الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

عدد ممتاز

العـــدد ٨٦٦ — ٢ يناير ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الفهرس

18me année No. 861

Le Caire - 2 - 1 - 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٣٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٦١ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩ — ٢ يناير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

في ذكرى مولد الرسول

على جبل النور

قضى الصادق الأمين محمد بن عبد الله خمسا وعشرين سنة في شعاب مكة وبطاحها يتيما فقيرا ثم راعيا صغيراً، ثم تاجراً أجيرا، فلم ينعم بدفء الفراش لم تكن له أم، ولم يجلس أمام المعلم لم يكن له مال؛ وإنما تولى الله تأديبه وتهذيبه، لأنه أراد لنوره وبرهانه أن يشرقا في هذا القلب المتواضع، ولمجده وسلطانه أن يظهرا في هذا اليتيم الوادع، ولعلمه وقرآنه أن ينزلا على هذا الأمي الملهم، لتكون آيته أبهر للعيون، ودعوته أسرع إلى القبول، وكلمته أملك للأفئدة، فتكفله بالخلق العظيم والحياء الوقور والصبر المطمئن واللسان الصادق والعقيدة الوثيقة والقلب الشجاع، ثم طهره من أرجاس الوثنية وأوزار الجاهلية، فلم يشرب الخمر، ولم يأكل الربا، ولم يلعب الميسر، ولم يشهد اللهو، ولم يعن وجهه لصنم.

ثم شاء الله لمصطفاه أن ينعم بسكينة القلب ورفاهة العيش خمس عشرة سنة أخرى بعد ذلك في ظلال زوجه التقية الوفية خديجة بنت خويلد استعداداً لأعباء الرسالة ومكاره الدعوة ومجاهدة الشرك. وكان النبي الكريم في هذه الفترة الهادئة السعيدة يؤثر الوحدة ويطيل السكوت ويديم التفكير: يفكر في خلق السموات والأرض، وينظر في أمر قريش والعرب، ويسائل نفسه: من الذي خلق الموت والحياة، وجعل الظلام والنور، ودبر أمر هذه العوالم، ونظم سير هذه الكواكب؟ فتجيبه: إله آخر غير اللات والعزى ومناة، لا يحل في بشر، ولا يتمثل في حجر، ولا يتحيز في مكان. فيفكر محمد ويطيل التفكير، ويبحث الليل ويعمق البحث، ويتعمد التحنث ويكثر التعبد. فإذا جاء شهر رمضان من كل سنة هجر المهاد اللين، وفارق الزوجة الحنون، وتزود الزاد اليسير، ثم صعد إلى جبل حراء على ١٥٠٠ متر من شمال مكة، ليستعين بالصوم والاعتكاف على استجلاء الحقيقة. وهنالك على قمة الجبل الأجرد الشاهق، وفي صمته المبهم الرائع، وفي غيابة الفضاء الرهيب، يفكر في الملكوت الدائم، ويسبح الجلال القائم، ويفنى في الوجود المطلق. فإذا جنه الليل أرسل نظره وفكره في أشعة القمر أو في أضواء النجوم، يستطلع المجهول، ويستجلي الغامض، ويرقب انبثاق النور عن

الخالق، واستكشاف المستور عن الحق. حتى إذا أجهده التفكير وأرهقته الحيرة، أوى إلى الغار أو الوحش النافر فيستلقي على صخره سويعات ثم يستيقظ قبل أن تغور النجوم، فيصعد ويتجه بروحه اللطيف السامي إلى الملأ الأعلى، حتى تهيأ بطول الرياضة والعبادة والخلوة إلى تبليغ الرسالة، فرأى في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان من السنة الحادية والأربعين من مولده صلوات الله عليه وهو نائم في الغار أن رجلا جاءه بنمط من ديباج فيه كتاب وقال له: اقرأ. فقال مأخوذاً من روعة ما رأى: ما أقرأ. فأحس كأن الرجل يخنقه ثم يرسله ويقول له: اقرأ. فقال: ما أقرأ. فعاد إليه بمثل ما صنع وقال له اقرأ. فقال له: ماذا أقرأ؟ خشية أن يعود إليه بمثل ما فعل. فقال له: «اقرأ باسم ربك الذي خلق؛ خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم؛ الذي علم بالقلم؛ علم الإنسان ما لم يعلم» فقرأها وانصرف الرجل عنه وقد نقشت في لوح قلبه.

وما لبث أن هب من نومه فزعا مذعوراً يدير بصره في الأرض، ويجيل طرفه في السماء، ثم تمثل له في اليقظة ما رآه في المنام فأدركه الخوف على نفسه فانطلق مسرعا إلى السكن الذي يسكن إليه، وإلى الصدر الحنى يحنو عليه، فتلقته خديجة بالنظر الشفيق والقلب العطوف، فقال لها وهو ينتفض كأن به مساً من الحمى: زملوني زملوني، حتى إذا ذهب عنه الروع وعاودته السكينة، نظر إلى زوجه نظر اللائذ العائذ وقال لها: يا خديجة، ما لي؟ وحدثها بالذي رأى، فطمأنته وقالت له: «أبشر يا ابن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. والله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكلّ وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»

وفتر الوحي مدة جزع لها محمد وقلقت خديجة، ثم نزل على قلبه الروح الأمين بقول الله تعالى: «يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر» فقام بأعباء الرسالة والتبليغ ثلاث سنين في خفاء، حتى أوحى الله إليه: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، وأنذر عشيرتك الأقربين» فنادى بالدعوة قريشا وسفه أحلامها وعاب أصنامها، فكاشفوه بالعداء، وقصدوه بالإيذاء، وهو يتقي كيدهم بحمية عمه وعصمة إيمانه، ومن ورائه عمه أبو طالب يذود عنه ويحميه، وزوجه الكريمة خديجة تطيب نفسه وتقويه. ولكن قريشاً أنذروا أبا طالب إن لم يكفف ابن أخيه عما هو فيه ليقاتلنه هو وإياه حتى يهلك أحد الفريقين. فلما أعاد أبو طالب قولهم على سمع الرسول أجابه ذلك الجواب الذي خنس أنف الشيطان، وغير وجه الزمان، وحسم الأمر بين التوحيد والشرك، قال: «والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» فلم يسع الشيخ النبيل إلا أن يقول له: «اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء تكرهه أبداً»

بعد ذلك تألبت على الرسول عناصر الشرك جميعاً، فأصيب في بدنه، واتهم في عقله، وأوذي في أهله، وعذب في صحبه. ثم فجعه الموت في عمه الشهم وزوجه المخلصة في يومين متقاربين من السنة العاشرة للرسالة، فاشتد عليه حزنه، وحرج بعدهما في مكة مقامه، فخرج منها إلى الطائف يدعو ثقيفا إلى الله فأغروا به صبيانهم وسفهاءهم فقذفوه بالحجارة حتى أدموا قدميه، فلجأ إلى بستان يستظل فيه، وتفيأ شجرة من شجر الكرم وهو يدعو الله ويقول: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس. أنت رب المستضعفين وأنت ربي. إلى من تكلني؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي»

ولما ثبت قسر مكة على الغراس الإلهي اشترى الرسول الهجرة بالمسلمين إلى المدينة، وقد أسلم فيها جماعة من الأوس والخزرج، فأحس المشركون منه هذا العزم فائتمروا به ليقتلوه، ولكنه خرج ليلة اجتماعهم على قتله هو وصديقه أبو بكر إلى طيبة، تكلؤهم عين لا تنام وقوة لا يقوم لها سبيل. وهنالك تجلت في الرسول مواهب الكمال الانساني فجمع للخصومة قوى النفس وقوى الحس، فجاهد بالصدق، وجالد بالسيف، وجادل بالمنطق وصاول بالرأي، وآزر بالإحسان، وقهر باليد. وتلك مزيته الظاهرة على النبيين والرسل. فكل نبي وكل رسول إنما بلغ شأوه على قومه في بعض المزايا، إلا الرسول العربي فقد تم فيه ما تفرق في غيره من معجزات الرجولة؛ كان رسولا في الدين، ونطقا في البلاغة، ودستوراً في السياسة، وإماما في التشريع، وقائداً في الحرب. وبهذه المواهب التي تكاملت في محمد بالفطرة، وانتظمت

المكانة العالمية للإسلام في هذا العصر

للأستاذ محمد فريد وجدي بك

بعد أن مرت على النوع الإنساني عشرات من القرون في حالة تنازع البقاء، ثم طلب السيادة وبسطة السلطان جريا على عادات جاهلية فرضتها الحاجات الجسدية كرتها الهزات الحيوانية كرة بعد أخرى، وتبعت هذه التقلبات تصرفات وماجريات تعسفية، أملتها على العقليين الغرائز الحيوانية، والطبائع الوحشية، فأصبحت رسوما تقليدية، لا تثير عاطفة، ولا تجرح إحساسا؛ بعد أن مر هذا كله على النوع الإنساني آخذ يسمو في حيز التفكير البشري

ره قبل هذا العنوان الكامل في الخارج، [...] منه بحوث خلقية، ودراسات فلسفية [...] وتعلل في وشك حدوث دور احتلال [...] عليها الأقوياء في جميع الأجيال حيال الضعفاء إلى حالة [...] من العدل والإنصاف والرحمة؛ وكان ذلك سببا في حدوث كتابات تدافع عن الضعفاء المقهورين، وتستدر لهم من الأقوياء الغالبين العطف والشفقة، ولم تبخل عليهم باعتبار هذا العطف حقا لهم يجب على سادتهم الاعتراف به.

لم تكتف هذه البحوث والدراسات بالناحية المادية لتلك الطوائف المقهورة، بل تناولت أحوالهم الدينية والأدبية، التي يحتقرها الأقوياء، ويأنفون البحث فيها، ويعتبرونها من الأساطير الوحشية، فوجدتها لا تقل عن سواها دعوة إلى الخير، وردعا عن الشر، ومطالبة بالإحسان والبر؛ وهي وإن كان قد أصابها التحريف فليست بأكثر من سواها التياثا بالخرافات، ولا بأعصى منها قبولا للإصلاح. فنشأ من كل هذه الكتابات والبحوث تلطيف غشوة الاستعمار، فرضخ القاهرون للمقهورين بقسط من التسامح مكنهم من فتح المدارس لأبنائهم، ونشر الصحف المطالبة بحقوقهم، واضطرت الأمم الغالبة إلى ريادة قسطهم من الحرية، ثم لم يلبثوا أن تطورت مطالبتهم بحقوقهم إلى ثورات مسلحة، وقلاقل متوالية، اضطرت معها أكبر الدول الاستعمارية إلى التخلي عن أكبر مستعمراتها، وتخفيف الوطأة عن سواها،

إلى أصحابه بالقدوة، أصبح الإسلام الذي بدأ بخديجة وعلي وأبي بكر وزيد، دين الناس ودنيا العالم؛ يقف به في آخر الغرب عقبة بن نافع على شاطئ المحيط الأطلسي ويقول وقد خوض جواده في الماء: «اللهم رب محمد! لولا هذا البحر لفتحت الدنيا في سبيل إعلاء كلمتك. اللهم اشهد» ويتجه به إلى آخر الشرق قتيبة الباهلي، ويأبى إلا أن يوغل في بلاد الصين فيقول له أحد أصحابه محذراً: «لقد أوغلت في بلاد الترك يا قتيبة والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر» فيجيبه قتيبة: «بثقتي بنصر الله توغلت، وإذا انقضت المدة، لم تنفع العدة» فيرد عليه الشفيق الحذر: «اسلك سبيلك حيث شئت، فهذا عزم لا يفله إلا الله».

فليت شعري يا علماء الإسلام ويا زعماء العرب، ماذا في نفوسنا وأيدينا من دين محمد وأخلاق محمد وتراث محمد؟ ألسنا نعيش اليوم مسلمين من غير إيمان، ومستقلين من غير سلطان، ومتحالفين من غير ألفة؟ وهل كان ذلك يكون لو اتخذنا من أحكام الله منهاجا ومن وصايا رسوله علاجا ومن سيرة السابقين الأولين قدوة؟

إن ذكرى مولد الرسول ذكرى انطلاق الإنسانية من أسر الأوهام وطغيان المتحكم وسلطان الجهالة. فما أجدر القلوب الراقية الحرة على اختلاف منازعها ومشاربها أن تخشع إجلالا لذكرى رسول التوحيد والوحدة، ونبي الحرية والديمقراطية، وداعية السلام والوئام والمحبة!

أحمد حسن الزيات

صيانة لهذا التيار الجارف من الشعور بالحقوق الطبيعية، وأصبحت الأمم القوية الحانقة على التحكمات الحديدية في جهاد جديد مع مستعمريها، وهي تشعر أنها تحاول المحال في الإبقاء على التقاليد القديمة، وأنه سيأتي يوم وهو ليس ببعيد ينتقل فيه سلطانها الغاصب إلى أهل البلاد ويحكمون بلادهم بأنفسهم تبعاً للحق الطبيعي للأمم.

وقد اشتغل من ناحية أخرى رجال من المثقفين في العقليات القديمة، فوجدوا أن للأديان كلها أصلاً واحداً وغرضاً واحداً؛ فأما أصلها فهو التسليم بوجود خالق الوجود؛ وأما غرضها فهو العمل بما شرعه سبحانه للناس من السيرة الصالحة والأخلاق الحميدة. وأما ما وقعت فيه الأديان من تعديد الآلهة، ومن الشطط في ضروب العبادات، وصنوف الخرافات، فكلها ليست من الدين في شيء، ولكنها من وضع رجال الأديان حرصاً على المحافظة على سلطانهم وتسخيراً للشعوب لإرادتهم.

تحت تأثير هذين العاملين، وهما ثورة وحدة الأديان، وتعذر الاستيلاء على الأمم الضعيفة وتسخيرها بالقوة، ارتسم في الجو العالمي حقيقتان كبيرتان: أولاهما وجوب إيجاد تعارف سلمي بين الشعوب المختلفة، يرمي إلى تقارب بين أجناس النوع البشري، تبطل في ظله التقاليد الاستعمارية، والمنازعات بين الشعوب القوية. أخراهما الشعور بوحدة الأديان ووجوب تطهيرها مما لصق بها من الآراء البشرية، والخيالات الشعرية لتؤدي مهمتها في دفع النفوس إلى المستوى الرفيع الذي يليق بكرامتها الفطرية.

هذان الأصلان هما أخص ما دعا إليه الإسلام منذ نحو أربعة عشر قرناً. فأما عن الرابطة الإنسانية العامة، ووجوب وجود المساواة بين الناس والتعارف بين الشعوب، فقد جاء عنه في الكتاب الكريم قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير». وقد عمل المسلمون بهذه القاعدة فلم ينساحوا في الأقطار طلباً لاستغلال الأمم، ولا رغبة في تسخيرها، ولكن لمساعدتها على النهوض، وإحكام أواصر التعاطف معها. وقد برت بما وعدت ورفعتها من حالتها الخسيسة إلى مستوى رفيع من العدالة والمدنية، حتى إن شعوباً كانت تستدعيها لتحل بين ظهرانيها تخلصاً من نير حكوماتها الوطنية.

وأما من الناحية الدينية فإن الكتاب الكريم قد صرح بما اكتشفه العلم في القرن التاسع عشر من أن أصل الأديان واحد وأنها ما تفارقت إلا بسبب ما أدخل إليها المستغلون لها تبعاً لشهواتهم من الحكم والسيطرة. قال تعالى في الإسلام: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه. الله يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب. وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم. وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب. فلذلك فادع (أي فإلى وحدة الدين فادع) واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب، وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم (أي لا محاجة ولا خصومة). الله يجمع بيننا وإليه المصير» أي أنه شرع لكم من الدين ما نزل على أبيكم آدم، فإن دين الله لا يتغير، ولكن الأمم هي التي تركته وحرفته وصرفته عن أصله. فإياك أن تعدل عن هذا إلى سواه. «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء».

وأبلغ ما ورد في وجوب رد الأديان إلى وحدتها الأولى قوله تعالى: «إن الذين يكفرون بالله ورسله، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً، أولئك هم الكافرون حقاً، وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً». فقد أمر المسلم أن يؤمن بجميع الأنبياء والرسل، وأن لا يختص بعضهم فيؤمن بهم ويكفر بالبعض الآخر، فلا تتم الوحدة البشرية التي يريدها الخالق لعباده. وهذا أقوى في الدلالة على هذا المبدأ في الإسلام، وهو عنده روح الإنسانية ومرجعها الذي لا مصير لها غيره، كما يحتمه الذين يتتبعون تطور الحركات البشرية.

وعلى هذا يكون الإسلام قد تعبد بما شرعه للناس من دين على توحيد البشرية، ووافق الطبيعة الإنسانية فيما ستؤول إليه تحت توجيه النواميس الاجتماعية؛ ويكون قد تنبأ عما سيتم في مستقبل بعيد بقوله تعالى: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد».

محمد فريد وجدي

أعداء ثلاثة

للأستاذ محمود تيمور بك

أعداء الإنسانية كثير، وصولتها في مملكة الشر قائمة على قدم وساق، وإنها تعيث في الأرض فساداً ما وسعها أن تعيث.

ومنذ نجمت هذه الأعداء قام في وجهها دعاة الخير، وأعلام الفضيلة، يحدون من عدوانها على وجه الأرض، ويكفون أذاها عن الناس.

وما برحت أحاديثنا تهزها أصداء الحملة على ثلاثة من هذه الأعداء، أوغلت في البغي، وأمعنت في الشر، فنهض لها قادة الأمة يشنون عليها غارة شعواء — ثلاثة هي: ثالوث الفقر والجهل والمرض.

وليس ينكر أحد ما لهذا الثالوث الكريه من جسيم الخطر، فإليه مردُّ ما تعانيه الأمة من آلام شداد، وما يعترض خطاها إلى الأمام من عقبات صعاب.

بيد أن هذه الأعداء الثلاثة على جسامة خطرها تبرز في المعسكر المادي للعيان، وتتمثل في محاربتها عدةٌ حازمة حاسمة من وسائل الإصلاح. فما أشبهها بالجروح الظاهرة، داؤها مكشوف، ودواؤها معروف، إذا أنت أخذت فيها بأسباب العلاج، صبوراً به، محكماً له، كفل لك أن تستقبل طلائع الشفاء.

وثمة في حياتنا العامة أعداء باطنة تكمن في دخيلة النفوس، ويسري أذاها في المجتمع مسرى السم في العروق. وهذه الأعداء الخفية هي التي يعسر التخلص منها إلا بجهد ورياضة ومصابرة.

ومما لا ريب فيه أن المعنويات هي الأساس في سعادة الإنسان. فكلما صلحت المعنويات أفاضت [illegible] على الماديات.

وليست تلك المعنويات إلا الروح، فإذا قويت طاقات الروح لم تعز منية على أن يبقى لها سلطان.

متى توافرت لنفس عقيدة وإيمان، مضت في طريقها تجاهده، حتى تروعك من أعمالها بالمعجزات.

أفي مستطاع امرئ أن يسعى إلى محاربة أعداء الإنسانية في المعسكر المادي، دون أن يكون مدفوعاً إلى ذلك بعامل نفسي قوي موصول بحب الخير؟

إن العالم يدين برفاهيته، وبمحصول الخيرات فيه، لقوى نفسية أخذت من المثل العليا زاداً لها في الطريق، فأحبت الخير، وعملت له، وبذلت جهدها له، حتى بلغت ما تريد.

المعنويات إذن هي نواة الرقي المادي. فإذا شئنا أن نعلي من شأن الماديات في حياتنا العامة، فعلينا أولاً أن نجهد قوى النفوس للخلاص من أمراض النفوس.

ويلوح لي أن أعداء الإنسانية في المعسكر النفسي ثلاثة: الحسد، والبغض، والحقد.

وإذا شئت قلت: إنه عدو واحد، يتشكل في ثلاثة أطوار من حياته، يبدأ في طور الطفولة حسداً، ثم يجتاز طور الشباب بغضاً، ثم يكون في كهولته حقداً.

يمد المرء عينه إلى ما حوله فإذا هو حاسد، ولا يلبث أن يسلمه الحسد إلى إبغاض من يحسده، وما هي إلا أن يحقد عليه، فيطوي النفس على إيذاء له، وإيقاع به.

ذلك العدو المثلث هو حجر الزاوية في مأساة البشرية، وليس ميدانه مقصوراً على الفرد وحده، ولكنه يتعداه إلى الجماعات على اختلافها، بل إنه يتخطاها إلى الدول على تفاوتها، وإلى الأجناس على ما بينها من تباين.

ولكي يناهض الإنسان هذا العدو الصميم، عليه أن يواجهه في معسكره الأول، أعني نفس الفرد. فإذا انكشفت عن الفرد معاوزه، لم يبسط له ظل في الجماعات والدول والأجناس.

ولا تحسبن النفس الراضية من الصلاة بحيث يجب علاجها على كل حال ، فإن هذه النفس عالم زاخر يحتاج إلى تنظيم وتدبير وسياسة لا تقل عن تنظيم الممالك وتدبير الأمم وسياسة الدول .

من المشاهد أن بعض العبارة للثقة بات حالة من الضعف والمرض ، وهذه الحالة لا تصيب النفس بعامل الحرمان وحده ، فكم من نفوس حسنت فأينعت فخفقت ، لغير مسوغ من حاجة ملحة ، أو ضرورة داعية .

مرجع هذه العلة النفسية إلى بذرة الأنانية ، تلك التي تجعل النفس في بوتقة من القلق والاضطراب ، يهيجها ما تراه حولها من خير ينصرف عنها إلى سائر الناس . فهذه النفس لا تسكن ولا تقر إلا إن وقفت بالرصد ، ترد عن السبيل خطوات الساعين إلى الغايات .

كيف نكافح هذا العدو الثالث ؟

كيف نبرأ من خلقه إن عز علينا أن نستأصل شأفته ؟

كيف السبيل إلى أن نوفر النفس حظها من الصحة والعافية ، فيجتمع لها من القوة والثقة ما تعتصم به من شر ذلك المرض الوبيل ؟

لا يجدي لعقاقير الأطباء والأدوية في علاج أمراض النفوس ، فالسبيل إلى شفائها مرهون بترويضها على إيثار الخير ، وحب الخير . . .

ليس في مقدورنا أن نروض أنفسنا على الخير الشامل دفعة واحدة ، فالنفس حرون ، وإن النفس لأمارة بالسوء ، ولا بد لها من معالجة وملاينة ، حتى تلين الجامح ، وتخضع الجامح .

ليأخذ المرء نفسه بادئ بدء بحب « أقرب الناس إليه » وفي ذلك الميدان يتسنى له أن يخلع النفس بالمد من الأنانية ، فيهب من يتغلغل في العيش فضل سعيه ، وموفور إخلاصه ، ثم يتخطى بخيره مرحلة أخرى ، فيضم إلى أهله من يجدهم من حوله أصدقاء وإخوانا ، ولن يستعصى عليه بعد ذلك أن ينزل عن أنانيته طوعا لمن لا صلة بينه وبينهم إلا صلة الإنسان للإنسان .

وبذلك التدرج في ترويض النفس على التخلص من الأثرة والأنانية ، نتأصل تلك النزعة الإنسانية من الحب والخير ، وفي هذا كسب للبشرية عظيم !

أذكر – ما أذكر – أن صديقا من أصحاب الزرع ، كان بالريحان مولعا ، فأراد أن يستنبت وردة مثالية لا تحمل الأشواك ، فقضى أعواما يزاول تجاربه بجمع خصائص الورود الزكية والورود المنشودة ، وكانت تصاحبه فتاة رعناء ، يحاول الفتى أن يبثها خبرته في ذلك ، فأشفق عليها حلمه ، واحتمل وجودها في مساورة ومطاولة ، وأطاله حبه لصاحبته على أن يظل ساهيا عن عبثها ، لا يبالي أنانية تمسه وضغطها عليه . وبينما كان الفتى مسترسلا في تجارب الورود ، كانت الفتاة تفكر في حسن معاملته لها ، وصبره على أذاها . فأخذت تحاسب نفسها على ما كان منها ، ووجدت تحولا إلى ثناها في دماثة خلق ، ولين جانب .

ويوما جاءها الفتى ، يتحمس لإخفاقه في استنبات الوردة المثالية ، فجاءته الفتاة مترفقة به ، تسأله : فيم تفكر ؟

فابتسم لها ابتسامة يأس ، فقالت له وهي تلاطفه :

ألا يكفيك أن أكون وردتك المثالية التي نجحت في خلقها خلقا جديدا ؟

فإذا أردنا أن تكون الحياة روحا وريحانا ، فلنحرص على أن نستنبت في نفوسنا تلك الورود المثالية التي يتضوع منها عطر المحبة والإخاء !

محمود تيمور

كلمات مرسلة

للدكتور محمد يوسف موسى

نحن – العرب أو المسلمين عامة – نعيش على هامش الحياة نتفعل بما يكون من أحداثها، دون أن نكون قوة في إيجاد هذه الأحداث. وبعبارة أخرى، نحن مادة لينة لا يريد الغير من صور لا قوة تفعل وتفرض على الغير ما تريد صور في هذه الحياة من كل أو بعض نواحيها.

ونجد مصداق هذا الذي نقوله فيما نحن عليه من نظم: في التعليم، والبرلمان، والقانون، والسياسة وفي صورة تمثيلها في البلاد العربية.

ولعل الأمر تكفي فيه الإشارة والتلميح، ولا يحتاج لشيء من الإيضاح. فتلك حقيقة لا ريب فيها وهي نكبة على الأمة. إذ ليس معنى هذا إلا فقداننا الثقة بما كلمة أو بحس، وفقداننا الشعور بأن لنا شخصية مستقلة، بها نتميز عن غيرنا ونستمدها من ديننا والخير من تقاليدنا وحضارتنا، وبها يجب أن نمتاز في غير كبرياء فارغ.

ليس من ضير على أية أمة أن تأخذ من غيرها بعض ما تراه خيراً من نظمها وتقاليدها، وتضمه إلى ما تعرض عليه من التقاليد الخاصة بها. ولكن من الشر، كل الشر، أن تذهب الأمة تلتمس لها نظاما في التعليم أو القانون أو الحكم من أمم مختلفة، فيجيء هذا النظام مزيجاً متنافراً ليس له وحدة حقيقية تضم أطرافه، وليس له هدف موحد يسير إليه، وليس له من فضل إلا أنه مأخوذ من أمم نرى أنها سبقتنا في الحضارة؛ ومع هذا كله – لا يتفق وديننا، ولا يتفق مع ما هو خير من عاداتنا وتقاليدنا.

قد آن الوقت الذي يجب أن نصح من ... والخير من تقاليدنا وحضارتنا كي نرى منهما ما به نصلح في هذا العصر، فنحرص عليه ونعتصم به ونعتز؛ وما كان منهما غير صالح لهذا الزمن فلا نأسى على اطراحه واتخاذ ما يحل محله من صالح ما عند غيرنا.

وآن الوقت الذي يجب فيه أن نتساءل في جد: هل الإسلام هو الدين الحق الذي رضيه الله لنا كما يقول القرآن؟ وهل نحن كما يذكر القرآن حقاً خير أمة أخرجت للناس؟ فإذا وصلنا إلى اليقين بأن هذا وذاك حق، وذلك مالا ريب فيه، يجب أخيراً أن نتساءل عن السبب الذي من أجله لا يستخلفنا الله في الأرض كما استخلف الذين من قبلنا ولا يمكن لنا ديننا الذي ارتضاه لنا، ولا يبدلنا من بعد خوفنا أمنا كما جاء في سورة النور من القرآن.

هذه آية كريمة تتضمن وعداً كريماً صادقاً من الله، ومن أوفى بعهده من الله؟ وقد صدق الله وعده في فجر الإسلام وبعده في أزمان مختلفة، لأجدادنا الذين آمنوا به حقا بقلوبهم لا بألسنتهم وحدها، إيماناً واجبهوا من أجله الموت راضين سعداء، فلماذا لا يتحقق لنا كل هذا الذي وعد الله به مرة أخرى في هذا العصر إن حصلنا ما يجب أن يكون منا من أسباب؟

إن ارتباط السبب بالمسبب أمر ضروري لا شك فيه. ولقد أخطأ الغزالي خطأ بلغياً، لا زلنا نعاني حتى اليوم من آثاره السيئة، على العقل والفلسفة والصالح العام للمسلمين، وذلك حين حاول إلزام الذين هم القول بارتباط المسببات بأسبابها ارتباطاً ضرورياً لا عادياً.

لقد أخطأ الغزالي خطأ بلغياً، إذ كان من نتيجته أن وقر في نفوس عامة المسلمين – بعد أن قرر هذا وهو حجة الإسلام – أن المرء قد ينجح في حياته ويصل بعمله النجاح أسبابه الضرورية، سواء أكان زارعاً أو صانعاً أو تاجراً أو رجل سياسة ودولة!

وكان من هذا أيضاً أن أخذ كثير، حتى من المثقفين، يتساءلون من الدنيا التي من أجلها لم يحقق الله للمسلمين هذه الأيام مظاهر القوة والسيادة، مما به يؤكد أننا حقاً خير أمة أخرجت للناس وأن الإسلام خير الأديان. من هذا يتساءلون، وينسون أن أي مسبب لا بد أن يكون له سبب، وأن خرق ذلك لن يكون إلا

معجزة وقد مضى زمن المعجزات ، يتساءلون من هنا ، ويخشون أننا لسنا مؤمنين ولا مسلمين حقا .

نعم ! لنقل هذا صراحة ، فليس من الإيمان بالنصر الذي به يحقق الله ما وعد لعباده المؤمنين . وأول هذا النصر أن نؤمن بالله وحده ، وألا نرجو أو نخاف غيره ، وأن نذكر أبدا كما من العالم أننا مسلمون ، وأن نعمل دائما عمل المؤمنين المسلمين .

هذا هو علاج السبب الذي به نكون أهلا لنصرة الله لنا ، وذلك ما ليس متحققا فينا بكل أسف . ولنكتف في هذا المقام بالقليل من الأمثلة ، أو الواقعات التي شهدتها بنفسي وشهدها معي كثير من الإخوان المصريين المسلمين .

١ — دعيت أكثر من مرة لحفلات استقبال أقامتها هذه أو تلك من الدور الرسمية التي تمثل البلاد الإسلامية في باريس ! فكان يجري في هذه الحفلات ما لا يذكرنا قط أننا في دار تمثل دولة من دول الإسلام . وحسبي أن أذكر أن من ضروريات هذه الحفلات أن تسيل الخمر كأنها ماء ، وألا يتعفف من شربها إلا القليل جدا ممن عصم الله ، وأن يكون ذلك كله على مشهد من الأجانب الذين يعجبون أن يحدث هذا من مثل الأمة الإسلامية .

ثم ذلك لا يحدث في الأيام العادية فقط ، بل حدث أحيانا في رمضان ، شهر الصوم ، وأثناء النهار ! بينما دعيت مرة في رمضان أيضا لحفلة استقبال أقامتها وزارة التربية الوطنية بباريس، فكان مما عني به القوم أن بدء الحفلة كان بعد غروب الشمس بقليل ! تلك مفارقة ، وأي مفارقة !

٢ — دعتني إدارة رسمية تشرف هناك على طلاب البعثات لشهود حفلات بين الطلاب وأساتذتهم الأجانب ، فلم أر إلا أن تقيم حفلة راقصة فيها كانت الخمر أصنافا وألوانا ، وذلك في وسط من التوضيح عجيب ، حتى اضطر بعض هؤلاء الأساتذة إلى الانصراف في عجب بالغ وألم شديد .

وهناك مثالان ، ولو شئنا لأتينا بأخرى ، ولكن المقام لا يسمح وحيز الكتابة محدود . على أن ، مع هذا ، أضيف أيضا هذه الكلمة التي نرى منها أننا نقصد كل ...

يكون من بعض من جعل الله بيدهم الأمر في ... الإسلام في مصر أو غيرها من بلاد الشرق الإسلامي ... من الأحداث ، الحدث الذي هو ظلم سافر ... بالقانون ... وأمر الله ورسوله ، ومع هذا لا نجد كلمة اعتراض من واحد من الأمة . أي والله ، لا نجد أحدا يعترض ، حتى من يجب عليهم — بحكم مناصبهم الرسمية ومكانتهم من الأمة — الذود عن الدين والشريعة وحمايتها من العدوان .

ثم ، مع هذا كله ، نعجب من أننا في ذلة وهوان ، بينما الغرب في عزة واستعلاء ! ومتناسين قوله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ! ومتناسين أيضا قوله في موضع آخر من القرآن : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا » . ففي هاتين الآيتين الكريمتين بين الله الأسباب التي يكون عنها النصر والعزة ، وبين أن بين هذه الأسباب ومسبباتها رابطة لا انفصام لها ، تلك سنة الله في خلقه .

هذا ، وهناك ناحية أخرى أحب أن أتناولها في هذه الكلمات . لقد لمست طوال الأعوام التي قضيتها في فرنسا ، وفي الفترات القصيرة التي مضيتها في ألمانيا وإنجلترا وأسبانيا ، أن القوم هناك بعد الحرب يجتازون دورا خطيرا من ناحية العقيدة والدين .

إن كثيرا من الشبان في أوروبا ، وبخاصة شباب الجامعة ، صاروا يشعرون بعجزهم عن فهم الحياة الصحيحة ومغزاها من أسرار تعجز العقل . وأن كثيرا من هؤلاء ، بلغ بهم التفكير الجاد في هذه المشكلة ؛ أن صاروا يلتمسون لأنفسهم عقيدة أخرى يفهمها العقل ويطمئن لها القلب ! عقيدة تتفق وهذا العصر الذي نعيش فيه ، العصر الذي لا سبيل فيه للإيمان بما يعجز العقل عن إدراكه .

وأنهم يطلبون دينا فيه القلب غني ، والعقل رضي ، وفيه من الروحية ومن المادة ؛ دين لا يرفض المادة ، بل يأخذ منها ويعمل في الوقت نفسه للآخرة ، ولذا منهم من تعرفنا في الإسلام

إلى الطائف ...

مسرحية شعرية

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

[illegible] النبي العربي في طريقه إلى الطائف ، وفي صحبته مولاه زيد بن حارثة . كما يروي [illegible] ومن الأدب للأريج وكان الشهر يناير من سنة ٦٢٠ ميلادية ، والثلج الأبيض للزاهد يطل على جبل غزوان ، وهو أبرد مكان في الحجاز [illegible] وقف [illegible]

ومن أعاجيب في الأرض من عصبه وعقد لها قلب وعقله مسأ إلى وسكني هؤلاء ، ولولاك لا يجرؤون [illegible] على الشيء بعيد عن يسكرون فيه [illegible] لا يعرفون الوجهة الصحيحة [illegible] الإسلام ولا يطمئنون [illegible] إلى هذا الدين مع ما يرون من [illegible] للمسلمين

[illegible] أن تعرف هذا الدين بوأن عمر [illegible] عقيدة وأخلاقا ونظاما [illegible] في كتاب [illegible] ترجمة [illegible] في الغرب والشرق ، ثم [illegible] أقطار الأرض كلها [illegible] وحده يستطيع أن يعرف الإسلام من [illegible] تكون أديبه واجبا هؤلاء [illegible] وربما [illegible] والإنسانية كلها ، لأن أكثر ما كتبه غير المسلمين عن الإسلام [illegible] أو الإنصاف .

إن لأعجب ما يتطلب هذا العمل الضخم من جهود ومال ، ولكني اعتقد أنه مع الإرادة التي تستطيع أن [illegible] إلى ما تريد [illegible] ومن الصبر [illegible] ومن رجال الأزهر والجامعة من يحتاج اليوم هذا العمل [illegible] وجهة [illegible] من [illegible] القدير [illegible] من [illegible]

والعل [illegible] أستاذنا الأكبر شيخ الجامع الأزهر يشرح صدره لهذا العمل بتقديم الجميع في [illegible] واستعداد للمدة [illegible] يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

محمد يوسف موسى

[illegible] العام [illegible] من [illegible] الذي كان [illegible] أذى المشركين ، [illegible] وقف بجانبه أربعة وعشرين [illegible] أذى الأعداء إلا مولاه وصحبه زيد بن حارثة

زيد

يا من الطائف [illegible]	قد كانت [illegible]
هي في الطائف التي يعدل	بالرواني ، [illegible] بالمروج
قد أشرف على السهول [illegible]	[illegible] شامخات البروج
[illegible] إلى الله [illegible]	[illegible] الخروج
[illegible]	[illegible]

محمد

حيا تا إلى أشراف ثقيف في [illegible] يدعوهم إلى الله

زيد

الله [illegible]	والله جارك [illegible]
[illegible]	[illegible] القتل
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] السبل
المشركون عليه [illegible]	[illegible] والقتل
الله [illegible] لا [illegible] أحد	والله حسبك أيها البطل
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] الأول
[illegible]	[illegible]

وهنا يخرج النبي إلى جماعة من أشراف ثقيف ويدعوهم إلى الإسلام فيجيبه واحد منهم

رجل من ثقيف —

يا [illegible]	[illegible] الوادي [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] والأشعار
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

وهنا [illegible] الجماعات [illegible] عليه بهجوم آخر منهم [illegible]

وعلى آخر من ثقيف —

إن كنت تحمل عندنا رسالة فخصيه
فأنت أعظم قدراً من أن ترد النصيحة
وإن تخرصت كذباً على إله البريه
فأنت أهون شأناً من خوضنا في القضية

وتستمر الجماعة الضالة المعتزة في حكمها ، وهم يسبون النبي ويرمونه بالحجارة ويسخرون منه … يعدوا واحد منهم ، ويتجه إلى جماعة من العبيد والسفهاء مغريهم به قائلا

ثقفي ثالث

يا ثقيف حاجبة إلى الدعاوى والكذب
أيعيد التقرب في مكة بيننا اللقب !
عجيبة مثله تثير في خوضنا العجب !
ما [illegible] والرجم لأب عليه والكعب
سهمهد الأمس عنه كم بالحديث والخطب
في [illegible] في وجه فلك ولا لنا أرب
[illegible] كل الخير في رماك (يرح) والتعب
[illegible] الخيرة [illegible] في أربعين القعب

وهنا يكرر الفتيان والسفهاء هذا البيت الأخير ، ثم يستمرون في مرجمتهم وسخطهم ، حتى يلجئوا النبي إلى حائط ، وقد أدموا رجليه … [illegible] منه السفهاء ويصيبه بعض الاطمئنان فيتجه إلى ربه قائلا

محمد

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ، أو إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك ! لك العتبى حتى ترضى ، لا حول ولا قوة إلا بك »

وهنا يرى عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة ما حل بالرسول فتتحرك الشفقة عليه في قلبيهما ، ويدعوان غلامهما النصراني واسمه « عداس » ، قائلين له

عتبة وشيبة

عداس خذ عنب من قطف كرمتنا
[illegible] في [illegible] — [illegible]

يا [illegible] ترى الجرح [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]
إلى الروضة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] قريب [illegible] [illegible]

ثم يمضي « عداس » إلى النبي ويضع طبق العنب بين يديه فيهم النبي بأخذ حبة منه قائلا « بسم الله » فينظر « عداس » إلى وجهه ثم يقول

عداس

هذا كلام لم يقله الناس في هذا البلد
ولم أكن أسمعه ولم يجر لي في خلد
هذا كلام واحد يسبح الله الأحد

فيقول « رسول الله صلى الله عليه وسلم »

محمد :

ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس ؟ وما دينك ؟

عداس

أنا من نينوى ، وديني دين يحيى المسيح عيسى بن مريم

محمد

أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟

عداس

يونس الصالح بن متى ؟ [illegible] كيف تدرى بأمره كيف تعلم ؟

محمد

ذاك أخي كان نبياً ، وأنا نبي !

وهنا يكب « عداس » على رأس الرسول يقبله ويقبل يديه ورجليه ، فيراه سيداه عتبة وشيبة فيقولان له حين يرجع إليهما

عتبة وشيبة —

ويلك يا عداس ما هذا يقبل عليه
ماذا الذي صنعته مع الغريب الأجنبي
قبلت منه رأسه [illegible] الركب
فما الذي أبهجه لعبدنا من أدب ؟
وما الذي [illegible] في قومنا من أرب

إيمانٌ عظيم

للأستاذ أنور المعداوي

امرأة أحبت كل الحب وآمنت كل الإيمان بمن تحب . وكانت [illegible] بها النفس [illegible] بها الحيرة [illegible] مضطربة [illegible] الشوق ، [illegible] الوجد ، [illegible] تكفر بالمحراب [illegible]

كل [illegible] لأنه وجد إيمان عظيم — وهكذا [illegible] الصدق في أروع منازله وأسمى مذاهبه وأجل معانيه ؛ [illegible] جلاله [illegible] ولم [illegible] ، ولم [illegible] في [illegible]

وما كان أعجب قصة حب — بل وما كان أعجبها قصة حياة ! حب لم يكن الباعث عليه شيئاً من الترهيب أو شيئاً من الترغيب ؛ وحياة ما أبعد الشقة فيها بين طرفين ! وما أكثر [illegible] بين [illegible]

ونهايه . وحين يكون القلب [illegible] و[illegible] على القرون ولشرف على الأوج ؛ وحين تكون الحياة [illegible] الأول حتى [illegible] في شوطها الأخير ؛ سواء أكان [illegible] الانفعال [illegible] أم كان مصدره الإعراض جهلاً !

وهكذا كانت رابعة العدوية — وهكذا كانت [illegible]

عاشت في عصر [illegible] بالسدود [illegible] ، [illegible] على الزهد [illegible] من [illegible] ، [illegible] في الإثم [illegible] على الخطيئة [illegible] ، [illegible] في [illegible] . وكانت البصرة في القرن الثاني للهجرة موطناً لأولئك كما كانت موطناً لهؤلاء . [illegible] على الطريق [illegible] الطريق ، و[illegible] في الإيمان والزهد [illegible] من هذا الطريق [illegible]

[illegible] ، [illegible] شئت . [illegible] وكانت [illegible] في [illegible] هذه [illegible] أخرى في [illegible] ، ومن [illegible] للزوجين رابعة البتيمة و[illegible] البعض الآخر رابعة العدوية . وحين [illegible] الأثر [illegible] الفتاة [illegible] العائل في شخص الأب حين [illegible] أسباب البقاء في البصرة حين [illegible] على [illegible] للأوى [illegible] ولكن الأسر [illegible] في [illegible] ذل الأسر و[illegible] الرق [illegible] الهوان !

وهناك في ذلك السجن [illegible] بين جدرانه [illegible] الظلم [illegible] الظلام ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] أول [illegible] ، [illegible] بين [illegible] أول مناجاة : « إلهي ! أنا غريبة يتيمة ، أرسف في قيود الرق ، ولكن همي الكبير هو أن أعرف : أراضٍ أنت عني أم غير راضٍ ؟ ! » [illegible] صوت لا [illegible] ، ولكن فيه الأمن [illegible] والأمل [illegible] والعمل [illegible] ... لا [illegible] ! [illegible] يوم [illegible] في السماء [illegible] !

[illegible] : —

الحمد لله القوي	[illegible] الأغلب
آمنت [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible] وشيب في [illegible]

هل [illegible] ؟؟

[illegible]

ويمتد أول خيط صلت به رابعة لتصعد إلى السماء متمسكة في يد الله!

وكانت لحظة من لحظات الانقلاب في حياة تلك الصوفية الزمنة، اعتزلت بالصوم والتهجد وقيام الليل، وانتهت بالتحرر من هذا الرق الذي صحب كل شيء من أمل لولا رعاية السماء.

فقد رآها سيدها ذات ليلة ساجدة تصلي واستمع إليها مبتهلة تقول: «إلهي! أنت تعلم أن قلبي يتمنى طاعتك، ونور عيني في خدمة عتبتك، ولو كان الأمر بيدي لما انقطعت ساعة عن خدمتك، ولكنك تركتني تحت رحمة هذا المخلوق القاسي من عبيدك»

وانتشى في هذه اللحظة سيده كما انتشى في اللحظة السابقة سيده، وكلاهما لا تعرف مصدره، ويسكن فيه الأمن الخائف والأمل اليائس والعدل المظلوم ... ويبدو سيدها مرتاع النفس ملتاع الضمير، يمضي الليل كله مؤرق العين مضطرب الضمير يريد أن ينتهي في أمرها إلى قرار. فإذا كان الفجر مضى إليها يقول: «لقد وهبتك الحرية. فإن شئت بقيت هنا ونحن جميعاً في خدمتك، وإن شئت رحلت أنى رغبت»! ... وانطلقت رابعة إلى هناك، إلى حيث تقطف من رياض الحرية كل زهرة، وتصيب من ينابيعها كل قطرة، وتستروح من أنسامها كل روح طيب.

ولا ندري لم تخلت عنها يد الله حين رسالة الإغلاق لتتبع خطوات الشيطان؟ ولكنها لم تخل من الآلام إلى حين، فعرفت بعد ذلك أكثر ما سيكون حلقاً به وحنيناً إليه ورسالتها عليه؟ لقد احترفت رابعة من مهنة العزف والغناء وسيلة لكسب العيش والسعي وراء الرزق، وهي وسيلة لم تكن مأمونة العواقب على كل حال، لأنها دفعت بصاحبتها إلى أن تغشى مجالس اللهو والعبث والمجون، وفيها الشعر كله في الضعف والانغماس في الشهوات، ولا مناص عندئذ من الاستجابة لنداء الإغراء، شأن كل جهة من يلتف حولها ... بحسبها هنا ما كانت صاحبتها شاعرية كرابعة، تحرمه رهافة الحس ومضاء العزم وجموح الخيال

كان فنانة وكانت إنسانة .. وفي الفن تسطع ومضات الرؤى وترجع الأحلام، وفي الإنسانية تتعب عواصف الهوى وتعيش مآتم الأحلام، وبهدي الملاحين راحت رابعة تنادي ملكوت البشر باحثة عن حبيب! ولكن الأرض ليست موطن فما أشبه المثال الذي يتجسد الفن حائلاً بين البشر وتشبه الإنسانية مبرأ من الأهواء .. والفن فلا مناص من الأرض الفنانة الإنسانة وجهها شطر السماء؟

وهذه لحظة التحول في حياة رابعة ... إلى الناس الحبيب في كنف الحبيب الأعظم لا يزال يطل به خلف ستار الحجب، وأن القلب الذي لا يزال يبحث عن نظرة ... أن تطفئ ظمأ حوله، وأن الخيال الحائر لا يزال يرقب الأفق البعيد في لهفة التطلع إلى ما وراء النجوم. ومرة أخرى يمتد ذلك الخيط الإلهي غير المنظور، وتتعلق به رابعة لتصعد إلى السماء متمسكة في يد الله!

وكان حبها حقيقياً لأنه وليد إيمان عظيم ... وبدا ما أصاب المرأة من أعماق قلبها فلا شيء في الحياة يصرفها عن هذا الحب، مهما اعترضت طريقها المحن وضعضعت روحها التجارب. بهذا تؤمن بحبها هذا الإيمان الخالص تجله من كل قلبها دون أن تنتظر عليه شيئاً من الأجر أو أشياء من العوض. حسبها أن تهب قلبها لمن تحب، وحسبها أن تفنى فيه وتنذر له حياتها، وحسبها أن تخرج من هذا الفناء بكثير من البرد

ولنا أن نقدم الدليل من نثرها حيث تناجيه في هدأة الليل والناس نيام: «إلهي! أنارت النجوم، ونامت العيون، وغلقت الملوك أبوابها، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بين يديك» ... فإذا أسفر الصبح مضت في موكب الشجن ولهفة الهيم: «إلهي! هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر، فليت شعري: أقبلت مني ليلتي فأهنأ، أم رددتها علي فأعزى؟ فوعزتك هذا دأبي ما أحييتني وأعنتني، وعزتك لو طردتني من بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك»! ولنا أن نقدم الدليل من شعرها مرة أخرى حيث تقول:

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فذكر شغلت به عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له
فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وتورد بعض المصادر هذه الأبيات في موقف اللقاء بينها

ويعني « ذي النون المصري » حيث طالعنا هذه القصة : « قال محمد بن مثنى : كنت مع ذي النون المصري رحمه الله في تيه بني إسرائيل، وإذا بشخص قد أقبل، فقلت : يا أستاذ، شخص قد أتى. فقال لي : انظر من هو، فإنه لا يصبح أحد قدمه في هذا المكان إلا صديق. فنظرت فإذا هي امرأة، فقلت : هي امرأة. فقال : امرأة صديقة ورب الكعبة. فابتدر إليها وسلم عليها فقالت : ما للرجال ومخاطبة النساء ؟ فقال : أنا أخوك ذو النون ولست من أهل التهم. فقالت : مرحباً، حياك الله بالسلام ! فقال لها : ما حملك على المجيء في هذا الموضع ؟ فقالت : آية من كتاب الله عز وجل — قوله تعالى : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ — فقال لها : صفي لي المحبة. فقالت : سبحان الله ! أنت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألني عنها ؟ ! فقال لها : للسائل حق الجواب. فأنشدت تقول :

أحبك حبين حب الهوى ... وحباً لأنك أهل لذاكا

هذه نماذج من النثر والشعر تصور هذا الطلب الأعمى في إطاره المطلق، وهي قليل من كثير — وأي إطار هو ؟ إنه إطار الرهبة الصوفية التي تنشد الرضا من هذا الحب ولا تنشد سواه، وتلتمس إليه كل وسيلة من الوسائل بغية الكشف عن آثار البذل والتضحية في محراب المثال المطلق ... وإنه لمثال لا يقصيه الفناء حين يرى حال البادلين وتضحية الصابرين ! وأي بذل وتضحية في حياة رابعة أعظم من أن تمضي حياتها « عابدة » من أنبائها نقول : « كانت رابعة تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة، فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها وهي فزعة : يا نفس ! كم تنامين وإلى كم تقومين ؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور » ! !
أو أن تحدث عن نفسها فتقول : « إني لأستحي القسمة العليه أن أطلب نفسي ، وإني لأرى ذنوبي خيراً من لأحزن » ! ...
أو أن يقول عنها ابن منظور : « دخلت على رابعة وهي ساجدة، فلما أحست بمكاني رفعت رأسها فإذا موضع سجودها كهيئة المستنقع من كثرة البكاء » !

ولم تكن عبادتها رغبة في جنته ولا رهبة من ناره، وإنما كانت سعيه جاهدة لله يرون وجهه ... « إلهي إن كنت أعبدك خوف النار فأحرقني بنارك، أو طمعاً في الجنة فحرمنيها، وإن كنت لا أعبدك إلا من أجلك فلا تحرمني من رؤية وجهك » .
ويا له من حب ذلك الذي أحيل من الحروب ومن ... وأحال ليلها سهداً متصلاً رغم الحرق، وحياتها مصهوراً من الوجد، ومعبداً تكثر فيه ضربات المطامع، ...

وما أروع للشاب حين يصل الحب من نفس صاحبه إلى المثال الذي يرجوه ويرضاه، فتذلل رغم المشقة وصعب الطريق ويقترب العنصر الإلهي لكل مثال يختصه مقام، وإن كان اقترابها مهدداً أو غير مهذب في رأي الذين لا يعقلون ... وإذا ما اقتربت رابعة في حكم القمر فلا تثريب عليها ولا جناح ... أو في موقف التجربة التي يطلقها القلب للتعبير بصدق ... وحرارة الولاء، أو وصلته للهوى العارم التي تنفث فيها صوت الشعور والوجدان ؟

ولن يحيي جو المثال العظيم بصيحة نبعت من خلجات روح كم قدحت إلى ربها صوراً أبلغ من أدب الخطاب، وروح تلك الصوفية المؤمنة التي قال عنها مالك بن دينار : « أتيتها وهي تقول : كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها، يا رب ! أما كان لك عقوبة ولا أدب غير النار » ؟ !

لا يحيرني في رأيي من هذا الشعب الذي حظر عليه يوماً أن تتوجه به إلى رحاب المثال العظيم، لأن الصورة الفكرية في منطق رابعة الصوفية ليست النار التي تحرق الأجساد حين تحال بينها وبين جنته، ولكنها النار التي تحرق القلوب حين تحال بينه وبين ... وهذا هو الجحيم الذي كانت تتصوره في عالمها الفكري، فتتخيل طبيعتها بتلك المعالم التي لا شبيه له ولا نظير.

ومع ذلك فقد ذهب بعض الغلاة إلى أن رابعة بهذا القول قد اجترأت على مقام المثال العظيم — ولكنهم في غمرة هذا النقد الجائر قد نسوا أن يذكروا هذه الحقيقة، وهي أن رابعة قد مكثت أربعين سنة لا ترفع رأسها حياء من الله ! !

أنور المعداوي

الطريق

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

(وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

صدق الله العظيم

سكن المسلمين والأعداء قد ستر العدو واجتمعوا ... وما أكثرها – خرجت ... في سبيل الله ... عليهم كلمة الله في كل ... حديث ... من كل أمة ... أصبحوا كما قال تعالى (وأصبح ...) أصبحت دولة ملكهم – التي كانت – لا تجمع جيشاً ولا تصنع سلاحاً حتى ثار عليها صغار البلقان فأعانوهم إلى عطلبة. ولولا أن دبت الفرقة بين أصحابه ما استردت منهم أدرنة. وجاءت الحرب الكبرى الأولى وما بعدها من أوروبا شيء. ولم يقتنع المسلمون بعد الهزيمة ... كما كانوا لا يهتمون بالجيش ولا يصنعون السلاح وإنما يعتمدون في تسليح جيوشهم على الأجنبي، إن شاء أعطى وإن شاء منع. وهو لا يعطي إلا بثمن، والثمن هو ما نعلم من احتلال ... والتقسيم ... الجماعات الحزبية التي لا يزالون يحاربون التحرر ... فلا يستطيعون

والاتحاد قوة، يعرف ذلك كل أحد ... وأصحاب الاتحاد ... الضعفاء، يعرف ذلك حتى ضعاف الحيوان في الغاب. وقد جعل الله الاتحاد على المسلمين فرضاً ودينا حين أمرهم به في قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) لكن المسلمين لم يعتصموا بحبل الله في الماضي وما هم بمعتصمين به في الحاضر ثم لم ... حتى في أحرج الأوقات وأحوجها إلى اجتماع القلوب وتساند القوى. كانوا ولا يزالون ... في الحرب الكبرى الأولى ... الاستقلال ... دولة عربية ... العرب. فكان أن أصبحت دولة الخلافة ... في الشرق ... ديارها، على أيدي أبنائها من العرب. وكان أن ... القدس ... صلاح الدين ... جنودهم، فكان ... ما كان يحلم إذ أعلن أن فتح بيت المقدس خاتمة للحروب الصليبية! فيالها من خدعة خدعها الناس لا تزال ممتدة إلى اليوم. فإن من العرب من لا يزال يثق به ... جهوده التي ... وما وعده الذي كان إلا أن أنزل اليهود فلسطين، ... في العراق، وأنزل ... في لبنان والشام. أما مصر فظل محتلا لها ولا يزال.

ويبدو للمسلمين حين جاءت الحرب الثانية الكبرى اعتبروا بالحرب الكبرى الأولى وما كان منها وفي أعقابها من أحداث عملا بقوله تعالى (فاعتبروا يا أولي الأبصار) وبقول رسوله صلى الله عليه وسلم (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين). ولكنهم لم يعتبروا ... العدو ... الأول؛ ... وهذا هو قد مكن اليهود في فلسطين بأكثر مما مكن لهم في أعقاب الحرب الأولى، ... دولة ... من ... كثير ... قليل

حتى في حرب فلسطين لم يعتصم المسلمون بحبل الله بل تفرقوا ... جميعاً وقلوبهم شتى. ومع ذلك ... الله ... وأتاهم نصره ما كانوا جميعاً ... اليهود ... إلا ... العرب والغرب كله في ... الشرق أمة واحدة ... الجيوش العربية ... الدول العربية ... آيات القتال في القرآن، ولا ... غزوات الرسول في السيرة الكريمة ... سورة القتال، ولا سورة براءة، ولا سورة الأنفال، ولا درسوا غزوة بدر، ولا آيات سورة الأنفال التي نزلت في ... والتي كانت تنزل ...

على المسلمين حين آثروا أخذ الغنيمة على الإثخان في الأرض بعد وقعة بدر، مكن الله المسلمين فيها من المشركين بعد الهجرة كما مكن للعرب من اليهود بعد دخولهم فلسطين. لقد وقى الله المسلمين العذاب بعد بدر بكتاب سبق منه سبحانه: (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم). وكان هذا إنذارا [illegible] منه سبحانه أهمله المسلمون في فلسطين فكان من [illegible] بعواقبهم ما كان، ومع ذلك فقد أتاح الله للمسلمين الفرصة مرة أخرى حين تحركت طبيعة الغدر في اليهود لما اعتقدوا السلاح المتفق في هدنة هيئة الأمم أو بأمريكا [illegible]، فخرقوا الهدنة وطردوا عرب فلسطين، وقصدوا الجيش المصري في النقب الأكبر [illegible] من [illegible] الميدان بأمريكا في دول أوربا فلو أن جنود المسلمين في شمال فلسطين ووراءهم الجامعة العربية أو [illegible] أولو النجدة والحمية، [illegible] الشكوى والحرب، فهاجموا اليهود من ورائهم حتى أوقعوا في الجنوب واشتغلوا بالجيش المصري من أمامهم. [illegible] حصر [illegible]، ولا أعجب الله [illegible] من رجال القوى العربية [illegible] اليهود منهم الأماكن، لم يرقبوا فيهم [illegible] ولا [illegible]، ولا إلّا ولا ذمة [illegible] تلك الأماكن [illegible] المصائب [illegible] النصر [illegible] صمت جيوش المسلمين في الشمال، وترك اليهود ينفردون بجيش المسلمين في الجنوب [illegible] من [illegible]، وقاربوا [illegible]، [illegible] مرة أخرى في [illegible] (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين). ولقد حقت كلمة الله على المتنازعين [illegible] في فلسطين [illegible] الله [illegible] الجيش الذي [illegible] وجعله [illegible] آية [illegible]، وكان من [illegible] الخارجية قد [illegible] سبيل الله الذي أنزل الكتاب [illegible] وهم في أمورهم الداخلية أيضا قد ضلوا الطريق لأن الذي حملهم على غير سبيل الله في الخارج لا يزال بهم يحملهم على غير سبيل الله في الداخل [illegible] في [illegible] على [illegible] [illegible] من الأعطيات [illegible] لله [illegible] لله [illegible] [illegible]

لقد وقى الله العالم الإسلامي ما وقع [illegible] في حرب [illegible] أكبر بين أكلت الأخضر واليابس [illegible] ولم [illegible] لا يزال [illegible] ولا يزال يحكم [illegible] لا [illegible] والاصطناع، ولا يزال [illegible] واستعمار، لا [illegible] [illegible] أمور العرب [illegible] ولا [illegible] الأدبية [illegible] ولا [illegible] يدفع [illegible] والحرب التي جرت على العالم الشرقي [illegible] هي [illegible] التي [illegible] الثالثة ساحقة ماحقة. [illegible] الأسوة وصلاح [illegible] الغرب [illegible] كان [illegible] في الحرب [illegible] بعد النصر نسي ما كان يدعو من قبل وظن أنه إنما [illegible] على [illegible] وأسبغ [illegible] من الأمم التي [illegible] [illegible] حرب الدنيا واستعظم [illegible] السلام، ولكن هيهات! فلن يكون سلام إلا إذا رجع الغرب والشرق كلاهما إلى الله [illegible] السلام، ومهما يكن ما بين الغرب فالمسلمون عندهم من الله كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فإن رجعوا إليه [illegible] واستمسكوا به استمساك الغريق بحبل النجاة، عسى الله أن ينجيهم مما يغالب العالم اليوم من كارثة لا تبقي ولا تذر، فإن لم يفعلوا وركنوا إلى الغرب ومدنيته وماديته فلا يلومون إلا أنفسهم. [illegible] الله سبحانه وتعالى يقول (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) ويقول في مثل أهل الغرب اليوم (فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم؟ قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين. ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا، كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين). [illegible] ولله الأمر من قبل ومن بعد.

[illegible]

الخدمة الاجتماعية في الإسلام

للأستاذ لبيب السعيد

أتى على مصر حين أحست إلى الخدمة الاجتماعية وتعرف مستلزماتها في حقل لأمور الأفراد والجماعات ، وقد استجلبت المعهد الفني في مصر معاهد ومؤسسات يلاحظ من يراقبها أنها مكبة على إنتاج الغرب في هذه الناحية تنقل منه وتترجم عنه . ولا حرج في هذا وإنه كان مسعورا يلتفت إليه غير بعيد إلى أصول تلك الخدمة في ديننا وفي تاريخنا ، حتى يكتسب الخدمة الاجتماعية عندنا حياة [illegible] للمبادئ الإسلامية الصريحة ، وحتى لا يستقر في ضمير الشباب خطأ أن هذه الفنون مستوردة أصلا من الخارج ، وهي مبادئ نتيجة صحيحة في أن يتنكر لتراثنا الاجتماعي أو لا يثق به من وقفوا على فنون الخدمة الاجتماعية الحديثة في الغرب ، وجهلوا في الوقت نفسه أو لم يفهموا ما في الإسلام من المبادئ الاجتماعية السامية

لم يقف الإسلام عند تقرير التوحيد وبث الإيمان وتصحيح العقائد وفرض العبادات وسن الأحكام ، ولكنه عالج النظم الاجتماعية كلها ، فأعلى شأن الكرامة الإنسانية ، وأرسى قواعد الحياة البيتية السعيدة وصلة الأرحام ، وبسط يد الحنان للصغير وغمر اليتامى والضعفاء والمرضى وغيرهم من الرحمة والرعاية ، ودعا إلى التآسي والتضحية ، وكان جهاده وصبره ومثله دعوة دائمة إلى علو الهمة وإعلاء النفس والعقل والبعد عن الشهوات ، وأولى الشؤون الاقتصادية عنايته بالصحة وتنظيمه الراشد ، ودعا إلى كل فضيلة وعادى كل رذيلة

ونص الإسلام كل هذا بنصوص صريحة يكمل بعضها بعضا ، وشرحها مثال الرسول وتوجيهات خلفائه الراشدين الأولين في نور هذه النصوص والأمثال وفي كريم سجاياهم نموذجا على كفاية من الإصلاح الاجتماعي جدير ما تبع لهم وملاحظته

لم يتناول الرسول كل مبادئ الخدمة الاجتماعية بالبيان المفصل ولكن المبادئ التي وردت فيه مجملة لم تقصر عن مدى التفصيل وقد تناولت السنة بأنواعها القولية والفعلية والتقريرية بالشرح والإتمام هذه المبادئ ، كما هو الشأن في كثير من أمور الدين ثم كان التطبيق الرائع لتلك المبادئ على أيدي المسلمين في عصور مختلفة ، فأصبحت بعض أخلاقهم بل بعض حياتهم ، وبحث في تاريخهم [illegible] ، فما يورثها [illegible] وأولها العصر

ولقد نجد أسماء خدمات اجتماعية تؤدى في زماننا ولا يعرف بعضنا [illegible] نظيرا في النظم الإسلامية ، ومثل هذه الخدمات في الأغلب موجودة في هذه النظم بالروح والجوهر وإن لم توجد بالاسم والسمت العصرية . ومن الوضع إذا درسنا الأصول والنظم التي وضع الإسلام أساسها ، وإذا عرفنا الأشباه ، وقسنا الأمور بنظائرها وتفقدنا عما تشبه الحاليين من تفصيلات معينة ومصطلحات حادثة وتعريفات منطقية ، من الوضع عندئذ أن نقرر أن أهم وأحدث ما نستجيد من فنون الخدمة الاجتماعية هو أصيل في الإسلام كل الأصالة

يقول القرآن في اختصار : « إنما المؤمنون إخوة » « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » فجعل كلتا الآيتين الكريمتين من أمهات مبادئ الخدمة الاجتماعية من تكافل وولاء وزكاة ونصرة شاملة

ويؤكد الرسول هذا المعنى في لفظ قليل : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » فلا يبقى [illegible] الذي يحفظ المؤمن للمؤمن معنى من معاني الخدمة إلا [illegible] على [illegible] المتكرر

ومن كلام النبوة : « [illegible] »

فلا يبقى مسلم [illegible] في حاله أو في [illegible] في نفسه إلا [illegible] إليه كل متصف آثر النبوة بالخدمة الاجتماعية بمعناها الرحيب ، يتفقد حاله ويحفظ حقوقه ويحسن إليه ما وسعه الإحسان

والمسلمون حين يضعون أصول الدين يجعلون من أساسها هذه الخدمة ومن الأمثلة أن النبي يقول : « الدين النصيحة » فيقول

بعض أصحابه في ٣ مواضع: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، ويرى عند الشراح أن نصيحة عامة المسلمين تتمثل في: تعليمهم ما يجهلون من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتنشيط هممهم إلى الطاعات ... إلخ (١)

وتعتبر كثير من الشخصيات الإسلامية علماً من الناحية الاجتماعية مختلفة تنطق بأنهم كانوا مصلحين اجتماعيين من الطراز الأول.

فعمر بن الخطاب مثلاً إذ يعس الليل في أنحاء المدينة ويتفقد الغرباء في أحيائهم، وإذ يجاهد [illegible] للقيام بواجبه في رعيته بما يصلحهم ويخرج منها الأذى، ويسمع بكاء طفل في الليل فيتوجه إليه [illegible]، ويسأل أمه أن تتقي الله وتحسن إليه، وإذ يكتشف الأزمة وأبعادها المجاعة، فيحمل إليهم الدقيق والشحم ويطبخ لهم بنفسه، إنما يعمل عمل خادم اجتماعي يفهم واجباته ويؤديها في غير منطقية ولا قصور.

وإذا لم يكن ثابت في الإسلام بصفة مطردة وجود هيئات اجتماعية تنحصر رسالتها في الخدمة الاجتماعية على النحو المتبع الآن فإن الإسلام جعل هذه الخدمة من الواجبات الدينية العامة التي تصون بها الجماعات [illegible] تقوم بها الأمة كلها متكافلة متضامنة. ولهذا ليس من حق أحد أن يقول إنما يجب له شرف في الخدمة الاجتماعية الإسلامية محصورها في فرد أو أفراد إلى الأمر [illegible]

ولو قد درست وثائق الأوقاف الإسلامية لوجدنا الكثير من الخدمة الاجتماعية يجل عن الإحصاء، وكان يستهدف الإحسان إلى الفقراء والضعفاء، لأنها تقتضي [illegible] وجدتهم والكثير من [illegible]

ومن ذلك الوثائق [illegible] كل دلالاتها الاجتماعية.

والحق أن على المختصين أن يعنوا بما يهم من فروع الخدمة الاجتماعية في الإسلام، فيضبطوا القول في كيف كافح الإسلام الفقر وبرأ أسبابه ومسبباته، وكيف سبق إلى جعل الزكاة [illegible] وكيف سن قانون [illegible] التي جعل البر واجبا ينظمه التشريع، وكيف سبق المسلمون إلى [illegible] وإنشاء «ديوان البر والصدقات» وهو ما يشبه وزارة الشؤون الاجتماعية الآن، و«ديوان الأحباس» الذي كان يختص بأعمال وزارة الأوقاف، [illegible] الإحسان على نحو لم يصل إليه العصر الحديث إلا متأخرا، وكيف أن دين الإسلام سبق إلى [illegible] المسائل التي هي أهم ما تقرره الخدمة الاجتماعية الحديثة، وكيف حث الإسلام [illegible] المساكين، وكيف حفظ [illegible] من المسألة، وكذلك كيف كافح التسول بأشد كفاح، ورغب في العمل، وحض على إتاحته للعاطلين، ورأى [illegible] الحياة الاقتصادية [illegible] من الاستغلال، [illegible] من مال الزكاة والنائب [illegible] بين مال اليتيم ومال المسجد، وكيف كان تقديم [illegible] الغرباء من التقاليد الإسلامية الراسخة، وكيف [illegible] المسلمون على الأمة من [illegible] إكرام الغرباء، وكيف عنوا بإقامة السبل والأحواض لسقاية العطشى، وبادروا إلى إقامة المطاعم للفقراء، فإن كل من هؤلاء [illegible] الجلوس إلى الزاد [illegible] أرسل الطعام إليه في بيته.

ومن [illegible] الدراسات الاجتماعية الحديثة أن [illegible] أن الإسلام في [illegible] يحث إلى الصانع [illegible]، [illegible] صلاته، وكذلك يعمل مع الأخرق [illegible] صانعا ماهرا.

أما اليتيم [illegible] في أسر الأخلاق [illegible] بالنفقة والزيارة، ثم هو بعد ذلك يرى أن [illegible] من بلغ الحلم [illegible] من مقاصد [illegible] تربوية [illegible] الأطفال [illegible] في مستقبل أيامه [illegible] من غير [illegible]

والخدمة الاجتماعية التي تهدف إلى [illegible] الزواج [illegible] في [illegible]

---

(١) النووي: شرحه على صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٧ – ٣٨ – ٣٩

الإسلامية إلى أبعد مدى . والمسلمون يعدون به الفوز [illegible] الزواج بمثابة الفرائض الخاصة . وقد كان عمر بن عبد العزيز يبعث خادمه إلى الزواج لحاجة الدين إلى سداد دينه وحاجة المسكين وحاجة اليتيم . ومن الأوقاف الإسلامية أوقاف تعين على تجهيز الفتيات الفقيرات إلى أزواجهن

وعني الإسلام بالأيم ، فندبا إلى الزواج منها ، ورغب في الحنو على الأرملة صيانةً لها في حياتها وشرفها

وكفل الإسلام اللقطاء ، وضمن لهم كل حقوقهم ، وسهر على إنمائهم نباتاً حسناً

والإسلام يمنح المدين رحمة وانتظاراً إلى أن يكون ميسراً ويحبب التصدق عليه رحمة من المعارف الحديثة كذلك

ومن النظم الإسلامية الغنائب وحفظها للذين لا أهل لهم ولا مأوى ، والأوقاف هم يسطر ، كالزوايا والرباطات والخانقاوات كان يقيمها أغنياء المسلمين مثابة لهؤلاء ، وقد كان بعض الرباطات « للنساء المطلقات أو المنقطعات أو العجائز الأرامل والعانسات »(1)

وتجهيز الموتى ودفنهم من أعمال البر المتبعة عند المسلمين

وفي ميدان الخدمة الاجتماعية الطبية ، عني الإسلام الدين عنايته بالحث على أساليب العلاج التي لا تستغني عنها البشرية ، وقرر مسئولية الطبيب الجاهل

والمستشفيات عند المسلمين عديدة ، بل هي كاملة مدة [illegible] وهي بالضرورة من ضرورات حياتهم اليومية . وقد ذهب [illegible] إلى [illegible] وكل مكان يقصدونه أو يأوون إليه من مختلف البلاد الإسلامية [illegible] على [illegible] ، فمصر [illegible] كان بها ألف وستة وسبعون حماماً(2) ، وبغداد كانت [illegible] به في وقت ما نحو ألفي حمام(3) ، وقرطبة كان بها تسعمائة حمام(4)

ومما يصح أن يعد [illegible] الاجتماعية أن النظم الإسلامية [illegible] الأمراض [illegible] ، وأنها [illegible] فالمسلمون أجرت عليهم الأرزاق ووهب لهم من يقودهم والمقعدون خصصت لكل منهم خادم

ومن دلائل النضج الاجتماعي أن تظفر المجذومين في البلاد الإسلامية في وقت مبكر بعناية طبية يختص لها الأطباء.

(١) علي مبارك : الخطط التوفيقية جـ ٦ ص ٥٩
(٢) [illegible] : [illegible] جـ ٤ ص ٤٢
(٣) المقريزي : خططه جـ ٦ ص ٨
(٤) المقري : نفح الطيب جـ ٤ ص ٣٦٥

والثقافة الطبية في المحيط الإسلامي لا تقف عند الأطباء ، بل تعدو [illegible] وتعمر [illegible] النفس [illegible] في الأعضاء الحيوانية [illegible] والحركة والسكون ولا غنى عنه من المآكل والمشارب والنوم واليقظة واستفراغ ما يخرج من [illegible] واحتباسه من الأعراض النفسانية من الغم والحزن والغضب والهم ... إلخ »(5)

وقد سبقت المستشفيات الإسلامية إلى التنبيه بالمريض نفسيا ومن الناحية التي تعمل بها الخدمة الاجتماعية الحديثة ، سبقت تلك المستشفيات إلى ذلك على نحو مشوق ، فمثلا كان المؤرقون من المرضى بمارستان قلاوون بالقاهرة يعللون بسماع الموسيقى والغناء والقصص ليطرحوا الهموم والأوصاب ، وكان المرضى والرواية للمحكة [illegible] بعض المرضى [illegible] في نفوسهم الثقة والإيناس

وعمل المرضى و[illegible] في المستشفيات الإسلامية كانا يظفران بأوفى عناية

والفقه الإسلامي لا يغفل عن أثر الاستجمام والراحة في تحسين الصحة [illegible] بشكل [illegible] بل يجعلهما حقاً لا ينبغي أن يهدره صاحب العمل ولو كان أجيره من دون آخر

وقد حث المسلمون في التنبيه بالناشئة ، فكان يعطى مالا [illegible] على الفرس ، فضلا عن كرمه . وقد عرف المسلمون الأسلاف [illegible] الاحتفال

وحماية الفرد من طريق الجماعة كانت مما عرف المسلمون . والطرق الصوفية في بعض مناهجها ستتجه تلك الخدمة

وقد مارس المسلمون الرياضة البدنية وأحبوها . يقول ابن طباطبا مثلا عن فوائد الصيد « ... ومنها أن حركة الصيد حركة رياضية تعين على الهضم وتحفظ صحة المزاج »(6)

وقد عرف المسلمون اللعب [illegible] خاصة ، والنبي صلوات الله وسلامه عليه — كما يبدو من استقراء أخباره — كان رياضي النفس

والإسلام يشجع لأهله الفسحة البريئة ، ويروى عن النبي أنه قال : « الهوا والعبوا فإني أكره أن يرى في دينكم غلظة »(7)

(٥) المسعودي : مروج الذهب جـ ١ ص ٤٦
(٦) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٥٥
(٧) المناوي : فيض القدير جـ ٣ ص ٦٦١

إيمان قلب

للأستاذ كامل محمود حبيب

« لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم » قرآن كريم

اندفع الجيش الإسلامي يرمي إلى غايته — إلى بلاد الروم — يطوي فجاج البيداء في صبر ، ويقتحم مهالك الصحراء في جلد ؛ يشد الصبر لا يهاب الموت ولا يخشى الردى ، ومن أمامه الشقة بعيدة ، والسفر وعر ، والعدو ذو عدة وعدد . ومن حوله : القيظ تتوقد جمراته فتصهر الحديد ، والسموم تهب عاصفة تلفح الوجه وتشوي الجلد ، والعسر يطبق [illegible] ، والحر [illegible] ومن خلفه ، في المدينة ، ظلال وارفة [illegible] الثمار [illegible] إليها النفس . ثم طال [illegible] عليهم ثلاث من العسرة : عسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة الماء ، فتعذرت السبل [illegible] وعشيهم [illegible] فكان يتعاقبون البعير الواحد ، يتركبها الواحد منهم حتى يجد [illegible] ثم يعطيها صاحبه ليشرب عليها جرعة من ماء حتى تأتي على آخرهم فلا يبقى من التمر إلا النواة ، وكان [illegible] يحسون لذع الحيرة في حلوقهم فيخشون اليوم أن الركب يوشك أن تنقطع من شدة العطش ، فلا يجد الواحد منهم مفرًّا إلا أن ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده

ولكن الإيمان كان يدفع القلوب فيدفعها إلى ميادين الجهاد في حماسة لا تعرف الفتور ، وفي جرأة لا يسرب إليها الضعف ، وفي بسالة لا تؤمن بالتردد . واندفع الجيش يرمي إلى غايته

وانطوت الأيام والجيش في سبيله ، يجالد الشدة الأعنى ، ويصارع التعب والعسر ، ويكافح الخطب العسير ؛ وهو لا يحسب أن أناسًا منهم قد تخلفوا إلى الظل والظلال قد أبطأت بهم النية عن الجيش فتخلفوا عن الجهاد في غير شك ولا ارتياب ، وهم نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم ولا يتمرون في إيمانهم — نفر صدق منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، وهو فتى أبد جلدًا ، فارع القوام وثيق الأركان ، تكاثر في جنبيه حلت القوة والفتوة ، ويتوثب من إهابه النشاط والشباب ، ثم يقعد به عن الجهاد نفاق ولا صرفته شبهة جحد ، ولكنه رأى أصحاب النبي (ص) يتهيئون للغزو فظن يقدر لكي يجهز معهم فيرجع — آخر النهار — ولم يقض شيئًا ، وإنه على ذلك قادر ولم يزل يتمادى به الأمر حتى شمر الناس الجد .

وأفاق كعب من غمرة الأمل فإذا الناس قد أسرعوا وتفرط الغزو ، وهو في مكانه لم يقدر له أن يهم فيرتحل فيدرك الركب . بعد ما أحزنه أن يسرب في أرجاء المدينة فلا يرى له أسوة إلا رجلًا مغموصًا عليه في النفاق ، مطمورًا مهانًا في الدين ، أو رجلًا ممن عذر الله من الضعفاء !

وعاش الرجل زمانًا عصيبًا يجتره يضن في ناحيته من خواطره

ولذلك يرى المسلمون أعرابًا معصمة أثقلة على أن الإسلام في حرصه على أمه وصرونهم ووقتهم يكره لهم بعض الألعاب كالقمار مثلًا

وعيب الكتابة الاجتماعية الخبيلة التي تصدى اليوم بعض السيدات لطابه حقه المرأة المسلمة منذ القدم ، فقد كانت تعهد للمريض والجريح بالمداواة والشفاء والعون . وفي الحروب كانت تصنع للمحاربين طعامهم وتحرس رحالهم

هذه إشارة عابرة لا يحتمل المقام تفريدها بالنصوص والأسانيد ، ولكنها حرية أن تنبه إلى ذلك التراث الضخم الذي يجب ألا نوليه دراسة باحثة صابرة وأن نعده صامتًا لا ينطق به لسان ولا قلم . والذي لا نعدو الإجماعات الغربية الحديثة أن تكون شررًا على بعض نواحيه

ليت حاضرنا يشبه ماضينا وكرامتنا تعود — وبيت مجدنا قائم

كاتب

عيسى [illegible]

نفسه، ويضطرب في حلقه من الندم، لا يجد الراحة ولا الأمان ولا يطمئن للهدوء ولا الاستقرار. وهو يعجب — أشد العجب — كيف وسوس له الشيطان فتردى في حمأته ساقطا من عل، وإنه لمؤمن قوي وإنه لا تعوزه الراحلة ولا يفتقر إلى الزاد، وإنه لمن أصحاب بيعة العقبة الكبرى، سبق إلى الإسلام عن عقيدة ثابتة وجاهد الكفار عن إيمان عميق.

وتناهى إلى الرجل خبر عودة النبي (ص) قافلا من غزوة تبوك فتنوشته الأوهام وساورته الهموم والفكر وحاله من الحيرة والارتباك. وخشي الرجل أن يلقى النبي (ص) وقد حملته الزلة ودنسته الخطيئة، وأشفق على نفسه أن يبدو أمام الصادقين وهو يفتري في دينه ويعتذر، أو يخشى الناس والله أحق أن يخشاه، فتفكر وطغى عليه الرأي يريد أن يزور كلاما يجد فيه الخلاص أو يختلق حديثا يدرأ به غضب الرسول (ص). غير أنه أبى — بعد لأي — إلا أن يصر إلا يتحدث فيه بالصدق والإخلاص والصراحة جميعا.

وصبح رسول الله (ص) قادما فأسرع إليه المتخلفون يعتذرون بالكذب ويحلفون بالباطل، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم النبي (ص) علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله.

وأقبل كعب بن مالك فلما تبسم النبي (ص) تبسم المغضب ثم قال: «تعال». فجاء الرجل يمشي على مهل وتلكؤ، يوشك أن ينهار قلبه والخجل يكاد يهد قواه — جاء يمشي حتى جلس بين يديه فقال له: «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟!» فقال كعب: «يا رسول الله، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله. والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك». قال رسول الله (ص): «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك».

ورأى رجال من بني سلمة ما كان عليه الرجل فلاموه على ما كان منه، وحاولوا أن يحملوه على أن يرجع إلى النبي (ص) فيعتذر إليه بما اعتذر به إليه المتخلفون، غير أن إيمان الرجل منعه من أن يتردى في الهاوية مرة أخرى، فعصاهم.

ونهى النبي (ص) عن كلام كعب بن مالك — ومن كلام رجلين آخرين قالا مثل ما قال كعب، هما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية — فتحاشى الناس الرجل وهجروه، فأحس كأن في نظراتهم سهاما من المقت والكراهية تتناوشه كلما مر بهم، وكأن الأرض وقد تنكرت له حين هجره الأهل والصحب الرحب فأحس بالأرض التي عرف. وكان كعب شابا حيا ذا جلد لا يستكين، فراح يشهد الصلاة ويطوف بالأسواق فلا يكلمه واحد من المسلمين، ثم يأتي رسول الله (ص) فيسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فلا يظفر منه برد السلام.

وطالت عليه جفوة المسلمين فأحس الضيق في قلبه، فانطلق إلى دار أبي قتادة، وهو ابن عمه وأحب الناس إليه، فتسور عليه حائطه وسلم عليه فلم يرد عليه السلام، فقال له: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ فسكت. فعاد فناشده، فسكت. فعاد فناشده، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عينا الرجل وهو يضرب في الأرض وقد أمضه الحزن وأرمضه الأسى، يتخبط في طائفة من الهموم والآلام، وإذا نبطي من الشام يدفع إليه كتابا في سرقة من حرير من ملك غسان يقول فيه: «أما بعد، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك».

لقد قرأ كعب كتاب الملك فلم يوسوس لنفسه بريبة ولم يختلج قلبه بشك، ولا خالطه ريب الأمل ولا اصطرعت عليه وساوس الشيطان.

هذا القلب أسبغ الإيمان على صاحبه من النوازع الأرضية، وهو القلب الذي تطهر من أدران الحياة وأشرق فيه نور السماء، مزيج من الروح الخالص والسر الخفي. لقد كان الرجل صار يأبى بين دفقات النور الإلهي يتصل بأفراح لياليه وهي كالنور في قلبه ويسمو بالقلب الروحاني وهو يتحصن من مواعيد فأعرض عن حديث الملك الغساني لأنه حديث أرضي فيه التراب والطين معا.

بالقلب الكبير لقد ساقطت كلمات الكتاب على قلب الرجل

تهويمة صوفية

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

[illegible]

أي لحن مسلسل رقراق ... راح ينساب في مدى الآفاق

أيقظ الكون حين سجى الفجر ... [illegible] الأشواق

وإذا الحب ملء هذا الوجود الرحب يسري في روعة وانطلاق

وإذا الكائنات يجمعها الوجد الإلهي في سنى إشراق

السموات من حنين ووجد ... [illegible]

والجبال الشم، تنتشي نحو الله سكرى، في لهفة المشتاق

[illegible]

كل ما في الوجود من روعة اسم الله في نشوة وفي استغراق!

* * *

أي لحن [illegible] ... من لحون الآزال والآباد

أي لحن له سمير الكون أغروده حب رخيمة الإنشاد

يا لهذا النشيد تنطلق الأرواح فيه من ربقة الأجساد

يا لهذا النشيد أوغل في أعماق ذاتي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

كل ما في الكون [illegible]

[illegible]

شواظاً من لوعة الهانة والاحتقار [illegible] والبلاء، لأن رجلاً [illegible] كعب بن مالك [illegible]

[illegible]

وحين [illegible] النبي (ص) [illegible]

[illegible] ثم أرسل النبي (ص) [illegible]

[illegible]

[illegible] الرسول (ص) [illegible]

[illegible] النبي (ص) [illegible]

[illegible] من قلبه أو يحشى من [illegible]

[illegible]

وصلى كعب صلاة الفجر صباح خمسين ليلة [illegible]

[illegible] من الله [illegible]

وجاء البشير [illegible]

[illegible] (ص) [illegible]

[illegible] رسول الله (ص) [illegible]

[illegible] أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك [illegible]

[illegible] شكراً لله، والعبرات تتزاحم في [illegible]

كامل محمود حبيب

عمر بن شبة

للدكتور جواد علي

هذا مؤرخ من مدينة البصرة، صاحب مؤلفات عديدة، كان موثوقاً لعدد غير قليل من مشاهير المؤرخين رضي عنه أكثر رجال الحديث، فقالوا عنه إنه كان صدوقاً صادق اللهجة غير مدخول الرواية [illegible] في هذا الحديث كما سمع في عصر الفقه. وأضاف إلى ذلك نظم الشعر، وهو أمر صعب اجتماعه مع العلم بالحديث والفقه. ولكنه لم يستعمل شعره في الأغراض التي كانت تحط من قدر القائل كالإهجاء والفخر [illegible] في طبقات الشعراء [illegible] ولم يثر شعره عليه الشكوك ولم ينقص من منزلته ومكانته بين أصحاب الحديث وأهله من العلماء.

والصفة الثانية في صاحبنا رواية الأخبار [illegible] في أكثر كتب الأخبار القديمة والتاريخ [illegible] هذا البلاذري أخذ منه ودون أقواله في مواضع متعددة من كتابه «أنساب الأشراف» ويقول «حدثني عمر بن شبة»(٢)

وقد كان معاصراً لأبي [illegible] الطبري [illegible] من كتبه وقد كان في حلقة الذين أخذوا [illegible] في نحو من ٤٣ موضعاً من كتابه تاريخ الرسل والملوك(٣) وأشار إلى اسم كتاب من كتب «عمر» إذ نقل [illegible] «كتاب البصرة»(١) فقال «وحدثني عمر في [illegible] في كتابه الذي سماه كتاب أهل البصرة فقال —»(٢) وقد نقل من كتبه الأخرى غير أنه لم يشر إليها، حيث [illegible] الكتب مكتفياً بالسند.

ظل «عمر بن شبة» مولى بني نمير، ولد سنة ١٧٣ بالبصرة. وكان في البصرة، وله في [illegible] أقدم مؤلف [illegible] «كتاب أخبار بني نمير» وله مؤلفات أخرى في الأخبار والتاريخ والأدب بلغت «٢٢» مؤلفاً(٢) وقد وصف بعض المدن الإسلامية الكبيرة وفي مقدمتها البصرة، والكوفة، والمدينة، ومكة؛ ألف في كل واحدة من هذه المدن كتاباً وفي غيرها كتاباً آخر(٣) ولم يسجل له ابن النديم كتاباً في تاريخ بغداد، عاصمة الخلافة ومقر الملك، والشائع والمعروف، ولعله كان قد ألف فيها كتاباً لم يصل ذكره إلى ابن النديم لأننا نجد له في الطبري أخباراً في تأسيس مدينة بغداد تدل على أنه كان قد خصص بها كتاباً(٤) ولم يسجل له ابن النديم اسم كتاب في تاريخ مدينة «سامراء» عاصمة الخلافة العباسية الأخرى، وقد عاش فيها ونال جوائزها، والظاهر أنها كانت قاسية عليه فلم تستطع صبراً عليه، أو أنها أشفقت عليه، فقبضت على روحه، وهو [illegible] وأودعت جسمه في جوفها سنة اثنتين وستين ومائتين، ولكن بعد عمر طويل مديد، بعد تسعين سنة من حياة [illegible] من المياه، ومن حر البصرة التي يشوي ذلك الجسم الناحل [illegible] «الرومي» وأصيب عليه [illegible] يحتل حب إلى يوم يبعثون

(١) الفهرست: ص ١٦٣ (الطبعة المصرية)

(٢) أنساب الأشراف ج ١ ص [illegible]

(٣) فهرست الطبري (ترتيب [illegible]) ص [illegible]

(٤) الفهرست ص ١٦٣

(١) الطبري ج ٦ ص [illegible]

(٢) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٤٦

(٣) الفهرست ص ١٦٣

(٤) الطبري أساس مدينة بغداد

أصبحت أمسي وغابت شمسه ... ورجعها الغناء في [illegible]

وأيامي الشعور بلهيب قلبها ... [illegible] الإبهاك والتجديد

[illegible] يا روعة الجلال الفريد!

[illegible] وعشي [illegible] في الشرود

[illegible] أمسي وشاك انسالي ... [illegible] أنشم عطر الخلود!

* *

أنا يارب [illegible] فوق أرض [illegible]

[illegible] في عينه [illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

فدوى عبد الفتاح طوقان

ولعمر كتب في الشعر والشعراء ، وفي الأغاني ، وله كتاب في أخبار الخليفة المنصور وفي أخبار محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن[1] ، وقد نقل منه الطبري في أخباره عن خلافة أبي جعفر[2] واعتمد عليه في أخبار خروج محمد بن عبد الله ومقتله ، ومعاملة المنصور للطالبيين . وقد دون عمر صورة بعض الوثائق وذكر بعض أساليب الخليفة في استدراج خصومه ، فقال « كان أبو جعفر يكتب إلى محمد عن ألسن قواده يدعوه إلى الظهور ويخبرونه أنهم معه ، فكان محمد يقول لو التقينا مال إلى القواد كلهم »[3] وقد نص عمر [illegible] على [illegible] الرسائل والكتب التي دونت بها المنصور [illegible] ، ومن الأشخاص الذين كانوا أصحاب [illegible] ، ومن السجلات الرسمية التي كانت في دور الخلفاء ، وعند علماء المنصور . ولذلك كان عمل عمر بن شبة من هذه الجهة عملاً رائعاً بالنسبة إلى طريقة الاستفادة بالنصوص والوثائق لتدوين التاريخ .

ومن جملة كتب عمر بن شبة التي ذكرها ابن النديم « كتاب أشعار الشراة » و « كتاب النسب » و « كتاب التاريخ » و « كتاب السلطان » و « كتاب مقتل عثمان » ونجد نصاً من هذا الكتاب الأخير في تاريخ الطبري ، في حوادث مقتل الخليفة عثمان بن عفان[1] . ويظهر منه أن ابن شبة كان قد أخذ كتابه من كتاب آخر لمؤلف أقدم منه هو علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ للهجرة[5] . وهو من مشاهير المؤرخين وله ألف كتباً كثيرة ذكر أكثرها ابن النديم[6] وذكر قسماً منها مؤرخون آخرون[7] . استعان بها جماعة من علماء الأخبار والتاريخ . وقد كان المدائني مؤلف في مقتل الخليفة عثمان بن عفان قال له ابن النديم « كتاب مقتل عثمان بن عفان »[7]

ويظهر من تاريخ الطبري أنه [illegible] طريق ابن شبة نقل الطبري منه[4] ولكن [illegible]

ونجد في الصفحات التي دونها الطبري عن خروج علي بن أبي طالب إلى البصرة ومعركة الجمل أخباراً مصدرها عمر بن شبة ، يظهر منها أن هذا المؤرخ كان قد ألف كتاباً في معركة الجمل ، أو أنه روى الطبري كتاب شيخه المدائني وهو كتابه الذي [illegible] [illegible][5] ويظهر أيضاً أن عمر بن شبة [illegible] من كتب المدائني في تأليف كتبه وأنه كان لتوجيهه أثر كبير في طريقة عمر في التاريخ .

وكان في جملة شيوخ عمر جماعة من جهابذة الأدباء ، مثل عبد الملك بن قريب الأصمعي المتوفى بين سنتي ٢١٥ و٢١٧ للهجرة[6] من كبار علماء البصرة ومن المشرفين الثقات ، وصاحب علم غزير في اللغة والأدب والشعر والأخبار . ومثل محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣١ أو ٢٣٢ للهجرة[1] كما أخذ من جماعة من كبار رجال الحديث . وقد روى عنه عدد من مشاهير رجال الأدب والأخبار مثل أحمد بن يحيى ثعلب العالم النحوي المشهور[2] وأحمد بن يحيى البلاذري والطبري . وغيرهم فضلاً عن عدد آخر نقل من كتب هذا المؤرخ الذي نقل طريقه أهل البصرة في رواية الأخبار . أما أحمد بن عمر بن شبة أبو طاهر فقد كان شاعراً تاريخياً عيناً أبوه ولكنه لم يكن مؤلفاً ومؤرخاً على شاكلة أبيه فقد ورث كتب أبيه ، ولكنه باعها إلى علي بن يحيى أبي الحسن ، وقد صاحب أكثرها مع الأسف ولم يبق منها غير القليل[3]

الدكتور جواد علي

---

(1) « كتاب أخبار المنصور » و « كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن » . الفهرست ص ١٦٣

(2) الطبري ج ٩ ص ١٤٣ حوادث سنة ١٤٤ فما بعد

(3) الطبري ج [illegible] ٢

(4) ٣٨

(5) المدائني . الفهرست ص ١٤٧ ، وتوفي على رواية أخرى سنة ٢١٥ وفي سنة ٢٣٥ على رواية . الإرشاد ج ٥ ص ٣٠٩

(6) الفهرست ١٤٧ و [illegible]

(7) الفهرست ١٤٩

(1) الطبري ج [illegible] ٤٣ وموضع آخر

(2) الفهرست ١٠٩

(1) تاريخ علماء المغرب [illegible] ١١ ، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤١٦ ، البلغة ص ٢ ، الوفيات ج ١ ص ٢٦١ ، البغية للسيوطي ص ٣١٣

(2) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٠٧ ، وإرشاد الأريب ج ٥ ص ١٢٣ ، والبغية للسيوطي ص ٢٩

(3) الفهرست ص ١٦

(2) الفهرست ص ١٦٣

أبو بكر الرازي

للأستاذ قدري حافظ طوقان

« لقد خصصت جامعة برنستون في أمريكا أفخم ناحية في أجمل أبنيتها لآثار رجل من أعلام العصور الخالدين ـ الرازي ـ »

الرازي حجة الطب في أوربا حتى القرن السابع عشر للميلاد ، وبعد معاصروه طبيب المسلمين غير مدافع . ظهر في منتصف القرن التاسع للميلاد واشتهر في الطب والكيمياء وجمع بينهما . وهو في نظر الإفرنج من أعظم أطباء القرون الوسطى كما يعتبره غير واحد أبا الطب العربي . قال عنه صاحب الفهرست « ... كان الرازي أوحد دهره وفريد عصره ، قد جمع المعرفة بعلوم القدماء ، سيما الطب — » ووصفه ابن أبي أصيبعة بجالينوس العرب .

وقد عرف الخليفة العباسي عضد الدولة مقامه ، ورأى أن يستغل مواهبه ونبوغه ، فاستشاره عند بناء البيمارستان العضدي في بغداد في الموضع الذي يجب أن يبنى فيه ، وقد سار الرازي في سبيل اختيار المكان على طريقة مبتكرة يعجب بها الأطباء على اختلاف مذاهبهم وتقديرهم . وضع الرازي قطعاً من اللحم في أنحاء مختلفة من بغداد ولاحظ سرعة سير التعفن ، ومن ذلك عين المكان الصحي المناسب لبناء المستشفى . وأراد عضد الدولة أن يكون في هذا المستشفى جماعة من أفاضل الأطباء وأعيانهم فأمر أن يحضروا له أسماء الأطباء المشهورين فكانوا ينيفون على المائة فاختار منهم خمسين بحسب ما وصل إليه من معارفهم وتفوقهم في صناعة الطب فكان الرازي منهم ، ثم اقتصر من هؤلاء على عشرة فكان الرازي منهم ، ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازي منهم ، ثم ميز فيما بينهم فبان له أن الرازي أفضلهم فجعله ساعور البيمارستان العضدي .

وكذلك اعترف بفضله الغربيون وعلماء أمريكا و...

ومما يدل على تقديرهم للطب العربي ورجاله تقدير جامعة برنستون للحضارة الإسلامية ؛ فقد خصصت أفخم ناحية في أجمل أبنيتها لآثار رجل من أعلام الحضارة الخالدين — الرازي — كما أنشأت معهداً لتدريس العلوم العربية والبحث عن المخطوطات ووجهت جهداً إلى الاستكشاف عن فضل العالم الإسلامي على آثار القرون الإسلامية في تقدم الطب وازدهار العمران .

كان الرازي منتجاً إلى أبعد حدود الإنتاج ، فقد وضع من المؤلفات ما يزيد على المائتين ضاع معظمها أثناء الانقلابات السياسية في البلاد العربية ولم يبق منها إلا القليل في بعض مكتبات أوربا .

ألف الرازي كتباً قيمة جداً في الطب ، وقد أحدث بعضها أثراً كبيراً في تقدمه وفي طرق المداواة . وقد امتازت كتبه بجمعه علوم اليونان وإضافته إليها آراءه وبحوثه المبتكرة وملاحظات تدل على النضج والنبوغ كما تمتاز بالأمانة العلمية ، إذ نسب كل شيء نقله إلى قائله وأرجعه إلى مصدره . وقد سلك الرازي (كما يتجلى من كتبه) في تجاربه مسلكاً علمياً خالصاً ، وهذا ما يجعل بحوثه في الكيمياء قيمة دعت بعض الباحثين إلى القول : « إن الرازي مؤسس الكيمياء الحديثة في الشرق والغرب معاً » .

وضع الرازي كتاباً نفيساً هو كتاب (سر الأسرار) ضمنه المنهج الذي يسير عليه في إجراء تجاربه ، فكان يبدأ بوصف المواد التي يشتغل بها ، ثم يصف الأدوات والآلات التي يستعملها ، وبعد ذلك يصف الطريقة التي يتبعها في تحضير المركبات . ووصف الرازي في كتابه هذا وغيره ما يزيد على عشرين جهازاً — منها المعدني ومنها الزجاجي — وصفاً جاء فيه على طراز ما يرد الآن في الكتب الحديثة التي تتعلق بالمختبرات والتجارب . وعدا ذلك كان يشرح كيفية تركيب الأجهزة للعمل ويدعم شروحه بالصور التوضيحية الواضحة . ولسنا بحاجة إلى القول أن هذا التنظيم الذي يتبعه الرازي هو تنظيم يقوم على أساس علمي يقرب من التنظيم الذي يسير عليه علماء هذا العصر في المختبرات . والرازي من أوائل

الذين ظهر عملهم في التركيب على الجد ... ومن الذين سبقوا الشفاء إلى إثارة تفاعل كيميائي في جسم المريض.

ويتجلى فضل الرازي على الكيمياء بصورة واضحة في تقسيمه المواد الكيميائية المعروفة في زمنه إلى أربعة أقسام أساسية وهي: المواد المعدنية، والمواد النباتية، والمواد الحيوانية، والمواد المشتقة. ثم قسم المعدنيات لكثرتها واختلاف خواصها إلى ست مراتب. ولا شك أن في هذا التقسيم من بحث وتجربة، وهو يدل على إلمام تام بخواص هذه المواد وتفاعلاتها بعضها مع بعض. واستحضر الرازي بعض الحوامض ولا تزال الطرق التي اتبعها مستعملة إلى الآن. واستخرج الكحول باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة. واشتغل الرازي في [illegible] الكثافات النوعية للسوائل، واستعمل لذلك ميزاناً خاصاً سماه الميزان الطبيعي.

وجاء الرازي بفكرة جديدة عن حركة الطبيعة المدعوة اليوم وهي (أن الجسم يحتوي في ذاته مبدأ الحركة) وهي فكرة ينسب سبقها إلى (ليبنتز) في القرن السابع عشر. ويظن (دي بور) أن هذا يدعو إلى أن رأي الرازي هذا وحده من [illegible] سكان نظرية مشهورة في العلم الطبيعي.

والرازي يعظم صناعة الطب وما يتصل بها من مواهب، وفضل خاص من مواهب الحكماء. وهو يمتاز على الأطباء الذين عاصروه والذين أتوا بعده في كونه فطن إلى أثر العوامل النفسية في العلاج والتطبيب. فهو يرى «أن مزاج الجسم تابع لأخلاق النفس» وذلك لأن النفس هي الأولى بما يتم وبين الجسم من صلة، فتجده أنه أوجب على طبيب الجسم أن يكون طبيباً للروح في الوقت نفسه. ووصف في كتبه «... على الطبيب أن يوهم مريضه الصحة ويرجيه بها وإن لم يثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس».

وللرازي مؤلفات قيمة في الطب، ومن أشهرها كتاب الحاوي من أعظمها وأجلها، وهو يتكون من قسمين: يبحث الأول في الأقراباذين، والثاني في ملاحظات سريرية تمتاز بدراسة سير المرض مع العلاج المستعمل وتطور حالة المريض ونتيجة العلاج. وقد عدد (ماكس مايرهوف) للرازي ٣٣ ملاحظة سريرية في أكثرها مناهج وطرائق. وقد ترجم كتاب الحاوي إلى اللاتينية واعتمد عليه كبار علماء أوربا وأخذوا عنه الكثير في مراجعهم ومدارسهم وجامعاتهم إلى منتصف القرن السابع عشر للميلاد. وله كتب أخرى جليلة تبحث في الطب وفروعه، منها كتاب المنصوري الذي يحتوي على وصف دقيق لتشريح أعضاء الجسم كلها. وهو أول كتاب عربي وصل إلينا في هذا البحث. ترجم إلى اللاتينية وكانت له أهمية كبرى في أوربا وبقي معمولاً به عند الأطباء وفي الجامعات حتى القرن السابع عشر للميلاد. وله أيضاً كتاب في الأمراض التي تعتري جسم الإنسان وكيفية معالجتها بالأدوية المختلفة والأغذية المتنوعة وقد أجاد فيه إجادة أثارت دهشة أطباء الغرب. ولا يزال هذا الكتاب مصدراً يرجع إليه علماء أوربا في الموسوعات والبحوث الطبية. وله كتاب الأسرار في الكيمياء ترجمه (كريمونا) في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد، وكان هذا الكتاب المعول عليه في المدارس في أوربا مدة طويلة، وقد رجع إليه (باكون) و [illegible].

وكذلك للرازي كتاب نفيس في الحصبة والجدري هو من روائع الطب الإسلامي عرض فيه للمرة الأولى تفاصيل هذه الأمراض وأعراضها والتفرقة بينها، وقد أدخل فيه ملاحظات وآراء لم يسبق إليها. ترجمه الأوربيون إلى اللاتينية وغيرها من اللغات. وله كتب عديدة وردت في كتاب طبقات الأطباء لا يتسع المجال لذكرها. ولكن من الطريف أن نذكر أن أحدها كتاب موضوعه (كتاب من لا يحضره الطبيب) ويعرف بطب الفقراء، وقد شرح فيه كيفية معالجة المرض في غياب الطبيب والأدوية الموجودة في كل مكان.

ويعترف الغربيون بآثاره وابتكاراته في أمراض النساء والولادة والمسائل الرمدية. وكذلك له جهود في الأمراض التناسلية وجراحة العيون. وعدا ذلك قال بالعدوى الوراثية.

وأختم الكلام عن الرازي بالقول الجامع المعروف:

«كان الطب معدوماً فأحياه جالينوس، وكان الطب متفرقاً فجمعه الرازي» والرازي في الواقع لم يقف عند الجمع بل أضاف إضافات مهمة دفعت بالبحوث الطبية والكيميائية خطوات إلى الأمام.

قدري حافظ طوقان

نور وصحراء

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[illegible] على البيد دهرٌ [illegible] مسيرتُه
[illegible] عشيّته ، وحيّا نوره الله
لقد [illegible] لا لحنٌ ولا نغم
[illegible] شعاعٌ مقدّس الوحي بيانُه
من صحارى [illegible]
وأوشكت رياض [illegible]
و[illegible] ، و[illegible] صبلاً
[illegible] مهيب [illegible] الغيب [illegible]
وعزفتْ .. هي ترتيلٌ ، وصيحةٌ
وصورةٌ أملاها الله ترعاه
لم يبق في صخرها حلم ولا صنم
إلا [illegible] الأيام [illegible]
ما [illegible] استطارت في مرابعها
محوُره من [illegible] السود [illegible]
وماتت [illegible] والريحُ [illegible]
حيرى إلى الدهر [illegible]
و[illegible] كلّ [illegible]
ملاعبُ الجن ، لم [illegible]
حسٌّ على الأرض [illegible] ، وعيشة
على سفوح القرى ، و[illegible] سباته
[illegible] ، و[illegible]
وحيٌ [illegible] الدهر [illegible]
وفي صحيح [illegible]
كلها [illegible] الأنوار [illegible]
مبعوث الله في كل الأرض ناظره
وكتاب [illegible]
لغز الغيب ، والمنى [illegible]
من [illegible] سر الغيب [illegible]
محمدٌ ، وصلاة الله [illegible]
[illegible] وطب على التوحيد [illegible]
حقيقتان هما حقٌّ [illegible]
نفس [illegible] في [illegible] الأمة
[illegible] على وجه [illegible]
محيرة على أصنامهم [illegible]
بين كل [illegible] من الأصحاب ، [illegible]
[illegible] بالحرب [illegible]
و[illegible] ، فكان النار [illegible]
[illegible] ، وراح الهدى [illegible]
وعند [illegible]
بالوهم ، [illegible]

يقو من الصخب [illegible]

ثم [illegible] لا [illegible]

[illegible] وما أدراك [illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

التي [illegible] و[illegible]

في [illegible]

[illegible] في الرمل من [illegible]

[illegible] الرمل [illegible]

يا فارس [illegible] لا [illegible]

[illegible] أن الله [illegible]

[illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] النور [illegible]

[illegible] الشمس [illegible]

في [illegible]

[illegible]

في [illegible] الأيام [illegible]

[illegible] الأجيال [illegible]

[illegible] وعلا [illegible]

[illegible] الثرى [illegible] إلى [illegible]

لا [illegible] الله من [illegible]

[illegible] الأقدار [illegible]

[illegible] الغيب [illegible]

[illegible]

من [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] الوحي [illegible]

[illegible] الأرض لا [illegible]

أين [illegible] لا [illegible]

من [illegible] السنين [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

وهي من الله [illegible]

[illegible]

[illegible] أيامه [illegible]

في كل [illegible]

[illegible] بالإعصار [illegible]

[illegible] ومن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible] النبي [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible]

و[illegible] النوس [illegible]

[illegible] الأمر [illegible]

[illegible] الوجود [illegible] ولا [illegible]

ومن يكون [illegible] فوق [illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] في [illegible] من آبائهم [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الشرق [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] من [illegible] الأيام [illegible]

[illegible] فالأرز [illegible]

[illegible] أرض [illegible]

محمود حسن إسماعيل

من رجال العرب في عصر الحروب الصليبية

ابن عساكر

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

أبو القسم علي ابن الحسن بن هبة الله ولا أدري كيف غلبت هذه الكنية على مؤرخنا؟ لا نعرف جداً من أجداده يسمى عساكر، ولكنه اشتهر بذلك في التاريخ

ولد بدمشق في أوائل عصر الحروب الصليبية، أول المحرم سنة سبع وتسعين وأربعمائة (... سنة ١١٠٥ م)، وتلقى ثقافته الأولى في الفقه والحديث بدمشق، فأخذ عن جماعة منهم والده، وأخوه ضياء الدين، ثم رحل إلى العراق سنة عشرين وخمسمائة، وأقام بها خمس سنين، يتلقى العلم بالمدرسة النظامية، فأكمل دراسته في الفقه، وعلق مسائل الخلاف، كما درس النحو والعربية هناك، ولم يكتف في الحديث بما وصل إليه بل رحل في طلبه إلى أصبهان ومدن العراق، وخراسان، ونيسابور، والشام، والحجاز، فمضى في رحلته إلى الشرق، حتى وصل إلى حدود الشهجان، كما سمع بالكوفة ومكة والمدينة، وأخذ عن أكثر من الأعلام من العلماء حتى صارت عدة شيوخه ألفاً وثلاثمائة شيخ، ومن النساء بضعاً وثمانين امرأة، وكان موضع إعجاب أساتذته وتقديرهم؛ قال أحد أساتذته عنه: ما كنت أسمي الشيخ أبا القاسم ببغداد إلا شعلة نار من توقده وذكائه وحسن إدراكه، وقال عنه البغداديون: قدم علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم: الشيخ يوسف الدمشقي، والعالم أبو الحسن ... ، و... أبو القاسم، وكذلك صنوه ...

وعاد ابن عساكر إلى الشام، وقد أصبح من كبار علماء الشافعية، متضلعاً في الحديث وعلومه، معتمداً ما حفظه من الأسانيد، ... مقتبساً من محفوظه، ومحافظاً على ما كتبه، وكان ... الوزير قد سمع كتباً كثيرة في الحديث. حكى ولده الحافظ أبو محمد القاسم، قال: كان أبي قد سمع كتباً كثيرة، لم يحصل منها نسخاً اعتماداً منه على نسخ رفيقه الحافظ أبي علي بن الوزير، وكان ... ليلة من الليالي وهو يتحدث مع صاحب له في ضوء القمر في الجامع، فقال: رحلت، وما كأني رحلت، وحصلت، وما كأني حصلت، كنت أحسب أن رفيقي ابن الوزير يقدم بالكتب التي سمعناها، مثل صحيح البخاري ومسلم، وكتب البيهقي، وعوالي الأجزاء، فاتفق سكناه مرو، وإقامته بها، وكنت أؤمل وصول رفيق آخر يقال له يوسف ... الجياني، ووصول رفيقنا أبي الحسن المرادي، فإنه كان جديراً أن يرحل إلى دمشق، ثم يتوجه منها إلى بلاد الأندلس، وما أرى أحداً منهم جاء دمشق، فلا بد من الرحلة ثانياً وتحصيل الكتب الكبار، والمهمات من الأجزاء العوالي، فلم يمض إلا أيام يسيرة حتى جاء إنسان من أصحابه فدق عليه الباب وقال: هذا أبو الحسن المرادي قد جاء، فنزل أبي إليه وتلقاه وأنزله في منزله، وقدم علينا بأربعة أسفاط مملوءة من الكتب المسموعات، ففرح أبي بذلك فرحاً شديداً، وشكر الله سبحانه على ما يسره له من وصول مسموعاته إليه من غير تعب، وكفاه مئونة السفر، وأقبل على تلك الكتب فنسخ واستنسخ حتى أتى على مقصوده منها، وكان كلما حصل على جزء منها، كأنه حصل على ملك الدنيا

ومضى أبو القسم بعد عودته إلى دمشق، وحياته أربعين عاماً في الجمع والتصنيف والمطالعة، والتسميع حتى في نزهه وخلواته، ويحاسب نفسه على كل ساعة تذهب في غير طائل، حتى جمع له من الحديث ما لم يجمعه غيره. قال شيخه خطيب أبو الفضل الطوسي: «ما نعرف من يستحق هذا اللقب (الحافظ) اليوم سواه». فانتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والمعرفة التامة بعلوم الحديث والثقة فيه، وحسن التصنيف والتجويد، قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: «ما رأيت أحفظ من ابن عساكر». ورأيت السلفي ... العلامة

الهمداني وأبا موسى المديني فما رأيت فيهم مثل ابن عساكر ». وقال الحافظ أبو العلاء الهمداني : « أنا أعلم أنه لا يساجل الحافظ أبا القاسم في شأنه أحد ». وقال المنذري : « سألت شيخنا الحافظ أبا الحسن بن المفضل عن أربعة تعاصروا : أيهم أحفظ ؟ قال من ؟ قلت : الحافظ ابن ناصر ، وابن عساكر ؟ فقال ابن عساكر . قلت : الحافظ أبو موسى المديني وابن عساكر ؟ فقال : ابن عساكر . قلت : الحافظ أبو طاهر السلفي وابن عساكر ؟ فقال : السلفي شيخنا » . قال الذهبي : يعني أنه ما أحب أن يصرح بتفضيل ابن عساكر ، تأدبا مع شيخه ، ثم أبو موسى أحفظ من السلفي مع أن السلفي من نجوم الحديث وحفاظه ! وانتهى الأمر بأن قال بعض حفاظ الأندلس : « ما أرى ابن عساكر رأى مثل نفسه » .

وقد عرف له سلطانا عصره مكانته ؛ أما نور الدين فقد بنى له دار الحديث بدمشق ، ووكل إليه أمرها ، وكان ابن عساكر يسمع نور الدين في مجالسه حديث رسول الله ، ويضمر له في قلبه الحب والإعجاب ، نقل عنه في مقدمة كتاب « تاريخ دمشق » ورقة عبر فيها له إلى عصره ، الملك المستقام ، الكامل العادل الزاهد المجاهد ، أبي القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ناصر الإمام ، أدام الله ظل دولته على كافة الأمم ، وأظهر من الأسود منصور الأعلام ، منتقما من عداة المسلمين الكفرة اللئام ، معظما حملة الدين بإظهار الإكرام لهم والاحترام ، مسبغا عليهم بإدرار الإحسان إليهم والإنعام ، متجافيا عن ذنوب ذوي الإساءات والإجرام ، بانيا للمساجد والمدارس والأسوار ومكاتب الأيتام ، واقفا الأملاك لاكتساب الأجر العظيم ، آمرا بالمعروف زاجرا عن ارتكاب المحرم ، ناصرا للمظلوم وقاهرا للظالم بالسيوف والأقلام ، قامعا لأرباب البدع بالإبعاد لهم والإرغام ، حاطما قلوب الكفرة بالجرأة عليهم والإقدام » .

وأما صلاح الدين فكان يقدر ابن عساكر حق التقدير ، وكان الحافظ يحضر مجالس السلطان ، ثم انصرف عنها حينا ، لما كان يمتاز به صلاح الدين من ديمقراطية سوغت وجود اللغط في مجالسه ، فلما تنكر من صلاح الدين الطلب له حضر ، وعاتبه صلاح الدين فقال له الحافظ : « أرغب بنفسي عن مجلسك فإني رأيته كبعض مجالس السوقة ، لا يستمع فيه إلى قائل ، ولا يرد جواب متكلم ،

وقد كنا بالأمس نحضر مجلس نور الدين فكنا كما قيل : كأنما على رؤوسنا الطير ، تعلونا الهيبة والوقار ، فإذا تكلم أنصتنا ، وإذا تكلمنا استمع لنا » . فتقدم صلاح الدين إلى أصحابه أن لا يكون منهم ما جرت به عادتهم إذا حضر الحافظ . ثم مات فحضر السلطان صلاح الدين الصلاة عليه ومشى في جنازته .

وعاش ابن عساكر منصرفا إلى فنه ، لا يتطلع إلى أسباب الدنيا ، معرضا عن المناصب ، يعرض عليه ليس له منها سوى أستاذية دار الحديث ، كثير الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، موجها همه إلى إذاعة حديث رسول الله .

وكان يدين بمذهب الأشعري ، ويدافع عنه ؛ وألف في ذلك كتابا سماه « تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري » رد به على الحسن بن علي الأهوازي الدمشقي ، المتوفى سنة ٤٤٦ ، وكان يكره مذهب الأشعري ويسفهه .

ولم يزل ابن عساكر حادبا على نفسه ، قائما بأنواع العبادة : من صلاة وصيام واعتكاف ، وصدقة ونشر علم ، وتشييع جنازة وصلة رحم ، إلى أن مات ليلة الاثنين الحادي والعشرين من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، ونعاه المحبون به بنحو عشرة ؛ وترك أبنا هو القاسم بهاء الدين من رجال الحديث وحفاظه .

إن آثاره العلمية لتدلنا على ما امتاز به وقت هذا الرجل من امتلاء بالتأليف والتصنيف ؛ وروي عنه مصنفاته وهو حي ، وذاع بها اسمه وانتشر في أرجاء العالم الإسلامي . ويمكن تقسيمها ثلاثة أقسام بحسب موضوعها : فأخصها مجموعات حديث ، ثم كتب في التاريخ ، فكتاب في علم الكلام ، وآخر في الأدب .

وتتألف كتبه في الحديث من مجموعات اختارها أو رواها من أحاديث رواها متلقيا عن جماعة من كبار شيوخه ، وأخرى عن جماعة من أهل عصره ، كما أنه وضع كتابا جمع فيه بين سنن أبي داود ، وجامع الترمذي والنسائي ، وسماه الإشراف على معرفة الأطراف ، وكتابا جمع فيه ما اتفق عليه شيوخ الأئمة الثقات .

وله كتب تتناول أحاديث في موضوعات معينة ، مثل كتابه المستقصى في فضائل المسجد الأقصى ، الذي اشتمل على ما جاء من الحديث في بيت المقدس ، وكتابه فضل عاشوراء ، وفضائل مقام إبراهيم وزمزم

الامتنان الأمر بالاختتان

أوقات خاصة كالأحاديث الخاصة بالأسحار أو المسائية أو الصباحية أو المسلسلات وقد جمعها في عشرة أجزاء

وله أمال في الحديث حسنة

كما جمع عدة مجاميع من الأربعينات ، فالأربعين البلدية جمعه من أربعين حديثاً سمعها في أربعين بلداً عن أربعين شيخاً وزاد على ما أتى به من القرابة بأن جمعه عن أربعين من الصحابة كما جمع أربعين حديثاً في الجهاد ، دعته إلى جمعها بلا ريب حملة الصراع المستمر بين المسلمين والصليبيين في عهده ، وجمع أربعين حديثاً من الطوال ، وأربعين في المساواة ، وروى في أجزاء معينة الأحاديث التي رواها صحابي بعينه

وله كتاب كشف المغطى في فضل الموطا

أما كتبه التاريخية فأشهرها تاريخ مدينة دمشق ، في ثمانين مجلداً ، وهو من أعظم مآثره في التاريخ ، وضعه على نسق تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب ، وأورد فيه تراجم الأعيان ، والرواة والمحدثين والحفاظ ، وسائر أهل السياسة والعلم من صدر الإسلام إلى أيامه ممن سكن دمشق ، أو زارها ، قال ابن عساكر في مقدمة كتابه : وهو كتاب يشتمل على ذكر من حلها من أماثل البرية ، أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزية ، من أنبيائها وهداتها ، وخلفائها وولاتها ، وفقهائها وقضاتها ، وعلمائها ورواتها ، وقرائها ونحاتها ، وشعرائها ورؤسائها ، من أهلها وأبنائها ، وصادريها وواردها ، وذكر بعض من كان من ثقاتها ، وأثبات ما فيهم من هجاء ومدح ، وإيراد ما ذكروه من تعديل وجرح ، وحكاية ما نقل عنهم من جد ومزح ، وبعض ما وقع إلى من رواياتهم ، وغريب ما عرفت من مواليدهم ووفاتهم ، وبدأت بذكر من اسمه منهم أحمد ، لأن الابتداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف ، مع اعتبار الحرف الثاني والثالث تسهيلا للوقوف ، وكذلك أيضاً اعتبرت الحروف في أسماء آبائهم وأجدادهم ، ولم أرتبهم على حسب أزمانهم ، أو كثرة أعدادهم ، ولا على قدر علومهم في التحديث والرواية ، ولا لشرفهم في الأحساب والنسب ، وذكرت فيه من عرف بكنيته ، ولم أقف على حقيقة تسميته — وأتبعتهم بذكر النسوة والإماء الشواعر ، الشهيرات ، ووضعت على جميع ذلك [illegible] الشام وعمله .

وقد أدهش العلماء بذكره وانفساحه ، وقال أبو [illegible] قال له شيخه الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري ، حافظ مصر ، أدام الله به النفع ، وقد جرى ذكر هذا التاريخ ، وأخرج إليه منه مجلداً ، وطال الحديث في أمره واستعظامه : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال ، ولقد قال الحق ، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ، ومتى يجمع الإنسان الوقت حتى يضع مثله ، وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره ، وما صح له هذا إلا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها

وعني العلماء بهذا الكتاب ، فمنهم من جعل له ذيولا ، أهمها ذيل القاسم ولد المصنف ، وذيل عمر بن الحاجب ، ومنهم من اختصره ، كأبي شامة ، وابن منظور صاحب لسان العرب ، ويرجع إذا شئت ، إلى كتاب كشف الظنون (ج ١ ص ٢٩٤) لترى ما لهذا الكتاب من ذيول ومختصرات

ولابن عساكر أيضاً ، كتاب المعجم ، وهو خلاصة لشيوخه الرجال ، وعلامة الشافعية ، ولهذا الكتاب ذيل لعبد ابن عبد الواحد القدسي المتوفى سنة ٦٤٣ ، كما وضع معجماً في اثني عشر جزءاً ترجم فيه لأساتذته الذين سمع منهم أو أجازوا له ، ومعجماً خاصاً لمن سمع منه من النساء ، وألف معجماً للصحابة ، وكتاباً في من نزل المزة وحدث بها ، وآخر فيمن وافقت كنيته كنية زوجته ، وحدث في معجم عن مناقب الشبان ، وفي آخر عن أسماء القرى والأمصار التي سمع بها

وألف خمسة مجالس في فضائل الصديق رضي الله عنه ، ثم أكملها بأربعة أخرى ، ثم أملى في كل واحد من الخلفاء أحد عشر مجلساً

ووضع ابن عساكر في علم الكلام كتاباً سماه : كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري ، وهو من الكتب القيمة في موضوعه ، حتى قالوا : إن كل سني لا يكون عنده ذلك الكتاب ، فليس من نفسه على بصيرة ، وقد بين سبب تأليفه

أما كتابه في الأدب فيسمى بالأطراف الأدبية ، ويقع في أربعة عشر جزءا ، كما يدل عليه اسمه ، مختارات جمعها ، كما كان يجمع في كتب الحديث

وكان ابن عساكر يقول من الشعر ما لا يبلغ درجة الجودة فمما نسب إليه قوله

أيا نفس ويحك جاء المشيب ... فماذا التصابي ، وماذا الغزل
تولى شبابي كأن لم يكن ... وجاء مشيبي كأن لم يزل
كأني بنفسي على غرة ... وخطب المنون بها قد نزل
فياليت شعري ممن أكون ... وما قدر الله لي في الأزل ؟

ومن قوله يمجد الحديث ، ويحث على أخذه شفاها لا نقلا من الكتب

ألا إن الحديث أجل علم ... وأشرفه الأحاديث العوالي
وأنفع كل نوع منه عندي ... وأحسنه الفوائد والأمالي
وإنك لن ترى للعلم شيئا ... يحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه ... وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى ... من التصحيف بالداء العضال

ونجد نماذج كثيرة من شعره في كتاب خريدة القصر ، وكتاب معجم الأدباء لياقوت

وكان بينه وبين الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني رفيقه في الرحلة مودة ، وقد روى عنه السمعاني كثيرا ؛ كما روى ابن عساكر عن رفيقه ، وكتب إليه أبو سعد كتابا سماه (فرط الغرام إلى ساكني الشام) ؛ كما كتب ابن عساكر إلى السمعاني رسالة يعاتبه فيها على تباطئه في إنفاذ حاجته :

ما كنت أحسب حاجتي ... مهما نأت داري مضاعه
أنسيت ثدي مودتي ... بيني وبينك وارتضاعه
ولقد عهدتك في الوفا ... ء أخاعلم لا تضاعه

وتلمذ لابن عساكر جماعة كبيرة من الحفاظ كان بعضهم أسن منه ، ومن أشهر تلاميذه أبو شامة المقدسي

وقد تناول مؤرخو ابن عساكر سيرته معروفة بأسمى آيات الإجلال والإكبار . فهذا السبكي يقول عنه في طبقاته : هو الشيخ الإمام ناصر السنة وخادمها ، وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وملازمها ، إمام أهل الحديث في زمانه ، وختام الجهابذة الحفاظ ولا يستنكر أحد منه مكين مكانه ، محط رحال الطالبين ، وموئل ذوي الهمم من الراغبين ، الواحد الذي أجمعت الأمة عليه ،

والراسخ إلى ملا مجمع الأطراف بيديه ، والبحر الذي لا ساحل له ، والطود الشامخ حل أعباء السنة كاهله ، علم العلم والدين ، والحجة ممن طرق بابه ، وجمع نفسه في أشتات العلوم حتى صعد من العز والحسن من حين وما منتهى أربه ، لا يشذ عنه شاردة ، ومضيئات اجتمعت لديه الطريف والتالد ، وإعمال ساوى به من سبقه إن لم يكن فاته وصحة عزأرى بها ، وأدرك الناس كلهم بين يديه صرعى فاته »

وقال فيه النووي : « هو حافظ الشام بل حافظ الدنيا الإمام الثقة الثبت »

وقال ابن النجار : « هو إمام المحدثين في وقته ومن انتهت إليه الرياسة فيه وختم به هذا الشأن »

كان ابن عساكر هذا أنبه أبناء أسرته الذين عرف التاريخ منهم أبناء لشقيقه المحدث عبد الله ، وولده القاسم وولد أخيه محمود الحسن وكان محدثا ، وعبد الرحمن وكان محدثا فقيها محدثا

أحمد أحمد بدوي

في رمال التيه

للأستاذ [illegible]

أي سحر طاف بالأمس على حسن الزمان
وحبى خاطر النعمة من كرم الحنان
عضعض الأنسام ولتحت بداه الشرقان
غير أن المنكر الزائف ولى غيره وان
والرحيق العذب قد جب على ثغر الأماني
أترى يرجع بعد اليوم طيف قد توارى؟

* *

وملاك من بني الإنسان ما أعظم قدره
مسح الأرض جناحه وأمضاها بخطره
وبدها من حنين الكوثر الماطل خيره
فإذا الصحراء ماء وإذا الشوك زهره
وإذ الصحراء ظل ونسيم وخضره
غير أن الزهر قد أذوى وماء النبع غارا

* *

جاء والأمة في ليل من الهم عصي
لا ترى نوراً ولا تبصر في الظلماء عيناً
تحمل [illegible] ظلامًا وتبقي [illegible]
وتخال الرمل دراً وترى الشوك [illegible]
فأضاء النور فيها وأحال [illegible]
ثم أمسى بعد ما أعطى شهيبًا ونارا

... للنسمة بالأمس على الآفاق عرس
وسرى النور كطيف ناعم السري مجنح
فاستوى الأملاك في الوحشة والظل مرح
وأفاق الحاصر الفاني وزمل البهجة سبح
ثم عادت فإذا الصحراء الغرثى مسرح
وإذا الوحشة لا تعشق ظلالاً وعمارا

مشرق الشارع يوركت حبيب وإمام
وتنفست كتابًا وجهادًا وسلاما
من ترى صبر دهرك عيانا وقيامًا؟
والينابيع سرابًا والندى العذب جهاما
فإذا الركب يطوي منك قفرًا وظلاما
لا يرى في السمع وصمًا أو على الخطو [illegible]

حشر من ودعت حطرات اعظم ذكرى
شملاها جبالا خاص الفرون ومكرا
هوم الشرق فكانت فترة الهوم شهرا
وأفاق الليل حيث الوحش قد يسن غدرا
فمشى يخبط في التيه ولا يبصر جسرا
ووحوش الغاب كالشري كمانا وسعارا

رب رجاك ظل الليل لا يدرك ثأره
ناقه حملي ولم يبد من الليل جهاره
بيد الأوثان لكن في محاريب الغوايه
وصرتنا ساكنًا الرعب في غير هداية
وكساها كل نتاج من الناس نقابه
ثم ولاه كما شاء رواجيب وقارا!

الملحمة الخالدة

للأستاذ صبحي الصالح

هجرتك

يا رسول الله

ملحمة قدسية صاغ

الله فيها من روعته

وصور فيها بطولتك

ووضعها لمن يبني

عماً على ... الذكرى

هجرتك

يا نبي الله – ملحمة

واقعية لم تصنعها

الخيال، بل صنعتها

حوادث القرون والأجيال

هجرتك – يا خاتم الأنبياء – ملحمة خالدة في أعماق القلوب

رائعة نسجها المؤمن ... من حوادث الدهر

وستظل ... ملحمة هجرتك بالإسلام ... الفتح والنصر ... وبين النابعة والطاعة ... من صور ... ومواطن شجاعتك، ومشاهد صفاتك وجهادك، ومثل ... وآياتك

ولا ... الناس ... الأمين ... لحن ... لا ... ولا ... جبهتكم ... ولا تتألم من عدوان ... بل كنت ... الناس ... الآلام

حتى في ذلك اليوم الذي ... وأويت إلى الغار تشكو إلى ربك ... وهوانك على الناس، لم تنس أن تناجي مولاك الرحيم ... الكلمات التي ... قلبك بحلاوة الإيمان حتى ... معاناتك ... «إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي»

بلى يا رسول الله ... كنت ... بالآلام ... ولا تبالي ما دام الله ... ويسمع سرك ونجواك، ويكلؤك في منقلبك ومثواك

من أجل ذلك مكر الله بالقوم الذين مكروا بك، فأرسل إليك جبريل الأمين يحذرك من الكيد، ويرسم لك الخطة، ويجيء لك ... إلى طيبة ... على فراشك، فإن القوم يأتمرون بك ليقتلوك ... من بين الزعر ... بينا ... على فراشك ... الشجاع الذي ... في ... وأشرب في قلبه حبك، وود لو ... فداك

وهاجرت وصاحبك الصديق الذي ... جميع ماله، ... من أبيه ... ودينه، فسأله ... أحب الأصحاب ... أجابك ... أحب الله ورسوله وأويتما إلى (غار ثور) ... وهذا القوم ... النهار وكانوا ... عليكما، ... حتى

رب ... في ... البيد ...
... من الناس ... في ...
... وسباطا ...
... عجبت ...
... كتكلى ...
... من ... خمرا

... وما أفظع ما يشكو ...
من ... لم تجر ... وردا
... على الأشلاء ... ونشي
... على أجساد غرقى
... البحر ... وردا
رب ... قد ...
أرى ... اليوم ... قد توارى!

القاهرة

إبراهيم الوائلي

خاف عليك صاحبك الوفي فقال : لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا — فحسبك من الأمة ومن تلك الأمة كلها يا رسول الله . ثم قال في جرح شديد : لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا — فحسبي في هذه اللحظة التي مها من الصاحة الحق : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا . فأنزل الله سكينته عليك ، وأيدك بجنود لم تروها ، ونجى القوم من النار ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ! فارجعوا خائبين

أما أنت يا رسول الله فوصلت إلى المدينة وصول الفاتحين ، وجعلت بين المهاجرين والأنصار إخواناً ، والأوس والخزرج إخواناً ، وجعلت تشريع السماء حكماً بين الناس ، وجعلت هؤلاء الناس الذين آمنوا بك كالملائكة الأبرار ، بل أصبحوا بهديك رهباناً بالليل وفرساناً بالنهار !

* * *

... القرآن في يمناك يهدي به المتقين ، ... بين الذين ... وعنوان ... ، فصبحت على الفتن ... ، ... وجعلت الذين ... ، والعاملين ... ذي القوة المتين

وجعلت العرب من بعد فرقتهم أمة ، ومن بعد ... حباً ، ومن بعد يأسهم أملاً ، ومن بعد ... حناناً ، ومن بعد ... ، ومن بعد جهلهم علماً .

* * *

ولقد كان ربك — يا إمام الأنبياء — قديراً على نصرتك وعصمتك من أذى الناس ؛ لكنه أراد أن يذيقك حلاوة النصر بعد مرارة الصبر والمصابرة والكفاح والنضال ، حتى يقتنع أعين الذين آمنوا على صدقه في حقه ، فلا يعزو انتصارهم إلى الإسلام من غير جهاد ، أو يستندوا إلى الوهن وهم يحسبون أنهم على ربهم يتوكلون

وعلى هذه الأسس ... التي ... المسلمون الأولون من ملحمة هجرتك جعلت منهم أبطالاً يرون الموت في سبيل الله هو الحياة الخالدة ، ويرون الحياة إذا تخلت الحق موتاً أبدياً ، فحملوا أرواحهم على أكفهم ، واشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

ثم دارت الأيام ... بين ... فأصبح المسلمون ... عن ... وعيدهم ... عن ... أن ... آثارها ، فقد ... الحق ... أو ... وقد ... أو ... فأصبحوا ... كثيرة — غثاء كغثاء السيل ، وأصبحوا ... إليك ... ويمضون ... وينتشرون في ... الحياة ... وآفاقاً

أجل يا سيد المرسلين ... لقد ... المنتقم الجبار ... قرنا بعد قرن ... من صدور ... ووضع في قلوبهم الوهن ، فعادوا بعدك كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ، ... على المؤمنين أذلة على الكافرين يؤثرون حياة ... على الموت في سبيل الكرامة ... حتى ... الأمم عليهم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، ... ولزالتهم ... العرق

* * *

على أن ملحمة هجرتك ... الأنبياء ... في ... العرب ... ، فقد كتب الله ... المؤمنين بالموعظة ، ويدعو بالحكمة ، ... القلوب ، ... عبد الدين

ولقد ... ملحمتك بالاستشهاد والعذاب ، ... بالفتح والنصر ، فهل يعيد التاريخ أن يعيد نفسه ، ... اليوم ... والأهوال ، ... جيلاً ... ، ... نصر من الله وفتحاً قريباً ؟

صبحي الصالح

من وحي الإسلاميات

موكب . . .

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

موكب هز خاطري وجناني … وأثار الحنين في وجداني
وجناني إلى لهيب، فـ[illegible] … حوب قلبي سكينة في بياني
موكب الحب الذي حقق الله … ب، وحلي به بني الإنسان
موكب الحب الرسول الذي جا … ء لنا بالهدى وبالفرقان
ساقه الله من سناه شعاعاً … يغمر النور، ساحر الألوان
ثم عمد منه القلوب، ولم تد … خر إلا منه العيون الرواني
ورآه من رآه وصفاء … وسلام ورحمة وحنان
فمضت نحوه القلوب سراعاً … كطيور تحدو في الطيران
ثم حامت عليه، وهي ظماء … صفاها من حبه الريان
ومضت نحوه الجزع عان … من هواها وشوقها ما تعاني
موكب حافل الوجود وحيوب … هو دين [illegible] الأعيان
وقلوب مرعت من الشو … ق، سكارى بنشوة الإيمان
شربت خمرة الحقيقة، ومعذ … سحل الذكر صهباء كراني
كل من ذاقها تسامى سماء … بعيداً عن حرقة الشيطان
ووجوه منكم تنطق بشراً … حين غالت ما تشتهيه الأماني
والدموع التي [illegible] رينا … هو أشجى من [illegible] الشيطان
هدى، الدموع القلوب، مثير … حين [illegible] [illegible]
يملأ النفس الخشوع شوق … [illegible]
والزغاريد هي تأسر على … والأغاني، ورماً في الأغاني
موكب هزني! متى تؤاتي … وشعوري بموكب الأغاني
كل طير فيه ضرائب منظما … ني، والشراق صدح الجنان
موكب جمع الملتين يغني … ومضى في رونه الرحمن
بث من جمع الكواكب ليلاً … ودعاها إليه كل مكان

• • •

يا ديار الحبيب قلبي يهاجم … لك ورويي وحجتي وكياني
يا ديار الحبيب قد شقني الحنـ … ـين، فقولي متى يكون التداني؟
يا ديار الحبيب هل يأذن اللـ … ـه فألقاك صحبة في زماني؟
حيث أنسى شعار الشعر [illegible] … وأرا بما تلقته من الرضوان
وأرود الصحراء رمل أرض … هو من النشر والعبير الأماني
ساهماً في الجبال، حيناً وحيناً … هائماً في السهول والوديان
حالك حلم إن تلقه في حياتي … فلك حسبي ما تلقه وكفاني
يا ديار الحبيب [illegible] … ح، وإن كنت نازياً في مكاني

إبراهيم محمد نجا

الشيوعية والدين

للأستاذ ابراهيم البطراوي

يميل كثير من كتاب العالم هذه الأيام في الحديث عن الشيوعية إلى المبدأ القائل « بأن الشيوعية والدين ضدان لا يجتمعان » ويعولون في ذلك على [illegible] تقدم [illegible] في [illegible] لأنه كما يقول بعض مفكري الإسبان « [illegible] على رأس الأديان »

ولكن الدارسين للتطورات الاجتماعية يعرفون أن جميع الجهود والأموال التي تخسر في هذه الحرب المنكرة حتى الآن قد ضاع أكثرها سدى ولم ينتفع به الانتفاع الذي كان منتظراً وليس هذا فقط ، بل إن فائدته لم تصل إلى حد [illegible] وقد كان لهذه النتيجة وقع أليم في نفوس المفكرين ولا سيما في هذا الوقت الذي يعاني فيه كثير من الشعوب أزمات اقتصادية متعددة ، حيث يجاهدون النضال ويتحملون الشطط ويبذلون الجهود ليتداركوا ما فات

ولعل أن هذا المبدأ وحده هو [illegible] أنها [illegible] وأصحابه أثراً قضاء على فكرة الشيوعية وعرضها جانباً من [illegible] الوجود [illegible] استغلاله والانخداع به [illegible] دون الأحد [illegible] من [illegible] وصيغ [illegible] لا أكثر ، ومن يفهم الناس من فكرة ذلك إلا أنه انعدام الشيء في غير موضعه واستغلال العاطفة الدينية في الخلافات السياسية ؛ أما الأهداف النبيلة والغايات الشريفة والطاعة للعقل والأمن من شر [illegible] الدول الشيوعية لم تعم أديانها وتقاليدها من أصحابها وهي تقوم مذاهبهم الخبيثة — [illegible]

كل [illegible] من [illegible] الرجل العادي بل [illegible] بأنهم مقلوب

والناس [illegible] لأن [illegible] إلى تاريخ [illegible] عادي اليوم [illegible] لا [illegible] إلى شيء [illegible] وسلاح العاملين [illegible] في [illegible] و [illegible] وعاني ؛ والآن [illegible] جنود أجنبية في أرض [illegible] كمصر ؟

وأول ما [illegible] الذي لا [illegible] السماحة للأشياء — هو [illegible] الدول [illegible] إلى [illegible] والاستعانة من [illegible] الفرص [illegible] في [illegible] الشيوخ المتكونين — والبركان في أوج [illegible] إلا بعد [illegible] منهم [illegible] بالنسبة للأمم التي [illegible] على أمرها وكانت [illegible] منهم [illegible] سلاحاً [illegible] بالقوى والضم للظهور ولا أرى للأحرار من سلاح [illegible] والتعاليد [illegible] بين [illegible] فلسفة [illegible] والدينية [illegible] وكنا [illegible] — إلا الإلحاد والإباحية

و [illegible] الأسمى [illegible] على اختلاف الأزمنة والأمكنة — كما [illegible] في [illegible] هذا [illegible] هو أن [illegible] ولهذه [illegible] والإباحية التي هي [illegible] الأديان [illegible] — [illegible] أصحاب المبادئ السياسية والاقتصادية لا يمكن أن [illegible] مبادئهم الحياة إلا عن طريق [illegible] الآن [illegible] الهدم الإيجابي !

وقد [illegible] للمعصرة [illegible] و [illegible] و [illegible] في [illegible] و [illegible] [illegible] إلى [illegible]

[illegible] الأمراض [illegible] في [illegible] التي بدأ [illegible] والإباحية و [illegible] الدين والتقاليد والعرف وحلال [illegible] والشرب [illegible] ، وهذا [illegible] يؤدي إلى التفكك والاضطراب والفوضى والثورات والانحلال ، ثم [illegible] بالاستعمار — [illegible] أن [illegible] هنا من [illegible] الآلام والآمال على [illegible] الأديان [illegible] الإلحاد و [illegible] للشهوات وللنزوات [illegible] الأسباب [illegible]

لحصص التي تحول بين [illegible] وبين الإسراع عند بيانه [illegible] الصور [illegible] وتعقيده واستداره نتيجة طبيعية حتمية . ولا بد أن يمر بالأطوار الآتية على أي حال ... وهي أنه — وفكرة الشباب والشباب ما هي — لا يقدم حتى يشك ، ولا يشك حتى يفكر ، ويتكرر الدورة فيشك ويفكر مرة ثانية وثالثة ولا يزال كذلك حتى يصير الفكر عادة متوجة بدمه ولحمه فيشك في كل شيء ويفكر بكل شيء ، فيقدم على كل شيء ، ويثور عليه ، وفي الثورة هدم كل شيء ، وفي الهدم الموصوم بكل سهولة

أجل ! إن مواهب الأمم لا يجب إلا بروح الدين والعقيدة ، وإن صعدها لا يقوم إلا بالاعتصام بروح الخلق والفضيلة ، وتاريخ الأمم — منذ كان لجيل الأمم تاريخ [illegible] لم يتحول عن هذا المبدأ عصره ، وتاريخ الأمم — منذ كان لجيل الأمم تاريخ — لا يخلو من شك وكفر وطور واستباحة وفوضى . ولهذا رأيت شعبا صغيرا كالشعب البريطاني لا يقصر عن أقرانه في العدد ولا في القوة ولا في الثروة ، ولكنه استطاع — بعد دراسته لنفسية الشعوب واستفادته من تجارب الآخرين في جميع العصور — أن ينتفع بهذا المبدأ في حالتي الإيجاب والسلب إلى أقصى ما يمكن أن يرمي إليه خيال . فعمل قارات بأسرها وشعوبا تكاد ترجع بحسب الصورة عددا فيه ملأ كل رجل فيها كمه من تراب الغفلة ، وجمعت مواطنهم أمامها ميراثا للاتي وقد القطب بجليد القطب علاما أكمها إلى أولادت الأسود قارته

وأطلقنا — وقد بلغت هذه الإمبراطورية في الاتساع مبلغه — أمة متماسكة لا يعدها حتى إنك لو سألت أحد أبنائها إلى أي الشعوب ينتسب لما أجابك إلا مرهوا وقد رفع رأسه عاليا « أنا ابن الأمة التي لا تغرب الشمس عن أملاكها » وطالت برغم هذا أطول عمر حكمته في التاريخ بلغ شيخ السنين — أقطعا ومقامه هنا عظيم وعما شأنها لا تصعب إلى رابط يلائمها — وهو ما هو — مجتمع صوت مستدعيا رجال الفن والرأي من أطراف البلاد والحصبانا في العاصمة لأن روايته تجعله نقل على المسرح أو الشاشة وقائع دون رقابة !

وعلى مدى إعتقدنا تحاول العقول التي صب تحدث جرثومة تمتد إلى سائر الهيئات والتي جاوزت جميع النواميس في الهيئة والفجور ولا أدبيه والنفس في ذلك إلى [illegible] الضلال نقيب بجوس الصالح أو مربة الأدبية ، وفي [illegible] هذه العقول تثوب إلى رشدها وترجع إلى الدين [illegible] العصور الوسطى التي يحرمون ، لأنه العقد الوحيد من [illegible] مبادئ في الأمن . وليس ببعيد ذلك الذي صرح به الوزير [illegible] الجديد يوم أن أشار إلى أن معظم الأزمات الاقتصادية والسياسية التي تعانيها أوربا الآن — إنما ترجع إلى الأسباب الخلقية وانتشار وباء الفسوق في تلك البلاد

ولقد تجاوب صدى هذه الدعوة في دول أخرى كثيرة بأوربا — وعلى سبك هذه المعاودة — إيطاليا ، [illegible] إيطاليا ، [illegible] { شهرهم ، إلى النساء في عموم البلاد والإيطالية أخصه مشروعه »

أجل ! عودة الأمم الأبية التي ترشد لحياة الحرة إلى الدين بعد الإصابة الأبنى لأنه اضطراب في القيم ، ولا بد لها من ذلك طائعة أو مكرهة لأن الحياة أهم من كل اعتبار آخر

وإن في هذه العودة وفي مساواة الشيوخ الأصغر والنابغ الأكبر في أحرج مواقفهم هذه إلى الأمثلة بذلك لأبنا الشرق جيلا بلغه أولئك الشيوخ الكبير وهم أعرف الناس بسره . فهل تنعم هذه الأمم المتبصرة وتستمعه — لا في الحيز الضيق الذي يرد الشيوخ المتصلين بروح الشيوعية وحدها — ويمكن في الحيز العام الذي يشمل الشيوعية وإلى الشيوعية من صور العدوان والاستعمار جميعا

ح [illegible] أن يعلي عزة السيادة [illegible] بنا على كل طمع أو متآمل أو متسيل !

إبراهيم [illegible]

العدد ٨٦٢ — ٩ يناير ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 9 - 1 - 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين [illegible]

بدل الاشتراك عن سنة [illegible]

في مصر والسودان [illegible]

في سائر الممالك الأخرى [illegible]

ثمن العدد [illegible]

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٦٣ «القاهرة في يوم الاثنين [illegible] سنة ١٣٦٩ - ٩ يناير سنة ١٩٥٠» - السنة الثامنة عشرة

الوضع اللغوي*

وهل للمحدثين حق فيه؟

[illegible] موضوع الوضع وهل للمحدثين حق فيه [illegible] من المسوغات كان المعلمون [illegible] يتكلمون مع تلاميذهم [illegible] كمسائل النحو ومجالس الأدب وفوائد [illegible] التلاميذ من [illegible] [illegible] هل الوضع [illegible] [illegible] الفرق بين [illegible] المحدثين من حق الوضع وسؤال عن اللغة [illegible] عن الانتفاع به وحق التصرف فيه؟ [illegible] اللغة [illegible] من [illegible] أم من [illegible] ولا [illegible] الجمود؟ أو سؤال عن اللغة [illegible] أن [illegible] في [illegible] [illegible] التفاهم والإفهام؟ أكاللسان الذي [illegible] أسبابه بالحياة، أم اللسان الذي لا يزال يتحرك [illegible] كل رابطة [illegible] ويسمى كل جديد [illegible]؟

أليس الأجوبة عن هذه الأسئلة [illegible] ذلك الكلام الذي كان يتحدث به [illegible] الأطفال في [illegible] الأولى؟

[illegible] أن يكون [illegible] مثل هذا للوضع من الموضوع [illegible] أن [illegible] الحق في [illegible] كان [illegible] من العهد الذي أقام مجمع اللغة [illegible] وذلك أن المجمع وهو وحده السلطة التشريعية العليا للغة العربية يستطيع في حدود مراقبتها للأوضاع [illegible] أن يزيد فيها وينقص منها [illegible] [illegible] الأولى [illegible] وكل إصلاح لغوي [illegible] وكل قرار لغوي [illegible] في [illegible] مع [illegible] الأحوال [illegible] الأوضاع [illegible] العلوم [illegible] وحاجات [illegible] يكون في [illegible] [illegible] [illegible] نفس المجمع [illegible] [illegible] فقال له [illegible] وهو من رجال القرن الرابع [illegible] في القرون الأوائل [illegible] [illegible] [illegible] وإن كانت تلك العلوم [illegible]

[illegible] أن [illegible] في [illegible] الذي [illegible] في طلب [illegible] وإن [illegible] قال به الشيخ محمد [illegible] في أواخر القرن الثالث عشر في رسالته التي [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

* محاضرة ألقيت في مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية في جلسة ٢٦ [illegible]

الإسلام أن الحجر لأرض العدو للتجارة جريمة في الشهادة ويقول الدولة تصادر أموالها وطالب الحربيات والقرى في شريعة المسلمين أن المطالب مثله من أقسام الحج ، العلوم الشرعية وآلاتها وهي علوم العربية ، وما زاد على ذلك لا يطلب تعلمه بل ينهى عنه . ومن المعلوم أن النصارى لا يجدون عيباً في العلوم الشرعية ، ولا في آلاتها بالكلية ، ولكن تغلب علومهم راجع إلى العلم كله والفلسفة والحكمة وهي من أخص الحرف عند المسلمين ، وقد تقرر في شريعتهم أنها تحل بالأسئلة »

* * *

عرض المجمع الموقر لمسألة التعريب وهي مسألة عنيها الشعر القديم والقرآن الكريم والسنة الصحيحة والمدون المعاصرة والعلمية التي تعنى الأمم التوالد والتعصب ، والمصادرة التي تسد مورها بالأخذ والاقتباس ، ولكن المجمع رأى مع كل أولئك أن يستحق فيه التضييق ، فقال :

— لا يملك التعريب إلا من يملك الوضع

— ومن الذي يملك الوضع ؟

— يملكه العرب الذين يعتد بعربيتهم

— ومن هم العرب الذين يعتد بعربيتهم ؟

— هم قوم محصورون في حدود معينة من المكان والزمان لا يتجاوزونها . حدودهم المكانية شبه جزيرة العرب على تفاوت بينهم في مراتب الفصاحة ، وحدودهم الزمانية آخر المائة الثانية لعرب الأمصار ، وآخر المائة الرابعة لأعراب البوادي . هؤلاء هم الذين نزل عليهم وحي اللغة ، وألهموا سر الوضع ، فكلامهم حجة ، وأقوالهم محكمة ، وأساليبهم قاعدة ، وخطأهم شذوذ ، وضرورتهم مغتفرة

— إذن من نكون نحن ؟

— نحن مولدون خلفت أشياء الأصل فلا نرحل ، وأصابت منه الفرع فلا نعتني . إنما تتكلمون ما تحفظون . فإذا وقع سمعكم على لفظ غريب فلتسأل عن الأصمعي والمعاني فيبروا منه بأي يسمى تتداولون ولا يشذ لنا به .

ولقد كان لنا أيها السادة غنية عن هذه الفتوى بحكم الرسول صلى الله عليه حين سمع أن سلمان نقل من حروف سلمان الفارسي مدخل للمعهد حسباً وقال : « وأيها الناس إن الرب واحد ، والأب واحد . وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » … العربية وعرض عليها وتعصب لها ووجد أن يهذب منها …

ولكن يحيلنا في تعريب قول ابن فارس : « وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه » وقول فيلسوف العربية ابن جني : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » . ولكن المتشددين ... قول الأسود ووهموا قول ابن جني ، وجعلوا كثيراً من نحو ذلك ثم ظلوا متجادلين يتنازعون الوضع ولا يخطرون فيه برأي . وإذا حاولنا أن نحلل هذا الجمود وذلك العنت كان أول ما يخطر في الذهن تلك القداسة التي أسبغوها على اللغة العربية لصلتها الوثيقة بالدين ، فهي لغة القرآن والحديث ، وأداة التعبد والإيمان ، ووسائل الشعر والخطابة ؛ فالتعصب لها تعصب لكلام الله ، والتعصب لها تعصب للغة الرسول ، ولذلك وضعوا النحو والصرف ، ورسموا النقط والشكل ، واستنبطوا المعاني والبيان ، وقطعوا بوادي الحجاز ونجد وتهامة يسمعون الناطق المتكلمة ، ويجمعون الألفاظ الغريبة ، فأخذوا أكثر ما أخذوا من قبائل قيس وتميم وأسد ، وتحاشوا الأخذ من الأعراب المجاورين للتخوم الموبوءة بالعجمة ، ومن العرب المتصلين بالأجانب في الحضر .

ثم إنهم بعد ذلك يبرئوا من العربية شبهة العجمة ، ويبرئوها من سمة التطفل ، وظنوا أنهم يستطيعون ذلك فقالوا : ليس في كتاب الله شيء من لغة العجم ، ويحاولون بذلك قول الله تعالى « إنا جعلناه قرآناً عربياً » ولقد جهدوا جهدهم في التماس الأصول العربية لجميع الكلمات الأعجمية ، فلم يروا من ذلك بعد لا يخلو مع تعسفهم ، كقولهم في الخندريس مثلاً : وهي لغة خندريس باليونانية ، الخندريس = الخمر القديمة ، واشتقاقه من الخندرس ولم تعصر ، أو من الخدر لأن شارب الخمر ربما أصيب ، أو من الخرس لأنه في حال السكر يصير كالأخرس !

وقد حاول مثل هذه المحاولة عضو المجمع الأستاذ الأب انستاس ماري الكرملي فكتب طائفة من الفصول في مجلته (لغة العرب) بعنوان (العربية مفتاح اللغات) ردّ فيها كثيراً من

فشكلت الأفرنجية إلى أصول عربية كثيرة مثلاً إن كلمة [illegible] الفرنسية ومعناها الأخضر، مأخوذة من الكلمة العربية [illegible] النبي العربي المشهور، ويقولون إن القاف في العربية تكون كافاً في اللاتينية وسيناً في الفرنسية، فإذا رددتها إلى اللاتينية وجردتها من الزوائد كانت [illegible] أو [illegible]. وقد [illegible] عليه أبناء العجم والعراق طرفاً من مثل ذلك فزعموا أنه يقول إن (جرسون) أصلها العربي جار السلطان؛ حذفت الراء والصاد ثم حذفت الخاء لعسر النطق بها

ولقد غلا الأقدمون في تعصبهم للعربية حتى ادعوا أن واضعها الأول هو الله سبحانه، محتجين بقوله تعالى: «وعلم آدم الأسماء كلها» وهي حجة لا تنهض حجتهم إلا إذا ثبت أن الأسماء التي علمها آدم كانت عربية. والذين [illegible] هذا الرأي [illegible] إلى الاصطلاح لا التوقيف، أنكروا هذه [illegible] أن يضعها الأعراب والأوغاد والعامة، فزعموا لها واضعاً لم يسموه ولم يعرفوه، وإنما تخيلوه معتصماً في جبهة الوضع، كما [illegible] بموهبته [illegible]، يذهب إليه الناس كما يذهبون اليوم إلى القصاب والبقال، يسألونه ما اسم هذا الشيء، وما لفظ هذا المعنى، فيجيبهم عما سألوا فيحفظونه وينشرونه. قال صاحب الخصائص: «إني [illegible] وضع اللغة [illegible] أحوالها [illegible] على جهات [illegible] ورأى [illegible] وجود [illegible] [illegible] ما شئت [illegible] من [illegible] نفسه»

وقال صاحب المثل السائر: «حضرني [illegible] رجل من علماء اليهود بالديار المصرية، فجرى ذكر اللغات وأن اللغة العربية هي سيدة اللغات، فقال اليهودي: وكيف لا تكون كذلك وإن واضعها تصرف في جميع اللغات السالفة فاختصر ما اختصر وخفف ما خفف؟ فمن ذلك اسم الجمل، فإنه عندنا في اللسان العبراني (كوميل) فجاء واضع العربية وحذف من الكلمة الثقل المستبشع وقال: جمل. ولقد صدق في الذي ذكره»

هذه القداسة [illegible] التي كسبتها العربية من القرآن والحديث، اكتسبتها أيضاً العرب وجزيرة العرب في تلك الحقبة المعروفة. [illegible] ذلك أن علماء المصرين البصرة والكوفة لم يدعوا في البوادي العربية [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ولا وجهاً من وجوه الأرض ولا ظاهرة من ظواهر [illegible] إلا [illegible]

[illegible] ووصفوه [illegible] وصحاريها، ورووا [illegible] من [illegible] جرى عليها من الوقائع؛ ولم يتركوا من صفات البدو [illegible] ومظاهر حياتهم [illegible] لفظة ولا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] الأجرب [illegible] حتى الكلمة الغريبة والعبارة الوحشية [illegible] من كل أولئك [illegible] يعمل هذه القداسة على جميع المتكلمين بالعربية في العصور الأربعة والقارات الثلاث، فتأثر على رغم ما لهم من السلطان والعمران والمدنية والعلم والأدب، والذين يستعملون أمثال البدوي وصوره [illegible] وكناياته [illegible] مثلاً [illegible] على [illegible] ورأى [illegible] في [illegible] وقلب له ظهر المجن، وضرب إليه آباط الإبل [illegible] كتاب الصداقة [illegible] [illegible] وحبل [illegible] وصل [illegible] الإبل [illegible] الفصيحة [illegible] وأوسع من [illegible] الأوضاع [illegible] التراكيب لا [illegible] في المعجم إلا المصطلحات التي وضعها [illegible] والمعربات التي أخضعت [illegible]

ثم اعتقدوا أن اللغة [illegible] في [illegible] الرواية كما كمل الدين [illegible] الرسالة، [illegible] وأغلقوا [illegible] باب الوضع، كما [illegible] الأمة العربية التي امتد ملكها من الهند والصين شرقاً إلى جبال البرانس غرباً، تعامل خارج الجزيرة، وتتجاوز حدود المعجم، كأنهم نسوا أن اللغة لا يمكن أن تثبت [illegible] ولا أن تستقل [illegible]، لأنها ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والأغراض لا تنتهي، والمعاني لا تنفد، والناس لا يستطيعون أن يعيشوا خرساً وهم يرون الأغراض تتجدد، والمعاني تتوالد، والحضارة ترسم كل يوم [illegible]، والعلوم [illegible] كل حين [illegible]، ولا [illegible] الآن [illegible] محصورين في حدود الزمان والمكان لم يشاهدوا حدوث هذه الأشياء، ولم يضعوا لها ما يناسبها من الأسماء!

ترتب [illegible] على إغلاق باب الوضع، وتخصيص حكم القياس، والتقييد من التعريب، وإنكار وجود المولد وطرد الألفاظ العربية [illegible] خارج الحدود، أن [illegible] كان [illegible] الأثر [illegible] في كيان اللغة وحياة الأدب

الأمر الأول طغيان اللغة العامية علينا بما جرّها حصر اللغة الفصحى في طبقات العلماء والأدباء والكتاب والشعراء، يكتبون بها المؤلفات، ويؤلفون فيها المحاضرات؛ وسيطر [illegible] على حياة الأمة في شؤونها العامة وأغراضها المختلفة؛ لأن العامية حرة تعبر عن [illegible]، وطبيعية تخلو من الصنعة؛ فهي تقبل من كل إنسان، وتستمد من كل لغة، وتصوغ على كل قياس، [illegible] تشكل ما استحدثته الحضارة من [illegible] الحركة والنهضة في البيت والحديقة والسوق والمصنع والحقل. والناس في سبيل [illegible] يؤثرون السهل، ويستعملون الشائع، ويتناولون القريب. و[illegible] اللغة عن مسايرة الزمن وملاحقة الحياة [illegible] الجمود. [illegible] المتوقع لجمود اللغة [illegible] العامية عنها وحلولها محلها، إذ تكون بسبب مرونتها وتعددها أوفى تصويراً للأحوال المجتمع، وأوفى أداء لأغراض الناس. وهذا ما حدث للغة اللاتينية القديمة حين [illegible] الرومانية [illegible]، واللاتينية حين [illegible] الفرنسية والإيطالية والإسبانية. و[illegible] ما كان يحدث مع العربية الفصحى لولا أنها لغة القرآن. والقاعدة [illegible] كما يقول (رينان) [illegible]: فلولا اليهودية ما [illegible] العبرية، ولولا المسيحية ما [illegible] السريانية، ولولا الإسلام ما [illegible] العربية.

والأمر الآخر حرمان الفصحى كل ما وضعه المولدون من الألفاظ، وما اقتبسوه من الكلمات؛ لأن اللغويين الذين أقاموا أنفسهم على أسرار اللغة مقام الكهنة على أسرار الدين، أبوا أن يعترفوا بهذه الثروة اللفظية [illegible] حتى لا [illegible] الوضع والتعريب [illegible]؛ فحرموا اللغة موردا ثرا كان يجب [illegible] والأجيال، [illegible]. ولولا أن العلماء والمترجمين — وجلهم من غير العرب — [illegible] أوامر اللغويين في الوضع والتعريب لما استطاعوا أن ينقلوا إلى العربية علوم الأوائل من فرس ويونان وهنود ويهود، ولما قال أبو الريحان البيروني [illegible] في العربية: «[illegible] لسان العرب [illegible] العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلت في الأفئدة، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة. والهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية».

وقد أبى أكثر اللغويين [illegible] المولدين إلى [illegible] الأدباء

[illegible] أدب العامة. فكما أن أولئك [illegible] يجمعون هؤلاء في مؤلفاتهم الأدب الشعبي [illegible] ما جرى على الألسنة في جميع الطبقات [illegible] من الأمثال [illegible] والأزجال والحكايات والطرف ونوادر اللغة [illegible] موردا لا يجف ومادة لا تنفد. [illegible] العامة كانوا [illegible] العربية وهي في أوج سلطانها. وما أكثرهم أصحاب [illegible] والعقل والعقيدة، [illegible] العربية العامية [illegible] فكانت أمثالهم [illegible] ومصطلحاتهم [illegible]. فلما كانت الفصحى بحراً يجمع من أمطار، فإن العامية نهر يجمع من أنهار. [illegible]

ولست أذكر مزايا العامية لأعجب بها وأدعو إليها، وإنما ذكرتها لأقول إن سلفنا الأقربين وأبناءنا الأولين لو أنهم أزالوا هذا السد الذي جعلوه بين اللغتين لاكتسبت الفصحى من العامية السعة والمرونة و[illegible]، ولاكتسبت العامية من الفصحى السلامة والصحة والسمو، ولكان لنا من تداخل اللغتين وتجاذبهما لغة واحدة تجمع بين محاسن هذه ومحاسن تلك. فأما مساوئ الفصحى أو عيوبها فتذهب كما [illegible] من كل لغة. وأما مساوئ العامية أو [illegible] فتبقى على الألسنة التي تستعملها من الطبقات الدنيا وتكون هي اللغة العامية التي [illegible] في كل لغة من لغات العالم؛ ولكن بالنسبة الضئيلة التي لا تطغى على الفصحى ولا تفرضها على الناس.

* * *

صادق: إني من المؤمنين في الوضع [illegible] بالطبيعة فلا مساغ للنزاع فيه. وأما الذين أنكروه و[illegible] بقول [illegible] ولا حجة تسمع. إنما نوافقهم أشد [illegible] في كتابة المصحف. فقد اتفقوا الآن أن نكتب القرآن بالرسم الذي كتب به في زمن عثمان؛ فنكتب الصلاة بالواو وننطقها بالألف، ونكتب [illegible] والياء بعدها [illegible] وننطقها [illegible]، ونكتب الشيء بألف زائدة بين الشين والياء وننطقها بدونها. ولو كان هذا الرسم موحى من الله على رسوله لأمتنا [illegible]، ولكنه من عمل

ترجمة النشاشيبي بقلمه

لما أصدر صديقنا الأستاذ الشيخ عبد [illegible] جريدة (البرهان) في طرابلس الشام سنة ١٩٣٦ والتمس فيها ترجمة لصاحب النشاشيبي ، وكان [illegible] بالأمر ووعده [illegible] ولم يكن الأستاذ [illegible] يعرف من أمره شيئاً ، فكتب إليه يذكره ويسأله التعريف بأمره ، فأجابه من حوله بكتاب [illegible] مؤرخ في جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ وصف فيه من أمره ما كان يغني عن ذكره في ذلك الحين . أما اليوم وقد أصبحوا جميعاً في ذمة التاريخ فلا ضير إذا نشرناه للقراء لما فيه من [illegible]

سيدي وأستاذي

أجل بعثك الطاهرة ، وأضرع إلى الله أن يشاركوك ، ويكون وجهك ؛ ويلقاك ما تسمو إليه همتك ويطير خلاله ، فإن بقاءك بقاء للفضل والعلم والآداب . وبعد فقد جاءني كتاب الأستاذ أعزه الله ورأيته قد أفعمته من كرم أخلاق صاحبه ، وحدثه على [illegible] وشعور بأنه من أهل [illegible] ما شعرني وعبرني ؛ وما استحق الأستاذ [illegible] فله أمر [illegible] ، وقد أوصاني أستاذي الأستاذ أن أعرض له [illegible] وأوضح له أسباب [illegible] إليه [illegible] الصدر [illegible] مضطرباً . وها أنا أسرد على سيدي [illegible] ذلك [illegible] في التفصيل [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١١ [illegible] إلى بيروت ودخلت مدرسة فيها ، [illegible] ثم [illegible] والدي وقلت له إني لم أظفر في هذه المدرسة بما [illegible] فأحب أن [illegible] أو [illegible] لكي أتم ما ابتدأت به ، ولكي أتعلم بالعلم والنفس [illegible] فاستصغر هذا [illegible] وأنكره ، وأبى أن يوصلني إلى أمنيتي ، وأراد أن أرى الدنيا بعينه ، وأنا لا أريد أن أراها إلا [illegible] الأدب [illegible] وقد ثاب إلى أن [illegible] صغيراً عمره (١٧) سنة [illegible] ولا [illegible] على [illegible]

قوم كانوا قريب عهد بالخط موضع فيه الخطأ والنقص والإشكال والغرض من كتابة القرآن أن يقرأه صحيحاً فنسخه صحيحاً ، فكيف نكتبه بالخط لنقرأه بالصواب ، وما الحكمة في أن نقيد كتاب الله بخط لا نكتب به اليوم أي كتاب ؟ وإذا احتجنا في دفع هذه الأخطاء إلى [illegible] على [illegible] كما يقول أبو الطيب

بقي أن نعرف من هو الحدث الذي يملك حق الوضع . أهو فرد معين أو جماعة معينة كما كان يظن الأوائل ، أم هو كل فرد وكل جماعة يتكلمون العربية وتدعوهم الحاجة إلى وضع اللفظ [illegible] الذي أوجبوا أن معنى الوضع حق مطلق لا يختص بأحد ولا [illegible] ، يملكه الفرد والجماعة ، ويملكه الخاصة والعامة : فالعلماء يضعون مصطلحات العلوم ، والرياضيون يضعون مصطلحات الرياضة ، والأطباء يضعون مصطلحات الطب ، والفقهاء يضعون مصطلحات الفقه ، كما أن الصناع يضعون لغة الصنع والورشة ، والزراع يضعون لغة الحقل والحظيرة ، والتجار يضعون لغة الدكان والسوق ، [illegible] هؤلاء وأولئك في الوضع والتعريب ، ويختص مجمعكم هذا بالتسجيل والتصديق . فإنما كل وضع لا يدخل في اللغة قبل أن [illegible] ويحله في معجمه ؟ ويعرف ذلك [illegible] الأوائل فيه من [illegible] الوضع [illegible] واختلاف الصيغ في المعنى

وإذا صح أيها السادة أن أصل هذه المشكلة [illegible] فأنا أتقدم إلى معالي رئيس المجمع باقتراح يشمل أربعة أمور أرجو أن يأذن في عرضها عليكم لتمحصوها وتصدروا قراركم فيها

١ — فتح باب الوضع على مصراعيه بوسائله المعروفة وهي الارتجال والاشتقاق والتجوز

٢ — رد الاعتبار إلى المولد ليرتفع إلى مستوى الكلام القديم

٣ — إطلاق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، فإن توقف القياس على السماع يبطل معناه

٤ — إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة

فإذا أقررتم هذا الاقتراح أيها السادة [illegible] من هذه اللغة الكريمة التي [illegible] في القرن الخامس [illegible] ثم [illegible] في القرن العشرين [illegible] ولا [illegible] وإني أشكر [illegible] حديث الطويل

وعليكم التحية

أحمد حسن الزيات

عقل صوتي ولا يطلعني، وأخذ يضغط على رشده، ويريد أن يخلقني بأخلاقه، وأنا كلما ازداد ضغطه ازداد عنادي وإصراري على رأيي. هكذا ووالدي منذ سبع سنين في صيال وجدال وشد وجذب. وسبب هذا التشكل القديم عجزي عن إقناعه، وأن الذي يغار مني في حب العلم والأدب غير ذلك الضغط عسول مسحة ... ثم أنه يذهب إلى المراقد التي حضر في القدس وما يتضرع إلى أصحابها إلا حضر لي شيئاً وصباً أن ... (الاهرام) ... يطلب ... ويقول للطبيب الجراح ما له لا يكون ابناً؟ هل لأنكم تحضرون لوالدي كل ما يجب به الحكم ويحب أن يرجع عن علم الجراح في سوريا وفلسطين بعد حب طويل لنيل الشهرة أن يطعن في ويعيبني ... والحق ملك يركض إلي ويقول: انظر إلى نتيجة العلم والأدب! ما ذاك منه إلا التعصب والتهم. ومن العجب أن الرجل شعر مشهور بمطالع، وهو من الاعلام في هذا البلد، وكم يسعون في نشر العلم ويحضرون الناس عليه، ويعتقدون في خدمته ما يعتقدون، ويريد أن يرقى أولاد سواه ولا يريد أن يرقى ولده الوحيد! ويجعله في صف الجاهل! ولماذا؟ لأنه يسبب ذلك أحد يقول له إن العلم طريق الفقر ... فقال وجب أن يبعده عن صوبه. وإن كثيراً من القرى والأملاك ما كنت أجهد أن يعد ... به ويمكن على الشيء القليل ... لوالدي والتمس أن طلب العلم لا يغني عن ... وإن من يصبو إلى المجد للمال والمجد للنبي المجد العلمي والأدبي لن يكون مجنوناً. وإن والدي يحب أن محمد الله الذي شغلني بهذا ولم يشغلني ببعض النفاة الفلاحية الاعرابية أو للسيجة، والانغماس في الشهوات كما شغل سواي من أبناء الأسرات الأغنياء من مالك وغيرها الذين يرميهم غيرهم واحداً واحداً. كيف يجمع هذا الرجل بمشكلة واحدة في التفكير إلا أن يتقرب إليها. فأراد والدي منذ ثلاث سنين أن يزوج امرأة أخرى (وهو فوق الستين)، فجابهني وقال لي: ليس لي من ولد سواك، وإني أخاف إن مت (يعني يختلف أبي أخطئ) فعليه أن أزوج. فقلت له: تزوج أربعين امرأة مهما شئت ... لكني أدع ضحكك وشدك عني. ... فقد كنت تخشى هذا زوج أكبرت أي ... ورأيت أن مسكن

عنه ... فضرب إكرامي لعلم أبي ولا ... كرهاً وسكنا ما ... فلاحظ هذا الصبر أني ... أمور رياضة ثابت ورأيت ... حصرا ... الشعائر والطبع الذي يجمع بين المرائر (وسيدي سيد الفارسين بأحوال الأمة والأمة الإسلامية ...) فازداد ... ساعة حتى آثرت الاتصال (كنا في مشكلة وحده عصرنا في ... ولأن بأن ذكر الثالثة) ولم يمض على ذلك سنة أو أقل حتى جاء والدي أن يطلب مني (وكالة عامة مطلقة) في المحكمة الشرعية بأملاكي جميع، وأملاكي هو الذي كتبها لي، وأصل القلب من الوكالة) فتلت تحسس عن الغاية المكبري، ورفضت طلبه. فمنذ ازداد الضغط وازداد طلبه ... إلا أنه: فخدعني من أبوي إلى الانتحار، وربما المصير إلى أوروبا ومغادرة هذه البلاد. فتمت معلمة أرض في شمس قليل يومض إلى جنيف، ويكفيني منه وحدة ثم قلت: ... الله مالا ... فلم عز ما أنت عمل ما عمل

وكل ما أتى على ... فقل شر آراء الا تسأل من الظم

تركته حينئذ وقطعت كل علاقة به، وإنه رأس عشر ليرات أنصح على وجه أبي، وقلت لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً. وقد أحدث الله بعد أمر: فالتحقت بالتمريض والصيدلية ... الشعور بالنفس والصحاب والمال، لأني لن تجد سيراً معه على ما أظن، واستقصينا لأنه ركن المشوحة طويلاً ونفس. والحمد لله على كل حال وهنا مسكنه جيلة أو كرة لسيدي: إنه حض حض للبيروتاني لجمع روح بث التلفن في عدو الأسماء. فقال له أحد أصحابه: إنه يعد في المراقد ذكر أصناف النتاشين من النفس كثيراً وطالع له ما ظالع، وأطلعه بصالح الفوائد. فبسم روحي من قوله، وقال إن مسألتنا لم يجر له حتى الآن أن ينتخب المنتخب الثانوي مثلاً من أن ينتخب سيرتنا. هذا صحيح لكن إكرامه لذلك الرجل بعد أن رحلت ووالدي للبيروتاني يأتيه مني ... معتقدتني مع والدي أورسيل ولده (ابن الريب) الأديب الموهوب وهي مجلة كثيراً. ولو أردت التفصيل لطال الأمر جداً. ولا يظن سيدي أن والدي استأثر بجهة للنلاقي الحرية (ولا كان قد سعى فيه غيره) فأما الأمر (القريحة) الساجعة في هذه الطبائع سواء، و(كل ... من أبيه شاكي) غير أن الم كل

والعدد من الأحياء بشعار سوريا واحساسه وعقله

يقول سيدي: الآن عرفت سبب [illegible] البرهان(١)

إنه يشكو من السكوت عنه فأعجب بالأستاذ الشرقي استيلاءه على نفس (إسعاف) عربي في مجموعة أحد سوريا وعقله. وقد كنت أطالع أقواله كلها على كرهي لقراءة أقوال المعاصرين. وأذكر أني اطلعت [illegible] في جريدة [illegible] على فصل من كتابه (أحسن القصص) منذ [illegible] أشهر أو أكثر أو أقل. وقد كنت قرأت التاريخ النبوي في كتب جمة [illegible] ثم [illegible] من قراءة ذلك القصص من أوله إلى آخره. ولقد وقف [illegible] يوم سافرت إلى سوريا منذ سنتين على أني أحج إلى [illegible] لأرى [illegible] دمشق [illegible] وقد [illegible] دمشق وعشاء ببيروت حيث زرتها [illegible] أني [illegible] ذلك الكلام [illegible] ومن الذين [illegible] وأكرم مثواي الأستاذ البيطار والقاسمي وكرد علي والشرقي والبستاني ومعلوف [illegible] كما هم الأستاذ [illegible] حاصل [illegible] قول أديب [illegible] في ذلك الوصف

لا تعجبن من عراق رأسه [illegible]

[illegible] العلم أو [illegible] من الأدب

والعجب من بلاد [illegible]

[illegible] بين الرأس والذنب

[illegible] سيدي [illegible] إليه [illegible] جريدة [illegible] صدر (البرهان) [illegible] طبيعي ورأيته [illegible] من حالة السياسية كما [illegible] أنا — أرجع إليه أي الأرباح، وأشار [illegible] ثم [illegible] أحدهم (البرهان) بما يجب على [illegible]

(الم [illegible] أو [illegible])

وقد حيل بين [illegible]

وكيف [illegible] أحتج إلى [illegible] أفضل جريدة في سوريا لأكبر كاتب سوري، وأنا أرى مثل جريدته القليلة (وهي كما يعلم سيدي وبعض أصحابها) [illegible] يقدم [illegible] للعدد الأخير في الأستانة (٥٠) ليرا عثمانية [illegible] كما أخبرني

وليس للمتقين [illegible] يوم [illegible] القدس [illegible] وعلى أصحابها [illegible] أما سيدي [illegible] الفوائد ولا [illegible] ولست مشتركا إلا في البرهان [illegible] جريدة أخرى بيروتية [illegible] وكيل [illegible] كنت في بيروت باقي الفوائد التي تأتيني وهي قليلة [illegible] من أصحابها بيد أني أود مساعدة (البرهان) [illegible] أخرى [illegible] وأكبر دليل على أني أقول أني أطلعته على [illegible] أطلع [illegible] وطالبته في رسائل [illegible] أخاطب به أصحاب (المؤيد) و(الأهرام) وغيرهم، بل لم يكن لي منهم علاقة، ولم أكن مشتركا في جرائدهم وهم [illegible] تأتيني

[illegible] الأستاذ [illegible]

[illegible] من [illegible] القرد [illegible] علينا [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] الله [illegible] الكبير على [illegible] وعلى [illegible] التي [illegible] الوقت [illegible] والوالد (الأجانب) [illegible] في [illegible] بعد [illegible] مقالتين [illegible] المقالة الأولى [illegible] والأبناء [illegible] القاعدة [illegible] أولاد [illegible] و(الثانية) في أولاد [illegible] الأغنياء الذين أسبغ الله عليهم [illegible] في [illegible] وأعرضوا من العلم والأدب مع أنهم [illegible] الناس [illegible] الأستاذ [illegible] سيدي على كتابة ذلك [illegible] إليه [illegible] فإن ذلك [illegible] كما أرجو ألا يطلع على هذا الكتاب سوى الأستاذ [illegible] أسرار [illegible] كتمهم [illegible]

والد كم

إسعاف النشاشيبي

إدارة البلديات العامة — عباس

[illegible] الطالب [illegible] لغاية ظهر ١٢ يناير ١٩٥٠ من [illegible] [illegible] [illegible] وتطلب الشروط من [illegible] نظير جنيه [illegible] أجرة البريد

٣٤٣٢

---

(١) البرهان جريدة [illegible] الشرقي كان يصدرها [illegible] الحرب الكبرى الأولى

٣٤ — ٤

الحرية في المذهب الوجودي

للأستاذ عبد الفتاح الديدي

الحرية في المذهب الوجودي من أهم وأخطر نظرياته. ولذلك نستطيع أن نعتبرها بأنها المحور الفكري الذي تدور حوله كل فلسفات الوجوديين مهما اختلفوا بصدد المشكلات الأخرى. والفلسفة الوجودية إذ تنادي بهذه الفكرة إنما تريد أن تدع للإنسان فرصة التفكير في نفسه والرجوع إلى ذاته والاحتكام إلى رأيه الخاص في كل مسلكه وتصرفاته وفي كل موقف يتخذه بمناسبة من المناسبات. فرد الإنسان إلى ذاته دائماً عند إتيان الأفعال وإبراز الحركات في الفلسفة الوجودية. ومن هنا تختفي كل آلية ويبقى الإنسان محافظاً على جدته وبكارته الأولى.

فالحرية هنا هي التي تركت الجدة دائماً، وبالتالي هي العنصر الهام في الانتقال من اللاوجود إلى الوجود، من الإمكان إلى الواقع الذي ... وضعته هنا بهذه الناحية إلى شيء في غاية الأهمية، وهو أن الوجود الإنساني في حد ذاته لا يعد وجوداً ولا ينظر إليه بوصفه واقعاً، وإنما هو إمكان مطلق. فمجرد وجودي أنا إمكانية فحسب لا تتحول ولا تصير وجوداً ولا تتجسم في هيئة واقع إلا بعد أن أتحرك وبعد أن آتي جملة من الأفعال. فهذه الحركات وتلك الأفعال هي التي يتوقف عليها الوجود الإنساني الذي يكون حاصلا بالفعل. وما دام من المستحيل على كل إنسان أن يأتي أعماله من غير ارتكان إلى نوع الاختيار أو قل ما دام كل عمل يصدر من الإنسان هو تصرف مبني على فكرة سابقة، كانت الحرية أكبر معالم في نفس الإنسان وأخطر أثر في حياته. ومن الواضح أن أهميتها لا ترجع إلى أثرها في العمل ووصولها إلى الغاية فقط، وإنما ترجع إلى ضرورتها بالنسبة إلى الحياة بأكملها. فالحياة لا يمكن إلا أن تكون عملا، والوجود هو وجود العمل والحركة. فما ماهية إنسان من قبيل التراب في باطن الأرض ما دام لا ينطوي على العمل وإصدار الحركات وإتيان الأفعال؟ أو قل إذا افترضنا وجود إنسان منعدم الحسين، ساكن الجسم، لا يحس ولا يتحرك، ولا يتذوق ولا يطمع، ولا يمرض ولا يموت، ولا يتمنى ولا يطلب ... إلى آخر هذه الصفات السلبية(1) فهل يمكن أن نطلق كلمة الإنسان على هذا المخلوق؟ لا يمكن ... لأن الوجود وجود خصائص معينة وارتباطات قائمة وأحوال ظاهرة وحوادث في الخارج وليس مجرد وجود لأشياء ومحسوسات. فالوجود وجود أعمال، والأعمال لا تحدث بغير اختيار والاختيار قائم على إرادة حرة أو غير حرة .. ومن هنا ندرك خطورة الحرية في حياة الإنسان.

فالحرية هي حد التميز في الفصل بين وجود الإنسان وغير الإنسان؛ بل إن الحرية هي الإنسان في رأي سارتر. وإذا شئت أن تبدأ بتحليل أول لهذه الفكرة عنده فلا بد من الرجوع إليها في مصدرها وهو (هيدجر) أولا ثم توسع فيها جان بول سارتر بعد ذلك في كتابه المسمى بالوجود والعدم. وفي هذا الكتاب - وهو بمثابة الإنجيل في الوجودية المعاصرة - يذهب سارتر إلى أن هناك نوعين من الوجود: وجود الإنسان وهو الوجود لذاته، ووجود الأشياء وهو الوجود في ذاته.

والوجود لذاته - أي وجود الإنسان - هو الوحيد الذي يختار بين معنى الوجود حسب معرفة سارتر في ناحيتيه التفريغ والانقسام على نفسه بحيث يصير بعضه مقدما أو محلى أو حاضراً بالنسبة إلى بعضه الآخر. فوجود الإنسان يتكون إذن من نوعين ويحدث بين هذين النوعين نوع من الإحالة المتبادلة وشيء من التكييف المتظاهر. أما الوجود في ذاته فلا يعرف الانقسام ولا يحدث فيه تجويف ولا يصيبه الفراغ. ولذلك نلاحظ أنه على الرغم من أنه كان يكون طبيعياً جداً ظهور العدم في طيات الوجود في ذاته، لا نكاد نجد له أثراً هناك ولا نكاد نعثر على شيء منه البتة، وتفسير ذلك تبعاً لنظرية سارتر خاصة أن وجود الأشياء لا يعرف الزمن أولا ولا يدرك معنى الحرية ثانياً؛ أما الإنسان فهو وحده الذي يستطيع أن يحس بالحرية وأن يشعر بصعوبتها ويفهم المراد منها.

وهنا نتساءل عن السر الذي يجعل الإنسان من بين سوى

---

(١) راجع شرح هذه النظرة ومقارنة كل من الطرفين في مقالي عن الحرية في المذهب الوجودي بمجلة الثقافة، العدد (٤٤٣) بتاريخ ٢٣ مايو ١٩٤٩

الوجود نظراً إلى استيعاب فكرة الحرية والتأثر بها فإننا نجده في هذه الظاهرة البسيطة والغريبة في آن معاً وهي أن الإنسان وحده من بين نواحي الوجود يحتوي على ما نسميه في الفلسفة بالعدم ! بل إن العدم يتسرب في باطن الوجود الإنساني بحيث يستغرق كيانه بأجمعه ، ويختلط بحياته على نحو يسمو بالرابطة الأصلية بين كل منهما. فالوجود بالنسبة إلى الإنسان خاصة عبارة عن إعدام كل ملامح (الوجود في ذاته) فيه ، والتخلص من آثار الشيئية التي تداخل تركيبه(١). وعملية الإعدام هذه إنما تأتي من جانبين أو تحصل من جهتين : أولهما أن الإنسان يحاول دائماً ألا يحصر المكان الذي هو فيه فلا [illegible] خاصة التي يتركب منها ويبذل جهده من أجل السيطرة عليها وتسييرها حسب إرادته ومشيئته، ولا يكون عندها شيئاً خاضعاً لما تقتضيه ظروفها، أعني بذلك أن الإنسان مكون من مادة ؛ ولولا أن هذه المادة قد [illegible] وكيف الإنسان لتسربت في نطاق القسم الثاني ، قسم الأشياء في ذواتها ، ولذلك يحاول الإنسان ألا يخضع لها الأولوية في تكوينه وأن يعدمها إعداماً يخرج في النهاية بوجوده المعروف لدى البشر. وثانيهما أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحس بالوجود ، والعقل هو الكائن الوحيد الذي يدرك معنى العدم ، لأن العدم على خلاف ما نظن أو يبدو لنا من أول وهلة لا يدركه إلا الموجود الذي يشعر بأنه موجود ، لم يكن هناك عدم قبل الوجود ، بل الوجود هو الذي كان مكان العدم ، فنحن نعرف العدم لأننا وجدنا ولو لم نوجد لما عرفنا ذلك ولا أحسسنا بماهيته ؛ إن الوجود هو الأصل في الإحساس بالعدم والإلمام بأمره، ولا عدم إلا بالوجود ، ومعالم العدم معدومة فلا وجود هنالك ، ولا عدم أيضاً بناء على ذلك ، فالعدم لا يعي باسم العدم ولا يعني العدم عنده على شيء ، فالإنسان بوجوده وساعة يوجد يفتقد إليه العدم ويخترق الصعوبات بعده ويزرع آثاره في عقله وفي شعوره ، ومن هنا نستطيع أن نقول عن العدم إنه وليد الوجود وإنه ناشئ عن حدوث ظاهرة الحياة.

والعدم النسبي هو الذي يهمنا إذا تكلمنا عن الوجود الإنساني لأننا لا نستطيع أن نتكلم عن العدم المطلق ما دام لم يدخل حتى الآن في تجربة واحد من البشر . وإذا شئنا تحديد مظاهره فإننا نستطيع أن نقسمها من ثلاث نواح :

أولاً — من ناحية إعدام الماضي

ثانياً — من ناحية إعدام المعطيات

ثالثاً — من ناحية العدم الذي يحصل بين الوجود [illegible] عليه وبين الوجود وما يصير إليه ؛ ومن هذه الأعدام الثلاثة نستدل على الحرية ونستطيع بعدها أن ندخل منها إلى مفهوم الحرية كما [illegible] على بساط الوجوديين للتحقيق عموماً.

ففي الناحية الأولى الإعدام وجودنا في الماضي لا معنى له إلا من حيث ارتباطه بسلسلة من الأعمال والحركات التي سبق أداؤها في حياتنا والتي سبق إتيانها بمعرفتنا الخاصة ، والعمل في الحاضر إنما هو عمل من أجل إبداع حاضر وتحرك من مكانه وسقوطه في ماضي الوجود . ولذلك نستطيع أن نحكم على كل عمل من الأعمال بأنه مشروع على الإعدام بأسبقيته وانتهاء مرحلة من مراحل الحياة انتهاء كاملاً . فالحاضر متوقف على إعدامه الماضي ومتجسد على القرار الذي يحدده استبعاد جانب من الجوانب ويمكنك مع ذلك تحكم حرماتك في كل لحظة ونسيه بوعيك وفي كل مرة تقضي عليك ، ولا مناص من استعمال حريته في كل عمل من الأعمال التي تعلق انتقال الماضي وتشييع أمواته وجثثه ، فأنت في كل لحظة تريد أن تدع الماضي من طريقك لتصنع جديداً وكأنه أتيت على محاولة من هذا التعبير ، لإحلال الجديد محل القديم ، مضطراً اضطراراً إلى استعمال حريته . وإلا فكيف يمكنك أن تأتي عملاً من الأعمال ؟ إن الإنسان بطبيعة تكوينه مضطر أن يكون حراً كما يقول سارتر ، بل إنه لا يملك حريته في ألا يكون حراً . وهنا تتجلى الحرية التي على الإنسان بها أو التي يحس الإنسان في شيء من الأشياء فإنما تتمثل في الأعمال التي يأتيها والأعمال التي يدفع عوضها من أجل تحقيقها.

ويرجع إعدام الماضي لتلك التي نحن بصدد فكرة الحرية هنا إلى أنه الأصل في القرار الذي يؤدي بصاحبه إلى نوع من الالتزام ، فكما أن إعدام الماضي يتمثل في القضاء عليه ، يتمثل كذلك في تحطيم اللوازم ووضع الضوابط وإزالة القيود . فالماضي ضروري من أجل سير الحاضر ومن أجل تهيئة الحرية بإيجاد نوع من الالتزام الذي لا توجد حرية بغيره ولا نتصور إرادة بدونه . فالقيد أو

(١) سارتر : الوجود والعدم (ص ٤٠ — ص ٨) طبعة باريس

الالتزام ضروري لانعقاد الحرية لأن الحرية ستصبح من الوجود وحيدة توجه بإزاء هذه القيود وهنالك الالتزام والعمل على رفعه وتجاوزه والثورة عليه. يقول سيمون في تعليقه على هذه النقطة من فلسفة سارتر: ينبغي أن تثبت الحرية الصحيحة في العمل وفي الخارج وهي لا توجد كذلك مادامت محبوسة في المشروع الذاتي المحكم والتأمل أيضاً، أي بحرص الرواقية. ولكن العمل ليس حراً تماماً إلا إذا كان ثورة على قوى العالم [illegible]. فالالتزام شرط ضروري للتصرف الإنساني الحر، بيد أنه ليس شرطاً كافياً. إن الشرط الكافي هو الثورة التي هي روح الحرية [6]

والإنسان [illegible] حل من الأحوال (وهنا يبدو النقطة الثانية) يتخذ أسلوباً خاصاً به ويقتضي منهجاً لا يشاركه فيه سواه [illegible] يكون [illegible] مع ظروفه وثابتاً لا تقتضيه مناسباته ولكنه مع ذلك يتمتع بحريته إنصافاً ويحصل إرادته إنجازاً يتمثل في عملية الاختيار؛ وتكتنف عملية الاختيار صعوبات كثيرة [illegible] في أمره [illegible] مركز الحرية [illegible] إليها وسكن شيئاً ما لا يجعلنا نؤمن بالحرية الإنسانية في عملية الاختيار [illegible] ما محصنا هذه الصعوبات [illegible] لأن الحرية إنما [illegible] بالمباولة بينه وبين الوجود [illegible] التي [illegible] أكثر ما [illegible] بالأسباب للطاقة والإرادة الحرة والاستقلال التام. إن الشعب [illegible] هو الذي [illegible] عن الحرية، والعبد [illegible] من بين خلق الله، [illegible] العمل الفردي والاعتقاد البعيد من الأوثان والرقباء الأخرى. ويقول سارتر نفسه في مقال له بعنوان الجمهورية الصمت في الجزء الثالث من كتابه (المواقف) الذي ظهر أخيراً: لم نكن قط أكثر حرية مما كنا عليه في ظل الاحتلال الألماني حيث فقدنا كل حقوقنا وبالتالي فقدنا حق الكلام، فقد كانوا يشتموننا في وجوهنا كل يوم، وكان يجب علينا أن نسكت. وكانوا [illegible] جماعات جماعات كالعمال والمعتقلين السياسيين. وكنا نجد في كل مكان؛ على الجدران وفي الصحف وعلى شاشة السينما تلك الصورة القذرة الباهتة التي حاول مستعمرونا أن يعطونا إياها عن أنفسنا. وبسبب هذا كله كنا أحراراً.

وأرى أنا أن هذه الحرية الغريبة [illegible] كما يرى [illegible] والقلق [illegible] أكثر [illegible] والطلاقة. إنها حرية تبنى على [illegible] خيال، وتنبع من صميم الوجود العاصر المتمكن في الظواهر البسيطة والأشياء المجسمة. لقد سبق أن قلنا [illegible] لا يعرف العدم وأن الميت لا يدري فقد معنى الموت؛ أما الحي فهو [illegible] بالموت ومدرك كلما تناوله. وكذلك هنا نستطيع أن نقول في الحرية إنها لا يعرفها إلا العبيد والأسرى والخاطئون بالقيود والأوامر.

ونعود [illegible] بالإضافة إلى [illegible] قائمة على أساس اختيار ماله من الغايات وانتقاء [illegible] من الأهداف. ومثالاً في هذا العصر [illegible] أولاً كيف استشكلت [illegible] في النقطة الثانية، [illegible] ثانياً بالضمائر والشروح التي [illegible] النقطة الثالثة. فأنا حين [illegible] من الشباب [illegible] على حمل واضح كل الوضوح [illegible] قد آثرته [illegible] في حوله. وينبغي أن نلاحظ هنا ذلك الفارق الكبير الموجود بين عملية الاختيار وبين عملية الانتقاء. فهذه الأخيرة عبارة عن تحصيل شيء تحكم فائدته [illegible] ونفعه [illegible] وتحكم [illegible] من ناحية القيمة [illegible] والمدة التي [illegible] على صاحب الشأن. أما الاختيار فلا ينصب على الأفضل وإنما ينصب على الأوفق مهما كانت درجة [illegible] في [illegible] الناس. الاختيار [illegible] من التردد [illegible] وقد يكون من ورائه ضرر أي ضرر. وذلك ما [illegible] بينه وبين التحصيل والانتقاء! ونذهب إلى أبعد من ذلك فنقول إن الاختيار أكثر اتصالاً بالحرية [illegible] على [illegible] أكثر وعلى [illegible] وعلى [illegible]. ثم إنني في الاختيار [illegible] أشد ثباتاً من الشباب [illegible] بأني [illegible] وجودي [illegible] بلا [illegible] وانصرف إلى جانب واحد [illegible]. وفي الوقت نفسه أحسست [illegible] من [illegible] لا [illegible] على حسن الاختيار ولا [illegible] أدنى [illegible] وأحسن درجة

(٦) بيير [illegible] سيمون: الإنسان في التفكير [illegible]
(ص ٦٨ س ٨)

حسب الفلسفة الثانية توجد الغايات فتصبح إلا واضحة وفي هذه الفلسفة نحن نحصر أنفسنا في نطاق واحد ومصمم بالمصادفة فتكون الطريقة هذه الاختيار متوقفة على التصميم المتمثل في عملية الاصطدام هذه أي ذلك التصميم الذي يزيل بساحة القائمة الأخرى التي لم يجمع منها الظهور أما صاحب الفلسفة الثالثة فتصحبنا إلى النظر في العدم الذي يحول بيننا وبين تحقيق الغاية التي اخترناها إن الفاعل والفعل والغاية تكون شيئاً واحداً متصلاً وتبدو في نظرة كلاً متلاحماً وهذا يحدث في نظر الفيلسوف الذي لا يعترف بالتجربة في الشيء مادام من الممكن تشكيله في الزمن إن الزمن حقيقة يجعل الفيلسوف محدداً ولا يخشى من احتكامه بأنه ينظر في أمور لا وجود لها لقد كان أرسطو منها مخصوصاً بالبحث في الحقيقة الثانية ولم يخش قول القائلين ومزاعم الناقدين الوضعيين من أبناء العصر الحاضر ، وكان يريد ألا ينظر إلى الوسائل إلا من خلال الغاية ولا يتطلع إلى الأجزاء إلا من وراء الكل المتكامل وإذا كان هذا رأيه فلا بد من الشعور بأن المستقبل على الرغم من أنه في جوف العدم ، يحتوي على حقيقة وجودية هامة هي حقيقة الغاية التي نعمل على تحقيقها بالوسائل المختلفة والأدوات الخاصة فالغاية ليست مجردة ولا تقوم بمعزل عن الفعل والفاعل في فكرة الحرية تبعاً للنظرة الوجودية الفلسفية ولكن لا يعني ذلك أن الغاية موجودة وجوداً واقعياً إذ أن العدم يحول بينها وبين الوجود الراهن في الفلسفة الحاضرة فالحرية عند سارتر تتحقق بالغاية ، والغاية تتجه من الواقع بتصوره يتطلبه العدم أو بعبارة ما يوضحها الوجود ؛ وإذا تصبح صادرة واقعاً وعن الحرية وهذه تتصف الحرية بالقلق وتتصف اللاموضوعية في آن معاً لاستحالة الوضوح عن المستقبل بصورة أكيدة ولصعوبة التعرف للوثوق ، على جميع الإمكانيات المتحققة في الوجود الحر

ويمكنه تجيء من التخطيط الفلسفي لفكرة الحرية حسبما تطلب في فلسفة سارتر نفسه وعند أنصاره من الوجوديين الملحدين ولكن لهذه الفكرة في المذهب الوجودي تخطيط آخر من الجانب الأخلاقي البحت سنحاول أن نبحثه في مناسبة قادمة . وكل ما نعنيه هو أن نعطي صورة واضحة من هذه الأصول الفلسفية لدى الغربيين حتى نستكمل معرفتنا الروحية وحتى نضع الدليل القاطع على أننا نستطيع أن نناقش ونستطيع أن نعرض مهما كانت درجة الخطورة في الأفكار المنحرفة عن شخص الأصيل في حضارة الغرب .

عبد الفتاح الديدي

جـــــان دارك

(١٤١٢ – ١٤٣١)

سيظل اسم جان دارك مقروناً بالإعجاب والمحبة إلى الأبد لأن هذه الفتاة البسيطة أصبحت في جانب التقدير ، مثلاً جليلاً يعد من مفاخر العصر ، وهي قدمت ... من ... والمحامدة وأنها حيث تسمى معنى القيادة ، والقائم في جيل انهزم فيه الإيمان ، وتعدده لبلادها من وحدة الصباح

وجان دارك رمز خالد للمحررين الفرنسيين الذين خلصوا أنفسهم من خلاص بلادهم من يد الإنجليز ، وهي الفرنسيون الوطنيون الذين لا يحبون رمي أنفسهم عويرين ، وهي في نظر الإنجليز بحسب أهل من ذلك ويعرى الأعراض للطموح في نفس كل إنسان حادث دارك بالعار الذي يلحق الإنجليز في التاريخ بإحراق هذه الشهيدة القديسة ولا سيما إذا علمنا أن سبب إعدامها هو تخليص وطنها وتعجيب هذا ... أي تسليمها إلى يد معذبيها كان بواسطة مواطنيها من أجل ثلاثين قطعة فضية ليست بها

وتتلخص قصة هذه البطلة في أن فرنسا كانت تحت حكم الإنجليز ، وكان الملك في فرنسا محروماً يطلق عليه الفرنسيون (ملك البورج) تهكماً وسخرية ، لأن منطقة البورج هي كل ما بقيت له مما ورثه عن آبائه العظام وكان حال الأمن في فرنسا على أسوأ ما يكون ، فإلى جانب اضطهاد جيش الاحتلال كان نهب قطاع الطرق وسلب اللصوص ، وسطو الأعمال في معظم الأراضي الفرنسية ما عدا قليلاً من كنائس جهة البلاد وقرى مستقرة ودور ومنازلها بها كان في العهد هذا يطالعه المسيحية حياة مراح وكمال واحتمال

ومن هذه الصورة التي وصفتها لك ، أتت تضحية فرنسا فتاة مروءة لا شأن لها إلا رعاية أغنام أبيها وحصاده ، لم تطرق آذان الكنيسة مساعدة أمها وكان قلبها ملآن بالورع والتقوى تحيل وهي أمام الناس ... الصورة المذكورة على رجاء بواقف كنيسة موحش السيرة كأنه تعبير بوجهي للإعلان والوحي الديني لم

تستطيع أن تفهم كرهها بأكثر من أنها صبية من تلك القرى [illegible]

وكانت عذراء دومريمي تستمع إلى قصص الحرب وأهوالها في أنحـــاء وطنها وسلب [illegible] بلادها ، وتقوى أثر هذه القصص في نفسها فلأنها تقية وحماسة . وتحول إعجابها الذي اكتسبته من الكنيسة إليه إلى ما يشبه الوحي النازل عليها من السماء .

وتخيلت أنها [illegible] القديسين يرفون في ثيابهم الأبيض الناصع يدعونها أن تخلص فرنسا ، بل لقد أفزعتها يوماً أصوات تحدثها وهي منفردة في حديقة دارها (يا ابنة الله ، إلى الأمام وأنا معك)

انصتت هذه الأصوات وهي مأخوذة خائفة ، وأصبحت تعيش مابين أحلامها بيقظة والتفكير [illegible] السماء والقديسون والملائكة واعتقدت أن الله يوحي إليها . وهكذا [illegible] هذه العقيدة في نفسها إلى آخر يوم في حياتها

ومن هذه الأعماق النفسية التي لا يمكن تفسيرها [illegible] معجزتها . ولنا أن [illegible] المخاوف التي [illegible] على [illegible] قادرين على استكارها ، فإنها قلبت التاريخ رأساً على عقب . ولم يبلغ هذه العذراء سوى [illegible] عشرة سنة حتى نهضت لتخليص فرنسا وتثبيت عرش ملك مزعزع وطرد الانجليز ومنح بلادها [illegible] حديثة جعلتها بين مصاف الدول الكبرى . وبدأت [illegible] العظيمة [illegible] الإيمان بالله ولم يستطع أحد أو جماعة من [illegible] بل لم يجد [illegible] أبيها ولا أقرانها ولا السخرية منها بل ولا حرمان الكنيسة شيئاً أرادها عن تصميمها ، وصرح لها [illegible] يصل [illegible] على [illegible] حتى [illegible] جوار بجانب [illegible] وعندما قامت [illegible] للمحاكمة وطلب [illegible] إلى [illegible] الشيطان [illegible] إليها بالسخرية ، [illegible] الكنيسة [illegible] إلا أن يطلب إلى الله أن يبعد عنها الأرواح الشريرة

ولكن [illegible] أبسط الأشياء [illegible] الألباب [illegible] أصرت على [illegible] فأرسلها مع جنديين إلى البلاط في [illegible] ملابس الفتيان ، وسافرت مع جندييها أحد عشر يوماً في طريق [illegible] ، فكانوا ينامون النهار ويسيرون الليل تجنباً لمصادمة الفرق الانجليزية [illegible] ، ويخوضون الأنهار حتى لا يصادفوا [illegible] وكانت تقسم

وهي سائرة (مرد بالله [illegible] إلى [illegible]) [illegible] البلاط حيث كان يقضي الملك [illegible] والمنافقين

وكان [illegible] ولي [illegible] الملك [illegible] شهر [illegible] حياته لأسعد [illegible] ومع ذلك [illegible] عرش [illegible] وهو [illegible] من كل [illegible] لأن [illegible] الملكية وهي أساس نظام الحكم في فرنسا

أرادت أن تخلص أمير فرنسا [illegible] عن طريق [illegible] أبوه [illegible] أن يبدأ هذه الطريق بتتويجه ملكاً أمام جميع الفرنسيين . وبعد انتظار يومين [illegible] ومما لا شك فيه أن هذه [illegible] والتسلية . ودخلت العذراء القروية التي كانت تجهل كل من [illegible] في البلاط إلى حيث الملك [illegible] أمامه وقالت متجهة إلى ولي العهد [illegible] في حياتك ، [illegible] ولي العهد [illegible] أنا [illegible] الأمير [illegible] ستتوج ملكاً في ريمس ، ثم همست في أذن الملك [illegible] بعد [illegible] على ولائها وصدق [illegible]

لكن [illegible] الأمير [illegible] أحدهما [illegible] من [illegible] الفتاة القروية التي [illegible] والعامل الآخر هو [illegible] كل [illegible] الأمير [illegible] لملك [illegible] أن [illegible] الاقتناع [illegible]

وكان الجيش الانجليزي يحاصر أورليان وسط الطريق إلى ريمس ؛ فكان أول [illegible] الفتاة طرد الفصائل الانجليزية عن [illegible] وأعطيت علماً أبيض [illegible] مرسوماً عليه صورة [illegible] فكانت [illegible] أوقات [illegible] تحمل هذا [illegible] صورة [illegible] الأبيض [illegible] على [illegible] الطرق [illegible] كأنها رسالة الله [illegible]

وتقرر تعيينها قائدة على رأس الجيوش الملكية . وفي أوائل من

سنة ١٤٢٩ سارت بجيشها إلى أورليان حيث طلبت من الإنجليز — بأمر الله القاضي — مفاتيح المدن التي استولوا عليها عنوة واقتداراً ورجت منهم الخروج من البلاد ، وأصلت في حالة عدم تصديقهم (أنها ستقيم ثورة في البلاد لم تعرفها فرنسا منذ آلاف السنين)

وسخر منها المتعصبون وأجابوا على خطابها بأن الأحسن بها الرجوع إلى مرعاها لحلب الأبقار ورعاية الأغنام . ولكن كان في جسمها قوة [illegible] إلى جانب إيمانها الثابت وصلابتها مع القيادة ، وكانت أكثر من مساعديها في الشجاعة [illegible] بالرعب الذي في الجيش ، فاندفع العسكر والجمهور [illegible] حملة إلى حصون الإنجليز واستولوا عليها وارتد الأعداء هاربين وقد انكسرت شوكتهم ، وأزيل الحصار الذي دام [illegible] أشهر في ثمانية أيام وأصبحت جان دومرمي [illegible] أورليان

انتشرت أخبار هذا النصر في كافة أرجاء فرنسا ، وكان [illegible] غير مصدقة بل [illegible] في البلاط بنوع من الخوف والريبة . ولما طلبت جان إلى ولي العهد أن يتبع الانتصار بالسير إلى ريمس [illegible] بأن في الوقت متسعاً لهذا وردت عليه قائلة [illegible] (سوف لا أعيش غير سنة واحدة فاستغل وجودي) ولقد صدقت النبوءة فإنها لم تعش غير عام واحد وأي عام !! في طريقها إلى ريمس سلمت مدينة تروي بمجرد ظهورها أمام أسوارها ثم سلمت شالون ، ولما كانت هذه المدينة لا تبعد إلا قليلاً من دومرمي سار إليها جيرانها ليتأكدوا من صحة كل ما سمعوه من عجائبها

ولم تمض أكثر من ستة أسابيع انتهى كل يوم منها بالنصر المبين ، وركب شارل إلى ريمس حيث توج ملكاً في كنيستها ، رمز فرنسا الروحي — وركعت جان العذراء أمامه ساجدة وعيناها مغرورقتان بالدموع (لقد تم ما أراده الله).

ولو شاء القدر أن تنتهي إلى هذا الحد ؟ ولكن القدر قضى عليها بأن لا تكون خاتمة مطافها في كنيسة ريمس بل في كنيسة روان بعد سلسلة أليمة من القهر والفرقة والتنازع إذ حكم عليها بالموت حرقاً . وتفصيل الخبر أن جان قررت العودة إلى [illegible] ولم [illegible] للمكافأة الوحيدة التي طلبتها وهي إعفاء قريتها من الضرائب ولا [illegible] في سجلات ضرائب [illegible] وقرى فرنسا أمام

قرية دومرمي [illegible] الضرائب [illegible]

[illegible] في [illegible]

في [illegible] الجيش [illegible] في الهجوم [illegible] لأول مرة [illegible] خروجها من [illegible] في [illegible] وحيث [illegible] المطلوب فقد [illegible] لا تجري منه أدمع الآن ، إلا أنها واصلت [illegible] عشير فرنسي وسلمت لها سواسون وكذلك شاتو تيري . ومن الغريب المدهش أن الملك شارل الخبيث الذي [illegible] الأعمال من أجله عقد اتفاقاً سرياً مع أعدائه تخلى فيه عن جيشه في الوقت الذي كان يتم فيه تخليص باريس [illegible] وجيشه في غير [illegible]

حتى هذه اللحظة لم يستطع أعداء فرنسا هزيمة جان إلا أن إهمال الملك أوهن قوى من حولها فقد هبط ميزان الإخلاص لها [illegible] هذا النصر [illegible] البلاط [illegible] إلى كنيسة سانت دني وألقت من نفسها لباسها الحربي وتركته على هيكل الكنيسة واندفعت في البلاط [illegible] لا [illegible]

لا [illegible] الساعة مرة أخرى إلى [illegible] المسكين الذي أخلصت [illegible] وذلك في كامبين حيث [illegible] كانت تنقذ [illegible] فأسرعت إليه والتفت [illegible] إلى [illegible] وفي أثناء [illegible] غير منظم [illegible] الأعداء [illegible] سقطت من جوادها [illegible] عليها ثم بيعت إلى الإنجليز مقابل [illegible]

لم تجد أحداً [illegible] من بين سكان المدن الذين خلصتهم بكوا من أجلها ولكن فرنسا [illegible] لم تحرك ساكناً [illegible] بالسحر وأودعت قفصاً من حديد [illegible] وجنودها إلى [illegible] ليلاً ونهاراً يحرسون عليها ، ثم [illegible] في كنيسة [illegible]

وليس هناك إنجليزي واحد لا يخجل من هذه الصفحة من تاريخ [illegible] ولو عذرنا الإنجليز [illegible] بأنها [illegible] لم يروا فيها [illegible] ساحرة [illegible]

ن الغربي ثمرة من مواطنها ، نفسهم الذين عثروا عليها ونقلوها ثم صعدوا ... كثيرين لا يتحركون يشاهدون أدق فصل من فصول مآسي التاريخ كما يشاهد المتفرج قصة مسلية على مسرح التمثيل !

ولكن لا بد من حركة جان دارك بينهم وصعودها إلى وسط مع القسس كما يحيط القطيع الكاسرة بالحمل الوديع مصممة على انتهاكه ، يصيبونها بالتعذيب وأمطروها وابلا من الأسئلة ولكنها رغم كل ذلك ثبتت على إنكارها التهم التي كيفت لها

وفي النهاية أخبروها أنها لو بقيت على إنكارها فإنهم لا يمكنون عليها بالقتل ، فأجابتهم متحدية أنها لا تخضع لأمرهم ولو رأت النيران مهيأة لها — وأخيراً بعد أن ذاقت حظ من العذاب أصبحت المسكينة ... شابا ... اليوم أنها امرأة ضعيفة كسر قلبها طول العذاب والتهديد بالنيران ... ثم عند استطاعتها شيئاً ؟ أكثر من رواية العذاب ... بعالم حياتها ، ... بصياح الشعب فيها ، هل يرى الموت عاجلا ؟ (ألا تشعرين نحوك !)

ووقف كوشون وفي يده ورقتان مخطوط عليهما ... أحداهما السجن المؤبد إذا هي ... طلب الحياة والثانية الحرق وطلب على إنكارها ، فما تسير إليه تحرص على ... وقعت على الأولى وما كان الملكة ... جيفري ماتشون على ... الورقة هذه الكلمات (وفي آخر الحكم ... تحت ... تأثير الخوف من الإحراق بأن عليها ... الكنيسة)

حسبوا في ... فأرسلوها موثقة إلى سجنها ... فلما رأت نفسها وحيدة ... أنها لم ترتكب أي جرم وأن كل ما فاته كان خوفاً من النيران ؛ إلا أن ... وتقرر إحراق ... التي كانوا يخشونها في قلوبهم

ووضع الجنود الإنجليز الحربة التي حملتها إلى السوق القديمة في روان حيث أعدت لها النيران ، وصعدت الكرسي ... جلس عليها الأساقفة لساعة ... وحدت من اليوم طاقة ... إلا أن أحداً منهم لم يجرؤ على إعطائها إياه

وارتفعت النار ، ونظرت جان لآخر مرة إلى العالم ... صبراً وإيماناً ... وعليها ... ثابتة في قوة ... من وراء العالم وتعلقت أنها تسمع الأصوات التي اعتادت ... سكانها من قلب النيران وصاحت (...)

وبعد ... آخر جثة كانت ... — وجمع ... جسدها المحترق ونثره في نهر السين وحلقت روحها العظيمة ... الذين ... وترى اليوم تمثال جان دارك ... مواطنيها لأجلها ويحشر في ... ومستقبل إلى الأبد ... والوفاء والتضحية ... وإذا كان ... على ... هذه البطلة ... إلا أن ... من غير ... التضحية

عبد الرحمن صدقي

الشعر المصري في مائة عام

للأستاذ سيد كيلاني

العصر الأول

١٨٠٥ — ١٨٨٢

٣ — أساليبه وألفاظه

كان أساليب الشعر في هذا العصر ضعيفة ركيكة مبتذلة ، وتراكيبه ضعيفة تكاد تكون عامية ، وذلك شبيه لانحطاط الشعر في الأجيال السابقة ، وبعد الشعراء عن دراسة آثار الفحول الذين ظهروا في عصور الرقي وعهود الازدهار . ومن أمثلة هذا الضعف قول صالح مجدي

وتختص كلا بقانون شرعه ... يسرعه ويلاحق ... التكلم
فتراه « ييسرعه » ... يجري على ألسنة العامة

وقول عبد الله فكري

وفي ... مولاي الفكر ... فديا ... خالصا ... برا
عبارة « وفي ... » ... عامية

وقال الليثي

... ودعني بما يأتي ... وشغل
... الليث ... الدهاء

وقول أبي النصر

ومن ... كل يوم ... وسائر أعيان الكرام ذوي المجد
كما جئة الأحوال ... حتى ... أهلوا ...

وهذه من كلام الأميين والأمثلة في ذلك كثيرة جميعها كل من دعي إلى دواوين هؤلاء الشعراء

* * *

وفي كثير من تراكيب شعراء ذلك الدور مضطرب حتى أنك تعد نفسه في قراءتها ومثال ذلك قول عبد الله فكري

كفاني توجه وجوه السعة الكبرى

وكبر إذا رايت وتحتسب المصغرا

فالاضطراب ظاهر في قوله « توجه وجوه » وفي قوله « الكبرى وكبر والكبرا » ولا شك في أن الإنسان يحتار في تلاوة هذا البيت ويمل من رديء التكرار المتشابه في اللفظ

وقول صالح مجدي

تحت روضة الأنس البهية التي

بها الصدر إسماعيل هو غرة الحي

والاضطراب في البيت كله ظاهر لا يحتاج إلى بيان

وقول أبو النصر

هو القسيم إسماعيل إلى رب وصفه

عنده مجيد المجد وسطة العقد

فعبارة « عنده مجيد المجد » يعثر بها النطق وهي من أثقل التراكيب على اللسان

وقوله

وجوه إعجاز الملاح الشؤون عسى

بعضو به للحث عليه ومناسبه

والضعف في هذا البيت أظهر من أن يدل عليه

وقول محمد سعيد

وأنيل عيد العيد بعد انتظاره يمن له السماء الأنس تقر

* * *

وقد اشترك شعراء عهد التوفيق يستخدم كلمات معينة ومثال ذلك كلمة الشهم التي وردت في معظم قصائد المدح قال رفاعة

في كفه سيفان سيف مناوه والشهم إبراهيم سيف ثاني

وقال إبراهيم مرزوق

وليهنا الحسني بطلعة شهم لا يبارى ماهر في جلاد

وقال أبو النصر

هو الشهم إسماعيل باب رب وصفه

عنده مجيد المجد وسطة العقد

وقال علي صبحي

والخديو المليك أورع شهم عمدنا ناصر الله أيامه

وهكذا تم عهد الشعراء أماسيهم غير هذه الكلمة مع أن اللغة العربية غنية بالمرادفات

والشعراء يستظهرون في استخدام تعابير خاصة ، مثل « وكيف لا »

قال الليثي

وكيف لا وخديو مصر أليسه

ثوب الفضل التقى ما أقره في القصر

وقال

وكيف لا والخديو حيث قد سطعت

أنوار آلائه العصر الخصيب

وقال علي صبحي

وكيف لا تحلى بالمدائح أنف وله زوت عنه أنعم الحياة حل

وقال محمد سعيد

وكيف لا زهو لنا أن جهركا بالسعد لا شك صار الآن عجيب

وقال صالح مجدي

وكيف لا وسلالاتي أولي خصية منك في مصر يتصدى

وعبارة « وكيف لا » كانت تستخدم بكثرة في الشعر في ذلك العصور فانتقلت منه إلى الشعر وجرت على ألسنة الشعراء على غير ما يرجى وغني عن البيان أن مثل هذه ليست من التعابير الشعرية

* * *

وكانوا يكررون عبارة معينة في جملة أبيات ومثال ذلك قول محمد النجار

واليوم يرفل في ملابسها التي صنعت ويبسم ثغرها المصوغ

ثم كرر عبارة « واليوم » في سبعة أبيات

وقال أحمد عبد الغني

ولا وقت عرس في التهاني ولا وقت التفاؤل والتفاني

ثم ورد عبارة « ولا وقت » في سبعة أبيات

وقال سليم رحمي

حيث البرصات والنظار له شرص
أقداره يقسم منه محسود

ثم أتى بكلمة «حيث» في خمسة أبيات

وقال ابراهيم صبري:

أبى أن [illegible] فلا أرى ... لكي [illegible] للولي أسى

ثم ذكر عبارة «أبى» في خمسة أبيات

وهذا النوع من التكرار مقصود، وقد أتى الشاعر به طوعا واختيارا لأمر في نفسه. ولكن هناك نوع آخر من التكرار قد اضطر إليه شعراء هذا الدور اضطرارا، وأرغموا على الوقوع فيه، وذلك لافلاسهم وخلو جعبتهم من المادة اللغوية. ومثال ذلك قول عبد الله فكري:

مشير صدق بحزم الرأي له عرف
أفكاره يعرف [illegible] ويخطبها

لا تنثني عن صواب الرأي عزمته ... لأنه كانا ما كان صاحبها

فذكر في البيت الأول «حزم الرأي» وفي البيت الثاني «صواب الرأي» فكأن الرجل لم يجد أمامه في هذا المقام غير كلمة «رأي». وقد جاء بهذه الكلمة في مطلع القصيدة فقال:

رأي المليك به رأي حكمته ... والفكر صواب في صائبها
رأى أجمعوا أن [illegible] ... وأن [illegible] عما يرجوه راجيها

فهو بهذا قد استخدم كلمة واحدة في ثلاثة أبيات. وفضلا عن ذلك فإنه أتى بالفعل «رأى» وهو مشتق من الرأي وذكر كلمة «صواب» وهي من نفس المادة. وكل هذا في قصيدة عددها ثلاثة عشر بيتا

وقال أبو النصر:

هو المليك الذي عمت مآثره ... وأناس [illegible]
[illegible] ... [illegible]
كالغيث جاد بما يسعى الأنام ... [illegible]

فاستخدم كلمتي «الناس» و«أناس» وهما من مادة واحدة وكرر كلمة «جود» وأتى بالفعل «جاد» وهو من [illegible] كلمة «الجود» المذكورة في البيت الأول وهذا ضعف لغوي لا يحتاج إلى بيان

واستخدم بعضهم كثيراً من الكلمات الفرنسية والتركية.

ومثال ذلك قول صالح مجدي [illegible]

[illegible]

وقوله في وصف إحدى القلاع

محكم استحكاماته(١) ثابت الأصل محكم
[illegible] جانبيه [illegible]

وقوله

متطوبجيه(٢) تبيت الأعادي ... من تصدى [illegible]
وكرينيسة(٣) لنا كل عز ... في جميع البقاع بين الجنود

وقوله

والبروكي(٤) مع الترمبيت غانا
« البروجي وزال عنا صدوده

وصحب الأنغام في [illegible] ... حتى [illegible] إلى غناء [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وأجابت «بيرق(٥)» [illegible]
[illegible]

وقوله

وبنا الأورنيطان(٦) [illegible]
[illegible]

وقوله

والقواوورن(٧) في الميادين [illegible] ... [illegible]

واستعملوا كلمة «بارو» الفرنسية فقال سلامة النجاري:

«بارها» [illegible]
[illegible]

وأوردوا في شعرهم كلمة «بال» ومعناها الرقص. وبدلا من أن يقولوا «يرقص» قالوا «يلعب بال»

[illegible]

---

(١) كلمة فرنسية معناها [illegible]
(٢) كلمة تركية معناها [illegible]
(٣) « « « [illegible] العسكري
(٤) البروكي، والبروجي [illegible] كلمتان تركيتان [illegible]، والترمبيت اسم فرنسي لبعض آلات الموسيقى
(٥) بيرق كلمة تركية [illegible]
(٦) كلمة تركية معناها الفرسان
(٧) كلمة فرنسية معناها الفرسان

وملعب « بال » حلقاتي مقسم عيون مرائيه تشارى بالفتك

واستخدم رفاعة كلمة « سيمور » بدلا من التمهيد وذلك في قوله

وكم من قبلة فيه سكرى بلا طلا

وأنصب « السيمور » لمقادم السمك

واستخدموا كلمة « فابريقة » وفوريقه وأطلقوا على السفن التجارية اسم « وابور البحر » وعلى القطار اسم « وابور البر » واستعملوا « بريد كهربائي » بالتلغراف قال رفاعة

وبريد كهربائي وصيه عنه أعجب

وأطلقوا على آلة تضخ المياه وترفعها إلى المنازل اسم « وابور المياه » قال رفاعة

وابور مياه كجبال النار مدخن

وأرادوا أن يصفوا إنما حال على وصول المياه إلى المنازل فاهتدى صالح مجدى إلى كلمة « تقاسيم » فقال

وأن تقاسيم المياه بنصها عمم وصيا البلاد صحيح

وقد خص التوفيق من هذا الأرق بعرفه بعد أن ذكر بعض مظاهر الحضارة

وسائل النيل يجرى في شوارعها

على كل باب أم منزل

فاستخدم عبارة « سائل النيل » وفيها حل الإشكال وأطلقوا على القضبان التي يسير عليها القطار اسم « أخدود الحديد » و « طرق الحديد » قال صالح مجدى

وقال

لنا أخدود الحديد بأنها قد انتشرت بالقطر فيها مغانم

ويسلكها سكان المدينة أتى والبر فيها ما أقصر

وقال في بعض رفاعه

حسب هنا طرق الحديد بالطرق

وابور رأسا جد في ارجائه

وقال أبو النصر

وأمد بالطرق الحديد سبيله والسلك في أنحائه كل التى

وأراد بالسلك « التلغراف »

ويلاحظ أن كثيراً من هذه الكلمات كان يستخدم في النثر

ولم يجد الشعراء حرجاً من استخدامها في الشعر ... رأى أنه يجب النظر ... الشعراء ... ومن هؤلاء السابقين وكان صالح مجدى وسلامه النجارى ... الشعراء وراء أقل هذه الكلمات

* * *

وكان من شعراء هذه العصور من يستخدم بعض الكلمات العامية ومثال ذلك قول أحمد عبد الغنى

ولا وجدت المدارس في القضرينى ولا وقت المحافل والمغاني

والصواب أن يقول « المقاهي »

* * *

وقد حافظوا على ما وجدوه من الأجيال المتقدمة من الحرص على الصناعة اللفظية واستخدام البديع بأنواعه المختلفة ولا سيما الجناس والطباق ، وقد شاع في هذا العصور الفن المسمى بالتدوير « توجيه » ومثال ذلك قول السباعي

يلف « توجيه » المرء وما رئى فمالنف في حسن الثناء منكر

وقول عبد الله فكرى يمدح إسماعيل ويشير إلى قانون الوراثة

بحسب « بتوجيه » الفن وما درى بسيادة منه فأشق حيثما سرى

وقوله

أمير المؤمنين أمره نظراً وأنظار الكبار كبير

عسرى ... « توجيه »

... وكأنه أسره

هذا ما يمكن أن يقال عن أساليب الشعر وألفاظه في ذلك العصور

أبيض محمد حسن كبوري

الخطـــر اليهودي

بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء

للأستاذ محمد خليفة التونسي

البروتوكول الثالث

أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات من هدفنا، ولم يبق إلا مسافة قصيرة حتى تتم الأفعى الرمزية — شعار شعبنا — دورتها. وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوربا محصورة داخلها بأغلال لا تنكسر

إن كل الموازين البنائية القائمة ستنهار سريعاً، لأننا على الدوام نفقدها توازنها لكي نبليها بسرعة أكثر، ونفسد تأثيرها

لقد حسب الأمميون (غير اليهود) أن هذه الموازين قد صنعت ولها من القوة ما يكفي، وتوقعوا منها أن تزن بدقة، ولكن القوامين على الموازين — أي رؤساء الدول كما يقال — مكبلون بخدمهم الذين لا فائدة منهم، مسحورون غالباً — كما هو شأنهم — بقوة مؤامراتهم المطلقة على تدبير المكايد (والدسائس) بفضل المخاوف السائدة في القصور

وإذ لم يكن للملك سبيل إلى قلوب رعيته لم يستطع أن يحصن نفسه ضد مدبري المكايد الطامحين إلى السلطة. ولقد فصلنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العمياء، فقدت القوتان معاً أهميتهما، لأنهما حينما انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه. ولكي نغري الطامحين إلى القوة بأن يسيئوا استعمال حقوقهم وضعنا القوى المختلفة بعضها ضد بعض، فأوقفنا كل قوة ضد غيرها، بأن شجعنا ميولها التحررية نحو الاستقلال. وقد شجعنا كل مشروع في هذا الاتجاه، ووضعنا أسلحة مرعبة في أيدي كل الأحزاب، وجعلنا القوة هدف كل طموح إلى الرفعة. وأقمنا ميادين تشتجر فوقها الحروب الحزبية بلا ضوابط (ولا تحفظات)، وسرعان ما ستنطلق الفوضى، وسيظهر الإفلاس في كل مكان

لقد مسخ الثرثارون الثقافيون المجالس البرلمانية والإدارية مجالس للجدل، والصحفيون المأجورون وكتاب الرسائل الحزبيون يهاجمون هجوماً متواصلاً على القوى الإدارية، وسيمهد سوء استعمال القوة لتحطيم كل الأنظمة، وسيتحطم كل شيء صريعاً تحت ضربات الشعب الهائج

إن الناس مستعبدون في عرق جباههم للفقر بأسلوب أفظع من قوانين رق الأرض، ففي هذا الرق يستطيعون أن يحرروا أنفسهم بوسيلة أو بأخرى، على حين أنه لا شيء يحررهم من طغيان الفقر المطلق. لقد حرصنا أن نقحم حقوقاً للهيئات خيالية محضة، فإن كل ما يسمى (حقوق البشر) لا وجود له إلا في المثل التي لا يمكن تطبيقها عملياً. ماذا يفيد عاملاً أجيراً قد حنى ظهره الكدح الشاق، وسحق شقاؤه، أن يظفر ثرثاره بحق نشر أي نوع من الصحف؟ ماذا يصنع الدستور للعمال الأجراء إذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفتات التي نطرحها عليهم من موائدنا جزاء أصواتهم لانتخاب وكلائنا؟

إن الحقوق الشعبية سخرية من الفقير، فإن ضرورات العمل اليومي تقعده عن أن يظفر بأي فائدة على شاكلة هذه الحقوق، وكل ما لها أن تلحق به من الأضرار المدمرة للسخرة، وهو يعتمد على الإضرابات والمتعطلين والزملاء. وتحت حمايتنا أباد الشعب الأرستقراطية التي عضدت الناس وحمتهم من أجل منفعتها الخاصة، وهذه المنفعة لن تنفصل عن سعادة الشعب. والآن بعد أن حطم الناس امتيازات الأرستقراطية — يقعون تحت نير الماكرين من المستغلين والأغنياء المحدثين

إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا محرري العمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حين ننصحهم أن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخاء والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية (غير اليهودية). وإن الأرستقراطية التي من حقها مقاسمة الطبقات العاملة عملها قد أفادها في هذا المجال نفسه أن هذه الطبقات طيبة الغذاء، جيدة الصحة، قوية الأجسام. ولكننا نحن على عكس ذلك نقصد إلى ذبول الأمميين (غير اليهود)، فإن قوتنا تكمن في أن يبقى العامل في فقر ومرض دائمين، لأننا

بملك بجيه عبداً لإرادتنا ، ولن يجد حينئذ من يحيطون به من حوله ولا من يوثق بهم عندنا . إن الشعب سيحول رأيه الفل حقوقنا على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تحول الأرستقراطية من الحقوق

إننا نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها خصومنا أولئك الذين يصدوننا عن سبيلنا

وحين يأتي أوان تتويج حاكمنا العالمي سنتمسك بهذه الوسائل كيما نحطم كل شيء قد يكون عقبة في طريقنا

لم يعد الأميون (غير اليهود) قادرين على التفكير دون مساعدتنا في مسائل العلم ، وهذا هو السبب في أنهم لا يدركون الضرورة الحيوية لأشياء خاصة سنتمسك بها من الإشارة إليها حتى تأتي ساعتنا ، ذلك أن أهم الواجبات بين كل العلوم وأعظمها قدراً هو ما يجب أن يدرس في المدارس ، وذلك هو علم حياة الإنسان وعلم الأحوال الاجتماعية ، وكلاهما يتطلب تقسيم العمل ، ومن ثم تصنيف الناس طبقات وطوائف ، وإنه لمن الحتم أن كل إنسان سيعرف أن المساواة الحقة لا يمكن أن تكون ، ومنشأ ذلك اختلاف الطبائع لأنواع العمل المختلفة ، وأولئك الذين يعملون بأسلوب يفسد طبقة كاملة تقع عليهم مسئولية أمام القانون تختلف عن مسئولية من يقترفون جريمة تؤثر في شرفهم الشخصي فحسب . إن علم الأحوال الاجتماعية الصحيح الذي لا نفضي به إلى الأميين (غير اليهود) أسراره ـ سيقنع العالم أن الحرف والأشغال يجب أن تحصر في طبقات خاصة كي لا تسبب متاعب إنسانية تنجم عن تعلم لا يجاري العمل الذي يدعى الأفراد إلى القيام به ، وإذا ما درس الناس هذا العلم فسوف يخضعون بمحض إرادتهم للقوى الحاكمة وهيئات الحكومة التي نظمتها . والجمهور في ظل الأحوال الحاضرة للعالم ، والتوجيه الذي منحناه له ـ يؤمنون عن عمى بالكلمات المطبوعة ، والأوهام الخاطئة التي أوحينا إليهم بها كما يجب ، وهي تحمل العصيان على كل الطبقات التي يظن أنها أعلى منه لأنها لا تفهم قيمة كل طبقة . وهذه البغضاء ستصير أشد ما تكون حيث تكون الأزمات الاقتصادية مستحكمة ، لأنها حينئذ ستعطل الأسواق والإنتاج . وسنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في متناولنا ، وبمساعدة الذهب الذي هو كله في أيدينا وسنلقي إلى الشوارع بجموع جرارة من العمال في أوربا في ساعة واحدة ، وستنقض هذه الكتل بأنفسها إلينا في ابتهاج وستسفك دماء أولئك الذين من أجل غناهم يحسدهم الجمهور في غباوة ، وسنكون قادرة على نهب ممتلكاتهم من ممتلكات

ولن تستطيع أن تمس شعرة منا ، لأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا ، وسنتخذ كل الاحتياطات لحماية مصالحنا

إننا نقنع الأميين بمذهب التحررية Liberalism سيؤدي بهم إلى مملكة العقل ، وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة ، لأنه سيكون في موضع يمكنه من أن يخمد كل الثورات ، وأن يستأصل بالعنف اللازم كل فكرة تحررية من كل الهيئات

حين لاحظ الجمهور أنه قد أعطي كل أنواع الحقوق باسم الحرية صور لنفسه أنه السيد ، وحاول أن يفرض القوة . والجمهور ككل أعمى سواه ، قد صادف بالضرورة عقبات لا تحصى ، وإذ لم يرغب في أن يرجع إلى النهج السابق ـ وضع قوته تحت أقدامنا ، أذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها العظمى ، إن أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا معرفة جيدة ، لأنها من عمل أيدينا ، ومنذ ذلك الحين ونحن نقود الأمم قدماً من خيبة إلى خيبة ، حتى إنهم سيتنكرون لنا لأجل الملك الطاغية من دم صهيون ، وهو الذي نعده لحكم العالم

إننا اليوم كقوة دولية ـ فوق المتناول ، لأن حكومة أجنبية « غير يهودية » هاجمتنا قامت بنصرنا أخريات

إن المسيحيين من الناس ، في خستهم الفاحشة ، ليساعدوننا على استقلالنا حين يخرون أمام القوة ساجدين ، وحين لا يرحمون الضعيف ، ولا يرحمون في معاقبة الأخطاء ، ويتساهلون في الجرائم ، وحين يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية ، وحين يكونون صابرين إلى درجة الاستشهاد في تحمل قسوة الاستبداد الفاجر

إنهم ليحتملون من أيدي دكتاتوريهم الحاليين من رؤساء الوزراء والوزراء إساءات كانوا يقتلون من أجل أصغرها عشرين ملكاً فكيف يمكن حل هذه المسائل ؟ ولماذا تكون الجماهير منطقية هكذا في نظرها إلى الحوادث ؟

مساعدة لطلاب السنة التوجيهية

غاية الأخلاق عند أرسطو

للأستاذ كمال دسوقي

ما أسعد طلاب الفلسفة بتقرير أيهم هذا العام كتاب أو معظمها — من الكتب القيمة، العالمة في الوقت نفسه على عدد المراجع الفلسفية والدراسات حولها كثيرة، والشروح والتعليقات وافية غزيرة، وما على الطالب إلا أن يلتمس في طلبها ابتغاء بحوثهم

والكتب المقررة — التي هي غايات في نفسها للطلاب حتى يوم الامتحان — من عيون الكتب الفلسفية كل في ناحيته الأخلاق والطبائع، فضلا عن أن كليهما لأحد مشاهير الفلاسفة عند اليونان وعند العرب، إن لم نقل إنه لأشهر فيلسوف يوناني وعربي في الأخلاق

ونعني أولا أرسطو في «الأخلاق» النيقوماخية

نتناول الفيلسوف أولا، ثم نسعد إلى تفسير الكتاب، خصوصاً الجزء المقرر منه

والمراجع العربية التي يمكن أن تفيد في الإحاطة بحياة الفيلسوف اليوناني ومذهبه — إذ يجب ألا نقطع نظرية الخير من الأخلاق الأرسطية، ولا الأخلاق ذاتها من جهة المذهب الأرسطاطالي — أقول هذه المراجع العربية كثيرة، ولكن يجب قراءتها بحذر وحيطة، والبدء بقراءة النص المطلوب مراجعته، ثم التعقيب بالشروح والتعليقات الواردة حوله، وأخيراً وضعه في مكانه من هيكل المذهب الفلسفي لأرسطو، حتى لا يكون هم الكتب المقررة حفظها وحشوها في فكر الدارس ألا يكون، رأيه ووجهة نظره الخاصة. وهو أهم ما يجب أن نحرص عليه طالب الفلسفة

ذلك — أيها الطالب المتعب — أن للفلسفة سبيلا، ولا تصور للفلسفة إلا السبيل للتفكير الذي يعرف بين الآراء ويميز، ثم لا يجمد — حين لا يكون له رأي خاص مستقل — لا يفرق بين مختلف الآراء، فهو يضيع هذه الغاية النبيلة وهذا النور الكريم، في السباق يلقى بالأذى، وليس أجمل في الحياة من لذة التفكير

أبدأ بقراءة النص المطلوب إليك مراجعته، ثم أعد قراءته مرة ومرات، فسترى أنك في كل مرة تعيد القراءة تكتشف من أمره جديداً، وتفهم أكثر من ذي قبل؛ (والنص) ونستعين على فهم أرسطو بالتعليقات التي ذيل بها المترجم الفرنسي صاحب ترجمته، وهي الترجمة التي ينقلها إلى العربية، وأعني — في هذا المقام — هذا المقيد الرائع المخلص الذي بعث — وما يزال يبعث — إمام الجيل وأبو الفلسفة أستاذنا لطفي السيد باشا في إخراج كتب أرسطو الفلسفي إلى العربية هذا الإخراج الجبار الذي ترجمه دار الكتب المصرية في أجمل ثوب وأكمل صورة فجمع فيه جلال المادة والصورة، كما ترى في الكتاب الذي تقلب صفحاته، وهو يعد من جهة أخطر بحثها في بحث نسيجه، هي أهم ما لأرسطو من كتب، على جانب الكتاب

الشعوب أن السعيدين يقتسمون الخاص من أيدي وكلامهم بأنهم إن أسعدوا استغلال قومهم وحكموا القوة فما أعرفت هذه للسكة إلا سنة سحيقة، أي الخارج الصالح من أجل الشعب، ومن أجل الاتحاد والوحدة والمساواة القومية

ومن المؤكد أنهم يعلمون أن هذه الأعقاد لا يمكن إجراؤه إلا تحت حكمنا نحن، ولهذا يرى الشعب بعين المريد والمجرم، معتقدا أنه يستطيع دائما أن يعمل بإيحائه، ومن أجل هذه الغاية السمية يحطم الزعام كل تماسك، ويخلقون الفرص في كل شعبة وكل ركن. إن كل طريق ترج المجتمع في عراك مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله. ولذلك كان الشعب في أيه — حين سنعمل في الثورة — يجب علينا أن نحقق كلمة الحرية في نفوس الإنسانية كأنها رمز القوة الوحشية التي تمسخ الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء. ولكن يجب أن نذكر في صوتها أن هذه الحيوانات تستغرق في النوم حينما تشبع من الدم، وحينئذ يكون من اليسير أن نسخرها ونستعبدها. إنها إذا لم تعط الدم فلن تنام، بل سوف تقاتل بعضها بعضا

حسن التونسي

الثاني في الأخلاق المسمى عندنا بكتاب الطبيعة، وكتاب الكون والفساد، وتحت الطبع الآن كتاب السياسة الكبير؛ كان الزمن ... أطال الله عمره ... يعني فيه وهو وزير الخارجية يضطلع بذكريات المفاوضات ورياسة مجلس الوزراء في عهد وزارة صدقي باشا ووزارة ... أفيرون إخلاصاً للعلم واستمراراً فيه أروع وأعجب من هذا؟ أليس الكمال في ذلك أسوة حسنة؟

ربما يوجد على هذا النص الفذ اعتبار ما ... واحد، وهو أنه — على إخلاصه وأمانة النقل وحسن الأداء فيه — قد ظهرت ... ترجمتان أدق من تلك التي نقل عنها ... وما حق الكتاب الذي كان يترجم منذ ١٩٢٠ ... أن يستفيد بعدئذ من الترجمات لبعض كتب معرفته؟ وهل ينبغي — انتظاراً للأصح والأكمل — أن نقف حائرين لا ننقل إلى لغتنا تراث الفكر الغربي وأرسطو خصوصاً؟ إن ترجمة كتب أرسطو التي قام بها معالي لطفي باشا عمل جليل لا يحدث مرة في كل قرن؛ فلا ضير عليه أن يقال فيه ما يقال — فلعل من أن يعمل ويصح، والعاجز أن يقف جامداً، ثم لا يملك إلا أن يجد ... أيسر من التأسيس والبناء.

وبعد، فالله يصلح لصاحب هذه الهمة العالية أن يبقى على آثار المترجم الفرنسي بصاحبه المصري؛ فلو كلاهما من أمور الأستاذية وشؤون الحياة، يتشابه في معرض المقارنة في كل شيء؛ كلاهما أستاذ لكرسي الفلسفة الإغريقية في جامعته: هنا في الكوليج دي فرانس وهناك في الجامعة المصرية؛ وكلاهما ناقل أرسطو ومترجمه إلى لغته: هذا في الفرنسية وذاك في العربية؛ وكلاهما آخر الأمر وزير للخارجية بلاده: هذا في فرنسا وذاك في مصر؛ كما ... في تقدم عاصرة كان أنفعها بكلية الآداب وهو وزير الخارجية.

نخلص إذن إلى أن الترجمة العربية التي بين أيديكم ترجمة ... وتقريب ثقة؛ وإن كان على الطالب المجتهد والباحث المتقصي أن يكمل معرفته دائماً بالرجوع إلى الأصل في اللغة الأوربية التي يجيدها — ولديكم في الإنجليزية والفرنسية ترجمات كثيرة ممتازة، فارجعوا إليها. ... كان لابد لقارئ أرسطو أن يرجع إلى نصه ... حين لا يجيد اليونانية ... وقل من يجيدها حتى من كبار الأوربيين، وأرسطو ... لكن التقريب درجة أو درجتين من الأصل ... في كل تقريب عن الأصل ... الفهم واختصار؛ فنص الترجمة — أعني نقل ... الأخلاق لأرسطو مثلاً، على موضوعنا هنا ... سانتهلير الفرنسية تكون في الدرجة الثانية، والذي يقرأها في العربية ... درجة؛ أما قارئ اليونانية في الدرجة الأولى وأين هو؟ إلا أن يمت إلى اليونانية بسبب أقوى من مجرد الدراســـة؟

وعود إلى ما كنا بصدده قبل أن نستطرد هذا الاستطراد الضروري.

قد تقدم بعض ... من قراءة النص وفهمه ... من الكتاب المقرر والصفحات المعينة؛ فاعمد إلى ذلك الكتاب جانباً، وتناول بعضاً من الكتب المشيرة في المذاهب الأخلاقية عامة، وفي مذهب أرسطو — وخصوصاً الأخلاق الأرسطالية — خاصة.

والكتاب ... أشير به عليك في المكتبة العربية — وبوسعي ألا يسمح وقتك وسلامة ذوقك أن تقرأ عن أرسطو في الإنجليزية أو الفرنسية — هذه الكتب هي في درجة من الجودة لا بأس بها؛ بل إن بعضها ممتاز حقاً، فاستعرضها في يقظة وحذر.

إنما أولاً ما جاء في كتابك الدرسي المقرر عن أرسطو — فاقرأه واستظهره؛ وفي ذلك فائدة مزدوجة، وأساس متين؛ ... سوف تفرع عليه معلوماتك وتحصيلك.

اقرأ بعد هذا عن أرسطو في كتاب قصة الفلسفة اليونانية للأستاذين أحمد أمين بك وزكي نجيب محمود — ففيه عرض مختصر بعض الشيء لمعلومات ... — ولكن في أسلوب هو إلى الأدب أميل — والفلسفة تتطلب الدقة وإحكام التعبير؛ وأعيب أشياء بهذا الكتاب ... السياق للفكر، وإطلاق اللفظ، ليتسرب ذلك ما ... — ومثل هذا الكتاب ... هذه القائمة (ص ٢١٢ — ١٧٢).

وثمة كتاب في العربية تام برأسه، موضوعه أرسطو، للدكتور عبد الرحمن بدوي؛ وهو منهج لدراسة أرسطو أولى منه دراسة كاملة أو عامة وافية، وتطبيق لهذا المنهج على بعض أجزاء الكتب

أنات

الأستاذ عمر النص

لا راعني - تلك دنياي التي غاب سناها
وانطوت أحلامها الغر وورت صفحاتها
تلك دنياي التي أبدعت بالأمس رؤاها
وبنات النور لا يبرح عن طهر صباها
تلك دنياي التي انتشرت على وجه كواها
خفقها بغلة المرح وساقيها في دماها
فإذا الحلم المبدع قد جن يوطاها
وإذا اليأس الذي حاذرت قد كان صواها!
حيث أسأل أن عمر ... عنه حن روادها
نسمتها نسمة الفجر وتاب ... من رواها!

سبحت روحي ... علا بأرجائه حتى ؟
من درى بعدي إذا رنت أغاني وجمعي
حين تندى العين بالدمع - فما يكم يأس
حين يأوي الطير للوكر وتطوي كل جرس
أورق الأنى - وفي عيني أستريح أمس
وغسل العين في الأنس وجاءت بي عمسي!
عبثا - شكري الأرض - فمن يألف نفسي
أنا ظمآن حول في الناس من ملأ كأسي
ليتني أستطيع أن أمحو بالأدمع بؤسي
إن ذاك الفجر الذي مر - ثم تشرق شمسي؟!

سبحت روحي - فما أبصر في الأرض طريقا
سرب الأحلام على الأمس - فلم ألف صديقا
السنا ضاع مع القلب وقد كان رفيقا
والرؤى جنت عن ثلج فبين بريقا ..
أيها الآل على الرمل - لقد رمت صعوقا
أنت أثريت إلى الشرق وطرت البروقا
كلما خلفك ماء - ورد الرمل مشوقا
عبثا أيها الأرض لقد رمت طروقا -
كل تلك حلقة اليأس جرى فيالي حيفا
قسر الركن بين علم - وأضحى أن بنيقا

سبحت روحي - فمن يحمل الروح عزائي!
أنا ناي في فم الأيام قد جف غنائي
أنا شيخ لم يجمع منه الصبا غير جفاء

الأرسططالية تشكون من مذهب متكامل عربيا ، والجزء التفصيل الذي أورده من «الأخلاق» (ص ٣٥٥ - ٣٦٠ من الطبعة الثانية) كفيل بأن يعرض لك كل ما في نظرية الأخلاق ، وأن يوجهك إلى كثير من الأبحاث .

إلا أن مرجعك الأهم الذي يجب أن تعتمد عليه وتعول عليه هو كتاب «تاريخ الفلسفة اليونانية» للأستاذ يوسف كرم ... فهو كتاب قيم حقا تعتز به المكتبة العربية في الفلسفة لا يتميز به من الإخلاص والوضوح والدقة والأسلوب العلمي - والأرسطوطية على درجة من الوضوح المرهف قل أن يظفر بمثله مرجع عربي آخر في درس نظرية الأخلاق الأرسططالية التي تعرضها المدرسة الأخرى!

ارجع إلى كتاب المدخل إلى الفلسفة للعلامة أزولد كولبه الذي ترجمه الأستاذ أبو العلا عفيفي إلى العربية - ففي فصول من هذا الكتاب تجد عرضا واضحا ومناقشات لكثير من وجهات النظر المختلفة في هذا الباب يرتبه ذكر أسماء بعض الفلاسفة الأخلاقيين من الإنجليز والألمان وغير الألمان ومذاهبهم ، يجب أن تلم به وتقارنه بمذهب أرسطو لترتبط مذهبه بما قبله وما بعده .

ولست في حاجة إلى أن أوجهك إلى مقدمتي الترجمتين المصرية والفرنسية لكتاب أرسطو - اللتين بين يديك - من قبله ، الأولى في التعريف بأرسطو وكتبه ، والثانية في عرض للمذاهب الأخلاقية وتاريخها وخلاصتها - في مقدمتها لهيلير في كل ما ترجم لأرسطو ، فما أحسب إلا أنك قد اطلعت على هاتين المقدمتين والمقدمة الثالثة عليهما قبل أن تشرع في دراسة الجزء المقرر من الكتاب .

فلما قد وقفت على ما أشرت به عليك من هذه القراءات ، فوجدتني سلكت في البحث عن أرسطو ونظريته في الخير والسعادة المثال الفعال .

كمال دسوقي

أستاذنا محمود زناتي

للأستاذ محمود رمزي نظيم

حسب وما في الفضاء محتجب
والموت في كل نفس محتجب
أرى الروح ... حيث الأسى
... ... الذي منتصب
وحسبك أني ... الغضو
م ... لأرواحنا وثب
وهذي أناشيدك في الماهب
بين ذي القلب قد شب وقد التهب

أتلك وطأة الداء وبرحاء العياء
بجسم الشعر ... يطغيه مدى الكبرياء
عجباً – واليأس لا يرحم دائي – ما بدائي؟
أنا لولا بارق الأمس لضيعت رجائي
وعنتت الشكر في فيّ وأحرقت إنائي!
ويك يا نفس ... أما طال على الأرض ثوائي؟
لم أعيا – والعذاب المرّ ما زال غذائي!!

لا تراني – فزمن الأنس قد مرّ وحيا..
واطوي أمسي – لم يترك سوى الذكرى ربيا
هنا يسألني الشعر – فما كنت نسيا
أنا أهواك وإن عشت مع اليأس سبيا
أنا أهواك وإن لم يبق شيء في يديا
لا تراني ... أنا ما رب كما كنت وليا
هنا ما أقبل الموت – فلن أنظر حيا ...
سوف أستريح في ظلال هوانا القدسيا
وأرى طفلي وقد أقبل أسوان شجيا
يطلب العيش عليه .. ثم .. لا أبصر شيا!

عمر النكلي

يجوب ... محمود ... و...
أقام له صحبه وشيعه
إذا ما رثاه «إمام البيان»
وأثنى عليه «عميد الأدب»
وهذا بشار له بالبيان
وذلك في المكتوب فخر العرب
فكل فتى شاعر قد رثاه
وكل فتى ناثر قد كتب
وكان «الزناتي» فخر الندى
وكان فخار الحديث النجب
ووزن ورود ... الفكر
... في ... وعاء الحسب
مجد ... يروي الرجا
ل ويمحو من ... النصب
أديب عصامي في الاطلا
ع ويعمل بالنقل من قد ذهب
وأصبح مرجع أم اللغا
ت وله ميزة «لسان العرب»
أمين على العلم يلقى الطيب
ت كأن الحديث «عصور العجب»
وقد كان يطرب ... النشء
بين ... يجول جماع العرب
فيا ... على ميت وفى
أصبت إلى ... ما وهب
هو الآن تحت ظلال ...
... وله ... الخلد بعد التعب
... ... حبيب النبي
وكل محب ... من أحب

أبو الوفاء محمود رمزي نظيم

---

(١) اعتذر لي رثاء الأستاذين ... ونشرت في الأهرام والرسالة

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

سهمات قلب

هو كتاب صغير للكاتب الأديب الشاعر ... كلمات خاصة وهو من البراعم الأدبية التي يرجى من نصحها ثمرات ، كما ترى من رسالته هذه التي كتبها إلي ، قال

« أكتب إليك والليل ، لأن هل شيء يستحق تريد أن تنطلق بين يديك ، ولأن بين جنبي حيرات تريد أن تسكب على راحتيك ولأن بين صدري ... كلمات ، وتحتبس أنات

وأسألك أن تقرأ كتابي على مهل ... على ... بال وصبر ، ... وقد يبدو الأمر في أوله تافها ، وقد يبدو سخيفا ، وقد لا يبدو تافها ولا سخيفا ... وأنت للروح قلقا مرض الهجر إذا وقع به حصر ، ويسطع النار من مستصغر الشرر ... أنه مكتوم قبل أن يستشرى فيستعصي ، ... طبي له بنصحك ... وأظن أنه لا يخفى عليك الآن أنها أمراض حب — والطبيب النفسي — ولكنها أمراض اختلطت ... حتى ... طريقي لا أعرف من ... ، حتى ... بصخرة الحب الصلبة ، فرجعت ... ، ووقفت في جانبي الحيرة ، وقضيت في ... ، وليس ... على ... بل إن ... ، وأرشدك أن أقول مثل أبي الطيب :

أبيت الهجر عندي كل بيت
فكيف وصب أنت من الأنام

ألا ترى معي أن الحب حق ؟ وأنه من بنات الدهر ! وبالحق من بنات ! !

... التي تريد أن تطلق ... يديك ... البيوت

ويستدل الصديق صحته مع خلة رأسه في الكلية وتشاديه في بعض الأوقات خطار الصاحبة التي يسكن ... مرة في القطار ... لا تكاد تبين من ... ، ولما ... وقع ... ورقة الأرض ورقة ... فوجد فيها (أحبك أحبك أحبك ـ أنا) ثم يقول : ... علي ، ... بالورقة ... الرقيقة ، ... على ... الإحتفال ... ولم أكن أدري أن هذه الورقة الصغيرة ... الحرق ... إلى ... البطاقة ، ... حتى أصبحت علما من ... له أربعة جدران : أحدها (أحبك) والثاني (أحبك) والرابع (أنا)

أي طيب هذا ! ومن التي تعنيني ؟ حقا إنها ...

وفي ... طيفا لأنه يجوم ... ، على ... ، ... قصة ... ، كأني كنت ... على ... وكمكث ... من ... ، ... في جوانب الحيرة ... « أنا » ؟ ! ... أن ... ؟ إنك إن سألت ... في ... ، ... معروفة بالعفة والاستقامة ، إلى ... « وأنا في حيرة من ... أسألك أن تشخص الداء أو تنير الطريق ، أترى الورقة ... الرقيقة قد ... حتى ... أمتي ؟ ... يا صديقي ، إني ... في أدبك ... ، ... اسم صاحبه ، ... وإن هذا الأمر لم يعرفه — غير الله — سواي وسواك »

وأنا لي ... هذا الصديق ... ، ... أنا طبيب ... كما قال ولا ... من هذا ، ... فأقتصر عليه ... على أن ... أن ... ، ولا بد أن ... له الأمور ... وعلى أي حال ... الآن ... الزيج من ... والآلام التي ... في ... . لأخلص إلى موضوع ...

هؤلاء الطالبات في الجامعة ... ، ... وللأسى ... ورأس في ... الأول من ... ورأس في ... أوقات الدرس ... على بعض ... الطلاب ... كل حركة وكل ... وسوء الظن ... يمكن على ... في بعض ... كثيرا من الطلاب ... جديدة عليهم ... والطالب

يذكره من يهمونهتاك. وبينما هنا وهناك أحلام وهواجس

وفي مثل هذه الظروف يتوهم حب او بعضا ولكنه لا يكون دائما من الأساس لأنه لا يدوم مع التجربة والعمر. وما زلت أذكر الفتاة التي كتب اسمي عليها و[illegible] أراها وتكون عندنا صورة في حسي وأحببتها منه وأحب الفتاة لم أجد منها شيئا في ملامح الصورة، فأعرضت عنها وعكفت على صورتي! وليس أكثر حوادث الحب ما يجري على هذه القاعدة ولكن الجهد في مائة من الحالات فقد يبعث واحدة من الثلاثة فقط ولو عجبت لتقد الأدب لأنه أرباع أعشار الحزن

قلم [illegible]

هو [illegible] « ليلة العيد » وهو عرض لصور أشهرها السكير رحال ومع عنته أنور وجيدي [illegible] وأسرحه على رغبة ومثل أهم الأدوار إسماعيل يس وشكوكو وشاديه وحسن فايق وولا صدقي ويشترك معهم آخرون

وليس في الفلم من اسمه « ليلة العيد » غير أن أول منظر فيه أراجيح وصبيان يتراقصون ويرقصون بأصوات منهم بكلام فيه لفظ العيد وبعد ذلك منظر مسرح كأنما يمثل الناس [illegible] ليلة العيد. ويطلب على خشبة

[illegible] الأسبوع

◻ صدر [illegible] الأستاذ محمود تيمور بك عضو المجمع [illegible] الأولى اللغة العربية [illegible] المجمع الإجراءات الخ [illegible] في [illegible] عليه [illegible] موضعها أوربا

◻ صـدر في العراق ديوان الشاعر [illegible] محمد مهدي [illegible] وقد [illegible] الصحافة العراقية [illegible] صاحب [illegible] والقصر

◻ [illegible] وكالة [illegible] العربية من بغداد أنه [illegible] العراقية [illegible] العراق [illegible] الأستاذ [illegible] عبد القادر [illegible] العراق سنة ١٩٤٥

◻ دعت وزارة الخارجية المصرية في حفل أقيم في الأسبوع الماضي [illegible] الاحتفال بذكرى الوسيل البولوني شوبان [illegible] الاحتفال [illegible] في [illegible]

[illegible] على [illegible] الشخصي كل جدى

◻ [illegible] الدكتور طه حسين بك [illegible] إلى أن كتابه [illegible] في لبنان [illegible] كتاب [illegible] الأدبي [illegible] القريب [illegible] في مجلة الثقافة المصرية [illegible]

◻ [illegible] الدكتور [illegible] في [illegible] في [illegible] العرب [illegible] ان [illegible] من نادية المعروف للترجمة [illegible] [illegible] الدولة [illegible] من [illegible] الرجل الذي [illegible] يراد [illegible] على [illegible] ويصدر [illegible] في [illegible] ولا يجد [illegible] الأولى

◻ [illegible] شركة الأفلام [illegible] شركة [illegible] الأمريكية أنتجت فيلما [illegible] كل [illegible] قبل ذلك [illegible] الأزهر [illegible] شيخ الأزهر [illegible] من الأزهر [illegible] ان [illegible] الإسلامية [illegible] أن المسألة [illegible] إلا [illegible] على الشركة الأمريكية

◻ جاء في [illegible] عن [illegible] الإسكندرية [illegible] الجامعة [illegible] عن [illegible] الشعر [illegible] للشعر، وما كنت لأسمع بأن أقول له [illegible] من كلام الأدباء [illegible] ولولا أنه [illegible] الأدبي للكلية، وأنه [illegible] النظر الأدبي

◻ صدر كتاب [illegible] أبطال الإسلام » للأستاذ [illegible] منصور، وهو [illegible] الخاصة [illegible] من أعلام العصر الأول

◻ ألفت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية لجنة من المختصين لتقوم بتأليف كتاب جامع عن « جغرافية العالم العربي » ويوضح [illegible] الإدارة [illegible] إلى إخراج هذا الكتاب

المنزل ناحية [illegible] أو شرشر [illegible] شكوكو [illegible] إسماعيل يس [illegible] المسرح صاحب المسرح [illegible] ويبقى هنا [illegible] ثم [illegible] تنشر [illegible] في [illegible] نفسه في [illegible] ويدخل [illegible] وهو [illegible] يتعدون عليه بالضرب ثم يدخل صاحب المسرح الأخوة الثلاثة من الحبل [illegible] ثم يرون [illegible] عن صاحبه أحد المسرح إلى [illegible] حركة [illegible] إلى [illegible] هذا المسرح [illegible] ويدخل [illegible] أخرى [illegible] [illegible] ثم تدخل الشقة [illegible] (أولا حدى) ومعها ثلاثة رجال هم إخوتها، وحين [illegible] وجوهم حتى [illegible] منه [illegible] شابا غنيا (أن [illegible]) وأنه [illegible] أن [illegible]، ثم [illegible] مع الفتاة في [illegible] الإخوة الثلاثة، ويضطرونه إلى دفع ألفي جنيه وإلى التوقيع على عقد زواج الفتاة ويطلب [illegible] الحب [illegible]، [illegible] كل ذلك [illegible] حيث لا [illegible] وتقبل [illegible] [illegible] الحب، وتتمكن من أخذ ألفي جنيه [illegible] أحد الإخوة من [illegible] [illegible] إلى أخيه

فتذهب به ياسمينة ويتعرفون بها فتجرى معهم وتخطر من النافذة ، ثم تفر إلى شقة أخرى فإذا هي في شقة مدير المسرح الأستاذ حسونة الذى رآها ودهش منها ، ثم يعلم أنها ستتيه أنف العمل بالمسرح فيرحب بها ويتفقان على أن تحضر إلى المسرح ومعها أصواتها ، ثم تقبل زوجته فتطرد ياسمينة من النافذة . ويذهب إلى أصحابه ، ويفرون من الأسطح إلى الشقة فى شقة الصحاف ، ثم يذهبون إلى الأستاذ حسونة بالمسرح ، ويسألون عنها فى المسرح الجديد ، ويرى الشاب أن الهاتف يتردد على ياسمينة ، ويقف دونها حسه فى سرها وهو يقول له إنه يريد أن يتزوجها ويسكن والده الباشا يريد أن يزوجه تلك الفتاة التى تعيد برنامجها

ثم يحتفل الباشا بزواج ابنه ويحضر فرقة ياسمينة لتحيى الليلة ، وهناك يحدث هرج ومرج ، ويحتفل ياسمينة بأن الباشا تقمص إليه محبوبة الفتاة العروس ويضحك الألف أخيه التى كانت سرقت منه ، ثم يجىء أبى الفتاة أنه لن يزوج إلا ياسمينة ، ويعود الأمر إلى الحق الذى وضعه ويحضرونه إلى الباشا وبلا شعور التمثيل فى هذا المشهد تحتها إسماعيل يس ... إذ يخطف الورقة ويبتلعها ! ويكون النهاية السعيدة التى يرقص فيها الجميع ويغنون حتى يسهموا رقصاً وغناء

والواقع أن القصة بحوادث القصة ... أن تكون خيطاً للاستعراض ... فالغناء والرقص والهرج فى المسرح الأول والثانى وفى منزل الباشا وفى الطريق وفى كل مكان ، هو المقصود وبيت القصيد مع ذلك سمج أو متصل ، فهو ليس واضحاً فقط وإنما هو متقطع يعوزه مؤلف القصة جمهور الأغانى وهذه من شأنه الإهمال ومحاسنه الضحك ، فيوصل الناظر والحوادث بالقوة والصدفة ... فهو يحيل الفتاة عقل ، الشقة المقصودة لتنحل شقة أخرى ، والأمر إلى هنا طبيعى ، ولكنه يأتى فى روع أصحاب هذه الشقة أن يتركوها مفتوحة وهم غائبون . لماذا ؟ لتدخل خادمة ... خفى مشقة من مرة إلى أخرى حتى يظهر صاحب البيت ويجن وما علم الأمر لا يسير ومن المقبول للإمام أن تنقلب الفتاة إلى ... تستلقى تحت الشمس وتجسيم الأرجل وتأخذ الشرود ومن نافعة المجال لأنها واقفة من أمر الرأس والحرج يستلان به الأمانى ويعيد إلى ما سبيل التعبير من الفاحص وليس

سبيل بعد ذلك أن يتكلل من الفتاة فى شقة الأخرى وليس لك أن تسأل ... كيف عرفت فى الباشا ... ياسمينة فأتى إليه به ليلا ؟ وكيف ذهب إليه حسونة بصور ... الذى دمر ؟ ولماذا لم تمض ياسمينة إلى ابن الباشا تعرضه من أساليبها ويتلقيه الشرود إلا ليلة العرس وقد التقيا مراراً قبل ذلك ؟ ليس لك أن تسأل عن ذلك أو عن غيره من كثير ، لأن المؤلف يريد ذلك أو هو لا يجد غير ذلك . أما إن سألت عن ملكة فى وضع الشرود فى هذه القصص فإنا أجيبك بأن المقصود أن يجعل شكوكو هنا التجارب فى كل منظر بعد ذلك يبدو مضحكاً ... ولا يجوز أن أعبر عن إعجابى بالمنظر الرائع الذى تم فيه « م » إسماعيل يس الرائع ... عند عرض المؤلف أو المخرج أو كلاهما ، كيف يحصل هذا الانسجام المنظم فى حل العقدة !

والحقيقة أن الأبطال الثلاثة ، إسماعيل وشكوكو وسعاد ، كانوا ظرفاء فى مواقف الفن ، وإن كانت شادية يصعب ... على إسعاده الجنون ، وقد استخدم مقادها من الوسيقى استخداماً حسناً ... وفى الفنا مواقف ستثير مواضع الضحك ... ونتيجة ذلك أن « الاستعراض » يؤدى عرضه فى هذا الفن ... وما يخطر ... عرض هذه الألوان فإنه من ... هدف إلى تصحيح وفى ... مراحل من القصص الجيد عن جمهور السينما ... وسمات النجاح الذى مع ذلك — كما يعدها فى القصة السينمائية

ولست أدرى أى فرق بين الشركة التى تنتج هذا النوع من الأفلام وبين « متعهدى الحفلات » الذين يقيمون الحفلات الاستعراضية ، سوى أن الأولى تضع صوراً يتكرر عرضها ، وحفلات الآخرين تمضى بمضى عرضها

عباس خضر

النعمت ولم أسرق

قرأت في العدد ٨٥٧ من مجلة الرسالة الزاهرة كلمة للأستاذ أنور المعداوي بعنوان (يسطون على أدب الزيات ثم لا يعتذرون) فرأيت النقل وقد اعتراني ذهول شديد إذ لم يسبق لي أن طالعت المقال المشار إليه من جريدة النهضة العراقية وذلك لوجودي خارج العراق. وقد أخذ العجب من كل مأخذ ، وبلغ الذهول من كل مبلغ ، حين اتهمت بالسطو على أستاذي الكبير أحمد حسن الزيات. والحقيقة إني أحترم الأستاذ الزيات وأجل أدبه وأحفظ من نثره ما لا أحفظ لغيره من كتاب مصر. ولفرط إعجابي بأسلوبه البديع ومقالاته الرصينة حفزني ذلك إلى أن أنقل بعض فقرات من مقالته المنشورة في صفحة ٢٦٢ من كتاب (وحي الرسالة) وقد حصرت هذه الفقرات بين أقواس كما يتضح لكل من اطلع على صورة مقالي المنشور في جريدة النهضة العراقية في السنة الماضية ولعل الأديب السيد خالد حسين الهاشمي وجد الأمر خلوا من هذه الأقواس في جريدة النهضة لخطأ مطبعي غريب. وأخيراً أقسم لله حانث متواضعا للأستاذ أنور المعداوي الذي تعجل في مهاجمته على من دون ذنب جنيته ، وفي الختام أقدم لأستاذي الكبير الزيات إعجابي وتحيته الزاهرة خالص المحبة وللأستاذ المعداوي وافر الاحترام

بغداد عبد الجليل عبد الرحمن

أهمي الموعراني

لي أقلب مقلب ، ومالي وفي عن وفاء ، أو فترة في إيمان ، أو جمود على جراء. كأنها أضعي الزاية روابسيها وضمد طورها مهروب وإذا فقدناه حوله ، مستخلف به للمديح

وهذي أنت إلى أصحابك مير غابرهم ، حففت إليك شكاتي من أصاحيب رغبوا عن كثير النة إلى قليلها ، ورضوا بيرها دون وفرها ، ب في غير المعروف المتودعم ، ولا ترميها النعمت عليهم ابحية منقودهم ، وإني حيلهم معلها ، ومن قوعهم

ومنا تركن إلى الوقت سواك ، النقط ما وقت إلا تعيس ، وما هي الخاتم ، الأسوءته ملحظ

وما أحسند القسمة لنا أحمد لحيتنا إنه، والنقل عن وجد ، ظالشوحد على ، وأحسينا حنده الذي لو دونه بقليل فنعم الحديث عنا ، فنينه يعد في حيز عليه النفس

وإياك أن تذكر ملكيم الترمذي ولا تنظر إلى قول ابن العربي « اختلفوا في النفس والروح ، فقيل هما شيء واحد ، وقيل ، متغايران. وقد يعبر عن النفس بالروح وبالعكس ، وهو الحق »

وسيبه هو ليس عرب من العربية « النفس جوهر بخاري لطيف يحمل قوة الحياة والحس والحركة الإرادية ويسمى بالروح الحيوانية »

ولم هدي تحرين في « التنفيس » والفرع إلى أصله للأخذ منه ، ويهولك ما يروى ابن عرس « شيء نفيس ، أراد أنه ذو نفس بالتحرك ». وقيلك حسنا عليه منهم بخشاش الأرض وأصلاته ، وأنك أن تبلي فإذا النفس نفيس ، إن ميس جماعة. فإنك أنه وتذكر أنه « وبد أنه ذو نفس »

وبعضر هنا لابن جني في الاشتقاق الأكبر قوله « هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية ، أي الثلاثي والرباعي والخماسي ، فتعقد عليه. وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه وإن تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل إليه »

وإن قست على ذلك مثلا أو مثلين تجد ذلك في « وفي ونه » في تقاليبها الستة. فتجد تقاليب أولاها على القوة والشدة ، وتقاليب ثانيتها على الإسراع والخفة

« والنفث » مسائل أصل صحيح يدل على خروج شيء من الريح. حوله وبين النفس ، جاءه الخروج. وأحد هذا الأمر أحص

« والنفش » عرفه كأنه على التفرق والانتشار ، أو ليس انفصال شيء عن شيء ، وخروجه عنه انتشاراً وتفرقاً ؟

وسائق الألفاظ تصاقب المعاني نحو من العربية لا بنضب منه. من ذلك « ج ب ل » و « ج ب ن » و « ج ب ر » جميعها من الالتئام والتماسك. فالجبل لشدته وقوته ، والجبن لأنه يستمسك ويتربص ويتجمع ، والجبر في العظم وغيره ، لتقويته. والسور الثلاثي. حرف يشاء ، وحرف يحتوي به ، وحرف

يرتمي عليه . وسمنانا الذي تدور حوله هنا كما تدور عنا كلمة صوت وحركة السجين أو ما تتطلع إليه زوافاه حشو ، والقيود الجداء

وبعد أن أحدثك حديثي من طول نفس الأديب ، أن أسوق إليك مارسي ، أبو سهلان بن شاعها

وطيبه ، أن آسوق إليك فيه عنه ، ولي نفس مشوم عن يصدر عنه . وهو من الأديب حاجة ، وأنت حين تشم أنفاس العطور فتراح لأشد نشوة حين تسمع إلى قول الشاعر

العـــقل والحنه غير صواب   مع أريج اسمعي من أصحاب
نفس الربيع وصبوة عـــمره   ومعلمة تجلى وشرخ شباب

ابراهيم الابياري

الى الاستاذ كامل محمود حبيب

قد اطلعت في مقالك المعنون عمانه أب في العدد ٨٨٨ من الرسالة فلفتني موسيقية القافلة وطلاوة عبارته ورواقة أسلوبه ورساله ، وسحرني ما خلعت عليه من محاسن البيان ، فلقد رعت خاطري لكى يتغير لساني ، وحركت في الفؤاد آراء حوله ، وقع ذلك المقال

ولما انتهيت إلى قولك : « والآن هل يستطيع في فؤادك ... » أحس وقتي حائرة في هذا التصور ، لأن القارئ يميل إلى أن يعرف نهاية القصة بأسلوب ترتاح إليه نفسه ، ويطمئن له قلبه ، ويسكن عنده خفقانه . وأنت قد أبهمت مصير حياة الرجل فلم نعرف أتخذل أمام الحزب فهلك تحت كلكله ؟ — أم صارع أمواجه ولم يستسلم له ؟ وهل رسب روحه بحرارة الفقر الناجي ، وصعاب البؤس اليائس ؟ أم فرت إلى شبهة العيش ، وزهد الحياة في كنف أسرتها ؟

وضميرك في آخر القصة « وكونه تحت أحمال ثلاثة من الفاقة والشيخوخة والوحدة » يفيد أن الرجل فقد كل شيء حتى زوجته وأنت لم تنوه به في مراحل القصة كما نوهت بقرار الابن . وكيف كان امرؤه إلى ... ؟ أتحدوا به حزنه ما في صدرهم فكانوا عليه سخطا على إثرة ؟ أم دهروا وساءوه إليهم ومقاطعته إياهم احساسهم قسوة عواطفه ؟

وهل العامل الذي حمل الفتى على الفرار هو خشية أن يصده عار الفقر وذل السؤال كما قلت ؟ أم خشية أن يصادف عجوزه عيلا حيا ويرى فيه حين أدبه بعد ما أفرغ العمر بينه وكشف عن الآفاق أن القلوب القوى تعجبها فكرة القرار كل ذلك مما يغني الأنظار ويثير الارتياب عند قراءة المقال !

أما أحتفاظه بما دور في خلقه وتعتلج في فؤاده من أن حين على أي حال اعتبرت سفينة حياته لا يقع النفس منه ولا يشفي مما حله ... ! !

أسيوط   محمدي محمد مرعى عثمان

العيد المنتاز

صدر العدد الهجري للمتاز حافلا كعادته بالموضوعات الجديرة الممتازة محررا بالمقالات القيمة التي تكشف عن سر عظمة التشريع الإسلامي وبموافقته مع ذلك التشريع وبين ما عرفه البشرية من مثل سامية ورأيت فيه من يوم ذلك الدين وارتفاع بنيانه واعتزاز أهله وانتشار روح الحب والإخاء والإيثار بين أتباعه ، ودمع المتاز من موقع الزلل وبؤر الفتنة والغواية التي وجدها بها وارتدت في حأب تتنكبها الطريق وسالكها السبيل وهيجها من الفتن والمواجب وأسبحنا ومعه بحلوة تعج حياة الصوائم في مرعى الظلم ، الآثام الذي سكبناه هذه حديثا ما يثيب عليها كالواحد الأكبر ... وأمرنا أنا نأخذ ... أن لا أتعب إلى خمسة وعشرها على شر حظوظنا ... بعد عقاليد الأمور ... في ذلك القدر للمسكين ... عن الكلام وهل يعبرونه اتباعا ويطلبون إليه الأكثر على حقوق بخاطرهم وهم يعلمون أننا كنا في يوم من الأيام نسيطر على هذا العالم ونحمي وطنه وعلاء بالعدل والقسم لقد عرفه بالسيادة والزعامة ؟ وهل يذكرون أن الرشيد ضربت مرة رأسه سحابة فقال لها « أيتها السحابة أمطري حيث شئت فإن خراجك لي »

هل يذكرون هذا أم هم في غمرة ساهون ؟

أرجو أن يذكروا هذا فتجمع قلوبهم وكتبه نفوسهم وتمحي بين جوانحهم تلك الرسميات التي اختلفها الزمن ويبعث بجورهم تعب الليل والنهار « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » عندئذ نستطيع أن نحتفي في جمع الزمن الأولين « ... »

ودمياط   سليمان محمود عطا
محمد طه المعي

أخطاء مطبعية

لم يخل مقالي «رهان عظيم» المنشور بالعدد ... من الرسالة من بعض أخطاء مطبعية تركت أثرها في السياق، أما هذه الأخطاء فقد رأيت أن أنبه إليها مع التصحيح حتى لا أظلم ... القراء.

وردت في المقال هذه العبارة «... وفي الفن تسطع ومضات الرؤى وتوضيح الأحلام، وفي الإنسانية تشع بصمات الهوى وتضيء مطالع الأحلام» وصحتها «وفي الفن تسطع ومضات الرؤى وتوضيح الأحلام، وفي الإنسانية تشع ومضات الهوى فتضيء مطالع الأحلام» ثم «وحسبها أن يهب قلبها لمن تحب ... أن تحيا فيه وتحس به الحياة ...» وصحتها «وحسبها أن تحيا فيه وتشعر بإحيائه» — كما ورد هذا البيت:

فما الحب في ذا، ولا ذاك لي ... ولكني الحب في ذا وذاكا

وصحته:

فما الحب في ذا، ولا ذاك لي ... ولكنك الحب في ذا وذاكا

كما وردت هذه العبارة «وإني لأرى مراثي ... لأحزن» وصحتها «إني لأرى ذوي ... حتى لأحزن» — ثم «وما أروع الشباب حين يصل ...» وصحتها «وما أروع الشباب ... الحب ثم أراه في لحظة الهوى التي يحتضن فيها صوت الشعور والوجدان» وصحتها «لا أراه في لحظة الهوى الصادق التي تحتضن فيها صوت العقل فيرجع صوت الشعور والوجدان» ثم «يسير في رأيه من هذا الشباب الذي ... يوماً أن تخرجه به إلى رحاب الخلق العظيم» وصحتها «لا ... في رأي».

أسف واعتذار

تلقيت عدداً كبيراً من رسائل القراء في مصر والبلاد العربية بعضها يحمل إلي أسئلة في بعض الأدب والفن تنتظر الجواب، وبعضها يحمل إلي عواطف نبيلة وتقديراً كريماً، وبعضها يطلب إلي أن أكتب «قصة الجموح التي ...» ... أما أصحاب القسم الأول من هذه الرسائل فإني أرجو أن يتاح لي التوفيق في الرد على أسئلتهم في الوقت المناسب، حيث تشغلني عن ذلك ما أصبحت به الآن من دراسة مطولة لعدد من الشعراء الأساتذة ... ولعلهم ... مرة أخرى أن أحول بعض الظروف بيني وبين كتابة المقال الخامس من هذه الدراسة في هذا العدد، وإلى العدد المقبل إن شاء الله — وأما أصحاب القسم الثاني من هذه الرسائل فلهم تشكري خالصاً على هذه العواطف الروحية الصادقة التي يحملونها إلي من حين إلى حين — ويبقى بعد ذلك أصحاب القسم الثالث من هذه الرسائل وإليهم أقدم أسفي للمرة الثالثة واعتذاري، إن أبطال القصة التي يطالبونني بنشرها على صفحات «الرسالة» سيغضبون ... — كما سبق أن قلت عنهم مراراً — إذا ما كتبت وسكتت أقلامهم بكتابتها — كما سبق أن قلت أيضاً — يوم أن تهدأ الرياح وتخمد الجراح، وتسكن أمواج الحياة على شواطئ النسيان.

أنور المعداوي

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور مرة أخرى أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية لحكومة المصرية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم الدرجة الأولى فقط والإقامة في الفندق

وتشمل هذه التذاكر الإقامة في الفنادق المبينة بعد

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجر عن ٥ أيام و ٤ ليال في الفندق — مليم	جنيه
فندق ونتر بالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	٩٣	٦
فندق كتاركت بأسوان	" " "	٩١	١٩
الأقصر بالأقصر	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٨	١٥
	" " " الثانية	٢٢٥	٦
فندق جراند أوتيل بأسوان	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٢٣	١٢
	" " " " الثانية	٦	
فندق سافوي بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٢	١٤
	" " " " الثانية	١١	٨
فندق [illegible] بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٩٩	١٣
	" " " " الثانية	٣٠٠	٦
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٩٩	١٣
	" " " " الثانية	٣٠٠	٦

مطبعة الرسالة

العـــدد ٨٦٣ — ١٦ [illegible] ١٩٥٠ — السنة الثامنة [illegible]

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire - 16 - 1 - 1950 —

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد [illegible]
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٦٢ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩ — ١٦ يناير سنة ١٩٥٠» — السنة الثامنة عشرة

علي محمود طه

شاعر الأداء النفسي

للأستاذ أنور المعداوي

— ٥ —

عرضت إليك في الصورة الفنية الأولى وأسميتها «الوصفية المجسمة» من صور الأداء النفسي ومكانها من الوحدة الفنية، ومن أدوار الربط بين الوجود الداخلي والوجود الخارجي أو بين عالمي المشاهد النفسية والمشاهد المرئية، ومن أصول الرؤية الشعرية ومصادرها في شعر الأداء النفسي. وعرضت إليك في الصورة الثانية وأسميتها «القمر العاشق» من الرومانسية الحالمة وغيرها في شعر هذا الأداء، ومن الحركة الذهنية والحركة الذاتية، ومن التجسيم الشعوري كأثر من آثار الملكة التخيلية. وعرضت إليك في الصورة الثالثة وأسميتها «الخيال» من العلاقة الحسية بين الانفعال وبين التجسيم الذهني كدعامة من دعائم الملكة التنظيمية. وعند ما عرضت للملكة الأولى — ملكة التجسيم — قلت إنها أول مرحلة من مراحل الملكة في التجسيم، التجسيم الذي ينقل من الحركة الخامدة حركة حية، ومن السكون الذاهل الصامت كونا يعج بالشاخص والأحاسيس، ومن الصورة التي تمر على النفس صورة تحرك الحواس، حتى ليوشك أن تنالها الأيدي وأن تراها العيون. وكانت هذه في المرتبة الأولى منطبقة على قصيدة «القمر العاشق». أما المرتبة الثانية فتنطبق على هذه القصيدة الأخيرة «ملاح الشعراء». ومثل هذا التطبيق تقدم الصورة النفسية الرابعة هنا في المقطوعة السادسة عشرة من «خمر وشعر»:

في حانة شتى مجالسها ... مفروشة بالزهر والعشب
في ظلة رفت جوانبها ... أغصانها بين مثمر معشب
ورحب بجناح جوانبها ... ساقي الزجاجة راقص اللهب
راحت مع أصحابه وهي صحبه ... لم تخل حين أتاك من عجب
فدخلتها والسحر تالي ... شهدت من الباقر سوالقصب

***

أرمقه على من قلبه ... ودمع من ... الكاس
وكأن ما حوته من صور ... متحرك ذاب أنفاسي
ركبت مواكبه من الأطر ... ونشأت في شبه أعراسي
سحر عارفة كل دار ... مسحور بأوتار إحساسي
ومرحه حوراء كالقمر ... عبرت على شفتيه الكاس
أرأيت حانته؟ أم أعجبها ... أم سمعت أحلام وأحوائي؟
ومن الخيال أطل واقترب ... «هيروس» خارجة من الماء
في موكب يحمل العطر ... [illegible] من سحر وإغراء
ويكل [illegible] لهن ولها ... [illegible]

يتوهجون صبابة وصبا ... يتشاربون قريب أترابه

***

عمر الشباب عقال أنفسهم ... يعدون من حانوت لصاحب
جلسوا يسوون مثلما قعدوا ... يترقبون مطالع الشباب
يتهامسون وهمسهم نغم ... يسري على رباب وأكواب
إن كان [illegible] الجار كل فتى ... عشاق لب لعل آيب
ولا دهاق النجم حلمهم ... أنصاف آلهة وأرباب
من كل صب بل شرب حلقا ... وكأنه مطر من السحب
شفيره يستشرف الأفقا ... وبكاه يجري عبرة [illegible]
أمسى يبث حوله ورقا ... فكأنه في وسط معترك
فإذا أتاه وحيه انطلقا ... يجري البرع بكف مرتبك
ويعود شعراً كيف أتعب ... يذري بحدوات التقى بالضحك

***

ناموس يروي من غرائبهم ... شتى الأحاديث وأنباء
قصص تعالت من مواجعهم ... ومن الصبا خفة الراقي
ومن الخطيئة في مباهجهم ... يبدل بآدم أم حواء
والمصطفى إلى جوانبهم ... بكثرة من عمر وإغفاء
يمضون من حول الشراب بهم ... ويقلن من سأم بإغضاء
ويلتفتوا لما بدا شبح ... [illegible]
سمراء الأشعار مشبع ... التفت ملاليها بإعجاب
ومضت وأنفسهم لها خفقا ... إلا خطى روح وأعصاب
وسرى يسر وحيه القدح ... في صوت شاعر الفتى منطرب
وصحا يجر ملامه الفرح ... لإلهه عرب من الشباب

***

هي رقصة وكأنها حلم ... ويدا « جيتوس » وعديما
الكأس منه وهي مضطرم ... قلب بنبر حنانه الأبد
ريحه في قلبي عشقكم ! ... [illegible]
فأجاب الشعراء بنغم ... [illegible]
يا أيها الشعراء ويحكم ... الليل ولى والنهار بدا

هذه الرؤية الثانية من مزايا الشكل التشبيهي في الرمزية -

وما جعلنا نقسم الأداء في الشعر إلى قسمين: أداء لفظي وأداء نفسي، وننسب للموسيقى في الشعر إلى نوعين: موسيقى اللفظ وموسيقى النفس، فإننا نفرق أيضاً بين نوعين من الرمزية: هي الرمزية اللفظية والرمزية النفسية. وما دمنا نذكر القسم الأول من الأداء، ولا نضم كثير دون النوع الأول من الوضوح وبأنه سنهمل أيضاً ذلك اللون الأول من الرمزية. إن الفرق بين الرمزية الفنية والرمز بالتشبيه هو الفارق بين الرمزية المصنوعة والرمزية المطبوعة. إنشاد الموضوع في الشعر لا بد وأن من أشكال خارجية وطريق من طرق الإحساس بهذا الخيال. والشعر من الفنون الجميلة لا مراء. فإذا حينما عند الشعر الخيال الذي استكمل عناصر تلك الفنون، بدا حينها وراء ستار من التعقيد والغموض والتشبيه والإبهام عند ما نلتقي [illegible] في النقد الفني، [illegible] الخيال [illegible] في شعر الأداء النفسي تلك الرمزية النفسية المطبوعة: الرمزية التي تغلف الفكرة العامة أو الموضوع العام وتشيع فيها الرحيق الذي لا يحجب الضوء ولا يضيع من روائه للناظر. وكل رمزية في واقع الأمر نقاب يلقى على الوجه الجميل، ولكن هناك وجهاً يحول النقاب الكثيف بين جماله وبين العيون، ووجهاً آخر يكسبه النقاب الشفيف من جماله ألواناً وبين الفتون. وهكذا عند القارئ الذي يحب الرمزية اللفظية والرمزية النفسية!

إن الرمزية في جوهرها ما هي إلا وسيلة من وسائل التعبير تستعين بها المدركات الحسية إلى مدركات نفسية. إنها الصور الذي تمر به الألفاظ والأخيلة والمعاني لتخلق في نفسك فكرة يحيط بها الضباب [illegible] وهي في الشعر [illegible] ذلك ألوان: رمزية حرفية تحسب في قالب اللفظ وحده ولا تتعداه، ورمزية جمالية تقع في الصورة الوصفية المحدودة موضع الإطار، ورمزية كلية تشمل الهيكل العام أو الموضوع العام للقصيدة. أما رمزية اللفظ فهي رمزية المصطلحات التعبيرية، وأما رمزية الصورة فهي رمزية المشكلات الصوفية، وكلاهما [illegible] ذلك النوع [illegible] الذي يلقي ظلاله المبهمة على [illegible] وجه الفن ويحيل الوثبة الفكرية ظلاماً تتخبط فيه الأذواق وتضطرب الخطى في مجهود مطلق. [illegible] مرتبة كبيرة من البناء لأنه ينتج من جمع شعوري محدد ينطلق من وجود داخلي محدد، ويعطيك صورة بجهد فكرك إن حاولت أن تربط بين طرفيها المتنافرة، لأنها مرسومة بريشة [illegible]

اللاموضعية، أو لأنها من صنع الخيال المنطلق في آفاق بعيدة لا تنعكس منها إلا مظاهر الضباب! وهكذا نجد الرمزية الموضوعية حين تردها إلى مصدرها التعبير والتخييل في نطاق الصور والألفاظ، ولا كذلك الرمزية الطاردة لأنها حركة استبطان نفسي قبل كل شيء. استبطان تبدأ مرحلته الأولى بجمع المادة الأولية لكل ظاهرة حسية في عالمنا المادي، وتبدأ مرحلته الثانية بتخليص هذه المادة الأولية عند ردها إلى مصادرها من النفس واعيها، وتبدأ مرحلته الثالثة بعملية الدمج والمزاوجة بين الطابع الحسي للظاهرة المادية وبين الطابع النفسي للفكرة الفنية. وفي هذه المرحلة الأخيرة يتم التوافق الفني المتكامل بين عالمي الماديات والمعنويات!

هذه الرمزية المطبوعة التي تنسب إليها هذه التكلفة، هي الرمزية التي يرتفع فيها اللفظ في أنواعه التعبيرية البسيطة التي لا تختلف عن كل ما ألفناه في الشعر من أثواب، والتي تنحدر عبر الصورة الوصفية في موكب البيانية مصورة بأضواء الحركة الإيحائية التي تعمل في وضح النهار. هذه هي الرمزية التي يبقى فيها الرمز بعد ذلك مقصورا على الفكرة العامة للقصيدة أو مقصورا على الموضوع التام؛ عندئذ تكون الرمزية في الشعر عملا فنيا جديرا بالنظر فيه والاطمئنان إليه. وكذلك كل عمل فني يخلو من الشعوذة اللفظية والشعوذة الفكرية! بل إننا لنخطو إلى أبعد من ذلك خطوة أخرى حين نطالب بأن تكون تلك الرمزية للموضوعية أشبه بالخريطة الجغرافية التي تجمع فيها مواقع الرقعات والمساحات من طريق «الإيحاء» إلى هذه وتلك بما يصطلح عليه من ألوان — هنا في مثل هذه الخريطة «ألوان معينة» ترمز أو ترمز للجبال والوديان والأنهار، وهناك في مثل تلك الرمزية «ألوان خاصة» ترمز هي الأخرى أو ترمز للمواقف والخواطر والمدركات.

بملاحظة نستطيع أن نطبق هذه القاعدة التصويرية تطبيقا دقيقا على «جنة الشعراء» في غير جهد ولا عناء. إنك لن تصادف لفظا واحدا يرهقك بطول التحري وراء معناه، ولن تصطدم بالألفاظ النادرة تسير في مجراها الطبيعي وتمضي في طريقها المرسوم، دون أن تحوجك إلى السؤال عن المؤلف: ماذا يقصد الشاعر، وإلى أي معنى يهدف، وإلى أي وجهة تتجه به تلك الفكرة المثالية! ولن تصطدم بصورة واحدة مستكرهة تقحمك في سبيل الربط بين أجزائها المتنافرة أو التمييز بين ظلالها المتداخلة وألوانها المتشابكة، وستكون الصور المتلاحقة الواضحة التي تنطلق من أعماق الألفاظ وأضواء التعبير وشطحات الخيال. إنك لن تصادف [illegible] هو أن القصيدة في بنائها العام قد وصل بها إلى حسن التعبير حين مهد له الشاعر بالأسس التخييلية في المقطوعات الأولى ليتم الطلاء الأخير في المقطوعة الأخيرة، وهو الطلاء الذي تقصد إليه الرمزية النفسية في آخر خطوة من خطواتها المتعثرة فيه.

هذه الأسس التخييلية هي «الحانة» في المقطوعة الأولى ثم «باخوس» إله الخمر في الأساطير الإغريقية القديمة، ثم «فينوس» في المقطوعة الثانية وهي إلهة الجمال في الأساطير الإغريقية أيضا، ثم جماعة «الشعراء» في المقطوعة الثالثة، ثم تلك «الراقصة السمراء» في المقطوعة الرابعة. وسترى أن الشاعر قد أخضع الملكة التخييلية لهذه الأسطورة الإغريقية بالذات ليصل من وراء ذلك إلى هدفين مرسومين وضيقين جدا في التخيل هاتا الرمزية الموضوعية: أولهما هو أن يجمع بين هذه الأسس التخييلية الأربعة في مجال واحد، وثانيهما هو أن يتخذ من هذه الأسس سلما إلى الهدف الأخير، وهو به المعنى الذي يرمز إليه موضوع القصيدة.

لقد عمل في عمله أول ما عمل مشهد الحانة، ثم تخير أن يكون صاحبها هو «باخوس» ليخلق نوعا من الصلة الإيجابية بين مكان الخمر وإله الخمر، ثم تخير أن يأتي بجماعة الشعراء ليوجد نوعا آخر من الصلة الإيجابية بين الفن وأصحاب الفن، ثم سعى لأن يجمع بين «فينوس» ربة الجمال وبين الزنجية الراقصة ليشير نوعا ثالثا من الصلة العكسية أو السلبية بين مقام الآلهة ومقام البشر!

ثم لقد عمد أن يجمع بين السمرة والبيضاء، أو بين ساكنة الأرض وساكنة السماء، وتدخل الزنجية الراقصة إلى الحانة، ثم تتثنى خلالها لترقص أمام أهل الفن ويشهدون علمها في حركة [illegible] السحب الإعجاب وسنح للحانة بين السكارى ويعم الأصوات بالثناء، وتحتج «فينوس» وهي قد جرحها بكأس يضطرم فيها اللهيب اضطرام غليها الثائر وشعورها الهائج: أهل الفن يتنازلون عن ربة الجمال والجلال والسحر، بهذه الزنجية ذات القوام الشاكي والبشرة الفاقعة؟! [illegible] قوم من السكارى لا يحيرون [illegible] عن الفتنة الأولى مصورة في هذه الأبيات

في رعشة وكأنما حنق … وبها شهوس عدّ بها
الكأس بين يديه مضطرم … قلب يبوح بسرّه الأبدا
رعشة في الفن محتكر … فصاح من بلظاه صدى !

ويمضي الشعراء ابتسامة تتسلل إلى شفتي « جوتيه » ثم يعقب في ثقة واعتداد :

فأجابت الشعراء مبتسم … الفن روحا كان أم جسدا ؟
يأيها الشعراء ويحكم … الليل ولى والنهار بدا !

وهنا في اللفتة الثانية .. وبين النقيضين الراسخين يقف علي طه المعبر الكبير عن الرمزية الحسية أو الرمزية الرومانسية ! ويجهل أين كف الفن الحالم الذي يرمز إليه الشاعر ويصف المتكلمات ! لقد أراد هنا أن يعرض لك من طريق الرمز هذا النزاع الخالد أو قصة الخصومة الخالدة بين أرستقراطية الفن وديمقراطيته التي تأتي « جوتيه » لتمثل النزعة الأولى وأن الديمقراطية الناشئة لتمثل النزعة الثانية، ثم أنطق هذه برأي في حقيقة الفن وأنطق تلك برأي آخر ، ليطلعك على مدى التفاوت بين نظرتين : نظرة الأرستقراطيين إلى الفن ونظرة الديمقراطيين إليه ! أو نظرة تلك الفئة القديمة التي تريد للفن أن يعتصم بالأبراج العاجية ونظرة هذه الفئة الديمقراطية التي تريد له أن يتهاوى إلى الأبراج الشعبية ليكون قريبا من الناس — وهي طريقة يلتقى فيها الوضوح مخلصين يصرخ الشاعر على لسان الديمقراطية الناشئة : ليس الفن جسدا يحتضن الأرض ولكنه روح تحس بالسماء ، وليس الفن جسدا يؤذن يعبث فيه من سواه ولكنه روح يؤذن بأنها من صدى !

بعد هذا ننتقل إلى ظلال الأداء النفسي منعكسة على الألفاظ ولا أريد أن أقف بك طويلا عند الصور الوصفية المتناثرة هنا وهناك ، حسبي أن أشير إليها إشارات عابرة ، وحسبك أن ترجع إلى الفصول الفنية السابقة لتقرأ [illegible] — أليست هذه « الظلة التي تداعبها أنفاس الليل » ، ثم هذه « الصور المتحركات التي ذوّبت مكانها من الإطار » ، ثم هذه « الشرفة المسحورة التي تعثر على شفتي أحوص الكأس » ، ثم هؤلاء « الفتيان » الذين يرجعون صباه وصبا » في موكب جوتيه ، وعندما يطلع أمري يتب من المقطوعة الثالثة هذه الصورة ؟

هز الكتاب تخال أشبهو … يعدو من حاوي سحاب

إنها الصفحة الوصفية في القصيدة ، وصورة إذا شئت أن الشاعر هنا قد [illegible] ، وليس هناك ما يسمح لك [illegible] الشعر مثل ضعف الرؤية الشعرية وخاصة إذا وجد هنا الصدق في شاعر بلغ الأوج في قوة هذه الرؤية في كثير من [illegible] ترى هل يمكنك أن تعتد إلى مواضع الضعف في صور الرؤية الشعرية ؟ أم في تلك الصلة الواهية بين الجمهور وبين [illegible] الفنان ، لأن واقع الحياة يؤكد لك أن مواطن الضعف لا تقطع تلك الواصلين بينها خطرات من الهم يتنقل فيها المرء من حال إلى حال .

ونمضي بعد هذا مع صور الأداء النفسي الممتاز فتقدم إليك أولا الهمس الناعم الذي يسري على رنات الأكواب ، ثم هؤلاء الشعراء الذين كأنهم « أنصاف آلهة أو لا دخان الشبح » ثم هذه « الحلل المرصعة من شعرهم وكأنها خلع من الملك » .. هنا تبدو الرؤية الشعرية من أعماق الحركة الواعية ولأن الشاعر لم يغفل عن السحاب المرونة بطريقة إرسال الشعر على هيئة حلقات عند شعراء الإغريق ملحمة قد يصح بالحركة الخيالية إلى جو الأسطورة الإغريقية ، تجهد الإشارة المريحة في هذا « الأولمب » الذي يستشرف الأفق ويكاد يحرق فيه الملك ؟! أو إشارة إلى خيلاء الشاعر ممثلة في صورة الحركة اللاهبة التي تنم عن الشموخ والاستعلاء ! ثم هذه الصور الوصفية الثلاث في الأبيات الثلاثة التالية ، وبها لمسات موفقة تبرز لك أحوال الشعراء عندما يهبط عليهم الوحي ، في رأي شاعر فنى !

وفي المقطوعة الرابعة وهاتان الصفحتان من صفحات الخيال :

قصص تطول من مراجعهم … ومن الصبا نفحة الراني
ومن الخطيئة في ملاعبهم … يلت بالدم أم عواء !

ثم هاتان الصورتان من صور الوصف :

ومشت براقصهم كأنما … الأعطاف روح راعب
وسرى سر وحبه [illegible] … في صوت ضاحى الصحن مضطرب

ثم هاتان الرشيقتان من ومضات الأداء :

في رعشة وكأنما حنق … وبها شهوس قد بدا
الكأس بيادي مضطرم … قلب يبوح بسره الأبدا !

ولا تنس هنا التوزيع الإيقاعي في هذه الموسيقى الراقصة التي تتلاءم كل الملاءمة مع الجو الشعري للقصيدة — إنها مرة أخرى في آفاق الفنان الشاعر

(يتبع) أنور المعداوي

مذهب فى الحياة

للأستاذ رفيق فاخورى

لا أحسد الناس على ما جمعوا وكنزوا
كم ما فى صورة الفرآن عز أكبر

ـد الرأس فى ـحر ومينهر يغتنر
ا ومنى العد مثل لأحد لا يبطروا

حتى الروحات وشا راب للسالى متجبرا
ـطى بلا من لى صبح ما لا أذكرا

ـترى الأنس ـرـ ث عرساً يزرو
امستن القصـــــور أب عرب لا جوهر

من أمور القوم سرا ج والنهار ميسر !
سد عن دار أمر المظوة فيها الأخضر

دخل فى الزج سلا م . فالقام منكر
مولى فى جاه عريض أو على يشكر

روة تمنى بالضمير المستقل أعها أمر
أكتب تعظم فيه دوره أو تقتر

به جال الـكون مطويا وفيه عبر

•••

رطمه من المنيا ن قد وفاها عمر
طلاها معسول ورد حتى إن ساعها البشر

سعى على مبهم طائرها للـترر
وجدول فى ميب كل غالى مصدر

•••

وفات على وجهها به بهالك وزتر
حسبك منه — وأمان النفس شيء! — منظر

حط على مبسمها : يعض الطلال مسكر

•••

وشبة ظللها حصرة أو ورد
ماسها يطول فى شبابه ويقصر

أين فؤاد أيقنت جراحه لا يطفر ؟!
وأى صبر سربت فى لونه لا يصبر ؟!

ره الزمان مال بكم وحال العيد
وعز فى جيه من قد طالب ...
وعب الأرماس حتى يلبس ...
قلبى يعى عنك بمراس ولا ...
الداء فى صدرك فقال مكيف صبر ؟!
رثم للطعام لقلا ... يبس فيها ...

ور أحد،

لم أملك إلا على عهد شقيت به
فى البحث عن صاحب يدل مراقى

لو كنت أطلق عمرى فى معاشره !!
آسى لأغمض أبواب للمعرفة

لكن من أشتكى أمى معهتم
عن وجههم ثوب السراءة

تتسلون شهدنا فى ملاعبهم
مصارع الصدق غنى والعواطف

منى البراقع لو شئت لأضحكنا
ما تحتها من سفار النفس عورات

ولو عدت عنها ناطن عرب
آذاننا من فقاقات الجهالات

لا أطلع الله عند اليوم تحرجى
ولا أطل على مسعاى رلاتى

قد دوى الأحمر الأملود من عمرى
وطاح عهد الصبابة والرونات

حمص رفيق فاخورى

رابعة العدوية

للآنسة وداد السكاكيني

زهرة بيضاء معطرة بعطرات التائبة والصلاة والخشوع ، بسمة حالمة من نبضات القلب الإنسي الخالد الأكيد ، شمعة قدسية احترقت بشموع العشق الروحاني النقي الطاهر ، خفيفة عابدة متهجدة في جنبات الليالي سبحت في ظلال الأسحار ، عذراء ... اعتصرت من الآلام القاسية وسحقت ... الشهوات ... ماذا ، فتاة لا حبيب لها ولا طرب ، بسمة صوفية عربية ذات طابع جليل رائع ، شخصية حلوة ... أثر ، يظل فيها ... وحدها بين الشخصيات النسوية

نتكلم عن شاعرتنا المتصوفة الكبيرة «رابعة العدوية» ولنا حكم نزجيه حيالها :

هناك في مدينة البصرة العراقية حيث يلتقي الأخوان دجلة والفرات ، أجل في تلك المدينة المتصوفة بجلال النخيل ... الصحراء المقدسة ونشأت ولدت سيدتنا العظيمة «رابعة» وكان هذا في أواخر الربع الثاني من القرن الأول الهجري ، ذلك العصر الذهبي الذي كان للمرأة العربية فيه شأن ... قبل أن يطل عليه الفارسي والترف الروماني من حرم ابنة الصحراء الحرة ... فكانت تختلط بالرجل ذلك الاختلاط النبيل الحسن بالحرية والكرامة

كانت شاعرتنا المتصوفة مولاة لآل عتيك ، ... أبواها وهي لا تزال طفلة صغيرة ، ... التي ... على ... رجل ... كان ... بالأعمال الكبيرة ، ويعاملها ... الظلم والقسوة ... فكانت المسكينة تحتمل كل هذا بصبر ... وتحتسب عند الله ما تلاقيه من التعب والآلام . ثم ... ! ثم ... سيدها من رجل آخر لا يقل عنه جوراً واستبداداً فتحمل المسكينة ... لأنه ... سكينة ووقار ، وتطوي على نفسها وتلك التعب والنصب بالبسمة الراضية وتقوم بما وكل إليها سيدها من الأعمال حين ...

وذات يوم بينما كانت ... من ... في ... أحد شوارع البصرة ... بنظرة ... فأخذت ... وجهها ...

... وكم ... فأحس ... وألم ... ويرى نفسها على الحسرة والألم ، وسوف ... من ... تقول : «رباه قد انكسرت ... وأنا ... الألم ... أصبر كل ذلك وأصبر عليه . ولكن ... ألم ... روحي ... وحكاية أرسال ... غضبي ... عندي . وهل أنت راض عني يا إلهي ؟ هذا ما أتوق إلى ... »

وما كادت تتم ... حتى سمعت هاتفاً من وراء ... يهاتفها في ... «... يا رابعة عند الله مرتبة سيطلك ... من أجلها ... في نفسها السرور ، وانتشت من فرط الطرب فتقلت رابعة إلى بيت سيدها والأحلام الساحرة ... قلبها ... السحر »

وفي ... مرة أرق سيدها ... في جوف الليل صوتاً رائعاً ... يا ... أحبها ... قلبه ... يبحث عن مصدره ، وكم كان عجيبه شديداً عندما أطل من ثقب الباب فرأى رابعة ... وإخلاص ... وبصوت ... كانت تقول : «... سر أني ... ما أتوق إليه هو ... مالك من حقوق ! ولكني أسيرة لا أملك ... ، فلا سبيل إلى ... هذه الغاية فاغفر لي يا إلهي» ... آخر ... في صدر الرجل . وفي اليوم التالي أعتقها فكانت ... من ... السرور وأقامت وحدها في منزل متواضع ... تقسم ... من كسب ... الحديث النبوي الشريف : «لا تكونوا كلا على الناس»

ومما لا شك فيه أن شاعرتنا كانت ... القرآن ... وهي ... منذ ... لها أن ... على ... الباطن ...

وكأنما هي متنقلة بين مساجد البصرة ... الزاهرة ... من ... العذب و... من ... فلا ... حلوة ... هذا العصر ... الجليل

وقد كانت ... عجيبة إلى ... حتى أكابر العلماء ويستفتونها في ... التصوف والفقه ويناقشون معها ويناظرون ... في ... المتصوفين ... العلماء والفضلاء ... من ... والمتصوف ... الرجال ... ولقد ...

ويبين بعضهم صداقة معينة حتى إن أحدهم كان لا يستطيع الصبر من فراقها فيقول «سيروا بنا إلى المؤدبة فإني لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها»

وسئلت يوماً «أتحبين الله كثيراً؟» فقالت «بلا ريب» قيل لها: ألا تعدين الشيطان عدواً لك؟ فقالت «إن محبة الله قد ملأت أرجاء قلبي فليس فيه متسع إلى القلق والاضطراب من عداوة الشيطان»

ومن وصاياها «اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم» وكانت تقول «محب الله لا يسكن حنينه وأنينه حتى يسكن مع محبوبه» وحقاً لقد كانت رابعة هكذا فكانت لا تنقطع لها دموع حتى أن موضع سجودها كان كبقعة المستنقع من دموعها وتحدثنا الرواية أن كان يغشى عليها عند ذكر النار.

كانت تلك رابعة عبدة ألفت الحب واستعذبته وأرادت الحرمان ونشدته وأحبت الوحدة ونشدتها

كانت تنام على حصيرة بالية! وكان موضع الوسادة قطعة من الآجر! وكانت تشرب من إناء مكسور وتطوي ليلها ساهرة تصلي لله وتناجيه حتى إذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة ولكنها ما كانت تلبث غير قليل حتى تهب من مضجعها فزعة تتطالب النعاس وتتحدى النوم قائلة «يا نفس كم تنامين وإلى كم تنامين؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور». وكان من دأبها أن تصوم سبعة أيام وتنقطع إلى العبادة والزهد بحال لا تفتر أثناءها من مناجاة النفس بهذا الخطاب «إلى متى تحدثين نفسك برابعة وتعذبينها شقوة وهي شقية ليس بعدها شقاء!» وهي في ذلك ذات مرة إذا برجل يدق عليها الباب وفي يده صحن من الطعام يتركه لها ثم ينصرف. أمامي فأخذت الصحن ووضعته في زاوية من الغرفة وتشاغلت بإصلاح القنديل وإذا بهرة تتسلل فتأكل الطعام الذي في الصحن. وحاولت رابعة غاضبة تقول في نفسها «لا بأس أفطر على الماء» ولكنها عندما ذهبت لتجيء بالماء انطفأ القنديل فلا تجد سبيلاً وتقول «اللهم لم هذا العذاب؟!» فتسمع هاتفاً يقول: «لو شئت لوهبنا لك جميع ما في الدنيا وحرمنا قلبك من نار العشق لأن قلباً مشغولاً بحب الله لا يشتغل

بحب الدنيا فتدبري واستمعي [illegible] لتعلمي ما هي فيه

والجميل الغريب في رابعة أن ربعها كان محط أنظار السادات ومصر ... في ذلك العصر فقد صاحبها كثير من الأتقياء والفضلاء منهم الحسن البصري المشهور أحبته وكرمته كما وصفت لها وبعثت إليها بهذه الأبيات:

راحتي يا إخوتي في خلوتي ... وحبيبي دائماً في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضاً ... وهواه في البرايا محنتي
حيثما كنت أشاهد حسنه ... فهو محرابي إليه قبلتي
إن أمت وجداً وما ثم رضاً ... واعنائي في الورى وا شقوتي
يا طبيب القلب يا كل المنى ... جد بوصل منك يشفي مهجتي
يا سروري وحياتي دائماً ... نشأتي منك وأيضاً نشوتي
قد هجرت الخلق جمعاً أرتجي ... منك وصلاً فهو أقصى منيتي

وكثيرون هم الأدباء الذين كانوا يعرضون عليها الحور الفاخرة الترفة التافهة والخيرة. وكثير منهم أولئك الذين كانوا يعرضون عليها قبول الدنانير الكثيرة فكانت ترفض هذا كله وتفر منه فرار السليم من الأجرب. ومن ذلك أن رجلاً أتاها يوماً بأربعين دينارا ورجاها أن تقبلها قائلاً «تستعينين بها على بعض حوائجك» فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت «هو يعلم أني أستحي أن أسأله الدنيا وهو يملكها، فكيف أريد أن آخذها ممن لا يملكها!»

وأجمل من هذا وأروع أنها كانت تعبد الله بعاطفة حب مجردة من الغرض المادي وبعيدة عن مآرب النفس البشرية ومطامعه وفي ذلك تقول «إلهي إذا كنت أعبدك رهبة من النار فاحرقني بنار جهنم، وإن كنت أعبدك رغبة في الجنة فاحرمنيها، وأما إذا كنت أعبدك من أجل محبتك فلا تحرمني من جمالك الأزلي»

أما شعرها فهو في الذروة من شعر التصوف، وحسبنا قول أحدهم قال «كانت رابعة السابقة إلى قواعد الحب والحرمان في هيكل التصوف الإسلامي والتي فتحت بجهدها باب الأدب الصوفي من شعر ونثر في باب الحب والحزن فهي صفحة من صفحات السيدة رابعة العدوية إمام العاشقين والمحزونين في الإسلام»

أرغواش المنصوري

للأستاذ عطيه الشيخ

صفحة من أخلاق الفتوة

عالم الحرب

على الأثر في السنة الأخيرة من القرن السابع الهجري، قرن المآسي والآلام على العالم الإسلامي، بعد اجتياح جيوش التتار عاصمة آسيا الإسلامية وتدميرها بغداد، وتحطيم الخلافة الإسلامية التي كانت بها، ولولا أن الله قيض لهم من جيش مصر الباسل جيشاً صدهم عن بلاد الشام، لما أوقفهم عن تخريب البرية الإسلامية إلا ساحل البحر [illegible] المدينة الإسلامية [illegible] استعداداً للقصاص من المصريين إذا لاحت الفرصة، وواتت الأحوال.

الفرصة الكبرى

وقد لاحت الفرصة للتتار، فقد [illegible] من كبار أمراء مصر وقواد جيشها من القاهرة إلى تبريز، واعتصموا بأذيال ملك التتار وحفيد هولاكو غازان، فأكرم وفادتهم وأكسى كل واحد منهم [illegible] في الثروة والمناصب، حتى أطلعوه على العورات، وهوّنوا عليه أمر المصريين، وذكروا عدد آلاته وأجناده التي [illegible] المصريون في ميدان الحرب، [illegible] سلطان مصر وشعبه من جفاء، بسبب [illegible] المخلصين عن الأرزاق [illegible] والمنافقون على السلطان [illegible] تلك الفتن [illegible] حتى صح عزم غازان على مهاجمة مصر والشام وما يلي من بلاد الإسلام، وهكذا باع الخونة الثلاثة [illegible] بلادهم،

هذا والمرحومة [illegible] في ميدان الأدب الصوفي كثيرون، والآن يحسن بنا أن نورد نخبة من شعرها الوجداني المر.

لقد أعرضت شاعرتنا عن كل شيء مقبلة على الله وحده، وزهدت في كل أمر فاني خيره وشره. لم يكن في قلبها متسع لأي شاغل من الشئون، ذلك لأنها أحبت الله بكل ما في قلب المرأة من العاطفة الملتهبة السمحة، وبكل ما في روحها من الأشواق اللاهبة البعيدة، فجاء شعرها عاطفياً مؤثراً مفعماً بالشجن. ومن ذلك قولها:

إني جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وتقول أيضاً:

حبيب ليس يعدله حبيب ... وما لسواه في قلبي نصيب

حبيب غاب عن بصري وشخصي ... ولكن عن فؤادي لا يغيب

وظلت رابعة [illegible] وقفت معظم ما أتيح من الأعمال [illegible] ويروى أن زائرها من الأصحاب [illegible] من الليل، ثم تذكر الله [illegible] بالدموع والآلام [illegible] «إني أحترق بالنار، فما بعك؟!» [illegible] التفكير فتتناول [illegible] مرتجفة من الانفعال [illegible] على القرطاس ما يختلج في قلب الشاكي من المواجد والآلام [illegible] الصفة الرائعة

[illegible] ... أترى الأيام تطول سهادي!

أعرض [illegible] ... [illegible] أين [illegible]؟

ويحدثنا الرواة أن رابعة بعد أن بلغت الثمانين من العمر أصبحت وكأنها الخيال البالي تتحامل على نفسها من شدة الإعياء، وإذا مشت تكاد تسقط من فرط الكلال [illegible] أوصت صديقتها الخادمة [illegible] أن تكفنها بجبتها [illegible] صوفية [illegible] من حياتها [illegible] الأسحار [illegible]

فلما جاءها القدر المحتوم سنة خمس وثلاثين ومائة هجرية كفنت بجبتها الصوفية وخمار صوف كانت تلبسه ثم دفنت في جبل الطور شرقي القدس.

وهكذا كف قلب رابعة العامر بالحب الإلهي عن الخفقان، ولكن بعد أن وقع أجمل الألحان وأسمى الأنغام.

[illegible] الكيلاني

وتكاثروا على قومهم وأهليهم وخربوا منازلهم

في قصر قازان

قازان على عرشه ساعة النصر مستبشر، ومن حوله القوة الكلالة. وقد دخل عليه بولاي مع الرسول، راجياً أن يكون استعداداً لحرب جديدة، وروى نصه القصة الشماء، وقر عينيه المغوليين بمصارع الهيجاء، وكشف أمامه الوحشيين بصليل السيوف وصهيل الخيول، وأنين الكلومين، و[illegible] المهزومين، وأموال المنهوبين، وقد شاع الفرح في وجهه عند ما سمع مقالة الملك له: «يا بولاي، أنت فاتح النصر، وداعيه الظافر، ولم تزل وأنت قبل المصريين من دحور وثارت، تنادي دماء آبائي وأجدادي للمعركة سيوفهم، للظفر بدمائهم، فقد هدموا الخيام ودمرونا، وأحرقوا الشعوب وأوطاننا، ولم يكفهم [illegible] ثاراتنا، حتى هاجمونا في عقر دارنا، وغزونا في بلادنا، وما زالت سيوفهم تقطر بدمائنا، وقد آن الأوان لنأخذ بالثأر» وسكت بالصمت ساعتين، [illegible] ثم استشاط غضب قازان وطار الشرر من عينيه، وصاح صيحة منكرة، كأنما هو [illegible] يبحث عن كل من في المنزل: «يا بولاي، اجمع فرسان التتار، وأبطال التركمان، ورماة النبل، ولا تدع فارساً [illegible] ولا طاعناً برمح ولا رامياً بسهم إلا جئت به» ثم سكت قليلاً وقال:

«يا بولاي، الحرب خدعة، والأوجه يجب أن تكون كاملة، والعدو صعب المراس، [illegible] كل غرماته [illegible] أشرب دماءنا، فامض في هذه الوقائع بجميع أعداء المصريين، من [illegible] ودروز [illegible] واضرب للمصريين ضربة [illegible] أمامهم ويحسم الأمر بيننا وبينهم.»

أجاب بولاي بالسمع والطاعة، وسجد للملك وعفر الأرض بجبينه، ثم هم بالانصراف، فاستدعاه الملك ثانياً وقال له: «يا بولاي، لا تنس ما أوصيت، فأنا لا أطلب الهيجة، وإنما أطلب النصر، فلا تتحرك بالجيش إلا إذا تم استعدادك، وسار النصر معك على طرف الثمام، وأطبق على المصريين [illegible] حتى [illegible] غير مستندي»

التصادم في المرج

تم استعداد بولاي وتحرك جيشه عبر الفرات ووصلت الأنباء

[illegible] بلاد الشام [illegible] كشف الستر [illegible] التتار، حل أهل الشام [illegible] وهربوا في السواحل، واشتد [illegible] إلى غزة، وعظم خوف الناس وسيأتيهم على الإسلام وأهله، [illegible] ابن سلطان مصر بعد أن [illegible] أحمد [illegible] خواطرهم [illegible] أحد؛ لأن أهوال الطريق [illegible] المعروفة [illegible] وهم [illegible] ومطامع هولاكو [illegible] في العراقين، لم يرحم شيخاً ولا طفلاً ولا امرأة، ولا عف عن مسكن، ولم يبق من البلاد التي اجتاحها إلا ما حل [illegible] من الشم، والسهول [illegible] من [illegible]

في أرض حمص

وتحرك المصريون إلى بلاد الشام يحصدون الطغاة الغازين وصبت الجيوش المصرية على دمشق متجهة صوب الشمال [illegible] الناس [illegible] والتقى بجيش قرب حمص، وحمل المصريون على التتار حملة صادقة، فقتلوا منهم نحو خمسة آلاف [illegible] ولم يفلت منهم إلا قليل، وعسكر التتار في [illegible] وزالوا [illegible] عديداً

بعد أفراح النصر

[illegible] شأن الحروب، وما أكثر التشابه بين حوادث التاريخ، وما أشبه واقعة حمص بغزوة أحد، فإن المصريين بعد أن لاح لهم النصر [illegible] يتحدثون مغانمهم، [illegible] بعضهم على [illegible] فأغرت [illegible] ولا تم [illegible] العساكر، وانطلقوا في الفرقة، حتى رأى [illegible] حرمهم وسلاحهم، وأصبحوا يجرون أذيالهم، ويطلقون شعورهم تذكراً من الهمة الذين كانوا [illegible] ويشتمونهم كما صبروا عليهم [illegible] أمام التتار»

أهل دمشق

ملك كسرة المصريين دمشق، فخرجت الجماعات [illegible] لا يعرف أين يمضي، وأطبقوا بائسين، ومن استطاع [illegible] جمعه، [illegible] تاركاً أهله وولده، وتشاور جماعة من عقلائها في الخروج إلى [illegible] طلباً للصلح قبل أن يدخلوا دمشق عنوة، وكان ممن يرى هذا الرأي، قاضي القضاة ابن جماعة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، ثم وصل [illegible] من كبار التتار إلى دمشق ومعهم فرمان بالأمان قرئ على باب الجامع الأموي، فاطمأن الناس وسكت

منهم الفزع ، وراح منهم ، واختطفوا الثبت من عند البرق خاطف

دخلوا وصادروا فحرقوا

غضب جموع التتار على دمشق يتقدمها ملوكه الثلاثة واستسلم لهم بعد فرار ملوكهم أيام الظاهر بيبرس معاقله ، ومن ورق الملوك بعدهم ؟ ومن أقسى القرمان من المسلمين شيئاً ؟ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة . وكذلك صنع التتار ، وهم أول من غزوهم بجيوش الشمال ممن لم يكن بينهم وبينه ثأر ، فى بلاد وعند عسكر من بعد تغلب على دولته فى الماضى القريب أو معاصر ، وأريق معتزم – وريب أسواره بالرماح التى تعلوها رءوس قتلاهم ، فقد عاثوا فى دمشق وما حولها من القرى ، «المساجد تشرب فيها الخمور ، وتهتك الستور ، وتفتض البكور ، ويقتل المجاورون ، ويؤسر الخطباء والمؤذنون ، بل على قبر خليل الرحمن ، وفى حرم بيت المقدس ، هتكت النسوان ، وعلقت الصبيان »

فاتك الطاغية

والطاغية غازان أمر أهل الدين من علماء الدين والمتصوفة يخطبهم ، فسجدوا على الحمق ، مراتبهم بالقه ، وحث لهم عبث الأعاجم التى يحاربهم ، ولا التصرف السليم ، طرب فهب أمرهم ، وبعد التقرب فى مسعهم ومحكمهم ، وما كلهم ، واستدعيهم الشهوات ، فكانوا أشكى على الإسلام فى كل مصدره من الأعداء الظاهرين ، ومن العجب العاجب أن المجمع والبرلمين والأئمة خشعوا على أقلامهم وألسنتهم ، فقد عهد قريب ألقوا السلطين بأن مولانا كان أولى بالملك من الخلفاء العباسيين ، « لأن الملك يدوم على الكفر ولا يدوم على الظلم » وهم الآن ما كاد المتغلب يستقر بالتتار فى دمشق حتى أقاموا على جميع المساجد أن يصلى الخطباء المكاس القتلى فى الجمع والأعياد بالدعاء الآتى : « مولانا السلطان الأعظم ، سلطان الإسلام والمسلمين مظفر الدنيا والدين محمود غازان » فهل نحسب بعد ذلك إنما حدث من حكمهم فى العصر الحديث بمبايعة نابليون ، ومحمد علمى ، وسيف الإسلام موسولينى ! أما إمام العصرية الشيخ الطريرى ، فقد سار لبطنه « الحق والدين » فى ركاب الطغاة كأمثال

من مصالحهم ويطمعون ، فى الشام فى بلادهم ... ومن كتاب دونهم ، وما أحسن قول عزوى أحد شعراء ذلك العصر :

أتينا قوم كالكلاب حصه	علينا سرايات القلوب ...
... الملى حقاً يسرى ذاك ريبه	ومع ... شد والإثم أعمى ...

وقول الوداعى :

أن الشام مع غازان شيخ ...	على جده باب الورى ...
تخيرا من الأموال والأهل جملة	فما منهم إلا ...

ولا يحزننك حال العروبة ... الأخرى

ساع العربية

ما أكثر ما صنع الساسون الألقاب ، واستقلوا التمكين منهم أعداؤهم ، وهالم اولاء التتار يكاثرون بعض أحد الملوك الثلاثة بأن يجوه من سلبهم على الشام ، ويدركوا سعة جيوشهم بعباده ، بولاى ، ليخضع ما فى الجنوبية كما أنقت من الحرب ، اسقطاء الجيوش ، حتى تدخل مصر قبيل الكلال ، وسباع الزحف فى الصيام والقتال ، وأخذ بعض الخلق ، يرسل إلى البلاد التنبيه طالباً التسلم ، ووضع على كتبه « سلطان الشام ، صانع العربية ، سيف الدين ، قبجق » يا الهازل المضاع وسيرت الدين !

على مشرقا

ظنت جميع مدن الشام الحصينة أن لا طاقة لها بالصمود أمام التتار ، بعد أن سقطت دمشق ، وشجعت تهم التتار ، ودعى لسلطانهم فى المساجد ، وسار فى ركابه أهل الدين والدنيا ، ووصلوا للصرى إلى ما وراء غزة ، فما أودى بلد بعد بلد ، واستسلم حصن بعد حصن ، وظن التتار أنه قضى الأمر ، ولم يبق عليهم إلا التوجه إلى مصر ، ليستخلوها آمنين ، ولكن أبصم ذلك وما زال أن جوالش التصورى المصرى فى أقرب الوطن إليهم ، منتصب جنة دمشق ، وأبى مع البقية الباقية من الأمرين التسليم ! للمتعجلين به فى أول الأمر لأن دمشق تلسب فى أيديهم ، ويمكن أن يصفوا عنه الغيرة والحمية ، فيقدم بنفسه طالباً التسليم ، ولكن خاب ظنهم ، ورأوه يتعصى عليهم من القلعة ، القلعة بعد القلعة ، يستخلص من أيديهم ، ما يظنم أوده ، ويسيقه إلى لقائهم آنس بها العسكر إلى الجديدة والبيان فخرجه الثلاثة تتلوه بهرعون

فيحتمي إلى القلعة ، وهم وملاذه حاشدون في الملاجئ لأرجواش ، فنادوه ومصروه بالتسليم ، ولما وصل إليه وتم [illegible] اليه ، وأسمعوه عباراته للسجين وإصدار [illegible] ، وقالوا له [illegible] ثم السجون هناك إلى [illegible] ؟

لا عجب أيها القارئ الكريم ، فما زال الباطل يطاول الحق ، ويقلب السياسة الأمور ، حتى يأذن الله وينكشف للناس ما كانوا عنه غافلين ، ويعضون على جهلهم حين لا ينفع الندم أخرى هذا أحب أرجواش الثلاثة !

لقد قال لهم [illegible] ثم السلطين في أماكنكم أم الذين خرجتم على بلادكم ، ووجهتم إلى غازان ، وحسم له الطريق إلى دمشق وغيرها من بلاد الإسلام ، وسكت عند ذلك ، وكان يستطيع أن يرسمهم سبا ، ولكن من حسن العمل ما كان لا يحسن القول ، وأبطال النضال يشغلهم الحسام عن الكلام ، وشعارهم قائد عربي لم يجتمع عليه كلام حين وصف الحسب

وإذا لم تكن فيكم حسيا فإنني ... بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

وقال الرشيد ملك العرب لنقفور ملك الروم ردا على جهله « الجواب ما ترى لا ما تسمع » .

في قلعة دمشق

بيد أرجواش المحصور [illegible] وأجمع أمره على الموت دون التسليم ، وشد أزره من معه من أبناء مصر وأبطال النيل ، وصمم عزم الجميع على ألا يدخل القلعة تتري وفيهم عرق ينبض [illegible] وتباعدوا من القلعة على دمشق لأحد ما يتقاصرون

[illegible] سكن الأسد الضواري [illegible]

[illegible]

و [illegible] وصل غازان إلى أرجواش بالوعد مرة وبالوعيد والتهديد مرة أخرى ، ومثال الأسد [illegible] المساجد [illegible] على الناس لسلطان الإسلام والمسلمين غازان ، وكل من [illegible] أرجواش يدعو إلى التسليم ، ويكفه هو ومن معه لا يزدادون إلا عزما وتصميما وثباتا ويقينا

أقوى من أمة

حين [illegible] التتار أمر المسير على مصر ، واستعصت [illegible] عليهم من قلعة دمشق [illegible] جيشهم [illegible] ولا مقام من في دمشق [illegible] ما لم يقتصروا على [illegible] يحشروا من [illegible] السياسة والخداع ، وبعث لا [illegible] ولا يمشي [illegible] جيوشهم العسكرية ، ولا يعرفون النوم إلا [illegible] هجمات من القلعة ، وكانت [illegible] والتسليم ، فجاءوا جميعا وأطبقوا على القلعة من جوانبها الأربع وصمموا على [illegible] رجل واحد [illegible] ولا [illegible] أحد كالتتار مثل هذه الهجوم الخاطف [illegible] الجانبين بأحجارها ، وعججت الخيول بفرسانها ، وأسرجت [illegible] كأنها نار بركان ، أو [illegible] ، أو [illegible] ، وانظر [illegible] من البحر المتلاطم ، [illegible] إلا ساعات حتى [illegible] القلعة الرهيبة سليمة حصينة كعملاق جبار [illegible] أطفال ، أو كالهرم الخالد [illegible] عليه [illegible] ثم [illegible] من هذه [illegible] أكوام من أشلائهم وتلال من رءوسهم ، أما أرجواش وصحبه فهم في قلعتهم سالمون ، وبالنصر مرحون مستبشرون ، فلله درهم ما كان أثبت جأشهم وأقوى عزائمهم !

افخري يا مصر

لقد كانت الوقعة هائلة ، وكان وقعها في نفوس التتار أعنف ، ثم رحلوا عن الشام كلها [illegible] وولوا الأدبار [illegible] إلى بلادهم خائبين ، وفي [illegible] ، وخرج أرجواش من القلعة واستولى على دمشق ، وأعلن [illegible] لسلطان مصر ، وزينت البلاد [illegible] ، وطار الحمام الزاجل بالنبأ إلى قلعة صلاح الدين بالقاهرة ، فعاد جيش مصر إلى الشام ، وهناك أمام قلعة دمشق [illegible] قائد الجيش المصري [illegible] حماة مصر والشام ، وأبطال قلعة دمشق [illegible] وفرح أهل الشام [illegible] ومصر [illegible] عسكر الإسلام القوة [illegible] رضي الله .

بأيكم تقتدون ؟

أترى بعد هذا [illegible] والمحصورة أرجواش ؟ إنهم [illegible] بالنملة والملوخية ، ويذكرون [illegible] ويسمون في ذلك مشكلات كثيرة [illegible] ولا [illegible]

مسابقة الفلسفة لطلاب السنة التوجيهية (٢)

غاية الأخلاق عند أرسطو

للأستاذ كمال دسوقي

قلت لك في حديثي الأول إنه ليس بيسير وبلا تكلف كبير أن تستطيع أن تفهم نظرية الخير والسعادة لأرسطو إلا إذا فهمتها في مذهبه؛ ذلك أن هذه النظرية جزء من أخلاقه، والأخلاق جزء من مذهبه، والمذهب في جملته صورة للفيلسوف وعصره وبيئته.

ومن ثم، فإنه لكي تفهم الجزء المطلوب إليك دراسته حق الفهم، يجب أن تضعه في مكانه من الهيكل العام للفلسفة الأرسطية بعد أن تلم بحياة الفيلسوف، وتصنيف كتبه وترتيبها، ثم بمذهبه في المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة ثم الأخلاق والسياسة، إلماماً تستطيع معه أن تتبين مظاهر الانسجام في عناصر المذهب الأرسطي كله في صلته بالبيئة اليونانية.

ليس تاريخ حياة الفيلسوف بما أعنيه إلا بمقدار ما يلقي من ضوء على جوانب فلسفته وما يكشف من بواعث آرائه وتفكيره. وصدق أرسطو في أخلاقه كما هو في كل نواحي فلسفته، رجلاً واقعياً تجريبياً ظهرت آثاره في حقل الفلسفة ونظم الفلاسفة، في عصر ضيع خيال الأفلاطونية، والمثالية المتطرفة والأدب والفن. وهذا لا يتيسر له من التربية الصحيحة إلا عند النشوء حيث التربية والتحرر الفكر ونضج النماذج والاستعدادات الفريدة التي لم تستطع التشرب منه حتى صاحبها في أكاديمية أفلاطون أن تغير من آرائها الفكرية، فما يزال يختلف مع أستاذه حتى يتحرر منه — لم يكن يجري مجاراته — أبعد ما يكونان في مسير كل منهما وفلسفته!

عطف النبيع عند أرسطو عنه عند أفلاطون. فإن هذا الأخير يسير في طريقة أستاذه سقراط في الحوار والجدل (الديالكتيك) التي اتخذه لأول مرة في التاريخ ويتحرى الأول في كتابة عن وحدة أستاذه بروتاجوراس وسكوته عصمة للسفسطة، والذي عند أفلاطون إنه وصعبه حتى أنه في الأدب اليوناني خير صنعة كما يقول الزرهوني.

أما أسلوب أرسطو فأسلوب علمي رصين، يعنى به الدقة والتحديد في الألفاظ والمصطلحات إلى حد الغموض أحياناً، ولكنها لا تؤدي به إلى الاستطراد أو التعثر بحجة الشاعر بطول القول. فقد يكون تقسيم كتبه إلى أجزائها وتبويبها وعناوينها والأحكام من عمل الشراح المتأخرين الذين تصدوا لشرح أرسطو لبضعة عشر قرناً أو تزيد (حتى بعد عصر النهضة الأوروبية بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر)، ولكن مما لا شك فيه

أنها من وضعهم، وما أقدرهم على التكلف، وإنما اخترت هذه الحكاية دون غيرها لأنها من رواية عالم هو الصفدي عن معاصره هو عبد الغني النمر؛ قال سامحه الله:

«لما ملك الملك المنصور قلاوون — أستاذ أرغون شاه —
قال لي:

أحضر لي صبيين، يقرؤون ختمة السلطان، فأحضرت إليه جماعة صغاراً يقرؤون القرآن العظيم، فأحضر أرغون شاه منهم نفراً.

كيف تقرؤون السلطان عند القراءة؟ اقرؤوا ما أعجبتم بالقراءة جيدهم فلما فرغوا منها قلت: يا خوند، أي يا سيد، فرغت الختمة، فقال: يقرؤون أخرى، فقرؤوها وقرؤوا كثيراً بمرة، فلما انتهوا أطلعه على أمرهم، فقال: وما هي؟ السماء ثلاثة والأرض ثلاثة، والأنجم ثلاثة، والبلاد ثلاثة، وكل ما في الدنيا ثلاثة! يقرؤون. فضحكت منهم وأعجبتهم بالغين؛ وقلت: اختصروا السؤال على أنه ما علم أن هذه الأشياء سبعة سبعة، فلما فرغوا من الثلاثة، وقد ضحكوا من صراحتهم طلب أجرهم؛ فقال: كتب منهم بعضه أن يرتب هذه الختمة لولا السلطان دون غيره، فلما ذلك وبعث إليه بالجبة، فقال: هذا جيد وصرف لهم أجرهم». ويعقب الزرهوني على ذلك بقوله:

«حكي من أرغون شاه حكايات كثيرة، تدل على عقل كبير، وظلمته بعقلاء الجانين، وأن مصر الصحيح وقد مر على أرغون شاه عدة قرون. ألا يتحكم أنها للزرهوني والعداء، والمسلمون في مثل قتلة أرغون شاه وشجاعته وغيرته على بلاده»

عطية الشيخ
مفتش المعارف [illegible]

أن هؤلاء الأتباع والمفسرين ما كانوا ليصلوا إلى مذهبين بهذه الدقة والسهولة والنظام، لو لم يكن هو مرحلة في تفكير صاحبها وفي كتاباته بهذه الصورة.

إنك لتلمس لأرسطو منهجاً خاصاً في دراسة موضوعات كتبه ظاهراً في موضوع الأخلاق الذي أنت بسبيله. ذلك أنه يحدد لك منذ البدء غاية دراسته التي يهدف إليها تحديداً واضحاً، ثم يسرد لك كل ما قيل حول هذه الدراسة من آراء. وهنا يقال إن أرسطو كانت معلوماته أوسع علماء زمانه، وأنه في مرحلة دراسته الطويلة التي قاربت الأربعين سنة قد استوعب كافة النظريات في العلم والفلسفة التي ظهرت؛ فهو يورد لك عرضاً ثم يستبعد الخاطئ منه، ويستبقي الصواب بعد إنصافه ونقده، ويفحص مشاكله ويرد عليه بما يتأدى إلى النتيجة السليمة والحل الواقعي الصحيح. والأخلاق لها عند أرسطو منهج يستمده من مشاهدة واقع الحياة وملاحظة أمور الناس؛ وهو المنهج العلمي الصحيح لهذا العلم في عصرنا الحديث كما يعرف به فلاسفة الإنجليز من الأخلاقيين، حتى الأخلاق في نظرهم أن تدرس الحياة كما هي، لا كما يجب أن تكون.

ولا بد لنا ونحن نتكلم عن فلسفة أرسطو أن نبين أن لأرسطو في هذا الفن كتابين آخرين غير الأخلاق النيقوماخية المنسوبة إلى نيقوماخوس [illegible] ابن أرسطو من زوجته الثانية [illegible]، الذي ظهر في شخصه باسم أبيه هو، وخلد عنه في كتاب الأخلاق الذي أهداه إليه. أما الكتابان الآخران في الأخلاق، فأحدهما يسمى الأخلاق إلى أوديموس، وهو أسبق من أخلاق نيقوماخوس وأقل دقة وأحكاماً. والثاني يسمى الأخلاق الكبرى وهو يلخص أرسطو فيه ما سبق أن أورده في الكتابين آنفي الذكر.

والشكل الذي أريدك أن تضع فيه الأخلاق الأرسطية بعد [illegible] عن هذه المصادر، هو أحب أن تنظر إليه من ثلاثة وجوه: مكان دراسة الأخلاق من مراحل حياة أرسطو ذاتها، وفي أي مرحلة هي؛ ووضع المصادر ذاتها أي يأتي ترتيبها في جملة مؤلفات أرسطو حسب تصنيف الأوربيين لها؛ ثم أخيراً الأخلاق كعلم، وأين موضعها من العلوم الأخرى.

أما من حيث مكان الدراسة الأخلاقية من حياة أرسطو فنستطيع أن نقول إنها تأتي في دور الأستاذية [illegible] خصوصاً الكتاب الذي بين أيدينا [illegible] من أجله [illegible] أرسطو من [illegible] أو الأستاذ [illegible] من ناحية، ومن ناحية أخرى [illegible] فكر هو [illegible]، فإن حياة أرسطو هي الطلب (عند أفلاطون) حتى الثامنة والثلاثين، والرحلة والسفر وتثقيف الإسكندر حتى الخمسين، ثم يأتي دور [illegible] والأستاذية والتأليف حتى الثالثة والستين، كما يعرفون من صحيح تاريخ حياته.

أما موضع مصادر الأخلاق الأرسطية من جملة كتبه ومؤلفاته، فيأتي حسب تصنيف أندرونيقوس الرودسي لجملة كتب أرسطو في المجموعة الرابعة. إذ تشمل المجموعة الأولى الكتب المنطقية بوصف المنطق مدخل العلوم ومقدمتها، أو الإيساغوجي كما يسميه مناطقة العرب؛ ويوصفه هو المنطق أو الآلة أو الأورغانون [illegible] كما يدعوه أرسطو نفسه. ولا بد من تقديم العلم الذي يفحص الأداة الفكرية قبل فحص الأفكار التي تفحص بهذه الأداة؛ ثم تأتي في القسم الثاني كتب الطبيعة، وهي طبيعيات كبرى تبحث في المبادئ العامة المشتركة في جميع الأشياء والطبائع، وطبيعيات صغرى تعرض للدراسة أموراً جزئية منها. والمجموعة الثالثة يسميها الشراح ما بعد الطبيعة، أي التي تأتي في الدور والترتيب بعد كتب الطبيعة، ومعناه الحقيقي ما وراء الطبيعة باعتبار ما تعرض له من أمور لا ترجع إلى الطبيعة ولا إلى الحس بسبب، بل هي إلى الأمور الكلية المجردة والمبادئ الأولى وعلة العلل أقرب. وقد [illegible] في اسم هذا العلم [illegible]. وعلى كل حال فإن فلاسفة العرب يسمون هذا العلم الفلسفة الأولى أو العلم الإلهي.

وبعد هذه العلوم النظرية بأقسامها الثلاثة تأتي العلوم العملية والفنية؛ فالمجموعة الرابعة خاصة بكتب الأخلاق وكتب السياسة والاقتصاد، والخامسة خاصة بكتب الأدب والشعر والفن. فإن أرسطو قد كتب حتى في هذه الفنون، وما عرض في تاريخ آداب الغرب من أقسام القصة وأنواع الشعر والخطابة وغيرها أنت مدين به لأرسطو [illegible] هذه المادة [illegible] الذي لم يدع فناً ولا علماً إلا [illegible] في

الكمال فيه ، والتي يبغي الفكر الإنساني بلوغه منها بحدس أو تقدم .

ومن يسر عليك — بعد إذ وقفت على تصنيف كتب أرسطو — أن تبين موضع الأخلاق في لوحة العلوم وتابعة للنحو عنده ؟! فهنالك من تقارب كبير بين تقسيم العلوم عنده وتصنيف الشراح لكتبه . فإن العلم ينقسم عند أرسطو — باعتبار الغاية التي يؤدي إليها — إلى نظري وعملي :

فالنظري غايته العلم والمعرفة لذاتها أعني الوصول إلى الحقيقة فإن تعلق العلم والمعرفة بموجود ذي مادة وحس وحركة فهو العلم الطبيعي ، وإن تعلق بموجودات مجردة من هذه ولكنها كم ومقدار فهو العلم الرياضي ، وإن كانت معرفته المجردة من ذلك كله فالعلم الإلهي أو الميتافيزيقا

أما العلم العملي فليس الغرض منه مجرد الوقوف على الحقيقة أو العلم لذاته ولا غايته مجرد أعني العلم والمعرفة لذاتها كالعلم النظري ؛ بل يتجاوزون ذلك إلى العمل والتدبير . فموضوعه الخير ... والأخلاق ... فإن كان الخير الذي نتوخاه يتعلق بالإنسان وحده من ذاته فذلك علم الأخلاق . وإن تعلق بأسرة ومن يعاملهم من أهله فذلك تدبير المنزل ؛ وإن استهدفنا تدبير أمور المملكة أو الدولة جميعها من حيث هي مجموعة فذلك علم السياسة

أرأيت إذن أين يضع أرسطو علم الأخلاق من لوحة علومه ؟ هو أول العلوم العملية التي تدبر أمر الإنسان بما هو إنسان . فلن تلبث بعد هذا أن ترجع معي إلى هذا التصنيف الذي توسع فيه فلاسفة العرب وعلى رأسهم الفارابي وابن سينا وغيرهم ، فلاحظ ما يأتي :

(١) لم يدخل أرسطو في هذا التصنيف علم المنطق لأنه اعتبره مدخلا ومقدمة كما قلنا . وإنما أدخل عنه العلم الرياضي بعد أن قدم عليه الطبيعي ، وإن لم يؤلف هو في الرياضة كتبا مستقلة

(٢) أن العلوم النظرية تتدرج حسب ورودها إلى التجريد — فأعلاها تجريدا أرفعها ، ولهذا يسميها العرب العلم الأول (الطبيعيات) والأوسط (الرياضيات) والأعلى (الإلهيات)

(٣) والعلوم العملية تتدرج من الوحدة إلى الكثرة ومن تدبير شئون الفرد إلى تدبير شئون الدولة

(٤) والعلم النظري أشرف من العملي لأنه يراد به كمال العقل الإنساني . كما أن العلم العملي أشرف من الفني لأنه يدبر أمر الإنسان ويتعلق به بينما يتعلق الفن بالأشياء والمصنوعات

وذلك بعض ما نجده في فلسفة أرسطو في ترتيب وانتظام ومنطقيته .

وذلك بعد هذا جدير بأن نقدم على قراءة أرسطو ونعنى بأن نوسع ونهيم جديد ، حين نلتقي مرة ثالثة في المبحث المقبل إن شاء الله .

كمال دسوقي

الشعر المصري في مائة عام

للأستاذ سيد كيلاني

الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية

من ١٨٨٢ — ١٩٢٢

— ٦ —

دخل الإنجليز البلاد المصرية في عام ١٨٨٢ م فبدأ بذلك عهد جديد أخلد المصريون فيه إلى الهدوء والسكينة ، وأخذت الحالة المالية تتحسن يوما بعد يوم فعم الرخاء واستتب الأمن وانتشرت الطمأنينة وساد العدل وسارت البلاد في طريق التحضر بخطى وسيعة . وأقبل المصريون على العلم فكثرت المدارس والمطابع والصحف والمجلات . وراجت سوق الكتب ، وجد الناس في طبع الكتب القديمة وترجمة روائع الأدب الغربي ، وشعر الجميع بعجز اللغة العربية وقصورها عن مسايرة النهضة العلمية الحديثة ، ففكروا في إصلاحها وتحققوا في طريقة الإصلاح . وقد ظهر أثر ذلك الحركة عند الشعراء ، فنظم حافظ إبراهيم قصيدة على لسان اللغة العربية قال فيها

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

ثم أخذ الروح الوطني في الظهور والنمو حتى جاء مصطفى كامل فكتب حركة الشباب الشيوخ وأنشئت الصحف الوطنية وتجمع

في مواجهة المحتلين. وساهم الشعراء في هذه الحركة فنظموا القصائد الحماسية في تحريض الوطنيين على الجهاد والكفاح، وفي هجاء الإنجليز وكل من يتعاون معهم من المصريين. وكان اللورد كرومر — وهو أول معتمد بريطاني في مصر — قد وضع في يديه مقاليد الحكم يصرف الأمور كيف يشاء وفقاً لمصلحة المستعمر التي لم تكن متفقة مع ما يصبو إليه المصريون من الرغبة في الاستقلال والتمتع بالحكم النيابي ونشر التعليم بجميع أنواعه بين أبناء البلاد والظفر بحرية الصحافة والخطابة وغيرها من أنواع الحريات. ولذلك أصبحت سياسة اللورد كرومر التي لم تتمش مع هذه الرغبات الوطنية موضعاً لهجوم شديد، وهدفاً لسهام الكتاب والشعراء، ونظمت في هجو ذلك الرجل كثير من القصائد المفعمة بالعواطف الوطنية الصادقة.

وفي عام ١٩٠٦ وقعت حادثة دنشواي المشهورة فهاجت الخواطر وانطلقت الألسن بالاحتجاج، وأخذ الشعراء ينظمون القصائد في البكاء على ما أصاب تلك القرية والتشهير بالإنجليز. فشوقي يقول قصيدته التي مطلعها:

يا دنشواي على رباك سلام ... ذهبت بأنس ربوعك الأيام

وحافظ إبراهيم قصيدته التي جاء فيها:

ليت شعري أتلك محكمة التفـ ... ـتيش عادت أم عهد نيرون عادا

كيف يحلو من القوي التشفي ... من ضعيف ألقى إليه القيادا

إنها مثلة تشف عن الغيـ ... ـظ ولسنا لغيظكم أندادا

وقال إسماعيل صبري من قصيدة ينوه فيها بعفو الخديو عباس عن المسجونين من أهل دنشواي:

وأنت يا قرية حكم الهوى ... في أهلها قضى التعس والأخرق

إن أن منها بائس مما به ... وأرن جيرته هناك مطوق

ولرحمة بجناتهم ماذا جنوا ... وقضاتهم ماذا عليهم أن يرفقوا

وفي عام ١٩٠٧ عزل لورد كرومر من منصبه ففرح بذلك الوطنيون فرحاً عظيماً، وقد عبر الشعراء عن ذلك الفرح.

قال شوقي من قصيدة طويلة:

لما رحلت عن البلاد تشهدت ... فكأنك الداء العياء رحيلا

وقال الكاشف:

وتنفس الصعداء شعب حامل ... مما يسوم به العناء الأرحب

والذي لا شك فيه أن الأحوال التي ذكرناها قد تحسنت كثيراً في عهد كرومر، واستتب الأمن، وساد العدل، وانتشرت الطمأنينة، وعم الرخاء. وفي ذلك يقول حافظ:

سطرت أياديك التي قد أصبحت ... علينا [illegible]

أمنا [illegible] ... وعدلاً لم يطرقها الدهر [illegible]

وكنت رحيم القلب تحمي ضعيفنا ... وتدفع عنا حادث الدهر إن عدا

على أن المصريين قد اختلفوا في الحكم على كرومر؛ فمن نظر إلى عمل الوزارة الملقاة على يديه وتقدم حركة العمران مدحه وأثنى عليه، ومن نظر إلى الأحوال السياسية وتخلف الشعب المصري عن غيره من الشعوب الناهضة في ميدان السياسة والعلم، وتسلط الأجانب على خيرات مصر، وانتشار الشركات الأوربية في طول البلاد وعرضها، وإمعانها في النهب والسلب، من نظر إلى هذه الأحوال قدحه ونعى عليه. وفي ذلك يقول حافظ:

تشعبت الآراء حيث تقابل ... أناة القوي أهل البلاد وأسعدا

وكانت له في المصلحين سياسة ... رعى فيها تقره ومقصدا

رأى الأمر كل الأمر في سطوة القوي ... فأرهب جيش القضر حتى تعبدا

إلى أن قال:

وآخر لم يحصر على المال همه ... يرى أن ذاك المال لا يكفل الهدى

فلا تحسب الإيراد حتى ترينه ... علم وخير العلم ما كان مرشدا

يماريك عند أزورت بالمال والتيه ... ولم يبن للشعب الأخير معهدا

وأنك أحصيت البلاد مصرياً ... وأخرجت من مصر العلوم مسددا

نعمت على أم الكتاب وربه ... صفاء عليها أو سبيل إلى الردى

وواديه والسودان في ظل راية ... لها ولت بالسودان حتى تمردا

مطالع كما طالعت (مصر) بعده ... ورماه [illegible] أياديكم سدى

في هذه القصيدة تنجلي آراء حافظ في كرومر، ثم رأي المادحين لسياسة هذا العميد، ثم رأي الناقمين على هذه السياسة وهم من الحزب الوطني. والملاحظ هنا أن قصيدة حافظ في وداع كرومر كانت هادئة. والسر في ذلك أن حافظاً كان تلميذاً لمحمد عبده الذي كان صديقاً حميماً لكرومر ومستنجداً به ضد الخديو عباس. أما قصيدة شوقي فقد بلغ الهجاء فيها الغاية. ذلك لأن شوقي كان شاعر الخديو الذي كانت بينه وبين كرومر عداوة شديدة. وللكاشف قصيدة لا تقل روعة وصدقاً عن قصيدة شوقي ومطلعها:

أمسى عزاؤك للعباد الأطيب ... وطوى صحيفتك الزمان القلب

ومنها

أنسيت عهد مصر في سودانها ... أيام عام للهوى فيه يصحب
أهليه حتى إذا شكروا به ... أمسى كؤانك جرد تكلب

ومنها وهو إشارة إلى اتفاقية الحكم الثنائي في السودان بين مصر وبريطانيا

عاقبتهم حينا لم يقتلوا ... إلا وبابك عنهم والمطلب
ولا مصرع وزارة عهدها ... لم يستتم الشعر فيها مضرب

* * *

أما رأي المصريين لسياسة كرومر والمبدين لها ، فقد حاول صنع الشاعر أحمد محرم الذي استؤجر لتملق عناقيد الاحتلال وصنائعهم وله قصيدة مدح بها لورد كرومر وودعه بها رحل عن البلاد ، ومطلعها

مصعد النيل لا يمسي لك النيل ... بدا لنا من عم الإصلاح تبديل
إذا تودع عنك الشرف أجمعه ... وما لنا غير حسن الصبر تبديل

ومنها :

حسب مصر بلاد أبطرت دهرا ... شربها بعذاب القهر ميلول
خلفتها وجد الإصلاح تتكمها ... جرا عليها من القصص سرابيل
حلف فيها وفي بالجور مقسمها ... ذلا وقرتها والجور مخذول
وكنت ملجاها أيام تكيتها ... والصوامت بين النيل تعكيل
مست البلاد بأمر ليس يقصده ... له عتق أن الأمر مفعول
وقد وصب من الإصلاح ألوية ... لها رواق على الأصقاع مسدول
وقت بالأمر حتى مات طالب ... بجهريات أشبالك مسؤول

وكان مصطفى فهمي رئيس النظار وقتئذ قد أقام حفلة تكريم للورد كرومر بمناسبة سفره إلى بلاده . وفي هذه الحفلة خطب رئيس النظار فأطرى كرومر وأثنى عليه حسب الشعراء يعرون إلى مصطفى فهمي ما فعل ، ويتناولونه بالنقد والتجريح . ثم خطب لورد كرومر في هذه الحفلة فأهان المصريين ورماهم بالتعصب وبكران الجميل ، وعرض بالخديو إسماعيل تعريضا شديدا . وكان الأمير حسين كامل (السلطان حسين) حاضرا فسمع ما قيل في أبيه من الشتائم والسباب وقد ظهر أثر ما حدث في هذه الحفلة عند شوقي حيث يقول

أوسعتنا يوم الوداع إهانة ... أدب لعمرك لا يصيب مثيلا
هلا بدا لك أن تجامل بعد ما ... صاغ الرئيس لك الثناء إكليلا
انظر إلى أدب الرئيس ونطقه ... تجد الرئيس مهذبا ونبيلا
في مجلس ضحكت مشيد ... ملك به للكبرياء مصرلا
شهد (الحسين) إسماعيل أسوه ... وتسمو (الأمين) به خاطبيلا

والحسين هو حسين كامل ، والأمين هو الشيخ عبد الكريم سلمان أحد علماء الأزهر ، وقد كان علماء الأزهر يميلون إلى كرومر لما عرف عنه من صداقته للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده . وقد اهتم شوقي في هذه القصيدة بالدفاع عن جد الخديو عباس ورؤساء الخديو من ناحية ، ومن ناحية أخرى والد الخديو إسماعيل الذي ولد بيانه كما قال

ألحرت إسماعيل في أجداثه ... ولقد ولدت بباب إسماعيلا

سيد كيلاني

أصـــــــداء

للأستاذ كامل محمود حبيب

[لو أخواني الذين حيوني بالحب والعطف ، ووضعتهم لو حظ فلم أرد عليهم (كامل)]

قرأت في العدد ٨٦٠ من الرسالة الغراء رسالة من الأستاذ محمود الطاهر اسطفى ... في الإسكندرية إلى بقوي شباك ، ويعد ذلك أمر ألبتة كنت صديقا لإمام الأدب وصاحبه ، صديقنا الرافعي - عندما أرى أن العربية حقا عليك تؤديه بعمل تخلد به الرافعي ذكرا جديدا ، فلفتت إلى أمره (العاهد للأمة) واقترح أن يكون هذا العمل كما يأتي -

أولا - جمع ما كتب في الكتاب والمقالات عن الرافعي ، وهو شيء كثير يؤلف مجموعا ضخما أو أكثر ، وما رأيت أحدا أثنى عليه ثناء وجمعه أبلغ القول رأيه

« ثانيا - جمع كل ما عرف له من شعر ونثر ، والبلاغة في هذا الجمع حتى لا يتخلف عن أثر منه شيء .

« ثالثا - السعي لإنشاء كرسي لأدبه في الجامعة ، فما هو بأقل من شوقي ، ولا صرافة بأقل من صرافه ؟ بل له ميزة لم يشاركه فيها أحد ، ومن الوفاء نفسه ألا يسكت - وما أعرف ما كتابته

الأعلى مثل التسامي والإنسانية العليا »

هذا كلام مرّت فيه الروح الزكية الطاهرة والنبرة الحماسية النبيلة ، والحس المرهف والفكر الرصين ، وقرأت فيه حناناً صادقاً يدعو إلى ذاته سامية رهيفة . تتكرر لصاحبه عبرة عن الأدب الرفيع أن تتمنى مثاله في كتاب الرسم ، ورأيت من إشفاقه على حبيبة من فراغ العمل البديع أن تلتمس مطاوي الفصول ، وحدثت في الحقبة التالية التي حييت بها بين المختارين – من بين أصحاب الرافعي – لأستطيع بهذا العمل الجليل ، وهو عمل يقتضيه القلب ويهفو إليه الروح .

هذا ، وإنما جرى في الرافعي – بعد وفاته – ينشطر إلى قسمين : مقتبل في روح العربية ، وأكثره بين أيدينا لا يعسر إلا شيئاً قليلاً لا نحتاج معها إلى عناء ولا يتطلب العثور عليه كبير جهد . أما ما قيل عنه في الأقطار العربية ، فهو كثير منتشر لم أجمع منه إلا شذرات يسيرة وقعت لي عن غير قصد ولا عمد ، فلهذا أتقدم إلى إخواني الأدباء – في مصر والأقطار العربية – ممن كانوا يعنون بأدب الرافعي ويحتفلون بآثاره ، أن يتفضلوا فيرسلوا إليّ كل ما وقع تحت أيديهم من كلمات كتبت في الرافعي بعد وفاته ، سواء أكانت شعراً أو نثراً ؟

أما الاقتراح الثاني ، فقد حقق أسبابه كثير من أدباء الشباب هو الأستاذ محمد سعيد العريان ، وهو قد عاشر الرافعي زماناً طويلاً ، وتغلغل إلى حياته الخاصة ، ولصق به سنوات وسنوات يأخذ عنه ويسجل ، ويتحدث إليه في خلوته ، ورآه في مجلس قراءته وفي محراب كتابته ، واستطاع بعد ذلك أن يكتب بقلم الخبير المطلع – كتاب (حياة الرافعي) وهو سفر جليل قد تحدث عن حياة الأديب الكبير في صراحة ووعي . ولقد قطع الأستاذ سعيد في هذا العمل شوطاً بعيداً ، وأظنه نشر كل مؤلفات الرافعي سوى « حديث القمر » و « تحت راية القرآن » و « على السفود » و « ديوان الرافعي » . وما كان لي أن أتحدث عن حق صديق عزيز على نفسي هو الأستاذ سعيد العريان .

أما الاقتراح الثالث ، فأنا أرفع الكاتب الأديب عن أن يجحد المجهودات الأدبية والسياسية التي لا تخرج عن أن تجرب مثل هذا الشروع عن أسلوب المصادرة . ولا ريب في أن الكاتب الذكي يعلم أن سادة الرافعي [illegible] ما زال [illegible] من ذوي السلطان وجاهه والحكمة في السياسة والأدب [illegible] ذلك فأنا لي أشد من أن أحمل جهد الطاقة على [illegible] الرسالة إن شاء الله – في سبيل تحقيق الغاية التي قصدها [illegible] لوجه الوطن والأدب .

وبعد ، فإني أطمع أن أرى صديقي سوري في أوساط الأرض مستجيبين لإخواني في مصر والأقطار العربية ، وأطمع أن يشكرون للزمن ما صنع بهذه الرغبة في تقرب ذوي السلطان وجاههم والحكمة في السياسة والأدب لتسوا معركة وثيقة بينهم وبين الرافعي ، فلا تعدوني الآن – مساعدته في أن ينتزع مكانته السامية في الأدب والعلم .

(٣)

وجواب في العدد ٨٦٢ من الرسالة سطراً إلى من الأديب احمد محمد مرعي عثمان بأسيوط قال فيه « قد أطلعت على مقالك المعنون عماله أب في العدد ٨٥٨ من الرسالة – ولما انتهيت إلى قولك : (والآن هذا يختلج في فؤادك الخ) لم يرض خاطره عن هذا القصر بلا أن القارئ يميل إلى أن يعرف ماله القصة بأسلوب يرتاح إليه نفسه ويطمئن قلبه ويسكن عنده حنانه ، وأنت قد أبهمت مصير حياة الرجل فلم تعرف أخاف فام المرض ميئسك » إلى آخر ما جاء في عبارته .

لا عجب يا سيدي الأديب إن أنا ختمت قصة من الحياة بأسلوب لم يطمئن له قلبك ولم يسكن عنده خلجات نفسك ، فما أنا سوى مصور يصور لوحة من الطبيعة جدت فيه بروحه ، ويسيطر على [illegible] الألوان على [illegible] ولكنه رسم لوحة من الطبيعة . أو أنا قصصي يتشرب حوادث الحياة [illegible] لها نفسه وتأججت لها عاطفته واضطربت مشاعره ، فسكبها على القرطاس في أسلوب [illegible] من قوة [illegible] الحياة والحركة ، [illegible] من الحياة . والقصة في الحياة حلقة من سلسلة [illegible] ما قبلها وما بعدها . فما كان لي أن أرسم [illegible] الصورة التي أكتب [illegible] المعين [illegible] وجدوى في رأي العقل [illegible] الحياة والحركة

وإنى أنا نزلت عند رأى القارئ، فعز على واضطر على أن يختلق هذه القصة فجال بجيبها بجبه شرواه ممتوجه لا تصححوها عن ولا أمدها رأى ، وإن صحت قيمتى فى حوادث ملفقه لا تبعث الحياة ولا تعتق الحركة ! فى حين أنى أتصور أناساً يعيشون بيننا وما زالت أشباحهم تتدافع على مسرح الحياة لم يطفروا الضياء بعد وهكذا يريد القارئ أن يدفعنى إلى أن افكر مثل رجل كيوسف وهبى يوم أن كان هو الممثل الأول فى مصر يوم أن كان يرى النظارة من هذه التمثيل فى هذه القصة فيمضى بأبطاله جميعاً إلى النهاية المحتومة ، فيقتل البعض ، ويلقى البعض فى اليم ، ويخنق البعض فى غير ما يضطرم أوارها ، هذا عطر من القصة حتى من آثاره سالم القصة الحديثة التى تتطلب من الكاتب أن يترك القارئ فى حوادث القصة يشعر بأنه يؤلف بعض فصول الرواية

انه سأل الكاتب الأديب - فى كلمته القصيرة - سمه أسئلة ألقحت جيبا صدرى ، لأنى أيقنت بأن القارئ يشاركنى فى الخاطرة ويساوره الرأى ، وهذا هو ما يبهجنى انها أن حادثة من الحياة روق القارئ ، ولا تروقه مهما صحبه إلى ذوقه ورأيه وثقافته فحسب

(٢)

يمضى الحديث فى هذا الموضوع إلى الوراء قليلا ... إلى العدد ... من الرسالة ، يوم أن كتب إلى الأخ عطيه سرور هيهات يقول « قرأت ما كتبته بعنوان (روحة سهر) فأكبرت بلاغته أسلوبك ... حتى انتهيت من القراءة إلى كلمه (القصاص) ثم سجيتى ماثلة كلمتك لأن القارئ يود أن يكون فى خاتمته أشد وأسكى من أن تطرد إلى الشارع . كيف واجب الشارع ؟ أهرى الكاتب ودعها ! أم ماذالت جبه تسرح فى الأوحال ؟ أم ماذا صنعت وصنع ؟ إنى لم يكن حقيقة قليلا ، فتكون عبرة وعظة »

والحق ما فى هذه الكلمة قول الأديب « لأن القارئ يود - » والأديب عطية قصه يعلم عاماً أنه لا يعنيني ما يود القارئ بقدر ما يعنيني أن أعرض صورة فنية صادقة من حياة لا أتحدث فيها خيال ولا أزور حادثه . وهنى الكاتب الأديب أنى أستوحى الحياة حسب فقال « إن لم يكن حقيقة قليلا ، فتكون عبرة وعظة » فهو أستكر أن فى الحياة القابسه عبرة وعظة ، وأنكر أيضاً - أن فى الشارع حثيلا ماربما قاسيا هو أشد وأنكى مما قى به فتاة كانت تعيش - يوماً ما - فى كنف زوج آمنة مطمئنه لا يا سيدى الكاتب ، أنا لا أوافقك فى الرأى ، وستعدنى - إن شاء الله - على حق

كامل محمود حبيب

شركات الذهب الأسود فى الشرق الأوسط

للأستاذ فؤاد طرزى

منذ أعلن فى شهر ديسمبر من عام ١٩٤٦ أن شركتى (ستاندرد) (وسكونى فاكوم) وهما من الشركات المساهمة فى شركة النفط العراقية تنويان المساهمة فى شركة النفط العربية فى المملكة العربية السعودية بعد أن عقدا صفقة شرائية مع شركة النفط البريطانية الإيرانية ، استرعت مسألة أساليب الاحتكار والسيطرة على جميع نفط الشرق الأوسط انتباه الجمهور . على أن هذه الأساليب التى كان ينظر إليها غالب فى صور عدة سياسات النفط كان يقوم بصورة مباشرة على ضوء اعتبارات اقتصادية تتصل بالإنتاج والتوزيع

ولذلك يبدو لنا أنه من الضرورى لتقدير مدى التطورات المقبلة كشف التى تبين الأهلين عن أن يهم إلا كيف تمت السيطرة على نفط الشرق الأوسط ومن هى تلك القوى المتحركة فى السيطرة ؟ ثم عرض ثانٍ وجهة الضغط الاقتصادى الذى يدفع المتآمرين لتحول ... فى طريقة السيطرة على نطاق التعاون ...

كان انتاج الشرق الأوسط جميعه من النفط حتى تاريخ منح المملكة العربية السعودية امتياز استخراج النفط فى أراضيها إلى شركة النفط الأمريكية العربية (ارامكو) عام ١٩٣٣ خاضعا لاشتراطات الخاصة المعروفة بشركة النفط العراقية ، ولا تزال هذه الخاصة توجيهات الاحتكار سواء أكان ذلك مباشرة أم عن طريق التوزيع ، أو اتفاقات لتحالف معروفة ، ويشمل الاشتراك هذه

العراق وسوريه وفلسطين وشرق الأردن وسواحل الجزيرة العربية ابتداء من الخليج الفارسي ثم حول رأس شبه الجزيرة حتى مدخل عدن تقريباً ، وهي مقسمة إلى أربعة أقسام متساوية تقتسمها شركة النفط البريطانية الإيرانية المعروفة وشركة « شل » الهولندية الملكية ، وشركة النفط الفرنسية وشركة نفط الشرق الأدنى وهي فرع أمريكي بالتساوي شركة ستاندرد في نيوجرسي ، وشركة سكوني فاكوم . ولكل منها حصة تعادل ٢٣٫٧٥ بالمائة ، وتملك الخمسة في المائة الباقية مستر كلبنكيان من طريق شركة خاصة هي شركة المساهمة والاستثمار المحدودة . ومنحت هذه النسبة لكلبنكيان تقديراً لخدماته في مفاوضات الحصول على امتياز شركة النفط التركية الأصلية التي كانت تعتبر الامتياز سابقة لما أن تحصل عليه شركة النفط العراقية . وشركة النفط البريطانية الإيرانية منظمة مشتركة تشترك في الأملاك والأرباح التي كانت تملكها شركات « دارسي » قبل الحرب العالمية الأولى . وتملك الحكومة البريطانية ٥٦ بالمائة من جميع ممتلكات الشركة ، وتعين من بين مديري الشركة اثنين يتمتعان بسلطة اعتراض مطلقة على قرارات الأربعة عشر مديرا المنتخبين من قبل أصحاب الأسهم الآخرين . ولا يتم اللجوء إلى هذه السلطة في الأعمال المتعلقة بأشغال الشركة التجارية ، ولكنها تستخدم فقط في المسائل المتعلقة بالسياسة العليا والعلاقات الدبلوماسية . وعلى كل فمن المعروف عموما أن شركة النفط البريطانية الإيرانية تعمل وفق رغبات الحكومة البريطانية بشكل لا يتعارض والعلاقات القائمة بين شركات النفط الأمريكية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية .

وتجري معظم عمليات انتاج شركة النفط البريطانية — الإيرانية ، ولعلها بعض النشاط الوطني الأوحد في المملكة المتحدة نفسها . ولهذه السبب تحتل مركزا في الشرق الأوسط أي في إيران والكويت ومناطق شركة النفط العراقية . وإن أسواقها تقع شرقي الكرة الشرقي ، ولذلك فإنها محدودة في مصالح شركة ستاندرد في نيوجرسي وشركة سكوني فاكوم ، وتعتبر من بين الشركات الكبرى التي تبيع النفط في أسواق العالم .

وشركة « شل » الهولندية الملكية هي نوع من أنواع الاندماج بين المصالح البريطانية والهولندية من الوجهة المالية ، إلا أنه تعتبر مصالح شركة بريطانية تقدر بالأمريكية التي يتبعها الاستثمار الأجنبية . وهي أكبر شركة بعد ستاندرد في نيوجرسي تحتل صناعة النفط في قسم واسع من العالم وتسيطر بالإضافة إلى حصتها في شركة النفط العراقية على مجموع الانتاج في الهند الشرقية الهولندية وتأتي في المرتبة الثانية بين منتجي النفط في فنزويلا وأمريكا الجنوبية لأن هذه ربما يحتل شركة أمريكية تعد من أعظم شركات النفط في الولايات المتحدة . وشركة « شل » تفوق من حيث الأهمية وكلاء النفط في رومانيا ، وهي تمتلك مراكز إنتاج في أصقاع أخرى في أوربا وشركة الفرنسية ، وإن نشاطها في أسواق العالم واسع جداً ، وهي أكبر من ستاندرد في نيوجرسي تسيطر على معظم صناعة النفط الفنية الحديثة .

أما شركة النفط الفرنسية فإنها تستخدم كأداة للسياسة الوطنية الفرنسية ، مع أن الحكومة الفرنسية لا تملك سوى ٣٥ ٪ فقط من أسهمها ، أما الأسهم الباقية فيمتلكها المستثمرون الفرنسيون وموزعو النفط الفرنسي ، كما أن بعض شركات النفط الأجنبية التي تعمل في الأراضي الفرنسية تملك جزءاً من الأسهم . وتشبه علاقة هذه الشركة بالحكومة الفرنسية إلى درجة ما علاقة شركة النفط البريطانية — الإيرانية بالحكومة البريطانية إلا أن حصتها أقل إنتاجاً لأنه لم يكن لها إنتاج حتى قبل وقت قريب ما عدا حصتها في شركة النفط العراقية وبعض إنتاج لا يؤبه له في فرنسا . وقد حصلت مؤخرا على بعض الحصص في فنزويلا الشرقية ، وهي تحصل يؤمل أن تصبح قريبا موارد من موارد الإنتاج بما يعادل ما تأخذه من شركة النفط العراقية .

وفيما يختص بشركتي ستاندرد في نيوجرسي وسكوني فاكوم فهما شركتان مختلفتان داخل حدود الأراضي الأمريكية ولكنهما شركتان متعاونتان في المناطق البعيدة . وهاتان الشركتان من أوسع الأوساط النفطية المعروفة ، فلهما مساواة في مصالحهما المشتركة في شركة النفط العراقية ، ومساهمتهما المشتركة في شركة النفط العربية الأمريكية ، وملكيتهما لاتفاقية شراء النفط الخام من الشركة الإيرانية ، منظمة شرقية بسكوني فاكوم ، تدير جميع عملياتها في شرق السويس إدارة مشتركة . وتقوم الشركتان بأعمال الانتاج والتصفية والبيع . أما جهودهما في نصف الكرة الغربي فغير متحدة

بل هي على الأغلب جهود متنافسة ونشاط للمنافسة جرى في أوروبا وأفريقيا الغربية والشمالية وقد تنحصر في أمكنة أخرى.

وإن شركة ستاندرد واكيوم هي الشركة التالية، إذ أن عملياتها تتطور اليوم في فنزويلا وجدها تنتج من النفط ما لا يقل عن ثمانية أمثال ما ينتجه اليوم جميع المنتجين في رومانيا. ومع ذلك فنصيبها في النفط الشائع العبارة عنه لا تزال ضئيلة تعبر في الشرق الأوسط، لأن كل نشاطها محصور في حصة أقل من الثمن متمثلة في مساهمتها في شركة النفط العراقية ومحدودة بعشرة آلاف برميل يوميا من الإنتاج وحصتها ستكون أقل من ٥٠٠٠ منه من مجموع الإنتاج في الشرق الأوسط ومن مجموع إنتاج شركة سوكوني في العالم.

والشركات المذكورة داخلة في شركة النفط العراقية وذلك عن طريق اتفاقية دولية عقدت في ٣١ يوليه سنة ١٩٢٨ وهي الاتفاقية المعروفة باتفاقية الخط الأحمر. وهذه الوثيقة قد عقدت لتحديد حقوق ومسؤوليات الشركاء الموقعين عليها من الناحية القانونية سواء بين بعضهم البعض أو بينهم وبين الشركة التي تضمهم. وإن نصوص هذه الاتفاقية التي لا يعرف عنها إلا القليل، تنص على مساهمة في النفط تبلغ حسب المساهمة في الربح، وتضع قاعدة مؤداها أن الشريك غير القادر على استخراج حصته من النفط يحصل عليها دون عوض مقابل استخدام رأس المال خلال المدة التي لا يعمل فيها. وتنص النصوص الصريحة التي تدعى – (الشروط التقييدية) أو (احتكار السلطة الثانية) وقد سميت بموجبها الاتفاقية المعروفة بـ (اتفاقية الخط الأحمر) على أن شركة النفط العراقية هي الوكيل الوحيد للشركات المؤسسة على أن لا تعمل بموجب ذلك على انفراد، بل أنها تعرب عن الجماعة في الداخل المنطقة المنصوص عليها في الامتيازات وإجراء عمليات الشراء وبيع النفط والتصفية المحلية. ولقد وضعت هذه النصوص الخاصة لمنطقة جرى تحديدها بخط أحمر فطبق بعد الحرب العالمية الأولى رسميا الأمبراطورية العثمانية.

ويتضح من نص الشروط التقييدية لاتفاقية الجماعة المتعلقة بمنطقة الخط الأحمر أنها تقع ضمن التقييدات الاحتكارية التي يحاربها القانون البريطاني، والتي تتحدث أحيانا من رقابة القانون الأمريكي. وعلى كل حال فلا يستطيع الأعضاء الموقعين على الاتفاقية والشركات النفط الأربع الكبرى بين الشركات الثمانية التي تسيطر على أسواق تجارة الشرق ومن الأسواق الغربية الهامة، فيصح أن النصوص خصوصية لا تخضع للمنافسة.

ويطلب من الموقعين على الاتفاقية المنصوص على تجمعهم في المنطقة المحدودة باسعار التكاليف بطبيعة شركة نفط ميدانا ضيقا يتحرك في التوزيع النسبي لمنطقة مصالح المنافسة في الأسواق.

ويبدو أن هذا النوع من انتفاء المنافسة في اتفاقية شركة النفط العراقية حتى تصبح المنطقة المحدودة موردا خاصا لتموين مناطق الاستهلاك الهامة.

وقد أبلغ الشركاء الأمريكيون في شركة النفط العراقية شركاءهم في أواخر سنة ١٩٤٦ أن من رأي محامي الإدارة اعتبار اتفاقية الجماعة بأكملها ملغاة وباطلة وذلك عملا بنصوص القانون البريطاني، وأنهم وفق القانون الأمريكي وحسب السياسة التي تتبع مستعدين لإعادة صياغة الاتفاقية دون حذف النصوص التقييدية. ومن المعلوم أن الشركاء ما عدا الأمريكيين قد اتفقوا على صيغة جديدة تحدد حقوقهم ومسؤولياتهم القائمة بغير إدراج الشروط التقييدية. وتنظر هذه القضية الآن في محاكم البريطانية وينتظر الاعتراف بملكية المساهم في شركة النفط الأمريكية – العربية بنتيجة الفصل في هذه القضية، لأن شركة ستاندرد وسكوني فاكيوم لا تتمكنان حرية الحصول على حصة في شركة النفط الأمريكية – العربية إن كانت الشروط التقييدية لا تزال نافذة المفعول.

وقد دخلت ثلاث شركات أمريكية مرة أخرى وهي ستاندرد أوف كاليفورنيا وتكساس وشركة نفط الخليج – في أعمال استثمار نفط الشرق الأوسط من طريق شركة النفط العراقية، والشركتان الأولى والثانية تملكان في شركة النفط الأمريكية، وتملكان بالاشتراك امتيازات استثمار النفط في جميع البلاد العربية السعودية المتضمنة الأماكن للتنمية والطاقة الجيولوجية العليا في الغرب. ومالك الشركتان تملكان ايضا كشركة البحرين،

تستهدف استثمار النفط في جميع جزر أرخبيل البحرين في الخليج الفارسي، وأن شركتي «ستاندرد» في «كاليفورنيا» و«تكساس» تعتبران من بين أعظم شركات النفط الحر في الولايات المتحدة، إذ تعد عملياتهما في الخارج إلى الهند الشرقية الهولندية وإلى أمريكا الجنوبية علاوة على أنهما تساهمان في شركة مشتركة في إنتاج البترول في طريق الجو، كما أنهما تقومان بأعمال البيع والشراء في شرق السويس، وتشاركان في السيطرة على سوق ذات أهمية في أعمال شركة تكساس في أوربا وإفريقية رغم عدم أهميتها هناك، وتقومان كذلك بأعمال الإنتاج والبيع والشراء في أمريكا اللاتينية.

وشركة نفط الخليج، وهي الشركة الأمريكية الثالثة العاملة في الشرق الأوسط مستقلة عن شركة النفط العراقية، وهي تملك نصف امتياز شركة نفط الكويت. وأما النصف الآخر فتملكه شركة النفط البريطانية – الإيرانية التي منحت امتياز استثمار جميع – نفط الكويت. وتعتبر شركة نفط الخليج، بالإضافة إلى أعمالها في الشرق الأوسط، منتج مهم في فنزويلا، كما أن لها أسواقا للبيع والشراء في أقسام أوربة المختلفة.

فؤاد طرزي المحامي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حول محاضرة الأستاذ الزيات في مؤتمر المجمع

تابع قراء الرسالة في الأسبوع الماضي خلاصة المحاضرة التي ألقاها الأستاذ أحمد حسن الزيات في مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية منذ أسبوعين، وجعل تلخيصها في اقتراح يشمل أربعة أمور:

١ – فتح باب الوضع على مصراعيه بوسائله المعروفة وهي الارتجال والاشتقاق والتجوز.

٢ – رد الاعتبار إلى المولد ليرتفع إلى مستوى الكلم الفصيحة.

٣ – إطلاق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه، فإن توقف القياس على السماع يبطل معناه.

٤ – إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة.

وقد فتح باب المناقشة في موضوع المحاضرة عقب إلقائها، فاشترك فيها سعادة الأستاذ لطفي السيد باشا رئيس المجمع، وكذلك أبدى بعض الأعضاء كالدكتور طه حسين بك والدكتور أحمد أمين بك إعجابهم بها. واقترح معالي السيد محمد رضا الشبيبي العضو العامل أن توزع على الأعضاء قبل المناقشة حتى يتمكن كل عضو أن يبدي رأيه في صورة مقررة، لأن طريقة الارتجال لا تؤدي المناقشة المرجوة من البحث والدراسة. وناقش بعض الأعضاء موضوع الاقتراح في المحاضرة مناقشة طالت بعض الوقت ولكنها لم تنته، فقرر المؤتمر أن توزع المحاضرة على الأعضاء وتعقد جلسة لمناقشتها في ختام الفترة المخصصة لانعقاد المؤتمر.

ومما جاء في المناقشة ملاحظات أبداها الدكتور أحمد أمين بك أجملها في ثلاث نقط، قال في الأولى: إن الأستاذ رأى أن يفتح الباب على مصراعيه، وأنا أرى أن يفتح جزء من مصراع واحد، ففتح الباب على مصراعيه معناه الفوضى، وأنا أجيز الحرية ولا أجيز الفوضى. وإني أرى ألا يطلق الحق إطلاقا، بل يقتصر على من يكون مستوفيا للشروط. وقال في الثانية: إني أحب أن أضيف إلى مقترح الأستاذ الزيات مقترحا آخر في الاختصار، فكما يجوز للأمة العربية أن تخلق ما تحتاج إليه من الألفاظ يجب أن يكمل الشطر الثاني من الاقتراح بأن يجوز لها أن تهمل ما لا حاجة بها إليه. والنقطة الثالثة أن الأستاذ الزيات فاته مسألة مهمة لم يدرجها في مقترحاته الأربعة، وهي مسألة كتابة القرآن، والمعنى أننا نحن نعد أشد الإصرار في المحافظة على رسم القرآن لأننا نفرض أن من يقرأ القرآن يجب أن يكون قد حفظه أولا.

وقد رد الدكتور طه حسين بك على هذه النقط، بأنه يخالف الدكتور أحمد أمين بك في التفريق بين الحرية والفوضى، فقد تحسن الفوضى في أمور منها اللغة، فالعرب الأول لم يسيروا على منهج في اللغة كما ساروا على هذا النهج الذي يسميه الدكتور أحمد أمين بك فوضى، ولم يعرفوا مجمعا لغويا يحدد حرية الناس في وضع اللغة، وليس على المجمع إلا المحافظة على سلامة اللغة بتسجيل ما يراه صحيح اللغة ولا يضعها ثم يحمل هذه الألفاظ في المعجم.

وورد في النقطة الثانية بقراره سبب آخر صريحا ولا حاجة معه إلى مسألة الإعدام في اللغة ، وربما أعرف شيئا واحدا عن هذه اللفظة وعن الاستعمال ، ولست أدري بأي حق يباح لنا أن نلغي من المعاجم العربية كلمات عمرها آلاف السنين ولا ندري بها المستقبل في الوقت الذي نسمح فيه بمعجم تاريخي يسجل فيه جميع الكلمات التي استعملت في عصور العربية المختلفة ؟ ومن يدري فقد تحتاج الأجيال التي تأتي بعدنا لبعض هذه الكلمات .

أما مسألة كتابة القرآن فقد قال الدكتور طه إنه يوافق عليه الأستاذين الزيات وأحمد أمين ، واقترح أن يعهد إلى مشيخة الأزهر في دراسة هذه المسألة .

وقد أثار الأستاذ العقاد مسألة أخرى ، إذ قال عقب طلب [illegible] تخصيص جلسة ثالثة للمقترحات الأربعة : كل هذه المقترحات مرت على المؤتمر دورات ماضية واختلف فيها مرارا . فقال السنهوري باشا : يحسن أن تكتب السكرتارية [illegible] للمقترحات وليعيد [illegible] أن يكون قد قرر في شأن كل مقترح منها ، وحدد في ذلك مذكرة مختصرة تعرض على المؤتمر بحثها . وقد قرر المؤتمر ذلك وكتب عن إدارة المجمع في إصدار قرارات المؤتمر

في بحثه في مشروع المعجم والواقع أن اقتراحات الأستاذ [illegible] المجمع منها [illegible] في النص الذي [illegible] الأستاذ [illegible] وكل ما هنالك أن المؤتمر في العام الماضي [illegible] الدكتور أحمد أمين [illegible] فقرر بعد مناقشته الأخذ بمبدأ القياس في اللغة على أن يكون الحق في ذلك من توفرت فيه شروط ذكرها [illegible] والأستاذ الزيات يرى أن [illegible] للمجمع الحق في أن يسمع ما يسمعه من الفصحاء يشربون مع لبانهم البيان ويشربون الحياة التي يعيشون ، على خلاف الدكتور أحمد أمين الذي لا يجيز الوضع إلا للمجمع . وذكر أن المؤتمر في أصل جلسة العام الماضي التي قرر فيها الأخذ بالقياس – ترخص في مسألة الارتجال – وهي التي يتضمنها اقتراح الأستاذ الزيات الأول ، وصرح فيها بإقرار القياس على وجه عام ، وفي الأسئلة الأولى التي [illegible] الدكتور [illegible] على مقترحات الأستاذ الزيات ما يدل على أن هذه المقترحات جديدة في موضوعها [illegible] إنها تفتح الباب على مصراعيه [illegible] أرى أن [illegible]

شكول الأسبوع

■ قرر مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة إنشاء معهد فاروق الأول للدراسات الإسلامية في إسبانيا . وقد جاء في المذكرة الإيضاحية التي أعدتها وزارة المعارف ، أن الحكومة [illegible] إنشاء معهد [illegible] الثقافة العربية [illegible] الإسبانيين ، وتعريف المصريين بإسبانيا [illegible] عربية لأنها [illegible] من أمجاد التاريخ العربي وعظمته .

■ [illegible] وزارة المعارف [illegible] للحصول على كتب الثقافة الإسبانية التي تحتفظ بها المكتبات الأجنبية في العربية ، بحيث يكون [illegible] مع الاكتفاء بشراء نسخ منه [illegible] لكل مدرسة ، ويكون [illegible] العربية إلى مكتبة المدرسة .

■ [illegible] ترجمة أمهات الكتب العالمية في اليونسكو [illegible] في بيروت [illegible] البلاد العربية والهيئة المصرية واليونسكو ، [illegible] ترجمة عدد من أمهات الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية [illegible] ترجمة عدد من الكتب العربية إلى اللغات العالمية . وسيعرض هذا الاقتراح على الدول العربية لإبداء الرأي فيه .

■ [illegible] وزارة المعارف [illegible] الكتب المقررة [illegible] المدارس الإعدادية ، [illegible]

■ أعلنت [illegible] وزارة [illegible] جائزة [illegible] للمسرحي [illegible] في العام [illegible]

■ [illegible] الإذاعة المصرية [illegible] على [illegible] الأحاديث التي [illegible] إلى [illegible] الأسبوع [illegible]

■ [illegible] الفرقة المصرية في هذا الأسبوع [illegible] لإحياء موسم [illegible] شهر ونصف شهر في [illegible] الفرقة [illegible] حكومة [illegible] أن تقدم مسرحية [illegible] الفرقة [illegible]

■ [illegible] وزير المعارف [illegible] الفرقة [illegible]

■ [illegible] الحكومة الأمريكية [illegible] ٢٥ ألف دولار [illegible] الكتب [illegible] اليونسكو [illegible] الكتب [illegible] وزارة [illegible] الجمعيات [illegible] الهيئات العلمية

من مصراع واحد

وأريد أن أقول كلمة أخيرة في موضوع هذه المناظرة، إنها صرخة الحياة في وجه الجمود اللغوي، فحياة البشرية تجيء بالأشياء التي لم تعرف العربية بأسمائها، وتقدمنا (الأتوموبيل) سيارة ولكن الجماهير تفرض الأسماء، لم تعر أصحاب اللغة بعد ذلك حتى متى نستمر على حبس هذه الكلمات وأمثالها داخل الأقواس؟ وإلى متى يظل الناس يستعملون الكلام خارج اعتراف المعترفين بها؟

وإذا كان بين قدماء اللغويين - كما أشار إلى ذلك الأستاذ الشبيبي في تلك المناقشة - من يرى أن جوهر اللغة ليس في مفرداتها بل في أساليبها وتراكيبها، أفلا يجدر بنا في هذه الحياة العصرية التي امتلأت بالمحدثات أن نقبل ما ينطق به الناس من المفردات مع جدته وتجدده، وحسبنا المحافظة على سلامة الجمل والتراكيب التي هي جوهر اللغة كما قالوا؟

فلم الأسبوع

هو فلم «بيومي أفندي» الذي يعرض بسينما ... وهو من تمثيل يوسف وهبي وآسيا شكيب وفاتن حمامة وسراج منير وفاخر فاخر وغيرهم، وإخراج يوسف وهبي، والقصة والحوار له أيضاً، وهي مقتبسة ومتمصرة عن رواية «الأب ليبونار» لجان إيكار.

بيومي أفندي مصطفى (يوسف وهبي) ساعاتي يعمل في شبه دكان من أحد الحوانيت بالحلوانية، وهو رجل طيب مستقيم وماهر في صناعته أمين، يعرفه أحد أصحاب مصانع الساعات بسويسرا وهو يزور مصر - عن طريق صديق مصري، فيرى براعته في إصلاح الساعات وحسن ذمته حتى يعينه وكيلاً له في مصر. وبذلك ينتقل بيومي أفندي من حال إلى حال ويصبح من تجار الساعات والجواهر الأغنياء، ويتزوج من سيدة (أمينة شكيب) الخادمة التي كانت تخدمه في دكانه، وكان يتأملها ويطلب منها أن تتزوجه فلم يخطر له بطهارة الفتاة ولم يتبين نسيئتها، فيتزوج من زوجة دون أن يعلم أنها كانت على صلة بسيدها شوكت بك وأنها حامل في الشهر الثاني، فتضع زوجته مولوداً ذكراً، ويفرح به بيومي أفندي على أنه ولد في الشهر السابع، ويسمى المولود «حسين»، ثم يرزق الزوجان بعد ذلك بطفلة «زينب»، ثم

يستخدم شوكت بك بيومي أفندي ويدعي أنه ... وهو مشرف على الموت ويعترف لأنه غير ... بيومي أفندي هذا النبأ ويهم بقتل القاتل، ولكن ... لا ذنب له ... الوليد ... عطفه على المسكين.

يكبر الولدان، ويحب (... ...) شاب ... وهو يحب أخته (...) ... (...) ... والد من طريق شوكت الساعات. أما زينب (فاتن حمامة) ... ومجد تحتفي بأمها، ويحب الدكتور كمال التي ... من صميمها، وهو يحبها ويحلم بزواجها، فتعترض الأم في هذا الزواج لأن الدكتور كمال يطعن أخوه في نسبه لأبيهم، وترى أن مصاهرته لا تصح وقد أصبح للأسرة من مكانة بين الطبقة الراقية، ويؤيدها في ذلك ابنها حسين ويحكم ... أنها لا يمكن أن تتزوج من حسين لأنها زوجت أخته من الشاب المطعون في نسبه. ولكن بيومي أفندي ينظر إلى الموضوع من وجهة أخرى تتصل بما يصنعه مع حسين، فمثل هذا خطيئة لا ذنب له فيها، فيصر على تزويج ابنته له. وتتمادى الزوجة وابنها في معارضتهما وعنادهما وتطاولهما على الرجل الطيب الذي ... ثم ... لبيومي أفندي ويعرف ... وتتزوج زينب من الدكتور كمال.

القصة ذات موضوع إنساني، إذ تهدف إلى الدفاع عن ابن الخطيئة الذي يجري العرف الظالم على الاستخفاف به لأمر ليس من إرادته. وفي الفلم عرض وتحليل لشخصية بيومي أفندي الرجل الخير، والصانع المصري الأمين القانع بالقليل، وهنا تبرز ناحية قومية في الفلم إذ يقارن بين بيومي أفندي الساعاتي البارع صاحب الذمة النقية وبين (الخواجات) الذين يبيعون الساعات ويصلحونها بأثمان فاحشة ثم لا تلبث أن تتعطل. ويتجلى في يوسف وهبي اعتزازه بمصريته وإيمانه بالشعب المصري، وقد كان موفقاً في التمثيل بهذا الفلم، إذ أدى شخصية بيومي أفندي أداء بارعاً بغض النظر عن الاستطالات التي سيأتي ذكرها. والعيب الأكبر في هذا الرجل أنه يأبى إلا أن يكون مؤلفاً وأنه يتحدى في ...

الأيام على عيوب في المسرحيات التي أخرجها قديماً ، سواء في المسرح أو السينما ، وهذا الفلم نفسه أصله مسرحية طالما مثلها على المسرح حتى كشفت عيوبه ... وهو يعتز باعتباره عميداً للفرقة المصرية — أنه يمد يده إلى الكتاب ويرحب بما يؤلفونه من المسرحيات ، ثم يتحول عنه هؤلاء الكتاب ويعود يمد إلى يده ويرحب بنفسه

وأعود بعد هذا الاستطراد إلى فلم «يوسف أفندي» فأقول إنه فلم قيم على رغم ما فيه من هنات ومآخذ ، وأصل قيمته راجعة إلى ظهوره في هذا الموسم الذي تفاهت فيه الأفلام الاستعراضية التهريجية ، فهو قصة فيها عمل يحسب في الفن

أول عيب في الفلم مشتق من أن حادثته تستعصي على التصديق فليس من الواقع الكثير في بيئتنا أن يصارح رجل زوجته بسابق علاقته بزوجته وبأنه أبو الولد الذي يظنه ابنه ، ثم يظل الزوج على حسن علاقته بزوجته واحتضانه الولد واعتزازه وعدم اضطهاد الزوجة به ويطاول الزمن عليه ... وليس اعتراف الرجل ... الوحيد محاولة التكفير عن ذنبه ، فإنه يكفي أن لا يسبب هذه الثلاثة ... على من أحبا ... لأنه على خصمها ... وأما الاعترافات والحيلة من الحرية التي في الفلم ... يحصل فيه ...

وقد رأيت عيباً في الحكمة الشرعية التي نظرت قضية ... في نسب الدكتور كمال فالمفهوم مما جرى في مثل هذا الموضع من الإجراءات الشرعية ... أن يطلب الحكم بعدم ثبوت النسب ... الطعون في نسبه ... على ... ولكنا رأينا الدكتور كمال يدافع عن نفسه بأنه ... ولا ... في وجوده ! والمحكمة ... بوجه نظره ... ! ولست أدري من أي شيء ...

ومما يؤخذ على تصوير شخصية يوسف أفندي أنه ظل عشرين عاماً كالحمل الوديع ، تأمره زوجته فيطيع ، ويصيره الولد الذي يتبناه ... ، ويرجع ... وذلك من ... وكرم النفس ألا يصارحها بأصله ، ثم إذا هو يتحول فجأة إلى إنسان آخر ... يرحب ... فكيف يظل أكثر حياته — على ... — ... ثم ينقلب آخرها ... يزمجر ويطغى !؟ يخيل إلي أن يوسف وهبي أجرى الأمر على هذا النحو كي ...

... مواقف يبدع فيها ... وهو ... دوره ... يشعر ... وشعرت بأني أشاهد يوسف وهبي ... يوسف أفندي ... الصياح التأثير الذي كان يمكن أن ... دون حاجة إلى ... اللازمة التي هي ... في مثاله الكبير ... وقد أجاد الممثلة والمجانة ... فكان ممثلاً (كوميديا) ظريفاً ، ومن ... في ذلك ... بعض الأدوار ... ولم يكن في ... إلا ... فيه ما أكثر منه إلى حد التكلف ، ... موقف ... مؤثر ... في أول الفلم وآخره على ما يتطلبه ... ملاءمة شخصية ... (...) ... ، ولكن ... الذي لم ... وقد أجادت دور المرأة ... وكذلك ... في دورها ... ماجدة ... على ... أنها ظهرت على الشاشة لأول مرة في هذا الفلم . وأما ... فلم يكن في دوره على مستواه ... في الأداء ، ... ذلك إلى عدم ملاءمته ...

عباس خضر

مجلس مديرية الفيوم

يقبل مجلس مديرية الفيوم عطاءات لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم الاثنين ٣٠ يناير سنة ١٩٥٠ عن توريد (١) الأدوية اللازمة للمستوصفات (٢) القطن والشاش ... اللازم للمجلس ومراكزه ويمكن الحصول على قائمة كل مناقصة على حدة نظير دفع مبلغ مائة مليم يضاف إليه مبلغ ثلاثين مليم أجرة بريد وتقدم العطاءات على ... ٣٩٦٣

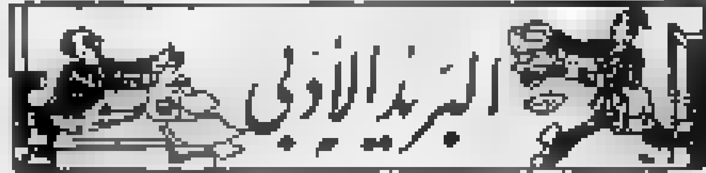

إلى أدبائنا المعاصرين

رزئ أخيراً الشاعر علي محمود طه ، وسكت قيثاره إلى الأبد ، وراح الأدباء يتسابقون إلى تحبير المقالات ونظم القصائد في تمجيد ذكراه ، وإطراء شعره ، مجمعين كل ما يكتبون شاعراً عبقرياً من الأدب العربي ، ومؤلفاته تستحق الدراسة والتقدير ، وفي أكثر من مقال منه مراسلات معصفة بشعره أجوي تشرها جمعية للأدب و « توبا » ، والواجب تجاه الفقيد

ولن يمضي عام حتى تموت الذكرى ويخمد الصوت ! وتمضي كما « كان » الشاعر الفقيد ، ثم تمضي الأيام ، وتكر السنوات ، وينطوي هذا الجيل كما انطوى علي محمود طه ، ويأتي أسلافنا فلا يجدون عنه سوى آثاره الشعرية ، وتاريخ مولده ووفاته ، وربما لم يعرفوا عنه أكثر مما عرف عن المتنبي وهو شاعرنا العملاق الذي ظل الضخم على عصور أدبنا كلها ، وإن كنا نجهل سيرته جهلاً شبه تام

ويكون أسلافنا في جهلهم كما نجهل نحن المتنبي ، فالفرق بيننا وبينهم هو الفرق بين القنبلة الذرية والسيف — الفرق بين مدافع الطيارات النفاثة وظهور الخيـــــــل ، الفرق بين القرن العشرين والقرن العاشر ... فما عذرنا ؟

لا أني أكون شخصية علي محمود طه ، بهذه القصائد المطوية التي تحتويها ، هي كلها ليست إلا تعبيراً صادقاً من عواطفنا عامة ، ولن نحسه بدراستنا للنفسية لشعره ، طريق سهل ، وسيأتي بعدنا آلاف يدرسون شعره الدراسة التي يستحقها . وإنما واجبنا الأكبر أن نقص سيرة حياته نصاً دقيقاً نشترك فيه جميعاً — أبناء هذا العصر كله — فيحدث كل من عاش معه من أهل الأدب الذي عرفه ، ومن بقوة أثره في أشخاص الأمم والعصور يشاركها ويحاسبها ، وهو عمل لا يستطيع القيام به سواها ، وفي جنب العصور القادمة ذكراها كله لا استطاعت للموضوع ...

فإن أدبنا على وجه الخصوص ... من أقرب أصدقاء علي محمود طه ومنا من كان من أصدقائه المقربين وأقاربه ومعارفه ، ومنا من قابله وحادثه ؛ ومنا من تلقى منه رسائل طويلة أحياناً قصيرة أحياناً أخرى ، شخصية حيناً ، وحسب حيناً آخر ، ومنا من سمع عنه حكاية ، ومنا من قرأ عنه في الصحف وحفظ شعره ، ومنا من يروي حوادث من حياته وشعره ، كلنا يعرف شيئاً من تلك الحياة ، والواجب الأدبي أن نجمع معلوماتنا في كتاب أو كتب ، فهل هناك من يهتم بهذا الواجب الجليل ؟

والجواب الطبيعي المؤكد أننا جميعاً قادرون — وأقول جميعاً وأنا أعلم أنه ليس من المستبعد أن يفكر بعض الأدباء في تأليف كتاب عن الشاعر ، عن حياته من نشأته ويلخصها في ثلاثة مجلدات أو ما شابه ... وتاريخ وسنوات وحوادث كالخروج والسفر إلى أوروبا ، وطبع الكتب الثلاثة ، ومرض الشاعر أما سائر الكتاب فيرى شعر الشاعر أطلبه إعجاب ، وهو أمر يستحقه الشاعر إلا أن المؤكد أنه لا يغني عن دراسة حقيقة مفصلة لحياته الشخصية التي لولاها لما كتب وما سن

إني أقترح ، وأود لو كان لاقتراحي صدى ، أن تشترك لجنة من المختصين لنشر علي محمود طه إلى تقصي سيرة حياته جميعها وتسجيل معلوماته في ذلك على ما يلي

١ — الرسائل التي كتبها الشاعر طيلة حياته

٢ — يومياته الخاصة « إن كان قد احتفظ بسجل يوميات يحكي نشر جانب منه »

٣ — أوراقه الخاصة وقصائده التي لم تنشر

٤ — ذكريات أهله وأصدقائه المقربين ، عنه

٥ — السجلات الحكومية الرسمية وكل ما يتعلق به منها

وقد يبدو لأول وهلة أن هذه مهمة شاقة ، إلا أننا لو راجعنا سير حياة أدباء أوربا رأينا أصغر أبنائهم قد نالت ، فكيف نترك عن كبار أدبائنا يعيشون تحت غبار النسيان فلا يعرفون إلا كتبهم وحدها ؟ وكيف يجدر بنا أن نتهم آخرين إن كنا نجهل سيرهم عند طول الجهل ؟

قد آن لنا أن نؤدي واجبنا من دون هذه عبقرياتنا المطموسة . ألا يكفي أننا تركنا « أبا القاسم الشابي » يموت ويترك خلفه سيرة مبتورة جعلتنا أننا لا نعرف عنها إلا تاريخ مولده ووفاته ؟

ألم يحن لنا أن نعرف عن كل شاعر تفاصيل سيرته ، والظروف التي أحاطت بكل قصيدة ركبها ، وعلاقاته بأسرته وأصدقائه وقرائه ، والحب الذي ملك عليه أحاسيسه

ألم يحن لنا أن نقرأ الرسائل الخاصة التي يكتبها كبار أدبائنا كما يقرأ الأوربيون رسائل شعرائهم ؟

ولم يمت الأدباء بعد ، حتى بالنسبة لأبي القاسم الشابي الذي مات منذ ثماني عشرة سنة بعد شباب قصير مفعم بالآلام القلبية والجسدية . فلم نتلقط [illegible] واحدًا لشعره ، ولم يعن أحد ممن يعرفه لأنه [illegible] من ذكريات عنه وربما لم يجمع عشرة رسالة من رسائله يحتفظ بها القراء للمعجبين ، ويرسم صورة للشكل عن هذا الشاعر ... فمن المحتمل أن يكون كل ما سنعرفه الأجيال القادمة عن أبي القاسم الشابي حفنة من القصائد البهيجة !

أيها الناشرون ، لقد آن لنا أن نغني عن [illegible] ، وحرك ما [illegible] من الشرو لباب [illegible] «[illegible]»

الوعد الحق للدكتور طه حسين بك

لقد نفذ الدكتور طه حسين بك بهذا الأسلوب القصصي في عرض حياة هؤلاء الأرقاء ، وأعطانا صورة رائعة من المواقف والأحداث في مكة في فجر الإسلام ، وما تعرضوا له من ألوان البلاء وضروب الإيذاء في صبر وجلد وشجاعة ، [illegible] في سجل الاستشهاد النبلاء . ولقد عرض الدكتور هذه الصور عرضًا مؤثرًا مثيرًا — ولكن لا حاجة إلى إطراء من الدكتور في هذا العرض ، ونقدر ما يبذله من إشاعة الحياة في صوره وتأثيرها . ولا أقول إنه [illegible] أحداث الحديث [illegible] بل حسبه أن يأخذ بيد القارئ حتى يبلغ به أعماق هذا العرض ويخلي بينه وبين خواطره ووجدانه حتى يهيئ له أن [illegible] روحه وعقله ما به القارئ . انظر كيف يصور الدكتور ما لقيته أسرة ياسر من شدائد وأهوال ، وكيف صمدت هذه الأسرة فلم يتزعزع إيمانها ، ولا خذلها صبرها ، ولا تخلى عنها جلدها ولا ضعفت أملها في الله [illegible] أقبل أبو جهل ومعه أصحابه ورأى [illegible] الناس أطفالًا من أهل [illegible] كل قطع [illegible] وقد ملئت [illegible] وأوقد نارًا مؤججة ، ومكاوي قد أحمي عليها ، ورأت تلك الأسرة قد شدت رباط كل منها ، وألقى بهم في جانب من الطريق كما يلقى المتاع [illegible] فلما بلغ أبو جهل وأصحابه مكان المعذب أمر غلمانه فرصوا بين يديه [illegible] والمكاوي لا تفتر عن [illegible] بالسياط ثم أذاقهم مس النار ثم صب عليها [illegible] ثم أمر بهم فقطروا في الأنطاع التي ملئت ماء حتى تنقطع أنفاسهم أو كادت ثم ردهم إلى الهواء [illegible] قطروا في الأنطاع التي ملئت ماء حتى انقطعت أنفاسهم أو كادت ثم ردهم إلى الهواء وانتظر بهم حتى أفاقوا والسمع لما يعانون [illegible] بعد أن [illegible] إليهم شيء من [illegible] فإذا هم [illegible]

قال أبو جهل لسمية وقد بلغ منه الغيظ أقصاه : لقد [illegible] خير [illegible] تعلمي أنك لن ترى مساء هذا اليوم إلا أن تكفري بمحمد وربه . قالت سمية بصوت هادئ متقطع ضئيل : بؤسًا لك ولآلهتك ! وهل شيء أحب إلي من اليوم الذي [illegible] من النظر إلى وجهك هذا القبيح ! هنالك ضحكت سمية ضحكة [illegible] وأخرج [illegible] أبا جهل من طوره [illegible] يطعن سمية [illegible] وهي تقول في صوتها الهادئ [illegible] بؤسًا لك ولآلهتك ، وجن جنون أبي جهل [illegible] بحربة كانت في يده [illegible] ثم تكون أول شهيد في الإسلام . يقول ياسر [illegible] يا سمية [illegible] بؤسًا لك ولآلهتك . ويقول عمار [illegible] بؤسًا لك ولآلهتك [illegible] قال ياسر : أشهد أن وعد الله حق . ولكن أبا جهل لم [illegible] بطنه [illegible] ثم يصبح ثاني شهيد في الإسلام . [illegible] أن [illegible] هذا الرجل وأن [illegible] بينه وبين الحرية [illegible] !

هذا لون من الألوان [illegible] التي كانت مكة [illegible] أسرة ياسر [illegible] وصهيب [illegible] ولم [illegible] أن [illegible] بالحرية [illegible] بالنصر والخلود

لقد استطاع الدكتور أن يخرج لنا من هذه الأطراف [illegible] من الأحاديث من [illegible] وعند [illegible] كلا [illegible] بكل [illegible] إنا [illegible] أبناؤنا [illegible] الدكتور [illegible] بها التاريخ [illegible]

محمد عبد الحميد أبو زيد

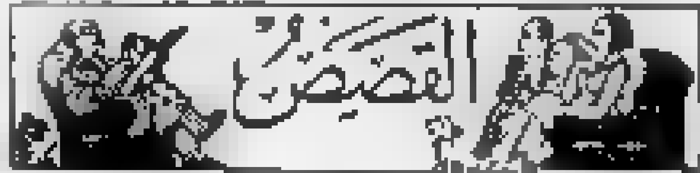

أمسية الميلاد لدى الصعلوك

للكاتب الشيلي سلفادور رايس

بقلم الأديب سليمان علي

كان يلبس بدلة سهرة أحمر اللون طويل الذيل، وعلى أذنيه الشعراوين تقوم في أوائل حنين بهيئة مريبة، وفي هذا الهيكل الرمي الفاريقي كان يرقص فوق صندوق الموسيقى. وكان أمامه من الجمهور حشد من النظارة، من الصغار والكبار، مجتمعين حول المرقص المتفرج عليه، معجبين بالمهارة التي يتتبع بها أنغام الموسيقى المثيرة، في نشوة من الضحك من حركاته الكبيرة.

وكان لوجهه قدرة عجيبة على الحركة، ولم تحجب الطبيعة عنه قط أحد رفاقه في سخريته الفاتنة، ولا هذه الثروة من حركات الضحك، وهذا الجسم الصغير العجيب الذي تسكنه روح ذات حظ كامل من المهارة والرغبة في حب السرور والبهجة. وكانت الموسيقى هي حياته الدائمة، وأحسن من النظارة، كل عجب له المجد الذي يجنيه طفل من دمية جديدة، ويضحك أكثر مما يضحك من الشمس المرقصة على حافات الطريق، أو من النبع الذي يتشعب لونها ويهدأ على ثوبه الأحمر الجميل. وكان سعيداً، وكان اسمه بيبي، وكان الطبع مرحاً.

وفي بعض الأحايين تحرك حبله السوداوي من فرط الحنين لوطنه كما لو كانت تحمل الريح، فيسمع مرة أخرى أغنية وطنه الغاب الصداح بالأطيار، ويرى النهر ينساب بين الأجم والنسيم يرعب من العليق، ويشم عبير الأزاهر الغابة الجنانية المتفتح في أطراف الغابة، وحينئذ يحرك ذراعيه الطويلتين، ويتذكر كيف كان يتسابق فوق أعالي الأشجار، أو يتراقص معلقاً على جذوعها المتهدلة، وربما تذكر في غابته وحرية نشأته الأشكروس الذي كان قاتلاً بين أصابع الغاب

يهدأ هذه الأشياء، ما كان مكانه الأصلي، وكان نجواه حياة ولم يكن مستقيماً كبيراً، على الرغم من أنه يسير في الطريق حراً مع سيده الذي كان يعامله كذلك، ولكن ما شعر بحاجته إلى الرياضة، كان يضعه وعاء على المرجة. وكان رأسه خشناً مما من الطبيعة، وكان الشعر الذي يمده إلى كرامته من النزوات عادة، ولم تكن هناك رغبة السرور، إلى أن كان ذلك مساء فرافق سيده يتزحزحون آلى، كان بحيحمادة، ولم يكن يعرضون بجهاز بشيء، ولكنه كان في نظر بيبي يحتل مقام الإله. وكان عارياً الجسم، شعيث الشعر، عيناه متيبستان وقروش، وشعر طويل غير مجعد الصدرة، ورطه مهملة. وكان يرث الملابس، ويمشي مشية بطيئة منتظمة، تلك المشية الدورية التي تحتمها من يدرك أن رحلته لن يكون لها نهاية.

وكانت كل الطرق تعرف هذين الصعلوكين: الرجل الذي يحمل الصندوق، وبيبي الذي إما أن يكون قائماً على كتفه أو نائماً في عادته، وما كانا يمكثان طويلاً في مكان واحد، يتنقل مكان يلقيان كل فقطه وصول ورحيل معاً. وفي الليل ينامان في منحنيات الطرق تحت الأشجار، ويصليان دائماً جوار المياه، عند نهر أو على الأقل عند غدير صغير.

وأحياناً يكون على قاتلة وأخرى يكون ممطراً. وكان بيبي يعرب لا يأبه لتقلبات الطقس، أما بيبي فكان يكره البرد، وفي الليالي العاصفة الماطرة بالرياح، كان يرحب تحت غطاء صندوق الموسيقى الذي كان يأوي إليه ويرحفه من عنده بعينين قلقتين لامعتين.

وكان الرجل والقرد يعرفان بعضهما حق الفهم وكانا يتخاطبان بالإشارات البسيطة، والكلمات، والأصوات، وكانا يشعران بصلة قريبة وهما مرتبطان برحمة الطفول المائتة، ووحدة الأرض التي تومض كثيراً، كما يشعر الأخوان بأن كلا منهما مخلص للآخر. وفي الظلام كان بيبي يحدق بعينيه السمراء، يتحسس الفقه وهو يدرك أنه وجد في نفس هذا الرجل الصعلوك الأبيض الأنس والحب.

كان يعرف رب الإله، ويعني العالم من رجل وحيوانه وشجر وحقول وسماء، أشياء أحسها من خوف من معرفة. فكانا يذهبان كل يوم إلى الرقص، يحملان رجليه تتبعان القمر في مكانه، يأتي بكلمته

إلى الحركات الخفيفة التي تجيدها ؛ لم يكن ذلك دافع العمل وحسبه بل بدافع من غريزة وحيوانية ، بشعور مبهم لكنه عميق ، نحو الإخلاص لسيده ونحو جمال العالم . وكان يرقص أحسن الرقص عند ما يكون أسعد حالاً وأطيب نفساً ، [illegible] الطريقة من شكره ومن فرحه لكونه حياً يرزق

وفي مساء يوم [illegible] ، بلغا إحدى القرى ، وكانت قرية صغيرة ذات شارع واحد يمتد على [illegible] الحقل ، ويختفي بين الأشجار [illegible] متناول [illegible] أن يسمع بيترسون [illegible] من الأطفال حوله . وكانوا يقفون [illegible] الذي كان يداعبهم بحركات وجهه ، ويأتي بحركات مضحكة ، وكلما ازدادوا ضحكاً ازداد سروراً . فلما صدحت الموسيقى [illegible] كان في [illegible] من [illegible] ، [illegible] وهو يرقص ، وأحدثت [illegible] كان [illegible] شيئاً جديداً

واحد [illegible] ، وانضم إليه الآن [illegible] الكبير أيضاً ، وكان بينهم شيخ [illegible] يدخن غليوناً كبيراً ، ويطرق برأسه مع الإيقاع للموسيقى ، وكانت [illegible] يعطف وهو يرقص ، وبيترسون [illegible] كأنه رجل يبحث [illegible] قديماً ، ولما انتهى [illegible] الثاني ، [illegible] في جبة بيترسون ، ولكنها كانت قليلة ، فأمل [illegible] في كرمهم [illegible] . وبينما هو [illegible] الشيخ [illegible] وحده قائلاً : « [illegible] ، [illegible] ليلة عيد الميلاد ، فلعلني أرغب أن أضم إليه متعة فريدة ، [illegible] أن تأتي [illegible] بجوار فراشه لكي يستطيع أن يرى القرد وهو يرقص ؟ »

فأطرق بيترسون [illegible] استطاع إلى ذلك سبيلاً . وانطلقا في الطريق معاً — حتى بلغا (فيلا) ذات سقف أحمر ، تقوم بين دغل من الأشجار الباسقة . ودفع الرجل باب السور ، [illegible] في الممشى [illegible] حول أحواض الزهر المتلألئة حتى باب المنزل . ولما وصلا إلى السلم [illegible] بأصوات [illegible] ، بيد أن بيترسون كان [illegible] ولكنهما ما كانا يجتازان عتبة البيت حتى وقف [illegible] . فقد كان في [illegible] شجرة من أشجار عيد الميلاد مزدانة بالأنوار

[illegible] بيترسون [illegible] كنا لا [illegible] ، [illegible] بالسرور [illegible] لم يكن [illegible] ، ولكنها [illegible] من [illegible] والقماش ، غير أنه كان [illegible] بيترسون [illegible] كريب [illegible] من [illegible] واحدة ، وكانت [illegible] الرياح العاتية في تلك [illegible] ، [illegible] الوجوه [illegible] ، وقد [illegible] الشجرة [illegible] ، [illegible] في [illegible] التي [illegible]

وكان [illegible] على كتفه [illegible] . ومع أن الشجرة [illegible] لم يكن [illegible] في شيء ، إلا أن [illegible] سبيل [illegible] ، فأحس الآن شيء [illegible] وحزن في أعماقه [illegible] بالمكتب [illegible] واحد [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] رأسه دون أن [illegible]

« هلا [illegible] من هنا ؟ » كان الصوت [illegible] في [illegible] ، وكانت صاحبته [illegible] في [illegible] ذلك [illegible] أيضاً [illegible] ثانية « من هنا [illegible] » .

[illegible] بيترسون [illegible] الباب ودخل من باب مفتوح . وكان في الغرفة التي [illegible] أبيض [illegible] على سريره في [illegible] . ورأى بيترسون [illegible] على ظهره ، [illegible] المزاج [illegible] في [illegible] غير منتظرة [illegible] على حوائط [illegible] أسعده وأسعده

[illegible] الموسيقى ، [illegible] الذي [illegible] وتكراراً [illegible] كان هناك اختلاف . وكان يبدو [illegible] أن [illegible] للأرض وأنه في [illegible] ، كأنه [illegible] - شجرة عيد الميلاد تلك [illegible] ، وهنا [illegible] ، [illegible] والغلام [illegible] ، [illegible] الموسيقى ، وكانت هنالك أيضاً [illegible] الخيالية والوجوه [illegible] يحس [illegible]

وبينما كان [illegible] كان [illegible] ، وجلس الغلام [illegible] في سريره [illegible] ، وأخيراً انتهى [illegible] وسكت [illegible]

وكان بيترسون [illegible] إلى كتفه [illegible]

فكانه ذلك الماء في تهويمه من الدهشة ، فقد هاجته واستكنت ،
وقد يرقص ذراعه في حركة مسرحة ، ويتهادى كالفتاة ، في عينى
رأس الشيخ كانت عينان في زرقة المحيطات الثلجية ، وترنو
اليه ، عينان ساكنتان هادئتان ، مليئتان حنانا لا يحتمل
ومضت امرأة طوال ذات حسن وجمال وهي تبتسم ، وربتت على
رأسي بيتر . وقالت إن الموسيقى كانت لطيفة جدا ، أفلا عليهم
الغناء والصخب أمام جيوبها قبيل منتصف الليل ؟ ويمكنهم في نفس
الوقت أن يستريحوا ويأكلوا في المطبخ . وأطرق بيترسون
بطريقة مرتبكة ، وخرج دون أن يجرؤ على النظر مرة أخرى

* * *

وبعد بضع ساعات ، حين خرجوا إلى الهواء كانت الشجيرات
مثقلة كأنها مبالغة بالثلج . كانت نثار السحاب يبرق على
أغصانها . وحولها لفيف من الناس يتكلمون ويضحكون كانوا
يتنادون بالأسماء في تيه كأنهم بذلك يخفون تكلمة السر التي
تسمح لهم بالدخول إلى وليمة الحياة . وكانت الجو المرح ، مرح
القلوب الواثقة ، يتدفق كالنغم المتأنى فوق رؤوسهم ، ولم ينس
بيترسون الرحلة الفائتة ، وأحس أنه مطرود كليل . وظن لحظة
أنه رأى العينين الزرقاوين اللتين أثرتا فيه كل هذا التأثير ،
والكنهما غابا ثانية . ورأى الشرف يا حارس في أحد الأركان
وانتظر لأذن بالمرور .

وسرعان ما أعطاه للشيخ من النقود الأخيرة . ومضى من
الفتى كان ممسكا بحقيبته وهو نشوان مبتهج يطرب من صوت
الموسيقى ونقر على سطح المنزل . ولكن لم يلق إليه أحد بالا
فقد يجد كأنه قد سرق ، ومضى الناس على إيقاع الموسيقى ، التي
كانت تنبعث في اضطراب من الشرف المتقدم ، وهم يشترون بصوت
أعلى من صوته الفاكهة ، في حبور وانشغال حتى أن أحدا منهم لم
يحرك من مخطئ من الشرف . ورجع بيترسون إلى ركنه ، وهو
من الرباكة لا يستطيع معرفة السبيل إلى الخروج

ودوت في الشرفة أصوات أجراس كنيسة آتية من بعيد
وسكنت ولانت . وسكن القوم لحظة ، وأقبل الشيخ نحو بيترسون
ووضع في حفنته من النقود وهو يشكره بأدب . فضم بيترسون
يده عليه ثم رجع مسرعة إلى كنيسة ، وأخذ ... في ... ترانيم
وكان على معرفة من الباب عندما يبصر العينين الزرقاوين مرة أخرى
ومضت له من بعيد ، وشم الزهرة عيونه في تيه ... الطرق
الماطرة . ولمست يد بيترسون على مقبض الباب ، وضغطت عليه
حتى أصبحت بيضاء اللون ، وجمدت ملامحه ولم يعد من شيء
مانع ، كأن ورق مطبوع لم تدرس . هو الفتى تعصف به أصوات
لا يعرف له مكانا يأويه ، ولا طريقا يصله عن طريق . هو الفتى
الذي لم يكن له من وطن سوى مرده الراقص ، أمرأة حماة لها
صوت مرعب الآن الرعدة المخيفة . فصورة صور حياته
معلق بأنوار ، عيني جميلتين ، والمرة الأولى المرعبة الكئيبة
الهراء . وأحنى رأسه ، ومكث مضطربا قلقا كمن يقول
كلمة الوداع

وفي الخارج ، كانت ظلال سكينة ومكر وصفاء معلق بها أنغام
خافتة منداة . وأغلق الباب خلفه ووقف على رأس السلم ووصل
الطرف إلى قلب الليل . كان وحيدا ، وسيكون وحيدا بعد من
منظره . وإن في نهاية الطريق ، والطريق نفسه لا نهاية له
وإن لم يسلمه ، ثم رقص حالا . لقد فتح الباب مرة أخرى ،
فالتفت ... رأى ... العينين الزرقاوين ، وقف ... الشرف
المرتجفة . وقد تعمد تومبها وهو يرمي بين إطار الليل المظلم
وانسحب في رقة وسحب يدها . وقالت له ... لقد
رأيت ... هنالك ... هل في الأشكال من أحد لك به لامرة أي
سبيل ؟ » وجد بيترسون في سكاه وجهه ، ثم أخذ اليد الممدودة
اليه في مطلع رأسها ومتعته ثم ركن ... وراء ... الحاجز
اللامع ... في فتحة الباب ، والضوء يكلل شعره كأنه الفتنة
الذهب الصغيرة ، وانفرج ثغره مبتسما وأسرع في العدو من السلم
وأغلق الباب أخيرا وسكنه لم يعد من خطواته ، ولكن سكان
يجري حين بلغ نهاية الطريق . والتفت دوائر جرى فوق جبه
وعرف أجراس الكنائس إيمانا بصلاة منتصف الليل

محمد عبد الحميد علي
المهندس

سكك حديد وتلغرافات الحكومة المصرية

قد تعنى الدعاية في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن [illegible] أهمها [illegible] ومصلحة [illegible] حوت [illegible] في [illegible] منظرها [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] والشركات في اختلاف أنواعها [illegible] البيوت التجارية في الإعلان [illegible] الاعتدال

[illegible] في المطبوعات والنشرات المختلفة التي [illegible] في [illegible] خارج القطر ولا [illegible] الإعلان في تلك المطبوعات لا يقدر ثمن لأهميته وقليل [illegible]

[illegible] الاستعلام [illegible]

قسم النشر والإعلانات

بالإدارة العامة – بمحطة مصر

مجلس مديرية المنوفية

يقبل عطاءات [illegible] لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ يناير سنة ١٩٥٠ عن توريد كتب وأدوات مدرسية ، وتطلب الشروط [illegible] على [illegible] مقابل مائة مليم [illegible] ثلاثين مليما [illegible]

٣٨٧٩

إعلان بيع

إنه في يوم الثلاثاء ٢٨ [illegible] سنة ١٩٥٠ من الساعة [illegible] صباحا بسراي محكمة منوف الجزئية

سيباع بطريق المزاد العلني [illegible] ٦٥ [illegible] كائن [illegible] عبارة عن منزل [illegible] البحرية [illegible] بالطوب الأحمر [illegible] خشب والجريد [illegible] البحري [illegible] والشرقي زوجة عبد الحميد [illegible] والغربي [illegible] وذلك البيع بثمن أساسي ٤٠٠ جنيه بناء على حكم محكمة منوف الجزئية الصادر في القضية رقم ٣٥ سنة ١٩٤٨ .

العدد ٨٦٤ — ٢٣ يناير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

Le Caire 23-1-1950

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٦٤ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٩ — ٢٣ يناير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

صاحب المعالي الدكتور طه حسين

من الطبيعي وقد دعي طه حسين للوزارة صاحب الجلالة الفاروق أن نعرف هذه الدعوة التي أنعم بها منذ أيام ولا نستطيع أن نرد أمرها إلى مصدر واحد معين.

فقد يكون مصدرها ذلك الزهو الذي يعتري الأخ حين يرى أخاه قد بلغ من مناصب الدولة ما لا يبلغه غيره؛ وقد يكون مصدرها تلك الغبطة التي تعتري الأديب حين يرى أديبا نال حظه من السلطان والجاه ما لا يطمح إليه؛ وقد يكون مصدرها ذلك الرضا الذي يعمر المواطن حين يرى رجلا من رجال الرأي والعزم يتقلد وزارة من أضخم الوزارات أثرا في المجتمع كالأم في الأسرة، تعنى بالطفل الغريب النشء وتعمر الشباب بالعلم العمل، وتوجه الرجل بالعمل إلى الحياة؛ وتكب على الأمم من عطرها [illegible] لا تزال معرقة من آثاره [illegible] وشب الهوى [illegible] الرأي؛ فلا بد لها من رجل يدفع بها إلى الأمام [illegible] الفصول [illegible] المطلوب وبسيط التركيب. وقد يكون مصدر هذه الدعوة أولئك جميعا، ولذلك جاءت عديدة وأصيل [illegible].

ليس مما يلفت في الوزارة كاتب بكتابته أو شاعر بشعره، فقد شغلها قديما أمثال ابن الزيات وابن العميد في الشرق، وأمثال ابن [illegible] في الغرب؛ ولكن أولئك [illegible] والشأن [illegible] البلاغة والأمر [illegible]؛ أما معالي الدكتور طه فقد تولاها والشأن [illegible] الشأن والأمر [illegible]

[illegible] الوزارة بعد أن يرجع إلى مرآة فيه ترجمته ورسائل الحكم، وإذا أخرج الناس بهذه المزايا [illegible] وهي ترجع في مصدر الأمس [illegible] وهي [illegible] في [illegible] من المواهب والملكات [illegible] الحس ونظافة الحس [illegible] الفكر [illegible] الأسلوب وذلاقة اللسان وطواعية اللغة [illegible] وتكن هذه الصفات [illegible] ما كانت [illegible] ولا [illegible] شخصيته وهي [illegible] وهذه الشخصية [illegible] من [illegible] روحه، و[illegible] من [illegible] و[illegible] من [illegible] غير [illegible] في [illegible].

والشخصية [illegible] ولا [illegible] والرجل [illegible] كتاب من [illegible] من [illegible] ملامح [illegible] كان [illegible] الوجود خاص الطابع مستقل الرأي [illegible] ولا [illegible] ومن طبيعته أن [illegible] ويرى من كرامته أن [illegible] من [illegible] من طبائع الأشياء أو من [illegible] الناس [illegible] على [illegible] كما [illegible] على المكروب أو [illegible] ومثل هذا [illegible] لا [illegible] في هذا [illegible] الذي [illegible] الشكل من الموضوع و[illegible] من [illegible] وهو [illegible] المعارف [illegible] مشكلات [illegible] في مصر [illegible] علم [illegible] الدكتور طه [illegible] على [illegible] على [illegible].

أحمد حسن الزيات

إلى معالي الدكتور طه حسين بك

شعور وتحية

في موكب النصر والدنيا تموج بالبهجة وتعج [illegible] يا سيدي أتقدم فأنثر [illegible] عند قدمي القائد الظافر [illegible]

وفي فرحة الفوز والأمن [illegible] حبوراً [illegible] أنسى فرحة الشعب الطروب [illegible] الروح بين يدي [illegible]

وفي نشوة الطرب والجموع الزاخرة تتدافع [illegible] باسمك الحبيب، وحتى [illegible] عليك لأودع [illegible] على [illegible] النبوغ

[illegible] عن [illegible] أحدثك، فاضطرب لساني [illegible] يا سيدي [illegible] بالبهجة [illegible] بالسرور [illegible] بالإخلاص

* * *

أتذكر يا سيدي يوم أن [illegible] ووقعة [illegible] على [illegible] أنك [illegible] بعد الرحوم [illegible]

ثم [illegible] إليك [illegible] مرحباً [illegible] الخاص

[illegible] التحية من [illegible] الوصف [illegible] في الدهشة من روعة [illegible] الأب [illegible] لا [illegible] وأسمر [illegible] فؤادك [illegible] الرجل [illegible]

لا عجب [illegible] وحدك قد [illegible] إلى أكرم منصب في الدولة [illegible] على [illegible] من [illegible] على [illegible] من [illegible] الأديب [illegible]

وأنت وحدك [illegible] من [illegible] الوصية [illegible] من أوسمة الأفكار [illegible] التي [illegible] أن [illegible] فاعطى [illegible] لتكون أنت وحدك [illegible]

[illegible] وحدك [illegible] الإيمان، واستمر أنت [illegible] لا يمسك [illegible] ولا [illegible] الأعوان، [illegible] في الحق لا [illegible] على الباطل لا [illegible]

[illegible] والترحيب [illegible] في [illegible] القلب [illegible] الإنسانية والرجولة والكرامة [illegible] في [illegible] فلا [illegible] ما [illegible]

[illegible] منصب الوزارة [illegible] إليك [illegible] الأمل في [illegible] إليك الإخلاص، [illegible] في أرواح [illegible] إليك [illegible]

فلا [illegible] أنك [illegible] الأديب [illegible] الأدباء [illegible] وأن الأديب [illegible] في [illegible] الشدة [illegible] العصر في [illegible] في [illegible] من [illegible] الحياة [illegible] الناس [illegible]

ولا [illegible] أن في [illegible] الإرهاق [illegible] النظام [illegible] الأقسام [illegible] أصحاب [illegible] هؤلاء الأدباء [illegible] في [illegible] من [illegible] الأعراض

ولا [illegible] أن [illegible] الظلام، [illegible] لا [illegible] من [illegible] الشدة [illegible] إلى [illegible] من الزمان [illegible] من أموال الدولة [illegible] إلا [illegible] هؤلاء [illegible] الوطن والأمة، [illegible] يا سيدي

ولا [illegible] الإسلام، [illegible]

ولا [illegible] يا سيدي [illegible] في [illegible] إليك [illegible] الأمل في [illegible] إليك الإخلاص [illegible]

[illegible] محمود حبيب

علي محمود طه

شاعر [illegible] النفس

للأستاذ أنور المعداوي

— ٦ —

ذات مساء، وقد أوشك الليل أن ينتصف، [illegible] حدثني عن طرفا من ذكرياته وحياته [illegible] وكان مسكنه في تلك الأمسية [illegible] خلا إلا من صديقين [illegible] وكان يطرب له في أوقات الصفاء أن يحدثنا عن جناح الزمن إلى ماضيه دون أن يتمهل في وقفة كي يلقي نظرة على حاله [illegible] أكان يحس في أعماقه أن [illegible] الردى ستطوي حياته [illegible] يريد أن [illegible] بين يدي وديعة؟ لست أدري... كل ما أدريه أنني في تلك الليلة قد سموت إلى التحليق في سماء الشعر بعد أن أرهقنا الطواف حول أرض الفن [illegible] وهناك [illegible] في الحياة، يوشك من أحاديث إنسانية [illegible] ترى أي مصادفة نفسية أهدت إليك؟ وأجبته في صدق عميق من الصراحة: «الله والشاعر»... وسكت قليلاً ليمضي من جديد على جناح الزمن إلى ماضيه، إلى ذلك العمر النفسي الذي أملى عليه تلك القصيدة يوم أن كانت زهرة العمر تدرج تحت ظلال [illegible] الباكر، عهد [illegible] الشباب [illegible] تلك الأيام [illegible] على مرحلة بعينه، [illegible] ذلك [illegible] الصبا والدراسة! [illegible] النفسي للشاعر [illegible] من ملامح شخصيته الإنسانية في واقع الحياة والفن [illegible] الفصل الذي خالفه بعد الفراغ من هذه الصور الوصفية في [illegible] نفسي، وسيكون عنوانه «الحياة من شعره»... واليوم أقدم إليك الصورة النفسية الكاملة «الله والشاعر» فما إليك المقطوعة الثالثة والسبعين من «الملاح التائه»:

لا تغري يا أرض لا تغري [illegible] صخب الهوى عابر
[illegible] الا [illegible] [illegible]
[illegible] الهوى على [illegible] [illegible] من [illegible] الناطق
[illegible] الشعر في [illegible] [illegible] [illegible]
لا [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الأسى من [illegible] [illegible] الصخب [illegible]
[illegible] لا [illegible] أنت الجيل [illegible]
[illegible] [illegible] الأدب [illegible]
[illegible] ولا [illegible] [illegible]
[illegible] الأسى [illegible] [illegible]

عرضت روحي على هيكل ... وهيكل الجسم كما سلم

ذاك الصحيف الرأي لم يسل ... إلا عما روحي إليه انتمى !

يبرق حد السيف من طه ... ويعظم الصعلوك بيانه

ويحضر الجرثوم في حطمه ... ومنه يجني الشر ديدانه !

ما هو إلا كومة من هباء ... عصفه الصمت من عصفك

مكبوب بشيء الروح مما شاء ... وكيف يدري ؟ ومن عرفك

روحها على روحي بيت الحياة ... رنت عيناي على صدرها

ليالي جمال ذات يوم مساء ... لاحت بديل الموت في صدرها

وشاء فضرب سورها ... فروحها الصوت وروحي الصدى

حبيبة في الخفي وكبها ... وما أرى في بلدها يدا !

لكبها روحك من جوهر ... صاب وروحي ما صحب جوهرا

أولاء يا الصبر لم يشر ... بيب ؟ وما الشر قد أغرا !!

حبوب روحي إنها علمتها ... عيني لا قدرة متعبه

مقررة في صبرها مرضعه ... وإن تراءت حرة طيبه

يمسها بالليم في عالم ... تسبح الشهوة فيه الجسوم

كلاهما في حبه الآثم ... لم يصح من سكراه وهو الملوم

يمدي به الأجسام سحر المياه ... في صورة يجلو غريب الفنون

وامتص الأجناس سحر الشفاه ... تشبيه الإغراء شتى الفنون

ولم أكن أدري صدري بها ... أغرت به حواء أو آدما

يورث عشق في محيي منهما ... ميراثه ينتظم العالما !!

فانت ضرب على الشفاه ... من حيث شوت على النسيم

وما أدري أمزي عقل تراه ... خلقه أم شوقي كان الحسيم ؟

ما أثمت روحي ولا أجرمت ... ولا على حسي ولا أسمترا !

عناصر الروح عما ألمت ... أوجبت إلى الجسم فما قصرا

كلاهما لم يعد تصوره ... ما كان إلا مثلاً كرتا

كم طولا الأمس تقويره ... فاستكبر الطبع وما أدعا

أستدري أنت يوم الحساب ... ولا نمى أنت على ما جرى !

حقك نار من لهيب العذاب ... تطيع لم يحصى ما قدرا !!

ما كتب إلا خطأ وكتب ... قراري ، ما شئت لا ما أشاء

فقيرها اليوم بما ضمت ... وإن تكن عاجته براء !

دعم تجري ، وهي لم تأثم ... ألست أنت الصانع الطايا ؟

إلى قصبها قبل الجسم ... ألم يصح قلبها الزانيا ؟

ألم يحسب عصراً مظلوماً ... من أي الطين أو أب الفكر !

جبلتها ورمى بجيب الثرى ... من ماء ...

الخير والشر به يومان ... والحب والشهوة في ...

حواء والشيطان لا يبرحان ... يا سلطان السحر في حسها

تشككك حسي لا حاجني ... إليه ديدنها وما زال يمكن

صحت فالآب لا ينتهي ... من عبد المنكر ومن الفلول ؟

أيصبح الإنسان هذا الرميم ... والغيمة الفناء مهب التراب ؟

أيستبين الكون هذا الجسم ... والظلمة الخالد فيه الخراب

لمن الله يبدع ذاك الهيكل ... أفي الردى عمرك ما لاقيها ؟؟

أم في هذه ثروة جلت الظنون ... ويحصى الشعر بواقيها ؟؟

ولا سما العالم البائد ... ليس له مما رى مهرب

في رجع الشعل الخامد ... مضى يجري وهو لا يطرب

وودع الشاعر ما رآه ... وهام في الأرض على وجهه

أبي ترى بأرض يجني مساه ... وأي ولاه حسن في تيهه ؟

حتى إذا ضربه ظل الشجر ... في روضه مثاه ربا الأديم

قد ضحكت الزهر منها الزهر ... وسمت أوراقه النسيم

أحضر في الظل له معا ... في ربوة فاتنة ساحره

أقلب فيه الشفق المستعا ... رتاج فيه الضجة الساحره

يبنا على العين من سحرها ... إذ أبصر الحقل به مطرقاً

قد انثنى لأطياري وكرها ... ساهماً من نابه موبقا

من عصبة تقسم الموارد ... في صخب البحر وعصف الرياح

من أصرب مناكر كتي أحرد ... في فرح للوعرعر بالسكاح

إلى كتما جعفر وأسمع ... شعب إلى ميدانه الأعظم

ما بين ميلادك والمصرع ... ما بين نائي دلك الأرحم !!

جريمة الشر وسمت ألم ... جريمة لم يخل منها مكان

بالغة كل إليه حتى ... قد جاز طوقا لفظم الغنائيا

من عالم الوحش الأدنى والقتل ... من بث فيه الشر أو آلمه ؟

من عم الشيطان عما يقتال ... والحيوان الشر من علمه ؟

أيستحي الناشر بعد العقاب ... أم ما ناب الساعة من شتمك ؟

ما المحاوز بعد العذاب ... الأرجاء الفورشي رحمتك ؟

أم وي مضرجاب الشقاء ... من آخر المبعوث من رحمها ؟

ما ولك فيها من معاني الحياة ... إلا ب المنكرى إلى ربها !

وعند الأصيل سرب الظباء … في رقصة الوجد كأن لم تبم
صفقن في مراحب الضياء … مستهمعة الأسى والألم
وعند الأصيل نحو الصدور … كأنها في موقف الصلاة
لتمضي في زحام الحياة الشرور … صراعة وعيها غلابة!
ما موطن في حصاد الردى … إلا مني غوث ومن مسجد
ولا سرى في الأرض سهم مدى … إلا وروى بحتف الأبد!

ليست هذه الأبيات الثمانون هي مجموع القصيدة لأنها ربى على الثلاثين، ولكنها نموذج مطرفة تؤلف بينها وحدة الطابع النفسي بعد وحدة العمل الفني، والتقت الوحدتين في مستودع الفكر أو في ساحة الشعور.

وكما تناولنا في الصور المتقدمة الماضية عناصر الأداء النفسي في الشعر، مطبقين هذه العناصر تطبيقاً فنياً وموزعينها على تلك الصور، فيها لوضوح الصلة النفسية بين كل عنصر وكل صورة فإننا نسلك نفس الطريق ونتبع نفس المنهج في دارتنا لهذه القصيدة الجديدة الثائرة الشاعرة — ونتحدث عن هذا العنصر الذي تطبيقه من عناصر الأداء الذي نعبر عنه، ونطلق به عنصر «الواقعية النفسية»!

ومرة أخرى نتعرض لظاهرتين من مظاهر الواقعية في الشعر هما واقعية الأداء الفني وواقعية الأداء النفسي — وسواء أكانت الواقعية في منطق المواهب الفنية خروجاً من دائرة الرومانسية وهي دائرة الخيال والأحلام والاستطراد على الفني والهجرة في غرائب الطبيعة إلى دائرة الوقائع الحية والأحاسيس المجربة والأفكار الخالصة والحقائق الباقية؟ أم كانت في منطق المدرسة الفنية أرواحاً مختلفة نوزعها بصبح قامات نسير إحداها إلى واقعية في حدود مجتمع إنسان خاص، ونشير الأخرى إلى واقعية في حدود مجتمع إنساني عام، ونشير ثالثة إلى واقعية في حدود الوجود الأرضي الكبير، سواء أكان هذا أم ذاك فإن مرجع آخر الأمر إلى هذين الظاهرتين الرئيسيتين، ونعني بهما الواقعية الفنية والواقعية النفسية.

ومرة أخرى نرفض هذه الواقعية الفنية كما نرفض كل صفة من صفات الأداء الفني في الشعر! نرفضها لأنها إنما سعدنا تصب التجربة الفكرية في قوالب فنية في كل فن من فنون القول، فلماذا لا نسلم أنها تصب تلك التجربة في مثل هذه القوالب في فن الشعر … وربما كانت التجربة الفكرية التي تمثل الواقعية الاجتماعية أو تمثل الواقعية الوجودية، … في كثير … من ميادين القول المرسل تستطيع أن تفيح من آخر … حيث تبدو الفكرة عارية من كل ملامح من الظلال تقبع جيوبها من أعماق الصورة الوجدانية، ولكنها في الشعر لا تستطيع أن … ومصدرها غير مدثرة بتلك الظلال التي تنكشف من خلال الأصداء الفكرية داخل منطقة الشعور! والحق أن … في شعر الأداء النفسي من أن تبدو الفكرة ملفعة بنفحات الروح أو مرشحة بمصاب العاطفة، أعني لابد من أن تمتزج التجربة الفكرية بالتجربة الشعورية ذلك الامتزاج الذي تتعانق فيه النفس الفنية هنا وهناك — عندئذ لا تجور منطق الفكر … على منطق النفس في صورها الشعرية، ولا تطغى الطاقة الفكرية ذات التجريد الذهني الخالص على الطاقة الشعورية ذات التصور الشعوري الخالص! وهذا هو مفرق الطريق بين أداء يعبر عن الواقعية بسلسلة من الخواطر الذهنية وبين أداء يعبر عن الصور تنبض بسلسلة من المشاعر النفسية.

وبعد في شعر الأداء النفسي هذه الواقعية النفسية؛ الواقعية التي تنتقل من الحقائق الوجودية الكبرى في عالم الكون ومناطق العقل، حتى إذا انتقلت تلك الحقائق قذفت بها إلى ذلك السهر الكبير مصهر النفس الإنسانية، ليخرجها لنا بعد ذلك مصبوبة في قالب اللازم الذي تقوم بصنعه ملكة «الوعي الشعري» — ولا بد من وجود هذه الملكة وراء كل واقعية نفسية، لأنها هي وحدها العنصر المسئول عن تنظيم كل حقيقة كونية ترتقب الفكر في ساحة الوجود الباطني. فإذا أعفت هذه الملكة من عملية الإشراف الفني التام فقد عرضت الواقعية النفسية الفردية في صورة الفكر والمتناقضة في منطق العاطفة، وما اعتبار الذاتي يجرى ميزانها في موازين النقد … «الوحدة الفكرية» و«المتناقضة الباطنية»! هذه المتناقضة وتلك الوحدة مرجعهما إلى صلة الوعي الشعري بالحقيقة، وهي شيء يختلف كل الاختلاف عن صفاء الرؤية الشعرية — إن صفاء الرؤية الشعرية يعرض الصورة الوصفية للإطار الذي يجمع هذه صور المطابقة بين صفحة الصورة في إطار الفن وصفحتها في إطار الحياة، ولكن صفاء الوعي الشعري يعرض التجربة الفكرية لاهتزاز

من نوع آخر ؛ نتج عنه التابلة للصورة أو غير المتصورة في عالم المراسة بين الحقائق في دائرة الواقع النفسي أو دائرة الواقع الوجودي ! أما المثال على صحة الرؤية الشعرية فقد قدمناه إليك في ذلك البيت من القصيدة السابقة وهي بها إحدى الشعراء ، وهو البيت الذي ينقل إليك هذه الصورة :

عمر الشباب تحلل أسهم ... [illegible] !

وأما صدق الوعي الشعري فنقدم عليه مثالاً آخر من شعر ابن الرومي حيث يقول :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد !

ومعنى هذا أن هذا التصوير العجيب قد تمثل بالمثالية العاطفية من جهة والحقيقة الفكرية من جهة أخرى ، وأنه يؤدي الظاهرتين من مظاهر صدق الوعي الشعري فيمس في الواقعية النفسية بصورة واضحة ، لأن القضية الفكرية معتمدة على الصلة الواضحة بين صروف الدهر وبكاء الطفل ، قضية تخلو من منطق الواقع سواء أكان هذا المنطق في معرض الحقيقة النفسية أم كان في معرض الحقيقة الوجودية .

ولا شك بعد هذا أننا نعني بالواقعية الاجتماعية في الشعر سواء أكانت في حدود مجتمع إنساني خاص أم في حدود مجتمع إنساني عام ، وأننا لا نعني بهذه الواقعية التي ستعطى مقومات بقائها من حقائق الوجود الأول الكبير ! كلا ، فكل واقعية تمس في أعماقنا وترى الحضرة الفكرية والشعورية مكتمل أسباب الحياة بحسب مقداره أو [illegible] واقعية [illegible] تقبل في الشعر وتستمتع ، [illegible] هذه الألوان الأخيرة لأنها المرآة التي تنعكس على صفحتها كل رعشة إنسانية خالصة ، أو لأنها الصفحة الأخيرة التي تلخص في سطورها الحقائق الفكرية كل ما سبقها من صفحات .

هذه الواقعية الفنية الوجودية التي [illegible] فيها الفكر جنباً إلى جنب مع خفقة القلب ، هي التي تطالعنا من قصيدة الله والشاعر ، في أروع حلة من حلل التصوير الفني في الشعر العربي الحديث — وهي واقعية تمثل القصة المشتركة بين الحقائق الكبرى المتبادلة تبادلاً كريماً بين الله والإنسان ، وهي حقائق أشبه بالرواسب الفكرية والنفسية المتخلفة في قرار الوعي البشري منذ أقدم العصور ، منذ أن بدأ الفكر الإنساني [illegible] في [illegible] السير الطويل في طريق الحياة ويفتش عن سر الوجود وسر [illegible] عنه ، حيث مقدار [illegible] أو غير [illegible] في [illegible] والعقاب [illegible] وحول [illegible] أو غير الحق ، ما دامت [illegible] [illegible] من إحداها أن الإنسان لا يملك أمام القدر شيئاً من أمر نفسه ولا من أمر دنياه ، وإنما هو يدفع [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] بدأ هذه القصة [illegible] المعروفة لا تجري على [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] إيمان بها كما [illegible] هذه الصيغة التي نقابلها صيغة أخرى [illegible] : [illegible] آمر من أن الإنسان يملك أمام القدر الشيء الكثير ؟ من أمر نفسه ومن أمر دنياه ، فهو [illegible] على الزمام لا [illegible] إلا [illegible] ، [illegible] الطريق لا [illegible] عنه إلا بإرادته ، [illegible] الحقائق لا يحيد عنها إلا [illegible] ، [illegible] [illegible] فإذا أساء [illegible] أن يتقبل ما أعد له من جزاء ، وإنه لجزاء يتسم بالحق ويتصف بالعدل ويقترن بالإنصاف .

وإذا أنت بحثت عن مكان الله بين أصحاب الصيغتين السالفتين فإن مكانه معك مع الفريق الأول — هو مجهول المعالم الظاهرة واضح الفكرة ولكنه يتفرق [illegible] في [illegible] بإيمانه الذي لا تزعزعه كل هذه العواصف والأعاصير ، إنه يتناول هذه القضية الوجودية الكبرى من زاويتين : الأولى ليدافع عن الكيان الإنساني أمام سطوة القدر وحكمة القضاء ، مستعيناً في دفاعه بمنطق الشاعر الفيلسوف الذي يعرض المقدمات عرضاً شعرياً ويشبه النفس ليخرج منها بنتائج فلسفية يرسمها الفكر ، والثانية ليعبر عن حيرته البالغة وحيرة القافلة الإنسانية حين تتخبط في صحراء الوجود تلتمس الظل الظليل في رحاب الواحة الإلهية ، فراراً من وطأة القيظ ولفح الهجير ! وهو بعد ذلك متأرجح بين الحب والشك وبين الأمل واليأس وبين الثورة الهادئة والتضرع العميق — وهو آخر الأمر مضطرب لا يدري أين يستقر ولا إلى أي وجهة يمضي به قلقه وحيرته ، إلى الخلف وخطوة أخرى تدفع به إلى الأمام ، ولكنه في غمرة هذه التجارب النفسية المتباينة حائر مبهور لا يفقد أبداً الأمل في رحمة الله !

وفي كل هذه الأجواء التي تحدد [illegible] بجناح الشعر تمرح

النزعة الفكرية كما تطالعك النزعة الشعورية ذلك الامتزاج الذي تمازج فيه الحس الشعري هنا وهناك! وها أنت في قصيدة «الله والشاعر» تلتقي بالحركة النفسية أولا تعقبها الحركة الوجدانية، كما التقيت من قبل بالحركة المادية أولا تعقبها الحركة النفسية في قصيدة «القمر العاشق» وهذا هو مزج الصورة بين عنصري الحركة الأوليين في مرحلة التجسيم الشعوري ومرحلة الرؤية الوجودية!

ولا بد في الزاوية النفسية بعد هذا كله من تلك «اللافتات» الفكرية الصغيرة التي تعترض طريق السائر المكروب عند الفرار من الشعور، وهي اللافتات التي تشير إلى «مراكز التجسيم» الشعوري بعد كل هذه من ظلال الطريق ... ونرى لزاما علينا أن نعرض بعض النماذج من هذه اللافتات الفكرية التي تنظم أوساطها مسكة الروح الشعري في كثير من الفن والإتقان. وإليك النموذج الأول الذي يمهد به الشاعر لشكاه الثائر على موضع الإنسانية المقتولة في ساحة القتال المظلم:

لا تسل عن ذنوب في عنقي ما أنا إلا آدمي خُلق
طرد من بالأمس من جنتي فاغفر لهذا المذنب الشقي

ويمضي الشاعر بعد ذلك في دفاعه بعد أن طلب المغفرة مقدما دليله الأول على أن هذا التمرد الروحي لا يحمل الطبيعة الإنسانية في إطاره، ولكنه من وحي الألم الثائر يعرض القضية الأولى حيث ختم لها أن تكون:

عربدت روحي على هيكلي وهيكل الجسم كما تعلم
ذاك قضيب الراتع ينحل إلا عن يرجى إليه الألم!

ثم ينتقل من مرحلة الدفاع المهذب إلى مرحلة الاتهام المهذب الذي يتوارى خلف ركام العتب أو خلف ظلمة التوسع:

ما هو إلا كومة من حياة عجنته القسوة من صبحك
فكيف يمسي الروح صحا كما شاء وكيف يجري الرعي من قدرتك

وعند ما يفرغ من هذا الاتهام المهذب يعمد إلى الاتهام السافر الذي يتخذ من حدته وضع الاعتراض موضع السؤال، وكأنه لا يطلب الجواب وإنما ينشد الجواب:

لكنما روحك من جوهر صاف وروحي ما حملت جوهرا
أولا؟ أيا الخمر لم يجر بها وما الخمر له أثرا!!

ومرة أخرى يوم أن يرى نفسه من كل ذنب، وأن يبرأ منه كل خطيئة، ولا يعجب من هذا الفنان الطليق الذي ضاق بالقيود والأغلال، إلى مصادرها من حس الإنسان الأول الذي حمله الأغلال، عن الميراث الخالد على ممر القرون؟

ولم أكن أول من عري عن الروح من عرفانه أو
إرث عشق في دمي منهما ميراثه يحكم البشائر

وحين يمضي عنك هذه الشيات التي تحكي الطير بين أغصان الزهر يهمس مطلع الحياة بأزاهر من النسيم الراقصة الذي يطرق أبواب العقل الكبير لمشكلة الوجود والعدم أو مشكلة البقاء والفناء:

إن كنت لم تصنع ولم تبتدع نعمى إلى ميدانها الأعظم
ما بين ميلادك والمصرع ما بين خالي ذلك الأرقم!

هذه اللافتات الفكرية ونظائرها مما يحفل به قصيدة «الله والشاعر» يعرض لها الدكتور طه حسين بك في الجزء الثالث من «حديث الأربعاء» حيث يقول: «فأما صديقنا شاعرنا المهندس فقد أرضاني لأن شخصيته الفنية محببة إلى حقا، لأنها شاعر تستجيب لكل الإعجاب وتكاد تثير التمجيد، ولأنها صافية الروح رضية النفس، ولأنها هذه الخمرة الصرفة الطريفة التي لا عهد لنا، كأنها عهد لم يوجد على الأرض ... ولقد صحبت الملاح التائه في قصيدة «الله والشاعر» فأحسست كل هذا الذي صورته لك آنفا، ورأيت رجلا لا هو بالشاك المعمق إلى الشك، ولا هو المستقر المطمئن إلى اليقين، ولا هو بالمنكر المسرع إلى الإنكار، وإنما هو رجل مضطرب حقا، مضطرب أشد الاضطراب يؤمن بالقضاء والقدر، ثم يثور بالقضاء والقدر، ويرى أحكام الله ثم ينكل بها، يشكو ثم يستسلم، ويستسلم ثم يتشكى، رجل حائر حائر حاير لا يستطيع أن يستقر، وأكبر الظن أنه لو استقر لكان أشقى الناس! فهو سعيد بحيرته، مغتبط بيهامه، يبتهج بها لأنه الذي يدفعه إليه نفس طموح بطبعه، فهي نفس شاعر، وأخيرا جدا لأنه نفس إنسان»!

فرغت من نقد طويل كتبه الدكتور عن الشاعر، أما بقية هذا النقد فموضعه تحت المجهر في مقال مستقل من فصول هذه الدراسة وسيكون عنوانه «طه في ميزان النقاد المعاصرين».

(يتبع) أنور المعداوي

الحب دوحة الأدب

للأستاذ عبد الفتاح الديدي

لا يستهوي الشعراء في الحياة شيء قدرما يستهويهم الجمال ولا يجذبهم إلا مظاهر السحر في الكون ، ولا تقف أنظارهم سوى ملامح الخصوص بين جمال الطبيعة . هكذا هم دائماً ، وهكذا كانوا في كل عصور الماضية على نحو ما تريها النصوص والآثار التي تركوها لنا . وأعجب من هذا أنهم يغازلون حب الطبيعة التي أغفله الناس جميعاً ويهتمون بالنواحي التي لا تمس الكثيرين ولا تهم الغالبية العظمى من الأحياء . فتجدهم مثلاً يتحدثون عن السحب الطبيعي حيث تمرد النفس مناجيا وتأخذ في اجتذاب أفكارها وتعرض عن الانسجام الكامل بالناس . أو ترى بعضهم يتغنى بمشاهد التراب والظلمة كما تتحدى الديدان ، في بطن الأرض ، بالطين والغدير . وعلى هذا النحو نستطيع أن نؤكد أنها لم يكن بالمادي في حياة الشعراء والأدباء من بين عواطف شتى ، وأن نسجل عليهم ضرباً من الغرابة الغالبة التي لا يحياها ولا يحمل عليها سوى من ألفت روحه الانزواء والعزلة وانطوت نفسه على الغربة والوحشة وملأت قلبه خفقات اليأس والحرمان

والحب من الظاهرات العادية التي تحصل في حياة كل إنسان ؛ ولكنها عند الشاعر تأخذ وجهة أخرى وتتسم بطابع معين وتتشرب بتطريب خاص . وأستطيع أن أكشف لك عن الفارق الذي يميز حب الشاعر من حب الآخرين عن طريق حقيقة نعرفها عن الأديب ، وهي أنه إنسان مرهف أو إنسان لا يشترك في الحياة العامة إلا بقدر حتى يملك الوقت الكافي ليستطيع مشاعره وتعبير آرائه . فالأديب — وهذه هي ما يعني له — لا يعمل إلا حيث يصير الزمن في خدمته ولا يعمل على الكتابة والتأليف إلا عندما يفارق الناس . ومهمة الأديب بطبيعتها تلزمه نوعاً من الحياة لا تشاركه فيها غيره ، عن تقضي أعمالهم مخالطة الناس والانصراف إلى مسائل الأمور تحت أنظار العامة . وبعبارة موجزة نقول عن الأديب إنه يحكم عقله ويأخذ برأي منطقه في ضرورة المحافظة على ما يجنيه ويجنب الناس من أبعاد غير المرتاب بالضرورة

ويستحيل أن يحيا كما يحيا سواه بين مظاهر ... البشرية وصخب وحدة الأوضاع القاسية . ومن هنا يحاول الشاعر ... ملأ غاب وأن يحتل قلبه ديناً من الأوهام ... ذكاء وقدرته على التكذيب والتخيل حتى يتحول ... إلى واقع ملموس . ويستطيع كل خطوة في هذا العالم أو كل ... تصدر عنه بشيء من الرهبة والتعاسة ويأخذ ... بحيث يصير موضع احترامه وإعجابه

وهنا أهمس في أذن القارئ بسر أسه لا يعرفه حتى الآن فأنا أرجو منه أن يترك كثيراً من حوادث الغرام التي اعتاد الشعراء أن يصوروها على أنفسهم بحماسة وبغير مناسبة . إن حياة الشاعر أو الأديب عموماً تكون من الفراغ والتفاهة من ناحية الوقائع الجارية بحيث تخلو من أية صفات الجراءة التي يصورونها للناس . وإنما يحصل شيء من الأشياء العادية في حياته خاصة — مهما بلغت بساطته — يصير لها أهمية كبيرة وتعطيه التصميم القيم والفردوس المفقود حياً لما يعانيه من النقص في التجارب ومن الفقر في العلاقات . مثله في ذلك كمثل الطفل حين يعطي الطالب ثمرة منه طول الرسم والأعياد أو كمثل السائح الذي خصصه طعاماً لذيذاً بعد أن ظل أياماً طوالاً عبر طور على العلاقات ... وملّه أو بشيء يهمه . فالشاعر عندما يصبح على الخلوة الطبيعية في حياته معاني التعاسة وعندما يقضي على الأطفال العادية أشبه شيء من الروعة والبهاء ، أو أن عندما يصور أن يحتوي على الذكرى المهملة شيئاً من الانكشاف والجمود فهو يأتي ذلك بسبب ما نرى الآن فيه — كما قلنا — من التجربة الضيقة والانحصار الشخصي الطويل . ويجيء هذا النقص بعد ذلك ليبرزوا من الشعراء أو العباقرة إلى من خصائصهم الكتب ومن طبيعتهم البالغة في التصوير والتهويل عند سرد الوقائع . ولا بأس هنا من الرجوع للنفس في تحليله . كما نرى نحن في تفسيرنا لهذه الظاهرة — وربما يأتي من تلك الظاهرة التي أتينا عليها ، وهي أن الأديب يحكم وجوده الخالي من الأحداث الجسام والأعمال العظام قد عوض نفسه بما يحكيه من ضروب الحكايات التي ترضي كبرياءه وتريح غروره

فالأديب إذاً — أو الشاعر — يحكم ما يعانيه في حياته من

أرواح وعطية ما نلزمه به أصول سبقته من الترجمة والبناء المستور منذ أمثال تحت الذكريات التي مرت على القوم لا أنهم من عوال وما تصيب من ثقة الشأن فإنما لا بد كر سواء من الناس الذين عاصروا في تجاربهم منذ الزمن البعيد أنهم اعتادوا في كل الأحوال وكثيره وحته في كل الجوانب ولو أنه صادف كل ما يصادفه الناس في أمامه من شعره ويساعد في ملاقاة النبيد الأماليد وهشره النوال للاح لا أحس في هذه الحركات روحاً ولا وجد فيها عربة ولا شعر بأنه موضوع الكلام والحديث

لكن من الضروري في هذا المقام أن ننبه إلى شيء قد يعرب القارئ، وهو أن هذه الرغبة في الكتب وذلك الخروج إلى التهويل والمبالغة لا يكونان عند الكاتب الواعي دليلاً على دلالة التجربة التي مر بها الشاعر كما وقعت في نفسه ومثله القصيدة لا تقتضي كثيراً عن صورة الواقع والصدق كل الصدق في الأعمال الأدبية إنما يأتي من الرقة عند تصوير الإحساس وعند محاولة الكشف عن مشاعره الأصلية بإزاء أحداث الوجود فالشاعر لا يكتب قصصاً يشاكل في سرده القصص ورواية التاريخ مهما خرج من حدود الحرفية لما مرت الأمور بصورة ... إلى ذكرها من جديد، بل يصف وصفاً مختاراً طبيعته النفسية عند استجابته لشعوره الخاصة على الوقائع والأحداث ... ومن — من وجهة النظر النقدية الخالصة لا نطالب الشاعر بأن يكون رواية أو مؤرخاً يقدر ما نطالبه بأن يكون مصوراً يأخذ بقواعد الفن حسبما يرى الأشياء من نفسه ومن نحو ما يصادف الظاهر من صورة

ونخلص من هذا كله إلى أن الفنان حين يكتب يكون مصطرعاً تحت تأثير الصراع الذي يحدث في مشاعره وانطباعاته التي يلقاها حيال أيامه والشعور الذي يتسم به مزاجه وإن شئنا أن نتحرى الدقة في هذا الوصف صح بأن نلاحظ مثلاً كيف يحس الشاعر أنه يصطدم بما يمنع من رغبة الناس في تحقيق الملامح الخاصة بالعبقرية بين الأفراد، إلى أن يعمد إلى ملامح خاصة ويلذ أن يظهر في مظاهر بعض الحركات والنشاطات التي تعبر عن صورة الناس ومما لا شك فيه أن جماع الشاعر أو الأديب عبقرية على أكبر مما يدب فيه ... ويسعى إلى الخروج وعدم الحدود، لا يجاوز أن يظلا على ... من الآلات ... بكر في ذاته ومما تختلق بين حركة ... فيه مستوى الصدق مثلاً ومن الكتابة والتأليف حتى يشعر بالتحكم من ... التي تلبد في أهوائه من حوله وحتى يسير في حقيقة أحد الكتب ورد استطراداً ... من حين إلى حين ... حركة تعميم هذه النصوص وتهويله الشعور وكثير استجابة في اصطياد الأفكار ونظم الكلام.

فالصدق الفكري هو أحد ما يلزم على الشاعر وأعني به ... من روح الأحداث والرغبة في الإطلاق وهذا هو ما يجب التنبه في حس الأديب، خصوصاً وأنه ... من نفس تتناهى حيناً، فتتاز ببعض الخوض في طلب الشهرة ... من العمر، وفي ... بالنسبة إلى الآخرين وكذلك تصغر إلى من من التعصب الحس في ... إلى حد قد يبدو ... لا ... شيئاً من الأداة التي تجوب صدره ويشغل كيانه من الداخل

من هنا نريد أن نكون صرحاء ... في دراسة الآثار التي تركها الأدباء والشعراء، وخصوصاً الشاعر التشبيب والشاعر المتصل بالوجدان والعواطف التي تعتلج في نفوسهم وأرواحهم وإذا كانت من طبيعة الشاعر أن يجعل موضوع حب علاقة ... وعاطفة، أو ... كأن يجعل هذه الأشياء الثائرة فالسبب ... وهو ... يعز ... من البديهة أن ... من بين الظاهر الإنسانية جميعها، لا يكون موضع اشتراك ولا يحصل بطبيعته أمام أنظار الناس ولذلك يحرص عليه ... وحب ... والمداراة على هواه ... ولا ... إلا ... الحياة لا تنتهي بالحب من حين الأحيان ولذلك كان شعور الشعراء دفاعاً عن هذه الناحية أيضاً ويصبح موضوعاً مختاراً من موضوعات الاستقلال المعنوي والتعبير الفني

ولعل شعور الشعراء ويكاد يكون موضوعاً ... جميعاً بمشكلة ... التي تكلمنا عنها حتى الآن وأعني بها ... في الحب من طبيعة السحر والنفوس والاعتلاء والأسرار ... في ... من خلال ... الإبداع رغبة الفنان عندما يحاول إعطاء

حياته نوعاً من الأخيلة وعندما يطمع في ضغطه بعض الفراغ الذي يحيط به من كل جانب

ثم هناك سبب ثالث وهو أن الحب عادة يروح للمأساة وهذا في اعتقادي من أهم الأسباب التي حمت الشعراء على تصوير عواطفهم بإزاء من يحبون ومن يصطفون بين عواطف القلب. قد يظن البعض أن للمآسي التعيسة تأثيراً بعيداً في هذه الحب ومن التواصل وموضوع الفرحة ولكن الشيء الصحيح الذي يعنيه الشاعر هو أن للمأساة التي هي من لوازم الحب الأساسية علاقة الشاعر ينزع من الليل وحده جنبا ورائه وسحره كما تنبعث النور الأبيض ومن الليل القاتم بين أروقة الظلام. فالشاعر ليس العالم الذي يطلب إليه ذكر الوقائع والتقيد بالأحداث، ولا يستطيع من حسه أن يشكل حقائق يذكرها في صورة كلامه. والشاعر وراء مشيراً إلى الشكوى التي لا تتقيد بالأشياء الصريحة ولا تلتفت إلى الظاهر العامة وإنما يتغير الفرصة كما يستطيع نفسه أن يحول حاجته، وأن يأتي بالمعنى الذي يعبر به الألفاظ حسب هواه. وبناء على ما تقدم نراه ماضياً في الطريق إلى استيفاء التجربة الفنية حيث يمضي ولا يهدأ، ويمضي ولا يريب، ثم يحكي ولا ضابط

ومن ناحية أخرى يرى الشاعر — بما لنا لا حظناه منه من طبيعة المأساة — أن يشكو في وجوده معنى الألم وأن يكتشف في حياته طابع الاستشهاد وأن يشتمل على كيانه معنى ما يشعره بالهم والمأساة التي هي أصل في كل حق من والتي يصعب على الإنسان أن يتقي سكرة الروح بتعبيره من قبرها. فالفرحة عند الفنان نوع من الحث على العمل، وباعث إلى النشاط كما يبعث الموج واحد من التفرد على القيام بالأشغال في مقابل الزرق الملازل. وبهذا تحت حياة الفنان من الأحداث الروحية فهو ملزم بأن يتلقى نصيبه من الأوجاع حتى يجد مجالاً لإبراز مواهبه وهذا يشبه تماماً سعي الأجير من أجل الحصول على العمل الذي يفتح أمام عينيه سبيلاً للأداء وطريقاً للنفاذ. فالشاعر بطبيعة موقفه مضطر إلى أن يطفل على حياة الآخرين حتى يجد رقودها لقلبه وحتى يجد مادة لشعره، وربما مدعاة من جهة ما أن يكون هو نفسه مدركاً في القصة وأن يشترك في التجربة مشاركة ذاتية أصيلة فالغالب الظن أنه لا يتوجه، إنه لم يستمتع استمتاع الأعرج الطائش، في أداء دوره اللازم.

ولعلنا نذكر جهد الشاعر الناجح في قصيدة «أيتها الروح» وصحيفته) من باب تصوير هذه الحقيقة وربما التوازن البين بين الألم والشاعر فهو يقول:

كل ما تملأ الآلي وعدك فهو أكثر من ذلك
من هو ذا الهوى الذي مثله قد هبط
على هيئة حر واسي يكسو المدينة
فيحمل إلى البعض سلاماً وإلى الآخرين هماً
وحبا يخص الذكرة الحبيبة من أبناء الفناء،
تحت سوط القدر
ذلك الجلاد الذي لا يرحم
لتسمع صوتك المضيء في أحمل الدمس،
امنحني يدك يا ألمي، وامش إلى جانبي

فالشاعر إذ يتجه إلى الحب جانب يجمل ذلك جانب يشير نيته الجامعة في الحصول على الزهرة التي يشمل بها ناره، وليس يرضى في نفسه نزعة حسية من أجل التطلع إلى موضوع من موضوعات النسل الأدنى، وهي يعبر في ذلك كله عن الريب الذي تستمد به دلالة روحه وتحتمع به جنبات قلبه. وإذا قلنا أن حركة هذه عاطفة في مقدرنا أن نعده أو نشبه بالمصور الذي يبحث من الأعماق في الناحية الموجهة كما سمي من موضع أصيلة تقلب الحس بالهموم والشعور المثقل بالتاعب والهم الذي يخرج الأناشيد من شفتيه حزناً

عبد الفتاح البربري

ادارة البلديات العامة مياه

تقبل العطاءات بادارة البلديات العامة (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٣١ — ١ — ١٩٥٠ عن عملية توريد وتركيب جهاز كلور بعملية مياه دمنهور البلدية

وتطلب الشروط والمواصفات من الادارة على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ٥٠٠ مليم خلاف اجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائي قدره

٢ / لا يلتفت اليه ٢٩٦٨

من رجال الفكر في تركيا

ضياء كوك آلب

وفكرته في العروبة

بقلم عطا الله ترزي باشي

هو ذلك المعروف بآرائه الاجتماعية الدينية واطلاعه الواسع في الفلسفة العالية — العالم التركي العبقري والمفكر الإسلامي القدير محمد ضياء الملقب بـ (كوك آلب)

وهو شاعر قوي الخيال خصب التصور دقيق التصوير، وكاتب اجتماعي فياض العاطفة، مبتكر الإبداع رصانة أسلوبه وحصافة تفكيره [illegible] أعجب بيئة في جيل واعي النشاط العلمي والفكري، وأفكاره تنم عن فلسفة إسلامية راقية

ولد بمدينة (ديار بكر) سنة ١٨٧٥ م ونشأ في بيت جل أهله علماء ومفكرون. وكان والده السيد محمد توفيق — مدير التحريرات — رجلاً حيياً [illegible] في نفس ولده روح الأمل في الحياة وحبب إليه التسامي في معارج العلم والأدب، كما لعب فيه دوراً هاماً من الأمثال حتى [illegible] منها لكان كوك آلب في عنفوان شبابه ومرآة صادقة تنعكس عليها المثل العليا التي اقتبس نورها من أبيه

ودخل كوك آلب المدرسة الرشدية العسكرية وبدأ يتعلم اللغة العربية واللغة الفارسية على عمه الذي كان [illegible] للغات الشرقية وأحب الفارسية في صغره فاكتسب معانيها [illegible]، كما اتصل ببعض من يعرفون اللغة الكردية حتى أتقنها، وسعى في إيجاد هذه اللغة ودرسها من شتى نواحيها دراسة عميقة حتى أنه أراد أن يضع كتاباً في قواعد هذه اللغة (جهاد صافي، تاريخ الأدب التركي المصور ص ٣٥٧ ، سنة ١٩٢٨) مما حدا ببعض الكتاب إلى الاعتقاد الخاطئ في عنصرية هذا المصلح التركي. ومن هؤلاء الأستاذ محمد لطفي جمعة إذ يقول: ولقد روى لي أحد الكتاب أن كوك آلب كان كردياً [illegible] ألف كتاباً [illegible] والعرب المكرديين ... (حياة الشرق، ص ٢٢٥)

ودرس كوك آلب بعد ذلك المدرسة الإعدادية [illegible] في أثناء دراسته هناك أن يتعمق في الفلسفة الإسلامية والأخص في علوم التصوف

وحدث أن مات والده وهو لم يكمل دراسته بعد، فطلب من عمه أن يساعده في الذهاب إلى الآستانة لإتمام دراسته فيها، بيد أن عمه لم يرض عن سفره واشترط في مقابلة مساعدته أن يتزوج ابنته. فأثرت هذه الواقعة — ووقائع أخرى جد مؤلمة — في حياة كوك آلب حتى خطر في باله أن ينتحر. وفي ذات يوم أطلق على نفسه عياراً نارياً من مسدس أصاب رأسه دون أن يقضي على حياته. ويذكر الأستاذ (جهاد صافي) في كتابه السالف الذكر أن تلك الإصابة أثرت في حياة هذا المفكر تأثيراً عكسياً لتشاؤمه الشديد بوخامة مستقبله واشمئزازه المتقدم من الظروف العصيبة والأحوال السيئة المحيطة به، فأزالت جميع اضطراباته الروحية التي كان يشكو منها وخلقت له جواً مفعماً بروح التفاؤل بحيث يمكن أن نقول إن لحظة تلك الإصابة تعد بداية تحول في حياته، فبدأت له حياة جديدة يسمو فيها كوك آلب إلى العلياء في سلم التقدم الفكري يوماً بعد يوم

وسافر بعد ذلك إلى الآستانة والتحق بمدرسة البيطرة (التي كانت حينئذ [illegible] الحكومة فيها مصاريف الطلاب) وشاءت الأقدار أن ينتسب — وهو في الصف الرابع من هذه المدرسة — إلى الجمعيات السياسية، فانضم إلى الجمعية السرية التي أسسها طلاب الكلية الطبية آنذاك. ولما [illegible] أودع في السجن تسعة أشهر ثم نفي بعدها إلى بلدته الأصلية

وظل هناك يدرس القرآن دراسة وافية ويتوسع في أصل معلوماته في العلوم الدينية، وذلك بعد أن أحاط باللغة العربية علماً وألم بها من جميع أطرافها إلماماً كافياً حتى عد عالماً من أعلامها

وعلى أثر الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ بدأ كوك آلب ينشر المقالات الفلسفية والاجتماعية الهامة في مجلة [illegible] [illegible] أنظار المفكرين في عصره، فظل [illegible]

وسافر بمناسبة الحروب البلقانية إلى استانبول مع جملة الأعضاء المنتمين إلى الحزب الذي كان قد تأسس في ذلك الوقت وبدأ هناك بنشر المقالات العلمية والاجتماعية في أمهات الصحف الاستانبولية حتى عُين مدرساً للفلسفة في مدرسة دار الفنون (أنظر ابراهيم علاء الدين في مشاهير الترك ، مادة كوك الب طبعة سنة ١٩٤٧).

وبعد الحرب العالمية الأولى نفاه الانكليز إلى جزيرة (مالطه) وبقي فيها أسيراً ثلاث سنين عاد بعدها بعد ذلك إلى (دياربكر) فأسس هناك مجلة (كوجوك مجموعة)

وأخيراً دعي إلى أنقرة وعين رئيساً لهيئة الترجمة والنشر في وزارة المعارف - وقد شغل هذه الوظيفة إلى أن وافته المنية سنة ١٩٢٤ م

لقد جمع هذا المفكر العظيم بين الأدب والفلسفة فصبغت هذه الأفكار أظهر صبغة مسحة التمدن بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف إلى جانب النزعة القومية بأسس القومية التي هضمها وأحسن هضمها. فإنه كان قومياً غير متعصب ينتصر إلى القومية الإنسانية بكل معنى الكلمة. فلم يكن لينظر إلى غير قومه نظرة استخفاف أو استحقار ، ولا ليمس كرامة قوم من الأقوام ... ولم يكن كذلك يفاخر بأمجاد قومه مفاخرة الجاهلين المتعصبين ، وإنما أراد أن ينظم مجالس قومه ويهذب عقول القوميين المتعصبين لما لا ينفع ويستقل أوهامهم ويقرر أفكارهم ؟ فبذل جهوداً جبارة في تذليل العقبات التي تقف أمام الجميع في تفهم معنى القومية وسعى كثيراً إلى إيجاد المعاني الحية بعقلية القوى والفلسفة الناضجة اللائقة له.

فكان يلبس القومية ثوباً آخر غير الذي ألفنا حتى اليوم ويعتقد من القومية وسيلة يتذرع بها الانسان للوصول إلى أرقى درجات الحياة الاجتماعية ويرغب كل أمة أن تتبع منها السبيل التي رسمها لها أفرادها في ظل القومية وتحت راية الدين

وقد نظم هذا الأديب قصائد رنانة ، ومنظومات طويلة وبحوثاً كثيرة سلك فيها مسلك المسلم في دينه والتركي في لغته وأدبه ، ومن تلك المنظومات « توحيد » و « النبي » و « [illegible] » و « الترك » و « وطن » ومؤلفاته الأخرى الخ ... من [illegible] إسلامية تركية شعرية

وحدثنا الأستاذ جواد سامي (في كتابه تاريخ الأدب التركي القسم الثالث) أن كوك آلب [illegible] « بودوان ول » [illegible] يدل على أن الشخص المتمسك بمبادئ دينه والمتشبع بفكرة حب القوم يكون مقتدراً على مسايرة أموره الخاصة ومصالحه الاجتماعية على خير ما يرام وأنه يكون ذا قوة كبيرة وصاحب قدرة خارقة يتجلى فيها الانتصار في كل حلقة من حلقات مظاهره ، ويحل فيها السحر والهوس بأبدع صورة

ولم يكن كوك آلب يوماً ليؤمن بالقومية ما لم تكن قائمة على أساس ديني ويرى أنه لا يمكن في الواقع تجريد القومية عن مبادئ الدين مطلقاً . فالقومي في نظره هو من كان في دينه مؤمناً وعُدّ من أمته قومه وسنة القائم . فاليهود مثلاً ، وإن سكنوا تركيا سنين كثيرة وتجنسوا بالجنسية التركية ، لا يجوز بوجه من الوجوه أن يعدوا أتراكاً أو يعتبروا منتسبين إلى القومية التركية ما داموا غير مؤمنين بما آمن به الأتراك (ويعني به الدين الإسلامي) وإنما هؤلاء وأمثالهم من غير المسلمين يطلق عليهم لفظة (وطنداش) بمعنى ابن الوطن

ويبين لنا هذا المفكر العبقري في كتابه (أسس القومية التركية) النظريات المختلفة لعلماء الاجتماع في تعريف القومية ويناقشهم فيها ويعترضهم جميعاً ومن ثم يوضح لنا وجهة نظره الخاصة في ذلك . ونلخص خلاصة النظريات التي جاء بها العلماء ويناقشها الأستاذ ضياء كوك آلب

(١) الجنس : ادعى بعض العلماء أن الشعب مجموعة يتكون من أفراد ينتسبون إلى جنس واحد تجمع بينهم روابط فسيولوجية لا علاقة لها بالصفات الاجتماعية

غير أن كثيراً من علماء البيولوجية أخبرونا بالأدلة القاطعة بعدم وجود أي تأثير للأوصاف الفسيولوجية على الفوارق البشرية مطلقاً . هذا وأن لفظة (الجنس) اصطلاح في الواقع يطلق على الحيوانات فيقال هذا حصان من الجنس الفلاني

وقد أخطأ البعض بتقسيم الجنس البشري تبعاً لبعض الظواهر

الخارجية كشكل عظام الجمجمة ولون الشعر والبشرة ، وذلك لأنه لا يوجد في الوقت الحاضر شعب متصف بتلك الصفات جميعاً فإننا اليوم نشاهد اختلافاً بيناً حتى في صفات الأخ والشقيق الى حالة واحدة

(١) رابطة الدم : وهذه النظرية تقول ان القومية عبارة عن علاقة بين أفراد تجمعهم رابطة الدم . فيدعي أصحابها أن القوم (أو الشعب) بمعناه الصحيح هو الذي حاز أفراده صفات خاصة موجودة في دمهم تجعلهم يمتازون عن سائر الأقوام بذلك الدم وصفاته

ولكن هذا القول مردود من أساسه ، فالشعوب والأقوام حتى في الأزمنة الغابرة لم تكن كما يزعمه أصحاب هذه النظرية وذلك بسبب وقوع كثير من الحوادث التي كانت سبب اختلاط الدماء كحالات الأسر وهروب المجرمين الى بلاد أجنبية والهجرة والازدواج الواقع بين أفراد الأمم المختلفة ... الى غير ذلك من الوقائع التي تثبت بطلان هذه النظرية

(٣) الوطن : يزعم البعض أن القومية تعبير عن وطن مشترك يعيش عليها أفراد يسمون بالشعب كالشعب السويسري والشعب الايراني

بيد أن هذا الزعم فاسد أيضاً فلأن في سويسرة مثلا يسكن شعوب ثلاثة وهي الشعب الألماني والفرنسي والايطالي ، وفي ايران يسكن الفرس والترك والكرد فليس من المعقول ان نعتبر هذه العناصر المختلفة قوماً واحداً ونطلق عليهم لفظة (الشعب) وذلك لاختلاف ألسنتهم . هذا ومن الصعوبة بمكان ان نعتبر أفراد الشعب الواحد — فيما لو كانوا يعيشون في مواطن متعددة منتمين الى شعوب مختلفة . وبتعبير أدق لو جاز لنا ان نجزئ أسرة واحدة الى جماعات (بسبب كون أفرادها ينتشرون في بلاد عديدة) فانه لا يجوز لنا أن نعتبر كل جماعة من هذه الجماعات شعباً تحمل اسم القطر الذي تعيش فيه

(٤) النظرية الاسلامية : وهي تقول ان الشعب عبارة عن جماعة من الأفراد تجمعهم كلمة (الاسلام) والواقع أن هذه اللفظة تطلق على (الأمة) لا على الشعب ، ذلك لأن المسلمين في أرجاء العالم باختلافهم وتعدد لغاتهم يشكلون الأمة الاسلامية والأجزاء التي تتصل بها الرابطة ، ... كما لا يمكن أن ... شيئاً يجعل منه معنى القومية ... مثلا انني من الأمة الاسلامية وأنتمي الى الشعب التركي

(٥) ويذهب البعض الآخر في تفسير القومية مذهباً فردياً فيعطون لكل فرد حق الانتساب إلى أي شعب من الشعوب حسب مشيئته فله حق اختيار الشعب الذي يرى من الأولى أن يعيش في ظله دون أن يمنعه من ذلك أحد

غير ان مثل هذه النظرية الفردية من الصعوبة أن تطبق على فرد من الافراد لأن النفس البشرية لا تتألف الا اذا نشأت في مجتمع وتحت جو واحد وروابط مشتركة . ويعتقد علماء النفس في الوقت الحاضر أن حياتنا الحسية هي الأصل وأن حياتنا الفكرية مربوطة بها وهي اذاً حياة تبعية . وبناء على ذلك يجب أن تكون الأفكار مع الشعور على سير وفاق

فاذا لم ترتبط أفكار الانسان بعواطفه فان مثل هذا الشخص يصاب غالباً بمرض ... يجعله شقياً في الحياة مادام يعيش بعيداً عن بني قومه . ومثل ذلك الشخص كمثل شاب يقوم بالحركات البدنية بصورة حسية دون أن تكون أفكاره متصلة بالمبادئ الحسية فهو لذلك لا يكون قادراً على موازنة نفسه

وخلاصة القول فلا يستطيع الانسان ... الى هذا ... ذلك الشعب ... وعاش في أحضان قومه ، لأنه يرى ... بين الناس ... أكثر من غيرهم ، ... فان من العسير جداً ان يغير الانسان قوميته ويعمل لأسلوب حياته لأنه ، كما قلنا ، يعيش مقتصراً على حياته الذاتية التي نشأها مشتركاً بين أفراده ، فيظل ... (ضياء كوك آلب : أسس القومية التركية ص ٦٥ — ٦٩)

وبعد أن ناقش هذه النظريات نقاشاً دقيقاً وبرد عليها راح يوضح لنا وجهة نظره الخاصة في تحديد معنى القومية فيستخلص للقومية معنى بأنها عبارة عن عمر الشعب ورقيه . والشعب في نظره ليس بمجموعة ... ولا أفراده أواصر الدم ... ولا هيئة سياسية أو جغرافية أو عنصرية وإنما هي مجموعة من الأفراد تجمع بينهم روابط اللغة والدين والثقافة والأدب والأخلاق المشتركة ، وبتعبير آخر اعتاد أفراد تلك الهيئة في العصور الراهنة ... كما يقول ...

الشعر المصري في مائة عام

للأستاذ سيد كيلاني

الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية

من ١٨٨٢ — ١٩١٩

— ٧ —

وكان شوقي الشاعر الوحيد الذي اهتم بالدفاع عن إسماعيل، أما بقية الشعراء فقد أهملوا ذلك إهمالاً تاماً، بل إن منهم من شاطر كرومر رأيه في ذلك الخديو، ومن هؤلاء حافظ إبراهيم. وكان لورد كرومر قد كتب تقريراً مس فيه بعض الطعن في الدين الإسلامي، فأغضب بعمله ونقص نظره المصريين أجمعين، وقد هب الشعراء على اختلاف نزعاتهم وتباين ميولهم للنيل من كرومر. فقال شوقي:

من سب دين محمد فمحمد ... متمكن عند الإله رسولا

وقال الكاشف:

وحسبك مبدأ بالذي اعترفت له ... أركان مكة واستطاب يثرب

وقال:

ويوري دينهم ويشكر عيشهم ... ويلومهم ويريد ألا يصبروا

وقال أحمد نسيم — وهذا من المضحكات بعد ما تقدم له من مدح في كرومر:

يا لورد هل أنت في الإسلام ذو غرض ... ودن إليه بمهجة مثلك مسنون

أخرجت مدحك في أن تنكب مخطئاً ... في أمرها من حين إلى حين

فعصوت عوني وما فرغت أرضهم ... حتى جرأت أن تعصى على الدين

ألم يكن دين طه خير ما نهضت ... به البلاد إلى علم وتمدين

فكل معنى لدى من معتقد ... عاجت ثوارة من بعد تمكين

أنا القائل عيب الشعر مبتهجاً ... بما أتيت فقلب منك مغبون

رأيت أنك لست اللورد منصفنا ... وحسب فيها على مصر بقانون

نادرتها رغم التقرير مادحه ... إلى الإله بقلب منك محزون

فلا رعاك مليك إلا مادحة ... يحمى عليك بزيتون وتسنين

ومن قرأ البيت الأخير من القصيدة، وقرأ قبل ذلك في لورد كرومر

هو من يحلي بلسان ويدين بدين ويحس به أعداء الفرنسيين في اللغة والدين.

وقد وضع هذا المفكر التركي مبادئ القومية الصحيحة في كتابه السالف الذكر مقسماً إياها إلى روابط اللغة والدين والأدب والأخلاق والحقوق والاقتصاد والسياسة والفلسفة، ومن ثم شرح هذه الفروع الأساسية شرحاً وافياً ورمى وجعل (الرابطة الدينية) إلى الترك ورث من ماضيه مراثي جمعية من موروث الدين والأخلاق يجب علينا — نحن الترك — أن نأخذها بنظر الاعتبار في سلوكنا وسبيل الرقي والحضارة. فيمكننا اليوم الرجوع إلى ماضينا لنقتبس من تراث أسلافنا مدنية عالية عظيمة نبني عليها كيان قوميتنا، كما يجب ألا ننسى شيئاً من النهضة الأوربية الحديثة بخلاف الأمم غير الإسلامية، فعلينا عند اتباعها للعيش في الوقت نفسه علينا أن نجدد من ماضينا — (وللإيضاح راجع كتابه السابق الذكر)

وخلاصة الفلسفة التي يدعو إليها كوك آلب ويسكر على جعل تركيا مكونة من شعب تركي يعتز بآدابه وأخلاقه وتراث أجداده ويتمسك بالعقائد الإسلامية الصحيحة والمبادئ الدينية السليمة، كما يأخذ قسطاً وافراً من المدنية الأوربية الحاضرة.

عطا الله ترزي باشي

يتبع

عسر مع اليمن مصحوبا بأدمعه ... يحث ركابك سخم ويعجل

لم يلك بعده من الضحك. ولا شك أن أحدهم عبر في هذه الأبيات عن شعور كامن في نفسه وعاطفة دينية حزينة أنسته ما يجيء من ذلك من إطراء وثناء في كرومر

وقال حافظ ابراهيم

وأوجعى تحرير الوداع مضامرا ... وأينا هذه الطبع ذهب عهد
حرب حب دون النبي ، وأيننا ... للشعب بين أشعب في القبر العما

وقال من قصيدة يرثى فيها مصطفى كامل

مرواسع ما نحلت عين كرومر ... جهلا بدون الراحة القهار

وفي عام ١٩٠٨ مات مصطفى كامل حارب لموته الأمة بأجمعها وبكى الشعراء هذا الشباب الفذ

* * *

وقد أحس المصريون في هذا الطور (١٨٨٢ — ١٩١٩) يحسون بأنباء العالم الخارجي ولزيادة الاتصال بين أوربا ومصر فلما قامت الحرب بين روسيا واليابان وانتصرت اليابان في عام ١٩٠٤ ابتهج المصريون ونظم الشعراء في ذلك القصائد الطوال

ولما انتصر الأحرار في تركيا وظفروا بالدستور اهتزت المشاعر في مصر طربا وابتهج المصريون أجمعون ، وتمنوا أن تتحقق آمالهم في الحياة النيابية كما تحققت آمال الترك وتاقت نفوسهم إلى الظفر بالحكم الشوري الذي تمتع به الناس في تركيا ونظمت في ذلك قصائد كثيرة رائعة تفيض بالحماس وتزخر بالعواطف الوطنية الصادقة فقال حافظ من قصيدة

رجال الدستور لا تسكتوا ولا ... تيئسوا من بأسه ولا تستجروا
أعدوا له صدر المكان ، فإنني ... أراه على أبوابكم يتخطر

وقال أيضا

لقد طال الأتراك مغلا بدؤهم ... ونحن على الآثار لا شك نظهر
لم نر في العلم المتقدم مظهر ... ونحن لنا العام المتقدم مظهر

وقال شوقي

ما بين آمالك اللاتي ظفرت بها ... وبين (مصر) معالأمت حرمها

وقال اسماعيل صبرى :

يا مصر سيري على آثارهم وقفي ... تلك المراتب في أسمى مطالبها

لا يؤيسنك ما قالوا وما كتبوا ... بين ... دعوتها

وقوله

يا أيها النفر هلا ترتقي كما ... ... على ... وأهلنا
كي نجر ذيولا مثل حرمها ... من قبلنا الترك في أرض أوربا

* * *

ولما وقعت الحرب الطرابلسية الإيطالية تحركت عواطف المصريين نحو طرابلس ونظم الشعراء قصائد كثيرة في هجاء عمل إيطاليا وفي حض المسلمين على مؤازرة أهل طرابلس

ولما نشبت الحرب بين الدولة العلية والدول البلقانية عبر الشعراء في مصر عما أحزنه الترك من انكسارات

وفي عام ١٩١٤ م اندلعت نيران الحرب العظمى الأولى في أوربا وامتد شررها في جميع جهات العالم وأعلنت الأحكام العرفية في مصر ودعي شوقي إلى الأندلس وحرص الشعراء وتحفظوا من الخوض في السياسة انقطاعاً تاماً

وامتاز هذا الطور بظهور بعض المصلحين الاجتماعيين كقاسم أمين ومحمد عبده وقد ساهم الشعراء بشعرهم في الدعوة إلى الإصلاح أما ما يتصل بالمرأة فقد انقسم الشعراء إلى شيع وأحزاب فمنهم من ناصر هذه الدعوة وعضدها ، ومنهم من حاربها وشدد النكير على أصحابها ومنهم من توسط بين الحرية والتقييد

ونصل بعد ذلك إلى الطور الثالث الذي يبدأ من عام ١٩١٩ وينتهي بعام ١٩٥٠ م

الطور الثالث

١٩١٩ — ١٩٥٠

كانت ثورة ١٩١٩ حداً فاصلا بين عصرين عصر الاحتلال ثم ... وفي هذا العصر كانت للإنجليز الكلمة العليا في كل صغيرة وكبيرة وكان الموظفون البريطانيون يتحكمون بسلطانهم في كل مرافق البلاد ومصالحها وقد ضاق المصريون من ذلك الاحتلال وظهر أثر هذا في الشعر على نحو ما بينا . وكان اليأس قد غلب على النفوس ، والأمل في الخلاص من نير الاحتلال يكاد يكون مفقوداً وقد عبر الشعراء عن هذا اليأس والقنوط في شعر كثير ،

على طلب الثورة قويت الآمال في التخلص من نير المستعمر وأخذ الشعراء يغذون الثورة بشعر حماسي رائع

وقد ترتب على هذه الثورة أن ظفرت البلاد بقسط وافر من الحرية وتخلصت من قيود الموظفين البريطانيين، ثم منحت بعد ذلك دستوراً ومجلساً نيابياً، فتغنى الشعراء بهذا النصر العظيم

وبينما كان المصريون يجاهدون في سبيل الحرية كانت الشعوب الشرقية تجاهد كذلك. وكان جهاد الترك أروع جهاد. وقد أحدثت انتصاراتهم بقيادة مصطفى كمال رنة فرح وسرور في مصر وحيى الشعراء ونظموا القصائد الكثيرة في مدح أبطال الترك ووطنيتهم والتنويه بانتصاراتهم

ثم حدث أن ألغيت الخلافة العثمانية وحلت محلها حكومة جمهورية. ومع أن الخلافة العثمانية أصبحت عديمة المعنى للشعوب الإسلامية منذ زمن بعيد، رأينا في مصر شعراء كثيرين يبكون بكاء مراً لزوال هذه الخلافة، ويندبون مصطفى كمال وأعوانه ويرمونهم بالكفر والإلحاد

وبإلغاء الخلافة انقطعت كل رابطة بين مصر وتركيا وانقضى العهد الذي كان فيه الشعراء ينظمون القصائد الطوال في مدح سلاطين آل عثمان أو في تحية الأسطول العثماني أو الجيش التركي، أو غير ذلك مما رأيناه عند الشعراء إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، وأصبح الشاعر المصري يعنى بمصر وحدها بعد أن كان مقسم العواطف بين مصر وتركيا. وبانسلاخ تركيا عن الشرق اختفى ذكرها من الشعر العربي اختفاء تاماً

على أن هناك روابط جديدة نشأت بين مصر والدول العربية التي قامت على أنقاض الإمبراطورية العثمانية. وكانت هذه الروابط في أول الأمر ضعيفة. ثم أخذت الشعوب العربية تتطلع إلى مصر، وأخذ المصريون يشعرون بحاجتهم إلى هذه الشعوب، وكثرت المواصلات أخيراً وتوثقت الصلة بين المصريين والعرب. وقد انتهى الأمر بقيام جامعة الدول العربية فأصبح الشاعر المصري لا يعنى بمصر وحدها بل يعنى بالعالم العربي. ذلك لأن الشر الذي يقع على دولة من هذه الدول لا يقتصر على حدودها بل يتعدى أثره إلى مصر. ولهذا السبب دخلت مصر الحرب ضد اليهود ونظم شعراؤها الشعر العظيم الذي يمكن أن يبعثه قيام دولة يهودية في فلسطين. وقد تغنى الشعراء المصريون بانتصار أخبار الجيش المصري ضد اليهود، كما نوهوا بأبطال الفالوجة

ولا شك في أن قيام دولة يهودية في فلسطين سيدفع مصر إلى أحداث خطيرة لا مثيل لها من قبل في تاريخ البلاد، وسيظهر أثر ذلك في الشعر فنرى الشعراء يكثرون من تصوير الجيش المصري وصفاته وأسلحته ومعاركه وبسالته وإقدامه

ووقعت في مصر بين (١٩١٩، ١٩٢٧م) وهو العام الذي توفي فيه سعد زغلول أحداث سياسية لا حصر لها وكان الشعراء يسجلون في شعرهم ما يصيب البلاد من خير أو شر، وما يلحقها من فرح أو حزن

ولما مات سعد زغلول بكته مصر شعبها ووزراؤها وبكاه الشرق العربي بأجمعه، ورثاه الشعراء في قصائد طويلة، ولم يحظ أي شخص في العصر الحديث بمثل ما رثي به سعد من الطوال. فالقصائد التي قيلت فيه عند وفاته لا يدركها الحصر، وما زال الشعراء ينظمون القصائد الطوال احتفالاً بإحياء ذكراه

إلى هنا ننتهي من الكلام عن الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية في مصر من عام ١٨٥٠ — ١٩٥٠م

[illegible]

معالم الفلسفة الأخلاقية اليونانية (٣)

غاية الأخلاق عند أرسطو (١)

للأستاذ كمال دسوقي

لنشرع الآن — على ضوء ما قدمنا — في تحليل الكتاب الأول من الأخلاق النيقوماخية الذي يعتبر بحكم موضوعه مدخلاً مفصلاً. وفيه يتناول أرسطو بالحديث غاية الحياة على النحو الذي فصلنا في المقال السابق أنه يبدأ به بحثه في كل علم وفن أعني عرض مختلف الآراء والنظريات ومناقشتها ونقدها قبل الشروع في الإدلاء بنظريته هو التي يعتنقها — ويجب أن نلاحظ عليها — في الكتاب العاشر (الأخير) من الأخلاق النيقوماخية في الجزء الثاني.

وإنما بدأ بدراسة الغاية Telos أو End لأن كل شيء في الحياة من علم أو عمل فإنما له غاية يرمي إليها، وتختلف هذه الغايات بعضها عن بعض اختلافاً بحسب اختلاف الوسيلة moyen المؤدية إليها. بل إن الغاية نفسها هي التي كثيراً ما تعين الوسيلة المؤدية إليها، كالصحة في الطب، والانتصار في الحرب، والثروة في الاقتصاد. ومتى تبين الغاية الوسيلة كان بحث المذهب الأخلاقي المنطقي ما يعين منه مبدأ يحكم على المعروف. فالغاية تبرر الوسيلة التي تشفع لها وتستبيح في سبيل تحقيقها أية وسيلة مشروعة كانت أو غير مشروعة. فالغاية وإن كنا نصل إليها آخر الأمر — وقد لا نستطيع الوصول إليها لسبب من أسبابها ووسائلها — إنما هي بادئ الأمر ومن مقاوم وجود علم (أو علوم) وفن (أو فنون) تختص بدراسة كل غاية من هذه الغايات، وتنتهي من تعريف طبيعتها إلى وصف الطرق المؤدية إليها.

وما أكثر ما تتعدد الغايات وتتصعد — على خلاف بينها في درجة التصعيد. فمن الوسائل ما نحصل في طلبها قيمتها بحيث تصبح هي الغاية، بمعنى أن تكون مقصورة لذاتها (فقرة ٢ سطر ٢) كمن يعلق قيم الذهب الخ، أو يزاول نوعاً من الفنون كالرسم أو التصوير أو الشعر حباً في الفن، من غير أن تكون له غاية أخرى من حب في الشهرة أو الثروة أو غيرهما من غايات، فيكون العمل وسيلة لغاية مرسومة. وكل هذه أمثلة للغايات التي تكون في مظهرها صورية مثل intellectual حتى يتكرر المعروف وغيره، التي هي وحب الخير للغير، إن هذا إنما هم على كل حال لا بد من غاية يستقر ورواءه وتكمن فيه. والأمر أبعد مدى أو حيث نسأل عن هذه الغايات وأيها ما يكون وسيلة لغاية أخرى، فلا يقصد لذاته، وقد يكون هذه الغاية الثانية غاية أبعد. ويكفيه ويرجعه أرسطو هنا ما سبق أن قال به في برهان وجود الله (المحرك الأول) من أن هذا التسلسل في الغايات — كما كان في العلية — لا يمكن أن يكون إلى غير نهاية بل لا بد أن يقف عند حد يكون هو العلة الأولى Final cause أو نقطة البدء التي ليس وراءها علة، والخير الأسمى summum bonum الذي ليس بعده خير، والذي هو موضوع جميع الآمال على اختلاف مذاهبها إليه.

تمتاز الغايات إذن بما هو جزئي وما هو كلي، كما أن من العلوم التي تبحث في هذه الغايات ما هو جزئي وما هو كلي. وإذا كان أخير هذه العلوم العملية على النحو الذي بينت في تقسيم العلوم عند أرسطو في المقال السابق، فيكون من الخير بيان ما هو جزئي وما هو كلي. الجزئي هو الأخص الذي يعنى بالفروع — والكلي هو الأعم الذي يعنى بالأصل. وهو عند أرسطو علم السياسة Politics الذي يعنى بتدبير أمر المدينة أو الدولة والأحوال اليونانية Polis. وإذا تذكرنا الملاحظة الثالثة التي ذكرت لكم في تعليقي على ترتيب العلوم الأرسطية في المقال السابق الخاصة بتفرع العلوم العملية في أصولها عن الكثرة، سهل عليكم أن تدركوا بطلان اعتراض المترجم الفرنسي (المقدمة الخامسة ص ٧١ هامش) على أرسطو في جعل علم السياسة قمة العلوم العملية. فلما كان الفرد وحدة المجتمع والخلية الأولى في تكوينه، وكان تحقيق خيره وسعادته يجب ألا يتعارض مع تحقيق خير الدولة وسعادتها، فقد رأى أرسطو بحق أن يخضع الأخلاق (علم تدبير الفرد) والتدبير المنزلي (تدبير الأسرة) لعلم السياسة (تدبير الدولة) حتى يكون المجموع المهيمن على الفرد فلا يدعه يقصد سعادته وحده أياً كان وجهها متعارضاً مع سعادة الآخرين، وبذلك الفوضى والاضطراب خصوصاً وأن ما يراه هذا الفرد خيراً على الجماعة فإنه يفرضه على كل

أفراد هذه الجماعة باسم القانون أو العرف أو التقاليد التي يخضعون من يحيد عنها جزاء من جنس عمله. ومن كان القانون الخلقي يكفي وحده لضبط سلوك الأفراد – وليس للضمير سلطان على الكثير منهم – إلا أن يظاهره القانون الرسمي (أو المدني)، والقانون السماوي (أو الديني)؟ إن الفرد في نظر أرسطو حيوان اجتماعي لا وجود له منعزلاً، وهي وجهة نظر الاجتماعيين وبعض علماء النفس المحدثين.

وإذا وضح أن الخير الحقيقي الأسمى للإنسان هو موضوع الأخلاق التي هي فرع من علم سياسة الدولة، فإن أرسطو يريد أن نعرض هذا الخير من وجهة نظر عامة لأن أمثلة فردية وقعا كانت خاضعة شاذة – وفلتة لا حكم لها ولا يقاس عليها (فقرات ١٤ إلى ١٦) خصوصاً وأن الحكم على الأشياء الجزئية يتطلب معرفة خاصة بها كما أن الحكم بطريقة عامة كلية يتطلب تجربة أوسع وخبرة أشمل، ومن هنا جاءت عدم صلاحية الشبيبة – شباب السن الأحداث وشباب العقل الذين يندفعون بالهوى ويطاوعون ملكة النفس قصداً وشيئاً ولا يصلح التفكير السليم – فنتج عدم صلاحيتهم لدرس هذا العلم والبحث فيه. فليست غاية الأخلاق مجرد العلم بالخير، بل ممارسته ومزاولته عملياً وقبل كل شيء (ص ١٨ — ٢٠)

وفي الفصل الثاني يلتقي أرسطو بفكرة الخير من حيث ما ينتظر الناس منها؛ فهم مجمعون على أن الخير الأسمى هو السعادة، والسعادة يعنون بها رغد العيش وحسن الفعل. ولما كان هذا التعريف عاماً وغير محدد فإنه يتسع لكثير من التفسيرات التي تتفرع عن طبيعة السعادة ذاتها، وفي هذه التعريفات تختلف وجهات النظر ويتباعد الناس. ولما كانت الآراء هنا من الكثرة والتشعب (والتي ينسبها المنتمون والمتفلسفون) بحيث لا تحصر فإن أرسطو يقتصر على ذكر أكثرها شيوعاً وأدخلها إلى الصحة وهنا يجد أرسطو مجالاً للمنهج الذي سيسير عليه في استقرائه أنواع السعادة عنده فيحمد لأفلاطون تشككه في البدء من الأشياء الجزئية إلى الكلية أو العكس، ويحبذ طريقة الانتقال من المطالب الجزئية إلى قانونها العام، ومن الأشياء الثابتة الموجودة في الواقع يوضح إلى ما ينبغي أن يكون لها من صلة، وبعض أمر

من الملاحظات إلى العلة، والمسببات إلى ... الاستقراء ... التي لا يزال يأخذ به ... أصبح منهج الدراسة الأخلاقية

وعلى أساس هذا المنهج القويم يصنف أرسطو السعادة ... الناس من حيث هي الحياة الهنيئة إلى حياة اللذة والمجد والتفكير وهي أيضاً حياة مشتركة والناس ... الأولى هي حظ الدهماء والعامة وإن شاركهم فيها بعض ذوي السلطان الذين ... – وهي على أي أحوالها عمل من أعمال ... أولى منهم ...، والثانية (حياة المجد والشرف) أوسع ميداناً، ولكنه مرهوب ولا نلاحظ يعني أنه ملك للراغب لا للطالب – إذ هو منحة وإن كان مطلباً – هذا من جهة، ومن ناحية أخرى يعني ألا تطلب لذاتها بل ... الغير ... وصفه ورغبته في التحلي بما ليس فيها أو على الأقل التثبت والاستيثاق من وجوده فيها – وكلاهما شر أقل ما يحل فيه ... لأنفسنا – أو يقصده لنا الناس – (وهو الفضيلة) هو أولى بالسعي والاكتساب. والفضيلة ذاتها لا تصلح وحدها غرضاً للحياة وإلا كانت علة – بل شراً أحياناً! (ويتناولها أرسطو في الكتاب الثاني). أما الحياة الثالثة فحياة الفكر والتأمل (وهي موضوع الكتاب الأخير من الأخلاق الأرسطية) ويطلبها أرسطو بعد أن يكون قد فرغ من تحديد الفضائل والإرادة الخلقية – لأنها أساسها

هذا عن حياة الثروة، والثروة لا يمكن أن تكون غاية؛ بل هي وسيلة تقصد لغيرها لا لذاتها – كما سيتضح أن المال هو من الوسائل والأسباب أولاً ... لذاتها.

ويعود أرسطو إلى تناول الخير بمعناه العام الشعبي في الفصل الثالث، فلا يجد حرجاً في أن يتعارض مع أستاذه أفلاطون في هذه المسألة ... بل هو يأخذ على نظرية المثل الأفلاطونية هنا مآخذ كثيرة نرى في جملتها إلى إبطال نظرية الخير الكلي أو مثال الخير الأفلاطوني يمكن تلخيصها فيما يلي

(١) من الأمور التي تنحصر فيها سلسلة من سابق ولاحق – كالأعداد – لا يستطيع أصحاب المثل أنفسهم أن يجوزوا مثلاً لها، لأنها تستمر إلى ما لا نهاية – وأرسطو هنا يشبه بالفيثاغوريين

(٢) ومثل هذا ينطبق على ما يسميه أرسطو بالمقولات Categories

وفي عشرة: جوهر وتسعة أعراض؛ الجوهر Substance سابق على الأعراض لأنه الموضوع، وهي محمولة عليه كما يقال في المنطق وما دام جوهر منجذباً إلى أعراضه التسعة (الكم والكيف والزمان والمكان، والإضافة والملك والوضع، والفعل والانفعال) فنحن بإزاء خيرات كثيرة بقدر ما يكون للجوهر الواحد من صور وأعراض، وهذه الخيرات منها ما هو سابق وما هو لاحق ولا يمكن أن يوجد بينها خير مشترك

(٣) ولو كانت نظرية المثل الكلية صحيحة فيما يتعلق بالخير، لوجب أن يوجد علم واحد يختص بدراسة الخيرات كلها من حيث هي تندرج تحت خير كلي، والواقع لا يؤيد ذلك، بل يقوم لكل خير جزئي علم خاص به (ص ٨)

(٤) ويقول أفلاطون بالمثل فيضعنا بإزاء ثلاثة أشياء بدلا من اثنين — كما في الإنسان، فهناك الإنسان الجزئي المسمى زيد أو عمرو، [illegible] المشتركة بين عامة الناس — أي الحد الكلي والماهية في النفس — فالمثال الإنسان الكامل أو الصورة المثالية المفارقة التي ترجع إلى عالمها ولا يبلغ إليها [illegible] الكائنات الإنسانية الموجودة في عالم المثل

(٥) وفي هذه الحالة لن يكون الخير الكلي — أي الخير في ذاته أو مثال الخير — أكثر خيراً من الجزئي — إذ الفرق بين المثال الكلي والشيء الجزئي المشارك فيه هو أبدية المثال وأزليته — أي أنه لا [illegible] ولا آخر زماني [illegible] أن [illegible] في الزمن أو الخلود [illegible] أن يجعل الشيء زيادة في كم الصفة له كيفها (ص ٩)

(٦) وحتى لو قيل إننا لا نقصد أن يكون لكل نوع من الخيرات مثاله؛ بل إن نوعاً معيناً هو المثال أو الحقيقة التي تشترك فيه [illegible] مثل الخيرات، ومشاركة الأشياء فيه تكسبها صفة الخير، فيكون لدينا حينئذ على الأقل نوعان من الخيرات: خيرات بذاتها وأخرى بغيرها، ونحن عندئذ بالتالي أن نعين أي الخير الحقيقي؟ الخير المثالي المجرد في عالم المثل أم الخير الواقعي في الأشياء والأفعال؟ [illegible] أثبتنا الخير للمثال وحده [illegible] الأشياء المشتركة فيه فلا فائدة إذن؟ (ص ١٠) وإذا أثبتناه للأشياء المتعددة لزم أن تكون مشتركة في حد واحد هو الخير. ولكنا نرى تعدد الضروب بحيث لا يجمعها مثال واحد، فمن أين إذن أتى هذا الاسم على اختلافها؟ أبالتشبيه؟ أم بالمصادفة؟ أم بوحدة المصدر؟ أم [illegible] هنا يتهرب أرسطو ويقطع الجدل دون أن يتم (ص ١٣)

بل يعود إلى هدم المثال الواحد المجرد [illegible] وحده نمطاً [illegible] لا يمكن إحرازه أو [illegible] تحقيقه أو البحث عنه

وأرسطو حتى نهاية هذا الفصل يؤكد وجوب البحث عن الخير العملي لا الكلي؛ فالخير الذي له علاقة بنا هو لا المطلق [illegible] برأسه في عالم المثل؛ الخير المحسوس في الأشياء والأفعال والعلوم الواقعية لا المجرد المعزول الذي لا سبيل إلى إدراكه أو تحصيله

وهذه جملة اعتراضاته على نظرية الخير الكلي كما وردت في المثل الأفلاطونية [illegible] أوردناها لك بتفصيل وتوسع — وإن لم نقل منها ما تؤيده الحجة الناصعة والدليل القاطع — فليست كلها من الوضوح والإنصاف بحيث نؤيد صاحبها — ولكنها على أي حال جزء من النقد العام لأرسطو على نظرية المثل الأفلاطونية، وعليك أن تكمل هذا النقد في ميدان المثل الأخلاقية بنقد المثل الطبيعية في مطالع كتابي الطبيعة وما وراء الطبيعة لأرسطو مما تجد شرحاً وافياً له في المراجع العربية التي ذكرناها في المقال الأول. فارجع إليها وادرسها — فإن نقد المثل الأفلاطونية يعد حجر الأساس في كل علم من العلوم الفلسفية التي تناولها أرسطو

كمال دسوقي

علامــــة العراق

الأستاذ محمد رجب قشيبي (١)

كنت — ولا أزال — أحب مجلسه، وأحن إلى مجلسه وأرده إلى داره ويعد ببغداد، مجمع الفضلاء من أعلام العلم وأنصار الأدب، وعشاق الفضل، وأكابر البلد، وأشراف الأمة

كان أبوه (العراقي) — رحمه الله عليه — من أشياخ الكتاب، ... الشعراء ... من مقامه العمود في صناعة الكتابة مقاماته التي يعلو لها البديع، ولا يطاوله الحريري، وتدل على درجته العالية في القريض أشعاره التي لا يجاريها ... سر اللفظ، ولا يسارعها ... دقيق معنى وكان أجداده من كبراء العلماء، وأئمة المحدثين. ولا تزال آثارهم تدل على علو علمهم، وتدل على جلال شأنهم بذكر اسم الله — تعالى — في مساجدهم ويسبح بحمده في الغدو والآصال. وكانت مدارسهم محط المتفقهين يفدون من كل جانب، ويقصدون من كل فج

وقد شب (الراحل) ابنه، وورث أمجاده، إلا أنه أخذ بأسرار الفصحى وطرف ... ، وجمع الكمال بادى نفسه بالتصحيح ... من الصحة، وأدبه قريب من شيوخ الأدباء وقد درس اللغة ... من أفرادها، وأخذ الملكة فصار من أعلامها، ويخرج في اللغة مسائل من أدبائها، وجمع اللغة شهد أوساطها، وشقل ... ، وحسب ألفاظها وكتابه (القاموس) من لغة القاموس آية كاملة في هذا السبيل

وأراه حافظاً بعلم جم، وفضل غزير، وأدب عربي، ومجالس كثيرة، ورسائل ذرة (٢) ومناقب عديدة يرويها الثقات: تواضع العلماء، وأناة الرزناء. وهو شاعر مجيد، وديوانه المطبوع مختارة من مجموع كبير ضخم يحتوي على بدائع ... وعيون ...

(١) علامة كتابي المخطوط ... (رجال أعرفهم بالعراق) وهو أحد ... من ... كتاباً في اللغة والأدب والتاريخ والتراجم والنسب ... الشريف ... من أعلامهم ... من أكابر العلماء والأدباء في العراق ومصر والشام وغيرها. ... من مجالس ...

(٢) ... كثيرة

وهو — عند أهل الفضل — مؤرخ ... حين أن يطلع على أخباره، موقف ... أن يصحب ... مرتع ... النسب الأكبر ... من مجموعاته الكتب النفيسة، وطالب ... ما جمع ... وقرأت طائفة من ألف ... من الكتب التي تحوي على التاريخ ... منها ... الأستاذ ... من وجه كثير ... التاريخ والأدب

ومن المصائب أنه من بما لا يقع في خلد أحد من الباحثين في زمنه، والمعاصرين له؛ فقد أورد (البيروني) برسالة مبسوطة، وعني بإخراج مخطوط قديم ... ، وعني (تاريخ الفلاسفة) وأكابر الفلاسفة بكتاب ضخم ... ، وعني (بفلاسفة اليهود في الإسلام) ... وشرح (أدب البحث والمناظرة) وأثبت في مجموعاته تاريخ ... التي ... في العلم أو كانت بروزة في الأدب، وأثبت سير رحالة البحرين، وأعيانها المشاهير، وبيوتاتها المطيبة ومن مؤرخي الرحل (ابن الفوطي) — المتوفى سنة ٧٢٣ هـ — فأفرد سفراً مبسوطاً مطولاً ... به تاريخ العراق — ... — وكتبه سير ابن الفوطي، وإن لأعلى الأمر الذي حمل الشيخ ... إعلام ابن الفوطي، والسبب الذي جعله معتنياً به هو أحسب ... ما ... في مهنه، هو نشأة الرجلين ... آرتا العراق ... أخباره، ... أبنائه. وقد ... الشيخ ابن الفوطي ... الجزء ... من كتابه الجليل (مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب) الذي كان ... في (دار الكتب الظاهرية) بالشام، ... وعلق عليه ... وأثبت ... في رسالة مطولة (١)

وقد اطلع على كثير من خزائن الكتب ... العراق والشام ومصر وأقام من مخطوطاتها ما لا يقوى على تحصيله — اليوم — من وقف نفسه على البحث ونشر التأليف ... ، واعتكف في دور العلم وبيوت الأدب ... وأنفق كثيراً ... وجمع أسفاراً ... خزانة جامعة ... آثاره التي

(١) ... مجلة (مجلة العراق) ... نيسان سنة ١٩٠٠ ... في ١٦ صفحة

عميد الأدب العربي يتولى وزارة المعارف

كان تولية الدكتور طه حسين بك وزارة المعارف موضع خاص في النفوس ، هو موضع الارتياح والغبطة ، ويرجع ذلك إلى منزلته الممتازة لدى الخاصة والعامة ، لأنه كاتب إنسان ذو رسالة إصلاحية محددة ، فهو فنان ومصلح ، وكلا المصلحين محبوب ، وقد اجتمعا فيه ، وتفاعل مزجهما في نفسه ، فصار رجلاً مرضياً جيراً ، قوياً الأثر عميقاً ، ... ينزع إلى ... في كتاباته وتصرفاته

لم يكن غريباً أن تعم الفرحة به إذ يتولى الوزارة ، وقد انهالت عليه بتهنئة ... سيل التهاني من الجهات والأفراد ، ولست أرى ما هي ... التقدم للتكريم ، وهو أن مثل الدكتور طه حسين أو هو بالذات لا ... منصب ... المنصب به ، وما أملي إلى أديب ما أريد ، أن يكون ... ... ، ... من العهد الكبير أن ... إلى ما ... [ ] يكسب الدكتور طه حسين ... جوبه

ساحتي وفي مرجة ... وهو قليل ... أغنى ... فهلا ... وهل ... الأدباء السابقين !! »

... حفظه الله ... ⁽٤⁾ ولا ... ساحته ... الأدب ولا تزال ... ولا ... ... الأبيض ... سهات ... عن الاحتفال ... بطربه⁽٥⁾ ... وهو ... بالإباء ، شهير ... وإنه ... الصفين ... ما لا يصبر على الاستقلال به⁽٦⁾ الشباب ولا يستطيع القيام به من ... صعلوك ...

بغداد حسين علي ...

... مصدر ... ، وهي أميرة ... وهو ... الكتابة ، ... مشترك في جميع العلوم والأدب

لا أزال أزوره وأتردد إلى حضرته وأجتمع معه ... عليه ... وقد مضى أن ... حضرته ... إلى ... ملازم الفراش ، ... ، ... عليه ... وقد ... عمره ، ... هذه الأبيات وأنا ... السقام ، وأرسلتها عليه ... ١٤ تشرين الأول من سنة ١٩٤٩

مولاي ما اشتدت ... ... والرس ... ...
... ...
... ... جرى ... ...
... ...
... ... للرواء
... ...
... ... بالتنائي
... ... ⁽١⁾ ...
من لي ... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
تنفس الأحباب ... ...
... ... بالبكاء⁽٢⁾
... ... ⁽٣⁾
... ...
... ...
... ...

فأعجب بها وطرب لها ، ... تسلمته قبل أن ... على ... وأثنى عليه ... ... من الأدباء ، لا ... يشهد ... وهو ... ، ... ...

---

(١) ... (٢) ... (٣) ...

(٤) ... ١٣٣٢ ... ١٩٥٥ ... (٥) ... (٦) ...

الوزارة ، وكل ما [illegible] أجمع للتعصب إلى عهده الأول [illegible] ويبقى للتعصب [illegible] إلى جانب [illegible] عن [illegible] وحينما [illegible] الذي [illegible] هذه الكلمة حتى الآن إلى [illegible] التي [illegible] السائل ، إلى [illegible] في [illegible] طه حسين

[illegible] الدكتور طه حسين [illegible] المعارف ، [illegible] ، [illegible] على [illegible] ، ولا [illegible] أن [illegible] [illegible] هنا ، لا [illegible] الوزارة ، [illegible] كبيرة كشخص طه حسين ، والخير الذي ننتظره أن [illegible] على [illegible] التي [illegible] حتى الآن

طه حسين الكاتب الذي [illegible] الشعب [illegible] من [illegible] ، [illegible] للمعارف ، [illegible] يرجون أن [illegible] ما [illegible] إليه ، [illegible] كل [illegible] ولاة الأمر ، [illegible] أصبح هو من يملك الأمر ، وقد [illegible] عهده السابق [illegible] للمعارف [illegible] من الخير [illegible]

[illegible] الأسبوع

■ [illegible] للأمر في القاهرة [illegible] الأمريكية [illegible] ، [illegible] الأستاذ أحمد أمين [illegible] الدكتور [illegible] على [illegible] في [illegible] الثاني من تأليفها [illegible] ، [illegible] الدكتور محمد [illegible] العهد القديم [illegible]

■ [illegible] الأستاذ أمين [illegible] الأولى [illegible]

والأستاذ [illegible] العربية [illegible] الأدب ، وهو [illegible] في الكتب [illegible] كرسي الأدب المصري ، وهو [illegible] ذلك من أساتذة الجيل [illegible] والتوجيه [illegible] أدبية [illegible]

■ [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] المشكلات الاجتماعية في مصر [illegible] مشكلات مصر [illegible] مصر [illegible] ، [illegible] مصر [illegible]

زمان [illegible] الأرواح [illegible] في [illegible] من [illegible]
[illegible] إذا [illegible] [illegible]

■ [illegible] الأستاذ شفيق [illegible] كتاب « [illegible] » [illegible] العرب [illegible] ، [illegible] محمد [illegible] والكتاب مطبوع على [illegible] وهو [illegible] من [illegible]

■ [illegible] من الأدباء [illegible] ، [illegible] الشاعر [illegible] الدكتور [illegible]

■ [illegible] في هذا الأسبوع إلى أمريكا [illegible]

[illegible] في مؤتمر « [illegible] » [illegible] الإسلام [illegible] ذلك [illegible] مصر [illegible]

■ [illegible] الثقافية المصرية الأمريكية [illegible] مصر [illegible] أعضاء أمريكيين [illegible] الأستاذ شفيق [illegible]

■ [illegible] الأمريكيون [illegible] من [illegible] الأسبوع [illegible] أمريكا [illegible]

[illegible] في [illegible] طه حسين الذي [illegible] من [illegible] كما [illegible] [illegible] ، طه حسين الذي [illegible] كما [illegible] الأمة [illegible] ، [illegible] على [illegible] كما يشترى [illegible] والسكر ، طه حسين الذي [illegible] وما [illegible] طه حسين الذي [illegible] في [illegible] ، [illegible] إلى سائر الأدباء [illegible] ، طه حسين الكاتب الذي [illegible] الإنسانية [illegible] الإنسان في كل ما يكتب ، [illegible] الوطنيين [illegible] ، أو [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] طه أنشأ [illegible] ، طه حسين الأستاذ الكبير الذي [illegible] الشباب [illegible] من [illegible] الشباب

من حسين هذا هو ولى وزير المعارف ، وهو وزير تنقصه البرنامج الواسع للنهج ، ويعين في غزارة من مطالبه العمل المفيد بوجه ما استطاع إليه سبيلا ، وأنا لا أقول بأن كل ما يمكنه الكاتب يستطيعه وزير كل ما يليه الأمر ، فالكاتب يرسم الكل وهو بمصر من يتحدى يحصل على تحقيقها من قاربه ، ويكفي حسبنا أن نراه يحاول السبيل ماضيا إلى الهدف

وقد بقي شيء آخر أريد أن أهمس به في أذن معالي الوزير — ولا بأس من قليل من الزعيمات سأريد أن أقوله : إلا يغرك ما ترى من أنهم أنت عليهم لأنك تراهم الآن حولك يصفقون ويهتفون ، كما كانوا يصفقون في عهد الأول وزراء المعارف ولم يزل بعد ذلك الحين

مناقشة في أزمة الزواج

جرت هذه المناقشة في « رابطة مصر أوروبا » يوم الثلاثاء الماضي ، بين الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف بك والأستاذ مظهر سعيد والسيدة منيرة عبد الرحمن والسيدة أمينة السعيد

كان الأستاذ خلاف هو مدير الندوة ومنظم الحديث والنقاش فيها بدأ سعيد في بيان أزمة الزواج وقال إنه لا يعرف بالضبط هل هناك أزمة زواج يعني الإضراب عنه أولا ولكن الأزمة موجودة على الأقل في الحياة الزوجية نفسها . ثم تلته السيدة أمينة ، فقالت إنه ليس في مصر أزمة زواج على وجه عام واستدلت بإحصائية صدرت سنة ١٩٣٧ ، وتبين منها أن نسبة الرجال المتزوجين في مصر نحو ٩٨ ٪ ، وقالت إن أكثر غير المتزوجين هم من شبان الطبقة المتوسطة المتعلمين ، أما غيرهم من الفقراء والأغنياء فإقبالهم على الزواج ظاهر ملموس

وتكلم بعد ذلك الأستاذ مظهر سعيد فقال إن أزمة الزواج المحصورة في المتعلمين من الطبقة المتوسطة هي في الحقيقة أزمة الزواج في السن المتأخرة لأن الشاب يبدأ حياته في الوظيفة بمرتب ضئيل ويحجب الزواج منتظراً حتى تتحسن حالته المالية . ومن ناحية أخرى ينظر الشاب إلى مستقبله فيراه رهنا بالصلات والوساطات وليس بالكفاية والعمل أو المجهود ، فهو يبحث حتى يحصل على الدرجة الخامسة مثلا ليستطيع أن يتقدم إلى أحد الكبار من ذوي النفوذ ليصاهره ويستعين بجاهه

أما السيدة منيرة عبد الرحمن فلا ترجع الأزمة إلى الأسباب الاقتصادية فحسب ، بل أضافت الناحية الاجتماعية إلى العوامل الاقتصادية ، فأفاضت في الكلام عن عدم إعداد الفتاة المصرية إعدادا صحيحا وتقصير الدولة في رعاية الأسرة والأطفال ، وتحدثت كذلك عن حالة الطبقة الغنية التي أصبحت تنفر من أعباء الزواج عليها

ولخص خلاف بك الموضوع بعد ذلك ، وأضاف إلى ما ذكر من أسباب الأزمة ميل الشاب إلى التخلص من التبعات وإيثاره المتعة اللذيذة الرخيصة ، والاستعارة التامة التي تدفع إلى طلب المستوى العالي في جمال الفتاة وثقافتها

وعادت السيدة أمينة إلى الحديث فنسبت الزواج المتأخر ذاهبة إلى أن الرجل في مقتبل شبابه يبحث في المرأة مالا يبحث إذا تقدم في السن إذ يرتفع مستوى ما يطلبه من جمال أكثر من قبل ، فإذا تزوج مبكرا أدى ذلك إلى عدم الاتفاق فيما بعد ، ومع ذلك أن حالة الزواج في مصر أسعد منها في البلاد الأجنبية الغربية سواء من حيث نسبة الزواج أو من حيث السعادة الزوجية ، لأن الزوجين المسلمين هناك لا يطيقون الأخضعين مكتوبين

وعاد الأستاذ مظهر إلى الكلام فقال إنه يرجع الأزمة إلى عامل نفسي أهم من الاقتصاديات والاجتماعيات ، ذلك أن الشعب لا يشعر بالاستقرار في هذه الحياة المضطربة ، والنفسية غير المستقرة تحجب الإقدام على الأمور . ويهون الأستاذ من شأن الناحية الاقتصادية بأن الشاب العربي يكفي وحده ما يكفي زوجين ، وذهب إلى أن أسباب الحياة الحرة غير ميسورة كما يقال . وركز الموضوع في الناحية النفسية وقال إن حل المشاكل إنما هو في القضاء على أسباب الحيرة والاضطراب ليصل الشاب إلى الطمأنينة النفسية التي تدفعه إلى الإقدام ، هذا رأي لكل عضو وزنه أو إلى الحد يمسه وجهته

وقد جرت المناقشة هادئة يكاد يتفق المتكلمون في الرأي وكان المتحصل من نتائج المناقشين أنهم جميعا جنبوا جنبة الرجل وجنبة المرأة ؛ ولكن الذي وقع هو الخلاف في بعض النقط بين السيدتين — فكانت الحركة الكلامية تنصب عليهما أولا يخرجهما آخر الأمر إلى اللاذعة وإنكارها الحاسبة ، فكانت كل

السراب

للأستاذ ثروت أباظة

هي القصة الرابعة التي أخرجها الفنان المصري نجيب محفوظ ، وقد أدار حوادثها في بيئة متوسطة بين الريف والمدن ولا هي بالريفية الخالصة

أطلق الأستاذ نجيب نفسه على لسان شاب في طريقه إلى إطلاق حلقته الثالثة من عمره .. فهو يقص علينا حياته بدءاً بانتظام سببها ما يرجع عنه القلم – وقد نشأ حوله أشخاص كثيرون كان شأن نجيب معهم شأنه دائماً مع شخصياته جميعاً ، يمسك بزمامهم في قوة الفنان المتمكن ويحركهم في [illegible] رائعة في كل حركة من حركاتهم حتى يصور ما تنطوي عليه نفوسهم من خير أو شر تصويرهم ويعيش معهم فكأنهم أصدقاء المؤلف

أن يقدم يوماً إلى الناس ورقاً [illegible] حسبهم وبحسبك أن يسمع [illegible] عجيب ولا [illegible] هذا هو الأسلوب [illegible] أو هو [illegible] على [illegible]
— أعني [illegible] فأحسب للدرجة .

بطل القصة (كامل رؤبة) يقاسيه عجيب [illegible] نشأ ووجد نفسه وحيداً في ظل كبير لا يعرف به إلا الأرض وصاحب المنزل ، وقد كانت أرض (رؤبة) أمه وكان صاحب المنزل جده . وهكذا كان الولد مقيداً في حركاته إلى حضن أمه [illegible] كل نوع هذا [illegible] في كل مكان وهي تأبى عليه إلا أن يكون كذلك . حرمت عليه لعب الأطفال وحرمت عليه الخروج حتى إذا ما ذهب إلى المدرسة عجز عن [illegible] بل عجز عن الكلام حتى تسمعه حين يسرع [illegible] للأستاذ (ياقوت) تبين الكلمة [illegible] طول أيامه في المدرسة . [illegible] الأم بالعنف حتى تتيح [illegible] كل ما عنده من الحياة [illegible] لم يجر مع أمه

مهما شاء الله السيدة المتعنة ، وقد اختلفنا في ثلاث نقط الأولى أن السيدة سعيدة اعترضت على إحصائية سنة ١٩٣٧ إذ تغيرت الأحوال بعدها ، فاعترضت السيدة أمينة [illegible] من زميلتها [illegible] بالإحصائية [illegible] فأجابت بأنها آخر إحصائية ، ثم استقل ذلك في الثقافة العلمية . ورأت السيدة أمينة أن الإقبال على الزواج ولو في خلال الحرب ثم رجعت الحال إلى ما كانت عليه ، ولكن من أين عرفت ذلك وهي نفسها تقول إن إحصائية سنة ١٩٣٧ هي آخر إحصائية ؟ والنقطة الثانية هي أن السيدة [illegible] عارضت [illegible] الزواج المتأخر ، والتفتت [illegible] في تغير الرجل وانصراف [illegible] الزوجة ، لأنها لا تنظر على [illegible] بمظهرها التي تكون في أول عهد الزواج ، بل [illegible] لا يراها الزوج على ما يجب . أما النقطة الثالثة فهي مسألة الزوجين العاملين [illegible] جانب السيدة سعيدة من هذه الزوجية [illegible] الواقع [illegible] السعادة والوفاق

وقد لاحظت أن الجمع [illegible] مسألة أزمة الزواج

حتى كانوا يقررون بأنها غير موجودة . ثم استعرضوا بعد ذلك في بسط الأسباب الناجمة عن أزمة لا شك فيها – والواقع أن [illegible] ولكن [illegible] إلا أنه [illegible] أبناء الأمة الذين يعول عليهم في شئونها ومستقبلها

ولم تخل الندوة من بعض الدعابات والفكاهات ، فقد لاحظ الحاضرون أن السيدة أمينة تكثر من كلمة « مظهر » حتى قالت عن شيء إنه مظهر من [illegible] فقال [illegible] : لا إنه « مظهر سعيد » وضحكت السيدة سعيدة أخيراً [illegible] والخلاصة [illegible] السيدة سعيدة

ومما حكاه الأستاذ مظهر سعيد من النوادر على الزواج أن أحد المدرسين كان مرافقاً لتلاميذه في رحلة بحديقة الحيوان ، ورأى تلميذ حماراً وحشياً يجري وراء أتان ، فسأل المدرس عن سبب ذلك ، فقال المدرس : إنه يريد أن يتزوجها . فقال التلميذ : وهل يتزوج الحمير ؟ فقال المدرس : وهل يتزوج إلا الحمير . . !

عباس خضر

أكثر من شهور معرفته ... أحب أن هي في الحقيقة جلبت حب إلى الحياة ثلاثة أفراد ... هذا والدين كان طفلا صغيرا — عاش مع أمه التي تعيش مع أبيها الضابط المتقاعد ... هو كل ما عرفه كامل ، وهذا هو ما ظل يعرفه من أمور الدنيا حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، فهو شخص خامل جبان ، يخاف الحياة ويخاف الموت ، ويخاف الناس ويخاف نفسه ، وهو ضعيف الإرادة ... يجسم التافه من الأمور ، يتعثر في خطاه كلما مشى — ولكنه هو الذي يضع العراقيل التي يتعثر بها ، ولم يكن من بد أن يتعثر في الدراسة أيضا فنال شهادة البكالوريا لأول مرة وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، وصدمته سنه الكبيرة أن يمضي في [illegible] فينصرف عنها مضطرا إلى كلية الحقوق ، وكل ما يسره فيها أنه لن يتعرض — وقد حدث ما سره فعلا لم يتعرض [illegible] ، ولكن أستاذ [illegible] إليه أن يخطب [illegible] على اللجنة فيصمت ويستدعي [illegible] ثم يحول وجهه شطر الباب ويخرج ... ويخرج إلى غير رجعة ، فقد صمم على أن يكون من [illegible] — أو الشهادة فهو لم يتم — بما نال ، يسعى [illegible] الحكومة [illegible] ويصير موظفا بوزارة الحربية ... يموت جده وقد كان يحس منه [illegible] البيت [illegible] حتى إذا قبضه الله إليه [illegible] (كامل) [illegible] يفعل ، ولكن الأم [illegible] وتركا [illegible] إلى [illegible] الحياة في ظلام [illegible] ولكن كاملا [illegible] لابد أن [illegible] فهو في حياة [illegible] كره للمال كما [illegible] خوفه [illegible] على [illegible] أسرة [illegible] ولكنه يجد حين [illegible] في نفسه [illegible] فإن هكذا هو دائما ، [illegible] ويجد فيه [illegible] ، ويغمر [illegible] في [illegible] ، ولكنه حين [illegible] لم يجد ما يكفيه [illegible] أو هو على الأقل لم يجد ما يداوم به على شربها

لم [illegible] ماذا [illegible] نعم [illegible] شب الطفل [illegible] على إنفاذ [illegible] ، لم يجد [illegible] بما يسمح به [illegible] — فأمر حتى [illegible] وقد [illegible] في نفسه [illegible] ندم

[illegible] أمه [illegible] إلا [illegible] حتى إذا [illegible] الكبير [illegible] وساءت أمه فأخبرته أن الزواج علاقة [illegible] ، فاختلفت الأمور [illegible] بنفسه حتى أصبح لا يطيق [illegible] ولكن [illegible] لا يعتبر [illegible] إلا [illegible] ، أما [illegible] إليها [illegible]

مثل كذلك حتى [illegible] وأراد الزواج [illegible] في [illegible] التي [illegible] إليه [illegible] التي [illegible] ، ويستطاع [illegible] أن يذهب إلى أبيه يطلب منه [illegible] على الزواج ، ولكن الأب [illegible] في المرة الأولى التي لا [illegible] وفي المرة الثانية [illegible] الأب في كلام أمه [illegible] ، [illegible] كان هو قد حاول [illegible] أبيه [illegible] الأمر الذي جعل أباه [illegible] لما كان كذلك ، [illegible] ، [illegible] كلام أمه في [illegible] الأب [illegible] ولكن لا [illegible] بل يموت أبوه ويرث [illegible] ما يكفيه الزواج [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] من [illegible] أمه ، ويتزوج ويختل هو وزوجته وأمه إلى بيت جديد — [illegible] الزوجية إذن — [illegible] ولكن الزوجة [illegible] لم [illegible] فذهب إلى طبيب [illegible] أنه [illegible] التي [illegible] حتى بعد الزواج [illegible] ولكنه لا [illegible] فينصرف [illegible] كامل [illegible] وهو [illegible] له [illegible] ولكن الزوجة [illegible] أن يرجع إلى ما كان عليه من [illegible] في نفسه [illegible] أن [illegible] [illegible] إرضاء زوجته [illegible] الحياة ، [illegible] ولكنه [illegible] زوجته [illegible] في نفسه شكوك ، [illegible] زوجته [illegible] ، [illegible] زوجته التي [illegible] [illegible] ، [illegible] زوجته ، حتى كانت [illegible] الزوجة [illegible] يطلب [illegible] أن [illegible] المنزل [illegible] لا [illegible] [illegible] إلى [illegible] هناك [illegible] هو [illegible]

جسمه وبجلوره حتى إذا بدأت تنزف إبراء جسمه عجز حتى يبدو الميل إلى النيل فيذهب ثم يعود إليها عبر دهاليز الرواية ثم لا يطيق أن يبقى بالديوان أكثر من ساعتين فيعود إليها. ولكن لا لم يعد إليها بل عاد إلى جسدها. فتماثلت كيف؟ أنها عاطفيه ثم حيا الطبيب الذي مرض طبه نفسه. ولكنه يرى أن الطبيب لم يعطيه ليبعث من حبه حب اليد الصاحبة ويبلغ النهاية فيكتشف الحصون من زوجة عاشقة عاشقة مع هذا الطبيب الشاب فكان ثمرة هيامه جنينا لا يتخلص منه وإن كان أملته.

يذهب إلى أمه كأنه حي يبحرح حب عصيا دعا وبعد كل لمكن يضعه في غرفة غير تلك التي فض فيها الزوج الخائنة حتى إذا كان الصباح ينزل إلى القاهرة لا يدري من أمر نفسه شيئا ويجابه مدبرين يرى لم يكن يعرفه في وجهه وسكن في قلبه، فقد مات قد أخرج نفسه في غير موضعه. فقد كانت الأم عرضه للفراش يهددها القلب بالموت حتى إذا ظالها من أنها ستطاوعه. مات

وهكذا تتوالى عليه المصائب في غير موضع. ويوم عرض الزمن مسهل المصيب عن تلك عيوبه ملامه ثم يراه أحره واحده حتى إذا انقى وقد كر حيل إليه أنه وصل إلى حقيقة نفسه، وهو أنه حلى الصوف؟ ولكن لم يكد يستقر به التفكير على هذا حتى يحس إليه حبيبته، إنها تسأل عن صحته وحسن السفار

إلى أن الرواية بعد ذلك اتجاه مغترب إلى رفاق الحياة ليس قريبه إلى عجيب ولا من قريبه عليها منه. في الكلام الذي يقوله الأب لابنه في الزيارة الأولى وفي التحليل العجيب لنفسية المثلي السكير وفي تبريره الخمر وإدمانه به يقابله إلى جانب عاطفته وفي دفعه للتسمم مع صديقه. في كل هذا أكثر، بل فيه فيه عجيب حير من وطنها

وفي النقاش الدائر بين كامل السكران وبين الموظف الذي يطلب إليه (كامل) أن يذهب به إلى مؤرخ مصد! في هذا الحوار لقطات مرحة مرى الموظف يعود حين يصل (عند الباب الأمين) في هذه السهولة وعدم الرقابة ويرى (كاملا) يلح على رغم سكره حين يعمل الموظف في الحديث لقطة بارعة أيضا

في أمر لابد أن أعرضه على من طلب المشكلات القصصية على (كامل) نظرة معظم الأمور عجيب على القدر، ليس القدر

كان خطأ يجبر أم معه، ووحيد عقل الأم الإنسان الذي أمر حتى حبيب النصر يعلق بالفرح، وما هو إلا شعور ألقى الطلقة في النفس أرحب عزمة بعينه، وهو إلى أن لم يكن أحسها موهبه منذه، ولكن أمه لم تعط الفرصة سنة أن يعمل عمل ومرض في نفسه النهاء ومرضت فيها الحق، فاحتجز نفسه، فسقط ترميات به وربيه ضالة فاستقر إلى هوه. أن نا النظرة الصحيحة يحول أن يحييه له النصر قريبة منه. ليس القدر أنه أيطلوبه لابد أن يحسن الفرصة، ولم يضعف وأنه قادمين الخمر وروح ولم يصبر على الهجرة إليه. وحسن القدر إلى جانب كأسه على أن يحمل عنه مشقة الالتفات إلى أولاده

والزوجة الثالثة لم يحسن أهلها وبيها مسلطت وكان الأحرى بها أن تطلب الطلاق ولا ندري لماذا طالب الطلاق واستقر ما شاءت ولكن طلبه

عجيب إنصتك تريد أن تتركنا. ماض شر يحبيت الأمس أحست وما من حب نلقاه الأمن الله. لو كنت هذا أحسست بها لكن قد ضمت إلى مكوبه القصة قد جسدتها منظرها سماء وسطر عبرها وعبرها صورا من مصر بشرها وحجرها ومن الناس عهدهم وشرارهم. فكان الصادق هو ما نجيه ومثلك بك النيه الخالدة مصر

ثروت أباظة

المترونوم [1]

للكاتب الأمريكي اوغست درث

بقلم الأستاذ محمد أمين حسن عبد الوهاب

عندما استلقت على الفراش وسط الظلام أخذ الضعف ورائه يسبب ... من ابتسامة تغتصب إلى كل ما شعرت به من الراحة بانتهاء جنازة مضيا دون أن يحدث حدث في أسي والصبي لم يسقطا مرضا في القبر، أو يخطر على بال أحد أنها كانت ستستطيع أن تفقد ابن زوجها وابراهيمه ... وعد من غير لأول مرة تسمع كلاسيم داود ... سكينة السيدة طول ما ... استطع ما شعرت به ... سمعت برد حلقه وعلى جد صبيين في ظلام الليل الدامس.

لذا ما شعرت به من تبريح الصبير عندما غاص الطفل في الماء واختفى تحت سطح الماء للمرة الأخيرة، وعندما رقدت على الشاطئ مهوكة القوى؛ فقد تلاشى منذ زمن طويل ... ولم تعد تفكر كيف ارتكبت ما ارتكبته — بل لقد أقنعت نفسها بأن صفة القبر لقد انهارت قضاء وقدر ... وتناست القوة الجامحة وثلث الصبيين، والتيار الجارف.

وعرفت زوجها في الحجرة المجاورة ... لم يشتبه في شيء؛ فقد قال لها وقد لاحت على وجهه سمات الحزن: «لم يبق لي الآن سواك» ... وما أمضت تلك الأيام الثلاثة الأولى التي مرت عليها بعد أن اختفاء جيم ... وصاحب القبر قد قتل الشكوك العالقية التي انتابته.

ومع ذلك، كان من الصعب عليها تصور ما اقترفته ... لابد أن ستأتي يوم ... بعد أن تحررها من الصبي وستحتفظ عنه بسبب الشبه القوي بينه وبين والده هو الذي دفعها إلى ذلك دفعا، وذلك المترونوم! لطفل له من العمر ... سنوات أن يغني مثل هذه الأغنية الصبيانية ... لو كان يعرف على البيانو لاختلف الأمر ... ولكنه وهو على هذه الحال «كلا، كلا —

كان ذلك كثيرا عليها ... أعصابها ... يوما آخر ... المترونوم ... تلك الأغنية الصغيرة الصبيانية التي ... والمترونوم ... أمام البيانو برنامج الأطفال للإذاعة ... تلك الصيانة التي بعثت ... إلى ... المترونوم كانت تتردد في خاطرها ... في شكل ... أو كان ما كرهت:

كيف حالك كيف حالك كيف حالك

يا عربري يا عربركه السيد ماروه

أو ما أشبه ذلك، فإنها لم تستطع واحدة من الكلمات ... التي تتابع على التردد في ... كرأنها ... بعد حرف ... الثاني من السيمفونية ... كالمترونوم تك، تك، تك، بلا سبب وبمعنى يمكن من شيء ... إن المترونوم والأغنية قد ذكرا جميعا شعور ... نحو ابن زوجها الأولى.

وحاولت أن تبعد الأغنية عن فاكرتها ... وفجأة، أخذت تتساءل ... أين أصبح المترونوم؟ كان في الواقع عجيب الشكل حديث الطراز ... وشكل صغير فوق جدول من الخشب ... إلى أعلى أمام اللوحة الخشبية ... لم تستطع لأول مرة أن ... فقد كانت تظل أنها ستستمع منه ... يرحل ... وأنه كان يخص والده ... في ... ولن تكون مسرورة لأنه عثر عليه.

لا يجوز أنه وضع المترونوم في أحد ... أو في خزانة ملابسه؟ وربما ... كان من الغريب عليها ألا تذكر شيئا ورقدت تفكر فيه ... كم يكون منظره جيدا عندما تضعه على البيانو الكبير ... ثم على حين غرة، اقتحم صوت المترونوم تفكيرها ما أقرب ذلك! إنها تسمع دقاته الآن في الوقت الذي تمثله في خاطرها! وبدأ الصوت في ثباته الرتيب ... تك — تك، تك — تك — تك — تك ... وحاولت دون جدوى أن تتأكد من مصدرها ... كان يبدو أنه يزداد ... وضجيجا ثم يتلاشى وكان ذلك غريبا عليها ... وفكرت ... أنه لم يمض لها ...

---

(1) المترونوم آلة ... لضبط الإيقاع الموسيقي ... عام ١٨١٦ ... وهو ... يتركب من ... بحركة ... وحركة ... الإيقاع

كما سمعته الآن ، حتى في الوقت الذي كان جيمي يرزح تحت
وطأة مرضه وسكتت سمعي في اشتباه

وفجأة ، خطر لها خاطر اقشعرت له جسدها ، وكتمت أنفاسها لحظة ، أين الكروموم الذي أعطاه لها جيمي هدية ؟ أجل إنها تملك ذلك ، ولم تفكر فيه منذ أن ذكرتها إياه ، إنه لا يستطيع أن يغني الآن ، لأنه فارغ ، لم يملأ بعد - وسرعان ما تساءلت : ألا يكون الرواد قد وجده وملأه على سبيل المزاح ، ثم جعله يتحرك في هذا الوقت ؟ والتفت ينظر على ساعة معصمها كان الوقت قد قارب الرابعة ، إنها لا تعتقد أن الرواد قادر على مثل هذا المزاح ، فهو لابد مخبرها عن وجوده فيعرض لها ، أنظري ، فقد علمت أنك أخبرتني بأن جيمي قد غناه ، وربما أنها قد عثرت عليه فوق أحد أرصفة ، ومن غير المحتمل أن يكون قد وضع هناك من تلقاء نفسه ، وعاد إليها تفكيرها في أنه قد خبأه في مكان ما بعيدا عن متناول يد جيمي ، ثم أصبحت : تك — تك — تك — تك — تك — تك

وحدثت نفسها قائلة

أحسه الرواد ! إن ذلك بعيد الاحتمال ، فهو دائما قليل النوم

ووجدت نفسها تريد أن تقوم وتبحث عن مصباحها الكهربائي في الظلام ، ثم توجهت إلى حوائط ملابسها وفتحت الباب ، ومصباحها الصغير بالمصباح تخترق الظلام الدامس ، ثم أصغت كلا ، لم يكن الكروموم هناك ، ومع ذلك ، لم تساءلت عن جانب صندوق القبعات علها حتى تتأكد ، فطالما أخفت بعض الأشياء هناك ، وأخيرا انسحبت من الغرفة ووقفت مستندة على باب الغلق ، وعقدت بين حاجبيها في غضب : يا إلهي ! ألا أكف عن أن أسمع هذه الدقات بأذني حتى بعد موت جيمي ! وتحركت في عزم صوب باب حجرتها ، وفجأة سمع مثلها صوت جديد ، هناك شخص يسير على بعد من الباب في ناحية ما ، يمشي في حذر خطوة خفيفة .

بطبيعة الحال ، كان تفكيرها منصبا بادئ ذي بدء على الرواد ، وفي الوقت الذي اتجهت فيه تفكيرها تحت سرير فراش زوجها ، وودت لو اعتقدت أن الخادم أو الطاهية قد جاءت إلى الدار لسبب ما ، ولكنها لم تهتم بهذه الفكرة الصغيرة في عودة أصدائها إلى الذهن في ذلك الوقت المتأخر من الليل ولو لأي سبب ، وليس من الممكن أن يكون قد أخبر الدار لصوص

وترددت في وضع يدها على مقبض الباب ، ثم أخيرا فتحته شبه فاتحة ونظرت إلى البهو ، وقد أمسكت بمصباحها وسرعته لم يكن هناك أحد ، ومع ذلك ، وجدت أن ثمة شيئا ما أمضى تفكيرها وعلكتها موجة جامحة ، وفي نفس اللحظة سمعت وقع الأقدام مرة أخرى ، هينة بطيئة ، تبدو خافتة الصوت من أسفل الدرج ، وكانت دقات الكروموم قد أصبحت أكثر ترددا ودويا حتى إنها خشيت أن يستيقظ الرواد بسببها ، ثم انبعث صوت هز كيانها برعب بارد ، صوت عميق يصدر من مكان ما :

كيف حالك	كيف حالك	كيف حالك
ياجيري	ياجيري	السيد جاري

وتماسكت متكئة على مصراعي الباب ثم تشبثت به بمراحم أنفاسها ، وكادت تقلع أن يعصف بها ، ولكن سرعان ما خفت الصوت وتلاشى ، وظلت دقات الكروموم تتعالى ، ومع ذلك شعرت ببعض الراحة عندما استمعت إلى صوته يطغى على أي صوت آخر ووقفت بعض لحظات تشد أزر نفسها ، ثم عثرت قبضتها على المصباح ، وسارت في بطء على طول الرواق ، وعندما اقتربت من قمة الدرج أطفأت أنبوبة الضوء الصغيرة للمصباح بيدها الأخرى حتى لا يراها من يكون هناك تحت ، ونزلت الدرج في حذر خشية أن يعثر فيكتشف وجودها .

لم يكن هناك أحد بالبهو ، بيد أنها سمعت صوتا منبعثا من المكتبة ، ووجدت الباب في هدوء فانفتح ، وبدا بدقات الكروموم يبحث وسكنتها ونشرها ، ولم تستطع أن تعبر عن الحيرة الأبدية أن قد سمعت بعض خطوات ، وإذا صوتها ينطلق بشبح صغير مبهم جاثم يحول بطائط أسفها ، ثم أخذ ذلك الشيء يجري ويغوص في الرياش ويتطلع إلى أرض المكتب ، واستمعت إلى حركة يدي خفيفتين تنساب في الأركان ، آه جيمي يبحث عن متروكه

وظلت دون حراك وقد هيجت أنفاسها رجاء من ذلك جيمي

الباب ، حيث الذي شاهده يعدو في ذلك الصباح . ولم يمنعها من السقوط في حالة من الإغماء سوى قوة ترنحها

وأقبل عليه الطفل . أقبل صوبها ، ثم من خلالها ، يبحث ويفتش ، في كل ركن يحتمل أن يكون الترومبو مختبئا فيه وظل يدور حولها . وفي مجهود فائق وجدت صوتها ، فهمست في صوت أجش : اذهب ، أرجوك ، اذهب بعيدا . إن الطفل لم يبد أنه سمع كلامها ، فقد ظل يواصل بحثه ويطرق في نفس الأنحاء التي كان قد طرقها من قبل عدة مرات . كانت الصفائح المجوفة للترومبو لا تزال ترقع وكأنها طرقات المطرقة تتجاوب في أرجاء الحجرة ، وانزلقت خطافات عصبية متصلبة من أنبوبة الحجرة متدلية من الطفل تجاورها لامست وجهه ، وعيناه تبرقان شررا ، وكذا [illegible] السابقة ، ولكنه الغاضب وعيناه الملتهبتين

وفي رعب جارف ، استدارت لتحمي نفسها ، بيد أن الباب استعصى عليها فتحه ، وبعد ثلاث محاولات فاشلة ، جعلت تبحث عن شيء يساعدها على فتحه . كان الطفل يجاورها وقد تمكن بيده من فتحه على الباب . وكانت لمسته كافية فقط لا ينفتح ، ثم حاولت مرة أخرى ، وتحركت للتمعن في بحثه كما تحرك من قبل دون أن ينفتح الباب . وكان الطفل لا يزال [illegible] ، ثم حاولت فتح النافذة ، فسحب ظلها يدها الخالية من يتحرك ، وشعرت ، حتى قبل أن تنظر ، أن يد الطفل مستقرة على الدعامة ، هنا متغلغلة ذات بياض شاحب وقد أعتمت ظلالا على زجاج النافذة

ووجدت نفسها في ناحية الحجرة الأخرى . وعندما حاولت أن ترفع يدها لتكسر الزجاج لاحظت أن الطفل قد وقف أمامها ، فلم تستطع يدها اجتياز الطريق إلى الزجاج وأخيرا استدارت وانسحبت إلى الركن المظلم الواقع خلف البيانو وهي تحول في رعب وفي لحظة كان الطفل يجاورها ، وشعرت به يشيح [illegible] أخرى ودائما الليل [illegible]

وأجهشت بالبكاء وهي تحاول [illegible] ، ثم شعرت بوجه الطفل يقترب من وجهها ، وعيناه [illegible] عن عينيها ،

وتبهرهما [illegible] مترجفة من الرعب [illegible] ، وحاولت مرة [illegible] فتح الباب إلا أن الطفل كان هناك قبل أن تضع يدها على مقبضه . وعرفت دون أن تحركه أن محاولاتها [illegible] أدراج الرياح . ثم حاولت [illegible] يد أنها صدمت نفس [illegible] الذي منعها من [illegible] . ومرة أخرى أخذت تبحث عن ركن مظلم أمين ولكن الطفل [illegible] ويقترب منها كحيوان يبحث عن الصيد

وعندما [illegible] وشعرت بخوف جارف يعرو جسمها . وأخذت تضرب على الجدران المحيطة بها [illegible] بيديها . ثم وجدت صوتها ، فصرخت لتتحرر من الرعب الشرير الذي سيطر عليها

وكان آخر ما شعرت به أن الطفل [illegible] يديه الملتهبتين ، ثم سحبت [illegible] بجوار الحائط . [illegible] في جيبها . وفي نفس اللحظة كان جسم الطفل [illegible] على وجهها . ثم شمل الظلام

وفي صباح اليوم التالي وجد أرنولد [illegible] زوجته راقدة بجوار الحائط على مقربة من البيانو [illegible] وذلك [illegible] في القلب أن زوجته قد [illegible] من شيء رهيب ، فقد كانت [illegible] ملامحها . ولم [illegible] التي كانت تفوح في الحجرة ، ثم تطلع إلى [illegible] صورة كبيرة معلقة فوق [illegible] ، ولم يكن [illegible] الذي أحدث ذلك الجرح في جبينها

وعلى حين غرة ، شاهد [illegible] زوجته [illegible] من خلف الصورة حيث كان مختبئا ، كان الترومبو

[illegible] عبد الوهاب

(من كتاب [illegible] الطبع)

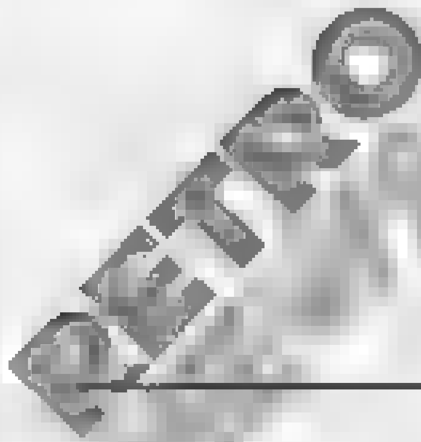

سكك حديد الحكومة المصرية

عروض تذاكر مشتركة لزيارة الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والنوم في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يتشرف مدير عام السكك الحديدية بأن يعلن أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إصدار تذاكر مشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية اعتباراً من أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والنوم في عربات النوم الدرجة الأولى فقط والإقامة في الفنادق

تشمل مدة التذاكر الإقامة في الفنادق المبينة بعد

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجرة عن ٥ أيام و٤ ليال من القاهرة	
		مليم	جنيه
فندق ونتر بالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	٩٣	١٦
فندق كتاركت بأسوان	« « «	١٢٠	١٩
الأقصر بالأقصر	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٨	١٥
	« « « « الثانية	٣٠٥	٩
فندق جراند أوتيل بأسوان	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٢٣	١٢
	« « « « الثانية	٩	١
فندق سافوي بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٢٠٠	١٤
	« « « « « الثانية	٤٠٥	٨
فندق [illegible] بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١٦٠	١٣
	« « « « الثانية	٣٥٥	٦
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٩٦٠	١٢
	« « « « الثانية	٣٥٥	٦

العدد ٨٦٥ — ٣٠ يناير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

إدارة البحوث الفنية

[illegible]

طبع بمطابع مديرية بور سعيد

سنة شهر ٢٣ — ٢ ١٩٥

على ورق [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] للفنان وتطلب الشروط على

ورقة [illegible] ٣٠ مليم من

[illegible] بور سعيد [illegible] [illegible] مليم

[illegible] أجرة البريد

١ ١ ٤

Le Caire 30 - 1 - 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر البلاد الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٦٥ «القاهرة في يوم الاثنين ١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٦٩ — ٣٠ يناير سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

علي محمود طه

شاعر الوجدان الفني

للأستاذ أنور المعداوي

— ٧ —

وذات مساء آخر وكان معنا صديق ثالث هو الأستاذ خليل «صاحب الرسالة» ، دار الحديث حول شعره حتى كان أوله من الشعر، وجدنا الحديث سبيلاً من الأدب ومتى هي [illegible] ثلاث نقل إلى أصحابنا ثلاث قصائد [illegible] الموسيقى [illegible] بعد أن كانت [illegible] للإقامة العربية [illegible] إلى [illegible] الشعر على مستوى [illegible] جميل ، وأجمل منه [illegible] في [illegible] هذه القصائد الثلاث ؛ ولعلك [illegible] أحب شعرك إليك [illegible] أن [illegible] أحب شعرك إلى النقد [illegible] الناقد ، ولهذا [illegible] أود أن أستمع إلى [illegible] عليها [illegible] في ديوانك «زهر وخمر» ، أخرى مثلي؟ وأجاب في [illegible] أن يتذكر أنشودة «سارية الشعر»؟ فقلت في نفسه [illegible] على [illegible] «واشية الماء» [illegible]

بعد ذلك أيام . وجاء يوم جمعتنا فيه غرفة الأستاذ صاحب «الرسالة» ، وكنت في طريقنا إلى أحد الأماكن في شارع فؤاد وحين اقتربت السيارة من ملهى «الأريزونا» [illegible] على [illegible] ورأيت [illegible] يشير إلى هناك ، وأعقب ذلك صوت الشاعر موجهاً إلى الحديث : هنا يا صديقي شهدت مولد القصيدة التي تحبها ، وهنا سجلت مولد القصيدة التي [illegible] «راقصة الحانة» . وبين يديك اليوم هذه [illegible] الصورة الأولى من القصيدة الخامسة والأربعين من «زهر وخمر» :

[illegible] بين أعينهم كالخيال ... [illegible] في الظلال
[illegible] ... من الفن في حرم لا يبالي
[illegible] النفوس ... [illegible] عيون الرجال
[illegible] ... على [illegible] الظلال
[illegible] ... وما الفن إلا هوى واشتعال
[illegible] ... [illegible] من جمال
[illegible] ... [illegible] بالوصال
[illegible] ... [illegible] الظلال
[illegible] ... [illegible] والخيال
[illegible] ... [illegible] طول النضال
[illegible] ... [illegible] واعتدال
[illegible] النبع [illegible] ... [illegible]

غيرة الطيف في مائج … من النور يسبرها حيث جال
تميل المروج بها ترى … مراتع روض جنبها الظلال
وريحانه وسط غديره … في دروب الشمس عند الزوال
تنقل كالطير بين الغصون … وكالبرق بين رءوس الجبال
على أغصن تحت ظل الصمت … هبوب الصبا ووثوب الغزال
وتجري مراعي سنابلها … كمرج يجري به دون اشتغال
كأنها موجاً وصخراً … فتطلع حسن عروس الخيال
أحب أن أسمعه بأرجائها … ورجع الصدى فيه والجلال
ومن حب وهو منكوبة … ربابة الحي وربات الحلال
نغرى وسحر كلها به … وأقصى تهز عنه الجبال
وسطر وبهط مثل الشراع … وأن الحبوب به والشمال
وعنز كأن بها حلبه … صحبها بسماط طوال
وترحب راعيه وحوبها … مراعيه مستغرق في ابتهال
ومسط عليه تصحبن … كقبرة رقصت في الحبال
ميمس ورقيب أرحه … وعشق لأمر من أو كلال
وسكنه يمس أشواقها … ويمس الحي مسعود مهلاليال

هذه الصورة الحسية وما يطوف بها من صور في القصيدة السابقة، تنتسب في جوهر النسبة إلى الإطار الخارجي أكثر مما تنتسب إلى الاصطلاح الذي تعارف عليه عند أكثر النقاد ، فحين رد كل « ملمس » للفكرة بكلمة « الصورة » إلى كل مشهد في الخارج يقع عليه الحس ثم تعبره بعد ذلك النفس ، أي أنك تردها إلى كل ميدان تسير فيه المدركات الحسية سواء كانت هذه المدركات محصورة في عالم الطبيعة في السكون ، أم متصورة على مفاتن الجسد عند المرأة ، أم منصرفة إلى العوالم المرئية التي تحيط بها وتسيطر عليها نظرة الحواس — وإذن فليس من الحتم أن نشير بهذه الكلمة إلى تلك الدلالة المعهودة في عرف النقاد ، حين يصرفون بها إلى الألوان الحسية في فن الشعر غافلين عما تحمله الكلمة بين طياتها من دلالة لفظية ومعنوية .

والقارئ لهذه القصيدة في التصوير عنده نعتنا النماذج الشعرية السابقة بالصور الوصفية في إطارها النفسي ، والقارئ للأبيات نفسها تحت هذه النماذج الجديدة بالصور الوصفية في إطارها الحسي ، ذلك لأن الشعر في حقيقته ما هو إلا مظهر من مظاهر الوصف متى صدقت نبرته وتخالف مسالبه ، فالشاعر الحسي يجعلك من نفسه معبرا في حدود هذه الخصائص فهو يبحث للعناصر الواقعية عما تشتمله من حالات نفسية ، وحين يجعلك من مشاهداته متكئة في أسماء هذه العالم فهو يبحث للعالم المركز الخارجية عما تمثله من حالات حسية … هو شأن واصف الشكل وشأن واصف الظلال ، أو الاختلاف بين الصور الوصفية يرجع إلى الاختلاف بين الأسلوب الحسي بالنسبة إلى الخيوط النفسية أو بالنسبة إلى الطاقة البصرية ، أو مرجعه كما ذهبت إلى تلك الأطر المنسوجة بألوان النفس حينا وبألوان الحس حينا آخر .

بعد هذا نتحدث عن عنصرين جديدين من عناصر الأداء الفني في الشعر ، في ضوء هذه الصورة الوصفية الأولى وإطارها الفني الأول ، ونعني بهما « راصد الحركة » … هذان العنصران هما عنصر « المراقبة الحسية » أولا يعقبه عنصر « المراقبة النفسية » ولابد من توفر هذين العنصرين في مقام التتابع الزمني عند رصد الحركة الحادثة في منطقة الرؤية البصرية ، ثم في مقام التتابع الذي عنه تسجيل هذه الحركة المترقرقة في ضوء الترجمة الشعورية وهي لحظة ترجمة إلى البصر تصحبها ومضة تردها إلى الشعور ، أشبه بلحظة « الكاميرا » المصورة حين يهيأ لنقل مشهد كامل من مشاهد الحياة ، تصحبها ومضة « الفلاش » التي تبدد حجب الظلام في كل زاوية من زواياه .. هما عنصران أو قل إنهما ملكتان من ألزم الملكات في مثل هذا اللون من الشعر ، تقوم إحداهما مقام آلة التصوير وهي ملكة المراقبة الحسية ، وتقوم الأخرى مقام آلة الإضاءة وهي ملكة المراقبة النفسية ، إذ لابد في هذا اللون من الشعر من تلك المرحلة التي تمثل عملية التصوير الحسي البحت ، ومن تلك المرحلة الأخرى التي تمثل عملية « الروتوش الفني » الخالصة ، وكلتا المرحلتين تهيء المشهد المتكون تلك الصورة الآتية المستمدة من مطارح الحياة مجسمة ، وتلك الصورة الانعكاسية المستوحاة من أعماق الذات الشاعرة !

وكما تشرف الملكة الأولى على الحالات الحسية الملحة بزوايا الطاقة البصرية ، تشرف الملكة الثانية على الحالات النفسية الكامنة في خفايا الطاقة الشعورية ، وهاتان هما دائرتا الاختصاص التي تمثلها للملكتين .. ولكن لابد من التداخل والتجاوب في مرحلة

الصورة المتحركة التي ينتج عنه التقاء الحركات الخارجية والحركات الداخلية، أعني لابد من أن تتقارب الألوان حتى تمتزج ألوانها في الأخرى ذلك الانسجام الذي ستتحول معه المعالم الجزئية في الصورة إلى معالم كلية، أي أننا يجب أن نحس وحدة المشهد الحسية والنفسية كلا لا يتجزأ في مقاييس الفن ومقاييس الشعور

وإذا كانت ملكة « الرسم الشعري » هي العنصر المسئول من منظم كل صفحة كونية يعرضها الشاعر في ساحة الوجود الشاعري، وكان شطرها يعرض التصوير الفكري، تبرز في الاضطراب سينتج عنه لا محالة التصوير أو عين التصوير في مجال الرائي وبين المتلقي في دائرة الواقع الحسي أو دائرة الواقع الوجودي؛ وإذا كانت ملكة « الرؤية الشعرية » هي العنصر المسئول عن استيعاب كل حقيقة ماثلة في حدود المنظور أو خلف حدود المنظور، في محيط الرؤى أو فيما وراء الرؤى، في نطاق الاستبطان الحسي أو في نطاق التفاوت الحسي، وكان مجموعها يعرض الصورة للإبراز الذي ينتج منه سر المطابقة بين حيزيهما في إطار الفن وحقيقتها في إطار الحياة؛ فإن ملكة « المراقبة الحسية » محدثة في ملكة « المراقبة النفسية » هي العنصر المسئول عن مناظم الحركة الداخلية حين تلتقي الحركة الوجدانية في سبيل خلق تلك الوحدة التي لا تحصر من كلتا الحركتين ... ما جمعها فلا ينتج عنه الصورة الوصفية « المهزوزة » كما هو الحال في ضعف الرؤية الشعرية، وإنما تنتج عنه الصورة الوصفية « الباهتة » وفرق بين ضعف ملكة تهتز بسببه خطوط الصورة حتى تتلوى هنالك وتتمدد، وبين ضعف ملكة لا يشمل الخطوط هنا وإنما يشمل « الروح الخارجية » فيضعف وهي تحت الظلال باهتة الألوان!

وإذا أنت عدت إلى هذه القصيدة راعتك هاتان الملكتان تلك الروعة التي ترتفع بالتصوير الحسي إلى أعلى مراتب الفناء، وهو أمر من الآثار القليلة النادرة في الشعر العربي الحديث ... وقيمة مثل هذا اللون من التصوير تتركز في أنه ينقل إليك المشهد المصور نقلا أمينا يحده إلى حسك ونفسك، حتى يخيل إليك أنك قد تخطيت مرحلة القراءة الذهنية الصامتة إلى مرحلة الرؤية البصرية الناطقة ... بل إنك لو أنشدت هذه القصيدة أمام أحد مكفوفي البصر من معشوقي الشعر لتمثل « بعين الخيال » كل حركة من قدم، وكل حركة من جناح، وكل انعطافة من رأس، وكل خفقة من صدر، وكل حركة من صاحب هذه الرقصة الفنية كما هو الشعر الفنان ... ذلك لأن الشاعر كان في حالة التصوير يعيش مع الوجود المتحرك أمام ناظريه، وهو وجود يشمل الراقصة والراقصين وقت معا، وهو هنا غير منطلق الحواس والشعور فيهما له وجود الفني الذي يمدي العين والفكر والخيال!

وهو تصوير يخلو من شطحات التخيل الشعري الجامع التي تقذف آخر الأمر إلى مصحة من الهلاويل التي إن استساغها الصور الحسية حينا فلن تستسيغها الصور الحسية في كل الأحيان ... وليس من الهلاويل في شيء أن يصف الشاعر تلك الرقصة الفنية هذا الوصف، وهو أن الراقصة كانت تسري بين أعين الحاضرين ركأنما الطيف، أو كأنها في حلقة عشق مع الآلهة في سماء الخيال

إن التخيل النفسي هنا يستمد الرؤية من ملكة المراقبة الحسية التي شهدت من كثب حركة الراقصين الممدودين في الهواء، وحركة أحني الشرقي نحو أعلى عمودي، وحركة الجسم المندفع إلى الأمام؛ وكل هذه الحركات قد استحالت في بوتقة النقلة البصرية إلى حركة واحدة ... هي التحليق ... ومادامت هذه الحركة بخاصة لم تلتق على مسرح الحياة بما يماثلها من واقع مادي، فلا مناص من أن تتدخل ملكة المراقبة النفسية لتصور تلك حركة التحليق بأنها كانت مع آلهة في الخيال! وعلى كل ملكة بعد ذلك ترصد وتسجل، وكأننا بملكة المراقبة تحسب منظر ثم يعقب:

فليست تمس أشباه النفوس ... وليست تمس عيون الرجال

فتعقبها ملكة المراقبة النفسية معقبة:

ولكن ترى غير مسبوقها ... على عرشه العبقري الحلال

ولعل هذا التعقيب منها أشبه بحركة الصورة الأولى التي رسمها في البيت الأول، حين شبهت الحركات الراقصة بعناق الآلهة! إذا رحت تحصى الظلال الحسية والنفسية موزعة على عمل الملكتين — على هذا النحو الذي قدمته إليك — فستجد عنصري التتابع الزمني والفني — كما سبق أن قلنا — هما العاملان الرئيسيان في توجيه الحركات المادية والوجدانية، وفي مزجهما ذلك

المزج الذي تحس معه وحدة الشعور الحسية والنفسية ، كما لا تحس أيضاً في ميادين الفن وميادين الشعور [illegible] ومن مظاهر هذا المزج أن تمور الصور مسرعة متلاحقة حول محور تلك الحركات ، وها أنت أمام هذه الروعة مجتمعة في هذه الأبيات :

وما لها [illegible] عنه المتحول … وما لها إلا الأخرى واختيال

لمحت له شبه مسحورة … فلتمزج [illegible] من جلال

وفي وجهه نضرة حلوة … [illegible] الرمال

أرأيت إلى هذا [illegible] في أعماق هذه الشاعرة في البيت الأول ، عندما يدفع الفنان هذا الهوى [illegible] إلى الثورة ؟ وما أروعها من [illegible] حركة بصيرة تلك التي تضم الخطوط الثائرة في لوحة واحدة تحمل هذا المعنى الكبير «وما لها إلا الأخرى واختيال» ! ، ومن أخرى تحس الاتساق في التراقيه والتحليل ، وكأنهما في سرور تتبادلان فيه الصور والكلمات !

ونزل الأولى

تضم الوشاح وتلقى به … وفي خطوها هزة واختيال

وتنزل الثانية في معرض للمتابعة النفسية والعقلية

كغانية حضنت سيفها … وألقت به بعد طول النضال

ونعيدها الأولى من جديد مشيرة إلى حركة اليدين

تمد يديها وتثنيهما … وترفعه في مرح واختيال

ونمضي الثانية مرة أخرى في طريقها التشبيهي

كحورية اليم [illegible] … وتجذب [illegible]

وهكذا يمضي هذا الحوار بين ملكتي الرؤية الحسية والنفسية من جو إلى جو ، ومن أفق إلى أفق ، ومن ميدان إلى ميدان

وسبيلك في استطلاع هذه الميادين والآفاق والأجواء ، أن تصادف صورة رائعة تحضنها دقة المطابقة بين ما هو ماثل أمام العين وما هو كامن داخل النفس ، أو بين ما هو معروض على الحواس وما هو مختزن في الشعور . فالراقصة التي تضم الوشاح ، ثم تلقي به ، ثم تمضي تلك الخطوات المتزنة المختلفة ، تقابلها صورة أخرى مستخرجة من أعماق الذاكرة الغنية لكثير من صور الحياة ، وهي تلك الغانية التي تحتضن السيف ، ثم تلقي به بعد الإياب من جولة الجلاد في حومة النضال . وهذه الراقصة تضمها

حتى تمد يديها إلى الأمام ثم تردهما إلى الخلف [illegible] في مرح واختيال ، تبدو في مرآة الشعر التي تنعكس عليها كل الرؤى الماثلة والأطياف الشاردة ، كما تبدو تلك [illegible] أشبه شيء بالدلاء — وهذه هي حركة اليدين الممدودتين — حتى إذا [illegible] تلك الدلاء [illegible] تجذب الحبل [illegible] إلى الخارج — وهذه هي حركة اليدين المرفوعتين — [illegible] جسمها ويتمدد فيها الحركة [illegible] الأعضاء وحركة الأصداء ! — وطبق أن هذه الصور الرائعة في هذه الصور المتعة في الأبيات التالية :

هنالك [illegible] في ما [illegible] من النور [illegible] التلال [illegible] «أو اسمه ذلك» [illegible] التي تتوسط [illegible] من البلور [illegible] أضواء الشمس [illegible] مغيب الشمس ، ولا مس ذلك «المتنقلة كالحلم بين العيون أو كالبرق بين رؤوس الجبال» ، ولا تسرع هذه طوافك بعرض هذه الصور الأربع ، لأنه معرض [illegible] النظير

[illegible] … [illegible] هبوب الصبا وهبوب الشمال

وتجري [illegible] … [illegible] الشمال

كأنهما [illegible] … [illegible] الظلال

[illegible] … [illegible] الجبال !

أرأيت إلى هذه النغم التي «أغمضت» هبوب الصبا في الحركة البطيئة الناعمة ، وهبوب الشمال في الحركة السريعة الثائرة ؟ وكالتي الراقصة [illegible] وتسير ، وتعلو وتهبط ، وتسمو وترسب ، [illegible] ومن وراء هذه كلها [illegible] الشاعرة الملتقط ، [illegible] الشاعرة [illegible] ! وإذا الصورة الأولى تقابلها «الأنهار المتراقصة بين [illegible] الجبال» ، وإذا الصورة الثانية يقابلها «الشراع المترجح بين الجنوب والشمال» ، وإذا الصورة الثالثة تقابلها «اليد اللاهية بالسباط والصراعة المستغرقة في ابتهال» ، وإذا الصورة الرابعة تقابلها «القمرة المتخبطة بين الجبال» . وإذا أنت تخرج من هذا المعرض [illegible] في [illegible] هذه الأصداء

[illegible] … وعمى لا من [illegible] أو كلال

ولكنه [illegible] أصواتها … [illegible] الجبال

(يتبع)

أنور المعداوي

صورة من الحياة

خيـــانة امرأة

- ١ -

للأستاذ كامل محمود حبيب

[القارئ]
هذا صاحبي انتهى إلى أصحابه حينا من الزمان ... الأسى يحز جوانحه ويطفئ الحس بين ... عن ...
الهم وأرهقته الوحدة ... قلبه ... حديث ... تسمع إليه ... زوجه ... أو ... وحيب
... الذي ... في ... رأى ... منك
... الخطأ والصواب ؟

[...]

باصديقي ! هذا القلب ، الوحدة تكبر في حين هجاء مضطرم تلقى القيظ في جوانبه وتختلط أوار التعب في نواحيها ، فلا تمكن خافقتها إلا أن تنثر حقائق الموت والعياء في ثنايا الحياة الزكية ، وإلا أن تمت آثار الطبيعة والصباح في روابي الأمل الباسم ، وإلا أن ... الأسى والـكمد في أعماق القلوب الهادئة المطمئنة !

القلب الإنسان حين تتناوحه ثورات الطبيعة عابثة فلا تجد معزعاً من الريح المزعج ومن ... حواليه وفراقه ويد أن ... في ... من ... ولا من الموج العاتي وهو ... مهتاجاً ... أن ... من الوجد ، ولا ... الصخور القاسية وهي ... عليه ... بين ... من الضيق والملل ، ولا ... كان ... وهو ... بالحلم ... يجرفه بحر النفس !

بالقلب الإنسان حين تتطوره ثورات الطبيعة ... فلا يجد معزعاً إلا أن يسمو عن الترهات الترابية ، وإلا أن ... روحه من القمان الأرضية ، ... من نور السماء الهدى والراحة والسكينة حين يطمئن قلبه بالإيمان ... خواطره ...

جلس إلى صاحبي بعد أن ... تتوزع ... من ... مضطرب الخاطر ، وهو كان ... في ... وحوش مرورا ... على أن ... الأسى ... في أغوار قلبه ... وحتى من ... الخصب الدرن ... بين طيات ... منها ... العرج ... ويشدن ... الفرة والفتوة لا ... أن يجد أسباب ... والقوة لا ... أن ... من ... بعض أصحابها ، وفيه الرأى والاتزان لا ... أن ... مسالك المرح

وعلمت أنه إليه ... يتكلم ... لسانى عن الـكلام لأنى ... أن روحه قريبة من روحي ، وأن ... طبعى ...

وتكلم صاحبي ... لي كأن كلامه ... من أعماق نفسه ... ينتفض ... وهو ... تحت ... من الأسى ... شفته ... ، فقال ...

لقــــد كانت هي فتاة ... في ريق الشباب ... في ... ، لم ... إلى أرج ... ولا ... إلى ... المادية بالأدبية ... الجهل والخطأ ، ... على ... من الترف والمجون ؟ ووجهها ... من الحياء والشكر ، ... يحتوى من الأبوة والدلال ، ... كالزهرة ... لا ... الورى ولا ... الشوك . أما أنا فكنت ... الطبع ... التفاؤل ... ، أترع من ... وأنفر من ... وأقصر على ...

ولاحظنا ... ، ... أول ... أن أراها تشاركني الرأى في ... وتعاونني ... في ... ، ... بالمرأة في ... في الحجاب فلا ... إلا إلى ... ولا ... إلا ... ، ... في ... من ... كأنها ... ، لا رأى لها ولا عقل ... أن أحس في ... الأسى ... العزم على أمر

وانطلقت إلى أبي ... أنثر أمامه ... واحده بأمل ... ، ... خطرات فيها ... والحنان ... كانت تنطوي على ... جيلة من الازدهار والحب ، ثم ... في ... ، ... الحبس ...

بورت السكر نفسه بالبحث والتنقيب في كلمات وكلمات الرجعي والآباء. وجرى في نفسي أن أرى أبي يستحكم من الرأي ويضن بالنصيحة؛ فقلت له: «يا أبي، إني ألمس من وراء كلامك مواضع نقص ثم صدمات تزاولك، فلماذا تضن من الرأي وتحتفل بالثورة؟» قال: «يابني! إن في الشباب جماحاً يمنعه من أن يستسيغ الرأي، وإن به جمحاً يمنعه من أن يسمع حديث العقل، فهو ضد الرأي الناضج والفكرة الصحيحة». قلت: «ولكني أرى أن في الشباب زلات لا تقيمها إلا تجارب الشيوخ، وأن فيه عوجاً لا يقومه إلا عقل الشيوخ، وأن فيه نزوات لا يصدها إلا رأي الشيوخ» قال: «وفي الشباب بريق يخطف البصر، وبريق يتألق في حديثه وهو نضر – دائماً – يسلب للحق المتزرع والفلسفة الملتوية، بريق يتألق في الحديث ويخبو في العمل». قلت: «ومن يصرك إني أنا أصدقت النصح لأمتك؟ لعلك تخشى أن لا تجد آذاناً تسمع ولا قلباً يعي؟ أم لعلك تخشى تجربتك على بعد أن بلغت مبلغ الرجال وأصبحت موظفاً في الحكومة، وخشية أن أسخر من رأى أو أن أمزأ بمكر.» قال: «يابني، لست أخشى رأي الشباب في عقل الشيوخ، ثم أجد أني يخالجني في نفسي ويخاطني في شده لا بد من أن يصرفني عن نوازع نفسي ويحبسني عن رغبات قلبي» فقال: «إن الفروق، يابني، لا تعني في الزوجة إلا الطاعة والخضوع ولا يطلب إليها إلا الطاعة والاستسلام، أما أنتم فتطلبون فيها الرغبة والمساحة والرضى – في رأيي – هو عون وجهد وساعده، وهو هدى صاحبه إلى العمل وتراسله إلى ما ... وموئله إلى صمت في وجه الجيل، فهل تستقصر في فتاتك معاني الزوجة؟!» قلت: «نعم، فأنا أرى منها العقل والرأي معاً» قال وهو يجمع مقترحه: «إن المرأة لا تجد العقل إلا بالخبرة» قلت: «وهي تجده في العلم وفي المدرسة وفي الجامعة» قال في جد: «وهل تجد المدرسة والجامعة أفانين من بطولة وصنوفاً من العمل تنتشب الفتاة في قسوتها ودوامها قبل أن تنضج العرس، وتعيدها على أن تجيد البر وهما عمل أن تنتحي الطالبة» قلت: «ولكن الفتاة الناشئة المهيمنة تكون معاني الشرف والكرامة في قلب قسمو بها عن الزلل وترفعها عن السقوط» قال: «وهل تستطيع المرأة الجديدة

أن تحبس عم الشباب الغرور من أن يسرح في خواطره ... شيطانية وشهوة حين تخلص إلى الرجل في غير رقبة ولا حذر» قلت: «يا أبي! إنك تقسو على المرأة الجديدة» قال: «ولكن إن المرأة المتعلمة لا تتورع من أن تسلك إلى قلب زوجها مسالك شتى بها الخديعة والمكر، ولا تتورع من أن تنفذ إلى حق زوجها في مسارحها الإفراط في التبذير والإسراف في البذل، فلا تبقى على عهد ولا تبقى على مال» قلت: «هذا ظلم يا أبي» قال: «ولقد تعلمت الفتاة في المدرسة جمحت بها روايات الطيش فأكرهت عليهم وجعلت مكاتب فتستحيل طمأنينة الزوج إلى مرح ما يعني ويحور هدوء البيت إلى ثورة ما تنقضي. إن المرأة التي تلك الفلسفة تلد الهم والأسى والضيق في نفس الرجل» قلت: «يا أبي» فقال: «هو ... أما إذا لم تصلك زوجك صلات من القول ووشائج من العلم حببت بضرتك وفرطت في كرامتك وجعلت تعلو كبرك، غير في ثقة» «ولكني» قال: «ولكنك تحب فتاتك لا تعيب، فهي قد انتزعتك من نفسك وجذبتك من عقلك وسحرتك من صوابك، لأن المرأة المتعلمة كالقطب تفكر بصاحبها حتى يقع في شبابها ثم لا تلبث أن تميته وبال ... مثله وحقه» قلت: «يا أبي، لا ريب صبوات الشباب علم – دائماً – على العقل وتعصف بالرأي، وسأتذكر ما قلت»

***

وخرجت من لدن أبي بعد أن حزنني في الخطاب، وإن كلماته رنت في أذني ولا حديثه يدوي في عقلي فعزمت على أن أنبذ فتاتي على الفتاة من دون فراقي.

وانطوت الأيام منذ أن ألى جانب فتاتي القاهرية آثمها بالنعيم الغرور وأسكر فيها حرقة الغرام، ثم ما لبثت أن تجعل تصطحبها شروحها ووقفت أبي إلى جواري بلباقة الراغب كارهاً وهو يتنفس بنظرات فيها الألم والحسرة، فاضطرب قلبي وتزعزعت سكينتي وتزوجتها وأنا كان منها وما أنا كلي .. يا قلبي!

(يتبع)

كامل محمود حبيب

ألفونس دوديه
الأديب الضاحك
للأستاذ أنور لوقا

منذ قرون ثلاثة تساءل « لابروبير » وتساءل غيره لماذا نخجل من البكاء في المسرح إذا شهدنا قصة محزنة، على حين أننا نجهر بالضحك إن شهدنا قصة هازلة؟ فلماذا لا نرسل الدمع كما نطلق الضحك؟ أو لماذا لا نكتم الضحك كما نحبس الدمع؟ أهي طبيعتنا أميل منا إلى التصريح بالفكاهة منها إلى التصريح بالحزن؟ أم أننا نخشى أن نفقد شيئاً من وقارنا وتكشف صورتنا أمام الناس إذا بكينا؟ فإن منظر الرجل الباكي للعجب أروع وأجل من منظر [illegible] للتيه! [illegible] نحرج إذن من الظهور بمظهر الخائر والمتألم والضعف، لاسيما إزاء موضوع خيالي غير واقعي [illegible] سواء بأنه يخيلنا ويخدعنا. ولكن المرء لا يجاهر على أي حال إلا لأن الحقيقة قد مست قلبه، أو حين الخفية؛ وما يلازم البكاء والضحك جميعاً؛ ولا يعده «المتفرجون» بالقصة إلا ضرباً من التصنع [illegible] من حيث يظن أن خروج الدمع في اللعب على مرأى من الناس، وأن يسمع جمهور المسارح يموج أحياناً بالنواح كما يجلجل أحياناً بالضحك!

وأكبر الظن في سبيل هذه الملاحظة الغريبة أن الضحك — كما يقول برجسون — ظاهرة اجتماعية، نشأت بين فئة من الناس، أما البكاء — ولا ندري ماذا يرى برجسون في البكاء — فظاهرة فردية تنبع من صميم قلب المرء، أي أن الفكاهة « اتجاه إلى الخارج » والحزن « اتجاه إلى الداخل » إذا صح فيهم هذا التعبير.

من أين يأتيك الضحك ومن أين يأتيك البكاء؟ — أنت لا تضحك من تلقاء نفسك [illegible] جهلت، ولكنك قد تحزن وقد تبكي إذا نظرت إلى نفسك. وأنت لا تكاد تضحك من الضحك والتندر والمزاح كما تضحك حيالي أو [illegible]، ولكنك لا تجرؤ على أن تبسط أشجانك أمام جماعة من الناس، لاسيما إذا ضحكت الأكثرية [illegible] فأنت تريد بالضحك أن تشرك الآخرين في ملاحظة ماهرة لاحظتها، ولاسيما الفكاهة الأدبية أو السخرية [illegible] اجتماعية في غياب تلك الرؤية أن تقوم هذا [illegible]. أما [illegible] التي يسيطر عليك حين ترى مشهداً مؤلماً [illegible] بالأساة، واستجابتك لها، واستغراقك شطر من نفسك. [illegible] إذن شيء تملكه نفسك لا سواك، وتحتفظ به لك وحدك ولا [illegible] عرضه على سواك. وكثيراً ما يبقى سراً من أسرارك يجري في ضميرك ويدبه في وجدانك وتحسك أحياناً من أن يبرح للآخرين، فإذا ناجيت به خلاً حبيباً فلأنك تعده في هذه الحالة مرآتك أو بقيتك، أي أن حزنك لا يخرج عن نطاقك الخاص على كل حال. ومن هنا قلنا إن الحزن اتجاه إلى الداخل بمعنى أنه شعور داخلي، [illegible] خاص لا تكشفه ولا تذيعه، ويكون في أتم حالاته عند المنطوي على نفسه. والضحك اتجاه إلى الخارج بمعنى أنه يمرح مع الناس، والانبساط هو ضد الانطواء نفساً وحساً، والسخرية [illegible] أعماقاً فرعية أو بهيجة، ومكلف اجتماعي ميدانه العالم الخارجي قبل كل شيء.

وقد كان ألفونس دوديه رجلاً رقيق الشعور حسن المعاشر، لا يحصن الأدب لذلك عن الحياة (راجع العدد ٤٤٦ من الرسالة «الشاعر في الشارع»)

كان دوديه كما كتب عنه [illegible] صاحبه الأوفى [illegible] تمر تحت نظره مأساة صغيرة أو كبيرة، فيأتي إلينا والدمع يجول في أجفانه، ويضع لنا [illegible] مأساة [illegible] صادق، ثم ينسى [illegible] كما أخذ [illegible]، فينظر حوله [illegible] الباكين، ويرانا [illegible] ووجوه لون من الحياء، ويكاد يخجل [illegible] ولكن [illegible] يبادر إلى إلقاء نكتة سريعة [illegible] على أن [illegible] يمتزج الحزن والمرح في عبارة واحدة، وتمتزج البسمة والأدمعة في حديثه دائماً.

هذه الفكاهة الطيبة اللاذعة في أدب دوديه هي قناع العطف وستار الإحساس، لأن كاتبنا الشاعر حيي، يتجنب أن [illegible] أنظار الجمع إعلاناً عن رحمته بالأشقياء والبائسين. إنه يكره التكلف والإسراف. وقد أفرط أتباع روسو في القرن التاسع عشر في [illegible] من الدموع، وأصبح الكاتب لا يبكي إلا [illegible] رواج كتابه، والممثل لا يتصنع إلا استغلالاً لمشاعر النظارة،

حتى لقد عرف الفرنسيون منذ مطلع القرن التاسع عشر من الجهاد العاطفة وأصبحوا يعتبرون البكاء شاذاً والعويل أمراً كريهاً واعتبروا الدمع شيئاً بالياً مبتذلاً. لهذا كانت لأقاصيص دوهامل قيمة الوقائع من وجه، ومن وجه طبيعية يسودها الصدق الخالص ويشيع فيها أحياناً الغم في وجه المتكلف المحترس. بل إن في قصته الفرن شيء من الرح من غير بعيد الغور، تخيل ملأى بعد من وحدة الحزن في نفس القارئ، لم يتركه مغتبطاً بحاله بدلاً من أن يحييه حسرات وينعمه بالكآبة.

ومنا هو الفرق بين حزن دوهامل وحزن معاصريه من أدباء الدورة الطبيعية الأولى (Naturalisme) — أمثال ... ولا هؤلاء يستنبطون مشاهد مفجعة ويصورون آلاماً قاسية ويصورونها ما استطاعوا بشعور بارد كئيب من التشاؤم الأسود الحالك. تقرأ قصصهم فتزورها وتميرها، وتظل تحيط وتشدك، حتى وعتنا الألم والثورة، وسكب أشياعها في آخر الأمر تحت كلكل القدر المشئوم الذي يسحق البطل حيثه. على أننا لا نكاد نرى البطل ولا نكاد نقف على أصحابه إنهم قوم جبابرة شلاعين، كأنهم قدوا من صخر، وكأنهم حقوا السلاب بوأنا ترو ونشاطة البؤس، ونقرعها رعبه للمبير. فتنسى الأشخاص جميعاً، وتذكر هيا وراءهم، وتمضي أفكارنا إلى سحط على الحياة وحقد على القدر ويأس وقنوط. ولا كذلك حالة دوهامل! فإنها تتيح هنا الشعور الجائح اللاذع المضني، إنها نزعة مستبشرة إلى الخير، ونظرة حين واسعة تعقد المسافر ورفق بهم، إنها إخاء وحنان، إنها إحسان ورحمة مفتوحة، عزاء البائسين والمساكين، بكاء معهم وابتسام لهم. نحس يحرك مفتقراً إلا أنه يحيي ويجعل خيبته يقاء نستطيع أن نعرف فيه أنفسنا دون أن نفتقر من موقفنا وسطر كما إذا فنا مقامه، ويشتد عالمنا وتزداد شفقتنا حتى بعبر عن هذه الشفاء وحل طبيعة يتأ بحس الإحساس وحس التشبع عن نحس بالحقد أو الزهد أو الغضب. والحنين للشعور الإنساني الكريم الذي تحس في أقاصيص دوهامل! بيد أن دوهامل يعرف كيف يتجنب دون أن يجعل الحياة أمامنا بالسواد والشؤم والمحنة. إنه يحنو من التافه البسيطة والزاهد القليل، ويأتي حياتنا التي نحياها من تلك المنازل الحالكة التي لا حق ولا نور؟ وأنما هذه الخرافة التي يجب

الكبار والمتكبرون، والتي تحيط الأمة والبائس ... ما يقصه دوهامل وما يبين يقدمه للناس ... (رسالة الشيء الصغير)

أمس جمع هذا الكاتب بمجموعاته التي يسجلها موضوعاً لا موضوع ليس مجرد مجرد محالات تكلف ولا تعثر لا عيبه ولا الزمن. فيست كسخرية لا برويير أو فولتير أو أناتول فرانس. ولا هي يتحول أخوف بعامة بجمع الفصة والتلاعب بالألفاظ، وإنما هي سخر من كذب ومن حسب، ومجال للمعاني والمواقف والأشخاص. بل إنها بالفرق إطلاق كالسخرية على مقاطع دوهامل إنها مزاح بريء، ميل إلى العبث من طفل كبير يجمع حياً في بعض الناس أو ضعفاً في بعض الصور فيضحك له من ... ويضحكنا معه، ولكن هذا الطفل الكبير يرى في نفس الوقت وراء الكلمة أو الحركة التي كشفت له ذلك العيب المضحك أو ذلك الضعف المضحك وجه إنسان ... ، وجه أخ مسكين آلمه من آلامنا ويؤسه من بؤسنا ومصيره كمصيرنا، ومن هنا تمتزج الدمعة والابتسامة في وجه الفرنسي دوهامل، وتأتلفان، ولا تفترقان قط، ومن يستطيع الامتزاج طلعوا من هذه وتلك!

ولقد سأل ليون دوهامل ذات يوم عن سر قدرته وبراعته في ولوج قلوب الآخرين والتعبير عن خفاياهم، فأجابه إجابة صائبة، قال:

«لست أدعي مذهباً غريباً كما يقول مثل، ولكني يبدو لي من خلال جميع التجارب أن الفلسفة وإن كانت تأخذ بالنظر في مشاكل العقل والفكر وما إلى ذلك، إلا أنها أولية بذاتها عاجزة في كل ما يتصل بالشعور».

مازال الشعور يا بني طفلاً ناشئاً مجهولاً حتى الموت السحيقة. ألم تكن كل جهود ديكارت وسبينوزا مجرد محاولة لإرجاع الشعور إلى العقل، والنفس حلول منطقية جافة للمسائل الباطنية.

أما أنا فليس لي إلا حبرتي، تدعمها بعض الأحلام. يبد أن خبرة شخص واحد هي خبرة الناس جميعاً، وقد سعت أفراد عاجز كل منا عن صاحبه يتكلم بقبس خاص من ملكات عامة.

والشعور الإنساني مفروق في شرايين ... وإذا كنا نحسه إنما هو صورة مختصرة للمجموع، وما الرحمة الفردية والألم

الحرية في المذهب الوجودي

للأستاذ عبد الفتاح الديدي

— ٢ —

تكلمنا قبل هذا عن الحرية في الوجودية من وجهة النظر الميتافيزيقية، ونحاول الآن أن نعرض مسائلها على نحو واقعي في المذهب الأخلاقي الوجودي إن صح أن للوجودية أخلاقا بمعنى الكلمة. والذي يتبين لك من أول الأمر أن المذاهب جميعها في فرنسا – وليست الوجودية وحسب – تحاول أن تقدم للناس في هذه الفترة العصيبة نظريات أخلاقية مختلفة بالإضافة إلى ما تقدمه من التفسيرات النفسية والفكرية وما يخطر لها أن تذيعه من الأمور والآراء. بل إن الجانب الأخلاقي يطغى على كل ما عداه من الجوانب الأخرى في فلسفات الفرنسيين المحدثين ويظهر بشكل واضح بين الأفكار الكثيرة حتى لتحسبه الأوحد من بينها في الأهمية والخطورة. ويحمل علماء الفرنسية اليوم على [illegible] عند كله، ويتخلص من كل [illegible] في هذا الاتجاه [illegible] الأخلاقية في [illegible] الروحي في سكونها الحضاري [illegible] الفرنسيون بين حبهم للمادة واستغراقهم [illegible] وجودهم وسرورهم على حد تعبير الفلاسفة [illegible] التي [illegible] وتضطرهم دفعا إلى إنكار مجموعة من القواعد الوضعية التي تلازمت في نفوسهم من قوة وما في طبيعتهم من أوضاع.

وقد انتهت إلى مثل هذا الاتجاه في فلسفة الأمة الفرنسية من أنها ظلت أمداً طويلاً مثل الأمة المفكرة، وهوم يثور الشعب الفيلسوف ويخسر في سبيل ذلك كله غير قليل من [illegible] والسطوة العاملين في الحياة. حتى أن الأديب الذي يشغل نفسه بمسائل الفن ويملأ حسه بالتأملات الروحية بعيداً كل البعد عن حقائق الواقع المحدود وآفاق العمل اليومي، يذهب بفرنسا – وهي دولة الفكر الأولى – غارقة في التخيل والنظر العقلي، زاهدة في الأعمال الواقعية النفعية، سادرة بين عواطف الشعر وسكرات الخيال وظلال الشعور. وحين الحرب [illegible] بمقاليدها في الميدان السياسي، وانحدت الحروب على أسوأ نحو في البيئة الفرنسية [illegible] من المأساة [illegible] صاحبه أكثر مما يعاني الهائم بين أشواك الورد. وتطلع الناس من جراء هذه النكبة المتكررة في حياتهم إلى نوع من الخلاص كما يقول المسيحيون أو نوع من النجاة كما يقول المسلمون. وبين هذا وذاك في عقولهم المتكررة لا تعدو صور أخلاق يعين على رفع الظلمة ويساعد في كشف الغمة، وظهر عليهم واضحاً في جملة التآليف الفكرية التي تحسب موقفاً وضعياً قبل كل شيء.

ونحن المصريين محتاجون إلى تدبر كثير من هذا الاتجاه، فالعلاقات تشير إلى أننا نسير على الأعين [illegible] حتى اليوم، وانشغل المفكرون من الدين إلى أشياء أخرى. وتطورت الحياة تطوراً ملموساً فماتت الأخلاق النظرية والتصقيه بها [illegible] ولو أن الرجل المتدين يأتي كثيراً من المخالفات اعتماداً على رضى الله وترجيه على تأييده له على سوء تقصيره. وأستطيع أن أقول على شكل ملاحظة بسيطة أن معظم الأعمال البعيدة عن الجد والوقار والخارجة عن نطاق الذهنية الصحيحة إنما يأتيها قوم متقلبون

الفردي والإحساس الفردي إلا استكمالا للرحمة الجامعة والألم الجامع والإحساس الجامع ..

إن علينا نحن المصريين واجباً وأوزاراً: علينا أن نشرك الناس جميعاً في شعور واحد، وأن نرى تكتل ما عندك من جهد إلى غاية مثالية في حفز دوافع الخير والتنكر [illegible]، وعطف هذه النفوس بعضها على بعض، وترجيهم وجهة سامية تكون مبلغ الجمع وطاقته إذا هم، وعلينا [illegible] شر ومن [illegible] سواء عصرنا [illegible] أو [illegible] ورثا. وعلينا يقع أيضاً ورد الشرور من [illegible]، وترك التخاذل واليأس، وتزيد آلام الإنسانية وحيثها . . .

وتلك هي فلسفة الشعور التي تريد التضحية، فلسفة سامية سماحة رحيمة، فلسفة الإنسانية الصريحة التي تأبى أن يختنق الفطن والوجدان، وهيا قرية في النفوس المزمنة بالخير، والقلوب الخافقة بالحب، والأيدي الممتدة بالإحسان، والعيون الدامعة والشفة الباسمة.

أنور [illegible]

غاية التحدي وطامحون غاية الإبداع ، أما غير المتحدي فقد أهمل القوانين الروحية ولم يستطع أن يجد سنده في حياته العملية فصار على نحو من التبعية والانحلال لا يؤمن إلا بما يلائمه من طبيعة كريه فلابد لنا من محاولة تلائم ظروف المجتمع ومن أخلاق جديدة تساير ركب الزمن وتجعلنا نواجه المشكلات المختلفة في غير خوف ولا تردد ولا جبن إزاء الأحداث

وقد يتعسر علينا أن نسأل الآن عن هذه الرابطة التي جعلتنا نفكر في الحرية وفي الأخلاق معاً ، فلا يكاد واحد من الباحثين يعرض لموضوع من موضوعات الأخلاق بغير أن يعرض لفكرة الحرية بالدراسة والتحليل ، وحسب الافتراضين أصحاب العلماء والفلاسفة غريب إذا نظرنا إلى الأخلاق نظرة اجتماعية خالصة أو إذا جعلنا رضوان الناس وآراء الجماعة مقياساً للأفعال الصادرة ، أو إذا اعتبرنا الأخلاق حسب مقدرة الأفراد على الانسجام والتأديب والترويض ! ولكنه معقول تماماً إذا نحن نظرنا عندئذ في الأخلاق من زاوية خاصة هي التي تحاول أن تحفظ للفرد حريتها بعد ممارستها الحياة اليومية وعند تنافرها مع الآخرين ، فالحرية تدخل ضمن أبحاث الفلاسفة الأخلاقيين حتى رأى أن الأخلاق لا تكون في إطار الروح الفردية بقدر ما تكون في صميمها وواقعها وحريتها كما يلزم بالنسبة إلى الظروف المتباينة

فالأخلاق على هذا التصور إنكار للأخلاق ، بمعنى أنها تعمل على هدم القانون وروح الضرورة التي تأتي بها نظريات الباحثين . الأخلاق التي تأخذ بالحرية على الطريقة التي ترتضيها الوجودية ليست أخلاقاً وإنما هي معارضة للأخلاق . والحق أن الأخلاق نفسها لا تصير أخلاقاً إلا إذا اكتسبت الحرية ، إذ أن الأخلاق شيء آخر غير إطاعة الأوامر وتحقيق الفروض وتطلب تتوفر في الثورة والرفض أكثر مما تتمثل في مظاهر الطاعة والخضوع ، وهذا كله بسبب بسيط وهو أنه لا توجد هناك أوامر ولا تتوفر لدينا أصول ولا يمكن أن يصح ما نشعر به ، عند مواجهة لحظة ما ، من الحماسة والضرورة ، مسائلنا الأرضي غلل عدما من اللوازم ، وإذا تكشفت يعني الأيام صفة اللزوم في شيء ما فلم أت من ابتكارنا وخلقنا . إن الإنسان هو الذي يضع الأخلاق أحكاماً بأنواع من الأفعال سموه الرذيلة والفضل الأخلاقي – كما يجب لنا أن نفهمه – قبل إنسانى لا يرضى القيم ، ولا يلاقي أصولاً بل يخلق – هو نفسه – الأصول .

وبذلك يصير الفعل الأخلاقي من التقليد والاحتذاء والاقتصار على كونه صدى من عمليات المراجعة ولا تظهر كل المراقبة الرتابة ، فالوجودي يعد غريبة كل الغرابة عن المعنى الأخلاقي للأحكام العامة فنحن – أي الناس – متروكون في الأرض بغير علامات تدلنا على الطريق أو قواعد تنظم بيننا المعاملات أو إله يدلنا على طريق الهداية والرشد . هذا هو الأصل الذي تحاول الوجودية أن تقيم عليه بياناً صحيحاً في الأخلاق . وقد يكون هذا الأصل داعياً إلى الفوضى أكثر مما هو داع إلى النظام على نحو ما جاء على لسان دستويفسكي حينما قال « إنه إذا لم يكن الله موجوداً فسيكون كل شيء مباحاً » ولكن الوجودية تنظر إلى هذه النتيجة بالذات على أنها موضع الاعتدال أو محل الاختلاف بين فلسفتهم وفلسفة الآخرين من الوضعيين أو الأبيقوريين ، على الرغم من أن الوجودية ربما تعابهم على الكثيرين أن يخرجوه أو أن يعلوا له مشكلة على أساسه بمعنى عجزه على التعبير بأنه قد آن بشيء . ربما قد اعترفت بالوضع الحقيقي أولاً ثم حاولت بعد ذلك أن تنظر في الأمر

ماذا قلنا ؟ إنها وقد أنكرت من أول الأمر كل معنى للحياة وأغمضت عن كل دلالة في الوجود وآمنت بالتفاهة والعبث من وراء الكون الظاهر ومن خلفه ، أرادت أن تضع الثقة في النفوس وأن توجد الدوافع لدى الأفراد[1] . إن الحياة حيث تنجلي لنا معنى ، والأيام متاحة فلنحقق لها الغاية ولا تكون الغايات والمعاني مستحدثة – كما هو حاصل حتى الآن – من ظاهر هذا العالم ، ومن كائنات روحية ، وإنما

(١) نلاحظ هنا شيئاً هاماً وهو أن الحرية من الناحية الوجودية مثلها من الناحية الفلسفية الخالصة قد بحثت من قبل وتوالت على الفكر لكن أن الحرية كما وضعناه في المقال السابق قد تجربت لأول مرة نتيجة الوجودية فهي هنا تخرج من التفكير المباشر والقلق والتلذذ وبسط مظاهر الوجود ... في الأصل ... أو في صورة ... عن تحديد الأوحد للحرية.

مهما حمل الإنسان بريئاً من التقييد عالياً من الأسانيد. فالإنسان وهو يعمل، يشرع من لدنه رسم القيمة ويحدد المشروع من غير المشروع ويبين اللائق من غير اللائق. أو قل إن الإنسان يصنع نفسه عن طريق الفعل.

ولا يأتي المفكر الباحث في أعمالهم لفكرة الوجوب أو الضرورة التي تفرض بها القواعد والأحكام الأخلاقية من عناوينهم [illegible] إبراز فلسفة لا تستند إلى فكرة الله (الزوم في رأيهم). إنما يتصورون في مفاهيمهم [illegible] من أصل منحى كامل في لفظين معروفين عند الباحثين وهما الوجود والماهية[1]. فالوجود بالنسبة إلى الإنسان — كما يعرفه — عبارة عن سلسلة الأحداث التي تطرأ عليه وتشكل تاريخه. والماهية هي جملة الخصائص المميزة له من سواه والطبائع التي تجعله هو هو. ومن الأسس النظرية الأولى في الفلسفة الوجودية أن الوجود سابق على الماهية، بمعنى أن وجود الأشياء ووجود الإنسان ذاته يسبق ظهور الخصائص والصفات التي تخصصهما بشأن هذا الوجود، فليس هناك فكرة أولية ترسم الأشياء بأبعادها وتحدد الوجود سلفاً، وليس هناك تقدير سابق لما يصير واقعاً، بل كل ما هنالك أن الأشياء تحتل وأن المعاني تنمو ثم تأخذ صفات معينة وتتخذ طابع خاصة.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإنسان، فهو يوجد أولاً ثم يتحدد بعد ذلك. وعلى هذا فليس هناك طبيعة إنسانية كما يقول سارتر، حيث لا يوجد إله يرى الإنسان. «فالإنسان ليس شيئاً آخر. وبالتالي — غير ما يصنعه» والخصائص أو الصفات التي تحدد بها ماهية الإنسان في وجوده هي نتيجة لجملة الأفعال التي يأتيها أو بعبارة أخرى الإنسان هو صاحب الأمر في تشكيل ماهيته الخاصة. إذن فيرجع الإنسان دائماً إلى نفسه في تكوينه وفي إيجاد ماهيته وخلق الصفات التي تلحقه. ومن هنا يبني سارتر حكمه على الماهية الإنسانية بأنها متحركة [illegible] إرادته. وهنا يصحح نسبته إلى منطق التفكير الوجودي.

فالوجودية فلسفة تنبع من صميم الذات الإنسانية وتنبثق عن وجهة فردية واضحة. وترى الوجودية فضلاً عن ذلك أن التاريخ لا يحصل من جراء إرادة جماعية أو لأن التاريخ يتجه إلى شيء معين وإنما بحسب رغبة الأفراد كلهم. وكذا إن التاريخ حسب الفهم الوجودي ليس شيئاً موجوداً عن ذي قبل أو ليس تاريخاً ثابتاً نخطر عليه، وإنما هو شيء يوجد في كل لحظة وتنشئه إرادة الناس ويتشكل حسب هوى الأفراد بل ويدخل في دائرة الحياة بناء على الأفعال التي يصدرها البشر في اللحظة الآتية. لا يوجد شيء وإنما يوجد شيء في تلك اللحظة بعد أن يصير حاضراً ثم يتقدم في النمو على صورة ماض. إن الإنسان المعنى يتطرق الحياة وكأنه يمشي بغير ما تخطيط ولا وصف أمام الفيلسوف [illegible] الوجودي [illegible] تثير مشكلة الصيرورة على توضيح معنى العدم الذي يتمثله في الحاضر الذي يخلقه من الوجود الذي ينفصل عنه من غير ضرورة تحتم عليه التكرار أو عدم التكرار. فما هناك إمكانيات في حياته تسير على هيئة معينة إنما هي للمستقبل تحكم النمو الحاصل في الظاهر الأرضية، ولكن هذه لا تعني أنها موجودة وجوداً كلياً معاً في الماضي والحاضر والمستقبل وإنما تعني أنها تتعلق بعضاً بالتوالي الزمني والتقسيم الوجودي واحدة واحدة إلى الوجود يتقدم به في الفضاء الذي لا ترتيب فيه ولا تصميم له يسير خطة ثابتة وبغير علامات أكيدة.

وعلى ذلك فيبدو الإنسان إنما يحمل شيئاً [illegible] يحمله وهو [illegible] يشعر [illegible] الحرية التي في هذه الضرورة لا تكون مجردة [illegible] للأفعال بل هي [illegible] على هذا النحو، منبعاً تنبثق منه كل الدلالات وكل القيم، وترتبط أصلاً بشكل عملي بالوجود كما تقول سيمون دي بوفوار في كتابها عن أخلاق الغموض. ولذلك لا عجب دائماً يحس الإنسان بالقلق عند مواجهة المستقبل بمعالم لا يجد تحت يديه ركناً يستند إليه ولا سلطة يهتدي بها ولا استقلالاً [illegible] إن القلق ظاهرة لازمة تحدث في حياة الإنسان بسبب الناحية الفردية التي تقضي به والقدرة الضخمة التي تفترضها [illegible] ولا عند كائن. حتى القلق نفسه وجملة الانفعالات الأخرى

(١) كما تقتضي الطريقة الفلسفية إنها بدءاً من التفرقة بين الوجود والماهية والوجود [illegible] فنرى هنا أن الطريقة الاستدلالية أو الطريقة الحسية [illegible] من تقسيمي الوجود والماهية [illegible] كتاب البصيرة التي بيناها من جهة [illegible] للأفكار على نحو ما عرضت عنها

والمظاهر الحسية التي يعلو فيها الإنسان بحسب مقداره من صفات معينة إحساساً مبهماً بالشبه الذي يتجلى أمامه بطريقه من طرق تعدد الشكل والحركة داخل نطاق الوجود. فليس هناك أنس بعدها ولا أكثر ظهوراً في حيـاتنا من صفات الحب والذكاء والغضب والشجاعة ومع ذلك فهي كلها تبحث ضرورة من ضرورات وجودنا بقدر ما هي وسيلة من وسائل اكتشافنا الوجود وهو من عاده انتقالنا من الحاضر إلى الماضي

فوجودنا إذن محصل ثم نجعل نحن من هذا الوجود موضوعاً للكلام فنستخلص منه صفات معينة ونلاحظ عليه ملامح بالذات هذه الصفات وتلك الملامح هي خاصية بالماهية. ولكننا مع كثرة التكرار والترديد للظاهر المتشابهة في حياتنا حسبنا هذه الماهية أزلية تخلص من ظروف الزمن في صورة أشكال من هذا الطراز أو ذاك. ولكن الواقع أن هذه الماهية إنما تحدث في مرة لأول مرة وتأتي مع اطراد الأحداث بغير تحديد محدد ولا خطة معينة. وذلك بمعنى طابع تجدد والتردد في الحياة ويحصل عنصر التي يشاء المشابهة. ولا شك أن الفنان وحده هو الذي يستطيع أن يدرك مدى الرعب التي تصيب الإنسان في نفسه خلال السحب القائمة من قربه وهي لا تعدو تفكيره من حين إلى حين بالخطر القريب. فالإنسان وسط هذه الحياة ليس غريباً من مثل هذا الرعب حتى يحس في قرارة نفسه بأنه متروك في الوحدة الفردية ليس معه إلا من اختياره ورأيه وهواه.

ومن هنا تحصل المسئولية في التفكير الوجودي ... وتلك طبيعي حيناً مقام مرجع الإنسان في معاملته إلى ذاته وما عليه هو نفسه أن نفسه ويريد أفعاله. ويقول سارتر « عندما نقول إن الإنسان مسئول عن نفسه فلسنا نعني أن الإنسان مسئول عن شخصيته المحددة ولكننا نعني أنه مسئول عن كل الناس » وهذه هي النتيجة الطبيعية لا حيلة لنا فيها. فالإنسان حين يأتي في وجوده من الأفعال الحرة مسئول عن العالم ومن نفسه طالما كان طرفه من طرفي الوجود وأنموذجاً من نماذج الكينونة والبشرية هنا مأخوذة بمعناها الحاضر في الشعور بأنه الفرد يؤلف حادثة أو الموضوع من غير اعتراض عليه ومن هو شيء على حرفه. فا يحدث لي — كما يقول سارتر — يحدث لي من نفسي وستحيل

أن يجري في الأرض على غير الدائر مهما كان الأمر. والمسئولية تأتي من هذه الناحية. ناحية الإنسانية التي تحسب بها الأفعال والنتائج وما يجري من الأمور. ومن هنا لم يكن هناك محل للاعتذار أو الأسف أو الشكوى عند إهمال أمر من الأمور

إن فلسفة في الأخلاق على هذا النحو لا تغلق الباب أمام الرجاء ولا تصدر من اليأس كما قال الكثيرون عنها، وإنما على العكس من هذا توجه فسحة للأمل وتضع غير قليل من الأعمال والقوة في نفس الإنسان كي يعمل وكي يأتي ما له من عمل وجهد ويمكن أن يبرز الإنسان من نفسه بأنه حر وأنه يجب أن يحرر وجوده الخاص كما يحس وجود الإنسانية جمعاء، وأنه يأبى من الأشياء ليصير عبثاً في الهواء، حتى يدرك خطورة موقفه وحتى يعمل بكل قواه في العالم المضطرب التاعس من أجل الرفاهية وحلول السلام والوصول إلى أرض البراءة والخلاص

عمر الفتاح الدوبدار

موازنة أدبيـــة

بين قصيدتين من عيون الشعر الجاهلي

للأستاذ عبد المنعم خفاجي

---

١ — أما الأولى فهي معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر الجاهلي المشهور (... م) ومطلعها

الا هبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقي خمور الأندرينا

وأما الثانية فهي مجمهرة أمية بن أبي الصلت

عرفت الدار قد أقوت سنينا ... لزينب إذ تحل بها قطينا

٢ — والقصيدة الأولى ملحمة تتراءى فيه صور المجد القديم حتى نبية الشاعر، وملاحمها الحربية التي انتصرت فيها على أعدائه، وهي فريدة في نوعها فهي جديرة بعد أن تسمى ملحمة من تاريخ، تمثل قبيلة عمرو ومفاخرها ولياليها وأيامها يوم حرازى

التي لشعر بها كليب فاتّد الفارين على الجبلين ، وهيا بجديد لأمجاد تغلب وهيبه الملك عمرو بن هند ملك الحيرة (٥٦٣ — ٥٧٩ م) حتى لا يضيع بهم الوشاة أو يحمي لبكر فتقيه تغلب ومراعيها في الجد والعمود والسلطان ، وقد بدأها الشاعر بوصف الخمر مما يعد صورة عربية لها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة وهو الفخر ، وحشها بقوله

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ... ونبطش حين نبطش قادرينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا ... وماء البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما ... تخر له الجبابر ساجدينا

ويغلب على الظن أن عمرو بن كلثوم ارتجل بعض معلقته أمام الملك عمرو بن هند وهو الغرض الذي هدد فيه أعداء تغلب وحذر الملك من الاستماع للوشاة والميل معهم على قومه ، ومنه

أبا هند فلا تعجل علينا ... وأنظرنا نخبّرك اليقينا
بأنا نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا

ثم أكمل القصيدة كلها ، وأنشدها في سوق عكاظ ، ومنه صيتها فنسب تغلب بها اعتزازا كبيرا وقال بعض حتى بعث أبناءها عن أكثر بيت وقال بعض شعراء بكر فيهم

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم ... يا للرجال لشعر غير مسؤوم

ولما كانت أمية فقد تحدث فيها الشاعر عن عهد مهلهل « تحيت » وهي من أمهات القبائل العربية وصاحبة النصرة والسلطان في الطائف بين قبائلها بوصف الخمر كما فعل عمرو بن كلثوم بل بدأها كما يبدأ الشعراء قصائدهم بذكر أطلال محبوبته « أريب » ووصفها ووصف الرباع للمتعرفين بها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة نفسها وهو الفخر بمجد القبيلة وشرف الآباء ، فقال من قال

ورثنا المجد عن كبرى نزار ... فأورثنا مآثرنا البنينا
وكنا حيث قد علمت معد ... أقمنا حيث ساروا هاربينا
وقد علم القبائل من معد ... إذا قبب بأبطحها بنينا
بأنا العاصمون بكل كحل ... وأنا الضاربون إذا ابتلينا

إلى آخر ما ذكره من الفخر بأسرته وقومه وعددهم ومناقبهم

وما أوصلوه إليه الغرض من خيل والأنعام والسيف والشيب الحريز والقيان والأثواب ، ووراثتهم المكارم إلى غير ذلك من مظاهر الشكر به والعزة والسيادة التي أصابوا أنفسهم في قومه ، ولا نرى شيئا من التاريخ الأول للقصيدة يرجح أن الشاعر نظمها في مفاخرة من مثل تلك حدث كثيرا بين القبائل العربية وخاصة في العصر الجاهلي

٢ — تتفق القصيدتان في الموضوع والوزن والقافية ، وفي مواقف الفخر الغالب على القصيدتين وتتفقان كذلك في هذه المبالغة الواضحة في الشعر ، مما لا يؤثر نظيرها من المبالغات في معاني الشعر الجاهلي إلا قليلا

كما تتشابهان في هذه الصورة الفنية الغالبة على القصيدتين وخاصة عند ما ينتقل الشاعران إلى الغرض الأصلي من قصيدتيهما وهو الفخر وتبعث هذه الصورة الفنية غريبة على الشاعرين ، فلم يحاول عمرو في قصيدته ومواقف الفخر فيها كما يقتضي الصورة ، ومثلة مية في الطائف ذات الناصب والروع والمطر والهواء للتجمل والطير الجبين ونشأته في رحلة التجارية بين الشام واليمن ومعرفة العامة وقرأ به في الكتب السماوية كل ذلك عليه من أسلوبه وأكسبه مراتب منه مختارة ، ومعاني من شكاته الأدبية أثر ذلك صدره وصوتها وصورة وسجعها

وتتفق القصيدتان فوق ذلك في كثير من معاني الفخر وأساليب الفخر ، ومن مظاهر ذلك الاتفاق هذه المعاني والأساليب والأبيات

١ — قال عمرو

ورثنا المجد قد علمت معد ... نطاعن دونه حتى يبينا

أي حتى يظهر الشرف لنا ، وقال

ورثنا مجد علقمة بن سيف

وقال وهو يتحدث عن الحروب الشكرية التي يحرص قومه عليها للدرك

ورثناهن عن آباء صدق ... ونورثها إذا متنا بنينا

وقال أيضا

ورثنا المجد عن كبرى نزار ... فأورثنا مآثرنا البنينا

ونستطيع أن نوازن بين البيتين الأخيرين إذا علمنا أن وراثة المجد في بيت أمية أسمى في الشعر من وراثة الخيول في بيت عمرو، وإن كانت وراثة الخيول من أسباب المجد لأن الخيل وركوبها واقتناءها معدوداً دليل الشجاعة والبطولة وحب القتال، ونرى لفظة «فأورثنا مآثرنا البنينا» أسمى من قول عمرو «ونورثها إذا متنا بنينا» لأن أمية ذكر أن أبناءهم ورثوا مجد الآباء في حياتهم، أما عمرو فذكر أن الأبناء سيرثون عنه الخيول بعد وفاة آبائهم، فلم يسند إليهم الشجاعة والبطولة وحاجة الشعر في حياة الآباء، وهنا قصور في الشعر. وقال أمية «البنينا» وقال عمرو: «بنينا» فأظهرهم أمية وأبان عن وضوحهم، وقال عمرو «آباء صدق» فدل على شجاعتهم أو وضوح حسبهم وطهارة أعراقهم، وهي مزية لا نظير لها في قول أمية.

وقد أخذ أمية لفظ «قد علمت معد» من قول عمرو فقال:

وكنا حيث قد علمت معد ... أقمنا حيث ساروا هاربينا

ب — ويقول عمرو «وأنا المهلكون إذا ابتلينا» أي نهلك أعداءنا ونبيدهم إذا اختبرنا بقتال الأعداء، ويقول أمية «وأنا الضاربون إذا التقينا» فيجيء قول عمرو أبلغ حيث نص على إهلاك الأعداء ولم يذكر أمية إلا الضرب، وإن كان يكنى به من الشجاعة والإقدام والسرعة والجلد في طلب الأعداء، ولكنه على أي حال لم يصور شجاعة العرب كما صورها عمرو بن كلثوم بجرسه «المهلكون».

ج — ويقول عمرو «وأنا النازلون لما أردنا» ويروى «الحاكمون بما أردنا»، ويقول أمية: «وأنا النازلون بما أردنا».

د — ويقول عمرو:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً ... ويشرب غيرنا كدراً وطينا

ويروى من مجمهرة أمية:

وأنا الشاربون الماء صفواً ... .

هـ — ويقول عمرو

بفتيان يرون القتل مجداً ... وشيب في الحروب مجربينا

وقد روي من المجمهرة:

وفتيانا يرون القتل مجداً ... وشيبا في الحروب مجربينا

٤ — ومعلقة عمرو تمتاز بأنها الأصل الذي نسج على منواله أمية، كما تمتاز بتنوع أغراضها، وبطولها وأنها ملحمة تاريخية نادرة، وهي إحدى المعلقات السبع وهي قصيدة تمثل الفروسية في الشعر الجاهلي، وقد انتخبت من بين القصائد الجاهلية لشهرتها وخصائصها الفنية والأدبية الممتازة، وقال ابن قتيبة في قصيدة عمرو: وهي من جيد شعر العرب.

أما مجمهرة أمية فلا تبلغ إلا نحو الثلاثين بيتاً أو تزيد قليلا فهي نحو ثلث معلقة عمرو، وقد وضعها النقاد مع المجمهرات والمجمهرات سبع قصائد من الشعر الجاهلي رواها أبو زيد الأنصاري في «الجمهرة»، وأصحابها هم:

ا — عبيد بن الأبرص، ومجمهرته مشهورة وهي في الحكمة ومطلعها:

عيناك دمعهما سروب ... كأن شأنيهما شعيب

والسروب: الكثيرة الجريان، والشعيب: المزادة، وتشبه باضطراب وزنها، ومنها:

والمرء ما عاش في تكذيب ... طول الحياة له تعذيب

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

ب — عدي بن زيد، ومجمهرته في الحكمة ومطلعها:

أتعرف رسم الدار من أم معبد ... نعم ورماك الشوق قبل التجلد

وهي شبيهة بمعلقة طرفة في وزنها وقافيتها وحكمها، وتتفق معها في بعض الأبيات مثل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

ج — النمر بن تولب، ومجمهرته في الحكمة أيضاً ومطلعها «تأبد من أطلال جمرة مأسل».

د — أمية بن أبي الصلت، ومجمهرته موضع الحديث، وهي في الفخر.

هـ — بشر بن أبي خازم ومجمهرته في الفخر بقومه وبطولتهم وعزهم ومطلعها:

لمن الديار غشيتها بالأنعم ... تبدو معالمها كلون الأرقم

و — خداش بن زهير، ومجمهرته في الفخر بقومه أيضاً ومطلعها:

« أمن رسم أطلال بتوضح كالسطر »

و... عنترة ومعلقته

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟

يسميها بعض النقاد من المعلقات والآخرون من المجمهرات

وهذه القصائد السبع لم توضع في مرتبة واحدة لاتفاق موضوعاتها ؛ إذ أن موضوعاتها مختلفة ، فلكل منها في الحكمة والمدح في الشعر ؛ كما أنها لم ترتب بالنظر إلى الناحية التاريخية ، إذ أن أصحابها لم يعيشوا في عصر واحد

فعدى توفى نحو عام ٥٨٠ م ، وعبيد عام ٥٥٥ ، وأمية عام ٦٢٤ م ، وعنترة عام ٦١٥ م الخ ؛ فهي إذاً إنما وضعت في مرتبة أدبية واحدة تدل على مرتبة النقاد الأدبية بالنظر إلى خصائصها الفنية الأدبية وحدها ، ولكن الناقد الأدبي يقف أمام تشابه شاعرية هؤلاء الشعراء وخصائص الشاعرية عند هؤلاء ؟ فهذه القصائد السبع إذاً يشبه بعضها بعضاً في النواحي الفنية والنفحة الأدبية وفي خصائص الشعر والشاعرية وتكاد تكون متقاربة في حكم النقد الأدبي ، وهي على أي حال تلي المعلقات في الجودة والمكانة الأدبية

ونستخلص من هذا كله أن النقاد لاحظوا الفروق الفنية الكبيرة بين القصيدتين فوضعوا الأولى في صف المعلقات والثانية مع المجمهرات مع العلم أن شاعرية عمرو في معلقته أقوى وأمتن من شاعرية أمية في مجمهرته ؛ سواء في الأسلوب أو المعاني أو الأغراض أو مدى الروعة الفنية ومواهب الشعر

٥ — ويرى الدكتور طه حسين في كتابه «الأدب الجاهلي» أنه لا يمكن أن تكون معلقة عمرو أو أكثرها جاهلية . ويشك الرواة في بعضها ويرجح أن تكون المعلقة منتحلة ... عهد الشعب ، فالمعلقة تمثل حياة جاهلية لقبيلة تغلب وتمثل شاعراً جاهلياً وتصور حياة عمرو الفنية والاجتماعية نفسها ومن غريبه بالآثار الباقية من شعر عمرو ، وإن كان هذا لا يمنع أن تكون قد زيد عليها بعض الأبيات ؛ وقصيدة أمية قصيرة ونعتقد أن قصيدة عمرو جاهلية وأنها لم تنتحل بعد الإسلام على أيدي الرواة

ونلاحظ على مجمهرة أمية خلوها من الصبغة الدينية التي اشتهر بها أمية ، ويبدو أنه نظمها في شبابه قبل أن يكتب عنه وحياته وشعره على الجانب الديني وحده . ولكن ... عمرو بن كلثوم يؤكد ذلك وأنه نظمها قبل أن تكمل شخصية أمية الفنية ، وقد يكون السبب الذي جعل أمية ينظم مجمهرته ... فيها عمراً هو إعجابه بمعلقته أو روايته لشعره أو تشابه موضوع الشعر الذي وقفه الشاعران ، ونحن لا نستطيع أن نرجح أن الرواة أدخلوا على مجمهرة أمية بعض الأبيات من معلقة عمرو لتشابه الوزن والقافية والخيال والموضوع في القصيدتين ، ذلك لأن مجمهرة أمية ليست طويلة ولأنه إذا حذفت منها الأبيات المتشابهة لا يبقى منها في مقام الشعر إلا القليل من أبياتها ، ولا يعقل أن ينظم الشاعر قصيدة في الشعر معانيها فيه محدودة أو شبه محدودة

ورواية أبي زيد للقصيدتين في كتابه دليل على إثباته نسبة القصيدتين أولاً ، ... الباقي التشابه بينهما نتيجة لاتفاق الشاعرين أو التقليد الأدبي ثانياً ؛ وأبو زيد م ٢١٥ وراوية ثقة

٦ — وبعد فنستطيع أن نقول إن أمية قلد في مجمهرته عمرو ابن كلثوم في معلقته تقليداً فنياً واضحاً ، فأخذ من المعلقة كثيراً من معاني الشعر وأساليبه ، وصاغ قصيدته على موسيقى وقافية معلقة عمرو

وهذا التقليد الفني ليس بغريب بين الشعراء في شتى العصور وليس بغريب في الشعر الجاهلي نفسه ، فأنت ترى أن الشاعر الجاهلي كثيراً ما يتفق مع شاعر قبله أو معاصر له في أسلوب أو معنى أو بيت وأنت تعرف قول امرئ القيس

وقوفاً بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقول طرفة

وقوفاً بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد

وشيء غير ذلك من مظاهر التشابه الذي أثر التقليد الأدبي بين الشعراء الجاهليين ، مما نستطيع أن نوافيك ببحث أدبي عنه في الغد القريب إن شاء الله

محمد عبد المنعم خفاجي
المدرس بكلية اللغة العربية

النبي وأهل القليب

للأستاذ محمود أبو رية

لما انتصر المسلمون في وقعة بدر ونزلت الآية: «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون» أمر النبي صلوات الله عليه أن يلقى من صناديد قريش أن يقذفوا في القليب (البئر) ثم وقف عليهم وقال — على ما جاءت به إحدى الروايات: «يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً» فقيل له: تدعو أمواتاً؟! فقال: «ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يجيبون».

وأخذ بهذه الرواية طائفة من المؤرخين، ولكن عائشة رضي الله عنها صححت هذه الرواية، واستدركت عليهم روايتهم وقالت: إنما قال النبي: إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق — وقد قال تعالى: «إنك لا تسمع الموتى — وما أنت بمسمع من في القبور».

وعلى أن رواية عائشة هي الصحيحة التي يرضى بها العقل والمنطق ونفس النبي وهو صاحب الخلق العظيم(1) صلوات الله عليه، فإن بعض الذين يتحدثون عما قاله النبي لأهل القليب من رجال عصرنا لا يزالون يدعون رواية عائشة. وآخر من قرأنا له ذلك معالي الدكتور طه حسين بك في كتابه (الوعد الحق) [2] هذا وإن لعائشة لاستدراكات كثيرة على طائفة من الصحابة نذكر منها:

فقد ذكر عندها أن ابن عمر رفع إلى النبي: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فقالت: «إنما قال رسول الله: إنه ليعذب بخطيئته وإن أهله ليبكون عليه، حسبكم القرآن «ولا تزر وازرة وزر أخرى»».

وعن مسروق قال: قلت لعائشة يا أمتاه هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب» ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً» ومن حدثك أنه كتم شيئاً فقد كذب، ثم قرأت: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك».

ومما ردته عائشة خبر ابن عمر وأبي هريرة (إنما الشؤم في ثلاث) فقالت: إنما كان رسول الله يحدث عن أقوال الجاهلية وأنهم كانوا يتشاءمون من ثلاثة — وفي رواية لها إن أبا هريرة لم يحفظ والأخذ بهذا الحديث يعارض الأصل القطعي وأن الأمر كله لله)

ولما روى أبو هريرة أن رسول الله قال: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً خير له من أن يمتلئ شعراً» قالت عائشة: لم يحفظ، إنما قال: «... من أن يمتلئ شعراً هجيت به».

ومما استدركته على أبي هريرة أنه لما روى حديث (من أصبح جنباً فلا صوم عليه) قالت: إن رسول الله كان يدركه الفجر وهو جنب من غير احتلام فيغتسل ويصوم. وبعثت إلى أبي هريرة أن لا تحدث بهذا الحديث فأذعن وقال: إنها أعلم مني.

وهذا الحديث عنه لا بأس من أن نرويه لأنه طريف (في كتاب اختلاف الحديث للشافعي أن أبا بكر بن عبد الرحمن قال: كنت أنا وأبي عند مروان بن الحكم — وهو أمير على المدينة من قبل معاوية — فذكر له أن أبا هريرة يقول (من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم) فقال مروان: أقسمت عليك يا أبا عبد الرحمن لتذهبن إلى أمي المؤمنين عائشة وأم سلمة فتسألهما عن ذلك. فذهبت إلى عائشة فقالت: ليس كما قال أبو هريرة يا أبا عبد الرحمن؛ أترغب عما كان رسول الله يصنعه؟ فقال عبد الرحمن: لا والله. قالت عائشة: فأشهد على رسول الله أنه كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم. ثم دخلنا على أم سلمة فقالت مثل ما قالت عائشة. ثم جئنا مروان فقال له عبد الرحمن ما قالتا. فقال

(1) سئلت عائشة عن خلق النبي فقالت: إن خلق النبي كان القرآن. رواه أحمد ومسلم وغيرهما

(2) ص ١٣٦

مروان أقسمت عليك يا أبا محمد لتركبن دابتي فإنها بالباب فلتذهبن إلى أبي هريرة ولتخبرنه بذلك ، فركب إلى أبي هريرة وذكر له ما سمع ، فقال أبو هريرة (لا علم لي بذلك إنما أخبرني مخبر .)

وفي رواية الحافظ ابن حجر في فتح الباري في (باب الصائم يصبح جنباً) أن مروان قال لعبد الرحمن لتقرعن بها أبا هريرة منكراً ذلك عبد الرحمن . ولما اجتمع به بذي الحليفة — وكانت لأبي هريرة أرض هناك قال له إني ذاكر لك أمراً ولولا مروان أقسم علي فيه لم أذكره لك ، فذكر قول عائشة وأم سلمة فقال كذلك حدثني الفضل بن العباس (١)

وبعد أن ذكر ابن حجر الحديث قال . فقد رواه مسلم قال وكان هذا بعد أن سمع مروان أن أبا هريرة كان يفتي الناس أنه « من أصبح جنباً فلا يصوم ذلك اليوم » وأنه كان يرفع ذلك إلى النبي

وفي رواية النسائي أن مروان قال لعبد الرحمن : الق أبا هريرة فحدثه بهذا ! فقال إنه لجاري ، وإني لأكره أن أستقبله بما يكره . فقال أعزم عليك لتلقينه

وفي رواية معمر عن ابن شهاب : أن أبا هريرة لما ذكر له عبد الرحمن قول عائشة وأم سلمة (تلون وجهه)

ولأحمد أن أبا هريرة قال : ورب هذا البيت ما أنا قلت من أدرك الصبح وهو جنب فلا يصم . محمد ورب الكعبة قاله ! !

ولا نريد أن نورد أمثلة أخرى مما استدركته عائشة على الصحابة (٢) عامة — وعلى أبي هريرة خاصة الذي كان أول راوية اتهم في الإسلام ، كذبه عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، قال ابن قتيبة في كتابه (تأويل مختلف الحديث) بعد أن ذكر أسماء الذين كانوا ينكرون عليه من كبار الصحابة ما يلي : (٣)

(١) لقد أحال الرواية على الفضل بن العباس لأنه كان قد مات في عهد عمر رضي الله عنه ، فلا يستطيع أحد أن ... (؟) ... الرحمن بن ... رحمه الله المستفيد يقاصرون ... سنة ٩٨ هـ في عهد عمر

(٢) جمع الإمام الزركشي كتاباً برأسه في استدركته السيدة عائشة رضي الله عنها على الصحابة

(٣) ص ٤٨

« وكانت عائشة رضي الله عنها أشدهم إنكاراً عليه لتطاول الأيام بها وبه »

وكانت عائشة ترد كل ما يروى من الأخبار مخالفاً للقرآن وتحمل رواية الصادق من الصحابة على خطأ السمع وسوء الفهم ولم يكن ذلك إلا لأنها علمت من الحفظ والفهم ما لا يبلغ

قال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس ، وقال عروة : ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بشعر من عائشة . وقال أبو موسى الأشعري : « ما أشكل علينا أصحاب محمد حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً » وقال الاسماعيلي : كانت عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه

ولا نستقري كل ما قيل في علمها رضي الله عنها

المنصورة

محمود أبو ريه

(١) توفيت عائشة سنة ٥٨ هـ وتوفي أبو هريرة سنة ٥٩ هـ

سلسلة الفلسفة على طريقة التربية (٤)

غاية الأخلاق عند أرسطو (١)

للأستاذ كمال دسوقي

ويعود أرسطو منذ مطلع الباب الرابع إلى ما كان بصدده قبل نقد المثل الأفلاطونية وعبث المفهوم البناء ، وبعد التصحيح الصحيح ، وهنا يعود أرسطو إيجابياً كما كان ، فيعود ما سبق أن انتهى إليه في الفصلين الأولين من أن يسأل عن خير الناس وما يتجه إليه أو يرمي إليها بكل وسائله ، وأن الخير الأعلى هو ما كان أكثرها كمالاً ونهائية — أي الذي يبحث عنه لذاته لا لأجل خير آخر ، وهو — في كلمة واحدة — السعادة — فكل الخيرات الفرعية كالثروة والصحة واللذة والشرف لا نبحث إلا من أجلها ، كما أن السعادة لا تكون إلا لواحد أو أكثر من هذه خصوصاً وقد بينا أن الإنسان حيوان اجتماعي لا يعيش منعزلاً ، ولا يحيا لنفسه بغير حاجة لأسرته وأصدقائه ومواطنيه ؛ فسعادته لا تنفك عن الارتباط بسعادة هؤلاء جميعاً . والسعادة إلى جانب كونها غاية في سوى طلب لذاتها ، وبخلاف الخيرات الأخرى لأجلها ، هي كافية بذاتها sufficient لأنه متى آنت تقوم بذاتها كفتنا لا نحتاج إلى ما يضيفها إليها ، بل الأمر بالأحرى تضيف الخيرات الأخرى . وهذا ما يسميه بالاستقلال (ب ٧ ، ٨)

وهنا تنتهي بنا أرسطو إلى تحديد ماهية السعادة للنفس الناس ، وبه يختص العمل الخاص بالإنسان فلا يظهر من وظيفة جماعية يكتسب بها ، فإن إمكان ظهورها ومزاولة غيرها يجعل الوظيفة غير ذاتية ومخصصة له ، ولا بما هو كائن حي نام أو تغذى فتلك خصائص النبات أيضاً ، أو حساس ومتحرك بالإرادة مادام أن هذه الصفات يشترك معه فيها الحيوان ، بقي أن تكون خاصة الإنسان المميزة هي حياة العقل وفاعلية التفكير ، وأن تكون وظيفته الخاصة به — بما هو إنسان — هي عمل النفس المطابق للعقل ، العقل الصادر عن طبيعة وملكة وسجية لا عن عرض صدفة ؛ والتي هي نتيجة مران واستمرار المزاولة للنفس العمل

لا يؤدي إلى حسن الأداء ؛ فإن خيراً أو شقياً ، بل ويجب أن يكون ثابتة راسخة وصادرة عن طبع الملكات المجبولة التي لا تنكشف فيه ولا تسلّ — حتى تكون فضيلة حقاً لا مجرد فعل أو عمل

وهنا كم هنا كثيراً الرجوع إلى تقسيم أرسطو النفس إلى نباتية وحيوانية ثم عاقلة ووظائف كل منها (في المراجع العربية التي سبق أن أشرت إليها) كما يهمنا جميعاً بل من الضروري جداً مقارنة نظرية السعادة عند أرسطو بالنظريات الأخلاقية الأخرى خصوصاً نظرية الواجب عند كانت الفيلسوف الألماني (وقد أتى المترجم الفرنسي لأخلاق أرسطو على طرف منها) ، وكذلك نظريات فلاسفة الأخلاق المحدثين في كتاب المدخل إلى الفلسفة المترجم إلى العربية والمقرر في الامتحان المصري (في باب النظريات الأخلاقية)

وكان أرسطو لا يجمع بهذا التخطيط الذي وضعه للسعادة ؟ فهو يضعه للنفس ، ويعتذر من قصده على الشكل الإجمالي إليه ؛ وأن الزمان كفيل بالعمل على إكمال وجوه النقص التي تعترى الشيء بعد اكتشافه ، وهنا إيمان قوي من جانب الفيلسوف بعنصر الزمان كعامل في التطور والتقدم ، وأساس الروح العلمي أن مصدر ما ينسب إليه إنما هو إلا مشاركة في موكب السير ، والزمان لا بد أن يجيء منه بما يكمل نقصه أو ربما بإظهار خطئه وإصلاحه ، وأنه ليس بعد فصل الخطاب أو نهاية المطاف

ويعود أرسطو مرة أخرى فيستند للتدليل على صحة نظريته في الخير والسعادة أدلة مستقاة من الواقع العملي ؛ لأن الحقائق الواقعية عنده هي في اتفاق مع التعريف الصحيح (ب ٦ ف ١) ويكرر القسمة الثلاثية للخير التي سبق أن قال بها (ب ٢ ف ١٠)

فيجعل خير النفس من هذه الخيرات كلها في القمة ، ما دام أنه مطابق للرأي الذي أجمع عليه الفلاسفة المتفقون عليه ومنهم أفلاطون (ف ٦) ومطابق كذلك للمبدأ المعروف لدى اليونان من أن فضيلة الشيء إنما تكون في تحقيق وظيفته التي من أجلها وجد كالإبصار للعين ، والقطع للسيف ... الخ (ف ٣) ومطابق في المقام الثالث لما يرى الناس من أن السعادة كلها هي في حسن

الشر، ونتائج الرذيلة (ف ٥) والسعادة إذن كما يتعلق به أرسطو كحد السعادة يشمل كل وجهات النظر فيها سواء اقترنت بشيء من اللذة والخيرات الأخرى الضرورية كما يرى البعض أو حسب ما يرى (ف ٥) ويأخذ بها هو أولئك الذين يرون أن السعادة هي الفضيلة ، وأن فعل النفس هو مطابق الفضيلة (ف ٧) كما سبق أن مر (ب ١ ف ١٤)

ثم إن أرسطو يرجع وصفه للسعادة في ألا يكون الخير الأعلى محدوداً أو مشروطاً بظروف خاصة أو يكون مشكلة سطحية [illegible] غير [illegible] بل يريد ، أن يكون عملاً موصلاً حسناً صادراً عن روح طيب وطبيعة خيرة وسجية كاملة (ف ٨) ومنه أن [illegible] الحسن في الأشياء والأفعال أن يكون خيرة محضاً لدى الذين يدركون ويعرفون تقديرها (ف ٩) ، وإذا لم يجمع هؤلاء على الإعجاب بها وحب أو اختلفوا عليها لم تكن خيرات حقة ؛ بل كانت أشبه بخيرات العامة من الناس لمرتبة المتشابهة التي ترضي هوى كل في حدة ، أما الخيرات الحكيمة التامة فهي إلى جانب كونها مطلقة من كل هوى ومشتركة بين الأخيار جميعاً تحمل في طياتها الحب والرغبة ، واللذات الأخرى ملحقة بها وتابعة للفضيلة إليها ، فليس أجمل ولا أفضل ولا ألذ في نظر الرجل الفاضل من أن يأتي الأعمال الفاضلة ويرى الآخرين يفعلونها أيضاً ، وهذا سر إصرار أرسطو على جعل الفضيلة ملكة راسخة نافذة في نفس أصحابها يصدرون عنها في كل ما يفعلون أو يعدلون من أفعال غيرهم ، وإن كان لا يمنع في نهاية الأمر (ف ١٤ – ١٦) أن يجمع وزناً ثانوياً للخيرات الخارجية كجمال الطلعة وشرف الأسرة والثراء والأصدقاء كأسباب للسعادة يؤدي الحرمان منها كلها أو بعضها لإفساد الحياة السعيدة وتكدير صفوها

وقد بحث أفلاطون ومن قبله سقراط عما إذا كانت سعادة الإنسان شيئاً يمكن أن نكتسب بالعلم والمران أو أنها طارئة موروثة يهبها الآلهة ، ويرى أرسطو بأنه يكون مرجع السعادة إلى النوع الثاني فيصبح أثمن شيء يكون في حياتنا ، وإن كانت أيضاً نتيجة تحصيل وجهاد النفس طويلين ، إلا أن أرسطو يفضل ألا نتمادى في تقديس السعادة إلى الحد الذي ننسى معه أنها عكسه القائل بكل ما يقبل من [illegible] وأنها [illegible] حتى لا تنسب بأنها من عمل الصدفة والاتفاق [illegible] أو [illegible] محصوراً وقد عرف السعادة من قبل بأنها [illegible] النفس [illegible] يطابق الفضيلة ، ومن الغرض من السياسة أن تقوم على تكوين نفوس المواطنين تكويناً يؤدي بهم إلى السعادة ، ومن [illegible] متى تقترن بالسعادة اقتراناً لا نستطيع معه أن نقول عن الحيوان أو الطفل إنه سعيد نظراً لما بعده من هذه الناحية ، وشرط السعادة عنده هو تمام الفضيلة وكمال الحياة ، ولا يعني أرسطو بكمال الحياة انتظار الزمن المحكم بالسعادة كما يقول الشعراء ، أو الخوف والإشفاق من تقلبات الدهر وآلام الشيخوخة وحظوظ الأبناء والأحفاد — فإن من هذه ما يدوم حتى بعد الموت ، ولو أخذنا هذا وزناً في الحياة لوجب أن يكون كذلك بعد الممات (ب ١ ف ١٤) كما أنه من الحمق عنده أن نقول عن الشخص بعد موته : لقد كان فلان سعيداً ، ولا نملك أن نقول عنه أثناء حياته إنه سعيد ، مخافة أن تتبدل به الحال بعد ، ومضيعة أن نظن بالسعادة أنها ثابتة لا تتغير ، وأن حظوظ الناس من السعادة تقلب لا تستقر (ب ٨ ف ٢) وأصحابها موجودون بوسائل لا يستطيعون [illegible] من السعادة (ف ٣) — إنه يريد أرسطو أن يكون للأفعال الفاضلة وحدها الحكم بالسعادة (ف ٤) لما هي أكثر الأشياء الإنسانية ثباتاً ودواماً ، ولأنها بالقياس لغيرها أعلاها قدراً ، وأصحابها رغم المطارق [illegible] الذين يتحملون [illegible] صروف الدهر وأحداث الزمان بما يبقى بهم من التسامح والرضا مع الكربة والإباء ، بل إن هذه الأحداث مهما حلت أو المصائب مهما عظمت لن تزيد الفضيلة إلا بهاءً وجلاء — [illegible] النفس العالية الكبيرة (ف ٧) والرجل الحكيم هو الذي يواجه تقلبات الدهر دون أن يفقد شيئاً من كرامته ، بل يستعيد بها في السعادة نفسه رغم ما تقبله من شدائد (ف ٨ – ٩) يعني أن يسير على مقتضى الفضيلة الكاملة في ضوء الخيرات الخارجية اللازمة (١٠ – ١٦)

ولا يستطيع أرسطو أن يدع مسألة مقتضيات الحياة المتعلقة بالخلف دون أن يعود إلى توكيد أهميتها في حصول [illegible]

أنه إذا كان ما يحدث بنا بعد موتنا حسناً أو سيئاً، فلا ينبغي أن يكون ذلك صحيحاً بالنسبة لمن نحب — إلا أنه كما يوجد فرق بين المآسي الواقعية التي تحدث على المسرح الخيالية؛ كذلك يكون إحساسنا بالمصائب الحوادث في الحياة غيره بعد الموت. وربما صح أن يكون للموتى إحساس بما عند أبنائهم من سعادة أو شقاء، فلا بد أن يكون الإحساس ضعيفاً في ذاته أو بالنسبة لهم. وعلى أي حال لا يستطيع أن يغير من سعادة الموتى أنفسهم أو شقائهم. هذا ما يجب أن يكون لهذه السعادة من أثر علينا في حياتنا.

بعد هذا يبحث أرسطو فيما إذا كانت السعادة جديرة بالمدح والثناء أو الإعجاب والاحترام، فيرى أن الممدوح لا يُمدح لذاته بل لشيء آخر بحسب ما أولى بالتقدير والحمد؛ حتى لو كان هذا الحمد موجهاً للآلهة، يقوم حيث تكون العلاقة بينهم وبين الذين يمدحونهم أو الأشياء التي يُمدحون من أجلها؛ هو كامل بذاته ولا علاقة له بغيره لا يمدح بل يكون موضع الحب والتقديس. وعلى هذا فمن الممكن أن نعد الفضيلة لأنها تحمل على الخير، أما السعادة فنحترمها ونقدرها في ذاتها لأنها شيء كامل وغرض أسمى لكل ما نعمل، وما كان كذلك وجب احترامه وتقديسه.

وفي الفصل الثاني من الكتاب الأول يمهد أرسطو لدراسة الفضيلة التي هي موضوع الكتاب الثاني كله. فتقتضي تعريف السعادة بوصفها ناحية النفس بما يطابق الفضيلة يجب علينا دراسة هذه الفضيلة. والفضيلة هي ما يجب أن يشتغل به رجل الدولة (السياسي) الحق ليجعل الناس فضلاء. نذكرون هنا ما سبق لأرسطو منذ الفصل الأول من ربط بين الأخلاق والسياسة والحكم الأكثر هنا على جعل مهمة السياسيين تعليم الناس الفضيلة بما لهم من سلطة القانون. على أن أرسطو حين يدرس الفضيلة الإنسانية (١١ ب ٥) فضيلة النفس بالعقل التي يجب على السياسي في نظره أن يعرفها كما يتخصص كل امرئ في ميدان عمله (ب ٧)

وفي بقية هذا الفصل يعرض أرسطو إلى تقسيم أفلاطون النفس الإنسانية إلى عاقلة وحيوانية ونباتية كما ورد في كتابه « في النفس » (٢٠٠٠) وإذا كان التقسيم الأفلاطوني للنفس إلى شهوية وغضبية وعاقلة وتشبيهها بالعربة ذات الجوادين (الشهوة والإرادة) يقودهما (العقل) لا يدعهما يجمحان بالخيل إلى يمين أو شمال (في محاورة فيدروس لأفلاطون) — لما كان هذا التقسيم الأفلاطوني أدى إلى بحث قيمة الأخلاق وضرورة تغليب العقل على الإرادة والشهوة — فإن أرسطو يخالفه بتقسيمه تقسيماً جديداً. ولن يعسر عليك أن تدرس النظريتين في مصادرهما وفي بعض الكتب التي عرضت لهما، ثم أن تجمع بينهما لكي تقف على فكرة أرسطو.

ولا يخفى عليك وقد عرفت من الكتاب الأول — أن يمكن معرفتك بنظرية الخير والسعادة الأرسطية بجميع الكتاب الثاني في الفضيلة كما يراها أرسطو، وبجزأيه الكتاب العاشر والأخير من الجزء الثاني الموجود في فكرة السعادة كما يجب أن

[illegible] كمال دسوقي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

هل تقدم الأدب في ربع القرن الأخير؟

أتيح لي الأسبوع الماضي أن أشهد المناظرة التي جرت في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية، وكان موضوعها «تقدم الأدب تقدماً ملحوظاً في ربع القرن الأخير» أيد الرأي الدكتور أحمد أمين بك وثناه الدكتور طه حسين بك، وعارضه الدكتور محمد عوض محمد بك، وكان مديراً للمناظرة ورئيساً للمتساجلين الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية. ولا شك أن حرص الوزير على حضور المناظرة — وكان ذلك في اليوم التالي لتأليف الوزارة — كان مثلاً رائعاً للشعور بالقيمة الأدبية. وذلك أن حضور أستاذين كبيرين في مناظرة أدبية يعد دليلاً مؤيداً للرأي وهو تقدم الأدب في هذه الفترة.

بدأ الدكتور أحمد أمين بك عرض الموضوع عرضاً حسناً ووصفه تفصيلاً شاملاً، فاستعرض أنواع الإنتاج الأدبي وقارن كلاً منها بما كان عليه قبل هذه الفترة وما صار إليه، فالمقالة كانت إما مترجمة بتصرف أو بغير تصرف، أو مقالة إنشائية يغلب عليها السجع المتكلف، وبعض المقالات كانت على حالة شبه بدائية، وبعض الكتاب المعاصرين كانوا لم يصبحوا بعد، ولو قارنا بين ما كانوا يكتبونه وبين كتاباتهم الحالية وجدناهم خطوا خطوات واسعة نحو التقدم؛ والآن قد أصبحت المقالة ناضجة، تعددت مناحيها وتنوعت أساليبها.

والقصة: لم تكن موجودة، وشاهدنا محاولات شوقي وعيسى تيمور ومحمد هيكل وطائفة الأدب. وقد كانت القصص كلها مترجمة فصار لنا قصة مصرية تعرض لنا كلنا وتتحدث عما يجري في حياتنا.

وفي الشعر يقال إنه انحط وانحدر عن شوقي وحافظ ومطران، ولكن الحق أن شعر أولئك الشعراء لا يقاس إلا على جودته وبلاغته بالقياس إلى عصر، أصبح غير ملائم لهذا العصر، وقد جد بعدهم شعراء لم يطلقوا الشعر ما يرجى ولكنهم جددوا في نوع آخر، فلا مديح ولا هجاء، يتذوقون العواطف لا اللفظ، وفيه الرمز ووحدة القصيدة، وتحرر بعضهم من التزام القافية؛ جيلاً لم يكن من الأقوياء ما يرضي، فحسبنا أن نودع شيخاً ونستقبل وليداً.

وأما الدراسة الأدبية فهي وليدة الجامعة المصرية، كانوا يترجمون الشعراء والأدباء كما يترجمون الأطباء وغيرهم، ثم صارت الدراسة علمية تقديرية فيها جانب من العلم وجانب من الأدب.

وأما الأغاني، وهي نوع من الأدب، فأذكر أني كنت أذهب إلى تياترو ألف ليلة لسماع منيرة، وكنت أطرب لها كما طالما طرب من قبله الشيخ سلامة حجازي، فكنت أسمع منها كما كنت أسمع من غيرها أصواتاً جيدة ولكن لا معنى لها إلا قليلاً، لم يكن فيها شيء كالذي نسمعه الآن من أم كلثوم وعبد الوهاب ولا أقول إننا أضفنا إلى الأغاني كلاماً كالموسيقى الصامتة.

هذه هي مظاهر التقدم في الأدب، أما أسباب هذا التقدم فكثيرة، أهمها أن الأدب ظل الحياة الاجتماعية، كما يقول تين، وقد تقدمت الحياة الاجتماعية في الفترة الأخيرة تقدماً ظاهراً فمن الطبيعي أن يتقدم ظلها وهو الأدب، ومن هذه الأسباب أيضاً أن أوربا تقدمت على الأدب العربي والأدب الشرقي، ولقد أكثرنا من نشر كتب الأول وزاد الاطلاع عليها، كما ازداد الاتصال بالآداب الغربية، ولذلك ارتفعت ثقافة الأديب، ومما زاد هذه الثقافة وعمقها علم النفس وعلم الاجتماع.

وبعد ذلك وقف الدكتور صلاح الدين يقدم الدكتور عوض، فعبر عن إشفاقه عليه لوقوعه بين الأديبين الكبيرين الزاحفين، وقال إنه يذكر العبارة المأثورة عن الصحف الغربية «خاطر ومخطور وبينهما طازج» وكان جديراً بصلاح الدين بك أن يذكر أن هذه العبارة مما نشرت به بعض المجلات الغربية على الجميع وليست مأثورة عنه.

وقف الدكتور عوض فقال: يظهر أن منطق المناظرة

عنوا عن يستطيع أن يقف معارضا أمام هذين العملاقين في عصرنا كليهما شوقي وحافظ ... وإذا كان (المنفلوطي) شاعرا وسطا ، بينما طارح بين جهه الآن لعله من الذين ثم دخل في موضوع المناظرة فرد على بعض النقط ، قال إن المعسكر الأول أتى بالشعر في الآخر مع أن الشعر الملكي الأول في الأدب العربي ؛ وأشاد بشعر شوقي وأشار إلى بعض قصائده مما لم يقل أحد مثله من بعده ، وجدد المترجم الوزن والقافية ، ودعا كذلك أن أديبا المعسكرين أحمد بشير منذ عصر إسماعيل ثم وقف في العصر الحاضر ، وأخيرا قال إن القائل في عصر ليس ممن عالى الطاقة الأدبية ، وهو مع ذلك لم يتقدم ؟ اذكروا كاتبا من تقرءون لهم الآن وتعجبون بهم ؛ هل هذا الكاتب من إنتاج الزمن الماضي أو الحاضر ؟ فالعبرة بالتشجيع لا بالإنتاج

وبعد كان مناظرة في هذا الموسم أدى بها الدكتور عرض بلغة في الجانب المعسكر بنفسه ... ونحن نستعرض القضاء في هذه « الصحيفة » ولكني ألاحظ أنه لا يحمل شعورا يذكر في تجربة هذا الجانب ، بل هو

ويعنيه فيما النسق وشعوره في تمييز جانبه ، يستوعب الموضوع كما يستوعب موضوعه شعوره وأظن أن ما عدا التوازن في المناظرات أن يجري في اختيار الفارس أن يكون ابنه باعث الماضي الذي يحرص على أن يظهر كتابه في القضية التي يتصدى للدفاع عنها من جانب يحتاج إلى مجهود

ثم نهض الدكتور طه حسين بك ، وكان يبدو متعبا ، وكان هذا طبيعيا لما له من لا يعني الجهد هو في ذلك اليوم ، ولكنه مع ذلك تحدث حديثا طيبا عذبا كعادته ، قال إن وجود عوض نفسه يقتضي ... لأنه حديث وليس من أشخاص العصر الأول ، فهل هو يفكر نفسه ؟ إنما كان يقول هذا الموقف لأنها قرأ له ما يسعدنا ؟ وقد مضى الوقت الذي كان يؤرخ الأدب فيه بالزمن ، وربما يؤرخ بالمراحل والملمات وإن شوقي يستوحيه من أسبابها واستطابه صورا جديدة جعل الشعر العربي ثقة المستقبل ، وهذه من ثمرات ربع القرن الأخير ، إنما نجد وحدة الثمرة جديدة لم يكن ، ونجد ... ونجد كثيرا من الأدباء المصريين

كشكول الأسبوع

◻ صدر أخيرا ديوان « أغاني عبقرية » للأستاذ محمود أبو الوفا ... وهو شاعر إلى ميدان الشاعر ... واستحق أن ... من شعراء مصر ... وإنه يحرص على وضع هذا الديوان قريبا من ... لا يجاوز قمة ... شعره إنما قرب من أحب الأرض

◻ كان منزل الدكتور طه حسين بك يستقبل المهنئين في الوزارة ، ولكن أسبقه بيد ... الأمس ... وتوجه إلى دار ... جماعة من كلية الفنون في ... كانوا يعرضون في ... ولم يأتوا إلى ... الفن حتى الآن

وللأسف أن يكون عدد أطلال بحث من ... من أمور العلم

◻ أرسل وزير المعارف على الدكتور زكي مبارك من دار ... لا يعنيني اللغة العربية بوزارة المعارف من رتبته إلى الدرجة الثالثة وليست هذه الترقية إلا ما الدكتور زكي جديرا بها من قبل

◻ ويرى الآن معالي وزير ... المفتش في ... وعمر ... المعهد العربي ... ، ويعمل على تنفيذ ما كان قد أقره ... الحكومة ... من الثبات في هذا السبيل

■ تحتفل مجلة « رسالة الباكستان » التي تصدر في القاهرة ، بأن هذا الكتاب ... جبل كرى الأديب لا يمينا يوم ٢٢ ديسمبر الماضي

■ تحضر إلى مصر فرقة موسيقية عسكرية تتألف من نحو ... موسيقي ، وستحيي حفلات في ... وطول ... حفلات ... برعاية الملكية

◻ لا موضع ... الإذاعة ... الأسباب ... تعطل ... الأسباب ، ولكن ... الجمهور وهل يصرف من سماع برامج الإذاعة عن ... بسببها ؟

◻ ولعل ما ... الدكتور محمد زكي ... الإذاعة المصرية ... تجديد جميع البرامج ... أسلوب جديد وإصلاح شامل ... جديد وإصلاح شامل فيها

◻ يقترح بعض الشعراء أن يلتفت إلى الإذاعة المصرية ذا ... ، ... على وزن ... ، ومن حيث الأصوات ... ، ... أتمت الإذاعة المصرية

الذين يشغلون حياتنا الأدبية وهم من إنتاج الفترة الأخيرة . وقد صبغها حقا كما قال الدكتور احمد أمين وحطوب أنواع إنتاجها كانت حياتنا محدودة الآفاق مفتوحة الطريقة . ولا أقصد الحرية الخارجة من الإرادة من ضبط ورقابة وتقييد ، بل أقصد حرية العقل حتى تتسع آفاقه فلا يخشى من نفسه حين يفكر فيما يريد وبعد شد من مقتضيات ثقيلة أمثال المنفلوطي وشوقي وحافظ

ثم قال الدكتور طه : هذا كله شيء والرضا عن الأدب الحالي شيء آخر ، فالحياة الأدبية أحسن ما يعبر عنه أنها لا ترضي من شيوخها وهي أخطر على الأدب والتي من الرضا . فإذا نظرنا إلى الأعلام التي أمامنا لا نرضى عن أدبنا ، ولكني أرضى لأمثال العربي وإن كتب لا أبلغ الأدب المعاصر

التقدم في الفنون الجميلة

وكانت مناظرة هذا الأسبوع الثقافة العربية أيضا موضوعها « ما حققته مصر من التقدم في الفنون الجميلة » واشترك فيها محمد حسن بك وسليمان نجيب بك والدكتور محمود الحفني والأستاذ عبد الرحمن صدقي . ولم تكن مناظرة بالمعنى المعروف بل كانت حديثا موزعا ، إذ اختص كل منهم بالكلام على التقدم في ناحية من نواحي الفنون الجميلة . فتكلم محمد حسن بك عن التصوير والنحت ، فقال إن مصر أحرزت تقدما محسوسا في ربع القرن الماضي في هذه الناحية ، فلم يكن يهتم بها إلا القليل ، وكانت مادة الرسم ثانوية في برامج التعليم فأصبحت أساسية ، وصار للفنون الجميلة معاهدها العالية ، وصار لمصر فنانون يعرضون أعمالهم في المعارض داخل البلاد وخارجها . ونما الإحساس الفني لدى الجمهور فأقبل على ارتياد المعارض الفنية ، وأخذ رجال المناصب الفنية ، التي كان يشغلها الأجانب كالمتحف والأساتذة فأصبح هؤلاء مصريين

وتحدث سليمان نجيب بك عن التمثيل والسينما ، وكان المفروض أن يتحدث عنهما ، ولكنه شغل الوقت بالحديث عن التمثيل في عهده الأول أيام الشيخ سلامة حجازي وجورج أبيض حتى وصل إلى مسرح رمسيس ونجيب الريحاني ، وكل ما قاله من التمثيل في ربع القرن الأخير أنه تقدم في فن الإخراج

وتناول الدكتور الحفني الموسيقى فتحدث عن حالتها في ربع القرن الأخير وما قبله ، فقال إنه لم يكن هناك من موسيقى تختص به موسيقيون محترفون ، فكنت ترى على دكان في شارع محمد على « مقاعد موسيقى » وفي دكان آخر « بولاق

« مطاهر وحلاق » وكان أكثر الموسيقيين مستكفين ، ولم يتعد الأصابع الأعداد . وكتاب الموسيقى قد كثرت اليوم والأستاذ غاب أمس من اليوم ؟ لقد صار بالبلاد معاهد ومدارس للموسيقى وعلومها وفنونها وآلات عزفها ، وأنشئت لها فرقة بمكانة الموسيقى ، وأصبحت من مواد الدراسة في كثير من المدارس ، وصدر لها مراقبة عامة في وزارة المعارف ، وصنعت المصنعات والمجلات للموسيقية ، وبين الدكتور الحفني آثار الأفلام والتسجيل الصوتي والإذاعة في نشر الموسيقى وتحبيبها لكافة الناس

ثم جاء دور الأستاذ عبد الرحمن صدقي فقال إنه يتكلم عن الفنون باعتباره فردا من الجمهور يعنون كله في مواجهة أصحاب الفنون ، وانصب تفكيره على أن تقدم الفنون في الكم أكثر من الكيف ، وذلك أنه لا يوجد في هذه الفترة أساتذة في الفنون لهم خصائص بارزة كما كان في العهد الماضي ، وأن ذلك يرجع إلى أن الفنانين يتحببون إلى الجمهور بحكم انتشار الروح الديمقراطي ، فلا تراهم يحرصون على الإتقان الفني الذي يتقدم ما يحرصون على إرضاء أذواق الجماهير . ولا علاج لهذه الحال إلا بأن يجري تقدم التعليم وانتشار الثقافة حتى يرتفع المستوى الفني لدى الجمهور

وبعد هذا كله فالأستاذ عبد الرحمن صدقي نجد أن حضرات المتحدثين وجهوا كل همهم إلى الكميات ولم يمسوا جوهر التقدم في الفنون ، وإن كان الدكتور الحفني ألم بشيء من ذلك في الموسيقى

جمعية مصر — إنجلترا كستان

يفكر بعض الشخصيات المصرية والباكستانية بالقاهرة في إنشاء جمعية « مصر — الباكستان » حرصا وتوطيدا لروابط الأخوة بين البلدين ، ويكون مركزا لالتقاء الروابط الثقافية والتعاون الفني بينهما ، ومن الشخصيات المصرية البارزة التي رحبت بالفكرة محمد حسن العشماوي بك وصالح حرب باشا ومحمد علي علوبة باشا والأستاذ جلال حسين . والفكرة جديرة بالترحيب حتى مصر جمعيات مماثلة تشكلا كرابطة « مصر — أوربا » وكان منها في أيام الحرب الأخيرة للمصري الإنجليزي . ولا شك أن أغراض هذه الجمعيات حقيقة بالاهتمام بها والاتجاه إليها ، بصرف النظر عما لابس الاتحاد المصري الإنجليزي من اعتبارات لم تكن في صالح الجانب المصري

ومهما يكن من شيء فإن الروابط بين مصر والباكستان

ديوان الأمير تميم الفاطمي

للأستاذ محمد حسن الأعظمي

تقوم دار الكتب المصرية الملكية الآن بطبع ديوان الأمير تميم ابن المعز لدين الله الفاطمي باني القاهرة ومنشئ الأزهر، وهو الديوان الذي يعد من كنوز الأدب النادرة المستعصية التي استخرجت من مكتبة الفاطميين المحفوظة في الهند لدى خلفائهم ودعاتهم وقد حملها أولئك الذين هاجروا بها وبغيرها من العلم والأدب إلى هذه الأقطار بعد انهيار الدولة الفاطمية في مصر وتغلب الدولة الأيوبية على البيت الفاطمي. وقد ظل هذا التراث بين هؤلاء نحو ثمانية قرون، فهؤلاء المحافظون تركة الفاطميين لم يفرطوا فيه ولم يعرفوا أهميتها العربية. وذلك لكي يظل هذا التراث مصونا من متناول الأجانب، ومجهول القيمة والنشر على

لا يصل إليه عند قيمته إلا أصحاب الفكر من المشتغلين بين طلاب الأدب وبين الرواة والمعرفين بالفاطميين، وقد كلفني شغفي بالبحث وحبي للاطلاع على أهم أسرار هذه الكنوز الفريدة بين مراتب المختلفة؛ ولم يكن حظي من ذلك كله بفوق محاولة العثور على وثائق تاريخية أو أدبية تمس موضوع الدراسات الإسلامية. وكانت مكتبة الفاطميين المشهورة في الهند أحفل المناطق التي وردت واختلفت إليها، وأمكنني أن أستنسخ منها عددا من المخطوطات النادرة والكتب العلمية الأثرية الخاصة بملوك الفاطميين ووزراء الدعاة في عهودهم التي نشروها لمناصرات الدعوة الشيعية التي قامت على أنقاضها بالأزهر منذ ألف عام وفي طليعة رائدة في الأدب الكلاسي وبلاغة النثر العربي وجمال النظم والنفس. ومن منظوماتها ديوان هذا الأمير الذي يحمل اسمه المعز لدين الله إذ يقال له ابن تميم وكان هذا الخليفة الفاطمي الأول في مصر، الذي أكرمها بتمام دولة الشعر، ولكن اسمه تردد على عهد أبيه وهو في عمر رشده.

وقد تهيأ لي الآن أن أراجع ديوان تميم هذا في سبع نسخ مخطوطة أخرى، ثم كلفت أخيرا على أن أقوم بشرح وتعليق بعض المصطلحات والألفاظ الغريبة وأن أضع الكتاب مقدمة سببية تكشف اللثام عن تسلسل هذه الدولة الفاطمية إلى أن تملك حكومتها في القاهرة.

أما الديوان نفسه فهو قبل كل شيء صورة من الأدب المصري، فيه الخصائص المصرية فضلا عما فيه من الخصائص العربية فهو شاعر مصري صميم وإن لم يكن مصري الأصل فإن الشاعر تربيته ومن طبيعته هذا الديوان أنه عاش بمصر وأن مات فيها. ومعروف أن القاهرة وضواحيها حتى اليوم، كما يكشف هذا الكتاب عن الحالة الأدبية في العصر الفاطمي وكذلك للمذاهب الإسلامية والعوامل السياسية في ذلك العهد. ولا شك أن هذا الديوان سيزود التاريخ والأدب المصريين ولا عجب إذا عرفنا أن العصر الفاطمي قد ضاعت آثاره وانطوى سجل التاريخ على غشائه، لم يصل إلا القليل منه، فقد قرأنا في المصادر التاريخية أن مائة من الشعراء عاشوا في مصر أيام الفاطميين، ثم لا نجد هؤلاء الشعراء ولا أشعارهم فقد أحرقت مكتبتهم وضاع بعضها بين تمزق الدولة وأعاصير الانقلاب السياسي، فكل ورقة نعثر عليها الآن منه ذات قيمة غالية بالنسبة لموضوع الأدب المصري بالقاهرة. وهذا

ومن هنا أمدني بالأستاذ كثير من الأدباء من طلاب مصر باسم العرب، وقد شجعت ذلك في الشعر ومكتبها المتاح إلى صحيحه ومطبوعه، ويرجى من طلبة المطبوعة أن يكون أداة لذلك وأن تنتشر في النشاط الثقافي دعامة التوطيد والتقدم.

ويرى أصحاب الفكر - رغم كل من هنا وهناك - أن المكتبات الأجنبية مصرية وفي كتاباته ينبغي له أن ومن هذه الجهة ومنها على أسمائهم ومن الإنصاف أن نذكر هنا المجد المجهود الوطني التي يبذلها المصريون في كتاباته ومكتب مصلحة الباكستان بالقاهرة في النواحي الاجتماعية والثقافية، وأشد بتلك الاجتماعات والاتصالات التي تقيمها في المناسبات الإسلامية والتي يحضرها جمهور الوطن رغبة منها في المثل الإسلامية التي تجمع الشمل وتوحي بالتعاون لتحقيق التقارب ويرضيني أن أذكر وأن نرى وزارة المعارف والأزهر في الاستجابة لرغبات الباكستانية التي تقدم بها سفارته في مصر في طلبها كسفارة لها إلى الحكومة المصرية، وإن كنت سمعت عن قرب إرسال بعثات الباكستان على سر اللغة العربية والثقافة الإسلامية وأهم بحوث العربية لغة تدريس القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والتفاهم مع الأمم الإسلامية والعربية. والفرح في قلوب وعامل يحمي ذلك ومن يحضر في القرون المشتركة في وزارة المعارف والأزهر وقد لمست هناك كثيرا منها من غيرها في الكتب. وأرجو ألا يطول بها العهد.

عباس محمود

هو الذي دعاني لتقديم الكتاب إلى الحكومة المصرية بمناسبة العيد الألفي للقاهرة والأزهر

وقد عينت الحكومة منذ اثني عشر عاماً لجنة من أعلام الأدب في مصر لمراجعة هذا الديوان، ثم انتهى الأمر بالأمر بطبعه ونشره ووضعت دار الكتب القيام بذلك. ولم يحل دون إتمام الطبع والإصدار سوى أزمة الورق أثناء الحرب الأخيرة. وكانت تلك اللجنة الموقرة متشكلة من الدكتور عبد الوهاب عزام بك والدكتور طه حسين بك والأستاذ أحمد أمين بك

ولما سافرت إلى القاهرة لتشكيل فرع للمؤتمر العالمي الإسلامي الدائم رأيت أن أسعى في سبيل خدمة الإسلام سعياً أدبياً آخر وهو أن أذكر إدارة دار الكتب بضرورة العمل على نشر ديوان تميم. وقد أبدت دار الكتب نشاطاً ملحوظاً في استئناف طبع الديوان وقطعت في ذلك شوطاً كبيراً. ولعل في هذا ما يبعث الطمأنينة إلى من ينتظرون صدور هذا الكتاب، سواء أكانوا من الحريصين على رغبة كل جديد من الأدب المصري، أم كانوا من طلبة كلية الآداب باعتباره مادة من موضوع الأدب المصري ومثالاً من إنتاج القريحة المصرية. فإني أول من يرى في هذا الديوان ظاهرة جديرة بالنظر وهي أن تميماً مع كونه نشأ في بلاد المغرب وتلقى ثقافته الأولى في مهد آبائه وأجداده، فإنه ما يكاد يحل بمصر حتى يصبح وطنه وأنشودة آماله ومبعث أحلامه وبهجة تفكيره. فكأنه قد نسي كل شيء في وجوده ليذكر مصر وحدها وأمراءه في مصر التي يتغنى بها ويترجم عن حبه لها وشعوره بجمال الحياة فيها

ولعل أن يجد القارئ هذا الديوان منشوراً، فإني أضع بين يديه هذه النماذج دون تعليق أو شرح مستكملاً هذه العجالة القصيرة التي تصحب التعريف بتميم

قال يرثي والده الخليفة المعز لدين الله الفاطمي:

كيف لا تدمع العيون الغزار … وترى نضرة الوجوه غبارا

شغلوا بعدك القلوب اللواتي … هي واجب عليها الحيرة

واصبراه واصبراه حتى … ينتهي الدمع والدماء صبيبا

فليبق غيري الحياة فإني … لا أرى الحياة بعدك طيبا

وقال يهجو الدهر:

أعتب دهرك تشقى به … المولدات والمصائب

ولو اتقيت مصائب الدهر فيا أنت وا كب

لا منهب من نار أحشائي أحيانه من النوائب

أن لم أراقب من له … حكم عليك فليس بالراغب

وقال يفتخر على بني العباس:

أتزرون يا آل العباس بفضلنا … فلستم يا آل العباس كسبا

سبقنا كرام فيه وأصحابه التي … فاخر فهيم بها في وقته

وكنتم بني مرطلبي محمد … وكنا مهجة وهو كان لنا أبا

وليس يجوز احتياطه في دونهم … كقتل جيمه حلقاته الأخسبا

مجاهد كرم مصره يوم يبعثه … وقد علي بحسنا منه ماتبا

وقال في الزهد:

ما لها الناس كيف اغتروا … في نعمة عما وراء التراب

و ما يوم آنسهم لم يكن … طرفي حتى العاصي وجات

مرشحاً في الله فتاك الذي … أصيب في عينه بالشذاب

يحبهم بعد الليل مثل ما … أعرجهم من عدم الحياة

وقال يمدح أخيه العزيز لله ويهنئه في يوم عيد

ألا كل يوم من زمانك عيد

وهل موقن الشرق السعداء جديد

أيهنيك أني أشعرتك بالك … ودونك كل الملك كل عبيد

وعسر دافقاً الأعادي بالمعاني … وأنت نار العدو تك خود

والناس آمال صروب بحواسس … تسوق إلى أوطانهم وشرود

وليس لنا إلا عليك معول … وليس لنا إلا إليك قصيد

وقال يمدح الإمام العزيز بالله وهي أول قصيدة قالها فيه عام ٣٦٥ هـ

ما السيف أمضى حداً في عزمه … في عمده أقد سل من غمد

ما حسب البدر الذي يحده … محمد أكرم من حسد

ويا عزيزاً هو عز الهدى … والدين والدنيا بلا حسد

يا من سعى لك أرض ذا … آمن أن عش على سعدى

وقال أيضاً

هذا حبيبي فراق جاد … وعاصي الثاني فرادا

لم أرد حسناً كأحسن … يحيي الحسن وطيب الفؤادا

ربما يظن أن الفراق … زوده متناهي البعاد

تأولي أن ليس البعاد … أمن عن صبر لعمرن زادا

ممنون ماخط طوب خروجي … يبيس شعر النواصي حدادا

ولولا صولة بين الرهيب … لبس الشباب جهاراً سوادا

محمد عبد المنعم العظمي

عميد كلية اللغة العربية بالباكستان

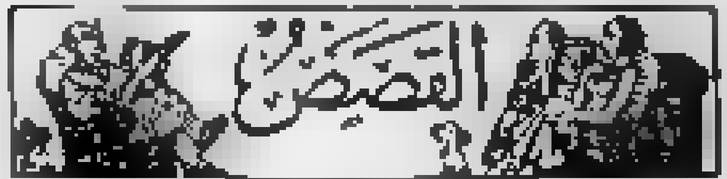

القبلة

بقلم الأستاذ أحمد [illegible]

« قصة ملخصة عن القصصي تشيكوف »

في الساعة الثامنة من مساء العشرين من مايو ، كانت ست فرق من المدفعية في طريقها إلى معسكراتها ، فتوقفت لقضاء الليل في قرية « ميستشكي » وبينما كان بعض الضباط منشغلين بمدافعهم وآخرون قد تجمعوا في الميدان يستمعون لأوامر القيادة ، إذ أقبل فارس بملابس مدنية من وراء الكنيسة واقترب من بعض الضباط وقال وهو يرفع قبعته « إن صاحب السعادة الجنرال فون رابك المقيم هنا يسره أن يحضركم لتناول الشاي » ثم رفع قبعته مرة ثانية ومضى وراء الكنيسة

وتحير بعض الضباط « عندما يريد المرء أن يذهب إلى فراشه يأتي هذا الفون رابك ويدعوه . . إننا نعرف معنى ذلك » وتذكر كل ضابط من الفرق قصة حادثة وقعت لهم في العام الماضي أثناء المناورات عندما دعاهم [illegible] لتناول الشاي وكيف قابلهم الكونت بحفاوة فائقة وأصر على أن يقضوا الليل في منزله . . كان هذا منه جميلا ، ولم يكونوا يرغبون في أكثر من ذلك لولا أن الكونت كان شديد الاغتباط بصحبة هؤلاء الشبان فظل حتى مطلع الصبح وهو يقص عليهم حوادث ماضيه السعيد ويقودهم من حجرة لأخرى ليريهم صوره الثمينة ولوحاته النادرة ، ويقرأ عليهم خطابات تلقاها من مشاهير الرجال وكان الضباط المساكين ينصتون ويستمعون وهم في شوق إلى مضاجعهم . . وظلوا يتثاءبون [illegible] وحين تركهم [illegible] في النهاية كان الوقت متأخرا جدا للنوم

هل يختلف فون رابك عن هذا ؟ على أي حال لم يكن بد من أن يتأهب الضباط ويرتبوا ملابسهم ويمضوا إلى منزل الجنرال وكان في المقدمة [illegible] وهو طويل القامة عريض المنكبين حليق الشارب في الخامسة والعشرين رغم أنه يبدو أكبر من

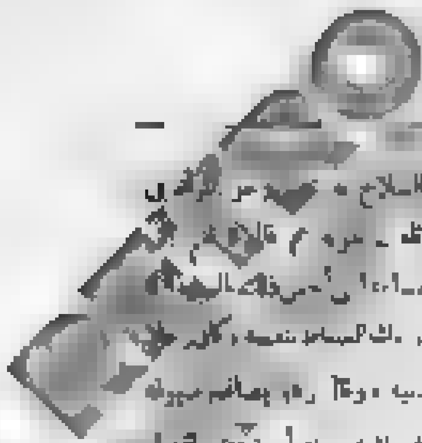

[illegible] في كل السلاح [illegible] أي مكان [illegible] بعض [illegible] ذلك [illegible]

وحياهم في المدخل رجل في ملابس مدنية وقال لهم بعبارات مهذبة أنه يسره ويسعده أن يلقاهم ويعتذر للضباط بأنه لم يدعهم للمبيت الليلة لحضور أخته وأولادها وأخويه وبعض الجيران ولذا فليس هناك حجرة واحدة خالية ، وقد لاحظ الضباط أن الرجل ليس شديد الاغتباط بوجودهم ويبدو أنه ما دعاهم إلا مراعاة للآداب اللائقة . وفي حجرة الاستقبال قابلتهم سيدة طويلة وجهها بيضاوي وحواجب كثيفة تشبه الإمبراطورة أوجيني ، ورحبت بهم باسمة أنيقة . ولما دخل الضباط حجرة المائدة وجدوا مجموعة من الرجال والسيدات متقدمي الأعمار جالسين في ناحية من المائدة يتناولون الشاي . ومن خلف مقاعدهم كانت مجموعة من الرجال يحيط بهم هالة من دخان السجائر ومن وراء هذه المجموعة كانت تبدو خلال الباب غرفة أخرى ناصعة الإضاءة مؤثثة بأثاث أزرق فاخر ، وقال الجنرال بصوت مرتفع متكلفا المرح « أيها السادة إنكم من الكثرة بحيث يستحيل أن أتولى تقديمكم فلتقدموا أنفسكم بطريقة مثلى » وحيّى الضباط بعضهم بتكلف الرزانة والبعض بتكلف الابتسامة وكلهم يشعر بعدم الراحة ، وجلسوا إلى المائدة . وكان أخجلهم جميعا الضابط ريابوفيتش وهو رجل قصير [illegible] بوجه يشبه وجه القط وشواربه مهدلة ، ووضع على عينيه نظارات ، وكان لا يستطيع أن يركز انتباهه في شيء معين . فقد كانت الوجوه والملابس وزجاجات الخمر كلها تختلط في إحساس واحد مضطرب كأنه [illegible] يواجه المجتمعين لأول مرة ، وكان يرى الأشياء أمام عينيه لكنه لا يدرك منها شيئا (تلك حالة تعرف في الفسيولوجيا باسم العمى النفساني !) ثم عاد إلى نفسه وأخذ ينظر فيما حوله ولما كان خجولا ولم يعتد الرياء الاجتماعي فقد أدهشته [illegible] الجديد ، فون رابك وزوجه وسيدتين كبيرتين وفتاة في ثوب بنفسجي وشاب في حلة [illegible] ابن فون رابك الأكبر ، هؤلاء وزعوا أنفسهم بمهارة بين الضيوف وبدوا شغفا لا يستطيع الضيوف إلا أن يشكروا عليه ، [illegible] يراقب عيونهم الأطباق والأكواب ليروا أن الضيوف يأكلون ويشربون ، وازداد ريابوفيتش تقديرا لهذه الأسرة

وبعد تناول الشاي انتقل [illegible] إلى حجرة الجلوس ، ولم يجد وسعة [illegible] لوشكر ، فقد كان هناك الكثير من الشبان والسيدات والشابات في الحجرة ، وكان [illegible] يقف بجانب فتاة في رداء أسود منحنياً نحوها وهو يبتسم ويحرك كتفيه في رشاقة ، ولا بد أنه كان يحدث [illegible] فالفتاة [illegible] لا تكف عن [illegible] الفتاة [illegible] ووجه [illegible] يدق على البيانو وكان في [illegible] وهو يجلس وينظر أشجار الجور والورد وأزهار البنفسج يبدو راضياً

وما هو [illegible] رأيت فتاة [illegible] إلى الرقص [illegible] أو ثلاث في الحجرة ، فبدأ الرقص وتقدم لوشكر إلى الفتاة ذات الثوب البنفسجي وطاف بها خلال الغرفة . ورقص رابونتش [illegible] مع الرجال الذين لا يرقصون ، [illegible] ، فجاء [illegible] الآن وها اثنين من الراقصين إلى [illegible] البلياردو ، [illegible] الضابط ولما كان رابونتش بحاجة إلى شيء يسعده وكان يرغب أن يشترك بأي طريقة في المرح العام فقد [illegible] ومروا من حجرة إلى أخرى إلى أن دخلوا في النهاية قاعة البلياردو وبينما [illegible] وقف رابونتش يراقب اللعب رأى أنه لم يلعب في حياته ولم يرقص ، ولم [illegible] ، فقد [illegible] يقول له [illegible] « [illegible] » [illegible] المرة الأولى [illegible] غير مرغوب فيه [illegible]

وفي منتصف الطريق في عودته لاحظ أنه ضل السبيل فقد وجد نفسه في غرفة مظلمة لا يذكر أنه مر بها في ذهابه ، فمضى [illegible] ثم انحرف إلى اليمين وفتح أول باب صادفه فوجد نفسه في غرفة مظلمة وإن كان يبدو من خلال بابها حجرة أخرى [illegible] وكانت النافذة مفتوحة [illegible] من الورد والبنفسج ، ووقف رابونتش مرتبكاً وفي هذه اللحظة سمع وقع أقدام تقترب بسرعة ثم حفيف ثوب وصوت امرأة يهمس بلهفة [illegible] أخيراً » ثم أحس بذراعين [illegible] تطوقان عنقه ، ووجنة دافئة على خده ثم صوت قبلة ، [illegible] في الحال صرخت المرأة صرخة مكتومة [illegible] رابونتش أنه [illegible] وقد أوشك هو أن يصيح لكنه مضى مسرعاً ولما عاد إلى قاعة البلياردو كان قلبه يدق بسرعة ويداه [illegible] حتى أنه أخفاهما وراء ظهره [illegible] شعور [illegible] كل [illegible] في الحجرة [illegible] وعانقته [illegible] ثم عاد أسفاً [illegible] إليه وكان كل من حوله [illegible] الذي [illegible] الناعمتين [illegible] حيث [illegible] الفاتنة [illegible] شعور [illegible] كثيف [illegible]

وعند [illegible] من [illegible] رأسه إلى أخمص قدمه شعور غريب [illegible] كان يريد أن يرقص ويتكلم ويجري في الحديقة [illegible] ونسي شعوره [illegible] [illegible] فقال [illegible] وقالت [illegible] في [illegible] الحياة ، [illegible] رابونتش [illegible] بأنه [illegible] قوم كرام [illegible] العشاء أكل وشرب كل ما وضع أمامه ، ولم يسمع شيئاً مما كان يقال بل كان يفكر دائماً في مغامرته الدقيقة ، لا ريب أن [illegible] شخصاً في [illegible] ، ولما كانت [illegible] لأنها [illegible] الانتظار [illegible] كأنما ينتظر شخصاً [illegible] على هذا الأساس [illegible] رابونتش [illegible] التي [illegible] يكون هي [illegible] في ملامح الوجوه [illegible] الرجال في الظلام) ووقع نظره على الفتاة ذات الثوب البنفسجي [illegible] لها كتفان [illegible] وجه ذكي وصوت جميل ورأى رابونتش أنها هي ولا يمكن أن تكون سواها ، لكنه [illegible] وجد [illegible] متكلفة وكانت [illegible] الطويل الذي يجعلها [illegible] كبيرة السن ، فنقل بصره إلى الفتاة ذات الثوب الأسود وكانت أصغر سناً وأكثر بساطة ولها [illegible] جبهة وأراد أن تكون هي [illegible] ثم [illegible] لا يستطيع [illegible] أن يعرف [illegible] من فتاة الثوب البنفسجي [illegible] الفتاة [illegible] إلى [illegible] الذي [illegible]

وبعد العشاء ، وقد امتلأ البيوت بالطعام والشراب شكروا مضيفيهم وانصرفوا في العودة وقال جبرائيل محاوره هذه المرة لقد سعدت بلقياكم بإقامة [illegible] بالمجرين ما دمتم [illegible] أكثر من الدوريين !) والرجاء أن تعيدوا الزيارة ، سررنا بكم جميعاً وكل منهم يفكر في [illegible] هذا البيت ويكون له عائلة وحديقة ويتاح له أن يدعو جيرانه ولو من قبيل المجاملة ويجعلهم يخرجون راضين منشرحين ، ولما وصلوا إلى خيامهم خلع رابوفتش ملابسه ثم ذهب إلى سريره وأخذ يفكر وهو ينظر إلى السقف في لاعجب من سكوني ! — كان شعور الحرب ما زال على نفسه والإحساس بالرعب حول له وحيال مماته لما كان غاب الرداء الفضفاض ونحف ذلك الثوب الأسود وحدها وملابس تلك وعطر أنفها تخرج أيضاً في مخيلته ويحس يلمس وجهه يسمع الخطوات المسرعة وحفيف الثوب وصوت القبلة وشعور غريب بالسرور شمله لم يعهده من قبل وهو نائم

وفي الصباح غادرت الفرق القرية ، ولما مروا بمنزل صوب رابك نظر رابوفتش إلى المنزل وكانت النوافذ مسدلة فلا بد أنهم ما زالوا نائمين ومن أيضاً نائمة وعيناها على فراشها وغرفة نومها ذات النافذة المفتوحة تطل منها قضبان وعبير الصباح الباكر ومنظر الورود والتصحيح ، والسرير ، وكرسي إلى جانبه عليه ثوبها الذي كان يرتديه بالأمس وحذاء إلى جانبه وساعتها على منضدة كل هذه الأشياء رآها بوضوح تسكن الروح [illegible] كانت صورته مرارا من خياله كالأرض من بين الأصابع ولما أوشكت القرية أن تختفي من ناظريه شعر رابوفتش بالأسى كأنه خلف فيها شخصاً قريباً إليه عزيزاً عليه ولما وصلت الفرق إلى مقصدها واستقر الضباط في خيامهم جلس رابوفتش مع مرسكو ومرسيكوف يتناولون الشاي ، وكان مرسليكوف يأكل ببطء وهو يطالع جريدة على ركبتيه ولوبيكو يتكلم دون انقطاع ويضحك ملء فمه أما رابوفتش فكان ما زال غارقاً في أحلامه يأكل في سكون لكن بعد أن شرب كأس كونياك أحس بالسعادة وشعر برغبة ملحة في أن يحكي إلى زميليه بمغامرته الصغيرة فقال وهو يحاول أن يخفي تأثره ويجعل الصوت عادياً حدثت لي حادثة مضحكة عند آل رابك ذهبت إلى غرفة البلياردو كما تعرفون

وأخذ يقص الحادثة بتفاصيلها ودهش إذ لم يستغرق سردها إلا وقتاً قصيراً أقل من دقيقة وكان يظن أن يطول إلى الصباح ولما كان لوبيكو كذاباً حريصاً لم يكن يصدق أحداً فقد ابتسم عندما سمع القصة أما مرسليكوف فقد رفع حاجبيه دون أن يرفع نظره عن الجريدة وقال عادة غريبة ولا ريب أن ترمي بنفسها في أحضان رجل دون كلمة لابد أن الفتاة عصبية على ما أعتقد ! فوافق رابوفتش قائلاً لا ريب في ذلك. عندها ما رابوفتش يحاول حدث في حياته عادة كهذه كنت مسافراً إلى كوفنا في قطار الثامنة وكنت في الدرجة الثانية والعربة مزدحمة فلم أستطع أن أنام وبادرت بفراش القطار وأعطيته نصف روبل فحمل متاعي وأرشدني إلى عربة النوم واستلقيت وسطها ثلاثة وكان الظلام كثيفاً ، ولما سمعت أصوات تقترب كأني وضعت في رحلتي وأحرجت عظامي وشعرت بها ، وسمعت حين قلت كيف أحسست بعد كانت عيناه ترتعدان بحزن وشفتين قرمزيتين وانفه ينتفض بامتنان ونحر ناهد وهنا قاطعه مرسليكوف بجفوة أستطيع أن أفهم أن النحر كان ناهداً ، لكن كيف رأيت إذن شفتيه وعينيه في الظلام !! فأخذ لوبيكو يسخر من الفتاة مرسليكوف إلى الخيال ، وصاح رابوفتش وقد كبحها واستلقى على فراشه ونام وعاهد نفسه ألا يكون صادقاً بعد الآن

واستمرت حياة المعسكر وكانت الأيام متماثلة وكان رابوفتش يفكر ويشعر ويتصرف كرجل يحب ، وحين يسمعه زملاؤه من الحب والنساء كان يقترب ويستمع وأخذ وجهه هيئة الجندي الذي يسمع عن معركة خاض غمارها وفي المساء إذا ما انتهى الأرق ، وفي ساعات الفراغ كان يستعيد منظر قريته ويتذكر والوجه العجيب ، وراك وزوجته التي تشبه الإمبراطورة أوجيني والصورة الصغيرة وما جرى هناك

وفي الواحد والثلاثين من أغسطس صدرت الأوامر للفرقتين بالعودة ، وكان من الساعين وفي الطريق كان مهتاجاً كأنه سيذهب إلى موعد يأمله ، ومرة أخرى انتقل إلى منزل رابك ، وكان صوت داخل (كثيراً ما تخدع العينين) يؤكد له أنه سيلقاها ربما يسبب كيف يحبها وماذا يقول لها ، هل نسيت كل شيء من القبلة ، ولو حدث أسوأ ما يتوقع ولم يرها فإنه على الأقل سيمر بالقرية الظاهرة ويتذكر .

وعند الغروب ذهب إلى الكنيسة المهجورة في الأمس ، ودق قلبه ويلوح له بسرعة ، ولم يعد يسمع حديث العابط الراكب بجانبه ، ويشعر بعظيم نظر إلى النهر يتدفق ، وإلى سطح النيل ثم وصلوا إلى الكنيسة ، ووروا الساحة وسمع أوامر القيادة وهو يتوقع من لحظة لأخرى أن يرى الفارس قادما بجنوده إلى بيت الغزال ، وسكن مضى الوقت ولم يأت الفارس ... ميعاد واحد بعد قليل من الفلاحين وصوتها وعندئذ يرسل إلينا ... هكذا قال لنفسه وشعر بالأسى واستلقى على سريره ثم قام ونظر من النافذة ليرى الفارس في طريقه وسكنه لم ير شيئاً ثم لم يستطع كبح جماح قلبه فمضى في الطريق متجها نحو الكنيسة ثم إلى منزل الغزال واقترب من الحديقة وكان الظلام يلف المنزل والسكون عميق ، وبعد انتظار نصف ساعة دون أن يسمع صوتاً أو يرى شبحاً ... حائراً ، ويرسب عند النهر ، ومضى عنه ، وكان القمر يرسل أشعته على صفحة الماء والأمواج تداعب صورة القمر كأنها تريد التهامه إلى بعيد ... وسكر بالوحشة ... يا أسفي ... ، ... القلب ينتظر شيئاً ، وبقي له حكاية الفيلسوفة مجردة ... الزوجية ... نفسه ، ... كل ... على حقيقته ، ولم يبد له مرحا أن الفارس لم يأت لموعدهم ، وأنه من جانب الفتاة التي ... سطاً ... آخر ، بل على العكس يكون من القرب أن يلقاها مرة أخرى ... وبدت له الحياة كأنها مرحة كبيرة طائشة ، ورفع عينيه من الماء ونظر إلى السماء وتذكر مرة أخرى كيف أن القدر ... عجوزاً قد جاءت ... غير انتظار ، واستعاد أحلام الصبا وبدت له حياته ناعمة ... لا طعم لها

ولما عاد إلى حيث ... حياتهم لم يجد أحدا من الضباط هناك ، وعرف بعد ذلك أنهم ذهبوا إلى منزل الغزال حيث ... الذي أرسل لهم فارسا بجنودهم ، وأحس الفرح فاتة سكنه حتى عند الإحساس في الحال ، وكأنما ... القدر الذي ... هكذا لم يذهب إلى منزل الغزال بل مضى ليتام

... ... ان

محكمة ملوى الجزئية الوطنية

إعلان بيع ... ثانية في القضية المدنية ٣٣٠٣ سنة ٩٣٦

أنه في يوم الأحد ٢٦ ... سنة ١٩٥ من الساعة ٨ الفرنجي صباحا ... ملوى المزاد ... بسراى المحكمة

سيباع ... للمزاد ... العقارات الآتية بعد ... برسم البركة مركز ملوى ملك ... على حسن ... المتوفاة وحل محلها على أفندى مصطفى ... من القناه مركز ملوى وبيانه العقار

١٥ ط بحوض ... ضمن القطعة ١ ... مركز ملوى مديرية أسيوط ... حسين على حسن القطعة بطول ... ٨ قصبة من ... والشرقي ... بطول ... وبعد ذلك ٨ قصبة من ... والقبلي ... على حسن ... بطول ... والغربي ... بطول ...

١٥ ط فقط خمسة عشر قيراط

وهذا البيع بناء على طلب ... محمد منصور ... ووصية على ... القاصر كامل ... محمد ... من ... مركز ملوى المقيمة ... مكتب حضرة الأستاذ عبد القادر أفندى ... المحامي ملوى

وبناء على حكم ... المحكمة بتاريخ ١٠ ... سنة ٩٤ ... محكمة المنيا الابتدائية الوطنية في ١٣ – ١١ سنة ١٩٤ ، ١٦ – ١٩٤١ ومرفقة ... والمصاريف

وهذا البيع ... واحد ويفتح ... على مبلغ ٨٠ ج ثمانون جنيها مصريا

وكان ... البيع يوم ١٢ – ١ سنة ١٩٤١ ... الحق في الفصل في دعوى الاستحقاق المرفوعة من ... وقد ... في القضية ٢٠١٩ سنة ١٩٤١ وتأييد استئنافيا في القضية ٢٠١ سنة ١٩٤٣ من ... وتحدد أخيراً البيع يوم ١١ – ١ – ١٩٤٨ ... بجلسة ٢١ ... سنة ١٩٤٨ لإجراء النشر قانونا ... من ... وتحدد البيع أخيراً يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٥

جميع الأوراق وشروط البيع مودعة ... كتاب المحكمة من يريد الاطلاع ... من يرغب الشراء ... المحضرون في الزمان والمكان ... ومن يرسو عليه الشراء يدفع الثمن فورا وإن تأخر ... البيع على ذمته ويلزم بالفرق إن حصل

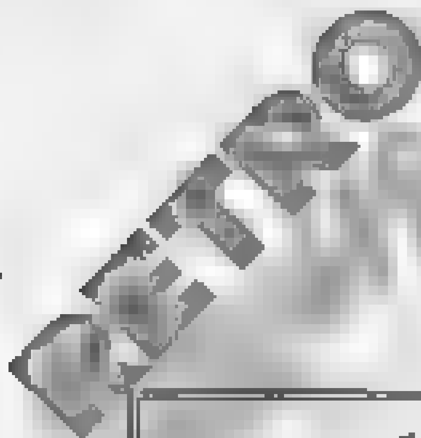

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الإعلانات بالمحطات

بعد وصول الصحيفة كل محطاتها إلى المحطات فاتت بها لوحات [illegible] [illegible] لعرض الإعلانات فضلا عن أنها [illegible] [illegible] [illegible] الأمر في تحصيل [illegible] حتى أصبح الإعلان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الربع في السنة [illegible] [illegible] [illegible] لاكثر [illegible] الإعلان الذي يشاهده آلاف المسافرين في اليوم الواحد

ولزيادة الاستعلام اتصلوا —

قسم النشر والإعلانات

بالإدارة العامة محطة مصر

اعلان بيع

انه في يوم الاثنين ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٠ الساعة ٨ افرنكي صباحا بالمنصورة

سيباع بطريق المزاد العلني [illegible] [illegible] و ٣ [illegible] وزن ٥ أرطال [illegible] [illegible] [illegible] وزن ١٠ [illegible] [illegible] [illegible] ارتفاع ٢٥ سم [illegible] [illegible] ٧٥ سم عرض ٥ سم وارتفاع ٤ سم [illegible] نحاس بدون غطا وزن ١٠ [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٩٣ سنة ٩٤٣ [illegible] ٩١ [illegible] ٦٣ م [illegible] [illegible] [illegible]

وهذا البيع بناء على طلب قلم كتاب محكمة [illegible] الوطنية

على [illegible] الشراء [illegible]

العدد ٨٦٦ — ٦ فبراير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 6-2-1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٦٦ « القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٦٩ — ٦ فبراير سنة ١٩٥٠ » السنة الثامنة عشرة

علي محمود طه

شاعر الأرواح والأشباح

للأستاذ أنور المعداوي

٨

« وفي قصيدة تدور حوادثها حول الحب الذي بين الرجل والمرأة وأثر الغريزة فيه ، يتكلم شاعر شاب اتخذ فتاة حسناء عروساً حبا فيه ، فأغرته بفتنة جسدها ، ورجعته بحماسه في [illegible] لا يبحث أن يجني منها ، وقد رأى معنى لهواه روحه ومنه ، والوعي كله شعور واضطراب ، وكله عبث وصخب ، وهو يصور هذه الحياة القلقة التي يحياها الفنانون والشعراء رغم أنفاسهم »

بهذه الكلمة التمهيدية الموجزة يقدم الشاعر هذه القصيدة المديدة ، وهي إحدى القصائد الرائعة في ملحمة « الأرواح والأشباح » .. ومن الصفحة الثامنة والأربعين من هذه الملحمة التي تقع في أربعمائة بيت من الشعر ، تنهض الصورة الحسية الثانية ، هناك حيث نسمع « نابس » كما ونقرأ من قصيدة الحية الخالدة :

[illegible] كالعبير ... تجلى وفي [illegible]
[illegible] في [illegible] ... كشفتني من [illegible]
[illegible] ... [illegible] المسكر
[illegible] ... [illegible] المتبختر ؟
أي حلم [illegible] ... من أين أيتها الخاطفة ؟
[illegible] ! لا بل هذه الحياة ... تلبيه أجسادنا [illegible]
[illegible] ... [illegible]
كأني [illegible] ... [illegible]
أرى ، ما أرى ؟ [illegible] ... [illegible] الشهوة [illegible]
أرى ، ما أرى ؟ [illegible] ... [illegible] النظرة [illegible]
أرى ، ما أرى ؟ [illegible] ... [illegible] بالقبلة [illegible]
[illegible] أرى ! ... أرى [illegible]
[illegible] فلا تنكري ... [illegible]
[illegible] ، وكم ... [illegible]
[illegible] ما أرى ؟ ... أرى [illegible] في الحياة [illegible]
لقد [illegible] أرى [illegible] ... [illegible] أيتها [illegible]
لقد كنت [illegible] ... فأصبحت [illegible]
وكنت [illegible] لا أرى ... سوى [illegible] من [illegible]
[illegible] ... [illegible] في السماء
فأصبحت [illegible] كل الرجال ... وأصبحت [illegible] كل النساء !
وكنت [illegible] ... وصورة [illegible]

وكنت نموذج فن الجمال — أعيذك فنا لا المثال
أرى فيك ما لا تعيه النهى — كأنك معنى وراء الخيال
طردت رسلا أسهمى — وحرمت أنى مستهل الرعد
دمي سواد أو قاصدي — دمي إلى غايتي أظلي
أخر وظر ؟ لقد صلق بي — كيانى وأوشك أن أحس
أرى ما أرى ؟ هنا ! بل أشم — رائحة الجسد العبق !
عواطف أمي شبهها — وبالى من أضوائي ربي

أعرفت ملكة « المزاج الفني » ؟ ... إذا استطعت أن تتخيل القصيدة الشعرية بأداتها الفنية جسدا من الأجسام، وإذا استطعت أن تعرض كل ملكة من الملكات السابقة عضوا عاملا في حركة هذا الجسم، وإذا استطعت أن تتمثل الحس الذي يبعث هذا الجسم من موضعه للعيون مكونا من تلك المجموعة من الأعضاء ؛ إذا استطعت أن تتخيل وأن تفرض وأن تمثل هذا كله، فإن ملكة المزاج الفني هي الثوب الذي يلتف حول هذا الجسم فيضم أعضاءه ويبرز جاذبيته للعيون ويكشف عن محاسنه ! [illegible] الثوب الذي [illegible] أي [illegible] قد يكون الجسم نموذجا لجمال كل عضو من أعضائه على حدة، وقد يكون جسما لا [illegible] من تلك الأعضاء مجتمعة، ولكن الثوب هو الحكم الأخير الفاصل بين أجساد الحسان، لأنه هو وحده الذي يطلعنا على مدى التفاوت الجمالي بين جسد وجسد ! فهنالك ثوب يوحي إليك أن صاحبه غير « جميل » ، لأنه لم يراع التناسب الفني بينه وبين جسم صاحبته من ناحية الطول والقصر، ومن ناحية الضيق والسعة، ومن ناحية الألوان التي تعكس مظاهر الزينة وتراوح بين لون الثوب ولون البشرة ... مثل هذا الثوب لاشك أنه يظلم الجسد الجميل لأنه يقدمه للعيون على غير حقيقته، على تلك الحقيقة الأخرى التي أقامها ذوق صانع غير فنان ... فما يصنع هذا الصانع من « ملكات الفن » يصنع « ملكات الجمال » ؟ تنقصه ملكة المزاج الفني، ملكة تفصيل « الأثواب الكاشفة » عن مفاتن الأجساد !

المزاج الفني ليس هو المطلوب، بل هو واسع الحدود والفروق بين طابع كاتب وكاتب وبين طابع شاعر وشاعر ... خذ مثلا طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم — ككتاب في مجال القصة وحدها لا في مجال آخر — ستجد أن طه في « شجرة البؤس » و « دعاء الكروان » يمثل الطابع الأدبي من طابع القصاص الأديب، وستجد أن العقاد في « سارة » يمثل الطابع الفكري فهو قصاص مفكر، وستجد أن توفيق يمثل الطابع الفني في قصصه فهو قصاص فنان. وخذ المقارنة مرة أخرى وعرج إلى الشعر علي طه [illegible] — ستجد أن الأول يمثل المزاج الفكري فهو شاعر مفكر، وأن الثاني يمثل المزاج الأدبي فهو شاعر أديب، وأن الثالث يمثل المزاج الفني فهو شاعر فنان ... هذا التقسيم واضح كل الوضوح في الأدب المصري الحديث كما هو واضح كل الوضوح في الأدب الفرنسي الحديث، وبخاصة في القصة — أندريه جيد وفرانسوا مورياك كلاهما نموذج لهذا القصاص الأديب، وجان بول سارتر وبول كلوديل كلاهما نموذج لهذا القصاص المفكر، وجان كوكتو وجان أنوي كلاهما نموذج لهذا القصاص الفنان !

ولا داعي بعد ذلك لأن نغوص في التقسيم والتحليل وفي التمثيل والتعليل، خشية أن نخرج عن موضوعنا الرئيسي وهو دراسة هذا الشاعر المصري ذي المزاج الفني النادر. حسبنا أن نشير هنا إلى أن علي طه ليس شاعرا من أولئك الذين يصورون الحياة أفكارا « منظومة » جافة من وشائج اللحم والدم، وليس شاعرا من أولئك الذين يتناولون الحياة مثلا « فوتوغرافيا » خاليا من عناصر الإبداع والفن، ولكنه من أولئك الذين يصورون الحياة [illegible] في لحظات التوهج والتوثب والانطلاق.

إن الشعر [illegible] واستجابة [illegible] ومتعة يتلقاها الشعراء جميعا، ولكن منهم من يتلقاها بانصات الذهن وحده، ومنهم من يتلقاها بأعصاب الحس وحده، ومنهم من يتلقاها باستجابة الذهن والحس والشعور في وقت واحد. والفرق بين هذه الألوان من الاستجابات في محاولة فنية يهدف من ورائها إلى استشفاف « حقيقة الشعر » من خلال « أثوابها الكاشفة » ، ونخلص إلى أن حقيقة الشاعر الأول صاحب الاستجابة الأولى هي « وجهة نظر » فكرية، وإلى أن حقيقة الشاعر الثاني صاحب الاستجابة الثانية هي « وجهة نظر » أدبية، وإلى أن حقيقة الشاعر الثالث صاحب الاستجابات الثلاث

في « وجهة نظر » خاصة . وهكذا نجد مزاج الشاعر المفكر ، ومزاج الشاعر الأديب ، ومزاج الشاعر الفنان !

وقبل أن نستعرض نماذج من هذا المزاج الفني في قصيدة « المهاجرة » نود أن نرجع إلى العدد (٨٠٣) من الرسالة الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٨ ، حيث وردت في مقالة « مقاطع من الأدب » هذه الفقرات : « يقول كروتشه : إن الفنان لا يمكن أن يوصم من الناحية الأخلاقية بأنه مذنب ، ولا من الناحية الفلسفية بأنه مخطئ ، حتى ولو كانت مادة فنه أخلاقاً هابطة ، فهو — كفنان — لا يعمل ولا يفكر ، ولكنه يعبر . إن الخطأ يمس الأخلاق أو الفلسفة ، هو أخلاقي لموقفه ووجهته ولن يكون فنا أبدا ! — ولئن كانت الإرادة قوام الإنسان الخير فليست قوام الإنسان الفنان ، ومتى كان الفن غير ناشئ عن الإرادة فهو في حل كذلك من كل تمييز أخلاقي . إنك لا تستطيع أن تحكم بأن صورة فرانشسكا منافية للأخلاق ، ولا أن كورديليا شكسبير أخلاقية ، وما هما إلا صنوان من روحي دانتي وشكسبير ليس هما إلا وظيفة فنية ، إلا إذا استطعت أن تحكم على المربع بأنه أخلاقي وعلى المثلث بأنه لا أخلاقي ! — إن من تعرضهم المذهب الأخلاقي موقفهم إن على الفن أن يوجه الناس نحو الخير ، ويبعث فيهم كره الشر ، ويصلح من عاداتهم ، ويقوم من أخلاقهم ، وإن على الفنانين أن يساهموا في تربية الجماهير وتقوية الروح القومي أو الحربي في الشعب ، أو إذاعة المثل الأعلى الذي يحرض على الفرد أن يحيا حياة بسيطة مجتهدة وما إلى ذلك ، والحق أن هذه أمور لا يستطيع الفن أن يقوم بها أكثر مما تستطيع الهندسة أن تفعل ، فهل صغر الهندسة هذا بجردها من حظوا في الاحترام ؟ فليت شعري لم يريدون إذن أن يجردوا الفن من مثل هذا الحق في مثل هذه الحال » ؟

هذا رأي الفيلسوف الإيطالي المعاصر بندتو كروتشه في نقد المذهب الأخلاقي في الفن ، وهو رأي نؤمن به كل الإيمان ويؤمن به كل من يحيط بقيم الشعر كما يفهمها الشاعر الفنان . وقد رأينا أن ننقل هذا الرأي لأننا نعرف أن أناساً سيعترضون على هذا اللون من الشعر ، لأنهم يخلطون بين رسالة الفن ورسالة علم الأخلاق ، أو لأنهم يطلبون إلى الشاعر أن يكتب قصيدته عن صور [illegible] التربية الإنسانية ، ناسين أنها هدف [illegible] الأدب العربي [illegible] ويعجب به الشاعر على [illegible] يبعثوا الروح في كل من جيل

أليس للفنان مطالب بأن يعد [illegible] وأن يرسم [illegible] يسمع ، وأن يرى [illegible] يسجل ؟ هكذا كان [illegible] في كثير من شعره ، وكذلك هو في « [illegible] » [illegible] لم [illegible] عليه إلا أن يجرب الحياة فأحس التجربة ، وأحس [illegible] المسكين عاش في أعماق الشقاء ، ووجد أعمق حفنة من حنان قلبه الكبير فأحس الرعد ، وسجل هذا كله تسجيلاً يجمع الصدق والطرافة في مثل هذا الأداء .

وقفت تراءى كالخيال على رأس شاهق لم [illegible]
وقد طرت [illegible] من [illegible] كخفقة من قوس [illegible]
أثم ألقاها رمية ويهب في جنبها للتأمل
سبحت في صدرها صدري وآخرة العاشق للنحر !

هذا مزاج فني يعرف على أشعة النفس و[illegible] الشعور ، ويخلع أثوابه المنمقة عن هيا كل الكلمات ، ويسلط أضواءه الكاشفة على مسارب التجربة ومشاهد التجربة ، وهي عنده عن مثل إنسان يهم المرأة حين النهم ، ومش الفن كل المدى ، واتخذ من ليجمعه عنه إلى استكناه الخلجة الأنثوية وعلى درجات هذا السلم تنتقل ملكة الرائع التي خلفت آثار أقدامها على كل درجة ، تاركة معالم الطريق في كل دورة من دورات الصعود وتحصي تلك الدرجات الصعبة فإذا هي أربع نخص منها في العدد ثلاثاً عن الخيرة : الدرجة الأولى « وقفت تراءى كالخيال » والدرجة الثانية « وقد طرت من فن » والدرجة الثالثة « أثم بأنفاسها » والدرجة الرابعة « سبحت في صدرها صدري » . أما تلك الظلال الفنية التي ترددها ملكة الرائع الفني فهي تلك المقابلة الحسية بين حركتي الالتفات في البيت الأول ، والتفاف الذراعين الأخريين حول الرجل في حضنه من حضنات التجربة الإنسانية الخالصة ، والتفاف الجنين الرهيبتين حول الفريسة في حضنه من حضنات الغريزة الوحشية الفاتكة ، ثم تلك المقابلة النفسية بين حركتي التقبيل في البيت الذي يليه ، حتى يبلغ تصوير المعنى الترجيح

في أطراف لتقاء مبلغ النصب للتأجج في النار المشبوبة ... ثم تلك الأطلاعة المتعبة من البيت الثالث ، حين يستحيل الدعاء المشوب بين الموزع إلى رعشة تشمل الأنفاس ، وحين ينقلب النداء المرتعش المتخاذل إلى هتاف يصرخ تحت انكسار الجفون ... ثم تلك الصيحة التعبيرية في البيت الرابع ، حين يصبح الصدر الذي عراك منها لاحتمال الاحتراق ، أو جرحا عميقا لانتصار العشاق ! ترى هل هي صورة من صور الحب ؟ كلا ! بل هي صرخة من صرخات الجسد ... وقد يحلو لي أن أعود مرة أخرى إلى جو تلك الرائعة التي حدثتك عنها في أحد الفصول الماضية ، هي هناك في « أثواب الحسية » التي تنطبع بمسحة قوية الشهوى ، وهي هنا في « أثواب الحسية » التي يصبغها مسحة للزاج الفني ، وحسبي أن تلاحظ هذه الظاهرة الفنية بين حمل للكتاب العربي في كل مرحلة من مراحل هذه الدراسة

هو الحب ؟ لا ، بل هذه الحياة ... عليه ... أيستدفئها ... فلانة [illegible]
تحت دمي لصداه العجيب ... وتدعي العمر ... [illegible]

وتطالعك بعد ذلك « صيحة إعصار » حسبه دعوة إلى تسطير في صعود الصورة الأولى من دورات الصعود ، فلحس النفس تحدى الأول الفني ومن درجاته مسكة للزاج الفني لتقترب في النهاية من عدم الأصيل ... ومن هذه الأصداء ذلك « الصعيد الباري » الذي يصيح به الشهوة خاشعه ، ثم هاتف « تعدجان الشفق توجان النظر الراشد » ، ثم هاتف « الشمعدان الاناق ورغائب القبلة الخادعة » ... وعمري إلى ذلك الطعم الأصيل الذي تلتمسه مسكة الزاج الفني ، بأن عن تلك النتيجة الأخيرة لسلبية الإحصاء أعقبه مسجلة في هذه اللمحة بجامعة :

ساحطي ثغره ! ما أرى ؟ ... أرى حية الملة الصامتة !

وينقلنا الشاعر إلى الصورة الثانية من دورات الصعود ، حين يخاطب المرأة ذلك الخطاب المتنقل في جــــناح الرائع الملموس ودروب الخفية الملفف ... ولقد كنا في الصورة الأولى أمام منتصب مبيح « بالعروض الحسية » فإذا نحن في الصورة الثانية أمام منتصب آخر يعرج « بالمناقق الحسية » وهي مصروحات وحنائن أخيه « بعالم » تجسمت وتفاعلت داخل تجربة كبرى في « معمل الجسد » ، ثم انتهت إلى هذا الرائع الأخير الذي

يسمعه لنا فاصل الفن في هذه الأبيات

عظل شق جسوم وكم ... تحدث في صورته [illegible]
ثم أنت من ... ثم ما أرى ... أرى الشكل في امرأة واحدة
لقد غيب فيك أروحهن ... وما أنت أيتها [illegible]

وصيحة ثالثة يدفع بك الشاعر إلى صورة جديدة من صورات الصعود ، وهي الصورة الربيعية التي تتوسط السلم بين الوثبة البهيمية والرغبة الوشائية ... ويأبى المزاج الفني إلا أن يزج بك في خضم الأسلوب القصصي في الشعر ، حين يقف بك وقفة قصيرة بين المقدمات الحسية والنتائج النفسية ، ليؤكد الصلة الرابطة بين هذه وتلك ! أما هذه الأسلوب القصصي فمبدأ يهدأ البيت الذي يمثل صورة الصريع

لقد كسر وهي رخام اصطبع ... فأصبحت حتى يثير الدماء

وتنتهي بها البيت الذي يصور حسرة الصريع

فأصبحت ديناً كقول الرجال ... وأصبحت حتماً كقول النساء

ويستمر هذا الأسلوب عن مثل ذلك من أبيات ، حيث يرتفع صداه في تلك الكلمة الموجزة التي ختم بها الشاعر القصيدة وهي أشعر عنها إلى أنهار « روحية » التي أمام « مادة الجسد » أو أمام هذه اللفتة الخالدة التي يشهدها الشاعر ورغم الغاب الفاتنة ... ويمضي الشاعر بعد هذا الأسلوب القصصي إلى النهاية ، هذه القصة التي تشرح لك قصة الشاعر الذي رقت منه الخطايا في مهاوى الشهوة العارمة ، حتى إذا أتاك على محراب الأسى الصامت يكفل صفحة من صفحات الضمير ، راح يطلب إلى الأسى خلاصه أن تحل بينه وبين الطريق ! طريقه الجديد الذي كتبت فيه أعلى أسى من أغاني الندم ! لقد تألم فيه حين صب من خمر وسلب شعوره حين اقترب من النار ... لقد حل في ساحة الشقاء وتحرى في أتون الجسد

أخي وطوار ؟ لقد ساق بي ... كيانى وأوشك أن أختنق
أرى ما أرى الحب ! بل أشم ... رائحة الجسد المحترق !

(يتبع)

أنور المعداوي

علي مصطفى مشرفة باشا

للأستاذ عبد الفتاح الديدي

وسط هذه الخسائر المتلاحقة تفقد مصر عالم العلم

والحق أن الأمة العربية هي صاحبة المصاب الأول في هذا الرجل ، لسبب بسيط وهو أن الأمة العربية لم تعد مؤلفاً يسد الفجوة ، وكانا بهذه الأصالة في ميدان العلم الطبيعي . وهذا الجانب النظري في الدرس العلمي ، قد اضطرنا إلى حد بعيد للكتب العربية ، وبدت حاجتنا واضحة في هذه الأيام إلى الكتابة التفصيلية من المتعلم من أجل سد الفراغ الهائل الذي نراه في المؤلفات والمطبوعات على السواء . وإذا كانت مصر قد أصيبت في هذا الرجل ، وإذا كانت قد بكت الفقيد الراحل حين انتقل إلى جوار ربه ، فلأنه كان علماً وكنا نعز على الجيل أن يجد نظيراً ، ويختص بعلمه لا يجرؤ على القيام به سوى أفراد قليلين

مات مصطفى مشرفة بعد أن ترك لمصر غنىً أي غنى ، وبعد أن شرف اسمه وعمله وثمرة جهده ، وإذا عرف قيمة العلم والعلماء في مصر ومدى ما نحن فيه من نقص وقصور ، ذكرت مآثره العقلية بوجه عام من العلم أكثر من عرف مصطفى مشرفة وعرف معنى الخسارة في هذا الرجل ، هو على الرغم مما نحن فيه من تأخر وجمود علمي في كلا الجانبين ، النظري والعملي ، وهب هذه العبقرية النادرة ومثلت في العالم بصورة عظيمة حقاً وخرجت إلى الناس على نحو غريب .

وهو أول من أحس بهذا النقص الهائل في نواحينا العلمية أول من أحد يستعرض للحكومة والأعمال من أجل إنشاء بيت للطالب الذي يمكن أن يأتي لنا منه الخير الكثير أو الذي لا يمكن أن يأتي لنا خير من دونه . أنظر إليه مثلاً حينما يقول عن العلم والصناعة : « فالصناعة بأوسع معانيها تشمل موارد الثروة الأهلية من معدنية ونباتية وحيوانية بل وإنسانية أيضاً كما تشمل استخدام القوى الطبيعية وتسخيرها لخدمة الأمة وحفظها ورفاهيتها ولم يعد من الممكن في العالم الحديث أن يترك

هذه الأمور للمصادفات أو للجهود الفردية بل يجب على الدولة أن ترسم سياسة إنتاجية في شتى الثروة الأهلية ... لا يمكن أن يبنى على الحدس والتخمين أو على الظن والتخيلات السياسية بل لا بد لها من دراسة الحقائق والتجارب والبحوث العلمية . ولو أننا استطعنا من طريق البحث العلمي أن نستنبط طرقاً جديدة لاستغلال هذه الموارد في مصر لأصبحنا ... »

مات وقد ترك للمشتغلين بالعلم والثقافة مجموعة من الكتب جليلة الشأن على الرغم من أنه في موضوع علمي ، وقد يحسب البعض أن هذه الكتب قليلة وصغيرة ، بيد أن العلم لا يقاس بالحجم ولا يطالب المسائل بالشرح والتطويل ولا يسأل عن التفصيل والتفسير ، فذلك من عمل التلاميذ والمريدين ، وأما تلك المؤلفات فلم يكتب سوى مذكرات سهلة على صورة مقالات وكان عرضه دائماً في شكل لطيف خاطف وهذا طبيعة العلماء ، ويمكن مع هذا أن نجد نوعاً من الجمال والتحليل في كتب مشرفة التي قصد بها إلى الناس كيما تؤثر في عقولهم وكيما تقنع قلوبهم وكي تعمق من إحساساتهم بالحياة ، أنظر مثلاً في كتابه (العلم والحياة) الذي صدر ضمن مجموعة (اقرأ) بتاريخ أول يناير ١٩٤٦ فستلمس فيه ، إلى جانب الروح العلمية والفلسفية والبحث الواقعي العلمي تفصيلاً واضحاً ، لأهم الدراسات التي تسير في اتجاه معين ، وسيطر عليه تفكير خاصة ، ويقدم نوعاً خلاباً من أنواع المعرفة .

أما كتابه عن الذرة والقنابل الذرية فقد جاء صورة لما في عقله من معلومات قيمة خاصة بهذا الموضوع ، وكان هذه المسألة عامة على صاحبه ، كما هي عن سائر الكتب وحدها الموضوع والسبيل بعد من بعض الكتب التي ألفها علماء الغرب في هذه الناحية ، وأهم ما يعجب الرجل في هذه الكتب أنه كان راضياً إلى أقصى درجة ، ولم يحاول أن يكون مثلاً أو أن يجاوز حدود ما ينبغي في الرد . الذي نتصارع فيه الدول عن طريق العلم وتستخدم الطاقة الذرية من أجل رفع شعوبها وحماية كيانها ، أو في الوقت الذي تقيم فيه كل دولة من الدول لجنة خاصة مزودة بما يلزمها من المال والعدد والأموال والرجال حتى تشترك بتفكير كامل في نتائج هذه البحوث ... أنه لا بد أن يلقى العلم في خدمة الإنسان ، وما دام الأمر كذلك فيجب أن نجد تفكيراً في الأجهزة

بإزاء هذه الظواهر المتضاربة المتعارضة في العلم الحديث وفي الصناعة الحديثة. استطيع أن أزيد بقول: إن من وسيلة لاتقاء العدو أن تكون قادراً على رده بمثله، وينطبق ذلك على الأسلحة العلمية أكثر من انطباقه على أي شيء آخر. فالقدرة العلمية والفنية قد صارت كل شيء، ولو أن الألمان توصلوا إلى صنع القنبلة الذرية قبل الحلفاء لتغيرت نتيجة الحرب.

وخلاصة ما يقال عن هذه من الناحية العلمية الخالصة هو أنه قد ثار الحركة العلمية في منتصف هذا القرن، وهذا من شأنه أن يفسر لنا سيطرة الروح الرياضية على المعاصرين لنا تأثير دراساته الفلسفية التي جاء بها دي بروي في موجة الإلكترون إلا بين العلماء عندما يتطرقون إلى ثورة الفلسفة في دراسات علم

ومنذ حوالي الثلاثين عاماً لم يعد هنالك من يشك في الطبيعة الموجية المتتالية للضوء وللإشعاعات الأخرى إلا أن العلماء — منذ ذلك الوقت أيضاً — قد اكتشفوا بعض الظاهرات التي شاهدوها من المواد الإشعاعية، ولم يمكن تفسيرها حتى ذلك الوقت إلا على وجه واحد وهو ذلك الذي يتصل بنوع من التعميم الجسيمي للمادة وكان أهم هذه الظاهرات هو الأثر الذي يحدث من كل من الضوء والكهرباء، وهو عبارة عما يحدث في المادة عندما يسقط عليها شعاع أو تتعرض إلى نوع من الطاقة فتنبعث منها في حركة سريعة كثير من الكهيربات. وقد أدت دراسة العلماء لهذه الظاهرة إلى نتيجة هامة، وهي أن سرعة الكهيربات (الإلكترونات) المنبعثة لا تعتمد إلا على طول الموجة في الإشعاع الحامل وعلى طبيعة الجسم المشع، وفي الوقت نفسه يجب أن نعلم أنها لا تعتمد إطلاقاً على حدة أو شدة الإشعاع الحامل وأن عدد الكهيربات (الإلكترونات) المنبعثة هو وحده الذي يعتمد على حدة أو شدة الإشعاع، بل أكثر من ذلك، ظهر أن طاقة الكهيربات المنبعثة تختلف اختلافاً عكسياً مع طول الموجة الخاصة. ومعنى ذلك أن في هذه الحقيقة، تبدى أن لا مندوحة من الرجوع إلى القول بمذهب جسيمي للإشعاع في خصوصيته إذا شئنا تفسيرها. وصرح بأن الإشعاعات إنما تتكون من الجسيمات التي تتركب من طاقة ذات نسبة عكسية مع طول الموجة، واستطاع حسب ذلك أن يبين لنا في وضوح وجلاء

أن قوانين الأثر الناتج من الضوء والكهرباء، أي يمكن استنتاجها واستقراؤها من تلك الافتراضات.

وعلى ذلك لم يكن أمام علماء الطبيعة إلا أن يعترفوا بصعوبة الأمر وأن يتصوروا الربكة والحيرة بين هذه الظواهر المختلفة: فهناك من جهة، مجموعة الظاهرات التي تنم عن تشابك الحركات الخاصة من الذبذبة ومن تكسر الأشعة الضوئية، وهذه من شأنها أن تجعل أن الضوء مكون من موجات أو يدل على أن الضوء لا ينبعث من على صورة أشعة مستقيمة بل على هيئة متموجة عنه، ومن ناحية أخرى، هناك ظاهرة الأثر الخاص من الكهرباء الضوئية وبعض الظاهرات الأخرى التي اكتشفها العلماء حديثاً والتي تدل على أن الضوء مكون من جسيمات ومن فوتونات أو فوتونات كما نقول في العصر الحديث.

والحل الوحيد الذي يمكن أن ينقذ العلماء من هذه الورطة هو القول بأن النظير الموجي للضوء والنظير الجسيمي للضوء عبارة عن مظهرين متكاملين أو وجهين إضافيين لحقيقة واحدة، ولم تأت عكس أن يجيبها الحل من هذا الزعم الجديد أو من هذه التركيبة الجديدة هو الوصول إلى فهم الموجات والجسيمات بوصفهما مترابطين ترابطاً كلياً في الطبيعة أو على الأقل في حالة الضوء، ومن ثم استطعنا في العصر الحاضر أن نقيم علماً كاملاً بناء على هذه النظرية وهو الميكانيكا التموجية.

وكان واحداً من أخطر العلماء الذين أسهموا في هذا الاتجاه وأيدوا هذه النظرية، ولم يتوان عن تأييد هذا الفتح الجديد بكل ما أوتي من جسارة وقدرة على التحليل وفهم لحقيقة الأمور. ونشر أعماله هذه في نشرات الجمعية البريطانية للعلوم في عام ١٩٢٩ حيث استطاع أن يثبت أن للمادة إشعاع في أسلوب واحد من الشكل يختص بالتحليل إلى ملتصقة مظهر كما أنها من طبيعة الإشعاع ويكشف لنا عن خصائصها شيء آخر غير ما أولته العيون، ونلمسه على صفة جاسمة في حياتنا العامة.

وفي النهاية نرى أن ما نعرفه هو مثال الجسم الباطل الذي سقط في مجال لا يتأثر على المنحنى منه سوى الشحنات من أرواح الكهرباء والقدرة الفائقة، فقد كان يتصل بنوع من هؤلاء

صور من الحياة

خيانة امرأة

٢

للأستاذ كامل محمود حبيب

بقارئ

[illegible] على [illegible] من [illegible] الأسى بين جوانحه ويدفعه [illegible] عن [illegible] الهم وأرجعه الوحدة ، [illegible] اضطراب قلبه بين جنبيه [illegible] ، [illegible] ... فتمنعك من [illegible] أو [illegible] نفسي ، فتهديه إلى الرأي الذي [illegible] من فكر [illegible] الاضطراب الذي [illegible] ... به العقل والصواب .

كامل

قال لي صاحبي [illegible] واضطرب الأيام [illegible] إلى جانب فتاتي القاهرية [illegible] مرة أخرى — أشهب [illegible] الهوى ، وأسكن إليها حرق الغرام [illegible] ... على خطيب [illegible] ... أن [illegible] في ليلة الزفاف — وقف كارهاً وهو [illegible] مضطرب فيها الألم والحسرة ، فاضطرب قلبي [illegible] سكينتي [illegible]

العلماء الذين [illegible] عليهم والذين [illegible] بسطور الطائفة [illegible] ...

كما يحول [illegible] في [illegible] كتابه [illegible] ... ولا [illegible] الأعلى [illegible] الإيمان [illegible] عليهم ... في أن [illegible] وأن [illegible] الأجنبية والروحية

كان الرجل [illegible] في غير [illegible] ، وإن [illegible] أحياناً إلى حب الثورة والسخط ، فلأننا لم نحاول أن [illegible] من [illegible] الإنسان العادي [illegible] عن الإنسان المختار ، [illegible] كانت [illegible] ... بعض الاضطرابات والثقة [illegible] كان من [illegible] ... في أن [illegible] الحياة [illegible] في [illegible] التي يطلبه ومن حقه في الوصول إلى أسمى المراتب وأعلى الدرجات

[illegible] في هذا الرجل العظيم .

عبد الفتاح [illegible]

١٢ - ٥ - ٣٤

أنظر إلى وجه أبي في [illegible] وقد كسته [illegible] من [illegible] ، [illegible] ، إلا [illegible] في [illegible] فانقلبت من بين [illegible] ... [illegible] على [illegible] جرات [illegible] وجهها [illegible] في [illegible] ، [illegible] من [illegible] ويستلب الفرح من [illegible] . واستحالت [illegible] في [illegible] واحدة — [illegible] في هذا المهرجان كأنه [illegible] السعداء يسخرون من [illegible] ، [illegible] في تلك الأنوار كأنها [illegible] الناس من [illegible] وجهل [illegible] إلى أني [illegible] هذه [illegible] ... من الناس ، ولا [illegible] ... ، [illegible] من [illegible] أفكاره المضطربة وأنا [illegible] السوداء [illegible] في [illegible] تقلب [illegible] من بين [illegible] أبي الشيخ

[illegible] الليل إلا أنه وأنا في [illegible] يضطرب [illegible] يصوره أبي [illegible] ، وإلى [illegible] أسمع [illegible] في [illegible] ، ولا أكاد [illegible] للوصيف [illegible] في أرجاء المكان [illegible] والرح ، ولا أطرب [illegible] ... وهو [illegible] وتضطرب الأجساد ، ولا أشعر [illegible] وهو [illegible] حواليها مما يبعث في الناس النشاط والقوة ، ولا أكاد أحس بالسعادة التي كان [illegible] إليها قلبي منذ زمان بعيد وهي الآن بين يدي لا [illegible] إليها [illegible] ولا [illegible] إليها [illegible] الشباب

[illegible] صورة أبي وهو [illegible] في ناحية من المكان وعلى وجهه [illegible] من الهم [illegible] ... لا يستطيع أن [illegible] من [illegible]

ورأيت أبي لأول مرة في حياتي — [illegible] الأسى [illegible] ، ولأول مرة في حياتي أحسست [illegible] يقذفني في قلبي [illegible] مرح الشباب [illegible]

[illegible] أن الشيخ [illegible] أن [illegible] نفسي [illegible] أن [illegible] فلا [illegible] إلا [illegible]

[illegible] النهار أسرعت إلى أبي [illegible] أن أستجلي بعض

حلمات صغيرة ، غير أني علمت أنه برح بالدار عند صلاة الفجر إلى ... إلى الحرب ، فانكفأت إلى حجرتي

***

وتعاقبت الأيام تطوي وساوس نفسي وتمحو ظنوني وشكي وإلى جانبي زوجتي تفيء إلى ظلها على في رفق ، وتمهد لي أسباب السكينة بعقل سمح وترعى حاجات داري بيد صناع . واطمأنت خواطري إليها أجد حبها مثله وأمنا وأستشعر في كنفها الراحة والهدوء ، غير أني لم أستطع - يوماً - أن أستخلص من الصورة التي شيدت الخيال جانباً من السحر . صوره أن المرأة كل الحزن

ومرت شهور ثم أشرقت البهجة في داري وفي قلبي حين احتلبت الخير من حيث ابني الأول ، وملأت الفرحة في روحي وفي روح زوجتي حين رفت علينا من سماء الطفل علائم الحياة أملا وسعادة . ودعتني فرحتي ، فسكنت إلى أن ... فالأمس أشرف في داري طفل جديد فاشتمل على بالفرحة ، وأصم فؤادي بالسعادة ، وتألقت روحي بالفرح ! ... أدنو إليه فأرى فيه صورة من صفاتك وملامح من صورتك . ولقد عقدت العزم أن أسميه باسمك ، من يكون طالع سعد لنا ليلة جئتنا بنفحات من جنانك الزهر أو بدعوات من قلبك الطاهر فنقضـــيه البركة ويكنفه الخير ... !!

ولما ألقى كلامي هذا وجيهه هذه السطور وقد مس أنني غربت يوماً - في صحبته وصحبت رأيه وصحبت أبوته ، فجاء هو وأحرى ومن بين أيديهم البهجة والاستبشار ومن خلفهم السعادة .

فقلب الأب ! إني هدية الزوج التي لا تعدل الخطيئة ، وهذا الحب الذي لا يحظى في الصحبة ، وهذا الصدق الذي لا يشوبه الخلل .

أما أنت يا بني ، فقد كنت لأبيك بشير خير وسعادة ، فأنت له صوت - بابتسامة واحدة منك - كل ما كان بيني وبين زوجتي ، وخلقت منا - بنظرة واحدة - أباً وأماً جديدين أبانيهما العطف والحنان ! وإنا نهب لك الطاعة والإخلاص ، فلا أنسى يوماً أن أبي ابني !

* * *

وانطوت سبع سنوات ، ثم استحالت حال الزوجة الطيبة في حين غفلة ، فهي تشكو مني في غير سبب ، وتهمل شأني في غير نزاع ، وتنشغل عني في غير شيء ، وتدفع الحياة بيني وبينها مرة وتجفيها مرة ، وقد كان قبل ذلك أن يغير ... ما يخطر لي على قلب فكرة أو تنشغل بأمر محدثة ، ووجدت أنها يخيل إلى حين حيل إلى أن أولادها الأربعة علاوة على زوج فأهملوه ، ثم يوجهها . ومرت أيام أدمع على الصمت من نفسي عبرات وأنا أراها سرفت في الزينة وتفرط في الإنفاق ، فأمسكت مرغماً في ... خشية أن يسمعها الشيطان ... فنقصت عطاءها وتكلفت رواتبها وهي عادت تنتشر في جوانب الدار والرياح والروح فأصبحت تفرط في الإنفاق تقصد صاحب الدار ، وإن التفاتة يعصم للوقف ... عتبه ثابتة وحملته أن تلقي هذه الذنب ؟

ورجعت إلى الدار - ذات مرة - قبل ميعادي فلم أجدها لقد خرجت الزوجة وحدها ... خرجت إلى الشارع ، إلى الشباب ووقفت أرقب الطريق فرأيتها مقبلة مشعثة الحال ، ووجدت أمامتها في روحي وأجادتها في عطف عاصف الفتاة ... فقلت في نفسي : ... إن الفتاة ... فقصت في الدار جيب بها وزواج الليلي فأسكرت وظيفها وحسمت مكانها مستحيي طمأنينة الروح إلى فزع ... ويحور هدوء الدار إلى ثورة بالنفس ، إن المرأة التي خلقت لتكون الأم والأمن والعين في عين الرجل !

وارتابت نفسي في كل حركات الزوجة ، وهاأنا ذا ... القديم ، يوم أن كانت فتاة في دار أبيها تنعم بالحب التي ... الشيطان ، وتطمئن إلى الفرحة التي تزودها بالسعادة ، لا تخشى الرهيب ولا تخاف السهد ، نفضت من الدار وحدها التي كانت أنا أرى الأسى أو بعد غروب الشمس ، تستشعر الخلوة وتسعد بالفرحة ، فأسكت حتى تماما الأوحد ، لم أكن رجلاً بين رجال ومنها بين صحاب ، فنعه فرحي إليه ماشياً ، واشتياقه ، وهو في حس من خلاص وسكرة ! أعلم اليوم حتى إلى صاحبه فدعم !

ووسوس لي الشيطان أن أرقبها من بعد ، غير أني لم أستطع فما كان لي أن أفعل وأنا لم أنسى مكرهي أتكلم الحيرة فلا أستطيع أن أبرحه إلا أن يأتي لي الرأس ، ورأسي رجل خيط التمهيد جاف الطبع فيه العنف والتكبر .

ومرض رأسي - يوماً - فقصبت رفاقي في المكتب وتحدثت من الديوان ... ثم تعجلت لأجد روحي في داري عجلى إلى رجل غريب في سريرها في حجرة نومي ...

خاتمة قازان [١]

للأستاذ عطية الشيخ

ما كان من التتار

انبعث غزوة حمص التي سببها قازان ملك التتار على ملك مصر الناصر بن قلاوون بالفشل في ختام القرن السابع الهجري ، ولم يشف صدره من المصريين ويثأر لهم آباءه وأجداده ، فاشتعل قلبه حقداً ، وبات يقلب الرأي ، ويستشير أصحابه ووزراءه ، علّه يجد منفذاً إلى بغيته ، وينال مأربه ويزيد على سالفيه ، ويفتح مصر ويمكن للتتار شرها ، ويهب أمتعها فريسة ، حلماً باقتحام شمال إفريقية ومحو دولة الإسلام بأسرها ، وتحقيق الرؤيا التي رآها جده جانكيز خان

الرأي قبل الشجاعة

كان قطلوشاه نائب قازان في عسكر التتار وأكبر أمراء الجيوش ، يحب قازان ويخلص له ولا يحيد عن مشورته ، وكان مستشاره الذي يثق به ، فأشار بأن يختار الوقت الذي يلائمه ويطلب الصلح من المصريين ويطلب منهم حتى إذا أمنوا جانبه ، واطمأنوا إلى الهدنة ، واطمأنوا إلى عدوهم ، وأهملوا الاستعداد أخذهم على غرة ، دون أن تكون الحمية الدينية في نفوس أصحابهم حتى علموا أن التتار مسلمون ، وحقن دم النصر وعسكر التتار من الرعب ، على جيشهم أن يترك مصر حقيقة إسلامهم ، فقد خدعاً دخل التتار بلاد الشام واستولوا على الغنائم والأموال من عساكرهم ، ومثلوا بهم شر تمثيل ، بعد أن حسبوا أنهم طالبون الصلح وحقنة الدم

الرسل الثلاثة

في ليلة الاثنين ٥ من ذي الحجة سنة ٧٠٠ وصل رسل قازان الثلاثة إلى القاهرة ، وهم قاضي الرسل كمال الدين الشامي ومعه رجلان أحدهما فارسي والثاني تركي ، ووجهت القلعة لاستقبالهم

(١) مهداة إلى أصدقاء الإسلام

وأفزعني النظر فصرخت من أعماق قلبي : آه إن امرأة التعسة كالقطب عكر بصاحبها حتى جمع في شيء كما لم لا أكتب أن حديثه وبال خطئه وحقده ! .

وهربت من الغرفة وقد ضاقت الأرض على ما رحبت وضاقت على نفسي ! لا أجد متنفساً إلا أن أطوي بين جوانحي لا أحدث به إلى أحد ، ومن أسى لأولادي أشفق أن أذيقهم مرارة الهم والفجع الصامت .

والآن – يا صاحبي – ها أنا أعيش في صراع دائم لا يهدأ ولا يستقر ، أعيش بين مصدري الثلاثة : زوجتي ، وبين أشباح الأعزة ، أولادي ، لا أستطيع أن أنفض يدي إلى فرصة الشارع فأنكل بالسخرة والأسى في غروب أحبائي ، ولا أستطيع أن أسير مأواها إلى بيتي أبداً تذكرني بشبابي وحبي ، فأنا ترى ، يا صاحبي !

وسكت الرجل وإلى جانب الأسى المستعر في أغوار قلبه فصمت بشبابه وشعر من عنده كأنا ترى ! يا لأزلي ، فأنا ترى !

أمل الروحيب

زينة تأخذ بالألباب ، وأوقدت فيه أنفس شمعة أطالت فيه مداراً وجلس الملك الناصر ومن حوله أمراؤه في أبهى حلة ، وأنضر لباس ، ثم قام القاضي وخطب خطبة بليغة وجيزة وذكر آيات كثيرة في معنى الصلح ، واتفاق كلمة المسلمين ، ثم دعا للملك الناصر ابن قلاوون ، ومن بعده السلطان محمود غازان ، ودعا للمسلمين والأمراء ، ورفع كتاب غازان إلى ملك مصر

كتاب غازان

فض الملك كتاب غازان وقرأه ليلاً ولم يطلع عليه الأمراء صباحاً ، إذ جمعهم مع أكابر العسكر وقرئ الكتاب عليهم ، وشيء من مضمونه

« بسم الله الرحمن الرحيم » ، وبعد إهداء السلام إليكم أن الله عز وجل جعلنا وإياكم أهل ملة واحدة ، وشرفنا بدين الإسلام وأيدنا ، وهدانا لإقامة مناره وسنده ، ولكن بيننا وبينكم ما كان بقضاء الله وقدره ... والآن فإنا وإياكم لم نزل على كلمة الإسلام مجتمعين ، نرجو الله في إصلاح الرعايا وتجديد رأيكم على العدل في سائر الممالك ، فقد اضطرب بيننا وبينكم حال البلاد وسكانها ، وعدمنا الخوف من القرار في أوطانها — ونحن نعلم أننا نُسأل عن ذلك ونحاسب عليه ، وأن الله عز وجل لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وأن جميع ما كان وما يكون في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . وأنت مع أيها الملك تعلم ، أني وأنت مطالبون بالكثير والقليل ، ومسئولون عما جناه أقل من وليناه ، وأن مصيرنا إلى الله ، وإنا معظمون الإسلام قولاً وعملاً ونية ، عاملون بفروضه في كل وجه ، وقد جاءنا قاضي القضاة ، علامة الوقت ، وشيخ الإسلام وبقية السلف كمال الدين أعزه الله بمقالة مشافهة يجب علينا جمع الملك والشفقة عليها ؛ فإذا صدر من الملك جواب ، فليسير لنا هدية الخبر المصرية ، لنعلم بإرسالها أن قد حصل منكم في رجائنا الصلح وسكون الفتنة ويبعث إليكم من بلادنا ما ينبغي أن يهديه إليكم ، والسلام الطيب منا عليكم »

مشورة

تشاور الملك والأمراء فيما يردون به على غازان ، ثم بدا لهم قبل أن يعطوا رأيهم الاستئناس برأي القاضي الفاضل رئيس وفد غازان ، فقد كان رئيسهم للمراسلة ، فأشار بالمشورة ... ووزرائه فقال لهم : أنت من أكابر العلماء وخيار ... ما يجب عليك من حرمة الإسلام والنصيحة للدين ، ونحن لا نقصد إلا في سبيل الله ؛ فإن كان هذا الأمر قد صدر عن غازان حيلة وخدعة فتحسب لنا ، ولا نطلع على هذه الحرب أحداً من خلق الله ، ورغبوه تجاه الرعية ، فحلف لهم أنه لا يعرف غازان إلا صادق النية في الصلح ، وحقن الدماء ، ورواج التجارة ، وإصلاح الرعية ثم على قلم (الوزير) : ما كان مصلحة للإسلام والمسلمين ؟ — « والمصلحة أنكم تبقون على ما أنتم عليه من الاهتمام بعدوكم ، وأن تخرجوا عساكركم إلى أطراف بلادكم عاملين بسياسة التتار فإن كان هذا الأمر خديعة كنتم مستعدين ، وإن كان الأمر صحيحاً أتممتم الصلح ، وحقن الدماء فيما بينكم »

مؤتمر في صحراء الشرق

أمر السلطان جميع الأمراء أن يخرجوا في صحبته للصيد في بركة الشرقية ، ثم استدعى وفود البرية ممثلة للمذاهب الأربعة ، ثم الاتفاق على ما يجيبون به غازان ، وحضر رسل التتار إلى الصالحية ، واستقبلوا السلطان بها ، فخاض مصر وأمامه الأمراء ، ودهش عيون الرسل مما رأوا من حسن زي عسكر الديار المصرية خلاف زي التتار ، ولما جن الليل أوقد السلطان شموعاً كثيرة ، ومشاعل عديدة وفوانيس وأشياء كثيرة تتصاعد من داخله جهة البرية حتى تلتهب نوراً وناراً وبعد حديث ساعة أعطوا جواب الكتاب إلى الرسل ، وخلع عليهم السلطان ، وأعطى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم ، ورجع لهم بالسفر

جواب مصر الملكي

هذا بعض ما جاء في جواب سلطان مصر على كتاب غازان

« بسم الله الرحمن الرحيم » علمنا ما أشار الملك إليه ، وعول في قوله وفعله عليه ، فأما دعوى الملك قد جمعنا وإياكم كلمة الإسلام — فقد علمنا أن الملك في جيشه يجمع الجموع ، ويحضر الأتباع والجموع ، وجنده وجمع من كل بلد ، واستنجد بالنصارى والكرج والأرمن ، واستنجد بكل من ركب فرساً من مسيحي ومسلم ، ثم إنه لما رأى أنه ليس له طاقة في القتال ، مال إلى قول الزور

والقتال والمدينة والأجيال ، ونظاهر بدين الإسلام واشتهر بين الناس والشام ، والباطن بخلاف ذلك » . قال الذي جرى الظاهر [1] دمشق ، ليس مثل المدينة ولا من هو متمسك بهذا الدين ، إلى غير ما حصل من عقلك ورسالة نواحيها شمل عياله وحرمه وإن كنت كما زعمت على دين الإسلام فاقتل الطواغيت [2] الذين حضروا هذه القتال ، فهم أولى بقتل بيضاء الصحة » . ولما علمت جيوشنا أنكم استنصرتم على قتالهم بجنة السلطان اجتمعوا وتأهبوا وحرصوا بحركات كثيرة ، وضروب عديدة ، وحضور العسكر إلى البلاد ، بقصدوا عسكركم غير المستور ، فما وسع جيشكم إلا الفرار ، وما كان لهم على اللقاء صبر ولا قرار . ولما ما عينه قاضي القضاة من الشافعية فأنا سمعناه ووعيناه ، ونحن نعرف ما عليه وعسكره ودينه وصيته المشهور ، وما عنه في طول الشرور ، وسكن قاضي القضاة قرب عسكركم ، بعيد عنكم ، لم يطلع على بواطن قضاياكم وأموركم ولا يظهر له من مستوركم

وأما ما طلبه الملك من الهدنة فلسنا نعول عليه ، وإنما الواجب أن يهدي أول من يستهدى ، الفاضل عن جهة بالمناصب وغضض صدق جهة ، وإخلاص سريرته ، وقبل ما يكون فيه رضا الله عز وجل ، ورضا رسوله في الدنيا والآخرة ... والله ولي التوفيق للصواب »

كشف عن التصريح

بعد نحو شهر من وصول الرسل إلى غازان ، علم سلطان مصر بأن التتار يعدون جيشاً كبيراً إلى الشام ، وأن بولاي قائدهم قارب الفرات . وبعد قليل علموا أن التتار حركوا جيشاً آخر إلى المصري للهجوم عليهم ، وكذلك استنجدوا بالفرنج فنزلوا بجزيرة أرواد تجاه طرابلس الشام ، وأخذوا يستولون على المراكب الإسلامية ، فأرسل سلطان مصر أسطولاً بقيادة الأمير سيف الدين المنصوري إلى جزيرة أرواد ، وجيشاً براً إلى بلاد آسيا الصغرى بقيادة الأمير بكتاش ، فانتصر القائدان على الفرنج والأرمن ، وعم السلطان مصر سروراً عظيماً ، ثم بعد ذلك بأيام ، علموا أن قازان نفسه وصل إلى الفرات وبعث مقدمه إلى حلب الشام بقيادة قطلوشاه وعددها نحو ألف ، وكاتب أمراء الشام السلطان يستحثه ، فأسرع بجيشه من مصر إلى دمشق يعد العدة لملاقاته ولم يكد يصلها حتى رأوا الناس يفرون أمام التتار من حلب وحماة ونواحيها ، وانتهت سريته إلى حماة مدد أهل حمص على حماة مع جيش تتري قرب عدده أربعة آلاف ، فانبرى المصريون لهم قرب ، وحصروهم وقاتلوهم قتالاً عنيفاً حتى أسروهم »

إلى دمشق

كانت قازان قطلوشاه لقاء أربعة الآلاف من جيشه فهجم على حماة ، واندفعت حشودها المصرية أمامه لا تلوي على شيء حتى بلغت دمشق ، والتتار في أثرها ، فاضطربت دمشق بأهلها ، وأخذوا في الرحيل سيراً على وجوههم ، وانتشر الخبر بمجيء دوم وخلق كثير ، ولم يأت الليل إلا وجوامع قطلو في سائر النور في المدينة وبات الناس في الجامع الأموي يتضرعون لله وحده »

الصحيح والسلطان

طلع صباح اليوم التالي وقد وصل الجيش المصري بقيادة السلطان إلى مرج راهط من ضواحي دمشق ، وكذلك وصل الجيش الأصلي للتتار ، والتقى الجمعان في مكان يقال له شقحب في سفح جبل غباغب من ضواحي دمشق . ووقف السلطان في القلب ومعه الخليفة والأمير سلار قائد قوات مصر ، والأمير بيبرس الجاشنكير الذي سمي السلطان بالقصة ، وقاد الميمنة الأمير قبجق واقتسم إليها العراق ، وقاد الميسرة الأمير بكتاش الذي هزم الأرمن

يا لجاهدين

تقدم السلطان بنفسه ومن حوله بجانبه وبينها القراء يتلون القرآن الكريم ويحثون على الجهاد ويشوقون إلى الجنة وصاح الخليفة « يا مصريون لا تنظروا لسلطانكم ، قاتلوا عن دين نبيكم صلى الله عليه وسلم وعن حريمكم » فبكى الناس بكاءً عنيفاً حرصاً على الإسلام ، ولم يكد يتم الخليفة كلامه حتى زحفت كراديس التتار وهجموا على الميمنة كقطع الليل وحملوا على الميمنة المصرية حملة شديدة فقتل أصحابها وسال بقتلهم الأحجار وفي آخرهم بولاي الذي يقتل ويأسر القادة

(١) ... داخل التتار بعد ... (٢) التتار

واستبساله

فلما رأى ذلك سلار قائد المسلمين وهو مع السلطان في القلب صاح قائلاً : « هلك والله أهل الإسلام » ثم اندفع بفرسه كالبرق الخاطف نحو التتار تتبعه الأمراء والفرسان من القلب والميسرة ومعظم الجيش فألقوا بأنفسهم في الموت ، واقتحموا التتار إلى قائدهم الأول قطلوشاه تاركين بولاي خلفهم يطارد الميمنة المهزومة ، واستمروا في القتال بعزيمة صادقة حتى لجأ قطلوشاه بمن معه من التتار إلى تل ... وهو ينتظر بولاي عند عودته من مطاردة الميمنة المهزومة ... في المصريين . ولكن راعه أن رأى السهل والوعر بجانب العساكر الإسلامية ... وانتظر عودة ... أنباء بولاي ومن معه التي كانت تطارد الميمنة المصرية ، وبينما بولاي وقطلوشاه يتشاوران فيما يعملان إذ ركبت كوسات السلطان والبوقات المصرية ... فأرعبت الأرض وأرهبت القلوب ... فلم يجد بولاي ... وترك قطلوشاه وفر في نحو عشرين ألفاً من التتار متسربلاً بظلام الليل ، معتصماً بسواده

باعث الظفر

وبات السلطان وعساكره على ظهور الخيل ، والطبول تدق ، وكذلك الكوسات ، حتى آب إلى المسلمين ... من كان منهزماً من الميمنة ، وأحاط العسكر المصري بالجبل الذي ... فيه التتار إحاطة السوار بالمعصم ، والخليفة والأمراء والسلطان والأعيان يمرون بالعسكر ويحرضونهم على الشهادة في سبيل الله ، ويعطفون بأنفسهم جثة العسكر ، وأيقنوا الثبات وألزموهم ... الحركة ، وعندما أسفر الصباح وأشرقت الأرض ، انقض التتار على المسلمين يعرضون لأنفسهم مخرجاً ومهرباً ، ويقاتلون بسيفين ، ويحيق المصريون بهم التلاف ، وصاروا تارة يرمونهم بالسهام وتارة يوجعونهم بالرماح ، ... الأمراء الشهادة أميراً بعد أمير ، وأظهروا في ذلك اليوم من الشجاعة والفروسية ما لا يوصف ، حتى قتل تحت بعضهم ثلاثة الخيول ، وما زالوا كذلك حتى انتصف النهار ، فارتد التتار إلى الجبل بعد أن قتل وجرح منهم كثير ، وهم يظنون بأنهم ... ، ثم عرف السلطان أن التتار قد أجمعوا أمرهم على مهاجمة المصريين في السحر ، ليفتحوا لأنفسهم طريقاً إلى النهر ، فأمر بأن يفرج لهم عند النزول ثم

يركب الجيش أقفيتهم ويأخذوهم من الخلف ... ... الجبل في ... الصباح ، ... ... أمامهم والمصريون خلفهم ... للمصريين ... ومن التتار من أمامهم ... وطاردوهم ... حتى أول العصر ، حتى كلت خيول التتار ... وألقوا أسلحتهم ، واستمروا القتل غير مقاتلة ، حتى إن ... الثامنة والثلاثين قتل منهم خلقاً كثيراً ، ... ما كثر ... من المصريين ... من التتار ... قطلوشاه في قليل من جنوده إلى الفرات ، ثم عاد إلى بلاده في شر حال

أفراح وأتراح

أما سلطان مصر فقد كتب البشائر في البطائق وسرح بها الحمام إلى جميع بلاد الإســلام وأرسل الأمير بكتوت ليبشر المصريين بالنصر ، وأقبل أهل الشام عليه مهنئين ، فقصد إلى دمشق في جمع عظيم من الفرسان والأعيان والعساكر والنساء والصبيان ، وهم يصيحون بالدعاء والهناء والشكر فيسجدون على عدد الله ، « وكانت ساعة ... الناس فرحاً » ثم حضر أمير الميمنة المهزوم فقال له السلطان « بأي وجه تدخل علي وتنظر في وجهي ... » ... به الأمراء حتى رضي عنه .

وأما التتار فإنه لما وصل قطلوشاه إلى ... ومع التتار ... ... ، وقعت الصرخات في بلادهم وفاضت الفجيعة في ... ... على القتلى ، واغتم غازان غماً شديداً ، وخرج الدم من منخريه حتى أشفى على الموت ، واحتجب عن ... ... يصل إليه من حيث إلا الأقل من البشر ، مع أنه كان متعباً من ... ... ثم أمر بقتل قطلوشاه ... ... أمراء التتار ... ، واستدعى الأعيان وأمرهم أن يبصقوا في وجهه واحداً بعد واحد حتى بصقوا جميعاً على مشهد من غازان ، ثم نفاه إلى كيلان ، ثم أحضر بولاي وضربه ... وأهانه أشد إهانة ، وفي الجملة حصل لغازان من هذه الكسرة من القهر والغم ما لا مزيد عليه ، ولله الحمد .

أفراس النصر

وبات الناس لاستقبال الناصر وعساكره وحفلت بها جميع

للتهنئة بالنصر للمصرية وتسابق الناس في الزينة ونصبوا القلاع في شوارع القاهرة ، وعملت صور الخشب والقصب وآلات النجارة وتنادى الناس أن من امتنع ساقطاً في عمل الزينة فهو عدو السلطان . وأقبل أهل الريف إلى القاهرة للفرجة ، وملئت الأحواض في الشوارع بالسكر والليمون ووقع كراء البيوت التي يمر عليها السلطان من خمسين درهماً إلى مائة ، وفرشت أرض الشوارع التي سيمر فيها السلطان بالأبسطة . وكان السلطان كلما مر بزينة وقف بجانبها يبهج خاطر أهلها ، وسار أسرى أمراء التتار بين يديه مقيدين ، وقد علق في عنق كل واحد منهم رأس أمير من القتلى وأمامهم ألف فارس مصري مشرعين رماحهم في كل رمح منها رأس تتري ، وخلفهم ١٩٠٠ أسير من جنود التتار ، في عنق كل واحد منهم رأس ، وبأيديهم أعلامهم منكسة ، وكثرت التهاني في البيوت والشوارع ودوت الفرح والمرح بأهازيج الفرح والسرور ، حتى كان الواحد لا يسمع كلام من هو بجانبه إلا بعد جهد ؛

التتار بعد الهزيمة

ودوى صوت قطزان ، وصرخت زمرته ، وتعكرت سماؤه ، وماتت صفرته ، وبات يسهر عليه الهم والغم ، وألح عليه المرض بسبب الهزيمة ، فلم يلبث إلا أياما حتى مات مهموما ، وجلس بعده على عرش التتار أمره تمر بغا بن أرغون بن أباجي هولاكو خان واجتمع به أعيان مملكته ، وتشاور فيما يؤمنهم على ممالكهم ويعيد هيبتهم ، ويعين عليهم مصر ؛ فلم يجدوا أنجع من الدخول في الإسلام أمراً ، وإن بطلوا التصريح بذلك ، فإنه لم يبق عليها قتال الإسلام وأهله ، فلم يبق ما أرادوا ونقلت ملكهم ؛ هيهات الذي عنا ، وكتب إلى سلطان مصر بذلك ، وطلب الصلح وإخماد الفتنة ، وانحسرت موجة التتار عن مصر والشام وانكسر عودهم على صخرة الإسلام ، واستمسكت القبائل العربية دون أن يقطعها عنها ، وخصت دولة الإسلام بشعب جديد قوي كان له بعد ذلك اليد الطولى في نصرة الدين .

« وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً »

عطيه الشيخ
مفتش المدارس بالمنيا

مسابقة الفلسفة لطلاب السنة التوجيهية (٥)

مناهج الأدلة لابن رشد (٢)

للأستاذ كمال دسوقي

عرفنا مما سبق أن ابن رشد لم يفارق أرسطو ، فكان ابن رشد صورة من أرسطو ، أو قل هو الصورة الإسلامية لأرسطو . وكم ذا لأرسطو ليس في فلسفة العصر الوسيط من صور . فإن الفيلسوف الذي أنفق في دراسة فصل من علم واحد من مذهبه في مقالاتنا السابقة قد كان مفرداً جباراً أخضع بسطوته وسلطانه على الفكر الإنساني حتى مطالع عصر النهضة الأوروبية الحديثة ؛ فعكف الشراح على مذهبه يحررونه ويفسرونه ويلخصون كتبه ، وأقبل عليه رجال الدين والمفكرون من مسيحيين ومسلمين ويهود يلوذون به ضدهم ، فنشأت الفلسفات المسيحية والإسلامية واليهودية على الترتيب . وبقدر ما كان أرسطو يبدو لرجال هذه الأديان لأول وهلة عدواً ومنافياً يحرم دراسة فلسفته ، لا يلبث هؤلاء المتحمسون المتزمتون أن يجدوا الخيال الأفلاطوني إلى جانب مذهب أرسطو من منطق وانسجام وواقعية ، فيجعل لأرسطو من التفكير إذن أرجح محل .

وهكذا نرى أن أفلاطون وأرسطو كانا قطبي التفكير في كل فلسفة دينية ؛ وأن الفلاسفة من بعدهما ، ثم وراء ذلك ومادية ، كانت تتجاذبهم قوى الإغراء لأصحاب الفكرتين إلى أحدهما إلا ليرجعوا إلى الآخر . ولن تجد بين مفكري العصور الوسطى وفلاسفة الأديان إلا من هو أفلاطوني أو أرسطي أو موفق بين الاثنين ويختلف فيهم رجال العصور الوسطى للفلسفة كلا الرجلين ومدى فهمهم في حقيقتهما . وكثيراً ما أدخل الإسلاميون عناصر غريبة على فلسفة أحدهما أو الآخر ، أو نسبوا له ونسبوا إليه ما لم يقله . ولكن ابن رشد يمتاز من بين الإسلاميين جميعاً بأنه خير من فهم أرسطو وشرحه ونقله إلى الغرب حتى سموه الشارح الأعظم [redacted] لأنه هو الذي لم يبتعد عن روح الثقافة الإنسانية وأكمل ما أوجد الفكر البشري ونقل التراث اليوناني إلى أوروبا الوسطى

قبل موتها ؟ فإن شروحه لكتب أرسطو قد نقلت إلى اللاتينية وهي حينئذ لغة العلم والعلماء . ونقلت شروحه ومختصراته وانتفع بها خصوصاً فلاسفة اليهود

ومعروف أن الفلسفة قد نشأت في بلاد اليونان بمعناها الدقيق ، وما كانت تشتمل عليه بلاد اليونان إذ ذاك من أوضاع جغرافية واسعة تشمل هذا الجانب من البحر المتوسط كله تقريباً قد ورث الشرق المسيحي بعد ما استقر سلطانه المسيحية ، فالشرق الإسلامي بعد أن انحسرت موجة الحضارة الإسلامية . ومعروف كذلك أن رقي الفلسفة في كل من الشرقين إنما كان بمعنى التوسع العمراني والرقي الحضري ، وما يتبع ذلك من تشجيع العلم والثقافة وحث على دراسة التراث اليوناني بما اشتمل عليه من حكمة وطب ومن فلسفة ، فكانت الفلسفة تخصب وتزهر حيث توجد البيئة الصالحة للنمو والازدهار ، وحيث يكون التشجيع والتوجيه من جانب ذوي السلطان ، فإذا أصاب هؤلاء موجة التفكير وخيف الأمر وحمل سخطهم على الفلسفة وإيذائهم للفلاسفة ، كان على الفلسفة إذن أن تهاجر وتخرج . وكما أن الدولة الأموية العربية حين غلبها العباسيون وشتتوا أصحابها قد هاجرت إلى الأندلس ، كذلك كانت هجرة وجهة أخرى للفلسفة الإسلامية أثر اضطهادها وتكفير أصحابها في الشرق العربي ، وعلى أنقاض حضارة الشرق الثقافية إذن قامت حضارة أدبية وسياسية وفلسفية في الغرب ، وبصفة أخص في الأندلس ، هي ، مهما يكن من أمرها صورة مصغرة من حضارة الشرق ، ولكنها متشابهة من ناحية وبسمات وخصائص مميزة من ناحية أخرى

كانت متشابهة من حيث أنها قد اعتمدت في أساسها على ما كان ينقل لتلك البلاد من علوم الشرق سواء بالرحلة إليه والتتلمذ على أشهر علمائه وجمع تراثه ونقله ونسخه ثم الشروع في التصنيف بعد مرحلة التمهيد والتمرين هذه . وآية ذلك تدرج فلاسفة الغرب في تقديرهم لأرسطو متأثرين كما يتكلم ابن باجه كابن طفيل فابن رشد ، كتدرج فلاسفة الشرق الكندي والفارابي وابن سينا ، إلا أنه يجب أن نقول بأن ابن رشد كان أكثر فلاسفة الشرق والغرب معرفة بأرسطو وفهماً وتقديراً له . وذلك لأن البيئة الأندلسية قد خلت من سلطان الشرق وحده ، وهذه كما يظهر في أشعاره وموشحاتها أثرها في بيئتها [illegible] وكانت فلسفة ابن رشد أرسطاطالية خالصة من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، وذلك هو الجانب الزوجي الذي يحسن أن نعرفه لابن رشد من علاقة ، فهو من ناحية يشرح ويلخص الكثير من كتب أرسطو والفلاسفة المشائين من أتباعه وغيرهم من الأطباء والمتكلمين ... الخ كما يحصون في ثبت كتبه التي ورد ذكرها بصفحة كتابه الذي نعرضه ، ومن ناحية أخرى يكتب في علم التوحيد والعقائد ؛ أو ما يسميه فلاسفة المسلمين علم الكلام ، رسائل وكتباً كهذا الكتاب الذي نعرضه .

على أن التقدير الذي حظي به ابن رشد لدى مؤرخي الفلسفة الغربيين ربما كان أكثر منه عند مؤرخينا . فهم ينظرون إليه كما ظل بوصفه حتى الآن حلقة الوصل وحلقة الاتصال التي عن طريقها تم انتقال الفلسفة إلى أوربا ثانية على يد فلاسفة المسلمين . واليهود وحلقة بينهما وبعد . يمكن أن يكون الفلسفة الإسلامية كما يعتبرها بعضهم حلقة ضرورية في تاريخ الفلسفة المتصل ، والعرب عندهم بوصفهم حفظة للشعلة ونقلة هذا التراث ، والأمناء على نتاج هذا الفكر الإنساني المحفوظ من مصادره الأولى وسهموا بالتحرير والإيضاح حتى أوصلوه إلى أهله كاملاً غير منقوص ، وحسب الفلسفة من فلاسفة العصر الوسيط أن تقوم بهذا الدور ، فإن بعضهم لم يبلغه . [illegible] هذه ذات رسالة ، والفضل هنا إذن لابن رشد .

لقد كتب اثنان من كبار الفلاسفة الفرنسيين المستشرقين كتابين علميين كبيرين في ابن رشد (وهم يسمونه Averroes) ويعدونه [illegible] Averroes أحدهما [illegible] والآخر إرنست رينان [illegible] ومونك في كتابه عن الفلاسفة اليهود والعرب ، والبارون كارادي فو في كتابه مفكرو الإسلام وإن لم يفرد له كتاباً خاصاً كما فعل بالغزالي وابن سينا ، وكذلك الفيلسوف الهولندي دي بور في تاريخه لفلسفة الإسلام ، وفي هذه المراجع وكتابات كثيرين من المستشرقين الألمان خصوصاً ودوائر المعارف الإسلامية وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان وغيرها نلمس التقدير الكبير الذي حظي به ابن رشد عند هؤلاء المؤرخين والمصنفين بما لهم من العلم به وبفلسفته مثل

ومن هذه المؤلفات ما هو مترجم إلى العربية نستطيع أن نرجع إليه ككتاب «فلاسفة» دي بور المشار إليه، ترجمة الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة مدرس الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب ترجمة علمية متقنة مزودة بالتعليقات والمراجع كذلك تستطيعون [illegible] مادة ابن رشد في [illegible] دائرة المعارف الإسلامية التي ظهرت ترجمتها العربية فضلا للأستاذ عبد الحميد يونس وزملائه الفضلاء.

أما المؤلفات العربية في ابن رشد فأخص [illegible] كتاب في مجموعة أعلام الإسلام (العدد ١٦ فبراير ١٩٤٥) التي تصدرها لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية السابقة الذكر [illegible] — هو الكتاب عن «ابن رشد الفيلسوف» للأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية أصول الدين بالأزهر وهو على سهولته وبساطته كتاب واف بحياة الفيلسوف وعصره ومذهبه، ولا بد أن ترجعوا إليه وتعولوا على ما جاء فيه من دراسة [illegible] في [illegible] من مختلف الآراء العربية والغربية لابن رشد ومذهبه، فهو [illegible]. ارجعوا كذلك إلى كتاب قديم للأستاذ فرح أنطون عن «ابن رشد وفلسفته» [illegible] وكذلك [illegible] كتاب «فلاسفة الإسلام» للأستاذ محمد لطفي جمعة المحامي.

[illegible] بين أيديكم الكتاب المطلوب إليكم دراسته من كتب ابن رشد في دروس الأدب التي [illegible] حتى الآن، وكما [illegible] المؤرخون الأوربيون، لأنه يعالج فلسفة إسلامية خالصة موضوعها التوحيد أو علم الكلام، وهو ما كان ابن رشد يستطيعه [illegible] الرد على الغزالي وغيره ممن كفروا فلاسفة المشرق كابن سينا في قولهم بأن الله يعلم الكليات دون الجزئيات وغير ذلك من المسائل الطبيعية التي كانت محل خلاف. ومن هذه الردود ما جعله ابن رشد مباشرا يتناول فيه قول الخصم ثم يتولى إدحاضه ككتاب «تهافت التهافت» الذي رد فيه على «تهافت الفلاسفة» للغزالي، ومنها ما هو غير مباشر تظهر فيه براعة ابن رشد في عرض مسائل الله وأمور الدين عرضا لا اختلاف فيه بين الفلسفة والدين كهذا الكتاب.

وفي عنوان هذه الكتب [illegible] من [illegible] ففي المجموعة التي بين أيديكم كتاب «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» وهو كتاب [illegible] أهميته ودلالته من حيث ما يعرض له — وهو كفيل أن يرد على أولئك الذين يحتجون بدرس الفلسفة والذين [illegible] لا [illegible] بل [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible] آمن أن الفلسفة فرض واجب [illegible] كفاية. والكتاب الثاني في «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة» وفيه يعرض الفيلسوف [illegible] من أمر [illegible] الفلسفة وتحديد في الكتاب السابق [illegible] — يعرض مناقشة [illegible] التي [illegible] تقوم الأدلة methodes الصحيحة في كثير من عقائدنا الدينية الإسلامية كوجود الله ووحدانيته ومشكلة صفاته الثبوتية والسلبية: تلك التي تنسب له صفات إيجابية كالعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام، والتي تنفي عنه صفات سلبية كالجهل والعجز والصمم والعمى والبكم — ثم مشكلة إرسال الرسل أو النبوة والتدليل على مشروعيتها وأخيرا مشكلة العالم الآخر التي تقول بها الأديان.

ومن أن أشرع في المقال التالي في تحليل هذه الكتب لابن رشد، أريد أن ألم بتاريخ حياته إلماما كافيا: من [illegible] تاريخ مولده ووفاته والقرن الذي عاش فيه [illegible] الهجري والميلادي ثم مكانة قرطبة التي ولد فيها [illegible] وما تقلبت فيه من [illegible] والتاريخ العام لدولة الأندلس وما تعاقب عليها من الحكام — منذ [illegible] عبد الرحمن الداخل الأموي (١٣٨ هـ) — من أمويين ومرابطين وموحدين — وخصائص كل عصر من حيث الاهتمام بالعلم وتشجيع الأمراء الفلسفة — وأخيرا [illegible] الفيلسوف ونشأته ودراسته ومصنفاته والجانب المزدوج في مهمته الفلسفية التي عرض فيها الحكمة الأرسطية والشريعة الإسلامية فأحسن التوفيق بينهما.

وإلى اللقاء في حديث تال.

كمال دسوقي

كتاب أحلام في التربية

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

قرأت هذا الكتاب منذ أسبوعين ، وقد وضعه مؤلفه مستر بوردو منذ حوالي عشرين سنة، وقدمه الدكتور [illegible] هيكل [illegible] المقام ، ورأيت أن ألخصه لقراء الرسالة الغراء

الكتاب غريب الموضوع ، شائق ، سهل الأسلوب إلى حد بعيد ، يجعل القارئ المتوسط الذي لم يتح حظاً كبيراً من علوم الفلسفة والتربية ، يقبل على قراءته بشغف ولذة ، وذلك لأنه أقرب إلى القصص والأساطير منه إلى كتب التربية والتعليم . ومما يساعد على فهمه ويسر قراءته سهولة تعبيره واتساع أفق الخيال فيه وما فيه من طرائف جديدة ، وقد ألبس المؤلف الكتاب ثوب الغزل جعله قريباً إلى الأذهان سهل التناول للطائفة الكبيرة

إن الكاتب يحس كما يحس الكثيرون منا ، أننا نعيش في حلقة مفرغة ، لا ندري لماذا نبعث بأبنائنا إلى المدارس ولماذا نبعث بهم على أي حال ، وذلك لأن المدارس التي جعلت لإعداد الحياة السعيدة ، هي في الواقع كثيراً ما تجني على [illegible] أبنائها التي تحصب بكثير من استعداداتهم وتفتر ملكاتهم وتضيع مواهبهم ، لأن الحياة فيها جحيم وقرحة لطلاب الأرواح

إن المؤلف يرى أن النظام المدرسي وجد على أنه أداة لحياة صالحة صحيحة ، ولكن الآلة ارتبكت وصارت مصدراً لكثير من الاختلال ، والعجيب أننا لا ندري ماذا نعمل لننقذ أطفالنا من هذه الآلة التي تقتل أمام أعيننا ، ونشاهد صرعانا صرعى عليها ونحن مكتوفو الأيدي . هذا ما يحدوك من يقرأ الكتاب قراءة بحث ودرس

أما موضوع الكتاب فقد تخيل الكاتب ، أن مؤتمراً للتربية والتعليم عقد في بقعة من الأرض ، ودعي إليه كثير من سكان الكواكب السيارة المختلفة وقد أرسل كل كوكب مندوبيه إلى هذا المؤتمر من أساتذة وشيوخ وسيدات ومن مخلوقات أخرى لا شبيه لها ، ومن بعد أجناسها الذكر والأنثى ومنها ما هو خليط بين الاثنين ، وقد انتظم هؤلاء جميعاً في مجمع واحد هو بحث مناهج التعليم والتربية جميعاً في عوالم الأفلاك [illegible] إلى مندوب كوكب الأرض من المندوبين الذي يسعى إليه المؤتمر [illegible]

ولما افتتح المؤتمر أسندت رئاسته إلى مخلوق أرضي [illegible] بالإجماع ، ثم أتى مندوب المريخ لشرح التعليم فقال

إنه من يلوح أمره على أنه أداة التعليم مواد ثلاث = في القراءة والكتابة والحساب ، وهذه مواد متواضعة لا يتفق مع جلال التربية والتعليم ، إذ الأحرى بجعل هذه الدروس أن تكون أقل قيمة من التربية والتعليم . فإذا كانت التربية والتعليم لا غرض لهما سوى أن يكونا أداة لتعليم هذه المواد الثلاث فما أتفه شأنهما وأسوأ حظهما ، ثم قال

إن الغرض من التعليم أجل وأشرف من هذا بكثير ، والذي يجب أن يهدف إليه التعليم هو : الفلسفة وعلم النفس والسياسة وعلم وظائف الأعضاء ، لأن هذه الأشياء هي أساس حياة الإنسان وسعادته ، وعلى مقدار فهمه لها ومعرفة حقائقها تتوقف سعادته في حياته ويكون نفعه للإنسانية ، ويجب ألا تكون حياة الإنسان حياة في عماء ، لأنه لا يستطيع أن يتصل بالآخرين اتصالاً وثيقاً وأن يحيا حياة قوامها المعاني السامية والعواطف النبيلة إلا إذا فهم الجماعة الإنسانية ، والأحوال الاجتماعية فهماً صحيحاً ، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا كان له قسط وافر من هذه العلوم التي يجب أن تكون الغرض من التعليم

ولكن هنا لم يرق مندوب (المريخ) المندوب قائلاً : وما هي الفلسفة وما هو علم النفس وما هي الفائدة المرجوة منهما حتى يكونا الغرض من التعليم ؟

ولكني أرى أن التعليم والتربية أسمى من أن يكونا أداة لتعليم هذه المواد ، بل يجب أن يرمي التعليم إلى الوطنية والأخلاق ، إذ أنهما أساس الحياة . وحرص مندوب المريخ على أن يكون عبرة في كل شيء يقرره ، فقال يعرض تدريس الجغرافية مثلاً ، لأن المدارس تدرس الجغرافية من أول نشأتها ولم تعد على العالم بشيء ، إنه يريد أن يستقصي الأمر بطريقة علمية أكثر من ذلك دقة وأدوم ثباتاً ، حتى أنه قال : لماذا ندرس الجغرافية ؟ ولماذا نصير إليها في تدريسها ؟ وغير ذلك من مثل هذا التساؤل عن كثير من المواد الدراسية

أما مندوب (الشرق) فإنه بعد مقارنة بين تربية الأطفال وبين الجماعات الأخرى من حيث تربية الأطفال والنوع الذي يناسبهم من التعليم، قال: لقد أصبح العلم متصلاً في جميع مشروعاتنا وأعمالنا، نحن أننا لا نقدم على عمل ولا نخطو خطوة في حياتنا ما لم يكن العلم رائدنا ومرشدنا. ففي مصنع الأحذية مثلاً تختبر الجلود وتبحث بالطرق العلمية لمعرفة مصادرها ولتعرف من أي نوع هي، وهل هي من النوع الخشن أو الجيد؟ وهل كانت الجلود من حيوانات أحسن حياة برية أم سجينة؟ وغير ذلك.

فلماذا لا نتبع هذه الطريقة مع أطفالنا فنبحث بيئاتهم وعائلاتهم ونستقصي تاريخهم ونتتبع سلالاتهم التي هي من [illegible] لنعلم أن ينموا نمواً طبيعياً أم هم معرضون للأمراض المختلفة من جسمية واجتماعية وخلقية. إن التربية مثل المصنع سواء بسواء، فمصنع الأحذية مثلاً يبدأ بالجلود وينتهي به المطاف إلى الأحذية الكاملة المتقنة، وكذلك التربية فإنها تبدأ بالطفل الصغير وتنتهي بالرجل الناضج الكامل العقل والتفكير. فالواجب علينا أن نعاملهم معاملة [illegible] العلوم في الصناعات، فإن نعمل مع الأطفال مثل هذا حتى نأتي بالثمرة المرجوة ... ثم قال:

كنت جالساً أتحدث مع فتاة من [illegible]، أثناء حضوري من الشرق إلى هنا، كنت أتسلى بمراقبة فتى من تلاميذ التعليم سابقاً، فاستوقفت نظري ما يسمونه نظام [illegible]، وأن هذه الشهادة تعبر عن [illegible] بالمجانة! [illegible] الشهادات [illegible] للكفاءات للصغير والرجال للكبير، إن هذه التربية لم يكن أكثر شيوعاً من ذلك النظام المتبع في تلك العصور الخالية والعوالم الغابرة.

إنه لابد لكل طالب في مملكة (الشرق) من فرصة يمنح فيها عاماً كاملاً ليرى الشعوب الأخرى ويشاهد أخلاقها ويطلع على أنظمتها ويختبر طرق حياتها، وثقافة الإنسان عندنا لا تتم إلا إذا قام بهذه السياحة واستفاد منها وعمل بما رأى فيها من خير وتجنب ما فيها من شر.

ثم تكلم مندوب الأزهر وأبدى عجبه من اهتمامنا بإعداد الوالد والطفل الذي يجب أن يكون الاهتمام به قبل كل شيء فقال:

إن جمهور الشعب عندنا ليس [illegible] والجسد والنفس [illegible]، ولكن الجمهور [illegible] هو الطاهر نفسه، فلا يهمنا أن نعمل [illegible] ولكن ليس لك الطفل. إن هذه الموارد جميعاً قد وجدت [illegible] الطفل، ولم يوجد الطفل لها ... ثم قال:

لقد كان الباحثون في التربية قديماً يهملون الطفل في المرحلة التالية بعد الولادة، وما ذلك إلا لسببين [illegible]، حتى أن الطفل الذي كان يبدو [illegible] ظاهراً للأطفال لا يساوي في نظرهم شيئاً. أما اليوم فإننا نرى أن نعمل الطفل في الرتبة الأولى وأن نوليه كل عنايتنا.

ثم ذكر حقيقة قد أهملناها نحن وطال إهمالنا لها حتى كدنا ننساها كل النسيان، وذلك أننا نعمل الطفل من الدروس أكثر مما يطيق، ونطالبه من الواجبات فوق ما يحتمل، فإذا عجز عن بعضها أضفنا إليها أعمالاً أخرى فتأتي له الدروس [illegible] كتباً في عجز [illegible] من الآخرين، ويضطره إلى البقاء حيث هو حتى يختل صحته البدنية ويختل توازنه العقلي ويفسد أخلاقه، وربما أدى به الطفل إلى السير في طريق الفساد والإجرام دون أن يبلغ ما يبغي من أجله وهو الشهادة الرسمية والنجاح للأسوء.

إن الشهادة ليست بذات قيمة كبيرة ولا تستحق منا هذه الأهمية التي جعلتنا نضحي أولادنا ونضحي أبناءهم ونفقدهم عقولهم ولو كان هذا من أجل علوم الدنيا وحدها.

وقد ظل المندوب الياباني يرى [illegible] في [illegible] الناحية إلا البناء، ويسهب حوله، حتى أصبحت ترى أمامك [illegible] بأن هذا النفس والروح لا يتم إلا على [illegible] الجسم. والعقل يعيش الطفل السليم في الجسم السليم — ويقول: أطعم الجسم المادي غذاءه تنمو وتصح مشرقه، ولكن يجب أن تحقق الروح وطهرها من الشوائب، أما لو أهملت الجسم فإنك تقتل الروح وتضعفها.

ثم عرض المؤلف كثيراً من آراء مندوبين كثيرين [illegible] كل على حسب ما حضرت المؤتمر لهذا الغرض النبيل، لا يتسع لنا ذكرها هنا حيث أن كل المناقشات كانت تنصب على هذه الأغراض المهمة.

في محراب الأشواق !

هنا مكانك ! هونا محراب أشواقي وحبي
كم جئته والدمع ، دمع الشوق ، تخالج يهدني
كم جئته والذكريات تفيض من روحي وقلبي
يتعذب حول ظلي وخفقي بكل درب

* * *

هنا مكانك ! كم أتيت إلى مكانك موهنا
تعبي في الساعات ؟ لا أدري بها — وأنا هنا
روح أضاع لحنه الذكرى ، والماضي ربا
يتضمخ عطر الحبيب ، ويستعيد رؤى المنى

* *

هنا مكانك ، مثل روحي ، فيه إحساس كئيب
متحسر يصبو إلى الماضي ، إلى الأمس الحبيب
متسائل من شاعري ، هواها [illegible]
كم رعى بالشعر جوها ، فناجى جوى [illegible]

هنا مكانك ، أين أنت ؟ وأين أصحاب الفنون ؟
الصمت تغالب يجن إليك مرهفة الحنون
أصواتي ، يرصدني ، وقد أعربت أشجى في سكونه
ومراجعي ملؤها الحرمان ، يهدر في جنون

* *

دنيا التي قد هاج ثورة قلبك الغرد
سكرت منه بأدمعي ، بتنهدي ، بحرجي
كبرت منه بما رأى من قلقي وتحسسي
وتحسسي لنا كبريائي الشامخ المتمنع !

*

دنيا ! وما دنيا ؟ ألا ويلاه من ظلم القيود !
ما حيلتي والقيد في عنقي على حبل الوريد !
أواه ! حتى أنت لم تصحب هوى قلبي الشهيد !!
أواه ! حتى أنت تغلقين مع القدر العنيد ! ؟

*

قلبي يئن ، يذوب في ألم ، يسائل في شرود
لم لا يعود ، فلا يجيب سوى صدى (لم لا يعود)
وأروح ، في شفق الحياة ، وفي سكون عهود
وأمامي الأيام ، والزمن الفتي ، والوجود

*

لم لا تعود ؟ أنا هنا وحدي بهيكل ذكرياتي
وحدي ، ولكن أسمعك في عمق ، في خاطراتي
أحس نبرتك ، أحس النور في أغوار ذاتي
وأراك من حولي ، وفي ، وملء آفاق الحياة !

[illegible]

وليس إلا واضع الكتاب استطاع أن يصوغ آراءه الصحيحة في صور عربية واستطاع أن يحدثنا عن علم التعليم الفلسفة في غير تعرض لأحد أو مساس بأي دولة

* * *

هذا كلام قيل منذ عشرين سنة وقد ظهر فساده ولكنا نحن في مصر لا نزال متمسكين به رغم اعترافنا بفساده وعدم ملاءمته للطرق التربوية الحديثة حتى لا نرى منفع من هذه الأخطاء صنع هذه المناهج التي تضيع كثيرا من المواهب وتبدد كثيرا من المجهودات. إننا نتوجه إلى القائمين بأعمال التربية والتعليم وعلى رأسهم عميد الأدب العربي المفكر معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف أن يعيدوا النظر في برامج التعليم على ضوء النظريات الحديثة ، والله ولي التوفيق

عمر أبو عمرو عمر الحافظ

أسيوط

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

استقبال محمود تيمور بالمجمع المصري

كان يوم الخميس الماضي موعد الجلسة العلنية التي عقدها مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية لاستقبال الأستاذ محمود تيمور بك بعد انتخابه عضواً بالمجمع خلفاً للمرحوم الدكتور جيسته عضواً عاملاً بالمجمع خلفاً للمستشرق الألماني المرحوم الدكتور أوجست فيشر ، وكانت كلمة الاستقبال لسان الدكتور طه حسين بك ، وقد تحدث فيها عن تاريخ الأسرة التيمورية ومكانة أفرادها وآثارهم في العلم والأدب والفن ، ولما خلص إلى الحديث عن الأستاذ محمود بك قال يخاطبه : وذلك يذكرني أذكرك إلى كتب سبب حديث القيته في بعض مؤتمرات المستشرقين وكنت تخلص فيه المقاطع من العربية ولم تكن تقدر أنك ستكون مجمعياً يوماً ولم تقدر أن العربية أقوى منك كما كانت أقوى من كثيرين لا من الأفراد بل من الشعوب ، ولم تكن تقدر أنك ستضطر يوماً أن تكون من حماة العربية الفصحى التي كنت تؤثر عليها العامية ويمضي أوقاتك ثم ترى شيئاً ، هذه العربية عليك بردها شيئاً فشيئاً ، وإذا هي تلهمك إلهاماً ، وإذا هي تفرض نفسها عليك من لا ما كنت تريد أنت ، وإذا أنت لا تستطيع الآن تكرهها في شيء ، وإنما هو حب ما تحب له وهو حب ما تحب لنفسها نكرهها على أن تنطق من الفعال والمعاني الرائعة مالم تألفه من قبل ، وإذا أنت من المدافعين لها أحسن دفاع .

وقال : وأنت كاتب حلو النفس عذب الروح خفيف الظل لا تقصر عن قارئك ، بل تطمع ، وأذكر أني تلقيت بباريس كتاباً لك فسارعت في حب الروح قرأت في دراسة وآثرت أن أقرأها أقرأ من الأدب الفرنسي ولا سيما حينما أكون في مرض ولكني لا أستطيع أن أرد نفسي عن قراءة آثارك ، فأحمدت نفسي بقراءة صفحات منه بين حين وحين على الأيسر من حيث أنا فيه من قراءة ، وأقسم أني ما جاءني حيناً لم تعطني لك كل ما سواه ومضيت في القراءة حتى أني لم أستطع القراءة إلا بعد أن أفرغ من تعلقها به .

ورأس الدكتور طه حسين بك على تسجيل أدب تيمور ووصف بأنه أدب عالمي ليس أدبه مقصوراً على مصر وحدها ولا على الشرق العربي وحده وإنما هو أدب ترجمة إلى الغرب ، ومنه كثير منه إلى اللغات الأجنبية الحية ، ثم قال : أنه الآن للذي سمى إليك المجمع مسعى رفيعاً لا يسعى إلى شيء ، في خطر لا يسعى الوصول إليه ، بما تصير آثارك الأدبية وأجزاؤها ووجوهها ، ثم استأني بك لأنه يعرف من تواضعك وعدوك وإشراك لما ورثت من أسرتك من حب الخير والإيثار ، استأنى حتى صنع هذا التقدير وطمئن إليه ، استأني بك سنة أو سنتين ، فلا شك أنك تلقيت هذه الصفة وعرفت لها واحتسبتها ثم عرفت من تقديره إياك ما قدرت وكتبت وأحسنت ، بعد مجيئه وأحدث على مرة وانتهت حضرت ولا حسبت قط أن المجمع يريد مسك إليه ، وإنما أحدث حياة في يوم الخميس مسبقاً في الحسين بك وطه حسين رشحاك ، ولم يكادا يعرضان الأمر على المجمع حتى أجمع على انتخابك ، وإنما أسعد المجمع ما أسعد اللغة العربية بانتخابك من قبل .

وبعد ذلك وقف الأستاذ محمود تيمور بك فألقى كلمته ، وقد بدأها بالتعبير عن تهيبه عضوية المجمع أو في الخشية من مواصلة ثم تحدث عن الدكتور فيشر حديثاً على المستشرقين وأن يحدث مثلاً في المعاجم ، فقال : إنه كان أصيلاً في الإنشاد الذي تراءى لهم في مواقف حياتهم أحلاماً مرموقة وكان الحلم الذي صنع حياة الدكتور فيشر بحيث أنه أراد أن يكون للعربية معجم يؤرخ ألفاظها ويتناول ما ناسب على هذه الألفاظ من أطوار ومعانٍ بكل تفاصيل مراحلها أو إلى ما جاء في شقائق العربية من اللغات السامية ، وهو مشروع جديد ليس له سوابق تيسر عليه مهمته وكأنما الأقدار قد هيأته لذلك العمل الضخم وأمدته بأدواته ، فهو للعبرية في شتى اللغات السامية ، وهو العلم الذي يحتاج إليه المرء في الكتاب على الخلاص ، وهو البصير بقواعد البحث العلمي على أدق مناهجه ، وهو الصابر الصبور ، وهو صاحب الصبر الصبري

اللغة العربية على وجه خاص
عرضت قسماً من مطابع اللغة نفسها
من منظوم ومنثور في العصر
الجاهلي وصدر الإسلام وأكب
عليها يستقري ألفاظها ويبين
معانيها في سياق الكلام ويستجلي
تطور هذه المعاني وتنقلها بين
الحقائق والمجازات بأسلوب كتابه
مبشر أسلوب عمر من هذا العمل ،
ثم دعي إلى مجمع عضواً عاملاً
فيه ، ثم طلب إليه أن يحضر معجمه
في هذا المجمع على أن يهيأ له
وسائل الإقامة والعمل ، فصحب
له وللمعجم فيه حتى كانت الحرب
القومية فحالت بينه وبين العودة
السريعة لاستئناف عمله في وطن
حلمه المرير ، وبينما كان الصحاب
يأملون في حين أن يعود فيصحب
به الله سبحانه إليه وانتشاره
تاركاً هذا العمل رهيناً بين معجمه
عنق فيها روحه ، كأنها تنكر
من الناس أن تمضي

ثم تحدث الأستاذ عن
مهمة المجمع في المحافظة على
سلامة اللغة العربية التي أصبحنا
مؤمنين بأنها اللغة التي يجب أن
ينهض بتنميتها ، وذلك بعد
المجمع من المؤسسات التي تقتضيها
حياتنا الإيجابية . ومما قاله في
هذا البحث القيم الذي ... علينا
في القاهرة بأن اللغة العربية لغة

كشكول الأسبوع

■ عقد مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية جلسته الختامية يوم الخميس من الأسبوع الماضي ، وقد ألقى فيها القارئ الكلمة التي ألقاها الأستاذ الزيات في محاضرته عن المشتغلين في الوطن العربي ، وفي العدد القادم ننشر ما دار فيها

■ في حفلة تكريم الأستاذ محمد العريان نعى الأستاذ محمد كامل عبد المجيد الحبيب الذي انتقل ... الموت معه للأستاذ ... ، وكان يود أن يعنى ... الكاتب المصري ... وتأكيد ... وحمله اشترك من قصد في تكريم الأديب الكبير

■ ألغي تأسيس العلم في جميع مدارس وزارة المعارف والمدارس الحرة التابعة لها في جميع أنواعه ومراحله ، ولم يبق بمصروفات إلا التعليم الجامعي والعالي ، ويحتفل في مصر بالمجانية في عيد الميلاد الملكي يوم ١١ فبراير الحالي ، وذلك كله من فضل مليك ... يجلس عليه ... حسن التنظيم

■ يوجه معالي وزير المعارف الآن عنايته إلى توثيق الصلات الثقافية بين مصر وسائر البلاد العربية ، ومن مشروعاته في ذلك إنشاء مراكز ثقافية مصرية في العواصم العربية ، وتعيين ملحقين ثقافيين لكل من ... وسيأتي لإنشاء مدارس مصرية فيها . وقد صرح معاليه بأنه لا يعتقد أن مصر مستعمرة ثقافية في هذا السبيل ، لأن لكل من ... ولسانها بمصر مكانة عالية ، ومصر مطلب من هذه الدول أن ... في الحقل ... على نفقة ما تريد نشر الثقافة في البلاد العربية ... وقد توالى من إنشاء ... في مصر من مدارس ... في ذلك

■ كانت العلاقات الثقافية الرسمية بين مصر والعراق لم يشبها شيء من غبار السياسة ، ولكن الجو قد صفا في الأسابيع الأخيرة بفضل الاتصالات التي جرت بين رجال العراق الذين زاروا القاهرة أخيراً وبين ... المصريين

■ صدر أخيراً كتاب « الأدب في ... » لأديب العراق الأستاذ محمود ... والكتاب رسالة ... بها ... للمتخرجين في الأدب في جامعة فؤاد الأول ، وقد ... بالبحث فيه موضوعاً يتصل بوطنه العراق ... الوطن العربي العام .

■ ونال معالي وزير المعارف على تعيين الأستاذ إبراهيم الإبياري ... والأستاذ حامد عبد المجيد وكيلاً له ، والأستاذان من أكفأ المحققين ... الأدب ... في التحقيق ، والإدارة ... الأدبي ... كتاب ... الأمر ... مصر ... ابن حجر العسقلاني

بألفاظ ... كيفما ... تكتب
المتن الفرنسي الأخير ...
الشكور ، ويمكنه ... بحار
التعامل ، وهذا ... ودائع
الألفاظ وقد كتب ما يسمى
عرائس المجمعات ، فنشأ في
ذلك جيل آخر ، حتى عاد
التعابير المستطرفة من مسكوك
لا يجري بها تعامل ؟ على حين
أن السوق معمورة بمسكوك
أخرى يتعامل بها الناس ،
فالسوق في غنى عن صاحب
تلك الدنانير ، وهو لا يعمل
السوق ... ينتج ... ومن
بوله ومن غير المستطاع للمجمع
اللغوي أن يصنع الألفاظ صنعاً
أو أن يفرضها على المدلولات
فرضاً ، وإنما الذي يستطيع أن
يفرض هو الهيئة المثقفة
وحدها ، فالكتاب والشعراء
والباحثون والدارسون في كل
فن ومنحى هم الذين
يستعرضون ضرورة الاستعمال
ويستلهمون دون التعبير ، وعلى
المجمع بعد ذلك أن يستأنس باجتهاد
من ... المجمع ... والإقرار
حتى يكون عمله في ذلك كعمل
الطابع ، لا يطمئن الناس إلى
صلاحيته إلا أن تختمه بختم
التسجيل بخاتم الأمين

تكريم العريان

في يوم الخميس الماضي احتفل جمع من الأدباء ورجال التعليم بتكريم الأستاذ محمد سعيد العريان في نادي الصحفيين. وكان من خطباء الحفل الأساتذة عطية الأبراشي وعبد الله حبيب ومحمود الغريب موسى وطه عبد الباقي سرور. ومن الشعراء الأساتذة محمود غنيم وعلي الجبلاوي ومحمد مصطفى حمام وعزت عبادي. وقد أناب عميد الأدب معالي الدكتور طه حسين بك عنه الأستاذ حسين عزت مدير مكتبه فألقى كلمة بالتنويه عن معاليه معربا عن مشاركته في تكريم المحتفل به وتقدير أدبه الممتاز وإنتاجه القيم.

كانت كلمة الأستاذ الأبراشي جامعة شاملة، إذ كان موضوعها «أثر الأستاذ العريان في الأدب والتعليم» وهو موضوع مترامي الأطراف اضطر معه أن يمر بنواحيه مرورا عابرا أتبعه باعتذاره للتشعب منه بالدراسة الكاشفة، ويظهر أن الوقت كان ضيقا فلم يكف لأن يستعرض الأستاذ كل مؤلفات العريان، ولكن كان حسبي أن يجتنب الحديث عما لم يتمكن من الاطلاع عليه وهو كتاب «حياة الرافعي» إذ قال عنه إنه دراسة عميقة لأدب الرافعي، وهو ليس كذلك، إنما هو دراسة لحياة الرافعي لأدبه.

وكان موضوع الأستاذ عبد الله حبيب «حياة الأستاذ العريان من مؤلفاته» وقد استطاع أن يصور ملامح شخصيته ويلخص قصته بعرض أهم الأحداث في حياته مستمدا من كتبه. وتعرض لصلة العريان بالرافعي فذكر أن بعض الناس قالوا: لقد أصبح العريان رافعيا، وأن الدكتور طه حسين قال: لم يصبح العريان رافعيا ولكنه أصبح صدى للرافعي. ثم ذهب الأستاذ عبد الله إلى أن الرافعي هو الذي أصبح عريانيا، وفسر ذلك بأن كتابات الرافعي في عهده الأول كانت غامضة معقدة، ثم كان في العهد الثاني يملي على العريان فكان هذا يتوقف عن الكتابة ليفهم بيان الرافعي، فيقول له: حتى أنت يا عريان قد أصبحت عاميا، إذا كنت تجهل هذا الغموض قد أصبحت عاميا فكيف يصبح حال الآخرين؟ ثم تهدأ ثورة الرافعي فيعود إلى عهدته في التوضيح والتقويم. وقد عقب الأستاذ العريان على هذا في كلمة الشاكر — بأنه غير صحيح، وعقب بهذه العبارة الإيحائية التي تشبه التلافيات الرسمية، وكنا نود أن يبسط القول في هذه المسألة ولكن يظهر أن ملابسات الرسمية الأخيرة غلبت عليه.

وتناول الأستاذ عبد الله حبيب بمناسبة أيضا مسألة إقصاء الأستاذ العريان من وزارة المعارف، فأبدى فضل هذا الإقصاء على الأدب إذ فرغ للدراسة والاطلاع وأخرج مؤلفات قيمة وكل بعده مؤلفات أخرى ولا تزال ... للمؤلف أخرى وسائها منه. إلى أن قال: هل لنا أن نلتمس من صاحب المعالي وزير المعارف أن يفصل إقصاءه من الوزارة كرة أخرى ليفرغ منها لإخراج هذه الكتب التي ... بسبب رسالة ... مكتبها.

وكانت قصيدة الأستاذ محمود غنيم خفيفة الظل، قال في أولها:

كرموه مكرما عريانا ... ليس النفس وحده طيلسانا

قد كسته العروس ثوب فخار ... وكساها من شعره ألوانا

وكان اسم «العريان» موضع التلاعب اللفظي والتفنن في المعاني للخطباء والشعراء، ومن ذلك قول حمام:

متوشحاً ثوب الفضيلة ... كمن يزعم نفسه عريانا

بل جر هذا الاسم إلى الفكاهة في قصيدتي غنيم وحمام.

والملاحظ — على وجه العموم — أن الكلمات التي ألقيت — عدا كلمة الأستاذ عبد الله حبيب — كانت عامة، فلم يركز أحد منهم عنايته بناحية من النواحي الأدبية للمحتفل بتكريمه تركيزا يكشف عنها ويبرزها، ولا ... من أحد منهم ما يدل على قراءته كتابا من كتب العريان، ولم يحدد أحدهم مكانة أدبية من أدب العصر وخصائص أدبه الأصيلة.

وما أستطيع أن أجمله في هذه المناسبة، أن الأستاذ العريان يجمع في أسلوبه بين البيان العربي الحر والرشاقة العصرية كما يجمع في موضوعه بين الإمتاع الفني والبحث العلمي والتحقيق الصحيح، وأرى أن أدبه يرشحه إلى الصف الأول على رأس نفر قليل من أدباء الصف الثاني. ولا أخشى عليه من وزارة المعارف كما يخشى الأستاذ عبد الله حبيب، فإن طبعه المتكامل وروحه القلق لن يجتمعا ولن يستطيع شيء أن يظفر به دون الأدب.

ويجرني ذلك إلى التصريح برأيي في شخصية الأستاذ سعيد، وهو يخالف رأي أكثر الناس فيه، إذ يقولون إنه رجل طيب، مخدوعين بما يبدو عليه الظاهر من الهدوء والوداعة، وأما أعرف فيه بما يأتيه حتى من السلوك ... والمقبلة على ... أنه ليس رجلا

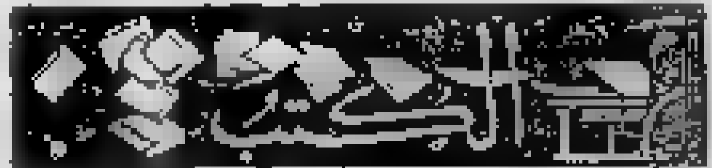

(عثرات اللسان)

تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

لا عجب أن يصنف الأستاذ المغربي هذا الكتاب وهو من أشد العرب حرصاً على سلامة العربية. وهو في تصنيفه هذا الكتاب يسير على منهج كثير ممن سبقوه من أعلام اللغة العربية الذين كانوا يجدون في كل عصر ما يثير حفيظتهم ويحفزهم إلى حماية اللغة مما لا ينفك يهاجمها من اللحن والخطأ.

وقد دب اللحن إلى العربية منذ أكثر من عشرة قرون وكان فصحاء العرب لا يحتاجون في ... أن يصححوا ... ولا يكاد أحدهم يجوز ...

والكتاب ينطوي على ... الأستاذ في أقسام تجري على ترتيب حروف المعجم. ولا شك أن العمل في اللغة يجمع في الترتيب من الأخطاء ... لما استطاع الأستاذ أن يمضي في إحصائه بعد ذلك حتى يستوعب التصحيح كل الأخطاء الجارية على الألسن.

ولعل لهذا الكتاب ناحية غير خالصة في التصحيح وذلك أن الأستاذ المصنف إنما يختار من الخطأ الجاري على الألسنة ... نستطيع منه أن نوازن بين ... الأقطار العربية لعل بعضها يصحح البعض الآخر ... ولقد لاحظت في تلك الأخطاء التي أحصاها الأستاذ أن كثيراً منها يستعمل في لهجة العوام في مصر. فالنمر مثلاً في لهجة الشام النمر بكسر النون وهو في لهجة مصر النمر بفتح النون، والنظارة في الشام بكسر النون أيضاً وهي في مصر

حياً كما يفهم الناس من هذا الوصف بصرف النظر عن معنى الكلمة، ... ولكن صاحب ... إنه ناحية ... في ملابساته ... كما تراه في أدبه يحس الأشياء وينفذ إلى الدخائل ويستكشف الحقائق. إنه يكافح في حرب ... وقد شوهد أخيراً يجرح ويصرع. وقد كان وجوده في منصبه بالوزارة أخيراً عناية ... لا ينال الدكتور طه حسين بك. وكم تحتاج أمور الثقافة والتعليم في وزارة المعارف إلى هذه العزائم الصادقة والهمم التي تمضي إلى ما تريد وهي لا تريد إلا الصالح العام.

لقد أنصف صديقنا الدكتور، كما أنصف أديبنا العربي ... الأديب — في ... ما يقول بعض الناس من أنه إنسان ... — أهل لإدارة الأمور على خير ما يكون وما ينفع الناس

عباس خضر

مصدر وهو الصحيح. وكذلك النخالة في الشام بكسر النون وهي في مصر مضمومة صحيحة. ويمكن أن نحصي من هذا النوع عددا كبيرا نجده سائرا في لهجة مصر خيرا منه في لهجة الشام أو من ذلك المخيوط بضم الميم والفرن بفتح الفاء ومتر مكعب بضم الميم وتشديد العين المفتوحة ومساحة بكسر الميم والسنة بفتح اللام وكناسة بضم الكاف وشفة بكسر الشين وكرة القدم بفتح الراء وتخطيط ومرض بفتح الطاء وقدوم بفتح القاف وتخفيف الدال وهكذا.

واللغة العربية ليست ملكا لقطر واحد من الأقطار بل هي ملك مشاع بين جميع الشعوب العربية وإني من المقدرين لو أن أديبا قام بدراسة المعاني في الألفاظ الشائعة في هذا العصر العربي في اللهجات العامية على اختلافها حصرا شاملا ثم عمد إلى جمع ذلك كله في شبه قاموس يذكر فيه اللفظ العربي الصحيح ووجه انتقال الكلمة إليه في مختلف الجهات من البلاد كلها. فلا أكتفاء بتبيان بعض الأخطاء عمل مشكور ولكنه لا يجمع الشمل علاجا شافيا.

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى رأي ذهب إليه الأستاذ الفاضل في مقدمة كتابه إذ قال:

« ولا تخفى أن إحياء اللغة الفصحى بيننا لا يمكن حصره في مراعاة قواعد النحو فقط ولا بالتزام حركات الإعراب في أواخر الكلمات التي نتكلم بها في كلامنا الدارج فإن هذا ليس بالميسور ولا المستطاع للجمهور. وإنما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المبتذلة وإحلال كلمات صحيحة مكانها ».

وهذا موضوع له خطورته فأنا أعرض له لطرافته وحسبي منه أنه دليل على ما للأستاذ من سعة الصدر وما عنده من الحماسة المشكورة في جعل لغة الحديث والحياة سليمة حية تقترب من لغة الكتابة في فصاحة اللفظ وتجعل لغة الأدب مستساغة عند جمهور الناس.

وبعد ذلك كله لي أن استدرك به على الأستاذ الفاضل فإني أظنه يذهب إلى نوع من التشدد الذي يجعل مهمة التقريب عسيرة مع أنه يسعى إليها ويدعو لها. فإذا كان لفظ يحتمل الإجازة على وجه من الوجوه كان الأجدر بنا أن نقره ولا نتشدد في تخطئته ما دامت اللغة الفصحى لا تنكره ولا تأباه. فالجبس مثلا يجري على الألسنة بفتح الجيم، وهو كلمة غير عربية الأصل على أكبر الظن، وقد وجد في مصر أقدم من «كلمة العرب» مكسورة الجيم فلا ضير في بقاء اللفظ كما استعمله الناس في مثل هذه الحالة ومن ذلك أيضا في جرجير بفتح الجيم يظن جرجارا وكذلك لفظ سكة بفتح الكاف والحق أن عامة الذين يضمون التاء والسكاف فيه شيء من التشدد، جمع هذا اللفظ على وجهين أولهما تكك بضم التاء وفتح الكاف والآخر بفتح التاء والكاف وهذا يشعر بأن اللفظ كان مستعملا في المفرد بفتح التاء والكاف وإن لم يستحسنه صاحب المعجم والأستاذ يخطئ من قال المشاق بوزن رمان مع أن القاموس نص على صحة هذا الوزن.

وهو يخطئ من قال الفحمة بضم الفاء والقاموس المحيط يذكر الفحمة من الفحم كما أنه لا يرضى أن نقول في الرحب بفتح الراء والرحب للمكان المتسع فيه وجه حسن.

وهو يصحح لفظ السحنة بفتح السين والحاء مع أنه يصح أن نقول السحنة بفتح السين وإسكان الحاء وهذا أقرب في التصحيح وأيسر كما أنه يصحح لفظ قروي بضم القاف فيجعلها بفتح القاف مع أنه محمول على أنه نسبة الجمع وهو مقبول لأنه يكون معناه النسبة إلى القرى عامة لا إلى قرية معينة وقد جرى الاستعمال على إطلاق لفظ القروي على الذي يعيش في قرى الريف.

هذه بعض ملاحظات صغيرة أعتقد أن الأستاذ الفاضل يرى بعضها معي في هذه وغيرها من الأعلام الذين يعرفون من الحقيقة أكثر مما تنبئهم عن اللغة ولا يمكن أن تكون مثل هذه الملاحظات اليسيرة إلا دليلا على فضل الأستاذ وعلى جهده المشكور

محمد فريد أبو حديد

من الأدب الفرنسي

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من روائع القصص الفرنسية وبدائع القصائد المختارة نقلها من روائع كتاب فرنسا وشعرائها

وثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

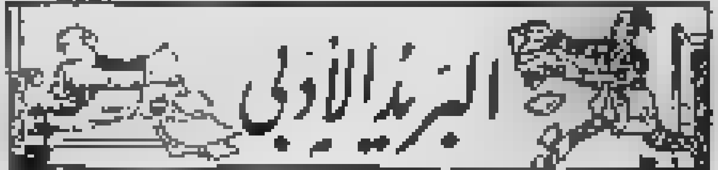

حول ترجمة قصيدة بودلير

في مقالنا (على دوحة الأدب) ترجمنا كلمة recueillement وهي عنوان قصيدة بودلير بكلمة خشوع. ولفت الدكتور عبد الرحمن بدوي نظرنا إلى أن هذه الكلمة لا تؤدي هنا ما قصدنا ترجمته إلى العربية، وإنما تعني التفكير أو التأمل وأشار علينا أن نترجمها بكلمة تأمل مباشرة.

والحق أن هذه الترجمة عرضت أول الأمر أن القواميس أقرب إلى معنى هذه الكلمة، وهما الضم أو الجمع، والتفكير أو الإطراق على النفس في حالة التأمل. بيد أن الشاعر لم يقصد إلى المعنى القاموسي الثاني مباشرة لأنه كان يريد أن يستخدم حق الكلمة من روح دينية صوفية. ولذلك نستطيع أن نقول إن فيها تأملا وتفكيرا واستبطانا وكثيرا من عمليات الصلاة ولكنها ليست شيئا من ذلك كله على حدة.

وحين ترجمتها بكلمة خشوع فقد كنت أريد أن أشير بذلك إلى هذه [illegible] الذي يجري به الصوفي ورحلة الاتجاه إلى النفس حتى يكون على التأمل عندما يستجمع تفكيره ويضم [illegible] ذلك الإحساس الغريب بالطمأنينة والسلام الشامل [illegible]. ومن أبرز مظاهر هذه [illegible] هو استجماع الإدراك وضم المشاعر ونسيان كل من الهوى الأخرى على نحو ما يجمل [illegible].

ثم أسأل، كنتيجة حين رجعت هذه الكلمة على تلك الصورة وإذا تعمقنا دقة أكثر فإننا نستطيع أن نترجم بكلمة (خشوع) في هذه الكلمة التي اهتديت إليها بعد التفكير الطويل كثير من روح الكلمة الفرنسية كما قصد إليها بودلير. والملاحظ بوجه [illegible] أن الكلمة تفسر بالفرنسية غير واضحة المعنى تماما.

وعلى كل حال نشكر الدكتور بدوي جميل عنايته وحسن توجيهه

عبد الفتاح الديدي

ذكرى الجارم بك

في اليوم الثامن من فبراير الماضي أسلم روح الشاعر العالم علي الجارم بك وشعره يتلى على مسمع منه في رثاء المغفور له محمود فهمي النقراشي باشا.

فنحن الآن على ميقات الذكرى من رجل أحيا تراث العربية وجدد ما تعدد [illegible] في قصيده الأولى من أهل البيان الصحيح، وكان من الرعيل الأول الذين ظهر بهم نجم فواد الأدب والثقافة العربية. وكان لي حظ معرفة الرجل عن كثب حين كنت في [illegible]، فأدركت مبلغ غيرته على العربية وعزيمته من أجلها إذ كان لا يجيز مبدأ الترخص في ألفاظها أو في نحوها أدنى ترخص.

وكان — رحمه الله — على شدة بصره باللغة وتعمقه لآدابها شديد التواضع في العلم يبحث عن المعرفة في مواطنها، ويأخذ الحكمة من كل لسان، [illegible] الرأي الخير [illegible] حتى على تلاميذه الصغار، ويناقشنا فيه ويستدرجنا إلى القول، حتى تنادى به [illegible] حرة خالصة من كل عيب!

فنحن الآن على ميقات الذكرى الأولى لهذا العالم الكبير، فهل عملنا شيئا لتخليد ذكراه، بل هل صنعنا شيئا حتى لا ننساه؟ جواب هذا عند المجمع اللغوي وعند الذين عهدوا بجهود الجارم وتقدير مآثره.

ولقد كتب منذ أيام أرثي مديقه رشيد [illegible] رأس الشاعر الملهم، فإذا هي كآبة حزينة تنعب [illegible] القديم وعبث الزمان على تليده وطارفه، وبكت [illegible] على [illegible] الحياة [illegible] طائفة من المتصلين من أهل رشيد أن [illegible] ذكرى الجارم التي [illegible] في شعره [illegible] فقال: لم نعد نذكر من أمجاد رشيد سوى اسم الجارم، وليس لنا من العزاء الآن [illegible] في شعر الجارم بعد أن [illegible] وأهملت إهمالا لم تعهد إليه محنة من [illegible] مصر جميعا.

ويبلغ بي أن طائفة من أعيان المدينة اقترحوا أن يسمى شارع «السوق» باسم «علي بك الجارم»، فأهمل مقترحهم، ولم [illegible] ذلك لأن أهل العلم والأدب أصبح [illegible] مرجاة لا تستحق النظر ولا تثير من أحداث الزمان؟

رسالة من صديق..

للأستاذ عادل طعمه عرمان

كنا أربعة ربطت بيننا رابطة من التآلف والانسجام، وبعثت في نفوسنا رغبات مبهمة، وآمال واحدة في الحياة حتى جعل منا أخا نواصب كيانا متوثب الأركان في دنيا تنهار تحت معاول الأحداث

وكنا نجتمع كل أمسية في بيت واحد منا نطير إلى أفكارنا بعيدين عن صخب الواقع، وصخب العيش. وكانت صدورنا تجيش في متاهات من الأفكار والتصورات، وتهيم في أفلاك بعيدة الذرى، غريبة عن الحياة! وكل منا يحمل بين جنبيه طائفة من الشكوك والأحلام وراء أخيلة قاتمة حتى لقد يخيل للناظر أن يرانا شيئا يختلف عن عالم الناس. لقد كنا نعجب من سلوكهم ونسخر من انشغالهم بالتوافه وصغائر الأمور. أما نحن فسلك منفردة — لا تفتر — من الأفكار الرائعة، ولا يشغلنا إلا مصير الإنسانية ومنشأ الوجود، ولا نعمل إلا مقاليد الأمور، لا نقف بدائرة الأقليم لتكون النتيجة!

وكان «سامي» أكثرنا تطلعا، وأعمقنا فكرا، فقد كان روحا هائمة في لوحة التيه! يسير مع فكره في أجواء غريبة لا نهاية لها ولا حدود. كان يرود دروب الحياة ويصعد في معاقلها، ويطوي نفسه في أعماق وحدة من التفكير والشعور!

وشاء الله أن يفرق شملنا، فقد سافر سامي إلى بيروت، وسافرت أنا — بعده — إلى مصر، وطوح ثالثنا الفرنسي في أحد أرجاء العراق. أما رابعنا فلم أسمع عنه شيئا!

وقضيت شهوري في مصر تحت أنباء أن سامي سافر إلى باريس. ثم مضت الأيام وتخلصت أسباب الحياة من الأفكار إلى التلاشي لاسترجاع صوره، وتجول ذكرياته. حتى جاءني — ذات يوم — رسالة طويلة تحمل طوابع فرنسية، وعرفت أنها من صديق الصبا «سامي». ولا أخفي على القراء أنني لقد دهشت من أسلوب هذه الرسالة، فقد شهد سامي بالأمس القريب أن سافر إلى بيروت وذهب أنا في هذه الأيام صاحبي! ولكن هذه الرسالة أخذت شكل صورة تلك الفكرة العميقة عن أسلوب الوحدة الروحية «فيروزي»

«... لم يعد في حياتي القاسية إلى أن أصرح أحد أبوابها على مكنون نفسي. فقد كنت أعيش في عالم غريب عن كل الغربة، كره إلى نفسي لذة الفكر. فلم لا تكون إلا غيوم قاتمة، ولا تدور في خلدي إلا براءات الطريق. فإذا تشككت من

كتاب الدرة البهية لابن البيطار

أخرج الأستاذ محمد عبد الله الغزالي أمين مكتبة مصلحة الإسكندرية الحكومية كتاب «الدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية» لمؤلفه ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن البيطار المالقي الأندلسي المتوفى سنة ٦٤٦ من الهجرة.

وقد عثر الأستاذ الغزالي على النسخة الخطية لهذا الكتاب النفيس يوم أن كان مدرسا في الحرم المكي بالحجاز، فظل منذ عشر سنوات موجزا لها باسم «مفردات ابن البيطار» الذي عليه الأطباء المصريون وادعوا كثيرا من أصناف «التركيبات» الأمر الذي حدا بالناشر من الوقوف على النسخة الأصلية مرة أخرى

طبعها كاملة، وأردفها بالمصطلحات الطبية في اللغة اللاتينية ثم علق على «الدرة» بتعليقات قيمة من تجاربه وتجارب الأطباء لأنواع النبات التي ذكرها ابن البيطار، وخلص من ذلك إلى نصائح جمة أرجعها إلى النبات لحفظ أجسامهم من التلف

وقد ذكر لنا أكثر من طبيب من زملاء الأطباء المصريين أنهم لا يستغنون كما استفادوا من كتاب ابن البيطار، ولا مشاحة في أن الأستاذ الغزالي بذل جهدا يستحق عليه الثناء

الرمل

منصور جاب الله

عدني وبادلتك رسائل محبة صبي اسرى في ذلك إلا أنك صديق روحي ، والآن إذا نفسي تأتي من الجوانب ولم أستطع تحمل وطأة مشاعري للمسرة في سحر تذهب شتى الأعاصير !

وكثيراً ما كنت أخلو إلى نفسي ، وأستعرض صور الحياة الماضية ، وذكرياتها البهيجة تدرج لي حياة التي أحياها مملاة من « رواية » حالمة ، تقضت حصر التشريق ، وصاحب في صخب الشباب صاخبها فقد كنت حفي بالعمر بالمقد ، وانقع البحر من الغاية أمدع قدمي في طريق وحية خالية من الصدق. لقد كنت أحاول أن أجعل من روحي ينبوع نور في طريق حياتي المظلم ، وكنت أحاول أن أرتفع من وحول الواقع إلى سماء فلسفة مثالية سامية ولكن الظلمات استوعبت ينبوع نوري وأحسست بقوة قاسية كثيراً ما كانت تدفعني إلى الهوى

وكنت وأنا في نشوة فلسفتي أحس بأن هناك بين أيدي البشر ملاكاً طرحهم من مآسيهم وظل وجه حياتهم المتجهم بمآسي الأرض ولكن الدنيا قدرتك لا عندها الأعاجيب !

غير أني أقر بأنني لم أستطع أن ألتقي في قلبي البارد ، وأتطلع إلى وجه الحياة الرحب بعينين لا يماحكهما الغرور فالحب — مثلاً — تلك الكلمة المرعبة أو ذلك اللغز الغامض كثيراً ما كان يعتريني ويتسرب بشغافي وأنا قابع في أحزاني وصحتي . وحدث أتطلع إلى مترفه في أنني قلبي يشرق شديد ، أرجوك ألا ترسمني وصفات تربص في غياهب الاحتقار . فأنا رجل عذب بأفكاره كثيراً . ولم أستطع أن أعطيها حقت أيها الله يا صديق روحي

أما وصلت بك حياتي الماضية كانت خفقات جريحه ، وأصواتا مضطربة ، وسابحة في عالم لا نهاية له من الآمال الكاذبة لا تستقر ! كل هذه الطرق شاق للمضطرب ، الذي أورثني مولود الشقاء ، والصمت « قلبي » كثيراً ما خنق ، وكثيراً ما تعب ويلهس كالذبيح على أطلال صمدوعل أشواقي خنقتها لقد كانت الكلمة التي يخفق بها قلبي وعي وجهلاً تعلقني بها طفلاً وعمري في عشرة عمره

ما فائدتي يا صديقي !! ..

أعني الذي شكر بمصير الإنسانية ، وتشغلنا مظاهر الأمور لا شكر إلا بقلوبك ! لا يصدق فلم يكن وأدعي أنا على الأقل في عالم القلب ، وأسرار المكونات ، وآكلني المأساة الأليمة قلبي الذي تستبد الأشواق الحائرة إلى قلبي كان يلوح وتمنى أن قد كان جلادي أقطوي الذي كان يحقق الله به حلكة حياتي كلى في الروح دوء يمشي ناظري فأطل وتطيب دائماً ملازمي كظلي !

وهكذا بدأت في يدي كأن الشك في نفسي يعتصرني وكنت لا أحس في نفسي أية ثقة ، ولا أطمئن إلى حياتي أي المعشش !

ولم يعوت سعي الواقع أول صدمة ، وامتلأت نفسي بالمرارة

سأروي لك القصة من أولها على الرغم من مرارتها فإني شوق كبير في أن أصارحك بها بحكم شيمة صفت الماته في الأجواء العالية

لقد بدا لي يوم سحالاً صعباً لا يعرف الهدوء أنا الرجل الراقد في أحضان السكينة في يشعله تلك الأودية التي ما زالت تحتفظ بشيء من السحر القديم !

وقصدت المسكن مع عائلة فرنسية كريمة من عائلة قوامها أب وأم وابنة في الرابعة عشرة من عمرها ! أليس حتماً مستحيل لأملأ فلقه بإيماءة صغيرة ! فتاة في الرابعة عشرة من عمرها لا أثير في نفسي أية عاطفة وأنا في دوري السابعة والعشرين أحيل على عاتقي أعباء فلسفة قاسية عقلها الله عاطفت نفسي على ألا أحيل في حد الحب للخالة وهروب العاطفة المترفة

لأن حياتي الماضية علمتني أن القلب إنما يخفي وحده تسرب في خفقاته الذبول والاضمحلال ! وتلمس القناعة التي ترمي بها فكري حطمني بعيداً من تلك الفتاة الصغيرة ! فكنت أراها في الصباح فأحييها تحية جامدة لا روح فيها ولا حرارة ... وماذا تثير في نفسي هذه الفتاة ! ثم ماذا حملت لي الماضي ! الماضي المفعم بالكروب المثقل بخريفه الأشواك !! ثم حياتي في بيروت تكلفني أعباء كثيرة ، والنفس تجهد جهدها لتظفر بشيء من الراحة ولكن لا راحة ولا انتعاش !

وعندما كنت أرجع إلى بيتي ، وقد عطلت قواي أجمع

كالصورة الجميلة أو كالمليحة الفتاة، تميل إلى الراحة، وأحس بالنسيم العليل يهب من جانبي

وكنت أرتاح إلى ابتساماتها العذبة، وبحبها الرحمة، وبحبي المغتبط. وماذا تطلب من فتاة في الرابعة عشرة لا تحس بالحياة غير هذا الإحساس، ولا تعطي قلبها بغير هذا الاحتفال؟

ثم ذهبت مرة إلى بيتي وعرفت كيف تهبط الصدوع! فرأيتها باكية ومعها [illegible] وقفت [illegible] الرشيق، والابتسامة تشرق من محياه [illegible] وعيناها ضاحكتان

فرأيتني أتطلع إليها [illegible] صبيا بالأحلام تلك [illegible] التي [illegible] في [illegible] حياتي [illegible] من آخر ذلك [illegible] مسكين [illegible] ورحت أتأملها كما أتأمل [illegible] جميلا

ومنذ ما حدث إلى نفسي كل [illegible] ذلك الحلم الصغير لا يزال يحيي في أذني!

وطرق [illegible] من الأفكار وأنا في فراشي [illegible] أحلامي أعمل! ووقفت أمام خيالي [illegible] الرشيق وابتسامها وعيناها ضاحكتان ورحت أتطلع إلى محياها كما يتطلع الإنسان إلى [illegible] يشرق منه النور! واتجهت بكل تفكيري وإحساسي إليها [illegible] في [illegible] طرقات [illegible] فأغمض [illegible] لأول مرة وأحسست [illegible] إليها [illegible]

ولم أنم ليلتي! [illegible] قلبي ماذا جرى له؟ [illegible] تفكيري ماذا [illegible] من أفكار [illegible] نفسي إلى أي جهة [illegible]؟

وفي الصباح كنت أحس بجوع [illegible] وطلعت [illegible] مطلع الشمس في ليل [illegible]، ونظرت إليها من تحت جفنين أثقلهما التعب، وأرقهما التفكير الطويل، والسهر، والأوهام [illegible] في صورة

ومن ذلك اليوم تبدل كل شيء!

[illegible] لا [illegible]، فأنا رجل شقي. أنا أطلال من حياة إنسانية [illegible] على [illegible] فوق [illegible] وبيت على أسس [illegible] الرمل [illegible]

ومعابدها، وأطلقت في جنباتها عطوراً من [illegible] ولكن اليوم أرقب معابد [illegible] ووقور [illegible] يتحول إلى [illegible] لقد كنت دائماً أهرب من [illegible] إلى [illegible] آراف الشاردة [illegible] كنت [illegible] أشد [illegible] الموت [illegible] إنه الحرمان! [illegible] التي كان [illegible] عذاب [illegible] حياتي لو [illegible] الحرمان. الحرمان من كل شيء [illegible] الشيطان [illegible] أني [illegible] في حطة [illegible] في الحياة!

فأنا رجل من أصحاب [illegible] جميل، [illegible] من [illegible] فاشتهى [illegible] وأبت [illegible] الصورة [illegible] لا [illegible] في [illegible] أو [illegible] في صحراء [illegible] فلا [illegible] إلا [illegible] من [illegible] أنا [illegible] الذي [illegible] كل [illegible]

أوه يا صديق [illegible] أنا من أصحاب المال الجميل؟ أرجعت!
وضحكتني [illegible] فأنا [illegible] آه [illegible] أودد!

[illegible] ماذا [illegible] خطر لي من [illegible] وهنا [illegible] مسبات [illegible] من [illegible] لا أدري. [illegible] كانت [illegible] تلالاً بهيجة، وتخلق أمام عيني أودية خضراء، وتفتح لها أبواباً من الانطلاق والسرور والانشراح [illegible] ومن [illegible] والفتنة في كل الأحايين. أنا [illegible] فكأنني ألمس [illegible] إلى ينبوع [illegible] وترحمني الأشواك وحدي

ومرة رجعت إلى بيتي متعباً، فالحياة دائماً تعاديني كأنني [illegible] وأحس في أعصابي [illegible] صحرائي

ومنذ [illegible] إلى بيتي رأيتها واقفة، والابتسامة تترقرق في عينيها

يا [illegible] أهذه طفلة بنت الرابعة عشرة؟

لقد بدت في عيني شيئاً آخر أكبر من طفلة. كانت [illegible] أزرق كلون السماء الصافية، ولها [illegible] على [illegible] الجميل [illegible] أبيض كلون الثلج. أما عيناها فقد أصابني.

ماضينا ؟ لم أسمعها تستسر ؟ الأمر ختامه ! ولم أسمعها تفرح
ورحت أنظر إلى وجهها ، وقد صبغته حمرة الخجل ،
وغيره من ربيعها — ولاح على خاطري تساؤل وعجب

أقسم لك إني ميال للأسف لم أعلم كيف أتصرف في مثل هذه المواقف ، فهذه الصفعات من يد الأقدار ، وأنا مختنق بأفكاري ، أتلفت في آفاق حيرتي ! هزمت كل ثقة في نفسي ، وحطمت كل قوة من أعصابي ، وتركت في نفسي [illegible]

ورأيتني أتساءل كالطفل إلى الرفق — وبين جوانحي سؤال الزوابع !

وفي وحدتي كانت الظنون حيارى — وكانت صورتها أمامي [illegible] — وساورني شبح الأفكار ، وبعثت [illegible] وقد حدث في أعماق وجداني تلك الحكاية الساحرة [illegible] أحبها [illegible] أحبها [illegible] — [illegible] فأنا أريد أن أسمع [illegible] وأواجه [illegible] الحقيقة [illegible] من [illegible] الظلام والخداع !

[illegible] تقول : أحقاً [illegible] ؟ [illegible] عشرة من عمرها [illegible] في كل وجه ، وتبعث فيه ! رجل كان يحتقر الحياة ، ويأنف من صغائر الأمور ، ولا يفكر إلا بعظائم الأشياء .

أما أنا فأجيبك أن حياتي الماضية بعثت لي صحيفة ، وكل مسراتي وأفكاري ليس فيها شيء من الشك والقلق !

[illegible] إني ذهبت إلى أحمد !!

فنظرت إليها وكنت أقرأ كتاباً ، فأطبقت وغرقت في صمت أليم

قالت — ماذا تقرأ ؟

قلت : — قصة [illegible] في كل مناضلة [illegible] مناضلاته في [illegible]

قالت : — إنه — [illegible] !

— لست أدري .. ولكن الذي أحسه أن الحياة كانت معه دائماً إلى النهاية [illegible] ثم تغلب عليه الشيطان في كفاحه ويجره إلى الفشل المروع !

— [illegible] !

أما أنا — شخصياً — فأرى الحياة [illegible] وهو أن [illegible] النجاح في مغامرة من مغامراته ! [illegible] ولكن من يكتب له النجاح [illegible] أخرى [illegible] ولا [illegible] من الحرية ! [illegible] كأنه مناضل في ميدان الحياة [illegible] ولكن [illegible] مناضلاتنا تختلف وتتعدد

قالت وهي تبتسم [illegible]

— وأنت [illegible] في أي شيء ؟

ورأيتني أجيبها [illegible] ، وبأعمق [illegible] ، من جميع الطرائق : — المشكلة هي أننا لا نستطيع [illegible] مناضلاتنا

ونظرت إليه وهي ساهمة مطرقة كأنها لا تسمع [illegible]

ثم نظرت إلى نظرة صارمة وقالت

— أريد رأيي [illegible] إنك لست مناضلاً في أي شيء .

[illegible] .. ورحت كالغريق في بحر [illegible] من الظنون .

ولم أرها في اليوم التالي .. أتناقشت مع الشيطان على قتل [illegible] وأصابني [illegible] ، وأصبحت [illegible] الزهرة [illegible] ورحت أسائل نفسي

— أحقاً .. أنا .. لست مناضلاً !

ولكن ما الفائدة من المناضلة إذا كان نصيبها الفشل ! ..

لقد عرضت على ذهني [illegible] الفاشل الذي كنت أقرأ حياته [illegible] ، ورأيته وجهاً [illegible] وأثر عليه جميع [illegible] .. ذلك الماضي [illegible] الذي كان يصرخ وراءه [illegible] لم يسمعه ، وراح يركض وراء إشكال جديد .. أما أنا فشيء آخر .. إني هربت من الحياة لأني أخاف المناضلة وأخاف نتيجتها .. والأشباح التي تقف على [illegible] حياتي في كل [illegible]

أقوم به وكأن كياني هتاف لا يحصل النتيجة فكنت [illegible] في سبيلها ، ولا أتبع في كبريائي وتحولي ولا أحفل بالمتاعب

وأخضعت بهما النفس .. ولكني بين [illegible] إلى ملعب على صورة الصبح ، وأحسست بعد [illegible] يلف نفسي .. ويحتم [illegible] سواء المطالب !

والقدر تلك [illegible] فهي لي [illegible] ، [illegible] في أعماق تلك [illegible] [illegible] وظنوني !

وفي الصباح رأيتها ساهمة كأنها تفكر في أشياء مبهمة ، [illegible] انظر إليها ، وأحسست بقوة تدفعني نحوها ، [illegible] على الماضي [illegible] وأركم [illegible] ، ووضعت في [illegible] وجهها [illegible] فتقدمت إليها قائلا :

— يا [illegible] يا [illegible] أيتها الصغيرة إني أحببتك [illegible]

ونظرت إليّ نظرة ساحرة — ثم رأيتها [illegible] عينيها بالدموع [illegible]

— ولكني أكرهك ،

ومضت في طريقها [illegible] وتركتني في حيرة أسأل [illegible] !

[illegible] آنا [illegible] أم [illegible] ؟

— أنا الآن في [illegible] ، أحلم [illegible] الماضي

[illegible]

سكك حديد الحكومة المصرية

[illegible] ما كر مشتركة [illegible] بأجور مخفضة للسفر [illegible] السكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والإقامة في الفنادق

تتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة [illegible] الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر [illegible] صرف تذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من [illegible] أكتوبر سنة ١٩٤٩ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم الدرجة الأولى فقط والإقامة في الفنادق

تشمل هذه التذاكر الإقامة في الفنادق [illegible]

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجرة من ٥ أيام و٤ ليال من القاهرة: مليم	جنيه
فندق ونتر بالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	٩٦	١٨
فندق كاتراكت بأسوان	« « «	٥	٢١
الأقصر بالأقصر	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٦٥	١٦
	« « « « الثانية	٨٩٥	١٠
فندق جراند أوتيل بأسوان	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٣٧	١٧
	« « « « الثانية	٥٩٠	١٠
فندق سافوي بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٣٠٠	١٤
	« « « « « الثانية	٤٠٥	٨
فندق [illegible] بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١٦٠	١٢
	« « « « الثانية	٣٥٥	٦
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٦٦	١٣
	« « « « الثانية	٣٥٥	٦

محكمة قليوب الوطنية

إعلان بيع عقار

نشرة ثالثة

إنه في يوم الأربعاء ٢٢ / ٢ سنة ١٩٥٠ الساعة ٨ أفرنكي صباحا بسراي محكمة قليوب الوطنية بجلسة الزاوات والبيوع ·

سيباع علنا بطريق المزاد العلني العقار الآتي بيانه بعد ملك كل من محمد ابراهيم سلب · أمينه ابراهيم سلب · احمد ابراهيم سلب · وابراهيم عبد المؤمن المورسه · حامد عبد المؤمن المورسه ورقية عبد المؤمن المورسة المقيمة بناحية شبرا شهاب مركز قليوب

وهذا البيع تنفيذا لحكم نزع الملكية الصادر من محكمة قليوب الوطنية بتاريخ ٢ / ٦ سنة ١٩٤٨ في القضية رقم ٨٦١ سنة ١٩٤٢ ومسجل في ٢ / ١٠ سنة ١٩٤٨ برقم ٣٧٤٢ شهر عقاري بنها وذلك وفاء لمبلغ ٦٠٠ مليم و ١٠٦ جنيه المستحق لابراهيم خليل سلب ومبلغ ٢٧٣ جنيه للخاص [illegible] بخلاف مصاريف حساب قيمة الصادر به حكم نزع الملكية بخلاف ما يستجد من المصروفات ·

وهذا البيع بناء على طلب الست [illegible] ابراهيم سلب المقيمة بناحية شبرا شهاب مركز قليوب ·

وهذا بيان العقار

٣٦٦ متر مربع عبارة عن منزل كائن بناحية شبرا شهاب مركز قليوب بحوض داير الناحية رقم ١٥ قطعة ٢٨ [illegible] ومحدود من بحري منزل ورثة شحاته [illegible] وشرقي منزل محمود امين وقبلي شارع وبه الواجهة والباب وغربي منزل ورثة شحاته [illegible]

افتتاح المزاد بثمن أساسي قدره ٥٠ جنيه مصري ·

وجميع الاوراق وشروط البيع مودعة بقلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها وعلى راغب الشراء الحضور في الزمان والمكان المعينين به الزيادة

كاتب البيوع

العدد ٨٦٢ — ١٣ مارس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Année ... No. ...

le Caire 13-2-1950

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليماً
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ... عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٦٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٩ — ١٣ فبراير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

علي محمود طه

شاعر الأداة الحسي

للأستاذ أنور المعداوي

— ٩ —

« بحيرة كومو أجمل البحيرات الثلاث التي تنفرد بها السياحة الإيطالية، ومن أجمل مناطق أوروبا التي جذبت إليها كثيراً من الشعراء فألهمتهم أروع أشعارهم وأعذب أغانيهم، وقد زار الشاعر هذه البحيرة متنقلاً بين شواطئها ومدنها وأروع جمالها الحي بالروعة، فنظم هذه القصيدة التي أهداها إلى أديبة أمريكية صحبته في هذه الزيارة »

وكلمة الشاعر في التقديم تدل على هذه المشكلة الفنية لبعض مسائلنا، ... هذه القصيدة مصحوبة بهذه القصيدة الفريدة في وصف الطبيعة حول بحيرة كومو الإيطالية ... ومن الصفحة الثالثة والأربعين من « ليالي الملاح التائه » ننقل إليك هذه الصورة الرومنطيقية الأخيرة في إطارها الحسي الأخير:

حيث السنا والزهر تلك « كومو » مدى النظر
واصطفى بإمبراطوري ما روت خلقة القمر
وذئب جده التي وحلا ... الفجر
... على موعد غير منتظر
في سماء كأنه حلم الشيخ بالعمر
الجنوب والجبال موشحة بالشجر
ونفس النسا م وأسرت بالقمر
والجزر ... حلة السهر
... ركا ... الزهر
وصبرنا ... فأشارت من ...
ما كي ... ! ... وأم ... الطائر !
... زهراً ثغرها ...
في ... لا ... ولا ...
... على ... القمر
... يشبه ... على البحر
... مرنى ... السحب ...
وطلب ... دروب ... الفكر
... في كثورها ...
أبلى ؟ أم بحيرة ؟ أم قصور من الفكر ؟
أم رؤى ... في ... فلك البشر ؟
هيذا ... وحنيناً إلى الفكر
وروداً إلى ... ثبيان السحر
... التدوب وطنى للسحر

أرجه عطرا ومت زهرة العيب العطر ... أسماتها الشباب علالب الطائر
يترعرع الشباب ويهدي بالخفر ... طلعة سعد الشرق وتعلق به السحر
عنع الحظ من تكد ، ودق ! ولا جدر !
إنما تنظر الشبا ، إلى هذه الصور ... لترى الله خالقا مبدعا معجز الأثر !
شاعر النور طاب بها غنيا كل مبتكر ... الثلاثون قد مضت في الشاعات والعبر
فتزود من النعيم لأيامك الأخضر ... أين وادى النخيل أم شمسها القمر ؟
لاتقل أحسب الثرى فيها أورى المحصر !! ... هامسا يشعر الجا د وومض لمن شعر !!
آه ولا أحبة وإذا خاطره النهر ... ووقفت مطهر وكريم من الشجر
لعبت فرقسة لى فى هذه السحر ... أتطلع الشجر مندمجا عبر وإلى من النظر
فلقد فاز من رأى ولقد خاب من غبر

***

يا ابنة الساحر الجديد صلى قد عبر ... فى عش من تراثه نعمه البدو والحضر
وأملان إلى خشبا وسالى لى خضر ! ... هل شرب ؟ أنسحى ! إن فى عيك الخبر
الشريان هامسا ليس عندهما الخبر ... عن روحان هامسا فى وجنتان من سفر
العمرى الروح إذ طلق واعمرى الجسم إن ثارا ... صيت خمر وابل وعرى الكأس وانكسر
وعشب أكرمة الظهر د مطوب لن عصر ... قسم ، والصبح عالق يتعكى الشاطئ السحر !
ولرت هذه العيون تشرق بالنور ؟ ... فى يا سن والنهى لعب الناس بالأكر
عن أسى من الشاعر وأحلى من القمر ؟!

ولي ومتك الذى وقه الطرى قسمر ؟! ... كل إلف لا لقيه ثم الحسر والجسر
عش فى الترب واشتكى وطأة الطير والزهر ... ته الثائر الله ب فى جيده قمر !
ولى ورب البيسا سم واسترسل الشعر ؟ ... عن ناسج الحسن صنعه لا يمس الظفر ؟!
ما أبى الخلد آدم أو حوى عنه أو عثر ... رفة بوبت للحمى ورى الله عن كدر
كأسنا صاحك الجبا ب ، مثنى من السكر ... فاسكبى الخمر واوهبيه على رنة الوتر
وإذا خفت فاسقيه على نغمة الظفر ... فالقد يذهب الشبا ب ويبقى إنه الذكر

تلقي أحيانا وجها من الوجوه الجميلة فيستأثر بنظرك ويستحوذ على فكرك ، ويثير من جنباتك مكامن الإعجاب ، فإذا غاب عنك غابت صورته عن الخاطر ، وتلاشت خفته من القلب ، وسقطت ظلاله من الذاكرة . وتقرأ أحيانا قصة من القصص الممتعة فيهزك منها طرافة الفكرة ، ويروعك سلامة العرض ، ويبهرك وثبات الأداء ؛ فإذا انتهيت منها لم تجد لها أثرا فى نفسك ، ولا صدى فى خاطرك ، ولا بقاء فى ثنايا الشعور . وقل مثل ذلك فى قصيدة من الشعر ، وعن لوحة من التصوير ، وعن قطعة من الموسيقى ، وعن طرفة بالغة الروعة من طرف الفن الجميل - وتسائل نفسك هذا الوجه الفاتن الذى لقيته ، وهذه القصة الممتعة التى استوعبت ، وهذه القصيدة الفريدة التى قرأت ، وهذه اللوحة البديعة التى رأيتها ، وهذه الموسيقى الرائعة التى سمعت ؛ هذه الروائع كلها لماذا كانت بنت لحظتها فى أثرة إعجابك ، ووليدة وقتها فى إعجاب إحساسك ، ولم تجد الزمن فى تحريك مشاعرك أو روح تنتظر الطروب ولم يعد لك أن تظفر به ولن يعود إليه ، لأنك مر بين أهباء ومظاهر - فهناك فى الكفة الأخرى من الميزان روائع أخرى لم تعبر بانطواء الزمن ، ولم تنقض بانقضاء الأيام . هناك وجه جذاب لا ينسى ، وهناك صفة لا تنسى ، وهناك قطعة موسيقية لا تنسى ، وهناك لوحة وقصيدة ... هناك أسماؤها

إلى مصانع العاطفة ، ويعرف بين الضلوع ، ويرسب في أعماق النفس ، ويداعب مراشف الخيال .

وفي انتظار هذا الجواب نشعر أن « شيئاً ما » ينقص تلك الروائع الأولى ؛ شيئاً ما يتقاضاه منه الفناء في الكينونة التي هي في نفسك . وقد تطول بك الحيرة وأنت تبحث وراء هذا الشيء دون أن تضع عليه يدك ، ولن تعثر عليه بالمنطق ، ولا بالعقل المتفوق ، ولا بأي مقياس من المقاييس . وقد يكون مصدر الحيرة أنك تلمس في تلك الروائع شيئاً قد تكشفت عناصره ، ووضحت معالمه ، ورأيت فيه رأي العين الصبح وسمعت زئير الخريف نفس هذا كله ، ولكنك لا تزال تفتش عن هذا الشيء الناقص . . . الذي ، الشيء الذي يشعرك بأن هذه المعاني ليست في الموصوفات إلا تماثيل بارزة تنقصها حرارة ، وأن بعض الشخوص والوجوه ما هي إلا صور جامدة ينقصها الحركة ، وأن بعض الصفات للطبع الوصفية ما هي إلا أجساد تفتقر إلى معنى الحياة .

هذا الشيء ما هو ؟ هو في كلمة واحدة « الروح » . الروح الذي يضفي روعة الجمال على صاحب الصورة ، ويحيي مواكب الشعر والنغم .

والروح الفني هو ذلك اللهب المتوهج الذي يحمل إليه الأديب من موقد نفسه ، وينفذ إليه الضوء من مشعل الحس ، وهو في هذه الفروق الفنية آخر حاجز بين أداء في الشعر وأداء ، بعد تلك الألوان الملتمسة من شتى الجواهر والدرر . وقد تجد في الشعر الأداء اللفظي شيئاً من الحرارة التي تلهب الألفاظ حين ترسلها ، ولكنها حرارة « التكييف الصناعي » لا الحرارة . . . وإذن فلا مناص من التفرقة بين حرارة تبعث في اللفظ حرارة الحس وحياة ، أو بين حرارة شعر مصنوع وحرارة شعر مطبوع ، أو بين حرارة أداء لفظي وحرارة أداء نفسي . ولا حاجة بك بعد هذا كله إلى أن تسأل بعد ذلك : لماذا كانت بعض الأعمال الفنية يدب حنانها في أطراف إحساسك ، ورفيفها في إلهاب إحساسك ، ودوام سحرها الزمني في مجرى مشاعرك ، ولماذا لم تنطو بعض الأعمال الفنية الأخرى بانطواء الزمن ولم تنقض بانقضاء الأيام !

بعد هذا تعال نستعرض هذه الأبيات التي قالها البحتري في وصف الربيع

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً ... من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروز في غلس الدجى ... أوائل ورد كن بالأمس نوما
يفتقها برد الندى فكأنه ... يبث حديثاً كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه ... عليه كما نشرت وشياً منمنما
ورق نسيم الريح حتى حسبته ... يجيء بأنفاس الأحبة نعما

ألا ترى معي أن هذه الصورة الشعرية في رحاب الطبيعة هي صورة ذهن وليست صورة نفس ؟ نحن لا ننكر أنه شعر يحفل بالجمال ، ولكنه جمال من غير روح . ولا ننكر أيضاً أننا نحس ببعض الحركة ، ولكنها حركة ذلك « الإنسان الآلي » الذي لا حياة فيه — لم يتجاوب البحتري مع الطبيعة ذلك التجاوب الذي تحدثه الألفة والتكشف والهيام والاستغراق ، لذا اقتصر على هذا الأداء اللفظي الذي خلا من الانفعال الذاتي المسترخ . وقدم لنا نسيجاً جمع بالطاقة الحرفية المتلاحمة .

إنه جمال يصف جانباً من جمال الطبيعة والربيع في إبانه ، ولكنه أشبه بذلك التمثال الذي يصنع لنا كوباً من الماء المثلج في قيظ الصيف ، ثم يخلو من تسجيل الانتفاضة النفسية التي تحدثها الرؤى بعد انتهاء الظمأ وتجاوب الشعور . هو كما قلنا لك شعر جميل ، ولكن أين جمال الوجه من « جمال الروح » ؟! إنه شعر « السطوح الخارجية » لمشاهد الحياة .

أليس الشعر الصادق « عملية استقبال » تسبق « عملية إرسال » ؟ هو كذلك على التحقيق — ولكننا نريد في هذه المحاولة التحليلية الجديدة في فهم الشعر أن تكون العملية الأولى عملية استقبال حسية ، وأن تكون العملية الثانية عملية إرسال نفسية ، أي أننا يجب أن نتلقى المشهد الخارجي بكل أداة من أدوات الحس ، ثم نعيده بعد ذلك بكل نأمة منبعثة من لفتات النفس ، وبخاصة في هذا اللون الأخير الذي نقدمه إليك تحت عنوان : « الصور الوصفية في إطارها النفسي » ، ومنها هذه الأبيات التي قالها البحتري في وصف الربيع !

ومثال منه أخرى نستعرض « الجمال الطبيعي » ، الجمال الذي تنقصه الروح لا الجمال الذي تنقصه « الأصباغ والمساحيق » —

إنه هنا في ذلك الشعر الذي يتجاوب مع الطبيعة الملم

فرائص والشعور الخافق والخواطر الصادحة مع مصاحبتها من خلال نشوة الخمر ووهج الغناء :

هاتِ الكأس والوتر ذاك ؟ كومو ... مدى النظر
واصدحي يا خواطري طرباً غشية السمر
ودنت جنة المنى وحلا حسنها النضر
ثم جئنا بها على موعد غير منتظر !

أرأيت إلى عملية الاستقبال في البيت الأول ! إنها عملية استقبال بهات الحواس : حاسة تطلب الكأس ، وحاسة تنشد الوتر ، وحاسة تبغي النظر — وأعقبها عملية إرسال صاحبها الشاعر في البيت الثاني خواطر تصدح ، وفي البيت الثالث جنة ... وفي البيت الرابع ... ثم تستمر بعد ذلك عملية استقبال أخرى يحسها في البيت السادس والسابع والثامن والتاسع عندما يقول :

البحيرات والجبال قد توشحن بالقمر
وتغنين بالنسيـ ـم وأسمرن بالقمر
والبروتاب غافية ليست ... الشجر
... ... كما ... الزهر .

وهنا أن نرجع إلى الفصل السابق من فصول هذه الدراسة لنلاحظ الفوارق الجوهرية بين الاصطلاحات النفسية ، حتى لا نخلط بين عملية الاستقبال هنا وبين عملية الإرسال هناك ، لأن الفارق بين الحواس التي تحس ثم تستقبل وبين الحواس التي تتلقى ثم ترسل فارق ملحوظ ! وإليك عملية الإرسال النفسية الثانية التي لا تختلف عن العملية الأولى إلا في ... :

وعبرنا وحلمها فانحدرت لي عبر
هاتِ كأساً ... ولم تحرك ... !

لقد استطاع جبل « البروتاب » هنا إلى ... كل خافق من خفقات الطبيعة ، وكل لمسة من تلك اللمسات الشعورية التي تترجم في صدق عن لغة النفس ، حيث تندمج في النظر للعروض على البحر بكل خفقة من خفقات الوجدان ومن أجل طرق الدلالة على هذا الاندماج أن ينفصل الشاعر عن صفة الهيام من جانب واحد إلى صفة العشق المتبادل بين جانبين : التبادل بين الطبيعة وبين هؤلاء السائرين في ميادينها بمشاعرهم الشعرية ... الشاعر عاشق والطبيعة عاشقة — ولكنه هنا يقف على المسرح وهي هناك تنظر ... الشاعر ... المتوكل نظرة ... ويذهب إلى ... الأريكة في أجمل ملابسها ... كل حبيبة تدعو الحب إلى ركب الأحلام ، وأي حب صادق لا يستهين بالصعاب ولا يهبأ بالأهوال ؟ ... أماج هو الماء واستجاب الدعاء ، ووجد مع الصادقين إلى حبيبه حياة :

صورة للسحرها وحياً ... ومن
وحلالة ... دونها له الفكر !

هل خرجت من أبيات البحتري بشيء مما خرجت به من هذه الأبيات ؟ لقد كان موقف البحتري أمام الطبيعة أشبه بموقف رجل أمام حسناء لا يشغله منها غير وصف مفاتنها الجسدية ، أما أثر هذه المفاتن في نفسه ووقعها على شعوره فليس له في شعره مكان — لو خرج البحتري على المثيل من شعر الطبيعة كما خرج هنا الشاعر المصري ، لاستطاع أن ينفذ إلى مشاعرنا ذلك الأدب النفسي الذي لا ينطلق إلا من قلوب المحبين

... في ... المحبوب ...
أهل أم يحسبه أم تصور من القمر ؟
أم رؤى الخالد في الخيال تطلع البشر ؟

إن الطبيعة في قصيدة البحتري (كائن) أن تتكلم ، وأي كائن لا نأتي بحركة من الحركات الصوتية وهي الكلام ، وهو في رأينا قصور لم يبلغ درجة « التعبد الشعوري » الذي يرى الشاعر أن الزهرات قد انتقلت من صفة الجماد إلى صفة الأحياء .

ولكن الطبيعة في قصيدة الشاعر المصري قد خطت هذه الخطوة الهائلة حين أصبحت الحركة الرئيسة في حدود الواقع الحسي التي تعبر عنه كلمة (كان) لا كلمة (كاد أن يكون) :

لا تقل أصحب الهوى قيل أورق الشجر !
هاهنا يشعر الجماد ويرى ... الحجر !

الشجر هنا أورق ولم يقل الشاعر « كاد » أن يورق ، كما « كاد » الربيع هنا أن يتكلم — ترى إلى ما يقول القرآن الكريم « ... وجداراً يريد أن ينقض » ؟ لأن الجدار قد خرج من وعي الإنسان وعناه البناء وشدة القابلية للانهيار ذلك الحد الذي

لا صدق في وصفه كله ! بكله ! ، وإنما صدق في وصفه كله أسرى [illegible] فاعركه الإرادة ، [illegible] الأداء النفسي [illegible] ومن هنا كان هذا التعبير القرآني [illegible] « وراى جداراً يريد أن ينقض » !!

وتحصل عملية الاستقبال الحسية الثالثة من عالم الطبيعة المادية إلى عالم الطبيعة الحسية ممثلة في وجوه [illegible] تلك الوجوه [illegible] ومن زهرة الصيف [illegible] المتوهجة [illegible] الشباب الذي لا [illegible] من [illegible] الأضواء والطرق [illegible] وعند ما يتجه الشاعر [illegible] المرأة [illegible] على الأثر عملية الإرسال [illegible] الثالثة ، [illegible] من إرسال [illegible] بالتعبير إلى [illegible] الأثر :

[illegible] منظر [illegible] [illegible] الصور

[illegible] [illegible] [illegible] الأثر

وفي [illegible] المشرقة [illegible] بين أمواج الطبيعة وأمواج الصور ، [illegible] الشاعر تلك الأدوية الأمريكية التي [illegible] هذه [illegible]

لقد [illegible] الثانية من [illegible] متجهاً إلى [illegible] مشيعاً [illegible] ، وهي [illegible] من [illegible] الرائعة التي [illegible] شعره ، التي [illegible] من [illegible] هذه الدراسة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتمس

وأدق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !

ويأبى الشاعر إلا أن يجمع بين نشوة الروح ونشوة الجسد في مكان ، وهكذا كان في واقع الحياة وواقع الفن

نحن [illegible] [illegible] [illegible] وجسمان من صخر

[illegible] الروح [illegible] [illegible] نار !

ويمضي الشاعر بعد ذلك في نفس الطريق معرجاً على الصور [illegible] على جانبيه ، وكم من [illegible] الطريق في شعره ، وكم [illegible] على [illegible] . هنا [illegible] فلا حاجة به إلى الخبرة الثانية ، وهنا [illegible] بكل زهرة [illegible] وكل [illegible]

ولمن هذه البيوت ؟ إنها الشاعرة [illegible] على أن تقول :

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأكبر

في أصيل من [illegible] [illegible] من [illegible]

ومن هذه الصورة ؟ إنها [illegible] [illegible] [illegible] مطوياً في الشعر العربي الحديث .. [illegible] حين [illegible] من أوكاره قبيل الصباح ! [illegible] من [illegible] من الركن ! ثم [illegible] الشاعر [illegible] الطائر أن [illegible] الثوب حائلاً بينه وبين الطيران ، [illegible] في [illegible] معبراً [illegible] على [illegible] أن [illegible] مثل ذلك [illegible] :

[illegible] في الثوب واشتكي [illegible] [illegible]

[illegible] الطائر [illegible] [illegible]

ويدافع الشاعر عن [illegible] الإنسانية [illegible] الأنثوية وسلطانها القاهر [illegible] طويلاً إلى هذا [illegible] منطق [illegible] :

ما [illegible] آدم [illegible] [illegible] أو [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من كفر !

ويقول لصاحبه « وإذا شئت [illegible] » .. وهنا هو [illegible] الذي [illegible] عليه ، وسبحان من لا يخطئ ! لقد كان [illegible] الشاعر أن يقول « [illegible] » [illegible] هنا [illegible] لا [illegible] وبهذا الفصل ينتهي القسم الأول من هذه الدراسة وهو القسم الخاص بالناحية الفنية ، وفي الفصول [illegible] سنتحدث عن الشاعر كإنسان بعد أن تحدثنا عنه كفنان ، رابطين بين شخصيته في واقع الفن وشخصيته في واقع الحياة

(يتبع)

أنور المعداوي

على الجارم بك

بمناسبة ذكراه الأولى

للأستاذ عبد الجواد سليمان

من دلائل رقي الأمم ونهوضها أن تذكر أبناءها الراحلين الذين تركوا آثاراً حسنة فيها، وأسهموا في بناء نهضتها، ذلك لأن في هذه الذكرى وفاء، والوفاء خلق ضروري للأمم الناهضة وكثيراً ما تكون الأخلاق للأمم أسباب الرقي ودعامات النهوض، ولكنها تفتقر إلى الأخلاق؛ فلا نجاح لها من أجل هذا النجاح في مراحل نموها وتطورها. ولذلك لم يكن أمير الشعراء مبالغاً حينما نادى بالأخلاق قائلاً:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وعلى الجارم كان من رجالات مصر العاملين الذين خدموا وطنهم وخلفوا وراءهم آثاراً خالدة، فما لهم من عمل يستحقون من أجله الذكرى والخلود.

لم يكن «الجارم» شاعراً فحسب أو كاتباً فقط، أو عالماً ليس غير أو ... أو ... بل كان كل أولئك وأكثر.

عمل «الجارم» أستاذاً في دار العلوم، فأشرف على إعداد جيل من أساتذة اللغة العربية كان يحاول في دراسته أن يحببهم مطالعه، ويحبب إليهم درسه ليهيئهم ويدربهم على النصوص ويحببها لانتقاص ظرائفها، ويعودهم كيف يكون البحث اللغوي في حاجة إلى صبر وأناة واستعداد له لا يجوز التفكير من غير العلم ورواد الثقافة ثم عمل — رحمه الله — في ميدان التفتيش من الأساتذة في المدارس على اختلاف مراحلها، فكان في ذلك طرازاً فريداً، وهيهات أن يوجد له نظير بين من تخطر عنده للمهنة من [illegible] فلم يكن في تفتيشه مفتشاً فقط يكتفي بالمرور على المدارس لتسجيل الزيارة وكتابة التقارير كما يفعل غيره ممن يؤدون هذه المهنة كعمل رسمي آلي [illegible] متصاحبين أو ناسين الغرض الأول من هذا العمل، بل كان مفتشاً يرشد العامل ويأخذ بيد الخامل ويشجع الناشئ، ويصحح من ذوقه في الأسلوب ويحسن ويقوي [illegible] في لسانه [illegible] حتى يهتدي

إليه ليتبعه ويجد إليه الباحث سبيلاً، [illegible] ومستعده. وكان أستاذاً يجبر الخامل ويهدي [illegible] إلى الطريق ويوجهه التوجيه [illegible] ذلك من [illegible] مريضه ويشكي من [illegible] وثقة بنفسه [illegible] فلم يكن غريباً في زمانه — أن يحسب له المدرسون حساباً وأي حساب فيتنافسوا في الاطلاع والإحياء [illegible] ومراجعة مسائل العلم فتتجدد معلوماتهم [illegible] التفتيش لن يخفى على «الجارم» وأن العمل لن يروقه أو يحظى منه بالثناء إلا إذا أدي بإخلاص ويقظة ولباقة وإتقان.

ولم يكن غريباً — في زمانه — على الدارس أن [illegible] لاستقبال الجارم، لأنه لن يحصل في [illegible] ولا يخفي [illegible] ولن أكون مبالغاً إن قلت إنه حتى اليوم من المدارس أو كاد [illegible] إذ قامت طائفة المفتشين [illegible] في الأمة والكفاية [illegible] والمفتشين إلا القليل النادر [illegible] على المدرسين، [illegible] أعطوا [illegible] كتفوا القشور [illegible] عن اللباب، وقطعوا الوقت في توافه الأمور وأصبحت مهمتهم محصورة في المحاسبة على [illegible] والمؤاخذة على العطلة، واعتبروا الدرس وأرقام صفحاته هدفاً يصوبون إليه سهام مناقشتهم ومحاسبتهم، أما الموضوع، وأما العلم، وأما الأسلوب وأما النقد الأدبي، وأما الطريقة فقل على ذلك كله العفاء.

ومن هنا استهان المدرسون بالمفتشين منهم، وتوترت العلاقة بين الفئتين فأصبحت قائمة على «الجاسوسية» من جانب المفتش الذي ينقب ويتحسس العثرات ويحصي الأخطاء، والتمرد من جانب المدرسين يعترفون بالحكم دون التحكيم ويطلبون التقرير لا القناعة العلمية والإقناع، وسلكوا إلى هذا التفتيش أقرب الطرق [illegible] مكارم الأخلاق [illegible] واستوى في نظر (المفتش) العامل والخامل والعالم والجاهل.

وعمل «الجارم» في ميدان التأليف العلمي والأدبي، فألف في «علم النفس» كتاباً مدرسياً كان عمله فيه [illegible] أول بحث [illegible] مؤلفات في هذا العلم سلك أصحابها [illegible] الكثير منهم مسلك الجارم في مؤلفه [illegible] قريبة المنال في أسلوبها سهلة في عباراتها

وألف في علوم اللغة كتباً أشهرها (كتب النحو الواضح والبلاغة الواضحة) فكانت فتحاً جديداً في آفاق النحو والصرف والبلاغة، وقد انتشرت هذه الكتب في الشرق العربي انتشاراً منقطع النظير، وكتب لصاحبها الخلود، إذ ألف الجارم بين المنطق بأسلوب الأستاذ الأديب والعالم المحقق، فجاءت غاية في الوضوح والدقة في الفهم، وسهلت على تلاميذ المدارس فهم هذه النظريات الخاصة من النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، وستبقى هذه الكتب متمتعة بمكانتها في عالم التأليف مهما تقادم عليها العهد، وستظل مرجع الدارسين كلما أراد منهم أن يصح لسانه في صرح الثقافة العربية.

ويحضرني في هذا المقام شهادة سجلها عميد الكتب الدكتور محمد حسين هيكل باشا في كتابه على هامش السياسة عند كلامه عن تعليم اللغة العربية بمصر إذ قال بعد أن تعرض بالنقد للتدريس كتب في هذه المواد من النحو ... أن تذكر ما قام به بعض أساتذة هذه المادة في ميدان الإصلاح والتأليف، فقد وضع الأستاذان علي بك الجارم ومصطفى أمين كتابي «النحو الواضح» و«البلاغة الواضحة»، وسلكا فيهما طريقة منطقية مشوقة في إيراد الأمثلة الحديثة التي يجدر بالتلميذ أن يستعملها في أحاديثه وشرح هذه الأمثلة واستخلاص القاعدة أو القواعد منها على طريقة بيداجوجية حديثة».

أما مؤلفاته الأدبية فقد دلت على سعة باعه في اللغة، وتمكنه من ناصية البلاغة العربية، فهو يحاكي في أسلوبه الكتابي ... كتاب القرن الرابع سلامة ألفاظ وإشراق ديباجة وسمو معان وانسجام أسلوب.

وعندي أن هذه المميزات في الأسلوب الكتابي يجتمع فيها أربعة من أعلام الأدب في العصر الحديث، مع اختلاف يسير في أخذ كل منهم لطريقته وسلوك مذهبه أولئك هم كرام الكاتبين مصطفى لطفي المنفلوطي، وأحمد حسن الزيات، وعلي الجارم، ومصطفى صادق الرافعي.

ولقد وفر الجارم على الكتابة الأدبية بعد تخلصه من أعباء الوظيفة وعفته من أعمالها، فأخرج في تلك الفترة الوجيزة كتباً قيمة تفخر بها المكتبة العربية، نذكر منها «شاعر ملك»، «سيدة

القصور»، «فارس بني حمدان»، «مرح الوليد»، «غادة رشيد»، «هاتف من الأندلس»، «قصة العرب في إسبانيا»(١).

وعندما عمرت النهضة في «المجمع اللغوي» كان من أعضاء عمله، ولم يمت حتى ترك شيئاً في الرسالة ... لكل ما تحمله من نتاج الأفق وسلامة الذوق، وسمو الفكر، وسعة الاطلاع، وحسن التفكير، والرغبة في التجديد.

أوسع هذه الكلمة أن أكشف بمقدار ما أستطيع عن مجالات الجارم — رحمه الله — في غير ميدان الشعر الذي عرف به ومن أجله لمع اسمه، وذاع صيته، وعرفه الناس والقاصي من أهل الشرق والغرب.

بقي من مآثر الجارم على مصر أن نذكر كما ذكرت ... وحرص عليها ... في المجمع اللغوي التي ... كان حريصاً على ... البحث مسألة من مسائل اللغة، ومن ... دار العلوم ... للمحاضرات ... «الجارم» ... من الأوائل في اللغة والأدب من طلابها. أما عن الجارم الشاعر فموعدنا به جولة أخرى على صفحات الرسالة الغراء.

عبد العزيز سليمان
المدرس بمدارس سوهاج

(١) مترجم عن استانلي لين بول

الأدب الأسود

للأستاذ عبد الفتاح الديدي

مسكين الأديب !

مسكين لأن الناس بتوالي العصور وتوالي الأيام قد ركزوا في رؤوسهم فكرة لا يريدون أن يتراجعوا عنها ولا يحبون أن يتخلوا عنها. فقد سبقت نظرتهم إلى الأديب ومرجع الأخلاق الحميدة بين الناس وشاع عنه أنه واحد من هؤلاء الأفراد الذين يخلصون للفكرة حتى الموت ويجعلون في قرارة نفوسهم المثل والتأمل مقدسين المثل الأعلى مهما كلفت هذه التضحية في الروح ومهما أسلمتهم للإملاق من ناحية الرزق. ولو صدق ما يعرفه المؤرخون الأدباء من أن كلمة الأديب قد عرفت في العصور الأولى من حيث إنها تأتي بالتهذيب الخلقي، وأنها قد أصبحت أخيراً من عالم التربية لتوسع وضعها في قاموس اللغة والأدب، لعرفنا مصدر الصورة التي يجدها الأديب الآن في مماشاته للبؤس. إنه الوحيد الذي يلزمه الناس — من بين أصحاب الحرف جميعاً — بالمحافظة على سمعته والاحتفاظ بكرامته والتعالي عما يمس شخصه من ابتذال

ولا أحسب أن هذه الضرورة قد نشأت من شيء إلا من هذه الفكرة الخاطئة التي ألصقت صورة المعلم بالأديب في الأزمنة الماضية، ثم جاءت لنا حتى اليوم بآثارها الباقية من غير أن تتعرض لتبدل أو تغير عما كانت عليه في الأصل. بل الأديب كثيراً ما [illegible] على الأمل كما يصبون ويطمحون إلى حياة كريمة لا تطيق عنتها القدسية ولا إعاقتها بكرامة البشر العاديين — وهم مع هذا يطالبونه بأكثر مما تحتمله الأساطير الشعرية في الفوارس والأبطال، ويحملونه بالمسؤولية التي توجب ظهور التفوق في مستقبل الرجولة

إلا سيدة الله على هذه المرتبة التي يموت صاحبها من ظلوع [illegible] من [illegible] كل آلام الفقر والمرض ثم يطالب بعد هذا كله أن يكون سيداً فلا يطلب، وأن يكون كريماً فلا يخضع، وأن يكون متكبراً فلا يتجادل [illegible] ثم يجدون له أن يمشي خلف المفهوم الذي انتشر عليه ما يسمى بنصوص الأخلاق والتهذيب

ومسالمتهم من ثم إذا كانوا ينظرون له كعالم [illegible] يكتب [illegible] آثاره وكتابه شيئاً جميلاً بالنسبة للقاطع [illegible] فيصير مقبولاً عند العقل أو إذا جمعت الفصول لا [illegible] في السر في عدم الإقبال عليه لا يدركون بأنه لا يكتب في موضوعات مستحبة ولا يعالج المسائل الشيقة ولا يتناول بقلمه تلك كل التي تهيم إليها الجماهير عندهم

أظنني هنا أمام التفريق حقاً ! يطالبون الأديب بأن يكون داعية الصبر وجوداً من أبواب السلام والوفاق أو ناصحاً بين الشباب ... يمشي مع رغائبهم ويجري حيوالهم معه ويشعروا منه، ويحتضر في النهاية بأنه لا يحاول الكتابة بالهيئة اليسيرة في الموضوعات التي تلائم ميولهم وتمس بالظروف التي تحيط بهم؛ فيسطر تحت تأثير حاجة والعود إلى أن يلفت أنظار القراء وأن يغريهم بالحكايات اللينة والروايات الرخيصة، أو أن يكون داعية لحزب من الأحزاب ومنادياً لمذهب من المذاهب، أو أن يكون جواداً يعرض عليهم صنوفاً من القراءة ويبعدون إليهم السخيف من خطواته. وعندئذ تراهم يتهامسون لقد زل فلان واعتدى من مكانته الرفيعة وهبط من قمة التفكير والتأمل إلى كلام الأزقة وروايات الأفاحين ويطالبونه في مقابل بأن يصعد من حيث أتى وأن يعود من حيث أتيل مهما كان السبيل طريقه والحال رتيبة

كيف يكون هذا بالله ؟ أهذا منطق يعبده الصانع ويرضى عنه أهل الشعور، ويرتاحه شيء من وقع أو شيء من خيال ؟ ليت القراء يعرفون أن الأديب إنسان من لحم ودم، وأنه يريد أن يقتات، وأنه من الضروري بالنسبة إليه أن يأوي إلى بيت وأن يستتر بالملبس. وليتهم في الوقت نفسه يقلعون من رؤوسهم هذه الفكرة الخاطئة التي تشكو منها الأديب وتحمله والرجل الأقل بدوره كثيراً من خلق الله حتى يحصل على ما يعني في حياته فيما يمس الفقر والإملاق. هذا مع العلم بأن الأديب هو أعز الناس وأقلهم مالاً وأسلمهم سلاحاً، وأنه مهدد كما لا يمكن أن يهدد الحياة إنساناً سواه. وإذا هبطت به إلى المعيشة الاجتماعية فسنلمس هنا كله يوضح مقتضى تحطيم أحلامه وقطع الناس وأمانيهم السنية

في التي للأديب ان معالجة نوع معين من التفكير ، وأن تحظر عليه التكلم في شيء سواه ، فالناس ... بعضه ونكايته وحتى إذا ... وقت انفسه ... دروانه ، وإن كو آثامه وسلبوا ... المختار الذي يحسه في ظلال العيش المستكرم لماذا يتاح للرجل مثلاً أن يستقل بعض مهارته في القسم الثاني من أجل أن يبتكر كرتا مميزا في ... مهارته التالي ؟ الا ... الإنسان العادي لم يعش بعض ... وتركيب يستحق ... استقلالا ... حق ... بعض ... التي ... كل ما ... في ... كرم ؟ وكذلك الأدب ... فليس كله متساويا من ناحية القيمة والطرافة وربما ... بعض ... الآخر ، ... دالة على ... الأدب ... الأدب ... في ... الأحزاب السياسية ... بعض ... بعض ... التي تخرج منها ... التي ... الذي ... والعمل الأدبي الذي ... وإذا ... أن يكون ... عند الوصف ومتبدلا في ... ناحية ... للموضوعات ... على أساس ... من ... التي ... بعض ... والتي ... العمل ... التي ...

ثم لاحظ سببا آخر ، وهو ان ... الأدب ... في العصر الحاضر على ... الأدب الأسود ... ذلك الأدب ... في مسائل الجنس ، أولئك الأدباء الذين ... عن العصف و الإنسان ... الحقيقة ... ما هو ... طبيعية ... الرغبة ... لدى الناس ... القراءة ... على ... الإنسان ... في ... على ... الصحف اليومية ... وأصبح الأديب المتخصص في ... المشكلات ... التي ... الإنسان ... على الحرب ... مستعدين لأن ... على ... من ... القراءة ... والاطلاع على مسائل الفكر والروح ومن هنا نرى الأديب قد اضطر اضطرارا إلى أن يتناول ... بعض النواحي التي تجذب القراء ، وأن يعنى بطريقة شيقة بعض ... التي ... من طبيعة ... بين الرجل والمرأة ... وهل الأدب إلى مدى التأثير الذي ... في نفس القارئ ... ان ... بأسلوب ... ولا ... من ... أن ... إليه الفكرة التي ... على ... والتي ... ويقدرها ... ؟

فالأدب الأسود او الأدب الذي ... الاستمتاع ... جدا في هذه الأمور ... أن ... على الأديب أن يجد ... بين ... الأدبيين من ... وقد ... من ... القارئ من ... من ... الأدب ... الناس ... ولا ... أديبا لأنه ... غرائز القراء ولا ... في ذلك ... بين الرجل والمرأة ... في هذا ... شأن ... الذي ... من ... أحيانا ... شأن ... الذي ... يحمل ... الروح في ظلال

في هذه ... بأن ... الناس ... التفكير ... في مهمة الأديب ، إذ ... الأديب في أن يتكلم ... وفي أن يختار ... في أن يستعين بكل ... شأنه أن ... القارئ ، وأن ... إلى الإقبال على الكتب والنظر في الصحف ، فهذا كله ... إلى ... الإنسان ... القراءة ، وإلى أن ... النظام ... خروج الشباب من ... التعليم ... من ... ذلك أيضا أن الأديب ... أن ... في ... الناس وأن ... مع الصحافة اليومية ... الثقافة الاجتماعية في ... بالاحتفاظ ... ثم ... من ذلك أن الأديب ... في المجتمع ... إلى أن ... على أن الأديب في العصر الحاضر ... بعض المهمات التي لم يكن الأديب في العصور السالفة ... ولا ... أديب العصر الحاضر هو الإنسان المتخصص في الفن الذي لا ... إلى ... مادة ؟ ولا ... مكتب ... ؟ ولا ... ومشاعره ... أوجاع القلب وهواجس النفس ... الحياة من حوله — ... مظاهرها ... ومعرضها ... — على ... الأشياء ... الكتاب ،

غادر والمكانيكا والطب والهندسة وغيرها من المواد التي يحتفي بها الناس والتي يقبل عليها غالبية الشبان ، لتوجد عملهم في الوظائف ومراكز الكسب الميسورة وتكفل مستقبلهم حافلا بالأعمال والوظائف العامة ، أما الأدب فتستطيع أن تعد أصحابه بأسهم طائفة من القانعين البطالين ، وهذا صحيح في الوقت الذي لا تمضي من صناعة الأدب غير التفرغ لأشياء ثقيلة تشغل معك المكتب الطويل وتتطلب منك الجهد الكبير ولا تجازيك بعد ذلك إلا أيسر الجزاء .

من هنا تقدم الطائل من الشهوات المادية وجد في وصف الأديب مكتوفي الأيدي وأن تحرم منه نفس الرسائل التي يظفر بها سواه من الناس والتي تستطيع بها على الأموال الكسب والثروات الطائلة ! وليس الإنسانية والمروءة وأخلاق الفضل والكرامة تقدم إليه جاهلين [illegible] كأكاليل الورد وأكفان الموت كما عمد آخرون إلى بطل القرى ، يترحمون على شباب العصر .

فالأدب الأسود إذن هو صورة طبيعية من جانب الشاعر الذي أصبح قلب مرهف أو أدنى من الهلاك المحتوم ، وانقلاب ضروري على مظاهر الحياة التي تلزمه وحده من بين الآدميين جميعا ودون أصحاب الحرف الحية بأن يكون وحده فريقا منكوبا ! ليس هذا فحسب ، وإنما يشعر الأديب في قرارة نفسه بأن أعماله توجب عليه شيئا من النزول أو الارتقاع كأن يستطيع أن ينزل إلى الجمهور كي يظفر من بينهم بطائفة من القراء . إن الأديب لم يعد قادرا على الاكتفاء بالطبقة الوسطى حيث يظهر ما فيه حول الفن وطلاب اللذة الروحية في الكتب والآثار ولا بد له إذا شاء أن يكون من بين قرائه عمال وعامة وأن يستطيع كتاباته للمتخصصين وغير المتخصصين ، وأن يجتذب إليه الطبقة الكادحة من أبناء الشعب يصيبوا من قراءته أثرا . إذا شاء الأديب أن يكون على هذه الصورة فلا بد له من أن يخاطب القراء أحيانا ، وأن يؤثر على أصحابها ذلك التأثير الذي يحترم سلطة دفع الفن إلى الكتب ، وإلا تسجل حكرا عليه إلى الأبد بأن يخاطب طائفة معينة وأن يقتصر تأثيره على وسط بالذات وألا يتعدى هذه الحدود المرسومة التي أوجدها هو بيده عند وضعه وإمالة الناس .

قد آن للأديب أن يخاطب أبناء عصره مباشرة ، وأن يحمل على [illegible] ، صح أن هناك عيبا — وهو عيب يورق أيما أن يهتم كلامه الشارحين كما يعكره [illegible] ولكن بعض الكتب

وأن الشكوى من هذا كله وضعيا في مثله للأجيال اللاحقة عبثا ، ما لا يجيبه عقل ولا يسيغه منطق . إذا كنت أكتب [illegible] بالنسبة إلى هؤلاء الناس والأعراب الذين يعيشون من حولي ، وأرى هذه الطائفة التي تعاصرني في الأرض ويحول الشيء أقصر من وراء كدهم على اللجة مسرعين ليسمعوا [illegible] في شيء ، ومن وليد هذا العصر وظروفه وأوضاعه ، وعصر الوعي عند هؤلاء الذين يعيشون في هذه الفترة ، والتصاوير والتجاوب وتعييهم هو كل مالك من عمل ورجاء فوق الأرض ، فإذا تنازلت عن هذا المطمح أو عن هذه الضرورة ، فلا ينبغي لنا أن نكون — فأنا أفقد عنصرا أساسيا في عمل الفن ، وفي الرقت نفسه أجد نفسه إزاء الفشل ، لأنهم أنني واحد من هؤلاء الذين يحيون بينهم ويخضعون لعصرهم . وهذا غير طبيعي عندما يكون مالكا للأداة أو الوسيلة التي تحمل على عيني الرأي وعلى يمكنني في كل ما أعطاه على أيدي القراء « المعربين » من وعناء وعبء ، وذلك هي وسيلة الإقراء بالكتابات المكشوفة .

بعد هذا كله يأن تنظر في الأمر فلنا من جراء الصراحة الخشنة والتأثير الفوري فإذا بالحقيقة تجمعنا وإذا بالعصارب تستخرج منا الأمثال الآتية : أولا لأن هذا العمل من جانب الأديب الحر يجب أن يكون أجدى على قارئه مما لو استخدم الخصام والوقار والعصبية في سبيل لا يهمه السبل ، ومن جهد ، فأن يتحدث الأديب عنه يتكلم فيما لا يذكر تفاصيلها كما هو الحال من قبل . وثانيا لأن الأسلوب الرمزي قد يؤدي إلى أخطر النتائج في التأثير على نفسية القارئ ، كما أنه يحمل على الأديب — وهذه هي الحالة الراهنة — في هذه الآونة أن يملأ دماغ القارئ بما يجب أن يدعه من البلبلة والأكدار . ذلك أن القارئ يكون في حالة أثار لما يقرأ في هذه الناحية شديد الحساسية مرهف الشعور ، فيتخير الكاتب تلك الفرصة من أجل أن يحتم الأفكار الرأسية يكون لها حضورها في روحه ووجدانه وعقله جميعا .

وهكذا يرى فريق من هذه الطائفة من الأدباء الذين استطاعوا أن يبرحوا موقفهم البسيط وأن يتركوا سهمهم على الوجه الصحيح فيما طلبت إلى أن أقول كلمة واضحة في هذا الباب تراوحت واضحة ، وطلب منك التعرف على هذه الظاهرة التي نلمسها بوضوح هذا جميعا ، ومن أنا أشير بالحول إلى الأسباب التي لم نستطع مراجعتها بعد أن نصيب واضحة مطلقة .

عبد الفتاح الديدي

المسرح المصري

للأستاذ محمود سامي أحمد

يأسى كل محب لفن التمثيل لهذا المصير المحزن الذي آل للمسرح المصري اليوم ، والسكوت أدعى للأسى والحزن أن يقعوا من أمور من الأمور ، ولو أن يبعثوا الروح في الجسد الهامد المتهالك ؟

لن يصبح للمسرح المصري شأن إلا يوم يتكاتف العاملون من رجاله فيعمدون إلى البحث الهادئ ووضع الخطط العملية دون ميل مع الهوى ، أو خضوع لأي مؤثر طارئ ، ودون أن يقفزوا إلى نتائج مبتسرة لا تسندها مقدمات منطقية معقولة

وقد رأيت أن أدلي على صفحات الرسالة ببعض ما يعن لي من آراء ، راجياً أن يفحصها رجال المسرح بصبر وحب ، وألا يستحضروا على ما قد يكون فيها من صراحة مرّة ، فهي الألم من مشرط الجراح يعقبه الشفاء بإذن الله

نشأة المسرح المصري مختصر

للتأمل في نشأة المسرح في مختلف البلاد نجد أنه نشأ من صحن المعبد الديني ، وأن أولى خطواته كانت من عمل الكهان ورجال الدين ، وأول حفلاته كانت تقام في المناسبات الدينية

هذا المسرح اليوناني ، وهو أقدم المسارح المعروفة لنا ، والمدروسة دراسة واضحة ؟ نشأ هذا المسرح من عبادة الإله ديونيسوس إله الخمر عند اليونان

كانت عبادة ديونيسوس ترمز إلى حياة الكروم ؛ فهذه الأشجار حتى تعرى غصونها وتذبل أوراقها في الشتاء ، ثم تعود مع الربيع إلى حياة ، فتدب الحياة في تلك العروق ، وتظهر الأوراق النامية وتثمر ثمرها الشهي ، فإذا طاب الخمر عصر الكروم وخروه ليبعث في نفوس شاربيها السرور والنشوة . فديونيسوس إذن إله يحيا ويتألم ويموت ، ثم يبعث حياً !

ولما كان الكرم من أهم المحاصيل اليونانية ، وكانت الخمر من أهم ما يدر من حيوان ، فقد احتفل اليونانيون بإله الخمر بعد أن يرجع عهده بسيادة الماعز ، فكانوا يقيمون الحفلات العامة في أواخر مارس وأوائل أبريل ، ويقدمون الذبائح للإله ، وهو ما كانوا يسمونه (التيميليه) Thymele . وكانت للاحتفال ، فكانت حركة التمثيل تجتمع حول هذا المحراب راقصة ، بعد أن يلبس أفرادها جلود التيوس ، ومن ذلك الوقت أصبح الديثرامبس وهو الغناء الديني الذي سموا به الجوقة يسمى التراجيديه أي غناء التيوس (وهو لفظ مركب من Tragos أي التيوس و ode أي غناء) ومن ذلك الوقت أصبح الكهنة والمتعبدون يلبسون جلود التيوس في حفلاتهم الدينية تشبهاً بالساتير Satyr وهم صحابة الإله ديونيسوس

ولم يقتصر الأمر على الغناء والرقص ، وإنما عمد الكهان إلى تمثيل طرف من حياة الإله بحيث لأن يكون هو أو شبيهه ، فكان أحد الكهنة يمثل شخصية حنو من آلهة الذين ويحوون بالخمر ، ويطارد حوريات حول الإله وقد أمسك بيده كأساً يحتسيها به ، فيجيل الحورية ، ويعرضه وقد ملأه الرعب واستبد بها الخوف ، واستمرت الحال زمناً ، ليس إلا رقصاً وغناء لا يجمعه نظام خاص ، وإلا مشاهد صامتة فيها طرف من أسطورة وطرف من حركة وسكون لا حوار فيه ، واستمرت الحال كذلك إلى أن جاء الشاعر أريون ، الذي حول هذا النشيد الساذج إلى فن ، وإذ فصل بين الجوقة ورئيسها ، وجعل هذا يغني غناء فرعياً لم يكن موجوداً من قبل ، ترد عليه الجوقة بعضه ، ومن هنا نشأ الحوار

ثم جاء دور تسبيس الذي يعتبر المبدع الأول للمأساة اليونانية إذ أنه حول هذه الأغاني والرقصات إلى حوار كامل ، وتبعه في المسرح اليوناني اسكيلوس وسوفوكليس ويوربيديز إلى موجبه الفني الكامل

وكما تطور الفن المسرحي من الرقص والغناء الساذج إلى المسرحية الفنية الكاملة ، كذلك تطور الموضوع ، فبعد أن كان وقفاً على تمثيل حياة الآلهة ، أضاف اليونانيون إليه حياة الأبطال ، فأخذوا يتغنون بها ، ويمثلون قصصاً منها ، مستمدين ذلك من القصص الخرافي والقصص الديني ، ثم طغت حياة الأبطال على حياة الآلهة ، ولم يعد للآلهة مكان على المسرح

ولكنها ظلت مع ذلك في المسرح اليوناني مسيطرة على أعمال الناس وتتحكم في مصائرهم

ثم بعد المسرح الروماني عن ذلك ، ومن بعده لقي بدأ المسرح في أحضان الكنيسة ، وهي التي حاربت التمثيل الروماني وكانت سبباً من أسباب انهياره ! ولكنها لا تراه في ذلك ، فقد انتبهت الكنيسة إلى أن في غرائز الأحياء وطبائع الشعوب ، أن كل دين قائم لابد فيه حادثة مسرحية ، وأن جميع الطقوس الدينية لابد أن تعتمد على الشكل الدراماتيكي ، والدليل على ذلك أنه حتماً ما نشأ من نوع من التمثيل ثم تطور إلى المسرحية الكاملة وما نشأ من الاحتفال باستشهاد الحسين رضي الله عنه

وأراد المسرح المسيحي إذن من طقوس الدين وذلك التأثير في قلوب المؤمنين ، فكان القسس والرهبان يمثلون بعض مشاهد من حياة المسيح ، فيمثلون مولده ثم يمثلون موته ، وأقدم الوثائق التي … عن هذه التمثيليات التي … الراهب الأ… ساحات الأديرة ، فكان القسيس يصوب إلى جانب المذبح تابوتاً يرمز إلى القبر ، ثم يتقدم قسان يحملان صبياً ملفوفاً بالملابس يرمزون به إلى المسيح ، فيضعانه في التابوت ، ويجعل ذلك كله … وأقدم التمثيليات ذات حوار هي تلك التي كانت تمثل في عيد الفصح ، إذ كان يتقدم قسيسان يلبسان … يمثلان ملكين ، ثم يتقدم آخران يمثلان امرأتين ويقف الجميع أمام التابوت الفارغ ، فيسأل أحد الملكين :

— عمن تبحثان في الضريح ؟

فتجيب إحدى المرأتين :

— إننا نبحث عن … الذي صلب .

فيرد الملك الثاني :

— لن تجداه هنا ، فقد ارتفع إلى السماء كما تنبأ ، فاذهبا وأعلنا في كل مكان … أنه ارتفع من ضريحه إلى السماء

وهكذا نشأ المسرح المسيحي بهذه التمثيليات الدينية … ، ثم تطورت بعد ذلك إلى مناظر كاملة ضاقت بها الكنيسة ، فخرج التمثيل إلى فناء الكنيسة أو المقبرة ، ثم إلى … الطرقات

ولا … الشك من … نظرة الجمهور إلى هذا المسرح نظرة القداسة ، وكانوا يؤمنون أن … أو … يعلم فيه التمثيل كما يؤم الإنسان معبداً يؤدي فيه … وهكذا تأصل حب المسرح في النفوس ، حتى أصبح الأوروبي يرى للمسرح رسالة روحية ، وحتى أصبح في نظره ضرورة من لوازم ضرورة الحياة

أما في مصر ، فالمسرح نقل إلينا دون أساس قوي أو … نقل إلينا ما ترجم أو اقتبس من الروايات الأوروبية ، ومثلت هذه الروايات دون أن يراعى فيها في أول الأمر اختلافها وعقلية المصري وتقاليده ، ولهذا ظل المسرح بعيداً عن أفئدة الجمهور ، ذلك الجمهور الذي أقبل على دور اللهو الأخرى التي تخاطب حسه وغريزته ، وانصرف عن المسرح الجدي الذي يخاطب فيه العقل والذوق ، فكاد يجر ذلك المسرح أن يأفل مع كل ما قدمته الدولة من أموال لإعانة الفرقة المصرية

وليس أمر المسرح المصري بدعاً في ذلك ، فالمسرح الروماني القديم نال نفس المصير ، فقد بدأ نفس النشأة القلقة بترجمة المسرحيات اليونانية أو اقتباسها أو تقليدها ، فلم يجد الإقبال الكافي ، حتى أن مسرحيات سينيكا الفيلسوف لم تمثل ، وإنما كانت تقرأ على الناس في قاعة للمحاضرات تسمى الأوديون ، … الروماني … الناس … إلى المصارعات أو ما جرى عليهم من التمثيليات . وهكذا تحول المسرح الروماني على مر الزمن إلى مسرح استعراضي يعتمد على الرقص والغناء واستثارة الغرائز … المشاهدين

لهذا السبب — وهو النشأة القلقة للمسرح المصري — انتعشت المسارح الاستعراضية والفكاهية ! وجرى مسرح الفرقة المصرية ، ولهذا السبب أيضاً انتعشت الروايات السينمائية المصرية تعتمد الرقص والغناء بمناسبة وبغير مناسبة

فالواجب على القائمين على أمر المسرح أن يستعيدوا الجمهور إلى … ، ولا أقصد بذلك أن يجاروه فيما يرغبون ، كما تحاول الفرقة المصرية اليوم ، وإنما أقصد إلى أن يغرسوا حب المسرح في النفوس ، وأن يقنعوا … روحياً حتى يصلوا … الآلام والرغبة

مصر تنتقم من وزير

للأستاذ عطية الشيخ

سيدي القاضي

الناس سادة وعبيد [illegible] منهم الأخيار والأشرار ، ومنذ تقدم النوع البشري وأمعن في المدنية ، وبلغ أوج رشاده ، وتنادى الناس بالإخاء ، فإنك لا تزال تلمس في هذا المجتمع الراقي صنائع من البشر لا يخرج من إنسان القلب إلا طراز الأوباء من نقائصه [illegible] ، يبعث بها في أعماق نفوسهم أو وحل من الجبلة ما تنوء شيئاً ! وهل يعي القصاص ما يؤدي من حركات أسمائهم [illegible] التاريخ عن حياة الناس من شرورهم في مجاورة قابيل وهابيل ابني آدم ، حين هم الأول بقتل الثاني ، فلم يرد هابيل على أن قال : لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين » إلى آخر هذا الموقف الكريم [illegible] كلا بل [illegible] ثم [illegible] ومآسي للأولاد والأحفاد ، [illegible] الأجيال ، وما زالت أبناء آدم قابيل وهابيل [illegible] تختلف الأرواح [illegible] وهاهي ذي الأمثال والحكم التي أجرتها الحوادث على لسان الأمم البائدة [illegible] تتمثل بها [illegible] اليوم كأنها بنت الأمس القريب

عظم الجريمة [illegible] النفس [illegible]

مملوك من مماليك السلطان المنصور قلاوون ، اسمه سنجر ، [illegible] وبأس قوي ، وحب للشر ، وشهوة في الانتقام ، ورغبة أكيدة في الكيد للناس ، لا يسلم من شره أقرب الناس منه ، ولا أكثرهم إحساناً إليه ، تولى الإشراف في أيام سيده المنصور قلاوون على بناء البيمارستان ، فكان يتصيد الصناع والمارة حتى أهل صفاقة الخندق [illegible] لا يطلق عليه شيء ولا يتحرك من مكانه ولا يسأل عن أهله وذويه بل يأمر بالإسراع في عمله حتى لا يحتمل العمل

إلى الشام

نقل عن المصريين أمير الشجاعي ، وكان في الشام [illegible] ، فرأى الملك المنصور أن يرسله إلى دمشق ، فلم يجد [illegible] أكثر ، وظلمه في أعداد الدولة إذ كان لا بد للأمير من أن يهتم ويتقرب من أن يخدم ، وقد صدق ظن الملك في الشام وعد الشجاعي [illegible] الأذى في [illegible] السلطين حتى [illegible] أهل دمشق

سلطان جليل !

مات المنصور قلاوون وتولى بعده الملك ابنه الأشرف خليل وكان كما يقول الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام « بطلاً شجاعاً مقداماً مهيباً عالي الهمة ، [illegible] في آمالهم ، فلم يكد يستقر في الملك حتى صمم على طرد الصليبيين من بلاد الشام جملة ، وكان أمنع حصن لهم « عكا » فسير جيشاً جراراً وحصرها ، ومعه نائبه الشجاعي ، وأخذ يسمع أفكاره [illegible] من معه من الأمراء والوزراء (والشجاعي دائماً أخصب قريحة بالمكر والكيد والفساد) فقبض خليل على من معه من

وعلمنا على أن أفراد الجمهور المصري لا ينقصهم الإحساس الفني ، فهم يقبلون على مشاهدة الروائع السينمائية الأجنبية ، وفيها القصص الرائعة والموضوعات العميقة ، وهم راضون عما يرون ، بل إنهم أصبحوا الآن ينصرفون عن كل رواية شعبية ولو اختفى ضعفها وراء الإخراج الرائع والتمثيل الفني

فيجب ، والحالة هذه ، أن نبث حب المسرح في النفوس ، وذلك باستلهام التاريخ الإسلامي في وضع المسرحيات ، وجعل مادة الخلق مادة أساسية في المدارس كما هي حال القصص الآن ، والإكثار من وحدات المسرح الشعبي في جميع الأحياء والبلاد ، ولا تعرض هذه الجماعات التي تقدمها ، وإنما تعرض قطعة فنية جمعت بين الفكاهة والفن ، ولا بأس من أن تعرض في كل مرة مسرحية فكاهية لاجتذاب الجمهور ، ثم تتلوها مسرحية جيدة تخاطب العاطفة الدينية أو القومية في النفوس ، وتعوض فيها النضارة التي [illegible]

[illegible]

ليسانسيه في الآداب

أمره أبيه وقواده ولم ينتظر حتى تنقضي المركة ، وحصل الناس قلق شديد ، وخشوا من حدوث فتنة ستكون سهماً في تعجيل اختلاق من أهل هذا العصورين .

على الوزير

كان وزير الأشرف خليل هو محمد بن عثمان الخوضي السلمي ، وكان له صديق شاعر ، غلب عليه لؤم الشجاعي وكيده ، فأرسل إليه البيتين الآتيين يحذره منه

يا وزير الأمس واعلم | بأنك قد وقفت على الأذى
وكن بالله معتصماً فإني | أخاف عليك من بطش الشجاعي

وقبل أعلنه الحذير كلا من ذهب الوزير صريعاً بيد الشجاعي أمس في المواش ضربه أثناء رماه فما حتى مات تحت التعذيب

ومصر وعصر

أخذ الشجاعي يترقى في وظائف الدولة أيام السلطان خليل ، يخدمه وصحبه حتى أكابر الدولة ويرميهم في السجون والمعتقلات ، حتى أنابه السلطان عنه في السلطنة ، وأراد قتلة خليل حين ذهب للصيد في مديرية بحيرة ، ولما قتل السلطان خليل ، وتولى الملك بعده أخوه الناصر ، اتفق الأمراء على أن يكون نائب السلطنة الأمير كتبغا ، ووزيرها الشجاعي ، وكان الملك صغير السن ، ونائب السلطنة كتبغا رجلا ريناً طيب القلب ، فانتهز الشجاعي هذه الفرصة واستبد بالأمر ، وكان موكبه يضاهي موكب السلطان من التجمل

انتشار أمره

إنما هذا حصل للرجل بسبب غروره ، وطموح لا يليق بمن يطمعه ، يهيج الشأن ومن ثقافته ، وشهوة الشر لا تقنع وإن شبعت شهوة الحق ، ثم نكب الشجاعي بما وصل إليه ، وأخذ يعمل على الاستئثار بجميع مناصبه ، والانفراد بالحكم وحده فدبر مع بعض الأتباع مؤامرة لقتل جميع الأمراء والعلماء والقادة والنقباء ، ووعد كل من قتل أميراً أن يعطيه جميع ممتلكاته ، وأخذ ينفق من خزانة الدولة في سبيل هذا الأمر ، حتى بلغ ما أنفقه في يوم واحد ثمانين ألف دينار ، وعين لتنفيذ القرص يوماً معلوماً وأوصى بالتكتم حتى يؤخذ الخصوم على غرة .

ونقد روعه

كان من بين من أفزع الشجاعي وحطم سيوف الأمير كتبغا التتاري ، فأخذته العصبية لجنسه فلأمير كتبغا لأنه كان تترى الجنس ، وحضره وأطلعه على كل شيء ، فجمع كتبغا أمراء الدولة وقتلوه ، وبعد أن تحصنوا من مسعى الرواية معبراً إلى القلعة وحاصروها يبحثوا عن الشجاعي

الرعب والشعب

أغلق الشجاعي أبواب القلعة ، وأخرج صرر الذهب من الخزائن ، وأخذ يفرقها على الرجيه حتى انحاز إليه عربي منهم ، وظل بعد ويعطي ويزعر حتى تجمع حوله العدد الكافي خرج من القلعة وهاجم كتبغا وأصحابه وهزمهم وفروا إلى بلبيس ، ورأى الشعب ذلك فثار ثائره ودخل في الأمر ضد الشجاعي الظالم رغم الأموال نحو خمسة رجل واحد حتى أدخلوا الشجاعي ومن معه قلعة الجبل وحصروهم وقطعوا عنهم الماء ، وعاد كتبغا ومن معه وانضموا الشعب ، ودام الحصار ، إلى أن طلبت الست خوند والدة السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى أهل السور وكلمتهم بأن قالت لهم ؛ إيش هو غرضكم حتى نعمله لكم ؟ فقالوا : ما لنا غرض إلا مسك الشجاعي وإخماد الفتنة ، فأمرت بإغلاق باب مدخل الشجاعي عليه وكان داخل القلعة ، فأصبح في حصرين أحدهما خارج الأسوار ، والثاني داخل القلعة ، فلما رأى أصحابه ذلك ، ولا يتحاز إلى مثله الطامع إلا كل من يحمل شيئاً ، يكثر عند الطمع ويقل عند الفزع ، والطيور على أشكالها تقع ، أخون فلما رأى أصحابه ذلك ، تفرقوا عنه وانضموا إلى أعدائه ثم انقضى عليه بعضهم وقطع رأسه وأظهره للشعب من فوق سور القلعة ، فعم البشائر وعمت الأفراح جميع البلاد

التأسي برأس المجرم

علم بعض صبيان الأزقة من المصريين كراهية الشعب للشجاعي فاستولوا على رأسه وطافوا به الأحياء ، على أهل كل ربع ، وقاسى المصريون في عهده حتى رأوا في رأس عدوهم ، فبادروا إلى النيل منه وظل حامل الرأس في تقاضي الثمن حتى طلب اللطمة على رجيه بالنعال نصف درهم والبولة عليه درهما ، ولم يمض الخيرات

الشعر المصري في مائة عام

للأستاذ محمد سيد كيلاني

الساعاتي

من 1825 — 1880

— 8 —

هو محمود صفوت الساعاتي ابن مصطفى آغا الزيلة لي (1) ولد بالقاهرة في عام 1825 م ونشأ بها إلى أن بلغ الاثني عشر عاماً ثم توجه إلى الإسكندرية مع أبيه. وفي العشرين من عمره عنّ له أن يقوم بفريضة الحج فسافر إلى الحجاز. وهناك اتصل بحاشية أمير مكة الشريف محمد بن عون فأكرم مثواه وأحسن ملتقاه حتى أنسه وطنه وحببه فظل ملازماً له في مقامه وصحبته وسافر معه إلى نجد للحروب في عهد واليها ووصف كثيراً من وقائعه في شعره.

وورد بحثه وعن آبائه ملتزماً معتقدات قلّما ما نظراته كما هو شأن الأدباء في كل عصر وفي كل موطن.

وفي عام 1850 م عزل الشريف محمد بن عون عن إمارة مكة فهاجر إلى مصر مصطحباً الساعاتي الذي سافر معه إلى الآستانة بعد ذلك بقليل. وهناك وقع نزاع أدى بينه وبين الشريف ابن العبدلي المكي.

وفي عام 1856 م عاد إلى مدينة القاهرة فعين في إحدى الوظائف الحكومية. ثم عين بمعية سعيد باشا ثم نقل إلى وظيفة كتابية بمجلس الأحكام المصرية. ثم عين بعد ذلك بديوان المالية فعضواً بمجلس أحكام الجيزة والقليوبية وتوفي سنة 1880 م وله ديوان مطبوع

***

شعره

1 — في الحجاز

وفي الساعاتي عند أمير مكة الشريف محمد بن عون وهو ممن يمتون بالانتساب إلى الإمام علي. فأراد الشاعر أن يحظى لديه وينال عطفه. على أنه سلك في مدائحه مسلك شعراء عصره في مصر من ابتداء القصائد بغزل طويل ممل متكلف، واستخدام المحسنات اللفظية من جناس وطباق وغيرها لما ظهر عليه، ثم يرجو، ذلك لأن الأشراف لا يطربون له، ولا يحفلون بجانبه. على أن الشاعر بدأ من أن يكون شيئاً منهم بالمعاني الشيعية التي تصوري آل عون

(1) قرية بجهة [illegible]

صميم الرجال، فطالب من أرواحهم المشاركة في الإعانة، فكانوا يأخذون الرأس ويضربونه بيوتهم فتضربه النسوة بالمداسات، ولم يترع عاصر الرأس من بيوتهم حتى لتعلقت جيوبهم وبعد أن جبوا عليه مصر والقاهرة وحصلوا مالاً كثيراً، وقلت أسواق القاهرة وحوانيتها خمسة أيام ابتهاجاً بزوال عهده. وسبب ذلك ما كان اشتمل عليه من الظلم ومصادراته الناس وتنوعه في الظلم والعسف»

وفاة الوزير

بعد أن هدأت الفتنة وأصبح الشجاعي في خبر كان، قبض كتبغا نائب السلطنة على أمراء والناصرين معه، وأطلق سراح المعتقلين. وكان من جملتهم الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الذي تسلطن بعد ذلك على الديار المصرية، ومنّ الله على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين

قبر الشجاعي عليه

قال قاضي القضاة نجم الدين بن شيخ الجبل: «كنت ليلة نائماً فاستيقظت وأنا أحفظ البيتين الآتيين:

عند الشجاعي أنواع منوعة ... من العذاب فلا يرحمه الله

لم تبق عنه ذنوب له محسنها ... من العباد ولا مال ولا جاه

وكان ذلك في تلك الليلة التي قتل فيها الشجاعي، فسبحان الله من سوء الخاتمة

عطيه الشيخ
مفتش المعارف بالمنيا

أنظر إليه حين يقرب في مدح الشريف عبد الله بن عون

ومن ذا الذي أجرى بعطائكم … ومدحكم في التنزيل جاء محررا

وأين ملوك الأرض كسرى وقيصر … وفي نسب دان البتول وحيدرا

وإن كان للإوان أظهر فخره … فحسبك بالمحراب والبيت مظهرا

إلى خير خلق الله تعزى أصولكم … فكلكم بين الناس أكرم عنصرا

وأنتم بنسر والقرآن بفضلهم … أتى الروح بالذكر المبين مخبرا

ومن ذا الذي بالشعر يبلغ مدحكم … وفي حق آل ما قد أتى ونصرا

وانظر إليه حين يمدح شيخ السادة العلوية بالمدينة

أهلا وسهلا بابن بيت محمد … جبل العلوم ومعدن الحسنات

أهلا بزهرة مرج أصل طاهر … غرسته أيدي الوحي والآيات

تربت في التهب الطهورة مغرس … مترعرع من دوحة الشجرات

نسب له الشرف شرف ونجابة … ينبه الشعب لا بد الشهوات

وروضة طابت فروع أصولها … رحمت بفضله ومنبق رواه

تلك التي غرس النبي أصولها … طابت بكم من طيب الثمرات

فأنت ترى أن المديح الذي قاله في الشريف كان سطرا أعليين هاتين القصيدتين وفي غيرهما مما نظمه في أشراف مكة وقد اعتمد في الشريف على قوة النسب التي تهوي إليه أنفسهم ، وتقمص الساعاتي في هذا المدح شخصية ابن هانيء الأندلسي وأخذ في كثير من معانيه ومثال ذلك قوله

ومن ذا الذي أجرى بعطائكم … ومدحكم في التنزيل جاء محررا

مأخوذ من قول ابن هانيء

فرحت بمدحك السموات العلا … ونزول القرآن فيك مدحه

وقوله

ويقظ في الوصف الشريف فلأجله … وأبلغ منها قول أحكم حاكم

مأخوذ من قول ابن هانيء

والله في علياك أصدق قائل … فمكان قول القائلين هباء

* * *

مدح الساعاتي الشريف ابن عون بقصيدة جاء فيها

رقت أزلة مطلق الأهواء … وحنت على قناة القيناء

وبكى النجم على من أسف وقد … كانت تزلق طرفها الورقاء

بدأ المدح بالشكوى مما أصابه من حوادث الدنيا ، ثم مزج الشكوى بالمدح يصف ويشعره ، ولم يكن الرحيل مسلما في شعره بل كان الطفيلي في ذلك قال

أنا ذلك الصيد الذي من ذاته … تلوين اللون وتلويث الزلة

وقد نظر في هذا إلى المتنبي حيث يقول

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت … وإذا نطقت فإنني الجوزاء

وقال

وهي هو القريض الأرى ومعول … وهو النشيد وأعيني الأسماء

فكر ينظر في الصنيع قرائحا … من نوحها ما يلفظ الأدباء

وهذا شعر كاتب نظر فيه الشعراء وقد أراد أن يسطر من أمره ويدفع من شأنه أمور الناس وقد أشهرو عليه حربا وأجمعوا أمرهم على كيده . قال

ولم الزمان وأهله بسوء وهم … إن الكرام لهم الظلم عداء

فما تعري الحادثات وهي … من دونه الربح والجوزاء

وهو في هذا ينظر إلى ابن هانيء الأندلسي حيث يقول

طويت لي الأيام فوق مكايد … ما تنطوي لي فوقها الجوزاء

ثم استطرد إلى التحدث عن سوء حظه ، وذكر أنه قضى أعواما كثيرة في بعد ممدوح ما يسره حتى أفنى عمره دون أن يحقق له أمل واحد من آماله . قال

أفنيت عمري في طلاب أولى الندى … متطلبا يمسي يجيب نداء

وهو غير صادق فيما يقول ، ذلك لأنه مدح ما حل في مكة كان في الشريفين ، وهذا مرحبا أنه نظم مدحه بعد زيارته مدح ابن عون ساميين أو أكثر فيه ، ومدحه أعظم لم يكن قد أمضى عمره كما يحدثنا ثم تخلص من هذا المدح فقال

حتى رمت من الصباء بطرف برعة … ثم انجلت عن ناظري الأقذاء

علمت أن الأكرمين هم الأولى … شرعوا وبقي الصالحين هباء

لم يبق غير بني النبي محمد … في الأرض من يرجى إليه سخاء

قوم تحت جدودهم وبفضلهم … في كل واد هامت الشعراء

ولو تأملت في هذه الأبيات لوجدت روح ابن هانيء ماثلا في وصوح وجلاء ، وطريقة الساعاتي في التخلص إلى المدح هي نفس طريقة ابن هانيء ، وإليك أبيات ابن هانيء لتوازن بينها وبين أبيات الساعاتي

وطفقت أسأل عن أعز مبجل … فإذا الأنام جبلة دهماء

حتى دفعت إلى الممر خليفة … علمت بأن المطلب العنقاء

جود كأن اليم فيه نفاثة … وكأنما الدنيا عليه غثاء

إلا ابن هانئ، كان يمدح الخليفة الفاطمي الذي امتد ملكه من المحيط الأطلسي غربا إلى بلاد العرب شرقا. أما الساعاتي فكان يمدح ملكا صغيرا من عمال الدولة العباسية، وهو معرض للعزل في أي وقت. وقد عزل فعلا ورحل إلى الإسكندرية. وقد جعل الساعاتي من هذا الحاكم الصغير ملكا دانت له الملوك وخشوا سلطانه وقصر عن حصر صفاته. وقال:

ملك سما سلطانه وتقاصرت ... عنه الملوك لأنهم أعداء
ولو ان [illegible] يوما لأحصيه [illegible] ... [illegible] ما حوى [illegible]
وصفاته أبكار [illegible] ... من قبل ما وصلهم الشعراء

ولا شك في أن الشاعر قد أسرف في التكلف والغلو الكاذب، وليس مما يصح أن رجلا كالساعاتي يجوز مثل هذا المدح في شريف [illegible] في [illegible] وسعة [illegible] ثابت.

ويظهر من هذه القصيدة أن ابن عوف قد أعرض عن الساعاتي مدة من الزمن [illegible]، فشكا الرجل من حدوث هذه القطيعة. قال:

حاولت أجر ودكم حتى بدا ... كالشمس لا دعوى ولا إيماء
وصبرت عن [illegible] جفوة ... أصبحت يكون [illegible]
من لي [illegible] الأعداء [illegible] ... عن [illegible] وبيل الداء

وقال قبل ذلك بأبيات:

يا أيها الملك الندى [illegible] ... يا من [illegible] لا يخيب رجاء
أوليتني الآلاء ثم تركتني ... مثل الذي حلت به اللأواء
ما كان ذا أمل الذي أملته ... منكم وأنتم سادة نجباء
أو تسمع أذني بما حكمتم به ... [illegible] ومتى يكون أداء
إن كان ذاك حسن حظي [illegible] ... يشل التشبيب وتم النداء

هذه الأبيات إذا قرأتها تركت في أنفسنا أثرا حسنا، وذلك لأن الشاعر هنا لم يكن متكلفا ولا متصنعا، وإنما كان يرسل الشعر من أعماق فؤاده، فيصور هذا الشعر ما انطوى بين جوانحه من ألم شديد وحزن عميق، ويبسط يديه أمام الشريف [illegible] راجيا منه أن يعمل على إزالة هذه القطيعة. وعدة أبيات هذه القصيدة سبعة وسبعون بيتا، منها ثلاثون في الغزل، وحوالي عشرة أبيات في الشكوى والباقي في المدح.

واستمع الساعاتي قصيدة دالية مدح بها الشريف [illegible] ملك [illegible] مروان بن أبي حفصة في [illegible] مطلعها

طرفك [illegible] على [illegible] ... بجفاء [illegible] وإجمال [illegible]

أما قصيدة الساعاتي فمطلعها

[illegible] طول دلالها ... [illegible] على إدلالها

وصدر البيت ضعيف التأليف تافه المعنى، وربما كان سبب ذلك اغتباطه بالجناس بين «دلال» و«إدلال».

وقال

وسرى [illegible] ... من بعد ما جنحت إلى [illegible]
وأرته [illegible] وما ... زالت تجر إليه في أذيالها
سحرت [illegible] ... يرجى [illegible] الطل في أطلالها
[illegible] ... [illegible] دون كمالها
[illegible] جمعت [illegible] ... [illegible] دون ملالها
صحت بما أسمعت إلى [illegible] ... [illegible] من [illegible] حيالها
حسناء قد [illegible] ... حمية والجد في [illegible]

وبين [illegible] هذه الأبيات من التنافر [illegible] بالجمال والدلال، ويعد شعر الرجل بالغزل [illegible] من التنافر [illegible] ذلك [illegible] باصطناع المحسنات اللفظية، ثم انتقل من ذلك إلى المدح وقد أورد بعض المعاني التافهة كقوله

ولقد علمت بأن مدحي قاصر ... وعلا كم التنزيل في إجلالها
أنعمه [illegible] الكتاب مفصلا ... فضائل [illegible] في آثارها

* *

وقال يمدح الشريف محمد بن عوف ويهنئه بانتصاره في بلاد [illegible]

شرف يقضي بالفتوح ميسر ... ودوام عز [illegible] مسير

والمعنى ضعيف كما ترى، وفي البيت جناس بين «ميسر» و«مسير». وقال

نشرت لك الأعلام من فوق العلى ... فطويت ذكرى كل باغ معتر

وهو جيد المعنى، وفيه طباق بين «نشر» و«طوى».

(يتبع) محمد سيد كيلاني

حول « موازنة أدبية »

للموازنة ... إذا أريد بها أن تقوم على أساس عادل سليم — يقتضى أن تكون بين شيئين متكافئين — تقريبا — إلا من فروق دقيقة لا يعرفها إلا ناقد فاحص أوتى من حسن الذكاء ، وصواب النظرة ، ورهافة الذوق ، حظا موفورا ... والحسن نقول كذلك فى الموازنة التى أجراها حضرة الأستاذ الفاضل « محمد عبد المنعم خفاجى » بين قصيدتين « من عيون الشعر الجاهلى » أولاهما معلقة عمرو بن كلثوم ، الأخرى جيمية أمية بن أبى الصلت ... إذ أنهما غير متكافئتين كما أنهما ليستا من طبقة واحدة ... والفروق بينهما واضحة ، لا تحتاج إلى إعمال فكر ، أو إجهاد ذهن ، وليس هذا من عندنا ولكن مما يقرره حضرة الكاتب الفاضل أثناء كتابته ، فهو يعترف بأن هناك فروقا فنية كبرى (لا دقيقة) لاحظها النقاد بين القصيدتين ، وقد ترتب على هذه الفروق الفرقة بينهما فوضعت الأولى (معلقة عمرو) فى صف المعلقات ، ووضعت الثانية فى صف الجمهرات

ويعترف أيضا بأن معلقة عمرو تمتاز بأنها الأصل الذى نسج على منواله أمية ، فأمية إذن لم يأت بجديد خالص وإنما ظل متأثرا عمرا فى معلقته ، حتى إن بعض أبيات قصيدته جاءت مشابهة لأبيات من قصيدة عمرو مشابهة تامة حينا وتكاد تكون تامة حينا آخر كما يقر بعدم التكافؤ بين القصيدتين حين يقول « إن شاعرية عمرو فى معلقته أقوى وأبين من شاعرية أمية فى جيميته سواء فى الأسلوب أو المعانى أو الأغراض أو معنى الجودة الفنية ومواهب الشعر » فهو يفضل المعلقة تفضيلا مطلقا ، ويعنى بها فى آفاق السمو الفنى ، ثم يهوى بالأخرى هويا عميقا ، ويلقى بها فى قرارات سحيقة من الضعف الأدبى ، والقصيدتان هنا كما يتضح جلياً « ميزان هجاء » ... « ميزان حساس » يجرى بدقة ورجحان

بل هناك أكثر من هذا ، فهو يرى أن أمية نظم جيميته فى شبابه « قبل أن تكتمل شخصية أمية الفنية » ، ويزعم كل ما تقدم ما يدل على عدم التكافؤ للموازنة على حسن سليقة ... من هذا القدر الكبير بين شاعرية هلالى من ... الكامل وشاعره ، أمية ، قبل أن تكتمل ، حين ... القصيدة أسباب القوة والضعف ، تجرى الموازنة ... ولا ... أنها صحيحة غير جيدة

والتطويل ظاهر فى الأسلوب ، ومن ظواهره الاستطراد والتكرار ، فيكفى أن يذكر الأستاذ أن قصيدة أمية من إحدى الجمهرات حتى يستطرد فيعددها ويوازن بينها ، ويذكر مطالع بعضها ، ثم يعرض عن ذكر مطالع البعض الآخر ! ويكفى أن يذكر أن قصيدة عمرو من إحدى المعلقات حتى يعرف المعلقات ، وكأنها شىء غريب لم يسمع به أو كأنها جديدة على قراء « الرسالة » !! ويذكر سبب اختيارها ، ولكنه لا يعنى بذكر سبب تسميتها لتمام معرفة القراء

وأما التكرار فكثير ، لفظا ومعنى ، فهو يكرر كلمة « الفنية » أيضا !! وكأنه بالتزامها يضفى على الموازنة شيئا من صفات البحث العميق ، وهو يكرر حين يتكلم عن المعلقة فيصفها بأنها « ملحمة تاريخية لصور العهد القديم لعصبية الشاعر » ويستقيل الذهن جديدها مثال أنس صحته قوى تاريخ مفصل لقبيلة عمرو ومفاخرها « وبعد قليل » فهى تتقلب كل جديد ويتعاركها ، ثم « ملحمة تاريخية نادرة » وأحيانا يقرر ، وعندما يكرر معناه يعنى الشك فيما يقرر ... مثال ذلك قوله « وتمتاز (معلقة عمرو) بأنها الأصل الذى نسج على منواله أمية » ثم يكرر وكأنه يحتج « ونستطيع أن نقرر إن المهلهل بجمهرة عمرو بن كلثوم تقليدا تاما واضحا » ويستمر فى التكرار ، ويصنع تمسيده على موسيقى وقافيه عمرو »

ويرى فى الموازنة بين الجمهرات تناقضا واضطرابا فهو يقول « وعند الأستاذ الضبى (يعنى الجمهرات) لم توضع فى مرتبة واحدة لاتفاق موضوعاتها » ويقول بعد ذلك مباشرة « إذ أن موضوعاتها مختلفة » ... ثم يقول « فهى إذن إنما وضعت فى مرتبة أدبية واحدة ... » ! ثم يدلل على اتفاق موضوعاتها بقوله « إنما يشبه بعضها بعضا فى النواحى الفنية والنظرة الأدبية وفى معانى الشعر والشاعرية ... »

ويخالف حضرة الكاتب المذكور عنه فى رأيه القائل بوضع

سلسلة الثقافة العامة للنشر المصرية (٢)

«٢» مناهج الأدلة لابن رشد

للأستاذ الدسوقي

هذا الكتاب لابن رشد لا يختلف عن سائر كتبه التي يسوق الناشرون أن يطبعوه ويعلقوا عليه، ويمثل الفكر بين الحكمة والشريعة من الاتصال، وغرض هذه الرسالة الطريفة النافعة — كما يتبين من عنوانها — التوفيق بين الفلسفة والدين توفيقاً من شأنه أن يضع حداً للشكوك والأوهام التي ساورت المتدينين عن دراسة الفلسفة والتعمق في مشكلاتها. وإن أصبح بقراءة هذه الرسالة الفريدة كل من عنى بتلك الموضوعات، فإنه إن لم يقتنع قارئه الفضل بصحة التعصب مرتاحاً، ولا يلزمن أن يؤدي إلى أن لا تعارض بين الفلسفة والدين

وسبيل ابن رشد في التوفيق بين الحكمة والشريعة وإثبات الصلة بين الفلسفة والدين أن يقسم ... وعلى الخاصة أن يتأكد أن الفلسفة هي علم النظر في الموجودات من جهة دلالتها على موجدها، ولما كان طبيعياً أن كلا من صاحب المعرفة الشرعية وأهل العلم الصحيح، أي أنه كل قوى العقل في الاعتبار الذي حث عليه الدين والقرآن — وهو في الفلسفة القياس والاستنباط — فيمكن أن يصل إلى حقيقة الغائب، ولأن الشرع قد حثنا على معرفة الله فكأنه حثنا على الفلسفة والمنطق وعلوم العقل التي من شأنها أن تؤدي بالمرء إلى الحق، خصوصاً إذا سلمنا بأن ما جاء به الدين حق، وأن الفلسفة هي الأخرى تنشد الحق، لم يبق ثمة تعارض بينهما، لأن الحق واحد، والحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له. ومع هذا فإن ابن رشد يعود بعد هذا فيقرر أن ما يظهر على بعض من مخالفة الفلسفة ليس من ذاتها، وهو شأنها بالعرض لا بالذات، كمن يشرب الماء العذب فيشرق فيموت. ونهاية ما في الأمر أن مباحث الفلسفة يجب أن يحجب عنها العوام كما قال الغزالي

القصيدة ورده على مسامع جمهوره (أي عمرو) فارتجل بعضها وقد يسوق هنا عليلا ولكن كيف نطيل سهولة عمر الرجل منها؟ هنا يتفق الأستاذ في «... عمرو في الطائف ذلك الخصب والزروع والثمار والهواء المعتدل والجو الجميل ...» ناسيا أن هنا ليس كل شيء، بل إن هناك شعراء عاشوا في مثل البيئة التي عاش فيها عمرو، بل في بيئات أحسن وأنقى وأخصب، ومع ذلك لم تجئ أشعارهم في صورة ... بل كان يكتنفه أحياناً ... ودليل ذلك عند المتنبي، وعند البارودي، بالرغم من أن الأخير عاش في العصر الحديث، فكان شعره لم يكن يفرقه عن شعر المعاصرين فارق كبير.

ولقد عده الأستاذ المؤرخ الأديب القصيدة أنها يرجح أنها قيلت في مفاخرة من هذه المفاخرات التي تحدث كثيراً بين القبائل العربية خاصة في العصر الجاهلي، وبيت شعري كم كان يمكن أن نقول عن هذه القصيدة إن لم تكن بحث في مفاخرة من المفاخرات التي عقدها الكاتب الفاضل ... ولكن الأستاذ لم يبين لنا متى كان ... أمية؟

ويريد الأستاذ أن يحدد السبب الذي جعلها يلجئه إلى نظم قصيدة في غير معاصرة عمرو، ولكنه لم يعدد لنا استوعب كل الأسباب التي يمكن أن تدفع الشاعر إلى تخليد عمرو من إعجابه به أو روايته لشعره أو للتاريخ الفرضي الذي لا فيه، ولم يستطع أن يخلص سبباً من هذه الأسباب بعد تمحيص الأسباب التي أوردها، وأحسب أنه اعتقد بذكره هذه أسباب ... أنه قد حدد وحقق وفحص!

ونستطيع أن نخلص من ذلك كله إلى

١ — عدم معالجة للرواية

٢ — الاضطراب في التفكير وعدم الدقة فيه

٣ — عدم الوصول إلى آراء معينة، فكل ما وصل إليه واضح يكاد يبلغ درجة البداهة. وإن أنسى لا أنسى أن الأستاذ الكاتب، وأرجو أن يحمل قرينا يسمى ... القيمة

أحمد قاسم أحمد
كلية الآداب بجامعة فؤاد

من قبل ولذلك لم يتحرج من ذلك في نظر ابن رشد ، وأن يقتصر تعاليمه على العامة حتى لا تزيغ العامة وتضل . والشريعة لذلك تعين للناس حداً ألا يتجاوزوه في المرام ولئن يؤمنوا به ، ويؤول من قرص على الدين والفلسفة

وهذه نقطة الهدف في الكتاب الذي نعرض له ، وابن رشد يذكر بعدها بوضوح أن غرضه فيه « أن يفحص عن الظاهر من العقائد التي قصد الشرع حمل الجمهور عليها متحريا في ذلك قصد الشارع بحسب الجهد والاستطاعة » . ويقرره علماً لعجب الثلة التي رعتها وأبدت على أن تحمل من تشبه الفيلسوف الذي يتصدى لأخص مسائل الدين دون أن يتعارض معه ؛ حتى لو أحدث كثير من الأحيان عن أنه الحق كالقرآن اتهام العامة في الفلسفة عملياً وإنما أنه في طريقة مع الذي يشرحها يجب أن يكون تقديم أمور الدين الجمهور ، وخطأ في أغلب الأحيان كالمتكلمين الدينية التي حصرها عند البحث في أربع : المعتزلة والأشعرية والباطنية والحشوية ؛ وإن كان لا يأتي بآراء هؤلاء جميعاً في كل مسألة تعرض له — ربما لأنه لم يكن لها كلها آراء واضحة في كل المسائل ، أو أنه من لم يشف من كل هذه الآراء ، لأنها لم تصل إليه كما نعرفه نحن اليوم

ولا بد لكم من الرجوع إلى بعض مصادر الفلسفة الإسلامية أو بعضها أو جوامع مصادرها لتعرف نشأة هذه الفرق التي ذكرها ابن رشد وغيرها من بعض المعنى والوقوف على أشهر مذاهب وآرائهم . ومن حسن حظكم أن مؤلفنا لم يذكر إلا هذا العدد القليل من الفرق الإسلامية ، وهذه أشهرها وأخطرها — وإلا فإن هذه الفرق قد تبلغ عند الغزالي بثلاث وسبعين ، وعند غيره بأكثر من ذلك . وقد ألفت في هذه المذاهب كتب جامعة شتى لا تحصى ولا أحصيها . ككتاب الملل والنحل للشهرستاني ، ومقالات الإسلاميين للأشعري ، والفرق بين الفرق للبغدادي — عدا الكتب الخاصة بكل فرقة ومذهب ، ولكن عليه لم يبق إلا الرجوع إلى كتاب حديث كضحى الإسلام للأستاذ الدكتور أحمد أمين بك كما يحتم عليكم الالمام بموضوع كثير ما ورد ذكره من الآراء لتمكن من هذه المدارس في كتاب أبي الوليد نفسه

لما موضوعات كتابنا خمسة ، بحسب مقاصد الشارع إلى أن يعتقده الجمهور في الله ، أولاها من حيث طريقة إثباته وجوده (ص ٣١ — ٤٩) ثم بيان وحدانيته (٤٩ — ٥٢) ، ثم النظر في صفاته السبعة الثبوتية : العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام (٥٣ — ٦٠) ، ثم معرفة تنزيهه وتقديسه والتنزيه من التشبيه والجسمية والجهة والرؤية (٦٠ — ٨٤) ، وأخيراً الخمس المسائل التي يتسنى بها معرفة الأفعال وهي : خلق العالم ، وبعث الرسل ، والقضاء والقدر ، والتجوير والتعديل ، والمعاد أو الحياة الآخرة . ويذكر الكتاب إذن — على حال طريقة عرضه من خطأ حيث يقصر أحياناً ، ويستطرد أو يخطئ أحياناً أخرى — كلتخص في محاولة نصرة الدين بالفلسفة ، ومناقشة أمور ماتسميه الأديان من التوحيد أو العقائد . فالنظر أولاً في إثبات وجود الله ووحدته ومعرفة صفاته الثبوتية التي تنسب له صفات والسلبية التي تنزهه عن مقابل هذه الصفات ، وعددها عند أهل السنة عشرون لا غيرها السبعة التي ذكرها ابن رشد ، وأخيراً النظر في الأعمال الإلهية وضرورة تأويلها وفقاً يعصم على ضوء العقل

ومهمة ابن رشد هذه التي نضطلع بها على وجه لا بأس به من الطرافة ليست بدعاً من الفلاسفة ؛ فكم من فيلسوف مسيحي قبله أو يهودي بعده يحمل للظاهرة الدين بالفلسفة ، أو في تفسيره الدين على حسب الفلسفة . ولكم الآن أن تفكروا على مدى نجاح هذه المحاولات في كل الأديان ، ولي في ذلك رأياً أحتفظ به لأن يصادر حريتكم فيما يجب أن تنتهوا إليه بأنفسكم

ويرى أبو الوليد بحسبه رأي المتشرعين فيما يعنيه الإيمان ضرورة الإيمان بوجود الله وإنما الحق أساسه السمع والطاعة ، وإلا كفتنا بالنص ونصوص الدين دون أي تفكير من جانب العقل ، فأتى بنا كأنما القرآن ذاته وجعلنا مشتتين بين حين وآخر على التأمل والتدبر والاعتبار ، ولا ريب لمعترض أن يقول : إن كل الإيمان بوجود الله لا يصح إلا بالدليل العقلي . لكان على الذي وهو يعرف الحقيقة أن يقيم على ذلك الدليل ، لأن العرب حتى في جاهليتهم يؤمنون بوجود إله ، فلا حاجة به إلى أن يقيم الدليل على شيء مقرر به ، لكن يستطيع غيره ليحتج به متحرجاً على حسد تشبيه القرآن نفسه ، أو أن يتصدى المرجعة على نصيبه بعد بنصيب ...... ما لا يزيده البرهان إلا تثبيتاً وترسخاً

محسوباً عند البسطاء والسذج ، وهم الجمهور الذي خاطبه الشارع فهماً موهماً بمشروعه الخاص القريب

أما الأشعرية فكانوا أسعد حظاً ولكن أكثر خطراً في الفلسفة في رأي ابن رشد اخترعوا نظرية الجوهر الفرد واعتمدوا عليها في إثبات وجود الله — وابن رشد يتصدى لبيان أن مسلكهم هذا ليس هو أيضاً ما يقصد الشرع وأنه فضلاً عن تعقيده يعسر فهمه على الرياضيين فضلاً عن الجمهور ، فإن صح ما يقولون من أن العالم محدث لكونه مركباً من جواهر محدثة ، فإن العالم لا بد كان لا نستطيع أن نقول إنه محدث أيضاً ، لأنه يلزمه فاعل أقدم ، وهذا يلزمه فاعل آخر أكثر قدماً وهكذا إلى غير نهاية — وهو محال ، أو نقول إنه أزلي قديم ، لأنهم يجعلون الفاعل المقارن للحوادث حادثاً مثلها ، فلا يصدر عن القديم إلا القديم ولا عن الحادث إلا الحادث ، وحتى لو تخلوا عن هذا المبدأ الزمهم أن يبينوا لنا كيف صدر الفعل الحديث عن فاعل قديم ، وأنه ماهيته أولى من أن يفعل الآن منه عند الأزل ؟

سيقولون إنه فعل الحدث مع أنه حادث فقد صدر بإرادة قديمة ؛ وهذا المذهب يفصل بين إرادة الخلق وفعل الخلق سواء قدموا الإرادة على الفعل أو جعلوها مصاحبة له لا تنفك عنه ، فالإشكال فيها — فمن إمكاناتها الثلاث : قدم الإرادة والفعل ، أو حدوثهما ، أو قدم هذه وحدوث ذلك ، يجب أن يفهم أن الإرادة شرط الفعل لا الفعل ، وأنها شيء آخر غير الفعل والفاعل والمفعول ، وأنها إن كانت أقدم من الفعل لم نستطع أن تفعله بلا واسطة فضلاً عن أنه يجب ألا تظل معلقة بعمر الآباد بل لكي يحدث الفعل عند الساعة التي كان لا بد له أن ينقضي محسوب ، ولأن الإرادة يجب أن يطرأ عليها في وقت إيجاد المراد عزم على الفعل هو الذي يدفع إلى حدوث الفعل — إلى آخر ذلك مما يجهل فيه العلماء فكيف بالجمهور ؟ وابن رشد يستطرد في بيان مخالفة هذه الأدلة لطرق الجمهور وبعض المناسبة عن العلماء ، بأن يعرض مسالكهم كلها في طريقين يناقشهما بالتفصيل ، ويخلص في كلامه من إبطال المقدمات إلى إبطال النتائج ، ثم يقرر أخيراً أن طريقة الأشعرية في إثبات وجود الله لا هي شرعية حقة ولا هي فلسفية حقة ، وأنه يتجنبها يقين الأدلة الشرعية ومسالكها

ويعرض ابن رشد بعد هذا إلى طريقة الصوفية في معرفة الصانع : فهم يرون في فطرة معجزة أن معرفة الله نور يخلقه الله في صدور من استطاع أن يتجرد من عوائق الشهوة ومن الحس ، وهم يحتجون لذلك بنصوص دينية ويحيلون إلى كثير من الرياضات الروحية تعريفاً بمنازلهم

ويرى ابن رشد أن هذه الطريقة مهما يكن من صحتها وضرورة تخلص المتجرد من الشهوة فعلاً كشرط لصحة النظر والمعرفة ، إلا أنه لا يمكن أن تكون عامة لكل الناس ، وهي على أي حال ما يقصده الشرع بحث الجمهور على النظر والاعتبار والتأمل . أما المعتزلة فيعترف ابن رشد أنه لم يصله من كتبهم شيء ويرجح أن تشبه أدلتهم أدلة الأشعرية . وهذا عجيب من الفيلسوف ومأخذ لا يغتفر له أن يحجم القلم في موضع كان يجب أن يعرض فيه لمذهب مدرسة حرة كالمعتزلة ، فهؤلاء ليسوا كالأشعرية موفقين — أو ملفقين — بين مختلف الآراء على حساب بعضها البعض من غير شك ؛ بل كانوا أصحاب نظر عقلي حر ولكن للنص فيه الصدر .

وبعد أن أبطل ابن رشد كافة أدلة هذه الفرق الأربع — شرع يذكر الطريقة الشرعية التي يرى أن القرآن قد نبه عليها ودعا إلى معرفة وجود الله من طريقها ، وهو يحصرها في دليلين يسميهما دليل العناية ودليل الاختراع — الأول يراد به أن من عناية الله بالإنسان خلق هذه الموجودات من أجله ، والثاني مؤداه أن ما نرى من عنصر الإبداع في هذه الموجودات إنما هو من عمل فاعل قادر مريد له في ذلك حكمة وليس من عمل الصدفة أو الاتفاق . ويقرر ابن رشد أنه لكي تتم المعرفة بالله يجب أن يجتمع لها (1) الفحص عن منافع الموجودات كالشمس والقمر والفصول والليل والنهار والنبات والحيوان التي خلقت رحمة بالإنسان (2) والوقوف على الاختراع المتمثل في جميع هذه الموجودات للوصول من فهم المصنوع إلى فهم الصانع . فهذان عنده هما دليلا الشرع — وجل آيات القرآن لا تخرج في دلالتها عن أن تنبه على دليل العناية أو دليل الاختراع أو عليهما معاً . وأحب أن تفهموا أن هذين الدليلين : هو الطور الذي لا تخرج أية فلسفة عن الإنسان بواحد من شطريه إما أن تستدل من وجود الأشياء على وجود الله (أي دليل الاختراع)

أو تتنقل من الله إلى سائر موجوداته التي تعد حينئذ فيضاً منه ورحمة صادرة عنه بمحض جوده وكرمه. والسبيل الأخير هو الأول ويسمى عند فلاسفة المسيحيين بطريقة الوجودية – وإن كانت الطريقة التي عرض بها ابن رشد هذا الدليل هنا تختلف عنها قليلاً – كما به الغزالي – لن يؤدي البتة بذاتي الاعوجاج وقصور ملكاته في الكائنات إلى الشك في وجود خالقها والارتياب ثم إلى الإلحاد والإنكار وجود الله عند ذوي الطبائع الفاسدة كما يؤدي إلى الهدى وزيادة الإيمان عند ذوي الفطر السليمة

وأما طريقة ابن رشد في إثبات وحدانية الله فهي الطريقة العلمية التي استنبطها مما في الشهادة الأولى (لا إله إلا الله) من إثبات الوحدانية بنفي الشريك – وهو يستند إلى الآيات التي تناولت هذا الموضوع ليحللها ويزيل غموضها –

ولا بد لكم أن تحفظوا هذه الآيات جيداً وتعرفوا أرقامها من السور القرآنية وتقوموا بتفسيرها في حدود ما يلزمكم – فهي في كثير من المواضع حجة ابن رشد الرئيسية؛ لا تستطيعون عرض رأيه قبل أن تحيطوا بها علماً) ويبين أن الفرق بين العامة وخاصة العلماء في الإيمان بالوحدانية ما يجب على العلماء أن يبرهنوا من العالم بإرجاع أجزاء العالم كجسم واحد، ثم يعرض لنقض دليل الممانعة عند الأشعريين لأنه لا يجري مجرى الشرع أو الطبع يعني أن الجمهور لا يفهمه، وأنه ليس برهاناً حتى لو فرضنا أن الإلهين في هذا الدليل يتفقان بدلاً من أن يختلفا، أو يجعلنا أحدهما يفعل شيئاً والآخر شيئاً آخر، أو [illegible] ويقرر أن الأشعرية لم يفهموا مضمون آية (ولعلا بعضهم على بعض) بأخذها على الاختلاف بدلاً من الاتفاق [illegible] الأعمال [illegible] واستعمال القياس الشرطي المنفصل بدلاً من المتصل، مما أدى بهم إلى محاولات كثيرة بدلاً من مثال واحد. وينتهي أخيراً إلى أن من نظر إلى كلمة التوحيد (الشهادة الوحدانية) على النحو الذي بينه فهم السر الجليل

ولا يخفى عليكم ما في جهل ابن رشد من تحامل على قيوده والمنطق وعناد خصوصاً في المسألة الأخيرة مع ما في دليل الممانعة من وجاهة ظاهرة ومتانة على ما يبدو من قلة ما وصل إليه من آراء المتكلمين – فضلاً عن هذا الدليل يحاول تطبيقه على آية لم يقصد هؤلاء أن يكون دليلهم تفسيراً لها. وإهمال مسألة اتفاق الآلهة بدلاً من اختلافهم في الآية المذكورة وجعل مثال لا يحتمله الشك [illegible] في هذا الأمر رأيكم، واحكموا فيه بما ترون دون أن تحيزوا آراءكم بالتعصب والهوى

وسأتابع في المقال التالي على ما بقي من موضوعات الكتاب

كمال دسوقي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الثقافة؟ وما هي؟

يلاحظ أن معالي الدكتور طه حسين بك لم تشغله أعماله في الوزارة — على كثرتها وتعددها — عن الوفاء بما ارتبط به من إلقاء محاضرات قبل توليه الوزارة، وقد سمعت هذه المحاضرات، وكان آخرها محاضرة موضوعها «الثقافة، وما هي؟» ألقاها يوم الخميس الماضي بنادي الخريجين المصري، بدأ المحاضر فيها بما قوبل به من تصفيق وما قدم به من ثناء، فقال: لا تصدقوا شيئاً من ذلك فأنا ناس لا أستحقه، وربما صدق ثناء وجه إلى حظ، ولم أذكر في وقت من الأوقات أبياتاً قالها أبو العلاء المعري كما أذكرها في هذه الأيام كلما رأيت تصفيقاً وحفاوة وثناء، فقد حاصر صالح ابن مرداس مدينة المعرة وضيق عليها، فخرج أهلها إلى أبي العلاء ليكون سفيرهم عند صالح، فرق قلبه لهم وقام بهذه السفارة على كره منه، فقبل صالح وساطته، ولكن أبا العلاء لم يعد من عنده حتى أحس أنه لا يستريح إلى ذلك، فقال:

تغيبت في منزلي برهة ... ستير العيوب فقيد الحسد
فلما مضى العمر إلا الأقل ... وحم لروحي فراق الجسد
بعثت شفيعاً إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد
فيسمع مني سجع الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد
فلا يعجبني هذا النفاق ... فكم نفقت محنة ما كسد

ثم أشار إلى حرصه على الوفاء بهذه المحاضرة رغم الشواغل وقال:

إن هذا الحديث سيتناول أمراً من أشياء ذكرتها رفقاً ثم نسيته، وسيكون إلى الحديث العادي أقرب منه إلى شيء آخر. ثم أخذ في الحديث فرأيناه يدل على كثير من الصبر.

قال: أحسن ما يمتاز به هذا العصر أنه يبيح للشعوب أشياء لم تكن مباحة لها من قبل، أشياء كانت محصورة في طائفة من الناس أولي السياسة، فقد كانت شئون الحكم محصورة في طائفة من الساسة، وقد جرب اليونان في العصور القديمة الأمر الشعبي في السياسة، ولكن هذه التجربة لم تعمر طويلاً، لأن الإنسانية لم تكن مهيأة لها، فعادت الشئون السياسية كما كانت شيئاً محتكراً للقلة، ثم ذكر العصر الحديث وهذه التجربة قائمة فيه منذ نشأتها ونموها وتطورها، فإن السياسة تصبح أمراً شائعاً.

وكذلك العلم، كان شيئاً أرستقراطياً لا يطمع فيه أحد من غير الطبقة التي كانت تحتكر السياسة والعلم، وفي مدن الشرق القديمة مثلها كبغداد والبصرة والكوفة والقاهرة، لم يكن يتاح العلم لغير طالبيه، وكان الأساتذة يشترطون أجراً على التعليم، فإذا حدث أن طمح أحدهم لغير أمر باهر كانت الإنسانية سعيدة، إن العلم شيء يطلب الجهد والمال، وكان الحكام يجيبون الناس منهم بإنشاء المدارس لا على أن التعليم حق من الحقوق التي يجب أن تؤدى، وإنما هو فضل من الحاكم، يقصد به بعضهم وجه الله، ويقصد البعض الآخر وجه الأصحاب أو وجه السياسة.

أما في العصر الحديث فلم تكد حقوق الشعب في المشاركة السياسية تشيع حتى شاعت معها حقوق الشعب في العلم أيضاً، فالعلم حق كالسياسة وهو صنو كسائر المرافق التي تتولاها الدولة وتيسر الانتفاع به للشعب، وهو حق للإنسان بحكم أنه إنسان كائن من كان، يجب أن تتاح له الفرص التي تمكنه من التفكير، كما يتاح له أن يحصل على نصيبه من الطعام والماء والهواء، وهو حق من أخطر الحقوق لأنه يقتضي تغيراً خطيراً أساسياً في الحياة الاجتماعية، إذ يشعر المتعلم بشخصيته وبحاجاته الإنسانية فيطلب حقه ويلح فيه، والإنسان يشعر بالحق أكثر مما يشعر بالواجب لأنه ميال بطبيعته إلى أن يأخذ أكثر مما يعطي، ومن هنا يصير التعليم سلاحاً خطيراً ذا حدين، يشعر الناس بالحق ويشعرهم بالواجب، فإذا لم يحسن استعماله وطغى أحد الحدين على الآخر، صار الناس كلهم مطالبين بالحقوق، أو مُحيت شخصياتهم واستكانوا إذا أسرفوا في الشعور بالواجب.

فإذا انتشر العلم وساد الشعور بالشخصية والمطالبة بالحقوق، فرض النظام الاجتماعي المتطور، وهذا هو الذي يخيف بعض الناس من انتشار التعليم، ومن هنا وجب أن يكون أمر التعليم

إلى أصحابها يحتمون تسيير الدولة على التعليم ، فلو تولاه غيرها من الهيئات والأفراد أشرفت عليه وراقبته ، وتوجهه في ذلك كله التوازن بين الشعور الملي والشعور الواجب

ثم قال معاليه ، ولعلكم تلاحظون أني إلى الآن لم أتحدث في موضوع المحاضرة ، وهو الثقافة ، ولا شك أن الثقافة غير التعليم ، ولكنه وسيلة من وسائلها ، وما أكثر المتعلمين الذين يعلمون كثيراً ويعلمون كثيراً ويعلمون كثيراً أيضاً ولكنهم بعيدون عن الثقافة في شيء . الثقافة مزاج جديد أساسه العقل والقلب ، مزاج يتمثل في الشعور الراقي والعقل الذكي والحس الدقيق ، وهي ليست مقصورة على الكتب والعلوم وتحصيل مادتها ، وما أكثر الذين يحفظون ويحشدون الأشعار أو يحصلون غاية ما يستطيعون من العلوم ، ولكنكم إذا وضعتم أحدهم أمام قطعة من الموسيقى الرائعة مثلاً ، أو أخذه النوم ، ومنهم من يتبحر في ناحية من العلم ولكنه يجهل سائر أنواع المعرفة والآداب ، فالمثقف هو الذي تتكون البيئة عقله وعواطفه ويحس طيبة وحسنه ، ويتسع أفقه وتسمو مشاعره ويحس بالجمال في مختلف مواطنه .

إن أستهتر بمجانية التعليم

كشكول الأسبوع

● تحتفل ... الملك ... أن يطبع الخطوي ... صحيحة ... على ... جلالته ، ... الآثار ... النبوي الشريف ... من ... بقاع الأرض .

● ... الرجوع ... بعد ... المحاضرات التي ألقاها أخيراً معالي الدكتور طه حسين بك وطلب فرصة لأن يحضروا من هذه المحاضرات ... ثم ... الجمهور ... في ... قبل ... الزيارة ..

● من ... التي ألقاها معالي الدكتور طه حسين بك ... الشعرية ... وهي للأستاذ إبراهيم ... :

أمسى لا ... من حصر ... الجيد ...

... في ... المطلق ... والمشارب ...

● ... الإذاعة ... جديدة ... على ما ... للصحف من الإذاعة ، وكان الأولى ... إلى ... ما ... الصحافة ... من الاشتغال ...

● ... التسجيل ... بوزارة ... من إدارة الإذاعة لأنها ... عدة ... من الأحاديث والتمثيليات الثقافية ، ... الرجل ... السجل ... لسنة ١٩٤٩ ... لم يبق منه ... الإذاعة في الانتظار ... الإدارة الإذاعية ... أي ... لم ... ؟

● ... مراسل الأهرام ... الثقافية ... البونسكو مسابقة في الإجابة عن السؤال ... على اليونسكو أن يقوم ... العلم ... في ميدان التعليم والعلم والثقافة الدولية ... الإجابة ... لا تتجاوز ... كلمة ... إلى الجهة ... اليونسكو في باريس قبل ١٢ فبراير المقبل ... صاحب أحسن إجابة جائزة دولية ... من الإدارات ... الكتب من أي مكتبة من مكتبات العالم

■ ... الأستاذ عبد ... جائزة ... ١٠٠ جنيهاً في مباراة التأليف المسرحي ... وزارة ... الاجتماعية ، عن روايته ... و...

■ ... اليونسكو ... إلى الاشتراك في ... البطاقات الدولية ... لشراء الكتب و... والمجلات ، ... البلاد ... أن ... هذه البطاقات من اليونسكو ... بها ... بالعملة الصعبة ... إلى ... في الاشتراك في شراء البطاقات

... في مصر

... التعليم ... من أستاذين إلى الثقافة ... كل الأمواج

الهلالية والأدب الشعبي :

شهد المدرج الكبير بكلية الآداب ... الأسبوع الماضي جمعاً كبيراً حضر مناقشة الرسالة العلمية التي تقدم بها الدكتور عبد الحميد يونس لنيل إجازة الدكتوراه في الآداب من جامعة فؤاد الأول ، وقد نال مرتبة جيد جداً ونحن هنا ... الكبير الذي ... في متابعة المناقشات ... يرجع إلى طرافة موضوع الرسالة ، وهو « الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي » ومن طرافة هذا الموضوع أن الباحث اعتمد — إلى جانب من المؤلفات — على المنشد المحترف الذي يسمونه العامة « الشاعر » وأخذ عنه واستمع إليه ، وأورد صورة له كما أن بصور الآلات الموسيقية التي يستعملها ... (الربابة) ... كما ... من منشده ، وأورد كذلك النوتات الموسيقية ... الأنغام التي ... بها أشعار السيرة الهلالية ، وقد ... بعض الجلات المصورة لأحد ... باعتباره موضوع الرسالة جامعية ..

بدأت جلسة المناقشة بتلخيص صاحب الرسالة موضوعه ، وقد أثبت أنه حقاً تلميذ « الشاعر » إذ سلك أسلوب المحاضرين ويجعلهم يتحدثون معه في الموضوع بحسن عرضه وبراعة إلقائه وسلامة معانيه . قال إن الموضوع قد اضطره إلى [illegible] تناول في الجهود الأخرى التي [illegible] في تخصصه وخلف منها بعض الدارس الأدبية في مصر والشرق العربي ، ووصل فيها الأدب بالبيئة ونمو النص ، وتحدث عن الأدب الشعبي بنوع خاص وحاول أن يحدد دائرته ، ثم عرض لمنهجه في البحث مبيناً أنه اصطنع فيه منهجين : الأول منهج التاريخ والثاني منهج الفن ، ثم استعرض الأبواب التاريخية التي يضمها الكتاب الأول على منهج جديد في التاريخ أساسه المنهج الاجتماعي وفرق بينه وبين المنهج الاجتماعي ، وأصحب الظن أنه قصد به إلى تتبع جماعة الهلالية في نشأتها وصلاتها بالطبيعة من ناحية ، وبالجماعات الأخرى المخالفة أو المزاحمة لها من ناحية أخرى ، كما صور [illegible] في مدارج حياتهم بموطنهم الأول في جزيرة العرب وموطنهم الجديد في [illegible] العالم العربي حتى هبطوا مصر وسعوا إلى بلاد المغرب . ولم يقف جهد الباحث عند حدود التاريخ أو المجتمع ، وإنما حاول أن يفسره [illegible] للتاريخ النفسي التي كان الهلالية يصدرون عنه في أعمالهم مجتمعين ومتفرقين .

وانتقل في الكتاب الثاني إلى دراسة النص الأدبي على المنهج الذي عرف به صاحب البحث في النقد ، فعرف بالنص الأدبي ، ولخص سيرة بني هلال المشهورة على طولها [illegible] واختلاط الثبات والمتحولات التي [illegible] ، معرفاً بين الأدب المدون والأدب غير المدون ، وعرض لأبحاث العلماء المستشرقين في تاريخ هذه السيرة والنصوص والروايات التي أوردها [illegible] ثم تناول السيرة نفسها [illegible] في مكانها من فنون الأدب كما وازن بين واقع التاريخ وما ورد فيها . وختم البحث بدراسة مستفيضة عن المجتمع المصري وتفاعله مع هذه السيرة الشعبية واتخاذها وسيلة من وسائله في التعبير عن شخصيته ، وعن آمال الشعب المصري وفي العصور المصرية ، ودعا إلى العناية بالتراث المصري جملة وتفصيلا .

وما أريد أن أعرض لما حدث بعد ذلك في المناقشة ولا في طول الوقت الذي استغرقته ، ولكن الشيء الذي لم يكن يتوقعه أحد هو أن يهم أحد حضرات الأساتذة الأجلاء بالانسحاب ، لا لخلاف بينه وبين الباحث ، ولكن لأن رئيس الجلسة [illegible] [illegible] وكان [illegible] والاقتدار وحضوره على أن [illegible] على [illegible] كلها ولم [illegible] الرأي — ولا أقول في المصالح — [illegible] أساتذة [illegible] ملاحظاتهم ، ويطلع [illegible] والأقسام ، حتى كان من [illegible] أن تشهد هذه المناقشة التي شهدها جمهور من طلاب ومثقفين ، فقد احتدم الخلاف بين الأساتذة ، وحدثنا أن تنقلب المناقشة إلى معركة .

وقد مضى ربع قرن على جامعة فؤاد الأول وهي تخرج طلاب العلم في مختلف كلياتها ومعاهدها ، وجاء أساتذة أوروبيون وأمريكيون ، وأرسلت البعثات لتحصيل العلوم في جامعات العالم القديم والحديث ، فكان الأحرى بهم والأجدر بأساتذتنا أن يتخذوا [illegible] من تقاليد الجامعات الأخرى العريقة ، [illegible] ، وإما أن يتجاوزوا عن نظام « العلنية » في مثل هذه الاختبارات [illegible] ويعيدوا [illegible] الكليات العلمية [illegible] في الاقتصار على [illegible] البحث والباحث ، وإما أن يحتفظوا بمظهر المناقشات العلنية على نظام المناقشة [illegible] إذا لم يستطيعوا أن [illegible] الفرقة من نفوسهم .

عباس خضر

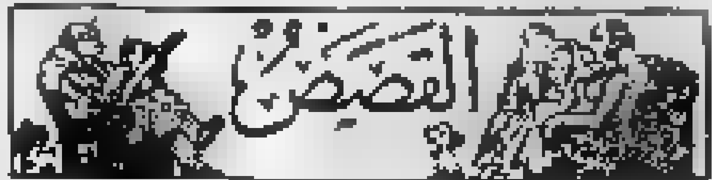

خداع امرأة

للأستاذ كامل محمود حبيب

وقف الفتى (عز الدين) يحدث عبر به الهزاله من أثر الأسى الذي يدفق في طوايا قلبه دفقاً حامياً ، يعض شغافه ويهيج في أشجانه ويتغلغل في ثنايا حياته قلقاً واضطراباً يزعزع كيانه ويهده من عوده ... الأسى الذي أحس به أول مرة في حياته حين وجد نفسه فقد أمه ... وحين رآها مسجاة في كفن ، وحين شهدها وهي تتوارى إلى الأبد في رمس ، وحين ارتد إلى الدار – آخر الليل – فألفاها خاوية من الحنان خالية من العطف ما فيها سوى رجل واحد يجوس خلالها في حيرة وقلق ، وعلى وجهه سحاب الغم والأسى ، مغرقاً جداً وجهه ، تسكن حرقته ... واقترب الفتى من أبيه وضمه الأب إليه ، وران عليهما صمت الصديق ووحشة السكان ، وعبد ... ولكن العبرات تحدثت حديثاً طويلاً ... الفتى الشاب ...

وقف الفتى (عز الدين) وحده يحدث عبراته للهزاله وقد أشكل عليه الأمر واختلط الحال ، فأمامه حقيبة مفتوحة ، وإلى جانبها ثياب متناثرة هنا وهناك ، ومن حواليه حاجات مبعثرة ، وهو يرنو إليها ... في ... لا يستطيع أن يجمع شتاتها ولا أن ... له ... من جهد ولا طاقة ... وتراءت له أمه في الخيال يوم أن كانت ... كل عام دراسي ، يوم أن كان ... القرية ليستقبل أيام الدرس في المدينة ، يوم أن كانت أمه تعينه على أمره لا تحمله مشقة ولا تكلفه عنتاً ، والدار من حوله تعج بالناس ... وأوشك ... ولا أن ... إليه ...

صوت ... الحكاية ... في ... الأحياء ... والعمل ... الشباب ... السرح والمرح ، ويقتحم ... ويترعرع ... ولينفض هناك ... بين شواطئه – آلام ... في ... وكمل ... أن ... الشعر

لقد كان (عز الدين) وحيد أبويه ، في الشرق من ... حياته ... الريف ... القرية ، طيب القلب ... هادئ الطبع ، وهو سليم البنية قوي التركيب ، لم ... الشباب – يوماً – من الدرس ، ولم ... مال أبيه ... في ... ولم ... المدينة عن أن يصل إلى غايته في ... ويسر خلال ... الدراسة الثانوية في ... كلية ... في غير عنت ولا إرهاق ... وعرف الأب ... ابنه ، واضطرب الأم ... ولكن أمراً ... على ... فقضى على ... الأب وواري ... الأم ... على الأم ... حزناً ... في غير هوادة ولا لين ، فانطلق الأب ... هنا ، والأسى ... ، ... الوجوم ليمحو من نشاطه ... وهو ... أمسى ... بين يديه ... والموت ... على ... الأب ولا ... من ... الأسى

* * *

وانطلق عز الدين إلى المدينة ... إلى كلية ... ، ... عن ... من حاجاته ، ولكنه ... بين ... في ... وحيث ... ، ... الثانية ... الأب – بعد حين أن ... على وحيده ، فانطلق إلى المدينة ... من ... من البأس ... من ... ، ... من ... ، ... جانبه ... ، ... إلى ... وإلى ...

لقد كان عز الدين طالباً ... العام الدراسي في القاهرة ... على الدرس في جد ونشاط – كدأب ... الريفي ... لا يشغله من ... حياته إلا ما ... إليه – بين ... من ... القرية وهي ... حميدة ... أنها كانت ... مشاعره ... لأن ... ذكر أبيه ... وذكر أمه وذكر ... و

فلما بدأ يوم الشباب الغض يتقضى في قلبه أحس أن في القرية أمراً يشده إليه في عنف، فهو يقضي شهور الصيف هناك ينعم بالراحة من عناء الدرس، ويجد الهدوء من صخب المدينة، وهو يخرج الأصيل كل يوم — في جماعة من رفاقه — إلى ضفة الغدير يتنسم عطر الريف ويتفكه بالحديث عن الفكاهة وبحديث بنات الريف وهي ابنة الغدير بلال جرجس، وإنه لذو جمال وذو قلب. وكان يشعر بأن خواطره تحوم — أبداً — حول فاطمة، وهي فتاة فيها جمال الريف وصفاء البادية وصبح القلب، راح صاحبنا يتلاحقه بالرقة والطرب، وهي تميل عليه — حيناً — في خفر، وتعرض عنه حيناً آخر — في دلال، وفي وجهها يبدو الرعب والسعادة. فلا عجب إن كان الفتى يعود إليها ليرى هناك وجهاً أشرق النور من جبينه فأحس أن إليه، هو وجه فاطمة التي يطمع أن يجلس إليها ساعة من زمان في خلوة، ويتأى عن عين الرقيب

أما الآن، وحين حملته الأيام فقد أمه وأحس أنه فقد حبيب الريح والحنون والآسي جميعاً. الآن ... حين يكتب إلى أبيه «يا أبي، لقد مرت الأيام والشهور وأنا بعيد عن أعراق وحسرتي من كربتي، وأنا أخشى أن يجهر الشكل بلواعج نفسي وأشجان روحي فأشرق بالدمع وأغص بالدمع! فهلا تركتني أقضي عطلة الصيف في دار عمي بالإسكندرية فأجد هناك عزاء وسلوة؟!»

وقرأ الأب رسالة ابنه في مختلج قلبه واضطراب فؤاده، لأنه يطمع أن يجد ابنه في لذة السلوة والعزاء، ولأنه يريد أن يدفع ابنه عن القرية لأمر يسره في نفسه

لطالما أحس الرجل — في فقد زوجته — لوعة الفراق وألم الوحدة ولذع الوحشة، ولطالما اضطربت في وحدته خاطرة أقضت جوانحه فأسرها في نفسه أياماً وأعواماً وهو في فورة الرجولة وفتوة العمر، ولطالما دخل الدار تميل إليه لأنها تلفظه لأنه لا يلقى فيها أنيس نفسه ولا راحة قلبه، وما فيها سوى خادم عجوز تقبع — طول النهار — في ناحية — كأنها دمية من طين أسندت إلى جدار، ولطالما ضاق بجدرانه فالطعام تتلفه يد تنابذه النفس ويعزف عنه الشره والملابس وسخة متناثرة لا تتناولها بالترتيب يد رفيقة ولا يرق لحوائجها قلب حبيب، ولا — وهكذا ضاق الرجل بالضيق والملل فعزم على أمر أسره في نفسه

وتتابعت الأيام تتعجل الرجل إلى أن يكشف لابنه عما ربض في سر قلبه، وهو أن يجمع ... في صدره إلى ... نفسه دون الناس من رواد الطريق وغير السبيل ... زوج الفتاة من بنات الريف، فتاة في عمر ابنه أو يزيد، ليزوج بها على حين أن ابنه هناك في شغل لا يتراءى له ... بما يجب قلب أبيه إلا ما ضايقه من الشك والريبة

ومضت سنتان أسلمتا على قلب الفتى حنيناً من الضيق حتى ... قلبه مرة أخرى — حتى خفقت فيها الحنين والشوق إلى ملاعب الصبا ومراتع الشباب — إلى الدار، إلى الحقل، إلى الغدير، إلى الصبايا وهي بنات جرجس الأصيل كل يوم وإلى وجوه تتسم بالبشر والابتسام، وإلى حركات تشرب فتنة ودلالاً، وإلى فاطمة، الفتاة الرشيقة الجميلة الآسرة التي يطمع أن يجلس إليها ساعة من زمان في خلوة، ويتأى عن عين الرقيب

ودخل الفتى الدار التي لم يسعد بها منذ سنتين، فلقيه أبوه في ريانه ... بجانبه ... وقد أزاحت عنه غضارة الأسى التي رانت عليه حيناً من الزمان

وقال الرجل إلى ابنه يحدثه حديث حياته الجديدة ... فلم ... أبيه فما أبدى سخطاً ولا نفوراً على حين لم يتفظ في نفسه ... منذ أن أحس وجودها إلى أن وجد ...

ونظر الفتى إلى الزوجة أبيه — حسنية — ثم غض الطرف في خجل وتردد في استكبار، ثم استشعر ... ورأى أنه أصبح غريباً في دار أبيه، ونظرت حسنية إلى الفتى بعين الأنثى فبدا ما يضطرب في فؤادها وأخذها ... طيلة لأنه ... في ... دار أبيه ... وتقرب منه في لين تريد أن تستلبه من شجونه وتتكلف الفتاة في طرب وأنصت الفتى في هدوء... والأب يرى فيطمئن ويساوره لأنه شعر بأن ... أن تنشر جناحيها على الدار

ومرت الأيام والفتى يجلس إلى حسنية ساعة من الليل أو ساعة من النهار، وهو يحس أن في عينيها بريقاً يخطف القلب، وأن في أنوثتها جمالاً يخلب الفؤاد، وأن في حديثها موسيقى يسحر اللب، وأن في قلبه رغبة جياشة لا يهدأ إلا في كنفها، وأن في روحه عاطفة ثورة لا تطمئن إلا إلى حديثها، وشعرت الأنثى

دوافع حب الفتى صاحب فصح له مكانا في قلبها وفي تفكيرها ، غير أن تقاليد الأب الجامدة لم تمنعني من حشاشة القلبين فضرب بينهما بحجاب . ولكن الفتاة كانت تحس فرقا ما بين الشباب المضطرم وبين الرجولة الخامدة التي توشك أن تستحيل إلى شيخوخة باردة ، فرقا ما بين الحياة الفوارة الطامحة وبين الحياة الراكدة الصامتة التي تكاد تنحدر إلى قرار القبر . . فأحجمت الفتاة . . وجربت المكر والخداع — من أن تلقى فتاها — بين الفينة والفينة في ناحية من الدار في حين غفلة من زوجها

وطغى حب حبيبته على خواطر الفتى فعزم على أن يأخذه في عشه ، وعقد النية على أن يسعى إليه أصيل كل يوم واحدة من أن يتطلع إلى رفاقه لأنه أصبح لا يحس في حديثهم حلاوة ولا يشعر بمتعة

ورأى الفتى وحده — ذات مساء — بعد ساعات [illegible] ملابسه ويمني نفسه بالسمر ، وإن قلبه يهفو نحو حبيبته الفتاة التي سلبته قلبه وروحه في وقت معا [illegible] في آن واحد ، وأحس وهو يضطرب بين خواطره وحاجاته [illegible] على كتفه في [illegible] ، فنظر فإذا حبيبته إلى جانبه تلمس به وهي تبتسم في مراح [illegible] من شباب الفتاة ومن أنوثتها ، كأن تيارا عنيفا من الكهرباء يسري في دمه [illegible] في شوق ، [illegible] ولكن الفتاة حاولت أن تطرب من بين يديه وهي [illegible] ، وانغمر الفتى في أمواج من الأسى والحزن حين رأى الفتاة تنقلب [illegible] في ظلام [illegible]

* * *

ومضت ثلاث سنوات غدت الفتاة أم طفلين ، ولكنها لم تستطع أن تستمتع [illegible] إلى زوجها [illegible] أثناء [illegible] من كل عام ، [illegible] الخيال [illegible] إلى خواطر [illegible] ، [illegible] التي [illegible] بحبه وجهه

[illegible] الأسى [illegible] الشيخ [illegible] الزوج [illegible] الزوجة ، [illegible] القوة [illegible] واضطرب

عمرا [illegible] واحدة [illegible] والغرام [illegible] من هذه الدار [illegible] بين [illegible] في [illegible]

واستدار [illegible] على عنق الفتى [illegible] كأنها من القباء [illegible] الأمر [illegible] حركة [illegible] الأحاسيس [illegible] ، حين يستحدي الشيطان [illegible] على [illegible] أن [illegible] زوجه وأن يسطو على شرفه وكرامته في [illegible] ولا [illegible] ، و[illegible] الفتاة أنها ترتع في أعظم [illegible] أنثى لأنها [illegible] الكراهية والتملق بين الأب والابن . ولكن الشيطان [illegible] إلى القلوب [illegible] النوازع الإنسانية [illegible] الحيوانية [illegible]

وتطلعت الفتاة إلى فتاها [illegible] إليه [illegible] —

[illegible] له [illegible] عن [illegible] من [illegible] ، فقالت [illegible] . وأنت ترى أن أباك يضرب بيني وبينك بحجاب ما كان لك أن تظهره ولا حيلة [illegible] ، وهو [illegible] الخلاف [illegible] كأن الدار [illegible] بيني وبين [illegible] أن [illegible] ، قال الفتى « [illegible] أن [illegible] هذا الشاب ، ولكنني [illegible] اليد واللسان ؟ [illegible] في [illegible] « عاجز اليد واللسان ؟ » [illegible] الرجل [illegible] والفتى [illegible] أمام التي أحب [illegible] عاجز اليد واللسان ؟ [illegible] ولا ريب [illegible] قال الفتى في [illegible] « وماذا [illegible] أن أصنع ؟ » فقالت الفتاة في مكر وهي [illegible] من بين [illegible] ، [illegible] الفتى [illegible] رأى [illegible] رجفة [illegible] ما استطاع أن [illegible] عن التي أحب ، [illegible] وهو [illegible] « أقتله ؟ أقتل أبي ؟ كلا … كلا » وصمتت الفتاة [illegible] مكانها في [illegible] وهي [illegible] « الآن [illegible] كنت [illegible] — إنك لا [illegible] … [illegible] رجلا ، أيها الخادع [illegible] » ثم [illegible] في [illegible] وانصرفت إلى داخل الدار …

ظل الفتى طوال ليله [illegible] في فراشه لا يغمض له جفن ولا [illegible] ، [illegible] يضطرب من هول ما رأى وما سمع ، [illegible] ساعات [illegible] الشيطان إلى جانبه [illegible] بأمر [illegible]

لنرى له بطريقة ، غير أن شيئاً كان يجذبه من خلال روايته بين الحين والحين ، يدفعه من الفتوة الصحيحة التي يوشك أن يتردى فيها ، ثم انحط ، بعد لأي في مراقبته هامساً من أثر الحركة النفسية العنيفة التي جاهد قرارها منذ أن رأى وجه اللص يلمع في بث وجه أبيه ، حسبه

وأصرت الفتاة على قتلها ، وراحت تستعين بجهده الأسى وإغراء الشيطان ودوافع قلبه حتى ، حتى استهل وانقاد ، وأحسه في سبيل ... وترسم الخطة ، فهيأت له ... وعند العصر سرب من فراشك في خفة وهدوء وتوارى خلف الباب ، وحين يعود أبوك من المسجد بعد صلاة العصر ... وهو يفتح الباب حطمه ... رصاصات متتالية ثم ننسحب معاً بعد أن نقذف أن اللص في بيت الظلام »

وأراد الفتى أن يصد عنه ... وجه أبيه ، ولكنه حين أحس بقدم أبيه ... عليه واشتعل غيظه ... أطرافه ... في ناحية يكتم أنفاسه خشية أن يرده الرجل ... ، ... حتى دخل أبوه ثم انقض إلى ... حجرته وهو يرتعد من شدة الخوف والقلق

... عينيه ... في الفتى ... على أن ... على أبيه ... ، ... إلى ... الفتى ... إلى ... قبل أن ... الانطلاق إلى الباب ... أبيه ... بمعاول ... وحين دخل الرجل ... ما أصابه ... الدماء من ... وجهاتها ... الانطلاق سبع رصاصات استقرت جميعاً في أحشاء الرجل فسقط على الباب وهو ينادي « الله أكبر ... الله أكبر ! » وابتعدت الزوجة من الفتى في خفة ... « القاتل ... القاتل قتل أباه ... قتل أباه »

ويكشف للرأة في حين ... ي ... باضطرابه ...

آه ، قد مكر ... المرأة ... استطاعت ... الشيوخ ... زوجها ... في حين ... ليكون ... الشهوات ... الحر ...

يا مكر الأنثى ! يا مكر الأنثى !

كامل محمود حبيب

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة في الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية الحكومة المصرية بدءاً من أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة في الفنادق

تشمل هذه التذاكر الإقامة في الفنادق الآتية بعد

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجرة عن ٥ أيام و٤ ليال من القاهرة	
		مليم	جنيه
فندق ونتر بالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	٩٦٠	١٨
فندق كاتاركت بأسوان	« « «	١٥٠	٢١
الأقصر بالأقصر	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٩٥٠	١٦
	« « « « الثانية	٨٩٥	١٠
فندق جراند أوتيل بأسوان	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٢٧٠	١٣
	« « « « الثانية	٥٩٠	١٠
فندق سافوي بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٣٠٠	١٤
	« « « « « الثانية	٤٠٥	٨
فندق [illegible] بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٤١٠	١٢
	« « « « الثانية	٣٥٥	٦
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٤١٠	١٢
	« « « « الثانية	٣٥٥	٦

العدد ٨٦٨ — ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO

Le Caire 20-2-1950

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر البلاد الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٦٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ - ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

علي محمود طه

حياته من شعره

للأستاذ أنور المعداوي

— ١٠ —

أشرت في مقدمة هذه الدراسة إلى أن شاعرنا بالنسبة إليَّ كان أشبه بكتاب مفتوح، أستطيع أن أقول لك وأنا مطمئن: إنني قد قرأته كله... شعره على ضوء حياته، وحياته على ضوء شعره، فهيهات أن تفلت من هذا الكتاب التي قرأته، وقفت بين سطوره ومرحت بين هذه السطور تارة، ومرحت على الذكريات أعرض وعلى الصبر لما أنكر، وعلى موازين النقد لما يختلف مع أصوله كما أفهمه وأتذوقه.

وقلت لك أيضاً إنني قد عرضت حياته على صفحة النفسية، وعرضت آثاره الفنية... عرضتها على طريقتي التي أومن بها وأدعو إليها كلما ساورني أن أكتب عن أصحاب المواهب أو كلما وجب عليَّ أن يكتب عنهم: سطح الشخصية الإنسانية أو معطياتها أولا، وسطح الشخصية الفنية أو معطياتها ثانياً، والربط بعد ذلك بين الشخصيتين للنفاذ إلى أعماق الحقيقة في الحياة والفن، ومتى الشاعر يبدو منعكساً على صفحة الشعور المعبر عنه في كل

وقلت لك مرة ثالثة إن الذين لم يعرفوا هذا الشاعر ولم يطلعوا على دخائل نفسه وآفاق حياته، يستطيعون إذا لم يعرفوا من الألفاظ أثواب الفن، أو يخرجوا الأخيلة من ظلالها الشعرية، أو يخرجوا بين الصور وبين ينابيع الفن والحلم - يستطيعون بعد أن يلجأوا إلى شيء من هذا كله أن يعرفوه حين يتعرفون من خلال شعره! لقد كان شعره صورة صادقة لهذا الوجود الذي أحاط به، لأنه كان إنساناً صادقاً في صحبته لتلك المرآة.. لم يحاول يوماً أن يقف أمامها بوجه غير وجهه، ولم يحاول يوماً أن يغطيها بملامح غير ملامحها الصاحية أو أن يخفي عيوبه وراء الأقنعة.

وقلت لك مرة رابعة إنه كان مثال الوضوح في الفن، وعيبة الوضوح في الفن هو أنه يبيح للدارسين أن يقفوا على مواقع أقدامهم كما يقفون على صفحة من صفحات التاريخ... لا غموض في الشخصية يدعو إلى الشك في النتائج، ولا ضباب على سطح المنظار يحول دون الرؤية، إنما الخصب الميسور!

هذه بعض الفوارق التي ألقيتها من قبل، وقد تطلب الأمر وجهات نظر أخرى تدور حول مشكلة الغموض والوضوح في الشخصية الفنية والإنسانية: إن الرجل العادي المتقلب في الحياة معقد القلب في الفن، وإن الرجل المعقد النفس في الحياة معقد النفس في الفن، ولا خلاف في هذه الحقيقة المستخرجة من واقع التجارب ولا جدال! وكل ما يصادفك من غموض وشعور

واعتراف من كل ما هو مألوف ومعروف هنا ، يمكنك أن ترده إلى صورة الآلة وأصواتها الشاذة وحلقات الطاحونة . شخصيته فيه مبهمة ومضطربة وغير مفهومة في هذا الجانب ، تخالطها شخصية إنسانية تستطيع تمثل هذه الصفات وتستطيع تمثل هذه الصفات في الجانب الآخر . ومن حاول الفنان أن يظهر أمام الناس بوجه آدمي غير وجهه الأصفر ، أو خلف إنسان غير ثوبه القذر ، فلن يستطيع أن يخدع بعض العيون المتشككة لما وراء الظلال من حقائق ، ولا بعض الآذان الرهيفة لما بين الجوانح من خفقات ... وهذه هي المشكلة الحادة في حياة كاتب الفواجع كما هو الأمر عند جورج واحد من أصحاب الفن ، سالكاً كل الطرق التي يمكن أن تدفع به إلى الهدف المرجو وتقضي به نحو الغاية المنشودة وليس كل هدف يسير البلوغ وليست كل غاية قريبة المنال ، وما دام الأمر كذلك فلا مناص من استخدام جو النص الأدبي وبسط أضوائه على كل جزء تعمر فيه الرؤية حتى يكتنفها الغموض ويلفها الظلام !

واستخدام جو النص الأدبي من ألزم الأمور في كل دراسة تريد أن تأمن الزلل في التأويل وأن تتقي الشطط في التفسير ، وأن تتجنب كل منعطف في طريق التشخيص والتشريح وإصدار الآراء والأحكام . ومع ذلك فهناك شخصيات مستورة الجوهر مستورة الحدود محددة الطابع ، ترهق المنقبين حين يمسونها بمبضع التحليل النفسي وتكلفهم من الجهد والصبر والمثابرة فوق ما تحمل طاقة الأحياء . وفي الكفة المقابلة شخصيات أخرى واضحة سهلة التناول مسفورة النور مكشوفة الأعماق ، يقصد إليها الدارسون حين يمسونها تحت مبضعهم دون أن يصيبهم عنت أو إرهاق .

من هذه الشخصيات الأخيرة شخصية هذا الشاعر المصري علي محمود طه ، ومن تلك الشخصيات الأولى شخصية الشاعر الفرنسي شارل بودلير . ومن الذي تناول بودلير بالدراسة النفسية فأجهده وأرهقه وألمه بما يشبه الغرور ؟ إنه الكاتب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر ... وعلى الرغم من أن سارتر قد وصل من وراء دراسته لبودلير إلى ما لم يصل إليه في رأينا كاتب واحد من قبل ، فقد خرج من هذه الدراسة وهو مكدود الأنفاس يخيل إليك أن جبينه قد تصبب قطرات من العرق !

لقد كان بودلير في رأي ... إنساناً غير ... ومع ذلك فقد حاول سارتر ما وسعته المهارة أن يصوب ... وأن يقدمه إلى الناس في صورة الشاذ المعقد وقد رأينا ... ما فيها من شذوذ وتعقيد ... وهكذا نص الدراسة النفسية ... ومع الحرص للدلالة على جوانب الشخصية المعقدة يتسع المجهود إلى شتى الجوانب والأركان !

وأين هي عناصر الشذوذ في هذه الشخصية البودليرية الغريبة الأطوار ؟ هي في تلك الصور الإنسانية الخابية التي لا تكاد تتضح في صفحة واضحة حتى ... أو تتراءى بين ما فيها من شذوذ . لقد كان بودلير رجلاً يشكو من الآلام في كل مكان ، ويسعى إليها سعياً لا ينهض منها آخر الأمر ... الثورة المكبوتة العاجزة التي لا تدفع شراً ولا تجر خيراً — كان شاكياً بينه وبين نفسه ، والكبت القاتل القاصرة على ... وحدها لا تكاد تمضي . هو في « وجوده الشخصي » إنسان مترفع عن كل ما يخدش الكرامة ويشين النفس ويهبط بالمرء إلى حمأة الموبقات ، وهو في « وجوده الواقعي » إنسان غارق في لجج الإثم سادر في معاصيه التي تتخبط في ظلام الزيف والمعصية ، يعبر إلى الشيء ولا يعتقده ، ويدعي الطريق ولا يسير فيه ، ويضع لحياته خطاً يسير هو أول المنحرفين عنه والخارجين عليه . يحب الوحدة ويحوم في ظلالها راحة نفسه وضمير دمائه ، ولكن يظفر بها فلا يأنس من أن يفتش معه الناس وأن يشتركوا فيه ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بأن يرى شخصه مأمن المهم ، ويمشي خلفه بأسماع الصوت ، ولا ضير من أن يشيع عن نفسه أنه قتل أباه ... من الشذوذ الجنسي إلى لوناً يلونه وأحد مهاويه . هذا كله ليحقق لنفسه تلك الوحدة المنشودة التي يطلب فيها إلى مواجهة بعيداً من دنيا الناس

ومع ذلك فما أكثر ما يسيء به الوحدة ويفرع من أشباحها الرهيبة ويفر من ظلالها الخانقة ! وهو في ذلك الطفل الذي يصرخ « بأفكاره » إلى مخارج السلالة النفسية الضيقة ، وإذ يهبط « بإنسانه » إلى أقصى ما يمكن أن تلمحه هذه السلالة بإتقان . وهو يتصل بإحدى العاهرات ذلك الاتصال الشاذ الذي يخرج منه بأخبث الأمراض وأفدح العلل ، ثم لا يحاول أن يقصد إلى طبيب ليفحص جسمه ليبحث أي وسيلة من وسائل الشفاء التي

يعقب الفلاح! وهو: ذلك الرجل العاجز عن تصريف أموره ، المتطفل لحركة في معركة الحياة ، يسعى من طبيب خائر إلى إنقاذ من يشرف عليه ويرعاه ، حتى إذا وجد «مجلس العائلة» أو «مجلس الوصاية» ليشرف على هذا الرجل الذي يجري من المشتريات الضخام وعبر الصخام ، تراه يثور على هؤلاء «الملاعين» القضاة الذين يحجرون عليه ويصبون عليه صب العذاب! وهو: ذلك الفنان الطامح الذي كان يتطلع إلى أن يظفر بمكانه بين «خالدين» من أعضاء الأكاديمية الفرنسية ، تراه يعبر كل درب يمكن أن يباعد بينه وبين المكان المنشود. وأعجب العجب أنه كان يخشى من كل ثقة مثل هذا الإخفاق. وهو: ذلك الشاعر الذي يخرج للناس يوماً ديواناً من الشعر يطلق عليه «أزهار الشر» ليلعب بسببه في ساحة القضاء ، ترى أكان يهدف من وراء هذا الشعر إلى مؤازرة الذين ينادون بمذهب «الفن للفن»؟ أم كانت تهدف إلى شيء آخر تتردد أصداؤه بين جنبيه وترسب في قرار نفسه؟ أغلب الظن أنه كان يحب أن يكون منبوذاً من الناس تلاحقه اللعنة في كل عمل من أعماله الأدبية والإنسانية — وإلا فما تفسير أن يطالع الناس بهذا الشعر الذي عرضه للإدانة من جانب القضاء الفرنسي ، وهي إدانة مادية ومعنوية!

هو إذن في رأي سارتر رجل مسخ عاجز مبهم يحرك يديه في خفي الاتجاهات ليثير من حوله الزوابع والأعاصير ، حتى إذا هبت عليه من كل ناحية وعصفت بكيانه وأودت بوجوده وقف حياله مكتوف اليدين — رجل شاعر ولكنه لم يستطع أن يفسر لنا هذه الحياة على حقيقتها ولا أن يكشف لنا هذا الوجود الذي خلق فيه. رجل كون مرجعه بنفسه واختار مصيره بيديه ، وظل طول عمره على أن يخرج من أخطائه وآثامه بعضي [illegible] ويرجع الوجود أيضاً [illegible] هذه الشخصية العجيبة الغريبة [illegible] تحتاج إلى مفتاح يفتح أبواب الحلقة على ضرب من الظلام والأسرار — وها هو سارتر يحاول أن يقدم إلينا هذا المفتاح.

بودلير الذي كان يخشى من الآلام كان يريد أن يعذب ، والتحليل في ذلك مستخلص بوضوح من أخباره وآثاره ، من أخباره الخاصة وآثاره الفنية — كان يسعى إلى صهر روحه في بوتقة الألم والعذاب ، وكان يحاول أن يحاول [illegible] أن يحس في نفسه حاجة إلى الثورة ، كان يريد أن يضطهد نفسه لكي يحس اضطهاداً مستمراً [illegible] في عمره وحياته ، وما القدرة في [illegible] من آلامه وآثامه. كان ذلك من حبه [illegible] من العذاب الذي [illegible] سعير الرغبة الدفينة بين جوانحه؟ أيعجب إلى ذلك [illegible] الشاذ؟ إن سارتر [illegible] هذا التفسير المتهافت الذي لا يستطيع [illegible] على قدميه ، لأن هناك أدباء أشربت نفوسهم تلك الرغبة الدفينة منذ الطفولة وخلال النشأة والتربية ثم ساروا [illegible] في نفس الطريق الشاذ الذي سار فيه ، ومع ذلك لم [illegible] بينهم وبين [illegible] هذه الحياة [illegible] من عذاب النفس واضطراب الحس!

إن المسألة إذن ليست مسألة تلك الرغبة الدفينة من قريب ولا من بعيد ، ولكنها مسألة مركب النقص ومركب الغموض [illegible] رجل كان يشعر في أعماقه أنه لا وجود له أو أن وجوده كان أشبه بالعدم ، ومن هنا راح يلتمس شتى السبل ليقنع نفسه أو يخدعها بأنه موجود. وهذه الظاهرة المتنافرة التي كانت تحدد اتجاهات مصيره في الحياة ، تعود آخر الأمر فتلتقي في نقطة ارتكاز وحيدة هي الكبرياء — كبرياء القلب المهزومة!

وما أشبه جوانب الشخصية البودليرية بعدد من الغرف النفسية التي تفتحها كلها مفتاح واحد: غرفة للألم ، وتسلمك هذه إلى غرفة أخرى للعذاب ، وتسلمك هذه إلى غرفة ثالثة للعناد ، وتسلمك هذه إلى غرفة رابعة للسخط والثورة ، وتسلمك هذه إلى غرفة خامسة للكبرياء — أعني أنه رجل يريد أن يجد نفسه لاهثاً مضطرباً ، وهذا هو الطريق [illegible] عن ألوان الشذوذ حتى إذا [illegible] يطلب له أن يجد من هذه الرحلة [illegible] إلى الباب الثاني الذي يتيح له أن يهدم ويثور ، وفي هذا [illegible] كبريائه ، وغيرها تلك الكبرياء المزعومة آمنة قائمة على التحدي ساخطة على الوجود ... المشعرة بينه وبين نفسه بأنه موجود!

هذه هي خلاصة رأي سارتر في شارل بودلير — وبعيداً [illegible] أن الكاتب الفرنسي قد أجهد نفسه كل جهده ليصل إلى أبعد أغوار هذه الشخصية القلقة المعذبة ، بعد أن طال تفكيره

الكاتب بين ما صحب صاحبها من أوراق ورسائل ، وما روت من أخبار ونوادر ، وما نشر من آثار في الشعر والنثر ، وبعد أن راح يجمع بين أطرافها المتنافرة ويؤاخي بين أصواتها المتناقضة تلك الشخصية التي لا تكاد ترقى حتى تنحط ، ولا تكاد تصحو حتى تسكر ، ولا تكاد تقبل حتى تدبر ولا تكاد تثور حتى تهدأ ، ثم تحيل بعد هذا كله أن في الاستعلاء شيئا من الغرابة ! ومن هذه المقـــدمة يصح لك أن أثر الدراسة النفسية في تناول الشخصية الفنية ، ذلك التناول الذي يبرزها لك عارية من كل ثوب من أثواب الغموض والإبهام ! — ونحن حين نقدم إليك هذا النموذج الفذ من نماذج البيوغرافي ، إنما نقدمه لنستشهد به على أن الفهم بغير ما يطلع صاحبه مطالبه ويضعه بصفته الوصفي من شأنه أن يقوم بمثل هذا الدور في مثل هذا المجال

ولقد كان الوضوح كما قلناك لازمًا من لوازم شاعرنا المصري في كل فترة من فترات حياته وكل وجه من وجهات فنه ، وذلك أن نعده أول مفتاح يهيئ لنا أن نضع أيدينا على مغالق شخصيته الأدبية والإنسانية ، دون أن نعنى بتلك الفروض التي تضع الشيء موضع الاحتمال في أن يكون حقيقة من الحقائق أولا يكون — ولقد كان على ما به واضحـــا من هؤلاء الذين يفتحون القلب على مصراعيه أمام الخلص من الأصدقاء ، حتى ليخيل إلى من يعرفه منذ شهور أنه يعرفه منذ أعوام وأعوام . كان واضحا في فرحه كما كان واضحا في حزنه ، وكان واضحا في سره كما كان واضحا في جهره ، حتى لو أنه حاول أن يصمت لكان صمته نوعا من الكلام ، أو حاول أن يكتم لكان كتمانه ضربا من البوح والإفضاء ! ومن هنا كانت حياته على لسانه سلسلة من الأحاديث وكانت في شعره صفحة من الاعترافات .. واستمع إليه في صداه « الاعتراف » في موضعه من الصفحة الثالثة والثلاثين من « شرق وغرب » ، وهو حديث ينبع من قلب أبيض كزهرة الفل البيضاء :

إن أكن قد شربت حتى كفيت وأرحت بالعاطفة كأسي
ووسمت باللسان الأول ... من كل جنس
وتوحدت في ... ثم أقبلت على ساقي وجلد ...
وجدلت في ... على ... شياطين ونحس

... العيش في ... طلبا ...
... في ... حسب أدرى ... أرحب ...
في قلب كزهرة الفل ...
هو ... وعليه ...
في ... أسعدتها بكل ...

* * *

كم تحد ... من ... وهج ...
ورماد ...
أيهذي ... أو أرى ... كم أسعدت ليالي أمسي
احرقيني ! آه لم يبق ... سوى ذاك الرماد رأسي !

هذا شعر صادق كل الصدق ، وأصدقه ذلك الرماد الذي جرت به العبرات ... ولابد لك من أن تقف معنا طويلا عند هذا البيت من هذه القصيدة الاعترافية ، لأن فيه مفتاحا رئيسيا يفصل بين مرحلتين من حياة الشاعر . مرة تتصل بالصبوح ومرة تمسح الصبوات ، الأولى مرحلة الأمس أو ما قبل الثلاثين ، والثانية مرحلة اليوم أو ما بعد الثلاثين . وها هنا يحق لنا أن يرسل ... في ... بأس ذلك الأمس ... الذي ... بالإطراق ! ... من جانبي التوزيع من حياته ، وأثرها في مزاجين متباينين كل التباين في نطاق الشخصية الفنية والإنسانية !

(يتبع)

أنور المعداوي

كارلو نلينو

المستشرق الكبير

محاضراته بالجامعة تدل على مدى تعمقه في العلوم عند العرب ، وبحوثه شتى في الفرائض والهيئة وكتب التفسير

للأستاذ يوسف الخوري

في يوم من أيام الأول من عام ١٩٠٩ أطل على إدارة مجلة الهلال القاهرية نبأ التعرف على إحدى أساتذة الجامعة المصرية في مصر شاب إيطالي حسن الهندام وسيم الطلعة يشع من عينيه بريق الذكاء ووسم على وجهه [illegible] أصابع ارستقراطية . وما وقف بباب غرفة رئيس التحرير حتى رفع قبعته مبتسماً وانحنى يخاطب محيياً بعبارة عربية لا لحنة فيها ولا لكنة ، قال : « السلام عليكم يا سادتي الكرام » .

وما سمع الحاضرون هذه التحية العربية الخالصة حتى تولتهم الدهشة وأقبلوا عليه [illegible] وهم يكادون لا يصدقون أنهم أمام أجنبي ينطق بلسانهم بفصاحة العرب الأقحاح .

أما هذا الزائر الغريب المتكلم بالعربية كأحد أبنائها فلم يكن سوى الأستاذ كارلو نلينو الذي أم القاهرة بطلب من الجامعة المصرية ليلقي محاضراته العربية في تاريخ علم الفلك عند العرب .

ولم يكن تلامذة محاضراته أقل إعجاباً بفصاحة أستاذهم الأوروبي وسعة اطلاعه [illegible] التي قام بها في تدريسهم حتى أواخر عام ١٩١٢ ، كما تسامع الأصحاب عنه إلى الجامعيين ، لا في مصر وحدها بل في سورية ولبنان والبلدان العربية أيضاً حتى ليبيا وطرابلس وتونس الخضراء والجزائر والمغرب وكل البلدان التي أسعدها الحظ بزيارة هذا العالم الكبير والمستعرب الفذ [illegible] الذي طاف بكل هذه البلدان بعد أن سبقته إليها شهرته ومؤلفاته فكان في كل مكان حله وكل مجلس ضمه موضع تقدير أهل العلم ، لا لحسن منطقه وطلاقة لسانه في العربية فحسب ، بل لسعة معارفه ، ولا بدع فهو المستعرب الفذ الذي ملك ناصية اللغة وسبر [illegible] أدبها وعلومها من تاريخ العرب وآدابهم وحضارتهم وكل فرع من فروع [illegible] العقلي [illegible] ولا واردة من [illegible] أو نحو أو [illegible] فلسفة وتاريخ أو هيئة حتى يلم [illegible] على شكل [illegible] المستعربين الذين تقدموه أو سبقوه .

وكل من درس تاريخ هذا [illegible] في حقل العربية دون كلل ولا ملل يرى أنه عشق العربية والأبحاث الشرقية منذ حداثته وبرع في هذه [illegible] حتى وصل في كهولته إلى السيطرة الفكرية على كل ما يتصل بهذه العلوم فأصبحت له الكلمة العليا بين المستشرقين وقوله هو القول الفصل في كل فرع من فروع الفكر العربي من حضارة وتاريخ في الجاهلية والإسلام لغة ولهجات وقبائل وعادات وأدياناً وعلماً وسياسة وفلسفة واجتماعاً ، حتى إن المرء ليعجب كيف أن عمر رجل واحد وحياة واحدة تكفي لاستيعاب كل ما تقدم ، إلى جانب إنتاج خصب ممتاز بالدقة والتمحيص ومعرفة تامة بالنصوص [illegible] في الفصحى [illegible] . جعل الأستاذ نلينو ومكانته العلمية [illegible] إلى مرتبة بين كبار المستشرقين مثل (سنوك هورجرونيه) الهولاندي ، وجولدزيهر المجري ، وبروكلمان [illegible]

وقد أسعدني الحظ بالحصول على جل مؤلفات هذا المستعرب الأكبر الذي ظل يخدم العربية والشرق حتى الرمق الأخير فأحببت أن أنقل سيرته لكي يرى كل عربي [illegible] كم نحن مدينون له ولأمثاله من المستشرقين ، إذ هم الذين كشفوا [illegible] تاريخنا [illegible] وتفانيهم في إحياء التراث المجيد الذي خلفه لنا أجدادنا [illegible]

١

ولد كارلو نلينو في تورينو عام ١٨٧٢ وبعد أن أكمل دروسه الابتدائية والثانوية [illegible] مطالعة كتب الرحلات وطالما حدثته نفسه كالكثيرين من أحداث [illegible] الأسفار واكتشاف المجاهل ، ولكن حلمه هذا لم يتحقق ، وكان شأنه شأن الكثيرين ممن [illegible] الخيال [illegible] كبيراً على أن [illegible] كان أجدى عليه

(زاد القصبا) على الفرس، وتقصى آثار أصحاب الرحلات وأخبارهم وأوصاف البلدان التي أموها حتى استخلص منها وهو بعد في سن الفتوة خريطة لأواسط أفريقيا ومجاهلها

ولم يكن شغفه باللغات الأجنبية دون شغفه بعلم الجغرافية، وشعر بميل خاص إلى اللغة العربية لانتشارها في بقاع كثيرة من قارتي آسيا وأفريقيا فأكب على دراستها في مجموعة عربية وقعت له في مكتبة بلده تورينو. ولما تبين ذووه رغبته هذه أحضروا إليه أجرومية في العربية الدارجة أقرب بالإيطالية جوزيه سابيتو، وكان مؤلف ذلك الكتاب مرسلاً وجغرافياً معاً طاف بلاد الحبشة والمستعمرات الإيطالية الواقعة على البحر الأحمر وعلم العربية في مدرسة فيرنزة العالية ثم في جنوى برغم أنه كان أعرف بالعربية العامية منه بالفصحى. ولكن الشاب نالينو استعان بهذا الكتاب القديم كما استعان بغيره من الكتب التي كانت تصل إليه بعد حتى قطع بكده ودائب فكره شوطاً بعيداً في معرفة اللغة العربية وأصبح قادراً على فهم النصوص الفصيحة قبل أن تفتح له الجامعة أبوابها

وبينما كان مكباً على درس العربية عكف على دراسة اللغتين السريانية والعبرية اللتين تمتان بصلة قرابة إلى العربية

وفي سنة ١٨٩٩ رشح نفسه لدخول فرع الآداب في كلية تورينو ليحضر كرسي بها الدروس الشرقية يتولاها الآن شيرادو أستاذها إيطالو بيتزي الذي لم يجعل تخصصه في الدروس الفارسية دون إلمامه بالعربية إلى حد أن أصبح مؤلفاً في آدابها. وعلى يده نضج نالينو في العربية وظل حياته كلها حافظاً جميله. على أن ميله للأبحاث الجغرافية كان يحفزه للتلمذ على أحد أساتذة العلم المشهورين جويدو كورا صاحب مجلة الكوزموس العلمية وأستاذ الجغرافيه في كلية تورينو ثم في كلية روما

وكانت باكورة ميله المزدوج إلى العلوم العربية وعلم الجغرافيه إصداره في العام الأخير من دراسته أول تأليف في هذه الأبحاث نشره أستاذه جويدو كورا في مجلته تحت عنوان: «قياس العرب درجة من قوس نصف النهار وضبطهم لمقاييس الطول» ومن السهل للقارئ أن يفهم أنه فرغ من تأليفه سنة ١٨٩٠ ولكن نشره تأخر بسبب اضطراره إلى الإقامة في ميلانو لفحص المخطوطات العربية في مكتبتها الفلكية وإصلاحه لنص أخطرت عليه أشعر. وفي هذه الرواية ما يدل على تمكن نالينو من العربية إلى حد أن يطالع ويتفقد من نصوصها ما يحتوي على المصادر في حين أنه لم يكن قد تجاوز الثامنة عشرة

وهذه الباكورة الناضجة من تأليف نالينو تظهر رغبته في التخصص في الأبحاث الجغرافية والفلكية وما إليها عند العرب، وقد صدر لهذا الغرض عدة مقالات نشرها في مجلة الكوزموس، منها مقالة صحح فيها صفحة كبيرة ذات أهمية خاصة في تاريخ الجغرافية عنوانها: «الخوارزمي وتجديده جغرافيه بطليموس عند العرب» وذلك على أثر تداوله للنص العربي القديم بنسخة خطية وحيدة عثر عليها في مكتبة ستراسبورج من كتاب صورة الأرض للخوارزمي. ومما يجدر ذكره بهذا الصدد أن الدقة في البحث وحرية النقد كانتا ترجحان على الأخص في عهد المأمون في حين أن العرب كانوا يرون في بدء نشأتهم العلمية وبطليموس عندهم بمنزلة رفيعة تحيط اسمه هالة من الإجلال والاحترام؛ لا بل إنهم كانوا ينظرون إلى علمه ومعارفه الفلكية نظرهم إلى القرآن أو الأناجيل

وفي هذه الحقبة كان ما كتبه سراعاً قبل أن يبلغ الخامسة والعشرين أثار نالينو من القدر ما دفع أحد العالمين سكيابارلي — المتعرب والفلكي — إلى تحقيقه سنة ١٨٩٤ مسؤولية استهلها علماء طائر، يتولونه معاً في الشركة على طبع أجل المخطوطات العربية في علم الفلك وهو كتاب الزيج الصابئي البتاني ومؤلفه أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان بن جابر الحراني أوحد في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر إلى لوح لحضارة العربية أروع مجدها. وكتابه أحد من أسس علم الهيئة لا عند العرب فحسب بل في الغرب أيضاً حيث ترجم إلى اللاتينية والقى والشهرة حتى أصبح الدستور الذي مشى عليه هذا العلم في أوروبا المسيحية حتى عهد البعث أو التجديد، ولم نأل ثمت إلا بعد تغلب نظرية كوبرنيكوس على معتقد الفلكيين الأقدمين

وأقبل نالينو على الاضطلاع على هذا العمل وهو لم يبلغ بما سمعه من الشاك تخرجه سنة ١٨٩٤ إلى مدريد لكي

يطلع على النسخة الوحيدة المعروفة منه، المحفوظة في مكتبة الأسكوريال. ولكنه ما لبث أن رجع إلى نابولي لكي يعود لقيامه بنفقة المهمة على الوجه الأكمل ووفقاً بدعوة كلية الجامعة لكي يدرس فيها أصول علم الفلك بيد أنه لم يجبه للمشاكل التي لا بد أن تعرض في كتابة هذا خصوصاً ما استخلص منها في جداول أرصاد النجوم ومراكز الكواكب المتحيرة التي تؤلف معظم الكتاب وهي أصعب أقسامه. ولكي يتمكن من تصحيح ما ارتكبه النساخ من أغلاط وتصحيفات جهد نفسه في تحقيق كل الرصدات الفلكية التي بنيت عليها أرصاد النجوم وضبط مواقعها المضبوطة إلى كل نجم بمفرده. ولم يكتف من علم الهيئة بالنظريات بل أتقن أدب العرب وأكب على الدرس العربي بتعمق وراجع طائفة كبيرة من النصوص غير المطبوعة التي لم يرجع إليها سواه كما راجع عشرات التراجم اللاتينية القديمة التي صنعت عن الأصل العربي المفقود منه وأنعم النظر في الأصول اليونانية والفارسية والهندية وكل ما هو للأقدمين الذين أخذ عنهم العرب.

وبصبر الناسك وسعة الاطلاع النادر وتقصي الفواصل تكلل سعيه بالنجاح فأصدر عمله في ثلاثة مجلدات ضخمة جاءت في ١١٣١ صفحة من القطع الكبير يشتمل الأول منها وهو ثلثها على النص العربي للزيج الصابئ وجعله الجزء الثاني وهو ترجمة لاتينية للنص العربي مع شروح وتعليقات ومقدمة في تاريخ حياة البتاني ومؤلفاته ومكانته بين فلكيي العرب. أما الثالث فيتضمن ترجمة جداول الكتاب اللاتينية مع فهارس مهمة ومعجم نفيس للمصطلحات الفلكية وشروح لاتينية للتعابير العربية، وفي نهاية الكتاب فهارس تهدي إلى كل مادة من مواده.

وكان من شأن هذا التأليف الذي أنفق المؤلف في وضعه أعواماً عديدة أنه أتى بأعماله بوراً جديداً في علم الفلك وكشف عما خلفه العرب في شرحه وعلله وأظهر الفضل مقصورة على الصحيحة في العربية وتعرفه في شتى فروعه ومصطلحاته العلمية القديمة والحديثة، مما أكسبه شهرة واسعة في عالم الاستشراق وأحله الصدارة بين علماء الهيئة المعدودين.

ومما زاد في شهرته في هذا المضمار حادث جرى له مع زميله المستشرق السويسري سوتر فقد اطلع على كتاب أقحمه وشرحه رأيه في فلكيي العرب فكتب إليه بعد ذلك بحثاً في كراس كامل ضمنه ملحوظاته وتصحيحاته وشروحه، وبلغ من اهتمام العالم السويسري بوجاهة رأي زميله الإيطالي أن أعطاها لأصحابها الحرفية ونشرها كملحق لكتابه مما كان له أجل وقع في الأوساط العلمية وعاد بالفخر على المستدرك والناشر معاً.

من أجل ما تقدم تسنم نلينو الذروة العليا في المراتب عند العلماء الغربيين وأصبح مرجعاً يعتمد عليه في كشف النصوص وحل الرموز الفلكية.

— ٢ —

ولا عجب وهذا شأنه وخطره أن يعهد إليه بكتابة مقالات في علم الفلك وأحكام النجوم الماثرة معروف طابعين بها للموسوعة الإسلامية التي طبعت في هولاندا وموسوعة أخرى انكليزية.

على أن ما يعنينا مباشرة هو وقوع الاختيار عليه عام ١٩٠٩ لإلقاء الدروس في الجامعة المصرية عن علم الفلك عند العرب وسواها عن النجوم التي علمها وراجعها في ذلك القطر العربي، هذه الدروس التي كان من توفيق العرب بها بعد أن أكسبتهم شهرة عالية ولكنه لسوء الحظ أصبحت عند أستاذهم أثراً بعد عين.

واستعرض نالينو في أعماله في هذا العلم لا عند العرب فحسب بل عند الأقدمين الذين أخذ عنهم العرب كما ابتدأ بما أخذه علماء القرون الوسطى بأوروبا من العرب. وبعد أن سرد تعريفات هذا العلم عند الأقدمين والمحدثين أخذ في التحدث عن مصادر أخبار فلكيي العرب ومؤلفاتهم مبتدئاً بما كان يعرفه عرب الجاهلية عن السماء والنجوم وحساب السنين ومنازل القمر وأنوائها، وتطرق إلى مباحث علم الفلك عند الأمة الإسلامية وما كان من تأثير علم الفرس فيهم وما ورثوه من اليونان والهنود وتعريبهم كتبهم. وبعد هذه التوطئة أسدى ترجمة إلى مشهورين من الفلكيين العرب وذكر تآليفهم التي وصلت إلينا وتلك التي عرفت بها أسماؤهم، وتوسع في التحدث عن أهم مباحث علم الهيئة موضحاً رأي علماء العرب في كل منها كشرح آرائهم في هيئة الأفلاك والكواكب وأصل دورانها الخ. وأخيراً دار كلامه على علم أحكام النجوم مبيناً ما أخذه العرب من أسلافهم وما اخترعوه هم أنفسهم، وأورد المناقشات التي دارت رحاها بين المتكلمين والفقهاء والفلاسفة

والتحسين في تأييد مذهب المعتزلة أو بطلانه. وطبع هذه الدروس القيمة في كتاب أتى في ٣٣٠ صفحة، وطبعه في روما سنة ١٩١١، مع فهارس عامة وحواش وتعاليق جعلته تحفة من التحف. وقد تكرمت أخيراً الآنسة كريمة الأستاذ الدكتورة ماريا نالينو فأتحفتنا بهذا الكتاب القيم نشكرها على هديتها.

وبلغ من نجاح محاضراته بالجامعة المصرية في دروسه وأبحاثه أن جددت الجامعة عقده دورتين أخريين حتى سنة ١٩١٣. وما زاده في بحثه سعة الاطلاع جرأته في تاريخ علم الأدب عند العرب على وعورة مسالكه وخشونة مركبه لأجنبي، فحسبك بأنه كان إلى ذلك محصوراً من اختصاص العلماء المصريين وحدهم فليس لأجنبي أن يقدم عليه وإلا تعرض لسهام النقد وآثار السخرية والطعن، ولكن مستشرقنا تغلب على كل هذه الصعوبات لأن عزيمته كما قدمنا كانت مستقلة من كل شائبة تعقداً ورهبة. وبدلاً من أن يجري على طريقة من تقدمه في تدريس الأدب بها وترتيب الحروف الأولى من أسمائهم حسب تراجمهم وضع إطاراً عاماً لعلم الأدب من تطورات جوهرية في عصوره الجاهلي والمخضرم والأموي والعباسي ودرس كلاً من هذه الحقب مبيناً الخاصية الأدبية والقيم التي جرت بها عن سابقتها ولاحقتها، مفتشاً في كل حقبة عن النتاج الفكري الذي عرفت به نظماً ونثراً، مما أنزله في الأوساط الأدبية منزلة لا يطاوله فيها مطاول ويجيء ما أثر بين في القسم العجيب الذي أحرزته اللغة العربية في الربع الأول من هذا القرن. ويكفينا للتدليل على صحة هذا الرأي أن كان بين تلاميذه المصريين الدكتور طه حسين بك زعيم النهضة المصرية الحديثة في التاريخ والآداب العربية والذي طالما اعترف بأنه مدين لأستاذه نالينو بثقافته الأدبية ومنهجه الفكري.

أما البشرى السارة التي نزفها إلى القراء فهي أن تعاليق الدروس التي ألقاها الأستاذ نالينو جمعها من مخطوطات قديمة في صورة الفتاة في قراءتها واستعمالاتها واعتمد عليها في مقام التحليل والاستشهاد إيماناً لنظراته واستنتاجاته أصبحت في متناول من الأدباء إذ سيصبح قريباً من متناولهم كريمته الدكتورة ماريا نالينو في كتاب محقق الطبع يضم تعليقات وحواشي ضافية وفهارس مفيدة. وهي فرصة بالاطلاع سيد الصعب لأنها من أوسع الناس اطلاعاً وأغزرهم مادة في عهد الأعمال في نقدها وإبرازها. جزاها الله خيراً وأثابها خير ما تخلف عن أبيها.

وللأستاذ نالينو عدا مؤلفاته الكبيرة مقالات عديدة نشرتها له المجلة الجغرافية المصرية سنة ١٩٠٧ في الجغرافيا وأسماء الأمكنة في البلاد، وعلى الأخص ما وضعه من القواعد لنقل الأعلام العربية إلى الإيطالية وكتب الفهرس المحيط بالأسماء الجغرافية في طرابلس وبرقة، وما كتبه من المقالات الفنية للموسوعة الإيطالية. وقد امتاز في كل ما كتبه بالتعمق في البحث وإيفاء الموضوع حقه من البحث والتنقيب كما كان يطيب عموماً للمطرقين والمحققين أن يفتح الباب ويعرض عن الباب ويمر به كل مجهول طريف

— ٣ —

وإذا انتقلنا من علوم الطبيعة إلى علم اللغة رأينا إنتاج نالينو في هذا الحقل يسمو ويزداد. وإذا نظرنا إلى اللغة من مختلف نواحيها فصيحها وعاميها وأدبها، نرى نالينو قد امتلك ناصيتها وأخضعها حتى يكاد يلم بكل ما دق وخفي من قواعد صرفها ونحوها ولا يخفى عليه أي صوت من مقاطع لهجاتها. وأقوى شاهد على قولنا هذا كتابه في «العربية المتكلم بها في مصر» الذي أصدر الطبعة الأولى منه سنة ١٩٠٠ وأعاد طبعه سنة ١٩١٣ ويزيد التمهيد في هذا الكتاب مقدمته التي لا تأتى كتابة مثلها إلا لمن تضلع من لغته إلى أبعد حد.

ومثل ذلك يقال في الملحوظات التي أوردها بشأن اللغة التونسية ونشرها في مجلة الشرق الحديث التي كان يصدرها باللغة الإيطالية. وقد أسعفه على ذلك ما امتاز به من دقة حاسة السمع وسياحاته الطويلة ورحلاته المتعددة إلى تلك البلاد.

وقد أولى الجاهلية عناية فائقة وكرس لبحثها وقتاً طويلاً من سنة ١٨٩٣ ظهر له بحث مستفيض عن نظام القبائل العربية قبل الإسلام أدخل فيه من الرصانة في التحكم إلى جانب البحث في القبائل العربية وتاريخها وأساليب معيشتها وعلاقاتها الاجتماعية ما سد الأدب لأنصار العرب بالتوفيق حتى القبائل إلى ذكر هذا الفتى بعد انقضاء عشرين عاماً على صدور مقاله

ولنلينو المستعرب أبحاث كثيرة لم تنشر، ولكن ما كان منها قد نشر يثبت معرفته التامة بشأن جنوبي الجزيرة العربية وعن العروبة الجنوبية التي نُشرت منها لهجات متفرقة منها المعينية والسبئية والحضرمية والقتبانية الخ، وهي لهجات تختلف عن العربية الفصحى كل الاختلاف. أما ما اتصل منها بالفصل ببعثات الخ إلى النقوش التي عثر عليها في الآثار والصخور المكتوبة على طريق القوافل القديمة. وقد بدأ المستشرقون منذ سنة ١٨٣٤ في قراءة حروفها وحل رموزها غير مبالين بالصعوبات التي تعترض سبيلهم لتعذر الوصول إليها. أما النصوص الأخيرة التي جمعها في كتاب الإكليل الهمداني فليست سوى نصوص مزيفة لفقها المؤلفون كابن وهب ووهب الكلبي وابن هشام وتقتصر على بعض كلمات عربية إلى جنب كتابة عربية قليلة اعتقدوا أنها مما عثروا عليه من الآثار. وقد تناول نلينو هذه المباحث البائدة وأتى بشرح مسائلها في مقال طويل تناول فيه بالنقد والتحليل كتاباً أصدره العالم الإيطالي السيد كونتي روسيني باللاتينية عنوانه « مجموعة نصوص عربية جنوبية ».

وعلاوة على أعماله في الكتب كان نلينو يخص بعض المجلات العربية في مصر والشام بمقالات في اللغة والأدب، منها مقالة نشرها له مجلة الهلال سنة ١٩١٢ كانت من الجرأة الأدبية والأهمية العلمية بمكان وعنوانها « كيف نشأت اللغة العربية » انتهى فيها إلى الاستنتاجات التالية:

إن اللغة العربية الفصحى هي بلا شك لغة الشعر الجاهلي المدون في كتب السلف. وجودة هذا الشعر وما فيه من أوصاف وتشابيه وأفكار ومعان يدل على أن مبتكريه هم الأعراب أهل الوبر أخذه عنهم الحضر وتغنوا له وأعجبوا به. ولما كان من الثابت أن معظم أدباء الجاهلية انحصرت في القرشيين لزمنا القول إن العربية الفصحى كانت لهجة من لهجات عاميات القبائل التي أخذ عنها الشعر والتي عثر إليها الرواة فيما بعد الرحلة وملازمة الفصحاء الذين دونوا أصول اللغة وقواعدها لكي يأخذوا منها صحة النطق وتقويم اللسان وتفسير الغريب وشواهد النحو. وإذا أمعنا النظر في تاريخ القبائل التي كان لها الشعر الجاهلي في الشعر انتهينا إلى الجزم بأنها كانت القبائل المعدية المنضوية تحت لواء كندة التي منتصف القرن السادس، وكانت لهجة الشعر الجاهلي وجوهره نوع الاتحاد في عهد ملوك كندة الذين كان امرؤ [illegible] [illegible] وتولى بين ٥٣٠ و ٤٥٠، وأمّا لهجة القصص [illegible] إحدى اللهجات النجدية وقد [illegible] الكتب وتغير دون سواها من اللهجات واصبحت لغة الأدب [illegible] ونزل القرآن على محمد فأصبح [illegible] العرب الدينية والسياسية واللغوية.

وفي ختام هذا المقال يفند رأي الكثيرين بأن قريشاً كانت أفصح العرب إذ في رأيه أنه لو صحّ هذا لزم لأحد الرواة والعلماء الشعر والنحو من قريش وأخذوا عرب البادية. ولو كان القول بلغة قريش لاعتمد الشراح أهل مكة في تفسير ما استغلق من غريب القرآن. زد على ذلك أن قريشاً لم ينبغ فيها شاعر مشهور ولا خطيب مذكور فلا شك إذن في أن ما ذهب إليه الناس من القول بتفضيل لغة قريش لم يكن مصدره سوى حب الرسول واعتبار مكة مهبطه مكرماً.

وغريب أن يقتصر نلينو الكتابة في المجلات والجرائد إبان انصرافه إلى الدروس الجامعية وإلقاء المحاضرات في جامعتي مصر وروما، وكانت محاضراته في الجامعة الأخيرة خاصة بتاريخ اليمن القديم وجغرافية بلاده مما ساعد كثيراً على فهم الإسلام ونشأته. وما من شك في أنه لو استطاع نشر جانب المحاضرات القيمة وحدها لربا قيماً.

ومما زاد في مشاغل الكتابة الوقت الطويل على تنقيح مؤلف جاء في ثلاثة مجلدات ضخمة كان أصدرها المستشرق الإيطالي ميكائيل أماري وتناول فيها تاريخ مسلمي صقلية، وقد عني نلينو بضبط الأسماء والتواريخ وذكر المصادر من كتب مطبوعة ومخطوطة بحيث جاء ذلك الكتاب دليلاً ساطعاً على سعة اطلاع هذين العالمين المستعربين.

ويقصر باعنا ويضيق بنا الوقت والمجال عن ذكر كل ما ألفه عن العرب وعلى الأخص نلينو مما لا غنى عنه لصحافتنا وكتابنا [illegible] الإسلام. وقد عني على الأخص في فقه اللغة وغريب اللغة والتشريع الإسلامي والفرق الإسلامية، قديمة كانت كالخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة، أو حديثة كالوهابية. وعلى

هذه الصورة من الله في التعبير والدقة في البحث عما كتبه من المتصوفة في الإسلام والشاعر ابن الفارض والرئيس ابن سينا في الحب الإلهي والفروق التي تفصلها عن متصوفة اليونان المشركين.

- ٤ -

وظل نالينو منذ نشأته مهتماً بشؤون الشرق قديمها وحديثها حتى ذهبت إيطاليا إلى ما تذهب إليه الدول الغربية والإسلامية من الأهمية في سياسة الدولة، وكان ذلك على أثر خروجها من الحرب العالمية الأولى فأنشأ [illegible] في روما معهد الشرق وعهد إلى نالينو بإدارته العلمية. وكان في جملة مشروعات المعهد إنشاء مجلة شهرية تسمى «الشرق الحديث» تبحث في الشؤون السياسية والاقتصادية التي تمس الشرق الإسلامي فقام نالينو بالمهمة التي أسندت إليه [illegible]، وكان في الوقت نفسه يشرف على المجلة ويمدها [illegible] ويزودها من الأبحاث كل ما هو جديد. وعلى كثرة مشاغله لم يكن يهمل مطالعة كل ما يرد عليه من المجلات والجرائد والنشرات العربية على اختلافها ويستخرج منها ما يطالعه أبحاثاً قيمة التي لا تزال تزين المجلة بعد أن أفل نجم مؤسسها [illegible].

ويتصل بنا ذكر المكتبة العجيبة التي أنشأها هذا العالم الدارس وأودعها كل ما جمعه واستطاع اقتناءه من الآثار الأدبية والعلمية في البلدان العربية التي زارها وكل ما صدر في أوروبا من كتب الاستشراق حتى أصبحت أغنى مكتبة خاصة بالاستشراق من الكتب النادرة. والغريب أنه جمعها وهو بعد في ريعان الشباب قليل المال، [illegible] بعد أن أصبح في يسر وإقبال.

ومن شهرته العالمية أنه انتخب عضواً في الجمعية الملكية الآسيوية في لندن والجمعية الألمانية المشارقة لها، وهو شرف رفيع قلما يظفر به سوى أفاضل العلماء. أما في الشرق فقد عرفت له جامعاتنا العلمية مكانته ودعته إلى [illegible] بالجمعية اللغوية المصرية سنة ١٩٣٣ كما أصبح من الأعضاء العاملين في مجمع دمشق وبغداد. وفي سنة ١٩٣٨ أم البلاد السعودية [illegible] بالإكرام والإجلال وطاف [illegible] حتى الطائف تصحبه [illegible] الأئمة [illegible] وبهذه الرحلة [illegible] وكان [illegible] وتقديمه [illegible] تلك البلاد وما كتبه [illegible]

من أبحاث وآراء من دروس [illegible] على معانيهم وجمع شعرائهم وإنشادهم الشعر في [illegible] في مجامعهم [illegible] أو [illegible] حلقات على [illegible] استناداً إلى [illegible] الحوادث [illegible] والانقلابات التاريخية التي [illegible] في ما تمر على مسرح تلك الجزيرة العربية [illegible] الأمم [illegible] والرجال [illegible] للمسرح [illegible] أدوار [illegible] إلى عصر جديد.

* * *

وكانت أمنيته الثانية بعد عودته أن يبحث تلك البلاد ويصف [illegible] ويقارن [illegible] بين ما عرفه من [illegible] وما [illegible] من خاطرها [illegible] فكانت الأقدار أن يكون نصيبه منها [illegible] وأن يكون آخر عهده بها [illegible] ربما يستعيد ذكراها في حياته [illegible] محاضراته [illegible] في سنة ١٩٣٨ مذكوراً [illegible] مأسوفاً عليه من كل من عرف فضله ونبل [illegible] من جموع [illegible] الناس [illegible] في [illegible] والفضل [illegible]

[illegible] — يوسف [illegible]

المراجع التي أخذنا عنها

ميكلانجلو غويدي: كارلو ألفونسو نالينو، في مجلة الأبحاث الشرقية التي تصدرها مدرسة الدروس الشرقية في كلية رومة سنة ١٩٣٩

ج. ليفي ديلا فيدا: كارلو ألفونسو نالينو: مقالة [illegible] نشرت في آخر الجزء السادس من مجموعة تآليف نالينو. رومة ١٩٤٨

كارلو نالينو: مجموعة تآليفه التي نشرت والتي لم تنشر ٦ مجلدات. رومة ١٩٣٩ — ١٩٤٨

كارلو نالينو: التاريخ [illegible] ج ٣ رومة ١٨٩٩ — ١٩٠٧

كارلو نالينو: علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى. رومة ١٩١١

كارلو نالينو: عدة مقالات متفرقة في الهلال ومجلة المجمع العلمي العربي في دمشق

[illegible] في العهد القديم

الخطيئة والمعرفة

للأستاذ محمود الشرقاوي

في أمسية من أمسيات هذا الشتاء القلق المضطرب القاسي، وكان يوماً عاصفاً لم تظهر له شمس، دخلت إلى حجرة كتبي وأنا قلق النفس أحس من شيء وسكون لا أدري ما هو، والتمس في داخل نفسي شيئاً من ذلك الشعور الغريق الغامض الرهيب لم أجد له سبباً ولم أدرك له سبيلاً، اللهم إلا أن يكون مشاركة الطبيعة فيما هي فيه من الظلام والكآبة والقلق، أو هو انسحاب ما في السماء من غيوم إلى ما في النفس من إحساس.

ومددت أمام الشرفة لأختار كتاباً، من غير قصد إلى كتاب، أتسرى بمطالعته عن نفسي وأصرف عنها هذه الكآبة النافسة الرهيبة.

هذا تفسير الكشاف، نعم، ولكنه يحتاج إلى تدبير وإمعان وهدوء، وليس متسع الآن لما يساعد على التدبير والإمعان.

هذا ديوان البحتري، نعم، ولكنه شعر، وما أنا سبيل البحتري وما فيه من سيالة ونصاعة يحتاج إلى نفس ناعمة كشعره لا إلى نفس قاتمة تكتنفها هذه السحابة من الكرب.

هذا هو الكتاب المقدس بعهديه، القديم والجديد، نعم لأقرأ فيه شيئاً، ولا بد أن ينسكب شيء مما فيه من الإيمان والاطمئنان على ما في نفسي من الجزع والقلق.

* *

وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها. وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة « معرفة الخير والشر » فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت.

وقالت الحية للمرأة: أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه « تنفتح أعينكما، وتكونان كالله عارفين الخير والشر ».

قد يكون الخطيئة إذن هي الطريق إلى المعرفة! والخطيئة هي خروج الإنسان من الجنة إلى هذه الحياة، ولكنها خروج أيضاً إلى هذه المعرفة والإدراك والتمييز والنور، أو كما قالت الحية تنفتح العينين فيصير الإنسان كالله عارفاً الخير والشر. ولذلك حينما (أخذت المرأة من الشجرة وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل، انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان) وكانا من قبل أن يأكلا (كلاهما عريانين، آدم وامرأته، وهما لا يخجلان) وبعد ذلك (خاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر)

كانا عريانين من قبل الخطيئة ولكنهما لا يخجلان لأنهما لم يدركا عريهما، فلما أكلا من الشجرة المحرمة عرفا الخير من الشر والحسن من القبيح وأدركا عريهما فاكتسيا.

وهكذا عرف بالخطيئة المعرفة.

ولذلك قال الرب وهو ينادي آدم في جنته (أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت) فقال له: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقد عرف آدم إذن — كما قال الرب — عريه من خطيئته.

* * *

وكانت هذه المعرفة، أو هذه الخطيئة، سبباً في أن غضب الله على آدم وزوجه وعلى تلك الحية الخبيثة التي أغرتهما بالمعرفة، أو حببت المعرفة سبيلاً لمقارفة الخطيئة، فعاقب الله الحية على [illegible]، وكان عقاب آدم وحواء أن يخرجا من الجنة، ولعن الله الأرض كلها بسبب آدم وجعله (بالتعب يأكل منها كل أيام حياته، وشوكاً وحسكاً تنبت له، ويأكل عشب الحقل، وبعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود)

وهكذا نال آدم وحواء هذا الغضب كله من الله وخرجا من الجنة مطرودين، ولكنهما أدركا « معرفة الخير والشر » وعرفا

ألكسيس كاريل

للأستاذ عبد الفتاح الديدي

عقله من تلك المعميات الغامضة التي تلوث الفكر! أكثر ما أنفسها الغامضة ونحن نتوق متطلع إلى معـــانى الحياة بين المظاهر المادية دون توغل في حدود المنطق والقرون، فهو مثال الرجل الذي يحيى الإنسان عند مراده ما دام في حضرة متفكر أحد من التفاصيل والتفت إلى الكليات ونظر في حقائق الأمور، لا من حيث هي مبحث موقوف على نوع خاص من أنواع الدراسة، وإنما من حيث هي مجال للتأمل والتدبر في كل حين، وعند كل إنسان. ثقافته أكبر من تعليمه، وروحه أكثر من معرفته، فجاءت كتبه حية يحيى فيها العلم، تأمل الأدب، وصحة وضوح التعبير؛ الأمر الذي جعل أن تكون في كتبه جامعة للعلم والفلسفة والأدب جميعاً

ذلك هو ألكسيس كاريل مؤلف كتاب الإنسان ذلك المجهول. ولد في فرنسا بالقرب من ليون في سنة ١٨٧٣ وبعد أن نال الدكتوراه ودرجة أخرى في العلوم سافر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٠٥ حيث اشترك في معهد روكفلر للأبحاث الطبية بنيويورك ولم يعد من هناك إلى فرنسا مرة أخرى إلا بعد أربع وثلاثين سنة أي في عام ١٩٣٩، واشترك بعد هذا في أعمال حربية حتى نوفمبر من عام ١٩٤٤ حيث مات تاركاً وراءه عليه رائعة وغيرها بعض الكتب من غير إغفال ومن مؤلفاته كتاب عن الصلاة وكتاب بعنوان [الطب الرسمي وطب الزندقة] ولعله كتبها في سن الثلاثين بعنوان (رحلة مدينة لورد) ومجموعة يومية من زولا ومطبوعة في مجموعة تضم يومياته وتأملاته وابتهالاته. أما كتابه من «سير الحياة» فقد كان يزمع أن يجعله

المعرفة حسـا — سر الخطيئة — قد أوشك أن يرد إلى آدم وحواء ما فقدا من الحياة الأبدية حتى يخرجهما الله من جنة عدن أن يتطلع للمعرفة على شجرة هذه الحياة الأبدية الضائعة. فإنه بعد ذلك يقول الرب الإله (هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد) وأخرجه الرب الإله من جنة عدن «ليعمل الأرض التي أخذ منها»

فهذا آدم الذي أخرج من الجنة بالخطيئة، كاد أن يدخل في زمرة الآلهة بنفس الخطيئة

* * *

ومن الناس من يبقى الآن — على الأرض المعرفة — وهو سعيد ناعم، كأنه في الجنة، لأنه يحيى على هامش الحياة، تلك الحياة النباتية التي لا تحس ولا تحار ولا تدرك إلا ما يحيط به أو يمس خاصة جانباً أو شيئاً يومياً، فهي في نعيم ولكنه نعيم من «نعيم» المعرفة. تلك النعم التي لا يدركها ولا ينالها إلا الأفهام وشجاعة القلب والذهن والمثالية والأحلام

وكذلك كانت حياة الرواد والمخترعين والمفكرين والقادة وكل أولئك الذين أثروا البشرية كان من حياتهم وصراعهم وتفكيرهم وعطائهم، وصدق قول الشاعر العربي:

ذو العقـــل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وكذلك يقول المتنبي «الجاهلون في نعيم»!

ولكن يا ترى أراد الله لآدم وحواء أن يعرفا الخطيئة حتى يعرفا — ونطلب من بعدهما — الخير والشر، وما قيمة الحياة بلا معرفة؟

وفي كتب العقيدة الإسلامية والتفسير — وخاصة كتاب «المواقف» — مباحث طريفة عن الإنسان والملائكة وأيهما أفضل؟ الملاك الذي لم يعارك نفسه لأنه مبرأ من الشهوات والنزوات والرغبات وطاعته جبلة قاطعة؟ أم الإنسان الذي خلقه الشرور كبت فيه النوازع والرغبات وسط فيه صراع الشهوات؟

محمود الشرقاوي

على طراز الإنسان ذلك المجهول وبكلا له يوحاه كتاب الإنسان ذلك المجهول مرتبا في عقله وبما في نوعه، ومتضمنا له في أن يتبعه بآخر من نفس الطراز. وقد اشتهر هذا الكتاب في الأوساط الثقافية جميعا، أوروبية وشرقية، لأنه من تجربة إنسانية عميقة ونظرة علمية صحيحة وروح صوفية بارقة.

وقد حاول كاريل أن يوضح هذا الكتاب بمقصده الثلاثة على دراسة الإنسان من نواحيه المختلفة، وكان يؤمن بأنه لا بد من أن نحلى تحليلا جيدا ما تقدمه لنا العلوم المختلفة من الماهيات إذا شئنا أن ندرك حقيقة ذواتنا وأن نقف على ماهية نفوسنا. ومن الضروري في رأيه — علاوة على ذلك — أن نضع في حدسنا عاملا في تحصيل كامل تلك العمليات الطبيعية والكيميائية والفسيولوجية التي تختفي من وراء ذلك الأنساق الإجمالي في حركاتنا وأفكارنا. وكان مقدرا لهذا العمل أن يكون مستحيلا لو لم تسمح لنا أساليب البحث في العصر الحديث من الملاحظة والتجريب، ولو لم تقدم لنا الدولة من أجل تحصيل هذه الرغبة الهائلة جميع المنشآت العلمية التي تعنى بالنواحي المختلفة من الإنسان. استطاع الدكتور كاريل أن يحدد الصفات وأن يرى بنفسه حالات الحيوية المتكبرة لدى الأفراد.

وليس لكتابه هذا من غرض كما يقول هو نفسه إلا أن يضع تحت أيدي الناس مجموعة من النتائج العلمية والحقائق الخاصة بالكائن البشري الذي يعيش في هذه الفترة بالذات. ومن هذا التصور يمكننا أن نفسر جوانب الضعف في مدنيتنا وغير ما يبدأ يظهر عليها من أعراض الانحلال والانهيار. ذلك صحيح أن هناك طائفة سيئة تحسها بهذا الكتاب الذي بين أيدينا فأطلب تلك الطائفة التي آثرت الهروب من حياتنا الاجتماعية والإفلات من أسر حضارتنا الحديثة ولهوها الصاخب. والدكتور كاريل نفسه واحد من هؤلاء؛ إذ آثر في آخر أيامه أن يعتزل في جزيرة نائية حيث أمضى بقية عمره.

ولا تأمل كاريل حياة المجتمع الحديث أحس بأنه قد شغلته المسائل الشكلية عن أمور جوهرية في غاية الأهمية بالنسبة إلى الإنسان في معاشه وتصرفه ووجوده. ولعل حياتنا اليوم قد صبحت أكثر صعوبة وتعقيدا، وأشد اضطرابا وإلحاحا للتفكير في أمر موضعنا منها منذ كل هذه العصور. ولهذا كان كاريل في حد ذاته قيما جدا؛ فذلك لأنه يؤثر في كياننا بأسره ويعطينا ويجر إلى أنفسنا ومباهج آمالنا ويحدد مسالكنا. أما أن يكون العلم مسخرا للإنسان من الإنسان يجعله الأشياء الخارجية في حياته ويحجب الظواهر التي تعاني منها من القلق والحيرة والضعف، فذلك الأمر دليل على أن تحمد الفكرة التي أحدثناها بأسمائنا، ولم نعد العدة من أجل أن نوجد مثالا حيويا يحقق آمال الإنسان وأمانيه قبل أن يرضي مطامعه وشهواته.

ومن هنا حاول كاريل أن يؤكد ظاهر التكيف وأن يضعها في المرتبة الأولى من مظاهر الحيوية الإنسانية. وذلك طبيعي بالنسبة إلى مهنته التي ترى ضرورة المزاوجة بين علوم العصر الحاضر وبين حياة الإنسان في المجتمع. فالعلم الذي لا يجيء في استقلال الإنسان إليه عند حل مشاكله المختلفة لا يجدي في شيء ولا يؤدي إلى نتيجة ذات قيمة. وظاهرة التكيف هي الأمل الوحيد الذي يفتح أمام الإنسان منفذا إلى حياة مستقيمة كريمة جزاء أحسنت الحياة ودلائل الحضارة. ثم إن الدكتور كاريل يؤكدها ويبين خطرها وهو يرى أن الأمر لا يقتصر على الاستفادة من جانب الفسيولوجي، وإنما يمتد أكثر ما يكثر إلى الناحية الاجتماعية وهي الناحية الصعبة. وأخيرا لا نعجب بعض الأدمغة المفكرين والفلاسفة يعرفون ظاهرة الجسم العضوية في تكيفه مع البيئة ومع الحرارة والبرودة ومع الثورات الخارجية؛ ويعرفون أنه قد كان من المستحيل على الأطباء أن يتقدموا قيد أنملة في علوم الجراحة والتشريح لم تكن هذه الظاهرة على علمهم واهتمامهم ولا يمكنهم بعد ذلك أن يتخلوا بالمقدار الكافي الذي أحرزه الأطباء بعدم الالتفات إلى هذه الحقيقة؛ إذ أنهم يستطيعون في بابهم أن يصيبوا نجاحا في غاية من الخطورة على أساس من بحثهم لظاهرة التكيف الأساسي.

فالعمليات الحيوية العضوية تجنح إلى حفظ الفرد وبقائه على أداء مهامه. ومثال ذلك أن الإنسان يندفع دفعة وراء تحقيق رغباته الجسمية، وطموحه وسعيه للمال حتى يجد نفسه في أجواء غير مألوفة لديه أو أنه لا تصل إلى درجة العادة؛ ومن هنا يتحقق من ضرورة الثبات والاقتصار على العناصر التي تحيط به

أو أن يكبت الدوافع التي تضطرب في صدره وتتأجج في خاطره . ومن المستحيل أن يتم لنا العمل الأخير القضاء على النزعات الجامحة من غير أن نعني بالتكوين الفردي للشخص للإنسان . أما في العمل الأول ، وأعني به التنبه والتصرف مع العناصر المحيطة والظروف المختلفة ، فلا شك أن الإنسان يحتاج عند الدخول إليه والاسترسال فيه إلى قوة شخصية وطاقة عصبية تعينه على أن يطيع ولا يطيع ، وأن تشتد به يقظته ، وأن يضرب في صعوبات كثيرة ، وأن يمضي متجولاً ... إلى الأخرى . ليس هذا فحسب وربما يدخل ضمن هذه التكييف الاجتماعي حرص الإنسان عند اللزوم على ضرب الأمثال له في كثير من الأحوال وخضوعه لشتى ... يستحيل الأمر الصحيح والتكامل المشروط مع المجتمع الذي يعيش فيه .

فهناك أشخاص لا يستطيعون أبداً أن يتكيفوا مع الجماعة من بين هؤلاء ضعاف العقول ، ومن يبدو من سلوكهم ... ويمكنه أن يمضي مدة طويلة بين الأشرار والأوغاد حتى استحال عليه أن يعود من جديد فيتكيف مع الحياة الاجتماعية السليمة . وإذا لم يستطع هؤلاء الأشخاص أن يتخلصوا من هذه الظاهرة فأغلب الظن أنهم سيكونون عرضة للفشل بالنسبة إلى المستقبل . ومن هذا كله نرى أن الأهمية في ظاهرة التكييف هي أنها حتم أوجب الأمر للإنسان للتكيف ... التي تحدث على صورة ... وثبات ... متعاونة أو حركات ... مستمرة

ثم في هذا الكتاب الذي وضعه كاريل تحليل دقيق لفكرة الزمن . ولأول مرة في تاريخ علم النفس نرى باحثاً يقدم مثل هذه الدراسات القوية العميقة في آن واحد . فقد حاول أن يحدد أنواع الزمن فكانت أربعة من بينها زمن جديد جاءه هو الزمن الفسيولوجي . وكما استطاع كاريل أن يحصر ظاهرة التكييف من عالمنا الحضري المعقود إلى مجالات الطب الفسيحة ، فهو هنا في كلامه عن الزمن أن يميز الزمن الفسيولوجي من الناحية البيئية الخالصة ويعرف أنه عبارة عن الوقت الذي يستغرقه الجرح حتى يلتئم أو الذي يمر على العضو العصبي إلى أن يتكون

ويتكلم بإفاضة عن الزمن النفسي فقال إنه نوع من القياس الشعوري لحركة العواطف والانفعالات التي تكتنف من داخل الوجدان ومن ناحية التوافق التام ... مع الزمن ...

في حياتنا الخاصة أو العامة . وإذا كان يمكننا القول بأن الزمن النفسي يتحدد في من ، سواء على يكون ذلك الشيء ... الإنسانية ... هي التي ... الزمن وتتراءى على ... الأحداث في الخارج أو صورها الخاصة ... والدليل على ذلك أن تكوين شخصيتنا على وجه التعميم قائم على أساس من ذكريات التاريخ الفردي واستحضارنا لما جرى لنا في الأيام الماضية

والملاحظة الهامة التي يسوقها كاريل في حديثه عن الزمن النفسي هي التي يعتمد عليها في تأييد وجه الاختلاف والتباعد بين كل من الزمن العرفاني والزمن النفسي . فهو يذكر أن الزمن الطبيعي (الفردي) الذي يمضي عندنا في سن الطفولة والبلوغ لا يزيد على ثمانية عشر عاماً ، بينما يستغرق النضوج والشيخوخة في عمر الفرد من خمسين أو ستين . فالإنسان يبدأ عمره قصيراً ، ثم يعقبه عمر تام و ... طويل . ومع هذا فإن الزمن الفردي يفقد كل قيمته هنا بما للشعور الإنساني بأن سنوات الطفولة طويلة وبطيئة ، في حين يحس أن السنوات تكون قصيرة جداً أثناء الشيخوخة . وهذا يثبت مفارقة عجيبة ويبرهن على أن الزمن النفسي على اختلاف ... تقديره والإحساس به وتحديد جزئياته عند الأفراد

وهذا يجري على كاريل ... من أروع آثار الكتابة الأدبية . يقول « بدت لي أيام طفولتي كأنها كانت بطيئة جداً ... أيام صحتنا ... التي بعثت على الفرح . وقد يكون هذا الشعور ناتجاً من أننا نسمع الزمن الطبيعي بطريقة لا شعورية داخل إطار الله . ويتحرك الزمن الطبيعي مختلفاً عن غير ذلك من تلك ... إذ يجري الزمن الطبيعي بسرعة واحدة بينما تتغير سرعتنا نحن دائماً . ويشبه ذلك نهراً كبيراً يجري في سهل ، ويمشي في ذلك السهل إنسان يشهد مجاريا النهر عند طلوع النهار ... وتبدو له المياه آخذة كسرعته ويمكنه أن يزيد من سرعتها ... وعند الظهيرة لا تستطيع المياه اللحاق بالإنسان الذي يريد أن يتخطاها . أما إذا اقترب المساء فإنه يضاعف من سرعتها ، وغالباً ما يقف الإنسان بينما يمضي النهر في طريقه بغير انقطاع . ومعنى أن النهر لم يتغير قط من سرعته ، ولكن سرعة خطواتنا هي التي تتغير . ومن الممكن أن نعزو هذه الظاهر

في هذه الحياة ، ويصل الفئة المتناهية إلى أن السنة كما يعبر تغل لدى الطفل والشيخ سيان تختلف من حيث الأهمية للأشخاص ومع ذلك فإن الأكثر احتمالاً هو أننا ندرك إلى حد ما مضى وماننا الباطل الذي يحل ، إلى حد ما والذي يحتل في عملياته الفسيولوجية وكل ما هو الإنسان الذي يجري على طول العمر ويصحب معه بشكله رابط سرعة مرور الأيام »

وأخطر وأهم من هذا كله ما يجربه الكسس كاريل من ظاهرة التصوف وهو الذي يمتاز به هذا العالم النظري في تجربته هو أنه امتزج بروحه وصادف صدى مع نفسه ولاقى ميلاً وانعطافاً هائلين من ناحيته ذاته بزيادة سكينته وهدوئه وعاش كاريل النظري في المرض القلبي هذه الظاهرة لم يكن غريباً من التجربة الشخصية ولم يكن محروماً من الغاية الأخيرة فكاريل متصوف قبل أن يكون في معامل الطب ، وجرت عليه وعليه تلك متاعب كثيرة إذا اعتبره رجال الكنيسة خارجاً على أحكام الدين وبعض أقواله نذكرها للوعظين الأشخاص قال في ترجمة بتاريخ ٣١ يولية ١٩٤٦ « يستطيع الدين مرة ثانية أن يمنح الإنسان من ملاحظة قواعد الحياة بناء على ما يعرفه العنصر الباطن إلى العنصر المنظم إن الناس سيبلون على نحو يجعلهم محتاجين إلى التعاون معهم كان من أكثر من يعلو بهم مع فكرة ما وكثير من الناس قد ضحى بحياته من أجل وطنه ، ولكن التضحية ستكون أكثر [illegible] إنما كان موتهم من أجل نابليون إن حب الرجل أقوى من حب الفكرة إن الراهبة التي تقوم صبوحة في الرابعة صباحاً كيما تبدأ عملاً لا ينتهي أبداً ، إنما تبذل هذه الجهود التي حبا في المسيح وحب المساكين والصغار ، وليس ذلك من الشعور بالتبعية ومن الرغبة في تنظيم العمل بين الناس ولذلك فإن الدين يبث في السلوك عنصراً عاطفياً » هذا الكلام على صحته وصدقه لا يلائم جماعة المتدينين الذين يرمون التصوف ويمرون الخلاص تجربة الروح بين أجراس الكنيسة وإنشاد الأوراد

ومن أهم الأمثلة التي نشرت في سابقة قصة حديثة أورد [illegible] إلى ذاكرتك لأنك حفظت في الحياة أسماء أحرارها الأصد الذي يعصف به وملازل الأيسين غير أن نحوي الكتاب [illegible] من ذلك مثلاً يرى ما حق على حق الآن لقد كانت حياتك كالصحراء ، بسبب حرمانك من [illegible] الرغم من اقترب من وحي الصحراء وستكون كل ناحية من الأيام التي تمضي بها بنوره علامات ، ولا أطمع في شيء من أحد [illegible] سوى [illegible] وسأمضي بين يديك كالدخان الذي تحمله الرياح فأعطى العون من أقوى على إنماء أولئك الذين أحببتهم ومن كلامه أيضاً في الشباب إلهي [illegible] بعد أن مت في الظلام وسأحمل كل ما يوحي على إرادتك جميعه ، ينبغي أن أقترب من جلالك الذي يتكل عليه وصرخ ، فكيف أصبح الشر الذي سيسحقه للآخرين وأرى اليوم حبا كنت قد تعودت في صحة ؟

ومن شبابه ليلة عيد الميلاد أي إلهي ، كم آسف لأني ، استطيع أن أفهم شيئاً في الحياة ! وكم آسف لأني قد حاولت أن أفهم أشياء من العبث أن تحاول فهمها ، فالحياة لا تحتوي على الفهم وإنما على الحب ومساعدة الغير والصلاة والقيام بالأعمال ، فليكن أجلي ظاهراً يا إلهي ، والماء [illegible] خلال الصفحة الأخيرة من الكتاب غير مكتوبة حتى يمكن أن يضاف فصل آخر إلى هذا الكتاب القاصر ، فكم سعدك الخير [illegible] أنه يهبك ما يلي له ويمحى من أجلك بجهوده كما لو كانت صلاة ، [illegible] إليك أن يهديه سواء السبيل .. سبيل البسطاء والمحبين والمصلين فاصرف كل الأخطاء التي عاناها في حياته ، وأعط النور لكل عقلاء المرء ، فكل لحظة من الزمن سمح له يأتي بحياته مشعر التخطيئ مرادك في السبيل الذي تختاره أنت من أجله ، أي إلهي في هذا اليوم الذي يعيد ذكرى ميلاد ولدك ، أجمع تحت الباب الكلية لنائي وأرسم عليك عذوبتي آسف لأني قد مررت خلال الحياة كالأعمى »

على هؤلاء الذين يؤمنون بالباطن من أهل التصوف أقدم هذه الشخصية التي آمنت بالروح وهي في أسفل مباحث المادة ، ولقربت بالنزعة الصوفية وهي في غمار العلم الخالص ، واستطاعت أن تنفذ إلى السماء بين ضوضاء المدنية الغربية وضجة الحياة المادية وناموس الطبيعة المسوط

عبد الفتاح [illegible]

الشعر المصري في مائة عام

للأستاذ محمد سيد كيلاني

من ١٨٢٣ — ١٨٨٠

الساعاتي

وقال

وجعلت سيف طمسان من جيشه ... رب المدافع كيف هول الأمر

وهذه مبالغة كاذبة ، فضلا عن ذلك بأنه عظم من شأن العدو وأسبغ عليه من مظاهر القوة والشدة ما جعل الممدوح على مجهود جيشه كيف ينال به الفوز إذا لاقى هذا الخصم العنيد الجبار. ولو كان الخصم ضعيفا لما احتاج الممدوح إلى هذا الحشد الجرار .

ومنها

سرتم وموج البحر يلطم وجهه ... أسفا على الأعداء كالمتحسر

والسحب ترسل دمعها من حزنها ... والرعد ينحب في ليال حيرى

والجو مسود الجوانب عابس ... والبرق يضحك منه كالمستبشر

وفي هذه الأبيات صور الطبيعة عابسة حزينة باكية على ما سيصيب الأعداء من الخطوب. وهذا لا يحدث إلا إذا كان الشعر عقليا ، فالطبيعة لا تبكي إلا على عظماء الناس.

ولا شك في أن الشاعر لم يكن موفقا حينما حشر هذه الأبيات في هذه القصيدة. فمن المضحك أن يخاطب الممدوح على هذا.

وقال

والجاريات تأزرت بشراعها ... والريح قد لبست قميص التزيد

رقصت على نغم النسيم بموجها ... وحبابها يلقيه كالمتكبر

شبه السفن بالنساء وقد عصبن القلوع ، وهي من كل شيء أصبحن مبثة في يد الرياح تحركها كيف شاءت. وهذه السفن ترقص حينما يطرب النسيم على نغمها وتميل يمينا ويسارا. وسمى الشاعر أن الرقص والميل مما لا يستحب في السفن ، لأنها لا ترقص إلا إذا تعرضت للأخطار وعبثت بها الرياح العواصف. حينئذ لا تقوى على السير ولا تستطيع التقدم ، فتدور حول نفسها وتتقاذفها الأمواج. وهذا هو الرقص الذي يريده الشاعر. ولا ريب في أن الشاعر قد أخطأ. والسفينة لا تميل يمينا ويسارا ، إنما تميل صعودا وهبوطا ، وتكون عرضة للغرق في هذه الحالة.

وسمى الشاعر الجيوش التي في هذه السفن ، ولو أنه خلع من بأس هؤلاء العساكر وقوتهم صورة للسفن فيها روعة وجبروت وعزة لكان ذلك أنسب للمقام ، ولا سيما أن الممدوح صاحب القتال والنضال. فتصوير السفن بالنساء المتحجبات لا يتلاءم مع الجو الحماسي الذي ينبغي أن يخلق في هذه الحفل. على أن الساعاتي قد أجاد وصف هذه السفن في قصيدة أخرى حيث يقول :

وتقدمتهم سفن الحديد سفائنا ... يجدن كعيطل صهيل البحر أوجده

ومهيم بأشكال العوالي أشرعت ... فكادوا بها الأعداء أن يحرقه

ففي هذين البيتين نرى صورة مرهبة مخيفة. وهي من غير شك مطابقة لعالم الحرب. والساعاتي أجاد في وصف بعض السفن البخارية التي كان يملكها سعيد باشا ، ومنه

وقلاعها مثل القلاع شوامخ ... تحت البنود وشيها خيلاء

وقد أتى في هذه الأبيات بما يتفق مع الطابع العسكري الذي اتسمت به الرحلة السعيدية إلى الأقطار الحجازية.

وقال

طارت بنا نحو الحجاز سفينة ... مثل الصوافن في العجاج الأكبر

حملت هنا جيشا عند أقبلت به ... غربيها وصمت أسود العسكر

من كل مورد لبها لم يزل ... في الحج يلعب بالحسام الأبتر

بعد أن شبه السفن بالنساء ترقص وتميل استطرد فصورها حينا طائرة نحو الحجاز بالخيول الصوافن الضامرة.

وفي هذا تناقض بين صورة النساء المتحجبات وبين الخيول الصوافن. وفي البيت الثاني نظر الشاعر إلى قصة مريم فشبه السفن بالنساء الحوامل فإذا وضعت حملت مواليدها أسودا. وصورة الحمل والوضع من الصور السخيفة. وخير من هذا قوله :

ومهيم بأشكال العوالي أشرعت ... فكاد بها الأعداء أن يحرقه

وقال

والمراقل مهد الملاوله اعدوا ... هم الهدى وسكحلوا بالعثير

فن قوله « وقعوا على مهد الملا » معنى جيد . أما عجز البيت فهو حشو بصورة كريهة وأحلى من يتكحل بالعثير أن يصاب بالعمى وقال

وضعوا الجماجم في الحصون وأوقدوا ... في الأرض نار بالقنا المتكسر

وقد أغرم الساجاني جهدا للمتنبي فجاءت في قصائد كثيرة وهو من الصور التي لا طائل وراءه وقال

ولقد أفنوا بالأسنة سوقها ... في يوم حرب بالسيوف مسعر

قسمت بيع المعتدين سيوفهم ... النسر الساغب عليه الشري

وشطر البيت الأول مأخوذ من قول الشاعر

أقنيا بالذوابل سوق حرب ... وصيرنا النفوس لها متاعا

والبيت الثاني يجهل المتنبي فيه آية خطأ في التعبير عما يريد يريد أن يقول إن المعتدين لم يكونوا من يشتري منهم المعتدين فقتلوهم وتركوهم نهبا للنسور ، مذكر أن جيش الممدوح قاسم مقتدرا مع الأعداء النسر ، وفي هذه الحالة يكون النسر مشتريا فلا محل لقوله « غاب عنه » المشتري . وإن قال

قسمت جمع المعتدين سيوفهم ... النسر لما غاب عنها المشتري

لكان موفقا . وقال

ورأيتنا عبر الحصون تزلزت ... والقوم بين مجندل ومعفر

حتى إذا اقتلعوا القلاع وأسهروا ... تحت الحصار رأيت كل مدمر

رأيتني في البيت الأول حيث ... عبر بالحصون تتزلزل ، بصورة لا تذكر بجانب الصورة التي ... عندما ... ... منتهى المصب . وقال

أسد إذا رعوا الدروع لرعية ... في جاهم البسوا الدروع بنسر

سوم صدوا إلا الأمر أمرهم ... ملك سل سيفه ثم و...

وللمتنبي في البيتين شغف ، وتكرار « أمر » و « أمر » و « يأمر » جعل البيت الثاني ثقيلا على الأسماع وقال

فصحت ساقية الفرات وأظهرت ... تفسير كسرى من ملاعو قيصر

وهذا من نثر الكلام الذي دار على ألسنة الشعراء في ذلك العصر نفسه

هج للرماك لا المسكرة وحبه ... فيها ولكن وجهه في المتعفر

وللمتنبي هنا غافة جد ، وعملا من دالقعاي من الرماك على شعب أبي موني ؟ وقال

ولقد عودنا والجنود حوالي ... والرعب في جيب الحسين وحيدر

والمسيب وسهر كانا من أصحاب النبي في ذلك الوقت . ولكن ذكرهم في هذه الصورة لا يخفى في قصيدة يمدح بها أبي موني الذي يعمره الشاعر ابن بسالرسول ، فلهذين الاسمين من الإيحاء مالا يخفى

(يتبع) محمد سيد كيلاني

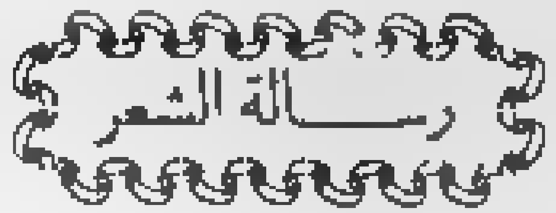

قفر وسراب

للأستاذ إبراهيم الوائلي

سبحت في دنيا الظلام شجوني ... ووقفت ألمسه وراء ضباب
حيران يسهدني الطريق فلا أرى ... في موكب الظلماء غير يباب
ومتيهة جرداء إلا غابة ... تبت في الأصلاد والأصلاب
تهوي القلوب بها لها محمورة ... وعد البرين أشعم هي
والريح تعصف من صخرا عقوره ... كثريب جن أو صدى مهاب
همهمه ما بين ذلك وعده ... تلقى وما أدركته طلابي
دنيا وما كانت تراف موكبي ... حتى طوتها اليأس طي كتاب
وتناثرت كالورص ريح بمعصب ... نور كالعادي فرحت بمصاب
حتى الطرادت نشوة جهيلا هنا ... ظلما وما يخفى على الأعصاب
أطوي الحياة ومثل أمسي ذاهب ... يوم وأمسي آخر الغياب
صعلين لكني أحب عصاره ... عمري في ثار ولي أهدابي
أين الكروم الوارفات عندي ... يا لك ما يهدي به الأصحاب
أو كلما قربت كأسي من فمي ... طفحت شرائطا وازعب ببابيا!
أورحت أستجل السماء بنظرة ... لاحت عليها السحب دون نقاب
يسامرون والظل انتراقة ... شتان بين شرابكم وشرابي
أفتعالكم حب الكؤوس بخيل ... والسم ما يعني في الأكواب
أو بت يطربكم صدى الشوحة ... مرتاة تقنه كتاب مابي
ووبت غلبي في حشايا أضلعي ... وسبحت تهتاوي به ورابي
وبعثت أشجاني نشيد مكبل ... صب الطغاة عليه سوط عذاب

***

ومشرد في البيد ضل طريقه ... حايل ... ...
جاري الظلام بالرياح متاهة ... مر من على الآفاق ...
المحرك على طريقه ماشي ... أهماه وعمر أنسة ...
أرواح يشد الكهوف بوعب ... ذوائب صبوة الأحباب
ويلاه كم أسدى ودون مطلي ... قفر وماني القفر غير سراب!
لي مثل غيري في الحياة رغائبي ... أكذا عرت كأموت رغابي؟
ومنعمر الناماى وزمع مؤمل ... يابى الحياة عرج الأوصاب
ماذا جنيت من السنين عربية ... كشروق طيف أو كلمع شهاب!
أفنيتها ... مرورته ... عن سالف الأيام والأحقاب
وحسرتها من الشباب غرائد ... منها ورى أني حسرت شبابي
ومضيتها بين العصور وأيتمن ... نازعتها القبور من ماب

***

وحاك يدنيها وحسبك ماطري ... فلقد أطلت مع الزمان عتابي
مالي والشكوى و شطر عشة ... شكوى الغريق لزيد صخاب؟
وإلى أحرق بالعبيب جوانحي ... وأزم في الوادي الخصيب ركابي
ألستعبد لا يطل سياسة ... حبلت على التنكيل والإرهاب؟
أم السياط على ظهور حصينة ... بدماء من تنكصوا على الأعقاب؟
أم البها كل أستجير بظلها ... فإذا رمت بي جب لا تعب؟
أم للخضارة لم يكلل مجدها ... يدوي الضرب للسود والأقتاب؟
يعملون لون الموت غير مسكدر ... من جهد كل معرق اللبلاب!
ويتهسون يومهم معروشة ... باكف من كبر على الأعتاب

***

وحاك يدنيها وفي بقية ... جيل يظل مشرد الألباب!
وبيه في عطاء برشه الرزق ... والجسم مكبود للأدع كابي
لالا وحاب الليل جبرنا صدري ... لي هب الشكوى وصوتابي
واستقبل العهد القريب مرحبا ... هي البهور صبارة الأعشاب

إبراهيم الوائلي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أنفاس محترقة

لست أدري لم لا يلمع الآن اسم الشاعر محمود أبو الوفا، ولم لا ينال حظه من التقدير اللائق به، حتى كاد يجهله من عرفه من أهل الجيل، ومن كاد يجهله الناشئون من الجيل الجديد، وهو الذي قال فيه أمير الشعراء منذ ثمانية عشر عاما:

البلبل الغرد الذي هز الربا ... وشجا الغصون وحرك الأوراقا
سباق غايات البيان جرى بلا ... ساق فكيف إذا استرد الساقا

وهو نفسه الذي قال ما قال ولا يزال يقول من الشعر ما يقوم حجة على أن الشعر ما زال حيا على رغم شانئيه من قائليه

لقد سعدت بديوانه الجديد «أنفاس محترقة» وقضيت في روضه أوقاتا طيبة، ومما قرأت فيه رثاؤه لنفسه، إذ يقول

في ذمة الله نفس ذات آمال ... وفي سبيل العلا هذا الدم الغالي
بدأته لم أنل في العمر واحدة ... من المنى ولا من راحة البال
كأس مكررة في عمر يشربها ... بعد غد نلقى فيه أبي إقبالي
أو أني جئت هذا الكون من غلط
مساق في رحيه الأهوال والخالي

لست أدري لم تحترق هذه الأنفاس، ولم يحترق بها صاحبها الرحب، ولم لا يأخذ هذا الشاعر مكانه من قمة الشعر العربي في هذا العصر؟

ولكني أدري أنه رجل عيي أن يصنع نفسه حيث تعلو شاعريته، يعتمد على مكانه، ويوضع الصخر في طريقه، كما قال يخاطب شكور صديق

يا صاحب البؤساء جاءك شاعر ... يشكو من الزمن اللئيم العاتي
لم يكفه أني على عكازة ... أمشي فيضع الصخر في طرقاتي

وكان محمود أبو الوفا من ذوي الشهرة أو الغنى في هذا البلد، أو حتى مدير إدارة في أية وزارة، لكان أسعد حظا

والغني عن البيان أن ظهور هذا الديوان لم ...

لأن قوله، وليس كل القليل الذي قرأته له من قبل قد ... حولي ذلك ... في تلك القراءة ... يرجع إلى آراء الشاعر في العشرين سنة الأخيرة أو إقلاله من الشعر، ويبدو في كأنه متكبر على نفسه لا لأنه من أخلاق الناس ومن الأيام. وهو يعبر عن مكافحته في الحياة، ويصور حياة الكفاح التي عاشها، أقوى تعبير وأصدق تصوير كما رأيت في الأبيات المقتضبة التي رثى بها نفسه وهو هنا يقول

أنى رأيت الفتى منزوى كل واحدة ... ورأيت أهنا الليوث أمثالي
حطمتني ... الحيا في ألفي ... كم دهر جد ختال
ما ضرك ... من غير ... ... ضرك شأن الزاهد الخالي

وهو يقول في قصيدة «حب الفنان»

أمشي وقلبي على كفي أقول ألا ... من راغب في فؤاد صادق عان
يحب حتى كأن الأرض ليس بها ... إلا رياحين من آس وسوسان
وليس في الأرض بؤس ما ولا ألم ... وليس في الأرض ظلم وطغيان
وليس من قومها إلا سواسية ... من الصحاب ومن أهل وإخوان
هذا ورب هذا القلب مالكه ... يحن إليه وهو البائس العاني

وفي هذه الأبيات نرى نزعته الإنسانية الصافية، فهو على رغم ما يكابده من الحرمان والنكران يحب متخيلا أن الأرض كلها روض جميل، وأن الناس يعيشون عليها إخوانا متحابين لا يبغي بعضهم على بعض، وهو يحب ولو أن حبا لا تلتفت إليه قلبه الباكي الحاني

ومن الرائع جمعه بين نفسه المتعطشة للحياة وبين الحياة القاسية له قوله

أحب أسعدك الدنيا لتبعض ... أن تنفحني على بعض ابتساماتي
شاخ الصبح فضمنت عنكبوته ... ملت أنامل صناع العنكبات

وهو يتذكر الشباب يقول في آخر قصيدة «وقفة الوداع»

قف يا قرار الروض من ... أنا لحن الوداع ولا مهجرا
عبرى من جاء حين يبكي ... ولكني أنا أنا كي أتذكرا

ولا نستطيع هنا دراسة الحياة التي تجاهد من أجلها هذا الشاعر التي تحول بينه وبين التمرد والعشق الجمال، قوله في قصيدة «هذا مصر»:

جمالك يا مصر غير كمصر
يجمع كل فنون الجمال
في مصر حل نسيم اعتدال
ومنك يحل القوام اعتدال
رفيقك من الشمس حسن الصقال
وسعد الآمال وحل النزال
ومنك السهول ومنك الربى
وحسن الشمول ولطف الشمال
يحركك [illegible] جمالك
وهدي القبائل من ذي الظلال

بل حتى [illegible] آلا مضفى عليه روح التطلع إلى المجهول والخيال كما رأيت في أبياته السابقة. وهذا وذاك وغيره من الشعر يدل على أصالة هذا الشاعر، ورقة شعوره [illegible]، في كنيته الصحراء [illegible] رغم [illegible] ووحي من الشهود، ثم [illegible] يطلع عليها من الأنواء.

ولقد أكسبه عراكه الحياة والاحتكاك بطبقة من الناس الذين لا يحسون إلا من الأهواء والأمراض [illegible] أكسبه ذلك نظرة بصيرة إلى دقائق النفوس، فتنقل إليها بأداته الشاعرية، يقول تحت عنوان «[illegible]»

كشكول الأسبوع

■ احتفل [illegible] البحث العلمي [illegible] بتوزيع جوائز فاروق للبحوث [illegible] في جامعة فاروق الأول بالإسكندرية، وقد استحق جائزة العلوم الاجتماعية كتاب «التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية» للمرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا، واستحق جائزة [illegible] الدكتور كامل منصور الأستاذ في كلية العلوم، واستحق جائزة [illegible] الأستاذ حسين سعيد الأستاذ [illegible] بكلية العلوم، واستحق جائزة الجيولوجيا [illegible] الأستاذ [illegible] مدير [illegible] جيولوجية.

■ ألقى [illegible] الدكتور طه حسين بك كلمة في الاحتفال بتوزيع جوائز فاروق، نوه فيها ببحث الشيخ مصطفى عبد الرازق في الفلسفة الإسلامية، وبأنه خالف الباحثين غربيين ومستشرقين الذين كانوا يردون الفلسفة الإسلامية إلى اليونانية، أما هو فقد [illegible] للباحثين [illegible] في الدين الإسلامي من [illegible] حتى [illegible] آثار اليونان [illegible] كل منها في الأخرى.

■ [illegible] الشيخ [illegible] في موضوع [illegible] للصحف [illegible] وجهات النظر في [illegible] ورأى [illegible] أن لا ضرورة في [illegible] في هذا [illegible]

■ [illegible] الأدب [illegible] في هذا الأسبوع البت في المسابقة الأدبية لسنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠، وينتظر أن تعلن نتيجة هذه المسابقة في خلال شهر مارس القادم [illegible] في البحوث الأدبية والقصة، وكان [illegible] سبب.

■ لا يزال الأستاذ سيد قطب في بعثته العلمية بأمريكا، وقد كتب في مجلة «falcrum» التي تصدر في مدينة [illegible] مقالا بعنوان ([illegible]) بين فكره في الأسطورة المصرية القديمة التي تقص أن [illegible] وقد جرى على أن [illegible] عليه [illegible] مصر [illegible] وترمز الأسطورة إلى أن مصر هي [illegible] وقال الأستاذ سيد [illegible] مصر، فأمريكا [illegible] السياسة [illegible] التي هي في جانب مصر

■ صدر أخيراً ديوان ([illegible] الأيام) للأستاذ [illegible] مصطفى [illegible] مصر [illegible] قصائد في أغراض مختلفة

لا [illegible]
هو [illegible]
حرام [illegible]
أو [illegible]
وكم هو طريف في [illegible]
من [illegible] ولا [illegible]
فماذا [illegible] ؟
وما [illegible]
ومصيرك ما [illegible]

أما بعد فما مكان هذا الشاعر بين شعراء هذا العصر، وما هي مدرسته، وما هو مذهبه؟ أسئلة يرددها النقاد ويلحون بها على الشعراء، ويطيلون النظر فيها [illegible] ولكني [illegible] إلى شيء من ذلك، فهو [illegible] النقاد، عليه أن يجيبوا وعليهم أن [illegible] من المذاهب، كما كان الشعراء يتوارثون [illegible] إنما نقول [illegible] بشاعرنا لا يعتمد إلا على أمرين هما قوام الشعر فيما نرى:

الأول حسن الشعور وصدقه، والثاني أكمال الأداة، ولقد استطاع [illegible] في شعره من التعبير والجمال، [illegible] أن صور حياته تصويرا يطل منه الفكر الصادق وتنبعث منه الأنغام الطربة.

إن ديوان «أنفاس محترقة» يعيد إلى الشعر اعتباره بعد أن

مصوره كثير من الناس من قراءة مذكرة عمر الشاعرين ، وأما وجه أن هؤلاء المصريين ، إذ عرض عليهم هذا الديوان ، لن يستطيعوا منه مصيرا

بين المجمعيين في الوضع اللغوي

عرض في مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية في جلسته الأخيرة للمقترحات التي انتهى إليها الأستاذ أحمد حسن الزيات في محاضرته التي كان ألقاها في أول انعقاد المؤتمر عن « الوضع اللغوي » وهو الحديث عنه في عدد مضى من قبل ، ثم ما دار من المناقشة بين أعضاء المؤتمر على أثر إلقائها . وقد استؤنفت المناقشة في هذه الجلسة الأخيرة ، فبدأ الأستاذ الزيات بالرد على ما كان قد أبداه بعض الأعضاء من الملاحظات ، وبين أن مقترحاته الجميع السابقة تتناول الوضع والقياس ، ويعني من المقترحات الأربعة الثاني فتح باب الوضع للمحدثين ، وإطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ، ثم قال : عنى صديقي الدكتور أحمد أمين بك أن يكون في فتح باب الوضع على مصراعيه متسع للفوضى في اللغة ويكثر المترادف بتعدد الواضع ، وقد اعترف أنا قبلك بجعل الكلمة شرط المجمع في إقرار الوضع ، وطلب أن كل وضع لا يدخل في متن اللغة قبل أن يسيغها بحسه ويضعها في معجمه وإذا امتنعت الفوضى بقي الحق مطلقا لكل متكلم يريد أن يعبر عن معنى أو حس لم يوضع له لفظ من قبل . وقد ... من اختلاف الرأي في مدى هذا الحق ، ومن ثم رأيت قرار المجمع في ... أن لجنة المعجم الوسيط ... وما ... فما قرأت حرف الألف من هذا المعجم ... ما توقعته ، فإن هذا الحرف قد خلا أو كاد يخلو من الأوضاع التي استحدثتها الحضارة واقتضتها الصناعة والزراعة . ورأى الأستاذ بأمثلة كثيرة لذلك ، منها أنه ذكر في مادة أبر ... ولم يذكر إبرة ... ولا إبرة ... ولا إبرة ... وذكر الأسطوانة ... ولم يذكر الأسطوانة التي تسجل عليها الصوت ، وذكرت الآنسة بمعناها القديم ولم تذكر بمعناها الجديد وهي الفتاة البكر ، وفي مادة أنف لم تذكر ... الاستئناف ، إلى آخر ما قال ، وهناك غير ذلك كثير من ألفاظ الصناع والزراع أهملها المعجم وفي ظني أن المعجم الوسيط وهو أكثر معاجم المجمع دورانا بين الناس لا يغني من اللغة شيئا إذا أهمل ... الأوضاع المستحدثة .

ثم رد الأستاذ الزيات على ملاحظات معالي الأستاذ الشبيبي :

ومن هذا الرد قوله : ... معالي الأستاذ الشبيبي ... وهو إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان أن ... من العرب ... الأصمعي ... ولم يطلقوه إطلاقا ، والذي قصدته من إطلاق السماع ... مقصور على ما سمع من العرب الذين ... على الوضع ... واعترف بقبول من المحدثين أيضا ، فكما ... من المتقدمين ... أجمع المتكلم فهو يتبع والقياس موضع ، ... والقياس فيهم ، فيجوز نحن كمحدث من المعاصرين أن يقولوا معطار ... وكان القياس أن يقولوا مطير ، وأن يقولوا مصعب المصادر وكان القياس أن يقولوا مصعب بالضم ، وأن يقولوا ملهى بالفتح وكان القياس أن يقولوا ملهى بالضم ، فإذا الكاتب ... لما ألزمناهم على أن يقولوا ... مطير ومصعب وملهى .

وقد ... المناقشة بعد هذا البيان ، فقال الأستاذ أحمد العوامري بك : فهمت من كلام الأستاذ الزيات أنه يرى بأن نأخذ من الصناع وأصحاب الحرف الأسماء التي يطلقونها على آلاتهم وأدواتهم دون أن نناقشها ونلتمس وجه الصواب فيها ، ... أسماء يطلقونها على أجزاء السيارة منها ما يمكن أن يرد إلى ألفاظ عربية ، ومنها ما لا يمكن أن يرد ، فأما ما يمكن توجيهه فلا أخالف الأستاذ في قبوله ، وأما ما خالف قياس العربية فلا يمكن أن نقبله ونثبته في معاجمنا ، وعندنا مثلا كلمة مطار فالعامة وجمهور المثقفين يستعملونها ... ووجدنا لها وجها في العربية ، وإنا لا نمانع في استعمالها ، ... كلمة ... لم تجر على الألسنة وعندنا كلمة مصعب بضم الميم ، وشاع على الألسن نطقها بالفتح وهو خطأ ، فهل نسرف فيها ... وندخله في معاجمنا ؟

قال الأستاذ فريد أبو حديد بك : لماذا لا نقول مصعب بفتح الميم ؟ أليس في العربية « مجبر » اسم للمكان الذي تكثر فيه ... ؟ وإنا أن نقيس من المصدر كما نقيس من المشتق فنسمي المكان الذي يقوم فيه كثيرا ... مصعبا بفتح الميم .

وقال الأستاذ الزيات : من الكلمات التي ليس لها أصل عربي معروف مثل (الدابوب) وهي الشارة المكبورة التي يستعملها التجار ومثل هذه الكلمات يجب أن تدخل المعجم .

وقد تعرضت المناقشة إلى نقط أخرى ، ثم وافق المؤتمر على إحالة مقترحات الأستاذ الزيات إلى مجلس المجمع لتطرحها في ... من الوقت .

الأداء النفسي في القصة المصرية القصيرة

منذ أسابيع، وأنا أرقب من منظار النقد محاولة جديدة في بناء القصة المصرية القصيرة، وكانت نفسي وأنا أرقب هذه المحاولة موزعة بين الإعجاب الخالص والإشفاق البالغ ... أما الإعجاب فبعثه أني كنت — منذ أمد بعيد — أتطلع إلى ذلك اليوم الذي أعثر فيه على «الأداء النفسي» وقد عز في ميدان القصة، بعد أن عثرت عليه وقد عز في ميدان الشعر.

وحين عثرت على هذا الأداء — فجأة وعلى غير انتظار — عرفني بهذه النشرة التي تنشر كل صاحب فكرة عليها وجهه من وجهات النقد، وتعتقها دورة من دورات الزمن .. ومن هنا كان هذا الإعجاب الخالص بهذه المحاولة التي بدأها على صفحات «المصري» منذ أسابيع، ذلك القصاص الشاب زكريا الحجاوي!

وقلت لنفسي بعد أن قرأت له أول قصة: ترى أيكون هذا القصاص قد اهتدى إلى النبع، نبع الأداء النفسي الذي كم تمنيت أن تكون أول رشفة تمس به في الرقعة المصرية؟ وامتزج الإعجاب الخالص في نفسي بالإشفاق البالغ، خشية أن تكون قصته الأولى رمية أصابت الهدف من غير قصد... ونشر الأستاذ الحجاوي قصته الثانية وأنا أرجع إلى نفسي وأراجع إشفاقي، لقد كان للنبع المرسوم [illegible] واضحاً في القصتين، ولم تهتز الريشة في يده وهو يتجه إلى النبع الذي كنت أتطلع إليه في خط مستقيم لا انحراف فيه! وقل الإعجاب كما قل وانحسر جزء كبير من الإشفاق ... وحين دفع القصاص الشاب إلى القراء بقصته الثالثة ومن بعدها الرابعة، أدركت تماماً أن هناك محاولة جديدة تخلق قصة جديدة، أو بدء محاولة تخطو إلى غايتها في ثبات وهي مفتوحة العينين!

لقد اهتدى القصاص الشاب إلى النبع، وتلك محاولة من حقه علينا وعلى تاريخ الأدب أن نسجلها له .. ومن الحق [illegible] لنا من جانبنا هذه المحاولة التي تهدف إلى مذهب جديد في النقد هو مذهب الأداء النفسي في الشعر، ويحق لنا أن نسجل [illegible] الكتاب المصريين على من يحاولون هذه المحاولة في [illegible] آخر هو ميدان القصة القصيرة ... ذلك لأننا نطالب [illegible] هذه الفترة من حياتنا الأدبية بأن يكون لنا كيان مستقل بملامحه [illegible] قد آن لنا أن نتحول من مرحلة [illegible] إلى [illegible] الأصالة، أو مرحلة الطواف حول موائد الغير إلى مرحلة الطواف حول موائدنا الخاصة!

نريد هذه المحاولات (الذهبية) المستقلة وندعو إليها في كل فن من فنون الأدب، فإذا [illegible] له كل كاتب في محيط مواهبه الأصيلة وملكاته الذاتية، أمكننا أن نظفر بهذا «الأدب المصري» الذي نحس فيه كله «المصرية» إلى [illegible] الفني المرتبط بطبيعة التفكير وطريقة التعبير، [illegible] إلى موطنه الذي يعيش عليه ظلال البيئة [illegible] المكان!

إننا نبارك هذه المحاولة الجديدة ونلفت إليها الأنظار، وهي المحاولة التي حققها الأستاذ الحجاوي في قصصه الأربع: «[illegible] الزفاف» و«[illegible]» و«العربي خامس» و«الربع المسعود» وليت هذا القصاص المصري الشاب أن لو سار على هذا «النهج النفسي» الذي اختطه لنفسه في بناء القصة القصيرة، ليثق كل الثقة من أننا سوف لا نكتفي بتسجيل محاولته، بل سنمضي إلى وضعه تحت مجهر النقد الذي يكرس وقته وجهده لتسجيل كل ظاهرة حديثة جديدة في حقل الأدب المصري الحديث. علينا هذا، وعلى الأستاذ الحجاوي أن يمضي بإتمام محاولته!

سهو من الذاكرة

في مقالك الذي نشر في العدد الماضي من الرسالة وردت هذه الآية الكريمة: «ورأى جداراً يريد أن ينقض»، وهو سهو من الذاكرة .. وصحتها: «فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض»

أنور المعداوي

هل التراكيب كلها عربية؟

أذكر في جلسة بندوة الرسالة أن عقدنا حول الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات، وتطرق الحديث إلى الفنون والشعر حول [illegible] مفردات اللغة العربية والعجائب في الأقطار الناطقة، وكم كان جميلاً

أن يعنى كل منا بدوره. فقد كنا جميعاً من أبناء تلك الأقطار أو وراء بعضه أو من العارفين ببعض اللغات الأوروبية.

ودار الحديث حول بعض ألفاظ من اللغة الفرنسية عرف أصول من اللغة العربية، مثل ... وأصلها قميص، و ... وأصلها بطيخ، و ... وأصلها أمير البحر.

وقد قلت مع القائلين: وكذلك ... فعجب الرجل ... في أصلها؟ قلت أصلها من (التولة). قالوا: وما التولة؟ قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرقى والتمائم والتولة شرك». وجاء في لسان العرب: «والتولة (بضم التاء وفتح الواو واللام) ضرب من الخرز يوضع للسحر أو لتحبيب المرأة لزوجها أو هو ما يحبب المرأة إلى الزوج من السحر». وعند صاحب القاموس المحيط: التولة هي السحر أو شبهه أو خرزة تحبب معها المرأة إلى زوجها. وزاد على ذلك رسماً بكسر التاء، ورسماً أخرى بضم التاء مع تسكين الواو، وجمع تولات. ويقال ... السحر، وفلان ... أي ذو لطف وسحر.

أما الكلمة الفرنسية ... فمعناها الزينة أي ... وكذلك ... بكل الأحراب ... الرأس والملبس.

لا عجب إذن في أن تكون الكلمة الفرنسية مأخوذة من الكلمة العربية، ووردها في حديث الرسول عليه السلام قبل فتح الأندلس، بل قبل الاتساع والاتصال والترجمة في الزمن العباسي.

والكلمة العربية ... من ذلك غنية بما يفهم منها الاسم والنسب ... وجدير بنا أن نعمل على إحيائها وتعميمها، وتلك الرسالة منوطة ... الرسالة الفرد والمجمع اللغوي اليوم.

... محمود رشوان

ذكرى صادق عنبر

حلت الذكرى الثانية عشرة لوفاة فقيد الفن والأدب المرحوم محمد صادق عنبر، ... قصيدة ... الأبيات:

أواه من ذكرى بدا من أقبلت ... لم تبق في ... ذكرنا

أواه ... ناسر ... ... ترنه ... وشجونا

... من ... ... أجريت دمعاً كان قبل مصونا

يا موسم الذكرى ... أمين ... ...

يا خلى الأيام هل لك ... ... يمضي إلى ...

أتعد أولادك ذكرى حياة ... ... من ...

قد كنت ... ... لا يرتقي على الزمان ...

... ... ويذهب من دنيا الهموم ...

وأنت أكبر الحياة كريمة ... ...

... ... ولو كان ...

تشتاق طيفك في المنام ... ... فيخاصم النوم العهد ...

... ... لا يزال ...

والحواب ... ... أملا ... في التراب دفينا

ويطوي في ... ... في ... وحنينا

ويظل ... في كربه ... حتى ... الثاقب ...

والروح ... ... في ... جرح الفؤاد ...

... يبكي الرفاق ... ... الأديب ...

ويبكي ... ... على الأيام أمينا

وأنا ... أبكيك ... ... أبكيت ...

أبكيك ... ... الزمان ...

أبكي ... ... مسكينا

... ذكريات ... ... الوفاء ...

... صادق ...

القصص

منزل للبيع

للكاتب الفرنسي ألفونس دوديه

بقلم الأستاذ ... لوفا

[illegible]

فوق الباب، باب خشبي واهي المفاصل، تدعو رمل الحديقة الصغيرة يتخلله يتوه الطريق إلى مسطحة من الأرض، كانت لافتة معلقة منذ أمد بعيد، ساكنة في شمس الصيف، ... تعلن: «منزل للبيع» ، ولعلها كانت تقول أيضاً «منزل مهجور» ، فقد كان الصمت يكتنف الدار.

ولكن أحداً كان يقيم هناك، فإن دخاناً خفيفاً ... كان يتصاعد من آجر المدخنة الذي يعلو الجدار قليلاً، كأنه ... حياة خفية ساكنة، حزينة كهذا الدخان الذي ينبعث من نار الفقراء. ثم من خلال ألواح الباب المزعزعة ما كنت ترى الإهمال والخراب وهذا الجو الذي يسبق ويعلن بيعاً أو رحيلاً، بل ترى ممرات الحديقة مستقيمة التخطيط، ومراقي مستديرة مشذبة، وسواقي بجوار الحوض، وأحواض ... إلى البيت الصغير. لم يكن هناك سوى بيت من بيوت الفلاحين، يتوازن على هذه الأرض المنحدرة بسلم صغير ... الطابق الأول جهة الظل والطابق الأرضي جهة الجنوب. ومن تلك الجهة كان يخيل إليك أنه مسطح من مساطح الإنبات. فقد وضعت على درجات السلم نواقيس زجاجية، وأصص فارغة مقلوبة، وأخرى مصفوفة على الرمل الأبيض الساخن ... وفيها شجرتان أو ثلاث من شجر التين ... الفارع، كانت تحت وهج الشمس، وكان ... في النور الساطع

... من أشجار ... كله ... على ... بعض ... كما ... أخرى من ...

... ملتفة في الأرض ... وفي وسطها ... هذا ... رجل مسن ... من خلال ... طول النهار ... في الساعات الرطبة ... ويشذب الأغصان ويسوي الأطراف.

هذا الشيخ لم يكن يعرف أحداً في البلد ... لم يكن يطرقه زائر قط، اللهم إلا عربة الخباز التي كانت تقف بكل حي في شارع القرية الوحيد. وأحياناً كان يرى اللافتة عابر من الناس يلتمس قطعة من أرض المصيف هذه النبة الخصبة التي تنتج بساتين جميلة فيقف ليقرع الباب، فيقرع في أول الأمر فلا يجيب أحد، ثم يقرع ثانياً، فيهدر من أقصى الحديقة وقع ... في بطء وتؤدة، ويوارب الشيخ بابه وهو متجهم الوجه:

- ماذا تريد؟

- هل المنزل للبيع؟

فيجيب الرجل الطيب القلب في جهد:

- نعم ... ولكني أعرفك مقدماً بأنهم يطلبون فيه ثمناً غالياً جداً.

وكانت يده متأهبة لإغلاق الباب تسده عليك — وكانت عيناه تطردانك، في أشد ما كانتا تطردان من سخط، وكان يظل هنالك قائماً كالفارس على حراسة أحواضه وخضره ودجاجه الصغير المفروش بالرمل. وإذ ذاك كان الطارقون يتساءلون ... أتمم من ... يكون هذا المخبول الذي عرضوا له؟ وأي جنون هذا الذي يحمله على الإعلان عن بيع منزله مع الرغبة الملحة في الاحتفاظ به.

وأخيراً وضح لي هذا السر: ذات يوم وأنا مار أمام البيت الصغير سمعت أصواتاً ثائرة، ومناقشة حامية.

يجب البيع يا أبانا، يجب البيع. لقد وعدت بذلك. وسمعت صوت الشيخ يقول: إنما أولادي لا أطلب أفضل من البيع — أما ... هكذا ... هؤلاء ... تجار من صغار أصحاب الحوانيت في باريس، ... أن ...

من هذا الركن الطيب . لأي سبب ؟ هذا ما لم أعرفه . أما التركة فهو أنهم بدأوا يشعرون أن الأمر قد طال وأن الشيخ عطلهم ، وبعد ذلك الطرف انقطعوا انتظام يوم الأحد من كل أسبوع ، يستهدفون الرجل المسكين ويحثونه على أن يهجر دكانه من الطريق في هذا الصقع المريض الذي يمر والقرية يوم الأحد ، وبين مشروع الأرض قائم من كونها قد حرثت وعرضت طوال الأسبوع ، كيف أصبح ذلك جليا . كان التجار الصغار يتحدثون أو يتحاورون فيما بينهم وهم يلعبون لعبة « الترميل » . وكانت كلمة « النقود » ... وربما هذا كون الأغراض المدنية قد ... وفي ... كان الجو ... وكان الرجل الطيب القلب بعد أن يراهم في الطريق يسمع خطوات ، يعود مسرعا فينطلق من ... النشيط ... وهذا ... أسبوع ... البيت سكونه ، وظل ... كأنما ... أيام ، فما ... في ... الصغيرة التي تصحبها الشمس إلا صوت الرمل ... قبلة أو عرفة للحرمة

على أنهم من أسبوع لأسبوع ، راحوا يشهدون الخلاف على الشيخ ولم يدخر صغار التجار وسيلة من الوسائل ، أحضروا الأحد لإغرائه : « أترى بأعيننا حتى يباع البيت ... فتسكن معنا ... كم سأكون ... » ... بطلب كل امرئ نفسه في ركن من أركان البيت ... وسير ... حديثه لا ... ووسائل ... يجريها صوت مرتفع وهو تحت إحدى الآلات للشيخ

— هذا الشخص لا يستوي ... إنه ... يهدم

وكان الشيخ يمضي دون أن يقول شيئا كأنما ... يتكلمون عنه كأنه ... ، ومن ... كأنها قد ... الفعل ... يحبهم ويحنو ، ... الظهر ، والدموع ملء عينيه ، ... كعادته ... أو ثمرة يمر بها ... وإنك ... في حياته قد ... في هذا الركن الصغير من الأرض ... لن ... على ... والحق أنه كان ... إغرائه ، ... حتى ... هذه ... التي ... مدافنها ... يمضي

[illegible] ... على ... ولكن ... والمصري ، فكان بعد .

انتظار الحصول — ... مباشرة

وبعد الحصول ، ... موسم ... ، ... ثم ... ، وبعد ... ثار ... « النهر » ... التي تكاد ... وحينئذ بأن ... يعود ... وعند الحديقة . الآن لا ... ، ولا ... ، بل ولا ... التجار يوم الأحد ، ... ثلاثة أشهر ... من ... لإصلاح ... ، ... أشجار ... ، ... خارجة عن الطريق ... وقد ... والزبح

وعلى مر الأيام ، ... صبر الأبناء ... بأن الشيخ كان يبعث كل ... لأصدقاء ... ، ... فراراً ... ، فتحت إحدى ... و... بجانبه ، وذات ... سماء ... ، ... منذ الصباح ، ... في ... الحقل ... الزهد والتعطف في المعاملة ... الذين ... — وكان الطريق قد أصبح ... فقد كانت تفتح الباب على مصراعيه ، ... وتبتسم للشجرة كأنها تقول لهم

— ... — ... — إلى المنزل ...

ولم ... الشيخ المسكين ... بعد ذلك ... أحيانا كان ... أن ... ، فيصرف إلى ... حياته ... من ... كهؤلاء الناس الذين ... على ... و... المشروبات ... ، ولكن ... كانت ... ... أما ... أجل ... كل ... كان ... على ... في ... ، إلى ... ، ... ، ... ، ... ولهذا ... في ... واحدا من ... ولا ... ... طفيفا .

وظل البيت معروضا للبيع ، ولكن الشركة لم يقتصرا .

خلت أن الحرب قد نشبت . وفيما أرى الله على فتح الباب وإرسال القذائف المسددة إلى الفارين ، لم يكن يبرز من القارعين من الأرض ولم يكن يدخل إلا القليل . واشتد هبوط السينما من يوم إلى يوم ، لا سيما وقد كانت أصحابها في فرنسا تستدعي كثرت أجهزتها وسع حاجاتها ورثاثتها ، وقسر المحروم فيه وضبط الأبواب . وأما الشيخ فكان يحني ظهره دون أن يقول شيئاً ، ويجري [illegible] بعصر الزلاجة الصغيرة [illegible] والزلاجة مملقة في مكانها دائماً [illegible] على الجميع .

وفي هذه العام ، عندما وصلت إلى الرحب ، وجذبت للنزل ومرفقه ولكن ، عجز ثلم لم تكن الزلاجة هناك ! كانت الأبواب مغلقة بالية ، تبرح عنه بأوجه المدراس . [illegible] الأثر وأطوارا ... وفي مكان السوابة الرمادية الكبيرة أصبح باب أخضر ، حديث الطلاء ، تعلوه قبة مستديرة ؛ وتقطع فيه قطعة ذات قضبان ، تخرج من ورائها حديقة . ولم تعد الحديقة ذات البستان الذي كنت أعهده هناك قديماً ، بل غصت حليتها (بور جرانزيا) من السلال ، و خضرة ، ومساقط الماء ، وصورة هناك مكسي في كرة معتمة تتأرجح أمام الدرج . وفي هذه السكرة ، جدت المراب مصوغاً من الأزهار الزاهية ، وأشكالاً في كثير من الزالفة والتهويل ، ورجل عجوز أحمر ، عاري في عرق مرو ، قائم في كرسي من كراسي الرحمة الظاهرة ؛ وتجبه لأمة الاقتضي ، فيسبح وهي تطرح صفاة بيدها .

لقد وقف أمنا الجسمين أربعة عشر

وكأنما قد شهدوا طائفة ، وجددوا السياج ؛ وفي هذا الركن الصغير المتطرف ، الذي ما زالت تبرح منه رائحة الطلاء ، كان (بيانو) يعزف ملء الربع معزوفات صاخبة مبتذلة وألحانا جذلة في زحمة جلبات الرقص العابثة ، وهذه الأنغام الراقصة التي كانت تنطلق إلى الطريق ناعمة حارة ، فتختلط بهذا العالم بوقعه الكثيب ، وتهيج تلك الأزهار الصخمة ، والسيدات الضخمة ، هذا المرح الفاجر الفياض ، هذا المرح الصوتي المتصل ، كان يقبض قلبي . كنت أفكر في الشيخ المسكين الذي كان يجري هنا رائحاً وغادياً ، متعباً ، ثم أتخيله في باريس ، وقبعة الطرش على رأسه ،

وحده في السجان المعروف عنوره ، جالساً في حجرة أشبه باستراحة جنب ... معتصماً بالهدوء ، يتلمس أوجه ابنه الفاخرة ، مرتاحة جديدة ... ورأى على تاج ذهبية في عرض الباب الصغير .

أحمد [illegible]

وزارة الصحة العمومية

تقبل عطاءات بمكتب مدير المخازن بأول المستودعات الآتية للنساء [illegible] الثانية عشر ظهر يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٥٠ لتوريد الأغذية اللازمة لهذه المستشفيات عام ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ وهي :

الإسكندرية رقم ٢٢ بالعزبة — الساحل الوسطى — إمبابة بيروم [illegible] مساحة — السكرية — حلوان — بني مزار — المنيا — فرص — منية — النصير — شبرا الخيمة — أبيا — إنقاص — سوق الطيبة بجوده — فوه الرمد والإسكندرية باب كيز شرقيه — الإسكندرية — ٥٠ بدروب نجم — روض القاهرة — تلا — الإسكندرية ٣٩ مطرح الإسكندرية ٦٤ بأبناء الجرود شبين القناطر

وتطلب قوائم للمناقصات من المستشفيات نفسها على ورقة عليه دمغة ثلاثين مليماً وثمن كل أمة ٢٥٠ مليماً للنسخة الواحدة مضافاً إلى ذلك مبلغ ثلاثين مليماً أجرة البريد

٤٢٤٩

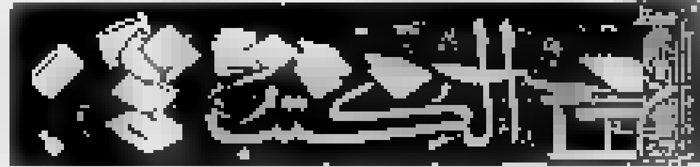

دعبل الخزاعي

تأليف السيد محسن الأمين

للأستاذ إبراهيم الوائلي

ليس من شك في أن دعبلاً الخزاعي من أشهر شعراء القرنين الثاني والثالث للهجرة، فقد طرق في شعره إلى مختلف المواضيع وتعرض بشعره إلى كثير من الأشخاص، وعرض نفسه إلى شتى المخاطر حتى اضطر في حياته إلى الاختفاء وهو بعيد عن أهله ووطنه.

وقد نظر مؤرخو الأدب إلى هذا الشاعر من زاوية المقاييس العامة التي جعلوها للشعر فقدموا معاصريه عليه وكان شاعراً مقدماً في عصره وشاركهم في الرأي بعض المؤرخين المحدثين، ولكننا حين ننظر إلى هذا الشاعر نظرة فيها شيء من العمق والتحليل نستطيع أن نسميه شاعراً سياسياً وإن يكن في شعره ما يسمى هجاء بالمعنى الضيق لأن بعض الذين تناولهم ليس له خطر في المجتمع

وليس من شك في أن شعر دعبل يمثل حياته المضطربة ونفسه الثائرة ونزعته المذهبية التي دفعت به إلى كثير من المخاطر، وما تعرض به للخلفاء العباسيين يمثل صفحة كبيرة من الشعر السياسي السائد في العصر العباسي الأول. وبحسب السياسة ما أكثر من أن يتعرض للرشيد وأولاده وأحفاده ويتناولهم تناولاً شديد الوقع على أنفسهم حتى أنفسهم وأتى عليهم بالهجو والتحقير كما أتى عليهم المظاهر والتكريم، يهجو الرشيد ويرمي من مواقعه هجاءه بعد موته، ويصمم عنه المأمون فيقابل هذا الصنيع بالعفو والصفح، ويشنع على أبي عباد وزير المأمون فلا يجد منه غير المكروه، ويستخف بإبراهيم بن المهدي أشد السخرية وبغير الأمين والمعتصم، ويغضب المتوكل فلا يسلم منه إلا بالهرب، ويتجاوزهم إلى غيرهم من ذوي المكانة في المجتمع حتى عده مؤرخو الأدب شعوبياً حتى من سلاطة اللسان وإقذاع الكلام وأصبح الهجو، وكل هذه

النصوص التي وصفوا بها الشاعر ... النظرة السطحية التي لم تتوفر لها دقة البحث ... في حواري الشعر مع أن الأمر أيسر ... هذه العاهات، ولو أنهم أرجعوا هذه الثورة إلى مناسبات الأخلاقية وعواطف الدينية لأنصفوا الشاعر وأعطوه صبغة من شرعية ... الأدب السياسي، وما هذه الفظائع والجرائم إلا عقيدة الشاعر ومذهبه! فقد كان دعبل ممن يوالون آل علي ويتشيعون لهم وقد مدح أئمتهم مدائح تمثل العاطفة والإحساس، وبكى شهداءهم بكاء يمثل الدموع شديد الحزن، وكان من البديهي أن يقف الشاعر من خصومهم موقفاً لا يرضي الخصوم، وأن يذهب لأوليائه ويهاجم خصومهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فالرشيد قد آذى الإمام الرضا وسجنه وهو من آله دعبل، والمأمون يبايع الرضا بولاية العهد ثم يتخلى عن هذه البيعة، والمتوكل يبغض الشيعة ويطاردهم حتى في ضريح الإمام الحسين، وإبراهيم بن المهدي يبايعه الناس في بغداد عناداً للمأمون في موقفه الأول من الإمام الرضا، وإبراهيم هو من هو في لهوه وعبثه، وأبو عباد وزير المأمون كان شرس الخلق جافي الطبع، إلى ما يلي ذلك من العبث — وهو جوى آل علي — أن يتعصب لهم ويدافع عنهم وينقد خصومهم ولو ناله ما ناله من الأذى والتشريد لأن هذا جزء من عقيدته الدينية ومذهبه. وليس يترتب عليه أن يتعصب لعقيدته ومذهبه ما دام تحقيق هذا التعصب فيه الراحة والطمأنينة النفسية، وما دام يرى آل علي أصلح من غيرهم لإمامة دينه وعقيدته وأولى بالحكم من سواهم

هذه النظرة الخفيفة في تاريخ هذا الشاعر وجدنا معظم ما فيه يدور في كتاب «دعبل الخزاعي» لسماحة العلامة السيد محسن الأمين وهو كتيب صغير ألف في الأيام القريبة وطبع في دمشق.

وكنا نود أن نذكر من هذه النظرة موضع عناية المؤلف الجليل ولكنه جعل ذلك جرياً مع منهج التأليف عند أمثاله في التراجم وجمع ما تفرق من أخبار المترجم له وتتبع حياته الأدبية والفكرية إن كان الثانية صلة بالأولى دون إطالة في التفصيل أو عمق في الدراسة، على أنه لا ينسى أن يمحص الأخبار التي ينقلها عن حياة الشاعر ويطرح الزائف منها ويقف المتشكك فيه ويقارن ويوازن كثيراً

وكثيراً ما يستنبط من الخبر الواحد عوائد كثيرة يدخل فيها إلى التحليل والنقد، ولكنه ميل قليل بالنسبة لطريقته العامة التي أشرنا إليها. وقد تحصل لنا من هذا الكتاب الصغير الذي جمع فيه معظم ما تحدث به المؤرخون عن دعبل الخزاعي وعن مواقفه من الخلفاء وصلته بهم ومقدار ما ظفر به من إطراء ونقد لشاعريته، ثم علاقته بآل علي ومدحه إياهم. وفي الكتاب منتخبات كثيرة من شعر دعبل في المديح وفي السياسة، وقصيدته التائية المشهورة في آل البيت التي يمدحهم بها ويستعرض مصارع الشهداء منهم استعراضاً حزيناً باكياً، وغير ذلك من المقطوعات.

وبعد فهذا الكتاب عمل جليل بالنسبة لما أخرجه صاحبه السيد الأمين من كتب وموسوعات في الأدب والشعر إلى جانب كتبه الدينية النافعة.

إبراهيم الوائلي

أجـــواء

تأليف الأستاذ حسن محمود

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

كتاب صغير الحجم، قليل الثمن، ولكنه على صغر حجمه وقلة ثمنه، يجمع بين المتعة الفنية الكاملة، والمتاع النفسي الرفيع.

ومؤلف هذا الكتاب هو الأستاذ حسن محمود، وهو كاتب قصصي من طراز رفيع، يحتل المجد الأدبي، دون أن يحتل الشهرة الزائفة، وذلك يعني كل العناية بجودة إنتاجه وإتقانه، لا بكثرته والإسراع فيه.

وهذا الكتاب يضم طائفة من الأقاصيص ذات أجواء مختلفة يمثل بعضها الحياة المصرية التي يعرفها الأستاذ عن خبرة وتجربة، ويمثل الآخر الحياة الأوربية التي ألم بها الأستاذ إلماماً طويلاً، وإن كانت هذه الأجواء المختلفة تضم كلها صوراً للنفس البشرية في إطارها من الحياة الإنسانية العامة.

وكثيرون من كتاب القصة المصرية يعتمدون في قصصهم على إثارة القارئ إثارة حسية، إما بالإكثار من وصف أجساد النساء، وإما بالاعتماد على الحوادث الضخمة المثيرة، وإن كانت في صميمها فارغة من المعاني والدلالات. ولكن هؤلاء لا يفهمون من القصة، ولا يعرفون رسالتها النبيلة، وإنما يعرفون ويقصدون شيئاً واحداً هو كسب الشهرة الزائفة، وخلب الجماهير.

أما الأستاذ حسن محمود فإنه يعني في قصصه أول ما يعني بإبراز الأثر الداخلي الذي تتركه الحوادث الخارجية في نفوس شخصياته؛ فالحادثة عنده لا تقصد لذاتها، ولكن لأثرها النفسي؛ ومن ثم تكون الحادثة الصغيرة لها حظ كبير، لأنه يعرف كيف يستخلص منها المعاني الكبيرة، وكيف يستنتج منها الدلائل العميقة؛ وهذه هي القدرة، وهذه هي البراعة. وشيء آخر يجمل ملاحظته هو أن الأستاذ في رسم شخصياته لا يعتمد في ذلك على الألفاظ يصفها ويسرد بها أوصاف تلك الشخصيات سرداً مملاً، كما يصنع بعض كتاب القصة عندنا، ولكنه يوزع لمساته التصويرية على أجزاء القصة كلها؛ ليتسنى له استخدام مواهبه في الرسم والتصوير؛ فلا ننتهي من القصة حتى تكون شخصياتها قد استوفت حظها من دقة التصوير، ونبضت نبضاً من قوة الحياة.

وقد قلنا إن الأستاذ حسن محمود لا يعتمد في إثارة قارئه على الحوادث الضخمة المثيرة؛ ونزيد هنا أن مادة قصصه لهذا السبب تمتاز في مجموعها بالبساطة والصدق؛ لأنه يتناول الحادثة البسيطة في مظاهرها الخارجي، فيعمقها بفكره وروحه وتجاربه، ثم يعرضها لنا، فنرى فيها ما لم نكن نرى، ونفهم منها ما لم نكن نفهم؛ فهو من أولئك الملهمين الذين يلتقطون الفتات الساقط من مائدة الحياة، فيصوغون منه أعظم ألوان الفن الإنساني، في تحدٍّ للتقاليد الرتيبة.

وأسلوب الأستاذ في قصصه، يلائم مادة هذه القصص كل الملاءمة؛ فهو مثلها بسيط صحيح؛ ينساب كالماء في رقة وهدوء، لا في صخب وضجة، ويسكن من طبيعة صبره؛ فلا نرى فيه العبارات المتكلفة والكلمات الضخمة، وإنما هي كلمات طبيعية يؤلف بينها في حسن وبراعة بعيداً عن صنعة البلاغة وبهرج الإيقاع، ودوي الأنغام والأصداء، والأصوات والقلاقل!

والأستاذ هادى [illegible] الشخصية ، كما [illegible] من خلال [illegible] وطريقة عرضه للقصة ، هادئ، حتى حين يريد أن يسخر من بعض الناس [illegible] ، فهو يفعل ذلك في [illegible] إلى الحياء ، [illegible] القصة [illegible] على كل حال لا يجرح الإحساس .

وهو هادئ، أيضاً حين يجلس في قصصه أمزجة الناس وأحاسيسهم ، وليس ذلك من قلة [illegible] ولكن لأن الناس أو تلك الذين يجرون في قصصه ، فيكونون [illegible] من كل كلام عربي [illegible] الأصوات [illegible] والأصدقاء ، ولكن [illegible] واحد [illegible] في [illegible] ، [illegible] النعوش ، [illegible] .

وهو حين [illegible] الانفعالات [illegible] الشخصية [illegible] يحيطها بما يلائمها من الأشياء والمشاهد ، فيكون ذلك [illegible] الأحداث من الصور [illegible] ذلك في قصة [illegible] إلى [illegible] في هذه القصة [illegible] الانفعالات [illegible] كما [illegible] في شخصية شاعر [illegible] القطار [illegible] من [illegible] الأدبية ، إلى « كوبلر » ، ويسجل مع هذه الانفعالات المختلفة ، ما يجري في مشاهد الطبيعة من سير واختلاف ، بحيث يجعل من ذلك كله وحدة متناسقة .

وهو ينتقل بشخصياته من جو إلى جو ، ومن حال إلى حال ، بعد أن يمهد لذلك تمهيداً مناسباً ، بحيث يجيء الانتقال طبيعياً ممكناً ، لا أثر فيه للتكلف والاستحالة ، وهو يقتصد في طريقة عرضه ، بحيث يتجنب الحواشي والفضول ، كما يقتصد في تعبيره بحيث يخلص في بلاغته من الكلام الكثير المألوف ، [illegible] يكن منه بد في موضع من مواضع القصة ، من [illegible] [illegible] يسير [illegible] في طريق مهجورة ، ثم يفتنه صفاة توقع أقدام [illegible] الأرض [illegible] [illegible] على [illegible] مصرية [illegible] [illegible] القوم [illegible] [illegible] الطريق [illegible] [illegible] مثل هذا الوقت في [illegible] من قصصه ، لاستعمله كما [illegible] في كلام كثير ، وحوار طويل [illegible] [illegible] .

ولكن الأستاذ محمود يكتفي في هذا الوضع بأن [illegible] ارتاحت نفسي حين نظر [illegible] الفتاة [illegible] إلى أن [illegible] جازماً ، على أن [illegible] [illegible] إلى [illegible] ، وكيف كان ذلك ، ومن لا يرد أن [illegible] ، ولكنه [illegible] بعمران [illegible] إلى [illegible] ، ثم كانه [illegible] ساعة في [illegible] إلى حيث [illegible] الفتاة [illegible] [illegible] في [illegible] الأشجار [illegible] التخلص .

والأستاذ محمود [illegible] الأسلوب [illegible] ، يتوقف في [illegible] [illegible] [illegible] ، وثقافة واسعة ، و[illegible] [illegible] الحياة .

[illegible] في هذه [illegible] الناس ، فإنا [illegible] ، و[illegible] كاملة [illegible] إلى [illegible] هذه الأسطورة [illegible] [illegible] الصادق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن يقال ؟

[illegible]

سكك حديد الحكومة المصرية

تعرض [illegible] تذاكر مشتركة الى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والدرجات في عربات النوم والاقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من أول يناير سنة ١٩٥ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥ تصرف بالأجور المخفضة

التذاكر المشتركة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم الدرجة الأولى فقط والاقامة في الفنادق كالآتي

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجرة من ٥ أيام و٤ ليال من القاهرة مليم	جنيه
فندق ونتر بالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	٩٩٠	١٨
فندق كتاراكت بأسوان	« « «	١٠	٢١
الأقصر بالأقصر	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٦٥	١٦
	« « « « الثانية	٨٩٥	٩
فندق جراند أوتيل بأسوان	درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٣٢٠	١٣
	« « « « الثانية	٥٩٠	١٠
فندق سافوي بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٣٠٠	١٤
	« « « « « الثانية	٤٠٥	٨
فندق [illegible] بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١٩٠	١٣
	« « « « الثانية	٣٥٥	٦
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١٦٠	١٣
	« « « « الثانية	٣٥٥	٦

إعلان بيع

إنه في يوم الثلاثاء ١٤ مارس سنة ١٩٥ من الساعة ٨ أفرنكي صباحا بجهة البساتين قسم مصر القديمة سيباع بالمزاد العمومي زراعة ٣ ف برسيم و ١٢ ط ٥ ف برسيم و ١٨ ط ١ ف برسيم السابق الحجز عليه وتبديده في ٣١ - ١ - ٥٠

وهذه الأشياء مملوكة الى القائمقام محمود محمد حمدي والأستاذ

محمد أنور الرمادي

وفاء لليوم بناء على طلب حضرة صاحب المعالي [illegible] أحمد [illegible] بصفته وزير للأوقاف وناظر على وقف محمد الاسباهي الخيري ومتخذ له محلا مختارا مصلحة الأوقاف عن كرمة السكان بباب البحر بمصر تنفيذا للحكم الصادر بتاريخ ٢٣ - ٩ - ١٩٤٩ من محكمة مصر الأهلية ووفاء لمبلغ ٤٣٤ جنيه و ٣٤٣ مليم خلاف ما يستجد

[illegible] رقيب للشرى أن يحضر

العدد ٨٦٩ — ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة

والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

18me. Année No 869 | Le Caire 27-2-1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٦٩ «القاهرة في يوم الاثنين ١٠ من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ — ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٠» — السنة الثامنة عشرة

المذاهب الهدامة

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

منذ بدأت الجماعات البشرية تعيش على هذه الأرض ليحفظها وينظمها ويصلحها مزيج من الشرائع والآداب والسنن ما يكفل بقاءها ويقربها من الرفاهية والسعادة. وما زال العقل والوجدان يهديان الناس ويرتقيان بهم من النافع إلى الأنفع، ومن الفوضى إلى النظام ومن التخاذل إلى التعاون، حتى بلغ البشر مستوى الحضارة الذي بلغوه، وما زالوا مجهودين ليبلغوا المستوى الأرفع ويرقوا إلى الدرجة العليا.

وما زال الأنبياء والحكماء في كل العصور يعلمون ويفقهون ويشرعون ويؤدبون ويسلكون لشرائعهم وتعاليمهم في الأنفس أسوة من العمل الصالح ومسكة من القوة الشديدة حتى استقرت في الأنفس الشرائع والسنن وتمكنت الأخلاق والآداب.

وما زال الناس يمسكون بما ورثوا ويرجعون عليه من عدى الخطوب، ووحي الوجدان وقيادة العقل، طامحين إلى المقاصد العالية سائرين إلى الغايات الكريمة، وإن بعدت الشقة وكثرت العقبات.

وكلما ارتفعت الإنسانية صعبت الشرائع وأتقنتها وسكنت إليها واطمأنت إلى النظام ونفرت من الفوضى وكلفت بمعاني الخير والحق والجماعة ومزيج من المشاعر التي ينزع إليها الإنسان لنفسه غريزية أو شهوة عاجلة أو لذة زائلة، ويجذب إلى ما هو أقوم وأبقى وأعود على الناس بالخير والسعادة. وهكذا يرقى الناس حتى تؤثر الحقائق على الصور والروحانيات على الماديات في درجات من الرقي لا تحد. ومن ثم كانت الشرائع والآداب عسيرة على الإنسان وثقيلة، لأنها تنهى عما يشتهي وتأمر بما يكره. وفيها تحريم للمنافع الفردية القريبة من أجل منافع جماعية بعيدة، وفيها حد من اللذات الحسية ابتغاء الروحانيات التي لا تدركها الحواس. ومن أجل ذلك نفر كثير من الشرائع وثقلت عليه التكاليف وعجز عن كف النفس عن شهواتها وردها حتى إلى مصالحها، وقصر عن إدراك المعاني السامية الجامعة التي تؤلف بين منافع جماعة وترقى بها إلى مستوى من الإنسانية رفيع.

يحاول كثير من الناس أن يخالفوا الشرائع والآداب سرا أو علانية، وأكثر هؤلاء في حرب مع ضمائرهم يصرون على ذنوب غير في شرائع الجماعة وسننها ويسكن تفكيرهم وظلمهم، ويسوقهم إلى مخالفة القانون مآربهم. ومنهم من عدلوا عن الشرائع جنوحا إلى الفوضى، وقصروا عن إدراك النظام وعجزوا عن تصور حقوق النفس، وعن الصعود إلى المعاني السامية، والغايات العالية.

ومن الخارجين على سنن الجماعات ومذاهبها من يريد السكون إلى شهواته، ويلإ مستريحة إلى أهوائه ولذاته وهذا هو المخادع نفسه، ويكتب مقالة وطلبه ويدعي أن أفكاره فلسفة إنسانية وأن طريقة أقوم والإجرامه عزيمة تهضم نفسه ولن يريد

أسلافهم شريعة مصلحة، وقانونًا عادلًا يعادل بالباطل، ثم كان صفة الله وعقل الأنفس ووجدانه إلى سير الجماعة على هدى شرائع التي تمسي شرعًا، والنصوص التي هدى ظلامها، والخاطر الذي يهدي إلى وئام وسلام، فلا تلبث هذه الدعوى أن يكذبها العقل ويهدمه النسق أن يبطلها التجربة، وهنا الأمر الحاسم أن يتوحد الوجدان. كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

وقل أن تقوم شريعة صالحة إلا أحدث الشيطان [illegible] بدعة يدعو إليها الخارجون على نظام الشريعة النافرون من تكاليفه الشاذون عن ورعها، وقل أن يعثر البشر شريعة دون أن يحاول فيها مصلح، وإن انقلب جماعة إلا وجدت خوارج، ولا عرفت مدينة أو قرية إلا كان فيها لصوص وقتلة ولصوص. أكان مرجع هذا إلى نقص في معرفة الناس، أو اعوجاج في تفكيرهم، أو خلل في وجدانهم، أكان مرجعه فسادًا في نظام الجماعة أو عيبًا في تأليفها، فإن الخروج شر على كل حال، وانحراف مرض في النفس الفرد أو الجماعة.

وإذا ثبتت الشرائع الصالحة، والمذاهب الفاسدة التي رأسها الباطل وأسها الحق وعنصرها الشر وجوهرها الخير، فوجدت من ملامحها أن عددًا من الأنفس تحب التكاليف وتقرب إليه مآربه وتطلقه في شهواته وتنزل به إلى الأمور المشتبهة وتتوسل إليه بطائف الحيل، هذه الطائفة أقرب إلى العامة وأسهل [illegible] من ملاحق النفوس أسرى الملذات.

حدثنا التاريخ أن رجلًا من إيران اسمه مزدك دعا في القرن الخامس الميلادي إلى إشاعة الأموال والنساء بين الناس فاستهوى بدعوته أشياع العامة فاندفعوا إلى دور الناس ينهبون الأموال ويغتصبون النساء، واستفحل أمر هذه الدعوة وعظم شأن مزدك حتى شايعه الملك قباذ وظل أمره حتى جاء ابنه أنوشروان فبطش بالمفسدين ورد الأمور إلى نصابها، وأعاد إلى القانون سلطانه وقتل مزدك وكثيرًا من أتباعه فذهب لها [illegible] (الروح الخبيث) وزالت البدعة وانمحى أثرها.

وفي أول القرن الثالث الهجري جاء إلى هذه الفتنة في إيران أيضًا رجل اسمه بابك الخرمي واعتز إليه جماعة واعتصم بجبال أرمينية وبيت [illegible] حتى انبعث المعتصم بالله العباسي [illegible] وقتل جمعه وبطل، وبقي أثر في أجيال كثيرة.

فإذا ما دعا داع إلى مذهب باطل لا يتصل بعنصر الإنسان الأرفع وحسه، إلا أتى بدعوة مثيرة من الأهواء تعجب بها الغوغاء ويستهوي بها السفهاء، فشاع في جماعة الناس والجاهلين والتقدم والحديث، وفي الأنفاق صحف، والأكاذيب فيه سلطان، وللباطل وسوسة ولمعان، وللزور تلبيس وتضليل. ثم يأبى العقل الصحيح والوجدان السليم إلا أن يرد الإنسان إلى الواجب الذي يلائم الإنسانية ويسمو به عن مرتبة الحيوانية. وقد طلع علينا عصرنا هذا [illegible] وسيطر [illegible] على هذه النظم الضالة في الإباحة والإباحية، ودعا الشيوعية إلى إباحة المال [illegible] وأن [illegible] الناس أن يكونوا سواء في ما [illegible] سواء [illegible] لا إرادة لهم ولا اختيار [illegible] طموح أمر [illegible] وهي [illegible] في القرى تجمع فيه أو تشبع [illegible] وليس لها حق إلا [illegible].

ثم جدير أن يكون الشبه بين الناس والسوائم [illegible] تاريخ البشر وجهد البشرية من أخلاق وآداب، وما اكتسبته الإنسانية على طول العهد من فضائل. كل أولئك لو علم [illegible] في [illegible] وأباطيل [illegible] في [illegible]. فالإنسان حيوان له غرائزه فليس هذه الغرائز كما شاء، ولكن في حدود هذا الرقي الذي يسمو به عن سلطان الغرائز الذي لا يرضخ إلا لإرادته، ولا رأي إلا رأيه، ولا جبروت إلا جبروته.

ومن أعظم الشبه بين الإنسان والحيوان الأعجم أن تقطع صلة الإنسان بالمثل العالية الخالدة معاني الحق والخير والجمال والبر، وكل ما يسمو بالإنسان عن الحيوانية، ويجعله يرى وراء الأجسام أرواحًا، ووراء هذه الظواهر بواطن، ووراء الطعام والشراب للنفس الإنسانية مقاصد. ومن أجل ذلك يحسدون على الإنسان بموضع الخير الأرفع، ويفرقون بينه وبين مطلع الضوء السرمدي، ويدعونه إلى أن يكفر بالخالق، ويتنكر كل دين، ويطفئ من قلبه كل نور، ويخضب في نفسه كل خير.

إن العدل بين الناس وتسويتهم جميعًا، والبر بهم قد عرفتها

علي محمود طه

صفحات من حياته

للأستاذ أنور المعداوي

— ١ —

[illegible] الجزء الثاني من كتاب « وحي الرسالة » للأستاذ الزيات ، وفي تلك الصفحة الخامسة والأربعين بعد الثلاثمائة ، وأقرأ ما جاء فيها [illegible] هذا العنوان : « [illegible] » [illegible]

« على الصفة [illegible] من [illegible] المنصورة [illegible] على محمود طه [illegible] هذه الصفة الخضراء من [illegible] [illegible] » وكان بين الفئة الأولى [illegible] وبين القراءة الأخيرة [illegible] وعشرون سنة

كان حين [illegible] بين شبابه ، وكتب حين [illegible] في [illegible] شباك ، [illegible] آدم في [illegible] من [illegible] الفردوس لا [illegible]

[illegible] الشعور ، ولا يوصف [illegible] الشعر [illegible] الخفقة ، [illegible] الباطنة [illegible] الخفية ، ولا يجد غير [illegible] ، [illegible] غير الجمال ، ولا يطلب غير [illegible] ، ولا يحسب الوجود إلا [illegible] من [illegible] يشدها الشعر ويرقص [illegible] الفلك [illegible] ذلك كنا [illegible] وتآلفنا : هو على [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] وصور ، وأنا [illegible] قريب من [illegible] وما [illegible] من أحلام [illegible]

كان [illegible] حين [illegible] من [illegible] في [illegible] المطلوبة من شارع البحر [illegible] إلى [illegible] بشاب من [illegible] حلقه ، [illegible] ، [illegible] شعره ، وكان [illegible] البحر كما هو اليوم [illegible] ، وكان [illegible] لا يزال [illegible] بين [illegible] ، فلا [illegible] على جانبيه [illegible] الشعب ، [illegible] ، [illegible] الشعر [illegible]

[illegible] في [illegible] بعض [illegible] إحدى [illegible] على [illegible] الوجه [illegible] ، ينظر [illegible] في [illegible] قريبه [illegible] ،

الشرائع [illegible] في النفوس [illegible] إليها كل مذهب [illegible] على ظهر الأرض ، ولكن الشرائع والأديان والمذاهب أرادت أن [illegible] الإنسانية [illegible] ، وأن [illegible] الأخوة [illegible] بين الناس ، وأن [illegible] إلى أعلى الدرجات ، لا أن [illegible] [illegible] مقهورة [illegible] لا [illegible] في الحياة إلا [illegible]

[illegible] البشر كلهم — إلا [illegible] الشيوعيين — [illegible] الإنسان [illegible] أن [illegible] ، ويحاول أن [illegible] من [illegible] ، [illegible] الناس [illegible] [illegible] ثم [illegible] ، [illegible] من [illegible] من [illegible] من [illegible] ، [illegible] الأخوة [illegible] [illegible] نظام [illegible] والحب [illegible]

وأما هذه الشيوعية التي [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] الناس على [illegible] [illegible] الأخلاق [illegible] من الشعر [illegible] إلى مستوى الحيوان [illegible] من الرعي

ثم [illegible] لا يزال [illegible] حتى [illegible] هذه [illegible] بين [illegible] الشعب ، [illegible] في تاريخ الإنسانية وبين [illegible] الذي [illegible] ذلك والاعتراف [illegible] الصلة بين اليهودية والشيوعية ، [illegible] اليهود كما يعرف الباحثون [illegible] في [illegible] في العالم ، [illegible] في [illegible]

[illegible] الذي جمع بين [illegible] ، وهذا [illegible] بين اليهودية والشيوعية [illegible] يا أولي الأبصار

[illegible]

ثم كان التعارف ، وتطارحنا طرفاً من الحديث ثم طلب إليه صديقي أن ينشدنا بعض شعره ، فنشط لهذا الطلب وترنح كأنما نشط من كرمه أو نشطنا من حيته ! ثم قال في سذاجة الريفي ووداعة الطفل: لقد نشرت في جريدة السفور هذه القصيدة وقدمتها بهذه الكلمة ... ثم أدى المقدمة عن ظهر القلب وهم بإنشاد القصيدة وكنت حين ذكر « السفور » قد أصغيت إليه وعجبت له ، ولم يكد يفرغ من سرد المقدمة حتى صحت به :

أأنت صاحب هذه القصيدة ؟

— نعم

— وأنا صاحب هذه المقدمة

عجيب !

كان ذلك في سنة ١٩٢٨ ، وكانت جريدة السفور يحررها بعض الأعضاء الأسبقين من لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وكان النظر فيما يرد إلى الجريدة من الشعر موكولاً إلى الصديق الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق وإلي . فألقى إلينا البريد فيما ألقى هذه القصيدة غفلاً من الإمضاء مقترنة بالاختيار ، ثم قرأناها للاختيار فوجدنا موهبة الشاعر الموهوب تطغى على ضعف الناشئ المبتدئ ، فصححنا بها على السبيل ، وصححنا ما فيها من خطأ ، وقدمت لها ببضعة أسطر نوهت فيها بنبوغ الشاعر ، ونصحت له أن يرهف رهافته الصحيح بعلم اللغة وآلة الفن ، وأخذت عليه أن كرمه مبادرة للرح على النثر الحزين والحنين الباكي وهو لا يزال في رونق الشبيبة كما يقول شعره .

ثم مضيت بعد ذلك عليا : تشب آثاره ، وتعرف أطواره ، وتصحب أخباره ، فإذا الفراشة الهائمة في أرياض المنصورة ورياض النيل تصبح « الملاح التائه » في خضم الحياة ، و« الأرواح الشاردة » في آفاق الوجود ، و« الأرواح والأشباح » في أطباق اللانهاية ! وإذا الناشئ الذي كان يقتضب الشعر ويتسمح فيه ، يشعر الشاعر المحلق بجناح الملك أو بجناح الشيطان ، يشق الغيب ، ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة بالناس ، ويقضي بين حواء وآدم ! !

من هذه الحكايات التي كتبها الأستاذ الزيات عن الشاعر ، ومن مراسلتنا الخاصة لحياته على صورة سلكنا به وقراءتنا له ، نخرج بأن شاعرنا المصري كان في الفترة الأولى من حياته — أي المرحلة الأولى — كان صاحب شخصية انطوائية ، ... من هذه الشخصية منطوية على نفسها حتى أواخر الثلاثين ، وكانت له بعد الثلاثين شخصية أخرى لا يكاد يربطها بالشخصية من الصلات إلا أن علي طه كان في تلك الفترة الأخيرة من حياته صاحب شخصية انبساطية ! وكان حين لقيه الزيات ذلك اللقاء الأول في حدود العشرين من عمره على أكثر تقدير ، وكان الزيات في حدود الثلاثين على وجه التقريب ، ولا يعنى هذا التحديد بين الشاعر والكاتب الناقد بمفتاح جديد يكشف لنا عن أثر البيئة المادية والمعنوية في تكوين هذا المزاج القاتم الذي طبع حياة الشاعر وحياة جيل الثلاثين وطبع وجه حياة كثير من الشباب الذين عبروا على رهافة الحس وإشراق النفس وتوقد العاطفة ، في تلك الفترة التي كان فيها علي طه في إبان شبابه وكان الزيات في مقتبل هذا الشباب ، وهي الفترة التي انتصف فيها الربع الأول من القرن العشرين .

يقول لنا الأستاذ صاحب الرسالة — وهو قول يزكيه حديث الشاعر عن نفسه ويزكيه شعره — إن علي طه كان في تلك الفترة الأولى من حياته « فتى رقيق البدن شاحب الوجه فاتر الطرف ينظر في سكون ويقرأ في صمت ... » وإن أحد علي طه في تلك المرحلة التي تمثلها القصيدة المنشورة في مجلة السفور ١٩٢٨ « كان مبادرة على التغني بالحزن والحنين الباكي وهو لا يزال في رونق الشبيبة كما يقول شعره » ، ومن هاتين الزاويتين نستخلص هذه الحقيقة الناصعة ، وهي أن شاعرنا كان واحداً من هذه الشخصيات الانطوائية الحزينة ، المحلقة في كل جو قاتم وكل أفق مظلم وكل سماء تموج بسحب الضيق والحرمان !

ولعل أن منشأ هذا المزاج الحزين كان مزاج العصر أو طابع العصر أو « مرض العصر » إذا شئت أن تسميه ... وكان هو الروح المسيطرة على شباب تلك الفترة ، ترفت مشاعرهم ورقت خواطرهم والتهب فيهم الخيال والوجدان . وإذا قلنا مرض العصر فإنما نعني تلك الفترة التي خلقت جيلاً من الشباب كان الزيات واحداً منهم وكان علي طه ، وهو الجيل الذي صنعته بيئة خاصة ذات تربية خاصة وتقاليد خاصة وثقافة خاصة ، ذلك الذي وصفه الزيات أدق وصف ويعبر عن خواطره وأحلامه وآلامه أصدق تعبير من خلال

الشكوى التي صاغها في معرض الرد على من سأله لماذا رسم آلام زرزر !

« سألني لماذا رسمت زرزر – والجواب عن هذا السؤال حديث ، والحديث عنه سيكون عصبه ، وليس يحييك اليوم عنها إلا ما يجمع منها . قال جيته يوماً لصديقه أكرمان : « كل امرئ يأتي عليه حين من دهره يظن فيه أن (زرزر) إنما كتب خاصة » .

.. وأنا في سنة ١٩٢٩ كنت أجتاز عهد الحب والشباب حين عرفت حصره الحياة والآلام والدرس وعظ التربية وطبيعة المجتمع في حس مضطرب جزعته شعوراً الخيال ، وقلب راهب يتحرق شوقاً إلى الملء ، ويودع طاقة ما حداك عيش ، وهو يحب حياة ما يكدرها ماسك .. فالطبيعة في خيالي شعر ، وحركات الفجر شعر ، ومواعد الحياة فلسفة ! وكان حسي يسأل عن ، ويحكي عن كل شخص بصدرانٍ من منطق أحمد أنيسه بالخيال ، ويزور نافذه الظل الأول ؛ ثم مر هذه الظلال التي وضعت هوى دخيل هادئ ، وسكن منع ، فسيحصله في نفسي تحوي من النشوة واللذة وأحسست أن وجودي الظل قد امتلأ وقلبي الصادي قد ارتوى وحس الشاعر قد سكن . وخيلت أن حياتي الحاضرة قد أصبحت تسير في طريق لاحب تنتثر على منعرجه براعم الورود ، وترف على جوانبه براعم الريحان ، وتزهر على حواشيه ألوان مختلفة ورقص على حفافيه عرائس النور . وحبب إلي سلوك هذا الطريق السحري طرلا على جناح الهوى كأنني (فرتر) على جناحي (بمستركاني) حتى دار الزمن الخائن دورته فأصاب ما اصطلم عندها الخيال الرائع وطيب بالخاطر والعاطفة بالنفس على أني بحثت على رغم الصدمة حيا ، ولا بد لمثلي أن يحيا !

ظللت زمناً على الصدمة أنظر الطريق فإذا الأرض قفر والورد هشيم والريحان حصى والعرائس وحوش – فشعرت حينئذ بالحاجة إلى الرجوع للراحة . ولكني أين أنتهي من أين ومن أين من النزاع نطاق ضيق ، وأمامي على أسنة الصخور أشلاء وجثث ! هذه أشباح سرى الهوى تتراءى لعيني ، وهذه أرواح القتلاء سهامها علي ، وهذه صلات مصارعهم بين يدي ، فلا أسمع إلا أنينهم وأراهم ، وأتطلع إلى صدورهم صرعى ، وأتمس في مواجعهم عزائي عن مصرعي ؟

ورأيت جمهور الذين حضروا مصرعهم أطلالاً وأشلاء ومبيتهم ، ومازرق دلوهم ، وماتوا ليسكروا ، ووقفت كاتبيا أبكي ولا ورقتي ، وحلة كرب – ووقفت بأشخاصهم ثلاث وتستأنف في دمائهم وترابي ، وتكتب لي ما بهم الحزن ويدلي الي ما كانوا جميعاً عني ! عشقت الموضوع وتخففت في طرح الذوائب في مناحته ، ففسحت كل واحدة منهن لحدها وموضوع الأسى الصحيح لحمد عن الموت !

لقد قرأت « آلام زرزر » فعجبت وما غير تلك الأرواح ، ورأيت روحاً غير هاتيك الأرواح ، وأحسست حالاً غير تلك الحال ..

فتش في « جيته » وتأمل إمامه وروحه ، وأعجبت بلغته الفرآنية ولا يخفى أن تقع هذه النفحات الشعرية فأصغي إليها التي تجسد على الصحف ونعهد على طول القرون . ثم أصبح زرزر بعد ذلك لنفسي صلاة حب وتشيد عزاء ورقية له ! أكانها كان « جيته » يقاومها من وراء الغيب حتى يجرى في قصته زرزر رأيت فيها النفس – إذا أشجاها ما أشجاها من هذه الهم وحرقة ملوي ، فلتستقي الصبر والعزاء من آلامه ، وتقتبس العبرة والسداد في أسقامه ، وأتخذ هذا الكتاب صاحباً وصديقاً إذا أبى عليك دهرك أو خطرك أن تهدي من الأصدقاء من هو أقرب إليك وأحنى عليك . »

أرأيت إلى هذه الصورة التي رسم الزيات نفسه وشباب تلك الفترة التي حددناها لك بالربع الأول من هذا القرن الذي عشنا فيه ! إنها صورة تنطبق على صاحبها كل الانطباق وتصدق على شاعرنا المصري كل الصدق . شباب يغلب عليهم الحب والانطواء والميل إلى العزلة والولع بالخيال ، وبهذه الأسلحة التي لا تقطع ولا تدفع كانوا يواجهون الواقع في معركة الحياة ، وما أكثر ما كان الواقع يصدمهم بمرارته ويلذع شعورهم بقسوته فيرتدون عقب كل جولة من جولات النضال وقلوبهم مثخنة بالجراح كان الحياء يحول بين نفوسهم الراغبة وبين متعة الانطلاق ، وكان الانطواء يحول بين عواطفهم الجياشة وبين نعمة التحرر ، وكانت العزلة تحول بين رغائبهم الوثابة وبين فرصة الظهور ، وبعد الخيال بعد هذا كله يعترض طريق نظرهم البعيد لأن الظل العليا لا يمكن

أن تحلق على جناح الخيال — ومن هنا وجد هذا الزخم القاتم وهذا الطابع الحزين ، نتيجة هذه الحياة التي كانت تحيط بهم وفي غالبه من أفراح النفس ومباهج الروح وأعياد الشعور !

لقد كان الجو الذي يعيشون فيه جو «الرومانسية الرجبوديّة» أي جو الإحساس بالفراغ والسكون والضجر ، يصحبه جو الطواء إلى النفس والعزلة وهواجس الأحلام . هذه «الرومانسية الرجبودية» التي أصابتهم «بمرض العصر» ، وجعلت الحياة قد دفعتهم دفعاً إلى جو «الرومانسية الفنية» في ميدان الأدب ، حتى أصبح المزاج القاتم لا يكتفي إلا بالشعر القاتم ، والطبع الحزين لا يصحب إلا بالأدب الحزين ، سواء أكان ذلك في الإنتاج الأدبي المقروء أم كان ذلك في الإنتاج الذاتي والمنقول — ومن هنا كان شعر علي طه حين ينظم شعر الوحدة والصمت والأنين والحنين ، وكان أدب الزيات حين يترجم أدب الحسرة والدموع والبكاء والعويل ! وها هو الزيات يترجم إلى الأدب المصري مثلاً في الربع الأول من هذا القرن عندما كان يبحث عن نفسه متحساً في العزاء والسلوة في ترجمة لون خاص من القصص « يوثق بأشخاصه صلاته ويصدقهم في مراثيهم وعزائه ويقاسمهم في مآتمهم ويرى في مطالعتهم لذة » وفي ترجمة لون خاص من القصص يدعو في نفسه تلك الفرحة الملتهبة إلى الاكتئاب والانقباض والحزن !

وكان الجمهور القارئ من الشباب في تلك الفترة — أعني الجمهور الذي يقتصر على القراءة ولا ينتج — كان لا يستهويه شيء بقدر ما تستهويه تلك القصص التي تحفل بكل لون من ألوان المأساة وتتصل بكل سبب من أسباب الفاجعة . وقد وجد الجمهور القارئ هذا الجمهور المكتئب بغيته لقاء زواده للتشرد ، فأقبل في شغف بالغ وعلم لا يحده حد على « آلام فرتر » و « رفائيل » للزيات ، وعلى « بول وفرجيني » و « ماجدولين » للمنفلوطي — وعلى كل إنتاج أدبي من هذا الطراز !!

وإذا أردت أن تبحث عن مقومات هذا المزاج القاتم عند الشباب في الربع الأول من القرن العشرين فارجع إلى البيئة المادية والمعنوية فهي المنشأة من منبع هذا المزاج — لقد كانت بيئة الشباب في محيط الأسرة والمدرسة والمجتمع تبعث على الانطواء وتدعو إلى التفكير بكل قيد من القيود ! فالتقاليد الموروثة تفرض فرضاً على الشباب بما بها من ظلم وجمود وأسباب التزمت ، وكان حيث التقاليد هي قواعد الشريعة والعرف والأخلاق ، حتى يكاد يحظر للشباب شيء من التجديد في وسائل العيش ومظاهر الزي وطرائق التفكير ، كان ذلك في رأي القائمين على أمرهم خروجاً على النظام ونزوعاً إلى الاحتشام ، واندفاعاً إلى هوة الغي والفساد وانحرافاً عن معاني العصبية ومكارم الأخلاق ... وإلى هذه البيئة يشير الزيات في مقاله من الصفحة الرابعة والأربعين من المجلد الأول لكتاب « وحي الرسالة » عند ما يقول : « وأنا في سنة ١٩١٩ كنت أجتاز هذا الحين ... شباب غرير حصره الشقاء والانقباض والحرمان بعد التربية وطبيعة المجتمع في حبس شبوب يتوهمه شبوراً أو جمالاً ، ونظهره يجهرون علناً إلى العيب ، وينزع طباعه ما منذ عيش ، وعواصف حياة ما يكاد يمسك »

وكانت نتيجة انعدام الاتصال الكامل بين الرجل والمرأة في ذلك الوقت التقاليد الموروثة وبقاء الحجاب الصفيق سداً حائلاً وحاجزاً منيعاً بين الشباب من الجنسين — وحرمان البيئة من المرأة وهي مهبط الحياة الكبرى ومهبط الخلق بالفتنة والجمال والحب ، كان له أبعد الأثر في خلق الرومانسية الرجبودية والفنية في مجالها عند الأول والثاني الأول ، وكانت مصدراً خصباً من مصادر القلق المضني والأسى اللاذع والشكاة التي تطل من نفسه في كثير من شعر « الملاح التائه » .

ولقد كان للمرأة أعمق الأثر الكبير في شخصية هذا الشاعر المصري ، شخصيته الأدبية والإنسانية من قبل الثلاثين ومن بعد الثلاثين ، وكان نتاجه الشعري بين شعر وشعر وبين حياة وحياة

(يتبع) أنور المعداوي

حكمتي

للأستاذ عبد الفتاح الديدي

لكل إنسان حكمته الخاصة التي وجدها في حياته ونيرت له سواء السبيل ؛ ولكل فرد من الأفراد المتدينين نوع من الإيمان وضرب من ضروب الاعتقاد الذي رسخ في ذهنه ، وانطوى عليه جنانه ، واطمأنت إليه نفسه . وإذا قلت إن كل إنسان له حكمته فإنما أريد بذلك أن أعاني الكلام عما يسمونه بالفلسفة الخاصة لدى كل واحد من أبناء آدم حتى ولو كان من رجال الشارع ؛ إذ لا أوافق الكثيرين على الزعم القائل بأن كل واحد له فلسفته ؛ فأنا جئت الآن لأقول عن كل واحد من الناس إن له حكمة يستوحيها فلا خطأ في كلامي ولا جناح علي ؛ لأن الحكمة أصغر بكثير من الفلسفة وأقرب إلى قلوب العامة وأشد اتصالاً بالحياة اليومية وتنتج في العقول بسبب الخبرة التي يجدها الشخص والتجارب التي يمر بها طوال حياته فوق ظهر الأرض

وأنا شخصياً لي حكمتي ، أستعين بها في الظلام وأعلو بها في النور وأستأنس بها من وحشة الليل وأمشي في الحياة بهديها ورشدها ، وهي حكمة غريبة من كل هذه الأفكار والنظريات التي عرفناها حتى الآن ، هي شيء من الواقع قبل أن تكون نوعاً من الخيال ، وهي صورة من الحياة قبل أن تكون أملاً في الحياة ؛ وضعتها في صدري قبل أن أمر بها على خاطري ، وطويتها بين قلبي ووجداني حتى إذا ما اقتنع عليها العقل ، وبعد أن يذكرها الفكر ، عاشت [illegible] وبكل [illegible] ولكن [illegible] وانطلقت من [illegible] الأوضاع المستقيمة بين صراحة النطق [illegible] العاطفة

هي حكمة أحياها بنفسي ولا أقتصر على التفكير فيها بالعقل ، وأضمها إلى صدري دون أن ألجأ بها إلى دروب التشريح والتفسير ، وأتقبلها بسمع الشعر ووعي الفؤاد ويقظة الضمير ، ومن أجل هذا لا أرضى بها بديلاً ، ولا أحول عنها إلى سواها مهما تكاثرت من أمامي [illegible] ومهما تطورت في مثل أساليب الفكر والبحث . ولا أحب أن أصف الوضع الصحيح [illegible] إلا أن أصيب وأنظر في أمرها ، ولا أرضى أن أعطي [illegible] مصير [illegible] الاحتفال [illegible] في [illegible] سهرها طيبة في هواها [illegible] أنسى كل [illegible] إذا [illegible] بالقلم [illegible] والرشد

فإذا أجري على نفسي قواعد حكمتي وأصطنع في حياتي ما عليه [illegible] من الضرورة والعلم ، فإنما حكمتي معاً الواقع والظروف وما من [illegible] الزمن والأيام ، بل لعل ذلك هو السبب في أنها قد جرت في دمي ، ووصلت [illegible] في عروقي ، واهتز لها خاطري واستيقظ بها وجداني ، [illegible] كما [illegible] لها واستعذبت [illegible] في الوقت الذي [illegible] وأحببت [illegible] أو حب [illegible] أستشف من [illegible] في [illegible] وأصدى من [illegible] في خاطري [illegible] وحرماني [illegible] والتشريد ، وعبارة صريحة موجزة عن كل شيء في ، وكل عمل يصدر مني ، وكل فكرة تخطر على بالي

ولقد حرصت أشد الحرص على ألا أدعها تخلو من حتى ولا أتركها [illegible] للقادر من غير أن أرعاها وأتعهدها ، حتى تحيا في كما أحيا بها ، وهي جزء من [illegible] كل [illegible] تخلص من [illegible] وأستقي من [illegible] وأعتصر [illegible] كلها حتى تخلص لي [illegible] وهي [illegible] بحيث تقطر على بال الفلاسفة وغير الفلاسفة [illegible] والعقلاء سواء بسواء ، ولكني أحسها بنوع من الاحترام والتقديس الذي يحسه في خاطري [illegible] ، [illegible] اعتقادي في أول [illegible] ، [illegible] من أني [illegible] لم [illegible] لي أملاً في [illegible] لم [illegible] على رجاء ، [illegible] عليها [illegible] أنها [illegible] في [illegible] إلى [illegible] والرشد ، [illegible] من [illegible] عند [illegible] والتصبر ، [illegible] عند الشدة والرخاء معاً ، [illegible] على [illegible] الذي [illegible] وعلى الظروف التي تلاحقني وعلى المكان الذي [illegible] ، [illegible] إليه [illegible] وبدون [illegible] أمام عيني [illegible]

وأنا [illegible] أن [illegible] الإنسان جزء من [illegible]

ويعتقد إتيان الانفعال ، بل عكسنا القول بأن الرأي في دماغ الإنسان يشابه عضواً كاملاً في تكوينه الجسمي وله من التأثير مثل ما لبقية أجزاء البدن ، ولذلك آلم عند سماع الرأي المضاد كما أتألم عضواً عند ما تلدغني الحشرة السامة في عضو جسمي ، وأميل أفضل من الرضوخ على الرأي الغالب رأيي أكثر من انفعال فشكيمة الدافعة والمعيبة النازلة ، ويصعب علي أن أحوز واحداً في آرائي ولن أكرهها حسب الظروف . فالرأي في دماغ الإنسان كالساعد في جسم الإنسان يشتغل إلا عن رويّة ولا يمكن الرجاء عنه إبعاده وإيجاع الضربة به ؛ وفي الوقت نفسه يصعب علي أن أغير من شكله أو أبدل في منظره ، والساعد ساعد إلى الأبد ولا يمكن أن يأتي عليه يوم يصير فيه ساقاً أو يستحيل فيه من حيث ما هيته تأثيره ضرراً ، كذلك في الرأي الذي أدين به والفكرة التي أعتصم وأتمسك بها ينطوي عليها عقلي ؛ فهي مشدودة إلى كياني شداً ومرتبطة بي ارتباطاً لا يجتمع معه التقطيع والتجزئة والإبعاد

وأنا أعترف بأني لا أبيع المفكر إطلاقاً أن يكون على هذا الجمود الذي أصوره في الفقرة السابقة ، وأدرك تماماً مقدار ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان المثقف من المرونة في آرائه بإزاء الأحداث ، وأنا واثق بعد ذلك من أن الإنسان يرتقي في تكوينه ونشاطه العقلي بارتقاء ملكته في الانتقال من رأي إلى رأي وبقدرته على التلون في فكره كلما كان ذلك لازماً . ولكن ما أعتقده وأومن به شيء وما هو واقع بالفعل شيء آخر ، فلا شك عندي أن الإنسان يجد الصعوبة في مفارقة التنازل عما سبق أن آمن به واعتقد به وتحمس له وأنه من الضروري أن تتوفر لديه كمية كبيرة من الطاقة النفسية والمجهود الديناميكي حتى يتغلب على حاجته بالتمسك إلى تفكيره القديم ونبذه الرأي السابق وتبنيه مبدأ الثاني

فالرأي الذي يدين به الإنسان ليس مجرد خاطر في بال أو بادرة في الدماغ وإنما هو يسري في الكيان بأجمعه حتى يصير بمضي الأيام جزءاً من الكل وبعضاً من المجموع . وأخطر شيء هو ألا نرى آراء الناس ومعتقدات الجماعة أية أهمية أو أن ننظر إليها نظرة مادية بسيطة ، إذ هي أهم من الطاقة الجسمية وأرفع في الحس من التكوين الظاهري ، ومن هنا نصل إلى كل احتقار يصدره الفيلسوف أو المفكر للآراء الجامعية مصنوع ومتصل بما ...

على ما رآه آينشتين ونفسه بالوعي من التأثير الراجح في محيط العالم ونتيجة للانقلابات الباطنية ، على الفرد وذاته ، فالبيئة الاجتماعية هي صيحة عصبية لا تملكه النفس على سطوحها مثل الأوراق والصدور ، من الأمر الذي يؤدي إلى مخاص عميق من ناحية العلاقات بين الأفراد ، وهكذا يتصل ذلك الإيمان في كيانه وتلبيته وهو يسمعك مع ذلك لأنه اعتدى على عقيدته في الله أو سب إيمانه بالقبيلة والأسرة أو لعن إنساناً من ذوي قرباه وذوي حماه

فأعمالنا في الخارج إنما تنبع من اعتقاد في الداخل أو من الإيمان الباطن ، ولهذا كنت دوماً متحمساً إلى هذا الحد ملحاً على أمر مقدار تأثيرها في كياني ومدى سيطرتها على أعمالي ، وأرى لزاماً على كل إنسان أن يلائم بين نفسه وبين البيئة التي يحيا فيها عن طريق الملكة التي بتقدير الفكرة التي جربها في منهجه ومرسه . كل فرد منا يحس حاجة عصبية بعد أن ينوع عليه وحقيقتنا الذهنية مسرورين من الفن في الأكل ورددنا طرائق شتى في التفكير ، ومن ثم كانت حياتنا في مظاهرها المختلفة أشبه شيء بأمواجنا الثائرة بالصرورات والهدوء مليحة ، ولكننا لم نستطع أن نستفيد من الاتجاهات الفكرية العامة ولم نقو على تأسيس عقلياتنا تأسيساً ثابتاً

ومن هنا نرانا مسرعين في كل ما يهمنا أمره من ظاهرات المجتمع ومنتسبين انتساباً مدوياً ممسوحاً في كل منحى من مناحي الحياة ؛ أما في العمل الذي يقصد خلق المواطن الصالح وإعداد الإنسان المتمدن من ناحية تفكيره وثقافته ووجوده فلا نزال في الحضيض أي منا الذي يحس بضيقه وعجزه كما يحس بحسرات الطعام التي تعتور بها جوفه وأين منا المتأني في إرادته بجانب تأنقه في الملبس والطعام ، إننا أحوج ما نكون إلى الوعي عامة جهراً من الباطن قبل أن تعمل في الذهاب الظاهرة وتعمق الإحساس والشعور قبل أن نعمل الصور المتشكلة في حياتنا

منذ أن الأوان كي نمس بآرائنا ومعتقداتنا العامة ركيزة شكلاتنا قسطاً من العناية والرعاية . ويمكن أن نعرف أننا نهتم بالأفكار والتفكير مثل عنايتنا بالغذاء والكساء حتى يصل منا كل ما عنده من أجل اختيار الرأي الذي يتعلق به ويرى وسعها والمظاهر التي يحول بأصحابها . ولا بد منه من الساعة التي تعتمد فيها مستقبل الأمة عن طريق ما نصنعه بأيدينا من الشمال ، أن

يهم اهتماماً خاصاً بالفكرة والملكة الفرديتين بوصفهما منبعاً لما تأتيه من الفعل ومصدراً لكل ما يخرج إلى العالم الظاهري من الحركات

ومن مظاهر الاهتمام والعناية بالملكة الفردية لدى كل أحد أن يباعد بين نفسه وبين البواعث التي يرى فيها ضررا برأيه والمؤثرات التي تمسها موجهة بعقيدة ، فلا يجالس إلا من عهد فيهم غذاء لروحه ويأنس منهم عصمة لقلبه ووجدانه ، ولا يخاطب غير أولئك الذين يرتضون به ويطمئنون إليه ولا شك أن التجربة لمظاهر الحياة المختلفة على قدر كبير من الخطورة في التأثير الفردي ، ولكن الذي لاشك فيه أيضا هو أن مظاهر الحسن في الحياة أكثر من مظاهر الدمامة ، وأن الشعور بالقوة والجمال أقل من الإحساس بالضعف والاعتياد ، وأن ما يلزم الإنسان في حالة صحوه لما يشبع طموحه من الروائع أشبع للإنسانية من تلك البواعث التي تقوى على مقابلة الابتذال والتملق ، والتي تستطيع أن تنفذ خلال الظروف القاسية والأحوال الشاذة فتتجه بنا إلى الناحية التي تصحب إحساسنا بالمتع الجمالية ، وتصرفنا عن منغصات الواقع المبتذل أمر في الأونة الحاضرة من العوامل التي تلابس في نفوسنا كل خطورة نمر بها وكل تجربة ساقطة نتردى فيها ولا بأس هنا من اعتدادنا في الجانب الخيري الذي يسمى نفسنا من أجله في الحياة ، وإنما لأهمية نمو الإحساس لدى الأفراد والضرورة المتعلقة بالأذواق ، ولزوم النواحي الجمالية في ساحتنا فما يعوزه الشبان الذين يرون الإقبال على كل تجربة مهما كانت قيمتها ومهما كان ابتذالها ورخصها من أجل أن يثبتوا بأنفسهم ما يرتجون به فلا يجرؤون ... أن يصبروا على ما يعتقدونه لا يحقق شيئا ولا يؤدي إلى نتيجة حقة ما دمنا حتى اليوم لم نقم شعورا جماليا ولم نؤسس ذوقا تاما ولم نبن روحا معنوية لدى الأفراد فنعنى أولا بمظاهر الجمال ودلائل الروعة والبهاء ، حتى إذا جاء دور الشيطان كنا على أهبة لقتاله وكنا على استعداد لأن نرحب به ، فيهم بيننا ما تهرب به الأفئدة وتضطرب عنده ويشعر بأنه لم يعد من التصرف بعد

ليس هذا هو كل شيء في الأمر ، وإنما هناك شرط آخر لتكوين الملكة الفردية وأعني به أن تكون لدى الشخص مقدرة على النمو المستقل بحيث يختار كل ما يوافقه من ... حالاته بدون إملاء ولا سيطرة فأما ما يعتز به من تلك ... مهما هو أنني قد اعتقدت اعتقادا ... ومعنى أيضا لا بد من الإشارة إلى ضرورة التحصيل ... ومن تركيز أهمية الأخذ من الغير في كل مراحل الحياة ... ولكن المهم - حتى عند الأخذ من الآراء والفكرة - أن يكون لدى الإنسان حافز يقيس إليه ومحور يدور حوله ... مهما يعدك ولا يعني عليك إذ لم ... عليك بأحسن الآثار ! ولكن لا تكن فاقداً التمييز فيما ... ولا ... وبذلك تخرج في ... والأدب ، وتمضي ... الأيام من حكمة ... ولا نريد بالملكة الثابتة حكمة صحيحة على طول الخط ، وإنما نقصد منها أن يكون رأي الإنسان مناسب للنظام ملائما للوضع مهيئا إلى الهدف أما الحقيقة فهي أشبه تكون خاصة بها ... سواء ... فلا يشركه فيها أحد ولا ... إنسان

والحق أنه من الضروري ألا تكون المبادئ والآراء أبدية ... لا يصيبها التكسر والتغير ، لأن العقلية المتفتحة والذهن المستنير لا يقتصر أمامهما ، كما أن ... يستطيع أن يجرب في كل مناسبة من الطاقة ما يعيد ... الباطنية التي تساعد على التحول من رأي إلى رأي والانتقال من حكمة إلى حكمة فأهم ما تتصف به الملكة الشخصية هو المرونة بإزاء الظواهر الخيرية ومظاهر التكيف كما هي أروع صفات الإنسان وأخطر للظاهر البشرية ومن هنا حاول العلماء ... أن يستفيدوا منها كما ينبغي ولا ... من أن تكون لا تتجدد ولا تتحول فهي مثلا كذلك من ناحية الظاهر أما ... أو الجوهري فهو متقلب ... مع تقلبات الزمن وتوارد الأحداث

ونلاحظ حتى الآن أنني لم أشرح فكرة معينة ... وتركت منها ... ولم أحاول أن أقوم بعرض جملة من الأفكار التي أحسبها وأؤمن بها وقد عنيت أن أنبهي على هذه الصورة ... ، أوضحنا ... أن شرط الملكة الأصيل هو ألا تكون ... وأن تكون نابعة من ظروف صاحب نفسه

صور من الحياة

خاتمة قصة

للأستاذ عمر عودة الخطيب

* كتب الأستاذ كامل محمود حبيب في الرسالة [illegible] امرأة خائنة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الزوج [illegible] النفس على [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] الصراع الأليم [illegible] الأستاذ الفاضل [illegible] الرسالة القراء *

قال لي صاحبي : وعشت أياماً شداداً ، ألقى فيها حسرة الندم ، ولذعة الألم ، أتجرع مرائر الخيبة ، وأتجرع مرارة الخيبة

واستطير على نفسي ، وحرصت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واصطبغ بطيف القلق والأسى ، وكنت كلما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في نفسي [illegible] الغضب على روحي

وكنت كلما رأيت أولادي ، أحس بقلبي يكاد يتفتت بأحشائي ويرتعش جسدي ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وسكن — كيف لي بالاحتمال وأوصال الصدر تتقطع [illegible] وإني لأرى كل شيء في البيت يلعب في وجهي [illegible] [illegible] ويلفه ؟ إنها خليقة الشيطان الرجيم ، [illegible] من نار الجحيم [illegible] أصبح ؟! ولم أهتد إلى الرأي السديد و [illegible] الواضحة ، وكنت كمن ألقى به في لجة صاخبة ، والموج عاصفة ، وقد اختلط الشكيه ، وأدهشه الصدمة ، [illegible] [illegible] ، وصاح صوابه ، فرحت يا صاحبي — أسدرع الهموم والأحزان ، وأمرأ من مس هذا البلاء واسعى إلى الخلاص دون أن أصل إلى الشاطئ ، [illegible] الشاطئ الذي ينجيني من هذا التيار الشديد ، والطوفان الفاتك ، وينقذني من هذه اللجة الصاخبة التي غمرتني أمواجها فكدت أغرق بها وكنت كلما خلوت إلى نفسي — وما أكثر ما أخلو إليها — أدور في رأسي أفكاراً شتى ، وتتنازعني آراء [illegible] ، [illegible] يميل بي العقل إلى الرأي الصائب ، والأمر الشديد ، [illegible] علي [illegible] [illegible] [illegible] ترجم العاطفة عن [illegible] القلب من [illegible] [illegible] [illegible] كان أسامع الرائع رحمة للأولاد الأحبة ، [illegible] الحب القديم ، [illegible] العقل [illegible] [illegible] وأنا — يا صاحبي — ميدان هذا الصراع ، [illegible] هذه الأفكار ، [illegible] في روحي هذه الوساوس

(١) [illegible] العددين ٨٦ و ٨٦٦

من غير إملاء ولا سيطرة فأمكنني [illegible] [illegible] [illegible] ويستطيع [illegible] أن يتوصل إليها وأن يطلع عليها [illegible] — والسبب الثاني [illegible] [illegible] الاطلاع على آراء الناس ومستندتهم [illegible] [illegible] في كل كتاب يبغي الإصلاح ويريد الإرشاد ويقصد إلى التوجيه أما [illegible] [illegible] وطريقة المحافظة على الآراء القديمة [illegible] [illegible] [illegible] كاتبوه ولذلك [illegible] أن أقدم لك شيئاً متصلاً بالصورة والشكل الخارجي [illegible] [illegible] ولا [illegible] إلى المضمون والمحتوى [illegible] وأعتقد أننا محتاجون إلى من يشعرنا بكرامة العقل أكثر من احتياجنا إلى من يملأ العقل ، وأن القاصر نحوها أكثر من [illegible] [illegible] عبارة موجزة إننا أشد حاجة إلى [illegible] [illegible] المشكورة على رجاحة [illegible] [illegible] إلى [illegible] نفسه

حكمي — ما أشد أنجح [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] أنير لك السبيل إلى ضميري [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] قبل أن [illegible] [illegible] أصحاب الرديئة ... ولا [illegible] [illegible] أصحاب [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] المطبوع ، بل أنظري إليه كما تنظرين إلى الشخص المشكور الذي يطلق السهم في يده وتلفت القادر من بين أصابعه فلا تتركه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس ومرارة [illegible]

عبد الفتاح [illegible]

يهرب إلى القلب ... وآه من هذا القلب - أيها الصاحب - يحب نفسك ، ويرتب روحك ، ويسوء جنتك ويهوي بها ذلك !

أجل حبيبي وأنا مثلك الرهين الوفي ... منذ عرفتك أطيب ساعات العمر ، وأحلى أيام الشباب ، ألم تكن تعرف طربك وتمرح لفرحك ، وتتمرك تحتها وعطفها ، وتشيع في روحك الأنس والنور ، وفي بيتك السعادة والجمال ... أتنسى يوم الغيث بها في حديقة الأندلس ، وكنت مهموم النفس ، حزين القلب ، برماً بالحياة والناس ، تشعر بالفراغ يملأ عليك دنياك ، والظلام يسد دروب حياتك ... فما هي إلا أن رأتك حتى ابتسمت لك ، فبدلت يأسك أملاً ، وظلامك نوراً ، وحزن نفسك رضا ونعيماً وسروراً ... ورأيت في الزهر نفاسة من ابتسامها الحلوة ، وفي النسيم أرق من صفائها وروحها الوديعة ... أتذكر حين جلست تحادثها في ذلك المعبد الزاخر ، والنسيم الجميل يداعب صفحة النيل ويهز أعطاف النخيل ... والشراع الحالم يمشي الهوينا ...

لقد كانت بجمالها في عينك ، وروحها تمازج روحك ، حتى ... جهدها الخفرة الساحرة ... أي الشعر ... من فتى كريم ... الموجات التي تذهب وعدك ، فيخفق لها قلبك ... شراع قلبك وظلالاً روحك ... وسكن ماديه الشراع في مجرى النهر ... وذهب بعيداً في أحلامه وهواه ، ورقته ... أتذكر ... أم أن روحها العذبة وحلمها الأخيرة ... هذه السحابة السوداء القصيرة ... تلك الشمس الساطعة ، وهاتيك الأنوار الزاهرة ... وعفت على تلك الذكريات الماضية ، والساعات الممتعة ... أيها الصاحب ... رغم كل شيء ، تحمل لك في قلبها الود الخالص ، وتشعرك بالحب الصحيح ... أيها ... رغم سحيقة - حبيبتك وزوجتك ، ملاك كريم للأنام ، ولا تكن قاسياً في الانتقام ، فقد أذنبت نفسها وكانت تهوي إلى قرار سحيق ... أفليس من المروءة والوفاء أن تمد يدك إليها ، فتنتشلها من الهلاك ، وتخلصها من ... أنياب الذئب

إنك إن تركت هذا الرجس من المخصص للظلم الوحشي ، إلى دنيا من السمو والأنس والنور ... وإن أنت ألقيت بها إلى الشارع فقد تركتها تهوي إلى قرار سحيق ... الشارع الذي لا يعرف للإنسانية والرحمة معنى ... إنك بها عطفها ، فتحفظ عليه

وعطفه وولادك ... المجتمع الذي لا يعرف ... أمين ... وأذكر - أخيراً - حبيبك الماضي وما يربطك بها ، وذكر تلك السعيدة ... وذكر ولادك ، وقلب ... روحك

وكنت ... يا صاحبي ... إلى صوت القدر ، وأنا كاسف البال ، حزين النفس ، مشتت الفكر ، ومثل أمامي ... بذكرى الماضي الجميل ، والأيام الحلوة ... فكدت أنسى إليه ، وأتي عليه ، ولولا أنه بدا لي ذلك الشبح الرهيب ... شبح الخيانة ... رهنا - يا صاحبي - رأيت الحق قد ضاق ذرعاً فلسعه القلب ، فانطلق ساخطاً يزمجر ويهول ... ودع دونك كل هذا ، وأمسك هذا الشرود الذي يبعث كلومه في سائر القلب ... ولا تسكن نار الرحم حيناً - فإن هذا البيت قد كان يسكن جنة وارفة الظلال ، مورقة الأغصان ، تشيع فيها السعادة ، وتنشرها الطمأنينة ، ويملأ أرجاءها جمال ... جمال الروح ... وجمال الجسم وصفاء النفس وطهارته

وهذه - زوجتك الخائنة - ليست إلا أفعى عقت ... هذا البيت الناعم والقرب المشبع بالفرق ، والرغد والصفو - أيها - حاولة تقطر السم الزعاف - وقد جدت تحيل من جنتك ... جحيماً مطلقاً يرعى الشرور والآثام ، ويعتقل بالمردة والشياطين ... أيها - لو أنصت الخطر - على لاعبة لسيرتهم الشيطان بينها وضد النار ، فاستحالت إلى أثيم عرق ... يلجم السكر ... ويهدأ ... والأنس ، وعظم ... وعلت هذا الأمل الذي ... وصلاً طويلاً ! وربوت إليه ... أجل - يا صاحبي - إنه يريد أن تلطخ شرفك الرفيع وعرض عرضك النقي ، ويعبث الأثقة والمودة والصفاء ، بالرذيلة والنذالة والشقاء ... فلا تتردد في طردها من جنتك ، قبل أن تعبر أوكارها ، وتعيث ... أي أن أولادك أحبهم ! وتنسى ... ويبحث عن نفسك لأسارهم ، فإن أنت تركتها في جنتك ... حكمت على نفسك وأولادك بالشقاء الدائم ، والعذاب الأليم ... وهنا ... ولا ترحمه ... فلا ... هذه الأفعى - يا صاحبي - فلا ... الشقاء والعار

وأخيراً – ياصاحبي – سكنت أيضاً سهب للنفس الوساوس والهموم ، وكنت أحس من ثقل ما أقاسي وحرت في أمر هذا الصراع – الصراع الشديد – بين القلب الذي يصرخ بأني – وهو يئن من جرحه – الآن سعيد ذكريات أيام السعادة ، يحمل بها ما تنقش في النفس من ألم وحنين وألم دفين – وبين العقل الذي يمسك بزمام القلب ويصده ويجره ويصيح في وجهي ثائراً متمرداً : ما لي أراك مترددا في غضب وضيق ؟ وصاح بي – ياصاحبي – ألا أذكرك برأي أبيك ذلك الشيخ الذي حركته الأيام والتجارب فاحتل له رأى الصواب حين قال لك : « إذا أمسكت بزوجك سلاسل من القربى ، ووشائج من الدم ، عبثت بشرفك ، وفرطت في كرامتك ، وبعثت كلو كتلة قلب في فمه ويبكي » قال « ولكنك عبثت ولا عجب حتى قد أمرتك من بعد ، وحدثتك عن عقلك ، وصعرتك عن صوابك! لأن المرأة الحسنة كالصلب تتمكن بصاحبها حتى يقع في شباكها لا تلبث أن تديبه وتنال عطفه وحبه »

وهذه نبوءة أبيك قد صدقت ، ولكن الأيام أثبتت لك أنك ما زلت محتاجة إلى يد تساعدك ، ورأي يهديك ، وأب ينصحك ، ويشير عليك ، وإن كنت قد تقدمت وجاوزت طور الفجاجة إلى سن الشباب فقد كان أبوك – ياصاحبي – بعيد النظر ، سديد الرأي ، يحذر من خلال تجاربه الكثيرة وشيخوخته الحكيمة رشد حتى علمت أن تصعب بك ناحية من تفكرها وتعمقها ، وقد رأيته ليلة زفافك ، ورأيت وراء نصحه الصريح الواثق عينيه رنات الشفقة من الهم والضيق وقد كنت وجهه

قلت لنفسك (واعجبا) أفكان أبي الشيخ يرى حين يحذرني أن من تحت هذى الأرحبة صحيفته أوضحت لي أنني فأرددتها فلا يسكن إلا الغرار) أجل والله – ياصاحبي – إنه الشك كان أبوك يخشى عليك من هذا المصير السيء ، وهذا التردي للريب ، ألا كانوا أن ما يراه الشيوخ بأبصارهم الكليلة ، وعقولهم الناضجة لا يصل إليه الشباب بأبصارهم النافذة وعزيمتهم السريعة ، لأن عين بصر الشيوخ وإن كان ضعيفاً – يرى من الحكمة الرزينة ، والرأي السليم ، والفكرة الصائبة ، ما لا يبصر الشباب –

وإن كانت حديدة قوية – فلم تر حقيقة من وراء الحب وإلحاح القلب ، ونزوة الهوى .

قال لي صاحبي : وفي صباح يوم قارس البرد عطر ، سمعت دقات عنيفة على الباب ، فعجبت من هذا الطارق المبكر الذي ساقه السعي في البكور على تلعثمه وغير مبال بهذا البرد القارس والمطر الكثير والرياح العاصفة ... ولكنه – ياصاحبي – أبي قد جاء من القرية يزورني ، ويطمئن على حالي ، بعد أن انقطعت عن أهله وأمره وقتاً من هذا الزواج الذي لم يرض به ولم يوافق عليه . أجل لقد فرحت – ياصاحبي – بهذه الطلعة المهيبة وذلك الشيخ الوقور يخطو نحوي ، مستنداً على ، معانقني ويقبلني ، وقد رأى في وجهي ما خالف في نفسي من قلق وألم ... فبادرني بالسؤال عن زوجتي !! – آه يا ولدي كيف أجيبه ؟! وماذا أقول ؟! أأقول إنها ولدت أريد !! أنسى هو أني ؟! فماذا أكتم هذه سري وأخفي عنه أمري ؟ فتلعثم والأسى يعقد لساني ، والدمع يملأ مقلتي : إنها خائنة

ونظر إلي ، وأطال النظر ، ورأيته قد أطرق رأسه بجرأته ، ساعة حين يفكر في أمر خطير وسكت وسكت – ياصاحبي – أن السكون كله يتخشع بأبصاره نحوي ، ويتعلق في بحثه والسؤال ، ويستقر حتى دهراً أني ، ورأيت في هذا الصمت صمتاً جليلاً يسمع الآذان ويرعب القلوب . ولما طال هذا الصمت حتى أن قلبي كاد يهمس ولي روحي تكاد تزهق ، لولا أن أبي الشيخ قد أعتدل ورفع رأسه ونظر إلي نظرة حازمة صارمة يمازجها العطف والعتاب وقال : قلت لك – يا بني – واعيد القول « يا بني ست أمثل رأي الشباب في عقل الشيوخ » أي المرأة المرأة يا بني لا تعد العقل إلا في الشارع » فهي يا بني تجد هذا العقل الضائع ولم تقل هذه المرة « وهي تعيده في النوم وفي المدرسة وفي الطاعة » ، وبكي على عزيزه وأنا وأولادي – وأنى – إنهم أحباني الأعزاء ، فكيف أقتل السعادة والأمل في قلوبهم ؟

وهنا قال أبي في وجهي ثلاثاً : إنهم أولادك أنت وتستطيع

مسابقة الفلسفة لطلاب السنة التوجيهية (١)

«٢» مناهج الأدلة لابن رشد

للأستاذ كمال الدسوقي

وإذا فرغ ابن رشد من إثبات وجود الله يتناول مشكلة توحيد الذات ثم الصفات، وبعده الصفات الأفعال، وإن كان هذا التقسيم الثلاثي غير ظاهر تماما كما أن تبويب الكتاب وتوزيع أبوابه غير دقيق كذلك، وهو العيب الذي يعتور كثيرا من الكتب الإسلامية القديمة، والذي يحتاج معظمها من أجله إلى معاودة النشر بتبويب وتفصيل جديدين.

والتي ذكرها ابن رشد من صفات الله سبع فقط يقول إنها التي وردت في الكتاب. وقد سبق أن قلت لكم إن الصفات أكثر من هذه تبلغ العشرين من حيث هي ثبوتية، ومثلها في مقابلها من حيث هي سلبية (تجدونها في كتب التوحيد) وكلها مؤيدة بالكتاب والقرآن كما ذكرها ابن رشد. ولكن يجدر أن تلاحظ أنه لا ذكر من صفات الله إلا ما يتصف به الإنسان الكامل كما يقول، وأول هذه الصفات العلم، الذي [illegible] بها على هذه الصفة من أفعال ما دل عليه من المخلوقات من جهة الصنعة ونظم الترتيب بما يوافق الغاية المرسومة لا يمكن أن يكون اتفاقا — بل لا بد من حكمة وتدبير مصدرهما عالم قادر من غير أن [illegible] وهو له صفة قديمة كما هو قديم ولكن يصحح ما يقول المتكلمون من أنه يعلم بالعلم القديم الشيء الحادث وإلا لكان هذا يعترض؛ أو كان كالشيء [illegible] بوجوده [illegible] لا يوجد وهذا ما لا يقتضيه الشرع لأن العلم للتغير [illegible] وهو خلاف ما قررنا [illegible] شرط العلم؛ متى ثبت العلم ثبتت الحياة ويمكن أن ننتقل مما قام عليه الدليل إلى ما لم يبرهن عليه بعد — ولا اعتراض لابن رشد على ما قال المتكلمون في هذا والإرادة الضرورية لإحداث كذلك لصفة العلم التي سبق إثباتها بالأشياء الخارجية.

وما قيل في العلم يقال في الإرادة من حيث إن كون الشيء الآن ليس بإرادة قديمة كما يزعم المتكلمون بل يجب أن يكون حدوث الشيء وقت إرادته؛ وعدم حدوثه وقتا بعدم إرادته كما تقتضي الآية «كن فيكون» ولما كان للوجود الواحد عالما بما يصدر وقادرا

أن تكون لهم أما وأبا؟ ومثل هذا في الدنيا كثير، وإن الرجل لحر من يستطيع إن أصابه سهم من سهام الدهر؛ أن يهزمه مرة ويرمي ثم يخف منه أخرى يكافح فلا تترك الصغير يميلا إليك، [illegible] ثم واجه الدهر بشباب وزمان وصبر، ومع الثالثة — يا بني — [illegible] جراء [illegible] حيث أقدر على [illegible] الإثم والفرار من [illegible] وأولادك! فماذا كنت تصنع يا أبي ماذا؟!! كنت ستدعني للقضاء الغازل [illegible] أمرك

ألا أعلم — يا بني — أن الخالة [illegible] في قاموس الحب والأخلاق والكرامة. ولكن صعب أن يعرف أولادك من أمهم شيئا في المستقبل — وهم سيعيشون دائما وإلى الأبد على جرح [illegible] لئلا تخدش كرامتهم، ويعيشوا أذلاء. فهل سأترك [illegible] الأرواح — جرح [illegible]

القلب، وما نفكر [illegible] أبيكم لا يحتمل إلى الروح التي تألف إلى الأبد مع روحه، فكونوا أسعد [illegible] وتسلموا إلى نصيبكم، ولا تعهدوا من [illegible] ولا تخالفوا رأي شيخ كبير مثل «هذا أبي — يا صاحبي — والدمع يجري من مآقيه، وعاد إلى صمته الطويل.

قال لي صاحبي: وهكذا كان فقد تركتها وانصرفت إلى رأي الشيخ، وأمسكت بزمام الهوى وأعرضت عن ظلال الأيام وصدى الذكريات، أرى سعادتي بين عملي وأولادي وأرمه دائما قول أبي: «وهل تستطيع المرأة اليوم أن تحبس دم الشباب الفوار من أن يصرخ في عروقها [illegible]، حين يصل إلى الرجل في غير رقبة ولا حذر؟!»

القاهرة — عمر عودة الخطيب

في نقل ما يريد ؟ فإنه ظاهر أيضاً في مخاطبته من وجد والكشف له عن نفسه — وهو الكلام الذي هو أحرى بالله من الإنسان مستكمل صورة عقله وإرادته . والكلام إنما يكون ولا بد بوساطة اللفظ ؟ فليس من الضروري أن يكون لفظاً مخلوقاً يخلقه يوحي إلى من شاء من عباده ، كلام نفسي ينكشف به المراد من غير واسطة كما في آية إسراء النبي ، وقد يكون مثلاً بألفاظ يخلقها ولكن من وراء حجاب ، كما في مخاطبة موسى ؟ وقد يرسل ملكاً أو رسولا يوحي بإذنه ما يشاء . والقرآن بهذا المعنى الثلاث كلام لله الأزلي القديم ولفظه مخلوق لا يتصف بصفة البشر فيه المعروف للكثرة بإرادة بمعنى أنه قديم معنى وحادث لفظاً . وقد ذهب المعتزلة والأشاعرة مذهباً متضاداً في هذا . قالت المعتزلة إن الكلام صفة للمتكلم ، وأنكر الأشاعرة ذلك . فذهب هؤلاء إلى أن الكلام هو اللفظ ، وأن القرآن حادث ؟ وأولئك إلى أن الكلام النفسي أي المعنى القائم بالنفس قديم أما اللفظ الدال عليه فحادث . وقد رأينا أن ابن رشد إلى الأشاعرة أميل وإن كان ليقرر أن بعض الرأيين من ويصفه بالعلم والسمع والبصر أخيراً من مقتضيات العلم الكامل أيضاً لأنها وسائل بعض المدركات العقلية فلا يتم العلم إلا بها وإن تسرع عبادتنا بأن مدرك جدير بالعبادة . وسواء أكانت هذه الصفات كما ذهبت المعتزلة هي الذات (بأن كانت معنوية) كما يرى الأشاعرة أو كانت هي والذات شيئاً واحداً فيصبح حينئذ نسبية أي غير معارفة) كما يقول المعتزلة ، فالذي يجب على الجمهور أن يعلم من أمرها هو مجرد الاعتراف بوجودها ؛ وهو ما صرح به الشرع في نظر ابن رشد .

أما الفصل الرابع في الصفات التي يجب تنزيه الله عنها أي الشرع به من أن يتصف بها ، والآيات التي ذكرت التنزيه منها يدل بها على مماثلة الله المحدثات أي من صفات المخلوقات عنه أو جعلها فيه على جهة أحرى بأن يكون أتم وأكمل ؟ فيجب أن نظروا من هذه الآيات الدالة على هذا المعنى بتسميه (١) من النقائص القريبة كالموت والنوم والنسيان والخطأ ، والجهة التي ترجع إلى أسباب ما أكثر الناس لا يعدون ، كالقدرة والإرادة مما هو مشترك بين الخالق والمخلوق ولكنه في الخالق أكمل وأتم . أما صفة الجسمية فإن كان منكراً من نفيها أو إثباتها ، وزعم الآيات التي صرحت

المتشابه غير نص عند الشرع الكلي ؛ إلى أن ذكر أن الأحاديث فيها نفي أو إثبات لأدلة ثلاث واحدة ذكرها هو أمر كذا جاء في ثالث إلى مسائل الرؤية وغيره ، وكذلك لم يكن ليحسن عند الجمهور واحتساب ما يرى منه غير موجود وهو التجسيم الجمهور نفي الجسمية — كما أراد الشرع — حتى لا يبطل عنه المعاني كلها في أذهانهم فلا يعتقدوا بها وهي من متمم الإيمان أمسك من تأويلها كما أمسك من تأويل النص والرد منه على أنها ليست بجسم . فإذا كان لا بد أن يجيب على سؤال الجمهور ما هو الله قيل : فليقل لهم إنه نور — كذلك هو وصف الله نفسه ووصف رسوله له ، هذا إلى أن النور أشرف الموجودات الأرضية ، ووصف أشرف الموجودات ، وأن موضع الله من بصيرة القريبين كموضع النور من أعين الخفافيش ، وأن النور من الأشياء التي هو سبب وجودها الفعل — كل هذه أدلة تحتمها الضرورة على ضرورة الوقوف عند وصف الله بالنور دون أن نخوض مع الجمهور في نفي الجسمية عنه لكي يتفق إيمانهم بالجهة والرؤية والحركة وغيرها من المعاني التي يشرع في تفصيلها .

أما صفة الجهة فيرى ابن رشد أنها وإن أنكرها المعتزلة فقد أثبتها الشرع في الآيات التي ذكرها ، فمن المعاني المقررة في الأذهان جميعاً كون الله في السماء ، ومنها نزول الملائكة بالوحي والكتب والرسالات ومنها كان الإسراء والمعراج . وليس يلزم من إثبات الجهة ثبوت المكان فالجسمية كما تخشى المعتزلة (خشتادوه) فالجهة السطوح والأبعاد والأوجه وليست للمكان ، إذ المكان ما يمكن أن يشغله جسم ، ولا يكون السطح مكاناً لشيء إلا إذا جاوره سطح آخر يكون محيطاً به . ولما كان مجاور السطوح لا إلى غير نهاية ؟ فإن سطح الفلك الأخير ليس مكاناً ولا يوجد فيه جسم ؛ أو — إن وجد فيه شيء — فهو لا جسمي (ولا يكون خلاء ، لأن الخلاء حكمه حكم العدم ، لا وجود له في الواقع وليس أكثر من أبعاد فارغة لا جسم فيها إن رفعت صار عدماً) والخلاصة أن إثبات الجهة لله واجب بالشرع والعقل ، وأن إبطالها إبطال الشرع (ص ٦٥ — ٦٩) حقاً إن إثبات الجهة مع نفي الجسمية مما يصعب فهمه ، ولكن هذه الشبهة لا يحتفل الجمهور بها ، ولا حاجة بنا إلى تأويلها . فإن أصناف الناس الثلاثة لن يعد جمهورهم وعلماؤهم فيها

كتبها — أما الذين في قلوبهم زيغ (وهم الأوساط ممن بين العامة والخاصة أي الصنف الثاني) فهم الذين يتمسكون بالمتشابه ، وهم عند ابن رشد أهل الكلام والجدل (ومنهم ٧٢ فرقة متأولة ضالة) أما الفرقة الناجية فهي التي تمسكت بظاهر الشرع ولم تؤوله أو تصرح بتأويله للناس كما فعل الخوارج والمعتزلة والأشاعرة والصوفية وعلى رأس الجميع أبو حامد الغزالي (اعتبرهم جميعاً نقد ابن رشد هذا الإمام فله أكبر نصيب من ص ٧٢ - ٧٣) فمثل هؤلاء مثل من حل الدواء النافع المفيد صوناً الذي وصفه الطبيب الأعظم بدواء آخر مستحدث يضر الأكثرين ، ويؤدي إلى الخلط والتشويش والاضطراب والاختلاف الذي به والمخالفة كما يعلم (٧٣ - ٧٤)

وترى كذلك تمسكهم بالمعرفة القياسية على نظرية القاعدة مبنية على الجسمية ويكون للرؤى لابد أن يكون بين صورة المرئي ، وأراد الأشعرية بين نفي الجسمية وإمكان الرؤية فلجأوا إلى مغالطات أدلتهم متناقضة ومخالفة سواء منها ما أخذوه عن المعتزلة وما أخذوا من كونه ما ليس بجسم من القسم الأول ما ذهبوا إليه من قول المعتزلة إن كل مرئي هو في جهة من الرائي لأن هذا حكم الشاهد لا الغائب — أي المحسوس لا المعقول ، فهنا عند الأشعرية خلط ظاهر بين الرؤية البصرية والإدراك العقلي ، إذ الرؤية البصرية لا تتم إلا بالشيء الملون والخاضع للبصر والأثير الشفاف ، ودليل رؤية الإنسان ذاته في المرآة الذي قال به الغزالي باطل لأن الذي نرى هو الخيال في الجهة المقابلة . ثم إن المتكلمين (الأشعرية) يعللون على إمكان رؤية ما ليس بجسم (٧٦ - ٧٧) بدليلين : أولهما ما يصفون إليه من إبطال رؤية الشيء من حيث هو اجسم أو لونه إلى آخره ورؤيته فقط من جهة ما هو موجود — ويفضي ابن رشد هذه بحوزة إن اللون يرى بذاته ، والجسم يرى بلونه — ولو كان الشيء لا يرى إلا لوجوده لاختلطت الحواس وهو غير معقول

ثانيهما دليل أبي المعالي في « الإرشاد » الذي يعبر فيه بين ذات الشيء وأحواله ويجعل الحواس لا تدرك الذوات فقط أي الشيء من حيث هو موجود — أما أحواله وصفاته المشتركة فلا سبيل إلى أن يدركها الحس . وهذا الدليل يبطله ابن رشد أيضاً بما سبق أن قاله من أن الحواس إنما تختلط وتصبح حاسة واحدة — وإنما كانت هذه الحيرة لافتراض هؤلاء جميعاً نفي الجسمية

وهو بعيد عن مقصد الشرع الذي يجعل الله نوراً وهو مصروف ونفيه إذن أن الرؤية سوى ظاهر ، والمذهب ... يزول شبهه في الجسمية

والقسم الأخير من أدلة ابن رشد يتناول الأفعال الإلهية من حيث الخلق وأولها خلق العالم وهو يعده هنا ، كما كل شيء من الأدلة ... وأدلة الشرع يجب أن تكون بسيطة تمكن أن يقنع بها الجمهور ، ومن أجل هذا يبطل أدلة الأشعرية التي تحاول أن تثبت حدوث العالم ، فليست من مقصد الشرع في شيء ، وحسبنا لكي نحقق مقصده معرفة أن العالم مصنوع لله ومخترع له من عدم وهو موجود بمقتضى الصنعة ، وحسبنا دليل العناية الذي ذكر ، فإن موافقة أشياء العالم في تفاصيلها وجملتها لكائنات الحية كالإنسان والحيوان لا يمكن أن تكون اتفاقاً وصدفة بل من قاصد ومريد ، هو العناية التي انتهى إلى جانب كونه بسيطاً وصحيحاً يقيناً هو الذي نبه عليه القرآن (الأرض مهاداً ، والجبال أوتاداً — والليل لباساً والنهار معاشاً ، وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وجعلنا سراجاً وهاجاً ، ... ما في الخلق من ملاءمة ومنفعة

ومن هنا يبين مناولة الأشعرية وبعدهم عن مقصد الشرع بالقائل بعضهم الإلهام من العقل الإنسان (ص ٨٥) وبحصر ربط المسببات والأسباب لحكمة وتدبير ، فلا يقع المسببات عندهم أن تكون بالصدفة والاستطراد لا بالأنفس والاعادة والإتقان ، وهذا حسب أن المصنوعات لا تكون شريعة بها حتى لا يكون في الإمكان صنع بدع منها ؟ فإنه لو أخذنا بغير ما يراه ابن رشد لم تكن للمصنوعات غايات معينة ، وفي الغاية المحدد يتبين وجود النظام والترتيب وهذا يبين ضرورة النظر والصانع الحكيم . أما مذهب الأشعرية في نظر ابن رشد فهو (١) حرمهم أن يجعلوا أسباباً فاعلة غير الله حتى ولو كانت تفعل بإذنه (٢) أو أن يضافوا إلى الأفعال بالقوى الطبيعية فلا يعسر الاستدلال على وجود الله . ومن هنا قالوا إن المخلوقات جائزة الوجود ليجعلوا خالقها مريداً ، فأبطلوا الحكمة وافتروا على الله الكذب ، ولما كان من العسير إقناع الجمهور بأن مقصد الشرع في العالم أنه محدث وأنه حدث من غير شيء وفي غير زمان فإن ابن رشد يرى أن تستعين بالتمثيل والتصوير الآيات التي تقرب المعنى إلى الأذهان (ص ٩)

(يتبع)

كمال دسوقي

الأعمـــى

للكاتب الألماني فردريك و [illegible]

وصفت لي أمي مرة منظر الشمس وهي تميل نحو المغيب، فسرني ذلك الوصف كثيراً فسألتها: (ما الشمس يا أماه؟) فقالت بصوت متأثر وهي تمسح بيدها على شعري: (نور يا ولدي... ووصف الشمس ذلك لن تتصورها كما هي، دون أن تراها.)

(...) [illegible] إني أريد رؤية الشمس التي أحس بحرارتها وهي تلفح وجهي، افتح أجفاني — ولو مرة واحدة — لأرى الشمس ولأرى وجه أمي، ثم أطبقهما بعد ذلك ثانية!) ... في أمواج الرياح، فبقيت في ظلامي القاتم ... أشم عبير الزهور، وأشم عبير الورد، ولكنني لا أعرف كيف أتخيل صورة الزهرة، حتى — كما يصورون لي — أحلى من عبيرها، [illegible]

... ليلة في منامي [illegible] وإني صرت أرى نور الشمس، وأرى صورة الشمس، وشكل الزهور ووجه أمي، فلما استيقظت وجدتني لا أزال في ظلام! ووصفت بعد ذلك أمي [illegible] اسمها (ميري)، ووجدت [illegible] فكثيراً ما أسمعتني [illegible] وكثيراً ما آنست من [illegible] بأحاديثها، حتى كاد شوقي — إلى الشمس، وإلى الزهور وإلى وجه أمي — يزول ويفارقني!

حدث أمل جديد من طبيب العيون، ذاع اسمه واشتهر أمره، في وقت قصير، وقد ظننت أنهم سيأخذونني إليه، لعله يفتح أجفاني، ويشفي عيني، فتملكني إحساس شديد [illegible] يرى وجه الشمس ووجه أمي والزهر، فوجدتهما متساويين [illegible] وحين أخذوني إلى ذلك الطبيب، وهما يصحبني لترتع صدري، وازداد [illegible] فقد شعرت كأني على أبواب حياة جديدة، وأني [illegible] من جديد، في عالم لم أره [illegible] كنت قد ضقت به [illegible] أو ربما [illegible] شعرت بألم [illegible] مرة من الألم، [illegible] فقد لاح لي كأني رأيت النور! لكنني [illegible] إلى ظلامي الأول، فقد عصب الطبيب عيني، [illegible]

أكان حلماً ما رأيت أم حقيقة؟ [illegible] بعد ذلك [illegible] أمل ويأس، وهي مع ذلك [illegible]

حتى جاءني الطبيب [illegible] وحلّ [illegible] فإذا أنا أرى عوضاً [illegible] لم أحلم به، فاجتذبني [illegible] كل ما حولي [illegible] وأسأل [illegible] تعالى إلى السماء في قلب الليل، كالمعانقة [illegible] أمي... ولي مسافة [illegible] كالشبح [illegible] ... مهلاً إلى الله. وعادة [illegible] النظر، فرأيت [illegible] أشباحاً تصعد إلى الأعلى، وفي وسط السماء، نحوماً [illegible] من الأشباح [illegible] خلق مرآة مسحورة، تبعث منها أنوار ساطعة، جعلتني أحس كأن الله [illegible] فارتعشت وارتعدت

[illegible] سحاب [illegible] أمامي بلا أن الأشباح [illegible] كما هي، تصعد إلى [illegible] السماء، [illegible] الأعم [illegible] ما انطفأ بريقها، وجعاً [illegible] فاتخذت لها شكل الزهور [illegible] أخذت [illegible] من لهيب... [illegible] أطراف السماء... [illegible] الشمس التي حدثت بها — [illegible] — [illegible] على عيني، وسقطت على الأرض! ولما أفقت كان النور [illegible] فرأيت — لأول مرة — [illegible] كالنجوم [illegible] زهوراً على الأرض [illegible] أحلى من [illegible] والنور ينتشر على [illegible] من كل جهة وكل صوب! وفي الشجر [illegible] وصوت [illegible] — وفي [illegible] كالآلهة [illegible] وقطار [illegible]، وعصافير — ومن آلاف الأنوار [illegible] شجي، يبتهل [illegible] إلى الله!

وجاءه صوت من خلفي صوتاً كنت أعرفه، فالتفت، وإذا أنا أرى — لأول مرة أيضاً — وجه أمي، ووجه [illegible] في [illegible]

[illegible] أرجع ثانية، وبعدي [illegible] مرة أخرى بأني لم [illegible] وحدة الطريق

المترجم

[illegible]

الشعر المصري في مائة عام

محمود صفوت الساعاتي

للأستاذ محمد سيد كيلاني

— ٣ —

وقال

طلبوا العلاء من مطلع وسالوا ... ملكا عليه صبرهم لم يقصر
وعد استظل بعزه الحسن الذي ... [illegible] به لعلم العصري للبصر
وراحوا عن البساط لينظروا ... حرم الوجود وكعبة المتعصر

معنى البيت الأول جيد. وفي كلمة «صبر» [illegible] اسم البلدة الواقعة بين اليمن والحجاز. وتكون بمعنى الصعب من الأمور. ومعنى البيت الثاني جيد كذلك. وفي عجز البيت طباق بين «عصري» و «مبصر».

ومعنى البيت الثالث واضح لما أسبغ عليه من جودين.

وقال

حتى إذا كتبت يوم أتشاجهم ... تكسر القرطاس على القلم الأكبر

وهو جيد المعنى. وفيه طباق بين «أقدام» و «رؤوس».

وقال

نظروا إلى ملك لديه كل شيء ... ملك كبير كالأثر الأكبر

واضح المعنى. وقال

وبراك من عند الملوك الجسم ... فيه ابن عون ماجد غير مفتقر
إن كنت تعمل فيه فاسأل به ... من شئت من أبيض أو أسمر
وسل الحجاز وأرض عدوانها ... عن وصفها بالقول المصير

ومعنى هذه الأبيات جيد. ولكن الشاعر أطنب لأن المقام اقتضى ذلك. وعبارة «فاسأل به» من وحي القرآن وكذلك «من شئت».

وقال

ذلت له نفس الورى من حيث ... هم أيقنت منه بعزة أمر

حتى إذا سادوا بمحمدها ... [illegible] الأيام [illegible] فوق الغمر
وساهموا طوعا له في مشهد ... والشكل [illegible] [illegible]
سعد ابو ما نظرة شكر لمدى ... حتى البلاد [illegible] يشكر

معنى البيت الأول تافه. وفيه جناس بين «[illegible]» و «أمر». وفي البيت الثاني كلمات الأقطاب فأزوم الكلمي أمرها. وتكون من أدوات الوزن. والإمام هو إمام الحي وقد يكون بمعنى الشخص الذي يؤم الناس في صلاة. والمنبر بمعنى المرقى. ويكون بمعنى الكرسي المرتفع الذي يخطب فيه الإمام في المسجد. والمعنى في هذه الأبيات تافه وهو أشبه ذلك وحصرا. ويكن الشاعر أتى به في صورة رائعة. وأراد أن يقول في البيتين الأخيرين إن الأصدقاء قصدوا طاعتهم فأسبغ على معناها ثوبا دينيا جمع بين التكبير والتهليل. والسعود وغير ذلك. وقال

كاد ابن عون أن يموت أرجعه ... لولا حيدة وحسن المنظر
وابن عون هو إمام الحي ... ولم يوفق الشاعر في هذا البيت إلا بلجوئه في التعبير عما يريد

وقال

أم أسعده آملا لما رأى ... غوث الهيبة به وكهف المعسر
جاء بنفس يروي عسل واتقى ... يروى الحديث عن الربيع وجعفر
روى محمد وروى آل محسن أرحامهم ... حتى إذا كنت رضوا شوب أحمر
لله قوم لم يرد من دأبهم ... خوض البحار وكل بر مقفر

وليس في هذه الأبيات من الشاق سوى مدح آل محسن (آل مونث) بالجود والبأس. وفي البيت الثاني جناس بين «روى» بمعنى سقى، و «روى» بمعنى أخبر. وقد بالغ كثيرا في قوله «خوض البحار ...» فأوهم السامع أن الممدوحين يملكون الأساطيل الكبيرة التي يجوبون بها البحار والمحيطات شرقا وغربا. والحقيقة أنهم شغلوا قليلا من الجنود على ظهور بعض السفن. وفي قوله «حتى إذا كنت رضوا شوب أحمر» معنى تداوله كثير من الشعراء. وقال

حرثت رؤى المجد سوابق خيلهم ... قدما وكروا بهامن عبقري
وسقوا الرياض بجود غيث همت ... وسحب ممتد مديحهم لم تكثر

كرر في هذين البيتين بعض المعاني التي سبق أن مدحهم بها وقد شعر بإفلاسه فيها كما أدهم وغيره من الشعراء الذين في التلاعب بالألفاظ فترى طباقاً بين « حرب » و « روع » وتورية في « الرياض » على ما فيه عيب ، وقد سكون بعض المعاني والمباني ولم تخل هذه الأبيات من المعاني فقط ، بل خلت من الصور كذلك

فقال في الأبيات السابقة

ورث بجدوى آل عيسى أرضهم · حتى كسرو هوا حوب مضر

وقال في هذه الأبيات

وسعوا الرياض عودهم بمرابعهم · ابح عز بجد أرضه مبر

صورة واحدة وهي النسق والزرع ، وقال

آ تروا مالهم وتخشر طوعي · إني لم رد صدر الندى لم صدر

وسيوفهم رأب القراب نصرها · إلا الرقاب ورأس كل عسكر

عملوا للباك من فناء وأجبروا · في أي عار خوده لم عشر

وليس في هذه الأبيات شيء جديد ، بل هي تكرار لما سبق من مدحهم بالبأس والجود ، وفيها طباق بين « ورد » و « الصدر » ، وجناس بين « صدر » بسكون الدال وبين « صدر » بفتحها ، وبين « عطر » بسكون الطاء و « عطر » بفتحها ، وقال

مزدوجة صحت حدائق زهرها · طربا وعبت بالنسيم الزهر

في الحلم على سود عصوبها · سحرا فأنس من صباح الزهر

عوداً بأحسن من مدائح مثله · فيهم يفظم قلائد لم تنثر

وهنا تكرار لصورة النسق والزرع ، وفيها جناس بين « أنس » و « آنس » ، وطباق بين « نظم » و « نثر » ، وقد تعب بالشاعر في الانتقال من المدح إلى الفخر بشعره ، فهو بعد أن أشاد بجود آل عيسى وصور الأقاليم التي غرسها وقد أصبحت جنة تجري من تحتها الأنهار ، رجع فذكر أن مدحه يفوق تلك الجنة ، قال

فإذا شدت ورق على أغصانها · يا ورق في ورق المحبر تخسري

وإذا رأيت المرء من قد حلا · وحمت تعرحل بيمين وأسمري

إني قاموس العروض ونظمه · أروى القرائم من صحاح الجوهري

لأحد ثرا في الشعر كل مشنع · كالخور ذي القرنين بالإسكندر

ما كل من بل القصيدة نظم · قد خص الشعر من لم يشعر

لم يكن فيهم شاعر لصب في [illegible] [illegible] كثير [illegible] ما نصرب [illegible] شيوخ [illegible]

في هذه الأبيات تعم الاشتغال بغيره في من عرفه من الشعراء ورغم معرفته في الشعر على معاليهم والطائل والطف ، وذلك مما دعاه من حسنته العصبية . وقد أسرف في الزراية بشعراء العصر والفخر بنفسه ، فشبههم بالمعيان وشبه نفسه بالإسكندر ، وأشار إلى الفرق العظيم بين الخور ذي القرنين وسكندر ذي القرنين ، وقال لو أنه وجد فيهم شاعراً يستحق هذا الاسم لا كرمه وعظمه وأعد له الزاد اللازمة ، ولكن هؤلاء الشعراء الذين ناصبوه العداء يجهلون الشعر كل الجهل ، ومع هذا فهم يدعون يسمون لأنفسهم ما قصر عنه شيوخ البلاغة .

وقال

هجوا وسكن بيت كل قصيدة · وهو والسكن في أسواق مسكر

وجد فيهم في هذا البيت سرقته من شعره والسطو على ألفاظه ، وأسرع في هذا جزء وجه كما هي عادته في كثير من أبيات هذه القصيدة ، فذكر الهيج والسكن ، وعظم من شأن قصائده حتى كل بيت منها كعبة هؤلاء الشعراء يحجون إليه ، ويسمون حوله السرقة ما فيه من المعاني .

وقال

وعيونكم لا تتأتب مثله · مكن حمد كم وطيب للسمر

يا آل عيسى لم إزل إحسانكم · يدع النمر على عاكم يحتري

وفي هذين البيتين استمرار لحملته الشديدة على هؤلاء الشعراء وتعريض عليهم ، وقد أبعد في هذا التعريض حتى جعل ما يصل آل عيسى إلى هؤلاء الشعراء من باب النعمة وحسن الصنيع ولكنه من باب الحلم وطيب الأصل ، وذكر أن هذا الإحسان قد جرأ كل حقير على قصد مواهبهم والطمع في عطاياهم . وهذه الأبيات التي ساقها في الفخر بشعره وفي التعريض بغيره من حسدته تلك من آثار الخصومة الحادة التي نشبت بين السلطاني وبعض شعراء عصره

٣ — في مصر

يختلف شعر السلطاني في مصر عنه في الحجاز

شعره في الشعار كما أصابت أشعاره في بعض القصائد [illegible] الشعبية ، وسيطرة [illegible] الديني عليه ، والإسراف في [illegible] ، وتصوير الأعداء [illegible] ، وقد ظهرت في هذا العصر آثار العداء الشديد الذي قام بين العثمانيين [illegible] ، وقد [illegible] إلى الإكثار من مدح شعره ، والحرص بهلاك [illegible] ، كما دفعه إلى التحقير من شأن من حوله من الشعراء.

أما في مصر فقد كانت البيئة تختلف إختلافاً كبيراً عن البيئة [illegible] ، لذلك [illegible] بين [illegible] في [illegible] مصر ومدائحه في آل عون.

كان [illegible] إذ مدح حاكماً مصرياً جاء في مدحته نوع [illegible] القائم [illegible] الإشارة إلى أهم المظاهر التي امتازت بها مصر المدوح [illegible] مدح سعيد أشار إلى [illegible] وقلاعه [illegible] ، [illegible] بأسه [illegible] وشجاعته وإقدامه.

وإذا مدح إسماعيل [illegible] مصر [illegible] أرضه [illegible] وإشادة [illegible] ، [illegible] الذهب التي جمع بين الشرق والغرب ، [illegible] الأرض.

[illegible] مدح توفيقاً أشار إلى جيوشه وعساكره [illegible] وما [illegible] من حسن التدبير وسداد الرأي [illegible] ، [illegible] هذه [illegible] مدح بها الخديو إسماعيل ، [illegible] :

لسدك من [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] أن يأتي [illegible] هذا [illegible] في [illegible] ولكنه حرص على [illegible] هناك [illegible] بين « [illegible] » و « [illegible] » وبين « [illegible] » و « [illegible] » و « [illegible] » وبين « [illegible] » و « [illegible] » كل هذا في بيت واحد ، [illegible] ، وقال :

[illegible] [illegible] [illegible]
لأنك أولى الناس بالمجد والعلا [illegible] [illegible]

[illegible] للتي والمبارة [illegible] « [illegible] » [illegible] البيت الثاني بقوله « لأنك » وفي ذلك [illegible] وكذلك قوله « كأنك » [illegible] ، وقوله « لأنك أولى الناس بالمجد والعلا » كلام [illegible] وما [illegible] على [illegible] في المدح [illegible] إلى [illegible] وقال :

[illegible] الأرض إلا مصر [illegible]
[illegible] مقام كريم [illegible]
[illegible] [illegible]

والذي [illegible] إلى [illegible] ويتجلى هذا [illegible] في قوله « مقام كريم [illegible] » وقوله « [illegible] » ، [illegible] من [illegible] وقال :

[illegible] [illegible]

[illegible] البيت [illegible] والقصيدة كلها [illegible] بيتاً ومع أنه [illegible] في مدح إسماعيل إلا أنه [illegible] في [illegible] مصر [illegible] وليس [illegible] أن يكون [illegible] الأهرام التي [illegible] في [illegible] الغرب [illegible] بين تلك [illegible] وبين مصر [illegible] مصر هي أم [illegible] وهي قطعة من [illegible] من الفردوس وقال :

فأمصر [illegible] والنيل [illegible]
ومصر هي الدنيا [illegible] [illegible]
لقد جمعت ما بين شرق ومغرب كذلك [illegible]
[illegible] أرض مصر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

وهكذا وصف الشاعر مصر ، ومع أنه أسهب وأطال في [illegible] بمصر إلا أنه كرر [illegible] الصورة واحدة في قوله « [illegible] من جنة الخلد [illegible] » وقوله « [illegible] » على أن هذا الإسهاب والتكرار لم [illegible] إلا [illegible] في [illegible] الغرب من [illegible] ، [illegible] ويعد من مظاهر الحضارة والعمران [illegible] مصر في [illegible] في [illegible] بخصوبة [illegible] أو [illegible]

« [illegible] » [illegible]

رسالة الشعر

من وحي الحالة الحاضرة

عتاب كريم

للأستاذ عبد الله عبد الرحمن الأمين

الشعر الرسالي جمع عزيز الأدب اللغة العربية في السودان

رأى قومها أن يستحيل بك الهجر ... فهل لك منها من سلو وهل صبر
وكنت إذا ما شئت يدنو نعيمها ... وقابلني منها الطلاقة والبشر
لقد كان لي منها عهد وموطن ... كريم ولكن الهوى أمره أمر
فمنا الهصرو ... من قربها ... كثير ولحت في مباسمها مصر
تسائلني من أنت ... عليمة ... وهل يخفى مثلي على مثلها سكر
رعيت لها عهدا وما كنت حانثا ... وما كنت فيها منقض الأجر
رأيتها سرى وإن كنت خاليا ... بأنا بمصر ليس يحلو به الصبر
وجئت إلى الوادي ... وإنني ... وما كان من حب الثراء ولا الفخر
أمانيه إلى الشباب ... ... وصدق في حلاسي به يثلج الصدر
أرسلها ... الصبحة ... عليها ... من ... عهم عز

أحب على مصر

أحب لسودان الجنوب سياسة ... يديرونها سرا وقد أمكن الجهر
وسلطته التفكير فيه وإغماء ... في مختصر السودان أن يحسن الفكر
وشكليه الأشياء فيها وأصبحا ... يجري والحب عندهم القشر
وتحكمهم حيل الأمور لغيرهم ... حذارا وقد يأتي بما يكره الصبر
وحرصه القانون حتى كأنما ... على كل حرف من تحديثهم حجر
ويسيرها في كل أمر وعصرها ... فما شرها لو كان من حانها اليسر
في كل ديوان ... ... إلى الباب يبدو أن له يصدر الأمر
ويرونها ذلك النصيب فإنه ... كعهد ... لا يجري بجرأته وزر
وإنا إنما حتى ... على الأقل ... وله بين الأمور في عصره الحر
لو أن الصالحين ... سبيلها ... وطنوا الصالحين فلم تطم عمر

سعاد الحي إني أمون بقومها ... ولي ... عال ...
وآله صدق كلهم إلى المدى ... دعاة وهم ... الملا ...
أقاطع الأصحاب نظرة ودي ... والزمني أسباب ... ...
كأني لم ابن الشباب ولم أقل ... ... آمن ... طلع الفجر

الوسطاء

ودب وسيط من جنوب وشمال ... ... فلا ... ولا ...
وكانوا كمثل النجم لا متزعزعا ... ولا ... من تقليده حظر
على حاول عوال وطول إقامه ... لهم خير منها وليس لهم حجر
مضت لهم أن يهم حوائج فاحسهم ... لم تشق آيات ولم تنبع النهر
رواسب من عهد حلال وحاهو ... واستأهر أن يمتهروا بها كبر

فتحي ورعيه

ولا عيب فيهم غير أني أراهم ... لمن كان في للمصريين به غدر
فهم يستغيثون الإساءة منهم ... ومصرهم منا لهم أعين حمر
وإلا فما بال الوجوه تنكرت ... علينا وإن جئت مطالبهم زر
وهم وراءها منطلق عذاب ... وطالب لغير الصالحين به الحجر
إذا قيل كهنوا قد أرادوا ضرهم ... فيالك من كمي جوانبه حمر
وإن تقلم خير الخواطر واجب ... أقول وفي أقلامكم ... شر
وأصبحت للأخرى اتخذ سياسة ... ... دون مصر أمرها ... ...
فإن كانت الأولى ... ويعتبروا ... وإن كانت الأخرى فذلكم جور
حسيم لبالي الفصل ليس لها فجر ... وإن جيادا الخيل يعرفها المهر
وإنا لهم ... السياسة تقتضي ... مشورة والحق يتلوكم ...

(١) ديوان الشعر السابق للشاعر

وزارة الصحة العمومية

ظهر تصحيح الإعلان ٤٢٤٩ المنشور بالعدد ٨٦٨ (وثمن كل كأنه ٢٥٠ مليم للنسخة الواحدة) والصواب (وثمن كل كأنه ١٥٠ مليم للنسخة الواحدة)

ومالي من نفس الأخلاء انما … أقمت لهم ألا يشيه لهم أثر

[illegible] علي [illegible] الرعب التي … [illegible] سوقا [illegible] العصر

لئن كان [illegible] عجيبة … [illegible] العاشق [illegible]

وهل مصر والسودان إلا [illegible] … على النيل [illegible] عمر

على ملك [illegible] أنوفه … فإن على عهد [illegible] يجمع الأمر

[illegible] من كل [illegible] … والتي [illegible] من [illegible]

وكانت [illegible] … وما [illegible] الأمثال [illegible]

[illegible] أن [illegible] … [illegible] القاهر

[illegible] أو كالنسيم [illegible] … وإن [illegible] برهانا [illegible]

رقابة [illegible] وكل [illegible] … على [illegible] من [illegible]

سياسته [illegible] … كالسيف [illegible] القدر

فأما وطنه بين [illegible] … فأجدر وأجدر أن يرى لها [illegible]

لقد وقفت [illegible] أمورها … [illegible] مصر [illegible] الفكر

وقف على [illegible] أربها … [illegible] السودان [illegible]

أصيلك أم [illegible] عليك وإنما … أمن بأن [illegible] عليه ملك مصر

ألست الأديب [illegible] … من [illegible] أو [illegible]

[illegible] أين [illegible] … وأين من الوادي الثقافة والنشر

وهل يرتقي شعب بغير ثقافة … وهل [illegible] الأمن [illegible]

أفيضوا عليه من معارفكم [illegible] … [illegible] من [illegible] به [illegible]

[illegible] من [illegible] … [illegible]

[illegible] الكتب [illegible] … إلى [illegible]

[illegible] من الشعب [illegible] … ومن [illegible] الثقافة [illegible]

وأنتم [illegible] … [illegible] الوادي [illegible]

ولا [illegible] ذلك كله … [illegible] الإنجليز [illegible]

نهضة الوادي

حقيق بالوادي أيها [illegible] … على ما [illegible] وما [illegible]

ومن [illegible] القصيدة [illegible] … ولولا [illegible] يحكم [illegible]

هل [illegible] … إلى [illegible] في [illegible]

[illegible] التشريع [illegible] لم [illegible] … [illegible] أن [illegible] الشطر

[illegible] حكم والتدبير [illegible] … [illegible] ولا [illegible]

[illegible] غير [illegible] … [illegible]

[illegible] على الندى … [illegible] من الإسلام

الإسلام في جنوب وادي مصر

[illegible] من [illegible] … [illegible] كل أرض الظهر (١)

بلاد [illegible] الإسلام [illegible] … [illegible] من [illegible] البشر

[illegible] في [illegible] … [illegible] من [illegible]

وأن [illegible] المساجد [illegible] … كثيروا [illegible] بالمصر

جزى الله مصرا [illegible] جليلة … وكم [illegible] من فاروق [illegible]

ومن مثل فاروق [illegible] … [illegible] الوادي [illegible] السمر (٢)

وشيكا [illegible] الوادي [illegible] … [illegible] الوادي [illegible]

عبد الله عبد الرحمن [illegible]

(١) أنا سميت الظهر لأنها أول صلاة في الإسلام

(٢) مصريون سودانيون

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

زوار فرنسيون

حضر إلى مصر أخيراً وفد من الصحفيين الفرنسيين ، ونشرت أنباء تنقلاتهم وأحاديثهم صحافتنا المصرية في الأسبوعين الماضيين ، ونشرت بعض الصحف والمجلات صورهم على ظهور الجمال عند الأهرام وأبي الهول ، وتحدثوا إلى الصحفيين كما تحدثت لمناظر رائعة من عظمة الأهرام وسر أبي الهول ، وقد يتحدثون عن كرم الضيافة ، ومع ذلك لا يقتصدون في الإشادة والثناء ، ولكنهم إذا تحدثوا عن الحياة المصرية العامة ، ويكون ذلك إذا رجعوا إلى ديارهم ، فإنهم يتحدثون من الكتب والتلفيق عنه الكتابة من غير الأهرام وأبي الهول . ونحن نذكر جان كوكتو بعهد قريب ، جاء إلى مصر في العام الماضي مع الفرقة الفرنسية التي مثلت بعض رواياته على مسرح الأوبرا ، وأكرم المصريون وفادته وبعثت الصحافة مآدبه التي جرد منه لما عاد إلى فرنسا وألف كتاباً في الطعن على مصر والمصريين !

وأصل الكلام العودة إلى الصحفيين الفرنسيين وأحاديثهم إلى الصحفيين المصريين ، تحدث مندوب « أخبار اليوم » إلى الصحفية الفرنسية المسيو سلم تابوري ، فطلب إليه ... تصادون على إقامة الحفاصي لتنا في شمال افريقيا ؟ إنكم تطبون النار إذ تشعرون هذه الشعوب ، وهي شعوب الإسلامية وإن كان تشجيعها لهذا النار لا أعلم عنها شيئاً ! ثم قالت الفرنسية المصرية : كنت قد أعجبت مقالاً من مصر حيته تحية طيبة عنه ، ولكني رأيت بعد ذلك في صحفكم رد النحاس باشا على برقية بعث بها إليه أحد زعماء الجزائر الوطنيين ، فما كدت أقرأ هذا الرد حتى غيرت رأيي في المقال الذي أعددته لصحيفتي في باريس ! واستبدلت به مقالاً آخر ، وهذا الذي ... ورد النحاس هذا الذي أغضب مسلم تابوري ... بعث بها رئيسه إلى السيد مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري رداً على تهنئته ، وقد ضمن الرد أن مصر لن تأل جهداً في سبيل تحقيق الصديق الأمين حتى أقطار المغرب العربي من محنتها ، ونيلها الاستقلال والانضمام إلى جامعة الدول العربية .

ذلك هو ما جعل الرأي الفرنسي تغير رأيها في مصر ومقال هي الذي كتبته ولا إليه مقال آخر . فمن كان كتبت في المقال الأول أن مصر لا تساعد بلاد المغرب على الاستقلال والتخلص من فرنسا ثم عادت غيرت رأيها في المقال الثاني بعد أن عرفت من رد النحاس باشا أن الأمر ليس كذلك ؟ ثم ماذا أقول في هذا المنطق الفرنسي الأعرج ! ثم متى كانت مصر تتخلى عن أخواتها حتى تكسب من جانب ذلك المقال المنشود ... ! كل هذا الأمر اننا نوم كرماء جداً ، ولكن من عيوبنا من لا يخرج عن اللباقة !

ليت هؤلاء الفرنسيين يعلمون أن هذه الشعوب الإسلامية والعربية في الغرب والشرق مهما شذوا بها ، إذ تجمعنا بهم روابط الدين واللغة والثقافة والتاريخ والحضارة — إنهم يحسبون هذه المهمة سهلة يجدون من الصداقة والعلاقات الثقافية ما يستطيعون به أن يستغلوا أن هذه الصداقة لا تصمد ما دامت شعوبها أعضاؤهم في الإحساس على حريات إخوان لنا ، والعجيب أن يتحدثوا عن الثقافة ورسالتها وهم يمنعون رسالتنا الثقافية من الوصول إلى تلك البلاد الشقيقة .

وأذكر بهذه أني كنت مرة عند صديقي الأستاذ مختار الوكيل بعد الجامعة العربية ، وقد جمعنا اثنان من الفرنسيين المشتغلين بالدراسات العربية ، وكان ذلك عقب عرض القضية المصرية على هيئة الأمم ، وجرى حديث العلاقات الثقافية بين مصر وفرنسا إلى أن قال لهما الأستاذ مختار : كنا نود أن تزورا فرنسا في صيفنا ! فنظر الفرنسيان أحدهما إلى الآخر وقال : سياسة ! وهكذا خرجا بهذه الكلمة من حرج السؤال ، وهما يومئان بها إلى أنهما منصرفان إلى محراب الفكر والدراسات البعيدة عن السياسة ، وهنا كدت لا أتمالك من أبناء تلك الأمم أن يحيى لها بيانة من يجري تفكيره — هل يرضى أن يجرى بهما حتى وليس تخلصنا من الحرج — فإننا لا نستطيع أن نبعد أنفسنا

العربية من مفاخرنا وأمجادنا لأنه يشكل عرقنا ولم ننفصل نهائياً عن جراثيم الاستعمار ، فنحن في موقف المتحدى منه الذي يجمع كل قواه للمقاومة

ونحن نرجو إذ نقول ذلك ، والحكم يعرفون من الهزيمة عندما يريدونها ، ويخططون منهجها إذا أمروهم « البرر الأعماري » ، ثم يستطيعوا أن يحكموا أنفسهم ، حكماً يستمد من ... الأولى ؟

قرارات المجمع اللغوي ومدى تنفيذها

أنهى مؤتمر المجمع اللغوي بالدورة الماضية موضوع قرارات المجمع من حيث مدى تنفيذها ، أثار ذلك الأستاذ ماسينيون إذ قال : كان يحسن بنا بمناسبة النظر في قرارات هذا المؤتمر أن يعرض علينا ما وصل إليه المجمع بشأن تنفيذ قراراته السابقة ، ويكون ذلك تقريراً مفيداً في كل دورة من دورات المؤتمر حتى نعرف مقدار القوة التنفيذية التي للمجمع ، ومدى استخدامه لها .

قال الدكتور منصور فهمي باشا : هذا الموضوع من أول الموضوعات التي عرضت على المجمع وإذ كر أنه حدث في الدورة الأولى حيث السلطة التي يجب أن تكون للمجمع لتنفيذ قراراته وعرضت على ... ولكن لم يحدث إلى الآن أن تحقق للمجمع سلطة تنفيذية ، ولم يتم الانسجام بين عمل المجمع في ميدان اللغة وبين الأعمال الأخرى في المصالح الحكومية المختلفة ، والواقع أننا نعمل كثيراً في المجمع ولكن الصلة بيننا وبين غيرنا من الهيئات تكاد تكون مقطوعة ، وأضرب لذلك مثلاً أني والأستاذ العقاد كنا حاضرين مرة في اجتماع لجنة من اللجان الحكومية ، فسمعنا كلمة « سكرتير » فاقترح أحدنا أن يترك استعمال هذه الكلمة مؤقتاً حتى يرى المجمع فيه رأياً .

وقال الأستاذ زكي المهندس بك : أرى أن المجمع لا يجب أن يحاول تنفيذ ما يقره بطريق الإلزام ، فليس الأمر محصوراً بين المجمع والحكومة ، بل هناك طرف ثالث وهو الجمهور ، ولذلك فلابد أن نسير في عملنا على مبدأ الاستحسان لا على الإلزام

كشكول الأسبوع

■ اعتذر الدكتور طه حسين في مقال بجريدة « المصري » عن منح جائزة فاروق للكاتب الشيخ ... عبد الرازق ، قائلاً إن الجائزة تمنح للعلماء الأحياء ، أو يمنح في شخص العالم يستحق أدبياً ويعاده على الثناء ومواصلة البحث ، وفي غير هذه الحال لا تمنح ... وهناك طرق أخرى للتكريم أو منح مساعدة للأهل إذا كانوا ...

■ قال الأستاذ الساوي في ... العلماء يتحررون هنا من المشكلات ... الذين يستكتبون الشعرية والزجل ... تشكروا ... الزعيم (المصلي الحرية والأيديولوجية) ... المتعلقين بدواء الزكام

■ الأطباء (أمين الإذاعة المصرية) بالزكام ، قال ... الزمن وطبيعة الحال فيرض فقط ، بل كنطقه وعدم الوصول إلى علاج شاف يمكن منه إلى الآن

■ ستجتمع بدعوة المجمع اللغوي في دورته المقبلة إلى محاضرة يلقيها السيد محمد رضا الشبيبي ، تدعو إلى توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية ... وقد أشار إلى دوام الألفاظ المختلفة التي يدل على المعنى الواحد في كل قطر ما من شأنه أن يعسر تحقيق غرض التوحيد

■ صدر في العراق ديوان ... من العراق ... الأستاذ ...

■ من أنباء سوريا أن ... (١٩٢١) ... كتاباً جديداً عنوانه « ... » تتناول فيه نواحي الحياة المصرية وخاصة الحياة الأدبية

■ منعت الحكومة السورية عرض طائفة من الأفلام المصرية لأنها تمس مظاهر من الآداب العامة ولا تمس ... وقد أحست بذلك ... أن تكون ... مخرجاتها

■ أعلنت وزيرة الشؤون الاجتماعية عن ... جديدة بالمسرح ... (حيث الفرقة المسرحية) وقد اعترض بعض أعضاء هذا ... على الاستمرار في طريقة المسابقات ، لأنها لا تحقق الغرض المنشود منها ، إذ لا يتقدم إلا أصحاب الأسماء وبعض الناشئين ، ويرون أن تعمد الوزارة إلى تكليف بعض كبار المؤلفين بتأليف الرواية

■ وافق مؤتمر المجمع اللغوي على اقتراح معالي حسن حسني عبد الوهاب بأن ... كله ... على ... المخطوطات القديمة

والواقع أن المسألة منظورة بين قرارات المجمع وبين رود الحياة ، فلا أحسب يستعمل ما جرى من الكلمات غير تلاميذ المدارس في مثل الفلق والسحاب والسرة ... وما إلى هذه من كلمات لا يجد التلاميذ لها حياة في غير كراساتهم . ولو أن مؤتمر المجمع يستعرض في كل دورة من دوراته ما وصل إليه بشأن تنفيذ قراراته السابقة كما اقترح الأستاذ ماسينيون ، لما كانت النتيجة غير أن يقال : لم ينفذ شيء .

والعلة في ذلك لا ترجع إلى انعدام « القوة التنفيذية » فهذه غير ممكنة وخاصة بالنسبة للجمهور كما قال الأستاذ المهدي ولكنها ترجع إلى أسباب أخرى غلبت عليه ؛ منها عدم الاهتمام بوسائل الاتصال بالكتاب والجمهور ، ومنها أن المجمع لا يزال جامداً على وضع المصطلحات الصحيحة التي يطلقها بعض أعضائه من أمثال الأستاذين أحمد أمين والزيات ، فإن كثيراً من الكلمات التي جرت لا يمكن أحداً أن يسميها الأحوال مثل « الكحول » الصحيح الكحول ... وهناك كثير من الأشياء لم يضع لها أسماء . ومن العجيب أن يرد المجمع الشطلة إلى عدد الأشياء التي لم تسم بالعربية ، مثل « الاستديو » فكيف يمسك الناس من الكلام عنها حتى يضع لها المجمع اسماً ؟ هل يشيرون إليها بالإشارة كالخرس ؟!

وهناك أمر آخر على جانب كبير من الخطورة ، ذلك أن المجمع الآن يضم الصفوة من كبار الكتاب في مصر ، فمن من هؤلاء يستعمل كلمات المجمع ؟ أليسوا يكتبون مثلاً : التليفون والراديو والسينما ، ولا يقولون : المسرة والمذياع والخيالة . أقترح على المجمع أن يعقد جلسة لاستجوابهم في ذلك ، فإما أن يكون لهم وجه مقنع فيعمل على مسايرته ، وإلا فعليه شأنه معهم ..

الهمزة العربية

عرض على مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية في دورته الحالية تقرير لجنة الأصول والإملاء في شأن كتابة الهمزة ، وقد انتهت اللجنة في تقريرها إلى الاقتراحات الثلاثة الآتية :

١ — أن تبقى قواعد كتابة الهمزة كما هي على أن يدخل عليها بعض الإصلاح الذي لا ينتظر أن ينفر منه جمهور الكاتبين ، ويتلخص ذلك بأن تكتب الهمزة في الأول ألفاً ، وفي الوسط بحسب حركتها إذا كانت مكسورة أو مضمومة ، وبحسب كل ما قبلها إذا كانت مفتوحة أو ساكنة ، وفي الآخر بحسب حركة ما قبلها ، فإذا كان ما قبلها ساكناً كتبت مفردة . وإذا توسطت الهمزة توسطاً عارضاً فإن كانت في الأول لم يعتد بهذا التوسط العارض بل تكتب ألفاً إلا في كلمات معدودة هي لئن ولئلا ، وإذا كانت في الآخر عوملت معاملة المتوسطة .

٢ — أن تكتب الهمزة على ألف دائماً في أي موضع كانت من الكلمة ، ويستند هذا الاقتراح إلى آراء المتقدمين ، وإلى أن بعض المصاحف كانت تكتب به .

٣ — تكتب الهمزة على الألف دائماً في أي موضع كانت فإن كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعدها كتبت على الاعتداد بين الحرفين ، وإذا كان ما قبلها لا يوصل بما بعدها كتبت في الفضاء .

وقد ناقش المؤتمر هذه الاقتراحات ، ثم رأى في جلسته الأخيرة إحالتها إلى مجلس المجمع ليدرسها فيه .

ولعل الاقتراح الثاني هو أسهل الثلاثة ، لأنه يجعل للهمزة صورة واحدة لا تتغير بتغير موضعها في الكلمة . وقد علمت أن الاقتراح للدكتور أحمد أمين بك والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والرأي يستند — مع سهولة الرسم الذي يؤدي إليه — إلى أن الهمزة والألف شيء واحد كما نص على ذلك السابقون من علماء اللغة وغير ذلك من الأسانيد التي استند إليها صاحب الاقتراح ، والتي يتضح بها تحرير هذه الإملاء المجمع ، ويكفي رغم عظمها إذا ذكرت هنا رأي الأستاذ جليل هو الشيخ عبد الله القدوسي بكلية اللغة العربية ، نشره الأهرام في (١١ — ٥ — ١٩٣٨) تحت عنوان « الهمزة العربي » أوضح فيه صعوبتها وتشعب أحوالها وما يعانيه كاتبها ومتعلموها في تقلباتها ، وانتهى إلى أنه ينبغي أن تكتب على صورة واحدة هي صورة الألف في جميع أحوالها لا تتأثر بشكلها ولا موضعها ، واستند في ذلك إلى أن الألف والهمزة واحد في وضع العربية ، ومما يدل على أن صورة الهمزة هي صورة الألف أن كل حرف في أول اسمه تلفظ بعينه ، فإذا قلت « باء » فأول صورته « ب » وإذا قلت « ألف » ففي أوله همزة كذلك

حولية الثقافة العربية

السنة الأولى (١٩٤٨ – ١٩٤٩)

أصدرت الإدارة الثقافية (حولية الثقافة العربية – السنة الأولى ٤٨ – ١٩٤٩) وهي من وضع وتصنيف العلامة الأستاذ ساطع الحصري بك، مستشار الإدارة. ولا شك في أن هذا العمل هو الأول من نوعه في مضمار الثقافة العربية العصرية وبتعبير نص، كما قال الأستاذ المؤلف في مقدمته (افتتاحا لسلسلة حوليات التي ستنشرها الإدارة الثقافية للجامعة العربية عن شئون الثقافة العربية كل عام) ويقع الكتاب في ٦٢٣ صفحة من القطع المتوسط وينقسم إلى قسمين – الأول في المعاهد التعليمية والثاني في المعاهد الثقافية الأخرى.

وقد بدأ القسم الأول باستعراض تاريخي للنظم والمناهج الثقافية في الأقطار العربية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، وهذا العرض التاريخي ذو أهمية بالغة في شرح التطور التاريخي للمناهج الدراسية في العالم العربي. وتحدثت الحولية بعد ذلك عن مدارس جامعة [illegible] الإحصائية [illegible] وأقسام المدارس الثانوية وفروعها [illegible] الدراسة [illegible] ومناهج الدراسة الابتدائية والثانوية، و[illegible] التعليم العالي ومدارس المعلمين والمعلمات، وكذلك [illegible] والتعليم المختلط، والطلاب العرب في مختلف الأقطار العربية.

وتكلمت الحولية في الفصول التالية عن [illegible] الثقافية في كل دولة من الدول العربية التالية: المملكة الأردنية الهاشمية، الجمهورية السورية، المملكة العراقية، الجمهورية اللبنانية، المملكة المصرية، مبتدئة بخلاصة إحصائية عن السنة الدراسية ٤٧ – ١٩٤٨ بكل منها، ومورده نبذة تاريخية وإحصاءات التطور الثقافي ثم مجموعة من الأحكام التشريعية والنظم الإدارية، وتحصيه المعاهد التعليمية: من مدارس أولية وابتدائية وثانوية وخاصة وعالية وجامعية وتعليمية الخ.

وأما من القسم الثاني فقد تناول الحديث عن المؤسسات العلمية والثقافية، مثل الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، والمجامع العربية في دمشق وبغداد والقاهرة، والمؤتمرات العربية ودور الكتب [illegible] والحولية بعد تشتمل على إحصاءات التعليم في السنة الدراسية ٤٨ – ١٩٤٩ في الأقطار العربية.

«جيم» و«دال» وسائر الحروف، وكذلك هنا نلث (ألف) فأول الحروف التي نطقت بها همزة ([illegible]) فدل ذلك على أن صورتها هي صورة الألف.

ومما استدل به الأستاذ وصفي فتح الله من أقوال اللغويين، ما جاء في الصحاح للجوهري: (والألف من حروف المد واللين فالساكنة تسمى الألف، والمتحركة تسمى الهمزة) وقد يتجوز فيها فيقال أيضا ألف»، وقول ابن جني في «سر الصناعة»: «واعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة، وإنما كتبت تارة واوا وتارة ياء على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها ألبتة لوجب أن تكتب ألفا على كل حال، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها ولا تكون فيه إلا محققة لم يجز أن تكتب إلا ألفا، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، وذلك إذا وقعت أولا نحو أحد وأخذ وإبراهيم، فلما وقعت موقعا لا بد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفا البتة» على هذا وجدت في بعض المصاحف (يستهزءون) بالألف قبل الواو، ووجدت فيها أيضا [illegible] (ليسؤوا وجوهكم) بألف بعد الياء [illegible] الخ.

والذي [illegible] الأستاذ وصفي سنة ١٩٤٦ محاضرة في جمعية الشبان المسلمين كان موضوعها إصلاح الكتابة العربية اقترح فيها [illegible] ورأى بعد أن تكتب الألف اللينة على صورة الألف في جميع أحوالها، [illegible] وذلك إلى رفع العسر الذي يصادف القارئ والكاتب في ضبط الكلمات وقراءتها قراءة صحيحة. وقد نشر ملخص هذه المحاضرة في جريدة «المقطم».

وفي مباراة [illegible] الإملاء [illegible] إلى أن الأستاذ صاحب الاقتراح يعجبني مذهب الشيخ وصفي فتح الله، فقد [illegible] ما قال به واستندنا إلى آراء المتقدمين وإلى كتابة بعض المصاحف كما رأيت. ولا شك أن [illegible] الرسول [illegible] في أمر [illegible] الهمزة في [illegible] وعرفت الناس [illegible] الناس. عسى أن يعنى المجمع بذلك في القريب.

عباس حسن

ولا مشاحة في أن هذه المكتبة ستجد ترحيباً بها لدى الباحثين والدارسين والمهتمين بتطور الشئون الثقافية والعلمية في البلاد العربية. ولقد تركت الإدارة الثقافية أمر توزيع نسخ منها على وزارات المعارف والجامعات والمكتبات العامة ومكتبات المعاهد العليا والمدارس الثانوية في الأقطار العربية المختلفة، كما وزعت نسخاً على الصحف العربية والهيئات الدبلوماسية والقنصلية العربية في مختلف الأقطار والمؤسسات الثقافية من معاهد وجمعيات في البلاد الغربية وخصوصاً الأمريكية.

وفضلاً عن ذلك، فإن الإدارة الثقافية مستعدة لعرض عدد من نسخ هذه المكتبة للبيع لمن يشاء من المهتمين بشئون الثقافة وطلاب المعرفة، كما أنها ترحب بمن يشاء من الباحثين الذين يرغبون في الاطلاع على النسخ المعروضة بزيارة مبنى الإدارة.

رأي كاتب فرنسي في المخرج السينمائي المصري

نشرت مجلة «الأسبوع» الفرنسية مقالا للأستاذ حازم عبد الرازق في الإخراج السينمائي في مصر قال فيه:

ليس سراً إذا صرحنا بأن المخرج هو «روح الفلم» فهو الذي يسبغ على العمل مظاهر الحياة، وهو في نظر أبناء المهنة «المكبر».

والآن أين هو الإخراج في مصر؟ وكيف تطور هذا الفن في مدة العشر سنوات الأخيرة؟ وهل يمكن أن نقارنه بفن الإخراج في البلاد الأخرى؟

فإذا تكلمنا مثلا عن السينما الإنكليزية أو الفرنسية أو الإيطالية أو الروسية أو الأمريكية تكلمنا حتما عن المخرجين في هذه البلاد المختلفة؛ وفن الإخراج هو المرآة التي تتراءى فيها عادات كل بلد ومصدر ثقافته، يعكسها هؤلاء الفنيون الذين نسميهم المخرجين.

فعندما يخرج المخرج رينيه كلير فلماً مثلا فإنك تحس في هذه الروح الفرنسية، وكذلك عندما يخرج «ريهارت» فلماً في هوليود بالصبغة الألمانية التي تسيطر على عمله، وعندما يخرج المخرج الذي يهاجر إلى بلد غير وطنه فإن عمله يكون طبيعياً متأثراً بالطابع الفرنسي وهذا ما نسميه بالقومية.

فالإنسان قد ينتقل إلى أي جهة من بقاع الأرض ولكنه يحمل دائماً روح وعادات وطنه.

ويرجع تاريخ الإخراج السينمائي في مصر إلى نحو عشرين سنة. ولكن الآن نسمع كثيراً من الأفلام [illegible] عند هذه الأفلام [illegible] هو السر في الإخراج التي دلتنا على وجود السينما المصرية. إننا نحس في الأفلام الأخرى بسهولة الروح الفرنسية أو العادات الإنكليزية والروح الإيطالية أو الطابع الروسي أو الروح الأمريكي أو [illegible]؛ فماذا نشعر به عندما نشاهد فيلماً مصرياً؟

في الحقيقة لا [illegible] ولا المناظر ولا مجهود الممثلين [illegible] يوجد [illegible] طابع مستقل في مصر؛ وذلك لأن المخرجين في مصر هم الذين يختارون موضوع الفلم يقتبسون دائماً القصص من الأدب الأجنبي أو المسرح الفرنسي أو من مختلف الأفلام السينمائية الخاصة.

ويظهر أن «المال» هو الذي يمنع مخرجي مصر من إظهار [illegible] وعواطف [illegible] والمسائل التي تمس الحياة الاجتماعية والشعب المصري؛ لأننا نشاهد من عشرين قصص بعض الأفلام الأجنبية «[illegible]» و«غادة الكاميليا» و«[illegible] الأسير» و«روميو وجولييت» و«البؤساء» وغيرها وغيرها.

هذا بالنسبة إلى القصص المقتبسة أو المصرة؛ أما بالنسبة إلى الإخراج فإنه لا شك قد تطور في العشر سنين الماضية. ويكون من الصعب أن نجد مخرجاً يرضى عن هذا التطور لأن من النادر جداً وجود أي فيلم مصري يمكن مقارنته بفيلم أجنبي، ولا نكون مغالين إذا [illegible] الأكثرية من مخرجي مصر بالتجارب والأخطاء في تحضير إخراج أفلامهم.

يوجد عند المصريين عادة سيئة تقضي بأن المخرج وهو [illegible] في الأستوديو يرتب المناظر الفنية بل ويضع في السيناريو في مختلف الأجزاء. ويقبل بعد التصوير [illegible] يستطيع أن يعطي للناظر [illegible] ولكن عملية التقطيع الفنية لا يمكن أن تتكون كاملة إلا بعد إعدادها إعداداً تاماً قبل بدء تصوير الفلم [illegible] (التقطيع) هنا معنى [illegible] الفلم الآن عند المصريين [illegible] وجميع المخرجين في الخارج [illegible] طريقة تخالف طريقة المخرجين المصريين.

يجب أن [illegible] من الإخراج دراسة [illegible] ويجب أن نفهم أنه إذا كنا نريد أن ندرك العالم أن هناك سينما مصرية [illegible] دراسة في الإخراج دراسة وافية وإعداد المخرجين إعداداً كاملاً قبل أن يعهد إليهم بالإخراج.

حازم عبد الرازق

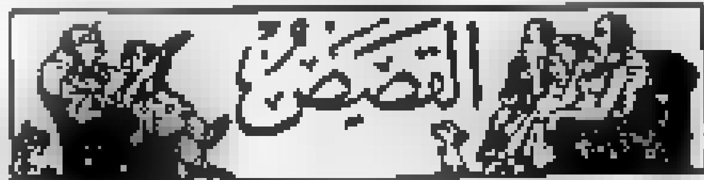

حفنة ..

للأديب أحمد كمال زكي

لا تسألني لماذا لم أحدثك من قبل بكل ما أحدثك به الآن .. فأنت تعرف من قديم طريقتي الخاصة في الحياة ، وتعرف أني في أغلب الأحيان أوثر نفسي بأشياء أعلم أن ليس فيها غناء لأحد فلم من [illegible] ، ولكني أرجو ألا تزعم أني غريب شاذ كما تقول

ثم هل كان ينبغي أن أقول لك أني [illegible] ؟ [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] كل بشر ؟ وماذا في ذلك هل [illegible] أن [illegible] قلبي و[illegible] كثيراً ؟ إني أضرع إليك أن [illegible] دون [illegible] أو إثارة [illegible] هذا [illegible] في صدري كالأتون !

والآن [illegible] أتذكر متى حدثتك من فرقة [illegible] [illegible] ؟ أرجو ألا [illegible] [illegible] [illegible] مني [illegible] [illegible] وفي [illegible] من [illegible] في هذه الغرفة [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] [illegible] كل [illegible] حتى [illegible]

لقد [illegible] ، وكانت [illegible] في حاجة إلى أن [illegible] وكنت أعلم أن أحد الناس الذين لا يعنيهم أمري ، ولا [illegible] [illegible] [illegible] أدركت أني [illegible] — لأول مرة [illegible] أنه صاحب الغرفة أو صاحب المسكن كله [illegible] في شيء إلا مسكنه ، وما [illegible] فيه من أسباب الراحة [illegible] وأما زوجه [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] ، ولكنها لم تحاول أن [illegible] [illegible] الذي [illegible] بيني وبين [illegible] « الياسمين » .

ولكن حادثة صغيرة [illegible] كل [illegible] حادثة [illegible] أن لم آت [illegible] [illegible] [illegible] ، وأصبحت لا أرى إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] ؟ لا تستعجل الحوادث . فأنا أرجو أن أقص عليك كل شيء في [illegible]

لقد كنت في يوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الربيع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أرأيت إلى [illegible] [illegible] [illegible] صباح في أشجار الورد ؟ لقد كانت [illegible]

[illegible] والآن ما لم أستطع أن أطرق ، لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وأردت أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين الزهور [illegible] [illegible] [illegible]

ومنذ [illegible] بعد ذلك أيها الصديق [illegible] كل [illegible] ؟ لقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لقد كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] أيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] أنه كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لقد كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الكلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شباب [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وانصرفت [illegible] كما [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وصدري لا [illegible] [illegible]

يرجعها . على أنه حين طلبت [illegible] حول إلى أي
أمير أسطورة من أساطير ألف ليلة وليلة [illegible] كنت أصور
نفسي وأمامي أنثى [illegible] ؟

من كانت هذه الصورة ولماذا أحب ؟ أكانت الأيام [illegible]
من أقاصيص [illegible] ؟ [illegible] أو لعلها [illegible]
من السماء [illegible] غير أنه كان على أي حال ابنة صاحب
الفندق . وقد أصبحت [illegible] يحترمني ، فلا [illegible]
كم [illegible] ، وكم من [illegible] !

وصرت أراها كل يوم ، [illegible]
أني صديقة إليها ، فقد كانت أنثى [illegible] شباب العشرين أنثى
[illegible] أحلام [illegible] ويوم [illegible] عن [illegible] وأنا
[illegible] أريد صداقتها [illegible] صداقتها فقط .

ومضيت في هذه الصداقة [illegible] بيني وبينها .
وكانت لا تكاد [illegible] كل شيء [illegible]
وكانت أحيانا [illegible] على رأسها [illegible] أصابعي [illegible]
[illegible] . ولم [illegible] إلى [illegible] من بدني
حين أمسك بها .

[illegible] وأبيت أن أخطو خطوة واحدة .
لقد كنت أخشى أن [illegible] ، وكان حرصي الشديد
عليه يحجم بي عما كنت أظن أنه يؤذيها . ثم كان يجب علي أن
[illegible] الخروج
[illegible] في [illegible] سعيدة معها .
غير أني كنت أحس أنها [illegible] عرضت عليها عرضا .

إلى أن [illegible] في إحدى [illegible] . . وكانت مع
أبيها . ورأتني [illegible] رجلا [illegible]
الرجل حين استقبلني [illegible] ، واستقبلتني هي في عين [illegible]
[illegible] إلا أنه [illegible] أن نكلم [illegible] حين [illegible]
هنا إذا كنت قد [illegible] قبلي .

[illegible] الرجل [illegible] ثم انطلق صوته في سرعة [illegible]
ولكنه لم يتكلم في هذه المرة عن [illegible] ، فقد كان [illegible]
[illegible] ولا [illegible] الآن في [illegible]
[illegible] ثم [illegible] ، وانصرف قبل أن
[illegible] ، وكأنه كان على ثقة من [illegible]

[illegible] كل ذلك [illegible]
[illegible] ، غير أني استشعرت أني [illegible] في بحر عريض واسع ، ولم

[illegible] أذهب [illegible] لقد كنت [illegible]
[illegible] ، كنت [illegible] على [illegible]

ونظرت إليها [illegible] وكانت هي [illegible] ، [illegible]
[illegible] وكانت [illegible] على [illegible] أكثر [illegible] أو كانت
[illegible] لا ندري ماذا نقول [illegible]
[illegible] الرجوع [illegible] ، وأنت [illegible] ؟

[illegible] ساعات ثلاث [illegible] كانت
[illegible] وعلى الباب [illegible] ، [illegible]
أن تشكرني . [illegible] ، [illegible]
إليك ، فأنا أرى في عينك [illegible] !

وكنا في [illegible] . [illegible] للصباح [illegible]
[illegible] ، وأردت أن أقول [illegible] لأنها
لأنها [illegible] ثم [illegible]
[illegible]

وفي اليوم التالي تحدثنا عن كل شيء ، [illegible]
[illegible] من [illegible] الليل وكنت [illegible] ، وكانت هي
سعيدة وأنسنا [illegible] أن [illegible] كما [illegible]
[illegible] ؟ [illegible] ، وأخبرتني [illegible]
[illegible] لأنها كانت [illegible] أو لأنها [illegible] أن [illegible]
[illegible] .

ثم [illegible] ، [illegible] وأمسك
بها [illegible] تقول : [illegible]

[illegible] وفي هذه الأثناء كانت [illegible]
[illegible] ، وكأنما [illegible] قديم . لقد كنت [illegible]
أحاول أن [illegible] جانبي ، ولكنها كانت [illegible]
لا [illegible] ، ولا [illegible] ، ولا [illegible]
[illegible] أنها لا [illegible] من [illegible] .

وأقسم أن هذه [illegible] ، [illegible]
شيء [illegible] وفي اليوم الذي [illegible] أن [illegible]
[illegible] في [illegible]
وأؤكد لك [illegible] صاحبي [illegible]
[illegible] ومع ذلك فقد [illegible] ، [illegible] .

وذهبت إلى الرجل [illegible] [illegible] لم
[illegible] على [illegible] أن [illegible] على [illegible] من

طريقي ... فلم كان سوى ... بها ... أنا ... كنت أوصي أن لا يعرف شيئاً مطلقاً ... على أني في ... الرحيل

وجو لا يعجب ... الرحيل كان على سهلا ... وكان على واحد ... كيف أصل بها ... وكنت ... حين سمعت ... ثم أغلق الباب على ...

قالت ... ؟ ... لا ، فأنا ...

... إنها لا ... ولا ... وأطرقت قليلا ثم رفعت رأسها فإذا ... تأكل على ... وعلى ... واسعا

... وطرب ... في ... واصطبغ ... على صدري كأنما ... على ... ولأول مرة في حياتي أحس أن ... لم ... إلا بعد أن ... بالجفاء

... لا ... ؟ ... أن ... إلى ... أي ... وأني كانت ... لم ... كان ... إلى ... وكان ... في ... أنا الذي كان ينظر إلى المرأة ... نظرة ... في ... وهل كان في وسعي أن أنسى هذه الليلة التي جمعتنا ... ؟

... أيها ... ويوم عرفت

إن ... [illegible] ... وما حتى الآن ... علاقات ... هذه ... كنت ... أيها

... في ... ووسائل ... من ... حين ... في ... وأصبحت الآله ... من ... !!

وفي ... وكان ... على ... في ... أحسست ... وفي ... أنك ... في ... بالأمس ... في ... أن ... إلى ...

... في ... وقال ... ؟

... وقالت على ... ولكن ... ذكريات ... الأحلام والدموع ... ولم أرها بعد ذلك

أجل ... فقد أصبحت ... عطرها ... أني ... هذه ... كان هذا كله ... أو ربما كان ... أمالي ... دائما وعرفت أنك كنت ... !

... في جيبي ... ولم أجد إلا ... ولكني لا ... الأرض ... !

كمال ...

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الصيف سنة ١٩٥٠

قد شرعت المصلحة في الاستعداد لاصدار طبعة الصيف الثانية من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين الآن جاهزة

وتسهيلا في أعوبة الاعلان في الجداول المذكورة فإن المصلحة تتعامل مع مقبل النشر منها أجراً وتيسيرا بالمساهمة ٢ .كاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات

فاغتنموا الفرصة وبادروا من الآن إلى حجز ما يلزمكم من صفحات هذه الجداول نظراً إلى الإقبال على الاعلان منها شديد — وإليه الاستعلام أعلاه —

قسم النشر والاعلانات — بالادارة العامة

محطة مصر

العدد ٨٧٠ — ٦ مارس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Année année ...

Le Caire 6-3-1950

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٧١ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ - ٦ مارس سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

بين المهد واللحد

كلمة في حفل تأبين الأستاذ علي محمود طه بالمنصورة

سادتي أقرباء علي طه، وأصدقاء علي طه

نحن هنا في البلد الذي خرج منه إلى نور الوجود، ونحن هنا في البلد الذي رجع منه إلى ظلام العدم!

نحن هنا في البلد الذي قدم إليه طفلاً مرتدياً بردة الربيع مشرقاً بعبابات الحب، محفوفاً بخفقات الأمل؛ ونحن هنا في البلد الذي أعدناه للحد مكللاً بأزهار الخريف، مبللاً بعبرات الأسى، موشحاً بحسرات الذكرى!

نحن هنا في البلد الذي نشأ فيه طفلاً على حب الجمال، وفتياً عاياً برسالة الشعر، وسعى فيه فتياً إلى طريق المجد. ونحن هنا في البلد الذي هبط فيه الوحي على القلب الشاعر، وضرب فيه على السمع الواعي، وحكم فيه على اللسان البليغ

من هذا الشاطئ، شاطئ المنصورة، ركب الملاح زورقه الحالم، ثم مضى يطوف بيم الحياة، فإذا طاف ناجى في (الأشباح والأرواح) في جزر الأرخبيل أو على جبال الأولمب؛ وإذا ظهر شوهد على سواحل كابوبطرة يرتاد الكرمة والأنين، أو على جندول البندقية يرتع العشق والحنين، أو في بحيرة كومو يتصيد الحب والجمال في صور الناس وعجائب الطبيعة

وكذلك كان في كل بحر يجري فيه زورق، وفي كل ساحل يرسو فيه، يرسل الأنغام العذبة من قيثاره المرح، ويودع الصور الجميلة ويحتفظ بالنفائس السطور المسكوبة بسيال الشعرية السحرية التي تسري في عروق النفس وتهوّن متاعب الحياة

ثم هم الأسى في وجه الملاح، وثارت الأعاصير على جوانب الزورق، فتكاسل المجداف وسكن المجداف وغرق الشراع. وفي يوم من الأيام السود ألقى في ساحل المنصورة حطام الزورق وجثة الملاح

وفي حجرة ضيقة من القاهرة المحمومة ثوى القلب الكبير، وهوى الأمل الناضر، وهيض الجناح الطلق!

في هذا الليل الوبيء الكئيب عرفت علي طه وأحببته؛ عرفته منذ تسعة وعشرين عاماً، وأحببته منذ عرفته. كان لقاؤنا الأول في هذه الصفحات الخضر في أصيل يوم من أيام أغسطس من السنة الحادية والعشرين من هذا القرن. وكان علي لا يزال طالباً بمدرسة الفنون والصنائع، يكابد ألم التناقض بين ما وجهته إليه الفطرة وما حُتم عليه بالاكتساب؛ بين النوازع الأدبية التي يجدها في نفسه، والمسائل الهندسية التي يلقاها في درسه؛ بين الناس الذين يخالطهم في القهوة، والناس الذين يخالطهم في المصنع؛ بين مطالب الجسد التي تربطه بالأرض، ونوازع الروح التي تجذبه إلى السماء.

كان يقضي طرفي نهاره في قهوة ماتيو بشارع البحر ينظر في كتاب معه، أو يتخيل ويتأمل؛ ثم يتحول عن الكتاب والورقة ويرسل بصره إلى الأفق البعيد، ثم يرده إلى نفسه ويطوي عليها أطواء الفيلسوف المفكر أو الشاعر الحالم. فإذا جلس إليه أحد خلانه أخذ يفضي من صدره المكظوم الحديث عمن يعجب له الشعر ومن يعجب، وعنه يرسله كل حب الفنان الخيالي يحمله بالغربة والحرمان حبيساً للآلام وهمّاً للشكوى ليرجع به شعوره ويُغذي به شعره.

قلت له ذات يوم: ما بالك يا علي وأنت في رخاء العمر ونضرة الصبا تجري الشعر صامتاً بالناس والحياة؟ هل تشكو من مرض؟ فقال علي وما زلت أذكر ما قال: إني أشكو مرض الاغتراب. يخيل إلي أني من قوم آخرين ومن بلد آخر، فأنا لا أزال أتشوق إلى الغريب المجهول وأحن إلى الوطن النازح. ويتمدد في النزوع أحياناً ما أعنى أو أطير، وأتوهم حين يخفق قلبي أنه طائر يريد أن يطير، ولكن صدري من حوله قفص يأبى أن يخرج.

ثم انقضى ذلك العهد وانفسخت معه تلك الحال الغريبة، ودخل علي في زحمة الحياة، فصار الجسم فازدهر الوجه الشاحب، وانبسط الحب المكتئب، وابتسم الشعر الحزين، وتشعبت في نفسه أسباب الجمال والحب، فأخذ في تطوره الجديد إلى السمر والأنس والصعلكة، والسعي في الملاعب والسير والأخذ بالحظوظ، وقضى ما بقي من عمره في سلام مع نفسه وحب وتفاهم مع الناس.

وما كدر يوماً بين علي وأحد من أصحابه صفو الوداد، ومخبره في أكثر ملابساته ما تراه يوماً يعيش بعده، ولا يحفظ لسانه بأذى، ولا تطوي صدره على ضغينة؟

كانت الدنيا أن يمس القلب لأنه إنسان بفطرته؛ وكانت متعته في الحب وفي الشعر لأنه فنان بطبعه. وطبائعه تعجل الخير ومن للشعر. كانت حياته أشبه بحياة الطائر المغرد في سماء الربيع الطلق: انتقال من غصن إلى غصن، وترحال من جو إلى جو!

كان علي طه أكرم الله مثواه حالي الشخصية، وأسكته طليق الروح، مسعداً لحديث، ولكنه استعداد الينبوع يحبس الجالس إليه ويطيل مكوثه ويكرره، وسكته في كل جلسة يجد نفسه في حضرة رجل مختار. وامتيازه كان من طلاوة حديثه وسماحة رأيه وصراحة عواطفه وخفة لسانه وصرامة ضميره وخلوص قلبه. كان في صراحة الرجل ووداعة الطفل، فلا يسع من يلقاه إلا أن يحبه، ولا يمكن من يعرفه إلا أن يحبه.

وكان شعره صورة شخصيته ومرآة نفسه، تقرأه منعماً تقرأ في قلب متفرح، وتنظر فيه فكأنما تنظر في أفق مشمس. أجمل ما فيه الصدق، وأقوى ما فيه الجمال، وأعظم ما فيه الحب. والصدق والجمال والحب هي عناصر الرسالة التي تكفل أداءها علي طه.

كان شعره صادق الأسلوب لأنه صادق القلب، متسق الأداء لأنه متسق الخلق، مشرق المعنى لأنه مشرق النفس. وليس من المصادفات التي يرضى بها الشعر ويرضى بها القراء أن يستعمل (كلا) واحدة من علي طه. إنه باقٍ ما بقيت العربية، مذكور ما ذكرت العروبة، خالد خلود القرآن.

ولست اليوم بسبيل الكشف عن عبقريته في فن الشعر ولا عن مكانته في تاريخ الأدب، إنما هي عبرات من عيني وخلجات في قلبي أسكبها على قبره، وزهرات من الروض الذي كان يحبه، أنثرها على قبره!

رحم الله الفقيد العزيز أوسع الرحمة، وعزّى عنه الأمة العربية أجمل العزاء، وعوّض الأدب الرفيع من فقده خير العوض.

أحمد حسن الزيات

علي محمود طه

حياته من شعره

للأستاذ أنور المعداوي

١٢

كان بيته صدى صيته كما يشتهي ، وحرمه أكثر ما يطلب ، وجعلت نفسه لا يستطيع أن يندفع ، وطوت جناحيه لا يستطيع أن يطير ... لم يكن واحداً من هؤلاء الذين يرضون بما يريده المخصوص للأصفاد ، ولكن رضى بالأول وضمن كتابه في تلك الفترة التي يشترى بعوضها شباب الروح والجسد ، فلأنه كان تاج عصمته وقيد نيته ... يرضى عن انفكاك روحه ويطلب جسده وصحبه تحقيقه الرجاء أمانيه .

انفككت روحه من وطأة القيد وسطوة السحاب ، ويطلب جسده من قبره للنزوة وطيبة الحرمان ، وصحت أمانيه وهو يتطلع إلى الأفق البعيد وبين جنبيه رغبة للتشوق في مستقبل مجهول وانعكس هنا كله على فنه ... فانساب متصلة مثلما إليك شعر ذكاه نشر منه رائحة الدموع بشعر منظر إلى عتوب عينه من للاصمه الشرنقه ينهى الحيامه الرقى المتماسك في صحابه وكنه ، فظل مركبها أثر من المصحب والعذاب ، وتستطيع إليه هذه الشكاة الأولى في الصفحة الثالثة والثلاثين من « الملاح التائه » من قصيدة عنوانها « مرثية الشاعر » :

أيها الشاعر الكئيب مضى الليل وما زلت غارقاً في شجونك
مسلماً رأسك الحزين إلى الفكر وللسهد ذابلات جفونك
ويد تمسك اليراع وأخرى في ارتعاش تمر فوق جبينك
وفم ناضب به حر أنفاسك يطغى على ضعيف أنينك
لست تصغي لقاصف الرعد في الليل ولا يزدهيك في الإبرق
ما على سلال عرضك الصمت وليس السكون في الأعماق
فجر هذا السراج في صورة الشاحب يهفو إليك من إشفاق
ويحك النيران في الرقدة القابل تبكي الحياة في الأوراق
أين أدنيت بالأمس قلبك الأمس وعطفت من غير كأنك
آه يا شاعري لقد مل الليل وملت الحياة من بعض أنك
ليس تجنو الهدى عليك ولا تأسى لتلك الدموع في مقلتيك
ما وراء السهاد في ليلك الشاحب وهلا قرأه من أمر لتلك
هم الآن في سكانك وفهم في الذي ضاق صدره بالكروب
والحق في الفراش دفناً يمسك مهاد الأسى وليل الخطوب
ست تجري من الحياة بما حملت فيه من الأسى والشحوب
إنها للهمون والظلال والغيب وليست للشاعر المرهوب !

تجد هنا الأنين من الرواح الكئيب في شباب الباكر وهاهو يبين يديك في الباب الأول ، وتحدثك عن العالم الحزين في حياته الأولى وهاهو يطل عليك من الباب الثاني وإن على ذلك المارق المتعب من السهاد ، والأصابع المرتعشة دون حنين دواته الشاحب من وحي الحب ، والصور القاتمة عن ثورة الأنين ! وأي شباب هذا الذي ينتقل من الرعود حين تقصف ومن البروق حين تلمع ، يثناه النزعة المتعنتة وهذا السكون العميق ، ويرى وجه الذاويه صورة الصباح الشاحب شحوب الأمل ، ويخفا النيران في الرقد الذابل دون الحياة ؟ تمر عليه النهار ويقصف بقلبه النفس وكأنه أرضي عنصب الريح الثانية بالنبتة الراعية ، وبقصى عليه الليل وهو حائر في مكانه من الغرفة الصامتة لا يطمئن ولا شيء في عينيه غير الدموع ، ولا شيء في فكره غير السؤال عما وراء السهاد ولا جواب !

وأي شباب هذا الذي يخرج من وحشة اليقظة إلى أحضان السكرى نشدان الأنس الأبيض في ظلال الأحلام ، ويختبي في الفراش ميتاً من الحسد يمسه برد الأسى وتعتم الأمل ؟! هو ذلك الشباب الذي خلق الحس والشحوب ... وذلك هو الرواح الرومانسي المضطرب في مجاهل الغيوب ! ... ومرة أخرى يسمع إليه وهو يتشر بين أيديها خفقات قلبه ، في هذه الأبيات التي نقطفها من قصيدة عنوانها « قلبي » ، في الصفحة الحادية والخمسين من « الملاح التائه » :

يا قلب مثل الفجر في قلق ... والنحس حولك لا يمضوا
ولا طلاب النور والغسق ... حتى مأساك لا يها ... عرا
فاصفح إذ صدرك إذ ركا ... وادكر عصور الأمسيا

أرهقتم يا قلب أملاكا ... كلا وما هم [illegible]
ثم تطاول عيشه بعضي ... مستعرة في أحشائه اللهب
لولا حرارة هذه الأرض ... وحلف [illegible] النعمة السبب
عباد أوهام وما عبدوا ... إلا حقير [illegible] وقباب
ومتاك ليس يحده الأبد ... [illegible] وراء الأسباب
يا قلب كم من رائع [illegible] ... ألقاك في بحر من الرعب
كم هدت منه خفية القلق ... وصرعت وحملت جبهة [illegible]
وعصيت تضرب في مناهبه ... [illegible] أثبج السحب
متوثب العزم للطيب [illegible] ... ومسائل [illegible] والسحب
وخفقت تحت دجاه من وجل ... كالطير تحت الخنجر العضب
وصحت بين اليأس والأمل ... نحو [illegible] وسكره الوهب
يا قلب عندك أي أسرار ... [illegible]
يا ثورة مشبوبة النار ... أنقلب جسم الكائن الحي
حلقت في السماء الذي نزحت ... منه الجبال والشهب [illegible]
وأوت منه الروح فاستلقت ... نحو الحب ومنا كل [illegible]
وعجبت منك ومن بيانك في ... أسر الجمال ورحمة [illegible]
ونفحت للتفكير [illegible] ... من لذة النشور في الطرب
يا حر كيف يهب شرفته ... ونضب منه [illegible] وأسور؟
[illegible] في الأغلال [illegible] ... وأثيب منه مكان مهجور
وصحوت من [illegible] ومن جهل ... [illegible] جراحك كلهي [illegible]
[illegible] عليك مرارة [illegible] ... ومشى [illegible] ربيتك الدم
والأرض ساقتها [illegible] الرحب ... وحلت فلا أهل ولا سكن
حال الهوى وحرق السحب ... وبقيت وحدك أنت والزمن!
وصرخت حتى [illegible] ... متبرماً [illegible] الأقدار
وبما صراعك أنت و[illegible] ... ولأنها [illegible] وإعصار
ما بين ملككا وحربكا ... كون [illegible] ويختفي كون
وبين [illegible] وعيبكا ... [illegible] يقوم بناؤها الفنى

أنظر، هنا [illegible] تأخذ مكانها في الطليعة من هذه [illegible]، [illegible] لأن الناس لا يحسون به، وهو الشاعر الموهوب والإشارة إلى [illegible] للهموم [illegible] في البيت الأخير من [illegible] الشاعر [illegible]، ولكنها تراجعت ها هنا في [illegible] متشابهة — القصيدة كانت [illegible] على طه كما استطعناه من [illegible]

الأسى وكما [illegible] الروحي شعر [illegible] لأنه الأول قد ما كان [illegible] في [illegible] من المرأة وحرمان من الشهرة، وهذا هو النوع الذي [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] الجسد. هناك رجل قد يحمل [illegible] الجسم في [illegible] الإسم [illegible] التعويض، [illegible] من الفن أمكن أن [illegible] أخرى [illegible] في كل مكان [illegible] في كل آن [illegible] مثلاً أو [illegible] الفكر [illegible] أن يشغل عن [illegible] في ذلك المجال [illegible] بين [illegible] من [illegible] إلى [illegible] حتى [illegible] تتم عملية الاستبدال بين طاقة [illegible] وبين طاقة أخرى تقنع بها [illegible] من أوهام!

لو وجد علي طه المرأة في [illegible] لسكن الجسم القلق [illegible] وخفت الصيحة الساخطة على [illegible] الحياة، ولو حصل على الشهرة لاستقر النفس الثائر واطمأن الفكر الشارد وظفرت [illegible] على إدراك الناس. ولكنه حرم كلتا [illegible] فعاش غريباً في دنياه [illegible] غريباً بالقلب والفكر والروح!

ولا بد هنا من سؤال [illegible] أمام [illegible] باباً من أبواب [illegible] وراء الظواهر النفسية في حياة هذا الشاعر، وهذا هو السؤال: لم حيل بينه وبين الشهرة فلم يظفر بالمجد الأدبي الذي كان يتطلع إليه ويحلم به ويتمناه؟ هل كان شعره في [illegible] شبابه الأول دون المستوى المنشود [illegible] في [illegible] الشعر و[illegible] اسمه على أفواه الناس؟ كلا، فلم يكن شعره في تلك المرحلة دون المستوى المنشود بحال من الأحوال، بل لقد كان من أجمل الشعر [illegible] ولكن كان هناك جانب [illegible] حال بين الشاعر وبين فرصة الظهور. لقد كان علي طه [illegible] شعره حول [illegible] ذاته [illegible] على النفس من [illegible] ذلك الحين، ولقد [illegible] من الانطواء إلى [illegible] من [illegible] المجتمع وأحداث الحياة [illegible] على أن ينظر في

أمر هذا الشعر قبل أن ينظر في أمر غيره من النفوس ؛ في وقت أثار الحرب الشعر الاجتماعي وكاد يهمل ما عداه . ومن هنا ضعف شعر النفس الإنسانية أو شعر الذاتية الفردية عند علي طه وأمثاله من الشباب . ويتقدم شعر العاطفة الاجتماعية والشعر القومية الحربية حتى [illegible] أمثاله من الشيوخ . ولعل هؤلاء على [illegible] هذه الناحية وحدها لأنهم كانوا الصدى المعبر عن كيان جيل كامل من المصريين ؛ ذلك الكيان الذي كان موضع رصد الأحداث وتسجيل الحوادث وحركات الجمهور وشواغل النفوس

ولقد كان علي طه مضطراً في أن يصمت بأمر نفسه من أمر عقيدته لأنه شاب ، ولأنه مصري ، له عقيدته غير القيود التي أبعدت عنه الجناح واستبقت على رقته في مسعى تلك الجراح . وهذه هي الناحية التي تغفل عنها الدكتور طه حسين حين أكثر تسجيل الظواهر الفنية دون أن يرجع إلى ما وراء الظواهر من أسباب . وهذه هي كلمة من الشاعر في هذا المجال ، سوف [illegible] إليك من الصفحة السادسة والستين بعد المائة من الجزء الثالث لكتاب « حديث الأربعاء » : « وأريد أن أصحب إلى ما يعجبني في شعره ، أنه حر الأسلوب جزل اللفظ ، جيد تخير الكلام ، وأن لألفاظه ومعانيه رونقاً أخاذاً تأنق الشعر ويكلف به ويحرص عليه ، وأن في شعره موسيقى قلما نظفر بها في شعر كثير من شعرائنا المحدثين ، وأنه قد استطاع أن يلائم إلى حد بعيد ، لا بين جمال اللفظ وجمال المعنى فحسب ، بل بين التجديد والاحتفاظ بالصفة في جمالها ورونقها وبعضها وجزالتها . كل ذلك ظاهر في أكثر ديوانه لا تكاد أستثني منه إلا بعض القصائد التي قيلت في المناسبات ولم يرسم الشعور الطبيعي للشاعر باعتباره شاعراً يحس الطبيعة ، ويحس الإنسان إذا اتصل بالطبيعة وشرق فيها أو شق عليها ، ولكنه ليس شاعر الجماعات ولا زعيمها ، شاعر نفسي ، شخصيته أقوى من جهة ، وليس شاعراً يسكت أقوى من شخصيته »

لقد خرج الدكتور من شعر علي طه الأول بأنه في ذلك الحين لم يكن شاعر الجماعات ، وزعيمها . . . وبكلمة أكتفي بالتسجيل والإشارة دون البحث والتعقيب ، مع أن التنقيح كان يجب طرقا البادرة التي أطل فيها عدم اتجاه بشعره الذي نظمه في عدد من المناسبات كامن في قومه بأن تخلف قصائد لم يوحها الشعور الطبيعي للشاعر ؟ الواقع أن « الشعور الطبيعي » لم [illegible] في ديوان شاعرنا الأول ، وهو [illegible] ولكنه أمر الشاعر في ذهب الباب ولم يتقدم [illegible] يرجع إلى طبيعته النفسية في ذلك الحين [illegible] البيئة وأثر النشأة المتوسطة بين الشيوع والانسحاب ، [illegible] إلى أمور طبيعية هي روح العصر من « الشعور الطبيعي » حين يعبر الشعر عن « المناسبة الذاتية » دون غيرها من المناسبات ؟

ومن سؤال آخر سطر أن يتردد في بعض الأذهان . وهو : أننا قد أشرنا إلى أن الجمهور القارئ في الربع الأول من هذا القرن كان لا يستهويه شيء كما يستهويه الأدب العربي المعبر عن مواجع العرب . فكيف يمضي هذا الرأي مع قولنا بأن علي طه لم يستطع أن يحتل مكانه في مقدمة الصفوف مع أن شعره القائم كان موجباً بأحداث هذا الزمان القائم عند قارئه ؟ ! [illegible] أن موقف الشاعر في ذلك الحين كان شيئاً يختلف كل الاختلاف عن موقف الكاتب الأديب ، وحسبك أن الجمهور القارئ كان يقبل على الآثار النثرية إقبالاً كبيراً وينصرف عن الآثار الشعرية التي يطرق أنها طابع البكاء . تقدم إليه قصصه الفاجعة ورمها الأسد ، وتقدم إليه قصصه من أحوال المجتمع ومطالب الحياة ، يهاجم على عهده كما يهاجم على ذلك ؛ وحسبك دليلاً أن المنفلوطي قد أرضى تلك الأذواق بنثره ، وأن شوقي قد أرضى بشعره تلك الأذواق ، على الرغم مما بين الوجهتين من تباين واختلاف . ويرجع هذه الظاهرة إلى أن الشعر كان مطالباً في تلك الفترة بأن يكون الممثل الصادق للحالة الاجتماعية والسياسية ؛ كان مطالباً بأن يكون رجل الشاعر القومية الدافعة وقت كان الشعب يتحرق شوقاً إلى استرجاع حريته السليبة والاستقلال الضائع والوطن المغتصب ، ذلك لأن الشعر كان أكثر إلهاماً للشعور من النثر ، وحسب النثر أن يعبر عن المشاعر الفردية التي رانت عليها أعراض نفوس الشباب وهو منها الأسى والانقباض !

ولا بد من التفرقة بين الكتابة الأدبية في ذلك الحين وبين الكتابة الصحفية ؛ لأن النثر الصحفي كان يقوم بواجبه القومي إلى جانب الشعر ، وهو عصر الحديث عن الإنتاج الأدبي في النثر دون سواه

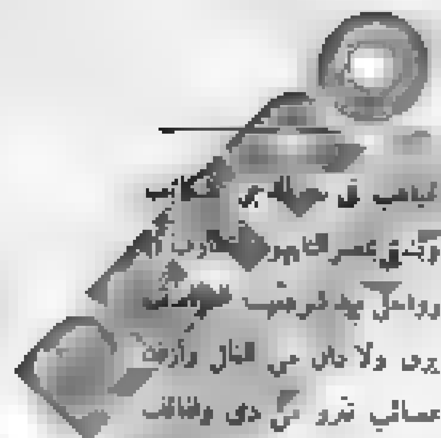

ومن هنا حيل بين شاعرنا وبين الشهرة، ومن هنا ثار على أذواق الناس وموازين الناس، هذه الثورة الساخرة التي بدأ بها المقطوعات الأولى من قصيدته. أما بقية المقطوعات فليست إلا رجعاً لتلك الأنغام الباكية التي كانت رجع الصدى لضروب من الحرمان، إنها الحرمان من المرأة، وقد كان حظه من الشهرة والمرأة كما سبق أن قلنا لك، مهيئاً لهذا الشعور العميق بأنه وحيد في دنياه، يعاني قسوة الوحدة ومرارة الاغتراب

والأرض مسالك مد رحبها الرحيب ... وحدت فلا أهل ولا سكان
حال الهوى وتفرق الصحب ... وبقيت وحدك أنت والزمن!

ومرة أخرى ثار على الناس بجحودهم للمواهب وتنكرهم للنبوغ، ومصيره أنه طريد الظلام وإهمال القيم، ويأخذ على الشرق ... من تقدير النابغين وتكريمهم في عصر التي لا يعترفون فيها عبر الشفاء ... في قصيدة عنوانها «الطريد» في الصفحة الثامنة والسبعين من «اللحن الحائر» ونقتطف منها هذه الأبيات

سرى أسعده الماضي السوارف ... سلب ركبه أودى المخاوف
ترى به نوراً كأنه سواده ... والأرض في زحمة النجوم كواسف
إلى أين تمضي أيها التائه الذي ... يسايرك برق أو يسايرك خاطف!
رأيتك في بحر الظلام كأنما ... إلى الشط ما يهوى لديه مواقف
عروس الليل السجى وهو حائر ... يسائل عن ذاك الشقى الجوارف!
طريد أنفاس الرحى من وقع خطوه ... ويضرب عنه الطل والطل واجف
كأنما إله الشر يقتحم الورى ... أو ابن الرجيم يرميه الرجم خائف
مراميها! لم تحمل الأرض مثله ... ولا طاف منه بالمدينة طائف
تمانى الثرى سره وهو يخافه ... وبينهما يسرى الدجى وهو خائف
ترى أي سر في الظلام تصحب ... أليس له من حاجة القلب كاشف!
أجيل طريد الأرض أي جهول ... إليك هوى من جانب الغيب خاطف
ترجع ذلك الطيف صوتاً عجيبا ... إلى كأنما وعدوه العارف
وقال أجيل إلى الطريد رأيه ... لسر يسير القلب منه الرواجف
أتسألك الأملاك من أنا فتى ... ومنه الدياجير الرعود القواصف؟
أجل: إلك دار يعنى تنكرت ... لبيتك سكن القلوب سوارف!
وما أنا إلا من بني الأرض نازل ... بهم عمال والقضاء المخالف
وما كان هذا الشرود والترح والدجى ... ليرعب شعاً حيرت ما تسالف

سوالماضي أشرق الفجر مسحب ... كثائب في حياته من كتائب
أيحسن الشرى النبوغ ويرتدى ... ويخنق عصر النابغين المخارب
غريب أنات الحياة لأنهم ... رواحل بعد الفرقة سرائب
طرائد في حرمانه لا تبيع وحدة ... بدون ولا حال من المال وارف
ألا إن لي قلبي مضنا تحوطه ... مصائب تترى كل دنيا وظائف
أتانه أحنائي دماء وفي أزل ... به في غمار الحياة تحت الجوارب
كأنه صبر راشه السهم قادر ... حدوت جناح وهو الهم نازف

من يصدق أن صاحب هذا الشعر هو علي طه؟ ومن يصدق أن الديالتي ودعها ومن في شخصيته ابتسامة عريضة فيها تستقبلها يومه ويرى وجهه حمده عرفه إحساسه كان! ونعرف شخصيته أنه لم يحقق الطموح ولانا على النبوت، ولم يخلق القيود وراء على التحرر والانطلاق. ومفتاح شخصيته أنه كان في شبابه الأول ضمن بيئته وأنه كان في شبابه الأول من ضمن بيئته... أي أن بيئته الأولى كانت أقوى من إرادته فأخضعت تلك الإرادة وفرضت مصيره في تيار الحياة، وأن يرادوه بعد ذلك على طيف في بيئته خضعت أطلال تلك البيئة وهيأت له أن يختصر مصيره برضاه!

لقد كانت الحرية ملتقى أحلامه ومعبد أمانيه، وكانت الحرية في رأيه من تلك المنح القياس التي تطهر في مناهبه آلام الجسد والروح، ولن تطهر آلام جسده وروحه إلا إذا ظفر بينين: المرأة والشهرة... ولن حسيبين هذه الحقيقتين ظل يكافح الأمواج والأنواء طيلة ثلاثين سنة حتى بلغ الرضا، وحين ظفر الرضا وروده الجهد بعد رحلة مضنية، استطاع أن يهب من هواه الحرية وأن يمضي على رقته وأن يبتسم في وجه الأيام. ومن دواء هذه البسمة المشرقة لم يتطلع إلى ماضيه، ولم يملك حين أطل على الماضي الكالح من فوق قمة الحاضر الرضي، لم يملك إلا أن ينظر إلى العمر الذي ضاع نظرة الساخر الشامت أو نظرة الظافر المنتصر! وارجع إلى قصيدته في «بحيرة كومو» لتدرك كيف كان ينظر إلى حياته من قبل الثلاثين

شاعر الليل طف بها ... فيها كل مبتكر
الثلاثون قد مضت ... في الضباب والخطر!

(يتبع)

أنور المعداوي

الإسلام

في ضوء البحوث النفسية الحديثة

١

للدكتور محمد البهي

[illegible]

لم يختلف موضوع البحث النفسي في الحديث عنه في القديم ، فقد كانت « النفس الإنسانية » ولا زالت موضوع هذا البحث منذ أن عرف للإنسان الباحث استقلال في بحثه عن عالم الكيان في الجماعة البشرية الأولى إلى عصرنا الحاضر

والفارق الذي يفرق به أحد النوعين عن الآخر هو فقط في النظرة التي يعالج بها موضوع « النفس » ، فبينما كان يتجه القدماء من المعنيين بالنفس الإنسانية — وكثير ممن سلك طريقهم من علماء القرون الوسطى — إلى محاولة الكشف عن « ماهيتها » : ما هي ؟ وهل لها استقلال ذاتي عن الجسم ؟ ، وعن مصدرها ومصيرها : هل هي من عالم الأزل وستعود إليه ؟ أم تنتسب إلى عالم الذي تعيش فيه ؟ وعن أقسامها وأنواعها : منها ما هو خير ، ومنها ما هو شرير ، ومنها ما هو مزيج من الخيرية والشرية ... إلى غير ذلك من المسائل الميتافيزيقية ، متخصصين في الاتجاه والشرح بما كانت تعرضه فلسفة « ما بعد الطبيعة » تحت تأثير آراء العالم الديني الأولى على نحو ما نذكر في علم النفس الديني القديم (الميثولوجي) ، بينما كان يتجه تحت التعليم هذا النحو هذا المحدثين يعدلون عن هذا الاتجاه الميتافيزيقي في تحديد منشأ كل النفس ومصيرها إلى اتجاه آخر عملي من أحوال « النفس » الخارجية التي تخضع للملاحظة الإنسانية أو التجربة العلمية موضوع الشرح والتحليل والتمثيل السيكولوجي على العموم

ولسنا الآن بصدد ذكر العوامل التي دعت المحدثين إلى مخالفة منهج القدماء وتطرفهم في ميدان البحث النفسي ، لأن ذلك موضوع آخر يطرق فيما بعد

* * *

وإذا كانت نظرة المحدثين في معالجتهم « النفس » تجاوزت حينئذ إلى ما يمكن أن يتحول من أحوالها في الصورة المحسة استطاعوا كذلك في أثناء البحث من المحدثين عن « تطور » النفس و « اتجاهاتها » ومن اتخاذ هؤلاء أن يكونوا من مراحل حياتها ، من كونها مجرد حلقة مرتبطة بالحياة ... الصعود إلى ذلك الأعلى والاتحاد فيه استطاعوا عن ذلك وضع خط سير آخر : بدايته البدائية ، ونهايته الرشد والنضوج

فتحدثوا عن تطور النفس ، وعن مراحل هذا التطور وعن أبحاث الطفولة ومظاهرها كمرحلة أولى في هذا التطور ، كذلك بحث البلوغ الجنسي أو العقلي كمرحلة أخيرة له ، واستخلصوا من مظاهر المرحلتين خصائص مختلفة ، وأرجعوا خصائص كل مرحلة منهما إلى قوانين خاصة ، فهي من الاعتبار والقيمة الشبيهة بالقوانين النفسية الأخرى — الصادرة من هيكل نفس آخر . أما الحلقة الوسطى التي تقع بين هاتين المرحلتين في سير التطور النفسي — وهي من سن السابعة إلى الرابعة عشر تقريبا — فلم يروا مظاهرها ما يجعلها مستقلة تماما عن مظاهر المرحلة السابقة عليها ومظاهر الأخرى اللاحقة لها ، بل وجدوا فيها بعض خصائص كل من المرحلتين ما يشير على سبيل الانفراد ... ولذا اعتبروا هذه الحلقة من حلقات تطور الإنسان معبرا ، ونظروا إليها كمرحلة انتقال من طور تام حداثه إلى آخر مستقل عنه تماما . ومن هنا نجد ... بحث الطفولة الإنسانية ثم ببحث البلوغ العقلي أكثر من عنايتهم ببحث المرحلة الوسطى بينهما

* * *

ولنبدأ الآن بالطفل في مرحلة الطفولة الأولى — وهي من السنة الأولى إلى السابعة — الإنسان البدائي في مرحلة البلوغ الجنسي ، وهو كل إنسان لم ينضج نضوجا عقليا ونفسيا حسب تقديرهم ، معتمدا ذلك وجود الشبه في المظاهر النفسية بين الاثنين ، وكلا « الطفولة » يعبر عنوان على عدم الرشد ، ويقابل تماما كلا ... البلوغ العقلي أو النضوج الإنساني

ويميز علماء النفس في تقسيم الإنسان إلى فرد بدائي غير رشيد وآخر بالغ أو ناضج حسب تحديدهم مظاهر النوعين علماء الاجتماع في تقسيم الجماعة الإنسانية إلى بدائية أو فطرية وأخرى ناضجة

أو متحضرة . ووازنوا في تقسيم الجماعة في هذا العصر نفس المقاييس التي عرفت بهذه النفس

ومع منهج النفسيين والاجتماعيين مؤرخو العقائد الدينية في موازنتهم بين الأديان ، فقالوا منها صوراً بدائية وأخرى راقية ووصفوا بالأولى ما كانت معتقداته صور مظاهر الطفولة ، وبالثانية ما كانت معتقداته ووسائله تمثل مظاهر البلوغ العقلي الإنساني . فاستعاروا التقسيم لموضوعهم وكذا الأساس الذي قام عليه من علماء النفس أيضاً

والحديث عن مظاهر الطفولة عند النفسيين سيعرف بطريق المقابلة مظاهر الرشد أو البلوغ العقلي عندهم ، ويمكن بالتالي عن طريق الاستعراض صور الجماعة البدائية وخواصه المتحضرة عند علماء الاجتماع ؛ كما أحد صورة ، من الديانة البدائية والأخرى الراقية عند علماء الأديان .

• • •

وفي الحديث عن مظاهر الطفولة النفسية سيقتصر الكلام على بعضها — كما سبقت ، بعد بيانه أثر في توضيح الإسلام كدين وهو هدف هذا الحديث . سيقتصر الكلام على وصف

١ – إدراك الطفل في مرحلة الطفولة الأولى – من السنة الأولى إلى السابعة – .

٢ – وجدانه .

٣ – صلته بالعالم الخارجي .

٤ – سلوكه وتصرفاته .

٥ – أحكامه وتقديره .

• • •

١ – إدراكه

في جانب الإدراك يقف إدراك الإنسان في مرحلة الطفولة الأولى عند حد المحسوس من الأشياء . ثم ما يدركه من ظاهر الشيء هو الشيء في الحقيقة عنده . وهكذا :

(١) جزء الشيء يعد في نظره هو الشيء كله ، وهو كالصورة الناقصة مثلاً لا يدركها بكل مقوماتها من شكل ، ولون ، وطعم ، وغير ذلك من خصائص التي تتصل بأنواع البرتقال وتميزه مثلاً بل بما ينجذب إليه إدراكه [illegible] ظاهرياً [illegible] الأشياء كلها تتعدد في غيرها من مدركه أجزاء .

(ب) والأعقل هو التفصيل في إدراكها تكون البرتقالة في المثال السابق – يحمل في طياته قيمة العناصر الأخرى التي لها دخل في ماهية البرتقالة من شكل ، وحجم ، وحشونة [illegible] في الملمس ، ومذاق في الطعم . . . إلى غير ذلك .

(ج) والشيء وأثره أولاً سواء في إدراكه واحد في نظره فقد لوحظ أن طفلاً في سن الرابعة يجلس على صناع الشمس في غرفته – وقد وصل إليها عن طريق النافذة – ويحاول جاهداً أن يجمعها في هذا الشعاع الذي يبعثه على الشمس حتى لا يخرج من الغرفة قبل أن تجيء أمه التي أخذ يناديها ترى الشمس حبيسة بين ذراعيه . كما لوحظ من طفل آخر في سن الخامسة من عمره أنه أخذ يصيح ويبكي . فلما سأله أبوه للصاحب عن سبب بكائه أراه ما سقط على يده قائلاً له ، إنه خرج من خيط التي [illegible] ولم يبين أبوه عليها إلا أنه حيوط التي ، إذ ذلك هو الموجود فعلاً على يد صغيره . سيكن في إدراك الطفل خيوطه التي وخيوطها سواء ، وإنما منع الخيوط خصائص المرودة ، وهو الدبغ

وإدراكه إذن للشيء الخارجي في هذا العصر إدراك ناقص ، لأنه لم يقف على الشيء كما هو في الواقع . وإنما لا يستطيع إدراك حقيقته ، ومن ذلك القدر العام الذي تشترك فيه جملة من الأشياء الخارجية والذي يحمل كل شيء منها حسب ظاهره أو على حد تعبير الفلاسفة ورد «مشخصاته» . كما لا يستطيع من باب أولى أن يدرك ما يجمع مدركات العالم كلها في «معنى الوجود» أو فيما يسميه المناطقة «الجنس الأعلى» . وبالتالي لا يدرك ما وراء المعنى «الحقيقة العليا» التي هي مصدر الوجود كله وهو الله المعبود . فالله المعبود وراء كل ما يحس ، لا يدرك عن طريق أية حاسة من الحواس بصور ومناسط . ولأنه وراء المحسوس كان كلياً . ولا يتعدد الآحاد كلها والجميع الأخير كان فرد واحد

والإنسان البدائي في الناحية الإدراكية يشبه الطفل في مرحلة طفولته الأولى . يقف إدراكه عند حد ما يدرك الحس من الأشياء ، ويدرك منها ما هو أشد ظهوراً منها من لون ، أو حجم دون ما له من خواص وقيم

وجزء الشيء عنوان الشيء عنده يعبر عن محسوس ما أو ممثل عنه [illegible] بحكايته له من صوت أدركه عن طريق السمع ، أو بوصف آخر أدركه بإحدى الحواس الأخرى

وقلما يتحول وصفه إياه عناصره للصنف ممثلا عن حقيقته وحيثيته

ولأنه يعيش في إدراكه عند حد المحسوس كان إلهه نافعا كالذي يقع في بيئته الجغرافية ووطنه الأول [illegible] وليست القيمة الذاتية للمعبود هي التي دعت ذلك الإنسان البدائي إلى عبادته — لأنه لم يصل إلى تلك القيمة بعد — بل الصدفة وحدها هي التي ساقته لاتخاذه إلهاً

ولذا كان حظ كثير من الأجناس البشرية — كقدماء المصريين واليونان ، والأمم الأسيوية القديمة [illegible] أو بعض أو بعض الزنوج وسكان اليوم — يتمثل في مسكنه ، وفيه والبيئة وحدها في نظرته في معبود [illegible] لا حرج من كونها كانت صنمة ووجد [illegible] ورفعه في تلك الرقعة [illegible]

وكثيرا ما يكون شكل طرائقه وعاداته ناتجا عن [illegible] الاعتقاد بمعبود كان يعيش ، وليس من شكله إلهم [illegible] أو تسلسل إلى قبيلة بعينها

وأهم ما يميز الوثنية أن المعبود فيها محسوس أيا كان محسوساً أو متعينا ، أو غير مستتر للسمع أو البصر ، أو علامة ذلك كما يذكر في خصائص الوثنية في مزاعم أصحاب الرئيس فيها ، وهو كون المعبود محسوسا إذ من طبيعة المحسوس أن يكون مشخصاً تحكم شخصيته ومن هذه الشخصية كان تعينه ، وبالتالي كان غير دائم للسمع والبصر

وهكذا يصل دور الأديان وفيه أي شيء عنوان عن بعض الجانب الأعلى كما فيه ، ووثنية الفرد عنوانا على بدائيته ، السبب الذي ذكرنا من وقوفه عند حد المحسوس في أخذه وفيه والباطنية (قوى غيبية) . لأنهم قاسوا على نالوه الذين منزويين عن التعبير والتفكير ، أو الأنانية والعصبية — عند في نظر هؤلاء المؤرخين أكثر رقيا من الوثنية ، ولكن مع ذلك أقل من الوحدة [illegible] لأن إدراك [illegible] الآن أن يتجاوز المحسوس إلى ما وراءه لم يستطع أن يدع التشابه هناك ، لم يستطع أن يصل إلى ما يجمع عند المعبودين وما يجمعهما هو « الحقيقة العليا » التي هي الله والتي يجب أن تنحصر العبادة فيه وحدها دون ما عداها من موجودات أخرى

علامته الفارسية عرفة كنه [illegible] عن الحياة الروحانية — وهي [illegible] — والأخرى الوثنية [illegible]

[illegible] الأدنى عند [illegible] وآخره ، واختصرنا ما وصفوه من مقاييس لتقدير [illegible] من حقيقة الوحي [illegible] عند السلف في موضع [illegible] الإسلام لأن [illegible] الذي عرف الآن في [illegible] عن جانب من جوانب النظرة الإنسانية أن الإسلام في عقيدته [illegible] للمعبود على بلاده يمثل حسب مقاييس الروح العقلي في نظر الإنسان من [illegible] الرشد والنضوج

[illegible] في نظر الإسلام وراء الموجودات جميعاً وفوق العالم كله [illegible] الإدراك الإنساني في تصوره [illegible] من [illegible] جعلوا [illegible] لم يكن تقدم إليه إلا خطوة ومن تجاوز حس المحسوس مشتركا بين جملة من المحسوسات لم ينته بعد من [illegible] يدرك وراء موجودات العالم من طريق التفرق في [illegible] عن جميع الكائنات [illegible] قد تقترب في تصوره منه ، ومع ذلك [illegible] ينكشف عن ذاته وحقيقته كما هي

فيه تطورات في الإدراك بعد الظاهر الحسي من الأشياء لا يكون في نظر [illegible] إلا من الرشد وكلما كثرت خطوات [illegible] في الوصول إلى الرشد والنضوج

وصف الإسلام [illegible] في مثل هذا من القرآن الكريم ، قل هو الله أحد [illegible] ولم يكن له كفواً أحد [illegible] إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم [illegible] يدل على أنه لم يدع [illegible] إلى الوحدة المطلقة التي [illegible] الأديان السماوية لا يكون إلا لمن [illegible] التشخص أولاً ، ومن الاشتراك ثانياً [illegible] وذلك هو الوجود المطلق

[illegible] على الإطلاق [illegible] التشخص هناك في الوحدة [illegible]

ومن المسيحيين الذين [illegible] عيسى الرسول عليه السلام يعبرون عن المسيحية كديانة [illegible] ببعض خصائص الوثنية التي [illegible] بين الأب والآخر الابن ، ولكن لولا [illegible] من حيث إن [illegible] والتشخص ومع ذلك يعرفون [illegible] ويعملون [illegible] الإنسان

« يتبع » محمد البهي

رؤيا مرزا

للكاتب الانكليزي يوسف أدسون

نقل الآنسة ماهرة النقشبندي

[illegible] Spectator [illegible] Tatler [illegible] الأخيار الاجتماعية [illegible] طالب الأدب في [illegible] وقد [illegible]

(المترجم)

حينما كنت في مدينة القاهرة العظيمة وقع في يدي عدد من المخطوطات الشرقية التي لا أزال محتفظاً بها، ووجدت من بينها واحدة عنوانها رؤيا مرزا، أحدثت قراءتها في نفسي سروراً لا حد له. وقد عزمت على نشرها للقراء عندما لا أجد ما أسليهم به، وسأبدأ بنشر الأول الذي ترجمته بالحرف الواحد كما يلي:

عندما حل اليوم الخامس من الشهر القمري الذي لا أزال أقدسه كعادة أجدادي، اغتسلت وصليت الصبح ثم صعدت تلال بغداد لأمضي ساعات اليوم في التأمل والتعبد. وبينما كنت أتمشى على قمم الجبال رحت في شرود، أفكر في تفاهة الحياة البشرية، وغاص بي الفكر، وقلبت الأمور على وجوهها، فوجدت الإنسان لا ظلاً والحياة إلا حلماً طويلاً. وبينما أنا في تأملي وقد سرحت النظر إلى قمة صخرة لا تبعد عني كثيراً، رأيت رجلاً في ثياب راع يحمل في يده آلة موسيقية، رفعها إلى شفتيه وبدأ يعزف عليها حينما نظرت إليه. كانت الأنغام رائعة شجية مختلفة الإيقاع صاحبت في رقة ولين وعذوبة لا توصف

وكانت تختلف عن كل ما سمعته من قبل من أنغام، ذكرتني بالأنغام السماوية التي لا تسمع إلا للأرواح الصالحة عند دخولها الأولى إلى الفردوس لتذهب آلام النزع الأخير وتهيئها للمسرات التي تنتظرها في ذلك المكان البهيج. فأحسست كأن قلبي يذوب وكأنني لفي ذهول حق.

لقد كنت أعرف أن هذه الصخرة يسكنها جني، وأن جمعاً [illegible] أطربته موسيقاه الساحرة، غير أني لم أسمع أن العازف قد ظهر لإنسان. وبينما أنا ذاهل في نفسي عما أثارت هذه الأنغام الشجية في رأسي من أفكار، [illegible] عادته أشار إلي بيده حينما نظرت إليه مشجعاً لأقترب من مجلسه، فدنوت منه باحترام يليق بمكانه كأنه غير بشر. ولما كانت أنغامه الشجية قد أخضعت قلبي بكليته فقد ركعت على قدميه أبكي. فابتسم في دعة تنم عن اللطف والحنان جعلته قريباً إلى نفسي، غير مخيف لناظري، وطرد ما اعتراني من خوف وفزع عند دنوي إليه. وأخذ بيدي ورفعني عن الأرض قائلاً: ميرزا! لقد سمعت [illegible] فاتبعني. وقادني بعد ذلك إلى أعلى نقطة في الصخرة وأوقفني فيها وقال: ألق بنظرك إلى الشرق وأخبرني ماذا ترى؟ قلت: أرى وادياً عظيماً يجري فيه تيار هائل من الماء. قال: إن هذا الوادي الذي تراه هو وادي الشقاء، وهذا التيار الذي يجري فيه هو جزء من بحر الأبدية العظيم. فسألته: ما السبب في أن التيار الذي أراه ينبع من سحاب كثيف من طرف، ثم يتلاشى في سحاب كثيف في الطرف الآخر؟ قال: إن ما تشاهده هو ذلك القسم من الأبدية الذي ندعوه الزمن، وتقيسه بواسطة الشمس، ويمتد من بدء العالم إلى نهايته. حدق الآن في هذا البحر الذي تكتنفه الظلمات من جميع جهاته وأخبرني عما تجد فيه. قلت: إني أرى جسراً في منتصف التيار. قال: إن هذا الجسر الذي تراه هو حياة البشر، فانظر إليه جيداً. وبعد إنعام النظر فيه وجدته مؤلفاً من سبعين قنطرة وعشر أخرى متهدمة [illegible] التي إذا أضفتها إلى تلك يصل المجموع إلى مئة. وبينما كنت أحصي القناطر أخبرني الجني أن الجسر كان مؤلفاً في البداية من ألف قنطرة، ولكن فيضاناً عظيماً جرفها وترك الجسر في حالة الخراب التي تراها. فسألني عما أجد

[illegible] أرى جمهوراً من الناس عرفوا بالجواري [illegible] سودوي [illegible] جوانبه. وبعد أن [illegible] أتعب النظر رأيت بعض الناس [illegible] يسقطون من الصخر إلى البحر [illegible] في أسفله. وبعد كثير من الشجن والصخب لا [illegible] من الأسد وصمت في الصخر [illegible] حيث يعلوها الموج يتسلطون منها إلى البحر فيجدونهم [illegible] وكانت هذه الشعاب [illegible] واسعة عند مدخل الصخر بحيث أن كثيراً من الناس كانوا يسقطون [illegible] ما في اليوم. وأما في [illegible] عند [illegible] تتساقط وتضرب من بعضها عند اقترابها من مياه [illegible] الغربية.

[illegible] قليلاً من الناس هم الذين استطاعوا الاستمرار في سيرهم نحو الأعمدة [illegible] ثم سقطوا جميعاً [illegible] من ذلك السحر الطويل.

وقضيت بعض الوقت في تأمل ذلك البناء العجيب وما فيه من مواضع [illegible] ولقد ملأ قلبي الأسى [illegible] يسقطون على [illegible] وهم في [illegible] والمرح فيتشبثون بكل ما تقع عليه أيديهم لإنقاذ أنفسهم.

وكان بعضهم ينظر إلى [illegible] فاغراً فاه [illegible] خلال تلك [illegible] يعثر ويسقط ثم يتوارى عن النظر.

وكانت الجماهير [illegible] في [illegible] التي كانت تلمع بالنور في عيونهم وترقص أمامهم، وعندما [illegible] أنهم [illegible] زلت أقدامهم فسقطوا في الأعماق غارقين. وبين هذه الأشياء [illegible] بعضهم يحملون سيوفاً وآخرين [illegible] وهم [illegible] ويجيئون [illegible] الصخر [illegible] الناس خلال [illegible] التي لا تبدو واضحة في طريقهم [illegible] جميعاً [illegible].

ولما رأى [illegible] أني [illegible] في تتبع هذا المنظر [illegible] أني قد [illegible] طويلاً وقال: [illegible] عن الصخر وسائل عن [illegible] التي لم [illegible] وأنا [illegible] نظري إلى [illegible] تلك المجموعة [illegible] من الطيور التي تحوم بصورة مستمرة فوق الصخر [illegible] من حين إلى آخر، إني أرى نسوراً [illegible]

[illegible] كثيراً من [illegible] تحوم [illegible] في وسط الأعمدة [illegible] والطيور [illegible] من [illegible] التي تحيط بها حياة البشر.

[illegible] في صدري [illegible] وقلت: [illegible] الإنسان [illegible] بين الشقاء ثم الفناء، ويقاسي في حياته القصيرة الآلام [illegible] ثم يقضي عليه الموت [illegible] في قلب [illegible] أن أترك هذا المنظر [illegible] من النظر إلى الإنسان [illegible] وسيره إلى الأبدية [illegible] في تلك [illegible] الكثيفة التي [illegible] الأجيال الماضية [illegible] إلى [illegible] ولا أدري [illegible] الذي [illegible] فوق [illegible] أو [illegible] من الضباب الذي كان يبدو أولاً شديد الكثافة حتى لا تستطيع العين اختراقه.

رأيت الوادي يمتد من نهاية [illegible] إلى محيط عظيم في وسط [illegible] من الأرض [illegible] ولا يزال [illegible] منه [illegible] أن [illegible] يبدو [illegible] كمحيط [illegible] جزائر لا [illegible] بالأزهار والرياحين [illegible] من بعضها آلاف من [illegible] الصغيرة المتلألئة، وكان في استطاعتي أن أرى أناساً عليهم ثياب [illegible] والسرور [illegible] الأكاليل [illegible] الأشجار ويتمددون [illegible] على [illegible] من الأزهار [illegible] الطيور [illegible] المنظر البهيج [illegible] بالسعادة [illegible] الأمر [illegible] لأطير إلى هذا الوادي السعيد؛ ولكن [illegible] أن الطريق الوحيد [illegible] طريق الموت الذي [illegible] في كل [illegible] فوق الجسر. [illegible] الآن إلى [illegible] التي تبدو [illegible] خضراء [illegible] وجه المحيط [illegible] التي [illegible] الرمل على ساحل البحر، [illegible] الآلاف من [illegible] حيث لا يدركها [illegible] أو [illegible] من [illegible] الصالحين بعد الموت [illegible] السعادة [illegible] كل حسب ما [illegible] من [illegible]

الجارم الشاعر

للأستاذ عبد الجواد سليمان

وعدت القراء أن أعود إليهم على صفحات الرسالة الغراء لنقول كلمة عن الجارم في شعره علنا نعطي صورة واضحة لجانب خطير من جوانب الموهبة الشعرية التي يسكبها الله في قلوب بعض عباده فيلهمون القول، ويتفجرون ... من أحاسيسهم بموهوبه شعراً يتجاوبون في ملاءمته تقاربا يخضع لتجريب كل شاعر من الحياة والملكة وسعة الاطلاع، فإن الشعر عاطفة وفكرة، وإحساس وخيال، أو هو كما عرفه بعض الغربيين بأنه (العاطفة التي تصل إلى القلب رأساً بوساطة العاطفة) أو هو (عرض المواهب النبيلة بوساطة الخيال)

أو هو كما يقول الجارم نفسه: —

الشعر عاطفة ... عاطفة ... وفكرة تتجلى بين أفكار

الشعر إن لامس الأرواح الحية ... كما تقابل تيار بتيار

الشعر مصباح أقوام إذا انصرفوا ... نور الحياة وروح الأمة الواري

الشعر أنشودة الخلاق يرسلها ... إلى القلوب ... بعد إنذار

والبحث في شعر الشاعر لن يصل إلى نتائج صحيحة أو يأتي عنه قريبا من كبد الحقيقة إلا إذا كان ديوان الشاعر أمامه لا يفارقه لحظة، يقلب صفحاته، ويتنقل بين صفحاته، ويمعن النظر بين أبياته، ويطيل التأمل والوقوف عند كل معنى من معانيها مراعيا

... على الأغراض التي نسجها الشعراء المعروفة مراعاة حسب ما يشاءون وما ... لا ... وكل جزء ... أمد للأبرار الأطهار من ابن البحتر ... مثلا ... الحياة ... الحياة الطليقة التي لا يمكر ... كبير ... الإنسان ... تلك العهود ... وكتبت في ... أن يكتب لي عن السر الذي يكمن خلف الشعور الذي ... الأمر من عصره الماضي

في تصديره وإصدار أحكامه الصائبة على ما ... ظروف وملابسات خاصة ونواح عنده ... قصيدة ... النفسية التي قالها فيها والغرض الذي يرمي إليه ... ثم يخلص من ذلك إلى الجمع بين المتشابه، والتأليف بين المتقارب، ثم يستنبط بعد ما هو بصدد الوصول إليه من حقائق عامة ونظرات أدبية عامة، ويستوحي من شعر الشاعر الشواهد التي تؤيد دعواه، ومن أقوال النقاد السابقين أدلة تدعم مدعاه.

والجارم في ثقافته وسط بين المدرسة القديمة التي يمثلها القدامى من أبناء دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي وجماعة من مشايخ الأزهر. وهذه المدرسة القديمة ترتكز في دراستها على القرآن وحديث الرسول والآثار القديمة من دواوين الشعراء في العصور العربية الزاهرة، وكتب الناقدين من أمثال عبد القاهر وابن رشيق والآمدي والعسكري وغير هؤلاء؛ والمدرسة الحديثة التي يمثلها الأعلام من معاصرينا ... ويجنحون في دراستهم إلى الأدب الغربي ... كطه حسين وأحمد أمين ... وغيرهم ...

فجاء الجارم في شعره حلقة الاتصال بين المدرستين، ينظر في ... والمناسبات التاريخية فيصوغ له شعراً فيه الطابع البدوي والموسيقى العربية، والألفاظ المنتقاة الفصيحة ... وحسبه ما يرى ... ثم لا تلبث أن ... متجلية في شعره ... في حياة ... روح العصر قد بدا ناطقا في قصائده ... من أبياته

—

... إلى القصر الذي ... الطويل ... رأيت ... الذي يتحدث (١) ... والجبال ... واطمئنان

(١) أول الكاظمية مدينة بغداد، والكاظمية واقعة على جبال ... وهيا

بغداد ماهر النقشبندي

ونعثر مثلاً في إحدى مقطوعاته الشعرية تجمع منه آثار المدرسة القديمة ونأثره بجميع القدماء من الشعراء عند ما يقول —

أقبس الروح من شعاع الراح ... والثم الحسن في عيون الصباح
واصب اللحن من حنانك باسم ... وتغني به عرائس الملاح
وأهب أحنى من خدود العذارى ... وأسرق السحر من عيون الملاح

إلى أن يقول —

إنه عاشق أنت سلوته ومأملها ... إنما عاشق في صبح المراح

وفي مثل هذه المقطوعة وفي قصيدة أخرى يطل علينا الخادم من مدرسته الحديثة فيبدو على شعره طابع الثقافة الغربية والروح الحديثة حينما يقول في الفاروق —

هو الأمل البسام وفي جناحه ... تطاولت به من كل قلب حلائله
هو الكوكب الوضاح يسطع بالمنى ... ومنعش بالنور الحسن ما به
نرى بسمة الآمال في بسماته ... ونحس سر النبل حين نقابله
جديد عصر الروح يرشف البشرا ... إنما العمر في كف النسائم مائله

فهو الأمل البسام، وحيرت البلابل من القلوب، وسطوع الكوكب الذي يوسه الآمال ويهتز النفس المائل في كف النسائم وجريان (النسائم) على هذا الروي في الحب كله من التعبيرات العصرية، ووليدة اصطلاحات المدرسة الحديثة في اتجاهات ثقافتها

والخادم في كل شعره أو على الأقل في الغالب الكثير منه لا يكاد نقارنه هذه الصفة التي يمتاز بها مدرستي الأدب القديمة والحديثة ويصل بينهما ما يكاد ينقطع

وهناك صفة أخرى يتميز بها الخادم في شعره، تتمثل في (قدرته على التصرف) في نظمه في مختلف الأغراض، ولعله اكتسب هذه الميزة من كثرة ما قرأ وطول ما وقف على الدراسة والبحث مع حسن استعداد وصفاء طبع وبداهة النظر في أشعار من سبقوه، ولن نكون مطلقاً لشاعر حسن التصرف كثرة القراءة ومجمعها أن أكثر من المكثرين القراءة، وأسكن ما أقل من نجده من بينهم قد توافرت له أداة حسن التصرف في القول، بل لابد أن يحوز كثرة القراءة حظاً من جمال حس ودقة حسن وطبع صاف على نحو ما قال الجرجاني (إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ... ومن سيكون سبقه على الإحسان. أو على نحو ما يقول بكر بن النطاح (الشعر مثل عين الماء إن تركتها اندفنت وإن استهتنتها هتنت) وكما يقول أحمد حسن الزيات في كتابه (دفاع عن البلاغة) (آلة البلاغة الطبع الموهوب والعلم المكتسب)

فالخادم الذي يجود خياله بصوره الحرب العظمى حين اشتداد وعظامة بها الاشتعال، فتشبع منها العيون في البر والغيلان في البحر، وعبر عنها هذه الأبيات: —

طاحت بأهل الغرب نار الردى ... وهبت الريح بهم زعزعا
طاف عليهم بالردى طائف ... فالخزم الأمس لما صنعا
وصاح فيهم للردى صائح ... فصمت الأسماع منا معا
قد غضب الأرض بأشلائهم ... وأصبح البحر بهم مترعا
وآن للعيش أن تكتفي ... وآن للحيتان أن تشبعا

— هو نفسه الخادم الذي يلين ويرق فيسيل ظرفاً وحلاوة في قوله — على بصيرة — فيقول: —

مسارقات الصبح طال بلي ... فيحكي بعض هذا الدلال
من جاري من غرام قد حلى ... من في بأن أتى الصباح ف؟
بالصبح أو بالمس أو باللثم

مسكي ذات حسن ودل ... مغرقة الطلعة والجبين
كأنها إحدى الظباء الشرق ... من عاشق يهوى من عشق
عبل بها حيرى وطاش عقلي

حديثها سلافة النديم ... ولحظها تواضع اليتيم
حديثها من ملك كريم ... يعرفه حب نضرة النعيم
أتى وأصغى من طاف اللثم

وإن المعاني التي تحملها هذه الأساليب (مسارقات الصبح، ودين الغرام، وطاش عقلي) من المعاني الحديثة المبتكرة التي تدل على حسن تصرف الشاعر، وإن تشبيه الحديث بسلافة النديم واللحظ بتواضع اليتيم، من التشبيهات الجديدة الرائعة

وهو نفسه الخادم الذي يبكي أمير الشعراء (شوقي) ويصور

حلبة مصر والشرق فيه تصويراً أحسن فيه مصوره ما لزم في التصوير الشعري فيقول :—

مات يا طير صادح نصحه الفا ... جر إذا رجع الصدى غناه
مرات ففاتها صوت شادٍ ... د بلفظ غنائه حبيباه
مات شوقي وكان أنفذ سهم ... صائب الرمي من سهام الشكاة
أنت الشمس في السماء أخاها ... وبكته تلادهم قلبه وذاته
وابكه النجوم كم ساهرته ... ساهرات يوجهن آذانه
وابكه الروض واسمعي الزهر ... حين إذا هز اليراع بنانه
وابكه الخيال سحرا نقيا ... إنه كان في الورى ترجمانه
ملأ الشرق موته مثل ملء الشعر ... في حياته وهزة وركانه

ثم ينتقل بحسن تصرفه — من تصوير حول الصبية بوفاة شوقي وحسارة مصر والشرق العربي فيه ، إلى تصوير قومية شوقي وحبه لمصر وصلته بكل ماهو مصري من جيل وحضرة وخائل ، وأنه يمشي من أجل مصر بالنيل والجزيرة وجسر اسمعيل ومين شمس ... فيقول :—

كان صبا بمصر كم هام شوقا ... برباها ويتهمسا أحزانه
دون الهوى والصبا في رباها ... وطوى من شبابه عنفوانه
هي بستانه تفرد فيه ... وحبها كل قلبه بستانه
يحرس الفن في ظلال نواحيه ... ويرى فيّ عروجه عرفانه
يمشي النيل والخمائل ثم ... تر بشطيه خضرة وافتنانه
يمشي النيل والجزيرة تغريه ... وقد لف حولها أرزانه
يمشي الجسر والجنان تهمر ... حوله كالطائر الظمآنه
ويحب السواد من عين شمس ... مالها من روائه أجفانه

ثم يطلع علينا الجارم بعد ذلك بصورة جديدة — دون أن يعدم صحة الحلية وحسن التصرف — يصور فيها شوقي إماماً من يشدون الطيرة ، وطلا أمل لن يدنون إلى حسن الله كريم وطيب الأسوة بعده ، وكل من تصبو نفسه إلى ذلك فيقول :

هكذا كل من يريد خلودا ... يجعل الكون كله ميدانه
هكذا فليسر إلى المجد من شا ... ء وشح يذكره أوطانه

ثم يلم بأخلاق شوقي في أبيات حسنة يجمع فيها مكارم الأخلاق التي يتفاوت بين الرجال في تحصيلها أو الوفاء بها ، منهم حصة وفرة مجهول :—

حان كالشمس وقد نفذ الزهر ... ر وظل وشي الزاهي ورواؤه
وصبا يملأ الزمان ابتسام ... وعجب يملأ الزمان أوانه
وسماح يلقى الصريخ بوجه ... عمد الشمس في الضحى لمعانه
ثم في تواضع وحياء ... في وقار وعطلة في أناته
وحديث حلوة وده الشعر ... لو كان ذا شواه لكانه
ويلين بلطفه مسه الصعب ... ولا طائف من الشك شانه

ثم ينتقل بعد ذلك — وعادته حسن تصرفه — إلى مخاطبة شوقي في حنان شعري ، وأسف على فراقه ودعاء له من قلبه مع الصدق وإعتبار الملأ :—

أيها الراحل الكريم لقد كـ ... ـنت سراج الهيون أو إنسانه
نم قليلا في جنة الخلد وانعم ... برضا الله والنعيم غفرانه
كيف يرقى الشعر الذي ملك الشـ ... ـعر وأتى الشعر أوزانه
وركب البيان جهد مقل ... للذي صف الزمان بيانه

سمح من النهج الفريد السليمة رحمه الجارم منهجه الشعري الأصيل وسار عليه فكان موفقا ما ظلم من قصيده . أليس هو النهج الذي رسمه عبد العزيز الجرجاني الشاعر والوساطة بالإرادة فبدر من غزلك فقال (ولا آمرك بإجراء أنواع الشعر كله مجرى واحد ، ولا أن تذهب جميعه مذهب بعضه بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني ، فلا يكون غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك .. بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف إذا تغزلت ، وتفخم إذا افتخرت ، وتتصرف للمديح تصرف مواقعه فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ! فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه)

عبد الجواد سليمان

المدرس بمدارس سوهاج

[illegible]

«٣» مناهج الأدلة لابن رشد

للأستاذ كمال دسوقي

(تتمة)

والبحث الثاني في بعث الرسل ذو شقين: الأول إثبات الرسالات — والثاني في أن من جاء بها إلى الناس واحد منهم يجب تصديقه. وهذا أيضاً قد أراد المتكلمون إثباته بالقياس وبالحكم من الشاهد إلى الغائب بأن قالوا إن من حق الملك القادر المريد المتكلم أن يبعث رسولا إلى عباده، كما أن من واجب الناس متى ظهرت على الرسول علامة الملك وصدق الدعوى أن يصدقوه. ويعترض ابن رشد بأن هذا القياس (أو ظهور المعجزة) مقنع ولائق بالجمهور وهو مقصد الشرع — ولكنه شأن ما يكتنفه من اختلال في أصوله ككيفية معرفة صدق الرسالة من جهة أن الشرع على لسان الله إن من علامات [illegible] كذا وكذا — أو أن يستدل النص من تلقاء ذاته على صحة [illegible] المعجز. أما الأول فمحال، وأما الثاني فله مقدمتان: (١) هذا الرسول قد أتى بمعجزة (٢) كل من أظهر معجزة فهو نبي — فصدق المقدمة الأولى أمر حسي والتدعيم بأفعال حقيقية (لا خيالية ولا وهمية) ظاهر في أيدي الخارقين لا بسحر أو شعوذة — وصحة المقدمة الثانية مبنية على الاعتراف بوجود الرسل في المقدمة الأولى وإنما كدعوى حدوثه للمعجزة وصاحبه. ويجعل ابن رشد من هذا أساس إرسال الرسل جائزاً في العقل — فإن جواز جعل وتشكيك في المقدمة الثانية بعد أن المعجزة يمكن الإحساس بها أو امتناع تصديقها — وإن الرسول نفسه يمكن أن يكون ربما أو مجرداً — في طبيعة العاقل أن يكون أو لا يكون ولهن يعرف منه لأنه الذي حدث فعلا، وبما عمل الآخر — ولكن ما حدث في حربه قد كان أول من الأمر بعينه بعد حدوثه ضروريا وواجباً. وهذا ما يريد ابن رشد؛ فإن العقل حق مع [illegible] الضرورة والوجود في [illegible] المعجزة دليلا على الرسالة مهما كان رفيعاً؛ إلا بعد [illegible] أن يحل محله ظهوره لا يحدث إلا من شخص غير كاذب ولا ساحر [illegible] ولهذا قد قصد إلى التطبيق على رسالة الإسلام ومعجزة القرآن وكونها رغم أنها من جنس الأفعال الخارقة [illegible] لا يصرف الناس عن الإيمان بها حتى أنه الدليل الشرعي ويحاول أخيراً إثبات صدق نبوة محمد (صلعم) بمعجزة من وجهين: (١) تواتر الرسل قبله (٢) أن هؤلاء جميعاً يتلقون الناس بوحي من الله ويبشرون من تواتر وجودهم وصدق معجزاتهم إلى إثبات نبوتهم (٩٨ — ١٠٠)

وقد عالج المسألة الثالثة في القضاء والقدر (١٠٤) فبين أنها مشكلة عويصة تتعارض فيها دلائل السمع وحجج العقل من الآيات ما يدل على أن كل شيء بقدر وأن الإنسان مجبور على أفعاله بينما هناك آيات توضح أن للإنسان اكتسابا منه وأنه ليس مجبوراً على أفعاله. وربما يظهر هنا التعارض في الأدلة العقلية. ولهذا انقسم المسلمون إلى فرقتين: (١) المعتزلة التي اعتقدت باكتساب الإنسان لأفعاله (٢) والجبرية التي ذهبت إلى أن الإنسان مجبر على أفعاله

أما موقف الأشاعرة فكان كعادتهم دائماً التوسط بين الرأيين فقالوا إن للإنسان كسباً، ولكن المكتسب والكسب مخلوقان لله.. والإنسان بموجب هذا لابد مجبور على اكتسابه. وهنا موضع الاختلاف في هذه المسألة [illegible] فتعارض السمع تتعارض أيضاً الأدلة العقلية — فإذا فرض وخلق الإنسان أفعاله فمعنى ذلك أن هناك أفعالا لا تجري على مشيئة الله، فكان هناك خالق غير الله، في حين أن المسلمين قد أجمعوا على أن لا خالق غيره [illegible] وإذا فرض أنه مجبور فلا وسط هناك بين الجبر والاكتساب

لكن ابن رشد يرى أن الشرع إنما قصد الجمع بين الاعتقادين على التوسط إذ أن الأفعال المنسوبة إلينا إنما تتم بإرادتنا مع إرادة الله. وهذه الإرادة الإلهية تحدث لنا من الأمور التي من خارج والتي سخرها الله، فأفعالنا تجري على نظام محدود لأنها مسببة عن تلك الأسباب التي من خارج. وهذا الارتباط بين أفعالنا والأسباب التي من خارج والتي خلقها الله [illegible] أفعالنا هو

القضاء والقدر ، الذي كتبه الله علينا ، ولا يعلم بهذه الأسباب إلا الله وحده الذي عنده علم الغيب (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) الآية . فهنا يكون من الواضح أن لنا اكتساباً وأن جميع مكتسباتنا بقضاء وقدر سابقين .

ويتناول في البحث الرابع مسألة الجور والعدل . وقد جاءت الأشعرية في هذه المسألة بعيداً عما صرح به الشرع فزعموا أنه إنما يتصف بالعدل والجور المكلف العمل الذي عليه في أفعاله من الشريعة ، فمن عمل من الإنسان شيئاً هو عدل الشرع كان عدلاً والعدل صحيح ، ومن ليس مكلفاً فلا يوجد في حقه فعل هو جور أو عدل . وذهبوا من ذلك أنه ليس ثمة شيء هو عدل في نفسه أو جور في نفسه ، وهذا عند ابن رشد خطأ فاحش ، لأنه لا يوجد خير وشر كل منهما ... فكيف لا يكون الشرك بالله جوراً ولا ظلماً إلا من جهة الشرع ، وأنه لو ورد في الشرع باعتقاد الشريك كان ذلك عدلاً ... وهذا خلاف المسموع والمعقول ، وصفى الله حين وصف نفسه في كتابه ونفى الظلم عن ذاته العلية [وما ربك بظلام للعبيد] أما قوله إنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا يحمل على معناه الظاهري ، إنما المراد المشيئة التي سبق بها علمه في ضلال بعضهم وهدى بعضهم ، لأن حكمه اقتضت أن يكون بعض الناس أشراراً بطباعهم ، والأسباب المغريه من خارج لهداية الناس قد تكون مضلة لبعضهم ، وهو إنما خلق أسباب الضلال لأنه يوجد فيها غالباً الهداية ... وبهذا أراد الله بهذه الآيات المتعارضة أن يبين أنه خالق كل شيء الخير والشر ... لكنه يخلق الخير لذات الخير ، ويخلق الشر من أجل الخير ، وعلى ذلك يكون خلقه الشر عدلاً منه ، ولعل مثال المطر أصدق الأمثلة على صحة هذا القول .

ويكون هناك بين عدل الله سبحانه وتعالى وعدل الإنسان . فالإنسان يعدل ليستفيد بالعدل خيراً في نفسه ... لكنه سبحانه وتعالى عدل لا لأن ذاته تستكمل بذلك العدل بل لأن الكمال الذي في ذاته اقتضى أن يعدل .

أما المسألة الخامسة في المعاد وأحواله ... اتفقت كافة الشرائع في جوهر وجود المعاد وإن كانت قد اختلفت في الصور التي مثلت بها للجمهور ، ففي الشرائع ما جعله روحانية للنفوس ، ومنها ما جعله للأجسام والنفوس معاً .

أعني إذن التكلم على ... الإنسان ... ولما كان الإنسان أشرف الموجودات ... حتى عينا وإنما الغاية من أجلها وجد ، ولكن غاية الإنسان التي ... دون سائر الحيوان إنما تكون في أشياء الفاضلة ... وتعني الناطقة جزءان جزء عملي وجزء علمي . ولأجل كان الإنسان يجب أن يجمع هذين الطرفين الفضائل الحسية والفضائل النظرية أي الحيوانية والحسابية ... وقد نصت الشريعة بتقرير هذه الأمور معرفة من الأمور النظرية معرفة الله والملائكة والموجودات الشريفة والسعادة إنما كانت النفوس زكية بخصائص وكمالها عند الموت ... وإذا كانت عينة رست عينا ... وقد اتفقت الشرائع أيضاً في تعريف هذه الحال للناس وسميتها السعادة الأخرى والشقاء الآخر ومن الشرائع ما جعل هذه السعادة وذلك الشقاء إنما هي صرحت بأحوال روحانية ... ومنها ما مثلت بالمحسوسات لتكون أحسن تفهيماً للجمهور فأثبتت مكاناً تنعم فيه الأجساد هو ملذة ، وآخر تعذب فيه الأجسام المتنعمة هو النار . وذلك مثل شريعتنا الغراء فهي أتم بياناً لأكثر الناس وأكثر تحريكاً لنفوسهم لأن التمثيل الروحاني لا يثير نفوس الجمهور مع أنه قبيل عند المتكلمين الجادلين .

وبحسب فهم هذا المثل انقسم أهل ملتنا ثلاث فرق . الأولى رأت أن ذلك الوجود واحد بالحس وإنما تختلف الموجودات بالدوام والانقطاع ... وأخرى اعتقدت روحانيته .. وطائفة رأت أنه جسماني غير أن الجسمانية تختلف عنها الآن لأن هذه بالية وتلك باقية . ويكون التكلم مجمعاً على بقاء النفس (ص ١٢٣) وأن الله سوى بين النوم والموت في تعطيل عمل النفس .

ويقول مؤلف الكتاب ... فيلسوفنا يجزئ على ما يجوز تأويله شرعاً وما لا يجوز ، وهو يرى ألا يصرح بالتأويل وخاصة ما يحتاج إلى برهان لغير أهله وهم القادرون على البرهان والاستدلال المنطقي . فيشغل العامة عن الآخرة بالله وأمورها وما كتبه أحدهم في مثل هذا القضية من أن يشككهم في الجزاء الأخروي ، وهو يرى أن من النصوص ما يجب على أهل البرهان تأويله وإلا كفروا ، كما يجب على العامة حمله على الظاهر وتأويله كفر .

الدكتور في الكتابة العربية — كمال يوسف

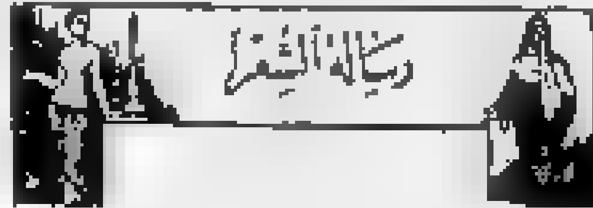

دمعة الخنساء

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

دموعك أغلى من الأعين فصوني دموعك يا غاليه
ولا تحزني للنجوم التي تمر بأحزانك الصافيه
ولا تحسبي ظلمات الحياة تحيط أمواجها الطاغيه
فحسبك حب في صدرها ببهجة مذهبه الصاحيه
ستمضي مع الفجر حول الضحى وتمضي ساخرة لاهيه
ورسل أرق عزاء الوجود خيوط الشمس كاسيه
ووعظ من غراب السكون أمانيك الغفوة الثانيه
وتختال في موكب من ضياء بنيد أعطافك الدجيه
صباحك ببسمته القدسي يغني على روحي الصافيه
فكيف تظنين أن الظلام ستنشر رايته الساجيه ؟
يد الفجر تشكل مآرجيه وتطلق أطيارها الشاديه
وتمسح أعينها الظلمات وتبقى جراحاتنا الداميه

رأيتك تبكين في غشية من اليأس موحشة قاسيه
كأنك ربة في الدجى تقطر آمالها الباكيه
فأحسست كيف الظلام الذي حاز أحلامي الزاهيه
وأحسست آلامك الثائرات وجرحها لمسة حانيه
عرفت سر الدمع والشكوى وتنقل أجنحة طاويه
وجئت في خفقة القلوب كواسي أشجانها طاميه
شعرت عن الغير أشجان سعدي ابتساماتك الثانيه
وإن صب في سماء النجوم مضى بأحلامك الغاليه

فلا تحرقات دموع الطفل سوى فجعة بالأسى قاسيه
إذا ما رعاب ... من مراحها جلالا لها ...
ومشى أبوب مرجوه وتحسب جارة ...
وسكب أطيارها الصادحات وتحيي أصداؤه الأنضوا

غيوم

للأستاذ إبراهيم الوائلي

في ظلال الكروم رقد كأسي وعلى الشاطئين مشرق أنسي
ومع الحلم والنسائم مرحي على الزهر بين لثم وهمس
كان أمسي مسطر الأفق نشوا في خيالي والأحلام أمسي
صور لا تزال تحيي في نفسي وسحاب في فراره حسي
أتمنى مع الغير عليه وأناجي ظلالها حين أمسي
أيها الناس الكروم وحيي ساطئي الشاطئين أنسل نفسي
سائل القلب من جوارح روحي وتأمل على الغرام حبسي
كرمتي والسحاب والزورق الـ نشوان يجري مع النسيم ورمسي
والسماء ووجه الشمس والأرض وأعطالك في طيب عرسي
عالم كان لي وهو حيالي يراني على مواكب بأسي
فتشعر مع اليأس سكري ثم أصبحت على غصة حبسي
وتلاشت مع الرياح ونامت دونه المدى طفحة شمسي

أين مضى الهوى أين دنيا السمر ؟
أين ذاك الصحاب حالمات الصور ؟
والربيع الرهيب فتنة النظر
واصطفاف القلوب ماهجات الثمر
وانطلاق النجوم في ظلال القمر
والرجيم الكذاب بهجة البشر

هل كان ... في ... وهي ... والدجو

... الكروم ... عن الورد

.

ماجني الزهر في الرمال حتى ... كمنته ... وعموم ؟
والطيور المائجات ... وتلاشي ... والرسوم
وحديثها الشباك من كل ... في ظل ... بهيم
لا ولكن تأوى إليها سوى الأشواك ... وانقاضات تحوم
... يطوي ... نحو ... وظفر ... نجوم
... من ... كل ... وجوم
جنت الناسمات قادر الزهر وناحت على الرمال الكروم
والغصون ... على ... النيل والنسيم
لا الينابيع ... ولا النسيم نسيم
... وطوبي ... على ... ونجوم
وانطوى للنجم في السحاب ... دون إشراقه الصباح ... نجوم
... الأفق ... مكانه ... الصباح ليل بهيم

أين دنيا الهوى ... ماجنيا الحبيب ؟

هل ... مضى ... أو ... ؟

... اليوم ... وغاب

في دنيا ... في ... السحاب

في ... في ... الرباب

... أشرقت ... للسحاب

... في ... الذئاب

إن ... التي ... من سراب

القاهرة إبراهيم الوائلي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تأبين الأستاذ علي محمود طه بالمنصورة

كان يوم الخميس الماضي يوم [illegible] المنصورة للشاعر الذي أحبته وأهدته إلى عالم الشعر و [illegible] من مصر الراحل المنصوري علي محمود طه [illegible] فلا غرابة أن لم يكن محصوراً على المنصوريين، بل قصد إليه من القاهرة جمع من الأدباء والكبراء كما ذهب إليه محرر «الرسالة» في صحبة صاحبها الكبير الزيات وصحبتنا إلى البلد [illegible] الذي أحب [illegible] الفقيد تلك روحه [illegible] في مقبرته [illegible] وعبير [illegible] كأني [illegible] لقد [illegible] الزمن [illegible] حياتها [illegible] روح [illegible] الشاعر سيظل خالداً في حالتنا حلوة شعره وذكراه.

[illegible] جماعة أدباء المنصورة من التابين، وأشرف عليه الأستاذ [illegible] رئيس [illegible] المنصورة، وكانت مشاركة وزارة المعارف متمثلة في رئيس [illegible] وكيل [illegible] وزير المعارف وحضور الأستاذ أحمد حجي بك وكيل الوزارة وفي المكان نفسه [illegible] المدرسة الابتدائية، وهي التي تلقى فيها الشاعر الفقيد دراسته الابتدائية.

بدئ الحفل [illegible] بعد الافتتاح بآي الذكر الحكيم — برسالة بعث بها الأستاذ علي أيوب بك وزير المعارف الأسبق [illegible] الأسف [illegible] الحصور، وقال فيها: كان الفقيد شاعراً بفطرته وطبعه، أديباً بإحساسه [illegible] ومواهبه الخيالية وذوقه الفني، إلا أن دراسته الهندسية قد تركت آثرها في أدبه وشعره، ومن هنا كان شغفه بالموسيقى [illegible] على ما يقتضيه حسن الأداء وجمال التوقيع، والموسيقى [illegible] العلوم [illegible] تأثرى [illegible] أن هذه العلوم [illegible] الأول [illegible] وكانت له ميول [illegible] واتصالات [illegible] ولكنه أبى إلا أن يكون قومياً في شعره [illegible] منافياً [illegible]

وأشار الأستاذ [illegible] في كلمة [illegible] إلى [illegible] المنصورة بشاعرها الأصيل، قائلاً إن روحه الفنية [illegible] لم تقبع في وطنه، وإنه [illegible] على البلاد العربية وامتد إلى الغرب، وهل [illegible] لسان حالي، وسيظل [illegible] الرصين [illegible] الآفاق إلى ما شاء الله.

وألقى الأستاذ [illegible] الصيرفي كلمة سعادة عبد السلام فهمي جمعة باشا رئيس مجلس النواب، وقد عبر فيها عن شعوره نحو [illegible] الشاعر وآله [illegible]

وألقى الأستاذ محمد سعيد العريان [illegible] كلمة معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف، وقال فيها [illegible] أحد [illegible] الظروف [illegible] لي أن أشهد اجتماعكم، وإني أعرف من حبي وإعجابي بالشاعر العظيم، ومن حرقي وحزن الذين يتذوقون الأدب ويكلفون بالشعر الرفيع [illegible] وهي كلمة قصيرة تشبه الاعتذار بالبرقيات [illegible] وقد كنا نود أن نسمع كلمة ضافية في حفل طه من طه حسين عميد الأدباء، ولكنا لم نظفر إلا بهذا الاعتذار العاجل [illegible] من معالي الوزير [illegible] أن تغليه من الغياب في هذه الظروف [illegible] ما كان يقتضيه.

وتحدث الأستاذ أحمد حسن الزيات [illegible] في حديثه [illegible] وجمال البيان مع وضوح الصورة التي رسمها الشاعر في عبارات موجزة موحية [illegible] الأستاذ في صدر هذا العدد من «الرسالة».

وكان ختام الحفل كلمة الأستاذ حبيب الزحلاوي، قال: إني [illegible] إلى [illegible] المعجبين بشعره [illegible] — [illegible] الزحلاوي — كان من [illegible] الثانية [illegible] خصومه أدبية [illegible] الأستاذ الزحلاوي، وقد أشاد بالخصومة الأدبية وأثرها الطيب في الصداقة [illegible] في [illegible] الشاعر [illegible] أحبته في [illegible] في [illegible] الأخير [illegible] بالنغم

وقد عنى [illegible] الأستاذ [illegible] إلى الشعب [illegible] أكد [illegible] على أن [illegible] كلامه [illegible] كله غير [illegible]

[illegible] الشعر [illegible] الأساتذة محمد عبد الغني حسن وعلى الجلال ومحمد مصطفى حمام والسيد [illegible] الدكتور عزيز فهمي [illegible] ومحمد فهمي وعبد الغني [illegible] الدكتور سعيد أبو بكر [illegible] وقد [illegible] الشعر [illegible] لا جميعهم — على أن [illegible] الشعر [illegible] لا يزال شعراً [illegible] كثيراً [illegible] من الشعر [illegible]

أما قصيدة الأستاذ عبد الغني حسن [illegible] جيدة [illegible]

يا أيها الملاح مالك لم تعد
للشاطئ المهجور [illegible]
[illegible] الداعي فيه [illegible]
[illegible] ولم يسمعك [illegible]
يترقبون [illegible] شاطر
[illegible] البحر [illegible] الأعظم
وشموا الأكف على العيون [illegible]
[illegible] من الرمل [illegible]
[illegible] طال [illegible]
[illegible] بأسهم [illegible]
[illegible] الطائر [illegible]
[illegible] الأعلام [illegible]
[illegible] الأعلام [illegible]
لا [illegible] لا [illegible]

وكذلك كانت قصيدة

[illegible]

■ [illegible] عبد الغني [illegible] الأجنبي [illegible] في [illegible] الأدبية [illegible] ١٩٤٩ [illegible] الأول [illegible] عشر [illegible] الأسبوع [illegible]

■ [illegible] محمد [illegible] عبد السلام [illegible] كتاب [illegible] الأولى [illegible] ولاحظ [illegible] الأخيرة

■ [illegible] جائزة [illegible] ومحمد [illegible] ومحمد [illegible] عبد [illegible] محمد [illegible] أبريل القادم

■ [illegible] الأستاذ محمد علي [illegible] الثقافة [illegible] الإسلامية [illegible] الدكتور [illegible] في نيويورك [illegible] عبد الرحمن [illegible] الشعبية

■ [illegible] الأستاذ [illegible] الفرقة المصرية [illegible] الفرقة [illegible] معهد التمثيل [illegible] والأستاذ زكي طليمات عميد المسرح المصري — [illegible] الفرقة التي [illegible] الأجيال [illegible] الفرقة [illegible] معهد [illegible] على أن [illegible] [illegible] الجائزة [illegible]

الجلال [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible]
يا فارس الشعر [illegible]
[illegible]
[illegible] آيات [illegible]
كيف [illegible]
[illegible]
يا ملهم [illegible] كيف [illegible]
من [illegible]
[illegible]
كأنه من [illegible]

[illegible] كان لا يعجبني التشبيه في البيت الأخير ، فالشاعر [illegible] ولكن [illegible] عنتره !

على هامش المهرجان

[illegible] الشاعر [illegible] وصلنا إلى مصر الأستاذ صاحب الرسالة [illegible] القريبة من مدينة المنصورة [illegible] في أول الأمر [illegible] ذكرى الشهيد الذي [illegible] المشاركة في تأبينه. ولكن كان معنا الأستاذ محمد مصطفى حمام — وكيف يكون معنا حمام ولا يطيل [illegible] الأستاذ الزيات الذي كان [illegible] وهو باق كله في [illegible] أمام [illegible] حمام [illegible] أن [illegible] الاجتماع ، [illegible] حالتنا [illegible]

حمل حام بحدثنا حديثاً عجباً من كل لون ! ولكنه أخص في الرواية من جماعة من الظرفاء عرفوا بطابع خاص أو كان لكل منهم طابعه الخاص ، ولكنهم يجتمعون في صفة مشتركة هي خفة الظل وحلاوة النكتة . وكتب سيرة هؤلاء ونكاتهم ونوادرهم ما يأنس به الندامى ويحسون من الدعابة وأساليب التهريج . من هؤلاء من مات كالشيخ عبد الحميد الحص ومنهم لا يزال على قيد الحياة ، ولا شك أن حياة هؤلاء جديرة بالكتابة عنها فهم يمثلون لوناً يشبه ما حفلت به كتب الأدب من أمثال « الأغاني » و « العقد الفريد » وغيرها ، ولكنا نجد من هؤلاء المعاصرين قيمة خاصة من حيث ملابساتهم المصرية واتصالاتهم برجالات العصر الحديث ، وما يقترن بذلك من مفارقات وطرائف في الأدب والسياسة والاجتماع

وقد أشرنا على حام أن يكتب عنه الله كرياته ويجمعها في كتاب أو كتب ، ولكنه يقول : يخيل إلي أن الحديث عنهم لا يحلو إلا شفوياً . والواقع أن حام يتقمص الشخصية التي يتحدث عنها ويصوب إليها نفسه ، حتى ليخيل إليك أن فلاناً قال فالقائل هو حام

وربما رأى أن ما يقصه لم يحدث في المجلس التاريخي المطلوب فيحيل ما يجعل به إلى ما يريد من التأثير نسباً إلى المحدث عنه ! فهو وضاع ظريف لا يحنق به غبار

وكذلك كان الرواة والمؤلفون في القديم على ما يخيل إلي في أكثر ما ترويه من قصصهم ونوادرهم موضوع ، لم يقصد به الكذب وإنما قصد به الفن ، وذلك أن معبره مجالاً على غير الواقع ، يشبه في ذلك فن القصص المصري

ونعود إلى حام وطرائفه التي أشرنا في سبيلها الحديث . حكى من أولئك الظرفاء أنه التقى في بقعة بإمام المسجد ، فرآه يمص بعض القصب في رمضان ، فبادره بقوله : ما هذا يا مولانا ؟ أتعيب وللدم لم تفتر بطيخة حمل هذا القصب ؟ ألا يعلم ما البطيخ في مزايا لا توجد في القصب أو غيره ؟ إنك عندما تقصد إلى الفكهاني لشراء البطيخة ، يقف لك في احترام وتقلب أنت البطيخ ، ويرى الناس فيعرفون بجمالك شخصاً يبطيخة جيدة ، وبعد الشراء يأمر الفكهاني صبيه بحملها وراءك ، فيطوع لذلك أحد الناس ، وقد يكون من وجهاء البلد ، وفي هذه الحركة مظاهرة ذات شأن ، إذ يعلم الناس أن الشيخ قد اشترى بطيخة ! فأين من هذا القصب

التي تأسف وتحب لا تجري بها ...

وأنه لمن المصادفة أن تسير وشيخ البطيخ ... الذي يقطف وتلقه ما تقترب من باب الدار ... يا ... ! سأل عن البطيخة ونلتفت إلى حاملها قائلاً بأعلى صوتك : ... والله تحويل ... عنك شيئاً تأبه في ... ويعلك يسكن الجيران ويلبون إلى الشيخ كرم يدعو امرء ... كما يسمون ... الأولاد ويشترى ... البطيخ ... ومن البطيخة الثمار فيمرح إليها الأولاد ، ... ركلها ... ، وإذا ... ، ... أحد ... ، ... يصيح : يا أبي ، بطيخة ! وأنت من وراء ذلك كله تنظر مغتبطاً ثم تصيح : ... السكين ! ويكون ... ثم ... وتحمد ... والب الأولى تقشره للدجاج أو تغسلونه ... والثاني ... وتتلوه ... به أنه ... ثم ... أسبوع — وهكذا تقضى أسبوعاً حافلاً بالمرح والسرور جديراً بأن يسمى « أسبوع البطيخة » فيا سيدنا الشيخ أين من هذا كله أنه القصب التي ... كل ... حبات منها ... في الجلل لا يبقى لها ذكر ولا أثر ؟

ومثلت طرائف حام نوعاً من الحس ... ظاهراً ... عند الكبراء وغيرهم ولا ... لأحد ... ظاهرة ولا كناية ... ما يلقونه من مديح وتقدير ، فها أحدهم في مجلس ... من رجالات الدولة ... له صاحب المجلس وهو يعلم أنه لا يحسن شيئاً ... يطلب منه إنشاد قصيدة من شعره :

— لست شاعراً

— قل لنا زجلاً

— لا أقول الزجل

اقرأ لنا ما تيسر من القرآن الكريم

لست من أهل القراءة

فيقول الكبير : إذا كنت لا تنظم الشعر ولا الزجل ، ولا تقرأ القرآن مع ما أنت عليه من زي علماء الدين ، فبأي شيء تجلس معنا ؟ ... وما بعد ذلك هو الأدب التي من أجلها يجلس صاحبنا في مثل ذلك المجلس !

وقد أهدى حام شيئه الإخوان ، فصار الجميع يتسامرون في المساء ... كنا في حديقة النزل مع الأقطار ... الأشجار

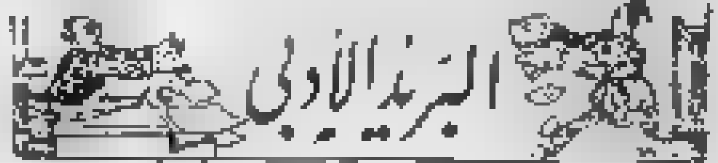

إلى الأستاذ كامل محمود حبيب

أنا يا سيدي من المعجبين بما تكتب وما تنشر ، وقد ازداد إعجابي بهذه الصور التي ترسمها ريشتك الساحرة على صفحات الرسالة الغراء ، والتي تخلقها من صميم الحياة والواقع

غير أن قصتك الأخيرة « حياة كسيرة » كانت من صميم الواقع أو هكذا خيل إلي . لقد تحدثت فيها عن مأساة رجل أحب فتاة مثقفة وتزوجها ، ثم ساورته الشكوك إخلاصها له فراقبها حتى رأى وصمة اكتشافه عليها صورة « ومرض ولبس يوماً فتعمدت رؤاق في المكتب ، وتسللت من الديوان ، تسلل لأجد روحتي في داري تخلو إلى رجل غريب على سريري في حجرة نومي ، وأفزعني المنظر ، صرخت من أعماق قلبي : آه . الزوجة الخائنة كالثعلب تمكر بصاحبها حتى يقع في شباكه ثم لا تلبث أن تدفعه وبال شقائه وحقده وخرجت من الدار وقد ضاقت الأرض على بما رحبت وضاقت على نفسي ... »

وجاء إليك بعد ذلك مرسلاً مشكلته على صراحتك . أريد أن أسألك أهذه القصة من واقع الحياة ؟ وهل هناك رجل يرى روحها مع رجل غريب على مرابعه خلال الشهر ... ثم لا يكون إلا أن خطاب تخاطب به شبه كلام يشبه القاتل ... في الشرق أم في الغرب ؟

السيد عبد الكريم إبراهيم

جرجا

إلى صديقي وأستاذي كامل الكيلاني

لم كتب أخي ... يكرن في بيان الأدباء ، وأسلوب الشعراء ، فأنظم الله من كان كاتباً ربما اسمه عن رأسه ذكراً !

لقد كان للأستاذ الكيلاني التهمة أكبر الأثر في ... فأقبلنا على مطالعة القصة بشوق شديد بعد أن مرت على عقول أصحاب الفلسفة وهيبة البحث والاطلاع

وبالرغم من هذه الثقافة الجيدة فقد كانت هناك توجيهات كريمة وإرشادات نافعة وحثاً على التعمق في البحث ، وكم كان جميلاً حقاً أن يوجهنا إلى ... ويعمل أسرة ... في ... لنرى السعيد ... التجريبية ولم تشغله مهام ... من الدرس والتأليف . لقد كنت أنت ... ، أعجبت ... بأنك إلى جانب تأديبك تلك الرسالة النبيلة ، وهي التي لا تألو جهداً في التعمق والبحث وتأليف تلك الصور الجميلة في عالم الفلسفة . جاء عملك يا سيدي قبل أشياء يمثل نفحة

والأزهار ، ولكن الأستاذ حبيب الزحلاوي — وهو الكاتب غير حديث — لا يرفع طرفه من « ماكينة » مثبتة في أحد الأركان ، كل منا يسأل من هذه الشجرة أو تلك الزهرة ، أما الأستاذ الزحلاوي فيسأل عن « الماكينة » فيحدثه الأستاذ أنور المعداوي لماذا تسأل عنها ؟ — أريد أن أشتريها ، ويحدث لأستاذ كامل حبيب رغبته في شراء « الماكينة » مثلما يشتري الأستاذ الزحلاوي وصاحب النظر كله يريد أن يشتريها لنفسها الأستاذ كامل !

وعرفت « كوبري » القصورة ، فيسأل الأستاذ الزحلاوي ويبدي ملاحظات عليه ، فيقول له الأستاذ الزيات : أتريد أن تشتريه ؟ وهنا « الكوبري » يسير القطار من فوقه ، فلن يشتريه يكن القطار داخلاً فيه ، وبذلك يعد من يشتري الترام !

ولا يرى الأستاذ الزحلاوي من النظر إلا ما يماثلها من الآلات المعقدة والحديث عنها ، فيصرح عليه الأستاذ الزيات أن يبادل الأستاذ شولا أنه عد واحد الثاني فيصير اسمه « حبيب المقاول » بعد استعداد الأستاذ شولا الزحلاوي »

عباس خضر

به من روحك الوثابة ، وتنفث فيه عصارة عقلك الجبار وعبقريتك الملهمة .

وإني أطيل الكلام يا سيدي ، فاغفر لي إن عدوت ، وعذري أن يثني عليك ، وهذا كان الهاربون حاجة إلى دليل كان عقلك وقلبك في حاجة إلى بيان .

فإليك أقدم هذه الهمسة من شكري وتقديري ، وتكفيك عن ... من ... خلقت ... في ... نوراً متصلة البعث .

المنصورة عزيزة مهران ...
طالبة ...

عبرة لمصر

أبدى من نحو عامين بمدينة الأقصر مسجد من أقدم المساجد وأعظمها رونقاً وهو عصري نادر المثال ، فقد ... تحفة فنية ورونقاً ... فكان آية ناطقة ... من ... عزيز تعلته سوداء من أحجار ... في نقوشهم ... الملحقات بها ... والفناء . ولئن كانت مدينة الأقصر عريقة بمظاهرها الفخمة وآثارها العظيمة ومعابدها الكثيرة وذكرياتها الخالدة بالمجد إلا أنها قد ازدانت بهذا المسجد وازدادت به روعة وجمالاً ، وذلك المسجد على ما به من مهابة وفخامة وما اجتمع إليه من جلال وبهاء ، معطل لم تقم فيه شعيرة من شعائر الدين ؛ لأن جهات الاختصاص تتهرب منه وتقيماً منه ، فوزارة الأوقاف لا تقبل الإشراف على إدارته لأنه لم تحبس عليه أعيان تقوم غلاتها بنفقاته ولا شيء من ذلك . ووزارة التجارة والصناعة وهي التي أنشأته وأنفقت في سبيل إنشائه نحواً من أربعين ألف جنيه لا تقبل أن تتحمل نفقات إدارته ، وحسبها من جلال أنها أنشأته وأضافت به إلى مدينة الأقصر مظهراً من مظاهر التجميل والتحسين . ولقد أصبح هذا المسجد حيران معطلاً تترامى عنه وزارة الأوقاف والشراب ، وتجوده وزارة التجارة والصناعة وهي التي أنشأته ، ويرى في كنفه وقت ... كفيل ... يرثي له ويشكو به إلى أحوجه العطف والرثاء .

أما من يجيره ومن ينقذه من محنته ؟ وهل من ... غيره ناصر للأوقاف يصحبها ويؤثر بها ويخرجه الخير ... مالك ... إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . فإلى ... الوعي والجدير ... والسلام .

علي إبراهيم الشربيني
الأقصر

نشر مخطوطة تاريخ الموصل

علمت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية أن المجمع العلمي العراقي يسعى لتقرير نشر مخطوطة تاريخ الموصل لأبي زكريا بن محمد المعروف بابن إياس الأزدي . وقد باشر فعلاً إعداده للطبع ، وهذا الكتاب من الكتب القيمة التي تظهر نواحي مهمة من تاريخ مدينة الموصل تلك المدينة التي كان لها شأن ثقافي وسياسي مهم .

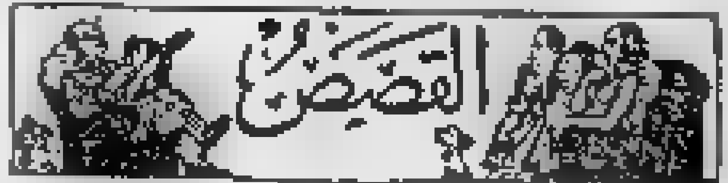

شيطانية امرأة

للأستاذ كامل محمود حبيب

مرت (عطية) أيام الطفولة ، أيام كانت تلهو وتلعب في مغانى من قيد التقاليد ، أيام كانت تمرح وتفرح بعيدة عن عين الناظر ثم ذهبت هذه الأيام فأخذت تشعر بعض الشباب يتغزل بجمالها في عيونهم ويضطرب الحب في قلبها ، ويضع جمالاً في حديثها ، وجاءت معانيه في خاطرها ، فلقد بدت بعدها الفتنة ترف شعرها الفاحم المسبل على عنق جميل جذاب ، وامتد حول المنسرح إلى الأصابع والخطر تأسر في الأحوار وتتنزى الخطرة ، واتجه حياتها إلى الشباب يختصم متابعة منه ومن ؟ وأبوها رجل فيه القراءة والميل ، فحجب الفتاة في روضة الجمال وجمال الشوق وسحر في وحشة الدار ، فتناوشها الأسماع والقلوب وهي في شغل لا يعنيها إلا أن تكتب عن وجهها وراء بابها تسمع كل إطراء نفث من الشفرة أو تهدهد سعيها تحت عبء الغرور

وجلست (عطية) يوماً إلى المرآة تصلح وتستثيرها ، ولكن قلب الفتاة الطموح كان يرنو إلى ما وراء المرآة ، فخالت أن ضاقت بحديث المرآة فامتد بصرها إلى النافذة تريد أن تخرج من وحدة المضجرة إلى أنس الشارع فما راعها إلا أن ترى في النافذة المقابلة فتىً يجلس إلى المرآة يحدثها حديثاً خافتاً هي منه ... يحدثها حديثاً طويلاً لا تحس فيه الملل ولا السأم ، فتعلق به بصرها والتفت الشاب فرأى الفتاة تحدق فيه فبهت له في روعة الجمال وروعة الزينة ، فتعلق بها بصره

وأحست الفتاة في نظرات الشاب معاني تشيع فيها غرورها وطاقة من أنوثتها ، فالتفتت إلى ابتسامته وسكبت إلى تحيته ، وراحت تبادله ابتسامة بابتسامة ، وتحية بتحية ، وبينهما الشارع ومن التقاليد حجاب لا يستطيع واحد أن يظهره

لقد كان (بهاء) غاماً في زهرة العمر وجمال الحياة ، يأتى دائماً ويرتد ويستريح ، وكان لا يحس وجاهة الحياة ولا يعيش بذكاء بين السنين ، وهو أنه موظف صغير في حكومة الظاهر والأنباء إلا بعده ، جنيهات ، وهو أمر ، يسكن حجرة ضيقة رخيصة لا تضم إلا على قليل من الأثاث وهو يقتنع بالوسيع من المأكل وطاقة من المشرب ليوفر لنفسه ما يهب وأعباء ، وهو يحس في جمع الصعاليك من الغرب لا يعنيه إلا أن يبدو أمام الناس في الثالي من الملابس ولا يشغله إلا أن يستمتع بالرخيص من اللذة وطالما يجلس إلى المرآة ... في الشارع مطلة نعم جاءه لا هم لها إلا أن تفرط في الزينة أو تبالغ في التعرية ، فهو رأى (عطية) ومنه من خلال النافذة فعلق بها بصره ، وتشبث بها قلبه

وانطوت الأيام والفتاة تشعر وتروح إلى النافذة ترنو إلى فتاها من خلل الشباك ، والفتى لا يبرح مكانه بإزاء الشباك كأنه يطيل النظر إلى هدف ، وضاقت الفتاة بهذا الستار الكثيف فلتتصل به ويتصل بها حين أحست بهوى الشاب يتسرب إلى قلبها في وهن ولين ، وحسبت أن تعلن إليه ساعة من زمان علمها تسمع منه أنشودة من أناشيد الغزل التي يتهوى إليه قلب كل أنثى ، أنشودة يردده شاب على أوتار قلب فتاة ، أو تطرب إلى لحن من ألحان الغرام يترنم به في رقة فتنتشي له عواطفها وتهتز مشاعرها ضاقت الفتاة بهذا الستر فتحدث إليه من يدفعه إلى أن يتعرف إلى أبيها الأكبر فيجد السبيل إلى الدار ... إلى (عطية) ، ويستطيع هي أن تراه وأن تحس إليه في حين غفلة من أهلها

وصحت الأيام فإذا (بهاء) صديق أبيها الأكبر ، يزوره ويطيل كل يوم وروقته في زيارته ويبيته في جنباته ، وسعدت الفتاة بما كان وسعد الفتى

وطارت الشائعات تترى إلى (عطية) قد خطب (عطية) إلى أبيها

وعطية فتى من ذوي قرابتها عتيق الحس قوى الأركان وثيق التراكيب ، وهو عامل في مصنع ، يقضى نهاره في الجهد العنيف فقاء دريهمات لا تسمن حاله ولا تعم فاقة ، ولكن والد الفتاة رضي به زوجاً لابنته ، وما كان للأب أن يرد فتى من ذوى قرابته يعمل فيه الطاقة ويصطرع منهى عنه ليكسب قوت يومه ، فهو نفسه نشأ — في صباه — عاملاً صغيراً يعانى شظف

العيش وشظف الفاقة ، فما زال يرهق نفسه على الدأب ويجهدها على الجد حتى أصبح الآن – صاحب (ورشة) كبيرة تدر عليه الآلاف والآلاف

وحاولت الأم أن تزف البشرى إلى ابنتها (عطية) وفي رأيها أن الفتاة ستطير فرحاً وتطير له حبوراً ، ولكن ما راعها إلا أن ترى في عيني ابنتها الإباء والرفض ، وإلا أن تلمس فيها روح الكراهية والبغض ، وإلا أن تشهد دمع الغيظ ملء عينيها غضباً ... وكيف ترضى الفتاة الرقيقة بهذا الكهل الفقير وهي تراه يذهب إلى الدار في ثياب مبتذلة تلوثها آثار العمل وتحت عينيها بعد الأشعر ، على حين أن يأتي في ثيابه هذا متعطراً يختال في ثياب فضفاضة لا تشم منها من العرق ولا ترى فيها قذى ؟ كيف ترضى به ومن أمامها (بهاء) وهو فتى وسيم جذاب جميل يشع الرجل الناعم في عطره الفواح وفي وجهه وقميصه الزاهي وفي حلته الأنيقة النظيفة وفي حديثه الرقيق وفي حديثه الرخيم ...

وحاولت الأم جهدها أن تحمل الفتاة على أن تنزل عند رأي أبيها ، تلك الفترة رقيقة حبيبة في القلب

وطلب الفتاة [illegible] يوم – إلى مخدعها ، فقصت عليه قصة عطية وسكبت عنده دموعها وتنفثت فيه سموم الأسى [illegible] حتى وفاء في حب لنفسها إلى غاية ... وأسهل الفتى [illegible] فلم يرض أبوها الأب ولا تغير موقف الأم وخرج (عطية) من الدار يجر أذيال الخيبة ، وفي قلبه حسرة ما تطفأ

* * *

وتنافست الأم لتهيئ داراً صغيرة يسعد فيها زوجان وثلاثة أطفال

وشعر الزوج (بهاء) بأن حاله قد تحولت إلى أخرى فهو لا يطمئن إلا إلى جانب زوجته ، ولا يهنأ إلا إلى جوار أطفاله ولا يسكن إلا في كنف الدار ، غير أن أمراً واحداً كان يحز في نفسه ويعكر عليه صفاء الدار ويسلبه رونق السعادة الزوجية والولد ، أمراً واحداً كان يجرع منه ... دائماً – المرارة والصبر فهو كان يشعر بضيق ذات يده ويعجز عن أن يسد حاجات الدار وعن أن يشبع رغبات الزوجة ... طالما أسلمه الهم والغم ... يعيش في قلة وعسر ، ولكن زوجته كانت تسري عنه بعض

راحة بكلمات حلوة لا تنفس عنه [illegible] الوظيفة [illegible]

وأحمد الفتاة يطعمه [illegible] ابنته الكبرى من المدرسة [illegible] شيئاً ، وشعر كان [illegible] كثيرة [illegible] إلى نفسه نظرة الازدراء والاحتقار ، [illegible] ويضرب السعادة من أركانها [illegible] بيضاء لامعة ورسم الأسى على عينيه [illegible] أن يمر أمام أعينه بسربال الخيبة والعجز ، [illegible] إلى أسواق المدينة [illegible]

ويمكث [illegible] المدرس [illegible] إلى ساحة القضاء [illegible] القاضي [illegible]

[illegible]

[illegible] القاضي [illegible] بلسان القانون الذي كتبه رجل ، [illegible] الأب [illegible] زوجة وثلاثة أبناء [illegible] الابنة الكبرى [illegible] لا يسمن ولا يغني من جوع .

* * *

ورأت (عطية) [illegible] من أمسها [illegible] أن [illegible] مستقبل زوجها [illegible] فلست إلى نفسها وإلى شيطانها [illegible] الرأي [illegible]

وعند الصباح انطلقت المرأة من الدار [illegible] إلى (عطية) الخطيب الذي خرج من دارها – يوماً ما – يجر أذيال الخيبة وفي قلبه حسرة ما تطفأ – لقد [illegible] يوم أن كان [illegible] فقيراً [illegible] أما الآن فقد أصبح [illegible] من [illegible] فأصبح يرفل في النعيم [illegible] والثراء

ورأى الرجل (عطية) [illegible] وفي قلبه بهجة [illegible] الرجل إلى المرأة والشيطان ، فكانت من [illegible] في قلب الرجل [illegible] في رؤيته من الشيطان

وفي مساء اليوم التالي وقف (...) أمام المرآة ينفض عنه غبار العمل ويعمد إلى الزينة والعطر ، وقد بدت عليه سمات النشاط والشباب ، وارتسمت على وجهه علامات الفرح والسرور ، ثم انسل خفية إلى الدار التي أحب ... إلى دار عشيقته

وعبر الرجل رتاجاً يفضي إلى دار (عشيقته) فبهره ما بهره من السناء والغالي من الثياب والفاخر من الطعام ، لا يجد عروسه [illegible] إلى أن يلبس رياشها ويحوطها [illegible] ، على حين قد فرغت داره منه ومن عطفه في [illegible]

وأحست المرأة بالرجل يندفع في غرامها في عماية وطيش ، فأرادت أن تسكره [illegible] ، فجلست إليه في ساعة من ساعات الصفو والمرح تحدثه قائلة : « [illegible] كيف أشكر لك إخلاصك ، [illegible] منك [illegible] ، فما استمرت تلك الروح ولا تلبث الخاطر » فقال الرجل : « عليك ، فإني ما رأيت أن أمور بعدها فليكن أن أظفر بشيء منك » قالت : « أو تشك في إخلاصي لك وحبي ؟ » قال : « لا ، أبداً ! » قالت : « وأنا قد ملكتك ولا أخشى إلا أن تعيد الأيام القلب به فيضطرب حبنا بعصاب لا أستطيع أن أقف منه ولا تستطيع أنت » قال : « لماذا ؟ وإني أحس عاطفة جارفة تعدو بي إليك فلا أستطيع منها صبراً » قالت : « ولكني أخشى الأيام وأخشى بها أن روجك أن تقرب منك » قال : « وكيف ذلك ؟ أو نسيت أن روحي قد وشك أن تخرج من الجسم » قال : « ولكني لا أستطيع الصبر » قالت : « إذاً لا حرج من أن تجلس الزوجة إلى ثلاثتنا دون أن يتطرق الشك إلى قلب زوجي » قال في لهفة : « وكيف السبيل ؟ » قالت : « لا سبيل إلا أن تقدم الآن فتخطب ابنتي الكبرى » فأطرق الرجل يقلب الرأي وسكنت المرأة إلى جانبه في دلال ، « وإذ ذاك تستطيع أن تدخل الدار متى شئت وأن تجلس إلي في غير ريبة ولا شك » وأطرق الرجل مرة أخرى [illegible] عقله يحدثه من الفكرة وإن قلبه ليجذبه إلى المرأة التي أحب ، غير أن المرأة استمرت في حديثها : « ولا ضير عليك إن ترغب إلى طلاقك ولأولادك ، وستجد في هذه الخطة ستاراً يداريك هنا ولا يحرمك من دارك » ثم مالت إليه في حنة وشوق وهي تقول : « فما رأيك ؟ » وأحس الرجل بفطر المرأة يخطف عقله ويسلبه قلبه فقال : « لا بأس ، فأنا أوافق » وخطب الفتاة لرجل في سن أبيها وتزلفي إلى الفتاة حديث أمها العاشقة فكرت ولكن الأم

[illegible] مرة أخرى تنكر أمرها فانطلقت إلى [illegible] حطام الدار

وخرج الزوج من المحنة قد وجد مخرجاً من كل [illegible] إلى زوجته فبارك الفكرة وفي رأيه أنه - بعد ... - [illegible] أبعد موتاً على الأولاد الحياة وعطفة القلب

وسكرت المرأة بالرجل حيناً آخر فإذا هي تستشرف ثالثة في غير روية ولا خشية فتصرف نفسها ، وإذا هي تغتصبه من زوجته وأولاده وحيداً ومنا تستأثر به من دونهم ، وترغمه على أن يقتر على زوجته وأولاده

ثم جاء الزوج يستحث الرجل على أن يخطو خطوات النساء في سبيل إتمام مراسم الزواج فلا قال ولا عمل وجاءت المرأة تفكر مرة أخرى ... فطلق زوجته وطرد أولاده فما كان له - كرمى الزوجة - أن يتزوج من امرأة الفتاة الأسرة الطيبة وهو زوج ورب أسرة ، فيضرب بالصبر ويعتنق الصبر

وعجباً لقد أوشك الرجل في ساعة الفرحة حين أصغى واعتاد إلى امرأتين بنت حواء ، لقد كان يصحو من غفلته - بين الحين والحين - فيعقد العزم على أن يقطع عهداً كيلة به [illegible] المرأة فيعود إلى عمله ، إلى داره ، إلى زوجته ، إلى أولاده ، ولكنه كان يحسره أن يخشى ما ذاق إلى جانبها من لذة الحياة ومتعة النفس فيهي عزمه ويضعف جلده

وأرهقت المرأة زوجها العزم يتكاليف الزواج فما استطاع أن يشبع نهم المرأة التي سلبته كل مال ... سلبته كل مال في ... في بروة من ثروات الحب الآثم ... وجلس إليها - في خلوة يجس أمسها جلة ماله ، ويقر على مبيعه ، مجزة وسين ذات يده ويطلب إليها - في رقة ولين - أن تخفف من طلباتها فثارت به ثورة جارفة ، وطردته من دارها وهي تقول : « ما أحمقك أيها الغبي ! أفتظن لي أن أزوج ابنتي الفتاة الرشيقة الناضجة إلى رجل مجنون مفلس مثلك ؟ ! »

طردته بعد أن استنزفت كل ماله ، وبعد أن شغلته عن زوجته وأولاده - طردته وبعد أن هدمت داراً فيها النعيم ، وبعد أن حطمت أسرة فيها السعادة ، بعد أن شردت صغاراً فيهم اليتم ... يا شيطانية المرأة ... يا لشيطانية المرأة

كامل محمود حبيب

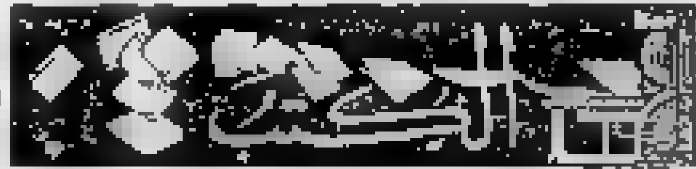

صراع

مجموعة أقاصيص للأستاذ شاكر خصباك

القصة العراقية لم تشهد النور إلا منذ أمد جد قصير

فالمحاولات الأولى لإنشاء قصص عراقية كانت تصابي الإخصاب، أو تنحرف عن الميدان القصصي الفني فتكون أشبه بالحكايات التي لا تمس الواقع، ولا يصلها بالفن القصصي سبب من الأسباب

ذلك لأن تلك المحاولات لم تقم على أساس متين من الدراسة والتفهم العميق للفن القصصي؛ لأن المضطلعين بها لم يكونوا مطلعين على الأدب الغربي، ولم يكونوا مثقفين ثقافة عامة شاملة، لأن القصة تحتاج إلى كثير من التجربة، والإدراك، والمرونة، وسبر الحياة وخوض غمارها؛ ثم تأتي الموهبة القصصية لتبرز لك الفن القصصي مزيجاً من كل هذه الأمور

وكان الأدباء العراقيون – قبل أكثر من عشرين سنة – يرون القصة المصرية تشق طريقها في ميدان الإنتاج الأدبي ويرون هذا اللون الجميل الجديد يجتذبهم جذباً إلى محاكاته؛ فيحاولون تقليده والسير على منواله من غير أن يفقهوا الفن القصصي، ومن غير دراسة فيه لأصوله

هذا سبب من أسباب تأخر القصة العراقية ... ويمكننا أن نضيف إليه سبباً آخر وهو ما يختص بالأحداث والعواصف التي مرت بالعراق في الفترة الأخيرة، وانصراف الناس إلى السياسة وقد كان الشعر مبرزاً في مجال إنقاذ الخواطر، وإيقاظ الهمم، وإذكاء نيران الوطنية في القلوب

أما القصة فلم يكن ثمة مجال لظهورها لعدم وجود قصصيين يملكون ناصية الفن القصصي حتى يؤثرون في نفوس الجماهير ويوجهونها نحو الوجهة الوطنية الصحيحة. أضف إلى ذلك عدم استعداد الجمهور لقراءة القصص واستساغتها، لأن القصة في مثل هذه الأحوال لا تثير ما يثير الشعر

ويمكن بعض المحاولات القصصية كأنها [illegible] وحكايات وأحاديث ... ومن بين هذه المحاولات [illegible] محمود السيد ... الأستاذ ... عامة القصة فيها العبرة والاستعطاف والإسراف في الخيال

ثم جاءت بعد ذلك كتابات محمود أحمد السيد، أو محاولاتهما على الأصح، ميدان الأديبان ليمدا من تفهم القصة الحديثة، ويجعلها الأدب الغربي الحديث، فشلا في أول عهدهما ولكن بعض الأمر يسلك إلى الذهاب عند عراقه بتأثيرهما في القصة المعاصر، وهما – بعد كل هذا – مشكوران لأنهما الحلقة الأولى من مراحل القصة العراقية

ثم تأتي المرحلة الثانية في قصص شالوم درويش، وذنون أيوب. فقد استطاع هذان القصصيان أن يرتقيا بالفن القصصي العراقي درجات، ويدفعاه إلى الأمام؛ فقد أصابا حظاً ليس به بأس من الاطلاع على القصص الغربي، ووعيا العناصر الجوهرية في الفن القصصي، وكانا يستلهمان الحياة، ولا يشطان في دنيا الرومانسية

وجاءت المرحلة الثالثة – وهي دور الشباب، فقد برع بعض الشباب في صياغة القصة، وفيهم موحى الفن، وفيهم معقد الأمل. ولكنه يخيل إلي أن جريرة الصحافة المصرية المسرفة الإسفاف هي في دارها، تفسد أذواق الشباب، وتتحكم بمرهفات حسهم، وتصرفه عن السبيل الهادي النظر، وعن التفكير الصادق العميق ومن إدراك الأمور إدراكاً شاملاً واعياً. ومما لا شك فيه أن الصحف المصرية طغت على الأسواق العراقية، وأن قصصها التافهة المكررة غير الناضجة ذات تأثير على رغبات الشباب. وأصحاب قصاصي المجلات لا يستهويهم الحياة، ولا يراعون مقاييس الفن، بل يستهويهم الطبع الفاسد، ويراعي مقاييس المجلات وما إليه

ولكن شيئاً من الاطمئنان يسري في نفسي عندما أجد بوادر النضج عند الشباب العراقي، وعند الذين حصنوا أنفسهم بثقافة بمعرفة واسعة

والكتاب الذي أحدثك عنه القارئ الكريم الآن (صراع) لقصصي عراقي شاب لا أكون مغالياً لو قلت إنه خطا خطوة

رائعة موفقة في معيار القصة الغرامية ، وهو على رغم بعض المآخذ يبرز بين القصة العربية الناجحة على الرأس .

والمؤلف شاب ، له أحلامه ورؤاه وميوله ، ونفس متوثبة حساسة ، تتطلب الحياة فيبرز لها نواحي تخفيه غير ما يقال عنها إنها تقع في محيطنا ولكننا نتغاضى عنها ، لأننا نحفل دائماً بالحوادث والمفاجآت ، بأقاصيص البطولة والشجاعة ، أما الحوادث الصغيرة [illegible] الأقاصيص ، والانفعالات النفسية فإننا نضرب عنها كشحاً ، ولا نعيرها أي التفات

ويكشف الأستاذ شاكر خصباك بحرك تام الإدراك هذه الحقيقة في فن الأقاصيص فتراه لا يحفل بالحوادث والمفاجآت ، بل يخلق من الحوادث الصغيرة التافهة علاجاً بإطار من التحليل النفسي ، ويخلق الجو الشوقي الذي يبعث إلى الاعتراف بأن الكاتب موهوب فنياً ، ووعياً مثقفاً في جميع الأمور ... وأغلب أقاصيص الأستاذ شاكر حافل بهذا النوع من التحليل النفسي - وتلك ميزة أحسبها للمؤلف من غير إجحاف

في الكتاب « أقاصيص » أول ما يطالعك منها ، تحليل نفسي موفق ، وجو قصصي كامل ، وموهبة فنية رائعة ، وربما حشدت هذه الصغيرة تحمل إليك ظلالاً من الإحساس ، وحياة ناصعة بالمشاعر ، وحركة في بعض الحس ، وبعض الشعور

انظر إلى أقصوصة « حب » التي أعدها من أروع الأقاصيص العربية جميعها كما قلت لك ؛ حادثة بسيطة ، وتحليلاً نفسياً رائعاً وموهبة فنية تنظم الحركة ، وتبعث الحياة ، وتنشر الظلال .

وخلاصة أقصوصة « حب » أن شاباً كان يمشي على شاطئ النهر ، مرتدياً حلة جديدة ، يرى طفلاً يصارع الموج على شفا الغرق ... ويحاول الشاب إنقاذ الطفل ، ولكنه يتردد بين خلع ملابسه الجديدة ، وإنقاذ الطفل المشرف على الغرق ، ويمضي الطفل في طريقه كأن شيئاً لم يحدث ، ومضى قدماً حتى رآه . ويتردد الشاب ، ويطيل التردد ، حتى يبتلع النهر الطفل ، ويضطرب صريعه . ويمضي الشاب في طريقه ، ثم تعود به المصادفة إلى [illegible] ، وهكذا يكون ، ويبدو [illegible] أن الذي أصبحت

وإنها كيف هؤلاء هم أهل [illegible] وهناك [illegible] الصراع [illegible] تحيره وتبدده ، فتنتهبه الهواجس والظنون حتى يتحول إلى [illegible]

هكذا تلاحقت صوره ريشة ماهرة في التخطيط الصوري ، واكتشاف مواقع الإحساس ، وخلق الصور الإيحائية ، والظلال النفسية ، فخلق لنا أقصوصة من أروع الأقاصيص

وهناك أقاصيص أخرى رائعة ، ولها الحظ من النجاح كـ « كثرة القرع » وهي صورة كاملة [illegible] ، نهاية ساخرة لاذعة ، وصورة رائعة ومنها « الحبيب » وهي أقصوصة تبرز لك مقدرة الأستاذ شاكر على الخلق القصصي ، وبث الحركة والحياة بما فيها من ظلال وبث الظروف

ولكن هل تناقض مع محاسن هذا الكتاب ، أفلا نأخذ عليه ؟

يخيل إليّ أن ميل الأستاذ خصباك إلى دراسة المجتمع يغلب فنه القصصي في بعض الأحايين فتختنق روعة القصة ، ويضطرب السياق القصصي ، وتبدو القصة أشبه شيء بمحاضرة طبيب نفساني . ولولا مقدرة الكاتب على إنشاء الفن القصصي لانهدم صرح أقصوصته انهداماً تاماً

وكم وددت لو أتى الأستاذ من ناحية ذلك القانون الصارم الذي [illegible] روعة كل الروعة ، [illegible] في بعض أقاصيصه

فلا جرم يجد الرغبة القصصية للمؤلف أن ينطلق في ميدان الحياة من غير قيود ، ويسبح في أجوائها من غير وازع ، ويلتقط الصور من غير تمييز ... وذلك الميل الجارف إلى دراسة المجتمع [illegible] في الشخصيات [illegible] ؛ فأنا لا أنكر أن [illegible] بأن العواطف [illegible] مع القانون في قصة [illegible] أقاصيصه وهي « أحلام صامتة »

فانظر إليه كيف [illegible] فتاة تعيش في بيئة مراقبة محافظة ، وفي [illegible] من تقاليد أسرتها المحافظة ، فلا تسمح لها بأي اتصال بالعالم الخارجي ، ولا تسمح لها بعاطفة الحب إلا لماماً . [illegible] الفتاة في [illegible] الشاطئ تتخذ جماعة من الشبان ، واحداً بعد آخر ، وترسم

بأنه لم ... ويدءاً سألت من أي جانب هذه القتاة بهذه الجرأة ... أعطاك المؤلف من العاطفة طبيعة ... هنا في سطور، ومكن التصريح بها أصعب الأقصوصة

و « صراع » و « بداية النهاية » على هذه الشاكلة يحاول المؤلف البرهنة على قانونه ... والملاحظ أن بعض الشرابة يجد في القصة حين يحاول المؤلف الخروج عن الجو القصصي ... في « صراع » يعرض علينا المؤلف « فاطمة » إنسانة متعطشة ... القرية وشخصية ... محاول معه أن تشبع غريزتها الجنسية ويمكن والدة التي ... ذلك حتى ثائرة ... منطقة ... وفي هذا الجو المكهرب ... فاطمة ... محاولة ... الشاب ... عند ذلك الأقصوصة وأعني ... حياة لا تعني ذلك

ونهاية « صراع » ... الإقناع ... عن الأقاصيص ويخيل إلي أن ... المؤلف ... المجتمع ... التي أصيب بها الجو القصصي ... ونحن نعرف أن كل ... سبب ، ويمكن لبعض القصة منالة ... وتشخيص ... وللمسدع ذكر ... القارئ وتأويلها ... فالقارئ أولى الناس بمعرفة ذلك ...

وخلاصة القول أن هذا الكتاب بمحاسنه ومساوئه محاولة جديدة لإنشاء قصص عراقية ... في رأي الفن ، وفي رأي ...

عاتكة ... ...

إعلان بيع

محكمة الزيتون الجزئية الوطنية

في القضية رقم ٢٩٣ سنة ١٩٤٨ الزيتون نشرة ثانية

أنه في يوم الأربعاء الموافق ٢٢ مارس سنة ١٩٥٠ بسراي محكمة الزيتون الجزئية الوطنية سيباع بطريق المزاد العلني العقار الآتي بيانه بعد للمزاد بين

(١) ويصا بك شنوده المقيم بشارع عماد الدين رقم ٣ قسم عابدين

(٢) الأستاذ موريس ويصا شنوده المقيم بشارع فؤاد الأول رقم ٣٠ بمصر

(٣) سعادة أحمد باشا نجيب البراهمرجي بصفته الشخصية وبصفته قيما على أخيه المحجور عليه محمد بك نجيب البراهمرجي ومقيم بشارع الملكة فريدة رقم ٤٨ قسم عابدين

وذلك تنفيذاً لحكم البيع بعدم إمكان القسمة الصادر اتفاق المحرم من محكمة مصر الجديدة الجزئية الوطنية في القضية رقم ٨ سنة ١٩٤٦ بتاريخ ٢٣ — ٣ — ١٩٤٨ القاضي ذلك الحكم ببيع العقار المذكور الآتي بيانه لعدم إمكان قسمته بثمن أساسي للمتر المربع قدره ٥ — ٨٣٧ مليما حسب تقرير الخبير

وهذا بيان العقار

قطعة أرض كائنة بضاحية الزيتون بقسم الوايلي بحوار مصر قسم الزيتون محافظة مصر عبارة عن القطعة نمرة ٣٠٦ من تقسيم مصلحة الأملاك الأميرية سنة ١٨٨٩ وواردة بالمساحة الحديثة على لوحة ن ٨١ و ٩ ا عرض طليو ٣٧٥ مسطحها ٨١٦٩ مترا مربعا وهي تقع على ناصية شارعي جسر السويس القديم وابن الحكم على ميدان الطيران المحدود على أثر مسح عرض بشارع ابن الحكم من ٣٠ مترا إلى ٤٠ مترا وبعد تعديل محور ميدان الطيران الجديد المذكور ورأت مصلحة التنظيم ملكية جزء من قطعة الأرض المذكورة أصبح مسطح القطعة المذكورة ٥٠ — ٦٨٥٠ مترا مربعا يعادل ١٣ ط — ١ ف وهي على قطعتين

القطعة الأولى مساحتها ١٧ س — ١٤ ط تعادل ٢٥٧٩ مترا مربعا حدها الشرقي شارع جسر السويس القديم بطول ٧٥ — ٣٨ مترا والقبلي عرض على ميدان الطيران يمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١٥ — ٢٦ مترا وهو عبارة عن خط منكسر ثم يمتد من شرق إلى غرب بطول ٣٥ — ٦٨ مترا على شارع ابن الحكم عرضه ٤٠ مترا والبحري أرض حسانيه بطول ٣٠ — ٤٠ مترا والغربي بطول ٤٥ — ٤٠ مترا الآتي تحديدها والقطعة المذكورة ضمن القطعة ٣٦ ضمن ١٨ كدستر

القطعة الثانية مساحتها ١٠ س ٢٠ ط — ١ ف تعادل ٥٠ — ٤٢٧١ مترا مربعا حدها الشرقي بطول ٤٥ — ٨٦ مترا القطعة السابق تحديدها والقبلي بطول ٨٨ مترا شارع ابن الحكم عرضه ٤٠ مترا والبحري بطول ٤٠ متر ملك العقار الغربي بطول ٥٠ مترا ملك العقار والقطعة المذكورة ضمن القطعة ٢٩ ضمن ٩ كدستر عرض طليو ٣٧

وذلك مع حفظ حق الطالبين والمدعي الأولى في ما تركه التنظيم الناتج لتسوية حسب نصيب كل حسب البيع بمصلحة التنظيم

وهذا البيع بناء على طلب الأستاذ ويصا بك شنوده والأستاذ موريس ويصا شنوده المقيمين بمصر ومحلهم المختار مكتب الأستاذ المحامي ٢٢ شارع قسم عابدين

فعلى راغب الشراء الحضور في الزمان والمكان المحددين وشروط البيع والمستندات مودعة بقلم الكتاب لمن يرغب الاطلاع عليها

كاتب البيوع

العدد ٨٧١ — ١٣ مارس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO

18me Année No 868 — Le Caire - 13 - 3 - 1950

بدل الاشتراك عن سنة
مصرى
١٠٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٦٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ — ١٣ مارس سنة ١٩٥٠ » السنة الثامنة عشرة

الإسلام والمذاهب الهدامة

الإسلام هو السلام الإلهي في هذا الكون. شرعه الله وهو العليم الخبير ليكون للناس جميعاً دستوراً كاملاً تصلح عليه شؤون الفرد وأمور الجماعة من كل جنس وفي كل عصر وعلى كل أرض. جعل فيه أصلح ما في الديمقراطية، وأعدل ما في الاشتراكية، وأجمل ما في المدنية؛ ثم كشف لرسوله الكريم عن أطوار النفس البشرية وطوايا الضمير، فنظمه تنظيماً يكفل تكريم الإنسان وتنظيم العمران وتعميم الخير وتحقيق السعادة من طريق التوحيد والمؤاخاة والمساواة والحرية والسلام. فالتوحيد سبيل القوة، والمؤاخاة سبيل التعاون، والمساواة سبيل العدل، والحرية سبيل الكرامة، والسلام سبيل الرخاء. وتلك هي الغايات التي ترمي الإنسانية جاهدة إليها من طريق النظم السياسية والمذاهب الاجتماعية فلا تنكشف أمامها بعد طول الجهاد وفرط الجهد إلا عن سحاب خلب وسراب خادع.

ثم علم الله جلت حكمته وعز شأنه أن الفقر من أمراض المجتمع المزمنة ما دام في الناس القادر والعاجز والقانع والطامع والسابق والمتخلف، فشرع له علاجاً لو دأب عليه المسلمون لعاشوا إخوة متعاطفين متناصرين يجد فيهم الفقير ولا يجد المحروم، وترى فيهم الضعيف ولا ترى المظلوم؛ لأن دينهم جعل بين الغني والفقير سبباً من الرحم، وألف بين القوي والضعيف نسباً من الرحمة، ولو أخذ المسلمون أو العالم بشرعه لما سجل التاريخ المعارك التي تثير بين الدول النزاع والحرب، وتنشر بين الأمم القلق والثورة. ذلك العلاج الإلهي هو الوساطة بين الأغنياء والفقراء على أساس من الاعتراف بحق الملك والاحتفاظ بحرية التصرف، فلا ينزع مالك من ملكه، ولا يسلب حر من إرادته. إنما جعل للفقير في مال الغني حقاً معلوماً لا يكمل دينه إلا بأدائه. ذلك الحق هو الزكاة وهي الركن الثالث من الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام. وليست الزكاة إلا القدر الذي تتقي آثره في حياة الفقير، فهي ربع العشر في المال وما يقدر بقدره؛ فلما جُبيت الزكاة بالأمانة من أصحابها، ووزعت بالعدالة في مستحقيها المفروض، نقت النفوس من الحقد، وأمنت المجتمع من البؤس، فلا تجد سائلاً في شارع، ولا جائعاً في بيت، ولا جاهلاً في حي. ذلك العلاج الذي جاء به الإسلام تنصر فيه البر والرحمة من صاحب المال، والرضا والقناعة من صاحب العمل، والرقابة والعدل من صاحب الحكم. وما كان للزمن ولا سننه إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم؛ ولكن أصحاب العقول الضيقة وذوي المطامع الخسيسة لم يضعهم في الزمن الغابر، ولا يضعهم في الزمن الحاضر أن يجدوا الناس وادعين راضين في ظلال النظم المشروعة، فهبوا يعترضون نواهي الله ووصايا الرسل بتبسيط الغرائز وتحكيم الشهوات وإثارة الفتن، فتمردوا على الدين، وتحللوا من الخلق، وتحرروا من القيود، وجعلوا شعار الرسالة: فلا حقيقة في هذا الوجود وكل أمر مباح؛

(١) أذيعت من القاهرة في ساعة الحديث الديني

بذر هذه البذرة المشؤومة في الشرق الإسلامي بابك الخرمي في القرن الثالث من الهجرة ، ومن بعده عبد الله بن ميمون ، ومن بعده الحسن الصباح شيخ الجبل ، وأغروا بآرائها الخرمية سفلة العامة وأوباش المنكرين من ضعاف العقول وصغار الأنفس ، واستمروا في الفتن والضلال ، وأشاعوا الإباحة في النساء والأموال ، وفي سبيل ذلك نشروا الإرهاب ، وبثوا الظلام ، وروعوا الآمن.

كان أولئك الغاوون المضلون يتسترون عند الكبار تحت ستار من الدين والعلم ، فيضلون الذين لا يرتضون الإلحاد ، ويستم لذلك كانوا يتسترون بالإباحية . ولكن الإسلام صمد بحق من كتاب الله وسنة رسوله لا يزال يتحقق بالمعاقل والطهر والعدل ؛ فما نزلت جنوده البيضاء تقاتل هذا الجنس الخبيث الأسود حتى نبذه نور الهدى كل عشى ، وطهر منه الخلق كل رجس.

وفي هذا العصر العصيب عادت المزدكية والبابكية باسم الشيوعية والشيوعيين ، فهاجتا هوجات تجمع الإباحية إلى الإلحاد والإباحية سراً وعلانية . تقول الشيوعية للإسلام : إنك دين ظالم لا يعرف العدل ، وجائر لا يعرف المساواة ، ومستبد لا يعرف الحرية . لا يعرف العدل لأنه يقول : والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ، وأنا أريد أن يكون الرزق مشاعاً ينال كل امرئ منه ما يشاء . ولا يعرف المساواة لأنه يقول : ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ، وأنا أريد أن يكون الناس جميعاً في كل أمر سواء . ولا يعرف الحرية لأنه قيد كل شيء بقيد : قيد الرزق بالملكية ، وقيد المرأة بالزوجية ، وقيد تصرف النفوس بالعقيدة والخلق ، وقيد تداول الأموال بالوقف والإرث . أما أنا فأقول : كل شيء مشاع ، وكل أمر مباح ، وكل إرادة طليقة . حرمت الملكية ، وهدمت الأسرة ، وألغيت الخصوصية ، وأنكرت الروحانية ، وجعلت المزارع والمصانع والنساء وسائل للإنتاج العام : آخذ من كل على حسب كفايته ، وأعطي كلا على حسب حاجته . على الناس أن يعملوا ، وعلي أن يأكلوا . . . أما أن يكون للأفراد أملاك تغنيهم عن الإنتاج ، وللآباء أبناء يشغلونهم عن العمل ، فذلك في شرع الشيوعيين لا يجوز . الفتاة مستباحة ، والولد ولد الدولة . وليس بين الرجل وولده ، ولا بين الوالد ووالده ، إلا كما يكون بين الشيطان والمريد ، أو بين الحلاف والمسكين !

ذلك ما يريده الشيوعيون في أرض الله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

يزعم الشيوعيون أنهم أعلم من الله بأحوال خلقه ، وأنهم أحق منه في تقسيم رزقه ؛ فهم لذلك يحكمون دينه ويغيرون شرعه ، ويحاولون أن يهدموا كل ما أقامته الشرائع وخلفته الحضارات ليبنوا على أنقاض ذلك كله شيئاً لا يعرفون من أمره ما هو ، ولا يُرون الناس صورة كيف هو ! وإنما يشترطون من دونه الأسداد والحجب ، فلا يسمع الناس منه إلا ما يريدون أن يسمعوا ، قبل أن يهدموا الفضائل والعقائد ، وقبل أن يقتلوا العقول حتى يصدق الناس أن هذا الشيء الذي يدبر في السر ، ويدبر في الظلام ، ويخضب في سبيله الأموال والأنفس بالحروب والجهود ، إنما يقصد به العدل المطلق وتدبير العام ، ولا يقصد به طغيان بشر على إله ، وسلطان دولة على عالم.

ليست الشيوعية عقيدة تقوم على الخير ، ولا طريقة تعتمد على الحق ، ولا رسالة تؤدى بالمعروف ، إنما هي أطماع من عمل الشيطان وسوس بها في صدور جماعة من مغامري الروس كابدوا استبداد القيصرية ، وقاسوا استعباد الأرستقراطية ، فلم يكادوا يعتلون عرش العبيد ، ويمسحون مسح السادة ، حتى أدركهم مركب النقص ، وأخذتهم سورة الانتقام ، فتقاصروا بهم جبروت القياصرة وعسف الأشراف ، وسخروا كل ما ينتج العقول وتخرج المصانع وتنبت الأرض للجيوش والأسلحة ليستعبدوا عباد الله كلهم جميعاً ، ويجعلوا أرض الله كلها ثمرة مهيأة لحرب من سنة ملايين ينتصر منها عشرون الناس بالدمار والقتل والفزع والاضطراب والفوضى لتسيد هذه الطغمة ويتروج هذه الغاية . فهل يقدر الله أن يهزم الشيوعيون الكبير أسلم هذا الشر ، ويتضرع الهادي الصالحة من هذا الفساد ! حاشى لله أن يؤتى ملكه غير الخير ، وأن يورث أرضه غير الصالح ؛ فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

إن الطبيعة العربية مسيرة فلا تقبل الهدم ، وإن العقيدة الإسلامية مؤيدة فلا ترضى الضلال ، وإن الحمى السخيفة التي انتشر طلائعها حيناً في هذه الفراق إنما كانت خارجة من الإسلام طارئة على العرب ؛ وإن الشرق العربي سيظل بعقيدته وعقيدته آمناً من كل سوء ، نابياً على كل فتنة

أحمد حسن الزيات

عود على بدء

خيانة امرأة

للأستاذ كامل محمود حبيب

- ٣ -

كتبت في العددين ٨٦٥ و٨٦٦ من «الرسالة» الغراء قصة تحدثت فيها عن امرأة، وهي قصة تكشف عن جانب من أثر الصحبة وتعيب فؤاد بصاحبه من أثر الصحبة وعظم ما يعمل ويختلج من المرأة! ثم تركت لها مكانا لرأي وأدع حديث القلم وأدع لصاحب الخيال أن يحدث عن صاحب القصة التي أراها مسطورة بين يديه تتوسط بها — وأنت داء قلبه وأذى روحه، فلا تشرب إليه النسيان؟ فتكون كأنها داء يطارد به صفو روحه، وعطبا تتوهج به نوازع نفسه. ولكن صاحبي كان يلح في أن أهديه إلى الرأي الذي غرب من فكره، وأن أبصره بالصواب الذي نأى عن عقله، فأعجب بصحابي وبعض من قراء «الرسالة» أن يجيبوه عن وجه الصواب والخير، فتدفق على نفر من رسائلهم وفيها آراؤهم حين يبعث هنا في الأسلوب والأدب، ولأصحاب الرسائل الرأي

***

كتب الأديب عبد الفتاح اسماعيل الشيمي من شيرطاسه مقدمه طريفة من الجملة العربية المشكورة يقول:

«وحين أن قرأت قصة «خيانة امرأة» أحسست بغلي يخفق، وشعرت بشيء يتفيض، وتجلى ثم ألح على كأنما لا يستطيع أن أدعه وهو ملازمني، ولا أن أفر منه وهو يلاحقني، فأحملني على أن أجد رحم الحياة القلبية أو أحس صم القدرة الجليل، ساخت على الأرض بما رحبت وضاقت على نفسي، واستشعرت كأنك تساقط على كبدي عرافا من نار يستعين التردد والقلق، فخلقت حينا يطلب إلي أن أجود قول أن لا آتيت على فكرة ولا أعثر على خاطرة أقال صاحبك وهو قد يستطيع الصبابة في قرار قلبه وأحس من الشكوك في أمور ينفث بريق عن رأس في حياتها الهوي واللب وصحب بالحنان والعاطفة ويسيطر على كثير من جزء رزانته، ومن في سبيلها أفدى واسعد بها — وآثما تمر شرفه في بيت وضيع، وتخدش كرامته في أسهر منتهكا عجب إلى جانب ذلك وهو يسير قلبه بين يديك الرجفين وشفتي أم روحك الثائرة، فهو من بين أعوزه الصفا خير أقبلت منه بضنا على عقلك، وعقرى الجزع الهوب فرح صوتك يستعلم بحنق من عينك مائس به عذرا فأو لا — فهو كان يعلم أن صاحبته حتف وداء أبيه سعم الحرية التي يريب الشيطان وما نهوى، وكيف لم يرى بهذه الأمور أنها تخفيه بكلام معسول حيل من عبث يعرف الخداع والمكر، وأنها تستعيذ بصناعة أهل الدنيا وتعده بصناعة أهل العصر؟ وهو في جوي الطبع رهين التباكي، حافر من خدع الدنيا بيده من ترم الحسارة! فخلطها بنفسه في حين قد غاب عنه أنها تضيع طهارة صغره جسدا وتعود عليه بالدمار في شرفه وتدنس حسبه، فاندفع في ورقة من دوافع الشباب وتحط نفسه في حسرات تعشق، ويبقى — بعد حين — ترك زوجه مأساة جارفة بسبب بآثامه وتطوى أيامه ويهدم سعده.

ولست أدري كيف يطمئن الرجل في على قصر هشيم من حبه ويهدم كرامته! ولا كيف يرغم نفسه على أن يبدل في حبيبها دريها ورفيقا من مال أساءه، فحق الحب بطعمها ويكرمها —؟ ولا كيف يرضى أن تمسها في داره من عوامل الحياة وهي رجس من عمل الشيطان، فتعبث بحرمته وتسهتك شرفه؟ ولا كيف يطيق أن يراها تضطرب أمام ناظريه وهو يحمل لها في نفسه بغضا واحتقارا! فأنا إذن يمسكه عن أن يقذف في وجهها بالكلمة الحرة فيلقي بخائنة الزوجية إلى الشارع إلى الأبد.

أما حياته — أيها الأديب — فيسجدون في الزوجية عزاء وسلوة وفي الصحبة تستطيع أن تكون أما وخدما»

***

وجاء في رسالة الأديب حازي على صبري بكلية اللغة العربية ما يأتي:

«لا معنى لصاحبك — يا سيدي — من أن يعلن عقد الزواج

وتلقى الثالثة إلى جانب الشارع ، فإن حرمان الصغار من عطف الأمومة أيسر من أن يرى الرجل شرفه وهو يتلطخ بالطين ثم يقف حياله عاجزاً مشدوهاً لا يدفع عن نفسه سبباً ولا يرد أذى والنساء غيرها كثير فليتزوج من أخرى طاهرة البنت شريفة الأصل نبيلة الأرومة فيجد فيها زوجاً تصون عرضه وتحفظ كرامته ، ويجد الصغار فيها كنف العطف والحنان

وللأديب محمود محمد عبده بالمنصورة رأي يشبه رأي الأديب الجازي

وكتب الأديب السيد مرسي المصري هنا يقول

لقد ظن — ياسيدي — أن صديقاً ملك بمرآة قصة « خيانة امرأة » فيقنعه ويطلع صوابه وتأجيج فيه ثورة نيرانه الثائرة التي لا تعرف إلا الألم ... الألم الذي يحس الشرف الرفيع عاطفته ، امرأة خائنة ساقطة ، ولكني أرى بصاحبك فاهديه إلى سواء السبيل في غير عنف ولا شدة والرأي عندي أن يتركها في الشر تخدم أولادها وتهيئ قلبه ونور عينه ثم يهجرها فلا يحول إليها ! وعاقبها فلا يهجر حجرها ، ويعتزلها فلا يرى حسبه ، ويراقبها في دقة خشية أن تتمادى في الغواية أو تنغمس في العيش ، ثم يكتم الخبر في نفسه لا يحدث به أحداً ولا يطلعه على أبيه ولا بد أن يعلم صاحبك أنه إن طلق زوجه فأثر فيه ولا تكن أنسى في الحرية منها للمعيشة والشك ، ولتلك شماتة الغريب وإساءة تهكم القريب وإذا بلغ أبناؤه مبلغ العقل وعرفوا من سر عاجلته الأم يحسون مس الذل وعار الخطيئة ، ويسيل في نفوسهم هو مل متعذر فتقتل فيهم عنه المعنى ، وتنزع منهم نوازع السمو ، وتخلع عنهم أسباب الترفع ويعيش الواحد منهم محروماً حياة الجرم التعس ، ولا عجب فيعيشون بأخباره يعيشون بالشرف ، ولا ما يحول له عنه أن يعتزل من مجتمع جاهل أحق منه عيبه معايبه ثم يقرها به

وإنما غضب الأم في الغدر لم يغادر الحديث ولا مطاردة ريبة ولا شاع هناك ، فيحفظ الزوج — إن ذاك — على نفسه حرمتها ؟ ويطلق على الأولاد حنان الأم ، ويجنبهم مسارد الهم ، ويوليهم أنم الصباح

ولست أنصح بأن يتزوج مرة أخرى لأنه إن فعل جنى على

نفسه فعين وقرب نعمة بالغريبين وهل من الخنك في الرأي وإنه ليتراءى لي أن صاحبك من يطلق إلى امرأة أن تأخذ شيئا يبدء ما في حيات الزوجة فلا سعي له - الذي يمكن أن يجد زوجاً كالعرب أو عرباً كالزوج يستحب الوحدة في سعي ذات أولاده ويستمري ، فالرأي من هذه جهة أن تفاصيله القانون وتزوجه المذكرة

* *

وانتقص الآنسة « عبوالة » بطرابلس — لبنان ، رسالتها بعتاب حاد تقول فيه !

وأعجب العجب أن تبحث مشكلة المرأة فتستغني القراء وحدهم دون القارئات على حين أن مجلة « الرسالة » قارئات من ذوات العقل والرأي حول المرأة في كل عصر رأي لا يختلف — أبداً — عن رأي الرجل والسيدة في مسائل الأسرة مثل ما — تأثيراً — على عقل الرجل ، ولكن لا أحب حيلكم ، فأنتم — أيها الرجال — ما زلتم تنظرون إلى المرأة بعين الاحتقار ظناً منكم أنها تختلف عن الذكي فلا تسأل أن تعادوا رأيي ولا أن تناقشكم الفكرة ، تعالت أو قصرت — منذ زمن — فتحقق في مسائلكم وعز عليكم أن تطوى جانباً كوا بحقوقها الحقيقة التي تمس كل تحيلكم ، ولا ريب عندي في أن المرأة المصرية هي والرجل على سواء واحد في سعة الأفق وأصالة الرأي ورجاحة العقل

ثم راحت تدافع عن الزوجة الخائنة دفاعاً حاراً عجيباً يتراءى من خلاله العصب لطارف الجنس ، فقالت : وليست المرأة في عصية الشرف والكرامة وإنما ... ما تسمع من كلمات رقة عاطفة تسري القلب وتستهوي الأذن ، ولكنها أنهي زوجة عجوز زوجها منع سنوات ثم تجيء له واحدة طريقة تلقيها الشوارع في غير رحمة ، ويتجاذبها الشباب في غير هوادة ، وهي عصية صغار رقيبة المواصل ينتقدونها — على حين فجأة — حنان الأم وروح السعادة في غير ذنب ولا جريرة

ولا عجب أن نلق اللوم كله على الزوجة وحدها حين خانت زوجها ، لأنك رجل أما أنا فلا أرى بالزوج إلا أفترت زوجته

الإسلام

في ضوء البحوث النفسية الحديثة

– ٢ –

للدكتور محمد البهي
أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية أصول الدين

وليست وحدة الله في الإسلام هي وحدها المثارة هنا على رأي الإسلام — جريا على مقاييس الرأي الذي وضعه الباحث النفسي استخلاصا للموازنة بين الطفولة الإنسانية والنوع الإنساني — بل مطالبة الإسلام كذلك بوحدة الجماعة الإنسانية من طريق محو الفوارق، أو إسقاطها على الأقل، التي تدفع الناس إلى شيع وطوائف، سواء أكانت هذه الفوارق تتصل بالجنس والقبيلة أو بالعوامل الجغرافية أو الاجتماعية أو الثقافية — أو غيرها — يمس لوازم خصائص إدراك الطفل — وكما الإنسان البدائي على نحو ما أشرنا من ارتباطه بالشخص تحيط صاحبه بالخصوص الذي في محيطه، لا بوليه الأصلية فحسب بل بجميع مزايا الوجود كله، إذ الوجود في واقع الأمر محصور في ذلك المحيط الذي يعيش فيه

وطاء الأصنام — عبادة قبيلة — يتكون شعبا من الشعوب البدائية إذ كان يتكون من طوائف أو قبائل، لكل طائفة أو كل قبيلة عقيدة عبد وتعظيم خاص لا يتجاوز ... معروفة من معنى الوطن أو القبيلة، إلا الإدراك عند ... الشعب لم يخترق بعد تلك المطالب الظاهرة التي يحصر ... طوائف أو قبائل

٢ — الوجدانيات

تتطور الآن مطالب الإدراك للإنسان في مرحلة طفولته الأولى إلى جانب الوجداني ... ونراه في هذه الناحية أيضا يقف عند حد المحسوس؛ فالانفعالات التي تتنوع إلى لذة وألم، والتي يعبر عنها عنه بالبشر والتهلل أو الضحك كثيرا وأخرى بتقبض أسارير الوجه والحزن أو البكاء كثيرا، ترجع إلى مدركه المحسوس إدراكا حسيا فحسب؛ فهو يفرح بلون الشيء الذي يلعب به لاعجابه إياه، ويتردد لرسمه في بيئة ويشعر ليصحب بصحبته أو يعبر به لأنه يحركه في الرحلة أو المصادفة من معنى يربط أحد الرسمين بالآخر ويجعل كلا منهما يسر لفقد الآخر أو للتحدث إليه وهو يحزن — وكثيرا ما يبكي — عند مفارقته لرسمه ولكن ليس له يوجه معنى الرحلة عند الفرقة بل لفقد لعبة الرسمين التي كان يلعب بها في حضرته

ظل في كثير من الأزواج عقاب منع الزوجة كأوضحت إلى أن يرتدع في حالة الزوجية

أما ورك بن المرأة المسلمة كالعصا على أي تمرّق عن الحقيقة، لأن المتزوجة تعتد الزوج ـ ماديا ـ من حياتك الرجل ودرة تحمر بها إلى الترح والإيذاء، وحصن يحميها من السكينة الظاهرة وأنب مؤان المرأة المسلمة صيد الرأس محدودة الحفاظ على حين أن مرآة الجاهلة سبة المستكبر لبدة الجنس.

والذي يحتفي أن يصبر الرجل مستخير الأيام الكدر وترائب الصدع، وعلى الزوج أن يضع الزوجة في عشه وبجانبها يدلي ثم يحدد على الماضي ستارا كثيفا من النسيان، ولا ريب عندي في أن الزوجة ستنسى جهدها إلى مرضاة الرجل وتتوب عن التي وستتغفر عن زلتها، ثم تبدأ حياة جديدة حب الاستقامة والاستمرار وحب الإخلاص والوفاء

*

وكتب الأستاذ عمر عودة الخطيب رأيه في العدد ٨٦٩ من الرسالة وهو يشبه الرأي السابق إليه من ... فراق الزوجين

* *

وقرأ صاحبي ما كتب أصحاب الرسائل، فنظر إلى نظرات ثم أطرق وقال وكأنه يحدث نفسه ... فإذا قال؟

فاضل محمود حبيب

كسبه المادي ولكن لا يثيره التفكير فيه ، ويجنبه العقاب المادي كالضرب أو الحرمان ولكن لا رغبة لتطهيره من شره ونأيه . إذن لما يبدو من الشيء لا من ذات الشيء وجوهره

(١) فوجدانه مادي ولا يثيره إلا ما هو مادي ، ولذة وألمه مدنيان حسيان شدة ارتباطها بالشيء المادي ، إما يرى فيه ، أو يحتوي منه ، أو يلمسه … والحرمان منه بسبب الألم عنده

حياته هي في الأكل والشرب والاستمتاع بالمتع الحسية لا يعرف من الحياة إلا لونا واحدا هو هذا اللون . أما انقسام الحياة إلى دنيا ودين ، إلى روحية ومادية ، إلى حياة للأرواح وحياة للعقل والضمير فلم يدركه بعد ، لم يصل بعد إلى هذه المعرفة وهذا التمييز .

(ب) كذلك يغلب على وجدانه طابع التطرف وعدم الاعتدال ، فكثرة حركة الطفل ونشاطه في غمرة الفرح ، وكثرة بكائه أو شدة صياحه عند الشيء المخيف المرعب تعبر عن هذا التطرف في درجة الوجدان في عدم الرحمة .

والإنسان البدائي كذلك يثيره من الشيء مظهره المادي : يخضع لمن كبر الجسم أو برق اللون في جبروت ، ويسكن لما لم يعرفه مما لم يسبقه من قبل .

لا يعرف الجزء ويعرف إلا المادي منه . ولقد يسير المصريون بالجهات الظاهرة في الحضارة في سلسلة أمل مستمرة لهم من البدائيين طبق هذه الصفة النفسية ، فإذا أشرت على إنسان منهم أشيروا عليه برأس اللون أو عظيم الجسم أو بيض أو بركل ، وترى كذلك أن أكثر ميلهم إلى الزعماء هنالك مبعثه عن ميجان من الزعيم اللون يجمع بين كبر الجسم وبين اللون ، كما أن عقابهم ينحصر فيما يؤلم ألما ماديا كالضرب أو الحرمان من الأكل مثلا . أما فاقة الشرف وكذا الفاقة السوداء مثلا فلا أثر لها في كثير من الجزء عند البدائيين

وعبادة الأولياء والعبادة مظهر من مظاهر الوجدان[1] تتمثل في تقديم القرابين الغالية لمعبوداتهم من بقر وغنم أو بتقديم مادة ، بل أساس تحريم المعبود وتقديسه أيضا هو إما نفع مادي أو ضرر مادي ، وقد … العالم الذي في كتابه مع النص المنسوب يذكر أن العبادة وتقديسها في السبيل الأول تعين الآلهة في الحالات الوثنية على معنى أن حادثا ما يقع صدفة للفرد أو الجماعة من الناس في مكان معين أو عند شيء معين فيصبح هذا مصدر السبب في عبادة الفرد أو الجماعة لذلك المكان المعين أو لهذا الشيء المعين ، إما رغبة لنفسه منه أو طلبا لنفع منفعة تصدر منه ، على حسب نوع الحادث الذي وقع

فالصحراء كانت معبودة عند قدماء المصريين وجاءه أن تمنع عنهم غضبها ، ومن تلك الأترية التي كانت تثيرها العواصف فتغطي الزرع أو تغطي المرعى ، و « النيل » كان يقدس منهم كذلك حتى لا يغضب عليهم فيجرمهم من مائه وطميه . والصفة وحدها هي التي حملت من قدماء المصريين عبادة الصحراء والنيل ، وهي أنهم استوطنوا هذه الرقعة من العالم فارتبطوا في حياتهم المادية بهما . بدليل أن غيرهم من الشعوب القديمة ممن سكنوا بقاعا أخرى — في آسيا مثلا — لم يعرفوا عبادة النيل والصحراء ، وذلك لأن حياتهم المادية لم ترتبط بهما يوما من الأيام

وفي نحو مدارجها من عدم الاعتدال في وجدان الطفل يسيطر على وجدان البدائي طابع التطرف كذلك : فهو كثير القهقهة إذا سر بشيء ما ، كثير الصراخ والصياح إذا تألم من شيء ما ، إذا أكل على غير احتياط ، وإذا وثق ثق من غير احتياط أيضا ، كثير الشكوى قليل الصبر على ما يؤلمه ، كثير الجزع قليل الاتزان في فترة غضبه

لكن الإسلام لم ير الحياة ذات لون مادي فقط ؛ بل جعل أسمى نوع من اللذة والمتعة في رضا الله ، وأقسى نوع من العذاب في غضبه

(١) … أول الحديث كتاب … عن … الذين يتعبدون … ليقربونا إلى الله زلفى … ٣ سورة الزمر آية ٣ .

الإسلام باب للذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة، ولم يـر البر في أن تتجه الوجوه قبل المشرق والمغرب ولكن فيما وراء ذلك من الإيمان بالله واليوم الآخر ... إلى آخر ما جاء في الآية الكريمة: «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة ...»

ويروى أن محمد بن عبد الله عليه السلام كان إذا ضحك ابتسم ولا يقهقه، وربما بكى — كما حصل عند وفاة ولده إبراهيم — بصمت هادئ فقط.

يطلب القرآن الكريم من المؤمنين عدم الجزع والهلع عند المصيبة بقوله: «يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين»(١) وفي قوله جل شأنه: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون»(٢) فمن علامة الإيمان بالله — وهو دليل النضج الانساني والبلوغ العقلي كما نرى — الاعتدال في الوجدان وعدم الاضطراب فيه إن في حالة الألم أو في حالة اللذة.

٣ — الشعور بالعالم الخارجي .

ومن الخصائص: حالة الوجدان بعد الادراك في حياة الانسان في مرحلة طفولته الأولى إلى صلة هذا الانسان بالعالم وجدنا أنه يغلب عليه في هذه المرحلة طابع الذاتية والأنانية.

« أنا » هو المحدث، وهي الدافع لكفاحه في هذا العالم، ومن حيث هذا الكفاح فهو يركز كفاحه في الحصول على ما هو يحتاجه لنفسه فحسب، ويحاول بأسلوب أو بآخر أن يمنع الاشتراك معه في الحصول عليه ولو كان مع من هو مصدر الأعطاء من أب أو أم مثلا.

ولأنه لا يستطيع أن يدرك غير هذا العالم الحسي فهو لا يستطيع أن يلتفت فيه إلا لما يحس به كحيوان، لا يسعى إلى تحصيل القيم الروحية، لا يسعى إلى تحصيل الفلسفية والقيم الاخلاقية، لا يسعى إلى التضحية في سبيل الغير لأنه لم يعرف بالغير بعد، لا يسعى إلى أداء الواجب نحو الجماعة لأنه لم يدرك معنى الجماعة الآن، لا يعرف معنى الزهد، فضلا عن أن يسعى لتحقيقه، فهو يريد الشيء ولكن لا يزهد فيه.

ومن أشبه الانسان البدائي بالطفل في هذه المرحلة الأولى من مراحل تطوره، لا يعرف البدائي أيضا حدودا لمطالب نفسه، ولا لذاتها في الحياة غير ذاته، فذاته كل شيء، وكل شيء في الوجود هو لذاته. إن هيأ فلا يجد على ذاته الخاصة من نعم أو الثناء لم يقع عليها من ضرر، وإن حورب فلا يحاربه، وإن صحب من الحرب فلا نفاذ، وإن صادق أو عادى فللمنفعة في المصادقة أو المعاداة.

لا يعرف معنى الوطن، فهو يقف بالدفاع عن بعض ما يملك أو بأجياد نفسه في سبيله. وما دام لم يعرف الوطن أو الجماعة فتركز كفاحه لتحقيق مطالبه الخاصة لا يختار من أختيار منه، حتى كأنه آثر نفسه على وطنه أو جماعته خصيصا وله يكافح لذاته فقط! بل ذلك من غير إرادة منه بدافع اضطراري من ذاته. إن الاختيار إنما يكون عند الموازنة، والموازنة لا تكون إلا بعد إدراك الشيئين فأكثر. كل يدرك أن له ذاتا، وأن هناك غيرها في العالم من الجماعة أو الوطن، وأن هناك علاقة بين ذاته وبين هذا الغير تقوم على أداء واجبات نحو هذا الغير وأخذ حقوق من هذا الغير. ولكنه لم يدرك بعد أنه «متخصص» في هذا العالم وفي بيئته، إذ لم يزل يرى أن كل ما في الكون له، وأن الكون لا يتعدى ذاته.

وعلى هذه الحقيقة النفسية عند البدائيين تقوم سياسة الغربيين المستعمرين في عصرنا الحاضر، يغذون المطالب الشخصية للأفراد، ويعضدون النزعة الشعبية الراجعة إلى سلطنات أو إمارات وولايات، ويساعدون رؤساء الأمارات أو السلاطين على تحقيق رغباتهم التي لا تمس ولو كانت ضدا على الصالح العام، ويدعمون في عواطفهم وأشخاصهم معنى الزهو والخيلاء بما يضعونه تحت تصرفهم من

(١) سورة البقرة آية ١٥٣ (٢) سورة البقرة ٢٤ - ٣٣

فأن عند عليا: حتى لكأنهم لا يسمعون من الواحد منهم إلا رويده. أنا ... في كربة، أجيبوه، كما الوطنيين فقط.

ومن هنا المعرفي ... التي لا يكلفهم شيئاً بأحروب ما يعني فيه المستعمر حرانه أو ما ترى في سبيله تصحبني غلات المحصولات الزراعية والمعادن المستخرجة من أرض الوطنيين للمستعمرين

لكن الإسلام ... بمصلحة الجماعة وجعلها المصلحة الأولى إذا تعارضت مع مصلحة الفرد ... وحتى على الفرد واجبات نحو نفسه ونحو جماعته ، وجعل مبدأ « ... أن لا ضرر ولا ضرار » شعاراً لعرف هذه الواجبات ... بل أكثر من ... على الجماعة وديتهم ... أن يصنعوا بما لهم من قيم ومال ... في تحسين ... وليس سبيل لله إلا إعزاز الجماعة ... إلى الله هي المشاركة في إسعاد الغير عن طريق تخفيف آلامه واطمئنان نفسه ... فالنصيحة للغير ... وبذل ... قربى ، ودفع الضرر عنه قربى ، وستر عورته قربى ، والقول المعروف قربى ، والتسرية عن نفسه قربى ... وهكذا ... وكما ... الفرد مع الفرد ... أن من ... وكيانه ... الآخر والمستقر ... الجماعة ، إذ أنها حينئذ ستكون كالبنيان الذي يشد بعضه بعضا

الإسلام ... بالزهد في ... ولكن الزهد الإسلامي ... بين مطالب ... ومطالب الغير ليس إلا ... نهاية رغبات الذات ... وكذلك كان ... تلك الرغبات هو كفاح ... بتصه نحو الذات ... بعد أن ... مطامعها وزاد ... في عهد الطفولة الإنسانية ، وقد يحدث ... سنوات في حياة الإنسان

ولى ... هنا في الزهد هو تحويل الكفاح في الإنسان من الدائرة الانفرادية أو الأنانية الأولى إلى الدائرة الجماعية ... ليس الزهد عبارة عن ... في الحياة ... الكفاح ... في الإنسان ، فقد كان محمد بن عبد الله زاهداً وكان مع ذلك في مقدمة المكافحين

٤ — السلوك

وإذا تركنا ... الظاهرة النفسية التي ذكرناها الآن ... ظواهر الطفولة الأولى للإنسان إلى الحديث ... كأن في ... المرحلة وحدها ... من ... والتقليد من ... يسيطران على هذه المرحلة

(١) ... الطفل في هذه المرحلة ... من حال إلى آخر لا يثبت ... بشيء ... طويلاً ولا ... في ... رغبة واضحة ، كما لا يستقر ... على هذا الشيء طويلاً كذلك ... والرص في ... حركة ... أن يكون هذا ... أو ... أو ... الأرض ... ، وإن كان ... القيمة أو قليل الجودة

إنه ... الإيمان ... هنا في هذه المرحلة ... وبالتالي لا يوجد كفاح من أجل العقيدة أو المبدأ ... إذ ... في ... الإيمان أنه ليس التصديق فحسب ، بل الاستمرار فيما يصدق به الإنسان وتختلف درجات المؤمنين ... حسب ... في هذا الاستمرار لا حسب التصديق والإقرار

الثبات على الشيء ، أو على المبدأ ... الرشيد من الإنسان والتحول ... الشيء ... الطفل في ... الأولى أو ... الإنسان ... ، وهو ذلك الذي لم ... بعد

... ذلك أن العالم ... أو الثابت ... مرتبط بما هو ... لا يستطيع الانفكاك عنه إلى الآن ... لا ... العالم لا يخلو من ... كثيرة ... في ... ، وهو ... نحو آحادها لا يلبث ... واحد منها إلا ... الأمر

أما الرشيد فقد استطاع أن ... على نفسه في هذا العالم ... منه ما يريد ... إن أقبل على شيء ما أو أدبر عن شيء ، ما ... إدراك ... لاختياره ... فهو يقف عند ما اختار ، ما دام ... الاختيار قائماً في نفسه ... إذا كان من ... ومن ... –

(ب) كذلك ... الطفل ... التقليد ... أعماله ... في ... من هو أكبر منه ... لا يستطيع الإجابة عن ... سوى أن ... — الأب أو ... — هكذا ...

والجبان لا يختلف عنه في سلوكه ... يتميز بكثرة التحول والتنقل، ثم باتباع التقليد فيه ... لا يطول صبره ولا يطول صمته ورماته ... لا يستقر حركه وتكاد ... بصحبة ... ويراقب المسرع في مشيه أو في جلسته ... صديقه بالأمس عدوه اليوم

بأن من التصرفات ما يناقض بعضه بعضاً ... ومن هنا في ... حيث ناقضه وجدته التقليد من أتى به

وما نقلنا به سلوك العامل هناك هو ما يمثل به سلوك الجبان هنا ... كلاهما في هذا المسالك كريشة في مهب الريح، تدفع في مسيره دون أن يستطيع اختيار اتجاه معين ... ومن هنا في السير لا يعرف متى يقف؟ وأين يكون؟

والإسلام إن قام على دعائم فالإيمان أولها في نظره ... لا لأنه أساس يتفرع عنه غيره من مبادئه أخرى، بل لأنه في الواقع الفيصل في الحياة الإنسانية ... هو أمارة على انتقال الإنسان من مرحلة أدنى إلى أخرى أرقى منها في تطوره

ثم إن الإسلام في ... للمؤمنين به وحدهم لإيمانهم؟ بل احترم كذلك أهل الكتاب ممن لم يحرفوا الكلم عن مواضعه ... أما غير أهل الكتاب من الوثنيين، أما أهل الكتاب الذين بدلوا دين الله فهم أمامه سواء في عدم انتقالهم من حال الطفولة الإنسانية إلى حال ... الرشد الإنساني ... لا يحترمهم ...

الإسلام إن ... الإيمان فالمراد به ذلك الإيمان الذي جاء نتيجة الروية واستقلال الفكر وبعد النظرة ... لا ذلك الذي أساسه التقليد: «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون» (١) ... من الإيمان الذي هو عنوان الرشد الإنساني

أما الإيمان نتيجة التقليد فهو بالأحرى أمارة الطفولة، لا يجيء صاحبه أن يعتنق ما آمن به أولاً إلى الإيمان بشيء آخر تدفعه إليه مغريات ... وملابساته الظاهرة ... «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» (١) ... فأولئك هم ... في الإنسانية، هم أطفال وإن كبروا العمر

٥ — الحكم والتقدير

وقد يتصل بهذا الجانب النفسي الذي نلاحظه الآن ... في سلوك الإنسان في مرحلة الطفولة الأولى — جانب آخر له أهميته وهو طابع الحكم وأساس وزن قيم الأشياء عند الإنسان في هذه المرحلة أو من هو شبيه له.

(أ) يغلب على حكمه طابع التعصب والتحيز، لأنه في حكمه على الشيء يتبع ما يحركه من ظاهره، وظاهر الشيء دائماً متغير في نظره ... حيث يفتقر الشيء ... به يبعد منه لذاته ... وربما يحمل على والده أو أمه بالتقبيل — إن أحد من أحدث خطأه مثلاً — إذا به يثب بالضرب على من يخطئه سببها اللوم أو بدعوه لهدوء والسكينة.

هو لم يختبر بعد ما قل أهميته أولاً ثم غيّر عنه ثانياً يقف على شيء ثابت فيه، وهو خال من حقيقة وكنه حتى يكون الحكم عليه صحيحاً خالياً من هذه ... ولم يعرف بعد أيضاً في أبيه معنى الأبوة وفي أمه معنى الأمومة حتى يحفظ صدوره لأحدهما ذلك الشيء اللائق به

(ب) ولم يستوعب في وزنه الشيء عناصر التقويم فيه، إذ ... الشيء ... من نفس الشيء في ... وإدراكه — كما ذكرنا ذلك أولاً —

فظرفه إذن الشيء تقويم لما يحركه، ... وقد لا يكون من مقومات ذلك الشيء ... فكراهيته لإنسان لا تتأثر به ... إلا أنه ... من الناس، وحبه لإنسان لأنه أعطاه ما يهواه لا يحمل ذلك تقويم الإنسان بما هو به إنسان

حتى تتقدم ... التامة بأحكامه وتقديراته، لأن أساسها متغير وسريع في تغيره كذلك

(١) سورة الحجرات آية ١٥

(١) سورة البقرة آية ١٧٠

الشاعر العاصي...

للأستاذ محمد محمود زيتون

ولد أحمد العاصي — رحمه الله — وعمره ... بفارسكور في ديسمبر سنة ١٩٠٣ وكان أبوه من كبار التجار ... وماتت أمه ، ولم يتجاوز السادسة من عمره ، وانعكف على الكلام يشكو النبوغ ، فعني به أبوه ، حتى ألحقه بكلية الطب ... وما زال يحصل دروسه حتى انتابته حالة نفسية ، وهو في السنة الثالثة ، فمضى هنالك ثلاثة أشهر عاد بعدها مضيفاً من بعض ما جد في نفسه

وقاده التعاطف الدراسي مبتدئاً من الاستعمار بكلية الطب ، والتحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب ، وقرأ ... ديكارت ... على الفيلسوف الفرنسي لالاند ... روائعه ... الدراسات الفلسفية

فلما جد العاصي في أن يعرض معانيه بالأقلام على ... من حق الحديثين ... في حياة ... ولا ... الرج والخمائل والتشاؤم ، والحب والحياة ... أمام المدرسة ... ثم نشر ديوان العاصي سنة ١٩٢٦ ، ... حصل على الليسانس سنة ١٩٢٩ من الجامعة المصرية (جامعة فؤاد الأول)

كان العاصي ... الشخصية الخاصة ... حتى تكاد الجاذب يتمسك منه ، ... عنه الحيا ... وحب ، واسودت ... حوله الحياة ، فغلب عليه ... ويحكي ... الشعور النفس ، ولا ... أنه كان ... خفيض الصوت لا يكاد يبين ... في نفسه

في ... مدينة ...	والطاهر ... التشبيب
لم يجن ... الحياة ...	ذاق أنواع ... المطلوب
... كل حين ...	في شباب ... بمشيب
إن ...	أو ... أو ... أو ذيب

وتقديرات الإنسان البدائي ، وإعطاء الحكم للأشياء لا يجاوب في الطابع والأساس ما يعرف الطفل في مرحلة طفولته الأولى من التعجل وعدم الثبات

يجري في التقدير وراء ما يحصل بانتباهه أو ما يحركه من ظواهر الأشياء دون ما يحصل بذات الشيء وجوهره ... في تصرفاته للصبية ...

لا يعرف ... في وزنه وتقديره لأنه لم يهتد بعد إلى الحقائق ... يصل إلى حكم استوعب فيه عناصر الحكم الصحيح عند الرشيد

لكن الإسلام طلب أن يكون التفتيش والاختيار والتروية أساس الحكم ، يقول تعالى مخاطباً المؤمنين : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » [1] ويقول مخاطباً رسوله الكريم « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » [1] فلم يرض أن يكون الظاهر المرئي الأول وحده أساس حكم ثم السلوك والتصرف

* * *

وهكذا في كل جانب من جوانب الطفولة الإنسانية — في الطفل في مرحلته الأولى أو في الإنسان البدائي — ... على مظاهره ، ... بظاهر الرشد والنضج العقلي ، وحده الإسلام ... الرقي حسب معايير الإنسان ، ومع ذلك ليس من ... كامل ، لأن ... الإنسان الكامل لم يكن ... ولم ... بعد ... ، وسيظل ... هذا الإسلام وحي من الله الذي هو ... التحديد الإنسانى ، ... سر الوجود ... سر الوجود ما دامت السموات والأرض ، وما دام الإنسان يعيش ويبحث [2]

محمد البهي

---

(1) سورة الحجرات آية ٦

(1) في سورة المنافقون آية ٤

(2) من محاضرة ألقيت في معهد ... بالإسكندرية في ٢٢ فبراير الماضي ١٩٥ ...

ومطبوعة الإطلاع. وزادت ظروف [illegible] من حدة نفوره من أبيه الذي تزوج [illegible] بعد موتها، فهجر أسرته واعتزلهم وأقام بالقاهرة

ولكن شبح [illegible] قرأ كتاب «[illegible]» [illegible] وكان يضع خطاً بالمداد الأحمر تحت كل كلمة «الموت» في الكتاب

ويبدو أن [illegible] كتب خطاباً على الصفحة الأولى من الكتاب قال فيه «إلى من [illegible] أحمد العاصي»

وعاودته فكرة الانتحار فلم تجد عنها منصرفاً، حتى إنه كان يفكر لا في العدول عن الانتحار ولكن في اختيار أيسر السبل إليه، وأسهلها وطأة عليه. ووقف على كوبري [illegible] ونظر إلى الأمواج، واستصعب أن يقذف [illegible] للموت ولم يكد يهم بذلك حتى [illegible] كانت [illegible] ولكنه آثر الموت عاجلاً أو آجلاً، فأوى إلى [illegible] حتى الساعة [illegible] حتى رأى هيكلاً [illegible]

وهكذا [illegible] الموت [illegible] في سنة ١٩٣٠ [illegible] وهو يجد [illegible] ديوان شعره بهذه العبارة [illegible] الشعر [illegible] وصدر ديوانه أمير الشعراء أحمد شوقي بك بأبيات منها

هذا شباب الشعر [illegible] من جدود (العاصي) ومن ديوانه

[illegible]

وكأنه [illegible] ويرى به الأحزان حول [illegible]
يشكو الزمان [illegible] [illegible]

ولعلي [illegible] أن [illegible] أوده

وهذا الشاكي الذي [illegible] الحياة [illegible] ولم يبلغ السابعة والعشرين، عاش [illegible] واليأس [illegible] وكانت رسالته [illegible] الصراع [illegible] صوره من ذلك كله، فتجد باب الأدب [illegible] في عهد [illegible] — كما يدري — [illegible] ويشتمل على ما قاله في عهد [illegible] ثم باب الغزل والفخر [illegible] ثم باب [illegible] من الشعر الذي قاله في أوقات [illegible] وختم ديوانه بمأساة [illegible] «[illegible] قلوب»

ثم صاحبنا [illegible] فأوغل في الأعماق متدبراً متفكراً [illegible] إلى نفسه التي [illegible] عن شيء واحد هو أننا

نحن [illegible] لا أرى [illegible] يجري بالسراب

وأن الناس [illegible] وعلى الناس أن يعودوا من حيث جاءوا [illegible] هكذا [illegible] الناس

[illegible]

ويحس الشاعر [illegible] ولعل [illegible] المصائب [illegible] الإنسان [illegible] ثم يتهكم [illegible] هؤلاء الذين يتحدثون عن الآخرة

يا صاحبي لقد تحدث بعضهم عن ميتة أخرى ومن أخبارها
[illegible] يا صاحبي [illegible] من زوارها

ويغلب بعد ذلك على الإنسان [illegible]

سر هذي الأرض يبقى [illegible] وهو ما زال رهين [illegible]

ويعود [illegible] التفكير في سر الحياة الذي لن يدركه الإنسان إلا أن يترك هذا العالم [illegible]

نحن سر في [illegible] [illegible] محجوب
نحن في العيش كلنا [illegible] [illegible] — [illegible]

فلما صار عيداً للذات ، ومعمراً لمهجتي ونفسي ، قال

سألته كيف أسعده ؟ الأمر أعجب

شغب بالهم فأتعب نفسي بالفات من هوى وبوس

وهكذا غير الشعر ، فأنهب اللذة ، وانهزم الشك عن روح

عمه من أوزاره ، ووجد في النسيان ما يباعد بينه وبين مواقع

الصراع

غير أنه يصدم بالزهد حيناً ، ويكسر غيره النفس ، ويقول

حسبكم ما سمعتم من شعر ومعنى أو فيكم شاعر ... فاز وقاله

كل الطامع اللذ من عيشه ... أو غيره عنها صواه

وهو إذ يبدى هذه النصيحة يرى بين يديه صوره الحياة

قد علا الخير صار غصباً ، وطال الشر فيها في نظر الناس

ويتأثر الشاعر بأفلاطون في نظرته المثل حيث كانت النفس

عبره فهبطت إثر خطيئة إلى عالم الرجس والفساد بعد أن

« كانت الدنيا صفاء خالصاً »

ويمضي في هذه الناحية التي وهبت من خواطر الشاعر ،

وختلف أحاطها في تراود حسه حتى إذا صارت قليلاً يعطف

حسه الإيمان فقال

آه الله يحب في خلقه ... في جانا نحن في الدنيا عبيده

وفي قصيدة أخرى من الإيمان أيضاً يدعو إلى التضرع بالقوة ،

ويعيب على القائلين بأن الزمان وبي علانا « فاذا الزمان وقد أتى »

ويجدر بهم أن يتذرعوا بصبرهم وعزمهم عن ملاقاة الهموم التوالي

ويمكن تخفف من هذه الهموم ، وخير من لزم الصبر أن يضرع

إلى الله

ما شاء الله ! هذه هي باب الإيمان تنقل من حالة إلى أخرى

على الشاعر المسكين ، وإن أنت وجدت إلى جوار الصديق الطيب

لتبرحه للزهد في الأدب والشكوى بأس الحال ، ولقي أقسى

الناس وقسمه كما يجد ويحسب

وفي قصيدة الإنسان التي يتحسس أعماق اللاشعور ، يبحث

عبره في الجد والمال فيما يرجى نفسه إلى الغرب في عمل ، وكأن

به يتخيل نفسه حين يقول

« والمرء صوب فراش الموت منطرح »

ثم يقول داعياً من الأيام ، معتبراً الرحيل في الأبديه

ومن أقصى مهامه بحواً وجل من ... مهر شعر ، وإلى قصير أجلي

ويقول مرة أخرى في سر الحياة

وهذا الموت أي فاستعدوا ... ركبه ، وليس منكم من وقاه

وهو يستوحش الناس ، ويدعو إلى اعتزالهم لما يجابهون به

من الأحكام على الأشياء والأفعال ، ويقول

ورب أمر عده ، حقا وقد ... عاله الناس حكماً ومعيباً

ورب فعل أب وجهه سكي ... طرب النبي فخلفاه قصوبا

ورب رأي كان جداً ناصحاً ... عد من باجه مماطاً كذوبا

فالخل الناس عيوب كما ... قد أرهبوا والتقى فيهم غريبا

لست المرة عيبهم مشيئه ... أنت بالمرة قد عبا طيبوا

إني من أكثر من أصحابه ... لا يرى يوماً من الدنيا رحيبا

إن سوء من أخ أو صاحب ... مهمي ما بين الإثنين الحروبا

كان الشاعر يستشعر في نفسه بعد متباعداً بينه وبين الناس

وبين كان لا وجود له في عالم الواقع ، فليس لاختلاف الناس ما

يسهم في أحكام القيم إلا دليلاً على عيوبهم ، ويعتبر

ذلك لا يتميز خير من شر ، ولا حق من باطل ، ولا جميل من قبيح

والذكاء أو العقل في نظرة هذه النفس إنما هو « التشكيك

بالبيئة » ويجب سكون المرء تبعه لاضطراب النفس ، واربياً

العقل ، وعلامة على تخلف الفرد عن ركب الجماعة

حياة كلها بأس وشقاء ، وبؤس وهموم ، وأنفاسه موزعة

بين حسرة وزفرة ونغمه

فلئن تشكو الليالي مثل هذا

فلن الأمس عندي في انتقال

وصاحبها ... مع ذلك مصدور ، والجميع تلقى حوله سؤال

عن أنانه ، وعن وجود تجربة التي تركها ، فلو أنه في

غمرات الهوى وحده الصداقة روح من نفسه ، فليس عن جرحه ،

ومعك مع السالكين إلى الجد الذي طالما داعب طموحه ، وهو

المتلهب في التفكير ، والشاعر المرهف ، ولكنه يقول

شاخت مسالك نفسي ، وانطوى أملي
وزال عني عن جسمي فاستحالي

إذا عشت إلى حال اليأس
لم أجد مؤنساً ما يجب خلالي

صدت الهموم على الهم يؤنسني
إن كان في الهم أنس أو ألهاه البالي

لم يعد فيه أحد ، وذهبت صرخاته مقتولة الأصداء

قرأوا أسطرة الآلام في كبدي
هل تبصرين ؛ فقبت الهم أيلالي

واحملوا على يده ما الهم أودى
ولو كنت إذ ما الصبر والغالي

ولا تبكوا على نفسي إذا ذهبت
فإني مرجع نفسي لإيماني

لما كان حلت به العزلة فهو « لا يزور ولا يزار »

أهيم بوحدتي ، وتطرب نفسي   حوى الناس حل به البوار
وحسبي أني فرد طروب   بأفكاري ، وما في ذاك عار

فلا عجب إذا ثم على طبيعة ، وعلى الناس ، وعلى نفسه إذ يقول :

يوقد السخط في قلب الكريم   سوى ما يلقى من الدهر اللئيم

وربما تطلعت النفس أحفل بالجسم ، فلا وحدة ، ولا انسجام ، واختل التوازن بين القوى في كيان الفرد

تجمع الآلام جسمي به   من صدور وحول وكظم

على ورق هو فلسفة يتناوبون الناس ، يشكرهم ويشكرونه لما يجني في نفسه من قصص .

أنا في واخل الناس زمني   عجيب خلق يعيبر الناس مرآه
ولو زال ما مرنا ومسطنا   خلقني هو كلا الشيب أردته

، ونحس أن شاعرنا غير صادق إذ يقول :

تكني وصروب الدهر تبتهل   ثبت على كل ما في الدهر آتاه
آلى الهموم وتكفى وأتركها   بين وجد كي ، كل القراءة

هذه مغالطة نفسانية ، وتمويه ساحر ، يهب له قوة التأثير

في نفس شاعرنا ولكنه هو يكظمن حولي بالرهف حوافه الهموم التي تمت بهمه ، فاتحد إلى [illegible]

شربت الهم حتى لا أحس به   وقد دبت في قلبي ... [illegible]
أتى الزمان حاني ثم أعقره   دواء ودي ، وصاحب [illegible]
يا قوم إني أسيت الزمن   إن محنة بهد الدهر [illegible]

وكما صاق صاحبنا الظلم الكون ، صاق أيضاً البيت الحق ، وهو أيضاً ما يكون إليه ، ولكن أين هو —

ولبيتي ... في ظلها   يلقى ما بسمه النفس وكي
أين البيت وما شانه   وبكو أين هو البيت الهني

ثم يعود إلى أرضه تساوره وساورها ، ويحاول أن يزحزحها عن كاهله فيكل عنه ، فيعالط نفسه مرة أخرى ، ويدعي الثبات أمام ويلات الزمان

لا يشتكي عنه الزمان ولا ينى   عن قيله ، وهو فلسكي الأسعد

وحسب بعد هذا الصراع ، وهو يجرر أذيال الهزيمة

وما أنا إلا نفس هم عصب   بما نهمني أصبحت جسداً يجري
هواوب أبى الهرم قلت بحسب به   هموم عشت يوماً في الهرم الصبر
كأن صروف الدهر بين ربيها   وما أحد يدري قدم من الوزر
حتى في أعماق ساف نفسي فؤاده   عجيبين من الآلام في صحو الدهر
وبات الأسى للنفس مرات صريمه   إذا آن واهم أو دمعه رى القبر

ذلك باب الرث طبيبه الذي سيسعه من داء البيت

أنا في الدهر جائر كرب الثرى   أي أنس بعامة فأطيب
كيف أسماء البيت هو البيت عندي   مرض ، وأيف عندي الطبيب

وطالما يبحث من همه فيه بجلد ، فما يرى إلا سحائب من دخن الهم يحيى بها صدره ، وكما يرى في صيغته أن الناس إذ يحاولون أن يخففوا عنه وحرة وعنه أو لامة أو شفة إنما يبصرون بكلمة « أف وآم » عن تقتحم مستلقاً ، ولا تأسو جرحاً .

إني لأعجب من هي فاسته   لكي الهم يوادي وهو يحرق
كل صدري وما شكت أضالعه   حسن إليه جيوش الهم تستبق
قالوا وجئت ، ونال الوهم بغيته   من هول وعواقب الدهر أم سحق

وفي قصيدة أخرى يقول

تأن ؛ اصطبر قلت إن الصبر قصصنا   ما بيه أخو هم إذا فاتا

وإن الصبر جهلت مباع الصبر واقررت … في الهين حتى أوهنت دولها
ما حيلة المرء إن مال الزمان به … إلا رضى بأمس يجري له الشكيا
أرى هوى ، ورهان ولا أحد … يعثر بي ، فأتقي فيه مضطجعا

ويذكر الناصي ما نال أنسه ، ويخاف ذكريات عمره ، ويحس لو تمسك منه الهموم ويهيا ثابيه التمرد

فإن كان صدق قد طاب لي حد … وإلا فصبري في غد مقدره
سمسار في شوطه بيحاسن للي … وما هو الصبر الطويل معوده
فيا قد لا أرانيت إلا بصبري … فإن حياتي في يعيلك ولقد

وهذا آخر الشوط الذي استقر عنده الشاعر من … الإعياء . وباب الغزل الذي طرقه احمد الناصي يجمع فيه إلى تيارين أحدهما عن العاطفة الملتهبة التي هتفت به ، والآخر وهو يتخبط في مواجيد متناقضة . وفي كل حال فإنه يشي لا لشيء إلا لأن له قلبا كأكثر قلوب الناس ، وكل ما بينه وبين غيره أنه أحد هؤلاء الذين دفعوا في لجب مكان هذا القلق صفحا على إبلة فهو يقول

حبيبي يا أمة الحسن : فلي … ولو يوما ماحمه الشيء عمل

على أن باب الشعر يتم من فترة من القحط مهب الله التي استحقت عليه

قصر كو … في إلا معاد … الصبري صيب الطالبين مؤدي

ويعطي في هذه القصيدة معيرا من حبه للخير وحبه المعروف

أحب مثال الخير والصدق شيمتي … وفي حكمتي لي قائد ودليل
وإني رام من الشعر مالا أرومه … وحدث جموح الشعر وهو ذلول

ومثل الأبيات التالية شيء من سمك الشاب الطموح الذي لا يجري على شيء وهو يستطيل المال من الأمور :

وما الصبر الشباه إلا أنداده … لنفس في ما حل عقده الدهر
إذا ما ركبت الليل قائده مطلبي … وسيري منه ليس يقيمه جور
ألم تر لا أبقى لدى النفس مطلب … وأسبح والآمال ساحق كبر
فأما مطالب النفوس كأنني … أرى أن سمي المرء في إثرها نكر

ويستطرد في هذه القصيدة مستذكرا أن تسوقه من مطلبه الشاب حث كرية (تصيب به في الشعر أخلاق الزهر) أو أن يجيء بشاشة لأن

نا مرة من دونها كل مطلب … وهاتيس خلق أرضها الغير
وبئس لنا الشيء إلا عبه … وليس يصح القلب إلا …
ونسي لهم حتى تقوم يحبونهم … …

وهكذا كل المسائل الاجتماعية من وه الظالم وأبواه الكثر وبغض الاثم وحب الناس جميعا ، ونزعة الخير غالبة على شاعرنا في عمره المشتاق نفسه وصدوره انفعالاته

ومابي فعل الخير حتى لو انني … عملت لما أدري لمن أنا عامل
ومابي حب الحياة وإنما … أعيش لحبي في معالي الفضائل

فهو كيف تحيرت وهي الفضائل ويشهد معاصروه من زملائه بما كان له من آراء صائبة عند مناقشة أساتذته ، وهو يسجل هذا بقوله

أدمع القرين ملا أبي فتى … صامتا في لم يجمع حتى حسي
وأرى الناس فلا أتركه … صامتا ما يبدي قوم ضجيج
ضرب الأقوام حتى انني … اسمع الأقوام مالم يسمع

وأحسب الظن أن هذا البيت الأخير سنة بما وقع بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين بك يوم أعترض احمد الناصي أثناء إحدى محاضراته ، فلم يسمع الأستاذ واستمر يحاضر ، فحسب الناصي أن الدكتور يحقره ويمضي عنه ، فحز ذلك في نفسه وامتلأ غيظا ، ثم سكت حتى المحاضرة حتى عتب الناصي عتبا على الدكتور كيف يسأله فلا يجيب ، فأجابه بأنه لم يسمعه ولو كان سمعه ما تردد في الجواب والنقاش ولاسيما مع أمثال الناصي بما عرف عنه من قوة الحجة ، وإجادة الجدال ، ومع ذلك أصر الناصي على استنتاجه ، والدكتور يضحك من تصلبه وطيب خاطره على الرغم من خفوت صوت الناصي ، ويقول :

أنا في العلم غلام لوذعي … وأنا ما قلت للرأي سمع

ومن ثنايا الديوان تخرج الشاعر المتمرد المتطرف على نفسه إلى عالم الناس جريحا قريبا يبث المتاعب حقا ، فهو من آمال مصر في مناسب ، ويعبر العمر في حاسة الشباب ، مستوحيا من شعوره ؛ لا يحد المرء من أغراضه ماضيه تؤتي إليه أو مقدم

ويلاحقه أن يرى ما يحيق بمن حوله من القلق ، فيعتب عليهم في رفق

ويلهون بالشعثاء ميل مراكم وترجون الاستقلال الأكرال

ويؤثر أن يختم ديوانه بقصيدة للموت ، وهي تلك الساعة الرهيبة التي يستعجل فيها ملك الموت ، صوحبته ، ويستحثه على الصعود إلى العالم الباقي بروحه ليخلص من الأرجاس البشرية والهموم القائمة .

ساعة يؤنسني فيها لانك هامس فيها إلى أن أرسلك
فلا لا تخش سوءا يأتني ها هو الركب قد هياك لك
سر حثيثا لا تخاتم إنما في غدر تكون على من أرسلك
واسع بالروح إلى الرحيل ولا تذكر الدنيا فليت صبرك

ثم يغني —

ها هي الدنيا قد جهرها إنك من حبك للموت سلك
فتشدد لترم ومها لترى إنه سكرى وعها كلك

ثم يتخيل نفسه في وادي الموتى حيث يبعث منه برسالة إلى الأحياء يقول :

كم أنا والله هنا يحياني وبعا عهدنا من القلق
كل ما نسميه تحت يدينا ولنا ما نلقاه من طيبات

هذا هو الشاعر الناصي الذي نفث في نهاية أنفاسه ، ووقع على أوتار ما يصاب قلبه نغمات أداه صادقة في التعبير عن وجدانه . لم يتكلف الشعر ولم يكن إلا كالسيل يندفع من غابة متهيئا غايه النصب ، ثم يمضي بعد ذلك كالعصفور الشاب بين خميلة الحيران في جوف الظلام

ثم صدق الناصي في التعبير عن أحاسيسه ومشاعره ، وروح حفا في انتقاص كل اتصال يرتد بين جوانبه ، فقصيده الفم الناسب ، وبعده في شعره الحر الطليق ، فوائد العظة ، وأسفه المحق ، وعانت له القافية ، فاما من دوق ولا كباس سلاه ولا كل الشاعر للرهب وحين يمضي إليه بتضرعات نفسه ، لا استطاع أن يطرح من أثقاله ، ويروح من عربه ، ولكنه للأسف — كان كالظمآن في بيداء اللانهاية ، حرم عطف الصديقين ، وحنو الشلبي ، رأفة الرفيق ، وحنان الحبيب ، ورفق الأم ، واعتزى أمله ، وصبر قلبه ، وتأى بجانبه ، فتنقص شبابه ، وانطوت آماله وعكف على الذات ، وغصب الأحزان كما أراد

هذه الحياة كان آفاق الشاعر الناصي هذه الأحزان متصرها بعيدا عن الناس واستدار حول نفسه في إطراق من التفكير غير أنه لم يعتزل بالطبيعة في آكبر ولا ميل ... منافذ إحساسه من عالم السكون ، ... وحشر في ، كيف أفلاطون ، ليس أمامه إلا أصداء الفناء فإنها خلقت تعصف حتى أحدث غابة في حياة كانما يطرحا الطبيعة الحسناء ، والقاهرة وسواحلها ، والفجر والربيع والماء والماء والجداول والصفاف ، والزهور صفحان — لم يكن هذا الهدوء ظلال في جوانب الشاعر المفرد ، فخلا منها شعره ، وكان كسيره الغز مرل مهتطبب في حبس الظلام حتى يؤذن روحها أن تهيم كالفراشة في مسبح الضياء

ومهما يكن من شيء ، فذلك شاعرية قد ميزها التي ستظل تصاحبها « شخصية » في الشعراء الخالدين ، من أوضح عناصرها وأبرز معالمها ، ما قاله أمير الشعراء فيه

وتعلمن إذا الشؤون تنايب أن التشكي كان قبل أوانه

محمد محمود زيتون

صور من الشعر الحديث في العراق

للأستاذ إبراهيم الوائلي

كانت بداية النهاية في كانون الثاني «يناير» من السنة ١٢٥٦ حين هاجم هولاكو أسوار بغداد ولم يمض على الصلح الذي تقدم به ابن العلقمي وجاثليق النصارى

وفي اليوم العاشر من شهر شباط «فبراير» من السنة نفسها استسلمت بغداد فإذا بها أمام تيار جارف لا يقف عند حد ولا يريد أن يقف عند حد، تيار من الوحشية التي تستبيح دماء الناس وتستمرئ لحومهم وإذا السيف والنار يقذفان الخلائق مولولة من الفناء، والعمرو بحرسها بأشلائه ضاحكاً ساخراً. والناس من أهل بغداد وما يجاور بغداد حيارى واجمون يعصف بهم الرعب ويجرجرهم الخوف وتشتد بهم المصيبة من كل جانب فلم يجدوا بداً من أن يودعوا حياتهم للذي استطعم وحطم، وهدم الذي وارى واحتجب وحرمهم الأملاك التي امتلكت وأعيدت، ولم يجدوا بداً من أن يستقبلوا لاهثاً مضطرباً سفاكاً مستبيحاً، كل ذلك في بعض سهم وكره. واستسلمت بغداد لهذه المحن وأصبحت رأس الأسنة الحمر وأمواج النهر، تلك تلتهم وهذه تبتلع، وانطوى العصر الذهبي عصف ونظمه فلم يبق الدارج يسمع غير الصيحات المفجعة والأنات الدامية والصدى المجروح وحتى هذا الصدى أخذ يختفي شيئاً فشيئاً بطغيان الملاحم الوحشية الحمقاء. وارتحلت اللغة العربية وآدابها من كل مكان وطوردت في كل سبيل تبعث أصولها وتكتسب ترديها وتتبرم مكانها الجهل والعامية

وبقيت بغداد وسائر المدن العراقية تغط في نومة طويلة أمدها ستون عاماً القرون «المظلمة» ولم يخطئ القرون في هذه التسمية فقد كانت هذه القرون التي مرت على العراق زاخرة بالجهل والتأخر والانحطاط والانتكاسة المهينة

فلا علم ولا صلاح ولا أدب ولا شيء إلا أخبار الإنجاز [illegible] يلوح بين ... الساحة والحروب في بعض أجزاء العراق [illegible] وإلا أحداث جلية لا تقع في تاريخ الأدب الصحيح [illegible] استثنينا العلوم الدينية والتاريخية التي لم تكن [illegible] من ذلك كله فإن اللغة العربية في العراق ظلت تتقلص وتنكمش مهماً حيناً وتجور أحياناً أخرى، ... ولا ... يحوطه من حراب ومدافع بل يحاول ... على هذا التاج الذي تفخر به الأمة — ومدافع كل أمة لغتها كما يعرفون — وكانت هذه اللغة مرسى وقراراً ولكن في مكان ... عهده ... من يجلب عليه ... وتكن في حال غير صحيح أجهد أن كانت ... في كل منصب اللغة العربية وآدابها أصبحت في عاريه بهجة النور من ... الزمن؛ وبعد أن كانت البصرة في مربدها والكوفة في مسجدها تتنافس وتتبارى أصواتها إلى السكون والصمت، ولم يسجل التاريخ بجهل العربية حسب وأدبها إلا القليل مما تقصه بعض الفنون كالملة والنجب والموصل وكان هذا الانتاج بين تأليف لا حس فيه ولا معنى، وشعر لا عاطفة فيه ولا تصوير، وإن تشعر اللغة من تراكيبه وأساليبه، بحرف ذلك كله صادر من التقليد والمحاكاة، أما الشاعر فلا تقع عيناك في ألفاظه إلا على الطلول والدمن ولا مهم بعد إلا لم يجد فيه وهو بعيد من ذلك في بيئته وحياته الاجتماعية وتتطلب معانيه فلا تجد إلا أرض ماحلة خلية لا حياة فيها ولا حركة كأنما قصرالها فيقلق كل ما هو غريب من الشعر الجيد

حتى إذا جاء القرنان الثاني عشر والثالث عشر الهجري أخذ الشعر يستقل بعد فترة ويستمر بعد رقدة ولكنه لم يستطع أن يتخلص من جميع آثار العصر البعيد أو يتخلص من بقايا العصر الذي يصح من تبعات التصنع والتقليد. ومن أشهر شعراء هذه الحقبة كاظم الأزري ثم التميمي والأخرس وحيدر وجعفر الحلي والسيد حيدر وغيرهم كالشيخ جواد الشبيبي والشيخ جعفر الشرقي وكان هذا العصر إيذاناً بعصر جديد ونهضة شعرية جديدة نشط فيها الشعر وتخلص من القيود الصناعية والزخرفة الثقيلة، وانطلق من حبائل التقليد في أغراضه وموضوعاته وفي أخيلته وصوره ثم ركب السياسة في أمورها المختلفة وساير المجتمع

في تطوره ودفعا إلى الإصلاح والتحرر ومقاومة الاستعمار

هذه النهضة الشعرية البارزة تلتقي منبعها عوامل عدة وتقف إلى جانبها أسباب كثيرة ، منها ما هو داخلي يعود إلى البيئة الطبيعية والثقافة المحلية ، ومنها ما هو خارجي يعود إلى الاستعمار الذي جثم على العراق فحرك نفوس الشعراء ، وإلى النهضات الحديثة التي بدأت تظهر في مصر وسوريا ، والصحافة العربية في هذه البلدان التي كانت تنقل من وحي ونتاج من علم وأدب

فالبيئة العراقية حماسية ثائرة ، والطبيعة مختلفة متحولة شتاء قاس ، وصيف شديد وربيع معتدل قصير العمر ، وخريف هادئ كثير الرياح والزوابع ، وأنهار تكاد تجف في الصيف وتطغى في الشتاء والربيع ، وصحراء مترامية لا نهاية لها ولا حد ، ومروج خضر عند امتداد النهر . هذه الطبيعة بألوانها وصورها وحيرتها وسرعة تحولها تطرب الشاعر في أرجائه حينا ، وينفعل ثم يجيش انفعاله حينا آخر فتحكي هذه الطبيعة وصور أغراضها وانفعالاته وسكونها وثورتها وكل ما فيها من عواطف ومشاعر .

***

وأما الثقافة المحلية فقد كانت في حدود الدين واللغة العربية في كتب النحو وفي بقايا من التراث العباسي يستخرج من مخطوط قديم أو من مطبوع جلبته المطابع الهندية والإيرانية وبعث به المطابع التركية إلى جانب ما تخرجه المطابع السورية والمصرية والعراقية في ذلك العهد ولا شك أن هذا الانتاج كان محدودا ضئيلا ، لذلك كانت الثقافة العراقية في أواخر القرن التاسع عشر لا تتجاوز الأفراد متفرقين في بغداد والحلة والنجف والموصل ، حتى إذا أحدث الطباعة تنتشر والمطبوعات تظهر أخذ الأدباء العراقيون يتسابقون إلى اقتناء الكتب العربية القديمة واستيعابها والأخذ منها فتجاوز الأدب حدود الأفراد وكثر الشعراء على ضفاف الرافدين . وكانت النهضة العراقية تدفع الشاعر والأديب إلى التحصيل والاعتبار فلا يقرأ الغث ولا يقبل الرديء . هذا إذا كان الشاعر موهوبا قد هيأته الطبيعة وكونت منه عنصر الشاعر مكونا متوثبا لذلك كان الشعر العراقي لما مضى من القرن العشرين حافلا بشرق الألفاظ ومن كثرة الاطلاع إلى جانب معانيه الدقيقة وأخيلته السامية .

والاستعمار الخارجي كان يتمثل آنذاك في الحكم التركي آل عثمان وولاتهم وضباطهم وجنودهم يتحكمون في العراقيين فيهدرون حقوقهما ويفرضون آراءهم على كل إنسان بالقوة والشدة ويعتبرون أبناء العراق عبيدهم وخدمهم ، ومن يتصدى منهم للتعبير يتعرض للنفي الذي تفرضه السلطات كما تريد وتأخذ هذه الخيرات إلى بلاد البسفور والدردنيل وإلى عصر بعد عصر . ويبقى العراق رازحا تحت وطأة الفقر والفاقة والأمراض والطواعين . وكان من جراء ذلك أن انتشرت الرشوة وكثرت الاعتداءات على الحرمات من قبل الولاة والحكام فسلم من إنطاقهم وظلمهم هذه الصدور والأقلام ، وأصبح الشاعر العراقي كل يوم يثور وينفعل ويطوي ويرفع ثورته في نفسه يقذف بها كالحمم الملتهبة .

وأما الصحافة — وفي طليعتها الصحافة التركية والعربية في مصر وسوريا — فقد كانت ذات نصيب كبير في إيقاظ الشعر العراقي ونهضته بما تحمله من أفكار خارجية وبما تحدث به عنه من ظلم وعن الأمم الأخرى وفي الشعوب العربية كمصر وسوريا ؛ في مصر كانت النهضة قد نشرت أجنحتها وامتدت معظم الأرجاء والحقول ، وفي سوريا كانت الروح القوية قد رسخت قواعدها وركزت بنيانها نتيجة لاحتكاك النهضة السورية بالنتاج الفكري الغربي . وكان الأدباء العراقيون على صلة بهذه التيارات يتتبعونها وينظرون إليها ويعرفون ما يصل إليهم بأسبابها ، فيه يحسون بهذه النهضة ويشعرون بها في البلاد العربية من يقظة وتوثب ، ويتألمون مما في العراق من تأخر وتخلف ، وليس العراق بأقل من غيره قابلية للنهوض والتقدم فلا يلبثون حتى يدفعوا إليهم أناشيد تشيع هنا وهناك بين صفحات تلك الصحف انتشارا في جو العراق ، وسمعها وحفظها في صدور الشعراء . وكان لا يدخل العراق إلا صحف معدودة تدخل على القلة ، ويعمد الكثير من بعض الصحف التي تصدر في العراق ، وكذلك كانت تصدر معظم الأحيان عن نشر هذه الصرخات الداوية خوفا من الولاة والحكام ، وما سبق ذكره عن الصحف فقد كانت تحمل عن مصر وسوريا آنذاك هتاف جديد في الأقطار العربية ومنها العراق

بهذه العوامل وغيرها اندفع الشعر العراقي إلى مواكبة العصر الحديث وتصوير آلام الشعب والدفاع عن حرية العراق والبلاد العربية عامة

هذا العهد الذي نقصده يجيء أن نذكر ثلاثة من شعراء العراق في العصر الحديث وهؤلاء الثلاثة هم الكاظمي والزهاوي والرصافي نرى صوتهم في مجال الشعر السياسي خفتاً، وفي عهد الاستبداد الحميدي وبعد إعلان الدستور نفسه؟ ثم نشير إلى مواقفهم الأدبية من السلاطين والظروف التي دعت إلى ذلك. وقبل أن نتحدث عن هؤلاء الشعراء يجب أن نشير باختصار إلى تاريخ الدستور العثماني.

لعل الرجل الوحيد الذي شغلته فكرة الدستور وناضل من أجلها هو مدحت باشا الذي نفاه عبد الحميد إلى الطائف من الحجاز وسجن هناك ثم اغتيل في السجن في نيسان (أبريل) سنة ١٨٨٣م.

وكان مدحت هذا ثمرة طيبة [illegible] تلك الشجرة [illegible] تشتغل بالسياسة وتقلد مناصب كبار في أوربا وسورية والعراق وقد حدث أن رأى الجهاز العسكري في تركيا يسير على غير انتظام، والولايات التابعة للحكومة العثمانية [illegible] أغلال العبودية والذل [illegible] الأركان واستحكام [illegible] فكر أن يضع حداً لهذا الاستبداد كان ذلك أيام حكم السلطان عبد العزيز، والصدر الأعظم محمود نديم، وشيخ الإسلام حسن فهمي، وكل واحد من هؤلاء الرجال [illegible] بأي وسيلة [illegible] وفي مظاهرة كبرى قام بها مدحت على رأس جمهور كبير هتف المتظاهرون بسقوط الصدر الأعظم وشيخ الإسلام [illegible] بالفرار. وطلب المتظاهرون إسناد الصدارة إلى مدحت فاكتفى السلطان بتعيينه وزيراً بلا وزارة، ولكن المفكرين وعلى رأسهم مدحت لم يكتفوا بذلك فأعدوا مشروع الدستور الأمر الذي نتج عنه عزل السلطان عبد العزيز ومبايعة ابن أخيه السلطان مراد سنة ١٨٧٦م. وفي هذه السنة انتحر عبد العزيز وجن مراد وانهارت قواه العقلية بعد اعتقال طويل، ونال مدحت هذه المكافأة فاتصل بعبد الحميد ولي العهد [illegible] بالغيرة على الدستور — أي ولي العهد — وبالتنازل عن العرش إلى أن [illegible] مراد العقلية، وآل الملك إلى عبد الحميد غير أنه بعد أيام قليلة عين الصدر مدحت ولكنه لم يستطع أن يعمل شيئاً بسبب الحوادث التي حدثت [illegible] اضطرته إلى [illegible] مدحت في أمر الدستور. وفي ٢٤ أيلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٦م تألفت لجنة من الوزراء والعلماء والقادة تحت رئاسة مدحت [illegible] وأمر [illegible] مواد الدستور، وأسندت الصدارة العظمى إلى مدحت في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) من السنة نفسها وقوبل هذا التعيين باغتباط عظيم في تركيا و[illegible] لما كانت تنتظره من إصلاح على يد مدحت. ولكن عبد الحميد أخذ يضع العقبات في طريق مدحت و[illegible] الدستور فلم يكن من مدحت إلا أن [illegible] الاستقالة قائلاً في خطاب له:

«إننا لم نخلع السلطان عبد العزيز إلا طمعاً في الوصول إلى هذه الغاية المقدسة» ومن ثم اضطر عبد الحميد إلى إعلان الدستور والمصادقة عليه وفي يوم ٢٠ من كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٧٧ فأطلقت المدافع ابتهاجاً بهذا الحادث العظيم وأعلن الشعب فرحه وسروره لأنه لأنه أصبحت مصدر الحكم وله الحق في ممارسة شئونها الداخلية والخارجية. وهذا مدحت يعمل على تنفيذ مواد الدستور ويدرس جميع الحوادث والطلبات؛ ولكن عبد الحميد أخذ يحفر لمدحت، وحاك أمر نفيه إلى أوربا بتهمة الخيانة العظمى وكان له ذلك في [illegible] الأحرار والمفكرين [illegible] وكثرت المظاهرات احتجاجاً على [illegible] مدحت [illegible] في أوربا وأعيد إلى الشرق والياً على سورية حيث كان عبد الحميد [illegible] أتباع مدحت [illegible] من الأستانة كل من شارك في أعمال الدستور، وكثرت الاضطرابات حتى وقعت الدولة التركية بين مطامع الإنجليز والروس وانتشر المبشرون والأوربيون في الساحل السوري وفي فلسطين، وثار على النواب مطالباً [illegible] محمود نديم الصدر الأعظم [illegible] عبد الحميد وأصدر أمره بحل المجلس النيابي وإلغاء الدستور، وذلك في ١٣ شباط (فبراير) سنة ١٨٧٨م ثم أرغم على إعادته سنة ١٩٠٨م وفي هذه الثلاثين سنة بين الإلغاء والإعادة كان عبد الحميد يتربع على دست الاستبداد [illegible] كل وطني غيور، ويقضي على كل ضمير حر [illegible] الأدباء والكتاب يتقلبون في المناصب بينما كانت الأمة تتدهور حالتها والبلاد العربية وخاصة العراق. فساءت كل أحوال [illegible] وانتشرت الفوضى في كل مكان وكثر الأرصاد والجواسيس يتجسسون كل حركة ويتابعون كل قالة، وضجت السجون بالأبرياء وضرب مثلاً من عهده في التعذيب والمصادرة والتشريد.

وأخيراً استدعي مدحت إلى [illegible] بارسيه

حول حديث أهل القليب

قال الأستاذ محمد أبو رية

للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي

قال ابن عمر: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على أهل القليب فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» فقيل له: تدعو أمواتاً؟ فقال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون».

وعن عائشة قالت: إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق». وقد قال الله تعالى: (إنك لا تسمع الموتى).

انتهى ما أورده الإمام البخاري في صحيحه في ٢٣ — كتاب الجنائز — ٨٧ — باب ما جاء في عذاب القبر. وقال أستاذ الدنيا في علم الحديث (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في كتابه العظيم المسمى الزاخر (فتح الباري) ما نصه:

«هذا مصير من عائشة إلى رد رواية ابن عمر المذكورة. وقد خالفها الجمهور في ذلك، وقبلوا رواية ابن عمر، لموافقة من رواه غيره عليه. وأما استدلالها بقوله تعالى: (إنك لا تسمع الموتى) فقالوا: معناها لا تسمعهم سماعاً ينفعهم، أو لا تسمعهم إلا أن يشاء الله. وقال السهيلي: عائشة لم تحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم، فغيرها ممن حضر أحفظ للفظ النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قالوا له: يا رسول الله! أتخاطب قوماً قد جيفوا؟! فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. قال: وأما الآية فإنها كقوله تعالى: (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي) أي إن الله هو الذي يسمع ويهدي.

وبعد كلام طويل في كيفية عذاب القبر قال:

(تنبيه) وجه إدخال حديث ابن عمر وما عارضه من حديث عائشة في ترجمة عذاب القبر أنه لما ثبت من سماع أهل القليب كلامه وتوبيخه لهم، دل إدراكهم الكلام بحاسة السمع على جواز إدراكهم ألم العذاب ببقية الحواس، بل بالذات، إذ الجامع بينهما. وبين هذه الأحاديث أن القصد أشار إلى طريق من طرق الجمع بين حديثي ابن عمر وعائشة، بحمل حديث ابن عمر على أن مخاطبة أهل القليب وقعت وقت المسألة، وحينئذ كانت الروح قد أعيدت إلى الجسد. وقد تبين من الأحاديث الأخرى أن الكافر المسئول يعذب. وأما إنكار عائشة فمحمول على غير وقت المسألة، فيتفق الخبران». اهـ من الحافظ.

أقول: وهذا الحديث لم ينفرد به ابن عمر، بل جاء في صحيح الإمام مسلم عن أنس بن مالك قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال، وكنت رجلاً حديد البصر، فرأيته، وليس أحد يزعم أنه رآه غيري. قال: فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فجعل لا يراه. قال: يقول عمر: سأراه وأنا مستلق على فراشي. ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله. قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطئوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فجعلوا في بئر بعضهم على بعض. فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم

فسلم نفسه إلى السلطات وحوكم في قصر «يلدز» بتهمة اغتيال عبد العزيز، ولم يجد الدفاع عن نفسه فنفي مكبلاً بالحديد إلى الحجاز وسجن في الطائف مع رفاقه. وفي اليوم العاشر من شهر نيسان «أبريل» سنة ١٨٨٣ م لقي حتفه مسموماً ودفن بالطائف، وبعد دفنه أمر عبد الحميد بإحضار رأسه ليتأكد من موته، وكان الأمر كما أراد(١).

هذه الفترة العصيبة التي اشتهرت بعهد عبد الحميد كانت مثار حنق ونقمة في البلاد العربية، وكان العراق يحمل جانباً كبيراً منهما والثورة على الاستبداد، وكان في طليعة الثائرين أكابر الشعراء، وفي طليعة هؤلاء الشعراء: الكاظمي والزهاوي والرصافي حتى انتهى الاستبداد وعاد الدستور فرحب به الشعراء مشاركين إخوانهم من الأحرار، وبعد هذا الفترة سنجري وإياكم في شعر هؤلاء الثلاثة حوالى هذه الفترة وما بعدها، وذلك ما سنعرضه في موضوعهم التي بين أيدينا.

(يتبع) — إبراهيم الوائلي

(١) قصة الدستور العثماني من كتاب: مصطفيات للأستاذ ...

عدو الشعب الجاشنكير

للأستاذ عطية الشيخ

ما أحسن قول المتوكل في المصلحين: «إنهم أنصار الخير والشر أنصار ضد منهم قوم، وأكثر منه وحده، وهم دعّاء على منصب الملك، لأنهم يرون أثره الشعوب عليهم؛ وعصب النبلاء لأنهم يحقرون عليهم، ويريدون مجدهم وعظمتهم؛ وعصب الكهنة، لأنهم يحزنون منهم دماءهم وكدهم؛ وعصب العامة؛ لأنهم يصدرون أعراضهم وشهواتهم، أي أن العالم كله حرب عليهم من أدناه إلى أقصاه، ولهذا تمضي حياتهم إلا بقتل ما انتهب به جهة سقراط الكبير وهرمس الفاضل وأفلاطون الفيلسوف من قتل أو صلب أو حبس أو تشريد، ولا ذنب لهم إلا أنهم أحبوا الخير، وفطروا عليه، وقالوا لا إله، ونكروا لمكانه».

أقول هذا وأنا أتذكر قصة بيبرس الجاشنكير صاحب الخانقاه التي يحول فيه الزائرون، فقد كان شيخا كثير الشكل والرقة، جميل الصفات، يحب إلى الهيئات حبا عجيبا، وحكم أمير الدولة مدة سنتين، وحسنت سيرته، وكان يرجع إلى دين وخير ومعروف، وله أوقاف على وجوه البر والصدقة، ولا تزال بعض المدارس والآثار في القاهرة تحمل اسمه إلى اليوم، وأصله من مماليك المنصور قلاوون، ثم صار في أيامه من أعيان الأمراء، وترقى بعده حتى صار أمير الجاشنكيرية ثم استدارا[١]، وقد أشار باستقدام الناصر بن قلاوون للسلطنة بعد قتل الملك المنصور لاجين، مكافأة للمنصور إلى أثره مستدارا على عادة، فأصبح مع نائب السلطنة سلار، وأصبحا في تدبير الملك بهمة ونشاط كثيرين الشكا، ولكن بيبرس غلب على الملك الناصر، وهو ابن الملك المنصور قلاوون الذي كان أستاذه وسيده؛ ولكن هذا الناصر، أو قرب عليه حسده، وبعده، ولم يمكنه إدارة الملك حتى أثارت الشعب

(١) مراقب بيوت السلطان كلها من الطباخ والشراب والماشية والغلمان، وله حديث مطلق وتصرف تام في شئون المنصور المنكية ومن جيا «صبح الأعشى».

فقال: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا؟ فإني وجدت ما وعدني الله حقا» قال عمر: يا رسول الله، كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها؟ قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا».

وجاء في صحيح مسلم أيضا عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا، ثم أتاهم، فقام عليهم، فناداهم، فقال: «يا أبا جهل بن هشام، ويا أمية بن خلف، ويا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا». فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يسمعوا (كذا) وأنى يجيبوا (كذا) وقد جيفوا؟ قال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا». ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر اهـ.

قال الحافظ في الفتح: ولم ينفرد عمر ولا أبو طلحة بذلك، بل وافقهما أبو طلحة. وللطبراني في حديث ابن مسعود مثله بإسناد صحيح، ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه، وفيه قالوا: يا رسول الله، وهل يسمعون؟ قال: «يسمعون كما تسمعون، ولكن لا يجيبون». وفي حديث ابن مسعود: «ولكنهم اليوم لا يجيبون».

ومن الغريب أن في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» وأخرجه أحمد بإسناد حسن. فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة.

وهذا الذي دعا الدكتور طه حسين بك أن يدع رواية عائشة ويأخذ برواية هؤلاء الصحابة في كتابه (الوعد الحق) وهو القول الحق الذي وصفه الأستاذ محمود أبو رية في عدد الرسالة رقم ٨٦٥ بغير حق والسلام

محمد فؤاد عبد الباقي

وليت شعري لم يولي الشام بمحاربة الكرم وحصونهم ، ويتربصون بهم الدوائر ، ويقعدون لهم كل مرصد ولا يتركون فرصة إلا انتهزوها ، ولا ترة إلا ادعوها ، ولا ثغرة إلا استغلوها . وليت شعري لم يحتفظ الرؤساء دائماً بالأعداء المتناسين ، ويقربونهم ويرفعون شأنهم ؟ أما يعلمون أن الصديق لا يكون عدواً أبداً ، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ؟ ومن العجيب أن أكثر الحكم والأقاصيص جاءت في الوصية والحيطة والوحدة والحذر ، ولكن كم آذان لا تسمع ، وقلوب لا تحفظ وليس كل آدم يخرج من الجحر سليماً مرة لا مرتين

في سنة ٧٠٠هـ وصل إلى القاهرة وزير ملك المغرب في طريقه إلى الحج ، واجتمع بالسلطان الناصر وبالأمير بيبرس الجاشنكير والأمير سلار نائب السلطنة ، فأكرموه وأنعموا عليه وعظموه غاية التعظيم . وفي بعض الأيام حضر الوزير المغربي بباب القلعة مع بيبرس ، وحضر بعض كتاب النصارى ، فتوهم المغربي أنه مسلم ، فقام إليه مسلماً معظماً ، ولما عرف أنه نصراني قامت قيامته وهاج هائجه ، ودخل على السلطان مع بيبرس وتحدث في أمر اليهود والنصارى ، وأنهم في بلاد المغرب غاية الذل والهوان ، لا يركبون الخيل ، ولا يستخدمون في الدولة ، وأنكر على المصريين تعاظم النصارى واليهود بلبس الثياب الفاخرة ، وركوب الخيل ، واستخدامهم في أكبر المناصب وتحكيمهم في رقاب المسلمين . وأكثر من الكلام في هذا الباب ، وذكر أن عهد ذمتهم قد انتهى سنة ٦٠٠هـ ، وقد أثر كلامه في السلطان والأمراء ولكن لم يأخذ أحد على عاتقه تنفيذ ما أشار به المغربي إلا بيبرس لأنه كان أكثرهم ديناً ، فجمع النصارى واليهود ، وأعلمهم أنهم لن يستخدموا في الجهات السلطانية ، ولا عند الأمراء ، وكلفهم باختيار عمائم تخالف عمائم المسلمين ، فلبس النصارى عمائم زرقاء ، ويشدون زنانيرهم في أوساطهم ، ولبس اليهود عمائم صفراء ، وحدد لتنفيذه ٢٢ رجب سنة ٧٠٠هـ ، فاشتروا عمائمهم الجديدة وقد عرضوا على بيبرس الأموال الكثيرة ليخارجهم من الحد ليتحرروا من ذلك فلم يقبل ، ونفذوا الأمر في البلاد مرغمين ، في جميع بلاد المملكة من مكة إلى الفرات ، وإلى هذه الحادثة يشير الوداعي بقوله

لقد ألزموا الكفار شاشات ذلة ... تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما ألبسوكم عمائماً ... ولكنهم قد ألبسوكم براطيشا

ويقول شمس الدين الطيبي

تعجبوا للنصارى واليهود معاً ... والسامريين لما عمموا الخرقا
كأنما بات بالأصباغ منسهلاً ... نسر السماء فأضحى فوقهم ذرقا

حدث في الشعب فرحة عامة وحماس عظيم ، وأقبل الخطباء على الجاشنكير وأمر عليه بعض الإسكندرية مدة مقامه فيها بالرحمة والبرعة ، وأراد بيبرس أن يتخذ يداً أخرى ضد الملحدين فأمر في ٧٠٢ بإبطال عيد الشهيد بمصر ، وكان عند النصارى تابوت فيه إصبع ، يزعمون أنه من أصابع بعض شهدائهم ، وأن النيل لا يزيد ما لم يرم فيه هذا التابوت ، فكان النصارى يجتمعون من سائر النواحي إلى شبرا(١) في ٨ بشنس من كل سنة قبطية ، ويحتفلون بهذا العيد ، وكانت تثور فيه فتن ومقتل خلائق ، وتنتهك حرمات ، وتستباح المحرمات ، ويكثر الفجور والفسوق ، حتى قيل إن تاجراً واحداً باع خمراً في هذا العيد بألفي عشر ألف درهم . وقد شق إبطال هذا العيد على النصارى ، وخاطبهم الأقباط الذين أظهروا الإسلام وذهبوا إلى بيبرس وعرضوا عليه أموالاً كثيرة وخوفوه من عدم طلوع النيل ، فلم يلتفت لكلامهم ، وأبطل هذا العيد إلى يومنا هذا

في سنة ٧٠٣ وصل إلى دمشق رجل من بلاد التتر يقال له الشيخ براق (٢) روى عنه حوادث خارقة للعادة ، ومعه نحو مائة فقير لهم هيئة عجيبة ، وعلى رؤوسهم كلاهم لباد مقصوص فوقوا عمائم ، مباعرون في لباد شبه قرون الجواميس وأجراس ، ولحاهم محلقة ، وشواربهم مرخاة ، ولبسهم لبابيد بيض ، وقد تقلدوا حبالاً منظومة بكعاب البقر ، وكل منهم مكسور الثنية العليا ، وشيخهم جريء مقدام قوي النفس له منصب يؤدب كل من يترك شيئاً من سنته ، وكان قازان ملك التتر يحترمه ويجله ،

---

(١) شبرا الخيمة أو الخيام سميت بذلك الخيام التي كانت تنصب في هذا العيد

(٢) يرجع وفيات سنة ٧٠٣ والمنهل الصافي والدرر الكامنة والنجوم الزاهرة

ولكن بيبرس أبى في سنة ٧ رجل تختاره لسنه الإسلام ؛ فطالب من السلطان منعه من الحجاز المصرية فرجع إلى بلاده وفيه يقول سراج الدين الوراق

جئنا حجيج من بحر الروم ... صور تحبو فيها الأفكار
لو لرون مفسل الغيران ... احبس بحجيج ... [illegible]

كان قد وقع بالقاهرة زلزال عظيم سنة ٧٠٢ دمر كثيراً من المساجد والمدارس فأخذ بيبرس يصلح ما تهدم ويجدد ما تقوض ، ولم يكد ينتهي من إصلاح ما أفسده الزلزال حتى هم في سنة ٧٠٦ بتشييد الخانقاه الركنية ، التي لا تزال إلى اليوم بشارع الجمالية بالقاهرة ، وتعرف باسم جامع بيبرس ، وقد ذكرها المقريزي في خططه (ص ٤١٦ ج ٢) فقال « هي أجل خانقاه بالقاهرة بنياناً ، وأوسعها مقداراً ، وأتقنها صنعة » ورتب بها ٤٠٠ صوفي وبنى بجانبها رباطاً كبيراً ثالثة جعلته مرابطاً وأجرى عليه الصغير من كرام الناس ، وبنى في الجانب الآخر من الخانقاه قبة كبيرة ورتب فيها درساً للحديث النبوي ، وجعل بالخانقاه مطبخاً يمد طعاماً للنازلين فيه من الخبز واللحم والحلوى كل يوم ، وقد تم بناؤها سنة ٧٠٩

كان الجاشنكير حسن السمعة ، صحيح العاطفة الدينية واسع الشهرة ، شديد الخوف من الله ، لذلك كان يدقق تدقيقاً كبيراً في صرف كل درهم من دراهم بيت المال ، حتى كان يحاسب السلطان نفسه على كل شيء ، ويمنع عن القصور السلطانية ما يرى فيه إسرافاً وتبذيراً . وكان من الممكن أن يرضى السلطان بهذا لو أن الناصح إليه غريب ، ولكن القائم به من أخلص الناس إليه ، وهو الذي أسند إليه كرسي الملك ، ولا يزيد عن كونه مملوك أبيه ، وأن الأمين على مال الدولة بذاعت يده وعمرت حين الطهارة في جميع مرافق الدولة ودواوين الحكومة ، وتلاشت الرشوة وترك اللصوص ، وثبتت دعائم الدولة ، وخمدت نيران الفتن ، وفشا الرضا في الأمة وأمكن الإصلاح ، وكل أولئك من عوامل تثبيت الملك ، وصيانة العرش ، والدافع الصحيح لبقاء الدولة

لكن هل يهم ذلك في شيء بطانة السوء التي تظهر للسلطان ما يحب ، وتضمر ما يكره ، وتريد أن تشبع ولو جاع الشعب ، وتملأ خزائنها ولو خوى بيت المال ؛ ولا سبيل إلا إذا أبعدت السلطان عن شيعته والمخلصين له ، ونشرت جواً من الإرهاب يشغل كل امرئ بنفسه ، وقد التفت بطانة السوء حول الناصر ، والحاسدون بيبرس الجاشنكير كل ما وصل إليه من مركز ممتاز ، ومكانة عالية ، [illegible] الذين يتصيدون الفتن ، ويصطنعون التفصيلات ويجدون ميالاً على مال الأمة ، واللصوص والمرتشون الذين قطعت أمانة الجاشنكير أرزاقهم ، وخربت بيوتهم ، فبابا المكسب الحلال ، ودهم الجوع والفقر المدقع . اجتمع هؤلاء جميعاً على إفساد بيبرس والكيد له ، واستعدوا يقلبون الأمور للسلطان ، ويشعلون سراج الباطل ، ويحيون الفتنة ، ويتبعون بروق المكائد ، وساعدهم على نجحهم صغر سن السلطان ، وقلة تجاربه ، فبدأ قلبه يتغير على بيبرس أكبر المخلصين له ، ومطالعيه ، والمادين في خدمته ، وما أشد الحقد إذا غرس في الصدر وأخذ ينمو ويترعرع مع الكبر

كان بيبرس وسلار كفيلي المملكة والقائمين بأمرها ، وقد أجمعا على حسن التفاهم في شمل أمره في خدمة ورحلة في ساحات الجهاد وصحبة من طول الصحبة ، ورأت البطانة أن أول واجب عليها للوصول إلى مآربها إفساد ما بين الكفيلين ، وضرب كل منهما بصاحبه ، فسولت لها نفسها أن توقع بين صحبه من أتباع أحدهما وصحبه من أتباع الآخر ، حتى يجر كل صاحبه إلى المنافسة ، وفي حيلة شيطانية لا يعرفها إلا من برع في أصلان الفتن ، وقد نجحت المؤامرة في شخصي المشلاق حبيب سلار والبرواني حليف الجاشنكير ، فسطا المشلاق على البرواني أمام باب القلعة في حضور الأمراء ، فشكا البرواني إلى بيبرس المتعدي المشلاق لصاحبه ، فأساء في الرد وأفحش في القول ، فاستل بيبرس سيفه ليضربه به ، ولكن الأمراء تكاثروا عليه ومنعوه منه ، فأمر بيبرس بنفيه إلى دمشق ، والح سلار يرجوه في الإبقاء على حبيبه ، وبيبرس يأبى ويصد مساوله ، وأثيرت المسألة في حضرة السلطان فأراد استغلالها لإثارة الفتنة بينهما ، ولكنه لم يفلح ؛ لأن سلار التزم الصمت وكان فيه دهاء وذكاء وحسن تدبير ، فعز أن تقوم الفتنة بينهما ، فعجل بمصالحتهما ، لأن الملك بدأت تظهر فيه ومشاعره للاستئثار بالملك والاستبداد به ، وكان ذلك بدافع من خاصته وإشارة من بطانة طامعة في التحكم

رسالة الشعر

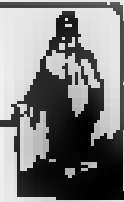

ضراعات !

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

يا صبح زهو ... من عيشها ... وباسم الصبا ... رباها
كلاكما ذل ... وهي هائمة ... به يهيمه ، ولم أسمع يحدثها !
لم تطلني من دمع ... أبصره ... إن اليسير كثير من عطاياها
ما بالها تشتكي ما الوحدة ... وما تؤمل شيئاً غير لقياها ؟
وكيف تشكو على نفسي يلاحقها ... متى دنا بها ... طواها ؟
وكيف أرى ... قلبي تترحه ... لما استجابت لقلبي حين ناداها ؟
تلك القلب ... أنها علمت ... لما عصاني ! لأن القلب ... ماداها
وكيف أرسل شكوى الروح ... ... يدري القلوب ولا تدري شكواها ؟
يا ليتها ... على رمق ... ... ، فليتني كيف أنساها !
وليتها ... في القلب ... ... لغيرها ، فله يهوى ... ولاها

* * *

يا من أحن إليه وهي تائهة ... ومن ترف روحي حول مغناها
يا من على الورد تمضي الليل ناعمة ... ويسهر الليل ... مضجعها
ومن بعثت أغاريدي موطنة ... يجيبه ، ليسمعها الحب مسراها
ومن سكبت لها قلبي لتبصره ... ... ، فخر من ... مجراها
ومن جعلت حياتي كلها لها ... من أجلها ، فكان حين رآها
رحماك ! ما أنا إلا نسمة عطرت ... على صباك ، وحيته حياها
رحماك ! ما أنا إلا همسة عبرت ... إلى هواك ، وناجته خفاياها
رحماك ! ما أنا إلا صبوة نظرت ... إلى سعيد ... ونداه ...
نفسي ... على روحي ... ... من ... وأيكاها
من بعد ... ... الهوى ... ... أيامه كالزهر ... آيه !
أو يبتئس ... الروح ... ... فيحس القلب إذ ...
... سوى ... ... على رسائل حب ...
... كانت في رسائله ... يمضي الزمان ، ولا يمضي ...
... كم سهرنا الليل نكتبها ... ... العمر ... في ...
حتى إذا ما ... من ... ... ما قرأناها
تلك الرسائل ما زالت تؤرقني ... ... من ... سهرناها
تلك الرسائل ما ... ... وهي ... أ...
... ، ... ... في الأعماق ذكراها
... ، ... الروح ... ... ، وقد ... ما رآها
... كم ... كنت أحسبه ... ، فكان كالوهم ...
... أنك لا تنسيني أبداً ... واليوم أسأل من ... أنساها !
آراه منك ... ... أيام عمري ، ... وأمانيها !
... ... على كبدي ، ... ...
هواك ... ... من ... إن ... حياة
هواك ... روحي حين ... ... ، ... حين ...
... النفس من ... ... ، ... ...
هواك ... أشعاري ... إلى ... الأ... ...
فكل قلب ... الحب ... ... وكل قلب ... الحب ...
ولا ... الأ... ... ولم أكن لأهوى الحب لولاها
... ... الهوى ... ... قلبي ...
إذا ... حياتي ... ... على ... ، ومن الحب ...
... ، ... ... ما كان ... ! ما كان ...

ابراهيم محمد نجا

في سنة ٧٠٢ جمع الملك ... خاصته ... بيكتمر ... و... ، وأمر ... ... لاغتيال بيبرس وصديقه سلار ، واتفق الجميع على تنفيذها ، بعد إغلاق أبواب القلعة ... ، ... بيبرس ، ... الخبر سلار ... ، ... بأن ... أبوابها ، ... ، دون أن ... أصدقاءه ... على السلطان كالعادة ، ... أنه ... ، ... ذلك ، ثم ... بيبرس بيكتمر ... وأطلعه على ما بلغه ... في ... ، وتبرأ من ... التدبير ... في ذلك ... المؤامرة إلى السلطان ، ... أنه ... ... ولن ... حتى لا ... السلطان ومن ... بيكتمر ... للأمير ... في ...

... في بيت ... ، ... أنه ... ... ، ووقع ... من بيبرس وسلار ، فأرسل بعض ... ... ، ... ما وقع فيه ، ثم ... الأسواق ... العامة والأجناد إلى ... القلعة ، وأرسل بيبرس بعض الأمراء ... بين الملك وبين ... من القلعة والأصطبل ... الملك ... ، فأرسل إلى بيبرس : إن كان ... في الملك فما أنا ... إليه ... أي موضع ... ، فرد عليه بيبرس : ... هو من ... السلطان ... المماليك الذين ... ، وأصبحت ... بين السلطان وبيبرس ... الثاني

(يتبع)

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تعليم اللغة العربية في الباكستان

دعا سعادة السيد عبد الستار سيت سفير الباكستان في مصر جمعا من الأدباء والكبراء إلى حفلة شاي بفندق «سميراميس» يوم السبت الماضي لاستقبال محمد على علوبه باشا سفير مصر في الباكستان وقد قدم السفير الباكستاني الضيف المصري بكلمة طيبة نوه فيها بجهوده الموفقة في تمتين العلاقات وتوثيق المودة بين البلدين، ثم وقف علوبه باشا فتحدث عن أمة الباكستان وما يربطنا بها من أسباب الأخوة الإسلامية في الماضي والحاضر وما يرجى من ثمارها في المستقبل. وتناول موضوع اللغة العربية فتحدث على الوجه الآتي:

قال: إن هذه القارة الهندية التي انقسمت إلى الهند والباكستان، تضم اثنتين وثلاثين لغة كل منها مستقلة عن الأخرى لأنها لغة إقليم لا يعرفها إقليم آخر، غير أن هنالك لغة سائدة هي الأوردية، وقد عملت الباكستان [illegible] لغة رسمية بدل الإنجليزية التي كانت لغة الاستعمار، وهنالك كثيرون يتكلمون اللغة العربية الفصيحة، منهم من [illegible] يحفظون أشعار شعراء العرب كالمتنبي وغيره، ومنهم من [illegible] مصر أو [illegible] ولكنهم لم [illegible]، وهنالك مؤلفون يؤلفون بالعربية في القديم والحديث. وقد رغب جماعة من هؤلاء العلماء [illegible] في أن ينتشر تعليم اللغة العربية في الباكستان [illegible] لا [illegible] بل لأنها لغة القرآن. وبين سعادته مزايا انتشار اللغة العربية في البلاد الشرقية من حيث الثقافة والاجتماع والاقتصاد، وقال: إنه إذا كان هنالك من يتحدث عن «الإمبراطورية [illegible]» للتقريب بين أمم [illegible] فاللغة العربية هي «الإمبراطورية الشرقية».

وتحدث علوبه باشا عن اهتمام الحكومة الباكستانية بتعليم اللغة العربية، وأشار إلى [illegible] ثم قال: رأيت [illegible] أن أقترح على حكومتي إنشاء مدارس ابتدائية مصرية في الباكستان تكون [illegible] نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، [illegible] أن تكون بعثات الطلبة الباكستانيين إلى الأزهر والجامعة [illegible] تلك المدارس فقط. [illegible] الباكستانية [illegible] المشروع [illegible] استعدادها [illegible] المساهمة فيه. ورأيت أن [illegible] الأسس [illegible] العلاقات الثقافية بين مصر والباكستان، [illegible] ولكن سعادته [illegible] مهمته إلى الاستقالة التي [illegible] مصر [illegible] لجنة تكون في القاهرة من أعضاء المجمع اللغوي وأساتذة في الجامعات والأزهر [illegible] لتكوين «جمعية الثقافة العربية بالشرق» [illegible] العلاقات الثقافية العربية بين أمم الشرق وخاصة مصر والباكستان [illegible] والرؤساء والزعماء [illegible] الجميع حفلة [illegible].

ويلاحظ أن [illegible] الحديث [illegible] اقتراحه إنشاء مدارس مصرية في الباكستان، [illegible] الحكومة المصرية، ولم يكن [illegible] إلى أن [illegible] فنحن نعلم أن هذه المقترحات لم يؤخذ فيها برأي، لا في وزارة المعارف ولا في الأزهر.

وأريد أن أقول أولا إن وزارة المعارف [illegible] هذه الظروف و[illegible] كل [illegible] التعليم بمصر [illegible] كل [illegible] ومع ذلك فلا [illegible] أن [illegible] هذا الأمل [illegible] ما يأتي من الزمن. أما الأزهر فأرى [illegible] في [illegible] من نشر رسالة التعليم الإسلامي [illegible] في [illegible] من بقاع الأرض [illegible] مهمته الأساسية [illegible] أكبر جامعة إسلامية في العالم وباعتبار أن الإسلام لا [illegible] في أنحاء الأرض كلها [illegible] واسعة.

وأريد ثانيا [illegible] من ذلك [illegible] إلى الحكومة الباكستانية [illegible] لا [illegible] بينها وبين مصر [illegible] في [illegible] «التعاون الشرقي» [illegible] مع البلاد العربية من [illegible] الأساتذة [illegible] الباكستان [illegible] الأساتذة [illegible] الروابط الثقافية [illegible] في مصر، ومن حسن الحظ أن [illegible] الأمر [illegible] هذه الأزمة من تلك [illegible] النظر [illegible] للوضع العربية [illegible]

لا يجاوزها إلى [illegible] بعض الوطنيين – وإنما تواجه الأزمة الأكثر من [illegible] الوطنيين لا [illegible] دون أعمال منهم هنا وهناك تؤدي أغراضاً لا [illegible]

في الظاهر أنه لا [illegible] الكتاب [illegible] المدارس المصرية [illegible] ، فقد يطول هذا الانتظار ، لا سيما [illegible] والمراجع [illegible] من رجال الأزهر [illegible] الخير أن [illegible] في مدرسيها ومعاهدها [illegible] ، [illegible] مصر أن [illegible]

[illegible]

ينظم قسم الخدمة العامة بالجامعة الأمريكية سلسلة من المحاضرات موضوعها الأمن الاجتماعي في مصر ووسائل تحقيقه ، كان منها يوم الجمعة الماضي محاضرة الشيخ عبد الوهاب خلاف بحث فيها « الضعفاء والفقراء والمرضى وما يوجه الإسلام نحوهم والوسائل التي تحقق سياسة الإسلام فيهم »

بدأ الأستاذ محاضرته [illegible] أن كل أمة فيها فقراء ومرضى وضعفاء ، وأن هذه سنة الله التي فطر الناس عليها ، وأن

كشكول الأسبوع

▪ كان يوم الاثنين الماضي موعد انتخاب عضو [illegible] مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، [illegible] المرحوم الأستاذ [illegible] والدكتور [illegible] ، وجرى الانتخاب بين المرشحين [illegible] ذكرنا أسماءهم من قبل ، [illegible] عليه الانتخاب [illegible] ، ولكن لم يظفر أحد من المرشحين بالنصاب القانوني الذي يقتضي موافقة عشرين عضواً على حين أن الحاضرين لم يزيدوا على ٢٢ . وبناء على ذلك قرر المجلس تأجيل الانتخاب إلى الدورة القادمة ، مع إلغاء الترشيح [illegible] ووضع باب الترشيح من جديد .

▪ كان المجمع قد وضع في العام الماضي مشروعاً [illegible] الفتوة من كتب الأدب [illegible] في مصر وسائر العالم العربي [illegible] المعرض [illegible] عليه [illegible] حتى الآن [illegible] الفتوة [illegible] العام

▪ صدر أخيراً « ديوان [illegible] » للأستاذ محمود [illegible] ، [illegible] والأستاذ محمد [illegible] أمير [illegible] على ديوانه [illegible] الفائز بالجائزة الأولى من مجمع [illegible] في شعر [illegible] عام ١٩٤٢ »

▪ [illegible] الدكتور زكي مبارك — في حديث [illegible] الأستاذ محمد عبد الغني حسن [illegible] ، [illegible] ورثاه للمرحوم الأستاذ [illegible] ، [illegible] الدكتور [illegible] ولم يكن [illegible] أن [illegible]

▪ [illegible] الأستاذ عزيز [illegible] الإذاعة المصرية [illegible] والأستاذ عزيز [illegible] أديب ، وقد كان [illegible] الإذاعة المصرية في أوائل عهدها ، ثم وقع عليه [illegible] الإذاعة البريطانية [illegible] القسم العربي [illegible] ، وظل [illegible] سنوات [illegible] إلى مصر أخيراً [illegible] الإذاعة المصرية [illegible] عليه [illegible]

▪ من الطرائف [illegible] — [illegible] — أن [illegible] في [illegible] ، [illegible] ولكنه [illegible] في الإذاعة ، [illegible]

▪ كتب كاتب لبناني في صحيفة لبنانية [illegible] من [illegible] « [illegible] » [illegible] إلى مصر [illegible] مصر [illegible] الأقلام المصرية [illegible]

[illegible] بين الأمم في ذلك إنما [illegible] هؤلاء [illegible] سياسة [illegible] الأمم [illegible] في جسمها [illegible]

وقد أطال في هذه المقدمة [illegible] ، والأستاذ الشيخ خلاف خطيب ممتاز [illegible] إلقائه وسلامة لغته وعباراته المختارة [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] مرحلة [illegible] دون أن [illegible] السامعون ، [illegible] دخل في صميم الموضوع بعد [illegible] بعض الوقت ، [illegible] حتى أخرج [illegible] قال : إن الإسلام نحو الفقراء والضعفاء والمرضى [illegible] سياستين لتدبير شؤونهم : سياسة وقائية وسياسة علاجية ، فالوقائية تقوم على أمرين : الأول أن الإسلام أوجب على كل من يستطيع العمل أن يعمل وألا يعتمد على غيره ، وأورد في ذلك آيات وأحاديث ، منها قول الله تعالى : « فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » وقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وهو يعلم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » . الأمر الثاني أن الإسلام [illegible] كل أمثال [illegible]

عن الأسر ، وأوجب تضامناً عاماً بين أفراد الأسرة كفرض تقدمه العاجز على الموسر

أما السياسة العلاجية فهي ما جعله الله للفقير في مال الغني من حق معلوم ، وهي سياسة اشتراكية عادلة ، تجعل للفقير حقاً في مال الغني لا من الاعتداء على ماله ! جعل الإسلام إحياء للمواسم والأعياد بالتصدق على المحتاجين ، وجعل كفارة الآثام صورة للفقراء والمساكين ، والآثام دورية إذ لا تعدو سيئة تصرفات الإنسان فكفاراتها كذلك لا تنقطع ، وجعل الإسلام حتى التفاتم للفقراء والمساكين وقضى بأن التركة التي لا وارث لها تضم إلى بيت المال لتنفق في وجوه الخير

ثم قال الأستاذ المحاضر : هذه المعالم لم تثمر ؟ وبعبارة أخرى لماذا نرى حال المسلمين الآن أكثر سوءاً من غيرهم ؟ يوهم أن الإسلام لم يعن بأمر ضعفائهم وفقرائهم ، ولكن الإسلام هو البريء المتهم وهو مظلوم من أهله ، مثله مثل الطبيب الحاذق يصف الدواء ويمكن المريض يهمل تعاطيه ، ولو أن تلك الوسائل التي وضعها الإسلام نفذها المسلمون لما رأيت منهم من يستجدي الأجنبي من الخارج

ومن ذلك التشريع يتبين أن الإسلام لما أوجب هذه الواجبات قسمها قسمين ، قسما جعله من وظيفة الدولة كالزكاة وأمثالها تركه لسخاء النفس لتربية النفوس وتعويدها السخاء وتحتاج إلى تكوين روح التراحم والتعاون بين أفراد الأمة ، أما الأول فقد أهملته الحكومات الإسلامية مع أن إيتاء الزكاة من الخمس التي بني عليها الإسلام ، فلئن كانت الضرائب التي تجبى تشتمل على الزكاة فلم لا تصرف إلى وجوهها ومصارفها المعروفة ؟ والقسم الثاني أهم سبب يحول دون تحقيقه هو ضعف الوازع الديني ، والسبيل إليه هو التربية الدينية ، ولو أن كل واحد حدث في نفسه متفكراً منه لما رأينا فقيراً

فيجب للإصلاح الاجتماعي أن يبحث مشروع الزكاة المقدم إلى « لجنة » بوزارة الشئون الاجتماعية — وأن يبحث روح التضامن بين الأفراد

وثمة ظاهرة أخرى من مظاهر الإصلاح الاجتماعي في الهيئات الإسلامية ، تتمثل في أولئك الذين يحسبون أنفسهم متدينين ، أولئك الذين يرافقون الصدقين ... ، مع أن الإسلام يحض على النشاط واستكمال أسباب القوة والقدرة ، وهم يحسبون متوكلين وما هم متوكلون ، فالتوكل أن تأخذ بالأسباب وتترك النتائج لمقدرها ؛ كما يدل على ذلك قول رسول الله للأعرابي « اعقلها وتوكل »

حيرة الطلبة الجدد في الأزهر

جاءتني رسالة من « سيد العثار » بكلية الشريعة ، ولست أدري هل « العثار » اسمه أو من حيرته ، فإن الموضوع الذي جعله رسالته يحيره ويحير إخوانه طلبة الأزهر ، كما أنه يحير كل غيور على رسالة الأزهر العلمية في هذا العصر ، وأنقل مما كتبه الطالب « العثار » ما يعرض صلب الموضوع ، فيما يلي

« من المعلوم أن الطالب الأزهري في هذا الوقت العصيب يعسره العلم ويكاد يقضي عليه الحرب ... فهو رهين حبسه للعلم ، يحلل الطلاسم ويحل الرموز التي تشتبك شروحها كأنها غيوم على غيوم ؟ وقد وضعوا الكليات كتباً مطولة لم توضع لعصرنا ولا على نظام مدرسي ، وإنما هي أخلاط ... حتى يطلب الطالب وحده ليخرج من بينها بحثاً ... وأنت تجد حيرة ما يلاقيه المسكين من العنت والإرهاق يفوق كل وصف ، ولعل سيدي يذكر حالة الطالب الأزهري وما يكتنفها من متاعب ومعارضات ، ولا زلت ولا أخرج من القول بأن حالها على وجه عام سيئة ، وطريقتها لا تعرف شيئاً من التنظيم على الإطلاق ... في هذه التعليم الأعم يبحث الطالب مشدوهاً حائراً فيما يطلبه الشيوخ منا ، وهو دراستنا هذه الكتب العتيقة وحدنا ؛ يعني أن الأستاذ لم يدرس من الكتاب نصفه أو ثلثه فعلى الطالب أن يكمل الباقي وحده ، فيكد ويكد حتى يجتني ثمرته أو يصرف ظهره أو يفقد صحته وما هو بالغ مما يريد شيئاً ، ولقد كان من العدل شيئاً ما ، في زمن مضى ، أن ما يقرأ في جميع السنة الدراسية يعتبر هو المقرر ويؤدي فيه الامتحان ، لأنه لا يستطيع الطالب بمجهوده الفردي أن يستوعب الكتاب في غير العمر المحدد ومعه أي مرسم كان ، ولا أظن الشيخ سيدي يغفل أن المقرر شيء يصعب فهمه على أي حال ، لذا كبير جداً على أنني لا أكاد أعرف الحكمة في سياسة المسئولين بالأزهر ما دام الطالب هو الطالب وهو الأستاذ معاً »

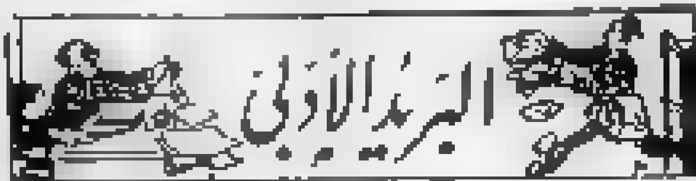

إلى معالي الدكتور طه حسين بك

رجعت إلى عدد من أعداد «علم» التي كان يصدرها الأستاذ أحمد الصاوي محمد، لأني تذكرت شيئاً كنت قد اطلعت عليه وانتظرت أوانه رأيت ما جاء فيه، حتى آن الأوان وحان الحين وجاء موعد الرجاء.

هذا العدد هو ذاك الذي صدر في ١٠ يناير ١٩٣٥ وهذا الشيء الذي تذكرته هو مقال للأستاذ الدكتور طه حسين تحدث فيه عن كتاب «تحت عمائك الزرقاء» «Sous les ciel bleu» للقاضي الفرنسي «شارل بيش بارو» «Charles pesch - Barreau» وهو كتاب كتب عن مصر المزدرة وملء الحب الأزرقاء من وحاوجها والذي يعنيني اليوم من هذا المقال هو هذه الفقرة التالية التي ختم بها الدكتور هذا المقال الشيق في مؤلف عام ١٩٣٥ إذ قال:

«ما أجدر هذا الكتاب أن يقرأه المصريون ليروا فيه أنفسهم قبل أن يقرأه الأجانب ليروا فيه المصريين ثم أن إلى أصحاب التعليم حملت هذا الكتاب بعض ما يعرض على الشبان الذين يتعلمون اللغة الفرنسية، فإن يدري بما يحبب إليهم هذه اللغة لأنه يتحدث إليهم عن أنفسهم! وإنه يحبب إليهم قبل كل شيء أن يحاولوا وصف ما يرون وتصوير ما يحسون كما وصف الكاتب ما يرى وكما صور ما يحد ثم من يدري لعله يثير في نفوسهم شيئاً من هذا الهيام المخصب ومن هذه الغيرة الفنية فيحاول بعضهم أن يصف ما يحس أن يفكر الأجانب في ما كانوا يكتبون عن مصر من المصريين وما يحسون من صور حب فيحاولوا الأدب الرائع شعراً أو نثراً وإن ينثرك أحداً منا أو أكثر كما يحاولون لا يحسونها ولا يستلهمونها ولا يحاولون فيها الشعر الرائع ولا يكتبون فيها النثر الجميل.

ثم لو أن إلى أمر التعليم لوضعت هذا الكتاب وأمثاله من الكتب التي تتحدث عن مصر بين أيدي الشباب ولأخذتهم بترجمته وتكرار النظر فيه».

هذا ما قاله معالي الدكتور في عام ١٩٣٥، ولا ريب أنه يذكر هذا جيداً، وما ذكره لشيء حبر تشجيع لذلك. والآن وأمر التعليم قد وكل إلى معاليه بحسن بنا أن نذكره بهذا الأمر الهام الذي أشار إليه منذ عشر واحد على مايقته أمر تحقيقه ولكن إليه أمر التعليم في مصر.

وحتى أوجد جهد الحقيقة بمطالعة ذلك الكتاب الذي ذكره فالعادات، وربما أوحي إلى الرأي وأحب بالفرص التي دعي إليه والكتب الفرنسية ومحبر الفرنسية التي كتبت عن مصر منذ (تحت عمائك الزرقاء) كثيرة متنوعة، ومعالي الدكتور هو أدرى الناس بها، فيختار منها ما يشاء مع ذلك كتاب القاضي شارل بيش تحت الفرص التي أرادها من فقرته السالفة.

إن هذا الرأي هام جداً ولا أحب أن أذكر ما فيه من الأهمية وما له من الفوائد بعينه، فحسبي ما جاء في فقرة معاليه وفي مقاله الذي حوى هذه الفقرة.

وإنه أمر جدير بالذكر عسى أن يجد الدعوة ما دعي إليه من الفائدة للأمة والتمهيد، وفقه الله إلى كل خير في سبيل هذه الأمة المصرية التي تنشئ بسبب وحب تحت سمائها الزرقاء.

أحمد طه السنوسي

ولا أريد أن أتوسع في التعليق على هذه الرسالة قبل أن أسمع آراء إخواننا الأزهريين (أساتذة وطلاباً) في قيمة هذه الكتب الملفقة التي تفرض على طلاب العلم في هذا العصر، وأسائل هل أصبح الأزهريون مخصوصين بالعلوم حديثة ودراسة وحل العقد في مناهجهم الأزهرية الأصلية؟ أم مسألة «القراءة والتقرير» التي ظاهرة كتب متون شتى الأصول الأزهرية وهم يحدثونها ويسطرونها، ليس من الممكن أن يكلف الطالب إدراك مصعبها وجهده، فلا هم يجرون في طريقة «التوجيه» «القديمة»، ولا هم يصلون للمقصود تحصيل العلم من مراجع تيسير التحصيل منها.

عباس خضر

الدكتور طه حسين وجمهورية أفلاطون

حكام الدولة المثلى في جمهورية أفلاطون هم الفلاسفة الحائزون لروح الفلسفة وقوتها. يقول أفلاطون: «ما لم تجتمع الحكمة والزعامة والسياسة في رجل واحد، لا تستطيع المدن أن تنجو من أدوائها، ولا الجنس البشري». ويستطرد قائلا: «إن هؤلاء الفلاسفة بعد أن يجتازوا الامتحان الأول والثاني» («جمهورية أفلاطون» ٤٦٥ تلخيص ميروف) «يجب أن يعودوا من قمم الفلسفة إلى ظلمة الكهف وإلى عالم الناس والأحياء، ويكابدون مشقة الحياة ويصطلون بحر لهيبها والعناء، وفي ميدان هذا الصراع يتعلمون من كتاب الحياة المفتوح أمامهم.

فقد يؤدي الكفاح أمامهم، وقد تجرح حقائق الحياة بعض مذاهبهم الفلسفية»

وها هو اليوم الدكتور طه حسين باشا الذي سبر أغوار الحياة، واصطلى بشقوة الناس ومكرهم، وأذاه الكفاح أساليبه، وجرحت حقائق الحياة بعض مذاهبه الفلسفية، يجري وزيرا للمعارف المصرية، أي الدولة الثقافية بشرق البحر، والمملكة المصرية الآن جمهورية أفلاطون، ولا كما يتمنى بعقله الكبير وخياله الواسع في الفلسفة اليونانية، بل في دنيا الواقع وفي عام سنة ١٩٥٠. أمد الله في عمر العلامة العظيم، وهيأ للعرب دولة مثلى تقوم على أكتاف مثل طه حسين.

الدويم — سودان مصطفى شكري

جنة الحيوان — لمعالي الدكتور طه حسين بك

إذا استطاع الكاتب أن يوقظ وجدانك، ويثير إحساسك، ويقلق في نفسك عاطفة نحو ما يعالج فقد أدى رسالته الفنية أتم أداء. وهذا يبين كتاب — الدكتور — بمثابة المقياس لأنه يرجع وجدانا كبيرا. وهو في هذا الكتاب يتناول بعض ما يظهر على سطح المجتمع من مظاهر سافلة، ويعرض لأسبابها الخفية ومصادرها الفكرية؛ ولا يزال — الدكتور — يصورها لك ألوانا ويأخذ بيدك تارة يطوف بك في ميادينها، وتارة يرجع بك إلى أسبابها ومنابعها، ثم يرسم طريق النجاة من مساويها. كل هذا في أسلوب ساحر من العرض وإبداع التصوير، وإذا به يمس شعورك بما يعرضه عليك، ويذكي بخفقك في هذه الألوان في عرضها، ويحيي وعيك الاجتماعي والفكري وحسك وتمييزك؟ وإذ وصل بك الكاتب إلى هذا الطريق فقد أصاب شخصيتك وأرهف حسك.

والدكتور — لم يعد أن يخرج أشخاصا بقدر ما يريد أن يبدع أنماطا، ويدين غيرها، ويحمل منه كل نمط [illegible] الشخصية أو تظهير [illegible] فما كانت شخصية هؤلاء بالنسق الأصيل بل هي وسيلة إلى تقويم القيم الاجتماعية والفكرية.

أنظر إلى — الدكتور — يصور بعض الشخصيات المطبوعة بطابع المكر والحقد، والتي يطلق عليها لفظ الثعلب — يلخص لك جوهر هذه الشخصية في هذا اللفظ الواحد الذي كأنه المصباح يلقي لك كل جوانب الشخصية [illegible] «ولو رأيته قبل العشرين سنة يا سيدتي لما أنكرت منظره هذا الغريب حين يقبل متدحرجا كأنه الكرة الضالة لم ترفع في الجو كثيرا ولكنها أقصيت عن يمين وشمال، وتقدمت من خلف وأمام. وهي أشبه مع ذلك بحجة لا تكاد الأرض تحس لها ثقلا لأنها من لحم وعظم، ولم تتخذ من حجر وصخر. ولو رأيته قبل عشرين سنة يا سيدتي لما أنكرت منظره هذا الغريب حين أقبل عليها ثم تقدم نحوي حتى إذا بلغ مكانه جلس وكأنه الكثيب المهال فكان الناظر إليه يسأل نفسه لأول وهلة: أيرى إنسانا جالسا أم يرى كومة من الرمل قد استخفى فيها شخص ضئيل لا يكاد يظهر منه إلا [illegible] ووجه مثلثة [illegible] ولولا هذا الصوت

التي تخرج منها مشبلا عيلا، ولولا هذه الشرر التي يتطاير من عينين متفرقين، لا تنفتح منهما الجفون إلا في بطء بطيء، وثقل ثقيل كأنما يشد عليها شد وكبّ في غشاء ... وتلمح شخصاً من ورائه يحدثه شكلاً بين حين وحين بعض — الدكتور — في تصوير خصائص هذا — الشعب — الجسمية والخلقية والنفسية بهذا الأسلوب الطبيعي الذي يشف عن معانيه، ويبرزها كما يبرز المرآة ما يتراءى على صفحتها من الوجوه والملامح ... لرأيت جمال هذه الصورة التي صورها — للشعب — في قصره وصفاته حتى أرتها أظرف وأذكى تشبيه بالعرمة الهائلة التي لم ترجع في الطول والعكر الشعب من تجبب وحفل وتجبت من خلف وأمام، ثم تصوره حاليا بالمكتب ... قد لا توافق الدكتور في هذا الرأي أو ذاك، ولكنك لا تستطيع أن تملك إعجابك به في العرض والتصوير والتحليل هذا هو الجانب الفني في هذه الصور الممتعة التي يبدعها في كتابه الجديد جمهرة الحيوان

[illegible]

تصحيح

في قصيدة الأستاذ إبراهيم الوائلي المنشورة في العدد الماضي بعنوان (حيوم) كلمات تصحح كما يلي:

في البيت الثاني (يحرض) وفي السابع (... النظر) وفي الحادي عشر (تم أنست) وفي الخامس والثلاثين (... الليل حر) وفي ما قبل الأخير (في الرماد اللعاب)

سكك حديد الحكومة المصرية

يتشرف المدير العام بإعلان جمهور المسافرين أنه بناء على طلب عدد كبير من الأهالي وللضرورة استعمال القاطرات في نقل مواد التموين تقرر إبطال سير القطارات الآتي بيانها اعتبارا من أول مارس سنة ١٩٥٠

قطار الاكسبريس	رقم	٩٩١	الذي يقوم من	مصر	الساعة	٨٫٣٠	ويصل	الاسكندرية	الساعة	١١٫١٠
«	«	٩٩٣	«	«	«	١٢٫٣٠	«	«	«	٣٫١٠
«	«	٩٩٠	«	الاسكندرية	«	٨٫٠٠	«	مصر	«	١٠٫٤٠
«	«	٩٩٢	«	«	«	١٢٫٠٠	«	«	«	١٩٫٤
«	«	٩٥٦	«	مصر	«	١١٫٤٠	«	دمياط	«	١٥٫١٥
«	«	٩٤٩	«	طنطا	«	١٨٫٤٥	«	«	«	٢١٫١٥
«	«	٩٥	«	دمياط	«	٧٫٢	«	مصر	«	١٠٫٣٠
«	«	٩٤٨	«	«	«	١٥٫٥٠	«	طنطا	«	١٨٫١٧
«	الركاب	٩٨٣	«	مصر	«	١٧٫١٥	«	كفر صقر	«	٢١٫١٠
«	«	٩٨٠	«	كفر صقر	«	٣٫١٢	«	الزقازيق	«	٢٢٫٣٠
القطار السريع	«	١٦٠	«	مصر	«	١٢٫١٥	«	الأقصر	«	٢٢٫٠٠
«	«	١٥٩	«	الأقصر	«	٥٫٠	«	مصر	«	١٤٫٢٠
قطار الاكسبريس	«	٧٩٤	«	مصر	«	١١٫٠٠	«	أبو كبير	«	١٣٫٥٠ صيفي

صيفي بين مصر والإسماعيلية ويمر على أبو كبير ويقوم من الإسماعيلية الساعة ١٢٫٣٥

قطار الاكسبريس رقم ٧٩٥ الذي يقوم من أبو كبير ١٤٫٠٥ ويصل مصر الساعة ١٦٫٥٥ صيفي بين الإسماعيلية ومصر

العدد ٨٧٢ — ٢٠ مارس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 3-4-1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨٦ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lème année

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٢ «القاهرة في يوم الاثنين ١٦ شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ - ٣ ابريل سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

« من وحي الاستقبال »

لم يكن استقبال مصر لصاحب الجلالة ملك الأفغان لونا من ألوان المجاملة التي يقتضيها الترحيب في استقبال كل عاهل، ولم يكن مظاهره مظهرا من مظاهر السياسة التي جرت بها الأوضاع نحو ملك من الملوك، وإنما كان الاستقبال على حرارته وحفاوته في بهجتها مهجة طبيعية لشعور أصيل، مبعثه هذه القرابة الروحية العميقة بين شعبين مختلفين جنسا ودين واحد، وأبلغ الدلالة على مثل هذا الشعور هو أن الملك «الأفغاني» لم يكن ضيفا على الشعب المصري، بقدر ما كان للأخ «المسلم» ضيفا كريما على مصر المسلمة!!

وإذا رجعنا بعد أواصر القربى بين شعبين يقتسمان على الجوار أو يجمعهما النسب، فلن نجد أصدق ولا أجل من أواصر الدين والتقاليد واللغة. ومصر الصديق بها أو مصر يختلف عن آخر في شيء من الأمرين، حين لا يكون هناك بد من وجود معنى للتقارب بين تلك الأواصر الثلاث. فاللغة قد تحل محل التقاليد والدين حين يرجى التقريب بين شتى الدول والأمم، وقد يقوم الدين مقام اللغة والتقاليد حين يشتد التوجيه بين مختلف الشعوب والأجناس، وقد تغني التقاليد كثيرا من تلك الأمور حين لا يكون الدين واللغة تراثا مشتركا بين الشعوب. ولكن أثر الدين في هذه النفوس من الشعائر والمشاعر والأفكار والقلب، هو أقوى الروابط الإنسانية وأصدقها بصدق الأخوة

وضرورات البقاء، لأن العاطفة الكامنة بين ضلوع كثير من الحياة تصبح بكل ما فيها من معاني الوجود الأول الذي لا يخمده الشعور!

وحسبك دليلا على أثر العاطفة الدينية ما كان يحسه كل مسلم هنا نحو محنة أثيوبيا أو محنة ألبانيا... آماد وأبعاد، ولغة غير اللغة ووطن غير الوطن وتقاليد غير التقاليد. ولكن الدين وحده قد قضى على هذا كله ليكشف عن شيء واحد هو هذا الشعور المشترك بحرارة الألم ووطأة القيد وقداسة الكفاح، يحب الأمن الموحد وزوال النقمة وانقشاع الظلم وانتصار الأحرار. وليس من شك في أن تلك الصفات الشعورية المتشابهة قد كانت في خاطر الضيف العظيم وهو يشهد التعاطف القلبي للمسلمين من حوله، حتى إنه يتحدث عن تلك الصفات الخالدة تحت عنوان البركات: «إنني لأشعر شعوراً عميقاً بأن في الإسلام قوة كامنة في صالحه سيادته، وإن نظاما به هذه القوة لا يمكن أن يقهر، وإن الأحداث التي يشهدها العالم ستحرك هذه القوة العظيمة الكامنة بين المسلمين»!!

كان يجب كل الحق الذي يؤيده تاريخ الإسلام وتؤكده صفحات ماضيه، وهي كلمات من شأنها أن تثير غيرة المسلمين وتشعل جذوة الخامدين وتنعش روحه الثائرة، وتقطع بعض الناس إلى كثير من الحقائق التي سيجب بعض المطامع والصفائق والأحقاد. نعم، إن في الإسلام قوة كامنة كما يقول صاحب الجلالة الأفغانية، قوة من طبيعتها ألا تظهر إلا ساعة الصدام وتطلب الثأر وتعرف الثائرين، ولكن أين نحن من هذا كله ومأساة فلسطين قد نصب الظلم كل الدين على أن

الأزهر بين القديم والجديد

للأستاذ سليمان دنيا

إلى جانب الشكر المتبادل على صفحات «الرسالة» الغراء أحول مجرى ذلك الصراع الفكري الذي دار على صفحات الأهرام بين مقال الأستاذ محمود الشرقاوي الذي طلب فيه من الأزهريين عكوفهم على مؤلفات العصر المملوكي التي تتسم بالركاكة والحشو والتعقيد والجمود، والذي عبّر فيه بقول الشاعر:

مصري من قوم يقولون كلما ... طلبت دليلاً هكذا قال مالك

ودعا فيه إلى الأخذ بالأنفع والأقوم من مؤلفات الفترة الواقعة بين القرنين الثاني والخامس الهجريين

ومقال الأستاذ محمد علي عفيفي الذي ذهب فيه إلى أن في مؤلفات العصر المملوكي من العلم النافع والأدب الجيد ما يغني في الفن ملكة البحث والجدل والقدرة على التصرف في المناظرة والرأي والمجادلة عنه، وبعد أن بذل الأزهريون جهوداً موفقة في تشجيعها وتهذيبها، لا يبقى لنا الهروب منها والتجوه إلى غيرها. واستشهد لوجهة نظره بقول الإمام الرافعي:

«إني على يقين بأن أكثر الكتب التي ألفت في العصور المتأخرة أكثر من الطلاب أن يحصروا من تحصيلها إلا ثمراً كثيراً، ودقائق لا يصح الجهل بها»

وختم مقاله متمثلاً بقول ابن حجي الهيثم:

يقولون هذا عندنا غير جائز ... ومن أنتمو حتى يكون لكم عندُ

* * *

وفي رأيي أنه لا خير للأزهر في أن تقتصر دراسته على مؤلفات العصر الواقع بين القرنين الثاني والخامس الهجريين، ذلك الذي يسمونه «عصر التدوين الذهبي» ولا في أن تقتصر دراسته على مؤلفات العصر المملوكي وإن اشتملت على كل علم نافع، وعلى كل أدب مفيد، وحتى لو بذلت جهود الأزهريين في تشجيعها وتهذيبها الجهود التي ليس بعدها من غاية

وإنما الخير كل الخير للأزهر في أن تكون دراسته مستوعبة تتناول المؤلفات منذ عرف المسلمون التأليف والتدوين، فتدرسها وتبين أساليبها ومناهجها وموضوعاتها

ثم تنتقل إلى فترة تلي ذلك وتصنع بها نفس الصنيع، ثم تنتقل إلى فترة ثالثة، وهكذا ما تزال تنتقل من فترة إلى فترة ومن عصر إلى عصر حتى ينتهي بها الطلاب إلى مؤلفات العصر الراهن، وهي في تنقلها كل ذلك تبين الصلات بين الآراء والنظريات، وتعقد المقارنات بين العصور والفترات

يجب — في رأيي — أن يعمل الأزهر كل ذلك ليؤدي واجبه نحو كل عصر من العصور وعهد من العهود، وليؤدي أيضاً واجبه نحو نفسه، إذ ليس واحد منها أولى من كل ما عداه بكده وجهده، وبأن يستوعب عنايته ويصرفه عن غيره.

إن العلماء من غير الأزهريين لا يحقرون عهداً من العهود، ولا يزدرون عصراً من العصور، وربما يعطون كلا ما هو جدير به من عناية واهتمام، حتى إنهم ليدرسون الإنسان الأول في عصور ما قبل التاريخ ليعرفوا أسلوب تفكيره وطريقة بحثه، والموضوعات التي استرعت انتباهه فاستأثرت بتفكيره وبحثه.

إنهم يفعلون ذلك مع اعتقادهم بأن الإنسان الأول كان بدائياً في أسلوب تفكيره وطريقة بحثه، ولكن ذلك لم يمنعهم من أن يدرسوه ليصوروا العقل الإنساني تسجيلاً كاملاً، ويستطيعوا أن يتتبعوا

بعض الأجانب لا يريد أن نتصالح، وأن بعض الروس لا يريد أن نتسلح، ولو ضاع في سبيل تلك الأثرة البغيضة كل مجد من أمجاد العروبة، وكل قرية من قرى فلسطين، وكل مبدأ من مبادئ الأخلاق؟!

إن هذه الروح العالية التي تجلت في حديث صاحب الجلالة الأفغانية عن ثورة الإسلام التي لا تقهر، جديرة بإيقاظ بعض الصغار الذين جمعتهم هذه الفترة لأن تثير وحي على أبواب قل أجيب!

أ. ع

فيه مراحل تطوره، وعوامل نضجه، وأسباب تقدمه، ولم يمنعهم أيضاً من أن يقصروا جهودهم المخلصة لمعرفة كل ما يمكن معرفته، جهودهم التي تحاول أن ترسم الكون والإنسان صورة أقرب ما تكون إلى الصحة والصدق، ولم يمنعهم ثالثاً من أن يعرفوا عن ما لم يكونوا يعلمون عن حياة هذا الإنسان الأولى التي كان أسبق منهم وجوداً واستعلاء، ... الكون، واستحقاقاً علائقه

إنهم يدرسون أرسطو ويدرجون كتبه إلى شتى الأقسام، ويشيدون بآثاره وصحته رغم ما أثبت العلم الحديث فساد كثير من آرائه ونظرياته. وإنهم يقسمون الزمن إلى عصور تاريخية: العصر القديم، والعصر الوسيط، وعصر النهضة، والعصر الحديث، ويصنفون تحت كل قسم من هذه الأقسام طائفة من الأحداث والنظريات والأشخاص، ويدرسون كل طائفة من هذه الطوائف على حدة، ويعكف بعض الباحثين على أحد هذه العصور، أو على شخصية من شخصياته أو على نظرية من نظرياته، ليتخصص فيه ويسبر غورها ويعلم خفاياها، ويعكف بعض آخر على جانب آخر وهكذا حتى يستوعبوا جميع هذه الآراء والنظريات وتلك الشخصيات ويلموا بأطرافها بحثاً وتمحيصاً ونقداً وتدقيقاً، وهم في صنيعهم كل ذلك يقسمون الفترات، ويضعون الروابط والصلات، ويميزون بين الأصل والفرع، والتابع والمتبوع، والناسخ والمنسوخ، والزائف والصحيح، ويخرجون من كل ذلك بسلسلة متواصلة من الأفكار والمعلومات ممتدة بامتداد الزمن متصلة باتصاله.

وإنه ليحق للعالم المسلم أن يربط أطراف الزمن ويعرف عصور التفكير والرأي في المسألة الواحدة، ويشوقه أن يعرف وجهة نظر الأقدمين ووجهة نظر المحدثين، وأن يقول حين يقرأ أو يؤلف أو يناظر: كانوا قديماً يعتقدون فيه كذا، ولكنهم الآن يعتقدون فيها اعتقاداً غيره، ثم يبسط وجهة نظر كل فريق وملابساتها، وفرق كبير بين عالم هذا شأنه، وآخر يلقي حكمه في نفس المسألة ناقصاً مبتوراً، ينبني على عدم دراية بما انتهى إليه أمر المسألة وآخر مرحلة من مراحلها، ويجهل تمام ما قبل ذلك، ويسوق التفكير الذي توارثت عليه؛ ولولا الدراسة التاريخية التطورية ... ما يسمونه تاريخ النظريات أو تاريخ التفكير ...

* * *

حنانيكم ربكم! إن كل هذا هو شأن العلماء مع أفكار ... متناقضة يقوم بعضها على أنقاض بعض، فما بال علماء الأزهر يعطون ... بين أفكار متآخية متساندة، يشد بعضها أزر بعض، ويسدون النظر على كل جوانبه ويطمسون معالم الزمن في مراحل نموها وتطورها ... فلا يدرسون من جوانبها أو يدرسونها فترة ... ممزوجة من ... حرمها التطاول وأخرها ... يختلفون أي هذه الجوانب الكثيرة، أو أي هذه الفترات الزمنية أولى بأن تقصر عليه جهودنا، وتحصر عنايتنا ودراستنا وتدريسنا؟

على رسلكم! فليس بعض جوانب الفكرة أولى بالدرس والتمحيص من البعض الآخر، ولا بعض الفترات الزمنية أولى من سواها بذلك. أدرسوا كل جانب، ولا تقصروا همكم على عصر من العصور، وما كان الإمام الرازي بقوله ذلك إلا حريصاً على أن تكون دراستكم مستوعبة لا يفلت منها عصر من العصور حتى آخرها تأليفاً وبيتاً، إلا أن يكون عصر من العصور مهما يكن له من خصائص ومميزات يسمو به على كل ما عداه، هو كل معلوماتكم، ومنه وإليه جهودكم وانتهاؤكم

سليمان دنيا

عضو بعثة الأزهر العلمية

الجارم الشاعر

للأستاذ عبد الجواد سليمان

(الوفاء في شعره)

في شعر الجارم ركن من الأركان الناصعة يكاد يجزم كل من قرأ شعره في أجزاء ديوانه الأربعة، وتتبعه في كل ما أذاعه أو نشرته له الصحف في أواخر أيامه أنه أكثر الشعراء المحدثين غناء في هذا الميدان، ذلك هو (شعر الوفاء) والوفاء صفة إنسانية تعيش في العاطفة اليقظة التي تهيم بحب من أحبت. وقد كان مظهر هذه الصفة في شعر الجارم وفاءه لمليكه، ووفاءه لشرقه ووطنه، وولاء شاعر طبع موهوب نفسه للوفاء وعصارة وجدانه الصادق سجله في مشارب القصائد ومئات الأبيات في شتى المناسبات للمليك المحبوب. ثم وفاؤه لوطنه الصغير مصر ووطنه الأكبر الشرق، ثم وفاؤه لأصدقائه من شعراء وعلماء وعظماء، وأساتذه يحبهم من حب وتقدير أحياء، ويظل حافظاً لودهم باقياً على عهدهم يرثيهم بعد مماتهم رثاء يترجم عما ينطوي عليه قلبه لهم من حب ومودة وإخلاص، هذا إلى وفائه لمعاهده التي ورد منها موارد الثقافة والعلوم، يشيد بفضلها ويفخر بذكرها ولا يتنكر لها، فقد ظل يفاخر بها وفيه يعود عنه

ونقتصر هنا الكلام على النوع الأول من الوفاء (وهو الوفاء بمعنى الولاء) الذي آثر به الجارم الجالسين على عرش مصر فأدى لهم ديناً في جيده من شعر يبقى على الدهر خالداً ويتغنى بالولاء ويهتف به لسان الخلود

لم تكن للجارم مناسبة ملكية أو عيد من الأعياد (المصرية) إلا قيد فيها آيات شكره وتمنى لها في شعر عذب وسحر مبين، وكيف يفوت الجارم شيء من ذلك وقد غمره مليكه بفيض من إحسانه وقربه منه، وأدناه إلى قصره يتحدث في مجلسه، وأنعم عليه بنعمه وأسبغ عليه إنعامه؟

ففي قصيدته التي عنوانها (الناحية الكبرى) قالها بمناسبة تولي الفاروق سلطاته الدستورية يصف الجارم هذا اليوم التاريخي العظيم، فيصفه متوجاً على الأحداث في الأيام التي سبقته في الوجود فتأسف على تقدمها عليه، وودت لو حالفها حسن الطالع فتأخر ظهورها حتى تتصل بالشرف الذي ناله هذا اليوم، ثم تتسابق الأيام بعده فيتمنى كل منها أن يسعد في حينه بالظهور فيدرك المجد الذي أدركه يوم الفاروق، وأنى لكل منها أن يبلغ ما أراد أو ينال ما تمنى؟

هذه المعاني الجذابة الرائعة يصطفيها الجارم شعراً فيقول :—

يوم مشى بين العصور مملكاً ... يرنو إليه سعادة ويشير
الأمس يجزع أن تقدم خطوة ... وغداً أطار وراءه استشعار
يوم جثا التاريخ فيه مقبلاً ... قدماً ما قد سبق الأعصار

ثم يتحدث إلى المليك العظيم فيقول :—

يكفيك أن يبقى لأكرم سنة ... تحصيها الأيام والأعصار
يمشي بها الزمن وحراسها ... كالبيت يحج إلى ركنه ويزار

وإن الصورة البديعة الناطقة التي صور فيها التاريخ جاثياً على ركبتيه خاشعاً ذليلاً ليبوس عتبات هذا اليوم، ويقر حقاً مظهره من أمجاده لتدل على الطبع الشعري الأصيل والخيال الواسع في الجارم الذي يرسم صحة هذه الحوادث فيسجلها ويعبر عن إحساس قلبه فلا يبدو فيها أثر الصنعة والتكلف.

وإن التورية التي صنعها في (البيت) في البيت الأخير لمن التوريات اللطيفة التي لا تنقاد إلا لشاعر ملك ناصية البلاغة وقبض على أزمة التصرف في فنون القول ليختار منها ما يبهر القلوب ويبهر العقول، فقد لاءم فيها الجارم بين جمال شعري جميل وقصة روحية استقاها من جو ثقافته الدينية، فالحج ركن من أركان الإسلام، والحجيج في حجهم يزورون الكعبة وهي البيت الحرام قبلة المسلمين ثم يطوفون حولها ويتمسحون ببعض أركانها خاشعين لله خاضعة وجوههم، متجردين إلا من لباس التقوى.

والشعراء يدونون التاريخ بلغة الشعر لأنهم لا يجرؤون على سرد الحوادث جافة مجردة بل يخلعون عليها أثواباً من ثنايا الفصاحة التي آتاهم الله بها، ويرسمونها أنغاماً شعرية تخلد ما يعجب من حوادث التاريخ.

والجارم في أبياته الآتية يسير على هذا النسق الشعري، فهو يؤرخ لما كانت عليه حال مصر قبل أن تولى عهد الفاروق، من

بين مخمور، وجاهل وفوضى، ثم كيف انتعشت وتفتحت عند ما ولي أمرها جد الأسرة العلوية، فضم الصفوف ووحد القوى، فبعثت من مرقدها تهب مشمرة متوثبة تخطب المجد وتنشد الحياة الحرة الكريمة، ثم يذيل هذه الأبيات ببيت يحكي فيه مقابلة طريفة حيث يقول: —

العلم يحمي [illegible] سرابه   والجهل [illegible] سهار
والناس في حلك الظلام يسوقهم   نحو الفناء تخبط وعثار
[illegible] ([illegible]) [illegible]   [illegible] والإنذار
والتف [illegible] حول لوائه   ودعا [illegible] إلى [illegible]
وأجد [illegible] الأربعين بعزمة   [illegible] لله والإصرار
[illegible] وهي [illegible]   [illegible] كبار

وقد [illegible] الشاعر [illegible] الرثاء [illegible] في النفس [illegible] التي لا [illegible] ولا [illegible] من [illegible] وهل يخرج الإنسان عن طبعه الذي طبع عليه أو [illegible] التي فطره الله عليها؟ إنه لو حاول ذلك [illegible] طبيعته [illegible] شيئاً [illegible] ويحل عليه [illegible] ولا يخفى على الناس [illegible] [illegible] أن نسمي [illegible] ([illegible]) [illegible] من الشعر في أبواب الأدب العربي [illegible].

[illegible] (الفاروق) [illegible] الرثاء، وقد [illegible] من [illegible] الرثاء [illegible] على طول [illegible] مضرب المثل في الرثاء [illegible] كل [illegible] بالفاروق أصبح [illegible] من هذه الحياة [illegible] هذه الحياة [illegible] من [illegible]

[illegible] بالفاروق [illegible]   [illegible] من [illegible]
[illegible] الرثاء فأصبحت   [illegible] الحب [illegible]
[illegible] العطاء [illegible]   [illegible] بفضل [illegible]

[illegible] الجارم [illegible] ذلك [illegible] بأنه رجل الدين [illegible] من الزلل إذ يقول: —

الدين والأخلاق [illegible]   [illegible] الأخلاق [illegible]
[illegible] في [illegible] الشباب كأنه   [illegible] بفضل [illegible]

[illegible] الجارم [illegible] في [illegible] كتابه [illegible] ملكا!

[illegible] كما [illegible] للأمون من [illegible] قال [illegible]

[illegible] الناس [illegible]   [illegible] من [illegible]

[illegible] للأمون [illegible] هذا [illegible] مظهر رجل من رجال الدين الزاهدين الذين [illegible] الدنيا فقال له [illegible] كما قال [illegible] عمر بن عبد العزيز —

فلا هو في الدنيا [illegible]   ولا [illegible] من [illegible]

ثم هو يؤكد هذا المعنى في [illegible] الفاروق [illegible] التي أصبحت [illegible] موئل الإسلام [illegible] فيقول

[illegible] قد [illegible]   كأنها [illegible] من [illegible] أقدار
[illegible] وعسكر الإسلام [illegible]   [illegible] على [illegible] وآثار

وفي مناسبة [illegible] عيد الفطر فيقول:

إذا [illegible]   [illegible] وطابت [illegible]
[illegible]   [illegible] آلامه [illegible]
[illegible]   من [illegible]
[illegible] الشعب [illegible]   [illegible]
[illegible] عصر الرشيد [illegible]   [illegible] الراشدين [illegible]

ثم [illegible] إلى هذا المعنى [illegible] في مناسبة أخرى [illegible] في الفاروق —

[illegible] للشباب قد [illegible]   في طريق الحياة من [illegible]
[illegible]   [illegible] في [illegible]

وفي [illegible] في [illegible] الفاروق:

[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible] النجوم [illegible]
[illegible] العرب في   [illegible] وأشرقت [illegible]
واستبشر [illegible]   [illegible] من [illegible]

[illegible] ([illegible]) [illegible] قد [illegible]

[illegible] التي [illegible] الزيارة [illegible] الرثاء [illegible] ولا [illegible] على [illegible] الأيام [illegible] أصبحت

طريقها تبراً وكانت قبل ترابا

جرت الغريين فصارت ... تبراً وكانت ترابا

وعشبها اهتز طرباً شوقاً إلى طلعة المليك :

والنخل ماست ومالت ... شوقاً ووجدا

قد هزها الشوق حتى ... كادت تجاري الركابا

وثغرها قد تفتح أساريره وابتسم في تغره – مواجهة بالمطر – بسمة حبيب أزمعت حبيبه عن لومه وعتابه

والزهر ينفح عطراً ... يطيب الربا وملابه

له ابتسام حبيب ... أنسى الحبيب العتابا

والمليكة رشيد المصرية شاركت أهل رشيد المحتفلة بالملك ، فطافت هضاب وحفت رباها وكانت قبل الزيارة غالية شاحبة ، والبحر لا يقتظ حتى يرده الفاروق بل هو يسعى إلى محو منه ليستقبله لأنه أكثر منه عطاء وأسخى جناباً والنيل قد سار ثائراً جذلا بنعمة الفاروق فوق متنه ، —

طافت هضبات ... فلذا أصاب الهضابا

كانت تسامي الثريا ... واليوم تحنى الرقابا

والبحر يدنو ويطفو ... مطلعاً وارتقابا

لما لقاك تلقى ... لاقى العباب العبابا

فروى أعظم شأناً ... منه وأسخى جنابا

يرمي السحاب ثقالا ... وأنت ترجى الرغابا

والنيل ينساب تيهاً ... يهب الروح الشبابا

ثم يصور رشيد وقد خرجت شيباً وشباناً تحتفل بطلعة المليك ، وردت مآتمها وعيدها تمنى أن تحرص منه النيل لقب المليك لو قدر لها ذلك —

لولا الحنين لقامت ... (رشيد) تعدو وثابا

وأقبلت وهي ترنو ... مآذناً وقبابا

يوم حرصا إليه ... لو استطاعت ذهابا

ثم لا يترك هذه الظاهرة من غير أن يظل لنا منها شيئاً يظهر فيه أثر ثقافته ومعرفته بالشعر وطب فيقول

والشوسيان كل شيئاً ... لا تستطيع غلابا

وولاء الجارم للمليك المحبوب لم ينسه حتى في أشد حالات سروره وفاءه لأبيه الملك الراحل ، وذلك شأن النفوس الكريمة ذات السماحة الخالية ، وإن من ورق الشاعرين كان ذلك اللاحقين أول وأجدر ، فالشعور بالملك فؤاد أعظم من قدره الشعرية شعره ، فتراه حتى يستطرد إلى ذلك في إلماعة لطيفة تنبعث من معاني نفسه قائلا —

أبوك راش جناحي ... حتى لمست السحابا

وكان يصغي لشعري ... وكان شعري مجابا

وفي قوله (وكان شعري مجابا) إشارة من الإشارات اللطيفة الخفية إلى ما كان عليه الملك فؤاد من تذوق الشعر ، وهي إشارة من الجارم من مؤاخذته على الفخر في مقام مدح الملوك ، ولعل تعبيره هنا (بكان) يشعر له ويجعل السامعين يتحسرون معه على أيام شبابه الخوالي

أما وفاء النفس الطاهرة ، وولاء القلب الواله الذي لا يحسن الحيل والاصطناع ، وأما صريح الوفاء المحضة وزفراته الحارة ، وأما ولاء الرعية المغرق فاستمع إلى الجارم يطلقه في رثاء الملك فؤاد لتعرف كيف يكون حرق الأوجاع ووزوّهم حين رحلوا لهم —

حلوه وإن ما حلوا ... آل شعب برمرها النفس تندى

حلوا عن المنية ... والحزن كما عمل الإحنات عهده

ما على الدهر مرة لو وأتى ... أو على الدهر ساعة لو تهده

قد فقدنا مروءاً به كان مصراً ... وفقدنا مصراً به كان فرداً

إنما الناس ملوك وأهل ... ملك شأواً ما كان صبا وودا

يا مليكي والحب يطحن نفسي ... كلما قلت ... قال ... ساجدا

أين تلك الهيبات العلوي ... وجلال السماء يظهر أجيدي

... وكل ... في عاصفة العمر ...

... الفتى ... فلا يستطيع الدمع ...

ثم يسلي نفسه ، ويخفف من حزنه على الملك الراحل ، بذكر الفاروق — وفاء له — في مقام الولاء لأبيه ، فهو أمل الشعب المرجى ، قد تراءاه في ملامحه وحتى آماله على مليك وسلطانه

أمل الشعب في خليفتك الغا ... زي أحيا آماله وأعدا

ورأى الشعب في ملامحه الغـ ... ـر سطور النهى وأبصر مجدا

ورأى فيه ... ل أبا ... الملال وجدا

لم يعقد الملأ ... وأبصر السماء إلا ...

لقد صور الجارم في قصائده ولاءه عن طبيعة الشاعرية ، ثم

صور من الشعر الحديث في العـــراق

للأستاذ إبراهيم الوائلي

الكاظمي

لم يطل مكث الشيخ عبد المحسن الكاظمي في العراق فقد هاجر منه إلى مصر سنة ١٨٩٧ م وهو في السابعة والعشرين أو الثامنة والثلاثين واستقر به المقام في القاهرة سنة ١٨٩٩ م والتاريخ يحدثنا أن الكاظمي ترك العراق مرغماً من قبل السلطات المحلية وقد كان تركه هذا أشبه شيء بالهرب . ويقول الذين أرخوا هذه الفترة من حياته : إنه اضطهد بسبب اتصاله بالسيد جمال الدين الأفغاني عند مروره بالعراق لأنه تأثر بمبادئه واقتبس من آرائه فضيقت عليه السلطات واضطرته إلى مغادرة العراق . غير أن الذي وجدناه في ديوان الكاظمي لا يدل على مقاومته لسياسة العثمانيين وهو كان في العراق بل وجدناه شاعراً مادحاً لهم هاتفاً بمحاسنهم وحسبك « حرب الحياة الباقية » المنشورة في الجزء الأول من ديوانه دليل واضح على تأييده العثمانيين وحثهم على محاربة الأوربيين ومحاربة دول البلقان حين ثارت عليهم في أواخر القرن التاسع عشر ومن هذه القصيدة :

حماة الحمى لا تركنوا بعد الحاجم ... أقيموا الحمى واستأصلوا كل هادم

* * *

حماة الحمى طال السكوت عليكم ... إذا نطقت أسيافكم في الجماجم

حصونكم سوء لوطاشته وأسهم ... وما وعيد إلا بشر المواسم

وعلياكم يا آل عثمان أصبحت ... ملوكا وملك الدين ليس بدائم

أرى دول البلقان طال ازديادها ... على دولة آثارها في المعالم

والقصيدة طويلة وكلها مدح وحماس . ولا نستطيع أن نفسر هذا النصح الذي بعثه الكاظمي إزاء سياسة الأتراك إلا بالعاطفة وحدها وهي التعصب للإســـلام ؛ فهو إذاً لا يحترم إلا السلطنة الإسلامية التي أسست كل شيء وترفض في طريقه ما لاقاه العراق من تدهور ومآس في ظل الحكم العثماني

ولا بد أن نحسب الكاظمي على هذا الموقف الذي وقفه ما دام متهماً من حسن نية وصفاء عقيدة ، على أنه وقف وقفات مهيبة مواقف لا ترضي العثمانيين ، وتلك مواقف أمر فيها الشدة والصرامة عليهم . أما الأول فلعلها الضغط الذي انصب عليه فاضطر إلى الهرب ، وما يرويه المؤرخون من أن له مذكرات ضمن حياته لم تنشر . وأما الثانية فإن في ديوانه المطبوع ما يكفي للتدليل عليها ؛ ففي الديوان قصائد كثيرة نظمها في مصر وفيها دعوة إلى الحرية وتنديد بسياسة الأتراك في العراق وحنين إلى وطنه الأول وابتهاج بخروج الأتراك منه وانتهاء حكمهم له ، ورغبة ملحة في أن يحكم العراقيون أنفسهم بدلاً من أن يحكمهم أي أجنبي .

ومن المواقف التي تنساب في قلب الكاظمي قصيدة عالية في قصيدته « ذكرى الفتوح » وقد نظمها يوم حملت إليه الأنباء هزيمة الأتراك من العراق

حتى يتعلق بوطنها بيانى فخراً به أبطاله الناثر

يقهر الناثر أو يعثر الأفاضل ابتلاءت عليه الناس في كدام طبيعي وتقلبت به الأنفاظ أحيانا يصعب ويغلب بعض ؛ وإذاك أثر في طريقة نفسه فكأنه في ذلك كآية من قصيدة ابن ثنية في قوله (والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة –) ولعل سر نجاحه في هذا الباب صدق عاطفته وقوة شعوره ، فإن صدق العاطفة وحسن الشعور يكسبان الأسلوب صفة القوة حتى كأن صاحبهما قوى السلطان اللغوى مميزاً حين التعبير وما ظني أن حظ الجارم من هاتين الميزتين قليل

وبعد فهذا ولاء الجارم العربي ملأ به هتف به في شعره وشغلا به في حياته بعد أن آمنت به نفسه جعله فرضاً لازماً عليه وعلى العرب فقال –

إن الشعب والاه فملك عرضه ... وإن هو ضلك فداك واجبه

عبد الجواد سليمان

المدرس بمدرسة سوهاج

مضى أمس فلا يرجى لأمس ... مآب أو رجوع للتلاقي
فلا المجد القديم له بباقٍ ... ولا الذكر المجيد لنا بباقي

ويعيد الشاعر بمرارة ودموع ما كان يعانيه في العراق من اضطهاد العثمانيين له وأنه لم يستطع أن يجاهر بآماله وخواطره حتى إذا استقر به المقام في مصر وأصبحت دولة الأتراك من العراق لم يجد ضيقاً في عالم التنفس ولا حرجاً في البوح بما يكنه لبلاده

على الزوراء تم لها عراقها ... صلاة دونها الصبر وما عراني
أبوح بها وأبكي وكنت دهراً ... أحاذر أن أبوح بما أعاني

ويهتز الشاعر بشراً حين استراحت بغداد من الأتراك

أتاني أن بغداد أريحت ... فلا كذب البشير وما أتاني
أريحت من ليالٍ كن ناراً ... فمن بكر نشب ومن عوان
ورد لها التراث فلا بعيد ... ينازعها التراث ولا مداني

ثم يدعو شعبه إلى الاستمرار في الجهاد ويحثها على السير في طريق الاستقلال

أعيذك غرة الأجيال من أن ... تخوري في جهادك أو تواني
إذا نامت عداك فليس سلام ... على تلك المنازل والمغاني
عراك الترك «جنكيز» وأخرى ... جنت ظلماً من قاص ودان
صبوري لا تروعك عبقري ... يصول بها المليك الأرقشاني

ويكرر هذه العاطفة في قصيدة عنوانها «أين وطني» وأولها شعر تقليدي الأسلوب ولكنه لا يخلو من عاطفة الشاعر الحبيب لوطنه وبلاده. وبعد هذا الحنين والشوق يبكي عهد بغداد الناضر وتاريخها الذهبي أيام بني العباس

أين تلك القصور والدور أضحت ... حيث أضحت مقابراً وسجونا
ما ذكرنا تلك الليالي إلا ... وبكينا هارون والمأمونا

ثم يخاطب بغداد بأبيات تدل على حرقة الكاظمي وتفجعه بما جرى على بغداد من تكبيل

أقصري الشكو يا ربوع الشمال ... رب شكوى مرت فكانت أنينا
لم يفتك الأنين يوم ولا ذا ... ك ولكنه احتضنت الظنونا
كان المحل من ثراك نصيب ... حيث حب أثرة المالكينا
ومن الأنكد من لا يرى منك سوى ... آلة تجبي القرونا
يستقر القانون والدين سكر ... لا يراعي ديناً ولا قانونا

ومثل هاتين القصيدتين قصائد أخرى تشابههما في المواضيع

والإحساس وفي العاطفة الصادقة التي يثيرها الحنين إلى الوطن والتطلع إلى الحرية المرجوة أمام الظلم والاستعباد

ونجد الكاظمي في قصائد مرتجلة يمجد فيها الحسين وأولاده ويشير إلى ثورتهم على الأتراك ويدرك هذه الثورة ويكبرها لا يتحدث عن الأتراك وأعمالهم كما يجب أن يكون عليه الشعر السياسي بل يجتاز هذه إلا قليلاً ويترك شاعريته تنطلق في آفاق المدح وإطراء الممدوحين ومواقفهم في سبيل العرب والاستقلال غير أن هذه القصائد لا تخلو من العاطفة القومية التي تجري في عروق الشاعر تتبلور في أفكاره وتأملاته فهي تفيض بالشعور الحي لتأييد الثورة العربية على الأتراك. ونترك استعراض هذه القصائد لمعرفة ما فيها من مدح وثناء يكاد يكون مكرراً مسموعاً وكأنها عن لهجة قاسية على الأتراك مكتفين بجزء من قصيدة عنوانها «هذا منحوه» رثى الحسين بن علي ملك الحجاز أولها

أمطرت الغيث الذكور مطهراً ... أرض بيانات الشريف وعمّا
وحبابك الغيث الكرام والورى ... أمل أن تحيي ثراك المقدسا

من هذا الذي عرضناه يتضح لنا أن الكاظمي صاحب عقيدة دينية راسخة القواعد لا يرضى لها أن تمس وتخضع لأية تعبيد أخرى وعاطفة قومية عميقة لا يرضى أن تصاغر لأية أمة أخرى ولو كانت من المسلمين. وهو في كلتا العاطفتين واسع الآمال والأبعاد لا تحويه العراق — وإن كان وطنه الحبيب — ولا الجزيرة العربية — وإن كانت مهد العرب — بل كان يحس بجاذبيته في آفاق العروبة أينما حلت وأينما أقامت، وفي دين الإسلام مهما اتسعت رقعتها. على أن الكاظمي شاعر إنساني يحب الخير للبشر جميعاً ولكن الحديث عن إنسانيته لا يستقيم لنا في هذا البحث المحدود

بقي أن نشير إلى شيء له علاقة بالموضوع الذي تحدثت فيه وهو أن الكاظمي لم يشر إلى مولد الدستور في تركيا ولم يتحدث عنه بخير أو شر كما نرى ذلك عند الزهاوي والرصافي ولا سيما أن إعلان الدستور اتفق أيام كان الكاظمي في مصر التي كانت منفصلة عن الخلافة العثمانية. وفي حين لا يخفى الشاعر بأس أحد يساعد الباحث أن إعلان الدستور كان بأمر من عبد الحميد ذلك الرجل الذي مدحه من مدح في قصيدة «حرب الحياة» قبلاً

التي أشرنا إليها في صدر البحث. ولعل الكاظمي قد قال في ذلك شيئاً ولكنه لم يصل إلينا.

الزهاوي

لا نريد أن نترجم لجميل صدقي الزهاوي ترجمة تاريخية، ولا نريد أن نتتبع حياته فالأدب كيف قضاها، وكيف كان يحياها، بل نريد أن نتحدث عنه كما تحدثنا عن الكاظمي فلا نتجاوز شعره ولا نلم إلا بالسياسي منه. ومع هذا الشعر نفسه يصف لك جوانب من حياة الشاعر في بغداد وفي تركيا وما لاقى من اضطهاد وتشريد بسبب دعوته إلى التحرر من حكم العثمانيين. فلقد ثار ساخطاً شديد السخط على حكمهم أيام استبدادهم، ثم عاد فاستبشر كبير الأمل يوم إعلان الدستور. وفي ديوانه «الكلم المنظوم» دليل واضح على ثورته واستيائه من سياسة العثمانيين ودعوته الجريئة إلى التخلص منهم. وشعره هذا لا يعوزه في كثير من المواطن من النواحي القصصية التي تحدثت بها عن حياته وما كان يلاقيه من الجواسيس والحكام، وما يرون من بلاء في كل بريء يعدونه حراً! حكومة الأتراك في ذلك الوقت — كما رآها الزهاوي — حكومة همجية تعبث بالعراق وسوريا واليمن وتجور على هذه الأقطار وتستنفد خيراتها بلا وازع ولا ضمير، والسلطان لا يرضى رأي ناصح ولا يستجيب لشورة أحد، ولا يعمل بما أنزل الله وما صدع به النبي الكريم. نجد هذا في قصيدة عنوانها «حتام تغفل» وقد نظمها أيام حكم عبد الحميد وقبل إعلان الدستور بسنوات قليلة. ومنها:

ألا فانتبه للأمر حتام تغفل — أما عندك الأنباء كيف تعمل

ويسير على هذه الوتيرة في أبيات غير قليلة يحض فيها أمته وشعبه إلى التكتل والنهوض والثورة على حكومة الأتراك، ثم يصف هذه الحكومة فيقول:

وما هي إلا دولة همجية (1) — تسوس بما يقضي هواها وتعمل
فترفع بالإعزاز من كان جاهلا — وتخفض بالإذلال من كان يعقل

ولا نريد أن نعرض لعيوب الأبيات الأخرى من الوجهة الفنية وإسرافها في الصناعة والتقليد فنقول إن الشاعر كان محقاً حين رفع وخفض، وكان بديعاً حين طابق بين الجهل والعقل؛ لا نريد هذا ولن نتكلم عن الوصول الفنية من أمر التعبير في الشعر — وإنما يكفينا هذه الصورة التي يصور الشاعر بها الواقع من تلك الحكومة التي أساءت إلى نفسها وإلى غيرها؛ هذه الصورة تبرز لنا في هذا البيت وفي غيره من أبيات هذه القصيدة، فالدولة العثمانية دولة همجية مستبدة كالسيوف، وحكامها وولاتها

إذا نزلوا أرضاً بمالهم خطبهم — كأنهم فيها البلاء الموكل

ولم تسلم منهم البلاد العربية وأطرافها:

فمدت إلى سوريا يد ظلمهم — فحلت بها من ظلمهم ما تحمل
وبغداد دار العز قد عبثت بهم — فعاودها داء من الذل معضل
ووصل عليهم القطر اليمان إنه — حيث يجري عليه ويترك

ثم يتحدث عن السلطان عبد الحميد ويترك مجال التصوير للشعر وحده

وذو سلطة لا يرتضي رأي ناصح — إذا قال قولاً فهو لا يتبدل
يأمر على الشعب الذي ترسه يده — عن الله عنه والنبي المرسل
... — ... مظلوم ... ومقتل

ثم يلتفت إلى عبد الحميد فيحدثه ويتوعده بسوء العاقبة

فيا ملكاً في ظله كل ... — فلا الأمن موفور ولا هو يعدل (1)
... لا تتقيد آمة إننا — ... لا تعجل
ولديك ... فلا تتقربها — فإن بها الأيام ... أطول

ومن أن نستمع إلى الزهاوي وهو يقص علينا حاله في تركيا من عنت واضطهاد وما ووجه به من مراقبة شديدة وتحسس وتجسس، ثم ترحيله إلى بغداد مقهوراً ... أصحابه الذين كانوا معه، نجد هذا كله في قصيدته «أين المفارق» وقد نظمها سنة ١٣١٧، ونقرأ أول القصيدة ... من وصف الظلم والفروسية، وما فيها من المشاهد شديد وجهة الشاعر إلى خصومه ...

(1) في الكتاب: همجية.

(1) أخذنا هذا البيت من ... كما ورد في التعريب.

المسرح المصري

للأستاذ محمود سامي أحمد

احتضار الفن

أعود اليوم إلى موضوع المسرح المصري، لأكتب في ناحية أخرى غير تلك التي تناولتها في مقالتي السابقة، ناحية كان لها أثر كبير في ركود سوق المسرح. ويؤسفني أن أقول إن التمثيل هو سبب هذا الركود أو ما يشبه الموت الذي حل بالمسرح.

كان في مصر نهضة مسرحية رائعة قبل عام ١٩٣٠، وكان من أهم أسباب هذه النهضة تلك المنافسة القوية التي كانت قائمة بين الفرق التمثيلية المختلفة، فكانت كل فرقة تنتقي أحسن ما كتبه مؤلفو الغرب من مسرحيات، وأقوى ما يكتبه المؤلفون المصريون، بل كانت تغتصب أحياناً كبار الكتاب ليكتبوا للمسرح وذلك للفوز بإقبال الجمهور دون الفرق الأخرى. ولعل الذاكرين منا يذكرون تلك المنافسة القوية بين فرقتي رمسيس وفاطمة رشدي، وتلك المنافسة الشديدة بين الريحاني والكسار.

ولم يكن التنافس في ذلك الوقت قاصراً على لون بعينه، كانت المسارح المختلفة تعرض ألواناً شتى، من مأساة tragedy إلى ملهاة comedy إلى أوبرا أو أوبريت، وهكذا كان الجو المسرحي جواً مليئاً بالحيوية والنشاط.

أما بعد أن تكونت الفرقة القومية ثم المصرية فالحالة تغيرت وتطورت، ولم يكن هذا التطور نحو النهضة، وإنما حدث العكس، فقد انحط المسرح، وركدت ريحه، وحل به ما يشبه الموت إن لم يكن الموت نفسه.

وقد عجب كثير من الناس: كيف يموت المسرح بعد أن تكونت فرقة تعينها الحكومة بالمبالغ الطائلة سنوياً، وتجمع كل نابغة ونابغ من الممثلين؟ وأقول: إن هذه الأسباب نفسها هي سبب تدهور المسرح.

والمسألة بسيطة واضحة، فقد أحس الممثلون أنهم أصبحوا من موظفي الحكومة، ولم يعد أحد منهم يخشى على مستقبله، فتملكهم الكسل، وفقدوا الدافع إلى العمل والتجديد، ولم يعد هناك فرقة أخرى تنافس الفرقة المصرية بعد أن جمعت أكثر الممثلين، فاحتكرت الفن، وأصبحت تعمل في السنة مدة لا تزيد عن أربعة أشهر أو خمسة، ثم تقضي أعضاؤها ما بقي من شهور العام في النوم الهادئ والكسل اللذيذ، وكأنما يجمع سنوياً في الصيف من الاستعداد المستمر للموسم القادم. فإذا ما حل الشتاء وبدأت الفرقة عملها، رأينا الجبل يتمخض فيلد فأراً هزيلاً لا حياة فيه، وكيف نرجو نهضة من فرقة لا تقدم في الموسم الكامل إلا روايات تعد على أصابع اليد الواحدة، ثم تعيد بما بقي من الموسم القصير روايات سبق أن مثلت مراراً وتكراراً حتى مله الجمهور؟

هذا الاحتكار هو أول معول هدم صرح المسرح المصري.

رسالة الفرقة المصرية

المفروض أن للفرقة المصرية رسالة، ورسالة سامية تناسب وما يجتمع فيها من كبار الممثلين.

والمفروض أن رسالة الفرقة هي العمل على رفع شأن المسرح

زعمت دهراً ذلك أحسب أنني | إذا ما تكلفت فيه هزلاً أجمع
وأني إذا ما قلت قولاً جيداً | مصالحها الشتات من هو يسمع
وما دمت أني راحل لمحبة | بها الفضل محموم القوم أطلع
إلى موطن فيه الحرير محصر | إلى بلد فيه الحبيب ممتنع

ويحاول الشاعر أن يعود إلى وطنه بعد الذي شاهده من الشر والظلم الذي استحقت به مثالب الغربة، ولكنه لم يستطع العودة كما يشاء لأن الشرطة والعسس حالوا بينه وبين ما يريد:

ولما رأيت الشر في القوم شيمة | وأن مجال الظلم فيهم موسع
وأن الكلام الحق يجد حائباً | وأن أراجيف الوشاة تسمع
حملت على نفسي لأرحل رحلة | إلى بلدي من قبل أن أتصرع
وعلى راحتي بلدة سمعاً أطلع | على نسخة الشباب مورد تطلع
ويكتن له جهات صدد | من الخير ويرى وأسدع

(للكلام صلة) إبراهيم الوائلي

المصري بتقديم أروع ما كتبه الأقلون المسرحيون من مصريين وأجانب.

والمفروض بعد أن الفرقة لم تكونها الحكومة للكسب، وإنما كونتها للقيام بأعباء هذه الرسالة الثقافية الكبيرة.

فهل أدت الفرقة هذا منذ سنوات من أعوام رسالتها؟

يعز علي حتى أن يكون الجواب بالنفي.

وأنا لا أبخس حق الفرقة في أدائها رسالتها على قدر الإمكان، فهذا أمر لا يجب النظر إليه، وإنما أبغي هنا الفحص على ما قدمته الفرقة من روايات.

كم رواية خالدة قدمتها الفرقة في تاريخها الطويل؟

لن أستطيع أن يدعي مديرو الفرقة فأدعي أنها لم تقدم شيئاً من هذه الروايات، ولكن ما قدمته منها ضائع في غمر ما قدمته من مسرحيات تافهة أو مرتجلة تقوم على التهريج من نوع الهزل Farce، وهذا النوع أجدر به أن يمثل في دور الرقص والملاهي الرخيصة.

وأين رسالة الفرقة وهي تقدم روايات مثلت قبل تأليفها، والمفروض أنها ما كونت إلا لتقدم نوعاً آخر من الروايات غير ما كانت تقدمه الفرق الأهلية؟ لا شك أن الفرقة مقصرة.

أما لا أفهم السر في قصر عمل الفرقة على نوع واحد من المسرحيات، وهي الفرقة الغنية بعناصرها الفنية، فلما لا تكون من هذا العدد الضخم فرقتان أو أكثر، فرقة تعمل باستمرار في القاهرة وفرقة تجوب الأقاليم المختلفة؟ ولماذا لا تتشعب منها شعبة للملهاة، وثانية للمأساة، وثالثة للأوبرا والمسرحية الغنائية؟

إن كان فرض الفرقة أن تقصر رسالتها على الكسب المادي فلتضطلع بها فرقة أخرى لا تهدف إلا إلى عرض الروائع المسرحية الخالدة، غير ناظرة إلى كسب مادي أو إلى أي مراعاة مادية. فلتكن فرقة تجارب تثبت أقدام الأنواع الجديدة، فإن ما استساغه الجمهور عرضته الفرقة المصرية منها وهي واثقة من إقبال الجمهور، فوجود فرقة التجارب هذه أمر واجب حتم لرفع شأن المسرح المصري.

وإني لأرجو أن يأتي اليوم الذي أنشئ فيه مسرح هذه الفرقة ظل ... تقدم عدداً من المسرحيات ... الفصل الواحد مستقلة

أو أن تعرض مسرحيات مما رفضت الفرقة عرضه الآن، فإن الفرقة المصرية رفضت الكثير من أروع المسرحيات بحجة أن الجمهور لن يقبل عليها. ويكفي أن يعلم القارئ أن الفرقة قد رفضت مسرحيات هنريك إيبسن النرويجي مؤسس المسرح الحديث وبرناردشو، كما رفضت مسرحيات لسومرست موم الكاتب الإنجليزي العظيم.

المسرح والسينما

وقد يدعي البعض أن السبب فيما حاق بالمسرح إنما هو انتشار السينما، فهي تتفوق على المسرح بوفرة مناظرها وتنوعها، وباستطاعتها الجمع بين كبار الممثلين في صعيد واحد، ورخص أسعارها بالنسبة للمشاهدين لإمكان عرض الرواية مئات المرات دون أن يدفع للممثلين أجر عن كل عرض، ثم لأنها اجتذبت كبار ممثلي المسرح بما تدفعه لهم من أجور عالية.

وهذه مغالطة، مغالطة صحيحة، يلجأ إليها المقصرون عن العمل على رفع شأن المسرح، لأنها أسهل حجة يبعدون بها اللوم عن أنفسهم.

وما المسرح والسينما إلا كالرسم والتصوير، فإذا كان التصوير الشمسي لم يقض على الرسم بالفحم أو بالزيت، فإن السينما لا يمكن أن تقضي على المسرح. فالمسرح بالنسبة للمشاهدين شيء فيه حياة وروح لأنهم يرون الممثلين أمامهم بأشخاصهم، أما السينما فهي خيالات تعتمد على شيء كثير من خيال الجمهور ليوهم نفسه بأن أشخاصها أشخاص حقيقيون. وهذا ما يجعل الناس يذهبون إلى المسرح، فالشخص يذهب إلى دور السينما في كثير من الأحيان، ولكنه إذا أراد أن يحتفل بمناسبة ما وأراد قضاء سهرة خاصة خارج البيت فإنه يقصد المسرح.

وكذلك الحال بالنسبة للممثلين فإنهم يفضلون العمل في المسرح على العمل في السينما، وكل مطلع على أخبار الفن يسمع عن المشهورين من ممثلي السينما في أمريكا وأوربا إلى المسرح بعض الوقت إرضاء لميلهم الفني، لأن المسرح يشبع فيهم النزعة الفنية.

الرواية المسرحية

لا جدال في أن الرواية المسرحية هي أحد الأشكال الأدبية التي

يقوم مقامها من التمثيل ، إنما يجب العناية بالتأليف المسرحي أكبر العناية حتى يظهر بيننا المؤلفون المسرحيون الذين يعتد بأعمالهم. وإني لا أنكر أن في مصر بعض مؤلفين ممتازين ، ولكن ليس بالقدر الواجب توافره. والكتابة المسرحية تختلف عن أنواع الأدب الأخرى في أنها قائمة على الحوار ، وإن بينها اختلافاً كلياً عن القصة أو القصيدة مثلاً ، فالمسرحية لها قواعد خاصة يجب أن يلم بها المؤلف ، فهي له كالنحو للكاتب لا يمكن أن يكتب كتابة سليمة إلا بمعرفته ، كذلك لا يستطيع مؤلف أن يكتب مسرحيات صحيحة من وجهة النظر المسرحية إلا بدراسة هذه القواعد.

ولما كان أدبنا العربي لم يعمل في هذا الميدان إلا في السنوات الأربعين الأخيرة فليس فيه أساس يبني عليه المحدثون ، وواجب علينا أن نطلع على ما كتبه الغربيون في هذا النوع ، وأن نطلع على الكتب التي ألفت في موضوع المسرحية.

ولما كان عدد من يعرفون اللغات الأوروبية قليلاً في مصر ، فإني أرى أن من واجب وزارة المعارف ، ولجنة ترقية التمثيل ، والمعهد العالي لفن التمثيل العربي ، ودور النشر المختلفة ، أن يتكاتفوا جميعاً وينشروا ترجمات لروائع المسرحيات من مختلف اللغات ، وترجمات للكتب الفنية المسرحية.

ومن الغريب حقاً أن دور النشر ، وهي تخرج للأسواق كل يوم عشرات من الكتب ، أهملت المسرح والكتب المسرحية ولم تنشر منها إلا أقل القليل ، وهو أمر غريب ، فيجب حقاً أن تتكاتف دور النشر جميعاً في إقالة المسرح من هذا الإهمال المشين وعلى المسرحيات الجيدة. وأنا المتفائل بأننا نحظى بعد بضع سنوات بعدد كبير من المؤلفين المسرحيين المجيدين.

وسائل النهوض بالمسرح

وأخيراً ، ألخص ما يجب علينا عمله للنهوض بالمسرح المصري من كبوته فأقول:

أنشروا حب المسرح بين أفراد الشعب وخاصة طلبة المدارس ، وأكثروا من الفرق التمثيلية ليكون بينها تنافس يدعو إلى الكمال ، وانشروا بين الناس ترجمات صحيحة جيدة لأروع المسرحيات ولأكبر ما كتب عن فن المسرح.

هذا هو السبيل ، وهو بين واضح لمن يريد العمل على نهضة المسرح ، أما غير ذلك فلغو باطل لا خير فيه.

محمود سامي أحمد

عدو الشعب الجاشنكير

للأستاذ عطية الشيخ

— ٢ —

صرخة الشعب

ما أحسن قول شوقي في رواية كليوبترا:

انظر الشعب ديون … كيف يوحون إليه
أثر البهتان فيه … وانطلى الزور عليه
يا له من ببغاء … عقله في أذنيه

وما أشبه مثل الجماهير ومنطقها، وما أكثر ما رأى شعب من الشعوب يمجد فرداً مغروراً يماشي هواه، ويحب عدوه وينصر خصمه، ويخذل ناصره، ويصفق للمحتال، ويستبعد الحق؛ وصدق من قال إن الشعوب تقاد من عواطفها لا من عقولها، وهكذا استطاع بعض الطامعين أن يثير الشعب على بيبرس ومن معه. ولعل الشعب عطف على السلطان بمروءة منافسه الرئيس على المرءوس، والأب على الابن، أو لتستر حسن السلطان، واستنجاده بهم، فتحرك فيهم النخوة التي تحمي من استنصر. وأيا كان سبب ذلك فما أقل الرواية التاريخية بلفظها يعرف القارئ الكريم كيف كانت الأمة مصدر السلطة في ذلك العصر: «مما رأى العامة أن الملك الناصر قد وقف بالقرب من القلعة، وجنود بيبرس وسلار تحاصره، صفقوا وصرخوا، وحملوا بها وصيحة على الأمراء، وهم يقولون: يا ناصر يا منصور، الله يخون من يخون ابن قلاوون. فأرسل بيبرس عدة مماليك ليحموا العامة ويزجروهم، فاشتد صياحهم، واجترأوا عليهم، فخشي المقدم من تكاثر العامة، وأخذ يلاطفهم، وقال لهم: خيراً خاطركم فإن السلطان قد طاب خاطره من أصحابه، وما زال يحسن لهم حتى تفرقوا. وعاد المقدم إلى بيبرس وعرفه شدة تعصب العامة للسلطان، فلم يسمع هو ومن معه إلا استغاثة [illegible] العامة [illegible] إليه يصيحون باسمه مماليكه وفي طاعته ولا [illegible] إلا أخرج [illegible] إليهم بينه وبينهم، فرضي السلطان بإخراج [illegible] إلى [illegible] ونزل الأمراء عليه وعيونهم [illegible] وركب [illegible] بالقاهرة لتطمئن قلوب العامة».

ثم [illegible] بعد

هدأت الحال إلى حين ما، وعاد كل إلى ما أسند إليه في الدولة، ولكن عداء الصدور لم يهدأ على ذلك، فما زال بيبرس أميناً على خزانة الدولة، وسلار مصرفاً للشؤون وهم متوجسون من ميول الناس وشهوة الحكم، فوجدوا من [illegible] الفتنة سبباً جديداً لإشعال أحقاد الملك على بيبرس، فأصبحوا بين كون على استبداد الأمير بيبرس بملكه حتى يعمره على شيء من خاصته، وعلى تحكمه في مأكل الملك وملبسه ومشربه ومصروف نفسه، حتى كان الملك يبيت «في قلق زائد وكرب عظيم لإخراج مماليكه إلى القدس ... وقد ضاق صدره، وصار في غاية الضجر من تحكم بيبرس وسلار عليه، وعدم تصرفه في الدولة كما يريد، حتى إنه لا يصل إلى ما تشتهي نفسه من المأكل لقلة الراتب. فلولا ما كان يتحصل له من أملاكه وأوقاف أبيه ما وجد سبيلاً لبلوغ بعض أغراضه».

إلى المصير

بلغ الضيق منتهاه بالسلطان، وكاد يختنق مما وقع، فخرج في سنة ٧٠٨ هـ من القلعة، وجاز النيل إلى البر الغربي، وأقام حول الأهرام بقصد الصيد، وهناك دبرت مؤامرة [illegible] أن يظفر الملك ومن معه في [illegible] ثم هرب إلى قلعة الكرك، وفي هذه [illegible] الثانية [illegible] بيبرس وسلار ومن معهما، ووعد الملك بإرسال خطاب [illegible] باسم سلار وبيبرس إلى قائد قلعة الكرك ليسلمها للملك عند حضوره.

[illegible]

أعلن الملك ومن معه في [illegible] مع عياله، وشرع الأمراء في تقديم الهدايا إلى [illegible] من الخيل والإبل، والقمح [illegible] الشراب

بالتعبير اللازم للجواب. وفي ٢٥ رمضان نزل السلطان من القلعة وحوله جميع الأمراء، وكانت البطانة لا تألو جهداً في استغلال الشعب ضد بيبرس، مخترعين القصص مفترين الأباطيل عن مساوئ بيبرس ومكائده، حتى اعتبر الشعب نفسه مسئولاً عن إنقاذ الملك وحمايته من هذا الأمير المستبد القاسي. وأراد الشعب أن يعلن في توديعه للملك إلى منفاه مقدار حبه له واستعداده للتضحية بكل شيء في سبيله؛ فخرج العامة حوله وحاذوا يمينه ويمين الأمراء وهم يبكون ويتأسفون على فرقته ويدعون له بعودة الدولة، حتى وصل إلى بركة الحاج، فعاد الأمراء محفوفين بالعامة والأمراء، وبيبرس وسلار يتعجبان مما سمعا من العامة ولا يعلمان أن الأمر مستمد من البطانة للشعب

إلى الكرك .

بعث السلطان أعيان الحضرة، ونزل هو ومعه خاصته بالصالحية ثم سار في طريقه إلى الصحراء، ولما سار واقترب قطعه إلى الكرك خرج أهلها، ووصل من لاقاه من القلعة الطاعة من الصحبة، وأمر بإخراج كل من في ناحية الكرك من الأعمال، وبعث بقائد القلعة وحاشيتها إلى مصر ليخبر بيبرس أنه قد انثنى عزمه عن الحج واختار الإقامة بالقلعة، ورد معه كل المماليك التي أرسلها إليه الأمراء بمناسبة حجه، واعد الأمراء المصاحبون له في الحج يبكون ويحاولون إرجاعه عن عزمه فلم يفلحوا، فعادوا جميعاً إلى مصر محزونين. ولما لام بيبرس نائب القلعة على تسليمها للملك أطلعه على كتاب المرور باسمه وباسم سلار، وبالبحث ظهر أنه مزور، دسه عليهم الخطيب الكاتب، ففر بيبرس من سطوة السلطان

ضرب القلم

طلب الناصر علاء الدين بن الأثير الكاتب وأمره أن يكتب لبيبرس وسلار وأمراء مصر الكتاب الآتي: «بسم الله الرحمن الرحيم. حرس الله تعالى الأميرين العاليين الكبيرين الغازيين المجاهدين، وفقهما الله تعالى ونعم الطالبين. أما بعد فقد طلعت إلى قلعة الكرك وهي من بعض أملاكي ومالكي، وقد عولت على الإقامة فيها، فإن كنتم مماليكي ومماليك أبي، فأطيعوا نائبي ولا تخالفوه في أمر من الأمور، ولا تعملوا شيئاً من مشاورتي، فأنا أرضى بما تفعلوه. وأنا ما طلعت إلى هذا المكان إلا لأنه أروح لي، وأكفّ كلفة، وإن كنتم ما تسمعون مني فأنا متوكل على الله، والسلام».

وصل الكتاب فاجتمع الأمراء بدار بيبرس، وقد طار صوابهم لهذه الألاعيب، وكتبوا إلى الملك بعد التشاور الجواب الآتي:

«ما قصد ما عولت عليه، وطلوعك إلى قلعة الكرك وإخراج أهلها، وتشتيتك نائبها، وهذا أمر عيب على مثلك [illegible] وإن أحضر إلينا، وإلا بعد ذلك مطلب الحضور ولا ينفع [illegible] ولا ينفعك الندم، [illegible] لو عدنا ما كان وقع في خاطرك وما عولت عليه، غير أن [illegible] انصرام، ولا [illegible] أحكام، [illegible] ولأجل هذا أمرك [illegible] بالتطويل، [illegible] فالله الله تعالى [illegible] على هذا الكتاب يكون الجواب [illegible] نفسك [illegible] وإلا [illegible] في الكرك، ويخرج الملك من يدك والسلام»

ثاني مصطنع

فلما قرئ الكتاب على الناصر تبسم وقال: لا إله إلا الله، كيف أظهروا ما في صدورهم. ثم أمر بإحضار آلة الملك من العصائب والكوسات والصناجق وكل ما كان عنده من شارات الملك وسلمها للرسول، وقال له: قل لهم ما أخذت منكم شيئاً من بيت المال، حتى المماليك أرجعها إليكم، ولن أصلح سلطاناً، فدعوني في هذه القلعة منعزلاً عنكم إلى أن يفرج الله تعالى بما بالوراثة وما يتبعه. وصل كتاب التنازل عن السلطنة، وعاد الرسول إلى مصر ودفع الكتاب لبيبرس وسلار وسلمهما شارة الملك. فلما قرآ الكتاب قالا: لو كان هذا الصبي يجيء ما في بطنه ولا يصلح للسلطنة، ولا نأمن غدره»

تشاور وبيعة

يجتمع بيبرس وسلار وسائر الأمراء بدار النيابة بالقلعة، واستحضروا الخليفة وقضاة المذاهب الأربعة، وقرئ كتاب الناصر، وشهد الأمراء الذين عادوا من صحبته بتنازله عن العرش

فأجاب إلى ذلك ، واعتبره حبس بيبرس لمصلحة السلطنة بمساعدة الأمير سلار وبيبرس . فأجمع كثير من الأمراء على قيام وبيع بيبرس ، فقبلها الأمير مكرهاً ، وجلس على تخت الملك وهو يبكي بحيث يراه الناس ، واشترط لقبوله الملك أن يبقى سلار نائب السلطنة ، فقام الأمراء إليه حتى أجابه وأسبل عليه الثياب

حرب الغلاء

كان من علم الأيام صدود الكرام ، وكان الزمان حليف الأخس ، وكانت وظائف الرياسة ملوثة مجحوسة لا يصعد فيها إلا كل مغمور خسيس ، فطالما رأينا عوامل الطبيعة تتضافر مع لئام الناس في حرب الكرام ، وطالما رأينا الحق في صراعه مع الباطل لا مهزوماً ، وكأنما صنع الشر سلاحاً لحرب الكريم أتيح للزمان ثلة سلاحه ، ولولا هذه المتناقضات ما آمن الناس بأمر نصب المظلوم من الظالم ، وشمول الناس من المسئول ، وما آمن ابن الناس حتى يسكر فوجد العرب أقوم أخلاقاً من العجم ، والعجم أسعد دنيا من العرب ، فقال لابد من آخرة تقيم هذا العوج . أقول هذا لأن بيبرس للسقم الناشئ للعيب البرم ما كاد يجلس على العرش حتى بدأ سوء الطالع يلازمه ، فقد فشت في البلاد أمراض حادة ، وهي الوباء الطاعون ، وهي الصفراوي ، وانتشر كل ما يحتاج إليه المرضى ، ثم تأخر فيضان النيل إلى شهر مسرى ، فارتفع سعر القمح وعم الغلاء جميع السلع ، ولم يرد النيل في هذه السنة عن ست عشرة ذراعاً فشرقت أرض كثيرة ووقع الناس في ضائقة قاسية ، وبدت مظاهر السخط بين الشعب مستقلة الفرص ، فتشاءم الناس بطلعة الملك المظفر بيبرس ، ووضع العوام أغنية صاروا يتغنون بها وهي

سلطاننا ركين ونائبنا دقين يجيء الماء من أين

يجيبوا لنا الأعرج يجي الماء ويدحرج

يقصدون بركين ركن الدين بيبرس ، وبدقين سلار لأنه كان منزلاً أمرد في حنكه بعض الشعرات ، وبالأعرج الملك الناصر لأنه كان كذلك . وقد أخذ بعض الحجاب للملك يضربون من غنى هذه الأغنية فكانوا كالذبابة اللاصقة للقاضي ، وسرعان ما ضاقوا إذ صحبوا ربيعة السكارى من الشعب لعنانه ، وبلادة بيبرس الأمير حتى كانوا يسيرون تحت سور القلعة ، وسب العامة لبيبرس بين الظفر وبين عامة الشعب

أمراء الشام

ثم حركة الولاء للناصر ، وعدم الاعتراف بسلطنة المظفر ، ثلاثة من كبار أمراء الشام هم قراسنقر نائب حلب ، وقبجق نائب حماة ، وأسندمر نائب طرابلس ، وكان أكبرهم وزعيمهم قراسنقر ، أما الأفرم بدمشق ، فكان أخلص الناس للمظفر إذ كان جركسياً مثله ، لذلك بايع الأفرم وأرسل إلى الثلاثة السابقين ، فأما قراسنقر فقال لرسول الأفرم : إذن الحاجة لمشاورتنا بعد أن حلف أستاذك وبايع ، وكان الأولى أن يتأنى ، وأما قبجق فقال للرسول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، إنني جرى على ابن أستاذنا حتى عزل نفسه ، والله لقد دبرتم أخس تدبير ، اذهب إلى أستاذك وقل له الآن بلغت مرادك ، وسوف يحصر من يصبح غضبان وفي أمره حيران . وأما أسندمر فقال للرسول : اذهب إلى أستاذك وقل له يا بعيد الفهم وقليل العلم ، بعد أن دبر أمر السلطنة إلى مصر ؟ ! والله ليكونن عليك أنكد التدبير وسيعود وباله عليك . ثم اجتمع هؤلاء النواب الثلاثة واتفقوا على العمل سراً مع الناصر لإعادته إلى الملك وخلع بيبرس ، ألا يقطع واحد منهم في رأي إلا بمشورة أصحابه

يتبع عطية الشيخ

مفتش العلوم بالمنيا

مناظر قصة

خيانة امرأة

١

للأستاذ كامل محمود حبيب

قال لي صاحبي الأديب — ومن الصعب أن يقول لي: « ومن هناك رجل يترك زوجته مع رجل غريب في فراشه فلا تظهر آثار جريمته وتصيبه إلا في خطاب يخاطب فيه بكلام يشبه الفلسفة ؟ أهذا الرجل في الشرق أم في الغرب ؟ » . هذا كلام فيه سخرية من لاذعة وتهكم من الفلسفة مرير ، فيه يمس القصة بالسحر والفتور ويصوره رجلا خوار العزمة جبان القلب ؛ ذلك لأن صاحبك لم يستطع أن يستشف ما وراء السطور من ثورة جامحة متوهجة تهوى حينا في صمت وتتوارى حينا في أسى ، ولأنك أنت يا صديقي — حين كتبت القصة — جعلت الناس دون أفقيك ما تحدث عن شأني وشأنه تكلمة واضحة ، وأنا قد عثرت على حديثك بجلاء الخبر فقلت لك : بني حين أحسست بالصفعة القاسية تتغلغل في قلبي تمزقت عني الجلد الغاضب فانتفضت حنق آخر ؛ فانطلقت صوب الدار والشارع أحتقر أحقد ما جرى ، ثم أدع الرجل يفلت من يدي إلا بعد أن مارس صارما من التنكيل ثم قذفت به إلى الشارع وهو لا يكاد يمسك ما به من روح ويلقى ثم انصب في ثورة الغضب أفتش عن الخائنة — وقد فرت من عيني — فما راعني إلا أن أسمع صوتا رقيقا حنيا يناديني . . . بابا ! فالتفت فإذا ابني الأكبر يشد ثوبي في عادته كلما أقبل من روضة الأطفال — يشد ثوبي ليتشبث بي ويحس حنو وشعوري تجاهه الحادة ، وانمحت مشاعر الثائرة الجائشة وراح يسلب من حلالي ويطرح الصفاء من أعماقها . . . آه يا أخي ! لقد شعرت بقبلات الطفل تلقي في جو من الهدوء والسكينة وتكبت الثورة الملتهبة في قلبي وتطفئها من جوانبي الشيطانية ، وحملت أنا بأمسب الطفل الذي تنحصر حين رأى أنهم كل أمه في جموده وكتب لحنها إلى آخرها ، فأمسكت حتى حين ، واحتضن الطفل ينادي أخوته فجاءت رنات صوته في أغوار قلبي شيئا موحيا أحيانا يدعني إلى هؤلاء الملائكة الصغار . . . إلى أولادي . . . إلى أحبائي . ورأيت الطفل يدور في الحجرة يبحث عنها من دموعه في جمود وضعف لقد أرسلتهم الثلاثة مع الخادم إلى دار أمها يمكثون عند أخوتها هناك في داري ، ثم أقبل الطفل وهو يلهث من هول الأمر ومن أثر الإعياء . . . أقبل يسألني عن أمه فضممته إلى صدري واستحييت به أخيه الذي لا يعرف إلى حديثه الفاتنة البريئة حتى أن أحد فيه سلوة أو عزاء ، ولكن . . .

وظلت لياليا أدير الرأي في خاطري فلا تعتدي ويأن في لهيبها إلى الهم يدفعني إلى أن أحتقر نفسي وأستهين حتى لأنني لم أقطع الأمر برأي منذ أن كان ، ولأنني أستريب في صوت قلبي حيث رنت في جنباته صيحات طفل بريء ، ثم أخذتني سورة من الأسى من يدوى الطبع دنيء الشمائل ، فصحبت العزم على أمر

وجلست إلى زوجتي — بعد أيام — وقد ملأت في الحنايا روح الشر وغرزت الكبد نوازع الانتقام . . . جلست إليها لأحدثها في هدنة وأحدثها في صمت وفي حديثي عتاب الاحتقار وملامح الازدراء ؛ قلت لها : « كيف صرت إلى هذا الخلق تقتحمي ذلك الرجل الغريب يتحدى عيني ؟ » قالت : « ليس هذا الرجل غريبا عني فهو من ذوي قرابتي جاء يزورني » قلت في تهكم : « فلم جلستما على سريري كعاشقين حديثا فيه المتعة والسمر » قالت : « فأنت الآن تتهكم بي وتهمني في شرفي » قلت : « صدقا ! لقد كان أجدر بي أن أرى الدار شيئا مستنفدا فيه كيف شئتما ، وأن أحتضر لكما في رفق وأدب لأنني قطعت عليكما سمر الخلوة » قالت في تحد : « ماذا تعني ؟ » قلت : « أعني أن هذه الدار داري ولا حق لك في أن تعملي شيئا إلا أن آذن لك » فضحكت ضحكة ساخرة ثم قالت : « إذن تريد أن تخدعني ، لعلك نسيت أننا هنا شريكان ! » قلت : « هذا كلام ترمين به جانبا فالمرأة لا ترعى هنا شيئا لها في ولا شيء إلى الشركة — يا سيدتي — مناط الشارع فأنا صاحب هنا — في هذه الدار . . . لتتحدثي عن الشركة » قالت في غضب : « أنت مريض في رأسك ؛ لا أستطيع أن أصبر على مثل هذا الكلام »

قلت : وهل يحيا مدير الشركة على أجمل حال من عبوس من يخاف أن يستشم أرباح الشركة دون أن يساهم بنصيب ؟ » قالت في عجب : « هذه أفكار رجعية عامية » قلت : « ولكنها مبادئ أنا ومبادئ الحياة . إن المرأة التي تعمل في الرجل وتعمل في بيته ، ولا تعنى للبنين ولا البنات ! لا بد لها أن تعيد الرجل في رجاله بحسم رأيها في استسلام وهو مسلطاته في بواعثه . فإن كانت هي وحدها الأصل دونه القلب ، أولا ، فهي حقاء العقل ومن حدها الرأي ، أولا ، فهي ساقطة بقية .. ولا يصدق الرجل فيه الرجولة من أن يضع موضعها — إن ذلك — بالعصا . العصا التي يمس بها الحيوان الشموس ويقاد . أو الكلمة التي تلقي به إلى الشارع » قالت : « هذا كلام رجل دون الطبع ريفي النفس ريفي الفكرة لم يهذبه التعلم ولا تعدله التربية » قلت : « إن أبي فقد هذبك التعلم ووهب من الكرامة ، وخدعتك التربية فأصبحت من الترب ونزوات الحضارة ، فبئست المرأة » فقالت في ثورة : « أنت رجل سافل وضيع » فثار عصبي وتأجج غيظي واندفعت إليها وأنا أزجرها بقولي : « اخرجي يا ... » ثم اهويت عليها بصدمة قوية قاسية طارت منها صوابها فتعثرت على عتبتي باطلاقة شدة كأنها تخاف غرقا وركلة قوية فاصطدمت على الأرض ... فلم تطق أذى شديد فما يمسك من الهواء .

وسمع أولادي صيحات أنهم تضامنوا بمعرفي ، وأمرتهم أن يروا المرأة على الأرض تتلوى مما أصابها من قسوة الركلة ، فانطلقوا إليها يحيطون بأعينهم حلب يحدقون بها وهم يبكون في صراخ وحسرة وقد كست وجوههم صفرة الرعب وبدت على نظراتهم علامات الحيرة والفزع ، واتصرفوا عن جميعا في إهمال وسكوت ، ووقفت أنا بجانبهم جميعا انظر في ذهول ودهشة ، ثم كففت من الغضب وأنا أحدث نفسي : « يا عجبا إن في الأمر مسألة صاحبه لا تدركها إلا قلب العقل » ورجعت من الغضب على رجلي وأنا كلف أن أرى نفسي حين الآلة وإذا تلمست فتات النار تحت قدمي ورب القلب فأنكرت وجهي ووجدت سكينها ، فتسللت طبائعة تروح إلى قرع باب عمي وبعود هدوء الغضب إلى ثورة ما تقتضي . إن المرأة التي تلك الفلسفة تلد الهم والأسى والتعس في نفس الرجل — »

وذهبت إلى الدار في صدأة الليل لأستقل إلى الرجل أحدثه في صراحة : « إن حياة ما ستقر في عهد الدار إلا أيام وأيام ، فأنا لا أستطيع أن أجد هدوء نفسي ولا أمنه قلبي إن رأيتك إلى جانبي . وإذا وصيت مستحضى حاجاتك إلى أبي ، كما قد ... في صحيحك . وإن جاك ... في وجهك سرعا ... القرمة ... عا سائلي من الحلال ... فإن عدى نفسي فيهم ، ولكن حذار أن تتحدى لأمك حقيقة ما كان » قالت في انكسار : « والأولاد ؟ » قلت : « هي أبي الرضيع وهي الباقين القوم على حاجاتهم والسهر على تربيتهم »

وانطلقت زوجتي إلى دار أبيها تصحب ابني الرضيع وحده

ومرت أيام أعيش بين أولادي الكبار ، أسهر على حاجاتهم وأعمل على دعوتهم ، لا أطمئن إلى قلب الخادم ومنعا علمنا حولا أرض من يحنا ومن ناسه . وأحاول جهدي أن أصرفهم عن التفكير في أمهم بالحديث والنكتة واللعب فلا أستطيع ، فيرمي سيل عارم من الأسى أكتمه في قلبي وأمضي حتى على غده وأقضي الليل ساهرا قلقا أقلب الفكر في جوانبه وأدير الرأي في نواحيه ، حتى نال التعب وأصابني الإرهاق ، وهالني أن صغاري يتضورون كأنما خرجوا من اليتم والضياع حين افتقدوا الحنان والعطف . وأحسست أن الحياة قد اضطربت وأن نظام الدار قد تفتت وأن مالي قد تبدد في غير وجه . وأصبحت الغرفة تنظري حتى يطفئ أنوارها فيكاد يلتهمني أنا وأحبائي دفعة واحدة ، أو سعفا سبقا يستضعف عظامي وعظامهم معا

ولكن ما حز في نفسي أن أرى ابني الأصغر — وهو في الثالثة من عمره — يدور في أنحاء الدار — ساعات طوالا — يفتش عن أمه لا يجدها ولا يصطبر وهو يتنادى في لهفة وشوق : ماما ... ماما . تمر به في دقة وانكسار ، وقد آده الإخفاق وأضناه البحث . يرنو بطرفه بين يدي وهو ينادي بصوت باك حزين : ماما ... ماما وروحت أبحل كآبة البيت لأصعد مرة إلى غرفة الحجرة في وسع الفتنة لأمرغه من نوازع قلبه ، فأجر بي بلهفة ، فأحسست أنظر إليه في لوعة وأسى وأن العبرات لتكاد تتفجر من محجري

وهكذا نورت حطات الصغار وصاحت الدار وصاحات

الضنى وحبائل اليأس، فتقمصتني الهواجس المضطربة، فتضرمت حرقتي وتضاعف همي، وتلقى الحياة في إعصار من الضنى والقلق

وحرصت أن أمضي فانطلقت إلى زوجتي في دار أبيها أطلب إليها أن تعود إلى داري لترعى شأن أولادي فتعنتت في عنف وترصدت في استكانة

وها أنا الآن – يا صاحبي – أتردى في صراع دائم لا يهدأ ولا يستقر، أعيش بين عسف الحماة، وزوجتي، وبين أصهاري الأغراء وأولادي، لا أستطيع أن أنفث بهمومي إلى عرض الشارع فأقتل السعادة والأمن في قلوب أصهاري، ولا أستطيع أن أصبر طويلا إلى جانب تذكرني – أبداً – بطلاق زوجتي

كامل محمود حبيب

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

المهرجان الأدبي للجامعة الشعبية

سُمّيت «مؤسسة الثقافة الشعبية» ولكن ما زال الاسم القديم «الجامعة الشعبية» جاريا على الألسنة، لقدمه وحداثة وثقل الاسم الجديد. وقد رأيته على بطاقة الدعوة إلى المهرجان كما رأيته في الصحف، ولكن في المهرجان نفسه وعلى ألسنة الخطباء من المشرفين عليها أنفسهم لا يزال اسم الجامعة الشعبية هو السابق الأثير، وكأنهم قد أرضوا طلبة الجامعة «غير الشعبية» فغيروا الاسم «غيرة» بأنفسهم حتى لا يشركهم الشعبيون في لقب الجامعة وذلك أقل سبب من أسباب «الاختصاص»!

ولكن كتب الجامعة الشعبية – وأنا من المصرين على ذلك – أنها جامعة حقا، أراد قسم الدراسات الأدبية بها أن يقيم مهرجانا أدبيا تلقى فيه دراسات أدبية لجماعة من الأساتذة يستمع إليها المعروفون من أهل العلم والأدب ورجال الصحافة. ولنا تعقيب في موضوع المهرجان [illegible] نظرة على برنامجه

وبعد أن افتتح المهرجان بالسلام الملكي ونشيد الجامعة الشعبية وقف الدكتور أحمد أمين بك رئيس مجلس إدارة الجامعة، فألقى كلمة قال فيها إن فكرة الجامعة الشعبية جرت على النظم الفرنسية التي كانت تشرف عليها وزارة المعارف، فهي تقبل كل راغب في الثقافة غير مقيدة بسن ولا امتحان دخول ولا منح طلابها شهادات [illegible]! وهي تيسر الثقافة العامة [illegible] والبحث في حدودها [illegible] وقال إن [illegible] أن نحصر الأمية [illegible] مقصوراً على تعليم القراءة والكتابة وأن تكون رأيا عاما ناضجا يفهم حقائق الأمور ولا ينطلي عليه الخداع والدجل

وذلك كلام قيم [illegible] أن الدكتور أحمد أمين بك [illegible] المسألة على أن الجامعة الشعبية هي التي تحقق الهدف العام المطلوب من حيث تكوين المواطن الصالح والرأي العام الناضج، لكن ليس هذا من أغراض المدارس والجامعات [illegible]، وهو [illegible] اعتبار مؤسسة الجامعة الشعبية أنها فرصة لمن فاتهم [illegible] التعليم المدرسي مكملة لنقص في الثقافة لا تعد إلا نوعا جديدا من التعليم [illegible] — [illegible] — [illegible] في المعارف العامة والفنية

وبعد ذلك ألقى الأستاذ العبادي [illegible] بك كلمة موضوعها «مشاهد البطولة في الأدب العربي» فتحدث فيها عن حروب العرب وآثارها في أخلاقهم من حيث تكوين البطولة التي تقوم على الشجاعة وذكر البطل الشهيد [illegible] الأصيلة والوضوح من موضوعات تاريخ أدب اللغة العربية المعروفة، ولكن الأستاذ أحسن عرضه وجميع مبتكراته، كما أجاد اختيار الشواهد التي كانت موضع الاستحسان ومثار التصفيق

ثم ألقى الأستاذ مهدي علام بحثا في «الصداقة في عصر المتنبي» قال فيه إن المتنبي لم يكن له أصدقاء، لأنه كان مثاليا لا يرى أحدا أهلا لصداقته، ولأنه كان متشائما سيئ الظن في الناس، ولأنه كان ذا أطماع يسعى للوصول إليها بخدمة الصداقة

شوبنهور ثم يخرج [illegible] وعلى ذلك كان البحث جديراً بأن يسمى «علم الصداقة عند المتنبي»

ثم تحدث الدكتور عبد اللطيف حمزة عن «الروح المصري في شعر البهاء زهير» وكان حديثه ممتعاً، وبين فيه أن البهاء كان شعبي النزعة في شعره، وأن هذه الشعبية نوع لم يسبق له نظير من الشعراء الذين جروا على التقليد ومحاكاة الأقدمين، أما هو فكان يصور البيئة المصرية ويعبر عن روحها تعبيراً أصيلاً، ومن مظاهر ذلك سهولة شعره واستعمال العبارات المصرية الجارية على ألسنة الناس والتي يرجع أصلها إلى [illegible] ومن هذه العبارات الأمثال العامية، إلى شيوع الدعابة والمرح في شعره.

وألقى بعد ذلك الأستاذ محمد سعيد العريان بحثاً عنوانه «جغرافية الأدب» قال في الموضوع كمحصول الدراسة العميقة وربما يعرضه جزءاً من الإنتاج الصعب [illegible] فكان الأدب عرف أول ما عرف على أنه من فنون الخيال أو ترف من ألوان الترف العقلي، وظل كذلك مفهومه في أجيال متعاقبة، في العربية وغير العربية من لغات الناس، لا يكاد يتجاوز معنى

كشكول الأسبوع

■ من قرارات مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة، تعليم أولاد المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني بالمجان في جميع مراحل التعليم. وأذكر بهذه المناسبة أن الدكتور طه حسين بك اقترح على المجمع اللغوي في جلسة [illegible] وقت [illegible] أن يسمى [illegible] مجلس الوزراء [illegible] على عقبها.

ولا [illegible] الدكتور طه حسين بك [illegible] ولا بد أنه [illegible] فطلب [illegible] ونرجو أن يحصل قريباً.

■ [illegible] الأولى لمعهد العربية أن يحتفل [illegible] الأدبية في مساء يوم الأحد [illegible] الجغرافية [illegible] وتضمن برنامج الحفلة [illegible] الأستاذ [illegible] والمتنبي [illegible] وصوتياتها والفائزين فيها، وإعلان النتائج.

■ [illegible] الدكتور محمد مندور إلى [illegible] على [illegible] الإذاعة، والدكتور مندور [illegible] الإذاعة وغيرها، ولكن يلاحظ أن رؤساء الإذاعة [illegible] يختصر [illegible] الاقتناع [illegible] الكاتب [illegible] إلا في [illegible] الظروف [illegible] الأكثار من [illegible] إلى [illegible] الناقدين [illegible] الإذاعة [illegible] هذه الاضطرابات؟

■ وصحب مجلة الإذاعة حفلة أم كلثوم [illegible] وقال كل من استمع [illegible] كوكب الشرق في حفلتها هذه [illegible] أجمع على أن الآنسة أم كلثوم كانت في أوج عظمتها التي [illegible] وأطربت وأثارت الأكف بالتصفيق والإعجاب في كل فترة من كل وصلة.

وكان الجمهور [illegible] في الحفلة [illegible] أما مجلة الإذاعة فقد [illegible] أن [illegible] الإذاعة.

■ كانت وزارة الأشغال [illegible] الشاطئ المصري [illegible] للهيئة [illegible] ثلاثة أشهر لاعتمادها، ولكن [illegible] أن هذه [illegible] لا تكفي [illegible] الأعمال الفنية التي تحتاج إلى وقت طويل، ورب لم [illegible] من الوزارة [illegible] في تعجيل [illegible] آمالهم [illegible]

■ يخرج المجمع [illegible] العربي [illegible] كتاب «[illegible]» للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي، وهو يحوي كثيراً من الاستدلالات التي [illegible] للمعاصرين

الأدب [illegible] لا يعدو أن يكون خطرة في المنتزه [illegible] في هذا العصر [illegible] الإنسانية في [illegible] أو [illegible] جليلاً في حياة الناس [illegible] أثرها في توجيههم توجيهاً، وتوجيه هذا الناس [illegible] ضرورة [illegible] ودعوة إلى الأشكال بعد [illegible] إلى الجمال، وكذلك عرف الإنسان الأدب على أنه [illegible] مذهب من مذاهب الحكم ووسيلة من الصلات بين الحكام والمحكومين ثم تطور هذا الفهم على مر القرون [illegible] الأدب [illegible] وأنه من فنون [illegible] ثم إنه [illegible] تجربة [illegible] في [illegible] جوانب [illegible] ثم إنه [illegible] وإحساس [illegible] ثم إنه [illegible] حكومة [illegible] ويساوي الحاكم والمحكوم على [illegible] مستوى [illegible] وكذلك عرف الأدب [illegible] وجداناً إنسانياً [illegible] يرتفع بالمستوى العقلي العام [illegible] عن [illegible] الفني والعصر [illegible] والعلم [illegible] وبيئته. وفي هذا العصر [illegible] الأدب [illegible] المعنى الواسع [illegible] بعد [illegible] «جغرافية الأدب» — ومعنى بها

على الطريق – أنه في [illegible] حتى الدرجة [illegible] عشرى فضل الإنسان وهو من ألوان الأخوة الإنسانية ، ويصف الأوضاع الماضية ولا تحجب حقيقة من حقائق الحياة في ذي عينين

وانتقل الأستاذ سعيد بعد ذلك إلى مناقشة من يقول بأن ديمقراطية الأدب هي أن نكتب للناس بلغة الناس ، ومن يقول بأنها انتزاع الموضوعات من صميم الحياة التي تعيشها الطبقات الشعبية العامة والبيئات الدنيا فقال جميل أن تكون لغة الأدب وأسلوبه رشيقة في الأداء بحيث تعبر عن مشاعر الملايين ذات العدد من الناس ، ولكن أجمل من ذلك أن يكون الأدب موجها إلى ما هو أرفع وأرقى وأكمل ، فليست المساواة هي الغاية الأولى للديمقراطية ولكن السمو هو الغاية . وقال ليست الديمقراطية في الأدب هي أن يكون الموضوع ديمقراطيا ، فقد يؤخذ الموضوع من طبقة عالية ويبلغ من عطف الكاتب بديمقراطيته القومية والدعوة إلى الحرية والمساواة والأخوة الإنسانية

وتحدث الدكتور إبراهيم ناجي عن « القصة في العصر الحديث » فاستعرض تطور القصة من الكلاسيكية إلى الرومانتيكية إلى الواقعية ، ولوحظ أنه قصر كلامه على القصة في العالم الغربي ولم يعرج على القصة المصرية بقليل أو كثير

وألقى الأستاذ علي الجبلاوي قصيدة جيدة وصف فيها حال الطالب بالجامعة الشعبية من حيث حرصه على ما يطلع إليه من علم وتثقيف ، ومنها قوله يخاطب الجامعة :

أنت أطيب ما أشرقت الدنيا … فأطل ما فيه من رحاب
وحنى المجال بنعمة النور … في إيمانه وصدق الرغاب
كل مولاك بعلم العيش مأمل … تا على الساعات واللحظات
لا يرى في الحياة غير مراح … عند حوق الحياة قبل الممات

وسيقول المحرر الأستاذ الجبلاوي كل قصيدة في الموضوع دون أن يتحرج ويرى للعامل نصيبا في مجلس إدارة الجامعة الشعبية ومديرها العام بتحقيق مصلحة القصيدة مدحا غير رقيق الصلة بموضوعها

ومن قبل هذا موضوع هذا المهرجان ؟ ولم أدر أيضا مدى صلته بالجامعة الشعبية ؟

يجب أولا أن نرحب بكل صوت للأدب العالي يدعو إلى الأدب ثانيا أن نذكر – من باب نسبة الفضل إلى أهله – جهود الأستاذ علي الجبلاوي مفتش الدراسات الأدبية بالجامعة الشعبية الذي بذله في إقامة المهرجان وتنظيمه ، وقد أشاد به الدكتور أحمد أمين بك في كلمته ، وهو جهد يدل على ما وراءه من محاولة إحياء الدراسات الأدبية في الجامعة الشعبية ، وقد شاهدنا استطراق شكلية منها – ومن [illegible] النظر في الشعب الثانية حتى لقد أصبح كل جهدها يكاد يكون قاصرا على الصناعات والفنون التطبيقية ، وآثرنا عدم التظاهر مكتفيا بالتنبيه عليها ، لعلهم يتداركون فيها ، لمعرفة أسبابها ومساوئها ، وأعود إلى المهرجان

سمعنا المحاضرات التي ألقيت ، وهي ذات موضوعات مختلفة ، من أساتذة أجلاء تدعوهم الجامعة إلى إلقاء محاضرات عامة في دار الجامعة ، ويجد كل منهم بها ، وهي موضوعات غير ميسرة لمن لم يرتفع عنها مستوى طلبة الجامعة الشعبية ، ولي ولو أني عدت ؟ وأين هم هؤلاء الطلبة ؟ إن الحاضرين هم جمهور المدعوين إلى حفلة الشاي من رجال الأدب والصحافة وغيرهم من المثقفين وكبار الموظفين

لقد سمعت قبل أن أشهد الحفل أنه يمثل الجامعة الشعبية على أنها أو مهرجان يجري فيه جهودها الأدبية ، بمعنى أن يتقدم من الطلاب فريق يعرض عليهم ويجلس إلى جانب الأساتذة ، يبدي بعض ثمرات الدرس ، وهكذا ما إلى شيئا من ذلك ، فلم نشهد الطلبة حتى في مكان الاستماع ..

ولقد رأينا أن المحاضرات كانت مختلفة الموضوعات ، ولكن يلاحظ أن محاضرتي الأستاذ الطريقي والدكتور عزة وقصيدة الأستاذ الجبلاوي تجمعها صلة واحدة ذات ارتباط بفكرة الجامعة الشعبية ، وكان موقع الفكرة الشعبية في كل من المحاضرتين والقصيدة جميلا مناسبا . وهذا يدل على أنه كان يمكن وكان يحسن أن يكون للمهرجان فكرة أدبية معينة تتجه إليها أفكار المتحدثين

عباس خضر

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

كتاب عن مصر لجان كوكتو

في الشهر الماضي حل [illegible] الفرنسي جان كوكتو ضيفاً على مصر ، وفي ذلك الحين كتبت عنه كلمتين في « التعقيبات » وردت في إحداهما هذه العبارة : « ولقد تهيأ لنا أن نطلع على أربع رسائل تلقاها من باريس أحد أصدقائنا من أبناء مصر ، وهو يتم دراسته في السوربون . وهي تدور كلها حول كوكتو وفنه ورحلته إلى مصر : رسالتان تحملان من موضوعهما الحديث عن حياته ، ورسالتان تدوران حول فنه وسبحاته الخيالية . ونحن بين الرسائل الأربع نأخذنا العجب من رجل لا يتورع وسطاً بين المعجبين به والمتحاملين عليه » !

وهذه فقرة أخرى مما قلناه عنه في الكلمة الثانية : « أما مصر فهذا كل ما كوكتو قد أوحت إليه الكثير ! لقد أمعن بالنظر حائراً في الليل والنهار ، وصاحبه من فنه سرحة حسنة يتاح له بسره . أما هذا السر فحسبه أن للمصريين كتاب يوم كوكتو أن يخرج منه في السطور المقبلة ، كتاب يبني أسلوبه المصري من وحي التمثيل الباسم على صفاف النيل . وكل ما نطلبه إلى الكاتب الفرنسي هو أن يكون صادقاً في إحساسه ككاتب أي [illegible] ، أميناً في نقل حديثه وخواطره . إن الأمين لا يمكن أن يتجنى على وطنه ، لأنه يقدر تاريخه ، ويشرف على حضارته وتراث ست حضارات . إننا في انتظار كتاب جان كوكتو لننظر ما إذا كان قد استمع لكتاب يحدثه أم انقاد لغرور فؤاده » !

تلك هي الكاتب الفرنسي منذ عام على وجه التقريب ، وبعد أيام من هذه الفترة نشرت جريدة « الفيروس » الفرنسية كلمة الأولى ما فيها من تعريب تشير إلى إعلان الرحل بنفس الإخبارية مقارنة وليس من خلفه في قلم الكاتب الفرنسي قد القدر من غاياتنا يوم أن رضينا في الكتاب وحين وقفت الغرابة الأولى في الصحيفة الفرنسية ! ويشهد الله أننا كنا نستحي يوم أن ستناه بصورة تطلق وانحراف الطبع ، لا نملك على شيء إلا هذا التدليل ... علمه إلينا رسائل مواطنيه ، بل لعلك تدرك الفرق بين أملك الكبير عندما جاءتك الرسائل ... ولا نجد الجليلة نحو ضيوفنا من الأدباء ... ومن هنا الكبير الذي أعطاه مصر ، صوره من مظاهر التحدد الخلقي في شخصية جان كوكتو وهو نصيبي لم يكد يملك ... يعجب على حب إليها يصورها صورة فوتوغرافية تنقل الكاتب الفرنسي في أحد الأوضاع الشاذة التي تأباها رجولة الرجال ، وهو كتب عن الصورة حاقد بكل ما يتسع خاطري هذه الأعراض كيف يحنى مصر رجل هذه هي كل مواهبه ؟

وهو هذه الذي واقتنا به الرسائل الفرنسية ... وصحبتنا جان كوكتو ، واحتفينا به ، وأردنا له التأدب والحفلات وانتظر بعد هذا كله أن يحول كوكتو عن مصر كلمة حسن العمل والإنصاف ، وراهب لأقل ما كل منتظر منه وحسن كرم الضيافة واعترافنا بالجميل ... وسكن الرجل هي إلا أن يكون صحفية صادرة من صور به الفوتوغرافية ... وها هو يخرج كتابه عن مصر ، وهاهي الحكومة المصرية تصادر الكتاب الذي نطلب صفحاته بأسحب الراي لا كرامة والإباء .

ولكن ما جدوى هذه المصادرة والكتاب يقرأ في كل مكان خارج حدود المصرية ؟ لقد كنا نحمل ألا تصادر هذا الكتاب الذي نرجو للأدباء المصريين أن يقرأوه ، حتى أن يتناول أحدهم بنقده ليرد على الكاتب الذي حمى لانحراف طبعه وانقياد لنزوات هواه ... نقول هذا ونحن نتطلع إلى الدكتور طه حسين ... نتطلع إليه لثلاثة أسباب : السبب الأول أن الدكتور يتمتع بمكانة مرموقة في الأوساط الأدبية الفرنسية ، فهو إن تناول نقده للرد على جان كوكتو كان رده أجل الوقع وأبعد الأثر ... والسبب الثاني أن في الكتاب صفحات متصلة لشخصية الدكتور وآرائه ، فهو لن يتنازل عن هذا الذي أصر عليه ، ولكن رده يدفع الدلالة على أن حب الأوطان فوق حرمة الأفراد ... أما السبب الثالث فلا بأس من أن أذكر الدكتور به ... حين أخرى من الزمن هما أرلد

معه إلى ذلك الفندق الذي يجتمع به في ميعاد! لقد دار الحديث في تلك الليلة حول ما كتبته في «الرسالة» عن جان كوكتو، وما زلت أذكر تلك الابتسامة العذبة التي ارتسمت على شفتيه، وهو يرجع إلى في أن أكف قلمي عن الكاتب الفرنسي خصوصاً لواجب المجاملة... وخصوصاً لهذا الواجب أيضاً كففت قلمي عن نشر تلك القصة الطريفة التي قصها علي، حول ذلك الخطاب العابر الذي وجهه إليه كوكتو بمناسبة الحاضرة التي ألقاها في «أوديب في الأساليب المختلفة» وأثنى فيها ثناء كبيراً على مسرحية «الآلة الجهنمية» للكاتب الفرنسي!

من هنا كله نرى أن الأدباء المصريين قد عاملوا جان كوكتو معاملة الكرام لرجل ليس له كرامة... وأين هذا من رجل كاميل مورير عضو الأكاديمية الفرنسية، ذلك الرجل الذي ما كاد يغادر القاهرة إلى باريس حتى كتب في جريدة «الفيجارو» مقالاً أثنى فيه أطيب الثناء على مصر والمصريين!

القصص بين عالم الكاتب وطبيعة الحياة

سكب إليكم هذه الرسالة للاستنارة برأيكم في مسألة جوهرية تتعلق بفن القصة الحديثة، وقد كانت تلك المسألة مثار جدل عنيف صاخب هنا، بين جماعة من الأدباء هم أعضاء «فرقة الصحبة الأدبية» بالمكلا... وكانت أهم نقطة في النقاش تتركز في النقطة التالية وهي:

هل من الطبيعي أن يظل شبح المأساة يلاحق فصول القصة حتى نهايتها، ثم لا يكون (لعدالة السماء) دخل في ذلك؟ وهل سكون حوادث مثل تلك المأساة طبيعية في عالم وراءه عناية الله وتكلؤه قدرته؟ وإليكم قبل بأن صورة تلك القصة التي كانت وما تزال مثار جدل عنيف واختلاف كبير، فقد يكون في سردها هنا على الإجمال بعض النفع:

تجري حوادث القصة في بيئة حضرمية، ولهذه البيئة عادات خاصة هي في الأعم صورة منعكسة للحياة الخلقية والأدبية في هذه البلاد... وتبتدئ القصة في بيت الشيخ (معروف) حيث يجري مع ابنته (طريفة) حوار طائل، يتصل بحديثه (حامد) ابن عم الفتاة ويطلب إلى عمه أن يربط بينه وبين (طريفة) برباط الزوجية... ويفضي في ذلك أن تكون أم الفتاة متوفاة، وأن تكون (صفية) زوجة الشيخ (معروف) الثانية، لا تضمر على الفتى الطالب (حامد) إلا البغض والازدراء، فتثير على زوجها بالتسويف والمماطلة في مطلب الشاب، ثم يتقدم لخطبة الفتاة الشيخ (خليفة) وهو رجل قد بلغ الخمسين من عمره... ويقوم بدور الوساطة (عيد) حيث يقوى له تسويفه ويستجيب الشيخ (معروف) لطلبه، بعد أن يكون (الشيطان) قد لعب دوره ونجح في قصته!

وتزف (طريفة) إلى بيت الشيخ (خليفة) على كره منها، وينتشر الأذى في مجالسهم ويختصر الفتاة حوار الشيخ (معروف) وأطلالته — ويصطر الشيخ (خليفة) في الفصل الخامس والأخير إلى تسريح (طريفة) بعد أن وصمته بالشؤم والمقت من معاشرة، وجودها بالسقم والرجس، فأمسى دون طلاقها... ويقع الخبر من الشيخ (معروف) موقعاً أليماً يهود على قلبه الهرم، ولكن الشيخ (خليفة) يقترح عليه لكي الأمر أن يجمع بين (طريفة) وابن عمها (حامد)... ويقف (حامد) موقفاً نبيلاً عند ما يقبل التضحية، إبقاء على حياة الفتاة الكالومة، وصوناً لكرامته، وإكراماً لخاطر عمه المنكود.

هذه صورة تقريبية لفصول القصة، وحيث تقضي قيمة القصة الفراغ والاصطلاح، يرى البعض أن تلاحق فصول القصة كالمأساة حتى الشوط الأخير... بينما يرى البعض الآخر ومنهم المؤلف أن الله وهو أعدل العادلين لن يرضى لمثل هذه (المأساة) صورة ماله في عالم يجري حوادثه على قوانين طبيعية عادلة — هذه هي نقطة الخلاف عرضناها عليكم بكل أمانة، راجين أن تتفضلوا برأيكم على صفحات «الرسالة» الغراء!

«المكلا — حضرموت» — أحمد عوض باوزير
سكرتير الفرقة الأدبية للصحبة

نود أن نقول للأديب الحضرمي الفاضل رداً على سؤاله: إن هذا الجدل الذي دار بين جماعة من أصدقائه حول هذه القصة جدل غريب، ومصدر الغرابة فيه أن أصحاب الرأي الأول يريدون أن يطبعوا موضوع القصة بطابع المأساة، ولكن أصحاب الرأي الثاني يريدون أن يخضعوا الموضوع لعدالة الله... وكلا الرأيين بعيد من

جوهر الفن القصصي لأنه يخل بمنطق الفنانين ، أكثر مما يخل بمنطق الوقائع الطبيعية !

جوهر الفن هو أن يستوحي الحياة وحدها عندما يريد أن يخلق عملاً من الأعمال الفنية ، والقصة كعمل من هذه الأعمال لا بد أن تخضع لمجرى الحياة في صورها الواقعية التي لا تتنكر لها العين ولا يرفضها العقل ... فالحياة التي [illegible] وزعت عليها مصادفة الله فيها خير ومنها الشر ومنها المضحكة ومنها الرديئة ، ومنها السعادة ومنها الشقاء [illegible] فإذا صورنا الحياة تصويراً صادقاً فمن الطبيعي أن تتقبل [illegible] المتعددة من زواياها كما تقبل الحياة ، على شرط ألا يكون فرضنا لها [illegible] سائراً منطق الحوادث المألوفة ومطابقاً لطبيعة الأمور كما يألفها الأحياء !

هذا موضوع القصة في هذه الوجهة المتحركة أمام القارئ ، ثم لننظر بعد ذلك من أبواب الفن ما [illegible] تجرد الفن الذي لا يلتقي مع المركة ، ووجه الخيال الذي لا يلتقي مع الواقع ، ولا [illegible] بعد ذلك لأن نفرض على موضوع القصة أن يسير في هذا الطريق دون [illegible] إلى الحياة ومقصدها [illegible] وتقرر غرض الاتجاه ، ونحدد طبيعة الموضوع [illegible] أن تلتقي آثار الحياة في كل خطوة من الخطوات وكل [illegible] من الفلتات ، ثم [illegible] الواقع المشهود أو كما حدث في الواقع الذي يمكن أن يكون ... فإذا كان مجرى الحوادث في القصة لا [illegible] الأداة [illegible] الذي [illegible] ، فإننا [illegible] إلى أن [illegible] الحياة [illegible] ما يمكن أن تلقى !

والقصة التي يعرضها الأديب الناشئ لا يتفق موضوعها مع رأي الفريق الأول كما أنه لا يتفق مع رأي الفريق الأخير ، لأن [illegible] الفنية بها [illegible] للترشيح دون أن يمس جوهر الواقعية بحال من الأحوال ... ولكن الذي يتنافى مع جوهر الفن القصصي هو أن يصر الفريق الأول على أن تكون المفاجأة مطلقة مع أنها يحتمل أن تكون مشروطة ، وأن يصر

الفريق الأخير على أن تفرض [illegible] ، و[illegible] [illegible] في موضع الوعظ والإرشاد !

حول رسائل القراء أو عن استئناف

كان من رأينا أن نمضي في كتابة هذه الدراسة المطولة لحياة الشاعر ، أستاذنا علي محمود طه وشعره حتى يبلغ بها أربعة وعشرين فصلاً على أن تجمع آخر الأمر بين دفتي كتاب يشير إلى فضل الشاعر المنظم على الشعر العربي الحديث ... ولكننا ما كدنا نصل الفصل الثالث عشر إلى النشر حتى بعث أحد القراء [illegible] لنقص [illegible] ، ويرى أن نرجئ بقية الفصول التي كنا نزمع نشرها على صفحات «الرسالة» حتى لا يفقد الكتاب جدته حين يظهر ، [illegible] ... وهي [illegible] الجمهور [illegible] أعداد الرسالة من قراء الكتاب ... فكرة ناصحة بلا ريب [illegible] ونحن في مصر [illegible] القارئ المصري [illegible] تتيح له قراءة الكتب دون أن يدفع الثمن !!

وإذن فلا بأس من أن نستجيب لهذه الرغبة التي تتصل بإيمانها ... لا ذلك في أنه صديق ... ونحن إذ نسجل على صفحتنا أننا سنستجيب لرغبة أخرى هي الرد على كثير من رسائل القراء التي تكدست خلال تلك الفترة ، والتي يحفظ أصحابها منذ شهور أن نجيب عما فيها من أسئلة تمس مشكلات الأدب والفن ، وليس أمامنا من مجال للإجابة عنها غير أن نحول كتابة «التعقيبات» ... وإنها لعودة [illegible] تلك التي تتيح لنا أن نصل قراء الأقطار العربية من جديد ، راجين أن تكون عند حسن الظن بنا كريمة كرم العاطفة وسماحة الضمير

ولقد كنا نود أن نعرض بالإجابة لبعض الرسائل في هذا العدد لولا ضيق النطاق ، فإلى الأسبوع المقبل حيث نعرض على الأسئلة ونرد الأجوبة إن شاء الله

أنور المعداوي

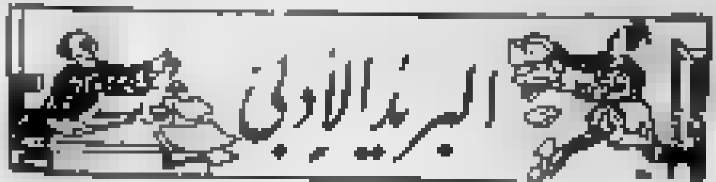

إلى صديقي الأستاذ عباس خضر

حاولت نفسي بجراءة تتقصى ما تثيره في باب «الأدب والفن» لما فيك من براعة في التقاط «القفشات» وتصيد «النكات» في عالم الأدب والمجتمع، وشكر أثبت عليك ودعوتك إلى المزيد من الأعمال والآمال

كأني بك يا صاحبي أردت أن تقسو قليلا بقلبي بأنك «أنعت المحنة» فسعيت إلى مصاحبتي مصاحبة حلوة خفيفة الروح والظل والنكتة! ولكنها برغم حلاوتها وخفتها، لم يكن لك منها سوى عمل القائل المستعجل فقط، وأما عن المناسبة فقد، ووجهة الجمهور هنا، وهو بجرائه مهم راجع «التماثيل» مرة و«الغرائب» مرات، ولا أنسى آخر

وكأني بك يا صاحبي مرة ثانية، أردت أن تقدم حقوق [illegible] أمامهم وأصدقائي من الأحياء بالمصطفى، [illegible] في القاهرة الأولى، والزعم أن [illegible] قد لا يهتدي إلى السبيل المؤدي إلى الخلود والنصر

مهلا معي يا صاحبي إلى حسم الموضوع بغير تحكم [illegible] «المتخصصون» بأني أهديت العزيز على محمود طه إلى الأقسام العقلية وأرى شخصية كالإسكندر العاطفة»

أجل لقد جنحت إلى التقليل في رثاء الصديق الشاعر الذي فقدنا حياته وشعره، وتعمدت ذكر المعاني والسجايا والخلائق والمزايا التي عرفته بها حسا ومعنى وحدهما، وهل صفة البوهيمية التي اجتمعت بها جل أصحابه كانت أبرز صفاته وخلالها في حياته الواقعية والخيالية، وإلا أرجع إلى عهد كان الشعراء العرب منهم فيلسوف المعرة بقوله: «كيف يقال عن العابر وإنما» فقد غاب في مسجون حيث «أملك أبكي صديقي الراحل» ثم ما قيمة البكاء عن القلب؟ وهل إذا قيدت كلامي على العاطفة كنت أضفت صفة جديدة إلى الصفات التي اجتمعنا للاحتفال بها، أو أن الاحتفال لا يكون ذا قيمة بغير دموع؟ إن البكاء صناعة يعرفها الشعراء البكاءون النداءون، المحرصون على استبكاء الناس في مآتم عرفتهم على اختلاف كثير في الأغراض. ألم تسمع يا صاحبي إلى شاعر من شعراء تلك الحفلة وقد عتب على الله كيف اخترع الموت — أي على محمود طه — وسأله سؤال اللائم لماذا أبقى على «الشوك» أي على جميع من في بقي على الأرض بعد موت الشاعر!

ألم تنتقص يا صاحبي من قصيدة تلك أنها «جيدة» أي من الجيد والوسط من الشعر الذي أنشده شعراء الحفلة. أليس معنى ذلك الأبيات: إنما رجعت إلى لذة التلذذ الأدبية بالناس للترحيب بموجة صاحب للإلاح من السماء للجمهور والقول فيهم «لا تحضروا بحبيبه لا تحضر»!

تدع الشعراء جانبا لأنهم في وحد غير ولوينا، ولأنك تعلم نحن غير الشعراء في حفلات التأبين إنما تلم لذكر الفائت وغير الفائت التي أحدثت حدثها وتركت آثرها في الناس، وأصحح ما قاله «الزيات صاحب الرسالة» في حديثه عن محمود طه، وكيف عرفه وأحبه، ومن أي جهة انطوت فيه صنوف الفكر والشاعر الملهم

ثم كيف تلقيه روحه الحياة وقد شبت فيه أصول الجلال والحب وانفسح في نفسه الحب المحير والإخاء والمروءة؛ وكيف كان طابع الشخصية ... الحديث وكان شعره صورة لشخصيته ومرآة لنفسه؛ ثم قارن مذكراً أنا من صفات عرضها في التمهيد [illegible] في طائفتين متباينتين: في الخصومة الأدبية العنيفة، وفي الصداقة النبيلة والمودة أيضاً؛ عند أمنا الحسن — أبا والرضى — في رسم الخطوط الرئيسية التي يجري على دراسة الشاعر العصبي الذي تحرر طه وأرجو من ... الأستاذ الزيات بنظري على منزلته في حياة الفقيد الخاصة والعامة، فأثنى أو رده على مقدار ... عنه، وأبعض الشعر ... ذلك ... يايسر الباحث الكلام عن الشاعر الذي ... بهم.

كما أصرح أوجه للأستاذ ... أن جميع طلاب التكريم والتأبين في وقت حاضر [لا تمام للإعلان والظهور]، وأن ليس للإعلان ... غير النفس والرد ... طلاب التكريم. وأن من أوجب ... الكاتب ... الطبائع والأعمال في ... التكريم، والحد من الغلو ... وعند ذلك المكانة ... تنشر ... الغارة.

حسن الزمخزوني

عن الأزهر — سؤال عبد الناصر

ليس عجب أن نرى شكاة الطلاب ... هنالك أسباب ... ترى تلك المواد المعينة التي يدرسها في كلياتهم ... وسكن العجب إلا عند هذه الشكاية وتشتيت ... التي البحثيين على شئون الأزهر

إن مناهج الدراسة في كليات الأزهر ... على ... غير ... ذلك لأن العنصر الأول الذي يقوم عليه الحياة الخاصة ... يحوي ... البحث ... ليس له أثر في تلك الكليات ... ولن يرى إلا كتبا — من ... الآثار الأولى ... وهذه الكتب يكلف الطلاب دراستها ... ويجمع ... الأكثر من ذلك على كراهيتهم ... للغة والطلاب لا يستطيع ... منفرداً؟

إن ... ليستطيع ... إلهاماً ... ويصبح ... ويشهد ... وما هو بيالغ شيئاً من الفهم ... الإعجاب الذي يقوم على التحصيل والتفصيل ... طلاب الأزهر ... كتب ... محض لا يعرف «المباحثة» التي في «البحر» ثم ... مالم يرى

وإذا كان هذا شأن الدراسة في كليات الأزهر — وهي في عهد التخصص — ... هنالك العجيب العجاب هناك ... في الدروس، وتطلع الأوهام في الأدب. هناك ... الكتب ... وعقل ... ومستعر. فأول ما يفاجأ الطالب في أول عام من التحاقه بالأزهر أن يكلف ... ينفقه من العلم ... ويعرض دراسة ... الطالب ... بعد أن يتقدم ... الدراسية ... أن يرى ... تنعكس على ... على ... وحيرته

لابد للأزهر أن ينظر في ... نظرة ... على ... ما تثير عليه ... التطرف ... وليس ... أن ... الجديد؛ ... ويحن ... من ذلك ...

وإني ... من المفكرين وأعلام الثقافة في مصر بإصلاح الأزهر ... الأزهر ... ويأخذ من ... الحياة ... وجاهلها ... للأزهر شأن أي شأن ... ومنزلة ... يبقى ... حديثه

أي بني لا يصلح الأزهر إلا بالمدرس الصالح، والكتاب الصالح[1] ونحن لا نقول عن المدرس إلا أنه ... في ثقافته وإنتاجه — مازال ... في ... وإلا ... الكتب والمؤلفون والمفكرون في مصر ... أملا ... من أبناء ... تلك

---

(1) رأى الأستاذ ... أحمد حسن الزيات

التي طغت على الأزهر وظهرت عليه . والفرق بينهما أنها سايرت العصر ، وواكبت الحياة ، وجنت من ثقافة الغرب ، عرضت في مصاف الجامعات الأوربية . أما الأزهر — أقدم الجامعات في العالم — فتقوقع على كثير من القديم بالنوم ، ولم يتصرف فيها بشيء من التهذيب والتنظيم . وفضلا عن ذلك فإنه لم يراع ظروف الحياة ولا تقدم العصر ، فتأخر عن التصرف ورجع القهقرى . أما الكتاب الصالح على عهده في الأزهر ، ومع ذلك نعود على المترجين ... من أسماء كتب ... في الحياة ... في حياة الأزهر ... العصر ... الله في الدراسة والمستقدمة ... ولا تعمل العصر إلى تلك سبيلا

أزهري قديم

حول « حيرة الجيل الجديد في الأزهر »

ميدان جيران التعليم في الأزهر ، وما سبب ما يعانى الشباب الأزهري من حيرة وتعب ، الكتب الأزهرية القديمة ، وليست مشكلتها في صعوبتها فقط بل هي أيضا في تناقضها وخلطها بين بعض العلوم في سياق واحد وفي سبقها في طيات ... روح التعلم بل التربية . ثم سبيل التعلم نفسه ، فهو يحرص على قطع الصلة بين المعلمين والبيئة التي يعيشون فيها ، وهي عادة كبرى بالمواد التي تتوقف على الحفظ ، وهي في ... أيضا يحفظ التعاريف والشروط والأحكام بما يهمل النواحي التطبيقية التي تقرب الحقائق إلى الفهم والأمثلة والعمل بها والتمارين والمقتضية والمثير ، ويدرس بصورة شكلية وأكثرها يدرس في الأقسام الإجمالية ، ثم يخرج الطالب أو يخرج المنهج القديم والنظريات الكلامية وفي تلك الكتب التي تعني بجمع الألفاظ وإثارة الجدل الكلامي مما لا جدوى منه

وهذا هو سبب شعور الطالب الأزهري بالغربة عن مجتمعه وبحساسيته بعدم القدرة على الاندماج في الناس لأن آراءه وأفكاره ومناقشاته تتأثر بطريقة ... عجيبة على الناس في هذه الأيام . ثم هو ... في دراسته بعض ثقافته ومنهج أخذه في التفكير وعدم قدرته على حلول الأشياء بطرقها المنهجية ، وهذا أيضا هو سر انطواء الأزهريين حتى بعد تخرجهم فهم يعيشون في محيط خاص ولا يقربون حياة الناس إلا عن ...

ويبدو أن الشباب الأزهري بما يجود ... هذا الأسلوب العتيق من التعليم بعد أن كثر المترجمون الأزهريون للدليل ورأوا عطاء من العربية ونقلا من التاريخ والكتب ... ولعل للمسئولين في الأزهر ومن بيدهم الأمر ... بسماعهم صوت الشباب فيعدلوا عن كتبهم التي لم تعد تستطيع التعليم ولا عيب على الأزهر أن يستعين في دروس علومه بكتب قريبة مما ألف حديثا في كليات الجامعات الأخرى

إن هذه الكتب الأزهرية لا جدوى ... منها غير ضياع الجهد والوقت وإتلاف ... الشباب وزهرة العمر ... في هذا السبيل ولكن هل يعرف شيوخ الأزهر شيئا من شكوى الشباب ؟

محمد ...   عبد ... الرحيم شلبي

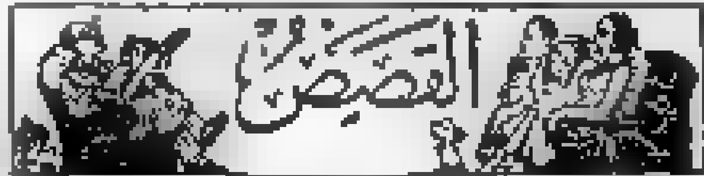

حماري الأسود الصغير

للكاتب [illegible]

بقلم الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

حدث ذلك في كنقار عندما عرضت على حماري الأسود الصغير. كان ذلك اليوم يوم السوق، وكان واقفاً بجوار صاحبه لا يبالي بالعالم، ويبالي العالم به. وأعجبت به منذ اللحظة الأولى التي وقعت فيها عيناي عليه. وكنت في رغبة الحصول على حمار، فقد كنت متبرماً من الحصول على قدمي. ألا يكفي هذا الرجس الصغير لحملي وحقيبتي وحاجاتي! وفكرت: لئن أستطيع الحصول عليه بثمن بخس.

وسألت عن صاحبه بعد أن بحثت عنه في كافة أرجاء البلدة قبل أن أجده يتسكع أمام دار السعادة. كيف؟ يبيع الحمار؟ ولماذا لا يبيعه مادام أنه سيحصل على ثمنه؟ ثم إنه لا يرغب في قرش زائد عن ثمنه. ولولا هذه الأيام العصيبة ما فكر فيه مطلقاً. لا لا خوف منه! إنه حمار صغير جميل يستطيع أن يقطع في سهولة عشرين ميلاً يومياً. لو استطاع أن يطعمه الشوفان مرة واحدة في الشهر، فلن يعوقه أي جواد — نعم، لا يعوقه أي جواد!

وجعلنا نتباحث في طباع الحيوان. وما أروع مدح صاحبه! ليس هو حمار، [illegible] بعد أن حلب خير أولادنا، في مثل نشاط هذا الحمار وصحته وبعد نظره!

وقال لي ذلك الأستاذ — في المرح: «أتعرف طعامه؟ إذا أعطيته حفنة من الحبوب صباحاً، فإنه يحتفظ ببعضها عندما لا يكون هناك حبوب — حتى كلب! وربما المبالغة أنه فعل ذلك». وضاحك أحد الريفيين، فواجهه الرجل قائلاً: «ما الذي يضحكك أيها الأبله؟» ثم قال لي: «أليس من العقل أن يحتفظ بجزء من طعامه؟ ألم تحدث [illegible] الأيام أن أكون في حالة عسر فأسطو على طعامه؟ [illegible] الحيوان [illegible] أنا وأولادي الأربعة عشر».

وسألت في حيرة عن [illegible] استطاعة هذا الحمار الضئيل أن يحمل بين [illegible] صاحبه وحقيبته جيرانه. فأجابني الرجل «إنه أمانة الكاهن. لو كانت كل الحيوانات مثله، لما كانت هناك حاجة إلى شكيمة [illegible] أو حزام أو أسوار. لم تكن هناك حاجة إلى كل ذلك مطلقاً».

وتكاثر حولنا جمع غفير، وكان من بينهم أولاد الرجل، ولا أدري أكانوا الأربعة عشر جميعاً موجودين، بيد أن من كان موجوداً منهم لا تجد له مثيلاً في أية قطعة من قطاع [illegible] كانوا [illegible] الثياب [illegible] كل واحد منهم يجري [illegible] وكانت زوجته واقفة هناك، عارية القدم، بلا [illegible]

وقالت له: «أتذكر يا جبر اليوم الذي سقط فيه [illegible] في النهر وأنقذ مسكين [illegible] عندما جرفه التيار؟»

فأجاب: «وكيف لا أذكر؟» ثم التفت إليّ، «أتذكري اليوم الذي دفع لي فيه مبلغ خمسة جنيهات؟» فالتفتت إليّ قائلة «خمسة جنيهات. نعم لقد وضعوا في يده خمسة جنيهات ذهبية» فقاطعها الرجل قائلاً «أقسم لك أن هذا ما حدث! لقد كانت [illegible] ثم، وكانت النقود في يدي [illegible]».

فقاطعته زوجته [illegible] «ولكن [illegible] الحمار المسكين يعرف الشيء لأنه سيشترى منه، لم يطاوعه قلبه على بيعه والابتعاد عنه» فصاح زوجها «[illegible] فلا يوجد [illegible] إلا [illegible] ألا ترى [illegible] أذنيه الواقفتين؟»

وبدأت الشراء بجنيه واحد ثمناً لهذا الحيوان البديع. وصرخ الرجل قائلاً «جنيه!» وصرخت امرأته «جنيه،» وصاح الأولاد في صوت واحد «جنيه!».

ثم كانت [illegible] وجمعوا حول [illegible] وأمسك صبي بسترتي وآخر بسروالي وأمسكني [illegible] ووضعت [illegible] في جيب سترتي، وكانت [illegible] كنت [illegible] جنيهاً — بيد أنها [illegible]

على ضربه على أمها ملاءة من الطين — ولم يكن الضرب من رفقها

* * *

كنت قد أحببت الحمار الذي شاهدته ، فقد كان من ما أشتهي ، أنه سيصحبني في طريق ، ثم أستطيع به في أي وقت إذا ما ضرب بالمسير معه .

وقلت مرة أخرى « جنيه »

فأجاب الرجل « جنيهان »

وأمرت المرأة وهي تقول « أوه ! أوه ! حماري الجميل يباع بجنيهين » واضطرب مشيع في بكاء وعويل .

وأعطيت ثالثاً « جنيه » .

فقال الرجل « إذن جنيه — وحسب بحسابه شكل طفل » .

وعدت الصفقة أخيراً وناولته المطلوب ، وأصبحت بعد شكل طفل من أطفاله الصغار حولي . وجعلت المرأة تستقدمهم سيحين ، يحيون ، يلتفون ، ويحيون من لا أذكرهم .

ولم يبق واحد من المتسولين لم يستحضر أولاده .. كانوا جميعا يجيئون ويمرحون ، وكم من الضوضاء أثاروا ! أحدهم أنه لم يحمل البسمات مع أن النقود كانت في حمى الكومة تحت لسانه ، وقال آخر —

ولكن لم يبق أحد من ما لقى بمرة الأجر ، أو ما يحاول أن يقوله ، فقد كان ضجيجهم يطغى على كل شيء

وصمت لأمر أدمع الرجل جنيهين في جيبه الأيمن . كنت أعجب هؤلاء المتسولين الذين كرروا لا أجابه لي .

وأخيراً ركب الشريد وحل حل ، ركب الحمار ، وقد سار على جنبه صاحبه فأيت على مصرعه ، ومشت زوجه على يساره ، والأولاد يصيحون حوله

وهنا مضى صاحبه الشريد ، كل منهم يودعني بمصافحة . إن الحمار لا يصدر أسرع من جواد الصبي ، ولذلك يجب أن أكون متيقظاً ، وإلا انقلبت من ومنحدر الأرض . يجب أن أصحبه كما وكذا من أنواع الطعام وهكذا كان يحمل فرأني كأنما المقدم لم يسبق

له أن رأى ما يضحك عليه ، إلى أن شاهدني أمتطي حماري الأسود الصغير

ولكن لماذا أهتم ؟ ألم أحصل على الحمار الصغير الذي كنت أود الحصول عليه منذ أيام عديدة ؟ كيف أستطيع أن أنسى مشهد الفراق والحمار في هذه الشرذمة ، كان كل واحد منهم يقبله على يدي سبع مرات . وأعطوا من عهد بأن أكون لطيفا به ورفيقا معه ، وأن أعطيه قبضة من القمح كلما استطعت وأعطيه حفنة من الشعير كل ليلة . وأقسمت لهم ألا أستعمل مطلقا العصا معه ، وعندما افترقنا رغم عويلهم بدأ الأب وساعده الأم وشاركهما الأولاد حتى أصبحت الشارع حولي ضج ببكائهم — وأخيراً أصبحت وحيداً — وحيداً مع حماري الأسود الصغير .!

ثم انطلق يعدو في إلى أن خلفنا القاهرة وعندئذ شعرت بأني قد رزقت بصفقة طيبة . أين يستطيع المرء أن يجد حماراً في مثل نشاط حماري الأسود الصغير ؟

بيد أنه عندما ابتعدنا عن القاهرة ، حدثت مرة أخرى . إذ لم يقبل الحمار التحرك خطوة واحدة ، ذلك الحمار العنيد ! وظننت أنه قد يجيء إذا ما دفعته بقدمي فبهرت عشيقته ، فلم يأبه لي . وفكرت أن أحركه بعصا لم يتحرك ، بل ظل واقفا هناك وسط الطريق

ومر علينا الناس الذين كانوا في السوق ، فأبطأوا في حال من الدهشة فتضاحكوا إلى الحمار ، وأصبح كلما بدأ أنه عنيد يضحكون ، ماذا عسى أن أصنع الحمار على ظهري ؟ فرغ صبري وانقضت تلك الربع الأولى بالمسيرة

وأخيراً اضطروا أن أترجل وأسحب الحمار في الطريق رغم من أنفه . وما أكثر الشتائم التي أمطرتها على ذلك الحمار الذي أسمي هنا الوحش اللعين !

ولكن سرعان ما لاحظت ظاهرة غريبة . رأيت أن الحمار في حالة عصبية ، وبدا لي أنه يخاف من تلاعب الريح بالأغصان عندما مر تحت فروع الشجر النامي على جانبي الطريق ، فلاحظت كتفه ، وأصبحت للصدر كيع رحمه ، ووقفت أذناه في خوفه

الأمر، ثم هز نفسه كما يصنع الكلب عند انتهائه من الماء، ثم انطلق كأنه الزوبعة

الحمق، لقد أصاب سيره

وفهمته على حب كرج ثم ذهبت إلى الغابة، واقتطعت كمية من حشائش وأوراق الشجر، وكونت منها حزمة، ثم وضعتها على مقربة من مقلته، فوق أذنيه.

يا للحيوان المسكين! إنك لن ترى أسيلا في سرعته بعد هذا فقد كان يظن، بسبب ما يسمع من موسيقى منبعثة فوق أذنيه، أنه لا يزال في الغابة. وعندما وصلنا إلى [illegible]، كانت القرية لتشاهد الأعجوبة - أنا وحماري الصغير الأسود المختفي تحت تاج من أوراق الشجر

* * *

إني لا أزال حتى هذه اللحظة أذكر الأسود الصغير، وسأذكر أنه علمني معنى الحياة. لقد رحلنا أميالا طويلة في الطريق الموحشة [illegible] القلب الأسود. وكان يهتدي إلى طريقه في مهارة، مع أني للأسف [illegible] في ذلك. وإني أعتقد أن الشرود الصغير كان يعرف [illegible] ليست له القدرة على الاعتداء. ولكنك لن تشاهد مثل كبريائه عندما أتيحت له حركة حصرته جانبا وعند [illegible] المسكين [illegible] بما كان، مدة في [illegible] المركبة

م. فهمي عبد الوهاب

العدد ٨٧٣ — ٢٧ مارس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO

Prime: [illegible]

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

La Caire - 27 - 3 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر البلاد الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٣ «القاهرة في يوم الاثنين ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ — ٢٧ مارس سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

الشيوعية على المصطبة

من طبعي في المجلس ألا أتكلم إلا مضطرا، فكل أحيا نادرة، وكأن أسأل فأجيب؛ أما إذا حبت فطبعي فإن أحبس لساني عن الكلام، وأجعل أذني تسجل ما تكلم. فلذلك تركت أصحاب المصطبة يخوضون في كل حديث، ويطوفون على كل حادث. من حديث الباشا الظالم الذي يكره فلاحيه ومستأجريه على أن يدفعوا ما توالهم لأعمال الظلم ثم يبني القصور بأحد في وجوه الصحب وهو لم يدارك بعضه منه قرش، إلى حديث الطالب الضخم الذي خلع الشهود على نفسه ليلا أمام الأصحاب أن يحمل لحم البحر طعمية، والعباءة كأنها مقاطع ورينه؟ ظل وهو صدره على كرسي مجلس النواب [illegible] إلى حديث الشيوعية التي [illegible] وعن الشق بالمصطبة، ويزعم أنها تنصف الفلاح من أمثال هذا الباشا الظالم، وتؤمن التاعب من أشباه هذا الطالب المدعي. وعندئذ قال الشيخ مصباح الشيخ مفتاح وهو يحاوره في خير الشيوعية وشرها:

لماذا لم تسمع الكلمة التي أذاعها (الأحمد) فلا أدري منذ أيام في الشيوعية والإسلام، إنك لو صحب لكنت أحسن [illegible] ورجالك بالجبة. إن الشيوعية لا تملك الناس أرضا، ولا توسع عليهم رزقا، ولا تهيء لهم حرية. فبهت الشيخ مفتاح ونظر إلى نظرة المستفهم الشدوه، فقلت له: يعني الشيخ مصباح أن الشيوعية تأخذ من الناس [illegible] إلا [illegible] التي في الشيء وطرقه، وربما تسوي بينهم في الفقر والعبودية فتجعل الناس جميعا بانتزاع ما يملك، ولا تجعل الفقير غنيا باستيلاء ما يستأجر. فتأخذ الأرض لتكون خالصة لها من دون الملاك، ثم تستغلها بمسخر الأيدي العاملة فلا يعطي الزارع غير أجره، ولا تؤجره إلا على حسب قدرته. فمن يزرع منك يا مفتاح نصف الفدان الذي تستأجره، تصيح كل رمضان الذي يستأجره، ذلك فضلا عن كفرها بدين الله، وإباحتها الزوجة التي ربطها الله بشرع.

فقال الشيخ مفتاح وهو يكرش من وجهه وما تحته: كل شيء يهون في الجنة عدا إلا نصف الفدان! إني شيء في نفسي، وإني تحول في رأسي، وليس في العالم قوة تستطيع أن تسيء إليه إلا برضاي. أما الله وهو المعاني والأملاك والنسب والشرع والتراث والشريعة فليس إلى الاحتفاظ به مع الشيوعية من سبيل. فقال الفتى مصحوب وهو يضرب بيده على يد فأسه: إنك ستعارض الشيوعية لأن لك نصف فدان، فأما الأجير الذي لا يملك شيئا كم تري من الناس يكدح بيده وهو لا يتصور أنه ينقلب إلى حال أدنى من هذه الحال! فأنا الشرد: إن الله [illegible] فقال: إنه يعطي مرالا!

فقال الشيخ مفتاح: وإذا أقامتك الحكومة معذرا لربك! فصاح مصحوب وصاح معه جميع الفلاحين: حينئذ نلعن الشيوعية في كل صلاة، ونحاربها بكل قوة. يا ليس احكومتنا تشكرنا

احمد حسن الزيات

عبد العزيز البشري

بمناسبة ذكراه العاشرة

للأستاذ منصور جاب الله

[illegible] للفاروق [illegible] سنين على ذهاب البيان العربي في مصر ، بفقده المغفور له الشيخ عبد العزيز البشري بعد ما أمضه المرض الوجيع وأمضه حقبة من السنين

قضى الشيخ البشري في مارس من عام ١٩٤٣ ، كانت الحرب العالمية في ذروة طاميه صاخبة ، تقرع النفوس بالويل والثبور ، وتملأ العالم الأدنى والأقصى جميعاً ، ومن ثم مضى شيخنا إلى جوار ربه دون أن يذكره الأدباء إلا في قلة [illegible] ولم يحتفوا به ، ويرعوا أدبه ولا يجددوه

ومن عجب أن أستاذنا البشري لم يرث في عشية المقالات الصافية ولا القصائد الباكية ، لا من كبير ولا من صغير ، وإنما في « الاستعجالة الثانية » التي جاءت بها تلك حروب الزمن [illegible] من حجم الصحف [illegible] أسبابه [illegible] يحترب عسكريه [illegible] مقصورة على أنباء المعارك وأخبار الأعداء وهزائمهم !

وكذلك كان البشري هو الأديب المصري الوحيد — إذا لم نخطئ الذكر — الذي لم يعقد له حفل تأبين يتوافد إليه أصدقاؤه ليرسلوا فيه المقال شعراً ونثراً [illegible] هذا إلى ظروف الحال ، فالشعر القائم إنما ينصب على الحرب وويلاتها ، فالحرب هي التي جنت على الشيخ البشري يوم وفاته ، وهي التي جنت على ذكراه فلم تجد الحيوية للتأبين ، ووضع في أطوار الزمن أدبه الرفيع ، ووصف أصحاب تلك الصفحات التي تكاد تختنق الأصداف [illegible] وما كتابه بأسلوبه الذي لا يجارى

عرف البشري من كتب ، وعرفته زماناً إذا ما [illegible] إلى الشعر الإنساني [illegible] طويلاً وكان يقضي في الإسكندرية [illegible] قريبة ،

ومن خلال [illegible] هذا الرجل عرفت الكثير [illegible] من أدباء العربية الذين قل أن يجود بمثلهم الزمان

كان رحمه الله من حواري المدرسة الأدبية الحافلة [illegible] في أعقاب الثورة العرابية ، تأثر أكثر ما تأثر بأسلوب [illegible] إبراهيم المويلحي بك ، ثم بأسلوب ابنه محمد المويلحي من بعده ، وأسلوب « المويلحي الصغير » يبين أكثر ما يبين في كتاب « حديث عيسى بن هشام » وكان الشيخ البشري يرى في هذا الكتاب البيان العربي المثالي ، وقد طالما سمعته يقول : وددت لو أكتب سطراً أو مثل أسلوب حديث عيسى بن هشام . وكان هذا القول تواضعاً منه — رحمه الله — فقد عمرنا [illegible] بعض كتاباته بعين [illegible] حتى ليكون أفضل على أستاذه [illegible] بأن يكون مع المسبوقين

وعبد العزيز البشري — كما يعرف سائر الناس — نشأ في بيت علم وسعة وحفاظ ، فأبوه الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر في عهد من أزهى عهوده ، ولقد أراد ابنه على أن يكون من شيوخ الأزهر ، ولم يشأ « البشري الصغير » أن يخالف من تقاليد أسرته فانخرط في سلك طلاب الجامع العتيق على مكره منه واستثقال ، فقد شدته أضواء النهضة الحديثة التي كانت تتراقص أضواؤها في أفق الأزهر بين الحين بعد الحين ، ومحضر جلسات الدرس إنما كان يحضرها بجسده ، أما روحه فكان يشرد بعيداً ، إذ يصحب الطالب الشاب خياله وسانه في حلاقة المويلحي التي يطالعه بها كل أسبوع صحيفة « مصباح الشرق » وكذلك نشأ شيخنا البشري بالأدب وعرف من حقائق النفس في الأزهر الشريف ، ودأب على مطالعة الصحف الأدبية القائمة حينذاك ، حتى إذا ظفر بشهادته العالمية التي أن يكون في عداد مدرسي الأزهر شأن أنداده وإنما انكفأ إلى وزارة المعارف يعمل [illegible]

• • •

وكان رحمه الله شديد الولوع بالفن ، أغرم به من مشرق الصبا ، وكانت له صحبة وعلاقة بأهل صناعة الغناء ، وحدثنا ب[illegible] حدثني أنه قد أدرك من كبار المطربين عبده الحامولي ومحمد عثمان ويوسف المنيلاوي وعبد الحي حلمي وآخرين منهم ، كان لا يجوز مجلس من مجالس الطرب ، ولكن ما كان يقصد إلى هاتيك المجالس وهو ناشئ ، حسبه إلا [illegible] لأن الناس في ذلك العهد

كان ما يزجي من وقته بين الحفاظ والاحتفاء، ودون مجالس اللهو حفظه وأعراس!

وقال لنا رحمه الله إنه كان في صباه يحيي الليل ساهراً، ولا ينام إلا فرداً مع مطالع الصبح، فتحطم من ذلك جسمه وسكنت في الكهولة صحته، وكذلك مرت الأعوام العشرة الأخيرة من حياته مريضاً ما تكاد يقف حتى تعاوده العلة فيرتكس حتى وطأته وسكنت حتى للموت والموت منه بعيد!

* * *

وإذ كان الشيخ البشري موظفاً حكومياً، فقد قيدته الوظيفة الحكومية بأمراس من حديد، ولست شعوره العبد المكوى ومداه حين قامياً مرعياً، فما كان يستطيع الكتابة بتوقيعه الصريح! بيد أنه وقد حتى أن نسب مقالاته إلى غيره من الكتاب، وكان يعمد إلى مطالعة كل مقال يكتبه على ملأ من الأصحاب من ينسبونه الأدب، مبدياً رأيه في المقال المنشور وطالعه الناس من صحيفتهم في صحيفة سيارة، أذكر أن مقالة المرأة المطلقة وعنوانها البيان وعبد الرحمن الأشائي، كل أولئك من صنعة عبد العزيز البشري!

ورسائل «في المرآة» التي كانت تنشرها صحيفة «السياسة الأسبوعية» منذ خمسة وعشرين عاماً، فنزل رنينها، وعجب ذويها وكتم رنينها الأدبية، أسبوعاً بعد أسبوع لم تكن ممهورة بتوقيع عبد العزيز البشري، ولكن كثيراً من القراء لم يكن ليمسها إلا عبد العزيز البشري

وكان أسلوب البشري وسطاً بين المرسل والمسجع، وكانت مراعاته محمد الدين، ولكنها تتقاصر حيث يجرح أو يهاجي، ولما أراد البشري من مقالاته البرئة في الصحف كتاباً أول المصاعن في المكتبات العامة طبعه له نفراً صالحاً مما كتب، فقد كان أحسن الظن به — لا يعتقد بشيء مما يكتب، ثم جمل بعض مقالاته عقلاً وحولها بسربال دقيق، حتى استوى له كتاب «المختار» في جزأين. ومن حق التاريخ على الشيخ البشري أن نقول إنه لم يحرص في مقالاته شيئاً، فهي كما نشرت أولها في الصحف لم يتغير منها حرفاً

وقال البشري الشعر في شبابه الأول، وكان ينشر قصائده في جريدة «الظاهر» التي كان يصدرها المرحوم محمد أبو شادي بك، ونشراً في المؤيد له الشيخ علي يوسف صاحب جريدة ... منه المرحومين مصطفى كامل ومحمد المويلحي، ... عاماً أو يزيد، ولكنه قبل موته بعشرة أعوام أنشأ قصيدة ... رثاه في صديق له مات وهو في عشرين العمر وريعان الشباب، لم يقل بعدها شعراً إلى أن وافاه الأجل المحتوم

* * *

وبعد وفاة الشيخ البشري جمعت إحدى دور النشر مقالاته التي لم يضمها «المختار» وطبعتها للناس طبعاً أنيقاً تكون ذكرى حسن أحدى على الأدب الفني الكثير والتي عبء المجهود الفردي، فكانت أدب البشري ... في صحيفة «الظاهر» ومقالاته في مجلة «الكشكول» ورسائله في «السياسة الأسبوعية» وكل هذه تبين خصائص أدب البشري، بما يشير به من فكاهة ومن وصف إلى مداخل الأشياء، وفي هذه المجموعة حسب الأحسن على الأدب والأدباء.

رحم الله شيخنا البشري فقد كان أديباً ملء إهابه، وأسلم له القلم في دور القلم

منصور جاب الله

فيرون

زعيم الشكاك اليونان

للأستاذ محمد محمود زيتون

ولد فيرون بن بليستارك الفقير حوالي سنة ٣٦٥ ق. م في (إيليس) بلد (هيبياس Hippias) السفسطائي، و (فيدون Phaedon) تلميذ سقراط. اشتغل فنانا مدة عرفت أخلاقه، وانصرف عن الفن إلى الفلسفة غير أنه نشأ وظل فقيراً، وعين قسيساً عاماً

وقد ذهب الأقدمون في (فيرون) مذاهب شتى، فهم يذكرونها جميعاً أنه صاحب مذهب الشك الأخلاقي الذي نسب إليه وعرف به وهو (الفيرونية Pyrrhonisme) الذي امتد في المكان والزمان وظل مع الشك حتى انقسم قسمين: الفيرونية القديمة، والفيرونية الحديثة. وهذه التسمية تدلنا على أن فيرون هو الجد الأول للشك وزعيم الشكاك اليونان

عرف (فيرون) بالتقوى والورع، وعاش مع أخته (فيليستا Philista) وكانت أكبر منه. ثم كان يشتري لها، ويبيع الدجاج في السوق، ونظافته في الحياة حتى كان يوجد في داره، ويطبب كل خنزير صغير أو دابة، وكثيراً ما كان يحب الخلوة بنفسه والزهد في المتاع الفانية، والأماكن التي لا يؤمها الناس. وكان من عادته أن يرتحل دون أن يعلم به أحد، فيسير كيفما اتفق إلى أي مكان اتفق، غير عابئ بشيء ولا مكترث لشيء. ويحكى عنه (ديوجين لايرس) أنه كان مرة في سفينة تتقاذفها الأمواج وتتلاعب بها العواصف، حتى أوشك الركاب على الغرق، فهاجوا وماجوا، واضطرب جنانهم، وفزعوا إلى أصحاب البحر، وشحبت وجوههم. أما فيرون فلم يبال ولم يهتم، بل استمر في هدوئه ثم وهدوء لا حد له، ثم وقف يقول: إن ذلك هو الهدوء الذي يجب أن يتصف به العاقل والفيلسوف لأولئك الذين لا يريدون أن يستسلموا للاضطراب.

وكان صديقه (أنكسارك) في سفينة سقط في مستنقع، فمر بها (فيرون) ولم يلتفت إليه لأن السفينة ... في طريقه لا يلوي على شيء، وحين لامه الناس على ذلك لوماً وتقريعاً، مدحه أنكسارك على ثبات جنانه، وعصمته من الجزع.

ويحكى عنه (سكستوس) أنه لم يفرق بين الصحة التامة والمرض الأليم، وكان سواء عنده أن يحيا وأن يموت، وكثيراً ما كان يجري على لسانه من (هوميروس) «إنما أشبه الناس بأوراق الشجر» وقوله الآخر «أما أنت فستموت يا صديقي، فلماذا تتحسر؟ مات قبلك (باتروكل) وهو خير منك». وكان شعاره «لا شيء أفضل من شيء».

كان (فيرون) محب الرحلات، اصطحبه (أنكسارك) في حملة الإسكندر إلى الشرق، فعرف أخلاق الهنود وطقوسهم وتعاليمهم، فتركوا في نفسه أبعد الأثر. ويقال إنه عرف الكثير من العادات والأخلاق الشرقية عند السوريين والهنديين والمصريين والفرس.

وبعد موت (الإسكندر) عاد إلى وطنه وأسس مدرسته حوالي سنة ٣٢٣ ق. م وقد أكبره مواطنوه فنصبوه الكاهن الأكبر، وأقاموا له تمثالاً بعد موته، ثم إنه عاصر (أرسطو)، وعرف كتبه وناقش مع ابن أخته (كالستين)، وعلم أسفار السفسطائيين والميغاريين خاصة، وعرف مذهب (ديمقريطس) من طريقهم وهو على جديهم ... ولكنه يمضي إليه، وعرف السفسطائيين والمصريين وعاشرهم وصاحبهم وأخذ عنهم، ووقف على أسرار الشرق وروحانيته، وبذلك استوعب التراث العقلي من منابعه الأولى.

والمعروف أن (فيرون) لم يكتب شيئاً من مذهبه، ولم يلق محاضرات، وكل ما كتب عنه قصيدة في الثناء على الإسكندر طلب عشرة آلاف قطعة من الذهب. وكل ما انتهى إلينا عنه نثر في منظومات احتفظ بها معاصروه وتلاميذه وعلى رأسهم (تيمون Timon) الفيلي.

ويقول (أرستوكليس Aristocles) صاحب فيرون المذهب: إن (فيرون الأول لم يترك مكتوباً، ولكن تلميذه تيمون يقول إن من أراد أن يكون سعيداً فليعتبر ثلاثاً: ما الأشياء في ذاتها؟ وما موقفنا حيالها؟ وماذا نجني من وراء ذلك؟ الأشياء كلها بلا استثناء غير حقيقية على الإطلاق، وليست أحكامنا ولا

متساوية القدرة على أن تحكم بالحق أو الباطل. لذا وجب ألا نركن إلى الحواس ولا العقل، وإنما يجب أن نظل بدون رأي لا نميل إلى ناحية دون أخرى، بحيث لا يتطرق إلينا الألم؛ فإذا عرض شيء قلنا: لا نثبته أو ننفيه، ولا نثبته أو ننفيه معاً، وعلى هذا الوجه نصل إلى معنى التحكم [illegible] ومنه ينتج معنى الصمت [illegible] ثم ننتهي إلى الطمأنينة التامة [illegible] (1)

ولكي نزيد ذلك بياناً نتساءل مع تيمون ونجيب مع بيرون فنقول:

أولاً: ما الأشياء في ذاتها؟

يقر بيرون بأن الزيت دهن، وأنه هو حين يرى، وأنه يرى حين رأسه، وأن هذا الشيء يلوح له أبيض، وأن العسل يبدو له حلواً، وأن النار تحرق كما يرى، ولكن هل الشيء في ذاته أبيض، وهل العسل حقاً حلو، وهل من طبيعة النار أن تحرق؟؟ يجيب بيرون: لا أدري.

هو لا ينكر الظواهر والمحسوسات وسائر المحسوسات، ولكن ما حقائقها؟ لا يدري. فالحواس هي كل ما يملك بيرون من هذه الدنيا، وهو يعترف بها ويؤمن بها بمرة، وظواهر الأشياء وأعراضها هي كل ما يدركه من معرفة. ولكن هل هذه الظواهر هي هي بعينها حقائق الأشياء؟ كلا. فما الحقائق إذن؟ لا يدري. وحسب بيرون (بيرون) أن الظواهر حسباً وحده؛ فإذا كان ذلك هو أمر الأشياء، فلنتساءل مع تيمون هذا السؤال الثاني:

ثانياً: ما موقفنا حيال الأشياء؟

كل الناس أو على الأقل (بيرون) يستطيع أن يثبت للشيء صفة وأن ينزع عنه نفس الصفة بمقدار واحد، لأن النفي والإثبات في كفتين متعادلتين لا مرجح لأحدهما دون الأخرى. الشهد حلو، والشهد ليس بحلو. هذان الحكمان لا يتفقان في العقل، لأن أحدهما يهدم الآخر، فلا يوجد هنا وجود. كالقول حتى في الشيء الذي نلمسه. فلا يمكن القول بأن هذا الشيء عريض أو ضيق، وأنه صحيح أو غير صحيح، وأن هذا الشخص هو تيمون أو غير تيمون. لماذا؟ لأن الأحكام متساوية في تطبيقها على الأشياء، ليس

(1) Brochard : Les sceptiques grecs, p : [illegible]

فقط في المحسوسات بل في المعنويات أيضاً فلا قضية ولا ترية وعدل وظلم وغير ذلك. ولا يمكن القول بأن الشيء أحق من غيره؛ لأن التفضيل يقتضي الإثبات، ولا يمكن القول بأن الشيء ليس أحق من الغير، لأن ذلك يتضمن نفي الحكم عن أحد الجانبين الآخر. والنفي والإثبات لا وجود هنا لأنهما متعارضان، وكلاهما ينفي أحدهما الآخر.

فالأحكام المضافة إلى الأشياء والمعاني لا وجود لها في الواقع، وكذلك الأحكام المستوحاة منها، سواء كانت تقريراً أو تقديراً، لأن الناس في عرف بيرون إنما يحكمون في أحكامهم بالقانون والعرف، فيجب أن نلزم الحياد التام من هذه الظواهر والأعراض، ونعبر كل التعبير عن «تعليق الحكم». هذا هو الوضع الفكري الذي يريده بيرون حيال الأشياء، فماذا نفيد من ذلك؟ هذا هو السؤال الثالث والأخير فلنسأل:

ثالثاً: ماذا نجني من معنى الحكم؟

لا يجني الناس في حياتهم إلا التردد بين الشيء وضده، والحيرة بين الخير والشر. وهم كثيراً ما يعيبون الخير والشر لا تعميم بأنفسهم، جاهلون لأنهم محرومون مما يعتقدون أنه الخير الذي إن وجدوه أشفقوا من أن يفقدوه، ثم هم جاهلون لأنهم مرتكبون لما يعتقدون أنه الشر الذي، إنما هم مجبرون على أن يرتكبوه، فلا هم بالخير ظافرون، ولا هم من الشر سالمون. فالرغبة حرمان، والحرمان ألم، والألم زيادة، والإيمان رغبة. فالتعصب للاعتقاد بالخير والشر يخلق كل الوساوس والهواجس، بل إن الشك هو الخير الحق، ومتى استراح الناس من كابوس الخير والشر فليضربوا في الحياة كي ينتهب لهم الحياة، لا يرهبون ولا يحرمون، يأكلون حين يجوعون ويشربون حين يظمأون، لا يطمعون ولا يحسدون، راحتهم في أنهم لا يبالون، لأنه لا شيء في الحياة ذو بال.

هذا هو بيرون يعني الحكم ويتكلم الأسرار ويجاهل الخير والشر فيسرع لا يبالي بشيء ولا يهتم بشيء، لأن شيئاً ما لم يستطع منه، أو يهرب منه ولو سقط أنكسارك ولو أرجعك هو على الطريق.

الشرور واضحة، ولكن لا نستطيع ولا يستطيع أحد أن

يهدمها ، وما في الدنيا إلا أن يجتنب من ولعنا عليه ، وأن يهون في نفسه سببا ولعلى كثار الطبيعة الأخلاق ، خاصة قوانين الطبيعة وعواملها ونحوها ، لا يقدر عليها ، فقد لاقى سقراط جزاء ثورته ، فشلا في النفوس حرقا ورعبا ، وتجنب الإرادة خنوعا ومسكنة ، حتى قال تيمون « أما نحن فلا نخرج من الطرف »

وبهذا الفرض الاعتقادي نصل إلى الطمأنينة الكاملة والسعادة المطلقة حيث لا شر ولا ألم . وهل السعادة إلا غياب الألم ؟ وهل يعتقد الإنسان إلا السعادة ؟ وهل من سبيل إليها إلا في تعليق الحكم وعدم المبالاة ؟

« فالأشياء مظاهر لا ندري حقائقها ، فلنقف منها على الحياد غير مبالين بشيء فنستريح ونطمئن ونسعد » .

ولما كان بيرون يلتمس السعادة في الشك ، فإنه يشترط في مسلك الفكر بهذه الطريقة الثالثة التي أصبحت له مكانا يحتم ؛ ذلك بأن الناس إنما يختلفون في وسائلهم إلى غاياتهم أكثر من اختلافهم في غاياتهم ، وشد ما يكون الاختلاف إذا اتحدت الغايات . ولما كانت هذه الغايات عند الجميع هي السعادة ، فقد توسل لها سقراط بالعلم ، وأفلاطون بزكاة النفس ، وأرسطو بالحكمة ، وأبيقور باللذة ، وديوجين بالفوضى ، أما بيرون فوسيلته تعليق الحكم أو اللاأدرية . وهنا يقول (ولدنجتون Waddington) في كتابه عن (بيرون والبيرونية) :

« من أساس مذهب بيرون أنه اتخذ من الشك آلة للحكمة والاعتدال والحرية والسعادة » أي أن بيرون اتخذ من الشك آلة الشك

يقول الجرجاني « الشك هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك » (١) وذلك هو اللاأدرية عند بيرون

ويستطرد الجرجاني فيقول « وقيل الشك ما استوى طرفاه ، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما » وعند أبي البقاء « وقيل الشك اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عنده في النقيضين أو لعدم الأمارة فيهما » (١) وذلك هو تعليق الحكم عند بيرون

ويقول الجرجاني « الشك ما استوى فيه اعتقادان أو لم يستويا ولكن لم ينته أحدهما إلى درجة الظهور الذي يبني عليه العاقل الأمور المعتبرة » (٢) وذلك هو الشك الاعتقادي عند بيرون

ويقول التهانوي « الظن عند الفقهاء : التردد بين أمرين استويا » (٣) واستدل على ذلك بما ذكره السيد في (الحواشي العضدية) وفي (الصراح) ؟ وعلى ذلك فالشك مرادف الظن . وجاء في (كليات أبي البقاء) « الظن يكون بمعنى يقينا وشكا ، فهو من الأضداد كالرجاء يكون خوفا وأملا » . وفي الحديث القدسي « أنا عند ظن عبدي بي » بمعنى اليقين والاعتقاد » (٤)

وما علم الشك مرادفا للظن ، والظن يقين وشك ، فالشك يكون بمعنى اليقين . واليقين عند أبي هلال العسكري « هو سكون النفس إلى ما علم » (٥) وذلك هو الطمأنينة التامة عند بيرون

ومن هذا نرى أن مذهب بيرون ليس من السفسطائية في شيء ، وبذلك يكون ابن حزم مخطئا إذ اعتبر اللاأدرية مذهبا سفسطائيا ، واللاأدرية ليست مع ذلك إلا جزءا من « البيرونية » التي تتلخص في ثلاث كلمات :

١ — ما الأشياء في ذاتها ؟ لا ندري
٢ — فما موقفنا حيالها ؟ تعليق الحكم
٣ — فماذا نجني من ذلك ؟ الطمأنينة

على أن تعليق الحكم وعدم المبالاة ليسا من أساليب الحياة في قليل ولا كثير ، إذ هما ضد ظاهرة الحياة ، وكل شيء في الوجود يسعى إلى كماله ويتحرك إليه ، ويشك به أن الموت فنكوص على الأعقاب ، ونحن في حركة دائمة ما دمنا نفكر حتى قال (ديكارت) « النفس تفكر دائما l'âme pense toujours » والسكون في نظر (هرقليطس) هو الموت والعدم ، ونحن لا بد لنا من أن نختار يمينا أو شمالا [illegible] وصدق السيد المسيح عليه السلام ، (من لم يكن معي كان علي)

(للكلام بقية)

محمد محمود زيتون

---

(١) كليات أبي البقاء (٢) عن التهانوي جـ ١ ص [illegible] (٣) كشاف اصطلاحات الفنون (٤) الكليات ص ٢٢٠ (٥) مختصر الفروق [illegible]

(١) تعريفات الجرجاني ص ١٣٦

صور من الشعر الحديث في العراق

للأستاذ ابراهيم الوائلي

الزهاوي

ويعلم الشاعر على هذا النحو

تأبى كتاب ام مأبه سنة ... أسد مهابة من طريق وأسمع

والسر هنا الاحتجاج الصارخ لا يقابل بشيء غير التجمس ورفع التقارير إلى السلطات الحاكمة

الله بين ال الحراب وزعا ... أعدوا جواسيس وراقى جمع

وراقب أعمال وكل حشية ... إلى (جعفر) من التعاون رفع

ويتضح أن الشاعر كان تتجه إلى تركيا مع رفاقه مطالبين بالحرية ورفع الظلم عن البلاد العربية وخاصة العراق وقد كان لهذه المطالبة صدى معكوس في الدوائر الحاكمة. ويتضح أيضاً أن الشاعر كان في خطر يحتمي منه السكام وعاقبوه فلم يأمنوا جانبه إذا بقي في تركيا مع رفاقه ولم يأمنوا جانبه إذا عاد إلى بلاده حراً طليقاً لذلك أحضروه الأرصاد وبثوا له العيون وضيقوا عليه مسالك عيشه حتى أرجعوه محوطاً بالقوة التي لا ترحم وبالجواسيس الذين لا يعرفهم ، ولم يكن نصيب أصحابه بأقل من نصيبه فقد بدد كل واحد منهم إلى مكان وسيق إلى منأى ووجد كل ما وصل به الشاعر. وهنا نترك مجال التعبير للشاعر نفسه محدثاً عن مشهد من أشق المشاهد وأثقلها عليه وهو مشهد التوديع ربما يبعثه من أسى ولوعة، مشهد الشاعر يودع أصحابه بقلب واجف مضطرب ودمع سخي متدفق، ويشيعه أصحابه وقد يودعونه بقلب محزون بهم وكل واحد منهم محوط بجنود من الشرطة يسرعون به في طريق النفي والابعاد:

أودعهم والقلب يخفق. لهم ... حنانا وجفن العين بالدمع مترع

يشيعهم قلبي أسير وودعهم ... وقلبهم عني وقلبي يشيع

يحيط بنا من كل صوب وجانب ... فريق من الجواسيس لهم تسرع

يسد متعين كل بحة ... وقد دها الأنسحب ثم تقنع

إذا لم يكن ذنب الشاعر حين لاذ بالإباء هو وأصحابه إلا الدعوة إلى الاصلاح ورفع الحيف عن الشعوب المنكوبة بالأغلال

وتنتهي هذه القصيدة الزائية بالاستنكار على الوضع الجائر وتحمل الأسى والظلم، ووصف ما كان يلاقيه الشاعر من تهديد بالموت الذي هو جزء من هذه الحياة الحالكة

إلى أي وقت سيد الظلم حشية ... ستجلد العوم البناء وركع

حملنا الأذى حتى حنت ظهورنا ... وحيل لنا ان ليس في القوس منزع

يهددني بالموت قوم وإنه ... الموت للنفس من عيشهم أنجع

والموت خير من حياة مهانة ... يرى المرء فيها الموت ويسمع

ويرسم لنا الزهاوي صورة أخرى عن الظلم وقصة من تلك القصص التي تتجدد كل عهد وال أو حاكم قصة الأحرار المشردين والمساكين التي تسحق كل يوم والرعية التي تساق سوق الأنعام، والرشوة التي تصب في مسالك العدل وتعيث بحرمة القوانين كل ذلك نجده في قصيدته « الظلم والعدل »

تأمل في الظلم عصياً وتهريجاً ... فالظلم يخفقا والعدل يحيت

يا ما كان رهن الناس في يده ... هل يرعى ومالك الله كيما

الموت عند ما وحيث من دمه ... نأيت بيانك وأسوعت لياليا

ثم يتعرض لبكاء الأرامل وتقتيل الشباب، وعسف الولاة والرشوة صباح مساء

كم صورة تبدو ظالمة يعرضها ... مصرع بهيمي دمعاً فيه صبنا

وكم شباب من الأحرار معتقل ... وللإرادات قد صدروا قرابينا

حسب علوج ولاة أمر عليهم ... كأنما الله لم يخلق بهما بهنا

والم أصبحوا هنا مصلحة ... وفي الفاسد تفالم شياطينا

وصاحبي لك صدى مستقل ... ما بين إنقاص مرتشي وراشينا

إن الرعية أصنام بعد ما ... عالت للسيرين المساكينا

وبكى

ما بالنا الشر إلا من مخاوفنا ... ما صحة الظلم إلا من تغاضينا

انك في ديوان « السكر المنظوم » كثيراً من هذا النوع الذي

الحزن الذي يحدثه من حرارة ولذة ينبع من أعماق النفس ، ولكنه لا يختلف من حيث العاطفة الشعرية والموسيقى اللفظية ويمكننا بهذا القدر الذي سقناه مما نظمه الزهاوي أيام الاستبداد أن نتحدث عن شعره بعد إعادة الدستور ولنرى موضعه من هذا الحادث العظيم في تاريخ الدولة العثمانية

لم نجد للزهاوي قصائد كثيرة في مناسبة الدستور وإنما كل الذي وجدناه لا يصل إلى مستوى ذلك الذي نظمه أيام الاستبداد ! وهذا القدر القليل كاف لأن يصور لنا مذهب الشاعر وموقفه حيال الدستور وهو موقف الفرح المستبشر والراضي المطمئن من « الحكم المظلوم » فمن قصيدة عنوانها (الصادق) قالها بعد إعلان الدستور — أو الأخرى بعامين — وتلاها يوم العيد جمعية الاتحاد في بغداد والقصيدة لا تتجاوز خمسة وعشرين بيتا نجتزئ منها ما يأتي :

حرب الصادق الدستور الناجي ... عثرة على صوفة ليلة الداجي
قد انقضى استبداد قد صحت ... فاه القرى حسير مهتاج
إن الذي أصبح فيه لشاهده ... قد أبهج القلب من أي ابتهاج
قد عمت الورى حريه الذي ... رمان حضره في أمرو (تراج)
والمادة في كل شيء من لدن أرادها ... حتى للذي كان بعد جبر بها الدحى

ثم يؤرخ هذه المناسبة

فقال في وصف شعرى يؤرخه (تحرر الناس من أسر وإحراج)

ويصادف هذا التاريخ سنة ١٣٢٦ هـ

وقصيدة أخرى عنوانها « عيد ومأتم » قالها في هذه المناسبة وقد صادف أن مات رجب هذا صديق الشاعر أيام إعادة الدستور فجمع الشاعر بين الفرح والحزن

هو البلاد سرور لا يكدره ... إلا وفاة أبي إسراهما رجب
أبو الفتى برزا يا الله الخطلت ... فقلت : فانطلقت العيار أم نطلب

ليس هذا الذي عددناه بغريب على الزهاوي ونحن نعرف وأبصر بعينه ما يجري في العراق وغير العراق من سوء السياسة وما عاناه هذه الأقطار من فقر وجهل وما يقع على الأحرار والأبرياء من تنكيل واضطهاد ليس بغريب على الزهاوي أن يثور على عبد الحميد وولاته وأن يستبشر بعودة الدستور ولكن الغريب أن عبد الحميد الذي يقول فيه الزهاوي

أيا أمير على الله في أرضه بعيا ... حيى الله عنه راعي للهجل

وجدناه في عصر الزهاوي حاميا للدين الإسلامي وراعيا معالم الشريعة كما في قصيدته (الفتح الحميدي) :

يهنيك بالفتح للدين الذي به ... قضى منار الشريعة واستعل !!

ولنا أن نعجب من الشاعر بما صرنا به موقف المتناقض من السلطنة العثمانية التي لم تعجب هذا الزهاوي حين رأى انتصار عبد الحميد على أوروبا الغربية فنظم هذه الأشعار كما نظم له غيره من الشعراء . ولا نأبى وأقع لنار الغريب ذلك الذي صار من حق الشعر والكتاب ؟

إبراهيم الوائلي

عدو الشعب الجاشنكير

للأستاذ محمود الشيخ

- ٣ -

في قلعة الكرك

وقف الجرمي على باب قلعة الكرك واستأذن في الدخول على الناصر فأدركت أنه من مصر ، فلما مثل بين يديه كتب إلى قراسنقر فأمه ، حيث السلطان وقال له : محمد ؟ فقال بيك يا مولانا السلطان ودليل الأرض ، وقال لابد من الخلوة ، فصرف السلطان من حوله . وأكد حديثه محمد باتفاق أبيه مع بيبرس واستحثه على مغادرة ، وسر إليه كتابا من الثلاثة الولاة معنونه باسم الملك على الدول من قريش ووعده برجوع ملكه إليه ، فلما قرأه قال يا محمد ، ما الحكم نصرة على ما اتفقوا عليه ، بين أمراء مصر والشام قد اتفقوا على سلطنة بيبرس ، والشاعر يقول :

كن جريا إذا رأيت جبانا ... وجبانا إذا رأيت جريا
لا تقاتل بواحد أهل بيت ... فضعيفان يغلبان قويا

إلى يوم الحساب إلا بالنية وحسن التدبير والمداراة والحزم في الأمور، وأرسل مع ابن قراسنقر جوابا لأبيه نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، حرس الله تعالى نعمة المقر العالي الأميري الشمسي ومتعنا بطول حياته، فقد علمنا ما أشير به وما عول عليه ... وهذا الأمر ما يطول بالمشافهة — وإن حضر إليك من جهة المظفر أحد، وطلب منك اليمين فقدم إليه أنك عهود واحلف، ولا تجعل كتابك مني» وهكذا بدأ الناصر يتصل سرا بمن يستطيع إفساده من الأمراء وأعيان الدولة

عقارب السعاية

راحت عقارب السعاية تسعى بين المظفر والناصر، موغرة بطانة كل قلب صاحبها ليسرع إلى الوقيعة بالآخر، حتى بعث المظفر للناصر بالكرك يطلب ما عنده من الخيل والمماليك، ويهدده بالنفي إلى القسطنطينية إن لم يجب، فغضب الناصر غضب شديد وقال: «أنا خليت ملك مصر والشام لبيبرس، فما يكفيه حتى ضاق عينه على فرس عندي ومملوك لي، ويرجع إليه وقل له: والله لئن لم يتركني، وإلا دخلت بلاد التتار وأعلمتهم أني تركت ملك أبي وأخي وملكي لمملوكي، وهو يتابعني ويطلب مني ما أخذته» فأغلظ له رسول بيبرس القول حتى اشتد غضب الناصر وصاح به: «ويلك!» وأمر أن يرمى من سور القلعة، ثم ثاب إلى رشده وكفى غضبه، ثم طرده ماشيا من الكرك، وقد استغل الناصر ما حدث لاستدرار عطف الناس فكتب إلى جميع الأمراء بالدولة المصرية وإلى النواب بالبلاد الشامية كتبا يعرض فيها ما يستنكر ما نال بيبرس منه، وفي آخر كل جواب «إما أن تردوه عني وإلا أسير إلى بلاد التتار لاجئا مستغيثا»

بوادر الهياج

كانت الأفكار مهيأة من قبل فأمراء الشام وعامة عساكر الشام كتبوا إلى الناصر بأنهم طوع أمره، أما أمراء مصر وقوادها فأخذوا يهربون إلى الكرك ويحضرون إلى الناصر بمماليكهم وأموالهم وأسلحتهم، تاركين أولادهم بمصر، فما اشتد ذلك ببيبرس، وبرناب في جمع المماليك بسبب ذلك، وزاد الأمر حرجا أن الرجية، رغم أموال بيبرس المختلفة طرقه الحرجة واحتمر

يظهرون جشعهم، ويسألون ابن ... ثم اشتد الخوف ببيبرس وبرناب في أعقاب الناس إليه، فقبض على كثير من الأمراء والمماليك، وقطع رواتبهم وأرسل كتابا جديدا أيضا إلى الملك الناصر ليعيد من هرب إلى مصر، واشتط فيه وأرغى في عبارته، وبكته بالمسعجاة، وخرج الكركي يصب الغضب. فالناصر بيبرس الإنسان هذه الشعور، فالتكبر والتملق مرة، ويتهدده الألفاظ مرة أخرى، والترهيب والتهديد آنا آخر، وقد أجاب بطانة الناصر عليه، أن رد على بيبرس ردا لينا إمعانا في الخديعة، حتى يتم الاستعداد، ويقضي منه لحيح

رد الخادع

كتب الناصر إلى بيبرس جوابا عن طلبه من هرب من الأمراء هذا نصه: «المملوك محمد بن قلاوون يقبل اليد العالية المولوية السلطانية المظفرية أسبغ الله ظلها، ورفع قدرها وعلاها ... ينهى المملوك بوصول المشرف أعلى الله، وسيرت الجماعة على ما طلب ... وعندما أنهم أعادوا إلى ... واستجاروا بالمملوك، والمملوك يستجير بظل الدولة المظفرية ... والمملوك يسأل كريم العفو والصفح الجميل، والله تعالى قال في كتابه الكريم، وهو أصدق القائلين (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)»

عرش يتزلزل

وصل هذا الجواب للملك المظفر فاطمأن خاطره، واستنام إلى الخديعة، ولم يفزع له ناقوس خطر إلا كتاب وصل إليه من الأفرم نائب دمشق بأن الناصر خرج من الكرك بجيشه ومشيته، وأن كل أمراء الشام قد انحازوا إليه بعساكرهم وأمرائهم، وأن منابر الشام جأرت بنصر الناصر، ومحت اسم بيبرس من الخطبة، وشاع خبر خروجه في مصر، فازدادت حركة الهرب والانحياز إليه من المماليك والأمراء، ثم أخذ المظفر يرسل الجيش تلو الجيش لمحاربة الناصر فيفر القواد والأمراء ويلتحقون بجيش الناصر في الشام

بيبرس يعلن اغتصابه

حال المظفر ما يجري حوله ، وشعر بحرج مركزه فرأى تجديد البيعة لنفسه ، واستدعى الخليفة ، وجدد بين يديه الأمراء ، واستكتبه عهداً جديداً يتلى في المساجد على مسامع الشعب ، ونسخة العهد : «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الربيع سليمان بن أحمد العباسي إلى أمراء المسلمين وجيوشها (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وإني رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين نائباً عني لملك الديار المصرية والبلاد الشامية وأقمته مقام نفسي لدينه وكفاءته وأهليته ، ورضيته للمؤمنين ، وعزلت من كان قبله بعد علمي بنزوله عن الملك ، ورأيت ذلك متعيناً علي ، وحكمت بذلك الحكام الأربعة ، واعلموا رحمكم الله أن الملك عقيم ليس بالوراثة لأحد خالف عن سالف ولا كابراً عن كابر ، وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى أبا القاسم ابن عمي صلى الله عليه وسلم ، وبلغني أن الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شق العصا على المسلمين ، وفرق كلمتهم وشتت شملهم ، وأطمع عدوهم فيهم ، وعرض البلاد الشامية والمصرية لسبي الحريم والأولاد ، وسفك الدماء ، وأنا خارج إليه ومحاربه إن استمر على ذلك

وقد أوجبت عليكم يا معاشر المسلمين كافة الخروج تحت لوائي اللواء الشريف»

ولما قرئ هذا العهد على منابر مساجد القاهرة وبلغ القارئ اسم الناصر صاحت العوام نصره الله نصره الله ، ولما وصل إلى اسم الملك المظفر صاحوا لالا ما نريده ، ووقعت ضجة وحركة في القاهرة ومصر بسبب ذلك

حتى فتن المصرية

كان بيبرس قد أراد بيبرس فزوج ابنته لـ ... ولما رأى العسكر والقواد يخرجون إلى الناصر طلب إلى المظفر أن يجرد الجيش بنفسه فقال بيبرس ... ولكن جميعهم البيعة وعهد الخليفة ، فلم يغن ذلك في نظر بيبرس شيئاً وقال على لسان الرسول إذا يرد الأمر هل من أحد يلتفت إلى الخليفة؟ ... هرب مع جيشه وانضم للناصر وإذ ذاك سقط في يد المظفر وأيقن بزوال ملكه ، وظهر عليه اختلال الحال واستحضر من بقي من أصحابه ، فكل منهم يأتيه بما يجب فبكى ثم استكثر ... سيفه ، ولكن أكثر لومهم على إيقاعه ... والإساءة للأمراء منه ، مع أن جميع ما حصل من اختلال الدولة بسببه ... تلك السلطنة وقام بيبرس ... على ذلك ، ... واشترك في إثارة الفتنة مع ... الناصر ... ثقة كل مسلم ... لا يظن أن ...

رأي المعاصرين

علم من الحلال أمر بيبرس أن العوام كانوا يطوفون به في الشوارع ، ويهتفون به تحت أسوار القلعة ، فلم يجد بداً من أن يكتب الناصر بشارة في القبطي في كتبه : إن حوشتي منعت ذلك سابقاً ، وإن تيقني ... ذلك سماحة ، وإن تخلفني كان ذلك في عهده ، ثم فكر في ترك القاهرة خفية والسير إلى أسوان بلاد النوبة ، لأنها من قديم مهرب لمن هوى تجنبه من أمراء مصر وملوكها ، فكأنما أوحى في الناس بأنه خرج هارباً فاجتمع العوام وعندما برز من باب الإسطبل صاحوا به ورجموه ثم تجاوزوا الحد في إهانته وشتمه بل أخذوا يقذفونه بالحجارة

في ساحة العصرية

مر على مماليك بيبرس البرجية ما ضايقه العامة يسدون طريقهم ، ... وهموا بوضع السيف فيهم ، ولكن بيبرس الذي لاقى ما لاقى في سبيل خدمة الشعب ... الشفقة على ماله لم يقبل أن يسيء إلى أحد ... وطلب إليهم أن ينثروا ما معهم من الذهب على العامة ليشغلوا بجمعه عن السير والإساءة والجري وراء الركب ، وقد نفذ مماليكه أمره ، وأخرج كل منهم حفنة من الذهب ونثرها على الشعب ، ولكن العامة لم تنشغل بالذهب ووجدت في الشتم على هذا الأمير الذي ذل منها أكثر من الذهب ، وبعد الإنفاق ... العامة من كل طعام آخر ، فاستمروا يسبون

خلف الملك ، وهم يسبون ويصيحون ! ولما هم خطباء المساجد إلى الوجه القبلي أسقطوا اسمه من الخطبة ، وأظهروا على المنابر اسم الملك الناصر

لعن الله الهرب

كان أتباع المظفر ينقصون كلما أوغل في السير المضطرب وما وصل إلى إخميم حتى كان أكثر مماليكه قد فارقه ، ويئس من الوصول إلى أسوان ، وعاد أدراجه بطريقه إلى السويس ليذهب منها إلى بلاد الشام . وأرسل السلطان في طلبه بعض الأمراء برياسة قراسنقر فلحقوه في غزة وأراد من حوله من خواص المماليك أن يحاصروا منه ليتخلص من الطلب فقال (أنا كنت ملكاً وحولي أمثالكم ولي عصبة كبيرة من الأمراء وما انتصرت فكيف الآن) وما زال بهم حتى كفوا عن القتال وسلم نفسه لقراسنقر وكذلك سلم مماليكه السلاح . وفي طريق عودته الحزين إلى القاهرة لمقابلة الناصر قابل [illegible] في الخطارة بمديرية الشرقية رسول آخر من الملك . أنزل المظفر عن فرسه ، وقيده بقيد أحضره معه فبكى وتحدرت دموعه . وشق ذلك على قراسنقر وقال : لعن الله الهرب يا ليتنا متنا وما رأينا هذا اليوم ! ورمى قلنسوته على الأرض من شدة الألم ، مع أن قراسنقر كان أكبر الناقمين ضد المظفر والعاملين على زوال ملكه [illegible] ما أظهره قراسنقر من العاطفة نحو بيبرس [illegible] ، ولم يجد حلا للخلاص إلا الهرب إلى بلاد الشام . وليت شعري كيف يعاقب الإنسان على عاطفته أثارتها حوادث عاطفية جعلت لها الجلمود الأصم

[illegible]

مثل المظفر بين يدي السلطان ، وقبل الأرض فعنفه الناصر ، وأخذ يعدد ذنوبه في مسامعه ويقول : أتذكر وقد [illegible] في يوم كذا ، واستعجلت نفقة في يوم كذا فمنعتها ، وطلبت منك حلوى بلوز وسكر فمنعتني ، ويلك ! وزدت في أمري حتى منعتني شهوة نفسي ؟ فلما فرغ كلام السلطان قال المظفر : [illegible] المملوك لأستاذه ؟ فقال السلطان : أنا اليوم أستاذك ، وبالأمس طلبت أوزاً مشوياً فقلت إيش يعمل بالإوز ؟ أيأكل عشرين مرة في النهار ! ثم طلب السلطان وتراً ليخنق به بيبرس أمامه فأخذ المظفر وسوماً لخنقه ، ثم حمل للمظفر حتى كاد يهلك ، ثم ترك حتى أفاق [illegible] وزيد في خنقه ، وكرر الخنق والإفاقة والتعذيب حتى مات المظفر تحت التعذيب فأنزل إلى الإصطبل على حمارين وغسل وكفن ودفن خلف قلعة الجبل وأخفي قبره . وكذلك مثل الملك بأتباعه وزوجه [illegible] وحتى حواشيها [illegible] بطانته ، ولعل لهذه المأساة وضع الشاعر يقول

تنحى عن ملك مصر حين وافى ... هموم الناصر الملك الكبير
وقتل المستكبر بلا انتباه ... [illegible]
إذا [illegible] الأقدار شخصاً ... فأول ما يراع [illegible] التدبير

[illegible]

[illegible]

في التحليل النفسي

التوافق الفكري

بين سيجموند فرويد والغزالي

للأستاذ نور الدين رضا الواعظ

قد يبدو غريباً إذا قلنا : إن التقسيم الثلاثي الجديد للجهاز النفسي من قبل العلامة فرويد لم يكن جديداً حديثاً ، ولا إبداعاً علمياً ؛ لأنه سبق أن تطرق إليه العلامة الغزالي ، فعندما نقول هذا القول لا يعني أننا نعيب فرويداً ونتعصب للغزالي ، أو نريد أن نحط من قيمة فرويد العلمية حتى نرفع من شأن الغزالي ؛ لأن كلا من العلامتين في غنى عن المدح والقدح . ويمكن لمن يريد أن يبحث عن حقيقة الأمر وجوهره ، ثم يحكم بعد ذلك ، ولا يتحرك عن أي [illegible] ؛ لأن التفكير العلمي يقتضي التجرد عن النزعات ، والابتعاد عن التعصب ، والاحتفاظ بالتوازن العقلي ، الذي يجنب المرء مهاوي الإسفاف والتعصب في الحقائق العلمية

وعناصر التقسيم الثلاثي لجهاز النفس عند فرويد هي

١ — الهو — وهو ذلك الجانب من النفس الذي يسود فيه مبدأ اللذة . يعني أن فيه كل الغرائز الفطرية والميول والرغبات الأولية (أو الحيوانية) التي ورثها الانسان من حياته البدائية وستعمر هذه الرغبات في اللاشعور . وأشدها (الغريزة الجنسية) بمعناها الواسع التي تشمل كل ما يبعث إلى اللذة في الكائن الحي)[١] .

(والهو في بحثه عن اللذة يتخبط خبط عشواء لا يعرف للمنطق ولا للتمييز ولا يدرك الأمور ، وإنما هو يندفع في غير وعي لارضاء غرائزه وإشباعها لا يرعى حرمة ولا يكترث لشيء)[٢]

٢ — الأنا — هو الجانب الشعوري من النفس ، وهو يخضع لمبدأ الواقع ، ويتكون من تحول جزء من (الهو) نتيجة الاتصال بالبيئة الخارجية ، أي أن هناك (عملية تفاعلية بين مبدأ اللذة المتمثل في الهو ومبدأ الواقع المتمثل في الانا ، تنتهي بتكوين الانا وبروزه)[٣] . والأنا يقوم بأعماله وهي المنطق والعقل خلافا للهو (الهو) ويتأمل في عواقب الأمور ونتائجها ، ويسلم بميزان الواقع . والأنا يطابق ما يسمى بالنفس أو الذات الشعورية .

٣ — الأنا الأعلى — وهو بمثابة المرشد النفسي ينصحها ويهديها سبيل الرشاد ، ويساعد الأنا في صراعه مع الهو ، ويهال عليه بنوع من التأنيب والترهيب ، ليصد أمام نزعات (الهو) الشهوانية ، ويرده عن دنائها . والأنا الأعلى يتكون من الدوافع الخيرة الموروثة ، والتعاليم الأخلاقية ، ومن العادات المتلقاة من الأبوين والمربين ومن أوامرهم ونواهيهم .

ويظهر من كل هذا أن الأنا هو الطرف المتعب من النفس لأن كلا من الهو والأنا الأعلى يضغطان عليه ، هذا بطلباته الشهوانية الملحة ، وذاك بطلباته الخالية الرحيمة . ومن الطبيعي أن الأنا يقف حائرا بين هذه الأصوات المزعجة التي ترن في أذنه فلا يتوصل إلى الاقتناع إلا إذا تمكن من إيجاد توازن في نفسه بين هذه الدوافع والأصوات . فإن لم يجد توازنا بين هذه الدوافع فإن العاقبة ستكون وخيمة عليه .

وعناصر النفس عند الغزالي ثلاثة كذلك . ولكن يجب أن نصرح بأن جوهر التقسيم يختلف بينه وبين فرويد . وهي

١ — الأمارة بالسوء من النفس . ويراد بها ذلك القسم من النفس « الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان »[٤] والتي « تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان . وهي مذمومة غاية الذم — لا محمود وجوعها إلى الله حال فإنها مبعدة عن الله ، وهي من حزب الشيطان ، وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء »[٥]

٢ — اللوامة من النفس

ويراد بها ذلك القسم من النفس الذي « لم يتم سكونه ، ولكنه صار مدافعا للنفس الشهوانية ومعترضا عليها ، لأنه يلوم صاحبه عند تقصيره في عبادة مولاه »[٦] والنفس اللوامة محمودة « لأنها نفس الانسان أو ذاته ومعتنقة الدارسات للعالمة تعالى وهو أثر الطاعات »[٨]

٣ — المطمئنة من النفس

وهي التي سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات »[٩] وهي لطيفة ربانية روحانية . وهي المدركة من الانسان ، والعالمة ، والناهية ، والمثابة والمطالبة . ولها علاقة في البدن ويتصل بها به ، يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام التي تحمل ونحو ذلك ، فلا ينجي إلى البحث عن الحبيب الأول ويستقر به [١٠]

ولا يصاح علاقة هذه الأقسام الثلاثة من النفس بعضها ببعض ورد الإمام الغزالي عدة أمثلة ، نقتبس منها مثالا واحدا يوضح به العلاقة القائمة بين هذه الأقسام من النفس

« إن مثل نفس الانسان أعني النفس المطمئنة — أو الأنا على حد تعبير فرويد — كمثل ملك في مدينته ومملكته ، لأن

١ — ص ١٨ — علم النفس الجنائي — أحمد خليفة
٢ — ص ١٥ علم النفس الجنائي والعقاب — أحمد خليفة
٣ — ص ١٥ علم النفس الجنائي والعقاب — أحمد خليفة
٤ — ص ١٦ علم النفس الجنائي — للأستاذ أحمد خليفة

٥ — ص ٣ — ج ٣ الأحياء الغزالي
٦ — ص ٤ — ج ٣ أحياء علوم الدين الغزالي
٧ — ص ٤ — ج ٣ — الأحياء للغزالي
٨ — ص ٤ ج ٣ الأحياء للغزالي
٩ — ص ٤ — ج ٣ — الأحياء الغزالي
١٠ — ص ٣ — ج ٣ الأحياء الغزالي

عبد أديب الشامي

خـــذلان

يا صديقي العزيز

بعد ما أتألم حين أتصور وجهك الهادئ، المنبسط بسمته بعد الألم، ووجهك الوديع [illegible] حين أرى رأسك مراعية خطاب [illegible] وبعد ما يزيد ألمي حين أذكر أنني كاتب هذه السطور وباعث هذه الآلام!!

أنا يا عزيزي ذلك الإنسان الذي كان يحدثك في رسائله كل رائع وجميل، ويعطف العبارات من شعور الشاعر يحملها إلى كلمات تبعث السرور في نفسك، ويوقظ الشعور [illegible] ويحمل إليك من معرض السعادة أجمل الشعور وأنضر الأزاهير!

ولكن الذي يشجيني أيها العزيز أن ما أذكره الآن حقائق لما في هذه الشعور [illegible] كبيرة، وما أحوجنا أن نعرفها مهما كانت قاسية!

أصدق العزم ما أظن أن عزة [illegible] التالية مظفر معك بالإعجاب والتقدير مثل ذلك العمر الذي كنا [illegible] حادي العمر [illegible] أدبية [illegible] الثانية بالقاهرة!

لقد كنا إذ ذاك في [illegible] سويعات لا [illegible] ولا [illegible] سوى [illegible] وإن لنا الصداقة [illegible] مهما [illegible] والرفاء [illegible] البعاد، وكنت [illegible] أحلام الشباب، وما أروع [illegible] تلك الأحلام [illegible]

وما أظن [illegible] أن يوماً في تلك الفترة [illegible] ذكرك مثل ذلك اليوم الذي كنا [illegible] إلى باعة الصحف لنقرأ [illegible] التحكيم في مسابقة الأدب الباكر!

لقد [illegible] الجريدة إذ ذاك [illegible] الباعة [illegible] نظراتنا [illegible] في [illegible] ووقعت [illegible] نظراتي [illegible] نظراتك فقد [illegible] إلى إطار من الأمل المشرق [illegible] ذلك الاسم المحبوب الذي [illegible] وأما نظراتي فقد [illegible] أساها في [illegible]

البدن مملكة النفس ومطيتها ومستقرها، وجوارحه وخدمها بمنزلة الصناع والعمال، والقوة العقلية — أي النفس المطمئنة أو «الأنا الأعلى» على حد تعبير فرويد — كالمشير الناصح والوزير العاقل، والشهوة — أي النفس الأمارة بالسوء أو «الهو» على حد تعبير فرويد — كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة، والغضب والحمية كصاحب الشرطة، والعبد السوء «الهو» [illegible] كذاب مخادع خبيث يتمثل بصورة الناصح، وتحت نصحه الشر الهائل والسم القاتل، وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح (أي الأنا الأعلى) في آرائه وتدبيراته، حتى أنه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة، كما أن الملك في مملكته إذا كان مستغنياً في تدبيراته بوزيره ومستشيراً له ومعرضاً عن إشارة العبد الخبيث مستدلاً بإشارته على أن الصواب في نقيض رأيه حتى يكون العبد مسوساً لا سائساً ومأموراً مدبراً لا أميراً مدبراً استقام أمر بلده وانتظم العدل بسببه.

كذلك النفس متى استعانت بالقوة العقلية المدركة (الضمير أو «الأنا الأعلى») وأدبت حمية الغضب وسلطتها على الشهوة، واستعانت بإحداهما على الأخرى، تارة بأن تقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها، وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقبيح مقتضياتها، اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها، ومن عدل عن هذه الطريقة، كان كمن قال الله تعالى فيه «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم»(1)

فلست أدري بعد هذا .. هل أنا مصيب في قولي إن الغزالي قد تطرق إلى التقسيم الثلاثي للنفس قبل أن يتطرق إليه فرويد أم لا ؟!

نور الدين رضا الواعظ

كلية الحقوق — بغداد

(1) ص ٦ — ج ٣ — إحياء علوم الدين — الغزالي

المسرح . المسرح الذي أرسلنا فلبي اصوبه في ماتم الظلال !

آه يا صديقي لقد جفت دموعي إذ ذاك والتفت إليك وفي ثغري ابتسامة قلقة في أنيه ما سكون يمثل بعده حقيقة المسرح لأول مرة ! ! ورحت أشد على يدك في حرارة بل وأسلمه تجري إلى جبينك يترجم لهيبه إلى لغة القبلات !

آه يا صديقي لقد مضت أنت إلى مدرك تصحب إلى أحبابك صفحة باسمة ، وأوويت أنا في معزل أتلمس معاني الظلال في هذا الوجود ! !

* * *

النجوم تتراءى أمام عيني وكأنها تستعطف الليل أن يسدل عليها أستار الغيوم — أجل فلا شك أنها تستشعر الخجل أمام هذا البدر المشرق الذي لا يخطئ بوصفها بأضوائه الألاقة الزاهية

ولكن ألا يجدر أن يكون هذا البدر هو الآخر خجولا يؤثر التوارى في رحاب الليل ، وأن تكون تلك النجوم عيونه الحارة القلقة ، أجل فلا شك أنه يستشعر الهوان إلى جانب الشمس تلك التي لا تزال تمده بأنوارها كما أنها تمد النهار — أيها الليل إلي أنا الآخر عيون ألا يوحي ضياء سكانك ببعض لأكون فيه عروس ؟

تلك يا صديقي هي الخواطر التي كنت أعيش على ظلالها في ذلك المساء القلق حتى حمل إلى البريد صباح ذلك خطابك ملك كان ولا عيبك آثراً من آثار تلك الأحلام التي أضنت أفكارنا القاتمة في رحلتها الرهيبة الرازقة ! ! وها أنت ذا تقول في خطابك : « الآن يا صديقي آمنت أن الصداقة تمثل المستحيل » إنها السائل العجيب الذي يستحيل فيه الصديقان إلى إنسان واحد ، وتستحيل فيه آمالهم الرهيبة إلى أمل واحد ، أجل يا أخي لا أحدثك عن ذهول ذلك الزائر عن قلبه ووتيل اليوم . ألم أقل أنا وعيني أنك في مصافحة ولهفة ، وبالرغم من ذلك كنت أحس النشوة بالتماسه وحتى أناملك وأنت تشد على يدي والفرحة الثائرة تلهب شفتيك وأنت تقبل جبيني .. لقد كنت أود أن أشكرك أيها العزيز ولكنى سوف أشكر الصداقة ... الصداقة التي تمثل المستحيل ! »

وهنا يا عزيزي أعترف أنك أطيل قلبي حباً وحرارة حدثت قلب يسكن إلا حرارة الحب التي يحس ، وأن من أرسله لم يسكن إلا وحشة الطائر الذبيح ، وأن تحملك الشكر أيها الذي كنت أحس به حين أراك متأملا بقلب العاشق لأمنية كانت تردها حبيبة .. أحبك هنا لم يكن ثقيلا على نفسي مثلما كان ذلك اليوم ، فقد خيل إلى أنه انتصب ذلك المكان الذي كنت أمنيه لأخي أنا وديع فيه وأسكن على أنفاس أمل نضير .. !

أنا أحبك يا صديقي ؟ هذه لاشك فيه ، ولكن قبل ذلك أحب نفسي ، تلك هي الحقيقة التي صدمت طريقها إلى قلوبنا وتركتها بعد الوهم في دور الأحلام !

حسب الصداقة يا أخي أنها أماتت ذلك الشعور بالخذلان ، ذلك الشعور الذي يلون الوجود بألوان الحب والشكر ... أنه يحيله إلى صفحات لا يجدها أنت . سيكون مسرحه ! فثم يا صديقي أن العالم مسرح كبير !

المنصورة — محمد أبو المعاطي أبو النجا

رسالة الشعر

أشواق حائرة !.

للآنسة فدوى طوقان

هذا أمسي ؟ هنا ، بأعماقي … رجْع أصواتي وأشواقي
في أفق نفسي يحرقني … متدافع التيار ، دفاق
أفق انفعالي ، أفق عاطفة … محمومة يدوي ، بأعماقي
هذا أمسي ؟ أمسي في هنا … حيران جمّ كل آفاقي
[illegible] شفتاي [illegible] … أطلاله العطشى بأعماقي

* * *

نفسي [illegible] … [illegible] ، [illegible] [illegible]
شوق إلى المجهول [illegible] … [illegible] [illegible]
شوق إلى ما لست أفهمه … [illegible] [illegible]
أي الحياة [illegible] ؟ … أي الحياة [illegible] ؟!
ماذا بنفسي [illegible] … عن [illegible] شتى [illegible]

* * *

[illegible] الحياة [illegible] … [illegible] [illegible] كالأبد
[illegible] أغواري [illegible] … [illegible] ، [illegible] للأبد
ويظل منتظراً على شغف … ويظل مرتقباً على وعد
أملاً [illegible] [illegible] … متوحداً في العيش منفرد
[illegible] الحياة [illegible] … [illegible] الأبد !

* *

وهناك [illegible] السماء [illegible] … [illegible] [illegible] حازم
[illegible] [illegible] الغريب [illegible] … [illegible] [illegible] بروحه الحالم
وأرى [illegible] [illegible] … [illegible] الترجرج الدائم
[illegible] روحي [illegible] … [illegible] [illegible] الناعم
[illegible] [illegible] وأسبح في … [illegible] وروح الهائم !

على [illegible] ويعصف بي … قلق [illegible] الآلام
[illegible] الأشواق حائرة … [illegible] [illegible]
الأرض [illegible] بي ويجذبني … وتشد [illegible] [illegible]
وهناك روحي [illegible] … [illegible] [illegible]
[illegible] للأرض [illegible] … [illegible] التراب وهوة العدم !

روحي [illegible] … [illegible] إلى [illegible] [illegible]
هناك أصداء [illegible] … صوت السماء بروحي [illegible]
وهناك الأرض [illegible] … صوت [illegible] [illegible]
صوتان ، كم [illegible] … [illegible] صراع أمسي
وأنا كما [illegible] … [illegible] [illegible] الطاغي

نابلس — فدوى طوقان

الى الحبيب

للشاعر الكاتب الحيدري

صاحب « الرأى عندي »

إلى الشمع الذي [illegible] على [illegible]
إلى النور الذي [illegible] على [illegible]
إلى الربيع [illegible] [illegible] من الشعر
إلى [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ؟

[illegible] نفسي [illegible] … [illegible] به أملها ؟
[illegible] [illegible] [illegible] … أقسم بالله [illegible]
[illegible] إلى القلوب [illegible] … [illegible] من [illegible]
وأن [illegible] [illegible] … [illegible] [illegible]
وأن [illegible] [illegible] … [illegible] في الغرام [illegible]
[illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] وأخلها !
[illegible] على [illegible] … [illegible] من [illegible]
[illegible] لا [illegible] … ولا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] … [illegible] [illegible] إذ [illegible]
[illegible] [illegible] … [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] … [illegible] [illegible]!!

لي طلعة أثر السهاد بها ... والهجر حتى ستكتب عيلها
أبعد عهد الغرام يحرقني ... غائب إذن ساعة أوصلها
تحمل النفس دون طاقتها ... عذابك ذلك الذي تحملني

. .

عهد على الشكر لا الهوى قبل ... حبيها بيننا وتمهلها
ولا الليالي كالسوء سامرة ... شطرها له ونقضيها
ولا الأحاديث كلها أمل ... بسكرنا عذبها وسلسلها
ولا الأوقات وهي خالية ... تشربها بيننا وتأكلها
ولا المراعي وهي يانعة ... في الليل أو في النهار نجملها
ولا الترانيم وهي راقصة ... نسمعها في الهوى ونرسلها
ولا الأماني التي عشقتها ... ولا السحاب التي سقتها
ولا الحيرة التي سكنتها ... ولا الظنون التي تعيبها
نفسي وهي لي آمن بها ... بل وبل عمرها أفضلها
لي أني في الهوى أقسمها ... وفي سبيل اللقاء أبذلها
نفسي عندي خصلة مجعدة ... كأن نسيم الصبا يرسلها
نفسي عندي وشمة معطرة ... أرشفها مرة وأتملها
كأنها والعبير يغمرها ... حديقة قد ذكا قرنفلها
نفسي عندي مقلة مربدة ... يتمادى سحرها ويقتلني
تلك إذا استعرضت أعددها ... كقطعة أمها مداي
نفسي عندي وجنة موردة ... كنت من أشتهي أقبلها
بحمرة الجلنار أصبغها ... بماء ورد الرياض أغسلها

. .

سالي نفسي بكاد يعشقها ... هجرك هلا بل يكاد يقتلني
ملت نفسي بالصبر عهدها ... هيهات فالصبر لا يساعدني

بغداد ... غالب الحيدري

اللقاء الأخير

للشاعر الروسي إيفان تورجنيف

ترجمة الآنسة سلوى الحوماني

كنا حبيبين سعيدين ... ثم جاءت اللحظة المشؤومة فافترقنا كالأعداء.

وكرت سنون عديدة ... وفي ذات مرة ... عندما كنت أزور المدينة التي يسكن فيها حبيبي، علمت أن اليأس من لقائي قد حطمه

فذهبت إليه، ودخلت عليه دون أن آذن أحدا

ولا استطعت أن أعرفه ... يا الله! أي مرض حطم جسد حبيبي؟ شحوب الرماد، ذبول

ورأيت جسم حبيبي يذوب تحت ثوبه الطويل

بدا لي في قميصه الطويل كأن جسمه الواهي لا يستطيع تحمل ضغط الثوب ... ويمد يده إلى يده الراجفة التي تئن تحمل عظامه، ولفت يدي كأنه قلبه ... وخرجت حائرة تتمتم بين السلام والكلام

وكان ... يكاد يلين صوته الذابل للصمت ... وكذلك أسانا عينيه تضعا حتى كدنا أن ...

وتمتمت من فمي حبيبي ... أن تتكسر على وجهه الشاحب

انفطر قلبي لرأى حبيبي، وجلست إلى جانبه يتنازعني الألم والرعب من شبح المرض القائم عليه

و... شعور ... بأن هذه اليد التي ... يد حبيبي. وخيل إلي أن امرأة طويلة كالأشباح، ... كالأعمية، ... كالصنم تجلس بيننا ... هي ملتفة من رأسها لشعرها ... عيناها ... الثاقبتان ... من كلمة ... هذه المرأة ... أيدينا ... ووحدت بيننا إلى الأبد

نعم هو الموت الذي وحد بيننا!

سلوى الحوماني

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حيرة الجيل الجديد في الأزهر

نشرت في العدد الماضي من «الرسالة» ما تلقيته من الطالب «عباد الماتريكية الشريعة» متضمنا شكواه من كتب الدراسة الأزهرية ولم أتوسع في التعليق عليها، انتظارا لما عسى أن يعن من آراء ووجهات نظر حول جوانب الموضوع واستطيع أن نتبين في ضوئها اتجاه الرأي العام الأزهري فيه

ولم ألبث حتى جاءت الرسائل تترى من الطلبة، تعبر عن الارتياح لإثارة الموضوع؛ وبعث إلي أن جيل القديم وتمضى بالأشد الشكوى مع جامعية منها وكتب بالعدد الماضي من «الرسالة» المنتقل مطلعين على «عبد المطاوع» وبعد إشارة مجملة إلى كتب الأستاذ سيحان عيد مقالا عالج فيه الموضوع من شتى وجوه تلك الكتب، وسياق الكلام على ما تضمنته هذا المقال يعلق في رسائل الطلبة الذين يتضررون، وهم الجيل الجديد الذي يخشى أن ينصرف الاهتمام إليه، عسى أن يوجد بينه تيسير نحو مستقبل يرضى به واتجاهاته الإسلامية على العموم

يقول «.... ....» بعد أن علق.... في رسالته الطويلة «قرأت اليوم العدد ٧٨١ من مجلة الرسالة وسمعت مطلب الأستاذ.... وشيء منه راعني الموضوعات الشريفة والتعاليم المتحضرة، واطلعت على صفحاتك على كلمة (طالب) وأغلب على أنه من الخير الذي سكتنا عنه جميعا وكان الواجب علينا أن نعبر عنها (الطلاب) لأن البلية عامة» ويشير إلى مجموعات من الكتب المقررة منها، ما ذكره صاحب الماتريكية المقررة على طلبة السنة الثانية الابتدائية بعد أن عرض القديم «والأصل فيه آية وإذ كنتم مرضى أو على سفر وجد.... في الأرض مسجدا ورب.... طهورا» وموضع الاستدلال بعد الابتر فيه سهيان الاستلال

ترجو منكم أن تزوروا

متحف فؤاد الأول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

(أمام محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان وتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المبسطة لتاريخ النقل في مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا يوم الاثنين والمواعيد كما يأتي

فصل الشتاء من أول نوفمبر إلى آخر أبريل — من الساعة ٣٠ر٨ إلى الساعة ١٤

فصل الصيف من أول مايو إلى آخر أكتوبر — من الساعة ٠٠ر٨ إلى الساعة ٣٠ر١٣

رسم الدخول ٢٠ مليما — تليفون رقم ٤٩٦٤٤

وكذا الانتقال إلى التخصيص بعد العموم في مفهوم اللقب مع القرينة حسبة كما صرح به الغزالي » ومنها ما جاء في كتاب آخر « ولطلاب السنة الثالثة وهو لم يتجاوز خمسة عشر وبضعة عشر وستة الآن وهو لم يتجاوز جاهلية ولا إسلاما والقائل احتفلوا وسبعون جيلا من شعره مستلهم تنشر وطلع من طرفيها صادق وطائل » ثم يجرى « وليس الأمر مقصورا على كتب الفقه » وإليك عبارة من كتاب البلاغة للفلسفي (فلا نقبل عو أن وجه الشبه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه مع كل ضرورة أن المراد يجمع وقوع الشركة فيه وهي ليس يكفي ضرورة أن كل حسي فهو موجود في المحسوس عند المدرك ومثل هذا لا يكون لا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون محسوسا — فلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا أن أفراده أي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد) أوأه ! أوأه من أي [illegible] وما فعلت بعقولنا وما أنهكت جسومنا وهدمت من قوانا في كل تعديل عيانا شيء من ثورة !! ولا أريد أن أطيل بعرض محتويات بعض (رسائل) موضوعات « أحمد السيد » طالب بكلية

كشكول الأسبوع

• لا يزال سؤال الدكتور طه حسين بك يسعى في تحرير مسائل الأسرة المرحوم المازني ، وربما يؤسف له أنه وحده الذي يحمل ذلك ، والمسألة ليست مسألة المازني وأبنائه فقط بل هي مسألة الأدباء وحقوقهم ومصالحهم وتأمين حياتهم وحياة أولادهم من بعدهم . ولا تكفي جهود فرد وحده مهما كان شرفه ، فلا بد جميعا من الطائفة التي ينتمي إليها ، ومما يؤسف له أيضا أن الأدباء هم الطائفة الوحيدة التي ليس لها شمل منتظم ، وهم في البلد الذي نقل فيه الطرب بلوحة الجامعات التي ترى للأدباء نقابة كغيرهم ? وهل حينما يذكر عضو منها إلى حقه ، ونحن نستطيع أن يعلق الشجرة

• أطلعت جامعة فؤاد الأول على رسالة للعبة في السنة الماضية عن الطرب ، تحت عنوان « المصريون في ... » كرسالة دكتوراه في الأدب من جامعة فؤاد الأول ، لأن المسئولين ترفعوا عن خدم الطالب وقيام أن يصوروها وسالة بحثا من تلك من حيث . ولا شيء سري إلا هذا في الرسالة التي تلقي سرا

• يشكو المدرسون المصريون المعينون بالمدارس في الحجاز من تأخر صرف مرتباتهم عدة شهور وبعد أمر يؤسف له أنه ... على الأقل ... يبيت عن المدرسين الذين يرغبون في العمل بالخطر العاجل

• قررت وزارة المعارف تخفيض منهج التعليم الثانوي ومن ذلك أن يبين للتلاميذ والطالبات في جميع سنوات المرحلة التي حددها كتب الحفظ المقررة من الامتحان التحريري في تلك الكتب ، وتوجيههم للمدرسين إلى الرجوع إليها في أوقات الفراغ من المدرسين على قراءة في بعض دروس المطالعة وأمثاله

• كتب الأستاذ منصور جاب الله في « المصري » مقترحا على أعضاء المجمع اللغوي ترشيح مصر ميخائيل من عمرو بن عبد الله بالإعلام والفقه والأدب ، وأعمال كرسي سالم ...

• قرأت كلمة صديقي الأستاذ الزهاوي وظني أن يدافع عن نفسه ويعني رجعا إليه كما يريد ، ولكني أسف أخرى فلا حاجة عنه أن يقرأ من هذا ثم أحمد .. أما رغبتي في ما أنشره في الكلمة فقد حققت منه في هذا العدد ، في العدد القادم

• عقدت الجامعة الشعبية بحضور جمهور مباراة أدبية الأعضاء رواية خيالية شعرية كاسيجيد الطرح الشكلي ، وخلاصتها وجمع القصير النسوي في أحشاء الحياة ، وكل يجب أن تكون العبرة في أي نوع آخر من ألوان الأدب ، ماعدا الشعر

الشريعة [illegible] ، يعني عبد الحافظ عبد الحليم [illegible] و « المستحقون [illegible] » و [illegible] عمرو فاروق [illegible] و [illegible] خاطر بكلية الشريعة ،

وكلما سمعت القاء ومقابلة والأمر ، وتصحيح من الطلع إلى التعديل والاصلاح ومسايرة الزمن ، ومما يقوله الطالب عبد الحافظ « هذا رأيه عن الطلاب وأما رأي أساتذتنا الأفاضل فيكفيك أننا كنا نعرض هذا الموضوع أمام أحد الأساتذة الأجلاء فكان جوابه أن هذا كلام ليس له ظل من الحقيقة ، ولعلك تلمس ذلك أن هذه العلوم الصعاب تفتق الذهن وتوسع مدارك الفهم . كيف نا [illegible] أستاذنا في الكعب طول حياته وأصبح في عداد الرجعيين ؟ »

وأنا والله لا أدرى كيف تفتق هذه الألغاز الذهن وتوسع مدارك الفهم ! كيف يدرك الطالب في السنة الثانية الابتدائية أن الذي يرجع الاستدلال بالنص قرينة سياق الامتحان إلى آخر ما صرح به الغزالي حتى يكون ذلك مدعاة إلى تفتيق ذهنه وتوسيع مداركه ؟ ثم ما « طلاب السنة » الثالثة عشر ... أو

غير مضروب، وما الشعر المتصنعة التي لم تتفق وقطع من طرفيها ما دق وطال؟ ما هي أحد وأمثاله، مما وضع في العصور الماضية، من أمثلة ناعتين في العرب المشرقي بعصر حيث يتعامل الناس بالعتبة والترش واللبن، وهذه البلاغة من قال أنها بلاغة وصاحبها لا يكاد يبين!

هل المقصود من دراسة تلك الأوقات ما فيها من علم أو من حسنها المقصود؟ فإذ كان الدم هو الفرض فما بالهم يصرون على جمعه بين جوانب الثقافة، ويقنعوا لا يستخرج ما فيها من (الخير الكثير) ويجعل لأهل العصر في أسلوب العصر يوجه الطبع الذي يتمثل في هذه العبارات الجامعة إلى الأبواب المتعددة أو إلى التحقيق في مسائل الموسيقى المصرية الراقية

يتحدث الأستاذ وفيا إلى أن (الخير كل الخير للأزهري أن يكون عربيته مستوعبة تتناول الأوقاف منذ عرف للعرب التأليف والتدوين، يعرفهم ويقف بين أساليبهم ومسجلاتهم ومواطنها) ويعني ذلك بأن العلماء من غير الأزهريين يدرسون الأدب في عصور ما قبل التاريخ يعرفون أسلوب نحاته وطريقه عنه والموضوعات التي استرعت انتباهه فأحسها الفكرية وعقله الخ. فهل يريد الأستاذ أن يجوس الطلاب جميعا من البدء إلى النهاية على عدة أساتذة عاملين سنين بدراسات خاصة؟ وهل يريد أن تكون الدراسة بالأزهر كلها تاريخ مؤلفات وطرائق مؤلفين!

نحن أمام علوم ذات حقائق معينة، فهل دعوة هذه الحقائق للدرس هي وراء المؤلفين وعمدهم في تكسبها أو نعمد إلى الحقائق نفسها فنكشف عن وجوهها من الأفهام والعقول ونحصلها بأساليب استحسنت بعدها أن ننهج الأستاذ للموضوع معالجة بأسلوب جميل في التدريج الناجح، معالجة بعيدة عن الترقية والأغراض الحزبية

مسألة في كل السابقة، فهل نضع الأزهريين بلا حصار من العلوم الحديثة وطرائقه في ثقافتهم الأزهرية الأصيلة؟ وأنا لا أقصد السؤال عن كافة العلوم الحديثة في ذاتها، كما يبعثني كثيرا إلى، وربما أعني أثرها في درس العلوم الشرعية والعربية بالأزهر، ولماذا لم يجد الأساتذة الأزهريون حدوها في تأليف علومهم تكون قريبة العقل ملائمة العصر داعية إلى المطلوب فيها مع الأزهريين إلى هذه العلوم الحديثة روائد للتهذيب التام بالنسبة للأزهري، وقد جرت في الأزهر وصححت على أيدي المصححين المعروفين فاستفادوا منها بلا شك، ولكن لا يزال بينها وبين العلم الأزهري الصحيح من سرية ولمة حاجز قائم، إذ لا يزال هذا العلم على حاله القديم، لم يتأثر بطرائق العلوم الحديثة. وإن انفتاح باب الإصلاح الحقيقي في الأزهر ما زال مغلقا، ولم تصل شمس الإصلاح الحديث إلى ذلك العلم الأزهري الصميم إلا من كوى ضيقة، تقذف هذه الشمس إلى النحو قليلا، فلم يعد الطالب يبدأ بإعراب (بسم الله الرحمن الرحيم)

أما علوم الشريعة وما يمسها (ملاءمة) فلا تزال في ظلام دامس من طرائق العصور الماضية التي لا تتفق مع العصر الحاضر

والأمر كله يتلخص في أمرين: الأول الكتب القديمة المعقدة التي يحرص إدراك مراميها خفية المتعصبة على طلاب يقضون سنوات كثيرة، عاكفين من أسلافهم على الأمر في أن الأسلاف كانوا مضطرين لها غير مطالبين بتحصيل ما جد من العلوم والمعارف، والأمر الثاني هو وجوب المعلمين المصلحين لهذه الكتب أنفسهم عندما وقفوا عليه منها، متحرجين من تهذيبها بما يلائم الحياة المعاصرة

ولا يقتصر ضرر ذلك على طلبة الأزهر، بل هو يمتد إلى المحيط الإسلامي كله، لأن استغلاق الكتب الإسلامية في الأزهر يباعد بين هذه الدراسة وبين المثقفين من خارج الأزهر لأنهم يجدونها صعبة المنال أو مستعصية التحصيل، فكان من ذلك انفصال عملية التثقيف المعمق من غير الأزهريين عن الحقائق الإسلامية، وهذا من أسباب عدم التجاوب بين المجتمع وأبناء الأزهر

بعد كتابة ما تقدم وصلتني رسائل من حضرات (جمعه [illegible] بكلية الشريعة، ومحمد عبد العزيز [illegible] طالب بمعهد أسيوط، وعبد الصبور [illegible] ومحمد السيد بكلية الشريعة) ويظهر أن ما [illegible] مبهم على معارضة الكتابة في الموضوع، وعلى ذلك يظل الباب مفتوحا

مسابقة المجمع اللغوي:

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بإعلان نتيجة مسابقته الأدبية لسنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ بدار الجمعية الجغرافية الملكية يوم الأحد الماضي فألقى الأستاذ إبراهيم مصطفى كلمة مرحبا من سرور المجمع بهذا اليوم الذي يعد من أيامه ومواسمه. وتحدث عن مكافأة المجمع على الإنتاج الأدبي فقال إنها كانت في أول الأمر جوائز من نقود كريمة ثم وجد هذا المجمع في مصر ميزانية ٨٠٠ جنيه كل عام. ثم تحدث عن موضوعات هذه المسابقة فقال إنها كانت تشمل القصة والبحث الأدبي، فأما القصة فلم يظفر المجمع من آثار المتسابقين بما يرضاه لسمو هذا الفن. وأما البحث الأدبي فقد شمل تحقيق كتب عربية قديمة وقد ظفر منها بأربعة تحقيقات [illegible]، وظفر في الدراسات الأدبية ببحث عن «رفاعة الطهطاوي» وهو أحد الموضوعين اللذين حددهما المجمع ليكتب المتسابقون فيه عن رواد أدبنا الحديث.

ولما عرض الأستاذ للكتب المحققة الفائزة ومكانتها الأدبية، كما عرض لرفاعة الطهطاوي موضوع الدراسة الفائزة أعرب عن اغتباطه بفوز السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) قائلا إنها أول فائزة بجائزة من المجمع. وقد فات الأستاذ أن أول فائزة بجائزة من المجمع هي السيدة سهير القلماوي على بحثها في ألف ليلة وليلة. ثم قال إنه يأمل أن يجد في المجمع اللغوي مكانا يجلس فيه مع الأعضاء العاملين — ولعل الأستاذ يهيب بذلك السيدات المطالبات بالحق السياسي أن يطالبن أيضا بالحق اللغوي — وذلك بعد أن ينلن هذا الحق [illegible] كي يطالبن المجمع اللغوي بالخاص.

ثم دعي الأستاذ إبراهيم مصطفى الشعر، أو لم يدعه الشعر، متعمدا أراد أن يرمي البحث إلى الشاعر حين يخرج كما «يجني» على من إضافة الشعر إلى ناظمه أو من إضافة الشعر إلى معربه، وفي هذا الأمر يكون الحق (حيث أنصفنا)

ويلاحظ أن الكلمة في مجموعها كانت مسجوعة لم يتوجه الأستاذ فيها إلى ناحية أدبية يأتي فيها بغير ما يشبه تقارير المعارف، ومن أمثلة هذه الناحية ما تفضل كعود طه حسين بك في تقديم إحدى المؤلفات الفائزة عن «البحث الأدبي» وما ألقاه الأستاذ العقاد في تقديم إحداها عن «أساطير الشعر الجاهلي» وما ألقاه المرحوم الأستاذ المازني في إحداها أيضا من «الشعر الجاهلي».

وبعد أن فرغ الأستاذ إبراهيم مصطفى من كلمته، دعا الأستاذ عبد الفتاح الصعيدي مراقب المجمع فأعلن نتيجة المسابقة كما يلي:

١ — يمنح الأستاذ عبد السلام محمد هارون الجائزة الأولى المخصصة للنشر والتحقيق وقدرها مائتا جنيه عن مجموع جهوده القيمة في تحقيقه ونشره لكتاب الحيوان للجاحظ ومجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب

٢ — تمنح جائزة ثانية للتحقيق والنشر قيمتها مائتا جنيه موزعة قسمة متساوية بين السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) لتحقيقها ونشرها رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وبين الأستاذ طه الحاجري لتحقيقه ونشره كتاب البخلاء للجاحظ، تقديرا لأعمالهما في تحقيقهما من مجهود

٣ — يمنح الأستاذ أحمد أحمد بدوي الجائزة المخصصة لأحسن دراسة لرفاعة الطهطاوي بك وأثره في وضع المصطلحات الأدبية، وقدرها مائتا جنيه عن كتابه «رفاعة الطهطاوي بك» تقديرا لما امتاز به من جهد قيم

عباس خضر

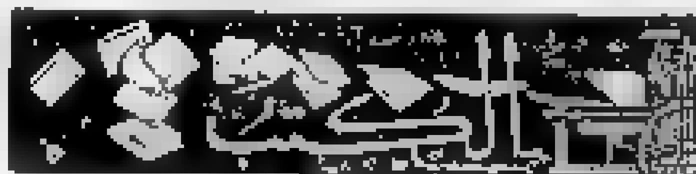

جنة الحيوان

تأليف الدكتور طه حسين بك
للأستاذ إبراهيم محمد نجا

«الفن للفن» و«الفن لخدمة المجتمع» ، نظريتان تتنازعان أصحاب التأثير فيما ينتجه الأدباء والفنانون المعاصرون من ألوان الفن والأدب ، من حيث طبيعة هذا الإنتاج ، والمنابع التي ينبع منها ، والمؤثرات التي يتأثر بها ، والأهداف التي يهدف إليها . ولكل نظرية من هاتين النظريتين أدباء وفنانون يتشيعون لها ويتعصبون في إنتاجهم لخصائصها المقررة ، ومبادئها المحررة ، وأهدافها المرسومة ، إن صح أن نخص الفنانين والأدباء بالخصائص والمبادئ والأهداف !

فالذين يذهبون في إنتاجهم مذهب الفن للفن يسمون إنتاجهم بالفنانية ويعتبرونه بالتجارب الخاصة . وهم لا يريدون بإنتاجهم شيئاً غير التنفيس عن مشاعرهم وأحاسيسهم والتعبير عنها تعبيراً يكفل لأنفسهم الهدوء والراحة ، بعد القلق والعناء ، دون أن يقصدوا إلى إمتاع الناس أو نفعهم ، وإن كان أسعدهم في ذاته يعنى بعض ذلك أو كله الناس .

والذين يذهبون في إنتاجهم مذهب الفن لخدمة المجتمع يرمون في هذا الإنتاج إلى خدمة المجتمع الذي يعيشون فيه من المشكلات الكثيرة المتنوعة ، سواء أكانت هذه المشكلات مادية أم معنوية أم نفسية . ولا يبغون من وراء ذلك إلا أن توجد الحلول المناسبة لهذه المشكلات ، فيتحقق بذلك نفع الناس ، ومصلحة المجتمع . ولا يعنينا هنا أن نوازن بين أدب هؤلاء وأدب أولئك ، وإنما يعنينا أن نذكر هذين اللونين من ألوان الأدب والفن ، فنقول إن القراء يختلفون اختلافاً شديداً في الإقبال على هذا اللون دون ذاك ! فبعض القراء يؤثر اللون الأول الذي يحفل بخلجات النفس الكامنة ، ويكلف به ، ويقبل عليه ، ويستهوي الآخر اللون الاجتماعي الذي يجد فيه صدى قوياً لآماله وآلامه ومطالبه الاجتماعية ، ويزهد فيما سواه مما لا يجد فيه شيئاً من ذلك .

نعم ، ولكن هناك لوناً مزيجاً من ألوان الأدب ، يستطيع أن يلائم بين هاتين النظريتين ملاءمة قوية محكمة ، فيستطيع بذلك أن يجمع هاتين الطائفتين المختلفتين من القراء على الإقبال عليه ، والإعجاب به والتشيع له ، لأنه يجمع بين الخصائص الكامنة التي يحبها التعبير الرائع ، والتصوير البارع ، والعرض الخلاب ، والقصة الاجتماعية التي يجعلها تصوير المشكلات الاجتماعية المختلفة تصويراً دقيقاً ، والدعوة القوية إلى حياة تقل فيها المشكلات إن لم تنعدم ، وتتحقق فيها العدالة الاجتماعية ، والمثل الإنسانية ، على نحو يرتفع بالحياة البشرية عن المستوى الذي نزلت إليه .

وهذا اللون نادر في أدبنا العربي المعاصر . ولا يوجد في هذا الأدب ما يمثل اللون الفريد النادر كما يمثله أدب طه حسين في كتبه الكثيرة المتنوعة .

ومن هذه الكتب التي تمثل هذا اللون من ألوان الأدب ، كتاب «جنة الحيوان» الذي أخرجه عميد الأدب العربي للناس منذ قريب . وهذا الكتاب إنما هو صور نفسية دقيقة لبعض الشخصيات المعاصرة التي عرفها الكاتب العظيم معرفة خبرة وتجربة ، ثم صورها بقلمه الساحر الذي عرف بالتصوير الفني الذي تظهر فيه ما يصنعه من الدقة ، وتمكنه من التفاصيل ، فتبدو ماثلة حية إلا من مساوئها ومحاسنها .

ومن خلال هذا التصوير الفني لتلك الشخصيات المعاصرة تظهر لنا الأفكار الإنسانية السامية ، والمبادئ الاجتماعية النبيلة التي يعتنقها الكاتب العظيم من حين بعيد ، ويدعو إليها في قوة وإخلاص ، وقد أصبحت هذه الأفكار والمبادئ في مصر من التشريع بما أتاح لها الأستاذ العميد ، وما إليها في الصحف والمجلات والمنتديات .

وموقف الكاتب من شخصياته التي يصورها في هذا الكتاب تختلف تبعاً لطبيعة هذه الشخصيات ، وموقفها من نفسه ، فهو يسخر من بعضها سخرية مرة ، ويتهكم به تهكماً لاذعاً ، كما

يبدو في حديثه عن « صلب » و « القلق » وأمثالهما من الصور القصصية والنماذج البشرية. وهو يداعب بعضها مداعبة عربية، ويعالجه علاجاً مرناً، كما يبدو ذلك في « حديث القلوب » وهو في كل ما تحدث في هذا الكتاب، صاحب القلب الإنساني الكبير الذي يقول بعد أن يعرض لما تشقى به بعض الأسر من دفع نفقات التعليم، ولما يصنعه بعض كبار وزارة المعارف الذين تعلموا على نفقة الدولة، ثم يريدون أن يحرموا غيرهم من أن يتعلموا على نفقة الدولة كما تعلموا: « اللهم اشهد أني ما دعيت قط إلى الجامعة أو إلى وزارة المعارف إلا كانت هذه القصة مني على ذكر، وإلا ذكرت أني كنت صبياً حين عشت على حساب الدولة، فلي دين على أن أتيح بعض هذه السعادة لأكبر عدد ممكن من شباب مصر، ولو استطعت لأتحتها لهم جميعاً. ومن يدري! فما لم نستطعه أمس قد نستطيعه غداً، ولا بد أن يبلغ الكتاب أجله، ولا بد لمصر من أن تظفر بحظها من العدل في يوم من الأيام! »

هذه كلمات لا يقولها إلا من كان عظيم النفس، محب الإنسانية، قوي العزم على العمل لتحقيق العدالة الاجتماعية. بل هذه اعترافات لا تصدر إلا من صاحب « الأيام » وأمثاله من ذوي العظمة النفسية والصبر عليه.

وأسلوب طه حسين في هذا الكتاب هو أسلوبه في كل ما كتب — أسلوب سهل للمرء، ممتنع كيف يحاكى، ينساب في جريه، ويسترسل في طلاقة. ويميز هذا الأسلوب كلمة في موجاته الموسيقية الطويلة التي هي من خصائص الموسيقى التصويرية، ولقد استطاع طه حسين أن يصور بهذا الأسلوب ما يشاء من المشاعر والأفكار صوراً دقيقة رائعة موحية. ومن العجائب في هذا الأسلوب أن القارئ حين يقرؤه يظن بنفسه القدرة على الإتيان بمثله، فإذا حاول ذلك انقطع وعجز، وأنه يحتفظ بكل خصائصه الفنية حتى حين يتناول مشكلات الاقتصاد ومشروعاته، ومطالب الموظفين!

ونستطيع أن نقول إن أسلوب طه حسين هو خير نموذج للشعر الحر الذي يتخلص من قيود الوزن الواحد والقافية للشعر كله، ولهذا قد استطاع صاحب هذا الأسلوب أن يجعل نثره شعراً — شعراً موزوناً حقاً سواء أراد ذلك أم لم يرده. فهذا هو الفصل الذي عقده في كتابه وعنوانه « الذئاب » يتضمن العبارات الكثيرة التي تشبه الشعر، وتستطيع ... هذا مثل:

من أين أقبلت يا فتى ؟	من حيث لا يعلم القادمون
ماذا يريدون يا فتى ؟	أقول هلا تسمعون !
كيف تقول يا ابني ؟	أقول ما لا تسمعون
أسرف في الرمي يا فتى	بل ما بكم كيف تحكمون !
وينظر المسجون حوله	فلا يرى من يحاوره
ويذكر الشيخ نفسه	ولا تشكوك ساوره
قد رأى شخصها الجليل	تتلو عنه السنون
ولم يزل سرتها المثيل	يجري في نفسه الشجون
وكانت الشمس قد تولت	كالأمل الخائب المكذوب
وظلمة الليل قد أقبلت	كاليأس في أيسر القلوب

أما بعد، فخلاصة ما يقال عن هذا الكتاب أنه صور قصصية دقيقة لبعض الشخصيات المعاصرة، وأنه يجمع بين التصوير الفني الذي يمتع النفس المتاع، والعطف الاجتماعي النبيل الذي يجلب للناس الخير. ولقد فقد لازم بين الطريقين المتقابلين، وجمع بين الطائفتين المتنافسين!

وليس ذلك بعزيز على عبقرية طه حسين، ومقدرته الفنية الفذة.

إبراهيم محمد نجا

ابن المعتز

وتراثه في النقد والأدب والبيان

صدر حديثاً لحضرة الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي الأستاذ بكلية اللغة العربية، ونشرته مكتبة الحسين التجارية بأول الأزهر للطبع بمصر لصاحبها محمود توفيق، في أربعمائة صفحة من الحجم الكبير على ورق أبيض مصقول.

تناول مؤلفه فيه « هذا العالم الفذ، والشاعر العبقري، والكاتب البليغ، والناقد الأديب، والعالم الأول في حلبة العلم

والعلماء، والكتاب المعجب بكتبه من مؤلفات وبحوث، في تفصيل واسع، وتحليل دقيق، لحياته وشخصيته وشعره وأدبه وآرائه في النقد والبيان.

وهو أول كتاب في الأدب العربي، يؤرخ وينشر في حياة ابن المعتز الخليفة العباسي م ٢٩٦هـ وآثاره الفنية والأدبية والعلمية ويمتاز بدقة البحث وعمق الفهم والاستنتاج وكثرة المصادر وتنوعها ويعد أول الصحيح في الدراسة الأدبية.

وقد صدر مؤلفه بكلمة عن عهد الفاروق الزاهر، وعيش رعايته وتشجيعه وعطفه على النهضة الفكرية والعلمية والأدبية في وطننا الخالد وفي شتى بلاد الشرق العربي.

ولا شك أنه سفر نفيس، جدير بالاهتمام وعناية القارئ وحرصه على اقتنائه.

وفيات الأعيان لابن خلكان

يعد هذا الكتاب موسوعة تاريخية قيمة، ومرجع من أوثق المراجع في تراجم الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي منذ ظهوره إلى القرن السابع. ويعد مؤلفه من جهة من أكبر كتاب التراجم من حيث تحري الدقة في البحث، والأمانة في النقل، وذكر المراجع التي يأخذ عنها، وعدم تحكيم عواطفه الخاصة في كتاباته، بل مرة ... رجع إلى طرق انتقائه بالقضاء. غير أن هذا الكتاب قد أصابه من التحريف والتصحيف في الطبع، وكثرة نسخه ما يجعل من تحقيقه، وبالتالي من إعادة طبعه من أهم الواجبات التاريخية للباحث. وقد وفق إلى مراجعة هذا الكتاب، وتحقيق نصوصه، وضبطها، وشرحها ووضع فهارس له فضيلة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وتكفل له أخرجه في ستة أجزاء. والعمل الجليل ... والشكر هو وضعه فهارسه وضبطها - من أهم ما يحتاج إليه اشتقاق الموسوعات وهو فهارس العبقرية الشاملة التي يحتاجه العالم إلى عهد الرواد ويرشد إلى الأنساب ويعين السالك في طلبها، ويسهم في مناهجها من الضلال. وقد ذكر أستاذنا ... جهده في تحقيق الجهد من خلال هذه الفهارس؛ فقد وضع فهرسا عاما تناول فيه الأعلام حسب اسم الشخص واسم أبيه وجده وما اشتهر به من كنية أو لقب، وفهرسا للقرون يذكر فيه شخصيات كل قرن، ثم فهرسا للطبقات العلمية يذكر فيه كل طبقة على حدة، طبقة الشعراء والنحويين والقضاة والولاة والمتكلمين وغيرهم كل طبقة في إطار فهرسها الخاص. ثم فهرسا بالكتب التي صنفها المؤلف نفسه من نسبة أو اسم ... أو ... غريب أو كلمة لغوية أو مثل حتى يكون العمل تاما أن يبحث ... أن يعين ... !

محمد عبد الحليم أبو زيد

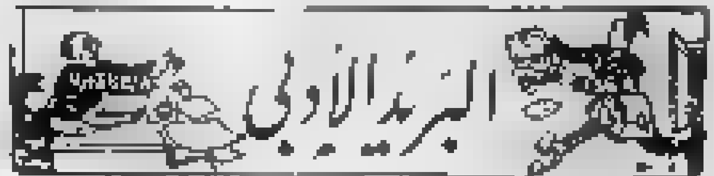

الأدب المنهار

الأدب العربي ... اليوم ... يقاسي محنة مريرة ، ويعاني تجربة قاسية ، أسأل الله أن يجتازها بسلام

ذلك أن نفراً من المتطفلين على الشعر يطالعوننا كل يوم بصورة من صور الإفلاس الفكري ، والمجاعة العاطفية ثم هم يحاولون تغليف هذا الإفلاس ... من اسم الحياة ... المجتمع ، للتورط في كهوف من الأوهام الفاجرة المريضة

وفي ليلى مجلة نقرأ في كل عدد من أعدادها نماذج من تلك المتاعب ، وأنا أورد ثلاثة نماذج من تلك الصور البشعة للأدب المهيض

أحدها من قصة عنوانها (موظف جديد) قال كاتبها في أولها

« كان ... قد بعث من زاوية الكوخ يرفع الرجل رأسه ، وينظر إلى زوجته القابعة على حصير ، ثم يتطلع إلى وجهها الشاحب الباهت ويتساءل (مكتئباً) — ما بك ؟ — الجنين ... أحس أنا تمزقاً في أحشائي ، يخيل إلى ساعة الوضع قد دنت ... وانطلق يتأمل هزيل إلى الحياة ، ويأخذ نصيبه من الألم والعذاب ونصيبه من الشقاء والبؤس . وبه بصره إلى باب الكوخ . ظلام الظلام يكتنف الكون ... لا ... الأكواخ ... فقط ... إن كان وجهه تهبط على رأسي كالمطارق ... كف عن الشكوى ؟

— أمسك ... ؟ ... الزوج ... العود الضعيف الذي كان ينبعث من ذبالة السراج ... ثلاثي ... ملأ السواد جانب الكوخ ... انطفأ ... ومد الرجل يده إلى جيبه لا شيء ... إنه مثقوب ... الجيب الآخر ... فتصطدم يده بعض الأجسام الصغيرة يعرف فيها ملمة القطع لكنه يجهل فلا يخرج منه ... بل ظل يعبث بتلك القطع ويمر بأصابعه على أطرافها ، وعد القطع التي جوانبها ملساء ... ثلاث ... وعد الصغيرة التي أطرافها خشنة ... أربعة . أما عدد الكبيرة فقليلا ... عشرة ... خمسة عشر

قلماً — إنه يتصعدها الهواء المتناثرة ... عنه مشرقاً ، يحاولون من أن تعود ثانياً ... بالقعب ، أما النحاس ؟ ... ويبهض الرجل ... بقدميه الأرض ... ونهض الرجل السراج متقدماً ويجر يديه هزاً عنيفاً ،

صبي ... النار تصب ... إن السراج خال من الزيت ... من الزوجة ... ويطلق الزوج ضحكة صغيرة ... ضحك النار أيضاً ...

— تضحك وأنا أتألم

أضحك وأنت تتألمين يجب أن نضحك ونحن نتألم ، هكذا يريدونا أن نكون ... كل شيء ، آخر حياة ... علينا . يريدونا أن نضحك ونحن نموت »

وهكذا تمضي القصة متسكعة لا هدف لها ، كادية على الحياة ، متقلبة في جو لا يبين فيه الفلسفة ، وتائهة عن القصد ...

أما النموذج الثاني فشعر بعنوان (صفير ناي) لشاعر ... يقول فيه

لبل ... وصبرة ... وسنهود ... بلا ... طرح
هدت الرؤى لنفسه ... وتنفست صمتاً وربح
في كأس صبحة ... شهامة يأساً جريح
قرب ... لزنة فتطلق ... وعلى صحيح
يمت السدم ...

في ... نظل ... ربيع ... أسم
أبته ... فارهي واصطرم
وأرقته عطراً ...
ناراً ودم

والقصيدة كلها غموض وتفسخ وألفاظ لا معنى لها ولا رواء

أما النموذج الثالث فعنوانه (حرق) لشاعر ... يقول فيه

في حرق ... مظلم
بجتمع في ضباب يتساقى ...
عجب في ...
في ... أكفاني
يجتمع ...

القصص

أقصوصة عراقية

بدور ابنة عمي

للقصاص العراقي شاكر خصباك

صحيح أن بدور لم تكن سوى ابنة من كرب ... عمي، ولكني مع ذلك كنت أحبها حب ... عمي والدي وهي كل ما أملك في الحياة. كيف أنسى تلك الليلة التي كانت تنتظر فيها زوجها ورؤية ... كيف ... أعوام ... وتطبيق العسكرية في البصرة؟! وبعد ما ... إلى ... أجرى ...

وراءه، كيف يجيء من خيال تلك الوقفة ... أنظار منتظرها حسن من ... في ... إلى ... [illegible] ... بها مأخوذاً، قبل عشرة شهور ... هذه ... فإنه ... [illegible] ... الراحة ... الفاصلة واحد ... والتهدي ... العربي ١٢ ...

لكن عنب في ... الأحلام ... في ... الجبل الذي ... أولى ... [illegible] ... أي أيام تلك التي ... في مطلع ... [illegible] ... في الأعراف ... ومدين ... إلى الأحلام ... أكثر من أي ... ولست أدري ... [illegible] ... الأحلام ... مع ... أعطر ... [illegible]

... [illegible] ...
كرطوبة ... الأزهار
... سكون ... دموع ... حنان ... حنين ...
... من آلام ... الأب ... وظفر
أن ... في ...
شماع ... في ... في ...
... كالأحلام ... كالأوهام
... لقاء حبيب ... دموع ...
... كالنعاس
إلى آخر هذه ... البديعة

عباس خضر ...

حول سؤال الجارم الشاعر

قد نشرت في الرسالة ... العدد ٨٢٢ بتاريخ ٣ مارس سنة ١٩٥٠ في مقال الأستاذ عبد الجواد سليمان ... الجارم الشاعر ... [illegible] ... لأستاذنا الجارم ... الأستاذ ... البيت الآتي

بيت له ... الوجوه ... كالبدر ... [illegible]

وقال ... التورية التي ... البيت ... التورية ...) وأنا أخالف الأستاذ فيما ذهب إليه، وأرى أنه ليس في البيت تورية ... فيه ... الشاعر ... الشاعر المرحوم الجارم ... وتوريته ... أن ... له معنيان قريب وبعيد ... البعيد ... على قرينة خفية ... (الإيهام) ... التورية أن يوهم السامع أنه يريد ... المعنى ... إلى التأمل والتفكير ليدله ... ولهذا اشترط أن تكون القرينة خفية ... أمثلة التورية قول ...

... [illegible] ...

أراد ... وعلم ... الناس ...

... أوهمت ... أنه يريد ... أطوار ... مع أنه لا يريد ذلك.

إبراهيم عبد الفتاح

انتقلت إلى مدرستنا وهي في السابعة من عمرها حب وتأنيبها وكل هذا التأخر كان سبباً في إطلاق ذلك التعبير فأصبحت في وجهها أشباح الهموم والشكوك وشحب فجأة كالطفل يلبسه ا وكنت أحس بشيء من تعاسة تتغلغل في نفسي حين أراها تخطر في الممر بوجهها الشاحب المسوح وشعرها الأشقر الطويل وقوامها الأهيف الرائع

لا أذكر كم من الأيام بعد أسهل من مجيء السيارة الخاصة ، عندما جاء ذلك اليوم وجعلي شيئاً فشيئاً حتى جعلت مهاته ولعلها كانت أياماً طوالاً في حساب الزمن لكنني أحسست كأنها كانت يوماً واحداً ولا أدرى أبداً من جاء النبع بجيب ، أفي تلك الساعة التي طلب فيها مهدي متكئاً على سور السطح للتعرف على جارنا وجهله مشتغلاً على سطح منزلنا كأنه يترقب ظهور شخص معين ؟ أم في تلك الأمسية التي وافيت فيها بدور إلى السطح فألفيتها متشاغلة عن العمل وعند سور السطح البلور في لهفة وقلق ؟ أغلب الظن أنه جاء في تلك الأمسية فلا زلت أتصور كيف حدثت إلى الناحية التي تتجه إليها أنظارها فرفعت في حوالي في قصورة لشاب المتكئ على السور وفي عينيه شرود حائر وابحث في أعماق شعور داخلي يتعرف عن صلة تربط الاثنين

وفي يوم وفية تفتحت عيناي على خيالي مرة إلى بدور لم تعد تلك الصبية العليلة المادة التي عهدتها بالأمس كل عجب اليوم أن تبدو جميلة أنه الصبيب الذي أمكن سيجارتين أمام المرآة وفي هذا الصبيب دأب على معاجلها دون كلل أو ملل فهذا جرى لك يا بدور ؟! ماذا جرى ؟!

لم يكن الأمر مثلنا بمحوص بصوره الطويل إلهمني ، ذلك الشيطان كان بعد أوقات فراغها التجريح و وجهه وكان غلق الأعمدة الرامية لتخص إلى السطح وتشر وجه أمام عينيه وكم لمحتها تطلعت إليها النظر وهي تخطر على مبالي منه في رشاقة وخيلاء ، وطلق موجات الإغراء من مكمنها في الجسم الساحر ، تارة تمهي بعض خصلاته على جبينها تلقي برأسها إلى الوراء في دلال متكلفة إيمادها ، وطوراً تعمل صبيرفاها على الصدر الأملم فتضمه بها إلى كنفيها في حركة ناعمة ، وحيناً تتأثر التموجات المرصعة كأشعة الشمس على وجهها شعره القبلات

نجد إليها بعد ومنامها في خيالي بدور يعرفها ثم مهدي من خروت الناس جيعاً تخرجه يجيء غفلته !! أهلا للاختيار فهو شاب من الحوانيا لا يعرف الصبي الصادق بكل وكيف كالزهر بالسينة المتفتحه في مطلع الشمس الشباك كما تدعى الفراشة للزهرة الزهية وكما عهد الفراشة الزهرة بعد أن تمتص رحيقها بنشيع الشباب العاطر من طراوة الفتاة وجاءت إلى لهجرها بعد حين ، وقد أشفقت عليك من هذا المصير القاسي يا بدور ، العذرة عجايب فرصي ، فأذاً؟!

كان قاسياً على أن أصرفها عن سلوكها الشائن الذي لم أملك سلطة وحدة أنه سيوردها موارد الهلاك ، فقلبي زلة القدم لا رجوع فيه لكنها تمنعت بالصمم حيال نصحي العرافة بدور ، إلى التعرض لأنظار شاب مريب يصده اليفة الفاقدة وهم بسمة المائلة يوسك أن تلقي هذه الظهر أمامي ثانا في هناك ولا حرج عليك في ذلك ، ولكن مهدي شخص مريب بل إنه شاب خبيث بالبدور أنلا تفهمين !! ويحوك أو يحزنك يا بدور ، عفني صوته

لكنه لم تسمعه صوته ، كانت في عيني آنئ عاجز عن الوقوف في وجه ترك أسهاجم الطير القصوص العاجبين عن الطيران . فالراهب للنزل بتعقب الصعود إلى السطح كل عصر لتعيب وحيثة أسره التوم ربداك تهيأ لها وزيعه وكانت تلك الفكرة الشكوكة فلاح مشاعري بنيران الغيظ ، فأحس كأنما تعدو على رأسي ثم يوجع بلسع ظهري كأنما كنت واقفاً على حزمة من الشوك وطلب أصحبة ، بينما كنت مستلقياً على الفراش وذهني ما كنت في مواجهته فرائسه الشاحب ومن في ثلى أسلوب الذي أطلع به عليها في بحدس شيئاً ، ومر في فرى أن أجبر ذلك الأسلوب ، وفي صباح اليوم التالي أصبحها مهيجة حازمة أن تقم بالمبالغة كما ظهرت في السطح ، ولم يتعسر على بابها على مسحه وجهها من تجهم وتجهم ولم لاحت الصمت ولم تنبه بكلمة اعتراض ، ولكني كنت كمن ينتظر أن يهجر الليل العربية وتفتح الرغبان من مقر أريجه !

ومضت أيام

وكان من عادتي أن أبرح الدار في مساء كل يوم لأتنزه في

شوارع المدينة بصحبة صديق [illegible] ، ثم أنزوي [illegible] حين يهبط ستار الليل ، [illegible] تلك الأمسية في ساعة العودة ، وبدلاً من أن أستصحب صديقي كي نجوب في الشوارع متفرجاً ، ثم صعدت واجماً إلى مهادي — وكان [illegible] نوبة [illegible] نحو [illegible] [illegible] لي [illegible] من [illegible] أبداً — حين ظهرت أمام عيوني [illegible] في مكانها كالتمثال [illegible] وصلت إلى النظر في عيوني بنظرة الرعب كأنما كانت [illegible] انتفضت منه الأرض وسال [illegible] ! وكان كل شيء كما [illegible] في خيالي منذ البداية كانت تنظر إلى السطح بعيون جامدة وشعرها الأشقر منثور على كتفيها في إهمال يثير كوامن الإعجاب كأنها إحدى عرائس البحر [illegible] في سحر الأساطير

[illegible] على [illegible] وحشيته واشتملت على سيول من الغيظ الجارف ، فاقتصصت منها كما يقتص الوحش الكاسر من فريسته [illegible] ، وجررتها من شعرها إلى حافة السطح [illegible] ، ثم [illegible] عليها [illegible] [illegible] ، ثم [illegible] في [illegible] هذه العواطف [illegible] المشتعلة [illegible] ؟! ألم يكن [illegible] ذلك الشباب الذي دعاني إلى الاحتراق في لهيب الحب ؟! كنت أحس بكل [illegible] على [illegible] تنفذ إلى حسي ، وكل [illegible] إلى جسمها تتحول إلى جسدي ، وكانت صيحاتها [illegible] يرن [illegible] ، [illegible] شواظاً يحرق قلبي . ومع ذلك لم يكن [illegible] تلك اللحظة أن أكبح جماح الرغبة [illegible] التي استحوذت على الإحساس في إيلامها ! كنت كاليائس من الحياة الذي يحمل [illegible] [illegible] حتى يكشف عن [illegible]

ومنذ ذلك اليوم لا [illegible] حين [illegible] صورة [illegible] المثارة — صورة [illegible] [illegible] الأشباه والأرجاء [illegible] في [illegible] [illegible] وساعات [illegible] [illegible] التي [illegible] على السطح [illegible] . وكنت حين [illegible] أمام المرآة [illegible] شعرها في [illegible] ثم [illegible] منثوراً على كتفيها [illegible] الذكريات المتناهية تتدافع في صدري [illegible] الرعب الذي [illegible] به [illegible] ذلك [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] !

كنت أرى [illegible] على [illegible] [illegible] فلماذا كانت تجد لذة في إثارة الأهل [illegible] ؟! كانت [illegible] على تلك [illegible] عذاب [illegible] حين [illegible] أو [illegible] وبناء [illegible] السطح [illegible] ومع ذلك كانت [illegible] [illegible] متعالية ، فإذا ما حان الرعب [illegible] على ملامح [illegible] فتكاد تتحول إلى رعش ، [illegible] ثم [illegible] من [illegible] في [illegible] وصراخ ، [illegible] لا شعرها وازداد [illegible] حركتها [illegible] ، فتروح وتجيء وتدخل وتخرج [illegible] على [illegible] دون أن تنظر إليّ أو أن [illegible] على [illegible] ، كأنما كنت [illegible] من [illegible] لا [illegible] النظر [illegible] تلك الخطوات الخفيفة والشعر [illegible] [illegible] والشعر المترجرج [illegible] حتى تبدو [illegible] ملامح [illegible] والبسمة [illegible] في [illegible] السكر [illegible] أيها الناس من باستطاعته أن [illegible] ؟! ومن [illegible] ؟! [illegible] [illegible] كل هذا صحيح ، ولكن من في إمكانه أن [illegible] إلى الهاوية ؟ من في إمكانه ، من ؟!

[illegible] في الحياة [illegible] ، [illegible] الأوضاع في عيني ، [illegible] أنظر إلى الأمور بعين المستقبل كأن [illegible] ولم لا تتم ؟! [illegible] في الأرض لم [illegible] على [illegible] عواطف [illegible] [illegible] ظهورها على السطح [illegible] شعرها الأشقر [illegible] ثم [illegible] ذلك [illegible] على الشيطان الرجيم الذي أرسله [illegible] [illegible] في تلك الأجزاء [illegible] الأمر [illegible] وأصبحت سجيناً في النار [illegible] ولم أجد [illegible] [illegible] على [illegible] الشكوك والظنون [illegible] ؟! كنت [illegible] على السطح [illegible] النهار [illegible] أثناء [illegible] التي [illegible] الناس إلى الشوارع [illegible] وكم [illegible] على أن [illegible] في تلك [illegible]

عند ما أرى عينيها تزدان بحزن وأسى بين حين وآخر فكأنما من شعرها المتوهج بوهج الذهب السائل وتنسج له سبيل الإغراء

آه منك يا بدور ... كم كنت عنيدة قاسية لقد أغريتني بالسهر الذي أنتك أغريتني ثم أخذ آخر إلا أسكب ذلك الرحيق من قرة العينين ... وتذكرت ما أعجب إليه وأتصفحه معه يحترق تلك صورتي الوضيئة أن أكون كي يوصل إلى التي يبعد إليه ماله !

ولكنني وجدت نفسي أجيء إليه صبيحة اليوم التالي على رأس الزقاق وأجده من (دنة) ستره ... بلكنة على الأرض صريعاً وأنا أصرخ ... إذ لم يكن من المحلة في سطحها

ما أعظم السعادة التي تشعر بها ... يلتمس من ... وما أعظم الفرحة التي اجتاحت كياني حين أقبلت الأمسية الخالية ... على السور، وأصبحت ... وحيدي ... سري ... السجن وهو يتطلع من باب السجن لأول مرة منذ أعوام طويلة ... بين النيور والأطلال؟ ... يدلني على ... كي أحتفظ بالأماسي السعيدة باجتراع كأس من الحب بعيداً عن أعين الرقباء، وتلك الهيبة التي أشرقت جوانبي بالعفو الرحب وأثارت وجهي بالبشاشة والارتياح وهو الذي ... كنت ... على ... ولا ... كان ... وأنا أرمق الكأس التي ... الملكة في ... ثم اتسع ... ولا ... – وآه من عبرة تشوبني ... كنت ... الأولى ... الواسطة التي ... أسمر ... عاصفة تطويه ... بالسعادة ... الهدف ... لنا من ... في ... ولا ... لم أفهم شيئاً من ... لأنني كنت كمن يحدث نفسه حديثاً عابثاً

ومرت الأيام دون أن يظهر ... على السور ... وظلت بدور ... في الأمسية الأولى ... وفي الأمسية الثانية ... إلى صدرها ... من ... الشجرة الصغيرة التي ... وأحست ... تسيح وتسيح على ...

الأمر والرياح ... حتى ... لا ... إلى ... جديدة لا ... إلى حدود ... للأشباح والتكوين ... روحيها الطائل ... وشعرها ... دائراً في ترمة حالة

يا لتلك الحياة الحديثة التي ولدت لها .. حياة أشبه ... كانت تضحك وتروح وتجيء، ولكنها ... تنقل ... الكآبة والوحشة والحزن وأصبح ... شعرها ... كأنه ... في ... ولم يعد ... على ... في ... وجدلان ولم أكن أتصور أن ... في ... ذلك الأثر، فقد كنت أحسب أن ... سيكون كسحابة صيف تحجب الشمس ... ثم لا تلبث أن ... ولكن الأمر ... بكثير، وما كان هذا ... إلا ... ويجدني في موقف ... على ... وكان من ... كانت كل حركة ... تلك ... وكنت أقرأ ... في عينيها ... في الأيام الأولى، حين كانت تهرع إلى السطح ... لا ... الأمل ... لاستقبال ... وتقف حيال سور المنزل ... تبدو حائرة ... والأسى ... ثم تحوّل أنظارها لأطالع ... والقلق والانزواء، كما لو كنت أقرأ في كتاب

ولكنها لم تلبث طويلاً حتى حرمتني من ... كانت ... تلك النظرات الساخطة ... يا بدور ... ماذا ... ؟! ... ذلك ... الأحرق الذي لم ... الطفولة ... كل هذا الحب والحنان؟! أكان ... أن يؤدي بك ... إلى ... منذ ... وطئت قدماك أرض الدار؟!

ووددت آنئذ أن أصارحها بدور بنظراتها ... بالنقص

والازدراء .. أجـل ، فقد أصبحت مؤلفاً إلى أن أمضي لتمضي وجودي في دنيا [illegible] على شكل كلي ! ولكن ذلك الصمت ، وذلك الجمـود ، وذلك التضاؤل ، والفن ، ليس في طوقي أن أحتمل هذا كله

وراحت تتداعى مواضع وجودي في إصرار عجيب ، ومضت تجذب النظر إليّ في عناد غريب ! وبقيت حائراً ممتداً في وحشة العواطف التي تتصارع في نفسي تجاه سلوكي التافه ، تارة أحس بالغيظ وتارة حين يخطر في ذهني أن صبياً حيثاً كمهدي استطاع أن يتحول قسراً تلك الرؤية المرونة . وظل [illegible] حين أخذتنا نلعب في ساحة الدار في تفاؤل والصمت والسكينة والتحول ندثرها معاً كثيف . وحيناً مسرعين جوانب حياتي ثورة مكبوتة على تلك القوة المجهولة التي تسير أحداث الحياة وتعبث [illegible] الإنسان . وكانت تلك الثورة تخفف من كآبتي [illegible] كراهية واحتقار لنفسي بجبن [illegible] على [illegible] إلى تبرير سلوكي وسلوك بدور ومهدي وإذا التبعة كلها على القوة المجهولة — التي تبعث بلوم على قصري ثقة فأنا مرغم على اتباعه .. يجب عليّ أن أدافع عن شرف الأسرة تجاه أية محاولة تمسه ، وبدور يجب عليها في سلوكها حبيب عمها مهدي — ما ذنبها إذاً كلي تنجب قد عبثا إلى ذلك الشباب ؟! ومهدي ليس ملوماً على غرامه ببدور — لقد هو على فتاة كاملة اجتمل بها الإعجاب فاعترت إليها عواطفه . إن أي أحداً منا — في الثلاثين — لا يؤاخذ على سلوكه الطائش ، — إن اللوم وحده على تلك القوة المجهولة التي وثبت ما يريب الحياة في صورة متنافرة الألوان . ألم يكن بوسعها أن تحمل بدور على الولوع في مراهق بدلاً من التعلق بشاب غريب ؟! أو حسب هنا لما اضطر أي أحد منا إلى سلوكه الطائش ، فأنا ابن عمها ولا صبر عليها إن حاولت أن تستولي على عواطفي بأية طريقة كانت ، وأنا أن أحاول اجتناب شباب غريب ونحن في مجتمع تتزعم القيم الاجتماعية فيه والشرف الجنسي ، مهما عرفت لنفسها بسطوته ، ولكن هكذا تريد تلك القوة القاهرة

وظلت الشمس تشرق في الصباح وتغيب في المساء وحياتنا مدوّنة بجمودها المكتئب ، إلى أن حدث ذلك الحادث . وكانت الشمس قد نأت عن السحب وبسطت السماء الأزرق قد صبغ غمرة ثانية ، [illegible] حمرة [illegible] المتطلعين [illegible] أفرع السطح [illegible] ويين يدي كتاب [illegible] في حيز انكب بدور على [illegible] في [illegible] كأنها آلهة [illegible] ، وخاطئاً وبدوي أن أستلق [illegible] ، [illegible] ظلم [illegible] على السور [illegible] في موضعه [illegible] أحس فيه مدهولاً كأني أشهد حدوث كارثة مروعة لا تدخل في نطاق التصور ، ومضى هو يرمي بنظرات تهمس بالتحدي والازدراء ، وعلى ثغره ابتسامة احتقار ! وتضاعف حتى على أن أجلع [illegible] ، وغضب وجهي حتى [illegible] يلون الغرب وعيب بين مواضع [illegible] والخيبة والقنوط ، وظلت على [illegible] تتصاعد [illegible]

ثم عودت نظاري إلى بدور [illegible] في [illegible] وهي تحتمي في السور [illegible] كأنها في وادي الأحلام لا في عالم الحقيقة ، وكان وجهها المشع يحرك في عينيه ، [illegible] كل الدماء الدافقة حين تنبسط [illegible] . [illegible] في موضعي وأنا أنقل النظر بينها وبين مهدي [illegible]

ثم [illegible] المناظر فجأة أمام عيني [illegible] يجري حوالى بوضوح رأيت بدور تتحرك من موضعها وتنقل في ساحة السطح بحركة رشيقة كالرقص ومياها موصولاتها تجاه مهدي . ثم [illegible] صادر السياج المخصص للشرب على الدار والحت عليه ، وهي [illegible] في تلك اللحظة [illegible] في مهدي بعينها [illegible] وجهها [illegible] ، واندفعت نحوها [illegible] من بين مراميه ، ولكني توقفت [illegible] حين رأيت جسدها يرتمي على السياج في عنف ، [illegible] في [illegible] هائلة ، ومدت يدي لأحجب [illegible] وبكى عرت إلى الأسفل

وحين أفقت من [illegible] وجدتني منحنياً على السياج وأنا أحدق [illegible] في جثة بدور المحطمة على ملاط الدار ، ولم أفهم [illegible] السياج على [illegible] وهي منحنية على السياج المخصص [illegible] على رأسها ، ألم أدر ، أم أنني دفعت بيدي ؟! [illegible] أدري [illegible] أدري !

شاكر [illegible]

العدد ٨٧٤ — ٣ ابريل سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO

Le Caire : 3-4-1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليم

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٤ «القاهرة في يوم الاثنين ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ — ٣ أبريل سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

صور من الحياة

قلوب من حجر!

للأستاذ كامل محمود حبيب

قال لي صاحبي: خرجت من الدار — منذ أيام — وقد شغلتني حاجات الدار والولد، وأرهقتني هواجس الوظيفة، وأنا بين مضطرب الفكر موزع الذهن، لا أستقر على حال ولا أثبت على رأي، فانطلقت متنزهاً على أنه متعة في الشارع أو منصرفاً في ملهاة الحياة. وأنا — وحيداً — أرى في الشارع ملهاة لخاطري ومسرحاً لفكري. ورحت أضرب في أعماق المدينة لا أبغي غاية ولا أسير إلى غاية، أقلب النظر في حياة المدينة وفي شئون الحضارة وفي مشاغل الناس... فما راعني إلا أن أرى كلباً ملقى على الطوار يئن أنيناً ناطقاً بالألم والاستسلام، ويرمي الناس بنظرات واجفة فيها الضعف والرعب، فنظرت إليه فإذا ساقه مكسورة، وإذا هم يمرون مسرعين في شغل وعنف، وإذا الناس يمرون بجواره في غير مبالاة ثم يمضون كل إلى هدفه، وما منهم من يعبأ بالجريح الطريح على الطوار. بعض قلبي ... فما استطاع أن يحتمل الحنان فدنوت إليه — ولكن ... آلمني أن أراه يلقي بآمالي جميعاً، ولم أجد غير نفسي بجانبه، بين طرقات الطريق وعلى حافة الشارع! فلك

لنفسي: أيأبى على الأسى ما فزع من هذا الكلب الطريح!؟ ورحت أروض هذه الهموم وأدافع ما حل بي، حتى اطمأن إلي وسكن ... وأنا في حيرة من أمره أجيل فيه البصر والفكر، ساءلت نفسي لم حدثني حديث صديق حبيب، ورحت من ورائه كأنه زمن في سني كأنه يقول: «أيا صاحبي! كم في هذا الناس من يمر لا يعبأ، ويتحدث بروائه، يراه يزهو في ثيابه ويتعالى في مشيته، فتخشع النفس من هيبته، ويتوقر القلب لأبهته، ويستأسر الفؤاد بسحره، في حين أن بين إهابه وحش شرير، في رأسه عقل حجر! أما أنا — يا سيدي — فهبني أني عرفت ساعة من الزمن وأنا طريد صبي من أولاد الشارع يطاردني بحجارته في غير ذنب جنيته، ويضربني بالعصا في غير جرم اقترفته! لا يرده بر ولا اشفاق به، ولا يدفعه تباعي من أن يستأسد علي، ولا تصرفه بعيني عن أن يوسعني أذى وتعذيبا. ونظرت إلى وراء لأرى عدوي، فرأيت إنساناً تخلى عن إنسانيته فبدت فيه حيوانية جبانة يتلذذ بالعبث والأذية... ولا تعجب — يا سيدي — فإن الإنسان حين ينزوي فيه الرحمة ينحط إلى أوضع مراتب الحيوانية! وراعني شراسة الصبي فانطلقت أعدو في غير وعي، والصبي الملاحي اللئيم يطاردني يقضي في عرض هذا الشارع لا يريد أن أخترقه، وهو — كما ترى — مكتظ زحمة بالمركبات والسيارات والترام جميعاً، فصدمتني سيارة كسرت ساقي ثم مضت مثلما يمر سهم عن قوسه... مرت وخلفتني هنا ألقى غير

مستجمع ومتطلب – في لحظة واحدة – أن أرى السيارة التي أبطرها الذي رأيتها في الكبرياء وتشرق بالغطرسة وهو [illegible]، ورأيت فيه رجلاً واحداً متوحداً ... رجلاً ضرب من الإنسانية يهبط إلى أوضع مراتب الحيوانية

ورنت الكلمات الجريحة في مسمعي الصامد من وراء آلات الكلب الجريح، تخترق شغاف قلبي وتتساقط على مدامع عيني، فتذكرت من ساعات الدار والرفد والرفاهية، وتصعب خيالي إلى الوراء يوم أن كنت صبياً [illegible] أبي وأمي يوم أن [illegible] يوماً مرفقاً إلى فراشي لا أبرحه إلا لماماً، أجد برحاء المرض ولوعة الوحدة، أخشى القلب الرحيم الذي يعطف، واليد الرحيمة التي تواسي، لا أستطيع أن أبوح بالشكوى التي [illegible] من النفس، ولا أطمع في أن أرى الطبيب الذي يطب المرض. ثم هدأت سورة المرض ساعة فتطلعت إلى السماء وفي رأيي أني طرت إلى الدار التي أجد فيها عطفاً [illegible] وصفاء نفسي

ووضع الطبيب يده ثم رفعها وهو يقول «حمية» فانطويت على نفسي أحمل حسرتي [illegible] والرعاية [illegible] فأنا الآن أقوم بإحدى المسيح: إما الموت فأشتفي من هذه الحياة — الحياة التي تصدمني [illegible] — ملت وصبرت بالشدة، وإما البرء من سقام أمضني طويلاً فأعيش في جو الهدوء والعفو، لا يجبرني أن أكسب قوت يومي، واستعطفت

وفي المستشفى رأيت عجباً من العجب، رأيت أجسامكم [illegible] يتحكم [illegible] ينتاب الناس [illegible] الشر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الليل ومن القديم [illegible] الآلام [illegible] أمره [illegible]

هذا هو المستشفى الدار التي كانت تتراءى في خيالي مهد الراحة ومسكن الشفقة، لأني أتنقل في عدد من الإنسانية [illegible] في [illegible] التنمر [illegible] — هذه الدار نفسي [illegible] الآن [illegible] المرضى [illegible]

ويقيه السم ويحملاه، وتلاقي السيجف [illegible] في [illegible] ثم لا يحس واحد منها بالحنان ولا العطف

أسمع الى [illegible] أن أتقلب على فراش خشن [illegible] لا يجدان من الشكوى، والعدوى [illegible] شيطانية [illegible] من آلات تخوم [illegible] [illegible] [illegible]، ولن تنسى [illegible] آثار الرعب والهرق، [illegible] أوفى الأرق [illegible] ...

وفي [illegible] السلطات [illegible] في عروق [illegible] الحركة والحس، [illegible] والخمود [illegible] ثم [illegible]

وحين [illegible] شائكاً [illegible] مركزاً [illegible] [illegible] [illegible] هنا أركان المكان، [illegible] المرض [illegible] في كبريائه [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] إلى [illegible] وأرجو من أن [illegible] في [illegible] الصوت [illegible] ومكثم [illegible] [illegible] وهو [illegible] أو [illegible] وهو [illegible]

ولأول مرة في حياتي عرفت أن المرض في المستشفى [illegible] رجل جبار [illegible] القلب [illegible] في [illegible] وهو – إلى ذلك – صاحب السلطان المطلق في المستشفى، وصاحب الرأي الأعلى في [illegible]، وصاحب السيطرة [illegible] على المريض، والمرضى يأحسون ما يحمل المرض في غير نقاش [illegible] ما يكره في غير [illegible] ثم هو لا يحمل شيئاً إلا أن يستلب المريض من طعامه، ويسرق [illegible] من دوائه، ويمرح في المستشفى [illegible] الذي [illegible] [illegible] وهو في الحكومة خادم مطيع، وفي رأي [illegible] [illegible] الذي لا [illegible] ولا [illegible] [illegible] – [illegible] – في [illegible] لأنه أمين [illegible]

وأنتاب الألم [illegible] في جسمي [illegible] نفسي من أن [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] على صدري [illegible]

نظرات في الأدب والفن

بحث مقدم إلى مؤتمر اليونسكو

للأستاذ إبراهيم جمال الدين الرمادي

قبل أن نلقي هذه النظرات الخاطفة على الأدب والفن يجب أن نقف على ما هو الأدب وما هو الفن. أما الحديث عن الأدب من الناحية اللغوية فأكبر الظن أنه حديث معاد قد قتل بحثاً وتمحيصاً كما يقولون، ولكن هذا لا يمنع أن نلم بهذا الحديث إلماماً. فقد قيل إن كلمة أدب أصلها دأب والدأب هو العادة وقد جمعت على آداب على حد قولهم آبار في جمع بئر كما يقول نلينو. وقيل إن كلمة أدب من المأدبة. وقيل غير ذلك. أما الحديث عن الأدب من الناحية التعريفية فهنالك تعريف يكاد يجمع عليه جمهور الأدباء وهو أن الأدب هو الأخذ من كل شيء بطرف. فلا يسمح للمرء أن يكون أديباً إلا إذا كان ذا معرفة بالمعارف العامة سواء كانت في اللغة وفروعها من نحو وصرف وبلاغة، أو كانت في [illegible] من قرآن وحديث وتفسير، أو في الفلسفة والسياسة والأخلاق، بل يجب أن يجاوز المرء [illegible] من العصور كل هذه الحدود فتشمل المعرفة بالتاريخ العام والتشريع وما إليه. وحسبي أن أكتفي بهذه النبذة [illegible] عن الأدب بهذا المعنى إنما أكتبه لأبحث عن الأدب من الناحية المعروفة في جميع الكتاب وهو أنه الشعر والنثر.

والحديث عن الفن من الناحية اللغوية أكبر الظن أنه حديث معاد أيضاً، ولكن لا بأس من أن نلم به إلماماً ونعرض له عرضاً. فالفن في اللغة النوع، والأفانين الأساليب وهي أجناس الكلام وطرقه، والرجل المفن هو الرجل ذو الفنون، وافتن الرجل في حديثه أو في خطبته بمعنى جاء بالأفانين. والفن في اللغات الأوربية هو المقدرة والبراعة في أداء عمل من الأعمال كالنحت أو الرسم، أو هو الملكة التي تنبع من الملكات الإنسانية المختلفة في أداء لون من الألوان.

والحديث عن الفن من الناحية التعريفية حديث طويل مستفيض ولكن قبل أن نخوض في هذا الحديث يجب أن نفرق بين [illegible] من

للمرض يطل ثم لا يعود [illegible] ونظرت إليه نظرات ملؤها التوسل والرجاء فقال لي [illegible] أو بيع [illegible] ما أشرت إليه من منازل آلامي [illegible] لا أملك شيئاً، فانصرف عني وخلفني أعاني صنوف الآلام ومصاعب [illegible] ومضت أيام.

واستمر [illegible] ليقضي على بعض شأن في الحي إلى المستشفى [illegible] فهربت من فوق السرير أتحامل على نفسي، فلما وجدت أن دارت بي الأرض [illegible] لا أجد الراحة في قلبي ولا أحس الطمأنينة في فؤادي.

وعبرت أياماً في الدار التي أنشئت على عهد من الإنسانية السامية تمسح على أوجاع الفقير والعاني بيد رقيقة طيبة — عبرت أياماً أعاني الوحشة والألم المبرح، لم يهتف قلبي أبي [illegible] ولا [illegible] على أذنه.

آه، [illegible] الليل ساهداً في أمواج من الهواجس [illegible] عبرات الشباب [illegible] الذي حين يتطوى عنه أحب الناس إلى نفسه وأقربهم إلى قلبه.

وجاء عمي — بعد أيام — يزورني فتكلم بلسانه كلاماً طويلاً ولكن يده لم تمتد [illegible] أشبع به نهم المرض أو أستجدي عطفه، فودعته — عيني ودمعي — يحترق قلبي.

وجاء الطبيب يزورني، فجس النبض [illegible] إلى أن يكتب على بطاقتي: «يخرج اليوم»!

آه، أما الطب الإنسانية قد [illegible] الإنسانية وخلت من الرحمة! أخرج من المستشفى إلى الشارع ولا أملك الشفاء! وطردت — بعد ساعة من المستشفى — من الدار التي أنشئت على عهد من الإنسانية السامية تمسح على أوجاع الفقير والعاني بيد رقيقة طيبة... خرجت لأنني أمشي على طول الشارع أرمق الناس بنظرات واجمة ملؤها الضنى والألم.

لا عجب يا أخي — فإن الإنسانية حين تهوي [illegible] إلى أوضع مراتب الحيوانية!

كامل محمود حبيب

إزاء الفن: الأول هو الفن المجرد والثاني هو الفن الجميل. أما الفن المجرد فهو الناحية التطبيقية والمرانة [illegible]، فالصياغة مثلاً من العمل الميكانيكي لأنها تطبيق ومران على الأدوات الكتابية، والغناء مثلاً من العمل [illegible] لأنه تطبيق ومران على [illegible]. [illegible] أطلقت كلمة فن على كثير من الحرف والصنائع كالنجارة والحدادة [illegible]. ولكن الفن الجميل هو [illegible] الشعور بالجمال أو [illegible]. وتنقسم الفنون الجميلة إلى الحفر والنحت والتصوير [illegible] النظر فهي فنون بصرية، وإلى الموسيقى والشعر وهي فنون تتبع السمع فهي [illegible]. [illegible] أن الفن معروف عند العامة من الناس بجمع أو تركيب أشياء مخصوصة بواسطة اليد أو السمع بغرض الانتفاع بها ماديًا أو أدبيًا؛ فالصانع مثلاً يجمع [illegible] ويصنع [illegible] كمصنوع [illegible] ابتغاء الزينة، وقل مثل هذا عن النجار الذي يصنع من قطع الخشب مقاعد ومناضد جميلة [illegible] الزينة بعد ذلك. أما في الموسيقى والشعر [illegible] فالأمر [illegible] لا يؤدي [illegible] أو الإحساس [illegible]، وهذا الشعر [illegible] مثل [illegible] النجار أو [illegible]. [illegible] الشعر والموسيقى [illegible] كبرى لا يمكن أن يتطرق إليها [illegible] أو [illegible] الشك.

وأحب هنا أن أسجل ملاحظة لا بد منها عن هؤلاء الشعراء أو أولئك الموسيقيين الذين يتكسبون بفنهم والذين يجعلون الفن وسيلة لعيشهم [illegible] هؤلاء الشعراء الذين يقفون على أبواب الملوك [illegible] والأمراء يكيلون لهم المديح كيلاً [illegible] لأنهم لا يفكرون فيه [illegible] يفكرون في المطالب [illegible]

[illegible] الأعمال [illegible]

[illegible] أي من [illegible]

[illegible] هؤلاء الشعراء [illegible]

[illegible] إلى تأليف قطعة موسيقية [illegible]

[illegible] الفن [illegible] عرفانًا.

[illegible] الفني [illegible] من شعور الفنان [illegible] ولكن ينبغي أن [illegible] الطبيعة [illegible] القوي [illegible] في الفن [illegible] جمال [illegible] القوي أنه [illegible] نحو جمال حي. [illegible] وهي أن الفن ليس تقليدًا للطبيعة كما كان يظن أرسطو [illegible] إذ ما هو جميل في الطبيعة [illegible] كل ما هو [illegible] الرسام [illegible] من الأشجار [illegible] التامة [illegible] الكامل [illegible] من الفن [illegible] حتى يخرج [illegible] ملاءمة الفن الجميل.

[illegible] أسلافها في الطبيعة [illegible] ولذا كان الشعر [illegible] والتصوير [illegible] للأدب والأدب فن من الفنون [illegible] تعريف الفن عند الفلاسفة والنقاد. قال أفلاطون: الفن عبارة عن إظهار [illegible] في الطبيعة. وقال [illegible] أرسطو: الفن تقليد الطبيعة. وقال [illegible] يكون الفن روح الفنان مضافة إلى الطبيعة. وقال [illegible] الفن هو [illegible] الخارجي [illegible]. وقال [illegible] الفن هو الطبيعة [illegible] من خلال شعور الفنان. وقال [illegible] الفن هو التعبير الحر [illegible] الطبيعة. وقال [illegible] الفن [illegible] الأشياء وإظهارها [illegible]. وقال [illegible] الفن الجميل [illegible] الأعمى [illegible] وقد كان [illegible] المبعرة.

[illegible] أوسكار وايلد من الفن [illegible] من شعوب [illegible] الرائعة في الأدب الإنجليزي [illegible] الفن [illegible] الأشياء الجميلة [illegible] الفن أن يكشف عن نفسه [illegible] الفنان [illegible] أبدًا [illegible] يستطيع التعبير عن كل شيء في الحياة [illegible] من ناحية القلب الموسيقي [illegible] من ناحية الشعور [illegible] والفن ظاهر [illegible] الظاهر [illegible] كل شيء [illegible] الرمز [illegible] والفن ليس صورة الحياة بل صورة [illegible] للحياة [illegible] على الإطلاق!

ونحن أمام هذه التعاريف المختلفة والمعايير [illegible] الفن [illegible]

تخرج بنتيجة واحدة ، وهي أن الفن ترجمة عن الجمال والقبح سواء اتصل هذا الجمال أو القبح بالعالم الداخلي وهو النفس ، أو العالم الخارجي وهو الطبيعة . والفن وأسمى ما في الفن الجميل لا يسعى وراء منفعة ولا يجري وراء غاية سوى اللذة الحسية التي يشعر بها الفنان .

وعند الجرمان هيكل وشيلر ... أن الفن إبداع فردي ... والتشبيه والشعور جزء من الفن الخالق للحياة . أما الشعر فهو ... كل في العالم . ولكن ... أن يذكر هذا الفن الذي يمكن أن تعنونه الأمم جميعاً وهو الفن الذي ... حين ... جيل الحديث عن الفن بمعناه الواسع أحب أن أتحدث عن الأدب بوصف الشعر فناً من الفنون .

من الباحثين من ينظر إلى الأدب معتمداً على وحدة نظرة زمانية فيقول هذا أدب جاهلي وهذا أدب أموي وهذا أدب عباسي وهلم جرا أو هذا أدب كلاسيكي وهذا أدب رومانتيكي . ومن الباحثين من ينظر إلى الأدب عند ما يزن هذه نظرة مكانية فيقول هذا أدب مصري وهذا أدب أندلسي وهذا أدب عراقي أو هذا أدب عربي وهذا أدب ... وهلم جرا .

ومن الباحثين من ينظر إلى الأدب معتمداً على وحدة نظرة تجمع بين الزمانية والمكانية . والفريق الذي ينظر إلى تاريخ الأدب نظرة زمانية إنما يعارض الزمان الذي يرسمه والأحداث التي ... والفريق الذي ينظر إلى تاريخ الأدب نظرة مكانية يفكر أن الزمان لا وجود له والمكان هو الأساس ... والبيئة للأديب مؤثرة في الأدب من حيث أنه ... يؤثر تأثيراً ... ويحكي ... فكرة الزمان أو ... الزمان الوجودي ... في التعبير ... الفلاسفة ... فالطفل لا يدري ... ولا كيف يمر ... الإنسان في الحاضر لا ... أن يكون ماضيه فلا يمكن أن ... بوجود الحاضر ... أما في الأدب فالزمان ... لا أكثر ولا أقل ... والبيئة هي ... في الأدب ... بلاد العرب تختلف عن ... ومن ثم كان أدب بلاد العرب يختلف عن أدب مصر . أما الفريق الثالث كما

... الذي ... وسطاً بين ... فتارة يميل إلى ... وتارة يجنح إلى ...

ولنتنى نظرة جديدة إلى الأدب ... والفن ... وحدة ... لا ... ولا ... شيء مطلقاً ... الأدب ...

الفن الذي ... وجد ... يمكن أن ... الفرنسي ... الإنجليزي ... الأمريكي ... كل ... العالم ... أيضاً ... القرن ... القرن الأول أو ما بين الحرب الأولى ... وأنا ... أن ... هذا الأدب لا ... من العدم لأنه موجود ... فلا يزال كتاب التراجيديا ... من ... والأوديسة ... هذه المواهب ... ولا ... الغزل المصري القديم ... ويمكن أن ... من ذلك ... شعره ... الشاعر

« إذا ... قلبي ... بالسعادة في أعماق قلبي ... من ... كل ... ودائع ... من ... »

ومن الشعراء العرب من ... ومن ... هذه ...

بل من ... التي ... أوقات ... أكثر من ... البحتري ...

بل من ... أن ... الشاعر الأمريكي ... في ... ولم يحرك ... !

بل من ... ودائع ... البلاد

جميعاً ويستمتع بها الشرق والغرب استمتاعاً يشعرون بشيء واحد ويحسون بإحساس واحد؟! بل من منا من يسمع أقوال الشيخ الحكيم عمر الخيام الفارسي ومن الفرس من يعجب بحكمة وتلك ... وعن الزمان، بل من منا لم يعجب بحكم طرفة وزهير المعري وآراء المتنبي الذي يصدق على كل آن ومكان؟ إن الناس هم الناس ... أحداثهم وطباعهم ... لأنه ... لم يرتقوا في الإنسانية ... وحدتهم ويحكمهم منطق واحد. وهكذا كان أقرب أبواب الأدب للناس إلى ... الغزل والحكمة، لأن الأول يخص العاطفة والثاني يخص ... الأخرى للشعر ... أخرى أكثر وضوحاً وبياناً. وكان أقرب أبواب الأدب ... إلى ... العالم أدب القصة والمسرحيات.

بقيت حتى الآن أن هناك أدباً عالمياً ... جميعاً، ولكن أحب أن أقرر شيئاً وهو أني لا أقف ... نظرة لتكون ... لا يكون في الأدب، لأن الأدب لا ينتهي عند حد كما هو ... عند ما نقول مثلاً إن قيس ليلى رغم ... شعر ... الشيخ ... وعمر بن أبي ربيعة رغم ... شعر الحب الصريح الأصيل من ... مدرسة الغزل المعروف في ... مثلاً فأنا أعرف شعراً لقيس بن ... في دور ... وأنا أعرف شعراً لعمر بن أبي ربيعة ... في دور ... فالمسألة في الأدب ... جدلاً ... أن ... الأدب كالبحر الخضم الذي ليس له شاطئ وليس له قرار.

عند ما أقول إذن إن هناك أدباً عالمياً لا أعني أن هذا الأدب يجب أن يعجب جميع ... العالم، إنما أعني أن الإعجاب ... يكون ... بين الأمم نحو هذا الأدب، وهذه ... الطبيعة أيضاً ... حول ... اللغات ... للمنافاة لأنني أن ... عند حد ... علامة على ... الاختلاف بين اللغات ... حتى ... من ... فليس ... المنطقتين ... إلا ... وهو ... الأدب ... إلا ... العرب من ...

إذن فهناك أدب عالمي لا يعرف الزمان ولا المكان، وأدب

هناك شعراء عالميون لا يعرفون الزمان ولا المكان، بل هناك شعر عالمي أو أدب أن يكون ... الشاعر ... وقد ... حيناً ... إلى آفاق البلاغة ... تارة إلى ... لاختلاف ... وبين ... الأدب في العصر الحديث ... في العصر الحديث عن أن يكون ... من هذا الأدب ... الشعر ... بين الناس ... وجهة ... فأوديب ... مثلاً ... الأدب الأوروبي ... كورني وراسين ... وفاوست ... وهاملت ... اليوم على المسرح ... شعباً ... بل لم يعجب ... عند إقبال الجمهور المصري على ... الغربية ... على القصص الغربية ...

وكما أعجب ... أعجب ... موسيقى ... بيتهوفن وموتسارت ... الموسيقى ... في الوجود ... الموسيقى ... الجاذبية ... أو ... والرومبا والفوكس تروت ... الموسيقى التي ... سواء ... مصري ... وشوبان ... أو ... إلى ... الشاعر ... أو ... على الناي ... أو ... الندور! ... الفلاح ... في ... المصريين في مصر ... كما ... الفلاحين ... أوروبا ... من ... الشعر ... من ... في ...

وحينئذ يمكن أن ... الشعوب وحينئذ يمكن أن ... الأرواح بين الشعوب ... العالم ... لا ... إلا ... الأمم ... أن ... من طريق الأدب ...

إبراهيم جمال الدين الرمادي

فـــيرون

زعيم الشكاك اليونان

للأستاذ محمد محمود رشوان

تتمة ما نشر في العدد الماضي

ومعنى هذا ذلك، فإن الخوض لا يؤدي إلى الغاية التي ينشدها فيرون. فإذا كانت تلك الغاية هي السعادة، والسعادة شعور النفس بها عند الاكتفاء من ضدها وهو الشقاء، فإن انعدام الشقاء انعدام الشعور بالسعادة، ومعنى السعادة «وينشدها بعدم الأشياء». وفيرون إنما ينشد الحق.

ثم إنه لم يهتم بالأخلاقية، ولم يحاول بحثها، وقد أولى وسيلة التهيؤ من التحليل، وبذلك يقلها وأسقطها من حسابه، لأن الخضوع المرضي للعادات والقوانين حصرها آنه هناك مما لا يبرره عقل صحيح لأنه إنما يخضع بأنه أمور اتفاقية اصطلح الناس عليها فيما بينهم عند اعتراض صمنا بأن الفرد كان مشتركا في إقامة صرح القانون، فأصبح فيرون هنا يناقض نفسه وهو من صنع يده.

ولا شك عندي في أن فيرون قد تأثر كثيراً بالمذاهب القديمة، وآية ذلك ما جاء به (فيكتور كوزان Cousin) إذ كانت الفلسفة المطلقة عند (كارنيادس Karneades) هي الإطار المنطقي» كما أن الآلام عند الرواقيين لا تأتي إلا من الأمل، فالشر والمرة، والقادر تجمع ... بين الفيرونية والسفسطائية؛ فكل السفسطائي منكر لكل شيء، ولكن فيرون لم ينف ولم يثبت. والسفسطة هدم العلم، والشك الفيروني وقف، والسفسطائيون كانوا يعلمون العلم للمال والأناقة وزهد فيرون كل ذلك. ثم لم يتجهوا حين يسفسطون، وهو على نهج واضح حين يشك.

وفيرون كان شبيهاً لمونتاني Montaigne القائل «لا نستطيع أن نعرف شيئاً بل نحن لا نستطيع أن نعرف إن كنا نعرف أو لا نعرف» وهو أيضاً شبيه لديمقريطس القائل «نحن لا نعرف من طبيعة إلا ما يعرض لنا بحسب الحالة التي عليها أبداننا، وبحسب طبيعة ما يرد على حواسنا وما يصدر عنها».

والفارق بين فيرون وسقراط كامن في أن سقراط Socrates كان موضوعياً ... فيرون ذاتياً؛ اعتبر سقراط العلم ورده إلى العقل ورد إليه الأخلاق، وأما فيرون فقال باللاأدرية وردها إلى النفس، ورد إليها ... سقراط ... بينما كان فيرون ... وكلاهما ... زهد في حياته، ويبشر بتعاليم جديدة ... التضحية في سبيلها أشد وأقوى من الثورة والمحوة، وكلاهما جمع المريدين وهم كبار القادة في زمانهم. توصل سقراط إلى السعادة بالعلم والفضيلة، وتوصل لها فيرون باللاأدرية واللامبالاة.

وأفلاطون يتهم الحواس التي لا يعتد فيرون بغيرها. وأنكر أفلاطون الجزئيات وهي الموجودات عند فيرون، فحقائق الأشياء هي المثل عند أفلاطون، وهي غير معروفة إطلاقاً عند فيرون. والسعادة عند أفلاطون تكون في اللامبالاة، وعند أرسطو في الوسط، وهو التعادل ... عند فيرون ... وهو عند سقراط وتلميذه ... في ... النفس ...

وأرسطو يقول بالاعتدال في كل الأمور، وفيرون يقول بالتوسط أيضاً. ... هذا المذهب الفيروني العجيب ... يناجي ... فيقول:

«فيرون، أيها الشيخ النبيل! حدثني كيف وبأي وسيلة عرفت سبيل التخلص من نير المذاهب المتبعة، والتعاليم السفسطائية الباطلة؟ حدثني كيف ... الباطل والاعتقاد التقليدي. ... لم يأل جهداً في البحث عن طبيعة الهواء التي تحيط ببلاد اليونان، ومن طبائع الأشياء ومن غاياتها التي تسعى نحوها جميعاً».

ونرى من هذا كيف أن طرافة المذهب الفيروني ومع ذلك جريان المذهب السفسطائي عليه في ... واستعانتهم إلى ... جديد انتبه له المفكرون بعد أن سلب الأسلحة السفسطائية وجعل ألوانها.

على أن الشك من مستلزمات التفكير الحر، ومن موجبات تقدمه، فأنبياء الله ورسله قد تملكهم الشك؛ آمن إبراهيم عليه السلام بربه، ولكن لم يطمئن قلبه حتى رأى من آيات الله ما رأى. وموسى عليه سلام الله ناجى ربه: «رب أرني أنظر إليك» وقد

عليه الصلوات قال « أنا أولى بالشك من إبراهيم » ومعنى أننا أولى بالشك من الأنبياء ؟ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزالون تسألون حتى تقولوا : إن الله خالق كل شيء ، وهو قبل كل شيء ، وبعد كل شيء » ومن هنا لا تنافي بين الشك والدين ، كما لا تنافي بين الشك واليقين ، لأن اليقين لا يزال بالشك كما يقول العسكري

ومن فلاسفة الإسلام من اتخذ الشك المنهجي طريقا إلى نور اليقين ، ومنهم فخر الرازي ، فقد كان أستاذنا المرحوم (كراوس) المستشرق الألماني يعتبره زعيم المشككين في الإسلام . وقد اصطنع المنهج الشكي أو الشك المنهجي حجة الإسلام أبو حامد الغزالي كما هو واضح في كتابه أو اعترافاته « المنقذ من الضلال » وعند المتصوفة من المذهبية مسحة من الشك في مناهجهم لاتصال بعضهم بصوفية الشكاك الهنود ، وعرفت طوائفه لأنهم قالوا بأن القرآن ظني أو نسبي

وكان الغزالي يسمي قضايا اعتبار موضع « إلجام العوام عن علم الكلام » وكتب السيوطي « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » وما أكثر ما أمر جهل والجمود على الفكر الحر ، شهد العصر الحديث ديكارت منهجه الشك سبيله الوصول إلى حقائقهم والكشف عن القوانين العامة للعلوم وثار على مجهلات المشايخ les docteurs ورجعية كبار العلماء في عصره . وكانت ثورته الفكرية من أعظم عوامل التفكير الحر وافتتح « المقال عن المنهج » بقوله « العقل أكثر الأشياء توزعا بين الناس بالعدل » وإذا اختص أشخاص العلماء الراسخين منه قال « من أحسن الهروب عاش سعيدا » وكان للقواعد منهجه في الشك أبعد الأثر في توجيه الفكر الإنساني إلى أبعد الغايات ، وتابعه (كانت Kant) الذي نقد العقل ، و(بيكون Bacon) الذي هدم « أصنام العقل » يبني على أنقاضها منهجا جديدا للتفكير والبحث في العلوم . وكذلك (بيل Bayle) و (مونتين Montaigne) و (هيوم Hume) وغيرهم من الشكاك المحدثين والأقدمين

هذا هو تطور المذهب الشكي في كل ما جد من بعده من الفكر حصرناها على نطاق ولم نجد يسعني المقام هنا من ذكر تفاصيله وتفاريعه . أما بيرون فقد كان مباشرا في تلاميذه الذين انخرطوا في مدارس الشك ، لكل واحد لونها ومنهجها ، وإن كانوا يسمون les Zététiques لأنهم كانوا رواد الحقيقة ، ولكنهم لم يبلغوها ولم يهتدوا إليها فسموا les Sceptiques ولما تحيروا وتوقفوا سموا les Ephectiques ، ولما علقوا أحكامهم سموا les Aporétiques لأنهم لم يهتدوا إلى وجود حقيقة في شكهم

وكان أركسيلاس وكارنياد أشهر المدرسة الأكاديمية ، وكان أنسيدام وأغريبا أشهر المدرسة الجديدة ، ثم جاءت أخيرا المدرسة التجريبية التي اشتهر منها سيكستوس أمبيريكوس من الأطباء الشكاك ، والشكاك الأطباء الذين كانوا حربا على الفلاسفة والمناطقة والنحاة ورجال الأخلاق ويدعون إلى منهجهم التجريبي في الشك الذي يقضي بالخضوع لمتطلبات الطبيعة والرضوخ لقوانين الوطن وعوائده ، ومزاولة بعض الفنون ، واتباع ما تأتي به الظواهر

[illegible] محمود مرشد

أحاديث عن جنوب الجزائر

للأستاذ طه أحمد السوسي

برهوت

ذكر الإمام أبو محمد عيسى الأندلسي في كتابه عيون الأخبار حكاية كان من يسمع هذه العبارة « ولكن من إلى الجن إلى واد في عدن يقال له (برهوت) وفيه بئر » ويقول أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي مخرمة في قلادة النحر في الأول من تاريخ ثغر عدن بعد أن أورد حكاية الإمام أبي محمد عيسى الأندلسي

كما نقله عنه القاضي محمد بن عبد السلام الناشري في كتابه الموسوم عقود در النظام في صفة الوطنين والأعلام والسموم ، أن برهوت واد بحضرموت ، وأن أرواح الكفار تأوي في بئر برهوت ، وإن صح ما ذكره الأندلسي أبو عيسى فلعله السبب في اختصاص عدن بخروج النار الطاردة للناس إلى المحشر

ومن هنا نفهم أن ابن أبي مخرمة قد بين استطاعة باختصاص عدن بخروج النار الطاردة الناس إلى المحشر على كلام الأحاديث من أن برهوت واد في عدن، وهو كلام واه لا يستند إلى صحيح، وابن أبي مخرمة نفسه يعلم أن برهوت واد بحضرموت، ويقول إن ذلك مشهور، ولكنه يريد أن يجلس، ولا تحمل على اختصاص عدن بخروج النار، فيسوق ما ذكره الأندلسي، ويظن منه على واهية متداعية الأركان.

أما القزويني فيحدثنا في كتابه (عجائب المخلوقات) أن بئر برهوت قريبة من حضرموت.

أما الذي أريد أن أقوله هو أن برهوت في حضرموت على مقربة من قبر سيدنا هود عليه السلام، وهو كهف من صخر وقد قالت عنه منذ قديم الزمان شتى الشائعات والخرافات حول هذا الكهف وصدقها الأوربيون الغرب كما أخذها عنهم الكتاب الغربيون دون تمحيص أو تحقيق.

وقد حقق صاحب كتاب (حضرموت) وغادر فان ... وزملاؤه البحث في بئر برهوت ذلك، وعللا الروائح الخبيثة التي قيل عنه بأنها ناتجة من ميول الغاز الذي يعلو هذا البئر، ثم من الخطأ المصري فيه، وكانت هذه الروائح الكريهة مصدر الاعتقاد بأنها هي أرواح الكفار، بل إن الجن نفسها في الكهوف القريبة مسكن أرواح الكفار، وأوجب بقعة على سطح الغبراء.

موقع شبه الجزيرة في كتاب «الإسلام في العالم»

وقد اطلعت منذ أمد ليس ببعيد، على كتاب بالإنجليزية للدكتور زكي علي تحت عنوان (الإسلام في العالم) وقد توقفت عند ما كتبه الدكتور الفاضل عن جنوب الجزيرة العربية في فصل (مهد الإسلام) فرأيته يجري بالعربية

جنوب الجزيرة العربية

بالرغم من أن اسم بلاد العرب الإنجليزية لم يظهر رسميا في أطلس جغرافي، فإنه توجد في الجزيرة وسطى العالم عربية كبيرة وعامة على الساحل الجنوبي لبلاد العرب ومدخل البحر الأحمر وعلى طول ساحل الخليج الفارسي، وكذا مشيخة ومحميات مشتملة حضرموت ومسقط وعمان ومشيخة قطر والكويت والبحرين تحت الإدارة البريطانية.

عدن

وتقع شبه جزيرة عدن على الساحل العربي وعلى مائة ميل شرقي باب المندب، وكانت عدن مستعمرة كمستعمرة بريطانية في عام ١٨٣٩، وكانت سابقا محكومة من الهند، بيد أنها أصبحت مستعمرة بريطانية في إبريل ١٩٣٧، وهي محط للمدخل الجنوبي للبحر الأحمر وذات أهمية استراتيجية عظيمة، فهي كانت كمدخل طارق البحر الأحمر، وقد حطمت قناة السويس يمتد إلى مركز ذي أهمية تجارية، وهو مخرج لتجارة مع بلاد العرب والبلاد القريبة، وهو أيضا يتصل بجزيرة بريم. ومحمية عدن مقسمة إلى قسمين: محمية عدن الغربية ومحمية عدن الشرقية، والأولى تحتوي على اسم عشرة سلطنة، وسلطان لحج رئيس المحمية الأولى، وتشمل محمية عدن الشرقية حضرموت (محتوية دولة القعيطي بشحر والمكلا ودولة الكثيري بسيئون) وسلطنة مهرة بالكثيري، وسلطنات الواحدي ببير علي وبالحاف وشيخات أركا وعورا، وسلطان شحر والمكلا هو رئيس محمية عدن الشرقية، وحضرموت هي الأكثر أهمية والأحسن نظاما لهذه السواحل، وتحدها حضرموت من الشرق بسلطنة المهرة ومن الغرب بسلطنات الواحدي.

ومن الاتصال التاريخي بالعالم الخارجي والعمران الحديث ما هو داخل في هذا النطاق الصحراوي، وكل هذه السلطنات تقع في حماية معاهدة الصداقة مع الحكومة الإنجليزية، وتحت إدارة المستوطنين الإنجليز أو الحكام — كما في عدن —.

ونحن نعلم جيدا نوع هذا التقسيم الفني ووصفه الدكتور المؤلف لعدن شرقية وغربية، وهل الإنكليز في نظره قد اعتبروا جنوب الجزيرة العربية واحدة فجعلوا منها محمية عدن، ثم قسموها قسمين الشرقية والغربية؟ وهل يجوز أن نعتبر أحد حضرموت ولحج وغيرها تتبع حرفيا اسم عدن، مع أن الأعلام يختلفون في التسمية.

ويرى الدكتور زكي أن محمية عدن (الغربية) تحتوي على تسع عشرة سلطنة ، ونحن نعلم أن سلطنات جنوب الجزيرة عشر سلطنات ، وإذا زدنا - على رأي الدكتور - عدد سلطنات محمية عدن (الشرقية) ، فنظن أن المجموع سيكون ثلاثين أو خمسين سلطنة

وبعد ذلك أنقل إلى ما ذكره من كلام صاحب (الإسلام في العالم) فهو أعمه لأهل الجنوب ونواحيه وأحوالهم

حضرموت عربية

يقول الشيخ أبو مخرمة (أهل عدن بلدة قديمة يقال إن قابيل لما قتل أخاه هابيل خاف من أبيه آدم ، فهرب من أرض الهند إلى عدن وأقام هو وأهله بجبل صيرة ، وأنه لما استوحش حضرت الوطن وغيره ، جاء له إبليس ومعه شيء من آلات اللهو كالمزامير ونحوها ، فكان يسليه ويستهويه ، فهو أول من استعمل ذلك على ما قيل) . ولكن إبليس أول من استعمل آلات اللهو في عدن ، فكان من الحق أنها تصير في بيانها مأوى آلات شر وشؤم لا آلات فن جميل ، وعلى هذا فإن معرفة ليس من الضروري أن نثبت أن إبليس هو أول من استعمل تلك الآلات وهو الذي كان يسلي قابيل (لما قتل أخاه هابيل وخاف من أبيه آدم)

والذي يريد أن يعرفه إلى عدن هذه التي كان لها التاريخ الطويل القديم ، قد بدأت اليوم بمصرها نابعة حية ومصدرها الأيام من قريب في ثوب قشيب من الحضارة والمدنية والرقي

واستمعت بكتاب الأستاذ الفاضل أنور المعاوي عن جمعية عدن حيث قال في إحدى صفحاته بالرسالة الزاهرة (إنه يشهد أنني سعيد بهذه النهضة الأدبية الرائعة من وثبات الشباب العربي في جنوب الجزيرة ، ومتفائل بها كل التفاؤل ، لأنني أومن كل الإيمان بأن النهضات الأدبية ما هي إلا مقدمات طبيعية لنهضات أخرى)

وينظر الشباب العدني بأمل العرب والشعور الصميم ، ويحمل أحد الشباب العدنيين الخلصين ما نشرته اليهود بفلسطين ، فبعثت إلى وحول [illegible] أوصاف بعض ما قام به اليهود العرب التي مر بها من زمن كتبها ما لا عاداه الأدباء : (إن السلاح في مستعمرتنا ممنوع ، وإذا اكتشف أحد من الشرطة أن لدى أحدنا مسدسا يأخذه موشيرة ليعتقل إلى السجن بعض السنين ، وعندما نشبت الحرب في فلسطين ، أضرب بنا وكان ذلك في يوم الأربعاء ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وقاموا بمظاهرات إلى حارة اليهود [illegible] بهم اللعنة - وعندما شاهدونا في هذه المظاهرة أغلقوا متاجرهم وجلسوا في منازلهم مستعدين للقتال ، مع أنه من الممنوع عليهم أن يحملوا السلاح ، ونحن العدنيين ليس لدينا سوى عصيان الكشافة ، وعندما ظهرت في أول سكة من سكك اليهود وهي بالقرب من سكة شركة الطيران [illegible] ومع الجرير ورد ، وأصيب منا القتيل ، وعلى هذا ضرب الطيارة منهم ، وحدثنا كثير من الذعر وأحرقنا جميع سياراتهم الخاصة ، وكل ذلك بالعصي ، وأما في الصباح فقد خرجنا أيضا في مظاهرات أخرى وقد خرج إلينا الجنود البريطانيون بأسلحتهم ومصفحاتهم على لعبة الاستعداد تصويرنا ، فلم يبال بشيء من هذا كله وبعد مرورنا بسكة من سكك اليهود لاحظنا أحد الأعلام ورأيتني يهوديا من فوق هامة أحد منزله أطلق ثلاث رصاصات على ضابط بريطاني فقضى عليه ، ومن ثم سمح الأعلام لنا بالهجوم ، وكان النصر حليف العدنيين تلك الجمعة العربية المرموقة)

الحساب على ساحل البحر

أسعد كثيرا من الحرية وللشعب على (المحميات) وتسميتها وحدودها ، لذا رأيت أن أورد في هذه الأحاديث نص ما ذكره السيد المصري مستشار سلطنة سلطان لحج عنها في مذكرة سلطنة لحج التي قدمت إلى الوزارة المصرية في ١٨ فبراير سنة ١٩٤٨ : (تقسم عدن اليمن في الركن الجنوبي من جزيرة العرب ، وإلى الجنوب منها تقع محمية عدن ، وسلطنة لحج وسلطنة حضرموت إلى إمارات أخرى اشتهرت في اللغة بعض الكتاب منذ عهد غير بعيد باسم (المحميات) وهي تسمية لا تطابق الوضع السياسي الصحيح لتلك البلاد التي يتمتع كثير منها بنوع من الاستقلال والحرية

صور من الشعر الحديث في العراق

للأستاذ إبراهيم الوائلي

الرصافي (١)

لا نستطيع أن ننكر ما للرصافي من أثر كبير في نهضة الشعر الحديثة في العراق وما صوره من الصدى المدوي في دنيا العرب، فقد حمل قيثارة الشعر يداعب أوتارها للثورة ويرتل عليها أنغامه الحزينة فتنة تعيد أمته منادياً بوحدتها واستقلالها داعياً لتعصيب آلام الإنسانية المعذبة الحائرة في بيداء الحياة.

كانت أنغام الرصافي تنبعث من أعماق القلب حيناً ومن آفاق العقل حيناً آخر؛ فهو حين يصيح داعية الإصلاح يرسل كثيراً في ساعات الألم ولحظات الحنو تنبعث من عاطفته وإحساسه فتنصب في النفس ويوقظ الإحساس فيها من تلك الانفعالات شيئاً حزيناً باكياً ولحناً مرحاً للقلب لكثير من العبرات؛ وحين ينظر إلى الطبيعة في مرآة من صخب المجتمع وضوضاء البشر يستلهم عقله وتفكيره

(١) توفي الرصافي في ١٦ مارس سنة ١٩٤٥

ويعرج إلى آفاق السماء فيصف السكون وما فيه من صخور وأعاجيب ونجوم أفلاك، ويهبط إلى الطبيعة من حوله فيصف منابعها وما فيها من خرير ورونق وبهجة ويصف خلجات وجدانه بما يراه من صور ولهاة

كان الرصافي عاطفياً حساساً حين يتكلم في السياسة والاجتماع، وحين يثور ويعج أو حين يصور للأجيال أمته من خلجات العصر، وكان وجدانياً حين يصف الطبيعة وما فيها من مباهج وصور ومنابت وأطيار وجداول ومروج، أو حين يصف حزناً أو فرحاً حديثاً. وكان فيلسوفاً حين ينصرف إلى عقله وتأملاته الكونية، وسكناته في الكتابة والتجارب وحقائق حياته وعناصر طبيعته فلم يؤلف من وصفه وفلسفته ما يعاكس تيار العاطفة وموجات الإحساس، فقد ظل الرصافي عاطفي النبع تنصب إلى قلبه وتنصب عليه إلى موسيقاه، ومن ثم تعبر هذه الموسيقى عن خواطر وأحاسيس تمثل روح الشاعر وقلبه وما في هذه الروح وهذا القلب من صور حية نابضة بالحركة والألوان.

ويحسن أن نحدد مسارب هذه العاطفة عند الشاعر ونتبع معها إلى مصيرها الأكبر لنسير دائرة البحث في مركز واحد

إن عاطفة الرصافي تستمد صورها من السياسة والاجتماع والغزل والمدح وما يشبه هذه الألوان. ولكن المنبع الأكبر لعاطفة الشاعر هو السياسة والمجتمع إذ منهما تنمو هذه العاطفة

وإذا كان لهذه التسمية الطائفية أسباب ودوافع، بل أغراض ومطامع؛ فلا شك أنه مما يسر بريطانيا أن تمنح ما ليس لها عن حين يقال إن هذه الجهات تابعة لها خاضعة لسلطانها، فهناك كثير من المستعمرين كثير ممن يطمع أن يناله، كما أن بعض الذين يحاولون توجيه السياسة العربية يرجون من وراء هذه التسمية أن يقع في وهم العرب أن تلك السلطنات أو الإمارات المتفرقة في جنوب شبه الجزيرة هي أجزاء منفصلة من تعهد الاستعمار عن وطنها الأم عليه سيادته وسلطانه، ومن الحق والواجب أن تعود إلى أحضان اليمن كما كانت.

ولقد وقر هذا المعنى الباطل في نفوس كثير من الناس حتى صار في استقراره أمر الهدوء السلطنات أو الإمارات في ركب الجنوب منطوية على نفسها لا تحاول مقاييس بلاد العرب ولا في بلاد العرب.

من أن بعض السلطات البلاد عندئذ ينبغي لتشويه الوضع السياسي لسلطنة لحج تمهيداً لبعض ما أشرنا إليه من الأغراض والمطامع، بما ذلك جلياً حين تقدمت سلطنة لحج إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية طالبة تمثيلها في الجامعة أو تمثيلها في بعض لجانها الثقافية، فتنبه يومئذ صوت معارض بزعم أن سلطنة لحج (محمية) لا يسوغ لها الانضمام إلى الجامعة وأنها البعض الآخر من بلاد اليمن لا يسوغ أن يكون له ممثل في الجامعة)

أحمد [illegible] السروري

حية واضحة وبكثير صورها الشعرية . أما موطن هذه العاطفة في أكبر جوانبها فهو ذلك القلب الذي تقع في جوفه كثير الشعب فاتحا لآذان طارقة الروائع ، فما حدث به سياسة قاسية وحكام مستطون جائرون فلا عدل ولا إصلاح ولا عز ولا حرية ، فقر وحرمان ، وظلم واستهتار ، وجموع ذليلة ، ووحشة ودعوة ، وسجون ومشانق ، وشباب يسحبون مرابين إلى مذابح الشهوات ، وسياط تلهب ظهور الفقراء والمظلومين في المدن والقرى ، وعقبات لا يؤلف بينها منهج ولا نظام . تلك هي دنيا العراق حين أحال [illegible] الرصافي فكان من الطبيعي أن يثأر ذلك الشعر ويتألم ويعبر عن ثأره وألمه بعد أن اكتملت الأداة عند صاحبه وطاوعته الوسيلة الفنية حتى مطاوعة . وهكذا ثار الرصافي وهاجم السلطان والولاة ووصف السجون وما فيها من ظلام وتعذيب ، ودافع عن المرأة والعامل والفلاح .

وإذ نحن بصدد البحث هنا في شعر الرصافي الذي نظمه أيام الاستبداد [illegible] وحين عودة الدستور فلا يسعنا إلا أن نقصر البحث على ما نحن بصدده تاركين الألوان الأخرى إلى فرصة ثانية .

لا شك أن الرصافي مر في أدوار عديدة من تاريخه السياسي أو مرت به أدوار سياسية متعددة مختلفة منذ مبدأ نشأته الأولى في بغداد وهو [illegible] الحكم [illegible] لا يعرف إلا ما تقع عليه عينه في بغداد وما حولها ولا يتأثر إلا بما يسمع من الأحاديث ويقرأ من الصحف والمجلات وهي قليلة في ذلك الوقت . ثم طاف بالبلاد العربية وبخاصة سوريا وفلسطين ، وسافر إلى تركيا وشاهد مواطن البذخ والترف في القصور والدور فأثرت في نفسه تلك الفوارق الاجتماعية بين رعايا مترفين في ديار العز والترف وبين أشقياء يعيشون في أرجاء [illegible] وما يكابدون الحديد والأغلال وحكام تصرع أهواؤهم [illegible] الحياة وتدوس أقدامهم أشلاء الشعب المسكين [illegible] الرصافي يثور على الظلم والاستبداد ، وإذا بهذه العاطفة التي كانت حبيسة في نفس [illegible] قد ضربت [illegible] هذا الأمر [illegible] في ركاب [illegible] الراقية العصرية [illegible] والولاة المستبدين [illegible] روح الثورة في [illegible] السافرة . ثم جاء دور الأحرار ودعاة الدستور فاتصل بهم الرصافي [illegible] وأمدهم في مواقفهم حتى

إذا أعيد الدستور تلقاه فرحا مستبشرا [illegible] حتى إذا كانت [illegible] الاحتلال الانكليزي في الحرب العالمية الأولى أصبحت عاطفة الرصافي عرضة لمضطرب [illegible] ولا تستقر لأنها أصبحت [illegible] في الوطن العراقي [illegible] في الأفق العربي [illegible] في البلاد الإسلامية [illegible] في حين الرصافي [illegible] الرصافي أن [illegible] ومن حقه أن يعود إلى ثورته [illegible] ناقمين مستضرين [illegible] ناقمين مستمرين [illegible] ولا يعون ، [illegible] ولا [illegible] ويشاركون في كل رأي ويقبضون في كل أمر وفي كل مرمى [illegible] فكان [illegible] أن يقف الرصافي منهم موقف الساخط الثائر ، وكان بديهيا أن يحن إلى الأتراك [illegible] ولم يجد من الانكليز ما ينسيه عهودهم وعهد [illegible] الذي [illegible] الرصافي [illegible] أوائل عمره وقد قضت [illegible] الحياة [illegible] إلى أن وضع الحياة بين [illegible] التركية والتمرد على بعض العادات ، [illegible] الاجتماعي الذي [illegible] أشكاله [illegible] ولا على [illegible] الأشكال والعرف .

إن خصوم الرصافي يأخذون عليه [illegible] للأتراك في بعض المناسبات ومدحه لبعض ملوكهم وولاتهم [illegible] في بعض حروبهم ، وبكائه عليهم حين تقلص ظلهم عن العراق إلى جانب ثورته عليهم . ثم موافقته على [illegible] بعض الحكام في تاريخ العراق الحديث . وقد فات هؤلاء الخصوم أن عاطفة الشاعر — أي شاعر أصيل النبع — لا يمكن أن تستقر على حال أو تخضع إلى عامل واحد بل هي متنقلة متحولة من الشمس إلى الظل ومن الجبل إلى السهول كالطائر الذي لا تتسع جناحيه الآفاق ولا يستقر له وكر .

إن الشاعر الحاذق الحساس قد ينظر إلى الحياة والأشخاص وما حوله من الصور والألوان نظرة تختلف عن غيره من سائر الناس فقد يحس بالغناء في موطن الألم ، وبالجمال في موطن القبح

والسحب في عالم الصحوة ، وقد نشكك هذه الصور عنه وما عليه إنما نحسب الناس أو رضوا عادام يحيش في خاطره ويصاحب قلبه وخلقه . ويظل هذا الرأي مستطيعا أن نذفع عن الرصافي في مواقفه التي كثرت فيها خصومه وظنوا أن بها اصطفافا ببعض المظاهر الاجتماعية وخروجا على بعض التقاليد ناسين أن الشاعر الذي يتحرر من حلقات نفسه وهواجس قلبه لا يقيم وزنا لمذهب « ابو تارك » الذي يريد من الشاعر أن يكون أخلاقيا حسب ١٤ وليس الرصافي واعظا على منبر أو خطيبا في مسجد . وحتى الوعاظ والخطباء قد يكون لهم من الصفات ما يشعرون فيه بوجود آخر غير وجودهم فيتهمون بمكارب الشعراء !

وبعد كان لابد من الشجاع الذي من مواقف الرصافي السياسية التي أغضبت بعض الناس . فكل المراحل السياسية لشعره كحلقة متصلة بحقيقة لأن شعره يدل على أنه لم يكن ليتعصب للأفراد على حساب المذاهب أو يرضخ للنزوع الشخصي يتصل به ما يشاء بجميع مواقفه التي حسرها الخصوم شيئا مستعصيا حسب ما يرونها وليس بما يشاؤه ، ومن هؤلاء الخصوم كانت ، وفي أوراد الرصافي نفسه موقف المادح للزهور — أي في عهد الأتراك أو عهد الإنجليز — ستكات جيده للكتابة غير التي قصدها .

يضاف إلى هذا أنه لم يكن وحده ملزما بسياسة الأتراك ومن سياسة في عهد الدستور ، بل شاركه في هذا القائد الزهاوي والكاظمي وشوقي وحافظ وغيرهم حتى خلع من تأييد حافظ للأتراك حيثه على الثائرين في الحجاز على الدولة العثمانية

والرصافي قد أدى رسالة الشعر في حق الشعر ، وأدى رسالة الشعر في حق العراق والبلاد العربية ، وأدى هذه الرسالة في حق المسلمين والإنسانية عامة

هذه كلمة موجزة عن حياة الرصافي السياسية كما وجدناها في شعره وفي الظروف والملابسات التي رافقتها والأمور التي اجتازها وقد وجدنا منه موقفا يتردد بين التصفيق والدفاع مستندين في ذلك إلى طبيعة الشعر وعنصره العاطفي وإلى السياسة التي كانت آنذاك في جو من الاضطراب ، وسنترك المديح التي سنختارها وسنعرضها من الرأي وإيضاح الفرصة مقتصرين من هذه المدائح على مرحلتي الاستبداد وحركة الدستور ثم ما قاله الشاعر في مدح الأتراك وتقدير صلة هذا المدح بالواقع الذي يدور والظروف التي تحتمه

الرصافي قصائد كثيرة في الثورة على [illegible] ... في ثورته عليه وحده ... وقصيدته ... حافظ ... هذه الثورة المحمومة عقد جاء فيها

إلى كم أنت تهتف بالنشيد … وقد أعياك [illegible]
فأسد الرصاص من القصيد … [illegible] أو [illegible]
لأن القوم في غي بعيد

إذا أيقظتهم زادوا رقادا … وإن أنهضتهم قعدوا وبادا
فسبحان الذي خلق العبادا … كأن القوم قد خلقوا جمادا
وهل تلد الجماد من الجمود ؟

هؤلاء هم قوم الرصافي وأبناء وطنه كما يراهم فهم لا يستجيبون من قبيح ، ولا يحسون بقيد ولا يثورون على حكومة ظالمة فيحسبهم كالجماد الذي لا يحس ثم ينتقل إلى وصف هذه الحكومة ويصورها صاحبة الظلم والجبروت

حكومة شعبنا جارت وصارت … علينا تستبد بما أشارت
فلا أحد يعيده ولا مشارب … وكل حكومة ظلمت وجارت
فبشرها بتحريب الجدود

ويشير إلى أن هذا الجور والسكوت عليه لم يكن سببه إلا الجهل حتى أدى هذا الجهل إلى تحكم عبد الحميد

سكنا من جهالتنا بقاعا … يجور بها الوزير ما استطاعا
فكيف لا نموت بها ارتياعا … وكيف أمة هلكت ضياعا
يولي أمرها عبد الحميد

وهنا تشتد الثورة في نفس الشاعر وتطغى العاطفة الحانقة فيخاطب عبد الحميد بلهجة عنيفة

أتعزل وليس بعض العزل جدا … فسدت في غير واستحققت
ستدرى في الأمور ما استعده … ألا يا أيها الملك الذي
ومن لولاه لم نك في الوجود

أتم من السوس للملك مرة … أتم ما تشتهي دهرا ودهرة
أطال مكر الرحمة مل عزيا … مع الزمان مهما شئت حسنا
وتوصل من شئت إلى الصعود

تتم في قصورك غير دار … أماثل للناس أم هم في بوار
فهاك إلى مطالب بالحضور … وهب أن الملائك في بوار
أليس الله بالمرصاد فتهد ؟

[illegible] إبراهيم الوائلي

الشعر المصري في مائة عام

علي الليـــثي

للأستاذ محمد سيد كيلاني

١٨٢٢ — ١٨٩٦

— ١ —

ولد الشيخ علي الليثي بمدينة القاهرة، وقد نسب إلى الإمام الليث لأنه كان يقيم في مطلع حياته في ضريحه.

التحق الليثي بالأزهر وظل مشتغلاً بطلب العلم حتى وفد على مصر الشيخ السنوسي الكبير قاصداً أداء فريضة الحج فاتصل به وأخذ عنه الطريقة وحج معه. ولما عاد إلى مصر لم يلبث أن سافر معه إلى جغبوب، وأقام هناك مدة يطلب العلم. ثم فارقه وعاد إلى مصر واتصل بالأمير عباس باشا الأول فجعله شيخاً على مسجد ... ثم اتصل أيضاً بالأمير أحمد رفعت باشا ابن إبراهيم باشا الكبير وشقيق الخديو إسماعيل فاتخذه نديماً وأطلعه على خزائن كتب عديدة.

وقد أتم الاشتغال بفنون السحر والشعوذة والزايرجة والأسماء من التنجيم والكشف عن الطالع وغير ذلك مما هو مشهور عن المنجمين. نفي إلى السودان في عهد سعيد الذي أمر بجمع كل من يأكلون أموال الناس بمثل هذه الترهات وإبعادهم إلى السودان. فبقي هناك مدة من الزمن ثم عفي عنه فرجع إلى مصر.

والظاهر أنه كان قد عرف الخديو إسماعيل حينما كان يتردد على منزل أخيه الأمير أحمد رفعت وذلك في عهد سعيد. فلما ولي الخديو قرب الليثي إليه وجعله هو والشيخ علي أبا النصر نديمين له. ... أنسه ... المكانة بين الحاضرين ... في الفنون ... المجلس مرحاً وسروراً بالنوادر المطربة والفكاهات المضحكة. وقد بلغ من شغفه بهما أنه ... الخديوي بجلسات بهما كأنهما من المخصصين. ... في الوقائع المصرية مثل هذه العبارة: «صحبة فاتحة الشيخ علي الليثي ...»

ديوان للشيخ ... وغيرها مثل ... فظن أنهم كانوا موظفين بالكتابة الإنشائية، والواقع أنهما لم يكونا ... الكتابة قط، إنما هو لقب منح لكل منهما.

وقد تمتع الليثي بجاه كبير في عهد الخديو إسماعيل ... كان الناس يتهافتون إليه متوسلين ومستشفعين في قضاء مطالبهم. وظل ... محتفظاً بمكانته في أيام الخديو توفيق. وكان قد انضم إلى الحركة العرابية فلما فشلت نظم قصيدة ... الخديو ... توبته.

ولما بنى الخديو توفيق قصره في حلوان كان ينتقل إلى ضيعة الليثي بشرقي حلوان ... عنده يوماً. ولقد اقتنى الليثي ضيعته هذه مما غمره ... من الهدايا والمكرمات.

ولما ولي الخديو عباس أعرض عن الليثي ... ذلك أنه كان ... في العقد السابع من عمره على حين كان الخديو في الثامنة عشرة. ثم إن عصر الليثي كان قد انتهى. فأقام في ضيعته وكان كثير من الأدباء ... يقصدونه في داره ... بكرم ... وبقي على ذلك حتى مات في عام ١٨٩٦

شعره

لا يوجد بين أيدينا ديوان الليثي، ولا نعرف أنه قال شعراً قبل عصر إسماعيل. وقد اعتمدنا في حديثنا عن شعره على ما نشر في الوقائع المصرية، وقد ... في عهدي إسماعيل وتوفيق.

قال يمدح الخديو إسماعيل

أنعم بطيب ليال على كالقمر ... في جبهة الدهر ...
ما زين الآفاق ... لكل راج ...
...
...
...

وقفت أمام هذه الأبيات وحاولت أن أستكشف ما فيه من المعاني فلم أظفر بشيء، وجهدت في استخراج الصورة الشعرية التي ... الرجل فيها ... أخرج بصورة ولا شبه صورة. ليال على كالقمر ... ما زين الآفاق لكل راج ...

قوله «ورددها أمواج البحر» ولم يحس هذا السحر؟ «ملاعب السحر» وهنا كرر كلمة السحر. وهذه الليالي تصحب السحر صحبة الجد فما معنى هذا؟ وكيف كان السحر شعراً؟ أو ما هو المعنى الطريف في قوله «وأسمعت جزاء السمع والبصر»؟ ثم قال «كأنها والليالي الغر سالفة» فكرر كلمة «الغر». لا شك في أن هذا الشعر لا طائل وراءه. وهذه الأبيات على طولها لا تحمل من معنى ثابته جيداً. يريد أن يقول إن هذه الليالي سعيدة فأسهب في غير جدوى.

وقال

وكم سهرنا ... مسير البسمة   وبأسى العادي ... وباسى النصر
بجر أذيال إعزاز مقدسه   حتى بها مصر سادت كل مفتخر
وفاخرت كل إقليم يناظرها   وقد جرى النيل عند الفخر بالخبر

فأي معنى تحمله هذه الأبيات؟ أراد الرجل أن يقول إن البلاد فرحت بقدوم المليك وابتهجت بعودته فلم يوفق في إبرازها للمعنى المحيط في ثوب قشيب، فجر الليالي بجر أذيال إعزاز وقال «حتى بها مصر سادت كل مفتخر» ثم كرر هذا المعنى في قوله «وفاخرت كل إقليم يناظرها» وما هو المعنى الطريف أو الصورة الشعرية التي في قوله «وقد جرى النيل عند الفخر بالخبر»؟ إني أخرج من وراء هذا الكلام بفائدة لا كثيرة ولا قليلة.

ثم قال:

أهلا بقدوم روح الطهر من سعدت   به الرعية واستولت على الظفر
مليكنا القرم السامي إلى عنق   في المجد مسراه أعيى كل مقتدر
فانتخب على الألقاب قد حلا   وصرحت بك بين البدو والحضر
حتى غدا أعظم الألقاب مفتخراً   بأنك ... عظم الصور
ولو يحاول يلقانا بشعر كم   أعدى اللسان ثناء الآي والسور

ومفهوم أن يقول إن الرعية سعدت بقدوم المليك. أما قوله «واستولت على الظفر» فغير مفهوم ولا مقبول ولا مما يستقيم ولا مما يستساغ. ومعنى البيت الثاني تافه. وأراد أن يقول في الأبيات الثلاثة الباقية إن الألقاب ترتقي بالمليك وتشرف فأتى بهذا المعنى الضئيل في ثلاثة أبيات كلها عبث وهراء.

ثم قال

فلا عدمنا أياديك التي عظمت   في الحضر حتى غدت فيك كالأسر
وازينت بقدوم ... بمقدمه   ... السراب ... والزهر

وكل ثغر غدا بالبشر مبتسماً   ... سحراً ... السحر

والبيت الأول تافه المعنى، أما البيت الثاني ... في سخف المعنى وسخف التأليف، ولا أظن شاعراً ... يقول مثله. والبيت الثالث خال من المعنى.

ثم قال

والأنس يرنو بأمواج السرور وقد   حيا الرعية واستدنى أبا النظر
فكل ذي فكرة أبدى نتائجها   في مدح عليائك تبدو غير مستتر
على علو معاليك لسان فما   يجيد شيئاً سوى نظم ومنتثر
لا زال هذا الشعر يسعى في ركائبكم   وما أردده يزداد الشعر والسمر

أما قوله «والأنس يرنو بأمواج السرور» فهي صورة شعرية جيدة ... التي لا أرتاح لها في مثل هذا الموضع. وقوله «حيا الرعية واستدنى أبا النظر» خال من كل معنى. والأبيات التالية تافهة المعنى.

وقال

والثغر يبسم من هطل بشائره   ... ومسعى ... البصر
... الأماني يحكي   وكم ... والكدر
ورب ... من الورد ...   وقد ... والسحر
... النجوم سنا   ... كالدرر

ومعنى البيت الأول قد تقدم قبل ذلك بأبيات، وكذلك صورة الابتسام التي وردت في قوله «وكل ثغر غدا بالبشر مبتسماً». وليس في الأبيات التالية من المعنى ما يستحق الذكر. وقد تتفاوت هذه الأبيات دون سائر القصيدة بظهور الصناعة اللفظية فيها، فهناك طباق بين «أسى» و«بشر» وبين «صفو» و«كدر»، وجناس بين «كمد» و«كمد»، وطباق بين «ورد» و«صدر».

وأول ما نلاحظه على هذه القصيدة أن الشاعر كرر بعض المفردات، فكرر كلمة «السحر» سبع مرات، وقد كرر كذلك بعض التعابير. ومثال ذلك قوله «السمر في مثل السمر» و«فاق الدراري سنا في راقي السحر» و«... في وجه ثغر النجوم سناه» وقوله «وكل ثغر غدا بالبشر مبتسماً» و«والثغر يبسم من هطل بشائره». كما كرر بعض المعاني على تفاهتها. فإذا أضفنا إلى ما تقدم ضعف الشاعر في الصياغة استطعنا أن نقول إن الرجل لم يأت شيئاً في هذه القصيدة.

فهمي إسماعيل

والآن سلْ نفسك: هل ترى كيف كنت تقول الشعر في
زمن عرابي

***

بعد أن فشلت الثورة العرابية شرع المصريون يتبرأون منها ويتنصلون من تبعتها. ومن كان منهم قد انضم إلى صفوفها أخذ يتنصل للخديو ويذكر أنه اضطر إلى الانضمام إلى الثوار تحت الضغط والإرهاب. ولعبد الله فكري قصيدتان طويلتان نظمهما عقب الاحتلال البريطاني في دفع ما نسب إليه من ميله إلى الثورة. والليثي قصيدة أشار فيها إلى هذا الغرض. ولكن الليثي في قصيدته يبدو أنبل نفساً وأعلى شأناً من عبد الله فكري. وقبل أن نتكلم عن قصيدة الليثي نريد أن نشير إلى ملاحظة صغيرة: وهي أن العلاقة بين الشاعر وبين الخديو إسماعيل كانت قد فترت في الأيام الأخيرة من حكم هذا الخديو. والدليل على ذلك أن الليثي كان قد شد رحاله إلى [illegible]، وهناك وصلت إليه قصيدة من عبد الله فكري يبشره فيها بخلع إسماعيل. ويعاتبه فيها بقوله:

وانزل على الشيخ الجليل تحية معروفة بالشوق والتبجيل
وقل البشارة مصر ولى أمرها توفيقها من بعد إسماعيل

ولو لم يكن عبد الله فكري يأنس في الليثي ارتياحاً لمثل هذا الأمر لما أسرع وزف إليه ذلك النبأ، وجعل من خلع إسماعيل بشارة يبشر بها الليثي. والدليل على ذلك ما ذكره في بقية هذه القصيدة وهو:

حتى إذا استأنست من تصديقه علائم التكبير والتهليل
فانهض على [illegible] مسرع المسود لا يلوي على تطويل

وعلائم التكبير والتهليل لا تبدو إلا ممن يطغى عليه الفرح والسرور. هذه ملاحظة أردنا أن نبديها قبل الكلام على قصيدة الليثي التي نظمها بعد هزيمة العرابيين والتي جاء فيها قوله:

كل حال لضده يتحول فالزم الصبر إذ عليه المعوّل
يا فؤادي استرح فما الشأن إلا ما به مظهر القضاء تنزّل
رب ساع لحتفه وهو يسعى ظن بالسعي أصله يتوصل
صبر غالب وسر القضاء فوق عقل الأريب مهما تعقّل
غاية الصبر حيرة وخبال والنصيب الذكي من قد تأمل

وهذا كلام لا يقال في قصيدة يريد ناظمها أن يتبرأ مما ينسب إليه من تهمة خطيرة، بل هو أشبه بشعر من ذاق مرارة الظلم والقهر. وهذا الاستهلال الذي صدّر به الليثي قصيدته يوحي بأن الشاعر يحض على الرضى بالقضاء والقدر، ولم يكن الشاعر يستغني عن ذلك فقد كان الخديو توفيق في نشوة فرح وسرور بعد انتصاره على أعدائه واطمئنانه على عرشه وملكه. فكان من المناسب أن يبدأ الشاعر قصيدته بالتهنئة أو الاعتذار، ولكنه بدلاً من ذلك افتتحها بهذه الأبيات التي يظهر عليها طابع الحزن والأسى والاستسلام حتى يتمثل في قوله:
يا فؤادي استرح فما الشأن إلا ما به مظهر القضاء تنزّل
ثم ماذا يستوحي الليثي هذه الأبيات؟ أو ما هو الدافع النفسي الذي حرك لسانه وأنطقته بهذا المطلع؟ ومن هذا الذي خاطبه بقوله: فالزم الصبر إذ عليه المعول؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة يجب أن نذكر أن الأحوال في أوائل عهد توفيق لم تكن تسمح بعقد مجالس الأنس والطرب التي لا تنتظم مواهب الليثي في غيرها، فلم تكن العلاقات بين الشاعر والخديو في السنوات الأولى من حكمه كالعلاقات التي كانت بينه وبين إسماعيل إبان عظمته ومجده. ولو كانت الصلة وثيقة بين الليثي والخديو لصحبه إلى الإسكندرية فيمن صحبه من حاشيته. ونستنتج من هذا المطلع الحزين أن الشاعر انضم إلى صفوف العرابيين اعتقاداً منه أن حركتهم ترمي إلى حماية المظلومين والدفاع عن حقوقهم ضد الأجانب. والليثي أزهري، والأزهريون قد انضووا تحت لواء العرابيين مدفوعين بالغيرة الدينية والعاطفة الوطنية. فلا غرو أن يحشر الليثي نفسه في زمرة إخوانه ويندمج في صفوف العرابيين، ويشجعه على ذلك ورود الأنباء الكاذبة المبشرة بانتصار الجيش المصري وانهزام الإنجليز.

ولا شك في أن الليثي قد خاطب نفسه في هذه الأبيات وحثها على الصبر، وحضها على الرضى بما جاءت به المقادير وبكى على ما أصاب البلاد من الكوارث والخطوب.

ثم قال:

كيف نفسي وحادثات الليالي قابلتها نكبات بيض بحمل
أذهب أنساً وطالت نفيساً وحدى صبح الحظوظ وأقبل
كل أظلمت وأمسى سماه فيه الوارعون أمسى سهل

(للكلام صلة)
محمد سيد كيلاني

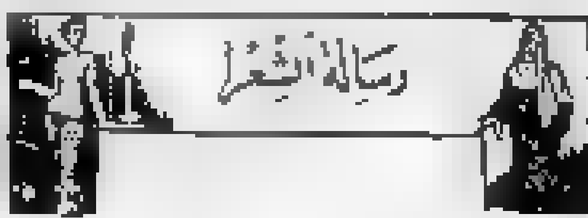

في درب العمر

[illegible]

للأستاذة فدوى طوقان

أنا في درب العمر مع قلبي ... أسري [illegible] في الهرب
يمرق الناس بأشلائه ... [illegible] لي [illegible]
يمر الصحب بطرق الهوى ... [illegible] في جنة [illegible]
عبثوا زهري بأقدامهم ... ووطأوه في الثرى المجدب !
وارتمى قلبي [illegible] ... [illegible] في [illegible]
[illegible] ... [illegible] والصخب
[illegible] ... [illegible] قد ملأوه قلبي
لم يطل دمعي حتى هوى ... [illegible] في [illegible] !
وصككت نفسي في سرها ... [illegible]
وسرت مع قلبي وحيدين لا ... نرى سوى الأشواك في الدرب

نابلس — فدوى طوقان

أخاف أن أنسى ...

للأستاذ عمر النص

[illegible] الأيام كم أنسى [illegible] ... دنياي من عمرك
مضى العمر .. ولم يبق ... سوى ماض من [illegible]
فلا آثرت [illegible] ولا ... [illegible] إلى سحرك
بل [illegible] إلى الماضي ... وقلب [illegible]
مضى العمر .. [illegible] ... سوى [illegible]
أخاف أخاف من يوم ... به [illegible]
[illegible] ... من الأوهام والأحلام
[illegible] في [illegible] ... وتلق [illegible] كأسي
وكل الأرض للناس ... ورحت أبتني [illegible]
فلم أرجع إلى [illegible] ... ولم أركن إلى صبح
[illegible] العمر أن أنسى ... فهلا كنت من نصحي !
وهل أبقى لي اليوم ... سوى الوحدة والنوح
أخاف أخاف أن أنسى ... [illegible] للناس
[illegible] القلب ... [illegible] أم [illegible]
إذا ما [illegible] الذكرى ... وأبلى [illegible]
تلفت بذكر الأمس ... فلم [illegible] أنفاسي !
أخاف أخاف أن يطوى ... ظلام اليأس آمالي
ويتركني على الأرض ... بلا ماض ولا آت
سليب الروح [illegible] ... من المرضى [illegible]
إذا ما يوماً الفجر .. ... [illegible] !
أحس أخاف من عيشي ... [illegible] النفس [illegible]
[illegible] بالذي أبقى ... من الأحلام [illegible]
إذا ما قلت إني أنسى ... [illegible] زهراته
[illegible] كدي ... [illegible]
فديتك أيها القلب ... [illegible] من [illegible] ؟
أأنت تخاف أن تنسى ... [illegible] في صبرك
لقد جد بك النسيان ... [illegible] من أمرك ؟
[illegible] العمر ... [illegible] من ذكرك
[illegible] أيها القلب ... [illegible] في [illegible]
[illegible] — والأيام ... والنسيان والبلوى
[illegible] العهد ... [illegible] ذاك الأمس
وكيف [illegible] العمر ... فكيف أخاف أن أنسى ؟!

دمشق — عمر النص

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

عميد مظلوم

لم أكد أبدي الغبطة والسرور برأي مجلس الوزراء الذي يقضي بمنح زوجة ووالدي المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني معاشاً قدره ثلاثون جنيهاً على أن يؤول نصيب الوالدين بعد موتهما من الرشد إلى الزوجة — وهكذا تحقق سعي الإنسان العظيم عميد الأدباء الدكتور طه حسين بك، وهذا القرار يعتبر مبدأ جديداً في مصير الأدباء، صدر خالصاً من أي اعتبار غير أدبهم وأثرهم في نهضة البلاد.

ولقد كان من أسمع الصحف التي تهتم بأمر الكاتب العظيم والبؤس الذي ما زال يعيش فيه الكريم الذي به — دون رعاية الدولة وعنايتها.

ولقد مرّ ذلك القرار الحكيم وبعث إلى مواقفي نشوة، إذ استحضرت فيه أمرين إلى جانب أثره في تخفيف عبء البؤس عن أسرة الأديب الراحل، الأول أنه عام من مصر حية العرفان لأعلام الأدب، والأمر الثاني أنه مسير إلى حال يتجه فيها أولو الأمر إلى الحق الصرف، وقد اعتدنا أن نرى تدخل الحزبيات في المنح والمنع.

يا عميد الأدباء — رعاك الله — فماذا أقول فيه ؟

لقد طلت بالك برئيسه ووزيره المعارف عدداً أحصيت به ما عملا كما عهدناه من كتابه ومعاصريه. قلت إنك لن تتوانى عن مطالبته بتنفيذ هذه البرامج وما على حقه خلا شيء من الإخفاق وإن أستحضر ما فيه من بلاغة الوصوف، حسب ليس كل ما يكتبه الكاتب يستطيع تحقيقه إذا ولي الأمر، فالكاتب يسمع الخيال والتصور شيء آخر، ولكننا نرجو أن يصل ما وسعه العمل في ذلك وأنا لا أتوقع أنه سيصنع ما صنع من عظائم الأمور ولا يصل ميزه قليل. أما الآن فإني أكرر أني لا أدري ما الذي يحول ... ولكني أرى الرجل قد وقع في هذا الكلام أشد من القائل بشيء لا رأي ولا ناس.

وكثيراً ما يدعو على شعوري بأني لا أشرك في الحديث عن الدكتور طه حسين لأن مكان معاليه في الوزارة ... ولأن كل الناس يعرف أني بعيد عنه، وبعض ما يحق، فهل أقول له مثلاً: لا تسأل عن تقرير معاش لأسرة المازني وتعليم أولاده بالمجان في المدارس والجامعة؟

الناقد: ماجين تتحدث عن طه حسين فإنما تتحدث عن ... أو مثل ... أتيح للبلاد أن تظفر به في هذه الفترة من حياتها المضطربة. ألست إذن تتحدث عن نعمة الله علينا!

المعوقات الثقافية لمصر

تتابع محطة الإذاعة العربية إذاعة سلسلة من الأحاديث تدلي بها الدكتور طه حسين بك في موضوع «معوقات الأدب الحديث» وقد أذيع أول هذه الأحاديث يوم الجمعة الماضي وقد تناول فيه واحداً من هذه المعوقات، وهو الخاص بالثقافة، فقال إنه يأتي من أن الثقافة ليست منتشرة في الشرق العربي كما ينبغي، فالتعليم لا يزال محدوداً، وقراء الأدب بهذا لذلك قليلون، فالكاتب لا يجد صدى كبيراً لما يكتب، ولا يجد ما يغنيه من الكسب المادي، وقد كان الأدباء في القديم وفي أوائل الحديث يتكسبون بأدبهم من الأمراء والكبراء، أما الأديب المعاصر فقد عزف عن ذلك ودفعه إلى الاعتماد على أدبه في كسب معيشته، وإن كان الأدباء قد اضطروا إلى الرجوع إلى هذا بعض الشيء، وهم يكتبون في الصحف ويعملون في خدمة الدولة لأن الأدب وحده لا يقوم بمعاشهم، والأديب في حاجة إلى أن يفرغ لأدبه، يقرأ كثيراً ويكتب قليلاً، ثم كثر القراء وأغنوا الكاتب عن اللجوء إلى الوسائل الأخرى. لكن للأدب في الشرق العربي شأن آخر، وهناك ناحية أخرى لهذه المسألة، وهي أن ثقافة الأدباء وثقافة القراء قليلة العمق، وذلك آت من طريقة التعليم، فإن التعليم في الشرق العربي لا يتيح للمتعلمين إلا معرفة لغة أجنبية واحدة أو اثنتين، فالكاتب الذي لا يلم بالثقافات المختلفة لا يتعمق موضوعه، والقليل الأقل في ذلك أن يكون في الأمة من يرجعون إلى الفنها كل ما يعنى

الأمم الأخرى من أنواع الثقافات، فيجد الأدباء والقراء من هذه الثقافات ما ينمي أفكارهم ويوسع آفاقهم.

معارك [illegible]

أشرت في الأسبوع الماضي إلى كلمة الأستاذ [illegible] التي عقب بها على ما [illegible]، وعلى غير ما [illegible] مما كتبته عن حفلة تأبين الدكتور الأستاذ علي محمود طه بالمنصورة.

وأبادر أولاً فأشكره على كلمته، وأذكر [illegible] من جو [illegible] والفكاهة في تلك الرحلة [illegible] أصحابه الحديثة.

[illegible] في كلامه من [illegible] وجب دون أن يجيب [illegible] في المفهوم أني لم أحمد [illegible] كما قال، إنما [illegible] في التعبير، كما أني لا أشعر بحاجة إلى إقناعه بأني أنصف (المنطق والتنكيت) وما أعظم [illegible] دعوة إلى [illegible] أشياء وأشكال — أوثر أن أعرض عن ذلك كله، وأقصد إلى [illegible] الأدبية [illegible].

يحول [illegible] في الشطر الأول، ويزعم أن الذي [illegible] في [illegible] قد لا [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] والنصر! مهلاً يا صديقي! ولا

[illegible]

■ وافق مجلس وزراء المعارف على منح إعانة قدرها ١٢ جنيه لمعهد دراسات البحر الأبيض المتوسط في [illegible]، لكي يستعين بها على [illegible] في دراسات [illegible] حضارات شعوب البحر الأبيض المتوسط [illegible] ومن بينها مصر [illegible] قديماً وحديثاً.

■ كتبت وزارة الشئون الاجتماعية إلى وزارة المعارف بأن [illegible] مع شركة [illegible] على [illegible] من [illegible]، وأن [illegible] ترغب في [illegible] بالإرشادات الفنية والطريقة التي [illegible] عن طريق [illegible] وزارة المعارف [illegible] وأن [illegible] الشركة [illegible].

■ [illegible] يوم [illegible] من [illegible] والتعليم الأمريكي [illegible] الحياة في [illegible] كما [illegible] — الاحتفاظ بالأصالة القومية مع [illegible] الحديثة [illegible] — الرأي [illegible] الكتابية [illegible] في [illegible].

■ يعمل الآن الدكتور [illegible] في تحقيق [illegible] كتاب «تاريخ حلب» [illegible] الحلبي، وقد عثر على الأصل المخطوط في [illegible] وهذا الكتاب يتناول تاريخ حلب [illegible] من القرن الأول الهجري إلى عصر [illegible] في القرن السابع، وهو يقع في ثلاثة أجزاء [illegible] الجزء الأول [illegible].

■ انتهت رحلة الفرقة المصرية [illegible] إلى بلاد المغرب وعادت الفرقة إلى القاهرة في هذا الأسبوع، وقد لاقت [illegible] ولكن [illegible] أن [illegible] في [illegible] المسرح.

■ من [illegible] الأحوال [illegible] وزارة المعارف [illegible] البعوث العلمية إلى [illegible] السودان.

■ [illegible] رجل الأعمال [illegible] في [illegible].

[illegible] عندك هكذا [illegible] الذي [illegible] أنا [illegible] من [illegible] وأحد [illegible] السبيل إلى [illegible] إلا أن يكون ذلك [illegible] منطقك [illegible] أو [illegible] التي [illegible] في [illegible]؟

الأمر [illegible] إن وصفك الشاعر الذي اجتمع الناس لتأبينه [illegible] أكبر [illegible] في هذه الإشارة [illegible] وقد [illegible] أيضاً [illegible] كلمتك التي [illegible]، [illegible] وأنه لم [illegible] العاطفة [illegible] حديثاً في [illegible] أو [illegible] أن لا [illegible] على ذكر محاسن الشاعر والإعراب عن مواطن الأدب فقط، بل [illegible] الذهب [illegible] من الأدب [illegible] والنصح [illegible] جئت [illegible] الراحل، ثم ما [illegible] البكاء على [illegible]! وهل [illegible] كلامي [illegible] أضفت صفة [illegible] إلى الصفات التي اجتمعت للاحتفال بها؟ [illegible] بأن [illegible] الشاعر كان [illegible]! وبذلك أضفت صفة جديدة إلى الصفات [illegible] بها! [illegible] أي

ليست إلا أخرجته من بعض الصناديق ومنها المكاتيب إلى — إلى ماذا يا ربي ؟ أأقول إلى شعر الشاعرين ؟ يا أستاذ [illegible] ، إلى صعاليك الشابين إذا نظم الشابين أي [illegible] القصيد [illegible] مقاصده ، وصعاليك [illegible] هي أيضاً نظم [illegible] لا شعري ؛ فإن [illegible] هذا أو ذاك إلى صحة [illegible] واختراع صفاته غير موجودة في القرن أو [illegible] شيء آخر غير ما كنا فيه [illegible] خروج عن الأصل لا حاجة بنا إلى وجهه في مناسبتها الكريمة . اللهم إلا إن كنت تريد أن تحتكر [illegible] من الطلاب [illegible] لا حول لأحد بها ، وهي جديرة بأن تنسب إلى [illegible] صعاليك [illegible]

وما ذنب الشعر [illegible] كنت تصوره [illegible] أو تمثله بالطرقة والسندان وهو من دون كالأزهار [illegible] للشاعر كالبلبل [illegible] في [illegible] ! فالشاعر صاحب القصيدة [illegible] أصحاب الشاعر قد [illegible] لأنه [illegible] [illegible] بجدون بموده ، ولكن [illegible]

[illegible]

فهذا يسيرك يا سيدي من أن ينال إلى هذا كلام [illegible] أن [illegible] أقرب كل في [illegible] عن أن [illegible] سائر النجوم [illegible] ؟

[illegible] الأستاذ الزيات [illegible] مقارعتها على أن تخرج [illegible] في [illegible] الخطوط [illegible] على مدرسة [illegible] محمود طه » وقد [illegible] الأستاذ الزيات ، [illegible] الشاعر بالبوهيمية والمرحة [illegible] كل هذه [illegible] كل ما ثير في [illegible] من نثر وشعر ؟!

هلا رجعت [illegible] هذه [illegible] ، [illegible] الآن وأنت في حل من أن تذكر عن الشاعر [illegible] كل ما [illegible] في [illegible] الشابين ، وقد [illegible] أنك [illegible] كثيراً ، وإني [illegible] تلك الكتابة ، [illegible] ولو جئت لك [illegible] إلى [illegible] والشعر

معرض الفن الإسباني

يقوم هذا المعرض الآن في قصر [illegible] على شاطئ النيل

وهو حافل بالفن الأسباني في الرسم والتصوير [illegible] في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن [illegible] ، [illegible] أعمالا [illegible] هذه الفترة الأسبانيين [illegible] [illegible] » الفنان [illegible] من [illegible] في عصره [illegible] الإسبانية [illegible] على الأوضاع [illegible] والنقوش ، [illegible] كل ذلك [illegible] كما [illegible] ولا [illegible] أيضاً [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] و [illegible] الذي أبدع جمالا [illegible] في [illegible] في [illegible] »

ويشعر الإنسان في هذا المعرض بأنه أمام حرارة [illegible] باهرة ، ولا يعمل كلتا [illegible] إلا [illegible] من الدم العربي الأندلسي الذي لا يزال [illegible] في تلك البلاد ، [illegible] من حرارة الشرق ، وللنصاعة من [illegible] العربي [illegible] على الريشة إلى خطوط وألوان [illegible] في هذه الأعمال الفنية [illegible] ، [illegible] المرأة [illegible] والفاتنين ، وهي المرأة العربية [illegible] ما كانت عليه هناك من [illegible] الزهراء [illegible] ، وترى فيه [illegible] في [illegible] كما ترى [illegible] المصريين [illegible] النفس [illegible]

ويبرز في هذا الفن الأسباني [illegible] الاجتماعية والإنسانية أكثر من مظاهر الطبيعة ، فالغالب فيه [illegible] النفس الإنسانية واستخراج الموضوعات المختلفة من صورة الإنسان ، [illegible] « [illegible] » و « [illegible] » و [illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] الإنسانية [illegible] وشدة الأوضاع [illegible] منها ولكني [illegible] أمام صور للمصارعة [illegible] ، فإني أقشعر من هذه المناظر وأشعر بوحشيتها ، ولكني لم أجد في اللوحات [illegible] ما يمس ، بل أجد الأمر على خلاف ذلك ، وكل الطاقة الفنية منصبة على [illegible] في [illegible] الأوضاع [illegible] المصارعة ولكني [illegible] ، والفنان الأسباني إنما يعبر عن شعور الأسبانيين في [illegible] « الفروسية » ومع هذا فقد كنت أرجو أن أجد هناك ما يرتفع عن هذه الظاهرة [illegible] الإنسانية ..

عباس خضر

حول مؤتمر الأزهر: على رسلكم يا سادة

في عدد مضى من «الرسالة الغراء» صورت لك صورة مجملة من البرامج الدراسية في الأزهر — معاهده وكلياته — وقلت إنها لم تقم على أسس تربوية صحيحة، وصورت لك ما يعانيه الطالب من ويلات ومشاق في تحصيل علومه وجميع فنونها وحل طلاسم ذلك لأن الكتب الأكثر في ضم تلك العلوم [illegible] على كاهل الطالب فلا يسعه [illegible] إلا أن يتجرعها طلاسم تقوم على المماحكة والإمكانات المنطقية والجدل العقيم. واليوم أحدثك عن أمر عجيب يبين مدى ما يعانيه الطلبة من عنت وإهمال.

كنا ننتظر أن تتكون لجنة من مدرسي الأزهر للبحث في تهذيب العلوم الأزهرية وتنقيحها، بل لتقديم مؤلفات حديثة وافية تتمشى وتقدم العصر وتساير روح الحياة، ولا يشوبها شيء من التعقيد الممل، ولا تشوبه من التشويه المخل، وإنما تيسر الموضوعات للطالب وتعطيها إياه خالصة سائغة يفقهها ويفهمها واعية محتشدة. هذا هو الطريق السليم الذي كان ينبغي أن يسير عليه مدرسو الأزهر، ولكن يظهر أنها مهمة شاقة لا قبل لهم بها، وما لم [illegible] وقد ألقوا هذه المهمة الكريهة وحرروا من الصعاب التي يؤاخذون بها [illegible] في وزارة المعارف، وأصبحوا يباركون هذه التركة الثقيلة التي خلفتها لهم الأجيال [illegible] فيها الحريص. أبعد هذا ننتظر أن يصطنع هؤلاء الإصلاح المنشود؟ أيجوز أن هناك سراً خفياً يصرف تفكيرهم عن كل هذه التي تحدثت عنه؟ وإلا فأين ذهبت خمسة عشر عاماً بين جدران الأزهر؟

على أني لست أعرف سبباً في الشك [illegible] تلك العلوم

والمدرس عنها [illegible] ويسكنونها وثقافتنا؛ أفليس [illegible] أن يؤخذ في تلك [illegible] كتب فيه [illegible] أن نخشى على الأزهر [illegible] ذلك في الإشكال. ولكن سيقولون ليس في الإمكان أبدع مما كان، وما ترك الأوائل لنا شيئاً، وحوالتنا عليهم بقولة الجاحظ «إذا سمعت الرجل يقول: ما ترك الأول للآخر شيئاً فاعلم أنه ما يريد أن يفلح». وأقول إن الدراسة الأزهرية تخلف عقدة نفسية، وتترك وراءها آثاراً [illegible] من اليأس المرير وعدم الثقة. ومن هنا نستطيع أن نكون رأياً وهو أنه ليس من الغريب أن يكون تقاعد الأزهريين من التفكير في إصلاح الأزهر إنما هو ثمرة تلك الحياة المظلمة التي قضاها كل واحد منهم في الأزهر.

ولا أدل على ذلك من أن [illegible] أولاده في المدارس المدنية! لأنه ذاق الأمرين في الأزهر، فلا يبغي أن يجشم فلذة كبده في حياة مظلمة لا يعرف لها نهاية.

وبعد فحتى متى يؤسفنا أن ينتهي بنا الحال إلى هذا الموقف المخيف، وتترك الطلبة تعاني الآلام من تلك الكتب العتيقة، ونشتغل بسفاسف الأمور [illegible] بأن يكون لمدرسي المعاهد [illegible] في التدريس في الكليات. على رسلكم يا سادة، فقد أمسكتمونا كثيراً [illegible] المصائب ما أصابت.

أزهري مجهول

بعث الفردوسي

للفردوسي الشاعر الفارسي الذائع الصيت [illegible] في الشاهنامه [illegible] يكاد يعتبر من أجمل وأروع أنواع القطع الشعرية في الأدب الفارسي إن لم يكن أجملها وأروعها إطلاقاً — فهو إذ يصف الخيمة التي ضربت في ساحة المعركة لأحد أبطال روايته واسمه (سنجيز) يقول ما مؤداه:

«إن أول الخيمة قدر القمر في [illegible] — وإن أسفل الرمح — أي العمود القائم في وسط الخيمة والذي يجثم في علوه رفقاً [illegible] كما [illegible] — فيه تعرق الأرض من [illegible] إلى

أستطيع ، ثم نفد من جو عرق الشور مستعيراً في طريقه ، ولم يكتب له التوقف والاستقرار إلا على ظهر الحوت .

والنص الفارسي لهذا البيت الرائع

هو وشديده سافرة برخلد به ماه ... بن ميرو جسد ... بإرحكاه

وقد نقلته إلى العربية فقلت

أدرك الحوت ... وجاز القمر ... السمك الرمح ضباب غليظ

الترجمة حرفية ، وكل حرف من بيت الفردوسي يقابله الحرف نفسه في النص العربي ... غير أن الأول للنص هنا لأستاذنا المحقق أديب الشرق الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام بك حفظه الله للعرب والشرق أجمعين ..

(العراق — أربيل) **محمد مصطفى**

إلى الأستاذ الجليل أزهري صغير

بأنه من الود والإخلاص ، عطفها من عطف قلبي ، ومن صدقها سرور نفسي ، ومن أمدادها حسي ، أكتب إليك ، فأنتي أحسست بصدق ، واستحيتك وعرفت مبلغ ما عانيه من ألم واضطراب عبارات من أستاذ كريم ، فقد اضم عليه خلق وعطف والمروءة ، ما حدث في نفسنا من مولاه ينشر على في مجهي ، وأثار حوادث مطلقة في نفسي ، وأحدث مثيبه في حياتي ، ويعلم الله أنني ما أثرت رسالة في حياتي ، كما أثرت بهذه الرسالة !

عاد أخي — بها القلب الرحيم ، التي هممتك أن رشدني إلى الطريق السوي ، وهو أنه لابد من العلم ، حياة الأزهر في هذه الحياة نصيحة كريمة من أب كريم ، فإني في الشكر لتوجيه إليكم ... على كثرتها وراحب ، فتضطرب في نفسي ، وتتحير في فمي ، وإن أمضد أنكم مقدرون صدق تعبيري الصمم عن الإعراب عربا

شيء واحد ... أي أستاذي الكريم ... لا يزال يحيرني ، ويمنعني أنا شخصيك معاهد ، وهو لم يثر طلاب القرآن مع أن عليهم يسر ... ثم ما هي رسالة الأزهر ؟ وما هي مهمة العالم الديني ؟ أهي حفظ المتون والشروح وتبرمها ، أم هي حدمة الدين والأمة ؟ فإن كانت الأولى في أهمه ما رسالة وما أتبرمها ! وإن كانت الثانية ، فلم لا تصطلح الحربة الفرقة ، ونظر في البرامج نظرة دقيقة ، فيقبل الطلاب ، وتشرد هائلهم وعلى العلماء إلى العالم أجمع بالخير العظيم ؟

إنه يجنى الأصمعي الشيخ على السكك السيئة ... إلى المؤمنين القدامى ، فاسهم على أيه حال ، بل يشكروا ، ما يكتب الله شيئاً إلا وسعهم ، وهم لم يكافئونا بأن تدرس كتبهم ولا أن تحفظ متونهم في أحقيته ، بل يجب أن يلام هؤلاء الشيوخ يوماً عليهم لا لهم ملقاة على عبرهم ، ولأنهم قتلوا أعظم ما يمتلكه الإنسان وهو العمر ... وأنهم قتلوا ، ولا أقول حطموا لأنني أعتقد اعتقاداً لا يرقى إليه ريب أننا معشر الأزهريين لم نستفد من شيء من الخير مطلقاً ، بل أصبنا العمر فيما لا يجدي ، ونسينا أن الزمن يسير ، وأن الحياة تجري ، وأن العالم يعيش الآن في عصر الذرة ، وقطعنا كل صلة لنا بالعالم الخارجي ، وصرنا كالذي يقول فيه الشاعر

لم يبق كل غني حتى لا أعتقده ... يوماً وأيقنه بعد وعد

وهذا ما يحملنا على الركب عند أن الشيوخ أنفسهم يوجهون وجوه أخرى غير الأزهر ، وصبر أن الله سيحاسبهم أشد الحساب على هذه الأمانة التي بأيديهم ، وعلى الدين الذي أضاعوه ، بقصورهم وتصويبهم السيء .

وهذه ناحية أخرى تحت الانتباه إليها ، وهي أن قاصدي الأزهر من مختلف الجنسيات ، وأن الأجانب يلاقون صعوبة شديدة في فهم العبارات ، فيتحيرون عن العلم ويتفترون ، فإذا ما رجع هؤلاء العلماء إلى بلادهم فلا تسل عن يكون أشد منا ومنتاباً وكم تعب من كثير منهم كما سمع عن عبارات الألم لأنهم يريدون أن يتضرعوا وجوههم ويشتغلوا ، لا أن يصبروا ويحفظوا فقط ، ومنهم هل من كبير في هذا ؟

فهل يجود ذلك اليوم الذي أرى الأزهر فيه وقد تبوأ مكانته السنية بين الجامعات ، ونشط فيه حركة العلمية وأتى به الشيوخ قبل غيرهم ، وأمه الأمة على العلماء ، وأشرق بضيائه في العالم في هذا العصر ، كما أشرق بنوره من قبل ... وإن كان وأتى ، ومنه من المدارس أو الجامعات

معذرة ... أيها الأب الكبير ... إن أرهقتك بما كان مني ؟ للثقة ... وأضيعك مقلا بالشكاية إلى ... مني أرهقتكم

الكريمة ، التي أبت أن تسجل العبرة على والامتحان قد أزف وعطفكم ومنانكم التي دفعكم إلى الكتابة إلي ، فأرجو من كاتبي هنا قليلا وهنا طويلا ، وإلى لحدرج بعونه سائل بالصبر حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا !

والسلام عليكم — أيت — وزميلتي

الأقصر عباد

احصاء عن التعليم

عدد طلبة الجامعتين والتعليم العام

قامت وزارة المعارف بيانا عن عدد طلبة وطالبات جامعتي فؤاد وفاروق ، ومن عدد المدارس المختلفة وما تضمه من التلاميذ والتلميذات

ويؤخذ من البيان أن عدد طلبة الجامعتين يبلغ ١٧٫٣٨٤ في مختلف الكليات ، من هذا العدد ١٦٫٣٣٢ من البنين ، و ١٠٥٢ من البنات .

المدارس الأولية

وأن جملة المدارس الأولية ٤٢٦٣ مدرسة ، منها ٧٤٨ مدرسة تابعة للوزارة وتضم ٩٥٫٠٩١ من التلاميذ و ٦٣٫٢٩٧ من التلميذات ، و ٣٥١٥ مدرسة تابعة لمجالس المديريات وتضم ٣٥٤٫٢٤٣ من التلاميذ و ٢٨٥٫٦٥٨ من التلميذات ومجموع ما في هذه المدارس جميعا ٧٩٩٫٢٨٩ تلميذا وتلميذة .

ورياض الأطفال

ويبلغ عدد مدارس رياض الأطفال ٣٣ مدرسة تضم ٤٫٣٠٣ من البنين والبنات .

والمدارس الابتدائيـــــة

وعدد المدارس الابتدائية للبنين ٥٤٨ مدرسة منها ٢٣٩ مدرسة تابعة للوزارة وتضم ٧٥٫٦٨٩ تلميذا و ٣٠٩ مدارس حرة وتضم ٥٠٫٠١٠ تلميذا .

أما عدد المدارس الابتدائية للبنات فهو ٢٢٠ مدرسة منها ٧٥ تابعة للوزارة وتضم ١٩٫٧٦١ تلميذة و ١٤٥ مدرسة حرة ١٤٫٣٢٧ تلميذة .

والمدارس الثانوية

وعدد المدارس الثانوية للبنين ١٣٢ مدرسة ، منها ٦٥ تابعة للوزارة وتضم ٤٤٫٩٤٣ تلميذا ، و ٦٧ مدرسة حرة تضم ٢٣٫١٧٠ تلميذا

وعدد المدارس الثانوية للبنات ٢١ مدرسة منها ٤ تابعة للوزارة وتضم ٣٣٢٦ تلميذة و ١٧ مدرسة حرة تضم ١١٣٣ تلميذة .

المعاهد الأخرى

وهنالك ١٤ مدرسة للفنون الطرزية تضم ٣٢٦ تلميذة و ١٤ مدرسة للثقافة النسوية تضم ٢٤٤٤ تلميذة ، و ٣٦ مدرسة للتجارة الليلية تضم ٥٩٧٤ طالبا ، و ٩ مدارس للتجارة المتوسطة تضم ٣٨٠٤ طالبا ، و ١٠ مدارس للزراعة المتوسطة تضم ٩٠٦ من التلاميذ ، و ٣٣ مدرسة صناعية تضم ٨٢٦٠ طالبا ، و ١٧ مدرسة للتربية النسوية تضم ٢٤ [illegible] تلميذة ، و ٦ مدارس أولية راقية للبنات تضم ١٣٨٥ تلميذة و ١٠ مدرسة للمعلمات الأولية تضم ١٨٨٨ طالبة ، و ١ مدرسة للمعلمين الأولية تضم ١٣٢٩ طالبا ، ومعهد واحد متوسط لإعداد المعلمات ويضم ٣٢ طالبة ، و ٣ معاهد عليا للمعلمات تضم ١١٣٦ طالبة ، و ٩ معاهد عليا للمعلمات تضم ١٨٥٦ طالبة ، و ٨ معاهد علمية تضم ٢٣٥٣ من الطلبة

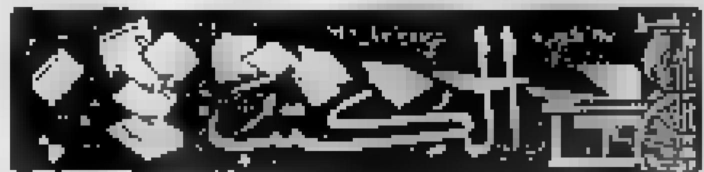

من وحي فلسطين

تأليف الأستاذ أحمد رمزي بك

بقلم الأستاذ كامل السوافيري

كانت مأساة فلسطين ، وما ترتب عليها من نتائج محنة عنيفة للأمة العربية ، وضربة قاصمة لكيانها العربي ، ونهض الكتاب والمؤرخون لتحليل أسبابها ، وبحث نتائجها وعواقبها وملابساتها .

وأجرت أقلامهم بصور الفاجعة ، ووصف النكبة ، ولفتت أنظار الساسة والزعماء في الأقطار العربية إلى ما يهدد العالم العربي من أخطار جسيمة بسبب قيام دولة إسرائيل التي أنشأتها بريطانيا ، واحتضنتها أمريكا واعترفت بها وجعلت منها دولة ذات حدود .

ومعظم هؤلاء الكتاب لم يكتبوا عن المأساة إلا بعد حدوثها ولم يعيروا الأحداث إلا بعد أن وقعت الواقعة ، وحلت النكبة .

ولكن هناك كتابا كانوا بعيدي النظر ، ثاقبي الفكر ، درسوا المقدمات ، ورتبوا النتائج ، وجاروا الأحداث قبل وقوعها ، وأحسوا بالخطر عن بعد وشاركوا بأقلامهم على حوض من صحف ، وبصروا بها معاصر الأجيال ، ونبهوا إلى السبيل الذي يدفع عنه الخطر ، والطريقة المؤدية إلى تحرير الأوطان المغتصبة ولا القلوب الواعية وفي طليعة أولئك الكتاب الأماجد ومن أعلام الأدب في مصر ، ونخبة من القادة البارعين في هذا العصر ، وركن من أركان النهضة العربية هو الأستاذ أحمد رمزي بك الذي أتاحت له ظروفه ودراسته أن يلم بالمشكلة الفلسطينية ، ويستقصي أسبابها ودواعيها ويتنبأ بهذه النتيجة التي وصلت إليها حيث كان قنصلا عاما لمصر في فلسطين وشرق الأردن مدة تقرب من ثلاثة أعوام استطاع في غضونها ، وهو العالم الأديب ، أن يدرس ويحقق بعقل المؤرخ ، وخيال الأديب ، ونظر السياسي ، وعين المفكر ، وأحد يومئذ[1] ومل الصبر عليه في أجواء الحكام العرب ويجمع ... الأحداث والاضطرابات التي تهدد الأمة من مصائبها ، ويحذر الأمة والحكام في هذا الشرق العربي من الخطر الصهيوني الرابض في فلسطين ، وينبه بأشبال العروبة أن يستأصلوا هذه الشجرة من جذورها ، ولم يكن ذلك الخطر يومئذ قد حاز اسمه أو أظهر ضرره على الصورة التي نراها الآن .

ثم جمع الكاتب الفاضل تلك المقالات ، وزاد عليها بحاثا لم تنشر وسماها ومنحها كتابه هذا من وحي فلسطين .

وقد صدر الكتاب بمقدمة جليلة للمؤرخ نابه الذكر ، والسياسي العظيم المناضل للعلامة الكبير الأستاذ محمد عزة دروزة .

وقد صححت الكتاب ترجمت للمؤلف بحثي في أجزاءه ، ويتنقل في رياض متعددة ، ويطرق نواحي مجهولة ، ويصحب جوانب مظلمة ، ويقدم القارئ ما فيها شيئا ، وهذا علينا من أحب فيهم وفي رحمهم ، وحكمة سامية وفلسفة عالية وتوجيه سديد وإرشاد نافع ، صدر أديب يعمر حياة ومؤرخ يصدق حكمه ، وجغرافيا تصح صوره ، وطليعة تصدق نظراته ، ومرشدا تؤثر عظاته ، وهاديا يرمى بك في أعماق التاريخ .

هو لا يكتفي بسرد الوقائع — وتسجيل الأحداث ، وإيراد الصحيح الذي تؤيد أقواله ، ويدعم آراءه ، ولا يقف عند روايته الغرائب وتسليتها بل يحلل الوقائع ، ويعلل ما حدث ؟ ويرجع ما ... حتى ... ظاهرة ... في رابعة النهار .

ولعل أهم ظاهرة برزت في كتابه هذه هي الصراحة المطلقة التي اتسم بها أسلوبه حتى من حكام الشرق وملوكه وخلفائه ، وحملات ايجابية على المطامع الذاتية ، وحكامهم على المنافع الشخصية مما أنسى صدورهم لمثل العليا والقيم الروحية ، وجعلهم في معزل عن ضياء الفجر ، وتيار الحضارة ، فلم يعيروا العصر الذي يعيشون فيه ، ولم يسايروا الزمن بل ظلوا جامدين أمام عصر الآلة ، قانعين بالسير على الخطوات التي عفا عليها الزمن

---

(١) من سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٤٢

(إن الشرق العربي الذي ظل مدى من الزمن مسرحاً للدسائس والأغراض [illegible] نتيجة لتنازع الدول الكبرى والذي استمر أهله ينعمون بنصيب في الدول والأموال والآن هي [illegible] على حضارات الحضارة الزراعية البحتة والاكتفاء بالقليل منه [illegible] متجددة عن ظهور الحضارة الآلية المعتمدة على العلم والمال

[illegible] الصهيونية مستعمرة [illegible] العرب كل غايته هو [illegible] لهذا الشرق النائم [illegible] لإيقاظه من سباته حتى يجد ويستعد لمواجهة هذا الخطر الجديد [illegible] ودوره في مهد هذا العالم) (١)

ومن حق بنيه على [illegible] في حسم السياسة [illegible] في مجرى الصلات [illegible] في علاج المشكلات ، لا [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] بل [illegible] روح العمل وبث الكفاح ، ويدعو إلى استجلاء العظة والاعتبار ، بالدروس التي تلقيها هذا الشرق خلال ربع قرن من الزمن

ويمضي [illegible] الكاتب ، [illegible] حين يفكر في الشرق [illegible] الكتائب [illegible] والآلات [illegible] التي [illegible] الشرق [illegible] الحرب في هذه الأيام صراع عسكري ، [illegible] مثل [illegible] أن يكون حرب طائرات ودبابات وقنابل ومتفجرات

([illegible] مرة تطالب [illegible] بكل ما لدينا من وسائل [illegible] علينا أن [illegible] بعمل [illegible] وفكر [illegible] ولا يكون ذلك [illegible] العلم [illegible] الذي هو قوة [illegible] والذي [illegible] صاحبه من القدرة [illegible] والانتصار [illegible] سيكون [illegible] قاطعاً [illegible] كانا [illegible])

ويختم الكاتب في [illegible] كلامه من [illegible] مصر الوطنية الصادقة ، [illegible] الإخلاص للعروبة ، [illegible] الإيمان الثابت ، [illegible] العربية ، [illegible] الإسلامية ، [illegible] سكان هذا الشرق [illegible] يوم [illegible] راية الإسلام ، [illegible] أعلام الوحدة ، وجمعتهم أواصر الحق .

(١) ص ١

ونورد هنا بعض الأبحاث التي تناولها الكتاب :

١ — فلسطين بين العرب والصهيونية ٢ — [illegible] من أجل فلسطين في يقظة العرب ٣ — [illegible] المحنة ٤ — مصر العربية ٥ — [illegible] العرب [illegible] لشعب [illegible] ٦ — العالم العربي والسياسة [illegible] ٧ — وحدة العالم الإسلامي . في البحث الأول والثاني يعرض الكاتب تاريخ الحركة الصهيونية والدوافع إليها والأهداف التي [illegible] اليهودية العالمية من [illegible] وطن اليهود في فلسطين ، ودعائم الاقتصاد اليهودي والوكالة اليهودية ، وموقف بريطانيا من العرب واليهود ، والصناعة اليهودية في الشرق ، ثم يعقد مقارنة بين العسكر العربي والعسكر الصهيوني والقوة التي يستند إليها [illegible] ، ومدى ما يمكن [illegible] ، وأساليب الحياة عند [illegible] ، وإظهار [illegible] الصهيوني ، ونظرة اليهود للشرق

يستهل المؤلف البحث الأول ببيان أهمية موقع فلسطين الجغرافي [illegible] ، وتوسطها بين أجزاء العالم العربي فيقول [illegible] بوسط العالم [illegible] العرب لأنه [illegible] القطرين [illegible] الآسيوي والقطر الإفريقي [illegible] العربية ، [illegible] دون [illegible] العربية] ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان الروابط [illegible] التي تجمع بين مصر وفلسطين [illegible] الأهمية فيقول [illegible] عن [illegible] في مصر [illegible] وفلسطين [illegible] أكثر من [illegible] (١) ولا [illegible] (إن فلسطين [illegible] مع مصر طوال الأيام [illegible]) (٢)

ويتحدث عن الخطر الصهيوني ، [illegible] يهونون من شأنه ، ولا [illegible] فيقول :

والحق أن الاكتفاء [illegible] في حياة عالم [illegible] بالحركة والتطور والتنقل ومع ذلك وقف جماعة من أهل هذا الشرق يهونون [illegible] من شأن الحركة الصهيونية [illegible]

(١) ص ٣ (٢) ص ٤

وعملائها وكان الواجب عليهم وضع الحقائق كاملة واضحة أمام جماهير الشعوب العربية ، وكان فرضا عليهم تفتيح الأذهان والعمل على جمع الشمل وحشد القوى المبعثرة ، وتركيزها جميعا في عرض واحد ضد غارة الصهيونية بأسلحة القرن العشرين . وكان أول واجب على الفلسطينيين هو تفهم هذه المعركة ووسائلها ثم الانتقال مرة واحدة إلى العمل الجدي الشاق وهو الأخذ بأسلحة الخصم لإمكان التغلب عليه ، ولم يكن هذا السلاح سوى الأخذ بأنظمة جديدة لسكانها الاقتصادي أي الخروج من الحياة التي ألفتها إلى نظام صناعي ومال وتشابك بعض مع الفرق الذي عيش فيه لسكي مدخل المعركة وهي على عدم المساواة في التنظيم والتخطيط والتسليح وهذا ما أوضحه (١) في الوسائل عن نظرة الصهيونية للشرق وسخريتهم من استقلال شعوبه ، بما أعلنه موسى شرتوك وزير خارجية إسرائيل حاليا ورئيس القسم السياسي في الوكالة اليهودية في عهد الانتداب أمام لجنة التحقيق سنة ١٩٠٦ .

(البلاد العربية كبيرة ، وعدد سكانها قليل ، ولا صناعة فيها ، وزراعتها متأخرة جدا ومواردها غير مستغلة ، فاستقلالها السياسي إذن لا يعني شيئا لأنه لا تطور ولا عمار فيها ، والاستقلال الحقيقي هو استمرار الكاموفلاج والتطور (٢))

ومن رأيهم في أقطار الشرق يقول (إن هناك حقيقة يجب ألا نغفل عنها وهي أن الصهيونيين ينظرون إلى الشعوب العربية والشرقية كافة نظرة الأوروبي للشعوب التي لم تتمكن بعد من وعيها وفهمها لحقيقة الأشياء) (٣)

وهكذا يمضي الكاتب في كتابه متنقلا من بحث إلى بحث ومن موضوع إلى آخر في أسلوب يمتاز برشاقة الألفاظ ، ورصانة الكلمات ، وجمال التعبير ، ودقة الأداء ، ويحسم القراء عمق دراسته التاريخية ، وثقافته الواسعة

وبعد فأظنني قد قدمت للقراء لمحة عن هذا السفر الجليل وما به من عرض تاريخي ، وتوجيه سياسي ، ولا يسعني في ختام كلمتي إلا أن أهنئ حضرة المؤلف الفاضل على تحقيقه المجهود الضخم فيما رجع إليه من أسانيد ، وما قرأ من مراجع وأقدم للأستاذ جبريل شكري الشكر على ما قدم لأمته من آراء ، وما وضع للأجيال المقبلة من حل ، وما قدمه للوطن العربي من حل لمشكلة بينتها الأيام .

كامل السوافيري
ليسانسيه كلية دار العلوم — جامعة فؤاد الأول

(١) ص ٦
(٢) ص ١٦
(٣) ص ٢٠

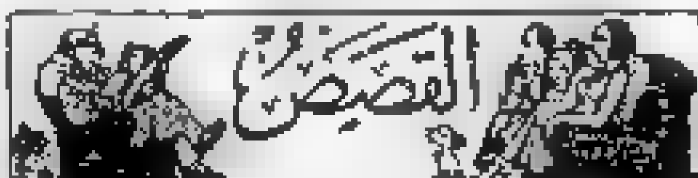

حـــــديقة الذكرى

([illegible])

للأستاذ زكريا أحمد قلمو

قال جون برجال: لقد خانني الحظ قليلاً

قضيت زمناً طويلاً في أتون الحروب فاشتعلت فيها حرباً شعواء سمعت خلالها أنين الكرى واسمع الخضيل عرق أجساد القوى دون شفقة ولا رحمة، وذلك وليد الطبيعة البهيمية، فقد لمست حقائق جليه وآلاماً مفجعة ومهانة مخزية كانت سبباً في إثارة هذا العالم وبلبلة أفكاره حيث فتح هذا الباب السري على مصراعيه تتكشف فيه ما لا تقدر أن يكون. إنه لأمر جلل وخطب معظم وجاء هذا الحدث برداء أسود ورشقاً مكاناً ستعمى هذا الجزء فلا يدري من لم هذا الشرك وقد ازداد التشتت واشتعل سعير النيران ووضعت الحرب أوزارها جعلتنا نهذي كريش العصفور وصارت الأرواح تحوم فوق الأجساد ثم وعاد ساد الحزن البلاد وكنا خلاله أن نشد وهنا وأحاسيسنا لولا أن وصمنا غريباً على مقاومة هذا التيار الجارف الخطر وعظمته

أجل، لقد عجبت لتلك المقاومة، وإنها لصورة ظاهرة من صور الحياة.

يجول في خاطري شيئان يؤثران في إحساسي النفسي لولا أن العاطفة قد قضت على شيئاً من هذا التهيج والانفعال السريع، وسأسرد لك شيئاً واحداً من هذين، وهو حادث خيالي قد انطبع في مخيلتي وحافظ بذاكرتي كأنه حصل لي بالأمس.

إني أتجاوز الخمسين من العمر وقد كنت يوماً شاباً في بداية الشباب يختلج في من الآمال والأماني كثير من أحلام الشباب التي كانت تذهب مع الريح

لقد شغل علي [illegible] كانت [illegible] حيث كنت كثير التردد عليه

وجدته الحياة على ما يكتنفها [illegible] البري جال بخيال الذي لا يبعث على الحب واحد [illegible] المصير

وفي يوم من الأيام جلست أتذكر أحداث أنجول في حديقة الأطفال في لوكسمبورج، وكانت تلك الحديقة جد جميلة على وقع قادم مهدها، يكتنفها سور من كل جميع التركيب يتوسطها صنابير ماء ... على خط وحيد من الأشجار التي شدت أوراقها بانتظام وعجبت من الأزهار على أنواعها المختلفة، تلك الأزهار التي تفتحت أكمامها كأنها جسم فضفاض، تحيطها الندى فتحارب الحشرات عليها كأنها الماس تماماً، فيالها من حديقة حيث يطيب النزهة فيها والجلوس تحت ظلال أشجارها، وكان أحد أركانها يضم ظلالاً للنحل المصنوعة من القش والتي تتسلل من بعضها بسلاسل متشابكة حيث تنعكس الشمس من ثغورها الصغيرة ويعطر أريجها جميع أرجاء الحديقة، والنحل يحلق فوق تلك الظلال ولها دوي مستمر موحد كأنهم يعملون لأمر يهمهم ساكنين في أعمالهم وذلك مثل أعلى في معترك الحياة

ولقد ما دهشت لمنظر الحديقة لطلاب عصرت أجسادهم إليها في أعقاب الأصائل وخصوصاً في الصباح، وحين حيث طيب لي الجلوس أطالع بعض الكتب، فتسري في النشوة وتدور في رأسي الأحلام الحلوة التي يهيم بها كل الشباب، إلى رجي من طيباته، حاربي خلالها الوجدان النبيل والانفعالات النفسية الجياشة بالعواطف السامية وللكل الطيب، وبينا أنا غارق في تلك الأحلام إذ رمقت خيالاً يقترب من مدخل الحديقة فأدركت بأنه لسبب الرجل الوجيه الذي يتردد إليها، فهببت من مكاني لأتخلص من هذا الخيال وإذا به رجل مسن يحمل عصاه ضعيف الخطى وورديّ بياض أحمر مائل إلى الحمرة قليلاً، وعلى رأسه قبعة من الصوف يبرز منها رأس كالرتي، وهو يحمل عصا خفيفة الوزن تظهر عليه أمارات الكبر، وعيناه متوقدتان كأنهما تنظران بنظر حديد، ويحمل عصا مزخرفة مصنوعة من خشب تدل على أنه ملك قديم، فأسرعت إلى ذلك المنظر، وجعت العبرور على عيناي، فاسترعى انتباهي حينئذ

جعلت تتطاير أوراق من الشجرة ، وأخذت أراقبه من كثب

ودخلت في صباح يوم من الأيام إلى الحديقة في المكان نفسه ، فشهدته تحت شجرة مشتبكة بأوراقها ، وقد اعتقد في نفسه أنه الوحيد في هذا المكان ، فما يشعر بالطارق واحدة تلو الأخرى ثم من أسرار مطارده ، واحنى رأسه أعلاه وتقدم إلى الأمام قليلاً ، ثم عاد إلى مكانه متخذاً مركزه ، وأخذ يتمايل كأنه ورقة يعصفها النسيم فتحققت من هذا الرقص الشاذ المرتجل مع أجمل حركات موجة من طاقة جسمه المرهل كأنه ألعوبة من الورق تطيرها الرياح أنى تشاء ، لا تستقر على أية حالة ، فبقيت في مكاني ذاهلاً من هذا العمل المضحك أسائل نفسي عن هذا وعما عساه أمراً أتاه

وسرعان ما وقف عن الرقص وتقدم واضعاً العصية كأنه أحد المشايخ الهاربين من الرجيم ، ثم مد خطوه إلى الوراء وقد ارتسمت على وجهه ابتسامات تعبر عن قلبه الساذج ، وأشار بيده نحو بعض الأشجار الجميلة

وصممت أن أستعلم بعض الأمور ، وصممت اليوم أن أستطلع من هذه الحديقة ما لأشاهد حالة الصعب حيث كان لا ينقطع عن زيارته صباح كل يوم ، وقد حفزتني الرغبة الشديدة به ، فذهبت إليه بالتحية قائلاً إنه اليوم سعيد يا سيدي ، فرد على التحية قائلاً أجل إنه اليوم سعيد حقاً ، ومنذ تلك اللحظة أصبحنا صديقين وعرفت قصته فقد كان الراقص الأول في الأوبرا منذ عهد لويس الخامس عشر ، وعصاه الجميلة كانت هبة من السكوت الذي كان يموت ، وكان عندما يتحدث عن الرقص تغمره النشوة والفرح

وذات يوم أسر لي حاجة في نفسه ، قال — لقد زوجت لا كاسترس وسأحضرها معي كي تراها إذا رغبت في ذلك ، فهي لا تأتي مبكرة إلى هذا المكان ، وهذه الحديقة التي تجمع بزوجها هي مهبط أماننا ووحي ذكرياتنا ، وهي حديقة بهيجة العهد قل أن تشابهها حديقة أخرى

وكثيراً ما كنت أرمقهما في ذلك المكان في وقت الظهيرة يومياً وفي بعض الأيام بعد العصر ، وأخذت أتحول من مكان إلى آخر ومن شارع إلى شارع ، إلى أن حان وقت الظهيرة فأسرعت إلى الحديقة المشهورة حيث ملتقى الحافل بالرقص والسرور ، ورأيت الزوجين العاشقين ، امرأة مسنة ترتدي ثياباً سوداء ، وصديقي الحبيب الذي كان له اليد الطولى في ذلك الاحتفال العجيب ، وكانت الراقصة لا كاسترس حيث كانت حديثه عن الرقص ، والتي متشبثة تلك وعظمة الأمر

وما إن انتهى ذلك الاحتفال اتخذنا مجلساً فوق كرسي خشبي جميل ، وكان الفصل ربيعاً ، لقد هب النسيم على الغصون مشبعاً بروائح الزهور العطرة ، وأرسلت الشمس أشعتها الذهبية فوق تلك الزهور ، وقد انعكس الشعاع فوق ما يظللنا من أوراق الشجر نافذة من خلالها إلى دوائر متبعثرة ، بينما تركت لا كاسترس الأسود قد تحولت إلى ريق شديد حيث الجو هادئ والحديقة خالية وصوت الحرباء يسمع باستمرار

قلت للراقص الأول

ألا توضح لي شيئاً عن هذا الاحتفال؟

فقال : — الاحتفال هو ملكة الرقص ورقص الملكات ، ألم تعلم أن الرقص قد فقد بهاءه وجلاله منذ زمن طويل — وصار يتسم بحركات ناقصة ولا أفهم منها شيئاً ، وقد اضطرب في وضعه ، وزال عن الشمس وصارت أمامه مشغولاً لا كاسترس ، فحدقت ببصري إليهما ، ورأيت اضطراب التوى فأسند الأعصاب والشعور ، فأصابني الحزن لمنظر ذلك الشبح الحزين ، وصمت في تفكير عميق

فاستمرا واقفين لحظات ، وقد أتما دورة الرقص ، وأخيراً ابتسما الابتسامة المعروفة ، وساقه هناك جزاً ، ووجها صفقات صفيقة ، ثم تفرقتهما

وغادرت الحديقة بعد ثلاثة أيام ، ولم أعد أراهما ، فرجعت إلى باريس بعد سنين وزرت الحديقة ففتشت عنها الأجوال ، وسألت نفسي عن حالة هذين الزوجين المسنين وما كان من أمرهما بعد زوال تلك الحديقة القديمة ، هل توفيا أم لا يزالان على قيد الحياة ، وهل يرقصان في مكانهما المهجور؟ .

لقد عاودتني تلك الذكرى ، واستقرت جروحها في فؤادي ، وإني لأرى فيهما أطيافاً جميلة لمناصع الروح التي تعبر عن خلجات نفسي ، فرحت المهوة ولست لأنها تتاع الغرور ، وكيف ! —
لا أستطيع القول ، فشعرت مضحكاً جداً بلا ريب . .

زكريا أحمد قليبو

معرب ومحرر مطبعة المسكة بفلسطين

أقصوصة مصرية

الليـــل . . !

للأستاذ عبد العزيز ...

وعند الفجر ... ... كانت في ... أمه ... ..
فكأن ... فأطلقته

... إني خائف

فأجابت الأم

– ليس هناك ما يدعو إلى الانزعاج يا صبري ..
وما هذا الصوت الرهيب الذي يبعث في ... ؟

– إنه نباح كلاب وعواء ذئاب

– ولم نسمع في مثل هذا الوقت ؟

– ... ... ثم يا حبيبي !

– ألا نسمع في غير هذا الوقت ؟

– في الليل غالباً ...

– وفي النهار ؟

قلما

– عجباً ! ! أتسكنين يا أمي الغريبة الأسباب ؟

– نحن الآن في جوف الليل ... والظلام مخيم .. فهو ..

– ولم يخطئ الصراء ... من الكلاب والذئاب ليلاً ..؟
ما أشدها أسمعه .. ... يا أماه ! ! أليس كذلك ؟

– بلى .. ولكن ضوء النهار الرائق يخفي الأصوات الخافتة الغدرة ..

وفي الليل حين يطبق الجو بنجوم خافتة ، ويسود الظلام .. وتسمى الصحار ... ... أثناءها ، ... تلك الحيوانات المتوحشة أن تبيح ... صراخها المزعج ..

– وهل ما كنا هنا خرجنا إليها ؟

– أجل .. ... في السكون المطبق ... ويترع في النفوس القلق والحزن ، وعند ذاك ... من الأفضل أن ترقد يا ولدي

والطفل كلما ... ... بعينيه ... أمه وهي ... في حديثها وحين ... إلى ... ... أكثر ...

– ... يأتيني الرقاد ، فالخوف ... من ... حدثيني يا أماه ... الحديث الذي ... عن ... ، أعيديه على مسامعي ، فذلك خير ... من ... في اليوم السعيد !

... الأم ... إلى ... ، ... طافحة بالأعاجيب ، وقالت

... يا ... ... ، ... حديث

كلي آذان ... تكلمي !

– أجل ... عندما ... ذلك العرس ... الأشجار ... ، ... على ... ، ... ! وفي ... الطريق فلا ... الأحياء ... كلها ... ..
... القلب ... والكلاب ... ... من الأرض ...

– ... أليس هناك من ... ويجمعها ... في وجه الزوجة ؟

– بلى ، ... . سهم قد ... ... ، ... الأكمل والبعض الآخر ... في بطولة ... ولكنهم !

... يا أماه ، ... مرة أخرى إلى السكوت .. ... ؟

– ... . هذه ... ..
– وهل لا ... في الليل ... ؟
– نعم .. إنه ليل طويل ..
– وهل لا ... هذا الليل ... الأسود ؟
– كيف لا يا بني ؟ ... ليل ... عليه ... ... من ... ، ... ، ... !
– ومتى ذلك يا أماه ؟ إني ... إليه ...
– ... ... يا صبري
– لا ، لا ! لن أنام ، ... ذلك ... يا أماه !

مرقل – كركوك   عبد العزيز حاتم

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

مكتب الاتصالات العامة

تليفون رقم (٤٢٠٧٧)

تيسيراً للجمهور في قضاء مصالحه بأيسر السبل وفي أقصر وقت قررت مصلحة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات إنشاء مكتب بالإدارة العامة خاص بالاتصالات العامة يكون حلقة الاتصال بين الجمهور والمصلحة لتوجيه المتعاملين معها التوجيه الصحيح وإرشادهم إلى أقسام المصلحة المختصة بالنظر في شئونهم مع العمل على إنجاز طلباتهم بلا تأخير

وليتيسر لهذا المكتب تأدية رسالته على وجه أكمل ستتولى جميع أعمال النشر والإعلان لذلك يرجو المدير العام من الجمهور حرصاً على راحته — الاتصال مباشرة بهذا المكتب في كافة الشئون المتقدمة

العدد ٨٧٥ — ١٠ أبريل سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Hebdo. Arab. No 875

Le Caire 10 - 4 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٥ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ — ١٠ إبريل سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

أدبنا في السماع!

كانت الإذاعة بية الأمس مطروحة على آذان العالم كله. وكان الحفل مقاماً للسمر والترحيب في دار من دور العرب، لم يشهده إلا أحمد أو طالب أو رجل بين ذلك. وكان الذي يرسل النغم عبر الأثير صوت الريف، فيشيع الطرب في النفوس، ويبعث الهمة في المشاعر؛ ويمكنه كل من أن يقف وقفة المتنبه لدى التطويح أو الترجيعة، فتتفجر حلوق السامعين بالآهات الممدودة كما تطلق فوهة المدفعة على صحته الجامحة.

(آه) أو (يا سلام)، هي الصوت الحماسي الذي يشق حجب المشاعر الطروبة في مجلس الغناء، فيكون عند انطلاقه أشبه بهزيم الرعد أو خوار الثور، ثم يكون عند ارتداده أشبه بصهيل الخيول أو نهيق الرجس. وهذه صيحة من صيحات الطرب ينفرد بها المصريون من بين خلق الله في الشرق والغرب!

وهب الكاتبة الفرنسية (الآنسة ...) أن تسمع مستمعي حفلات أم كلثوم، فلما خرجت من مسرح الأزبكية سئلت عن رأيها في الغناء العربي والموسيقى المصرية فقالت: والله لقد اختلط الأمر علي فلم أدر أفي مسرح كنت أم في مسلخ! فلو كنت في مسرح فلم كانت هذه الآهات؟ ولو كنت في مستشفى فلم كانت هذه النهمات؟ ولم كان السامعون يصيحون من فرط الإعجاب والسرور، ثم كانوا يحيون المغنية بالطرابيش لا بالزهور!

والحق أن مجلس الغناء عندنا غير مجالس الغرب؛ فمجالس التمثيل أو التكريم أو التأبين يجلس فيها الناس صامتين من توقير للخطيب أو المصرع، فلا تكاد تسمع فيها من الصالح، ولا تلف من الهدب، ولا الأنين من الحزين؛ ولكن مجالس الطرب تحدث في الأعصاب صرعة النشوة، فتضج فيكون صياحاً، ويثقل فيكون عربدة. والطرب في مصر أكثره من طرق التقليد؛ يستغلب السماع الرحمة حتى يخرجها من الكآبة ويمسحها من الحشمة. فأنت ترى حفلاتنا الغنائية كما ترى وتسمع: زعيق وشهيق، وتصفيق وتصفير، وحركات في الجسم والرأس، كحركات اليهود في حائط المبكى، ثم تلويح بالأذرع، وتقافز في الأيدي، وارتطام بالكراسي، حتى أصبح الهرج والضجيج سنتنا في السماع، فلا يجيد المغني النغم إلا به، ولا يحسن السامع الإنشاد إلا به! ولقد ذهب منهم الأكثر إلى العراق — وكنت هناك — فلما وجدهم يسمعون في سكون، ويستمتعون في وقار، ظن أنهم لا يطربون فتبرم بالغناء وضاق به!

فاعتبر الميكروفون في صحتنا المدنية، فقد كنا نسمع الغناء وحدنا بين أربعة جدران، فأصبحنا اليوم نسمعه مع كل إنسان في كل مكان!

أحمد حسن الزيات

البحث عن المطلق

للأستاذ عيسى شفيق

شيء في كل فنان يجهد في تصوير عالمه الفنية — بما يستشعره ويحسه من تجارب — على رمز من الرموز . فالصوت ، واللون ، والنغم ، كلها وسائل يهدف إلى الفن الحق خلفها ، فليست هي غايات في حد ذاتها ، لأنه يمحص في ذات الوقت الذي يصل آخرها إلى الآخرين ، تلاقي عناصر عالم النفس ، بعد أن تلتقي في وجدانه صوراً مترابطة عالم الترابط ، مجسمة عالم التجسيم ، من عالم الفنان الذي تشترك معه المشاركة الوجدانية .

وحينما نحسب هذا الأمر أو ذاك ، لانحمل إطلاقاً إلى المشكل الذي يكمن حيث سكت الفم عنها . إنما نعكس الآثار الفنية على أنفسنا ، ونتساءل عن الفن خلفها : أي طريق سلكها من أجل الوصول إلى هذه الصورة الكاملة التي تجلت في عمله ؟ أي إحساس ملك كيانه حتى عبر عنه للمشاركة الوجدانية ؟ ولو حاولنا رد هذا التساؤل إلى أسره في النفس الفنانة ، لأسلمنا الكثير إلى متاهات المعرفة ، ولأخرجنا من موقف الحكم الذاتي ، والنقد الظاهري ، إلى مجالات أخرى تجعلنا نقف عند الأثر الفني جزءاً من الأجزاء : فكيف يكون ذلك ؟

لنرجع إلى الفنان ذاته ، إننا نجده مضطرباً ، وجهده لا ينقطع ، من أجل الوصول إلى فن كامل . يريد أن يكون فناناً قبل كل شيء ، وأن يجد كماله فناً قبل كل شيء ، ولا بد من طريق يسلكها . لا بد من اتجاه يقصده أمامه ، وكلما حاول بصره في الماضي وجد لا يعنيه الكثير وكلما اتجه إلى المستقبل ، وجد النفس أحلاماً متباينة ، كل منهم يصعد إلى صورة الكامل ، يعطيه ما لم تعطه من ذاته وحده دون سواه . فكيف يعبر عن هذا الصحيح يجتاح كل كيانه ويدفعه إلى قلق واضطراب شديدين ؟

وهذا لا عجب ما دام فيه بين أن عليه أن يصل ما يضطرب في دخيلته . وهذا هنا مشكل حين حين كمالية من الخارج ، ولكنه كل شيء لدى الفنان ، وهو أثر رسالة الأنباء ومزيج الموضوع ، فإنه يتردد ، يتردد كثيراً قبل أن يصور المحاولة التي تسمى إبداعاً عالماً فنياً ، يصعد في أن يكون فنياً ، لا ينتسب إلا إلى ذاته ، إنه يبحث الآن عن الشيء الذي يعثر عليه يكل ما يجرفه من مشاعر ، ويجعله شيئاً كاملاً لا تشوبه شائبة تصدم من نقص هنا ، أو هفوة هناك ، فهو في كل واحدة يريد أن يصل إلى فن خالص .

ووراء هذه الرغبة التي يعرفها كل فنان ، يترسب في طواياه شعور بالواجب ، عليه أن يكون (أميناً) في التقاط كل الانفعالات لحركات وجدانه الخلاق[1] هذا الذي يصل إليه صور الحركات النفسية ، وصور كل التجارب التي يتفاعل لها ، مستجمعة فيها الأعمال عليه في اللحظة الواحدة ، ولكن من هذه الصورة التي تجمع الأجزاء متشابهة وربط الصور ربطاً متسقاً يبرز التجربة ويجسمها بما يكتنفها من نور وسطوع ومنعطفات .

وهنا يحدث الصراع بين موضوعين متعارضين ، فلو سار وجدانه وحده لتعدد هذا العنصر الآخر الكامن في نفسه ، وهو الذي سميناه واجب الفنان ، ومسؤوليته من الأثر يجعله يقف إزاء طواياه للمعتقد ، وعليه الآخر : هل كل شيء يقال ؟ هل يعبر من هذا الشكل ما شئ ؟ .. ولو عبر عن هذا فهل يصل إلى الفن الخالص الذي يريد ؟

وهنا لم يصل إلى موضع التقاء بين حقلين متعارضين : بين الفن الخالص والمسؤولية ، فهو مترد بين الشيء الأعم يكتنفه طريقه بعد ، وما عرفنا بعد كل هذه الثورة النفسية قد تجاوز في رتبة أخرى ناصعة ، ولكنها أخطر من كل ما مر بمراحله الفنانة الكثيرة الأعواز : هذه المرتبة ما هي ؟ وكيف يلتقي أمامه عبرها ؟ لقد سمع الفنان يدوي ، أحقية الفن الأعلى ، حتى أدرك مسالكه تشكل يتفتح عن الشكل والمرء في آن ، أيرى في ذلك يتوافر فيه عنصر الخلاص ! — وهنا يوالي فنانا خاطر هذا

---

(١) عالم الفنان ، وجدان خلاق ، هو عالم الفنان وحسده ، فتشكل الفنان يحس ، وليس كل إنسان يستطيع التعبير . والفنان هو الإنسان الذي يحاول رد ما أتعبه التجارب في وجدانه ووجدان الآخرين . إنه يحرك عاطفة ، حيث يحمد الآخرون صوراً حية .

الفرع من الأوهام التي يعرفه السائر في الطريق المجهول حينما يلمح خلال الضوء الخافت يكشف له الخطوط المبهمة على صور البصر يتبين منها الأمل القريب

ولكن أتراه وجد آماله في هذا؟!

لقد أراحه هذا في ناحية واحدة، وكان أمراً صعب دون مقاصده كثيرة، هي ناحية التشكيل، ناحية النظر البادي في هذه الزاوية، انقطعت للتدرج في الأخرى، والنور الذي يصوره في سائر الأجواء. أما الداخل؟؟ أما في الكيان نفسه، أما في المضمون الفني فما زال إحساسه قلقاً، ولكن بعيداً عن الزيف الذي يصيب الطامع [illegible] على ما حوله، قد أنسته حيرته بعض الشيء.

وما دام يحسن الشكل فيه لم يوسع إلا على الأبعاد المرئية التي دون الداخل [illegible] تلك التي تحاول بعض النقاد تحديد الأثر بها، وبمساعدة التعبير عن هذا التهوس، كي يصل إلى الحد المتسع الذي يخدع الذوق [illegible] مهما يكن حقيقة كامنة في النص الذي [illegible] التي نسميه مشاركة الوجدان [illegible] على [illegible] في قراءة النفسية التي يحسب الآخرون [illegible] يجدون في [illegible] يحتاج إليه، وما [illegible] عن أجسادنا.

ولا تعدت قراءة النفسية إلا إزاء ما نطبعه بها الأشخاص شعوراً بالتحرر، بأنها نازعة أبداً إلى الصورة [illegible] قليلاً أمام [illegible] واحدة، ونحا [illegible] من كل إنسان [illegible] كخط متكسر، أو كصفحة خطوط متكسرة، فحالاتنا النفسية لا تحول في أنها صيغة ملتفة [illegible] هنا ودونا [illegible] هناك [illegible] قد شعرت بنوع من التعبير [illegible] لا [illegible] إلى هذه الشكل إطلاقاً، بينما شعر الفنان [illegible] إلى انطباق الأفق والأرض [illegible] وما التحرر الذي [illegible] إلا في كون ما تراه هو هذا الشيء الذي لا يرضنا قليلاً [illegible] هنا، أو خطوط [illegible] هناك [illegible] إلى [illegible] التي تخلف الجوهر، وكل ما [illegible] خلاف [illegible]

شوهاء — أما الخطوط المتكسرة، فمن العلم بمحاربة النفس، ومناطقنا [illegible] لا نتقل منها [illegible] ولا نحرك [illegible] حالاتنا النفسية، ولا [illegible] الوحدة في هذا الإطار [illegible] مثل هذه [illegible] التلاقي بيننا وبين شتى الفنون

وهنا تحدث الخديعة، إذ تختلط مطالب الحس والوجدان التي الفنان والمتذوق على حد سواء، فلا تفرقة بين (تشكيل) و (مضمون)، فهما يحسبان الاثنين أشبه بمستوى شتى التأمل والنبر بين الفئات، وكلاهما مطلب من مطالب الراحة الوجدانية، وكلاهما [illegible] لوجه الإنسان

وحقيقة أننا نجد في هذه الفنون الشكلية الألوان المتسعة من سطح إلى سطح، في وحدة وروابط تثير انفعالاتنا [illegible] وتجد كذلك الأصوات في إيقاعها الرتيب [illegible] وكذلك الألفاظ [illegible] وكتابتها تحدث هذا النوع من التجانس الحالي ([illegible]) ولكن كلما عدنا إلى كنه المسألة، وجدنا كل هذا [illegible] أشبه بالنشوة [illegible] وتتركنا في حال من [illegible] الصور [illegible] فنحن لا نخرج من كل هذا إلا بالشعور بالسكون [illegible] أما الحيارى في عمقه وقرنه [illegible] لأن [illegible] في استكشاف النبع والأصل [illegible] الرمز الرومانتي إلى حد [illegible] وكل ما يريده [illegible] الشكليات

ومن هذه الخديعة وجدت الدعوات الكثيرة التي [illegible] إلى قالب من قوالب [illegible] الفن، فالنص عنده [illegible] وعند [illegible] لاغية، وعند [illegible] في كل عمله [illegible] للعطش [illegible] الإنسان مع نفسه في تأمل واستكشاف [illegible] في [illegible] [1]

(١) في الأساطير اليونانية [illegible] أن [illegible] ورأت [illegible] أحد [illegible] لأول مرة [illegible] لا [illegible] ومن في سبيل هذا [illegible] إلى [illegible] وفي [illegible] الأسطورة [illegible] كثير من الأحيان [illegible] إنما نحاول [illegible] لا نعي [illegible] وكل [illegible] مع [illegible] في هذه [illegible] أن نطلق [illegible]

وما كان هذا التصارع في الأثر إلا صورة الكيان الذي في صميم مصور مشاكله بين هذا الغمر المعنوي في اللاشعور ، يريد أن يخرج إلى عالمات الإدراك ، ولكنه يتعثر دائماً ويبعث كل هذا الخلط في صميم الفهم

لقد كانوا جميعاً غلفاً ومتحيرين شبه راكب السيارة يحاول الوصول إلى بؤرة المرآة التي أمامه ، يريد الصحاب بصورته المنعكسة عنها ، وحواسه تخدعه ، فهي له المرآة الوهمية ، بينما المسافة ثابتة بينهما ، وكل الخلاف في الزمن الشخصي

كانوا جميعاً فاشلين في بؤرة الأبعاد التشكيلية ، في الحين الذي يحل فيه الشكل بصراع النظر بين البؤرة ومكان التعالي ، بين (الشكل) و (الجوهر) هذا الذي لا يمكن أن تمسكه وتضمه في أسوبه معتبر ، ولكن تستشعره في المصور الخالص

فكيف نصل إلى هذا أي عمد ؟

إننا نعد الشيء دائماً في طوية موضوعه ، ولكننا ننسى عمده العميقة الكبيرة ننقش في الخارج ، غافلين عن مداركنا التي تستطيع الملاحظة والربط والاستدلال

وموضوعنا هو كيان النشاط الفني ، إنه يتعثر ما يعترض الطريق إلى معناه ، وفي ذات الفنان العاطفة التي مادة عمله ، فكل ما يوجد في الداخل ، وفي الناس جميعاً

وما دمنا قد بعدنا عن الأبعاد الخارجية ، فإننا نعني الفنان الطاقة ، من ذات الفنان كل منابعه متحركة الجاهدة وسطى ولا بد من منظم قوي لنشاطها ، فليس الآخذ والعطاء هنا عملية حسابية في ترجمة الأوزان الثابتة إنه عالم النفس الإنسانية وكل منظم قوي يرجع اعتماده على مشكلة واحدة ، هي مشكلة الاضطراب السائد في دخيلة الفنان ، هذا الاضطراب الذي يرجع إلى حالة التوتر بين (رعب) و (سير) في الآنية الواحدة ، في الزمن الذي يضطرب فيه المشاعد ويتكامل المصور

وربما وصلنا إلى هذا النظام القوي واختلاف حس الفنان به ، لا يحمله الفن ولا ما تحمل الشكل وما هو النظر إن لم يكن الوصول إلى الوضع الفاصل بين حدي الفرق ، بين مجموعة مهمة (التعبير) ومجموعة مهمة (التشكيل) ، بين مركز كتلتين متعارضتين ، ولكنهما متفقتان ؟

كيف نصل إليه ؟ كيف ؟

فلاحظ أن أكثر الفنانين يصورون لنا موضوعاً يعيش في ... جوفاء ، وفيه بريق وتحيير إنه أشبه بعبارة طويلة لا تنتهي إلى البكاء ، وهو في جملته ليس مالكاً أنساً ولا آملاً ولا آخذاً من البشر الموجودين ، إنه حالة تشبه الإغماء ، شيء لا نجيبه إلا حالفين ، ونحن نعجز عنه صبراً فيه الكثير من حرق الصحو والفرح ، ومناجاة الأرواح الحية إنه حالة من التداعي إلى حد مداه (الزمن الفني) الذي يستحيل الوجدان به شيئاً عقلاً ، ونسمو به ... وتصعد بالموضوع إلى ... ونسمو به ... الربط ونصعد به مع الصور ، ويشير الفن وما السبيل إلى هذا ؟؟

ليس من ريب إلا أن هناك هذا ، صاحب الفن الرفيع ، كان يعيش وحده ليس له من ... كالعدسة ترهب ونلتقط وتعكس ، وتعطي كل ما تلتقطه إلى ... حسبه ، وربط وحفظ الفني ، لا ، لم يكن هذا طابع المسألة ، وإنما كانا صاحب التربية الراقية وعينيه إنه لا يصحب نفسه ، ولا يجاوز عادته ، ولكنه حائر مع نفسه في صورة أخرى ينعكس على آخر حتى يريد إخراجه. هو يحاول مع هذه المشاعر الوجدية ، متأملاً نفسه ، مطلاً على من حالة وحدة ولعل السبب هذا أكثر الآثار الفنية يبدو كأنه أتى إلينا من عالم غريب ، ليس عالمنا إنه يحمل في القصص أو الأشعار التي تحملنا في هذا التحليق ، بأن نقرأ أوراق كتب بعيدة إلى عالم المحسوسات مولتنا بين التيه والضيق ، وفي أحيان كثيرة بصرخ الصوت لا نستطيع أن نستمر في قراءته ... اللوحة غريبة عنا ، أو هذه القطعة الموسيقية لا تعنينا

ولماذا يحول هذا إلى الفن ... وكل تعبير من الموضوع ، مثل الناس نحن مع حسها ، ولكن الفنان — كما أسلفت — هو الذي يخرج من هذه العوالم المختلفة على جوانبه ، إلى الخروج الموضوعي.

ولا يمكن أن نصل إلى هذا الوضع إلا إذا ... منه أنفسه الوجدية لأن الربط بين كل العوامل ، يبدو واضحاً في حد ذاته فيه إنه سعيه التوازن في الربط ، والتناسب في مطالب الوجدان ، والتخاطب بينه وبين موضوعه ، لأنه يحس حينئذ بأن ما يخرجه هو مسئول عنه ، إنه مولوده البكر يصرخ منطلقاً من موضع حنانه

اخـــوان الصفا ورسائلهم

للدكتور حسين الهمداني

الدكتور حسين الهمداني أستاذ متخصص في التاريخ الإسلامي ، وهذا البحث جزء من دراسة عامة خاصة ، وقد ألقاه في رابطة الأدباء بالقاهرة ، وما يمتاز به الدكتور الهمداني من الدعوة الإسماعيلية تاريخ وأفكاره في هذه الموضوعين معروفة في ميادين الثقافة العربية والاستشراقية وله بحوث قيمة في هذه من عرب عظمت بالنسبة وأمثاله .

أعتقد أن البحث في « اخوان الصفا ورسائلهم » على رغم كثرة ما عرض له الكتاب حتى ذلك السنين الماضية ، ورغم تعدد الآراء والنتائج التي استخلصت منه لا يزال بحثا غامضا يكتنفه كثير من الابهام ، ويكتنف جوانبه مزيد من الشكوك والارتياب سواء كان ذلك من ناحية شخصية الاخوان انفسهم الذين اشتركوا فيه ، أو كان من ناحية الأهداف التي كونوا أصحابهم وساعدوا الله على تحقيقها .

ولم يحدثنا التاريخ في كتبه عن مثل جماعة كونت الجماعة ظل أمرها خافيا على الناس مختفيا عليهم ، وكثيرا ما كانت في الشرق والغرب جماعات سرية ، دينية أو علمية أو سياسية أو رهبانية ، وكثيرا ما كانت تعمل في الخفاء ، لا تعلن عن نفسها ، ولا تفصح عن حقيقة أهدافها ، ولكنها بعد وقت ، طال أو قصر ، ظهرت ، وعرف الناس من أمرها كل خافيه ، إلا جماعتنا هذه ، فانها بقيت إلى اليوم موضع الشك ومثار الابهام والجدل وموطن الدهشة والغرابة .

ويمكن لنا أن يقال نتيجة لما اتصل بنا من بحوث الأقدمين وأحاديث الرواة ، إن هذه الجماعة كانت مجموعة من علماء البصرة ، اجتمعوا فيما بينهم في أواسط القرن الرابع الهجري ، على إحداث نهضة جديدة بحسب الأوضاع التي كانت سائدة ، والنظريات المتوافرة ، دينية كانت أو سياسية علمية أو نظرية أو مادية ..

ولكن : كيف تسقط الترجمة الذاتية هنا ؟؟

فيما حكمة قديمة ، ولكنها متجددة ، باقية على مر القرون ، حكمة قالها حكيم اليونان « إعرف نفسك » . وإذا حصرنا حكمته في مجال الفن ، فإن المقصود هو أن يعرف الفنان من مجالاته ولوحته ، بكل قضاياه ، ويعرف كيف ينبع التعبير الفني أو من أين ينبع .

ومن عرف ذلك استطاع أن يضع نفسه موضع الآخرين ، فصبح ذاته ولا تختلف عن الذات التي تهم تجارب النوع الإنساني كله .

الفن في أبسط تعاريفه « تجربة » وانفعال في مضمون واحد ، وإزاء هذا لابد أن تكون صادقين مع أنفسنا ، وعلينا أن نتأمل ، وعلينا أن نعبر عن هذا الصدق الذي لا يصور الواقع تصويراً فوتوغرافياً ، ولكنه يبدو في الإحساس الرائع — مجرداً من كل زيف . وهل كان القلق في عالم الفن إلا الصدق الناجم عن خوض الموضوع الذي الفنان نفسه ؟ هل كان سوى الصدق الذي يعني أنه لا يعيش نفسه ولا يعيش موضوعه ، ولا يمكن أن يكون صادقا غير مهم لصدق .

وهذا هو الصدق الفني

وبوصولنا إليه نجد أننا إزاء النتيجة الأخيرة في هذا الموضوع الشائك ، فالتعبير الصادق ، يدفع تجربتنا للموضوع في طابع صادق ، وحتى شعر كل الفنان في هذه الصادق هذا يحس بالراحة النفسية عقب حديثه .

إن الفن هنا هو بالذات إذ نتعامل مع الموضوع في انسياب دائم ، لا يواجهه تكسر أو سقوط خاطئ ، فيما كنا لا نحس الراحة النفسية في (الفن التوجيهي) ، لأننا نصطدم بالتناقض أكثر الواقع كما نصطدم بأشياء غريبة عنا ، أشياء لا نفهمها على نحو من الأنحاء .

وما دام هذا الفن بالذات ، فهو هذا الفن ، المجرد من الزوائد ، هو هذا الفن ، الحر ، هو هذا الفن ، الذي يحدث الراحة النفسية الصادقة ، هو هذا الجميل ، بل هو في كلمة واحدة : المطلق ! ..

صبحي شفيق

وأول من قال بهذا الرأي أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) ثم جاء بعده جمال الدين أبو الحسن القفطي المصري فأورد في (أخبار الحكماء) كلاماً طويلاً بل سجلاً كاملاً للحديث الذي جرى على صفحة ميلادية بين ابن حيان وبين وزير صمصام الدولة، والذي صرح فيه بتقسيمه حيان زيد بن رفاعة وهو بالبصرة مع جماعة منهم أبو سليمان محمد بن معشر البستي المعروف بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد القفطي كان أميناً ومدققاً في الرواية، فإنه لم يذكر في كتابه شيئاً في حقيقة الجماعة فقال: «ولما كتم مصنفوها أسماءهم، اختلف الناس في الذي وضعها. فكل قوم قالوا قولاً بطريق الحدس والتخمين، فقوم قالوا: هي من كلام بعض الأئمة من نسل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، واختلفوا في اسم الإمام الواضع لها اختلافاً لا يثبت له حقيقة. وقال آخرون هي تصنيف بعض متكلمي المعتزلة في العصر الأول». والغريب أن القفطي اعترف بانتساب الرسائل إلى الأئمة المستورين، كما اعترف بوجود مذاهب أخرى مع أنه استند كثيراً فيما قال إلى كلام أبي حيان.

ويمكن أن نتبين من كل هذا أن تاريخ إنشاء الرسائل يتراوح بين سنة ٣٣٤ و٣٧٣ هجرية وأن مدينة البصرة كانت مركزاً للجماعة. ونستطيع أن نستنتج من القفطي لأمور عدة النتائج كثيراً من الأدلة والشواهد. ومما يذكر أن الإخوان عاصروا دولة بني بويه كما لم يذكروا التاريخ.

وهناك رأي في أن هذه الرسائل ألفها مسلمة المجريطي سنة ٣٩٨ هـ لأنه قال في كتاب (رتبة الحكيم) ما يأتي: «ولقد قدمنا من التآليف في العلوم الرياضية والأسرار الهندسية رسائل استوعبناها فيها استيعاباً، لم يتقدمنا فيها أحد من عصرنا إليه. وقد شاعت هذه الرسائل فيهم وظهرت إليهم فتحاسدوا في العصر إليها وحصروا أهل زمانهم عليها حولاً يعرض إليه ولا أبي الحسن غير اتفاق منهم».

ونحن لا نستطيع أن نسلم بهذه النظرية إطلاقاً. فـ«رتبة الحكيم» ثابت أنه ليس من تأليف المجريطي، بل هو منسوب إليه غلطاً. فقد أثبت العلماء أن هذا الكتاب ألفه شخص غير المجريطي لا يعرف اسمه بعد موت المجريطي ومن غازان يكون صاحب كتاب «رتبة الحكيم» يتكلم عن رسائل أخرى ألفها على نمط رسائل إخوان الصفا، ولعل كل الرسائل التي يريد من تآليف رسائل إخوان الصفا، فالمجريطي ليس هو صاحب هذه التآليف.

وهناك رأي آخر وهو ما ذهب به الدعوة الفاطمية نفسها وهو يتلخص في أن هذه الرسائل ألفها إمام من الأئمة الفاطميين المستورين قبل ظهور المهدي بالمغرب هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق في أيام الحيثية للقرن السابع؛ وأول من قال بهذا الرأي الداعي علي بن محمد الوليد الأنف المتوفى سنة ٦١٢ هـ ، ١٢١٦) ومن بعده الداعي إدريس عماد الدين المتوفى سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٧ م). ولا شك أن هذا الرأي يلقي ضوءاً على الصلة بين الرسائل والحركة الفاطمية الإسماعيلية ولكننا لا نعرف شيئاً عن هذا الإمام المستور، وليس هناك ذكر لهذه الرسائل، فضلاً عن ذكر مؤلفها، في الكتب التي ألفت في أيام الفاطميين في مصر أو في غيرها من البلاد الإسلامية.

ومما يجب ذكره من الملاحظة أيضاً أن الرسائل كانت خالية تماماً من ذكر الفاطميين مع انتساب هذه الجماعة للدعوة لأهل بيت النبي. ومع أن ظهور الفاطمية في مصر بالدولة الفاطمية التي بدأت في المغرب وسرت حتى مصر وسوريا فليست هناك شواهد داخلية أو خارجية ترمي إلى إثبات هذه النظرية أو إلى صحة هذه العقيدة، إلا أن هناك صلة قوية بين الآراء والتعاليم التي تضمنتها الرسائل وعقائد الإسماعيليين، وإلا أن الرسائل كانت مصطبغة تماماً بالصبغة الإسماعيلية نفسها. وقد وصل إلى هذا الرأي كل المستشرقين أمثال كازانوفا، ودي بور، وجولد تسيهر، وغيرهم.

هذا وقد وجدت رسائل إخوان الصفا كلها كاملة فيما عدا (الرسالة الجامعة) ومصير أصحابها، حتى جاء المستشرق الفرنسي كازانوفا في أواخر القرن الماضي، وأعلن عثوره على نسخة خطية منها ترجمة؛ كانت صفحاتها الأولى بها قطعة من ترجمتها منشورة ناقصة، فأخذ يدرسها ويبحثها حتى خرج من البحث إلى أنها (الرسالة الجامعة) وهذا أحد العلماء يدرسون الرسائل من وجهة أخرى حتى انتهى الفكر أخيراً كما قال الأستاذ عبد اللطيف

الطيبارى إلى وجود صلة بين فلسفة إخوان الصفا من جهة وعقائد الإسماعيلية من جهة أخرى وهناك نسخ خطية من هذه الرسائل توجد في مكتبة ميونيخ في ألمانيا وفي دار الكتب المصرية ومكتبة التيمورية أحداها تيمور وفي خزائن رجال الدعوة الفاطمية باليمن والهند. والغريب أن كل هذه النسخ منسوبة إلى الحكيم مسلمة المجريطي ماعدا النسخ المحفوظة في اليمن. وكتب الدعوة الفاطمية اليمنية تهتم برسالة الجامعة منذ أواخر عهد السلاطين الصليحيين اهتماما بالغا. وقد عرفت الرسالة منذ منتصف القرن السادس وكانت تعرف باسم « الجامعة » وهم لا ينسبونها إلى المجريطي ، بل يقولون إن الرسالة الجامعة لب الرسائل وروحها ، وهي الرسالة المذكورة في رسائل إخوان الصفا. وكان الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي المتوفى سنة ٥٥٧ ﻫ أول من أشار في كتابه (كنز الولد) إلى الرسالة الجامعة في عدة مواضع ونقل منها عبارات كثيرة.

ولهذه الرسائل أثر كبير في اليمن ، حتى تشكك الدعاة بتعبيرهم بأنها (قرآن الأئمة) وقد ذكر الشيخ السبتي أنه سمع بعض العلماء يقول : إن رسائل إخوان الصفا هي القرآن بعد القرآن ، وهي قرآن العلم ، كما أن القرآن قرآن الوحي ؛ وهي قرآن الأئمة وذلك قرآن النبوة

وقد ادعى إخوان الصفا أن الرسائل تتضمن علوم بيت النبي (صلعم) ويظهر هذا في قولهم : (واعلم يا أخي إنا قد عملنا إحدى وخمسين رسالة في فنون الآداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم كل واحدة منها شبه المدخل والمقدمات والأنموذج ، لكيما إذا نظر فيها إخواننا وسمع بمراتبها أهل شيعتنا وعرفوا بعض معانيها وعرفوا حقيقة ما هم مقرون بها من فضل أهل بيت النبي (صلعم) لأنهم خزان علم الله وورثوا علم النبوات حسب ما نصدق به ويعتقدون فيهم من العلم والمعرفة)

وقالوا كذلك (من أراد أن يدخل مدينة العلم وجب الدخول من الباب كما قال النبي : أنا مدينة العلم وعلي بابها. ومن أراد أن يستفيد من هذه العلوم فعليه أولا معرفة الباب ، وهي معرفة المعبود ، ومن عرف حدود الدين فقد دخل المدينة ، جنة الدعوة والدين الإسماعيلي إن لا أكره فيه)

٣١ و ٣

كل هذه النصوص وغيرها لإخوان الصفا تكشف أن الرسائل ... لعدم انفتاح الإخوان عن معتقدهم ، ومما يكشف أنهم كانوا جماعة سرية غرضها قلب النظام السياسي السائد في العالم الإسلامي وقتئذ عن طريق التأليف ، أو عن طريق الآراء ... النسك ، فهم يسعون إلى بث تعاليمهم في رسائلهم هذه عن طريق الكلام ، ويتقدمون للعمل إلى أي مدى آخر عند ما يجمعهم عليه الانقلابات التي يمر بها التاريخ — وقد أرادوا تغيير الأوضاع وقلب النظريات عن طريق إنشاء فلسفة جديدة تقبل على عهد واتجاه جديدين بالنسبة للفرد وبالنسبة للجماعة. وكانوا في هذا كله يسعون جاهدين إلى هدم بناء الدين القديم وتأسيس دولة العلويين ليصير الأمر فيهم مثلما حكامه أطهار. وكانت كل تعاليمهم وعقولهم مستترة عن طريق من مقنع ، ويمكن أن نقول إنها اشتمال كان يشرب النفوس من كافة نواحيها

وكانوا كذلك يحاربون أمر التفكير المتزمت ، ويطالبون بحرية الفكر وحرية القول وحرية الفرد. والغريب أنهم كانوا يطالبون بتحقيق أمور هي في يومنا الحاضر هدف الناس وهدف الساسة ؛ وكأنهم استشعروا مظاهر التهذيب ورموا أن العالم لا يصلح إلا إذا وضع زمام الأمور في أيدي الشباب « الذين اعتنقوا الآراء الفلسفية والمذاهب الروحية والأخلاق الرضية مع استعداد الشباب الصافي المتحرر ، الراغبين في الآداب ، المتبحرين بالنظر في العلوم. »

والكلام عن الرسائل وما جاء فيها كلام طويل ؛ إذ تضمنت كثيرا من العلوم القديمة والمسائل الشرعية والأدبية كما تضمنت غرائب الحكم وطرائفها. ولسنا اليوم بسبيل التحدث عنه وإنما نستطيع أن نتكلم عن ناحية أخرى من هذه الرسائل وإن لم ليست في حقيقتها ، وإنما تدور حولها

فقد قصد الإخوان من وضع رسائل الدعوة لمذهب سياسي وديني جديد ، ولكنهم عرفوا أنهم إذا ما قاموا بدعوتهم سافرة فإنها ستكون عرضة للقيل والقال ، كما ستكون عرضة للغضب الرسمي ، فآثروا أن يبثوا دعوتهم في تضاعيف أمور أخرى ويتسترون وراء الفلسفة بأسلوب عصيّ ، فكانوا يخفون دعوتهم في صور مقالات أدبية ، وتحور في مباحث دينية ؛ لا تحمل صبغة الشعائر ولكنها تظهر بمظهر البحث العلمي أو الأدبي

صور من الشعر الحديث في العراق

للأستاذ ابراهيم الوائلي

الرصافي [2]

وفي قصيدة للرصافي وصف صريح مستعرض لمرض الأثرة والطرق التي يسلكها طلاب المراكز الحكومية والوصول إلى كراسي الوظائف، وربما هذه التشبيه والحنين إلى التبدل الذي طال انتظاره وضاق الصبر منه، والسخط على هذه الحكومة التي انحرفت عن الطريق المستقيم فتسرب لها الفظائع، وكيف صكوك العدل صارت في ورق، وجعلت الوظائف سلعاً تباع وتشترى، فلا يستطيع شراءها إلا الذي يخاطر بما يحب ويرتشي، ويعجب الشاعر من أن هذه السوق التي تباع بها الوظائف وتشترى هي دار الخلافة

يا معشر طال الانتظار بمحفل ... [illegible]
كيف التقرر في أمور حكومة ... [illegible]
في الملك تشرب من فظائع جورها ... [illegible]
ملأت لها جيب الزمان كلامه ... [illegible]
أضحت مناصبها تباع وتشترى ... [illegible] الأجهل
حتى المراحة لمن يتقاضاها ... ومن ارتقى الأجل [illegible]
فيروح يسرق تاليا ويعا ارتشى ... [illegible] أهل الثراء الأجزل
فيظل في صدر الخلافة راشيا ... حتى يعود بمنصب كالأول
صور تباع بها المراتب [illegible] ... دار الخلافة [illegible] !!

ويعود الشاعر إلى رأيه السالف في هذه الحكومة المتبعة:

أبت السياسة أن تقوم حكومة ... [illegible] مقدس لم يسأل
مثل الحكومة تستبد بحكمها ... مثل البناء على نقا متهيل

ويمضي الرصافي مع الزهاوي في مروق الطبيعة الشاذة عن هدى النبي وترك أحكام القرآن، يتفقان في الفكرة والأسلوب والاستفهام الذي ينطوي على استنكار شديد لأعمال هذه الطبيعة، فقد رأينا الزهاوي يثور على الطبيعة ويتعجب [illegible] وذلك بقوله

وغريب أن يصل هؤلاء المتقدمون إلى ما وصل إليه العلم الحديث اليوم من تفصيل بث الدعوة في شيء من الغموض أو اللف والدوران، ونحن نعد اليوم الفنون الحديثة وأصحاب الأفكار يجوزون نشر ما يريدون عن طريق الكتب أو عن طريق المجلات أو الصحف، أو عن طريق معاهد يدرسون بها العلم والدرس والثقافة. وها نحن نرى [illegible] كثيراً من هذا [illegible] للشام من مرده. وكان بهؤلاء الأعراب [illegible] في النفس البشرية حتى وصلوا إلى الصفة المناسبة التي عرفوا بها [illegible] سبيل هذه الطريقة وعرفوا الطريق الذي يصل بهم إلى الغاية.

وليس فينا من ينكر عليهم [illegible] والأقطاب واستخلاص الآراء. ولسنا ننكر عليهم توسعهم في المعرفة واطلاعهم لناصية الكلام والبلاغة والبيان، ومنها نعرف أنهم كانوا يبحثون بث مذهبهم على نطاق واسع ونشرها بين الناس على كثرة طبقاتهم، غير مقتصرة على طائفة واحدة [illegible] حصروا إلى وضعها في أسلوب بسيط كي تستطيع العامة قبل الخاصة أن تفهمه وأن تتعرفه.

وثمة حقيقة أخرى تظهر بوضوح مدى التفكير الحر الذي سبقنا الجماعة إليه قبل مئات السنين، فقد ثبت أنه بعد أن [illegible] الرسائل أرسلت سراً ووزعت على دعاتهم إلى بعض المدن الإسلامية ولم يمض على ذلك [illegible] حتى علقت هذه الرسائل في مساجد هذه البلاد [illegible] الاطلاع على ما فيها. ولعله يكون هذا جائزاً في عصرنا الحالي، عصر النهضة، حيث يقوم [illegible] والأسلاك والطائرة. أما يوم كانت واسطة الاتصال الوحيدة الدابة والرجل فهو أمر يدعو إلى الدهشة ويدل على إعمال الفكر.

وهكذا سبقنا إخوان الصفا إلى كثير مما وصلنا إليه اليوم، وهكذا سبقونا في الفكرة ثم في كيفية [illegible]

حسين الهمداني

أيأمر ظل الله في أرضه بما نهى الله عنه والنبي المبجل

ويرى الرصافي هنا بعيد هذه الثورة

أيكون ظل الله تارك حكمه للنصوص في آي الكتاب المنزل ؟

أم هل يكون خليفة لرسوله من حاد عن سنن النبي المرسل

وقصيدة عنوانها « آل السلطنة » وقد نظمها على أثر الرسوم التي صدر بوجه رواتب البيت المالك ومن بحث إليهم بالقاهرة واقترانه في الوقت الذي كان ركب ساقي به قحطا في الخزانة

ومن هذه القصيدة

لم يحسبون بالمال فكروا ورباما لم يعود مشاكله

أما حياة هؤلاء فإنهم

يأكلون لباب من كد قوم أحرزوهم بخضيته من تقاته

وإن في سعيهم هلك عد

حاولوا من عيشهم كل عيب ثم وعدوا أمجادهم والمكارم

وهذه حالة على تدهور إلى الآلام

من سهيهم هنا ومشتار ولهم منها حلقة وصلاته

وقصيدة عنوانها « أبيه الشباب » وهي لا تخلو من عورة وسخطا من التصافه التي مرت .

عجبت لقوم يخضعون لدولة يسومهم بالموبقات عميدها

وأعجب من ذا أنهم يرهبونه وأموالها منهم ومنهم جنودها

ولا بد أن نطيل الأحد عن قصائد الرصافي أيام الاستبداد العثماني ، فهي كثيرة وكلها على وتيرة واحدة في الحث على النهوض ونقد الاستبداد وأعمال الحكومة ، وفي وصف الظلم الذي كان يقع على العراق وغير العراق من خلفاء العثمانيين وولاتهم

والآن ننتقل إلى المرحلة الثانية من مراحل شعره السياسي وهي مرحلة الدستور . ويستمد الرصافي في هذه المرحلة باسم تحرير مطمئن النفس ، هادئ الأعصاب ، لا هيجان ولا ثورة ، ولا سخط ولا تذمر لأنه استقبل عهدا جديدا كان يتمناه الأحرار ويعملون من أجله بجانب الأمنية باسمة جانيه القطوف

وبعد أن نعرض من شعره في هذه المناسبة ما يسمح به البحث وما يكون في مجال الشاهد نقل في قصيدة عنوانها « بعد الدستور »

سقتنا الليالي من سلافتها مرا وكنا له قدما تجرعنا صبرا

ورد لنا الدستور أحرار عيشنا فأصبحنا لا نشكو الظلم ولا الأسرا

ولاحت لنا حرية الشعب فانقضت أماطت لأحزاب الاستبداد مستترا

وفي قصيدة طويلة يتعرض بالكلام عن الدستور والأمير الذي لم يمط هذه الصخرة عنها واحتفى بالحكم أنصاره ومحبوه وفي البلاد وأمتها حتى عصف الدستور والأمة متاره عليه عيدا أن يعم الشعب حب حريته علينا وعلى الأمر منه عدا عمر

لقد أصبح الدستور ظلا ورية

ومن أشكر الدستور والشعب والصحف

ثم يخاطب الصدر الجديد ويخص العرب ويذكره بالعراق وما يجري به

فيا أيها الصدر الجديد اسعد به فإنك أن تخشى وأن تنثني الصحف

ويا معشر العرب سر غير عاثر إلى المجد لا تلقى كلالا ولا ضعفا

ولا تنس سير العراق وأهله على البلاد أعظم من حوله أحف

وقصيدة أخرى عنوانها « عيد الحرية » وهو موعد شهر يوليو وفيه كانت عودة الدستور

إذا انقضى « يولية » فاذكر حلقة المذكورا

وتجمل يحضور إلى أن تبلغ عيدا

أكرم بحضور شهرا في عاشره قد كان للشرق إكراما ومسرورا

شهر به الناس قد أصبحت عمره

من دهر من كان يفخر به عسكريا

ومن المصادفات الجيدة أن شهر تموز كان به انتصار الشعب على الحكومة وهدمهم سجن الباستيل ، والرصافي شخصيا هذه المصادفة ويقارن بين انتصار الفرنسيين الثوار وبين انتصار الأحرار الدستوريين في تركيا

حسب أهل (باريز) من تموز على عام

يوما به كان مشهورا ببارين

كان فيه لهم ذكر تارخ

سلمة بحب الفرنسيين مرور

وأتى تموز شهر لنا فيه لنا

على البقاع وقد ظهر مركورا

في شهر تموز صادفنا له وقعت

يمنى السرائر بالدستور منعقرا

هي للسلوان ... فيا ركب
... لبعض على بعض وغير

ويستمر الرصافي في هذا النسق في مدح ... حتى تمنى أن يقلل النجوم ويجعلها ... من الناس ... من الشعر على الأمير ... مدحا لهذا الشعور المبارك

وقصيدة «... » وفيها يشير إلى محمد شوكت التركي الذي كان ... للدستور

... دعوت ... | ... منك ... آمالك
... | ... ليس ببعثك

والقصيدة طويلة يدعو فيها الشاعر إلى نشر العلم والتعليم وتشييد المدارس لأن كل مدرسة ... في الأمر أو ...

ولا نستطيع ترك المناسبة من غير الإشارة إلى قصيدته «... عند قصر يلدز» وقد نظمها بعد خلع السلطان عبد الحميد ونفيه إلى سلانيك. وهنا يظهر الشاعر كل ما في نفسه من حنق وغيظ على هذا القصر الذي شهد كثيرا من مصارع الأحرار كما شهد أقسى درجات البذخ والترف

أي القصر لا عجب سؤالي | أهلا ... ثم سؤالي ؟
... حيث ترى | ... على الأطلال
... لا ... | ... الزوال

ثم يخاطب القصر

... | يا قصر ... الأعلال
أين ... الذي كان ... | ... الآجال

ويشير إلى مدة الثلاثين سنة التي مرت بين إلغاء الدستور وعودته

قد ... ثلاثين عاما | ... عال
... | ... للآمال

وإنه وقفة طويلة إلى جانب القصر يوجه فيها ما ...

... يا قصر ... | ... عن ...
... | ... أن ...

ويلاحظ أن الرصافي ... في كل قصائده مما يدل على ... الدستوريين ... إلى ...

... في حدود الشعور ... وإنما ... والسعي أيضا

هذه قصائد ... على موقف الرصافي من الدستور ومن ... في هذه المناسبة ... على ... الشديد إلى الدستوريين وتأييده لمواقفهم

هذا الشاعر الذي ثار على الاستبداد غير هياب ولا وجل وحمل معول الشعر يهدم به صرح عبد الحميد مع الهادمين حتى ... الأمر ... إلى جانب ذلك مدح الأتراك ويشير إلى ... وهذه هي النقطة الثالثة التي ... عبد الرصافي ... على ... شعره ... إلى أي حد كان يميل إلى العثمانيين وإلى أي نطاق كان يمدح من ... منهم ... الذي ... الاستبداد ... المدح الذي ... في ... الدستور الذي كان يستلزم أن يمدح به أنصار الدستور من الأتراك ... المدح الذي ... في غير هذه المناسبة حتى نستطيع أن نعد هذا الشعر مرحلة ... وعنوانا ...

الرصافي في مدح الأتراك ... في مناسبات خاصة كانت تستدعي الشاعر أن يستجيب لها ولم يكن في ... كما يبدو ... مدفوعا بدافع الطمع أو الزلفى ولا مأخوذا بالمدح المجرد بل ... بعض الحوادث التي ... الشاعر وأعجب به إلى أن ينظم فيه ومن هذه القصائد قصيدته في مدح «ناظم باشا» والي بغداد وعنوانها «... في بغداد» وكان ... إلى بغداد ... هذا الوالي ... في القصيدة إلا ... ومع بعض الأبيات التي تشير إلى ... الوالي من جهة ... ويذهب في القصيدة إلى مدح الدولة العثمانية

وقصيدته عنوانها «عند سياحة السلطان» نظمها في مدح السلطان رشاد عندما ساح في بلاد الأرناؤوط ... التي كانت تشمل الأقطار البلقانية ... العرب ... في أثناء تلك ... الشاعر ... العرب ومواقفهم

أما بنو العرب فالإخلاص ديدنهم ... إلى منعم على الأقوام محتاز
إذ هم عماد العرش أنت بانيه ... فالعرب خالصة منهم بإعزاز

ولم يكن الشاعر ليمدح السلطان إلا لأنه كان متمسكاً بالدستور ملقاً على عاتقه الدستور من وطن ... لو حل منه بأطراف وأحواز

فالقصيدة إذن مستوحاة من العقيدة الدينية والعاطفة القومية والمبدأ الدستوري وهذه الدوافع الثلاثة يمكن أن يجد موقف الشاعر هنا

وقصيدة عنوانها « الوطن والجهاد » قالها ... متحمساً وحاثاً الدولة العثمانية في الحرب العالمية الكبرى وقد دعا فيها العرب والمسلمين إلى الجهاد وقد شارك في هذه كثير من الشعراء آنذاك ؛ ولا لوم على الشاعر في هذه الصرخة ما دام المهاجمون هم الأمم التي وما دامت البلاد المقروءة هي بلاد المسلمين وما دام الحكم التركي دستوريا

يا قوم إن العدا قد هاجموا الوطنا
فانضوا الصوارم واحموا الأهل والسكنا
إن لم تكونوا كراماً في مواطنكم
ممن أزلاء عيباً مهجة البدنا
لا عذر للمسلمين اليوم إن وهنوا
في نهضة قد عنا كل من وهنا

ويمدح السلطان حسين كامل و ... ويحيي ... مصر لأنها حامية الأمير وحصنه الحريص على مساعدة العسكرية العثمانية في حربها مع الأعداء

قل للحسينيّ في مصر وبورك كم ... قد حما الله والإسلام والوطنا
شايعنا لا تجعل اليوم من دونه ... فطالما كان منه متكأ حسنا

كما مدح حافظ بثورة العاملين على الأرناؤط خابية الأعلام

وقصيدة عنوانها (وداع دولة) وقد نظمها جواباً على خطاب الشاعر التركي سليمان نظيف وكان هذا الشاعر قد نظم قصيدة يعاتب بها بغداد على أثر سقوطها بيد الإنجليز فأجابه الرصافي عليها ؛ وقصيدة الرصافي هذه على ما فيها من مدح العثمانيين يبررها كونها قصيدة شاعر لصديقه وكونها نظمت بعد احتلال الإنجليز الذين لم يستقبلهم الشاعر — كأي شاعر آخر — إلا كما يستقبل أي فاتح مستعمر ، ويظهر شاعرنا في هذه القصيدة بمظهر الرجل الحافظ على العهود حفظه بعد العثمانيين قد أصبحت نهبة للعدو الحديد فلا نساؤها صينات ولا مهادها بما فيه ... لو ينتهيا أولئك الذين أنجبوها حاماً من عادم ورد ... من كيف ينصرون عن إنقاذه ولا ... ونفسه حتى تقدم الرضيع ... من ... عاد وانكسرة الملال ...

ومع هذا فإن الرصافي لم يترك عاطفة الوفاء تتغلب على العواطف التي كانت تهاجم الأرناؤط وتثور على سياستهم بين حين وآخر ؛ فهنا نجد ... جهدت على لسان الشاعر قائلا :

أنا باق على الوفاء وإن كا ... ن جناني من أجلهم ذا جراح
فلهم منهم اليوم أشكو ... بلتهم شكايتي ونواح

وهنا كان لا بد أن نقف لحظة مع الباحثين بجوانب الرصافي إلى جانب الأرناؤط فإننا نقف معهم في قصيدة يمدح بها « مصطفى كمال » عندما انتصر على اليونان سنة ١٩٢٢ م أي في الوقت الذي كان يعيش فيه الرصافي تحت ظل الحكم الوطني في العراق وليست مآخذنا على الشاعر أن يمدح مصطفى كمال وهو فرد من أسياد السلاطين ؛ ولا أن يمدحه في هذا الوقت والعراق ينتقل من مستعمر إلى آخر وربما نأخذ عليه اندفاع العاطفة في أقصى شوطها إلى هجو اليونان وتسكران تاريخهم القديم وفضلهم على العقل البشري بقوله :

هم اليونان الأم كما هم ... واحوجه في الأرض من مرج قبيح
أرق سجيه منهم وأرقى ... عير الوحش سارحة بمرج
فلا تتركك أوجههم بياضا ... فإن طباعهم كطباع زنج

وقد يكون عذر الشاعر أن هؤلاء الذين حاربهم مصطفى كمال هم من أوشاب اليونان

هذا هو الرصافي في مواقفه السياسية ؛ وهذا هو الرصافي الشاعر العاطفي كما عرفناه في حدود العاطفة التي لا تخضع لمقياس ولا تسير في خط واحد بل هي كالعاصفة التي تموج في موكب النسيم وتثور في هبوب العاصفة وحيناً حين تخضع الأهواء . ولو أننا درسنا الرصافي في نطاق المرسلين والمصلحين لأخرجنا الشعر عن طبيعته والشاعر عن مكانته ، وليس هذا من النقد النزيه في شيء ولا من حق الشاعر في مكان

ابراهيم الوائلي

هذا الخط المستقيم

للأستاذ محمد صبحي الحكيم

إنه لا يلفت النظر لأول وهلة لمن يطلع على خريطة سياسية للقارة الإفريقية تلك الخطوط المستقيمة الخراء التي اختيرت وما زالت تعتبر حدوداً سياسية ، وخاصة ذلك الخط الذي يفصل بين شطري وادي النيل ، مصر والسودان.

وليس الغريب هنا أن يقسم وادي النيل بواسطة خط مستقيم فحسب ، ولكن الأغرب من هذا اعتبار الأراضي الواقعة جنوبي هذا الخط تابعة لكيان الدولة. وقد يدهش القارئ إذا عرف أن كلمة «السودان» لم تكن تعني حتى أواخر القرن الماضي ذلك الجزء من وادي النيل المعروف بهذا الاسم في الوقت الحاضر؛ ولكن تلك الكلمة كانت أعم وأشمل وقد كانت تطلق على جزء كبير من قارة إفريقيا يمتد من البحر الأحمر في الشرق حتى المحيط الأطلسي في الغرب ، ويحتوي تحت تلك التسمية ما يطلق عليه الآن إفريقيا الغربية الفرنسية ونيجيريا وما يطلق عليه في الأوساط العلمية السودان الشرقي.

وقد نص في اتفاقية سنة ١٨٩٩ على ما يدعم كلامنا هذا ؛ فقد جاء في المادة الأولى منها ما يأتي:

«تطلق لفظة السودان في هذا الوفاق على جميع الأراضي الكائنة إلى جنوبي الدرجة الثانية والعشرين من خطوط العرض»

وهكذا اتخذ الوفاق حدوداً سياسية بين القطرين الشقيقين الشمالي والجنوبي، وليس أدل على اصطناعيته من أنها قد حددت بأحد خطوط العرض في الكرة الأرضية.

ثم أصبح قرار يجعل نهاية الحدود بين مصر والسودان خطا يقطع مجرى النيل على مسافة مائتي متر شمال القرية الكائنة بناحية فرص ، وشرق النيل إلى القرية الكائنة بناحية أدندان.

وكان من الميسور لو أن يقطعه خط سياسي مستقيم هكذا. هذا التصويب في الحدود الذي جعل حلفا داخل السودان وأخرجها من الأراضي المصرية ، وكان سكانها «سودانيين» ومن سكنوا شمالها «مصريون».

وسواء كان هذا التصويب أم لم يكن فقد فصلت تلك الحدود بين جماعات تربط بينها روابط الدم واللغة والدين ، وهي الجماعات النوبية التي تسكن الجزء من وادي النيل الممتد من أسوان في الشمال حتى بلدة الدبة في الجنوب. ففي الشمال – داخل الحدود المصرية – بين أسوان وحلفا ، يسكن الكنوز الذين يبلغ عددهم ٤٢٠٠٠ نسمة ، ثم يحتل الفديجة المنطقة الواقعة بين كرسكو ووادي حلفا ويبلغ عددهم نحو الثلاثين ألفاً. وإلى الجنوب منهم يمتد وطن السكوت والمحس من وادي حلفا حتى قرب دنقلة ، وهؤلاء كثيراً ما ينتقلون إلى مصر طلبا للرزق ، ثم يليهم الدناقلة الذين يسكنون جنوبهم حتى بلدة الدبة.

والنوبيون وإن كان المستعمر قد فرق بينهم بواسطة «خطه المستقيم» إلا أن الدم ربط بين جماعاتهم المختلفة كما ربط بينهم كذلك وحدة الدين ، فقد كان النوبيون أيام الفراعنة يدينون بالدين المصري القديم ؛ وفي أيام المسيحية بمصر دخلت الديانة المسيحية بلادهم. ولما دخل العرب مصر ظلت بلاد النوبة بعيدة مدة من تأثير الفتح الإسلامي وتأسست بالنوبة دولة مسيحية عاشت مدة طويلة مستقلة عن البلاد المصرية إلى أن اعتنق أهلها آخر الأمر الدين الإسلامي ، وإن كانت اللغة العربية لم تنتشر انتشاراً كاملاً في بلاد النوبة ، فقد ظل النوبيون حتى الوقت الحاضر محتفظين بلغتهم النوبية المتعددة اللهجات.

وليس الأمر قاصراً على أن فصل هذا الخط بين النوبيين ، ولكنه فصل كذلك بين جماعات البشاريين التي تسكن الصحراء الشرقية وتمتد شمالا حتى بلدة دراو ويعيش شعبة منهم شرق أسوان. وقد جرى (هذا الخط المستقيم) بين بطونهم دون مبرر ، وشتت وحدتهم دون داع ، وخلق المشاكل بينهم بسبب تقسيم الآبار ومناطق المرعى التي يجوز أن يستعملوها مشتركة ، ويعرف جميع العرب أن لا تكون مصادر المياه والمراعي مشاعاً للجميع.

وكان الخديوي قد أنجز مرة أخرى أن نظر هذا الخط مستقيماً ، ولكن للمستعمر مآرب في أمر هذا الشمال تأبى على الخط المستقيم

(سياسيا) واختط حداً آخر إلى جانب الحد السياسي ، أو بالأحرى اختط خطاً آخر من الحدود صرفه حرفة من دون العالم قبل ذلك ، وهو الحدود الادارية ، وهو خط منكسر يتجه قليلا في جنوب الحدود السياسية ثم ينحرف كثيرا في شماله حتى يصل إلى البحر الأحمر ، والغرض منه ضمان توحيد الادارة في بعض القبائل الواحدة ، إذ تحت إشراف حكومة السودان وأما بعض الادارة المصرية في الصحراء الشرقية ، وظاهر موضعان من الحدود في هذا الجزء من دل على شيء فانما يدل على أن الحدود القائمة غير طبيعية ، أو بعبارة أخرى أن الطبيعة في هذا الاقليم لا تيسر الاصطلاح على حدود خاصة من النوع المعروف الذي يتمشى مع مقتضيات السيادة القومية مع الضرورات الادارية المحلية .

وبدل من الطريف أن نلاحظ أن مساحة المنطقة التي سلخت من الادارة المصرية وأضيفت إلى إدارة حكومة السودان تبلغ أكثر من تسعة أمثال مساحة ما أضيف إلى الادارة المصرية من أراضي السودان ، ومع أن هذا الأمر قد لا يكون ذا خطر كبير أو صغير من وجهة النظر المصرية السودانية إلا أن للسودان والنزعة الجغرافية التي نطمع حدودها في وحدتها بل التي تقوم بطبيعة حكومة السودان ذات أكثر ما يتصل أمر حدود السياسية ولا تهتم إلا بالحدود الادارية ، ومع هذه ذات للمنطقة التي سلخت من مصر عيبه بهامه ، وهناك احتمال أن يكون فيه ما يعيب بعض المعادن فيما يمر البحر الأحمر وبوجدتها جبل علبة وغيره من المرتفعات فاذا اكتشفت بعض المعادن كانت مواضعها ومناجمها تابعة للسيادة المصرية من جهة ، وخاضعة للادارة (الكتابة) من جهة أخرى ، وفي ذلك ما فيه . وإن كان المستعمر قد حاول أن يصطنع للتناحر بين القبائل والتطرف على مياه مراعيهم فهو قد فرق بين الخطوط المتداخلة بين جماعات تجري فيها دماء واحدة وهي القبائل العامية ، وتتكلم لغة واحدة هي اللغة البجاوية ، هذا مع ملاحظة أن جماعات البشاريين إنما هي وحدة وكذلك قبائل البجة الأخرى التي تسكن في مصر الصحراء الشرقية ما كانوا يمتدون في السودان الشرقي حتى الحدود القائمة بين السودان والحبشة من ناحية وبين السودان وأرتيريا من ناحية أخرى .

وهكذا يصبح جليا أن المستعمر قد عمل على تمزيق الحقائق في سبيل تحقيق أغراضه ومراميه ، مع أنه عمل على تمزيق الشرع ، ولسنا بصدد أسباب تلك الوحدة بين شقي الوادي في عهد الفراعنة ، ولكن يمكن أن نذكر أن مصر والسودان — منذ أن فتح السلطان محمد علي السودان — أصبحتا وادي النيل أول مرة عام ١٨٢٢ م وسلك سبيله إلى الاحتلال الغالب ، حتى وضع الاحتلال أقدامه في السودان ، كانت مصر والسودان خلال هذه الفترة الطويلة قطراً واحداً لا فصل بين قطريه حدود ، يدير حكومته واحدة ، ويخضع سيادة واحدة ، ويحميه من أعدائه جيش واحد ويسري في قطريه قانون واحد ويشرف على شئونهما سلطة واحدة ، ويستمتع فيه سكان الجنوب وسكان الشمال بحقوق واحدة ، ويؤدون واجبات واحدة

حتى تعود هذه الوحدة المباركة على صنع (هذا الخط المصطنع) من جرائمنا ، ونحصنه من جرائمهم

محمد صبحي عبد الحكيم
ليسانسيه في الآداب

الشعر المصري في مائة عام

علي الليثي

للأستاذ محمد سيد كيلاني

١٨٢٢ – ١٨٩٦

– ٢ –

في هذه الأبيات يعبر الشاعر عن إحساس داخلي عميق الحزن؛ ويترجم عن شعور صادق بالأسى على ما حاق الوطن من المصائب والنكبات؛ ويتحسر على أيام الرخاء والصفاء، ويندب ضياع المجد والأنس الذي انصرم. ولا شك في أنه رأى مظاهر الحسرة والألم هذه بوضوح في قوله:

كأن الليث رياض صفاء فيه الورد من أصيب متهل

بساطة في التعبير والشكل لا تكلف ولا تصنع

وقال

من رأى مصر ومن معشر أبصر الناس بالأمور وأعقل

قد أمنت الزمان فيه وكنا آمنين للخطوب لا تتصل

وهنا يذكر عهد الرخاء القصيرة التي أشرقت على البلاد قبيل نشوب الحركة العرابية إلى الطيش الذي أضر بالأمة المصرية ضرراً بليغاً. وعبارة بيت الثاني صحيحة، وذلك لأنه قال «أمنا الزمان» ثم قال «وكنا آمنين للخطوب» والجملتان بمعنى واحد.

وقال

مبادئ في ظل أمن مليك من سعديه كل حين يؤمل

ضرب أبيب الحوادث فيه فأطرحنا الوقار والأمر أعضل

البيت الأول كله المعنى. وفي البيت الثاني انتقل إلى الاعتذار فزعم أن الشعر كغيره من المصريين قد تركوا ما طبعوا عليه من الهدوء والسكينة. وفي صيغة التعبير التكلف في قوله «فأطرحنا» اعتراف صريح منه بالمشاركة مع العرابيين في حركتهم. ويظهر في البيتين شعور الحزن والندم وردة الحركة العرابية إلى حسد القدر لمن أطيب واعتذار جميل. وقال

ورأى مرشاً من طرائفاً مرة فاتضح أن لا يتمهل

وإذ المرء كان ملوم يوماً خيال القلوب فانال

ربح قوم سمعوا لا يعرفك أمر دون إدراك للحقيقة زول

والغر من رأى الذي أظهر جهلاً مطبقاً وقصر نظراً في الشؤون السياسية. ومعنى البيت ماله. والبيت الثاني فيه للمعنى أراد أن يجريه مجرى الحكم. أما معنى البيت الثالث فقد ورد في البيت الأول

وقال

ما أصروا عليه إلا أصروا بأناس من ذاته ومقبل

تلك يسمى في التفويه عرقاً وسواه يسمي السكت بجهل

من أصابه الرشاد عند اختيار كان التنبيه للخطة أمثل

ذكر في البيت الأول أن العرابيين بإصرارهم على خطتهم قد ألحقوا الضرر بالناس أجمعين. وفي البيت جناس بين «أصروا» و«أضروا» وطباق بين «ذاته» و«مقبل». وفي البيت الثاني يذكر أن الذين انضموا إلى العرابيين كان منهم المتطوعون المؤمنون بما يدعو إليه عرابي ورفاقه، ومنهم المكرهون الذين أرغموا على تأييد تلك فتبعوها رهبة لا رغبة. ومعنى هذا البيت مأخوذ من الواقع لا من الخيال

وفي البيت الثالث صرح بأن العرابيين قد جانبهم الصواب وضلوا السبيل. وهو في هذا يستمد من الواقع ويستوحي التقول من الحقيقة المرة التي صدمت الأمة. وفي البيت الأخير نرى روحاً وطنياً سامياً، إذ نظر الشاعر إلى هزيمة العرابيين أمام الإنجليز على أنها مصيبة حلت بالأمة في حين أن الشامتين الحاقدين والطامعين في التزلف إليه اعتبروا هزيمة الجيش المصري من نصر الله الذي جاءهم بالفتح، وراحوا يمتدحون عدو الإنجليز ويمجدون أبطالهم وجيوشهم في النصر على العرابيين

ثم قال

آه من رقدة الحلوم ودهر أيقظتنا صروفه إذ تمهل

كانت الناس في ظلال نسيم تجتني من ثمار غصن مهدل

ما لنا لم تقم بجد ونهر من عداه البرية ويصبح من مثل

ما السنا كانا سوى القل منا مد سلكنا بين نار متصل

ومسلوى المنى والنوال وهيم من مقبل صار أمهل

هذه أبيات مؤثرة لأنها صادرة من أعماق الفؤاد فيها تأوه وتوجع وتحسر وتفجع وبكاء على ما أصاب الوطن وأهله. ويلوم البيك العقلاء من المصريين لأنهم لم يبصروا في بؤرة الفتنة التي نشبت بين الخديو والعرابيين والتي كانت نتيجتها الوبال والخسران. وهو من غير شك صادق في شعوره مخلص الإخلاص كله فيما تحدث به. وفي هذه الأبيات يعترف الشاعر بأن المصريين — سوى أقلية منهم — قد افترطوا في حركة العرابيين. وهو محق فيما يقول

ثم قال

قد جنينا وصاحب الجهل جان ... وهو بالطبع في الآثام موغل
أو ردنا البلاد لا صدد باب ... وحشينا جفاء لوم عذل
كانت دعوة للقاب مصانا ... صعبنا به الثرى إذ سهيل
كم ترحنا جاها وجسوما ... وجنينا الأسى بزلة من زل

من يقرأ هذه الأبيات ولا يذكر الفتنة الثورية التي اشتعلت في أرض الإسكندرية والمنصورة والقصاصين والتل الكبير؟ أجل قد بكى البيك بكاء الوطني على هذه الفتنة التي سفكت الأرواح التي أزهقت. وناح على الأبرياء الذين قتلوا وحملوا الأسى والحزن وقال:

يا ترى من يوم هنا بمصر ... إذ أصاب الثورة في كل فصل
حيث حدنا عن المليك وحقنا ... سطوة من عنده والقطر مجبل
حيث لا رفع البريد شكاة ... وسلوك السلوك صار معطل
حيرة أدهشت أولي اللب حتى ... ما اهتدى للصواب منهم مجل
ذاك سر القضا ونص البها ... أن يطير الأريب فيه ويذهل

في هذه الأبيات اعترف البيك بأنه أطاع العرابيين وسالمهم وعذره في ذلك الخوف وعجزه عن إيصال شكواه إلى الخديو لانقطاع الأسلاك البرقية بين مصر والإسكندرية وتعطل البريد. وهذا ليس بعذر فقد كان في استطاعته أن يلحق بالخديو كما فعل غيره وكان في قدرته أن يبرهن في حينه عيانا كما فعل بعض الناس وهو دون ريب متكلف في هذه الأبيات يقول غير الواقع ويحاول أن يختلق لنفسه عذرا يبرئ به ساحته. وأخيرا أحال الأمر على القضاء والقدر، وعزا اشتراكه في تأييد العرابيين إلى سر خفي من الأسرار الإلهية. وماذا كان قائلا غير هذا أيها [illegible] عبد الجليل أحمد غير ما تقدم

وقال

غير أنا لما أنفنا أو رفنا ... من شرور الحيوب بعدما تحمل
ويبطنا الساس ... [illegible] ... إذ ذكرنا من عن وعجل
وسمدنا ... ذل أول ... شاته العر كم منها تطلبون
آل مصر بشيره لا تغاروا ... إنه هو للعباد ملاذ على كل
يا عظيم الخطاب ماخبرمك ... مستعد الله من قد تنزل

في هذه الأبيات يذكر البيك أنه لما انتهت الأمور بهزيمة العرابيين أفاق من أحلامه واصطدم بالواقع فبكى ندماً على ما فرط منه. ولقد يخيل زعماء الحركة العرابية لما حزنوا على أنفسهم وعلى مواطنيهم بجهلهم وقصر نظرهم وغرورهم وطيشهم. والبيك في قوله «و سطنا السدس» — الخ يصور للمصريين وقد سكروا ثملة الحركة وشرعوا يخرجون من الخديو المصلح في وغماتهم. وفي البيت التالي يصور بعض من اتهموا بموالاة العرابيين وقد هرعوا إلى ساحة الخديو طالبين العفو والصفح. ثم انتقل بعد ذلك إلى مدح الخديو مخاطبا للمصريين وحثهم على أن يلوذوا بجانب الخديو إذ هو خير ملاذ وأطيب ملجأ. وبه انتقل البيك بعد خطابه للمصريين الذين لم يجدوا من تلقاء أنفسهم إلى ساحة الخديو رهبة أو رغبة. إذا أراد أن يطير بالعفو صح بهجا فيه إعراض الخديو بتحقيق أمنيته التي يصبو إليها. ولذلك يقرره أن الخديو هو الملجأ والملاذ من قبل عهد الخديو عهدا حث وأمراء. وفي البيت الأخير يخاطب الخديو ويمدحه ويدعو إن حسنه الحسن عند أهل في القضاء على من شق عصا الطاعة من العرابيين ومن الطبيعي أن يذكر الشاعر شيئاً كهذا في مقام التملق.

وقال

من بغى والغوى أثار حشدكم ... في خلاء الحسام كالسيف فيصل
و بحسن العدل حامل الرمح منهم ... نادما عثر ما يصل ويجهل
واستغيثهم كالذي سعيناه إنا ... قد شريناه بعد بعدك حنظل

كان الخديو يوحي ويلح لقائل هذه الأبيات - ولذلك أكثر الشعراء من تحريضه على هزيمة زعماء الحركة العرابية والإعراض عنهم، ولو ترك للأمر لما رد عنهم وذهب البيك إلى الخديو من الناحية

الحربية في الميادين وضرب في الأرض الفسيحة. ويحك لا معتمد له على هؤلاء الحكام الذين أسرعوا ما انضموا ونسوا شعار العطف. وعواطفه وحماسة إلى الحكام كان له سرور شعورية لا يحلم ولا يؤمن، ولا يتحرر من هذا الشعور. وعلاوة على ما تقدم فإن البيتي في هذه القصيدة لم يخرج على الحكام ولم يبحث عن ما أصابهم إنما هرب وبكى من ما أصاب المصريين من الكوارث والخطوب التي حلت بهم من جراء قيام الحركة العرابية. أما قوله:

« واستقيم كالذي صحبته — إلخ » فظاهر منه التكسب. وأي معقل هذا الذي يصيبه؟ وكان في استطاعته أن يبذل في سبيله وما كان هذا إلا ليصور للخديو أن يد العرابيين امتدت إليه بالأذى وأنه قاسى منهم الأهوال وتعرض للقتل، فيرق الخديو له ويعطف عليه ويقربه منه، تكريماً له وتقديراً على ما أصابه من شر العرابيين.

وقال:

وانظر فيه إلى غير رجعة	لبلاد ولا صحيح يؤمل
ثم سيبك حتى وأنت للقصد	فرحم نفسه فلا تعجل
ولتبح الناس من سحيقك نفعاً	واجعل الصبر وصبح الفكر واصل
جدير بجمعه عنك القصد بوى	كل مصل وليس الصبر يحلل

ذكر في البيت الأول أنه لم يعلم على الأسى بعد انقضاء الحركة العرابية، ثم أخذ يستحث نفسه على الصبر حتى يستقيم الحال لا خطر فيها ولا مبالغة، ولا إسفاف في التملق والنصوح. ثم قال:

قاس واصبر من رفاقك قوماً	أطلقوا الصبر من جهالة للسيل
إن تكن قد أحسنت إليه	بل حين من الأمر تتأمل
وأرهبا تصبح يوماً عنه	وليس له الصدر الأول

هكذا ختم البيتي قصيدته هذه، مستمداً عظته من الواقع الذين اشتركوا في الحركة العرابية كثيرون أو كما قال:

ما أنا إلا هنا سوى القول منا	قد سلكنا سبيل غار مضلل

فهو أن الخديو قد عدو قضى على حياة حياتهم الأخرى سوف أجد في الجمع بين بقاء الخديو واستقالة القوم من رجاله آمالاً صبره ووفق في استخدام كل ذرة من هذا التمام. وكأنه أراد أن يقول إن الذين تعلو منهم أصبحوا ما أصاب، وإلا فهو لم يتورع عن ساعة جلالا لم يستنكر للخديو التي سكت الرحمة، وكيف يقول الراضي يعبر وجهة أو كل ما إثارة الصدمة على تلك الشخصيات وجهاته من اقتصروا عنه وراء مرابي.

***

هذه القصيدة وإن كانت متينة الأسلوب، وتامة البناء، إلا أنها خير ما نظم البيتي؛ ذلك لأنه لم يكن فيها مشتكياً ولا مستعطفاً وإنما كان معبراً عن إحساس دفين وشعور كامن في صدره. وإذا قارنت هذه القصيدة بقصيدة عبد الله فكري التي نظمها في هذا الصدد لأدركت الفرق بين الرجلين. فالبيتي هنا في هذه القصيدة وطنياً مخلصاً يبكي على ما أصاب الوطن من ويلات ومآثم ورحيم ومصير، وذكر الضحايا والشهداء، ويقرر أن هزيمة الجيش المصري مصيبة كبرى حلت بالأمة. أما عبد الله فكري فقد بكى على نفسه وشرع يستدر عطف الخديو ويعترف بالتمادي. ومثال ذلك قوله:

أعيش إلى حين للتوبة أنني	أكاسد أيامك الغوي والعسرا

وقوله:

وحسبي ما قاسيت من سطوة الشهر	تجرعت فيها الصبر أطعمه مرا

(للكلام صلة) محمد سيد كيلاني

مصر بين التكتل والحياد (1)

للأستاذ ثروت أباظه

« يا أم واحنا مالنا » صيحة يطلقها قوم منا ... يحافظون على جهدهم وما يسمونه الهدوء ، يكون الفرد منهم أن يلتفت إلى داره نظره وإلى جهة أخرى حتى إذا اطمأن إلى هدوء يومه ورأى قرب الغد على بعد يحتاج معه إلى أيسر خطوة ثنى عنه عطفه وأغمض عينيه وأطلق الصرخة المشكينة « يا أم واحنا مالنا »

ونحن اليوم نسأل أنشترك في المعركة المقبلة ومصير دولة تريد وجودها العمل إلى جانب الأمم أم نضيع ؛ في صحتنا الشرق من أفريقيا مصر ، فإن أعجبنا أمر استقل كتابنا أملا هم يطمحون ، وإن عصبوا شهدوه بالمدين . تتساءل عما لا نستوي فيه إن كنا نريد العالم يقول عن مصر إن شعارها الأوحد « يا أم واحنا مالنا » نحوها ، أو جعله المتفرج لا يشترك بغير التصفيق أو السخط ، وإن سكنا من العالم مقره وصلنا إلى مستوى الأمم النامية في الحياة ، لك شركة عينه السيف والتقافه ، وإن شك أن تثبت للعالم أن جيوش الفراعنة وحمد على هي جيوش الغازين ، وأنها ليست — كما يظنون — جيوشا حسبها من القتال الصبر في التوديع والاستقبال ... قد شئنا ذلك عهدا !

ويا أيها الشباب من أمهاتكم وأمهر وأكبر الأمر أن عدوا إلى الأمس أو طمست حينه ليته ، فإنه لا أنه قد منافة الحس ، فناك مجال يحوي للأسلحة الأثرية وتحذق في العسكرية النشيه ولا يقاس البهيج ، ها هي ذي تشير إلينا عن الشعب أن يهب حلم شهدوه إلى مصر مرة حيوتها ، عليه برهانه مجاوره بعادها . كلا إلى ظلماء تارب منا الدماء وتروى فيه الوطنية عاطفة حاده لا تستنيل أنها عنيفة — حتى إذا أطلقنا عنف العنف وعيدنا منها النار وحدنا قولا قولا لا يرهبنا وراءه ، فإن أكبر الجيوش اليوم لا تستطيع مطلقا أن تعتمد على نفسها دون مؤازرة الغير

إن بريطانيا ، كبيرة تقارب مواردها بمصر ... وكم تشير على جيشها بعض مواردها وعدد أكبر منه تمدها قوة على جيشها ، وعد ستطالب تركيا بذلك أن عسكرية جيش عنب

مع كبر جيوش العالم على عدم وقع ذلك كي [illegible] جيوشها لا تستطيع إلا أن توجه العدو حتى [illegible] موجب عاجة العدد ، وهي في حاجة إلى ... وجدت ...

أيها السادة ، قال القدماء إن الإنسان لا يستطيع أن يخرج من جلد ربه ، فإذا كان الإنسان هذا المخلوق الصغير لا يستطيع ذلك فما ظنكم بالدولة ، هل يمكنها أن تخرج من مطلوبها ؟ إننا إن أعلنا هذا الحياد كنا كمن رأى معركة ثائرة تتقاذف منها العسكريون وتتطاير الأطباق وتتلاحق الصرخات ، فجاء هو وجلس بين المتشاجرين ، وصاح بأعلى صوته أنا لا شأن لي بما أنتم فلا تصلوا إلى بدني ، ثم أغمض عينيه ، وأغلق أذنيه ، وأطبق شفتيه واطمأن ... هكذا يكون حيادنا ... حياد تحول بيننا وبينه طبيعة الأمور وما توجبه السياسة الدولية

حيادنا يعد ؟ أهذا من الوسائل الواجبة علينا ذلك ؟ يجب علينا أن نطلق الدول الأخرى بموقفنا هذا ، وأصبح زعماؤهم لجنب يحصوا التعاون الدولي فلا يعودوا إلينا صوتنا ... ولكن إذا أحسب هنيه واحده من المتكلمين ... ماذا نصير ؟ سوف تحرق المواثيق وتعتدى على الحرمات الأمنية وتسقط في المعاملات الدولية ، مع ذلك ولكن ماذا نفعل ؟ ... ونرى الصعود وجنود من الحراس ، وعتع القصر ... ولكن ... وحدنا ! ! ستعنى بالسكنة الأخرى ... فقد كنا محايدين ... سوف نرى ما يدعي من الحرمات الدولية ... ماذا من الشرف يطرق ... أعد كي للسلام العالمي الحرب القادمة ... قد تجيء هذه السكنة وإن يكون الدافع لها واحدا من هذه الأسباب ... ستجيء ولكن التنفس التمس الأمل الذي ما زال يحمله حتى اليوم ولم يوقد ... مرتهنا على حيادنا ... أي على أجره ... عرفناها ميجدها و الأمر لكم

قد يرد إلى حسنا بأن الأمم غير الأيام وأن الذي حدث في الماضي لا يحدث اليوم ، ولكني ألا نرى إلى موقفنا ونحن نطمع إلى المنافع منها كالطفل يلح من مساعدة صديقه حتى إذا ستر صرخ إليه يستنجده ، فإذا أنجده فإنه لا يبيت بغض منه الخراب ويضجر منه ، ألم أقل لك ... ألم أحذرك ... أنظر الآن ماذا فعلت بنفسك ! كأنه مهمزة ... ومرمى كبير !

(1) المحاضرة التي ألقاها الأستاذ ... بعنوان ...

الأزهر في مفترق الطرق

للأستاذ أحمد الشرباصي

من شرائط الوصول إلى الحق، والتمكين لكلمة الصدق، القصد في النقد، والاعتدال في الحكم، والنزاهة في الرأي، والنأي عن العصبية لطائفة ترى أو لرأي شائع! وكم من صوت ضاع بين الهوى المفرط والبغض المفرط! وكم من صيحات إخلاص يحسبها مخلص صادق لم يستجب لها أحد بسبب ما شابها من شطط أو إسراف!

لقد فسحت «الرسالة» الزهراء صدرها الرحيب للأقلام الباحثة والشجية على السواء، لكي تصول وتجول في الحديث عن الأزهر والأزهريين، والاشتراك في هذا الميدان الأزهري الخصب

قد تسارع الكلمة الأخرى إلى الصحة ولن تقف الآخر أمامه - تسارع ولكن هذه المسارعة لن تكون منصرفة للنهضة؛ فهم لم يتدبروا في السلم وسائل الدفاع [illegible] فيكون أمراً يقرب إلى الاستحالة وصعب عليهم، في بدء معركة كان الأمر مع بلجيكا وهولاندا.

أيها السادة.. أنحن الآن على حياد؟ أتشاركون في كل هذه المؤامرات وتقتصون من الحرب كل هذه المتاعب وتسمون أنفسنا على حياد؟ أي حياد؟

لعلكم سمعتم ذلك الحياد الذي التزمته بعض الدول في الحرب العالمية الأخيرة، فكان مصير كل منها [illegible] واحدة بعد الأخرى. إن الأمم الضعيفة حينما تقف من الحرب يمر بها الحياد فلا يصل إلى بيته عنف وإحاطة ومن يلتقطها. أما هذا الحياد [illegible] والعالم وما زال يثبت أنه ما سكون إلا من تكتل وتضامن.

إن الحياد أيها السادة أصبح لقلبنا خبيثاً أشبه ما يكون [illegible] ولا يصح له إلا أهبة ومطاولة في الصباح، ويحرجه ويخيفه في المساء [illegible] يصحب أمام انتظار بالأمل. [illegible] ولن تصبح مصر أمة على [illegible] وشبابها أشم، ومليكها الفاروق

ثروت أباظة

والأزهري المتطور والأزهري الوسط، [illegible] مشكورة بسبب الرسالة [illegible] الأزهر [illegible] الرسالة بتجديد المعهد والصلة بالأزهر، [illegible] سبيل الدرس والتعليم [illegible] معروف، [illegible] وتقدم

لكن لا أسطو على كثير ممن كتبوا أنهم قصدوا لغرض موجود أو سبب قائم أو حق مضيع، فشرعوا أقلامهم للمعركة، دون أن يشرعوا أقلام الرجعة الرزينة، فشنوها حرباً شعواء على الأزهر والأزهريين، [illegible] دواعي اليأس والرغبة في إثارة الهمم ومضاء العزائم، على أنه حين يكون المقام مقام بحث عن حقيقة، ووصول إلى فكرة، وتحديد لهدف، وحض على وجهة إصلاح! .. وكيف يتأتى ذلك والأقلام الأشعرية قد صورت أن الأزهر قد خلا من معناه، ومن رجال جديرين به، ومن الكتاب الصالح فيه، ومن الدرس الصالح له، ومن الطالب المتزن له ... فماذا بقي بعد هذا من الأزهر للشكل حتى يحكم عليه بالوجود أو بعدم الوجود؟ لم يبق إلا هذه الأحجار المرصوصة التي نالت منها يد الزمان ما نالت [illegible] من الأخرى، وما أهون هذه الأحجار مجردة في نظر الناس وتقدير التاريخ!

وهل حقيقة أخلى الأزهر كله من رجاله وجماعته وكتبه ودروسه؟ فلنتريث في الجواب حتى نعرف فصل الخطاب!

لا جدال في أن الأزهر الشريف كان قبل النهضة الحاضرة يغط في سبات عميق، وكان مطرح الصلات بالحياة والأحياء، وكان أشبه بالأثر الكريم العزيز على قومه، لا يستغنون عنه ولكنهم يقفون عليه إجلالاً للماضي وهيبة من التيه ورهبة للمستقبل. ثم تعالى نداء المخلصين بوجوب إخراج الأزهر من مرقده [illegible] من أجله القوانين ووضعت النظم واستحدثت الوسائل وجددت الأشكال والمظاهر، وحذفت كتب وجاءت كتب، وجدت طرق التدريس فيه بما [illegible]

وخرج الأزهر بين التعصب المطلق في سبيله [illegible] وأسرع في هذا التجديد بلا تحديد، أو بلا تفرقة بين التجديد

في التقيد والتحديد البعيد عن الجوهر والأصل ؛ حتى أدى ببعض الناس إلى الأزهر الشريف الحرفي الإصلاحي المصري من عهده الوثيقة المرسومة التي لا تعطيهم ... حتى الوضوح ... كانوا قدموا الأزهر إلى التأني والانصراف إلى الورع ، ... ما هو أولى بمتابعته واهتمامه مما يتصل بعصره من ... يحب أن يتطلع إليه في الأمام

ويعد الأزهر ... اليوم ... يريد أن يدرس دعاة التجديد فيه في نفسه جامعة ، ويرسل بعوثه إلى أوربا ، وينشئ كليات ومعاهد ، ويقيم معامل وملاعب ، وغير ذلك من الأشكال والأنماط ، ويريد أن يرضى أيضاً دعاة القديم فيدرس كتب القدماء ، من المتون والشروح والحواشي والتقارير ، ويسرف في التقيد بآراء السالفين حتى ما يحسن فهمه طلبة كالأدب والبلاغة وعلوم البيان ... ومن هنا يستطيع من يريد أن يتهم الأزهر بالجمود والمحافظة وإيثار القديم أن يجد ما يرضي النواهد والبراهين ؛ كما يستطيع من يريد أن يصف الأزهر بالتجديد أو بالتجديد في الشكل دون الجوهر والأصل أن يجد ما يدل به على ما يعني

ونستطيع نحن أن نعتبر أن الأزهر الآن في فترة تطور واضطراب ، فلا هو بالقديم ولا هو بالجديد ؛ ونحن اليوم نستطيع أن نقول إن الأزهر قد مرت به فترة صراع عنيف بين أنصار القديم وأنصار الحديث قد جد فيها ، ولكن التجديد في الغالب كان في الأساليب والأوضاع لا في المناهج والأهداف ، واستحدثت ... ولكن على سبيل المحاكاة والاقتداء لا على سبيل الاقتناع أو الاستقلال ... وحسبك دليلا على هذا أن الأزهر في الغالب ينتظر حتى يجرب سواه ثم يسير هو على منواله !

والأزهر ... رغم هذا التجديد ... كتبه وأفكاره وطرق تناول الأشياء وأحكامه في أمور الحياة وخاصة عند الكبار ، كل هذا لا يزال وثيق الصلة بالماضي ، عريق الجذور في تربة السلف .

... هل معنى هذا أن الأزهر متخلف أو جامد أو ميت ؟ لا ، فالأزهر سائر حي متحرك يأخذ طريقه إلى ما يريد ، أو إلى ما يراد له ، ... على الطريقة حينا ... في ... الأماسيع أو الأساليب حينا ، ولا أزيد !

وهل معنى هذا أن الكتاب في الأزهر لم يجدد ولم ... كلا ، ... بدت الكتب ... طبعت الكتب ... طبعة جديدة ، ... وهذبت ... عنها ... وحذف منها ... التحرير والتجديد ، وإن كان ... بأكمله من صورتها الأولى فليس ذلك ... فترة ... فترة تجربة وانتقال من حال إلى حال في تاريخ الأزهر الطويل ... كذلك ظهرت في الأزهر كتب حديثة لها ... الشيء ، وأنشأها رجال الأزهر ... ونستطيع الآن ... بهذا أن نذكر كتب أمثال الأساتذة الأجلاء شلتوت ومحمد يوسف موسى والصعيدي ... وحامد ... والشيخ ... وعلى ... وغيرهم

كذلك في الأزهر بلا شك اليوم كثرة ... من الأساتذة الموجهين ، وأغلبهم من الشباب ، وهؤلاء ... الثقافة والغيرة وسعة الأفق والشوق إلى العمل والإصلاح ، ولكن عوائق كثيرة تقف في وجوه هؤلاء فلا تمكنهم من تحقيق ما يريدون من أحلام وآمال ؛ فإذا أردت إيضاحاً في ... وسألتني ومن هذا الذي يضع تلك العوائق ؟ قلت لك ... ارجع في ... ثم اسأل !

قد تسألني ... وما عيوب الأزهر إذن ؟ فأجيبك قائلا عيوب الأزهر هي الحيرة بين القديم والجديد ، وانصرافه عن متابعة الحياة ، ... وجهات النظر فيه ، وسوء العلاقات ... بين أهله ، ... التسخير لسواه ، وانصراف الطلاب عن وسيلة لا تنتظم ... من جوانب الحياة ! أفي الأزهر بعد كل هذا ؟ ... !

أحمد الشرباصي
المدرس بمعهد القاهرة الثانوي

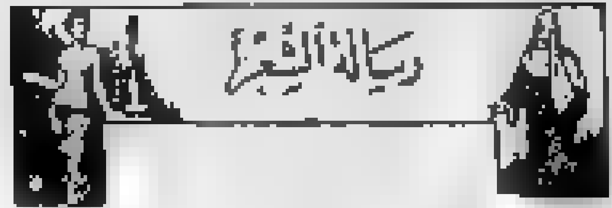

لقاء على بعد

للأستاذ محمد محمود عماد

تلاقينا ؟ نعم ! دون التقاء … وما كنا نؤمل في التلاقي
لقد وصلنا النفوس على فراق … وكانت لا تقر على الفراق
وصلنا بالتمني [illegible] … [illegible] من الفراق
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] (١) … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] (٢) … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

محمد محمود عماد

مناجاة نفس ...

« مهداة إلى الشاعر العربي الكبير الأستاذ أنور العطار »

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

يا نفس كفي الأنين … واستقبلي بالنغم
هذا الشباب الحزين … يوحي إليك السأم
ما لك لا تهجعين … وتهجرين الندم
[illegible] … [illegible]
ما أنت إلا حبيس … على [illegible] الألم
والروح إلا سجين … [illegible] العدم
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] من لحم ودم
يا نفس كفي الأنين … واستقبلي بالنغم
هذا الشباب الحزين … يوحي إليك السأم
ما لك لا تهجعين … وتهجرين الندم

* * *

يا نفس حب الحياة … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … أو كضباب الشكوك
أحلامها [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
يا نفس كفي الأنين … واستقبلي بالنغم
هذا الشباب الحزين … يوحي إليك السأم
ما لك لا تهجعين … وتهجرين الندم

* * *

يا نفس عمر الورى … ذبالة تحترق
فاستمتعي بالكرى … وحلقي في الأفق
لا تسمعي الشكوى … [illegible]
صبراً [illegible] في الثرى … [illegible]
[illegible] في السرى … أحلامنا [illegible]

* * *

يا نفس كفي الأنين … واستقبلي بالنغم
هذا الشباب الحزين … يوحي إليك السأم
ما لك لا تهجعين … وتهجرين الندم
يا نفس كفي الدموع … ما لك [illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

صورة الجيل الجديد في الأزهر

أمامي الآن كومة من رســائل الطلبة في كليات الأزهر ومعاهده، أمطرني بها البريد في عقب الأسبوعين منذ أثرت موضوع الألقاب القديمة التي يتسمى بها الأزهريون حوامل العلوم الشرعية والعربية. وقد عشت بهذه الرسائل مع أصحابها في آلامهم ومشاعرهم وبيئتهم التي يصورون غربتهم فيها، فقد كنت غريباً معها ومروراً بها وعارفها، وأحمد الله على أني ضقت بها وطلبت منها الفكاك، وكان لي ما أردت، ولكن هذا الموضوع الذي أثرته في «الرسالة» وهذه الرسائل الكثيرة التي بعثت إلي بها هؤلاء الشباب حيث الصراحة والصدق والألم جعلتني أندمج في هذه المشاعر وأحس كأني معهم فيما يعانون.

هذا «جمعة البركي» [illegible] و«[illegible]» وكلاهما في كلية الشريعة، يشكو همه هنا غير مبال، يشكو «ألقابه» في كتب «القديمة» من أمور الحق والشعر و[illegible] والتحقيق ولا تدبر ولا استقلال في هذا العصر، ويشكو من (التوضيح والتلويح على التنقيح) الذي صارت فيه ثلاثة، وضع ثانيهم ما تقدم للأول، ولوح الثالث على توضيح الثاني. وقد اشتط هؤلاء في التوضيح والتلويح من غموضه ودوره، ليبقى على الأول على ما صنعه، فلا تصحيح أو توضيح ولا حق تلويح.

وهذا «أحمد صبحي السكاكي» معهد القاهرة [illegible] يبدأ رسالته بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [illegible] لأنه يتصور أن الشك بدأ يداخله بعد أن قرأ كتاب «الجوهرة» في علم التوحيد [illegible] كان من دقة حوى الاعتقاد، فأصبح لا يكتب رسالة إلا صدرها بالإقرار بالشهادتين ليطمئن نفسه بأنه ما زال مؤمناً. وهو يشكو من «السكاكي» وأقواله في المجاز العقلي من الشكوى.

وكثير من الطلبة يشكون إلى هذا من تلك الكتب، ويتساءلون عن ما فيها من تعقيد وتقعر [illegible] من المسائل الغيبية [illegible] بها في عصر تأخر [illegible] يجري في واقع حياتنا. يقول «ع ح م ع» بمعهد طنطا الثانوي: «إن في الأزهر كتباً يقول بعض أصحابها إن الأرض تحملها حوت اسمه يهموت، ويقول مصنفو (تفسير النسفي) إن «ن» في قوله تعالى «ن والقلم وما يسطرون» هو اسم ذلك الحوت!» ويورد (محمد عبد العزيز عمر الطالب بمعهد أسيوط) مسائل غريبة من الفقه، منها: مات رجل وترك نصف بنت أو نصف بنت ابن فكم نصيب كل من الورثة؟! ومنها لا يجوز [illegible] يتزوج بإنسية. ومنها إن وجد الإنسان [illegible] ولو نواة ملقاة على الأرض يجب عليه أن يحفظها وينادي على صاحبها أربعين يوماً، وأقول إذا لم يدرك أحد صاحب بنت، ومن يجرؤ «السيد قنصته» على أن تخطب بنت عروسه في حديقة الحيوان، ولكن الذي يتساءل عنه من فقد قشرة رمان ومن سقطت منه نواة، فإنه سيمضي بقية الأربعين يوماً وما بعدها في مستشفى الأمراض العقلية [illegible] وقد ذكر أيضاً [illegible] الأوراق النامية من [illegible] ويجاب [illegible] الطالب أيضاً في رسالة «سلطان بمعهد أسيوط» ويسعدني (ح ع ع بمعهد الإسكندرية) على ما يعاني الطالب المسكين من انقطاع بين

كم تشتهي الجروع قلبي [illegible] جائعة
عيني وما من دموع فائضة [illegible] فائتة
أم كرهت الهجوع والرحمة القاتلة
أطلق الربيع أنواره ضاحكة

***

يا نفس كوني الأنين واحتفي بالنغم
صغها النداء الحزين يرجى [illegible] الألم
ما لك لا تنعمين وتعبرين السدم
يا نفس [illegible] الفتاة واستعطفي الغرم
عن أرشف السيل مقلتيك اللهم
بين الصفا والصفاة [illegible] لا عصم
روحي جوى الصفاة [illegible] ظلم
فغنمي بالحياة يا أمي [illegible] أعجم

مسائل اللغة والنحو والصرف، والتاريخ عبارات لا يستطيع إلا حفظه من غير فهم. قال المصنف في النحو «الفائدة أمر الديوان» فجاء صاحب الحاشية بقول [illegible] «ولم يعني الذين كتب أسمائهم في الديوان، وهو جريدة الحساب؛ وهو معرب، والأصل دوان فأبدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف ولهذا يرد في الجمع إلى أصله فيقال دواوين ويقال إن عمر رضي الله عنه أول من دون الدواوين في العرب أي رتب الجرائد للعمال كما في المصباح» ثم قال المصنف «[illegible] ذلك من عطائهم» فجاء صاحب الحاشية [illegible] «العطاء وهو اسم لما يخرج للجندي من بيت المال في السنة مرة أو مرتين والرزق ما يخرج لهم في كل شهر وقيل يوم بيوم ...» لأن [illegible] وهو [illegible] في أصول [illegible] لأنه [illegible] الفائدة إلا التصعيب» وإلى [illegible] أسد [illegible] هذه الكتب، [illegible] تلك مسائلهم، وكان ذلك عصرهم [illegible] ومكن [illegible] من هؤلاء «المصريين» الذين يؤمنون بأن هذه الكتب تقوى المدارك [illegible] الذهب [illegible] المصري [illegible] الطالب المصري [illegible] المدارس [illegible] التفكير أو التعليم الذي [illegible]! كيف [illegible] عليه من أن الذين يقصدون به [illegible] وعلاء [illegible] في الحياة، ويجب ما يجري عليه [illegible] العربي [illegible] في نظام [illegible] المصري الحديث؟ أمثل هذا يقوى المدارك والمواهب أو يعجزها ويعطلها؟ [illegible]

ويعجب [illegible] المصري على [illegible] حياتي [illegible] ومن [illegible] الشعب [illegible] لا [illegible] في حياة فكرية أو [illegible]، ولو [illegible] خارج الأزهر [illegible] الناس

ويقول [illegible] محمد قاسم بكلية الشريعة «إن الطالب في كلية الشريعة [illegible] ولا [illegible] أنه [illegible] وأقرب مثال هذه [illegible] (الشركة)، كل ما [illegible] و [illegible] وأما الشركة [illegible] وشركات [illegible] وغيرها من الشركات [illegible] هذه [illegible] ذلك [illegible]

هذه الأوضاع في الشريعة الإسلامية، [illegible] شيئاً»

ويعبر «حسين علي» [illegible] الإسكندرية «عن [illegible] في [illegible] الدراسة [illegible] مؤثرة، [illegible] الأستاذ «[illegible]» [illegible] وما يحوي [illegible] لا [illegible] الدماغ» ويدعو الله [illegible]

وفي الرسائل نقد لاذع للأساتذة والرؤساء [illegible] الأستاذ «[illegible] منصور» في العدد الماضي من «الرسالة» ويسمه [illegible] ويدل ذلك على روح [illegible] على [illegible] في [illegible] القديمة وتقصد [illegible] الأساتذة الذين تخرجوا حديثاً [illegible] اللغة العربية [illegible] ومع ذلك [illegible] من الأساتذة الذين تخرجوا حديثاً [illegible] من الأضراب عن [illegible] الثقافة المصرية والعلوم والمدارس الحديثة [illegible] ولكن [illegible] في [illegible] الكتب إلا أنها [illegible] وينتظر على [illegible] الإصلاح [illegible] في [illegible] الأزهر، [illegible] ذلك؟ إن كل من [illegible] التجديد والإصلاح في الأزهر [illegible] الخ»

والرسائل على العموم [illegible] روح [illegible] والاندفاع إلى مجاراة العصر، وفي كثير منها [illegible] في [illegible] الأجنبية [illegible] في [illegible] على [illegible] وحسن تقديرها للأمور، ومنها شعور بالتفاوت بين ما [illegible] «التي [illegible]» إلى عصور [illegible] وبين ما [illegible] من تقدم العصر في العلوم [illegible] والآداب، [illegible] من [illegible]، وهناك مسائل أخرى كثيرة [illegible] إليه، [illegible] دون [illegible] كل ذلك خشية الإطالة.

وفي هذه المسائل الكثيرة [illegible] «[illegible]»

[illegible] «محمد [illegible]» [illegible] بكلية الشريعة «[illegible] شكوى [illegible] إلى [illegible] الامتحان [illegible] الاستذكار في [illegible] العام الدراسي [illegible] في رسالة الأزهر [illegible] على [illegible] القديم [illegible] «[illegible] أسيوط» [illegible] لا [illegible] العلوم [illegible] إلى [illegible] من [illegible] في

متاعنا للموسيقى ، فذلك قول الحق الذي فيه تمترون » ويقول « فمن أكرم ممن هذا قول ونظم أساطير الأولين ؛ اكتتبها » فلتنظروا في الوجوه من جبابرة الأدب العربي ثم ارجعوا إلى رهط ما عندكم من علم إن كنتم صادقين ، سائلوا النقاد العالم الدكتور طه حسين عميد الأدب والأستاذ أحمد حسن الزيات أمير البيان : هل منهم من لم يقرأ كتب الأزهريين ، لا ، لا تسألوا هذا ولا ذاك فقد حكم حكما مبرما ، ما إخاله إلا وقرأ كتبكم ووراءه عشباء ، إلا وهو الأستاذ عباس محمود العقاد (هنا نقف عند ذكره مرغمين !) وإنا منتظرون »

حقا — يا سيدي عبد الله — إن هؤلاء قرأوا كتب الأزهر ومنهم من كان في الأزهر طلابا ، ولكنهم ما تأثروا به ولكن لهم عرقا منه ، وقد خلصوا منه إلى الأدب والثقافة العصرية ، وهو أسهم كثيرا ما كتبوا عنها لسكانه كي ذكر من النتائج ، ولكن الله سلمهم ، فكانوا من الناجين بفضل الله بآرائهم آمين ذلك كله ، وفي النفس شيء

مناظرة في الحياد والتكتل

أقام الاتحاد العام لجامعة فؤاد الأول يوم الأربعاء الماضي بدار الجمعية مناظرة برياسة معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية ، موضوعها « من مصلحة مصر التمسك بسياسة الحياد في الوقت الحاضر » أيد الرأي سعادة الأستاذ مكرم عبيد باشا والأستاذ أحمد هيكل والآنسة ثريا الحكيم ، وعارضه الأستاذ حسين كامل سليم بك والأستاذ ثروت أباظة والآنسة ثريا الطباخ

وخيل إلي أول الأمر « بين مقدور » عنت للمناظرة مما قد يكون مقصوده ، الموضوع من موضوعات الساعة ، والرئيس وزير الخارجية ، والوزارة وزارة سعدية ، فهل أريد عرض المسألة على نحو أدبي وعرضه لرأي جمهور المستمعين ؟ أولا يدل تقديم المناظرة على أننا الآن غير مرتبطين بما يجمعنا مع هؤلاء أو هؤلاء ، وإنا نحن وقد أطلقنا ، نستمد آراءنا ، ونرى الرأي فيما نرى المصلحة في الأخذ به

بدئت المناظرة بكلمة الأستاذ رئيس جمعية المناظرات رحب فيها بالحاضرين ، ثم أراد أن يقدم المتناظرين ، ويشكر الرئيس ... وعقرانا وسمت إلى أحمد ... رآسة الوزير المناظرة ... إلى أن يصل الوزير وهو رئيس المناظرة فلا يبرح حتى أن يشكر على الشكر

وانتهى طريقة جديدة في تقديم المتناظرين ... وقد عدد الأستاذ نافع في التقديم ... الأول سنا ، وجاء دور الأستاذ مكرم أباظة ... الآخر فهل كان ذلك سيرة ... ؟

وقد وفق جميع المتناظرين في تناول الموضوع ، وكان حديثهم دسما ، وعباراتهم فصيحة ، وخطابتهم قوية ، وكانت الآنستان مثالا للاعتدال ، وكانت الآنسة ثريا الحكيم في خطبة مميزة بنبرات صوتها وحسن جرسها مع فصاحتها في النطق والتعبير

وكان من مظاهر الديمقراطية في المناظرة أن أخذ الأستاذ ثروت أباظة مكانه في الصف المعارض أمام عمه مكرم عبيد باشا ، وقد حاول جهده في موقف لم يخل من حرج ، ولكنه لم يسلم من طعنات عمه التي وجهها إليه وإلى زميلته الآنسة ثريا الطباخ ، ولم يكتف مكرم باشا من الطعنات بسلاح جنس ... فقد كانت إشاراته الساخرة اللاذعة تصحب كل حجة يأتي بها معارضه حسين كامل سليم بك . وكان الأستاذ أحمد هيكل لبقا عند ما قال إنه واثق من وطنية المعارضين وأنهم يؤمنون بما يجمع بينه وبين الخصوم من ضرورة الحياد ولكنهم يريدون أن يهيئوا الفرصة لمناقشة كل ما يمكن أن يقال في معارضته

وقد كانت حجة المؤيدين — على وجه الإجمال — أننا لا مصلحة لنا في الانحياز إلى أحد ، وأنه من الخير لنا ألا نعرض أنفسنا للأخطار والأضرار التي تأتينا من الحرب التي ستحدث ، وأن خطر الحرب والاعتداء منها على بلادنا يهددنا إذا انحزنا إلى أي فريق ، وكذلك مثلهم إذا وقفنا على الحياد ، فكيف نسعى إلى الضرر بأنفسنا خوفا من المتوهم ؟ وأن موقع مصر في مفترق الطرق بين أمم العالم ، وموقع قناة السويس فيها ، يحتم لسلام العالم أن تكون مصر محايدة ، ومن الخطر أن تقوى جانب فريق آخر لا يجرؤ ... وضرب المؤيدون الأمثال بالأمم المحايدة ، مثل تركيا وسويسرا وأسبانيا ، التي تجنبت بحيادها ما حل بالأمم المحاربة من الخراب والتدمير . وقد تساءل مكرم باشا : إلى من ننحاز ؟

٣٦ ، ٣٤

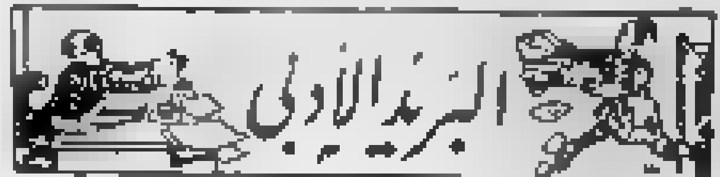

من وحي فلسطين

جاءنا من الأســتاذ الجليل محمد توحيد السلحدار بك هذا الكتاب تعقيباً على كلمة الأستاذ كامل السوافيري في كتاب «من وحي فلسطين» ونحن ننشره بنصه

في العدد ٧٨٤ من الرسالة الصادر في الثالث من أبريل هذا العام، مقالة لحضرة الأستاذ الكريم كامل السوافيري خص بها كتاب محمد وصري بك «من وحي فلسطين».

استوعب الأستاذ الماهر هذا الكتاب المفيد، ووصف مقالاته المأثورة من بصيرة وإخلاص، وأفصح الوضوح واطلاع المؤلف وإقدامه على التصريح عمالتي في إظهارها خير وفي إخفائها شر، فاستصحب الأستاذ مقالته لإعجابه، وأوجب إليه أريحيته ... ذكره مفتتح الكتاب، فأنا شاكر له حسن ظنه وقصده جزيل الشكر.

وأرى من حقه علي، وهو يحيي حقيقة بتلك الصحف السامية، أن أقرن شكري الصريح المعترف إليه: لست مؤرخاً، ولا سياسياً، ولا علامة، ولا من أصحاب الرأي، ولست أتولى ذلك من مواضع، بل أنزه عن الزاعم والطمع وخلوا من تقليد ذلك المصريين الذين يحاولون أنهم مهديون من عمر العلماء وعن الفقهاء وعن الفضلاء في الشعوب المختلفة! وحسبي أن أعني المصريين المتحيزين في تفاوت بينهم، غير العارفين من صاحب الحق

أإلى الإنجليز وهي بعد اتصاص منهم؟ أم إلى الأمريكان مؤيدي إسرائيل في فلسطين؟ أم إلى روسيا سعياً إلى الشيوعية؟ وقال: لسنا مستعمرين ولا رأسماليين ولا شيوعيين، فما مصلحتنا إذن في الانضمام إلى أي من هؤلاء؟!

أما المصريون فقد قرروا بأنه لا ينبغي أن تظل بمعزل من المعترك حتى دهمنا الخطر، فنضطر إلى ... ولن نستطيع وحده أن ندفع العدوان فنستعد عن قصور التمس من كرامتنا وحريتنا. وضرب الدارسون الأمثال بالدول التي كانت محايدة، مثل بلجيكا وهولندة، ولم تنج إن حيادها ... ولكن ... واحدة بعد واحدة. وقد نبه الأستاذ ... الحديد ... في الشعور بين

ومن الشعور واجتناب التعاون ... لاح في مكرى خاطر، أو يبحث ... كتاب وكان ... نثر، فلا خطر من قراءة ليعض القراء، ولا ... سوى أن جعل القارئ إلى ... إلى المكتوب وليس إلى الكاتب.

وودي لو يتضاعف عدد الأقلام التي تنتج أنفاس القارئين في هذا ... منهم في أحاديثها عن العرب المشرقين. وودي حقاً لو يكثر ظهور المؤلفات من نوع «الوعي القومي» و«نكبة» لقسطنطين زريق، و«الاستعمار الفرنسي» و«من وحي فلسطين» لأحمد زكي، و«في أصول المسألة المصرية» لصبحي وحيدة ... كتب، أصابت كل الإصابة مواطن الخطأ، فتفتح عيوننا وتوقظ همتنا مع الأيام لأصحابها في الغرور والضلال، فتلهيهم عن الهزائم والفضائح ... حساب الشعب. وحسبي أن ... تأثير هذه المؤلفات وأمثالها بالفائدة المطلوبة. ومن هنا كانت إشادة الأستاذ البصير بكتاب زكي بك خدمة للمصلحة العامة وعمله جدير بالشكر.

محمد توحيد السلحدار

حفلات التأبين — إلى صديقي الأستاذ عباس خضر

إنه ليس من البدع دعاة المحافظة على القديم ومضى حفلات التأبين على ذكر عباس العقاد وبعد ... سكرتيرها من الراسخين في الطريقة والعرف والعرجية، قائلاً إنه لا يجدر أن يجهر مصر أمة «على الناس».

وقد طلب ... من كبير المدرسين، وهو ... الحضارة، أن تجيبه عن مصلحة مصر الاقتصادية في التكتل، ولكن الأستاذ العميد لم ير من هذه الناحية، وكما قال ... التكتل أمراً لا بد منه، ولكن مصر أحده به فلا يتكتل مع الدول العربية، وإن الجميع متفقون على ضرورة ذلك. وواضح أن هذا ليس هو المقصود بالتكتل، لأن الموضوع مناظرة حاسمة لا أعني إلى ... المتكلمين الفائزين أو عدمه، وأخيراً أخذ رأي الحاضرين ... الأغلبية ... مع اعتزاله.

عباس خضر

نفاق الشعراء وكذب الخطباء في هذا العصر، ومن المقصرين في مجاح الشعر الوسط وما هو دون الوسط كالذي حدث في حفلة المرحوم علي محمود طه.

وقد كتب من لا يؤبه له ما يدل على سخافات القائمين من مقالات ومبالغات في تمجيد الفقيد واختلاق الصفات لكل عهد كما هو واقع الآن، فالمشكوك قد جاوزني في إحصائها كثير الشعراء، خطباء في رحبة الشاعر المأسوف.

أما إذا كتب من يقدرون حصافة الأدبية ومن العاملين في وضع نهضة واسعة في بلدنا - وإنك لتشك - فكان الأحرى بك أن تشكر من قال شعراً وخطب في حفلات التأبين بما كتبهم وتجنبهم للمكذوب والحاسم في النواح المبحوح ولكن حذرهم — لا الإطراء والتملق — إلى سلوك السبيل التي تسلكها الأمم في الأمم الراقية.

[illegible]

مات الشاعر فلان فأقام له أصدقاؤه الأوفياء حفلة تأبين، وقد اختار رئيس الصورة التي قال «يتكلم أربعة من الخطباء في أربع نواحي من شعر الفقيد» وتكلم الخطباء وأفاضوا في تمجيد ذلك الشاعر. وإني لأرجو الأستاذ عباس أن يصدقني أن أحد أولئك الخطباء لم يكتف في الكلام عن توجيه ذلك الشاعر حسب، بل أفاض في تحليل ناحية التجديد فيه — وهل كان شاعرنا مجدداً؟ وأيهم الكبير، وهو مستمد من شعر الفقيد، ثم يسع أوسلة ذلك الشاعر إلا ظله حسبها نكتبها والاستعداد به من جراء النقاد الذين يلمحون مصطنعين ويعرفون مصطنعون، ولم يتورع ذلك الخطيب، ولو فاضل لم يتورع ذلك الخطيب من الاعتذار إلى هذه الأزمة بعده! لقد أصبح الشاعر الذي كان وجهك مسكناً عن الذي رسم الخطوط الفرعية «وأنت، أيها القارئ الكريم، إذا صحب أبو عبد أديبه الذي عند ابن التأبين ينسى مساء «ذكر الحسن وتمجيد للغائب» كما يطيب لك أن يكون.

أنت تشك يا صاحبي في الذي وصف مع الرثاء خطوطاً رئيسية لمن سيحشر على دراسة الشاعر المفقود علي محمود طه ويعمل إلى «الاستقلال برسم خطوط الدراسة».

حسبي أن يقال إني أقول لك في هذا: ألم تكن صورة مطابقة منك؟ ثم لم تقارن كلامي بكلام غيرك من المحتفلين وكلامه إلى ما يؤيد دعواي، ويدحض دعواك، ويعزز حجتك أو ينقضها؟ ألم تسمع أنكاري في خصومة الأدباء ومزاياهم ومساوئهم؟ ألم تقرأ في مجالي كلاماً من الخطيب في شعر طه — رحمه الله — قد أحصيته وعددته وأنه صور ذلك طلب العدم في قصيدة واحدة هي كالنار في شجرة شعره؟

أليس في كل هذا خطوط كخطوط الزيات؟ أفلا تراه يرسم كبراني، ويشرح الخطوط الرئيسية التي رسمها الزيات وسكت عنه؟ ما كان يضيرك أن تذكرها أنت وتشير إلى شيء منها؟ لقد سكت عن كل هذا وتشككت لماذا؟!

الجواب: لأنك سكت بأذيال «البوهيمية» فتظهر أمام الناس بسحب خضراء وقبعة بيضاء ووجه سوداء تعرض مع الفرق بين المشتبهين «قد أكره عباس مونا كم» ولكن فإنك من الشاعر لا يعرف.

وأخيراً هل لك يا صاحبي أن تعرفني بأن كثيراً من الأدب في مثل «يجب أن يسمع صحيح فتصحب ماثر النجوم والسكوا كب»؟ ثم من «نجوم تلك الحفلة ومن لم يكونوا كباراً»؟

الشعراء ولا شك

أما أكثر الشعراء يا صاحب فقل من رحمهم الله.

[illegible]

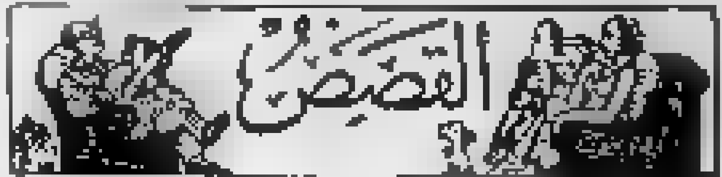

ضيف غريب

للكاتب السويدي الفكه المعروف

هلمر سودربرج

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى

كنت قد عزمت بعد الظهر [illegible] وذهبت إلى الشرفة . كان البحر ينبسط أمامي بصفحاته الفسيحة الزرقاء ، ولونه الأزرق الداكن ، وتتلألأ فوق مياهه شمس متوهجة كشعلة اتقاداً

وبعد أن [illegible] بحيث أواجه مهب الريح أحسست أستمتع بالنسيم الذي القاه [illegible] في حنانا فلي دواعي الغبطة والابتهاج

تولتني [illegible] رقة — وقد عرفت وأنا أتطلع [illegible] بأنني سأسعد بها حقا [illegible] ويغشى [illegible] كنت

[illegible] طبيعة الحال [illegible] بين [illegible]

[illegible] زوجتي أيضاً إلى [illegible] كنت [illegible]

— [illegible] أن [illegible]

— [illegible] الكافي [illegible] الأسمر [illegible]

[illegible] وانظر [illegible] الثلاث مرات

[illegible] في الدنيا [illegible] في الرابعة والثلاثين [illegible]

[illegible] زوجتك

«مر وريك»

قلت لزوجتي

هل تعرفينه ؟

— كلا ! ومن يكون مروريك هذا ؟

لا أدري . لا أعرف شخصاً واحداً بهذا الاسم وهو ليس [illegible] له أن يبحث عني [illegible] أن يشخص إلى

— [illegible] طريقها إلينا

— لا [illegible] لي شعري أي [illegible] مروريك هذا ؟

إنه [illegible] في [illegible] — يجب أن [illegible] الأولاد [illegible] ساعة [illegible] لم يكن [illegible]

فاجأتني زوجتي ، [illegible] إلى نفسي وإلى أفكاري [illegible] مروريك [illegible] بين [illegible] والحريرة التي [illegible] الراحة [illegible]

وزارة المعارف العمومية

مراقبة المطبوعات — إعلان

سبق أن أعلنت الوزارة عن حاجتها إلى كتب مدرسية للمدارس الابتدائية ولمدارس المرحلة المتوسطة في المواد الآتية :

قواعد اللغة العربية ، والمطالعة العربية ، ومبادئ اللغة الفرنسية ومبادئ العلوم وتدبير الصحة والتربية الوطنية ، والجغرافيا ، والتاريخ والعلوم العامة ، والحساب والجبر ، والهندسة

وكانت الوزارة قد حددت موعداً لتقديم هذه الكتب ، ولكن نظراً لأن الوزارة بصدد النظر في جميع الخطط والمناهج بنظام الدراسة في معاهد التعليم العام بمرحلتيه الابتدائية والثانوية وما في مستواها فقد قررت الوزارة تأجيل موعد هذه المسابقات التي سبق الإعلان عنها إلى موعد آخر تحدده الوزارة فيما بعد

وستعيد مراقبة المطبوعات [illegible] ما وصل إليها من كتب المسابقات إلى حضرات مؤلفيها

٤٥٤٢

كان النهار رائعاً حقاً

وإن اتفاقاً تقول النساء قالت زوجتي

ظالمة الساخرة بالضبط — ألا يجب أن نذهب لاستقبال مرمريك ؟

هبطنا إلى الميناء

كان المرفأ يموج بجمهرة القوم الغفلاء الذين سوّدوا عصيّهم أو قبّعاتهم على الدوام بأشرطة سوداء — وكان هناك الصبية الشباب ذو القبعة الحمراء والشيخ الوقور الأشيب اللحية، كما كانت هناك النساء اللائي يدججن على أن يحملن مساحة متناهية كل ما يبالن عليه

وما إن وصلنا هؤلاء بين الأرض الواسعة التي تمتد إلى تلى كل ما في أرواحهن من معاني الوداعة والجلال حتى انصرف صديقنا باسم

— لقد ثبتت ثورة عظيمة في باريس هذا الصباح، واغتصبت الأسلحة الحربية، وقد بلغ دوي المدافع والانفجارات من الشدة بحيث تعذر على السكان أن يسمع أحدهم صوت صاحبه. هنا فقد أضطر الجميع إلى مغادرة المدينة والخروج إلى الأرض الفضاء بواسطة عرباتهم ولفرامهم هناك -

صرخت إحداهن بصوت حاد مؤلم، وكانت أمها تقيم بباريس

— أمي ! .. أمي !

فقلت معنياً إياها

لا تقلق ولا تخشي ! إنهم نقلوا النساء والأطفال جميعاً إلى ساحة مشوشبة خضراء خارج المدينة

أخذت الباخرة تقترب شيئاً فشيئاً وكانت الرجال فيها تبدو ..

قالت زوجتي

— ها هو ذا مرمريك بصحبتي الزنة والقصب

انتصبت الباخرة بالميناء .. فيالي قاسماً ، كما ظهر الصبية الشباب والسيدة التي تعصب به بيرقها .. هل من أخبار جديدة ؟

خرج من الباخرة رجل وخط الشيب رأسه ، ونال الزمان من مرحه ، فقلت في نفسي

أستحلفك بكوبنهاجن وبكل ما هو عزيز عليك — ثم مد يده الخشنتين

لقد كان الرجل الذي تزوج حديثاً سيدة علمت مثمراً في المدينة يبيع الفستان، وقد أبت صاحبته مغادرة عملها لأن موسم الصيف ملائم جداً لبيع أكبر عدد من تلك الفستان »

ثم خرج ... إلى ... سيده وبجها ... فرحاً أيضاً ولوحت لي بيدي

وعلى أثر هؤلاء الثلاثة كانت السفينة ... المطلة بين الهيئات ... بين السكيرين ... في قمة الأناقة وهي مشيته بالمرأة والاعتداد بالنفس

وما إن لمحني حتى تقدم نحوي ووضع يده على كتفي وقال بصوت تمازجه الود والمرح

— ها ! لقد حضرت أخيراً أيها الشيخ الماجن

لابد وإنما أن يكون هذا هو مرمريك الفقيد

ولكن الحيرة والتحول — إنه لم يعجبني أن أرى هذا الرجل في حياتي من قبل ومع ذلك فهو يعرفني ! بل وتصافحت يدانا كما لو كنا صديقين حميمين منذ سنين ، اقتسمنا في القرى وبادلنا الماجن ، غير مرة .. إلى أن قال أخيراً

— والآن كيف أنت ؟ هل الأطفال بخير ؟ وكيف حال مرمرا ؟ ..

أجبني .. به يعرف حتى اسم زوجتي

— شكراً لك .. إننا جميعاً بخير .. إننا جميعاً بخير شكراً لك — شكراً لك

هذا إلى هيئة كل يحملني

هذا هو أب ... أبو السفينة السكيرة ... هل ... عايل ... بيدو لي أن صوري كانت غائبة عنك أليس كذلك ؟

وهنا لحقت بنا زوجتي أيضاً

بسطت أساريره وجه مرمريك وأبرق عيناه والحنى أمامها حتى كاد أن يمس الأرض بجانبيه ثم قال قائلاً بيمناه

— في كل مرة أراك أجمل مما كنت في المرة السابقة !

رمقتني زوجتي بنظرة ضرواء مريبة وسكتني تستدرك للموقف عنه .

— ستأتي حبيبة مرمريك السكيرة في العربة بعد قليل لمرمريك حبيبة غير هذه التي أحبها .. لمرمريك حقيبة كبيرة ... ثم أحدث الغم بهذه الكلمات الأخيرة بلا وعي أو شعور

أما زوجتي فقد كانت جامدة كالصنم ، قاسية كالصخر ورمقتها نظراتنا التقل إلى (الغيلا) التي كنت أقيم فيها .. فتنعم

ضيفنا فردريك الصمت وقال موجهاً الحديث إلي

— ما أجمل المكان الذي تعيشون فيه! بكم استأجرته؟

ثم استدرك قائلاً: ولكن لماذا أسأل هذا السؤال؟ — أي مرقد تخصصين لي؟

— [illegible] أي مكان لك، أي مكان تشاء أيها الفتى [illegible]؟

قال لي فردريك

— يبدو أنك لم تتغير كثيراً

فأجبت مرتبكاً

— يؤسفني ألا تكون أنت كذلك

— ماذا تقول؟ ثم ما هذه المرآة؟ هل كبرت حقاً؟ إن وجهي لا يزال عابثاً كما هو [illegible] ست سنوات.

ثم أشار برأسه إلى زوجتي

— أتعديني الآن أحمق كما كنت سابقاً يا مرتا؟

أجابت زوجتي بعناء ظاهر

— لا، لم تحسن إلا قليلاً

اصطحبنا فردريك إلى غرفة الاستقبال، وعندما غادرنا الغرفة قالت لي زوجتي همساً

— ومن يكون هذا الطفل؟

— هذا هو فردريك، الرجل الذي أرقب إليه [illegible] هذا الأسبوع

— حسن جداً. وهل — حقيقة ... هنا — في بيتنا؟

هذا ما [illegible] تلك الأمور الآن، أو هذا ما يراه هو على الأقل

كنا [illegible]، فأطل فردريك برأسه من النافذة

— أريد يا مرتا صابونتي الكبيرة لأغتسل

التفت إلى زوجتي وقلت

— مرتا! احضري له قطعة من الصابون سريعاً

ولكن مرتا لم تحفل بكلامي بل ولت بوجهها شطر غرفة النوم، [illegible] إلى الأكل ثم ألقت هناك بنفسها على السرير.

كان هذا دأبها في حالات التعب والهياج...

فاضطررت إلى أن أحضر الصابون بنفسي

— كان فردريك وقد خلع عنه سترته منهمكاً في تنظيف ثيابه وإصلاح شأنه، وعندما رآني مقبلاً عليه احتضنني قائلاً:

— إنه [illegible] في الآونة الأخيرة [illegible]

لقد عرفني (أنا) [illegible] وحدثت عن [illegible]

أعرف ذلك تماماً.

[illegible]

أصحيح هذا الرجل أم هو [illegible] من خشب؟

[illegible] هكذا دائماً

— أجل! — ليس هكذا دائماً

[illegible] تشكو منه؟

— ليس كثيراً! وأنا الآن ليس لدي ما أشكو منه إطلاقاً

— ألا تقوم برحلة الآن

— [illegible]

— [illegible] التي طلبت ذلك

— وهذا أحسن طبعاً

خرج [illegible] إلى الشرفة [illegible] وما لبث أن [illegible] (الهابج) في حجرته حتى كانت زوجتي أيضاً قد [illegible] وتركتنا [illegible]

كان فردريك في [illegible] يمرح ويثرثر [illegible] حتى لقد أوشكت [illegible] زوجتي ثلاث مرات من فرط الضحك

وصلت [illegible] الكبيرة، وكان أول عمل قمت به هو أني [illegible] إلى [illegible] لأقرأ عليها [illegible] التي [illegible] إلى [illegible] صاحبها

فردريك [illegible]

هذا هو الاسم الذي وقع عليه بصري وأنا أقترب [illegible] من أحد جانبي [illegible]

لم [illegible] شيء من الظلام الذي كان يكتنف [illegible]

وعلى هذا المنوال أقام فردريك [illegible] يوماً، بيد أنه لم يمكث [illegible] سوى ثلاثة أيام فقط حتى كانت قد [illegible] بيتنا [illegible] أواصر الألفة والمودة، واختفت الوشائج التي تربط كلا منا بالآخر

كان فردريك قد أصبح عنصراً [illegible] في حياتنا البيتية لا يمكن إغفال أمره أو [illegible] من [illegible] الأطفال

وبلاغتهم ، وطوراً يساعدني في تهيئة ورق البحارى

وقد استطاع بظرفه ورقته وحسن روحه أن يكسب حب قلب زوجتي وقلبها

قال لي زوجتي ذات يوم

– يبدو لي أن مثل فردريك يشبه نسائم الربيع البادي البشاشة منعشاً تمسه المرء في أي لحظة ! إن الإنسان ليكاد لا يشعر بأي ضجر أو سأم عندما يكون قريباً منه

فعلمت بعد من التأمل والتفكير السليمين ، بينما مرت الحياة رتيبة هادئة في بيتنا لا يكدر من صفوها وإشراقها شيء يستحق الذكر

وبعد مضي ثمانية أيام سمر فردريك حطابا، وقد غمره وقر ، حتى قطب جبينه وبدت على صفحات وجهه ملامح الهم والاهتمام ثم قال :

– أصدقائي الأعزاء . لقد انتهى عملي هنا ، ويجب أن أسافر غداً صباحاً بدون إبطاء . إن (الأنا) قد طلب مني رحيلي وأنا أنسكم ستمضون مثل ما أمضي

نعم ! نعم . أفهم ذلك حق الفهم – ولكني أيضاً آسف أشد الأسف على فراقك أيها الصديق العزيز . لقد قضينا معاً أياماً سعيدة . هل لك أن تعدنا بالعودة إلينا ثانية !

أجاب فردريك

قد تحملني ! ربما

وعندما سمعت زوجتي بانصراف فردريك المزمع وأن [illegible] كانت في الحديث في ذلك قالت والتأثر باد على صوتها

– إن ذاهب هذه الشريرة مستمرة !

وفي صباح اليوم التالي شيعنا فردريك إلى الباخرة نحاول جاهدين أن [illegible] واحد منا في اليوم رغم أن الوقت كان مبكراً جداً –

وصعد فردريك إلى سطح الباخرة ، وعندما حانت موعد الرحيل ظل يلوح لنا بمنديله الأبيض إلى أن ابتعدت السفينة وتوارت عن الأنظار

فعدنا راجعين إلى البيت واجمين وكأن على رؤوسنا الطير ، وعندما وصلنا وجدنا في صندوق البريد ظرفاً من البريد خطابه . فاستغربت زوجتي قائلة

– ترى من بعث من كان هذا الرجل ؟

– لا أدري

كنا مع أصدقاء دون أن يعرف أحدنا الآخر ووجدنا وقتنا حين إلى أتى صحب سيئاً ... وأحسست اقتراع صيحات من كل صوب

وفي غرفتي وجلست على المقعد قلقاً فأخذته في ... مرة البريد وتلاوته وأنا أكاد أتهم مع وجهه التباسا ثم أعدت تلاوته من جديد وأنا مطرق صامت فغرت في لحظة من التأمل العميق

وإليك ما جاء فيه

سيدي الأعزاء

بينما أنا جالس ذات يوم مع زمرة من الأصدقاء في أحد الأماكن تحدثت عن أحسن مكان أستطيع أن أقضي فيه عطلتي الأسبوعية إذ ذكر أحدهم اسمكم وأثنى على جمال البيت الذي تسكنون فيه مع أولادكم حتى ... ولكني اعتذرت لعدم وجود تعارف بيننا فبرأته لما في ذهني في تلك اللحظة فكرة طريفة فقلت لأصدقائي هل راهنتموني على أن أذهب إلى هذا الرجل بدون أن يعرفه في أحد أن أظل زمناً عنده ، فأمكث في ضيافته طوال أسبوع كامل ! فوافقوا وتقرر تنفيذ الفكرة الغريبة منكم ومن أسرتكم بعض الصلوات ثم حدث بعد ذلك ما أثر به أدري وأعرف . لقد كسبت الرهان اليوم . ولكني أستشعر خجلاً شديداً كلما تذكرت ما جرى . اضطررت إلى أن أعترف لكم بالحقيقة ... لن أقبل رهاناً كهذا بعد الآن وخاصة إذا كنتم أنتم طرفاً فيه.

المخلص

فردريك

خرجت من الغرفة وتوجهت بالخطاب إلى زوجتي فألقت من الأخرى أسف عليه نظرة خاطفة ثم صاحت : صحيح ، صحيح ! وأعادت تلاوته ثانية

وبعد أن أمسكت برهة صامتة حنت أدارت رأسها نحوي وقالت

– من يدري ؟ لقد كان إنساناً نبيلاً حقاً

أحمد مصطفى

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد عنيت المصلحة في تسهيل أسباب [illegible] الأماكن [illegible] المحطات [illegible] فيها [illegible] حتى أصبحت [illegible] أعظم محطات العالم [illegible] إلى إقبال الجمهور والشركات على احتلال أماكن واسعة [illegible] المطبوعات التجارية [illegible] الإعلانات [illegible] بأسعار غاية في الاعتدال .

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات الخاصة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر [illegible] داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان في تلك المطبوعات لا يعدو شيئاً لأهميته وجليل فائدته

ولزيادة الاستعلام خابروا قسم النشر والإعلانات

بالإدارة العمومية محطة مصر

العدد ٨٧٦ — ١٧ ابريل سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO

Le Caire 17 - 4 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٦ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ — ١٧ أبريل سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

صور من الحياة

قلوب من حجر

للأستاذ كامل محمود حبيب

— ٢ —

قلت لصاحبي: ما بال هذا الفتى يحسر حقده في كبر ويتطاول في صلف، وينظر إلى هذا الناس في احتقار كأنه يرى [illegible] [illegible]، ثم هو يتمادى في ريبته ويرمي في [illegible]، على حين أنه ما برح في أول الطريق لم يبلغ الثناء التي تسمو إليها نفسه، ولا سما إلى المنزلة التي يطمح بها قلبه.

فابتسم صاحبي في أسى كأنما يحدث نفسه ثم قال: آه لو أنك عرفت عنه [illegible] الإنسان رأيت من خلاله صورة كلب [illegible] الإنسانية — يا أخي — حين تتهاوى [illegible] إلى أوضع مراتب الحيوانية.

قلت: وما عسى أن يكون حاله؟

قال: إنها قصة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال: آه لو رأيت هذا الفتى وهو صبي في فجر الحياة يضطرب في [illegible] عمه، يحتمي في رحابها من حنان الأم فلا يجده، ويحسب في أركانها من عطف الأب فلا يلمسه، لأن أبويه ماتا عنه [illegible] وخلفاه بين يدي عمه [illegible] [illegible] [illegible] — يا أخي — الحياة خاوية من الرحمة خالية من الشفقة، لا تنبض بالسعادة ولا تفيض بالعطف، فيرحل من طفولته كارها، وعاش في دار عمه حينا من الزمان، وعمه رجل فيه شموس الطبع وجفاء الخلق، يجلس وطأة الصبي [illegible] خلف الستر، ومن ورائه أولاده يستحثونه إلى غاية [illegible] [illegible] في عهده، ويلمع [illegible] [illegible] من غائب [illegible] في كده، وهو لا يرى في ابن أخيه إلا [illegible] تثقل كاهله وتكثر من عياله، [illegible] [illegible] [illegible] وسرى داء الأب إلى أبنائه فانصرفوا إلى ابن عمهم ينظرونه بالسخط ويعاملونه بالقسوة، يدفعونه عن الطعام ويدفعونه إلى العمل، فعاش حيناً بين شدة [illegible] [illegible] فلا يحسه، [illegible] فلا يناله، وإن في قلبه أسى [illegible] [illegible]، وإن في [illegible] رحمة على الصبر.

وأحس الصبي بالضعف من أثر الجرح، وشعر بالضيق من [illegible] الإرهاق، وأصابه [illegible] من شدة الفاقة، فانطوى على كراهية تؤجج في صدره، وانقض على [illegible] أبنائه حقداً بعثت فيه روح الشر والانتقام، ثم عقد العزم على أمر، وإلى جانبه صبي في مثل سنه يتحدث بشأنه ويزين له الرأي ويسول له أن يطلبا معاً العيش [illegible]

وعند مطلع الشمس صب الرجل — كعادته — بطشه في أخيه ، عبد الغار ، ليصب به — كعادته أيضاً — في غمرة العمل الشاق العنيف ، فما راعه إلا أن يتراءى له صدى صيحاته ثم يتلاشى في سكون القبر ، وأزعجه أن يرى الصبي العاق يصم أذنيه عن ندائه لأول مرة في حياته ، فاندفع يزمجر يريد أن يبطش بالصبي اليتيم ، غير أن الصبي كان قد فر من بين يديه كالبلبل ، فثارت ثائرته واضطرم غضبه حتى لم [illegible] وهو يرى ولا يستطيع أمراً

وأحس الأسير الفتى والمكبل في قيود ثقال .. أحس بالحرية التي لم يذقها زمناً فانطلق يشدو ويثب ويضحك وقد جانبه صاحبه يتمرغ كما تزعم نفسه الطروب ، ويتطلع ، فأراح نفسه الفتى

وهبط الصبي القاهرة بعد أيام — ضاع في جنبات المدينة ، وتتقاذفه أمواج الحياة ، لا يستقر في مكان ولا يهتدي إلى عمل ، ثم ساقه الحظ إلى دار سيد من ذوي الثراء والجاه ، فراح يقلب ناظريه فيما حوله من رواء وأناقة وقد خلبه أبهة المكان وسحرته روعة القصر وأفزعته هيبة العظمة ، فامتلأت نفسه رهبة وخشوعاً

ودخل على سيده ، سعادة البك ، فاضطربت روحه من خوف ، وارتعدت فرائصه من فرق ، وتلجلج لسانه من فزع ورأى البك الصبي القروي يرتعد فأشفق أن يتساءل من رهبة عمته من عطفه يريد أن يهدئ من روعه ! ولكن جهل الصبي أنه لم يطلق به دون آذان ما سيطر عليه من ارتباك وخوف ، ففزع خشية أن يصفعه السيد في غلظة مثلما كان يصفعه عمه من قبل ، فرب لطمة تهوي فتطرحه في الأرض ، فابتسم سعادة البك لما رأى ، ثم أخذ يسكن من جأشه بكلمات فيها الرقة والعطف حتى أفرخ روعه وامتلأت نفسه لقد شهد الصبي — لدى ذلك — شيئاً لم يره أبداً فتقول نفسه : يا عجبا ! أفي الناس رجل يعطف على أبناء الصائغ المسكين ! طالما شعرت بأن العالم كله لا يضم إلا على خشونة الطبع وجفاء الخلق وقسوة القلب ، أشباه لعمها في غلظ الخليقة .

واندفع الصبي في عمله يتوثب نشاطاً ويحال إخلاصاً ، لا يمل من أعماله ولا يتبرم من المشروع ، حتى رضي عنه سيده واطمأنت نفسه بعمل من ناحيته ونال نصيبه من عطفه ، فسرت نشوة الحياة في عروقه ، وترقرقت علامات الطرب في وجهه ابتسامات عذبة

الصمت في دمه ، تبعث فيه الأمل في أن يكون صاحب [illegible] حبيب الآمال

ورأى البك في الصبي القروي شمائل حببته إليه ، ووجد سبيلاً عنده إليه أن يعرض ابنه الأوحد في صفوه ويرعاه ويدعو الأمر وجعله [illegible] وابن سعادة البك واهن القوى من الترف ، مستعصي العصب من دلال ، رخو العود من رخاء ، مسلوب العزم من رفاهية

ثم شاء السيد أن يلحق القروي وابنه الراغد في مدرسة واحدة ليسيرا واحداً من واحد ثم الشوسه وحدية المدرسة ، فانطلقا معاً والخادم يجمع جهده في ربضته يجلب البصر في بسمة الأثر على الأمين يليه في رضى ويتمتع في خياله ، وهو لا يكاد يصدق أنه قد فر من كلمته أعباء الريف وحقائب الحقل ليكون أصفياً بأس في زيه ويختال في أبهته

واستطرد السرور عليه ، الصبي القروي ينكب على الدرس في نهم لا يمل ولا يجهل جميع أقرانه في سهولة ويسمو على أترابه في يسر ... وبينا ابن النعمة يتراخى من ضعف ويتخفف من كل فيتخلف عن الركب يهمس للمدرسة ويعف بالكتاب ويجتوي القراءة ، ثم يسعى في شبابه الأول ليرتع في أسباب اللهو والعبث ويصد من أسمه مصيبه بحسرة ، ثم ينصرف من المدرسة إلى غير رجعة

ورأى البك فرق ما كان بين ابنه الغني الجاهل وبين ابن القروي الفظ الغليظ ، فآلمه أن يسمو الخادم سيده وأن يسمو الوضيع على الرفيع ، فكشف لفتاه الوضيعة من عيوبه ما جرته تصنع الخادم ونقشت وبها فرسه ، ربما طرداً من الدار ... ثم نفته غضبه خديعته فنوناً من القسوة والغلظة ، ثم جذبه من المدرسة إلى الدار ، ثم دفعه من الدار إلى الشارع

واستحالت صورة البك ، السيد الطيب الرحيم ... استحالت صورة — في لحظة واحدة — في عين الفتى القروي إلى صورة بغيضة إلى نفسه كريهة إلى قلبه ، هي صورة عمه الفظ يوم أن كان يذيقه ضروباً من القسوة والغلظة في غير ذنب ولا جريرة

الآن ، جاء الفتى القروي أن العالم كله لا يضم إلا على خشونة الطبع وجفاء الخلق وقسوة القلب ، أشباه لعمها — وبدأ —

تصحيح تصحيف وتحرير تحريف

للأستاذ أحمد يوسف نجاتي

إذا كان الإقرار بالفضل واجباً فالشكر عليه أوجب، والعرف كله سابغة [illegible] منسوبة غير [illegible] ولا [illegible] بل للأستاذ الأديب المحقق (عبد السلام محمد هرون المدرس بكلية الآداب [illegible] جامعة فاروق الأول) من الفضل على اللغة العربية وآدابها [illegible] وأيادي بيضاً تجب على كل من [illegible] بصلة [illegible] أن يشكرها [illegible] على [illegible] اللغة [illegible] من [illegible]

وتحقيقه وشرحه، ولقد بدا فضل [illegible] (كتاب الحيوان للجاحظ) فأعجب قراءه [illegible] الإعجاب. وقد كان الظن [illegible] الكتب [illegible] ذلك الجهد المشكور طريقاً [illegible] أدب وعصره.

كم من رياض لا أنيس بها [illegible] لأن طريقها وعر

ثم أخرج للناس بعد ذلك من ذخائر العرب [illegible] كتاب [illegible] ثعلب) وكانت نسخته المحفوظة بدار الكتب المصرية مسروقة مشوهة قد عبثت بها أيدي البلى، فحرم الناس ثمرة الاستفادة منها، فتصدى لها الأستاذ نضر الله وجهه، واستعان بجهده وفكره وأدبه وغزارة مادته وكثرة اطلاعه وبالكثير الجم من المراجع المستمدة من كتب اللغة ونحوها وآدابها وغير ذلك من المصادر

في هذه الحياة الضيقة

***

ورأى الفتى المغرور صورة أخرى في هذه المدينة — [illegible] أمواج الحياة، ولكنه لم [illegible] ولم [illegible] أن يمضي فيكون في [illegible]، كان فيه من [illegible] وفي دار [illegible] ولم لا [illegible] هذه السنين أمضاها في المدرسة [illegible] في التحصيل [illegible] في العلم، فراح ينفض من [illegible] ولا يحول بينه وبين المدرسة

وخلق الفتى بين [illegible] وبين المدرسة — [illegible] الضيق [illegible] ويسمع [illegible] على الشفة، ومن أمامه أمل جبار [illegible] فيصرفه عن [illegible] ما يعانيه من [illegible]، فاندفع إلى غايته في غير هوادة ولا لين

وانطلقت نفسه إلى لذة [illegible] فأخذ يدخر من قوته [illegible] حتى جمع — في أيام — قروشاً تشترى بها [illegible] من [illegible] لا تغني من جوع ولا تسمن من [illegible] — غير أنها تخلق فيه روح [illegible] والطرب، فانطلق إلى حجرته [illegible] يطالعها [illegible] السعادة والغبطة [illegible] والفرح. [illegible]

بالعجب! إن قطعة من [illegible] لا تشبع جائعاً قد أرجعت [illegible] الفتى المغرور اللذة والسعادة!

[illegible] الفتى [illegible] لا [illegible] إلا على قطعة من [illegible] واحد، ثم أخذ [illegible] بالنظر إليها حيناً [illegible] حيناً آخر، [illegible] إلا على [illegible] [illegible] في [illegible]، فهب الفتى المغرور من مكانه مذعوراً ثائراً يقذف الحيوان [illegible] في غير وعي ولا عقل

ورأى الفتى [illegible] على الأرض [illegible] فاندفع إليه في غيظ [illegible] قد [illegible] ثم سيطر عليه جنون التهور، الجنون الذي يبعث فيه روح الشر والانتقام من حيوان ضعيف، الجنون الذي ينزع عنه ثوب الإنسانية [illegible] إلى أوضع مراتب الحيوانية

ووضع الفتى المغرور القط الضعيف في [illegible] ثم اندفع يدق عظامه في [illegible] [illegible] بالطعم والنعمة، [illegible] يشعر أن إنساناً قد [illegible] من [illegible] وخلا قلبه من الشفقة فانحط إلى أوضع مراتب الحيوانية

ولا عجب [illegible] — فإن الإنسانية حين تهوي [illegible] تنحط إلى أوضع مراتب الحيوانية

كامل محمود حبيب

والكتب القيمة في شتى العلوم والفنون ، وقدمه للقراء بعد ذلك بإتم الجهاد والذي أمل في حسن ميرض وسلامه مرى

ولما كان للشاعر العربية لا تخلو من تصحيف ولا تحريف ولا بد معها من إصلاح ما فيها - عدنا إلى صفحة الكتاب الأصلية من النشره - ريب في ذلك الكتاب بعض كلمات عرفه آرت إلى ابيه القراء بل تصويبها مع اعتراف بالفضل العالم الأستاذ (عبد السلام) مرده الله خير الجزاء وعمره الخير

( ) في صفحة ٧ جاد لبيد الا عن الفضل من صفحة سلامه ، وصدر البيت الأول

(أمامك لن أقول بداب نفسي) وصوابه بعد كان الأقاف وغيره ولا يقتضيه المعنى ، وهذا تحريف سهل ظاهر

(٢) ص ٣٩ في أول السطر الثالث ضبط اسم (مربع) هكذا (مرْبَع) بفتح الميم والصواب أنه (مرْبِع بكسرها) وفي القاموس وشرحه (تاج العروس) ما يأتي

(ومربع) كمنبر لقب وعوعة بن سعيد بن قرط بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب وراوية جرير الشاعر ، وفيه يقول جرير

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً   أبشر بطول سلامة يا مربع

(٣) في ص ٥٥ وأنشد أبو العباس لأبي محمد (الحذلمي) وعلق على كلمة (الحذلمي) الطرفة بأنها نسبة إلى حذلمة من الخروج - والمذكور في كلمة (المذلمي) عوضه عن (الحذلمي) وعدد ذكر هذا الاسم صواباً في صفحتي ٢٣٣ ، ٢٣٤ منسوبة عن العرب بكلمه (الحذلمي) ونقل الاسم صواباً في المعجمين من لسان العرب - وأبو محمد الحذلمي هذا هو عبد الله بن ربعي بن خالد الفقعسي راجز إسلامي مقل مجيد

(٤) حكيم بن مُعية الربعي : ضبط في الكتاب ص ٣٦٠ بفتح الحاء وكسر الكاف (حَكِيم) أي بصيغة التكبير ، والصواب أنه بضم الحاء وفتح الكاف (حُكَيم) أي بصيغة التصغير - وفي القاموس وشرحه (تاج العروس) من مادة (حكم) وفي المسمين باسم (حكيم) كزبير (زبير) ما يأتي : وحكيم بن معية الربعي شاعر راجز أموي كان في زمن جرير والفرزدق والعجاج وهو كذلك ضبطه بصيغة التصغير أبو عبيد البكري صاحب التنبيه على أمالي القالي ، وكذا ضبط في (النقائض) ص ٥٠ عند قول جرير من القصيدة :

ستعلم ما يغني حكيم ومنقع   إذا الحرب لم يرجع بصلح سفيرها

(منقع) أحد بني سالة من بني ربيعة أيضاً وكان حكيم يعين على جرير - ويروي صاحب الأمالي ج ٣ ص ٧٦ قال ... حكيم رثى خاه عطيه بن ... يه

ولو لم يفارقني عطية لم أهن   ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع
شجاع إذا لاقى ورام إذا رمى   وهاد إذا ما غمَّ ليل مصدع
سأبكيك حتى تنفد العين ماءها   ويشفى مني الدمع ما أتوجع

ونسب هذه الأبيات المرحوم الشيخ سيد بن علي المرصفي في شرحه الكامل الفرزدق يرثي صديقه ونديمه عطيه بن جعال من سادات بني تميم ونقل ذلك عن الكامل وشرحه جامع ديوان الفرزدق (الأستاذ الصاوي) غير أني أرجح رواية الأمالي وأن الأبيات لحكيم ابن معية يرثي أخاه كما آثر ذلك شارح الأمالي على أن المبرد صاحب الكامل نسب الأبيات ولكن قال (أحسبه عربياً) ولم يقصد مراده تصحيح قوله (هو الفرزدق) وعلق عليه المرحوم الشيخ المرصفي بقوله

يرثي صديقه ونديمه عطية بن جعال الخ وأرى أن المعاني في الأبيات الثلاثة ليس ما يقتضيها أو يرشح إلى رثائه أخاه لا يقر من أعوان ولا يجترئ عليه بخوف أو ضعف ، أو إلى أن أكرم الناس وأحدبهم عليه ، فهو حري بأن يحتفل في رثائه ، ويرى أن حق في أخيه ، يبكيه حتى في مصائبه ، وأصبح حرياً في رثائه أخاه ويبكيه (وهو ما أراد يوحي الفخوري ويبث في القصيد ويقرح القلب والكبد)

فلا عجباً أن تسمع جانبي   لقد طالما كان مثري مسجسجا
بلى بأعلام ببارزة مبرهنا   وكل امرئ يوماً على أحد مشجعا
لعمري لقد أبلى الدهر مصيبة   تراءى بي الأيام ولم أك فزعا

وعنون لزوجة (مراد) من قصيدة في رثاء ابنين له منها

فيا ليت شعري من صاحب فيقتدي   على ودع لأرى ذي الخيل الكرام

والبغدادي صاحب (خزانة الأدب) لم يتعرض لضبط حكيم وإنما ضبط اسم (معية) مع وضوحه

والحكيم بن معية هذا ابن شاعر راجز كأبيه اسمه عمرو وذكره المرزباني في المعجم ونسب له البيتين :

خليلي ليس الحب عن مرثاة جامد   ولي القلب منه وجدة وصدوع
ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل   على جدبنا ألا يصوب ربيع

وفي كتاب (الصناعتين) في باب المبالغة ص ٢٩٠، قال: ومن جيد المبالغة قول عمرو بن (حكم): خليلي أمسى حب خرقاء البيتين ثم قال: فقوله «على جديدنا» مبالغة جيدة، وكذا (حكم) في الصناعتين مصحف من اسم (حكم) وربما ذكر مصطفى المجالس ... قصيدة بيتية رواها أبو علي القالي في الأمالي ص ... ج ١ ثم يختلف في نسبتها إلى عمرو بن حكم أو إلى ابن أبي الحسن بن دريم، ونسبها القالي في ص ٦٠ ج ٢ للضحاك بن عمارة وعلى أن هذه القصيدة مزج منها أبيات لهؤلاء الشعراء اتفقت في البحر والقافية والروى، وأكثر أبيات القالي نسب إلى الضحاك بن صاحبه المصيل

(٥) وفي صفحة ٤٤٧: ما يأتي: ... دخلت أنا وأبو محمد التيمي وأشجع بن عمرو وابن رزين (الحراني) ... وعلى في الصفحة نفسها

(٣) في الأغاني (الخراساني) وعلى هذا يروى الحراني والخراساني وإنما هو (الخزاعي) والراوية الشاعر المشهور محمد بن عبد الله ابن رزين الخزاعي المعروف بأبي الشيص ابن عم دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، والحكاية التي ورد فيها هذا الاسم المحرف مذكورة في الأغاني ج ١٧ ص ٣٢ في ترجمة أشجع بن عمرو السلمي عن أبي الشيص قال (بن رزين الخراساني) والراجح في نسبه أنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن بديل بن ورقاء الخزاعي، وجده أبو علي بديل بن ورقاء صحابي جليل تقدم إسلامه وكان من كبار مسلمة الفتح هو وابنه عبد الله يوم فتح مكة وشهد كلاهما حنينا والطائف وتبوك، وتوفي بديل قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه عبد الله بن بديل هو وأخوه محمد في عسكر علي بن أبي طالب حتى سارا إلى صفين وقتلا هناك. وجده الأعلى رزين بن سليمان كان مولى عبد الله ابن خلف الخزاعي البصري والد طلحة بن عبد الله الملقب طلحة الطلحات (وكان عبد الله بن خلف هذا كاتب عمر بن الخطاب على ديوان الكوفة. وابنه طلحة شهد وقعة الجمل مع السيدة عائشة وولي سجستان فتوفي بها سنة ٦٣ هـ — وقد ترجم لابن عمه دعبل الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وصاحب الأغاني وابن خلكان في وفيات الأعيان، وصاحب كتاب (معاهد التنصيص

وغيرهم. ونسبه في تاريخ [illegible] الاختلاف والى ... الأخرى التي نقلت عنه ورتبها بعض الأدباء ... كالرجوع إلى تاريخ بغداد لأنه ذكر جماعة من أفراد هذه الأسرة ... بعضهم إلى بديل بن ورقاء.

وعند ذكر ... ثم قال ... والأكثر على ... ذكره الخطيب البغدادي، وفي الأغاني ج ١٥ ص ... ترجمة لأبي الشيص عنها نقله صاحب معاهد التنصيص وقال إنه ... ابن عم دعبل

والذي رجحه المصنف أنه محمد بن عبد الله بن رزين. أخا أبي عم دعبل أبي علي لا ابن عمه، وكان أبو الشيص من شعراء العصر متوسط الحال فيهم غير نبيه الذكر بمعاصرة مسلم بن الوليد وأبي نواس وأشجع بن عمرو السلمي فخمل اسمه بينهم وانقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي فمدحه وأكثر مدحه، وعقد يروي له في أخبار، ومدح الرشيد فلما مات الرشيد مدح ولده الأمين ومدح أيضا الأمير الأديب (القاسم بن عيسى العجلي) أحد قواد المأمون ثم المعتصم، وتوفي أبو دلف ببغداد سنة ٢٢٦) وكانت وفاة أبي الشيص سنة ١٩٦ هـ وهو من أسرة عريقة في الشعر فقد عرف به كثير من أفرادها وإن لم يكن لهم نباهة ذكره، وحسبك ابن عمه دعبل بن علي وابنه علي بن دعبل شاعر، ومن هؤلاء أخوه علي بن رزين بن علي، وقد ذكره المرزباني في المعجم وسماه ابن عمه سليمان بن رزين أبي علي. ومن هذه الأسرة إسماعيل بن علي ابن علي بن رزين (ابن أخي دعبل) وكان متهما بوضع بعض الأحاديث، ولد سنة ٢٥٩ وتوفي سنة ٣٥٢ غريبا بواسط، وله ترجمة في تاريخ بغداد —

ولأبي الشيص الأبيات الرائعة المشهورة التي لو لم يكن له سواها لاستحق بها التقدم واستوجب التفضيل، وهي:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا ... ما من يهون عليك ممن يكرم

وكل الأدباء على نسبة هذه الأبيات إلى أبي الشيص كما في الشعر والشعراء والعقد الفريد والأغاني (ج ١٥ ص ١٠٨) وشرح مقامات الحريري للشريشي، وزهر الآداب وغيرها من كتب

الأدب وسكن الأصبهاني في الأغاني (ج ١٩ ص ٢٤٢) نسب هذه الأبيات إلى علي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن محمد ابن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان شاعراً مُقِلاً (في عصر المتوكل) ونسب إلى بعضهم ذلك أبو عبيد البكري

— ومن طيب شعر أبي الشيص قوله

يا جنتا أُزْوِرُ الهوى زائراً … كأنه مقتبسٌ ناراً
مرّ بباب الدار فاجتازها … يا ليته لو حلّ الدارا
نفسي فداؤك من زائر … ما حل حتى قيل قد سارا

ومنه قوله

وقائلة وقد بصرت بدمع … على الخدين منحدر سكوب
أتكذب في البكاء وأنت خلو … قديماً ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه … وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قميص يوسف حين جاءوا … على لباته بدم كذوب
فقلت لها فداك أبي وأمي … رجمت بسوء ظنك في الغيوب
أما والله لو فتشت قلبي … سرّك بالعويل وبالنحيب
دموع العاشقين إذا تلاقوا … بظهر الغيب ألسنة القلوب

ومن جيد شعره قصيدته يمدح بها عقبة بن جعفر، ولم أجدها مجموعة في كتاب فيما جمعت أو أنشئها وجمع ما تفرق منها حتى اجتمع لي منها ٢٥ بيتاً فقطعها منثورة من جملة مراجع منسوباً بعضها لأعرابي، ومهملاً بعضها من النسب (ومن هذه المراجع كتاب الصناعتين وأمالي ابن الشجري، وشرح الأمالي وشرح المقامات وعيون الأخبار وكتاب المعاني للعسكري وغيرها) ومطلعها

لا تنكري صدّي ولا إعراضي … ليس المقل عن الزمان براضي
شيبان لا أسبو النساء إليهما … حل المشيب وقلة الإنفاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه … فرميته بالصد والإعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه … لجفونها غرضاً من الأغراض
وتعافون الشيب أبصرتها … في مفرق فتصدها إعراض
عني إليك فليس مثلي راحلاً … فحصى ضلك طالما في حياضي
مرّ الصبا عني ركبت خلافه … مع سطا في أعين مرضى
وحلقت ... تباع سلك وإنني … من عريب وإن رحب لماضي
مدنتك ... الظنون لعل … وجل ... بالمراض

ومنها يذكر الفتاة التي عشقته وحلت بالحسن عقدته

أكل الوجيف لحومها ولحومهم … فأتوك أنقاضاً على أنقاض

وبعد أتتك في الزمان سواحلاً … [illegible]
إلى الأجل من الزمان وريبه … [illegible]
عبر حدود المتعرض أسميه … [illegible]
لأبي محمد المؤمل راحتاً … [illegible]
عبد حلق الغنى لصديقه … [illegible]

هذا ولأبي الشيص ابن اسمه عبد الله وكنيته أبو ... (هو عبد الله ابن أبي الشيص السعاوي) كان من شعراء بغداد، وروى عنه بعض شعره محمد بن عمر الجاحظ وغيره وكان مولعاً بهجو أبي سعد المخزومي الشاعر (واسمه عيسى ابن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام المخزومي) ورثى محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٢٠ ورثى أبا تمام حبيب بن أوس المتوفى سنة ٢٣١

وعم أبي الشيص علي بن رزين والد دعبل شاعر مقل ذكره المرزباني ومن شعره قوله

خليلي ماذا أرتجي من غد امرئ … طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وإن امرأ قد ضنّ منه بمنطق … يسد به فقر امرئ لضنين
ومنه: لقوب القراب للموت يطلبني … لا يتقي حرم في كيس مباح
مهلاً مرحباً طالت صيانته … لا مالك ينفعه برحاً ولا صاح

(صياح) مسم جل بهجوه ويرميه بالشح

(٤) في ص ٦٠٠ سطر ٩ "وأنشدني علي بن عبد الله الفضل بن العباس اللهبي" ضبطه مصحح (اللهبي) بكسر اللام وسكون الهاء نسبة إلى لهب، والصواب أنه (اللهبي) بفتح اللام والهاء نسبة إلى أبي لهب (كما هو القاعدة في النسب إلى المركب الإضافي المبدوء بابن أو أب كالبكري نسبة إلى أبي بكر) ويد الفضل بن العباس ابن عتبة ابن أبي لهب (واسمه عبد العزى) بن عبد المطلب بن هاشم أحد أعمامه صلى الله عليه وسلم. وكان الفضل هذا أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم المشهورين. أسلم جده عتبة يوم الفتح وشهد يوم حنين والطائف، وهو صاحب الأبيات، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم، والفضل هو قائل الأبيات المشهورة التي أولها

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا … لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

يرد بني عمه بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كما في الحماسة والكامل للمبرد وغيرهما. وقد اتصل الفضل بعبد الملك بن مروان

الشعر الذي أريده ..

للأديب عاتق حمد فرحان

الكاتب الفرنسي (أندريه موروا) أقصوصة ممتعة ، وهي طريفة في فحواها ، ورسامًا أصابه وسوء الحظ ... وأعرض الجمهور عن صوره والإقبال عليها ، فعرض من هذه الحال ، وعبء الأمر ، وضاقت على صدره الهموم ... فذهب إلى صديق أديب يستشيره في الأمر ، ويطلب منه في ساعة حرج رسالة الصالح عليه ! ، فأوعز إليه الأديب الأريب أن يغير أسلوبه في الرسم ، ويتخذ ما وسعه التجديد ... ويتخذ منه سرقًا في الغموض ، بدلًا من أن يرسم وجهًا فيه تلالاء الجمال ، وعظمة التناسق ، والفن ، والإبداع ، يشد عيونهم وجها في أربع أعين وأنفًا على فم كبير ، وربما استهدفه في عجيب ! ... ومما يكشف عن غموض المنال ، ويصمم وجه الرائع ، ويطمس أبا المعرفة ... ومضى الأديب المسكين في هذا الاقتراح ، وعده مزاحًا ودعابة من الأديب الأريب الصادق ، وصاحبه المقرب !

ومضى الرسام إلى مرسمه عاملًا بنصيحة الأديب ، مبديًا في شدوده وإغرابه ، حتى إذا تم له الأمر ، وحيا صورًا غامضة مزعجة في الغموض ، أمس بمساعدة الأديب في الصحف عن ميلاد رسام عبقري من طراز غريب ، سيعمل مجرى الفن ، ويقلب الأساليب معهودة عن أعقابه ... كما أعلن أن هذا الرسام العبقري الفذ سيفتتح معرضه في اليوم الفلاني !

وأقبل الأعلام صوب المعرض ، ورسمهم شكل عجيب وغريب وجمهرهم على مواطن الشعور والفن ، فإذا بالمعرض يزدحم بالآلاف من الناس ، وكلهم مدهش من هذه الصور العجيبة ، فاتح وناد وهو يظفر بالثناء عليه ... والظاهر أن الأديب كان من طراز

وابن الرشيد ومصاحبها ... وله ترجمة في الأغاني في أول الجزء الخامس عشر

ومن شعره قوله (كما في شرح نهج البلاغة)

وكم من ملمٍ صرفه عني	ماضر ... قبل انجلائه الحلم
إذا أتاني من ... صديقهم	صدري الحديث ... وهم حيهم
... أخيارهم فأنت صحبهم	...
أي ... أكثره	عم ... ملك ...
والمرء أكثر عيبه شرها	... وصحبه حكم

أما عن قبيلة السكرمي فهي قبيلة من الأزد ، تنتسب إلى كعب بن أصبح بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وهم أهل البادية والزهد ، وفيهم يقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ... ويقول فيهم

...	... إذا ...

فهم يرفضون من أن يفتخروا بمثل الأبيات التي في ... من ... وإنما يفخر بها آل بيت النبوة ، من أن هذه الأبيات تنسب لأبيها الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كما في معجم ٣٢ ، ٢١

المرزباني نقلًا عن أبي بكر الباقلاني ... وقد شهد الفضل هذا يوم الفتح وحنين وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انهزم الناس وشهد معه حجة الوداع وكان رديفه يومئذ وتوفي في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨ هـ

(سبه) هبة بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي ممدوح أبي الشيص المتقدم من أسرة عريقة ، وجده جعفر كان من أماثل ... وسراتها وكان أخوه العباس بن جعفر من ولاة الأعمال الرشيد ، وللفضل فيه مدائح كثيرة ، وكان منهم الفضل بن العباس ابن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي ... أديبا شاعرا وإلي الأعمال الجليلة في الدولة العباسية وكان مع هذا شاعرًا مكثرًا مشهورًا (معجم المرزباني ص ٣٢٦)

وأخيرًا أقول كما بدأت بأن أهدي تحياتي الخالصة والشكر الجزيل للأستاذ الفاضل البارع (عبد السلام) ومن عليه أطيب التحية وأزكى سلام

أحمد يوسف ...

... كلية دار العلوم وكلية اللغة العربية ثم ... وكلية ... جامعة بغداد

عجيب أيضاً في الحياة وسحر الحياة ، فقد عرف أن الجمهور لا يفهم أنه سيسأل الرسام عن حقيقة هذه الرسوم ومرماها البعيد الخفي ؛ فلا بد من جو يجمعهم ، فاتفق الاثنان على أن يكون الجواب « هل أنت في حياتك مهرج ؟ » وقد وقع ما كانا ينتظرانه ، فقد سئل الرسام عن هذه الرسوم فرفع وجهه صارماً ، وقال بلهجة حاسمة : هل رأيتم في حياتكم مهرجاً !!! ثم انصرف ، تاركاً الجمهور المسكين في حيرته من الرجل ، مذهولاً عما يرى

سبحان الله ! إن هذا الرسام من طراز أعجب من العجب في أسلوبه ، وأحد صوته وما أعجب تفكيره . لا ، لا ، لا بد أن يكون في ذهنه جوانب الغامض من عجيب تكمن فيه العبقرية والموهبة الملهمة ، ولا بد من أن يكون لهذه الرسوم معان غامضة لا يستطيع العقل المتوسط أن يدركها ، ويبلغ ساطعها السامري

وفي اليوم التالي كانت الصحف تتحدث عن موهبة هذا الرسام العبقري العظيم !

وأحسب الظن أن بعض شعرائنا الشعراء يؤمنون بهذه البدعة إيماناً مطلقاً تنحني أمامه كل حقيقة من حقائق الأدب ، ومع أن الزمن يتقدم ، والحياة تعرض علينا في كل يوم شيئاً جديداً ، في الأحوال ... فبعضهم الله ... يحلقون في عينا كل عصر ، ويطلقون عنانها لخيول الأحلام الضاجرة ، والأوهام الواهية ، ويتمدحون على مسامعهم قصة الرسام وطريقة ظفره بالشهرة ، ويروح البعض يحاولون تقليدها متكلفين الغرابة والانحلال الغموض

هؤلاء الذين يجب أن يسقطوا من حساب الشعراء ، فهم كالنباتات الطفيلية تعيش في رياض الأدب الفيحاء ... والحياة دائماً لا تقبل هذا الغموض فهي واضحة كالشمس ، فيه الفكر وكل ما تستمده من الحياة وحقائقها تنطلق نفحاً في الإدراك ومرحاً في القلب ... وخير العواطف الإنسانية وأسماها أكثرها صدقاً ، وأرحبها آفاقاً تلك التي تصدر عن قلب سليم حساس

إن بعض المطالبين بهذا الغموض ، وإسقاط كل مقيد من الشعر ، لأنها ذلك يسقط كل متكلف وكذب ومراوغة وشعوذة ... والبساطة بعيدة عما أيضاً مرمانا ، فأين الكاتب أو في المشكوك الجليل الناس العصر الشعبي ، وفي أمور النفس البشرية التي لا تعدمها إلا كل سهولة وسيرها في تلك الثياب المستعارة

...عد بعض خلق الله ... ولا ... بالألفاظ ... المعاني ويحرص على الاستخراج الصور الغريبة ... تلك التي تنساب في أنسان ومعونة ، تلك التي تسمو التي الإنسانية تمس من السمو والعلو ، تلك التي تعمر القلب بالوجد من الإنسانية عبادة البعض والشتات

ودعاة الغموض في الشعر يرمون بهذه الطائفة الصورة الشعرية المخلوقة من أدوات كانت ويتخذونها من أي مزج من الصور ... لو كان مسموعاً ويسلكون إليها سبلاً ملتوية بالأصوات ... هم يحاولون أن يختلقوا عوالم جديدة من الصور وإن كان أصحابها من رجال ... وحدهم ... هؤلاء يسرا ... النظار ، ولا ... التفكير ؛ لأنهم يداوون مرضهم الأدبي من حيث ... أن يجهلوا إله ؛ فلا يحركون فيه بالألفاظ ولا قدسيتها ، هذه أسمى الشعر ومعاد الطبع من استكانة الروائع التي تخلعها الألفاظ ... فالعقد السحري إن وضع في موضعه وانسق مع موسيقاه ومعناه الوضعي على وحدة صورة شعرية جميلة تنطلق في الأجواء الوجدانية تثير لأحاسيس جديدة ، والشاعر الذي كأنهم سارق ... من غير من ما ... على الله بإبراز كل تلبية الألفاظ ، ولا ... من قوة وإبداع ... فهم ... في نظر ... يسموا شعراً ..

وما دامت آفاق الشاعر في الحياة والتفكير ولا تقف في الألفاظ الخالية ... السليبة ، فهو ... تخلق أشياء جديدة أو ... جديدة ... فلقد آن لنا أن نتحدى بإخراج الشعر العربي من القوالب المصنعة التي تصب معاني متجمدة لا طعم لها ولا لون ، لقد آن لنا أن نعلم أن القصيدة الشعرية صورة لتجربة وجدانية لا خلاصة من خلاصات التجربة ، صورة يجب أن تبدو في جميع معالمها ، وتتألف جميع ملامحها وألوانها في التعبير عن التجربة الشعورية ... فالتجربة الشعورية ليس الغموض سبب استخراج غامض ، أو الاستعانة من موهبة ... تلك وجهة نظر الأخلاقيين لا الشعراء

والشعر ... ضيق إلى الإخراج ... ومن هنا احتج أبي كبير شغل النقاد العرب زمناً طويلاً وهو (باب السرقات) ... وذلك لأن تلك المعاني الواردة في ألفاظ قليلة كانت حكمة ، أو كانت نتاج التجارب ومعانيه معروفة ، سهلة السرقة يتصرف بها أبي تمام

ويتقلبوا في ثوب جديد

أنا مؤمن بأن النفوس الإنسانية تتقارب وتتلاقى على اختلاف أمزجتها وطباعها [illegible] في الحساسية الطبيعية عند النفس من التجارب الوجدانية. وإذا كان لا بد من استيحاء بعض الشيء فيكون بعد استيعاب التجربة في النصوص الأدبية لا قبلها لإدراك بعض خصائص الشاعر فحسب.. وهنا نستبعد أن احتمال الشاعر بطريقة من طرائق التعبير أو لفظ من الألفاظ الشعرية راجع إلى دخيلة نفسه وطواية ضميره. وقد لاحظ النقاد أن «بودلير» كان يستعمل كلمة «أسود» وما يؤدي معناها كثيراً في شعره. ولا شك في أن هناك صلة وثقى بين حياة بودلير البوهيمية الصاخبة وحرمانه من متع الحياة [illegible] ومن تلك الألفاظ التي تنم عن واقع حياته وآلام نفسه. وكذلك كان أوسكار وايلد الذي لقي من المجتمع اضطهاداً منكراً، [illegible] معيباً، وراح يستعمل لفظ (المجتمع الفاسد) أو العصر القذر كثيراً في مسرحياته وأقاصيصه، ويتصف بسخط [illegible] في موضع شتم وانتقام وكراهية.

وما دام الأمر كذلك فإنا نستبعد عند الشعراء [illegible] خصائصهم [illegible] وأروع القارئ [illegible] في الشخصية الفنية بين هذا الجمع الزاخر من الشاعرين الذين [illegible]!

حتى أن الشخصية الفنية في خطر [illegible] فلنا عجب، فقد قلت إن الشعر العربي يقتل الآن عامة في الوجدان.. إن الشعر العربي يقاسي أقسى أزمة؛ ذلك لأن الذين يعالجون قرض الشعر لم يفهموا حتى الآن ما يعني بالصدق الوجداني.. فهم لا ينصرفون إلى أعماق نفوسهم ليكتبوا من انعكاسات العالم فيها، والاستجابة لما يحيط بهم من الأشياء، بل تراهم كالأوراق اليابسة فوق السطح يجترون عواطف غيرهم، ويعيدوا في سماجة تجارب الآخرين بصورة مشوهة، [illegible] ووصف في عالم الشعر الشخصية الفنية [illegible]

وأصبح [illegible] – يطلقون الألقاب جزافاً، ويصفون الشعراء صفات مبهمة – وأصبحت كلمات الإبداع والعبقرية والصدق والروعة في الأسلوب [illegible] العاطفة [illegible]

تحول إلى أنه لم يظل كلمة مثل عالمنا بكلمة «العاطفة» [illegible] حتى رأينا أن تصبح هذه الكلمة القدسية [illegible]

ولا [illegible] يعني بعض العاطفة الصدق [illegible] والصدق أخرى، والانسجام [illegible] فما هي تلك العاطفة؟!

العاطفة عندي هي الإدراك الوجداني تقابل الفكر وهو الإدراك العقلي. فالعاطفة هي المعين الذي [illegible] في ينبوع من الحب [illegible] ونحن في حياتنا الوجدانية نستشير نفوسنا أكثر [illegible] العاطفة إدراكاً [illegible] تختلف أبعاداً، وتتباين في عمقها واتساعها.. فهناك إدراك حسي [illegible] يدور حول نفسه ولا تخرج إلى [illegible] الطليقة، كذلك الإدراك الوجداني القائم على اللذة [illegible] وهكذا ينحصر في حدود ذاتيته، ويكون [illegible] الفرنسي الإدراك أناني مفرط في الأنانية [illegible] حين يصاب شاعر من شعرائنا [illegible] ويخيل إليه الوهم والإدراك الحسي أن العالم كله في كفه، وهو وحيد في [illegible] الأخرى. وكم من شاعر [illegible]

[illegible] فأنا أحمد على هذا [illegible] أولاً، لأنه إدراك ناقص وأنانية نفسه، وثانياً لأنه [illegible] الأعمى [illegible] على العالم وكراهية [illegible] وثالثاً لأنه يصرف الشاعر عن الإدراك الكلي الموجود [illegible] عيوبه فيظل يضخمها، ويفسرها إلى حد المبالغة.. وهو بعد ذلك لا يخلو من كسب رياء ومبالغة وخداع!

فأنا أكره هذا الحب الحسي كما أكره [illegible].. بل أريده حباً أوسع أفقاً، وأبعد غوراً، وأرفع إدراكاً.

إنه لا ينكر على الشاعر أن يحب، وأن يفرط في الحب، وأن يصطرع بين جوانحه عواطف وأحاسيس، وأن تثبت في [illegible] أمل وأحلام.. ولكن الجميل في الشاعر أن يحول من هذه الصور الحسية [illegible] إلى عوالم حديثة من العاطفة الوجدانية [illegible] أن يعيش في أعماقه [illegible] في حب أعم وأكثر شمولاً

وأوسع عاطفة فيتعدون شعره إلى معنى [illegible] [illegible] الأشياء كلها والوجود جميعه ... هنالك [illegible] في [illegible] من الأمل والرجاء ... هنالك [illegible] في [illegible] من الرحمة والسمو، ويصبح كل قصيدة من قصائد شعره كما قال شيلي «كشفاً جديداً ورمزاً لمرتبة المستقبل»

لا بأس بأن يحزن ... ولكن [illegible] من أحزان قلبه [illegible] وآلامه معاناً، ويصنع من عصارة روحه رحيقاً لأرواحنا الظامئة — دائماً — إلى الفرح [illegible] [illegible] وجمال! وعند ذلك يولد الشعر الذي يستحق أن [illegible] [illegible] الإنسانية وهي سائرة قدماً إلى [illegible] الجليل ... [illegible] دائماً مشتاقة [illegible] إلى مثل هذا الشعر كما تحتاج الجموع [illegible] إلى [illegible] والظل الظليل ... وكما تتوق النفوس الظامئة إلى الحب [illegible]

هنالك تتحطم [illegible] أمام الشاعر، وتزول العقبات، ويصبح وجه [illegible] البشر [illegible] لا فرق بينه ولا [illegible] ... وحينئذ تختفي أمامه أشباح الحزن والقنوط، وتنفرج [illegible] عن [illegible] الأمل والرجاء الجميل، ونفض من البكاء — كالأقنى [illegible] ... على أطلال آمال ضيعة، وأحلام حمقاء! وهذا ما نراه عند الكثيرين [illegible] من شعرائنا الآن [illegible] [illegible] ويبكون كأنهم مأجورون [illegible] على أو شك [illegible] [illegible] ... وهم كانوا صادقين يعبرون عن وجدان [illegible] في [illegible] من [illegible] ، ويبكي على [illegible] والمنى والجمال ... ولكنهم كالناعقات [illegible] يتوجعون في كل مأتم، ويبكون [illegible] كل ميت، ويحرقون [illegible] كأرخص ما يكون [illegible]، وأسخف ما يكون البكاء!

هؤلاء [illegible] البكاء [illegible] [illegible] بأحسن [illegible] الألباب! وإن البكاء [illegible] [illegible] البكاء [illegible] دائماً [illegible] وقصر النظر، [illegible] النفس، [illegible] [illegible] وما إلى ذلك ... والبكاء — كما [illegible] — أسهل بكثير من [illegible] والانشراح .. ذلك لأن النفس [illegible] بالإدراك [illegible]، [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] وسببها الانشراح، [illegible] البكاء لا يكلفنا إلا [illegible] لاستمراج

[illegible] !

والبكاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفنية في حين أن الإنسانية دائماً تسير نحو [illegible]

[illegible] شعري لا يوجد في العالم العربي ... [illegible] [illegible] بالأطلال، ويتحرر من ربقة الأوهام، ويحطم تلك الأغلال التي أزعجتنا وناحت على مآتم لا وجود لها؛ [illegible] الأمل، ويبعث أناشيد الفرح والسرور

إن الشعر كما أريده [illegible] [illegible] السكون والنفس الإنسانية [illegible] مختلفة من [illegible] ... [illegible] في [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طول [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] من الأطلال [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] الشاعر، [illegible] [illegible] في التعبير ... [illegible] على هؤلاء [illegible] [illegible] في [illegible]، [illegible] في التعبير [illegible]، [illegible] [illegible] والرثوب على أي طلل البكاء والتحيب، والاندفاع [illegible] كل [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] إلى الشيطان

[illegible] [illegible] [illegible]

نظرات في المذاهب الهدامة

و[illegible] أصحاب [illegible] الطبقة ودعي المطامع [illegible] ولا [illegible] في [illegible] الحاضر [illegible] أن [illegible] وعلى [illegible] في [illegible] النظم المعروفة [illegible] ورفعوا [illegible] التي [illegible] يترددون في [illegible] [illegible] من [illegible] الطريق [illegible] من [illegible] [illegible]

تقوم حياة الاجتماعية [illegible] الأمم [illegible] على [illegible] من الرقي والتطور التدريجي [illegible] في طريق طبيعي منذ القدم وحتى اليوم [illegible] استطاعت تحويل حياة الناس من حال إلى آخر [illegible] بشكل أو بمذهب يتحول [illegible] [illegible] وقد وسع في [illegible] أن [illegible] [illegible] على هذه النظم [illegible] على [illegible] [illegible] إلى حالة أرقى [illegible] أسعد [illegible] [illegible]

وقد انتشر كثير من هذه النظم والمذاهب في هذه الأيام [illegible] ما [illegible] أصحاب هذه المذاهب [illegible] أي [illegible] من الانقلابات التي [illegible] [illegible] الاجتماعية [illegible] في القرن العشرين [illegible] والعجيب أن [illegible] هذه المذاهب الهدامة والنظريات [illegible] من أوربا [illegible] التي [illegible] [illegible] أنهم أكثر الناس إنسانية [illegible] هذه المذاهب التي [illegible] [illegible] [illegible] وأصحاب المال [illegible] حتى لا يبقى إلا [illegible] [illegible] على [illegible] في الحياة [illegible] فلا يكون أولئك [illegible] [illegible] في سبيل [illegible] [illegible] الجميع لهم [illegible] الجهد في سبيلهم

وأكثر هذه المذاهب خطراً (الشيوعية) التي أحدثت [illegible] بعض الشعوب [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] أركانها

يقوم هذا المذهب على أركان رئيسية ثلاثة: (١) أن تكون أرض الوطن وما عليها ملكاً للأفراد والأمة على السواء [illegible] وذلك بمحو الملكية الفردية وإبطال الفروق [illegible] [illegible] [illegible] في هذه [illegible] من [illegible] روح [illegible] والطموح إلى [illegible] [illegible] يتوهمون أن الفقر المنتشر بين طبقات [illegible] الشعوب [illegible] [illegible] توزيع الثروة بين أفراد الشعب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آلاف السنين إلى الوراء يوم أن كان [illegible] العصور [illegible] الأولى لا يعرفون شيئاً من الملكية [illegible] يعيشون على [illegible] من الحيوانات أو ما [illegible] إليه أيديهم من الأعشاب

[illegible] أرغمت [illegible] [illegible] [illegible] بالزراعة والصناعة [illegible] [illegible] الملكية [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من واجبات [illegible] [illegible] الملكية الفردية [illegible] الأفراد [illegible] [illegible] على [illegible] أن [illegible] [illegible] الأفراد من أن يختاروا [illegible] ما [illegible] من الثروة العامة [illegible] في [illegible] [illegible] على الطريق لا [illegible] [illegible] [illegible] الوسيلة [illegible] الأمر في [illegible] الاقتصادية وإخراج الناس من الأزمة التي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أنهم [illegible] هذا [illegible] على روح التنافس [illegible] بين الأفراد [illegible] في [illegible] النشاط والرغبة في العمل [illegible] ما دام كل [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] ولم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المال والثروة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المالية [illegible] الناس [illegible] في [illegible] والاحتياج [illegible] الدائرة في العالم عامة والوطن خاصة [illegible] المشروعات [illegible] والأعمال النافعة التي يقوم بها [illegible] [illegible] [illegible] أصحاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البلاد

(٢) أن تكون الحكومة [illegible] على الأعمال [illegible] جميع المشروعات التي تكون كلها ملكاً للدولة [illegible] أي [illegible] الأموال الفردية [illegible] [illegible] [illegible] الفقراء [illegible] إلى [illegible] بما [illegible] به من [illegible] الكلام [illegible] وأن العمل [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] [illegible] حالهم [illegible] [illegible] على هذا [illegible] الناشئ [illegible] لهم كما يقول [illegible] من علماء الاقتصاد [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] من تقسيم الثروة بين الناس [illegible] [illegible]

[illegible] أن الثروة التي يراد تقسيمها لا تكفي حاجات الناس [illegible] [illegible] وقد [illegible] ذلك من طريق الإحصاءات [illegible] [illegible]

الأرباح الفردية التي تزيد عن ... فرنك ووجد ... بين الذين يحل محلهم من هذا القدر ، وإن كل فرد لا يحصل على أكثر من ١٢ ٪ من دخله سنويا ، وعلمنا أن الناس لا يصلون إلى رتبة الجيش الرجيم إلا إذا ارتفع دخل كل منهم إلى عشرة أضعاف ما يحصل عليه حاليا ، عرفنا أن مشكلة الفقر لا تعالج بتقسيم ثروة الأغنياء على الفقراء . فالعامل الذي دخله خمسة فرنكات يشكو الفاقة والبؤس ، فإن حاله لن تتغير كثيرا عما هي عليه إذا حصل على الـ ١٢ ٪ التي نخصه من الاستيلاء على أموال الأغنياء ، وذلك لأن دخله لا يرتفع في الحالة الثانية أكثر من ربع فرنك يوميا وهذا فرق ضئيل لا يأتي بالتحسين المطلوب الذي يقصد من تقسيم الثروة بين أفراد الشعب جميعه .

والسبب الآخر أنه إذا كان دخل أحد الناس في السنة ... مليونا من الفرنكات وصودرت هذه المبالغ لتوزيعها على الفقراء المحتاجين فإن كلا منهم لا يحصل على أكثر من فرنك ، وهذا مصاب لجميع الأغنياء ، كأنه لو أخذ هذا المبلغ مرة فلن تتكرر هذه الفائدة لن يوضع من القضاء عليهم التي تتجدد يوما بعد يوم ؟

ذلك لأن الشخص الذي كافح وجاهد واكتسب الـ ... مليونا لن يعمل على كسب مثلها في السنة التالية لأنه حرم ثمرة هذا الجهاد وعرض عليه غيره ما يملك ، فيكتفي بما يسد به حاجاته الشخصية ويكتفي بالعيش » ثم يقول : « إن حالة البشر المعيشية سيئة جدا ، وإننا فقراء معدمون وذلك لأن منتجات الأرض المعروفة تعجز عن سد حاجة البشر من الغذاء والملبس ، فهي هنا لأن الأرض لا تنتج ما يفي بما هو ضروري لنا ، إن كان غرائب على هذه بالإعجاب منها أن رضي بعضنا من أعطية وما قسمه الله لنا ، وأن نعتبر أن الفقر كالموت أمر لا مفر منه ولا محيص عنه ، ولكن الحق أن هذه الافتراضات لا نصيب لها من الصحة لأن الأرض في مقدورها أن تدر علينا من المحصول عشرة أضعاف ما تنتجه حاليا وأنه في قدرة الفرد أن يحصل على أضعاف ما يحصل ، لأن ينابيع الثروة لا حد لها على الإطلاق » .

جـ - الركن الثالث أن الدين أحد أعداء الشيوعية وما يتبعه من المذاهب الهدامة ، المتسلطة على عقول العامة ، لأنه يدعو إلى مساعدة الشيوعية وعضد ... مبادئهم التي تعمل على تحويل الأرض فردوسا موعودا على أساس مجموع الشعب ... على استئصال أثر الدين من نفوس المجتمع لأن الذي يؤمن بالدين يستحيل على المبادئ الهدامة أن تجد لها مكانا من نفسه ومن تفكيره . وفي هذا يقول أحد الشيوعية كارل ماركس في ... بين الدين هو ... الجماعة ...) أي ... ولولا ما يلقي على هذه الجماعات الفقيرة من ظلم واضطهاد لما التجأوا إلى ... الذين يطلبون عليها ، وفي هذا الزعم الباطل ، لو محي الظلم من بين هذه الطبقات والرسائل التي تدعو إليها ، لما وجد للدين أثر بين الناس

ويقول غيره من الداعين إلى هذه المذاهب (لا يوجد الدين إلا تحت تأثير الفقر الاقتصادي ، ولا يكون ذلك إلا في المجتمعات التي تقوم على أساس الطبقات) ثم يقول : (إن الثورة الاجتماعية التي كانت منشأ عنها العقائد الدينية ستبيده ، وإن الدين قد أصبح كائنا ميتا لا حياة فيه ولا أثر له في اقتصادنا ونظامنا الاجتماعي الذي تتطلبه حياة التقدم والرقي) (١)

***

هذه هي الشرائع التي يروجها هؤلاء الواهمون إلى العواطف الشعوبية ، ويعتقدون من النفوس فيصبح العالم فوضى لا ضابط له ولا نظام فيه ، وهي مذاهب باطلة ، كما يراها المتأمل في العوالم الطبيعية يجين الصدر ، المبنية على الأهواء والنزع ، فإن الذين يرزحون تحت كلاكل الفقر ، والذين يعيشون في أمن ودعة ، يستوون عند عاطفة الدين ، وكثيرا ما نرى ذوي السلطان وأصحاب الأموال ومن يشغلون مكانة اجتماعية ممتازة ، أكثر تمسكا بالدين من أولئك الفقراء المظلومين ، بل هناك من الملوك والأمراء من نزل عن عروشهم وتنازلوا عن إمارتهم ورعا في

---

١ - ... هؤلاء لو تناسوا أن الدين هو الناصح الأول في ... الأمم الشيوعية على ... أربع ... ، ... العهود ، بل إن كثيرا منها من خلق عليه عهد الحرية ، فما هي إلا على أسس دينية كما حدث في الأمة العربية التي فتح فيها الإسلام وعالميه ورفعا ... أرقى الحضارة والسؤدد

... الأنباء ... يستشعر من الراسخات ... من ... الدين ... ما يريد

الشعر المصري في مائة عام

علي الليثي

للأستاذ محمد سيد كيلاني

١٨٢٢ – ١٨٩٦

٣

ولليثي قصيدة نظمها في حادثة عمر النبيل المشهورة واستقالة وزارة رياض باشا، وهي لا تقل عن تلك التي تحدثنا عنها في صدق العاطفة وقوة الإحساس، ومطلعها

الشعب والجيش والحكام مختلف ... والأمر مر وكل الناس قد صبروا
والخطب في مصر ليل مد غيهبه ... فيه والشر يصبح مهجة تكر
يا حالة هيجت الساعون وارتقبوا ... شق العصا وغير النهيف محتدم
ولا الأناة ولا الحزم لا يهيجت ... شرهم ودعوى التدبير تنعدم
كل له غرض فيما يصنعه ... والأمن يرى بما صنعه الحكم

هذا علم إلى ما سيد عسكرها أقصى وأرضى وطأه وسرم

هكذا مضى الليثي في قصيدته، وهو في هذه الأبيات يرى حرج المصريين وأمس الأمر الذي كان يوشك أن ينتهي بعد ثورة من الخوف والقلق يمكث بين المصريين قبيل حادثة عمر النبيل، ويشعر الأطفال بالمصير المرتكس ويخاصمه وأن رفق الله ويصيبهم الإيقاع بين الحكام والراغبين، ويتوجه نحو الخديو ويصفه ويقيم في هذا الموكب ولا يتسع من إنه يرسل القول من أعماق فؤاده.

ومنها

الصفح والعفو أولى ما يزول به ... داعي التشاجر والأحوال تلتئم
هذا هو الحلم يرضي الزمان هذا ... من مثله ما أطلقت من حلمه الأمم
فهل رأيت مثيلاً في شيمته ... قد سهل الصعب حتى كاد يبتسم
جمع الخليفة وهي الصدر والأدب ... لم يحمل الصعب مما يحمل القلم
حرصاً على العدل لم يعجل بنادرة ... عند السفينة حيث القبر يلتطم

وليس في هذه الأبيات من المعاني سوى مدح الخديو واختصار وقد أطنب في هذا كما نرى، والسر في ذلك هو الفرح الذي حل بالمصريين حين تخلصوا من وزارة رياض وظفروا بوزارة شريف التي جاءت على أرضاء الشعب وانتهجت خطة الإصلاح فلا عجب إذا أصبح الليثي يشيد بالخديو ويطيل في الإشادة.

ومنها

لما رأى جنده من شهمه عرضت ... قد عبروا القصر حتى جاؤوا إقدام
يوم العروبة إذ شوال منتصف ... واستوا الصعدة وكان الطرف يبتسم

الدين وحده في متاع الحياة الدنيا، فهل هؤلاء يرضون تحت وطأة الفقر والحاجة؟ وقد حرم الشيوعيون الناس في مجتمعهم تقريب سلطان الدين لأنهم ظنوا أنه يستمد سلطانه من عمر الحاجة والحرمان، وقربهما على سلطان القوة الشعبية وحرمانهم سوء العذاب، وفاتهم أن الدين يستمد سلطانه من كرم الإيمان بالخير والحق وأشرف ما يبعث من عواطف في النفس.

والإنسان حين يكون كل همه السعي في طلب القوت وكل تفكيره منصرفاً لاستنباط الحيل للحصول عليه، لا يجد وقتاً يساعده على التأمل في الدين ورسالته أو التفكر في مصيره، بل إن الإنسان إذا اشتد به الظلم والفقر، كثيراً ما يؤدي به هذا إلى الكفر والخروج عن طاعة الدين ومخالفة أوامره.

هذه نظرة عجلى في أركان المذهب الشيوعي نستطيع أن نستخلص منها أن الشيوعيين قد حصروا همهم في أن الإنسان كائن لا يهمه إلا امتلاء بطنه، وأن هذا الأكبر لا يخرج عن هذا الشعور، فهو لا يسعى للبحث عن الكمال العقلي ولا عن الغذاء الروحي الذي ينشده النفوس والذي هي دائماً في تعطش إليه، ما دام قد وجد ما يشبع كرشه.

(أسيوط) عمر الزهيري عمر الخالق

أجاب سؤالهم وعواطف [illegible] به ... فقابلوه بحسن الحمد والعرفو
ومضوا [illegible] مذاهب بأجمعه ... في موقف تعيه العرب والعجم
وخاصتهم من رياض غرس أسمه ... وهو في نظام للملك قد عدموا

وفي هذه الأبيات يرى الشاعر يقف في صفوف العرابيين فيصف ثورتهم وتجمهرهم على قصر النيل بأنه شهمة لهم ويدافع عنهم بقوله « وهو أقصدنا » فهو يقرر بأنهم كانوا مظلومين مسيوبين وأنهم قاموا لإزالة الجور والغم عنهم من الظلم والطغيان ولا شك في أن الشاعر قد أعجب الخديو في هذه الأبيات التي كشف فيها عن موقفه من حركة العرابيين وسجل عاطفته الأبية بصورة أوضح في هذه الأبيات

وهب عندك ما قد كان رادعهم ... بحق أروع سمح طبعه الكرم
عن أنهم أحطاروا يستحق بهم ... [illegible] الاعتداء مصطرم
[illegible] من أمر سببه ... [illegible] لم يهم به إلا
رفقا وعطفا وبالصفح الجميل أحد ... [illegible] مرجعها عنهم
عنهم لشكرك أنصار وهم عدد ... عند الوغى ومثار النقع مرتكم
وهم سيوفك في يوم يمر به ... على الجناة ويوج حرب يقتحم
وهم دروع رمالك الحقين لهم ... في [illegible] صوته الأمم
[illegible] لي سمن قدى مرض ... [illegible] من يحيى ويتصدم

من تحد متأبرا وعيا دامع من العرابيين في هذا الرجب عن الأسى وهو يظهر في هذه الأبيات في [illegible] الوطني الخاص الذي يحبس حب البلاد وغيرة على وطنه فهو يخاطب الخديو محاولا التهوين من شأن تلك الثورة الحادة، وعيبا في التعليل من غيضه ويذكره في تضمن الرجب بأن العيش عن غرضه الوحيد الذي يطمئنا إليه عند الشدائد والخطوب فلا بد من العطف على رجال الجيش والإحسان إليهم وعدم الالتفات إلى الوشايات التي كان يسعى المرء كسبه بها في حق المصريين وهذه من غير شك أوضحه شعرية من وجدان البيتي انفرد بها دون سواه من شعراء عصره

* * *

وقد مدح الليثي الخديو توفيق في أغسطس من عام ١٨٨٣م بقصيدة مطلعها

ساعد الحسد [illegible] المراد يسير ... وصفاء الزمان كالصبح [illegible]
ثم [illegible] محاسن الأنس ... [illegible] [illegible] بسرك [illegible]

[illegible] فيسر [illegible] الأمل ... [illegible] بأس [illegible] وأمر

وفي هذه الأبيات يبدو الشاعر فرحا مسرورا [illegible] بالحكم الذي عاد بعد لا يكفره والرجاء الذي أصاب الصبي وانقطاع نور الأمان بعد انقشاع ظلمات اليأس وذلك بعد أن تحسن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بسبب الاحتلال وقد ظن شعراء كثيرون أن أسباب البلاد من الرخاء والبيني أحد هؤلاء الذين يعدون الاحتلال للعهد و[illegible] والأخذ عن حكم البريطانيين في [illegible] البلاد ثم قال :

[illegible] الأمع والعرب [illegible] وأمر ... من بديع الشمال حبات جوهر
وانمت الحاناة التي أنف فيها ... ناعم [illegible] بالسرور مؤزر
في زمان حلا كرشف رضاب ... من حبيب [illegible] و[illegible] جوهر
أو [illegible] ربها [illegible] ... من ذي [illegible] فلا يتكدر
فالتوى في طبيعة الشعر فانشط ... الشباب [illegible] بالأنس مظفر

نشأ الليثي في مجالس اللهو والسرور، وطبع على حياة المرح والطرب بين الندامى والقيان [illegible] نكثر في شعره من ذكر الشراب والصور التي [illegible] من شعر المرح الطروب كتشبيه الشمع، وطراب [illegible]، ووصف رضاب الحباب، وسرب الكأس وذكر الندمى، وأحب السمر ومجالس الأنس ووصف الصفا [illegible] إلى غير ذلك مما يوحيه إليه نشأته التي عاش فيها وقد أثرت هذه البيئة في شعره وخياله وأفكاره ومعانيه، وطبعته بطابع خاص انظر إليه حين يقول :

حديثه بين أرباب الهوى سمر ... يرويه للمجد مسؤول ومسؤول
أو حين يقول

فاحتج مديحك بالأوقات آنسة ... ونطق أنس بالأسماع طائفه
أو حين يقول

[illegible] الأماني في [illegible] ... [illegible] ويرجع [illegible] السمر
والأنس دار بأقداح السرور ... [illegible] الرحيم [illegible]

فهو يذكر « السمر » و « الأنس » و « أقداح السرور »

وهذه من غير شك وليدة الوسط الذي درج فيه

وكانت مجالس الأنس والسرور تعقد في الحدائق بين الأزهار والرياحين والجداول والطيور والأشجار وقد أثرت هذه المناظر في خيال الليثي فأكثر من التغني بها في شعره، ومثال ذلك قوله

والنجم وانٍ بها سكنا نزاوله ... والروض قد نفت كما يهوى نو حمه

طافت جداوله بالروح ساقية ... كأنه طفلها تحنو فترضعه

تشدو على عودها الزرقاء كأن لها ... إلفاً يردد شكواه ويرجعه

وبلبل الأيك أمسى عنده طربا ... مرجع النفس حتى قام راكعه

والنسيم مهاتيك الربا أرب ... إن مر عطّر ونفح الطيب ضائعه

هذه الصور التي جاء بها عبد الله من الواقع الذي يحيط به في حدائقه الخاصة وبساتينه ، وفي حدائق الأحراج ومتنزهاته وروابيه ، وفي حدائق الأمراء والكبراء الذين كان يغشى دورهم وقد أعجبني من هذه الأبيات قوله

طافت جداوله بالروح ساقية ... كأنه طفلها تحنو فترضعه

فشبه الجدول حين يسقي الدوح بأم ترضع طفلها الصغير صورة شعرية جميلة تجعلنا نعطف على تلك الأم وذلك الطفل

وللشاعر قصيدة في رثاء عبد الله سكري مطلعها

خذ الدنيا ومن في العهد أجمل ... قضاة اختفت مولى به العمر يكمل

عشت أناسا من كثير سعدهم ... وكان وحيداً من قليل يحصل

ونحن بني الدنيا بأين ضعفنا ... فلا فتى مرأ عليه يعول

كأن المنايا في تقاها حبيرة ... بكت النفوس الساليات تعجل

وليس في الأبيات معنى جديد ، بل هي بعض المعاني القديمة التي سبق إليها منذ قرون ، لم يحسن أداءها ، ولم يوفق إلى صياغتها في أسلوب جيد ولا في عبارة قوية وقد شاع بين شعراء هذا العصر افتتاح قصائد الرثاء بمثل هذه الديباجة التي يصفون فيها الدنيا ويتحدثون عن حربها في فناء الأحياء والأنفس

ثم قال

ضم الثرى منتهى البر مغتربه ... بها الصالح الخيري أنف يهال

وهم فتى العهد والزهد به ... تحور جذور الخير وهو متصل

وكل بعبد الله سكري مولع ... يناجي تربه خيره حيث يحل

فما شاقه من شهوة ميسكه ... ومن كان مثل عبد الله لا يتحول

دعاه شعر القرب أن يجد له ... تخطى ما قد كسب يرجو وأمل

فأعطاه طيب الروح والرتاج قبلها ... ومن يطلب الأعلى له النفس يبذل

وحل منزلا لا يحيا بجنبه ... سوى موقد يرعى الكمال ويعدل

في هذه الأبيات انتقل الشيخ من الدنيا إلى الآخرة وشاهد عبد الله سكري وقد التف حوله الطير الجميل وتنافس في القرب

منه والتفاخر بوصاله ، وهذا عبث وتكلف ، واستعمالها مثل هذه العبارات جاءت في معنى الحمد والعلم ، ومثل قوله الأخير معظم الخير ، ومن مظاهر الضعف اللغوي قوله « تطلب من معنى الثرى منتهيه » وقوله في البيت الثاني « وهم فتى العهد » مكرر النفس « ثم » في بيتين متتاليين ، وكذلك قوله « النفس يبذل » و « فلا فتى » و « كان الثرى في تقاها » و « ثم تقدم من معنى » فكان البيت وقد صيغ معيبا وصاحب عبد الله سكري قد تغلب عليه غير عمل واحد هو « الفتى » ، وقد نجد هذه الأبيات مقدمة مهدت لانتقاله إلى وصف مناقب عبد الله سكري التي استعمل بها هذا القسم الضخم فقال

ترى من مساعيه جنات تنبه ... ومن ماء رحماه يطل ويهطل

لقد كان ذا دين مرجم وعقه ... بها سعاد أسالا الديه عنتر

لقد كان طاهر مطرقا مهذبا ... سماحاه صفو القطر بل هي أمثل

رمى جوانب الطبع سهل محبب ... إلى كل قلب حيث كان مبجل

كريم السجايا لا الدماء أشبه ... عظام الرزايا إذ يجود ويبذل

شمائله لو قسمت في زمانه ... على الناس لازدانوا بها وتجملوا

وهذه كلها من المعاني التافهة التي تحوم حولها الشعراء في مثل هذا المقام ، ولا نحتاج إلى القول بأنها متكلفة مصطنعة ولن تجد الشاعر جوهر ما بين من المعنى مثله في سرد مثل هذه النعوت والتي رثى بها عبد الله سكري أشعر كثير في هذه المعاني أنهم من أوجز ومنهم من أسهب ومثال ذلك قول حفني ناصف

العطف واللين والتقوى الرصين له ... مقام حسن عليه خط ما عليها

ما روع النفس بالدنيا منتكبه ... إلا فتى من مروءته الدين وجبا

فتى الحياة ونصر الحق دينه ... لا يبتغي ربحاً منه ولا رتبا

وكان مسرى بحمل الخير يحسبني ... إحسانه أنه قد أدرك الأربا

وقد أطال الشيخ على غير جدوى ، وأتى بالحشو الثقيل في لفظ كثير ، فالحشو الذي في قوله « رمى جوانب الطبع » - و « هو » هذه الحشو في قوله « كريم السجايا » - و « من الثرى » ؛

لقد كان ذا دين مرجم وعقه ... بها سعاد أسالا فيه عنتر

قريب جداً من قول حفني ناصف

با العطف واللين والتقوى الرصين له ... مقام صدق عليه قط ما عليها

وعبارة «حتى نصب» وهي «استقام حتى عليه فقط ما قبله» — أقوى بكثير من عبارة اليمني «ما ساد أمثالا إليه عصرا».

ثم انتقل اليمني بعد ذلك إلى الإشادة بمكانة عبد الله في عالم الأدب فقال:

فقدنا عبد الله وسكن بعده | مديح مرثاه بها تتمثل
فكم أدب غض وحسن رسائل | لآدابه عبد الحميد يقال
لا الفاضل القاضي إذا خط سطره | وأبدع في معنى عليه يعول
ومهما صبا الصابي وأبدى جمالها | فإن صحيح المأثور منه لأكمل
وما ابن هلال حينا حسن بلوره | وأطلق من الشكر إلا مكبل

هكذا أمضى اليمني في غير تحفظ ولا احتراس يعدد عبد الحميد الكاتب، والقاضي الفاضل، وأبي إسحاق الصابي، وأبي هلال الصابي، هو من أجمل الناس بهؤلاء الكتاب. ولولا حسن في حياته وضعف في تفكيره لما جاء بهذا الشعر الذي لا خير فيه. وأفضل منه قول مسلم يجيب:

فتى من الآداب بها متحدثا | ترعا مشكل في الرتبة أديب

فهذا الشاعر أقوى بحس قصده، وأما حتى نصب فقد كان أحق بكثير من اليمني، ثم بعدها من شأن القصد، وإنما جاء من شأن معاصريه الشكر، فلم تعرض على العلية أي من وجوه الأمثال والأشباه، ولم يرد اليمني في هذه الأبيات ما كثر بالتسلية. أما حتى نصب فكان كما سترى فيما بعد سلبيا وإيجابيا إلى حد بعيد، ولم يصدق لا في سلبيته ولا في إيجابيته.

وقال:

معلى من فقدناه عز مثاله | وآثاره فينا تضوع وتنقل
فلو أنصفنا أنفس خفت بها | لحلت على نعش به الدهر يحمل
يا لهف الطلاب حين فقدته | ويا لهف الأقران منذا تعطلوا
ويا لهف الآداب بعد فقيدها | ويا لهف الكتاب إذ من مسعل
ثم لهف الإيناس من بعد نابه | ويا لهف المجلس إذ خص محفل
ويا لهف مثلي وهو أول شهيا | على فقد من كنا به نتوسل

هكذا يجب اليمني عبد الله عسكري وتاج لزجه ورئي خلال هؤلاء الذين حضره من الطلاب والأقران كما رأى خلال الأدب والكتاب والإيناس ومجالس، ولا يظهر على هذه الأبيات شعور داخل يحسب الأسى والحزن بل يظهر عليها التكلف والتصنع. وكرر الفعل «فقد» فقال «يعني من فقدناه» و«حين فقدته» و«على فقد» وهو كما ترى ما ساقه على حلو جمله من الترادف.

وقال:

حليف التقى قد كان أقوى خلق | ومعز أمس الحادثات وعسيرها

واليمني في هذا البيت يحول عن الواقع ذلك لأنه كان أقرب الناس إلى المديرين ساعيا وراضيا وكانت داره كعبة يحج إليها أصحاب الحاجات. هو الشعور الحار كذلك عليها جمع بين «حليف» و«حله» و«أقوى» و«يعزا» وهذا مما يوجب الثقل على اللسان والأذن. ثم قال:

تأى من صحبه وأقسم جازما | بألا يزور الشعر ما طاب منزل
وأقسم كل من أحلاء موقنا | بأنا إلى اللقاء شوقا مرحل
كلانا يصدق بر قسمه يمينه | ويلزم ما قلنا وقال الشكل

وهذا لغو وعبث. يقول إن عبد الله عسكري أقسم ألا يعود ما مشاه الشيخ في الفلاة، وأقسم خلانه على التعلق به شوقا إليه ويقول إن كليهما صادق في يمينه. وهذا هراء لا طائل وراءه.

وقال:

ولولا أمين الشكر مات فتى إلى | عقابه من الأرة يقتل
فتى المجد والعلياء والصدق والعلى | ولون أمين يرضى ويؤمل
يشم شذا الرحوم منه ويعتلي | يفرقه الحبي التقي ويهلل
فديت أمين محسا مرانا من النوى | وهذا كما تاج المديل الهلل

وفي هذه الأبيات انتقل الشاعر من البكاء على عبد الله عسكري إلى التحدث عن ابنه ولم يرتفع إلى معنى جديد ولا إلى صورة لطيفة بل هوى إلى التضمين، وقوله «يشم شذا الرحوم» من ساقط الشعر. وقال:

عزاء عزاء أيها الشهم والحسب | وأمعن بأن الله ما شاء يفعل
تجلد ولا يحد التصبر والأسى | تألك من المسال تؤمل
فتلك من يسل سواه إذا جنب | صبه البسال وامراه التسول
ومثلك من يدري شئون مراده | ويمضي لما عليه يجدل

مكافحة الأمية بين الكبار

أوجه النقص في النظام الحاضر وأوجه الوضع الأرشد

للأستاذ هاشم عساف

تعنى وزارة المعارف في الوقت الحاضر، وعلى رأسها الأستاذ إسماعيل، معالي الدكتور طه حسين باشا، ببحث أنظمة التعليم في البلاد، ومن بينها مشكلات التعليم الأولي ومكافحة الأمية.

ولما كنت وثيق الصلة بموضوع تعليم الكبار بوصفي مديراً لأحد المراكز الثقافية التابعة لمؤسسة الثقافة الشعبية، فإني أتقدم إلى الإدلاء بما يلي من بعض الملاحظات والمقترحات عساها تلقى بعض الاهتمام لدى ولاة الأمور عند التطرق لهذا الموضوع للتغيير

١ - الرأي أن جميع من ينطبق عليهم قانون مكافحة الأمية، هم من الفقراء الذين لم تساعدهم ظروفهم في الصغر على الالتحاق بالمدارس الأولية، ومن بينهم [illegible] جهة التعليم، أو حاجتهم إليهم في [illegible] لمعاونتهم في معايشهم، ولفقد عائليهم واضطرارهم إلى كسب قوتهم مبكرين. وصعباً لإدراك ما [illegible] أنهم لم يكونوا ليستطيعوا، وإن طلبوا، الاستفادة من ساعات يقضونها كل يوم في المدارس الأولية؛ فكيف بهم الآن وقد أصبحوا [illegible] وتربت [illegible] على العمل، واشتدت حاجتهم لكسب القوت!

٢ - المعروف حتى الآن أن هيئات الرعاية [illegible] تنظر إلى مكافحة الأمية من معناها الضيق - أي [illegible] قصرها على معرفة القراءة والكتابة. وتجعل ذلك غاية لا وسيلة؛ فالطالب في هذه السن وحالته المادية كما ذكرت، غالباً ما يكون مرهقاً بالأعمال والكد في سبيل العيش لنفسه ولمن يعول، فلن [illegible] التي يحصلها في التعليم [illegible] سواء أطالت أم قصرت، والتعليم على هذه الصورة المعهودة من [illegible]، وهو إن يذهب إلى المدرسة يذهب مرغماً

وأنت بحمد الله أول عروض ... بابن الكريم الحر لا يتزلزل

فلو أن شخصاً أمياً أراد أن يعزي آخر [illegible] فأفضل من هذه العبارات. ومن الواضح أن يصل المعنى وأسلوبه إلى مستوى الأميين، وإن يتصعد في عباراته إلى درجة سحيقة من الضعف والركاكة [illegible] وأنت بحمد الله أول عروض، إلا أنه يجري على ألسنة العامة. وقد أسرف في هذه الركاكة فقال

سكرى تائهاً على الزمان عليلا ... على شأنك الحال [illegible]

فإن [illegible] قد حل وانقضى ... [illegible] سام ويتنقل

[illegible] من تراكيب العامة ثم انتقل من الضعف إلى التعسف من حال [illegible] في اللغة وما جمعه به من [illegible] وغير ذلك قال

ومن بين [illegible] الفراديس [illegible] ... يقال [illegible]

يتنازل ولداناً وحوراً على صفا ... وفي حسب من [illegible] يتغزل

وليس لنا [illegible] أن يقال في [illegible] «يتنازل ولداناً وحوراً» [illegible] ولكن هكذا كانت هذه الشعراء في هذا [illegible] فقال أحمد عبد الغني

فالحور والولدان [illegible] ... واصطبروا بالسرور [illegible]

غير أن [illegible] أعجب بكثير من [illegible] «يتنازل» ولم [illegible] الحور والولدان [illegible] كثير قوله

في جنة الله في دار النعيم ومن ... [illegible] أو [illegible]

وإلى هنا [illegible]

محمد عبد [illegible]

حكم القانون. ولكنه يخشى أن نتركه وشأنه ليستغل هذا الفراغ في كسب قرش أكثر، ولياله خلا من عمله من أي شيء، يراه كفيلاً بالتسلية خالفه، ولكأني به تحدثه نفسه فيقول: «ما هي الفائدة التي سيعود بها علي من تعلم القراءة والكتابة؟ أهي في قراءة الكتب والجرائد والمجلات؟ أم هي في تحرير الرسائل وإرسال الخطابات؟ إني في غنى عن ذلك جميعاً... إني في حاجة إلى ما يقيم الأود ويشفي من الجوع...» الأجدر بكم أيها الحكام أن تتركوا الأميين أحراراً ليكدحوا في هذه الحياة، ويلتمسوا من فضل الله ما يقيم رزقهم.

٣ — ذهب بعض هؤلاء الأفراد إلى التهرب بشتى الوسائل والحيل من الانتظام في مدارس مكافحة الأمية، بل لقد تعمدوا نسيان القراءات، والكثير لم يعدلوا عن رأيهم في هذا النوع من التعليم وتماحكوا في التسويف حتى اضطر القانون بالأمر إلى تشتية الفرص بوسائل شتى هنا خالف سردها، ولكن أقل ما يقال عنها أنها سيئة كل السوء مما قصد إليه القانون. وإن كانت هذه الوسائل قد أكسبت النظام مسحة ظاهرة من النجاح، فإن حقيقة الأمر أن للنظام مخالف الخير على خط مستقيم. وأصبح هؤلاء السادة حريصين في القرى وسلكوا جهاداً في مقاومة أنفسهم لأجل أن يرووا في هذا النظام الذي لم يؤد رسالته.

٤ — لكن الفروض عندهم في نظام المكافحة الحالي من عيوب، أن يتناسى هؤلاء الأميون ما يعدهم ولو بصحة متينة! ولكن المهمة الثابتة التي هذه الأميين، على عكس ذلك، يراد بهم مطردة مما يضاف إلى أذهانهم في كل عام من أشخاص تحت سهم هذا النظام، ولما يستطيعوا، لسبب أو لآخر، تعلم القراءة والكتابة! هؤلاء هم مجال تقدم في مكافحة الأمية، ولن يستطيع أي نظام، مهما بلغ من دقة وإحكام، أن يصل إلى النتيجة المرجوة ما دام هذا النبع يغذي بمنبعه الذي لا ينضب جحافل الأميين!

٥ — إن أكثر ... حتى صارت هذه المكافحة تطلق على محو الأمية من جميع أنواع العلوم أو الفنون أو الصناعات، فإلى جانب الأمية الأبجدية أو الثقافية، توجد هناك عيوب اجتماعية وسياسية وصحية ومهنية وهكذا، ويعتبر في هذا القياس أمياً كل من كان به جهالة العلم في أية ناحية من نواحي المعرفة. وكلما يكثر هؤلاء الأشخاص في أمة من الأمم، فإن الأمية من نوع كذا تختلف بين آثارها ... على أوسع الأمر مكافحتها.

٦ — على ضوء هذا المعنى يجب أن تعالج المكافحة. وأحب أن أنقل أن هذا هو الاتجاه الذي تتجه إليه هيئة اليونسكو في الوقت الحاضر، فقد قامت هذه الهيئة بجهود جبارة في مكافحة الأمية، مجتمعة في وادي «ماربيال» بجزيرة «هاييتي» إحدى جزر الهند الغربية ... (١)

ونحن في مصر، ما أكثر هذه الأميات في بلادنا! فإذا أردنا الإصلاح حقاً، وإذا أردنا أن يكون الإصلاح شاملاً، وإذا أردنا أن تكون المكافحة مجدية، فلنكن نصب أعيننا وضع ... الموت ... ولن يتأتى ذلك إلا إذا كافحنا هذه الأميات، ومنها الأمية الأبجدية، مجتمعة وفي آن واحد ... ذلك أقول

إنما هذا الرجل الأمي، وهو مقيم هنا، أنه حين يدخل المدرسة للمكافحة، يضم إلى جانب القراءة والكتابة، مهنة أو حرفة، تفتح له أبواب الرزق الحلال، وتقيه شر العوز؟ وإذا علم أنه سوف يتلقى دروساً مبسطة في الدين والأخلاق والصحة والاجتماع مثلاً، تعلو من شأنه كإنسان، وتجعله مواطناً صالحاً نافعاً لنفسه ولأمته ولوطنه. إذا علم كل ذلك، أقبل برغبة صادقة، بل بشغف ونهم، على تعلم القراءة والكتابة، ولأصبحت القراءة عنده والكتابة وسيلة يستعين بها على فهم واستيعاب ما يلقى إليه من دروس.

---

(١) مجلة الثقافة العدد ... في ٢٩ ... سنة ١٩٤٩ ... على ... الأعمال

وحتى تستقر هذه الآراء في الأذهان ، ويرى الأخذ به ، فإني أرى ، قبل البدء في تنفيذه ، العمل على تحقيق ما يأتي :

(١) تعديل نظام التعليم الأولي تعديلاً حاسماً بحيث لا يتاح لأي شخص أن يطلب منه في جهة التعليم [illegible] على ما كان عليه من الأمية الفعالية .

(٢) تعديل قانون مكافحة الأمية بحيث تشتمل على القواعد الآنف ذكرها

(٣) جعل مدة الدراسة في المكافحة ثلاث سنوات بدلاً من سنتين حتى يصير الطالب في مستوى [illegible] القراءة والكتابة [illegible] الصناعة التي يحترفها

(٤) جعل سن المكافحة مبتدأ من [illegible] عشرة [illegible] يتفق تأثير التعليم الإلزامي مع هذا التحديد

(٥) جعل مناهج الدراسة [illegible] بحيث تتفق والبيئات وحاجات البلاد

(٦) السير بالتدريج في تطبيق القاعدة الجديدة بحيث يبدأ أولاً في المدن الكبيرة ، وعواصم المديريات ، ثم ينتقل إلى المدن الصغيرة فالقرى

(٧) [illegible] الحكومة بجميع الكتب والأدوات اللازمة للعمل

(٨) صرف مكافآت للطلاب في امتحانهم [illegible] على سبيل التشجيع

(٩) تقديم وجبات خفيفة لهم أثناء الدراسة أسوة بتلاميذ المدارس الأولية

(١٠) إعطاء شهادات لهم في نهاية الدراسة [illegible] الحكومة [illegible] كي تساعدهم في البحث عن عمل

٢ — هذا النوع من التعليم يختلف اختلافاً بيناً عن تعليم الصغار الذي تقوم به مراقبة التعليم الأولي أو الريفي [illegible] الأخرى بالوزارة ولقد عنيت به الدول الراقية عناية كبيرة ، فخصصت له دراسات ومناهج معينة ، وحتمت الإلمام بها على الأشخاص الذين يتولون أمر تعليم الكبار

وقد تبينت الرغبة في [illegible] التي تمارس هذا التعليم ، واكتسب رجالها خبرة وعرفاناً في [illegible] مؤسسة الثقافة الشعبية . وقد جاء في المرسوم الملكي الخاص بإنشائها « العمل على نشر الثقافة العامة بين أفراد الشعب » كما جاء في المذكرة الإيضاحية لمشروع إنشائها « [illegible] هي في هذا [illegible] تعليم الكبار وتثقيفهم » وفي موضع آخر « [illegible] أن يمتد نشاطها إلى سائر المدن [illegible] بعض الأسباب إلى [illegible] الريف [illegible] توجيهاً مهنياً مثمراً » .

وما دامت هذه هي مهمة مؤسسة الثقافة الشعبية وتلك هي أغراضها [illegible] من عملها [illegible] أمر تعليم الكبار القراءة والكتابة إلى غيرها ؟ ولماذا [illegible] الأيدي التي تعالج هذا الموضوع [illegible]

ألا يحسن بأولي الأمر أن يعملوا على توحيد الجهود وتركيزها في إدارة واحدة ، تقوم بالإشراف على هذا النوع من التعليم في شتى نواحيه حتى يؤتي الثمرة المطلوبة !

إن الوضع الحالي وكل الظروف [illegible] تقتضي أن تكون مكافحة الأمية بأساليبها المختلفة هي المهمة الرئيسية لهذه المؤسسة ويجب أن يتوفر على هذه الأمور كل نشاطها ، أما مهمة تزويد [illegible] بالثقافة العامة فينبغي أن تكون في المحل الثاني

وعندي أنه من أحسن [illegible] الحكومة بهذا الرأي [illegible] للمعاهد والمراكز الثقافية في العمل على التعليم المتدرج ، فأحسب أن البلاد بعد ثلاث سنوات عدداً لا يتجاوز الألف في جميع أنحاء القطر من أفرادها يجيدون القراءة والكتابة ، ويتذوقون متابعتها ، ثم يعرفون شيئاً من تاريخ بلادهم ، وشيئاً من المسائل الصحية والاجتماعية الضرورية ، وشيئاً من مبادئ الدين والأخلاق ، فكان ذلك التقدم مع [illegible] في الأمام ، [illegible] مجتمع [illegible] الأمية [illegible] على رفع مستواه ، [illegible] نفسه من أعدائه الثلاثة وهي الفقر والجهل والمرض . والله ولي التوفيق

ماهر صقر

مدير مركز سوهاج الثقافي

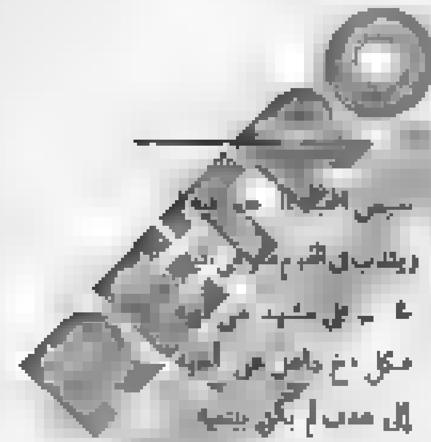

في ليلة عيد . .

كتب أحد [illegible] الشاعر قصة شعرية من عالم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في بنات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فنحن شيطان الشعر أن [illegible] [illegible]

تناهى به صاخب [illegible] ... إلى عالم من [illegible] [illegible]
[illegible] بأفيائه [illegible] ... وقد أطلقته [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] أشقى الصور
[illegible] [illegible] رداء الشباب ... فؤاد [illegible] وعيش [illegible]

إذا [illegible] [illegible] ... وما [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الشقاء ... وجفوة [illegible] إلى جفاه
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
وجنبه [illegible] [illegible] ... [illegible] به عن [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في الأرض ... [illegible] الأماني [illegible] [illegible]

[illegible] الزمان [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] الأمل
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] على [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] أيد الرجال ... إلى [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
ومن [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] على [illegible] [illegible]

وأقبل يوم كئيب الصباح ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
ويوم [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... إلى [illegible] لم [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] على الأمل [illegible]
صباح [illegible] [illegible] الأماني ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] من [illegible] [illegible] !
وفي البلاد [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] اليأس [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] ... ([illegible] [illegible] [illegible]) !
[illegible] أيها الشعب [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] أمورك قبل الصباح ... [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] ... وإلا [illegible] يومك الأخيرا !

محمد سليم الرشدان

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

في مناقشة رسالة جامعية

نوقشت الرسالة المقدمة من السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) للحصول على الدكتوراه في الأدب من جامعة فؤاد الأول يوم الخميس الماضي بكلية الآداب، وكانت لجنة المناقشة مكونة من معالي الدكتور طه حسين باشا، وهو الأستاذ المشرف على الرسالة، ومن الأستاذ إبراهيم مصطفى والدكتور زكي حسن والدكتور فؤاد حسنين والأستاذ مصطفى السقا.

وموضوع الرسالة «رسالة الغفران لأبي العلاء المعري — تحقيق ودرس» وقد بدأت السيدة صاحبة الرسالة بالحديث عن موضوعها، فقالت إن ما حببه إليها ودفعها إلى اختيارها هو الحياة الاجتماعية عند أبي العلاء، وهي تتجلى خاصة في رسالة الغفران. وذكرت جهودها في جمع النسخ المخطوطة ومقابلتها وتفسير ألفاظها والتعريف بمن جاء فيها من الأعلام وما ورد بها من الأماكن، ثم بينت أهم الموضوعات التي تناولتها بالدراسة، من دراسة حول النص، والعالم الفكري في رسالة الغفران، وموضوعات هذه الرسالة، وخصائصها، ومكانها من أدب أبي العلاء، ومقارنة هذا اللون من الأدب بأشباهه في الأدب الأوربي، وما إلى ذلك.

والموضوع — كما ترى — ممتع، وخاصة تحقيق النص، فكان موضع العجب ومثار الإعجاب أن تنهض بأعبائه سيدة. ويظهر أن معظم جهد العمل قد أجري به الأساتذة الممتحنون، فاشتدوا في مناقشته وحاسبوها حساباً عسيراً، أشبه بمواقف الحساب في العالم الآخر الذي تحدثت عنه رسالة الغفران... كما يظهر أن هذا الجهد الكبير قد حملهم على الاعتزاز به — قبل المناقشة والمحاسبة — فكانت تتحدث عنه مزهوة ولم تنتظر حكم الحاكمين ولم تكن ما قبل عن التواضع ومراعاة — فانبرى لها معالي الدكتور طه حسين باشا وسلط عليها الأضواء ولكنه صاحب له، وكان المظنون أن يصحب بالرضا، فكان نقده موضع العجب ومثار الإعجاب مرة أخرى، وطلب ملاحظاته على نص ما في جنة الدكتوراه، حتى ظهرت به متهيبة بعد ثقة واعتداد.

وقد بدأ الدكتور طه حسين باشا مناقشته بالثناء على العمل الأول الذي قامت به السيدة، ووصفه بأنه عمل ممتاز، قائلاً: إنه شيء يشبه بعضاً بعض النص الذي قد عاد أحد الرجوع من التشويه والاضطراب، وقد كانت رسالة أبي العلاء مهملة مسيخة يحمل عليه كثير من الأكاذيب، وقد أحسنت بهذا العمل إلى أبي العلاء وإلى العلم، وقدمت إلى عالم الأدب خدمة جليلة تستحقين عليها شكراً أي شكر وثناء أي ثناء. وضحكت غيرة معاليه في صورة لليم وهو يتحدث من هذا الثناء، فيقول: كل هذا لا شك فيه، ولكن الشيء الذي فيه شك هو أنك تشعرين شعوراً قوياً بجلال العمل، وهذا أول ما تؤاخذين به من نقد، فأنت أثرة مستأثرة جشعة تحسين الرائحة على جهدك وقد رأيت أني منه من قبل، ولم تنتظري التشجيع فشجعت نفسك بنفسك، وأثنيت عليها ثناء مسرفاً، وليس أبغض إلى الله من الثناء على النفس لما فيه من الرياء والغرور. وكنت أحب أن تتحدثي عن عملك متواضعة راضية بما قدمت من جهد متظرة رأينا فيك وفي عملك، وأنت لا تعلمين بذلك وإنما تعاجلين غيرك في الموازنة بين النص الذي حققته وبين ما نشر قبله. وكان يجب أن تتركي لنا هذا، ولكنك تأبين إلا أن تقارني النصوص مشنعة، وليس التشنيع من البحث العلمي، وإنما هو أقرب إلى الصحافة وإلى الصحافة الهوجاء... وعسى أن تكوني قد تعلمت هذه المسألة من أنك لم تنسي بعد ما يتصف به الطلاب الشبان من الطموح إلى التفوق والحرص على التميز، وعلى الأستاذ أن يكون في الأول كما يفعل التلاميذ في المدارس الثانوية... معك علم ولكن عقلك شاب، والشاب الذي لم يجرب هو الذي يريد أن يسبق. والملاحظة التي أسمعها إليك تنحصر في جملة واحدة قد أخذناها من شيوخنا في الأزهر وهي «من ولي المسلم قد رفعه».

ومع ذلك لا أحفظ مثاله أنه تذكر كلمة «الشيخ» مطلقة من غير إضافة لشيء، كالشيخ مثلاً، وتطلبها قائلاً: ما دمت

حريصة على الوضوح حتى أن أمثاله، وناقشها في عدة مسائل، منها أنها تحدثت عن سياسة العرب الإسلامية أيام رحلة المتنبي من ذلك مال من حب الحصول من الملوك والأمراء، وأهملت عنصر الحياة الشعبية والاجتماعية مع ما لها من أثر في أدب أبي العلاء، كتشاؤمه الذي يرجع إلى اضطراب الحياة الاجتماعية واختلاف العقائد. وربما ناقشها فيه قولها إن أبا العلاء رجل محروم مكبوت، لأنه لا يشكو من الحظ فيتشاءم. قال الدكتور طه: إن أحدا لم يسيء إلى أبي العلاء كما أساء إليه بهذا القول، هل كان أبو العلاء حريصا على الاستمتاع ثم رده عنه شيء؟ تقولين عنه ثم تدعين أنك تكبرينه، ولم تأت بنص واحد يثبت أنه كان حريصا على اللذات، لقد كان أبو العلاء يرى أن اللذات الكبرى هي التي لا ألم وراءها كان يرى للإنسان خيرا وحياته لا تستحق العناء، ولكن يقول:

ولم أعرض عن اللذات إلا ... لأن خيارها عني خنسنه

لقد حدثك ما يكتبه الأوربيون عن الكبت والحرمان وقد حدث في مصر وفي الشام ما جعل من أبي العلاء [illegible] على المرأة [illegible] سطح [illegible] يعاطفا وهو [illegible] لأن العلاء في [illegible] وإذا [illegible] الرأي الذي أشار إليه سعادة الدكتور طه حسين بك في كتاب «رأي في أبي العلاء» للأستاذ أمين الخولي، وقد حدث ما قاله الدكتور في حينه ونشرت ما جاء متصلا به في الرسالة موضوع المناقشة، ثم [illegible] نص [illegible] لأن تعبير أبي العلاء أقرب الحياة لا يجمع أن يكون [illegible] فيها كاملة، ولا أصول [illegible] إنما كان تعبيره دائما في شعوره الظاهر على سطح ما استقر في قرارته، وعلى ذلك ليس من المكتوب الإيمان حتى يجب حرصه على اللذات، وليس ما يقوله في الزهد والإعراض عنها دليلا على عدم رغبته فيها [illegible] الرغبة لها كيف [illegible] وعسى أخرى [illegible] فإننا لا نأخذ في هذه المسألة بما يكتبه الأوربيون عن الحرمان والكبت والشعور الظاهر والعقل الباطن.

ولولا أن صوت الدكتور طه حسين مسموع لما وقفت عنده [illegible] كرمه المساجلة في مقابل البحث العلمي ولست أريد أن

كشكول الأسبوع

- سافر الدكتور طه حسين بك إلى [illegible] في أوائل [illegible] برحلة ثقافية إلى إيطاليا، يلقي [illegible] محاضرات عن الأدب العربي بجامعة روما، وسيقوم بعد ذلك برحلة أخرى إلى إسبانيا حيث [illegible] العواصم الإسلامية [illegible]

- [illegible] للمدرسين في [illegible] العلوم [illegible] في [illegible] الأدبي [illegible] كما أريد أن [illegible] وقد تلقى أولياء الأمور رسائل كثيرة من الطلبة والخريجين يطلبون [illegible] السيد [illegible] الأستاذ إبراهيم مصطفى

وقدرا لكل ذلك، وبعد [illegible] الأستاذ [illegible] مجلس [illegible] ثلاث سنوات [illegible] الكلية، بعد أن [illegible] الدكتور [illegible] إلى مجلس [illegible]

- [illegible] الإذاعة [illegible] الأسبوع الماضي [illegible] قصيدة [illegible] الأستاذ محمود أبو الوفا، ثم [illegible] القصيدة [illegible] الإذاعة [illegible] والحق أن [illegible] ولكن لم [illegible] الإذاعة [illegible]

- [illegible] الأستاذ محمود أبو الوفا في [illegible] الحديث [illegible] الكتب القديمة [illegible] الأكبر [illegible]

- [illegible] «إرثي [illegible]» [illegible] أعمى [illegible]

- [illegible] معهد المسرح العربي الأستاذ زكي طليمات [illegible] المسرح المصري في [illegible]

أصبحت المسرحية من أهم [illegible] كبار الكتاب [illegible] يحاولون أن [illegible] من [illegible] الأدب العربي [illegible]

- [illegible] أبو الفتح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإذاعة [illegible] الإذاعة [illegible]

أن أعرض لما عساه أن يكون قد قصد من أن اشتغال صاحبة الرسالة بالصحافة قلب عليه في جزء من نواحيها وهو الناحي بالطاعن والتشنيع على من سبقوها في تحقيق رسالة القراء.

ولكني أود أن يعرف الصحافة في تقدم الأدب إلى الناس لا ينكر، وإن منها كبير مما من نتاج قرائحنا وخاصة كبارهم وآراء القراء من ما رأوه في صفحات المجلات والجرائد، وأقول أكثر من ذلك إن كل هؤلاء الكبار منسوبون إلى الصحافة وقد كاد الصديق الكبير أن يكون من الصحفيين كما يعرف القراء مما جرى في آخر عهد الوزارة السابقة ولعل اسم معاليه لا يزال إلى الآن مثبتاً في جدول للصحفيين.

لم هذا الشعر الرمزي؟

في عدد أبريل الحالي من مجلتنا مجلة «الكتاب» كلام للدكتور بشر فارس، عنوانه «الشعر المطلق» وأوله:

أنا السيد الأعلى فتاطل، المطلق

إليه من مواطن الأرض تقبل الصبا ر

دواب الرعب ...

طاحب ... ، عبارى

فصرت ...

وقد كتبت تحت العنوان (شعر) لكي يلتفت القارئ إلى أن هذا الكلام شعر ... ولكي يزول عنه الشك في أنه شعر وإن كانت هذه الكلمة غير كافية لإزالة الشك، فلا أقل من أن يقال: وقف المنظم إنه شعر! وقد علق عليه الأستاذ مازن النصباني بكلمة ... بمناسبة هذا الكلام إلى الشعر ... يعني الشعر الرمزي القائم على التعريض والكناية ... الدكتور بشر بأن الرمز عنده ليس بالتعريض والكناية، بل هو «إبراز الصور واستنباط ما وراء الحس من الصور وما بين الوضع والبوادة» وماذا يعني؟ والله أعلم ... مثلاً «إبراز الصور» هو أجود في ذلك «الشعر» مصوراً؟ ... على ... إصابة في الشعر؟ وإنا أفهم أن ما يقع عليه الحس هو المحسوس، أما ما وراء الحس فكيف يكون محسوساً؟ وأما «الوضع والبوادة» فكل شاعر يدعيها، ولكنه كلام غريب! والمطلوب

أن يدخل ولن يعرف قرائنه من طالب ...

أنصرف بعد ذلك إلى الأستاذ إبراهيم الإبياري ... في بعض الصحف مقالاً بعنوان «الرمز في الشعر العربي» ... المراد من الرمزية في شعر الدكتور بشر فارس، وقد ... من هذا المقال أن الأستاذ الإبياري يعرف ... من الإغراب إلى الإغراب ... «الوضع والبوادة» ... الرمزية الشعرية ... «... الصورة» وهي أن ينعقد فكر الشاعر على حقيقة ما فيجليها خيالاً، فيختار له صورة تخفي ... ثم ... ما يجتمع ... من تلك الصورة التخيلية إسهاماً، وكل شاعر ينعقد فكره على حقيقة فيجليها خيالاً يصوره ويشبهه ... البديهة!

وليس الأستاذ الإبياري ما يقول، ولنصر ما وعد أو يعد به من إطالة الحديث في هذا الباب والتمهيد له ... إنما أريد أن أنبه عند إيراد «التماطل المطلق» أو «التماطل المطلق» كما حسبي أن يقال يكون أحد ... في الرمزية! ولننظر في الفقرات الساطعة التي تنبعث من أوراق «القصيدة» ما هي حقيقة التي انعقد عليها فكر الشاعر ... ؟ ونعرض أننا ... بعد التفكير وعز النفس على ما لا نستطيع — أن ندرك ما يرمي إليه القائل، فما قيمة هذا ... ؟ وما ... ؟ وهل فيه جمال من جمال الشعر!

... الدكتور بشر فارس من أمثال ذلك «الشعر»

فما هذه ... ! ... إلا أفهم شيئاً

... أن يبين ... إلى أنه يريد شيئاً، ولكني لا أجد هذا الشيء، ... كل ذلك ... وخفاء

وقد ... هذا الصديق الطيب وأخذت عليه ما يعانيه ... صديق آخر طيب أيضاً، هو الأستاذ الإبياري، وقد ... من الأول ... ويبين ... والصور ... على أن يذكر ... من الكلام وهل فيه ما يطلب في الشعر من ... أو هو كلام غير مألوف والسلام.

شكاية أديب

«طالب في ... الأستوري ... (إلى الأديب) هم

الطائفة التي حسده التي ليس لها حظ منظم، وهو في البلد الذي يقال عنه المصرون جنوه الجانب) وقد أنكرني هذا القول، فنبذ جريدة الأهرام – كما قد سبق – أخرجتني من وظيفتي بوزارة المعارف لأتفرغ للتحرير بها، ثم نقلتني من غير سبب ولا موجب، فلجأت إلى نقابة الصحفيين – وأنا عضو بها – ولكن النقابة لم تنصفني، بل لم تأذن لي بمخاصمة الجريدة؛ فلله كرة! فهل رأيت في الدنيا موقفاً أقسى من هذا؟! بلغ مضي مطرود متعطل عاطل الصدى أكثر من ستة أشهر، حتى لم يبق في قرص الصبر مرجع، واضطرني طاب إلى القضاء مطالباً جريدة الأهرام بتعويض مقداره خمسة آلاف جنيه وسوف تعرض الدعوى على محكمة الإسكندرية الابتدائية في ١٦ ابريل. فأين يا أخي عباس الطائفة التي تدافع عن الصحفيين بعد أن حادت نقابة الصحفيين التي أدمج اسمها كي المصري وأشرفها حرفاً للحرفة؟! »

منصور جاب الله

هذا بعض رسالة تلقيتها من الأديب الفاضل والصديق الكريم الأستاذ منصور جاب الله. وأنا حقاً أعرف قصته مع «الأهرام» وهي قصة يعرف تفاصيلها القراء، من مقالاته وتحقيقاته الصحفية التي تدل على الاطلاع الواسع والذوق المصقول. وقد كان يراسل الكتابة بالأهرام وهو موظف، وكان للتحرير أطول الجميل اتفاق بين شخصه ويطلب إليه في سبتمبر سنة ١٩٤٧ الانقطاع للتحرير بالجريدة، وكان الأستاذ منصور حريصاً على الإقامة بالإسكندرية لملاءمة جوها لحالته الصحية، فاتفق معه على أن يكون محرراً متنقلاً بالإسكندرية، وعلى ذلك استقال من الوظيفة الحكومية، وظل يراسل الأهرام ويكتب إليها من هناك. وفي نوفمبر سنة ١٩٤٨ أصدرت له الجريدة إنذاراً بالانتقال إلى القاهرة وإلا عُدّ مفصولاً، فلما اعتذر بأن هذا يخالف الاتفاق فُصل من عمله بجريدته ثم حرمت عمله.

وأنا لا أريد أن أعرض للأمر من الناحية القضائية ولا من ناحية النقابة، وإنما أنظر إليه من الناحية الأدبية ... كبيرة، ذات ماضي جميل في صحافة العرب ... والقضية للأستاذ منصور التي عدها نظاماً وهي وظيفته يكون من جنود صاحب الجلالة ... وإنما هو أمير عصفته عارمة للطريق.

ما كان من الأهرام أن تدعه يراسل من الإسكندرية كما كان؟

الأهرام ... كيف تسمح صحيفة هذا الرائع بكاتب مثل منصور جاب الله؟ لقد عرفنا الأهرام مثالاً لحسن التفاهم وتقدير الناصحين بها، وكان يضرب بها المثل في ذلك بين الصحف، فماذا جرى! ما كان ينبغي لها أن يصل الأمر بينها وبين أحد لا إلى القضاء ولا إلى القضاء.

ولقد ترددت في إثارة هذا الموضوع هنا، ولكن الكاتب الأديب الأستاذ منصور جاب الله في محنة، ومن حقه أن يرفع صوته بالشكوى.

عباس خضر

من قريب ومن بعيد

حديث التراب

«قل للمتكبرين الذين نسوا أنهم من تراب خلقوا وإليه يعودون ومنه يخرجون!»

للأستاذ حامد بدر

قلت لصاحبي: هل سمعت حديث التراب؟ قال: وهل يتكلم التراب؟ قلت: نعم يتكلم بصوت يسمعه من كان له قلب، ورآه في الشموخ بأنفه والإطراق برأسه، وحنين التردد إلى الأرض منذ أن خرج إلى نور الحياة وشمخها بولائه وإرواده ... كما يرى عند الإفاقة طيوف الأحلام! وأن السعادة التي يتنافس من أجلها المتنافسون، والحقارة التي يستعيذ الله منها الخلق، هي السعادة والتعاسة اللتان لا تتفقان ولا تلتقيان

قال صاحبي: ما حديثه؟ قلت: كل وطئ الشكر الأرض بقدميه قال له التراب: يا ظلوم جهول ... ترى الملك ولست تملك ...

قال: ثم ماذا؟ ... وأنت ... تعالى من فوق أسس درس الآباء ومتحدي القرون بهذا الظاهر البسيط الناعس، وذلك الوجه الأشعث الأغبر، وذلك السطح الرحب الصبور، حاملاً صدري مباحاً لأقدام الثقلين بمظاهر الخطايا، لتفاخر بكبر والعجب ... وقليل من يعرك أسراري ويقدر مقامي!!

أنت تنظر إلى نظرة سطحية قريبة قصيرة لا تتجاوز قدميك؛ ولو استطعت أن تنظر نظرة نافذة عليك بعيدة المدى، لرأيت في نواحي قوة الجبار، وفي سكوني تحت الراثي، وفي احتمالي أنات الظالم، وفي صبري حلة المتكبر، وفي ركودي عن الثائر، وفي هدوئي الهزة بعد الهزة ... آية الصدق الوعظ!

وأنك إذا تأملت قليلاً لا تشك في أن في باطني قوة تقصم الجبابرة، وتذهب بالطغاة، وتكسر الحديد ...!

كم أرى من فوق ظاهري ... وآخراً لا أدري حيث قادتها الحياة، وغير منها الأحياء، ولا لاعب من صدري لأعطف منها الأقربين!

وكم شمخ بأنفه مغرور صاعداً قدميه بأوساخي، فسلبته حياته، واحتضنته ميتاً لم يرى مصيره، وعمرك عبره

مرت شأني من قديم العصور، لم أخجل من قاصد بشنه،

وتحكي أمثالاً أب للمرقد ... من ... النعمى ...
أب فيه من صفة ومعنى وسر للحب ... فالطف ...
وأنك إلى مرقدي مرجعك، ومرجعك، وفي تمرغك الأرض
مدمعك، ومسعى السير بجبينك، ونصب مشتهاها الأرض
متضعضعاً، قد أتعب حيتك وعمدتها، ثم تعود صاحب الرسالة
مهادى الوبر، فيسرت لأنك منه، وفي قبلك عبيه!

حامد بدر

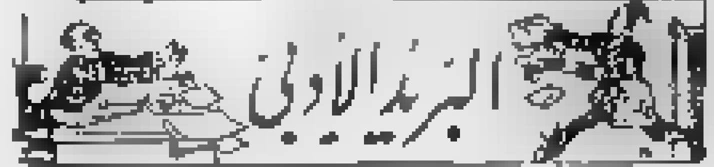

المدرس أولا

قرأت في مجلة الرسالة الغراء كلاما كثيرا حول مناهج الدراسة في الأزهر ودركوا الحركة التشكيرية فيه وآخر ما قرأت من ذلك كلمة في العدد (٨٧٤) بامضاء (أزهري محرر)

والكلام في هذا الموضوع ليس ابن اليوم فكل ما يكتب الآن إنما هو ترديد لما كتب في السنوات الأخيرة. وقد كانت النية ألا أشترك في هذا الحديث مكتفيا بما كتبته في مجلة الأزهر، وما قدمته للرؤساء من تقرير حول هذا الموضوع، ولكن كلمة الأزهري المحرر أثارت نفسي، فرأيت أن أعقب عليها بهذه الكلمة القصيرة

إذا أردنا أن نقيم الدراسة في الأزهر على أساس علمي سليم ولن نظفر بإنتاج أزهري ناجح، فعلينا أولا أن نعنى بالمدرس عناية تامة، لأن إعداد المدرس وتكوينه والعناية به هي التي توجد لنا المدرس المفيد أولا، والكتاب النافع ثانيا.

والمدرسون في الأزهر الآن ثلاثة أصناف: صنف درسوا بالكتب الأزهرية القديمة، وأخذوا بها النظر، وفهموها حق فهمها، وهضموها، وهؤلاء يدرسون بأمانة ومسائلهم على خير وجه، وصنف آخر درسوا على النظام الحديث، فدرسوا علوم التربية، وعلم النفس، وهؤلاء خير من يستطيع بسط المعلومات وتنظيمها، وإيصالها إلى أذهان الطلاب في يسر وسهولة. أما الصنف الثالث فدرسوا دراسة هجينة ولكنهم لم يجمعوا علم الفريقين الذي يجعلهم يهضمون الكتب القديمة، ولم يظفروا بدراسة شيء من أصول التربية وعلم النفس، وهؤلاء في حاجة ماسة إلى أن يدرسوا ويطيلوا الدرس حتى يلحقوا بواحد من الفريقين الأخيرين، فإن من الأمور الثابتة التي لا يختلف فيها اثنان، أن النجاح في التدريس لا يرجع إلى كثرة المعلومات وحفظها، وربما يتوقف على تنظيمها، وأسلوب إلقائها. و(الأزهري المحرر) يرى بهذه النظرية ولذلك يقول في كلمته يجب ... البلاغة على أصول ... وفنيته ولكنه في آخر كلمته ... بالنص ... هنا فهو يعترف بالصعوبات التي تشكو منها ... الكتابات لمدرس الناجح، فهو يعرف أن هؤلاء المدرسين الذين هم في الكليات ... وحدهم ... الذين درسوا أصول التربية، وأنهم أقدر من غيرهم في معالجة الكتب، وتسهيل صعبها، ولكنه غاب عن ذلك، ويريد أن يبين الكليات محتكرة للذين لم يدرسوا حرفا واحدا من هذه العلوم، وليس لهم دخل إلا في كثرة المعلومات التي حشروا بها أذهانهم

وأنادي بما نادوا به من قبل أنه لا إصلاح للأزهر ما لم يمكن للمدرس المكتمل من أداء رسالته، وما أن يعبر الاكتفاء ... من الدراسة في الكليات موقوفة على طائفة معينة، أو مرهونة بأغراض أخرى غير الكفاءة والاختصاص، فذلك ما يعصف بالأمل في التقدم.

وقل لي بربك كيف تقبل نفس المدرس على العمل أو على التأليف وهو يرى نفسه كما قال الأول:

شمعتي أمامي كأن ... وراء ... وأمشي على مهل

أعدوا المدرس الصالح أولا، وقدموا ... وشجعوه من أداء رسالته وهؤلاء الذين يجعلونه الحق في احتكار التدريس بالكليات قد فتشوه بالعلم وقدموه كيف يدرسونه

أم درمان علي العماري

مراسم النهضة المصرية لمؤتمر العالم الإسلامي الدائم

١ ... إن للمسلمين في إبان تاريخهم الطويل وما تركوه من أثر في حياة العالم لم يصلوا ... ولم ... في وقت من الأوقات إلى مثل ... في العصر الحاضر

فهم يكونون الآن من مجموعات كبيرة موزعة في قارتين من الأرض، وأخرى موزعة على بقية القارات، وعددهم يكونون ما يقارب الملايين

وتمكن بعض الأمم الإسلامية لما أمدها [illegible] الجغرافية والتاريخية لأن تتوسط قارات العالم القديم، ويزيد من أهمية المسلمين في نظر بعض العالم أن بعض أراضيهم تعد من أغنى بقاع الدنيا، لا من ناحية خصب التربة وصلاحها للزراعة وحدها؛ بل لما تحويه داخل التربة من ثروات معدنية وخزائن لم تصل إليها يد الإنسان بعد، فهم من ناحية موقعهم الجغرافي يسيطر بلادهم على أهم طرق المواصلات العالمية، ومن ناحية ثروتهم الزراعية وما تحويه أراضيهم من ثروات معدنية [illegible] كبير [illegible] تجعلهم في مقدمة أمم الأرض في النصف الثاني من القرن العشرين.

٢ – ومع كثرة المشكلات التي أشرنا إليها [illegible] من مستعمريهم [illegible] بلادهم وما تحويه [illegible] ومع وصول عدد من دولهم إلى الاستقلال التام عقب الحرب العالمية الثانية، ومع مظاهر الوعي الفكري وبعض الوعي الديني فيهم ومع انتشار أقلياتهم في بلاد كثيرة، لم يفكروا بعد في تأسيس هيئة إسلامية عامة تستطيع أن تخدم الإسلام وتنشر حقائقه في أهله وبلاده، وتشير إلى أهميتهم كمجموع كبير وعنصر من عناصر الرقي والتقدم.

واستمرت الهيئات الدولية [illegible] العرب [illegible] الشئون الدينية الروحية كعنصر من عناصر بناء الإنسان، وتعاون أصحاب الأديان الأخرى [illegible] إلى منظمة الأمم المتحدة [illegible] هيئة واحدة إسلامية تتحدث باسم المسلمين [illegible] بين الهيئات [illegible] التي تتكلم باسم الأديان والمذاهب الأخرى مع أنهم لا [illegible] أهمية المسلمين وكثرتهم العددية في العالم.

٣ – لهذا كله فكر عدد من أهل الرأي والفكر في مصر في سد هذا النقص، وعملوا على تأسيس هيئة مصرية للمؤتمر العالمي الإسلامي الدائم يكون من أهم أهدافها:

توثيق الروابط الدينية والعلمية والروحية بين المسلمين في العالم – العمل على تحسين الاتصال بين المسلمين [illegible] وإبراز مبادئ الإسلام التي تتعالى عن فوارق اللون والجنس والقومية.

٤ – ولقد نظر القائمون بهذه الفكرة إلى الوحدة الإسلامية في نطاقها الديني والروحي [illegible] يؤدي للإسلام [illegible] مع [illegible] الأديان الأخرى للمحافظة على القيم الروحية التي لا يمكن للإنسانية [illegible] وهي في [illegible] نحو [illegible] عالم جديد عالم المستقبل.

٥ – ونظر [illegible] في أن [illegible] بعض القوات السائدة على الأرض أن تقلل من [illegible] الأديان [illegible] في [illegible] شئون العالم وأن [illegible] من القيم الإنسانية والروحية في تطور البشر ونظامهم.

فإذا كان بناء المسلمين [illegible] لا يعيدهم؛ بل إن اهتمامهم الأول هو [illegible] للحركة القائمة بين الأديان من جهة، ووحدة الاتحاد من جهة أخرى؛ حتى يبرز القوى الكامنة في الإسلام كدين [illegible] وسائل الانطلاق والبعث والدعوة إلى حب الإنسان وإسعاده على هذه الأرض.

وذلك فإن عمل مؤتمر العالم الإسلامي الدائم لن [illegible] وإنما يدعو إلى [illegible] بين المسلمين مع اختلاف أقطارهم وألوانهم ومذاهبهم وجنسياتهم ولغاتهم ثم يدعو إلى تأكيد مبادئ التسامح والتكافل والتعاون والحب والسلام بين الناس جميعاً وهي المبادئ التي [illegible] الإسلام يدعو إليها منذ نشأته الأولى.

وبعد اجتماعات [illegible] عدة أسابيع وضعت اللجنة التحضيرية لهذه الهيئة نظاما للعمل وعرضته على جمعية عامة وانتخبت [illegible] وقد رأت الهيئة أن تتقدم إلى الرأي العام الإسلامي في مصر وفي سائر البلاد [illegible] حتى تعرف الشعوب [illegible] التي ترمي إليها الهيئة المصرية للمؤتمر العالم الإسلامي والأغراض السامية التي تدعو إليها، فينضم إليها [illegible] يحس في نفسه رغبة للمساهمة في هذا المشروع الجليل.

وقد وزعت أعمال المؤتمر على ثلاث لجان:

(١) لجنة [illegible] (٢) لجنة [illegible] (٣) [illegible]

وقد بدأت كل واحدة منها تعمل في اختصاصها [illegible] التعاون بأمر المؤتمر [illegible] الإسلامية [illegible] في عضوية [illegible] المشتغلين بالشئون الإسلامية والداعين إلى تحقيق أهدافه والذين [illegible] الغيرة للمحافظة على [illegible] الإسلام [illegible] ورأوا في [illegible] الإنسانية [illegible] اللجنة التحضيرية للمؤتمر

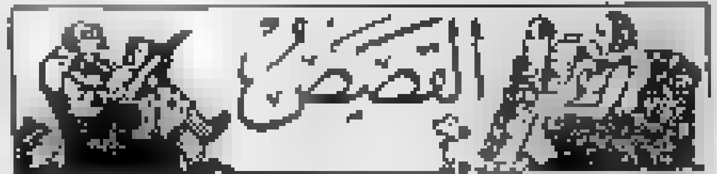

القبــــلة

للكاتب الأسباني أوسيبيو بلاسكو

في سجن من السجون ليس يعنينا اسمه ، كان أحد المجرمين القتلة سجيناً . وعلى أنه لا يفتقر المرء في مثل هذا المكان أن يجد صنفاً من جبابرة الناس ، بيد أنه من بين السفاكين الذين كانت تضمهم جدران هذا السجن الذي نحن بالحديث عنه ، كان هو أشد السجناء خطراً ؟

كانوا يدعونه (الذئب) وكان في الستين من عمره ، وقد أمضى من السنين ثمانياً وأربعين سنة في سجون مختلفات . وكان منذ شبابه ينتقل من دار قصاص إلى دار قصاص ، وقد حكم عليه بسبب السرقة مرة ، وبسبب القتل آخر مرة ، وإنه من المحال أن يجمع كسيد جميع جرائمه ؛ وقد حكم عليه آخر مرة حكماً أسبع من سابقاته كلها ، فالسجن عنده يمتد إلى البقية الباقية من حياته

ولقد كان على قدر كبير من الضراوة ، وشر الخلق ، حتى أن حراسه السجن كانوا يتحاشونه . وكان كلما مر بأحدهم دنا من سيده عبد السطاع ، إذ كان (الذئب) بطبعه شرساً شرس الطبيعة ، وقد حدث أكثر من مرة أن عض من اقترب منه كثيراً أو ركله بقدمه ، أو شكه بالإبرة ، وكان دائب العمل في جوارب من الصوف . وكان أكثر شراسة من غالبية القوم ، متحفناً للسجن كأكبر الحيوانات المفترسة

وكان يمضي الأيام والأسابيع في مكانه قاعداً على الأرض ، وأمامه عمله ، وهو مطرق برأسه . وكان رأسه مغطى بشعر أسود ، ولحيته التي سمح له أولو الأمر بالاحتفاظ بها تغطي الذقن أو المحمل ، شعثه شعر مهملة ، وكانت عيناه سوداوان غائرتين ، وتنظر عينيه سوداء ، وكان وهم حيث كمتين ... نوعاً ... من كالمللات القديمة ، وكان يبعث الرعب الصامت في السجناء ، إذ كان لا يبادل الحديث أحداً ، ولا يشارك الآخرين أمرهم ، ولكنه كان يحافظ على صمته الذي كان الجميع يعرفونه ، وكان كلما رفع بصره ، وألقى النظرات حوله إلى زملائه المسجونين الآخرين ، أحنوا رؤوسهم ، أو رفعوا أبصارهم إلى السماء بدلا من لقاء نظرته

وحين مدير السجن جديد كان من أول اهتمامه معرفة ... به . وأخبره المسجونون بسبب صمته عنه يحدثونه بالظراف آثامه ، ويتحدثون عنه آثمة دون سبب حقيقي

وكان هذا المدير طفلة صغيرة تدعى أوروري لم تبلغ الخامسة منذ حين عين أبوها مدير السجون . وذهبت الصغيرة يوم مع أبيها إلى فناء السجن ساعة الغداء . وبينا كان الجميع يتناولون الغداء ، ذهبت الطفلة في شجاعة الأطفال وأخذت تحدثهم وكلمتهم جميعاً ، وضحكت من منظرهم ، وطلب البعض منها أن تقسم لهم عيد ... ، ولكن فريقاً منهم ظل بالحائط ناحية عند الأب وابنته

وكان الذئب وحيداً بعيداً عن الآخرين ، جالساً على الأرض ، وظهره مسند إلى الحائط ، ومعالق موضوع بجانبه يؤكل منه ، وكان يعمل بسرعة تحت التدوير في صنع جورب . وكان مطرقاً رأسه ولم يرفع بصره حتى عند ما أصبح الوالد وطفلته على بعد خطوتين أو ثلاث منه . ونظر بطرف عينه ، لحظة لا غير ، إلى الرئيس وابنته الرجس

وحاولت الصبية أن تقترب منه ، ولكن أباها منعها

وقالت أوروري « أريد أن أقترب منه ، وأتحدث إليه »

فقال الأب « كلام إذن ، بعيداً عنه ، فهو خطر جداً ، ربما يخطفك »

فقالت الطفلة « أنظر ، انظر يا أبت ، كم هو يبدو وهو يصنع جورباً !! » فقال الأب

« إنه يصنع ذلك كل يوم » وقد أخبر في الكدير السابق أنه شديد الخطر ، وقد قضى في السجن كل حياته تقريباً . وله الآن هنا ثلاثون عاماً » فقالت الطفلة

« ثلاثون عاماً ! يا للمسكين ! يا للرجل المسكين ! »

وتمتم (الذئب) المسكين « يا للمسكين ! يا للرجل المسكين ! »

وفتح عينيه، ورفس الطفلة بيدين مختلجتين، ولكنه لم يستطع من السقوط دونه. وكان المدير على وشك أن يحول لابنته الصغيرة كلاماً، ولكنها أفلتت إلى الأمام وهي تصيح: «سأحضنه ثانية»

وقد فعلت ذلك واقتربت من (الذئب) وقبلته دون اشمئزاز أو خوف، وبهتة في وجهه عابساً، وهي تقول: «خذها، ولا تكن شريراً جداً!»

وكأنما أصابت (الذئب) صاعقة ولم ينبث بكلمة، ولكن خرج من حنجرته صوت متحشرج، كالمقعد الذي يريد الكلام فلا يستطيع. وقد راع الأب وأمسكه الباب المؤدي إلى مسكن المدير، انتصب المجرم المسعور وحدجهما بنظره

ومن العصر، ثم المساء، وبقي (الذئب) كالحيوان إلى مرقده.

ومضت الأيام والأشهر، ولم يحدث في السجن العظيم شيء جديد. ولكن ذات مساء يوم من شهر يونيو عاصفة في الجو خارج السجن، وكانت في جوف السماء بروق تجاوب العاصفة، وارتفع هدير الصيحات، ورفض الرجال تناول الطعام الذي قدم إليهم. وانفجرت الزوابع التي كانت تضطرم مكامن قلوبهم

وهتف المسجونون: «اطردوا الضباط... ليسقط الضباط... لنأخذ السجن!»

وفر المدير كالفهد من غرفته حيث كان يقيم، وفي طريقه إلى الفناء أغلق الباب خلفه حتى لا يتبعه، وبعد ما وصل إلى السجن وجد أمامه للإعانة رجل مسلح بكلاب حديدية كبيرة ويضرب أطرافه وأرجله حتى انقتل كالسكارى

وأطلق طلقات الست من مسدسه، وأطلق الطلقة الأخيرة على شخص مقبلاً نحوه، رجلاً أشعث الرأس، كأنه رأس ضبع، وهو يصيح «لا تخشى إنني هنا!» وكان هو (الذئب).

وأمسك المدير من ذراعه، ودفعه إلى الحائط وأرواه بجسمه، وأمسك في يده مدية كبيرة الحجم، لا يدري أحد كيف حصل عليها، وصار وبيده في يده يستقبل العدو، وهو يضرب طعنات صائبات حتى إن كل من اقترب من متناول يده سقط مضرجاً بدمائه

ولما وصل لنجدته الحرس المسلحون والشرطة، وانتهى الهرج، وهدأ كل شيء، ونجا المدير، سقط (الذئب) [illegible] الجراح رأسه وجسمه وكان في حشرجة الموت

وأدخل مسكن المدير بناء على أمره، وأرقدوه على سرير ناعم وثير

ورقد على مثله لأول مرة في حياته، [illegible] عينين [illegible] مترجمتين [illegible] وتكلم (الذئب) بصوت متقطع وهو راقد حائلاً بين الحياة والموت، وهو [illegible] من الموت

وقال: «قبليني... الصغيرة»

وبعث المدير طفلته إلى السجين الذي [illegible] أسفل لا ريب أن ذلك هو [illegible] أن يفتح الباب حتى الآن، وكانت الطفلة تبكي من الرعب وأحنها بين ذراعيه وحملها إلى الغرفة التي كان الرجل المسعور يلفظ أنفاسه الأخيرة فيها. وكان (الذئب) المسعور [illegible] مغرورقتان، وما زال أمامه شبح من الرعب ورؤيته المحارق الوحيد القدسي الذي لقيه في حياته، ويقول:

«مرة أخرى... مرة أخرى!»

ورفع الأب أوزورا بين ذراعيه، وسمع صوت قبلة، قبلة وصب شفتان ملائكيتان لطفلة صغيرة على ذلك الوجه التعس الذي لفحته السموم.

ولما غادر القسيس المكان، وما زال يتمم الصلاة وهو يحمل الزيت المقدس، ظل المدير ورجل الشرطة، ورجال الحرس، وكل منهم الخشية في صمت رهيب، وأخذت الفتاة الصغيرة بناء على كلام من أبيها تقول في صوت خافت رقيق صوت الطفولة:

«يا أبانا الذي في السموات، تقدس اسمك...»

محمد [illegible] علي [illegible]

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات الأقاليم طبعة سنة ١٩٥٠

يمكنكم أن تختاروا الأماكن التي تختارونها للإعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات الوجهين البحري والقبلي طبعة سنة ١٩٥٠ والإعلان في الدليلين المذكورين له مزايا خاصة إذ يتصفحه كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين ومع أماكن عالية تستطيعون استئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الإيضاح اتصلوا —

بقسم النشر الإعلانات بالإدارة العامة بمحطة مصر

العدد ٨٧٧ — ٢٤ أبريل سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18e Année No 877

Le Caire 24-4-1950

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٧٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ رجب سنة ١٣٦٩ — ٢٤ أبريل سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

«حيـــاتي» *

« حياتي » هي حياة صديق الدكتور أحمد أمين بك ، ألفتها الوراثة والبيئة والأسرة والظروف والمواهب والأخلاق والمجهود في مدى أربع وستين سنة ، فجاءت فصلا ممتعا من كتاب الحياة العام ، وقليل من الناس من يهيأ بعصره وبتجربته ليكون سطرا من سطور هذا الكتاب ، لأن الأكثرين قد كتبهم الزمن الأعظم إنكارا لسموهم وأنسيهم يذكرهم لماحظا في حاشيته وإن عرضا على هامش .

هذا الفصل الطويل العريض نجمه أحمد أمين بنفسه جاء صورة من قصص البطولة النفسية في ثقافته وخصيب مضجعه من العصب الطبيعي ، تقرأها وأنت ترجو ألا تنتهي منه ، وتفرغ لها وأنت ترجو ألا تفرغ منها .

قرأتها في جلستين اثنتين على كلال حسي ووهن أعصابي ، فكنت كأني أشهد عيانا ودون على تفانها العجيب للخاطر مختلف الألوان جم الصور عجيب الظل والتلاحب .

كان ما أجده من الشوق واللذة وأنا أقرأ « حياتي » لا أجد مثله ، يشبه ما كنت أجده من الشوق واللذة وأنا أقرأ « الأيام » لطه حسين ، دون وقفة من فرح غريب الطعم والأثر لقيتها في حياتي الأدبية بين هاتين الروحين في هذين الكتابين ، وليس معنى ذلك أن « حياتي » و « الأيام » يشتركان في مذهب فني واحد ، بل معناه أنهما يشتركان في اجتذاب النفوس وملاك المشاعر شيء آخر غير الفن ، قد يكون ذلك الشيء في الجمال النفسي الذي يتجلى في الصدق حين تجرد الكذب ، وفي الصراحة حيث تفقد الكناية ، وفي التفصيل حيث يسهل الإجمال .

وقد يكون في الروح القوي الذي يهيمن على الكتابين ، فيظهر هناك في حسن التصوير ، كما يظهر هنا في حسن التفكير .

وقد يكون في الصورة الطبيعي البارع لقرية وريفها يتوسطه الأديب وبيئة شعبية يتوسطها الأديب ، ولا يزال لسان العصر آثره والتقريب بوصفه .

وقد يكون في أولئك كله ، وقد يكون أولئك كله إلا الصفات الجوهرية التي لا بد منها للكتاب الصحيح والكاتب الحق ، هو صادقا من نفسك تجاربك أنت والناس ، وانعكس أثرها من يدك كما يعكس أنت والطبيعة .

* * *

قال لي صديق ذات يوم وهو يجالسني في [illegible] صاحبي

* كتاب الدكتور أحمد أمين بك أصدرته لجنة التأليف والترجمة والنشر

إليك بأول لمحة تعرضها الطبيعة من كتابي، وسأمضي معه على رأيك ولو كلفني ذلك تعريض ما صح وتعريض ما طبع، فإني صحيح الثقة بما أقول. [illegible] في الكتاب يبين لي أن صاحبه في الصدق لم يأته من اشتباه الحق ولا من التباس الصواب، وإنما أتاه من اتساع المسافة في نفسه بين ما يريد وبين ما يستطيع، ومن شدة الاختلاف في رأيه بين ما يجب وبين ما يكون.

وقد كان صديقي في هذا الكتاب [illegible] التردد في كتابه، كثير التشكك في آرائه، فهو يقول في المقدمة: «لم أصب شيئاً من التأليف كما صعب من إخراج هذا الكتاب، لأن كل ما أخرجته كان تجرى الدروس وأنا المدرس، أو تجرى الموصوف وأنا الواصف، أما في هذا الكتاب فأنا المدرس والمدروس والواصف والموصوف، والعين لا ترى نفسها إلا بمرآة، والنفس إذا رأت صوت صاحبها [illegible]، والنفس لا ترى شخصيتها إلا من [illegible] أو بعبارة التجرد وعرضها على [illegible] نظر ومحاكمة [illegible]، وما أصعب ذلك وأشقه» ... وتردد أيضاً في تسميته: «ما الناس وحياتي؟!»

لست بالسياسي العظيم، ولا ذي المنصب الخطير، فالذي إذا [illegible] أو [illegible] من مواقف وحركات لم تظهر [illegible] وأكمل التاريخ، ولا أنا بالمكتشف [illegible] من حقائق العلم [illegible] وصفه وأمثاله [illegible]، أو [illegible] من المخترعات كالطب والبخار [illegible]، ولا أنا بالمصلح الاجتماعي [illegible] والنصر والهزيمة، [illegible] الكبراء والأمراء، أو الشعوب والجماهير [illegible] عليه أحوالنا [illegible] وشقي [illegible]، فهو يروي أعماله لتكون عبرة، وينشر [illegible] لتكون [illegible]. ليس شيء من ذلك ولا قريب من ذلك، فلم أنشر حياتي؟!»

ومع ذلك استطاع أحمد أمين بروايته صدقه [illegible] أن يقول على أصرح ما يقال، وأن يصور [illegible] ما يصوروا

كما استطاع بقوة شعوره [illegible] فائدة القارئ، فخص من تاريخ حياته تاريخ حياة [illegible] الأخير من القرن الماضي، والنصف الأول من القرن [illegible] عرض حياة كانت [illegible]، وسجل حوادث كانت [illegible]، وصور وجوها كانت [illegible]؛ فالحال الاقتصادية [illegible] وتقل [illegible] في (مصر [illegible]) [illegible] الحال في كل قرية من قرى الأقاليم. والحال الاجتماعية بطبقاتها وعاداتها واعتقاداتها في (حارة [illegible]) بالمنشية، كانت هي الحال في كل حارة من حوارى القاهرة. وحال الشخصية [illegible] وتثقيفها وتعليمها في نفسه وأهله وصحبه وجيرته، كانت هي الحال في كل فرد من أفراد الشعب. وإن في تصويره البيت والقضاء والحديث والكتاتيب والأزهر، وفي وصفه لأبويه وأخويه، وشيخيه عبد الحكيم محمد وعلي فوزي، وأستاذيه [illegible]، لنماذج من الجيل الطليع الذي يطرق [illegible] ويبعث روح النهضة. وإن من أعجز ما في الكتاب تلك [illegible] التي [illegible] بين [illegible] في تحليل نفس، أو تعليل حادث، أو تأثير شخص في شخص، أو موازنة [illegible]. على أن مثل «حياتي» في انتقالها من البيت والكتاب والأزهر، [illegible] في [illegible] الأرض [illegible]، كمثل الدوحة العظيمة [illegible] من جذورها [illegible]؛ فلما [illegible] أثمرت الأغصان وتشعبت الأوراق [illegible]، ولكن [illegible] الجمال والظلال والزهر والثمر؛ فالقسم الأول من «حياتي» [illegible]، والقسم الأخير [illegible] الغابية.

والكتاب بعد ذلك [illegible] كشف عن سر من أسرار العبقرية في كاتبه [illegible] والنفس الفنانة [illegible]، فلا تخفى أسرارها حتى [illegible]، ولا تنقضي عجائبها حتى تنقضي الحياة!

[illegible]

صور من الحياة

قلوب من حجر

للأستاذ كامل محمود حبيب

- ٣ -

هبت نسمات الربيع فدفعني إلى الماضي البعيد، حتى الفؤاد إلى مراتع الطفولة، وصبا القلب إلى ملاعب الصبا، ورف الروح إلى مواطن الذكرى [illegible] في القرية حيث الربيع الفاتن [illegible] الريف، ينتشر على الثرى [illegible] الأعطاف، يبسم [illegible] النسيم في رقة، [illegible] في لين، [illegible] في شوق [illegible] إلى قبر [illegible] الهوى [illegible] وهو يضم بين جنبات قلبه [illegible] شعاع الشمس الذهبي الذي [illegible] حيث [illegible] شجرة التوت [illegible] من [illegible] الذي [illegible] حيث أعز الذين أنشئت [illegible] ذوي العطف [illegible] حيث الفلاح الذي [illegible] من [illegible] ورفه خلال

وحملني [illegible] النفس إلى القرية [illegible] أشعر من [illegible] من [illegible] من [illegible] أول شيء [illegible] وهو [illegible] ثم انطلقت وحدي إلى مكان ذي ظل [illegible] على أحد [illegible] وخواطري معاً

ويكبكب الفلاحون [illegible] الذي حل في [illegible] على [illegible] بعد سنوات من نأي كانت [illegible] من [illegible] من الخاطر، وتطوي [illegible] من [illegible] واحدة [illegible] ثوب الفلاح [illegible] على [illegible] في [illegible] كل [illegible] وحدي [illegible]

[illegible] الخالص [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible] والشباب [illegible] من [illegible] والذكرى [illegible] وأنا [illegible] من [illegible] ولا [illegible] في [illegible] الأسى [illegible] في [illegible] ولا [illegible] ولا أكتم [illegible] أو [illegible] على [illegible] ولا [illegible] الناس [illegible] من [illegible] هذه الأرض [illegible] هذا القيظ [illegible] الناس [illegible] أن [illegible] أنا [illegible] في [illegible] الحبيبة

[illegible] على [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible] في الحديث ولا [illegible] في [illegible] ولا [illegible]

[illegible] المدينة لا [illegible] ولا [illegible] شكوى [illegible]

[illegible] كأنك [illegible] أخي ابن [illegible] من [illegible] الأ [illegible] ولا [illegible] منه الأ [illegible]

[illegible] من [illegible] والراحة من [illegible] المدينة [illegible] أن أفكر [illegible] الشكوى، ولا أن [illegible] للترح [illegible]

[illegible] لا بأس عليك! [illegible] أن [illegible] من [illegible] أو [illegible] من [illegible]

[illegible] في صوت [illegible] في [illegible] الأسى [illegible] أن [illegible] النظر [illegible]

[illegible] لا [illegible] أن [illegible] إليك [illegible] وإنه [illegible] أني آمر من [illegible] إلى [illegible] في [illegible] ولكن [illegible] في [illegible] أن [illegible] لا [illegible] القلوب [illegible] لا [illegible] الأسى [illegible] ولكن [illegible]

الزمن لا يبقى للعمول الخادمة! ولكنني طرقت إلى عزبة البك

«وقبلني سعادة البك ورماني بعين حسن؛ وتقبلت أنا العمل بشوق وأمل، وانطوت الأيام فإذا أنا أقرب الناس إلى قلب البك، يسبغ علي من نعمه ويحبوني بفضل رعايته، ثم يجعلني رئيساً على عزبته.

«ووجدت في عملي الجديد معاني السيطرة والسلطان، وأنا - حفظك الله - رجل مقلق الخواطر وقد بعث في طاقة، فرحت أبذل غاية الجهد وأستنفد وسع الطاقة لأكون أهلاً لثقة البك، وعشت بين العمال أخاً وصديقاً وصاحباً، وعشت في الغيط أجيراً مخلصاً، وعشت في دار سعادة البك خادماً وعبداً؛ لا أتطاول إلى طمع ولا أتشوف إلى جشع، ورضيت ورضي أهلي، وأحس أولادي بالخصب والنعمة، فاطمأنت نفسي وسكنت جوانحي واستراحت خواطري، ولكن الحوادث لم تنم.

«ومرض حين غمة أصاب ابني الأكبر داء عضال، فتصدع قلبي واضطربت حيالي لأنه عوني وساعدي ولأنه ابني.

«وهرعت إلى الطبيب أستشيره وأستفتيه في أمري، ووقعت الطبيب عندنا تلو به صدري وطاشت له نفسي، ثم بدأ يطلب لابني المريض زاداً أدسم الأجر من عرق الجبين وأجنى الشقاء من عناء العمل.

«تمر شهور من كل الطبيب يستنفد من غلتي ومهرا من حقل حين راح يدفع في الأمل ويفسح لي في الرجاء ليخدعني عن مالي ويستلبني من كد العمر. آه يا بك! لقد ظل ابني بين يدي الطبيب شهوراً لا يجد الراحة ولا الشفاء، والطبيب يتنكر لي؛ فنفدت طاقتي حتى لصقت يداي بالتراب ولم يبق في ذرعي سوى صبابة توشك أن تنضب، ولكن الأمل - ومرت الأيام فإذا أنا لا أجد قوت يومي، وإذا الطبيب يتحرز في جفاء وغلظة يتصور بأن يقذف ابني إلى عرض الشارع إن أنا لم أتبع مهمه أو أرد ماله.

«يا لنفسي! ما أعظم أ... كأنه قوم سيطر عليهم سعار المال فصرفهم عن معاني الإنسانية السامية ونزعهم من رقة الرحمة والشفقة!

«واتجهت إلى سعادة البك ... أشكو ... ابني المريض وهو يقاسي برحلة المرض عند الطبيب، وأنا أعاني مسي العاقد هنا بين يديه، وطلبت إليه أن يستبقي بعض مال للعزبة حاجيات.

«فحدجني البك بنظرة ... فاستنكر ثم قال: «ويلك يا ... ماك ابنك من عمل شهوراً لا بأس عليه ... الخطيئة أن ... ك، ... أن ... بعض التكاسل فتسمح لي من عملك ما الأمر أحرك الذي ستحصل».

«وانكشف لي قلب سعادة البك عن حجر لا يحس برحمة ولا تختلج بشدة عطف له في عمل! ولكنني حادثته مندوماً وهذا ابني بين يدي طبيب فقد الشكيمة فاستلب مني كل مالي وهو الآن يوشك أن يقذف به مريضاً إلى عرض الشارع لأنني لا أجد ثمن العلاج ولا ثمن الدواء».

فقال في صوت: «لا عجب أن عرف في عمل تلك أجرة مريض أيها الطبيب. أما ابنك فلا شأن لي بهما العلاج والدواء».

«وخرجت من لدن سعادة البك وأنا أترنح تحت عوادي الأسى والبأس وقد صعب علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، وحدثني شعوري بأن ألقي نفسي في اليم لأخلص من حياة لا أحس فيها إلا قلوب قدت من حجر فلا أستكين إلا إلى ابني المريض الذي يرجو عودتي.

«وأحست نفسي - منذ تلك الساعة - أني أعيش في كنف البك الذي تكشف لي عن وحش مفترس يختفي في مسلاخ إنسان، وهرعت لأخبر إلى البك فأقام حارساً على بابه، فطردني وحبس قولي وثوب حيالي في المختطف أن أحمل معي قليلاً ولا القمح ... ولا الشعير، وترك الدار التي كنت أسكن في عزبة البك - تركتها يوم أن مات ابني».

«وأمر كبدي! لقد عشت ساعة على قارعة الطريق أفرج وجه قلبي وحرقة فؤادي أمام جثة ابني الصبية في أصائل لأن سعادة البك رفض أن ... في ... وأن ... أن ... بيد في ساعة العسرة، وسكن ... أعانوني في تشييعه ودفنه في الصحين.

«ولا عجب - يا بني - فتلك الإنسانية حين تتهاوى سعلى فتتهم تسقط إلى أوصم مراتب الحيوانية!!».

كامل محمود حبيب

الأخـــلاق الديكارتية

بمناسبة مرور ٣٠٠ سنة
على وفاة الفيلسوف ديكارت

للأستاذ محمد محمود زيدون

ديكارت فيلسوف ، مكانه من الفلسفة رحب الجوانب مترامي الأطراف ، وله من الإلمام بالتراث الفلسفي القديم نصيب موفور ، فقد أحاط علماً بجوانبه إحاطة تخصصية ودقيقة ، ووضع هذا كله في منهجه الخاص به في كل ضرب من ضروب الفلسفة ، إذ الفيلسوف ليس إلا مجموع آثاره لا ما فهم وهضم من تراث ماضيه فحسب بل ما أضاف من جديد قيمته إلى هذا الماضي إضافة من شأنها أن تمثل المذهب الفلسفي كالكائن الحي لأصحاب النمو والنشوء

فكل ديكارت ، فإن له آثاره وابتكاره الذي نعرضها ولا سيما ما نحن بصدده أي الأخلاق . ولا بأس من عرض سريع للتعرف إلى نشأة الأخلاق عند القدماء قبل استيضاح معالم الأخلاق عند ديكارت

لقد كان علم الأخلاق عند القدماء [illegible] تامة بكل ضروب المعرفة من الطبيعة وما وراءها ، والسيكولوجية وغيرها . فسقراط يقول « اعرف نفسك بنفسك » وينشد أفلاطون « العدالة » النفسية ليبني عليها العدالة السياسية ، ويبني أرسطو بناء أخلاقه على علم النفس ، ولا يشذ عن أستاذه في اتصاف « الفضيلة التي ليست شيئاً آخر غير الوسط العدل بين طرفين » فهم يتلمسون الطريق إلى « الخير » كما عند سقراط أو « السعادة » كما عند أفلاطون ، أو « الحكمة » عند أرسطو

وعلى هذه الوتيرة سار الفلاسفة اليونان والأقدمون منهم من رواقيين وغير رواقيين وامتد الشعاع من الرواقية حتى وصل إلى ديكارت نفسه ثم تأثر به بسبب واتجاه

وقد آمن ديكارت بضرورة الحاجة إلى إقامة صرح الفلسفة كان لا بد له من أن يضع [illegible] في كتابه [illegible] سلامة على جوانبه ، فهو يرى أن العلم شجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزيقا ، وفروعها الطب والميكانيكا والأخلاق [illegible] آخر [illegible] الحكمة والعلوم لأنه يتطلب [illegible] والإحاطة التامة بكل ضروب المعارف ، فهو إذاً أعلى العلوم [illegible] الطبيعيات والميكانيكا والطب [illegible] آخر ديكارت الانتظار

ومن أجل هذا [illegible] لم يكن للأخلاق [illegible] وجوب القيام به [illegible] أخلاق مؤقتة Morale provisoire في كتابه [illegible] الثابت حتى [illegible] ما أراد هدمه ، ويشاد ما أراد بناءه ، فعاش ديكارت [illegible] الأخلاق السكن الذي يسكن إليه ريثما يتم الأساس [illegible] ومع هذا فإن هذه الأخلاق [illegible] لا يمكن الاستدلال بها على كثير من جوانب الحياة التي كشفت ديكارت في فلسفته وحكمته [illegible]

وهناك مسألة [illegible] العلاقة بين الفلسفة والحكمة من ناحية ، والأخلاق والسعادة من ناحية أخرى . أما الحكمة فإنها مرتبطة بالفلسفة ارتباطاً وثيقاً يقول في كتابه من « القواعد » وكلمة فلسفة تعني دراسة الحكمة ، وليست العلوم بأسرها إلا الحكمة الإنسانية التي تبقى هي هي دائماً ، والحكمة - فضلا عن نفسها الحكمة العملية — [illegible] المعرفة التامة بكل الأشياء [illegible] للإنسان [illegible] وإذا كانت الفلسفة هي دراسة الحكمة فهل هما مترادفان ؟ كلا ، فالفلسفة هي « الحكمة » من حيث هي « غاية » ، والأخلاق هي آخر درجة [illegible] في الحكمة كما يقول ديكارت في مقدمة كتابه « المبادئ »

وبين الأخلاق وعلم النفس صلة وثيقة ، فالتعرف على أحوال النفس [illegible] وكل ذلك [illegible] موضوع في رسائل ديكارت إلى الملكة كرستين Christine والأميرة إليزابيث Elisabeth فضلا عن « بحثه في الانفعالات »

ومن هذه الينابيع الثلاثة عرف ديكارت الأخلاق من حيث هي السلوك الإنساني على أساس [illegible] السلوك الإنساني

وعند ديكارت [illegible] أخلاقية [illegible] الأعلى [illegible] والحرية والفضيلة والمعرفة [illegible] والإرادة [illegible] ودراسة هذه الألفاظ [illegible]

بينها وبين نفسها. كل ذلك إدراك السعادة التي تجمع بين أطراف الأخلاق الديكارتية.

يعرف ديكارت الخير الأسمى بالكمال. إذ الخير الأسمى هو الحصول على كل الكمال الذي كل من خلق حقيق به [١] والخير الأسمى لا يتضمن أي وسيلة للسعادة، وهكذا هما متباينان أشد ما يكون التباين، ولا يتردد ديكارت لحظة في الفصل بين الخير الأسمى وبين الله فيقول «من الممكن اعتبار طبيعة كل شيء في ذاته بدون ربطه بغيره مما يكون معناه واسعاً. الخير الذي هو الخير الأسمى لأنه أكمل الموجودات حيث لا شبيه له في حد» ثم هو كذلك يبعد معنى الخير الأسمى من المثل الأفلاطوني أي المثل الأعلى والمعيار الثابت للسلوك الإنساني — وعندما رأى مكوّن الخير لا يستخدم واحد. لأحياناً بأن نأخذه على أنها الكمال التام» (٢)

ويفرق أيضاً بين السعادة والنعيم التام، فالسعادة حظ سعيد قد لا يكون من عملنا، أما النعيم التام فهو نتيجة الحكمة، وهو يدوم في الضرورة. وليست المسرات على درجة واحدة من القيمة، فالسرور كلذة وعن الكمال يجب تقديره بحسب ماله من سبب. ونحس هنا تمييز مسرات النفس وحدها جميع مسرات الإنسان المركب من جسم وروح لأن مسرات الانفعالات معرضة للظهور مقصد أعظم مما سوف لا نزول إليه. ولهذا نرى عندما بالمسرات نجد معظمها من الأرباح أكثر من حقيقتها أي من متعلقه بالكمال حقيق، و «للعرف عامة كيف يمكن لكل شيء أن يعين على ترجيحنا بحسب اختيار الأسباب التي تتبعها» (٣)

هنالك نوعان من اللذة: منها ما يتعلق بالنفس وحدها، ومنها ما يتعلق بالإنسان أي النفس من حيث اتصالها بالبدن، وهذه الأخيرة تظهر دائماً أكثر مما هي عليه، وقبل حصولها يكون الأمل في جميع الشرور وجميع الأخطاء في الحياة. ويقتضي العقل يجب أن نقيس كل لذة بقدر الكمال الذي ينتجها. وإنه لكذلك حين نقيس تلك التي أسبابها معروفة لدينا معرفة واضحة

وما أن ما يحدث الانفعال معتقد بعض الأشياء أحسن ... ولكن لم يكن هي كذلك على أنها إذا ... منه وعدنا ... الحصول على خيرات أكثر عمقاً كان للذة تعرضنا الأخطاء. ومن هنا تأتي الرذائل الناشئة كالحسد والبخل. ولقد كانت مهمة العقل امتحان القيمة الصحيحة لجميع الخيرات التي يبدو أن الحصول عليها يعتمد بشكل ما على تصرفنا سبيلاً نحتاج أبداً إلى استعمال جميع عنايتنا إلى محاولة أن نتيح تلك المرغوب فيها أكثر من غيرها

فالنعيم التام يؤدي إلى اللذة، ولكنه يجب معرفة كيف نثير هذه اللذات، ولما كنا لا نستطيع القول بعد بأن النعيم التام ليس هو الخير الأسمى لأنه ليس إلا نتيجة له (١) والنعيم التام بعبارة أخرى هو الاتجاه الذي يحتم علينا أن نتبع الخير الأسمى الذي هو الوسيلة نحو الغاية العليا. وهكذا نرى كيف نجمع ونربط كلاً من السعادة والخير الأسمى

كيف نعرف الخير الأسمى أو مثال الكمال الذي نتوصل إليه باتباع اللذة؟ يفرق ديكارت بين الكمال الناقص والتام عند الكمال الإنسان. وهنا ما يجب على كل فرد أن يعرفه أي يعرض الكمال الذي يوافق طبيعته، وفضلاً من عنده فإن الخير الواجب اتباعه هو وحده هو الكمال وإنما هو الخير المتصل بالفرد وحده

ولما كان من الضروري أن نفرق بين الخيرات الخارجية وبين الخيرات التي تتعلق بنا، فإن كل الأشياء المساوية عند الخير، والخيرات الخارجية تضيف شيئاً إلى الكمال والسعادة الناتجة. ولما كانت الخيرات الخارجية لا تدخل تحت سلطاننا فقد وجب أن نركز رغباتنا في الخيرات الخاصة بنا، والذي يختص بالمرء أولاً وبالذات هو إرادته، والكمال الذي يجب أن نبحث عنه هو كمال الإرادة على نحو ما ينتهي الخير الأسمى إلى النتيجة فيتحد معها

وإذ نشرع بالإرادة نحو الكمال نكون قد عملنا كل ما نستطيع عمله لنتخذ الخير الأسمى الذي قد حصلنا عليه عملاً حسناً أدركنا منه كل ما يتفق مع طبيعتنا أي حسناً سنكون قد استعددنا على

---

١ — من خطابه إلى الملكة كرستين في ٢٠ نوفمبر سنة ١٦٤٧
٢ — من خطابه إلى الأميرة إليزابيث في يناير سنة ١٦٤٦
٣ — من خطابه إلى إليزابيث في أول سبتمبر سنة ١٦٤٥

(١) إلى إليزابيث في ١٨ أغسطس سنة ١٦٤٥

غير الأشياء المتميزة وحده من الخير الذي هو مثله لنا ».

أما الفضيلة فهي مجهود الإرادة ، وهي بحسب استعدادها طبيعة ، ولا وظيفة من وظائف العقل ويهم ديكارت بالنية فهو عرجها حتى تقترب حيالنا من الشخصية الأخلاقية ، فالنية الصحة الأساسية هي نية معرفة الخير وقت نسبة في أن يتفق الشخص والموضوع .

والعقل عند ديكارت هو النفس المفكرة ، والنفس مرآة عليها تظهر الأفكار والحقائق من أشعة النور الإلهي وعنده أن الانفصال غير مستقل من العقل لا في النفس ولا في العالم الخارجي ، ولا يمكن أن يقوم أحدهما بدون الآخر ، فإنهما أسماء مختلفان لحقيقة واحدة ينظر إليها من وجهين والعقل ليس وحده كل النفس ، ولكنه مزدوج بالإرادة ، وديكارت يستخرج الفضيلة واليقين من العقل والإرادة معا

وديكارت لا يقرر الحرية الاختيارية وزنا لأنها لا توجد ، وإن وجدت فإنها أحط درجة الحرية [1] على أن الحرية عرفها وورد في « الرسائل السادسة » وهو « أنها ملكة وصفية للجنوح إلى أمر ، واجتناب آخر ، أي اتباعه وعاديه » وبعبارة أخرى العزم على أمر أو رفضه وإذن فالحرية هي ملكة الاختيار بمعنى أننا إما أن نختار الشيء أو نرفض ولما كانت الإرادة والحرية شيئا واحدا فإنهما يتسلطان على الأفكار « فنحن لا نريد شيئا لا نعلم عنه شيئا » [2] ، وشيء هام جدا هو أن العقل محدود ، أما الإرادة فلا حدود لها [3] فالعقل لا يلمس إلا جزءا فقط من الحقيقة ، أما الإرادة فإنها تتعلق بكل شيء سواء مظاهرها أم في حقائقها

ثم يتساءل ديكارت إلى أي للتناقض فيما يفرق بين الحرية الإنسانية والحرية الإلهية ، فالأولى تبحث عن الحقيقة التي تخلقها الثانية والإرادة والمعرفة عند الله شيء واحد ، وعند الإنسان الإرادة تصيره مطلقة دون المعرفة

والأعلى عند ديكارت وعند معظم معاصريه يكفي أن توجه الحياة ، وهو يقول « بما أن إرادتنا التي لا تتجه إلا لاتباع أمر أو عدم اتباعه حسب ما تصوره لنا العقل حسنا أو قبيحا ، فيكفي أن نحسن الحكم لنحسن العمل ، وأن نحكم أحسن ما نستطيع أي لنحصل على جميع الفضائل » [4]

هذا هو جوهر الخلق عند ديكارت ، ويجاوره الحكم إحدى العمل ، وبما أن الوضوح هو القاعدة الأولى للمعرفة وأن الوضوح علامة الحق ، وأن الخير هو الحق ، فكذلك الأعمال لها ما للمعرفات من القواعد ، فليس هناك حقيقة علمية تظهر وأخلاق أخرى وإنما حقيقة واحدة نظرا وعملا ، فالأولى مصدرها أفكارنا التي تجب نظرية وعملية هي حيث ... ولا تفضل لإحداهما على الأخرى إذ الأولى تبحث في المنطقة ، والأخرى تبحثها في السلوك كما يقول مالبرانش

ومن أجل هذه الطريقة التي أتى بها ديكارت بشأن حرية الإرادة نستطيع أن نسمي « فيلسوف الحرية » ، ولكنه عرفها وعند ديكارت ذات معنى جر إلى تحد من النفس الإنسانية حتى تنتهي إلى الحرية المذهبية

ويعد سكوت الأخلاق الديكارتية وجه نظريته في المعرفة إذ يرى وقد سبقه سقراط أن الخير والإرادة شيء واحد كما أن العلم والفضيلة شيء واحد ، فرؤية الحق بوضوح هي إرادة الخير مباشرة ، والرذيلة خطأ ، والخطأ ناشئ عن تصوراتنا وعن رأيناها فنحن لا نرى الخير بوضوح ، والشر الذي نرتكبه يتمثل لنا في صورة الخير ، ولذا نحن وأتباعه وإن كان عالما أن نأثم حين رأيناه في ذلك التصور ، وإن قيل الخطأ جهل ، وكل خطأ يرجع إلى آرائنا وربطنا وربحنا ، ويجب ... من شيء فنحن لا نقدر إلا على أفكارنا »

وتصبح بذلك خصائص الأخلاق الديكارتية تتركز في كونها « معرفة بحتة » فضلا عن أنها ذو معياري لأنه يصيب الحرية ومثالا رائعا للواقع ، بل هي علم النظام المثالي

والخلق هو أن كل موجود وكل عمل يجب أن يخضع في غاياته ، والوظيفة الحقيقية للإرادة هي أن نتوصل بالنية إلى هدف

(١) التأملات الأولى
(٢) الرسائل الثالثة
(٣) التأملات الأولى ٣٤ و ٣٥
(٤) المقال عن المنهج

النظام، ومعرفة هذا النظام هي إذن ذلك الشأن العظيم، فالرغبة في معرفة النظام، ثم الرغبة في اتباعه هو أساس الخلق عند ديكارت، وإذن فالرجل قد وضع صورة للعقل في الأخلاق المذاهب العقلية.

ويعنى ديكارت بالانفعالات عناية، ويعرض للنفس ثم المعرفة هذه الانفعالات، وبذلك نستفيد منها في غرض عادة جديدة ونزع أخرى، ولا سيما أن النفس الإنسانية هي عتابة الصورة والفعل.

والانفعالات بطبيعتها توجه الإرادة نحو العقل لتكسب معارف جديدة (البحث)، والبحث عما هو نافع لنا (الحب) والهرب مما هو غريب عنا (الكره)؛ ويمكن هذه الانفعالات تستمد أيضاً من الأحكام على الخير والشر، وهذه الأحكام شأنها في ذلك شأن الانفعالات التي حق في حدودها الطبيعية، وإنما هي أحكام حسنة، ولكن يجب أن تكون كذلك.

وبعد، فهل من سبيل إلى التعرف على مساوئ ديكارت، ونحن نعلم أن مذهب الفيلسوف نابع من حياته؟ أظن أن قراء ديكارت يختلفون كثيراً في معنى ما يتحدث به، فهو في المقال عن المنهج بصدد الحديث في القسم الأول يقول: «وآمل أن يكون هذا الكتاب نافعاً للبعض دون أن يضر أحداً، وأن يرضى عني الجميع لصراحتي». هذه الجملة البسيطة تحمل من المعاني الفكرية اللاذعة ما لا يستطيع قارئه أن يمر به مر الكرام، إذ هو يتواضع تواضعاً جماً في عرضه لآرائه على الناس، وهو إذ يقصد إلى أن جميع الناس يحبون هذا المنهج الذي انتهجه، ولم يتخف وراء هذه الغاية يقصد من مواضعه ما يتعب في رغبته حتى وهو أيضاً يعبر عن نفسه بأنه صريح. والواقع أن هذه ليست صراحة، إنما هي تخفي الفكرة التي لا يريد التصريح بها خشية الرقاة والمتعصبين.

وديكارت بصفة عامة — كما يقول كواريه Koyré (١) — «الفيلسوف المتستر»، وتصداق ذلك مرة «لم أكتب من معاهدي في القسم الأخير شيئاً مفيداً»(٢) ولقد سئل

سعد آخر عما يعرف فقال «كل ما أعرفه أني لا أعرف شيئاً».

ثم هو إذ يعرض للفلسفة يتناولها بالتجريح ويتهم وجوه من الأخرى ... وسيلة ... لتكسب الأتباع عن ... معاً، وهو يتهكم بالسفسطائيين المعاصرين له.

ويعرض ديكارت لفساد النظم السياسية المعاصرة فيقول «أما ما في نظم الدول من عيوب — إن كان في نظمها عيوب، والخلاف بينها كافٍ لإثبات كثير من العيوب في كثير منها — فإن العادات قد لطفت منها كثيراً بلا ريب، بل هي جنبت من عيوبها، وتلافت منها رويداً رويداً ما لم يكن مستطاعاً تلافيه، ثم إن تلك العيوب تكاد تحتمل دائماً أكثر من تحتمل تغييرها كالطرق الملتوية بين الجبال تمهد شيئاً فشيئاً بكثرة التردد عليها، وخير للسائر أن يذهب في طريق أكثر استقامة، متسلقاً فوق الصخور منحدراً إلى بطون الوهاد»(١)

وفي هذا من التستر والتحرج ما لا يخفى ... والتسكين ... وهو لهذا يعد صاحب «ثورة سياسية» لا «ثورة فكرية» فحسب، كما يرى بعض المؤرخين اعتماداً على انتقاده للمقال عن المنهج. فديكارت — في نظري — كفلاسفة اليونان إذ نشدوا الإصلاح الاجتماعي فبدأوا بتنظيم حياة المجتمع على أسس فلسفية؛ وكذلك كان ديكارت.

واختلف الناس في أمر هذا الأثر الكبير الذي اتخذ شعاره «عاش سعيداً من أحسن الاختفاء»، وقد حاول أحدهم أن يجد ديكارت في مناوراته الفكرية.

ومع ذلك فإنه إذ ينشد الإصلاح يرى أن «من المفيد أن نعرف شيئاً من أخلاق الأمم المختلفة حتى يكون حكمنا على أخلاقنا أصح، وحتى لا نظن أن كل ما خالف عاداتنا هو مضحك، ومخالف للعقل كما هو دأب الذين لم يروا شيئاً» الذين لم تتجاوز معارفهم حدود بلادهم. هذا ما صاح ديكارت حول «الكتاب الأكبر» واستفاد من أسفاره ما حقق له غرضه.

وما كان ديكارت يبتغي الجاه، بل لقد بعض إليه — على

---

(١) — المقال عن المنهج: القسم الثاني

(٢) méthode 2 Trois leçons sur Descartes

احتكاك الحضارات

للأستاذ محمد محمد علي

منذ ظهر الإنسان على وجه الأرض وهو دائم الحركة لا يستقر إذ دأب على الهجرة والارتحال، مما أدى إلى انتشار الأجناس البشرية وسيرها معظم بقاع هذا الكوكب. وهو من جهة ثانية كائن اجتماعي ليس في تقليده آية، فإذا انتقل من بيئة إلى أخرى فإنه لا محالة ناقل معه مظاهر حضارته وعقليته. وكما يحدث تزاوج بين الأجناس واختلاط بين العناصر، كذلك يحدث امتزاج بين الثقافات واحتكاك بين الحضارات، نتيجة الأخذ والعطاء وتبادل الآراء. وحركة الإنسان هذه لها جانب مشترك؛ فانتقاله إلى بيئة جديدة يمكن هذه البيئة من الاستفادة منه، كما يمكنه هو الأخذ منها، وقد ينقل إلى موطنه بعض مظاهر حضارة جديدة.

وقد سلكت حركة الإنسان في سير الزمن صوراً شتى من هجرات سلمية إلى غزوات حربية وفتوحات استعمارية على أشكال شتى وألوان متباينة. ومع ظهور الحضارات كان تطور في الاحتكاك الذي ساعد على شدته وسرعته في الأزمنة الحديثة سهولة المواصلات وظهور المخترعات وانتشار الصناعة وغير ذلك... فلم تعد هناك عزلة بين الحضارات.

والكلام في هذا الموضوع ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الطرق التي تم بها احتكاك الحضارات، ثم النتائج التي تنجم عن ذلك، وأخيراً أمثلة من اتصال العرب بالشعوب الأخرى بعد انتشار الإسلام، واحتكاك الأوربيين بالحضارات البدائية كالإسكيمو في الشمال وزنوج البانتو في الجنوب، وأخيراً عما حدث بين الشرق والغرب في الماضي والحاضر.

وسائل هذا الاحتكاك

ليس احتكاك الحضارات أمراً مقصوراً على الماضي، ولكنه ظاهرة مستمرة على مر العصور [1]. ويرى الأستاذ دكسن [2] أن الاحتكاك يتم بنوعين من الطرق... طرق متقلبة

Rivers. Psychology and Ethnology. 1926. P. 308

2. Dixon. Race and population problem. 1929. p. 157

ما أوتي من بسطة في العيش... ولم يكن ليعمل بالنصيحة بنافلة، ولا ليحول بالنظر عن حال... حتى إذا آمن على حياته التي هي... ولم يغفل ديكارت القصدي الذي رواه ما أسماه «الوثوب» في كل ما يجوز ويمكن، ويمكن أن يدعي... فهي الأخلاق المؤقتة التي ذكرها في المنهج لأنه لم يكن قد انتهى بعد من إقامة هيكل العلوم؟

على أن ديكارت جعل من الأخلاق المؤقتة مسكناً يؤوينا حتى يتم له هدم القديم وبناء الجديد، فهل تم له الهدم والبناء؟ وإذا لم يكن ذلك فكيف كتب هذه البحوث الصغيرة في الأخلاق، وهو لا يزال بعد من العلوم التي عرض وجودها قبل الأخلاق؟

الواقع أن ديكارت اضطر إلى ذلك اضطراراً: أولاً لبرضي رغبة الأميرة، وثانياً ليظهر جمهوره الأخلاقي قبل أن... للناس فتصرح فلسفته إلى التاريخ مجردة من عنصر هام هو الأخلاق. وكما... لا بد أن ... الأخلاق السياسية فأين السياسة من فلسفة ديكارت؟ الجواب على ذلك سهل، وهو أنه لم يرد إلا أن يلفت الأذهان في رفق إلى فساد أخلاق العصر دون أن يتنكر لتراثه أو يخرج عن وقار الفيلسوف، فضلاً عن عداء الجاهل والناس لكل متمرد ثائر.

من أجل هذا احتمل صاحب المقالة «مديح الفضيلة» الذي يقوم على ثلاث من:

١ – طاعة قوانين البلاد وعاداتها وتقاليدها، والثبات على جانب الاعتدال الذي أجمع عليه عقلاء المعاصرين.

٢ – الثبات في العمل، وعدم الشك والتردد في المواصلة.

٣ – مغالبة النفس التي لا تقدر إلا على أفكارها، وألا تحكم في الأقدار. وهي أخلاق لها أهميتها كما يرى «مرنار» Mirand [1]؛ لأنها تمكن النفس من الاستقرار في البحث عن الحقيقة في أمن، والاستمرار في كسب العلوم، ثم هي تمكن الأخلاق العصرية التي تزلزلت كل مبادئ السلفية في كل ناحية.

[illegible]

---

1. Essai sur la morale de Descartes

وأخرى غير متخلفة .

الطرق المختلفة: عمل التبشير والتجارة والاستعمار والحروب

١ — المبشرون

ويرتبط بتأثير النواحي الدينية والروحية . ويعتبر المسيحية أكثر الأديان تبشيراً . ويقال إن السبب في إرسال المبشرين هو القضاء على الوثنية ونشر المسيحية . والتي حدث في الواقع عادة خلال الحضارة الأوربية للقضاء على العناصر الأصلية البدائية . فيصحب وصول المبشرين تغيرات في الملبس والمسكن والعادات والتقاليد واللغة ، ذلك لأن المبشر يعمل على كسب ثقة الناس بقربه ودراسة وكذلك . وينظر الأهالي إلى المبشرين أول الأمر على أنهم إنما يأتون أعمالاً غير شرعية . لكنه سرعان ما تهدم التقاليد القديمة وتكثر النظم الجديدة التي يعمد المبشرون أحياناً كثيراً على مدى تعود الأهالي لها . وكثير من القبائل في جنوب أفريقيا وغيرها [illegible] أمر لها على أيدي المبشرين[1] . ولقد كان الغرب في الشرق منذ زمن بعيد رهبان ومبشرون يحملون معهم مبادئ العلوم والثقافة الغربية من إحدى الثقافات الغربية [illegible] من أوروبا أمريكا ، يعملون حول الشرق الأدنى التي رأوا فيها مصالح أعمالهم الدينية[2] . وتقوم الإرساليات الأمريكية بقسط كبير في التبشير الديني .

٢ — التجار

يأتي التجار تالياً في أثر المبشرين . ومع أن التاجر يكون عدواً للمبشر إلا أن كليهما يساعد على نشر الحضارة الجديدة ؛ فالمبشر يعمل على محو الوثنية ونشر المسيحية ، وأما التاجر فيروج المكيفات مثل الشاي والسكر والأسلحة للأهالي ، على أن المصانع التي تباع للأهالي هي من أحط الأصناف[3] . وفي الواقع يلمس التجار كثيراً من الضرر بالسكان ، فمثلاً جماعات الإسكيمو على أطراف القهوة وتناول الخبز واستعمال

الشاي ، وتعلقوا به حتى أنهم اضطروا إلى جمع [illegible] في حاجة إليها . ولكي يحصلوا على هذه المواد [illegible] ملحة إلى [illegible] الأمر الذي أدى إلى [illegible] الأحوال [illegible] ساحل الذهب حروب قبلية ، وانقطاع التجار [illegible] كلها — أم ملاك هذا الإقليم — ووقف مقابل [illegible] الذي تروج به الزراعة الذي قال كاد كوت Caldecott[2] [illegible] المسيحية لم ترفع التوسع الأوربي عاملاً مساعداً بل وحدة مرتبطاً بها . وليس من شك في أن الربح من التجارة كان أساس اهتمام الأوربيين بغيرهم . ويحدث عادة انقسام بين الأهالي إزاء البضائع الجديدة ؛ فمنهم من يقبل عليها ومنهم من يحجم عنها ويتوقف نجاح التجار على مدى إقناعهم بعادات أهل البلاد وتقاليدهم[4] . والقاعدة العامة أنه كلما كان التجار أرقى حضارة كان تأثيرهم قوياً حتى ولو كانوا قليلي العدد . مثال ذلك العرب في الملايو إذ استطاعوا أن ينشروا الثقافة الإسلامية في هذه الأصقاع رغم قلة عددهم — ولو أن التأثير الجنسي كان ضئيلاً بالطبع .

٣ — الاستعمار

وهو انتقال جماعة من الناس من موطنهم الأصلي إلى منطقة أخرى بقصد السيطرة عليها واستغلال مواردها أو الإقامة فيها . وقد يكون الباعث اقتصادياً أو سياسياً أو هما معاً . ولقد كان معظم الدول الأوربية نصيب في استعمار المناطق البدائية . ويتحتم على المستعمرين أنهم يفترضون حضارتهم . ويعتبر بعض أقاليمهم مركزاً للمبشرين والتجار[4] . وكثيراً ما يحدث امتزاج بين حضارتي المستعمرين والأهالي ، أي أن كلاً من الفريقين يأخذ من صاحبه ؛ فقد أخذ الأمريكيون عن الهنود كثيراً من أسماء المدن والأنهار ، وفي لغتهم كلمات هندية كثيرة ، وأن جزءاً كبيراً من غذاء الأوربيين مأخوذ من الهنود ، حتى إن أحدهم قال ... ورأينا حضارة الأوربية كل الأسس المتقدمة ذلك ، ولها أثر كبير . ولولا الاتصال الدائم بالوطن الأصلي لحدث

(١) يلاحظ أن [illegible] الأوربيين [illegible] لا [illegible] من الثقافة
(٢) الأستاذ محمد كرد علي الإسلام والحضارة الغربية ١٩٣٤ ج ١ ص ٢٢

3. Dawson, p. 103

1. Brown, The [illegible] 1927, p.156
2. Dawson, p. 84 3. Vidal [illegible] principles of human geography. 1926, p.330 4. Dawson, p. 108

التشابه التام بين المصريين (١)، وأحيانا يحتفظ المتحضرون بمقومات حضارتهم ويعزلونها عن الأهالي فلا يختلطون بهم؛ ولكن هذا الأمر لا يطول. ويعبر الاستعمار الحديث عن سوداء، الأوربي إبادة كثير من العناصر الأصلية، وهذه الإبادة على ثلاثة أشكال:

ا - إبادة مباشرة: وهذه هي القتل كما حدث في تسمانيا

ب - إبادة غير مباشرة: وذلك بتسميم الأسلحة التي يصطادون بها فيقتل بعضهم بعضا، أو نشر الأمراض كما حدث بين الاسكيمو

ج - إبادة حضارية تتلخص في حصرهم في الأماكن غير الصالحة كما في استراليا أو وضعهم في معازل — كما هو مع الهنود في جنوب افريقيا

وإذا نظرنا إلى أحوال الوطن الأفريقي يمكن القول إن للاستعمار سياستين (٢): سياسة التلاشي داخل الوحدة وهذه سياسة الدول اللاتينية وعلى رأسها فرنسا، وتعمل على فرض حضارتها بشيء من القوة مع التساهل في الأصلية. وسياسة التنوع داخل الوحدة وهي سياسة الدول السكسونية ومن بينها إنجلترا، وتحاول إيجاد نوع من الاحتفاظ بالشخصية ويكون ذلك في النواحي الثقافية غالبا مع اتخاذ الأمور الاقتصادية تحت سيطرتها نوعها كسب ... القوى، وليس من شك في أن هذه السياسة كانت فشلا، في أن الأهالي قد يقاومون أو قد يرفضون

٤ — الحروب

للحروب أثر كبير في احتكاك الحضارات، إذ أن كلا من الفريقين يستفيد من صاحبه. وقد أدت حروب الاسكندر الأكبر إلى وقوع احتكاك بين التيارين الثقافيين في الشرق والغرب، وكانت خطة الاسكندر هي إقامة وحدة حضارية عالمية قائمة على الحضارة اليونانية، والسبيل إلى ذلك إنشاء مراكز ثقافية تدرس فيها علوم اليونان وتحكم بمنشآتها، فكانت الاسكندرية من أعظم المراكز الثقافية التي يشع منها نور الحضارة الاغريقية

ويختلف الكتاب في مدى احتكاك الغالبين والمغلوبين

ويرى ابن خلدون (١) أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، لأن المغلوب يعتقد الكمال فيمن غلبه، فالغالب انتحل من عوائده ومذاهبه ما أوصله إلى الكمال، فتمكنه كثيرا من الشبه، فلا أعدى المغلوب الغالب فإنه يتبع درجة الكمال التي تمكنه من التشبه الذي تشبه. ويمكن أن يحدث أن يحتفظ الغالب بمظاهر حضارته ويأنف من الاختلاط بالمغلوب كما فعل العرب في مصر. ولكن الأمر في مثل هذه الحالة لا تستمر طويلا، أو أن يحتفظ المغلوب بمقومات حضارته كرغبته منه للتقاتل كما فعل المصريون مع الهكسوس والفرس

ويرى الأستاذ ريفرز (٢) Rivers أنه كلما كانت حضارة المغلوبين راقية كان التأثير عليهم ضئيلا هابطا. والفرق عظيم بين تأثير الأوربيين في الهند والصين وبين تأثيرهم على العناصر البدائية التي تتأثر بسرعة لأنها أسهل قيادا وأكثر طواعية.

ويرى سمبل (٣) Semple أنه ربما كان الغزاة أعلى حضارة — حتى ولو كان عددهم قليلا — فإن الغزو يتمخض عن امتزاج المتلاحمين تدريجيا مع الغزاة في النظم الاقتصادية ومختلف نواحي الحياة، مع التسليم بتأخر الامتزاج في النواحي الروحية. فقد استطاع الأفريقي أن يعبروا شرق البحر الأبيض المتوسط بالسفينة الإفريقية، وتمكن العرب من نشر الثقافة الإسلامية في سواحل شرق أفريقيا حتى موزمبيق مع قلة عددهم هناك، وذلك لارتفاع مستوى حضارتهم وتفوقها.

وقد استفاد الشرق والغرب استفادة عظيمة من الحروب الصليبية (٤) إذ عرف الصليبيون صنائع أرقى من صنائعهم، وحبب إليهم تسامح المسلمين للنجدة والترحال فربطوا صلات تجارية مع الشرق. وارتفع من أذهان الغربيين ما كان دسه قساوسة الغربيون عن الإسلام حتى عاد بعضهم يشرح المعتقدات الإسلامية بسطا ودقة، كما استفاد المسلمون كثيرا من ذلك

البقية في العدد القادم

محمد محمد علي

ليسانسيه في الآداب

(١) Ibid P. 110

(٢) محاضرات الدكتور عباس عمار في الجغرافيا البشرية بقسم الجغرافيا عام ٥٠ — ١٩٥١

(١) مقدمة ابن خلدون بيروت ... ص ١٤٧

(٢) في كتابه Psychology & Ethnology p. 300

(٣) في كتابها Influences of geographic environment 1937 pp. 93,74

(٤) راجع تفصيل ذلك في كتاب الأستاذ محمد كرد علي الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٢٣٦ — ٢٩٤

اتين سانت هيلير

من علماء الطبيعة الفرنسيين

للكاتب الفرنسي [illegible]

طفولة عالم

في يوم [illegible] من سنة ١٧٨٤ شوهد فتى في الثانية عشرة من عمره ، منهمكاً في البحث عن النباتات والحشرات ، كان يتأمل حديقة يجمع فيها [illegible] ونظام الأزهار والأوراق التي يقع ناظره عليها ، وكان معه علبة [illegible] الحشرات التي [illegible] [illegible] .

ولما انتهى الفتى من جمع النبات والحشرات من نوع [illegible] جلس في ظل شجرة ، وجعل يدرس مجموعته الجديدة بنظارة خاصة ثم كان يدون ملاحظاته في دفتر صغير ، وكان مستغرقاً في درسه حتى انه لم ينتبه الى وجود الشيخ الذي كان يراقب حركاته باهتمام واعجاب

ومع مضي [illegible] عظيم [illegible] [illegible] ، وحمل [illegible] [illegible] الى مصدر الصوت فبادر الى أحد [illegible] واستعد الرحيل لانه رأى شيخاً واجماً اقترب منه ، فقال له ذلك الشيخ : لا تخف مني يا بني ، لا أقصد ايذاءك لانه يهمني كثيراً ، وأراني [illegible] في [illegible] هذه لانها تدعوني الى التعرف بك ، ولعلك عالماً بالتاريخ الطبيعي ، لاني [illegible] معظم حياتي للعلم [illegible] هذا العلم [illegible] [illegible] يا سيدي ، لانه آلمني [illegible] — اني احب النبات والحشرات [illegible] كثيراً [illegible] ، على انه ليس لدي سوى معلومات اولية في التاريخ الطبيعي ، وعليه فاني اعتبر [illegible] الكبرى لأكون مجموعة من نباتات هذا البلد ومن حشراته . فقال له الشيخ : هل لك ان ترينى نتيجة ابحاثك ؟ فأجابه الفتى [illegible] وطاعة يا سيدي ، أرجوك ان تنظر [illegible] لاني مبتدئ في هذا العلم ! »

فاخذ الشيخ المجموعة والدفتر ، وأخذ يتأمل باعجاب درسه هذا ، [illegible] ثم قال : يا بني انك متواضع جداً لانك [illegible] الصحيح من تصورك ، بيد اني ارى هنا طريقة البحث [illegible] ومعلومات وملاحظات هي فوق سنك ، كل هذا حسن ، ولكن قل لي ابن [illegible] مبادىء الاولية للتاريخ الطبيعي ؟ قال له الفتى : اطلعت على الدرس الاول [illegible] في كتاب [illegible]

فاستغرب الشيخ قائلاً : وهل تملك كتاب [illegible] هذه [illegible] ؟ فاجابه [illegible] : نعم يا سيدي ، ان والدي هو [illegible] هذه المدينة —

— [illegible] يا بني ؟

— اسمي جوفروا سانت هيلير

— قال الشيخ : لاعجب اذن [illegible] [illegible] العلوم الطبيعية لان ثلاثة من هذه الأسرة يدعون جوفروا سانت هيلير كانوا [illegible] [illegible] [illegible] وكان الأخير يسمى [illegible] اتين سانت هيلير وكان احد الأساتذة المتازين [illegible] النبات [illegible]

قال الفتى — [illegible] يا سيدي وانك على تاريخ أسرتي ، ومع اني لم اتشرف بعد في [illegible] [illegible] الشيخ قائلاً : صدقت يا ولدي ، ولكني رجل مطلع على تاريخ العلماء النابغين في العلوم لاني [illegible] في [illegible] النباتات [illegible] [illegible] [illegible]

فاضطرب الفتى من هذه المصادفة حتى انه لم يجرأ ان يسأل الشيخ عن اسمه

ولما عاد الى البيت قص على ابيه ما وقع له ، فتبسم ابوه وقال ان من صادفت هو العالم [illegible] الذي [illegible] [illegible] كلها . اني مسرور منك لاهتمامك بالعلوم ، ولكني لااخفي ان رغبتي ورغبة العائلة هي ان تتعهد [illegible] امور الدين كي تصبح [illegible] من [illegible] الاكليروس »

مولده

ولد اتين جوفروا سانت هيلير في ([illegible]) في ١٥ نيسان سنة ١٧٧٢ من والدين عريقين في الشرف ، متوسطي الحال [illegible] [illegible] [illegible] ، وهو ابن [illegible] هذه الأسرة الكريمة التي نجبت علماء في العلوم الطبيعية والنباتية في عصور القرن

الثامن عشر

فلم يمض الوقت [illegible] وقته ، ولا سيما بعد أن كانت [illegible] فضائل الذكاء ، فقد كانت له [illegible] ومدرس له شرح له [illegible] موسوعة العقاقير كتب أعاظم رجال اليونان والرومان وكذلك من ألف في عصر لويس الرابع عشر ، حتى انه ضم تاريخ أعاظم الرجال للمؤرخ (بلوتارك) على يديه في سن الحادية عشرة من عمره ، [illegible] نفسه قوة [illegible] الرأس

حدث له إذ كان في العاشرة من عمره انه بينا كان يلعب مع رفاقه في ضواحي المدينة سمع صوت العويل وصراخ من الناس كانوا يطلبون النجدة فأسرع [illegible] إلى المكان [illegible] فإذا [illegible] والمسكينة حائرة مكانها لا تعرف ما تفعل ولا حول إلا البكاء فأسرع صاحبنا إلى كرمة واحد من [illegible] على الكلب [illegible] انه يشده حتى ولى الحيوان الأدبار [illegible] في الأجمة القريبة

وبعد ان أتم دراسته الثانوية [illegible] ودخل [illegible] جنس [illegible] في باريس وتابع دراسته الأدبية [illegible] وعرى العلوم تحت [illegible] علماء [illegible] من [illegible] كل أسباب [illegible] واقدم [illegible] على [illegible] العلوم [illegible] طالبا في حديقة النباتات وفي كوليج دي فرانس ، حيث [illegible] العلوم [illegible] ويتبع دروسه بكل رغبة ونشاط

[illegible] الرعب في الثورة [illegible] فقد كان في آخر سنة ١٧٩٢ وعمره إذ ذاك عشرون سنة . وكان مستترا في [illegible] عليه الإرهاب سلسلة [illegible] على [illegible] الكلاب [illegible] في كلية [illegible] مع [illegible] في [illegible] ولا [illegible] الشهير وعدد كبير من العلماء

وكل هؤلاء الأعلام [illegible] في [illegible] لأنهم كانوا متهمين [illegible]

[illegible] جهده ولم يدخر وسيلة لإنقاذهم من هذا المأزق باذلا النفس والنفيس حتى [illegible] جهوده بالنجاح ؛

وعمل [illegible] حكومة [illegible] الطبيعية بناء على اقتراح صاحبه [illegible] الأعلام [illegible] وكوفيه ، وكانوا [illegible]

وكان [illegible] العالم الحديث [illegible] إتيين [illegible] [illegible]

[illegible]

في مصر والشرق

ولما [illegible] حكومة الإدارة [illegible] نابليون بونابرت غزو مصر سنة ١٧٩٨ [illegible] لا يمكن [illegible] من [illegible] العلماء [illegible] ودولوميو [illegible] من [illegible] كوفييه [illegible] من [illegible]

ولما [illegible] مصر شرع إتيين في أبحاثه في التاريخ الطبيعي [illegible] مجموعة طيور من ذوات الريش [illegible] في مذكراته إن هذا الفردوس الأرضي [illegible] إلى الأبد [illegible] وأن [illegible] الطبيعي [illegible] الرفاق إلى [illegible] الذهاب »

بيد أن الأمر لم يطل كثيرا لأن [illegible] كليبر [illegible] بضرورة الجلاء عن أرض الكنانة ! ولكن إتيين [illegible] الاحتلال الإنجليزي [illegible] لم يمنعك من العمل في [illegible] كان [illegible] خطة واحدة [illegible] كما كان [illegible] في [illegible]

دخل [illegible] وقال له [illegible] يا صديقي انقطع عن العمل لأن الجنرال [illegible] وقع على [illegible] وستعود [illegible] إلى فرنسا — [illegible] إن الجنرال

الشعر المصري في مائة عام

علي أبو النصر

١٨٨٠

للأستاذ محمد سيد كيلاني

ولد السيد علي أبو النصر بمدينة منفلوط في تاريخ لا نعرفه ورحل إلى القاهرة والتحق بالأزهر. ويقرب أنه عاد ثم رحل وصديقه الليثي؛ فقد كانا نديمين للخديو إسماعيل. غير أنه كان أسبق من صاحبه في الظهور في ميدان الشعر وفي الاتصال بالحكام. فقد روى أن محمد علي باشا أرسله ضمن بعثة إلى الأستانة لحضور فرح آل السلطان عبد المجيد. ثم اتصل بسعيد ومدحه وقد أنه طرسون بقصيدة طويلة. ثم اتصل بإسماعيل وأصبح من ندمائه المقربين إليه. وقد قيل إنه (١) كان طيب المذاكرة والمفاكهة لطيف المعاشرة والنادرة، حاضر الذهن لا يدعه في المناظرة من جاره. وكان له مطايبات مشهورة بالمكتب الأدبية مع المحبة

والخضر ما نابه النفوس الأدبية. وقد صحب [illegible] إسماعيل في رحلاته إلى دور الخلافة. ومات في أوائل حكم توفيق. وله ديوان شعر مطبوع منه بعض نسخ بدار الكتب المصرية.

* * *

امتاز أبو النصر على الليثي بوفرة النظم والمناسبات المختلفة من حروبه وحفلات وغيرها. وكان أنس سلوة من صاحبه إلا أنه كان يشبهه من جهة الإفلاس في المعاني والقرعات اللغوية. ومن قوله يمدح سعيداً:

أشرقت أنوار إقبال السعيد ... فكسى روض التهاني بالصعيد
وابتهاج الأنس أضحى شاهداً ... انتظام الشمل في عز مديد
والليالي الأمن أنبت ... ما تعالى الفخر عن عز سعيد

ونلاحظ هنا أن الشاعر ذكر «الروض» و «الأنس» و «الليالي الباسمات» و «الأماني». وهو بهذا يذكرنا بصاحبه الليثي في قصيدته التي يقول فيها:

أنعم بطيب ليال لي كالغرر ... في جبهة الدهر مسفوعن سنا القمر
به ترف الأماني في مواكبها ... لكل راج ويزهو ساحة الصور

إلا أن أبا النصر كما نرى أجود قولاً من صاحبه. والصورة الشعرية التي في قوله

(١) أعلام مطبعة بيروت

بالمرة ما ظلّ الأمر لتحسينا، فلقد خلقنا لم يذهب سدى لأن العلم علمك الحقائق العلمية حسب ... فأطلعه ؟ كلا ... لكل أحسب أن أعمالنا ستعبر عنها الأفكار، وبذلك نذهب جهودنا هباء فأجابه «أتين ؛ هل هرب؟ كلا ، ستقابل القائد الإنكليزي وسوف نفهمه بأنه عمل في شيء أسكرنه. وهلا ذهب وقابل هو والعلماء القائد الإنكليزي وبسط له مسكرته بتلك المادة السادسة عشرة القاضية بتسليم الجيش الفرنسي كل مجموعاته ... وقرر عنه «أتين» بأنه ليس هذا عملاً حربياً، إنما هي أعمال قام بها العلماء خدمة للعلم. فأجابه «هرشنسون» لقد وقع على المادة السادسة عشرة وليس في إمكاني عدم تنفيذها.

فأجابه أتين: طالما الأمر كذلك فأنا راضٍ أن يسلمكم ثمرة جهودنا. وسنطلب كل هذه الثروة التي جمعناها لمن يتحمل جيشكم هذه الفيه. وإني مهنكم لا تعرفون سوى ... هذه المكنونات عليه أنت. فلما قرأ «أتين» ذلك تكلف

كل ما لديّا

وبذلك استطاع «أتين» ... حضر أوروبا كل شيء. لقد احترقت معاً مكتبة الإسكندرية، وقبلت إنكلترا اليوم بأعمال العلماء الرائعة العجيبة في ميدان العلوم فلن تمحى معالمها الأجيال.

فاترت بلاغة هذا العالم الشاب في القائد الإنكليزي وآثر المادة السادسة عشرة ورجع العلماء بكنوزهم إلى فرنسا. ورافق بعد ذلك نابليون في حملة البروسيا وإسبانيا وزاد في ثروة العلم بما حمل من اكتشافات في ميدان التاريخ الطبيعي.

ومات سنة ١٨٤٤ بين أسرته مأسوفاً عليه من أبناء وطنه ومكرماً من كل أوروبا.

ترجمة
[illegible] شوير
أستاذ اللغة العربية في مدرسة
التجهيز الثانوية بدمشق

والليالي بالأماني أقبلت ... باسمات الثغر من عز مشيد

[illegible] يكثر من الصور التي في قول المتنبي

[illegible] الأماني في موكب ... [illegible] النصر

ولم يقف أبو النصر عند المدح طويلاً بل يكتفي ببعض الأبيات الثلاثة ثم ينتقل إلى ذكر الجيوش السعيدية وقد جاء في الاحتفال بعد أن ذكر الليالي المقبلة بالأماني، قال:

عربات من جيوش تزدري ... بالآل وهي في العدد الفريد
سادة إذ هجموا تحت السلا ... لم يزل منهم [illegible]
إن بدت أعلامهم في موكب ... خلت الشهب على خيل البريد
أو بدت [illegible] عليهم يوم الوغى ... [illegible] الجندي [illegible] الرعيد

والذي يظهر لي من هذه الأبيات أن الشاعر وضع نصب عينيه عبارات «العدد الفريد» و«بيت القصيد» و«خيل البريد» ثم شرع ينظم كل بيت بحيث ينتهي مع [illegible] هذه العبارات [illegible] الأسلاك البرقية وقد عرفت في مصر منذ عهد محمد علي [illegible] الجيوش بأنها [illegible] بالآلاء [illegible] لأنه جعل هذه الجيوش أداة الزينة سوى اللآلئ في الحسن والجمال ولكني [illegible] «العدد الفريد» [illegible] وسيطرت على تفكيره [illegible] إلى هذا الوصف وكذلك قوله:

سادة إذ هجموا تحت السلا ... ح [illegible] بيت القصيد إلا ليصل إلى بيت القصيد ثم استطرد في وصف هذه الجيوش في أبيات ذكرناها عند الكلام على عصر سعيد

وقد لاحظنا أن الشاعر كان يبدأ المدح بذكر الليالي والأماني والأنس ويأتي بصور الرياض والأزهار والطيور والجداول وغير ذلك [illegible] أبو النصر فكان يبدأ في الغالب مدحه بطويل متكلف [illegible] ثم ينتقل إلى المدح الذي لا يستغرق فيه سوى أبيات قليلة قد تصل إلى أربعة أبيات أو خمسة ومن قوله يمدح إسماعيل:

إليك خديوي مصر يسعى الحامد ... ومنك رجى للأنام العوائد
ومنك حديث الجود يروى صحيحه ... [illegible] لأهل الفضل [illegible]
وأنت أمير [illegible] أبو الفدا ... وأنت [illegible] واحد
وجودك للأوطان [illegible] ... وجودك [illegible] الموارد
إلى ملك [illegible] شمائل ... لما [illegible] واحد
[illegible] في الأقطار إلا كجنة ... وذكرك فيها [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] في كل [illegible] ... فكل مليك شاكر لك حامد

وليس في هذه الأبيات سوى مدح [illegible] والتمرد بالمد ونشر العدل وقد بالغ في هذا [illegible] بوصف تنسب إلى الممدوح لأنه [illegible] الضمير مسروراً في جميع جهات الأرض حتى أن [illegible] شكروه [illegible] عليه لما [illegible] بإنصافه [illegible] إليه سبيل [illegible]

وقال:

[illegible] في الأقطار [illegible] ... [illegible] والسعد قائد
[illegible] النصر حولك [illegible] ... وجيوش من [illegible] قاعد

والذي نراه كما ترى [illegible] والطوائف [illegible] الصورة المنتزعة [illegible] لا [illegible] مع الصورة التي [illegible] «[illegible]» وقال «[illegible] النصر [illegible]» والظاهر أنه [illegible] أن يكرر الفعل ثلاث مرات في بيتين متتاليين [illegible] «وسرب [illegible] النصر حولك [illegible]»

ثم قال:

[illegible] ... [illegible] مواقد
[illegible] ... [illegible] القاصد

[illegible] «[illegible]» [illegible] «[illegible] القاصد» [illegible] وقال

[illegible] ... ولا [illegible] جليل مشاهد
[illegible] في النعامة

وقال:

ولكني [illegible] ... [illegible] صادر المسرى ووارد
[illegible] النيل [illegible] ... [illegible]

وقوله [illegible] إليه [illegible] وليس في البيتين من المعنى ما [illegible] ونلاحظ أنه [illegible] الممدوح بالبحر [illegible] من قصيدة أخرى:

فهو المليك الذي [illegible] ... [illegible] من حدوده [illegible]
[illegible] ... [illegible]
كالغيث [illegible] بين الأنام [illegible] ... [illegible]

وليس في هذه الأبيات سوى مدح الخديو بالكرم

(للكلام بقية) محمد سيد كيلاني

الربيــــع

للشاعرة الإنجليزية آنودومورن

ها قد سمع الآن نسيم الربيع ؟ يا من صحت تذكريني الآن مثل ذكراي لك، فصعد على كل واد أرواحاً، وأقام عند كل عشب عرباً من عاريب الحقل! ونفخ في كل خلية روحاً! وأوحى إلى الطير بأناشيد الشجر الجديد والفصل الضاحك! انعقض بملك كله لعل أهل الذين حولنا يلتمسون آكثر هذه المباهج وخضرا يستقبلون فتات هذه الحياة في موسم انتعاشها وانبعاثها وازدهارها.

ها هي ذي من يأس عليك القمر المحترم إلا أن تقاسمني كل مفاتن هذه الطبيعة ومباهج هذا الربيع، حلفت أن تفني النفس بأنفاس المتاعة، وعليه أن تصل القلب بأسباب السعادة.

ها هي ذي كلها قد استحال علينا أن نحصل من أحد أولئك السعداء — وأنت يا حبيبي بعيدة عني!

***

في الجو — هنا — عصفور فرد فرح، يروح ويغدو، ويرى رأسي، وفوق الشجر.

وهناك، على قمة منعزلة، تطل حمامة مطرقة في أسها الجميل، من بين المباهج، وهي ترسل من حين إلى آخر هديل قلبها السعيد، يجيب ترانيمه، ويرجع رنيناً صافياً مع النسائم الندية.

وهنا لك، في الناحية المقابلة، تلك الفراش الملونة البهيجة، وبين طوائفها البيض، التي عرفتها جميعاً، والتي طالما أطلقتها معنا مبتهجين عرج على منعطفه، في رداء الأطفال، وطهارة الصبي.

إنها جميعاً رد إلى ذهني ذكريات حبنا السعيد، وما كان أجملها وأسعدها ذكريات!

وهي في الحق، إنما تعيد وحدي شيئاً من أنسي وإشراقي،

وتحملها إلى زمانا وروحاً … حين لا تسكن جرحي … أيها الحبيب!

***

أجل، هي كذلك، وسكن الحب موهبة الطبيعة لأبناء الحياة، وهو يهب النفحة من طيبه لكل خلائق، ولكل حي

ألم ترى — مرة — إلى زوجين من الطير يتناغيان أعوادهما المزروة، وإلى زوجين من الناس يتطارحان وتقابلهما الفرحة؟!

أم قد غاب عنك كيف يمس كل حيوان، وكيف تحول كل إنسان، أن يطلق قرينه عنه ويكاتمه بلواعجه … في أيام الربيع هذه؟

وفي أيام الربيع هذه … كيف لي أتوقع أن يبين لي حظي من حبي عبير الحياة، وسعي بملاذك منفردة، ويكفيك لست هنا، أيها الحبيب

فأنى لي أن أتقرب إلى السعادة؟ وأنى أحتفل بالربيع وعيده، وأفراحه، ما دام ذلك القدر الصارم قد حرم علي تلك السعادة؟!

(دمشق) [illegible]

رسالة الشعر

هتاف روح

«في ليلة دافئة من ليالي كاليفورنيا»

للأستاذ سيد قطب

في الجو يا مصر همسة تدلي إلى حياتك
وسبحات خفيّ إلى الليالي هناك
للأمسيات السكارى نشوى برف حياتك
ونسمة فيك تسري منه من جمالك
عبراتك ملء فؤادي متى خطرت ببالك
النيل والروح سحر جميل الشطآن
والبدر والنخل ساه كحالم وسنان
وفي الهواء هتيف همس حبيب
ومن هناك لحن يهفو إلى الآذان
صداه ناء حبيبي في ناي هذا الزمان
في الغيب يا مصر شوق عطر في رباك
نجيّة مني وراك أنجبه من جواك
ورنّة من حنانك خالص في ذراك
أنية فيك أخرى مع الزمان هناك
فكأن همسة روحي متى تراك أراك؟

سان فرنسسكو سيد قطب

يا حبيبتي!

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

ألا يا حبيبتي ملّ قلبي الشبيبة ولا طربت الشباب الخضابا
وعهدت خداع الأماني الكواذب فردت إليك الأماني الكذابا
وعانى الشيب، لعل به أتيه من عالم الاغترابا
فيهمر نفسي عطره وحبيب ويصاب في ظلمات انتهابا
ويعجب مني نزوع الحبيب إلى كل حسن معانٍ وعابا
ودعوت إلى عالم ذي حسن أريد لأكشف عنه الحجابا
حلمت به في ليالي الشباب رؤى باهرات، وفي وحدها
فلما اقتربت، وإذا عبرة من الحزن طافت بقلبي وطابا

وأنت إلى عالم حبه
وحب شئت إلى وده
وسر طويته ولم أطوه
شربت الزرازة من كأسه
وسرت به في رحاب الحياة
بزورق أنس بأشجانه
ويغرق روحي قلبي حانيا
أحدث نفسي به خالياً
وصالي به عمر مضطرم
وكنت ولي رغبة في الحياة
وكانت تقلني من حولها
وعادنا مد ألف البكاء
بكيت حياتي وصبيها
وكل يترجم عما به
ولو كنت أملك من الفناء
وبكيا مسكني القصون
نصيبي التي أطلقته الحياة
روحت بعمري وروحي التي
وأسأل نفسي السؤال الرهيب
أقول لها: كيف أجني الخصب
نبات الدهب في عالم
إذن سوف أحيا ما تكرهين
وأجني عمري أسى كله
وأنثر في الأرض زهر التي
وأجني من العمر شوك الضني
وأمضي بلا رغبة في الحياة
على الشوك أمشي ولا أشتكي
لعل أري طريقه معطفاً
أثوبه، حتى متى الارتقاب؟
طليعة إذ معنى الحياة
حياتي مشرق، وأين الشباب
فاسمع صوتاً كرجع الصدى
لقد آن يصوت أن يستريح
وكل إلى أنسه صائر

عجيب وغيبي الإياب
لأسعى، فحننت بأحزانه
وحدني، فاستطابت الصعابا
في المروءة صارت عذابا!
غريباً، فكشفت عنها رحابا
ويبدو من دواري الضبابا
ويعد في أفق حوري شبابا
وأكتمه حين ألقى الصحابا
بي بينه إذ ومي ما أصابا
فلما رماني — شكلت الركابا!
تعذب عمري بقلبي، وذابا
هو رطب في دمه ذابا
ويمضي الفناء بكوني انتحابا
وتكشف عن قلبه انتحابا
لأرسله خفا مستطابا
فأرسلني شبحاً قد كثابا
عزوم في أفق عمري خرابا
هنا جنيت .. جنيت العذابا
وإني لأعرف منه الجوابا
ولم أجني حبا، وما قلت عابا!
فمهلا، وهلا احتملت الصعابا؟
وأرمي بها فكري احتسابا
وأملؤه وحبه وأترابا
فأشعر أني تذوب الشبابا
كأن روحي يسري الصحابا
أورد الرحاب، وأطوي العتابا
ومن الرمال ستنع التهابا!
ضري، فأرحلو منه اقترابا
أما صاح بيك الشباب ارتقابا؟
لعمري عتاباً، وحسبي طلابا
ويا موت يأتي أورد الإيابا
بعول سوى قل إلا اضطرابا: ...
إلى دينه، ولتمضينا الحسابا
نقي «تراب» ستغدو ترابا

إبراهيم محمد نجا

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مناظرة بين الأدب العربي والأدب الغربي

جرت يوم الأحد الماضي مناظرة في قاعة المحاضرات بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، كان موضوعها « يجب أن يستلهم الأدب العربي الحديث الأدب الغربي الحديث أكثر مما يستلهم الأدب العربي القديم » أيد الرأي الدكتور محمد القصاص والأستاذ عبد الرحمن الخميسي والطالب ثابت عبد الله والآنسة كليوباترة خليل ، وعارضه الأستاذ عمر الدسوقي والأستاذ محمد داود والطالب محمود مكي والآنسة بشرى حبيبة

والموضوع — كما ترى — يقتضي أن يستلهم الأدب العربي الحديث كلا من الأدبين العربي القديم والغربي الحديث ، ولكن الخلاف في الكمية — وطبيعة الموضوع تفرض على كل من المتناظرين أن يقر بفائدة الأدبين وبحسن أثرهما في أدبنا الحديث ، وليس له إلا أن يقول بالأكثر من هذا والأقل من ذاك ، فالمسألة بهذا الوضع مسألة حسابية من حيث انه يجب الأخذ والاستفادة من هذا وذاك ، فلماذا يصار إلى المناظرة وعندنا ما [illegible] ! [illegible] على ذلك ، فنستلهم مثلا الأدب الغربي بنسبة واحد وخمسين في المائة ، والأدب العربي القديم بنسبة تسعة وأربعين في المائة ، أو العكس ، أو تنقص هذه النسبة أو تزيد عن ذلك ؟

ولكن حماس المتناظرين ورغبتهم في الصيال والغلاب ، وسعي كل فريق إلى أن يظفر بتأييد رأيه ، كل ذلك جعلهم يجعلون تلك الحدود النسبية تغيم — وكأنهم أدركوا تفاهة المسألة وقلة خطرها من حيث تحديد القدر الذي يستمد من كل من الأدبين . وبذلك تحولت المناظرة إلى مفاضلة بين الأدب الغربي الحديث والأدب العربي القديم ، فطعن كل من الفريقين في الآخر ، ويقلل من شأنه ويشيد بما يناصره ، وقد يصل الاستخفاف إلى الأشخاص ، فهذا جاهل ، لم يطلع على الأدب العربي القديم وهذا رجعي متأخر ... الخ

وعلى ذلك راح مؤيدو الرأي يشنون الغارة على الأدب العربي القديم ، يقولون إنه أدب بعيد عن حياتنا الحاضرة ، وهو أدب أجوف يعتمد على فخامة اللفظ والتركيب وأداؤه مزخرف ، ولم يكن فيه وحدة القصيدة . وقالت الآنسة إنه صعب حتى لا يلائم حياتنا الحاضرة . واستشهدت بأبيات لعنترة يتغزل فيها بعبلة على أن الشعر العربي شعر حسي لأن عنترة لم يصف في حبيبته إلا جمالها ومحاسنها الحسية ولم يهتم بروحها . وقال الأستاذ عبد الرحمن الخميسي إنه أدب [illegible] ! وحملت موجة المرارة في خطبة الدكتور القصاص فوصل إلى الصورة سريعا [illegible] مفاخر العرب ووصف أدبهم بالعقم وقارن بينه وبين آراء العلماء والفلاسفة الغربيين . وذهبت موجة المرارة بالدكتور إلى أنه عد إقبال الأدب العربي حزمة من التاريخ الميت ونصح أن يبحث له عن متحف من متاحف الآثار البالية !

وعلى ذلك أيضا طفق معارضو الرأي يكيلون للأدب الغربي قصعا بقصع ، يقولون إنه أدب متحلل لا يناسب بيئتنا الشرقية ، وإنه إنما يصور حالات في تلك الأمم تختلف عن حالاتنا ، وقد نشأت فيه مذاهب بظروف خاصة نتيجة لاضطراب الخواطر وقلق النفوس من أثر الحروب وغيرها ، وهي مذاهب معقدة ملتوية كالرمزية والسريالية ، وقد أفاض في ذلك الأستاذ عمر الدسوقي ، وعرج على شعراء العرب المحدثين الذين تأثروا تلك المذاهب ، وأتى بأمثلة من شعرهم ، وكان نصيب « الشاطئ المجهول » للدكتور بشر فارس مكانا في هذا المقام ، وحمل نصيب ما في بعض هذه الأمثلة من خطأ وما في بعضها من غموض ، كما أفاض الأستاذ الدسوقي أيضا في عرض كثير من القصص الغربية التي رأى أنها تشيع من النقائص والرذائل . وعرضت

درجة عالية متفوقاً على زملائه في الصحافة والقومية حتى عودته للمتخصصين في أرجاء المكان

ولا يجب علينا أن ينكر علينا [illegible] أولئك الذين وجهوها إلى الأدب العربي ، وكذلك [illegible] الأوروبيين ما وجهه إلى الأدب الغربي . وكان الدكتور القصاص قد استهل كلمته بالإشارة إلى ما حدث [illegible] من أثر [illegible] في [illegible] الماضية ، ويحس اليوم بحكم [illegible] في [illegible] [illegible] يرجعون إلى [illegible] في السياسة أو في [illegible] الحرب ، بل قال [illegible] إن التبعة على أصحاب [illegible] على أساتذة السوربون والأدباء الذين [illegible] توجيه الجيل ، واستطرد الدكتور من هذا إلى القول بأن أدب الغرب لا يصلح [illegible] في هذا الزمن ويجب أن نتجه نحو أدب العرب ونقترب من علومه وثقافاته

ثم تكلم الأستاذ الدسوقي فقال معقباً على ذلك كيف نعلمهم الأدب الفرنسي وهو الذي أدى إلى هزيمة فرنسا ؟

ودافع الدسوقي عن الأدب العربي وأتى بروائع منه واستشهد بأقوال فيه لبعض

[illegible] أسبوع

◘ [illegible] جبال [illegible] فؤاد الأول من [illegible] في [illegible] الأدباء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الكتب [illegible] والعلمي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجائزة في التراجم الثلاث [illegible] الأدب والقانون [illegible] [illegible] على تقسيم جائزة العلوم بين [illegible] [illegible] النتيجة في الاحتفال [illegible] في [illegible] الأول يوم ٢٨ أبريل [illegible]

■ كتب الأستاذ [illegible] [illegible] في العدد الأخير من « [illegible] اليوم » [illegible] [illegible] [illegible] الآن في الحياة [illegible] للمدنيين [illegible] [illegible] والعسكريين والرأسمالية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] »

◘ كتب الدكتور أحمد فؤاد الأهواني في « [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على اعتراف أوربا اللاتينية [illegible] في الطب ، وأخذه [illegible] الغرب والأندلس [illegible] جديد إلا في [illegible]

■ [illegible] [illegible] كتاب الدكتور أحمد فؤاد الأهواني [illegible] [illegible] الأستاذ محمد عبد الغني حسن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

◘ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأستطيع أن أؤكد أن [illegible] في مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولقد كان [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] ولكن الآن قد أصبح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والزور [illegible] [illegible]

■ من المسائل التي يبحثها مجلس الإذاعة الأعلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

◘ [illegible] وزارة الخارجية من بعض البلاد الأجنبية أنها [illegible] في الحصول على أفلام مصرية [illegible] للدعاية لمصر في الخارج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا الغرض

◘ [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

للكاتب [illegible] وربما [illegible] القصة كانت [illegible] في كثير من المسائل [illegible] والإسلام على أن [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] على ما قاله الدسوقي في الأدب الإعلامي الأول من [illegible] القصص التي ذكرها الدسوقي بأنها تصور النوازع الإنسانية وأما الأخلاق فشيء آخر غير الفن

ومما يلاحظ أن أكثر المتناظرين لم يكن [illegible] [illegible] [illegible] وخاصة الطلبة [illegible] [illegible] الآنسة [illegible] مثالاً في ذلك ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنجليزي ، ولكن لم [illegible] [illegible] من أحد الأساتذة [illegible] [illegible] « أبي نواس » [illegible] [illegible] [illegible] « أبو نواس » واعتقد أن هناك قدراً من [illegible] الأساتذة في اللغة العربية ينبغي أن يأخذ به كل متعلم مهما كان نوع تعليمه . وقد خرج الأستاذ عبد الرحمن [illegible] من هذا المأزق [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] إلى الحاضرين – بعد [illegible] المناظرة – أن يعبر [illegible] من يؤيد الرأي [illegible] [illegible] ، ولما طلب [illegible]

للعارضين وقف أكثر الحاضرين وكان حامي التصوف في الدفاع عن الفصحى والقومية لا يزال صامتاً عليهم إذ كان أحد الرأي في كلمته ودام أنا مع المؤيدين ولا مع المعارضين لأني أرى أن لا أحد من هنا كما تأخذ من ذلك ولست أدرى لماذا أخبره هذا الجانب أو سل معهم في ذلك أنهم لم يجعلوه طرفاً في في المناظرة ، ولكن لماذا ما دامت المسألة مسألة تحديد القدر ؟ اليس من حق مثلاً ، وقد يكون في أفضل في الحاضرين ، أن يحمل نفسه ... في ثلاثة أشكال من الأديان !!

ثم لماذا قصر الأمر على الأدب العربي القديم والأدب الغربي الحديث ؟ لماذا لا نأخذ ونستفيد من الأدب العربي القديم ومن الأدب الهندي ومن الأدب الصيني ومن كل أدب في حدود الصلها قديماً وحديثاً ؟ أنا لا أعرف الثقافة والمعرفة حدوداً ، والأديب المصرى يجب أن يأخذ من كل شيء أحسنه ، ولا يقف عند حديث لأنه جديد ولا يتلقفه دون القديم لأنه قديم

ومما يلاحظ أن المناظرة لم يكن لها موضوع ، وعدها من طبيعة الموضوع ، وهي أشبه بما كانوا يتناولونه قديماً في السيف والقلم وما يشبه ، معلوم الآن الماثل في للمدارس من الصراع « العسكري » بين الطيارة والسيارة ، ولا شك أن كلاً من السيف والقلم ، والطيارة والسيارة لازم مطلوب في موضعه ، وكذلك الأدب العربي القديم والأدب الغربي الحديث ، هل يكفي المتعاصين أن يستهلكوا جهودهم على ذلك النحو مصحوبين بما عرف عنهم من البحث « الهيجي » من حقائق الأشياء

مسرحية « أسرار قرنا مؤلمة »

تختتم الفرقة المصرية موسمها الثاني على مسرح الأوبرا الملكية بهذه المسرحية ، بعد انتهاء الموسم الأخير منها المسرح كاتب الأستاذ موريس شطلي وقال إنه نقلها ، وضمنها آثار الأصل بها من حيث دلالة المواهب في البيئة المصرية ، كما رأيت بعد ، وأخرجها الأستاذ كي طليمات ، وقام بأهم الأدوار فيها الأساتذة حسين رياض وأحمد علام وعمر الحريري وفؤاد شفيق والسيدات رجاء صدقي وزوزو حمدي الحكيم وسميحة وصدق .

والقصة تتلخص في أن صالح بك يرعوم (حسين رياض) رجل ... جاع يعيش في مستنقع شهير ، ويصول ... وحدبه عمره ، واستقبال جمهوره من الأصدقاء الذين يكبرهم ويتشبط بوجودهم عليه ويصرف في كرامتهم والإشفاق عليهم ، وهم أغاظ مختلفة ، فهذا رئيس الموظفين أي ووجده إلى جانب رفيق الصبا ، وهذا صديقي عزيز جاء هو ووالده كذلك ، وهذا سيف من طرابلس يتوكل على الرحيب والسعة ودائماً يتصيد منها إلخ

وفي الفصل الأول نرى قرينة (رجاء صدقي) زوجة صالح بك وبنت (زوزو حمدي) ابنته من زوجة متوفاة ، وفيه أيضاً الشاب حورس (عمر الحريري) ابن عم الزوجة ، وهو شاب وسيم فاسد الخلق ، يستغل كرم الزوج وطيبته ويغازل الزوجة وإفراطها ، وهو يتعرض لحبال زمانته ، ويصدق بك كثير مرة (أحمد علام) فلاحة ، فيتظاهر أن يخطب فتحية ، وتتمسك الفتاة حتى بك كثير عزمي ، ونلمح مواقف يحصل فيها الأصدقاء الصيوف على نقص حياة صديقهم للصيف ويكادوا يضاعفوا مختلف المواقف ، ويرقب الدكتور خالد وهو صديقهم ، كما يرقب العلاقة بين الزوجة وابن عمها ، ويضيف من التدبير ما يصد به شرهم جميعاً ويتقذ الزوجة من فخ الشاب الآثم ، ويكشف وراء الأصدقاء المتصنعين لصالح بك أنه يجد بينهم أولئك الأصدقاء الأوفياء من الإخلاص والود والوفاء لا يصيبه به ، ولكن بك كثير عزمي الذي لا يكاد ذكر كلمة الصداقة هو أصدق الناس حيا بعلمه أن يزوجه ابنته

والقصة بأنها تحمل مسألة في منطق مستقيم ومكاد تكون مدعمة بالصواب وهي كما ترى قصة اجتماعية ، ينسج هذا الموضوع ، موضوع الصداقة والأصدقاء ، من حيث كثرة المرائين وقلة المخلصين في عصرهم ، ولكنك تشعر وأنت تشاهدها أن الموضوع يتطلب علاجاً أروع مما عولج فيه ، كما تشعر في عرض الشخصيات بالجدب في الالتفاتات الطريفة التي تعبر مثل هذه الرواية جمالاً حسبها هنا ، وذلك ناشئ — فيما يبدو — من أن الكاتب غير متصل بالبيئة التي عرض لها ، وهو وإن أظهر لنا بعض الخصوصيات للملامح المصرية المعروفة إلا أن الصورة الأصلية ، وهي صورة صالح بك وأسرته المتمدنين الأثرياء الطيبين له السعداء به ، أقرب إلى صور الريف في أوروبا

مدارس علم النفس المعاصرة

تأليف العلامة روبرت وودورث

ترجمة الأستاذ كمال دسوقي

نشرته دار المعارف بمصر سنة ١٩٥[illegible]

الكتاب الذي أقدمه اليوم لقراء العربية من وضع العلامة روبرت وودورث Robert Woodworth الذي ولد في [illegible] من أعمال ماساتشوستس Massachusetts بأمريكا في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٦٩ وهو يحتوي على خلاصة من المحاضرات التي ألقاها المؤلف سنوات عدة، إبان اشتغاله بالتدريس في جامعة كولومبيا عن مذاهب النظر في علم النفس المعاصر، وقد نشر الكتاب لأول مرة سنة ١٩٣١ تحت هذا العنوان « مدارس علم النفس المعاصرة ».

وهدف المؤلف في تسجيل كتابه [illegible] أن يلقي نظرة موضوعية على علم النفس المعاصر، [illegible] وما يعنيه [illegible] للإنسانية من أنظار، وهو لا يريد أن يقدم آراء المؤلف الخاصة في أية صورة [illegible] من شرح [illegible] هنا وهناك، ثم هو لا يهدف إلى [illegible] المدارس المختلفة، ولا إلى تقدير عام حتى يتأدى القارئ [illegible] واحدة منها ويبتعد به عن الأخرى، وإنما قصده أن يقدم [illegible] هذه المدارس لا غاية منها، حتى يتهيأ القارئ لأن يقف على المعالم الرئيسية لكل منها [illegible] من التعميم الذي [illegible] لهذه الصورة ».

وهذه المدارس المعاصرة التي تتوزع ميدان علم النفس [illegible] إن دلت على شيء فعلى حداثة هذا العلم، وعلى أن موضوعه لم يتعين [illegible] ولا بد أن [illegible] قبل أن يتأدى الصراع القائم بينها إلى موضوع لعلم النفس محدود، ومنهج واضح [illegible]

والمسرحية [illegible] وهي [illegible] محمود المليجي وحركاته [illegible] في المواقف [illegible] الذي لم يصنع [illegible] من [illegible] مكانته، فالدور [illegible] من هذه الناحية وإن كان الممثل يقترب فيه شيئاً من [illegible] وكان يخيل إلي أن الممثل [illegible] الذي [illegible] أن يقوم به [illegible]

أما إخراج الرواية [illegible] من حيث [illegible] المناظر وتوزيع الأضواء وحركات الممثلين والممثلات، فقد [illegible] الناظر [illegible] للمسرح في المشهد الأول حيث يجول الأشباح في القصر ومن ورائه حديقة [illegible] وما هي [illegible] الرسوم والأضواء، ومن المناظر [illegible] الشمس تارة ويرسل إليه القمر أشعته تارة أخرى، والإبداع الفني في تهيئة المنظر [illegible] لأحوال [illegible] به والاستعانة [illegible] ولا [illegible] طريقة [illegible] في تقديم شخصيات ثانوية [illegible]

[illegible] الرواية [illegible] كما [illegible] الملاك [illegible] والذي [illegible] أمام [illegible] هو لا يجب أن يسيطر على [illegible]

وقد أدى الممثلون والممثلات أدوارهم [illegible] وكان أكثرهم [illegible] حسين رياض [illegible] الشخصية التي تدور عليها المسرحية [illegible] وكان أحمد علام موفقاً في تمثيل [illegible] وعبرات صوته [illegible] أمام الفتاة [illegible] أما [illegible] فهو من [illegible] معهد التمثيل [illegible] أنه [illegible] جديد ناجح، وكانت [illegible] طبيعية جيدة في [illegible] وإن كان الدور غير ملائم لها، وهو دور امرأة [illegible] إلى [illegible] الحركة [illegible] الصوت [illegible] الشخصية كانت [illegible] يتطلبه الدور من [illegible] والشباب

عباس خضر

يتفرغ العلماء بعد الوقوف عليه إلى تناول موضوعات جزئية لها صبغة موضوعية داخل هذا الإطار الذي سيكون عندئذ قد وضع كما هي الحال في العلوم الطبيعية

والكتاب يقع في سبعة فصول

الأول ما وراء علاقاته الخارجية

الثاني ميكانيزم الاستبطان والمدرسة الوجودية

الثالث السلوكية

الرابع سيكلوجيا الجشطلت أو الشكلية

الخامس التحليل النفسي والمدارس الملحقة

السادس مذهب القصد أو علم النفس الهورمي

السابع وسط الطريق

ويستهل المؤلف كتابه بالحديث عما يسميه « النظام القائم » Established order الذي كان يسمي وجه المعرفة ووجوهه ، علم النفس الحديث ، مبرزاً له من سيكلوجيا العصور الوسطى وسيكلوجيا ديكارت وهوبز وليبنتس وسبينوزا ... وهذا « النظام القائم » قد بنى في أساسه - والارتباطيون في علم النفس هم الذين حاولوا في القرن الثامن عشر ، وخلال القرن التاسع عشر أن يردوا جميع العمليات العقلية إلى مبدأ الارتباط Association والتداعي وحدهما بدلاً من ردها إلى أساس عام من الحركة كما فعل هوبز مثلاً ، فهذا أسس هذه العمليات تفسيراً ، وجعلها في حدود واحدة مع العمليات التجريبية ... فالحركة الخارجية تقع على عضو الحس فتصل الأعصاب والمخ والقلب ، و الحركة الداخلية ... تبدأ ... تعبير عن كل التصورات التي تمر في ذهنه « كرانت وآدم كلر » ص ٥١

ويعرض المؤلف بعد ذلك لعلمي « الكيمياء » و « الفسيولوجيا » من تأثير كبير على مناهج علم النفس في القرن التاسع عشر ، بعد أن عرض علينا ما كان لعلم الطبيعة من أثر واسع فيها . فالكيمياء أوحت بفكرة « كيمياء العقل » mental chemistry ، التي تحلل مركبات العقل ، كما تحلل الكيمياء المادة إلى عناصرها الأولية وتعيد تركيبها أساس التصور العقلي فيما بعد . أما الفسيولوجيا فقد أوحت بفكرة « التجريب » في علم النفس ، فكان من ذلك أول معمل لعلم النفس التجريبي ، أنشأه فنت في ليبتسك سنة ١٨٧٩ وكانت ثورة السيكلوجيا التجريبية على النفس السابق عليها من

حيث منهجه ومستواه العلمي أكثر منها على نظرياته فليس في علم النفس السابق ما يستدعي ... وإنما ...
الشخصية العامة مع ما فيها من عدم الثقة ، بدا علم النفس الجديد يصر على أن تقوم حقائقه على ملاحظات تجريبية ومحددة .

ويتابع المؤلف حديثه عن الثورات الخارجية المختلفة التي استهدف لها هذا النظام القائم فيعرض لكل من البيولوجيا العامة - وعلى الخصوص نظرية التطور Theory of Evolution - وما كان لها من أثر على علم النفس القديم ، ولعلم الطب العقلي psychiatry وما كان من اهتمام الباحثين إلى معسكرين : نفسيون psychists يبحثون عن أسباب المرض في العقل ، وجسميون somatists يرجعونها إلى اضطرابات في المخ . ثم يبين ما كان من جانب علماء النفس من محاولات جدية ... لكل هذه الثورات الخارجية ... لفصل هذا العلم عن الفلسفة ، وعن غيره من العلوم التي هي به صلة قريبة أو بعيدة

وقد كان علماء النفس في أواخر هذا القرن يعرفون علوم بأنه علم النفس « science of consciousness » ، وبالتالي كانوا يجدون الاستبطان منهجاً له ثم جاء القرن العشرون الذي حاول المشتغلون فيه بسائر علم النفس أن يثوروا على هذا « النظام القائم » في القرن الماضي متمسكين ... من مطالب وحملات ، فنعرف ... سيكلوجيا القرن التاسع عشر القديمة السكونية ... تطيعها ، ... مدارس معارضة مع بعضها البعض تماماً كما ... مع علم النفس القديم ، ونجم عن ذلك ... « ... نظام لم يوجد » ص ٤٧ وحاولت كل من هذه المدارس أن تحدد موضوع علم النفس ، وأن تتخذ لنفسها منهجاً خاصاً يتأدى بها إلى نتائج حقيقية صالحة ... وهي قد أحسنت - وإن اختلفت في الوسيلة - في إعلان الثورة على هذا « النظام القائم » الذي يصور علم النفس باعتباره « دراسة الشعور » متخذاً « الاستبطان » منهجاً يستخدمه في دراسة الإنسان

علم النفس كما يراه السلوكيون مثلاً موضوعه تجريبية وموضوعية خالصة من العلم الطبيعي وهدفه النظري هو ... وضبطه وليس الاستبطان جزءاً رئيسياً من مناهجه ، ولا القيمة العلمية لحقائقه تقوم على استعدادها لأن تعبر عن نفسها بألفاظ الشعور

ولعله لا خلاف على الوقت الذي يطرح فيه علم النفس كل إشارة إلى الشعور ، إذ لم تعد به حاجة إلى أن يخدع نفسه في حسبان أنه يحمل حالات الشعور موضوعاً للاختبار » (ص ١٤٠)

وبينما السلوكيون يحاولون إبعاد الشعور عن ميدان علم النفس ويقصرون دراستهم على السلوك وحده ، نرى فريقاً آخر من العلماء ، لم يقصوا دراستهم عن علم النفس ذاته ، وإنما ذهبوا إلى ما تحت العقل الشعوري psychoanalysis تلك هي مدرسة التحليل النفسي ، وعلى رأسها العلامة فرويد ، التي اطرحت الشعور جانباً واتخذت ما يجري في اللاشعور ، من ذكريات وأحلام ، موضوعاً للدرس بوسائلها الخاصة

ولقد حاولت مدرسة أخرى جديدة هي مدرسة القصد Purposivist School وعلى رأسها مكدوجل ، أن تجعل لعلم النفس موضوعاً من النواحي الإنسانية — من غرائز وعواطف وانفعالات وأعمال متكاملة ثابتة بعيدة عن النزعة العقلية التي كانت تسيطر على هذا العلم وعلى الإعلان بأن منهج الاستبطان هو وحده المنهج الصحيح في علم النفس

ويرى بعض هؤلاء أن علماء النفس القائلين بالشعور موضوعاً والاستبطان منهجاً لعلم النفس ، قد فندوا الاعتراضات المختلفة الملاحظة من جانب هذه المدارس على مذهبهم ، وإنما يعدون هذا العصر الذي يظهر فيه وسط الميدان وكأنهم أصحاب مدرسة جديدة قال جانب منهم الاستبطانيون قالوا إن علم النفس هو علم خبرة الفرد The science of individual's experience منهجه « وصف هذه الخبرات وتصنيفها ، ومقارنتها ، وتنسيقها ، وترتيبها في نظام دقيق » فكانت الخبرات شعورية وكأنها موجودات Existences وبعبارة أخرى ، أن علم النفس الوجودي كان يعد ... في الفرد كصاحب Experiencer ، وليس كصانع العمل performer (ص ٧٧)

وهي مدرسة أخرى هي مدرسة الجشطلت Gestalt أو مدرسة الصيغة Configuration التي ثارت على المذهب الارتباطي من حيث طابعه الآلي الميكانيكي ، وإهماله الفعل من الحياة ، ومن حيث أنه يجعل « الإحساسات البسيطة هي الوحدات الأولية التي منها تتركب الخبرات والأفكار المركبة » (ص ١٧٤) كما ثارت هذه المدرسة على التفكير من السلوكية التي تأبى تحليل السلوك إلى الخبرة — فقد اطرحت ،

على الإطلاق ، منهج التحليل ... أو غيره ... وعد ... هذه النظرية كذلك ... باعتبارها فكرة مسبقة ، كما رفضت الإحساسات ، وعلى الأقل الأولية منها على أنها عناصر الخبرة التي يبنى لها أن ... من الأحوال

• • •

تلك هي الخطوط الرئيسية لمدارس علم النفس المعاصر ، التي عرض لها وودورث في كتابه الذي لم يشأ مؤلفه أن يقف به عنده ، دون أن يعرض منها عدداً من مذاهب علماء معروفين في ميدان علم النفس ، ولكنهم مع ذلك لا ينتمون إلى هذه المدرسة أو تلك

ففي بريطانيا نجد الأستاذ سبيرمن بجامعة لندن الذي ولد سنة ١٨٦٣ ، والذي ... بحوث ... حول طبيعة الذكاء . كما نجد الدكتور ... وكان مديراً لأول معمل سيكلوجي في بريطانيا — معمل كيمبردج ثم عين مديراً لمعهد علم النفس الصناعي القومي

وفي ألمانيا نجد الأستاذ فيلكس كروجر Felix Krueger « ولد سنة ١٨٧٤ » ، الذي يعرض ... فيرى أن الشكل الذي ندركه في أية لحظة هو بذاته متضمن في شعور كلي ، والشعور عنده حقيقة أكثر جوهرية من الصورة المتميزة » كما نجد الأستاذ إ . شبرانجر E. Spranger بجامعة برلين (ولد سنة ١٨٨٢) ومن فلاسفة مولر Muller الألماني ... Z ... الأستاذ في هامبورج ، وداڤيد كاتز David Katz الأستاذ في روستوك ، كما يذكر ... الأستاذ وليام ستيرن William Stern ...

وفي سويسرا نجد الأستاذ كلاپاريد Claparède الذي أنشأ معهد روسو لدراسة الأطفال

وفي إيطاليا نجد Bonardi الأستاذ ... بجامعة روما كما نجد الأستاذ De Sanctis المشهور بتخصصه في الأمراض العصبية والنفسية ، والأستاذة ... التي كان ... والأستاذ Fillmow ... المجهود ودراساته للعصب

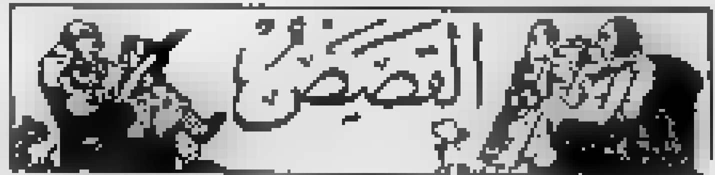

قلب كبير

« إلى صديقي الأستاذ أنور المعداوي
إعجاباً بقلبه الكبير »

للأستاذ شكري عياد

من كان يتصور هذا ؟! من كان يتصور أن ذلك القلب الصغير يتسع لكل تلك العواطف الكبيرة الزاخرة بأسمى مشاعر الحب والرثاء ؟! نعم ، من كان يتصور هذا ؟! ومع ذلك فقد جرى كل شيء في بساطة عجيبة .

كان النزل الذي اتخذته منزلاً في القاهرة [illegible] وكنت أحاول إقناع نفسي باستشفاف بهجة الحياة [illegible] في عصر الشباب ، بعد أن مر على متاعب جمة ، فأعجبت [illegible] أسرة صغيرة اختاروا البنسيون سكناً إلى حين . وهكذا عرفت تلك الأسرة الفرنسية العجيبة . وكان عمادها [illegible] في العقد الرابع من عمرها [illegible] في وجهها الشاحب [illegible] من الحسن [illegible] شعرها الأصفر الذهبي وعيناها الزرقاوان الواسعتين وملامحها الدقيقة الساذجة .

ولم تكن [illegible] على نفسي في الأيام الأولى من أيامي مع الأسرة سوى أحاديث قصيرة على مائدة الطعام . وبعد ذلك كنت أعتكف في غرفتي منصرفاً إلى القراءة والدرس [illegible]

وفي فرنسا [illegible] عند الأستاذ هنري بيرون المولود في سنة ١٨٨١ كما عند الأستاذ جورج دماس Georges Dumas المعروف بمؤلفاته الخاصة بالانفعالات .

وفي روسيا [illegible] مجالاً جديداً ينادي بدراسة الفرد ككائن في حاجة اقتصادية أو [illegible] ويتزعم هذا التيار [illegible] نذكر منهم الأستاذ كورنيلوف المولود في سنة ١٨٧٩ ، ومدير معهد علم النفس التجريبي في جامعة ولاية موسكو .

ونحب هنا أن نشير إلى أن مؤلف هذا الكتاب ، هو نفسه من بين علماء وسط الطريق ؛ وأن هؤلاء العلماء لا يتعصبون لمدرسة من المدارس المعاصرة في علم النفس موقف المتفرج ؛ بل إنهم يأخذون منها [illegible] ووجهاً آخر [illegible] باختيار ما هو أحسن ، وأقرب إلى الصواب عند كل من هذه المدارس ، ليسيروا به [illegible] تاركين للمدارس [illegible] ومشاحناتها . ولعل [illegible] علماء وسط الطريق يجب أن نتوقع من الكشوف الاستقلال في الموضوعات والمناهج على السواء أكثر مما نتوقع من المدارس .

* * *

ويبقى بعد [illegible] رسم تخطيطي للكتاب النقد الذي يستطيع عمله ترجمته إلى العربية الأستاذ الشاب « [illegible] » بما عرف عنه من حماس ودقة وسعة النظر . ولا يجوز لي هنا أن أشكر صديقي الأستاذ على المجهود الجبار الذي بذله ، من يوم أن شرع في كتابه طالب بالسنة النهائية من قسم الفلسفة بكلية الآداب . وتتمثل آثار هذا المجهود في [illegible] التي يلخص فيها أهم التجارب التي [illegible] علم النفس ، والتي يورد فيها ترجمة وافية [illegible] لمؤلف الكتاب وبحثاً ومؤلفاته ، كما تتمثل في التعليقات [illegible] التي يعقب بها المترجم على كل فصل من فصول الكتاب ، وعلى ميزة لا نعرف أن المؤلف قد سبق إليها من قبل ، وفي ثبت المراجع الذي ذيل به الكتاب فضلاً عن المراجع التي أوردها المؤلف ؛ كما تتمثل كذلك في أمانة النقل ودقته ، مع [illegible] في أسلوب الكتاب من التواء وغموض .

وهكذا أرجو لعلم النفس على الخصوص ، وللفلسفة بوجه عام ، خيراً كثيراً على يدي المترجم وغيره من الشبان المتعطشين بهذه الدراسات في مصر والشرق العربي ، عن طريق الترجمة والتأليف على السواء .

المنصورة

مصطفى أحمد فوده
ليسانسيه في الفلسفة
ومدرس بالمدارس الأميرية بالمنصورة

أن استشعرت الوحشة في هذه الحياة الرتيبة، وحننت إلى دنيا اللهو والمرح. وخشيت أن يجذب الزمام من قبضة العزم على الاندماج في الأسرة لو أوهنا الحنين. وقد شجعني ما لمسته في الزوجة من طيبة وميل إلى اللهو في قرارة نفسها الكامن.

وسرعت ننتظم كل مساء في جلسة هادئة للتحدث في شتى شئون الحياة. وكنت أتصرف إلى الزوجين أثناء تلك الجلسات تعبير مني عن رغبة في الحديث إلى ظرفاء، وأحسب أني لست ملوماً على ذلك السلوك، فقد كان من حولي في مجلسها بما كانت تبديه من جمود أقرب إلى الفتور. وكان يحسب لي أحياناً أن ألمحت نحوها نظراً حاراً، مطلقة الأنظار نحوي وهي ساهمة مفكرة، وتلتقي عينانا ببعضهما وسرعان ما تغض طرفها في ارتباك وحياء يجللها حمرة خفيفة.

وصحب بعض حوارنا مسائل ولطائف مما يدعو إلى السرور مني، وما كان أشبه ما تبديه من خجل ... في حديثه إلى حد كأنه ربما نال منه ... فتجري هذه الكلام على ألسنة من كانت تقترب إليه، ويحدث أو اهتماماً كبيراً من حديثي. وسرعان ما أحست الفتاة تتحرر من جمودها شيئاً فشيئاً وإن لم يزايلها بعض التحفظ.

« يا له من يا طفلة عجيبة! » تلك هي الفكرة التي بعثت في احناقي وتعسري إلى حوار مع زوجها وبيناً حتى شيع ... كيانه. إنه عجيبة بوجهها البريء وحملها الساذج وسلوكها الغير وكأن أرهفت بها صرحة انقلبت عجبي لها في يميني حب كان يحتدم بين أمن تلك النظرة الوادعة التي تطل من عينيها دوماً؟! أم تلك الحمرة الوردية التي تكسو وجنتيها كلما يصفعه الحياء؟! أم تلك الملامح العذبة التي هي أدق تعبير عن طهارة الطفولة وجمالها الساحر؟! لا أدري بالضبط، ولعل تلك الأسباب مجتمعة كانت تحببها إلي. وحسبت قط حتى بدا لي أن شعورها التقدم مني قد احتذ عاماً! وعجبت كيف ألفت سبق هذا السر فيه للبعثة حين تعرفت بها نفسي، وأصبح من الراجح أنه يحصل لي بجنب مودة عميقة. لكن عبوستها الدائم وحملها الشديد كالا يجمدان حركاتها بطابع الموت. ومن الشيء الجديد الذي كان يطل من تلك الحلبة هو مهابة — مهابة السطوة ... على

... حياتي بالمواجهة المعطرة ... أن تجاس إلى دوماً، إلا أنها لم تكن تقتصر على ... تحتفظ في نفسه أن أسألها ذلك عني ... استجابة إلى غرفتي مصر كل يوم ... على ما مر بيا من حوادث النهار. وقد تسافر أن تصبين من الاستماع إليه بعض الأحيان، فأستمر إلى الحديث والتحدث بالاستماع، فكانت تكف عن الكلام وتركن إلى الصمت رغم حجابي، وتجمع على نفسها في مقعدها، ويصبح كل وجودها عينين ... عينين حلوتين تتعلقان بوجهي في صبوة. لكنها رغم كل شيء كانت تحرص على صيانة العصر مني، فتحيد للزور أمام باب غرفتي — ساعة وصولها إلى حجرتها — وتتطلب أنها صوت ... يبلغ مسامعي، حتى أوصدها إلي.

والواقع أني لم أستمر طويلاً من رهافة على صحبتي بهذا الحاس المنظم، بل كنت أشجعه على ذلك ... حتى أني عجبت حين ساءلتني ذات يوم في ... أن أدرسها اللغة العربية في غرفتي الساعة، فقد كنت آمل أن من ... صحبتي من الصديقات اللاتي ... أخرى ... أحس نحوها بحب ... ووصفته، وعلى ذلك من ملازمتي دوماً، بل دفعني إلى ... في رحلات خارج المنزل، حتى صار من المألوف أن ... ونفتر كلما رأيت في وجهه أو صمت إلى ... وكم كانت عيني الغبطة والسرور لتلك الرحلة ... للسخرية تتموج في أعماقها فيهمس وجهها ندماً وهناءة ! غير أني في حقيقته لم أكن دائم الرضى عن هذه الحياة، بل كنت تتملكني أحياناً مشاعر أسى ... حتى يدفع إلى ... اللاهية، لكنني كنت أسارع إلى الانفلات من شرك تلك المشاعر مهتدياً إلى الأحلام وهدوء الليالي.

وذات أمسية كنت أتمشى مع ... في شارع ... الجميل فالتقيت بصديقي ... ولم أكن قد رأيته من مدة ... فهتف في دهشة ممزوجة بالفرح: ماذا جرى لك يا ... ؟! لم يسمع عنك أي ... .

فأجبته مقتصراً ... إنها الظروف ... حتى إنني

مشتاق لرؤيتك

فصاح حازماً وهو يرمي فلورا بنظرة اضطراب : ... مشغوف بهذه الطفلة ... ولكنني لا أرضى لك هذا الضجر الأليم بعد مغامراتك الرائعة مع النهيد الساق .

ووثبت إلى كرسي ... وانصرف من ... ساكنا ، وكانت ... مع ... ومعاونه الساحرة تموج في أعماقي ... لبثت ... بهذه الطفلة ... ألست مشغوفا بهذه الطفلة ... أنا مشغول بهذه الطفلة ، كل وقتي وقف على هذه الطفلة ... ثم أخذ ... من أهل ... الناصعة ... شبابي ... شبابي

فلورا ... شبابي !

مرت أيام وأنا ... تلك الأفكار الثائرة ، ... صور ... خيالي ... وسمعت أعماق ... كيف ... ومن ... هذه الأسابيع ... ثابتاً ... الناصحات أفواق ... في كل ... ?!

ثم ... التي كنت ... على ... الأسرة الفرنسية ، ... الصلة ... من ... وبعد ... مني ... الأسر ... من ... وقد ... أن أرى ... أن أقرب من ... وبعد ... في ... وفي ... على ... ذلك أن أحسب الاجتماع بفلورا ... إمكاني .

ثم بدأ الزوجان ... الذي طرأ على ... كثيراً ، أما فلورا ... وطبيعي أنني لم ... كثيراً ... الأمر الذي ... من جانب ، لكني أستطيع أن أعلن ... وأنا مطمئن إلى حقيقته ... أدركت كل شيء من جانب ... ذلك الكتاب المفتوح الذي كانت ... تعكس ... عواطفها ... البحر ... بنظرة حزينة ... في ... كان يكفي أي شخص أن يلقي على ... نظرة ... بأنها ...

قد تحجب تلك الأوبة ... كثيراً ... في ... الأمر ... كل ... فلورا ... الطفلة ... كان ... لا ... في ... دون ... ؟ كان لا ... وأن ... ويجب ... في ... مضطربة ... خافضة النظر ... رأسي وأنظر ... في شيء من ... فتبادرني ... ألا يمكنني أن أحدثك ... قليلا ؟ ؟

... يا فلورا ... آخر

... وجهها ... الكتاب ... ثم ... الفرنسي ... في ... لكني ... إلى ... أحياناً ، ... في ... وإن ... الأحيان ... من ... لا ... حق

... فلورا ... وبعد ... شارع ... إلى المنزل ... وكانت ... إلى جانبي والسرور ... ، وفي ... كأنها ... فتلك ... التفتت إلى في ... بصوت ... والهم ... وجهه ... في ... الرجل ... ؟

... أدرك ... عن العواطف ... ، لا ... الأمور ... فلورا ، ... على ... ومع ... من ...

... ولكني أستطيع ... الآن ... كبيرة ، ... لا تعرف ... فأجبته ... كنت ... الثالثة عشرة من عمرك ، ... أصغر من ذلك كثيراً !

... إنني ... أصغر من ... كثيراً ، ... أن ... كما ... المكونت ...

... يا فلورا ... السؤال ...

مثل هذه الأمور حتى تكبري ، فأنت الآن طفلة صغيرة لا يصح أن تلقي هذه الأسئلة على الآخرين

وما كدت أفرغ من درسي حتى سمعت صوتاً يهتف في حرارة: «هالو سامي!» والتفت ، وإذا بي أمام صديقتي «سوسو» التي كنت قد أخذت موعدي معها قبل أيام . وراحت «سوسو» تلتمس لي في حماس مهموم إياي بتفصيل صديقاتي الأخريات بينما انطلقت فلورا ترقبها في غيظ واشمئزاز . واستطعت أن أتخلص من صاحبتي أخيراً بالاتفاق على موعد آخر ، فانصرفت وهي تحذرني من إخلاف الموعد مرة أخرى . وتابعت السير مع فلورا في صمت ، وخيم علينا سكوت وصمت الحديث بيننا ، ثم تمسكت فلورا بصمتها وقد ترتسم على وجهها سحب من عواطف الخيبة والرثاء والغيظ

* * *

تغير سلوك فلورا تجاهي بعد تلك الليلة تغيراً عجيباً ولم تعد تحتفظ بعاداتها القديمة . فقد صادف في اليوم التالي أن كان ميعاد درسها العربي ، فاستدعيتها إلى غرفتي لتستمع إلى الدرس ولشد ما دهشت حين رأيت على صفحة وجهها دلائل سوء وتجهم ، ورأيت في عينيها نظرة مريرة يمتزج فيها الغضب بالشعور بالأسى ، وانتصبت أمامي قاطبة الأنف مقطبة الوجه ، فنظرت إليها متعجباً وقلت باستغراب : أتطلبين يا دكتور [illegible] الدرس العربي ؟!

فأجابتني بلهجة جامدة : كلا

فسألتها في دهشة : لماذا يا فلورا ؟! يجب أن أعرف فالأمر يهمني

فأجابت [illegible] في غضب : أنت تخدعني فالأمر لا يهمك . إني لم أعد أحب هذه اللغة . لا أحبها . لا أحبها . ولن أستمع إلى درس عربي آخر

ودوت ثورتها الفتية [illegible] . وقبل أن أستفيق من ذهولي خرجت إلى غرفتها وأوصدت وراءها الباب وأسندت [illegible] من فوري واستمعت [illegible] الباب بعد أن طرقت عليه في رفق : هي — هي . ماذا ؟! أتبكين يا فلورا ؟ ساد الصمت برهة ثم تناهى إلي صوت مرتعش يهمس : «أرجوك . . . اذهب» فتقلبت راجعاً إلى غرفتي تتنازعني مشاعر الألم والإشفاق

واضطربت فلورا في مشيتها ، وبدت [illegible] ودوماً ولم [illegible] إلا على [illegible] القلب ، وهي [illegible] أخذني خاصة النظر ، ومن تلك أنظارها ، وربما وتضم شفتيها وتروح بصرها [illegible] في [illegible] وبعد أنها عادت إلى صورها القديم [illegible] أصبحت حركة من حركاتها وكل لفتة من لفتاتها [illegible] ، وسكن نبيه طفلنا مقصورتين بأس [illegible] ودعتهم بعد حكاية قاسية

ومضت الأيام وأنا مشغول بصديقاتي اللاهيات غير مبال بأمر فلورا ، وظلت هي تحرص على الابتعاد عني فلا تزورني في غرفتي . إلى أن كان ذات مساء ، وذهبت إلى الدار على غير موعدي ، وما كدت أفتح باب غرفتي حتى ألفيت وجهاً لوجه أمام فلورا . ألم يعجبك أن تأتي لتعاود بغرفة المكان بعد أن سرى أمن غرفتها ؟! فلذلك مني غالبها الضبط فيها فإنها تحرص على ملامحها وكتم دموعها واشتعلت مواطن الخجل والحيرة والغضب في عينيها الخضراوين . ماذا بك يا فلورا ؟! ما الذي دعاك ؟! حاولت تخطيها في بشاشة فأسمعت صوت الباب يلطمه طارقاً حين تكم له انقضى شهراً . كلا ، لن أدعك تخرجين . ووضعت على ذراعها وأنا أقول في لطف ممازحاً : ماذا يا فلورا ؟ ألستما صديقين ؟

فانطلقت تحاول تخليص ذراعها مني بعنف وهي ترجو بصوت متهدج : دعني أذهب . أرجوك ، دعني أذهب

فأمسكتها وأجلستها على أحد المقاعد عنوة وأنا أقول في رفق : مهلاً وأجيبيني يا فلورا . لا داعي للعجلة

[illegible] في لهجة غاضبة وهي تحاول في عنفها : أنا ست عرفتك . دعني أذهب

فأجبت كلامي ضاحكاً : لا تدوري يا فلورا ، فأنا أعلم بك غاضبة علي ، والآن أجيبيني ، أجئت تعودينني أم لتستردي كراسة اللغة العربية ؟

فرمقتني لحظة بنظرات متأملة ، ثم همست بلهجة متعثرة أعطني دفتر اللغة العربية

فعدت إلى المكتب صامتاً وصرت أقلب الكتب والأوراق وهي ترمقني بنظرات الدهشة. وحين قدمت إليها الكراسة حملقت في وجهي ملياً ثم نقرت على كتفها تارة وسألت عن الكراسة عرضاً للعتاب وهي تصرخ في لهجة ممدودة: إني أكرهك... أكرهك... أكرهك

وألقت الصفحات على الأرض في عنف ومرقت من الباب! وسألت عن السبب مذهولاً وما أجابني أحد... أتكرهني؟! لماذا؟! وأي دافع سافر إلى كرهي إذن؟!! وبذلنا معاً كيما تنزع ساعة رؤيتي؟!

وبدأ سلوكها الغريب يثير في رأسي عشرات الأسئلة، وطفقت أحسب وأعد حسابي. والظاهر أني إنسان من طراز خاص يشذ عن الإنسان العادي. ثم إني أتفحص في الشخص من صحبتها، ومع أنها كانت من أنس حياتي، كما شاءت رغبتي، إلا أني بدأت أحس أن تلك الطفلة بالسيء وأخشى من عسر آمالي القريبة. واكتسبت حاسة جديدة تعد سلوكها عاطفي... لماذا تهرب من لقائي؟! ولماذا تحاول أن تنأى عني؟! أتكرهني حقاً كما أعلنت ذلك أيام من طفلة مرحة. كل المرء لا حيلة له في الحياة سوى التمتع بها، فإن لم يعمل، فعليه أن يخلق عكر صفوها. طفلة عاقة غير الأعصاب تصرفات الشخصية. إذا التقيت بها في ردهة المنزل فرت من أمامي كما يفر الجن من الشهاب... وإن جلست إلى والديها اعتكفت في غرفتها ولم تبارحها إلا بعد أن أعتزل المكان. لماذا؟! أأقلبت وحشاً مفترساً؟! أين تلك الوداعة التي كانت تشعرني بها؟! إن الحياة لا تطاق في هذا المكان... لا تطاق. فالذي يشدني إليه؟! أأخلت القاهرة من منازل مريحة؟! يجب أن أتركه... يجب أن أغادره إلى منزل آخر

انتهيت إلى ذلك القرار أخيراً لكنني لم أدرك كنهه حتى الآن. لماذا ضايقني إبعاد نظراتها عني مع أني كنت راغباً فيه؟! ولماذا يعز بي أن تحتجب عني طفلة لا شأن لي بها؟! بل لماذا دعاني ذلك إلى اعتزام الخروج مع أني لا يضيرني؟! لا أدري بالضبط... والذي حدث بعد ذلك أني رحلت بعد أيام قليلة، تركت المسكن، ولكن لا إلى

مسكن آخر، بل إلى إحدى المستشفيات ... صريع المرض

***

أذكر ... في المستشفى لا أكاد أصحو حتى أغفو، وكنت أرى... كما تخيل ... نظور وأبويها إلى جانب سريري. وفي خلال أيام اشتد بي المرض ... لا أكاد أذكر منها إلا أشياء ... بينها سحاب كثيف... ومن بين ذلك السحاب كان يبرز وجه نظور ... شاحب وعينين ... تعصر ... ولا أذكر متى حدث ذلك ... أية ساعة من النهار أو الليل، ولكن الذي أتذكره أني صحوت على صوت كأنه نحيب، وفتحت عيني في صعوبة ... صور أشخاص ... حول سريري. لم أستطع ... الأمر أول الأمر ... إذ ... كالأشباح. ثم ... ملامحهم شيئاً فشيئاً حتى ... الطبيب ونظور وأبويها. ولكن عيني ... بوجه واحد من وجوههم هو وجه نظور. كانت الدموع تنحدر على خديها في غزارة ... في القلب ... الشخص ... أن أراها ... من الحزن والألم ... وحيث ... لا يمكن أن ... مدى الحياة ... في ... على وجهي ... والدموع ... وتنادي ... وهي ... إنه لن يموت... لن يموت... ... كيف ... إنه ليس ... بعد أيام ... كل يوم... أليس كذلك ... لن يموت ... ثم ... الصوت ... من ... صورة وجه نظور الباكية أمامي حتى ... أو ... عيناً

وتلك هي الذكرى الرهيبة التي ظلت واضحة في خيالي أيام النقاهة. ثم انقضت تلك الأيام وعدت إلى رشدي، وما كان ... النجاة ... الطبيب أنه ... حياتي حتى ... ذلك اليأس ... الأسرة ... وأنه سعيد جداً إذ غلب عليه أخيراً

وانتظرت في لهفة وقلبي يخفق ، وأجيبها ، مقال القطاري حتى السعيد بين الفلق ، وحبوب للفرصة ... ، حتى شرعت في تعريف أن تقوم باستجلاء الأمر . ولقد دهشت حين أعلنت في اليوم التالي أنهم اعتذروا عن وجودي بكثرة الشاغل ، وستؤول على تصور الأسباب . والمسرح ليس أمامه أنوم بارجهم ، شوق مقدس وأنا أتفق على نفسي منذ الأسبوع عائدة دون أي جسكر لأحدها موجاً معمولا . ثم أخذ ... كترائي ... عمل يوماً من يوم إثر الثلاثة التي ... حين ، واستعرضت كل الجوانب

مرت الأيام ... وازداحت في حمالة الرعب ... شاكر المصعد ، وكنت قد عقدت النية على مبارحة المسكن في صباح اليوم التالي حين أقبل على وصول من صاحب المنزل يخبرني بوصول الأسرة الفرنسية إلى ... وبطلب إلى إخلاء المنزل من شاغليه ... التائهة أجتاحتني الهموم والاضطراب ، وانطلقت أسائل نفسي عن سبب هذا التصرف في حيرة وغضب

وفي صباح اليوم التالي ... لأنقل متاعي إلى أحد الفنادق ريثما أعثر على مسكن آخر ... صعدت إلى الدار ... البواب ليساعدني في حزم الحقائب ، وما كدت أجتاز الباب حتى هاجتني وحشة ... وجثمت على مشاعري أحاسيس تهيجني بالشرود والأسى ، ودخلت غرفتي وأنا أجيل النظر حولي حزيناً آسفاً ، وبينما انصرف البواب إلى ترتيب كتبي وملابسي في الحقائب وقفت متأولا حركة ... مشاهد حياتي منذ أن ... الدار حتى ... إلى السطح ، وفجأة وجدتني ألتفت إلى البواب وأسأله لأول مرة : لماذا رحلوا يا ...؟!

توقف البواب عن العمل ، ونظر إلى في حزن واعتلت ملامحه كثيبة ، فلا مصر يا أستاذ ماتى ؟ ! لقد ماتت ... عسكرية أبوها للبيئة من ... في مصر ... مات ميتة الحياة تحت عجلات ... ، ... منذ صباح أحد الأيام إلى المدرسة

وصمت لحظة ثم أردف يقول بوجه ... لقد صحت من البعض بما احتضرت من أجل شاب ... بمرض خطير ... الأطباء كل أمل في إنقاذ حياته وأنها لم تسقط من العربة قضاء وقدرا ... وبكى ... ... كارثة ولا شك

وانتهت بي الحمول أدنى إلى القميص وأنا أستمع إلى البواب ، ووجدتني حتى ... من لو أتابع ما يقوله ... وحملقت أعيني

في لهفة تائهة ... فلو ... إلى ... !

ثم لاحت مني التفاتة إلى ... به الفرصة ... كيف ... إليها في شيء من الناس ... اقتربت ... تائهة ، وحسبت أنها بين يدي ، وحيال ... مثل ... يتحدث خلف العبارة التائهة ... وأصطحب يدي ... سعيدة ، فتطرب إليها ... وإذ بي أمام صورتي كتب فقد فقدتها من أمد بعيد ... !

وحالتني حور ... وأنا أحدق في الصورة مصدوماً ، ومرى ... سعيدة في ... يوم ... ، واحتبس الهواء في صدري حتى شعرت بالاختناق ، وخانني ... على الأرض ... الآن ... الدموع !

القاهرة شاكر ...

مجلس مديرية قنا

الإدارة الهندسية للقروية

تقبل عطاءات لغاية ظهر يوم ١٧ — ٥ — ١٩٥٠ عن عملية ... للأندية والأجراس ... بمركز قنا ... مركز إسنا

ويقدم الطلب على ورقة ... الثلاثين مليما ... عن الشروط والمواصفات من الإدارة الهندسية القروية هنا ... مليم ... ٥٠ مليم ... أجرة البريد

ويمكن الاطلاع على الرسومات والبيانات اللازمة من الإدارة الهندسية القروية بقنا

٤٦٤٣

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد بحثت المصلحة في ابتكار احدث الوسائل واتخذا [illegible] الاماكن المعدة للنشر [illegible] بمقاس [illegible] و[illegible]

[illegible] من حسن منظرها وبديع [illegible] حتى اصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما ادى الى إقبال التجار والشركات

على احتلال [illegible] وأصبحت البيوتات التجارية الى الاعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر و[illegible] داخل وخارج القطر ولا يخفى أن

الاعلان في تلك المطبوعات لايحتاج [illegible] لأهميته وجليل فائدته

وزيادة الاستعلام خابروا — قسم النشر والاعلانات

الادارة العامة   محطة مصر

العدد ٨٧٨ — أول مايو سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 1-5-1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

[illegible] année No 878

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٢ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٨ «القاهرة في يوم الاثنين ١٣ رجب سنة ١٣٦٩ — أول مايو سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

«حياتي» و«مذكراتي»

أما «حياتي» فقد علمت أنها ترجمة حياة الكاتب الإسلامي الكبير الدكتور أحمد أمين بك، كتبها بعقله الصريح الصادق، [illegible] صورة لعقليه، وشهادة على عصره، ومرآة لبيئته. [illegible] وقد كان بكتاب «حياتي» أن يجري على نهجه غير [illegible]، لأنه كتبها وهو واحد من الآحاد [illegible] للمشارب في الأدب والفلسفة [illegible] في مجال [illegible] [illegible] [illegible]

وأما «مذكراتي» فهو مذكرات [illegible] في ثلاثة أجزاء [illegible] السوري المعروف محمد كرد علي، كتبها حين [illegible] إلى أرذل العمر [illegible] لا يعلم بعد علم شيئاً؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا رأياً [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] الرجل على أمين الناس [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] «الأيام» حتى [illegible] «حياتي»، لأن بين الكتابين [illegible] في [illegible] والتعبير [illegible] [illegible] [illegible] كتب كرد علي [illegible] كتاب [illegible]، لأن بين الكتابين [illegible] [illegible]

بين «حياتي» و«مذكراتي» هو الفرق بين [illegible] والصدق والكذب، والطلاوة والتفاهة.

[illegible] [illegible]

كل ما في «مذكراتي» [illegible] [illegible]

[illegible] ([illegible]) [illegible][1] [illegible] [illegible] [illegible] ولا أديباً ولا [illegible] في مصر والشام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) الجزء الأول ص [illegible]

سطور زرق

للأستاذ راجي الراعي

وقفت أمام البحر أتساءل عن رعشته: لماذا يرتعش البحر؟

أترى نفسه على رحابته وعظمته سجيناً في مكان رسم له في الأرض لا يستطيع أن يتخطى من قضبانه فيهجم على اليابسة عدوته الأزلية فيرتعش رعشة الأسد السجين [illegible] بين [illegible] وبين أحلامه؟ ورعشة القوي الثائر يعوزه [illegible] ولكنه لا يجرؤ؟

أم هو يرى جريمته في خبايا الأعماق من غرقى، فيرتعش رعشة الطاغي الذي خالف الرب [illegible] مكاناً [illegible] فيه بعض [illegible] التي حصدتها عاصفته [illegible] بها الأشرار منه؟

أم هو يحس بدوره الصخرة في قلبه وتخشى عليه من جنانه فيرتعش رعشة [illegible] أمام الأيدي الغريبة التي تعبث بخزائنه!

أم هو يرى وجهه الأصفر الذي يسدل فيه على زواياه ستائرها الأزرق ويصبو إلى اليابسة فيرتعش رعشة [illegible] اقتربت يومه الغائب من عهده؟ لماذا يرتعش البحر؟

أهو شاعر عبقري روحاني [illegible] يعيش في عالم بين أفكاره وأحلامه وعواطفه بعيداً عن الأحساس والأشباح فرحاً من نفسه ومن خالقه [illegible] [illegible] أبناء التراب في بحر الوجود، يرى نفسه ملكاً [illegible] وساعته [illegible] وصدراً مفتوح الركبتين [illegible] القلب والضلوع [illegible] [illegible] على [illegible] وأوابها، وتنتشر فيه عواطفها وتصيح [illegible] [illegible] فيرتعش رعشته البحرية التي أثارت نفسه العليا كل ما فيه [illegible] رعشة الشاعرية التي [illegible] على آية ما تؤديها الأيدي القاسية الأثيمة؟

أم هو يرى في [illegible] تلك الصخور التي [illegible] [illegible] [illegible] اليأس [illegible] يصب فيه [illegible] كأسه، وأنه الثالث في كأس واحدة [illegible] في مزيج واحد فيرتعش فيه الوجه الأم التي اعتادت [illegible]

أم هو عاشق في إحدى (جزره) [illegible] الأمة فيرتعش رعشة العبادة والإدمان؟ أم هو يحن إلى موجته الجميلة [illegible] المهاجرة [illegible] فيرتعش رعشة المحزون؟

أم هو يشرب خمرة الزبد البيضاء فيرتعش رعشة الثمل؟

أم هو المرآة ذات العينين الزرقاوين يراها (كيوبيد) إله الحب فيصوب سهامه إليها، ويصيب بثوبها الأزرق مع كل سهم من سهامه التي تصيبها السماء فيرتعش الرعشة الكبرى، رعشة الرغبات؟

لا أدري لماذا يرتعش البحر ولا هو يدري. هو البحر ومع ذلك لا يعرف نفسه ولعله لا يعرفها لأنه البحر

وأرهفت أذني للموجة الزرقاء، فسمعت أصواتاً تقول لي: انظر كيف [illegible] السفينة ويطيب احتمال الغواص، وكن على رحب الصدر صبوراً [illegible] صارع مصيرك كربان وكن [illegible] وإذا استرحت فاسكن [illegible] ناعماً [illegible] — أنا [illegible] مطلق أسير [illegible] فاذكر دائماً أنك [illegible] [illegible] لا تستطيع أن تكون حراً، وأن الحياة جهاد المتخلص من ربقة الشاطئ، الذي يقف في طريق النفس [illegible] يمنعها من أن تتصل بكل ما فيها من أنوار [illegible] النفس أحلامها وتسكب خمورها — أنا وادع ثائر [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] بين [illegible]

وسمعت صوتاً صارخاً يقول: أيها المشرف على [illegible] في حياة البحر، أنظر إلى أنا السمكة الصغيرة بجانب السمكة الكبيرة لأنها القوة ولأني الضعف، وإليك أعكرها [illegible] فهل لك أن [illegible] وتضع في قلبها شيئاً من الرحمة [illegible] [illegible] على الشاطئ [illegible] في الماء، نحن أبناء الأرض يأكل كبيرنا صغيرنا، ويقتل قوينا ضعيفنا [illegible] في البر والبحر، وكأن الأقوياء فيها يؤلفون [illegible] [illegible] في [illegible]

السياسة؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والإمارة [illegible] [illegible] لا أدري لماذا [illegible] [illegible] الرسالة [illegible]؟!

[illegible]

للسماء وسع أخرى على سطح الأرض ... [illegible] يا صاحبي [illegible] قدم، والطريق كل مكان، فلا تستجيري أبناء الأرض ولا تحسبي أنك إذا هربت من السماء نجوت من ضجة الأقوياء

وتدور حول البحر أسأله: هل هناك ما يشبهك في الأرض؟ فقال: تشبهني الصحاري ويسكنها عمر [illegible]، والليالي ويسكنها عمر [illegible]

وسألته: كيف أنت والأفق؟ قال: [illegible] امرأة من الطبيعة؟ والسلاسل التي تجمعنا قيده، فلونا واحد هو الزرقة، وحيرتنا لا حد ولا تحصى؟ [illegible] وكلانا رمز العظمة واللانهاية، ويكل منا وجهه [illegible] التي يعطي بها [illegible] الثائر [illegible] المحرور

وسألته: كيف أنت والصيادون؟ فقال بلهجة الثائر: إني آمنهم [illegible] إن مرفأي الذي آمنتهم [illegible] من الأسماك التي يصيدونها مني

وسألته: هل أنت صاف أيها البحر؟ فهز رأسه وقال: إن عيبي الوحيد هو أنني [illegible] عمقي ودوري من سواي؛ فلولا تلك الينابيع والأنهار والجداول لم يكن [illegible] كنوزها لأصبح [illegible] ما يسقي جنباتها لأجيء؟ وتصبح في صدري اللآلئ من القلوب يظل نابضاً إلى الأبد. أنا كالقمر يستمد نوره من الشمس ولولاها لم يكن القمر. أنا البحر ولكني [illegible] لا يستطيع أن [illegible] السحاب بأنه جبار

وسألته عن البخار الذي ينفثه ويهب على وجهه الزرقة وقال: أنفثه لتحمله النسمة حتى تمسي الشجرة [illegible] به ذلك الهبوب الذي وهبني [illegible]

وسألته: هل الشعر مكان مثله؟ فأجاب: [illegible] في [illegible] حبال اللؤلؤ [illegible] للوحش

وسألته عن [illegible] كيف؟ فأجاب: [illegible] النسمة الكبرى وتنحير الأجمة من أن [illegible] أطلق بركاني، ومن [illegible] أمرح الآن من مالي

وسألته: كيف [illegible]؟ قال: [illegible] والأصبح، الجبل مطلب العين وأنا [illegible] الجبل [illegible] عبر عمر [illegible] وأناديب [illegible] شعر [illegible] كان الجبل [illegible] على قمته في [illegible] في أحضاني.

وسألته عن [illegible] الناعين، قال: [illegible] عن دماء

ومن الفلاسفة قال: أنا في كل كرة من كرات شكوكهم وجنيهم، إنهم يعبرون [illegible] أمواجهم التي [illegible] كأنهم

ومن [illegible] قال: إنهم يؤثرون [illegible] في الدرب البعيد [illegible]

وسألته: كيف أنت والمنابع؟ فقال: إني أمرها [illegible] من [illegible] طرحها في صاحبها ولم يسأل عن ...

وسألته: من [illegible] الأقدام؟ فقال: الغمامة والنسائم والنحل الدائم

وسألته عن الإعصار فقال: إنها مرجات في عمر الخلود ..

وسأل [illegible] أن يسير البحر [illegible] الشاطئ [illegible] إلى صلاة الأرض [illegible] أمام ([illegible]) وصحب صلاتي الزرقاء [illegible]

يارب السماء!

[illegible] في قلبي [illegible] وأغرب عن ساحات الصخور [illegible] في طريق حياتي وأحلامي ..

[illegible] لأحطم كآبتي [illegible] ويرجعني إلى [illegible] لأنسط كالآل في [illegible] ..

اللهم هبني [illegible] وأدني [illegible] ..

جلني بالعظمة والصبر، واجعل صدري [illegible] يسع الناس والهموم والأحلام [illegible] .

أمرني [illegible] من [illegible] في وجوها الجبل ورده [illegible] .

أمرني [illegible] عمرا [illegible] أنت [illegible] في [illegible] الأصيل [illegible] الكريم الرحيم ..

[illegible]

حكاية الشعر الرمزي

للأستاذ حبيب الزحلاوي

نشر الأستاذ عادل الغضبان في المجلة التي يتولى رئاسة تحريرها، مقطوعة رمزية من نظم الدكتور بشر فارس

ليس أدل على هذا الوضع بالأمر الغريب، وإنما الغريب في أن الأستاذ عادل لا يؤمن بالشعر الرمزي، وله فيه رأي لا يرضي الرمزيين ولا مقلديهم، وهو برغم هذا يطلع [illegible] مقطوعة الدكتور بشر فارس ويثني عليها، ويدع الدكتور يعلق على مقطوعته ثم ينشر مقالا في ذات العدد بقلم الأستاذ إبراهيم الإبياري يحامي به عن مذهب الرمزي

هذا وجه الغرابة، بل هذا محل الشك والتساؤل

كان من المنتظر — لولا هذا الوضع المستغرب — أن تسلك المقطوعة الرمزية الجديدة السبيل التي سلكتها أخواتها من قبل، فتصل إلى ذات المصير الذي صارت إليه؛ أما الأثر [illegible] وهي مرتقب بين الجد والهزل، فهو معروف عند جميع الأدباء، مكانه تسمع حالا التندر والسخرية، ويتعالى في [illegible] الأندية [illegible]، ويزداد من [illegible] الرمزية إلى [illegible]، أو هروب القادر إلى [illegible]، يعني أدباء مصر في الشام، ويصفه أدب الشام في العراق، ويوضع في لبنان بين المسيحيين والمسلمين، ويروي المشرقيين في بلاد الغربيين

كان هذا [illegible] وقومه [illegible] على الوقائع القاسية، ولكن بيانه الأستاذ عادل الغضبان بعض هذه الظنون، ويثبت بعده الاستطلاع جهداً، يعرضه من الدكتور بشر فارس ويقول له «سواء كانت هذه المقطوعة من عالم الشعر أم من عالم النثر فليس هذا موضوع الخلاف، وإنما هو ما تضمنته من رموز حقيقتها [illegible] أن تعد من عمود الشعر العربي، ويستطرد وهو الرزين المتمكن «إن الشعر فن وشعور وموسيقى، يتعاون اللفظ والأسلوب والوزن والقافية على إخراج ذلك الثالث؛ فمن خلا من الشعور [illegible] من الوضوح والوضوح، ومن [illegible] على هيكلها وقدامتها [illegible] من الإبهام؛ ومن شاء [illegible] وبعد المذهب الأمثال وأشهى الأولية [illegible] المقطوعة [illegible] إلى النقل الاصطلاحي، ومن أعد [illegible] والعبث [illegible] وللعلم لا تتغير فيه صور الطرب والانفعال»

كلام معقول موزون لا مرية فيه، ولكن [illegible] الرمزي الذي نعت إياماً له [illegible] أن يصمت إلى نقطة ويقف على تلميذه فما عبر من الإمام؟ أي الفائدة التي [illegible] في يقبل ما هو مجرد من مواهب الشعر وهي معروفة ثابتة من [illegible] المتين؟ لذلك يقف الدكتور بشر فارس وهو يبتسم ابتسامة التمني على [illegible] عن ركاكتها ويقول له «إن تعريفك للشعر إنما هو التعريف للشعر القديم، المحصور في الشكل وحده وإن الصورة الشعرية التي أكتبها، وقد تستغربها، [illegible] إنكارها [illegible]، ثم يكتب بما قال [illegible]، على ما قال وكتب ونشر في الصحف السيارة ويهدي إلى مدارس وأساتذة [illegible] حول تعريف الشعر العربي القديم؛ ويدعي أن تعريفه الحديث «هو [illegible] الشعر، و[illegible] ما وراء الحس من الحس، وما يرى المواضع والإيحاء»

ضحكت من هذا التعريف العصري، والضحك مفتاح التعجب؛ ولكني عهدت ربما أطلع قراء «الرسالة» على «المقطوعة» مثار الموضوع، وهي [illegible] التي حيرت من فهم الرمزية؟ وعنوانها «إلى زائرة» تلك التي وصف بها الأستاذ الزيات في كتابه «دفاع عن البلاغة» موقفا سأعود إليه. أقول عنها [illegible] أسرار التلقي من الرموز، وعلى عقد الطلاسم والأحاجي. وإلى القارئ مقطوعته «الشعرية» أو القصيدة «النثرية» وعنوانها «الشاطئ الخامل»

«إنا الشهد الأعلى الشاطئ الخامل، إليه من [illegible] الأرض تقبل الضائع موكب الرهبان [illegible]، ماجنات، عواري، الصدر

«في النفس [illegible] سلطان [illegible] ومراح المآسي، فهو يجتري الفكر القرمزي، ولا [illegible] لأحدها من الآخر، هذا الحياة

«حياة وعجب [illegible] بالموت الضمير، [illegible] أزلي [illegible] مضمرة، بين القلوب من قصة [illegible]، [illegible] الشموع [illegible]، وقد عنها إلى غير رجعة، فهي لا [illegible] منها

«يا السر بالإبهام! سر الأقصى الأطيب الشارد» في ورقه الصماء، حلت [illegible] السواقي، [illegible] الشواطئ، العادل، [illegible]

الرغيب » [illegible] في كل موضوع [illegible] ، [illegible]
في ساعات الاستجمام ، في [illegible] لا [illegible] حب ولا نور »

القاهرة ٢ مايو ١٩٤٥ — بشر فارس

هل سمعت أيها القارئ ، في هذه الترجمة التي [illegible] الشاعر الفني الدكتور بشر فارس [illegible] من اللمع والأسرار والوصف بعد أن قام الشاعر الرمزي [illegible] « إبراز للصور ، واستنباط ما وراء الظاهر من الصور » وكيف يكون بدون الإبداع والتجويد » ؟ أما أنا فأعترف لك صراحة بأني مضطرب [illegible] ! وكدت [illegible] ، واستحسنت في تحميل اللفظة والكلمة والجملة والسطر الواحد وعلامات الاستفهام أو التعجب وكل حركة ورسم في هذه « المقطوعة » ما تحمل وما لا تحمل من المعاني [illegible] الأغوار ، فهي « [illegible] لا يحتاج إلى شرح » كما قال أحد [illegible] الرمز ! ولكني أقسم أني لم أفهم ، ومن الإثم [illegible] حل الألغاز ، وأي تثريب على من لا يفقه الطلاسم والأحاجي ؟

لا يهولنك أيها القارئ ، أن يكون غباء مثلي ، [illegible] بأن صديقي [illegible] حفظه الله [illegible] ، فراح يربت كتفي ، ويطيب خاطري ، ويشرح لي « المقطوعة » [illegible] ، أو كأنه يفسر المتنبي أو البحتري أو ابن الرومي ولكنه قطع أربع ساعات [illegible] في هذا الشرح والتفسير والتحقيق والاستنتاج وإليك الشرح كما وعته ذاكرتي .

« أنا السيد الأمثل [illegible] الحياة التي [illegible] الصغار والرغبات الخسيسة ، [illegible] النيرة [illegible]

« أنا السيد [illegible] على [illegible] للناس التي لا مناص من وجودها في الحياة لأنها ضرب [illegible]

« إن شاعر أزلي [illegible] الحياة ، [illegible] وأنقاسم بعض الناس ، وأطلب [illegible] الصعود بهؤلاء الناس [illegible] ، وهم النيام أبداً وهم لا يحبون

ثم يتوجه بالخطاب إلى القلم فيقول « يا قلم [illegible] أين أنت ؟ هذا أنا الشاعر ، [illegible] الشعر في النفس ، [illegible] الباهرة [illegible] الصافية ، وتناسوا أصحاب الرغبات الخسيسة

[illegible] في [illegible] الشاعر الأبي ، في ساعات استجمامي [illegible] الظلمة »

هل انبثق النور الرمزي من [illegible] هذا الشرح ؟ هل [illegible] هبوط نفس [illegible] إلى [illegible] من الظلام ؟ [illegible] الشارح [illegible] صديق كريم أحبه وأحترمه [illegible] لا [illegible] في الاجتهاد في التفسير والتأويل بشرط الاعتماد على الأعراف [illegible]

قال [illegible] وأجاب الناقد [illegible] النفوس لا [illegible] أليس [illegible] القصة [illegible] ؟ أليس [illegible] الشاعر بالحياة [illegible] الموت [illegible] ؟ [illegible] للصعود [illegible] ؟ ثم لا يعزب عنك أن [illegible] بشر فارس من خلال الأعوام الماضية [illegible] من الصدمات ما لا [illegible] شاعر [illegible] كثير ، ولا [illegible] إلا من [illegible] في أدبه [illegible] من النقد [illegible] ، وكيف [illegible] من الجمع [illegible] ، وكيف [illegible] من تحرير [illegible] ! [illegible] إحساسه وشعوره [illegible] هذه القصيدة [illegible] والقيمة [illegible]

[illegible] صديق [illegible] الشعور [illegible] الاجتهاد [illegible] ، والتعسف في التأويل ، [illegible] صديق [illegible] القارئ [illegible] أقول إنه [illegible] أديب واحد ممن [illegible] لأدب الدكتور بشر فارس ، أو [illegible] ، أحس [illegible] في هذه المقطوعة [illegible] من قريب أو من بعيد ، لأن المشاعر [illegible] في صدر الشاعر [illegible] عشرات [illegible] ، ولا [illegible] أن القصيدة نظمت سنة ١٩٤٥

قيل لنا إن الشعر [illegible] ، وأن [illegible] الشاعر [illegible] والإبهام ، والإبهام لا يكون إلا [illegible] »

أما الشاعر بشر فيرى أن الشعر « طيرة مرتعشة بأجنحة من نور رفاف » فأي التعريفين هو السلم للمدرك؟ قول الأستاذ القدامى أم قول الدكتور ؟!

قال الأستاذ إبراهيم الأبياري يعرف الشعر الرمزي ويدافع عن الشاعر الرمزي « لا يهولنك أن يعني فكرك » ويكد خيالك ويجهد عقلك ، فهذا كله خلق الرمزية » ويقول « إذا عرفت الشعر وحياته عرفت الرمزية في الصورة » ويقول لأنس عوض « فإذا طلب من أن يعني بالرمز إلى أمر للطائف تاركا للعقل أن يلتمس السبيل إلى مرامه كدا مضنيا » بيد أن الناقد جول لمتر يقول « الصورة الرمزية لا تصبح برهانا على الشاعرية إلا حين يكتب شعرا ساذجا أو أفكارا أو صورا يشبها ذات الهوى » وحين يعبر إلى الشاعر من روحه الخاصة حين إنسانيته ووحيه » فهل ومن هنا نرى أن الواجب دونا وكدا وإرهاقا أم يروم بطل يصل إلينا من روحه الخاصة حياة إنسانية وحقيقة تماثل هذه الحياة؟

الشعر كما عرفنا تعبير طلق بصورة خيال الشاعر ، وقال الناقد هرنت « الشعر لغة الخيال والعقل المعين ، والخيال هو تلك القوة التي تمثل الأشياء لا كما هي في نفسها ولكن كما تشكلها أفكار ومشاعر أخرى ، إلى تنوعات من الهيئات والصور من القوى لا نهاية لها ، وليست هذه اللغة لغة الأوهام الخادعة لأنها حافلة من ناحية الواقع ، ولكنها ستكون أقرب إلى الطبيعة وأكثر أمانة إذا مثلت التأثير الذي يتركه في النفس الشيء الرائع تحت سيطرة الهوى »

هل في معلومه « الشعر المتأثر » أو في كتب أدبائه الخيالية حتى تأثيرها إلى عقل القارئ فتحمله على الاتصال بالنفس الإنسانية فيجعل القارئ يسر بها ويطرب ؟

هل الرمزي ؟ وهل يصح الرمز أن يكون أداة التعبير عن النفس ؟

على أمثال الشاعر الرمزي هذا عناء في طريقه وعناء من مستهم ما صوره الشعر لأن الشاعر الرمزي كما يقول الدكتور بشر « إنما يعمل في الظلمة ، خلف الحجب ، فهو يبين جهد ما يخلص الشعر إليه ، تتوه فيه أوهام تشتمل النفس لا يستوضحها ، فهو يرسم خيالات ملاحها لمدلولهم لا لأنه يسعدهم »

قال أري الدكتور بشر السهمي ... الشعر ؟ على الدعوة إلى السير في الشعر ... إلا ... في التعابير ... ،

يتطلب من الشعراء عليا ومن الجمهور فهما » قال ... وهو يحرص أن يمكن الجمهور إلى أخيلته ... من جمهور مصري ينقل إلى الدكتور بشر فارس ... المصري من ثقافته المعاصرة ؟ ماذا يتحامل على الطبيعة ومن الحياة الإنسانية ويأبى الأمم ... الخلجات التي تختلج في صدره ؟

يحسن بي الانتقال من موقف التخصيص إلى موقف التعميم لأتساءل : ما هو الإرث الأدبي الخالد ، وما هو الأثر الذي تركه الشعر الرمزي في تاريخ الأدب ؟

حكى أن شاعرا أسطوانة من أساطين الرمزية أنفق سنة أو تزيد من عمره في نظم قصيدة واحدة ، وأتى بطبعه من عظام الشعراء الرمزيين كرس نفسه أشهر حول طلاسم تلك الملقة ، وقد استطاع ذلك الشارح — يرحمه الله — أن يفسر الماء بعد الجهد بالماء

وددت لو أطيل الكلام وأسوق الأدلة ، وأستشهد بأقوال كبار النقاد الغربيين في فساد المذهب الرمزي ولكن لا يسعني إلا أن ألفت نظر الأدباء إلى فصل رائع في الرمزية ورد في كتاب « وحي من البلاغة » للأستاذ الزيات صاحب « الرسالة » جاء في ختامه : « الرمز نوع من الدلالة الأعراب يصطنعه بعض الخصوص الناشئة فيحصرون فيهم ومكانتهم في أن يقربوا إلى عقول الجمهور بهذه الألفاظ الفارغة والجمل المقلوبة ، وأن يروح يصطنعونه في الفواصل وفي الأبيات كما يصطنع الأطفال في النزهة للإقبال أو في الهرولة ... وسواء أكان مذهب الرمزية متصلا بعد الأصل أو ذلك ، فقد انتهى ... حين أصبح ضربا من الثانية يصور أن يحسن ... أي شيء ... والإنسان وسأضع أمام ... مثالين من هذه الرمزية الغريبة أحدهما قصيدة الدكتور بشر فارس عنوانها « إلى زائرة » والآخر مقال للأستاذ فهير ... عنوانه « حيا ناه » وسأدع لك أيها القارئ ... على كشف ... الأعاجيب ولن أسألك عما فهمت ، فإنك إن أجبت فلن تحرمك من ريبة في جوابي ، وإن أجبت فلن يعطيك إلى تحقيق من سؤال »

ليس هذا إلا بعض ما أريد قوله في المذهب الرمزي ، وفي مطالع الرمزيين الذين يأسرون أقلامهم ويتجاوزون نفسه الباطل في الأدب ، وسأعود إلى الكلام مرة ثانية

محمد الزمخوري

تطور اللغة العربية

للأستاذ محمود محمد بكر هلال

جاءني صديق الأنفاس ، مسجور الحشا ، كأنه خارج لتوه من معركة حامية الوطيس ، ثم قال لي :

لقد حذفها القلم الأحمر ، وحسبت خروجها على القياس !

فقلت له : ماذا حذف ، ومن هي التي حسبت على قلبها ؟ ؟

قال : كلمة (زهور) ، فلقد كتبتها الطلبة في موضوع الإنشاء ، ولكنني فتشت عنها كثيراً ، وبحثت عنها طويلاً ، فلم أعثر لها على أثر !!

قلت له : هون عليك يا صديقي ؛ فالأمر أهون كثيراً مما تظن ! وليس أغير على اللغة العربية من شيخ اللغة العربية الأستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعي ، وليس أكثر حفاظاً عليها من أستاذنا الكاتب البليغ ، أحمد حسن الزيات صاحب الرسالة ، وعضو المجمع اللغوي الملكي !

قال : وما الرافعي ؟ قلت : لقد قال رحمه الله : عرض لي يوماً أحد الشعراء فانتقد في النظم قصيدة من القصائد التي رفعها إلى جلالة الملك فؤاد ، وتعمل في نقده ، ودلل بنص ما نقله من كتب اللغة ، فكان مما تكلم فيه لفظا الأزاهر والورود فقال إنهما ليسا من اللغة ، ولم يجيئا في كتبها . وكان من ردي عليه أن قلت له : إن العرب جمعوا الجمل ستة جموع ، وجمعوا الناقة سبعة ؛ لأنها أكرم عليهم منه . وإن تكن حياة صورها البلاغية في ألفاظها ، فالزهر والورد عند المتأدبين والمدنيين أكرم من الجمل والناقة عند العرب ، أو عند البدويين . ثم هما من خاص الألفاظ المترفة ؛ فلنا أن نجمعهما على كل صور الجمع التي يسوغها القياس ، لأن هيئتها الملة الوجيبة التي لم تكن مع العرب بينها على الصحيح أن تقول : زهور وأزهار وأزاهر وأزاهير الخ — فلت اثبت

الدكتور يعقوب صروف ... فقال ... ثم قال : مقال تحسبون أن العرب عرفوا الجمل وناقته ، وربما تستقون — ! ، أما هذا الشعر الطويل العريض فليس منهم شيئاً ! وهم يستطيعون أن يتكلموا على الراديو ألف كلمة ، هل في استطاعتهم أن يتكلموا على التلغراف ألف سنة ؟ قد كرت له الأصل الذي قرره أبو علي الفارسي ، في الحرف الصحيح نفسه من أنه ليس كل ما يجوز في القياس يجب أن يخرج به سماع ؛ فإذا حذا إنسان على طريقة العرب ، وأم مذهبهم ، فلا يسأل ما دليله ، وما سماعه ، وما روايته ؟ ولا يجب عليه من ذلك شيء .

حتى قال أبو علي : لو شاء شاعر أو ساجع أن يبني بإلحاق اللام زائدة حرف من جنس لام الكلمة في خاتمة ب اسماً وفعلاً وصفة ، لجاز له ولكان ذلك من كلام العرب ؛ وذلك نحو قولك خرجج أكثر من دخلل ، وضربب زيد عمراً ، ومررت برجل ضربب وكرمم ونحو ذلك ! قال تلميذه ابن جني : فقلت له أترتجل اللغة ارتجالاً ؟ قال : ليس بارتجال ، لكنه مقيس على كلامهم ، فهو إذن من كلامهم .

ومن آثار هذه الطريقة التي لا تقصر ، ولا تمنع القياس في اللغة ، ما لحق ما وضعه المتأخرون بما سمع من العرب ، ما جاء في ص ٣٣٣ من شرح أدب الكاتب لابن قتيبة وهو باب لم يشرطه مبرد ، ولا تجده إلا في كتابه أو عنده عبارة . قال : يدي من ذلك صلة . والمسموع منهم في ذلك ألفاظ قليلة ، وقد قاس قوم من أهل اللغة على ذلك فقالوا : يدي من الإهالة سنخة ، ومن البيض زهمة ، ومن التراب تربة ، ومن الجبن والتمر والفواكه كتنة وكمدة ولزجة ، ومن الشحم كذلك أيضاً ، ومن الجبن نسمة ، ومن الطعام شهرة ، ومن الحديد والشبه والصفر والرصاص سهكة وصدئة أيضاً ، ومن الحناء ردغة ووزغة ، ومن اللعاب رديغة ، ومن الحنطة والعجين والخبز نسخة ، ومن العسل والنبيذ عطلة ، ومن الجبن والعسل حمتة وزفرة أيضاً ، ومن اللحم غمرة وشرقة ، ومن الدهن زنخة ، ومن الرياحين ذكية ، ومن الزهر زهرة ،

ومن الزبيب فنمه ، ومن السمك سهكا وصيره ، ومن السمن وحرة ونسمه وخمة ، ومن الشهد والطين لثقة ، ومن المطر مطره ، ومن الغالية عبقه ، ومن السمك والقدر وحره ، ومن الفرصاد مثه ، ومن اللبن وضرة ، ومن اللحم والمرق غمره ، ومن الماء ملقه ، وصيره ، ومن السمك ذفرة وزهمه ، ومن الدهن قنمه ، ومن الشحم حمته

فأنت ترى أن المسموع من هذه الأمثلة لا يتجاوز سبعة ، والباقي كله مقيس ، والأمر الأدب على القياس ، فأبدع قياس أربعة وثلاثين كلمة ! أفلا يدل ذلك على اتساع اللغة بهذا العدد الأعراض ، وتعويضها عنها مع تطور الحياة !

قال صاحبي وما رأي صاحب الرسالة الأستاذ الزيات ؟

قلت : لقد تقدم إلى المجمع اللغوي باقتراح يشتمل على : فتح باب الوضع على مصراعيه بوسائله المعروفة من الارتجال والاشتقاق والتجوز ، وإطلاق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، فإن توقف القياس على السماع يبطل معناه ، وإطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ؛ ليشمل ما يسمع من جميع طوائف المجتمع

ورأى صاحب الرسالة أن في إقرار هذا الاقتراح دفعا بعوره الشيم من اللغة العربية الكريمة التي وضعت في القرن الخامس ثابتة طرفة ، فعمرها عصوره ، وصمت أوضاعها رضيعا وغناء في أربعة وثلاثين بيتا من ملقيدات ثم رواها في القرن العشرين ، تخب أمام سيارة محروثه بكلابيلها ، لا تتغير ولا تسعى ، وجمجمة ولا تتبين !!

ويقول صاحب الرسالة أيضا : إن اللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والأغراض لا تنتهي ، والمعاني لا تنفد ، والناس لا يستطيعون أن يتشرا عرضا وهم يرون الأعراض تتجدد ، والمعاني تتولد ، والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع ، والعلوم تطالبهم كل حين بمصطلح ، ولا علة لهذا التحرج إلا أن الجمود المحصورين في حدود الزمان والمكان ، لم يجيئوا بعهود هذه الأشياء ، ولم يصنعوا لها ما يناسبها من الأسماء !!

ويرى الأستاذ الزيات ... أنه يصح ... للمجمع ... السلطة التشريعية العليا للغة العربية ، يستطيع ... للرصرعة ، وقرائنها الموروثة ، أن يزيد عليها وينقص منها ... يطل عنادا بعد القدرة التي لم يؤت بعدها ، ... في كل إصلاح سوى إصلاحه ، وفي كل قرار سوى قراره ... والسيادة الأمين في شئون الباقين ، مع تبدل الأحوال ، وتغير الأوضاع ، وتقدم العلوم ، وتفاوت العقول ، واختلاف المقاييس ، يكون في أكثر الأحيان سلطة أو مصادفة

ولقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن منافقا نال من عروبة سلمان الفارسي ، فدخل المسجد مغضبا وقال : أيها الناس إن الرب واحد والأب واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هي اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربي !

وما إن وصلت إلى هذا القدر من الآراء الحرة الجريئة ، والأفكار المشرقة الوضيئة ، من أفواه الأستاذ الكبير صاحب الرسالة ، حتى ظهر الزميل قلقه وقال : ولكن حضرات المفتشين يصيحون عليها بالطلاق ، ويحاسبوننا على هذه الكلمات ، ويقرصون منها بعض الأساليب والعبارات ! حتى لقد هذه الظروف ببعض أساتذة اللغة العربية ، في المدارس الثانوية ، إلى أن يخبروا ويعدلوا في مسجدة الأستاذ محمد الأسمر « فرحة الشرق » بعد أن حفظها الناس مسجلة في الشرق والغرب آلاف المرات ، حتى مطلعها في مذكرة النصوص للسنة الأولى الثانوية هكذا

زهر الربيع يرى أم سادة نجب وروضة أينعت أم عقل صحب ؟

واستبدلوا كلمة عقل بكلمة صحب ؛ لأن بعض المفتشين لا يقر كلمة « صحبة » بحجة عدم ورودها في معاجم اللغة العربية

قلت له : ومتى يتسع وقت حضرات المفتشين لغير الحاسب على النقط والحروف ، وترك الأحكام ووزنة الأخلاق !!

محمود محمد بكر هلال

المدرس بمدرسة سوهاج الأميرية للدرجة الثانية

ذكرى أبي الأسود

للأستاذ حامد حفني داود

إن ذكرى وفاة أبي الأسود الدؤلي تبعث إلى الذاكرة مفكرة خطيرة في تدوين «علم النحو» وهو أول ما دون من علوم العربية. ولا أكون مبالغاً إذ قلت أول ما دون من العلوم قاطبة في الإسلام.

وهي بهذا القدر ذكرى عزيزة علينا تحرك النفس وتشد الأمل إلى دراسة «تاريخ علوم اللغة» التي طالما تأبينا بتخصيص دراستها. ولا سيما وأن للمستشرقين أنفسهم — بعد أن وضعوا بعض المناهج في دراسة «تاريخ الأداب العربية» — عجزوا عن تاريخ علوم اللغة، ولم يضعوا تاريخ هذا النحو. ولعل ذلك راجع إلى ما بين تاريخ هذا العلم وعقلية العربي الخالص من صلة قوية فلا يتم تاريخه بدون تعمقهم. أريد أن أقول إنه لا يستطيع تاريخ هذا العلم الا عربي يعرف بأسرار اللغة ومواضعها للتعمية ما دون ما دراسة للمنهج العلمي، على نحو ما وصل إلينا أبديها من تراث الأقدمين. وذلك ما دعاني إلى إحياء ذكرى أبي الأسود علها من ذكراه نستلهم دراسات تاريخ العلوم العربية [1]

* * *

في سنة ٦٩ هـ منذ ألف وثلاثمائة سنة توفى أبو الأسود الدؤلي وقد كان علماً من أعلام العربية ورجلاً من رجالاتها السابقين الذين وضعوا الأسس ودونوا المسائل. وقد كان تلميذاً للإمام علي بن أبي طالب، وعنه تلقى كثيراً من المسائل الدينية والعربية قبل أن تصبح علوماً مبوبة على النحو المصطلح عليه عندنا.

وبعد وفاة الإمام علي سنة ٤٠ هـ ظل أبو الأسود في العراق وكان من أوائل المصريين المتحمسين لعلوم العربية والبحث في مسائلها. وسكنه اشتهر بوضع «علم النحو» وطرائف بحثه ووضعه.

* * *

وحول أبي الأسود دار خلافات كثيرة من حيث وضع علم النحو وطريقة وضعه.

فقد شك بعض العلماء في نسبة وضع النحو إليه. فمن قائل إنه أول واضع له، ومن قائل إن واضعه نصر بن عاصم الليثي سنة ٨٩ هـ، ومن قائل إنه الخليل بن أحمد الفراهيدي سنة ١٧٠ هـ. وذهب علماء الشيعة إلى أن الإمام علياً هو الواضع لهذا النحو.

وتخبط بعض المحدثين في تعيين الواضع الأول متأثراً بما ذكره ريكندورف Reckendorf في دائرة المعارف الإسلامية وهو في ذلك متوهم ومنساق حتماً بالقول إنه واضع أصول النحو العربي [2] وظن هؤلاء أن واضعه الخليل بن أحمد، وهو قول مجرد من الأدلة العلمية والنقلية.

الدليل العلمي: أن المنهج العلمي ينص على أن الأدلة العلمية لا تؤخذ بالظن، حتى تقوم الأدلة القطعية على بطلانها، فخصوم المسائل نسبته في نظر المنهج العلمي هو البناء لا الهدم. بينما يأخذ أمثال هؤلاء المتشككين بالقوانين الأساسية التي اتخذها فرنسيس بيكون Francis Bacon وخصائص المستشرقون من سبقه فأنت ترى أن شعار هؤلاء بطلان كل شيء ما لم يقم الدليل التجريبي على صحة البطلان [3] بينما شعار المنهج العلمي الذي وضعنا أسسه التصحيح والقضايا العلمية المروية عن القدماء ما لم يقم الدليل المادي على بطلانها [4] وشتان ما بين المنهجين. فالفرق بينهما... كما ترى كالفرق بين من يبني ومن يهدم.

---

(1) وقيل سنة ٦٧ هـ وقيل سنة ٦٩ هـ والراجح ما ذكرناه.
(2) دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ٨٠ س ٦
(3) وهو شعور خطأ لأن التجربة غير ميسورة في كل وقت
(4) سواء كان الدليل التاريخي أو عقلي عدم قيام الدليل التجريبي

---

(1) لصاحب المقال مؤلفات مطبوعة في تاريخ العربية منها:
أ — المنهج العلمي في تاريخ العلوم العربية — المنهج المبدع من القرن الثاني إلى أواخر القرن الرابع عشر

والتحليل العقلي . تواتر الروايات القديمة على نسبة الوضع إلى أبي الأسود وليس هناك أحد من القدماء والمتأخرين من أنكره وليس بعد قصة أبي الأسود مع علي ، وقصته مع زياد بن أبيه ، وحديث ابنته أي عرب من دليل نقلي . وقد قال الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ « أبو الأسود معدود في طبقات من الناس ، وهو في كلها مقدم مأثور عنه الفضل في جميعها ، كان معدوداً في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأمراء والدهاة والنحويين »

ولم يكن هناك من خلاف بين القدماء إلا في إذا كان أبو الأسود تلقى هذه الأصول من الإمام علي ثم اعتمد عليها في دراسته الخاصة — المراجع مختلفة ... ومرة أخرى ولعل ذلك لا ينفي أن يكون أبو الأسود واضع علم النحو بإرشاد الإمام ومع إليه ورثه ... أصول ذلك العلم ثم قال له . انح هذا النحو فسمي ما وضعه نحواً .

وإلى مثل هذا ذهب الشيخ خالد الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥ هـ « وقد تضافرت الروايات على أن أول من وضع علم النحو أبو الأسود وأنه أخذه أولاً من علي بن أبي طالب رضي الله عنه » [١]

وقال الشيخ عبد القادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ « وهو واضع علم النحو بتعليم علي رضي الله عنه » [٢]

فكان أبا الأسود وضع هذا العلم مستمداً الأصول التي دفعها إليه الإمام . ومن هنا نرى أن الخلاف بين آراء الشيعة وآراء غيرهم شكلي محض لا يمس الجوهر ... نسبة النحو إلى علي نسبة للتوجيه والإرشاد ... نسبته إلى أبي الأسود نسبة للتدوين والوضع

والخلاف الآن ... ما هي الأصول الأولى التي وضع أبو الأسود على غرارها وما هي المسائل التي ... في كتابه الأول ، وما طريقة وضعه ؟

على كثير من ... أن أبا الأسود ... وكان يخالط السريان ... في العراق وقد ... نحو قريب الشبه من نحوها وهو ... تشبه قواعد العربية ... في كتب ... هذه ... ما ... المفكرين ... حاولوا التفكير في تاريخ علوم اللغة . فقالوا ... إن أبا الأسود ... اللغة السريانية ... قواعدها وطبقها على اللغة العربية ويدعم هذا الرأي عندهم أن قواعد اللغة السريانية وضعت في القرن الخامس حين وضع يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ م كتاباً في قواعد السريانية ، بينما وضعت قواعد اللغة العربية في القرن السابع . وإذا كان أبو الأسود قد توفي سنة ٦٨٩ م تقريباً عرفنا أن محاولة تدوين قواعد العربية كانت ... أكثر من قرنين من المحاولة الأولى التي أجريت على السريانية

ولم يجد في نظر الشيخ ... أن أبا الأسود لم يتأثر بالسريانية ولم ينقل شيئاً من قواعدها إلى العربية ؛ وأن التشابه بين اللغتين مرده إلى ما بين طبيعة العربية وطبيعة السريانية من صلة وانتمائهما إلى أصل واحد هو اللغة السامية . ويعزز هذا الرأي الذي ذهب إليه علماء النحو في اللغة العربية ووجوده وأشكاله في اللغة السريانية وغيرها من اللغات السامية الأخرى . كما أنه ليس هناك من دليل مادي يؤيد دعوة القائلين وهي دعوة ظنية لا تستند إلى المنهج العلمي

ونحن لا نشك في صحة نسبة وضع النحو إلى أبي الأسود لأنه ليس هناك من دليل مادي يرد هذا النقل ، ونرفض كل الرفض تأثره بالسريانية لأنه ليس هناك دليل مادي يؤيد هذا القول

هذه ذكرى أبي الأسود — وقد مضى على وفاته ثلاثة عشر قرناً . وإني لأرجو أن تتجه أنظار المفكرين الشبان إلى دراسة علوم اللغة دراسة تاريخية مفصلة . وإني لأرجو أن أعيد هذه المحاولة في « تاريخ النحو » وقد بدأت منهج الأسس الذي ... في « تاريخ البديع »

عباس حسن داود الجرجاوي
دبلوم معهد الدراسات العليا

---

١ — التصريح للشيخ خالد ج ١ ص ٩

٢ — خزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٢٠٦

احتكاك الحضارات

للأستاذ محمد محمد علي

[illegible]

الطرق غير [illegible]

تنتشر الحضارات بين الجماعات البشرية بطريق الاحتكاك الاتفاقي أو الأساسي ، والمكتسب ينتشر بين المتعاصرين بطريق الاحتكاك الثانوي والأساسي أيضاً (١)

الاحتكاك الأساسي — ويتمثل في حركات السياح والرحالة والمهاجرين و [illegible]

١ — السياح

وهم [illegible] عليهم [illegible] الرغبة في تحديد [illegible] لا أنهم من طبقة عليا [illegible] ويقصدون زيارة الأماكن ذات [illegible] لا سيما الآثار المصرية القديمة ويتحدثون إلى الناس ويتعرفون على أحوالهم ويدرسون [illegible] في مختلف [illegible] الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ثم يعودون إلى أوطانهم بنظرة إلى الحياة جديدة وأفكار حديثة [illegible] في العقائد والنظم المختلفة. وقد كان للسياح أثر عظيم في احتكاك الحضارات وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية

٢ — الرحالة

هناك حركة من جزء إلى آخر في نفس الإقليم ، كحركة الفلاح الأمريكي من شرق الولايات المتحدة إلى غربها ، وهي تحدث أزمة في الحياة الشخصية إذ [illegible] رغبة في تغيير النظم والعادات. وهناك انتقال من الريف إلى المدن وهو آخذ في الزيادة حتى أن أكثر من نصف سكان الولايات المتحدة يعيشون في المدن ، وكذلك الحال في كثير من البلدان الصناعية [illegible] بوتقة تنصهر فيها الآراء وتختلط العناصر

٣ — المهاجرون

إن اكتشاف العالم الجديد وتقدم الملاحة البحرية [illegible] الهجرات وحركات المهاجرين [illegible] هذه الحركات بأنها سلمية ، وهي استجابة [illegible] في تحسين الأحوال الاقتصادية (١) والظروف الاجتماعية ، وغالباً ما يكون [illegible] دينية ، اقتصادية ، واجتماعية [illegible] حرية [illegible] والاندماج [illegible] الميل إلى التزاوج [illegible] ويتعرض المهاجرون [illegible] لمشكلات اقتصادية وسياسية ودينية ، الأمر الذي دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحديد قوانين الهجرة وتقسيم المهاجرين إلى ثلاث طبقات : المرغوب فيهم بلا قيد ولا شرط مثل سكان غرب أوربا ، والمرغوب فيهم بشروط مثل سكان [illegible] أوربا ، وغير المرغوب فيهم وهم العناصر الصفراء ، كما حددت لكل دولة عدداً معيناً من المهاجرين. ولا ينبغي أن ننكر ما للمهاجرين من فوائد (٢) فقد نقل المهاجرون إلى أمريكا — مع ما نقلوا — الأفكار الديمقراطية والتسامح الديني [illegible] الحرية ، [illegible] في النزاع بين المستعمرات ثم في [illegible] الثورة الأمريكية بين الطبقات (٣) وكما ينقل المهاجرون معهم حضارتهم كذلك [illegible]

[illegible] أكثر [illegible] المهاجرين [illegible] في [illegible] وهم [illegible] في الأمريكيين ، [illegible] الظروف [illegible] أثراً في ذلك [illegible] أن يبقى المهاجرون في عزلة عن السكان الأصليين [illegible] إلى الاحتفاظ باللغة والدين والعقائد ، [illegible] التزاوج مع السكان ، [illegible] الحال [illegible] من احتكاك الحضارات (٤) . [illegible] بعد مرور فترة من الزمن [illegible] المهاجرين [illegible] إلى الاختلاط [illegible] هذه العزلة

الاحتكاك الثانوي

لا [illegible] لسهولة المواصلات والمخترعات الحديثة أثراً كبيراً في احتكاك الحضارات [illegible]

---

1. Davie, World Immigration, 1936, p. 5.
2. Dawson, p. p. 84-150.
3. Davie, p. 40.
4. Ibid p. 30

(١) Dawson, page 176, 177

بادر سنة ... الذي ظهر حديثاً كما لعب الصحافة والإذاعة دوراً هاماً في هذا المضمار. وللأدب أهمية كبيرة، إذ أن الأجانب لا يتعلم لغة قوم إلا بعد معرفته عن حضارة هؤلاء القوم (١) وفي العصور الوسطى أثرت الآداب العربية في عقول أهل أوربا وأفكارهم، ومثال ذلك أكبر الأثر في نهضة أوربا الحديثة.

واللغة الإنجليزية أكثر اللغات انتشاراً ... أحصيت ... في عام ١٩٦٠ عدد المتكلمين بالإنجليزية بنحو ٢٣٪ من مجموع عدد المتكلمين (٢)، و... من الناس ...

وأهم ... أوربا ... في ... ولا ننسى ... المعرفات في المنطقة التي ... ومن أهم ... الاكتشافات الحديثة في الطب. وكم أصبح العرب ... أجمل ... وكان ... الأطفال كثيرون (٣) وكم من حدود جميلة ...

نتائج الاحتكاك

ينتج من احتكاك الحضارات نوع من التفاعل فليست المسألة استعارة، بل عمليات ظاهرة ديناميكية ... حين ينتقل عنصر حضاري إلى مجتمع من المجتمعات، فلا بد من أن يواجه مقاومة في أول الأمر. وتعتمد هذه المقاومة اعتماداً كبيراً على عاملين (١) طبيعة المجتمع، (٢) ومظاهر الحضارة الجديدة ... في المجتمع مكونة مقاومة للمؤثرات الجديدة، وهي قوية في المجتمعات البدائية. ونلاحظ أن النواحي الروحية من الحضارة تلاقي مقاومة أكبر من النواحي المادية لأن الإنسان سريع في اقتباس ... النواحي المادية (٥) على أن الظاهر ... يسهل اقتباسها إذا كان ... في الاقتباس وتغيير العادات.

ويمكن تلخيص نتائج احتكاك الحضارات فيما يأتي (٦):

١ — اختلاط وامتزاج بين العناصر الأصلية والعناصر الجديدة وتكوين حضارة حديثة. مثال ذلك ما كان عليه ... الثروات الثقافية التي كانت مصر ... في ... أوربا ... في أمريكا في العصور الحديثة.

٢ — تلاشي الحضارة الأصلية وذلك في المجتمعات البدائية بسبب الانقلابات التي تعقب التعمير.

٣ — أن تقتبس الحضارة الأصلية من الحضارة الجديدة ما يلائم ... في احتكاك الحضارات. ... كانت مصر ... حضارة الغربية. ولكن هل في استطاعة الأمة أن تقوم بذلك؟

٤ — المقاومة ... تكون ... على ... أو ... وفي ذات ... الحضارة الأصلية، مثال ذلك ما ... العرب ... الفرس، ... أعلى من ... وحدث ... بين الطرفين ... الفرس بالقوة. لكن مصر ... ثم ... الفتح التركي في القرن السادس عشر ... حضارة ... وصارت ... شخصية مصر حتى ظهور محمد علي الكبير.

أسس الحضارة الإسلامية (١)

ضرب الإسلام ... وانتشر العرب في بقاع الأرض، ودخل الإسلام أمم كثيرة من أجناس مختلفة وعناصر متباينة فكانت ... الإمبراطورية الإسلامية في العصر العباسي الأول ... تنصهر فيه العناصر وتتفاعل فيه الأجناس، هذه الأمم ... في ... وفي الأحوال السياسية ... الاجتماعية. وكما حدث تزاوج واختلاط بين الأجناس، كذلك حدث امتزاج بين الثقافات والتقاء بين الحضارات، فنشأت الحضارة الإسلامية على أساس العلم الواسع متكاملة شئون الحياة من طب وهندسة وجغرافية ونظام حكم وأدب ولغة. ... أربع حضارات: الفارسية والهندية والإغريقية والعربية. وكانت كل ...

---

١ — ... رأي الأستاذ ... ويمكن القول ... أن الإنسان ... يستطيع أن ... من حضارتهم ... في الحضارة. ... الأطفال ... ولا ...
2 Dartao p. 140
٣ — ... على صفحة ٣٥٣ — ٣٥
4 D Forde Hibital Economy and Society 941 p. 46
5 Notes and queries on Anthropology 929 p. 36
... البريطانية ...
Man magazine 1935 No 162 p. 10

١ — دكتور أحمد أمين: ضحى الإسلام، الجزء الأول ١٩٣٨ ص ١٦٦، ١٦٢، ٢٤٠، ٢٩١

الأمر حتى تصبح جدولا خاصا له طعمه ولونه ثم تلبث أن تلتقي جميعا وتكون نهرا عظيما. وقد التقت في هذا الوادي الرحيب الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام، واختلف الناس فمنهم من يرد جدولا سيئا ومنهم من ينهل من أكثر من جدول. وقد عبّر امتزاج الثقافات بأجلى معانيه في ثلاثة أعلام: الجاحظ وابن قتيبة وأبو حنيفة الدينوري. كان للعنصر الفارسي الفضل في إنشاء منصب الوزارة، وكان غالبا يسند إلى الفرس، ولم يكن معروفا قبل العباسيين. وانتقلت العادات الفارسية في الطقوس مثل عيد النيروز، ولبس القلنسوة و[illegible]. وقد لاحظ ابن خلدون أن حملة العلم في الدولة الإسلامية كان أكثرهم من العجم لأن العلوم من الصناعات وهي من خصائص الحضر، ومن هؤلاء سيبويه وأبو حنيفة النعمان وبشار بن برد والكسائي والفراء وغيرهم. أما تأثير الحضارة الهندية فكان في شيوع الأرقام (الأرقام الهندية) والرياضيات والنجوم والقصص والحكم. ويذهب كثير من الباحثين إلى أن الهنود هم واضعو الشطرنج ومنهم أخذه المسلمون وانتشر في العالم. أما من الحضارة اليونانية فقد كانت هناك مدارس ومراكز ثقافية أشهرها في الإسكندرية وحران. وقد نقل الكثير من فلسفة اليونان وعلومهم في الفلسفة والطب والمنطق. ولعل أهم ما نتج عن احتكاك المسلمين بالحضارات ما أخذه الخلفاء من مظاهر الأبهة ودلائل النعيم في قصورهم، فكان الخليفة لا يقل عظمة عن قيصر الروم أو ملك الفرس.

الإسكيمو(٢)

حدث الاحتكاك بين الأوربيين والإسكيمو في شمال أمريكا الشمالية عن طريق صيادي الحيوانات ذات الفراء. وأقبل [illegible] الأهالي أسلحة حديثة أمضى من تلك القديمة فأدى ذلك إلى نقص في [illegible] وكانت [illegible] بما أثر في غذاء الأهالي. وقد أتى الأوربيون بالكماليات مثل الشاي والسكر والدخان والمسكرات — فضلا عن الأسلحة. ولكي يحصل الأهالي على هذه الأشياء أصبح لزاما عليهم أن [illegible] اللازمة لهم في حياتهم وأصبحت الحاجة ماسة إلى الطعام والملابس [illegible] للزوار الأوربيين [illegible] عدد الأهالي [illegible] الأولى في حياتهم [illegible] ومن أسوأ نتائج الاحتكاك بين الأوربيين والإسكيمو [illegible] الأمراض [illegible] عن طريق [illegible] الجدري [illegible] كبير [illegible] أدى على مساحة [illegible] الأوربيين من النقص الرهيب في عدد السكان. ولقد شعر الأوربيون بخطرهم [illegible] في وجه الجوامع الأوربية [illegible] فاحتكاك الإسكيمو بالأوربيين لم يكن في صالحهم [illegible] إلى إسكيمو [illegible] في طريق الفناء. وقد [illegible] حكومته [illegible] حول الأهالي هناك عناية [illegible] إلا أنه يشك في [illegible] الإسكيمو [illegible] طويل.

[illegible] الناشر [illegible](٤)

كان للمبشرين [illegible] في الاحتكاك بين الأوربيين و[illegible] جنوب إفريقيا، إذ عملوا على إدخال المسيحية على حساب [illegible] ووسع للمبشرين [illegible] وقد انقسم الأهالي حيال الحضارة الأوربية إلى ثلاثة أقسام: فريق بقي على حالته الأولى في مستوى الحضارة الأصلية، وفريق آخر غالى في الاقتباس والتقليد، وبينهما فريق ثالث [illegible] وسطا يأخذ من كل ما يناسبه. ويتلخص نتائج الاحتكاك فيما يلي:

النتائج الاقتصادية

١ — تحسنت الأحوال وارتفع مستوى معيشة الفرد

٢ — [illegible] الجديدة [illegible] التي جلبها التجار

٣ — حدوث التبادل بين الأهالي والتجار [illegible] التجار بالبضائع الأوربية وبيع الأهالي منتجاتهم التي درت عليهم رزقا كثيرا

٤ — ظهور [illegible] جديدة [illegible]

(١) تلخيص الفصل الثاني من

Schapera: Western civilization and the natives of South Africa 1934

2. Brown: The polar Regions, 1927 pp 154-156

٦ — أخذ الأطفال طرقاً جديدة في المعاملة مع جيرانهم والتصقوا بها وأصبح لهم من وجبة

النتائج الضارة

١ — انتشرت اللغة الإنجليزية وذلك عن طريق التعليم

٢ — تفككت روابط الأسرة بسبب سفر الأهالي وراء المعاملة، وكثيراً ما كانت الزوجة تسأم طول انتظار زوجها فتتخذ لها خليلاً

٣ — استفحل الشبان بعدم الحرية بما أودى بالسلطة الأبوية فانغمسوا في اللهو وكبروا حب المجون، وتأثروا بحب انتظار العذارى اللاتي يقعن في شباك الإغراء غالباً

٤ — تغير موقف القبيلة إزاء الغيبات، إذ كانت العذراء التي تحمل سفاحاً تلاقي عقوبة شديدة وتدعى الزانية الأسطورية، وكان الأطفال غير الشرعيين يقتلون. أما الآن فإن هؤلاء العذارى (اللاتي يحملن) يواجهن الحياة بهدوء، وكذلك أطفالهن لهم الحق في الحياة الطبيعية ولو أن الناس يحتقرونهم. وأصبحت هذه الأمور تقع كأنها أمور عادية لا غرابة فيها!

٥ — لم يعد هناك احترام للتقاليد، وأصبح للشباب من الجنسين حرية الاختيار في الزواج

الشرق والغرب (١)

كان للاسكندر الأكبر وجيوشه فضل كبير في اختلاط الشرق والغرب. وعندما انتقلت الآداب العربية إلى أوربا في العصور الوسطى أثرت في نهضة الآداب والفنون، خصوصاً بعد أن وصل المسلمون إلى جبال البرانس، أي أن الغربيين أخذوا من الشرقيين ما نفعهم في نهضتهم. وزاد الاختلاط شدة سهولة المواصلات وانتشار المخترعات وهجرة الشرقيين خصوصاً أهل الشام إلى العالم الجديد. وقد استفاد الشرق كثيراً من الغرب في العصور الحديثة، إذ عرف الشرقيون معنى الوطن والوطنية وحب الجنس والقومية، وتطور بعض الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وأصبحت أمور الصحافة التي كان لها أثر عظيم في إدخال الأفكار الجديدة وهدم ما بقي من النظم القديمة. ويعمل أثر ذلك واضحاً في تكوين همة الشرقيين وثورتهم على الاستعمار في السنين الأخيرة وذلك لا تسير الآراء الثورية

وكان احتكاك المصريين بالفرنسيين في القرن الثامن عشر أول احتكاك فعلي مع الفرنجة. وممن كانوا في طليعة المتصلين بهم مؤرخ مصر في ذلك العهد الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، وشيخ الأزهر فيما بعد الشيخ حسن العطار؛ إذ تعلموا من علماء الحملة الفرنسية اللغة العربية وتعلموا منهم ما لم يكن لهم به عهد من العلوم الحديثة. وقد أبدع الجبرتي في تاريخه في التعبير عن شعور الشرقيين نحو هذه العلوم. وقام فريق من علماء الحملة بدراسة مصر من كافة نواحيها، ويعتبر كتاب «وصف مصر» أول دراسة وأحسن مرجع للحياة المصرية في ذلك الحين. ولما ولي محمد علي الكبير حكم مصر أوحى إليه ذكاؤه أن الإصلاح يجب أن يقوم على التعليم في الأزهر وأدخل التعليم الحديث وأرسل في استقدام الأساتذة والأطباء، وبدأت رحلات الاستقدام من الأجانب والأخذ من الغرب مباشرة فأوفد البعثات العلمية إلى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا وغيرها. وقد سبق محمد علي عصره بخطوة جبارة وهي الأخذ بخصائص الغرب مع الإبقاء على روح الشرق وإحيائه. على أن احتكاك الشرق بالغرب قد جلب الكثير من المساوئ، منها انتشار المسكرات وفتح أبواب الفجور والاستخفاف بأمور الدين

خاتمة

بعد دراسة احتكاك الحضارات وعرض أمثلة له، يمكن القول بوجه عام إنه ليس في مقدور أمة أن تعيش بمعزل عن سائر الأمم فلا بد من التأثير والتأثر. ومما هو جدير بالذكر أن للاحتكاك مساوئه ومحاسنه إلا أن الأمة الحريصة هي التي تستفيد من تجارب غيرها، وتعمل على أن تتخلص مما جرأ عليها من أضرار وشرور نتيجة احتكاك الحضارات.

وقد نتج عن ذلك — نتيجة ما أصاب به الإنسان من الهجرة والتنقل كما ذكرنا في بداية هذا البحث — أنه لم يعد هناك حدود فاصلة بين الأجناس البشرية، الأمر الذي أدى إلى اختلاف الجنس لا يعرف الحدود. ويظهر ذلك جلياً في اختلاط العناصر وامتزاج الدماء في ربوع وادي النيل

محمد محمد علي

(ليسانسيه في الآداب)

(١) ملخص من كتاب الأستاذ محمد كرد علي «الإسلام والحضارة العربية» الجزء الأول

حول دراسة العربية

تعقيب « التقعيد » . . !

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

قرأت ما دار حول تدريس العربية في الأزهر ، وقد أثرت هذا الموضوع في جريدة النظام في ٢٦ ـ ٨ ـ ١٩٣٧ ، فلم يبد أحد رأياً حوله ، وقوي الاعتقاد الفكري ، وعدم الخروج من دائرة البحث العلمي بأشكال الأيام غير الأفكار ، ولا يبعد الصلابة العسكرية ، ويعد سلاحنا الذي يسعفنا حينئذ « هل تلك التراكيب المعقدة ـ على بابها ـ فتحصرت القواعد تحصرا بشكل الأحاجي ؟ ، أو أنها تأثرت واضطربت وكانت عقبة يتعثر بها كل مقتصر على التفهيم والاستقلال في التعبير ؟ !

« إن التصانيف الموضوعة في هذه العلوم على ركاكة أسلوبها ، وتناثر بحوثها غير مجدية في باب الإنتاج العلمي ، والدارسة في عروض سائرة على غرارها ، ويكاد الأقدمون يرددون ألفاظها من دون أن يعمدوا للابتكار والتمحيص في المعايير وظيفة يستمدون منها في إصلاح الناشئين ، وكشف الأسرار عن الضباب المنتشر بالأمثلة وبالمناقشات جوفاء لا تمت إلى البحث العلمي بأدنى صلة ، ثم « التقعيد » بمعايير موضوعة كالقوانين التي لا يتصرف فيها أهل تصرف ، فغدت القواعد كما كانت « الأسطوانة » المكرورة ـ وبقيت اللغة محرومة من القابلية التي حددها المتقدمون الأعاجم دون البيان الفكري ، والنص الأكبر تحديداً وحصرها في الأغلال ، ولم ينظر إليها المحدثون نظر البصير بل يرددونه في مجالسهم والعصر يتطلب السهولة ، والبراعة ، والسرعة ، وطلاقة الفكر ، والتجديد ، ومراعاة المعول على كيفية التحصيل » .

« إن الحياة تتطلب ألواناً من التفكير تابعة لألوان الأيام ، وإذا كان السابقون في علوم البلاغة ، والنحو ، والصرف ، قد انصرفوا إلى الناحية اللفظية وخلطوا ، واضطربوا ، فليس لنا أن نأخذ بهم . . . لأن عصرنا يخالف عصرهم والأفكار تمشي جنبها مع العصور .

ويلاحظ . . . « والنواحي » . . . يتناقض من الأعراب الجديدة الداعية تعقيد العلوم . . . ويرغب الإطناب إلى حد الفاقة في ضروب البلاغية والنحوية وتقيد مضمونها بأسلوب يحتاج إلى النقد ، . . . طالب الاستفادة لا يشمله عبر ما يبذله في مواطن . . . أن الأرقام التي يعلو عليها موهم « فإن قيل » . . . ندخل في الصحيح التي تنشب عنه التراكيب وتزاحم . . . حتى تكون سائغة مقبولة »

« إن الأعراب كانوا ينطقون بالسليقة والفطرة ، فلم يعرفوا التنازع وضعف التأليف ، ولا حركة الظاهرة والمقدرة ، والإظهار والإضمار ، والإدغام والإهمال والإعمال ، بل كانوا يرسلون القول إرسالا »

« إن معرفة الآراء واجبة ، لكن التكليف والإرغام بالموافقة والاستسلام لا يجب أن يكون حاجزاً بين الناشئة وطرق ملاء تستهويه العقول فليس واجباً حصر الفكر في خلافات سيبويه والكسائي والفراء ، وبني عروب ، وابن جني ، أو متابعة أقوال السكاكي والزمخشري والقزويني لأن بحوثهم استطرادية »

« الطريقة المثلى التي يجب أن ندرس بها علوم اللغة تكون في الاقتصار على الاستشهاد من أقوال العرب الفاصحين بالقواعد التي وضعها الأقدمون ثم الإشارة إلى المواضع التي اختلفت فيها الأقوال »

« يجب أن يقوم بعض المتخصصين بعلوم اللغة ، والواقفين على أسرارها بوضع كتب علمية خالصة تجعل القواعد في أسلوب بعيد عن الحشو والتأويل ، والتصور ، والمحاورة »

وكتبت في جريدة « الجهاد » : إن كتب التأليف في كتب الأزهر تقوم على الحشو والتطويل ، والتأويل والتصور ، والإكثار والتعقيد . واللغة العربية غنية بنية بعيدة عن التكلف والتعريض بل هي أحسن اللغات في الترصيع والتصوير ، وحفظ ألفاظها بالترادفات ، وكثرة التعابير المجازية والكنائية في سلاسة وعذوبة مأخذ

لكن السادة الأزهريين ـ رحمهم الله ـ كانوا يرون البراعة

الشعر المصري في مائة عام

علي أبو النصر

١٨٨

للأستاذ محمد سيد كيلاني

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

ومدح الخديو توفيق بقصيدة مطلعها

روض الأماني قد بدا سر جنة | فكل رائح عنه ضحى مباسمه
وكم يرتقب من لاح البشير له | في جنبه الأمر أو من تقادمه

لم يبدأ الشاعر هذه المدح بالغزل كعادته، وإنما بدأه بذكر الأماني والآمال التي كانت تدور بخلد الناس حين تولى الخديو الجديد. والبيت الأول جيد المعنى والعبارة. أما البيت الثاني ففيه رد على اليائسين من الإصلاح ومعناه جيد. وقال

وهل على من سعى يوما إلى غرض | لوم إذا ما نصب منه مراغمه

يقول إن من شيم الكرام تحقيق سعي الأصدقاء وتذليل ما في ذلك فلا لوم عليه ولا تثريب. وهو بهذا يرد على الرجعيين. والبيت جيد المعنى والتركيب، وفيه حجة مقنعة. وقال

عن الأولى سلفوا لمن خلف | في دهرنا عــــلام مم شائمه
قالت لقد هتفت فيكم بإجهرى | أما لكم من سماع النصح دائمه
حرت من غير أمرين مصر فكم | وعكم الأمر فالحكم مراغمه
انتفت أمانيكم كيف تورطها | آمالكم يعيش حول راحته
حيث الخواطر والأفكار حائرة | من الحوادث ما حمت ظلائمه
وحطمت جندها الأيام طاوية | وجرحت سيوف الجهل ظالمه

هذه القصيدة من أجود ما نظم أبو النصر، فلم يسلك الرجل فيها شكاكا ولا متشائما، ولا كافرا ولا متملقا ولا منافقا، وإنما كان وطنيا مخلصا يعبر عن شعوره على كل في صدق ويترجم عن إحساس دفين بين جوانحه. وقد عبر للناس عن حسه وعواطفه ومداعبة الخاصة والنعم الكثيرة التي أغدقت عليه في أيام شبابه، ونظر إلى الأمور نظرة المخلص في نصيحته لخير الأمة، والمتألم لما أصاب البلاد من الكوارث والخطوب. وقد أطلق لسانه العنان فنطق في غير خوف ولا وجل، واجتهد في جرأة عجيبة. والأبيات جيدة المعنى وقوية التركيب

وقال

وكل من رام تدبير ولاح له | حمد المراشد صانه خلاله

هذا البيت مأخوذ من الرائع. وربما كان فيه إشارة إلى المفاسد الأوربية التي ارتكبت في سياسة الخديو إسماعيل في أواخر أيامه. والمعنى جيد غير أنه كرر صورة واحدة في بيتين وهي صورة الحيرة في قوله «حيث جندها الأيام» وفي قوله «حمد المراشد» كما أنه كرر كلمة «جنده» في بيتين متتاليين وهذا غير جيد. وقال

وما أحيهم سؤال المدعين بكم | كأنما الدهر لا تنبي روائعه
كم زحتكم ولد في مراتبها | فأصبحت وهي طرائق بلائحه
أكرمهم للغرباء لنادين بكم | سكن فلا حكم ساقت مرارعه

هذه أبيات جيدة لأنها صادرة عن شعور عاطفي محزن على ما أصاب البلاد، وفيها موازنة بين الرخاء الذي كان في عهد سعيد وأوائل عهد إسماعيل وبين الضنك والبؤس الذي عم البلاد في أواخر حكم إسماعيل. وفيها إشارة إلى الضرائب الباهظة التي أثقل بها كاهل الفلاح فاضطرته إلى الاستدانة من المرابين

من حيث الإعراب وصعوبة الدقة في صوغ العبارات بعضها في بعض وتقديم الصفة على الموصوف النص على ما تنص به موجود المنصوص على التأمل في الحفظ والرتابة، والاستطراد، والإشارة المبهمة، والرمز الخفي، إلى غير هذه الأمور «المصطنعة» في التأليف العلمي

فما وكان الرصف هذا القديم وعسلك التأليف على المتعلم في الأزهر «العبارة العلمية» المقصودة بها «الملكة الأزهرية» لا الفهم للبصر

فما سبب عدم العناية بتلك التراكيب الجامدة بين الورود والاهتمام بها؟ فالحياة قد تغيرت، والعقول تفتحت، والمواهب تعددت، وليس عيبا على أصحاب الرأي من علماء الأزهر مكرهين فيه تيسير العلم للمحصلين بأسلوب واضح سلس؟

خالي

أحمد عبد اللطيف بدر
دير سبيه

أو إلى القبر ؛ وترك الأرض مصر لا ورع فيها ولا صرع • وفي البيت الأخير تكاء شديد على ما أصاب الفلاح المسكين . وقد أجاد الشاعر في المقابلة بين الأجانب الذين عمروا كل خيرات البلاد وبين الفلاحين الذين كانوا محرومين من ضروريات الحياة •

والأبيات الثلاثة جيدة المعنى والأسلوب • وقد أسبغ عليها الحزن روعة وأكسبها جلالاً ومن يقرأ البيت الأخير لا يسعه إلا أن يحس إكباره لأبي النصر الذي كان أول شاعر في العصر الحديث يعبر عن آلام الفلاح ويتعرض لذكر ما يعانيه من ضيق وفقر وكان أبو النصر كثير الاختلاط بالفلاحين مرافقاً من آلامهم ومتاعبهم ما ظهر أثره في هذه القصيدة فوقف فيها كما نرى موقف المدافع عن هؤلاء القوم ، المتألم عليهم ، وأخذ بعبرته يطالب بالإصلاح . وقال

في شكركم أن رووا عدلاً أحكامهم   يسر كم بقدوم الحسن طالعه

وهذا البيت تمهيد للانتقال من وصف الأحوال المرهقة التي أشرنا إليها إلى التنويه بالفرح الرهيب على يدي توفيق وهذا التخلص جيد إلا أن أسلوب البيت ضعيف

ثم قال

فلتت سم الأمكم من أزمة فرجت   وأصبح الليل صبح حان لامعه

وإنما اليسر بعد العسر منتظر   وأحسن الصبر ما ترجى منافعه

دعوا الأراجيف فالأوهام ليس [illegible]

إلا [illegible] سراب [illegible] خامعه

ولا يغرنكم منا الفتور فقد   يعلو الركب في البيداء طالعه

في هذه الأبيات رد على الراغبين في الإصلاح واليائسين من الفرج وقد حاول أن يقنعهم بأن الفرج آت لا محالة وقد أجاد إذ سلك طريق التصوير لعرض آرائه وبسط آماله وأمانيه ففي الأبيات الأولى أجرى الحديث على ألسنة الراغبين في الإصلاح ، وعظم من شأن ما كانت تئن منه البلاد • وفي الأبيات الأخيرة أجرى الحديث على لسانه فأعرب عن رجائه في اليسر بعد العسر ، وفي الفرج بعد الشدة ثم انتقل من هذا إلى مدح الخديو وخاطبه بهذه الأبيات

واستبح الرأي إصلاحاً فقد سمحت   [illegible]

تحمى الممالك سحائب [illegible]

وطهر الملك من عاب ومنهم   [illegible]

هكذا وقف أبو النصر من الخديو توفيق موقف الناصح الأمين والمرشد المخلص وهو كذلك موقف الوطني الغيور على مصلحة أمته المطالب برفع الظلم وتطهير الأداة الحكومية من اللصوص والمرتشين وهذه الأبيات من أحسن الشعر الذي قيل في ذلك الوصف فيها تعبير عن رغبة شديدة كمنت في النفوس ، وتطلعت إلى تحقيقه القلوب وكان أبو النصر ممن رجوا من هذه الرغبات الكامنة وعلق بها رجوه الأمة من الإصلاح ورفع الظلم وختم الشاعر قصيدته الرائعة بقوله

فإن رعيت ورائيت المتقون له   أولاك بالمدح [illegible] حمد يرجعه

وفي هذا البيت تظهر جرأة الشاعر في مخاطبة سيد البلاد • فهو يقول له إنك لن تكون أهلاً للمدح والثناء إلا إذا أتيت بما تطلبه البلاد من الإصلاح ونشر العدل ولا ريب في أن الشاعر قد وفق وأجاد حينما ختم قصيدته بهذا البيت المؤثر • وهذه القصيدة وإن قيل إنها نظمت في مدح الخديو الجديد إلا أن ظاهرة المدح فيها لا تكاد تذكر وتطغى عليها ظاهرة الإلحاح في طلب الإصلاح • وهي أروع ما نظم أبو النصر ، بل من أروع ما نظم في ذلك العصر على الإطلاق

وهكذا اشترك أبو النصر في التمهيد للحركة العرابية التي ظهرت بعد وفاته

وللشاعر طريقة خاصة في الرثاء فهو يبدأ بالتحدث عن الموت فيذكر أنه غاية كل حي ، وأنه السبيل الذي يسلكه كل مخلوق ويشير إلى استحالة الخلود ، ثم يتعرض لذكر الأكاسرة والأقيال الذين ماتوا ثم يتوجه بالخطاب إلى تحبيب الصبر عند البلاء ويتخلص من ذلك إلى القول بأن أجل خطب في عصره هو وفاة فلان • ثم يشرع في التنويه بمناقب الفقيد . فلما رثى السيد مصطفى العروسي أورد الديباجة التي أشرنا إليها ثم تخلص منها بقوله

يرضى [illegible] بإصلاح [illegible]   يصغو به إبلاك دانيه وشاسعه
[illegible] آمال [illegible]   [illegible] لا يرى [illegible] يضارعه
[illegible]   [illegible] يلقى المتصر [illegible]
ووال [illegible] بأمير الولاة [illegible]   [illegible] لا امرك [illegible] من يراسعه

وأجل خطب قصت الحياة به   في عصرنا فقد العروسي مصطفى

وبأي حد الماء [illegible] الطرجه [illegible] وتخلص بقوله

وأجل خطب [illegible]   [illegible] من يرجو به وتخاصم

وتمثل مثل هذه في رثائه لعالم آخر وتخلص بقوله

وأجل خطب عالنا وأهمنا ... أن غاب عنا عن الفضائل أحمد

ورثى هذا الشيخ في كاتبة الشيخ على الفرموني، فقال

وأجل خطب عصف بالقلب به ... موت الإمام السيد الفرموني على

وهو يريد طلوعي مدار الملا ... مرتا وطلع وهو أستاذ ولي

فأرثاه هذا أو الشعر صور متعددة، وكرار فمعني الثناء في عبارات تكاد تكون متشابهة. وليس في هذه الرثاء ما يستحق أن يقف أمامه بد أنها متكلفة مصطنعة في كل رثي شخص نرى أن سرّه كان أجل خطب أصيبت به هي الدنيا. والشاعر لي عصر عجبًا إذا تركنا هذا الباب من شعره

ولأن الشعر عنده نافلة يظهر فيه صدق الشعور والتهاب الإحساس واتقاد العاطفة. ومثال ذلك قوله وهو بالأستانة يشتاق إلى مصر

هذا متحوش لمصر خلالها ... ويطربه في مرج وحلت حبالها

وتنيلي أصبو وعمري واصبح ... هدف مناهلها وراق زلالها

في منتهى أملي وأقصى بعيق ... عن ضيق والرواحب استقبالها

ولطالما سرحت بها ناظري ... وحنت إلى سهولها وجبالها

وعشت بين رياضها ومياهها ... ونزحت إلى حنوبها وشمالها

أرض الشقيقة عرفها ... سطى الزلال بنيلها وبطالها

بلد بها وطني فلا أبغي بها ... بدلا ولو جبت ودر وصالها

لكن رأيت ترو مطلب السرى ... منها إلى بلد يزين جمالها

وطرب في شأنه ودوابها ... لولا تقلب منات كمالها

وكنطلا لوب في كبرها ... مالاح في تاج العروس هلالها

نرجس الزهر الذي بخاطري ... مطبوعة منظومة أشكالها

ودمعها وحلي بحبل ثغرها ... وهذا حنين تحكي الحيا اسرها بها

هذه أبيات جرعها فنسحب بها وقف المعنى متأثرين بما فيها من روعة وجمال فلم يكن الشاعر متكلفا ولا صانعا الشعر ولا ناظما جل همه البحث عن المحسنات اللفظية وإنما كان ناطقا بما في أعماق نفسه ورأى مزاياه تعبر عن حرقة لبلاده، ومرجعا من مهبط سفينه يريد منطقا حبه بعيدا قبلة يدل وجهه إليها أينما سار ولم تعبه عن بلاده مظاهر الجمال والروعة التي يشاهدها كل من رحل إلى الأستانة؛ بل إن حرقته لبلاده وما فيها من رياض وحياض وسهول وجبال وسيم عليل قد سيطر على ذهنه وطغى على كل شيء أمسه، ثم نسب يرى مصر كل شيء إليها بنفسه وطن، وهي كاملة سعي وأقصى بغيته. وفي كل بيت من هذه الأبيات نلمس فيه قوة في الشعور. ومثال ذلك قوله يصف الحنين

متوسن لمصر خلالها، ويطرب في منها، وحنت إلى حبيب ودمي ... منتهى أملي وأقصى عائقي، ومن جبلك

أمي بها بدلا ولو بحبب ... وانظر إلى البيت الأخير وهو

ودمعها وحلي يجلي ثغرها ... وهذا حنين تحكي الحيا اسرها بها

فإنك لا تملك وتأثر بما فيه من روعة، فتخيل الشاعر وقد جرى على أرض الإسكندرية بحبر ويبكي بكاء شديدا هذا الفراق فتعطف عليه وتبكي لبكائه

وكان أبو النصر مغرمًا ببعض أنواع البديع يحشدها في قصائده حشدًا، ومثال ذلك قوله

لي في الشوق سهام وعتاد ... إلى لاحيه إن صدوا إن جدوا

وفيه طباق بين «أسهام» و«اعتاد» وبين «صدوا» و«جدوا» وفيه جناس بين «عتاد» و«عادوا»

ومن تلاعبه بالألفاظ قوله وهو يخاطب شيخ الإسلام في تركيا

وكنت أرى مصر السعيدة جنة ... وتحسب دون البلاد هي الحبيب

فلما رأيت دار الخلافة عرفت ... جنة جنة أنها هي الحبيب

فني كلمة «الدنيا» تورية لطيفة تدل على البراعة والاقتدار في الصنعة

والزجل شعر ينسحب سطوره إلى العامية، ومثال ذلك قوله

سعد وحب أكيد واني ... أجني في مسافة الشهر سعد وقوله

ومني عليكم كل يوم تحية ... وسائر أحبابي هنالكم ذوي الفضل

كريحة الأغصان تترنم بأمرها ... من سائر من ولي أحظى وردي

وهذا كله من سائر الشعراء

وحاول صاحب أن ينظم في باب الحكم ولكنه لم يوفق فلم يأت فيها بصالح في موضوع المقصود فأخفق إخفاقا تاما. ومن هذه القصيدة قوله

حسن الخليقة الفاتنة يرجب ... حسن الرغائب ومنهم وضم الموجب

والعلم يرفع قدر من جمع به ... والعاملون به على كبير

والذهي ما ليس فيه جهالة ... لا شك عند الامتحان بكذب

وهذا كلام خال من المعنى. وخال من ذلك المبالغ تباره البيت الأول في سنعي المعنى. وقد كرر الكاتب في قوله

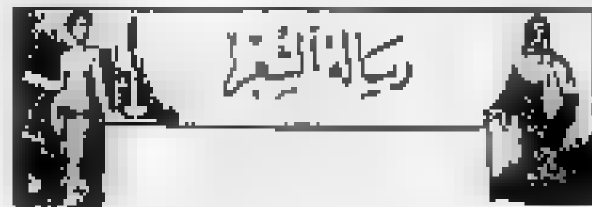

نهاية الملحمة

للأستاذ ابراهيم الوائلي

يا سمروا سبب أحقادهم … وحتوا علم الوهم القديم
وسألوا القبة من ذا شادها … فأجابت حلك جيل الهم ؟

قد سمروا [illegible] وما جرب الشعب … وتلكأت وقد ضمي الطريق
و [illegible] [illegible] الأسلاب … [illegible] في ذرى البيت العتيق
[illegible] كل [illegible] شباب … [illegible] الوادي [illegible]
لا تقولوا [illegible] يا جر الحياة … كيف [illegible] وفي أي حال ؟
[illegible] باجراس الفلاة … وحاولوه في شوك الرمال

يا [illegible] مرة … أنه ما عرفت غير الفساد
[illegible] والنجم يطوى [illegible] … ونفضت [illegible] وعاد
دمع [illegible] … [illegible] في الأرض للسادة
و [illegible] الدهر … [illegible] في الوادي الأمين
[illegible] أنت [illegible] … [illegible] و [illegible] الطامعين

يا سمروا كم [illegible] … [illegible] لا يطاق
[illegible] … أو [illegible] على غير وثاق
آن يا [illegible] ألا [illegible] … [illegible] التمان
[illegible] قد [illegible] الطريق … [illegible] لأجيال انقسام

وناموا دمر العهد الوثني … [illegible] السلام

[illegible] في القلب الجريح … سوف [illegible]
وسحائب [illegible] في مهد المسيح … [illegible]
والسحابات على الوادي الفسيح … [illegible]
يا [illegible] … و [illegible] للدجى
[illegible] الوهم [illegible] بالرمم … [illegible]

يا شعوبا كل [illegible] … [illegible] في دنيا الظلام
[illegible] الموت في ظل الحديد … وتناجي الحب في ظل السلام
[illegible] … [illegible] الغمام
[illegible] من [illegible] العصور … [illegible] على [illegible]
وأتى [illegible] فاعتدى الغرور … [illegible]

يا [illegible] … [illegible]
[illegible] … من [illegible]
كيف [illegible] … [illegible]
ثم [illegible] لا يستجيب … و [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] في الأفق القريب … [illegible] أخرى من الأندلس

[illegible] … أم [illegible] الغرب
[illegible] من [illegible] الدفين … ثورة [illegible]
[illegible] في كل حين … كلما أبصرت [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] من الترب الأثيم … [illegible]

يا سمروا [illegible] … [illegible] من الأمس القريب

« كذبوا » و « يكذب » وهما من جبل واحد

وحاول أن يتظلم في باب الحماسة فجاء شعره مفككاً مكفوفا

ومثال ذلك قوله

يلب [illegible] إن لم أمارس … ولو [illegible] على [illegible]
حكم [illegible] للمطال … على قدمي [illegible]
[illegible] شرقا وغربا … [illegible] المحارق [illegible]

وهذا افتراء عظيم وليس في تاريخ الرجل ما يدل على أنه صنع [illegible] واحدة أو ركب [illegible]

ومما [illegible] عليه قوله في تطوير [illegible]

وإذا [illegible] من [illegible] الحب يهدي إليه [illegible]

فيه [illegible] ومغالاة تخرج به إلى حد التكلف الصريح

ولا شك في أن الرجل كان [illegible] الحظ من الاطلاع على آثار [illegible] ومعظم شعره في المدح وحسبنا أن نقف في حديثنا عنه عند هذا الحد

[illegible]

قد أطاحت في المسجد ربّاها ... وهو بين الموج يطفو ويغيب
أي مسجد لقصص أصحابها ... «عند إسرائيل» في «تل أبيب»؟
واحتلها قادة الغاصبين ... في مجاري الهيد في دنيا الدمار
إيه يا من سيروا أهدى السفن ... أنتم أولى بأمواج البحار

روحي «هيجاء» بأمثال الطغام ... ثاعص يبكي حبه (الكرمل)
وحارب «لا» على أعداء الحسام ... مشكلا القدس وناح «الجليل»
ومن ... السلام ... يا شعب غلب حب الأمل
لا ... ما طالبك الشعوب ... أي حسب لا ولا ... معقب
ما يعرف أمرين القلوب ... مازج العلقم بالشهد اللباب

ألست وعد لم يعد الخصم به ... وبطون يرعد الله وفي
فتناصيه ولم ننتبه ... لشبابك معرب على الفنا
يا ملاذا لم نجد من مثيبه ... الله في ظل وكاب الملفا
أين آمنت بمن لم يؤمنوا ... يسرى النصر ... من سعد
طالما ضياك في أدركي ... ليس النصر به من موعد

بيت قد فرضت في «لندن» ... ونقلت من «نيويورك» «الظلال»

ومسدد ... يصيب ... ... يد تحطيم ...
ثم ألقت ظلها في الأردن ... ورياح شوكر ... النائل
وأراها في غد أو بعد غد ... صوت ... لجر مستطير
وهو قوي في صف الأمد ... لا يبالون وفي ساح الصبر

ألأنباء القصور العاليه ... جهلنا الراسخ في ... ؟
أم لتصدع البحار الثانيه ... عالم يمضي على آماله ؟
أم طالتك الوحوش الضاريه ... دبح حتى الظفر في أحماله !
أم لمن يا رب تلك الصرخات ... علا الآفاق آنا بعد آن ؟
ناسب الرعد في الأرض الهوات ... أو فاحرقها بنار ودخان

يا رفاق الثورة الأولى احضروا ... فتنة الشمس وكيد الطامعين
قلقد بين المسيح للمصر ... من حبيبه وكل من كمين
عوم الركب فلا تنتظروا ... قبر أن يرحب وكبي الثائرين
وابعثوها صيحة تحتدم ... في سماء الله في عرش الغيب
فلقد آن لكم أن تغضبوا ... عند النقمة لكي بالدماء

إبراهيم الوائلي

مجلس مديرية المنيا

يقبل عطاءات حتى ظهر يوم الاثنين ١٥ - ٥ - ١٩٥٠ عن توريد كتب وأدوات مدرسية مطبوعات أثاثات خشبية أدوات النظافة والشرب والتدبير المنزلي خامات أشغال الإبرة والتكاوي خامات أقسام الأحذية والنسيج الخيزران المجلدون والرسوم الصباغة عدد وآلات ...

وتطلب القوائم والشروط من إدارة المجلس على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليما نظير مبلغ ٢٠٠ مليم ما لكل فئة ٤٦٤٣

إدارة البلديات العامة

تقبل العطاءات بإدارة البلديات العامة (بوسطة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ١٨ / ٥ / ١٩٥٠ عن عملية توريد أدوات كتابية للإدارة

وتطلب الشروط والمواصفات من الإدارة على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ٣٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء يرد بدون تأمين ابتدائي لا يلتفت إليه

٤٧٢٣

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ذكرى إقبال

دعت السفارة الباكستانية إلى الاحتفال بذكرى الشاعر الفيلسوف المغفور له الدكتور محمد إقبال، في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية مساء الجمعة الماضي. ولم يكن هذا الاحتفال قاصرا على إخواننا الباكستانيين في مصر، بل كان في أغلبه احتفال مصر بهذا الشاعر الإسلامي الكبير، على أنه كان أوسع من ذلك إذ اشترك فيه أحد المستشرقين وهو الأستاذ داود كارل الذي قال إن إقبال لم يكن شخصية إسلامية كبيرة فحسب بل كان شخصية عالمية.

افتتح الحفل — بعد تلاوة من القرآن الكريم — سعادة السيد عبد الستار سيت سفير الباكستان، فرحب بالحاضرين والمشتركين في الاحتفال، وأشاد بصاحب الذكرى وجهوده في العمل على قيام دولة الباكستان. وأعقبه سعادة الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة باشا بكلمة طيبة قال فيها إن الباكستان [illegible] على يدي بطل من أبطال الإسلام هو شاعره العبقري محمد إقبال، وتحدث عن هذه الدولة الكبيرة فقال [illegible] الذين جاهدوا في سبيل إنشائها وعلى رأسهم إقبال، ونحن إذ نكرمه فإنما نكرم فيه مواهب عصرنا، وإن أمة حين تكرم هذا الرجل العظيم فإنما تكرمه [illegible] حية، فقد كان ذا هدف شريف وهو العمل على رفعة الإسلام.

وألقى الأستاذ مظهر سعيد كلمة عن فلسفة إقبال قال فيها إن هذه الفلسفة مزيج من الفلسفة الغربية والفلسفة الإسلامية، وأنها ترمي إلى التغيير والتكامل في ظل الإسلام. وألقى الدكتور إبراهيم ناجي قصيدة جيدة مطلعها:

حيا وحيتنا ملوك الشعرا ... ما أروع الأيام والذكرى

وتوالى بعد ذلك خطباء وشعراء، منهم الشيخ [illegible] شعلان الذي ترجم كثيرا من شعر إقبال من الأردية والفارسية إلى العربية، وكان نصيبه في ذلك ظاهرا، إذ كان [illegible] الخطباء [illegible] هو والأستاذ محمد حسن الأعظمي، وختم الاحتفال بكلمة الدكتور حسين الهمداني الذي قال إن [illegible] على الثقافة [illegible] في إحياء هذه الذكرى [illegible] من الخطباء والشعراء، لكن شاعرنا الفيلسوف لم يكن شخصية محلية، لقد كان جزءا من التراث الذي تملكه [illegible] العالم.

وقد أصدر قسم الصحافة بالسفارة الباكستانية عددا خاصا بالشاعر محمد إقبال من مجلة «رسالة الباكستان» التي تصدر بالقاهرة [illegible] رئيس تحريرها [illegible] بمناسبة الذكرى، وقد استطعنا [illegible] ما نشر وأذيع عن إقبال وما ترجم من أشعاره إلى العربية [illegible] على كثير من حياته واتجاهه الفكري ومقتطفات من شعره، ومما يذكر أيضا أن الأستاذين الشيخ الصاوي والأعظمي قد أعدا كتابا عنوانه «فلسفة إقبال» نقلاه إلى العربية، وأن [illegible] على وشك الظهور. ولا شك أن هذه الأمور كلها تضيف إلى الأدب والثقافة والمكتبة العربية الحديثة [illegible] من ذلك الأدب الشرقي.

ولد محمد إقبال سنة ١٨٧٣ في أسرة [illegible] بكشمير، وقد اعتنق أحد أسلافه الدين الإسلامي وأصبحت الأسرة بعد ذلك [illegible] الإسلامية، وتعلم إقبال في المدارس والمعاهد الهندية حتى أتم دراسته بكلية الحكومة بلاهور، واتصل هناك بالمستشرق توماس أرنولد أحد أساتذتها إذ ذاك، ثم رحل إلى أوربا سنة ١٩٠٥ فدرس بكمبردج ثم هيدلبرج بألمانيا ثم ميونخ حيث حصل على الدكتوراه برسالة موضوعها «تطور الفكرة الفلسفية في إيران» وعاد إلى وطنه في سنة ١٩٠٨ [illegible] خدمة الحكومة [illegible] فوجه جهوده إلى الإنتاج الفكري الحر، حتى توفي سنة ١٩٣٨.

كان إقبال شاعرا وفيلسوفا، ولكنه لم يكن من أصحاب الأبراج العاجية، بل كان شاعرا بآلام قومه وآمالهم، وكان فيلسوفا ينظر في أحوال أمته ويعالج شؤونها ويخطط لها طريق المستقبل الزاهر، ويجمع شعره بين الأهداف السياسية والاجتماعية

وجهل للمناقب والثناء العطري كأن يحتفي بمآثر الإسلام وأمجاد المسلمين بطرب الإعجاب ويحرك الحمية ويشعل [illegible] ، ولكن يطرح الأسماء بحسب هواه فأين أمراضهم في إصلاح البلاد الإسلامية [illegible] ، وأين بعث الأمم المتأخرة على أمرها بالتنوير والتنبيه والتبصير في أول الأمر ويصحّ بعد ذلك للرأي ملازم المستنير كل شيء .

نظر إقبال في رأي الأوربيين [illegible] في صرع وتكالب على المادة ، ونظر أيضاً في رأي [illegible] المسلمين وجمودهم ، ولاحظ مع ذلك [illegible] هؤلاء إلى الثقافة الأوربية ، فلم يجد في ذلك [illegible] الآن يوجد بالظاهر البراق دون النفوذ إلى الجوهر الصحيح — نظر إلى ذلك [illegible] المسلمين أن يرجعوا إلى دينهم [illegible] من جديد في ضوء الفكر الحديث كي يجمعوا [illegible] على أسس [illegible] .

ومن أسرار عظمة إقبال أنه اغترف من الثقافة الغربية ما اتسع له في تصوير مقوماته الأصلية ، ولم [illegible] الغربيين [illegible] كل شيء [illegible] [illegible] ضوابط الشرع [illegible] إلى قومه [illegible] من [illegible]

كشكول الأسبوع

● [illegible] من الإسكندرية [illegible] في [illegible] الباخرة [illegible] وإيطاليا في رحلة [illegible] التي [illegible] الخاص بالمعرض كرسي [illegible] البحر الأبيض المتوسط [illegible] في [illegible] في مدينة [illegible] في ٢٢ [illegible]

● [illegible] مذكرة [illegible] الأولى اللغة العربية [illegible]

● [illegible] رأى كثير [illegible] الطلبة [illegible] الحجرة [illegible] العالم [illegible] [illegible] بعثة عسكرية

● [illegible] الثقافة الاجتماعية والرياضية [illegible] للطالبات [illegible] رحلة من الطالبات [illegible] الأمراض الاجتماعية والطالبات التي [illegible] هذه الرحلة [illegible] الإدارة الجديدة [illegible] مذكرة [illegible] أن يكون الرحلة إلى إنكلترا [illegible] لأن [illegible] من البلاد العربية [illegible] على [illegible] [illegible] إنكلترا [illegible] إلى آخر هذه الأسئلة [illegible]

● [illegible] المقرر [illegible] الأسئلة [illegible] المكتب [illegible] [illegible] [illegible] الآخرة [illegible] القاهرة [illegible] شارع [illegible] المصورة [illegible] الشارع [illegible]

● [illegible] ديوان [illegible] [illegible] عبد الوهاب [illegible]

● [illegible] في الأسبوع الماضي [illegible] الرحلة [illegible] [illegible] جانب أول [illegible] وذلك [illegible] الرسالة [illegible] [illegible]

الصبية [illegible] من [illegible] وجوه [illegible] العرب من [illegible] الإنسانية والصريع [illegible]

وهاك [illegible] من [illegible] تلك الشاعرية في هذه القطعة التي [illegible] في [illegible] الألم [illegible] من الترجمة [illegible] للأديب الشيخ الصاوي شعلان

إن [illegible] أنهاب [illegible]
ولم [illegible]
ولم [illegible] الأسى
[illegible]
[illegible] الأعباء [illegible]
لم [illegible] إلا [illegible]
والعاشق [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] الزهر الذي لم [illegible]
[illegible] في الشوك [illegible]
جميع هؤلاء [illegible]
من [illegible] الحياة [illegible]
[illegible] أسرار الحياة [illegible]
[illegible] في [illegible]

مهرجان الأديب الشعبي

أقامت الجامعة الشعبية يوم الأحد الماضي مهرجاناً كان باسم « مهرجان الأديب الشعبي » ولعل القراء يذكرون ما كتب من مهرجانها الأول ، [illegible] لا [illegible] فيه أن [illegible]

تناولوا موضوعات عادية فيها حديث الروح الشعبي والاتجاه إليه في الأدب ، وقلت إنه كان ينبغي أن يكون للمهرجان موضوع أو فكرة يدور حولها ، وفي هذه المرة أسجل التعرف على الدراسات الأدبية في الجامعة الشعبية وهو الأستاذ على الجلاذي نفسه ، مع حبيب أمين أنه ممن يحسنون القول يهمون أصحابه ، قد حمل هذا المهرجان عنوانا هو «الشعبية» وإضافته إلى الأدب الشعبي . وقد قال الأستاذ في افتتاح المهرجان إن روح الاتجاه إلى الشعب قد أصبحت تسود الآداب في العالم الحديث ، وإن الأدب الشعبي مدلله ، فإن كان الخواص يعرفون قدره فإن العامة قلوبا تحس . ثم قال إن هذا البرنامج يضم أدبا شعبيا . وقبيل أن أناقش موضوع للمهرجان ننظر في البرنامج

كان من المقرر أن يبدأ البرنامج بموضوع الدكتور أحمد أمين بك عنوانه «في الأدب الشعبي بلاغة» ولكننا أسفنا لمرض الدكتور وتخلفه عن الحضور ، شفاه الله وعافاه . وألقى الأستاذ كامل كيلاني كلمة عنوانها «الفكاهة في الأدب الشعبي» تناول فيها شخصية جحا ونكاته أو فلسفته الفكاهية وساق بعض نوادره ، وجحا — كما قال الأستاذ الكيلاني — شخصية ذات سمت خاصة ، وهي مذكورة في كثير من الأمم ، وجحا العربي هو أبو الغصن دجين بن ثابت ، نشأ بالكوفة وعاصر أبا مسلم الخراساني ، وقد هم بأصحابه أبو مسلم ليستعدوه ، فأراد جحا أن يحتال لينجو من أذاه ، وكان مع أبي مسلم رجل اسمه يقطين فنظر إليهما جحا وقال : أيكما أبو مسلم يا يقطين ؟ أما جحا التركي فقد كتب إلى صاحبه يقول له : إني مرسل إليك بالبريد فلعلك واثقا من وصول كتابي هذا إليك ، فإن لم يصلك أرجو الإفادة ! وأما جحا الإنجليزي فهو جورج الذي عزم على أن يقلع عن شرب الخمر فامتنع عنه أربعة أيام ، ثم جعل يمشي حتى كان أمام خمارة ، فوقف يخاطب نفسه : مرحى يا جورج ، لقد لبثت أربعة أيام دون أن تذوق خمرا ، إنك تستحق كأسا مكافأة لك ! ثم دخل إلى الخمارة !

وتحدث الدكتور عبد الحميد يونس عن «الملاحم الشعبية» فقال إن النقاد ومؤرخي الأدب يجمعون على القول بأن الأدب العربي خال من الملاحم والقصص الفنية ، إذ كان المستشرقون وبعض تلاميذهم من العرب وصاحب هذا كله ، والواقع أن في هذا القول خطأ جاء من أنهم لم ينظروا إلى الأدب العربي نظرة شاملة تشمل اللهجة الشعبية التي أنتجت ملاحم «سيف بن ذي يزن» و «عنترة» وسيرة بني هلال ، وغيرها ، ويدخل هذا في الشعر القصصي عندما نعرف أنه تتوافر فيه العناصر الأساسية للملحمة وأشهرها الملحمية المستمدة من تاريخها لتشجيع أحداثها وأبطالها ، وقد بين الدكتور عبد الحميد خصائص هذه الملاحم وتميزها عن القصة الشعبية (الشاطر) في التعبير عن صاحبها ، وخلص من هذا البحث إلى أنه يجب الرجوع إلى هذه الملاحم بعدها مصدرا — بعد التعديل والتهذيب — من كثير مستمد من البيئة قائم على كثرة القتل .

والقى الأستاذ الشعبي سيد فرج السيد على الربابة موضعين موالين في وصف القتال مع الزناتي خليفة ، وقد أطرب ونال الإعجاب بحسن أدائه القائم على تنغيم الصوت في مواضعه ووصفه ولتصويره الحديث عن الشجاعة ومعاني المروءة . والواقع أن هذا فن جدير بالإحياء ، والطريقة هي من الفنون الجميلة للتعبير ، ولو أنه جاءنا من أوربا لكان له شأن آخر !

وكانت بقية البرنامج أزجالا ، ومن طرفها الصهباني ، وبكى بحث الدكتور عبد الحميد يونس وموضوع الأستاذ كامل كيلاني ، نبعا من الأدب العامي ، ولذا نعدهما من أبواب شعبية حديثا أدب فصيحا — وقد عقب الأستاذ مظهر سعيد في ختام المهرجان بأن الجامعة (الجامعة الشعبية) تأمل في هذا المهرجان عن الأدب الشعبي كما قامت في المهرجان السابق عن الأدب العربي الفصيح ، ووصف الأول بأنه أدب الأمة ، والثاني بأنه أدب الخواص .

وهذا يجعل الأدب الفصيح لا يعبر عن الأمة ! وهل اتجاه الأدب إلى الشعبية معناه اتخاذ العامية لسانا له ؟ إنني لا أنكر ما للأدب الشعبي العامي ، ونحن نفهمه على أنها نوع من القول الذي لا بأس به ، ولا شك أن فيه كثيرا مما يعجب ويمتع ، ولكن ليس معنى هذا أن الاتجاه الشعبي في الأدب طريقه العامية وليس الأدب الفصيح قاصرا في التعبير عن الأمة . ولا نعلم هذه الحدود التي تفصل بالفصيح والعامي لتعميم اللغة العربية بين أفراد الشعب ، تلك الحدود التي لا تعني شيئا . فنحن إذن نتجه إلى هدف قوي هو اتخاذ اللغة العربية الفصيحة لسانا معبرا عن الأمة ، وقد يسرت لنا الوسائل الحديثة حتى صارت «الفصحى» شعبية ، ومن هنا يجب أن تكون الشعبية غير العامية ، كما أنها — ولا بد — غيرها في تسمية «الجامعة الشعبية» أو «مؤسسة الثقافة الشعبية»

عباس خضر

البريد الأدبي

الذكرى السنوية لمولد شكسبير

احتفلت بريطانيا في يوم ٢٣ أبريل الماضي بمرور ٣٨٦ عاما على ميلاد الكاتب الروائي الخالد شكسبير. وقد شاركتها في هذا الاحتفال معظم أمم العالم التي ساهمت معنا بالتكريم برفع أعلامها في وقت واحد على أعمدة الشارع الرئيسي الذي يوجد فيه المنزل الذي ولد فيه شاعرنا العبقري في مدينة ستراتفورد أون آفون. ويبلغ عدد الأمم التي اشتركت في تكريم ذكرى شكسبير ٥٠ أمة، وكانت أعلامها ترفرف في منظر خلاب على ضوء شمس الربيع الساطعة.

وقد اشترك في الحفلة التي أقيمت بهذه المناسبة ١٩ سفيرا من سفراء الدول الأجنبية وعدد كبير من الدبلوماسيين. وعند … المستر لويس دوجلاس السفير الأمريكي شرب نخب هذه الذكرى الخالدة كما هي العادة المتبعة في أثناء حفلة الغداء التي أقامتها … مدينة ستراتفورد أون آفون. ثم أزاح السفير الأمريكي بعد ذلك الستار عن اللوحة التذكارية المصنوعة من البرونز التي وضعت على جدار مسرح شكسبير التذكاري على ضفة نهر آفون.

وقد سجلت على هذه اللوحة عبارات التمجيد والاطراء للمساعدة الأمريكية التي قدمت لإعادة بناء هذا المسرح الشهير، كما أنها تشيد بذكرى الزيارات التي قام بها الرجال والسيدات الذين حضروا من الولايات المتحدة إلى بريطانيا خلال سنوات الحرب الماضية. وقد تحدث السفير دوجلاس عن … التي … هذا الشاعر … فقال: «إذا كان أبناء بلادي من رجال ونساء قد ساهموا في إعادة بناء هذا المسرح كمشتركين في تكريم ذكرى وليام شكسبير فذلك إلا لأنهم يعرفون حق المعرفة أنه ليس في الإمكان تقديم أي … تعادل المتع الجليلة التي قدمها هذا الشاعر … العبقري».

إلى الأستاذ الشرباصي

… قرأت ما كتبته في الرسالة الزهراء بعنوان (الأزهر ومفترق الطرق) — ولقد كان لمقالك أثر كبير في نفسي … الفتاة والفتور، مشوب بالعتاب واللوم — لأني أعتز بإيمانك وإيمان أمثالك في المعهد الأزهري … في الصحراء … تحمل بكم الآمال، وتحقق على يديكم الأحلام … التي … وكتب الحضارة … الأزهر … الحديث … المسلمين … بأستاذي … في مقالك … في الأزهر … ثم ذكر منهم عبد الحميد والصعيدي … ولكن أيها الأستاذ الفاضل أننا ننظر إلى مؤلفات عبد الحميد على التوضيح … الشعر وكتاب السعد في البلاغة والخبيصي في المنطق الصعيدي … فإذا كان نقل الكتب من ورق أصفر إلى أبيض هو التأليف والتجديد .. فيا … التأليف والتجديد في الأزهر .. لأنه لم يحدث فيه ما ينقلها من طور إلى طور ومن قديم إلى جديد. وللأستاذ الشرباصي تحية إعجاب وتقدير.

محمد العباسي عدلي

بمعهد … الثانوي …

اكتشاف لوحة ثمينة للأستاذ رفائيل

وجد في (ويلز) … باعتبارها مجموعة من أشهر اللوحات الزيتية في العالم. وقد اكتشف … أخيرا لوحة … التي رسمها «بيترو بيروجينو» — أستاذ رفائيل — في النصف الأخير من القرن الخامس عشر.

وقد ظلت هذه اللوحة في … ١٩٠٠ … إلى … وقد كان الفنان البريطاني الشهير … يعمل في تجديد مجموعة اللوحات القيمة الموجودة بالقصر عندما لاحظ …

وعند … المستر … في إزالة الغبار عنها … أنه كان … في بعض الأحيان أن يعمل أكثر من ساعة واحدة في اليوم — إلى أن تم له أخيرا كشف هذه الصورة الثمينة للأستاذ رفائيل.

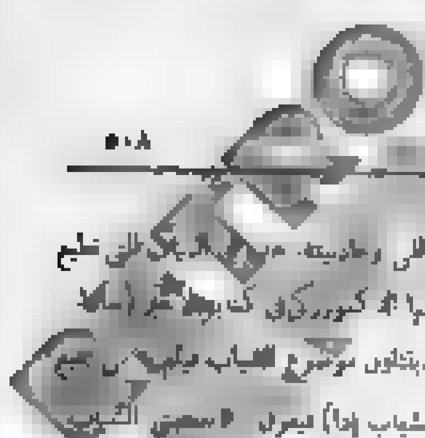

ساعات السحر

للدكتور أحمد زكي بك

هذه نموذج ناصع لأدب المقالة الفنية ذات الموضوع الخصب. فلست تجد هذه المقالات من هذا الطراز الذي كل همه إظهار المحصول اللغوي والأسلوبي وراء هذا تفاهة موضوعها وضآلته، ولا هي من هذا النمط الباهت الأسلوب الخامل الأداء.

ولكن ما هي السمات التي تطبع أدب الدكتور زكي بك؟

فالمقالة قد تتحد في جودة الأسلوب، وفي خصبة الموضوع، ثم هي تختلف في نوع التفكير، وتتباين في جوهر الموضوع، فهناك المقالة العاطفية التي تستمد مضمونها من شاعرية الوجدان، وهناك المقالة التي تأخذ مددها من الدراسات النفسية أو الاجتماعية، والمقالة التي تعمد للمنطق وسياجه؛ والمقالة التي تستوحي روح العلم وتستمد من منهاجه. ومن هذا الطراز مقالات هذا الكاتب والتي فيها روح العلم هو المستشف وراءها؛ واصطناع أساليبه في البحث، غير أنه لا يصحبك في تلك الأجواء المزيج من القواعد والنظريات والأجواء السديمية الوجدانية، ولا يلبس لك أصحاب المنطق وحقائق التخصص، بل أخذ منه في صور العلم ورسومه وأدائه ووزنه. وليس معنى هذا أنه يحلق بك في ميادين العلم وحقائق موضوعيته! كلا، بل هو يستوعب ويتشرب روح الموضوع عن طريق فكره، ثم يأخذ في الفن والإبداع الذي في تصوير معانيه وتجسيمها وإبرازها وإشاعة الحياة في كل ما يعرض له، فهو مطبوع في ناحية من حيث العرض والتصوير، وطبيعة من حيث اعتمادها على دعائم الفكر. فإذا قيل إن بعض الكتاب يرسل الأدب بالعلم فالدكتور زكي يرسل الأدب ويلبس العلم؛ لأنه قد يمزج في مقالاته الأدب بروح العلم، أو في عرض العلم بحيوية الفن وحلاوته. حتى تطبع تلك المقالات التي جمعها الدكتور زكي في كتابه هذا (ساعات السحر) فانظر كيف يتناول موضوع الشباب فيلبسه ثوب الطرافة في مقاله (يصحبني الشباب إذاً) فيقول: «يصحبني الشباب إذا هو غاص وفرفر في بحر أنوثته فيصحبني فيه الرونق الطليق الطليق والشعر المشوش، تلك رفقة حليفة من آدم، ومع هذا فهو عند الشيخ يقلع المعاني ويبرز عن الثرى، فإن كان الشيخ ديناً أو حياً انتقص في الضغط والأذى ولم يشبع بروحه من الأشعر.»

ويصور دور الشباب في تحمل المسؤولية الإنسانية فيقول: «يصحبني الشباب إن أدركت أن الصبا عهد متعة، وكذلك عهد تحصيل أن أمه فلان الشباب أنشر على بدنه وأحس نجوه، ولكل أمر عدته وأما الفرح فلأن الفرح متعة الإنسان بنفسه وبالحياة، وحسبه أن يبكي عليه ويبكي وحده ويبكي حين لا ينفع بكاء، ثم لأن الفرح حصة الإنسان في مواجهة الدنيا المسؤولية النبيلة والأمانة والجليل.» وعلى هذا النحو من أتراب التفكير وعمقه وطلاوة العرض ودقته جمع مقالاته علمية ومقالات عن الكتاب عامة.

محمد عبد الحليم أبو زيد

ملائكة وشياطين

للشاعر عبد الوهاب البياتي

ظل الشعر في العراق أقرب فنون الأدب إلى العراقيين ذلك لأنه قريب من ذلك المزاج العربي الأصيل الذي حفل بالشعر وجعله معبراً عن عواطفه وأحاسيسه.

وجاءت دوافع السياسة، وبواعث الحرية والاستقلال في أوائل القرن العشرين فأصبح الشعر معبراً عن آلام الملايين وأحلامهم، موضحاً خطاهم، وراسماً لهم الطريق السوي للانتصار

فى معركة الحرية، ورأينا موجة الشعر السياسى التى عرضها مدبيل الأستاذ إبراهيم الوائلى، عند الثلاثة الأعلام من الشعراء العراقيين الكاظمى، والرصافى، والزهاوى .. طغت على سائر أغراض الشعر

وظل الشعر السياسى فى المقام الأول بعد الثورة العراقية، وإنشاء الحكومة الوطنية، ذلك لأن العراقيين الطامحين إلى حكومة مستقلة تام الاستقلال، لم يرضوا بحكم مسيرة يد أجنبية وتوجيهه وفق مصالحها وأهدافها الخاصة، فضج الشعراء بالشكوى وثاروا ضد طغيان الحكومات وتعطل الصلات، واضطراب الحياة الدستورية .. وما زال بين الشعراء العراقيين من يرصد الحوادث على مسرح الحياة السياسية ويعبر عن رأيه شعراً!

ولا نظن أن العراق إتصل بالثقافة الغربية، والحضارة الأوربية منذ أمد بعيد، فالظاهر أن حوادث السياسة، ومآسى الناس، وسعيهم لتأسيس نظام حكومى مستقر صرفهم عن التطلع إلى تلك الآفاق البعيدة فى محيط الغرب .. حتى إذا انتهت الحرب العالمية الثانية ضغط بهم إضطرارا إلى الوقوف على تلك العوالم الجديدة فى الفكر والثقافة وصور الحياة .. فتفتح الجيل المعاصر ويهم على بيئة قاسية على نفسه، بيئة متزمة فى رجال برأت عظيم من التقاليد الشرقية الجامدة .. ومن بعد ذلك يسمع ويقرأ ما حبب إليه من أحاديث الغرب وأدبه فأيقظ فى نفسه ذات أحلام الطامح إلى الآفاق الرحبة .. والآماد البعيدة، وثارت نفسه على تلك البيئة التى لم تحرم هواه، ولم تنفس من آماله شيئاً

فنشأ عندنا الشعر المنطلق فى تعبيره، المتطلع فى إحساسه. وهو بعد أثر من آثار الكبت العاطفى، والحرمان الطويل ولا نكلفك التنقيب عن ذلك طويلا .. فسأحدثك عن شاعر شاب يمثل تلك الفئة وهو الشاعر الشاب عبد الوهاب البياتى

وأول ما يبدو لك فى ديوان الشاعر يحدثك صورة واضحة لنفسه .. صورة تكون لك الشخصية الفنية فى أروع صوره، وأدق ملامحه، وأرحب سبيل!

فالشاعر الذى لا تدرك صورته وهو فى عزلة القرية ساهماً على حافة رهاب أحلامه، وأوراقاً يابسة من آماله وأمانيه

يا قلب مهلا! — كل شىء ذاهب فى ليل أزرق
فاليأس والأوهام والحلم الوجيع وجدول
حتى هوالات عيون تستحث فى عروق
وأماتها السموم أشطار يسيل مقلق

عند اليأس الأبعد والتشاؤم كى بالاستغراق فى كل قصيدة من قصائد الديوان

وفى كل قصيدة من قصائد عند هذا الشاعر تحتمه حرارة وحرمانا وظمأ ولهفة روحية وصبغا بالوانع، وخيالا تخلقه تلك النفس التواقة إلى الحرية .. حتى حبه الذى يطالعنا به الديوان خيال، وجنية فكرة تلور من تلك الأجنحة الظامئة، فانظر إليه كيف يصور حبيبته فى قصيدة بعنوان «إليها»

فكرة أنت جمعت أشواقى	وأسكنت عيونها أعماقى
واستعدت من لب هلاك فكرى	فى خيال الطبيعة الخلاق
صورة أنت من قديم الزمان	وعتها مسامع العرفان
وشماع الخلود أسبق عليها	رائعات الظلال والألوان

فالحب عنده تلك البيئة إلى المجهول، وذلك الشوق الهائم إلى السحر المجنون والحب المرموم، والفتنة الجديدة التى تفيض فلاقه العذبة على الشباب الغرق .. والديوان كله لا يطالعك صوره لا مرأة حبيب تحدث عنها وبكيتها للمعير، وشخصيتها الواضحة .. بل هى فكرة من الفكر .. لو ساقته من عواطف الشاعر القلقا إلى صور خيالية تذكرك ملامح من الرقة العذبة، والحنان الرهيف نبتت كالورد على الورقة الظلال فى هواء عذبة من بلحنان والحب!

عندنا المرسال الواسع فى الغيوب عند الشاعر يعبره على النفس القلقة المعتز، وأرهف حسه، وجعله يهيم فى عوالم من خياله والسرائح جمالها .. وفى الديوان رحلات جميلة فى عالم التصور .. رحلات العالم الوردى بمرصعة من أحلامه

وما ذلك العالم الوردى	بمرصعة الفكر إلا خيال
يحس بصوت الحياة البهيج	يناديه فى نشوة أن تعال
فيمضى فى صمته ساهراً	بأطيافها الشاحبات الثقال
بحيرة بين صبا الشروق	بأفكورة بين حب وزوال!

وأما فى قصائد الديوان صور وهيا كل المصور يحس موحى أعظم الخوض لنقل الاحساس إليك، ولا تنتظر منى أن أقل

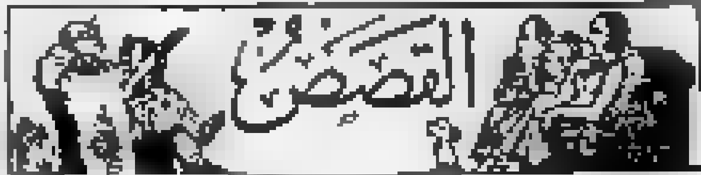

دموع من الماضي

للأستاذ أحمد شفيق حلمي

دموعي إليك يا سيدي الصمت، لا أنفس بين يديك جل أنيني، من همومي وأوزاري ... وأنا حطيم القلب كسير الخاطر، وأنت تعرف كيف يحتمل القلب الحزين للنسى والبكاء الأسيف! وكيف يصبر الروح أنين الثكالى والنواح الحزين!

«فرج الله» وأنت الوحيد يا سيدي الصمت «فرج الله» ربيبي في الخريف العابس! أتذكره معرفته جيداً! لقد حدثتك عنه ودموع الفرح تتراقص في عيني ... بل أنت نفسك قد شاهدت في وجوده! لقد ولد بعالمك المبارك، فأرسلت الفتاة أن تأتي، وزوجتي «... » يعاني آلام المخاض، وتلوى كالثعبان

أرسلت ... طاهراً أجل أنا الأسيرة ... كما ... طفل الذي على يديه للمركتين ... ثم أنت ... عجباً يرح ألح علي أن ناعمه بعد ... وثلاثة ... القرة، وهي كل ... أمسك عهدك! ... أقدم إليها الهدية للمراسمة ... ولكن ما الفعل ... دمع بنا إلى الفاقة!؟

وأذكرك ... ذلك الفرح العظيم الذي ... وقد أتم «فرج الله» سبعة أيام من عمره ... للوالدة في الصباح، ومعها من البخور أصناف شتى من المسك والكافور، وبعض أنواع النباتات ... وأقبلت ... ثم ... تتم ... ثم أحضرت ... البخور ... سبع مرات والأطفال ... ونحن ... والنسوة من حولها يلقين الملح على الرءوس، ويطلق الأفراح!

وتقدمت أنا والبيت الطفل ... من الأرواح

إليك بعض تلك الصور لأني أود أن تظلمها معك في الديوان تطلع على ناحية مشرقة في الشعر العراقي الحديث.

إلى هنا أقف مع الشاعر الشاب لا نقد إلى بعض المآخذ في الديوان!

وأهم تلك المآخذ ذلك الاضطراب الذي نلاحظه في بعض القصائد ... وهو يرجع إلى تلك الصور المبهمة التي تتعاقب ... وإلى ذلك الانطلاق في التعبير والانسياق مع عاطفة ... أو شعور ... ولا ... وأحسن صورة لذلك الاضطراب «... الشيطان» وهي قصيدة ... لا رابط ... ولا تتصل بوحدة من فكر أو شعور ... تقرأها ... تجري ... الصور التي تدعك في ... ومن ... إلى آخر ... لا ... على أي نظام ...!

في بداية القصيدة ... «... السعير» ... «... على الأمواج ...» ... المقطع الأول ... «...» ...

... وفي المقطع الثاني ... «آه» ... كالصباح في ... أو ... ولا ... حتى المشبه والمشبه به!! ... ومثل هذه الرابطة ... القصيدة وليس هنا كل ما يلاحظ في الديوان ... هناك ... لشيء واحد مثل قوله

هنالك ... وما تركت ... على ... من السقم
هنالك ... في ... عاكية الباس ... من الظلم

وذلك أن ... المعاصة والقبر الصامت!

وفي الديوان كثير من التعابير لم أستسغها من نوع «... بعد ... سوداء ... الأوهام» و«حيث الأزاهير لا ... إلا على ... الطريق» و«آه ... كأنها ... من ... ما ...» ومثل هذه التعابير

ولكن هذه المآخذ القليلة لا تمنعنا من أن نقول: إنه شاعر موهوب

عاتب ... الزمان

الشرير ، وأسمعني بعض الشيوخ أن أحمل من بيته الجبة الليمونية ملابس الطفل إلى ضريح الشيخ الأربي ، وهناك أحسبه في الماء المبارك الذي انسل به المقام الطاهر كي يطيل الله في عمره ، وسكن في حجرة الفرح بطفل حيث أن أمل وأسعد

٢

وكانت فرحة لم تتم ، ونشر ذاب في موجات الأسى والحزن ! أو أذكر يا سيدتي المسجدية ما قالت الفاتية وحدك ؟ كانت فرحة الفرج الذي بين أحضان أمه الحبيبة ، وهي من الأسى وحمل الدموع سخينة حزنة من أجل فرح الله ، وقد ضرب بينها وبينه حجاب ، فهي لا تراه وهو لا يحس بها وما الحس وقد جرى الوحي الحبيب بين ثم ووليدها !

وظل الصغير يبكي في لوعة ، وأرنه الهيب إلى أحضان أمه الحبيبة لا تستطيع أسبابه أبداً لا تسألني وهو الوليد عنه يال كيف يبكي ! كيف يفهم أن هذه المرأة هي أمه ؟ يربك لا يعجب ! بهدهدة الأرحام ، ومكه هذه الثياب

كان في الحي كنز القلب يتحرج في جلده ، ويحله الدفء كربان البرعم تفرجت الهواء بشدة ، وضمه الشريكان يعزلان الملابس من الضياء المسيك ، وقد أحكم حول جسده حوت الزمهرير —

كان يبكي من أجل الرضاع ، من أجل ثدي أمه الرءوم ، وقد الأرح منه الآن ما ! عجب للمستحيل لأسكن من مكانه الدائم ، نظرت إلى الشيطان جرحاً مصبوغاً ، وصعدت مرحاً يقدم ماءه بالبن غليب وشقت صوبه بقلب واجب ، وحمل حسينه ، ولساني حركة الشفاه تبين جدولاً السالح الشيخ الأربي إلى أحشى أن يصرخ إلى أحشى من كل شيء أن عسى يمره ، وحمله يعملان بيد واحد والمستحضر الخطاب للشب حول عنه الصبر ، وأنا أجهل للأزلي الساهين الا يبكي فيمرقني ألماً وحسره واحتضنه بناظري مرسلاً مشفقاً ، واقترب أصابعي الزجاجة من فم الصغير لم يبك فلأن الفرح ، وليعش الشجاعة ، والتقيت قطرات اللبن في فم الصغير .. آه يا قلبي ! لقد صرخ ، وضرب يديه الصراخ بعنف ، فانفلت الزجاجة من بين أصابعي ، وسال اللبن على المشهد الثمير ، فوضعت والبين الفرائي ، وتركته بائساً

وأنا متاع النفس حزين !

٣

خرجت إلى الطريق ، وفي النفس خلف كل أب ، ومن كالنسر الأخضر ، سائق كبني الديك ، مثاله في كل حال الأم ! خرجت أسير في الطرقات ، وأضرب أخماساً في أسداس وأنا أسير تحت كابوس مرعج ثقيل الوطأة وأمس النفس يضطرب قصر في مواج كئيب ، لمعان من فرط الضيق تومض عيني وجعلت أخبط كالأعمى في عماري الحقول ، وقد ضرب بها المرض والطرين رأيت جماعة من الفلاحين في ظلال وارفة تبسط تحت شجرة جبر ضخمة ، والبشر يبدو على عيابهم ، والسلام يرف في قلوبهم — رأيتهم يأكلون متكاً وبصلاً وحزمة جرجير ! ونظرت إلى جانبهم ثوراً وجاموسة يلتهمان عيدان ذرة لشد ما انتهيت اليوم إلى ذلك السلام العجيب ، وقد غمر القرية بوشاح الصبح والأمن والخير — وأنقص الريف عادة نفس ويسكب الحياة ! الشمس ساطعة ، والحقول الخضر منبسطة أمامي على مدى الطرف والشبكة تفرش الأرض وتصيح — والأرز يعوم في الحقول المشرقة ، وأبو قردان يحط في أسرابه البيضاء على هام الغصون ، يرقب من كثب ثوراً يحرث الأرض ، وصاحبه يحثه على العمل وهو مسرور جذل يا هذا الشكل مرح واحس ما يسعد به يا رب ، أم أنا الحزين البائس هذه كنت أسعد من يجول بحساب في حقل أتا مظلم !

وأخيراً وصلت إلى امرأة عجوز صالحة ، ووضعت بين يديها ما نالني بجملة قالت فاستعملت : لا تحزن يا بني ، وإني لأعجب كيف يصدر اليأس عليك ، وبركة الشيخ الأربي تعم القرية ، وتغمر على شاطئيها « ! »

ثم استطردت تقول : أتعرف أم عروس جارتك الصالحة المؤمنة ! اذهب إليها فهي طيبة القلب ، ومادامت تحبك بالبركة ، علمها سوف يمتك فتعرض طفلك الصغير ، وعند ممتك لك من « الحور » عطراً وطيباً » .

٤ —

وذهب عليه عاد إلا من رحمة الله ، وعاد طريقي إلى مقام الشيخ الأربي ، وهناك وجدت من المسرة العظيمة ، ووصلت له

ثم نثرت بعض الأوراد ، ووددت أن أنبش صندوق الضريح ، ولكن أطوف حوله سبع مرات ، وأنا أحس بكآبة من جوف قلبي

ثم خرجت من المقام ، وأنا أحس بالرعب ، حتى أرى الفجر قد ابتسم كالأمل ، يمرح فيه المساكين ، حولي الطفل ، تدى كحباب الطل ، يبسم الزهور في خمرة الغروب ! الدنيا كلها رقص وفرحة ومرح وطرب

ووصلت إلى كوخ مسقوف بالبوص تسكنه « أم عروش » المرأة الورعة المتواضعة ، أخبرتها بما حدث ، ثم ناولتها قطعاً معدنية بالثمن المرتفع ، ووصلت إليها أن تعود معي إلى الطفل المسكين ، فسألت : « كم أجرى ؟ وأين مسكنك ؟ » فقلت : أما المسكن فهو قريب من هنا ، وأما النقود فأنا معدم منها ؟ أرجوك يا أم عروش أن تسعفيني والتي استحقاقك يوم الحصاد وهو قريب ، أن تسرعي معي ، وهنا قد يأتي الفرج فأعطيك ما سوف تطلبين !

وطالت المساومة ، واحتدم الجدال ، وهي لا تلين ولا تستجيب لرجائي ، فهممت أن أرجع يائساً حائراً أمري لخالق حلال المشكلات !

ولما ابتعدت عنها نادت بصوت مرتفع : انتظر يا أم عروش سأمضي معك ، والله يجعلك كريم كما أنك كريم الناس أوطرنا إلى البيت أنا فرحان منتشي ، وهي لا تنفك تحت النفس وراءَ

* * *

فقال الطبيب بعلم بعد جوع ، وحمى بعد هزال !! إنك الذي يا طفل ، وقد ثارت أمك التسبيح بالأفراح ، ورأت عمر وهناً على أبواب دنياك ؛ وما دنياك أيها الحبيب القادم وهنيا غرور وآثام ! ؟ أمك وأبوك يمصهما الفقر ويعصرها الحرمان ، أبوك يا « فرج الله » فلاح مسكين يروي الحقل بعرقه ويحصد ويجني آخر السنة ! صاحب الحقل يلح في طلب الأجرة ومالك لامية جسد لا مع الحقل العريق كأنهما على ميعاد ..

والفلاحون المعدمون يعرقون في تعب ، ويحصدون حصاد مرير وليس الفلاح منهم من يحيل أكر بيل ، بعد ذلك إلا الحزن يتلبه ، والأسى يعصره ، والهموم الثقيلة ترمي به في أحضان الحرمان !

وسكن (فرج الله) سيجيل طلابي صبراً يا حنا ... سوف يأتي الرفد بعد الطلق خبز ... حينه لتغيثة ... الأسرة في طريقه ، ويزهر الحقل ، ويمضو الذين يبكون ... أحبابه

وأخذ يا سيدي المهد على عتبة داري ، والحبيب المرق يطرق مسمعي بقسوة ، ويزحق « طويه » صرخ وضج : « ولدي ! ولدي ! » والنادبات من حوله ينعين الطيور ويضربن على الصدور ، ويتابلن كالمحزونات !

ووقفت ولساني لا يكاد ... ما جرى ، ثم أطرقت إلى الأرض ، وتحدرت على وجهي الدامعات دموع سخينة

وساد السكون بعد كئيب ثم انتظرت بقوة

« أعرف هذا جرى أيها السيد ؟ أتعرف ماذا أعني ؟ »

ثم أشرت بيدي بالمرح ، وهو يقتضب غيظ وضيع من الماضي يمضي منه مأساة دهياء

« هناك في حقل يمر الناس أحياناً في طريق ، إلى أين ! سبب أدري ! وعلى الأعشاب الخضر في حواشي الحقول كئيبة الطفل كأنما ترعرع أنفاس خفية ! إلى هناك ... ؟ وبعد هنيهات ساقت قدماي إلى مقام الشيخ الأزرق ، والمرء الشاكرين حيث خشع مسامع مطره ، فساب مع سكون الرعب إلى أعماق الناس ! ومر ليبرح السكون الصلاة

محمد شمس ملس

العدد ٨٧٩ — ٨ مايو سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

RETRO

LeCaire 8-5-1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٣٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٩ «القاهرة في يوم الاثنين ٢١ رجب سنة ١٣٦٩ – ٨ مايو سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

٤ – صور من الحياة

قلوب من حجر

للأستاذ كامل محمود حبيب

... وقص حديث الفلاح الذي حطمته رزايا الحياة وطحنته طوارق الزمن، فأحس مرارة الشيء حين تنكر له الطبيب فأسلمه من قوت عياله وملأ روحه ليغرر به بين يدي الإهمال يتهاوى تحت ضربات المرض القاسية حتى لفظ نفسه الأخير! وحين [illegible] سيارة [illegible] فلمعت [illegible] يلقى من علبة [illegible] بقصة من للآلئ كان يرجوها حتى أن تشبع [illegible] الطبيب [illegible] على ابنه لا يصل للمس! وحين طرده رب العزبة من وجهه [illegible] به إلى عرض الشارع [illegible] فائلة أعرج [illegible] سمعت حديثه فتدمى له قلبي [illegible] آلامها [illegible] وأحضها الأسى، [illegible] على الجبس [illegible] على [illegible] روح [illegible] سكونه [illegible] الشيخ [illegible] حديثه كلما [illegible] على [illegible] والليل [illegible] يوشك أن [illegible] من [illegible] لولا [illegible] من [illegible] وراحت كل واحد من رفاقي [illegible] الكلومة [illegible]

من [illegible] ويسحو من سحاب [illegible] الأنس إلى أن تمضي سكانه على [illegible] لكل واحد [illegible] الظلم من خلاف [illegible] من أصحابه ثم تظفر [illegible] القوة [illegible] وتصرع [illegible] للسكينة، وسكاني أطرقت في [illegible] كأني أسمع من [illegible] وأنفس من صبي.

يا عجبا! [illegible] التي كانت – [illegible] – [illegible] [illegible] بالرح، [illegible] – [illegible] واحدة – [illegible] [illegible] الجو [illegible] [illegible] لأن [illegible] [illegible] [illegible] نسقا.

وآذاني أن أجلس في هذا المكان الجميل، في مهرجان الربيع، بين [illegible] والإعد [illegible] أناس [illegible] سكوى [illegible]، [illegible] أما لكم [illegible] عليكم الأسى و[illegible] كأنكم كنتم [illegible]؟

فقال قائل: «آه – ياسيدي – إن [illegible] [illegible] على [illegible] الربيع الأخضر لاستحال – [illegible] – [illegible] الربيع؛ وإن [illegible] [illegible] [illegible] يلهب أوارها، ولكن [illegible] – [illegible] والإعنات، ياسيدي!».

وقال آخر: «عزيز علينا أن نعكر عليك من [illegible] ما [illegible] كنت [illegible] هنا».

وقال ثالث: «إن [illegible] التي [illegible] واحدة من آله

لا توحي مستطيع مياه الأرض أن تغسل منها الرجس ؛ ولا القانون الذي يكبل بالحديد من يسرق كيزان الذرة ليرد بها سغب أولاده ، يستطيع أن يردع اللص – اللص الذي يتسربل بالغنى والمجد فيسطو على الفقير في قوت يومه وهو أحوج ما يكونون إليه ! »

وثار غضب حوالي يبث الشكوى صمتاً ويقل بالعبرة قصصاً ، فقلت : « وفي كل في الحياة سراً قبيحاً يتوارى خلف أستار الطبيعة الوضاءة وهي تتألق بالحسن والجمال ! »

فقال قائل : « لو عرفت لكشفت لك عن أسرار من الشجن ولحكيت صحاباً من حيث من الآلام »

قلت : « هاته »

قال : أنا مصري حبس قصة القطعة التي لا تعرف الرحمة ، نعمة القسوة التي لا تؤمن بالشفقة

لقد عبرت زماناً أعيش في غربة رجل من ذوي الثراء والجاه أنعم بالكفاف وأرضى بالتقشف ، أسمو إلى العمل لأرضي قوة الشباب وعرامة الفتوة ، وأروح إلى الدار لأسكن إلى عطف الزوجة وحنان الولد ، لا أجد إلا أسرة وإلا ملاذاً [illegible] أستمتع بها بعزة الأمل ، وأرعى بها شعلة العمر . وأنا – إذ ذاك – في قوة النشاط وفورة الصحة ، لا أنكص عن عمل ولا أتقاعس عن جهد . وتنامى حديثي إلى صاحب العزبة فجعلني من خاصته ، فرأيت عنده فأحسست الرخاء والنعيم ، ولمست الهدوء والراحة

ونظر رئيس العمال إلى أمور تحظوه عند رب هذه الأرض وأنا عامل حقير ، فرأى أن [illegible] مكانته أو أن [illegible] من مركزه فانطلق يحيك حولي [illegible] في السم من السم ، وأنا في غفلة عن [illegible] هذه المكيدة ، وفي غفلة من [illegible]

ووجهت جهود الرجل [illegible] أن يحول صاحب العزبة برأي أو يوسوس له بأمر ، [illegible] على [illegible] في صدره [illegible] بالقرار والسكينة ، وعبثت روح الشر في قصة [illegible] إلى غايته ، وراح [illegible] بالصبر [illegible] بالحقد ويجبهني بالإهانة ، وأنا أحمل النفس على الصبر وأكرهها على الصمت

وصادفت [illegible] الرجل [illegible] رأسه [illegible] رجلاً من العمال [illegible] – أثناء العمل – [illegible] كرامتي [illegible] في صاعقة ، [illegible] أن [illegible] صاحبه [illegible]

إلا كف الناظر الأخير تهوي أن تحط على وجهي [illegible] حكمة [illegible] فطار الغضب بعقلي ، وتأججت كرامتي [illegible] للتحدي السفيه [illegible] من غيظ وحنق [illegible] أدفعه وحل جبهه وكتفه [illegible] الرجل وقال [illegible] الظالم من القطاة ، وأقبل رئيس العمال يهدد ويتوعد فأسكت [illegible] من دوى [illegible] كلامه ثم ركب العمال [illegible] إلى حيث صاحب العزبة ، رب هذه الأرض ، وسيد هؤلاء الناس

ووقفت بين يدي صاحب العزبة أقص قصة المعركة التي [illegible] صاحب العمل والعمال هناك ، في الغيط [illegible] ونفضني صاحب الأرض بنظرة قاسية ثم قال [illegible] « أصحيح ما تقول ؟ »

قلت « إي وربي ! »

قال « سمعت »

ثم راح الناس في صمت الانتظار ، وجمع العمال [illegible] يرددون حديثاً يتصرون به مرضاة الرئيس ، ووقفت [illegible] أنظر حوالي في ذهول ، أعاني من صفيقة وهي تتوارى خلف حجب من الزور والبهتان ، لا وجدت في هذا الجمع رجلاً صدق [illegible] ، وأسقط في يدي فأمسكت عن الحديث واستسلمت

وحدجني صاحب الأرض بنظرات جامدة يحوطها الغيظ من ملامحها ثم قال « والآن ماذا ترى ؟ » فقلت « لا شيء » ثم أمسكت عن الحديث واستسلمت

فقال في ثورة « إذن حكمنا عليك بكذا وكذا من الجنيهات [illegible] بعضها عاجلاً والباقي آجلاً ، وموعدنا محصول القمح »

فقلت في نفسي « وأنى لي – يا سيدي – بهذا المبلغ الكبير وأنا رجل فقير ؟ » فقال في كبر « [illegible] أشهر صارمة ولا عاطفة ولا [illegible] » قلت « ومن يكون هذا المبلغ لتسليمه ؟ » قال « وماذا أنت وهذا ؟ الأسعار ؟ إنه لصاحب الأرض التي [illegible] وأصبحت حرباً وعيشت عليها ، لصاحب العمل الذي [illegible] وحرمت به [illegible] » وحيرني حديث هذا الثري [illegible] فأردت أن أتحدث في وجهه كلمة حاسمة ، فقلت « أو يرضيك – يا سيدي – أن تنزع من قوت عيالي وسكناك روحي غصباً ؟ »

فقال في زهو « هذا كلام رجل خلا من الأدب خلا من الحياء ، أخرج فأنت مطرود منذ الساعة »

صحائف مطوية في السياسة العربية

محاضرة عن الإسلام (١)

للأستاذ أحمد رمزي

في يوم من أيام شهر يناير سنة ١٩٣٦، وكنت أشغل وظيفة قنصل مصر في مدينة القدس، زارني وفد من هيئة جمعية الشبان المسيحية، وقدم إلي برنامجاً من محاضرات الموسم، واختار الوفد [illegible] إلى دعوة حضرة الأستاذ أحمد أمين بك لإلقاء محاضرة عن الإسلام في دار الجمعية.

وذكر لي أن العادة جرت عند تشريف أستاذ مصري ذي مكانة خاصة، أن يرأس الاجتماع قنصل مصر [illegible]، ولذلك عرض الوفد أن يكون الاجتماع برئاستي، فإنه [illegible] وجوب الدعوة مع ذكر اسمي عليها، وقد [illegible] في القبول؟ [illegible] أني للوهلة [illegible]، أطلعني على نماذج من بطاقات الدعوات السابقة [illegible] منها أسماء من قناصل [illegible] للتحضير، [illegible] أحمد ما يدعو إلى [illegible]، وهي [illegible]

ذات طابع [illegible] وليس فيها ما يدعو إلى [illegible] كبيرة؟ و[illegible] يقتصر التقديم على إلقاء عبارات [illegible] الوفد [illegible] دعوة [illegible] من [illegible] تلك الكتيبة [illegible] أن المسألة قد انتهت ولم يعد هناك ما يدعو للخوض فيها.

ولكن في يوم الاثنين ٢٠ يناير سنة ١٩٣٦ [illegible] على [illegible] كالعادة، وجدت على مكتبي عدة برقيات منها ما يأتي:

« [illegible] جمعية الشبان المسيحية [illegible] الاستعمارية [illegible] إلى عرب فلسطين ومسلميها، الذين يرون في هذه الجمعية خطراً يهدد كيانهم الديني والسياسي ».

و[illegible] في [illegible] الأستاذ [illegible] ونصها ما يأتي:

« عرب فلسطين يتظاهرون [illegible] جمعية الشبان المسيحية عند الاحتلال [illegible] للأجنبي، وللأسف [illegible] مصر على منبرها خطبة الأستاذ أحمد أمين [illegible] الكرامة [illegible] فأحرار شباب العرب [illegible] القومية [illegible] »

ولم أكد أقرأ هذه البرقيات وما تحتويه [illegible]، حتى [illegible] التليفونات والزيارات، [illegible] عرب [illegible] تلك [illegible] والأستاذ [illegible] السراج، [illegible] للمعرض الزراعي [illegible] الذي كانت [illegible] الزراعية للحكومة في ربيع سنة ١٩٣٦، [illegible] فلسطين العرب في زيارة [illegible]

(١) ألقيت في جمعية الشبان المسيحية بالقدس عام ١٩٣٦ حين كان الكاتب القائم بأعمال القنصلية المصرية [illegible] شرق الأردن من ١٩٣٥ — ١٩٣٧

وعرفت من [illegible] صاحب الثراء العريض [illegible] الطيبة والعطف [illegible] الناقة والصباح

وجدني الأمل إلى رفاق [illegible] وأصحابهم واستعطفهم، [illegible] يشعر من [illegible] ويردعني عن [illegible]، ولكني وجدت [illegible]، وجوراً [illegible] وأبواباً موصدة بأقفال من الكبرياء والترفع، فرجعت إلى أهلي [illegible] الجوع

وانطوت الأيام [illegible] وفي النفس أمل [illegible] شهرة، [illegible] يبكرون إلى [illegible] حيث يكون [illegible] أصحابي بين [illegible] كبيرة [illegible] وقفت أنظر [illegible] فأوجع [illegible] أو [illegible] وهو [illegible] السنة رأسي [illegible]

ونظرت حولي فإذا الناس [illegible] في فرحة أيام [illegible] ويستمتعون [illegible]، إلا أنا [illegible] المرهق [illegible]!

ولا [illegible] — [illegible] — فإن الإنسانية حين [illegible] حضيض [illegible] إلى أوضع [illegible] الحيوانية!

كامل محمود حبيب

من أهمية خاصة في توطيد علاقتهم مع مصر الشقيقة الكبرى ، ثم انتقل الحديث وكان لا صلة بين الموضوعين إلى المحاضرة ، فقد أرسل الأستاذ أحمد أمين بك في حياتها بحسب الشبان المسيحية ، فسألني عن رأي الوفد في الاعتذار عنها . أما أنا فقد شكرته لأنه سأمكن أكبر عدد من أهل فلسطين من زيارة الحي المصري ، والتعرف إلى إخوانهم المصريين . أما ما يخص الاعتذار عن إلقاء المحاضرة ، فقد أجبت بوضوح أني [illegible] ومع كل تقديري [illegible] أني ارتبطت مع إدارة جمعية وسأقوم بحاجتها في كل حال سواء حضر الأستاذ أم حضر من إلقاء المحاضرة ، وكان ما فيه لصالحهم ولم يك كرون ذلك جيداً من أن تأتون في جريدة أخرى تتكلم عن الإسلام في قاعة جمعية مسيحية ! أوجدوا في حسبه الفرصة في مكان الجمعية كما تريدون أو أي مكان آخر يليق وصحيحا ضيه من ناحية التدبير والاستعمار كما تريدون ، وإنا مستعد للرجوع وجعل الالقاء في هذا المكان الذي تختارونه ، فلا أنظر إلى المسألة من هذه الوجهة الذات وإنما أرى أن فلسطين في حاجة ماسة إلى جمع كل القوى التي يمكن أن تلتقم مع عمل الشبان بجمعية الرسم كتعاونهم ولا أعتبر بأن هذه الجمعية عدواً بل هي أمام بهذه الصهيونية الظاهرة من مصلحتها أن تقف في صف العرب ، ومن مصلحتنا أيضاً أن نجمعهم في صفنا ، وإني لم نشعر بها الآن سيحرمها الجمهور من ونتائج محمودة جداً » .

وفي صباح يوم ٢٢ يناير قابلت الدكتور فرحي وكان يشغل وظيفة مدير المطبوعات بحكومة فلسطين — القسم « في روضة فندق الملك داود فأخبرني بأنه اطلع على جرائد الصباح الفرنسية وقال « إنها قد خصصت حيزاً كبيراً من أعمدتها للاحتجاج عليك وعلى الأستاذ أحمد أمين بك ، فهذا سيكون موضوعاً أمام حضرة المركز ؟! على أنني قد أصبحت كل تقديم الأستاذ وسأحضر الخطاب والوفد المصري كما ينبغي ، ولا أرى أمراً من جهة الأستاذ سيئاً » .

ولما دعيت إلى دار القنصلية المصرية وجلست لدى أعليت في كتابة الصحافة مع حضرة الأستاذ أحمد أمين بك ، وكتب لم أتشرف بمعرفته بعد ، فقال لي « أنه حضر إلى القدس وعز بعده أن يقابلني » فقلت كأنه أنه يجب جو [illegible] أولاً ، ثم يشأ أن يعلني بالمكان الذي نزل فيه [illegible] سيحضر لزيارتي في الساعة الثالثة ، وقد حضر في الموعد المعين

« هل من أمر ستحيته لك من صاحب »

قلت له : « لا محل للاعتذار لو أني لم أحس تقصيراً من جهتي »

وهنا التفت إلي وقال أنه مستعد لإلقاء المحاضرة إذا كان الاعتذار في مواجهة الحالة الحاضرة قد يصير ملتمساً لي

قلت له : « إننا غير مسئولين عن ثائرة الأشخاص ، وقد وصلنا في هذه الوجهة ملية إلى حيل [illegible] ، وأنت تواجه المسلمين بالنظر الذي يتفق مع الوضع » .

وهنا قلت له : « أرى في دعوة حيثية للخطابة من المسيحية في مسجد إسلامي ، أتظن أنه يترك هذه الفرصة تفلت من بين يديه ؟ أظن هذا ، وقد اطلعت على ما نشر عن بعض المبشرين الذين انتحلوا أنفسهم ومن غير دعوة مساجد ، فتقدموا الخطابة وسط الجامع الإسلامية بعد انتهائهم من صلاة الجمعة فكانوا بموقفهم هذا يدعون إلى دينهم بطريقة لا تستسيغها العقل ، ومع ذلك فنحن متسامحون ، فكيف نتقي من انتهاز فرصة مثل هذه ؟ أما من ناحيتي فقد عزمت على تقديمك بكلمة ومسألتها على كل حال » . فالتفت إلي وقال « نعم ليس من الرجولة في شيء أن أنسحب الآن » فقلت : « إني لن أجد من حديثك ولكني أن أطلب بأن تهدي ساعة في كل أحوال من المقاطعة حتى أرد على هذه الحملة التي أعتبرها ملحة جداً في نظري بحيث إنا لم أوضح في الرد عليها فلن أستطيع أن أقوم بأي عمل الشاق في هذا الحقل العربي هنا » .

وعرفنا بعد أن أعلمني أنه سيلقي كله في نادي مدرسة روضة المعارف الإسلامية (لا جمعية المقاصد الإسلامية كما ذكر مرة في الصفحة ٢٤٧ من كتاب « حياتي » فإن جمعية المقاصد الإسلامية هي في بيروت وليست القدس) وستقدمه هناك خطيبه المتمكن المسلمين حضرة الأستاذ حسن أبو رجب

***

وجاء موعد المحاضرة في دار جمعية الشبان المسيحية ، وهي دار فخمة مشقة الأرجاء ، أرجو أن يكون المركز العام للشبان المسلمين مثل هذه الدار في مدينة القاهرة ، وقد حضرنا لإلقاء

القاهرة ، السيد الذي شغله تصريح [illegible] ومقامه ... [illegible]

وتقديري بالقاء. ولكن لا أجد مناسبة في نفسي من نشر بعض مقتطفات منها. وقد حدث مثلاً أن جرائد العربية التي وصلت اليوم إلينا نشرت في أعدادها الصادرة في يوم الجمعة ١٢ يناير وفي مقدمتها جريدة اللواء [illegible] المقال كله [illegible] واضطرب إليها وإلى الحبيب كما اضطرب بعض الجرائد العربية مقتطفات من هذه الكلمة. ومن تلك المقتطفات عرفت بأن [illegible] مع الجرائد العربية في فلسطين قد [illegible] عهداً جديداً من الثقة والتفاهم والتعاون [illegible] أصحاب الفكر من أهل الرأي [illegible] ومنهم

وإني أنقل للقارئ بعض ما جاء في مقدمة هذه الكلمة لأنها من أكبر ما أعتز به في حياتي

قال : لقد جاء الإسلام بدعوة [illegible] بين الناس [illegible] ومعالم وأفكاراً ، جاء بدعوة [illegible] روحاً جديدة ، جعلتهم يلتمسون صلاح آخرتهم وصلاح دنياهم ، جعلتهم أحراراً يتطلعون إلى حياة أرقى مما كانوا فيه ، حياة يظللها العدل [illegible] الأعلى

ولم تمض غير سنوات قليلة على [illegible] هذه الدعوة وانتشارها حتى أصبحت قوة هائلة أخذت تفرض نفسها على جزء كبير من العالم المعروف وقتئذ

فالإسلام في حركته وسيره وتطوره [illegible] الإسلام في تاريخ الإنسانية واضحة ظاهرة لا يمكن [illegible] أو التقليل من شأنها

ومنذ ذلك التاريخ [illegible] هذه الظاهرة الأنظار ، وأخذ الباحثون يبحثون عن منشأ هذه الحركة ، ويبحثون عن أسباب نجاحها وانتشارها ومدى أثرها [illegible] إلى اليوم

« والإسلام كأي حركة [illegible] انقسم الناس في الحكم عليه إلى فريقين : فريق يمثل أصدقاءه وأتباعه [illegible] ومن أراد الإنصاف [illegible] والفريق الآخر يجمع الخصوم والأعداء الذين لم يجدوا في أنفسهم ما يدعوهم إلى التعرف على [illegible] أو الاعتراف بمزاياه »

« [illegible] أن يعمل على أن يعرف غير المسلمين حقيقة هذه الدعوة [illegible] هذه الرسالة من شأنها »

« ومن أحق من أمة أن [illegible] الناس عنه [illegible] عامة [illegible] الناس عنه [illegible] الأفراد [illegible] بعدم [illegible]

[illegible] هذه الدعوة ، وكان أمامي [illegible] واحد منها [illegible] [illegible] من غير [illegible]

[illegible] الرجل المؤمن الذي لا يخشى إلا الله في عمله وتصرفاته

[illegible] مكانة الأستاذ [illegible] ومقامه [illegible]

[illegible] الحبيبة [illegible] من التقدير للإسلام [illegible] من الأديان الكبرى ، [illegible] مثلاً [illegible] المفكر [illegible] طيبة ، [illegible] لأصحاب الإسلام في دارها [illegible] أن [illegible] هذه التحية ولكن [illegible] »

وأحب أني قد [illegible] إلى أهم ما يدور حول كل [illegible] ، وهنا [illegible] من الإسلام أن أشير إلى تأكيد العلاقة [illegible] بين مصر والأقطار العربية وفلسطين بصفة خاصة [illegible] ما يحول [illegible] بالكلمة الآتية

لست بحاجة إلى تقديم الأستاذ [illegible] وهو رجل معروف بعلمه وثقافته في الأقطار العربية [illegible] طليعة [illegible] في خدمة الأدب [illegible] وبحثه [illegible] إلى هذه البلاد [illegible] ومؤلف [illegible] إلى [illegible] والتقديم »

« بل أقول أكثر من هذا [illegible] إنني لا أملك [illegible] يا ليت هنا [illegible] كثيرين في [illegible] أن [illegible] من [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] »

« ومع هذا فإن [illegible] إلى هنا [illegible] مكون من [illegible] الناس في [illegible] على قلب كل مصري ، لأن [illegible] زعمائهم وأبنائهم [illegible] لا [illegible] [illegible] ولكن [illegible] مع [illegible] والتفكير والتفاهم [illegible] أني [illegible] هنا [illegible] أني [illegible] [illegible] على إلقاء هذه الكلمة [illegible] من أن [illegible]

من وراء حديثكم لحديثكم إنما تختصرون في ناحية أو تلخصون مسائل أمامكم سهلة وصعبة. فالأستاذ أحمد أمين لا أشبهه كأستاذ مصري فأعطه مدركاً للكتابة وحدها، بل أشبهه إليكم كأديب عربي أديه وعلمه من حق الناطقين بالعربية كافة. وأقول لكم إني ما أعرفه من نجاح وتوفيق ساقه نحو مشاعر المصريين عامة وتوجيهاً للأدب العربي ومصر الثقافة التي تجمعنا كلنا والفكر العربي الذي نشترك فيه [illegible] أيها السادة ما شئت أن أحدثكم وعملي مطمئناً من أن الأستاذ الحاضر [illegible] من ترحيبكم ووجودكم في القدس [illegible] في كل ناحية أتى لحاضره [illegible] »

ولقد كان بودي أن [illegible] عند هذه [illegible] لولا من أردت أن أشير إلى مكانة فلسطين وما كنت أنتظره لها من مستقبل وما كانت تحيط بنا من غيوم [illegible] فأردت أن أتحدث عما يحول بأنفسنا من رغبة في دفع موجة التشاؤم التي كانت سائدة وذلك ما يأتي:

« في هذه البلاد المقدسة، وفي أرض المقدسة للأديان السماوية جميعاً، هنا حيث استمع الشرق هداية العالم يوماً ما، وهنا قامت إلى العالم معالم حضارة [illegible] منذ آلاف الأعوام، هنا حيث [illegible] أنواع الحيوات الفكرية إلى [illegible] هذا المكان، هنا يحدثنا الأستاذ [illegible] عن الإسلام [illegible] هذه الشعوب التي [illegible] في [illegible] هذا الشرق [illegible] أولئك الذين لم يبصروا إلا الآثار [illegible] والتعلم ومظاهر [illegible] والعمر [illegible] في كل مكان [illegible] لم يروا إلا [illegible] فوق بعض ».

« إننا نعرف أنه كذلك كانت الشعوب والعصور التي سبقت دعوة الإسلام [illegible] لا أثر لنور الأمل فيها، وكانت عوامل الفناء والانحلال [illegible] في كل مكان، حتى لقد كان يخيل إلى من عاش في القرن السادس الميلادي أن الشعوب الشرقية التي ورثت مدنيات مصر وقرطاجنة وآشور وبابل وفينيقيا [illegible] شاخت وهرمت وفقدت شخصيتها ومعالمها وقوتها [illegible] فاستيقظت [illegible] مدنيات أخرى منها [illegible] ولكن هذه الشعوب نفسها التي [illegible] على أمر [illegible] هبة واحدة [illegible] فكأنها بعثت بعثاً وتفجرت نوراً [illegible] في بعضها لعالم الإسلام حين تحرر الشرق من جبروت روما [illegible] وخرج العالم بشخصيته واستقلاله الفكري [illegible] كقوة عظيمة [illegible] على العالم [illegible] في حركته [illegible] وتطوره ».

« وها نحن اليوم نسأل نفس [illegible] أسلافنا، فهل لنا أن نفكر في ماضينا [illegible] ولنا [illegible] في ذلك [illegible] المستقبل ولنعرف القوى الكامنة [illegible] الانطلاق والظهور؟ »

« على أي أساس [illegible] نهضتنا سواء كان ذلك في نطاق القومية أو الإنسانية فإننا في حاجة إلى بعث جديد وقوة [illegible] تحرك الشعوب [illegible] إلى حياة أفضل [illegible] وأعظم شأناً من ظروف الحياة التي [illegible] في الوقت الحاضر »

« فإذا [illegible] اكتشفت هذه القوى الكامنة فينا وعملنا على [illegible] فإنها ستكون [illegible] تحمل الأمانة التي [illegible] الشرق من قبل [illegible] ويصبح الشرق [illegible] مكملاً للإنسانية [illegible] في [illegible] العالم »

هذه بعض فقرات من حديث تلك الليلة وهو حديث - كما ترى - [illegible] في فلسطين [illegible] وقد [illegible] أود أن [illegible] صاحب [illegible] الأستاذ أحمد أمين [illegible] إلى [illegible] الفلسطينية للإذاعة العربية [illegible] في القدس [illegible] الموضوع [illegible] إنه كان يجب [illegible] فقد قرأت كتابه [illegible] ولفت نظري صديق [illegible] هو الأستاذ محمد [illegible] إلى [illegible] القدس وكتب [illegible] الأستاذ ثلاث صفحات من كتابه [illegible] من الذين [illegible] الموضوع الذي [illegible] على حسب [illegible] أن أنشر هذه الصفحة [illegible] ولا [illegible] سوى [illegible] من أتى [illegible] واجب [illegible] مصر في تلك [illegible] أذكر [illegible] للأستاذ [illegible] أول [illegible] من كتاب « [illegible] الشام » وكتب [illegible] على [illegible] الفلسطينية اللاسلكية العربية [illegible] في القدس

[illegible]

مراقب [illegible] الفلسطينية
واللاسلكية [illegible]

سيرة عالم

للدكتور سامي الدهان

كان عامة الجمهور في « حلب » يبصرون هذا الرجل الغريب، يحدجونه عند كل حجر عتيق من أحجار المدينة، يتسلق الحجر ويعلو جدرانها القديمة، والأسوار المهدمة، وبيده ورقة وقلم، يخط سطراً ويمحو سطراً، لا يبالي بالناس حين مر أو السحر حين يتحدث، فالناس عندنا لم يألفوا من يصاحب الحجر يومه، ويتحدث به ساعات من نهار، ويستنطقه عن الماضي القديم ويستخبره عن الأجيال السالفة.

وكان منظر الرجل يثير كذلك دعابة حيناً ودهشة حيناً آخر، فقد أرسل لحيته، ولبس البسيط من الثياب، وحمل جسده النحيل إلى الحجر والتراب، يقتلع العشب من الحجر، ويكسح عنه الغبار، كأنه شحيح يفتش في ثناياه عن كنز مدفون، ودروب ضيقة على أن الناس يمرون بهذا الحجر ويخطون عتبات الدروب لا يبالون ولا يأبهون، فقد ألفوا أن يروا في حيطانهم كتابات عربية لم يحاولوا أن يقرءوها، وزوايا مسطورة لم يحاولوا أن يفهموها، فما بالنا وهذا الرجل الأوربي يتكلف بالغريب ويعكف على العجيب؟

وكان الرجل على ذلك كله ماضياً في عمله لا يهمه همس الناس حوله ولا تثنيه نظراتهم المريبة وتهكم اللئيم منهم يرمونه بالجهل والتصنع، يصنع شيئاً لا ينفع أحداً، ولا يجلب المال.

وطال به ذلك سنين انتهى بعدها إلى كتاب ضخم نشره بالفرنسية صور فيه الأحياء الأثرية، ورسم بصوراً هذه الأبنية، وخلص إلى نظرية جديدة غريبة للمستشرقين جميعاً، فقد وقف على صورة « حلب » كما كانت قبل ألف عام، أو تزيد، وحدد أماكن المدارس والأسوار من هذه الصور، وعين مواقع المساجد والجوامع والمشافي، وكأنه قد دبر المدينة في الرق من جديد، ولم يبق إلا أن يرسم هؤلاء الذين عاشوا بين جدرانها ٣٨ و ٢١

تتقلب عليهم الحروب، وتهزهم الخطوب، وأن يبين أسماءهم وحياتهم.

وعرف المؤرخون الغربيون من حلب ما لم يكونوا يعرفونه، ورسم لهم المستشرق « حلب » وقلعته ومواقع الملوك فيها، ودروب حلب الأسوار، وصور لهم بلاط الحمدانيين والزنكيين والأيوبيين والأتراك.

واشترك المستشرق في ترجمة ما كتبه عنها، فترجم الرجل في تصويب ما عثر عليه من كتابات، وتعرف إلى حاضرها فترجمه الفرنسية والتعليقات العلمية، وعرفه المؤرخون كذلك إلى ماضيها حتى في حاضرها من بناء قديم يرى المستشرق فيه أقدم ما عثر عليه من الآثار، حتى إنه كتب على أحد جدران المباني كتابة عبرية يبدو تاريخها إلى ألفي سنة سلفت.

ولم يمض عليه حتى كتب رسالة الدكتوراه عرض فيها تطور البناء في حلب على مدى الأجيال، وعرض للمدينة في عهد اليونان والرومان والعرب، وتوجب هذه الرسالة بكثير من الثناء، وعرف المستشرقون الدارس الباحث، وقد أمضى سطراً من عمره في بلاد الشام يتعرف إلى تاريخه، ويجمع مادته العمرانية، وتشرب الرسالة في جزءين كبيرين أوضحها في دراسة هذه المدينة ولاحظ في الصور والصور التي تحدثت عن هذه الغريبين من ماضٍ قديم عرفه الرجل أروع ما يستطيع عالم أن يفعل.

ولما سكن دمشق كتب كذلك عن أبنيتها وحاول أن يصنع لها ما صنع لشقيقتها حلب، ونشر بحثاً وبحوثاً عن الأبنية في دمشق على عهد الأيوبيين.

وتابع دراساته، وواصل نشر كتبه حتى لقب المستشرق « ... » من المراجع التي فيها، ونقلت جدرانه إلى باريس، وعين أستاذاً في « الكوليج دي فرانس » وهي مرتبة لا يبلغها إلا النادرون المختصون من العلماء في فرنسة، وعين كذلك مديراً للدراسات العليا في التاريخ الإسلامي بالسوربون، ولم تمنعه محاضراته وواجباته الجامعية عن متابعة التأليف، وظل يعمل حتى صار كتابه بالفرنسية بعد أقوى مرجع في التعرف إلى « مصادر

في الصـــداقة والصديق

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

ومع اللغط في كشكوله من (الرسالة) بعنوان إنه لاحظ أنني كلما أخرجت كتاباً كتب عنه الأستاذ عبد الغني حسن ، ولعل العكس صحيح ، ويريد أنه كلما أخرج كتاباً أو ديواناً كتبت عنه والتوضيح على إعجابه وإن كان صحيحاً يحمل معنى التعجب ، أو هو صحيح ينطوي على استفهام وإشارة تحتاج إلى تفسير وبيان

وبيان هذا التبادل أنه دليل على الصداقة أو هو آية الأخوة

والكاتب الأريب أن يعجب في زمن أصبحت فيه الصداقة أندر من الكبريت الأحمر ، فإذا رأى أحمد شخصين قد ائتلف قلباهما على المحبة ، وقامت الصلات بينهما على المودة ، لفت ذلك نظره لغرابته وشذوذه ، وبعده عن المألوف ، واقترابه من المستحيلات الثلاثة المعروفة . ولقد حكى القدماء من الحكماء أن المستحيلات ثلاثة : الغول والعنقاء والخل الوفي . فإذا كان الخلان الأوفياء قد عز وجودهم في قديم الزمان ، فهو وجودهم أمر اليوم وأعسر ، مع فساد الزمان وانتشار موجة المادية ، والتمسك بأسباب الحياة ومتاعها ومجدها ومناصبها

وإذا عثر الإنسان على الصديق كان كالذي اهتدى إلى السبيل وعثر على كنز ثمين . وقد عرفوا الناس بالقياس ... المعدن ، وقاسوا الصور إلى أصلها . ويمكن الصديق الحق أخلص وأرق من الصحة ، كان أغلى من الذهب وأثمن جوهراً ، ولو عد بالملايين . والمعادن من الناس تشبه معادن الأرض ، قالوا : الناس أجناس ، ذهب وفضة ونحاس . أما الإنسان الذي كالذهب فكلما مر عليه الزمان زاد جوهره ولم تنقص قيمته ولم يذهب بريقه أو يخفت رونقه . وأما الإنسان الذي كالنحاس فإنه يخدعك بمظهره وهو المعدن الخسيس طالما فلا يلبث أن يصدأ ، ويعلوه غبار البلاء ، ويرتد إلى الانطفاء . فإذا اتخذت من هذا الصنف صديقاً خدعك ببريقه وسرك بمنظره ، باطنه على خلاف ظاهره ، وباطنه مرتقى يدعو إلى الانطفاء والصدأ ، وهو هو جوهره لا يستطيع منه حولاً ، أو تغيره لأنه لا يستطيع لها تبديلاً . ولذلك كان العثور على الصديق الصادق عسيراً ... الذهب وكثرة النحاس ، والناس كذلك منهم النفيس ومنهم الخسيس

والصديق الذي كالذهب لا يتغير ... ويشفق في محنتك ، ويقبل عليك في وقت شدتك ، ثم تأمن إلى جانبه وتركن إلى معونته ، وتفضي إليه بمكنونات نفسك وأنت مطمئن إلى حفظ السر وحمل الأمانة ، فهذا يرتق الثوب من الملامح ، ويخطب من

التاريخ الإسلامي ، ذكر فيه الكتب العربية والتركية المخطوطة والمطبوعة التي بحثت في تاريخ الإسلام . ثم نشر كتاباً من أخبار الحسين والحديث بالعربية وترجمه إلى الفرنسية . وأرسل إلى المطبعة منذ شهور ترجمة لأحد مؤرخي حلب في القديم والكتاب ما يزال في سبيله إلى النور ، بينا كان مترجمه يقاسي سكرات الموت ويتوجه إلى خلوده

وكان تحت المؤرخ – وهو يبلغ الخمسين من عمره – قد أنهكه المرض وهدمه الجهد ، وأحدث منه المؤلفات ما أحدثت من مغامرة الباحثين فنال منه المرض ، ولم يمنعه مصح الأطباء ونصائح الأصدقاء حين أخطفه الموت وهو يترجم ويصحح كتبه عن الشام والسمين ، شغفي ، وملازم للطبعة ، ويرى فيه وترجمة التاريخ الإسلامي بحث وسادته ، وأحصى فيه على صدور الشام الذي صح بين مرضه وهو أشد ما يكون إشفاقاً إلى أنه مات بعد أن قضى الربيع في أحب مؤلفاته ، والتاريخ الذي عشق ما استطاع

فهكذا أصدقاؤه الذين عرفوا فيه التسامح والإخلاص ، وبكاه طلابه الذين رأوا فيه سماحة الخلق وسعة العلم ووفاء الأستاذ . ولا شك في أن حلب الشهباء ستعرف أثره ما عمل ، وتفيد من درسه ، وتقتبس من بحثه ، فتكمل ما لم يكمل من بحث ، وتنشر ما لم ينشر من مخطوط . ولا شك في أن المؤرخين والباحثين جميعاً سيجدون في سيرته سيرة محمدي وأسلوباً يحتذى وطريقة تتبع

القاهرة الدكتور سامي الدهان

الأطماع وتجردت من الأهواء ثم آثرت الإيثار، اتصلت النفوس وائتلفت الأرواح، وهذه هي الصداقة في أعلى مراتبها، وأفضل صورها، وما ينبغي أن تكون عليه.

والصداقة فضيلة تأمر بها الأخلاق وتحث على توثيقها. وأفضل الأخلاق ما تطلب صاحبها الفضائل لذاتها، ولأنها واجبة في نفسها كما ذهب إلى ذلك كانط الفيلسوف الألماني، فنحن نعمل الفضائل لا لأنها تجلب لنا اللذة أو السعادة، وبذلك تخضع الفضيلة لغاية أخرى فينصرف المرء إلى تحصيل هذه الغاية ولو استطاع ظهر الرذائل وصورها في صور الفضائل. لذلك ينبغي أن تطلب الصداقة لذاتها، وحينئذ يحس المرء بلذتها.

والصداقة من أقوى الروابط التي يقوم عليها دعامة المجتمع فإذا شاعت في أمة ما كانت من أقوى عوامل تماسكها، ثم عملا على تقويتها، فتصدرت سائر الأمم لسمو شأنها والاعتراف بعلوها. وكان هذا هو حال الأمة الإسلامية في بدء نشأتها. وأسس قيام الدعوة الإسلامية قامت على اثنين من الرجال: النبي عليه السلام، وأبي بكر، الذي سمي لصدق صداقته وفرط صحبته بالصديق دلالة على المبالغة، فكان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه. وقد أطلعت على سير الرجال من أهل الإسلام في عزه وعنفوانه، وفي أوجه وعلوه وفي نشأته، [illegible] على تقدم الشرق وتفوقه من حضارته، رأيت أن الروابط بينهم قامت على الصداقة، وعلى التفاني والوفاء، وعلى الإخلاص والإيثار، والإيثار أعلى مراتب الصداقة. حكت كتب القصص أن عشرة من المسلمين وقعوا جرحى في قتال في إحدى الغزوات، وكانت مع أحدهم شربة ماء لا تكفي إلا واحداً تنبيه الحياة، فآثر بها صاحبه ومات، وآثر بها الثاني صاحبه ومات، وهكذا حتى مات الجميع.

ونحن نرى أن الجماعة تحتاج إلى رابط يربط ما بين أفرادها، وليست هذه الروابط مادية يمكن أن ترى، فليس هناك حبل يربط بين فلان وفلان، ولو كانت الروابط حبالا لتقطعت وضعفت. الصداقات الصادقة لأنها أوثق، ثم لا تبلى مع مرور الزمان بل تقوى على الأيام.

ومن المعلوم أن الشرق مصدر الأديان، كثير العقائد، يسمح بالمحبة بين الناس، ويمقت العداوات الشخصية حتى تتصل قلوب الناس و[illegible] من أصابع الصداقة [illegible] طلائعه الأولى التي جاء الإسلام [illegible]

والصداقة والعداوة مما يتشابه فطرة، [illegible] ويعالج بالتهذيب. والصداقة التي ترفع العداوة والأحقاد [illegible] الأسرة بين الأصدقاء، وتظهر في المدرسة بين الإخوان، [illegible] في عصر له أعمال التربية [illegible] على التقارب، [illegible] الأصدقاء، مع أن الله قد أودع فينا العقل المستنير. وقد ذهب مذهب التحليل النفسي أن الأحوال النفسية التي تصاحب الناس في كبرهم تمتد جذورها إلى زمن الطفولة الأولى. والصغار في بيوتها في شقاء لجهل الآباء والأمهات بأصول التربية وأمور النفس، فهم يحرمون الطفل من اللعب، ويحبسونه في البيت، ويكثرون من ضربه وإهانته وانتهاره فينشأ على الحقد والبغضاء، ثم يغرون الأخ بأخيه، ويحملون الشقيق على شقيقه فيظهر في نفوسهم الحسد وهو شر ما يبتلى به الإنسان، وهو آفة الصداقة.

المدرسة المصرية دار يحضر الطالب للامتحان ويحصل على الشهادة وليست المجتمع [illegible] الصالح الذي يؤلف بين القلوب، ويقوم فيه التعلم على المشاركة والتعاون بين التلاميذ. وقد سمعنا من طلب يأبون إعطاء مذكراتهم لزملائهم [illegible] وحسد وانفراداً بالامتياز. فكيف نرغب من المدرسة أن تنشئ جيلا من الأصدقاء وعهدها [illegible]؟ وكيف [illegible] الروابط بين أفراد الشعب وثيقة مع انعدام الصداقات؟

محمد فؤاد الأزهري

العقـــل ...

للأستاذ محمد محمود زيتون

ما أكثر ما يعرف الإنسان! ولكن ما أقل ما يعرف من نفسه. ولعل حكمة سقراط «اعرف نفسك بنفسك» لم تستغل في الأجيال المتعاقبة كما كان ينبغي لها. ولئن صح أن معرفة الإنسان تبدأ بما حوله، ثم تنتهي به إلى نفسه، فمعنى ذلك أن الإنسان لا يفرغ بعد من معرفته الخارجية حتى يخلص لمعرفته الباطنية. فالحياة تنمو وتتسع، وتتشعب وتتعرض، وما يزال هو هو المتعجب من أحوالها. ومهما يكن من عقبات الحياة فإنه لابد له من أن يعرف نفسه بما يتابع سير القوافل الإنسانية عبر صحراء الزمان متعبة كابية. إذن ليعرف الإنسان نفسه بنفسه

هنا قد شغلت الإنسان حياته، فعرف منها ما عرف، وأبى ما لم يكن يعرفه حتى الآن أن يعرفه، وظل مرتبطا بهذه الحياة يحنو عليها ويتعهدها، تمده وتمد له، وهو يحورها ويحول بها، قبل أن كانت هيئة شيئا آخر غير ما صارت إليه، بعد أن ما سكنه شيء طوعا أو كرها. فقد كانت فوضى لا تجاوب ولا انسجام: غابات وعوالج، ووديان وجبال، وأمواج وأمطار، كلها رهيب، وكلها غريب. وهل حياة مع الغربة والرهبة؟ وهل حياة مع الوحشة والفوضى؟ لابد إذن من «عقل» يؤلف بين هذه المتناقضات أحياء وأمواتا. لابد من عقل يتفهم غاياتها ووسائلها. لابد من عقل للحياة. لابد من «إنسان».

شرف الإنسان يوم أصبح عقل الحياة، وازداد شرفا يوم صار عقلا لنفسه، وأذن بعد ذلك بتاريخ طويل عريض. وتاريخ الحياة جزء من الحياة. مرت الإنسانية في نظر «كونت Comte» بمراحل ثلاث: اللاهوتية، والميتافيزيقية، والعلمية. وهذا التطور — وإن كان غير صحيح إلا أنه غير باطل، لأن اللاهوتية والميتافيزيقية والعلمية مظاهر يبدو فيها العقل الإنساني حينا وأحيانا، ومظاهر الإنسانية لا تحصى، وإن لم يكن العقل من دواعي حتى يخصه التفكير الصحيح، بل أسعدته فيه الظروف إزاء النوازع

والنوازع مياسرا أخرى. وربما أفقد نفسه، وكثيرا ما بدا له من عيوب الاعتداد بمكانه سطلا. ولكن ما تلبث درجة الاعتداد بالرتبة أن تهبط إلى حد التواضع والتزحزح عن العقل والتردي في ثوب الشكوك والشك. ويلزم عدم الاعتداد الاعتداد عن العقل كما عند ويبقى العقل آمنا في طريقه وسطا بين حدي الطرفين.

فلنحاول أن نعرف في حدود أنظار الإنسان إلى العقل، ومدى ما وصلت إليه الدوائر الفكرية من تحديد بطاقته، سواء في ذلك الفلاسفة والساسة، ورجال الدين والمتصوفة، والأخلاقيون ورجال الاجتماع والسياسة، وعلماء النفس والحياة، وأصحاب الرياضة والطبيعة وأهل الفن.

أما الفلاسفة فقد عدوا أعمال العقل، وتأملوا الإحساس كأول مظهر لهذه الأعمال. يقول هرقليطس: «إن الغبار يحمل الملح على الفحص والكلب ينبح كل ما لا يعرفه» فالسبب هنا؟ السبب هو أن حواس الحيوان غير معقولة حيث تعمل في التعرض غير الفائقة، فلا يستطيع الحيوان أن يميز بين المحسوس والمعقول لأنه ليس مزودا بما به يستطيع ذلك.

والإنسان — في بدء حياته — لم يكن يستطيع هذا التمييز، لأنه امتزج بالحياة امتزاجا كليا أدى به إلى التوحيد بين الوجود والفكر توحيدا تاما، فهو صورة الحياة، والحياة صورة له أو كما يقول «فردريك راتزل Fredrick Ratzel»: «الإنسان روح في الطبيعة، والطبيعة روح في الإنسان Man is a spirit in nature and nature is a spirit in man».

وأما ديموقريطس فيفسر الإحساس بأنه تقابل الأشياء، وإدراك الشبيه بالشبيه. ويقول إن مركز التفكير هو القلب، وقد سبقه المصريون ومع هذا أرسطوطاليس الطبيعية في ... بأن المخ مركز التفكير.

وفي العصور قبل أنبادوقليس وديموقريطس وأنكساغوراس كانت مقدمة للمعرفة العقلية في الفلسفة، ولم يميزوا بين العقل والحس إنما كان هذا من حيث ... كل منهما إذ كلاهما وظيفة ...

وكانت تلك أول خطوة خطاها اللاهوتيون والطبيعيون ... عبر المرحلة ... السفسطائيين الذين ... أكبر ... كان ... أول ... لها

اتخذ سقراط من العقل في محاولته لمعرفة الكشف عن شرائط المعرفة الحقيقية، ودعا إلى أن يعرف الإنسان نفسه بنفسه، بأن يكشف من معرفته نفسه معرفة صحيحة، وذلك المنهج الحاسم في الفكر الذي ينتهي إلى العلم تحت نفس الأمور الرئيسية التي هي التعريف والاستقراء. ولما كان الحق هو الخير وكلاهما في العلم، أو هما العقل، فإن العلم فضيلة، والجهل رذيلة.

وبنى أفلاطون نظرية أستاذه في نظرية المعرفة، وقال بوجود معرفة لأهل الكهوف كانت لهم قبل أن تقضي عليهم جذور الشمس وهو الحق والخير والجمال. ولن تتذكر النفس إلا تذكر معرفتها الحقيقية، ومن يبلغ معرفته بالعلوم التجريبية الثانية وإنما الرياضيات والموسيقى والهندسة والفلك متوقف على عالم المثل الباقية الخالدة التي هي أسباب المعرفة والوجود جميعاً، والتي يذكرها عن طريقها العقل. ويقول في «فيدروس» Phedre «وتنحدر النفس من عالم الحق وتمثل في الجسد الذي عليه، وتسقط منها أجنحتها، وتهوي إلى الأرض. أما النفس التي لم تر الحق فلا تأخذ الصورة البشرية، لأنه لابد للإنسان من معرفة الكليات وقدرة على الانتقال من الجزئيات الحسية إلى المثل العقلي، وإنما هو تذكر هذه الأشياء التي كانت النفس قد رأتها من قبل في حياتها الأولى عندما رافقت الإله وأطلت على الوجود الحقيقي».

ثم يعلم أفلاطون أن يخرج خصائص العقل في ذاته، ويرى وجهه شطر مصدره الأسمى وهو الله مثال المثل. ورأى أن في طريق النفس إلى المثل مساعدة ومعونة نازلة قد وضع أفلاطون سبيل الخلاص بالتربية الصحيحة، وهو يشير إلى أن كل خطوة فيه أقل من خطوة التالية والأولى للكمال من حق العقل واتكاره.

أما أرسطو فقد نظر إلى العقل من عدة جوانب، وقال إن علوم كثيرة له من مقالة في النفس هدفها العقل المطلق في «الرياضة» والعقل الأخلاقي في «الأخلاق» والعقل الاجتماعي في «السياسة» والعقل السيكولوجي في «النفس»، والعقل من حيث هو عقل في «الميتافيزيقا» حيث يصعد إلى أعلاه فيصير العقل «العقل الأول» فعلاً مستفاداً، ثم عقلاً فعالاً. وصار نظره العقلي حتى وصل به إلى الله «عقل العقل» الذي يتأمل ذاته لأنه أشرف الكائنات [illegible] النفس إعلاء من شرف موضوع

العقل، والوجود شرع إلى كمال الاتصال إلى [illegible] غاية أرسطو مشكلة، كيف يحصل الاتصال [illegible]

وبهذا المنهج العقلي كان أرسطو يحدد بأن نظام الكون هو «العقل» أو «عقل الوجود» ويكون في هذا المقام انتهى به إلى عقل مفكر، والعقل الأرسطاطاليسي عند تلاميذ أرسطو وأتباعه وشرحه من السابقين ومن بعدهم في القديم والوسيط والحديث، وذلك لاختلاف الأنظار في فهم عقل أرسطو اختلافاً لم تشهد له مثيلاً في تاريخ المسائل الفلسفية.

وقد اطرد التيار الأرسطاطاليسي الواقعي، وإلى جانبه التيار الأفلاطوني المثالي، وراوح المفكرون بينهما، ففي جانب أفلاطون انحاز إلى أرسطو، ومن جانب أرسطو انحاز إلى أفلاطون.

وتلك الأفكار في عصر المدارس الفلسفية كرة حول الحياة ومستقر سعادتها حتى انتقلت إلى الفلسفة الإسكندرية بين الشرق والعرب والدول وكانت أخبار الفكر عندهم. وتأثر العقل عند الرواقيين في مذهب أخلاقي، إذ العقل هو أكمل الطرق لتحقيق أسمى الغايات، والعقل يدرك الحكم أنه جزء من الطبيعة الكلية، ولذلك عندهم هو «العقل» منبثاً في العالم وهو روحه المادية الطبيعية، وهو خيرهم النفس والسرور الطمأنينة والتوافق والوحدة.

أما الأفلاطونيون المحدثون فقد تطوروا من كل هذا، واعتمدوا في الانتقال من الجانب الواقعي إلى المثالي، وصعدوا المثالية الواقعية حتى إلى جانب محو الأفلاطونية الحديثة، وبها لم تقف ما بين أفلاطون وبين أرسطو. فالعقل والمعقول شيء واحد، والعقل هو المفكر صار عقلاً محضاً، وكما يحتوي العقل على عدد من المثل كذلك «النفس الكلية» تحتوي على عدد من النفوس الفردية تهبط إلى الأجسام «كما أن كل صوت مناسب لنغماته ولكنها في هبوطها قد تذكر مرورها في جمل أصلها، تشبه إياها الذي في السماء، وفي فقد عرضت من الجسد لتعود إلى الله لاتصالها بعد ذلك النفس الكلية، مثلها ما أشبه في العقل، وترجع النفس إلى الله بجزيئها أن تخرج من نفسها بالحركة النفسية والتأمل في المثل أولاً وأخيراً.

ودام النظر في الحياة، واضطرب مضطربها في الوجدان أدى إلى الشك الذي طرحه خلوه، وليس لدى العقل سبيل الطمأنينة واليقين تعرف الشكاك من السلب والإيجاب وآثروا سبيل

المشكل، ويستمرأوا حياته في التحول(١)

وانطوى القديس أوغسطين على نفسه حين أراد أن يعرف ربه، لا بالأمور المادية الخارجية، وإنما بالوجدان والحس الباطني، فعرف العقل الإنساني أنه متغير، وفي الوقت نفسه لو عرف أن لديه فكرة عن الحق الثابت الأزلي، فليس في العقل إلا أن يسمو على نفسه ليرقى إلى منبع كل نور وأصل كل حق، إلى العقل الذي يهدينا إلى الله، وهو المبدأ الذي تتشكل المفاهيم التي تظهر ... (٢)

ولابد من الإشارة إلى الجدال العربي الذي دار حول أصحاب الكليات بين الواقعيين والاسميين من فلاسفة المسيحية في القرون الوسطى. قال «القديس أنسلم» وهو من الواقعيين الأعلام بوجود «الكليات» ... للموجودات «Universalia ante rem» وقال «كما أن الفكر هو الوسيط بين المرء ونفسه، فكذلك العقل هو الواسطة بين الله والعالم. فالله مصدر كل معرفة وهو الخير الأسمى الذي يفضل كل خير، وهو الطيب الذي يضم كل طيب، والمطلق الذي منه ... النسبي الذي لابد له من علة ... منه تحتاج ... أو حكم. وهكذا ... النسبي ... أقام برهانا مباشرا على النفس وهو الله»

وعارض هذه النظرية جماعة من الاسميين الأرسطاطاليين من أشهرهم «ألبرت الأكبر» و«توماس الأكويني» و«دنز سكوتس» وقالوا بأن ليس للكليات وجود جوهري خارج الأشياء، بل هي — كما يقول أرسطو — لا توجد قبل الأشياء وإنما في الأشياء Non ante rem, sed in re ومنها لا ... القول بالمثال. والقديس «توماس الأكويني» يميز العقل Ratio والحس Intellectus التي هي ... وإن كان أصلهما في طبيعة النفس واحدا.

أما الاسميون Nominalistes فقد ... وقالوا بأن العقل ما دام ... فلا يمكن أن يصل إلى الإيمان ... «وليام الأوكامي» William of Occam الإنجليزي (القرن ١٤)، ... أن المثال في العقل لا في الأشياء، وأن ليس ... وجود

في عقل الله، ولا سبيل إلى المعرفة إلا ... والوجدان ... وإنما ... فهي العقل إذن وجود مطلق

وقد اهتم فلاسفة الإسلام بنظرية العقل ... في هذا الباب كل من «الكندي» في رسالة «في العقل» عند الأقدمين، وتبعه «الفارابي» في «مقالة في معاني العقل» و«ابن سينا» في نظرية الصدور أو الفيض، وكذلك «الغزالي» في معظم كتبه ... في هذا الباب «معارج القدس في معرفة مدارج النفس»، وكذلك «ابن رشد» في «مناهج الأدلة».

وهؤلاء جميعا ... نقل أرسطو إلى عقل إسلامي، ... معروف ... جانبه الإسلامي ... الحديث المروي «أول ما خلق الله العقل، فقال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز إلي منك، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب». وقد ذكر الشهرستاني أن ... أصحاب أحمد بن حائط المعتزلي — أولوا حديث رؤية الله يوم القيامة بأنه العقل الفعال أو العقل الأول الذي يسميه الحديث

(للكلام بقية) د. محمود [illegible]

(١) راجع الرسالة ... مارس ... أبريل سنة ١٩٥٠

(٢) الاعترافات

من الحياة

الصديق الضائع

للأستاذ منصور جاب الله

كان لي صاحب ما شهدت له نديداً فيما رأيت من الصحاب كان أزكى الناس في عيني ، وكان رأس ما أكبره في عيني أن ما تنطوي عليه سريرته ، يميل به إلى جانب الغرور ، على ما به من مزايا فاضلة ، وعلى ما كان تفيض به جوانب نفسه من البصر بمعنى والعلم القائم على أساس وطيد ، وعلى ما كان يتدافع في شرايينه من دم الشباب النضير . وفي كل أولئك حوافز للإعجاب بالنفس والتمسك بالسطوة إلى مدى بعيد

وكان في عندي أن من رأى هذا الصديق نظرة أجله ، ومن خالطه معرفة أحبه ، وجدت فيه ما انفسحت في صدر الصديق ، مواسع في تسامح ، وحياء في ورع ، وصداقة من غير تكلف ، وبساطة خالية من التعقيد . وكل أولئك محبب إلى النفس ، وكل أولئك شيء عزيز المنال

ولا بدع صديقي هذا ملازمة شديدة ، موثقة ، متعاصرة على الأيام ، حتى حسب الناس أن لا سبيل لافتراقنا ، ورأى أحدنا لا غناء له عن رفيقه ، وكذلك كنا لا نفترق إلا على موعد من لقاء قريب ، في الإصباح والإمساء ، وإذ كنا متجاورين في المسكن لم تفرق بيننا إلا المضاجع ، وما أثقل الساعات التي تنصرم على بعدنا ، وما أطول اللحظات التي تنقضي دون لقائك

هنالك بين ربوع الإسكندرية الشاطئة ، كنا نسجل على شاطئ البحر الجميل في أمسيات الربيع وفي غدوات الصيف ومطالع الخريف ، وكانت لنا ثم ملاعب ومرابع ، لا يرى صفاءها المتكدر ولا ينال من عشرتنا النائي ، إذ كان قوامها الإخلاص المتبادل ، وعمادها المودة المشتركة ، ومن ثم كانت أحاديثنا ومسامراتنا لا تنصرف إلا لما يحتفي الناس من أحداث ، وما يخرجه العالمون مداد ، وكانت آراؤنا في حياتنا — على تباينها وتعارضها — مطبوعة بطابع من الهدوء والبعد عن الاعتساف

وإذا كنا على ... واحدا على ... ثم ... في الحرب ... الأحوال ، ونتشارك في الطعام والشراب ... كأحسن ما ...

* * *

كان علي ... إلى ... ويطيب لنا التماور الدائم بين القاهرة والإسكندرية ، بيد أننا لم نفترق إلا بالجسم فقد اتصل قلبانا وروحانا ، هكذا نتصل حلقة الأرواح كما كانت تتنادى ... ثم تتصل وتنفصل والأيام لا تزيد علاقتنا إلا توثقا واتصالا

* * *

وما عجب علاقتنا على الصدق والإخلاص ... كان لي أن أزجي النصح إلى صديقي ... لأمر أوصلني إلى أنه كذلك ، ورأى الناس رضي بصداقته كلها ، ولقد كان يتقبل مني النصح المقبول منه في مصدره الإخلاص ، وذلك حالي معه

وفي إحدى زوراته للقاهرة ... إليه استصلاح ما ... منه ، فشهدت منه بوادر الامتعاض على بساطة الأمر مع داعي الإخلاص ، وظاهر يقصرون على ظاهر الرضى والاقتناع

وكان ذلك هي المرة الأولى رأيت فيها صديقي يظهر غير ما يبطن ، ثم تحاول بعد ذلك أن يتلافى ، ولئن كنت ... — مرارا ، يدعو على أن يهدم صداقتنا تلك ... المشهورة ... في ... وروابط الإخلاص ... وكانت مرارة أني ... إلى الإجابة على ... أنه يروم ... والإزورار عني ، فأمسكت عما يرد وفي النفس موجدة مرة ، وفي القلب أسى لا يطاق

* * *

وبالأمس كنت أسير في بعض الطرق ... على ... من ... عرفت ... ونكرت منه

خواطر مرسلة

البقعة السوداء

للأستاذ حامد بدر

[illegible]
[illegible]

في مكان ناءٍ عن العمران حيث السكون [illegible] إلا [illegible] صيحة طير [illegible] لا يعرفه [illegible] ، والفضاء رحب لا تحد [illegible] ، والقبة الزرقاء تتحدى كل القباب [illegible] روعة وجلالاً ، وتبسط على الأرض من عرضها وطولها [illegible] وفي إبعاد [illegible] النفس أنساً [illegible] وفي هدأة [illegible] يرعى [illegible] ويستمع [illegible] الهدوء [illegible] كان [illegible] للملك مصطحباً وزيره [illegible] الطبيعة ، مبتعدين عن مظاهر السلطان [illegible] وبينما هما سائران [illegible] الأرض مكاناً [illegible]

مستظلاً [illegible] في جو [illegible] يتناولها في رضا واطمئنان ، ثم يقبل على [illegible] الماء [illegible] وحده [illegible] ويطلق [illegible] فيطرب السامعين [illegible] وتلك الدنيا بحذافيرها

تعجب الملك ووزيره لهذا القانع الراضي ، الذي لم يشكُ مرة شيئاً من أكدار الحياة ، فناداه الملك وسأله: كيف حالك؟ فقال: كما ترى يا سيدي ، أحمد الله على ما أعطاني من نعمه ، وما وهبني من عافية. قال الملك: ما أحسن حالك ، وما أجمل [illegible] ولكن ألا يزعجك في حياتك هذه شيء؟ قال: لا شيء سوى هذه البقعة السوداء ، فكثيراً ما [illegible] ويتسرب [illegible] في الأفق فتقطع [illegible] ، وتكدر صفوي. فسكت الملك قليلاً ثم قال: طابت حياتك أيها الرجل لولا البقعة السوداء.

وبعد أن ابتعدا عن الراعي رأى الوزير الملك مفكراً ، كأن أمراً أهمه ، فقال: [illegible] مولاي ، [illegible] فلا أسكت الوزير [illegible] بال الملك؟ [illegible] الملك [illegible] وظل في تفكيره برهة ثم قال: ماذا ترك في نفسك هذه النزهة من أثر؟ وهل رأيت فيها شيئاً من الفرحة؟ قال الوزير: لا [illegible] يا مولاي [illegible] في جمال النزهة [illegible] ولكن الفرحة في قصة الراعي. لقد [illegible] الأسى الذي [illegible] على الفقر والتقشف [illegible] ولكننا [illegible] عن السعادة والسرور [illegible] البقعة السوداء [illegible] إلى السعادة لا تصل إلى حد الكمال. تعجب الملك من جواب الوزير قائلاً: [illegible] الوزير [illegible] المال والجاه والقصور [illegible] والخزائن والقلب كل منه لا [illegible] النفس من [illegible] ولا [illegible] فيها [illegible] شوب [illegible] أو يطغى عليه ، فلكل امرئ [illegible] في الحياة بقعة سوداء!

حامد بدر

أنت [illegible] الذي لا أنسى [illegible] لقد كان وجه صديقي الصائغ [illegible] أكثر منه طرفاً من سلوكه مع الناس ومعاملته من كان في صحبته [illegible] حتى لقد [illegible] وأقبله وأقول له: لقد كان لي صديق وجهه يحاكي وجهك [illegible] لسانك ، وكلامه مثل كلامك ، ولكنه يختلف عنك [illegible] فمن يكون؟

[illegible] ولم [illegible] العار والعسر [illegible] على ناصية الصديق الصالح

[illegible] الصديق [illegible] ولا [illegible] بكيت موته. لقد [illegible] مرتين: مرة يوم [illegible] ، ومرة يوم [illegible] ، فكأنه مات ميتتين [illegible] وحركته [illegible]

منصور جاب الله

منزلة العبقرية الدينية بين العبقريات

للأستاذ محمد خليفة التونسي

يقول الحكيم الهندي رابندرانات طاغور : « إن كل طفل يولد دليل على أن الله لم ييأس من الإنسانية بعد »

ولا علينا أن نزيد : « وكل عبقري ينبغ دليل ماثل يكشف حكمة الله في عدم يأسه من الإنسانية »

وما جدوى الإنسانية من البقاء ، بل ما جدوى الحياة والطبيعة كلها إذا كان مآلها في سيرها وثباتها و [illegible] الأرضين في سراديب الأرض المظلمة أو [illegible] الظلام كما قال موريس مترلنك الشاعر البلجيكي ؟

وهذا في ميلاد طفل !

إنه دليل على تمسك الله بالإنسانية ، إذ لم ييأس منها ، وعلى أنه لا يزال آملا لأن يرعاها استعدادها لقبول صنعه ، ودليل على حكمته في عدم يأسه سبحانه ، والدليل على استعدادها هذا مستمر .

وهذا في نبوغ عبقري !

إنه دليل على ذلك كله ، وعلى شيء فوق ذلك كله

دليل على تمسك الله لا بها ، واستعدادها لتقبل ما يعرض عليها من صنعه ، وصلاحها لأن يرفعها إلى أعلى وأرفع من أعلم الذي هي فيه من رقيها وطموحها ، ودليل أيضاً على عبرتك [illegible] وعلى مصيرها إلى أفق أعلى وأسمى عليه [illegible] حكمة الله في عدم يأسه من الإنسانية هنا جلية ، وصنعه لنا ظاهر .

إذا كان ميلاد طفل دليلا على استمرار حياة الإنسانية لحكمة الله ، ودليل حكمة خفية عليه في استمرارها كما هي ، فإن نبوغ عبقري دليل على نزوع [illegible] وحكمته من [illegible] أو من عالم النبوة إلى عالم الشهادة عند القرآن [illegible] عالم المثال إلى عالم الحس عند أفلاطون ، أو من عالم [illegible] النفس عند أرسطو ، أو من عالم الفكر [illegible] إلى عالم [illegible] عند جاهد (١)

وذلك في وجودها المحدود بين الشيء أملا [illegible] والشيء نفسه حقيقة كأنه ، وهي مساواة في قدرة القادر [illegible] المبدع على أن هو العالم ولا مثيلا سواه في وجودها الزمان الماضي ووجودها هو ما يمتد عنه إلى امتداد الزمان الآتي

نبوغ عبقري دليل على تحقيق بعض الآمال التي ناطها الله بالإنسانية ، ورفعه إياها من أفق إلى أفق أعلى وأرحب وأجمل ، ونقله من شكل إلى شكل أرقى وأسمى تحقيقا لقدرته وإرادته ، وأفسح مسيراً في حكمته ، وأشد تعبيراً عن القوى الكامنة التي فيها ، وأدنى إلى الغايات التي يحددها إليها خلال سيرها نحو الكمال المقدور للمخلوقات الذاهبة في شوقها إلى الله .

إن الطفل هو أعظم النعم ولا ريب كيف كان

ولكن تمام هذه النعمة لا يتحقق إلا بالاختيارات التي ينعم بها على من يصطفيهم من خلقه على مقتضى حكمته ، وهو يخلق ما يشاء ويختار ، فإنما هؤلاء المختارون أسمى الحياة وجمالها وسرورها ، وحجته البالغة التي يحتج بها على المنكرين ، ويزداد بها المؤمنون إيماناً ويقيناً واطمئناناً

لا يستوي الأعمى والبصير ، ولا الظلمات والنور

ولا يستوي الذين لا يعلمون والذين يعلمون

ولا يستوي الأموات والأحياء

ولا تستوي الإنسانية حالة كانت قبل نبوغ العبقري فيها ، والإنسانية وحالتها التي كانت بعد نبوغ العبقري

(١) [illegible]

وإذا استجابت الإنسانية إلى دعوة العبقري طهرت أرواحها من أكدارها، وانكسرت من عوائق علائقها، وزالت عن أبصارها غشاواتها، وانسلخت عن قلوب أركسها، فشعرت بالصلات الروحية التي تربط كل حي بحي بل كل شيء، والصلات الروحية التي تربطها كلها بالوجود كله من وراء تلك الصلات أو من خلالها؛ وانطلقت بهدي العبقرية نشيطة في حياتها مستقيمة نحو الغاية التي أعدت لها، خاضعة لكل القوى التي سخر الله فيها دونها لتصل وحسبها ولو لم تعرف الغاية الصحيحة من ورائها كلها لأنها مدفوعة إلى العمل بقوى حبه تنفجر من أغوار النفس العميقة فلا تستطيع عنها حيدا، ولأنها تجد في العمل لذة الحب أو الرحمة وجمالها، وحسبها ذلك من غاية لأعمالها، ولتكن عندها من وراء ذلك أو لا تكن غاية ظاهرة أو خفية

تاريخ الإنسانية هو تاريخ عباقرتها وآثارهم فيها، فلو انتزعوا من تاريخها لم يبق لها تاريخ

تاريخ الإنسانية عمل فني، عنصر الفن الأصيل فيه وينبوعه هو العبقرية، ولذلك لا يحسن كتابة تاريخها إلا فنان

تاريخها سجل العبقريات المشرقة، وانعكاساتها من نفوس الناس

وتاريخها مرآة لأصوات العبقريات وأصدائها في نفوس الناس

وما لم يكن نور فلا انعكاس، وما لم يكن صوت فلا صدى

ومن لم يشعر التاريخ شعور الفنان لم يع من التاريخ حرفاً، ولو استوعب الزمان والمكان من البدء إلى النهاية. ومن لم يعبر عنه بما يعبر الفنان عن شعوره بما يجيش في نفسه لا يكتب منه حرفاً، ولو أن ملأ الأرض من محبر ومداد أقلام، ومداد البحور مداد، والأرضين والسماوات صحائف يسود وجوهها كتبه ومداده

لا يستجيش في نفس الإنسان الكامل الخالص شيء في الإنسانية إلا العبقرية

ولا يستحوذ على إيمان كاملا خالصا أحد من الناس إلا العباقرة

وما سارت عليه في أنه لا يوجد شخص [illegible] كل الخلو من نور العبقرية أصلا ولا ... وكل الفرق بين العبقري الساطع والعبقرية الخامدة هو الفرق بين نور ساطع ... في النفس حيث السعود والحدود، ... ويظهر ويبهر، ونور ضعيف ضئيل يمضي ... عن ... من وراء سعوده وحدوده الخابية حتى انطفائه فلا يرى ... ولا يسمع ... أدق حس يتلاشى في الترب. وبين هاتين المرتبتين مراتب لا يحيط بها إلا الله، تظهر أو لا تظهر حسب نوعها والظروف المهيئة لها

إن العبقرية أهل التضحية في خلائق مشاربها. كيف أشرقت، وأين أشرقت، ومتى ما أشرقت

لا تختلف في تقديس عبقري من عباقرة الأجيال ميدانه ولا مكانه ولا زمانه ولا آثاره، ولكن تحمله من العبقرية

وإنما مبعث إنما ينعم الله بالعبقرية لمصلحة الناس، فأنقدها آثارها التي هي من شأنها سواء أظهرت أم لم تظهر عملا عبقريا فيجب أن تقدم من بين وسائل العبقرية الذين يؤسسون ويعلمون الناس بالإعلان، أو يثيرون في نفوسهم الإيمان

عبقرية العقيدة من شأن صوتها أن يكون صداه أوسع انتشارا بين الشعوب، ولأن يكون أثره في النفس الثابتة للروحية أقوى وأمضى وأطول تأثيرا من كل صدى سواه

١ — العبقري المنفرد ... حين يعلم الناس عقيدته — يثير في نفوسهم بواعث الإيمان، فتتفجر منها في وقت واحد بواعث الحياة، وبواعث العصبية، وبواعث الشعور، وبواعث الفكر وسائر البواعث الكامنة في صدورهم، ومن ثم يكون أثر العقيدة في النفس أقوى وأمضى وأشمل من سائر الآثار

٢ — ليس لزاما في المستجيبين للعقيدة أن تكون لهم ملكات إنسانية ممتازة، وقد تكون الملكات العبقرية الممتازة حائلا دون الاستجابة السريعة، وعقائده إذا لم تقاومها ملكات قوية تهذب وتحفظ النفس أو تحميها كي تستجيب الواجب إذا دعاها وتحب إليه أو يهون عليها البذل والفداء

ويعجب الناس أن تكون لهم ملكات عصبية عادية ثابتة الصحة في الاستجابة حين يكون عبقري العقيدة أثره في نفوسهم ، كما يعجبون بمواهب الإيمان القوية المتوقدة ، فتنصهر منها على الروح المتكاملة في جميعها في قوة واحدة ، كما تنصهر كل الذرات في الشعلة الحرة فتصير درة وهاجة .

وإذا كانت العصبية العادية — وهي كل ما يلزم لتقبل العقيدة موجودة لكثير من الناس العاديين ، وما كانوا عاديين إلا لأن ملكاتهم عادية ، ومن ثم كان مصدر عبقرية العقيدة أوسع انتشاراً في الناس من مصدر غيرها .

٣ — وإذا كان الحصول في العقيدة لا يستلزم من الأسباب مواهب ممتازة ، بل يحسب الإنسان فيه سلامة وسلوك سبيله ، فإن اعتناق العقيدة يحول صاحبه عن بيئته وعن نفسه وعما بينه وبين الناس أسباب برضى كبريائه ، ويشبع غروره ، ويطلقه في الطموح والرجاء ، ويصله بها ومن ثم أحس منه مكانه بأي سبب من الأسباب متساوين في التعصب للعقيدة والغيرة عليها والتحمس لها وحمل مسئولياتها ، من غير أن يكلفه ذلك أن يكون مستعدوناً في مواهب سامية كمواهبهم ، أو كفاءة عظيمة ككفاءاتهم ، بل هو لا يكلفه ذلك إلا مجرد التعصب لها ، وحسبه ذلك الامتياز من جراء ما يحل في القلب فضلاً عن الجزاء الموعود في القلب أو الأخرى أو الاثنين معاً ، من تمام مستعصب بعقيدته وما أسمى العاطفة الموعودة العاجلة والآجلة التي تعد في الرجاء ، وتغري بالطموح ، وتدعو إلى الصبر والمثابرة والفداء .

٤ — ومتدين العقيدة لا يشعر ولا يتفكر ولا يعمل في معزل من الجماعة ، وإن كان عاملاً بنفسه ، بل هو يشعر ويفكر ويعمل كعضو في هيئة الجماعة ، وذلك كفيل بأن يثير فيه كل كفاياته الفردية والاجتماعية معاً ويشعره في الدوام بصلات قوية تربطه بالمجتمع ، فيكون أشد شجاعة وصلابة في آرائه ومذاهبه وأعظم استعداداً للبذل والتضحية ، وأدنى معرفة بما يأخذ وما يدع من الإنسان الذي يحيا بغير عقيدة ، والإنسان بغير عقيدته يأبه قد كثرت وراءه في نفسه ، وذو العقيدة يشعر كذلك بالاطمئنان والأمن والعزاء ، أعظم مما يشعر غير ذي العقيدة إذ يحس نفسه مجهول المكان في المجتمع ، وأعظم مما يشعر من المعيشة الكاذبة إذ تعيش بجانب الصلات بينه وبين المجتمع ، ولا أحياناً تحس القوميين بأنه ، وما معه من أسباب الإثنية والإخلاص والاضطراب والتيه ، وكله مما يثبط العزم ، ويثني عن الحركة ، ويغري بالجبن والخوف والانكماش ، فالإنسان هو ، وهو يحس الجميع ، ويستجيب لمواهبه — أقوى وأبصر وأبعد منه وهو مجرد الإنسان ، وهو مع ذلك من غلبته دواعيه ، إذ لا قوة ولا نصر ولا شجاعة إلا بإيمان .

هذا إلى أن العقيدة وسط جماعة أقوى مما وجدته رابطة جامعة أخرى أسمى الاشتراك في رأي ، أو عمل ، أو مهنة ، أو مكان ، أو نحو ذلك ، ما يشعر جماعة بوجود مصلحة مشتركة بين أفرادها لا من شيء لتفاوت بينهم ، فالعقيدة تكبر كل القوى وتجمعها ، وتوحد النية والوسيلة ، وتجمع حتى تشمل جميعاً وتمتد إلى ما وراء الحياة ، ولا تدرب في ذلك رابطة اجتماعية أخرى ولا تعرف حدوداً آخر .

٥ — وعبقري العقيدة يجني من مزايا النفوس الإنسانية جانباً أوسع وأكثر مما يجنيه عبقري الفكر الطويل بالقياس مع من الذكاء والموهبة والصبر ، لأن ما يعني العبقري بسوره شاملة للنفس الإنسانية على اختلاف نوازعها وأهوائها ورغباتها وآمالها ، ومن ثم يجني هذا العبقري كل صغير في الناس وكبير ، ويجني حقه ورواجه الذي يبتغي له ، وطريقه الذي يصلح له ويعين عليه ، وما يحس معه أنه يسير من قلبه ، فيجد في كل نفس نصيباً من الحصة ، ويشرع لها من يصيب اللذة بلا عنى ولا عناء .

٦ — وشخصية عبقري العقيدة وسيرته مثل حي مجسم لعقيدته ، فهو لا يعرف إلا ما يعمل ، ولا يعمل إلا على هدى من عقيدته ، ولا يدعو إلى ما دعا نفسه إليه فأجابته ، ولا يكلف نفساً إلا ما كلف نفسه مثله أو أشق منه ، ويهون طاقة المتعصب بعد أن مدته بواعث الإيمان بكل ما في نفسه من استعداد ليكمل السمع ويكمل الطاعة ، ومن ثم تكون شخصية عبقري العقيدة وسيرته وأقواله مصدر حياة وإيمان وتشريع ، وذلك

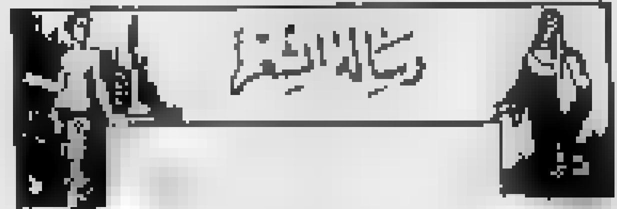

فكري

لسعادة عزيز أباظة باشا

«قصيدة ألقيت [illegible] في الحفل الذي أقامته النقابة الأدبية لتكريم سعادة [illegible]»

قيلوا البيت وصموه أعذب الصم مني
واسكبوا في أذنيه عذب النغمة مني
ليست أرجيه شيئاً وهي حسم الثمن
إنه اللحن الذي [illegible] يعربك [illegible]

لم [illegible] في [illegible] مال ولا جاه [illegible]
لا ولا الحسب [illegible] من [illegible]
لا ولا [illegible] [illegible] [illegible]
إنك [illegible] لا [illegible] [illegible]
واحد الكتاب في [illegible] يبكي [illegible]

يدع [illegible] الذي [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

سال كالطل [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] الفكرة والرأي [illegible] [illegible]

وخطيب أيقظ الأمة بالصوت [illegible]
أو [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ما أوتيه من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

يا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
قلب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

إيه يا فكري [illegible] [illegible] أكثر [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible]
ما [illegible] [illegible] لا ولا [illegible]
أنت [illegible] [illegible] أنت [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

عزيز أباظة

[illegible] [illegible] قصيدة في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من جيل إلى جيل

[illegible] القصيدة في الدعاة إلى المبادئ الدينية كالأنبياء، والدعاة إلى المبادئ الوطنية أو السياسية أو العنصرية كالزعماء، والدعاة إلى المبادئ الفنية أو العلمية أو الصوفية كأصحاب المذاهب النظرية [illegible] وكل منهم صاحب عقيدة [illegible] خاصة، وكل منهم [illegible] عقيدته [illegible] الناس إلى الإيمان بها [illegible] من [illegible] الحياة [illegible] [illegible]

السلام عليه [illegible]

أطلال راقصة..

للشاعر صالح علي شرنوبي

«قلب [illegible] على السكينة التي [illegible]
الحياة [illegible] وما [illegible] على
ذكرياتها [illegible]»

طرقي ... أطرق [illegible] وآلم عليك [illegible]
[illegible] فالحياة في قلبك للظلم [illegible] مودودة في [illegible]
يا [illegible] الفجر ... [illegible] فلا ذكرى [illegible]
وامض في [illegible] الليل حتى [illegible] الفجر من وراء [illegible]

[illegible] ولا [illegible] [illegible] أو [illegible]
[illegible] الليل [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] إلى [illegible] بين الأزال ... والآباد
لا [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible]

دونك الكأس فاشربها [illegible]
[illegible] الموت [illegible] في [illegible] الرحيق
اشربها [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في الطريق
[illegible] ولا [illegible] [illegible] أطلال [illegible]

[illegible] الكأس [illegible] فلقد كنت [illegible] الصبح
يوم كان الزمان [illegible] [illegible] وكنت [illegible] الربيع
[illegible] الأحلام [illegible] [illegible] واستحلبي الشموع
وإذا [illegible] على [illegible] [illegible] الشموع

لا تثوري على الحياة [illegible] [illegible] في راحتيك
[illegible] والذئاب [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الناس [illegible] [illegible] في عينيك
[illegible] الذكريات [illegible] [illegible] في شفتيك

لم [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وبقاء قلب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الرائع [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] حيث [illegible] فاغمري [illegible] [illegible]
وإذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فاغمري من [illegible] [illegible] [illegible] العاشقينا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من الهوى ... والرقى [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآفاق
كيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأشواق
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

صالح علي شرنوبي

كلمـــا..

كلما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
أو أرى [illegible] [illegible] الزهر [illegible] [illegible]
أو [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الزهر [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من أنت؟ [illegible] [illegible] [illegible]؟

[illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

معركة القزويني في الأزهر

هي معركة طريفة بين أستاذين من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، هما الشيخ عبد المتعال الصعيدي والشيخ محمد عبد المنعم خفاجي، ويدور رحا المعركة على كتاب «الإيضاح» في علوم البلاغة للخطيب القزويني. وذلك أن للأستاذ الصعيدي شرحاً لهذا الكتاب يتداوله الطلاب منذ سنين، فجاء الأستاذ خفاجي ووضع له شرحاً آخر اتخذ طريقة أيسر على أذهان الطلاب المعاصرين، فالشرح الأول كما اسمه «تحرير الطلاب» يتعقب مسلك الشارح القديم ويخرج الكتاب بتعليقاته عليه، ويقال إنه ينقل عبارات الحواشي ويحكيها بالنص وبأسلوبها الذي لا يليق بعصرنا. فهب الشارح الثاني يحسم التارة عليه، فأصدر شرحاً عصرياً فقال: «هي بيني وبين القاصة الهالك هجو مسير الأستاذ الصعيدي» و«بيني وبين زعيم المجددين في البلاغة» وقد ذهب في هذه التشريات إلى أن الأستاذ الصعيدي حتى من مكانه شرحه الذي كان الميدان خالياً له من قبل، ومما قاله: «والطريف هنا أن ناقدنا الكبير يرى أن الإيضاح ملك له وأنه كان حجراً محجوراً على سواه أن يتناوله بالشرح والتبيين، لأن حق النقد فيه محصور الأحوال ولأنه قد ترجمه على الطلاب السالكين ترجماً وعنه الهيم في ... صباح مساء».

والموضوع المتعرض للخلاف بين الأستاذين الفاضلين بعضها في التصريح الشخصي، وبعضها في مسائل «العلم» من نحو ... من القواعد إلى ... أو غرب ... أو ... أمرا «الشعر»، ومما اختلفا فيه ... على مقدمة «الإيضاح» مقدمة كتاب أو مقدمة علم! وكم في ذلك من نظر!

ويقول الأستاذ الصعيدي إنه لا ... الأزهر ... إذا ما ظن الناس أنه لا يزال يبحث في مختلفات ... مكسورة أم مفتوحة، فأين يجوز للشاعر ... بعد ... الأزهر في عصر الذرة — لا ... يستنفدون جهودهم في المراك على إيضاح القزويني؟ ويحب لأستاذين الفاضلين ... هذه الجهود في تأليف بلاغة أخرى غير بلاغة الإيضاح، تحيي في الطلاب ... ملكاتهم الأدبية على النحو الذي يوائم العصر؛ والأستاذ الصعيدي نفسه يرى أن تلك البحوث التي يحويها الإيضاح وأمثاله ... لفظية وأنها لا تليق بعصر الذرة، فلم إذن يشغل نفسه بشرحه والتعليق عليه والدفاع عنه؟

والعجيب أن يصنع الأستاذ ذلك وله نشاط معروف في الكتابة والتأليف، ولكن يظهر أن المشرفين على مناهج الدراسة في الأزهر هم المسؤولون عن ذلك، فإن ... تلك الكتب حمل الأساتذة ... حتى ... منهم يدورون حولها ثم يتنازعون عليه، وكان الأولى أن تصرف هذه الجهود في العمل للتشرد لإحياء التأليف الملائم للعصر بالأزهر.

ويبدو لي أن تلك المعركة لا ... إلا أحد أمرين: الأول أن تلغى دراسة الإيضاح من الكلية، فيريح «المختلفين» من بين الشارحين عليه، وبهذا تخلص العقول الجديدة من ... الأمر الثاني أن تتبع مجلة «الرسالة» إلى «قزوين» حيث يعلم الأمر أحد أحفاد الخطيب القزويني فيطالب بحقه في «الإيضاح» الذي ألفه جده الكبير —

شكوى شاعرين من «الشاعر»

شكا إلي شاعران من مجلة «الشاعر» التي يصدرها الزميل الكريم الأستاذ محمد مصطفى المنفلوطي، وهما الشاعر العراقي الأستاذ إبراهيم الوائلي والشاعر السوداني أبو القاسم عثمان. يقول الأول: جاءني ذات يوم صديق شاعر وطلب مني أن أسهم في عدد خاص من مجلة «الشاعر» وقال لي إن العدد الخاص سيكون عن الربيع، فاستجبت لرغبة الصديق ... قطعة عنوانها (ربيع ...) وبعد العدد ... فإذا القصيدة قد حذف أجمل

[illegible] التصريف و [illegible] وقال في [illegible] إن صاحب [illegible] لأن [illegible] الذي [illegible] القصيدة لم [illegible] فكان المدح والبتر !

ومشكو الثاني [illegible] السكري يقول إن قصيدة كاملة من [illegible] أربعة ، لأن [illegible] لا [illegible] من [illegible] ولا لم يكن هناك عذر في عدم [illegible] القصيدة كلها إلا [illegible] القيام على ذلك العيب من [illegible] اسم الشاعر) ذلك الاسم المعظم الذي لا [illegible] ولا [illegible]

وخاطر من كلام الصديقين الشاعر أن [illegible] حدت إلى ذلك التصرف [illegible] على نظام [illegible] .. ولا [illegible] [illegible] الشعر [illegible] فإن أعز ما [illegible] الشاعر المصري هو [illegible] معانيه و[illegible] ، وإذا الشعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] فإن ذلك لا [illegible] أن يكون في الحفلات الأدبية التي [illegible] للموضوع قبل الشكل ولا [illegible] الأستاذ [illegible] — وهو الشاعر [illegible] الشاعرة — [illegible] [illegible] [illegible] الشاعر [illegible]

كشكول الأسبوع

■ [illegible] الشافعي في قاعة الاحتفالات الكبرى [illegible] الأمريكية جورج جونز [illegible] أوراق [illegible] [illegible] وزير للشؤون [illegible] من [illegible] [illegible] كل عام [illegible] التي في [illegible] [illegible] [illegible] الأدباء في مصر [illegible] [illegible] [illegible] الأدب والقانون [illegible] العام [illegible] ومنح الدكتور عبد [illegible] والدكتور [illegible]

■ [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] [illegible] مصر في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] أطلق [illegible] على [illegible] الكرسي

■ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتاب النفس [illegible] [illegible] [illegible] وكتاب النفس [illegible] [illegible] الأسماء [illegible] الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، [illegible] [illegible] النفس لابن رشد للنفس [illegible] [illegible] الدكتور الأهواني

■ [illegible] بعض الأيام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكاتب أو الكاتبة [illegible]

■ [illegible] اللجنة [illegible] في الإذاعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجود [illegible] [illegible] في الإذاعة [illegible] [illegible] من الأحاديث التي [illegible]

■ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتجارب التي [illegible] [illegible] [illegible] في الدول العربية التي [illegible] [illegible] [illegible] في مصر

■ [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] منذ أكثر من عشرين سنة ، [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]
على [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] في [illegible] في مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في العراق [illegible] أبو القاسم [illegible] الربيع ، [illegible] في السودان [illegible] [illegible] ، [illegible] الآن [illegible] ، كما أن هنا الآن في مصر [illegible] بين [illegible] والتمثيل ، [illegible] من [illegible] في [illegible] في الأجسام مختلف الألوان وعلى رغم كل ذلك لا يزال [illegible] الشعراء في مصر [illegible] على [illegible] الربيع !

المسرح المدرسي

أتيح لي في هذا العام أن أقف على [illegible] من النشاط المسرحي في المدارس الثانوية بالقاهرة ، وأن أشهد الحفلات التي أقيمت [illegible] وزارة المعارف في المباراة المسرحية وقد رأيت [illegible] المدارس [illegible] [illegible] في هذا السبيل ، كما [illegible] الجهد البارز الذي [illegible] مراقبة المسرح في الإشراف على هذا النشاط وتوجيهه ، [illegible]

جهد مشكور ولكنه محدود وقليل الوسائل.

وقد اختيرت للمباراة في هذا العام مسرحية «عزة بنت الخليفة» للمرحوم إبراهيم بك رمزي، وهي رواية تاريخية تقع حوادثها في عصر الخليفة الحافظ من الخلفاء الفاطميين، ولا يقصد منها وقائع ولا حقائق تاريخية وإنما هي قصة عاطفية إنسانية تدور حول عزة بنت الخليفة التي فقدت بصرها وهي صغيرة، وأصبحت أسيرة في القصر [illegible] ولا يخفى عنه أن [illegible]، وفي القصة أيضاً عطف الأب الذي يعثر على ابنته ويسعى لرد بصرها ويعمل جاهداً على إرجاعه إلى عينيها. وقد لاحظت أن الطلبة يختارون [illegible] في المسرحية لأنه يحتاج إلى أكثر من شباب يعرض؛ كما لاحظت أنهم — على وجه العموم — لا يحسنون في الروايات التاريخية مثلما يحسنون في الروايات العصرية، فقد عمدت الفرق المدرسية إلى جانب هذه الرواية مسرحيات أخرى مختلفة. وذلك يرجع فيما أرى إلى ضعف التحصيل التاريخي كما يرجع إلى ضعفهم في الاندماج في بيئة الرواية، ويرجع كذلك إلى ضعفهم أيضاً في النطق العربي وقلة مرانهم على الإلقاء الفصيح.

وكثير من نظار المدارس يتخذون من هذه الحفلات مجالاً للإعلان عن أنفسهم، فيرحبون بالزائرين بالخطب، [illegible] أن يخطب الناظر [illegible] في إدارة نواحي النشاط بالمدرسة، ومما أن يشهد أحد المدرسين بهمة حضرة صاحب العزة ناظر المدرسة! وقد عمدت إحدى المدارس إلى «إخراج منظر» يصور الناظر يستعرض (الطوابير) أو يتقدم الجمهور [illegible] كل شيء في المدرسة — كما قال المدرس الذي كان يصاحب العرض بصوته.

ومما يشكو منه [illegible] مهمة، وهي التربية المسرحية الفنية في [illegible] المدارس، وهي التي يتعهدها الأستاذ زكي طليمات مراقب المسرح في وزارة المعارف، فإنما نجد الطلبة مقبلين على هذا الفن بشوق وحماسة، [illegible] في ذلك المشتركون في التمثيل والمشاهدون، وذلك يدل على خواص هذا الجمهور الناشئ، وصلاحيته للاستفادة من المسرح الذي هو يجمع الفنون المختلفة من أدب وتمثيل وتصوير وموسيقى [illegible] الفنون من توجيه اجتماعي وأخلاق وتربية وطنية وخلقية، ولا أحسب وزارة المعارف إلا مقتنعة بهذه الفوائد [illegible] في دروسها للطفل الأديب الفنان. ولكني مع ذلك لا أملك أن ألاحظ أن ما تبذله من العناية في هذا السبيل لا يساوي ولا يداني ما يجب من حاجته، وهو كذلك يقصر دونه؛ فقد رأيت الفرق المدرسية يعوزها الموجهون الفنيون الأكفاء، وهذه المدارس [illegible] من خريجي معهد التمثيل لا يكاد، على أنهم يعاملون بالمكافأة المادية القليلة، وهم يعملون على هامش النظام المدرسي [illegible]؛ بل تصرف لهم المدرسة مكافآتهم الزهيدة من مال النشاط المدرسي لا من مال الدولة. هؤلاء الشبان [illegible] من عدم [illegible] المسرح على وجه العموم، على أن كل هذه الجهود المحدودة قليلة الوسائل إنما هو في مدارس القاهرة؛ أما بقية مدارس القطر فإن الإشراف الفني على النشاط المسرحي يكاد يكون معدوماً فيها. وهذه الظاهرة المسرحية المدرسية توازي الظاهرة المسرحية العامة، فليس في مصر حركة تمثيلية يعتد بها إلا في القاهرة.

إني أعتقد أن وزارة المعارف هي التي تستطيع أن تنشئ أو تبعث النهضة المسرحية في هذه البلاد، وذلك بتربية الجيل الناشئ على تذوق الفن المسرحي وحبه، وبإعداد المختصين الفنيين من الشباب المتعلمين، ولكنا مع الأسف نسير في ذلك سيراً [illegible] والمظهر المادي الوحيد لاهتمام الوزارة بالتمثيل هو معهد التمثيل الحالي. أما مراقبة المسرح فهي [illegible] في إدارة أنشئت حديثاً هي إدارة النشاط الاجتماعي والرياضي، فكأن الوزارة بهذا الوضع تعتبر [illegible] من التمثيل [illegible] إلى الآن إلا رحلة في الصيف إلى الإسكندرية ورحلة في الشتاء إلى الأقصر — وهذه الإدارة جديدة لا يزال موظفوها يكتبون المذكرات ويرسمون الخطط، ونحن نرجو لهم التوفيق في مهمة الشعب، ولكن هذا كله غير [illegible] التمثيل الذي [illegible] معالمه وأرسى الناهضون به قواعده.

عباس خضر

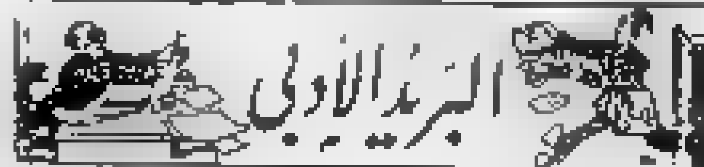

ذكرى الرافعي

في هذه الأيام تحل الذكرى الثالثة عشرة لفقيد العروبة والبيان أمير الشعر له السيد مصطفى صادق الرافعي ، فقد لقي وجه الله في اليوم العاشر من مايو عام ١٩٣٧

ولقد كتبت آمل إعداد مقال مسهب عن هذه الذكرى العاطرة ، بيد أني حين رجعت إلى كتاب « حياة الرافعي » وجدت أن أديبنا المتمكن الأستاذ محمد سعيد العريان لم يترك زيادة لمستزيد ، وبخاصة أنه جزءاً كبيراً من كتابه نشر تباعاً في « الرسالة » سنة مات الرافعي

واليوم إذ تنطوي الأحقاب على ذكرى أديب العروبة الكبير نفتقد مكانه في الأدباء فنجده شاغراً ، ولا نجد في أبناء الشباب من يسير على غراره ويقتفي أثره ، فقد كان الرافعي — رحمه الله — يدعو إلى اللغة العربية « الدالة » ويتعصب « للعبارة القرآنية » وكان يدعم الكتابة فرع إلى تراث الأقدمين ، فيطالع صفحة أو صفحات من كتاب عربي حين يشرع إسلوبه ويجريه على سنن القصص

ولقد أشاد مصطفى صادق الرافعي بأمجاد العروبة ، وحلق في الآفاق بتراث الشرق عبر المتأخرين وما غمر دون المتقدمين

ولقد كانت بيني وبين الكاتب الكبير جيرة في رمل الإسكندرية يوم كان يصطاف بمعروف متواليه ، فعهدنا الحوار ، وشكرنا الصحبة ، وما عن وتقلب الأوبة إذا بالنعي الأليم يطالعنا مصبحين !

ولقد أوحت هذه الكلمات تحية لذكرى الكاتب والصديق المنادم ، والرمس الرحيم يبرئني والحي تبادرني حيناً بعد حين ! مضوا — أأساي — وولله ما تؤدي كذاء حقك علينا ولا على العروبة ، وإنما لك عند الله حسن الجزاء

منصور جاب الله

٢٩ ـ ٤

بين الشباب والشيوخ

طالعتني من روضة الرسالة الفيحاء كلمة الأديب الأزهري المحترم محمد القاصي خليل موجهة إلى شخصي ، ومع الشكر الكريم والشكر المحمود والظن الجميل ، ومع تقدير الثناء الجميل الذي وضع الأديب إلى هذه الشكرات والتعليق ، أرى في أنه بأنه لستخلص من حديثي ما لم أرده ، وحتى تجاوز عن الزملاء الأزهرية ما لا تحتمله ، إذ ظن أني أحتجز هذه الزملات جميعه في تابه التقصير والمراد من شيوخنا الأجلاء ، وأعلام نهضتنا الأزهرية المرموقة ، مع أن ذلك لم أرده ولم أقله ؛ فعنوان المقال : « الأزهر في مفترق الطرق » دل على أن الأزهر لم يبلغ بعد ما يريد وإن كان يسير ، وخلاصة المقال كله تنادي بالقول بأن الأزهر حائر مضطرب مزلزل الخطا ، لا تزال في دور الانتقال ، ولا يزال يتعرض هذه الذبذبة بين القديم والجديد . وقد أتيت من الشواهد على ذلك ما أتى ، ثم عرضت لموضوع الكتب الأزهرية عرضاً سريعاً موجزاً ، وذكرت فيه أن كتباً جديدة قد ألفت بأقلام أزهرية ، وأن هذه الكتب فيها ملامح التميز والاستعداد المتجلية عليه مأمولة ، ستعين فيما بعد طويل على الأمد ، ويطيب قطف الثمر والاستمتاع بحصاده ! ولعله من اليسير — إن لم يكن من المستحيل — أن نطلب إلى أستاذ قضى أجيالاً طويلة أن يهلك غيرته في سرعة ولمحة ، ثم يعطيني عصب صكها مباشرة في خدر وجرى متتابع ، ليس هذا من سنن الحياة أو الأحياء في شيء !

وإذن فالتعبير — كما حاول أن يفهم القارئ — من كلامي السابق منزلاً الشيوخ من المؤلفين رواة يكتسبون لنا الطريق ، ولا يفهم أحد أن سيكونون هم مؤلف أو مصنف ، أو ترجعه عليهم ملاحظات ، أو لا يقيم عليهم التأليف بالسكال والتمام ، فإنهم يجردون الطليعة ، وهم بلا شك يخرصون صاحب الطريق وصاحب السبيل

اللهم هذا أيها الشبل الحريص الثائر أن يحصل حبيب الإنتاج والإخراج والتحسين والتقي إلى الأمام ، وحينئذ تنتهي فترة الانتقال والاضطراب ، ويعيأ مرحلة الاستقرار والبناء !

إن الأزهر من معالم دين الله في أرضه، ولعله اليوم أحوج ما يكون إلى علمائها، فلتحطه بالرعاية والعناية وحسن التوجيه، لا أن تطاول عليه بصريح الهجوم وعنيف التحطيم، وكان الله للأزهر!

أحمد الشرباصي
المدرس بمعهد القاهرة الثانوي

على أنني لا أنكر أن الأزهر في حاجة إلى [illegible] وهو ما يتحدث عنه أستاذنا الزيات في مقالاته في الرسالة [illegible] مصوره كل الحق ومشرح الصدور.

حبب الله الأزهر وأبقى ذكره في الخالدين

شطانوف — **محمد منصور [illegible]**

وذكرى لمن يريد الحكم

لقد أحزنني وحز في نفسي، أن أرى تلك الغارة الشعواء التي يشنها الناس على مر العصور إلى حرب الحق، فتصيب بين آونة وأخرى قوس لسهام أناس لم يعرفوا للأزهر جلاله، ولم يفطنوا إلى أن النقد النزيه الرصين من الآخر فالا يحتاج إلى برهان! فضلا عن أنه من العوامل الهامة في الإصلاح المنشود.

وأنكر — ولست أزهريا — أن يأتي النقد على صور معرفة تقصر عنه جهود الذين يخشون ربهم، ومن تلك الصور من رأى بعض أبواب في أصول الفقه قد قرأها ولم يستسغها — ولا غرو أن يكون متبرما — فبني عليه رأيه، وثار تلك الثورة التي لا يكون من ورائها إلا بلبلة الأفكار وزلزلة العقيدة الثابتة. وليت شعري، كيف يصح عقلا ذلك الذي يريد أن يحذف من أبواب الفقه ما لا نحتاج إليه في حياتنا؟ وهل كل ما نحتاج إليه ندرسه، أو كل ما ندرسه نحتاج إليه؟ وما كان ليحدث إلا من صميم التقدم.

حاشاكم يا طلاب الأزهر أن تدرسوا وتتفقهوا وتظهروا قلوبكم من تلك الاعتراضات الزائفة والتي تظهر جوهر المحصول والتي لا يكون من ورائها إلا البعد عن العلم وآدابه، وقد قالوا إن العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فمن أعطى العلم حقه من اليقظة والمثابرة والأدب حاز الفلاح والنجاح.

لا لوم على الأزهر وعلوم الأزهر، وإنما يقع اللوم على تلك النفوس التي تمسك بالقشور وتترك اللباب، وقد وكلت إلى الكسل ولم تستبصر وتتأدب بآداب الدين.

فمن الدين — يا إخواني — إن كنتم كذلك، ومن حماته — وأنتم حماته — إن كنتم من عوامل هدمه.

في اللغة — ساهم — وأسهم

يرى بعض الباحثين في اللغة أن الفعل (ساهم) لا يؤدي إلا معنى المقارعة، ويستدلون على ذلك بالآية (فساهم فكان من المدحضين) ويرون أنه لا يؤدي معنى الاشتراك، وعلى ذلك يخطئون لفظة (المساهمة) في قول القائلين مثلا «شركة المساهمة» ويصوبونها بقولهم «شركة مسهمة» من أسهم بمعنى اشترك. وحجتهم في ذلك أن كلمة (ساهم) لم ترد في القواميس العربية إلا بمعنى المقارعة — ولما كانت هذه القواميس لم تتبع نصوص الكلمات التي يوردها ورود استشهاد بكلام العرب شعرا ونثرا في عصور عزة الفصحى وقبل تسرب الدخيل إليها، كالعصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي؛ فإنني أرى أن كلمة ساهم تؤدي معنى الاشتراك، ولا حرج علينا إذا استعملناها في هذا المعنى؛ فقد عثرت على استعمالها في هذا المعنى (والاشتراك) في شعر إسلامي أموي للشاعر الحكم بن معمر الخضري إذ يقول في وصف مرأة —

ساهم [illegible] على الفرع نائة … وفي الرجل [illegible] وردنها حول

ولا يمكن أن يكون معنى (ساهم) هنا إلا الاشتراك في الأقسام. فعلى الأقلام الحرة بعد ذلك ترويج هذه الكلمة وردها لتستعمل في أمن وسلام، فهي صحيحة في معنى الاشتراك كأختها (أسهم) وإن لم يوردها القواميس؛ ولعلها تزيد على كلمة (أسهم) أنها أخف منها وزنا، وأكثر استعمالا وأعذب على الألسنة وتقبلها الأسماع.

عبد الحميد [illegible]
المدرس [illegible]

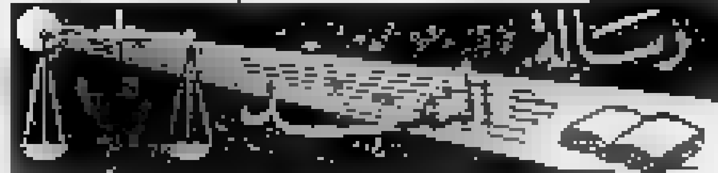

القضايا الكبرى في الإسلام

تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعيدي

للدكتور زكي المحاسني

سلف زمان أحول في صحن الجامع الأزهر من الشيخ الصعيدي، ظلت تنقل أقدامه بين رواق من الأروقة التي تلف بأظلالها حلقات من سكان الصعيد، لأن الشيخ ... ولكني في كلية اللغة العربية ... وكنت أذكر أن أحد مشايخ الأستاذ من الصعيد كان يقول ... من ... يدرس ... ويرى ... والنحو ... وقد ... الفقه والأصول وإنه ... في مصر من الأزهري الذي رأيته كثيراً قبل أن أراه.

كنت ... أهل الصعيد ... التي لم يبق منها إلا الذكرى، فقد انتقل الصعيد من صحن الأزهر حتى خرج إلى أبنية ... جديدة ... أهل العلم ... على معاهد ... كالتي في المعاهد المتعصبة ... ثم لا يجد عليهم أن يبدأوا علم الأزهر مع حفظ الكتابة والأجرومية حتى ... من الفرنسية والإنكليزية، وأن يتلقوا بين الفقه والأصول بضرب من الكيمياء والكهرباء.

وقد ... الشيخ ... في دار من دور الطباعة فذكرني ... بعرفانه ... لا يحمل المرء أن يرى إلا مع السالك متعباً أو مع ... جامعاً ... العالم الأزهري العظيم حيث يحمل أن يكون الإقناع ...

... الأزهري للمسكين ... الرحمة ... أنه ... ولا ... واليوم وأنا أبحث في كتاب من آخر كتبه وهو القضايا الكبرى في الإسلام أعيد خيال ... بمنظره الكريم ... جديد ...

والقضايا الكبرى أمر من ... الأعلام المعاصرة،

تأليف ... الأستاذ ... الكبرى، جمع فيه كثيراً من الموضوعات ... كان العرب ... الأقدمون ... الفرنسيين ... ولي ترجمة ... مجموعة ... كبرى ... بالمجالس الكبرى Les grands procès de l'année

أما كتاب القضايا الكبرى في الإسلام الذي أنا بسبيله ... الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي ... العلامة من علماء الأعلام الأزهريين بأنه جمع ... الإسلام ... رسالة ... الشاعر ... حياته ... كما نشر ديوان ... من المصر ... الكبير ... ورأي ...

وكتابه عن القضايا الكبرى في الإسلام يبدأ بعصر الرسول ... وطلاق ... من ... العرب في ... حديث الإفك ... الناس ... ذلك ... ذكر الخوارج ... يوم التحكيم ... لا حكم إلا لله ... سعيد بن جبير ... الأستاذ ... الصعيدي ... سعيد بن جبير ... الحجاج ... وقد ... في الإسلام ... من ... ثم ... من ... الأعاصير ...

... رأيت في المنام ابن جبير ... الحجاج ... ليعتني ...

... ومن ... ابن جبير، فقد ... كل ... أيام الحجاج ... عبد الرحمن بن الأشعث الكندي ...

عبد الرحمن في البلاد وطاع له العباد جبراً على الحجاج فخلع طاعته وظاهره على ذلك ابن جبير ، وكان ابن الأشعث الكندي حوانا حين ارتد على السديين يقاتلهم ويشد عضد أصحابهم يوم الفتح وعند حرت حروب بين ابن الأشعث والحجاج أزهقت من السديين نفوساً كثيرة لم صرف أصحابها إلى الفتوح لأوغلوا في البلاد وانتهت هذه الحروب بظفر الحجاج ، فأمكنه الله من سعيد بن جبير بعد أن نقض العهد وبايع ابن الأشعث ، فقتله بعد أن حاكمه ، وكان خصمه وحكمه

ويختم المؤلف قول العصر الأموي بتمام البحث ، ليفتح باب العصر العباسي في مصراعيه كما فتح [illegible] الكبير ، [illegible] على الأمة [illegible] الكبرى

وكتب أبو الأديب ، فيستدني بشار بن برد إلى صفحته ، ما شهد من كفه مع الزنادقة في عهد الخليفة المهدي

وقد كان المؤلف أشبه عندي بالمدعي العام ، يصور للمحكمة جرم المتهمين حسب رأيه ووفق نظريته ، ثم يحيلهم إلى قوارب الحكم عدلا ، ومهما لم يجتذبني المؤلف ولم يجر من رأيي في مقتل بشار فلقد راح يجمع النصوص من شعر بشار ، وأخبار الزنادقة وشرطة المهدي الذين كانوا مكلفين بالتتبع يحملون أخبار المجون والأمتعة إلى الخليفة ، وقد جمع المؤلف كل ذلك [illegible] الحكم على الشاعر بأنه قتل من أجل مجانته وفحشه أو بسبب زندقته وإلحاده ، والصحيح عندي أن الذي قتل بشاراً [illegible] عند المهدي الوزير يعقوب بن داود بالحكم دون المهدي ، وكان شعر من الأحرار لم يستهوه لهوه فأعلى الخلفاء ولا ذل للسلطان ، وكان شعبياً يؤثر أن يندمج في الأمة بين جمهوره من أدنى حياة أدنى ، فكان من قوله

بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

كذلك أخطأ المؤلف ، وظن الزهريون ووهموا ، فقتل متهم بشار بن برد من أجل الزندقة والفحشاء ، وقتل عندي من أجل السياسة والثورة ، لقد كان طيب الفؤاد لم يبج عبر عن الشعب المسلمات ، فله بمجموعه نظم له ، ومن ذلك الحب التام ومن حب القرب سعة إرجاها ، يجدك بن قلبي بين الأضلع ، لقد

وجد نادى في أصدقاء بشار بعد موته هذه الكلمة الفنية

إذ أردت هجاء آل سليمان بن علي بحلمهم ، فقد كنت أرعاهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكت إجلالاً على أنه فرط منه هجاء لآل سليمان ـ والظاهر أنه كان بينه وبينهم من أجل تلك القرابة فقال فيهم

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبابليين حفا بالعفاريت
لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما كما سمعت بهاروت وماروت

ومن القضايا الكبرى في هذا الكتاب قضية خلق القرآن وما جرت من الفتن وضروب الرعب ، وفتنة الحلاج ، وكنت أبحث في كتابه عن صنيع سيبويه والكسائي ثم أجده قد ذكرهما وكانت منه ألمعية لو أسلفها في كتابه وحللها في صورة الفن

ثم مضى المؤلف في ذكر القضايا من كبريات الحوادث في الإسلام وعهد الدولة العباسية حتى إذا انتهى عصرها خلص بعد الرسائل إلى كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي يوم قامت قيامة القوم في جمهوري الشرق التي أخرج الأديب من حي الأزهر إلى مقاعد الجامعة

* * *

كذلك طوف في عصور الدولة الإسلامية الشيخ عبد المتعال الصعيدي الأستاذ في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف وصوره في كتابه ، انتقلت فيه من عصر إلى عصر أشهد المحاكمات ، وأسمع المرافعات ناعماً إلى ماضٍ أنزل عن وكنت فيه من الناصحين ، ذاكراً فضله الأزهري الحاكم الذي رأيته في العلم ، وعن الأدب ، وعلاء التواضع

زكي المحاسني

بائع الحب

كتاب يرسله إحسان عبد القدوس

للأستاذ أحمد قاسم أحمد

قرأت الكتاب الأول ـ بائع الحب ـ للأستاذ إحسان عبد القدوس ، فسبحت في قراءته وكادت أرى أن أنسبه في جد ...

وما كنت أعتقد حينذاك بأنه كتب للأديب ... الذي قرأته على أنه صور — كما يحب أن يسمى إنتاجه — يستطيع أن يسهم بما يريد ... إلا بالأدب — ووقع بين يدي كتابه الثاني ... فاسترعى نظري في مقدمته استعراض جعله دائراً حول الكاتب ، وقد سبق أن أصدرت مجموعتين هذه الصور ستوضح مصابيح الحب ، فأثارت ضجة أدبية على صفحات الصحف ، وهي ضجة تقوم كما حاول الأديب الكبير أن يحصر خطره إلى الأمام — ! إذن فالأستاذ إسحاق قد أخرج كتابيه لا كإنتاج أدبي ... بل كخطوة يخطوها الأدب إلى الأمام — وما كنا نعلم أن وجه الأدب سيكون على رواج تلك الصور الواهية الباهتة التي لا تعيد إلا وصف التقاليد البالية في جهم ، والنهود البارزة في ثورة ، والأجسام العارية في الجحيم — ! فعجب الأستاذ على ادعائه بأنا نقول له إننا في ذلك مسحورون لا ساهون ، والذي سيضحك هو ذلك الشاعر الذي سكت به وبشعره في مقدمة «صوره» هو امرؤ القيس فإنك لم تره على أن شرحت قوله

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

وقوله

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل
فرجت بها تمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل

بعزيمتك الماضية في القرن العشرين — !

و «مصابيح الحب» لا ينقد ! لأن النقد يرجع في حالتين

الأول أن يتسم الأدب بروح الروعة والسمو ، فيتناصر دونه النقد

والثانية أن يهبط إلى مهاوٍ سحيقة من السخف والتبذل ، فيعجز النقد أن يلاحقه في أغواره — !

ويستطيع القارئ — طبعاً — أن يعرف لماذا لا ينقد «مصابيح الحب» المسكين ... !

وأحب أن أقول للكاتب الفاضل إن الأدب حركة الروح لا متعة الجسد ، وحداء الألباب الناصحة ، لا الغرائز المستعرة ، وإنه مهما صوره كصور كتابه الذي يأتي به إلى مرضى الغرائز بعد أن يعصى ... وطر ... من القارئ يعود إلى قراءته صورة منها لأن الصفحة التالية محدودة حينا ، ولأن ... ، وعدت أقاسيها إلى الأبد ، بل تتابعت في ... مع مثات الصفحات التي تليها ... !

وأحب أن أقول له أيضاً إن الصحافة أجدى عليه من الأدب ، وإنه ليس أشقى من الأدب ، ومراده أنه يجعل الوجه التي التالد

ويذكر الأستاذ في إحدى صوره أنه انهال على صاحبته لطماً وضرباً وعلى آبائها وأجدادها طائفة العربية — وإني لأرجو أن يذكر أنه — بكتابيه — قد مثل شر الصور من الأدب العربي ، وأن يذكر أيضاً أنه يستطيع أن يكتب صحفياً ناجحاً ولا يستطيع أن يكون أديباً ولو كانت صاحبته الصهيونية ... !

أحمد قاسم أحمد

القصص

قصة لقاء..

للأستاذ عبد الله بارى

هذه قصة لقاء بين جميل بن معمر العذري وحبيبته بثينة وهي صورة صادقة من صور الحب في البادية ، ولون من ألوان الغزل البريء ... من الحب الذي يجمع فيه العاشق ... السائغ البسيطة ، ويتحدى المخاطر والصعاب ليرى من شغفته حبا وملأته هوى ، لا يطمع منها بغير النظر إليها ، أو التمتع بحديثها ساعة أو بعض ساعة ، ثم يرجع وهو من النشوة يكاد أن يطير ، لماذا ؟ لأنه تحدث إلى حبيبته ، وتحدثت إليه ، وجمعهما الحب لقد واحد ، وشاركته عواطف أرق منها وأعذب علنا نجد طريقنا إلى شباب هذا العصر الذي برى عندهم الحب وأصبح للهموم من هذه اللفظ ... هو ... وشر ... وموضع النزاع

قال معبد المغني المشهور وقد ذهب إلى القريض يسمع منه : قرع الباب إلا أن أهناأ بكلامه ... قال بعض ... عن في ... في البدر ، فرجع وهو يغني شعر جميل ملقى الطرق متساويا من لابر ... إلى اليوم يبغي حيه ويريده

فما شعر إلا ... ثم يصيح يا معبد الفتى ، فهم وظن من شعر جميل الذي غنى فيه شيئا من النسبة ، ومن ... وحين أراد معبد الانصراف إلى المدينة ، تم ... يصيح يا معبد ، انتظر أكلمك ، فدخل ... ، ثم جلس ... وقعدنا قليلا ، وخرج معبد من عنده ، يرجع إلى المدينة ، فحدثت حديثه ، وعجبت من حالته وصاحبه ! قال معبد وذكرت جميلا وبثينة فقلت : لقد عرفت إنسانا يحدثني بقصة جميل وخبر الشعر فاكون أحسنت بعد الأمر كله في الغناء والشعر ، فسألت عن ذلك فإذا الحديث مشهور ومزال . فعرفت أن خير من شاهد تخلف بن حنظلة ، فلم شيئا منهم ، فقال له : ثلاث ، عبرك الخبر ، فأجاب الشيخ سحابة فقال : نعم ، بينا أنا في إبل في الربيع إذا برجل منحدر على

وجهه كأنه جان معتر ... ثم قال : يا عبد الله ... أحد بني حنظلة ؟ قال : فانتسب فانتسبت حتى بلغت الفخذ الذي أنا منه ، ثم سألني عن بني عذرة أين نزلوا ؟ فقلت له : هل ترى ذلك السفح ؟ فإنهم نزلوا من ورائه ، قال : يا أخا بني حنظلة ، هل لك في خير تصطنعه إلي ؟ فوالله ما أعطيتني ما أحب سوى من هذه الأبل ما كنت بأذكر مني حيه به . فقلت نعم ومن أنت أولا ؟ قال : لا ... إلى من أنا ولا أخبرك ، غير أني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم ، فإن رأيت أن تأتيهم فإنك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة أدماء تجر حبيها فقلا من السمة ، فإن ذكروا لك شيئا فذاك ، وإلا استأذنتهم في البيوت وقلت : إن المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال ، فتنشدهم ولا تدع أحدا تصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم إلا نشدتها فيه . فأتيت القوم فإذا هم على جزور يقتسمونها ، فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ضالتي ، فلم يذكروا لي شيئا ، فاستأذنتهم في البيوت وقلت : إن الصبي والمرأة يريان ما لا يرى الرجال ، فأذنوا ، فأتيت أقصاها بيتا ثم استقريتها بيتا بيتا أنشدهم فلا يذكرون شيئا ، حتى إذا انتصف النهار وآذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لأنصرف ، حانت مني التفاتة فإذا ثلاثة أبيات ، فقلت : ما عند هؤلاء إلا ما عند غيرهم ، ثم قلت لنفسي : سوءة ! وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل مالي ثم آتيه وأقول فرغت من ثلاثة أبيات ! فانصرفت عامدا إلى أعظمها بيتا ، فإذا هو قد أرخى مؤخره ومقدمه ، فسلمت فرد علي السلام ، وذكرت ضالتي ، فقالت جارية منهم : يا عبد الله ، قد أصبت ضالتك ، وما أظنك إلا قد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب ، قلت : أجل ! قالت : ادخل ، فدخلت فأتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن ، والصحفة مصرية مفضضة والقدح مفضض لم أر إناء قط أحسن منه ، فقالت : دونك ! فتجمعت وشربت من اللبن حتى رويت ، ثم قلت : يا أمة الله ، والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل ، فهل ذكرت من ضالتي شيئا ؟ فقالت : هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف ؟ قلت نعم ، قالت : فإن الشمس غربت أمس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها ! فقمت وجزيتها الخير وقلت : والله لقد شفيت ورويت !

فخرجت حتى أتيت الشجرة فأطفت بها ، فوالله ما رأيت من أثر ، فأتيت صاحبي فإذا هو متشح في الإبل بكسائه ورافع عقيرته يغني ، قلت : السلام عليك ؛ قال : وعليك السلام ، ما وراءك ؟ قلت : ما ورائي من شيء . قال : لا عليك ! فأخبرني بما صنعت ، فاقتصصت عليه القصة حتى انتهيت إلى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعت ، فقال : قد أصبت طلبتك ؛ فعجبت من قوله وأنا لم أجد شيئاً . ثم سألني عن صفة الإناءين : الصحفة والقدح ، فوصفتهما فقص الصفة وقال : قد أصبت طلبتك وعجلت ! ثم ذكرت له الشجرة وأنها رأتها يطيبها ، فقال : حسبك ! فمكث حتى إذا أوى إبله إلى مبركها دعوته إلى العشاء فقرب منه ، وجلس من عرض الكثيب ، فلما ظن أني قد نمت رمقته فقام إلى عيبة[1] له فاستخرج منها بردين فائتزر بأحدهما وتردى بالآخر ، ثم انطلق عامداً نحو الشجرة . واستبطنت الوادي فخرجت أخفي نفسي حتى إذا خفت أن يراني اضطجعت ، ثم لم أزل كذلك حتى سبقته إلى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن ، وإذا صاحبته عند الشجرة ، فأقبل حتى كان منها ، فقالت : اجلس ؛ فوالله لكأنه لصق بالأرض ، فسلم عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعت به قط وأصدقه من كل ريبة ، وسألته مثل مسألته ، ثم أمرت جارية معها فقربت إليه طعاماً ، فلما أكل وفرغ ، قالت : أنشدني ما قلت ، فأنشدها :

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل ... إلى اليوم ينمي حبها ويزيد

فلم يزالا يتحدثان ، ما يقولان فحشاً ولا هجراً ، حتى التفتت الظلمة منقربة إلى الصبح ، فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ما سمعت به قط ثم انصرفا . فقمت فمضيت إلى إبلي فاضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت إلى صاحبه . فلما أصبحنا رفع رأسه ثم قال : يا أخا بني تميم ، حتى متى تنام ؟ فقمت وتوضأت وصليت وحلبت إبلي وأعانني عليها وهو أظهر الناس سروراً ، ثم دعوته إلى الغداء فتغدى ، ثم قام إلى عيبة فافتتحها فإذا فيها سلاح وبردان مما كسته الملوك ، فأعطاني أحدهما وقال : أما والله لو كان معي شيء ما ذخرته عنك . وحدثني حديثه وانتسب لي ، فإذا هو جميل بن معمر والمرأة بثينة ، وقال لي : إني قد قلت أبياتاً في منصرفي من عندها ، فهل لك إن رأيتها أن تنشدها ؟ قلت : نعم ، فأنشدني :

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها ... وقد قربت نضوي أمصر تريد

ثم ودعني وانصرف ، فمكثت حتى أخذت الإبل مراتعها ، ثم عمدت إلى دهن كان معي فدهنت به رأسي ، ثم ارتديت ببرده وأتيت المرأة فقلت : السلام عليكم ، إني جئت أمس طالباً واليوم زائراً ، أفتأذنون ؟ فقالت : نعم ، فسمعت جويرية تقول لها : يا بثينة عليه والله برد جميل ، فجعلت أثني على صاحبي وأذكر فضله وقلت : إنه ذكرك فأحسن الذكر ، فهل أنت بارزة حتى أنظر إليك ؟ قالت : نعم ، فلبست ثيابها ثم برزت ، ودعت لي بطرف ، ثم قالت : يا أخا بني تميم ، والله ما ثوباك هذان بمشتبهين ، ودعت بعيبتها فأخرجت لي ملحفة[1] مروية مشبعة من العصفر ، ثم قالت : أقسمت عليك لتعرض إلى كسر البيت لتعطيني بردك[2] ثم تأتزر بهذه الملحفة فهي أشبه ببردك ، ففعلت ذلك وأخذت بردي فخبأته إلى جانبي ، وأنشدتها الأبيات فحفظتها ، وتحدثنا طويلاً من النهار ، ثم انصرفت إلى إبلي فالتحفت بهذه وبرد جميل وفارقت من بيتها . قال سعيد : فجزيت الشيخ خيراً وانصرفت من عنده وأنا والله أحسن الناس حالاً بنظري من الشريفين واستماع لكلامهما ، ولقد تحدثت جميل وبثينة بما عيب به وما عيب به الشريفين على حسن عفافه وصدقه ، ... ولا سمعت بزوجين قط أحسن من جميل وبثينة ، ومن الشريفين ومن

وهذه أبيات من القصيدة التي قالها جميل

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل ... إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري بانتظاري نوالها ... وأفنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ... ولا حبها فيما يبيد يبيد
وما أنس م الأشياء لا أنس قولها ... وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى ... لزرتك فاعذرني فدتك جدود
إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ... من الحب قالت ثابت ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به ... تولت وقالت ذاك منك بعيد

بغداد — [illegible]

---

(1) العيبة وعاء من أدم يكون فيه المتاع

(1) الملحفة (بالكسر) اللباس فوق اللباس من دثار ونحوه ومروية نسبة إلى مرو : بلد فارسي

(2) البردة : ضرب من الثياب ، ولا تكون إلا من الصوف

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات فصل الصيف سنة ١٩٥٠

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور بأن جداول مواعيد القطارات لفصل الصيف الحالي قد صدرت الآن مشتملة

على التغييرات الهامة التي أدخلت على مواعيد سير القطارات

وتطلب هذه الجداول من شبابيك المحطات وكذا من الباعة الرسميين ثمن بيعها مقابل عشرين مليم للنسخة الواحدة

العدد ٨٨٠ — ١٥ مايو سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 15 – 5 – 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ رجب سنة ١٣٦٩ — ١٥ مايو سنة ١٩٥٠ » السنة الثامنة عشرة

أنا وابن الغرب

للأستاذ وحي الراعي

أبِ الشرق وراثك تختال عليَّ يا ابن الغرب، وبمَ تختال، وعلامَ؟!

أبتاريخك في التاريخ وقد ولد آدم في أرضي؟

أبحضارتك وحضارتي من أجدادي؟!

أبسحر بيانك وعندي منزل الإعجاز؟

أبديانتك وعندي مهد الأديان؟

أبجمالك وعندي جمالي؟

أبصحرائك وعندي كل هذه الصحاري؟

أبأنهارك وعلى دجلة والفرات وروعتي والنيل؟

أبآثارك وأنا عندنا القديم؟

أبآثارك وعندي عن كل جيل وجيل مصر والأهرام؟

أبشمسك وأنا الشرق؟

أبشعرك وخيالك وعندي ديوان النجوم وأحوال القمر؟

أبروحك وسماحتك وفي بلادنا أقام الله جنته الأولى؟

بماذا تختال عليّ أنا الشرقي، وبمَ؟

أبجدك وساعة الصفاء عندنا خير من ألف شهر عبادة؟

أبطبعك وأين هو من عظمة الصحراء وجلال الكون وجلاله

الفذ؟

أبسمرك وأنت لا تراه وقد صحبه هناك البناء الشاهق الصخم؟

أبهيكلك وعندي كلي لا حد ولا حصر؟

أبجمالك وعندي الجمال كله؟

أبأبراجك وعندنا برج بابل؟

أبحضارتك وأنا صاحب الأرز وأرض الرب والنخيل؟

أبأصواتك وموسيقاك وعندي (أبو الطرب)؟

أبحكمتك وفلسفتك وعندي كونفوشيوس وبوذا وزرادشت وكرشنا وهرمس؟

أبثروتك وفي حقائبي ما لا تجده في خزائنك؟

أبجواهرك ولآلئك وأنا صاحب الأحجار وآبار النفط في الصحراء وبلاد الذهب ونخب الأشياء في الهند وقد صافت به الغربان

بالأخلاق وفي مصحفي كله في (المروءة) لا أجد ما يقابلها في مصحفك وبآل بيتك وصحابتك المهيب

أبسكرتك والسكرة الأولى؟ ... [illegible] الذي كان وما زال في قلوبنا وفي الأرواح والقلوب؟

أبكؤوسك وخمرك والخمرة الطيبة لا نجدها إلا في صحبة النبيذ والأبرار

أبتسبيحك وتهليلك للروح السكير الطير الذي يحب إليه السماء بعد ما ... [illegible]؟

أبعرائك وعندي لم تبق أمة في الأرض ما وطئتها؟

الرافعي اللغــــوي

للأستاذ محمود أبو رية

من المساهمات العلمية أن نشر هذه الكلمة في وقت الذكرى الثالثة عشرة لوفاة شيخنا الرافعي رحمه الله ، ولا يسعنا بهذه المناسبة الكريمة إلا أن نبعث إلى روحه الطاهرة في مرقدها عند ربها بأطيب التحية سائلين الله سبحانه أن يسبغ عليها من رحمته ورضوانه إنه سميع مجيب

نشرت مجلة الرسالة الغراء كلمة للأستاذ محمود محمد بكر هلال بعنوان (تطور اللغة العربية) نقل فيها كلاماً لشيخنا الرافعي رحمه الله يشير به إلى مذهبه في الاجتهاد اللغوي ، وقد رأينا أن نعزز هذا الكلام بأقوال أخرى تعد شاهداً كبيراً على مذهبه وصريحاً

كان الرافعي رحمه الله إماماً في اللغة كما كان إماماً في الأدب وقد وصل بهذه الإمامة إلى درجة الاجتهاد في اللغة لا يقلد أحداً ولا يتابع إنساناً

ورأيت له في أحد كتبه أنه نسب إلى (الأخلاق) فكتبت إليه أن النسبة – كما تقضي قواعد النحو – إنما تكون للمفرد لا إلى الجمع ، فأجابني بخطاب مؤرخ أول نوفمبر سنة ١٩٣٢ جاء به « ملاحظتك على النسبة إلى الأخلاق يسند إلى صحيح ، فإن النسبة حقيقة للمفرد ولكن في مثل هذه الكلمة يكون الأفصح أن ينسب إلى الجمع لأنه صار جمع أصبح كالحقيقة العرفية الدالة على معنى ، فالأخلاق صار معروف معبر بنفسه وبهذا صار كالحقيقة المفردة وكانت النسبة إليه أدل على المعنى المقصود ، وكانت الكلمة أخف ، وهذا من الأساليب مرة أخرى والقاعدة عند العرب في الاشتقاق والاستعمال ، فلو خالفوا القياس هنا لتكون الكلمة أحسن وأفصح لكان ذلك وجهاً صحيحاً ، فكيف وهذه الحقيقة العرفية التي ذكرت لك » (١)

واستعمل في كتاب أوراق الورد كلمة (أوحى لها) فكتبت إليه أن الأفصح كما جاء في القرآن الكريم أن تعدى (أوحى) بإلى فقال في خطاب مؤرخ ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٢ (٢)
قال فيه : « ... أوحى هذه ... هي نفسها كلمة شاعر ورد في مقالته ، وربما كان سهواً وسمع هو تذكره (٣) وهي في موضعها أفصح من (إليها) كما يظهر لك من سياق الجملة من أولها مرة (لها) ومرة (إليها) وأنا حجة أرى موقع الحرف في الأسلوب فإن كانت (اللام) أقوى استعملتها ، ولعلها أحسن بعبارات أخرى »

ولما وجم شوقي بك رحمه الله في المقتطف أنشد هذا البيت من شعر شوقي

إن رأتني تميل عني كأن لم ... تك بيني وبينها أشياء

وكان قد نقد شوقي وهم حول الشرط وأن صواب (تميل) (تمل) فرد عليه الأستاذ العقاد وقال : إن كتب النحو قد أجازت ذلك . ولما اطلع الرافعي رحمة الله على هذا الرد بعث إلى بخطاب مؤرخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ قال فيه (٤)

« الشعر لعقد في المقتطف كله كتب عثرات فيها شوقي ،

---

(١) ص ١٣٦ من كتاب (رسائل الرافعي) الذي طبع الآن

(٢) سيطبع هذا الخطاب مع خطابات خاصة قريباً في كتاب (رسائل الرافعي) الذي يضم ٣٦٠ من خطابات وسائل لشيخنا الرافعي رحمه الله

(٣) تذكرة طيبة . .

أيرياضك وعد عبير الشرق بضمخ السماء والأرض ؟
أيسعدك ويسعدك الهند والسند والصين ؟
عاذا تختال على أنا الشرق ، يا ابن الغرب ؟
لك نظرتك في الحياة ولي نظرتي
لك كبرياؤك ولي تواضعي
لك مصحفك من الكتاب ولي مصحفي –
أنت الغرب وأنا الشرق فليس لأحدنا أن يتسع على الآخر
ولا تحمل بيننا الغيرة والغطرسة
إن الله لا يزدهر الحق ، ولا يحب عبر الواعين المتعصبين

راجي الراعي

رفع جواب الشرط حين يكون فعل الشرط ماضياً ، والنحاة جميعاً يجيزون هذا فأشهرها السداد ، ولكن النحاة في رأيي مخطئون ، وقد كتبت رداً طويلاً — »

وقد جاء في هذا الرد الذي نشر في القصاص (١) ما يلي

« يشير الكاتب إلى القاعدة المذكورة في كل كتب النحو من أن الجواب يرفع أو يجزم إذا كان الشرط ماضياً لفظاً أو معنى ، والجزم هو المختار عند قوم والرفع جائز ، وعند قوم العكس ، وعند آخرين يجب الرفع ، ولم يجز أحد من النحويين إهمالها في النحو »

ولكن مع ورود هذه القاعدة في كل كتب النحو لا تزال تبدو غريبة عندنا نحن لأننا لسنا من « الذين يعرفون النحو » معرفة النص في الكتب وتقليد الآراء مطلقاً ، ولسنا … في الأدب ولا في اللغة ولا نقلد أحداً ولا نحاكي أحداً بل لأن … ما في الكتب من هذه الآراء بحثاً … من ناحية أولى ، ثم نعيد النظر من ناحية ثانية ، وسنعرض هنا كل أقوال النحاة في رفع جواب الشرط … النص

« لا يمكن أن نحمل رفع المضارع في ذلك الشعر ، فالقاعدة لا يحتج بها إلا فيما سمع في الكلام المنثور دون المنظوم ، إذ النظم محل الضرورة في أشياء كثيرة معروفة ، أما النثر فهو محل السعة ولا ضرورة فيه إلا ما يجيء من الأمثلة التي نقلها النحاة عن العرب لتلك القاعدة ، ومن أي القبائل سمعت ؟ وهل هو السماع الذي يصح معه القياس أم السماع الضعيف ؟

(٢) لم يرجعوا في كتبهم على أن نثراً من ذلك مسموع ولم يرد سيبويه في كتابه على هذه العبارة « وفيه تقول (قائل) : إن أتيتني آتيك أي آتيك إن أتيتني قال زهير

وإن أتاه خليل يوم مسألة … يقول لا غائب مالي ولا حرم

فأنت ترى أن سيبويه يضع مثالا ويأتي بالشاهد عليه من الشعر والشعر محل الضرائر يجوز فيه ما لا يجوز في الكلام ولا اضطراراً ولا يجب تحويل ، إذ يستطيع أن يقول … إن أتيتني … فلا شاهد في كلام سيبويه على رفع الجواب

(٣) إن أداة الشرط تجزم فعلين ، فإذا كان الفعل الثاني مرفوعاً قيل في إعرابه إنه فعل مضارع مرفوع في محل جزم ، فإذا لم تكن ثم ضرورة من الوزن هي التي تمنع الجزم أن يظهر على الجواب في كلام عربي … له النهار والليل ، وما علة تقدير جزم … في مثل إن زرتني أكرمك والعرب تستطيع أن تقول أكرمك ؟

(٤) من أجل هذه العلة يقول سيبويه ومن معه إن « أكرمك » في مثل هذه الصورة ليست هي الجواب بل الكلام فيه على نية التقديم في الأصل « أكرمك إن زرتني » فالجواب محذوف ، وفي هذا الرأي (وهو أقوى الآراء وأسدها) لا يقال إن جواب الشرط مرفوع ، ثم إن عرفنا في البلاغة فرق ما بين أكرمك إن زرتني وإن زرتني أكرمك فقد … سيبويه إحدى العبارتين إلى الأخرى على حين أنه لم يرد إلا وضعها بعينه ، وما هي ضرورة التقديم ما دام الكلام على السعة ؟

ومن أجل هذه العلة أيضاً يجوز الكوفيون والمبرد من البصريين أن (أكرمك) ليست هي الجواب ولكنه على تقدير الفاء؛ فالأصل إن زرتني فأكرمك؛ وحينئذ يكون الجواب جملة اسمية ولكن ما هي ضرورة حذف الفاء وتقديرها في وقت معاً والكلام ليس موزوناً يختل معه الوزن إن ذكرت الفاء ، وقائلها لو أراد ذكرها لأتى بجملة من الكلام المتخيل الذي لا يراد منه شاهد في البلاغة … قاسوا ذلك على مثل قوله تعالى « ومن كفر فأمتعه قليلاً » « ومن عاد فينتقم الله منه » « ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » ولكنهم … هذه الفاء فقاسوا عليها ذلك المثال المبتدع

(٦) ويقول بعض من ذهبوا إلى أن سبب رفع الجواب تقدير الفاء إن هذه الفاء تقوم في إنابة الربط مقام الجواب … فيمتنع رفعه … جزمه استغناء عنه بالفاء — وهذا كما ترى من الخلط

(٧) قال قوم من النحاة أن الكلام ليس على نية التقديم ،

(١) س ٢٢٩ — ٢٣١ ع ١٨

العقل ..

للأستاذ محمد محمود رضوان

بقية ما نشر في العدد الماضي

امتاز القرن السادس عشر بنزعة التجديد، وكان فرنسيس بيكون «كان حامل لوائها»، فهو في القسم الثاني من «المنطق الجديد» Novum organum ينصب ما يسميه «أصنام العقل» Idols of mind وهي الخرافات التي تضلل العقل وتحول بينه وبين الصواب ويسميها بيكون أصنام الكهف، وأصنام السوق، وأصنام القبيلة، وأصنام المسرح، ولكي يكون العقل منتجا لابد من هدم هذه الأصنام

وجاءت نزعة ديكارت مرحلية لثورة بيكون، تأمل ديكارت في نفسه وفيما حوله، فشك في كل شيء، ما شاء الشك حتى انتهى إلى أول حقيقة هي «أنا أفكر فأنا موجود» Cogito ergo sum وعرف عن ماهية نفسه أنه «شيء يفكر» Res cogitans ورأى أن «الذوق السليم» أو «الحس» Bon sens أعدل الأشياء توزعا بين الناس، ولكنهم متفاوتون في الوصول إلى الحقيقة لاختلاف مناهجهم، فاختط لنفسه «منهجا لإحكام قيادة العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم» ولئن لم يصرح ديكارت بأن منهجه إنما قصد به القضاء على المنطق الصوري القديم إلا أنه يعد من هذه النزعة الثائرة، واستفاد هذا من المنطق الصوري ومنطق بيكون والتحليل الهندسي جميعا

وعلى كل حال فمن منطق أرسطو، وأورجانون بيكون ومنهج ديكارت كلها آلات تعصم مراعاتها من الوقوع في الخطأ والزلل وهذا اتجاه فكري له أهميته في تحرير العقل من أسر شكه

وما كان ديكارت - وهو المفكر الحر - بقادر على أن يهدم التراث الفكري دفعة واحدة، فقد اصطنع بعض الأصول البديهية والرياضيات البديهية والتكاليف الاجتماعية لم يعد على بعضها، وإن كان قد مسها مسا خفيفا، وأصبح العقل عنده

ولا على تقدير الفاء، ولكن لما لم يظهر لأداة الشرط تأثير في فعل الشرط لكونه ماضيا ضعف عن العمل في الجواب. وهذا على مذهب أن عمل الشرط هو الذي يجزم الجواب، وهو غير الرأي الذي عليه المحققون إذ يلزم أن يكون الجواب معمولا لأداة الشرط لفظا ولا تقديرا. والجزم وليس قوة ميكانيكية - يظل تأثيرها إذا انتهى إلى عمل لا يجاوزه فلا تتعدى إلى ما وراء هذا الفاصل. ثم إن فعل الشرط إذا كان مضارعا مثبتا كان كالماضي في عدم ظهور الجزم فيه ومع ذلك لا يرفع الجواب بعده، فيبطل هذا الرأي كله.

(٨) إن القرآن الكريم وهو أفصح الكلام لم يأت في رفع الجواب مثلا، بل جاء بالعكس في قوله تعالى: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها» وقوله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها»

فيخلص من كل هذا أن أقوال النحاة مخالفة للكتاب، وأن الأساس الذي بنيت عليه من السماع مجهول لم يأت به أحد، وأنه لم يجر لأحد منهم عن علة مقنعة في زعمهم رفع الجواب بل عارض بعضهم بعضا، ومتى تعارضت الأقوال تساقطت، وأن الأصل الصحيح الذي بين أيدينا وهو القرآن الكريم ينكر هذه القاعدة لم يأت بها ولا مرة واحدة وأتى بخلافها مرارا، فكيف يكون التأويل بعد هذا وما هو الوجه الصحيح؟ وكيف يصح السماع الذي نصوا عليه؟ وكيف يكون الحجاج من هؤلاء النحاة وهم قد عجزوا عن البرهان القاطع!؟ اهـ

هذا قليل من كثير من آراء شيخنا الرازي رحمه الله في الاجتهاد النحوي نعرضه اليوم ولعل الله يعيننا على أن نأتي يوما بكل آرائه وأن نحصي كل ما وصل إليه باجتهاده

المنصورة — محمود عبد ربه

أن يكون فيه ملكة الحكم الصحيح(1) أي القدرة على التمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، والجميل والقبيح بشعور داخلي نفساني مباشر. وأما ما كان من سلوك ويكون فيه فرض كل تقسيم إلى الله، ويرجع ذلك إلى روح مسيحي خالص

ولقد سار على هذا النحو «بوسويه» Bossuet فهو يقول «الفهم Entendement من حيث يبدع ويتأمل يسمى روحاً Esprit، ومن حيث يحكم ويوجه نحو الحق والخير [illegible] يسمى عقلاً Raison أو Jugement، ثم إن العقل Raison من حيث يجنبنا شر الإنسان الذي هو الطبيعة يسمى الضمير Conscience»(2) ويقرر في نفس الكتاب «العقل هو الذي أعطانيه الله [illegible]، وموضوع هذا العقل الحقائق الباقيـة، وهي في الله بل هي الله ذاته، ونذكر من هذه الحقائق الباقية حقائق الرياضة وقواعد الحركة والأصول الأخلاقية». ويقول «إن هناك صلة وثيقة بين القانون والعقل ولا يمكن أن يوجد نظام بين الأشياء ما لم يكن في العقل هذا النظام الذي نستطيع أن نفهمه بالعقل فقط، وما القانون إلا سبيل العقل وموضوعه المباشر»

ويقول أيضاً «من خلق لنا وفي الوجود عقلاً هو أسمى منا كما نستنشق الهواء الذي هو قريب منا» ويستطرد قائلاً «كل منا يحس في نفسه عقلاً محدوداً ومتغيراً، وهو لا يصحح خطأه إلا إذا اتصل بعقل أسمى كلي لا يتغير. أين هذا العقل السامي؟ هو الله الذي أبحث عنه، هو ملك الوجود الكامل كمالاً لا نهائياً يتصل في نفس مباشرة منذ أدركه، ورآه هي الفكرة التي لدي عنه»(3)

وقد تأثر «فيلون» Fénelon بكتاب «بوسويه» عن «وجود الله» وصبغ نظريته صبغة صوفية مثالية. وبوسويه وفيلون ومالبرانش متفقون على أن كل صلة بين العقل والحس الظاهر هي صلة مباشرة بين العقل الإنساني والله. وليس بينهما هنا ما كان يجمع من مبادئ ثنائية، غير أن مالبرانش أنكر كل ما سوى الله، وكأنه يقول بلسان عربي كريم «ألا كل شيء ما خلا الله باطل»، فالله وحده هو الذي ندركه مباشرة وهو مصدر

1. La méthode
2. Traité de la connaissance de Dieu et de soi-même
3. Traité de l'existence de Dieu

العميقة، وعن العالم، ويجب الحكم [illegible] مالبرانش معنا «فعل علة طبيعية» [illegible] فيه النطق العالم المعقول

ويعتبر «سبينوزا» Spinoza المعرفة [illegible] حسية وتجريبية، وحدسية [illegible] والمعرفة العقلية هي المعرفة [illegible] لأنها لا تعتمد على الأشكال الحسية [illegible] مجردة من كل صورة حسية كالامتداد والشكل والحركة. ووظيفة العقل هي أن يعمل على ربط الأشياء بهذه العناصر المجردة. والعقل قابل passive إن كان تحت تأثير الحس والتخيل، وفاعل actif إن كان يدرك حركة الطبيعة من الفكر الأعلى الذي عنه يصدر كل شيء

وحين يعترف «ليبنتز» Leibnitz بالمبادئ الفطرية يستلزم [illegible] أن نصل بالحس والتجربة إلى العقل، وأي [illegible] التجربة الحسية على العقل

أما «لوك» Locke فقد خرج عن مذهب المبادئ الفطرية، وانعكس على نفسه، والتمس الحل [illegible] إلى فكرة [illegible] ويرجع معاني القوة، والدوام والعدم والقدرة إلى [illegible] والعقل عنده هو ملكة التجريد التي تميزنا من الحيوان. وأوضح ما [illegible] في معنى العقل عند «لوك» قوله «إن القوة التي [illegible] الوسائل [illegible] في الأخرى، تلك القوة هي ما نسميه العقل Reason»(1)

ويجعل العقل أربع درجات:

الدرجة الأولى وهي أرفعها: كشف الحقائق

الدرجة الثانية: الوصول إلى ترتيب هذه الحقائق ترتيباً [illegible] كما في [illegible]

الدرجة الثالثة: إدراك هذه الصلة

الدرجة الرابعة: عمل النتيجة الصحيحة

وهذه الدرجات كما يقول «لوك» يمكن مشاهدتها في البرهان الرياضي، ثم هو [illegible] الأسباب [illegible] العقل ثلاثة:

1 - [illegible] الأشياء [illegible] العقل [illegible]

1. Essay concerning the human understanding

بتجريدها وبجميع الأفكار التي تأتينا عن الحس والتفكير ، والاستدلال العقلي سيكون إما حقيقية أو محتملة .

٢ — أشياء فوق العقل . وهي القضايا التي صحتها أو إمكانها لا تستطيع استنتاجه من هذه المبادئ .

٣ — أشياء ضد العقل . وهي القضايا التي تتفق مع أفكارنا الواضحة . وعليه يكون وجود الله وفق العقل ، ووجوده أكثر من إله ضد العقل ، وبعث الموتى فوق العقل .

وقد مس « هيوم » Hume المعرفة الإنسانية ، وتاخم الشك والريبة ، وأنكر العلية التي ليست في نظره غير عادة عقلية ، وبذلك تبنى نظرية الإلحادية بطريق علمي سيكولوجي .

أما « كانت » فهو الذي أيقظه « هيوم » من سباته ، فكان أول ناقد منظم للعقل ، يقول « أقصد بالعقل كل ملكة سامية للمعرفة »[1] والعقل النظري والعقل عنده هو « صورة الصورة » من الفهم Entendement فإنه يعمل من الأول باتصال هذه الصورة بالمكان والزمان وحدس الحس .

والعقل خاصية اللانهائي ، والحدس خاصية النهائي ، وهذا يعبر بين الحس والفهم تفرقة من ضرورة المذهب العقلي عند كل من « كانت » و « هيجل » .

وكما أن الحس هو القوة الحدسية التي تؤلف بين المركبات الحسية ، كذلك الفهم يؤلف بين العناصر الحسية ، وهو يعرف العقل في مواضع مختلفة من « نقد العقل النظري » بأنه القدرة على التفكير وبأنه القدرة على الحكم . والعقل إنما هو قوة المطلق الذي لا يقيده زمان ولا مكان ولا إنسان ولا فلك . أما صلة العقل بالأشياء فليست إلا أننا نبحث عن مصدر قوانين الأشياء في العقل ، ولا نبحث في الأشياء عن قوانين العقل .

وقد وجد كل من فخت Fichte وشلنج Schelling وهيجل Hegel من نقد « كانت » وفلسفته إلى القول بالأنا المطلق Absolute حين أنكروا الأشياء ما داموا لا يعرفون مباحثنا الأنا المطلق هنا هو مصدر اليقين ، والعقل بالتجريد العقلي على الشعور بالأنا المطلق باعتباره الحقيقة الوحيدة ومبدأ المبادئ . وأما « شلنج » بألا فرق بين الشيء والشخص ولا بد

بين المعرفة والوجود ، كل قوة متميزة في العقل المتحد بالعقل ذاته ، ومنه يستنبط كل شيء . هو طبيعة العقل في الوعي الكلي ، وقال « العقل في الطبيعة هو خلق الطبيعة » .

ويقول « هيجل » بأن مقولات الفهم تناقض إذا ما رفعها العقل ، فإذا تغير الفهم كان العقل أي عند الحد هذه التغيرات كما عند التغيرات التي في قواعد الأخلاق ، ثم هو الذي عنده بين الميتافيزيقا والمنطق ، بين الواقع والمعقول .

ويقول « فيكتور كوزان » V.Cousin في كتابه « الحق والجمال والخير » ما يأتي « حين نتوصل إلى حكم حر من أي استدلال وإلى بداهة مباشرة هي البحث الشرعي لقوة الفكر الفطرية كالإلهام الشاعري ، وراءه العقل — وما الاستدلال إلا مسرح المعركة بسبب العقل بالشك والسفسطة والخطأ — ولكن فوق التفكير نور من النور والسلام ، فيه يدرك العقل الحقيقة من غير أن يعود حول نفسه ، وربما وجد سكون الحقيقة حقيقة ، وذلك لأن الله قد منح العقل إدراكه به كما خلق العين للنظر ، والأذن للسمع » . والعقل عنده تلقائي وغير شخصي ، وإنما كان هو الرؤية لكل حر ، كالإرادة ، أو متغير ، ونسبيا كالعواطف ، وما العقل التلقائي إلا الإلهام .

أما « رنوفييه » Renouvier فقد وحد بين العقل والشعور ، بين مبادئ المعرفة ومبادئ الوجود ، وجعل الشعور قوة ميتافيزيقية . ويذهب « مين دي بيران » Maine de Biran إلى أن الشعور يعطينا معنى السبب الذي يصير مبدأ السببية .

ويعرف « كولردج » Coleridge العقل بأنه « قوة البديهيات الكلية الضرورية ، ومصدر وجوهر الحقائق التي هي أسمى من الحس بعد حصولها في الجلاء من بعد » .

أما « برجسون » Bergson فقد ميز بين العقل والغريزة والحدس لشابها بين الغريزة والحدس ، فما الحدس غريزة مفكرة ، إذ يقول « إن الحدس يقودنا إلى صميم الحياة نفسها ، وأقصد بذلك أن الغريزة وقد أصبحت مفكرة ومنتبهة القدرة على الانعكاس في موضوعه وموضعه إلى غير حد »[1] .

1) Critique de la raison pure

1) L'Évolution créatrice

ويرجعون في معامله السيكولوجية لجهود العقل قد فتح بابا جديدا لمعرفة خصائص العقل عن طريق الكشف عن وظائفه

وتعتبر مدرسة الأمريكان أصحاب « البرجماتزم » العقل وتصوروا العقل كوسيلة للعمل ، وكأداة للمعرفة ، وأتى « هربرت سبنسر Spencer » كل فكرة ليس لها صورة حسية فالفكر التجربة والاختبار كمال عقلية ، وجاء « بيرس Ch. Pierce » وقصر كل فكر على مطابقة الحس ، وما الفكرة عنده إلا مشروع عمل والبحث في ذاته حقيقة ، ثم زاد عليه « وليم جيمس James » بأن كل فكر يؤدي إلى نتيجة مرضية هي صحيحة ووضع في دائرة النتيجة الحسنة فالعقل عنده من العمل وسيلة للمحافظة على الحياة أولا وتوجيهها والمطالبة ثانيا وإذا بالأخلاقيين « شيلر » ينقد من الإلحادية سياسا لصحة الفكر

ممن تعرضنا له طرقنا بها أبواب المدارس الفلسفية ، ويتبين لنا أن مرحلة ـــــ لم تذهب مع الريح ، بل وجدت أصداءها بين الفلاسفة في شتى العصور ، ولكل وجهة هو موليها

أما رجال الدين ، فالعقل عندهم وسيلة لمعرفة الله ، وإن « العقل أصل والسمع تبع » وما كان رجال الدين ليرفعوا من قيمة العقل حتى يعلى على الوحي الذي هو مصدر العلم الديني، ومعنى العقل بوجه عام هو مجموع الملكات الروحية من تفكر وعاطفة وإرادة في القرآن الكريم العقل والقلب مترادفان ، وقد ورد في الإسلام أن العقل منة الله على عباده ، وحمل القرآن على أن هذا العقل أمانة عرضها الله سبحانه على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ، هذه الأمانة هي العقل ، وكل أمانة لا شك فيه لا يحمله إلا كل ثقيل ، وإن كان في حملها ظلم لنفسه ، وجهول بما يجر له من الحساب ...

ولا يهمه العقل عند المتصوفين عامة ، لأنه وسيلة العوام ، أما هم وسيلتهم الحدس والكشف ، فلا بد من رياضة النفس وإسعادها بالمجاهدة والتجرد حتى تتصل بالمبدأ الأسمى

وهو لله

٤ - ٣٢

سئل « عن الفرق العربي » ... ... فقال « عرفت ربي بربي ، ولولا ربي ما عرفت ربي » وكذلك « أبو الحارث المحاسبي » في كتابه المخطوط « ... العقل وحقيقته واختلاف الناس فيه » ما نصه « إن العقل ... لا ... لأنه عز وجل عند العاقل بالتحديد بالإحاطة بالصفة ... صفاته ولا صفاته بقدر تراه ولا ... »

ومن جانب هام في التصوف هو الحب النفسي الإشراقي سرا وكل سر لا سبيل إلى معرفته أو التعريف به إلا بالسر ، ومن هنا كانت الكتب الرمزية مثل « حي بن يقظان » لابن طفيل و « سلامان وأبسال » التي ترجمها من اليونانية « حنين بن إسحاق » ورسالة « الطير » لابن سينا والغزالي ، و « غربة الغربية » للسهروردي ، ولقد امتزج في هذه الرمزيات النفس والروح والعقل والوجد

والأخلاقيون اعتمدوا على معرفة النفس ودوافعها في كسب الفضيلة وقهر الرذيلة ، واتخذوا من العقل مقياسا للأحكام الخلقية ، ورتبوا عليه الأوامر والنواهي ، ويعتبر « كانت » أول عالم أخلاقي صحيح في تمييزه بين الأحكام المقيدة والأحكام المطلقة التي لا تتعلق بتقلب الزمان والمكان ، وإنما هي من شأن العقل المطلق ، ولا شك في أن هناك نزعة مثالية في أبعد حد مرجعها الأخير إلى العقل لأنه وسيلة الحكم على السلوك بالخير والشر والقبح والجمال

ورجال الاجتماع نظروا إلى وجود روح في تفاعل الأفراد والجماعات ، وهذه الروح خاصيتها أنها مسلك للتقدم الاجتماعي وسموها في عرفهم « العقل الجماعي » وزعيم هذه الفكرة « دوركيم » صاحب المدرسة الاجتماعية الفرنسية الحديثة

ورجال السياسة نظروا إلى الحاكم نظرتين مختلفتين. الأولى والصادرة بالقدرة عن ... في الحاكم أن يكون ذكي القلب حسن التدبير ، بصيرا بالأمور النظرية والعملية والفرض البعض الآخر أن يكون الحاكم ماهية مراوغا ... غير ... بالأوضاع المرسومة إذ الغاية تبرر الوسيلة ، هذه هي السياسة الميكافيلية المعروفة في كتابه « الأمير »

ومن فلاسفة الاجتماع الفرنسيين « منتسكيو » الذي كان يتفق مع ابن خلدون على وجوب اشتقاق القوانين من « روح القوانين » [1] وهو ما قال به أيضاً « أوجست كونت ».

ومدرسة تفاوتت في فهم العقل كأساس لإنسانية لها فيها: فاستعانوا بالتشريح على هذه الغاية فعرف البيولوجيون الجهاز العصبي في تشريحه وارتقائه، ووقفوا على نشاطه الداخلي والخارجي، وتتبعوا الأعصاب في كل الفصائل الحيوانية حتى عرفوا مراكز المخ، وبذلك [illegible] رجال علم النفس على رد أنواع السلوك إلى مراكز كانت من قبل [illegible] غير أن علماء النفس لم يعتبروا النفس إلا على أنها ملكة الإدراك العليا [illegible]

أما التجريبيون فقد استقرأوا الظواهر ووصلوا إلى قوانين [illegible] ناجحة في غاية ما يطمح إليه العقل البشري، ورغم وسائلهم المعروفة في النظر والتجربة والاستدلال أعانوا على كشف الحياة والبحث [illegible] لا يستطيعون [illegible] التي [illegible] المشكلة التي [illegible] من أجلها [illegible]، كما [illegible] قوانين الجاذبية، وكما كشف أرشميدس قانون الضغط إذ هو في الحمام.

أما أهل الفن فقد نظروا إلى الناحيــة الوجدانية من النفس الإنسانية دون الجوانب الأخرى فعبروا عن أســـرار الحياة في النفس صوراً شتى بالتصوير والنحت والنقش والموسيقى والغناء والشعر، وكل واحد يمضي في طريقه [illegible] إلى ذلك الوادي الذي يومئ إليه من حين إلى آخر [illegible] الخيال مستمداً ما يستطيع من روائع الفن وآيات الجمال.

وبعد: فهل للعقل وجود حقيقي؟ لا شك أني موجود، ولا شك [illegible] أني موجود. وهل معرفته من غير عقل؟ قد يقال إن الحيوان يعرف أنه موجود، فهل معنى ذلك أنه ذو عقل؟ أقول [illegible] عقل الإنسان كالحيوان في مجرد معرفته [illegible] كما يقول ابن سينا [illegible] شيئاً، وإنما الإنسان يعرف ويعرف أنه يعرف، ولا كذلك الحيوان.

ولكني إذ أحاول معرفة هذا العقل [illegible] الحس في ذلك [illegible] كما يقول الفلاسفة [illegible] الذي لا نعرف [illegible] والعرب [illegible] والعون.

ومع هذا فإن العقل [illegible] معرفة الحياة [illegible] والظلام، [illegible] في هذا مرة أخرى دليل على أن العقل كلما ازداد [illegible] ازداد [illegible] لو كان [illegible] التخلص من هذه [illegible]، ولكن [illegible] أن يقوم [illegible] على نفسه [illegible] الغزالي [illegible] كما يقول في « المنقذ من الضلال »، ولكن يجب على العقل أن يعرف [illegible] ما أشبه العقل — كما يقول ابن خلدون — بميزان الذهب في دقته، فهل من العدل أن [illegible] هذا الميزان [illegible] في وزن الجبال؟ كذلك يجب ألا يطال العقل على الآفاق الإلهية [illegible] معرفتها [illegible] في [illegible]

[illegible] موسى [illegible] ثلاثاً [illegible] العقل [illegible] وللكشف في [illegible] الإنسان [illegible] في [illegible] فلنقف هنا [illegible] فلن يكون كموسى عليه السلام إذا [illegible] غير موسى [illegible]

[illegible]

(1) راجع في الرسالة مقالنا: القوانين والمجتمع في [illegible]

«كذلك» في القرآن الكريم

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

وردت «كذلك» في القرآن الكريم، في أكثر من مائة موضع، ولوجود الكاف، وهي للتشبيه، فيها غلب على كثير من العلماء أنها لا تكون إلا للتشبيه، وبحثوا في كل آية وردت فيها هذا التعبير، عن التشبيه في الجملة، وفي كثير من الأحيان لا يتضح وجه التشبيه ... وتتكلف ... وهو الغرض الأول من التشبيه.

وقد تتبعت هذه العبارة فيما وردت فيه من الآيات فوجدتها أكثر ما تأتي لمعان ثلاثة:

أولها التشبيه، وذلك عندما يراد عقد الصلة بين أمرين ... وهنا يؤدي التشبيه رسالته في إيضاح المعنى وتوضيحه في النفس، كما تجد ذلك في قوله تعالى: «وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته، حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت، فأنزلنا به الماء، فأخرجنا به من كل الثمرات، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون»؛ فالصلة وثيقة بين بعث الحياة في الموتى، وبعث الحياة في الأرض الميتة، فتخرج من كل الثمرات. وإن من يرى ما يأتيها من هذه الظاهرة الطبيعية التي تشاهدها في كل حين، إذ ترى أرضاً ميتة لا حياة فيها، ثم لا يلبث السحاب الثقال أن يجود عليها بمطره، فلا تلبث أن تهتز وتربو، وتخرج من كل زوج بهيج — إن في ذلك لما يبعث في النفس الاطمئنان إلى فكرة البعث، والإيمان به، فلا جرم انعقد التشبيه بين البعثين، وزاد التشبيه الفكرة جلاء.

واقرأ قوله تعالى: «إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة، إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين، ولا يستثنون، فطاف عليها طائف من ربك، فأصبحت كالصريم، فتنادوا مصبحين، أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين، فانطلقوا وهم يتخافتون، ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين، وغدوا على حرد قادرين، فلما رأوها قالوا إنا لضالون، بل نحن محرومون، قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون، قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين، عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون، كذلك العذاب، ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون»، أرأيت أصحاب هذه الجنة وقد أقسموا ليستأثروا بثمر جنتهم، وأن يجنوا ثمرها مبكرين في الصباح دون علم الاستعانة بأحد من غيرهم، وبينما هم يستعجلون قدوم الصباح، ويعدون بالثروة التي ستدرها عليهم جنتهم، طافت على تلك الجنة طائفة أبادت ثمرها وهم نائمون، وفي بكرة الصباح أسرع بعضهم ينادي بعضاً أن اغدوا في البكور، فانطلقوا لا تكاد تسمع لأقدامهم وقعاً، يتهامسون وهم يتحدثون، كي لا يسمع مسكين من وجودهم ... ولما وصلوا إلى حديقتهم، واطمأنوا إلى أنهم سيقدرون على إحراز غلتهم — ... لم يرعهم إلا أن وجدوا أشجارهم بلا ثمار، وجنتهم جرداء مقفرة؛ هنالك ملأ الندم قلوبهم، وأخذ بعضهم يلوم بعضاً، يتحسرون على أمل قد ضاع، وعلى ما اقترفوه من ظلم وطغيان. أرأيت هذا العذاب الذي صار إليه هؤلاء القوم، فقلب ... من عد أمله، وقد كان قريباً من يده، وعذاب من يؤنبه ضميره على جرم اقترفه، وقد رأى جزاءه أمام عينيه. ألا ترى أن هذا العذاب النفسي الأليم جدير بأن يكون مثلاً يضرب به لكل من ... عذاب هذه الجنة.

ومن أيضاً التشبيه في قوله سبحانه: «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً، تبتغون عرض الحياة الدنيا، كذلك كنتم من قبل، فمن الله عليكم، فتبينوا»، وقوله تعالى: «قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون»، وما على نسق هذه الآيات مما تنعقد فيه الكاف صلة بين أمرين.

وتأتي «كذلك» في كثير من الآيات بمعنى مثل، في قولك: مثلك لا يكذب، تريد: أنت لا تكذب، وتقصد عن طريق الإشارة إلى أن من له صفاتك لا يليق به أن يكذب. تجد ذلك في مثل قوله تعالى: «ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وتثبيتاً من أنفسهم، كمثل جنة بربوة، أصابها وابل، فآتت أكلها ضعفين، فإن لم يصبها وابل فطل، والله بما تعملون بصير، أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب، تجري من تحتها الأنهار، له فيها من كل الثمرات، وأصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت، كذلك يبين الله لكم الآيات، لعلكم تتفكرون».

تدل على أن الذي بين الآيات ، وذلك البيان الجلي الواضح للأول ، لما يتميز غرابته ، فيصير صاحبه إلى التفكير والتدبير ، ذلك هو ما أفهمه من هذا التعبير ، ولا أفهم أنه يريد أن يبين تلك بين هذه الآيات ، بيانا يشبه بيان الآيات السالفة ، وإذا أنت حاولت عقد التشبيه على حقيقته ، رأيت فيه شناعة ورقة غطاء . وهذه مثلة قوله تعالى : « إن الذين كذبوا بآياتنا ، واستكبروا عنها ، لا تفتح لهم أبواب السماء ، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، وكذلك نجزي المجرمين » ، فليس المراد — على ما يظهر لي — أن المجرمين يجزون جزاء يشبه الجزاء الموصوف في الآية الكريمة ، وإنما يجزون هذا الجزاء نفسه ، من غلق أبواب السماء في وجوههم وأنهم لا يدخلون الجنة أبدا . واقرأ قوله تعالى : « تلك القرى نقص عليك من أنبائها ، ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ، كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » ، فالمراد أن الله يطبع على قلوب الكافرين ذلك الطبع الذي يحول بينهم وبين الإيمان بما كذبوا من قبل . وإذا أنت حاولت عقد تشبيه ، لم تجد فيه كبير غناء ، إذ يصير المعنى : يطبع الله على قلوب الكافرين طبعا يشبه طبعه على قلوب الكافرين ، وفي ذلك ما فيه من ضياع معنى التشبيه .

ومن هنا يبدو أن التشبيه في هذه الآيات وأمثالها غير ملحوظ ، وإنما يراد توجيه النظر إلى ما سبق هذه الأداة فحسب ، ويأتي التشكيك حينئذ إشارة إلى أن ما ذكر في الآيات وأشير إليه ، قد بلغ من الشكل مبلغا مثاب الغرابة أنه صار غريبا كاملا ، لا يمكن أن يجد مثالا ، يشبه به سواه ، فقد أفادت الكاف حينئذ المعنى كاملة .

ويأتي « كذلك » أيضا لتحقيق المعنى وتثبيته ، ولا يبدو فيها التشبيه ، كما تجد ذلك في قوله تعالى : « قالت : أنى يكون لي غلام ، ولم يمسسني بشر ، ولم أك بغيا ، قال : كذلك ، قال ربك هو علي هين ، ولنجعله آية للناس ، ورحمة منا ، وكان أمرا مقضيا » .

وعلاوة على شيء من هذه العبارة لا يؤدي إلا إلى التكلف والفاهة معا ، ويقدر بعض العلماء في مثل هذا التركيب أن كذلك خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر كذلك ، ونحن نوافق على هذا التقدير وليس في كذلك تشبيه هنا ، وإنما المراد أن الأمر على ما جيء به لا ريب فيه ، ومن أمثلة « كذلك » كذلك التي تفيد التحقيق والتوكيد ، يراد كلمة « كذلك » في اللغة العامية للدلالة على التحقيق أيضا ، ونحن نستخدمها في ذلك المعنى عندما نقول الأمر كذلك ، نريد الحق والصواب هو ذلك ، ولعل الصلة بين المعنى بكاف التشبيه هنا هو بيان عام للطابقة بين الحقيقة الخارجية والحقيقة الكلامية ، أي أن ما يكون في الواقع مطابق لما دل عليه الكلام .

تفيد « كذلك » التحقيق إذا تركب هي ومدلولها جملة مستقلة كما في الآيتين السالفتين ومما على شاكلتهما ، وتفيد التحقيق وتأكيد الجملة في غير هذا الموضع أيضا ، ويكثر ذلك عندما يليها فعل ماض ، كما في قوله تعالى : « أو من كان ميتا فأحييناه ، وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ، كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ، وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ، وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون » ، فلا تجد التشبيه موضعا في هذه الآية ، وإذا أنت حاولته وجدته لا يؤدي في التصوير شيئا ، و « كذلك » هنا تؤدي معنى « قد » ، ولها أمثلة كثيرة في القرآن ، كقوله تعالى : « فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون . كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون » ، وقوله تعالى : « ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا ، كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين » ، وقوله تعالى : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ، كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك » . وربما جاءت إفادتها التحقيق من كثرة مجيئها لبيان التطابق فتوسع في ذلك التطابق ، واستعملت في لازم معناها الأصلي الذي توسع واستعمال « كذلك » للتحقيق والتوكيد ، لا يقل عن استخدامها في التشبيه ، وكثير من المفسرين يتكلف جعلها في تلك المواضع أيضا للتشبيه ، فيتمحل ، ويعنى في تأويلات لا تتصل بها من البلاغة ، وقوة المعنى .

ومما ذكرته يبدو أن تلك العبارة لا تفيد هذا التشبيه ، بل لها هذه المعاني الثلاثة التي شرحناها .

أحمد أحمد بدوي
مدرس بكلية دار العلوم

منزلة العبقرية الدينية بين العبقريات

للأستاذ محمد خليفة التونسي

٦

وهنا نصل إلى أعقاب القياس السابق، وهو تقدير العبقرية بآثارها التي من شأنها أن تتركها في الناس سواء أظهرت هذه الآثار أم لم تظهر بعد، ويكفي عرض مظاهر العقائد لنرى أن نضع في الصف الأول عباقرة العقائد الدينية وهم الأنبياء، لأن آثارهم في المجتمع وصلاتهم به من الوجوه الستة التي سنبسطها فيما يلي أوسع وأعمق وأنفع مما عند غيرهم من عباقرة العقائد، وعلى ذلك فإن وضع العباقرة يختلف عن وضع غيرهم من العباقرة.

١ – فالنبي حين يعلم الناس عقيدته الدينية، ويبعث في نفوسهم بواعث الإيمان بالروابط التي تربطهم بالكون وما وراءه، تستيقظ فيها كل البواعث في هذه النفس الإنسانية – فيعمر كأنه روح جديد جاء لتخليص أرواح الناس من صدأ البشرية الطاغي عليهم، ويظهرون هم بإيمانهم كأنهم مردة ولدوا ولادة جديدة؛ وهذه القدرة الفذة لا تملكها إلا العبقرية الدينية.

٢ – والملكات اللازمة للدخول في العقيدة الدينية هي الملكات النفسية المتوفرة في الناس، وليست كتلك الملكات اللازمة مثلاً لقبول العقائد الفنية أو الفلسفية أو الصوفية ونحوها، ومن ثم كان من شأن العقيدة الدينية أن تلقى من الرواج بين النفوس أكثر مما يلقى غيرها؛ وكانت العقائد الدينية موجهة إلى الكافة لا إلى طبقة ولا فئة خاصة، لأنها في مذاهبها البسيطة إنما هي دعوة إلى فهم وسلوك بسيطين، لا عويص فيهما على العقول، ولا مشقة فيهما على النفوس، وخاصة إن كانت الدعوة إليها في مطلع أمرها على يد عبقريها الأول الذي جاء بها، وعلى من أمرها وعلاته من صاحبها في الصورة النفسية للطبائع والقوى والأمزجة حالاً يجعل القاعدين بها ... كما أنه يضم الطبائع والقوى والأمزجة جميعاً يجمعها التآلف ... علاقة بين عقل الإنسي وعقل الجنسين ... الألفاظ إنها معاً

وبذلك يتبين معنى أن مذاهبها بسيطة، وأنها تتطلب فهماً وسلوكاً بسيطين، وأنه لا عويص في فهمها ولا مشقة في تطبيقها على تبينها، وأنها موجهة إلى الكافة – فهو لا يمنع أن يكون فيها من وراء مذاهبها البسيطة آفاقاً سامية من الشعور والتفكير والسلوك لا يسمو إليها إلا المختارون، وفيها متسع لكل عقل وروح.

٣ – والداخل في العقيدة الدينية يرى نفسه عضواً محترماً من الحي له كل حقوقه وعليه كل واجباته، غير محروم النبوة، وعليه أن يكون في أرضه بين عباده يتعلق همه بتعليمهم وتفهيمهم رسالاته، وفي ذلك ما فيه من إرضاء نفسه مهما يكن من مواهبه الناقصة، ومن إرضاء كبريائه، وإشباع غروره، ... فهو يستمر بأنه ... في الغيرية والتعصب له والغيرة عليها؛ والشعور الدائم بأعظم التقدير يحب حتى التفاني، وله بعد ذلك مكافأته في الحياة ويرجو في الأخرى، وليس ثواب أعظم من الثواب الموعود به في العقائد الدينية لا سيما الثواب الأخروي.

٤ – وإذا كان صاحب العبقرية عامة لا يشعر ولا يفكر ولا يعمل في معزل عن الجماعة، ولو كان خالياً بنفسه، وفي ذلك ما فيه مما وصفناه قبل، فصاحب العقيدة الدينية خاصة إنما يشعر ويفكر ويعمل وهو على أوثق الصلات بجماعته والكون كله وما وراء الكون أيضاً؛ فالداخل في العقيدة الدينية يشعر ويفكر ويعمل وهو مستند إلى الله، مراقب له، ماضٍ إليه، معتمد لأمره، مجتهد بجهده، مستغرق في حبه، ... إلى صلاته القوية بالمجتمع الذي يظهر فيه، ونظرته إليه نظرة شاملة، وإحساسه به إحساساً عاماً. والعقيدة الدينية تربط الجماعة أقوى مما تربطها عقيدة أخرى، وتشعر الإنسان بروابط أقوى وأكثر مما تشعره عقيدة أخرى؛ ومن ثم كان صاحب العقيدة الدينية أشد تحمساً وأعظم استعداداً للبذل والتضحية، وأصبر على احتمال الصعاب، وأحق من غيره بالثقة من كل من عداه ولو كان من المعتنقين عقيدة أخرى وطنية أو عنصرية أو سياسية ونحوها؛ فهو لا يعنيه الوحشة ولا القتل ولا الضعف، ولو نزعت منه جسده الذي يحسه، أو قدم روحه فداء لعقيدته، فهو مستشهد وفي فمه ابتسامة النصر، وفي قلبه فرحته.

٥ — والنبي في وجهه البدهي النفسي الإنساني مواقفه ونظر هو هم، وتقديره لكل شيء منها حدوده يبدو كأنه روح سرمدي، في إلمامه بأقطاره، وتقديره أقدارها، ووعيه لجميع الحياة كلها، وتقديره لكل شيء منها قدره؛ فلا تخفى عليه خافية من جانب ولا وظيفة لعضو في النفس ولا الحياة، فلا يهمل شيئاً ولا يهمل طاقته ولا وسائل استثارته، ولا يخطئ في تقديره ولا في التشريع له، ولا يضطرب بين القصد والتشريعات المختلفة شد الاختلاف. فالنبي — يشرع للنساء والأطفال وهو رجل، وللمستعبدين وهو حر، وللضعفاء وهو قوي، وللقاصرين وهو رشيد، ولكل الطوائف والمراتب الذين ليسوا من طائفته ولا مرتبته كأحسن ما يمكن أن يشرع هؤلاء المختلفون فيه لأنفسهم لو وكل إليهم التشريع لأقسامهم وأقدارهم بأنواعهم المرح والمرح والضعف والضبط والحرمين بين وجهات النظر المختلفة شتى الطوائف في شتى الدرجات. فهو إنسان كامل له أن يحس بكل ما يحس به كل إنسان وأن يفكر بما يفكر فيه كل إنسان مهما اختلف عنه في خلقه وتفكيره وشعوره وطاقته على اختلاف الأزمنة والأمكنة.

٦ — والنبي في شخصيته القوية الفذة وسيرته العالية وأقواله الثابتة يبدو كأنه روح جبار مجسد يطلع الناس على صورته فيها لا يستطيعون منه، ويظل ماثلاً للناس حتى بعد موته كأنه حاضر لا يموت. وكأن كل إنسان من أتباعه صورة مصغرة ثانية له من يأخذ به نفسه في شخصيته وسيرته وأقواله وهو مختص به سواء أكان بين الناس أم كان خالياً بنفسه، وكأنها التي وجب عليه ملازمة له يحصي كل أعماله وأقواله ونياته.

وكأنما النبي بما يكشف للناس بشخصيته وسيرته يكشف لهم من ناحيتين متقابلتين أوسع وأقصى ما يمكن أن تمتد إليه الإنسانية حتى تتصل بالسماء، وأقصى وأدنى ما يمكن أن تنكشف إليه حتى تتصل بالأرض؛ وبه تنكشف لهم الصلة كلها من النفس طرفيها بين السماء والأرض، وما بين تقدم الإنسان وتأخره من الأحياء. وبانكشاف هذين الطرفين يتضح الأمر من جانب أمام الناس حتى لا يفقدوا ثقتهم بأنفسهم ولا ييأسوا من روح الله، كما يكشف الغرور والتكبر من جانب أمام الناس حتى لا يطلع بهم الثقة بأنفسهم حد الغاية ومجاوزة الحدود البشرية، والاستعلاء على غيرهم من البشر بما يسول لهم أنانيتهم ويغترهم المجتمع. فالنبي يحس كل صغير من الشعور إلى حيث يحطمه ويحس كل عظيم من الشعور إلى حيث يسمو ويجيد، كما تحس جاذبية كل كوكب ما عليه من أجسام.

٧ — والامتياز مثار الحسد والحقد، ولا سيما الامتياز الذي يكون مرجعه اختلاف عنصر الممتاز عن غيره، فهو امتياز لا أمل في مثله مهما أسرف طالبه في الجد والمثابرة، لأن الامتياز لاختلاف العنصر موجب اليأس والتحدي للممتاز وغيره مما لا حيلة لصاحبه من الطبائع والأمزجة والمشاعر وغيرها مما لا يجدي الجهود.

وإذا كان امتياز الأنبياء من هذا النوع الذي يستلزم بطبيعته إثارة أشد الحسد والحقد إلا أن وضع النبي يختلف عن وضع غيره من العباقرة.

فالعباقرة مشغولون غالباً بإخراج آثار عبقرياتهم عن مزاحمة الناس على مطامع الحياة ولذائذ الدنيا. ومن عبقري يشغله ما يشغل غير العباقرة وزين له كما زين لهم «حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث»؛ لأن لهن عقلين وحاسة للمعدة من عبقريته ما لا يستعين كل إنسان أو يكاد من كل هذه المطامع الثائرة التي تستغرق كل اهتمام من ... وكل اهتمام وحاسة من رسالة النبي، وقد يحمل العبقري رسالته من أمور الخاصة، فهو يزهد في كل ما في أيدي الناس مما لا يسعهم غيره. وفي هذا الزهد ما يخفف حسد الناس وحقدهم على العباقرة، بما يتركونه لهم من الحرية عليهم في الأمور التي تعنيهم، ويتسع مطامعهم إلى ما في مساويهم التي تستطيعون كل اهتمام، ولا حيلة لهم ولا مطمع في الحرية إلا صب كجمع الأموال واقتناء القناطير والضياع وعدد النساء وترف المعيشة وتحصيل العلوم وغير ذلك مما يخرج عن حياة الرسالة وليس ركناً منها ولا شرطاً من شروطها، وقد يتركون من أملاكهم وسلطانهم؛ ومنهم من كان ملكاً فضلاً عن أن سوى وجهه سياسة الملك، وسائر سياسة الأب أبناءه أو الأخ إخوته

في مواسم ووعد وعبادة ، وعساك يحشر صومعته كما يلازم بيته معرضاً بذلك ملكه وضوءه الحبوري الصباح غداة عهده

ووضع النبي نفسه أمام الناس على وضع غيره من العباقرة ولو كانوا من دعاة الصبحا من حيث حسب الناس أنه على ما يجمع به من امتياز ، لأن امتيازه بالنبوة – كما يعلم هو ويعلم من حوله – ليس إلا منحة من الله لا فضل له فيها ، وهو في غيرها – كما يعلم هو ويعلم الناس حوله – ليس إلا إنساناً مثلهم لا يميزه منهم فضل « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ » وفي ذلك ما فيه مما يهون أو يمحو حسد الناس إياه وحقدهم عليه في تعاليه عليهم بالنبوة

هذا إلى أن النبي أزهد من كل من عداه من العباقرة في تلك المطامع التي أشرنا إليها قبل ، فهو يمثل قمة الزهد التقشفي في طعامه ولباسه ومركبه وأثاثه وسائر حاجات حياته اليومية ، ويلزم أهل قرابته سمته كنفسه ، مما لا يصبر عليه إلا « أولو العزم » ولو شاءوا على الترف والبذخ في قصور السيادة والإمرة

وهو في سعة أفقه الروحي ، ومعرفته العميقة الناس أكبر من معرفتهم أنفسهم ، ومعرفته بما ينطوون عليه من ضعف ومخافة وقصور ، وحرصه المطلق على نفعهم [illegible] فيعده اليوم نظر الأب الكريم إلى أطفاله القاصرين لا إلى أتباعه الراشدين ، ويعاملهم كما يعامل الأب أطفاله لا أتباعه ، فيتوسع عفوه ورحمته في صغيرهم وكبيرهم ، ويتصاغر لهم وهو يتشرف عليهم من عل دون أن يشعرهم إلا بأنه طفل مثلهم أو دونهم ؛ ويسمح لهم إلى ساحته أوسع ما يمكن أن يسمح شخصياً لرعيتهم في المحبة والحسن ، وما هو بأحد منه [illegible] إنما يحسن عليهم أو غضب بالحسنى وأخذ ما بأحدهم به ، بل هو يمسي في نفسه ويوسع عليهم ، ويحمل نفسه عنه وعنهم ، ويكون لهم ملجأ وسكناً في كل محنة ، فيرون نفسه أكثر منه مغانم وأقل مغارم ، وأنهم حالاً واسعاً إلا مهما عملوا وأسرفوا على أنفسهم في الحدث والتعصب . وفي ذلك ما يطفئ نيران الحقد ويسكت شياطين الحسد والأوصمة عليه من يعلو به عليهم مهما بلغ امتيازه من السمو والجلال

وأقرب العباقرة إلى الأنبياء أشبههم بهم في هذه المزايا العالية التي تستغرق الإنسانية والحياة وتتطلع إلى [illegible] الشعوب جميعاً وعملاً

ولا شيء يحمل النفس الإيمان المكابر الغامر إلا العبقرية لا سبيل غيرها ، ولا أحد يعتدي عليه هذا الإيمان إلا العباقرة ولا سيما الدينيين

الإنسانية بالعبقرية عالم سماوي جميل [illegible] بالحب والتقديس

والإنسانية بغير عباقرتها عالم طيني كريه حقير لا يستحق إلا الذم والاحتقار

وما تولتنا الحياة في رحاب العبقرية [illegible] تنفتح الرغبات وتنشط به القوى ، فينتشي ويستمر

ومراقصنا الحياة في غير رحابها كدح ذليل في الأغلال تموت الرغبات ، وتشل القوى ، فيضيق ويستعجل الخلاص بالموت منه قبل الأوان

محمد [illegible] التونسي

لتكن قوة تفعل لا مادة تنفعل

للدكتور محمد يوسف موسى

من الظواهر الاجتماعية التي نراها في كل عصر وبيئة ظاهرة التقليد والاتصال، أو التأثير والتأثر، أو تكلموا عنه ظاهرة التقليد، فاتصال الطفل بأبويه وإخوته، واتصال التلميذ بمعلمه، واتصال المريد بشيخه؛ كل ذلك، وما شابهه بسبيل، مشاهد غير منكور.

وإنما كان لكل ظاهرة سبب أو مجموعة أسباب، تظهر بظهورها وتذهب بذهابها؛ فإن سبب هذه الظاهرة مرجع من القوة أو التفوق من جانب، وضعف الإرادة أو الشخصية من جانب آخر. ولا يصار إلى هذا وذاك كل العقل الذي يمنع من التفكير والاستقلال في الرأي.

على أنه قد يكون الشخص الواحد منفعلاً أو متأثراً في بعض ما يذهب إليه آباؤه والعلية من قومه المعاصرين له، وإن اعتقد مع هذا أنه من المستقلين في التفكير والرأي، ومن الفاضلين على هذا الاستقلال والمعتزين به؛ وذلك واضح لا يحتاج لضرب الأمثال.

ومع هذا فالتأثر بالغير في فترة من العمر، أو مذهب من المذاهب، أو طريقة من طرائق الحياة، بل إن هذا قد يكون ضرورة أحياناً كثيرة، في حياة الفرد أو الجماعة، ضرورة يتطلبها الواقع وتفرضها الطبيعة.

يتأثر الطفل بأبويه، ثم يتأثر بإخوته، ثم يتأثر — متى صار تلميذاً — بمعلمه ويتخذ منهم مثله العليا. وهذا التأثر من الأتباع بالغير على هذا النحو أمر لا بد منه ولا حيلة فيه؛ إنه ضروري ليصل الصبي إلى معرفة كثير من الأمور، ثم ليتخذ من ذلك إلى تكوين نفسه، إلى حد يشعر معه أن له شخصية يجب أن تكون، وأن تكون مستقلة على قدر ما يمكن أن يكون الاستقلال؛ ويشعر معه أن له عقلاً يجب أن يفكر به بعض الحين، وإدراك أن هذا الحق من حقه وحده، وإن أجمع عليه أبوه ومعلموه والناس جميعاً؛ وإن عاد عليه ذلك، وإن كان قليل الأنصار والنصحاء، أن ينأى من التأثر بالغير إلى درجة التقليد، وأن يأخذ في الاستقلال في التفكير والرأي والعمل.

ومن الواضح، بعد هذا، أن الاتصال بالغير في هذه المرحلة من الحياة بصفة خاصة سنة من سنن الطبيعة لا بد أن تمر على كل فرد، ثم عليه أن يخلص من هذا الحق ويصبح العقل وأن يجد سبيله، ويتقدم بما يعد معه تكوين الشخصية وظهور الاستقلال.

والاتصال بالغير كما نراه في الفرد في المراحل الأولى من حياة الفرد التي لا يزال في دور تكوين الشخصية، نراه في حياة الجماعات في أول أمرها، وفي حياة الأمة التي تمضي معها إزاء غيرها من الأمم. وفي هذا كله، قد يكون الاتصال بالغير في الخير، كما قد يكون في غير الخير. وإليك بعض المثل:

كان الأزهر إلى مستهل هذا القرن العشرين شخصية خاصة به تمثل، بما تمثل فيه، في طلابه الخاصين في دراساته وامتحاناته، ينتسب إليه من يريد غير مقيد بكثير من القيود التي عرفها اليوم، ويطلب فيه العلم الذي يريد على من يحب من الشيوخ؛ ثم متى أحس أنه وصل من المعرفة والعلم إلى ما يجيز له أن يكون من عداده تقدم للامتحان. فكأنه في ذلك، إلى حد كبير، «السوربون» أو كلية الآداب بجامعة باريس هذه الأيام!

ثم أرادت الحكومة إصلاحه (أو إفساده لا أدري!)، متأثرة بثورات الطلاب ومطالبهم؛ فأدخلت فيه من الأنظمة والمراسيم وشئون الامتحانات — الكثير من القيود شيئاً فشيئاً متأثرة بنظام وزارة المعارف في معاهدها ودور التعليم بها؛ حتى أصبحنا هذه الأيام نجد عندنا في كل شيء تقريباً: مثل عدد سني الدراسة ونظم الامتحانات وغيرها — في رأيي

قدر الأزهر الكبير شخصيته وطلابه وأساتذته

إن مسائل الأمة كلها بالتغير في كثير من أمورنا العامة والخاصة، والتوسع من أن نحتاج لأن نبدل منهجه. ومع هذا، فإني أخشى بشارة عابرة إلى أثر ذلك في التعليم والدستور والقوانين ونظم القضاء. ولنبحث مثلاً ما كان من فرض قانون مدني جديد قدمه واضعه بعد أن صاغه من مزق مختلفة من قوانين أمم مختلفة من أمم أوروبا، متناسياً أن ما يصلح به أمة في الغرب قد لا تصلح به أمة أخرى في الشرق، لاختلاف الدين والتقاليد. ولئن كان في هذا شيء كبير من الإثم على الأزهر، إذ لم ينشر كتب الشريعة الإسلامية الراقية في عرضها، والمعنيين بدراستها من غير الأزهريين.

على أنه من الضروري أن تقتبس الأمم بعضها من بعض في التفكير ونظم الحياة، ولكن المنكر أن يكون التأثر من طرف واحد.

إن الاتصال أو التأثر بالغير بإفراط يضيع استقلال من يتصل به فرداً أو جماعة، ويذهب باستقلال التفكير وأصالة الرأي والعمل. ذلك بأن من يتطلع دائماً إلى غيره ويسأله ماذا يجري وماذا يعمل، يحرم من نفسه ما به يتصور هذا ذلك الأمر كما يريد، ويحمل نفسه في ... يحرمه الحدث من التفكير على ما يشاء ويهوى. إنه بذلك يلغي ما وهبه الله له من عقل يستطيع به، إن أراد، أن يعمل له حياة خاصة، ويفكر مستقلاً به، ويمكنه رضي لنفسه أن يفكر له الآخرون، وأن يخط له هؤلاء الآخرون سير حياته التي يضطرب فيها. إن هؤلاء الذين يتبعون دائماً الأغيار، يحطون من أجناسهم مقابر لنفوسهم التي أماتتها التربية السيئة والتقليد القبيح، بدل أن تكون فيها كل نفوس إنسانية لها حريتها واستقلالها وطاقتها في حدود واسعة، وإليها جنايته على الفرد والجماعة والدين نفسه.

ذلك، بأننا نجمع على أن الإسلام دين كل زمان ومكان، ودين صالح لكل عصر وبيئة. ومع هذا فقد منعنا ... للإسلاميين، والجمود على ما ... كثيراً من الإسلام محصوراً في هذا العصر الذي نعيش فيه، من أن نحاول عرض الإسلام كما يجب: عقيدة وشريعة وأخلاقاً ... واقتصاداً ... عامة؛ لأن الإسلام، وهو تشريع عام شامل، ما كان يستطيع أن يهمل هذه الناحية الخطيرة التي تعد ... مسألة الأمس واليوم والغد في العالم كله.

إن علينا أن نكتب كتباً جديدة نعرض فيها الإسلام من تلك النواحي، ونبين فيها كيف عني أن يحل المشكلات الاجتماعية؛ فإنه لا يزول ... الفوضى، ولا تقضى الشيوعية إلا بالقضاء على سببها الوحيد وهو النظام الاجتماعي الذي سنه الله في حياته، ولن نجد ... الله بديلاً.

بهذا، وبذلك وحده، نكون قد أدينا واجباً كبيراً للأمة والإسلام كليهما، وبهذا نكون صادقين في التعاون مع ... المسيحية في ... محاربة الإلحاد والمبادئ الهدامة. أما المشكوى على القديم الخير وحب الحق، والتقليد في كل شيء حتى في التفكير ومناهج الدرس، فإننا لن نستطيع أن نصل إلى خير، ونكون جناة على أمتنا وأبنائنا، وتلك جناية يخفى عليها ... نعم، إنها جناية نكراء أن نجمد على ما ورثناه من تراث، فلا نتناوله بالتوسعة والتعديل بما يناسب حاجات هذا العصر الذي نعيش فيه. وهل صنع أئمة التشريع من السالفين الراشدين بعد الأمر غير هذا؟ إن هؤلاء الأئمة رضوان الله عليهم لو كانوا متزمتين جامدين على ما ورثوا مقلدين لمن سبقهم، لما كان لنا الآن إلا مذهب واحد في التشريع؛ ولكنا صار لنا من ذلك بفضل استقلالهم واجتهادهم في الرأي مذاهب عديدة، مذاهب نرجو أن تتعدد وتزيد حتى نجد فيها توسعة وتلبية لحاجات الزمن في العالم الإسلامي كله.

وهنا أجد من الواجب أن أرفع الصوت عالياً بأن كل من تقدمنا في الحياة، ما عدا الأنبياء والرسل، ... من أجلنا، مخطئون ومصيبون. لا معنى إذاً للتأثر والاتباع في كل شيء، ولعل بعضنا يكون أفهم للأمر وأقرب للحق وأهدى إلى الصواب من كثير من هؤلاء السابقين. ومن أجل ذلك يكون فرضاً على كل منا أن ... استعمال عقله وأن يطلب لنفسه الاستقلال في الرأي الذي يتبعه الاستقلال في الشخصية، وإلا كان مقصراً في طلب الكمال الذي خلق الله له رسالته.

للكلام بقية

محمد يوسف موسى

ولي الدين يكن

للأديب عبد الخالق عبد الرحمن

هنالك صنوف مختلفة لشعراء عاشوا في العصر الأخير لم يدرك لنا الكتاب من صحيح أمرهم ما يروي الغلة ولذا أردت أن أجمع بعض الأشتات فأكون مقالة عن الشاعر الأديب المرحوم ولي الدين يكن. هو شاعر في كلا الفنين المنظوم والمنثور يصوغ كلامه المرسل كأنه شعر موزون ويصوغ الشعر كأنه النثر سهولة وطلاوة وطيبة والتقيد بقواف [illegible] حتى لو حللت نظمه ما جئت بأسهل منه ، [illegible] بين هذا النثر الأنيق وذلك الشعر [illegible] لا تدري أين تجد أشعر [illegible] في ذلك لأنه لا يعبر عنه إلا بما [illegible] به قلبه ، وهو في كلا الفنين [illegible] للعالم ما حوله ولمن حوله. ولأنه قلب حساس [illegible] ويرى ما لا يراه الغير حتى أصبح كما قال هو عن نفسه

قلبي يحس وعيني ترى ... ما حيلتي فيما يحس وما يرى

كان ولي الدين شاعراً في قصيدته المسماة [illegible] الخيال والتصور [illegible] الابتسامات والدموع [illegible] المظاهر التي [illegible]

كان شاعراً في (معلومه ومجهوله) وقد [illegible] كأنه للقارئ [illegible]

كان شاعراً في (صحائف السود) وهو [illegible] من [illegible] التي [illegible] التي [illegible] الحرية [illegible]

كان شاعراً في (تجاريبه) وما استفاد تجربة — [illegible] — إلا وقد [illegible] من الأمل حتى [illegible] كما يقول وكما هي (آلام مصبورة وشكاوى مشجبة)

كان شاعراً في روحه الشاعرية [illegible] بمستوى [illegible] بسلاسة ألفاظه ورقة تراكيبه وعذوبة أسلوبه ، [illegible] القلب بلطف معانيه التي يصورها تصويراً كله سلاسة في

[illegible] في الفن [illegible] الأنيق [illegible] وموسيقية الألفاظ [illegible] حتى ليملأ قلبه سروراً [illegible] يحس [illegible] ألفاظه

لقد مازجت شاعرية ولي الدين يكن [illegible] عزيزة [illegible] شريفاً [illegible] إنما تأثرت نفسه [illegible] الشعر [illegible] دون [illegible] ولا اجهاد [illegible] وقد ظهرت [illegible] هذه الشاعرية في [illegible] القول [illegible] ولا [illegible] الموضوع [illegible] يشمل جميع [illegible] في روعة الأسلوب الذي [illegible] الشاعر [illegible] في النفوس أثراً [illegible]

[illegible] من كثير [illegible] من [illegible] ولي الدين الشاعر [illegible] الحر الشريف [illegible] أشرف الأحرار [illegible] منزلته من [illegible] ذلك

كان حراً في تفكيره وأقواله ، كان في طليعة أحرار الشرق [illegible] إلى الحرية والاستقلال والانعتاق من القيود التي [illegible] القيد [illegible] الاستقلال الفكري [illegible] فكان لا يقول إلا ما [illegible] حتى كان كالشاعر [illegible] لا يقول الشعر [illegible] ولا [illegible] أن [illegible] فيقول

[illegible] أخشى [illegible] ... [illegible] لا أرجو [illegible]

وهكذا كان شأنه في كل ما كتب ونظم [illegible] ما كان يريد أن يكون لسان حال [illegible] (لا أبالي [illegible] ولا أبالي [illegible] وإنما أبالي من يصدق في [illegible]) [illegible] بين [illegible] يعرف [illegible] ولو شاء ولي الدين [illegible] حرية رأيه واستقلاله الفكري لكان له شأن كبير [illegible] أولاً وفي مصر ثانياً ، ولكنه آثر على كل ذلك أن يعيش حراً [illegible] فيقول

وأمثل [illegible] ... [illegible] إذ يختل

الشاعرة

للآنسة الفاضلة ب. ط. ع

تمثل هذه الشاعرة ميتة الهوى تعرج إلى سماء الأدب، وتطمح إلى مجد القريض! ولكن عزتها العليلة جعلت أسيرة تشكو الضيق الذي سطر، وتغير في جوها المسحور كل شيء... وفي هذه القصيدة التي كتبتها وهي تكابد ... النفس الثائر، وأم... البعض للعرج ما يجيء في هذه الحال

ألا أين مسراك يا شاعره ... على مجتدى روحك الحائره
إلام اهتديك عبر السماء ... وتمضين في نفسك الثائره
وما الحب إلا خداع الأماني ... ألم تسأمي النظرة الساحره

رأيتك مذ كان عهد الشباب ... تهيمين بالخلد في العاليه
وفي ورق هائم تسبحين ... وتسكت آمالك الراسيه

وأين تعاني ... ري الجمال ... وريا وعاية ... ه

وفانا سلاحك، هل من سلاح؟ ... أصبت به ... الكتاب
عرانك أحقاد دهر طويل ... وحرب الأماني شق الصعاب
فقلت سلاحي حسن الرجاء ... وعهد الطفولة وعهد الشباب

ولي دوحة ماردة النفوس ... ويصحبها الرب والسرور
مجالية مكثفة بالهدى ... مراميه موكولة بالصبير
يرف عليه لواء القريض ... ويدعو له كل ناس صبير

وهب الضرام بآنافه ... وغلب بصهوة بهد السحاب
عروس حياة قصص السنوين ... وتدوي الأماني وتبلى الأعاجب
وهي شداع يتبر السبيل ... ويهدي النفوس خلال الضباب

وصاح الفؤاد صاحب الحارس ... دعيني أسير عند الشراع
وأمضي به نحو شط النجاة ... وأصيلني دون هذا الصراع
فأنت صبورة عند الوداع ... بهذه الجماع وعندي الجماع

فأنت على موعد صادق ... عيشين في السري النظر
ألم يأس من خداع الليالي ... ألم يأس هذا للصقر
ألم تسمعي رتع خطو الزمان ... ألم تخرجي من غداء الصقر

تسائلي الشمس عبر الغيب ... إلى أين مسراك يا آنيه
فما زال شعرك رهن القيود ... وكانت عناوينك الزاهيه
فلا لمت السحر ما تشتهي ... ولا مشت هانئة راضيه

تحب الخلود مع الخالدين ... ولكن أمانيك عند السبيل
فهيهات بالسحر أن تحركي ... من السحر غير الغناء الطويل
فلو كنت في دهره الراقصات ... لأثنوا عليك الثناء الجميل

واطلب في بعض ملكك الأداعيب ... وعيشك أمسى حبيب السحره
وقال إليه حتى الفتون ... وأضحوه في محفل الخالدة
ودان عليك كل الصعاب ... وغرد شعرك عند الورود

ب. ط. ع

فكان جرائاً على ضفاف الجسور التي سبع سنوات؛ وكان جرأته على ضفاف النيل أن يستكن في داره معها أحياناً من أقرب الدرس إليه. ولكنه لم يجاهل، وأمنا ولم يعن ظهراً ولم يعد عيد شعره عن مبدئه و ... ه

وقلما أنظر قصيدة من رواياته أو مقطعة من كتاباته عن مثل هذه الآباء الجسم وتلك الأخلاق العالية. والحقيقة أنه كان حراً في سياسته كما كان حراً في كتابته

(يتبع) عمر الفاخوري عبد العزيز

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

موضوع اليوم للأزهر

نشرت الأهرام منذ خمسين سنة ما يلي: « لم يرض فضيلة الإمام الشيخ محمد عبده، بعد أن درس (بروغرامات) تعليم الأزهر وغيرها من (بروغرامات) الدروس، بإدخال تعديلات كثيرة على (بروغرام) الأزهر، فقدم تقريرا بذلك، ووضعه (البروغرام) الواجب التدريس بمقتضاه، ومن أحكامه إدخال جميع العلوم، من كيمياء وطبيعة وهندسة وغيرها، ورفع هذا التقرير إلى السدة الخديوية، فأحاله إلى لجنة العلماء المؤلفة من ثلاثين إماما من أئمة الأزهر الأفاضل، واجتمعت هذه اللجنة برياسة حضرة المفتي، لأن صاحب الفضيلة الفاضل شيخ الأزهر الرئيس الشرعي لهذه اللجنة ترك رياسة هذه الجلسة لفضيلة الشيخ محمد عبده، ليكون أطلق يدا في تأييد عبارة اللائحة للعرض لدى شيخ الأزهر ».

كان ذلك منذ خمسين سنة، وكانت تلك أولى خطوة نحو إخراج الأزهر من عزلته ليساير ثقافة العصر الحديث. أدخلت العلوم الحديثة إلى الأزهر منذ ذلك الحين، وقد تحايل المتأخرون على ذلك على جذب الطلبة إليها بمختلف الوسائل، فأقروا منها ودرسوها على الطريقة الأزهرية القديمة، فكانوا مثلا يعرفون مصطلحات علم الحساب كالجمع والطرح بتعريفات كتعريفات التعريف: فالجمع هو ضم عددين أو أكثر من جنس واحد ليجتمع ناتج يسمى حاصل الجمع، و« الأس » هو عدد صغير يوضع فوق عدد آخر للدلالة على حاصل ضربه في نفسه مرة أو أكثر — وهكذا وقد نظم بعض الطلبة مسائل الجبر بطرائقها ليسهل عليهم حفظها كما يحفظ المتون المنظومة، ومن ذلك قول الناظم:

أخرجتها أمثالك أحالي ... حد بالجبر من الشكل

وتناقص أساتذة العلوم الحديثة في الأزهر، حتى كان عهد المغفور له الشيخ المراغي الذي عني العناية من ... بالعلوم الحديثة موضوعية، وجعل برامج دراسة العلوم الحديثة مطابقة لبرامج المدارس الابتدائية والثانوية، وأحضر لتدريسها نفس أساتذة هذه المدارس، وأدخل كذلك في مناهج الدراسة في الكليات ما يناسبها من الدراسات العصرية وندب لتدريسها أساتذة من الجامعة وبعض المدارس العالية.

وصار الأزهر — كما هو الآن — يدرس العلوم الحديثة بمثل دينك المنهجين المتطابقين، وقد خطا كل منهج للعلوم « المكثفة » في وقته. ولكن هل هذا هو الإصلاح الحقيقي المنشود للأزهر؟

غلب على ظني أن العلوم الحديثة في الأزهر « روافد » ثقافية، وأقصد بذلك أنها غير المجرى الأصيل وهو علوم الشريعة الإسلامية، ولن يكون الأزهر حديثا ومسايرا لركب الزمن وعصريا لا يتطلب من جامعة إسلامية في القرن العشرين، إلا إذا درس هذه العلوم بأسلوب حديث وطبق أصولها على مسائل العصر الحديث. وهذا هو ما أعنيه بالإصلاح العميق للأزهر، وهو يتطلب منهجا « ثالثا » غير المنهجين « السابقين »، وهي الخطوة التي ستكون في الصميم.

إن الأزهري الحديث يشعر بأنه ذو شخصية مزدوجة من قديم ومن حديث، فهو يشارك الناس في المجتمع المصري كثيرا من ألوان النشاط المصري، على اختلاف حظوظ الأشخاص من ذلك، ويتزيا بها، ويجيد في بعضها، ولكنه مع كل ذلك يشعر بشخصية ثقافية غريبة لا تكاد تجيب لأنها لا تلائم العقلية التي تحيط به، ولو أنه تلقى ثقافته الإسلامية بطريقة عصرية وتطبيق عصري، لما أحس بهذا التنافر الناتج في نفسه بين ثقافتين مختلفتين.

وأريد أن أقول لأولئك الذين كتبوا كثيرا هنا وهناك إن الأزهر ليس مقصورا على من ينتسبون إليه ويحملون شهاداته، بل هو للجميع باعتباره منبع الثقافة الإسلامية، ولو أنصفوا لوجهوا همهم وسائل الطلبة وما تثيره إلى الإصلاح العام من طريق تكوين جيل إسلامي جديد يعرض الثقافة الإسلامية عرضا جديدا ويلائم بينها وبين مقتضيات العصر.

وقد قصدت في كتابي السابق إلى [illegible] الطليعة وأصحابهم كي يعبروا عن مشاعرهم ويبسطوا أفكارهم ، واتجهت الطريقة [illegible] الاستنتاجية فاستنبطت منهم عناصر الموضوع حتى بدا مدونة حديثة وإن كانت الأقلام تناولته من قبل ، وقد قصدت بذلك أن أستحث الجيل القائم من علماء الأزهر على أن يخرج كنوزه للناس ، فقد صبوا أعطارا من أعمارهم في دراسة تلك الكتب وإدراك مراميها . وهؤلاء العلماء هم الذخيرة الباقية من الطليعة في هذا العصر تزدحم بالنماذج المزدحمة [illegible] لا يستطيعون [illegible] التأليف [illegible] متصرفة [illegible] مثل أسلافهم ، من حق أولئك العلماء أن يؤدوا الأمانة التي خلفوها [illegible] الكتب [illegible] من [illegible] أن يتسعوها ، ولا حرج أن [illegible] الأساتذة [illegible] هذا الفرض ، فإذا [illegible] منتظر للمنهج [illegible] الذي قد يكون شيخا للأزهر ، وقد يكون رجلا آخر من رجال الأزهر يقدم له التوجيه الأكبر [illegible] فيكون الخلق بها

كشكول الأسبوع

■ جاء من باريس أن الدكتور طه حسين بك سيسافر إلى روما يوم ١٣ من الشهر الحالي لإلقاء محاضرة في جامعتها عن الأدب العربي القديم

وقال معاليه [illegible] الأدب [illegible] إنه سيلقي هناك [illegible] الطلبة [illegible] أسبوع [illegible] عبد [illegible] إلى الخارج [illegible] هؤلاء الجامعيين من الشبان المصريين الذين [illegible] في تكوين [illegible] الجامعية الجديدة

■ [illegible] الدكتور [illegible] معالي الدكتور طه حسين بك [illegible]

■ [illegible] وزير المعارف [illegible] الإسلامية [illegible] الأستاذ [illegible] والأستاذ [illegible] إبراهيم مصطفى بك

■ [illegible] الثقافة [illegible] الصعيد [illegible]

■ أذاعت وكالة [illegible] اللغة العربية [illegible] الأجنبية في [illegible] الرسمية [illegible] في تقرير [illegible] هذا الغرض

■ [illegible] أخرى [illegible] الرسالة [illegible] عاصرة [illegible] وزارة المعارف [illegible] العام [illegible]

■ [illegible] الأمريكية [illegible] المصرية [illegible] القادم [illegible]

— [illegible] فرنسا [illegible] الشعر والخيال

[illegible]

تتجه وزارة المعارف الآن إلى العمل على نشر الثقافة الفرنسية في مصر ، وذلك بجعل اللغة الفرنسية اللغة الأجنبية الأولى في بعض المدارس إلى جانب اعتبار الإنجليزية اللغة الأجنبية الأولى في البعض الآخر والإكثار من البعوث العلمية إلى فرنسا وخاصة بعد التوسع في إنشاء الجامعات المصرية وما يقتضيه من الحاجة إلى الأساتذة ، ومساعدة المدارس والمعاهد الثقافية الفرنسية الموجودة في مصر على تأدية رسالتها

والتمكين للمصريين من الانتفاع بالثقافات الأجنبية المختلفة وعدم الاقتصار على بعضها هو رأي معالي وزير المعارف الدكتور طه حسين بك [illegible] أن يعمل على تحقيقه وتنفيذه في النطاق الرسمي وهو على رأس وزارة المعارف ، كما دأب على العمل له في الميدان الأدبي العام

هذا جميل ومفيد ، ولكن هناك شيئا آخر يعرفه معاليه ولا أحسبه إلا يوليه اهتمامه ذلك أن السلطات الفرنسية في شمال إفريقية تمنع وصول الثقافة المصرية والعربية إلى هناك

وقد طلب بعض البلاد الغربية أخيراً من وزارة المعارف المصرية أن تنشئ فيها مدارس تسير على المناهج المصرية، وأن تمدها بطائفة من الكتب الأدبية والعلمية والفنية المكتوبة باللغة العربية التي يتوجه إليها أبناء تلك البلاد. ولكن السلطات الفرنسية عارضت — كدأبها — في إجابة هذا الطلب، وجرت اتصالات بين الوزارة وبين تلك السلطات الفرنسية في هذا الشأن لم تنته إلى حل.

وقد استطاع [illegible] الأديب [illegible] مسألة مراقب التعليم المصري في السودان على وجه أرضى السكرتيرة المصرية، سافر المراقب إلى السودان بعد ما وضعت الأعلام في سبيل دعوته إليه. وهذا الذي يجعلنا آملين في أن يستقر معالية مركز الثقافة الفرنسية بمصر في [illegible] الفرنسيون على التمحل وعدم الرغبة في وصل الثقافة المصرية العربية إلى شمال إفريقية، وتلك البلاد التي تجمعنا بها روابط لا انفصام لها.

مسابقة مختار في النحت والتصوير والرسم

احتفل يوم الثلاثاء الماضي بافتتاح معرض الأعمال الفنية التي تقدمت إلى مسابقة مختار في النحت والتصوير والرسم، وهي المسابقة السادسة عشرة التي أقيمت تخليداً لذكرى مثال مصر الأول، وذلك في متحف الفن الحديث بشارع قصر النيل بالقاهرة. وقد استقبلتنا في مدخل المتحف بالحديقة تماثيل مختار [illegible] دعوة موحية، كأن الفنان العظيم هو الذي يستقبلنا في الاحتفال بذكره.

والمعرض يحتوي على ثلاث مسابقات: الأولى في النحت وموضوعها «اللاجئون العرب» والثانية في التصوير الزيتي وموضوعها «الطفولة المشردة» والثالثة في الرسم، ولم يحدد لها موضوع، ولكن معظمها اتجه [illegible] للمدينة.

وقد فاز بالجائزة الأولى فيها رسم يمثل فرقة من الشحاذين يسار كلها في [illegible] كلب [illegible] فالمعرض كله يصور البؤس والألم فهو جدير بأن يسمى معرض البؤساء.

وأعمال هذا المعرض متوسطة، وبعضها جيد، وهي وإن كانت خالية من الروائع الفنية الممتازة التي تستوقف المشاهد وتستحوذ على عنايته، إلا أنها [illegible] موضوعاتها في [illegible] حرة [illegible] فليس فيها [illegible] أو اقتباس، وهي من هذه الناحية تدل على شخصيات أصحابها وعلى مواهبهم التي

[illegible]

والذي أعجبني في المعرض الصورة التي نالت الجائزة الأولى في التصوير الزيتي، وهي تمثل [illegible] وجهه [illegible] الأشعث الأغبر [illegible] وأخت [illegible] إلى جانبه [illegible] بين العطف على أخيها والإحساس بالألم. وأعجبتني كذلك الصورة رقم ٥، وفيها طائفة من الأطفال المشردين [illegible] كما يتساقط [illegible] إلى [illegible] ناحية [illegible] في شكل [illegible]، وهي حركة [illegible].

أما التمثال الذي فاز بالجائزة الأولى في مسابقة النحت فهو يمثل أسرة من اللاجئين [illegible]، وهو تمثال لا بأس به، ولكن أعجبني هناك تمثال (رقم ٢٤) لم يحز جائزة، وهو الذي يمثل أسرة من زوجين وطفلين [illegible] والتعب، [illegible] إلى جذع نخلة [illegible] وأسها، وفي ذلك إيحاء بانقطاع [illegible] عما [illegible] إليه.

عباس خضر

تعقيب

كتب صاحب العزة أحمد رمزي بك مقالا في العدد الماضي من الرسالة بعنوان «محاضرة عن الإسلام» وهي المحاضرة التي كتبت عنها قليلا في كتاب «حياتي»

وقد صححها الأستاذ تصحيحا دقيقا وافيا وصحح لي اسم المؤسسة الإسلامية التي ألقيت فيها محاضرتي الأولى، وعتب علي أني لم أذكر ما قامت به القنصلية المصرية في [illegible] من مجهود مشكور

وإني أشكره — أولا — شكره على تنبيهي إلى خطئي، وثانيا [illegible] وثالثا شكره على ما بذل من مجهود لإنجاح هذه المحاضرة.

وإني أؤكد لحضرته أنه لم [illegible] عن هذا التقصير إلا النسيان وبعد العهد [illegible] من المناسبات [illegible] — على ما [illegible] — [illegible]

وأخيرا أقدم لحضرته شكري وتحياتي وسلامي

أحمد أمين

معركة الفروع في الأزهر!

لا أوافق صديقي الأستاذ عباس خضر على تصوير ما دار بيني وبين الأستاذ الشيخ محمد [illegible] بأنه معركة حول كتاب الإيضاح جعلها أحد أمرين: أن تنفي حواشيه من كتب البلاغة، [illegible] المسائل بين المتنازعين عليه، أو يرجع به إلى أحد اعتقد صاحبه جزءا بأنه أحق به منهما. فالمعركة ليست بهذا التصوير، وإنما هي معركة بين عقل متواضع في الإصلاح [illegible] به في شرح الإيضاح، وعقل لا يؤمن بحاجة الأزهر إلى إصلاح في علوم البلاغة أو غيرها، ويحاول صاحبه أن يجد عذرا يحشوه بما كتب الحواشي المختلفة، ويصفها بأنها بحوث علمية خصبة في رأي كل دارس للبلاغة وباحث فيها، وصديقي الأستاذ عباس خضر يرى كما يرى أن هذه الحواشي مما كتب [illegible] البلاغة

إذا كان في الإيضاح [illegible] ما [illegible] في البلاغة بعد كتابي عبد القاهر — دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة — لأنه يجري غالبا في طريقهما، ولأنه [illegible] متأثرا بطريق السكاكي في تبويب علوم البلاغة وتقسيمها، وقد عملت في شرحي له على [illegible] إلى طريق عبد القاهر، [illegible] من صميم البلاغة في تلك الحواشي، [illegible] الفلسفة مع التنبيه إلى ما في الإيضاح من هذه [illegible] من هذا الشرح إلى أنه الطريق [illegible] أهم في الإصلاح، ولا يرجعون [illegible] إلى ما كتب الحواشي، [illegible] كثير [illegible] في كتابي [illegible] كتاب في البلاغة [illegible] لصديقي الأستاذ عباس [illegible] في [illegible] الرسالة الغراء، وله شكري على قبول هذا الإهداء.

عبد المتعال الصعيدي

وفاة الأستاذ أمانويل مونييه E. Mounier

أصيب الأدب الفرنسي ولا نبالغ إن قلنا الأدب العالمي بوفاة أحد كبار الكتاب المعاصرين [illegible] وزعيم مذهب الـ le personnalisme وهو الأستاذ أمانويل مونييه

ولد هذا المفكر [illegible] بمدينة جرونوبل سنة ١٩٠٥ [illegible] مدرسة [illegible] وظهرت [illegible] شخصيته [illegible] القومية [illegible]

وقد [illegible] هذه الشخصية القوية [illegible] مجلة «الفكر» [illegible]

ووهب مونييه [illegible] أفكاره وآراءه في مشاكل العصر الحاضر [illegible] أسس مذهبه [illegible] الذي [illegible] «الشخصانية» وإن لم يكن [illegible] في هذا اللفظ مصطلحا [illegible] تعبيرا أقرب من كل عبارة أخرى الدلالة على جوهر مذهبه الفلسفي العام

وهذا المذهب الفلسفي الجديد الذي [illegible] وما زال يؤثر تأثيرا [illegible] في اتجاه الشباب المثقف في فرنسا وخارج فرنسا يعتمد في جوهره على احترام الإنسان في ذاته وشخصيته أولا وقبل كل اعتبار آخر، فالأساس في نظر مونييه [illegible] كل شيء في هذه الحياة [illegible] وهذا الإنسان في نظره [illegible] personne أو [illegible] personnalité [illegible] إلى

يكون فرداً [illegible] وقبل أن يكون جزءاً من أجزاء المجتمع

لقد هدم مونييه غير مذهب الفردية [illegible] ومذهبه أيضاً غير مذهب الشيوعية الطاغية الذي [illegible] في نظره الإنسان جزءاً من المجموع لا شخصية له [illegible] في المجتمع

وعلى هذه القاعدة [illegible] مونييه وهاجم الرأسمالية نتيجة الفردية البالغة وقاوم أيضاً مذهب ماركس. وعلى هذه القاعدة مضى مونييه طول حياته في تفكير عميق واجتهاد متصل محاولا أن يصنع [illegible] أسمى مذهب [illegible] به يوفق بين وجود الإنسان وجوداً شخصياً ووجوده مع هذا الإنسان في مجتمع لا بد له من الاتصال [illegible] وروابطه

وقد وفق مونييه إلى حد بعيد إذا ما اعتبرنا أنه أولاً نجح في وضع الأصول الكبرى لمذهبه، وثانياً في نشر مذهبه وتكوين أنصار له من الكتاب في فرنسا وخارج فرنسا تجري على السير بمذهبه في طريق الاكتمال بعمل [illegible] (المفكر)

رسائل إلى ولدي

لقد [illegible] العام الأول يا بني [illegible] عاماً كسائر الأعوام التي تمر من حياة الناس مليئة بالأحداث والمتاعب والتنازع، طافحة بالشهوات [illegible] والرغبات

عاماً من [illegible] هذا العصر [illegible] الصبح [illegible] والمصير بسموم [illegible] الأولى التي [illegible] على النور [illegible] الأسى الرائع [illegible] وجهة الطريق، [illegible] النظام [illegible]

كان [illegible] يا بني في [illegible] لا يهتدي إلى [illegible] [illegible] ودروب الحياة لا يرى الساحل الآمن، [illegible] القافلة لا [illegible] حتى أتيته يا بني [illegible] وتتقلب في [illegible] وشعر [illegible] [illegible] وجهاد وقوة

لقد كشفت [illegible] السبيل يا بني [illegible] إلى [illegible] في [illegible] وأرت [illegible] الطريق [illegible] في سهوله [illegible] الحياة [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]

لقد [illegible] يا [illegible] البيت [illegible] بعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من دون [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الآباء والأمهات [illegible] أخرى

[illegible] بعد ما كانت [illegible] وتعيش [illegible] تعيش بالرضى والقنع، وتقبل على الوجود [illegible] والإيثار بعدما كانت تقبل عليه ملأى [illegible] بالأثرة [illegible] وحب الذات؟!

لقد [illegible] يا بني [illegible] العام الذي مر من [illegible] [illegible] بالآلام كما [illegible] سنابل القمح [illegible] ويسكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي مر [illegible] [illegible] الحس، ولم [illegible] [illegible] [illegible] ويضرب حول [illegible] ألف [illegible]

[illegible] بأوقاته [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لقد [illegible] يا بني كثير من [illegible] [illegible] في [illegible] من أمورها [illegible] [illegible] بعد [illegible] [illegible] هذه الوطنية [illegible] [illegible] كما كانت في [illegible] الحياة، ولم [illegible] الحياة [illegible] الشأن [illegible] كما كانت في مطلع الشباب، ولم يعد المستقبل [illegible] من الخيال والوهم كما [illegible] في [illegible] الطفولة

لقد [illegible] يا بني كثيراً [illegible] على [illegible] ذات [illegible] كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يا بني [illegible] [illegible] الأسرار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كم [illegible] يحتاج إلى تهذيب

لقد أصبح [illegible] حزناً [illegible] وكانا [illegible] بأنفس [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأبوة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولو أدركت يا بني كم في نظراتك الطاهرة وحركاتك البارعة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أزمان، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لو أدركت يا بني [illegible] [illegible] الآباء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أول ما [illegible] [illegible] [illegible] السعادة التي [illegible] إلى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

إن [illegible] [illegible] أسمى من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

صـــديقي موز

تأليف الأستاذ حسن الخزوري

للأستاذ علي محمد سرطاوي

هذا كتاب وضعه الأستاذ العالم حسن الخزوري بالفرنسية ووزع في باريس حينما كانت هيئة الأمم المتحدة تنظر القضية الفلسطينية في مرحلتها الأخيرة، وقد نقل إلى العربية وطبع في بيروت في مطابع الكشاف عام ١٩٤٨

يقول الأستاذ عبد الله مشنوق في الكلمة التي قدم بها الكتاب لقراء العربية: «هذه فصول قيمة موجزة كتبها صديق حسن الخزوري عن الصهيونية منذ نشأتها حتى اليوم، على لسان صديقه اليهودي موير، بأسلوب قصصي ممتع، يختار موضوعه ومبرراته كما يختار رسامه الفنية ريشته فلا يدع السحر ... خلاصة وافية عن الصهيونية وعلاماتها ومراحلها، مستندا

إلى الوثائق والآثار التاريخية ومعتمدا على الواقع ... اليهودي رأسا ... والرئيس ... التاريخي العالم الرياضي والمهندس الذي لا يعترف ولا يتنازل ... فيه العاطفة على العقل».

ويقول في مكان آخر: «لقد صدر متأخرا عن موعده قرن على الأقل، ولو أنه صدر في موعده الصحيح لتغير وجه التاريخ — ولو أن كل عربي عرف مرامي الصهيونية وأهدافها منذ ربع قرن لما أخذ العرب على حين غرة — ولما ظهروا بذلك المظهر الارتجالي في ميادين السياسة والقتال ...».

والكتاب لا يزيد في صفحاته على المئتين في حساب الحجم ولكنه في حساب الحقائق خلاصة مركزة لعشرات المجلدات التي تحدثت عن قصة تاريخ الإنسان في عشرات القرون. والكتاب في مجموعه لمحات عابرة في رأي صائب، وإدراك عميق، وبعد مشرقة ... الفكر ... الذي يحدثه ... ولا يستطيع ... التاريخ ... الدولة في عزيل أطنان من الأتربة والغبار، إلى عرائس من الذهب الوهاج

وفي الكتاب لقطات ذهنية بارعة، ومفاتيح لسرب قضية الشعوب المطلوب على أمرها ... على حد تعبير الأستاذ الفنان ... وخاتم يكاد يفرد الوصوف إليها، ومشاهد من صور يجد التاريخ نفسه فيها

وهؤلاء ... هم الذين صنعوا بكتابة التاريخ وعلى ... الكبير على أنقاض الدول الشعبية والإمبراطوريات ... إلى الآفاق التي ... حقائق الأرواح ... وقلائل جدا هم الذين لم تمنع ... روائع الثورة ولم ... كما ... الرق وظلام القرون

وثقافة الأستاذ الخزوري العميقة، واطلاعه الواسع على مصادر التاريخ في أكثر من أربع لغات أجنبية يتقنها، إلى جانب ما يتحلى به من ذوق مترف، وحس مرهف في الأدب والفن؛ كل ذلك يطل عليك من وراء كلمات الكتاب النابضة بالحياة، فيخيل إليك أنك لا تقرأ كتابا، وإنما تسمع حديثا موسوعيا من ذلك كل شيء في العلم والفن، في سخرية لاذعة وآراء عميقة ... الصهيونية التي ... عصرها الأول

... ويحاربون في الأقراب ... مناطق القريض ... ويحاربون كما يحاربون ... حول النور!

لست أدري يا بني ... والتاريخ ... خاطري حينما أنظر إليك، ولست أدري أهذا النعيم كله في حياتك، ذلك أن ... قلبي كثيرا ... كثيرا ورودي بأعماق بهجة النور لا يحدها مدى ولا تحدها حدود!!

لو عرفت يا بني كيف يصنع الشعب، وكيف ... وكيف يصل ... وكيف تقرب ... الله لم ... ولا ... الجهنمة ... الهجرة ... على النور الأمل بعد اليأس والرجاء بعد القنوط

ثم ها أنت يا بني ... مستقبلك في أحلامه يا بني ستكون ... حديث أي حديث.

بنت جبيل — لبنان حسين أبو عبد الله شرارة

[illegible]

مليون ونصف من العرب تقريباً ، فلن يستطيع اليهود أن يعيشوا في فلسطين مجتمعين فتتصل الحال بينهما حتى يرحل أحد الفريقين السكان في مكانين متباعدين في الشرق والغرب

وقف في طرف المسرح الغربي في بريطانيا لويد جورج وزملاؤه ، يساعدهم بلفور وشركاؤه في الإيقاع باليهود عن طريق وعد بلفور المشئوم ؛ ووقف في طرف المسرح الشرقي مكماهون ولورنس يحاولان الإيقاع بالشريف حسين عن طريق استغلال العرب ..

وفي الوقت الذي كان فيه مكماهون يقطع الوعود المغرية للشريف حسين ، كان جورج بيكو الفرنسي ، ومارك سايكس الإنجليزي قد أخذا يقسمان البلاد العربية إلى مناطق نفوذ بينهما ، ولم يتركا للعرب غير الصحراء - الصحراء فقط - لأنهم خرجوا منها وإليها يرجعون

ويقول المؤرخ الإنجليزي هـ . ر . تامبرلي : « كانت ثقة العرب في بريطانيا العظمى من القوة بحيث لم تقلع الغشاوة بعض الجزء من المعاهدات السرية في إفساد العلاقات الحقة بين الطرفين ... »

آمن إبراهيم وهو في العراق بفكرة التوحيد ، ونعى اليهود من بعده هذه الفكرة وعالوا بها عن سائر الشعوب التي تحيط بهم ، ونظروا إلى أنفسهم فكرهم الشعوب ؛ كذلك إبراهيم قد هجر هذه الفكرة التي آمن بها فكانت وبالاً عليه واضطر أن يرحل من الصحراء إلى فلسطين . كان هجرة فاضطر كثير من الأقوام أن تجدهم كالأموريين ، والآموريين ، والإسماعيليين . أما اليهود ينحدرون من يعقوب أو إسرائيل الذي اضطرته المجاعة إلى الهجرة إلى مصر ، وهناك أيضاً الاضطهاد الأول في التاريخ اليهودي . وهنا نتساءل : أكان الخطأ عند اليهود أم كان عند المصريين ؟

واضطر اليهود إلى الهرب من مصر ، وقد انضم إليهم كثير من غير اليهود ، ولعل موسى من هؤلاء . وقد أضاف إلى عقيدة التوحيد مبادئ أخلاقية نظراً لم يقبلها اليهود ، بل قد كفروا بالأنبياء ، وأشركوا بالتوحيد ، فقدموا القرابين لأرباب آسيا ، وعبدوا عشتاروت وبعل ومولوخ والعجل الذهبي ، وبعثوا أولادهم في أفران مولوخ ، وساروا كسيرتهم في البناء للتماثيل والزوال والضلال

لقد رأى موسى أن يقيم في تيه صحراء سيناء حتى تقوم الروح من أخلاقهم ، وينشأ جيل الشجاعة في نفوسهم ؛ ولكن ذلك البقاء في التيه لم ينجح إلا في جماعتهم . وساروا إلى فلسطين أفراداً وجماعات ، تسللاً بطيئاً ، ولم يكن صحيحاً أنهم أخذوها بالقتال لأنها كانت معمورة بجبابرة من الكنعانيين والأموريين والحيثيين ، كانوا أصلب منهم مراساً وأقوى عوداً ، وأشد أسلحة

وظهر الأول في التاريخ أصبحت هي مدينته ، ومن داود وسليمان ، ولكن الذي يلفت النظر أنهم لم يستطيعوا الإتيان بعمل من ، فاستعانوا بجيرانهم في بناء الهيكل . وإنما استعيدت الزعامة حرج اليهود من حساب القوات التي خسروها

واليهود كالنار ، تأكل بعضها إن لم تجد شيئاً تأكله ، وحيثما تجمعوا يحيطهم شعور يحذرون منه الشر ، ويحترون له المكر ، ووزروا ذلك لأنفسهم ، فانقسموا إلى مملكتين في السامرة ، وحبرون في أورشليم ؛ وقضى سرجون ملك نينوى على الشماليين عام ٧٢٢ ق . م ، ونبوخذ نصر على الجنوبيين عام ٥٨٦ ق . م ، ونفاهم إلى بابل ؛ وبذلك انزاحت يد التاريخ عن مسرح السياسة قبيلة لم يصلح للسلطان لأنه أقوى رهط ، ولم يرع النظارة سوء منقلب . وهنا نتساءل مرة ثانية : أكان الخطأ عند اليهود أم عند البابليين والآشوريين ؟

ويقتضيه تاريخ اليهود الشقي بنفي بابل ، وحين افتتحها كورش الكبير ، ومضى في افتتاحها عام ٥٣٩ أصدر أوامره بإعادة اليهود إلى فلسطين (وهنا في التاريخ يجد نفسه سرداج يهود العراق إلى فلسطين من طريق إيران) . لقد رفض عدد كبير منهم العودة رغم مساعدة كورش العظيم لهم ، وهم تاريخ العرب لا يجهلون اليهود بنفقات الراجعين . والذي يلفت النظر هنا أن فلسطين لم تتأثر بخضوعهم إلى بابل كانت الحياة فيها هادئة في بعدهم

ورجوع اليهود من السبي البابلي ... وعد الهجرة لا حق رجوع اليهود مرة أخرى ، لأنه لم يبحث

السهم من حد ان تدمهم تيطوس في السنة السبعين من الميلاد

عاد اليهود إلى فلسطين من العراق فاجتذب التاجب عنهم وطبرسيم والرومانيين لقد عاشوا مهنة الضنك والفساد والتعب والتعرض ، ورأت روما وهي سيدة الدنيا وجبارة التاريخ أن تضع حداً لهذا العبث والاستهتار فدفعت السهم تيطوس بجيوشه وشتتهم في العام السبعين من ميلاد المسيح وهنا نتساءل مرة ثالثة لقد نصبت روما في قرطاجنة لأنها كانت تهدد حياتها ، أما اليهود — اليهود المتعصبون — فلماذا نصبت عليهم روما ؟ وكان الخطأ عند اليهود أم عند الرومان !

ظهر المسيح يبشر بكلمة الله فصبغ اليهود الفرصة الذهبية في أثنائها لم التدجيل يوسف في الطمأنينة ونشر عقيدة ابراهيم و ترويه موسى ! وعالم سرعة المسامحة بين الشعوب بدلا من وصمها عليهم صنع اليهود هذه الفرصة بدافع من تعصبهم للجنس المغرور ، وكبريائهم العنصرى

وهكذا تم الفراق والعداء بين اليهودية والمسيحية ، ووقعت الحكرة بين الطائفتين لأن الله لم يختر العالم ليجعل منه عبيدا لأبناء شعب وبتعدد التعصبية عاشوا منبوذين مكروهين في العالم ، واضطروا النصارى إلى مقابلتهم بالاضطهاد والعذاب بدلا من المقابلة بالجميل

في هذه الفترة من الاضطهاد اضطر اليهود إلى العيش مختفين نفروا من الزراعة وحرموا من الوظائف العامة ، وغيرها ، وانصرفوا بكليتهم إلى التجارة والربا الذى تحرمه دينهم عليهم ، جمعوا المال وكنسوه ملتفتين إلى ماضيهم مع ما من عذاب واضطهاد

وأقبلت الثورة الفرنسية تلهم الأخضر واليابس ، وتغير معالم الحياة ، وأطلقت الديموقراطية ، وحل السلام على سائر النظم الروحية والاجتماعية والأخلاقية ، فوجد اليهودى نفسه تجاه موقف المجتمع الانسانى ما لم يحسن حال ، وانفتح أمامه مستقبل لم يحلم به أحد

بل هنا طرأ كان باستطاعة اليهود النصارى ان يضعوا والعيش هادئين ، ولكن الغرور سول لهم أن يفرضوا نفسهم على العالم ولأن يستعبدوا العالم بأسره

وظهر د الفعل شديداً في أمة عامة وقبل اليهود من الكنيسة ألوانا من العذاب مهامر تل ومرارة وكان العالم الغربي المسيحي الرهيب حتى لا تمضي الا مرحلة الاضطهاد الذى يفرض على المسيح احترام أهل الكتاب والشعور المحب للذى يضع السلام على الجرح الدامي ، وهذا البلاد ... سوى أسباب وضع اليهود امام اضطهاد متظلم ... كان اليهود في الدوام يلقون اللوم على مضطهديهم ، ولم يفكروا أن يوجهوا بعضا من التجريح إلى أنفسهم

وهنا تبتدىء مرحلة جديدة أمام اليهود في التاريخ ، هي مرحلة التردد بين الاندماج والتكتل

ان الاضطهاد الدائم والسؤال الزاجر ، جعلهم يفكرون في مرض أو عودة وخرجوا من التفكير الطويل بأن أمامهم امام حلين لمشكلتهم

الحل الأول أن يندمجوا بسكان البلدان التى يعيشون فيها ويتفقوا مع الرسالة الملائمة العادية التى عرفها من الناس

الحل الثانى أن يبقوا منعزلين ينتظرون الوقت الذى يحشرون فيه في وطن لا يشاركهم في مسكنه أحد وبين الطرفين من ... ظلتين بقي اليهودى هائما في الظلام يتخبط في تيار الزمن مترددا

وإذا عدنا إلى الماضى اليهودي ، منذ ألفى سنة ، نرى فيلسوف الاسكندرية اليهودى فيلون يحتضر تذكره انفتاح اليهود الشعور التى يعيشون بينها حين يقول ... ان بعد اليهود بسبب عددهم الكبير على أن يعيشوا في بلد واحد ... ثم انهم يعيشون الآن في اغنى البلدان من أوروبا وآسيا ويعتبر اليهود إلى أورشليم اليوم وطنا على أنها مصدر أسس الخلق وانها مكان مقدس ، على حين أن البلد الذى يسكنه هو وطنه الذى يعيش فيه كما عاش أبوه وجده من قبله ... وقد تحققت عبارات فيلون وأدت إلى حروب اليهود في معظم البلدان التى عاشوا فيها

وحينما صدر وعد بلفور الذى فتح اليهود في فلسطين وطنا روحيا ، وفي الباطن دولة يهودية ، اجتمع علماء اليهود عليه ، ولكن احتجاجهم ذهب صرخة في واد ... ونظر المحايدون ذلك الوعد اقدح ضربة وجهت إلى اليهود في التاريخ ... والذى ...

إلى الدكتور الذي كتب عن روث صموئيل أول مندوب سام في فلسطين بجمهورية، واضعه العالم شيلي أعماق قلب يهودي خدمه الأوثان، سيد الدهر

وانقضى القرن الرابع الميلادي وأصبحت المسيحية دين الدولة الرومانية، وأصر اليهودي المتعصب على الخطيئة وعلى كل معتقده القديم، ولم يحاول اليهود الهجرة إلى فلسطين بعد عام ١٣٥م حتى لم يذهب إليها حاج واحد ولم يأتوا إلا بعد استعباد الأسباب لهم، وعادوا لا يعنون لا حصاها

وعلى أثر اضطهاد اليهود وطردهم من إنجلترا عام ١٢٩٠ وفرنسا عام ١٣٠٦، وإسبانيا عام ١٤٩٢، فتح ملوك ألمانيا وبولونيا بلادهم لهم، ولكن اليهودي المشيد على نفس ذات اليهودي المطرود ينقل ما به من تعصب خاصة بحيث يبقى منفصلا عن الأمة البولونية ويقتص منها وأموالها، حيث البعض هناك وأطلق الاضطهاد برأسه، ونتساءل دائما لماذا؟ ألسنا؟ ألسنا نعلم أن اليهودي ويبقى، خطأ عند الناس أم خطأ في طبيعته؟

وتحسنت أحوال اليهود بعد القرن الثامن عشر بسبب الهجرة إلى أمريكا، ولكن لم يجرؤ اليهود على الذهاب إلى المدينة ويهيم بجور الاضطهاد حيث حرقهم هناك

غاب فكرة الهجرة اليهودية من الخوف من تكاثر عدد اليهود المهاجرين في التشريد، ثم لأبناء اليهود المضطهدين هناك في الفترة التي نشأت فيها بذور الحركة الصهيونية

حدثنا هنا يبلغ أن نابليون بونابرت في العام السابع من الثورة الفرنسية قد دعا يهود آسيا وأفريقيا للانضواء تحت لوائه لاسترجاع أورشليم

وتحمس عام ١٨٤٠ اليهودي الإيطالي موسى حاييم مونتفيوري بالجنسية الإنجليزية ومنح لقب سير وهو صاحب فكرة إقناع الإنجليز بحماية اليهود في الدولة العثمانية، ولكن عاقر في ذلك الوقت لم يجد معاضدة في جانبه غير مساعدة، وحاول إيقاف هجرة اليهود إلى أمريكا وتحويلها إلى فلسطين، ولكنه لم ينجح

وتأسست عام ١٨٨٠ في الآستانة جمعية صهيونية روسية سمت نفسها (بيلو) طالب في بيانها «الإسرائيليين» ... صحت منذ ألفي سنة، فقد ... حقها وطلب ... الاندماج

التعرقة ... في القرب لا أمل فيه ولا ... مستقبلك في الشرق حيث يلمع مستقبلك في الدنيا»

وكان الدكتور بنسكر الروسي اليهودي من دعاة الاندماج ولكنه غير رأيه بعد اغتيال إسكندر الثالث وموجة الاضطهاد، وزعم يناجي بالدولة اليهودية، ولكنه حصر فرضه في الاعتبار شطر الأرض المقدسة، ومن أقواله «لقد نسينا من الأولى على هذه الأرض المقدسة ... ولنا فيها من الذكريات الأليمة بمصرعنا من التفكير في مكانتنا والتعرض لأخطار الطرد منها كما حدث في الماضي»

وقام في نفس الوقت البارون هيرش الألماني بدعوة إلى الدولة اليهودية ولكن في بلاد الأرجنتين عن طريق الدعوة إلى الزراعة، ولكن هذه الفكرة ماتت بممارسة المطاردين وماتت مشروع البارون

ثم ظهر على المسرح موسى هس الألماني ... من أصحاب الثورة الفرنسية دعا إلى إيجاد وطن يهودي للسيطرة على الشرق الأدنى طريق الهند ومعاونة الإنجليز، ولكن نصيب موضوع الصهيونية جعله يغير رأيه

وفي هذه الحقبة ظهر هرتسل وهو يهودي نمساوي كان صحفيا ... أصدر عام ١٨٩٦ كراسا عنوانه (الدولة اليهودية) أحدث ضجة كبرى

جرب هرتسل أن يوحد الدعوتين المسيحي واليهودي عن طريق تنصير اليهود ووضع حد لمشاكلهم الشاذة في المجتمع البشري ولكن ... مرموق في هذا الرأي لاستجابة عيون اليهودية

وبعد هذا الفشل خطرت له فكرة تأليف شركة يهودية للاستعمار في أرض يستطيع أن يملكها اليهود وأن تنظم إليها الهجرة تنظيما كبيرا ومن الصعب أن أرض الميعاد لم تخطر له على بال، ولكن المطاردين أيدوا فكرته وحملوه على تقديم مشروع على أساس الهجرة إلى فلسطين، فحاول الحصول على فلسطين من السلطان عبد الحميد، لكنه باء بالفشل وكان جواب السلطان لوسيطه (قل للدكتور أن يعدل عن الاستمرار في هذا الأمر فأنا لا أستطيع التنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين لأن

هذه الأرض هي ملك شعبي لا ملك لي " ولقد أهرق هذا الشعب دمه للاستيلاء عليها فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وسلمهم يمكنون من القدوم لفلسطين بدون مقابل متى تشتت دولة السلطنة . أما أنا فلن أقبل مطلقاً بأن تنزع منها أحد أجزائها فلا

« إنني لا أستطيع أن أرضى بشرحها وهي لا تزال على قيد الحياة »

لكن هرتسل استعمل الأساليب الملتوية رغم هذا الجواب الصريح وعرج على مبادئه [illegible] ، وكان في الوقت الذي يدعو فيه إلى حلف يهودي إسلامي للتفوق على المسيحيين ، كان يفاوض غيليوم إمبراطور ألمانيا ويحاول إقناعه بالفوائد التي تجنيها ألمانيا من إيجاد فلسطين ، إذ لا بد أن تمر بطابع من الثقافة الألمانية ، ومع ذلك فلم يكتب له التوفيق ، ففشل مع غليوم وعبد الحميد ، لكنه لم ييأس وأدار وجهه إلى انجلترا ، وكانت تعاني من كثرة تدفق المهاجرين اليهود عليها ، فرحبت بالفكرة لأن فيها مقايضة بينها وبين السيل الجارف من المهاجرين – ولكي [illegible] غضب السلطان ، فاقترح هرتسل جزيرة قبرص أو العريش لكن جوزيف تشمبرلين وزير المستعمرات اقترح عليه « أوغندا » لتكون موطناً يهودياً – ولما نالت لجنة [illegible] هذا المشروع كان هرتسل قد مات قضى على الفكرة نهائياً ووضعها مؤتمر ١٩٠٤ [illegible]

وهنا ظهرت الفكرة يهودية أخرى تحت اسم منظمة الأراضي وأسلوبها شراء الأرض وإقامة المستعمرات والمدارس والمصارف بأسلوب حتى تقوم الدولة اليهودية ويطرد العرب من فلسطين

وهكذا لعب اليهود الدور الذي أحرزوه ، وستحترق في لهيبها أرواح بريئة من بني الإنسان [illegible] للمرة الأولى ، وسيستقروا على فوهة بركان من بعد أربعين مليوناً من أمة أحست اليهود في أوطانها التي [illegible] ! فكل في أعماق ذلك البركان حمم ملتهبة من النار ودوي القنابل من المظلوم

وهذه جولة خاطفة في رياض هذا الكتاب النفيس ، طفنا بالقارئ فيها حول ورودها ورياحينها ، ومررنا بتلك النفحات الفحص الوجهة يفيض المؤلف كل ذلك على المطالب اليهودي موجز صميمه الخيالي

وهناك إشارات عابرة في الكتاب إلى تلك الحركات الفكرية الهدامة التي كان ولا يزال اليهود يحيكونها خلال عصور التاريخ ، كهدم القيم الإسلامية والخلق الأخلاقي المحدثة إلى يومنا الحاضر في التوراة

وتعاليم التلمود توجب على اليهودي أن يكره كل من كان من غير جنسه – وأن يكون عاملاً ضده

وأما قصة (بروتوكولات شيوخ صهيون الحكماء) فقد استعرضها مترجمة لقراء الرسالة الأستاذ محمد خليفة التونسي في أعداد الرسالة [illegible] ، اعتباراً من العدد [illegible] ، [illegible] ، وفيها عرف القراء اليهود على حقيقتهم [illegible] من تلك الروح المتصارعة

ونرى أن نعود في نهاية هذا الحديث إلى المقال الرائع الذي كتبه الأستاذ عدنان الكيالي ونشر في عدد الرسالة (٨٦٠) فيه تفصيل لبعض تلك الكلمات التي أشرنا إليها إشارة ونرى أن تقتبس القسم الأخير من المقال المذكور

قال الأستاذ الكيالي : « وإني أعتقد أن العالم لن يصيب الراحة والأمن ولن يسوده السلام والاستقرار ما دام اليهود عنصراً فعالاً فيه ، وما دام بين الناس من لا يزالون يتحدثون عنهم وينظرون إليهم نظرتهم لسائر أبناء البشر الآخرين . ولا يمر العصر من اتباع أحد وحمن لا تكاد هذه الوسيلة حد لمقاصد اليهود وشرورهم إما أن يصفوهم بعضاً ... وحصروهم من أن يكونوا مراكز العمران في العالم وحصروهم في بقاع نائية حيث لا مجال لهم منه إلى بث سمومهم في الناس . وإما أن يستقوا منه في سبيل هداية اليهود ومعتقداتهم تأخذ الأجيال الناشئة منهم وتربيتها تربية بعيدة كل البعد عن معتقدات آبائهم وأجدادهم بحيث يصبحون إلى دين جديد كالإسلام أو المسيحية أو البوذية أو الكونفوشية أو أية عقيدة أخرى يهتدون وينهجون نهجاً جديداً يتفق مع الخلق الكريم والمثل الإنسانية العليا فتصبح نفوسهم مثل نفوس سائر البشر »

وبعد فلك يا صديقي الفردوسي شكر الرسالة على كتابك النفيس ونرجو أن لا تحول حوائل الظروف الراهنة بينك وبين الطرح لمشكلة أخرى من مشاكل الأمة العربية تضيء بها عيننا به الرأي الصائب والتسديد والتوجيه

علي محمد سرطاوي

جلجولية – مركز اللجون الزراعية

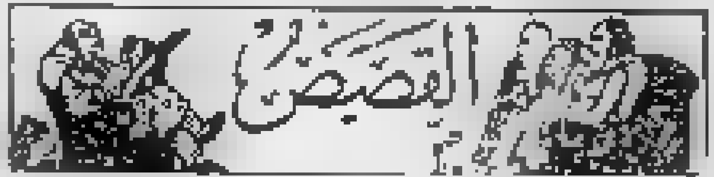

حب ! . .

ثلاث صفحات من مذكرات صياد

مقصوصة عن Guy de Maupassant

كانت تلك الليلة شديدة البرد ، حالكة الظلام ، جلست وحيداً في غرفة فسيحة ، تثير لي ذكرى معرض من معارض الحيوانات ، فقد كان ابن عمي حريصاً على تسمية كل طير جميل يصطاده ثم يزين جدران هذه الغرفة بالقلب ، أو يدليه بالحبال من سقفها !

حتى ابن عمي نفسه في تلك الليلة ، في هيئته الغريبة هو الآخر ! كان يرتدي معطفاً من جلد ، متوكئاً على ... كواحد من تلك الحيوانات التي تعيش في المناطق المتجمدة الشمالية !

كان ابن عمي — كأي حق روحي — مدفوعاً إلى الصيد معه فلما جلسنا حول المائدة شرح لصحبتي من كل الترتيبات والاستعدادات التي دبرها أو اتخذها لهذه الرحلة — علمنا أن نبدأ الرحلة في ساعة مبكرة في فجر اليوم التالي وعلى مسيرة ساعة من هنا أقام ابن عمي كوخاً من قطع الجليد الكبيرة ، وأعده لحمايتي من شدة الزمهرير !

فرك ابن عمي راحتيه ، وقال — آه — لم أر طول حياتي مثل هذا الجو البارد ! ثم استأذنته ، وذهبت إلى فراشي مبكراً ، وما كنت أستقر بين أحضان الفراش الدافئة ، حتى غت نوماً عميقاً هادئاً ولم أستيقظ إلا على يد ابن عمي ووجهه الأحمر ، والفجر لما يطلع بعد .

وسرنا أنا وابن عمي وكلابه ، تتبعنا رجلا ليتأخره ابن عمي على الصيد وما كدنا نخرج من البيت حتى شعرت بالرياح تلطم وجهي ملتهبة ، وأحسست البرد يسري في أوصالي وكانت العصافير المتجمدة تتهاوى إلى الأرض ، وهي جثث هامدة جامدة

كنا نسير أنا وابن عمي جنباً إلى جنب ونتناجى ... ولانت بالجيوب ... وكنا قد تأبطنا بنادقنا ونرتدي ... سمتوسكوف ، حتى وقع أقدامنا لم يكن يسمع إلا ... فقد تحدثنا إلى ... أقدامنا بالصرف حشية الاولاق ... الجليد ... وكنت أتلهى بالنظر إلى مياه النهر المتجمدة ، وإلى البخار الكثيف المتصاعد من أنوف الكلاب

ووصلنا غابة كثيفة اختارها ابن عمي للصيد ، وأرسلنا بين أشجارها الضافية ، وعراتها الكثيفة ، فكان إذا ما مس جسد أحدنا غصناً من الأغصان انحطم محدثاً صوتاً مدوياً يبعث الرعب إلى قلبي — والسكون ، إني أحس الآن في أعماق نفسي إحساسات غريبة لم يسبق لي أن أحسست بمثلها من قبل ... هذه الإحساسات التي ملأت نفسي من جرح ذاكرتي طوال أيام حياتي .

ولاح لعيني ذلك الكوخ الجليدي الذي أقامه ابن عمي للتحصن به من شدة البرد ، وكان وصولنا إليه مبكراً ، فدخلناه لنستريح أنفاسنا ونرتاح قليلا ، واستهوت هذه الفرصة فتدثرت بغطاء صيك من الصوف ، واستلقيت على الأرض محاولا النعاس النعم ، ولكن جدران الكوخ الشفافة ما كانت تقدر على صد هجمات الريح الباردة ، تجمد جسدي ، وانتابتني نوبة من السعال أثارت اهتمام ابن عمي ، فقال معاتباً ليس من الضروري أن نصطاد كثيراً اليوم — إني أخشى عليك من الزكام ! — ومنا نشعل ناراً نصطلي بها

وارتفع لهيب النار ، ومس جدران الكوخ الشفافة كالبلور الصافي ، فأحدث قطرات الماء تنهمر عليها كالمطر وكان كان خارج الكوخ حينئذ تمالى في لحظة — تعال تعال وانظر ! خرجت إلى الخارج مسرعاً ، وسرعان ما وقفت مبهوتاً ذاهلا بالروعة !

كان كوخنا الجليدي ذو الجدران الشفافة ، والنار تتأجج فيه ، يبدو كالجوهرة التي وقع عليها الضوء الساطع ... تشع وتتلألأ !

وبينما كنت مبهورين بهذا المنظر الأخاذ ، وإذ

شيء مما كان من حولنا ، إذ بنا نسمع دوياً هائلاً يصحب صريراً حاداً من فوق رؤوسنا تبعه ذلك السكون الثقيل الذي كان يخيم على الحياة من حولنا !

ورفعنا أعيننا إلى السماء ، فشاهدنا أن سرباً كبيراً من الطيور يحلق غير بعيد عن رؤوسنا ، ولمع في ظلام الفجر لهب من النور . لقد أطلق كارل بندقيته ، ودوت طلقاتها عبر الغابة ثم تلاحقت طلقات النار فلا يصمد … من أسراب الطيور المهاجرة وكانت كلابنا تلهث من شدة التعب ، إلا أنها كانت مسرورة … وكانت تحضر الطيور التي صرعها رصاص النار ، … التي كانت ترمقنا دائماً بنظرات كلها أسى ويأس وعتاب

وأشرقت الشمس ، وسحاب يرتفع في الأفق متثاقل ، وكنا نهم بالعودة حين لاح لنا في عرض السماء طائران يطيران على مهل وقد … الإخفاق ، وانفرد … الأجنحة … وكان قد مر بنا من فوقنا ، حين أطلقت النار من بندقيتي ، فسقط أحدهما على مقربة مني ، وكانت حمامة قد مزقها الرصاص

كان صدر الطير ينبض لا يزال ، وحين رفعته بيدي … في السحاب ، سمعت صوتاً يتردد من فوق رأسي في صوت كسير ذاب وجزع ، وما استطعت أن أحس بغير شاعر … بكل وضوح … ولقد بقي هذا الطير … يحوم حولنا ويرسل … المفزع في حنو … وهو حزين

كان كارل راكعاً على إحدى ركبتيه … يحدق … في الطير المحلق فوق رؤوسنا . قال كارل — لقد فقد الأمل وبقي هكذا يحوم حولنا ولا أظنه سيبرحنا

والحقيقة أن الطائر لم يبتعد بعيداً عنا ، ولم ينقطع نواحه الذي أحرق كبدي ، وأشعرني بالندم على ما صنعت !

وابتعد عنا قليلاً فخيل إلي أنه قد ركن إلى الفرار بعيداً عن المعركة اليائسة ، ولكنه سرعان ما عاد إلينا وصعد … وأسرف في البحث عن إلفه والنواح على … ، كأن هذا الفراق قد عز عليه ، ولم يحتمله !

قال كارل — اتركها على الأرض ، فهو حين يراها سيقترب منها … وما كدت أتركها حتى اقترب منها غير مبال بالخطر

الصدق … لقد أعدناها لأنه … والمكروه … وأطلق كارل بندقيته ، فهوى الطائر كالحجر

ورقدت الاثنين في كيس … معاً تحت سيقان الأشجار … وشعرت بالأسى يعتصر قلبي … رؤيتها

وعدت في المساء إلى باريس !

البصرة … يوسف يعقوب …

مجلس مديرية الشرقية

يقبل عطاءات بديوان المجلس لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٥٠ عن توريد

١ — الأدوات الدراسية والكتابية والكراسات

٢ — … أشغال الإبرة والأطفال — والأقمشة والملابس

٣ — أدوات الأشغال اليدوية وفلاحة البساتين

٤ — … أقسام مؤسسة البنين (تجارة … ميكانيكا … نجارة حدادة … طباعة … سجاد … موسيقى …)

٥ — الأثاث … وأدوات التدبير المنزلي

وثمن … أصناف كل نوع ٥٠ مليماً والشروط ١٥٠ مليماً وأجرة البريد ٥٠ مليماً وتطلب الشروط مع كل … أو أكثر في مظروف … ولا تقبل عطاءات عن أي … أو أكثر بدون الشروط مرفقة عليها ٢٨٥٩

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات

تتشرف إدارة المصلحة بإعلان الجمهور بأن جدول مواعيد القطارات لفصل الصيف الحالي قد أعدت للتوزيع ويعمل بها ابتداء من أول مايو سنة [illegible] وقد روعي في وضعه تحقيق رغبات الجمهور كما يتبين من التحسينات الآتية بعد

١) إعادة القطارات السريعة بين مصر ودمياط

٢) التبكير في مواعيد قيام ووصول القطارات الصباحية

٣) تحسين ساعات قيام وصول الاكسبريسات على الخطوط الرئيسية بحيث تقوم من مصر إلى الاسكندرية في [illegible] ساعات وتقوم من الاسكندرية في [illegible] ومن مصر إلى بور سعيد وبالعكس في أربع ساعات ومن مصر إلى الأقصر والشلال في [illegible] ساعات

٤) تسيير قطار ركاب بين الاسكندرية وطنطا وبالعكس ليؤدي خدمة صباحية ومسائية لهذه المنطقة

٥) تسيير القطار المختلط (ركاب وبضاعة) قطار ركاب بين الواسطى والفيوم وأبو كساه

٦) جاري إعادة تسيير القطارات السريعة بين مصر والاسكندرية ومصر والأقصر في موعد سيحدد قريبا

٧) يشتمل الجدول على خريطة إيضاحية لخطوط السكك الحديدية والمحطات ويطلب هذا الجدول من شبابيك التذاكر بالمحطات وكذا من الباعة المرخص لهم [illegible] للنسخة الواحدة

مطبعة الرسالة

العدد ٨٨١ — ٢٢ مايو سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

8ème Année No. 881

Le Caire 22 - 5 - 1950

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٨١ «القاهرة في يوم الاثنين ٤ شعبان سنة ١٣٦٩ — ٢٢ مايو سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

ليس بعد الدين وازع

كان كتاب التراجيديا من الإغريق وأتباعهم من أمثال كورني وراسين وشكسبير لا يختارون أبطال مآسيهم إلا من أصحاب القصور، وحكمتهم في ذلك أن وجيعة النفس لمصائب الملوك أقوى من وجيعها لمصائب السوقة، فالانحدار بهم يكون أبلغ، والتأثر لهم يكون أشد. والناس يومئذ لم يكونوا يظنون أن سلائل الآلهة هم كذلك أغراض لسهام القدر؛ فلما رأوا أن المرء قد يعظم قدره ويضخم أمره لا يعلو على النوائب، ولا يكبر على الأحداث، خضعت عليهم أحكام القضاء، وساءت إليهم قصص الحياة.

والحق أن ما يصيب العامة كل يوم من فواجع الموت ومواجع القلب لا يقع من النفوس موقع ما يصيب الخاصة كل حين من بعض ذلك؛ لأن أولئك مظنة للخطأ والتبذل والإسفاف، فالعجب ألا يصيبوا! وهؤلاء مظنة الصواب والصون والحفاظ، فالعجب أن يصابوا. ولذلك لا تسمع كل صباح أو مساء خبرا من فظائع جرائم أبطالها أسافل الشياطين، كما لا يصدمك كل صحوة أو عشية خبرا من سوء [illegible] كلف القلب. ولكن هذه الأخبار [illegible] من علية الأدنين [illegible] في سواد المجتمع من صفات الضمير وضعف الإرادة. أما الذي لم يزل يفجع النفوس

خروج المرء على دينه لشهوة متعبة أو نزوة مضحكة.

وهذه الظاهرة على خطرها تكاد تنحصر في الطبقتين العليا والوسطى، وأكثر ما نجدها في الطبقة العليا؛ فإذا عددت واستقصيت من حوادث الطلاق زوجها من غير المسلمين، وجدت تسع أميرات في العراق وإيران ومصر قد تزوجن من مسيحيين ومن يعلن أن دينهن لا يجيز لهن هذا الزواج ولا يرتب عليه حقا من حقوق الأسرة. وعلة الكثرة هنا والقلة هناك ضعف الوازع الديني في نفوس هؤلاء، وقوته في نفوس أولئك.

واستحكم الغرور من نفس طبقة في الشعب فرسها في الحضارة ثم إليه، وإصغاؤه لما يلقى عليه، ووجوه الفضل فيه. أما السراة فهم يحرمون التعلم عنه بالصدارة والثراء، ألا يحسبوه ولا يرجوه إلا إذا جاء بعد النشأة خللا في تكوينه بالتربية الدينية والثقافة الروحية والأسوة الحسنة.

والنساء الإسلاميات اللواتي ربين فاطمة وأسماء، وسكينة ونفيسة، وزينب وشجرة الدر، لا تزال قادرة على أن تربي سلفيين إذا أقام على قواعدها السماوية نظام البيت ومنهاج المدرسة وشريعة الوطن.

إن المرء الذي قد ينزل من طبقته فيتنكر، وقد يخرج من جنسيته فيتمصر، ولكنه أبدا لا ينسلخ عن أمر ربه وفي قلبه نور وفي ضميره حياة.

ابن عبد الملك

٥ — صور من الحياة

قلوب من حجر

للأستاذ كامل محمود حبيب

على أن صاحبي — كان ذلك منذ سنوات، والشباب نضير، والإهاب غض، والعود ريان، والزمان مبتسم، والدنيا مشرقة؛ والقلب — يومئذ — مطل من زوايا الطيش، والفؤاد خالٍ من نزعات الحب، والروح طروب من نفحات الشرق؛ وأنا — حينذاك — أب وزوج. ولا عجب فلقد عشت عمراً من عمري غضاً أرى نفسها حولي تموج بالهوى والغرام، وأنا على عهد الصبي أنظر إلى الركب فلا أستطيع أن أجد سبيلاً ولا سناناً لأني رجل ريفي النشأة بروي الرأي، طبعتني روح الريف بسمات الخجل والازورار، وموهب سالم عن الحياة في ناظري صيحها بالقاذين من الأخلاق القاسية كيلا يجيد بقيود واهية ورتب نفساً تستمكن الترمت والانطواء، ثم اختار لي أبي الزوجة على نمط حرمني حق الاختيار والرأي، في حين أني كنت موظفاً في الحكومة حين وجدت بين رجل، فعشت إلى جانبها لا أبصر عمرها إلا بالسيطرة والسيطرة ولا تعي من عمري إلا الخضوع والاستسلام، ومطوب الأيام

وشعرت بأني أعيش هنا — في القاهرة — غريباً لا أجد أهلي، وهم في القرية، ولا أستطيع أن أتصرف حضرة الدنيا، وأنا رجل الروح، ولا أن أحاور زملائي في الديوان أسباب اللهو والهوى، وأنا أنكمش على نفسي رجل دين، فرحت أمتع الدنيا والغزل في الدار، وأداوي نفسي باللباس الأنيق والسكن الجميل ومتعة الطعام والسعة فلا شعور لي بالوحدة ولا يغمس الملال

هذه الحياة الرتيبة كانت بغيضة إلى نفسي لأنها تبعث في الملل والضيق، وتغمس في الفراغ والوحدة؛ فلا أجد الغاية من متع الحياة، ولا أرتشف السعادة الحياة، وتركد نفسي واعتصمت خواطري ومشى عقلي، ولكني لم أجد فيها مهرباً إلا في أن أنتقل من مسكن إلى مسكن وأخرج من حي إلى حي لا أحس الهدوء ولا القرار

واستقر بي القدس — آخر الأمر — في مسكن من الطبقة الثالثة من عمارة ضخمة

وفي ذات صباح، خرجت — كدأبي — إلى عملي في الديوان، فما راعني إلا أن أرى نفسي — على حين غفلة — قبالة فتاة هيفاء، قد رونقها العود مشرقة الجبين ريقة الحسن، تختال في روعة الشباب وتزهو في نضرة العمر، فكأني رومنا يخطف البصر، وتنم جمالاً يسحر اللب، وتضم سحراً يخلع الفؤاد! فوقفت — بغير لحظة — وأحسست في حيرة تجري أعطافها — لحظة — ثم رأت نظراتي تغمرها بالنهم والرغبة فاندفعت صوب مسكن جاري تلج الباب من دون في هدوء

وانطلقت أنا إلى عملي في حيرة وذهول أسائل نفسي وقد انطبعت صورتها في ذهني، وما في خاطري سوى فكرة واحدة تزحمه: يا قلبي! أي صورة شباباً ونضرة، وحسناً وجمالاً يجعلك الخبل وقصة تزلزل القلب في عيني أن مسكون؟ أعطها ربه القدر!

وشغلتني الفتاة أحقبة من عمري فما أنصرف عنها ولا يبرح طيفها خيالي، وأنا أحس اللذة والسعادة كلما تراءت لي من خلال تصورات تجسم في رحب ورهبة، وأشعر بالحنين والقلق كلما بدا لي أنها تختفي عنا في غير هوادة، ولا يعني لأنها أطلقت من دون الباب

وتزاحمت الأيام وأنا أختلق الأمر فأقتحم أمام الباب ويخطف أسارير وجه الفتاة وحسن جمالها، ثم سكنت نفسي إلى نفسي واطمأن قلبي إلى قلب وارتبط حب بحبيب، واستشعرت روحي حبست على سمات الرقة والأناقة حينه أن تقع عين الفتاة مني على ما يبعث فيها السرور والاهتزاز — ورحت أرى كل صباح فأسرفت في الزينة وافتتاني فأفرط في الأناقة، لا لأنها مظاهرات الزينة والتألق تتعلق بها حباً (وهي الزينة السكينة)، وهي تعصم على أسى حصص ويعلك لن يقد قلبها — قلب الأنثى الضعيفة المسكينة — ولكن لا تستطيع أن تكشف لي عن حبيبة نفسها حرفاً مني وحرفاً

مسكين أنت يا من تطوي عمر الشباب في زاوية من الدار

مسكف على حالات من النصية والشرب ، كيد له في مصرع ودة ، ثم لا تظهر في جبه الحب غلب الرجل ولا تكافح حصر اهيام صوت الغرم . مسكين أنت لأنك تعيش عمرك طفلا في دنيا الزمه وصاروياً ، فيجل من المالنة ! مسكين لأنك لا تدري الماد ولا نفسك ومن في حافة تفارقه لا تستطيع أن تباسك من وهن

مسكين أنت أيها الزوج المخدوع حين تجمع بك روب الطيش وفقدا كيف رحولتك واستوى عودك وتحاور سن حتى تحول لك شدك أمراً فطاوع أهواء قلبك فتصير في ر حماة المعيشة — فتاة الشارع ، فصرفك عن الدار والزوجة والولد وسلبك هدوء النفس وراحة الضمير

وجدتني تمامه الفتاة فانطلق على آثارها أسلس وأسير ، مسيطرة على قلبي وعقلي معاً ، فما استطعت أن أرجع من غيّ ولا أن أرعوي عن شطط ، يوم أن ملت أسمع زوجة جاري التي لا عرفه

وتلاقينا على موعد في مغانى من الزمن ، وشيء معاً مس الهوى الفتي على حين غفلة من زوجي ومن زوجها ، لا أحس الحنة ولا الخشية ، ولا أستشعر من سقطة الحياء والسقوط تلاقينا معاً في كنف الشيطان وقد مدت فينا الصبر والشرب والسكر به حيناً

وعرفنا وهنا أغالق زوجي ونخدع من زوجها ، ورأيت قلبي الرفه والطرب يوصدني إلى جانب السعادة التي افتقدت منذ زمان وخيل إلي أن في حديثها وقلب لحن موسيقى يهزّ أوتار قلبي في خدة وحب ، وأن في عينيها شعاعاً آسراً يجذبني إليها بأمر سحر ، وأن في دلالها معاني من أسرار السحر تلقي في ثناياها فتصحبني من عقلها ، فاستسلمت في رضا وطمأنينة على حين قد انطفأت داري إلى مكان موحش ، واستحالت زوجي إلى فتاة كريهة ، وباء ابني مني بالإهمال والهوان

وواعدتها — ذات مرة — أن نلتقي أصيل يوم معلوم من أيام الربيع ، وكنا إذا واعدنا لا نختلف في الميعاد ، وجاء اليوم الموعود فمضى قلبي إلى الحبيبة ، وهفا فؤادي نحو الحديث الساحر واستطالت نفسي إلى اللقاء الحرام ، فتسببت مناظر السحر حين الحركة مشرق الوجه طلق المحيا ، يهري الخيال ويطربني التفكير ، ثم

انطلقت عند الظهر إلى دارها أحسب نفسي في الخطر ، ورهب السر أرهب وشابه وتاريخاً بالقرص المجنون وبحث عنفاً من أعماق مسكن جاري ، فتشكى وجد إلي ، فعدى على ركب الرعب ، وبدا على وجهي شحوب ، وقد دقّت في دهش أضطرب الآمن ، وسرت في مفاصلي رعدة ، وقفت لدى الباب أتسمع

ربي ! ما عسى أن يكون خلف الباب ؟ ووقفت هنيهة مترددا أتخص وفي رأسي أن أظفر بصيتح حلوة تأتي من وراء الجدار وسولت لي عادتي فتحت الباب فاندفع ... فإذا أنا أمام الفتاة التي أحب ، وإذا خادم الصغيرة تلقى نفسها بين يدي مستجيرة وهي تصرخ من حزن يمزق الكبد ويصم الأذن ، وإذا بالفتاة الجميلة تدفع صوتي هاتفة بي ، فلطمني بكفّ يجذبها في غيظ ، وتدفعني خارج الدار في عنف ، وتدفعني بأصابع سيدها في عطا مدا

ورمت من أمام الفتاة الثائرة ، ومن بين يدي الخادم المسكينة تعتب لي وتتضرع

وقال لي الخادم بعد أن أفرخ روعه وهدأ حزنه : أرأيت يا سيدي ! إنسان وهو يصبر على السجين في غفلة وفاقة لا يأمده ... أنا عبد ... سيدتي الجميلة إن تمضي صدر النهار في التبرج ومرفاً من الليل في اللهو لا تسكن إلى الدار إلا ريثما تقضي حاجتها وتتكئ ريثما ، ثم تنطلق إلى عبث أو إلى غير عبث ! وسيدي ... لا يعود إلى البيت إلا ... بطير يعفت إلى ... وأما أنا ... صحبة الجوع والعري والوحشة ، وضاقت نفسي بالحياة في هذا السجن الفسيح وأنا وحيد غريب حيرى في المنزل أنعم بالسلوى والحركة والنشوة بجانب تطربه ، لا أقوى العود ولا أطمئن إلى هذا فطلبت إلى سيدتي في تضرع أن ترسلني فأسافر إلى أهلي في القرية ، فرفضت ... والححت فرفضت ... وحين وجدت من الصدود والإصرار حسبت أن أمراً من القدر يحتم علي أن أجد مخرجاً لتحرري ، فغلّقت الأبواب وانقلبت هي إلى غايتها ... وعلم مني الياس أنه لقد عشعش الصبر صرت في وجوده ، وزادت في بوري معاني التبجح وسوء الأدب فاستكنت بيد من حديد ورحت استكربني عصبية مكاه ولأن مهب اضطراباتي نظر القسوة والفظاظة ، وأنا

السيدة نفيسة

مقامها ومنزلتها

للأستاذ أحمد رمزي بك

« يا أبا إسحاق لا تدري أهل مصر في محبتها
فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها »
رؤيا للإمام

نفوس آباء خلت من كلاءة ... ومنزل وحي مفخر العرصات
فذا مثال الخير التي حسن أهلها ... متى تهيمن بالصوم والصلوات

الحديث عن السيدة نفيسة رضي الله عنها (روضة شاملة) إذ هي كانت المكانة الرفيعة العالية في قلوب أهل مصر، تهفو القلوب حين تنطق باسمها، وتطير نفوسهم ومشاعرهم حين تزور مشهدها ويزور مقامها وتصلي بمسجدها.

ولقد شاءت إرادة الله، وما حطه منازل في سبيل رحمته وعنايته لمصر وأهلها، أن تكون هذه البقعة التي رقدت فيها السيدة الطاهرة بقعة مباركة تفيض على الوجدان آيات الشعور والإخلاص، ومظاهر الخشوع والتقوى.

أنا في واديك وأتضرع ولكن استجيب كأن قد ثابت هيمنت به حيوانية جارفة تفترس بالمخالب والظفر ثم لا ينهيها إلا أن تلغ في الدم!

قالت الغادة كلاماً من خلال عبرات تدفق أسى ويأساً، ثم كشفت عن ذراع مرقتها كآبة النار التي لا تعرف الرحمة، أوحى بها قلب خلا من الرحمة والشفقة والانسانية جميعاً.

وعجبت أن يكون هذا الجمال الفتان سحراً يواري خلفه قلباً لا يحس بالرأفة، وروحاً لا تحس الحنان، ونفساً لا تفهم إلا الوحشية والافتراس.

ولكن، لا عجب — يا صاحبي — فإن الانسانية حين تتهاوى تسفل فتصبح تنحط إلى أوضع مراتب الحيوانية.

كامل محمود حبيب

فاز بها وخلف صنعتها وريب مشكورها بمقتضيات الآية الكريمة:

« قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ».

وقليل من الناس من لم تهفو قلوبهم وتضطرب مشاعرهم بين جنبات حجراته [illegible] قصة هذا المشهد، شهد ذلك كل من زارها في الأعصر القديمة، وكل من دخل مقامها في العصور الحديثة، وحدث كل واحد منهم بما شعر به من العطف الذي شعر نفس الإنسان، فتحسها تتذوق حلاوة الإيمان، ولا عجب فقد رأت وعهد هذه الأسرة النبوية التي جاءت أرض مصر في سنين عصور الهجرة، فاتخذت بلادنا لها مقاماً ومولداً، ومشرعاً ووجدت من قدرها وأطيب مقام حول كل مسلم، ومن ثم أصبحت مصر مأوى من منازل آل النبي الكريم صلوات الله وسلامه ورضوانه عليهم.

وأنا ممن يعرف اختلاف المفسرين في تفسير الآية الكريمة في أقرب الأمور إلى تأويلها، وهم قد يختلفون في آرائهم نوعاً ومعنى، ولكني أحلق على ظاهرها وآخذها على المعنى الذي أختاره وأرتاح إليه لتستقر الآية في نفسي. فأقول إني حين أقف أمام المقام وأذكر الآية الكريمة، أجد رائحة المودة للقربى، قربى النبي العربي الكريم، معجزة الأجيال السابقة واللاحقة والقادمة، الذي حببه ذوق حلاوة الإيمان وهداه الحديث وعلى سنته سلكت، فأصبحت في زمرة أتباعه، وأتباع آله وأنصاره وأصحابه، أولئك جميعاً الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

* * *

ما بين أولاء في أوائل القرن الثالث الهجري وقد مضت المائة الثانية، فإذا في ساحة مصر العربية بعد الفتوح، يلوح الطالب كنجمين لامعين يشقان أضواء الهداية في هذه الأرض الطيبة: هما السيدة نفيسة رضي الله عنها والإمام الشافعي رحمه الله، وكانا في مدينة الفسطاط العربية، ويحضر الإمام على السيدة العظيمة القدر من وراء ستار، فيتناولان البحث والمدارسة والمناقشة أمور الدين والأدب.

وكان الشافعي يؤم صفوف الناس في الصلاة بالمسجد العتيق، وكانت تأتي هي في شهر رمضان فتحضر صلاته، وتقف وراء

الصفوف تصلي وراء الإمام الذي أصبح مفخرة مصر ومعجزة من معجزات الإسلام في القرن الثاني الهجري بعلمه وفقهه وبيانه

ومرض الإمام وجاءته سنة ٢٠٤ هجرية ذاب الشافعي ، بعد أن ترك في العالم دويًا وأسس في أرض الكنانة منهجًا ، تلقاها تلاميذه من بعده ثم أبناؤه فتلاميذ أبنائه وخلفوه إلى يومنا هذا ، نشع منها أنوار العلم فلنعجب بها على الأرض ، ما غيب الأرض جسم أجل سنه وحفظه وركن من أركان هذا التراث الخالد من مصر العربية الإسلامية حتى يرث الله الأرض ومن عليها

انتقل الشافعي لجوار ربه فعرف مصر بأسرها فيه وسارت جنازته من المسجد العتيق ، مسجد سيدنا عمرو بن العاص ، فمرت بالدرب الذي كانت تقيم به السيدة نفيسة ، فصلت عليه ثم سارت جنازته إلى المكان الذي دفن فيه ، وقالت رضي الله عنها كلمة المروءة « رحم الله الشافعي إنه كان يحسن الوضوء »

* * *

ومن مظاهر الحب المصري وتقديره رجاله ، أن القتل السيدة نفيسة أهل مصر أكثر من أحد عشر قرنًا من الزمن ، كرامتها ومراتب رحلاتها ومرقدها ومكان الناس منها[1] فالكتب وورود مشهدها الملوك والسلاطين والأمراء والقواد والعلماء ، ومن كانت بيتها أيامًا حفظ أمرائهم ودولهم ودجالهم ، ثم أجمع منذ مدة إلى بعض الكتاب تعريف القارئ بتفصيلها بين السيدة نفيسة صاحبة المقام العالي ، والسيدة نفيسة الأخرى التي ماتت في عهد الحملة الفرنسية . أما السيدة نفيسة الأولى المعروفة النسب الثابتة الأصول فكان أبوها الحسن بن زيد ، وأمها أم ولد ، وأخوتها محمد القاسم وعلي وإبراهيم وزيد وعبد الله ويحيى وإسماعيل وإسحاق وأم كلثوم ، وزوجها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فهي شريفة حسنية وزوجها شريف حسيني

وكان لها ولد من القاسم وأم كلثوم ... ولكن لزوجها إسحاق عقب من غيرها ... ذكر المقريزي أن بني ... عرف في زمانه بمصر بنو الرقي ، وعقب بعد ذلك

وقد دخلت السيدة نفيسة القطر المصري مع زوجها المؤتمن ، فأقامت بها وكانت ذات مال وجاه ، فاتخذت تواسي الناس وتشملهم ببرها وخيرها وكانت عابدة زاهدة ... ذكر المقريزي كيف استقبلت عند مقدمها ، وأكثروا من الكلام على مآثرها وكراماتها وزهدها في الدنيا

ولما توفاها الله سنة ٢٠٨ هجرية عزم زوجها أن يدفنها بالمدينة فعلم أهل مصر وسألوه أن يدفنها عندهم فدفنت بالدار التي كانت تقيم فيها ، ومن يومها اعتبر أهل مصر أنها رمز يفاخر به في أرض مصر في أيام حياتها بأنوار هديها وصلاحها

وإليك بعض ما ذكره المؤرخون عن السيدة نفيسة ومنزلتها ومقامها ومشهدها

يقول شمس الدين محمد الزيات بكتاب الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة بالقرافتين الكبرى والصغرى : هي السيدة الطاهرة العالية القدر الرفيعة ابنة الإمام الحسن الأنور بن زيد الأبلج ابن الإمام حسن السبط ، وهناك إجماع على أنها ولدت بمكة ونشأت بالمدينة وكانت لها صحبة بكثير من العلماء الذين عاشوا مع الصحابيات أو بعض منهن وتلقين العلم من طريقهن . وكانت السيدة نفيسة ممن قد أصبح قلبها بالعبادة فكانت لا تفارق حرم النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل إنها حجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية على أقدامها من المدينة إلى مكة ، فكانت إذا دخلت البيت النبوي تعلقت بأستار الكعبة ... تبكي بكاء شديدًا وتقول « إلهي وسيدي ومولاي ... فلا تسلب لي ما به منك عليّ » وقالت زينب بنت يحيى المتوج : خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت الليل ولا أفطرت بنهار . كانت تحفظ القرآن وتفسيره »

* * *

ولا شك في أن الأثر الذي تركته السيدة نفيسة من يوم دخلت مصر إلى أن دفنت فيها كان بالغًا وأن أهل مصر عرفوا

---

(١) ورد في كتب العلماء عن ... الروضة الأنيقة بفضل السيدة نفيسة » فيرجع الكاتب عليه لعظم ... الفكر

منذ القدم بها وبآل البيت وقالت أحلوا [illegible] وما أهل الشام الذين يجمعون مع محبتهم هذا البيت وعظمته في تاريخ الإسلام وأصبحت البقعة التي دفنت فيها بضعة يحيطها الناس بمظاهر الاحترام؛ فهي تضم [illegible] يحوي مشهد السيدة نفيسة بنت الحسن، والسيدة [illegible] وبه [illegible] ويحوي مشاهد الخلفاء العباسيين والسلاطين المماليك وكثيرين غيرهم كما ذكر السخاوي في كتابه صفحة ١٢٥ وما جاء في خطط المقريزي جزء [illegible] وذكر ابن جبير الرحالة الأندلسي صفحة ١٥٩ قال:

« [illegible] وهي إحدى عجائب الدنيا لما تحتوي عليه من مشاهد أهل البيت رضوان الله عليهم والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد الأولياء والأولياء ذات الكرامات الشهيرة والأنباء الغريبة. ومشاهد أهل البيت أربعة عشر من الرجال وخمس من النساء » انتهى كلام ابن جبير.

وذكر ابن بطوطة في رحلته صفحة ٢٦ ما يأتي:

« ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي عليهما السلام، وبإزائه [illegible] وكانت عامة [illegible] الضياء عليها رطبا مشرقا » انتهى كلام ابن بطوطة.

وذكر ابن دقماق صفحة ١٢ جزء ٤ : « أن القرافة كانت متصلة [illegible] بين جامع [illegible] والقاهرة، [illegible] سوق [illegible] » وقال « إن الجامع أو المسجد الذي أنشئ بالمشهد النفيسي — هو الذي لا تزال [illegible] الشريعة قائمة — أنشأه السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالي محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي وكان ذلك سنة ٧١٤ وولي الخطابة فيه القاضي علاء الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي زين الدين نصر الله شاهد الخزانة السلطانية وأول خطبة خطب فيه كانت في يوم الجمعة [illegible] سنة ٧١٤ وحضر الجمعة بالمسجد الخليفة العباسي أمير المؤمنين المستكفي بالله أبو الربيع سليمان وولداه وابن عمه والشكري ناظر المشهد النفيسي والأمير سيف الدين كرجي شاد العمائر السلطانية [illegible] وأشرفا على بناء أروقته والقبة المتصلة [illegible] الناصري [illegible] وعصره »

* * *

إذن فاعلم أن هذه البقعة الطاهرة [illegible] بل هي [illegible] من هذه الناحية الإسلامية [illegible] والعصر الأكبر [illegible] ولقد كان أول ما عرفت في حياتي [illegible] إلى مقام السيدة [illegible] هذه الزيارة [illegible] كنت لا أفرق بين [illegible] ولا أعرف مظاهر الأشياء، [illegible] البقعة الطاهرة والعودة منها إلى المنزل الذي كنا نقيم فيه [illegible] ما رغبت في الدنيا

ولقد نشأت بيني وبين هذه البقعة الطاهرة وشيجة صلة روحية لا تنقطع ما دمت حيا ؛ فقد قطعت العالم شرقا وغربا واغتربت [illegible] ببلاد الغرب أكثر من ربع قرن ، وتعرفت إلى مذاهب الفلاسفة [illegible] وعشت بين أحضان [illegible] المادية وأتباع المذهب [illegible] ولكني إذا حللت مصر زائرا ولو لمدة أسبوع واحد [illegible] الشام [illegible] لأزور [illegible] وأقرأ الفاتحة لها [illegible] أتقرب إلى الرسول [illegible] وأتوجه إلى الله [illegible] إلى مسقط رأسي [illegible] هذا الوطن

ومنذ أتيت عاصمة القطر المصري ، وبعد استقراري بها جعلت من واجبي [illegible] الزيارة كل شهر مرة وأحيانا [illegible] لا غالب [illegible] إلى زيارة هذه البقعة الطاهرة وإني أتوجه فيها بالدعاء [illegible] بأن الدعاء فيها مستجاب وأن [illegible] ولكن هذه البقعة من القاهرة التي [illegible]

وقد تطول بي الغربة بالشرق والغرب فأناجي بلادي وأتمثل لي مصر بأجمل مظاهرها وأهل مصر وشعبها [illegible] في هذا المشهد النفيسي وهذه البقعة الزكية [illegible] الزائرين [illegible] وكل سائل ومحروم وكل [illegible] السؤال [illegible] هذه البقعة

الصحافة المصرية

هل الصحف مرآة مصورة — أم موجهة مؤثرة ؟

للأستاذ محمود الشرقاوي

لغط في الأشهر الماضية بعضه من صحفيين ومن هيئات لها نفوذ ولأصحابها رأي فيما اصطلح على تسميته « الصور الخليعة » التي أسرفت صحف معينة في نشرها ، حتى أمر وزير الداخلية بتذكير الصحف بما يمنع نشر هذه الصور من القوانين ، وبتذكيرها واجبها في رعاية الأخلاق والتقاليد وعدم الانسياق وراء المنافسة أو الربح أو التقليد وتبيين ما يجب رعايته من الآداب والاعتبارات العامة . وقد يؤدي الأمر في هذه القضية إلى ما يعد بعض هذه الهيئات وما ينشره بعض الكتاب والصحفيين في ذلك

ومع خصومي بشيء من الحرج إذ أبيح هذا الموضوع ؛

فقد علكتني الرغبة الغالبة في أن أكتب فيه ولكن كيف سأتناوله من ناحية أخرى لا تتصل في نظري اتصالاً بنشر هذه الصور الغير المرغوب فيها

* * *

الذين لا يرون بأساً ولا خطراً من نشر ما يجري في مجتمع ومن الحياة المصرية والعالمية من ألوان النشاط الاجتماعي يقولون إن الصحافة مرآة هذه الحياة بألوان نشاطها جميعاً ، وكما تحرص الصحف على أن تنقل لقرائها صورة « صادقة » من ألوان النشاط المصري والعالمي في السياسة والاختراع والعلم والاقتصاد والأدب مثلاً ، فمن حقها وواجبها أن تنقل إليهم هذه الصورة الصادقة من ألوان النشاط الاجتماعي

فإذا كانت هذه الصورة الصادقة من ألوان النشاط الاجتماعي لا ترضي فريقاً من الهيئات أو جماعة أو هيئة لها مقاييس خاصة وفهم خاص وصحيح للحياة خاص أيضاً ، فليس الذنب في ذلك واقعاً على الصحافة التي تنقل الصورة ، فإنما هي تسجل ما يقع ويحدث

وقد يقال في ذلك إن هذا اللون من الحياة الاجتماعية يكاد أن يكون مشتركاً ومتماثلاً في عيوب جميع الطبقات العليا في الأمم الراقية ، وقد يؤخذ دليلاً على تقدمها وتحضرها بنقله من حضارة وراقية . وما دمنا نقول إن مصر قطعة من أوربا ويجب أن تكون مثلها ، فإن هذا اللون من اجتهادها كما تصعب مقاومته ، ومن الأفضل أن تتجه فيه الجهود إلى التهذيب وترقية الذوق العام ورعيه الصحيح ، بدلاً من القسر والقهر والإرهاب والمنع حيث القانون لا يمكن أن تخضع للقانون

ليس في هذا الذي أورده متناقضاً من وجهة نظر معينة ، ولكن تقرير هذه الوجهة من النظر مقتضى لها لا أستحسنه لما أريد أن أصل إليه مما يلي —

* * *

الصحافة المصرية على وجه العموم ناجحة إلى حد كبير وصادقة في التعبير عن الحياة المصرية والآمال المصرية ، كما هي ناجحة وصادقة ومشكورة عندما تنقل صورة عن الشئون العامة

القاهرة ، وهذه البقعة قطعة من صميم مصر الخالدة . فلا تزال معي أيها القارئ ، ولا تعرج بي في موقفي وتأملي ولا تحاسبني على خطراتي وشطحاتي ، فأنا إلا بشر يلمس هذه مواطن التاريخ وآثار القرون الماضية وأرى الجمال في كل شيء ، وأراه متمثلاً في هذه البقعة بالذات . ولست أبالي بما أوصلته إليه خطاك ومشاركتك وعطفك من أشياء ذات قطع تشبث [illegible] التي يرضيك ويرضي اشتياقك من عجيبك وتفكيرك وخاطرك ، أما أنا فأمري نفسي وأمر الخواطر التي تجول في قلبي فأعبر عنها بهذا الكلام وأختم كل ذلك تحية لصاحبة هذا المقام التي قال فيها القصيدة نفيسة العلم السيدة الطاهرة العالية القدر الرفيعة

هم أهل بيوت النبي إذا اعتروا ... وهم خير [illegible] وخير [illegible]
ملائكة في أهل النبي فإنهم ... أحياء ما خطروا وأهل [illegible]

أحمد [illegible]

مراقب عام مصلحة التسجيل التجاري
والشركات المساهمة

والاعتماد الواسع والنظرة السياسية الدولية؟ بل جميع ما يتفاعل في هذا العالم المضطرب المتقلقل من الأزمات والعوامل القلقة والثابتة في الحاضر

ولكن هناك ناحية في الصحافة المصرية تستحق الأسف وأعتقد أنها كذلك تستدعي انتباه كثيرين من المفكرين الذين يرجون أن تشغل أذهان الناس بالنافع والمفيد من الأمور وليس إنما يسليهم فقط ويزجي فراغهم

وقد كتبت أن هذا يشغل البال، ولكني أريد أنه يشغل البال ولا يشغله فقط. ولست أريد أن أحدد مسؤولية ذلك، أهي واقعة على بعض الصحف، أم على بعض الكتاب، أم على الجمهور القارئ، أم هي موزعة مشتركة بينهم جميعا أو بين هذه الصحف وهؤلاء الكتاب فقط؟ ولا أحدد مسؤوليته ولكني أنبه إلى ظاهرة

والصحف المصرية على كثرتها واختلافها رجالا ورؤساء يستقل بعضها صحف منه بأشياء من المقطوعات والمقالات والصور قد تكون خفيفة وقد تكون جذابة وقد تكون مبتكرة طريفة، ولكنها يمكن أن توصف في كثير منها بعدم العمق والبعد عن الجدية. وأنا أتكلم من ناحية الأدب والفكر فقط

وبينما الصراع الفكري والسياسي والاقتصادي والدولي يكاد يقتحم على جميع الناس بيوتها وأمورها وخاصة حياتها ويسترق على حريتها، نجد كتابا في مصر ينصرفون إلى قصص مترجمة أو موضوعة مما يلائم الرغبات السطحية التافهة أو يحقق الغرائز عند الشباب من الجنسين، وآخرين يتفننون في بطون الكتب للبحث عن كلمة أو نقل «طرائف» لا تحرك العقل ولا تنبه التفكير في هذا العالم وما فيه، ولا بالتفكير في حياتنا المصرية همه ومشاكلها، وهو كثير.

ولا أنكر أن هذا نوع لا بد منه من ألوان النشاط الأدبي، ولكني أكاد لا أجد الآن من يشتغل بسواه أو يكاد في الجمهرة من الكتاب — إلا من ندر —

ولقد لفت في «الأهرام» منذ شهور مثلا أعتقد أن فيه تفكيرا وآراء لمرض البحث والإثارة، ولكن رجلا مفروض أنه من خاصة المثقفين، يبادر فيسألني — لا عن رأيي أو فكرة — ولكن ليسألني عن كلمة «مسرح» هل عثر عليها في القاموس لأعرف أنها واردة فيه أم لا ... ؟

وهذا هو الفراغ، فراغ الذهن

هذه الأمور الجدية التي تشغل — أو يجب أن تشغل — المفكرين في مصر من الأدب والفن والإصلاح تجد كثيرين من الخاصة والمثقفين يتحدثون فيها ويشغلون نفوسهم وعقولهم بها ولكني أجد أثر ذلك في الصحف المصرية قليلا، وبعض الصحف يراعي الكثرة الغالبة — مع رأي خاص عندي — هي في اعتقادي ليست مجرد عامل التعبير عن هذه الناحية من نواحي النشاط والتفكير المصري، وليست «مرآة» صحيحة لها، وكثيرون من المفكرين والمثقفين بلغه من الأمور يتحرجون من الكتابة لبعض الصحف اعتقادا منهم بأنها تعنى أو تقتصر على مستوى خاص، وتعنى بالظاهر دون الجوهر، وتبحث عن الكم لا عن الكيف

وبقي أن نقول: هل الصحف يمكن بأن تكون «مرآة» ناقلة مصورة فقط؟ أم هي دافعة موجهة مؤثرة — ؟

وربما كان قصور هذه الظاهرة على النواحي الأدبية والاجتماعية والفكرية سببه اتصال هذه النواحي خاصة بتفكير الجماهير وما يلابس حياتنا من التقاليد وبعض الأمور الأخرى

أمامي وأنا أكتب هذه الكلمة صحف ومجلات فيها مقالات لكتاب لهم اسم لامع ولهم ألقاب كبيرة ولكنها تتناول مواضيع وأمورا مما يقال إنه يقرأ عادة عقب الغداء أو قبل النوم للتسلية و «تقطيع الوقت»، وبين يدي وأنا أكتب هذه الكلمات مجموعة أعتز بها من جريدة «السياسة الأسبوعية» من بدء صدورها (سنة ١٩٢٦) إذا قلبت صفحة من صفحاتها لا بد أن تجد بحثا جديا مدروسا في الأدب «العربي» أو الفكر، لا أدب «الفرح» أو في الإصلاح أو الاجتماع يستفيد منه قارئه فائدة تنمية وعقلية وتفكير وثقافة. وفي مجلات أخرى كانت تصدر لخدمة الفكر والإصلاح والتقدم ثم توقفت لأنها لم تساير التيار الجارف للكسب من الصحافة الخفيفة الرخيصة، ويدعون منها إلى أداة لهو وتسلية على مستقبل الصحيفة دائم «التقدم»

وعندما نقارن بين صحف كهذه كانت تصدر منذ ربع قرن

لنكن قوة تفعل لا مادة تنفعل

للدكتور محمد يوسف موسى

مدرس الفلسفة بكلية أصول الدين

وإذا كانت هذه بعض الآثار السيئة للتأثر بالغير إلى درجة التقليد الذليل، وإذا كان التقليد لا بد منه، مع ذلك، في كثير من الأحيان والأحوال، فإن على الأديب أو العالم أو ما كان من ذلك بسبيل واجباً من جهتين:

ا — أن يعنى بأن يكون كاملاً في ملكته حتى يكون تقليده طبيعياً لمن يقلده. ومن هنا نرى النقاد الراجحين والمصلحين في كل جيل يعدون التقليد بمثابة الاستئناس أو التعلم، وإلا كان عليهم دوماً بجهاد وجهد حتى يجعلوا منهم مثلاً عليا.

ب — أن يبتغي في أقل من ما يعجبه اتباعه في بعض ما يمس روح الاستقلال. إنه ليس من المستنكر في شيء أن يحاول المرء منه تقليد في غيره، أو الأديب أيضاً في ما كتبه، بل ذلك

من كان يستطيع المرء أن يذكر لي رجلاً كبيراً رأيه في هذه المسألة أو تلك، وصحته في أمور السياسة أو الاجتماع، وطريقته في الحياة بصفة عامة. ويمكن لي أن يعني بتوجيه بأن ذلك رأي أو مذهب له قد يكون صواباً كما قد يكون خطأ، إذا من الضروري وزنه بفكره الخاص، ثم لا بد من أن يقبل منه ما يقبل وأن يرفض منه ما يرفض.

بهذين الأمرين يستطيع الأديب، والعالم والمرء بصفة عامة، أن يصل إلى رتبة المستقل يقبل ما يقبل من الرأي عن بينة، ويرفض ما يرفض من ذلك عن بينة؛ ولا يأبى أن يقبل بعض ما لدى الآخرين من خير عن اقتناع لا عن تقليد، ولا يكون مادة تنفعل، بل عقلاً يفكر وقوة لها شخصيتها ووجهتها الخاصة.

ثم، عندما يمضي المرء من الشباب، ويبدأ التعرف بالحياة العملية، يجد نفسه قد صار عضواً في بيئة جديدة، وأصبح عليه أن يعمل بأناس مختلفين حساً وعقلاً كما اضطر بسبب عمله للانتقال من بلد إلى آخر. وهو مع هذا كله يستهدف دائماً زملاء ورؤساء وأصدقاء، ورئيساً يرئس... هذا، في هذه الفترة

وبين ما كانت تعنى به وتنشره، وما ينشر الآن في بعض الصحف ترى هنا تفاوتاً بيناً ليس مما يرضى عنه من يرى أن التفكير الأدبي والثقافي يجب أن يساير التقدم العام.

في تاريخنا الأدبي لهذه الفترة — قبل أن تحتجب بعض الصحف المصرية هذه الاحتجاب الأخير ويتشارك فيه كثير من الكتاب أو يسابقون سبقاً إليه... في تاريخنا الأدبي صفحة مجد عشرات الكتب لمؤلفين من الطبقة الأولى جمعت وكانت سبباً للنهضة الأدبية والثقافية في مصر والشرق، ومن في الأصل بحوث نشرت في الصحف وكانت في وقتها أيضاً من البواعث المحركة لهذه النهضة. فكم عدد الآن مما ينشر في بعض الصحف المصرية مما يمكن أن يجمع في كتاب يقرؤه ويجد منه متعة عشاق الثقافة أو متوسطيها — ؟

ومن الإنصاف أن أذكر بعض الصحف الثقافية — كالرسالة والثقافة — بقيت على عهدها لم تتغير ولم تساير، وظلت محافظة على رسالتها التي تنقله من الصلة بالأدب الخالص على طريقها

الخاصة، وصحيفته التي لم تحتجب عنه يوماً.

إني — كما ذكرت — أشعر بالحرج حين أكتب هذا الذي أكتبه، فإني أحترم هذه الرسالة، ولكني من ناحية أخرى أريد أن يحترم هذا الفكر.

وصفحة أخرى من نواحي الحرج أشعر بها فيما أكتب، فإني إذا نظرت إلى صحيفة واحدة، هي الأهرام، قلت — وأنا كما أقول وحدها — لم تشارك في الاحتجاب الذي ذكرناه، وبعد أن كانت إلى عهد قريب كثيراً ما يشغل الذهن بالتفكير والعمل بالعامل الأكبر، وما يفيد القارئ بالترفيه والإحساس بالتهذيب والتوجيه، ولم تنصرف إلى ناحية التسلية و«قتل الوقت» وعلى الترائز، إذا قلت إن «الأهرام» بقيت هكذا فقد يقال إني أجامل وأمدح. والله يعلم أني ما قصدت، بل قصدت أن أضرب مثلاً.

ومما يضطرني بعد ذلك أن مدحت من أعتقد أني أنا صادق في مدحه؟

محمود الشرقاوي

وبسبب هذه العوامل ، تظهر مسألة الاتكال أو الاستقلال في التفكير عند الظهور ، وستكون عاملا مؤثرا في زوال الشخصية أو تكوينها وتقويتها ، ومن ثم ستكون عاملا قويا أيضا في سعادة الإنسان وسعادته أو تعاسته وشقائه . والأمر للإنسان ، من قبل ومن بعد ، في حياته يصوغها كما يشاء ، وفي شخصيته يكونها كما يريد .

من الناس من لا يرى أن يعمل عقله ويجهد فكره في المسائل ذوات الطابع الخلافي ، أي في المسائل التي لا يتبين فيها وجه الحق نصاً لسعة مجال النقاش والأخذ والرد . إن هذا الصنف من الناس يرى حينئذ أن من الأيسر له أن ينحاز لهذا الرأي أو ذاك لأن فلانا الذي يقول به معروف بسعة العقل وسعة التفكير ، أو لأن فلانا هذا أحد الناس ومن كبار المفكرين . وهذا نموذج لكثير من الناس ، وهو نموذج رديء كما نرى .

ومن الناس ، وهم القليل ، من يرى رأيه في هذا الضرب من المسائل ، ولا يكتفي برأي غيره إلا إذا رضي به عقله واطمأن به قلبه . وهذا ، كما نرى ، مثال طيب لما فيه من إعمال العقل والتفكير ، وعدم الاكتفاء بأن يرى الناس له الرأي الذي يرون .

على أن هناك مسائل كثيرة يجب فيها الاتباع ، لأنها تقوم على حقائق ثبتت بعد طويل بحثها فلا تقبل من بعد جدلا ، وذلك مثل حقائق العلوم المختلفة . ولو راح امرؤ يعرض بحثه على صحة كل حقيقة من هذه الحقائق ، لاقتضى هذا منه كثيراً من وقته ومقداراً محسوساً من طاقته العقلية . وليس في هذا شيء من العقل أو الحزم ، لأنه لا أحد يفكر في إعادة إنشاء العلوم من جديد .

إن الذي نعيبه من الاتباع أو الاتكال برأي الغير ، هو ما كان ناشئا من كسل عقلي ورغبة في أن يريح المرء عقله من تعبه ، وما كان في المسائل القابلة للنقاش وأوجه الرأي المختلفة . ومن ذلك مثلا مشكلة اختلاط الفتى والفتاة في مرحلة التعليم العالي ، ومشكلة إعطاء المرأة حق الانتخاب ، ومشكلة حل أو حرمة التعامل مع البنوك الداخلة للأمة تلك مع مسائل البنوك بالربا .

في هذه المسائل ، وأمثالها كثيرة ، ومن فيها بينها كخاصة الحياة وحضارة ، يكون الفرد على تكوين رأي خاص فيها بتفكيره الخاص ، ثم لا يصح أن يكتفي الفتى برأي غيره ويقلده في الماضي ، ومن في تكوين أمة ناهضة اليوم ولا يكون ذلك من الرجولة في شيء .

وهناك بعد هذا كله ضرب آخر من الاتباع أشد خطرا وأشد أثرا ، هو ما يقع به اتصال الأمة بأمة أخرى في مقومات حياتها والهام من أمورها . وقد أفرد ابن خلدون لهذه الناحية فصلا من مقدمته ، هذه المقدمة التي يجب أن تقرأ مرارا ومرارا بالتفات وفهم عميقين .

لقد ذكر مؤسس علم الاجتماع سببين لهذا الاتباع يرجع ثانيهما للأول ، وكلاهما مرده سمو الغالب على المغلوب نفسه ، وحسن ظنه بالغالب في كل أموره .

وهذا الذي يراه فيلسوف علم الاجتماع صحيح في جملته وتفصيله ، صحيح اليوم كما كان صحيحا في الأمس . على أي أمر فأقول بأن الغرب قد أخذ منا الكثير في العصور الوسطى من الثقافة والعلوم ، فلا غرابة علينا أن نأخذ من أمة أخرى بعض مظاهر حضارتها . ولكن العيب كل العيب أن تفنى شخصية الأمة ، أو تكاد ، في أمة أخرى لما غلبتها في أمور وأوضاع هامة خطيرة ، وأن تطرح من مقوماتها الأصلية في سبيل ما تستطيع من ذلك من الأمم الأخرى . وكل ذلك لا نتيجة إلا لأنها نسيت ضعفها وقوة تلك الأمم فتعتقد فيهم كمال الحسن والفضائل ، ونسيت أن الله داول في الأيام بين الناس ، وأن من الممكن الأخذ من الغير دون الفناء فيه .

إن أول مقوم للأمة من الأمم دينها ، وديننا وهو الإسلام هو كما نعرف عقيدة وشريعة ، وقد اشتمل على ما يمكن أن تحتاج إليه دولة من نظم وتشاريع . وقد نسي أولو الأمر فينا هذه الحقيقة البديهية أو أهملوها ، ومن هنا يلتمسون لدى الغرب كثيراً من نظمه وتشاريعه ، مع أن كثيرا من هذه النظم والتشريعات يرفضها الإسلام ، ومع أنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عما إذا كان الإسلام يحتوي خيرا منها أم لا .

إن هذا الصنيع ، أي الأخذ من الغرب واتباعه في كثير من الأمر لم يقف في حدود ما هو ضروري مثل الصناعات والأمور

الشعبية ، ولكن يعود إلى العادات والتقاليد التي ترجع في أصولها إلى الشعب ، كما يعود إلى الشرائع والقانون كما أشرنا إليه من قبل.

هذا ، وقد كنا نحن مدة من عهد غابرة وتقاليد ليست في شيء من الإسلام أو من تقاليدنا المستمدة من التاريخ ، وهي آخذة في الاستقرار والتدرج من طبقة إلى أخرى ؛ وكل هذا ليس من شأنه إلا أن يحط منا كأمة لها دينها وتاريخها وتقاليدها الخاصة بها. وليست أزال في حاجة إلى بيان هذه التقاليد الأجنبية والعادات التي انتشرت فينا ، وبكاء الأسرة إلى الحفلات الراقصة ، و... تقدم في كثير من التأسيس في أوساط إسلامية معروفة.

ولا تخرج مصر عند الأمر بعد شقاءه وخطره ، عند التقليد الغرب إلى حد لا ... يكاد يكون التقليد ... ، وذلك مع ... في تلك البلاد ... مصر أوربا لا يكاد يشعر الواحد منهم بأنه يمثل أمة إسلامية شرقية لها تقاليدها الطيبة التي يجب أن تحرص عليها كما تحرص كل أمة أخرى على الطيب من تقاليدها ، والتي بدونها لا تكون لها شخصية أو تكون شخصيتها ممسوخة لا قوام لها ؛ وليس هذا بمستوجب احترام الأمم الأخرى التي تعيش فيها ممثلة لمصر الشرقية الإسلامية.

هذا ، وإذا كان لا بد لكل حديث من نهاية ، ولكل بحث من غاية ، فإني أحب أن أجمل هذه الغاية في كلمات :

ا — لو لم يكن من غرائز الإنسان ومن طبيعته التأثر بالغير وتقليده ، لكان خيراً كل الخير ، إن لم نقل لكان ضرورياً في كثير من الحالات ؛ لأن يصل الإنسان وهو يجتاز مرحلة من حياته واحدة ... أخرى إلى كثير من التجارب وأعمال كثير من الأعمال. ولولا هذه الغريزة الطبيعية ، أو الظاهرة الاجتماعية ، لعسر على المرء أن يبلغ بعقله أو ... إلى ما يريد له من كمال.

ب — ولكن ينبغي أن نحذر في الإفادة من هذه الغريزة ، فلا نسرف في الاتصال بالغير والتأثر به إلى حد تقليده بلا تفكير أو اقتناع ؛ فذلك إثمه أكبر من نفعه ، وحسبنا أنه يمحو شخصية المقلد ويصيره تابعاً لغيره في تفكيره وطرائق حياته الاجتماعية والأدبية.

وليس لأحد منا أن يحتج بما يذكره بعض الأخلاقيين من أن سعادة الإنسان هي أن يحسن التكيف بما يكون عليه بيئته ، أي في القدرة على هذا التكيف والمسألة ... أن هذا لا يعني لنا شيئاً ، لأنه فرق كبير بين رغبة الوسط الأجنبي ... ، وبين الاتصال بهذا الوسط خيره وشره ... في حالات كثيرة هذه الأيام. إن هنالك من الناس من يجعل أحد منهم رأيه في هذه المسألة أو تلك ، ... ما يجري من جدال مع غيره.

ح — وأخيراً ، من الواجب ، ونحن في نهضة وطنية واجتماعية ، ألا يكون الواحد منا مادة تتشكل بغيره وبما يكون من ذلك الغير من مؤثرات ، بل يجب أن يكون في نفسه قوة تقبل وترد ، ... الطيب الحسن هنا وهناك.

إن عامة الغربيين يرون فينا ، معشر الشرقيين جماعات لم يعد لها كيان مستقل ولا شخصية خاصة ... الشكل جزء في الغرب منذ الأول ، ... في كثير من أوضاع الاجتماع وطرائق الحياة. أما الخاصة من رجال الغرب ، أعني العلماء الذين لهم بصر ينفذ من ظواهر الأمور إلى حقائقها ولبابها ، فإنهم يرون أن هذا الاتباع من الشرق للغرب اتباع ظاهري ، ولكن للشرق وراء هذا روحه الخاصة به ؛ هذه الروح التي لا تلبث أن تظهر من جديد ناهضة قوية يجد فيها الشرق والغرب معاً ، بعد أن خطر هذا الأخير — وقد أنهكت قوته المادية المدمرة — حاجته إلى بعث جديد يقوم على روح ومبادئ جديدة يلتمسها لدى الشرق والإسلام.

فلنبين إذاً لعامة الغربيين خطأ ما يعتقدون من أن الشرق أضاع روحه وشخصيته في اتباع الغرب وتقليده ، ولنحقق لخاصتهم وهم العلماء الذين لهم بصر نافذ وبصيرة ... ما يلتمسونه لدينا من خصائص في الطابع والشخصية والروح ؛ خصائص لا تقوم للشرق بدونها ، ولا غنى للغرب عن الإفادة منها.

بهذا يعود من الممكن لنا أن نحتفظ بما لنا من كيان خاص ، وأن نساعد العالم على اجتياز الأزمة أو المحنة التي يلاقيها تحت هذه الأيام ، ونكون قد ساهمنا في تقدم العالم وسعادته ؛ والله ولي التوفيق.

محمد يوسف موسى

[illegible]

التعجب

للأستاذ كمال بسيوني

(مهداة إلى صاحب العزة الأستاذ الكبير الأستاذ
إبراهيم بك مصطفى عميد كلية دار العلوم)

يؤلمني أن النحاة يكلفون أنفسهم شططاً ويرهقونها عسراً حينما يريدون أن يعللوا كل شيء، فلا ينتهي بهم التعليل والتأويل إلى التعريف والتقريب، وإنما ينتهي بهم إلى التعقيد والتضليل.

ولم أر النحاة قد ضلوا في باب من أبواب النحو ضلالهم في باب التعجب، ولم يكن مصدر ذلك الضلال حين أمرّ إلا أن واحداً منهم لم يفهم من قريب أو بعيد معنى التعجب، ولم يتصل به بسبب ظاهر أو خفي. وليس ذلك لأن صيغتي التعجب صيغتان جديدتان على الأفهام، أو مستعصيتان على العقول، وإنما لأن هاتين الصيغتين لم تخضعا للقواعد التي أتى بها النحاة وقرروها، والنحاة لا يطيقون أن يروا شيئاً في اللغة العربية لا يخضع لقواعدهم وآرائهم، لأنهم لم يضعوا قواعدهم وقوانينهم لتهمل وتنبذ، وإنما وضعوها لتطاع وتنفذ، ولذلك فقد سلكوا كل طريق، وذهبوا كل سبيل، حتى يخضعوا لها جامح وشاذ الكلام، فلما جاءوا بعد هذا كله بما يحزن طوراً، ويضحك طوراً آخر، فليس العجب عندك أيها القارئ لأنك لم تفهم ما قالوا، أو لأنك لم تؤت هذه العبقرية النادرة التي تستطيع بها أن تستسيغ هذا الخطأ، ولكن العجب فيما قالوا.

رأى النحاة هاتين الصيغتين في اللغة العربية «ما أجمل الورد» و«أجمل بالورد»، ولا أريد بادئ ذي بدء أن أزعجك بما قال النحاة فيها، وإنما أريد أن أسألك: أنت ماذا تفهم إذا قلت لك – وحين تسمع في صدد حديث: ما أجمل الورد! أو قلت لك: أجمل بالورد! ستفهم من غير شك أني أريد أن أقول لك: إن الورد جميل جداً، وتستطيع من كلامي أني معجب بجمال الورد، لا متعجب من جماله، فجمال الورد لا يثير تعجبي لأنه ليس أمراً غريباً، وإنما يثير إعجابي، لأنه أمر جذاب.

ولا تظن أني أريد من هذا أن أسمي باب التعجب باب الإعجاب والاستحسان، لأني إذا قلت: ما أقبح الشر! أو أقبح بالشر! أتفهم أني معجب بقبح الشر، وأتعجب من قبحه؟ كلا، فلست بمعجب ولا أنا متعجب لأن قبح الشر لا يثير عجباً ولا تعجباً، وإنما هو أمر طبيعي؛ ولكنك ستفهم من غير شك أني أريد أن أقول إن الشر قبيح جداً، وستفهم من كلامي أني ساخط عليه مشمئز منه.

ولا تقل: إن الأمر لا يخلو من إعجاب أو اشمئزاز، فلا مناص لك من أن تسمي باب التعجب باب الإعجاب والاشمئزاز، وإلا فماذا تقول في قول القائل: ما أكثر الورد في الربيع، وما أعظم الزحمة في الطرقات، وأنا لم أقصد إلى إعجاب ولا اشمئزاز، ولم أقصد في الوصف هنا إلى شيء، وإنما أقصد إلى أن الورد في الربيع كثير جداً، وأن الزحمة في الطرقات عظيمة جداً.

والظاهر قد تبين من هذا كله أن هاتين الصيغتين إنما تدلان على الكثرة والمبالغة، فالورد جميل جداً، والشر قبيح جداً، والورد في الربيع كثير جداً، والزحمة في الطرقات عظيمة جداً، وقل مثل هذا في غيرها. وأظن أني وفقت في هذا الكلام إلى أن أنبهك إلى أن تسمية هذا الباب بباب التعجب تسمية غير صحيحة، والظاهر أيضاً قد فهمت من هذا الكلام معنى هاتين الصيغتين.

واسمع بعد هذا ما يقول النحاة في صيغتيهما، وتمالك نفسك أن تقهقه، وأن تكتم الضحك في نفسك أن ينفجر.

لم يتفق النحاة على معنى «ما أجمل الورد» والعجب أنهم بعد اختلافهم هذا لم يفهموا معنى هذه الجملة، ولم يقصدوا من فهمها إلا أنهم أرادوا أن يطبقوا عليها القواعد النحوية التي وضعوها.

لقد اختلفوا في إعراب «ما» وأخواتها، ثم اختلفوا: فقال الفريق الأول إن «ما» في ما أجمل الورد نكرة تامة بمعنى شيء، والجملة بعدها خبر، والتقدير شيء أجمل الورد أي جعله جميلاً. وقال الفريق الثاني: إن «ما» استفهامية مشوبة بتعجب، وما بعدها خبر أيضاً، والتقدير أي شيء أجمل الورد؟ وقال الفريق الثالث: «ما» معرفة ناقصة أي اسم موصول بمعنى الذي

والجملة بمجموعها وتقدير محذوف ، والتقدير الذي أجل الورد شيء عظيم . وقال الفريق الرابع [illegible] سكرة ناقصة وجملة بعدها صفة و خبر محذوف [illegible] والتقدير شيء أجل الورد عظيم ، وهذا ولم أتعرض [illegible] إلى [illegible] الورد »

« [illegible] في « أجمل الورد » فقال بعضهم [illegible] « أجمل » فعل الزوم [illegible] لا للتكلم بوب [illegible] نحو ما [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] فتحة بناء كالفتحة في نحو [illegible] كرم محمد [illegible] « الورد » منصوب . وقال الفريق الآخر إن « أجمل » اسم هيئة مصدر في نحو قول الشاعر [illegible] فتحة إعراب كالفتحة في نحو « [illegible] » و « الورد » [illegible] بالمفعول [illegible] ما يشبه الفعل في الصورة .

هذا ما قاله النحاة في « ما أجمل الورد » ومن كتب [illegible] من هذا الكلام كله [illegible] هذه الجملة [illegible] ، [illegible] أن [illegible] من هذا الكلام إلا [illegible] من النحو يجب أن [illegible] الأسماع والعقول [illegible]

أما ما قاله النحاة في « أجمل بالورد » فقد [illegible] على [illegible] أجمعين ، ثم اختلفوا فقال بعضهم لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر وهو في الأصل فعل ماض على صيغة أفعل بمعنى صار ذا كذا ، فأصل « أجمل بالورد » جاء [illegible] صار [illegible] جمال ثم [illegible] إنشاء التعجب [illegible] الصيغة من الماضي إلى الأمر ليكون بصورة الإنشاء ، ثم [illegible] الباء في الفاعل ، وعلى هذا « أجمل » مبني على فتحة [illegible] من ظهورها [illegible] على صورة الأمر . وقال البعض الآخر « أجمل » لفظه ومعناه الأمر ، وفيه ضمير [illegible] مرفوع على الفاعلية والباء [illegible] داخلة على المفعول به ، ثم اختلفوا في مرجع الضمير [illegible] الضمير [illegible] المدلول عليه بأجمل ، وقيل الضمير للمخاطب.

وأريد إلى أن [illegible] عطفنا على [illegible] أن [illegible] أو أن [illegible] سمع هذا الكلام [illegible] الله [illegible] وكتب [illegible] أبي عمرو [illegible] من شيوخ النحو في مصر ما زالوا يذكرون هذه [illegible] ، وما زالوا [illegible] الطلاب بهذا النحو [illegible] ، وما زالوا [illegible] العقول والأذواق ويميتون الملكات الأدبية في نفوس الشباب ، وما أسرع ما تتخذ الشباب [illegible] ، [illegible] الألفاظ أنه قد فهم قواعد العربية ، وهو لم يفهم [illegible] إن كان [illegible] قواعد [illegible] أن [illegible]

[illegible] أن يدرس [illegible] العربية [illegible] أن [illegible] القرن [illegible] والبيان العربي حتى يدرس [illegible] ، [illegible] أن يتعلم [illegible] ويتمكن في [illegible] والبيان العربي [illegible] يستطيع أن [illegible] إلى معنى « ما أجمل الورد » [illegible] الورد أو أي شيء أجمل الورد ؟ أو الذي أجمل [illegible] عظيم أو شيء أجمل الورد عظيم [illegible] من ذا [illegible] أن [illegible] فهو لا [illegible] الأساليب العربية أولا [illegible] على [illegible] هذه النظم أن يطبعوا [illegible] القواعد [illegible] بعد القواعد [illegible] للتعجب [illegible] الأسلوب الأول « [illegible] » في كل من المثالين [illegible] إليه ، وكل من « [illegible] » في المثال الأول و « أجمل » في المثال الثاني فعل جيء [illegible] أن [illegible] « ما » [illegible] ، وعلى [illegible] التعجب كلمة « الورد » في المثال الأول وعلى « أجمل » في المثال الثاني فعل ماض جاء على صيغة الأمر أو على أمر [illegible] ، [illegible] على [illegible] أو [illegible] والباء [illegible] على المفعول [illegible] كل هذا لا ينبغي أن [illegible] بل [illegible] أن [illegible] أن [illegible] حولا

إن [illegible] من [illegible] النحو [illegible] هو [illegible] اللسان و [illegible] من [illegible] ، [illegible] هذه الجملة « ما أجمل الورد » [illegible] ، [illegible] أبدا [illegible] على [illegible] ذلك ؟

وبعد [illegible] صريح لبعض ما قاله النحاة في [illegible] الباب الذي [illegible] باب التعجب [illegible] في [illegible] نوع جديد من البحث [illegible] الصحيح و [illegible] النحو في مصر [illegible] ذلك [illegible] جديد لقواعد العربية ، [illegible] نهضة مباركة كهذه النهضة الأدبية المباركة التي [illegible] مصر الآن .

كمال بسيوني

شعر القرن التاسع عشر

بين التجديد والتقليد

للأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم

عهد زاخر بالأحداث، وأيام تتلاحق بالأعاجيب، وشئون يجرفها الزمن في مركب الحياة، وحركة تسري في صفحة الحياة فيعجب منها الناس، وصراع عنيف بين القديم والحديث لا يلبث أن ينتصر فيه القديم بعد شيء من التهذيب، وهناك يحسبه من جاهلوا في ظل الغفلة آمنين بما هم فيه من نعيم أو شر، وصيحات المجددين يحاولون بها دفع الناس إلى الأمام ليدركوا قافلة الزمان.

هذا هو حال الشرق خلال القرن التاسع عشر، بعد أن وصلته الأحداث بالغرب ووضعته في تياره، ثم جرى ما جرى بها في العادات والأخلاق والعلوم، والتجارب والسياسة وظروف الحياة.

وليس تبدل الأشياء بعد طبائعها، إذ تطلبنا من الشرق أن يقف موقف الجمود، والحياة من حوله صاخبة تأتي بكل عجيب، ثم لا نحسن الحكم إذا رجونا منه الإسراف في التغيير والانقلاب، فالعادات والتقاليد والقديم المألوف في شتى صوره ومظاهره أمور حبيبة إلى النفس وصور عالقة بالفؤاد، لا يهجرها الإنسان إلا مرغمًا أو مقتنعًا، وكثيرًا ما يظل مثلها دون الإقناع، وإن وضح الدليل وسطع البرهان.

ولا نريد أن نعرض عليك — أيها القارئ الكريم — لنعرض هذا العصر الحافل بموضوعات التغيير في التقاليد والدين والسياسة والاجتماع، ولكننا نلم بها في عجالة علها تفيد في شرح ما نحن بصدده من التطور الذي طرأ على الشعر خلال هذا القرن.

أرأيت إلى الشرق وكيف وقف عند تقاليده وحافظ على عاداته قرونًا عدة، لا يحاول أن يريم عنها أو يرضى بها بديلا؟ فلما سنح له أن يتصل بالغرب، ورأى ما رأى من عجائب علومهم وأساليبهم وقف المتحرجون المرتابون في سبيل هذه النهضة [illegible] ويهتفون بمصر وما يحدثون، والتي [illegible] دام عهدًا طويلا، ورأينا كتبًا تؤيد وأخرى تفند [illegible]، وأثر هذا الصراع قائمًا إلى الآن، ونرى أثره في ظهور الأزياء على مسرح الحياة، وتعارف الغرب إلى كثير من الشرق.

فإذا انتقلنا إلى ميدان العلم، وجدنا صراعًا مثل هذا الصراع بين الناقمين على علوم الأزهر وتراث الأجيال السابقة، والمتطلعين إلى الغرب وعلومه الحديثة التي ملكت قلوبهم، وغربت نفوسهم، وينتهي أمر هذا الاختلاف إلى مدارس دينية وأخرى مدنية، ولا تزال قائمة إلى وقتنا هذا.

والدين نفسه لم يسلم من آثار هذا العهد، فقد علت الدعوة بضرورة التجديد، واستمسك الفقهاء بجمودهم، فظهر على مسرح الحياة رجل الإصلاح جمال الدين ينادي بمبادئه التي تجعل الدين صالحًا لكل زمان ومكان، حتى أن يقول المغرضون إنه قد مست أيامه وانتهى زمانه. وقد حدث مثل هذا في السياسة والحضارة، وقد تجد صورة من كتب علي مبارك ومحمد المويلحي.

وحسبنا أن نذكر أن الوعي الاجتماعي والقومي قد بدت مظاهره واضحة جلية في النصف الثاني من هذا القرن، فقد شعر الناس بمطالب المجتمع وأدركوا واجباته، فهم يطالبون من أمره ويقومون من معوجه، ثم هي ذي الأحزاب العلمية والأدبية، وهذه هي ذي جماعات الطباعة تلبي مآرب الناس بإحياء التراث العربي القديم ونشر العلم الحديث، وهذه هي ذي الشعوب تنادي بالاشتراك في الحكم وبإدارة البلاد، حتى لقد نفض لهم بعض ما أرادوا في فترات من الزمان على يد «مدحت باشا» في الشام والعراق، وعلى يد «إسماعيل باشا» في مصر.

والأدب في جميع أطواره مرآة تنعكس فيها الأحداث، وصحيفة تسجل مواكب الحياة، إذا صاحبه الصدق فيما يحاول، ويسرت له المطالب التي تعين على القدرة على التصوير والتسجيل، بل هو صدى النفس ومطالب الفؤاد ومشاعر المجتمع وآماله تنبع بها الموهوبون ويحفل بها الأدباء المصريون

فهل — يا ترى — تضطرب الحياة ولا يضطرب؟ وتضج الأمور وتعج؟ إنه من يستقصي الأحداث في أعصار الزمن ويتتبع حياة الأدب في هذه الأحداث، يجد ارتباطاً وثيقاً بينهما. وهكذا وجدنا أحوال الناس في القرن التاسع عشر تنعكس على مرآة الأدب فيسود فيه التقليد والتصنع، والجمود والهبوط، حتى جيء في آخر الأمر أن يهب ويتجه للمرونة، فلم ينته هذا القرن إلا وهو في ثوب جديد يختلف عن ثوبه القديم كل الاختلاف.

وقد مر على الشعراء قبل القرن التاسع عشر قرون أصيبوا فيها بخمود الحس وجدب العاطفة، وبنضوب القرائح لأمور كثيرة يرجع بعضها إلى مسائل الشخصية [illegible] واستبداد السلطان وكساد الأدب وغلبة الأعاجم، فصار الشعر صنعة لا يصور آمال النفس وحياة الجماعة ولا يحتفل بمظاهر الجمال ولا ينبض بالعاطفة الصادقة والإحساس الدفين. وقد ظل الشعر أمداً طويلاً في دائرة ضيقة من التقليد السخيف لسخفاء الشعراء الذين سبقوهم، وانتقل الشعر إلى ضرب من العبث، لا يثير عاطفة ولا ينبه إحساساً، وصار إلى زينة لفظية كثرت زينتها وقل طيبها، فأصبح جسداً بلا روح وكلاماً خالياً من المعاني إلا من الخيال الذي عرفه الزمن في أقسى أيامه وأحلك أدواره.

ولكي يتضح لنا تمييز شعر الصنعة من شعر العاطفة، يجب أن نوضح الشعر بمعناه الصحيح كما وضحه ويوضحه نقدة الكلام: فهو تصوير لعاطفة حساسة، ووحي لوجدان مرهف، وحديث قلب حساس يدرك من دقائق الأشياء ما لا يدرك غيره من القلوب، وإبراز هذه الأحاسيس في صور من اللفظ والخيال البديع، حتى يخيل إليك وأنت تسمعه أن نفس الشاعر تسيل في ألفاظه وتتدفق في بيانه فلا تلبث أن تزاحم هذه النفس، بل لا تلبث أن تسيل معه في هذه العواطف، وتسمع وتراً من الأوتار يردد هذه الأحاسيس، فتضطرب نفسك ونفس الشاعر، وتحلقان معاً في جو من الخيال البديع تتنقلان فيه بين أطلال النصر والرياض الأريضة، تهيمان بالحياة وتؤمنان فيها بالسحر والإيحاء، وقد يجذبك إلى جو من التشاؤم والعبوس فتأسى وتحس، وتحس أن لو متّ فريداً وحيداً

هذا هو الشعر كما يجب أن يكون [illegible] بعد [illegible] الأدبي وقل من هذه الشكاة، كان تكلفاً وعبثاً لا [illegible] فيه [illegible] الناظر فيه فساد السليقة وفتور العاطفة. ولكي [illegible] مثالاً من شعر التقليد في القرن التاسع عشر، وستدرك [illegible] من المستوى الرفيع ومعانيه المنهج السقيم.

طلب أحدهم من الشيخ شهاب الدين أن يكتب له أبياتاً ليضعها على مائدة الطعام، فقال أبياتاً منها:

أيها السيد الكريم تكرم ... وتناول ما شئت أكلاً شهيا
وتفضل بخير خاطر من ثم ... اشكرا صنعه وحمده هنيا

ويعني أن يأتي هذا الكلام (ولا أسميه شعراً) فارغاً لا يحمل خيالاً كريماً، ولا معنى لطيفاً، إذ لم يتجاوز الفم واللسان إلى ما وراءهما من العاطفة والشعور، ولا يربط قائليه إحساس بهما عن [illegible] الشكلية الذين يصدرون [illegible]، ومكاتب البريد. إنما هي كلمات مرصوصة، وصور باهتة محفوظة، تجري في الورق بريشة حسن هجائها [illegible] مأجورة، عبارات لا تحمل من شخصية الفنان قليلاً ولا كثيراً.

وأقرب من هذه [illegible] شاعر آخر هو عبد الجليل البصري المتوفى سنة ١٨٨٤، فقد طلب منه أحد الشحاذين أبياتاً يستعطف بها الناس، بحال [illegible] إحسانهم فكتب له:

يا ماجداً [illegible] من فضل ومن كرم	وجهه يطلب عام البلاد جلا
أمسى إنا قصد الراجي مكارمه	نال الأماني ورأى وافر [illegible]
إنا قصدناك والآمال واثقة	بأن جودك يبقى [illegible] ولا
[illegible]	إلى [illegible] لا نبغي بها بدلا
لقد [illegible]	أودى بنا الدهر [illegible]
[illegible]	[illegible]

إلى آخر ما قال في ذلك.

ولست أرى في هذه الأبيات إلا ما يثير العجب، ويدعو إلى الإشفاق على الشاعر الذي أضاع وقته فيما لا يجدي ولا يفيد. وإنه ليخيل إلي أن الشاعر حينما أراد أن ينظمها كان يضع [illegible] جانب كله، ويقصد الكلمات الأخرى ليتم الوزن، [illegible] في الشطر الثاني من كل بيت

والشعر لا يجيده ، ولا يتهيأ له أن يجيده ، إنما حمل على الشعر حملا ، وطلب إليه أن يقول في غرض لم يتصل به نفسه ، ولم تستجب له عواطفه ؛ وإنما يحسن ويصيب إذا انطلق على سجيته وبني وحيه نفسه فيكون مثله مثل الطائر يغرد إذا شاء ويخرس إذا أراد ، أو كالزهرة تتفتح إذا ما اجتمعت لها عناصر الشذا ونضجت فيها الأكمام

هذا وقد طغى على هذا العصر لون من الشعر شغل الناس عن كثير مما عداه ، ذلك اللون أعني شعر المديح ، ولهذا أطلق على هذا العصر عصر المديح . نعم ، إن هذا الغرض كان قد خف من الشعر بعد العصر العباسي الثاني والحكم التركي إلا قليلا في عهد المماليك والعثمانيين ، يوم كسدت سوقه وطرب بضاعته . ثم عاد فيهم مرة أخرى في العصر الحديث الوصول إلى المال وأسعرا فيه حتى أزموه لمن يستحق ومن لا يستحق . ومن الحديث للحق أن نذكر أن في شعر المديح إلا قليلا متكلفا وربما يتدانى به من سماج الشعر ، فإذا انضم إلى هذا ضآلة في الثقافة وضعف في الملكة جاء سخيفا هزيلا . ومن الخير أن نسوق هنا كلاما ترجم للمنفلوطي في رواية الشاعر يستبين منه القارىء ، كيف يحرص الشاعر المطبوع عن المدح ، وكيف يقبل عليه بغير قلبه فلا يرى فيه « أريد أن أحمل نفسي على ما لا أحمل الهلال صفحته ، وأدور بها في الأسواق عارضا لها . من منكم أيها الأغبياء والأدعياء والوزراء والعظماء أصحاب الجاه والسلطان يبتاع نفس حيها وسمعها وعواطفها ومشاعرها بلقمة عيش وجرعة ماء . أريد أن أستعيض قامتي التي غرس من كثرة الانحناء ، وأن يتبدل أعصابي من كثرة الإطراق والانقباض ، وأن يصبح فوق وكتفي وجهه مستكا من كثرة السجود والجلوس بين أيدي العظماء ، أريد أن يكون في لساني لسان كاذب أمدح به ذلك الذي سخني واجتباني ، ولساني أذمه ميته وسيئاته ، وأن يكون في وجهان ، وجه راض عنه لأنه يجود عن وحسين ، ووجه ساخط عليه لأنه يستعبدني ويسترقني ؛ وذلك ما لا يكون »

إذا عرف هذا فاقرأ معي مديحا لعبد الرحمن الزلبي أتحرك فيه مداور التكلف في اللفظ والمعنى على السواء

بلغت مقاما لم تنله الأوائل	وحزت كما لا حازه الأفاضل
ولست تراه غير مستحق بحق	لكل ما عليه مدى المسائلا
ودولاك لم يهر العلوم بأسرها	جيل ولم تدر بين ملك ولاتكن

يطوى لسان الشعر وسطك الذي يعيده ، ... كالمرجع كلا

وليس في هذا الكلام شيء ، إلا أنه كلام ، لا عمل فيه للخيال إلا ما جمع العامة لأمر الخيال والألفاظ إلا ما يضحك كما في قوله « يطوى لسان الشعر » وأوضح من هذا خيال الشاعر محمد عبده في الرصافي يمدح ناصيف اليازجي

كيف المكاتب والكتاب وإنه	بالشعر يطلع هامة ابن عروبة
متوجا الأفكار يوشك الحصى	يحدو له الشعر كالمكثرة
عليه عشاق الفصاحة ورجى	جلباب من النصر والتعريف

وهذه الأمثلة من مثل قوله « بالشعر يطلع هامة ابن عروبة » وارتدى جلباب من النصر » وإن كانت تؤدي معانى إلا أنها عارية من الذوق ، خالية من مراعاة المقام

(للكلام بقية) أحمد أبو بكر إبراهيم

رسالة الشعر

بغداد

للأستاذ إبراهيم الوائلي

بغداد إن طال الفراق وشفّني ... ظمأ على صافي ذكراك
أنا لن يعمد إلى خيال هائم ... عبر الفضاء يطوف في مسراك
ودموع لم تمح من أجفانها ... ما يستجيب له الهوى إلاك
ورؤى تهيم على شواطئ دجلة ... وتحوم فوق جنانها الضحاك
ووجود يخلق الهوى خفاقه ... فيصيخ من النشيد الباكي

بغداد أشتاق النسيم على سرى ... حملت الطيب معطر شذاك
وإذا أطل الفجر يمسح ناظري ... سرحتها أبصرت فيه رؤاك
أو طاف ما بين الخمائل سارح ... أحسست في شفتيه رجع صداك
بغداد ما أحلى المساء ودجلة ... تنساب كالنسمات بين رباك
في كل ناحية تحوم طائع ... [illegible] الفضاء يضيئه مرآك
وعلى الشواطئ من دجلة منظر ... لم تنفسح إلا بمصر [illegible]
تسري على الأفق الرحيب ظلاله ... ومشى حطامًا تلتقي بعطاك
وتناثرت من جانبيك مواكب ... تستقبل الأحلام في دنياك
مهما مشاهد الجمال طليقة ... جلت وأسمى من الإدراك
وهناك سرب من سماك ولمسة ... كرؤيا تذوب على خدود سماك
أنا من سكنك في الصخور مآربي ... وهزت آمال على الأشواك
ومضيت كالعبر اطرح مرورها ... في الشعر يعيد خيالي ومناك
أطوي الدجى بخيال [illegible] ... حرق ولن تذري صنعها الكلى

بغداد ما أحلاك [illegible] التي ... في السامر النشوان ما أحلاك
[illegible] بالروح [illegible] ... لولا المدامع والتي [illegible]
وعلى الصفاف الحالمات [illegible] ... [illegible] كعباك
رق النخيل لها [illegible] ... كالفجر [illegible]
وعلا على المكارم [illegible] ... [illegible]
[illegible] كالنسيم [illegible] ... إلا [illegible]
[illegible] في الأفق الرحيب [illegible] ... [illegible]

بغداد [illegible] ... [illegible] الذكي
كم في [illegible] ... [illegible]
وكم [illegible] والآمال [illegible] ... [illegible] ولولاك
[illegible] ... وحببها ذكرى من لأرباك
وهي [illegible] ... أمين في [illegible] أن [illegible]
أنا من [illegible] ولم أجد ... [illegible] هواك
[illegible] يداك على [illegible] ... يوم الوداع [illegible]
[illegible] ... [illegible] مع الضحى [illegible]
[illegible] ... يطوى [illegible] عمواك

بغداد والأثر [illegible] ... [illegible]
في [illegible] ... [illegible] أعطاك
[illegible] ... على ما [illegible]
فذكرى الربع [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] على الطوى [illegible]
والابتسام من [illegible] ... في حين [illegible]
[illegible] ... [illegible] الأشراك
[illegible] أسيا ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] يرعاك

بغداد [illegible] شاعر ... [illegible] سواك
[illegible] ... إن لم [illegible] ذكراك

إبراهيم الوائلي

رســـائل ضائعة !

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

— ١ —

وكنت وإياها على العهد نلتقي ... رسائل حب ليس تخبو أوارها
فكنت كأني — إذ أمس بيديه ... أرى وصلها يدنو، ويدنو مزارها
فلما أمرت تلك الرسائل أصبحت ... إذا رمت أقرؤها صاحت ديارها
وصارت رسالاتي إليها معلقة ... أرى قلبها يبكي، ويبكي مهورها
فياقلب مهلا! ليس لي من وسيلة ... إليها فألقاها، ولا أنا جارها
وياحبها — حتى لو سطرا أريده ... على كيدي الهوى، تخبو نارها

— ٢ —

وجيدي حبي طيب واستوفني ... فصرت لها ما أريد كتبها
وكانت على قلبي مثلها مرقا ... فصرت على قلبي شجاه مرها
وكانت لقلبي فرحة أبدية ... فصارت لهذا القلب مرقا عقبى
وكنت بها حتى كانت معيشة ... على مهجتي — ترى الفؤاد لقيها
فما أحباب مهجتي وتغيرت ... قلبي قلبي في الهوى وعرد
وقلت إن كنت أمر كمثل الهوى ... متيمة حبي أن يكون موعدا
وإلى كل شيء له ما تك فانطوت ... أمانيك في حبي، فأنت وحيدة
قلت الهوى! ما أنت أهل لطره ... وغار الهوى حتى من النور عندنا!
وأمرح في لوى ورناء وإنه ... أحس بهذا الوجه جار واهتدى
وأنت التي في تودي عجبا ... ورائع — لم يعد فاتح أرضها
وأنت التي أغريت بالسهد والأسى ... فيا لها أحب حرقا مسهدا
وأشقيت أحلامي، وكانت سعيدة ... وحيرت أمري، وكانت على هدى
وبعثت إلى دمع الهوى وهو ناضر ... فأذويته بالهجر حتى تبددا
وكانت حياتي في يديك وديعة ... عليها تبقي، فيها سدى
فيا عجبي! إذ صرت يأسي وفرحي ... من الناس ما أحزانا يحيى توقدا!
وما الذي كم وحشة يحتفي ... تزال في حتى مدى الحمدا!

قد آن أن أحيا كطير مغرد ... بدنيا الهوى ...
سأطويك مهما صبر وحيد ... وقد كان لا أطويك حيا
فما يهوى الحب الذي كان بيننا ... عتبي له على قلبي ولا ...
فلا تحسبي أن تضحكي اليوم فتنة ... لقلبي وصبرا ... وعدها
واعلم أني لو ظلمت ظالما ... لما كان لا يجني من الشوق الردى

— ٣ —

فما سوف أنساك مهما سمت ... والطرى عرامك من أصبوي
فما سوف أنسى عذاب البعاد ... وتسهيد السهاد ونار الجوى
وأنسى الهوى كله معرضا ... كأني هـ ... بها الهوى!
فيا — ... أن هذا طاهر ... هنالك في وكره ... نوى
سيبقى الحب في ذكر ... ووجهه بعد طول النوى
موائس حين بأني عـ ... أكون ... — كمن هوى!

إبراهيم محمد نجا

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حول معركة الدروس

قرأت كلمة صديقي الأكبر الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي التي عقب بها على ما كتبته بعنوان «معركة الدروس في الأزهر» وهي المعركة التي دارت ولا تزال دائرة بينه وبين الأستاذ الشيخ محمد خفاجي على كتاب «الإيضاح» في علوم البلاغة وإنما صورت المعركة على أنها مناقشة يجب بناؤها على ما تقتضيه المصلحة في مناهج التعليم من عبارات تدل على أن كلا منهما يرى رأي الآخر عرض شرحه على الطلاب وحارب شرح الآخر بعد الأستاذ بالمكتب الفني. وطبيعي أن يهم الأستاذ عبد المتعال بنفي ذلك عن نفسه، ويقرر ما يراه من أنه لا يبغي إلا ما يعتقده في الإصلاح الفني، ومن ذلك كتابه «دراسة كتاب في البلاغة» قد كرر له نصحه باعتقاده، وصحبه في الكتاب رأيت به نقد لشرح الشيخ خفاجي، وهو يشير في مقدمته إلى تفضيل شرحه على شرح زميله بأنه يجري فيه على طريقة موضوعية تعنى بالمباحث المنطقية، على خلاف زميله الذي عني بنقل عبارات الحواشي والخلافات اللفظية. أما الشيخ خفاجي فإنه يجهر بأنه يعمل ذلك بل يفخر به، وأما الشيخ عبد المتعال فليس جديدا علينا أن نعلم أنه عالم مطلق الفكر وكاتب صاحب رأي، وأنا لم أر شرحه للإيضاح وأعتقد مع ذلك أنه سلك فيه المسلك الذي وصف، ولكني رأيته في كتاب «دراسة كتاب في البلاغة» يعني بالاختلافات اللفظية بينه وبين زميله، كما يعني زميله بها، في الأمور التي اختلف عليها الفرق بين كون الموصوف بالفصاحة والبلاغة الكلام أو كون الموصوف بهما المتكلم، وهل الإيضاح في «علم» المعاني والبيان أو في «علمي» المعاني والبيان، وهل كتاب الأطول للسيد أو للعصام، وذكر الأستاذ عبد المتعال خطأ نحويا وبلاغيا وقع ليحاربه. فكما أرى الأستاذين متعارضين في شرحي الخطيب والسكاكي وتذييلها والأرجح أن هذه الطريقة التي يسلكها الأستاذان وإنما الطلاب من جراء المقصودين وهم الطلاب أثر حسن في نفوسهم ولا في عقولهم. أريد بعد ذلك أن أخرج من هذه الناحية العنيفة، دائرة المعركة الأزهرية إلى محل أوسع شأنا دراسة البلاغة على وجه عام وهي خواطر أثارها في نفسي حرب الصديقين الأكبرين. وصديقي الأستاذ عباس خضر يرى كما أرى أن هذه الشروح ومحاكماتها من أهم أسباب ضعف البلاغة. وإذا كان في الإيضاح أحسن ما يصلح في هذا العصر ما ألف للبلاغة بعد كتابي عبد القاهر دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، لأنه يجري غالبا على طريقته، وإن كان متأثرا بطريق السكاكي في تبويب علوم البلاغة وتقسيمها، وقد نص في مقدمته على أنه قصد أنه في طريق عبد القاهر، واختيار ما هو من صميم البلاغة في نظر الجرجاني، وإهمال محاكمات المنطقيين، مع التنبيه على ما في الإيضاح من هذه المحاكمات.

فأنا وإن كنت أشارك الأستاذ في هذا القدر اليسير من الرأي الآن أذهب إلى أبعد كثيرا مما يرى. فأنا أعرف الإيضاح وأعرف أن واضعه صاحب «التلخيص» بؤرة إفساد البلاغة العربية بشروحه وحواشيه، وأعرف جناية هذه الكتب ومحاكماتها المنطقية وما يسميه الأستاذ صميم البلاغة على الملكة البيانية العربية. ولكن الإيضاح جار في طريق دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة في الغالب أو في غير الغالب، فهل تقصد بلاغة عبد القاهر دراسة يقضي بها في عصر التكنولوجيا؟ إلى أمر أبعد من أن نرتاح إلى هذا الكلام. ولكني أقول لقد كان لعبد القاهر فضله التاريخي الذي لا يجحد، كان أول مؤلف مزج النقد الأدبي بالقواعد العلمية وكان صاحب ذوق أدبي في عصره، فجاء مؤلفون من بعده مجردون من ذلك الذوق، فجعلوا البلاغة علما جافا وعملا لإفساد الملكة الأدبية بتعطيل الحس والتفكير للنقد المستقيم. ولا نزال إلى الآن نعاني أعباء هذه الحركة وإن كان الأزهر يحمل القسط الأكبر؛ لأن رجال التعليم بوزارة المعارف متأثرون منها بالتأليف المدرسي أولا ثم بتحويل مقاصدها إلى نواحي أشبه بالنقد والدراسة الأدبية، ولأن بعض أساتذة الجامعة أو هو أستاذ واحد (الأستاذ أمين الخولي) يوجه هذا التوجيه الوجهة الأدبية النفسية طلاب الدراسات العليا

ويميل الأستاذ عبد المتعال الصعيدي يتجه إلى هذا الاعتقاد بوجه في مقدمة كتاب «بغية الإيضاح في البلاغة» يصف صنيع الشيخ خفاجي «بل خرج على تقليد عصرنا الذي أماته دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة بعد أن ماتتا في المدرسة العربية، وكان لإحيائهما أثر ملموس في تجديد دراسة علوم البلاغة، ظهر أولاً في معهدنا الأزهري، ثم أخذ يغزو معهدنا ويوجههم إلى الإصلاح شيئاً فشيئاً».

وعلى ذلك نرى أننا نعود إلى طريقة عبد القاهر بأن «نؤدب» علوم البلاغة، أي نصبغها بالصبغة الأدبية. وقد كان من حسن الحظ أن يختلف عبد القاهر [illegible] المؤلفين الذين جمدوا البلاغة فتبعتهم [illegible] الأدب [illegible] كثير من ذوي الملكة الأدبية أفسدوها [illegible] وعطلوها نفسه أدبياً [illegible] الآن أنه طريقة تصل إلى هذا الغرض الذي لم يبلغه بعد إلى الآن عند عبد القاهر فقط!! كما نريد أن نثبت أن البلاغة [illegible] بقي السير فيها إلى حيث نقطة البدء..

سيقول أو كيف يتأتى من ذلك ما أريد إليه إذن

كشكول الأسبوع

• كان المرحوم الأستاذ محمد شريف بك سليم [illegible] فرغ من تحقيقه ديوان ابن الرومي وقد عني آل الفقيد [illegible] بإخراج هذا الديوان بوزارة المعارف أن صاحب مكتبة [illegible] الجزء الأول الذي كان [illegible] وقد اتفقت هذه الأسرة [illegible] صاحب المكتبة [illegible] ونرجو [illegible] يستجيب أولاً [illegible] لإخراج الديوان

• تنتهي الدورة السادسة عشرة لمجمع فؤاد الأول للغة العربية في آخر مايو الحالي، وتستمر عطلته الصيفية أربعة أشهر، ثم يستأنف نشاطه في أكتوبر القادم، وسيعقد المؤتمر السنوي في يناير سنة ١٩٥٠

• ذكرنا قبلاً أن معالي الدكتور طه حسين بك سيمثل [illegible] في رئاسة وفد مصر بمؤتمر اليونسكو ونذكر الآن أن معالي وزير المعارف سيبقى في الخارج إلى يوم ٢٦ مايو ثم يعود إلى مصر [illegible] وزير الدولة [illegible] مسألة [illegible] في المؤتمر، وهي مسألة تعليم اللغة العربية لغير أبناء البلاد العربية [illegible]

• من المسائل التي بحثها مؤتمر اليونسكو [illegible] الأساتذة بين الدول الأعضاء لتدعيم التعاون الثقافي بينها وسد النقص الموجود في بعض جهات التدريس العلمي في بعض الدول، ومشروع ترجمة أمهات الكتب من لغة إلى أخرى [illegible] مصر تقريرها [illegible] ترجمة بعض الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية والعكس ومن هذه المسائل أيضاً [illegible] الثقافة [illegible] والمسرح والسينما والموسيقى والمتاحف والمكتبات [illegible] وسائل التثقيف العام

• اجتمع يوم الأحد الماضي مجلس كلية دار العلوم لإجراء [illegible] وقد أسفرت النتيجة عن حصول حضرات الأساتذة [illegible] بك و[illegible] عبد القادر وإبراهيم [illegible] على أكبر الأصوات [illegible] وزير المعارف [illegible] طبقاً لقانون الجامعة

• يجري الآن طبع المجلد الأول للغة العربية في [illegible] «معجم [illegible]» [illegible] وتلك المراجعة على المشروع في طبع الجزء الذي [illegible] أعده الدكتور [illegible]

[illegible] علوم البلاغة [illegible] أول [illegible] مما يهدي إلى الملكة الذوقية الأدبية التي تعتمد على الذكاء والقراءة والنقد [illegible] أدبي [illegible] إلى [illegible] من كتابنا «البلغاء» الذين لم [illegible] بتلك العلوم فهم من [illegible] ومنهم من لم يكن [illegible] من طريقها – كم من أولئك الذين عكفوا على دراسة علوم البلاغة [illegible] بعض [illegible] الخطيب والسكاكي و[illegible] يستطيع أن يجاري كتابنا في بلاغتهم التي تكون هذا الأدب العربي الحديث؟

أقول ذلك [illegible] الوجهة في الملكة [illegible] الأدبية، أما دراسة [illegible] والوقوف على تطورات الحركات [illegible] فشيء آخر، ولكن يجب الالتفات إلى أن هذه الدراسة لا تتطلب [illegible] الشكلي إلى [illegible] والتفصيلات، وعلى [illegible] كانت [illegible] العامة [illegible] في المعاهد العالية إلا أنها في المدارس العامة [illegible]

[illegible] الشرقاوي [illegible]

[illegible] الأسابيع الأخيرة ولا تزال ضجة حول [illegible]

الأستاذ يوسف وهبي بك من الفرقة المصرية ، تلك الأسئلة التي أريد عليها ، إن شئت أولو الأمر وعيهم جميعاً . وقد كانت في جريدة المصري صحائف أشبه بحرب الخلاف الناشبة في الصحف والجدال بين الأستاذين زكي طليمات ويوسف وهبي . وليس عجيباً أن يختصم هذان الأستاذان ، وربما الصحيح ألا يتفقا ولن تجمعهما فرقة واحدة ؛ فلكل منهما في الفن المسرحي مذهب وأسلوب يختلفان عن مذهب الآخر وأسلوبه ! فهما ضدان من حدود والصحف ، والمتطرفين والمعتدلين ، والعاطفية والعقلية ؛ وهل يجتمع الضدان؟

وقد عرضت بعض الصحف للأسباب التي دعت إلى إخراج يوسف وهبي من الفرقة المصرية ، أو التي يظن أنها أسباب ، ومجمع الكلام في هذه النقطة عند الرحلة التي قامت بها الفرقة أخيراً في بلاد المغرب ، فذكر أن يوسف وهبي تخلف في تونس فقطع معدريته وذهب إلى تونس ، وأنه تصرف في الأعمال التي تقتضي أمانة تونسية ، فتبرم به وبعمل حتى طلب أربعة ليعيدوا الممثلين من الجمهور ، والحق بعض ممثلي الفرقة ، وأنه تعمد إطالة الرحلة ليكسب من رواياته التي يخال بها ٢٥ ٪ من مجموع الدخل ، ومن يقول السمر الذي يجمع له فيه حفلات في اليوم الواحد ، وأنه أرسلت إليه برقية من مصر بالعودة حيناً - الخ

وقد يكون ذلك الذي ذكر أو غيره ، أموراً مباشرة ، فتذاع إليها لإبعاد يوسف وهبي من الفرقة المصرية ، ولكن السبب الحقيقي أعمق من كل ذلك وأبعد ، فليس هذه المسألة وليدة تلك التصرفات جديدة من الأستاذ يوسف وهبي بك ، فإن كل ما قام به في رحلة سبق إلى عمل الرحلة ، فقد قام من قبل برحلة أطول منها في مصر - صنع فيها ما صنع في الرحلة المغربية بل أكثر ! إذ استغرقت الرحلة المصرية عامين قدم فيها رواياته القديمة ، وهي نفس الروايات التي أخذها معه إلى بلاد المغرب ، وهي أيضاً نفس الروايات التي تختص بها فرقة رمسيس ، في المسألة من محل « شبكة الصياد » ورواية في الرحلة المصرية كما عمل في الرحلة المغربية على إبراز نفسه واختصاصها بأكبر نصيب من الإعلان والدعاية إلى جانب النصيب المادي الأكبر الذي يتحول عنه من مرتبه الكبير وربح الدخل العام ، ومطلق في كل ذلك على رسالته من عمل الفرقة ورجالها ، وعبيم أعلام وبهذا على غير الكثير ، وعلم جميعاً يوسف وهبي أن أسمائهم لا يعرفون عن الفرقة ما يعلموم عجائبهم ويحفظ كرامتهم . بل على الأستاذ يوسف وهبي بك على الفرقة كأنها محتوية تحمل اسمه ، والفرقة ومدرستها الخاص !

ولكن يمكن التماس من هذه أو أن يوسف وهبي فهم فنياً يمضي إلى الاتجاه المسرحي ويعمل على أحيائه في التمثيل وتقمصه ، ولكن الذي حدث أنه جعل يكرر الجهود الذي قام به منذ ثلاثين سنة في مسرح رمسيس ، ذلك الجهود الذي يقوم في على تخدير العامة بإثارة العواطف في طريقه ، وعلى أن « ماعية » سيئة من صنعه الفن الخالص ، وأقل ما يجب من عنايته الفن الهادف من الصدق ، فكنا نرى القصة التي ظل يشرب عليها يوسف وهبي في مسرح حياته وأيضاً سيمائياته ، وهي يجعلها مقارنات بين الأسماء والفقراء ، وتصوير الأولين ظالمين مستبدين والآخرين ملائكة بررة في طوب الخطة ، كأن قصص أي ريد المثال من حيث إنه وحل متالي لا يعطي ولا يهيم على حالات شخصه الرباني حليمة التي تستند إليه كل شيء لأنه يهيم أبيه ...

ويوسف وهبي ليس من القراء ، لا أصلاً ولا فضلاً ، وإنما هو يمثل الجمهور ، فهو يختلع أو يستتر حيث يطلب أصحاب الجمهور في مصر كما صنع مسرحيته أمام الجمهور في تونس ، بل هو يجمع الفن الرفيع ويصدم أوراق التشجيع لاجتذاب طبقات أخرى من المتفرجين وهو يعتبر مقياس النجاح - كما قال في مقالاته أخير - إقبال هؤلاء المتفرجين وكثرتهم ، فهو يعتمد بذكر آثاره في الفرقة يجعل في حسابه أي الإقبال على مشاهدة الروايات كان في عهده قراءة من عمل الفرقة

ظل يوسف وهبي يقدم في الفرقة المصرية تلك الجهود ، ولكن الفرقة المصرية لم تكن لتقبل ذلك ، فالغرض الأساسي منها رعاية التمثيل العربي ، وليس ذلك من ترقيته في شيء ، ولو أن مدار الأمر على الرواج وكثرة الرواد لكان في مثل « شكوكو » غناء وجدوى أكثر من الأستاذ يوسف وهبي بك ! ووراءه للمغرب مثلاً — شرع إلى اللغة العربية أبهت الكتب العامية التي لا يقبل الجمهور المادي على قراءتها ، ولو أنها أرادت

الشيخ محمد رفعت

حدثني رجل هو مكانة أنه سمع بالتقدير له الشيخ محمد رفعت تقاضى أكبر أجر تقاضاه مرتل القرآن الكريم، فقد دفع له أحد أعيان الصعيد خمسمائة جنيه لقاء إحياء ليلة واحدة في أسيوط وهذا المبلغ — فيما أحسب — أكبر مبلغ حصل عليه أحد مرتلي القرآن

ولم يكن الشيخ رفعت يعنى بالمال عنايته بالحفاظ على كرامته؛ فعلاقاته المتكررة مع إدارة الإذاعة الحكومية إنما كان مرجعها أن الإذاعة تفضل عليه فلاناً أو فلاناً في المكافأة أو في موعد الإذاعة، فيكف الرجل ويحتجب معتصماً بالسكون، ويثور من حوله فيهب الرأي العام، فتضطر الإذاعة إلى استدعائه من جديد

وكانت الإذاعة تضيف إلى اسم الشيخ محمد رفعت لقب «الأستاذ» ثم حذفته، ولما قيل لها في ذلك أجابت بأن غيبة المرتلين في الإذاعة طالبوا على هذا اللقب [illegible] فحذفته من اسم الكل

ولم يفقد الشيخ رفعت الأيام أمس بالقول أنه حبس صوته الندي العذب في تلك الحنجرة الذهبية فلا يعود إلى الانطلاق، ولم يشعر أحد بمحنة الرجل الكبير إلا في حفل تمام الساعي، وكل ما استطاع الناس أن يفعلوه أن جمعوا له مبلغاً قرب ألفاً من الجنيهات، ولكنه اليوم لم ينفعه بشيء، وما كان الرجل — عرف الله — في حاجة ماسة إلى المال، وكل حاجته أن يعود صوته الندي إلى الانطلاق، وهذا ما عجز عنه الناس

ويجيء الصوت ورغب طويلاً حتى يجود عليه الزمان «بمحمد رفعت» جديد، فقد كان — عجل الله مثوبته — من الأفذاذ الذين لا يجود بهم الدهر إلا على فترات من الأحقاب، ويا طوبى لرجل أدخل إلى القلوب حلاوة الإيمان، وجعل من تلاوة كتاب الله فناً من الفنون التي تتطاول إليها الإنسان!

منصور جاب الله

مجمع العلماء في الرهط،

جاءتنا هذه البرقية من صاحب الفضيلة الأستاذ حبيب العبيدي مفتي الموصل نثبتها بنصها

أيها المسئولون عن شرف العروبة والإسلام ومن قبلهما الوئام أشد أعدائهما اليهود أرذال الأمم وأخس الأقوام إنما يسيطرون على النفس الإعداد ونشر الإذاعة والأحقاد والدعاية الصادرة عن الأحرار بين بريطانيا وأمريكا منذ عرف أمبراطورية اليهود واليهود إلى دويلات وصار بأسنا بيننا ولا فرق بين بطل الروح لويد جورج وتشرشل وأكثر البريطانيين وروزفلت وترومان الأمريكيين، قرأوا كتاب الصهيونية وأخلاط [illegible] الصهيونية وقد كرمت طارق الثاملة عبد الله عبيدي الصهيونية للعرب والمؤامرات التي مزقت شمل العرب وكانت إحدى ضحاياها فلسطين منذ بضع وعشرين سنة مصر كنانة الله والعراق وارث الخلافة العباسية، وفي الحديث الشريف الشام بارك لنا في شامنا ويمننا وجهاد ملحمة فلسطين

الجمهور يشغل في روايات أرسين لوبين وشرلوك هولمز ما تعس المقصود

إذن فالسبب الحقيقي لإخراج يوسف وهبي بك من الفرقة المصرية، هو انضمامه إلى الفرقة المصرية ... بعد أن ... ولم يكن له ... فلم يكن بد من تنحيته عنها لما سبب للظروف والعودة بالفرقة إلى تصحيح الأوضاع. والرجل له طابعه وله جمهوره ويمكن أن يؤدي جمهوره في عمله، والمسرح الآن لا يستطيع أن يعيش بدون الرعاية الحكومية؛ فمن الإنصاف أن يمكن يوسف وهبي من العمل على رأس فرقة يؤلفها أو تهيئ الحكومة، ليعمل ما عرف به في يطيقه، أما الفرقة المصرية فتحتاج إلى تكوين جديد لتؤدي أغراضاً أخرى

عباس خضر

بين الهو والسدين فاذاصبروا فليل الله جيب و معطوا جامعتكم من بيد عادمين الخالشين الذي فاسيحه وريدين عنده المسكم هي حجة الله على الأمراء أم لله والتارج اللهم أشهد

حسن الحبيري

الترج

عثرنا على قصيدة مصباه من شعر فقيد الأدب مصطفى صادق الرافعي رحمه الله وصف فيها ترج النساء وصفاً بليغاً لاذعاً وقد أخرجناها إلى هذا الزي الشاعر القريب حتى يكون خطابه الجنس اللطيف في أسلوب رقيق يوائق مراحمن ورقتهن وهي من القصائد التي لم تنشر في ديوانه

محمود أبو ريه

دلالك في الحرج من صلاتك … وعطاب الدلال سوى دلالات

كذلك برحاً تكشف حسناً … ولكن جاء قلبك من كلات

لمن تحرجين وفي سبيل … وما هي التي عرضت أوهلاك

أما تخشين أنك في طريق … يرى بها غرام على هلاك

وأن ذنب هنا تحسين عنى … يصير الحفظ في عزالك

وأن الناس قد شهدوا … وانما كان على

عرضت لكي ترى فقد رأوها … هناك هلس الا في هناك

أهدى صية الحرات أم لم … هد الترب للسبق في هالات

كأنك لست بنت أب وإلا … في لايب ك لم تعطر يالك

أأخت أنت أم زوج وأم … عن محرمه كذلك

وهالك للأزواه كل عار … وعار للأبوة كل حالك

تريت لتقتل ذاك ام لهذا … فاهدا وذاك أمي وحالات

ومالك في احتيالات من معان … يصورها شبابك في احتبالك

أب وعليك على أساس … وقد سلكته وزاد احتيالك

قبيح أن تسير بي اعوجاج … على أن الشماله كاعتدالك

عتاب ذاك أم لوهربين (١) … رأى فيك أمك استيالك

كأنك إن سبت الزوجه زوجاً … حسب لنا فاحتهوى في ظلالك

وما عند (الحماق) لنظرية … ستركي ربح الكون في دلالك

ألا إن التبرج أدنى فن فيا … بيان حكم وحيك في حبالك

ميك حجاب دينك خارجيه … فانك في الحياة حياة آلات

وقار أب وعرض أم وزوج … ومرآة الشعب في كتيبات

وانت اذا عيوب حكل هد … هم طرا يؤول إلى مآلك

ولم يحجبك دون الله الا … يحجب كل سوء عن جلالك

لكن الناس ليس حيث كانوا … واعيهم والسنهم صهنا

ومالك سائلي الحسن ما … ومخطئك الحرب عن سؤالك

يريد الله منك الأم هنا … سواء في وصالك وفي ملالك

ويعصك في الطبيعة والنزاه … مين كل ما هو في احتيالك

فلا تتعلقي يمحال أمر … سيذهب عكسانك في محالك

سبيل العصمات لنا سبيل … ألا فدعى التخشي في سبالك

أتركت نتيه ثم دار يوم … إذا فيه شهادات الهالك

فالعمر مهيساة لنكيه … فكيف إذا تصمن في حبالك

وأم هينا وعنساك دعوى … وهم ليسوا هناك ولا هنالك

وكل قائل القول حق … وكل عاجز فالأمن هالك

وظنوا الذي هنا اسمي (طريقا) … فقل (شارع) في الذي قد سلكه

ومنه (التعامي) فلا شعيع … ولا سعي (النهي)[٢] بذلك

ام الحرير هند الذي بيعا … وما يلقوا عيبها عند (مالك

الأمس لم يغني في طريق … يعري عمن عيبك من خيالك)

ويلك يامهمهدي اتى جهتنا … حبالك واحتمالك عالك

ومن الذي صائن بسالكيه … فلا تقل أحمر فيه مسالك

مصطفى صادق الرافعي

---

(١) يقال بين هلك من وحلة بنا لم يكن من أكفائه في النقل، ورجال ثراه ورجبه وأخطها بالثوبة ناهرة وكسطاله في ثروته. وكل العرب يسوء المرأة الشعر التي عقدت بل التي (بزة) وهي كلها أهل من محلها

(٢) قد ذكر سد للازي ... كان ... عب غير مفاد ولم ففر الذي اليوم وهي شبه طريقه لكن ... رأى غير عند الرأي وظلم غير هنا النقل

(٣) هو الامام ابو حنيفة

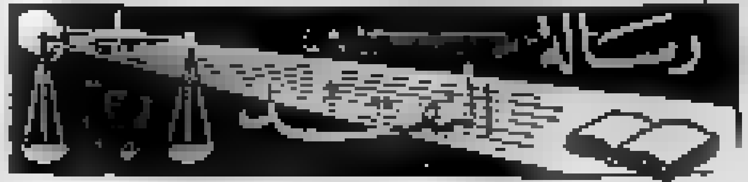

الأعماق للخميسي

للأستاذ يوسف الخطاب

لا نريد أن نقول أن فن القصة القصيرة الذي وفدت ظروف معينة مرت بأوربا من مستحدث في أدبنا كشكل فني جديد حتى ألوان الثقافة الغربية، ولكنا نريد أن نسجل ظاهرة غريبة هي أنه رغم الأزمة التي تجتاح هذا الفن هناك، فإنا نجده عندنا يلقى اهتماما كبيرا أولاه الشيوخ والشبان على السواء. وليس هذه الظاهرة من تعليل سوى أن هؤلاء الأدباء يرون بالفاقة التي واجهت هذا اللون من الفن بأوربا!

نسوق هذا الكلام بمناسبة كتاب (الأعماق) — آخر مجموعة من القصص القصيرة ظهرت لعبد الرحمن الخميسي وذلك حتى نتبين دوافعه إلى كتابة القصة ومباركته في كتابتها وأسلوبه فيها وتصميمه له.

وكل من يقرأ هذه المجموعة يدرك أنه يسجل تجارب مؤلفها في الفن: فالقصة الأولى قصة شاعر، وتاليها قصة مؤلف موسيقي، وقصة ممثل. ولا أدري لماذا رغب الكاتب عن هذه الفنون ولم يتناول بقية الفنون الأخرى! أهو ارتباطها بفن القصص؟ أم أن المؤلف لا يريد إلا أن يصور التجارب التي مرت به والفنون التي عاناها؟

ولعل مما يؤكد الرأي الأخير العنوان الذي اختاره لكتابه يدل به على محاولته في الاستبطان (Introspection) والوقوف عند تصوير الحالات النفسية للشخصيات التي يرسمها. ومناقشة هذه المسألة يجدر أن نقول إنه لا يقف عند رجال الفن ويترك سواهم من رجال المجتمع بل إنه يتناولهم ويجسمهم من خلال نظرته إلى الفن والفنانين.

أما الاستبطان فيحتاج إلى وقفة كبيرة ... فيجعلها المؤلف الذي يرى أن القصة تجربة نفسية لا تنقطع إذا استحضر القصاص إلى حياته ... ويجد في ظل القصة ... إلى وجدانه ويديرها في أعماقه وذهنه ... حتى ينتقل الكاتب إلى شخص آخر. ولكن عليه بعد أن يخرج من ذاته أن يجمع شخصين. ولا يستطيع الناقد الآن أن يقف عند هذا التعريف لأن المؤلف يفقد نفسه ويفقد أعماقه، وهو عيب ... إذا نظرنا إلى سبيل القصص الذي أخذت المكتبة العربية تعنى به؛ لأن أصحابه لم يتعمقوا ... ولم يتقروا جيدا هذا اللون الفني الذي يعني وإمكانياتهم.

أما (الخميسي) فله شأن آخر فهو معني منذ بداية الكتابة بموضوع تجربة القصة ... ولم يتزحزح عن موقفه في كل ما كتب حتى إننا نستطيع أن نقول دون تحرج أن قصصه ذات طابع مصري، وأن القصاص فيه امتداد الشاعر القديم مع تغير الشكل الفني. هذا الشكل الذي أخذ به الأدب الأوربي الحديث والذي يبدو وعي المؤلف به واضحا حتى إنه حين يؤرخ لمجموعته في مقدمة الكتاب يروي هذا التاريخ بشكل قصصي ... بل إنه في كثير من قصصه يهتم بحرارة القصة ... يكسبها طابع المكابدة الفنية. ثم لا يقف عند هذا بل إنه يبدأ القصة من قمتها حتى يثير فضول القارئ إلى متابعته في روايته، ويظل في إثارته للقارئ بأن يملأ القصة بالمواقف والعقد حتى ينقطع بالقارئ شوطا طويلا تثير فيه أنفاسه ... ولكنه رغم ذلك يظل ممسكا بالقارئ إلى آخر الرواية دون أن يدعه يفلت من يده حتى يشهد له بأنه كامل السيطرة على طريقة أدائه القصة. وهو إذ يصنع كل هذا لا يصطنع الرواية كالكتاب الذين يتخذون جو القصة حين يسيرون حسب قواعد البناء القصصي المعروف، بل لأن القصة تعيش في نفسه وتعيش به دون محاولة إلى حد يدفعه إلى أن يظهر نفسه بأن يكتب ... لذا نراه يبدأ الكثير من قصصه من نهايتها حتى يصل القارئ ... في اللحظة الحاسمة التي يكتبها فيها. ولا نريد أن نقول إن هذا أسلوب العصر الذي

يحس فيه ويستمتع بالقصة القصيرة ... آخر أشكال القصة الفنية، ولكننا نقول إن هذه هي الرؤية وهذا هو الرأي الصحيح.

ونحن نلاحظ وقد أحدثنا الحاجة فيه إلى قصصه أن نتناول التحليل طريقة سهلة له. وهذا عنده يجعل تلك الجوانب في بعض القصص مهلهلة ... ليس فيها وحدة يستطيع القارئ أن يتعقد خلالها. وهذه طريقة تخرج عليها في بعض القصص الأخرى ولا يهمنا إلا أن نشير عليه بضرورة استمراره في الطريقة الفنية التي يجيء القصة فيعرضه أمام القارئ بما فيه من عناصر الرمز والإيحاء.

ونخلص من الشكل الفني للقصص إلى الجانب الموضوعي حيث ... تختفي ... القارئ ... إليه القصة من فكرة ... عنصر ... في ... من ... القصة ... كل ... أن تكون قريبا من جوهر الفن ... الفكر. ... كل ... الحياة ... لا أستطيع أن ... الأدب ... جانب فكري ... القصة ... الحياة، والحياة أرحب من أن ... فكره.

ونخرج من هذا كله لندخل إلى مضمون القصص نفسه، ومعظمه يدور حول اليأس والانتحار والموت ... رسالة للنحر، و «رأيت بعد موتي» و «يحيى ... كتب» و «الذين يتحكمون في الأحياء» الخ - وهذا التشاؤم أملاه التزامه جانب التفكير وطلبه لأعماق المجتمع التي اتحرك فيه شخصياته. ومن ... يوم ... الواقع النفسي لهذا المجتمع ليصور من خلاله واقع الناس وعالم الأعماق مهما كان الكاتب موضوعيا ... في تصويره فإنه لا يستطيع إلا أن يقدم نماذج من الشخصيات القريبة إلى نفسه، ولا يستطيع إلا أن يحرر بألوان هذه النفس. ويمكن للمؤلف أن يخرج مع كل ذلك ... من الرموز والقرائن التي ... في عالم الأعماق النفسي.

ومن بعد ذلك الأسلوب وهو أسلوب مشرق ... ضعيف ... عالم الأعماق ... ولا ... من تقديم الزوار الداخل الذي ... به ... الشخصيات ... إلا منسوبة ... من الإيحاء ... وهذا ... التقليد إلى القصة التي يهدف إليها من تقديم ... الأعمال الفني ... .

... الذي لم يعبر إلى عالم القصة ... سواء ... بل ... طبيعيا ... من ... صياغته ... قصص ... حتى ... الموضوعية الفنية كاملين ... القصة في المادة والشكل.

يوسف الخطاب

دنيا الناس

تأليف الأستاذ شوقي يوسف

للأستاذ منصور جاب الله

حرص الأستاذ شوقي يوسف أن يثبت في ذيل كتابه «دنيا الناس» هذه العبارة التي يوردها ... «كل ما ورد في هذا الكتاب من أسماء الأماكن والأشخاص خيالي ولا يقصد ... الكاتب ... المعذرة إذا وقع تشابه غير مقصود بين الأسماء أو ... أو الحوادث».

ولكن لا ... من ... فقد جاء في المقدمة التي ... الأستاذ ... هذا الكتاب قوله «ولا ... أي المؤلف — في كتابه ... يتابع ... الماضية التي ... قبل في ... فقد نزل إلى الشارع، وخالط ... «دنيا الناس» يسجل ... لما رأى وما سمع ... مهارته في التقاط الصور ... الشاهد، ... إلى ... الاجتماعية التي ... والفكر».

... يغلب على أقاصيص دنيا الناس، بل هو الذي ... منها ... من ... «... القتال» إلى ... «... الأديب» ... من الأستاذ شوقي يوسف ... القارئ إلى أن الأسماء والأماكن كلها خيالية، ... في ... الأستاذ ... الأديب

«الكاتب» أو «صغير الشعر الذي أمضى حياته في التدريس أو الأستاذ رمزي المشرور!

ولا شك أن الذي ساق الأستاذ نقولا يوسف إلى النجاح في أقاصيصه أمران: فهو مدرس استطاع أن يخالط شكولا من الناس وأنماطاً من الخلائق، أما الأمر الآخر فإنه تنقل بين طائفة من الأقاليم في مصر، فقد ولد في دمياط ودرج في المنصورة ثم ذهب إلى الصعيد الأدنى والقاهرة، وأخيراً استقر به النوى في الإسكندرية. فهذه الرحلات المتقاربة صقلت مواهبه، وبصرته بالطبائع، وعرفته مرائر الناس ومواطن القوة والضعف فيهم

فالأديب حين يصف مدمنة تحضير الأرواح في «رول» الأستاذ المصري يتكلم عن علم ويشرح مشاهد رآها بنفسه، وكذلك حين يصف «أبا قيس» إنما يصف رجالاً عرفهم بذواتهم، يجمعون المال في مصر ثم يبعثونه إلى ذويهم في أوربا

ولم يوفق الأستاذ المؤلف في سبك القصص فحسب وإنما تجلت براعته في الأسماء التي يسبغها على أبطاله، فتحدث عن «حسين الكشكي» السباك، و«عبد النبي البيه» الحلاق صاحب «صالون البوسفات» و«[illegible]» و«سكرتير الشئون الحيوية» وغير ذلك من الأسماء المتداولة في الأحياء ذات الطابع «البلدي».

ولقد وصف جبرور باك المؤلف بأنه كان «رقيقاً بالكثير من شخصياته، لا يجعلها ساخرة تشرب كأسها حتى الثمالة، وإنما نعركه بها وجهه فيرفع ضميرها ويردها إلى صوابها، حتى يسدل عليه الستار وعنه رضي عنها المجتمع والوقار، وأمنت بها مراسم الأخلاق».

ويأبى الأستاذ نقولا [illegible] هذا في كل أقاصيصه، إذ يرضى لفكر القارئ الذي يستهدفه، ويداً نستصحبه حسداً إذا وجدنا أنه أطلق قلمه [illegible] في بعض الصور التي نشرها على الناس، فأرى المزالق جميعاً كما في قصة «الشارة الحمراء»، ولكن مؤلفنا رجل حسيب رزين، فلا يكاد يطرقه بأخذ البهر، ويخص وجهه مرة على «البطل» حتى يحمله إلى سواء السبيل، ويأخذ بيده من هوة كاد يتردى فيها، فإنما هو في مدرس الأخلاق

وإذا تصفحنا لطرف من صورات [illegible] كأنك أن [illegible] هذه الأقاصيص [illegible] مصرية بشخصياتها مصرية في أسلوب [illegible] التشبيهات [illegible] الصور، وما أثبت منه من مزارة [illegible] ولكن المصرية في هذه الأقاصيص تشتمل على أرقى ما ستكون [illegible] تلك الروح المرحة الفنانة التي تبرأ من التكلف والتعقيد، وفي دعابة حديث الفكاهة التي عرف بها المصريون في مجالس السمر، يشفون المؤانسة والإمتاع.

منصور جاب الله

هذا هو الإسلام

تأليف الأستاذ محمد عبد القادر [illegible]

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

الكاتب الأديب الأستاذ محمد عبد القادر [illegible] من شبابنا المثقف ثقافة ممتازة، وهذا كتابه هذا انطباعات جديدة بعد أن قدم لنا كتابه (آيات ونفحات إلهية) (وحادثة الرومن أو طه حسين) (وهل أفلست حضارة أوربا) (ولا أومن بالعقل) (والدين أو مصير السلام) وكتاب سادس آخر هو (مع عقلاء الإنس وعباقرة الجن) بعد كل هذه الكتب التي أخرجها للمكتبة العربية أخرج لنا هذا الكتاب بعد تجربة طويلة رأى فيه نظرات دينية حديثة. فتعرض أولا الثورات الفكرية ولماذا كانت توجه ضد الدين (ثم على رجال الدين المسيحية في ذلك فذكر أن الذي يحمي الشرائه ويحب عليه كل التبعات في الانقلاب على الدين ومحاولة محوه من الوجود ووصفه بكل هذه الصفات كما رأيت، إنما هم رجال الدين أنفسهم لأنهم لم يحاولوا أن يفسروا الدين بعقلية حرة تجديدية وعلى ضوء نظام التطور والارتقاء) ثم تلا ذلك فصل آخر هو (هل الدين لازم للبشر) وفيه تاريخ تطور العقيدة الإلهية، نشأتها وتطورها منذ الإنسان الأول والمؤثرات التي أثرت فيها. ثم يتكلم عن

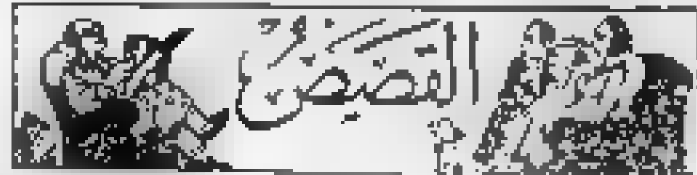

بنات الهدروجين..!

عن مجلة القصص Lucky Star

بقلم الأستاذ يوسف يعقوب حداد

تزوجت — حقاً تزوجت — كما يتزوج الفتيات في عصر الذرة والهدروجين! — أي أنت وأنا وجلالة... تزوجنا في مكتب من مكاتب الزواج للبيع في الشوارع، كأنها دكاكين الفاكهة، أو بيع السلع القديمة!

لم يكن ذلك الزواج كما تخيلته في ساعة من الساعات التي سيطر فيها الحب العذري على مشاعري، وطلقني الأفكار حول الشباب نحو عشرين مستقبلين كالشعراء وهائمين بالملائكة، وحالمين التي لم تجربها الحياة بعد!

لا شك أنكم سوف تعرفون أن أصل ما دعاني إليه... اليوم الذي ترتدي فيه ثوب العروس الفسيح الأبيض... سيرتفعان بسر كرب نشوة ويحملون معه... كلية وبهجة طيبة! مع ذلك، حين خرجنا من مكتب الزواج... وكنا السهرة وحدنا وحدنا، شعرت أنني سعيدة كل السعادة، وأحسست بالنشوة تمشي في جسدي، حين راح جلالة يهمس في أذني بكلمات الحب — مرحبا يا زوجة — جلالة — الحياة... إنما ستتحسن لن يسعد لنا هذا العالم، وتقتّر على تعاسيها... ما فيه من زهور و رياحين.

وأقلعنا السيارة مرة إلى الفندق، حيث أجر جلالة غرفة لنمضي فيها شهر العسل القصير الأجل!

قال لي جلالة: إنه أحد رؤساء شركة كبيرة للإعلانات، وإنه سينتقل عن قريب إلى الجنوب ليتسلم عملاً من فروع الشركة — هناك سنستقر بنا الحياة، أو نسعى على عروض الحياة، ليلين جيادها، ونسكبها كما نشاء، ونعيش أنه ذليلة، لا أب...

حالة الإنسانية قبل الإسلام. وأن نظريته أن التطور في الديانات يسير جنباً إلى جنب مع التطور البشري. ويتكلم عن مكانة الإسلام بين الديانات... بعد دراسة طريقة منطقية للديانتين السابقتين (اليهودية والمسيحية) وما جاءتا به... من غايات تختلف عن الغايات التي جاء يحققها الإسلام. ثم يختم هذا الفصل بقوله (والخلاصة التي نستطيع أن نخرج بها من موضوع دراستنا لمكانة الإسلام بين الديانات: أنه الدين الذي جاء منسجماً مع العقل في تطوره ورسالته، وأنه الدين الذي جاء يقرر الأخلاق الإنسانية، ويمس الكرامة البشرية التي تلازم المجتمعات، والشعوب الكبرى).

ومع وإن كنا لا نوافقه على كل تلك الآراء والنظريات التي استنتجها وأتى بها... ورأي جانباً كبيراً لتفكيره في هذا الكتاب لا نفكر أن نحرم أحداً من هذه الإعجابات التجديدية التي أعدها الأديب الشاب.

وكنا نود ألا يغفل الأستاذ العبادي عند بحثه في عصر (الخلفاء) أمر الطعن في أمير عثمان بن عفان) كما خلا عنه من الفوضى الذي نادوا بها ثائرته في عصرنا وبسوء أنه في خلافته بين ما لقي الإسلام من استحداث مظاهر المدنية... عن الفتوح في عصره واتخذ ثروة الأكاسرة والقياصرة إلى أيدي المسلمين... فلم يعد يغني بهم حياة التقشف، ولم يعد يغني بهم مظاهر البداوة، وقد كان عثمان أجدر بإصلاحاته في مظاهر المدنية الحديثة، وأن نكون حرباً له من أولئك البدو المتقشفين الذين ثاروا عليه ذلك باسم الدين، ولم يقدروا ظروف خلافته ولم يعرفوا أنها كانت غير ظروف خلافة أبي بكر وعمر. وعلى كل حال فهذا الكتاب يدل على مقام الإخلاص عند هذا الأستاذ الشيخ كما يدل على دراسة واسعة لأحوال هذا الدين، وعناية عظيمة بالبحث عن أسباب نهوضه وانحطاطه، ليتوصل بعد إلى الطريق الذي يعيد له عظمته ويرتقي به في هذا العصر.

عمر النقال المصيري

تكون لنا إماء أذلاء !

هكذا تزوجنا ، وهكذا استقر بنا المقام زوجين سعيدين. ومضى الوقت كما تمضي الأحلام من الرؤوس ! .. لقد عاملني — جاك — كما تعامل الملكات المعبودات ، وصحبني إلى كل مكان يحلو بصره أن يحس عاشقين ، وجعلنا نمثل منظراً يسر الناس أن يشاهدوا الحب بين أصحابه ! ولم يكن أمر المال أو العمل يعنينا كثيراً ، فقد شئنا أن نستغل الوقت للمتعة ، بعيداً عن متاعب الأعمال ، حتى كان ذلك اليوم الذي تلقى فيه — جاك — رسالة قصيرة قرأها بسرعة ، ثم دسها في جيبه ، وجاء إلي ، وجلس على حافة المقعد الذي كنت غارقة فيه ، وطوق خصري بذراعه القوية ، وهمس في أذني — اسمعي ... يا حياتي — أريدك أن تساعديني هذا الصباح ، يجب أن أذهب لأرى محامياً عجوزاً وسأصحبك معي ... المسألة مسألة عرس ، فقد كان والدي ... وقد رأى أني لا أعير الزواج شيئاً من اهتمامي ، أن لا أصيب شيئاً من ثروته إلا إذا استقرت بي الحياة إلى جانب زوجة . لهذا أريد أن أصحبك معي إلى المحامي لتكوني دليلاً ناطقاً على استحقاقي ... سيطلبون أن توقعي على أوراق كثيرة ، ولكن لا تخافي ... آه ، لقد طالما كرهت أن أتزوج من أجل الحصول على المال ... أتدرين أني في وقت ما كنت قد قررت أن أفرط في هذه الثروة الطائلة بتحاشي القيود من الزواج ... حتى التقيت بك !

ولكن أنت ... أنت وحدك يا ربة الثروة ، استطعت أن تهدمي ما شيدت من رهبة ، وما بنيت من مستقبل ، ابتسامة واحدة من شفتيك استطاعت أن تقلب الأمور رأساً على عقب — أهلاً بالابتسامة !

وسألته في سذاجة — ولكن كم تبلغ هذه الثروة ، وماذا سنعمل بها ؟

أجابني — أظنها عشرة آلاف جنيه ، وحتى حصلنا عليها وأصبحت في قبضتنا ... إلى الأبد ... فخففي ... عمل حقائبي !.. ألا يروقك هذا ؟

فأحنيت رأسي على صدره ، وقلت له — أوه يا عزيزي ! لا يهمني أن نرحل أو نبقى هنا ... في كل مكان ! كن معك وسنكون فيه معي أبداً الحياة التي وعدتنا بها

وفي طريقنا إلى المحامي ، أشعر إلى ...

— عزيزتي ... إن الأعمال الرسمية شديدة الصعوبة ... ويخيل إلي أن والدي من عرفة الشديد في جمع أمواله — والأوقات — أنهم سيطلبون سعادة الزواج ، فهل لك أن ... ثم لا تتركين كل شيء لي !

فسألته — أتظن حقاً أنهم يدعون إلى بعض الأسئلة ؟

فقال — نعم ، سأتولى عن أسئلتهم السخيفة بدلاً منك !

وجرت المناقشات سهلة ، وحين انتهت منها قال لنا المحامي — ستتسلمون المال عن طريق المصرف ، وسيصلكم دفتر الشيكات بعد يوم أو يومين

وهتفت في دهشة — دفتر شيكات ؟؟

ونظر إلي — جاك — بنظرة عجيبة ، وقال — نعم يا عزيزتي — فإن أرجو أن تكوني كالموسرات ، تشترين حاجة ثم تكتبين للبائع شيكاً !!

ولكن دفتر الشيكات المزعوم لم يصل ، لا بعد يوم ولا بعد يومين ، وإنما حمل إلي جاك المزيد من الأوراق لتوقيعها . لم يكن قد مضى على زواجنا أكثر من أسابيع معدودة ، وكنت غارقة في الحب حتى أذني ... فسألني جاك أن أوقع على ورقة أعدها ، ففعلت

ومضت أيام أخرى ، وذات يوم أعطاني جاك بضعة جنيهات وسألني أن أشتري بها ما أشتهي ثم ألتقي به في المطعم الذي اعتدنا تناول الطعام فيه

لقد قضيت وقتاً طويلاً أتنقل من متجر إلى متجر ، أتمشى أمام واجهاته ، وأطلق بصري في معروضاتها .. لقد وقع اختياري على أشياء كثيرة ، أقسمت أن أشتريها بعد أن تصلنا الثروة ... واشتريت جملة أشياء لم تكن بينها حاجة واحدة ضرورية ، اللهم إلا الدمية التي اشتريتها هناك !

وذهبت إلى المطعم ، واتخذت مجلسي في الركن الذي اعتدنا الجلوس فيه ، وأقبل إلي الخادم الفرنسي ، على شفتيه ابتسامة طويلة ، وقال بلغة إنكليزية مشوبة باللهجة الفرنسية الساخرة —

لست أرى السيد جاك هنا اليوم ؟ هل تأمرين سيدتي بشيء ؟

فشكرت له ، وقلت ـ سأنتظر قليلا ريثما يحضر زوجي !

ولكن ساعة مضت ، وتبعتها أخرى ، ولم يظهر أي أثر لجاك ، والخادم الفرنسي لا ينفك من النظر إلي . وعندئذ أشرت إليه وأمرته أن يقدم إلى الطعام ، فقد كان الجوع قد استفحل أمره ، ولكني مع شدة رغبتي في الطعام ، لم أجد شهية له ، لم أجد له طعماً في فمي . كنت أشعر أن سحابة من الانقباض قد خيمت على صدري . رباه ، ما الذي أخر جاك عن الحضور !

وتضجرت من مكاني كالمحموم ، حتى كنت أقلب الساعة بما تحمل ، وأسرعت إلى التيلفون أطلب مكتب الإعلانات الذي يشتغل فيه زوجي ، ولكن عاملة التيلفون أجابتني بأن لا يوجد مكتباً للإعلانات بهذا الاسم الذي ذكرته لها . سألتها في وجل أن تجرب الرقم مرة أخرى ، ولكن جوابها الثاني لم يختلف عن سابقه

وكنت أشعر بالكآبة ، وأسرعت أريد الخروج لأبحث عن جاك ، ولكن خادم المطعم استوقفني عند الباب ، وسألني أن أدفع له الحساب ! ولكني لم أكن أحمل نقوداً معي ، ورجوته أن يتركني لفرصة أخرى !

وحضر صاحب المطعم الذي أعلمه ، فأشار إليه الخادم بشيء خفي إلى أثره ، وقال لي ـ لا شك أن الطعام حاضر تركها هنا . إن الناس لا يؤمن جانبهم في هذه الأيام . لا ، لست أنت ، ولكن الأحمق يذهب بسمعة الباقين !

ورأيته يوجه نظراته إلى يدي ، إلى أناملي ، فقد كرت عندئذ أن جاك لم يشتر لي خاتماً يوم زفافنا ، فقد ادعى أن ذكاً كهذا الساعة لا تضم خاتماً يليق أن يزين يد امرأة مثلي !

قلت لمدير المطعم ـ ولكن زوجي رجل دائم يحضر كثيراً هنا !؟

فارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وقال ـ والسيد جاك يأتينا بنساء كثيرات ، . كلهن ادعين أنهن زوجاته !

واضطررت أن أترك ما كان معي من حاجات ، وخرجت إلى الشارع كالعاصفة الزمهرير ، ومضيت توا إلى (شقتنا) حيث يمكن أن أجد جاك ، ويكون مقاماً . فقد تكون كانت تنتظرني هناك !

استقبلتني صاحبة الشقة بوجه مقطب ، وسألتني عما إذا كنت أريد إليها مفاتيح الشقة . هل نسيتني أن سيد إلى صاحبة الشقة لأعيد إليها مفاتيحها التي تركها هنا السيد جاك قبيل رحيله !

فصحت بها كالمجنونة ـ هل رحل جاك من هنا !؟

قالت الرجل وأجابتني : إنه ما عدته يا سيدتي ، لقد خدع نساء كثيرات من قبلك

ثم ابتعدت عني وهي تصحب سلسلة المفاتيح ، وسمعتها تقول ـ مسكينة !!

وغلبني بكائي ، ورأيت وجوه المارة في الطرقات تتبعني كل مرة كنت أرفعها . كنت أحس أني أفقد شيئاً ثميناً من حياتي

وقد كنت أرى بين أغصان الشجر ، حتى كان الديك يذيع شيئاً من عصر الفيروزيين

وسمعت أحد المارة يعلق على ذلك ، قائلا ـ لم يعد في الدنيا شيء عجيب

البصرة – العراق يوسف يعقوب حداد

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات

يسر المدير العام اعلان الجمهور بأن جداول مواعيد القطارات لموسم الصيف الحالي قد أعدت للتوزيع ويعمل بها ابتداء من أول مايو سنة ١٩[illegible] وقد راعت المصلحة عند اعدادها تحقيق رغبات الجمهور كما تبين من التحسينات الآتية بعد

١) اعادة الخدمة السريعة بين مصر ودمياط

٢) التبكير في مواعيد قيام ووصول القطارات السياحية

٣) تحسين ساعات قيام قطارات الاكسبريس على الخطوط الرئيسية بحيث تقوم من مصر إلى الاسكندرية في ساعتين ونصف وتقوم من الاسكندرية في ساعتين ومن مصر إلى بور سعيد وبالعكس في اربع ساعات ومن مصر إلى الاقصر والشلال في [illegible] الساعات

٤) تسيير قطار ركاب بين اسكندرية وطنطا وبالعكس يؤدي خدمة صباحية ومسائية لهذه المنطقة

٥) استبدال القطار المختلط ركاب وبضاعة بقطار ركاب بين الوسطى والفيوم وأبو كسه

٦) تقرر اعادة تسيير القطارات السريعة بين مصر والاسكندرية ومصر والأقصر في موعد سيحدد قريبا

٧) يشتمل الجدول على خريطة إيضاحية تبين خطوط السكك الحديدية ومحطاتها ويطلب هذا الجدول من شبابيك التذاكر وكذا من الباعة الرسميين لقاء [illegible] عشرين مليما للنسخة الواحدة

العدد ٨٨٢ — ٢٩ مايو سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

إعلان عن جوائز فاروق الأول

سنة ١٩٥١

تعلن وزارة المعارف العمومية أن الموضوعات التي يتبارى المصريون في الإنتاج فيها لجوائز فاروق الأول لسنة ١٩٥١ هي:

١) علوم الحياة ويدخل فيها بوجه خاص النبات والحيوان والفسيولوجيا والطبيعيات والتشريح البشري وغير ذلك والطب وفروعه والأمراض الآدمية

٢) العلوم الكيميائية مثل الكيمياء العضوية وغير العضوية والكيمياء الحيوية والصناعية

ب — العلوم الجيولوجية مثل الجيولوجيا وعلم الطبيعيات الأرضية (الجيوفيزيقا) والتعدين

٣) العلوم الاجتماعية

أ — علم الاجتماع وعلم التربية وما يتصل بذلك من العلوم

ب — الفلسفة وعلم النفس وما يتصل بذلك من العلوم

جـ — التاريخ

د — الجغرافيا

هـ — الآثار

ويشترط في الإنتاج الذي يتقدم لنيل الجوائز

١) أن يكون ذا قيمة علمية أو فنية ممتازة تظهر فيه ملكة البحث والابتكار ويهدف خاصة إلى تمجيد مصر والإنتاج القومي، وتقدم العلوم

٢) أن يكون قد سبق نشره ولم يمض على نشره لأول مرة أكثر من خمس سنوات من تاريخ الإعلان

٣) أن يكون باللغة العربية الفصحى

ويرسل الإنتاج من أربع نسخ إلى الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف في موعد غايته ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٥٠ ولا تسترد النسخ المرسلة في أية حالة

وقيمة كل جائزة من الجوائز الثلاث ١٠٠٠ جنيه، وسيكون موعد منح هذه الجوائز يوم ١١ فبراير سنة ١٩٥١ لمناسبة عيد الميلاد الملكي السعيد ٤٩٠٨

إعلان

تعلن الإدارة العامة لمؤسسة الثقافة الشعبية (٧ شارع الشيخ بركات بجاردن سيتي بالقاهرة تليفون رقم ٢٩٧١٣) عن حاجتها إلى استئجار مبنى لمعهد القاهرة الكائن بجهة الدواوين أو عابدين أو أي مكان آخر وسط المدينة يكون مكونا من عشرين غرفة على الأقل عدا الصالات ودورات المياه ويفضل أن يكون محاطا بحديقة أو فناء فسيح، على راغبي التأجير التقدم إلى الإدارة العامة لمؤسسة الثقافة الشعبية بالعنوان سالف الذكر بمواصفات المبنى وقيمة الإيجار الشهري ٤٩٣٠

Abonnement annuel

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في سائر البلاد الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

Le Caire 29 - 5 - 1950

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٨٢ «القاهرة في يوم الاثنين ١١ شعبان سنة ١٣٦٩ — ٢٩ مايو سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

أدب اللذة ...

أسأل وسأل معي كل قارئ يشفق على حاضر الأدب ومستقبل الثقافة: إلى أي طريق يجمح بنا أدب اللذة؟ وأريد بأدب اللذة ما يسميه الفرنسيون اليوم La délectation littéraire. وهو الأدب الذي يلذ ولا يفيد، ويسوغ ولا يغذي، ويشغل ولا ينبه، كالذي تقرأه في أكثر الصحف وفي بعض الكتب من غرائب الأخبار وطرائف النوادر وروائع المغامرات، مما يضحكك بصوره ويبهجك بموضوعه، فإذا فرغت من قراءته وخرجت من سحره، لا تجد له أثراً في حسك ولا عاملاً في ذهنك.

طغى هذا الأدب على أوروبا بعد الحرب، فهجر الكتاب القناع وفن البحث العميق، فتكلفت كثرة أصحاب الكتاب، وأخذوا بالتنكر على مساخره ومروجيه، وحاولوا أن يبصروا أعين الناس على أخطاره بما يقررون وأزاهر؛ ولكن اللذة كانت أصلح مما ظنوا؛ فإن الأعصاب التي أرهقتها الحرب بفظائعها ومواجعها لم تعد قادرة على معاناة الجهد وأهوال القصص؛ فرجعوا يتحاورون ويتشاورون، وطلب بعضهم إلى بعض أن يحسبوا النتيجة في اللذة، وجعلوها للراحة والمسامرة، تهويناً على الأعصاب المنهكة، وتسكين النفوس القلقة.

ذلك هناك، أما هنا فالأمر مختلف: لا أعصاب موهونة من حرب، ولا نفوس قلقة من ضنين العيش، وإنما هي الناشئة، والتربية المهملة، والتعليم القاصر، والطبع الموروث، والفن المعروض للبيع، والحياة الفارغة؛ حجر مائل للمدرسة والألعاب، وحجر مائل المجلس الفكه، وحجر مائل الكتاب الأفاكيه، وحجر مائل الصحيفة المصورة، وحجر مائل الفرجة البهرج.

فإذا كان الناس في أوروبا قد انصرفوا بعد الحرب إلى أدب اللذة، فذلك لأن حالهم مرض مجهول، وهم مشغول؛ لأن ثقافة النفس في الغرب أصيلة، وحب المعرفة في أهله طبيعة.

أما القراء في مصر فإنهم إنما يكلفون بهذا النوع من الأدب البهرج لأنه يرضي السطحية الغالية، ويغري العامية الفارغة؛ وعلاج هذه الحال لا يكون بالتنبيه والتوجيه، وإنما يكون بتغيير العقلية، وإصلاح التعليم، وإعداد المعلم، وتحسين الدروس، وتيسير القراءة، وتنشئة النفوس على استعلاء التامل، واستكشاف المجهول، واستعداد التحصيل، واستشراف الكمال؛ وهو علاج يعوزنا اليأس من قرب حصوله، فلا يمنعه في البدء، ولا كله في الأصل!

إن أدب اللذة عندنا هو الأصل، وما جاء على أصله لا يسأل عن علته ولا يتعجب من وجوده؛ وإن أدب الثقافة عندهم هو الأصل، وما خرج عن أصله تعاصرت كل القوى على كف سلطانه وكبح غروره.

أحمد حسن الزيات

مذكرات بادليو

عن الحرب الحبشية

للأستاذ أحمد رمزي بك

وضع بين يدي أديب قنصل مفضال كتيباً عام ١٩٣٧ من مذكرات الماريشال بيترو بادوليو القائد الإيطالي عن حرب الحبشة، وضع القائد مذكراته في كتاب عقب دخوله مدينة أديس أبابا، وقدمه إلى الزعيم موسوليني، وكان هذا كافياً أن يثير رغبتي في الاطلاع عليه بعد أن تعبت العصور في قراءة خطب موسوليني ومقالاته. ويعترف صاحب الكتاب بأن ما كتبه لا يعد تاريخاً وضعياً للحرب لأن هذا التاريخ يتطلب مجهوداً طويلاً وجمع معلومات متفرقة، ولا ينتظر الفراغ منه قبل سنوات عديدة. ولكن الكتاب مقتصر على مجرد سرد لحوادث القتال في أثيوبيا، كما كانت يعرفها بادليو القائد العام الإيطالي، وهو ينظر للحوادث من ناحيته هو ويرسم بطريقة إجمالية عامة كثيراً من نظرته الشخصية كإنسان، فيشرح الحرب وأدوارها كما كان يراها في مركز قيادته، وهو لا يتأخر بأن يكشف عن كل عوامل خاطره من إقدام وتردد، ويعرض علينا بصراحة طريقة تفكيره، وتطور هذا التفكير ثم مسايرته للحوادث. ويقال إن الفكرة الأولى التي أوجدها ولازم شعبه هي إحراز النصر على أي وجه يكون، فكانت هذه الفكرة واضحة لديه ورسوخ العقيدة التي سيطرت على لبه، وكانت يستمد منها مواقع العمل والتصميم والأخذ بالقرارات للناحية الحربية، ثم تحركه هذه العقيدة في أشد الأوقات والأزمات، وانتهى بها إلى قيادة القوات التي وصلت عن إيمانه بالنصر والظفر إلى النهاية.

ويقول بادليو في كتابه: «على أنظر في واجبه الشريف من قيادة الحرب الحبشية، هو ضرورة الحصول على نصر سريع حاسم بأقصى سرعة ممكنة، لأن عامل الوقت كان يعمل ضد إيطاليا» وقد كتب موسوليني في مقدمة الكتاب ما يأتي:

«إن غاية كل حرب هو إحراز النصر ولكن الحرب التي [illegible] تستلزم فوق هذه النتيجة الحتمية أن يكون إحراز النصر [illegible] في غير إبطاء أي بسرعة خاطفة»

والخلاصة أن الفاشستيين يعنى معنى في إحراز النصر الذي كان يستلزم السرعة الخاطفة والوصول إلى احتلال أكبر مساحة في أقصر وقت ممكن، وهذا ما يلفت إلى عقيدة المسئولين عن حملة فلسطين.

ويقول بادوليو إنه تولى القيادة في ١٥/١١/١٩٣٥ ودخل عاصمة الحبشة في ٥/٥/١٩٣٦ فكأنه لم يأخذ في الصعاب التي قام بها سوى ٥ أشهر وأيام معدودات.

وللوصول إلى نتيجة مثل هذه حشدت إيطاليا أكبر قوة عسكرية في القارة الإفريقية إذ جمعت ٥٠٠ ألف مقاتل إيطالي و١٠٠ ألف عامل وعدداً من الطائرات عددها ٥٠٠ طائرة كما جمعت أكثر من ١٠٠ ألف من الجنود الإفريقية الملونة (السمر والسود) — وكانت الصعاب الحربية التي قامت بها تمثل في اتساعها وتنوعها أكبر حرب للاستعمار رأتها القارة السوداء على ذلك التاريخ، فلما أصبحت وسائل الفن الحديث للقتال وسوق الجيوش وتموينها ونقل المؤن وإنشاء الطرق صارت هذه الحرب كأنها فتح جديد للحروب الإفريقية.

وعندي أن الدروس التي قامت على معارك حرب الحبشة كانت ذات أهمية خاصة، ولا أتهم بالمبالغة إذا قلت إن قواد الحلفاء الذين خاضوا غمار الحرب العالمية الثانية استفادوا كثيراً من دروسها، ثم أقول إنه من دروس الحرب العالمية الثانية ومعاركها في القارة الإفريقية ما يدعو أيضاً إلى الاستفادة من ناحية الاستعداد للحرب ووضع خططها في المستقبل، لأن عمل كل قائد استفاد منه من جاء بعده وهلم جرا.

وقد تبين لي من الاطلاع على ما كتبه بادوليو أن إيطاليا كانت تضع الخطط منذ سنوات طويلة للحصول على النصر في الحبشة في حالة اشتباكها بالحرب معها — وقد أصبحت منذ سنة ١٩٣٥ تهيأت بعد التطرق أنظمة الجيش وتهيئة قوالب العسكرية بالمستعمرات

واختارت لإتمام هذا العمل الإنشائي نخبة من ضباط الهندسة الذين يمتازون بجهود ومثابرة ومداومة وصفاء.

وكان أول ما اهتمت به في نظامها الإنشائي العسكري تكليف وزارة الأشغال العامة بإنشاء شبكة محكمة الطرق للمواصلات في أرتريا والصومال توصل إلى الحدود الحبشية (١)

وكان الاتصال وثيقاً بين رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإيطالي ووزارة الخارجية مباشرة وبادوليو بوصفه رئاسة كان يخول إليه حق الاطلاع باستمرار على دقائق العلاقات السياسية وتطوراتها بل يؤخذ رأيه في أهم ما يدور البحث فيه بين بلاده والإمبراطورية الحبشية

وكان من وجهة النظر الفنية دقيقة ومتابعة عامة لكل حركة تقوم بها الحبشية لتدعيم دفاعها وتقوية جيشها. وكان من أهم ما تخشاه إيطاليا هو أن تنجح الحبشة في مشروعها الذي يرمي لإعداد جيش منظم على الأساليب الأوروبية ومزود بالأسلحة الحديثة، وتمكين الأحباش من التدريب على الاستعانة من مربيا وضباط يوجهه الحربية وتعبئة أرض بلاده

وكانت لجنة عالية مؤلفة من نخبة المختارة من الضباط الوطنيين الذين يتذكرون بشكل الأوروبيين أو يعرفون طرق الحرب الحديثة ومعداتها وما تتطلبه من فن ومقدرة وما تستلزمه من نظرة نافذة واعية حتى تمكن أصحاب هذه الهيئة من وضع الخطط الحربية وتنفيذها

ويذكرني هذا بما قرأته في كلام مصطفى كمال الزعيم التركي الذي استدل بأسباب نهضة تركيا الحديثة إلى تلك النخبة من الضباط العظام الذين لولا نظرتهم الإيجابية لما نهضت بلادهم كما ضاع من قبل استقلال مصر وتونس ومراكش وعن هذه النخبة من الضباط الذين يجمعون بين العلم والفن العسكري الأوروبي والجرأة المستمدة من الشعور القومي عن طلب كان يوجههما إلى البلاد، وهي التي أحاطت بها من غير وجودها ولم يكن هناك من يحل مكانها الإمبراطورية السابقة الأمور المعقودة، ونظر مع قاصرة وكل هذا يصدم في عمق الحقائق وحدود ... القصر خالي صفاتهم تحصرون احتدام التورط الأخير

(١) سبق أن عنيت الصحافة المصرية بتحرير مفصل عن ذلك

ويقول بادوليو في الشكوى أحد في الحروب الأخيرة بأسرها إلى الاستعانة ببعض الأخصائيين في الأعمال الحربية من البلاد وقاموا يرسمون له الخطط، فاعتمد على البعثات الإيطالية من أن يستعد بعثة عسكرية تحت إشراف ضباط ولا الضباط الأوروبيين — فتنشئ هذا جيشاً وطنياً قد يقف كثيراً في سبيل الأطماع الإيطالية ويرده بعد كل الفتح وتكاليف الحرب الباهظة وقد رأت الحكومة الإيطالية أن الساعة قد أزفت لتوجيه المسألة الحبشية بالفصل فيها قبل أن يستفحل أمرها وأن تضرب الحبشة ضربات محكمة وسريعة تكفي لتصفية هذه المشكلة تصفية نهائية وبطريقة لا تمكنها من القيام مرة أخرى

ويستمر بادوليو بحدثنا عن الحبشة فلا يسهون بها وكما يورد أن المعلومات كانت تصل إلى إيطاليا باستمرار من أنحاء البلاد قاطبة من كل صغيرة وكبيرة بها وهذه أدى إلى تقدير وتقسيمها حسب الخبراء إلى أن الحبشة بوسعها أن تحشد قوة تتراوح بين ٣٠٠ و ٣٥٠ ألف مقاتل وأنها تحشدها في الجبهة الشمالية وأن تسوق قوة أخرى تتراوح بين ٨٠ و ١٠٠ ألف مقاتل جبهة الصومال الإيطالي وفي طاقة البلاد تكوين احتياطي من الشباب المقاتل بعد أول الحوادث. أما من ناحية التسليح فقد نصت الأخبار الواردة بما تقرر أن القوات مزودة بأسلحة حديثة ولكنها من ماركات وطرز مختلفة مما يدل على تنوع الأخطاء في استعمال التسليح (يلاحظ أن الدول الغربية كثيراً ما تلجأ إلى هذه الوسيلة بالذات لعرقلة القوة القتالية لدى الأمم الشرقية ومن ناحية تعدد الماركات المختلفة وتعدد أنواع الأسلحة المختلفة الطرازات لما يلازم هذا التنوع من خطأ في توزيع الذخائر على الوحدات القتالية)

وجاءت إلى رئاسة أركان حرب الجيش الإيطالي معلومات دقيقة عن كافة أنواع الأسلحة التي تستخدم في الحروب الحديثة من مدافع ورشاشات وبنادق وأسلحة للمشاة، وعن الطائرات والسيارات المدرعة وما جاء بالمدفعية من مدافع ميدان ومدافع مضادة للطائرات — مما أمكن أن يمثل عسكرياً من عناصر البناء موجودة من المشاة على الأقل منظمة على الأسس الأوروبية

وكان للطامعين في الشئون العسكرية كامل الثقة التامة

من عصر الجيش مجرداً مما يكون قد فرضها على وجهه أية حركة كافية الأهبة والاستعداد لا كفاح إحدى المتحمسين الأحداثيين، وذكر جنرالين وأحد المختصين السابقين الإيطاليين راجع إلى طبيعة الأرض وصعوبة من طرق المواصلات التي تسهل الحشد وتمكن من سوق الجيوش وتقدمها في أي من التحصينات اللازمة لها

الثاني أنه إذا وجدت هذه المواصلات فالبلاد مفككة داخلياً وظروفها السياسية والاجتماعية لا تمكنها من أخذ هذا الشيء عليها. وأخيراً فهي خالية من كل الوسائل المادية والأدبية التي تمنع هجوم هذه الحالة بوضع عسكر

إذن فهو مضطر إلى أن يعتمد الحيلة الأولى في توجيه الحرب الوجهة التي يريدها وهي طبيعة الحرب ستكون محصورة من جانبه، ووقاية من الجانب الآخر

ولن تكون حرباً ثابتة وراء الاستحكامات والحصون والخنادق بل ستكون حرب حركة في كل مظاهرها، مبنية في جوهرها على إحكام التدبير والخطط وستعتمد استقلال أمام كل جبهة والتوسع في الزحف مثل غير محدود في السابق على حرص اشتمال العدو وأحكام المباغتة والاستعداد لأخذ القرارات السريعة الحاسمة وما يستلزم ذلك من تأثر وثقة في النفس حتى يضمن التنفيذ سرعة التقدم وضمان الوصول إلى الهدف المعين في الوقت الذي تحدده القيادة العامة

هذا كله يشير بادوليو في القسم الأخير من كتابه إلى أن أول أمر تستلزمه حرب الحركة والكفاح هو إيجاد قواد أكفاء ذوي شجاعة للاضطلاع بالمسئوليات الكبرى وليس من السهل العثور على هذه الصفات في أي جيش أوروبي إذ لم يدرب أفراده من قبل على هذا الغرض ويمنح لهم حرية واسعة للعمل وحق التصرف وأن يكون الاختيار منصباً أولاً على الكفاءة والاستعداد الشخصي فليس كل ضابط يصلح لهذا الاختيار وليس كل من تتوافر فيه الاستعداد الشخصي أهل لهذه الأعمال

وقد نجح في إيجاد نوع من الضباط الأكفاء من الناحية الفنية أي في القيادة، وفي وضع الخطط الفنية وسوق الجيوش، وقد أثر هذا في المعاصرين حيث عرض عن كتب مدى

الذي كفل للأمور، وقالت مجلة طرق الأخبار الحربية مقصورة على أنها الفائدة الوحيدة التي استمدت من ضباط المسكرية الإيطالية وستعمل ما وصلوا إليه من حظ كشوف أفادته من فن عسكري

وأشار إلى لزوم إيطاليا من ضباط في عرض دقيقها (بكادر) أي مجموعة من ضباط الصف الذين لهم دراية خاصة ومقدرة على فهم التنظيم والعمل بوحيه وروحه وهي صفات تستلزم المران الطويل وتتطلب فيه التدريب الفني والتربية العسكرية المهيئة على أداء الواجب. وقال إن هذا الكادر هو عدة الجيوش الحديثة

وهكذا يستمر المرشال الإيطالي في حديثه بأسلوبه الشيق ويقول إن الحرب الحبشية كانت تجربة ومحكاً قاسية دخلتها دولته وخرجت منها منتصرة بفضل الكفاية التي بعثت في رفع مستوى الجنود والضباط على السواء. وقال إنها كانت في وجوه كثيرة من جبهة الشرق والغرب على أساس غير مستقر ولا معروف موضعها، ولكن كتائب دائماً تحت تأثير الزمن كيما تنال مكان يطلب إليه القائد العام حمل سلاح بأقصى ما يتطلب من السرعة في أقصر وقت؛ وكان يضع خططه ويعين قسماً من وحدات يعطيه استقلالاً مركزياً محدداً، فتصدر إليه أوامر من روما تشير إلى الخطة والسير شطر أسهل الناحية أخرى، فكان يلبي هذا الأمر ويكتمه ويسير في خطته فلا يغير مسلكه الأول حتى يصل إلى الغاية

ثم إن أكبر عوامل النجاح هو التنظيم الذي مكنه من حمل المستحيل الذي بدا بعسره ونقل ملايين الأطنان من الذخائر والمؤن في ظلام لم تكن لتتيح هذه السكك الملائمة من المعاد، ثم سار في التغلب على الطبيعة بإنشاء الموانئ والأرصفة والطرق والكباري وتعبيد نصف مليون رجل ودفع ملايين من القوافل وآلات السيارات. كانت الحرب آلة محكمة الوضع، وقد خلت من العبث وأحسنت الطبيعة. وقلع من يمناها كأنما إلى آرائه تقلب في النهاية على أوامر روما وما تحمله من متناقضات وجهل يشتبه للهلاك، ومع أن مثل هذه المصاعب أولى مظاهر المشاكل والمتاعب التي تواجه القائد في الحروب والتغلب عليها أول مظهر لصفات القيادة الحاذقة الجريئة التي إذا وضعت الأنظار بين يديها عشرات المعارك والحروب صلبها أي ستفيد

تقريظ

للدكتور محمد يوسف موسى

مرحبا بمن به حيث سكون ، ومحي به حيث ثلثلت حوالك تقريظ من كل طبقة وهرين ، طبقة الطلاب ، وطبقة الشيوخ والأساتذة ، وطبقة الساقة ورجال الإدارة والرياسة. مرحبا من كل هؤلاء وأولئك ، إلا من عصم الله وهم قليل نادر ، ولولا ذلك ، لصو الأزهر منذ أزمان وأزمان خارجاً عن التاريخ ، وأصبح يتحدث عنه كما يتحدث عن كائن طالت به الحياة ، وأثر فيه وفار بها ، ثم صار آثراً بعد عين ومثله في الحاضر والمستقبل !

ثم أملك حال الأزهر اليوم ، وقد شاء رب أمره مقرا لهدايته منصب ومروة ، ثم — قرط صيرته — عرد على ما وجه به وله ، فصار منارة عامة يرسل أشعتها هنا وهناك في أرجاء العالم الإسلامي ثم تقدم به الزمن فصار فترة طويلة من التاريخ ، المعين الوحيد للمعرفة والعلم ، وصاحب الأثر الكبير في تصريف شؤون البلد والقول الفصل في كل أمر عند . وكان من رجالاته من عرف التاريخ لهم صنيعهم ، إذ عرضوا لأنفسهم كرامتهم وللعلم حقه ، حتى كان منهم من وقفه أرب عند يد لصاحب السلطان ، بعد أن أرى مرحباً في أن يد بحضرته وجبه ! ثم عرف أزمان ، وجاءت أزمان ، وإذا بالأزهر لا يلتمس رأيه فيما يجب أن يكون له الرأي فيه ، حتى قد صار كما يقول الشاعر

حسب والى العبابة

ان الأفعل تأتي بها مرة ... في حياة الشعوب والقادة ولن تشكر مرة أخرى إلى الحب القرة والرتوب والتراجع إذ معنا لأنها مصير للشكل اللاتيني القائل

Audaces Fortuna juvat

في خطا بقدم دائما لأصحاب القلوب الجريئة وطرائق السادة

أحمد ... مصري

مراقب عام مصلحة التسجيل التجاري والملكية الصناعية

يعني الأزهر ... ولا ...

ومن قبل الكلام ... المتقدمين من الأساتذة الأولياء ، وإذ لا الأساتذة ... هؤلاء وأولئك الذين يتخاذلون على ... في ... منهم ... كل ... أي ... ولا أقصد تحدي ... ورجال ... ميه ، إذا ... الأزهر ... في هذه العهود الذي ... مستوى ... والذي ... إلا ... من ... ملتي وطبيعتي ، وحديث ... بالحق ... وأشهر ... في ... ومستقبله ، ... لا ... الأعوان ... في كل مناسبة

فإنهاء إليه ، إلا الأساتذة والأعوان المستقرون ، فله ... ولي ... ونحن ... اليوم ... وبعد اليوم الآن ... الأمين ... وقد جاوز ... بأقل من ... يتصحح عما يراه حقا ... وليس إنسان ... بأكبر من أن يقبل الرأي الذي يقدم به ناصح أمين .

* * *

... الطلاب الأزهريين المشكلات والمعاهد مطالب ... من أجلها عن الدروس فترة طويلة كل عام ، ويلحون في سبيل تحقيقها متوسلين بكل ما يرون من سبل ووسائل ، وهم جميعا لا يكاد أحدهم ... النظر ... يطلبون : أحق كله ؟ أو يخص به الحق الباطل ! ومن ... الإخلاص ... يرجون ؟ أو من أتاح ... في ... الطريق ...؟

ويحول هؤلاء الطلاب المشاكين الناس فوق أساتذتهم وشيوخهم فلا يجدون منهم إلا ... لأنهم يتخاذلون ... بتحريك الطلاب ، أو لأنهم لا يعرفون كيف ... سواء ... والنتيجة من ذلك ... من ... لا ... إلا ... ولا ... إلا ...

ولو كانت الأمور تجري عندنا في الأزهر على ... يعرفوا كل ... على أول الشأن في المشكلات ... الطلاب في ... ومستقبلهم ، والأهداف التي يجب أن يعملوا

الإعداد الطيب بأنواعه ، ووسائل تحرير هذه الأحداث. وحينئذ لا يكون الطلاب ما يشكون منه ، وما يضربون من دروسهم من أجله

ولو كانت الأمور تجري مستقيمة في الأزهر على استقلاله ، من الطلاب والأساتذة وأولى الأمر ، لكان للكليات [illegible] كاتحاد الكليات في الجامعة ، ولكان هذا الاتحاد وسيطاً خيراً بين الطلاب والمشيخة ، ولكان وسيلة يمرن بها الطلاب على المشاركة في إدارة شئونهم ، وعلى المسئولية والاضطلاع بها ولكن كيف السبيل إلى أن يكون مثل هذا الاتحاد ، ومن المهم الأمر يظنون كل صيحة عليهم ، ويرون في سكوت هذا الاتحاد ثورة وانقلاباً !؟ ثم كيف السبيل إلى مثل هذا الاتحاد ، ومن الشيوخ من يستغل اتحاد الطلاب الأزهريين وسيلة لقضاء حاجة أو حاجات في نفوسهم ! ومن أجل هذا يرى المدرسون من الطلاب ، فلا يرى الطلاب — وقد حرموا التوجيه الصالح — إلا أن يصدروا عن هواهم في تصحيح الأمور ، وفي عرضهم وعلاجهم ومن ناحية ، ومن مطالبهم الخاصة دون رعاية الحق أو الصالح العام في نفسه

٢ — ويجد الطلاب الذين تشملهم الاعتصامات والاستنفاد لما من مطالبهم ، حالة تمثل أسمى دور للمدرسين والأساتذة

نعم ! هنا هي تلك الحركة الوطنية التي يرتقي المدرسين في المعاهد والكليات ، الحركة التي اشتعل فيها كل سلاح وإن رغم الحق ! الحركة التي وصل أمرها للصحف والدواوين للسلك والبرلمان أخيراً ، كل فريق يعالج على طريقته — من جهة وكيانه ومستقبله ، ويرى كل الوسائل مشروعة ما دامت تحقق الغاية أو تدنى منها ، وما بين هؤلاء وأولئك ضيعت كرامة الأزهر ، وتزلزل سمعته في مصر والعالم الإسلامي كله

ولو كانت الأمور تجري في الأزهر على ما ينبغي من عدل واستقامة لصدر منذ طويل « كادر المدرسين » حين صدر القانون بإنشاء الكليات ، وإذاً لعرف كل من أعضاء هيئة التدريس حقه ، واطمأن في موضعه الذي يؤهله دراسته وكفايته ، ولما كان من الممكن أن تقوم هذه الخصومة العنيفة بين الإخوة الزملاء أبناء المعهد الواحد ، ولاشتغل الكل بالبحث والإنتاج

العلمي الذي تخلفنا فيه حتى عرفنا سابقه بعد أن [illegible] ذلك ما كان يجب أن يكون ، ولولا الفعال [illegible] يصرفون مساعيهم في الرحال من المستقبل — من التدريس [illegible] يعدون له بالأداة منه من صحة ووسائل ، ولله الأمر من قبل ومن بعد !

٣ — وفي الأزهر اضطراب شديد أيضاً مما يعمل [illegible] السلطان وتصريف الأمور في المشوائين وحدهم بحكم مناصبهم ، بل صار نصيب كبير من هذا إلى غير هؤلاء المسئولين ، [illegible] الهوى وحب الذكرى

ولو كانت الأمور تجري عندنا على الشفقة ، لانتهى منذ زمن طويل سكتب من الرياسة بالكون لأعضائه من الثقافة والكفاية والروح الأزهرية والحب الصالح العام ، ما يجعلهم أهلاً نعني لاقتراح المشروعات التي تنهض بالأزهر ، ولبحث ما عالج اليوم من مشاكل ، ولتقديم المشورة الصحيحة عما يجد من أمور

ولو كانت الأمور تسير عندنا على ما ينبغي ، لوضعت منذ طويل قواعد عامة لتنقل المكليات ، ولكان من هذه القواعد ألا ينقل مدرس — مهما كانت درجته العلمية — من الثانوي مثلاً إلى الكليات إلا إذا شهد له بالعلم والبحث مؤلفات منشورة

ولكن أين من هذا وذلك في مصر ، وربما تمنع منه أيضاً هذه الأمور في المستقبل ، ما دام في المدرس من حب الاستئثار بالبت في كل أمر والاعطاء والمنع ، ولعل الله ينظر للأزهر نظرة رحمة تغيير من حاله كله

٤ — وبعد ، فقد نظر الله للأزهر في بعض ما مر به من عهود ، فأسم الله ثم ما رميه بين ذلك — وهو المشهور له الأستاذ الشيخ [illegible] بموته لأدوار يحسون من علم التوجيه وطرائقهم في البحث والدرس ! ومضى الزمن ، وعاد المبعوث من فرنسا وألمانيا وإنجلترا ، وانتظر الناس أن يخطو الأزهر خطوة إلى الأمام ، وحتى لم أن ينتظر وأن يطمئن ، ولكن ها هو الزمن يمر ، وها هو الأزهر في جملته يسير على سيرته قبل أن يكون له أعضاء بعثات جمعوا بين ثقافة الشرق والغرب ، وها هو الأزهر لا يزال كما عهد من قبل في مناهجه وطرائق التدريس فيه ، رغم عنايته في علوم الطب وغيره

الفيزيوقراطيون..

Les physiocrates

للأستاذ محمد محمود زيتون

سادت فرنسا في القرن الثامن عشر موجة فكرية تدعو إلى الطبيعة Nature واجتذبت هذه الموجة معظم ما كتبه أدباء فرنسا ومفكروها، وصدروا في كتاباتهم عن الإعجاب الصادر عن أمثال لوك Locke، أو تأثروا بحالة ملازمة لعصرهم، وجوانب أدبها وفلسفتها واقتصادها وسياستها إلى غير ذلك من نواحي النشاط الإنساني.

وتدعو تلك الدعوة إلى الطبيعة على كل بيان وقلم، وامتزجت بها كل وجهة من وجهات الحياة الفرنسية، وكان من بين تلك الدوائر جماعة الطبيعيين «الفزيوقراطيين» وكانت خير من تبنوا هذه الدعوة وأذاعوها وأوصلوها إلى ... المصادر الفكرية ... لأن هذه الجماعة ... أن تنشد «النظام العام الصحيح» مذهبا لها.

وقامت هذه الجماعة في فرنسا حوالي سنة ١٧٥٠ م وكان مؤسسها «كسني Quesnay» الذي ... مكتبه التي تحوي جميع العناصر الرئيسية للمذهب، من ذلك: مبدأ الحق الطبيعي، ونظرية الإنتاج الزراعي الخالص، ونظرية الشركة العادلة بين الملاك والمستأجرين، ونظرية الاستبداد الطبيعي، ونظرية الحكومة الاستبدادية المستنيرة. وقد انتشرت هذه التعاليم بين أنصارها حينا، وسيطرت حينا، وسيرت حينا في خارج

وإذا؟ لأن الشيء ... عجب، ولا عجب، أن يجتمع الأزهر بمسؤوليه، لأنهم ... عجب، ولا عجب، أن يستعين بهم ... كما يعين الجامعة ووزارة المعارف في التوجيه الصحيح في المعاهد والكليات، لأنهم ... عجب، ولا عجب، أن يحس هؤلاء الأشراف على ما يواجه الأزهر هذه الأيام من الاتصال الشديد بالعالم الإسلامي والعالم الغربي في أوربا وغير أوربا.

وبهذا، صار للأزهر شكل الجامعة، دون أن يكون له حقيقتها، ما دام لا يسير على نظم الجامعات؛ وصار له أعضاء بعثات حازوا أكبر الدرجات العلمية من الأزهر ومن أوربا، ولكن لا يحاول أن يفيد منهم، وأصبح من العبث إرسال بعثات أخرى، ما دامت أضاعت كثيرا من جهد ومال على كثير من نتاج، حتى إذا عادوا ... دون الإفادة منهم كما حدث لهم من قبل!

* * *

إن الأزهر لا يسير منذ سنين طويلة في الطريق الصحيح؛ وذلك حقيقة يعرفها الأمة وقادة الرأي فيها، كما يعرفها الأزهريون أنفسهم. ولعل من دلائل ذلك ما نراه من تخلف الأزهر في ميدان الإنتاج العلمي، حتى حين يحس بخطرات الإصلاح. ولعل من دلائل ذلك عدم القدرة حتى الآن على فرص الإصلاح فرصا بعد واحدة يجد فيه العمل رضى والضمير هدوء، وتتعرف منه الرأي الحق في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهنا كثيرا هذه الأيام.

ولعل من دلائل ذلك ما تحقق به جمع من تلاميذي، من أنهم لا يحسون الأمن ... في الحياة التي ... طلاب الجامعة، وذلك بأن الأزهر، كما علمت أو حديث، تسوده روح التفريط حرمانا من ... في الإخلاص ... من الأساتذة في ... ومن رؤوس ... إلا من عصم الله وهم قليل نادر، في جانب الرأي ... الأسبوع ... الأمين.

ولعل الله يعرف ... ويرد ... ولعمر الله لأستاذنا الأكبر شيخ الأزهر ...

وبارك الله سداد الرأي ... وكتب لك التوفيق في العمل، وجعل ... من كل ...

محمد يوسف موسى

دكتوراه الدولة في الفلسفة من السوربون
وأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر

قرنسا بل في داخلها . وكل ما كتب بصددها في الرسالة الخالية الفيزيوقراطيين مباشرة إنما كان مستمدا من مؤلفات « كيسني » ومؤسسا على الأصول التي وضعها

لم يسبقه كثير من الباحثين ، وسطر على منهجهم واقتبس بعض مذاهبهم ، ومنهم « لوك » وغيره من الاعلام . كان أسبق من « كيسني » فيما ذهب إليه ، فلوك هو القائل بنظرية الحق الطبيعي ، والمدافع عن حرية التجارة ، ولكن هذه الآراء وإن تسربت كلها أو بعضها إلى عرب الألباب لم تعمل في تكوين الفكر الفرنسي ، ولم يكن من الباعث على قيام هذه المدرسة واتجاهها ، وذلك لأن مركز فرنسا الحربي حينذاك كان متصلا لما كانت تعانيه من فساد النظام التجاري ، فضلا عن انحطاط الحالة الزراعية الفلاحية حينئذ

من مقالة هذه المقالة ، يجده الاهتمام أول ما يعده بحق « حقوق الانسان » التي وصلته بالمجتمع ، تلك الحقوق الطبيعية التي لا مصدر لها غير الطبيعة وحدها . ومن الواضح أن طبيعة الإنسان لها الحق في كل شيء يتصل بوجوده وسلوكه ، حتى إذا قام المجتمع كان ، هذا الحق محدودا لا بد منه . وقد يصبح هذا التحديد خطيرا ما لم تفسره صيغة الحق ذاتها ، والصيغة الوحيدة لهذا التحديد الملائمة للعدالة والعقل معا هي حق كل فرد في نصيب من الخيرات التي يستطيع أن يحصل عليها من طريق العمل والاقتصاد المنظم

ويتحلل هذا الحق الطبيعي ويتفرع إلى عنصرين : الحرية المطلقة ، والملكية المطلقة ، ويمكن هذه الحقوق من غير تلك الفروض تؤدي الواجبات ، واجب العمل ، وواجب احترام الغير ، وواجب العمل على خير الغير . وعلى ذلك ينبغي أن يكون القانون الوضعي تفسيرا لقواعد أساسية من الحق الطبيعي . وهكذا تنتظم الروابط بين الأفراد بعضهم ببعض ، ولكن يجب تحديد موقفهم من المجتمع ليكون الحق العام متمشيا مع الحق الطبيعي غير متعارض معه ، وهذا يتطلب نظاما

وأخذ الفيزيوقراطيون هذا التنظيم ، في الاقتصاد « ترتيب طبيعي » Ordre naturel هو موضوع البحث في المجتمع ، وإن الاقتصاد قوانين طبيعية ، معرفتها أمر ضروري ، وكان لابد

طريق الإنتاج ، وطريق الاستهلاك ، وهذا التقسيم أساس يقوم عليه مبحث الاقتصاد

ولم يكن « شارل جيد Gide » [illegible] حين قال [illegible] الواجبات ، واستغلال الحقوق ، وإرضاء الرغبات ، تلك هي الأغراض الثلاثة المكونة للنشاط الانساني ، والأخير منها موضوع علم الاقتصاد ، وإنا نستطيع القول بأن الاقتصاد السياسي « أن ينتج الروابط بين الناس الناشئين في مجتمع من حيث تعمل هذه الروابط على إيجاد وسائل الحياة المتعلقة بالمصلحة العامة وعلى ترويج النمو بالثروة المادية »

والأرض هي أساس الاقتصاد ، والقاعدة التي عليها يرتكز ؛ وحسب الفيزيوقراطيين أن يشاهدوا الطبيعة وأن يستمعوا لها ، حتى [illegible] التي تفسر توزيع الدخل ، ودورة الثروة ، وتوزيع المحصول الصافي وغير ذلك . ومن كل هذا استنبطوا نظامهم ، وإن كانوا فيما بعد قد ظنوا أن القوانين التي يجب أن يخرجوها إليها ، واضحة وصريحة القوانين الطبيعية

لقد تردد ذكر « الطبيعة » طوال القرن الثامن عشر ، فعلى أي وجه رددها الفيزيوقراطيون ؟ إنهم اعتبروا في الطبيعة جانبا ماديا ، وأرادوا أن يربطوا القوانين الأخلاقية والقضائية بقوانين طبيعية وظواهر مادية . يقول « ميرابو Mirabeau » : لقد خرج الحق الطبيعي باعتباره حقا علميا دون التفكير في خضوع قوانين النفس لقوانين طبيعية مشتركة بين اتصال الجسم بالروح »

وهنا تختلف وجهة نظر الاقتصادي ، عن وجهة نظر الأخلاقي ، فها يريد « ميرابو » الانتقال من أمر مادي إلى أمر أخلاقي ، ويذهب إلى القول بأن « الناس تحكمهم الأشياء » C'est par les choses que les hommes sont gouvernés هذه الأشياء عند « ميرابو » هي « الطبيعة » [illegible] إذ يقول : « وكأن هيئة المجتمع مرآة تعكس من حكمة النظام الإلهي ومظهره ونظامه ، فكذلك هي مرآة تعكس من الفكرة [illegible] والنظام إلى ما [illegible] كشف هذه القوانين الإلهية بمعرفة القوانين المادية »

وهذه النزعة — وإن بدت مادية — إلا أنها فكرة فلسفية تقل بها من الفلاسفة من قال بالنظام الإلهي ، وكشفت عن اتجاه

دورة الثروة circulation de la richesse كالدورة الدموية » من حيث خضوعها لنواميس الطبيعة في الحياة الإنسانية

وهنا سؤال: لماذا اهتم الفيزيوقراطيون بالطبيعة والقوانين الطبيعية؟ والجواب سهل يسير، فقد كان رأيهم في الطبيعة هو أسمى من قوة الإنسان؛ لأن عقل الإنسان ناقص، أما الطبيعة فذات قوى منبعثة من عند إلهي، ونوع من الحكمة والسنة

وجد الفيزيوقراطيون إذن في القوانين الطبيعية قوانين إلهية، واستطاعوا في جرأة وإقدام أن يربطوا بين النظام الأخلاقي والنظام الطبيعي، لأن في شروحهم استحسانات لا مسوغ لها، ويفسر «كسني» ذلك بقوله: «المقصود بالنظام الطبيعي هو المجرى المنظم لجميع الأشياء الطبيعية، أي هو النظام الطبيعي الأكثر ملاءمة للجنس البشري». وبهذا القول تكون قد وقفنا على جوهر المذهب الفيزيوقراطي، إذ القاعدة العامة لكل عمل إنساني مبنية على وضع نظام طبيعي للإنسان. وهذه القواعد كلها تكون قانوناً طبيعياً، واضعه الله، وهذه القوانين ثابتة واضحة، وهي أحسن ما يمكن أن يكون

بمثل هذا الاستحسان استطاع الفيزيوقراطيون أن يميزوا بين القوانين الطبيعية [illegible] الضرورية وبين النواميس الفيزيقية physiques، وأسموا ذلك حقوق الطبيعة

وكان مذهب الأحرار (Libéraux) متطرفاً في مفهومه العام والخاص في وجوب ترك القوانين الاقتصادية حرة طليقة، وفي ترك الباب مفتوحاً للتجارة الحرة، فاشتهر في الأوساط الاقتصادية مبدؤهم المشهور laissez faire laissez passer أي «دع القوانين تعمل، ودع التجارة تمر». وكان أيضاً داعياً إلى القوانين الطبيعية، والحقوق الطبيعية، ومستنداً لنظريتهم في الطبقات théorie des classes

ولقد جاء الفيزيوقراطيون بفكرتين جديدتين هما:

١ — سمو الزراعة على التجارة والصناعة

٢ — إيجاد «نظام طبيعي أساسي للمجتمعات الإنسانية»

كما يدل على ذلك نص عنوان كتاب فيزيوقراطي الشهير «[illegible] Richesse »

أما الزراعة فقد أعطاها الفيزيوقراطيون من الأهمية ما لم يعطوه لغيرها، لأن الزراعة في نظرهم ليست مصدر الدخل الصافي فقط، بل هي المصدر الوحيد للثروة، ولما كانت الأرض [illegible] والإنتاج الزراعي أجل من غيره من الإنتاجات لأن الأرض تحتوي على جميع أسرار سعادة الإنسان

والزراعة أولاً والمناجم هي التي تخلق الثروة، أما الصناعة والتجارة وسائر الحرف فلا يمكنها أن تخلق الثروة، وتشتغل بين الخلق Créer والتحويل Transformer، ثم إن العمل الزراعي — دون سواه — يأتي بالمواد من أجل الثروة

والتعدين والقنص والصيد كل ذلك تابع للعمل الزراعي ويندرج تحت اسم «استخدام الطبيعة»، وإن أمكن استخدام المواد والقوى، فحسبه الفيزيوقراطيون نوعاً من هذا العمل

ووضع الفيزيوقراطيون لهذه الأعمال جداول، ووضعوا لها قواعدها وشروطها ووسائلها، أما التجارة فإنها لا تزيد من قيمة المنتوجات شيئاً، فقالوا: «إذا حقق محترف من الحرف أن يكون تاجراً، فإن التجارة في [illegible]» ولذا فالصناعة مثل التجارة تحول ولا تخلق

ولك أن تقول هنا إن ما يسميه الفيزيوقراطيون نظرية لا يعدو أن يكون مجرد رؤية أو رأي، دعمهم إليه الروح الأدبي قبل كل شيء، وليس أدل على ذلك من كتابات «روسو» الأديب السياسي معاً، وقد تسربت السياسة والأدب في عصره جنباً إلى جنب

والنفس بطبيعتها تنزع إلى الطبيعة بما فيها من روائع وأشكال بعد الشعور بالمأساة الطاغية وعند الشعور من حب المدينة وسوءاتها، على أن القول بأن الزراعة تخلق الثروة غير صحيح، لأن الفلاح لا يخلق شيئاً، وإنما هو يحول في المواد إلى التربة والهواء ويؤلف بينها، فهو يستخلص القمح من الماء والبوتاسيوم والمنجنيز والفوسفات والنتروجين، شأنه في ذلك شأن الصانع يصنع الصابون من المواد الدهنية والبوتاسا، وإذن

لا فضل الزراعة على غيرها من مصادر الإنتاج . ولقد لم يتردد « آدم سمث Adam Smith » وغيره في اعتبار الصناعة عملاً منتجاً ، بل أول عمل منتج ، وأكثر من ذلك فإن الخدمات حتى التافهة منها لم يتردد الاقتصاديون في اعتبارها أعمالاً منتجة

وإذا كان رأيهم في الزراعة — على النحو الذي جاء — يحمل للفاهر الاقتصادي مفهوم ، فثمت مظاهر اجتماعي له ، يحمله رأيهم في طبقات المجتمع وهو نتيجة محتومة للنظرة الاقتصادية

فكما أن مصدر الزراعة في نظرهم — مصدر خصب ، فكذلك كل حبة مادية الزراعة طبقة منتجة . ولما كان الفلاح هو المساعد المباشر للقدرة الإلهية ، وعون الأمة جميعاً ، فهو وحده الذي يستحق أن يندرج في فئة المنتجين . يقول « ميرابو » في هذا : « إن الرجل الذي يجهد في استخراج محاصيل الأرض هو الرجل الأول في المجتمع ، فكيف يستطيع الملاك والقواد والوزراء أن يعيشوا من غير الفلاح ؟ وإن كان الفلاح يستطيع أن يعيش بدونهم ؟ »

كل الطبقات — مهما علت أو سفلت — عالة على الفلاح ، وليس الفلاح عالة عليهم ، وهنا ما سيروه مع أحد أنصار مذهب Tiers État مثل « سييس Sieyès » وأنصار الصناعة مثل « سان سيمون Simon » الذي قرر « أن فرنسا إذا فقدت ملاكها ووزراءها فإنها لا تفقد شيئاً ذا بال ، أما إذا فقدت المخترعين والصناعيين والعمال فإنه ستفقد أهميته ، وتفقد كل شيء »

وهكذا يكون قد تابع « كنى » و « ميرابو » على نحو آخر ماعدا الزراع في الطبقات عقيم ؛ لأنهم لا يأتون — كالزراع — بإنتاج جديد ، إذ الصانع والتاجر مقدم صيغ ، وبهذا ظل الفلاحون وحدهم المنتجين بمعنى الكلمة

أما الملاك فإن الفيزيوقراطيين جعلوهم في سلة الطبقات المنتجة لأنهم حين أرادوا النهوض بالزراعة احتاجوا إلى رؤوس الأموال فوجدوها عند الملاك ، وبذلك كان معظمهم ناصحاً للأرستقراطية Aristocratie Amis وهم — إذا حرموا النبيل شرف الإنتاج في الطبقات المنتجة — كانوا بعد النهاية أصدقاء لهم Amis

وهم — حين أرادوا التقرب إلى الفلاحين واستغلال مصالحهم — فتحوا الباب لمنح الامتيازات لهم ، ثم عمموا هذا الأثر ، والأثر بأن الفلاحة من طبقة ذات الامتيازات

وإذا كان من الواجب على الاقتصادي أن يعنى بالمعنى الاجتماعي بالقضاء على الفردية الممقوتة من جهة ، والطائفية الغالبة من جهة أخرى ، فإن الفيزيوقراطيين — وهم الداعون إلى القانون الطبيعي والقانون الحر — يساعدون على استقلال اجتماعي خطير ، بإقامتهم حواجز وفواصل بين الطبقات لا تقوم على سبب ولا أساس

تطور المذهب الفيزيوقراطي — شأن كل مذهب — إلى رأي سياسي اقتصادي في آن واحد ، بناه على الأثر كله ، وترك الأفكار حتى أعمر إلى أوان الثورة الفرنسية ، وأنتج بها وعارض فلاسفة القانون

قال « منتسكيو » بالسلطات الثلاث ، وأعلنها « روسو » بالإرادة العامة ، وهنا استنكر الفيزيوقراطيون الحكم الاستبدادي لهم اتهم الحسرة النصر لأمبراطور الصين المستبد لأنه في سعته سهلة من قسمه بجمع الضرائب يفرضها في الأرض جميعاً

ومهما يكن من شيء ، فقد كانت هذه الأفكار الفيزيوقراطية برنامجاً لمجهود فكري عجيب ، احتضنه فلاسفة الإصلاح ، وعلى رأسهم (روسو) و (هيوم) و (منتسكيو) وقد أفاد من المذهب الفيزيوقراطي أسسه السياسية كالحقوق الطبيعية ، والأسرة القانونية والاجتماعية كالإرادة العامة ، وساروا بها شوطاً بعيداً حتى جاء (دوركيم) زعيم المدرسة الاجتماعية الفرنسية الحديثة ، فعمل على تجريد البحث الاجتماعي من الجانب النفسي ، ودفع البحث الاقتصادي إلى فروع من الاجتماع البحت ، وأكتشاف الفرق بين العلومين ، ووضع البرنامج لذلك كله

محمد فؤاد مرجونه

خواطر جغرافية

للأستاذ محمد محمد علي

يختلف اعتماد الناس في ممارسة الحرف على ظروف كثيرة ظاهرة ومعروفة؛ ففي بعض الأقاليم يجد مجال اختيار الحرف محدوداً وفي أقاليم أخرى يجده كبيراً. وفي أغلب مناطق أمريكا الشمالية حيث يسكن بها من الهنود لا يزالون صيادين، ويضيعون وقتهم في تحصيل رغبات حاجاتهم، وهم لا يستغلون كل موارد الثروة في بلادهم. وواضح أن الفرق عظيم بين هذه الحياة البدائية البسيطة والحياة الحديثة في نيويورك مثلا. ونشير هنا إلى وجود رابط بين مختلف الحرف، وهذا الترابط نمو رغبة الإنسان المتزايدة وقدرته على استغلال الموارد الطبيعية.

كان الناس في الأزمنة الغابرة يعيشون في أوطانهم، ويتبادلون مع جيرانهم بما يزيد عن حاجاتهم، في كان اعتمادهم على الأرض التي يقطنونها. فيمكن القول بوجه عام إن التبادل التجاري ليس بجديد. فالحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية والبابلية في العالم القديم، وحضارة الأزتك والمايا والإنكا في العالم الجديد، قامت على التبادل التجاري. وبانتقال الحضارات من غرب آسيا إلى البحر المتوسط وشمال غرب أوربا حدثت تغيرات ملحوظة في النظم الاقتصادية. ولقد كان الفينيقيون والإغريق والقرطاجيون والرومان يتاجرون في العطور والأحجار الكريمة ومنتجات الغابات، ووصلوا إلى الشواطئ الشمالية للبحر الأسود فضلا عن قيامهم بدور الوسيط بين تجارة الشرق والغرب. فلما كسدت التجارة القديمة في البحر المتوسط جاء المسيحيون في أوائل العصور الوسطى واشتغلوا بالتجارة؛ ثم قامت جنوه والبندقية وأصبح لهما أهمية تجارية عظمى؛ وكانت أساطيلهم تمخر عباب كل أرجاء البحر المتوسط. ومع أن سكان أوربا قد عرفوا كثيرا من المنتجات التي كانت مجهولة لديهم من قبل، فإن التجارة لم تكن نشيطة إذا قورنت بما حدث في عصر الاستكشاف، والانقلاب الصناعي. وفي أواخر القرن الخامس عشر وعقب مجهودات الدول التجارية مرابطة في الحصول على منتجات الشرق، أو لأن استيلاء الترك على مصر والقلاقل السياسية حببت وكرهت إلى المجهودات عبور البحار، وتوجيههم شطر الأطلنطي لعله يرشدهم إلى طريق موصل لتجارة الشرق. وأول من حصل ذلك الأسبان والبرتغال ثم الإنجليز والفرنسيون والهولنديون. وعلى الرغم من حروب ملأت خزائن الأوربيين بالذهب والفضة. ثم كانت بعد ذلك النهضة الصناعية حركت الصناع اليدويين مغادرتهم إلى المصانع، وبعد أن كانت الريح والمجاري المائية مصدر الطاقة أصبح الفحم هو المصدر ثم الكهرباء. وقد أدى الانقلاب الصناعي إلى التخصص والتركيز، وأحدث التغييرات التي صحبته إلى زيادة السكان في العالم من ٥٠٠ مليون نسمة سنة ١٧٠٠ إلى أكثر من بليونين في الوقت الحاضر. ولا شك أن أساس الازدهار والتقدم والارتقاء من جراء التبادل والاحتكاك.

* * *

اكتشف الإنسان الموارد الطبيعية واستطاع أن يستغلها؛ ولم يحصر فقط نواحي نشاطه، بل إن البيئة الطبيعية تعرقله أحيانا، فمثلا ستبقى الحياة النباتية والحيوانية تحت سلطان المناخ والاختلافات الجوية. ويمكن للإنسان أن يتغلب على الصعوبات الطبيعية، فيجفف البرك، ويروي الصحارى، ويخصب التربة الجدبة، بل ويستنبت النباتات في البيوت الزجاجية ويربي الفواكه وينتج الأزهار ويطير في الهواء. ولكن كل هذا يكشف عن قدرة الإنسان على تغلبه على البيئة، ولكن من الضروري أن يكيف نفسه مع ظروفها. فالمناطق الحارة والقطبية لا تزال كما هي بالرغم من كل ما أمكن الإنسان أن يعمل. إذ يستحيل استنبات الورد في مناطق القطب (الصحارى الجليدية) أو رعي الأبقار في الغابة الاستوائية. وإذا يعد الإسكيمو نفسه سعيد الحظ إذا حصل على غذاء كاف ومأوى دفيء، فإن ساكن المناطق الحارة يكافح ليحمي نفسه من الوحوش الضارية والحشرات المؤذية والحرارة المرتفعة والرطوبة العظمى.

إن قدرة الإنسان على الاستفادة من الموارد الطبيعية في تغير! ففي الأيام الخالية كانت المجاري المائية مورد القوى كما كانت مورد حركات السكان، ثم أصبحت طرقا هامة للتجارة

شعر القرن التاسع عشر
بين التجديد والتقليد
للأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم

[illegible]

لقد كان هؤلاء الشعراء معذورين في سيرهم على نهج الشعراء في عصور الانحطاط ، بعد أن قربت عهدهم من المحاولين في سبيل التجديد [illegible] ، فلم يبد لهم قدر على حظ والابتكار ، بل [illegible] في مقام التابعين [illegible] حيث يسمع [illegible] وليس أدل على التقليد [illegible] ، من اعتماد شعر الأقدمين [illegible] التشطير والتخميس وما شابه ذلك

[illegible] إلى حسن [illegible] سنة ١٨٨١ يقول :

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

والشاعر في مثل هذا [illegible] ، ملزم [illegible] شاعر آخر [illegible] ، فهو يضع شطر [illegible] في مثل هذا [illegible] والعاطفة والإحساس

وقد يلجأ الشاعر إلى طريقة أخرى ، فهو يقلد من سبقه في معانيه ووزنه وقافيته ، ولا يزال يلح في التقليد حتى يتقبل إليك من كلام السابقين ما [illegible] ، ومن ذلك قول [illegible] [illegible]

والطاقة [illegible] على الدور الذي تلعبه البيئة في الاقتصاد ! فمنذ أقل من قرن كانت اليابان أمة [illegible] ٣ مليون نسمة كان معظمهم يكاد [illegible] . واليوم يقطن اليابان الأصلية أكثر من ٧٥ مليون نسمة بالإضافة إلى ثمانية وعشرين في امبراطوريتها الاستعمارية [illegible] وما أخذ من الصين (وهذا طبعاً كان قبل الحرب العظمى الثانية) ومع أن البيئة [illegible] هي كما كانت [illegible] مع تطور [illegible] لأن اليابانيين [illegible] بالبيئة [illegible] ، وقد استغلوا [illegible] في توليد الكهرباء [illegible] ، وهذا مع رخص الأجور وضع أساس النهضة الصناعية [illegible] من القطن والفحم [illegible] ، كل ذلك جعل من اليابان الدولة [illegible] في الشرق الأقصى .

* * *

والجغرافيا الاقتصادية من أهم فروع الجغرافيا ، فهي تدرس [illegible] وتحاول أن تشرح سبب تفوق مناطق خاصة في الإنتاج وقصور [illegible] ، في حين تتفوق أقاليم أخرى في الاستهلاك والاستيراد . ومن البديهي أن هناك أسباباً طبيعية لنشاط الإنسان في حصوله على حاجياته الرئيسية [illegible] الغذاء والكساء والمأوى [illegible] فلن يبحث [illegible] من [illegible] في مناطق [illegible] ، أو [illegible] في أقاليم [illegible] ولا [illegible] في الصحراء الجديبة ، إنما يبحث الإنسان عن [illegible] قرب الأرصفة [illegible] من أجل السمك ، ومن [illegible] وآبار الزيت ومن الغابات [illegible] ومن السهول [illegible] للزراعة [illegible] أثر العوامل الطبيعية فلا [illegible] العوامل البشرية ، [illegible] والتقاليد [illegible] في مختلف نواحي نشاط الإنسان ، [illegible] ، [illegible] في أمريكا اللاتينية — [illegible] في الزراعة والصناعة [illegible] ، ولا يمكن أن تكون أقل أهمية من العوامل الطبيعية

إنما يمكن القول بوجه عام إن الصلة بين عوامل البيئة الطبيعية والأحوال الاقتصادية من جهة ، وبين [illegible] وتوزيع إنتاجها من جهة أخرى ، هي [illegible] موضوع دراسة الجغرافيا الاقتصادية . ثم إن الناس اليوم في كل مكان لا يتأثرون ببيئاتهم المحلية فحسب بل [illegible] بالبيئات الأخرى وبالأحوال الاقتصادية في شتى بقاع العالم .

[illegible] علي

الصبح بعدك ما ذكرناك جرى … والذكر ما وراءك ترب ولد
يا راحلا عن مربعه غادرته … تسلى من المسرات كل أوبد
خطأ وهب بأن سعدك مرجعى … ما في حشاى سوى لهيب النار
ومنا آثار الجسم من نحوه … مكانه وقر من الأوطار
ما بعد فقدك راحتى أو راحتى … شيء من اللذات والأوطار
أبني ما يجدي الصبر أنت رحلتم … حكم المنية في البرية جار
كلا ولا بعد فقدك من حي … ما هذه الدنيا بدار قرار

وهكذا يمضي الشاعر متفقا مرة ومختلفا مرة أخرى إلى آخر القصيدة. ومن الآثار بغير الأشخاص قول السيد علي الدرويش يصف بيته المشرف وكان قد زارها في ... ولا بد

وردة متفوقة فلا … ورودها فاقت الورود
قالت قد حلت القوم عاد … كأن صباح ومع عرفه
أرأيتم ينظرون إلى ثغرها … كيفي حيث تنظره الفيروزه

ومن الألوان التي أسرفوا فيها ، وبعدوا بها عن منهاج الشعر الصحيح ما سموه «بالتاريخ الشعري» ومن أمثلة هذا قول أحدهم يؤرخ جلوس الخليفة

من الذهب سلطان قبر … واجعله الإله يرفقه
سماح المشكور سنا أرخوه … نظام الملك «محمود» بجاه

تأمل كيف يصنع الشاعر وقته ، ويقضي مجهوده في وضع حرف مكان حرف ، وكلمة مكان أخرى حتى يخرج مجموع الحروف في قوله : «نظام الملك محمود بجاه» = ١٢٢٣ ، وأية ناحية من نواحي الجمال في مثل هذين البيتين

وراح الشعراء لضروب الأذهان من الصنائع اللفظية يطربون للفظ واللفظ يتنقل بين ألوان الصناعات ، فكان بعضهم يعرض في أسلوب الحساب ... لا يشق ... على السمع ، ولا يبعد من الذوق ، من مثل الاقتباس في قول البربير ... تاجرا ... عن الأجرة

يا تاجرا لا يزال يرجو … ربحا ويخشى الخساره
ميسلة إلى كل حبيب … خير من اللهو والتجاره

وكان بعضهم يشرقون أحيانا فيسجعون ، فتأمل قول الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوي في وصف دار الجبرتي

حدائق حلاه الشكور فأصبح مثلا … [illegible]
ومن محسنه بابه وباب بهجة … [illegible]
وحلم به سعد الشمائل مؤرخا … [illegible]

ومن قول الدرويش في وصف قصر أنيق

وقصر كالسماء به نجوم … مطالعه السعادة والسرور
على أقطاره مسك حبوب … إذا [illegible]
فليس كواحد وإنما … وقد [illegible] البحور
ثم أضحى لبناه مغرب … فقد شرحت روحته الصدور

ولقد كان هؤلاء الشعراء أنفسهم ومن في طبقتهم إذا تجاوزوا هذه الموضوعات إلى موضوعات تجري فيها حديث النفس وتصوير العواطف ؛ أصابوا بعض التوفيق فتأمل قول السيد عمر الطبلاوي وكان من المتصوفين

أنا بالله عن سواي … لا أرى في ملك شركا
موقنا أن لا سواه … كاشف ضر ومشكا
[illegible] … ورشادا ليس [illegible]
[illegible] … [illegible] أشرك

ولعلك واجد في هذه الأبيات طبعا وانسجاما وسهولة لا تجدها في الأشعار السابقة

ولا بأس بأن نعرض هنا ... من استجابة هؤلاء الشعراء في مراثيهم ... في موضوعات الفكاهة والدعابة ووصف الطبيعة وشكوى الزمان ، فهي على أي حال طلاقة وتحرر ، وقوة ملامح الشاعر التي تميزه عن غيره من الشعراء . ونحن لا ننكر أننا سنجد في هذا كله سماجة في بعض المعاني ، وسخفا في بعض الصنعة في الأسلوب ، ولكننا مع هذا سنحس لاحساس الشاعر ونطلع عليه متأثرين بكثير مما قال ، وتتضح لنا شخصيته التي كانت تختفي في الأغراض السابقة وراء حجب كثيفة من التقليد ، فنحس لنا بين الحين والحين وتختفي ... وتظهره ، كما تختفي علة المريض أحيانا في ... من عودة الصحة وسلامة العافية . قال الشيخ صالح الجينيني يشكو أرض الشام

ما لي ... بأرضها … إلا عراك في المقسوم [illegible]
أشجارها خضر وأوجه أهلها … صفر كما [illegible]

ولا تقصــاه ... حم ولـجب … أبت الروعة أن أعوض زهدها

وقال أحمد بشكو شعر

وجد قلبي جمال شعر حتى … رأيت دمى يسيل من العيون

فلو كان الزمان يصاغ جسما … لكنت أريقه كأس الحروب

وقال الشيخ يحيى الروزى العبادى العراقى

هل شبــاب لو يباع جميعها … بقلبى لكان القلب منهن أكثرا

ونفسى نفس لو تباع بطبعها … تقوم الورى كانت أعز وأكثرا

ومن ذلك قول الشيخ عمر الأنسى البيروتى المولود سنة ١٨٢٢ فى وصف ثقيل التحكك من كثرة الذنوب

شكا ثقل الذنوب لنا ثقيل … فقلت له لتسمع ما نقول

ثلاث بالتناسب فيك حسب … فلم يوجد بجسمك من ثقيل

ذنوبك مثل روحك مثل جسم … ثقيل فى ثقيل فى ثقيل

وسنعرض شيئا من ضعف الأسلوب فى هذه الأبيات

وفى الأبيات التى سنعرضها عليك فيما يلى ، خفة روح ، وسرور مشكه وهى لمهمولا الأتراك جمعت من صرواته ومجاعته

وسروال شكا عفنا وليس … يداوى المعانى فيما معنى

وكم قد قال لى : والله قلبى … وعينى كنت عبدا وعطفى

أما تدرى بأنى صرت عبيدا … وزاد على الذى عهدى خصب

صحيح حيث قل الضيع منى … وهذا من الفال وقد رقت

ولا تيأس بقلبى لأنى … صبر أيامك توح قد طلبت

وهم يفرح بعده كل يوم … على النفس حتى لست أطلب

وقلت له : عسى اليوم منى … لأنى فى سروالك قد اتعطبت

فأشعرت الطاب فى مقال … له فاستعجبت ما قد طلبت

مراحب وفى قشوه دوى رأسى … إلى البشرى إذا وأنا عطف

نعم فى هذه الأبيات مرح وإحساس ، ولكن فيها بجانب ذلك قصور فى القافية ، واضطرابا فى الأسلوب ؛ لأن القافية لم تسلس بيد الشاعر ، ولم تجر فى الأسلوب السهل الرصين . ومن أمثلة وصف الطبيعة الجميل فى هذا العهد — وإن جمد فيه الشاعر الصناعة — قول أمين بن خالد الجندى

يا حبذا الربوة من دمشق … بالحسن حازت لصنائع الحسن

كم أطلعت بها به الربيع … من كل معنى رائق بديع

وتفتح الورد السكنف إذ دعا … داعى الصباح لها فجاوبها

ومكنكت أغصان النسيم … أوراق وهز الريح والشعر

وسطحت مراتم الأزهار … من الأغصان كالدرر

والتف سهد البرق فى أوراق … مد سام حين البرق فى سياق

ما يبكى السماء بالبهام … إلا وصار الزهر فى ابتسام

ونحن إذا ما تتبعنا الشعر خلال هذا القرن ، وخاصة فى أنصافه الأخير ، فإنا نجد فيه صورا من بوادر النهضة توشك أن تظهر فى وضوح وجلاء مع مطلع القرن الأخير . فما الذى أحدث هذا يا ترى ؟ وما البوادر التى جعلت الشعراء يعزفون عن التقليد شيئا فشيئا ، ويحاولون فى آفاق جديدة من الشعر ، توشك أن تصل بمقومات الشعر ومقاييس التجديد ؟

نحن لا نشك فى أن العلم الذى نشره الكتاب ، والمترجمون قد وجد طريقه إلى الشعر فأثرت معانيه ، واتسع ورقت أساليبه ، وجدت وتحدد آفاقه ، فخاض فى أغراض جديدة ، وطرق معانى لم يكن يعرفها من قبل . ولقد التفت الشعراء إلى ثقافة الماضى يتعهدونها آيا ، قد شغر اللسان ، ولكنه لا يقصر على البيان ، وقد عرب على الصرف والعروض ، ولكنه لا يعبر عن الشاعر أسرار الحياة ، ولا عن الخيال الخصيب والمعانى الجديدة ، وهنا عابوا على النحو والنحويين ، واستهزأوا بالعروض والعروضيين . فاستمع إلى الشيخ الأسير يعيب على شعراء اللفظ

خليلى كم قد جد فى الناس شاعر … وليس له بيت من الشعر عامر

واستمع إلى إلياس صالح وهو يتهكم على التفاهة فى الشعر

ماذا الذى يجهـــل … إن قام زيد أو قعد ؟

أو إن ضربت صاحبا … أو ربما كان عمر البلد ؟

أو كان زيد مجتهد … أو فاعلا سد السد ؟

أو إن يكن ما الأمر … أو يكن هذا يعد !

تصالح المثلات أو … تنازعا طـــوب الأبد

فى النحو لا تشهر لى … إلا تفاصيل العدد

وأفضل التفضيل كم … له شد فيه وقرم

وعج عــــدى معد … به غضب يوسك العقد

ترى بها عسوادها … عشوب حصى وردد

مخترمة ... جيبها ... ومن ... دونه ... مأورة

وهذا ولا شك إعلان الحرب على القديم حيث كان الناس يعدون من لا يبالغ في دراسة النحو والصرف والعروض لا يحق له أن يغامر في ميدان الشعر. وقد رأى كثير من الأدباء ومنهم الأستاذ العقاد (١) والدكتور هيكل أن ... كان أول من جمع بين الطريقتين ووفق بين الاتجاهين السالفي الذكر، فقد كان وسطا بين الناسجين على طريقة القدامى، والناقدين لمذاهبهم في المبالغة في دراسة النحو والعروض فهو القائل

فدعني من قول النحاة فإنهم ... صنعوا بصرف الفعل من هو لا ...
إذا أنا أمسكت المعاني حصنتهم ... وأرديتهم ... عن ...
وما أنا إلا شاعر ذو طبيعة ... ركبت بصراء كبعض الأعاجم

ومن بواعث التجديد في النصف الثاني من هذا القرن، أن الناس قد ... معنا من سموم الحرية الشخصية، بعد أن كبت الأفواه وعقلت الأقلام قرونا طوالا، فوجد الشعراء في خلال هذه الحرية منفذا إلى تصوير العواطف والانطلاق على السجية ... في التعبير في التشابيه ... ، ... بالصور الفكرية التي تصور المآرب والآمال ... على ... هذه الحرية ... الشاعر ... المنفلوطي حيث قال «أريد أن أعيش حرا طليقا ... كما أشاء، ... كما أريد ... ، ... من منطقه ... أنظم الشعر في الصفة التي أختارها ... الشاب الذي أريده ... ما ورد منه ... ، وإلا ... وأعجب ... عدلا من أن أتوسل إلى ... والأدباء ... ، وللمثلين أن ... يتوهمونه، ويرضوا من شأنه

أريد أن أعيش حرا طليقا ... من ... وأصادق من أشاء، وأنتقد من أشاء، وأن ... والشر للأشرار والأخيار في ... لا ... أولئك، ولا ... هؤلاء»

وقد يكون مصدر هذه الحرية الشخصية التي أحس بها الناس مما يقولون وما يدركون ... راجعا إلى الحرية السياسية ... أصحاب الناس ... على كل لسان ... ، ... الثائرون ... عن ... الأمة المصرية، فصل ... ، ... الأمل في ... ، ... في ... ، ... بعض ... الديمقراطية، وقد ... في الشام والعراق، ... طالب ... ، ... كله لم ... أمره ... الأحوال ... الشئون

وقد يكون مصدر هذه الحرية الشخصية ... الناس ... الناس على ... ، ... والأمر ... الشعر ... ، ... في ... نحوهم ... الصراحة والبأس ... ، ... حيث كان

... على ... ، ... في ذلك الزمان ... من الجمهور ... ، ... من ... هذا الانتاج، ... عليه، ... من الأثر دون ... الوجوه

ومن أسباب ... في الشعر في هذا العهد أن الناس قد ... من ... والمرء، ... إلى ماضيهم ... ويتغنون ... في صفاته، فوجدوا الشعر كل الشعر في ... آبائهم العرب، ... في أشعارهم ... وكتبهم، وساعدهم على هذا الاتجاه ... التي ... اليوم كل يوم ... الشعراء ... وكبرائهم ... بعد هذا ... وعنوا بالتراث ... من ... أسس ... من ... العروبة ... القوميات ... ، ... من أسباب ... الشعر ... ما ... الخارجي ... قوله

وما العرب ... سوى ... | ... في ... العليا ...
... من ... كل ... | ومن آثارنا ... الأعاجم
ومن ... من ... | وإلى ... مآثرنا ...
... فيها | ... فيهن ... الكرام
وفي ... | ... إلى ...
... الأسود ... | ... الصقور بها ...

(١) شعراء مصر للعقاد ومقدمة ديوان البارودي لهيكل

وصل في الترب من آثار مصر ... طف في جبهة الزمن ارتسام
ولسنا القانتين بذكر هذا ... وليس لنا بيرونه اعتصام
وسكتاستحري والمعالي ... إلى أن يستقيم لها مرام

والالتفات إلى مجد العرب دفعهم إلى مجد قومي آخر يتصل بالماضي القديم ، وكان هذا أكثر ظهوراً في مصر ، ثابتاً من عهد عريق ، فها هو ذا السيد المويلحي يحاول أن يتحدث عن الهرمين وخلودهما ويكسو الأسلوب لا يسعفه فيقول

أنظر إلى الهرمين واعلم أنني ... فيما أراه منهما مبهوت
رسخا على صدر الزمان وقلبه ... لم يوهنا حتى الزمان يموت

وها هو ذا الشيخ نجيب الحداد يتحدث عن مجد مصر فيقول

أرض إذا لم يصل في أرجائها ... مثل لها كرسي أعلام
ليست من العهد القديم مطارفاً ... ومثا من العهد الطريف وسلم
وشابت والشعر من قبلهم كما ... قد شابت ألف الكتابة لام
عهد به هرم الزمان ولم يزل ... فتيا وقد شهدت به الأهرام

ومن حقك الآن أن تسأل : إذا صح أن الاتجاه إلى القومية والاعتزاز بالكرامة ، قد جعلا الشاعر يعرض في أغراض غير التي اتجه الشعراء من قبل ، ويتناول من المعاني ما غاب عن السابقين ، وله من التأثير ، فكيف قصر قوة الأساليب الطارئة ، والمزوقة من المحسنات البديعية التي خفف الناس منها عهداً طويلاً ؟

وأنا أجيب بأن الاتجاه إلى الأمور الجدية يصرف المرء شيئاً عن الصغائر ، ويمنعه من العبث الذي لا طائل تحته ، فالتهمة مراعاة الجناس والطباق والتورية فيما يتطلبه صاحب الهمة من الإصلاح ، وما فيه مراعاة النظير وحسن التعليل إزاء تصوير عواطفه والانبعاث على سجيته . فقد كبرت آمال الشعراء وتقوت نفوسهم من كل مظهر تافه ، والتمسوا تعبير الكتاب من أقرب المسالك فأرادوا ما يتزين بهم من عبث ، وألبسوا معانيهم الأسلوب السهل الجليل ، وهو لا يضيرهم شيئاً ، ولا يصرفهم عن الكتابة بالبلاغة الرائعة ، والحجة على أنهم وجدوا طلبتهم فيما يجب به العلية من أشعار الفحول في عصور العربية الزاهرة ، فقد وجدوا جريراً والفرزدق والأخطل والكميت وقطري بن الفجاءة وأضرابهم إذا ما طلبوا الشعر ، نظروا إلى المعاني في أسلوب [illegible] لا يشوبه من جماله ولا يحد من بلاغته تلك الزخارف الكثيرة

التي يسحب طبيعته [illegible] من الزمان [illegible] عينيه في كل مكان ، ومد آماله إلى كل غاية

ومع ذلك لا يختلف اثنان في أن البارودي قد نبغ في شعر رصين كان به [illegible] جديد الشعر [illegible] وألفاظه [illegible] في طلابه كل شيء ، واستبق إلى كل غاية ، ولم يقصر دون الأعمال [illegible] بحق ، ولم [illegible] الشعراء [illegible] ركود الشعر

بل لا يختلف اثنان في أنه أول شاعر أحس بهيبة الشعر وعيبة النفس [illegible] من [illegible] الطالب [illegible] القتال وهو كما [illegible] صاحب الأيام على سجيته يبكي ويضج ويشكو والشعر [illegible] وحن إلى الديار ، وصور الجمال ولم يمدح إلا من يحب ، أو لرد جميل سلفت أياديه عليه ، فكان بهذا نسيج وحده في القرن التاسع عشر وإن لم يطالب بشعره كل ما [illegible] من الشعر في وقتنا الحاضر ، ويكفيه أنه رائد الركب إلى النهضة الكريمة ، ولا تكرهنا من شعره القول [illegible] إلا أن في هذا المقام لوناً جديداً من شعر جديد ، لم يتعب الأمل في الكلمة شبيه ، ولم يطرق القلب نظيره ، والحق أن كل شعره كان خلاباً ، يحمل التعبير عن طبيعة فيما [illegible] وما يدع

ومن الأمثلة التي تدل على [illegible] قوله يخاطب الخديو :

من الشورة وهي أكرم خطة ... يجري عليها كل راع مرشد
في استمالي بها تأيد ملكه ... ومن استهان بأمرها لم يرشد
أمران ما اجتمعا لقائد أمة ... إلا جنى بهما ثمار السؤدد
جمع يكون الأمر فيما بينهم ... شورى وجند للعدو بمرصد
فالسيف لا يمضي بدون روية ... والرأي لا يمضي بغير مهند

ومن قوله من قصيدة يشتاق إلى وطنه

هل من طبيب لداء الحب أو راق ... يشفي عليلا أخا حزن وإيراق ؟!
قد كان أبقى الهوى من مهجتي رمقاً ... حتى جرى البين فاستولى على الباقي
حزن براني وأشواق رعت كبدي ... يا ويح نفسي من حزن وأشواق
أكلف النفس صبراً وهي جازعة ... والصبر في الحب أعيا كل مشتاق
لا في سرنديب لي خل ألوذ به ... ولا أنيس سوى همي وإطراقي
أبيت أرعى نجوم الليل مرتفقاً ... في قنة عز مرقاها على الراقي

هذا الروح القوي ، والأسلوب الجزل الرصين ، يعتني شاعر القرن التاسع عشر في مصائبه ، فلا نحس ثقلاً ولا نرى

ضعفاء ومن الحديث المعاد أن نطيل في إطرائه والثناء على مكانته ، ولكنا لا ننسى على أي حال أنه كان كبير التقييد لفحول الماضين ، وآمل أن أوفق — أو يوفق غيري — إلى إيضاح التقليد والتجديد والتصحيح في الشعر الحديث من لدن البارودي إلى وقتنا الحاضر ، لندرك ما أصابه من الجمود ، وما يصبو به من الغاية المرجوة . والله وحده المسئول أن يأخذ بيد الشعر إلى أقوم طريق

(وله بقية) إبراهيم أحمد بكر إبراهيم
المدرس الأول

أستاذ جامعي

[illegible]

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

كان الشيخ فرج الله زكي الكردي طالب علم بالأزهر ، وقد بدا له أن يجمع إلى هذا الاشتغال بطبع الكتب الأزهرية ونشرها ، فابتدع في ذلك بدعة جديدة ، أن يجمع في نسخة واحدة عدة من الشروح والحواشي الموضوعة على المتن الأزهري ، ليسهل على الأزهريين الإلمام بجميع الأبحاث المتعلقة في تلك الشروح والحواشي ، ويريد في هذا على من سبقهم في عصر الطباعة وانتشار الكتب ، وصعوبة الحصول على طلاب العلم

وقد بدا له في سنة ١٣١٧ هـ — ١٨٩٩ م أن يعمل هذا في متن التلخيص ، فجمع في نسخة واحدة عدة من شروحه وحواشيه ، وهو الذي عرف في البيئة الأزهرية بشروح التلخيص ، فوضع في صلبه شرح المختصر على متن التلخيص للسعد التفتازاني ، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب ، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ، وهو على هذا الترتيب في الصلب ، ثم وضع بهامشه الإيضاح لتلخيص المفتاح ، وهو لصاحب متن التلخيص ، ووضع تحته في أسفل الهامش حاشية الدسوقي على شرح السعد التفتازاني في أسفله ، وقد ميز هذه الشروح والحواشي بفواصل أفقية ، وبعض وضعه سال بتصحيح هذه المجموعة ، ووضع هذه الفواصل في كل صفحة منها في الطبعة الأولى ، ويمتاز هذا الكتاب الإيضاح بيرلاي زيادة في الاعتناء

فلما نفدت هذه الطبعة من هذه المجموعة أعيد طبعها ثانيًا في مطبعة السعادة المرصودة بجوار محافظة القاهرة ، ولكن الطبعة الجديدة لم تكن جيدة التصحيح كالطبعة الأولى ، ووقع فيها بعض تحريفات فيه وفي وضع الفواصل الأفقية بين شروحه وحواشيه في بعض صفحاتها ، وكان هذا سببًا في التحريف الذي وقع في كتاب الإيضاح ، وحيالها من هذه الناحية الطريفة التي بقي فيها أستاذنا جميع ذلك التحريف بدار العلوم وكلية الآداب ، وكان له الشكر في دراسة كتاب الإيضاح في علم البلاغة ، فرأى حضرة محمد صبيح أفندي أن يقوم بطبعه منفصلا من تلك المجموعة ، لأن ذلك المعاهد يريد دراسته وحده ، ويريد أن يبعد طلابها عن شروح التلخيص وحواشيه ، ليتخلصوا في دراستهم البلاغية من مماحكات الأزهريين ، ويريد فيهم شيء من الذوق والنقد البلاغي يعلو على هذه المماحكات ، وهذا الوراق الفاضل من أشهر المشتغلين بنشر الكتب في مصر ، ولكنه يتساهل أحيانًا فيختار لتصحيح ما ينشره من غير ذوي الدراية في التصحيح ، فلما تم طبع كتاب الإيضاح الجديد مصححة على النسخة الموجودة بأعلى هامش تلك المجموعة في طبعة مطبعة السعادة ، ولم يرجع في ذلك إلى نسخة خطية من الإيضاح ، ولم يرجع إلى الطبعة الأولى لتلك المجموعة ، فلما وصل إلى آخر الكلام على وصف ما انتهى إليه من الإيضاح لم يجد فاصلا أفقيًا بين الإيضاح وحاشية الدسوقي ، وكان ما بعد الإيضاح من هذه الحاشية في تلك الصفحة تتمة لما قبله في الصفحة السابقة على شرح السعد فأضاف ذلك المصحح إلى كتاب الإيضاح ، مع أن سياقه ينبو عنها ، ومع أنها تتصل بكلام في شرح السعد ، فلا تكون إلا من الحاشية الموضوعة عليه ، وقد تمت هذه الطبعة من الإيضاح سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٣ م ، وتداولها الطلاب والمدرسون فأقر هذا التحريف من تلقاها كل منهم ما أقر ، حتى إذا رأيت واحدًا منهم رجع إلى نسخة خطية من الإيضاح في دار الكتب الملكية فلا يجد فيها هذه الزيادة الموجودة في الإيضاح المطبوع ، فوضع

منها صفحة كاملة فوجدت فيه أن الزيادة التي في طبعة محمد صبيح أفندي من حاشية الدسوقي

ولما كانت سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م في بوضع شرح على الإيضاح، وكان بين يدي من نسخه طبعة الكردي الأولى في أول هامش بجزئه، وطبعة صبيح أفندي، فلما وصلت إلى التحريف علمت أمره، وحققته من الإيضاح في شرحي عليه، ووالى طبعه ثلاث مرات وأنا أحذف منه هذه الزيادة في ذلك الموضع، وقد أعاد صبيح أفندي طبع الإيضاح بعد أن نفدت طبعته الأولى، فاعتمد على ما حققت، وحذف منه تلك الزيادة في موضعها، إلى تحريفات كثيرة كانت في طبعته الأولى

وأخيرا قام بعض مدرسي كلية اللغة العربية في هذا العام بوضع شرح على الإيضاح، فلما وصل إلى ذلك الموضع منه وقع أيضا في ذلك التحريف، وهنا موضع الغرابة في هذه القصة، لأن صاحب هذا التحريف وهو صبيح أفندي رجل وراق، وليس مدرسا في كلية، فلا رغبتنا في أن يقع في مثل هذا الخطأ، ولا في أن يرجع عنه بسهولة، ويصححه في طبعته الجديدة، أما الواقع في ذلك التحريف فأستاذ مدرس في كلية، لا في معهد ابتدائي أو ثانوي، فلا يصح أن يسجل على نفسه مثل ذلك الخطأ، ولا يصح أن يرجع عنه بالسهولة التي رجع بها ذلك الوراق، بل يجب أن يجادل لنفسه، وأن يدافع عنه بما يليق بأستاذ جامعي

والحقيقة أني استكثرت في أول الأمر مثل هذا على ذلك الأستاذ، واعتراني الشك في خلو نسخته من هذه الزيادة التي تبلغ نحو ستة أسطر، وكنت له سبب بطول الزمن ووقوع ذلك في طبعة صبيح أفندي القديمة، فأمعنت بحث ذلك من الناحية العلمية، فوجدت سياق حاشية الدسوقي يجزم أنها منها ولم أكتف بهذا بل أخذت أبحث في نسخة أخرى من شروح التلخيص غير محققة، فوجدت تلك النسخة التي لم يقع فيها فاصلا في ذلك الموضع بين الإيضاح وحاشية الدسوقي بمكتبة كلية اللغة العربية، ووجدت بعضا من طلاب علم يرجع ذلك الفاصل في موضعه، فعجبت من أين وقع ذلك الأستاذ في ذلك التحريف، وذهبت إلى ذلك في كتابي — دراسة كتاب في البلاغة — ولكن ظني أن يرجع أيضا إلى طبعة صبيح أفندي القديمة،

لتنتقل القصة من هذه الطرافة إلى طرافة أخرى ... تبين من مثلها القديم كيف يكون الإصرار على الخطأ في عصرنا الحديث

فقد كان من وقوع ذلك التحريف في طبعة صبيح القديمة فرصة سانحة لذلك الأستاذ، ولا يصح أن يترك انتهازها وهو مدرس في كلية، فطلب مني أن أطلع على تلك الزيادة في ذلك الموضع، وإن كان قد جعله في باب التحريف بالإلام لا في باب الوصف، ولكنه يعرف أن طبعة صبيح ليست حجة في ذلك ولا سيما بعد رجوعه عنه في طبعته الحديثة، فلا بد أن يصل إلى تلك نسخة خطية للإيضاح في دار الكتب الملكية، من غير أن يبين رقمها، وهو بهذا يعلن جهلين ... لأنه يعرف عادة الناس في هذا الزمن، ويعرف كسلهم عن كل دعوى حتى صار العلم بينهم غريبا ذليلا لا يجد من يثأر له، أو يحمي مثل هذه دعوى، ولكن كان على الأستاذ أن يعرف مع هذا أنه لا يزال في الناس من لم يصل في التقليد إلى ذلك الحد، وممن يبعث الشك في قوله فيبحثون رقم تلك النسخة الخطية للإيضاح في دار الكتب الملكية، فإذا لم يأخذ منه يقينا أنه لا يوجد فيها تلك النسخة

وقد رجعت فعلا إلى نسخ الإيضاح الخطية بدار الكتب الملكية، فلم أجد فيها ذلك التحريف الذي ادعى وجوده فيها ذلك الأستاذ، ولا يمكن أن يوجد نسخة خطية للإيضاح فيها ذلك التحريف، لأن مصدره معروف وهو طبعة صبيح القديمة، وسبب وقوعه فيها معروف وهو عدم وجود ذلك الفاصل بين الإيضاح وحاشية الدسوقي في نسخة مطبعة السعادة من شروح التلخيص

والمنتظر بعد هذا صديق الأستاذ عباس حسن في كتابي — دراسة كتاب في البلاغة — سيجد بين ما فيه من علم كتاب عظيم كيف ستجر إليها كثيرا من مثل تلك القصة الطريفة وسيجد فيه مجالا لمجاراته الشعرية البريئة، كما يجد أن مصر لا تزال لا تخلو من مراقبة، وأنها حق بعض الناس على المدققين في التأليف وتصحيح الكتب وإن كان لها مصادر من الطلاب من جهة ما وقع فيه من الاختلاف، وقد كتب مفصلا بالرسالة في

معركة القزويني في الأزهر

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

نشر الأستاذ الكاتب الموهوب عباس خضر رأيه في هذه المعركة؛ وقد تفضل أستاذنا الجليل فضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدي فنشر في الرسالة تعقيباً على كلمته [illegible] الجليل يريد أن ينقل المعركة إلى ميدان الرسالة الغراء، إذ بها نشر رأيهم، ولذلك رأيت [illegible] أن أضع أمام القراء [illegible] الآتية:

١ — ليس شرح الأستاذ الصعيدي للإيضاح مقرراً على [illegible]، ولا [illegible] أيضاً

٢ — الكثير من كبار الأساتذة في كلية اللغة [illegible] في عام واحد [illegible] على [illegible] ذلك إلى أن يهاجم [illegible] اللاحق والسكاكي، بل إني أثبت في شرحي على [illegible] الأستاذ الصعيدي وغيره في شرح الإيضاح

٣ — وأساتذتنا في الكلية [illegible] على [illegible] البحث وتآليفهم، فكيف [illegible] أن يؤلف في البلاغة لأن له كتاباً فيها؟

٤ — [illegible] الجزء الأول من شرحي [illegible] الأستاذ [illegible] المنسوخة، [illegible] على الطلبة في الفصول [illegible] إلى أن كتابه هو المقرر للدراسة [illegible] ثم نشر بياناً للطلاب [illegible] تنوير الطلبة كلية اللغة [illegible] في الجزء الأول من شرحي

٥ — وقال له كثير من الأساتذة إنه [illegible] كان، لأن هذا النقد لا يحمل على شيء أكثر من أنه دفاع من كاتب

٦ — ورأى أنه لا يصح أن [illegible] بعبارة [illegible] لأن له شرحي [illegible]

ذلك الرجاء [illegible] ذلك القصد [illegible] المعركة القزوينية بريئة [illegible]، [illegible] على [illegible] النقد النزيه.

عبد المتعال الصعيدي

موقف، والغريب أن أحد الأساتذة الأجلاء ذكر لي [illegible] موضع المعركة لأن الذي يشغله [illegible] خفاجي [illegible] كتاباً [illegible] مراجع ومصادر [illegible] أستاذ ثاني.

٧ — وليت شعري بعد ذلك كله كيف انقلبت هذه المعركة العلمية إلى خصومة شخصية عند أستاذنا الجليل الشيخ الصعيدي فامتنع من [illegible] كما [illegible] بل [illegible] كما [illegible] عليه السلام [illegible] ونشرت بحثاً في الرسالة عنوانه [illegible] أدبية، فنشر رده عليه باسم مستعار لطالب [illegible] من كلية الآداب، ونشر أخيراً كتاباً مطولاً عنوانه «دراسة لكتاب في البلاغة»، على أن [illegible] الكتاب [illegible] فكان [illegible] عليه لا له.

٨ — وإني أريد القارئ [illegible] أن أحيل عليه [illegible] بعض الأخطاء [illegible] أستاذنا [illegible] في إصلاح البلاغة.

— ذكر أستاذنا الجليل الجاحظ في شرحه، فعرفه بأنه عمرو بن بحر الأصفهاني!! ونسب [illegible] حافظ [illegible] والأمر [illegible] وأرى أن [illegible] الآراء والمذاهب البلاغية [illegible] وأن الخلاف بين عبد القاهر والسكاكي في التقديم والتأخير مثلاً [illegible] إذ ليس [illegible] التقديم [illegible] التخصيص أو التقوى؟ وعبد القاهر عند أستاذنا الجليل [illegible] كلامه في البلاغة، وكذلك أبو هلال [illegible] ذكرت الآراء والمذاهب البلاغية ووازنت بينها في شرحي كان ذلك عملاً يستحق النقد من أستاذنا الجليل، وكذلك إذا كتبت بعض بحوث جديدة عن نشأة البلاغة ومذاهبها ومصادرها كان ذلك خطأ كبيراً [illegible] لأنه يهدم مذهب أستاذنا الجليل في إصلاح البلاغة، وإذا ما [illegible] الكلام على [illegible] أمكسورة أم مفتوحة كان ذلك عملاً لا داعي إليه في عصر الذرة، وإذا ورد ذكر الكناية مثلاً في علم المعاني [illegible] في شرحي كان ذلك ذكراً للشيء في غير موضعه، والبيت:

ومهمه مغبرة أرجاؤه ... كأن لون أرضه سماؤه

بعده [illegible] أنا على الإيضاح كما يرى أستاذنا الجليل والغريب أن البيت موجود كما هو أيضاً في شرحه هو على الإيضاح

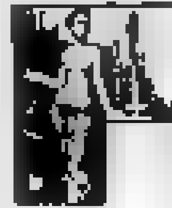

رسالة الشعر

إلى مؤلف كتاب الغدير

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

أقامت الرابطة الأدبية في العراق حفل تكريم للأستاذ العلامة ... الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني ... موسوعته ... الغدير، وقد ألقيت القصيدة ... للأستاذ الشاعر محمد عبد الغني حسن ... [illegible]

حيِّ الأميني الجليل وقل له ... أحسنت عن آل النبي دفاعا
أرضيت الشرع الكريم مناضلاً ... ونصرت الحق الصحيح يراعا
ومتى ... طرق الحسنين ومن ... ... [illegible]
وأدبت من عينيك كل شمامه ... [illegible]
وطريقتي ميمون ... ... [illegible]
وولجت ميدان البيان مناضلاً ... وسلكت ... الكلام ... [illegible]
ما صنت يوماً ... ... [illegible]

لله ... ... كالسيل يجرى صاخباً ... [illegible]
يعلو الحقيقة من ... بلاغة ... ويزيح عن وجه الكلام قناعا
يشتد في صيب الخصومة ... ... [illegible] ... وطباعا
وكذلك ... في أحلامهم ... يتباعدون ويلتقون سراعا
في الدين مختلفون إلا أنهم ... لا يختلفون إلى الهوى ... [illegible]

يا أيها الثقة الأمين ... ... بالعراق جماعا
حلوى إليك من ... ... ومن المروءة ... [illegible]
إنا لتجمعنا ... أمة ... ويضمنا دين الهدى أتباعا
ويؤلف الإسلام بين ... ... في الورى أشياعا

ب — ومن مذهب أستاذنا الجليل في إصلاح البلاغة أن يشرح إيضاح القزويني ويكتب على الكتاب باسمه «تأليف عبد المتعال الصعيدي المدرس في كلية اللغة العربية» وأن ينقل من كلام صاحب الإيضاح بعناوين وتلخيصات دون أن ينبه على أن ذلك مزيد على الكتاب

حـ — ويذكر أستاذنا الجليل في شرح شواهده البيت

فتنوا فكان بكاؤهم حولاً كاملاً ... ثم ارعووا وكذاك حكم لبيد

ويقول إن فيه تشبيهاً معنوياً، فلفت نظره إلى أنه ليس فيه شيء من التشبيه ... وقال إنه ليس ... يقول مثلك وحده؛ ولكن صاحب المعاهد صرح بذلك، فرجعت إلى كلام صاحب المعاهد، فوجدته ذكر البيت، ووسطه بيت ثالث هو

أ... ... [illegible] ... ... [illegible]

وقال أبو هلال: هذا خلاف ما عرفه الناس لأنهم قد أجمعوا على أن البكاء ... الخ، والذوق الأدبي يحتم أن كلام صاحب المعاهد إنما هو عن البيت الثاني «أ... الخ» ولكن أستاذنا الجليل صرف كلامه إلى البيت الأول «فتنوا الخ» فذكره وحده وجعله موضع الشاهد، ونقل كلام صاحب المعاهد، فنسب إليه القول بأن في البيت تشبيهاً معنوياً، وأبو هلال لا يعني أكثر من أنه معنى جديد مبتدع

د — وذكر أستاذنا الجليل أن بيت «... أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا الخ» قد نسبه السبكي لابن الرومي، فلفت نظره إلى أن السبكي نسبه للحطيئة لا لابن الرومي ... بأنه نقل ذلك عن السبكي لوجود ابن الرومي فيه ... للمتنبي !!

وقال أستاذنا إنه كان يريد أن يؤاخذني في تكرار التشبيه على بيت أبي نواس «وسيرى عراك الخ» وإن كان ... لم يجد آخر ... !!

أليس في ذلك وغيره مما لم أذكره يا سيدي القارئ، ما يصح أن يكون دعامة مذهب جديد في إصلاح البلاغة، ويجب أن ننسبه إلى أستاذنا الجليل، ولا يصح أن يؤاخذ ... بعده لأنه صاحب مذهب جديد فيه

محمد عبد المنعم خفاجي
مدرس في كلية اللغة العربية

عـــذراء...

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

عـــذراء في عمر الزهور ... في روحها ألق البدور
أحـــلامها مثل الهوى ... وشبابها عطر [illegible]
مرت على قلبي ولو ... نظراتها [illegible]
فرنا إليها ثم حن ... وكذا من [illegible]

من أنت يا عذراء يا ... سر الملاحة والجمال؟
يا وحيه [illegible] ... نورا تعانقه الظلال
[illegible] أنت والهوى ... شمس بقلبك واشتعال
وبعينيك [illegible] ... [illegible] من الظلال

لا تطلبي حبي فإني ... أخشى عليك من العذاب
ما زال في صدر الربيع ... ولم يزل [illegible] الشباب
وسل العذارى من هوى ... ودموعهن على التراب
جرحته فشربته ... خمرا من اللهب المذاب

أخشى على الجسد الرخيـ ... ـص من اللهيب المذيب
أخشى على القلب الرقيـ ... ـق من وهج الوله الحزين
أخشى على عينيك من ... فيض الصبابة والأنين
وأخاف من [illegible] ... [illegible] إذا استبد بك الحنين

والفكر — يا [illegible] ... في السماء ولا [illegible]
والحيرة [illegible] إذا ... أبصرتني أول [illegible]
وأحب أني لا [illegible] ... [illegible]
على عينيك [illegible] ... فكيف عنك بداني؟

وأخاف يا عذراء من ... [illegible] من النفس الرهيب

ومن الرحيل إذا دعا ... [illegible] قريب
لا تسأليني من حبيـ ... ـبي [illegible] حبيب
إني كشمس في السما ... ء تسير [illegible]

وأخاف حبي يغتدي ... بعد الملالة [illegible]
فاطوي حنانك عطف قلـ ... ـبك في الهوى نار الألم
أهوى إلى الوادي [illegible] ... وأرتقي نحو القمم
عشنا من السر المهو ... س ولا أبالي بالعدم

لا ترجي أوتار قلـ ... ـبي يا [illegible]
ودعي حياتك تلتقي ... [illegible] بالسكينه
إني أميل كأنني ... دمع [illegible]
وكأنني [illegible] ... [illegible]

عندي حياتي [illegible] ... عمري وروحي وانطلاقي
ومدامع مسحورة ... في القلب لكني لا [illegible]
حرقا عليك من الهوى ... لم يبق لي إلا الفراق
أنا آه [illegible] ... وما الهوى إلا احتراق

تدعي الهوى — إن الهوى ... سر التعاسة والشقاء
وغد [illegible] ... ثم يعصرها الشقاء
يا ليتني [illegible] ... وسلب من سحر النساء
والهوى — والأشقاء — ... لا يجدي الحنين والرجاء!

ستكين عيناك تقتله! ... هل قلت شيئا عبرنا؟
وتؤكدين بأن حبـ ... ـبك شب من فرط الصبا
وبأن قلبك كان يكـ ... ـتم حبه [illegible]
وبأن روحك إنما ... [illegible] على حد اللقا
وبأن عمرك زهرة ... والحب وصباح السنا
وسقى [illegible] ... على زهور شبابنا
وبأنك اقترب [illegible] ... ولم يكن غيري أنا
ما دمت قد جربت [illegible] ... [illegible] الهوى — حبا بنا!

ابراهيم محمد نجا

وعجب أهل البيت حبا خالصا ... عطري القلوب عليه والأصلابا
يجزيك بالإحسان ربك مثله ... أحسنت من [illegible] القدير مقاما

محمد عبد الغني حسن

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مصر والعروبة

نشرت صحيفة «المصري» يوم السبت من الأسبوع الماضي مقالين عن مكان مصر من سائر البلاد العربية، لأستاذين كبيرين هما المفكر العربي ساطع الحصري بك، والأديب المصري الدكتور أحمد زكي بك؛ والمقالان يمثلان وجهتي النظر المختلفتين في هذا الموضوع، الأول يؤمن بالقومية العربية وبأن مصر هي رحبة صاحبة القومية، والثاني يقول كما ينطق عنوان مقاله: «ما العرب وما الفراعنة إنما نحن مصريون» ولا أدري هل قصدت الصحيفة أن يلتقي الكاتبان في صعيد واحد أو هو مجرد اتفاق، والظاهر أن كلا من الكاتبين كتب مقاله وهو لا يعلم شيئاً عن مقال الآخر.

وعالج الأستاذ الحصري موضوعه بمقال آخر نشرته الصحيفة يوم السبت من هذا الأسبوع. في المقال الأول أعرب عن إيمانه بأن مصر ستتبنى الفكرة العربية وأن الطبيعة وضعتها في الصدارة والزعامة التي تحتم عليها أن تقوم بواجب الزعامة والقيادة في إنهاض القومية العربية. وقال إنه لم يندهش من انتشار فكرة القومية العربية في مصر يوماً من الأيام، وإن ابتعاد معظم مصر عن الاشتراك في الحركة العربية التي استهدفت السياسة العثمانية، إنما كان لظروف سياسية وعوامل تاريخية، وهي ظروف وعوامل طارئة كان طبيعياً أن تتغير بعد مدة، كما كان طبيعياً أن يتجدد موقف مصر والمصريين من حركات القومية العربية تبعاً لذلك أمراً حينما تتغير تلك الظروف، وأخذت فكرة العروبة في مصر تجد قبول المصريين شيئاً فشيئاً، حتى اتخذت خلال الحرب العالمية الثانية، وبلغت حدها الأقصى بعد تأسيس جامعة الدول العربية وبعد جميع الحركات السياسية والحربية لإنقاذ فلسطين من براثن الصهيونية. ولكن الإخفاق الذي أصيبت به هذه الحركات أثر في هذا التيار الفكري تأثيراً سيئاً وجعل فكرة العروبة تتعرض لأزمة حادة؛ إلى أن قال: «في هذه الأيام التي شعر بها المصريون بشيء من خيبة الأمل بسبب الوقائع الحربية في فلسطين ولاسيما في هذه الأخيرة. ولكني أعرف أن جميع الأزمات التي تمر بها الشعوب العربية شعر بها المصريون في هذه الأيام، وإن مثل هذه القومية العربية لا يمكن أن تنمحي في هذه الحقبة» ثم أرجع الأستاذ هذه الأزمة الأخيرة — في أهم أسبابها — إلى اختلاط مفهوم «الفكرة العربية» بأعمال «جامعة الدول العربية» في أذهان الكثيرين من الخاصة والعامة. وبعد ذلك أوضح الفرق بين «جامعة الدول العربية» التي تأسست سنة ١٩٤٥ بموجب الميثاق المعلوم، وبين «الجامعة العربية» التي لا تزال فكرة تعيش في أذهان الذين يؤمنون بوحدة الأمة العربية إيماناً صحيحاً، فأعلن أن كل من يتهجم على فكرة الجامعة العربية من جراء أعمال جامعة الدول العربية، يكون قد ارتكب خطأ فاحشاً.

وقد ذكر بعد رأي الأستاذ الحصري أن القوميات إنما تقوم على وحدة اللغة قبل كل شيء، وقد بسط هذا الرأي وطبقه على نشوء القوميات بأوروبا في الاضطرابات التي أثارها هذا الجيل الجغرافية للمشكلة من عشر سنين، وقد اتخذ من القوميات الأوروبية أمثلة خلص منها إلى فكرة القومية العربية التي تقوم على لغة الضاد في جميع بلاد العروبة.

وكان المقال الثاني للأستاذ الذي نشر يوم السبت الماضي تطبيقاً لفكرته في أساس القوميات إذ رد به على حديث لسعادة الأستاذ لطفي السيد بك أدلى به إلى مجلة «المصور» أيد فيه مصرية المصريين، متشبهاً باليونان في تمسكهم بقوميتهم وتحررهم واستقلالهم من الأتراك.

قال الأستاذ الحصري: إن اليونان لم يندمجوا في الأتراك بسبب اختلافهم عنهم في اللغة وفي الدين، وقد تعرضت اليونان بعد انفصالها من الدولة العثمانية لخطر الاندماج في الشعوب السلافية في أوروبا التي تجمعها مع الشعب الأرثوذكسي، وبكونها تغلبت على الاضطرابات العديدة واستجابت لنداء اللغة والوطن، فاليونانيون

مفتونون بأيديهم السياسي الراهن [illegible] بل كل شيء [illegible] وأكثر من كل شيء – إلى حكمهم بمفهوم العروبة [illegible] ألا يعني ذلك على أن سعادة النقراشي السيد باشا قد حاد عن جادة الصواب عندما استصغر وتجاهل شأن الفئة التي تساوي بين العروبة وبين التركية خلال دعوته إلى العروبة على أن هناك ما هو أهم من ذلك، فبلاد اليونان لم تستقل كلها دفعة واحدة، فقد استقل سنة ١٨٣٠ [illegible] من بلاد اليونان [illegible]، وظل الباقي ولايات عثمانية تم ضمها إلى الدولة اليونانية فيما بعد، ومع ذلك كان المفكرون وزعماء اليونان ومفكروهم لم يحصروا مفهوم الوطن اليوناني داخل الحدود التي رسمتها السياسة الدولية، ولم يجوزوا أن تنحصر جهودهم داخل هذا الوطن الذي فرض عليهم فرضاً، ولم يتنكروا لهذه الأقطار المتخلفة فيخرجوها من نطاق جهودهم الثقافية ومن حدود أهدافهم السياسية، بل ظلوا يصورون الوطن الأكبر الذي يضم جميع المتكلمين باليونانية، حتى تكللت جهودهم بالنجاح التام. ألا يظهر من ذلك كله أن تاريخ اليونان الحديث لا يؤكد الرأي الذي أبداه معاليه [illegible] بل إنه [illegible] على [illegible] تشهد شهادة [illegible] ذلك الرأي ويفنده تفنيداً قاطعاً.

أما مقال الدكتور أحمد زكي بك فقد اشتمل على العناصر الآتية:

١ – تشهد القرون بأصول الأمم وأن الفكر الحديث قد اطرح هذه الأصول، واستشهد بأمة الولايات المتحدة التي تكونت من أمم مختلفة، ولم يمنعها اختلاف الأصول أن تكون أمة مرتبطة مشتركة الإحساس، يتساوى أفرادها في الجهود فيها.

٢ – الجامعات الأمريكية تأخذ الوراثة الدليل الأقل من الآباء، وتأخذ بأثر البيئة الأكثر من البيئات العائلية والاجتماعية والثقافية والتاريخية الزمانية، فأثر البيئة يغلب على أثر الوراثة حتى لا يكاد الثاني يبين.

٣ – المصريون لا يعلمون عن أصولهم شيئاً، فالقبط الذين يقال إنهم أصفى أنساباً لا يعرفون أصولهم، وحضرة [illegible] مع ما عرف من القدماء، وليس بينهم وبين المسلمين فروق بينة، وقد هضم الزمان كل من دخله.

٤ – العروبة عنصرية لا ترتكز على حقيقة، فقد اختلطت الأنساب في كل ملامحها

كشكول الأسبوع

◘ منحت جامعة روما معالي الدكتور طه حسين بك درجة الدكتوراه الفخرية. وقد ألقى معاليه فيها محاضرة عنوانها «مصير الأدب الكلاسيكي».

◘ تحدث معالي الدكتور طه حسين بك إلى مكاتب «المصري» في روما فقال إنه [illegible] الشباب المصرية التي ترسل إلى [illegible] الأدب والفلسفة واللغة الإيطالية والتخصص في [illegible]، لأن مصر لا تستطيع أن تهمل [illegible] رجالها وكتابها.

◘ كتب أحمد محرم بك في الأهرام يدعو إلى الاعتزاز باللغة العربية الفصحى [illegible] للنهوض بها [illegible] المجتمع ووضع أسلوب حديث على الدعوة الظاهرة من [illegible] للناشر [illegible] والطريق الرشيد عن العيوب العربية التي تحفظ الشباب العربي [illegible] جيل [illegible] جيل.

◘ [illegible] في هذا الأسبوع [illegible] أدبية [illegible] عيد الشرق الأدنى موضوعها «الأدب والصحافة» وكانت الندوة مكونة من الأدباء [illegible] الأساتذة [illegible] الشرق [illegible] وكان [illegible] هذا الجيل [illegible] كانت الإجابة [illegible] وقد كان الأستاذ [illegible] يرى أن الصحافة من فن الأدب ولكن رأينا أن [illegible] في [illegible].

◘ [illegible] في واقع الحياة الأدبية الراهنة [illegible] الأدبي.

◘ ذكر الأستاذ [illegible] الرحمن [illegible] أسرة للمصريين، وهو [illegible] كان [illegible] عربية [illegible] القرن [illegible] للرسم [illegible] مصريات [illegible] ولا [illegible] عام [illegible] مؤرخو الأدب [illegible] الأدب العربي [illegible] العصر الحديث.

◘ [illegible] فؤاد الأول [illegible] عربية [illegible] للعروض [illegible] تأليف [illegible] وجه الاقتناع بها [illegible] عربية وهو موضوع النظر.

◘ [illegible] العربية [illegible] الأستاذ [illegible] الكريم [illegible].

والإسلام ونقص الأنساب وبعض الأحساب

والخلاصة التي انتهى إليها الدكتور زكي بك أن مصر أمة والذي فيها اليوم من أهل ، كانت أجدادهم ما كانت ، « هما كي روابط تربط الأمم الحديثة ، وأكثر هذه الروابط رغبة أهلها في أن يكونوا أمة واحدة وبدًا واحدة على الخير وعلى الشر ، ومن هذه الروابط شركة في أسلوب الحياة الواحدة والتفكير الواحد ، ومن وراء التفكير الواحد الثقافة الواحدة ، ومن ورائها العواطف الواحدة فالتاريخ القريب الواحد »

والواقع أن هذه العناصر التي تحدث عنها الدكتور أحمد زكي بك لا تنفي القومية العربية ولا تقتضي انعزالنا مصريين خالصين من العروبة والعرب ، فالتفكير العربي الحديث لا يقيم القومية العربية الحديثة على الأصول والأنساب ، فإذ قلنا إننا عرب فليس يلزم لصحة ذلك أن نكون منحدرين من أصلاب القحطانية أو العدنانية . ويظهر من أبعاد المقالة أن الدكتور بنى كلامه على صرخة « الملك الماشي » القائل : إن المصريين قوم فرعونيون ، فهم لا يحبون العرب ، وليسوا أهلا لزعم العرب ويكفي الملك الماشي أن لم يعرف ذلك ليعرب عن جهله بمفهوم القومية العربية الحديثة . وهو الوحدة المبنية على اللغة الواحدة والثقافة الواحدة المستندة إلى التاريخ الواحد . والعربي الحديث ليس هو فقط الذي يستطيع أن يثبت نسبه إلى إحدى القبائل العربية ، وإنما هو الذي يتكلم العربية ويشارك قومه العرب في كل أمة عربية مشاعرهم ويرتبط بروابطهم . والمثل الذي أتى به الدكتور زكي بك ، وهو الولايات المتحدة الأمريكية التي تكونت من أمم مختلفة الأصول ، ذلك المثل الذي سيقه بالتطبيق على مصر التي تكونت من عناصر مختلفة ، ينطبق في الساعة وبصدقه على هذه الأمة العربية التي يرجى أن تتكون من أمم مختلفة الأصول ، والعناصر « الفرعونية والإسبانية والفينيقية والقرطاجية الرومانية » بسطوة الوحدة والتماسك ، إلى جانب عامل الوراثة الذي يتمثل في اللغة والثقافة ، ولا أقول في الدم والعصب ، فالقومية العربية تتوافر لنا البيئة والوراثة جميعًا » ولقد نفى الدكتور صفة المصريين بفنائهم ، وهذا حق لأن عناصرنا في كل النواحي بعد عن ذلك الماضي كل البعد ، وإن كنا أحيانا نتكلف الاتصال به مجاراة للغربيين الذين يصرون على تمجيد فرعونيتنا الفرعونية ؛ لأنهم لا يحبون كلتي « العروبة والإسلام » ولم يعرض الدكتور زكي بك

من هذا القبيل بالنسبة لسلطانها على مصر ... لأن الدكتور زكي نفسه يلفته ... الأدب العربي حقيقة ماثلة شاهدة على ...

ولو لم يكن عنوان مقال الدكتور أحمد زكي بك « مصر ... وما الفراعنة ، إنما نحن قوم مصريون » لصلح للتدليل لتأييد القومية العربية ودخول المصريين فيها ، وذلك بصدق تجويز بعض الأحرار مثل إبدال « العرب » بكلمة « مصر » في الخلاصة التي انتهى إليها فتعرب أنه الذي فيها اليوم من أهل الخ ، فعناصر الخلاصة كلها تنطبق على العرب بما فيها من « رغبة أهلها في أن يكونوا أمة واحدة ويدا واحدة على الخير وعلى الشر » وأبرز هذه العناصر الآن لأعيننا أن هذه الرغبة موجودة يستطيع رؤيتها من يمد بصره إلى الصحيفة خلال شهر الأحداث الأخيرة ، التي أثاره « حكام » بعواطف مطامعهم ومغانمهم الشخصية

العوازل

وكتب الدكتور حسين مؤنس بالأهرام يوم الثلاثاء من الأسبوع الماضي ، كلمة يعترض « أهل الهوى » هيئة بها من جيوب العروبة من المصريين ، فأسبغ عليهم « العوازل » المعروفة في تشنيع التوجيه والتشهير بها ، والدعوى أنها لا تبادل حبها حرمة ، وإظهار الشماتة كلما نال المحب من بعض الأذى في سبيل الحب المسبوب ، وتصوير الحب في صورة البلاهة في حبوب يعرض عنه ويزدريه ، ويتشدقون بذلك الحبة ليصرفوا عنها جهة ؛ وقد أخذ دكتورنا من قولة « الملك الماشي » : إنما فرعونيون — مادة لعذله ، كأن هذا الملك هو صاحب العروبة الأوحد ، وكأن كله هو التيوس في أمر العرب

وطالما عذل العاذلون ولاموا ، وأهل الهوى ثابتون على هواهم ، لا يزيدهم العذل واللوم إلا إمعانا في الحب وتعلقا بالحبيب ، ولم يقل حب من عذل ، فليعذل العاذلون في هوى العروبة ، وليثلبوا ظبيها ، وليصموا قطعها بما يجلبه الزمن عليهم ، وليحتفوا في ذلك ما شاءوا ، فإن الذي في يجهد في هواه ، ومن يخليه من عزمه مليلانية من الشكاية ؟ ولا يعرضه من عذل العاذلين إلا أنه يسر الأعداء .

عباس خضر

رسالة النقد

بسمارك

تأليف إميل لودفيج

ترجمة الأستاذ عادل زعيتر

لا يكاد الشتاء يأزف حتى يتحمس إلى القاهرة الأديب النابه الأستاذ عادل زعيتر، ولا يكاد يهبط مصر حتى يسائل المفكرون والأدباء عما يحمل الأستاذ في وطابه، وكانت رحلة الشتاء هذا العام مباركة، فقد أتحف الأستاذ زعيتر مكتبتنا العربية بكتب خمسة ذات قيمة، وفيها نفع جليل؛ وهي حصيلة عام واحد قضاه في جهد موصول ودأب غير منقطع؛ إنها «بسمارك» و«الحياة والحب» لأميل لودفيج، و«السنن النفسية لتطور الأمم» و«روح الجماعات» و«اليهود في تاريخ الحضارات» للفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون

لقد قرأت «بسمارك» وهو سفر ضخم، طبع في مطبعة المعارف، ويبلغ صفحاته ٧٨٣ صفحة لم أكد أقرأ أولى صفحاته حتى رأيتني مسوقاً إلى الاستكباب على مطالعته، ولقد حدث لي أن اضطررت إلى السفر فما أسرع ما بادرني الشوق إلى استئناف القراءة. ولشد ما أسفت حين وصلت إلى نهاية الكتاب ووددت لو استطال في النفس

يعرف القراء إميل لودفيج كاتباً عالمياً شهيراً امتاز بأسلوبه الشائق في كتابة سير العظماء، ومن حق القراء أن يعرفوا كذلك أن لودفيج حين يعرض سيرة العظيم، يحرص على أن يصل بين حياته الخاصة وحياته العامة وصلا محكما، وهو ينقل القارئ إلى صميم بيئة العظيم في غير اصطناع أو تكلف حتى يحس القارئ نفسه صديقاً للبطل أو هو من ذوي قرباه، ويكون تجاوب بين القارئ والعظيم، فيحمده ويمقت ما يرسم

على وجهه وميزاته تطبع في نفسه

ولقد مسني أمس في «بسمارك» هواجس من الشك، وأرانيه مسيراً، وأحس في ... الفروسية وتحدث رغباته وأرانيه موقظاً، وأرى ما أرى من سالبه أو كرباته جميعاً، في رأسه الرجل بين الاتحاد والتحوي، وبين الشك واليقين، وريثما أمس الشكر في التناقض الذي يتجلى في طبيعة بسمارك تلك الطبيعة التي لا توصف بأي منطق. ثم رأيت بسمارك في اندفاع وصعب مطيعاً؛ تثبت عينه، وكل يوم يمضي إن أعتقل مطامع حياته بمآربه الإمبراطورية البروسية الألمانية، وكتب أعجز إلى حين ولولا ما كان حدثني نفسه من إعجاب بشجاعته وإقدامه، ولولا تلك اللحمة التي كدت أشعر بها حين أقرأ رسائله التي أتحسس بأليف الشرق والقوى الساحر ووصفه البديع لتلك الحق النفسية التي كان يتأتى بها حين تختلف والأفق والقلق وذوي العهد بالشعب والضباط ثم تصرفه سياسياً بارعاً حين غدا سفيراً لبلاده في بطرسبرج وباريس، وعجبت أي إعجاب بجهوده في قضية شلزويج وهولشتاين وما كان من أمره في حرب السبعين؛ وأكبرته حين قال قولته المشهورة: «أعرف أني مخطئ ومكروه ممقوت عند الشعب رأى الناس، وأحاربه برأسي، وأعلم اليقين بأني أقرب من سوق إلى المشنقة، ولكن بروسيا وألمانيا كما كانا ولا بد لهم من سلوك تلك السبيل وصولا إلى ما يجب أن يكونا عليه، ولا تجد سوى هذه السبيل».

وجاء نصر الله في سادوا ووثبت الوحدة الألمانية شرطاً، ورأينا عبقرية بسمارك في حرصه على تجنب ما ينكأ جروح النمسا من الذكريات المفزعة، وأبعد النمسا عن التربة بالرفق والمواعد، فيحمون دون بروسيا سلاحها حرصه، ذلك لأنه أبصر في الأفق حرباً أخرى سيحصل عليها طوعاً أو كرهاً — ورأى التاريخ في أعقاب ذلك من شجاعة بسمارك وصبره لتهديدات الجنس وراء اللاتين بمعارضة الأمة الكاثوليكية وأركان القصر ووساوس السفراء ووسوسات الخلائق ما دون منه أن هذا العظيم رجل يجتمع حوله أن ... ويتراكم مظالم الأمور على الصدور، مستمعاً العمل مع أنه أمة رأته دولة بناء الأمم هشا

عهده ورأى بسمارك بعد سادوا أن السياسة في حاجة إلى ظفر وحده، وسع نطاقاً يثير الشعب أو يثير حماسة فرنسا يثير حماسة الألمان كلهم، فأعد العدة لحرب السبعين … ثم كان الفتح للألمان في سيدان وتوج في باريس قيصر بروسيا أمبراطوراً للألمان، الوحدة في احتفال وصفه لودفيج وصفاً أثار فيه الإعجاب لما بذله بسمارك فيه من مجهود … ومن هو بسمارك المصور المشكور؟ إنه الرجل الذي يلاعب الدول العظمى في أوروبا ملاعبة الحاوي للساحر، إنه الرجل الذي رأيناه حديدياً في الشئون الخاصة والعامة والدبلوماسيون كافة في الحلقات الأوروبية. وكان لودفيج يظل خلال ذلك نفسه العظيم وآراءه في الكنيسة والبيت والطبيعة والفن وولعه بالغابات والكلاب. وسيأخذ القارئ العجب من مبلغ بسمارك واستعداداته حول المستقبل حتى ليظن أنه كان يرى صور الغيب حين قال عن روسيا: «إن الثورة والجمهورية أمران لا بد أن يحلا بروسيا في أقرب وقت، وفي روسيا أناس كثيرون يطمعون … على كارثة حربية تصاب بها تخلصاً من النظام القيصري».

والقارئ يخرج من مطالعة الكتاب قانعاً أن ألمانيا لو أخذت بآراء بسمارك وسلكت … سياسته … أصيب بما أصيبت به في الحربين العالميتين الكبيرتين. ويتمنى القارئ كذلك … أن من يرأس قادة الحركة القومية، وحملة الفكرة العربية، ودعاة الوحدة العربية أن يقرأوا كتاب بسمارك باني الوحدة الألمانية، ففيه دروس وعبر. وأحب أن أنصف الأستاذ المعرب، فأشيد بالجهد العظيم الذي بذله في نقل هذا السفر الضخم إلى لغة الضاد في بلاغة وروعة ودقة، ولكن أتمنى لو استعان بالعربية الفصحى وبصيرته على … اللفظ الذي يعين على الدقة، وإن أشير إلى أنه أول من … بدلاً من … أو دبلوماتي، وكلاسي بدلاً من كلاسيكي، ومنطقي بدلاً من المنطيقي، وأرجع كل كلمة إلى أصلها واجتنب … هذا المشكور الذي لا يجده كثير الكتاب.

وإذا كان لنا ما نأخذه عليه فهو الإغراب في كثير من … الكتاب لها مقابلها في العربية … ملائمة. وبعد فإننا نعتقد أن الأستاذ الجليل … خدم العربية …

— وحده — مكتبتنا بأعظم … من … الأدب والفلسفة، ذلك لأنه يترجم من الكتب ما لا نجد له مثيلاً في لغتنا العربية، وبلا يخطر أن يؤلف مثل كتاب الرسالة، وفي … في مستواه على من الأصالة فليس دونها في الأعمال … إنني أن … ما أسداه من … عظيم … أن تطالع دائماً إلى المزيد من ثمرات جهده الخالد في إعجاب وتقدير.

«العربي»

تلخيص كتاب النفس

للفيلسوف ابن رشد

نشره وحققه الدكتور أحمد فؤاد الأهواني
مطبعة مصر بالقاهرة ١٩٥٠

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

لا أنكر أن نشر أثر عربي قديم عمل من الحق الشري لكلمة النشر ما يبعثه البعث بعد الموت من معاني. وما أحوجنا اليوم إلى الأبحاث من جديد — وما أحوج ميراثنا العربي المغمور إلى أن تزاح عنه الأكفان، ويحيى ميراث السلف من مرقده، فإن العروبة اليوم تحتضن في ساحة التنور.

ولقد كتبت عن هذا الكتاب الجديد صديقي الدكتور الأهواني كتابة أحسبها من محض الصداقة، وأوحى لي ضمير الصدق، حتى لا يجوز شيء على حساب صاحبه. وما أعلن في الذي كتبت … عن الصداقة، أو إرضاء للأمر الموقف. وما أظن الدكتور الأهواني إلا راضياً بما صنعت، فقد عرفنا عنه أنه يحب سقراط ولكنه يحب الحق أكثر منه.

وفي الكتاب جوانب ما كان يتسع لها مقام محدود في مقال واحد، فإن هذا الكتاب هو في الحق خمسة كتب في كتاب واحد، وقد قدمت إلى القارئ الكريم خمسة مخطوطات في الفلسفة الإسلامية أتيح لها أن ترى النور مجمعة واحدة في كتاب

واحد ؟! أليس من حق هذه الكتب علينا – ونحن الأربعة من كبار فلاسفة الإسلام – أن نفسرها ونحلل الرموز ولا نجد في فك الرموز بأساً ؟ فإن الشعراء كانوا يعوّلون على الأدمع الأجراس ولا يجدون في أنفسهم حرجاً مما يصنعون ، ولا بأساً فيما يعملون . ونحن هنا – أمام هذه المخطوطات العربية المهمة – نقف على أطلال من الفلسفة الإسلامية أعجمها النشر شيئاً جديداً ، ورد لها الحياة التي وإليها حيناً من الدهر ، ومر على ذلك الدهر فجدة وقد نضر الصحيح شبابها ، وأعاد لها رونقها ، فقيل لنا الخدر ولنا الجدار ، لا أحيا في المكان ، ولكن شما المكان – وما المكان هنا ؟ إلا تلك المعاني النفسية التي ميز من عصور فلاسفة المسلمين للنفس والعقل ، وكيف انسدت الصور في الأجسام

وأول هذه الرسائل تلخيص كتاب النفس لابن رشد ، وليس التلخيص لله كتور الأهواني ولكنه لأبي الوليد محمد بن رشد نفسه ويعني هذا أن وراء هذا التلخيص مطولاً ، وأن هذا الموجز مخففاً ، ويدل عليه قوله : (وهذا كله قد بيناه في شرحنا لكتاب أرسطو في النفس ، فمن أحب أن يقف على حقيقة رأي في هذه المسألة فليه بذلك الكتاب) ونبحث عن من هذا الكتاب ، وعن النفس أن نجد فيه من البسط الرأي والبيان في الشرح ما يحل به طلاسم التلخيص ، فإذا الدكتور الأهواني يفاجئنا من هذه الناحية ويقطع منا حبال الأمل ويقول (ولم نعثر على هذا الكتاب في العربية) فإذا ثم خاطرك هذا التساؤل الآتي : ولماذا لا نترجم هذا الكتاب المطلوب في النفس من اللاتينية ؟ وجدت جواب الدكتور الأهواني يرد على هذا التساؤل بقوله : (والرجوع إليه في الترجمة اللاتينية لا يخلو من التضليل ، لأن التراجم اللاتينية كثيراً ما تبتعد من الأصل ولم تكن أمينة في النقل) وهذه الشهادة الخطيرة لتراجم اللاتينية لا أجرؤ على التسليم بها ولا أنفي نفسي الاقتناع بها ، لأنها مما لا يصل إليه جهل للنص باللاتينية

ولست والحمد لله لاتينياً ، ولا أمت إلى اللاتين بعرق ، فكل ما عرفته عن هذا عرفته سمعاً ولكني أكره الأحكام الجزافية التي تشبه أن أكون أنا نفسي موضعاً للاتهام ! ولا أدري أن أذكر أن كثيراً من التراجم العربية الفلسفة اليونانية كان كثير الفساد والخلل والغموض ، حتى لقد باعد ذلك بين التراجم العربية وبين أصولها اليونانية ، وحتى أصبحت هذه التراجم بعيدة عن أفهام الناس قريبة من أوهامهم ، وحتى ذكر أحد فلاسفة ابن رشد عن شيخه أنه قال : استدعاني أبو بكر بن طفيل يوماً فقال لي : سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكى من قلق عبارة أرسطاطاليس أو عبارة المترجمين عنه ، ويذكر غموض أغراضه ويقول : لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهماً جيداً لقرب مأخذها على الناس ، فإن كان فيك فضل قوة لذلك فافعل . وإني لأرجو أن تفي به ، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك ، وقوة نزوعك إلى الصناعة . وما يمنعني من ذلك إلا ما تعلمه من كبر سني ، واشتغالي بالخدمة ، وصرف عنايتي إلى ما هو أهم عندي منه . قال ابن رشد : فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم أرسطاطاليس)

فإن كان الخليفة يشكو بلسان أمير المؤمنين من قلق التراجم العربية لأرسطو وغموضها ، وابن رشد يقر أقرانه صاحبه بالشكوى دليل تشاغله على تلخيص ما لخص من كتب المعلم الأول ولعل شيئاً – قليلاً أو كثيراً – من الاضطراب بالنص هو الذي حمله على هذا العمل من التلخيص حتى يكون له فضل تقريب الفلسفة من الأفهام بعد أن باعد الغموض بينها وبين الناس ، ولكني أتساءل أن ابن رشد كان في التلخيص أكثر غموضاً مما كان عليه في التطويل ! وأنه نسي قول ابن طفيل له : « يقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهماً جيداً » وآفة ابن رشد في هذا الغموض إما أن يكون مأتاها من ناحية فهمه أو من ناحية مقدرته على التفهيم ! وأخشى أن يكون ذلك آفة الفلاسفة جميعاً

إلا أن الدكتور الأهواني صنع في الحق شيئاً ينصف به ابن رشد في التلخيص الغامض ! فقد جعل التلخيص تلخيصاً في المقدمة التفسيرية التي قدم بها بين يدي الكتاب . وهي مقدمة قيمة زاد في قيمتها أن صديقنا الأهواني استعان فيها بآراء طائفة من كبار المشتغلين بالفلسفة ، مثل « جوريه » و « ميري » و « ملسوي » و « والاس » و « برجيه » و « موجم »

وبعد فلاحظ أيها القارئ الكريم العجيبة هذه ثلاثته

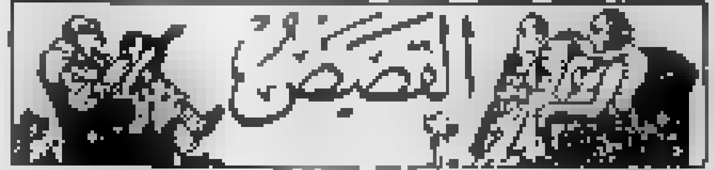

قصة مصرية

قلوب من حجر

للأستاذ يوسف يعقوب حداد

كان اسمه (محمود[1]) ولكن الناس يدعونه (أبو شوارب)! وسر الناس على ما يبدو أنهم لا يدعونه محموداً لأنه في الحقيقة لم يكن محمود الصفات. وكانوا يدعونه (أبو شوارب) لأن له شاربين مفتولين من الشعر الأسود الكثيف كأنه سطر على أعلى شفتيه.

ولو أردت … صادق التعبير، تصوره مجرم خطر، أنت … أن أقدم إليك محموداً، فهو … وشاربيه الطويلين، وأنفه الذي يشبه منقار الديك، وشعر رأسه الكث الطويل، ليبدو لك كأنه المجرم الخطر في … من

الأفلام الغربية.

وفوق ذلك كان يشتغل بالحرب … وهو … يعرف كيف يمثل رجل العصابات، ويكسب من … ربحه كثيراً، ولكن مثل الحرام الحرام — كما يقولون — فقد … ما كان (أبو شوارب) يربح من طريق الحرام، كان يصرف من ربحه على الحرام أيضاً، حتى لم يبق في المدينة … جسمه إلا …

والمصيبة أنه كان متزوجاً. وله من زوجه ثلاثة أولاد أكبرهم في العاشرة، وأصغرهم في ربيعه الأول — ولكنه والله لم يكن يدري أنه زوج لامرأة، وأب لثلاثة أولاد، اللهم إلا ساعة … في كل أربع وعشرين ساعة! فهو في النهار يمارس مهنته في الطرق، وربما في خارج البلد، وفي المساء يقصد الملاهي والحانات يقضي لهوه بين كؤوس الخمر وأحضان الراقصات، فإذا عاد إلى بيته في ساعة متأخرة من الليل، … عاد ثملاً، فإنه يرمي بجسمه المنهوك على فراشه وكأنه جثة هامدة وقد لا يعود إليه رشده، إلا قبيل الشروق، ساعة يلتف حوله أولاده الصغار، ينتظرونه ليتناول فطوره، لا يعلم الله بمصيرهم!

وزوجه المسكينة فقد ألفت ضروب العذاب، وجرعت كؤوس العلقم، حتى باتت … تضرع إلى الله في كل ساعة

(1) معروفة … الأسماء محمود، … غير … للواقعة …

من الأعلام التي أخذ منها الأهواني. فتصرع أن كتابنا في الفلسفة الإسلامية يجهل … الأسماء، وتسأل نفسك الآن عن هذه الأعلام لم عربت … في … عند المحدثين. ولكن الحرج لا يطول بك لأنك ستجد من مراجع البحث في القصة الحقيقية للدكتور الأهواني مرجعاً ثميناً باللغة الفرنسية للدكتور إبراهيم بيومي مدكور طبع في باريس سنة ١٩٣٤ وعنوانه مترجماً (مكان المنطق في الموسوعة الفلسفية الإسلامية).

هذه كلمة من أخرى في تلخيص كتاب النفس لابن رشد الذي أخرجه الدكتور أحمد فؤاد الأهواني مع … أربعة أخرى تخص النفس والعقل والاتصال والمعرفة. ومن حق

كتبها المقدمة أن لا يستكثر عليها كله أو كلمتين في جملة أو جملتين. أو أن … بأن تتهم من … الصحافي … بأنه … وبعض الأعداء، وتنافس … بآثارنا الأدبية. ولو اطلع … على كتابي … السطور، لرأى … جهدي أن أنصف … أعرفهم ومن لا أعرفهم من الأدباء والباحثين، الذين أتشرف … ولكنني لا أذكر هنا صداقة … لأن … النفوس الكبيرة أكبر من أن تتصدى … أو أن تسعى … القلوب، …

محمد عبد الغني حسن

من صفعات يوجها ، ويطلب منه ... أن يعيد زوجها إلى صوابه؛ وبعد أن يجيا ... في الأرض خرابا ؟ ... وعجبا ، ما كانت تحسب حقا من مآتم ... كيف لا يبكي ؛ وهذا زوجها لا يكاد يلتفت إليها أو يحسب حسابا لبيته ولأولاده ؟

كانت عادته وعشاءه ... فيه من خشونة وقسوة ، ولكن كثيراً ما كانت تضيق ذرعاً بأساها ، وبعد سجن ... صروح مائدة ، أو ... ، فتطل من بعد ... عشرات السكاب ، ويمر على أم رأسها آلاف الشتائم ! ... ولولا أنه كان يتغير فرصة سكره ، واستغراقه في النوم ، فتمد يدها إلى جيوبه ، ... في زواياها ما ... من يد ... أو ... ، لما كانت تجد ما تنفقه على أولادها وبيتها

كانت الزوجة المسكينة تعاني كثيراً من العذاب والأسى والإرهاق ... ما كانت ... الألم في ... وطفلها الثالث لا يزال رضيعاً ، فاضطرت إلى الإسراع في علاجه وظل في حاجة إلى ... ، ولكن ... بسيطاً ... من ... التي تساعد على ... ، ... جسمه ، ... ، ثم ما لبث ... المقام ، ولم يعد يكف عن الأنين والتوجع ... وكانت ... ، ... قلبها ... حين تسمع أنين ولدها وتعجز عن تخفيف الآلام عنه ، ... من جسمه ... وأبوه القاسي القلب ، لا يريد أن يعرف أن ولده يكاد يموت ، وأنه في حاجة إلى الطبيب ؛ لأن ذلك يكلفه مالا ! ... المسكينة تحمل ولدها من ... إلى ... ، ... الرخيص ... السكاكين !

وذات يوم كنت في ... جانبية في أحد الملاهي ، ورأيته ... مع اثنين من زملائه الأشرار ، ... مجالسهم ... مجاورة لي ، ... ، وأمام ... ، حتى ... إلى المسرح راقصة فرنسية ... لا ... ... ، فإذا صاحبنا كله ... وكله آذان ، وإذا هو ... إعجابه ... ويعلن ... في ... ، ... ما كانت ... (...) حتى أخذ ... أحد ... فانطلقت ضاحكاً لاهياً ، وجلست على ركبتي صاحبنا (أبو شوارب) ... ، وأمر ... كأساً من (...) ... شرب ... ويومئذ من ... ؟

قلت لنفسي وأنا أراقبها من بعيد : ... ! أما ترى ... ، ... ، ... رقبة الرجل ، ... رأسه ... كيف ... بالدنانير

كنت أراقبها ... ، ... رأسها ... وشعرها ... ... في صدر الرجل ، ... بأنامل ... ... أذنيه ، ... تتحدث إليه ... ، وقد ... على وجهها صورة ... التعبير ... ... أحد ... (لأبو شوارب) ... من ... ، ... (أبو شوارب) ... ... على شفتيه ... ، وما كان منه إلا أن ... يبلغ ... مائة دينار

... رأيت ... اقترب من ... وراح ... في وجوه ... ، ... عيناه على (أبو شوارب) أسرع إليه يصيح : بابا ... يا بابا ... أسرع ... إن أمي في حاجة إليك

ولكن بابا ... كان في عالم آخر ... شعوره ... ... ، ... من ... إلى ... جانبية ... ، ... صوت ... وهو يبكي ... كلمة ... ... الراقصة الفرنسية ... على الأخرى كلمة مقابلة ... ، ... مع ... .

ومع هبوط ... ، ... (أبو شوارب) إلى داره ... خطوات ... باب ... صراخ ... ، ... طويلة ، وقال ... ! ... الحمد لله ؟

... من غير أن يحمل الثار !

البصرة - العراق — يوسف يعقوب ...

سكك حديد الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في [illegible] أنجح الوسائل وأعظمها أثراً للإعلان [illegible] فوق [illegible] وفرضت حولها [illegible] حتى أصبحت معارض أعظم [illegible] إلى الجمهور والشركات على [illegible] وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان [illegible] باستمرار [illegible] في الأحوال

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان في تلك المطبوعات لا يعدله شيء لأهميته وجليل فائدته

وللاستعلام خابروا:

قسم النشر والإعلان
بالإدارة العامة — محطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٨٨٣ — ٥ يونيه سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشر

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 5-6-1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٤ عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٣ «القاهرة في يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ١٣٦٩ — ٥ يونيه سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

أدب المجون...

أدب المجون يختلف عن أدب اللغة في الدوافع التي تدعو إليه، وفي الأغراض التي تصدر عنه. فمن دوافع أدب اللغة حاجة النفس، أو ضرورة الفكر، أو رسالة الخلد؛ ومن أغراضه طارئة مصيرها إلى الزوال، وانحراف عن الطبيعة مآله إلى الاعتدال. ومن دواعيه أنه يتخذ أهله على هامش الحياة فلا يحرصون على أدب ولا يتوفرون على الجوهر، ويدفعهم إلى هامش الوجود فلا يكون لهم في مجتمعه مكان يرعى ولا شأن يذكر.

ولكن دواعي أدب المجون تختلف عن رغبة مكظومة، أو التعبير عن عاطفة جائشة، أو التحرر من المراقبات معهودة؛ وهي خواص في طبع الإنسان، تلازم لزوم البكاء والضحك له، وتدوم دوام الجد والهزل فيه. وأول دواعيه أن روح مسعود بين المعروف والمنكر، فلا يكون فرق بين حلال وحرام، ولا بين ظالم ومظلوم، ولا بين إنسان وحيوان.

أدب المجون إذن حاجة تلزم لا عرض يعتك؛ وذلك أن حياة الإنسان من غير ... والرقابة ... والتصور والاحتشام والتزمت والتحرج والتقيد. والأدب صورة لهذه الحياة جملة، فالفنان الشاعر أو الكاتب أو المصور لا بد أن يعبر بطريقته الخاصة عن كل ما يجول في نفسه أو يقع تحت حسه، وكلما كان هذا التعبير صادقاً كان أدخل في باب الفن، وأوغل في طريق الكمال. من أجل ذلك كان أدب المجون ثابت الوجود في أدب العالم كله. وعرف الأدب العربي عربي الأصل، فظهر منذ قال العرب الشعر، ورووا منه لامية امرئ القيس، ودالية النابغة، ورائية بشار، وعمريات ابن أبي ربيعة، وخمريات أبي نواس، ومطايبات ابن عباد، ونوادر ابن سكرة، وأحماض ابن حجاج، وظل الأدباء في كل زمان ومكان ينظمون المجون ويكتبونه، ولا تزال مؤلفات المتأخرين حتى ما تعنيه الأوراق من صحف خالط الرسائل والمراثي تدعم صحة حقيقة أو جزء من كتاب.

على أن هؤلاء جميعاً كانوا ينشرونه لأنفسهم لا للناس، ويتناقلونه في السر لا في العلانية، ويتسكعون به في المجالس الخاصة لا في المجامع العامة. ولو كان لهم ما لنا اليوم من طباعة تنشر، وصحافة تذيع، وجمهور يقرأ، لتعفف منهم كثيرون عن كثير مما قالوه! على أن الناس منذ بدت لهم في أبويهم آدم وحواء قصة الخطيئة فخصفا على سوءتيهما الشريفين من ورق الجنة، شعروا أن الجسم عورات لا يجوز أن تظهر، ولتعففهم الأدبي وتقويمهم الخلقي وعصمتهم التعبيرية شعروا كذلك أن في الفكر عورات لا ينبغي أن تظهر. فهم بحكم طبعه والاستقلال والأخلاق يحرصون ويتجملون في ظاهرهم ويداهنون ما استطاعوا؟ ولكنهم بحكم الدين والقانون والعرف يسترون سوءاتهم ويوارونها ما استطاعوا، فلا يعلنون كل شيء، ولا يصورون كل حالة، ولا يظهرون كل معنى مراعاة لشعور عامة، ومحافظة على كرامة الإنسان.

(للكلام بقية)

أحمد حسن الزيات

عهد

لصاحب العزة الأستاذ محمد محمود جلال بك

دلفت إلى «جرزا» بحنين إليه مثل ما يدفع الوالد إلى ولده من شوق، وقد تقضت على فرقتنا شهور ستة هي أطول ما غبت عن «قريتي» منذ باعدتني خلالها صروف واحتوتني بلاد غريبة تارة عاصفة وطوراً هادئة في تقلب تائه بين ثائر الأنواء، وآلام مصبية بين مظاهر النعيم. كم دعوت الله أن يرعاها صبحاً ومساءً على السواء.

و«جرزا» أشبه بالصومعة منه بالقرية، تحتضن تواضعاً في ظل النيل الصاعد إلى الشمال الغربي — مغمور الساحة كبير القيمة بما حوى من ذكريات، وما ربي جدرانه وما حولها من آثار وطنية وعائلية وخاصة. بها شهدت أول مكتب جلست إليه صغيراً، وأول ما حل في أسماعي من ذكريات عن والدي رحمه الله، أحمد من أمير صناع الآثار الخالدة لتلك العهود وأحمد إليّ الآن تلك الدار الأثرية، من الصانع ومن أهدى، أعلى الله عليها رضوانه. وعلى هذا المكتب نلت أول ما اصطلح عليه الجمع من مقاييس في إحدى طرائق الحياة «الشهادة الابتدائية».

وما كنت ألقي النظرة الأولى على المكتب حتى استرعت نظري كتب هو جلد لعصر أنيس ليس عليه عنوان، ولكنه يحمل أسماء أهل أو ما أدري لم استحوذ على اهتمامي كله! وكيف طوى ما بين يدي وبين عهد الأشياء التي علا مرافقه ولكل واحد من تاريخه وعبره، والكثير حسب روحه من الغنى.

فتحت عيني إلى الكتاب وقلبت صفحاته في عجلة ثم أقفلته، وقد أعجب بما سمعت من الأستاذ الشيخ محمد عبد السميع «إن لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص» فاعتبرت ثم أذكرت عهداً!

في سنة ١٩٤٤ كان صديقي «...» يعمل رئيساً للنيابة في بور سعيد، وهي قد أحبه وأحسنه على عيره، ويعرف الصديق في هذا الإيثار بعجب كيف عبرت ثم أرى ذلك البلد الطيب من سنة ١٩١٤ وكنت أحسبه مما يسمع به الزائر من عجائبها، بلغ في دوره غريبة أروح بها عن نفسي وقتما، وأتمتع بمعالم، وأركب الطائرة إليه لأول مرة منذ سنة ١٩٣٢ إلا ... خط الطيران خلال الحرب.

ولا أكاد أصل الطائرة حتى أرى رجلاً يسارع إلى مكانها يحمل ولم أفطن إلى أنه يستقبل بعض القادمين، ولكنا لا نحب من الفتاة ... حتى رجعت وتملكني حيرة وتنبهت حيرتي حين أحسست أنه مقبل عليّ وما أكاد أقترب من باب الطيار حتى عرفني صاحبي ثم احتضنني وحمل عني حافظة أوراقي وحمل كتب وصحف! إنه في صحبة ربه للطيار وهو لم يرني منذ ثماني سنين وما زال يذكر كأنما هي أيام.

وتحدثنا في الوطنيات والعقليات نطوي الجيل الصغير عصر برمته إلى صبح جميل نبحث في مرآتها وننكسه على قبر هذه الصورة حزانى فيه. وهذا هو عنوان الشعب الكريم كما صاغه الزمن في الوطني المبارك. وما يخطر الخاطر إلى الأخلاق إلا من حيث تأتي الثقة هديه من السيطرة والتظاهر قصدوا إلى الفساد ... ثم يتفاعل في أحسن الزمن حتى يصبح مولكة ... عند هؤلاء عند العراق يشعر بما يجد الوطن الذي ربطه إلى ما تأتيه فلا حرج إن التغيير حق وهو على المستقبل حاضر.

وفي الصباح ابتكرنا صديقي الشاطئ الجميل وهو أجمل شاطئ، رأيت مما رأيت من بلاد الشرق! بل قل إنه أجملها وأقطعها. ورحم الله شوقي إذ يقول: —

أتين إذا ... حال أعيني   وأسواء اتخاذ الخير متاعي

وجلسنا نستمتع بالهواء وبالنظر وبالذكريات تمضي إلى الحاضر وأخرى إلى الماضي، لا أحسب في هذه الأشياء سبيها إلى معرضين ومن هناك عصابة الزمن والزمن يولد النظام، وأول ما يتصنع في هذا انسياق داخل المرء من غيب وفكر، وبهما تتساقى أمواج الحياة.

كان الوقت بكراً والموسم لم يبدأ بعد، ولم يكن بالشاطئ إلا قليل من مرتاديه، وجلهم من أهل البلد. وبينما نتناول القهوة إذا بالرجل يقول: «أنظر إلى الشرف من القادم؟» والقادم

على بعد ... قلت: لا، ولكني أراها «عروة» صديق» فقال: يا أخي إنك لا تعين من ملامحه شيئاً؟ قلت لصاحبي: ألم تذكر أناتول فرانس مرة من الفرنسيين يعرف قرطاً زوجها «انظر إلى هذا تاجر فرنسي» وذلك بين ازدحام المارة والمتفرجين في ساحة لبيع الزهور [illegible] ثم كان هو ظهر أناتول فرانس، وقد كان الزوجان من خلفه وعلى بعد ليس باليسير؟ وكانت الأمور حسب الأصل

قال الصديق: «أما رأيت في شخصك بهذه المكاتب؟ لقد مضت سنوات لم أسمع ما يكتب من ثنايا عباراته، وما يحاول جمعه مما يتفرق بين كتاب وآخر!» قلت: لندع فرانس اليوم ولأقل لك إن [illegible] كالبصر [illegible] ولم يطل حواري، فقد [illegible] سلاماً ووجه يجري بشراً [illegible] في الدراسة الثانوية يشغل اليوم عملاً ذا خطر، وقد جاء [illegible] في عهد العهد الكريم، وله [illegible] سابقة معروفة، وهو من القلائل الذين [illegible] الوفاء، ويحرصون على صلاب الماضي

فاركنا القهوة، ومضينا عند اللقاء في كبيراً ... وقلنا إنه الشاطئ، فهي أحببنا، بسارع [illegible] ثم صحب إلى [illegible] وهنا بل هو يجمع هذه الزورة القصيرة طابعاً وتاريخاً

والصديق [illegible] الشعر [illegible] يجيء ويحرص على [illegible] كأنما يرى في هذا [illegible] الماضي، كالذي يرى في ضروب عشرته ووسائل [illegible] ووفاق الدراسة السؤال عنهم والتقصي! والأدب مروءة، والمروءة لب الأدب

وكنا لم يكن بد من تطور الحديث إلى هذه الناحية، وكأنما هي الصورة الماثلة لأخلاقنا وهي أقرب الصور إلى ما عرفناه [illegible] البحر ودعة الرمال ورقة الهواء وهدأة اللقاء [illegible] وقد صدق المرحوم عبد الرحمن محمد بك الشاعر التركي حين قال إن الطبيعة هي أول كتاب أو أول قصيدة

وسرعى الساعات إلى انطواء بمجرد هذا الحديث، وإذا «بالصديق اليوم» يفاجئني متسائلاً: هل مضى العهد؟ دهشت وقلت: وكرني يا صديقي أي عهد؟ قال عهد صديقك

أحمد [illegible] الشاعر الشاب الذي [illegible] الدامية [illegible] مصرى، ووطني به [illegible] شيئاً من ذلك العهد، فقد كنت تقضي في [illegible] كما [illegible] الناس! قال: ألا تذكر قصيدة إليك سنة ١٩٢٦، والتي صاحبك فيها

صاح الرجاء [illegible] واحمل على حسن الوفاء وفاتي
[illegible] يا صديقي، وكانت كلماته [illegible] أحتفظ به ومنها ما يجري مجرى الأمثال، وكثيراً ما أستشهد [illegible] بيانها

قال: ثم تقضى الليالي عقب ذهاب قصيدة، وموضع [illegible] جديك [illegible] وذهب إلى ذكرى القرآنية وإلى ذكرى الأغنية التي كانت بيننا عرفت أنه [illegible] كل ليلة إليك [illegible] ذكره، وأنه كان في [illegible] أهله، [illegible] الآن [illegible]

[illegible] محمد محمود [illegible]

آراء من الغرب

العالم بعد خمسة وثلاثين عاما

بقلم الأستاذ فرحان سعيد

أصدر الكاتب الإنجليزي جورج أرويل قبل أشهر قليلة كتابا اسمه « سنة ١٩٨٤ » يصف فيه الحياة الغالبة اليومية التي يحياها سكانه آنئذ. وقد أثار هذا الكتاب عاصفة من الاهتمام والدهشة في الأوساط الإنجليزية والأمريكية على السواء، وتناوله عدد كبير من الصحف بالعرض والنقد والتحليل. وقد عرضت له مجلة (ريدرز دايجست) في أحد أعدادها الأخيرة فلخصت القسم الأول من أقسامه الثلاثة.

والقسم الأول من الكتاب يصف الحياة اليومية في أوسيانيا كما يتخيلها المؤلف في عام ١٩٨٤. وأوسيانيا هذه تؤلف أجزاء العالم الغربي الذي نعرفه اليوم، شاملا على الأخص الجزر البريطانية وجزر الأطلنطي والأمريكتين وأفريقيا الجنوبية وقسما كبيرا من أستراليا.

ونظرا لما له من الأهمية وما فيه من الطرافة والفكاهة، فقد رأيت أن أقدم إلى القراء الكرام ترجمة مجملة له.

ونستون سميث رجل ضعيف البنية، جاوز الخامسة والثلاثين من العمر، يلتجئ في يوم عاصف من أيام نيسان البارد عام ١٩٨٤ إلى المنزل المعروف (بمنازل النصر). وحين دخل القاعة استرعى نظره صورة كبيرة ملونة معلقة على الحائط، تمثل وجها كبيرا جدا، وجه رجل يقارب الخامسة والأربعين من العمر، له شاربان أسودان كبيران وملامح جذابة، وقد كتب تحتها: الأخ الكبير يراقبك! وهي إحدى صور الزعيم التي يزدحم بها المسكن في أوسيانيا.

وفي أحد الجوانب كان ينبعث صوت جهير يقرأ أرقاما عديدة حول إنتاج الحديد الخام. فقد كان الصوت ينبعث من قطعة معدنية مستطيلة، تعرف بالشاشة، والأمر ولا يستطيعون إخفاءها، فقد

صوت، ونشد ما كان يحول إلى إسكاتها [illegible] في استطاعته، ولكن الحكومة أمرتها بحيث [illegible] مسموعة واضحة. وقد كانت هذه الآلة الغريبة تلتقط كل [illegible] حركة من الأصوات وما يجري من حركات [illegible] حرصا على التفكير؛ فإن [illegible] جميع الناس [illegible] وعلى الإنسان أن يعيش وهو موقن أن أي صوت يخرجه أو حركة يأتيها ستكشفها الشرطة ما في ذلك ريب.

ويذكر المؤلف أن العالم قد انقسم بعد الثورات والانقلابات الخطيرة التي حدثت في الربع الثالث من القرن العشرين إلى ثلاث قارات كبيرة وهي — أوراسيا، وآسيا الشرقية، وأوسيانيا. وقد كانت الحرب بينها سجالا، فما كانت تهدأ يوما إلا لتشتعل نارها من جديد.

وإلى بعد كيلو متر كانت تطل [illegible] حيث المبنى الشاهق الذي تشغله وزارة الصدق حيث يعمل سميث. وتمثل هذه الوزارة صرحا [illegible] على شكل الأهرام، وقد كتب على جوانبه المبادئ الثلاثة لحزب الأخ الكبير، وهي تنص على ما يلي: — الحرب سلم، والحرية عبودية، والجهل قوة. وفي هذه المبادئ تتلخص فلسفة الأخ الكبير ونظرته [illegible] إلى الحياة. فقد كان يعتقد ويعتقد معه حزبه، أن الحرب إحدى السبل الطبيعية للحياة، وإن كانت [illegible] خالا من السلم. ويرى الحرية عبودية لأن حرية الإنسان تضطره إلى الاهتمام بشؤونه الخاصة وهذه هي العبودية بعينها. ويرى في الجهل قوة، لأن الإنسان إذا علم كثيرا [illegible]. وتضم وزارة الصدق ثلاثة آلاف غرفة [illegible] وليس في لندن كلها سوى ثلاث [illegible] تشابهها شكلا ومنظرا. وفي هذه البنايات الأربع تتركز جميع أجهزة الحكومة وهي: وزارة الصدق التي تهتم بالأخبار والعلوم والفنون وإذاعة البرامج على [illegible]؛ ووزارة السلم وهي التي تعنى بالشئون الحربية؛ ووزارة الحب وهي التي تسن الأنظمة والقوانين، وتبث [illegible] في كل مكان، وتحرم على الناس الحب وتحتم عليهم أن يبذلوا جميع عواطفهم لصالح الدولة؛ ثم وزارة [illegible] وهي التي تعنى بالشئون الاقتصادية.

وتوجه سميث إلى بيته، واتجه ناحية [illegible]، ثم تناول [illegible]

ذا قلاب احمر وعزم على تدوين مذكراته. وانه لخطر للذكور فيمن منظره على ان له من العمر اربعين عاما، ولقد وضع عليه بصره في أحد الدواليب في دكان صغير «للطبقة الكادحة» التي كان محظورا على التحلين حزب الأخ الكبير أن يختلطوا بها أو يدخلوا حوانيتها. وقد استحوذت على ونستون رغبة ملحة جارفة لشراء الدفتر، ففعل. ولكن بعد أن اتخذ الحيطة اللازمة لئلا ينكشف امره والا كان عقابه الموت او السجن في معتقلات الأشغال الشاقة ٢٥ عاما على الأقل

وشرع ونستون يدون مذكراته بحروف غامضة، ولكنه سرعان ما انقطع عن ذلك عندما راوده التفكير أن شيئا أهم من كل مادونه قد حدث في الوزارة صباح ذلك اليوم. فقد انبعث من التلسكرين النظام في إحدى الزوايا بقاعة الوزارة ضجة صاخبة على انتهاء برنامج البغض ومدته دقيقتان. فظهرت على شاشة التلسكرين صورة وجه عمانوئيل جولد ستاين، عدو الشعب الأول الذي كان فيما مضى أحد زعماء الحكومة البارزين ولكنه اشترك في أعمال عدوانية ضد الدولة فحكم عليه من جرائها بالاعدام. ولقد كان هذا البرنامج يتكرر يوما بعد يوم، ويكون جولد ستاين هو هو بطله في كل الأوقات، فإليه تنسب جميع الخيانات والمؤامرات، فيتصاعد على الشاشة وهو ينفث في الفضاء خطابا عنيفا موجها للأخ الكبير متهما له بدكتاتوريته وعقيدته التعسفية. وما إن يمضي الدقيقتان على الابتداء حتى تثور ثائرة الجمهور الذي يحضرون إسكات ذلك الصوت المنبعث من التلسكرين، وتختلط ضجة موجبة من الغضب والانتقام والتعطش الى القتل والتعذيب، ويشعرون كل شخص عنوة ثائر يملأ المكان عويلا وصراخا، ولكن الأخ الكبير لا يطول عليهم غيبته، فاذا به يظهر على الشاشة ويحظر اليهم نظرات يهدئ بها ثائرتهم ويبعث الثقة والطمأنينة الى نفوسهم

تذكر ونستون كل هذا ثم عاد الى مذكراته يراجعها، فألفى نفسه قد كتب وسط ذلك الهذيان والتفكير الثائر جملة واحدة بخط كبير عدة مرات «ليسقط الأخ الكبير»!

وتملك ونستون رعب من الامر لأن كتابة هذه الكلمات او مجرد التفكير بها أمر إجرامي، وجريمة الفكر لا تخفى الى وقت طويل، إذ لا تلبث ان تنكشف يوما ما، فلا يبقى بعدها الا وقت ... يلقى اليه في ساعة من ساعات الظلمة ... ثم يسوقونه الى الاعدام. ولقد كان التجسس امرا شائعا، فالأولاد يتجسسون على آبائهم وامهاتهم ويراقبونهم مراقبة شديدة وكثيرا ما يبلغون عنهم لشرطة الافكار، وكانت الجرائد تروي الكثير من حوادثهم مع أي نشيد ببطولتهم وحماستهم، وتلقبهم حين تتحدث عنهم «بالصبية الأبطال». وانبعث من التلسكرين صوت صفارة يصم الآذان، يعلن وقت الخروج من مكاتب العمل. ونهض ونستون ووقف أمام التلسكرين يقوم بالحركات الرياضية الإجبارية التي تفرضها الوزارة ولا مفر من القيام بها على أحسن وجه

أما مكتب عمله فقد كان كغيره من المكاتب مجهزا بجميع ما يحتاج اليه. فأمامه الآلة الساحبة للكلام وبجانبه صندوق في حائط تلقى فيه الاوراق المعدة للاتلاف فتحمل آليا الى مواقد كبيرة تلتهمها فيها ألسنة النيران وتأتي عليها، وإذا ما احتاج الى بعض السجلات فرجوعه اليها لا يكلفه إلا أن يدير أرقاما في مرصد أمامه، فيأتيه طلبه في أسرع من طرفة عين. وقد كان العمل الأساسي لدائرته أن تصحح جميع الجرائد والكتب والنشرات والإعلانات والأفلام والصور وما اليها من السجلات بحيث تظل دائما ملائمة لسياسة الحكومة ومذاهبها، فتحفظ في الملفات ولا تبقى النسخ الأصلية القديمة فيحكم عليها بالإتلاف. ودائرة السجلات هذه أحد فروع وزارة الصدق التي من شأنها أن تهيئ للناس وسائل الثقافة كالجرائد والمجلات والكتب والأفلام والبرامج وما اليها، وتقدم لأعضاء الحزب جميع حاجاتهم على اختلاف انواعها

وأما الجماهير الثرثارة من الطبقة الكادحة التي يكونون ثلثه من مجموع سكان اوسيانيا، فلم يكن غضبه في الكثير من

مظاهر سوء التغذية والحرب ، لأن الحرب لم تعد ضرورية إلا لإفناء ما قد يكون بحوزتهم من خيرات ، ويقضون أكثر أوقاتهم في الأشغال التي لا تبقي لديهم من الوقت ما يسمح لهم بالتفكير ضد الحكومة . كما أن الدوائر المختصة بما كانت تكتب عنه على الشعور الذي تتناوله فلا تقدم لهم من الأدب والموسيقى والفن والأفلام إلا صناعة رخيصة منه لا تعدو إثارة العواطف الجنسية والأفكار السطحية ، حيث لا تتسع لهم في هذا العالم الراقي في ما يختص بحسن الحياة وطرق العيش .

ويلتقي ونستون بصديقه سايم في أحد المطاعم الحكومية التي يتناول فيها أفراد الحزب وجبات طعامهم ، وهنا يتخصص الحديث فيتطرق سايم إلى الكلام على المعجم الذي يؤلفه في اللسان الحديث — وهو اللغة المنتشرة في أوشيانيا — فيقول : إننا نحذف شيئاً فشيئاً من كلمات اللغة القديمة كل يوم لأن الغاية من اللسان الحديث تضييق آفاق التفكير بحيث تجعل جريمة الفكر أمراً مستحيلاً ، وذلك بإعدام ما يعبر عنها من المفردات — ويذهب ونستون إلى الحانوت وهو يحمل رسالة من وزارة الفكر تتضمن من الزيادة الأعجب في هذا العام من العام السابق روايته في المطعم والملابس والمنازل والأثاث وغيرها . ولكنه يستغرب كل هذا ويستهجنه ، إذ لا يذكر أنه حصل طوال حياته على ما يكفيه من مأكل وملبس ، ولا يذكر كذلك أن الحياة كانت مريحة ويهمه كل شيء متعباً . ولكن أنى للإنسان أن يظهر أمارات السخط أو الشك لأن ذلك هو طريقة بعينه . ويراح ونستون يتجول في أحياء الطبقة الكادحة حتى وصل أخيراً إلى الحانوت الذي اشترى منه قبل مدة الدفتر ذا الغلاف الأحمر . وأراه هنا صاحب الحانوت قطعة من الزجاج ركب في جوفها نصل من المرجان ، ويرجع تاريخها إلى مائة سنة خلت . ويعجب ونستون بجمالها لا لأنها جميلة فحسب ، بل لأنها تنتمي إلى عصر غير العصر الوحشي الذي يعيش فيه . ثم قاده صاحب الحانوت إلى غرفة مريحة في طابق علوي ففكر ونستون لو كان يستطيع أن يستأجرها منه ، ويعيش فيها هادئاً مستمتعاً بعيداً عن عيون شرطة الفكر للقيت . ولكن أنى له ذلك والرقابة منتشرة في البلاد طولاً وعرضاً !

هذا وصف موجز للحياة اليومية كما يتخيلها المؤلف بعد ثلاثة وثلاثين عاماً ، عام ١٩٨٤ . وأما أفكاره هو فيختلف ولعلها تمثل أعز ما يتأثرهم ، فقد بعث الأخ الأكبر كرمز وهو يتخيل لأنه يشير عليهم أن يؤمنوا به كالنور ، كالأخ الكبير يحمي الطغاة ، ويحكمون بحرية مطلقة ما داموا قد ضمنوا السيطرة الفعلية في ظلال الحرب . أما خارج أمريكا فقد تكون وسائل المؤلف أعمق أثراً ووقعاً ، الذين عاصروا موسوليني وهو يلقن الأولاد الصغار دروساً في القسوة الوحشية لن يدهشهم أن يروا الصبية الذين لا تتجاوز أعمارهم الثامنة يمارسون التجسس على بعد الأخ الكبير . ولا نحسب هذا الكتاب أن يتجاوز حدوده إلى ما وراء الستار الحديدي فلن يبدو فيه هذا العالم الرهيب غريباً وخيالياً ، لأن الصورة التي رسمها المؤلف فيه تنطبق على الحكم الشيوعي المستبد الاشتراكي كما أنا نطبق سيرها في معركة الحالي .

أما أهمية الكتاب فليست في خياله وطرافته ، وإنما هي في منطقه الإنساني ، لأن المؤلف يحذر فيه الناس من القوى المهددة إذا ما تسلطت هذه القوى حتى يدفعوا إلى الهاوية المحتومة ، وإنما يحمل هذه الأفكار بعض الناس على الظن أن المؤلف قصد أن يقول : إن الناس أشرار بطبعهم ، وليس هناك من أمل يرجى في صلاح البشرية ما دامت على هذه الحال . وإنما قصد بتصحيح لأن الناس إذا ما رأوا أنفسهم لإنصاف البشرية ، واحترام روح الفن ، والحضارة الصادقة في السمو وراء الحرية الفكرية ، فلن يتقدم سيرهم إلى الاستبداد الرهيب ، وإذا ما آزروا جميعاً على محاربة روح التفرقة ، ودعوا إلى الحرية في عبادة الله ، والحض على حب القضاء وتقديرهن ، والعناية بالأطفال ومساعدة المرضى ، والجهاد من أجل الإبقاء على قيمة الإنسان وإعلاء الروح الإنسانية فيه ، والحرص على حريته ، فإن هذا العالم الرهيب الشرير ، عالم ١٩٨٤ ، المفعم رعباً وهولاً لن يقدر له في يوم من الأيام أن يصبح حقيقة ماثلة للعيان .

ماهر عبد الرحمن سعيد
مدرسة ...
رام الله

اللغة والفكر ...

للأستاذ محمد محمود زيتون

عرف القدماء في تعريف الإنسان على أنه حيوان ناطق ، وهذا النطق الذي امتاز به الإنسان عن الحيوان معناه التفكير والتعبير معاً . والتفكير عملية تجري في داخلنا ثم تترجم خواصها ونواتجها إلى الخارج ، بإشارات إرادية مسموعة أو مقروءة هي اللغة .

اللغة لا تتحقق من دون فكر ، وقد يكون فكر من غير لغة ، لأن الفكر إما شعوري أو لساني ، والأول سبب أقرب إلى الوجود من الآخر ، لأن الوجود هو موضوع الفكر ومجال نشاطه . والفكر بدوره يصبح موضوع اللغة ودعامتها الأولى ، ثم هو موجود ما دام الوجود ، وحيث لا وجود فلا فكر . وليس يصح في الأذهان أن شخصاً يفكر في لا شيء ، أو أنه لا يفكر في شيء . والتفكير أدل على الوجود من التعبير ؛ فليس كل المفكرين أحياء ، وليس كل الأحياء مفكرين ، وقد قال ديكارت كلمته المشهورة : « أنا أفكر ، فأنا موجود »

وعلى ذلك نخالف الفرنسي دي بونالد في قوله بأن لا فكر بدون لغة ، ذلك بأن الفكر هو عالم المعاني النفسانية ، واللغة عالم الألفاظ اللسانية . واللغة تمثال الفكر ولا عكس ، لأن الفكر موضوعه ، وهو لا بد له منها ، وهي لا بد لها منه . ولما كانت صورة التمثال دليلاً على صاحبه ، والثوب دالاً على لابسه ، فهل اللفظ دليل على معناه ؟ وعلى أي وجه ستكون دلالة اللفظ على المعنى ؟ بعبارة أخرى ما النسبة بين اللغة والفكر ؟

المفكرون قليل ، وكم يطغى الناس على كثرتهم أن يكونوا أمثال هؤلاء القادرين على تفكيرهم ، وهذا ما يرى في ازدحام الناس على مطاعم فلان وفلان ، ونحن جميعاً نأكل اللحم أصنافاً وألواناً ، ولكن يعز منا من يعرف كيف يتخير اللحم عند القصاب ، وكذا الفكر ولكن القلة من يفكر تفكيراً صحيحاً سليماً

فإذا كان الغذاء براعة ، ومعرفة أصناف الطعوم براعة ، فلا يجب أن يكون التفكير [illegible] إنسانياً [illegible] عند ديكارت أعدل الأشياء توزعاً بين الناس [illegible] من التعبير ، فهو كالقوة المحركة [illegible] أمور الحياة .

ويكون التفكير صحيحاً إذا روعي فيه شرائط أربع :

أولاً : استيعاب موضوع التفكير والإلمام بشتى عناصره

ثانياً : استبعاد كل ما لا يمكن إثباته قولاً أو عملاً أو معرفة أو اعتقاداً

ثالثاً : اختيار أقرب المسالك وأقوم السبل

رابعاً : الربط بين هذه الشرائط جميعاً

والواقع أن ذلك من مقومات التفكير العام عند المهندس والكيمياوي والفيلسوف جميعاً يزاولون أعمالهم فيه ، بل هو منهج السلوك الإنساني في هذه الحياة . ونحن إذ نفكر ونداوم على التفكير يصبح ذلك عادة ، وبراعة التفكير تستلزم التعمق والتوسع معاً ، كما هو الحال في تخصص العلماء في أدق الأمور .

فالتفكير إذن تفاعل بين القوة المفكرة ومظاهر الوجود ، واللغة نتيجة هذا التفاعل . ولما كان المتفاعل هو المفكر الذي معناه الإنسان ، وكان من الإنسانية أن الإنسان مفطور على الاجتماع مع بني جنسه ، أصبحت إنسانيته أي بكلا شطري إنسانيته . أما الشطر الأول — وهو التفكير — فلا يكفي وحده لتحقيق هذه الرابطة ، وكذلك الشطر الثاني — وهو التعبير — لا يكفي وحده لتحقيق ذلك . فكان من اللازم أن تتصاحب اللغة والفكر ما دامت الإنسانية وما دام الوجود .

ولما كانت اللغة مستودع الفكر ، فقد أصبحت العنصر الأول والدائم في التفاهم والتعارف . فالناس يتواصلون باللغة ويتعارفون بها . وكلما انتشرت اللغة بين الناس ، عبروا عن أفكارهم بأوسع نطاق ممكن ، وما طرق المواصلات على اختلافها إلا أداة بين الأفراد والقبائل والشعوب . والإنسان مطبوع على التطور لا يكتفي بما لديه من مواصلات ولا يقف نشاطه عند مراحل بعينها ويتجاهل سبيلها ، ولذلك عمل على الحروب بأبناء الفكر كافة ، والتحمت الأمم في شيء وشيء ، وأعانه على ذلك تطور المواصلات من العهد

إلى البسيط ، ومن البطيء إلى السريع . من رجليه إلى أحدث ما عرف وسيعرف من وسائل ؛ فهو يخب من الدواب إلى العجلات ، من السيارة إلى الطيارة ، إلى الصاروخ الأوتوماتيكي ، ومن التليفون إلى التلغراف ، ومن الطرق البرية والبحرية والجوية إلى اللاسلكي ، ومن التلفزيون إلى التلستار ، وما زال الخيال جوالاً يطوف كل صعيد ، وذلك اتجاه لا تنكره على العقل الإنساني الذي لا يطيق الفوضى ، ولا يحتمل التكرار ، ولا يرضى بحصر الأعمال عندما لم يعرف الإنسان العدد ، وعندما أسرج (راش) ساقه ليكون بأصابعه العشر أول معنى لمقدرته ، وما زال العقل يتحول حتى عرف خصائص العدد فأدخله في العقود ، ورقي من الأرقام الحسابية إلى الرموز الجبرية ، ومن الأشكال الهندسية إلى التحليل الهندسي ، فاستحالت العبارات الهندسية من ألفاظ تعلل وأشكال ترسم إلى معادلات

والكلمة منطوقة أو مكتوبة هي إشارات لا تمت إلى ما تشير إليه بصلة من قريب أو بعيد ، فليس ثمة شبه ولو قليلاً بين كلمة « كتاب » أو صوتها أو شكل كتابتها ، وبين الحيوان المشار إليه بها لا شكلاً ولا لوناً ولا طعماً ولا أي شيء آخر . فقد يروى أن سبب تسمية حيوان « الكنغرو » هو أن الأعراب عندما سمعوا اسمه أول مرة سألوا أحد السكان من أبناء هذا الحيوان فقال « كنغرو » أي « لا أدري » فظن الإعرابي هذا الحيوان اسمه « لا أدري » فصار اسمه متداولاً ، والواقع أن الأعرابي والأسترالي وغيرهم يعرفون الحيوان ويعرفون صورته ، ولكنهم — وإن اتفقوا على تسميته باسم « الكنغرو » — لا يدرون من سبب التسمية

والحق أننا نجاري السابقين بما تواضعوا عليه من أسماء ، وأن اللاحقين يجاروننا بما ورثناه من السابقين من غير معارضة ولا مناقشة ، ومن غير ما سبب أو ضرورة

ومما هو جدير بالذكر أننا بالاتفاق والاصطلاح نجمع على المشار إليه أولاً ثم على ما نشير به إليه ، وبذلك يكون المعنى اللغوي صحيحاً ، فالشيء واحد واسمه واحد . ولكن هل أفكارنا عن الشيء واحدة ؟

الواقع أنها ليست واحدة ، ولن تكون كذلك . لأن مشاعرنا وميولنا — فضلاً عن مدى معارفنا — كلها تحدد أفكارنا تحديداً وتقريراً . فقد يتداول اللفظ واحد عند كل الناس ، ولكن معناه يختلف في الكيف والكم عند كل واحد منهم عن غيره ، وعلى ذلك يكون لدينا « اسم » و « فكرة » ، فالاسم ثابت يحدد الاسم ، وثابت ما يحدد الشيء ، ولكن من الصعب أن تثبت الفكرة لأنها تتبع بخواطر الذات أكثر مما تتبع غيرها ، فهي تتسع وتتنوع إلى ما لا نهاية له من الأنواع

والفرق واضح بين الاسم والفكرة ، لأن الاسم هو الدلالة على المعنى الاصطلاحي الذي يفهم من اللفظ عند إطلاقه ، والذي من أجله أطلق الاسم على مسماه دون غيره ، أما الفكرة فهي مفهوم الشيء من غير قيد ولا شرط . ولا بأس من التعرض للخلاف المنطقي الفلسفي الذي دار بين الفيلسوف (جون استيوارت مل) و (جيفونز) ، فالأول يعتبر المعنى اصطلاحاً ومبالغاً للناس لأنه علم ، ويسميه Connotation والآخر يعتبره فكرة خاصة بصاحبها ويسميه Comprehension أو Subjective Intention فهو خاص أو أخص الخاص ، وذلك أدى إلى الحيرة والخلاف ، بسبب اختلاف الناس في مدى تجاربهم من الحياة ، ولعدم وجود رابط فكري بينهم ، ما دام السلوك الإنساني شخصياً ، والسلوك الحيواني فردياً . إذ الإنسان — كما يرى علماء السيكولوجيا (شخص) Person بينما الحيوان (فرد) Individual

ومع ذلك لو تركنا الفكر حبله على غاربه لخبط بنا إلى ويلات ومتاعب لا نهاية لها ، ولا مفر — مع هذا التيه والضياع — مما هو موجود من الفكر ، لتختفي أغراض اللغة كأداة رابطة تعاونية بين الإنسان والإنسان

فما تنازل الناس إلى تجسيم بعض من الفروق المعروفة في الخواطر والمشاعر والأفكار ، وهدانا الأمر إلى الاتفاق على معنى الاسم وهو القاسم المشترك الأعظم بين أفكار الناس عن مفاهيم الألفاظ

ومما يقوي تركيز الأفكار ويمنع تفتتها استغراق المشاعر والميول في النظر إلى الأشياء ، فكلما اتحدت مشارب الناس وتوافقت طباعهم وعواطفهم قل الخلاف على معاني الأشياء مفهوماً واستعمالاً . وعلى العكس من ذلك إذا تنافرت الطباع وتناكرت

الأزواج بعد ما بين الناس ، وحسب التوفيق ، ونحاول عن سعة في ولد أو جمعه في رماد

وفي اللغة ... لفظة يصحب بعضها نظام القادم من (عباى) مع التيم في (مسراس) ، وليس ذلك إلا مظهراً للعلاقات والفوارق الاجتماعية ؛ فلا عجب إذ عدنا من الاعتزال الاجتماعي يتبعه دائماً اعتزال لغوي ، إذ تعود الأفهام إلى الفروق الشعبية الأولى فتنفصل الاتجاهات والمقاصد وتضرب بينهما عرض الحائط

وهكذا تكون اللغة مرآة تنعكس على صفحتها صور الحياة القومية عند من الشعوب ؛ فقد طبعت الروح السلطانية على الحياة الرومانية ردحاً من الزمن فتشتت الشمل ، وساد الاعتزال الخلقي ، واستبعد المشيب روح الاستعلاء بالبطش ، والحروب والحروب ، وكانت الروح الرومانية تلقى مصرعها ، ولا أن أتيح لها الفكر الإنساني بعد سقوط الحكم القديم وجه كل كتائبه الأولى نحو تحطيم الألفاظ ، فشنع على السلطانيين أتباعهم وعاد إلى الإنسانية تراث الفكر .

والإنجليز بحبهم (للمادة) حتى في مجال طلب الالتفات منهم يقولون Pay a visit زر ويقولون Pay Attention انتبه وهكذا يجعلون الزيارة والانتباه كالمال يدفع

كما أن الفرنسيين يهتمون بالمبالغة والمغالاة ، فقد تعدد في لغتهم مرادفات كلمة (جدا) فيقولون Tres, trop, si, assez, bien, Complètement, entièrement, tout, à fait, beaucoup, parfaitement, rigoureusement, absolument.

وهكذا تكون اللغة معرضاً لصور الروح القومية في خصائصها العامة من جهة ، وفي التماسك الاجتماعي أو التفكك والاعتزال من جهة أخرى

والسر الأول في هذا التباين يرجع إلى النسبة بين اللفظ والمعنى ؛ ولهذا يجب أن نعرف أن دلالة اللفظ على المعنى تكون بإحدى ثلاث :

أولاً : المطابقة ، أي يكون اللفظ عين المعنى ونفس عينه كما تطلق لفظ الإنسان على الحيوان الناطق ، ولفظ البيت على مجموع الجدران والسقوف

ثانياً : التضمن ، أي يكون اللفظ دالاً على جزء من أجزاء المعنى المطابقي كما تطلق لفظ الإنسان على الجسم وحده ، ولفظ البيت على الجدران فقط

ثالثاً : الالتزام ، أي يكون اللفظ مطابقاً لمعنى يلزمه أمر آخر ليس جزءاً منه ولكن مصاحباً وملازماً ومستتبعاً ، كما تطلق لفظ الفاعل على الخالق ولفظ البيت على السكون

ودلالة الالتزام ليست في الحقيقة دلالة عقلية ، بل هي انتقال الذهن من المعنى الذي دل عليه اللفظ بالوضع إلى معنى آخر ملابس له أو قريب منه ؛ فاللفظ يدل على المعنى كله أو جزئه أو شيء آخر خارج عنه ملازم له

والعلوم إنما تستعمل الألفاظ المطابقة في معانيها حتى لا تختلف في الأمر اثنان أو على الأقل يكون الخلاف أقل من أي خلاف آخر توجده الدلالتان الأخريان ؛ فدلالة التضمن ودلالة الالتزام هما سبب شطحات الخيال ، ووثبات العاطفة ؛ ودلالة المطابقة لا تكون إلا بالاتفاق والاصطلاح ، ويجب على التركيز العلمي ، حدت كل طائفة من العلماء إلى معاجم اصطلاحية على وضع مصطلحاتهم ، ولقد التدبير الأول الفصل في كل خلاف ، من ذلك ما صرح به المستر تشرشل إبان الحرب الأخيرة إذ قال Egypt which is under our protection ، فلم يكن من ساسة مصر الناصحين إلا أن بادروا إلى الثورة الإنجليزية والنخبة الوطنية التي اشتهرت بها ، فطالبت حكومة مصر إيضاحاً لهذه الكلمة التي ربما انطوت على معنى « حماية » التي جاهدنا بأموالنا ودمائنا في سبيل فك أغلالها عنا ، وزوال كابوسها ؛ فانبعث تشرشل يفسر قصده بأنه علينا أن نحميها Protect ومن المناعة وبذلك نحسم النزاع ، وأخمد الدماء في القلوب

ولا شك أن دلالة التضمين هي الأدب الشعري في بحثه عن البيان والمجاز من إرادة الكل وإطلاق الجزء ، كما أن دلالة الالتزام لا بين للمنطق ولا للنحو وإنما هي أهل الفن في تخيلاتهم وتصويراتهم ؛ فالشاعر يحمل بحسه ، ويخلع على الموجودات والمعاني من شخصه روحاً وجسماً ، وبالتالي يبرز المعاني ويجسمها

المسرحية بين الكتابة والخلق (١)

للأستاذ يوسف لطف

من الظواهر التي كان القرن العشرون يأتي بها صدور المسرحية من المطبعة لا خروجها من المسرح. وهذه الظاهرة إذا انتشر ما انطوت عليه رأينا فيها مراوغة لإشكال خطير غفل عنه كثير من النقاد، لأنه جعل المسرحية أدخل في باب الأدب من ناحية نصه وحواره، مع أنها أقرب إلى الفن بحكم طبيعتها.

ونحن نعرف أن التاريخ الحقيقي للنص المسرحي لم يبدأ بكتابة المسرحية بل ببناء المسرح، أي أن المسرحية لم توجد إلا بعد أن وجد الإطار المادي الذي تبرز من خلاله. وليس هذا البناء جزءاً من فن العمارة، بل هو التخطيط الكامل لوجود الفن المسرحي. والمسرحية المكتوبة باعتبارها نصاً صادراً عنه تبقى كل صلتها به حين ترعى طبيعتها الفنية، وتنفصم هذه الصلة إذا تجاهلت هذا الأمر، وحينئذ ستتحول إلى قطعة من الأدب الخالص.

وإذا تحولت المسرحية المكتوبة عن جوهر المسرح، فإن الوجود حيث الجوهر. ووجود المسرح يؤكد ذلك في الوضع الذي يتناوله حين يصوره من خلاله فيكسبه شكلاً وعمقاً كان له منعدماً. وينتهي بنا إلى أن المسرحية من المسرح مشاهدة لا من الكتاب قراءة.

هذه هي الحقيقة التي رأيت أن تعرض علينا قبل تناول الأزمة الفنية التي يمر بها مسرح القرن العشرين — الأزمة التي تتمثل في كتابة المسرحية في كتاب أو كراسة لا اعتمادها على خشبة المسرح واتخاذ وحدات المسرح موضوعاً لها. وهو أمر قد دفع رجال المسرح إليه.

وقصد «رجال المسرح» الفنانين العاملين لإخراج الفن الذي يجري وراء بعثه عرض الفن وتقديمه إلى الناس. قسم يختص بالتأليف، وآخر بالإخراج، وثالث بالتمثيل. فنظام المسرح يمثل وجهاً من أوجه الحياة فلا بد أن تكون له خصوصياته ومميزاته. أما هذا التقسيم فمرجعه إلى طبيعة العصر الذي وجد به التقسيم وفكرة التخصص الشائعة في التفرقة بين الأنواع.

والأمر المقطوع به أن طبيعة الكتاب ستظهر حتماً في المسرحية مهما حاول المؤلف إخفاءها. ومن هنا نرى غلبة عنصر الحوار في مسرحيات القرن العشرين على العناصر الفنية الأخرى حتى لتأتي شخصياتها عند الممثلين قراءة بصوت عال كأنما يستظهرونه. ولا أذكر أني شاهدت مسرحية لأحد المؤلفين في إنتاج أدبي حتى أدركت أنهم يحاولون بعث الحياة في شيء قريب منهم ويتناسون الفن الذي ما بعده من طبيعته.

والمؤلف حين يتمثل فكرة المسرحية — كما يعمل في الكتابة العادية — يحول المسرح إلى منصة خطابة يدعو لفكرته دعوة؛ ثم هو حين يعمد مرة ثانية إلى التعبير عن نفسه بهذه الفكرة يجعل ذلك ليجبر المشاهد على تتبع المسرحية بفكرها وحدها — وهذا تحايل على الفن لا ينطلي على من يلم بالفن في بناء المسرحية التقليدية.

وهذه ظاهرة لا بد لنا من تبيين ما عند هؤلاء الكتاب، والتي لا شك فيه أنهم يتخذون ويركزون موضوعهم في التأليف الأدبي مع شيء من دراسة المسرح والمران على كتابة المسرحية؛ ولكن

---

(١) بمناسبة صدور الترجمة الفرنسية لمسرحية «مفرق الطريق» تأليف الدكتور بشر فارس التي سننشرها في الأسبوع القادم

ما شاعت لهجاته ومواضعه وموارده، وعلى ذلك سيكون الطائفة من هم أهل العلم، والاصطلاح يخص أهل الفن، والتعميم يشغل المعنيين بأدب اللغة أو لغة الأدب على الأعم.

واللفظ أحياناً يكون له معنى واحد، وأحياناً أخرى يكون له معان كثيرة: فالاسم العلم مثل «القاهرة» «فاروق»، والاسم المشكل مثل «شجرة» و«الجمال»، وهذان الاسمان يدلان على معنى واحد. أما الاسم المشترك كالعين، والاسم المؤول كالصلاة والأسد والقطار، فكلاهما يدل على أكثر من معنى.

الإسكندرية — [illegible] محمود [illegible]

يجعلهم أنهم يمارسون هنا نفس الأسلوب الأدبي الذي عرفوا به ويكررون نفس الأخطاء في كل مسرحية يكتبونها لأن المسرحية لا تكتب بالكلمات وإنما تصور بالمشاهد والمواقف ذات طابع العرض

ويسوقنا الحديث عن موهبة التأليف إلى القول بأن التأليف المسرحي لا يحتاج إلى الموهبة والاستعداد الشكليين فحسب بل إلى الدراسة والمران حتى يكتمل نمو الملكة المسرحية إلى النهاية وحتى يصبح رجل المسرح كالطبيب والمهندس والمحامي يجمع بين الاستعداد والدراسة

ثم تأتي بعد ذلك مسألة الأداء ومن [illegible] الذي يقوم به [illegible] ومن المعروف أن الطبيب يعالج مرضاه بيده ولا يدع أمرهم إلى غيره وإلا كان متناقضا مع قواعد المهنة. أما رجال المسرح فتراهم يتناقضون مع [illegible] وقواعد [illegible] حين يتحولون إلى مؤلف ومخرج وممثل، وحين يفرد كل جانب واحد من جوانب المسرحية يكاد ينفصل عن بقية الجوانب. فالمؤلف ينتهي دوره من كتابة المسرحية والمخرج لا يعمل [illegible] بعد إعطاء النص. وأما الممثلون الذين يحترفون العمل الفني ويجوبون عقبة الأداء فلا يستطيعون أن يذكروا أنهم يؤدون شيئا ليس لهم. وهذا هو السبب في سرعة ما يلحقهم من تعب وإرهاق، بل هذا هو السبب الحقيقي في فشل بعض المسرحيات أو النجاح المفتعل لبعض الآخر

والذين يفرقون بين التأليف والأداء يستشهدون على ذلك بأن الموسيقي وإن يتعرض [illegible] التأليف الموسيقي إلى أغنى المسرحيات دون أن يقوم بعزف مقطوعاته بنفسه. ولهؤلاء نقول إن الفرق كبير بين الفنين وإن المسرح يحتاج إلى نوع من الاستعداد طبيعي، بل إن التمثيل يصبو إلى أنه غريزة من الغرائز التي تدخل في تركيب الإنسان، وإن الأداء تنفيس عن هذه الغريزة وإشباع لها. ومن هنا حق لنا أن [illegible] الذين يفصلون الأمور ويكتفون بأجزاء الأشياء دون كلياتها [illegible] فما دامت المسألة إشباع حاجة طبيعية فإن هذا الإشباع لابد أن يأخذ شكله التام في العمل التمثيلي [illegible] وهو المسرح [illegible] الجوانب [illegible] في حقيقته فهم يعبرون بالتمثيل [illegible] ومنهم [illegible] والده [illegible] إنما [illegible] الشاعر [illegible]

والمسرحيون من أصحاب فكرة المؤلف المخرج [illegible] كل ممثل لا يستطيع أن يكون مؤلفا أو مخرجا [illegible] سيختلط الأمر ويصير الأداء إلى فوضى شاملة [illegible] أن نعطي هؤلاء بأن الأداء [illegible] في [illegible] الناس يحتاج محاولة أحد [illegible] الناقد المسرحية بالتفكير في الاشتراك في كتابة مسرحية جماعية وهي المحاولة التي [illegible] في المسارح الفنية والمراكز [illegible]

وليست هذه المحاولة حدثا جديدا بل لها سند من التاريخ والأسلوب الفني، فنحن نعرف أن المسرحية بدأت عند اليونان بالارتجال فكان مؤلفوها يستمدون موضوعاتهم من الأساطير التي تعرفها الشعب [illegible] حتى [illegible] مرج المسرحي على [illegible] الأسطورة وهكذا نرى أنهم كانوا يشتركون في التأليف كما كان الممثلون يختارون منهم ويصممون مرج المسرحية لتقاليد [illegible] منهم.

ولم تشذ المسرحية في العصور الوسطى عن هذا الأمر حين كان [illegible] الكنيسة يحاولون تمثيل حياة القديسين، بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك بحرصهم على إعطاء أدوار [illegible] إلى أشخاص يقومون بنفس الأدوار في الحياة.

وأظهر حركة طبيعية في تاريخ فن المسرح بدت في المسرحية الفنية (كوميديا دلارتي) التي كانت تعتمد على [illegible] من رجال التأليف والتمثيل وظفروا [illegible] تأثيرا كبيرا في تصوير الشخصيات والإخراج. كما [illegible] في [illegible] الربع الثاني من هذا القرن حركة ترمي إلى الاشتراك الجمهور [illegible] المسرحية.

وليس في هذا خروج على [illegible] العام [illegible] فإذا نظرنا [illegible] التجارب [illegible] وانتشرت نظريات [illegible] رأت الفنانين [illegible] على طرق الأداء التقليدية ويعبرون [illegible] وخاصة في [illegible]

مجال العبقرية

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

مجال العبقرية هو الصور الإنسانية حيث أرادت الإصلاح وحين أرادته

هو المجال الذي منه تخرج وفيه تعمل، وعليه تعتمد في الإصلاح، وبه تنال معجزاتها الأدبية، فالعبقرية حين تتصدى لإصلاح البشر إنما تعمد إلى ضمير سرائرهم فتثير إحساسهم ومشاعرهم وتنال منه معاً، ونحو الحياة عامة، والوجود بصورة أعم، فإنما أثر العبقرية مرامها في السرائر الإنسانية التي تحصل بها نفوسهم وحقائقها الاجتماعية وكل ما فيه من علم

وبعد القيام بهذه الخطوة يأتي أثر العبقرية، وفي هذا يجب أن نتقصى إلى الأدنى؛ إذ أن مناط الإعجاز في العبقرية من غير ناحية إنما هي السرائر الإنسانية حاضرة فيها بواعث الحياة وبواعث الواجب وبواعث الشعور وبواعث التفكير وكل ما ركب في النفس الإنسانية من قوى الوعي والحركة

ومن طلب الإعجاز من العبقرية في غير هذا المجال فهو جاهل بمعنى الإعجاز، ومعنى العبقرية، ومعنى الحياة الاجتماعية، وحدود الطاقة البشرية ومكان الإنسان في الوجود. وهو كمن لا يرجو من الماء إلا في السراب، فلما لم يظفر به يظاهر كمن ... والسراب جميعاً. ولو تدبر الأمر لعرف أنه هو الذي دفع نفسه إلى مهاوي الضلال بسوء اعتقاده وسخفه وحركته، وهو ظن إلى أنه يكلف الأشياء غير طاقتها بما رأيه وما خلق.

ومن هنا نتبين الفرق بين منهاج الجبابرة ومنهاج غيرهم في إصلاح البشر

فالعبقري يلجأ أولاً إلى إصلاح السرائر الاجتماعية، فإذا صلحت صلح بصلاحها ما يشكو منه المجتمع من أحوال، أو عاون على الأقل إصلاح هذه الأحوال أو تخفيف وقعها على النفوس

وغير العبقري يلجأ إلى إصلاح ما يحيط بالناس، ويحاول أن يوجد توازناً بين القوى المختلفة في المجتمع حتى لا تختل بعض جوانبه ويطغى بعضها فيتزعزع بنيانه وتختل صوابه

العبقري يبدأ الإصلاح من الداخل فيندفع إلى الخارج، وغير العبقري يبدأ الإصلاح من الخارج ويحاول أن يجد له طريقاً إلى الداخل وقد يصل إلى الضمير أو لا يصل

ومن ثم كان إصلاح العبقري أشبه بالطفرة الصادقة، وإصلاح غيره أشبه بالتدريج العادي البطيء. وكأن المجتمع يخلق حيث يهم العبقري خلقاً جديداً، وكأنه على يد غيره مريض يتقدم بحالة عمليات جراحية بطيئة على التوالي طالما هو يحيى، وطالما

وبعد أن انتقل فن الإخراج والتأليف في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن وتردده بين الواقعية والرمزية إلا دليل على رجال المسرح على المسرحية الحوارية من ظهور الأوبرا والباليه والسينما. أما الأوبرا فقد رأت أن تقترن الموسيقى بالحوار حتى طغت الموسيقى على الحوار وكادت أن تقضي عليه، حتى جاءت الباليه التي لم تر في الموسيقى علاجاً لطغيان الحوار فألغته إلغاءً تاماً واستغنت عنه بالحركة المصورة التي اتخذتها وسيلتها في الأداء. أما السينما فقد رأت أن تقف في مفرق الطرق فجمعت بين عناصر هذه الفنون داخل الصور المعبرة التي تقدمها

هذا ما جرى على مسرح الحوار والمسرحيات الحوارية التي أخذها الأديب غير عاقل ولم يخرجها مخرج يتعرف على المسرح من ... ولا يصح ... في العمل

وإنما على المسرح في هذا المجال فلن يجد أمامه إلا أن يكون قد استنفد كل إمكانياته ولم يجد أمامه إلا أن يصحح الطريق الذي لا علاقة له به، أو أن يسير في الطريق الطبيعي الذي رسم له. وما زال علاج المسرح في المسرح نفسه وفي إطار الفن الملائم به

يوسف الخطاب

فيه حاجة إلى هذه المعلومات ، وقادرة على هضمها ، ثم يكتب له السلامة في أسطارها

العبقري – إذا صاحب رسالة ، وهمه بليغها إلى الناس ، وهو لا يبلغها حتى يكون مثلا حيا مجسدا ، حتى يكون مثلا مغريا يحمل الناس على التأسي به فيها ، وهو ما يغري الناس بتلقيه والإيمان به حتى تكون شخصيته غريبة جذابة ، وسيرته وصيته وكأنه رسالته ، فيجذبهم بجلال شخصيته وسيرته على الإعجاب به والاشتياق إليه ، ثم التسليم برسالته ولن يتاح ذلك ويروج إلا بأن يحبهم ويحبوه

فالصلة الشخصية بين العبقري ومن حوله هي الوصل الجيد السريع الذي ينقل خلاله شخصيته بكل ما خلف ، ومبادئه كأبسط وأظهر ما يكون في تسربها من سريرته إلى سرائرهم ولا صلة غير الصلة الشخصية التي سبيلها سبيل الألفة وتجمع الشتات وتعرض الأمور بسيطة بارزة قادرة على نقل صورته وسيرته – منه إليهم ، وغيرها يعجز أو يقصر التأثير

وهم لا ينتظرون منه آية على صدق رسالته وكرمها – سواء ورد ذلك أم لم يرد – إلا أن يكون هو مثلا حيا إلى نفوسهم في تصورها وموضعه لهم ، ولا آية تدفع للتصديق والاقتناع بصدق رسالته وكرمها إلا يجدها كأنه قريب لهم في شخصيته وسيرته

وعلى هذا النحو الذي انتقلت به الرسالة من سريرته إلى سرائر أصحابه تنتقل من سرائرهم إلى سرائر من وراءهم في الزمان والمكان ، وبأشخاصهم وسيرتهم للصلة بهذه الرسالة كما تظهر خلال ملامحهم الشخصية المباشرة بالناس يستحوذون على إعجابهم وثقتهم وركائبهم ، فالصلة التي يحملها بهم الشخصيات هي الأشخاص والأعمال الماثلة المنظورة التي تمثل المبادئ والأفكار المسائلة في صورة حسية جذابة ، وليست هي المبادئ والأفكار المجردة منها ، سكون صالحة ، ومن هنا تظهر خطورة الصحبة التي تنشط فيها شخصية على شخصية ، ولا سيما الشخصية العبقرية التي هي يحكم طبيعتها طاغية قاهرة

نعم ، ليست الصلة الشخصية بين العبقري وغيره صلة ذهن بذهن ، ولا ستتاح حتى يفطر إنسان عبقري إلى أحسن شرائط فيه شخصية مغناطيسية بكل دقتها ، من قوى مكانية غير شخصه قابلة للاجتذاب إليه ، تجعله العبقري ما تقتضي به طبيعتها

هذه بقي شخصية في صحبتها لا يحسون حضور عبقريتها ولا طرفه لا تظل مطروحة من ذهن بعينه إلى ذهن بعينه ، فيه تشع الشخصية النابهة بالشخصية المتوحدة على قدرة الاستعلاء ، ودونها تتناصر هذه حتى تستحوذ شخصية عبقرية مصدر هي أسماؤها وأنوارها كما يصدر الضوء عن الشمس ، ويصبح في جاذب على هدي هذه الرسالة التي يهتدي بها من حولها النظرية دون تشكيك ولا ريبة ولا استنكار

فإذا تحدث الشخصية النابهة بحديث منها صدقت القوم مغناطيسية تحت تأثير شخصه ، ونظير ذلك كتاب مطبوعة بطابع الرسالة التي تحملها ، ولو لم يكن الموضوع الذي تحدثت به من الموضوعات التي تعرضت لها الرسالة بيان . ومن الأمثلة التي توضح ذلك أحاديث حواريي المسيح برسالته من بعده إلى الناس ، وما كان هؤلاء الحواريون إلا طائفة من صيادي السمك وأشباههم لا يعرفون في ثقافتهم عن العوام ، ولكنهم تجردوا في الجدل الكلامي لأساطين كهنة اليهود وأحبارهم الذين كانوا قد بلغوا من الثقافة عصره الثقافة الدينية والعلمية والفلسفية التي كانت معروفة في عهدهم ، وانتصروا عليهم حتى في تفسير الشريعة الموسوية التي هم كتبها وأحبارها . وكانوا إذا خطبوا أو حدثوا – وهم العوام – نطقوا بالبيان الساحر الذي يزلزل القلوب ويبهر العقول فلا عجب ميال ملاحظة القدرة ، فإنه أن تؤمن بهذه الأناشيد عن طريق سيد الناصر

وكانوا إذا تسموا إلى ما يحاولون من خوارق معجزة انتهوا عجبوا من أنفسهم ودهشوا كيف يأتون بها وهم العوام ، وفسروا ذلك بأنه من آثار حلول الروح القدس عليهم واستلائهم به . ونحن لا نملك إلا أن نعجب كما عجبوا ونسهل كما دهشوا كيف يأتون بما أتوا ، بما لا يحسن مثله بعض البلغاء الذين قضوا سنين ما كثيرة يتدربون على تحرير الخطب والتعمق فيها حتى إلى ما يختاره كلام أولئك متحررين من بساطة متحررة في التفكير والتعبير وأخيرا لا نملك إلا أن نسجل هذه الظاهرة ونسميها ، فإنه

حاولنا تعليلها « بعبقرية الإعلان » في تلك المراكز التي اتسعت والمتلاحقة وذاعت مغامرها في بعض عبقرية للنبيح » ثم يمكن هذه التعليل بأقوى من تعليلهم هذه الظاهرة، فيجعل الروح الشخصي عليهم وعملاء لترسيمهم به ، والمسألة لا تعدو هذا الوصف

ومن هذه الأمثلة ما نقل عن بعض صحابة النبي الأمويين من أبطال وأعمال وسير ، ومنهم التاجر الصغير والجندي والأجير وراعي الإبل والعبد المسخر المستضعف ، فنحن نعجب كيف نهضوا بأعباء الفتح والحكم والسياسة والخلافة وغيرهم ومن الحروب التي انتصب عليهم من أخطارها ، فشرعوا وحكموا ونصحوا وأصلحوا أكثر ما يستطيعه من قصر أعمارهم ودراسة الشرائع وسياسة الدول والثورة على الملوك والرعية ، والأمثلة من تاريخ الأمم والرسائل التابعة التي تلتحج بها أبطال الساسة والشكلات أيام السلام والمخاطر وقد ظهر في هذه الأمور عند … أن يطاول حق كثير من طائفة السيد العبقري المعتنقين لهم فقد كان لكل منهم مشاركة في هذه العظمة بحيث أن نظفر بمثله بين أبطال التاريخ في أي مكان أو زمان خلال قرون

ومن التعجب العجيب أن نظفر بكل هؤلاء وغيرهم منهم في فترة واحدة على يد رجل واحد … كما جاء محمد في … العرب في سنوات معدودات أن يبث هذه الكتلة من أعاجيب البطولة التي تفرعت ميادينها وفروعها وأوراقها وأزهارها وثمارها كأوسع ما يكون التفرع ، ومن تقوم في تربة واحدة وتستقي بماء واحد ولا يمنع من عجبنا هنا أن هذا الرجل الذي تخرجوا به من « وأن هذا النبي محمد … لم يمكن من بعض أبنائهم فلا … الكليات يتخرجون منه عبقريتها ولا يعمدون إلى العوالم الفسيح للتراسيات تواجدها ، ولو عملنا منذ لم تعرف الدرس الأول الذي سمعنا إياه صحبة العبقرية ، وهذا الدرس الأول الذي يعلل « أعجوبة العبقرية » هو سر الوثوب هذه الكليات التي يواضع عليها الناس ولو كانوا من ملائكة في أرقى مكان .

ومن أهم ما يلفت النظر منهم قولا وعملا وسيرة ظاهرة « الاجتهاد » مع أنهم متأثرون بأقوى الأثر وأعمقه بشخصية النبي ومن العجيب أننا لا نجد تعليلا لهذه الظاهرة إلا ما نستدركه بعد ملاحظتنا هذه الظاهرة ، وهذا التعليل هو أنهم تأثروا أبلغ الأثر وأعمقه بشخصية النبي ، فتعجب عند هذا التأثر الأقوى أنهم يحاورون ويسألون ويسيرون في حياتهم كأنهم « أنبياء صغار » وكأن « الاجتهاد » الذي يصاحب « النبوة الكبيرة » فريدة من أقوى مرازم الفطرة فرضها عليهم النبي لتسامحه وتوجيهه فرديا ، وكلهم إنما … وما يسألون وما يسيرون كما يتفق أن يكون القول والعمل والسيرة والشخصية « النبي الصغير » في غيبة « النبي الكبير » … فهم ينظرون إلى أنفسهم وما حولهم ومن حولهم نظرا فيها من الأصالة والاستقلال والحرية ما لا يجوز إلا لمثال « المجتهدين »

وهؤلاء لا يظهرون كأنهم « أنبياء صغار » إلا متساجلين « بالنبي الكبير » وإلا عاجزهم إلى جانب كثير غيره من الشهود هم الأعلام يظهرون كأنهم لم لا تطلون

إن الوجود بكل ما فيه يبصره هؤلاء — كما يبصره كل عبقري — طازجا جديدا كأنه لم يخرج من يد الله إلا في اللحظة التي رآه فيها ، وإنه ليبدو في عينيه وجودا « جديدا » لم يكتشفه أحد من قبله ، ولم يجد فيه … ، ولم يسم شيئا فيه باسمه … رآه … إن … لا يعجب … عند هذه الأشياء التي عند الناس وعنه … ولا يستريح بداهة بالمواضعات التي تواضعوا عليها في معرفته ، ولا بالأحكام التي تمسكوا بها في مشكلاته مهما يكن من هذه الأحكام ، ومهما تكن أسبابها ، فكل أمر يقع عليه فيه شبه لم يحقق ، ولم يصدر عليه حكم ، ولا تزال تنتظر منه نظره وحكمه ، ولا بد أن يكون نظره فيها ثم حكمه عليه جديدا مستقلا أصيلا حرا حريا لا يأبه كيف اعتبر الناس قبله هذا الأمر مهما كانوا من الحكمة والفلسفة

ومن هنا هؤلاء وإصرارهم على النظر المستقل فيما هو من شؤونهم المكشوفة … نرى لهم نظرات أريبة أصيلة مستقلة عن … جاور شؤونهم ، كما نرى استغراق شاعرهم في تأمل هذا الوجود لا سيما البشرية … من … الوجود ولا سيما البشرية — وهو الذي يبدو مشكلاته لأبصار العاديين أمورا مفروغا منها — يبدو لأبصار هؤلاء كأن مشكلاته لم يتناول شيء منها بالدرس ، ولم يقل في شيء منها كلمة واحدة ، بل لم يسم شيء

نحو البحث عن الشواذ

في التعجب

للأستاذ عبد الحميد عنتر

[illegible]

إن أعجب أشد التعجب ممن يعمد إلى هدم البناء القائم المتين، بدون أن يبني على أنقاضه بناء نافعاً أو أصلح منه أو يطول. وعجبي أكثر إذا كان الهادم نفسه ممن تقدم بهذا البناء القائم، واستفاد منه في حياته أيما فائدة.

هذه قواعد النحو العربي — ومنها التعجب — عرض ويبحث منذ ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن (من سنة ٤٣ — ١٣٦٩ هـ) وقد تلقاها العلماء بالقبول، وجعلوها الميزان يستقيمون به أساليب القرآن، وأحاديث الرسول، ومنثور العرب ومنظومهم، ويحكمونها فيما يجد من كلام المستعربين والمحدثين من النثر والنظم، حفاظاً على اللغة من أن تضيع، أو تذهب بها الأهواء.

الأستاذ [illegible] بها القارئ. إذا أن [illegible] يرمى النحاة بالعبث والتعقيد والتجهيل، ويصف [illegible] أو [illegible]، ويتهكم منهم بأنواع الزراية والسخرية اللاذعة.

استمع إلى الأستاذ «كمال بسيوني» عرفان في [illegible] ([illegible]) في معنى أن النحاة يكلفون أنفسهم شططاً، ويرهقون عسراً منهم يريدون أن يعللوا كل شيء، فلا ينتهي بهم التعليل والتحليل، إلا إلى التجهيل والتضليل. ولم أر النحاة صاروا في باب من أبواب النحو [illegible] في باب التعجب، [illegible] لو أنهم حين أقول إن واحداً منهم لم ينجح من قريب أو بعيد في [illegible] التعجب إلى أن قال — أو لأنك [illegible] القريحة النافذة التي تستطيع بها أن تستسيغ هذا الغناء، ولكن منهم هذه الآراء، ثم أحد [illegible] من [illegible]، [illegible] جديد [illegible] في مصر أن يجاوزوه، وأنهم لم [illegible] ذلك [illegible] قواعد العربية، [illegible] كلامه [illegible] لا أشق على القارئ بالتطويل في [illegible] من أجل الكلام في النقاط الآتية

(١) التعجب عند النحاة (٢) [illegible] في نظر الكاتب والرد عليه (٣) الكاتب يأخذ رأيه من كلام النحاة ويزعم

منها بأسماء [illegible] إن كل واحد منهم يبدو كأنه آدم الإنسان الأول الذي لم يشاهد الوجود إنسان قبله. وكأن قصته قصة آدم القديم مع الملائكة في وصف القرآن الكريم «وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون»

إن كل عبقري آدم، وكل من انغمس في جو عبقري خلال صحبته حتى تشرب برسالته هو آدم.

نعم، آدم «العبقري المتفوق الطارئ» الذي «علمه الله أسماء الأشياء» ولم يتعلمها من أحد غيره، وألهمه الله إياها ولم يعرضها حتى على «الملائكة» الذين خلقهم الله من نور، وليس [illegible] في حياتهم إلا تسبيح الله وتقديسه، وليس يحسبهم ربهم الاطلاع على شيء، عجباً من العجب الذي تثير آدم الذي خلقه الله من «طين»، فجعلهم في عبادتهم، وعرف «الملائكة» أنهم لا يعلمون إلا ما علموا، وأن عزائم الله «العزيز الحكيم» خالقة بالآيات التي لا علت أعجب المخلوقات ولو كانوا «ملائكة» إلا العجز والتسليم.

ومن هنا يظهر جانب من إعجاز العبقرية وتأثيرها في الصراع الإنساني [illegible] المتفتحة لتحويل النفس [illegible] الخالي من الشخصية العبقرية [illegible] للمباشرة. كما يظهر هنا الجانب الإعجازي في إلهام البشرية ونصحها نحو الجمال والكمال من طريق الصلات الشخصية المتوالية. وخصوصاً أن العبقريات بين البشر نادرة، وصلات الرسالات الكبرى بين العبقريات أندر.

(يتبع) محمد حافظ التمرسي

له رأي جديد ! ! حملة على شيوخ النحو في مصر .

١ — قاعدة التعجب عند النحاة : يسلم الكاتب الفاضل أن القاعدة التي وضعها النحاة لما يسمونه التعجب سليمة لا غبار عليها ، وقد طبقت على جزئيات التراكيب المختلفة ، وظهر فيها على اللغة بالخير الكثير . ويسلم أيضاً أن هذا هو المقصود من وضع القواعد ، وأعتقد أنه لم يخالف في هذا أحد من النحاة القدماء أو المحدثين ، حتى من أضيف إليه هذه المقالة ، وهو الأستاذ الكبير إبراهيم بك مصطفى عميد كلية دار العلوم . ولكنه يعيب جمع عصبة النحويين على شيء واحد لا دخل له في قواعد النحو من قليل أو كثير . ذلك الشيء هو تحليلهم صيغتي التعجب وإعرابهما وتسمية هذا الباب باب التعجب !

فعرض جدلاً أن النحاة أخطئوا أشنع الخطأ في هذا التحليل وذلك الإعراب مع سلامة قواعدهم التي ينزلونها الأحكام النحوية فهل هذا يستوجب من الكاتب هذه الثورة الشعواء وتلك الحملة المنكرة ؟! إني أترك الجواب للقارئ المنصف .

٢ — إذا قلنا : ما أحسن العلم وأحسن به ، وما أقبح الجهل وأقبح به ، أو قلنا ما أجمل الورد وأجمل به ، وما أقبح الشر وأقبح به . قال الكاتب يزعم أنه ليس وهذه الصيغ معجب إليه ، وإعاطيه الكثير من المبالغة ويدعي أن المعنى الأول فيه التسليم مكانه : العلم حسن جداً ، والجهل قبيح جداً ، والورد جميل جداً ، والشر قبيح جداً . والظاهر أن هذا ليس بتعجب ، « فتسمية هذا الباب بباب التعجب تسمية غير صحيحة » .

أقول — لم يوفق الأستاذ الكاتب لفهم معنى التعجب الذي يعنيه النحاة الأجلاء — ولكن النحاة في أول عهد النحو علماء بقواعد العربية وباللغة والأدب — ومعناه عندهم كما قال ابن يعيش (ص ١٤٢ ج ٧) معنى يحصل عند التعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه . وذلك المعنى كالدهش والحيرة » .

ونحن إذا حللنا الأمثلة التي منع الكاتب أن تكون للتعجب وجدنا فيها كلها هذا المعنى التعجبي الذي شرحه العلماء .

فمعنى (ما أحسن العلم وأحسن به) أتعجب من حسن العلم لخفاء السبب الذي به حسن .

ومعنى (ما أقبح الجهل وأقبح به) أتعجب من قبح الجهل ،

فقد غاب عني السبب الذي من أجله قبح .

ويلزم هذا المعنى الذي شرحته معنى آخر هو المقصود الثاني الذي يشير إلى المبالغة ، ويجاري عليه ما أجمل الورد وما أقبح الشر . فالمعنى التعجبي كما قلت أولاً ، والتعجب بهما المعنى أو عن المدح والذم يجريه لفظاً إنشائياً معنى ، لأن التعجب والمدح والذم من وادي الإنشاء غير الطلبي ، كما تقرر في علم المعاني . والمعنى اللازم يفيد المبالغة في المدح أو الذم أو غير ذلك بحسب مورد التعجب . مثل أن تقول : العلم حسن جداً ، والجهل في غاية القبح ، والورد في نهاية الجمال ، والشر قبيح جداً . فالمقصود الأصلي للعرب من صيغ التعجب هو الدلالة على التعجب ، ودلالتها على المبالغة في المدح أو الذم أو غيرهما تابع للمقصود ، والذي فهمه هنا قال به النحاة بنص العبارة في الأشموني في أول باب التعجب . وبهذا يتبين أن النحاة فهموا معنى التعجب تماماً ، وأنهم لم يجهلوا المعنى الذي يدعي الكاتب أنه من عنده ، وأنه لم يأت بجديد يجاوز به الناعون بأس النحو في مصر .

بقي أن رأيه الجديد الذي يصرون على التعجب المنصوب أو المجرور بالباء الزائدة في نحو قولنا : ما أجمل الورد وأجمل به ، مستند إليه هذا الرأي الجديد مأخوذة من شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشري (ص ١٤٨ ج ٧) ! ولا أطيل بذكر النص ، فلا يطيل القارئ ، فليرجع إليه إن شاء .

٣ — حملة على شيوخ النحو في مصر .

من النحاة في طريقهم في البحث والتمحيص يفهم المعنى من صيغتي التعجب أولاً ، ثم إعرابهما ثانياً .

ولا زلنا نعرض النحو في هذه الطريقة . وما الذي يضير إذا أعربنا (ما) بأنها تعجبية مبتدأ ، و (أجمل) بأنه فعل ماض ، وفيه ضمير مستتر وجوباً يعود على (ما) . والورد منصوب على التشبيه بالمفعول ، وكذلك في إعرابنا (أجمل به) أجمل فعل ماض ، جاء على صورة الأمر للتعجب . والباء زائدة ، وضعها في ذلك بأنه جعلها ، وضمير الورد فاعل في المعنى ، لأنه الموصوف بالجمال الزائد . فهذا يضير لو وجهنا هاتين الصيغتين بهذا التوجيه الإعرابي أو بغيره من التوجيهات التي ذكرها النحاة بحول أن نتعرض لأساس القاعدة ؟ اللهم إن اقتضاه الأمر الذي عرضت

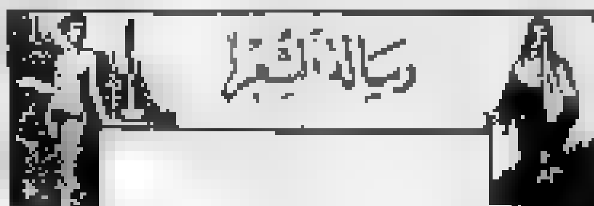

بين بغــــداد وباريس

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

أنا على أضمنة حتى وشادى | أتغنى على حصير بلادى
يا بلادى على ثراها سبقى | مهلا ساقتاً إلى الرواد
الثلاثون قضيتها في مغانيك | كطير في وكره الصياد
حاملا في مدى جراح الليالي | وعلى منكبي عبء اجتهاد
وعلى جبهتي للشقاء تباريـ | ـح حيـاة وشيكة الميعاد
شعباً أنعم الحياة عربيا | عربية نفس في حي الأمجاد
الطريق الذي الشوك والصخر | ودمع الضباط والأصفاد
والأكاليل حول ... وعوق | أحمر ... الأكباد

أنا وحدي وليس لي من رفيق | غير ... يخفق فؤادي
فإذا ما عطشت فالدمع ري | وإذا جعت فالأسى أزوادي

الثلاثون بالشحوب وحرمان ... | والأسى ...
وهي عمر الشباب ... القمر | وعطر من النعيم البادي
أفليس الرحيل من موطن الظلم | سبيلا يعود للإسعاد
ثم فوق البلاد ان رهن التنكر | وإلى عشق للشعوب الصوادي
وعلى الأحرار من مصطلح ... | ومن ... الرشاد
كل على الجرح عضه الظافر | ... الأوغاد
وصلاح البلاد لا يتأتى | باضطهاد الكتاب والنقاد

يا لشوق الفراق أي جحيم | أتلظى به وكيف مرادي
بين باريس ... | ... في بغداد
... على «السين» | وأرسلت نظرة بلادي
... دجلة ... | ... الوهاد
وعلى ... | ... على الأوراد
والليالي ... والفجر الشادي | وأصداء ... الوادي

من العطر، ومن الجدة وغير التفريعة

ثم أين أجل هذه التوجيهات السديدة تقوم المواهب، وتشق القدرة على الخلق والتجديد؟!

وهناك أمر الثاني، ما قال الكاتب الفاضل بالنص: «أريد إلى أن لم أكن مخطئا حين حدثت عليك أن تضحك أو أن تبتسم حين تسمع هذا الكلام — استغفر الله — وكيف حيلتها أن تدري وأن تفكر حين تعلم أن شيوخ النحو في مصر ما زالوا يلقون هذه المصطلحات، وما زالوا يلقنون الطلاب بها الجيل الناشئ، وما زالوا يصنفون المطول والأجرومية، ويعدون الملكات الأدبية في نفوس الشباب، وما أسرع ما يتصدع الشباب بهذا التخريب ويظن حين يعلك هذه الألفاظ أنه قد فهم قواعد العربية، وهو لم يفهم إلا قواعد الجهل إن كان للجهل قواعد يحسن المرء أن يفهمها، أخشى أن أكون ثقلت على القارئ بإيراد هذه العبارات السمجة، التي لو ألقيت على جبل لحولته إلى تل من التصورات! وإلى الأمر ... أن يخرص في مثل هذه ... وهل لا أكون مخطئا إذا اعتقدت أن هذا الكلام لا يراد به خدمة العلم، ولا تقويم المعوج

مصر — لو قال الكاتب إن النحو بحالته الراهنة يفتقر إلى التهذيب بحذف الخلافات التي لا طائل من ورائها، والاقتصار على الصحيح الشهير الشائع، ودعم القواعد بالإكثار من التطبيق، وجعل المقام الأول للنصوص العربية التي تستقي منها القواعد، لو قال ذلك أو مثله لدل على إخلاصه للعلم وحبه للإصلاح، ولكنا نعاود إليه أول الراغبين

وبعد فليهدأ الكاتب الفاضل أعصابه، وليطمئن، وليعلم بأن في مصر الآن «نهضة نحوية مباركة» تسير لا على الوجه الذي يريده من الهدم والتدمير والتخريب، بل على وجه التجديد المفيد الذي يجمع بين الجديد والقديم، والذي يراعى فيه حال الطلاب العلمية المختلفة من أولية وابتدائية وثانوية وعالية

وهذه النهضة تحمل لواءها الآن كلية اللغة العربية بالأزهر وكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول، وكلية الآداب بالجامعتين

«... حالة بائرة» وإلى مدعى هذا؟

محمد ...
الأستاذ بكلية اللغة العربية

والفراشات . والربيع الناعم — على عرشه — الفرد الشادي
والزاهي النيئاء ، والأفق الطلق ، وسحر الصباء بعد رقاد
واستمرار الغصون بعد ذبول ، وانطلاق الطيور من كل واد
ووميض البروق في الليلة الدهماء ، والسكون صاحب الأرواد
وبكاء الشتاء بالدمع المسموح ، والبحر صاخب الأزباد
وانتزاع الظلام من بعد النور في كل كوكب وقاد
واحتضار الشعاع ، والشفق الغارق في موكب الغروب الهادي
ورنين الكئوس في مجلس الشرب على عزف مثبه الأعواد
والتوام المشوق من كل حسناء تصوغ الجمال للأرواد
وهي تختال « بالعباءة » — كالشمس — ولألاء خطوها المتهادي
وتثني كغصن البان الرطيب وإن لف سحره في سواد
ولك كلم الوجوه الغيلات ، وإن رحت ، منهن صادي

أين مني إذا رجعت من الدار ومال الغياب دون الشادي
وقفت سائلا عن نجمي أشتكي ربي له وبعادي
وذكرت مابي ، تكوي الفؤاد بجمر ، وسحر أعينهن النجر وادي
وليالي « أبي نواس » يد العصب تحوك الجمال للرواد[1]
صور صنعة الخيال أثارت ذكرياتي وورقت أشجاني
تقرب كالشراع أمامي أحلامي وأحبت في ظلها آمادي
ثم قرأ ملنا بجرد النعيم على شرفة الغرام وسادي

يا لا حناني ، وما نزال مشوقا وتغوي سالك على قيادي
أنا لولاك ما غربت وركبي عن بلادي ولا هجرت مهادي
وهي غربتي ، بعد ما ركبت فاطلقت الهوى من البلاد

لا تقول حسنت ، برق مناحب ، وليل طويه في سهاد
أنت عندي النعيم ، والأمل البكر ، وسلواي من هوى الشهاد
بعدك العيد كالأحيى عظيم ونهارك ردهن أعيادي
فكأني طرقتني فذاك جراح من الأسى أوعادي
ميكي رحمة ، وودوي أسيال الدمع في سواد
وبحتي آمه حنضها فاثلاث من عرس للمادي

يا فؤادي هلا ممثا تمهلا حلت هجرها يا فؤادي
قصير إلى له صرع شقا ها ؟ ؟ بيارين له جنة الرقاد
ونعيم وهل ذلك حيـــاة طيب داعي الشقاقة صادي !

بغداد — على التيمين عبد القادر رشيد الناصري

(١) شارع أبي نواس يمتد على شاطئ دجلة وهو نزهة الرواد في ليالي الصيف ولا سيما في ليالي القمر (ر)

أماه !!

للأستاذ الشيخ حسن عبد العزيز الدالي

عليك سلام الله يا أصل وجودي ، ومنبع الإخلاص الحقيقي من آبائي وجدودي ، يا من رأيت النور في ظلام حشاها وأنا جنين ، ونهل من شهد الحياة من ثديها وأنا رضيع ، ونعمت في حجرها وأنا طفل أعطف على سروري وأناسي ، وتمت ...... الآمال من ثمر غصنها اليانع ، ونقلت خطواتي الأولى من ظلها وأنا غائب ، واقتبست نور الهدى من عقلي وأنا رجل الآن ، أمسي أتفانى ، وأدوب الأماني ، وأحن للصحيح ، يا كتاب الوحي ، وتذكير الإخلاص ، كتب العليل ، ومن كل ذلك ذال والسماء يا أماه حين قطعت أنفاسك الأخيرة في الربيع الأخير من العمر ، وأنه عن إدراك متاع القلب صور الحشا وقد مشى تموح على جبينك الناصع الصحيح بشعري ، وكلمة في ساعة الوداع الذي لا لقاء بعده يا أماه .

لقد شهدت في عالم البقاء جبينك الطاهر في عصر يوم الاثنين الثامن من شهر مايو ، وفي هذا الشهر يورق الشجر الرطيب ، وتتهلل الزهرات الغافية ، وتصدح الأطيار الصامتة ، ولكن الأقدار واحسرتاه قد عودتني في هذا الشهر من كل عام أن أكون فريسة لمصائب فاتنة ومصائب جبارة وآلام قاسية

ففي مايو مات أبي ، وفي مايو ماتت زوجتي ، وفي مايو ماتت أختي ، وفي مايو كذلك تركتني يا أماه ! فتجدد في هذا الشهر للكلوم جراح نفسي ، ومصائب يومي وأمسي

كما يكون الهم القصير حين يفقد أمه وهو صغير ، يكون الهم الكبير حين يفقد أمه وهو كبير ؛ لأن الطفل لا يجد من يسد خطاه الأولى حين أمه ! ولأن الرجل بعد تجارب السنين لا يجد من يسند خطاه الأخيرة مثل أمه . وليس الناس إلى الغربة الروحية في الطريق ، يتسلق على كل شخص في كل حين وفي كل طبقة ؛ لأن القوة الروحية التي تمسك الإنسان في معترك الخطوب واضطراب الأمور ، إنما تنبع من معين الإيمان وحب ، ولن يوجد الإيمان كاملا شاملا إلا في الحق ، ولن يوجد حب صادق خالص إلا عند الوالدين . فأنا أمي الحب خالص الإيمان ، وكلاهما من الله .

كلية أصول الدين حسن عبد العزيز الدالي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

اليونسكو والسلام

اليونسكو هيئة ثقافية دولية، أنشئت للتقريب بين أمم العالم في أهداف العلم والثقافة وتكوين عقلية إنسانية جديدة غير صالحة لبذور الشقاق والنزاع والتطاحن على السيطرة، ولكن مما يؤسف له أن اجتماعات ومؤتمرات اليونسكو تسودها الاعتبارات السياسية وهو أمر طبيعي — على رغم الأهداف الموضوعة — ما دامت تتكون من مندوبين ووفود رسمية تمثل حكومات العالم التي عرفت بجميع اختلافاتها وتعارض أغراضها. فإذا عرفنا أن هؤلاء المندوبين هم من ذوي الثقافة وأهل الفكر فلا يصح أن نغفل عن تقيدهم بآراء حكوماتهم وما تمليه عليهم من الخطط السياسية.

هذا هو مؤتمرها المنعقد الآن في بيروت، يبدأ بالنظر في اقتراح وفدي تشيكوسلوفاكيا والمجر الذي يتضمن عدم الاعتراف بوفد الصين الوطنية، وقد هدد الوطنيون بالانسحاب إذا لم يعتمد وفد الصين. والمؤتمر ينظر أيضاً في اقتراح آخر لتشيكوسلوفاكيا يقضي باعتبار الدولة التي تسبق غيرها في استخدام القنبلة الذرية مجرمة حرب، ويطالب بوضع هذا السلاح تحت الرقابة الدولية وأن يجاهد لجميع الدفاع عن السلام.

وقد رفض مندوبو الدول الغربية من الاقتراح الأول عرضاً يتفق مع أغراض اليونسكو، إذ رأوا أنه ليس من اختصاصه أن تهتم بالمسائل السياسية وأنه يكفي التحقق من صحة أوراق اعتماد الوفود المختلفة. وعقب الدكتور طه حسين بك رئيس وفد مصر على الاقتراح الثاني بقوله: ربما كنت من الذين يطربون، بالرغم من ذلك فأنا لا أحب أن أستمع إلى الحديث عن الحرب وعن السلام، وأوثر عليه الحديث عن العلم والثقافة وأود ألا نستخدم كلمتي الحرب والسلام، إذ أخشى أن تؤدي كثرة الحديث عن السلام إلى تعكير السلام نفسه.

ولكن يظهر أنه — أيضاً — لم يسلم من إقحام السياسة في أعمال اليونسكو، فقد امتنع وفد مصر عن الاقتراع لدخول الأردن عضواً في هيئة اليونسكو، بناء على تعليمات تلقاها الوفد من القاهرة. ولا أريد أن أعترض على أن يجري وفد مصر وفق هذا الخط السياسي، بل أقول بوجوب ذلك، لأنه من العبث أن تلوح الثقافة بين هؤلاء الذين يلعبون على المسرح الدولي بالبيضة والحجر كما تقول في أمثالنا — وربما مسألة وفد الأردن مسألة أخرى يراها رئيس الوفد اللبناني في المؤتمر بقوله: «إن ما حدث في محيط الجامعة العربية لا يعدو أن يكون خلافاً مؤقتاً، والدليل في حياة الشعوب ما له صفة الدوام. وليس في وسع العرب أن يحتملوا استبعاد دولة عربية جديدة من اليونسكو بسبب خلافات في نطاق جامعة الدول العربية».

وهناك مسائل أخرى تعرض على اليونسكو، وهي أيضاً ذات صبغة سياسية، ولم تتضمن الأنباء الواردة من اجتماعات المؤتمر إلى الآن أنه بحث موضوعاً ثقافياً أو تعليمياً مما يتصل بأغراضه الأساسية، ونحن هنا كما نقل دورات المؤتمر السابقة على أن هذه الهيئة ستؤدي من رسالتها إلى غاياتها التي لم تقطع إليها خطوة جدية إلى الآن. وأنا مقتنع بفائدة اشتراكنا فيه على أنه مظهر ودعاية، فنحن نقدم تقارير وبيانات عن جهود مصر في التعليم ونشر الثقافة والتعاون العلمي تلقى هناك، وفي هيئة السلم ظفرنا بموقف الدكتور طه حسين بك في المؤتمر وخطاباته التي أعجب بها مندوبو الدول الذين هناك وعبروا عن حسن ظنهم أن استمعوا إليه. هذا كله مظهر عظيم يشرف مصر ويرفع رأسها، وهو حسبنا من المشاركة في هذه «الهيئة» العالية.

وفي ذلك يجب ألا نأخذ الأمر جداً كله، وأن نعلم أن نداء الأهداف الإنسانية للوحدة كلام فارغ، لأنه على الأقل ادعاء من يساوم على خلافه على أنه يجب أن يكون آخر من يمثل هذه الأهداف إزاء الدول الكبرى المطالبة بها، وليحاربوا مواهل

يطرب في قلوبهم أولاً، وسيحضرونا بعد ذلك كما نحن الآن والوجدان مستدين [illegible]

[illegible]

هذه مجموعة قصصية للأستاذ عبد الرحمن الخميسي اسمها «الأعماق»، وكاتب قصص من الشباب الذين تجد منها من كاتب قصصي، ومن هنا صورة لما يخلع الجيل كله متكئاً على كتابة قصة لم يبق منها غير ما يحتاج إلى قوة حسه وإرهافه يستحضر منها حالة شعورية لبطل القصة ويجسم نفسه لتمثيل، فيما يعيش حيث البطل ويحس إحساسه ويعيش انفعاله، ومن ثم الثاني يراقب الأول ويعبر عنه. وفي هذه الفترة التي يتلبث فيها يجمع طاقته [illegible] يناجي نفسه ويستحضر الأحداث الكبيرة التي أثرت في حياته، وهي أحداث ثلاثة صيرته في بوتقة الألم [illegible] وإنا نحس الخروج من ذلك بالنفس حيلة الكاتب نفسه، وطريقته في كتابة القصة، التي تتمثل في قصتي «الهاربة» و «الانتحار» [illegible] وهي طريقة كل فنان مخلص يصدر عن طبع أصيل.

وشخصية الأستاذ عبد الرحمن تظهر في هذه القصص، كما عرفنا ولا [illegible] هذه الشخصية أصل ذلك ظهور [illegible] الشخصية في أحاديث أبطال القصة، فهما وإن كان ذلك موجوداً في بعض القصص إلا أن الأهم منه هو نظرته إلى الأمور وإلى الأشخاص وطريقة [illegible] وتفكيره وتصويره، هو كاتب صادق يستمد وجدانه [illegible] نيران الألم التي عرفت في القصص التي نجد [illegible] في [illegible]، [illegible] في التحليل، وقلمه في مشاركة الأبطال آلامهم [illegible] التي يبدي القارئ فتنقله إلى [illegible] وهو في قصصه كما عرفناه في حياته [illegible] مستوفز الشعور ومع ذلك [illegible] على بسط حساساته ومشاعره [illegible]، وأنت تراه يسيطر على جو القصة [illegible] حتى يبلغ [illegible] دون [illegible] أو [illegible]، وأنت قد [illegible] في طريق لا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible].

والأستاذ يستمد موضوعاته وأشخاصه من واقع الحياة التي اضطرب فيها، ويستطيع من يعرفه في الحياة أن يلمح شخصيته في بعض القصص كقصة «[illegible] أمر الحب».

كشكول الأسبوع

◘ يعقد المؤتمر الثقافي العربي الثاني بالإسكندرية يوم ٢٢ أغسطس القادم، وستلقى المحاضرات الثرية [illegible] كل قطر عربي، كما تعرض [illegible] التوسع في التعليم الثانوي والطلل [illegible] مواجهة الحياة [illegible].

◘ أوصت لجنة الفنون العربية الدكتور [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أهل الهوى [illegible] [illegible] تكتب [illegible] من [illegible] العربي على [illegible] الوحدة العربية؟

◘ [illegible] الأمير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

◘ أعلن [illegible] الأدب [illegible] العربية [illegible] سنة ١٩٤٩ — ٥٠ لتشجيع الإنتاج الأدبي في الشعر والقصة والبحوث [illegible] الآثار الأدبية [illegible] في أول أكتوبر القادم.

◘ كان المفروض أن يكتب الأستاذ محمد عبد الغني حسن عن كتاب الدكتور الأهواني الأخير، مقالاً [illegible] [illegible] [illegible] أحمس في «الثقافة» [illegible] «الرسالة» [illegible] [illegible] للكتاب [illegible] [illegible] على [illegible] أن [illegible] في [illegible] الأهواني [illegible] [illegible] عبد الغني [illegible] [illegible] [illegible].

◘ كان [illegible] التركي [illegible] [illegible] التي [illegible] في مصر [illegible] ٣٨ سنة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدبية والسياسية في تركيا [illegible] [illegible] [illegible] ومبادئ الانقلاب [illegible] [illegible] [illegible] الشاعر قد أضرب عن [illegible] [illegible] عمل أخيراً [illegible] الأحزاب [illegible] الأحزاب التركية الأخيرة [illegible] الحزب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

◘ [illegible] مكتبة مصرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السودانية [illegible] مكتبة [illegible].

حياة في القصة ، ويدفعه ذلك أحياناً إلى افتعال التوائم التي تمهد للفرص الجليل ، فقد جعل « [illegible] » [illegible] تتمثل [illegible] وتصعد إلى [illegible] الشرفة لتبص [illegible] ... في الطريق.

وكذلك فعل في قصة « الأب [illegible] » إذ جعل البطل يندفع إلى الشرفة ويسقط منها إلى الأرض [illegible] ... [illegible] في سياق.

وأنا أراه في بعض القصص التي [illegible] ... بعض الشيء ، وأراه أكثر [illegible] ... لقدرته على الإبداع ، [illegible] طبيعة المثل التي [illegible] الكتابة أداة التعبير ، ويبلغ [illegible] أقصاه وأروعه في قصص « [illegible] » و « [illegible] » [illegible] ... مريضة للتفاهة أو حدوث [illegible] ، فجعلنا نسمع كلاماً من « [illegible] » و « [illegible] » تفكر في صوت مسموع يروي لنا ما يقع لنا ، وهاتان القصتان من قصص المجموعة التي [illegible] الكاتب إلى « القطع » الأدبية [illegible] في [illegible] الراقية ، وقد بلغ [illegible] في قصة « [illegible] » [illegible] وقد يكون [illegible] عنها مشرفاً [illegible] الرومانية في حوادث [illegible] ... كثير [illegible] ... الأول [illegible] القرى [illegible] في [illegible] ... بنات [illegible] أوعن [illegible] من [illegible] أمين [illegible] على [illegible] من ([illegible]) كما [illegible] الكاتب في الأصدقاء والطرف [illegible] ويبدو في [illegible] الكاتب حريص على أن يصور حياة كاملة أو عرضاً كاملاً من [illegible] وافتعال التوائم [illegible] ، لا يتفق مع الواقعية التي يسير الأستاذ [illegible] على منهجها الواضح ، والواقعية من أظهر خصائص هذه القصص [illegible] والصورة [illegible] إليه الكاتب من ذاته [illegible] من مجرد [illegible] ... [illegible] التي [illegible] عليها [illegible] ، وقد رأيت هنا [illegible] ... تلك التوائم — في بعض القصص ، في قصة « [illegible] » [illegible] في [illegible] يسكن أهلها « [illegible] » [illegible] القاهرة [illegible] من [illegible] ، ولم يوضح لنا الظروف التي [illegible] للعاملة [illegible] في هذه البيئة [illegible] التي تؤثر [illegible] على [illegible] ، ولم [illegible] أن [illegible] ... الكاتب [illegible]

* كتب الأستاذ [illegible] ... الأوربي [illegible] ... [illegible] ... والبيانات التي [illegible] ... الأوربي على [illegible] التي [illegible] ... على [illegible] الأستاذ [illegible] ... [illegible]

* [illegible] ... جميع [illegible] ... على [illegible] ... إلى [illegible] في جامع [illegible] على ما هي عليه من [illegible]

* وضع [illegible] البلاد العربية في [illegible] ... على [illegible] ... من الوسائل التي [illegible] اللغة العربية بين [illegible] الباكستان ، [illegible] هذه الرسائل في [illegible] ... واللغة والعلوم الإسلامية [illegible] ... العربية ، [illegible] ... البلاد العربية ، [illegible] ... العربية [illegible] ... في البلاد العربية [illegible] باكستان

* [illegible] ... على [illegible] ... في [illegible] ... ولا شك في مصر من أسبوع [illegible] على ذلك

* وافقت وزارة المعارف على [illegible] ... المطالعة الإضافية التي [illegible] في [illegible] ... المدارس الثانوية [illegible] التي [illegible] ... السنة [illegible] ... [illegible]

[illegible] الأولى كتاب [illegible] ... الثانية [illegible] ... في مصر و [illegible] ... والثالثة كتاب [illegible] ... والرابعة [illegible] ... الحياة [illegible] ... ([illegible]) كتاب [illegible] ... والسنة [illegible] ([illegible]) كتاب [illegible] الجزء الأول [illegible]

كتاب عن الرافعي في الميزان

إن « معركة التحويل » البلاغية التي يدور رحاها الصديقان الفتى عباس خضر ، قد فتحت أمامنا آفاقاً من التفكير ، فنحن نريد أن نعرض عن البلاغة في عصر القرن دراسة تختلف عن دراسات القزويني وأبي هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني وأبي حيان التوحيدي وغيرهم من أولئك الأعلام الذين أحسنوا إليها مدى الأجيال وسيبقى ذكرهم على الأيام

على أن « معركة التحويل » صرفت تفكيري إلى أستاذ البلاغة العربية مصطفى صادق الرافعي ، فقد حرص — عليه رضوان الله — أن يبين أن له رأياً في البلاغة سبق به المتقدمين ، إذ يقول في كتاب « إعجاز القرآن » (سأل الله مالك أن يوفقنا لطبع الكتاب الذي سنكمل به كتابنا هذا فنبسط فيه من أسرار الرأي واستخراجها ما يطلع به الشمس في آخر العصر ولكن من بعدها) ص ٨٢

وقال رحمه الله في كتاب وحي القلم « ولنا كلام طويل في فلسفة الأسلوب البياني سنذكره إن شاء الله في كتابنا الجديد (أسرار الإعجاز) » — ص ٢٨٤ ج ٣

ولما تناول الكاتب الفتى الأستاذ محمد سعيد العريان حياة الرافعي تحدث عن كتب الرافعي الأدبية في شيء من التفصيل ، وإلى القارئ بعض ما أورده الأستاذ سعيد العريان في صفحات الكتاب

« ا — يتحدث — يعني الرافعي — في صدر الكتاب عن البلاغة العربية مردها إلى أصول غير الأصول التي اصطلح عليها علماؤها منذ كانت ، ويضع لنفسه قواعد جديدة وأصولاً أخرى

« ب — ويتحدث في الفصل الثاني عن بلاغة القرآن وأسرار إعجازه ، مستمداً في ذلك مما قدم في الفصل السابق من قواعد

وبحث عن أهل الجلسة وقد أعرضوا يرفعون في وجهه « بارعون » ! وفي هذه القصة تصوير رائع لأخلاق الفتوة في هذا البيئة

وفي قصة « آه يا سمر الدون » يراس البطل الشعبية بعد انتهاء جملة إلى الفرن الذي تنام فيه ، وقد رأيناه في الحفلة مرتبطاً بجماعة من رفاقه ، فكيف تركوه يذهب معها ؟ ومن حيث إن الحادثة في قرية كيف حدث ذلك دون أن يلفت الأنظار ؟

ويشبه هذا موقفه في قصة « الذين يتحكمون في الأحياء » من الفتاة القروية التي صحب البطل جنبها الذي إليه طائفة ، وغيها وعبه وفكره في رواحها ، بين هذا التصوير وملابسه مما يطلق مع طابع القروية ، وفي هذه القصة يتغير أبو البطل بأمور غريبة ولم يفسر الكاتب هذا أي تفسير ، بل جعلها « كرامات » مسندا وأمس في ذلك يجعل البطل الصغير يتحدثها

وفي خاتم قصة « من يوميات الرجل الثائب » يقول إنه وجد هذه اليوميات في كراسة تحوي اعترافات الرجل الثائب ، ثم يقول بعد ذلك مباشرة إنه حلل اليوميات إنسان عرفه الكاتب واستخلص عوقبه الفني ، وليس من أحكام الصيانة أن يجمع بين هذين الأمرين : العثور على الاعترافات في كراسة ، واستخلاص النموذج القصصي الذي لا يكون إلا بكتابة هذه الاعترافات

وفي قصة « الدمى الأحمر » نعم موضوعها يعرض قصة حبه أمام حبيبته في تسلسل أخاذ ، وهو يرسم في القصة مثلاً الموسيقى المعبر ، ذات الوضوح ، ولكنه سيأتي أيضاً إلى طريقته في افتعال النهاية ، يجعل البطل يموت وهو يطلق آخر نغمة من كمانه وحبيبته تلصق به جثة هامدة في مكانها . وأنا لا أحب للصديق الكريم أن يطلب على قتل أبطاله في آخر القصص ، فيما غير لائق بحال مثل هذه ؛ وحسب له وللقارئ والأبطال أنفسهم ، أن يصيبهم أمر فلا يصحبهم مستحيل « الفرصة » بآخر القصة

عباس خضر

«٤ — ويتناول في الفصل الأخير من الكتاب آيات من القرآن في أسلوب من التفسير يبين سر إعجازها في اللفظ والمعنى والفكرة العامة، ويعتبر هذا الفصل الأخير هو عصب الكتاب وأساسه. وقد أتم الكتابة — إلى آخر يوم كتب فيه — من بضع وثمانين آية في هذا النسق» — راجع ص ٢٨٩ من «حياة الرافعي».

ثم يقول الأستاذ سعيد في موضع آخر من كتابه الفريد «فحسبي الظن كثيراً إذا زعمت أن هذا الكتاب — كتاب الرافعي الذي لم يطبع بعد — الفريد في موضوعه وفي تأليفه سيلقى من عناية أدباء العربية ما يعينهم على عمارة طريقه في يوم قريب ...» — ص ١٧٣ من كتاب حياة الرافعي.

وقد انطوى اليوم على موت الرافعي أكثر من ثلاثة عشر عاماً وكتابه في البلاغة لم ير النور، وأكبر الظن أن أدباء العربية ما برحوا يرجون أن يقوم منهم من يوجب إخراجه صاحب «حياة الرافعي»، وإلا فإنها لخسارة!

إن الذي يعمل على طبع كتاب الرافعي لا يخدم ذكرى هذا الرجل العظيم بقدر ما يخدم البلاغة العربية ويصنع حدثاً في تاريخ الحركة الأدبية الناشئة حول البلاغة العربية في أزهى عصورها.

ولا مشاحة في أن للأستاذ سعيد العريان أثارة في الوقت الراهن ما يعرفه عن طبع هذا الكتاب، وهذا عمل الرجل الأكثر ما يجب نحو ذكرى عالم معاصر، ومن ثم فإننا نرجو أن يخدم أبناء الرافعي — حفظهم الله — بشيء لا يخدم ذكرى والدهم فحسب، وإنما يحفظ بلاغة العرب وروحها، فإن عجزوا دون طبع هذا الكتاب، وأكبر الظن أنهم سوف يعجزون، فإننا نرجو إلى الوزير الأديب العالم معالي الدكتور طه حسين بك وقد عهد من عمره ميمون الصحبة مبارك الغدوة والروحة، نتقدم إليه أن يطبع هذا الكتاب على نفقته ولو لتعميمه المعارف حتى يتم به النفع ويتم الثالثة المرجوة إن شاء الله.

منصور جاب الله

من رسائل الرافعي — التضمين [illegible]

طنطا في ٢٧ مايو سنة ١٩٣٠

يا بني

كأن الشيخ [illegible] ما عدت ما أنت [illegible] لأنها الأوسع في الدلالة إذا قل من لا يحصر الأمر في الشخصية، فكأنه يقول ما هذه [illegible] في الأشخاص الذين [illegible] من أنت منهم [illegible] كنت منهم أو من يقاربهم أو أقل إلخ وهذا تحديد ناقص للمعنى، ولكنه حين يقول ما علمك ما أنت منهم قد رأى ماهيته وحقيقته وشخصيته وموضعه وكل ما يتعلق به باعتباره قطعة من الوجود، فيكون بذلك دارساً كل ما فيه من [illegible] وأدبية وعلمية ومالية إلخ، وعناصر العلم في أوسع وأدق معانيه [illegible] اختبار أنه دراسة للإنسان الموجود في هذه القطعة من الوجود التي عبر عنها الشيخ بما.

والتضمين [illegible] مثل (أوراق الورد) [illegible] عشرون [illegible] لا [illegible] التأويل فإن ذلك لا يؤبه به لأن [illegible] من هذه [illegible] العربية.

الأسماء تضمن بعضها معاني بعض، فإذا ضمن فعل معنى فعل آخر استعمل استعماله فيتعدى بمن أو على إلخ [illegible] على الشمس — أي تحمل — وإني أستحسن التضمين كثيراً وأستعمله لأنه يجمع بلاغتين، وكل [illegible] في ذلك [illegible] إن التضمين [illegible] فقلت له: إن الشاعر [illegible] بالأرض

(١) كنت قرأت هذه العبارة في أحد الكتب منسوبة إلى الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله قبل أن أقرأها في [illegible] رسائل الرافعي رحمه الله [illegible] (١) [illegible] أوراق الورد، ولم يكن [illegible] عربي في [illegible]

وذلك يخرج من أن يكون مجازاً ويجوز لك استعماله للترسع في اللغـــة

ومجيء الزوج بمعنى الزوجة وارد في القرآن، فليس هناك أفصح وصحيح إلا في الأسلوب، فإن كتاب الدولة تحمل العبارة على وجهها وإن كان مجيئها صحت لغة وإن استعملها على الوجهين في رأيهم ومعها مجيئها

ولفظة (العادية) صحيحة لأنها منسوبة إلى العادة وهي هنا قصد، وقد تحدث عنه كتابها وجعلها في مواضع أخرى واستعمل مكانها ألفاظاً غيرها ولكني رأيتها طرحة في عبارة العاطفة البشرية العادية فتركت، لأن الغرض عتبر العاطفة واعتبارها غير ذات شأن [1] إذ كانت مما تجري به العادة فليس فيها ما تنفرد به أو تقع موقعاً غريباً، ومع ذلك تغلب (عارمة) فلدوا يضطرنا العادة يقتضي ذلك التعبير. (وأكتشف) صحيحة وأنا استعملها كثيراً وإن لم توجد في المعاجم، لأن عادتنا عادة العرب فنحن نسير على طريقهم، ولا حيلة للكاتب لا يتسع في اللغة أوضاعاً جديدة

وقوله: وقف صفراء تقيك كآبه من الأشجار والنضرة: أي متى جاء القيظ استقبله صنوبر الروض وأخذت تتيه وتمايل وسمية الأشجار بصنوبر الروض كتابة جيدة لأن في الأشجار روحاً سماوية حية كما تجده في عسل الشجرات، وأقمت ... أجويه الزرقشة وقد كان من عندك أن تعلمت أسمى ألا ترى أن هذا الشاهد وهل تدري من أي جاء الشاهد؟ جاءه الشيطان من إيطاليا — والسلام عليكم

مصطفى صادق الرافعي

[1] ص ١٢٣ — ١٢٥ من رسائل الرافعي

إلى صديقي الدكتور محمد يوسف موسى

سرني أن أقرأ «الرسالة» من أقلامكم أيها الأزهريون ثم الأدب والفن في أسبوع، ولقيتنا الشباب «المستور» في جانب مصر، فلقي أحمد في محيط أصحابه وحسن ثانيه بهم لتقليد عنوان هيا بني من عنوانات

وجريا على العادة، وأثر قرائة للعدد الأخير من الرسالة، بعركة «القرويين» التي كان لنا — ولا فخر — شرف شهودها في ميدانها الأول، منذ أول شرارة، ثم ما زلنا نتجرع كأسها المرة المريرة في غيره من الميادين!! شعرت بأن «كابوساً» من الهم الثقيل جثم على صدري، فاختنقت، وسرت بي رجفة وحزن، لا يحتملهما إنسان!

وكان مقالك — يا دكتور — «بلسماً» رجعت به روحاً ورد روحي، ولشعرت وارتاحت من الاطمئنان إلى أن الأزهر لم يزل بخير

ليت شعري — يا صديقي الدكتور — وهل الأزهر مشهود مثالي، ما معنى القيام على هذه الحال؟

ألسنا في أمة تنز بعصبها وحاضرها، وتتطلع إلى مستقبلها؟!

أولسنا في عهد أكرم ملوك مصر على مصر، وأسدهم مدى فيه، وأطولهم باعاً في مرامي الإصلاح والعزة؟!

أولسنا في عهد حكومة شعبية حريصة على أن تعمل للشعب أكثر مما تعمل لغيرها، في عناية وإخلاص؟!

بل — لم يزل هذا البيت الصادح إذاً في هذا الزمن المادة!!

لا جرم أن يقف الأزهر على حاله الحاضرة حيث أبى حيث شاء أن يصلح، وإما أن يظل وحسبه ما سجله تاريخه الطويل من مجد، ومن إجلال، ومن آثار

أما بعد، فاكتب يا دكتوري العظيم، ثم اكتب؛ ومع ذلك للتواضع، قبل اسمك الكريم، شريفاً، مشكوراً.

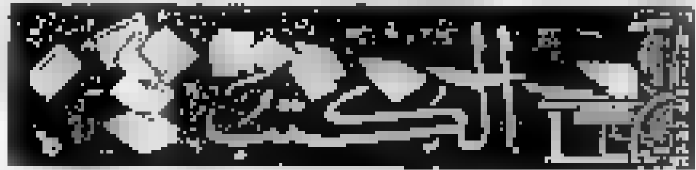

من نبع الحياة

للأستاذ أحمد فؤاد الأهواني

ديوان شعر [illegible] الأستاذ محمد عبد الغني حسن [illegible] إلى صديقه أحمد فؤاد الأهواني [illegible]

ظهرت في مصر نهضة جديدة تدعو إلى دراسة الأدب والنظر في الشعر بوجه خاص غير إقليمية [illegible] الكتاب والشعراء مع أنهم كتبوا جميعا بلغة واحدة هي العربية الفصيحة،

وهي لغة لم تتطور من حيث قالبها [illegible] أسلوب القرآن [illegible] لا يستطيع أن [illegible] وما كانت على آخره، ما تعاقبت [illegible] أمة عن أمة، وتتعاقب دولة عن دولة [illegible] مصري [illegible] وهذا شاعر [illegible] مصري.

وهذا الاتجاه في دراسة الأدب جدير بالاعتبار، لأنه يدفع إلى ملاحظة الفروق، ويدعو إلى معرفة الخصائص، ولأنه يصل بين الشاعر وبيئته فيكشف السر عن شاعريته، ولأنه يطلعك على سيرته ويجعل دراسته قطعة من الحياة.

فلا غرابة أن يكون عنوان الديوان «من نبع الحياة»، [illegible] من السيرة، وصاحب الديوان يراه [illegible] في [illegible] الطريف [illegible] فانظر إلى النبع كيف [illegible]

وهذه صناعة لا تحسب إلا [illegible] الكلام، والشعر

غير خاف، ولا مستتر

والرسالة الغراء، التي [illegible] في أعدادها لأولاد الكتاتيب الأزهرية [illegible] بكتب [illegible] أو غير حق [illegible] من هيئة التدريس العالي في كليات الأزهر، إن صح أن في الأزهر كليات.

يبقى لي أن أختم مقالاتي بعد [illegible] كل ذي [illegible] وإنما أردت أن أكون أول من [illegible] ويلقى [illegible] ومن [illegible] فقد [illegible]

ولك تحيات [illegible]

عبد الجواد رمضان

مؤتمر الثقافي العربي الثاني

في الإسكندرية — صيف هذا العام

في ٢٢ أغسطس ١٩٥٠

يحضره مندوبو دول الجامعة العربية والجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية، ويشترك فيه من يرغب من الأساتذة والعلماء والأدباء وغيرهم ممن يشتغلون بشؤون التربية رجالا ونساء.

وسيتناول هذا المؤتمر مناقشة

١ — سياسة التوسع في التعليم الثانوي والعالي

٢ — إعداد الطلبة لمواجهة الحياة العملية

وفضلا عن هذا سيحضر من المؤتمر معارض التربية [illegible] في [illegible] كل قطر عربي وسيناقش موضوع تنفيذ قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول

امتيازات للأعضاء المشتركين

تخفيضات في أجور السفر ذهابا وإيابا — سكن مجاني — مطعم خاص بأسعار مخفضة

يرجى من الراغبين في الاشتراك بهذا المؤتمر والمقيمين في القطر المصري مراجعة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية — (١٠٢ شارع فاروق الأول بالعجوزة)

ملاحظة: قيمة الاشتراك جنيه واحد في مصر

أعلى فنون البيان، ولذلك كانت القصيدة أعظم من المقالة، والبيت أروع من العبارة، وكانت الإلياذة عنوان الأدب في اليونان والرباعيات أسمى ما نظم في إيران.

غير أن الصورة الشعرية في الأدب العربي تختلف عن صورتها في اليونان، وعنها في الآداب الحديثة، ومن جهة الصورة البحر والقافية مما يلزمه الشاعر من مطلع القصيدة إلى آخرها. ونحن لا نعيب على الشعر العربي خلوه من الموسيقى، فلا شعر بغير موسيقى؛ بل الشعر موسيقى، ولكننا نعيب عليه أنه أشبه بالموسيقى البدائية التي تنظر إلى الإيقاع المنتظم، مع تكرار النغم الواحد، ولذلك قيل عن الشعر إنه «نظم». أما الموسيقى الراقية، فإنها لا تكتفي بتكرار نغمة واحدة، بل تجمع بين عدة نغمات قد تكون كل واحدة منها غير منسجمة ولكن تخرج من ائتلافها موسيقى فيها حلاوة وسحر. وهذا عيب الموسيقى الشرقية على الإطلاق، وهو عيب الشعر العربي كذلك. ولذلك لم تظهر في الشعر العربي «الملحمة» الطويلة التي تمثل الحياة كالإلياذة والأوديسة. ولذلك أيضاً يمل القارئ والسامع إذا طالت القصيدة لأنها من بحر واحد.

ولما كان الشعر أعلى صور البيان، فينبغي أن يصان فلا يجر إلى معارك الحياة المادية المألوفة، وإلا كان الشعر نظماً عادياً لا يرتفع إلى مقام الخلود. ولذلك كان من الغريب أن يسخر عبد الغني موهبته الشعرية في وصف كل مناسبة، ولم يكن الحال كذلك بالنسبة لأمراء الشعر في الجاهلية. فقد قيل إن زهيراً كان ينظم القصيدة في عام، ولذلك سميت بعض قصائده بالحوليات. وقد رأيت هذا المذهب الجديد، أعني نظم كل معنى يخطر بالبال، عند «أبو شادي» الذي هجر مصر إلى أمريكا، ولم يلق مذهبه ما يريد من نجاح.

****

وأنت ترى في هذا الديوان عدة قصائد في الفتاة المصرية، أولها نظمت القصيدة عربية شديق حينما أحرزت ليسانس الآداب في الأدب من جامعة فؤاد سنة ١٩٣٢ استهلها بقوله

آية قد تجسمت في الأدب ... ومضت في الفخر أعلى الرتب

واتصلت فيه بأعلى منصب ... وتحدت وحرت في الطلب

بين الدراسات وبين الكتب ... وعرفت السبق في جدها

إلى أن قال في ختام القصيدة

مصرية طاهرة تزهو بالحجى ... تغنى مثل أن تمرح بالحسن

فانظر كيف جمع موضوعين في قصيدة واحدة!

وجاء في قصيدة له عن السيدة زينب كامل وهي أول سيدة بالجامعة المصرية سنة عام ١٩٣٠

عجب لنيلك ذات العلوم ... وعجزك في نيلها أعجب

ومن قصيدة للسيدة فاطمة فتحي بمناسبة نجاحها في شهادة إتمام الدراسة من مدرسة بنجاتر

ومن عجب بذلك كان منه ... وحرب السبق في علم الفنون

وقد خص قصيدته التي نشرها تحية السيدة هدى شعراوي من هذا المنصب الذي حلت في مقعده

أعليت في صرح البلاد بناءه ... بيمن الهدى وعقول الفقراء

دار الزمان وأصبحت فتياته ... يطلبن كالرجل الحياة سواء

ونحن لا نكر من شيء مما لا نستطيع أن نغفل، أن الشاعر مصري لأنه يتحدث عن ظواهر جديدة وقعت في مصر وعاصرها ودار فيها مع الزمان. وهذه من جهة ما يجدر به دوس الأدب من الناحية الإقليمية.

ومما تفرد به مصر عن غيرها من الشعوب كثرة الحريق في قراها، وقد سجل عبد الغني قصيدتين، إحداهما سنة ١٩٣٢ عن حريق قرية بيت مساعد جاء فيها

كم أقفرت بعد الحريق منازل ... واقتربت بعد الحريق خرائب

وتقلب الشمس وتصبح تحتها ... متفرق الأرزاق والمكاسب

ثم وصف حريق بلدة الراهبين سنة ١٩٣٨ في قصيدة مطلعها

ساد النار عليه ودنوها ... بلد كان بالأذاة مصيرها

إلى قوله

فلقد ضجت وماجت ما لا ... وعرت منزلاً ومالت حموده

سارت تلتهم ميلاً فميلاً ... وطرب جميع صحبها عديده

وهو نفس المعنى الذي ساقه في القصيدة السابقة. وأكبر الظن أن الشاعر لم يعرف بيت مساعد ولم يتصل بها، ولم تؤثر في نفسه إلا أثر من يقرأ الخبر في الأهرام، أو في الصحيفة اليومية ولا نحسب أن الوصف صادق لأنه يصدق على كل حريق.

وظهر في الهجو مجموعة من القصائد صاغها في كلام عرضي جاء في إحداها

في مصر قوم كلهم طائية … يرجى الندى من كفهم والنائل
الفضل في ساحاتهم متجمع … والخير في أعطافهم متمثل

وقال في قصيدة أخرى

في مصر قوم يحرصون على … أن لا يعاب جميعهم مصر

وذلك في القصيدة التي مطلعها

قل لليتيم تبدل الأمر … والعسر أصبح بعده اليسر
مصر التي فيها لكل فتى … ولكل يوم في الندى ذكر
مصر التي في كل ناحية … للمكرمات بسوحها نشر
مصر التي القدم جمعها … يجري النضار ويرتمي البحر
مصر التي دامت مطالبها … حسبي وحسبك أنها مصر
البرهان بمصر قد عرفت … وعليه أعلامه الخضر
والأريحية في قبائلها … شعر وبين رياضها مصر

ولا بد أن ننبه إلى النعرة الواضحة في هذا الشعر، والأريحية شاهد على ذلك، مما جنى على غير الشاعر من غيره من شعراء العرب، ولكننا نحب أن نذكر أصادق هو في إحساسه أم لا، أصحيح أن في مصر قوما يحرصون على راحة اليتيم؟ فإذا أراد أن يجاري وحده الحقيقة فلينظر إلى طرقات القاهرة وشوارعها ليرى الأطفال العراة الحفاة قد شردتهم الأيام وقعدت بهم الرجال حتى يبتدي الجوع حالا من مشاهدهم ... فأين رجال مصر وأغنياؤها، وكيف تبدل الأمر فأصبح من بعد عسر يسر؟

لكنه الشعر، ولقد صدق الله تعالى حين قال في محكم التنزيل «والشعراء يتبعهم الغاوون»، فالشعر يؤثر في النفس بما فيه من موسيقى وخيال، ولكنه يبتعد عن الواقع، ولذلك أسلف القدماء كتاب الشعر إلى المنطق وعدوه من جهة السفسطة. وعسى أن النظرة الحديثة إلى الشعر قد تغيرت، على الأقل في أوربا، ويعنينا أن تتغير في مصر، وهذا واجب الشعراء.

أما باب الرثاء فقد جمع بين دفتيه قطرات من الدموع سكبها الشاعر على كثيرين من أعلام مصر في هذه الحقبة الأخيرة منها قصيدة في رثاء الأمير كمال الدين حسين استهلها بقوله

يمر على الروضة الصبا … وأنت تمر على ذلك الصبا

وهو مطلع بارع، وقد برع عبد الغني في الاستهلال، ولكنه مطلع يصلح في رثاء أي إنسان، ولا يختص به الأمير وحده

ومن براعة الاستهلال قوله في رثاء حسين ... وليس ... وراءك مصر ترى في قبرك ... وهو ...

أودى ... بك الشعر … لا بد من ... أقبل الشعر

وهو أيضا من قبيل المطلع السابق

وهناك مطالع أخرى لا نستطيع أن نلحقها إلى ... آخر، لأنها تدل على مناسبة خاصة، وذلك مثل قوله في رثاء طالب قتل بالرصاص في مدينة المنصورة في عيد الدستور

كفنوه في الزهر والعطر فلم … أر في التراب مقاتل أمم

وكذلك قوله في رثاء الأستاذ محمد عبد المطلب

جزع الشعر عليه والأدب … يوم قالوا مات عبد المطلب
حتى الروضة من طائرها … بدموع الروض من بين الخطب

وقد جمع هذا المعنى نفسه في رثاء شوقي

ركبت من الأدب الصحيح سفينة … وجرى على الأيام ليس يقصها
طائر في الخالد ساعة … ووراءه بعد اليوم ليس يتركها

فذاك طائر في الروضة، وهنا طائر في سفينة. ولقد تصححت في عيني نسخة الصحيح في عيب قرأتها «الفصيح» ولعلها أليق وأصح

ومن المعاني التي تكررت في الرثاء قوله في رثاء أحمد ماهر

... الفتى ... لو تأخرت حينا … والمنايا إلى ردها عوابر

وفي رثاء حسن صبري

يا أيها الأمل الزاهي بمقدمه … ما ضرها لحظة لو كنت تنتظر

• • •

ومن أروع قصائد عبد الغني، وأصدقها دلالة على مصريته، قصيدته في رثاء النيل إسماعيل

قالت عن جبينك أرجعه الصبا … أعيون تجري أم مسايل ماء والأخرى
طرب لتيل في البلاد وفي … ... الأعناق ...

وقد قال في الأولى معنى الخصب والنماء، وفي الثانية على الجدب والقناة، ثم تكرر المعاني فيها

قال في الأولى

تلقى النماء على جوانب أرضها … والخصب في تلك الربى المجرداء
سبحان من جعل البلاد رحمة … في واحتيك كثيرة الآلاء
من مصر ضحكت التي أوليتها … وستبقى السائل تحو نماء

ويجدر بهذه القصيدة أن تعد من أروع الإبداع بدلا من

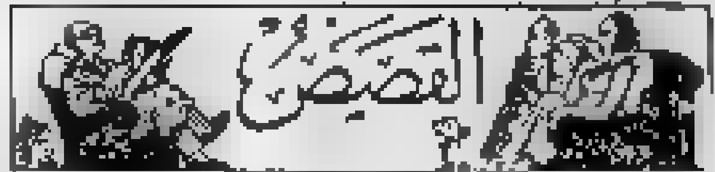

«طاهر أفندي»

للأديب محمد أبو المعاطي أبو النجا

كان السائر في طرقات القرية يصرفه عن اقتباسه ذلك الصخب الهامس بين متسائلين في المصاطب وبين السائرين في الطريق !

ذلك الحديث الذي يدور حول طاهر أفندي، وما كان من عادة أهل القرية أن يعطوا مثله بمثل الاهتمام لولا ما حدث اليوم في صرفه؟ فمن الصباح الباكر حضر لبيته طباخ من المدينة القريبة وما زال منهمكاً في إعداد طعام خاص ... وطاهر أفندي نفسه غائب المركز في أعماله العمل بمطعم القاهرة ... ومثال للتنظيم الرسمي رغم كل من آخر أيامه ما يسمع أستطيع ذلك للكلأ أو يسير وإذ ذاك القصد حتى أصبح يعمو مرتوياً أيامه ... هو في القصد وبعض الأحيان قد يعدوا دائرة منذ حين !! ... ماذا هناك يا ترى ؟ أتكون وليمة ؟ كل الظاهر حين، عن ذلك!!

ولكن الشيء الذي يقف بين هذه الفكرة وبين عقول الناس، أو مبالغة أوسع الشيء الذي أثار تساؤل الناس وحيرتهم، هو أن طاهر أفندي شخصية معروفة بالبخل والكزازة ... لقد كان الزائر الذي يظفر في بيته بكوب من الشاي أو وجبة من الطعام يعتبر محظوظاً ... ويمضي بها يحدثه ؟ ولي يا ترى هذه الوليمة ؟ أتكون الصدفة ؟ ولكن الصدفة وطاهر أفندي يعيش في القرية منذ عشرات السنين فلماذا لم يكن سيعاقبه إلا اليوم ... هذه الأسئلة كان يخفي الصمت ليقطع

تلك الأصوات المتحشرجة التي يصنع منها الخطيب قنبلة لخطيبه

وله في الأحداث السياسية عدة قصائد يذكي فيها روح الشباب ويطالب الحرية لمصر عن طريق الكفاح. قال في قصيدة بعنوان «ما صحبنا بمصر الأصباحا»

حبب الليل ... وكفاح لا يصون الحقوق إلا السلاح

ما صحبنا بمصر الاصباحا آه يا مصر ما كذاك الصباح

وهذه أبيات صبح لك تقال اليوم كما نبت بالأمس

وجاء في قصيدة له ألقيت في حفلة الإذاعة عام ١٩٤٨

ولم يكن مصر في أغلال آسرها مأسورة الروح بل مأسورة البدن

ما أطهر الروح في الأوطان ومعنى سكنها سوى الأوطان لم تبن

وبعد فقد أطلت عليك أيها القارئ، ولما أفرغ بعد من الاعتذار إلى سائر القصائد التي وردت في هذا الديوان ... عليك به، هو دليل على هذه الروح المصرية التي يريد أصحاب مذهب الاقليمية في الأدب تطبيقها ... فيه أحداث الكبرى والمصرى وقع بمصر خلال عشرين عاماً ! وهو شخصية الشاعر التي انفعلت بهذه الأحداث وثارت بها فصاغها هذا الشعر العذب ! وبذلك يكون الروح المصرية التي تسم الشاعر بطابع خاص هي في حقيقة الأمر البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، لا مجرد البيئة الجغرافية، أو البيئة الصامتة التي خلقها آثار الأقدمين ... ويكون من الخطأ

الخاص هذه الروح في الشاعر الذي يتحدث عن الأهرام أو النيل أو الصحراء، وما إلى ذلك ؛ بل الشاعر الحق هو الذي يعبر في موكب الحياة ؛ والحياة لا تعرف ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً لأنها كالنهر تنساب في جريانها ، ولكن اللحظة الحاضرة هي أخذ اللحظات أثراً في حياة صاحبها .

لهذا حيث هذا الديوان على الشاعر محمد عبد الغني حسن رأيت أنه الشاعر المصري الذي يمثل الروح المصرية أصدق تمثيل، أثرت فيه أحداث الحياة فكان ذلك شعراً أو وعياً حماسياً ومواطنه فشاعر في مدح الرسول مثلاً للدين ؛ وفي

مولاي شرقت بأحلك الصحراء وأركز مصر في الرمال لواء

عيد الفاروق بمناسبة رحلة جلالته إلى الصحراء الغربية

وفي ذكرى محمد علي الكبير

يا مالكاً ... السهل والجبل ذكراك باقية في صفحة الأزل

وفي الوطن والعروبة، وفي عيد الأصدقاء، ورثاء الأحياء، وفي الحث على البر والإصلاح، وفي الحث على الهمة والأخلاق الكريمة بما يمثل العصر أصدق تمثيل، فلا عجب أن يكون الشاعر صورة المجتمع الذي يعيش فيه

أحمد فؤاد عبد الجواد

حول الحديث بين الجالسين في المحطة ومن السائرين في الطريق!

والواقع أن الموظف لن يظفر به إلا من طاهر أفندي نفسه لدى عودته إلى تلك الدار التي تموج بالحركة وتغص بالناس هنالك في أقصى القرية!.

ولا مانع من أن نرسم صورة تقريبية لطاهر أفندي حتى يتسنى لك أن تتعرف عليه وسط الجمهور. إن قامته المتوسطة التي تميل إلى الأمام قليلاً، ونظارته الضعيفة التي تستقر على عينيه تؤكد لك أنه لا بد يشغل إحدى الوظائف الكتابية... أما وجهه الذي ملأته التجاعيد حتى صار أشبه ما يكون بثوب لم يعرف يوماً طريق «المكواة» فيؤكد لك بدوره أنه ليس في عمر الزهور... وإنما يملك التي تخاصم طوابع البريد في الفم ناحية متماسك يجل حديث الناس عن كثرة تيس اللاحتفالات فيه بعضهم!

من السهل عليك إذن أن تتعرف عليه وسط الناس، ولكن ليس من السهل أن تتعرف على أفكاره التي تضطرب في خاطره تماماً كما يضطرب هو في أنحاء الدار.

إنه يتفقد أنواع الطعام التي أعد، وأصناف الفاكهة التي جاء بها يشعر بالضيق حين يذكر تكاليف ذلك كله! ولكنه سرعان ما يسري عن نفسه حين يتذكر أن ضيفه هو مفتش للمنطقة التي يعمل بها!

وتعود به الذكريات إلى ذلك اليوم الذي جلس فيه إلى أحد زملائه في العمل وجعل يشكو إليه من طول ... في الحياة وتعب الوظيفة وإهمال الحكومة... ويذكر جيداً أن زميله هذا نصحه بألا يلح أكثر من طلب الترقية ... من أساليب التملق، تستطيع أن تجعل الحكومة على استعداد حين تعوده إلى الرؤساء تقديره إلى ... وتقديم ... الولائم ...

ويذكر أيضاً أنه لم يستمع هذه النصيحة إلا بعد أن أكدته له التجربة!

إن الذي يقلق طاهر أفندي الآن هو أن أمواله التي ينفقها على هذه المأدبة ستعود إليه ذات يوم، وستكون بصحبة ... أجل ستعود حين يرقى إلى الدرجة السادسة بمساعدة المفتش الكبير...

ويفيق طاهر أفندي من أفكاره حين يجري أكبر أبنائه يتصبب فيه في مدى الشتري ببهجة ... والبنط ولا يكاد يتصرف حتى يسرع إلى شتى ... طاهر أفندي ... ساعره لها كثير من الزمان، الرتابة الأصيلة التي لا تجيء الحياة كما يهبها راتبه!

إنه يعرف جيداً سبب هذا الضيق الغريب ... وتسلق كلامه ... ذلك أنه طلب إليه منذ أيام ... أن يشتري ... جديدة ولكنه أفهمه أن ذلك مما يرهق ميزانية الأسرة. لا شك أنه يتساءل الآن لماذا لا ترهق هذه الوليمة ميزانية الأسرة!! ولكن هذا سيعرف عندما ... أنه يفكر في طائرة أسمى من التي يفكر فيها هو... ثم أحد يجمع ... وراء الآباء أبناؤهم يتصرفون بكامل حريتهم، فلا يفرضون عليهم آراءهم ... !

وبعد قليل ينظر طاهر أفندي في ساعته فيرى موعد ... إلى المحطة القاهرة لم يبق إلا سوى ساعة على حضور المفتش الكبير!

وهنا ... فكرة جديدة... إن ساعة للمفتش يجب ... أن يقرأ جريدة «...» الصباحية، ولا شك أنه لن يتمكن من شرائها اليوم لأنه قضى الليلة الماضية في العربة ... عند ...

ابحث إذن من يحضرها على جناح السرعة من المدينة القريبة فإن العربة السائرة إليها ... أن تحرك لتعود بعد نصف ساعة تقريباً.

كم ستكون مفاجأة سارة للمفتش الكبير حين يجد جريدته المفضلة في الانتظار!

وبعد نصف ساعة كانت العربة قد رجعت وعليها أحد أبناء طاهر أفندي ومعه الجريدة! ولم يكد يأخذها منه ... فوق المنضدة ... للمفتش حتى ... هذا الخاطر... لا شك أن الزائر الكريم سوف يأخذ الجريدة معه حين خروجه، فلماذا لا يتصفحها أولاً! وربما كانت نظراته الضعيفة تتساءل بين السطور ... أمام خبر مؤداه أن المفتش الكبير قد انتقل إلى أقصى الصعيد... !!

محمد أمين عبد المعطي أبو النجا

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى اجتذاب المعلنين بتخصيص لوحات خشبية مخصصة لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهودا صادقا من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الاعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذي يشاهده آلاف المسافرين في اليوم الواحد

وللاستعلام اتصلوا بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة بمحطة مصر

العدد ٨٨٤ — ١٢ يونيه سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO

Année No 884

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

LeCaire 12 - 6 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٨٤ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ شعبان سنة ١٣٦٩ — ١٢ يونيه سنة ١٩٥٠ » السنة الثامنة عشرة

٢ - أدب المجون...

أدب المجون محمود إذن أي حال ، ولكن لا يجوز لأحد أن يطلق الترحيب على هذا الأدب مصير للنفس ، و يرمه القارئ ، فما دام للنفس مصير بجنبه الذي القويم والخلق الكريم فانه يتسكع من الهبوط إلى حضيض التردي الذي يرضى النفس ، وللطارئين الذين يعرفون خبيثه . وما دام للقارئ حكم أمة يدعو إلى الحس اللطيف والطبع الشريف ، فإنه يعده من صنع الفجور ورؤية المنكر . والناس في الشرق والغرب ، وفي القديم والحديث كانوا كذلك من أن يعوم [illegible] العابثة التي أمسكت [illegible] الإباحية والمدمجة من كرائم الفضائل وعز الخلال

فهلك بشار في بعض شعره [illegible] حشمة [illegible] الناس [illegible] ذلك وعنوا منه [illegible] للعذارى [illegible] على الفجور . وقال مالك بن دينار [illegible] أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى الملحد » وهي المجون بشار إلى أن [illegible] عليه للهوى [illegible] حتى هلك . وانهمك أبو نواس في الغزل وانغمس في الفجور حتى حبسه الخليفة الأمين ، ولم يكد يخرج من ظلام الحبس حتى دخل في ظلام الرمس

وانساق أوفيد الشاعر الروماني كتابه (فن الحب [illegible])
فرأى فيه الإمبراطور أغسطس فساد الناس [illegible] الأزواج في [illegible]

وقال فلوبير حين سأله النيابة : « لا أنكر أن أوليت [illegible] الآلهة [illegible] البارع والقريحة الخاصة ، ولكنه أفسد بكتابه شباب [illegible] أن يحرث في سجن [illegible] »

وكتب فلوبير القصصي الفرنسي قصته (مدام بوفاري) فوجد الناس في أسلوبها خروجا عن مذهب الحياء [illegible] إلى القضاء فحكم عليه بالسكت [illegible] هذا النوع من القصص

وطالع بودلير الشاعر [illegible] ديوانه (أزهار الشر) [illegible] على [illegible] عفاف والصفح [illegible] إلى القضاء فحكم عليه [illegible] ثلثمائة فرنك [illegible] من [illegible]

فلا [illegible] كان الأدب [illegible] الأوضح ، ولغيره [illegible] ، واختلاف [illegible] ، ووجد الدم [illegible] ، [illegible] الحس [illegible] ، [illegible] الأعصاب ، [illegible] البدء ، وتلب البلاء ، وسكنت [illegible] ، حتى صار القصور [illegible] أبياؤه [illegible] الأدب [illegible] وجيه وسار [illegible] المقري [illegible] ومكثور [illegible] . أما الأتباع [illegible] الطرب [illegible] والقوم [illegible] هنا [illegible] لهذا الأدب [illegible] . ومن هؤلاء الذين [illegible] رحمه الله [illegible] الأمر [illegible] حتى [illegible] أثر [illegible] في [illegible] الأدب [illegible] أن [illegible] في الأخرى [illegible] هذا [illegible] هذه البلاء . قال

هل يجد في انصراف الأدب إلى التعبير عن شهوات [illegible]

السارية خطر على الفرد وعلى الجماعة وعلى الأدب نفسه ؟
من هم الأدباء الذين تقع عليهم التبعة في انحطاط الأدب الحديث ؟
وأي الدواعي قد ساعد على هذا الانحطاط ؟

هذه بعض من الأسئلة التي عرضت علينا كما أقول ، فماذا نجيب عنها ؟

(للكلام بقية) — [illegible] الزيات

الدين والسياسة والوطنية

للأستاذ محمود الشرقاوي

في أصيل يوم من أيام الصيف من سنة ١٩٣٨ — وكانت قد جرت في خلالها انتخابات عامة في مصر — كنت في زيارة للمرحوم الشيخ المراغي في « العوامة » التي كان يقيم بها على صفحة النيل في الزمالك ، وجرى بيننا حديث لا أزال أذكره كأنه جرى بالأمس . فقد سألني ، يرحمه الله ، ماذا يقول الناس عنا ؟ قلت : يقولون إن الأزهر أصبح مدفوعاً من جهته إلى السياسة ، ويخشى الناس أن يجرفه تيارها . قال : ولماذا ؟ إن رجل الأزهر ليس يضيره شيء أن يشتغل بالسياسة بل يجب عليه أن يشتغل بها كأي مواطن ، والدين لا يمنعه من ذلك بل يحتمه عليه . قلت : نعم يا مولاي ، إن الدين لا ينهى بل هو يحض على الاشتغال بأمور الناس وبالشؤون العامة والعمل لخير الجميع في كل ميدان . وقد اشتغل علماء السلف وكثير من أئمتهم بسياسة عصرهم وذاق بعضهم التعذيب والسجن في هذا السبيل ، كما جرى لابن حنبل من المعتصم حين سجن في فتنة « خلق القرآن » . فقد كان الرأي دينياً ولكن ملابسات الأمر كله كانت ملابسات سياسية ، وكما جرى لأبي حنيفة وابن تيمية لاشتغالهم بسياسة عصرهم ... في كل ما تولى من ... في واحد منهم ، ولكنه كثير ما على رجل الدين من بأس أن يشتغل بالسياسة ، ولكن الناس والفرع والأحداث ولكنه ومساعيه أن يشتغل بالحزبية ، وقد أردت أن أتلطف في تعريف الناس ، فوضعت كلمة « السياسة » حيث كنت أريد أن أقول « الحزبية » .

وقد أجاب ، يرحمه الله ، جواباً ما أرى على الخير الآن أن أذكره .

وقد أذكرني هذا الحديث القديم ما نشرته صحفنا المصرية من قبل عن مشكلة جزيرة قبرص ورغبة أهلها في الانضمام إلى اليونان . فقد ذكرت هذه الصحف أن الكنيسة الأرثوذكسية أشرفت على استفتاء السكان ذلك الاستفتاء الذي ظهر من نتيجته أن من صحت رغبتهم في الانضمام لليونان نسبة ٩٥ في المائة ، وكانت الكنيسة واسعة الرغبة في إبراز هذا الاتجاه لدى سكان الجزيرة .

فهل لرجل الدين أن يشتغل بالأمور السياسية والوطنية ؟

ويحسن بي هنا أن أوضح ماذا أريد بالوطنية ، وهل السياسة شيء والوطنية شيء آخر ؟

الوطنية على أصدق ما في هذه الكلمة هي الاشتغال بأمور الوطن ، أو ما نسميه « بالصالح العام » بما ينطوي تحت هذا من المصالح السياسية والثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية وما دمنا شعباً لم نستطع بعد أن ننال جميع حقوقه الوطنية ، فإن شواغلنا من هذه الناحية ستكون دائماً في المقام الأول .

وأما السياسة فهي ، عندي ، شيء أعم من ذلك وأشمل ، هي ما يتصل بسياسة الوطن الأصغر الذي هو مصر والوطن الأكبر الذي هو العالم ، ويدخل في ذلك طبعاً نظم الحكم والأحزاب السياسية ... الحياة الحزبية والسياسية .

فهل لرجل الدين ، إذن ، أن يشتغل بالأمور السياسية والوطنية ؟

أما نحن في مصر والشرق ، فالفهم السائد بين كثير من الناس ومن رجال الدين أنفسهم أن رجل الدين لا شأن له ، أو يجب ألا يكون له شأن بذلك ، ولكني أعتقد أن هذا الفهم جاء من هذه الحروب والانقلابات التي سيطرت على الشرق أزمنة طويلة وجعلت الابن ، في بعض الأوقات ، يقتل أباه والأخ أخاه في سبيل الملك والسيادة . تلك الانقلابات التي جعلت الناس يتوجسون ويتوخون الأمان بالابتعاد عن السلامة والانكماش عن المشاركة فيها ، واعتصموا ... فقد طلبوا ... وكانوا على حق ، وجعلت — هذه الانقلابات — من جهة

أخرى أصحاب السلطان ، في الزمن القديم ، لا يؤمنون بأن رجل الدين حقاً في الاشتراك أو المشاركة أو التوجيه ، بل هو يوجه العامة إلى ما يعبدونه وحده ، وكلامه ، الوعظ والتوجيه ، لا « من » له فيما سوى ذلك ، ولو صح أن ذلك « حق » .

ولكن أحوال الناس وظروف الحياة قد تغيرت تغيرا كبيرا ، وأصبحت السياسة والاشتغال بها حقا مشتركا لكل مواطن ، وليست خاصة أو محصورة في طبقة معينة من الناس يسيرون مقادير الشعوب وأمورهم من وراء الستار .

* * *

إن الدين له رسالة خاصة ، لا شك في ذلك ، وهي رسالة توجه من وجهة التصحيح للمكاسب من أهم الأسس التي يقوم عليها نظام المجتمع الأخرى وحقوقه وواجباته ، وكانت سبباً أو عاملا في نجاح أو نقصان كثير من عوامل الشر والأطماع والتعطل في هذا المجتمع .

ولكن هذه الرسالة الخاصة ليست مانعاً من اشتغال رجل الدين بالأمور العامة ، بل قد تكون داخلة في صميم رسالته تلك ومما يساعده على النجاح وعلى الأثر في هذه الرسالة نفسها . ولكن هناك شرط هو مثلا للاشتغال ، أو الحضور باشتغال ، رجل الدين بالسياسة ، هذا الشرط هو « التجرد » .

التجرد من العامل الشخصي والتجرد من التحزب لفرد أو لجماعة خاصة أو حزب خاص مهما يكن أثر هذا الفرد ووضعه ، ومهما كانت الجماعة أو الحزب من العمل — حتى العمل الوطني — أو من الحكم .

ورجل الدين يجب أن يكون وضعه بالنسبة للأمور السياسية في موضع الحيس والحكم والرأي ، يذكر الناس إذا انحرفوا في مجالسهم السياسية أو انحرفوا في الحكم ، ويدعوهم للاستقامة وخير والتجرد كما يتجرد هو — أو كما هو المفروض أن يتجرد هو — من المطامع والرغبات . كما يدعو الناس إلى دعوة الله من البر والخير والقوة إذا انحرفت بهم نزوات النفس أو مالت بهم تلك للخروج أو البعد عن المثالية التي اصطفى الله رجل الدين لها ليحملها وتوجيه الناس لها .

ورسالته في السياسة ، كما هي رسالته في الدين والمجتمع ، هي الدعوة بالناس من الانحراف إلى الاستقامة [illegible] إلى الحق أو ما هو قريب من الحق [illegible] والأعباء والخصومات عنهم .

وأما الوطنية فلا شك أنها من العوامل أو من الواجبات التي يختص بها رجل الدين ، بل نفس هذه الأسس ، وقد كانت السياسة المصرية منذ نحو ثلاثين أو أربعين سنة قائمة على الدين وكانت دعوة الحزب الوطني نتيجة هذه الوجهة ومبنية على هذا الأساس ، وإن كنت لا أحب أن أرجع إليها ، دون ترجيح .

والقصد من الوطنية هنا هو الدفاع عن الحق الذي سلب من أهله ، والعمل على رد هذا الحق لأصحابه .

وهكذا يكون رجل الدين إذن وطنيا ، فكيف تكون رسالته إذا لم يدافع عن الحق ويعمل على نصرة أهله ؟ فكيف إذا كان أصحاب هذا الحق بينهم وبينه ما بين أصحاب الوطن الواحد من الروابط والصوالح أيضاً ؟

محمود الشرقاوي

اللغة والفكر ...

للأستاذ محمد محمود رضوان

بقية ما نشر في العدد الماضي

الأصل في النسبة بين اللفظ والمعنى أن تكون المطابقة التامة أو التكافؤ بين المتساويين، أي أن اللفظ كما يساوي معنى كذا والمعنى المتقدم الإيضاح. وتقدم الأمور تدريجياً بصورة اتخذت الألفاظ فيه بما أوحيه فأطلق لفظ واحد على عدة معان كالعين (العين) اسما على عضو الإبصار، والماء الجاري، والجاسوس في قومه، والشيء الشخص أو الموجود! وغير ذلك من المعاني التي تطلق عليها كلمة عين.

غير أن هذا التعدد في المعاني أدى إلى نتيجة عكسية الأولى، فقد أصبح المعنى الواحد يعبر عنه بعدة ألفاظ كقول العرب في الأسد: سبع، ليث، ضرغام، غضنفر، هزبر، ضيغم.

ولا نعرف مع ذلك إن كان تكثير اللفظ مكتسب منها على جهود الحرص الاجتماعية أو على الثروة اللغوية أو على مجد النابغين الناطقين بلغة ما. وإن كنا نعلم أن البدوي في الصحراء الذي رأى السيارة لأول مرة فأطلق عليها عربة وهو يشير إليها كلمة «الزا كية» بينما يقول: «السيارة» وكما علمنا لفظ «القطار» من القطر إلى القافلة إلى ذلك الذي يجري بعجلاته على قضبان الحديد.

ومن الواضح أن الاسم المعروف في اشتقاقه من معنى إلى آخر إنما يحمل معه ذكرى الحياة السابقة عليه، ولكنه مع ذلك يتغير مستكملاً كل الأحوال به أن يخضعها وقد يكون الاجتماع اللغوي من المعاني والنمو بحيث يمضي على هذه الشكلة من الخلط بين المعاني الزائدة. فاللفظ (كفر) كان في الأصل بمعنى (غطى) ثم انتقل إلى معنى جديد يفهمه الآن كل الناس في المفهوم الديني فيقولون: فلان كافر يشبه له أو كافر فقط، وحتى قد صار هذا الرجعة لا يزال اللفظ غلب قوانه القديم وأصبحه الأول، ولو أردنا إحياء هذا الأصل — وهو مشروع — صادفنا صعوبات لا نقوى على احيائها. فإذا قالت الأم لابنها: ابنى اكفري أختك

بمعنى غطى — وهو صحيح — لاقتضى التعبير أن تبحث وتحير من كلمات أمها ورمت حبها الشك في نفسها.

ولقد — في عرف الناطقة — ما يصلح لأي تعبير تعرفه أو تعبر عنه وحده وهو العنصر الأساسي للتشبيه أو للحكم عنه النطق الذي تكون منه التشبيه يخالف المنكر الذي خالف منه الحلة عند اللغوي وهو اللفظ أو الكلمة. فالنطق ينطق على كل واحد من الأسماء الآتية مثل: العميد، عميد الكلية، عميد كلية الآداب، عميد كلية الآداب سنة ١٩٥٠، عميد كلية الآداب سنة ١٩٥٠ جامعة فؤاد الأول. أما اللغوي فلا يطلق عليها إلا على ما لا يعرف بعنصر الحلة إلا لفظ «العميد» فقط، الذي هو اللفظ الأول من المعروف للذكورة. وللمنطق وجهة نظره، واللغوي وجهة نظره.

والإنصاف يقضينا الفصل بينهما. فاللغوي أدق تعبيراً من المنطقي؛ لأن اللغوي هنا وضع اللفظ على قدر المعنى، فالمعنى ثابت واللفظ تابع، والتحامه المعنى، وليس من البراعة في شيء أن تحل كلمة يضرب بها على شيء واحد إلا أن يكون مجازاً. وخير الكلام ما عز في اللفظ ودق في المعنى. قال البحتري:

لم يزد شوقي في التعبير الرمزي دون المنظر إذ يقول:

وسكت لنه الكلام وخاطبت ... عيني في لغة الهوى عيناك

أما إذا كنا نعبر عن المعنى الواحد بألفاظ شتى فليس ما يمنعنا مع طبيعة اللغة من حيث هي مترادفة إلى المسائل حسب العرف والاصطلاح. فقد كان الاعتزال في اللغة متفقاً على ذلك في اللغة وأهلها. فاللغة العربية تستخدم اللغة اللاتينية في هذا المجال محصوراً في التعبير عن الفعل والفاعل والزمان في لفظ واحد مع أنها أن تقل ولا كذلك الإنجليزية ولا الفرنسية.

وإنه لنصر كبير للإنسانية يوم يوضع لألفاظ اللغة يأكد صدق متمكن من المعاني. وليت اللغة التي وصلت إلى الإعجاز الظرافي من لنا تنوير اللفظ حتى يعمر المعاني محتفظاً بأفراد وبجاذب من التراث والتحسين والتقنين.

والخلاصة أن النسبة بين اللفظ والمعنى تبدو في إحدى ثلاث

١ – أن يكثر المعنى ويقصد اللفظ

٢ – أن يكثر اللفظ ويقصد المعنى

٣ – أن يكثر اللفظ والمعنى معا

ومن هنا نشأ الخلاف بين المنطق واللغة ، ولهذا الخلاف مظاهر

أولا – من حيث الموضوع

المنطق يتناول المعنى ، وإن كان لا يجوز له الإخلال بالألفاظ المتعلقة بها ؛ واللغة تتناول الألفاظ ، وإن كان لا يجوز لها الإخلال بالمعاني المعبر عنها . والنحوي أشبه بالصحاف يرتب الأحجار ويوجهها ؛ واللغة عند المفكر تخضع حركاته وسكناته وصوره ويقظته ، ومن محقق المعنى بالعقل . وقد يزول اللفظ إلى اللفظ ، والمعنى ثابت لا يزول . وقد يتحول اللفظ إلى اللفظ والمعنى لا يتحول . أما المعنى فإنه إذا حال زال ، ولم يعد له حال

ثانيا – من حيث الغاية

لا شك في أن الحاجة إلى المنطق تلك الحاجة إلى اللغة ، لسبق اللفظ على المعنى بالطبع ، ولأن الطبع أسبق من أحكام العقل في أوائل حياتنا نحن نتكلم وننطق كلاما معبرا تعبيرا على صاحبه ... في انتقاله من شخص إلى آخر نحن في حاجة إلى أسس وقواعد يوضحها المنطق لنا . ... إشارة أو صرخة أو حركة من الطفل يفهمها النحوي لغة ذات معنى مفهوم ، وذلك حالا يعرف به المنطق حال ، وإن كان الإبهام والغموض يعتري كلا من المنطق والنحو

ثالثا – من حيث المنهج

اللغة ترتب اللفظ ترتيبا خاصا يؤدي إلى مألوف القول والعبارة ، أما المنطق فإنه يرتب المعنى ترتيبا يؤدي إلى الحق المعروف ... من غير خطأ ... ترتيب اللغة هو النحو والصرف ، وترتيب المنطق هو الاستدلال . النحوي لا يهمه من لغات الناس غير ما يهمه من لغته هو ... أما المنطق فهو لغة عالمية ذات أجرومية عربية ، فالناس مختلفون ولكن المنطقة على وفاق ، وإن اختلفت ألسنتهم ورطاناتهم ... الإنجليزي يقدم الفعل على الفاعل ، والعربي يعبر الأمرين ، والمنطق يفترض شيئا واحدا فقط هو وجود معنى وفاعل ، وكأن ... يقص حسب النحو ... والمنطق يعرض ... هو المعنى الإنساني أما ... الظروف والأحوال . وعلى هذا فالمنطق عالمي واللغة نسبية

رابعا – من حيث القوانين

يلجأ النحوي من عجزه في الألفاظ إلى ضوابط عامة فإذا لم ... ، والرجوع فيه إلى العرف ... أما المنطق فإنه يلجأ إلى قوانين ... عامة مطلقة غير ... إذا ... من اللفظ فيه إمالة أو تخصيصا لمعنى عام ، والرجوع فيه إلى العقل وحده . قوانين الفكر مطلقة عامة بكل الناس . أما قوانين اللغة فهي نسبية تخضع للظروف وتتأثر بها مصطلحا ولهجة

خامسا – من حيث التدخل

اللغة تتدخل في شئون المنطق لترسم له مسالكه الأولى وهي « التصورات » وعند ذلك تعبر عنه ولا تزيد . والمنطق لا دخل له في الاشتراك في اللغة يبحث عن أغراضها الأساسية . ولذلك فنحن نستطيع أن نفهم معنى واضحا من لغة لا نعرفها ، ولكن لا منطق لها ... وضوحا . فحاجة النحوي إلى المنطق أشد وأعم من حاجة المنطق إلى اللغة . ... ويمكن للمنطق فهم جملة واحدة هو جوهر المنطق ، من خصوصيات ما ... للمنطق ... نحو أن يكون الشيء كذا ولا كذا في آن واحد ، وليس كذلك الحال في أي لغة مستقرة ذات منطق كريم

يقول متى بن يونس القنائي المنطقي لأبي سعيد السيرافي النحوي وهو يحاوره « لا حاجة بالمنطقي إلى النحو ، والنحوي محتاج إلى المنطق ، لأن المنطق يبحث عن المعنى ، والنحو يبحث عن اللفظ ، فإن مر المنطقي باللفظ فبالعرض ، وإن مر النحوي بالمعنى فبالعرض ، والمعنى أشرف من اللفظ ، واللفظ أوضع من المعنى » (١)

والمنطق أحيانا يضرب بالقاعدة النحوية عرض الحائط ، فقد يفرق النحوي بين الظرف الذي لما يستقبل من الزمان ، وبين حرف الامتناع لامتناع ، وبين حرف الامتناع لوجود ، وبين حرف الشرط الجازم ، ويرى المنطق يعبر بـ إن وإذا ولو ولولا ،

---

(١) المقابسات – أبو حيان التوحيدي

وإن ما كلها أداة شرط وحسبه هنا

وأحياناً يبدو في التصور بين الحد جانبي القضية إفراطاً وتفريطاً وجمعاً وجنساً ، ولكن المنطق لا يحد من نطاق الحد ، ولا يقيده كالتصور ، فالمنطق يقول : الشاعر حالم ، ومصر مصر الجميل ، والولد قلبه أبيه . القضية والخبر عند التصور اتحاد ، أو أحدهما أو كلاهما جزء في كل للقضية أو الخبر ، ولكن الموضوع والمحمول عند المنطق متحدان .

ومن أصل التصادم بين المنطق والفكر من حيث التركيبة ، أما النحوي فيحسن من حيث التركيبة ، وإذا كانت اللغة أداة التعبير ، فإن المنطق أداة التفكير ، ولابد للتعبير من الاستناد إلى التفكير .

والنحوي يستوطئه على المنطق ، ويخلط على حساب الكثافة والإلمام يكون عن داع لإنشاء الجامع العربي ، وللإعراب العربي للاتفاق على المصطلحات العلمية والفنية المستحدثة في ضروب العلم والمعرفة .

الفكر شرط في اللغة ، لأن لغة من غير فكر صراخ وعويل ، والجملة هي وحدة اللغة ، هكذا يرى Vendryès و Bonnard والفكر شرط في اللغة لأن الفكر كلام صامت في الباطن ؛ هكذا يرى « دي بونالد » إذ يقول « إن الإنسان يفكر كلامه قبل أن يتكلم فكره » .

ويعترض عليه بأمرين :

١ — لا حاجة إلى اللغة في التذكر والتصور والتخيل الباطني

٢ — قد توجد معان خفية لا ألفاظ لها في الوجود كالقول والغناء والحلم والوحي ، والأفكار والشعور المجردة

فإذا استغنى الفكر عن اللغة أحياناً فهو غالباً ما يحتاج إليها بحيث يصح قول (دي بونالد) من أن الفكر كلام باطني ، وكل تفكير عادي هو حديث النفس كما في الجمل بألفاظ أصوات صامتة . فاللغة شرط الفكر الواضح المحكم ، وإلى هذه الفكرة يشير الأخطل إذ يقول :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ويتمثل المثل الإنساني في المنهج العربي القائل « العاقل من يجعل لسانه وراء عقله ، والأحمق من يجعل عقله وراء لسانه » .

ولا شك في أن المعرفة سمة واضحة وإلمام بأمور الكون ، والبحث عن أدق المواقف الإنسانية ، وذلك هدف الفكر ، واللفظ عامل مساعد في تنمية المعرفة من حيث القراءات العلمية وكثرة تحصيل الألفاظ ودراسة مشتقاتها ومصادرها الغنية والمتنوعة وجذورها كما عندنا جذره ومصدره ، فالقواميس والمعاجم بحيرة ملأى بالمعرفة . ولكن لا نعني أن المعرفة الآتية عن طريق الفكر تحتاج إلى العرب لتنميتها ، ولا نقاضيه من حيث عصرها على صاحبها ، ولكن المعرفة مشتركة وتبادل بين البشر شرطاً الفهم . أما المعرفة الآتية من اللفظ فيجب فيها مراعاة أطوارها ، وبذلك يكون التفاعل بين اللغة والفكر قائماً على نظم وسياق

والإنسان عارف ، لا لأنه متكلم ، ولكن لأنه مفكر ، فنحن نتفاهم مع الأخرس بالفكر لا بالكلام ، ووسعة الكلام أوفر من سعة التفكير ولو قد أنعم الله عليه الفكر أكثر مما أنعم به عليها من الكلام لهدت الأرض قيد الأرض والسماوات ، ولكنا من السعداء الذين يتناولون بعصره السوانح والخواطر ونسلك في هذه الحياة عن قوة الأفكار التي لا تحصل قوته . ومن يجري لنا الأستعصي رأي « الفريد دي فينيي » في نظرية « التفكير » هو « فنعيش في الدنيا الفردوس الموعود ، ونحظى بأقرب وسائل التفاهم وهي « التخاطر » في غير عسر ، يوم تتحد الرغبة والتفكير في جنة الخلد « فيه فيها ما تشتهي أنفسهم ولهم فيها ما يدعون » وما ذلك على الله بعزيز .

محمد محمود مرحول

الاجتهاد في التشريع الإسلامي

للأستاذ محمد يوسف سعيد أحمد

الاجتهاد هو الأصل الثالث للإسلام ... ولفظ اجتهاد مشتق من جهد ومعناه لغة ، جد وتعب .

ولما كان العقل واستعمال الفكر والتدبر شأن هام في أمور الفقه والدين كما أن القرآن أشار إليها في كثير من الآيات الكريمة والقرآن يدعو الناس إلى العقل دائماً ويهيب بهم أن يستعملوه في تصريف أمور دينهم ودنياهم في مثل قوله تعالى « أفلا يتدبرون » « أفلا يعقلون » « لعلهم يعقلون بها » « إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » وهكذا فقد سب القرآن هؤلاء الذين لا يستعملون عقولهم كالأنعام وقال عنهم إنهم صم بكم وعمى قال تعالى « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون » وقال تعالى « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل » ٧ — ١٧٩ وقال تعالى « إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » ٨ — ٢٢ وقال تعالى « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا » ٢٥ — ٤٤

وبينما لا يرضى القرآن من هؤلاء الذين لا يستعملون عقولهم ويصفهم بالوصف الذي ذكر في الآيات السابقة، إذ يمتدح الذين يتفكرون ويتدبرون ويستعملون جوهرة العقل الثمينة التي وهبت لهم قال تعالى « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » ٣ — ١٨٩ — ١٩١ ، ١٨ — ٢٤

ويرشد القرآن إلى أن الله سبحانه وتعالى وهبهم الأسباب وأصول العلم والمعرفة وبكفه استعمال عقلهم ... وكذلك إلى ضرورة الاجتهاد في الرأي ... حكم من الأحكام قال تعالى « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ٤ — ٨٣ وكلمة « يستنبطون » مشتقة من نبط البئر بمعنى « حفرها ليخرج منها الماء » واستنبط القاضي معناه أظهار الشيء الخفي ، وبعبارة أخرى « الاجتهاد في الأمر » ومثل ذلك استخراج القاضي ومعناه « الحكم بالقياس » — وعلى ذلك فهذه الآية تشير إلى مبدأ الاستنباط الذي يجب الأخذ به وهذا لم يخرج عن كونه الاجتهاد الذي نحن بصدده .

ويعرف الحديث الاجتهاد كأصل من أصـــول الدين عند انعدام النص على الحكم في الكتاب أو السنة ؛ فقد حدث لما أرسل رسول الله (ص) معاذ بن جبل إلى اليمن ليقضى فسأله كيف تحكم فيهم ؟ قال بكتاب الله ، فقال فإن لم تجد ؟ قال فبسنة رسوله . فقال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد برأيي . فقال النبي أصبت يا معاذ » ويدل هذا الحديث على أن النبي (ص) قد أقر مبدأ الاجتهاد وأن الصحابة كانوا يعرفون هذه الحقيقة وأن هذا المبدأ كان يطبق عند الحاجة إليه في عصور حياة الرسول .

ومن الخطأ أن نعتقد أن الاجتهاد في الرأي إنما ظهر مع ظهور الأئمة الأربعة المعترف بهم في العالم الإسلامي ؛ فالاجتهاد قد ظهر في عهد الرسول إذ كان من الميسر الرجوع إليه في كل أمر من الأمور ... ثم ازداد ظهورا وانتشر باتساع الأرض الإسلامية وزيادة عدد المسلمين مع ما لازم ذلك من الاحتياج إلى التوسع في الأحكام الخاصة بأمور دينهم ودنياهم ... كما أن الخلفاء وأمراء المؤمنين لم ينفردوا بالسلطة كلها في أيديهم فقد كانت لهم مجالس الشورى من أصحاب المسائل وكانت تؤخذ الآراء وتصدر الأحكام بأغلبية الأصوات ويقرها الخليفة

ويقبلها الرأي العام الإسلامي. ومن ذلك قال السيوطي في كتابه «تاريخ الخلفاء» عن أبي بكر نقلا عن أبي القاسم البغوي عن ميمون بن مهران:

كان أبو بكر يرجع إلى كتاب الله في كل مسألة تعرض عليه ويحكم بما جاء به فإن لم يجده كان يرجع إلى السنة ويحكم بما جاء بها، فإن لم يجده كان يجمع المسلمين ويسألهم هل يجد من بينهم من يذكر أنه سمع رسول الله في مسألة معينة، فكان كل واحد منهم يروي ما سمعه من الرسول، ويقول أبو بكر الحمد لله الذي أوجد فينا من يذكر كلام الرسول. فإن لم يجد في السنة جوابا للمسألة كان يجمع علية القوم في مجلس ويستشيرهم فإذا ما اتفقوا على رأي بأغلبية الأصوات أقره وأمر بإنفاذه.

ومع أن هذا المجلس لم يكن مجلسا تشريعيا بالمعنى الحديث إلا أنه يمثل معناه وطريقته، فقد كان يجتمع ويرتئي في كل المسائل الهامة، وكان يضع القوانين عند الضرورة، وكان المرجع الأعلى في كل المسائل التشريعية والرسمية. وظل الحال كذلك في عهد عمر بن الخطاب الذي كان يرجع إلى الصحابة المشهورين بالعلم والمعرفة فيستفتيهم بآرائهم فيما يعرض عليهم من المسائل، فإذا اختلفت آراؤهم في أمر من الأمور أخذ برأي أغلبيتهم. وإلى جانب هذا المجلس كان يوجد عدد من العلماء الأجلاء اللامعة آراؤهم أمثال السيدة عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم من مجتهدي ذلك العصر، وكان الخليفة يعتمد على هذه الآراء ويأمر بالعمل بها على شريطة أن لا تكون مخالفة للقرآن أو السنة. وقد قبل قضاة الشريعة اللاحقون آراء أسلافهم وحكموا بها ما لم يخالف كتاب الله وسنة رسوله.

وقد ظهر في القرن الثاني للهجرة أئمة وضعوا من القوانين ما يلائم حاجات الناس في ذلك الوقت وعلى رأس هؤلاء الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت المولود بالبصرة عام ٨٠ هـ (٦٩٩ م) وهو من أصل فارسي، ويتبع مذهبه كثرة من مسلمي العالم، وكان مركز نشاطه بالكوفة وتوفي عام ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) وكان القرآن رائده في الأحكام والأساس قياسه ولم يأخذ من الحديث إلا ما كان مقتنعا تمام الاقتناع بأنه صحيح. وكان في وقت أبي حنيفة لم يكن قد بدئ العمل في جمع الحديث ونقده وتدوينه، ولم تكن الكوفة المركز الثقافي الهام لدراسة الحديث، فكان من الطبيعي أن يكون اجتهاد أبي حنيفة قاصرا على القرآن ولم يأخذ من الحديث إلا النزر اليسير. ولما تم جمع الحديث وتدوينه وتصحيحه في متناول المسلمين أدخل أتباع أبي حنيفة على مذهبه كثيرا من الأحكام المأخوذة من الحديث، وأشهر هؤلاء الإمام محمد والإمام أبو يوسف ولآرائهما المكانة الأولى في المذهب.

وكان أبو حنيفة مستقل الفكر لا يعمل إلا بوحي ضميره، وقد آثر في أواخر أيامه السجن والجلد على السير في ركب الحكومة مخافة أن يؤثر ذلك على استقلال فكره وحرية ضميره، كما أبى أن يلي القضاء وقد جلد أحد عشر يوما متتابعة في كل يوم عشر جلدات على أن يلين فأبى إلا حرية الفكر. ومذهب أبي حنيفة أول المذاهب المعروفة وأوسعها انتشارا ويدين به أغلب المسلمين. وإن آراءه وأحكامه يصح أن تكون نواة لصرح تشريعي إسلامي متين يفخر به العالم الإسلامي لو أن المسلمين في مختلف العصور نهجوا نهجه وساروا سيرته في الاجتهاد والتشريع. وكان أبو حنيفة أول من أفاد فضل القياس في الأحكام ووضع للأمة مبدأ الاستحسان والاستصلاح فاستطاع أن يضع أحكاما جديدة موافقة للعدالة ولمراعاة حاجات الناس المتزايدة وبذلك أمكن استبعاد كل حكم بعيد عن العدالة غير ملائم للبيئة والجماعة. وهو أول من أقر الأخذ بالعرف والعادة. وكان في كل ذلك قدوة مستقل الرأي حر التفكير غير متأثر بغيره مما أتاح للمذاهب الأخرى حينذاك أن يسموه هو وتلاميذه «أهل الرأي».

وتبعه الإمام مالك بن أنس الذي ولد بالمدينة عام ٩٣ هجرية (٧١٣ ميلادية) وعاش ومات بها وسنه ٨٦ سنة. وقد أتم قسمه لدراسة الحديث وفق ما كان ساريا بالمدينة وجريا بين أهل

مسكان أساس المذهب - وكان الإمام مالك صريحاً أشد الصراحة في أحكامه، فإذا شك في صحة أمر من الأمور قال «لا أدري» وكتابه الموطأ فريد في بابه وهو من أوثق الكتب في الحديث وإن كانت مجموعته مختصرة وقاصرة على الأحاديث المتداولة بين أهل المدينة.

ثم تلاه الإمام الشافعي وهو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ثالث الأئمة ولد بفلسطين عام ١٥٠ هجرية (٧٦٧ ميلادية) وقد قضى أيام شبابه بمكة وعاش أغلب أيامه بمصر وتوفي بها عام ٢٠٤ هجرية. وكان الإمام الشافعي واحد عصره في علوم القرآن وأجهد نفسه في دراسة السنة وتحمل المشاق متنقلاً بين مختلف البلدان باحثاً وراءها. وكان يحفظ المذهب الحنفي والمذهب المالكي - ويختلف المذهب الحنفي عن المذهب الشافعي بأن الأول كان يستند دائماً إلى القرآن ولم يركن إلى الحديث إلا قليلاً؛ والثاني كان جل سنده الحديث والسنة. ويمتاز الشافعي عن مالك بأن مجموعة الحديث التي استند إليها كبيرة ومجموعة من مراجع متعددة بخلاف مالك الذي اكتفى من الأحاديث بما وجده بالمدينة وحدها.

وتلاه الإمام أحمد بن حنبل وهو آخر الأئمة الأربعة؛ ولد ببغداد عام ١٦٤ هـ وتوفي بها عام ٢٤١ هـ. وللإمام أحمد دراسات واسعة في علم الحديث كما هو ظاهر من كتابه الشهير «مسند أحمد بن حنبل» الجامع لثلاثين ألف حديث - وكان جهد الإمام في جمع الحديث أساساً للمجموعة الضخمة التي قام بها ولده عبد الله. وقد رتبت الأحاديث في المسند بحسب اسم الصحابي الذي يرجع إليه الحديث لا بحسب موضوعات الأحاديث نفسها وفوق ذلك فإن الأحاديث الواردة فيه لم يراع في جمعها الدقة التي روعيت في صحيحي البخاري ومسلم. والواقع أن ترتيب الأحاديث بحسب موضوعاتها يكشف للباحث عن مواطن الضعف ويسهل تعرف أوجه النقد وهذا أمر غير ميسور إذا كانت المواضيع مبعثرة في مختلف صفحات المجموعة المرتبة أحاديثها بحسب ترتيب أسانيدها؛ وهذا ما جرى عليه أحمد في مسنده فكان بذلك غير موفق في الاستفادة بمجهودات المحدثين الآخرين - والظاهر أن مجهود أحمد وتحرجه حصر كل اهتمامه في جمع الحديث، والحق أن شهرته أتته من أنه محدث - فإذا قارنا أبا حنيفة الذي جعل القرآن عماده الأول واجتهد في الرأي مستعيناً بنوره ومستنبطاً أحكامه من آياته بابن حنبل الذي لم يجتهد في الرأي إلا قليلاً، وجدنا أن هناك فروقاً في الاجتهاد الذي هو أصل من أصول الإسلام بين أول الأئمة وآخرهم. هذا فضلاً عن أن أتباع مذهب أبي حنيفة من فقهاء الشريعة الإسلامية لم يرضوا خطى أساتذتهم في الاجتهاد والاستنباط فأغلق بذلك باب الاجتهاد، ووجدت حالة جمود في التشريع الإسلامي.

وسنتحدث إن شاء الله في مقالنا التالي عن طريق التشريع المتبعة في الاجتهاد.

محمد عصمت الجمل

دفاع عن البلاغة

الأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل عرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة، والبلاغة بين الطبع والصنعة، وحد البلاغة والذوق، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من صفوة للتفكير، المدرسة الحديثة، الأسلوب، والمذهب الكتابي الحاضر، ووظائفه وأتباعه، ووحدة الطبيعة، ووحدة العروبة، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد

الأسس الجغرافية والتاريخية

للوحدة الليبية

للأستاذ مصطفى عبد الله بعيو

حظيت القضية الليبية في الأعوام الأخيرة بكثير من العناية، واسترعت انظار العالم مما ترتب عليه انصراف عدد كبير من المختصين إلى دراسة شئونها كل فيما يختص فيه؛ وخرجت إلينا المطابع الإفرنجية باحثة عن خصوصيتها كل ذلك بالنسبة لموضوع اليوم ما يتعلق بتاريخها وجغرافيتها (١) على أن أهم ما يلفت النظر في هذه المؤلفات الحديثة اتجاهها اتجاهاً خاصاً في دراسة البلاد. هذا الاتجاه قائم على الدراسة الإقليمية لأقسام البلاد الثلاثة بحيث أن كل قسم منها قائم بذاته وله مميزاته التي ينفرد بها. ولعل المتخصص أو القارئ من هذه الكتب هو الذي دفع معظمهم إلى هذا المنهج ولكن هي الروح الانفصالية والتمهيد لها من طرف خفي على عنصر التفكير ومن ثم فتكون مؤلفاتهم وسيلة لتسهيل تنفيذ الأغراض السياسية. وهكذا وجدنا الحقائق تلوى لياً وتطمس طمساً في سبيل الوصول إلى هذه الغاية. وهكذا وجدنا رجال السياسة يتخذون من هذه الحقائق على حالها هذه سنداً لتأييد نظريتهم الرامية لتقسيم البلاد حتى يفوز كل منهم بنصيبه من هذه الفريسة التي وقعت أخيراً بأيديهم بعد الحرب العالمية الأخيرة.

كانت أهم الشواهد التي استشهد عليها بعض أهل التعريف بين برقة وطرابلس مثلاً أن الأولى خضعت للإغريق بينما خضعت الثانية للفينيقيين، فقرطاجة وأن الأولى كانت تكون الإمبراطورية أحياناً مع مصر وأحياناً مع مقدونيا، كما حدث في الوقت الذي كانت فيه طرابلس تلحق بإفريقية؛ وأن عرب الأولى معظمهم من قبائل سليم ومعظم عرب الثانية من بني هلال؛ وأن سكان الأجزاء الشمالية من ليبيا يرجعون إلى جنس البحر الأبيض، وأما سكان فزان فيرجعون إلى السلالة الأثيوبية. وهكذا من الأدلة التاريخية المبتورة التي يمكن أن يأخذ بها الإنسان إذا قرأها قراءة سريعة دون تمحيص أو تحليل.

ومن الصعوبة أن مثل هذه الأدلة وغيرها وإن صحت في حقيقتها لا تصلح أن تكون مؤيداً لهذه النظرية الانفصالية، لأنها تمثل الحالات الشاذة التي مرت بها البلاد، والتي لا تعترضها تاريخ أي بلد. ومالنا يكون الأمر هنا ثبت عكسها وأتت الأدلة نقيضها!

فنحن إذا نظرنا إلى خريطة ليبيا الطبيعية لا نجد من الظواهر الطبيعية كالبحار والأنهار والجبال ما يصلح لأن يكون حداً طبيعياً بين هذه الأقسام الثلاثة. هذا الاتصال الطبيعي هو الذي جعل بعض المؤرخين المتقدمين يختلفون في تحديد كل إقليم ويخلطون بينه وبين الأخر، فهذا المؤرخ Sallust يحدد تاريخ النزاع بين برقة وقرطاجة بقوله: «لم يكن هناك سهل ولا جبل على الحدود فيما بين البلدين وهو سطح منبسط خال من المعالم ليس به جبل أو نهر حتى يمكن بواسطته تحديد حدود هاتين المملكتين».

وهذا ياقوت الحموي في معجم البلدان عندما يتكلم عن طرابلس يقول بأنها مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض افريقية وهكذا يجعل برقة ممتدة حتى مدينة طرابلس، ويذهب بالوحدة بينهما إلى حد بعيد. حتى أنه أطلق وصفه على معظم إقليم طرابلس. وهذا ابن وسبه في كتابه الأعلاق النفيسة عند كلامه عن سرت يجعلها من حد برقة الغربي. وهذا ابن الفقيه في كتابه مختصر البلدان يجعله من قصر أحمد سيناء مدينة سرت حداً غربياً لبرقة. وهذا بيرون الإغريقي يصف الطريق الممتد من سرت إلى الاسكندرية تحت عنوان برقة. وكأنه يجعل من سرت حداً غربياً لها. الرحالة

(١) من بين هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

— كتاب «Hand Book on Tripolitania» وقد صدرت في عدة أجزاء تحت إشراف [illegible] رئيس الإدارة البريطانية ببرقة سابقاً واشتركت في تأليفها [illegible] من جامعة فاروق الأول [illegible] الأستاذ [illegible] الجزء الرابع. أما الدكتور [illegible] الآثار [illegible] في تأليف الجزء الثاني من هذه السلسلة.

ب مؤلفات الأستاذ Evans Pritchard بجامعة اكسفورد

للسريكي واخوه الهنالي كانا برحلة علمية جغرافية من طرابلس إلى درنة في أيام يوسف باشا القرمانلي يشاركان الرحالة بيوك الأخرين في هذا التحديد

اختلف هؤلاء المؤرخون والرحالة في تعيين الحدود بين هذين الاقليمين، ولعل الذي دعا إلى هذا الاختلاف أن الطبيعة وحدتهما وجعلت من الصعب للمرء أن يحد بينهما. وساعد على الربط خليج سرت الكبير بشكله المعروف فنحن إذا نظرنا إلى خريطة لوبيا لاستطعنا أن نرى من الفواصل الفرعية والثانويات التي تصلح أن تكون أساساً لاعتبارها نقطة الفصل بين ساحلي الاقليمين، بل إن خليج سرت بشكله القوسي المنتظم يربط بين صحرائه وصحاري جوانبه

ومن المسلم به بين علماء الأجناس أن الأساس الجنسي لكل من برقة وطرابلس يعود إلى سلالة البحر الأبيض المتوسط. وكان من المعتقد قديماً أن البربر أصحاب الحضارة الراقية والتي كانت تسكن في فزان في العصور القديمة ترجع في أصولها إلى السلالة الأثيوبية؛ ولكن النتائج الأخيرة التي وصلت إليها أعمال البعثة الإيطالية لدراسة النواحي الجيولوجية والبشرية لمنطقة فزان أثبتت [illegible] وادي الآجال [illegible] وأرجعت أصول السكان إلى سلالة البحر الأبيض منتمية إلى ذات الحضارة الراقية التي كانت عليها القبائل المرمنقية والتي لابد أنها قد وصلت مع أصلها من الشمال. وهكذا كانت هذه الوحدة الجنسية في أساسها صالحة فيما بعد لأن تكون منسجمة أمام ما جد من تطور في جغرافية البشرية لهذه البلاد وعدم اختلال التوازن الجنسي بين سكان هذه الأقاليم لما جد من فتوح وهجرات كان له الأثر الطبيعي في تكوين الشعب الليبي بصفة عامة

يرى الذين يؤيدون فصل لوبيا الشرقية عن لوبيا الغربية أن هذا الفصل شيء طبيعي كانت له سابقة في التاريخ القديم تصلح أن تكون أساساً لهذه النظرية حيث حدث برقة للإغريق واقتسم الفينيقيون والقرطاجنيون طرابلس. وهذا التأييد التاريخي لحركة الانفصال صحيح إذا اقتصرنا به على علاقته دون بحث أو تمحيص. ولكن إذا حللنا الأسباب التي دعت هذه إلى الفصل تبين لنا عدم صحة هذا الأساس الذي تقوم عليه فكرة التقسيم. فمن المعلوم أن الفينيقيين عندما اضطروا لمغادرة الحوض الشرقي من حوض البحر الأبيض المتوسط أمام نشاط الإغريق وعزمهم رحلوا إلى الحوض الغربي وكان من طبعهم أن يروا الإغريق. ولا شك أنهم فكروا في الساحل الشرقي قبل أن يسدوا الساحل الطرابلسي بحكم قربه إلى موطنهم الأصلي، ولكنهم رأوا في التدرج إلى الساحل الشرقي ما يعرضهم لخطر الإغريق بشكل القطع نظراً لمواجهة برقة لبلاد اليونان مباشرة وهم الذين لم تمر بالبحر الأبيض حتى لا يزاحموا الإغريق؛ ولهذا اضطروا إلى التحول عن برقة والاكتفاء بساحل طرابلس. وليس معنى هذا الفصل السلم المقسم، ولكن الظروف هي التي أجبرت الفينيقيين على أنه إذا كان الأمر كذلك بالنسبة للفينيقيين فإن الإغريق بعد أن استعمروا برقة حاولوا ضم طرابلس إلى برقة والتوحيد بينهما. فالتاريخ يحدثنا أن دوريوس الاسبرطي قد نزل مع جماعة من أتباعه عند مصب وادي كنيبس إلى الغرب من بلدة لبدة، وهناك أسس مستعمرة اغريقية عرفت باسم [illegible] عمرها أقل من سنتين، برهة من الزمن كانت كافية لأن تكون دليلاً على رغبة الإغريق في طرابلس والتوحيد بينها وبين برقة. ولكن قرطاجنة التي نصر مؤسسوها شرق البحر الأبيض أمام الخطر الإغريقي لم تقف ساكنة أمام هذا الخطر الزاحف بل عملت على طرد الإغريق من هذا الجزء والقضاء على مستعمرتهم الناشئة

ولا شك أن محاولة أخرى قام بها الإغريق للتوحيد بين الإقليمين وإن كان النجاح لم يكن حليفها لأنه كان من المحتوم أن تكون نواة لحركة أخرى أقوى وأكثر وضوحاً فيما بعد حين تمكنت أسرة البطالسة ملوك مصر وفرضوا سيادتهم على برقة فأخذوا يزحفون بحدودها إلى الغرب حتى أوصلوها إلى سرت، ثم يقوم حاكم برقة المسمى أوفلاس بحركة حربية كان الغرض منها ضم طرابلس إلى برقة متحداً مع أجاثوكليس الافريقي طاغية سيراكوز في حربه ضد قرطاجنة على أن تكون له ليبيا الغربية في حالة النجاح. وبهذا زحف أوفلاس على رأس جنده وسار بجيشه عبر الساحل الطرابلسي إلى تونس ولكن كانت هذه المحاولة الحربية التي قام بها اغريق برقة

لتضم طرابلس إلى تونس هذه المرة كذلك؛ فإن ذلك لا يبقى هذه الصورة الزاهية لتوحيد الاقليمين بخضوعهما لسلطة واحدة، إذ أن عدم التمسك بتنفيذ شروط هذه الاتفاقية وروح الخيانة بين الطرفين في كل وقت دون تعيين.

وبعد أن فشلت محاولات التوحيد التي تم بعضها الآخرين واستقر كل فريق في الجزء الخاص به رأينا المنازعات وقتاً كل تقوم بين الطرفين على الحدود لعدم وضوحها ووجود ما يصلح أن يكون حداً فاصلاً بين الاقليمين. وسرعان ما اتخذت هذه المنازعات شكل الحروب الطاحنة. فالتاريخ يحدثنا أن الحرب قامت بين قوريني وقرطاجة من أجل هذه الحدود عندما كانت قوريني تتزعم المدن الخمس بالبنطابوليس، وعندما كانت قرطاجة تبسط سيادتها على طرابلس. وهكذا كان يتقاطر على هذه البلاد في تلك الفترات مدعاة للحروب والمنازعات. ويحدثنا أيضاً كيف انتهت هذه الحرب بين الطرفين وقصة التحكيم وتضحية الأخوين فيلاني من أبطال قرطاجة وإقامة مشهد تذكاري هو في المكان المعروف الآن «بالقوس». ولا شك أن الرضى بهذا الحد الصناعي لم يكن كافياً إلا جزئاً من تحديد الحرب بينهما وإلقاء قوريني وتعريضها للفناء أمام خصم جديد استطاع الوجود مستقلاً روما والبطالسة وإلا ما كانت هذه الحدود الصناعية تصلح أن تكون حدوداً والهيئة بالغرض الذي أقيمت من أجله. ولا أدل على ذلك من نشاط تجارة الحرب بين الاقليمين عندما حصلا في بعضهما بعد هذه الاتفاقية وكيف كانت مدينة (كاراكس) المعروفة الآن (بسلطان) كمحطة لهذه التجارة وكيف نشطت هذه الحركة خصوصاً ما يختص منها بنبات السلفيوم الذي كانت تختص به برقة وصمغ الشجر الذي كانت تختص به طرابلس. ولا شك أن في إقامة مثل هذه الحدود الصناعية اعتداء على حركة الشعب عند ما يكون. ولعل فيما رأيناه في الأعوام الأخيرة ما يثبت ذلك، فكيف يكون الحال لو تقسمت حدوده بعضه بعض إلا بإذن خاص. لا شك أن الطبيعة لا تعترف بهذه في تخطيطها كما أعلنت في السابق ولكن وجه الطارئ الجديد في العصر الحديث.

وما لا شك فيه أنه قد ظل أمر التوحيد لا أمر له تحقيق حتى جاءها العرب الفاتحون يحملون الدين الإسلامي سنة ٢٢ هـ.

جاءت الجيوش العربية ففتحت برقة وتقدمت صوب طرابلس ففتحوها عنوة وفي أثناء ذلك كان بعض الجند قد سار إلى زويلة وفزان. ولم تذكر لنا المصادر شيئاً عن العاص في مسألة الجيوش في فتح طرابلس وفزان بعد استيلائه على برقة، ولكنها تذكر لنا وتؤكد أن عمرو بن العاص أراد أن يتابع فتوحاته غرباً بعد طرابلس والاستيلاء على افريقية لولا معارضة الخليفة له خوفاً على أمر ما يخاف عليها من مكانته في هذا المصر. ومعنى هذا أن عمرو بن العاص في فتحه طرابلس وفزان بعد الاستيلاء على برقة لم يعمل أكثر من إتمام فتح هذه البلاد التي وجه له وحدها منذ ذلك التاريخ؛ حتى إذا ما تم ومواد الانتقال لغيرها شعر بضرورة الاستمرار قبل الاتمام على هذه السبل. هكذا كان هذا التوحيد في الفتح تمهيداً لوحدة البلاد الليبية في المركب الثقافي العربي منذ ذلك التاريخ مقدمة لأحداث أخرى متشابهة وربط بين الأقاليم الثلاثة وجعلها أقرب ما يكون بعضها من البلاد المجاورة.

الإسكندرية — مصطفى عبد الله بعيو
خريج جامعة فؤاد ومعهد التربية العالي
عضو الجمعية التاريخية بطرابلس كلية الآداب
مدير مدرسة النهضة الثانوية
بالزاوية بطرابلس الغرب

أسامة بن منقـــذ

وشـــعره *

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

١

في يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ هـ (يوليه سنة ١٠٩٥ م) ولد أسامة بن منقذ في أسرة تولت إمارة « شيزر » وهي مدينة في الشمال الغربي لحماة ، تبعد عنها نحو تسعة أميال ، وتقع على هضبة يحيط بها نهر العاصي من جهات ثلاث ، وتسمى بها قلعة شامخة حصينة ، وكان لهذه القلعة أهميتها في عصر الحروب الصليبية ، لمركزها الحربي الحصين ، وتحكمها بين الولايات السورية ، فكانت مطمح الطامعين من أمراء المسلمين والصليبيين

ولد أسامة لأب صالح ، يقضي وقته بين تلاوة القرآن ، والصيد في النهار ، ونسخ كتاب الله في الليل ، ووالدة تحرضه على الشجاعة ، والنصرة ، والإقدام ، وقد ترك والده منذ صغره يقتحم الأخطار ، ويركب الصعب من الأمور ، فلا يهاب من أن يمضي إلى حية يجر رأسها ، ويلقى بها في الطريق ميتة ، وهو ثابت رابط الجأش ، ولا يحول بينه وبين مصارعة الأسود شيء ، وقتل ما يصرعه منها ، وهكذا نشأ جريئاً لا يهاب . وقد ساعده على ذلك أنه كان يشترك مع أبيه في رياضته المفضلة عنده وهي الصيد

إلى جانب هذه النشأة التي تعد للحروب والنضال ، تلقى أسامة الثقافة التي كان يتلقاها الأمراء في ذلك العصر ، فدرس الحديث والأدب ، والفقه ، والنحو ، واللغة ، وحفظ الكثير من الشعر ، وأخذ من ذلك بنصيب وافر ، يشهد له به كتبه ، وما ضمت من أحاديث كثيرة ، متنوعة الأغراض ، ومن مأثور كلام البلغاء من المتقدمين ، وما يستشهد به من شعر ومنثور ، وما أورده في شعره من ألفاظ لغوية يستعملها في مواضع الدقة مما لم يكن يجري إلا على أقلام كبار البلغاء ، أخذ ذلك عن كبار الأساتذة ، كما كانت البيئة التي عاش فيها بيئة أدبية عريقة ، فقد كان الأمراء من بني منقذ ممن يقصدهم الشعراء والأدباء ، كما أنهم كانوا أدباء شعراء ، وفي كتبه الأدبية الكثير من أخبار أبيه وأعمامه وأجداده

كان أسامة الأمير الفتى عمه أبي العساكر سلطان حاكم شيزر ، ولم يكن له عقب ، اتخذ أسامة خليفة ، وكان يرى فيه الأمير المستقبل لشيزر ، ووارث تلك من بعده ، فكان يكلفه من الأمور ما يتطلب شجاعة وجرأة ، واشترك أسامة في المعارك التي دارت بين أسرته وبين الصليبيين دفاعاً عن مدينتهم شيزر ، وعاش أسامة في تلك الفترة بين حب والده وعطف عمه ، غير أن عمه لم يلبث بعد أن رزق أولاداً في آخر أيامه أن دب الوهن والفتور إلى العلاقة التي ربطته بأسامة ، وبدلا من حبه وعطفه عليه ، بدأ يحسده والحقد يأخذان مكانهما من قلبه ، خوفاً على أولاده من مكانة أسامة ، وحذرا أن يئول الملك إليه دونهم ، فمضى أسامة إلى الموصل لدى عماد الدين زنكي الذي صار أكبر أبطال الحروب الصليبية في وقته ، وأول خطر حقيقي داهم الصليبيين ، فانتظم أسامة في جنده ، وحارب تحت لوائه في عدة معارك ، ولكنه لم ينس وطنه الأول شيزر ، حتى إذا هاجمه الفرنج والروم سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م) ، فقد مضى إليه ، وأبلى بلاء حسنا في الدفاع عنه ، وربما كان قد عزم على البقاء في شيزر بين أهله الذين فقدوا والده سنة ٥٣١ هـ ، غير أن عمه أبا العساكر لم يرض عن مقام أسامة بشيزر ، فقد أيقن أنه أصبح خطرا على ملكه ، وأن ليس لأبنائه سلامة إذا ظل أسامة في شيزر ، فأمره وإخوته بالرحيل ، فتشتتوا في البلاد ، وكان في ذلك الخير لهم ، فأنجاهم من الزلازل التي هدمت شيزر وقضت على بني منقذ بأسرهم وذهب بملكهم سنة ٥٥٢ هـ

مضى أسامة يوم أخرج من شيزر إلى دمشق ، واتصل بأتابك معين الدين أنر ، واعتمد عليه اعتمادا كبيرا في أسامة في تعريجه

* من مقدمة ديوانه الذي ينشر قريبا

التقلبات السياسية ، وقد نجح أسامة في ذلك نجاحاً رغم مكانته في دمشق ، واستطاع في تلك الحقبة أن يحمل الفرنج على قرب ولكن يعرف الكثير من عاداتهم وأخلاقهم ، ولكن المقام لم يصف لأسامة بدمشق . ويظهر من القصيدة التي أرسلها إلى معين الدين أثر بيانه فيه — أن السر في تبرم المقام بأسامة يرجع إلى وشايات حملها الساعون إلى معين الدين فصدقها ، فأوغر قلبه عليه ، وفي ذلك يقول أسامة

بلغ أميري معين الدين مألكة ... من نازح الدار ، لكن وده أمم
هل في القضية يا من فضل دولته ... وعدل سيرته بين الورى علم
[illegible] حتى بعد ما ظهرت ... به النصيحة والإخلاص والخدم
وما ظننتك تنسى حق معرفتي ... إن المعارف في أهل النهى ذمم
ولا اعتقدت الذي بيني وبينكم من ... ود ، وإن أجلب الأعداء ينصرم
لكن تغافلك [illegible] ... حتى استوى عندك الأنوار والظلم
والله ما نصحوا لما استشرتهم ... وكلهم ذو هوى في الرأي متهم
كم حرفوا من مقال في سفارتهم ... وكم سعوا بفساد ضل سعيهم

ويظهر من تلك القصيدة ، وما حوت من حياة وحرارة وقوة ، أن أسامة كان يضمر في قلبه قبساً من الحب لمعين الدين ؛ وقد ختم قصيدته بعد عتاب طويل بقوله :

فاسلم ، فما عشت لي فالدهر طوع يدي ... وكل ما نالني من بؤسه نعم

ترك أسامة دمشق ، وسافر إلى القاهرة ، فوصل إليها في جمادى الثانية سنة ٥٣٩ هـ (نوفمبر سنة ١١٤٤ م) في عهد الخليفة الحافظ لدين الله ، وكان معه والدته وزوجته وأخوه محمد نجم الدولة ، فأكرمه الخليفة أيما إكرام ، وأقطعه إقطاعاً عاش به في رغد من الحياة ، وخفض عيش . ولم يلبث أسامة في أول الأمر أن زج بنفسه في الأحداث السياسية المصرية ، حتى إذا ولي الظافر ألقى بنفسه في خضم هذه الأحداث ، حتى يروي المؤرخون أنه اشترك في المؤامرة التي انتهت بقتل الوزير ابن السلار ، والخليفة الظافر ؛ ورأى أسامة أن يعود بعد هذه الخطوب والحوادث إلى دمشق ، ويرجح أن الصلة كانت وثيقة بينه وبين الوزير المصري نفسه ، طلائع بن رزيك

عاد أسامة إلى دمشق سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) وقضيت عشيرته لتلحق به ، ولكن السفينة التي كانت تقلهم عطبت عند عكا التي كانت في يد الصليبيين ، فنهب الفرنج أمتعتهم من المتاع ، وساموهم سوء العذاب ، حتى إذا وصلوا إلى دمشق كانوا قد خسروا كل ما حملوه معهم من مصر ، وكان لذلك أكبر الأثر الأليم في نفس أسامة

واتصل أسامة في دمشق بعاهلها نور الدين محمود ، أكبر أبطال الحروب الصليبية في عصره ، وكثيراً ما أرسل إليه الوزير المصري طلائع قصائد يحثه بها على أن يتوسط لدى نور الدين ، حتى تجتمع كلمة سوريا ومصر على جهاد العدو المشترك ، ولكن هذه القصائد لم تثمر ثمرتها . ويظهر أن كبر سن أسامة قد حال بينه وبين الاشتراك في الوقائع الحربية التي شهدها نور الدين ؛ وإن كان قد ساهم في بعضها ، فقد حدثنا أبو شامة في كتابه الروضتين عن أبيات أسامة من ضروب [illegible] في حصار قلعة حارم

ويظهر أنه وجد بعد عشر سنين قضاها في دمشق ، أنه في حاجة إلى الراحة والبعد عن تكاليف السلطان وصحبة الملوك ، فمضى إلى حصن كيفا ، وهناك عكف على البحث والدرس والتأليف ، وربما اختار أسامة هذا المكان لما كان فيه من مكتبات ضخمة كبيرة . ولكن هذه العزلة التي ارتضاها أسامة قطعها عودة صلاح الدين إلى دمشق ، وقد رأى فيه أسامة البطل المنقذ للبلاد ، فمضى إليه ، واستقبله صلاح الدين استقبالاً حسناً ؛ فقد كانت تربطه به صلات وثيقة منذ كانا معاً في بلاط نور الدين محمود ، فأعطاه صلاح الدين داراً وأقطعه إقطاعاً ، وجالسه وآنسه وذاكره في الأدب ، وكان يستشيره في أموره ، وإذا مضى إلى الغزو كاتبه ، وأخبره بوقائعه ، وكان صلاح الدين معجباً بشعر أسامة ، مسروراً بقراءة ديوانه ، وتأمل خواطره ، واستحسان روائع قصائده ، وكان وقته موقوفاً على مجالس صلاح الدين ، ومصاحبته في الحل والترحال .

عاش أسامة في دمشق يشكر الله ، وقد مل الحياة ، لطول عمره ، حتى إذا كان الثالث والعشرون من رمضان سنة ٥٨٤ هـ

(توفى سنة ١١٨٨ م) توفى أسامة بعد أن أربى على التسعين ، ودفن في سفح جبل قاسيون ، بدمشق

— ٧ —

ولأسامة عدة كتب عرفنا منها

١ — كتاب الاعتبار الذي نشره المستشرق الفرنسي هرتويغ درنبورج ، وقد سجل فيه أسامة ذكرياته ومشاهداته ، من معارك حربية ، وأحداث سياسية في مصر والشام ، ويصور الوقائع التي دارت بينه وبين الفرنج في حصون وأملاكه ، ويعلق على ما يرى ، ويشيد بالبطولة ، سواء أكانت من المسلمين أم من الصليبيين ، ويصور ما يراه من أعمال الأبطال ، ولو كانوا من صغار الجند ، ويصف الحوادث الفردية والحربية ، وينقل إلينا صورة للمعارك ، ويصف صفة المحاربين ويصف الفرنج في السلم والحرب ، ويصور طبائع الفرنج وأخلاقهم وعقائدهم ، ويحوي تأملات لأسامة بشأن طول العمر ، وأخذ الكتاب صفة ومواقف شاهد بعضها ، وسمع بعضها من ثقة ، وقيمة الكتاب في أن ما رواه من حوادث تاريخية ومعارك ، سجله بعد أن رآه ، فكان فيها شاهد عيان ، وقد كان من أهم ينابيع التاريخ لتلك الحقبة من عصر الحروب الصليبية ، وقد كتبه أسامة وهو ابن تسعين سنة

٢ — كتاب لباب الآداب ، نشره الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وقد رتبه مؤلفه على سبعة كتب : الأول في الوصايا ، والثاني في السياسة ، والثالث في الكرم ، والرابع في الشجاعة ، والخامس في الأدب يعني كرم الخلق ، وضمنه خمسة عشر فصلا ، وهو يورد في هذه الكتب ما يتعلق بها مما جاء في القرآن الكريم ، ثم ما ورد من أحاديث تتصل به ، ثم يورد المأثور من أقوال الحكماء . والكتاب السادس في البلاغة ، تحدث فيه عن إعجاز القرآن ، وأورد جوامع كلم الرسول ، وروائع من كلام البلغاء ، وجاء بكثير من محاسن الشعر الوجيز البليغ الدال على مكارم الأخلاق ، ومنها لأغراض مختلفة من الشعر . والكتاب السابع في الحكم ، جمع فيه جمع طائفة من الأعراب . والكتاب يدل على اطلاع واسع ، وذوق دقيق في الاختيار

٣ — كتاب العصا ، وقد أورد فيه قواعد شعرية ونثرية تتحدث عن العصي التي عرفت في التاريخ ، وأثبت فيه أبياتا كثيرة من شعره

٤ — كتاب البديع ، وقد جمع فيه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين ، المصنفة في نقد الشعر ، وذكر محاسنه وعيوبه ، وقد اتخذ هذا الكتاب ابن أبي الإصبع في كتاب بدائع القرآن ، ومن الكتاب نسخة خطية بدار الكتب

٥ — كتاب المنازل والديار ، قالت عنه دائرة المعارف الإسلامية ، إنه ربما كتبها في شيخوخته عام ٥٦٨ هـ (١١٧٣ م) في أثناء إقامته في حصن كيفا ، والباعث له على كتابته زلزال أصاب سنة ١١٥٧ م ، وهو يتضمن شواهد شعرية كثيرة من المنازل والديار والأطلال والربع والمغاني والرسم وغيرها ، والقسم الأخير بشعره أو بعضه منه

٦ — مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي

٧ — مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي أيضا . والكتابان مخطوطان بدار الكتب .

٨ — تاريخ القلاع والحصون .

٩ — أخبار النساء

١٠ — التاريخ البدري ، وقد جمع فيه أسماء من شهد بدرا من الفريقين

١١ — التجائر المربحة والمساعي المنجحة

١٢ — النوم والأحلام

١٣ — الشيب والشباب

١٤ — التأسي والتسلي

١٥ — ذيل يتيمة الدهر

١٦ — أخبار النساء

١٧ — نصيحة الرعاة

وهذه الكتب المسرودة قد نسبها إليه مترجموه ، أو أشار إليها في كتبه التي بين أيدينا

(يتبع) أحمد أحمد بدوي

صورة من الريف

للأستاذ كامل السيد شاهين

الشيخ محمود العيسى من فقهاء قريتنا؛ يحفظ القرآن الكريم لا تشتبه عليه آية، ولا يؤخذ عليه لحن. ويروي فقه أبي حنيفة لا يغيب عنه حكم، ولا تلتوي عليه فتوى. ثم انتقل بعد الكتاب إلى معهد من معاهد العلم؛ فكان أستاذه في النحو، تعقل كتبه وشيوخه جميعاً، وأستاذه في الأدب، وأستاذه في الكلام والمنطق والتفسير والحديث؛ ولكنه كان مع ذلك مقصراً متعثراً، أسلمه إلى [illegible] جنايات عقلاء عليه، من الفقر [illegible] الحس والجهد [illegible]!

كنت أصطفيه إلى ظل السابعة، وكان عمره عشرة على الثلاثين، وكانت [illegible] آنذاك [illegible] بالشدة؛ وهم مسرعون بها [illegible] والشعر بهم. كنت لا [illegible] أنا وأزوال حتى تتقدم وراءه [illegible]؛ فإذا انقلب إليها راجعاً، تهاربنا [illegible]، ولاذ كل منا بركن أو جدار أو مسجد.

وكان الشيخ محمود أعمى أو شبه أعمى، لا يكاد يبصر شيئه، وكثيراً ما تظهر [illegible] في رفع يديه إلى صدره تترك إحداهما الأخرى رهواً واضطراباً، أو غيظاً وحيرة.

فتن الشيخ محمود بسعد زغلول، وكان سعد عنده أرفع من أن يمدح بالشعر المنظوم أو الخطب المرسلة، ولم يكن يليق به إلا سورة على نهج القرآن، يسير بها الركبان، ويحفظها الناس على مر الزمان.

وأصبح أهل القرية ذات يوم، فإذا الشيخ محمود عند باب المسجد جالساً متربعاً وقد تنحنح ثم سعل، ثم بصق عن يمين وشمال، ثم رفع عقيرته يقرأ ويرنم هذه السورة العجيبة:

ع ... إنك لمن المنصورين، إنا نصرنا حزبك المبين، وآزرناك بحكم المبين، واصطفينا لك النحاس الأمين، وباركنا عليك في الآخرين، سلام على سعد في العالمين، إنه من عبادنا المجاهدين.

ولو رأيته وهو يقرأ ويتمايل، ويرتل [illegible] حيناً، ويسأل النحاس مرة، ويعبس مرة، ويحنو على الأمين تارة، ويعصيها تارة؛ ولو رأيته وقد وضع يده على صدغه [illegible] وصدره يعلو ويهبط، وعروق رقبته تبرز، [illegible] القلاقل، ولأخذ بمجامع قلبك أمداً. فلما فرغ من سورته قال: صدق محمود [illegible]؛ فتتداوله الناس بما [illegible] أو سنداً أو حصر، وفي كل عدد [illegible] في كل مصطلح جمعة من [illegible]، أو عنفة من أنف. وكان [illegible] أضحوكة [illegible]. ولكن الشيخ محموداً [illegible] لأحد ولم يجد يأنس إليه أحد.

وغبت عن القرية، وشغلت شيئاً في المرقة؛ واتصلت بالشيخ محمود؛ إذ كان يختلف إلى أبي ليوضح له مشكلاً، أو يستمع منه كتاباً، أو يقرأ عليه مقالاً. فأكبرت الرجل وعرفته حقه. وجاء يوماً وقد دس صحيفة في كمه، ثم نشرها وقال: اقرأ، هذه هي تسبيح النحاس والوفد، جاء فيه:

أستنصر الله للنحاس ما أراكا ... مصر التي [illegible] آرانا
وأسأل الله تأييداً لصحبته ... من أصبحوا [illegible] الزعماء إخوانا
[illegible] يوم الحشر [illegible] ... لا [illegible] يا نحاس [illegible]

فلما بلغت هذا القدر من القصيدة، قال: ما أكتب؟ فكففت. ثم قال: أقول النحاس باشا بعد أن كلمة [illegible] مسروقة من الفارسية، وأن أصلها [illegible]، فأردت أن أذكر به، فقلت: إنا لله! إذا لم يعرف هذا فكيف يصح أن يكون زعيم الوفد ووصيفة سعد؟ فترك يديه، ومال بيديه؛ ثم قال: في نفسي أبي أحترم النحاس باشا، ولكني أحب عبد المجيد عبد الحق؛ وفرق بين الاحترام والحب، فعبد المجيد مس روحي؛ وإن كنت لم أره ولم يرني، وقد قلت فيه بيتين:

عبد المجيد كفى! فلست بسالم ... هذا يحور اليوم في وجداني
والله ما عصر الفؤاد وطفه ... إلا [illegible] من إحساني

قلت: أولو أرسلت بهما إليه؟ قال: سأبلغهما له بنفسي ولو على طريقي [illegible]؛ فأنا من [illegible] الحلم، أسلمته [illegible] وقد غشا على قلبه غشاً.

وكان الشيخ قد دخل إلى [illegible] الأعلى [illegible]، فلقيته على [illegible] من السنين، فقلت له: ما أحدثت؟ قال: أحدثت جهلاً! قلت

ذلك هو العهد بك والأمل فيك. قال: نعم، وجدت صغارنا يجيدون في حفظ الأغاني، فرأيت أن أسمعها أبنائي، حتى يسهل عليهم. قلت: حسنًا صنعت، لله أنت! ثم قصدنا سويًا إلى الحي «البلاوة» وكان ابنه مشتغلاً بكتاب يستظهره وإلى جوار الحاكي «جزء» على حاله، فأقبل الشيخ وقال لنا الأصحاب «بصلاوة». فكل فتى جد «يرد عليه»!

و«يحوي» الكتاب المصري من كلمات ... «المورد»!

قلت: الله أكبر! هذا هو الشيوخ المصري لو كان يعيد من بصره، لو هو وقال: آه يا أمل

لو كان خلق المدلال ... طاعة من حبيب

ما «شغلني» الهلال ... وشقت ظهور الجيب!

وتضاحكنا وضبط الأرض برجله مرحين، وأصغينا إلى المذياع: «عبد الوهاب يغني»

أنا رأيت حبيبي ... في حسنه كالغزال

يطوف ... ويرسه لا يبالي

فطرب الشيخ وكان طروبًا – وأخذ ينشد ويعطف، ويعاوده ... ويعارض في الأصوات كما يعارض بالأيدي ويقول

لي رأيت حبيبي ... في « » كالغزال

إن قلب ... يجري في « » وطلي!

ومضت أعوام ثلاثة لم ألق فيه وجهه الكريم، وعدت إلى البلد ... ولم يستبشر بوجودي، ولم يجيء بما كنت أحس له من حياتي، وكأنه زهد فيما كنت أعيبه عليه من ... وأعجبه به من إقبال، وأكرمه به من عجبه ... عنه حين لم يسأل عني، فجاءه ... يطيقا، والتقى عينيه في ... وجلس في اعتزاز واستعلاء، ويجوب في عينيه حرقة ... فلما استوى به المجلس ... الكلام خاطبنا أو ... وجه الخادم ... ! فقال: ... ما زلت تذهب إلى مصر وتعود، وأنت في صلاتك القديم، لا ... من جديد، وأنا هنا ... في ... علم ومع ذلك أتعب كل يوم ... لا ... إذا ... قال لي: إني طلبت ... فلا

قال هات ... ولا ... كما كيف الذي يضرب

أكلت ... ولا ...

ثم ... عامر ... على ... الله ... حتى! ... البرتقال فهو ... يرش الماء. أما ... «... الفلفل» ... الملح؟! ... من الفلفل والملح، ولا ... من الليمون والبرتقال؟ قلت: ... قال: ليس ... شيء، وإنما الذي ... أسوقه إليك، فقد حدثني النظر الناعس إلى ضرب من الشعر يجمع الغربي الذي لا يعرف الإنجليزية، والإنجليزي الذي لا يفهم العربية، واستوى في ذلك وأنا أنظر في ديوان شعراء الجاهلية ... وكيف كان ذلك؟ قال: لقد ... أقرأ البيت فأجد فيه الكلمة والكلمتين لا أعرفهما، ولم يسعفني القاموس عليهما، ثم أعيد النظر وأمعن الكلام، وأتشمم ... فأهتدي إلى معنى الكلمتين بعد رجوع إلى القواميس والمعاجم، فغلب في نفسي أن ... الكلمة العربية وإلى جوارها الإنجليزية، فأنشدنا عربيًا وإنجليزيًا ... هذا النص ... واستمع إلى قول الشاعر

لها جسم برغوث وساقا بعوضة ... ووجه كوجه القرد بل هو أقبح

... في ... مكحلًا

ه (يونك) برغوث (جز) بعوضة

(وفيس) كوجه (...) بل هو أقبح

... الإنجليزي والعربي جميعًا، قال قائل: ... الإنجليزي والعربي جيد، واستغرقنا ... فضحك ... المكان ونفس ... ، وضبط الأرض ... ، ... لا ...

(... ، ... ، ... ! ...)

... فقد كان ... جدته ... الأخير، ... أنشد

لا يبعد الله ... ... والأبد

... كل يوم ... ولا ... أحد

... السيد شافعي
مبعوث الأزهر بالسودان

رسالة الشعر

التخنث

للمغفور له الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وهذه قصيدة أخرى كتبها الأديب الفقيد مصطفى
صادق الرافعي وهي مما لم ينشر في ديوانه نبعث بها
إلى الرسالة الغراء
أبو رية

أرى الشيطان قد مسخ الشبابا ... أم الدنيا اعتراها الانقلاب
غصون في رياض الطير تهتز ... وتكثر بعد ذلك بها يصاب
فلا يغررك شكل المرء وانظر ... إليه تجاره مسح الخضاب
أما خلقوا أناسـا يصطفوا ... على كحل وديباج كعاب
أما خلقوا أناسـا يستكينوا ... لمعرم ودهرهم صلاب
أما خلقوا أناسـا يستجيروا ... بما لا أسطاروا وما أصابوا
لنا منه يقوم به كتاب ... وفيهم كل حي رأي كتاب
وقد جمعوا الطلاء وقد أجيروا ... وقد داروا مواطنها وآبوا
ومنهم من أتانا مستعينا ... كما يهوى ليخترق الشهاب
«شهادات» ولا عمل يزكي ... كأن مصور ماهرهم قباب
ولاة حيرهم للأعمال يوما ... وأيا الصوت مسكره الرقاب
أرى ثقلا على رجل كبير ... ولكن خلفه أرض خراب
تنم على النسب وهم قعود ... وما الدنيا عندهم «سحاب»
وما هم الفتات وهم يلاذ ... على اللقمة الكريهة بل مصاب
وما شيء الشيوخ بها عصا ... وفي الآداب شك وارتياب
وأعمل من علوم المرء خلق ... تحب به العشيرة أو تهاب
بأي مصر في غير عشر ... صدام بمصر وهنا غراب
بفضلك لا بعلمك أنت مصر ... وأنت لها تراب أو عقاب
ألا إن الشراب له إناء ... كأن دمه ولي الشراب
والبنى ما يكون زمان قوم ... إذا أحسنه أخلاق صلاب
لكان الجيب أسهل ما ركبنا ... إذا لم يعمه ظفر وناب

ألا يا قوم للشبان تيه ... ورحمتهم وما صدوا وعابوا
رأيت لبعضهم أمرا عجابا ... ولبس كنحوه أمر عجاب

يسيل عنقا ويصوب ثلثا ... ويرى في أرضها الخضاب
(ولاد) كأنه ميتا أحدار ... تفتحه مواسمه الشباب
(وحده) الزمان لعمر عمرا ... ومهما مسه بينهما خطاب
على صفحة لقرآنه نور ... أمهل في الحسن بينهما انتساب
وتحسب الفتى أنى يمشي ... وبين الشكل والشكل اصطحاب
ويطرح وجهه منها سؤالا ... بيانيه «على الوجه» صواب
وفيه من الذكورة نوع حس ... يتم به أنوثته الكعاب
ومطمعه الذي يرمي إليه ... من «الطيارة» نافذة رهاب -
وهنه الثياب فليس يخشى ... إذا ما سار إلا عشق الشباب
ملونه مصبغة لوجه ... له في لونه منها اقتراب
ولا عجب هنا «في المال» ... «مفضل» والثياب له سحاب
يسائلني ألم ترى حسنا ... وظرفا غلب بل شمس القباب
كأن ملاءة نقش فيهم ... ومن أثوابهم عجب عراب
كأن عطار مصر علا أتى ... فينهم جميعا وهو مصطحب
فاسودهم وأحمرهم حلال ... هنا كحل بمصر وذا مصاب

وما يغشى الفتى للغرور منهم ... لأمر في عواقبه تراب
ترائهم ناصحين بشكل أنثى ... وعن اللمسة والشبه اغتراب
إذا طلعت طلوع الصبح فيهم ... بدا من بيد أوجههم ضباب
ومصروفي «حلاوتها» لعلّنا ... أعف طبيعة منها الذئاب
وفي أثوابهم لفظ حبيب ... وهل أنثى وبينى لها لباب
إذا كان الشراب لفى سبيل ... فمعنى النور في أعين سراب

أنوي أسأل من ولدته أم ... وهل أسألي ورى بين الصواب
أما في هذه الدنيا أسود ... سوى الشبان غيرها الكلاب
أما في هذه الدنيا أسود ... كما في هذه الدنيا كلاب
أما خافوا الطبيعة في مصر ... ستركب الطبيعة ما استهابوا
وكم طفل يطالب من يوده ... وام بيننه أنث دونه تابوا
كما حيث أسرى ومستطاب ... كذلك فردهم حبتوا وطابوا
وإنه ذئبه ولست حراما ... ومن أي المساوي أنى ذلك
وربما على مصر وريبة ... وكونوا منهم من خيروا وخابوا
متى ذهب الشبابة بذي الناس ... ستأتيه فليس هنا ذهاب
عنوانكم أحبكم عيوني ... وعهد وذلك هنا الشباب

مصطفى صادق الرافعي

خواطر مرسلة

مروض القردة

للأستاذ حامد بدر

من الشعراء المعاصرين شاعر أسميه (مروض القردة) ووجه الشبه بين كل منهما أن هذا يكره الألفاظ والمعاني على الخضوع والقسر الغالب عليه، فيأخذها مرة بالحيلة، ومرة بالعنف حتى يتمكن من استخدامها راضية أو غاضبة، طائعة أو كارهة؛ وذاك يكره القرود على الخضوع كذلك، ويعمد حتى عهد الطاعة ويخرج عن إرادته، ولكنه يروضها أيضاً، تارة بالحيلة، وأخرى بالعنف، حتى يتمكن من استخدامها، راضية أو غاضبة، طائعة أو كارهة، وكلتا الطريقتين مذمومة لا تمت إلى الفن الخالص بصلة.

فلو آمنت بأن هذا الشاعر – إن صح اعتباره شاعراً – قادر على النظم من كل بحر، ومن كل قافية، وفي كل مناسبة، وفي كل غرض، حسب ما تقتضيه الظروف، كلما من عبث، وهكذا من عبث، فلست مؤمناً بأنه شاعر حين ينظم، ولن أحس تآلفاً بين إحساسه وبين نظمه بأي حال.

ولو آمنت بأن الإنسان يخضع القرود ويستخدمها ويروضها على اللعب وحركات عجيبة، فلست مؤمناً أبداً بأن القرد يحب من يروضه، ولا بأن العلاقة بينهما طيبة، بل إني أخشى على هذا الإنسان الجريء من غدر ذلك القرد المسكين الذي حكم عليه الزمان، ووقع في حكم بني آدم! ولا أشك في أن الوحشية كامنة في دمائه، وإن خدع إنساناً غرور العبقري بأنه يشبهه شكلاً ولا يختلف عنه إلا قليلاً!

ومروض قرود الألفاظ والمعاني قد [illegible] يعد حشره في زمرة الشعراء، ويقتل نفسه والناس لا يجدونه إليهم على أنه شعر، وما هو من الشعر إلا في أنه كلام موزون مقفى.

وكثيراً ما أرى له إذا رأيت [illegible] أنه يقدم على نظم قصيدة عاجلة مستعجلة، محدودة الموضوع والزمان والمكان، [illegible] لا تخلو من التكلف، ولا تبرأ من حول [illegible].

وقد يكون الشاعر في هذه الظروف مضطراً لأسباب ما أكثرها! ولكن ما للناس وهذه الأسرار التي قد يحرص على إخفائها، ويخشى البوح بها.

إن المزاج غير واثق، ومرآة النفس ليست صافية، هذا هو الأمر الواقع. ولكن لا بد من نظم القصيدة المطلوبة، أليس صاحب شاعراً مجيداً، وخالقاً مبدعاً! أليس مالكاً زمام البيان! فلماذا يترك هذا الزمام يفلت من يده لحظة واحدة؟!

إنه لن يأتي بما لم تأت به الأوائل، ولكنه سيحاول أن يأتي بمثل ما أتى به الأوائل. وها هو الآن يكاتب فيتمم، وربما يفكر في المطلع إذا بأحدهم يطرق الباب فيستقبله:

– أهلاً وسهلاً، تفضل

– شكراً – هل فرغت من نظم القصيدة؟

– أكاد

– كم بيتاً بقي لتكون القصيدة كاملة؟

– شيء يسير!

وينظر الزائر في الأوراق التي أمام صاحبه ثم يقول:

أنت لم تكتب شيئاً مطلقاً [illegible] فأين زعم أنك [illegible] على العاني؟!

– إن القصيدة كلها شيء يسير

– إذا كنت ترى أن نظم القصيدة شيء يسير عليك فلتكن قصيدة عصماء!

– وهل يأتي مثل بمثل الضرورات؟!

وأخذ ينظم كالآلة، وهو مضطرب الرأي، متعب الفكر [illegible]

ونعم إنا واثق من صدق [illegible] أن أول خاطر جال بفكره هو الخاطر [illegible] وقد عاد يفكر في التقيد [illegible] أفرغ من نظم القصيدة

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

إلى الأستاذ توفيق الحكيم

اليوم ، وأنا أعود لألتقي في هذا المكان الحبيب من الرسالة ، أدري قراءها على أنني أذكرك ... وإذ كنت قد عدت ، فإنما هي استجابة لصدق عتبك وللصدق ودك ، ولما لمسته منك من جلال الوفاء . وكل تلك القيم النادرة في عالم الصداقة كان لها أعمق الأثر في نفسي ، حتى لقد دفعتني دفعاً إلى أن أحمل قلمي وأعود .

من حقك علي إذن أن أذكرك ، لأنك ما نسيت أن تذكر طيلة هذه القطيعة بيني وبين الرسالة ... تذكرني بقلبك حين اقتصر غيرك على أن يذكرني بلسانه ، وما أبعد الفرق بين لغة القلب ولغة اللسان ! صدقني لقد كانت هذه القطيعة امتحاناً قاسياً لصداقة الأصدقاء وخصومة الخصوم ، وما أكثر الذين قد سقطوا في الامتحان من كلا الفريقين ... وصدقني إنه لا يعنيني كثيراً أمر هؤلاء « الساقطين » ، ولكن الذي يعنيني هو أن أحيي الأمثلة الأوفياء والخصوم الشرفاء ، وحسبك أنك كنت في الطليعة من الفريق الأول

أنت إنسان عظيم لصداقتك وإخلاصك لفنك ... وأنا من الذين يربطون بين الوفاء للصداقة والوفاء للفن ، لأنهما لا يصدران إلا من ينبوع الحس الصادق على طابع الضمير . إن جمال الصداقة لا يقل أبداً عن جمال الفن ، والحق أن كليهما ليستحق في جبل ... وكل من يجهل قطعة من النفس الشاعرة عاش يحس الطمأنينة في كرم لا حاجة منه إلى رواء !

أتذكر هؤلاء الذين صادقتهم يوماً ثم انقطع ما بينك وبينهم من أواصر الود وأسباب الصفاء ؟ لقد اتهموك بأنك تنكرت للصداقة ، وتخلفت عن الركب ، وحطمت بيديك سطور الذكريات ... ولو أنصفوا الحقيقة والضمير لما اتهموك ، لقد أغلقوا قلوبهم في وجهك فأغلقت قلبك ، وكفوا ألسنتهم عن ذكرك فكففت لسانك ، ومضوا في طريقهم لا يرجعون خطوة في طريقك ... وكأن الوفاء في رأيهم أن تقدم عطر الزهور حين يقدمون لك وخزات الشوك ، وأن تصحبهم إلى أرض الظلال وليس في أرضهم غير سفي الرمال ، وأن تشرب بالساقي الأخير ولو حفروه تحت أكوام التراب !

أتذكر هذا الذي كان ؟ إني أذكره حتى لم يسمح بعض الناس موقفهم منك وموقفهم معك ، في ضوء موقفك من صاحب هذا القلم وحاضرك معه ... لقد كان آخر لقاء بيننا هو ذلك الذي لم تتنازل فيه عن الإلحاح في ، وعدتك بأن أعود إلى الرسالة ... ولقد كان الأمر بعدك حتى لكأن القلم الذي انقطع عن الكتابة هو قلمك ، وكأن القراء الذين انصرفت عن لقائهم هم قراؤك ... وحسبي أن أسجل هذه الكلمة على وفائك لنعد هنا للمني ولا أزيد !

إن الرباط الصحيح بات أبر الناس بما بيني وبينه من قرابة الروح وأصالة المودة ... ولولا هذه الأصالة وتلك القرابة لترتب على اختلافات الآراء فرقة الوجوه والقلوب ، ولكن هذه الفرقة لم تخطر لأحدنا على بال ، لأن اختلاف الرأي ... لا يحول دون القلم ... لا يحمد الود نصيبه !

ولقد كنت أود أن أذكر بعض الخصوم الشرفاء ... من الفريق القديم

النقطة في أدب العبد — والمعجل ... بالورطة ... لديه ... في النشر ! »

هذا الكلام هو الذي جعل صحيحة ... الشاعر العروضي ، وأما الكتب ... وأجبر ... من منظومته في البحار ... وحدي العصفاء !

وصحيح ... ... وحدي ... واحد ... خلاني ... صديق ... القطار .

حامد ...

وعاطر التحية ، ولكني آثرت أن أمسك القلم عن ذكر من هو كريم عندي أن يمسهم بعض الأذى . بعض الناس الذين لا يعرفون شرف اليد التي تمتد إليك لتصافحك — أمر الخصم القديم — وقد جردت حالاً من السلاح ! أعيرهم قد صادفني بعضهم وأنا مجرد من سلاحي ، وهو قلمي . وبعد أن انتقلوا من صحراء الخصومة إلى دوحة المصافاة ، وبعد ، أرجو [illegible] هذا القلب الذي يذكرك وبه كرم ، وتقبل الله ولهم أصدق الشكر وأخلص التحية

جميل سعيد

الأمس أطلق طالب في كلية الطب رصاص مسدسه على أستاذه لينهي حياته وبعد أن سبب له الحياة .. إلى أن [illegible] عاجب على شيء ، فإنما يدل على أن أخلاق هذا الجيل من الشباب الجامعيين لا تبشر بالخير ! ولست أجد في وصف هذا الجيل الجامعي أصدق ولا أظهر من أنه جيل شهيد . ولو لم يكن جيلاً شهيداً لما أقدم أحد أبنائه على مواجهة رجل ما كان أجدره بأن يحنى له الرأس حياء من نفسه وإجلالاً لأستاذيته !

به جامعة تلك وأي شباب ؟ ألم تكن قد كنت أقضي بعض [illegible] من الجامعة وما تهدف إليه من رسالة ، ومن الشباب وما يهيئون من مثل . إن رسالة الجامعة كما أفهمها [illegible] هي أن تبني دعائم الأخلاق قبل صروح العلم وأن [illegible] الشباب كما أطلب من أن يستبشروا بخير من هنا وخير من هناك ، وأن [illegible] بحرص تقدير القيم وتقدير للصبر !

ولا بد من سؤال يجيش في الخواطر لتجهر به الشفاه : من المسئول عن هذا الإهمال في تكوين مثل هذا من الأخلاق في نفوس الشباب الجامعيين ؟ سيقول أناس إنهم الآباء .. هذا حق ولكنه ليس كل الحق ، لأن هناك رجالاً يحملون من تلك المسئولية أوفى نصيب ، وهم بعض الأساتذة الذين وكلت إليهم مهمة الإشراف الثقافي على هؤلاء الشباب ، يدخل الواحد منهم إلى قاعة المحاضرات وليس في جعبته غير شيء واحد ، هو أن يلقي على الطلاب درساً في الطب أو درساً في الأدب أو درساً في الاقتصاد أو القانون ، وبعد ذلك [illegible] ولكن من الأساتذة الجامعيين [illegible] بأن الجامعة ليست تثقيفاً للعقل [illegible] بالأخلاق ؟!

إن الجامعة هي مرحلة الانتقال إلى الحياة [illegible] المستقبل ، مرحلة تهيئة تخلق جيلاً [illegible] ما عليه من واجبات ، وتلك أمور لا [illegible] المنتج الذي [illegible] العقول لم يظفر بالتوجيه الذي يصقل مواهب النفوس

لو تورع الأستاذ الجامعي أي أمانة في عنقه حين [illegible] الشباب الجامعيين ، لما اقتصر على أن يدفع إلى رؤوسهم دروس الأدب والعلم والفن ، ولعمد إلى ما يبعث في نفوسهم معاني الحق والخير والجمال .. إن علماً بغير خلق هو سلاح معطل في معركة العيش ، و[illegible] في قضاء الناس ، وسراب مضلل في صحراء الحياة ، وهذه هي الحقائق السافرة التي يجب أن يعيها شباب الجامعة في هذه الأيام !

حول مكتبة الإسكندرية

في العدد (٩٣٠) من الرسالة ، وجه إلى الأستاذ الفاضل كامل السيد شاهين [illegible] مكتبة الإسكندرية ، ثم سبب السكتة حتى الآن في انتظار التعقيب وقد لاحظ الأستاذ صاحب الكلمة أن أغلب الظروف التي [illegible] منها كلها [illegible] في ذلك [illegible] ، وهي الظروف التي أحاطت برقعة الشام [illegible] ، [illegible] عن تلك الدراسة [illegible] الرجاء

وأعود اليوم إلى [illegible] الأستاذ [illegible] ، لأن موضوعه ليس موضوع الأمس حتى تنتهي بانتهائه ، ولكنه موضوع الأمس واليوم والغد [illegible]

إن [illegible] النظر في ميثاق جامعة الأمم العربية وفي ميثاق هيئة الأمم ، وقرأنا بعض ما كتب من تعليق عليهما ، فوجهت [illegible] إلى مكتبة الإسكندرية ، فهل وجدت من ذلك شيئاً ؟

كلا ! بل خرجت منها وأنا أتساءل بيني وبين نفسي : أيجشم الإنسان نفسه الانتقال وضياع الوقت في الذهاب إلى المكتبة العامة ليقرأ رواية « الفتى الطريد » أو « الزنابقة الناطورة » ؟ وأي إنسان أستطيع قراءة الوثائق والكتب القيمة إن لم أجدها في المكتبة العامة ؟ ولم أطلب شيئاً عسيراً بل شيئاً مشهوراً لا يخلو من الحديث عنه صفحات الجرائد كل يوم . ثم دعاني داعي الإنصاف إلى الاعتذار عن المكتبة بعدم ظهور كتب تتناول نشر الوثائق أو الحديث عن المهيئين . وأردت أيضاً أن أقنع نفسي بأن هي إلا جولة حتى خرجت من عند بائع الكتب وأنا أتأبط كتابين ، ولشدة حاجتي للإلمام بالموضوع دفعت فيهما ما يقرب من جنيهين .

وتساءلت مرة أخرى : ألا يحكي الفرد من معرفة ما يعرض له أثناء البحث — على كثرة ما يعرض له — إلا إذا كان يملك الوسيلة إلى الشراء ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فإلى أي حد تتحمل ميزانية الإنسان مهما عظمت تكاليف الكتب مع تعددها وارتفاع أسعارها ؟!

وإذا كانت وزارة المعارف — سامحها الله — قد تباطأت بإقرار مكتبتها المدرسية إلى المكاتب العامة ، فلا أقل من أن تعيد النظر في الأمر جميعاً ، وإلا فعلى ذوي المشتغلين بالمعرفة التي لا تهم غيرهم إلى اللاجئين ثم تسلكهم مع حين إلحاق الباحثين حقاً إلى الموضوع بمحيص من قلم صاحب « المكتبات » سبيلاً يكون له عند المشتغلين صداه ، وعسى أن يستأنف للمكاتب العامة سيرها في ركب الحياة !

هذه المشكلة التي عرضها علينا الأستاذ نوفل ، هي كما نعلم مشكلة الأمس واليوم والغد ، وكل ما علينا هو أن نعرضها مرة أخرى على من يهمهم أمر المكتبة العامة الإسكندرية عسى أن يتداركوا عيوب الراغبين في العلم والساعين إلى المعرفة ، أولئك الذين تعز عليهم نفوسهم إلى الطرقات وتتعثر جيوبهم إلى المجهولات — المخصصات التي لا يستطاع بغيرها الحصول على الكتب في هذه الأيام !

أما فيما يختص بأمر المكتبات المدرسية فإن تعني الكتب الناقصة منها يحملنا على الأمل والأسف — ترى هل يستطيع معالي الدكتور طه حسين بك أن ينتزعنا من هذه المكتبات شيء من رعايته ؟! إننا نخاطب فيه شخص الأديب قبل شخص الوزير ، وفي يد الشخصين حرية التقدير والتنفيذ لأي عمل !

مشكلة الشعر والنقد

الدكتور عبد الوهاب الإمرابي صديق عزيز ، وسكيتي أجابه كما يجب صديق أسعد الله ليسرح في الحلبة . . . الأول منذ بعد أن نزلت به مناظري في نقد ديوان من الشعر ، ظهر أحدها في الشلالة وظهر الآخر في الرسالة . ولا ضير في رأيي من أن يكتب الأصدقاء عن كتب الأصدقاء ، ولا ضير أيضاً من الكتابة عنا والكتابة عنهم ، لأن لكل عشرة قراءها الذين قد يقصرون عنها دون غيرها من الإعلانات . لا ضير من هذا كله ما دام النقد الأدبي قضية من التوجيه الصحيحة ، وأمن أن يكون وراءه إبراز القيم التعبيرية في الأثر المنقود إبرازاً لا يخدم الشعر ولا يشعب المقالات !

ترى هل حقق الدكتور العصيبي شيئاً من هذه القيم التي أشرت إليها ؟ كلا ، بل أدعم وراء حملته بعض المحاسن حتى يحمد الميزان وكأن لم يكن به ما أخذه من تلك المآخذ التي يحصيها الناقد ! وليته ضم هذه المحاسن إلى مصادرها من القواعد النحوية في نقد الشعر ، إذن لحمدنا له هذا الاتجاه وشكرنا له ولكنه قد ردها إلى الطريقة « الإنشائية » في النقد ، تلك الطريقة التي تذكرنا بنقد العرب القدامى عندما كانوا يقولون : أشعر الناس الذي يقول . . . ثم لا يذكرون لنا لماذا كان صاحبها أشعر الناس !!

أريد أن أقول للدكتور الإمرابي — وأرجو أن يتسع صدره لما أقول — إنني ما احتملت الحماسة ما دام النقد قائماً على أصول فنية ، وإنني ما احتملت لو ما قام النقد مرتكزاً على دراسة مذهبية . ومن هنا لا أستطيع أن أحتمل ، ولا أستطيع أن أتصور هذا الذي يكتب من حين إلى حين ! وقد يعتذر الدكتور العصيبي بأنه رجل قد وجهت ملكاته إلى الاشتغال بالفلسفة وعلم النفس وما يدور في محيطهما من دراسات نقدية . إنا نعتذر به فلا عليه إذا ترك ميدان النقد الأدبي لمن يحسنون الفروض فيه . . . أما إذا خطر له أن يناقش هذه المشكلة ، فيبقى لنا أنه عسى الفرص في نقد الآثار الأدبية ، فنحن في انتظار مناقشته ، وربما وجهنا موازين النقد وهذه الذي كتب ، وديوان الأستاذ محمد عبد الغني حسن !!

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حوادث الطلبة وانعدام المثل

وقعت في موسم الامتحانات الحالي حوادث من بعض الطلبة، كل منها ... وكلها داعية إلى الأسى والأسف، فقد أطلق طالب بكلية ... الرصاص على لجنة الامتحان، واعتدى طالب بكلية الآداب على أستاذ منعه من الغش، وهجم طلبة كلية التجارة على لجنة الامتحان ليختطفوا أوراق الإجابة، وضبط طالب «كبير» في كلية الحقوق وهو موظف في الدرجة الأولى بإحدى الوزارات — وهو ينقل الإجابة من كراسة كان يخفيها.

وقد كانت هذه الحوادث موضع أحاديث المجالس، كما كانت أنباؤها من مواد الصحف الهامة في هذا الأسبوع، وقد ذهب المعلقون بأسبابها مذاهب شتى، فمنهم من يعزو ذلك أسفا على ما وصلت إليه أخلاق الجيل الجديد، ومنهم من يلقي التبعة على مناهج التعليم الرسمية التي لا تسوى فائدته ما يحصله الطالب في محفوظه وحفظه بلا وعي، ومنهم من يذكر مضار الإفراط في تناول القهوة والشاي والأقراص المنبهة التي تنهك القوى وترهق الأعصاب.

وكل ذلك صحيح، ولكنه أعراض ظاهرة وأمور مباشرة يستطيع الناس أن يلمحوا بدايتها ونهايتها، ولكن الحوادث تجتمع كلها عند الرغبة في الأخذ الهين دون بذل الجهد الذي يقتضيه النجاح، وليست هذه الروح في جو الطلبة فقط، بل نجدها في مختلف الطوائف والهيئات، أنظر إلى هذا الموظف الطالب «الكبير» لم تكفه الدرجات التي نالها حتى وصل إلى الدرجة الأولى، بل «ركب» هذه إلى الحصول على مؤهل عال بطريقة هينة بينة لعله يترقى إلى «وكيل وزارة» مثلا أو غير ذلك مما تطمح إليه أحلامه.

فما منبت هذه الظاهرة؟ ومن أين جاءت تلك الروح؟ وهل هي تنزل على نفوس الطلبة مثلا من السماء؟ أم هي تخرج من نفوسهم من غير أسباب تحيط بهم على سطح الأرض؟ أمن جانب مثلهم في مطلع حياتهم؟ أليس ذلك من الآباء والأساتذة والزعماء والحاكمين؟ أليست عيونهم تتفتح على الوسطاء في دخول المدارس والجامعات وفي الإعفاء من المصروفات بل في النجاح في الامتحانات؟ أليسوا يسمعون عن حظوظ من سبقوهم في التخرج من الوظائف والترقيات، لا بجهودهم أو كفاياتهم بل بالقرابات والمصاهرات وغير ذلك من وسائل «التخطيط» في مختلف العهود؟

والأساتذة — وهم الأدنون من الطلبة — تعلموا الروح العام، فأصبحوا يحصلون الرسائل من غير طريق البحث والانتاج والابتكار، وقد يكون لهم عذر في ذلك لأن البحث والانتاج والابتكار لا تظفر بتشجيع ولا تقدير.

والنتيجة المحتومة التي تدعو إلى الأسف أن تعي نفوس الشباب ذلك أكثر مما تعي مواد الدراسة، فيبعث في نفوسهم القلق، وهو في الحقيقة المفسد الأصيل لأعصابهم لا القهوة ولا الشاي ولا الأقراص المنبهة.

إن الشباب يقرؤون ويسمعون حسب ما ينشر وما يقال عن مجرى الحياة في الغرب وتقدير العمل هناك بما يبعث الطمأنينة على المجهود والمثابر ويغذي المثالية والعاطفة في المجتمع، ويقرؤون في تاريخ الإسلام ويسمعون من الأساتذة عن الأبطال والمجاهدين والمضحين في سبيل المجموع، ثم يقارنون بين هذا وذاك وبين ما يقع تحت أبصارهم، فيبهرهم الضوء الواسع وتصدمهم الحقائق الواقعة المؤلمة، فلا يجدون لنا من أولئك ولا من هؤلاء في شيء.

إنه كله في فقد الأسوة الحسنة وانعدام المثل العليا التي تهذب الشباب.

شهادة الموسيقي

تقدم أحد الموسيقيين للشهادة في قضية أمام إحدى المحاكم الشرعية فرد القاضي شهادته، لأنه موسيقي — عملا بالنص

تقضي [illegible] الزمار والطبال وكل من يشتغل في اللهو لا يصح أن تسمع شهادته !

ومثل الرجل الموسيقي ، ودارت بينه وبين القاضي مناقشة ، قال فيها : إن الموسيقي فنان له اعتباره في المجتمع والدولة يعرف له [illegible] فلما أورد له القاضي ذلك النص ، قال الموسيقي : إذن فالمحكمة لا تقبل شهادة عبد الوهاب أو أم كلثوم ؟ قال القاضي نعم ، وإني معجب بأم كلثوم وأحب أن أسمع غناءها في قصائد شوقي ، ولكن هذا كله لا يغير النص !

ونحن نرى أن موقف القاضي سليم من حيث تمسكه بحرفية النص ، ولكن ما هذا النص ؟ وما سنده ؟ وهل يلائم حياتنا العصرية ؟ إنه ولا شك من اجتهاد الفقهاء ، ولا بد أنهم قرروه بعد أن نظروا في أحوال عصورهم ، والأصل في ذلك ألا تقبل الشهادة إلا ممن يدل ظاهر حاله على أنه عدل ، وقد رأوا أن حالة المطبلين والزمارين ومن إليهم من أهل اللهو في عصورهم لا تدل على العدالة

والآن أين نحن من ذلك ؟ إن الموسيقى والغناء والتمثيل فنون نبيلة ، والموسيقيون والمغنون والممثلون [illegible] بعض [illegible] معروفة ، ومنهم أعلام وأسماء كبيرة ، فكيف ترفض شهاداتهم لا لشيء إلا لأنهم موسيقيون أو مغنون أو ممثلون ؟ نعم إن في بيئة المشتغلين بهذه الفنون بعض ذوي السلوك المنحرف ، ولكنهم كغيرهم ممن [illegible] بعض [illegible] بعدم قبول شهادتهم ، والعبرة بحال الفرد لا الطائفة

لقد عجبت لذلك الموسيقي حين رفض القاضي قبول شهادته ، بل لا بد أنه شعر بألم عميق في نفسه ، لأنه وهو يشعر بقدره وبحرمة فنه يرى أن القضاء لا يرفعه إلى مرتبة أي رجل عادي خال من ذوي الحرف والمهن تقبل المحكمة شهادته فكيف يستطيع [illegible] أن يوفق في نفسه بين شعوره بين مرتبته الفنية والاجتماعية وبين [illegible] بعدم قبول شهادته في المحاكم الشرعية ؟

هذا مثل لما وضع لزمن غير زماننا ، وأصبح لا يوافق زماننا ، ولا يمس أصول الدين ، بل تقتضي [illegible] تغييره إلى ما يوافقنا ، [illegible] أحوال الناس ومنازلهم ويقتضي الكرامة [illegible]

كشكول الأسبوع

◘ فرغ مجلس جامعة فؤاد الأول [illegible] الدكتور طه حسين بك لإلقاء محاضرات في الأدب العربي بكلية الآداب ، وقد وافق على ذلك معالي عبد الفتاح الطويل باشا وزير المعارف بالنيابة . ومما يذكر أن مسألة [illegible] الجامعة كان [illegible] بعض الأساتذة في [illegible] فكان كثيرون من [illegible] الدكتور [illegible] الشك . ومن العجيب أنهم الآن [illegible] أصبح الدكتور طه وزيرا للمعارف

◘ أشرنا من قبل إلى نتيجة انتخاب عميد لكلية دار العلوم وهو [illegible] من الأساتذة بأكثرية الأصوات من بينهم الأستاذ إبراهيم مصطفى بك ، ونذكر الآن أن الأستاذ كان أكثر المرشحين أصواتا ، وقد وافق معالي وزير المعارف على انتخابه عميدا للكلية

◘ جاء على لسان الأستاذ الذي احتفي به في حفلة كلية الطب ، أن الطالب الذي كان يرقب في [illegible] جمعية من [illegible] أبناء الأعراب ، أبناء الأغنياء وكبار الموظفين ، وقد ذكرت [illegible] الأعراب بعد ذلك أن نظام الأسر ، ومن بينها أسر الأعراب [illegible] في معاهد التعليم من [illegible] ورأى [illegible] الذي يقضي هذه الأسر في [illegible] والسوق [illegible] إذا كان الأمر كذلك فإنه يجب ألا يكون كذلك .. وإذا كان [illegible] النظام [illegible] في الرئيس الجديد [illegible] في هذا الرئيس [illegible] !

◘ تعنى [illegible] بإصدار كتاب عن [illegible] أو [illegible] وسيتولى [illegible] الأستاذ محمد تيمور بك [illegible] في مجال الشرق الأدبي

◘ صدر أخيرا ديوان «أغاني» الشاعر [illegible] الأستاذ إبراهيم [illegible] ، وقد نشرته [illegible] للطرف بمصر ، وهو ديوان [illegible] في أغراض [illegible] ، ويدل شعره على شاعرية صادقة [illegible] على النسج الجميل والأداء السليم

◘ وقع في العدد [illegible] الموضوع المكتوب عن كتاب «الأعراف» للأستاذ عبد الرحمن الخميسي – اضطراب مطبعي ، إذ انتقلت فقرة من مكانها إلى مكان آخر [illegible] في مكان [illegible] ويسهو على الكاتب حرصه على أن يصور نفسية كاملة أو جزءا كاملا من حياة في القصة ، ويحيله ذلك إلى [illegible] عبد الرحمن الخميسي ، وجاء في الموضوع أيضا : [illegible] ، والصواب : [illegible] .

ومقاطع كريمة . وهو مثل مسوق إلى هؤلاء الذين – وهم من عيون حياة مصرية – يسمعون من الغناء والموسيقى ويشهدون التمثيل، وهم معجبون بأهل هذه الفنون ، كذلك القاضي الفاضل ، وقد سمعت منه مقالا طويلا في مجلس يتحدث عن المغنين والمغنيات عن عشاق أم كلثوم – إلى آخر كلامه ، وهو يقصد أنه ممن يعشقون من أم كلثوم في الغناء ، وهؤلاء العلماء يخالفون في ذلك – نص … نصوص فقهية تحكم بتحريم الغناء ، وأذكر ما كتب … في كتاب من كتب الفقه من « … الأحد … » أن مجرد السماع حرام أما التلذذ بالنغمة فهو كفر

ولاشك أني لا أرى في مسلك هؤلاء المصريين الذين يستمتعون بتلك الفنون ويعجبون بأهلها – أي حرج ، ولكني أرى أشد عليهم أنهم … حياة … غير المنطقية الصحيحة

التكلم بالفصحى

تناول بعض الكاتبين هذا الموضوع أخيراً على صفحات الصحف ، وكان قد أثاره في « الأهرام » الأستاذ عمر عبد العال وهبه ، إذ دعا إلى اتخاذ اللغة العربية الفصيحة لغة للخطاب والتعلم في المدارس ، وعالج الموضوع علاجا رآه منطقيا … ، وقد رد الدعوة بعد آخرون ، وكتب الأستاذ علي … ناصح إلى أن اتخاذ الفصحى أداة للخطاب بين الناس غير ممكن

وأحب أن أقصر الكلام هنا في نقطة أراها هامة في هذا الموضوع عرض لها الأستاذان الفاضلان ، إذ عد الأول السخرية ممن يتحدث باللغة العربية الفصيحة ولا سيما المعلمون في المدارس ، وعد الثاني هذه السخرية سببا لما رآه من أن هذه الدعوة ضعيفة ، واستدل بأمثلة مأثورة عن بعض من التزموا التكلم بالفصحى كالشيخ حمزة فتح الله ، … الخاص . والواقع أن الناس كانوا محقين في هذه السخرية ، لأن أولئك المتفصحين كانوا ينطقون ألفاظاً غريبة تدعو إلى الضحك والسخرية حقاً ، ومن هنا جنوا على اللغة من حيث أرادوا الإحسان إليها ، … السخرية أيضاً بعض المناهج التي كانوا ينطقون … الخلل في كلمات … هذه الصور ، وبانتشار التعليم ووسائل … على … الفصحى أداة التعبير … فصار التحدث ببعض العبارات الفصيحة من الظواهر … على … والألسنة …

وإذا كنا نسمع في الأفلام الأجنبية في بعض المواقف فما يؤسف له أن … الحديث بالكلمات العربية لا يوجد في مجلس من المجالس حتى مجالس … والأدباء … بل إن كثيراً من هؤلاء الخطباء والمحاضرين يخلطون بين العامية والعربية ، وأهم أسباب ذلك التهاون والاستهتار ؛ ولو أننا اعتمدنا أن نتحدث ولو في بعض الأحيان بهذه اللغة على شروطها وسكناتها لجرى على اللسان … في أول الأمر

عباس خضر

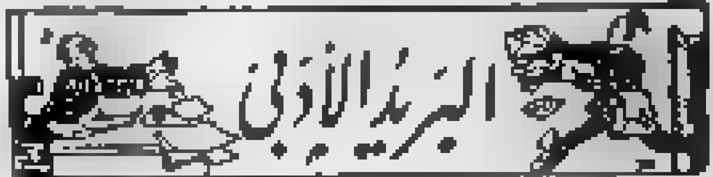

كرد علي يسيء إلى المصريين

تلقينا من دمشق كتاباً لأستاذ فاضل ينقل فيه بعض ما قاله كرد علي في ذم مصر والمصريين قال كاتبه

«إلى الآن في دمشق وفي هذه الأيام زرت المجمع العلمي فوجدت السيد كرد علي وحوله بعض الناس فسألني عن مصر وكيف ... ونشرت القصة عليه هناك فأخبرته بها ... وتحدث ... أنا أحتقر المصريين وهو يحمل عليهم حتى ... غضبه ...

وأرى أن هذه الثورة ... لا ينبغي أن تترك ... وأرى أن في ذلك ما يريد ... وفي أمس الحاجة أن لا تضيع مثل هذا ... ثم لا يسمع الناس ... في المجمع وعلينا أن يهم المجمع وأعضاءه ... ما يأتيه رئيسه ولكن هنالك من ... من لا يجرؤ على مواجهة الرئيس.

وقد طرب وتمادى في ... حتى لم يتورع من ... أن هؤلاء المصريين الذين يحاولون السيادة في عالم العلم والأدب لم يتحرروا من كونهم ...»

ذلك بعض ما رواه الكاتب الفاضل؛ وقد ... وانتهت كثيراً إلى ... ثم خرجت ...

وقد تلقينا كثيراً من الكتب في هذا المعنى يطلب مرسلوها الأفاضل أن يتسع لهم صدر الرسالة لرد مفترياته ... والرسالة تشكر لهم هذا الفضل ... يكتفون بإزهاق الباطل وإحقاق الحق

دمشق ...		السيد ...

...

إلى الدكتور ... ناجي

... كتابك ... الدكتور ... والعجاب ... على أنه كاتب مصور بارع ... أبي ... الأدب ... وشيء من ... حياته ...

... لا أخلط ... «ميلاد ...» ... «ميلاد فنان» والأخيرة إحدى ... القصصي الفرنسي ... مع شيء قليل من التغيير والتصرف ...؟؟

... فما ... للنشر ... الأقاصيص الصراحة التي ... للورق ... ثم السلام عليك من المعجب إليك

أنور ... مصطفى

...

... ما نشر في مجلة الرسالة الغراء وأعجبني لأنه من هذا الطريق ... إلى حقائق ... وخاصة ... مقتضاه ... في مسائل ... والمناقشون من ... ذلك الذي ... طرائق ... ويمكن ... كثيراً أن ... بعد هذا إلى أمور ... فلا يذكر الأستاذ ... أن الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ... ثم يذكر بعد ... أنه ... ذلك لا ... على العلم ولا ... بل لأن الأستاذ ... على ... كتاب في البلاغة ... ذلك الأستاذ عبد المتعال الصعيدي لأن ... كتاباً آخر ... للطلاب ... الطلاب من ... الكتاب الجديد ... ذلك ... للمتخصصين ... على ...

وأشهد الله أني ما رأيت منه إلا كل خير وما لمست منه إلا الخلق العظيم والأدب الكريم. وأما الأستاذ صلاح ... زميلي عاشرته في مدينة الزقازيق فلم أر منه إلا كل خير ولم أعرف عنه إلا كل ما يزين أساتذتنا. ما بال هذا وأنتم الأمناء وضعناكم في البرج العاجي ثم اتخذناكم مثلاً نحتذي ونورا نستضيء به.

محمود ابراهيم صرافي

يوميات طفل

قرأت بهلال شهر فبراير الصادر في أول هذا الشهر قصة «يوميات طفل» للكاتب المجاري «جوزيف بارد» وقد زعمت أسرة المجلة أن هذه القصة تقع في كتاب خاص لها تحت عنوان «كتاب الشهر» الأستاذ حلمي مراد. بينما ورد سهواً في التعريف بالكاتب — وهو تعريف مترجم عن الأصل اللندني منه النسخة — أن قصة «يوميات طفل» هي أروع قصص الكاتب القصير. وهذه هي الحقيقة. فإن «يوميات طفل» The Tale of a Child «يوميات طفل» كتبها جوزيف بارد باللغة الإنجليزية وهي تقع في عشر صفحات من الحجم الكبير من أشهر القصص وليست قصة طويلة تستغرق كتاباً كما زعمت المجلة المذكورة.

وفي أن نعرف هل هذا الذي وقعت فيه المجلة خطأ غير مقصود أم أنه خطأ متعمد؟ فإن كان الأول فقد وجب على المجلة أن تبادر بالتصحيح في العدد القادم وإن كان الثانية فهي سقطة شنيعة لا نحب أن تصدر من مجلة من مجلات الثقافة «كالهلال» لأنها تضحك على القارئ والتغرير به — وهذا ما لا أحب أن يوصم به «الهلال» بحال من الأحوال.

كمال رستم

ابن رجاء الصوفي

هل أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الصوفي الزاهد المشهور من أصل فارسي أو كان عربي الأصل من سلالة الأشراف؟

عبد الرزاق الشريف

دائرة معارف

مجلة شهرية للجامعة الأمريكية في بيروت أربع مرات في السنة يحررها أساتذة الجامعة الأمريكية وغيرهم من كبار المفكرين في جميع الأقطار العربية

اشتراكها السنوي في لبنان وسوريا ... ليرات لبنانية أو سورية وفي الخارج جنيه مصري واحد

تطلب من سكرتير التحرير — الجامعة الأمريكية في بيروت لبنان

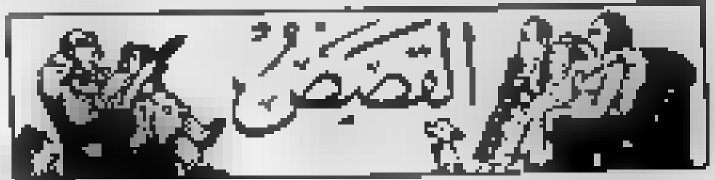

الخــــادم

للكاتب الروسي أنطون تشيخوف

للأستاذ جمال الدين الحمازي

عاد جيرسم إلى موسكو في وقت كانت فيه البطالة منتشرة في البلاد، وكان يأمل أن يجد عملاً، إلا أنه بقي بضعة أسابيع دون جدوى! وها هو الآن عاطلاً عن العمل وهو لا يزال في عنفوان شبابه وكامل صحته وقوته. مع بعض أقاربه القرويين ... وهو ... عملاً. كان جيرسم قد قضى حياته خادماً في أحد البيوتات، ثم اشتغل خادماً لأحد التجار إلا أن الخدمة العسكرية أجبرته على ترك عمله، ولما انقضت مدة خدمته عاد إلى موسكو، فما له أن يجد عملاً سهلاً، وكانت كل ساعة تمر عليه يحس بها كيوم، وإن شوارع المدينة كانت قد أصابته بكثرة تجواله فيها، وكان يعرف الناس في الشوارع ... من ... دون جدوى ... شعر بأن أقاربه قد سئموا منه وشعر بأنهم سيتخلون عنه ... الوحيد منهم ... الإبعاد عنهم ... الجوع والارتماء في الشوارع.

التقى جيرسم في أحد الأيام بأحد أصدقائه وكان يسكن في ضواحي موسكو قرب ... ويعمل خادماً لتاجر من بندي شاروف منذ مدة طويلة. قال له: حال الرجل الطيب الأديب في عمله ... شاروف وأولاده ... في العمل وجعله مسئولاً عن جميع خدمه ... على ... حياة ... أن يجد له عملاً عند ... مدة طويلة عاطلاً عن العمل ... صديقه وهل ... التاجر الذي ... عمل عنده ليهديك إلى العمل؟

أجل لقد ... ولكنه ... شخصاً آخر بدلاً مني

وهكذا أنتم أيها الشباب لا ... ويكون ... وكان من الخير لكم أن ... عملكم ... رؤسائكم

— نعم أقول ما تقوله يا صديقي، ولكنك تعلم أن الإنسان ليس معصوماً من الخطأ ... من ... الذي لا ... صديقك المحب الخير ... أن ... بي ... لك ... فابتسم ... وشكره على ذلك وطلب منه الانتظار قليلاً

... وأخبر صديقه بأن سيده ... إلى بلده بعد ... وأنه ... قليلاً وقال له:

أترغب في أن تعمل خادماً عند شاروف؟

— وهل يريد السيد شاروف خادماً!

— أجل إن خادمه ... قد بلغ من الكبر عتياً وهو لا يقوى على ... عمله

أكون شاكراً لو تمكنت من إيجاد عمل لي إذ لا أستطيع أن أبقى طويلاً عاطلاً عن العمل

حسن سأتحدث مع شاروف في هذا الموضوع ... الآن ... فشكره على ذلك ... أحد ... وارتدى ملابس ... وساق ... إلى الخارج، وكان شاروف جالساً في ... القطن ... وأمارات ... مرتسمة على وجهه، ولما رآه ... على هذه الحالة وجد الفرصة سانحة ليحدثه عن صديقه فقال:

... لي صديقاً في مقتبل العمر يا سيدي، وهو يرجو أن تجد له عملاً ... من الزمن عاطلاً

حسن، ... أنه لا ... عندي

— إن صديقي يجيد جميع الأعمال التي يقوم بها ... والذي أصبح ... لا يقوى على العمل!

لا أستطيع ذلك فقد مكث خادماً مدة طويلة ... شبابه وهو يعمل عندنا ... خدمتنا ... وليس من العدل أن أطرده من عمله دون ذنب جناه

— إنه ولا ريب قد ادخر بعض النقود التي يمكنه أن يعيش بها الأيام الباقية من حياته

— لا، إنه لم يدخر شيئاً، إذ أن راتبه لا يكفيه، ولأن له زوجة تقاسمه العيش

اعتقد يا سيدي أنه من الخير الاستغناء عنه، إذ أنه لا يجيد عمله، وقد شوهد مرات وهو يشرب الشاي مع صحبه، تاركاً عمله وراء ظهره. أليس من العبث أن تدفع له راتبه وهو لا يعمل شيئاً!

— لا أوافقك على ذلك أبداً _ فليس من الحق ولا العدل أن نستغني عن خدمات هذا العجوز بعد أن مكث في خدمتنا خمسة عشر عاماً. إن الاستغناء عنه وهو في هذه السن جريمة لا تغتفر!

ألح باجور على سيده بأن يجد لصديقه أي عمل كان، ولم يسع شارون أخيراً إلا القبول وطلب منه أن يبعث إليه لمقابلته، فشكره على ذلك وأفهمه بأنه سيجده مثال الخادم النشيط.

وفي الغد جاء جيرسيم إلى صديقه كما وعده وتناولا الشاي معاً، وبعد ذلك سارا إلى مكتب شارون، وحين وصلا سأل شارون جيرسيم عن العمل الذي يجيده فأخبره بأنه يستطيع القيام بأي عمل يطلب منه، فطلب شارون منه أن يأتي في الغد ليباشر عمله الجديد

فرح جيرسيم فرحاً شديداً، وأوصى باجور صديقه بأن يقوم بعمله خير قيام حتى يكسب ثقة سيده فوعده خيراً

خرج جيرسيم ليشتري بعض ما يحتاج إليه، ولما سار بضع خطوات وجد نفسه أمام بيت بولسكركين، وقد [illegible] إلا أنه وصل بيته، ولكنه سمع صوتاً من الداخل يقول: أتريد العمل الآن يا بولسكركين؟ وهذا سيكون مصيرنا؟ إذاً فقراء لا نملك شروى نقير. لقد عشت طويلاً وكان جزاؤنا بعد هذه الأعوام الطويلة التي قضيناها غير ترحيب! فأجابها زوجها بأن شارون لا ينظر إلا لمصلحته الخاصة شأن غيره من الناس، وهو لا يختلف عن غيره من القوم الذين ينظرون إلى الطبقات الفقيرة نظرة [illegible] يستطيعون [illegible]

وإنما يجب أن تقدمت به السن قليلاً [illegible] يجيبون له الفرص للتخلص منه! فقالت [illegible] وجلها: إن باجور قد سبب لنا كل هذا الشر [illegible] سأقوم بجهودي في ابعاد هذا الشاب [illegible] وعنده [illegible] تمكن بذلك من التخلص منه ومن صديقه الذي أراد بنا سوءاً!

سمع جيرسيم كل ذلك فحزن حزناً شديداً إذ [illegible] هذه العائلة الوديعة [illegible] حزناً وشقاء، فسكت مدة [illegible] ثم سار حتى وجد نفسه في بيت صديقه باجور، فقال له وهو مطرق الرأس: إني أشكرك يا صديقي على ما تقدمه لي من عطف — ولكنني لا أستطيع أن أعمل هنا — أجل لا أستطيع أن أعمل [illegible] من عمل آخر في غير هذا المكان!! فدهش باجور دهشاً شديداً وطلب منه الخروج من غرفته حالاً

فلما خرج جيرسيم من الغرفة شعر [illegible]

جمال الدين الحجازي

مطبعة الرسالة

العدد ٨٨[illegible] — ١٩ يونيه سنة ١٩٥٠ السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

LeCaire - 19 - 6 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليم
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ رمضان سنة ١٣٦٩ - ١٩ يونيه سنة ١٩٥٠ » السنة الثامنة عشرة

٢ - أدب المجـــون

يسأل مرسيو موريال ثلاثة أسئلة عن أدب المجون، أولها عن نافعه، وثانيها وثالثها عن أسبابه. فأما سؤاله عن نافعه فما أظن جوابنا عنه يختلف عن جواب زملائنا الأوربيين في شيء؛ لأن خطر الأدب الماجن على الفرد والجماعة وعلى الأدب نفسه لا يماري أحد فيه لا منا ولا منهم. ومن يماري أحد في أن البهيم الذي يسكن الإنسان في جسده وروحه، إنما يروضه ويكبحه الأدب القائم على العقل والدين والضمير، تارة بالعظات والحكم، وتارة بالفكاهة والملاحة؛ فإذا فسدت طبيعة هذا الأدب، فانقلب القيد سوطاً يلهب، والشكيمة مهمازاً يحث، أفلت البهيم من ربقته فافترس الإنسان الذي يعيش معه، وحطم المجتمع الذي يضطرب فيه. والأدب الذي أطلق هذا البهيم يتمنى قراؤه ومحبوه حياته سهلة ميسرة لا عائق لها إلى أن يصير آخر الأمر جرثومة تخرب؛ لأن في كل آدمي حيواناً كامناً إذا سلط عليه فلن تتعافى أبد الدهر.

وأما سؤاله عن أسبابه فالأمر بيننا وبينهم في جوابه جد مختلف. ليس في أدبائنا أديب تغلب عليه النزعة في انحطاط الأدب الحديث كثيرون؛ وليس في أوربا مذهب يساعد على هذا الانحطاط كالوجودية؛ إنما هي العدوى انتقلت إلى مصر من مكان الوباء، مصدرها المرض وعلة المرض. ولا أقصد بالعدوى عدوى حب المجون، فإن المجون كما قلت أصيل في كل نفس، عريق في كل أدب؛ إنما أقصد بالعدوى عدوى نشره في الصحف والكتب والتمثيل بتوجيه النص والصور.

ليس على الفرنسي من حرج أن يأتي صاحبه الأدنى في خاصة الناس؛ وليس عليه من حرج أن يعري في غرفة نومه أو في حمام بيته؛ وإنما الحرج كل الحرج أن يأتي في ملأ أو يعري في شارع والذين يمرون به مصدقون ولا معترضون، أو يرونه عارياً ولا يعرضون، لا يطرف عيوناً ولا يحيد عنه.

فالمسألة في أدب المجون مسألة ضمير في الكاتب والناشر، وكرامة في القارئ والناظر، ووجود في الأمة، وفي حكومتها جوده.

كنا قبل أن نعرف أوربا نتحرج أن نرى المرأة في خلوته أو نعابثها في طريق، فأصبحنا قبل أن نراجعهم في ذلك وأن نجالسها في حان! وكنا قبل أن نقلد أوربا نحوب محفلاً بعد محفل فأصبحنا نجري شوطاً إنما كتب ظهرها في مرقص أو حفل فرجاً على شاطئ.

ومن أعجب العجب أن نرضى وحي النهضة والقدوة إذا رأينا الأمهات والزوجات والبنات عاريات على (البلاج)، ثم نعصب عصبة الحق والورع إذا رأينا الراقصات والممثلات والمومسات عاريات على الورق! فلماذا نقبل ما نفعل في الشواطئ والحفلات، ولا نقبل ما يقال في الصحف والمجلات!

إن الطبيعة موضوع الفن، ولكن الطبيعة الأديب والفنان الذي يصور نفسه، والأديب الصادق يصور شئت أن يظهر من الجرثومة البدنية من التجرد والابتذال. إن الأدب صورة؛ جمالها من جمال الأصل وقبحها من قبحه.

أحمد حسن الزيات

صورة من الحياة

قلب أب!

للأستاذ كامل محمود حبيب

- ١ -

أتذكر - يا صاحبي - يوم أن عرفتك أول مرة حتى ألفك قلبي، وصبت إليك نفسي، ورقت مشاعري، يوم أن كنت عند مشرق الحياة صبياً عاري الجسم ناحل العود معروق العظم، تعاني من ضعف ومن هزال، وتتساقط من عي ومن حزن، فلا تجد اليد الرحيمة التي تمسح على أحشائك، ولا القلب الرحيم الذي يعطف على أسقامك، لأنك كنت قد فقدت أمك فما استطاع أبوك أن يصبر على الوحدة، وإنه ليحس الشمس والصباح، ويستمر الصيف والليل، والدار من بين يديه قفرة تصفر، والخادم من أمامه لا يدري عن نزاع ولا عن إهمال، والصبي في ناظريه لتضطرب في حيرة وقلق، وقلبه يختلج بالأمل والرغبة وهو شاب في ميعة الصبا ووهج الشباب، تضطرم في عروقه ثورة الشباب وتتألق في أعصابه دواعي الفتوة - وما أنت به اهتمام - فاطمأنت نفسه للخلاص في فتاة من ذوي قرابته يبوئها عرش داره وقلبه معاً لئلا ... فلما حلت أمك منذ شهور وشهور وجاءت الزوجة الجديدة فأحسست كأنما زحمتك بالمنكب ودفعتك بالقوة، وطلبتك الخيبة، فتحدثك من دارك ومن أبيك في وقت معاً، فهمت لما بعدت؛ ثم انطويت على خواطر مضطربة تتأجج نارها في دخيلتك.

واستحالت خفة الصبا فيك إلى وزن كرزانة الشيخ حركه التطوب وعركته الحوادث، وتنكر ... الفترة في ... عن ... الرجل ... الصدق ... ا تأثيرات ... عن ... وأنت ما تزال منذ مطلع العمر.

وأعرج أبيك أن يرى حالك تتغير، فتركن إلى الصمت

وأراك هنالك في الشارع بلا أنيس ... ولكن إلى الوحدة والعمر مرج الأمل من كل ... الشهوة، وتضطرب ... وأنت في سن الفرح ... عيون الشباب في غير ريث ولا حول، وتنفض يديك من ... والعمر فلا تصل الهم بالعمل ولا تصرف عن النفس ... جلس إليك - في خلوة - يحدثك حديث تجاربه، وروى إليك - وأنت أكبر بنيه الثلاثة - أنك ... وسيد هذه الدار وصاحب هذا السلطان، ثم أطلعك على بعض شأنه لترضى، فاقترب ... وهدأت ... وأعاب ... أن ... ولا تنقه.

وحسبت أنت ... سلطانك على ... الدار في ... لا يعرف الاعتدال، وتصرف الأمر في حق لا يعرف العقل، وتلقي الرأي في طفولة لا تعرف ... غير أن أباك كان من ورائك ... من ... في رفق، ويكبح من جماح أهوائك في لين.

لقد كانت زوجة أبيك - ولا ريب - تطمع أن تكون سيدة الدار وصاحبة السلطان، وهي ربة الدار ... وتشرق بالثراء، ولكنك كنت تقف أمامها ... في قسوة، وتنزل بها في ... فما نال من حل أبيك إلا ... لا يشبع النهم ولا يشفي الغلة، فراحت ... في غيظ ... في ... حنقاً وكراهية، وأنت أوتيت أن تستمر أو تخضع ... الأمر في ... وخديعة، وانقضت ... في قلب أبيك في ... وأبوك ... السمع حيناً ويتغاضى عن الحديث حيناً، والشيطان لا ... ولا ... ، وأنت في لهو ... الغرور وسيطرة الثراء.

واستطاعت الزوجة أن ... الرجل روحاً روحاً ... منك روحاً روحاً، وأنت في لهو ... الغرور وسيطرة الثراء.

وسرت في أعصاب الدار ثورة ... أن ...

غيظ النفس والراحة ، وتذوق السلام والأمن . فأبوك يجلس إلى زوجته كل مساء في خلوة يستمع إلى حديثها في صخب ، وهو يستشف من خلال كلامه روح التقلل والتودد آناً ويلمس فيه نكات الصراحة والحق آناً ، فهو يهم بزوجه ويرميك أمي بالخبث والكيد . والزوجة تلبس ثوب الخلق فتلقاك في [illegible] وتستشعر في حين أنها تنفر من حركاتك حتى كأنها تحس كل الأطراف لتذكر صفو ما بينك وبين أبيك ، وهي تسعى لتعتاد وأنت [illegible] أيها الصبي [illegible] لا تستطيع صلف الصبر أن تنحط إلى نفس ما يدور حولك [illegible] شيطان [illegible] مرن على الدهشة والتنكر ، فلا ترى ولا تسمع [illegible] في الدار [illegible] العقل [illegible] أن يستبد [illegible] من بين [illegible] الصغيرين .

[illegible] إلى [illegible] في [illegible] أبيك [illegible] الذي فيه [illegible] في [illegible] وتنعم [illegible] أن [illegible] من [illegible] الهم [illegible] في [illegible] على [illegible] الطعام [illegible] الطعام على [illegible] والصبي [illegible] يتحدث [illegible] الطعام [illegible] أن [illegible] والشكوى في [illegible] ؟

و [illegible] إلى الدار — في هذه اللحظة — لأخويك [illegible] أن يأخذ [illegible] الطعام الشهي [illegible] — ولا شك — في حاجة إليه بعد [illegible] والنصب [illegible] لا ينبغي أن [illegible] بعد أن [illegible] المريض [illegible] فأمسك عن الطعام وأمسكت .

يا صغيري [illegible] نوازع الصبا [illegible] كالزهر [illegible] كالبلبل الطائر [illegible] كالطفل [illegible] الناضرة ،

[illegible] كريحانة [illegible] آه ، [illegible] في [illegible] إذن [illegible] ريح الأسى وضرع القلب !

وصرخ أبوك [illegible] — في [illegible] [illegible] لا [illegible] كأس [illegible] من [illegible] والصبي [illegible] وأنت [illegible] وألزمك أن [illegible] النصب فأمسكت عن الحديث . ولكنه أقبل في [illegible] بأمر الخادم أن يرفع الطعام من بين يديك أنت وأخويك [illegible] ما يشكو [illegible] آه ، لقد وسوس الشيطان [illegible] فشرخ [illegible] على [illegible] من هذه [illegible] على كرسي بجوارك ، ورآك [illegible] بين [illegible] أخويك الصغيرين [illegible] كرامتك [illegible] الدار [illegible] فأمسكت [illegible] الطعام بجوارهن في طرفة عين ، فنظرت إلى أخويك [illegible] في [illegible] بالأسى والترحة [illegible] .

[illegible] الصغيرين [illegible] في [illegible] الأم ، وأنك [illegible] الأب [illegible] على أمر [illegible]

[illegible] يا صغيري [illegible] أن أباك كان [illegible] نفسك ، وأن زوجته كانت [illegible] من حركاتك ، ورأت [illegible] في هذه الدار .

[illegible] يا صغيري [illegible] وأنا [illegible] الصبي [illegible] البيد والبيان ، فرأيت أطفالا ثلاثة [illegible] في دار أبيهم في ذلة والمسكنة ، وقد هدهم الأسى [illegible] وأرهقهم الفزع ، في حين [illegible] عن الشكوى [illegible] على [illegible] إلى أين [illegible] إلى أين ؟

كامل محمود حبيب

ابن تيمية والمنطقيون

للأستاذ ابراهيم الابياري

أشرق الشيخ الصالح للثلب حجة الحنابلة غير مدافع أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، يرى فيه الكمال كان محمد بن علي ... ما أعلم بعد ابن حزم[1] مثله ، وما أهل الزمان مع ما بين مصري الرحلتين من شاهدهما لو يقربونه

ووصفه ابن حجر أحمد بن علي فيقول فيه : وفاق الأقران وصار عجيباً في سرعة الاستحضار وقوة الجنان والتوسع في المنقول والمعقول

ومن قبله يقول الحافظ المؤرخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي : والحفظ يكاد يكون في كل آية من آيات الله ، السنة نصب عينيه ، لم أر أحداً أسرع استحضاراً للمتون ، ولا أقدر في مسائل الخلاف

وترجم من بعد ما قاله ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، ثم ابن رجب الحنبلي عبد الرحمن بن أحمد .

وغير هؤلاء ممن أفرد له غير واحد كتاباً ، منهم الشمس محمد بن أحمد بن عبد الهادي في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ومنهم الشيخ البغدادي بالقول الجلي في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي ، والكرمي مرعي بن يوسف بالكواكب الدرية في مناقب الإمام ابن تيمية

وقرأ المستشرقين عنه ما كتبه « جولد زيهر » في دائرة المعارف ، ثم تلك الدراسة القيمة الجامعة للأستاذ الكبير « هنري لاوست »

وإن لم يعن بإلمامك جملة مما ألف الرجل نفياً في عمر لا أقل ولم يمتد وهو حافل معمور الأيام والليالي ذكروا أنها تربو على أربعة آلاف كراسة ، كما ذكروا أنها تبلغ ثلاثمائة مجلد

أحياناً في الجوامع في السياسة الإلهية أو الفتاوى والأحكام ، والجمع بين العقل والنقل ، ومنهاج السنة ، والفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان ، والواسطة بين الحق والخلق ، ومجموع رسائل وقد أحصيت فيه تسعاً وعشرين رسالة ، ثم الكتاب الذي عرض فيه من علمه وفكره « الرد على المنطقيين »

ابن تيمية من هؤلاء النفر الذين أكثرهم معروفهم وكانوا لما يجيئون به يتصدون عنه ويجادلون ... الوادعون ، ويعطون لهم ما لم يكن على معاني المتأخرين ، فحسدوهم الآخرين لا يحبون ، والمتكلمون لا يرعون ، ثم إذا هم بأمره قد اجتمع الناس لهم على الرأي الذي كانوا له وخالفوه

وكذلك كانت حياة ابن تيمية ، يمضي في يوم من الأيام مفكر ، يعصمه السجن أعواماً لم يستكن ، وكلما خرج منه إلا يعود إليه ثانية وثالثة ، وهو صابر إلى أن مات رحمه الله سنة ٧٢٨ هـ وإذا الألسن كلها تثنى ، وإذا ما كتب وألف صحبه الأمين ، وراء ما رأى حديث المجالس

جئت إلى ابن تيمية وهو أحد أعداء المنطقيين في كتابه « الرد على المنطقيين » يناظرهم بالرأي والرأي ، وبالحجة والحجة ، فأنصف الرجل في علمه وتفكيره ، وما كنت أعرف قبل ذلك أن ابن تيمية يقوى لأرسطو فيرد عن مقاييسه وينتصف من أتباعه

وأما إذا استمعت إلى ابن النديم في الفهرست حيث عدد كتب أرسطو الثمانية في المنطق وهي المقولات ، والعبارة ، وتحليل القياس ، والبرهان ، والجدل ، والمغالطة ، والخطابة ، والشعر ثم إذا عرفت منه قليلاً عرفت من ترجم هذه الكتب إلى العربية ومن شرحها

وستجد معي أن جمهرة من المفسرين والمحدثين والفقهاء كتاب المنطق لأرسطو في عصور ، وكانوا يحسبون من نظر فيه إلى الزندقة ، ومن نسي رسالة السيوطي جلال الدين في تحريم علم المنطق ، ثم لا ننس تلك الحرب المتأججة التي حمي أوارها بين اللغويين والمنطقيين والتي خرج منها الفريقان للمعقول متحدين

---

(١) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري عالم الأندلس في عصره ، وفيه يقول ابن العريف كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين ، وكانت وفاته سنة ٤٥٦ هـ

دراسات أدبية

موقف النقاد

من الشعر الجاهلي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجة

١ – الشعر الجاهلي الذي نظمه الشعراء في مختلف العصور أصلاً يحتذون حذوه، ويترسمون منهجه، ويعرضون عليه ويقيسون به في مذاهبه الفنية والأدبية تقليداً كبيراً، وهذا الشعر هو الذي نريد أن نتحدث عن موقف النقاد منه وآرائهم فيه، ومذاهبهم حياله، حديثاً يجمع مع الإيجاز الإلمام بهذا الموضوع المتشعب الدقيق.

٢ – وأول ما نذكره في هذا البحث آراء الجاهليين أنفسهم في الشعر الجاهلي ونقده، وتغلب الأهواء كثيراً عليهم، فطائفة منهم تتعصب في [illegible] بعض الشعراء [illegible] وطائفة أخرى فيها تقدم بعض الشعراء.

فأنت ترى أن كل قبيلة في الجاهلية كانت ترفع شاعرها على الشعراء، وتذهب إلى أنه إمامهم والمقدم في دولة الشعر؛ فكان اليمنيون يذهبون إلى أن امرأ القيس هو إمام الشعراء، وكان بنو أسد يذهبون إلى تقديم عبيد، وتغلب تقدم مهلهلاً، وبكر تقدم المرقش الأكبر، وإياد ترفع من شأن أبي دؤاد، وهكذا. وكان أهل الحجاز والبادية يقدمون زهيراً والنابغة، وأهل العالية لا يعدلون بالنابغة أحداً، وأهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً، وكان العباس بن عبد المطلب يقول في امرئ القيس هو سابق الشعراء، ورأى لبيد أن أشعر الناس امرؤ القيس ثم طرفة ثم نفسه.

كما نعلم أن الجاهليين أنفسهم كانت لهم آراء كثيرة في نقد الشعراء، فكان النابغة تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ

وعز على جمهرة من المفكرين أن يبقى الخلاف بين الصوفيين والمتكلمين [illegible] فتصدوا للتوفيق بين الرأيين، [illegible] ما استطاعوا إلى التأويل سبيلاً، متخلصين من أقوال الفلاسفة ما لا يجدون عليه من كتاب أو سنة، فمنهم من أيده ومنهم من حاربه. وقد كانت محاولات أهل [illegible] إخوان الصفا ومن لف لفهم كالباطنية والإسماعيلية. وإذا ذكرنا الإسماعيلية ذكرنا ابن سينا الذي ربي في حجورهم [illegible] وكان له جولة في هذا الميدان كان فيها كالظل لأرسطو.

وتمخضت الأيام عن غيرهم من شيوخ الإسلام [illegible] والباطنية في عصورهم [illegible] في هذا الميدان جولات في [illegible] التوفيق والجمع بين الرأيين، أسلم منهجاً وأقرب إلى إنصاف أهل السنة [illegible]، وكان هذا الشيخ حجة الإسلام أبا حامد الغزالي.

ويمضي الغزالي [illegible] بعد الحسالة [illegible] العالم الإسلامي في [illegible] يقف لأرسطو في منطقه موقفاً أكثر إنصافاً وأقرب [illegible]، فقد انطوت النفوس على [illegible] لم [illegible] يملؤه [illegible] مع راسخ ما تؤمن به [illegible] ما يرمي إليه الفكر ويهدي، ومن لا يجد بين جنبيه [illegible] وجه أرسطو ويقف له.

وفي عالم واحد [illegible] من الصخور خلدت [illegible] يحاولون [illegible] أحد، لم يكن [illegible] إلا أن فيه [illegible] ولكنه ما شب وترعرع [illegible] حتى [illegible] به الآمال في ذلك المجال، ولم يكن غير ابن تيمية.

ومن قبل ابن تيمية كشف أبو البركات البغدادي [illegible] أرسطو في منطقه [illegible] ولعله [illegible] رسائل هذا الباب هو كتابه المعتبر فيه الكثير من هذه الآراء(١)

إلا أن ابن تيمية [illegible] يكون الصحاح المعول عليه [illegible] وبودي أن أشرك القارئ معي فيما [illegible]، ولكني لن أجد في صفحات الرسالة ما يتسع [illegible]، وحسبي من ذكره ما يحفز كل منهم إلى أن يرجع إليه ليعرف من ابن تيمية ما عرف لأرسطو.

إبراهيم [illegible]

(١) هذا الكتاب طبعته دائرة المعارف العثمانية.

قبة يأتيه الشعراء وتنشده أشعارها، أتاه الأعشى يوماً فأنشده، ثم أتاه حسان فأنشده، فقال: لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجن والإنس، فقال حسان: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك وجدك، فقبض النابغة على يده وقال: يا ابن أخي إنك لا تحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ثم أنشدته الخنساء:

قذى بعينك أم بالعين عوار ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

إلى أن قالت مرثية:

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

قال: ما رأيت امرأة أشعر منك، قالت: ولا رجلاً

وحكومة أم جندب الطائية بين امرئ القيس وعلقمة الفحل الشاعرين، وتفضيلها علقمة على زوجها امرئ القيس، مشهورة ولا داعي لذكرها، فلها حديث آخر إن شاء الله.

ومر امرؤ القيس بكعب وأخيه [illegible]، فاستنشدهم، فقال: إني لأعجب كيف لا تلتهب عليكم النار من جودة شعركم، فسموا بني النار.

وروى المرزباني في كتابه «الموشح» أن الزبرقان وعمرو بن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمخبل السعدي تحاكموا إلى ربيعة بن حذار الأسدي الشاعر في الشعر أيهم أشعر، فقال للزبرقان: أما أنت فشعرك كلحم أسخن لا هو أنضج فأكل، ولا ترك نيئاً فينتفع به؛ وأما أنت يا عمرو فإن شعرك كبرود حبر يتلألأ فيها البصر، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر؛ وأما أنت يا مخبل فإن شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم؛ وأما أنت يا عبدة فإن شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر.

كما روى أيضاً أن هؤلاء الشعراء اجتمعوا في موضع، فتناشدوا أشعارهم، فقال لهم عبدة: والله لو أن قوماً طاروا من جودة الشعر لطرتم، فإما أن تخبروني عن أشعاركم وإما أن أخبركم؟ قالوا: أخبرنا، قال: أبدأ بنفسي، أما شعري فمثل سقاء شديد وغيره من الأسقية أوسع منه، وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزوراً منحورة فأخذ من أطايبها وأخابيثها

إلى غير ذلك من مواقف النقد والمناظرة في الشعر الجاهلي، والتي لا تخرج عن الاستحسان أو الاستهجان للشعر والشعراء.

٣ — وجاء الإسلام فكان له ورسوله الكريم موقف خاص من الشعر الجاهلي، أنكر بعضه وقرب بعضاً: أنكر منه الشعر الذي يجافي الأخلاق الكريمة والمثل العليا، من الغزل الفاحش، والمجون الخليع، والهجاء الكاذب، والمدح المتملق، والفخر المسرف في الفخر والمبالغة؛ وقرب هذا الشعر الذي يدعو إلى الفضائل والأخلاق والدين، ويحث على الأدب والطموح وأداء الواجب وحب الجماعة والتضحية في سبيل الأمة والإنسانية؛ فكان هذا الموقف من الإسلام ونبيه العظيم توجيهاً جليلاً لرسالة الشعر، وتوجيهاً جليلاً للشعراء ليسموا بفنهم الرفيع إلى مثل الطهر والخير، ومثل الحق والعدل والحرية والنور، وكان نقداً حسناً للشعر والشعراء الجاهليين، وإنكاراً لاتجاه الشعر وجهة التكسب. وظهر أثر الإسلام والقرآن في تهذيب أسلوب الشعر وألفاظه، وفي البعد به عن الحوشي والغرابة وطبعه بطابع الرقة والطلاوة والروعة مع الجزالة والبلاغة والسلاسة، كما ظهر أثر القرآن والحياة الجديدة في عقلية الشعراء وتفكيرهم ومعانيهم وخيالاتهم.

٤ — وفي عصر دولة بني أمية اشتدت العصبيات، وكثرت الخلافات السياسية والدينية، وتغير منهج حياة العرب وتفكيرهم؛ صاروا إلى مذاهب الجاهليين في الشعر، واتخذوه أداة للدفاع عن الرأي والعقيدة، ووسيلة لإذاعة محامدهم ومفاخرهم، وحرصوا الرواة على رواية الشعر الجاهلي، والشباب على دراسته وحفظه والتأدب بأدبه، ووضعت في هذا العصر أصول النحو العربي، فأخذ العلماء يحتجون بالشعر الجاهلي فيما يتصل بالإعراب؛ وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم، وكان عيسى يخطّئ أمثال النابغة في قوله:

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع

ويقول موضعه: ناقعاً (١)

٥ — ومن أشهر رواة الشعر الجاهلي ونقاده في القرن الثاني

(١) راجع الموشح للمرزباني ص [illegible] و ٦٣ لابن سلام

البصري، أبو عمرو بن العلاء البصري م ١٥٤ هـ، وحماد «الراوية» الكوفي (٧٥ – ١٥٦ هـ)، وخلف «الأحمر» البصري م ١٨٠ هـ، ويونس البصري م ١٨٢ هـ، والمفضل الضبي م ١٨٩ هـ وهو أقدم من جمع المختار من شعر العرب في كتاب «المفضليات» وأول من فسر الشعر بيتاً بيتاً. ويقال إنه أول من جمع أشعار الجاهليين وإن كان الراجح أن حماداً أسبقه في هذا الميدان، ومنهم ابن الكلبي م ٢٠٤، وأبو زيد الأنصاري صاحب كتاب الجمهرة م ٢١٥ هـ، وأبو عبيدة البصري م ٢٠٩ هـ صاحب «النقائض» و«مجاز القرآن»، والأصمعي البصري م ٢١٦ هـ (٢)

كان أبو عمرو بن العلاء أشد الناس تكبيراً للجاهليين وتعصباً لهم، جلس إليه الأصمعي عشر سنين فما سمعه يحتج ببيت إسلامي. ويروى عنه: لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً. وكان لا يعد الشعر إلا للجاهليين، وكان كما يقول ابن سلام في طبقات الشعراء: أشد الناس تسليماً لهم.

وكان للأموي على رغم ثقافته الواسعة تعصب للأوائل من الشعراء، ويقول: «انقضى الشعر مع ملك بني أمية».

وكان الأصمعي مع تعصبه على المحدثين وشعرهم معتدلاً في عصبيته للشعر الجاهلي، كان يعجب بالجيد منه، وينقد الرديء، عاب امرأ القيس في قوله في وصف الفرس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

والخيفانة في الأصل هي الجرادة وشبه بها الفرس في الخفة،

قال الأصمعي: شبه شعر الناصية بسعف النخلة، والشعر إذا غطى العين لم يكن الفرس كريماً، كما عاب غير امرئ القيس من الشعراء، وكان يقول: ختم الشعر بالرماح، وهو شاعر أموي مشهور.

٦ – وفي القرن الثالث الهجري نجد النقاد في موقفهم من الشعر القديم طائفتين:

طائفة تعجب بالجاهليين وشعرهم إعجاباً شديداً، ولا ترى الشعر إلا فيه، ومن هؤلاء ابن الأعرابي م ٢٣١ هـ وكان يرى أشعار المحدثين ويشبهها بشعر القدماء، وكان ... أبي تمام ... ختم الشعر بابن هرمة ... بشار ... ولا أن أبانه تأخرت لفضلته على كثير من الشعراء ... ومنهم أيضاً إسحاق الموصلي م ٢٤٠ هـ، وكان في ... أحوال ... الأوائل كان شديد العصبية لهم، وكان لا يستشار، ولم يكن موقفه قاصراً على الشعر وحده، بل كان كذلك في الغناء، كان يتعصب للغناء القديم، وينكر غيره ويحط الأنغام عليه. ومثل ذلك التعصب للقديم موجود في الآداب الأوروبية، فقد كان هوراس الشاعر الروماني يرى أن شعراء اليونان هم النموذج الذي يجب أن نعرض ليلاً ونهاراً، فإن الشعر يجب أن ينظم كما كانوا ينظمونه. واحتج الباقلاني عليهم بأنهم إنما كانوا يطربون إلى المتبع الغريب والمعاني. واحتج ابن رشيق عنهم ... الشاهد والمثل وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون. والمسكين الجرجاني في الوساطة يذكر أن ذلك أثر التعصب ... (الرسالة ٤٩ و ٥٠ وساطة ط بيروت)

وطائفة أخرى من النقاد حكموا الذوق الأدبي والطبع وحده في الشعر، وحكموا بالفضل لمن يستحقه جاهلياً كان أو إسلامياً أو محدثاً، ولم يعصبوا الجاهليين لمجرد أنهم في الزمن، ولم يغضوا من شأن المحدثين لتأخر عصرهم. ومن هؤلاء: الجاحظ م ٢٥٥ هـ، وابن قتيبة الكوفي ٢٧٦ هـ، والمبرد م ٢٨٥ هـ، وابن المعتز م ٢٩٦ هـ.

يقول ابن قتيبة في أول كتابه الشعر والشعراء: «ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، ولا إلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين، وأعطيت كلاً حظه، ووفرت عليه حقه، فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله، ويضعه في متخيره، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب عنده إلا أنه قيل في زمانه، ورأى قائله، ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خص به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم منهم حديثاً في عصره. فقد كان جرير والفرزدق والأخطل يعدون

(٢) كان لهؤلاء الرواة أثر كبير في الشعر الجاهلي، فقد وضعوا الكثير منه في طبقاته، ولم يتركوا عصراً مشهوراً من الجاهليين إلا رتبوا فيه رأياً، واعتبروا قربه ذلك يجمع الشعر وروايته وتدوينه

الشخصية والفردية

للأستاذ محمد محمد علي

كلمتان كثيراً ما تختلط معانيهما، فتستعمل إحداهما في موضع الأخرى، على الرغم من أن هناك اختلافاً بينهما.

فقد زعم الأقدمون أن الشخصية [illegible] لا يمكن إدراك كنهها أو تحديدها، وما هي إلا مجموع صفات الفرد، الموروثة والمكتسبة، فتشتمل على شكله الظاهري ودرجة ذكائه وثقافته واستعداداته ومواهبه، والمثل الذي يسعى إليها، والمبادئ التي يعتنقها، والعادات التي يكتسبها؛ كل تلك العناصر والمقومات تؤلف الشخصية (١). وأحدث تعريف للشخصية هو أنها نظام متكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والإدراكية، التي تميز هوية الفرد وتميزه عن غيره

(١) دكتور أحمد عزت راجح: مشاكل الشباب النفسية (١٩٤٥) ص ١٦

محدثين، وكان أبو عمرو يقول: لقد حسن هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته (١)

قال المبرد: ليس لقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب، ولكن يعطى كلاً ما يستحقه (٢)

وأنكر ابن المعتز عصبية هؤلاء النقاد للشعر القديم وهجمهم لشعر المحدثين، وقال إنها عيب قبيح، ومن عمل ذلك فإنما غض من نفسه وجعل هذا ناشئاً عن جهل بنقد الشعر وتمييزه (٣)

وكان الجاحظ هو السابق إلى إقامة نقد الشعر على أسس فنية خالصة، وحارب هذا التعصب للصوت القديم لقدمه، وآراؤه في ذلك كثيرة في «البيان والتبيين» و«الحيوان»، ومنها ما في «الحيوان» ينكر الجاحظ على المتعصبين للقديم تعصبهم ويقول: ولو كان لهم بصر لعرفوا موضع الجيد ممن كان وفي أي زمان

(للكلام بقية) محمد [illegible]

(١) ٢ و ٨ الشعر والشعراء
(٢) ١/ ٨ الكامل للمبرد (٣) ١٢٠ و ٢٦ أخبار أبي تمام للصولي

من الأفراد تميزاً بيناً؛ [illegible] عنه بالأنانية [illegible] أي شعور الشخص بعناصر [illegible] الشعور يتطور من الشعور بالذات الجسمية [illegible] والاجتماعية [illegible] الأمر موضوعي، ويعرف الخلق [illegible] بأنه نظام متكامل من العادات والميول النزوعية تتيح للفرد أن يسلك إزاء المواقف الخلقية والأوضاع العرفية سلوكاً متفقاً مع ذلك على الرغم مما يواجهه من عقبات (١)

ومن دلائل النضج الخلقي تكامل الشخصية، وهو عبارة عن تضامن عناصرها المختلفة وتوافقها وتضافرها وانتظامها، حتى يكون سلوك الفرد ثابتاً متزناً لا تنافر بين مظاهره، الأمر الذي يجعل الفرد يتكيف مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه. ويساعد على تكامل الشخصية (٢) التربية الرشيدة مع التوجيه السديد في بيئة منظمة تكفل حياة عادلة. ويتأثر تكامل الشخصية من التربية الخاطئة القاسية حيناً والمتسامحة أحياناً، كما يجب في العمل دون الاعتماد على نفسه؛ في بيت يحكمه انعدام الانسجام بين أفراده.

وليس من شك في أن الشخصية خير مقياس لنمو الفرد وسلوكه في المجتمع.

أما الفردية [illegible] صفة أو صبغة الفرد، وهي أن يسلك الفرد سلوكاً يختلف عن سلوك غيره، فلا يتأثر بالغير إلا قليلاً، وقلما يطيع العرف أو ينقاد إلى التقاليد. ذلك أن تأثره بالبيئة يكون مبنياً على فهم وتبصر بالغرض من سلوكه، وحتى لو اتبع أمراً اتبعه غيره، فإنما يفعل ذلك عن عقيدة ودراسة وليس طاعة أو تقليداً لغيره. ولا شك أن أسباب الحياة البدائية تربي الفردية بتقاليدها الموروثة، خاصة التي تتيح النظام الطوطمي [illegible] (والطوطم مجموعة أشياء مادية ينظر إليها البدائي نظرة الإجلال والاحترام يتخذها رمزاً للأب أو للجد الأول وتحميه من الأخطار) والاعتقادات [illegible]، وهي محرمات وقيود تفرض على الإنسان

(١) القاموس النفسي تأليف الدكتور يوسف مراد، مبادئ علم النفس العام (١٩٤٤)
(٢) مجلة علم النفس مجلد ٣ عدد ١ (يونية ١٩٤٧) ص ٨

قصة مصرية

رسالة إلى امرأة!

للأستاذ عاتف طه فرمان

«الصراع بين الواقع والخيال صراع خالد
فكثيراً ما يهرب المرء من واقعه المرير مع أحلامه إلى
عالم الخيال الرحيب... ولكن... لا يستقر به طويلاً
حتى يرى الخيال في وحشته القاسية!! فيرجع
إلى أحضان واقعه بإرادة أشد مرارة من قبل!»

ها أنذا جالس وحدي والصمت يرسم أمام ناظري عالماً رهيباً!

ها أنذا جالس كأني أنتظر ساعة مصرعه، أو أرقب حكماً قاسياً والسكون من حولي أخرس سكران بخمرة السكينة، والهواء البارد يلفح وجهي، ويعبث بالمشاعر المبعثرة في كياني، فأحس من أعماق نفسي بهمسة حائرة مضطربة، وتضطرب في نفسي زوابع الهمس، وتختلج في رأسي أشكال وصور تائهة.

ها أنذا جالس على صخرة مرمية، حبيبة إليّ، عزيزة على نفسي... وقد سرحت من أعماق روحي [illegible] إلى أن أتخيلها وأبلل جسمها البارد بدموعي، وأذكر تحت ظلها أستعيد

الذكريات!

والنهر أمامي يهادن بسكون كأنه [illegible] وعلى سطحه لألاء [illegible] كأنه [illegible] وصخبه، فكأني واقف على ساحل [illegible] تلك الأسرار، ويوحي إلى أرواح أشباحه [illegible] صامتة منذ أمسوها بين الرمس، أو كأنها أشباح ليس لها وجود

وعلى جسدي تلك الصخرة الأمينة كنفس أبيض [illegible] مني خشوع وصراعه في محراب الرحمة القدسي، وقد سحبت عصائب على النهر ثقيلة، وقد حاجب [illegible] حزين [illegible] طرائه!

كل ما حولي حزين لأنه يطوي تاريخ قلبين عرفهما الصمت جاهلاً في ساعة [illegible] الحياة حزين يبعثان من مأسي [illegible] كل ما حولي حزين كأنه يبكي على مأساتنا. وينعب [illegible] ويبعث إلى قلبين سالين [illegible] وكل شيء عزيز على ذكرى واسع العالم [illegible] صحيحاً، وجسمي في هذا [illegible] إلى شبح للأسى الجليل الكئيب! [illegible] في ذكريات الأيام [illegible] تلك التي طمرها القلب، وأنا [illegible] الإحساس الخوف، [illegible] بها المصير المحتوم!

[illegible] ذكرى [illegible] تلك التي انحرفت على شواطئ من نار!

أو شيء أو عمل (١).

ولولا الفردية لما كان هناك تقدم ولا مدنية. فلو أن الناس كانوا مفكرين تفكيراً متشابهاً، ويسلكون سلوكاً متشابهاً، ويعتقدون في أشياء خاصة ولهم أغراض وغايات واحدة، دون أن يستقلوا عن مجتمعهم أو يجتهدوا في سيرهم، لما كان هناك أمل في التطور والرقي. والفردية هي التي تدفع إلى التجربة والمغامرة، والاختراع والابتكار. ولعل خير مقياس لرقي المجتمع هو مدى ما يعطيه للأفراد من فرص لظهور مواهبهم المختلفة. وكثيراً ما يحدث صراع بين التقاليد والفردية فتحدث اضطرابات نفسية خطيرة (٢)، ويحدث حين تقف التقاليد حائلاً دون ظهور الفردية.

على أن الفردية تعاني عند الناس [illegible] أضراراً، فقد كان لانتشار فكرة الفردية [illegible] وخاصة في أوائل القرن الماضي أثر في تفكك أواصر الأسرة التي يسودها سلطان الأب (رجعية موروثة قديمة) ولأن من الممكن أن يفكك الزوجان أو أحدهما العهود المقطوعة حيال الزواج.

ثم إن التمادي في الفردية يجعل الفرد ينظر إلى الأمور بالنسبة إلى آرائه ومعتقداته [illegible] مما يؤدي إلى الاستخفاف بنظام الأسرة. وهذه الروح للسيطرة كان لها أثرها في زعزعة النظم الاجتماعية وعدم استقرارها.

عمر محمد علي

(١) في موضوع الشخصية والتأثير [illegible] راجع كتاب [illegible] الشهير

(٢) ... [illegible] في علم الاجتماع لطلبة قسم الجغرافيا بجامعة فؤاد ١٢ — ١٩١٨

ولف ريثما من العمر كل القلب، والعاطفة، والضمير قصة الماضي!

إني لأذكره وأنا وحدي أحييه، وأثبته من أعماق على القرطاس، وأحاول أن أبث فيه من حياتي روحاً، ومن حواسي نبضاً، ومن اضطراب فكري حركة

وأنت أيتها المرأة التي أحببتك — أحتاك جالسة وحدك على الشاطئ، عاطي، الماء الفضي، كأنك منتظرة عودة محبوب إلى وطنه، أو أملاً يولد مع موج الأحلام المسحور

أحتاك غارقة في تأملك كأنك تناجين الأحباب، وأحتاك ساهمة كأنك تصلين، أحتاك غارقة في لجج الصمت الفاحل!

أتذكرين ذلك اليوم الكئيب الجميل، والغمام الكثير، والباكي المتبسم؟! عندما ذهبت إليك مدفوعاً برغبة وخشوع عظيمين، مدفوعاً برغبة وشوق كبيرين، كأني مدفوع إلى عالم المستقبل المكنون!!

[illegible] إليك، وقد هربت بعيداً عن العالم، ومن كل رغبة من رغبات الحياة، ومن كل خفقة من خفقات الأمل، ومن كل شيء من أشواق النفس في الغوص في غمار الحياة!

وكنا قد تواعدنا على الشاطئ، واتفقنا على موعد! وقد هربت من جحيم حياتي، وسرت وحيداً [illegible] إليك وأنت تعرفين أن الناس التي أسكن معه شيء [illegible] مؤلم.

فقصدت إليك بقلب واجف .. كأني في حضرة ملك [illegible]، فرأيتك جالسة فريدة في معزل عن الضواحي والقلوب ووجهك متجه إلى الظلمة، أو إلى شعرك الناعم!

وجئت إلي [illegible] امرأة ساحرة تعرف الأسرار، كأنما [illegible] أسرارك، ولم تتواضع الأواصر الروحية بيني وبينك .. وضحكت كأنك ترين تموجه [illegible] الأشباح المرتفعة بك كأنها الأقمار .. وضحكت أخيراً تقولين:

— أحمد أنت ؟!

فأجبتك: — نعم [illegible] أنا الوحيد الذي يخلع كل صفة [illegible]! فنظرت إلي كأنك تنظرين إلى شيء غريب [illegible] مجهول لا يعرف أمراً من أمور الحياة وقلت:

— هل ارتكبت حماقة؟ [illegible] الشيطان؟!

— نعم [illegible] لقد حطمها وأنا [illegible] ولا [illegible]

لقد حطمت كل إرادتي، فأنا لا أحبها، ولا أسير على [illegible] بل أنا أمقتها كما أمقت الشيطان!

وساد الصمت، وكلانا لا يعرف ما يقول [illegible] كأن السكينة ألقت أسرارها علينا — ومشينا على الشاطئ، وعلى [illegible] ذلك

وسألتك [illegible] زوجتك [illegible] أم أولادك [illegible] تقصيري [illegible]

— [illegible] ولكن [illegible] فأنا لا أقبل معنى الحياة الأعوج، فأنا أكره روحي أشد الكره.

— حتى [illegible]!!

— أتريدين [illegible]؟! إني [illegible] من حياتي [illegible] ومن حتى [illegible] لولاك لفارقت الحياة منذ زمن بعيد

[illegible] من امرأة غريبة كالحياة، غامضة كالموت [illegible] إني لم أشعر بالأمانة والصحة [illegible] صوري [illegible] في تلك الصفحة [illegible] لقد [illegible] لحرمة وحدي، وعرفت أنت لأنها المحبة والطهارة [illegible] هناك [illegible] في الوجود يشترك فيه شخص واحد [illegible] الساري في جميع الظلام يشترك فيه الجسم في حركته

قلت لك [illegible] لا [illegible] فالذي [illegible] لا [illegible] مرة أخرى [illegible] إني ضحيت بكل [illegible] أنت يا صورة أحلامي [illegible] هواي [illegible] ضحيت [illegible] وضحيت بأولادي وهم يحتاجون إلى من يأخذ بأيديهم — وضحيت بكل شيء لأجلك [illegible] السكيرة الأوحال [illegible] الشاطئ والكائنات [illegible] هذا العمر الذي [illegible] إلى عالم [illegible] أكثر بهجة وأنصع [illegible] وأنت [illegible] التي أحلم به في الأجواء [illegible] ما يخطر في جسمي ويستبد في فؤادي [illegible] ولا تجري [illegible] إلى العالم المجهول!

وعندما [illegible] المدينة كنت تتحدثين إلى [illegible] وقد [illegible] في روحي نشوة [illegible] وحيوي إلى [illegible] الطريق [illegible] حياتنا [illegible] وأنا [illegible]

ذلك الإيقاع الروحي ... إلى صوت قلبينا !

ورأينا من المدينة الخالية وعن ساكنيها ... وبدت لنا المدينة كبيت مهجور تسكنه الأفاعي والوحوش !

أتمكن أن ندخل هذه المدينة ؟! إن الناس سيعرفوننا، وسيقولون هذا رجل لا ضمير له، فقد ترك زوجته ليعيش حياة خشنة ... وتلك فتاة لا حياء لها فقد هربت مع رجل متزوج !

أما نحن فصمتنا أمام تلك الأقوال الجائرة ... لأننا لا نملك القدرة على مجابهة المجتمع والحرية في التعبير عن عواطفنا ... غير أنه يجب أن نصرخ في وجوه هؤلاء: إن الحياة أرحم من أن نعاش مع الذل، وأسمى من أن تذوي في صمت ... الحياة سر مقدس لا يكون في الأرحال، ولا يجدر أن يرضى عشاقها من أوطارنا

أنا رجل يعيش في جوف الليل، ويسبح في سحر عينين ... إن عيني ترى دائماً أشباح الشآمة، وظلوف السنين تلبس على روحي – فلماذا لم تحاول أن أسمع غير روحي الذليل، وأبعد حولي من دنيا الظلمات والأشباح ؟! – لماذا لم تحرر ... النفس إلى ملكوت من الصفاء والحرية ؟! لماذا لم تصرخ في ... الفناء صرخة التحرير للمتعنت ؟!

غير أن الناس جروا على عادة سخيفة كلهم ... حاولوا أن يشعروا أنفسهم بأن الحياة ... لا ... ولا ... أي إيمان

وأخيراً دخلنا المدينة، فراحت عيون الناس تلتهمنا، وتحدق فينا، كأنهم يرون شيئاً من الغرائب، وعليهما علامة، وفي صاحبيها ... ، وفي نظر منهما انتظار النفس إلى عزة

وقد عبرنا إلى أي مذهب ؟! ... ونحن لا نملك الوجود الذي تعرف لربانه المجتمع !

لقد حاولنا أن نعيش، وأن نتكئ على العاطفة التي أسرتنا، وأن نجعل الحب نبراساً يضيء لنا الطريق ... لقد حاولنا أن نعيش في أجوائنا العاطفة دهراً، وأن ننسى الماضي والناس جميعاً، وأن نحيي العاطفة المطهرة، ونسترشد بالإحساس المشترك، ونقيس الأشياء بمقاييسنا نحن ... تلك المقاييس التي استقيناها من ... غير أن القوة كانت سخيفة فلم نصرخ فيها مجرمون ... مجرمون !

ونحاول أن نتشبث بأسباب الحياة ... إلى عيش الحب ... وما بين أيدينا إلا حياة مظلمة ... وإذا ... في شرق الزوبعة والظلام

ونحن – دائماً – نركض وراء المجهول تلك الصور ... حتى يصيبنا التعب، ويقال منا الجهد ... حتى إذا انتهينا إلى النهاية ... رأيناه قائماً على منطق أعوج، وأدركنا أن ... في سبيله ... مدمرة

ولما لم نستطع الحياة معاً حين ... الناس ... بعيداً تفصل بيني، وتلمست مثلها ... وتركنا القلب ... من آثار الحرمة !

ثم عادت حتى كلمات الوداع ... أن ... أصبحت من القفصة ... لا ... من حر الوداع !

هكذا انفصلنا ... ورجعت إلى نفسي أحاسبها بعد رحلتي الطويلة ... وأصبحت أستعرض الماضي بكل ما فيه من أشجان وآلام ... ورأيت أمام صور العواطف الوهمية، وشوائب حطوطها ... وأصبحت لا أمير إلا من الشبهة !

تذكرت حين التقينا لأول مرة ! ... لقد خيل إلي في ذلك حين أني ماض جداً لاستطراد ونواحي الفكر، وأني سوف أكثر بهجة وانطلاقاً – وهكذا أنا أعني كل يوم أن حياتي جديدة ... إن عمري على ... حتى لا ... أن ... في الثورة على سيئات الماضي جميعه، وسيعبر عمري عمري ! ... عندما رأيتك محمت كل جبروت ما في كله، ونسيت ما أملك من مسرة والمني جميعه ... لم أشعر بالمس لأنني متزوج، ولأن لي أولاداً – ولكنني شعرت الشبهة تطلع على وجهي، وأنت تتراءين لي أينما قلبت ناظري ... وكنت أعرف فيك كأني أرتشف روح السكينة !

عندما عرفتك انقلب حبي إلى جحيم، وصارت امرأتي في عيني شيطاناً مريداً، وراح الضمير على روحي، ونبح الضمير في كياني

إني عندما أسترجع الماضي ... نفسي ما تستلمه من جرحه أورثتني عدم الثقة في نفسي، وزرعت في جذور البسط العاطش !

كنت أقول دائماً إن قلباً من غير حب كبيت بلا رفيق في أزمانه ... ولكن متى ما يلمس الحب في قلب يصبح كالطائر الجريح يعص في جناحيه كأنه مصاب بالذبحة وكأنه لا يعرف أين موطن الخلاص! أو كنت أسمع قول من سالف!

وهكذا أنا ... عندما حل حبك في قلبي لم أكن أشعر إلا بوجودك – وأطلب أسعى لكي أبلغ شيئاً في سبيل سعادتي وحلي حصول الأمر! ... وكنت أنت تشجعني وتذكرني بالأسرار التي يطوق حبي

وعدت مرة إلى بيتي بعد انقضاء يوم ... وكان عندي فكرة ثابتة فقد نويت أن أصرح لي وجودي إني لا أحبك بل أحبك أشد الحب!

ولكنني لم تكن بي رغبة في مثل هذه حياة، ولا في مثل هذه الزوجة ... لقد كنت أتوق إلى حياة أروع من هذه الحياة اللينة المتناسقة ... لقد كنت دائماً أحلم بالحوريات، وأغرق في نشوة حلمي ... لقد كنت دائماً أتصور صورة رائعة مرهفة وإني أتصور في مخيلتي ... غير أن حلمي لم يتحقق، فقد عدت إلى حيرتي يتيح حلمي ويهدم تصوراتي – فزوجتي امرأة عادية لا أحس نحوها بأية عاطفة

وعدت يوماً ... الحلم الذي أتمنه أشد التمني ... ولكن هو كان إلى سحر تحول إلى حلم ... والأشباح!

وكنت أجد في تصوراتك صورة من حوريات أحلامي ... كأنني جئت، ووجدتها ... وسمعت عنها ... وكنت أنا الحلم الذي لا ... أمنيتك، وقد تمنيت ... أتمنى حياة غير الأمنية ... وكنت وحيد مجبوراً في هذا الأمر!

كان هناك ... حبي بعد أن عرف الناس حبنا، وأصبحت حياتي في قيد لا يطاق

وحدث ... مرة ... تبكي على الحب الذي ... تصرخ مبهوتة

– طلقني ... إني لا أستطيع أن أتحمل كلام الناس!

وفي تلك اللحظة رأيت حياتك كالشيطان يبدو لي أمراً

فقلت تلك الكلمة القاسية وحيل إلي أنني ... قد أطلقت ... إلى عالم ... وحيل إلي كذلك ... السحرية التي ستنقلني إلى دنيا ... والأحلام

وخرجت من البيت إلى غير رجعة ... وهربت من البيت إليك!

وكان لقاؤنا في ... الأول ... على شاطئ النهر ... واحتضنتني قائلة

– أحقاً أنا؟!

– نعم! أنا الزوجة التي تمنح كل سعادة في العالم

وكانت آمالنا كباراً في أن نحيا حياة جديدة ... ولكننا لم نستطع ... وحاولنا أن ننسى الماضي ... ولكن الماضي ظل يلاحقنا وينغص علينا حياتنا

وبعد رحلة طويلة ... في عالم الأوهام ... انفصلت عنك، وبقيت أنا وحدي أعيش في عالم غريب ... ظمآناً إلى الرحمة والحنان ... إلى الأمس وذكرياته الحبيبة ... إلى الراحة والاستقرار ...

ولم يكن لي وجهة أتجه إليها ... كل سعادة في العالم

أرجعني! أما كان ... أن ... في ... التي أرخص بها؟!

أرجعني ... كصدره من حبي ووجداني؟!

وأخيراً ... وعدت إلى بيتي الذي هدمته بيدي لأسترد حطام حياتي الماضية ... ورأيت البيت ... السكون

وزوجتي ... شريكة حياتي ... صورتي ...

أيتها المرأة العظيمة ... جئت إليك ... ولكن من غير ... فقد ... الحياة ... فقد جئت إليك ... حياتي من جديد ... إنظري ... إنظري

ولكنني لم أسمع صوتاً ... لأن زوجتي ... !

فتسللت من الباب كاللص ... نظري يتناثر الأشياء وجئت إلى الغائب ... لا لأني أحبه ... ولا لأني مشتاق إليه ... ولكني لا أملك شيئاً غيره

وهنا ... جالساً وحدي والدمع يرسم أمام ناظري ظلاً رهيباً

(القاهرة) ... ...

أسامة بن منقذ وشعره

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

- ٣ -

لم يكن معروفاً من شعر أسامة سوى ما عرف في كتابه الاعتبار والعصا، ولباب الآداب، وما تفرق في كتب مؤرخيه كثمرة الشعر، والروضتين في أخبار الدولتين، وتاريخ الإسلام للذهبي، وشذرات الذهب، وعبر الإسلام، وذات الدر والنظام؛ ولكن أسامة كان له ديوان جمعه بنفسه، ووصف به من معاصريه مرهف، وكان صلاح الدين مشغوفاً به كما ذكرنا، وقد رآه ابن خلكان، وذكر أنه بأيدي الناس، وقد عثرت دار الكتب على نسخة خطية من هذا الديوان

وقد رتب أسامة ديوانه على حسب الأغراض، فباب للغزل وآخر لشكوى الفراق، وغيرها للوصف، إلى غير ذلك من أغراض الشعر المختلفة؛ ولكن ديوانه قد خلا من الهجاء، ويظهر أنه قد أصر على ألا يكون في شعره هذا اللون برغم الدوافع التي كانت تدفعه إلى أن يهجو، حتى لقد قال:

عاتبت شعري، وهو الظلم من شيمي
بظلمي فيه أعدائي، وأصحابه
فيم تكف عن ذكر الخصوم الظلم عيب
بهم، فأزجره عنهم، وأثنيه
وليس من خلق قلبي الحقد واعتب
حتى، ولا مسكن حقد تقضي بما فيه

وفي ذلك مسحة من ترفع الأمراء، التي تحول بينه وبين النزول إلى مستوى التهاجم والمهاترة

ولما اختار أسامة أن يرتب ديوانه على الأغراض، كان يجزئ القصيدة الواحدة، فيضع غزلها مثلاً في باب الغزل، ومديحها ومفخرها في باب المديح أو الفخر، وكان يعمد إلى ذلك حين يعرض قصائده، ولهذا الفعل قد ضاع سبيل الوحدة الفنية لكل من متون الشاعر على حدة، ولذا [illegible] عند دراسة هذه القصيدة، إن يدرك أجزاءها كاملة؛ ليلم بالجو الذي أوحى به، ولإدراك مدى الصلة التي تربط بين عناصرها

ويبدو لأول ما تقرأ الديوان أن أسامة لم يدون كل ما قاله من الشعر، لأنه لم يرض عن كل ما صدر منه، فحذف منه ما لم يرضه، حيث يقول:

كلما رمت في شعري النظر … إلا صحب في عينه، وظهر
ليس يرضيني، ولا يعكسني … [illegible] منه، وأشهر
فأطيل الفكر في تهذيبه … فإذا قل اختصرت المختصر
وبه عمر إلى ذي كرم … بل وأي ما فيه من عيب ستر

وذلك يدل على تطلع أسامة إلى مثل أعلى، كان يسعى أن يصل إليه مستوى شعره؛ ولابد أن كان لذلك أثره في تعهده إياه بالتقويم والتنقيح، حتى ظهر شعره في هذا الضرب من القوة والمتانة، كما يذكرنا بشعر الفحول الذين عرفوا بنجوهم من أن يكونوا مظهر التلاعب بالألفاظ، أو الجري وراء تحسين اللفظ، من غير أن يكون في الوعي معنى جليل، أو خاطر سام، أو شعور صادق، إنما أسامة طريقه ما يروقه، في أسلوب قوي، وعبارة رصينة

وتتدفق خواطر أسامة في قصيدته، ويرتبط بعضها ببعض، حتى يصبح الحب لبنة في بناء متلاحم مؤتلف، خذ مثلاً قوله:

لا تعجز عن الطلب … فكل مدرك خطب
وساعات الليالي … [illegible]، ما يجب
تروح سعياً وتغدو … على الخلق وهي حرب
ولا تقس باصطبار … [illegible] إذا انقضت كرب
صبير يومك [illegible] … [illegible]
كم صابر الدهر قوم … فأدركوا ما أحبوا
وكل [illegible] … ينتهي لقاها [illegible]

ترى فيه التحام الخواطر وتماسكها، ولا تجد ذلك في مقطوعاته القصيرة فحسب، بل في قصائده الطويلة أيضاً، حتى يخيل إليك أحياناً أنك تقرأ قطعة منثورة، لا قصيدة منظومة!

ويطول نفس أسامة أحياناً حتى تروع القصيدة تسعين بيتاً، كتلك التي كتبها إلى صلاح الدين، يصف فيها رحلته مع الفرنج

ويتبع أسامة في كثير من الأحيان النهج التقليدي، فيبدأ قصائده بالغزل، حين يفتخر، أو يمدح، أو يشكو، وحيناً يبدأ موضوعه من غير مقدمة غزلية، كهذه القصيدة التي بعث بها إلى معين الدين أنر، وقد أتى الفرنج، وهزمهم، فقال أسامة:

كل يوم فتح مبين ونصر ... واعتلاء على الأعادي وقهر

ومضى في قصيدته.

ويظهر أن اطلاع أسامة على الشعر القديم، كان يدفعه في بعض قصائده، حتى إنه ليشبه بعض معاني شعره بالسرقة من غيره، وليس أدل على ذلك سوى القصيدتين التي قال في قوله يخاطب معين الدين أنر:

وأب أصلحني بشكر له، وله ... شكية أب فيها الظلم والمكرم
وما طاوعتك نفسي حتى صرفني ... إلى الموت في أهل البين حتم
لكن قناتك ما زالوا يتشيعون ... حتى استوت مسالك الأنوار والظلم

وفي هذه الأبيات تبتعد من قصيدة المتنبي «واحر قلباه ممن قلبه شبم» أما قصيدة أسامة التي مطلعها

أطاع الهوى من يعدم وحسن الصبر
فليس له عين عليه ولا أسر

فقد صبغها من شعر أبي فراس، كهذا البيت، ومن شعر المتنبي، وأبي سعر المعالي، وغيرهم، وليس القصيدتين بكثير من شعر أسامة، وأكثره مجاراة في هاتين القصيدتين

نلمس في شعر أسامة الجلال والوقار، فلا هزل فيه ولا مزاح، إلا قليلا نادراً، وليس في باب الملح الذي يقتضب شيئاً عن عصره، سوى قليل من الفكاهة، ومثل من أرجمها قوله، وقد كان له جار من الأطباء، يعرف بابن طليب، وقد صب في داره النار فاحترقت، فقال أسامة

انظر إلى الأيام، كيف تسوقنا
قسراً إلى الإقرار بالأعداء
ما أوقد ابن طليب قط بداره
ناراً، وكان خرابها بالساحة

– ٤ –

وجعلت الأحداث الكبرى التي مرت بأسامة صداها في شعره، وضربت آثارها في نفسه تصويراً قوياً، ولعل من أقوى هذه الآثار في نفسه اضطراره إلى أن يفارق وطنه الأول «شيزر» الذي شهد مدرج طفولته، وملاعب صباه، وملاعب شبيبته؛ وقد وجد أسامة الهناء في هذا الوطن عقلا لا يجليه، بعد أن جفاه عمه، وقلب له ظهر المجن، فكتب إلى أبي تميمة يحدثه فيها عما يختلج في صدره من الهم، ويشكو إليه ما كدر صفاء عيشه من الشعر، وما ناله من سوء المعروف، ويقول له

أشكو إليك حياة ما صافى من ... كدرها صدري، وما هو ضيق
وطوارق الهم التي أنزلت الكرى ... ولفظ في صبحها، فما تفرق

ويذكر بأنه قد صمم على فراق دار الهوان، مادام قد وجد سبيله إلى طلب سوى قربه، فيقول له:

دعني وقطع الأرض دون معاشر ... كل على المستحق جرم محقق
قتل على معدوم من فيظلم ... فتكاد من غيظ على تحرق
أسعى على رغمهم، فيلست من ... إخوانه، ما النجم في وحشي
قد أفسدوا فيك على وصالهم ... فأنا الشقي بهم، وإن أنصاعوا
فقتل الأقارب بؤمهم وحدودهم ... فأنا جرى فالأحمد أدرى

وكان أسامة راضيا عن نفسه بعد الارتحال، الذي نأى به عن الشر، وجنبه من أن يسام الخسف والهوان، واستقل بعيدا عن وطنه، ورأى به، فهو في ذلك في سبيل الحفاظ بأمنه وعزة نفسه

لأسلم حينا، ثم لا آسى ... على ما فاتني إذا أسامه
عتاب، لا يرضى للعاقل ... صاحبها بما يرضى أقاربه

ورأى أسامة نفسه في المعارك بعد تولية صلاح الدين وشكى،

ولم تمض عليه مدة يومئذ سوى وطأة أو حربا صدر أبيه عليه فاضطر أسامة إلى أن يرسل إلى أبيه استعطافا ، يزيل ما في نفسه أي هذه الوحشة التي لم يحدثنا التاريخ عنها شيئا ، فكتب أسامة إليه

ينوح قلبي من شوق يقلقه | إلى لقائك مما من فراقك لقي
وناظر ترحت أجفانه أسفا | عليك في لجة من دمعه غرق
وبعد حالي ، فاشتاق يهددني | يشوب رأيك بالتكدير والرنق
وأن تليك تحوم جليه من الـ | ـواشين في جفوة سمحاء كالفلق
أما كفاهم نوى ودري وبعدكم | حتى تومر فة إخوان الصب المدى
وأني كل يوم لقلب معركة | عربه الصبر والحدية القلق
أخشى الوعي مصرعا أمر تروعهم | ثم إذا اللين خاضت لجة الفرق
وموضعي منك لا تسمو الرسالة | ولا يغيره كيس ، ولا حمق

وكان موقفه من دمشق حين جئت به ، كموقفه من وطنه الأول ، غير راض بأحوال الزمان ، برغم ما ألمسه في شعره من حب لمدن الشين ، يقول له

ولست آسى على الترحال من بلد | شهب البراة سواء فيه والرخم
ملقى بجهل الشمس منه يدي | ثم انثنت وهي صفر ملؤها ندم

أما حياته بمصر ، فقد مر عليه بها من تقلبات الزمان وعبر الأيام ، وتنقل الملك والسلطان ، ما صح أن يقول معه :

فصول من عمري مضت لم أستطع
فيها ، كأني كنت فيها غائبا
وأتت على بمصر عشر بعدها
كانت عقابيل كربه وشدائدا
شاهدت من نعم الزمان بأهله
وتقلب الدنيا العجوب عجائبا

ومثل الأزمات السياسية التي مرت به في مصر ، كانت علاقته بأهلها متينة ، والحسرة على الزمن الذي دفع به إلى مصر ، ليبصره :

يا مصر ، ما أنت في وطني ولا خلدي
ولا أحبابك خوانى بأفكاري
ما أنت أول أرض مس تربها
جسمي ، ولا فيك أوطاني وأوطاري

سكني إلى حب الأحبة فارقت
من تؤلف بين الفناء ودهر

ولكن أسامة برغم هذه الأزمات التي تجمعت عليه وجنت إلى الثروة ، والتي لابد أن تزيد من تعرضه للمصائب وحدة في مصر ما كان يصير إليه من حال بعد ، كان شديد الأسف عليه ، حين آلمت من بعد ، أنه بدأ في قوله

علل في مصر كل مدويحي الآمل من دمعه ، ومال ، وجاه فامرغب ماعونتي ، وما أسرع نقض الأمور عند التقاضي

كنت فيه كأني في منام | والذي بعده ماشر صباحا ناعس

فلا جرم ، كان حديثه الحنين إلى مصر ، بعد أن غادرها ، وكان يحسن أن يبني صوت الملك الصالح التي وجهها إليه مرة بعد أخرى يدعوه فيها إلى العودة والمشاركة ، وهنا يحسن في أن أقف قليلا أبين رأي للملك الصالح فيما أتهم به أسامة من المشاركة في قتل الظافر ، فالصالح يبرئ أسامة براءة تامة من هذه الآثام ، ويراه في الصحبة ، طاهر اليدين ، وهذا ما يوصل إلى أسامة ، يدعوه إلى مصر ، ويحدثه من الوزير عباس الذي قتل ابنه نصر الخليفة الظافر

على أنه قد نال ما قدر من بين | من المعدي ما لم ينله بنو حرب
ومن نال منهم آل حرب وغيرهم
من الناس من القتل والسبي والنهب
فيا ولى كالكلب ظالما وحرمه
ومالهم لاحاطه الله من حزب
ووالية لو كان فيه من الوفا
فالكيد من الذي مر في الكتاب
وما كم ماحسم العهد شبهه
ولا لكم فيما جرى منه من ذنب
ومن ذلك ما قد كان من دونه
عادوا لنا غدو الصباح من الجرب

كان لكثرة الترحال أثر في شعر أسامة ، فكثيرا ما شكا الفرقة والاغتراب ، وكثرة جريه البلاد ، وتمنى في هذا الشعر لوعة الحرمان ، وألم الشوق إلى الوطن الفرق ، والأمل الناتج ،

قصيدة منها

أمسكنه منا باقى العمر مغترب
ناء من الأهل والأوطان والسكن
لا مستقر حياتى فى مهاجرها
حتى تروحى بالشجو والحزن

وقوله

أبى المسرور من الروع بالنوى   أيهء فلا وطنى، ولا خلان
فى بعد العز، مرهم عويلة   ومروعهم فيه له أعوان
وإذا رأى الشمل الجميع برحب   فى قلبه الأحزان والنيران

فكان هذا الرحيل الدائم، مصدر ألم لأسامة، يؤرق حياته، وينغص عليه عيشه، وكان له أثر فى نسج شعره، بما فيه من الحزن والأسى، وكثرة حديثه عن الوداع والفراق

كما كان انبعد نروته وذهب معظم حب أعوامك فى حرب بعد مقتل ابن الظافر وغرق معظمها فى البحر، عند خروج أسرته من مصر أثره البالغ فى نفسه، وأثره الشعرى فى شعره، فشكا ذلك إلى الملك الصالح، وطلب منه المعونة، فقال:

أنا أشكو إليك دهرا تعادى   فيّ، وأمراء عهود ومصيب
وخطوبا رمى بها جانب الدهر سوادى، كلهن مصيب
أحسب بالذى وحالى فى الطارى، مضاع الموروث والمكسوب
فهو شطران بين مصر وبحر   ما عريض لى، وما مسهوب

ويظهر أن الفقر قد مسه مسة شديدة من الدهر، حتى رأيناه يصف نفسه بأنه لا يقترب فى حقيقة الأمر من سائليه الذين يرجعون إليه، فلا يجد له إلا العطف والإيثار

ولكن معذورى كالعاقر عاقه   فلا حيلتى والخطوب الصعائل

وكان أكثر ما يؤلمه فى حالة العسر التى ألمت به، هو أن يعجب به أصدقاؤه، فكان يطمئن نفسه بأن سوف يستعيد مع الأيام ماله المفقود، وحينا يقول لهم:

متى رأى الحاسدون سرحا   كالكهف عرقى عرق للذى
من يرى الخطب سرى ورى الذى   كان مهما الزوال والذى
كانا نزلت كارثة زلزال شجو، فصعبت بك أهله وماله،

أحد يشكهم، ويعذب عظيم مصيبة مطارهم، وسائل الدمع من ماضى عهدهم، ويتألم لحاله من بعدهم، ويحلم بالعودة إلى سابق الظلال وطيب الخصال، ويزعم ما كان بينه وبينهم من حب وصفاء، ومن عطفه عليهم، ويرى أن لو استطاعت الحياة والقدر ما بينه وبينهم من فرقة ونفور، فقد كانوا يزعمون ذلك مصدر فخاره، ومبعث قوته واعتزازه، فقال أسامة من قصيدة طويلة يصف هولها الخطب، كيف كان له شديد الوقع فى نفسه، فهو يطلب الأسى، فلا يجد أسوة يقتدى بها

قالوا: نأى، وما قالوا بأن، وإنا
أروعت بالرزء، ما أملك أحزانا
ما المصدوع للموت قوى فى هلاككم
ولا عزمهم شيئى ووجدانا
فكيف أصبر عنهم صبر محتسب
وقد حل الخطاب عنهم عن أوطانا
واحتوى بالورى حتى، فكم عدد
أهلا، وكم فارقوا أهلا وجيرانا

ويذهب من نفسه لأن يظل به ظلال ومعرفه من هذه السكرة وعرف من لا يحيى به، ولا بأبه لنا، فيقول

فقل من يعرف الأمر الذى يعذب   بعد التصافى من جرائه دارانا
يجوب بالظلى إذا لم يروحنا حالى   ولا حافظى من حلى أوطانا

أسامة لم يستره بعد عشرة
كم أوعروا صدره ميثاقا وإيمانا
وسطورى أنى فى ظل القديم
غروا غلظى، وفى الأجداث طوفانا
يتوب، ويلو حى، ذوى دمهم
وإنه أروى مناوراه ورشاناه
كانوا سيوفى إذا حاربت حادثة
وجنى حين ألقى الخطاب عرمانا

وحمم تلك القصيدة التى كتبها بالدعاء لهم فقال

صلى ثرى أدرجوه رحمة ملأت
مثوى قبورهم روحا وريحانا
وألبس الله هاتيك العظام وإن
بلين تحت الثرى عفوا وغفرانا

وقد علت سن أسامة، ووهن منه العظم، أخذ يشكو طول العمر، وثقل الحياة عليه، فحينا تجده في [illegible] أعظم راحة نفسه من صحبه؛ وحينا تهال عليه ذكريات [illegible] صباه وشبابه، ويوازن بين صحته اليوم، وقوته في عهده السالف، فقد كانت كفه مألفا للسيف والرمح، فصارت تحمل العصا، يمشي بها كما يمشي الأسير مثقلا بالكبل، وحينا يأسف على أنه لم ينل في شيخوخته من الضعف والكلال، ما كان جديرا أن يظفر به في عصر الشباب، فيقول:

وما [illegible] حال الزمان ... [illegible] جديدا [illegible]
[illegible] عصر الشباب ... يكون [illegible]
[illegible] ... [illegible] احتيارا

ومن أكبر ما أثر فيه يومئذ أنه رزئ ابنه، بعد أن تجاوز أربعا وسبعين سنة، فوجد [illegible]، وكان [illegible] في [illegible] ومصابه [illegible]

[illegible] والسبعون عمرها ... أن سوف [illegible] من [illegible]
ومن المصيبة، [illegible] ... [illegible] دمعي [illegible]

وصور لنا أسامة نفسه يحتج على عصاه، وقد تقوس ظهره، وصارت العصا وراءها القوس، يمشي مشي [illegible]، بعد أن [illegible] [illegible]، [illegible] كالأسير [illegible] قيده، فلا جرم كان شديد الحنين والبرم، حين يرى نفسه عاجزا عن [illegible] داعي الحرب إذا دعاه

[illegible] والسبعون [illegible] [illegible] من [illegible] إلى الحرب
[illegible] داعي [illegible] بالطعن والضرب

وكان شديد الحنين والبرم أيضا حين يرى نفسه وحيدا، قد مضى لداته وأترابه، فعاش غريبا في جيل غريب عنه، فكان يقاوم قائلا:

[illegible] من الأعصين والأوطان والأتراب [illegible]
وبقي [illegible] الأحبة والأصحاب
[illegible] ... وكم [illegible]

للكلام بقية أحمد أحمد بدوي

مواهب في كتاب الله

تربية الأمم في القرآن

للأستاذ محمد عبد الله السمان

الرائع أن القرآن [illegible] إلى [illegible] كالقصص [illegible] ولا إلى مسلمين يتلقونه عن صدور آبائهم، ولا إلى مسلمين يقرءونه تلاوة لا تتجاوز حناجرهم، ولا إلى مسلمين يتخذون منه الأحجبة والتعاويذ والأدعية، ولكنه في حاجة إلى مسلمين يتدبرون مبادئه، ويعقلون مطالبه ويفهمون معانيه، [illegible]

وحاجة الأمم إلى التربية لا تقل عن حاجتها إلى [illegible]، ذلك لأن الأمة لا يمكنها أن تسير [illegible] إلى المجد، وتصل بسيرها إلى العلا، إلا إذا [illegible] من التربية السليمة، ولقد كان منهاج القرآن الكريم في تربية أمته [illegible] بالغا [illegible] في أخلاقها

اهتم القرآن بتربيتها على الأخوة [illegible] على الاتحاد والتعاون والتضامن والإيثار: «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم — وأصلحوا ذات بينكم — وتعاونوا على البر والتقوى — ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم — واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا — ولا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون»

وجنبها من الرذائل التي تجر إلى النزاع، وتزرع في قلوب أبنائها الشقاق

«اجتنبوا كثيرا من الظن — ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا — لا يسخر قوم من قوم — ولا تلمزوا أنفسكم — ولا تنابزوا بالألقاب»

واهتم بتربيتها على العزة والحرية والتحرر من الذلة والعبودية:

«إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم؟

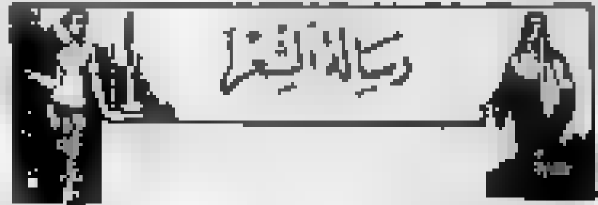

الشاعر

للأستاذ يوسف حداد

اقترحت مجلة [illegible] الأدبية على الشعراء أن ينظموا في موضوع «الشاعر» ورصدت لاقتراحها جائزتين [illegible] الأول [illegible] الثاني، فجاءها [illegible] عشرة قصيدة اختارت منها لجنة التحكيم ثلاثا جعلت الجائزة الأولى لأحسن [illegible] وهي للأستاذ يوسف حداد [illegible] والجائزة الثانية للقصيدة الثالثة [illegible] الأولى

حسبي أن أسكن الثرى [illegible] كنت في كوكب [illegible]
[illegible]

[illegible] الله في الثرى [illegible]
وله فيض حصى الثرى [illegible] على [illegible] الجسوم
يوم أدنو ولا أرى [illegible] النجوم
[illegible] في الورى في صحاري [illegible]

حين أن أتعب الزمان بالدواوين والرسوم
كنت أرنو وحول [illegible] حورية النجوم
[illegible] الدهان [illegible] ولا من الغيوم
في [illegible] كل حال [illegible] صدى الكروم
و « بلورة » [illegible] قلبي [illegible] « صموم »
[illegible] جسم أصواته [illegible] يوم

أوحدوني إلى الأنام جنة الشعر [illegible]
في [illegible] الحمام [illegible] شيء [illegible]
كيف [illegible] الشوق ينام وهو يحيى ويخطر
[illegible] يلم مثلما الفصل [illegible]

قالوا: كنا مستضعفين في الأرض. قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ »

وحثها على الاستعداد، وظهورها بمظهر القوة حتى لا تخشى [illegible]

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

ونهاها عن موالاة العدو، والتودد إليه، فإن هذا [illegible] في هوة الذلة والاستعباد

« لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا — لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة »

[illegible] على المظلوم [illegible] من عوامل إحساسها

« يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة — ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة »

[illegible] على العدل حتى لا يصيبها الاضطراب في شئونها

« كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى — وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل — اتقوا الله وقولوا قولا سديدا »

وحضها على نبذ البغي والعدوان

« ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين — فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم — ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير »

كما حذرها البطر حتى لا تتسبب في زوال نعمتها

« ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس »

وكما رباها على العدل رباها على مكافحة الظلم لاستئصال شأفته

« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة — ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار »

[illegible] عبد الله [illegible]

مدرس بمدرسة [illegible] الابتدائية [illegible]

والعب ... فظل النيام والعباب المتكسر
فتنى الريش والنظام وتحت الظل أعثر

ويحوم من سواي من | جاء من سرحة الخلود؟
عمل الشيخ والملك | فتراث ساء والورود
قبل أن يبرأ الزمن | بالترائب والهجود
مرا عرسه الشجن | ومسار به العرود
لهو إن رم الشجن | يطلب [illegible] السعود
وإذا أعوزه الجس | عهد العمر خال حرده

أيها طرس يكل [illegible] | شرب النيم من صفاه
هل رؤى الزهد ما العصر | أو في لم يجد بأده؟
أبسمون من البشر | قسريون من الإله
في جنى بهجة الصور | في في مطهر الجباه
حتى أكسل البصر | ولي أعمل الشفاه
وادعو بهنا الشعر | هيتنا صور مشتهاه

كل ما يشبع النظر | إنه من ذوي المفتون
أن يوي كرى العمر | فاسأل جنب الشجون
غني ومسه الشجر | بصري لوحي المسجون
مرسى في يدي الأبد | اتخذوا بحر رعون
كم حوى الكوكب الأغر | في زوايا من السكون
أنت إولاي يا [illegible] | لم تسكن غير شطرون

حبذا أروع النفس | بيت الصبح والنغم
وحى كل من عرس | بضرب الرأس بالقدم
هل من نصرهم دون | وحوى شمسه العدم
إن على الذي أمس | عصف من قدم
بل حق الذي عيي | بالسلاطين والخدم
ووراء الذي ليس | ليس ربي الذي هدم

هل الدنيا الطلة | والصبح الذي يطير
لا جناهي [illegible] | توحها بعد الأثير
نغمو حيط حلق | لا كتني النيم والتدبير
[illegible] من قول [illegible] | أنه [illegible] ، حيل [illegible]

معرد صلح شلق | فرص [illegible] البين
عيبه من دهر [illegible] | على عين [illegible]

من طرس كل سراه | فوق [illegible] المقبرة
عددي على الوهاد | بالرؤى المضلية
شأ الوحي في المهاد | عسكر جاء للنبيه
ربك لولا من الوداد | بسكوري النديه
حيث يلعب بالرماد | موسم العبقرية
ما حلا للسجع داء | من بعد الجديدة

رب بيت قطعته | تحت تاريخ كل دين
رب سيف ثلمته | تحت جيل الوجى كمين
رب وصيد ثجمته | [illegible] من مئة السنين
رب صدر أتعبته | على اصلاحه سنين
رب ثغر قطعته | بالناحة والأنين
[illegible] السجل [illegible] | من عسرين إلى قرين

أي شيء هنا وطاب | لمشتاق وناظري
ومضى دون ما إياب | [illegible] عدرا
لا يظفر ولا [illegible] | بل [illegible]
[illegible] الهوى للسحاب | [illegible]
حكمها جسم الهباب | في [illegible]
أرم عينيك بالسحاب | إن يكن طيب ساحر

أن [illegible] يبسمها | [illegible] وراء الأيام ساحر
وأمس ليرضها | [illegible] الصحى [illegible]
ونصر الهيد | كل [illegible] الفنا ساحر
وأرش الظل [illegible] | في [illegible] الأسى [illegible]
[illegible] شمس [illegible] | في [illegible] الطويل [illegible]
كي يحيل الظل [illegible] | [illegible] الهار

إن طوى القبر أصلعي | [illegible] الثوب والكر
ادهو [illegible] سي | كتب الشعر والزجر
دهر ظلي [illegible] | [illegible] كمس
إن تكن كل مقطع | [illegible] الضحى وعمر
المحسم الوجع | والتكال من الأزد

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

مشكلة الفن والقيود

«لا يحيا الفن بغير القيود» ، مثل مشهور يقوله فريق من أدباء فرنسا وشعرائهم وفيه أنصار من مختلف بقاع الأرض. وأرى أنه ينطوي على شيء كثير من الخطأ والضلال ، لأن إخضاع الفن للقيود يعني تقييده وربطه بقواعد وأصول ، وهذا ينافي عنصر الجمال الذي هو غاية الفن وطابعه الرئيسي . ولو طبقنا المثل نفسه على الشعر العربي مثلاً لانعكست الآية وانقلب المفهوم رأساً على عقب ، ثم لا تنس أن القافية كثيراً ما تسوق الشاعر إلى معنى لا يرضيه ولكن تفرضه القافية ، ومعنى هذا أن القافية تنطق الشاعر كلاماً لم يقصد إليه ولم يهدف إلى معناه ، وما لا يقصد الشاعر ولا يهدف إليه يكون [illegible] فلا يرضيه ولا يطمئن إليه ؛ وفي هذا قال شاعرنا الكبير [illegible] : « [illegible] من شعري لا أرضى وما [illegible] لا أرضاه » .

حقاً إن القافية ستكون معنى جديداً لم يخطر ببال الشاعر ، ويكون المعنى ليس في صميم المعاني وروائعها ولا [illegible] ورونقها وجمالها ، وكلها صفات لا تجتمع لمعنى تفرضه القافية ، إلا عن طريق الصدفة ، والتعويل على الصدفة عند تكوين حكم عام في الفن ، أمر يأباه الفن وينبو عن المنطق . ألا ترى معي بعد هذا بأنه ليس من التصور أن يحيي القيود الفن ما دام القيد يرجع مطلقه إلى التحكم ؟

هذا ما وددت أن أعرف رأيك فيه [illegible] ولك مني خالص الشكر والتحية .

فؤاد الونداوي المحامي

« بغداد — [illegible] »

يريد الأستاذ الفاضل فؤاد الونداوي أن يعرف رأيي في هذه المشكلة الفنية التي يعرض لها في رسالته ، وأعني بها مشكلة الفن والقيود . ويبادر هو فيحكم على المثل الذي ينادي بألا حياة للفن إلا في ظل القيود ، يبادر فيحكم عليه بأنه ينطوي على شيء كثير من الخطأ والضلال ، لأن إخضاع الفن للقيود في رأيه يعني تقييده وربطه بقواعد وأصول ، وهذا ينافي عنصر الجمال الذي هو غاية الفن وطابعه .

هذا هو رأي الأستاذ الونداوي ، وخلاصته أنه يريد أن يجرد الفن من كل قيد وأن يحميه من كل قانون ؛ ليصل من وراء هذا كله إلى تحقيق ذلك العنصر الرئيسي في الفن ، وأعني به عنصر الجمال . . . ومن هنا فالرأي الذي يجهر به الأستاذ الونداوي تخرج بأن مضمون فكرته وجوهر دعوته يلتقيان حول معنى واحد : هو أن الجمال في الفن قوامه الحرية .

وأود أن أقول للأستاذ الونداوي إن إطلاق حكم عام على مشكلة من مشكلات الفن يتطلب شيئاً من التريث وشيئاً من المراجعة . . . ولو تريث الأستاذ في دراسة المشكلة [illegible] والمهم نفسه

إلى [illegible] أصدقائي [illegible]

[illegible] العمر [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] ؟

[illegible] الناس والكتب ... هل [illegible] ؟

أنت بين الورى غريب ... [illegible]

[illegible] أشبه الغريب ... [illegible]

كل أرض بدون طيب ... [illegible]

كل [illegible] ... [illegible]

كل ما صور [illegible] ... [illegible]

جورجيت حداد

عند إصدار حكمه ؛ لأحرى أن تحرر الفن من كل قيد [illegible] [illegible] المطلقة ، وأن الحرية المطلقة ليست من أحوال الفن [illegible] إليه ! إنك حين تفرض القيود على الفن فإنما تفرضها بنية أن تبث فيه روح النظام ... وما هو الجمال في الفن إن لم يكن هو النظام في التفكير ؟ وحين ترفض الحرية المطلقة في الفن فإنما ترفضها خشية أن تبث فيه روح الفوضى ... وما هو القبح في الفن إن لم يكن هو الفوضى بلا جدال ؟ لأنه ليس من قواعد وأصول حين يحتاج [illegible] إلى هذه القواعد والأصول [illegible] ولا بد إذن من القيود التي تفرضها [illegible] [illegible] ومع ذلك فنحن لا ننكر الحرية التي تتيح للفن أن [illegible] [illegible] تلك التي [illegible] حيث [illegible] ستكون هناك [illegible] قيود معروفة [illegible] أما تلك القيود المفروضة [illegible] في مذهب « الأداء النفسي » ، وهو [illegible] الفنون عامة وفي نقد الشعر على الأخص ، ولا بأس من أن [illegible] اليوم بعض ما قلته بالأمس ، ما دام الأستاذ المعداوي يريد أن يعرف رأيًا في مشكلة الفن والقيود

في القصيدة الشعرية ، وفي اللوحة المصورة ، وفي القطعة الموسيقية ، وفي كل عمل [illegible] الفن [illegible] من الأسباب ، [illegible] الفنان ، بل يجب عليه ، أن يكون له [illegible] هذا [illegible] لا بد له من تصميم ، ولا بد له من خط سير ، ولا بد له من [illegible] يتبع خط السير ويسير في حدود التصميم ... ذلك لأن الفن في كل صورة من صوره يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك [illegible] مشكلة التنظيم [illegible] وكل من يخلو من [illegible] هذه [illegible] التي تربط بين الظواهر ، وتوفق بين الخواطر ، [illegible] ذلك التنسيق الذي يضع كل شيء في مكانه ؟ كل [illegible] هذه [illegible] لا [illegible] ، بل هو [illegible] فكرية [illegible] [illegible] ومقاييس [illegible] أو [illegible] وأوضح دليل على ذلك الفوضى الفكرية [illegible] من آثار [illegible] إلى الفن ، هو تلك الحركة السريالية التي هبطت إلى ميدان الشعر كما هبطت إلى ميدان النحت والتصوير والقصة ، [illegible] بكل الأنظمة والمقاييس التي تطبع الفن بطابع

التسلسل والوضوح والدقة والوحدة [illegible] حركة في الفن ليس لها هدف [illegible] ولا [illegible] أخلاط من الصور [illegible] من الأحاسيس لا يربط بينها [illegible] حدود [illegible] حركة [illegible] [illegible] كل حركة [illegible] الفن [illegible] هذا [illegible] بعض الأذهان إلى [illegible] التي تلائم بين الحركات وتوائم بين الكلمات ، وتفصل [illegible] التفصيل على [illegible] الفكرة بحيث لا ينقص منه طرف من الأطراف ولا يزيد

[illegible] من الفنان [illegible] أكان شاعرًا أم مصورًا أم موسيقيًا [illegible] على هدى تصميم [illegible] وقواعده ؟ قبل أن يبدأ عمله وقبل أن يمضي فيه وقبل أن ينتهي منه [illegible] أن يكون بين يديه هذا التصميم الفني الذي يأمره بالوقوف عند [illegible] وبالصعود [illegible] من هذه الزاوية ، وبالتركيز [illegible] في هذا الموطن من مواطن الإثارة [illegible] وإذا ما أوجدنا النظام [illegible] الخيال ، وإذا ما [illegible] الخيال [illegible] في [illegible] الفني [illegible] هذا التصميم الذي ندعو إليه [illegible] الأداء النفسي في الشعر والتصوير والموسيقى [illegible] فيه الفنان [illegible] الألفاظ [illegible] في الميدان الأول ، [illegible] الظلال والأضواء في الميدان الثاني ، [illegible] الأنغام والأصوات في الميدان الأخير [illegible] ولا بد للأداء النفسي في الشعر من هذا « التصميم الداخلي » [illegible] لا بد من [illegible] أبواب العمل الفني [illegible] مستودع [illegible] أن [illegible] إلى الوجود كائنًا حيًا مكتمل [illegible] الأعضاء [illegible] إننا ننكر ذلك الشعر الذي [illegible] فيه [illegible] تختفي فيه معالم الطريق وتنمحي [illegible] ، أو أشبه بمولود خرج إلى الحياة قبل موعده فخرج وهو ناقص [illegible] !

[illegible] القيود المفروضة التي تتيح للفن كل معاني [illegible] . أما تلك القيود الأخرى التي لا [illegible] الفن لأنها [illegible] من [illegible] الطبيعية [illegible] الشروع ، فهي تلك [illegible] التي تنطلق من بعض الأفواه مطالبة بربط الفن إلى عجلة المجتمع أو [illegible] ، [illegible] الأخلاق [illegible] وأصحاب المذهب الأول [illegible]

في ضعفها أو تصرف في الوهم ؛ لأنهم يحاولون أن المجتمع هو الحياة حين يتحدثون عن الصلة بين الفن والحياة ! إن مصدر الخطأ هنا هو أن الحياة في مدلولها الفني ، وأخص للأدب ، أوسع مدى وأشمل معنى من المجتمع الذي يعنون ، فهي لا تحتمل جماعية بعينها من جماعات ... إن المجتمع جزء من الحياة وليس هو كل الحياة ، وضرب لذلك مثلاً قصيدة من الشعر يصور بها الشاعر لمحة من جمال الطبيعة أو رحلة « فردية » من رحلات النفس أو دفقة « ذاتية » من دفقات الشعور . أليس كل جانب من هذه الجوانب التي تخرج عن دائرة المجتمع ، تعبيراً عن الحياة في وضع من أوضاعها المختلفة التي تعيش بالنفس وتزخر بالشعور ؟ إننا نستطيع أن نلمس الحياة في شعر جمعت من الصحراء ، وفي قصة تدور حول مشاكل الذات ، وفي أدب معروف هو أدب الاعترافات — وكل هذه الألوان الفنية لا تدخل في نطاق المجتمع الكبير ومع ذلك فهي تؤدي رسالة التعبير عن الحياة كأصدق ما يكون الأداء !!

هذا عن أصحاب المذهب الأول ، أما عن أصحاب المذهب الأخلاقي في الفن فقد رددنا عليهم في مناسبة سابقة بكلمة للفيلسوف الإيطالي بندتو كروتشه ، وهي كلمة نؤمن بها كل الإيمان لأن فيها الحقيقة المقنعة والمنطق السليم . وخلاصة رأي الفيلسوف الإيطالي في هذا المذهب الأخلاقي في الفن ، هو أن الفن لا يمكن أن يوصف من الناحية الأخلاقية بأنه مهذب ، ولا من الناحية النفسية بأنه خليع ، حتى ولو كان ما فيه أخلاقاً هابطة ! هو كالطفل لا يعقل ولا يفكر ، ولكنه يعبر ... إن هنا يتصل بالأخلاق أو العقل أو المنفعة ، من أخلاق أو عدم أو منفعة ولن يكون هنا أبداً ، ولئن كانت الإرادة قوام الإنسان الخلقي فهي ليست قوام الإنسان الفنان ، ومتى كان الفن غير ناشئ عن الإرادة فهو في حل كذلك من كل تمييز أخلاقي .

بقي أن نعرض للأستاذ الموسوي في مجال الرد على ما أورده حول قيود القافية في فن الشعر ، إن هذه القيود كما يعرض هو حق لا شك فيه ، من ناحية أنها تفرض على الشاعر لوناً من التعبير قد لا يرضيه ... ولكن الأستاذ قد نسي أن تلك القيود لازمة من لوازم الشعر ليكون شعراً ، هي ذلك القالب الذي يميزه عن غيره من قوالب النثر ويشير إلى ما بين القالبين من فروق !

موسوعة عن الأدباء المعاصرين

أتشرف بإطلاعك على كوني أحد من أطمع في أقرب وقت كتاب « المختار » في ستة مجلدات ضخمة ، تحتوي على تراجم وقطع منتخبة لنحو ثلاثمائة من أشهر الأدباء المعاصرين ، في كل أقطار العالم العربي .

أرجو أن تتحفني بشيء من مؤلفاتك لإدراجه في كتابي ، مع صورتك الشمسية واضحة كل الوضوح ، وملخص سيرتك الأدبية ، وأعني تاريخ ومكان ولادتك ، والمدارس التي درست بها ، وجدول مؤلفاتك ، وأهم حوادث حياتك الأدبية .

أشكرك سلفاً ، مع إبلاغك فائق اعتباري وودي .

روفائيل نخلة

« دير اليسوعيين — حلب — سورية »

ليس من شك في أن هذا العمل الذي يزمع أن يقوم به الأستاذ الفاضل روفائيل نخلة ، وهو إخراج موسوعة ضخمة عن أشهر الأدباء المعاصرين في العربية ، ليس من شك في أنه عمل يستحق الإعجاب من ناحية جدواه ... ذلك لأن جدوى الموسوعات الأدبية هي أنها تضع بين أيدينا خلاصة وافية لحياة من نعرض لهم من الأدباء ، مما يتيح للدارسين سبيلاً من العون حين يتتبعون مراحل الإنتاج الأدبي على ضوء تلك الحياة . أما تلك القطع الأخرى التي يمكن أن يستثمرها القارئ وهو يتنقل بين قطع مختارة من الشعر والنثر ، فهي متعة تفسح مجالاً لا بأس به لجمهرة المتذوقين والنقاد .

هذا هو رأينا في الموسوعات الأدبية بمناسبة هذه الرسالة التي تلقيناها من الأستاذ الفاضل ... ولكننا نحب أن نلفت نظره إلى حقيقة ليس إلى إنكارها من سبيل ، وهو أن الأستاذ مسرف في التفاؤل حين يتصور أن في الأقطار العربية ثلاثمائة من الأدباء ! لا يا سيدي ، إننا يجب أن نقصر الوصف بالأديب حتى لا نخلع لقب أديب على كل من يكتب ... ومن هو الأديب عندي ؟ هو صاحب « المذهب » الشرقي لا صاحب الاسم المعروف ، هو في كلمة جامعة مانعة : صاحب الأصالة الذاتية لا [illegible] الخالقة ... إذا نظرنا إلى الأدباء بهذا المنظار فلا مفر من أن يهبط الرقم الذي

الأدب والفن في أسبوع

حول الترشيد في الوضع اللغوي

يذكر قراء « الرسالة » المحاضرة القيمة التي ألقاها الأستاذ أحمد حسن الزيات في مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية في الوضع اللغوي وحق المحدثين فيه ، والتي انتهى فيها إلى مقترحات أحيلت إلى لجنة الأصول بالمجمع لدراستها في ضوء المناقشة التي دارت حولها . وأذكر الآن أن هذه اللجنة تقدمت إلى مجلس المجمع برأيها في تلك المقترحات ، وينحصر هذا الرأي في مقترحين اثنين :

الأول : ناقشه المجلس وعدله ثم أقره على الوجه الآتي : تعرض كل كلمة من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، على أن يراعى في هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستعملة يقوم بجريانها مرادف عربي سابق صالح للاستعمال .

والثاني : قبول السماع بشرط أن يكون هذا السماع من كاتب أو شاعر ، أسلوبه العربي بوضع [illegible] ومثل جيل بمعنى طبقة من الناس ، وزهور جمع [illegible]

ولما جرت المناقشة في هذا المقترح ألقى الأستاذ الزيات بالبيان التالي نصه : « يظهر أن بعد المسافة بين إلقاء المحاضرة وبحث المقترحات قد ألقى عليها ظلا من الغموض ، فإن بعض الأعضاء لم يلحظ الفرق بين الوضع والسماع فاعتبرهما شيئا واحدا ، والمراد بالوضع إطلاق اللفظ على معنى ابتداء ، وقد يكون الوضع بالارتجال كالأب والأم والبحر والأرض والجبل ، وقد يكون بالاشتقاق ككاتب وشاعر ومنشار ومفتاح ومنصب ، وقد يكون بالتجوز كإطلاق السماء على المطر والغيث على العشب والشريعة على المكان الذي تشرب منه ، وهذا الوضع بطرقه المختلفة كان يجري على قوانين مطردة نشأت من طبيعة اللغة وسليقة العرب وهذه القوانين هي ما سمي بالقواعد والقياس ، ولكن المتكلمين لأسباب طبيعية أيضا يخالفون أحيانا هذه القواعد أو هذا القياس ، وهذه المخالفة هي ما سميت بالسماع . والغرض منه مخالفة القياس في الاشتقاق أو النسب أو الجمع مثلا ، كقولهم يائس من أيس والقياس مؤيس ، والأموي بالفتح في النسب إلى أمية وأموي ، وأرضون وسنون وعشرون ونحوها في جمعها جمعا مذكرا سالما . وقد كان هذا السماع كالوضع من حق العرب الأولين والمراد الآن إعطاء هذا الحق للمحدثين فنقبل منهم ما خالفوا القياس في لفظه أو خالفوا المعاجم في مدلوله ، كقولهم مثلا من النوع الأول : « منصب » بالفتح والقياس الكسر ، و « مصيف » بالفتح والقياس الضم ، و « الثلاجة » بدلا من مثلجة ، و « زهور » جمع زهر ، و « مواضيع » جمع [illegible] والقياس [illegible] ، و « أساتذة » جمع أستاذ والقياس [illegible] ، و « طبيعي » في النسب إلى طبيعة والقياس طبعي ، و « بديهي » في النسب إلى بديهة والقياس بدهي ، و « طنطاوي » و « دمنهوري » في النسب إلى طنطا ودمنهور والقياس طنطي أو طنطوي ، و « نهاري » في النسب إلى نهر والقياس نهري . وكقولهم من النوع الآخر « جيل » لطبقة من الناس والأمة جيل من الناس ، و « نقل » للإعفاء [illegible] ، و « السمك » و « السماك » التدعيم والسمك بالفتح الرفع وطول الامتداد من الأرض إلى السقف ولم

مقصورة من ثلاثمائة أديب إلى عدد لا يتجاوز أصابع اليدين !! معبرة بأسماء هؤلاء عن هذه الحقيقة ، ولم نر أن نقدم موضوعات بهذه الصفة فنكتفي بما أشرنا إليه من جدوى الموضوعات الأدبية .

وعندما يوفق الأستاذ [illegible] إلى اختيار هذا العدد القليل من الأدباء فلا بأس من أن يكتب اسمي من جديد ... وللأستاذ خالص الشكر على كريم تقديره .

رسائل أخرى من حقيبة البريد

لم تخل حقيبة البريد من عدد من الرسائل يدور موضوعها حول أمور شخصية ، وهذا اللون من الرسائل يؤسفنا ألا نستطيع التعقيب عليه ، لأننا نهدف من وراء التعقيب إلى الإجابة عن مشكلات الأدب والفن ، تلك التي تهم أكبر عدد من القراء .. فليعذرنا أصحاب تلك الرسائل ، وعليهم أن يحصروا أسئلتهم في المشكلات الأدبية لا الذاتية !

أنور المعداوي

يرد منه عليك » و « صدقه » غني بمساعدته وإعانته » « غني أمره »

وكان المجلس قد رد المقترح الثاني إلى اللجنة لإعادة بحثه فنظرت اللجنة في الموضوع وفي ذلك البيان ، ثم عدلت الاقتراح كما يلي : « ترى اللجنة قبول السماع من المحدثين بشرط أن تعرض كل كلمة على حدتها قبل إقرارها »

ولما عرض ذلك على مجلس المجمع وافق عليه

بعض

يرى أن الصيغة التي أعدتها المجمع في هذا الموضوع تنحصر في [illegible] الأولى بعرض كل كلمة من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، على أن يراعى في هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة ولم يعرف لها مرادف عربي سابق صالح للاستعمال » والثانية قبول السماع من المحدثين بشرط أن تعرض كل كلمة على حدتها قبل إقرارها » والعامل في العبارتين يؤدي مؤداهما واحداً ، وهو أن الكلمة التي يستعملها المحدثون يجيزها المجمع بعد عرضها ، ودراستها [illegible] المستعملات التي [illegible] في التعبير عما والمستحدثات التي تفرضها الحول

السكوت على الأمم [illegible] فهي كلمة [illegible] استقلالها عند بحث كل [illegible] مثلا رأيهم [illegible] أو [illegible] على [illegible] في التعميم ، وقد أدى ذلك [illegible] الدائمة الأستاذ إبراهيم مصطفى [illegible] ، إذ قال « كان لي اعتراض على قبول كل سماع جانب القياس [illegible] ولكن ما دامت اللجنة قد [illegible] أن كل كلمة ستبحث على حدتها فأنا موافق على ذلك »

ويمكن أن يقال إن السماع من المحدثين [illegible] كما صوره الأستاذ الزيات مخالفة القياس في اللفظ والتعميم في التداول ، ولكن هذا القيد أهدر في القرار [illegible] الذي أبداه الأستاذ إبراهيم مصطفى

ويقابل الأمم الصغيرة في ذات [illegible] التي [illegible] عبر [illegible] اللغة وتطويعها لمقتضيات العصر ، هي أساس [illegible] لغتنا التي ورثناها عن الأسلاف [illegible] بها يجعلها [illegible] ساير الحياة [illegible] يلزم فيه شرط [illegible] وحدة اللغة لا تكون [illegible] والرقوف [illegible] الفاصلة ، وربما تكون [illegible]

كشكول الأسبوع

□ وافق مجلس المجمع اللغوي على ما رآه [illegible] الأدب في تنظيم المسابقات الأدبية سنة [illegible] ، وهو كما يلي :

تخصص مائتا جنيه [illegible] من المسابقات الأدبية الآتية :

١ – ديوان شعر [illegible] أو قصص [illegible]

٢ – [illegible] تكون [illegible] أدبية [illegible] في [illegible] القطع [illegible]

٣ – [illegible] الشديانيو [illegible] [illegible] صاحب الرسالة الأدبية [illegible] الأدب

٤ – تحقيق كتاب قديم لم [illegible] أو أدب [illegible] من قبل ، [illegible] على أحدث [illegible] ، وتصحيحه وبسطه وتقديم [illegible] وآثاره وطريقة تصحيحه [illegible] التي [illegible] عليها [illegible]

على أن تكون المسابقة الثانية [illegible] ، وأن سائر المسابقات خاصة بمصر [illegible]

□ اقترح [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] في مؤتمر اليونسكو ، أن [illegible] اليونسكو [illegible] لدى وزارة المعارف في كل دولة من الدول الأعضاء ، وقد أيد [illegible] هذا الاقتراح [illegible] لأن [illegible] اليونسكو لا [illegible] اتخاذ مثل هذه الإجراءات

□ جاء [illegible] الأهرام في [illegible] حيث يجتمع مؤتمر اليونسكو [illegible] أن الوفود [illegible] يبحث مسألة [illegible] الكتب العربية في أوربا [illegible] وقد أفتى [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] في [illegible] أنا [illegible] في [illegible] هذه المسألة ، وكتب [illegible] مصر [illegible] مع [illegible] في هذا [illegible] على أثر [illegible] من [illegible] كتب عربية ، وقد [illegible] الرسول [illegible] [illegible] واصلت إلى [illegible] من [illegible] وقد [illegible] في [illegible] للشرق في هذه [illegible] ، [illegible] في سبيل الوصول إلى [illegible] [illegible] أن [illegible] الكتب العربية [illegible] فرنسا والجزائر وتونس ومراكش

□ ظهر في [illegible] كتاب جديد بعنوان « العصر العربي [illegible] » [illegible] الأمريكية [illegible] العربي بأمريكا ، مترجما إلى الإنجليزية ، وقد [illegible]

وتوسيع آفاقها ، لتكون لنا [illegible] مرنة حيوية ، والتجارب [illegible] من أن تقتصر [illegible] الأنموذج الذي تجمع الخواص الطبيعية ، [illegible] به المشهود ، وكم [illegible] للمصححين [illegible] أن يكتب [illegible] لا يعطى إلا بالفتح ، ولم [illegible] الأسماء والأعلام [illegible] والنوادي والأعياد والفصول [illegible] [illegible] الكلمات وأمثالها [illegible] حرمانه من الأعلام [illegible] حتى أحياه بكثرة الاستعمال ؟ هل أنا رأينا مداول الكلمة الرسمية قد تغير وتطور [illegible] للعصور المختلفة ، فهل لنا أن أصبحنا [illegible] مدلولا جديدا ؟

وقد أجمع [illegible] بالمصطلحات العلمية والجديدة وغيرها [illegible] من [illegible] كثيرا [illegible] كثرة غريب تجعل [illegible] من المنتظر أن [illegible] العامات والهيئات [illegible] ، ولست أدري [illegible] لا نطالعه بالمصطلحات بأصحابها كما وضعها أصحابها ؟ ولماذا لا نسهل على كلية الطب مثلا بإقرار هذه المصطلحات كأعلام للأشياء التي وضعت لها على أن تكون [illegible] عن اللغة العربية [illegible] التعبير والتركيب المكون من الجمل

للمحقق الأخير في الكاتب [illegible] إلى [illegible] الكتاب يظهر بوضوح كيف أن اللغة العربية أصبحت لنا [illegible] [illegible] الأفكار

◘ كتب صديقنا الأستاذ كمال منصور [illegible] مصري [illegible] على أحمد [illegible] وإلى لغة [illegible] لا [illegible] على المثل والصور الأدبية [illegible] ولا من الشاعر [illegible] إلى [illegible] ذلك [illegible] القصص في كثير من الأحيان [illegible] [illegible] جنس [illegible] من [illegible] [illegible] بالباب

◘ الأستاذ عمر [illegible] شاعر سوري [illegible] [illegible] ديوانه [illegible] [illegible] [illegible] سبب الذي

◘ [illegible] [illegible] مصر [illegible] كتابه [illegible] أيته [illegible] بأن يعرض الكاتب على [illegible] مصري [illegible] [illegible] الكتب [illegible] على الواحد منهم [illegible] [illegible] يكتب عليه [illegible] مصري ! »

◘ [illegible] الشاعر [illegible] الأستاذ عمر [illegible] أنه [illegible] في بعض أغانيه [illegible]

◘ من [illegible] أن [illegible] [illegible] في تجميل [illegible] ، وأنه قد ظهرت [illegible] طريقة [illegible] على الأم [illegible] جميلا ، وذلك يرجع إلى ظهورها ، وهذه الطريقة [illegible] [illegible] دور [illegible] في [illegible]

◘ [illegible] للبيع [illegible] في [illegible] العام [illegible] ، [illegible]

◘ [illegible] أحد ، الشعراء ، [illegible] جديدا !

[illegible] الأسماء كأنى [illegible] [illegible] البحث [illegible] الأسماء [illegible] [illegible] [illegible] أو يسمى [illegible] ؟ [illegible] والتفرع ، إننا لا [illegible] أحد الأسماء التي تأتي إلى [illegible] أسماء الأشياء التي [illegible] إلينا من الخارج ؟

[illegible] التي [illegible] الأخير لإدخال الكلمة الأجنبية في اللغة العربية ، جريا على [illegible] العرب في [illegible] القديمة أريد أن أسأل : لماذا عرب العرب الكلمة [illegible] ولم يتلفظوا [illegible] ألم يكن ذلك ضرورة [illegible] لعدم [illegible] أو [illegible] النطق الأصلي ؟ وقد كانوا يطلقون ذلك بأسماء الناس والبلدان وسائر الأشياء [illegible] أما نحن فإننا [illegible] ينطق الكلمات الأجنبية [illegible] في [illegible] ، فلماذا [illegible] تعريب الكلمة الأجنبية ؟ وما هي الضرورة [illegible] إلى ذلك ؟ ولماذا [illegible] التعريب إذا كان له وجه على أسماء الأشياء دون أسماء الرجال والنساء والبلدان التي [illegible]

البريد الأدبي

في النظم الجامعية

يحسب الناس — كما كنت أحسب مثلهم من قبل — أن أمر التعليم الخاص الذي هو أرقى درجات التعليم المصري في بلادنا يسير على منهج مرسوم لا عوج فيه لا من حيث المناهج والبرامج، فهذا ما ليس من حديثنا اليوم، ولكن من حيث النظم الإدارية؛ ولكن من يعمر من كليات الجامعة ويذوق مرارة أخطائها يجد أنها تسير على نظم عتيقة لا تتفق مع الروح الجامعية في شيء. وحسبهم أنه ولد اقتضى اضطراب المستوى على الشباب لا يرتجع تتبع في النظم ما يتبع في المدارس الابتدائية!

يبدأ طالب ويقطع مرحلة الدراسي باجتهاده ونبوغه، ثم يدخل الطب البشري بالإسكندرية من أجل ضعف درجة! في حين لا يتصل بالدراسة الطبية في شيء، فقد خفي عليه ذلك، وما كان يعلم أن الدراسة الإعدادية بكلية طب قصر العيني عامة للبشري والأسنان معاً، وأن توزيع الطلبة فيها سيجري حسب ترتيب النجاح في امتحان هذه السنة حتى يتوزع على الصفوف ويزاحمهم عشرات الطلاب، ولم ينجح في امتحان هذه السنة بأقل من درجة (جيد جداً) وهي درجة لم يحرزها إلا القليل، ومن ثم رأى أنه بهذا التفوق قد أصبح له حق كامل في دراسة الطب البشري

ولكن ما كان أشد دهشته لما وجد أن هذه الكلية تحول بينه وبين هذه الرغبة، وهي التي يراها من حقه — على حد قوله — من هذه الدراسة أمام المتخلفين دونه في النجاح من زملائه حتى الذين لم يستطيعوا أن ينالوا الأفضلية، وما كان هذا الظلم والعنت إلا لأنه كان يرجو متعة الإسكندرية على طب الأسنان — أي قبل أن يحول إليه! فكأن حسن إسلامه وصالح عمله لم يشفعا عنه وزر المفاضلة ولا أغلاطها!! وظل هذا البحث والتظلم لم يجد ملاذاً يفزع إليه إلا أن يلجأ إلى معالي الوزير لكي ينصفه في هذا الظلم البين

وهؤلاء طلاب من مختلف الكليات يبلغ عددهم مئة أو يزيدون عليهم كتابهم من أجل امتحاناتهم تضيعه عدم حضورهم على نسبة الحضور التي جعلتها كليتهم شرطاً لأداء الامتحان كأنهم لا يزالون أطفالاً لا يعتقدون إلا بوجودهم ولا بد أن تختم طوابير في دخولهم وخروجهم!

هذه أمثلة من النظم الإدارية التي تتبع في كليات جامعتنا المصرية في القرن العشرين! وكأن الله لم يرد أن يطول أمر هذه الجامعة الكبيرة على ما هي عليه من تلك النظم العتيقة والقيود البالية فقيض لها أخيراً رجلاً أوتي من الكفاية في فقه العلوم القانونية وبلغ درجة عالية من الثقافة العالية ذلك هو الدكتور محمد كامل مرسي باشا فإنه ما كاد يتولى أمرها حتى أنشأ يعمل بحكمة الرجيح ولطف فكره الثاقب على صلاح شأنها وتقويم ما أعوج من أوضاعها لكي تتبوأ مكانها اللائق بها بين جامعات الأمم الراقية. فقد مثلاً ما كاد يعلم بأمر هذا الطالب الذي ذكرنا أمره حتى أمر عليه أن ينظر أحد غيره في شأن من شئون الجامعة أو يتصل في أمر من أمورها وأسرع فأمر له بحكم عادل من الوزارة في نقله في مصلحته وعناية فإنه قد كان من قبل رأيها لهذا الفصل، ولا

كما هي ولم يفكر أحد أو لم ير أحد موجباً لتغييرها تغريب أو غيره؟

إن حياة اللغة في تراكيبها وبيانها، وليس بحصرها، بل يعيبها أن ننطق ونكتب الأسماء والأعلام والمصطلحات الأجنبية كما وضعها أصحابها، فإذا فتحت مذياع الراديو، أو تحدث بالتليفون، أو شهدت السينما حيث تسمع من تحدث، فإنك تسمع كلاماً عربياً صحيحاً لا شك في ذلك ومن الصور العجيبة والمضحكة تلك التي تشهدها في اللغة، أن معظم الأساتذة في المدارس لا يقبل من تلميذه أن يكتب الراديو والتليفون والسينما، فإذا وجدها في الموضوع بدل بها المذياع والمسرة والخيالة. ووزير المعارف معالي الدكتور طه حسين يكتب الراديو والتليفون والسينما، فهل يخطئ؟ الصحيح إذا كتب مثل وزير المعارف؟

عباس خضر

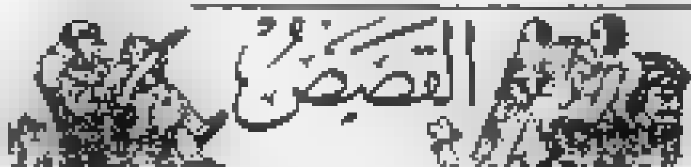

الضمير . . .

للأستاذ كمال رستم

كان له في كل يوم معركة مع ضميره . وقد ألف أن يخرج منها وهو منتصر الجراح . إنه كان يحرص دائماً على أن يظل عامراً ما بينه وبين الله ، وعلى أن يظل عامراً ما بينه وبين ضميره . ولكن الضمير الرهيب الأمين والأنانية ... كل يوم يقول في نفسه كل يوم خاشعاً بين يدي هذا الرهيب ... ويسأله وعقد صفاته الصبر الشاق ومزعجا . ولكنه ... في سجود ... والورع من الصوم يحمل جانبه ويطهره مما علق به من الآثام والأوضار . وما كان يبكي بينه حسب ، بل أنس قلبه أن يبكي ... وكان دائماً في غرفة زوجه للزوجة يبعدها عن ... الشهوات ويسكن ... حتى أحب القناعة مفهوم السعادة ؟

ولكن الصلة التي بينه وبين الله عرضت آخر الأمر لامتحان رهيب . إنه ... على إرادة ... وبين ... وهو يعتر الأثم ، ويحتمي الأفكار السود ... أنه ودع حياة السعادة والأمل إلى غير رجعة ، وأنه تناول بيده ... الكأس التي مزاجها علقم ... وأنزعها في جوفه ، وأحس بعد حينه أن بينه وبين الله بعيداً ما بين السماء والأرض . ولم يعد يجد في وحدته الساهرة ... للعودة ... بل رأى ... الشهوات وهي ... يعرضه إغراءه ... وأعرض ... حرمه كلها ... يعيد ... أنه لم يستشعر ... أضعف ... ذكر أنه حاول أن يروض نفسه على حبها ... التقدير ... ومحاولاته كلها ... الريح ... ووجه لم ... على الجانب اليسير من الحال

وإنه ... بسيط في كل ... نظراته ... عرته ... ويطلع ... ليس إنساناً ... كل شيء ! لقد حاول ... أن يقتل الإنسان فيه ... الملك ... من ... بالأرض ... بالسماء ... من جراء ذلك ولم يبلغ أربا

وكل ما ناله أنه لم يعد للناس ... سهم ، ولم يرق إلى السماء ... من أهلها ... أن يعيش هكذا ... بين المرتقين وتارة ... الضمير من هذا الرهيب وأن يبقى في نفسه وطر

(البقية في العدد القادم)

ورمى هذه القضية ... هذا الطالب ... أمره إلى مجلس ... الأعلى ... الاجتماع ... مستقبل هذا الطالب للضياع ، ولو أن ... القدم ... منصب مدير الجامعة ... قضية هذا الطالب ... سكونه إلى الأمر قد أصبح بين يدي القضاء

أما هؤلاء ... من الطلاب ... رأى ... أن من ... الأمور ... أن يؤدوا امتحانهم ...

وقد جرى بيني وبين هذا العالم ... حديث في أمر هذا الطالب خاصة وأمر هؤلاء الطلبة عامة ... من كلامه أن من ... أن يحرم طالب ... مثله ... واجتهاده ، ... شأنه بالإسكندرية وقد انتقل ... بالقاهرة ... على ... ، ولو ... نفسها على مستقبله ... طوال حياته ...

هؤلاء الطلبة كيف ... امتحانهم وقد أدنا ... من ... أن يؤدوا امتحانهم تحت ... ؟

هذا بعض ما ... من حديثه ... وإنا بعد ذلك لنرجو مخلصين أن يوفق ... هذا العالم ... في كل ما ... من صلاح ... المشكلة الحاضرة ...

(...)

وقع في البريد الأدبي ... للناس ... من الحق ... منه ... في المشكلة التي ... فنعتذر منه ونرجو ...

محمود أبو رية

ومنه قبسا ... وكان [illegible] نفسه في غير وعي ولا إدراك يقابل بين زوجه وبين ما يصادفه من النساء الجميلات والفرح من المقابلة وقد أيقن أنه إنما يعيش على هامش الحياة — وكانت نظراته المراقبة تبدأ من القمر المتورد ولا تزال تنحدر على القد الجاوري حتى تمر مع القسمين المتدفقين في الصبر! ويعود من رحلة بصره وقد أحس وبيس الحرمان ومضاضة الألم، ويكاد يكفر بالقسم الطيب الذي [illegible] ويخيل إليه أن السبيل الوحيدة إلى التخلص من آلامه المضنية أن يلقي بنفسه بين ذراعي امرأة!

ولكنه لم يفعل ذلك فإن الفارس الصغير كان لا يفتأ [illegible] كان يوقد [illegible] ويحاسبه على النظرة الشهية حتى يرده [illegible] مكفراً —

— حتى كان ذلك اليوم الذي شعر فيه أن القدر [illegible] حبه قد [illegible] زوجه! لقد كان [illegible] أن يكون أباً ... وأن [illegible] الأطفال في حياته التعيسة إلى جانب زوجه [illegible] يؤنس وحدة زوجه ويسكب في حبه [illegible] الحنان الأبوي الذي لم [illegible] منه قطرة!

ولكن هذه الأمنية لم [illegible] الأقدار كذلك أن [illegible] فيها وبأنا من سخرية [illegible] حياته وأطلقه في غضب الذي [illegible] الصغير حين يتكلم فيه معتذرا عن زوجه بأن عقلها إن هو إلا رابطة [illegible] الثالث أن [illegible] أو [illegible]. ولكنه [illegible] لأول مرة يحطم الصغير [illegible] السبيل إلى الثورة [illegible] التي لا حق ولا [illegible] من زوجة [illegible] من [illegible]، وكأنما لا يكون [illegible]! أبت الأقدار إلا أن [illegible] الزوجة كذلك بالسم والمثانة لتكمل مصيبته! .. ولكن الله أراد الفرج من الضيق، و[illegible] ينبض [illegible] في أحشاء الزوجة

وها هو ذا ... ينتظر بين دقيقة وأخرى - أن [illegible] مولده [illegible] الأول. لقد أقبل على زوجه منذ لحظات [illegible] واستقبل من وجهها [illegible] نظرة [illegible] وهي راقدة في الفراش [illegible] [illegible] القوى [illegible] ورآها وهي تعالج آلام [illegible] المبرحة — وعم وهو لا يقوى على أن يصعد إليها بصره:

— يا لها من [illegible]

ودارت [illegible] في رأسه [illegible] وبرزت من بينها صورة [illegible] [illegible] بها المرض وزمت الفراش [illegible] أن يراها [illegible] في صمت — لا تشكو ولا تتألم [illegible] فقد كان يرى في عينيها [illegible] حكاية الألم كأنه [illegible] في نظرة! [illegible] وعجز الصغير — حتى وده لو يستطيع أن يهرب من نفسه ويروى [illegible] في مكان بعيد

وأخرجه من تأملاته [illegible] صوت الخادم [illegible] بأن زوجه [illegible] به في طلبه [illegible] إلى غرفتها وهو [illegible] في خطواته [illegible] في صوت كأنه من فرط الأعياء [illegible]!

— إني أتألم

وأجاب وهو يطلس صوته:

— [illegible] سأحضر الطبيب!

وارتد عنها إلى غرفته وارتدى ملابسه وخرج!

[illegible] أفكاره طول الطريق — [illegible] زوجه إلى رأسه ... [illegible] على ناظريه حياته [illegible] معها — [illegible] أنه لم يكن [illegible] إلا [illegible] زوجه [illegible] أحلامه! وآمنه [illegible] إلى ما هو يستحيل أن [illegible] — أو ليس هو في طريقه إلى الطبيب [illegible] زوجه [illegible] طفل يربط حياته به إلى الأبد؟

— الطفل!

أولم يكن [illegible] أن [illegible] طفلا يؤنس وحدته؟ [illegible] لا [illegible] الآن [illegible] ولا يطرب! وأحس [illegible] يتناءى من حوله [illegible] تلاحقت من الأخرى وتقاربت حتى كأنه لا يعني [illegible] خاطرة [illegible] بين جوانحه [illegible]

— وأن زوجه غرقت في هذه اللحظة!

— رحمتها جاهداً أن أحضر من هذه الخاطرة الجديدة التي سكنت رأسها ورأى عينيه تدمعان وقد استشعر شعور الأب الحبيب —

— ثم تراها غرقت! — إذن تزوجت بعدها من فتاة صافية الحسن أثيرة الجمال!

وكان قد بلغ منزل الطبيب فرد عنه أفكاره — وجاء به إلى الطبيب

وتقدم الطبيب من فراش المريضة ووقف هو على درج البصر منها يلقي إليه نظره — ورآها كما تركها راقدة في الفراش لا تقوى على حركة وعليها وجيب الألم، وفي عينيها أثر السهاد والأرق، وفي شفتيها رقة رهيبة — وكانت تلقي بصورة حتى حول إليه أنها شعرت بالنفس — وشاءت أن تتكلم، إلا أن الكلمات ماتت على شفتيها وعلم على ورى عينها تريد أن تقول وأحس كأنما كانت نظراتها أغلالاً تطوق عنقه — وأن جو الغرفة لم يعد صالحاً لتنفسه فتسلل خارجاً إلى الردهة ووقف وراء النافذة! وكان الهواء ساكناً لم يحرك أوراق الأشجار الهائمة في حقائق الطرقات والقمر في مسيره السماوي يبعث إليه أرسالاً من النور — وأحس وحشة، وما يحث جسدها … وقد بدا له كل شيء الآن في إطار الصمت والسكون — حتى تفكيره كان هادئاً ما كان لم يجري فيه فكرة؛ وأخرجه من هذا الصمت الذي ألم بالمكان صوت الطبيب يدعوه — فمضى إليه، وجاءه في أذنيه صوته وهو يقول:

— يجب أن أصارحك بأن الوضع خطير جداً وأنا بين اثنين إما أن أضحي بالطفل لأنقذ الأم، وإما أن أضحي بالأم وأنقذ الطفل … وقد رأيت أن أتيح لك صواب الرأي

وشاعت الفرحة في قلبه فقد استجابت السماء آخر الأمر دعاءه وسبح بالنظر إلى الأمام فتخايلت لعينيه حياته الجديدة الزوجية، وأنصت إلى هاتف من أعماق قلبه يهتف به

— نعم، أنقذ الطفل … ألم تحقد عليه من الغرابة الزوجية التي انتهت إلى انتظاره الشهور الطوال … ألم تكن تتمنى منه لحظة أن يجيء الله برقابها فتخلص من … حاربها … بسمراء جميلة، فأرسلت … — أنقذ الطفل … وعانق … أصابعه … وصعد إلى الطبيب … وقال: سيدي، أنقذ الأم!

كامل محمود حبيب

(***) في قصص الفتاة … الكاتب الإيطالي جيوزيبي كرتتي

سكك حديد الحكومة المصرية

استئناف مسير القطارات السريعة

مصر ـ الاسكندرية

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من ٨ يونية سنة ١٩٥٠ سيسير القطار رقم ٩٩١ من مصر فى الساعة ٨٠٠ الى الاسكندرية والقطار رقم ٩٩٢ من الاسكندرية فى الساعة ١٧٣٠ الى مصر وفقا لمواعيدهما المدرجة بجداول فصل الصيف.

مطبعة الرسالة

العدد ٨٨٦ — ٢٦ يونيه سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

LeCaire 26-6-1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

في مصر والسودان

في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٦ «القاهرة في يوم الاثنين ١١ رمضان سنة ١٣٦٩ — ٢٦ يونية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

سياسة التعليم..

للأستاذ محمد محمود زيتون

ليس أجدى على الوطن من اتخاذ الوسائل لتحقيق الاستقرار في هذه الظروف العصيبة، وتخفيف حدة اضطراب النفوس، وتدعيم الثقة، وتشديد حملات الانتهازيين ومواقف المتربصين، كما يحدث حادثة لا تؤمن عواقبها.

وسياسة التعليم أحق من أي سياسة أخرى بالثبات والاستقرار ولا سيما في جوهرها، إذ أن سنة التطور تجري على الأعراض والحواشي دون الثابت والصميم.

ومصر التي تعيش في ظل الديمقراطية، وتستمد في سياستها العامة من روح مبدئها العام «الأمة مصدر السلطات»، تستطيع أن تجعل نتائج الاستقرار، جديرة بأن تمضي إلى النهاية في سعيها من اختيار القائمين بأمر التربية والتعليم مسئولين أولا عن استجابتهم لروح الأمة في كل تشريعاتهم.

والمصدر الأول للسياسة التعليمية هو المعلمون أنفسهم، فهم بما زودوا به من علوم التربية، وما اكتسبوه من تجارب مرت بهم سبيل النجاح في مهنتهم، قادرون على أن يمدوا السلطات العليا بآرائهم ومقترحاتهم.

ولن يتحقق هذا إلا إذا كان للمعلمين صحيفة شهرية — إن لم تكن أسبوعية — يتبادلون فيها كل الآراء، ويتناولون أحدث نظرياتهم، على شرط أن تكون بعيدة كل البعد عن الميدان الحكومي الرسمي، بل تعتمد على نفسها في كفالة حياتها وتمويلها، ومجانبة الأهواء الحزبية البغيضة.

كما يجب عقد مؤتمرات دورية يتدارسون فيها أحدث ما تم في التشريعات، لتمضي بذلك نحو الجمهور بصدد القرارات المتخذة في كل وجه من وجوه الإصلاح.

وعند ذلك يتعين على كل معلم أن يقدم كل شهر تقريراً عن ملاحظاته ومقترحاته بصدد الفصل الذي يدرس فيه، والكتب المقررة فيها، ومدى تأثر التلاميذ بالبرامج الموضوعة، والنظم المدرسية، والنشاط الاجتماعي عامة، ومقدار التعاون بين المدرسة والبيئة.

ولن يتم مثل هذا جهد إلا إذا قامت الوزارة من جانبها بدراسة هذه التقارير، وتحليلها وتبويبها وتصنيفها حتى تكون أرقاما ناطقة بلغة الإحصاء، وهذا لا يتسنى إلا بإنشاء إدارة البحوث الفنية من أي جهد مستطاع من الآن.

والمصدر الثاني للسياسة التعليمية هو الآباء والأمهات، فما أحوج القائمين على النظم التعليمية إلى التعرف على شكاوى الناس، والوقوف على ميول الأذواق والنفوس نحو المادة العلمية، ومعرفة المعلمين، وألوان النشاط.

والفرنسية والقرن كلاهما مرصد يسجل فيه للعلوم والآداب بعناوينهم المفضلة وتآليفهم — إنما وضعت بعدهما الشام تحت النظر الفاحص أبواب من تيارات قد وصلناها فنطبق إليها ونشجعها، أو نخشاها فنصد في محنتها وعلاجها بالحكمة والسداد.

ولما كان المفكرون هم أصحاب الشأن الأول في الموضوع فقد وجب استخدام المنهج الاستفتائي للوقوف على خطره في العلوم السيكولوجية والاجتماعية؛ وذلك بتوجيه أسئلة مطبوعة منظمة تنظيماً منطقياً تساؤلياً، مع فحص الأجوبة عنها بكل عناية ونهجاً لا يجرم للتفرع من الاتصال المباشر بمن سيخرج لهم؛ وعندئذ تكون النظم المختارة ناضجة غاية النضج، لأنها في الغالب النام من أعماق النفوس في طواياها ونوازعها.

ويقيل بعد ذلك ما يصح لنا أن نسميه «فلسفة التربية» فإنه إذ التصريب مهمة للتوصية على التفنين الإكراهي، وهو الفاسد ثم بعد انه عسى أن يكون قد علق به من الشوائب طولاً وعرضاً؛ فليس بعد الأمر أن يكون مسطرة معطلة إذ تصير المدرسون ميكانيكا لتروس حيوانات ناطقة على حساب التربية والتعليم والتثقيف دون اعتبار للكسب والخسارة.

والنظر هنا من غير شك بالمجتمع أولاً وأخيراً؛ ذلك بأن التعليم يجب أن يسير وفق «الروحانية» التي لا تمحو «الآنية» الخاصة، وأن يوحي «الإيحاء» لا «التلقين».

وإذ تمضي تلك الفئة الإحصائية حسب المنهج الاستقرائي المتبع، ترى أنفسنا تتجدد بروابط طبيعية «القرائن» الصارمة التي لا مناص من الاعتراف بها، والعمل على تمهيدها في ثقة واطمئنان، وأمانة وتسمم.

ومن المحسن أن الآفاق التي تفرضها القرائن لم تكن موضعها من الأوضاع التي نشأ منها المجتمع المصري بخصائصه ومقوماته جغرافياً واقتصادياً واجتماعياً مما لا يدع مجالا للشك في أن كل نقرة برأي أو تقليد لنظام أو احتكار لسياسة أو تحكم في فرص، تحت حماية السلطة القاطعة الخيرة لن يقدم شيئاً في عالم التعليم، بل يصير ذلك خسارة في الوقت، وتقصيراً إلى الوراء.

هذا إن مصر قد خرجت مما كانت فيه الاستقرار أو تحكم أوضاعها، ومع ذلك من بجانبه الآباء في استخلاص «مبرمر» النفسي، من غلمانها التي تألف منها وعدمها، ويسوق أسلوبها على مر السنين وتوالي الأحكام، وليس ما يمنع من الاعتراف وتمكين مثل مصر، ومن غير أرجاء في أعماق الأمة التي رضي الثقافة الخصبة، والهوى الشخصي.

ولن نعوزنا بعد ذلك سبل الاختبار وبرامج التمهيد، فنحن نعترف بأننا أمة تربية الفرعونية والإسلامية في مكانها كانت غراء وبيضاء، والحضارة الحديثة في حياتنا أضحاء فيرحلاء.

إن التعليم في سائر الأمور من أشرف ما تقوم به الروح الديمقراطية إن لم يكن من أقدس الواجبات الوطنية التي تعلو على الأهواء والأشخاص.

وفي هذا السبيل مرح الشعب الصالح من الملوك والرؤساء ولم يرهم شورى بينهم، وليس أدل على هذا من كتاب هارون الرشيد إلى علي في الملمس معلم ولده الأمين ومهم بمون «ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة» وهكذا كانت الملوك شركاء المعلمين في تربية الأمراء، وهكذا يجب أن تتعاون جميع المصادر لوضع سياسة الاستقرار في التعليم وإلا فالتوجيه اللازمة عبر آراء وردود وتعليقات وتحزب وتعصب، ومشكلات الرأي العام، وسواء للأجيال القادمة بها أهل الحل والعقد عانى من الأمر الخطير.

محمد محمود برشوده

صورة من الحياة

قلب أب!

للأستاذ كامل محمود حبيب

٢

وتذكر – يا صاحبي – جيراني، وأنا إذ ذاك صبي مغلول اليد والعقل، ورأيت أطفالاً ثلاثة شردتهم القسوة فخرجوا عن دار أبيهم في ذلة وانكسار، وقد صدعهم الأسى وأسلمهم الحزن وأوجعهم الجوع، على حين قد صمتت نفوسهم الطاهرة عن الشكوى وثابت عزائمهم الرخيصة على الصمت

ووقفت وصرخة العقل فيك تنهى أن تنفس حزنك ثكلك بين يدي أي رجل من ذوي قرابتك، لأنك في نفسك فوق كل رجل قدراً وخطراً، وأنفت من أن تضطرب بالطوية الرحيمة لواحد من أهلك خشية أن يضام كرامة أبيك أو أن يسمع من كبريائه [illegible] في [illegible] من الآن تجاه الفطرة لا يهدأ ولا يهتدي، ثم وجهك ثبات الصبي إلى القرية التي خلفت أكثر أهلك، وهي على [illegible] أميال من القرية، فانطلقت إليها [illegible] في صحبة أخويك [illegible] السير كأنما كنت تهرب من شبح رهيب يتعقبك أثرك [illegible] شبح القسوة التي حرمتك الطعام أحوج ما تكون إليه

اليوم ماض تتلوب وحدك، ويجرعج أوبرك، وتتعسرم هو جبروت، وأنت على الطريق لا تستشعر الملل، ولا [illegible] الراحة، تطوي السبيل في عزم وشجاعة، يحببك البر والحب فلا تنكص ولا تتحسر، وعينك تتعلق إلى الغاية؛ وأنا أنبهك يجيراني! وأبوك هناك على السرير يغط في نومه، يستعصم من عناء ويستريح من تعب، لا يحس شيئاً مما تجد أنت وأخواك

ووصلت القرية، غير أن الأحلام الصغيرة الناعمة كانت قد تضمها الطريق الوعر الطويل [illegible] هناك تذكرك بهذا اليوم... اليوم الأسود

وعند الوجه الفسيح الرحيب [illegible] نفسك [illegible] القسوة [illegible]

وعند الطفولة الناعمة اللينة كانت [illegible] من ألوان [illegible] والهناء [illegible] من ألوان العناء والتعب؟ [illegible] عند مدخل القرية إلى [illegible] رجل شديد [illegible] وجعلت [illegible]

وعند القرية التي تركت بكم أكبر [illegible] في [illegible] فيه رفاق الطفولة، ولكنك كنت تجهد أن تخفي [illegible] من [illegible] الرجل وخشونته، وأنت ما زلت صبياً [illegible] من الشباب

ورأى الفلاحون الذين [illegible] أهلك، [illegible] ثوب الحسرة من [illegible] – رأوا أبناء سيدهم [illegible] الأسى والتعب، فتأثروا [illegible] والطرق من [illegible] كبير [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله

ثم تكالب على [illegible] حتى لم يستطع أن [illegible] ولم يستطع [illegible]، [illegible] إلى [illegible] القرية [illegible] الصبية الأبرياء الذين [illegible] على أن يقطعوا الأميال الطوال سيراً على القدم [illegible] جلودهم [illegible] الصبية الذين [illegible] – على حين [illegible] – من الجوع والقسوة والتشرد

[illegible] القرية [illegible] ولا [illegible] في [illegible]، وأدمع [illegible] الصبية [illegible] على [illegible] في رقة وحنان، ولا عجب فقد كان [illegible] – طفلاً [illegible] أبوه [illegible] عليه [illegible] روحه [illegible] أبيه من [illegible] التي [illegible] ما [illegible] عليه [illegible] ومن ذلك – ولكنك – يا صاحبي – [illegible] عن أن تستشعر روح الطفولة في [illegible] الشدة، [illegible] هناك في [illegible] في [illegible] – ثم [illegible] ناحية [illegible] بصوت أجش [illegible]: «أنا الآن هنا [illegible] هذه القرية!» فقال الرجل: «[illegible] يا سيدي، ومن قبل» ووجهت [illegible] وهو يحاول أن [illegible]

جنة الطهر من بين ثنايا طفولتك التي لا تعرف التمكر ولا الانخداع ومسكنتك. كنت منه اعتدت حقبة أن تعلم كرامة أبيك أو أن تسمع من كرياته

يا صديقى هذه الرحلة فاذكرها. إنى صحبة أحقة من صحاب القرية الماضية قد جلت منك يا صاحبي وحلال رعب طفل

وقبل الليل ... في ... إلى خواطر صادقة ... ولا تنكر ... وحنك لا ... وروح القرية والدعة ، وتذكر أنك نشأت مهد الإسلام والخضوع ، مهد ... الطفل ، مهد الطفولة النقية بأطلال الأبوة الظالمة ، وترى أنك أصبحت ... القرية ... هذه الدار ... منذ اليوم ، وأنك تأمر فيخضع الصغير وتنادى فيلبى الكبير ، وأن قلبك قد ملأته السيطرة وأن جبينك قد أصبح للآن ... نفسك لم ... لك بأن تتطلع فى ... ولا أن ... إلى ... ولا أن تنظر فى زرق ... لأنك ... فى ... الدين والورع فانصرف قلبك عن الغواية وتحوت نوازعك عن المجون

ومضت ساعة فى خواطرك الجلية طارئة تم عليك اليوم

يا الطفولة البريئة ... حين ... الهدوء والراحة أنه يقاسى محنة صعبة قاسية ، ... فى حين جاءه ... من أبيه ومن أهله ومن ... فى وقت معاً ... فى طفولته البريئة الساذجة يعلم ويسمع

أما فى القرية فقد كان هنالك — يا صاحبي !

كانت أستار الليل تسدل خلف أرجاء القرية فى الظلام والسكون ، وأبوك فى شغل لم يجد شغلا ، ولم يحس ... فى ... وأن له أن يصل ... لا ... أحداً إلى الدار إلا حين يصيبك التعب والجهد من طول اللعب والطرى ، ثم ... زوجه أن تضع ... الطعام الذى ... من بين أيديكم ... وراحت ... أستار الليل والقمر ... من ... من ...

ومسحتك ، فتم أبوك ... فى أعماء القرية ... وقلب ... كله

ورأى ... أن أباك قد ... أبو ... من ... الدار ، وأن ... قد ... إلى حيث لا ... السكن

و... من ... الطهر ... ثم اندفعت إلى الشارع عارية الرأس حافية القدم وهى تصرخ صراخ ... الفزع والرعب ، صراخاً يحدث من أسى الأم ... واحدة ... السيدة ... التى لم ... الشارع ... أن كانت طفلة إلا من ... اندفعت إلى الشارع عارية الرأس حافية القدم ، لم تستطع ... من أهلها أن ... وحملت ... حيث ... تقرعه بالتوبيخ وتصفعه بالأسى ! وهو بين يديه ... والقوة ... والكرم ...

والرعب القرية كلها ... كان ... أهلك إلى ... بالإقامة فى ... ساعة ... ، فى حين قد ... أن تعيش ... من أن تسمع

ودخل ... وقد ... واضطربت أعصابه ... وهو ... فى رأيه أن أباك رجل ... لا ... أبداً إلى هذه ...

دخل ... الدار التى لم يدخلها منذ أن ماتت ... الصغيرة ... أمك ، ... صورة أخته ... وهى ... فى أرجاء ... نشيطة ... إلى ... وقرآت ... ولكنها الآن ... بالنواح ... الأسى ، ... ودموعه

فأما كان هذا — يا صاحبي — وهذا كله من أبيك !

أمين محمود حبيب

صوم رمضان

بين العلم والأدب

للأستاذ ضياء الدخيلي

يطل اليوم قراء (الرسالة) الغراء في أطراف العالم الإسلامي على شهر رمضان ويهنأون فيه بجهاد النفس بالصوم الذي هو من أركان الإسلام ودعائمه. فاستجمعت متنوعين بما كتب في الأدب العربي من أثر، ولنستعرض ما قاله علماء الفلسفة والأطباء في أثر الصوم في الجسم. فما أحرانا أن نشاطر قراء الرسالة الكرام ما لهم فيه من حالة نفسية تخلص من أثر البيئة الروحية التي يعيشون فيها؛ ولنرَ كيف تطورات شهر رمضان في الأجيال الإسلامية وما قاله الأدباء فيه في شتى عصور الإسلام وما أثار في نفوس المتمردين على شريعته الأدبية وقيودها وحدودها، وما يحدث فيهم من ثورة طارئة على شهر يحرم فيه اللذات الجسمية ويحددها فيتبرم المجتمع الإسلامي في دوار سلسلة من المناقشات حيث يحسب الترمت والوقار على الخلاعة والاستهتار، ثم لنتحدث عما للصوم من التربية الإسلامية إذ هو فيه تقوية لوازع النفس وكبح لغارب الشهوات وتقييد الأهواء الجامحة إذ لا ريب أن تعود المرء نفسه اتباع نظام معين واستطاعته في تنفيذ ما يتبعه وتطبيق ما يحتمله الأمر فيه أجلى مظاهر النفسية. فليس أعاظم الرجال الذين تهوي في حالها النفوس إلا شجعة جموح حتى فلا يجد المرء في طاقته كفاءة لكبح جموحها وإرجاعها إلى مأمنها. فإذا ضرب المسلم في الصوم على الحلم نفسه وردعها عن شهواتها بعد تطلع شوقها جهداً عبر الخلق الثابت ونطق عاليا عن مهاوي كثير من الجرائم التي يسبب تسلط العاطفة على العقل وتغلب الشهوة المتمردة والرغبة الجامحة.

وقد سبق الإسلام إلى تشريع الصوم شرائع سماوية عريقة وذلك ما تقوله الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم).

قال الطبرسي الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن من علماء القرن السادس الهجري في تفسيره (مجمع البيان) في تفسير هذه الآية أي فرض عليكم الصيام الموقف في الشرع كما كتب على من قبلكم وفيه أقوال أحدها أنه فيه فرض صومنا هذا على من تقدمنا من الأمم أي كتب عليكم صيام أيام كما كتب عليهم صيام أيام فليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم أو وقته، وهو اختيار أبي مسلم والجبائي. وثانيها أنه فرض عليهم صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى، وكان يتفق ذلك في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه إلى الربيع وزادوا في عدده عشرين لتكفير ما صنعوا فزاد عوله على النصارى عن الحسن والشعبي. والمراد من قبلكم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول بعضهم.

وقال الشيخ شهاب الدين الألوسي زاده من وجهاء الأشراف في كتابه (غاية المواعظ) في تفسيره الآية أي كما كتب على من سبقكم من الأنبياء عليهم السلام والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عهدكم. واختلف المفسرون في وجه التشبيه فقيل قدر الصوم ووقته فإن الله تعالى كتب على اليهود والنصارى صوم رمضان فغيروا. وقيل وجوب مطلق الصوم.

وأقول إنه لا ريب أن في الصوم تربية صالحة للنفس وفيه تمرين لها على العفة والكف عما لا تبيحه الشريعة الأدبية ويأبه النظام المتبع وقد غدا شهر رمضان من خير الأزمنة المعينة على ضبط النفس ويعين فيه اعتدال الميل إلى اللذائذ وحصرها في حكم العقل وليس ذلك مقصوراً على اللذائذ الحسية بل يشمل أيضا الملذات النفسية كالانفعالات والعواطف فلا يسمى الشخص ضابطاً لنفسه إلا إذا اعتدل في اللذائذ الجسمية من طعام أو شراب واعتدل في انفعالاته النفسية فلم يغضب لأي دافع. وكثير من الرذائل يرجع سببه إلى عدم القدرة على ضبط النفس الذي يدعو الأستاذ Scott.

ويجعلون له الأهمية الكبرى في صلاح سيرة المرء وسلوكه وقد اشترط في كمال الصوم مراعاة آدابه ومنها كف الأذى عن الناس وضبط العواطف. وإن من الأمور التي يؤدي في أوانها إلى أسمى ضبط النفس — الشراهة والبطنة والطمع والإسراف والصخب والغلظة والغرور والانغماس في الملذات والتهور وزيادة الرغبة وسرعة الغضب والتهتك. والصوم إذا عود المرء على ضبط النفس أداه إلى حصيلة عالية يعجل بها سعادته ورفعته

أن يكون عبداً شاكراً لله سبحانه كما شاء وقد يقصر الصائم في عبد الشفاعة وكف الأذى عن عباد الله وغير ذلك من الشعائر الإسلامية كما قال الشاعر:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي من صومي إذاً الجوع والظما وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت

قال في المنجد: صون وتصاون من العيب حفظ نفسه منه فالصائم هو كف كل الجوارح عن كل ما هو مرتكب من جرائم. قال في التائيه: وعموماً أن الصوم آدابا كثيرة منها كل شيء والإفطار على الحلال ومنها كف الأذى عن الناس ومنها عدم سماع اللهو واللغو المحرم وعدم سماع القصص المحرمة في الأماكن المشبوهة وترك الكذب والغيبة والنميمة وغض النظر عن المحرمات. قال النبي (ص) من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ونقل الشيخ عبد الله الأفغاني في (تمامية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ) والشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي في (المستطرف في كل فن مستظرف) أنه قيل الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله بالكلية.

وجاء في تفسير الآية الكريمة من سورة البقرة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) قال الأردبيلي في (زبدة البيان) يعني أوجب الله وكتب أيها المؤمنون الصوم عليكم مثل كتابته على الذين من قبلكم من الأمم السابقة ونقل التشبيه في أصل الصوم لا في الصفة

والوقت أيضاً لكن قيل في الله سبحانه وتعالى بصومه المؤمنون أكثر به من سائر الملحق على الصوم بكسر الشهوة كما روي عن من لم يطق الباءة فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء. قال الطريحي في مجمع البحرين الوجاء بالكسر ممدود هو رض عروق البيضتين حتى تنفضخ فيكون شبيهاً بالخصاء. وقيل هو رض الخصيتين فشبه الصوم به لأنه يكسر الشهوة كالوجاء والفضخ هو كسر الشيء الأجوف. وورد ما تقدم في الكشاف للزمخشري وفي تفسير البيضاوي وقال الأردبيلي وأن في الصوم الأغلب على القوة الشهوية وما يتبعهما من الشرور أو يحصل النفس فانكسار وعدم الميل وتقليل النوم والجوع وما يتيسر. ووجه ثبوت وجوب الصوم على الأمم السابقة تسلية المؤمنين بعدم التكليف الشاق على النفس لأنه متى كان شاقاً عمت فهان هي وطابت النفس على ذلك وحسن قبوله وقوله سابقاً فمن كان منكم مريضاً ظاهره مطلق المرض كما قال عن البعض في الكشاف للزمخشري لكنه نقله عن بعض الفقهاء أن المرض بضرره الصوم كما نص العلماء الحنفية ومما يفهم من قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) قال الزمخشري في الكشاف وقيل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه ونقل عن الشافعي أن المريض لا يفطر حتى يجهده الصوم الجهد غير المحتمل. وقال الطبرسي في (مجمع البيان في تفسير القرآن) سأل هشام بن الحكم أبا عبد الله الصادق عن علة الصيام فقال إنما فرض الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك لأن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فأراد الله سبحانه أن يذيق الغني من الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع. قال الطبرسي والصوم في اللغة الإمساك ومنه يقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام قال ابن دريد كل شيء سكنت حركته فقد صام صوماً، قال النابغة

خيل صيام وأخرى غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

أي قيام وصامت الريح أي ركدت وقال الآلوسي في التائية الصوم في اللغة مطلق الإمساك ومنه الآية الكريمة حكاية عن مريم العذراء أي نذرت للرحمن صوماً أي صمتاً وسكوتاً عن الكلام كراهة مجادلة السفهاء، ويقال أيضاً صامت الريح أي أمسكت عن الهبوب وصامت الفرس أي أمسكت عن السير والركض ومنه قول

النابته للصلع . وقال الطبرسي في مجمع البيان في قوله تعالى (إني نذرت للرحمن صوماً) أي صمتاً عن ابن عباس وعن أبي عبيدة كل ممسك عن طعام أو كلام فهو صائم . وقال الفيروزابادي في القاموس صام صوماً وصياماً أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير فهو صائم وصومان وصوم جمعه صوام وصيام وصوم وصيم وصيم وصيام وصيامى

قال الطبرسي في قوله تعالى فمن كان مريضاً الخ . فيه دلالة على أن المسافر والمريض يجب عليهما الإفطار لأنه سبحانه أوجب القضاء ومن قدر في الآية (فأفطر) فقد خالف الظاهر . وقد ذهب إلى وجوب الإفطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب (رض) وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وعروة بن الزبير ، وهو المروي عن الأئمة فقد روي أن عمر بن الخطاب أمر رجلاً صام في السفر أن يعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال . سألت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال أرأيت لو تصدقت على رجل صدقة فردها عليك ألا تغضب ؟ فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم

ولقد اتخذ كثير من رجال الأعلام الصوم والجوع وسيلة لتهذيب النفس وقمع شهوتها

من كلام لأمير المؤمنين الإمام علي (ع) يصف السالك (قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه) وقد قال في شرحه ابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٥ هـ أنه عليه السلام يصف العارف يقول قد أحيا قلبه بمعرفة الحق سبحانه وأمات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوة البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر على مشاق السفر والسياحة حتى دق جليله أي حتى نحل بدنه الكثيف ولطف غليظه أي تلطف أخلاقه وصفت نفسه فإن كدر النفس في الأكثر إنما يكون من كدر الجسد والبطنة كما هو مذهب الحكمة

وقد رأى الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه (الإشارات) في الفلسفة وقد عرضه في النمط الأخير . . . يحتاج إلى رياضة النفس ونبع . . . توصلاً بذلك إلى . . . مستوى العارفين

وقال إبراهيم بن أدهم لن يظفر الرجل . . . حتى يغلق عن نفسه باب النعمة ويفتح عليه باب الشدة . وقال أبو علي الروذباري إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق ومروه بالكسب . فتراه يطالب من الصوفي الصبر على الصوم الطويل . وجاء في الحديث أن فاطمة جاءت إلى رسول الله (ص) بكسرة خبز فقال ما هذه ؟ قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك منه بهذه الكسرة فأكلها وقال أما إنها لأول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث . قال ابن أبي الحديد كان يقال بالجوع تملكه من الجوع وكسر عادة النفس بالمجاهدة . وقال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره

وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الطاعة والحكمة

وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة .

للكلام صلة صادق الرميلي

دراسات أدبية

موقف النقاد من الشعر الجاهلي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

بقية ما نشر في العدد الماضي

وفي القرن الثالث أيضاً كثرت مؤلفات النقاد في الشعر والشعراء . وكتاب ابن سلام « طبقات الشعراء » مشهور وهو أول عمل أدبي منظم في النقد ، وقد قسم الجاهليين عشر طبقات وأضاف إليهم شعراء المراثي وشعراء القرى العربية ، ووضع في الطبقة الأولى امرأ القيس وزهيراً والأعشى والنابغة ، ولم يسبقه إلى هذا التقسيم الفني لشعراء الجاهليين وطبقاتهم الأدبية إلا أبو عبيدة الذي قسم الجاهليين ثلاث طبقات ووضع في الأولى امرأ القيس والنابغة وزهيراً ، وفي الثانية الأعشى وطرفة ولبيداً . وقد ذكر ابن سلام في طبقاته الشعراء الإسلاميين وقسمهم طبقات عشراً أيضاً ولا يذكر أحداً من الشعراء المحدثين ؛ بعكس ابن قتيبة الذي ألف كتابه « الشعر والشعراء » وذكر فيه الكثير من الشعراء المحدثين الذين عاشوا قبل منتصف القرن الثالث ؛ وهذا يدل على أن ابن قتيبة كان أكثر تقديراً للشعر الجيد وحده بصرف النظر عن قدمه وحداثته . ومما يذكر أن جمع المفضل وأبو زيد الأنصاري الشعر العربي ؛ فقد جمع المفضل في كتابه مختارات لشعراء الجاهليين والقليل جداً من الشعراء المخضرمين . أما أبو زيد الأنصاري ففي كتابه الجمهرة مختارات للجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، ثم ألف ابن المعتز أيضاً كتاباً في طبقات الشعراء المحدثين طبع أخيراً وسار فيه على نهج ابن قتيبة من حيث ذكر الشاعر وحياته ومذهبه الفني في شعره ومختارات من مختارات شعره ، وأول من جمع في الكتاب ... م ١٦٢ هـ ، وآخر شاعر ... ابن المعتز ... ومحمد الشيرازي الذي ... وجمع التراجم التي يحتوي عليها الكتاب ... من ١٣٠ ترجمة من الشعراء عاشوا بين هذين القرنين ، وهو أول كتاب في دراسة طبقة بشار وطبقة أبي نواس وطبقة أبي تمام والبحتري .

٧ – والقرن الرابع الهجري كان أخصب قرون النقد والتأليف وظهرت فيه أصول كتب النقد الأدبي مثل : نقد الشعر لقدامة م ٣٣٧ هـ ، وأخبار أبي تمام للصولي م ٣٣٦ هـ ، والموازنة للآمدي م ٣٧١ هـ ، وإعجاز القرآن للباقلاني م ٤٠٣ هـ ، والوساطة للجرجاني م ٣٩٢ هـ . كما ظهر في القرن الخامس ابن رشيق م ٤٥٦ هـ صاحب العمدة ، وابن سنان الخفاجي م ٤٦٦ هـ صاحب سر الفصاحة ، وكتاب الأسرار والدلائل لعبد القاهر الجرجاني م ٤٧١ هـ .

ولكن النقاد في هذين القرنين يسيرون على نهج الجاحظ ، فلم يتعصبوا للشعر الجاهلي لتقدم زمنه ، ولم يميلوا على المحدثين لتأخر عصرهم ؛ بل حكموا الذوق وحده في كل شيء ؛ حتى لقد وقفوا منصفين للأدباء المحدثين ، كما فعل الآمدي والجرجاني وابن رشيق وسواهم ، قال الآمدي في كتابه الموازنة (١) : « وما رأينا أحداً من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب » ؛ وقال صاحب الوساطة في أول كتابه : « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية ، فانظر هل تجد منها قصيدة تسلم من بيت أو أبيات لا يمكن لعائب القدح فيه إما في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه ، أو إعرابه ، ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية ؛ لكن هذا الظن الجميل ، والاعتقاد الحسن ستر عليهم ونفى الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام (٢) » ، وقد (٣) نصحت

---

(١) ١٨ الموازنة ط بيروت (٢) ص ٣ و ٤ وساطة ط صبيح

(٣) ص ٥ الوساطة

... ما سكنه النحويون لهم من الاحتجاج ، وبينت ما رأوه في ذلك من الرأي المهجة ، ولم يسكنوا لأخذه من المركب الصعب ، التي يتعهد القلب أي الحركة له والباعث عليها عند إحكام التدبير ، والسكلف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد والفه النفس ! وأورد الآمدي والجرجاني عن بعض النقاد المتعصبين على المحدثين[1] كالأصمعي الذي أنشده إسحاق الموصلي

هل إلى نظرة إليك سبيل فيروى الصدى ويشفى الغليل
إن ما قل منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل

فقال لمن تنشدني ؟ فقال لبعض الأعراب ، فقال : هذا والله هو الديباج الخسرواني ، فقال إسحاق : إنهما لليلتهما ، فقال الأصمعي : لا جرم والله إن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما ! وكان الأعرابي الذي[2] أسمعه بعض الناس شعراً وهو لا يعرف قائله فاستحسنه إعجاباً شديداً وكتبه فلما علم أنه لأبي نواس أنكره .

ونقد الباقلاني في إعجاز القرآن قصيدة امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

نقداً طويلاً ، وهو أول نقد أدبي مفصل لقصيدة من الشعر العربي

٨ — وفي العصور الوسطى ضعف التفكير وفسدت الأذواق وتعصب العلماء والأدباء للشعر القديم قدمه ، فكانوا يحيطون الشعر الجاهلي بهالة من التقديس والجلالة ولا يرون أحداً من مثل إحسان الجاهليين ولا أجاد إجادتهم ، ورأوهم معصومين من الخطأ والعيب والنقد ، واستمر هذا المذهب سائداً حتى العصر الحديث

٩ — وفي العصر الحديث تنازع ثقافات الأدباء والنقاد ، فوقف أولو الثقافات العربية الخالصة موقف الإعجاب والتقدير الشديد للشعر الجاهلي ، ووقف جماعة من أولي الثقافات الأوربية يعيبون على الشعر الجاهلي ويرمونه حيناً بالضعف والتفكك ، وحيناً بأنه مقتصر فطري ، ومن الحق أن بعض نقد هؤلاء كان معقولاً منصفاً ، وأما الكثير منه فكان مغالى فيه

عاب النقاد على الشعر الجاهلي أنه لا يصح أن يكون نموذجاً يقتدى به في النظم لأنه في الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه إلى غيره ونحو ذلك مما لا يوجب ... التفكك وضعف الصياغة كثيراً من العيوب العروضية والتشبيهات الساذجة والاقتصار على المكرور والتصوير الضعيف الذي يوجد عند رواية هذا الشعر لم يكن فنا مستقلاً بصناعته الخبيرون به ، وكان ... من الكلام يحوكه كل قائل ويروى ... عليه ... على السواء ... بمعيبة قائل

١ — ضعف وحدة القصيدة ، ونعني في الرحيل عند الفكرة ... قال ... الشعرى المعاصر للشعر ... وفي أحوال كثيرة يحفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكرة في قصيدته بأن يخص كل قسم من أقسامها خاصاً بوصف مناظر ومشاهد من حياة الشاعر نفسه أو الحياة العامة التي يحياها البدوي في الصحراء ؛ وقال جميل صدقي الزهاوي الشاعر المجدد « وهناك شيء يستحبه الذين شبت أرواحهم بالأدب الغربي ، هو وجوب أن يكون للقصيدة الواحدة فكرة واحدة ، أو معنى واحد ، من غير خروج إلى غير الموضوع ، ولو كان في معنى منعزل عن الأول ، وهذا ليس من الشعر العربي ، بل هو تابع للأذواق والطريقة الشاعر في شعره . ولا يتوخ الشاعر ... طريقة الموضوع في كل قصيدة ، فكثيراً ما يحصر شعره في القصيدة الواحدة في موضوع واحد ، وإذا ضاق الموضوع فهو يخرج إلى الثاني بمناسبة ويبعد بعده عن الأول ، ويريد بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء تحتوي على مختلف الأزهار ، وهذا أقرب إلى الطبيعة ، وليس فيه ما يؤاخذ عليه غير كونه يخالف ما يضعه شعراء الغرب ، ولكل أمة ميزان وترة ليست للأخرى ، وأعتقد أن الكتاب الذين يرون بشعر شعرائنا على الإطلاق أنهم لم يكونوا شعراء لما خرجوا كثيراً عن النهج الذي يمشي عليه الجديون من هؤلاء ، والعجب هو ما فعله من اختلاف الزمن الشعور عندنا من كونه عند الغربيين ، من جهة وجهة التفاهة والإغراب عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى ، وقد قام كثير من الشعراء المتمسكين من القوم العصرية بتقليد الغرب في شعره ، فلم يكن ما أتوا به غربياً ولا شرقياً ، ولم يوفقوا

[1] ٢ الموازنة ... والوساطة [2] ١ ، ٢٨٩ ـ ١ زهر الآداب

(١) من ... النقد

(٢) من مقال له نشر ... الأسبوعية عام ١٩٣٣

إلا في ألوان من الشعور هي مشتركة بين الأمم جميعاً. ومهما عرف الشاعر الكبير من الأساليب والصور في أمة من الأمم لا يستطيع أن يظفر مرة واحدة إلى صور وأساليب تخالف ما ألفه شعبه بمقتضى الوشائج القوية التي تربط الخيال بالحس.

٢ – ويعيب النقاد الشعر الجاهلي ثانياً بأنه لم يكن فنا استقل به صناعه المتخيرون به، وذلك لا يتيسر مع الخصومة التي للشعراء المعلقات ومفاهيمهم الفنية في الشعر معروفة. ويعيب الدكتور طه حسين بك في كتابه الأدب الجاهلي (١) وأن مصر لم يكن لها في الجاهلية شعراء يحسنون الشعر فنا يتناولونه في هذا الإقليم من جزيرة العرب.

٣ – ويعيبه ثالثاً بجهالة صياغته وما فيه من عيوب عروضية ... وفي غير ذلك.

وكانت ثورة النقد الفكرية بين الدكتور طه حسين بك وبعض النقاد والباحثين حول الشعر الجاهلي ذات صدى بعيد في دراسات الشعر الجاهلي. ويؤيد الدكتور هذا الانتحال بأدلة كثيرة، فضلاً عن أنه لا يمثل اللغة الجاهلية حسب الاختلافات الكبيرة بين اللغة العدنانية والفصحى مع أنهم لم يكونوا يتكلمون بها ولم يتخذوها لغة أدبية لهم قبل الإسلام مما يدل على انتحال هذا الشعر على هؤلاء القحطانيين، فوق أن الشعر الجاهلي لا يصور اختلاف اللهجات العدنانية التي لا شك فيه.

ويبني الدكتور على انتحال الشعر الجاهلي رفضه الشعر المنسوب إلى شعراء من اليمن، لأن اليمن لها لغة تخالف لغة قريش، وهجرة اليمنيين إلى الشمال مشكوك فيها أولا، وليس كل الشعراء مهاجرين من اليمن ثانيا، ويرى أنه ليس لليمن في الجاهلية شعراء. أما ربيعة من عدنان وكانت تسكن في الشمال فيرى الدكتور أن شعرها دون شعر المضريين لأنها لم تكن تتكلم لغة قريش، وأن مضر لم يكن لها شعراء يحسنون الشعر فنا. ثم عرض لبعض أعلام الشعراء الجاهليين على ضوء نظريته في انتحال الشعر، ووضع مقاييس لتمييز الصحيح من الشعر الجاهلي، وجعل الشعر أصلا في مضر ثم انتقل منها

(١) وما بعدها

إلى ربيعة، فتجري على الرواية أوجهات يمكن إرجاعها ... الجاهلي في القبائل؛ وهي على ما هو معروف ... اليمنيون.

ومن الآراء والتعليق عليها موضوع بحث آخر حديثه إن شاء الله. وقد ذكرت في كتابي «حياة الأدب في العصر الجاهلي» كثيراً من المناقشة الأدبية الفكرية التي تفصيل.

ولعل هذا البحث بحث آخر يكمل له عنوانه «دفاع عن الشعر الجاهلي» وهو ما يكون فيه مزيد من الشرح والتحليل والنقد لمذهب النقاد في الشعر الجاهلي، والله الموفق.

محمد عبد المنعم خفاجي
المدرس في كلية اللغة العربية

أسامة بن منقذ وشعره

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

تتمة ما نشر في العدد الماضي

- ٢ -

يصور لنا شعر أسامة صلته بأبيه وإخوته بهاء الدولة منقذ، ونجم الدولة محمد، وعز الدولة، وشمس الدولة عبد الرحمن ابن أخيه محمد [illegible] ويصور لأبيه الحب والإجلال، ويعتد [illegible] أكبر ما يعتد بأن يكون [illegible] من حظوة [illegible] كتب إلى أبيه يستأذنه في [illegible] بعد [illegible] حياته [illegible] طويلة منه

فاسمع بمعنى [illegible] برسالة لي ... إن الذي [illegible] عليه [illegible]

حتى إذا آثر أسامة البعد، كتب إلى أبيه قصائد يشكو فيها [illegible] إليه، ويحدثه عن آماله في لقائه والحياة معه، حتى إذا سمع أسامة أن خبراً عنه ألم بقلب والده [illegible] ومن ذلك قوله:

مالي، والحساد [illegible] أرتجي ... من حسن رأيك [illegible] وهو غنيمتي
أصبحت [illegible] ... صفحاً وأسرع من نداك رجعتي
ويك اعطف [illegible] من ساحته ... صبراً [illegible] لا [illegible]
ونفى بمعنى [illegible] دهر جائر ... وإلى جنابك إن سلمت رجوعي

وكتب مرة إليه من مغتربه قصيدة منها:

في [illegible] بعضهم ... [illegible] من الأشواق والإشفاق
فالشوق [illegible] وعطل ... الإشفاق [illegible] في ملاق وقد

أثرت هذه القصيدة في نفس والده، فكتب إليه

أخشى أني [illegible] بعدك [illegible] ... أجرى من الأشواق بالأشواق
[illegible] الظفر [illegible] ... [illegible] بها إحراق
لم [illegible] ... إلا [illegible] فهو [illegible]

[illegible] أطلب [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... على [illegible]

ومن [illegible] رأى هذه القصيدة [illegible] من لاعج الشوق، [illegible] أحمد [illegible] أسامة [illegible] أرسلها إليه، [illegible] هذه [illegible]

ولما [illegible] إخوته في البلاد، كانت رسائله إليهم تفيض بالحب وشكوى الفراق، فلما [illegible] عنه [illegible] بالتيه، وصادق الحب والمودة [illegible] أن أخاه محمداً [illegible] الفرنج، وهو راحل من مصر، عقب حركة عباس [illegible] ما كان بينه وبين ابن عمه [illegible] من صلة مقطوعة، [illegible] يكتب إليه [illegible] على [illegible] الاستعطاف، إذ [illegible] من قصيدة:

أنا ابن عمك، [illegible]

[illegible]

ولكن ابن عمه [illegible] ولم [illegible] أخيه

أما صلته بعمه [illegible] حاكم شيزر [illegible] الأخلاق على الصلة التي تربط بينهما [illegible] في سبيل ذلك ما استطاع أن يبذل من تعب ومشقة [illegible] ما يصور [illegible] في تلك الفترة قوله:

وما أشكر [illegible] ... [illegible] أجدب [illegible] مكروب
[illegible] وبعثت منهم ... [illegible] أرحام [illegible]
إذا [illegible] فؤادي ... كلفت على [illegible] واطرب
ورحت [illegible] ... كأني [illegible] ولا [illegible]
[illegible] ما [illegible] ... [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]
ولا والله ما [illegible] ... كما قد أظهروه، ولا [illegible]
ويوم [illegible] ... [illegible] ما جنوه وما جنيت

وقد [illegible] عمه [illegible] أسامة [illegible] بين [illegible] عمه، ولم يطلعه عليه، [illegible] ويشكو [illegible] أن هذا الجهد لم [illegible] الفترة بين أسامة وأهله، حتى [illegible] شيزر [illegible] فيها أسامة كما ذكرنا، وكل هذه [illegible] على

ما امتازت به نفس أسامة من حب بصهره لأقاربه ، ورغبته الخالصة في أن يستبقي ودهم بتكليلهم جميعا الود والرضا ، لو استطاع إلى ذلك سبيلا ، ولا عجب فإنه هو أسس في عهده كان مدير به أن يصبح ، وقال أسامة في شعره أنه لم يسع يوما إلى هدم عروة مودة بينه وبين قريب أو صديق

— ٦ —

ومن أكبر هؤلاء الذين اتصل بهم أسامة الملك الصالح طلائع بن رزيك ، ودار بين الاثنين كثير من الرسائل التي تفصح عن ود مكين بين قلبيهما ، وإعجاب كل بصاحبه أكبر الإعجاب ، فبعث الملك الصالح إلى أسامة يدعوه إلى مصر حيناً ويعتب عليه ويثير الهمة حيناً آخر ، ويأخذ عليه أحياناً أنه مقل في رسائله ، لا يوالي بعث كتبه ، وكثيراً ما حدثه الصالح عما تم له من حروب مع الفرنج ، ويطلب منه أن يكون وسيلته إلى نور الدين ، كي يجتمعا معاً على حرب الصليبيين ، وقد شارك الصالح أسامة ما [illegible] به من أحداث تأسيه في حياته ، وكان الصالح معجباً بمواهب أسامة في الحرب والشعر ، يرى فيه محارباً شجاعاً ، وشاعراً مفلقاً ، وخطيباً بارعاً ، وحكيماً في إبداء الرأي صائباً ، يقول فيه :

وجهاد العدو بالفعل والقو ... ل على كل مسلم مكتوب
ولك الرتبة العلية في الأمرين ... [illegible] كتب إذ شب حروب
أنت فيه الشجاع مالك في الطعن ... ولا في الضراب يوماً ضريب
وإذا ما حرمت فالشاعر المفلق ... [illegible] والخطيب
وإذا ما أشرت فالرأي لا يشكل ... التدبير منك مصيب
لك رأي يقظ إن صعب الرأي ... على حاسر الصعب صليب

وهو الملك يريد من تحمل هذه الرسالة إلى نور الدين ، يحرضه على أن يجتمعا معاً على حرب الصليبيين في وقت واحد ، حتى تتشتت وحدتهم ، ولا يستطيعوا الحرب في جبهتين ، وهكذا كان رأي الملك الصالح بعد الاتفاق بجيشيهما ، ويسيرا معاً في وقت واحد إلى أرض العدو ، طلب من أسامة أن يبلغ ذلك الرأي إلى نور الدين إذ قال :

فهيهات الآن مسيرنا ، عزماتنا ... في منازل الفرنج [illegible]
وإلى هنا رسالة عند نور الدين ... [illegible] إلقاب [illegible]
قصدنا أن يكون منا ومنكم ... جحفل في مسيرنا مصري
فلهذا من العساكر ماضيا ... في مأمنهم التقديم [illegible]
وعلينا أن يسير إلى الشام ... فكان الشيوخ ، [illegible]

فهو يعد هنا الجيوش والمال ، ويرى أن اجتماعهما معاً في حرب العدو كفيل بأن يقضي عليهم في البحر ، أرسل رسالة إلى أسامة ، يقول فيها :

قل لابن نور الدين يجمل ... معنا فيهم شمالا
ويسير الأجناد جهراً ... كي نلاقيهم نزالا
ويقي منا ولاهل [illegible] ... لله [illegible] قد كان آلا
رأيت للإفرنج [illegible] ... في [illegible] اقتتالا
[illegible] ... في الحرب أو يصمو النبالا

وفهم أسامة مدى [illegible] تحريض نور الدين على الغزو والاجتماع على رأي الملك الصالح ، فكتب إليه أسامة يقول :

بلغ العبد في الرسالة والجهد ... رضى ، وهو للقبول [illegible]
ورأى من عزمه الغزو ما كا ... ن للأمر والجلال قبل

وكان رأي أسامة كرأي الصالح في الاجتماع ، ووحدة الكلمة ، ومضى للتكلين معاً إلى الحرب ، وقصائده إلى الملك الصالح تحث على هذا التضامن والاتفاق ، ولكن ذلك لم يخرج من حد الأماني ، ولو أنه نفذ ورسم قريباً كان قد تغير مجرى التاريخ

كانت رسائل الملك الصالح إلى أسامة كثيراً ما تصف له ما يجري بالقدس من [illegible] على أيدي الصليبيين ، وما تصف به هؤلاء من الغدر الذي لا يحول بينهم وبينه عهد مسلم ، ولا عقد مبرم ، وكثيراً ما تحدث هذه الرسائل عن وقائع الصالح في الفرنج ، وبطولة هم

وتنصب قصائد أسامة بجملة الثناء على الملك الصالح ، والشكر لأياديه ، وكان الصالح يبره ، ويرسل إليه ببره ، ولم يكن أسامة

يجد غضاضة في سؤال الصالح ولا الشكوى إليه ، فكتب إليه مرة يقول

أشكو زمانا ما عني بالمعروف ، ولم ... يزل يجور على مثلي ويحتسب
عن مواقيه عرضي ، وأفقد من ... [illegible] وهو مؤتلف
وقد دعوتك مظلوما ومرتجيا ... ولى يديك الغنى والعدل والنصف

ومن شكر أسامة له قوله

والمشتهي بطبعك الكريم ، فلم أمر ... [illegible]
جاهي والحسد ... [illegible] ... الجلاد ...
وعجيب أن الواهب تسري ... [illegible] للمتوغد الموهوب

- ٧ -

ومدح أسامة عبد الصالح معين الدين أنر ، حاكم دمشق ، عندما كان في كنفه ، وصار نازحه ، وجاء إلى مصر ، فأثنى عليه بأشعار كثيرة ، منها يقول

معين الدين ، كم لك طوق من ... جميل مثل أطواق الحمام

ومدحا على طلائع ... في حرب الصليبيين ، وانتصاره عليهم فيقول له

أنت سيف الإسلام حقا فلا كل ... حد ولا يك أيها السيف دهر
... الإسلام بالسيف لله ... عم ... وقل شركك وكفر

ومدح الوزير الأفضل عباس بن أبي الفتوح وزير الظافر ، واتجه إليه في ... وما أولاه من الفضل والكرامة ، وفي ديوانه قصيدة لا أدري لمن وجهها ، مدح فيها بالشجاعة ... ويذكر ... أركان العلوم ، أما رأيه في نور الدين محمود

صير الناس من ملوك الله ... لم ... أن ... تعالى
ومعها أملاك ... [illegible] ... خلالا
ملك ... الدهر ... [illegible] يعوك ... احتيالا
فنيا ... [illegible] وراء ... الكمالا

لكنه أخذ عليه ... وحث الناس على الزهد حتى لقد ألقيت أيامه على القوم في طعامها والتلذذ بالمرح والطعام ، وأمامه ... مدة في أن يستمتع بالمناعم الطيبة للحياة

ومدح أسامة كذلك صلاح الدين ، شاكرا فضله عليه وعلى الإسلام

كان أسامة شديد الاعتزاز بنفسه في ميدان القتال ، شديد الاعتزاز بأسرته ، شديد الثقة بسيفه وبيانه ، ... ذلك كله ... الفخر في شعره ، وله ... مفتخرا ...

تحمس ... [illegible] الشكاة إلى ... أن ... [illegible]
... كشف ... الخطب مبسطا ... على الأعداء ... كالصبح
... من ... في ... [illegible] أرى به الظلام ... البرق ...

... الوغى في الحرب إن غضبت
بالبيض في البيض والهامات ...
... الوغى ... ، ... كم
كرب كشفت ، وكم حمين في الفسحا

وهو يرى أن مكانته في السلم رهينة بما يبديه في الحرب من بسالة وإقدام

... في السلم ... [illegible] الحرب للقيه
... أصيب ... في ... يوم الروع بين الصفوف
... [illegible] ... على الحتوف
... [illegible] ... السيوف من السيوف

وفي كثير من شعره افتخر ... بالمكارم ، وأصحاب الزمان .

(للكلام صلة) أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم

الأسس الجغرافية والتاريخية

للوحدة الليبية

للأستاذ مصطفى عبد الله بعيو

« تتمة »

على أن موجه الفتح العربي هذه التي ربطت بين الأجزاء الثلاثة سرعان ما تلتها موجات أخرى عربية كان لها أثر كبير في تدعيم هذه الوحدة الحسية ومع ما لإقليم فزان من موقع خاص بالنسبة لموجات القبائل العربية في طريقها إلى الغرب إلا أن الملاحظ أن الفتح العربي بموجة القبائل العربية ولا شك أن هذا الأثر لم يصل إلى فزان مباشرة إلا عن طريق طرابلس كبقية المؤثرات الحضارية التي أتت من الشمال ومن أظهرها وصول المسيحية إلى فزان في العهد الروماني

وكان من أهم الموجات العربية التي أثرت في ليبيا هجرة بني هلال وبني سليم وقد أراد بعض الكتاب أن يجعلوا من استيطان معظم قبائل بني سليم في برقة وغالبية بني هلال في طرابلس وتونس حجة لإثبات اختلاف التكوين الجنسي لكل من الإقليمين، ولكن فاتهم أن هذه القبائل جميعها عربية وإن اختلفت في التسمية وقد يستبعد اختلاف تأثيرها حضرياً وأنها تتحد في الأصل العربي، إذ المعروف أن بني سليم وبني هلال يتحدرون في الأصل بأنسابهم إلى مضر من جهة نجد ، وإن كان بنو سليم من عرب الشمال وبنو هلال من عرب الجنوب لكان من الممكن التماس الأسباب لهذا الزعم ولكنهم جميعاً من أصل وموطن متحد

على أن هذه الموجات العربية التي أتت من الشرق وربطت بين أجزاء البلاد سرعان ما تبعتها موجات أخرى أتت من الغرب وزادت في قوة هذه الرابطة القومية ومن المعتقد أنه بعد اضمحلال المجتمع الإغريقي الروماني بعد الفتح العربي كانت مدينة (برنيس) المعروفة الآن بنغازي قد هجرها سكانها حتى القرن الخامس عشر الميلادي عندما جاءت القبائل العربية من الغرب وجددت بها سكنها للمهاجرين من أصحاب التجارة من مدن الساحل الطرابلسي وهم أولئك الذين أتوا من مصراتة وقد زادت أعدادهم في من الأيام حتى أصبحنا نرى أحياء في مدينة بنغازي شوارع تحمل أسماء قرى معروفة في مدينة مصراتة منها شارع (جزيرة) وذلك شارع (مصر أحمد) وهكذا وكلها أسماء لقرى ما زالت عامرة بأهلها في مصراتة. ثم نزح بعض أفرادها إلى بنغازي واستوطنوا حتى أصبح المعروف بين العامة أن كلمة (مصراتي) معناها ذلك الذي يسكن بنغازي وربما ستكون نفس الأرقام أكثر توضيحاً لارتباط عائلات مدن برقة بأصولها في مدن طرابلس إذا عرفنا أن قرية واحدة من قرى مصراتة متوسطة في حجمها لها عائلات عائلية ستة وسبعين شخصاً من أفرادها المقيمين في برقة والذين يتولون بعموم الإشراف على عائلاتهم الخاصة وهذه عونه كذلك قد زاد عدد سكان برقة بالهجرة الآتية إليها من المدن الساحلية في طرابلس وإذا عرفنا أن أهالي مدينة درنة ثانية مدن برقة أخذوا ينقسمون إلى (مواجير) نسبة إلى تاجوراء وإلى (مصارته) نسبة إلى مصراته وإلى (طلياتيه) نسبة إلى طليق وإلى (قرباوطيه) نسبة إلى أبناء القرى الإسكندرانية أدركت النسبة العالية التي ساهمت بها بعض مدن ساحل طرابلس في تكوين سكان برقة وبهذا الشكل فيما يختص ببقية مدن برقة كتوكرة والمرج وطبرق وغيرها وما زال هؤلاء المهاجرون على اتصال بأهليهم وذويهم في المدن الساحلية الطرابلسية والعكس بالعكس ، ولنا أن نتصور مدى الصعوبة الاقتصادية والعلاقات العائلية التي يلاقيها سكان البلاد لو تحقق نظرية فصل الإقليمين عن بعضهما

هذا من ناحية العلاقة البشرية أما إذا درسنا جغرافية البلاد الاقتصادية فإننا نلاحظ أن البلاد تصاب بأعوام الجفاف من سنة لأخرى فتتعرض حياة البلاد للمجاعة كما تتعرض الثروة الحيوانية للهلاك ولكن الملاحظ أيضاً أن سنوات الجفاف إذا حدث حتى في الغالب لا تشمل كل البلاد بشقيها فإذا كانت

الأمطار في طرابلس كان محصولها فوق المتوسط أو متوسطاً في برقة والعكس بالعكس. وبدراسة المجاعات التاريخية التي حدثت في البلاد نجد أن تكرارها قد جعل البلاد تجيب وعيدا عما تخفف من حدة الأزمة وتعيد البلاد إلى حالتها كما حدث في سنة ١٩٣١ (المعروف باسم بشلارى عند الطرابلسيين) عندما بعث أهالي طرابلس بحيواناتهم إلى برقة، وكما حدث في سنة ١٩٠٦ عندما اعتمد أهالي طرابلس إلى حد كبير على شعير برقة. هذا أيضا ما نلاحظه في هذه السنة فقد نشرت مجلة [illegible] الصادرة بطرابلس الغرب في عددها (١٢٤ بتاريخ ٩ أبريل سنة ١٩٥٠) أن قبائل برقة تلح على الهجرة الغربية حيث تنقل حيواناتها إلى طرابلس نظراً لسوء موسم الأمطار هذه السنة في برقة.

وعن إذا درسنا الجغرافية الاقتصادية للأجزاء الثلاثة وجدنا مثلا فزان معتمدة إلى حد كبير على شعير طرابلس كما أن موانئ طرابلس هي المنفذ الطبيعي لإمداد أهالي فزان بما يحتاجون إليه ولتصدير ما يستغنون عنه أو ما يجلبونه من السودان إذ أن أقرب منفذ إلى فزان هي موانئ طرابلس الغرب بعكس ما لو اتجه أهالي فزان إلى موانئ تونس أو الجزائر كما هو الحال الآن.

هذا والاتحاد الذي تشكل من طرابلس وبرقة يجد له صورة مجاورة تخفف من ارتفاع أسعار الحركة التجارية وترهق السكان عند ما يستوردون مثل هذه الأشياء من الخارج.

وعلى أي حال فإن اقتصاديات البلاد كوحدة متحدة يمكنها أن تكفي البلاد إلى حد كبير. والأهم بما كانت تتلقيه البلاد من معونة خارجية في العهد الإيطالي نظراً لما حل بالبلاد من إهلاك دم بسبب الحروب والهجرة. ونظرة إلى هذه الإحصائية البسيطة تبين ما أصاب البلاد ومدى ما يمكن أن تصل إليه ثروة البلاد مع شيء من التنظيم.

الثروة الحيوانية لبرقة سنة ١٩١٠ أي قبيل الاحتلال الإيطالي		الثروة الحيوانية لبرقة سنة ١٩٣٣ أثناء الاحتلال الإيطالي	
٧١٢,٠٠٠	رأس غنم	٩٨,٠٠٠	رأس غنم
٥٤٩,٣٠٠	رأس ماعز	[illegible]	[illegible]
٨٣,٣٠٠	جمل	[illegible]	جمل
٧٢,٩٠٠	بقرة	[illegible]	[illegible]
٢٧,٠٠٠	حصان	[illegible],٠٠٠	حصان

ولنرجع مرة أخرى إلى التاريخ القديم لنرى مدى صلات طرابلس بفزان؟ فنحن نعرف أن الفينيقيين هم أول من سكن طرابلس وأسسوا المدن الثلاث؛ ولا شك أن وجود هذه المدن الثلاث وقيامها لم يأت صدفة بل العوامل الجغرافية هي التي ساعدت على قيامها الفرعية فعلينا أن نعتقد أن قيام هذه المدن كان لا بد أن يحدث سواء أتى الفينيقيون إلى طرابلس أم لم يأتوا؛ لأن عوامل قيامها موجودة وإن شاءت الظروف أن يحدث ذلك على يد الفينيقيين. هذه العوامل الجغرافية التي ساعدت على قيامها كان أهمها الطرق التجارية التي تربط هذه الأماكن بفزان ومنها إلى إقليم السودان. فصبراته مثلا تقوم في نهاية طريق تجاري إلى الجنوب عبر غدامس وطرابلس تقوم عند نهاية طريق تجاري قديم إلى الجنوب إما عن طريق ترهونة وإما عن طريق غريان. ولقد كانت هذه الطرق التجارية خير رابط بين فزان وطرابلس وموحد بين هذين الإقليمين منذ العصور القديمة. وإذا كانت تجارة القوافل قد فقدت أهميتها في الأعوام الأخيرة فما ذلك إلا لتدخل الاستعمار الأوربي وفصله بين فزان والسودان أولا، وفصل فزان عن طرابلس الفصل النهائي على يد هذه التجارة وهدم ركن هام في حياة البلاد الاقتصادية. وكان الأولى التفكير في ضم إقليم فزان إلى فزان حتى تنتعش تجارة القوافل بعد كسادها مؤقتاً لا الفصل بين فزان عن طرابلس، إذ أن الجيوش الفرنسية قد دخلت فزان للتحرير كما دخلت جنود الحلفاء برقة، فمن العدل نصيب بعد أسيادها أمام الغزو الأجنبي.

وإذا كانت واحة الكفرة على رغم موقعها المتطرف لها أهمية تجارة القوافل التي تمر بها بالنسبة لما هو كائن بفزان، ورغم ظروف الحرب الأخيرة تلك الأصعدة (١) يذكر لنا في

---

١ — الجزء [illegible] من [illegible]

كثيرة التي أنه سيراً من واحة الكفرة إلى هذه القوافل التي مرت بها سنة ١٩٤٣ كان ٧٥ قافلة كان عدد جمالها ٢٢٥٠ جملا فلماذا تكون الحال في فزان ؟ إنها أمكن الصلة بينه وبين سواحل الشمال وتتم إليه تكون للإقليم الروماني ؟

على أن هذه الصلة المتينة التي ربطت بين طرابلس وفزان قد أدركت منذ القدم ، ولم يدركها الليبيون وحدهم ، فقد أدرك بعد الرومان منذ نزولهم على طرابلس اتصلوا بصورة اجتماع [illegible] أخرى ما لم يتم الاستيلاء على فزان ، فجرى كورنليوس بالبوس في عهد أغسطس بحملة قيادية هامة لإخضاع فزان . وكم كانت فرحة أهل روما عظيمة عندما عاد إليهم بالبوس منتصراً بعد أن وصل إلى مدينة جرمة عاصمة فزان في ذلك الوقت . وكان الرومان يكررون إرسال هذه الحملات من وقت لآخر لضمان خضوع فزان حتى يحصروا نفوذهم في طرابلس كما حدث في عهد الأمبراطور دوميسيان عندما وصل القائد فستس (Festus) على رأس حملة حربية جاءت مسيرة من لبدة إلى (بونجيم) عبر فزان . ولم يكف الرومان عن إرسال الحملات إلى فزان حتى حصروا نفوذهم لم يأمنوا على طرابلس من الجنوب كما اعتبر منه قاعدة للوصول إلى أواسط افريقيه

لا شك أن هذه العوامل الجغرافية قد بينت لنا مدى ضرورة هذه الوحدة كما أننا إذا رجعنا إلى التاريخ وجدنا العصور التاريخية لتاريخ البلاد قد تحكي لنا عهداً كانت موحدة أو أقرب إلى الوحدة . نرى ذلك في السنوات الأولى من الفتح العربي ونرى ذلك أيام حركة أبي الخطاب الإباضي التي لم تلبث حركته أن تستقر تحت الوحدة في عهده على أتم ما يكون . ونرى ذلك أخيراً في العهد القره مانلي . ولولا وحدة هذه البلاد واستقلال مواقفها عصبة ما استطاع أحمد باشا القره مانلي أن يؤسس دولة كان لها من القوة ما أرهب الدول في حوض البحر الأبيض وما استطاع أبناؤه من بعده أن يسيروا على هذه السياسة ويعيشوا [illegible]

ولا شك أن البلاد بأجزائها الثلاثة تعاني أزمة خطيرة بسبب قلة السكان وهذه القلة لا تسمح بها التقسيم بل تنادي بضرورة التكتل والجمع بين هذه القلة المشطورة ونحن نعرف من أبسط دروس التربية الوطنية التي سمعناها في المدارس أن من شروط قيام أي دولة هو وجود السكان بشكل كاف حتى يمكن الحصول عليهم على الدخل الذي يكفيها ويكفيها من [illegible] تكون الأعمال وحتى يمكن لتتمكن من جمع الأدارة [illegible] والب [illegible] الأخيرة وظلت [illegible] إدارة [illegible] الشرق والشكل [illegible]

وإذا كان هناك بعض الفروق الجغرافية البسيطة بين أجزاء البلاد الثلاثة فهذه أشياء لا بد منها ولا تخلو منها أي بلاد ، وهذا الاختلاف البسيط موجود في [illegible] فإن لم يجعلهم الأهالي على اختلاف [illegible] على أن هذه الفروق الجغرافية البسيطة مهما عظمت فلن تبلغ ما وراءه من فروق جغرافية واسعة بين شمال إيطاليا وجنوبها من حيث الجنس واللهجة والعادات والحرف والمناخ وطبيعة التربة ويكفي أن الإيطاليين أنفسهم يشعرون بذلك ويتحدثون به . وكذلك إذا درسنا جغرافية فرنسا نرى في جنوبها تختلف عن شمالها الشرقي وتختلف عن غربها من حيث المناخ والسكان ، فمثلاً الجزء الجنوبي يتمتع بمناخ البحر الأبيض وسكانه من جنس البحر الأبيض بينما الجزء الشمالي الغربي ممطر طول العام وسكانه من الجنس النوردي ذي القامة الطويلة . وكذلك نجد الجزء الشرقي ينتمي إلى إقليم وسط أوروبا كما ينتمي سكانه إلى الجنس الألبي . أما بريطانيا فيكفي أن نعرف أنها تضم انجلترا واسكتلندا وويلز . ومع كل هذا لم ينكر أحد وحدة هذه البلاد مع أن الفروق الجغرافية التي تسودها كبيرة بعرضها والقضاء على وحدتها . فهذه ويلز بموقعها الجغرافي المنعزل وطبيعة سطحها الجبلي وسكانها الذين يعتبرون أنفسهم الأصليين الذين يرجعون إلى عهود البريطانية بلهجتهم الخاصة وشعورهم المحافظة عليها ولغتهم الخاصة حتى وقت الحكومة البريطانية اضطرت لإنشاء مدارس ويلز وتخصيص برامج خاص بها لإذاعة المحلية . وإن كل هذا مما يدعو وحدة الجنس واللغة والدين والعادات والتقاليد والآمال التي تربط بين ليبيا بأجزائها الثلاث . لا شك أن العدل والإنصاف يطالبان بالمحافظة على هذه الوحدة وتدعيمها ولنا فيما قررته هيئة الأمم المتحدة أخيراً ما يحقق [illegible]

مصطفى عبد الله بعيو
خريج جامعة فؤاد ومعهد التربية العالي
[illegible] طرابلس الغرب

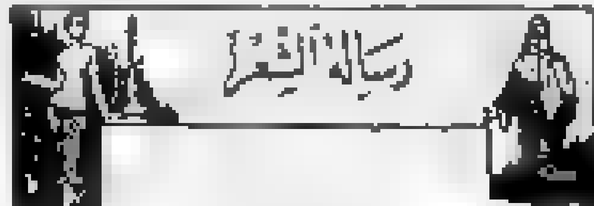

شوك ولهيب...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

كتبت لشاعرها تقول:

« أيها الشاعر الغريب عن وطن الأهل ، اللاجئ في أكناف الخيال ، كيف حل بك [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] كالسجين ودمع مسكوب وسهاد طويل بعد الربيع ليبعث الشعور [illegible] ويجمع الحياة ويحرك الجلاد والشكوى وأنا في سجن لا أعي إلا بما في الحريف [illegible] [illegible] ولو من بعد أطياف الفجر في الليل الأخوان »

فأجابها بهذا الشاعر المكتئب

يا (عنائي) أنا كالليل حزين الأهداب
كلنا يرزم أشتات سحاب الاكتئاب
وأنا للآمال السود أشجى أشجاني
عجباً قد تسائلين عن مصيري وهواني
لو ما تنبيك أشعاري وفي شعري فناني
يا حياتي صرت من بعدك أسير الأماني
وعشت وحدي في شبابي حيراني
وعشت في [illegible] [illegible] يحدو الحياة
يا (عنائي) يا تأمل ويا فجر صلاتي
يومك الباسم في « باريس » يشجي أمنياتي

يا (عنائي) لم أجد بعدك طعم السرور
لم أجد أحلى بعد اليوم بالروض النضير
غير زهري وطلي واخضلال العبير
وتجدد عطفك [illegible] وكأس عبوري
وتحطم بيد الأقدار أكواب سروري
ويخلد ما في النفس أغاني الطيور
[illegible] الشعر في أعماق الغدير
أم لأجل [illegible] الليل على الجزر
يا [illegible] يا أملاً يرمى على كر الدهور
ما مصيري بعد يوم الموت تعبير مصيري

قد ركبت البحر نحو « الصين » تمضي الخطوب
ولولاي [illegible] أدري [illegible] محجوب
من حبيب مطلوب [illegible] وحبي [illegible]
ويحكي [illegible] ويمضي لهيب
لم يعد — يا منى [illegible] — أماني تطيب
بين الأوهام والأوهام شوك ولهيب
وأنا في [illegible] أحلامي وآمالي غريب
كنت لي يا جنة الأشواق فجراً لا يغيب
[illegible] يدرك [illegible] أمانيه تذوب
[illegible] أصداءه الذكرى طروب

يا « عنائي » أنا والليل كلانا [illegible]
وكلانا [illegible] [illegible] الأماني
وكلانا في [illegible] الأزمان [illegible] أماني
وكلانا [illegible] طاف بأوهام الزمان
وكلانا [illegible] [illegible] أوب [illegible]
وكلانا [illegible] أتى [illegible] الخافق

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

حول مشكلة النقد والنقاد

حياك الله وحيى أدبك الرفيع وبعد

كان سروري بعودتك إلى تعقيباتك الممتعة الرائعة في «الرسالة» ليشبه سرور الظمآن بورود الماء إلى [illegible] — ولم تنسني فرحتي بديواني الجديد «من وحي الحياة» لكن أنقص من فرحتي قرة [illegible] بعودتك إلى منبرك الأثير في «الرسالة» لأن [illegible] لا [illegible] من [illegible]

ولقد كان حديثك عن مشكلة النقد والنقاد، وعرضك للدكتور الأهواني لديواني الجديد [illegible] من من الأهواني أن يدافع عن صاحبها [illegible] ولست أدري [illegible] على مركزه كناقد أكثر من حرصه على نفسه

على أنني بعثت من كلمتك استعطافا [illegible] الأهواني حول ما كتبه عن ديوان «من وحي الحياة» في مجلتي الرسالة والثقافة، وطالما كنت أتمنى أن يكون حكمك على الديوان حكما «نهائيا» لأنه ناقد [illegible] قصير — لن أتعرض [illegible] إليك — فإنه يسعدني أن أقدم الديوان بين يديك، راجيا أن [illegible] لك من صدق النقد وإخلاص [illegible] ضرورة التكامل الفني

وإني على ثقة [illegible] الأصيل [illegible] أن يرحب الكتاب والشعراء بنقده، وأن يلتمسوا [illegible] البصيرة [illegible] في ساحات [illegible] والإقدام

ولا [illegible] بأنني في كتابي «بين الشطوط» كنت أوحي [illegible] أحاسيس [illegible] — على وجه العموم — أننا نعيش مع الزمن لأصبحنا على صاحبه

وكلانا كالمد المجهول مجروح الجنان (١)
وكلانا [illegible] أو [illegible]
وكلانا في [illegible] أصداء البيان
يا عناقي أنا والهجر كلانا توءمان

أنت في «يثرب» [illegible] سلام أبدي
وبواديك كأحلامي صبح عبقري
[illegible]
أبدا [illegible] من أوتاره [illegible]
[illegible]
وهو لو [illegible]
أنت [illegible] من [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] مسحور [illegible]

إيه يا نائي [illegible] سرمدي
[illegible] يجري ولا [illegible]

يا [illegible] أنا [illegible] الربيع
[illegible] من الأحلام [illegible]
[illegible]
يا [illegible] لم [illegible]
أنت في قلبي [illegible] على الأرض [illegible]
أنت في [illegible]
[illegible]
أنا لا أبكي [illegible]
لا ولا أشكو [illegible] في الناس [illegible]
أنا [illegible] آن [illegible]

(للتعقيب بقية) عبد القادر رشيد الناصري

(١) الجنان بفتح الجيم: القلب

مسكن كل امرئ ، الناقد الذي يفرق بين الحق والباطل ولا أقول الصداقة ، لأن الظروف لم تسعدني بصداقتك ... ولكن كانت صلاتنا الفكرية تصلنا في إخاء ثابت . والسلام عليكم ورحمة الله

محمد عبد الغني حسن

نشكر للأستاذ محمد عبد الغني حسن جميل رأيه ونبيل عاطفته وكريم شعوره ، ونبادر فنعود له ... إننا حين عرضنا لمشكلة النقد والنقاد في عدد مضى من الرسالة ، لم نكن نهدف إلا إلى أن نقف إلى جانب الحق ولو أغضب ذلك بعض الناس ، وأخرجهم من صفوف الأصدقاء ودفع بهم إلى معسكر الخصوم ... هذا الحق الذي وقفنا إلى جانبه [illegible] من الهوى مبرأة من الأغراض ، وجوهره الدعوة الخالصة إلى أن يقف بعض الناس من كل عمل لا يحسنون التعرض له ولا يجيدون الحديث فيه !

دعونا إلى تقرير هذا الذي لهجت به الرسالة اليوم حين طالعنا كلمة [illegible] من ميراث الأستاذ الناقد ، وإنما هي دعوة الأمس للسجل في صفحات الرسالة منذ عامين ، هناك حيث وردت في مقالة من « عناصر الشخصية الأدبية » هذه الكلمات : « ومن عناصر الشخصية الأدبية أن يعرف الكاتب أين يضع موهبته فلا يدفع بها إلى ميدان لم يخلق له ، وأين يركز ملكاته فلا يوجهها الوجهة للعمل الذي لا يطيق ولا يحسن ، ويتصل بذلك عنصر التركيز حيث لا يجدي التشتيت ، ويبقى الطموح الذي يجهد في مكانه من الطموح الذي يبدد في غير مكانه . هذا الناثر الذي يعالج نظم الشعر فيخفق ، وهذا الشاعر الذي يحاول كتابة القصة فلا يوفق ، وهذا القصاص الذي يجرفه بريقه إلى النقد الأدبي فلا يخرج بشيء ، كل هؤلاء ينقصهم هذا العنصر الخطير من عناصر الشخصية الأدبية ، ونعني به عنصر الفراسة الخاصة التي تلهم الموهبة مكانها »

قلنا هذا بالأمس ثم عدنا اليوم فأعدنا الحديث حوله [illegible] وما زلنا نصر على أن بعض الناس — ومنهم الدكتور الأهواني — يحشرون أنفسهم في ميدان النقد ولم يكونوا ممن خلق له من وسائل ، ويكرهون أقلامهم على وزن الشعر ثم يحتكمون إلى استكمال الأداة ! هذا هو الحق الذي قررته الرسالة في الدكتور الأهواني فقد سبقت إليه « الرسالة » منذ عامين على وجه التحديد يوم أن تعرض الدكتور لنقد كتاب من كتب الأستاذ محمود تيمور وهو كتاب « أبو الهول يطير » ، ولقد عقبت « الرسالة » على نقده بهذه الكلمات : « آفة النقد [illegible] الترديد والتقليد ، فالدكتور الأهواني يردد سمة قديمة لم يبين لنا [illegible] الأدلة ومع أن كان النقاد يأخذون على أسلوب الأستاذ تيمور في نشأته الأولى أنه أقرب إلى العامية في ألفاظه وتراكيبه ، فانتشر هذا الرأي في أذهان الناس ، وصرفهم التكرار المملل عن استئناف النظر فيه بالموازنة والنقد ، ثم لم يلاحظوا تطور أسلوب الكاتب في إدمان الجهد وكثرة التمرين ، من الإسفاف إلى السمو ، ومن السهولة إلى الجزالة فيما كتب بعد ذلك من مقالات وقصص . ومن آثار هذا الجمود المملل أن الناس قد اختصوا في كل كاتب من كتابنا ورسمهم من رسماته رأياً لا يتحولون عنه ولا يغيرون منه مهما كان عليه من [illegible] التطور ، وهنا رأي [illegible] يسير الهوى ، فيحكم على الكاتب بآخر ما يجود ، وعلى الزعيم بآخر ما يعمل . ويظهر أن الأستاذ الناقد يخلط بين السهولة والابتذال ، فإن السهولة من الصفات الملازمة للبلاغة ، ولا عيب على الكاتب إلا [illegible] بالطبع أو [illegible] الصنعة » .

هذا ما عقبت به « الرسالة » على طريقة الدكتور الأهواني في النقد ، ولعل الأستاذ عبد الغني حسن يوافقنا على أن هذه الكلمة [illegible] وتنبيه عن كل تغيير وتعقيب [illegible] على شرطين الأستاذ الفاضل على [illegible] بأن عرضت لنقد الدكتور الأهواني مسألة من جهة أنه يدافع فيها عن نفسه ، هذا حتى [illegible] على استعداد لمناقشة الدكتور فيما كتب ، ولكننا [illegible] كما قلنا [illegible] النقد [illegible] « من [illegible] » ولا يلجأ إلى الصمت للعاجز طلب السلامة ويحذروا العاقبة .

وقد تفضل الأستاذ عبد الغني حسن فأهدى إلينا ديوانه الجديد راجيا أن يكون حكمنا على الديوان « نقديا » كما يقول ، ألا يشعر الأستاذ « الشاعر » أنه قد انخدع ببعض الشيء فأخطأ

منه وعلم التعبير ؟ إننا يا أخي لسنا من هذا الطراز من النقاد ، أولئك الذين يصدون أقلامهم لينقدوا كتاباً ولم يقرأوا منه إلا فصلاً أو فصلين ، أو ديواناً ولم يقرأوا فيه إلا عدة صفحات أو صفحتين . لسنا من أولئك ، وإنما نحن في غير مغالاة ولا استعلاء — أصحاب النقد الذي يعرف القواعد والأصول على خير ما تعرف القواعد والأصول . ولا بأس من أن نصفح عن هذه الزلة القلمية ، نصفح عنها ما دام رائدنا خلوص النية وسلامة القصد ، وهذا ما يؤكده صدق الشعور في كثير من السطور .

إلا فليطمئن الأستاذ عبد الغني حسن إلى أنه أسدل على رأسي جرساً على أقدم أوعية الكرامة الفنية . وكل هذه الأمور سنكون فيها للتوجيه الذي نتسرع فيه ولا نتبع سواه ، هذا إذا قدر للدكتور الأهواني أن يناقشنا فيما أخذناه عليه من غلطات ولن نعرض لمثل الأستاذ بنقد أو تعليق إلا إذا اقتنع صاحبه بأن يدافع عن نفسه ، وما أكثر ما ينتظره في الطريق الوعر من عقبات .

حبذا لو أشار الأستاذ الفاضل إلى كتابه « بين السطور » وما جاء بها من طريقته في نقد الأساتذة والأصدقاء ، وهي الطريقة التي تؤمن بالوفاء للأمانة الفكرية قبل الوفاء للعلاقة الشخصية . عجب أن تؤكد للأستاذ عبد الغني حسن ويشهد ندوة الرسالة منذ أسابيع — أننا كنا أول المعجبين بصدقه هنا في النقد الأدبي ، يوم أن طالعنا له فصلاً من فصوله النقدية في مجلة الكتاب عن آخر كتاب أصدره الدكتور الأهواني ... لقد كان قاسياً كل القسوة على صديقه حتى لقد وصف الكتاب بأنه لا قيمة له ولا معنى ! هذا السلك الرائع في معاملة الأصدقاء هو ما دعانا إلى الإشادة به في ندوة الرسالة أمام الناس كلهم من بينهم الدكتور الأهواني . ولست أدري لم نسي الدكتور « الناقد » ذلك الذي قاله في تلك المجلة تعقيباً على نقد الأستاذ عبد الغني حسن لكتابه وقد كان يوجب له أن يسير في نفس الطريق ! لقد صدق الأستاذ حين قال : إن النقد شيء والمجاملة شيء آخر ، وإن آفة النقد عندنا — على وجه العموم — أننا نميل مع الزمام لأصحابنا على حسابه .

حول ذكرى الموسيقار باخ

« اجتمع جمع من عشاق الفن أول أمس في كاتدرائية ستراسبورج احتفالاً من الموسيقى بمرور مائتي عام على وفاة ذلك الفنان الخالد .

وقد أمس ، برج الكنيسة بالأنوار ورنت جدرانها بشعلة من السعادة ، واشترك في عزف الموسيقى عدد كبير من فناني فرنسا وأوركسترا راديو ستراسبورج . وكان هذا الاجتماع حفل الافتتاح بذكرى باخ ، ويطول الاحتفال بها أسبوعين كاملين »!

هذا هو الخبر الذي نقلته إلينا « الأهرام » منذ أيام — وهو خبر لو رحت تحصي عدد كلماته ، وجدتها أقل من الخمسين ومع ذلك ، فأنت لا تستطيع أن تحصي أصداءه في حنايا النفس ، ولا ظلاله في ثنايا الحس ، ولا معانيه في أعماق التفكير ، ولا رواسبه في قرار الشعور !

أسبوعان ينفقان في تخليد ذكرى ... ذكرى الفنان مائتي عام على وفاة فنان . إن القوم هناك لا ينسون الفن ، ولا يجحدون الفضل ، ولا يفترون من البحث في محراب الذكريات — كل أيامهم وفاء ، وكل خلائقهم نبل ، وكل أقلامهم سطور . وهكذا عاد « باخ » حياً في الضمائر ، ماثلاً في الخواطر ، نابضاً في القلوب ... ولو انقضى على وفاته قرنان من الزمان !

نظرة إلى هنا ... ونظرة إلى هناك ... وقارن بينهما ووازن بين المجهول والمعروف ، بين الخمول والخلود ، بين الرثاء والجحود ، بين القبح والجمال ، بين الموت والحياة ! ترى هل تجد وجهاً للمقارنة ؟ لا أظن ... ولكنه الشيء يذكرنا بنقيضه كما خطر في البال شرق وغرب ... شرق ينسى الناشئين من أصحاب الفن بعد جهود ، وغرب لا يريد أن ينساهم ولو مرت قرون !

أتذكر يوم حدثناك عن المعهد الأمريكي في بيروت ... تلك الفنانة التي طافت بالقاهرة لأنها قدمت إلى العالم صفحة الوجه المشرقة في « ذهب مع الريح » ؟ لقد كان التقدير ... مظهر من مظاهر الكرامة الفنية في الولايات المتحدة ، تلك التي ... قد ... على صوت الفن ، وإن ضجيج ... قد أخذ ...

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

عودة العميد المؤزر

عاد إلى مصر من أوربا معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف، يوم الثلاثاء من الأسبوع الماضي، بعد الرحلة الثقافية التي زار فيها روما وباريس و[illegible]، وفي كل من هذه البلاد كان سفيراً أديباً لمصر، أدى لها خدمات جليلة، ورفع رأسها في المحيط الثقافي الخارجي، وليس كل ما أداه في هذا الشأن جديداً، فقد اعتاد كل صيف أن يرحل إلى البلاد الأوربية رحلات يجد فيها استجماماً وترويحاً عنه، وهو لا ينقطع فيها عن أداء رسالته الفكرية أينما توجه، والجديد في هذا العام هو الأغراض الرسمية التي كان أظهرها رياسته لوفد مصر في مؤتمر اليونسكو ببيروت، وقد عهدنا منذ أنشئت اليونسكو أن تكون مصر كما من مؤتمراتها تصنع فيها ما يصنع سائر الأعضاء، يحضرت مندوبها كما يحضر مندوبو سائر البلاد، فتكتب بيانات وتلقى خطب وتوزع منشورات ثم يسدل الستار على المؤتمر المنفض ويظل مسدولا حتى يرفع من المندوبين في المؤتمر التالي، ولكننا في هذا العام كان عندنا طه حسين الذي سخر من بعض أمر اليونسكو، وحاول أن يرده إلى أغراضها وما يليق بها، [illegible] التنافس والتجاذب بين الأعضاء، ويوم يغادر مكانه هناك ليعود إلى أرض الوطن إلا وقد ترك في جنبات المؤتمر، الذي لا يزال منعقداً، أصداء من الروح. أما في فرنسا وغيرها من البلاد الأوربية، فحسبك أن تعلم أنه ما من أديب كبير أو فنان معروف إلا وله تمثال يقام به أو ركن به في ميدان من الميادين، أو شارع فأطلق عليه اسمه، أو متحف يضم ما ينتسب إليه. وما أكثر وسائل التخليد الأخرى التي تقوم بها الهيئات والحكومات.

هذا الخلود كله، ونحن الأدباء والفنانون يعيشون ويموتون في الحرج ويموتون من الغبن، ويحرمون من الإجلال وهم أحياء، فإذا ماتوا... أكرمناهم في أحياء ذكراهم بحفلة تأبين تقام، ودمعة وكلمة تذرف، وكلمة أحسن كتب ثم ينسى كل شيء بعد حين!!

قصيدة الشاعر الأستاذ يوسف حداد

قلت لنفسي بعد أن فرغت من قراءة القصيدة المنشورة في العدد الماضي من الرسالة: هذا شعر. وحسبنا نقول إن قصيدة الأستاذ يوسف حداد شعر، فإنا نحس فيها تلك الومضات النادرة من الأداء النفسي، الذي شرحنا له الأسس القريب لصوره وقواعده. ولا نريد بهذه الكلمة أن نطبق مذهب الأداء النفسي على قصيدة الأستاذ حداد، ولكننا نريد أن نقدم إليه أخلص التهنئة وأصدق الإعجاب، على الرغم من بعض المآخذ التي لم تخل منها قصيدته الطويلة.

إن نجاح هذا الشاعر ليعيد ثقة الأدباء من الأجيال الحديثة في أن الشعر العربي الحديث... ومن عجب أن هذه القصيدة التي نشرتها الرسالة هي أول أثر من آثار الأستاذ حداد، وأعجب من هذا أننا لا نعرف في أي قطر من أقطار العروبة يصدح بشعره: أهو من لبنان أم من سورية أم من العراق — أم تراه من شعراء المهجر؟ سؤال لم نعثر له على جواب، لأن قصيدته المنشورة لم تشر إلى موطنه حيث يقيم!

إننا نشعر بكثير من الأسف لأننا لم نقرأ شعراً آخر للأستاذ حداد من قبل، ونشعر أيضاً بكثير من الحرج حين يدور في خلدنا أن بعض القراء قد يعرفونه حق المعرفة، في الوقت الذي لم تتح لنا الظروف أن نعرفه بعض المعرفة. مهما يكن من أمر فإنه ليسعدنا كل الإسعاد أن يطلع الأستاذ الشاعر على هذه الكلمة، وأن يبعث إلينا بطرف من شعره لنتحف منه القراء مرة أخرى عطره بأريج نفحه الروحية الخالصة!

والذي يؤلمنا حقاً بعض ما نعرفه من الأستاذ حداد — إننا لم ننتظر أن يطلع على هذه الكلمة — عهد [illegible] الذكر الحسن

أنور المعداوي

أحلام الإنسانية وآمالها في مستقبل تنال ... [illegible] سبل المعرفة لجميع الناس، وتتقارب فيه أفكار الجميع ورؤى ... كما قال الدكتور ... [illegible] عنها، كما يرجى أن يبعث الأمل في عالم مواجهة يوما من الأيام.

والجديد أيضا في رحلة هذا العام أنها كانت قصيرة، أعجلته عنها الرسميات ... [illegible] هنا من الحفلات من أوربا ... [illegible] من الفسحة، ... [illegible] رغم هذا القصر مع ... [illegible] قام بمشاورته الأدبية ... [illegible] مصر ... [illegible] (الإسكندرية) إذ نقلته الجموع ... [illegible] من رجال التعليم وفيهم ... [illegible] من أعماله ... [illegible] وجه الاستقبال.

لقد كان طه حسين سفيرا لمصر في أوربا أتم مثل ... [illegible]، وكان خير دعاية لها، ... [illegible] بشخصيته ... [illegible] الأزهر ... [illegible] لأن مصر قد ... [illegible] إلى ... [illegible] الآمال الثقافية التي يصبو إليها الناس في هذا العصر، فهي ... [illegible] الصلة بين الشرق والغرب، وهي ناحية من الغرب ... [illegible] في الشرق، ولأن مصر ليست أثرة، ولا ... [illegible] الخير من ... [illegible] جيرانها.

... [illegible] الذين ... [illegible] إلى ... [illegible] أوربا وأمريكا من المصريين

كشكول الأسبوع

□ جاء من باريس أن الأكاديمية الفرنسية منحت معالي الدكتور طه حسين بك «ميدالية اللغة الفرنسية» كما منحت هذه الميدالية للأستاذ شارل قرم صاحب «المجلة الفينيقية» الفرنسية بلبنان.

□ وصلت إلى إدارة الآداب القديم بوزارة المعارف نسخة من ديوان ابن الرومي مصورة ... [illegible] من مكتبة الإسكوريال، وذلك عن طريق وزارة الخارجية. ويتولى ... [illegible] الأستاذان إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد.

□ صدر أخيرا كتاب «مأتم وقصور» للأستاذ الكبير محمود تيمور بك، وهو صور وصفية تحليلية لطائفة من الشخصيات اللامعة، تطرق فيها المؤلف إلى جوانب العيب في هذه الشخصيات ... [illegible] ذلك العيب ... [illegible].

□ كتب الأستاذ زكي عبد القادر في الأهرام حكاية ... [illegible] وزارة الشئون الاجتماعية ... [illegible] الكاتب مثلا ... [illegible] عشرة جنيهات، ... [illegible] الأوراق في طريقها ... [illegible] كتب عليها ... [illegible]!

وهي حكاية طريفة جدا تدل على ذكاء ظريف ... [illegible] على مال الدولة؟ ... [illegible] — أن ... [illegible] للموظفين الذين يجلسون ... [illegible] ويكتب ... [illegible] عشرة ... [illegible] بدل عشرة جنيهات!

□ أشرت من قبل إلى اختيار الدكتور ... [illegible] لتمثيل الجامعة العربية في مؤتمر اليونسكو على الرغم من كتابته ضد الوحدة العربية، وقد علق على ذلك أحد القراء بأن الدكتور ... [illegible] في الناحية الثقافية بالجامعة العربية ... [illegible] الأرض في الناحية السياسية.

□ تلقيت بضع رسائل من طلبة «التوجيهية» يقولون فيها إنه طلب إليهم في امتحان الإنشاء ... [illegible] من المجتمع المصري في ... [illegible] أزيائه، ... [illegible] أن المقصود ... [illegible] من حيث الأصل ... [illegible] على أن المقصود ... [illegible] الطالب، ... [illegible] في الموضوع، ولا ... [illegible].

... [illegible] مصر ... [illegible] أن ينظروا إلى هذا الرجل الأديب طه حسين، ويتخذوه مثلا ... [illegible] في جهوده ... [illegible] للشعر.

معجم تيمور

كان مجمع فؤاد الأول للغة العربية قد أحال مهمة فحص جزازات المرحوم أحمد تيمور باشا إلى لجنة مؤلفة من الأساتذة أحمد العوامري وعباس العقاد وإبراهيم مصطفى، وقد قامت اللجنة بهذا الفحص وكتبت تقريرا قالت فيه إنها كانت تتمنى أن ترى وسيلة لإتمام هذا العمل العظيم الذي جاهد الدكتور ... [illegible] طول حياته في إعداده ... [illegible] إلى ... [illegible] المعجم ... [illegible] ... [illegible] لأن ... [illegible] وما تم منها ... [illegible] ما تم منه لم يزل في حاجة إلى جهد ... [illegible] بعد ... [illegible] عيسى ... [illegible] اللجنة ... [illegible] هذا الأمر والاكتفاء ... [illegible] ما يلي:

١ — ترتيب الجزازات الموجودة في المعجم

٢ — ... [illegible] الجزازات الناقصة ... [illegible]

الدكتور طه بك إلى أوربا

٣ – أن تجمع هذه المقررات بعد ترتيبها وتصدر في كتاب جامع أنيق ليكون مرجعاً للرجوع إليه والانتفاع بما فيه

٤ – وفي سبيل الاحتفاظ بقدر الإمكان بما قام به الدكتور فيشر تنشر اللجنة الأصول التي تدل على المقدمة التي وضعها و الجزء الذي راجعه من مادة المعجم

وقد ناقش مجلس المجمع هذه المقترحات في إحدى جلساته، فرأى الأستاذ الزيات أن المعجم الكبير الذي يقوم به المجمع يشبه معجم الدكتور فيشر وأن الاختلاف بينهما لا يجاوز النظام والطريقة، ومن الفرق بينهما أن معجم فيشر مقصور على مراعاة التطور التاريخي للكلمة والمعجم الكبير يميل إلى الاستطراد والحشد

وعلى ذلك يرى الأستاذ توحيد العمل في المعجمين. وقال الأستاذ إبراهيم مصطفى: إن المقترح الثالث من مقترحات اللجنة يتضمن المعنى الذي أشار إليه الأستاذ الزيات من الاستفادة بمعجم الدكتور فيشر، ويصح أن تضم إلى المقترح عبارة «ويكون ذلك تحت نظر لجنة المعجم الكبير»

وبعد نقاش طويل وافق المجلس على قرارات اللجنة، وقد تضمنت القرارات أيضاً، أن ينظر مكتب المجمع في تعيين خمسة من الموظفين لترتيب هذه الجزازات وتبويبها، على أن يتم هذا العمل في بحر سنتين

المرأة في نظر الإذاعة المصرية

في برامج الإذاعة المصرية برنامج اسمه «ركن المرأة» أكثر ما يذاع فيه عن المأكولات والمشروبات والملبوسات والمفروشات، مثل كيفية صنع «المكرونة بالفرن» و «المحشي» و «سلطة الباذنجان» وكيف تنظفين [illegible] بسهولة، وكيف تزيلين «البقع» من السجاد... إلى آخره. وأحياناً يتحدث بعض الأطباء فيتناولون موضوعات مثل آلام الحمل والعادة الشهرية ... إلى آخره أيضاً.

ولكننا لا نخرج من مثل ذلك «الركن» من أمثال تلك الضروب الحيوانية، فلا أدب ولا ثقافة ولا شيء من هذه الأمور التي تخاطب العقل وتروح عن النفس أو تهذب الذوق، كأنهم يرون أن المرأة لا يعنيها غير الأكل والشرب وإزالة [illegible]، ولو أنهم كانوا أقصروا النظر إلى جميع الرأي في الأساليب الأخرى لرأوا أنها إلى جانب هذه الأشياء اللازمة ألواناً من الأدب والثقافات تقدم إلى المرأة باعتبارها إنساناً له عقل يحتاج إلى غذاء كما يحتاج الجسد إلى الغذاء.

والأمر لا يحتاج إلى خبرة فنية بالأدب كالتي اكتسبها رجال الإذاعة أو التي يقال إنهم اكتسبوها من بعثاتهم هنا أو رحلاتهم هناك. فالمسألة بسيطة جداً لا تتطلب أكثر من أن ينظر أي موظف يعرف القراءة في نشرة مجلة الإذاعة المصرية نفسها من برامج الإذاعات العربية الأخرى، وهذا هو العدد الأخير وفيه برنامج المرأة للأسبوع الماضي في محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية، وفيه «مراجعة كتاب عن المرأة للدكتورة سهير القلماوي» و «برنامج اختبر معلوماتك للآنسة عنايات رمزي» و «المرأة والفنون الجميلة للآنسة [illegible]» و «المرأة في الشعر والنثر» وغير ذلك من أمثال هذه الموضوعات

فهل ترى الإذاعة المصرية أن المرأة «حيوان طاهٍ»؟! وإلا فلماذا لا تسمى ذلك «الركن» «مطبخ المرأة»؟!

مسرحية عزيزة هانم

اختتمت الفرقة المصرية موسم الصيف من أول شهر رمضان الحالي في المسرح الصيفي الذي أعدته في حديقة الأزبكية، وكانت مسرحيته «عزيزة هانم» وهي رواية مضحكة من نوع «الفودفيل» التي تقوم على سوء التفاهم الذي تنشأ عنه المفارقات المضحكة، وعزيزة هانم إنما هي فرس صاحبها الطبيب البيطري الذي أفهم حماته أنه طبيب بشري، ويحدث بسبب ذلك مفارقات تفهم منها الحماة أن عزيزة اسم خطيبة أخرى للدكتور، ويتبين لها في آخر الأمر أنها من فرسه

والرواية لا يقصد بها غير التسلية، وهي وإن كانت لا موضوع لها يقتضيه هذا النوع إلا أنها مسلية راقية لا ابتذال فيها ولا إسفاف، أعني أنها سليمة الذوق [illegible] من غير أن يصطدم بمناظر مبتذلة أو حركات مبتذلة. والرواية [illegible]

المسرح بين الكتاب والفن (٢)

مفرق الطريق

للأستاذ يوسف الخطاب

يحتلي من بقلم أن النقد وحده لا يعطاء ويلمس الأوجه الصحيحة في العمل الفني فنقل هذا النقد لا يصدر إلا عن ناقد مميز لا يقوى على محاسبة العمل الناجح ، لأن في محاسبه ما يذكره

كما يناسب رسالة الفرقة المصرية ولكني عهدها أنها تقدم بحماسة السيف في الهواء الطلق وأنها احتفظت بجمهور الراقي بحكم الاحتفال وروح الفكاهة

على أنها ستقدم بعد هذه الرواية مسرحية « عروس القدس » اقتباس المرحوم جلال عن موليير وهي مسرحية فكاهية أيضاً ولكنها تعتمد على الطبيعة الإنسانية في منطقها وتحليلها

ورواية « جزيرة عام » أخرجها الأستاذ فتوح نشاطي فأحسن إخراجها وإن كنت أحد عليه إظهار الفرس على المسرح ولا سيما أن منظرها ليس جميلاً فهو مما تعرض المرئيات ومالها سبيل في تمثيل جسم الرقص بالحيوان ، وكذلك منظر العسكية التي أجريت خلف ، فقد كان ذلك عملاً مصحوباً لا يستريح إليه ذوق المشاهد ، وكان يكفي الحديث عن هذه الأشياء في الحوار دون حاجة إلى إظهارها

والممثلون كلهم قد ساهموا في إجادة المشاهد والمفارقات ، فقد قام كل من هؤلاء بدوره خير قيام وخصوصاً حسين رياض وأمينة رزق ونجمه وسعيد رشاد وسعاد ... ولا ننسى ... اسم الممثل الذي قام بدور « أبو سوائل » من الإشارة إلى توفيقه في هذا الدور

عباس خضر

بحرية ، ويرمز ... فيه ... والنقد لا وجود له إلا أن تستمع إلى ... حيث ... بعضهم لبعض ، وعلى عكسهم يكون الناقد الأمين الذي يتحدى جانب ... في المسرح الفني ويجرح بقاء العمل الناجح ولا يصيبه . ومن هنا حق لنا أن نرحب بالترجمة الفرنسية لمسرحية الدكتور بشر فارس (مفرق الطريق) التي عرضت للمسرحية عن أن فأحد طرحها إلى الطبعة فتلك بنجاح في « مسرح الجيب » Theatre de poche وذكرت الصحف الفنية أن في النية إعادة تمثيلها في موسم القادم . وظهرت هذا الشهر مطبوعة في المجلة التي للمسرح La Revue Theatrale وهي ترحب بهذه المسرحية لأنها لكاتب من كتاب الطليعة في النقد والأدب العربي ، ومسرحيته كانت من أولى المسرحيات الرمزية التي طالعت المكتبة العربية ، وعلت بنجاح على المسرح الفرنسي ، وكم تمنينا أن ... على المسرح المصري لنحكم أنه التمثيل قبل أن تكون للقراء

وكنا قد تحدثنا عن نقد المسرحية ، أقرر أني اعتمدت على النص المطبوع في مناقشته بيانها المسرحي ، أما الجانب التمثيلي فقد ... مناقشته نقاد باريس ، ومنا حرية ... حين شهد مصر تمثيل هذه المسرحية كاشفة ... ،

وقيل أن أنها المهم هناك حقيقة يجب أن نقف عندها هي أنه إذا كانت الأعمال الفنية تحمل بين ثناياها مقاييس الحكم عليها ، وأن الفنان يصدر أعماله بحكم ثقافة العصر الذي نشأ فيه فإن مؤلف هذه المسرحية جعل المسألة أكثر تحديداً وإبراز حين قدم لمسرحيته بمقدمة حوية عن الرمزية وحقيقة تناوله لها . ومن هنا أرى أنه من ... أن يحمع الناقد الكاتب لا ... حين يتعلقان بحكم الثقافة وتحليل

ونحن ... الرمزية في هذه المرحلة نتعرف إلى المسرحية وإعطائها الأدبي الذي يلون المؤلف أنه انتهى إليه بعد جهد ودراسة ، هذه الدراسة التي تجعل المسرحية كل ما ترى به أكثر أعمالنا الأدبية من شيطانية وارتجال . ثم إن المؤلف لم يطلع إلى ميدان المسرحية الرمزية إلا بعد أن عالج الرمزية في القصة والمقالة والقصيدة ، فهو لم يصل إليها طفرة بل عن طريق طبيعي كالعرق

حين يعرق في مراتب الوجد

ومن تفسيره الرمزية في أعماله وأعمال الآخرين نعرف أنه من أنصار الرمزية النفسية عندها السيكلوجي الموضوعي، فهي « تستنبط ما وراء الحس من المحسوس، ... بتحرك في كشف الإحساس ... والإدراك ، والتخيل ... » ويضع ما تتهم به الرمزية من غموض إلى حد القياس صريحها على النقاد — حتى نتحد لنا عند كل ذلك صريحا — فلننا لا تجد صريحا أكثر وضوحا من تعريف المؤلف الذي يجد له سندا من علم النفس

ويستمر المؤلف في بسط نظريته في الرمزية على هذا الأساس النفسي الرمزي فيروي لنا الثقافة التي يستمدها ورأيه سعي « وراء العالم المنبثق عالم الوجدان الشرق ... عالم أمثل — عرفني بجيب الرائع والموهوم »

ثم يصور لنا طريقة الصياغة الرمزية فيقول أنه « يعرض من الطريقة المألوفة في الكتابة شيئا يحمل منه وكثيرا ما يغلب فيه الإعمال على المتانة ... وحتى تخلص إنشاءه من الخطابة والتحليل ، والوصف المراقي ... وحتى يساير الرمي الذي أصبح فيه الإعجاز والإبهام أحب إلى القارىء العربي من الإطناب الطويل » إلى آراء يجمع في ألفاظ مصوغة طائفة من الآراء والتأملات

هذه هي الخطوط الفنية التي وضعها المؤلف فيما يتعلق بالنص المسرحي وتوضح فكرتها لنا علمنا بأن المسرحيات الرمزية ذات دلالة تكن أن للنص . ولئن كنا نستطيع أن نفترض أن الرمز دلالة ظاهرة سهلة حتى يمكن إيضاحه شخصيات المسرحية كما تجري في الظاهر

و « معرق الطرق » كما صورها الشخصيات بالملابس التي تركتها ، وعلى الباطن الذي تدور حوادثه بجوار منازله القديمة وروى لنا علاقة امرأة يتجاذب أبناء علاقة بة فراقا تركه حبيب لها زوجات حسية تزوجها منه ... ويظل الابنة ذاتها بها في صمت ، وتظل من سعادة نفسه — وإن كانت حاجة الثورة على هذا الصمت مقرونة بالإحساس القديم ، ورأى حبيب الأول فيخشى في القصة بهدوئها لأن تصحب منه ، وهنا يبعث الإحساس في الأبه ويبكي لأول مرة في ... تصبح المرأة التي تخلصت من كل العواطف العاطفية إلا أن ... ... طريقهم في الحياة العادية وتصبح ... في طريق ... العاطفة البشرية

هذه هي المسرحية كما نرى في الظاهر ... أحداث واقعية وأشخاص تعيش الحياة وفيها من الرمز والإيحاء الشيء الكثير ... ولكن الرمزية ليست بواقع الحياة التي تصوره بل بعلاقة هذا الواقع على النفس الإنسانية وتصويره لمكنوناتها الحرجة . ولقد شهدنا أن النقاد يختلفون في تفسير الرمزيين والعالم ولا عجب فالرمزية أكثر المذاهب الفنية تفاوتا ويحاول المؤلفون كسرها بالموضوعية

ومع هذا فإن رمزية « معرق الطرق » تتضح عند عنوانها الذي عمد عليه المسرح الذي تعدى عرضه أحداثها بأنه ملتقى العقل والشعور ... ويتضح هذا التحديد في توطئة للمسرحية التي كتبها المؤلف ... وأحسب أن تقول أن الأستاذ كيور يشر فارس وقد مارس النقد خاف أن يأتي مخرج أو ناقد فلا يحسن فهم مقاصده في المسرحية بتوطئته طويلة وبين الغاية للمسرح ورسم الشخصيات ثم عاد مرة ثالثة فرسم المسرح والشخصيات كما بدت في الواقع مبالغة منه في إيضاح المبهم من الأشياء

ولو رجعنا إلى هذا التبيين نجد أن المرأة تمثل النفس الإنسانية حين يضطرب فيتجاذبها عالم العقل الباطن — كما تمثله الابنة — والعقل الظاهر الذي يمثله حبيب وراء الإحساس العادي الذي لا يدرك الساني المجردة

هذه هي الشخصيات وما ترمز إليه من دلالات تجمع بينها الفكرة المسيطرة على الشخصية الرئيسية ... وهي الصراع بين العقل الظاهر والباطن وضرورة التوفيق بينهما ... ومن هذا الصراع المتين أحداث المسرحية ذاتها الدرامية — وإن كانت الدلالة ليست قسرا على الشخصيات والفكرة توحدها ، فإن الوقائع التي مرت بها تداولا لأنها لأن المؤلف يريدها بفكرته .

ولكن بعد التفسير لرموز المسرحية ننتقل إلى الجانب المسرحي وهنا نجد المؤلف يعوزها بشيء من الخيال الصامت يعتمر معه ليست قصيرة فيكسبها الشكل المسرحي الخالص

ميراث الرافعي

نشر الأستاذ منصور جاب الله كلمة بالعدد ٧٨٣ من الرسالة الغراء، تحدث فيها عن كتاب (أسرار الإعجاز) لفقيد الأدب السيد مصطفى صادق الرافعي ساق في آخرها رجاءً إلى أبناء الرافعي حفظهم الله لكي يعرضوا بطبع هذا الأثر النفيس، وكأنه على أن هذا ليس في وسعهم فتوجه برجائه إلى معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف لكي يأمر بطبعه على نفقة وزارة المعارف «حتى يعم به النفع وتتم به الفائدة المرجوة إن شاء الله».

وهذه الصيحة الكريمة يؤيدها ولا ريب كل من يعرف فضل الرافعي على العربية وبلاغتها، ونرجو مخلصاً أن يجيب معالي الوزير، وعلى العربية أديبها.

وإني بهذه المناسبة أجهر بأمر لا بد من بيانه، وذلك أن ميراث الرافعي لم ينشر بعد على الناس كاملاً، إذ لا تزال عشرات المقالات مما أنشأه البليغ مبعثرة بين جوانب الصحف لم تجمع في كتاب.

وأذكر أن الرافعي رحمه الله طلب مني في أوائل سنة ١٩٣٤ أن أرسل إليه ما لدي من وحي قلمه فأرسلت إليه سبعة وستين مقالة أعجبه ما فيها — كما عرفت — فبلغت أكثر من مئة مقالة. وهذه المقالات الكثيرة لم ينشر منها في وحي القلم إلا بضع مقالات. ولدي الآن غير ما أرسلته إليه أكثر من عشرين مقالة ويوجد غيرها في بطون الصحف ولا أعرف مكانها فأين ذهبت هذه المقالات كلها؟!

ومن العجيب أنك ترى في آخر الجزء الثالث من كتاب «وحي القلم»: «تم الجزء الثالث من وحي القلم وبه تم الكتاب»!!

هذا هو ميراث الرافعي الذي لم يحصل على نشره، ضاع كما ضاع غيره من ذخائرنا الأدبية والعلمية! فهل يقيض الله له من ينشره على الناس الآذنين، ليس عرضاً على مر السنين؟؟

المنصورة — محمود أبو رية

أدب المجون

تناول أستاذنا الجليل صاحب الرسالة في مقالاته الأخيرة الحديث عن «أدب المجون»، فعرض ألواناً من هذا الأدب للماجنين، وقص علينا كيف كانت نهاية الشعراء والكتاب

ومن الطاقة فيه إلى طبيعة المسرح التي لا تقتصر على الكلام والحوار، ثم يعود فيكررها أكثر من مرة.

ولو ربطنا بين هذا التمثيل الصامت وصوت الحاكي الذي يسمع مراراً، أدركنا أن المؤلف أراد أن يوفر لروايته كل العناصر الجمالية التي عرفها المسرح منذ نشأته من الإغريق حتى وجوده الحالي. وهو حين يستخدم هذه العناصر لا يقحمها كإضافات علاوة عليها، بل كدلالات أصيلة تشترك في الأحداث. ففي المنظر الصامت الذي تبدأ به المسرحية نجد الأب يمسك عوداً من القصب وربما يكسره على ركبته بشدة ثم يرده إليه فجأة كأن شيئاً عزيزاً يمسه. فتسأله المرأة «أتريد أحداً غيرك تضربه؟!» وهنا تكون دلالة التمثيل على الحالة النفسية التي تبدو عليها الشخصية.

وإذا ذكرنا عنصري الصمت والموسيقى اللذين أمامنا الآن

على توضيح فكرته بما يقوم به الحوار، لا يقتصر على ناحية وظيفته الفنية فحسب بل جعلها إلى ما هو أهم حين لا يكتفي به عند عرض العرض بل يجعله يشارك في الأحداث باعتبار أن الصمت المسرحي في الرواية الرمزية يعبر عما في النفس ولا يجسد خارجها. وإلى جانب الحديث النفسي للحركة الباطنية التي يعبر عنها الحوار، يميزه هنا بالحوار أن ألفاظه قريبة من الشعر طابع الإيجاز والعمق.

ورغم الجهد الذي تتطلبه هذه المسرحية من الممثل والمخرج بل ومن المشاهد، فإنا نطالب بمثيلها على مسرحنا بالفرقة المصرية من الفرق الأجنبية التي تأتينا كل عام من فرنسا، ونأمل العربية من الفرقة النموذجية التي ستقدم عيون الأدب المسرحي.

يوسف الخطيب

الناعمين » كيتشار ، وأبي نواس من شعراء العرب ، وأوفيد من شعراء الرومان ، وبودلير من شعراء فرنسا ، فقد وجد هؤلاء الشعراء من يردعهم ، ويحارب مجونهم ، وضلالهم !

وأحب أن أعقب على هذه الأحاديث القيمة بكلمة أعرض فيها لونا آخر من أدب المجون ، صرت أشهده في صحفنا ومجلاتنا العربية على نحو أخشى منه على الأخلاق ، وأشير إلى خارجه شروراً لشرور وآثامه

هناك صحف ومجلات تعنى بهذا اللون الماجن ، فتملأ صفحاتها بالمواد التي تخرج القارئ من مطالعتها بدون ثمرة لأنها تدور حول محور واحد ... هو « المجون » !

ولقد كثرت الصحف والمجلات المصرية زمنا من نشر الصور العارية إلى صيحة أثارها الغيورون على الأخلاق من أنصار الفضيلة ، ونكير المفكرين منها لما تهوى عنه ، فطالعتنا الصحف في خلاف ذلك بألوان غريبة ، بالصور الخليعة تحتل جانبا كبيرا من أعمدتها قد يغني عنه مقال أدبي ، أو بحث علمي ، أو موضوع اجتماعي يعالج مشاكلنا الاجتماعية الآخذ بعضها برقاب بعض !

ولقد جمعني مجلس ببعض أصحاب هذه الصحف ومحرريها ، وأبديت لهم وجهة نظري ولكنهم أكدوا لي أنهم إنما يرضون قراءهم !

إنهم يقولون إن القارئ لا يرضيه أن يشتري مجلة إلا إذا عرف أن هذه المجلة تعني بنشر الصور « الخليعة » ! وفي وسعهم الرضاء قرائهم — الذين يحرصون على إرضائهم بتنويع المواد والابتكار في اختيار الموضوعات الطريفة التي لا يملها !

وفي وسعهم أن يرضوا قراءهم فيقدموا لهم المواد الممتعة ، والأبحاث الطريفة ، والتحقيقات الصحفية التي تكشف لهم عن حقائق يجهلونها ... بدلا من الهبوط بالصحيفة إلى هذا الدرك الأسفل من الانحطاط الخلقي ، وحسبها ما تعانيه من انحلال الأخلاق ، وتدهور القيم الخلقية !

ومن اللؤم حقا أن نجد هذه المجلات من الترويج والانتشار ما لا نجده غيرها من المجلات التي تؤدي رسالة الأدب الرفيع ، والعلم النافع ، والفن الجليل !

إننا إذا حاولنا أن نقارن بين نسبة توزيع هذه المجلات وتلك عالما القارئ العربي الأرقام ، ولأدركت أن « المجلة » ... التي تنشر دراسة « المجتمع » كانت ... إلى طريقة الاجتماعية ... هذه كلمة سريعة ، أوحت إلى بها مقالات أستاذنا الزيات عن « أدب المجون » عرضت فيها لونا من ألوان الأدب الماجن الذي نلمسه في معظم صحفنا ومجلاتنا العربية

فعلى أصحاب تلك الصحف ، وعلى ... الأعلام أن يعملوا على النهوض بأدبنا وصحافتنا إلى المستوى ... يليق بأدبنا وصحافتنا

بنك مصر - القاهرة
عيسى سرور ...

الأطفال والأفلام

في بريد الأهرام بعدد الاثنين الماضي بتاريخ ١٢/ ٦/ ١٩٥٠ رسالة من آنسة مصرية هي الآنسة « هدى رفعة » بعنوان « الأطفال والأفلام » ذكرت فيها أنه لما كانت الأفلام تعرض دون مراقبة من جمهور الرقابة بوزارة الداخلية فإنها تقترح أن تقسم قسمين : الأول الأفلام التي تناسب الأطفال من الثالثة عشرة فما دونها ، والثاني الأفلام التي يشاهدها الكبار

وقالت إن بالخارج دوراً للعرض تمنع دخول الأطفال من سن السادسة عشرة فما دونها . وتساءلت عن السبب الذي من أجله لا تأخذ مصر بهذا النظام ! واقترحت حضرتها أن يكون عرض الأفلام التي لا تناسب الأطفال من السادسة الخامسة إلى الثامنة عشرة مساء حتى يصبح من العسير عليهم الدخول في هذا الوقت المتأخر ، لاضطرار ... أكثرهم . ... عرض الأفلام الأخرى في الحفلات النهارية والثانية الأولى .. وذكرت أن الغرض من منع الأطفال من مشاهدة الأفلام البوليسية والأفلام المثيرة كبير « جداً » هو أنها تترك آثارا سيئة في نفوسهم وأنهم يقلدون ما يشاهدونه من أبطالها ... وهذا كلام جميل ... وأجمل منه أن تعنى الكاتبة المصرية التي تحفل كل هذا الاحتفال بالأطفال وتربيتهم فتكتب موضوعها في صحيفة مصرية ... وكتبته كلها باللغة العربية التي ينبغي أن نعتز بها ونتعصب لها ، والتي يمكن أن يفهمها أبناء جنسها لا اللغة الفرنسية ... بلا ... أبناء القاهرة الأمر الذي لا أستطيع أن أتبين وجه الحق فيه إلا أن تكون هذه الآنسة المصرية لا تجيد الكتابة بلغتها العربية وهذه أعظم المصائب ، وإما أن تجهلها وتؤثر عليها لغة أجنبية ... وهذا ما ... أنها ... على التعصب ومدى ... من ... باللغة الأجنبية . وليس شك في أن هذا تفكير سقيم لا يصح أن يصدر من آنسة مثقفة تدرك أن تحرير صحافة مصرية ... لك كل العناية والحرص ...

القاهرة
أحمد رشدي

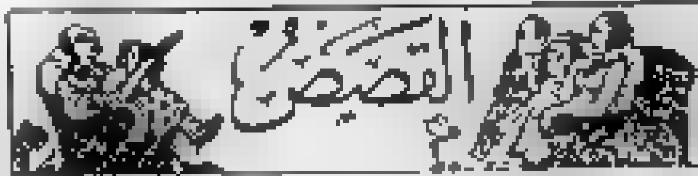

قصة من فلسطين

خطيئة

للأستاذ علي محمود سرطاوي

قضت سلوى صباها في الحياة في مدينة نيويورك، تلك المدينة التي تقوم فيها ناطحات السحاب، والبيوتات الشاهقة التي تبعث بغرائب العلم، وسحر التاريخ، وترسم له الأبعاد

وكان والدها قد رحل إلى أمريكا قبل ذلك التاريخ، وواتته الفرصة فجمع مالاً وثراء، وعاد إلى الوطن يفتش عن عروس في فلسطين أراد لها أن تكون أسرته، فهي ابنة عمه وعاد بها إلى أمريكا

ولكن الحنين إلى الوطن، والشوق إلى الأهل ومراتع الصبا، جعل حياة الزوجية جحيماً لا يطاق، فما زالت به حتى قنع بالعودة بعد تصفية أعماله

والحرية في مدينة نيويورك تختلف عنها في الشرق اختلافاً عظيماً؛ ذلك أن الفتاة والفتى يلعبان طفلين معاً، ويتعاشران شابين ولا يفترقان في مسالك الحياة ما بعد ذلك. والقسم في مدارسه يجعل الشاب مسئولية الخطأ في الحياة، ويضع أمام الضمير الطريق، والفتى والفتاة في الخامسة عشرة يجتازان أشق مرحلة من مراحل التكوين، تلك المرحلة التي يعزف فيها الشيطان على قيثارة الشباب ألحان المترف، وتصرخ الطبيعة في الجسد الفتي بصوتها الذي يزلزل العقل ويطمر الإحساس، ويوقد السعير والمصارع. ولذلك كان من أبسط واجبات الوالدين العناية بأبنائهم وبناتهم في هذه السن المبكرة، والأخذ بيدهم لاجتياز هذه المرحلة الموحشة

عادت سلوى وهي في الخامسة عشرة من عمرها مع أبيها وأمها إلى الوطن الذي لا تعرف عنه شيئاً، وإلى الأهل الذين تختلف حياتهم وسلوكهم وعاداتهم عما ألفته في نيويورك، ورأت صبوة غريبة لا تفهم الناس لا يعرفونها [illegible] وقد وصمت على رجوعها أخطية سعادة سوداء لأنهم [illegible] المحافظة على الأخلاق من طريق الحجاب بدلاً من غرسها في الروح

ومات والدها بعد سنتين من رجوعهم إلى فلسطين، ولم يترك من بعدها فكانت الثروة الوحيدة كثيرة التي الأب [illegible] الطريق في جمعها

وكانت والدتها صغيرة السن، جميلة الملامح، مرت في حياتها شباب عند والدة وزوجة [illegible] في الحب صدمتها فانقادت إليه واستسلمت قلبها وجسمها وعقلها وروحها.

وطمع سلوى في الذئب الجديد، فكانت [illegible] لم تجد في حبها [illegible] أمها، لأن ذكريات أبيها كانت حية في روحها، وكانت يؤلمها أن ترى إنساناً آخر مع أمها تلك التي كانت قبل عهد قريب أحب الناس إلى أبيها.

وشبع الزوج [illegible] الحيوانية [illegible] من جمال الأم، وراح يعب نفسه الجرمة بسبيل [illegible] رأى سلوى وهي كالوردة الناضجة [illegible] سحراً ورقة وجمالاً وسلاسة، وراح يجره إليها ويكثر من التزام بها [illegible] وأدركت الأم ذلك، وعصرت بكلتيها بيد [illegible] وهي ترى ذلك الذي أسلمته قلبها، وترقب [illegible] تفرط فيها [illegible] كرامتها

وأرسلت سلوى إلى جدتها في مدينة أخرى. وكانت تلك الجدة في الخمسين من عمرها، مات زوجها وجميع أبنائها ولم يبق معها ولد واحد في العشرين من عمره، لا يعمل عملاً، وإنما يعيش مع أمه على ما كانت ترسله أخته أم سلوى لهما من نقود

ووجدت سلوى عند جدتها نوعاً جديداً من الحياة الطليقة لم تألفه عند أمها التي كانت تقيد حريتها، فأحبت العيش معهما، وإن خالها على قرابتها يسيران معاً بين الحقول المخضرة والبساتين المثمرة وفي سفوح الجبال، ويهبطان الأودية في رحلتهما اليومية، ويلعبان معاً، وربما أكلا معاً، وينامان معاً في غرفة

واحدة ... والجنة ترى ذلك فلا يداخلها سوء، ولا يمر بخاطرها مكروه، ولا تجد في ذلك ضير! أليس حلالا أن يتمتع عريسه عليه وهي ابنة أخته؟

ولكن الطبيعة الثائرة في جسديهما قد استيقظت، واستحال العاطفان ... وبعد أن أهاج فيهما الإحساس الطعام القريب الشهي — قد عز من فيوض الحياة بعد أن كان الاحتشام يحول بينهما وبين ذلك الإحساس الدمر العنيف ... ولكن الفتاة الحالمة والفتاة المشعرة، والصغير المتواضع، قد استحال إلى حب جارف يتأجج بين القلبين؛ فلقد اتصل في ساعة من ساعات الشهوة الجهنمية الطاغية من جسد الجسد إلى جسد، فزلا، وقادهما الشيطان إلى الغواية والخطيئة، وراحا يأكلان من الثمرة المحرمة، والصور على معرفة منهما تنصرف إلى صلاتها وأورادها وعبادتها، تدعو ربها وتبارك حياتها، والنار حولها قد التهبت الأحمر واليابس وهي لا تعرف شر ما عند حبيبيها من طهر، وتمرت القرابين الساريه بعد الشيطان الرجيم، وعلى أصوات آي الذكر الحكيم، تنبعث صلاة صغيرة من روح العجوز إلى الله

ومرت الأيام، فشعرت الفتاة بشيء يتحرك في أحشائها، فتأخت حملها الشاب الأرعن فلم يقيم شيئاً ولم يحسب على مهم ما هي عليها ... وما لا يعرف — واستمر دولاب الزمن في دورانه المكسر الحقيقي وظهرت أمراض الحمل — وشهدت العجوز بعد مراقبة الأمر، ولم يكن بد من ظهور الفضيحة، فخلت الفتاة إلى المستشفى وحدها وصحب جلبة

وانتصر بهم الأم ذلك الأمر، فجن جنونها، وحماط عقلها، فلطمت وجهها، وهي في دار سال كريمها إلى جسم كانت كالمستجير من الرمضاء بالنار، ولكن بسهام الإيمان المعنى بالله والقدر حالا بينها وبين الموت ... فاتجهت طرفها إلى أمها وأختها وودعت أن تستقبلها ضجة ... فقد اقتيدت إلى وحش كاسر يريد الثأر لكرامة ابنتها! ولكن من هي أمها — سم من أمر إنسان شبها! تريد أن تثأر لكرامتها المرهفة، والقدر الذي لم يحسب له مثيل، والذي سيكون مسبب أنتهى الأربعة الطاهرة في الحياة لكنها لم تستطع أن تفعل شيئاً أكثر من وضع الفتاة في ملجأ والهرب بأمها إلى مدرسة السكون تحت جناحها

ومرت الأيام وأحست الفتاة بفداحة الأمر الذي أوجدته فكرهت الحياة ونقمت على البشر ... وظالت السماء في ... جاحت ترى غير أطواف سود من البؤس والشقاء، وما كانت تتهو الا هذا الجراح العميقة في قلبها تلك الجراح التي لا تعيب ولكنها لا تبرأ منها حتى عبر الورود بأريجها مطمحة، والقدر سعاً ودها ...

وتقدم لخطبتها شاب ... من أبناء ... مدرسة ... تعكس في عرضها السحر ... فأحبها حباً مبرحاً عنيفاً — ولم يكن يعرف شيئاً من أسرارها ومتاعب روحها ... وتوجت بفرح النفس بها والسعادة معها ... كان ذلك ما يضطرم به قلب الشاب الناشئ الذي كان يرى أمه، ولكن الفتاة وهي ترى حبه المحسن يلتهب في حنايته بها، وفي سؤاله عنها، وفي نظراته لها، وفي رقته معها — كانت تحس في عالم بعيد، لم تحس بوجوده في قلبها الذي حطمته الآلام والسيح لا يتسع للسعادة ولا يجري عليها

وعدم عطفها، وكان ذلك ما عدته الأم ... و ... ولكن الفتاة لا تحب بحب ... عينين

لقد مات قلبها ولم تكن راغبة في أن تعود إلى الشقاء معه ... مثله ... ما في القلوب من حب وشعور، ابتهل إلى ربه وحث الأم للمكنة سبيل التفصيل لتردها إلى النفس، وتقربه من الحياة الصحيحة، بعد أن تلاقي للنائي بكل ما فيه من ... موج وذو كربة

كانت الفتاة تحب أمها حباً عميقاً فسكتت أيضاً وحسبت أمها أن ذلك رضاء الزواج، ووصل البشرى إلى الشاب ففرح فرحاً شديداً، وقضى ... في ... مصطنع وهو يسمع ... الخطبة في أحسابها، ويسمع عنه حلية كل ما في قلبه من عواطف وحب شديد على ... البسمة الناعمة ... وفرحت الأم فرحاً شديداً وبد ... مراسم الخطبة في حفل رائع ... ومن يوم الزفاف ... وكانت العروس والقلب ينتظرها والشاب العاشق يحلم بالسعادة في ذلك القلب بين ذراعيها

ودخلت الأم غرفة العروس بعد أن استبطأت خروجها من النوم، فوجدتها جثة هامدة مضرجة بدمائها وهي في ملابس العرس، قد قطعت إحدى الشرايين في جسمها لتستريح من آلام الحياة التي حلت بها من روحها الوثاب

(تيب — العراق) علي محمد سر ...

مطبعة الرسالة

العدد ٨٨٧ — ٣ يوليه سنة ١٩٥٠ السنة الثامنة عشرة

الرسالة

والرواية

فهرس العدد

٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

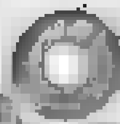

LeCaire 3 - 7 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٤ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١ في مصر والسودان
١٥ في سائر البلاد الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ رمضان سنة ١٣٦٩ — ٣ يوليه سنة ١٩٥٠ » السنة الثامنة عشرة

« إنجلترا هي المثل .. »

حتى هنا نحارب الشيوعية ، وفي مصر يحاربون الشيوعية أيضا ، ولكن السلاح يختلف عن السلاح والنتائج تفترق عن النتائج ، حتى تستطيع أن تقول إنهم مطمئنون وإننا غير مطمئنين . وحسبك دليلا هذا القانون الذي تفكر الحكومة في إصداره وتعني به القانون للشيوعيين السياسيين !

وقد نادينا في صفحات هذه المجلة بوجوب اختيار السلاح الملائم لقتال هذا العدو العنيف ، وهو محاربة الفكرة بالفكرة ومواجهة الحجة بالحجة ، ومقاومة الدليل بالدليل . هذا السلاح القاطع لم نجربه ، ثم لم نستخدمه ، لأننا نخشى النتائج ولا نقدر الفكر ، ولأننا إذا أعوزتنا الحجة حين يدعون إلى المثل ... أنتم قد لجأنا إلى منطق الإرهاب في محاسبتهم بحثا عن منطق الإقناع . وتلك خطة عتيقة يدعها اليوم أعداء النظام كما كان يدعها بالأمس أعداء الإسلام ، حين نادوا بأن الدين الجديد قد فرض على خصومه بقوة السيف لا بقوة الدليل والبرهان !

قلنا هذا ونادينا به ، ودعونا إليه ... وقلنا أيضا في معرض الرد على المدرسين الذين لا يؤمنون بقوة هذا السلاح ولا يطمئنون إلى جدواه : إنما كنتم تعتقدون أن هذا السلاح لن يقضي على المرض ولن يجتث جذوره من بعض النفوس ، فذلك لأنه مشكل في أسباب الأفكار المنحرفة لأن أصحابها تجار مبادئ وأصحاب أهواء وأغراض . إنما كنتم تعتقدون هذا فإن أمامنا السلاح الكفيل بالمشكلة كلها ، أو قل إنه السلاح الرئيسي الذي يرد أسلحتهم الهدامة وهي مفلولة لا تقطع ولا تدمي ... إنهم يبثون سمومهم في كل مجتمع يلوح لهم منها سبح الفقر ويبدو معالم الحرمان ، وفي كل مجموعة من الأحياء تعاني بالشكوى متأوه يرتفع فيها أو مطالبة برد عن مهضوم .

وإذن فلنعمل جاهدين على تحقيق المساواة الاجتماعية التي لا تفرق بين فرد وفرد ولا بين طبقة وطبقة ... علينا أن نحارب العلم الجائر ، والعمل الشاق ، والدواء المريض ، والحياة الكريمة التي توفر الاستقرار للموظف والعامل والفلاح ... عندئذ تذهب دعوة الشيوعية صرخة ضائعة في واد سحيق ، وتسكت البيغاءات الزائفة حين تتلقى في وجهها الهادئة العصرية كل سوق من الأسواق !

هذا السلاح الأمضى لن يجد إنسانا عاقلا يرتاب في جدواه عن غاياته المادية والمعنوية .. إنه السلاح الذي شهرته إنجلترا في وجه الشيوعية فقضى على الحركة بلا ضجة ولا ضوضاء .. في ثقة المطمئن إلى مراكز النصر وجدوى الغاية وسلامة المصير . وهذا هو السلاح الذي نود أن ينتبه إليه المسئولون في مصر ، وحسبهم أن إنجلترا هي المثل !

المسألة الاجتماعية هي المشكلة التي تعوق العلاج ... وإنما قال لنا قائل إن نظام الضرائب في مصر لا يصح الطريق لحل هذه المسألة ، فهو مسرف في الظلم ، لأن نظام الضرائب في إنجلترا لا يزال قائما

مصرية من الحياة

قلب أب!

للأستاذ كامل محمود حبيب

٣

... وأراد خالك أن يجدف بسيفه المصطرم في وجه أبيك لو استطاع ، لأنه رفيقه في الدار والضيعة ، ورفيقه في الثورة والمحنة ، وصاحبه في زمن الشباب والفتوة ، ورفيقه في أيام الشدة والرخاء. ولأنه رأى فيه معنى استمده من وراثة الدين والدم ، واحس من خلاله روحاً مكبوتة تعيش حيناً ثم تتوارى في حرص وكتمان وفي فيه قوة ثائرة مضطربة لا تكاد تبين عن شيء ؛ ولأنه أتى الدار بعد أن ... من الناس ... بأنهم ...

... اليوم ... بأن ... أبيك ... من كرامته ويتنكروا لوجوده ... فلبى نداء أبيك ... الثورة ... ؛ ورأى الحزن الذي يكاد يعصف به ، ورأى الأسى العارم يعصره عصراً.

وتحرك في نفس خالك عوامل الغضب والرحمة والشفقة بما كان من أبيك ، والرحمة بطلاب السنة وصبيه لا ... التي لم تعش يوماً ، ثم راحت به خالتك وهي تصرخ صرخاً فيه الفزع والرعب ، صرخاً يصدعت من أسى الأم فقدت بنيها الثلاثة ... وهي تمزقه بالتوجع وتستحثه بالأسى ؛ فهب من مكانه ثائراً يريد أن يجدف بسيفه المصطرم في وجه أبيك ، ويبكي.

ولكنه هب هباء يرى ساعة ظهر الغربة ، فقد دخل الرجل على حين غفلة من الناس ، وعلى وجهه سحاب الشجن ، وفي مشيته علامة الاضطراب ، ... يتحدث بكلمات حزينة متقطعة لا تكاد تصح من معنى. وأصر الرجل على الأقمشة الصبية الثلاثة الذين طاروا من دار أبيهم يطلبون الطريق الرحب الطويل يضمهم ... ويعفهم الحاجة ويقتلهم الضنا.

ومات الكلام على الشفاه ، ثم ما لبث الجمع أن انفض في صمت ، وملأ المكان الأسى وحطين ... أبيك وخالك يتحدثان حديث الأخوة والصداقة ، وفي خالك ...

ثم ضرب الدار الأسى رحلها وأحيط بالظلام والسكون ، وعلى يبهض عليه باحتقار ويمض روحه بالرحمة وتضطرب نفسه بالندم ، ثم ملأته الموجة لتوتره فطفر من عينيه عبرات تشهد بأن قلب الأب لا يتهاوى ... أبداً ... إلا على الرحمة والحب ، ولا ينقسم إلا على الحنو والشفقة. وأرقته الحادثة فانحسرت إلى مضجعه حتى مطلع الفجر.

وهب سياف الفجر الندية يوقظ الدار من غمرة الفكر ورعشة من نوازعه الآسية ، فانطلق صوت المسجد الرنان أرجاء في سبحات النور الإلهي التي تنشر القلب حين يرتع فيه رايته الأرض ببعض حيناً في دهشة النور السماوي ... الغراب ... من ... تدب الأسى من نفسه ، غير أن ... ما ...

على تصميمه ، ... من الأرستقراطيين والنبلاء ، ... متميزة كل التمييز ظاهرة في المجتمع الأعجمي كل الظهور ... إليها على الأقل ... في الميدان ... الذين لا ... من الطبقة الأعجمية ... الأمراء والموردات!

نظام ... في ... واسع كل الوضوح ... مكفولة كل الكفالة ، ... و ... ذلك بالشيوعية هناك ... لا ... ؛ والفاشستية ... لا ... لماذا؟ لأن ... الاستقرار ... والفلاح ... ابتدعت كل هذه النظم ... ؛ فلا حاجة به إلى ... الذي ... من القوانين وإصدار التشريعات!

... أو ... !!

أ م

وخرج أبوك من [illegible] وهو أشبه شيء بالجثة، والكراهية للفتاة التي أودت [illegible] إليه [illegible] الطعام الشهي من بين يدي الصبية الصغار [illegible] يحومون إليه ليستمتعوا [illegible] في الشتاء والطرد والجوع

لأن [illegible] الزوجة [illegible] في هذه واحدة [illegible] السعادة التي كان يطمع أن يستخلصها لنفسه يوم أن هربت من الفقر التي صنعتك في عدن وساءتك [illegible] السعادة لأنه [illegible] زوج وعطف الرجل وهدوء النفس، [illegible] [illegible] ولكن لأن [illegible] سيطرته عليه [illegible] [illegible] فانقضى [illegible] وحياتها وحياة أهلها

[illegible] التي [illegible] الفتاة [illegible] [illegible] من الصبية [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وحال الوحدة والانكسار والألم [illegible]؟

وفي بكرة الصباح [illegible] عادتك – [illegible] [illegible] يريدون أن يختطفوا الصبية من المنزل، ويبعدوهم عن الطفل، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طعام الصباح [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أنواع الأنس ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وأن [illegible] في حركاته معاني الرجولة [illegible] [illegible] يردد كلاماً فيه الرقة والطلاوة يريد أن يخفف من الملل، ويبعدك عن الطفل، ويسيطر عليك [illegible] الآن رب هذه الدار وصاحب هذا البيت [illegible] [illegible]؟»

قال عمك الأكبر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]!»

[illegible] «أليس [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] هذه الأطفال؟»

قال «[illegible] [illegible]!»

قلت «والنعمة التي [illegible] [illegible] [illegible] والرحمة التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]؟»

قال «[illegible] [illegible]!»

قال: «والطعام الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] هذه الأرض [illegible] [illegible] [illegible] طعام [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] أن [illegible] الطعام والرداء [illegible] [illegible] المال والطعام [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible]!»

قال عمك: لا أكره [illegible] في [illegible] يا بني وهو [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واحدة على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] والاحترام

[illegible] في [illegible] وهو يحاول أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من بين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أبيك حتى [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الرجاء حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجارحة في [illegible] [illegible] كنت تطمع أن [illegible] [illegible] [illegible]!

[illegible] – يا صاحبي – [illegible] عمك وهي [illegible] حناناً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] الغيظ ولا [illegible] [illegible]، ثم [illegible] إلى [illegible] من خلال [illegible] الطاهرة [illegible] «لا [illegible] [illegible] [illegible] ولا أنسى له أمراً [illegible] [illegible]!»

[illegible] [illegible] [illegible] أم [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الركب [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الأب، وهو رجل [illegible] [illegible] في [illegible] العطف وفي [illegible] [illegible] [illegible] الذكرى في [illegible] [illegible] يوم الحادثة السوداء [illegible] [illegible] [illegible] الزوجة الأولى [illegible] التي [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الرجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] إلى

فلسفة الإصلاح

للأستاذ محمد محمود زيتون

ليس من العجيب أن تكون الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي حديثة قدم الإنسان، فقد كان [illegible] الناس من قبل غير منسجم مع الرغبات البشرية، لأن شيئاً جديداً طرأ على العالم وهو (الفرد) الذي لم يكن شيئاً مذكوراً

أحس الإنسان بهذا الإصلاح وحاول استخدامه، وهو في موقف المقاومة، إزاء جميع القوى المتشددة عليه، والتي ليس له طاقة بها. حينئذ شعر بأنه أقل من [illegible] الحيوان؛ فالحيوان مسلح بظفره ونابه وقرنه، أما هو فليس له من ذلك شيء، ومن ثم اضطر إلى تقليده ليحمي من نفسه كل الغوائل بحجر يرمي به أو غصن يتخذه رمحاً له أو ما شابه ذلك مما يقع تحت حسه وبصره.

وهكذا كان الإنسان في بدء حياته حيواناً صناعياً؛ لأنه ألقى سلاح الظفر واتخذ سلاح [illegible]، ولا سبيل إلى إنقاذ الإنسان من هذه [illegible] التي تردى فيها والتي كانت تحشره في

[illegible] شتى [illegible]، والآن أن يشعر بالعطف والشفقة، ولا في أن يحمل لكم من ماله ومن سلطانه، وإلا أن ينفذ العزم على شأن تحملكم به ليكون كفارة ما كان. [illegible] وهو لا يحسن [illegible] والزوجة، وفي لحظة [illegible] أن [illegible] غلب [illegible] بعد أن [illegible]، فانكسرت شوكتها [illegible] بينكم قربة [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] أنتم [illegible] بروابط الصداقة وجمعكم [illegible] وأنتم ما تزالون في [illegible]

لقد عقد أبوك العزم على شأن تحملكم به ليكون كفارة الزلة التي ارتكب في حين غفلة منه، فإذا كان منه [illegible] وماذا كان!

كامل محمود حبيب

زمرة الوحوش إلا بالرسالات السماوية تطور به إلى [illegible] يكون [illegible] من سام بالروح، [illegible] ويرجع إلى [illegible] التي أساس فلسفة [illegible] الظفر والناب والقرن

والحكمة من هذه الرسالات السماوية [illegible] بالسلاح الإنساني إلى النواحي الاجتماعية في [illegible]، وتهذيب كل النقائص البدوية والروحية والسياسية، على أحسن وجه وأقوم سبيل.

ولم تكن الرسالات في تطبيقها بدعاً من الأمر، وإنما هي من [illegible] الحاجة الاجتماعية وليست [illegible] بعيدة؛ [illegible] تلك الإنسانية [illegible] إلا أن [illegible] إلى [illegible] الرسالات، [illegible] من ذلك أنها جاءت بجديد، وإنما هي عادت إلى حيث يجب أن تعود.

وتاريخ الفكر البشري شاهد عدل على ذلك. فالفلاسفة اليونانيون والعقليون [illegible] جاهدوا [illegible] في كل مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والتربوية والروحية. وهم عندما أرادوا [illegible] الأحوال إصلاحاً بدءوا بإصلاح العقل؛ لأنه السلاح الذي إذا شحذ جيداً كان أقطع وأمضى [illegible]، بل هو وحده الموصل [illegible] للنفوس، وأقرب للسالك إليه.

شاهد السفسطائية [illegible] سقراط [illegible] في الفكر والخلق والدين والسياسة، وإنما سقراط [illegible] بأول [illegible] في هذا [illegible] تلك الحكمة الخالدة (اعرف نفسك) التي كان قد قرأها على باب معبد «دلف» [illegible] قال: «كل ما أعرفه هو أني لا أعرف»

[illegible]؛ لأن [illegible] لا يعرف وإنما سقراط (في [illegible]) أراد أن يبشر برسالة الفكر [illegible] كبرياء السفسطائيين وغرورهم [illegible]، فهو يعلن أنه لا يعلم شيئاً لأنه عالم أنهم [illegible] كل شيء لأنهم جهال.

وبلاد اليونان جبال بينها شعاب [illegible] بعضه من بعض [illegible] الغزو الفارسي [illegible] من كل [illegible] أثر [illegible] الحرج السياسي في [illegible] المفكرين الأحرار [illegible] سبيل [illegible]، وإنما سقراط

«النفس» الأولى يحدث ويعم وتشرق الأنوار ويرتاد التوازن ويعتبر دعوته مؤمنة بسلامة القوى وهو العقل [illegible] وأول ما يطلب [illegible] مفكراً العقل بسببه الفلاسفة «نظرية المعرفة» ويسير إلى منهجه من بعده أفلاطون وأرسطو، ويكمل اللاحق [illegible] ما لم يتم السابق.

من أجل هذه رأى دائماً «نظرية السياسة» آخر حلقة من حلقات الفلسفة اليونانية، وقد صيغتها صياغة طويلة عريضة من بحوث مفكرة في الطبيعة والنفس والأخلاق.

السياسة عند اليونان هي غاية الإصلاح، أما العقل فهو شعلة التيقظ، والنفس هي التي تعتمد على الحركة، ووجهت إلى العمل.

كان أفلاطون أكثر تحمساً للإصلاح، وأغزر إنتاجاً في حياته، فقد رسم في «الجمهورية» رسماً تخطيطياً بارعاً للمجتمع اليوناني، وذلك بعد عرضه لنظرية «المثل» التي تدور [illegible] العقل، والتي ترمي بأصحابها البرهان على الوجود، وضرورة «النفس» في «الحكم».

ويبنى أرسطو على غرضها الأخلاقي، ويحقق النية فيه، من إصلاح الفكر الذي نادى به أرسطو إذ وضع «الآلة» العاصمة للفكر من الوقوع في الخطأ، وحرص على أن يكون «المنطق» وهو من هذه الآلة مدخلاً لكل علم، وأساساً لكل تفكير.

وما إن انحدرت البشرية إلى هاويتها المظلمة حتى اتجهت الرسالات [illegible] ومهدت [illegible] إلى [illegible] العصر، فقد هبت من أوربا المضطربة في دياجير الظلم والظلام، تعيش نفس الحاجة التي [illegible] إذ [illegible] منه ظروف [illegible] مصلحاً اجتماعياً.

وكذلك العالم الإسلامي في العصر الوسيط، إذ أراد الفارابي أن يصور معالم «المدينة الفاضلة» داعياً إلى حقيقة النبي والعرف [illegible] صلاحيته للرسالة، ويرى في ذلك تفاوت البشر في درجة الخيال وملكة الإلهام. وإذا أراد أفلاطون أن يكون الفلاسفة ملوكاً والملوك فلاسفة، فقد أراد الفارابي أن يكون الفلاسفة المصلحون ورثة الأنبياء.

وأحاطت بفرنسا في القرن السادس عشر ظروف سياسية معينة كان الشعب إبانها [illegible] على أهل الكنيسة والعلم احتكار مهنة كبار السادة، فقام «ديكارت» يلتمس بدوره في الإصلاح بالثورة علمية يتحقق بها كل مراحل الإصلاح التي عجز دون [illegible] في كتاب خاص «قواعد هداية العقل» [illegible] على حد تعبيره [illegible] بأفكار [illegible] ولم يجب أن يضع كتابه الآخر عن «منهج البحث عن الحقيقة في العلوم»، وقال فيه أول ما قال «العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس»، فكانت هذه الجملة بمثابة الشعلة التي ألقاها ديكارت على الأرستقراطية المزعومة لتهدم أركان الاحتكار العقلي، ولتخرج الناس من دياجير الأوهام والخرافات إلى ضوء النهار الساطع، و[illegible] الثورة الفكرية.

وجاء «فرنسيس بيكون» فهدم «أصنام العقل» التي تقسم إلى:

١ – أصنام القبيلة: كناية عما يرثه الإنسان من عيوب الطبيعة البشرية كتصديق الخرافات والتعميم السريع [illegible] صدق الحكم مرة على الإطلاق أو التعميم مطلقاً، والتعصب [illegible].

٢ – أصنام المسرح: كناية عن تأثر الشخص بالمشهورين فيفعل كل الشخص الذي يقلد الممثل إذا أدى دوره.

٣ – أصنام السوق: كناية عن اللغة التي نتعامل بها في المجتمع وهي اللغة التي نستعمل ألفاظها ومعانيها.

٤ – أصنام الكهف: كناية عما يشكل كل فرد من مخلوقات [illegible] من الخارج سواء من الوراثة أو البيئة أو ما سواها.

ولكي نتم أساس الإصلاح لابد من تحطيم هذه الأصنام التي تستعبد العقل وتستبد به، وتحول بينه وبين التبصر والتدبر مما لا يستقيم معه نظام. وبناء المجتمع لا يستقيم حراً متيناً إلا إذا أقيمت دعائمه من القواعد.

هذا عرض سريع لفلسفة الإصلاح منذ أقدم العصور وهو تاريخ جدير بالنظر والاهتمام.

فإذا نحن أردنا لهذا المجتمع الحالي إصلاحاً، وقفنا معه على أشياء منها: أن المجتمع الآن نهب لاختلاف النوازع الروحية والشهوات البهيمية، حتى نأى الفرد والمجموع معاً عن [illegible]

الرسمية المساوية [illegible] وروح [illegible] بعض [illegible] والمعروف، [illegible] العقل [illegible] على [illegible] ، [illegible] الأخلاق [illegible] النفس الإنسانية، وعصفت الأنانية، [illegible] غريزة الحيوان الصناعي، [illegible] التاريخ [illegible] ، وأصبح كل هذه الآن الهجوم أو الخصومة ولا شيء غير ذلك. فالسياسة الآن كلها مكر الثعالب، وروغان الثعالب، ونباح الكلاب، وعجيج [illegible] ، وصلصلة النيران.

والدين كذلك هو [illegible] والتوكل والتقى والورع والاستكانة والصبر [illegible] ، والصلة [illegible] ولا [illegible] من دين أو طريقة ولا [illegible] وينطق [illegible] ، فهو الهوى والتعصب والتعصب والدين والمعنى.

والتربية هي الأخرى تخلصت من «العروة الوثقى» [illegible] من جميع القيود، فلا كبير ولا صغير، ولا وازع ولا رادع، ولا حرمة للأخلاق، ولا حدود للحصر.

وهكذا في جميع مرافق المجتمع، والفوضى [illegible] أطنابها [illegible] في [illegible] ، أيبدأون بإصلاح السياسة أم الاقتصاد أم التربية، أم يبدأون بإصلاح الفرد أم المجتمع؟ وهل يصلحون [illegible] ، أم هل يصلحون الدين ليصلح الشعب؟ وظل هذا التخبط [illegible] حتى [illegible] الأمر إلى [illegible]

[illegible] أنه ما دامت الاستهانة [illegible] في المعبد والمنزل والمدرسة والسوق فلن يصلح الفرد ولا المجتمع. وسبيل الخلاص معروف، ولا مناص من السير فيه لأنه طبيعي، وسهل ميسور، وهو أن يهدف إلى [illegible] واضحة بينة، وتتجه جميع الأنظار إليه [illegible] ، والذي [illegible] هذه الغاية هي [illegible] ، وهو الأول والآخر، وهو الذي حل العقل [illegible] والآن وبعد أن [illegible] الاجتماعية إلى هذه [illegible] ، وبعد [illegible] العقل لا سبيل إلى انتظام [illegible] إلا بإصلاح [illegible] [illegible] من [illegible] ، وهذا هو [illegible] الصحيح

وصدق الشاعر

إذ [illegible] كل [illegible] [illegible]

وهذا هو أقرب [illegible] إلى [illegible] المنشودة، فمن لا [illegible] الأمور [illegible] لا [illegible] الصحيح، ولا [illegible] إلى العمل لنفع الأمور، إلا إذا كان هو [illegible] ، وكاملا متكاملا، أي [illegible] في [illegible] وتأثيره [illegible] العمل [illegible] يهدف إلى [illegible] ، ويعمد [illegible] [illegible] المعروف

فلنعد إلى [illegible] أولاً لنطمئن [illegible] على إصلاحه حتى إذا تم ذلك لم يعد أمام المصلحين إلا [illegible] الإصلاح [illegible] ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور؟

[illegible]

المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في القرن التاسع عشر

تأليف مستر إدوارد وليم لين

نقله إلى العربية الأستاذ عدلي طاهر نور

كتاب يقع في [illegible] صفحة من القطع الكبير وهو سجل حافل لعادات المصريين وآدابهم وأحوالهم ومعتقداتهم وأساطيرهم في القرن التاسع عشر يمتاز بوضوح المنهج ودقة التفصيل وتوخي الحقيقة [illegible] وأخلاقهم [illegible] ، والكتاب مترجم من الإنجليزية ترجمة أمينة [illegible] مع [illegible]

يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة، والثمن [illegible]

الاجتهاد في التشريع الإسلامي

لصاحب العزة محمد سعيد أحمد بك

— ٢ —

[illegible] الأئمة الأربعة [illegible] الذين قد أجمعوا على خطر الاجتهاد في التشريع الإسلامي، وعلى ذلك كان الاجتهاد والإجماع وهو اجتهاد الجماعة أصلين آخرين للإسلام بعد القرآن والسنة

وتعرف الأدلة المستندة إلى القرآن والسنة بالأدلة القطعية، والأدلة المستندة إلى الاجتهاد والإجماع بالأدلة الاجتهادية. وللاجتهاد محيط واسع جداً في التشريع الإسلامي إذ أنه الوسيلة الوحيدة لإيجاد حلول لكل المسائل التي لم ينص عليها صراحة في القرآن أو السنة. وقد استخرج المجتهدون الأحكام بوسائل شتى كالقياس والاستحسان والاستصلاح والاستدلال. وفيما يلي بيان مختصر عن كل وسيلة من هذه الوسائل يبين كيف تستخرج الأحكام بواسطتها

القياس

وأهم هذه الوسائل القياس، ومعنى القياس بحسب اللغة [illegible] ويستعمل مجازاً في الشريعة. ويعرفه الأصوليون بأنه نظر يوصل إلى إثبات حكم الأصل في الفرع لاشتراكه في علة حكمه. فقد يعرض على القاضي قضية ليس في القرآن أو السنة نص صريح بحكمها فيمكن إيجاده بالقياس على النصوص الصريحة. فالقياس تطبيق الحكم الوارد في الكتاب أو السنة على المسألة الناشئة. والأحكام المستنبطة بالقياس ليست في قوة القرآن أو السنة. ولم يقل أحد من المجتهدين بأنه معصوم من الخطأ في وضع هذه الأحكام، ولذلك تجد الاختلاف كبيراً بين القضاة في أحكامهم، كما أن الأحكام الناشئة عن القياس قد يعمل بها في عصر ثم يبطل في عصر آخر

الاستحسان والاستصلاح

الاستحسان معناه [illegible] الشيء حسناً [illegible] أنه ما كان القياس [illegible] أم [illegible] وساغ استعماله في القياس الخفي وهو الذي [illegible]

وقد وضع الإمام أبو حنيفة قاعدة [illegible] أنه [illegible] من الأحكام الناشئة عن القياس لكونها تخالف العرف العام [illegible] العامة بعدم ملاءمتها لهم يمكن القاضي أن لا يأخذ بها الحكم ويستبدل حكماً آخر أكثر مطابقة للأحوال وملاءمة لحاجات الناس. وقد لقيت هذه القاعدة معارضة كبيرة من المذاهب الأخرى ولم يعمل بها إلا القليل من أتباع المذهب الحنفي. ولا شك أن هذا المبدأ سليم في ذاته ويطابق روح القرآن [illegible] في القول بقول إن القرض [illegible] في تطبيقه فليس [illegible] النصوص التي يؤدي تطبيقها في بعض الأحوال إلى نتائج تتعارض مع الروح الواسعة التي تمتاز بها أحكام القرآن. وللإمام مالك مبدأ مشابه لهذا وهو الاستصلاح

الاستدلال

أما مصدر الاستدلال فالمقصود به هو العرف والعادة وأحكام [illegible] الإسلام. ومعلوم أن العرف والعادات التي كانت شائعة في [illegible] العربية قبل الإسلام قد يؤخذ بها إذا لم يحرمها الإسلام. وعلى ذلك فكل العادات وما تجري عليه العرب في [illegible] بلد يصح الأخذ به ما دام غير متعارض مع التعاليم الإسلامية ولم يحرمه القرآن أو السنة، إذ أن الإباحة هي الأصل ما لم يحرمها الدين. فإذا جرى العرف على أمر من الأمور كان [illegible] إجماع الناس على جوازه وبذلك يكون له قوة تساوي قوة القواعد المستنبطة بالقياس

وليس له من [illegible] إلا [illegible] مخالفته لنص صريح في القرآن أو السنة. والعرف [illegible] عليه أهمية كبرى كأصل من أصول التشريع الإسلامي. وقد ورد عن ذلك في كتاب الأشباه والنظائر قال: لقد أصبح العرف والعادة مصدرين لكثير من الأحكام حتى أصبح معروفاً بأنه أصل من أصول التشريع

الإسلامي. وأما ما يختص بأحكام الشرائع المنزلة قبل الإسلام فقد اختلف الفقهاء فيه : فبينما يرى بعضهم أن هذه الأحكام يجب التقيد بها ما لم يبطلها القرآن صريحاً يرى البعض الآخر خلاف ذلك. ويرى أبو حنيفة أن هذه الأحكام مقيدة لنا إذا قررها صريحاً ولم ينص على بطلانها

الإجماع

يطلق لفظ الإجماع على العزم والاتفاق ؛ وذلك لأن في العزم جمع الخواطر، وفي الاتفاق جمع الآراء. وعند الأصوليين هو اتفاق المجتهدين في عصر من العصور على حكم شرعي. والإجماع إما أن يكون قولاً بأن يتكلم جميع مجتهدي العصر كلاماً يدل على اتفاقهم في الحكم، أو فعلاً بأن يشرعوا جميعاً في عمل ويتفقون فيه، أو سكوتاً بأن يفتي بعضهم أو يقضي في مسألة بحكم ويسكت الباقون عن الإنكار والرد عليه بعد علمهم بالحكم. ويشترط في الإجماع اتفاق جميع المجتهدين في أحكام الدين على الحكم فلا عبرة بقول العوام ولا يعول عليه، فهم يتبعون بحكم في غير علمهم. ويرى بعضهم أن الإجماع ينعقد باتفاق الشيخين أبا بكر وعمر الصديق والفاروق على حكم من الأحكام. وهناك اختلاف في الرأي فيما إذا كان الإجماع مقتصراً على بلد من البلاد أو عصر من العصور. ويرى الإمام مالك أن إجماع أهل المدينة وحدهم حجة مع وجود غيرهم من المجتهدين. ويردون على ذلك بأن اشتمال المدينة على صفات موجبة للفضل لا يدل على انتفاء الفضل عن غيرها، كما أنه لا يمكن القول بانحصار المجتهدين في أهل المدينة، فإنهم كانوا في عصر الرسول منتشرين في البلاد متفرقين في الأمصار وكلهم في النظر والاجتهاد سواء. والواقع أن الإجماع مبني على الاجتهاد والنظر والبحث والاستدلال على الحكم وذلك مما لا يختلف بالقرب والبعد ولا باختلاف البقاع. ويستبعد المتقيون طائفة الشيعة من جماعة المجتهدين كما أن الشيعيين يقصرون الاجتهاد على أبناء الإمام علي. ويرى بعض السنيين أن الاجتهاد يقتصر على صحابة الرسول. ويرى آخرون أن يدخل التابعون في زمرة المجتهدين. والرأي الغالب هو أن الإجماع لا يقتصر على عصر من العصور أو قطر من الأقطار وإنما يكون الإجماع مجتهدي العصر الواحد في كل الأقطار.

ويختلف الرأي كذلك فيما إذا كان الإجماع يتطلب موافقة جميع المجتهدين أو أكثرهم. ويرى معظم الفقهاء أن الإجماع يتطلب موافقة جميع مجتهدي العصر الواحد حتى أنهم يرون أنه إذا كان المخالف نادراً فيكون الإجماع معه، إلا أنه لا يكون قاطعاً. ويكون الإجماع منعقداً إذ صدرت الفتوى أو الحكم من جميع مجتهدي العصر الواحد. ويشترط بعضهم انقراض عصر المجمعين لاحتمال رجوع بعض المجتهدين في الفتوى أو الحكم إذ أنه من المعروف أن من شرط الإجماع عدم الرجوع وهذا لا يكون إلا بانقراض جميع مجتهدي العصر الواحد.

وإذا انعقد الإجماع على مسألة فلا يصح الرجوع فيه إلا إذا رأى بعض فقهاء العصر الذي حدث فيه الإجماع رأياً يخالف الرأي المجمع عليه. والإجماع الذي ينعقد في عصر من العصور يصح الرجوع فيه بإجماع آخر في نفس العصر أو في عصر لاحق له. ويستثنى من ذلك عصر الصحابة فلا يجوز الرجوع في إجماع حدث فيه بإجماع في عصره بعده يخالفه. ولقد تباين الرأي كذلك فيما إذا اختلف الصحابة في مسألة من المسائل فهل يصح الإجماع على رأي فريق منهم دون فريق. والمعترف به أن الصحابة ليسوا معصومين من الخطأ، وما دام الأمر كذلك فلا مانع من قبول إجماع يعارض رأي أحد الصحابة. وهناك مسألتان يجب عرضهما لتقريب قوة الإجماع في التشريع، فقد يفهم مما تقدم أن الإجماع لا ينعقد إلا بجمع عدد كبير من المجتهدين على مسألة من المسائل؛ غير أن الفقهاء يجوزون أن يكون أقل عدد للإجماع ثلاثة لأنهم أقل الجماعة، فإذا لم يكن هناك مجتهدون غيرهم تحقق الإجماع باتفاقهم. وهناك رأي يقول بأنه إذا لم يوجد غير مجتهد واحد في عصر من العصور يتحقق الإجماع باجتهاده وحده.

ولننتقل الآن إلى السند الذي يقوم عليه الإجماع على قول الأئمة الأربعة. يقوم الإجماع على الكتاب أو السنة أو القياس ويقول المعتزلة بأنه لا يصح أن يكون الإجماع مبنياً على حديث الآحاد أو على القياس، ويزيدوا على ذلك أن سند الإجماع يجب أن يكون قاطعاً بمعنى أن حكمه لا رجعة فيه

ومن هنا تقدم أنه من الخطأ القول بأن الإجماع أصل مستقل عن غيره من أصول الإسلام، فالإجماع حقيقة هو الاجتهاد الذي وافق عليه جميع مجتهدي العصر الواحد أو غالبيتهم. ومن المتفق عليه أنه فيما عدا إجماع الصحابة يجوز الرجوع في إجماع مجتهدي العصر الواحد بإجماع غيره في عصر آخر. والواقع أنه كان من المتعذر اجتماع المسلمين بعد عصر الصحابة حيث انتشر المسلمون في أنحاء الأرض ولم يتيسر عمليا اشتراكهم جميعا في وقت واحد لبحث مسألة من المسائل وتقرير حكم فيها. كما أن الأمر لا يستلزم اشتغال مجتهدي القطر الواحد كلهم في وقت واحد لبحث هذه المسألة. ونحن لا ننكر وجود إجماع كل المجتهدين أو غالبيتهم في مسألة من المسائل على اجتهاد مجتهد واحد. غير أن هذا لا يمنع أنهم غير معصومين ويمكن الرجوع في أحكامهم. والإجماع في الواقع لم يخرج عن كونه اجتهادا يعني أنه شأنه شأن الاجتهاد في إمكان الرجوع في أحكامه في أي وقت من الأوقات.

ويمكننا القول بأن معظم مراتب الإجماع ليست صحيحة كاملة وتحوز التأييد وعدم الأخذ بها حالة لا يقبله كثير من المسلمين. فالاختلاف الشريف في الرأي أمر لا يستوجب مؤاخذة صاحبه. وقد ورد عن الرسول أنه قال «اختلاف أمتي رحمة للناس» وإن زعم بعض المحدثين أن هذا الحديث ضعيف إلا أنه ينطبق على الواقع، فهو يصف باب الاختلاف في الرأي رحمة إذ أن ذلك يشجع الناس على استعمال ملكة العقل والبحث وراء الحقيقة. وقد اختلف الصحابة أنفسهم في الرأي. وهناك من الحوادث ما يجهر به الشخص الواحد بكل جرأة في مخالفته لرأي الجماعة فقد ورد عن أبي بن كعب قول خالف به رأي الصحابة جميعهم ومع ذلك لم يقل أحد بأنه قد ارتكب إثما لمخالفته رأيه للإجماع. وقد شجع الرسول المجتهدين في الرأي بأن لهم جزاءهم عند ربهم حتى ولو أخطأوا فقد ورد عن الرسول من الأحاديث ما معناه «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد».

الاجتهاد ثلاث مراتب

يقرر الفقهاء المتأخرون بأن الاجتهاد على ثلاث مراتب، ومن ذلك أن ذلك ليس له أصل في الكتاب والسنة أو كتب الأئمة الأربعة.

وهي الاجتهاد في الشرع، والاجتهاد في المذهب، والاجتهاد في المسائل. والاجتهاد في الشرع انحصر في القرون الثلاثة الأولى وقد اختص بها الأئمة الأربعة الذين وضعوا القواعد الشرعية كما أوتي به غيرهم من الصحابة والتابعين. وطبيعي أنه لم يذكر صراحة أن باب الاجتهاد في هذه الناحية قد أقفل بعد القرن الثاني للهجرة إلا أنه قيل أن الشروط اللازمة لكل هؤلاء المجتهدين لم تتوفر لأحد بعد الأئمة الأربعة. وقيل أيضا أنها لن تتوفر لأحد بعدهم حتى يوم القيامة. ومن وجوب أن يكون المجتهد محيطا بالكتاب متفهما معانيه وممكنا وأن يكون محيطا بالسنة كذلك متنا وسندا عالما بأحوال الرواة، وأن يكون محيطا بالقياس قادرا على استنباط علل الأحكام من النصوص الخاصة والعامة. وليس هناك من سبب يدعو إلى القول بأن هذه الشروط لم تتوفر إلا في الأئمة الأربعة في القرن الثاني الهجري.

ويذكرون أن الاجتهاد في المذهب مختص بمحمد وأبي يوسف من أتباع أبي حنيفة، ويدللون على ذلك بأنه يجب الأخذ برأيهما حتى ولو تعارض مع رأي الإمام أبي حنيفة.

والاجتهاد في المسائل قد اختص به الفقهاء المتأخرون الذين توصلوا إلى حل مسائل لم يسبق أن أثيرت من قبل بشرط أن يكون الحل مطابقا تماما لآراء كبار المجتهدين. وقد قيل أيضا إن باب هذه الرتبة من الاجتهاد قد أقفل بعد القرن السادس الهجري، ولكن أنه لم يبق في عصرنا هذا غير المقلدين والناقلين وهو قول لا حجة له وليس من طريق العلم لا في الأصول ولا في الفروع. ويمكن للمطلع أن يطالع فتاوى مستمدة من أحكام المجتهدين المتقدمين إذا كانت هناك آراء متعددة واختاروا واحدا من هذه الآراء واقترن به حرص عليه أو ترجيح.

ومن هنا تقدم أن الاجتهاد الذي لم يقل أحد من الأئمة الأربعة أو أتباعهم بأنه صحة كاملة قد أصبح مقيدا من الوجهة العملية ولم يمكن لأحد أن يكون أهلا للاجتهاد في عصرنا الحاضر. وسنعرض إن شاء الله باب الاجتهاد في مقالنا اللاحق وهو يتضمن الكلام على أن باب الاجتهاد لم يوصد، ومن استقلال الفكر.

محمد حسن ...

صوم رمضان

بين العلم والأدب

للأستاذ [illegible] الحسني

٢

وقال ابن [illegible] الجعفري: خرج من البصرة إلى مكة فوصل إليها ولم يأكل إلا أكلة بالنبج [في معجم البلدان: النبج [illegible] من ديار [illegible] كذا جاء في كتاب المغازي] وأكلة بذات عرق [قال في القاموس المحيط: وذات عرق في البادية ميقات العراقيين. وفي مجمع البحرين: وذات عرق أول تهامة وآخر العقيق وهو عن مكة نحواً من مرحلتين وهو الموضع الذي وقت لأهل العراق في الحج] وقال أبو سليمان الداراني: مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع. قالوا وكان سهل بن عبد الله التستري إذا جاع قوي، وإذا أكل ضعف. وكان من الصوفية من يأكل كل أربعين يوماً أكلة واحدة. قالوا واشتهى [illegible] السمك سنين كثيرة ثم [illegible] كله [illegible] حلالاً [illegible] يأكل [illegible] شوكة من حلقه [illegible] الأكل وقال [illegible] إلى [illegible] عن [illegible] شهوة إلى الحرام! وفي الكتاب العزيز (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فالجنة الأولى هي [illegible] والثانية هي [illegible]. وقال إبراهيم [illegible]: ما بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق أربعين سنة، وكنت أشتهي في أوقات أن أتناول شبعة عدس فلم يتفق، ثم حصلت لي بالشام غضارة (من كان [illegible] القصعة الكبيرة (فارسية)) فيها عدس فتناولت منها وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها شبه [illegible] فظننتها خلاً، فقال بعض الناس أتنظر إلى هذه وتظنها خلاً وإنما هي خمر، [illegible] هذه الدنان [illegible] فقلت [illegible] فرض الإنكار، فدخلت حانوت ذلك الخمار لأكسر الدنان [illegible] إلى أن [illegible] خشبة وطرحني في السجن [illegible] حتى دخل أبو عبد الله

[illegible] في ذلك [illegible] فخرجت إليه [illegible] ووضع يده على [illegible] شبعة عدس [illegible] فقال لقد [illegible]

قال ابن أبي الحديد: واعلم أن تقليل الأكل لا ريب [illegible] منافع للنفس والأخلاق والفكر [illegible] فإن [illegible] الأكل يورث النوم والكسل وبلادة الحواس، وإن كثرة الأكل [illegible] الشهوة والبهيمية، ولكن ينبغي أن يكون تقليل الغذاء إلى حد يوجب جوعاً قليلاً، فإن الجوع المفرط يورث ضعف الأعضاء الرئيسية واضطرابها واختلال قواها، وذلك يقتضي تشويش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل، ولذلك [illegible] الأخلاط السوداوية لمن أفرط عليه الجوع، فإذن لا بد من إصلاح أمر الغذاء بأن يكون قليل الكمية كثير الكيفية، فقلة كميته [illegible] لا يضعف [illegible] إلى [illegible] العالية الروحانية [illegible] كثرة كيفيته [illegible] من قلة الكمية، ويجب أن يكون الغذاء شديد الأغذاء للأعضاء الرئيسية [illegible] من أعضاء البدن [illegible] على كل حال [illegible] كثير [illegible] ضعف غيرها من الأعضاء.

واعلم أن الرياضة والجوع هو أمر يحتاج إليه المريد الذي هو بعد في طريق السلوك إلى الله، [illegible] ذلك بالبعض كل الأمر، [illegible] الرياضة التي [illegible] أمير المؤمنين علي (ع) [illegible] دق جلده [illegible] وإن أفرط [illegible] والأعصاب [illegible] البدن [illegible] صاحبه في [illegible] النفس [illegible] يقتل نفسه بالسيف والسكين، هذا ما شرح به عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي لكلام الإمام (ع) [illegible] الإسلامية في ذلك العهد آخر حكم العباسيين، وقد شهد الشارح سقوط بغداد بيد التتار، وكان [illegible] العربية في عصر الدولة العباسية [illegible] وذلك في عهد ابن أبي الحديد ومعاصره نصير الدين الطوسي.

ولقد وجدت من الصائمين في العراق في رمضان (وأظنه في باقي الأقطار الإسلامية أيضاً) من يكثر [illegible] الأكل ليلاً [illegible] هذا الشهر [illegible] الأطعمة

وأنواعه وتفننت المطابخ في طهي الأكلات حتى انقلب شهر الصوم والجوع إلى شهر نهم وتخمة وشبع [illegible] (الكيمياء الحيوية) في كلية الطب لتعرضه (للدكتور هوكر) عن رأيه في الصوم فكتب عنه من الوجهة الصحية والتهذيبية [illegible] أنه المفيد للمعتدلين لا المفرطين في الأكل ليلا مما يتعب الجهاز الهضمي ولا ريب أنه مصيب لأن للأمعاء قابلية محدودة في استيعاب الأغذية بحيث تتاح لعصارات الهضمية فرصة التأثير على مكونات الغذاء من زلاليات ونشويات ودهنيات وغير ذلك وفي حالة الإفراط المفرط ليلا بعد الصائمين تتعب الأمعاء وتعجز المعدة ولا تعود الغدد الهضمية قادرة على [illegible] الغذاء وإمراره بما يحمله كيمويا من الخل [illegible] ولا شك أن ذلك يؤدي إلى أن ينتاب المرء ذلك [illegible] وقد ورد الأثر [illegible] إذ قال (كم من أكلة منعت أكلات) وقد أحسن هذا الذي [illegible] في المقامات (يا رب أكلة منعت الأكل [illegible]) وأحسن ابن العلاف الشاعر فقال في [illegible]

أرى من تأكل الفراخ ولا | [illegible] الكل مصطود
يا من قد الفراخ أرجمه | ويحك [illegible] بالقد
كم أكلة [illegible] | فأخرجت روحه من الجسد

والقد جمع القد وهو السير يقد من الجلد والقطعة من الشيء. فتنبئ أبيات ابن العلاف هذه ليس على المعدة فقط بل على (بعض الشيوخ) الذين يجدون في رمضان ميدانا فسيحا للتلذذ [illegible] في الولائم الرمضانية .. وفي المثل (أكلة أبي خارجة) قال أعرابي وهو يدعو الله [illegible] السكينة اللهم ميتة كميتة أبي خارجة [illegible] فقال أكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من اللبن (والوطب هو سقاء اللبن) وروى من النبيذ وهو كالعروس من [illegible] (عهد [illegible]) [illegible] في الشمس فلقي الله شبعان ريان دفيئا والعرب تعير بكثرة الأكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة الأكل منهم معاوية بن أبي سفيان قال أبو الحسن المدائني في كتاب (الأكلة) كان معاوية يأكل في اليوم أربع أكلات أخراهن عظماهن ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل كثير ودهن

قد شبعها (أي قتلها) وكان [illegible] يأكل حتى يستلقي ويقول يا غلام ارفع فوالله ما شبعت ولكن مللت. وإن هؤلاء المفرطين في الأكل [illegible] الطعام الذي [illegible] أجسامهم ويجلب الشحوم [illegible] جهاز الهضم ولا ريب أن هذه الطائفة من الناس وفاء رمضان [illegible] على الشيوخ على حلب

قال أبو هلال العسكري في (ديوان المعاني) وكان فرغ من تأليفه سنة ٣٩٥ هـ قال حدثنا الصولي عن أبي عبيدة قال أسلم أعرابي في أول الإسلام فأدركه شهر رمضان فجاع وعطش فقال الأعرابي يذكر ذلك

وجدنا دينكم سهلا علينا | شرائعه سوى شهر الصيام

وقال ابن قتيبة الدينوري في (عيون الأخبار) قدم أعرابي ابن عم له في الحضر فأدركه شهر رمضان فقيل له يا أبا عمرو لقد أتاك شهر رمضان قال وما شهر رمضان قالوا الإمساك عن الطعام قال أبالليل أم بالنهار قالوا لا بل بالنهار قال أفيرضون بدلا من الشهر قالوا لا قال فإن لم أصم فعلوا ماذا؟ قالوا نضرب ونحبس فصام أياما فلم يصبر فارتحل عنهم وجعل يقول

يقول بنو عمي وقد زرت مصرهم | تهيأ أبا عمرو لشهر صيام
فقلت لهم هاتوا جرابي ومزودي | سلام عليكم فاذهبوا بسلام
فبادرت أرضا ليس فيها مسيطر | علي ولا مناع أكل طعام

ويقول ابن قتيبة الدينوري في هذه الحكاية ([illegible] إنه لم يصم ضرب وحبس) [illegible] ما نقله الشيخ [illegible] الأزهري في ([illegible] الواعظ) في أنه ذكر في (البزازية) أن من أكل في شهر رمضان متعمدا يؤمر بقتله لأن صنيعه [illegible] دليل الاستحلال وأن الصوم من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ولذلك يكفر جاحده. وقيل لأعرابي أدركه رمضان فقال لأنجعنه بالأسفار وأدرك أعرابيا شهر رمضان [illegible] من الصوم فزجرها وأنشأ يقول تأمرني بالصوم لا [illegible] وفي القبر صوم يا أميم طويل

لا ريب أن هؤلاء الأعراب [illegible] في التجمع الإسلامي [illegible] وأفرط في حبه الطعام [illegible] الأطعمة وفي رمضان من [illegible] الأدوية لهؤلاء [illegible] وهم أحوج

المذنب إلى مراجعة نفسه حتى يقوم سلوكه فائزاً بتهذيب النفس ويزيل عنها نزعاتها الآخرة في جميع الطائفة بل والشرور الكثيرة الناشئة عن الخمارة والمشارب الرخيصة وعبث الشهوة اللاهية والقمار من الخارج عنه مضافاً إلى ما يصيب حوض الشبان كل هذه الشهوات الخبيثة وإنما للرصاد لمن يخطر بهم رمضان بتهذيب النفس والفجور مضافاً ذلك إلى عقوبة السلطة الدينية فيحاربون الإسلام انخيرها هذه النفوس الضعيفة ويلحقها من الطعام فترة من الزمن فيصلح من انقلاب الضعف والحكم ويلزمه الاقتصاد والتقليل من إسرافه في الأكل للتقي لمحاربة المعاصي، فكان رمضان علاج كره الطعام، ودواء من الداء، ساق إليه المدرس الرخيصة سرها، وكان الإسلام قد حض على رمضان بالصوم مروض النفس والتنسك على واجباتها الأخرى المتعددة من كفاية نحو حسنة كبرى يشترك في القيام به أنواع للسالفين في مدة معينة من الزمن أو قانون رياضية لصحة النفس وتقويم الروح وتهذيب الأخلاق

والصوم فائدته الكبرى في علاج ضعف الإرادة في أولئك الذين لا يستطيعون أن يقاوموا أهواءهم وشهواتهم فهم مستسلمون لها وخاضعون لأحكامها عند الفرد من أولئك بنفسه ... ... شهواته ... في ... الصلاة

وكم رأينا الكثير قد دفع إلى شرب الخمر والعكوف على القمار بعد أن أرهقته الظروف لأول وهلة فأصبح كالمجنون ... في حاجة من المال فكيفته وعاقته من الظروف ... يستطيع أن يتخلص من شرها وكثيراً ما كان على ... يحاول ... ولكنه لا يستطيع أن يقاوم لضعف في إرادته ووهن في عزيمته، وربما رأى الخير في شيء ورأى وجوب ... ، ولكن ... إرادته ... ... يجد به الضعف ويسيطر عليه ... ... الإسلام وهو دين الإصلاح والسير ... أن يعالج ضعف الإرادة بالرياضة كما تقوى العضلات بالرياضة البدنية والعقل بالبحث العلمي الدقيق، فيلزم النفس للمدة بالصوم لكي يطالب ... ... تقوى الإرادة وتتعود أن تغلب على ... ... الأسباب ... ... الحساب ... ... الرقابة ... والقبض عليها كما يشتمر

من الجسم القوي بالا ... ... تعرض ... الرياضية ... ... وكل عضو ... في ... ... شهوة ثم يؤول إلى الذلة ... ... ولا ... الصوم من ... مظاهر هذا العراك مع النفس الأمارة بالسوء فتستطاع الرياضة ... إلى ... ... على ... وقدرته على ... والقناعة على الأعمال الشاقة حتى ...؟

هناك ناحية أخرى في الصوم رآها طائفة من الفلاسفة والصوفية الذين ... في ... النفس ... وحرمانها ... مع ... ... (لا ... الشهوات من النفس إلا ... أو ...) ... ... القلب ... ... الصوم ويحاربوا من الشهوات ... التي ... والقمار ... ... أن الأسرار في ... والشهوات ... لا ... أن ... ويجعل النفس بالصوم ... أن هؤلاء الصوفية ... المفسدة في حرمان النفس مما تشتهيه وصدها ... والعراك

روى ابن ... ... الخواص قال كنت في ... فرأيت رمانا فاشتهيته ... منه واحدة ... فوجدتها حامضة ... ... الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير ... عليه ... على ... فقلت كيف ... ! ... من ... ... فقلت أرى لك حالا مع الله لو سألته أن يحميك ... من أذى هذه الزنابير ... وأرى لك حالا مع الله لو سألته أن ... وتعافيك الرمان ... لذع الرمان ... الإنسان ... في الآخرة ولذع الزنابير ... الإنسان ... في الدنيا ... ... الفكرة التي ... هذه القصة بعيدة عن روح الإسلام ... مبادئه ... من ... ... روح التعاليم الإسلامية ولا ريب أن الإسلام تأثر كثيراً ... الأمم التي ... وعلى كل حال كان ... ... من ... الزهد ... الشهوات قال الماوردي في أدب الدنيا والدين إن شهوات النفس غير متناهية، فإذا أعطاها المراد من شهواتها ... ... الإنسان ... ... ومن كان

بيسما الحال لا يرجى له صلاح) ولكن طائفة من المتقشفين كما يخص سيدنا الدكتور احمد أمين في (الأخلاق) ترى ان ارقى أنواع الحياة الأخلاقية ما حوربت فيها الشهوات، وهؤلاء لا يتزوجون مثلا ولا يأكلون اللحوم ويحرمون النفس جهدهم ولا يمكنون النفس من مأكل انيق أو مسند وثير أو ملبس جميل

ومن هؤلاء (سنيكا) وهو من الفلاسفة اتباع الرواقيين وكان في صدر الدولة الرومانية (٦ ق.م — ٦٥ م) فقد شنع هذا الفيلسوف على من يشرب الماء مثلجا في الحر وقال قد اخترع الترف من المشارب ما كان بها من موارد الضعف وأسباب التلف حتى صار أحد يوما وتمرة من الثلج وعلبة، فكان هذا الفيلسوف يرمي بعود جذوة العيش وكأنه يرمي في حديثه كما قال النبي (ص) للأمة (احشوشنوا فإن الترف يزيل النعم) ولكنه افرط وشطط عن الطريق السوي. بما كان النبي (ص) قد جاء بحكمة جامعة فيها حكمة وتدبير وفيها نلوذ الى ما حدثنا به التاريخ من انقراض امم هلكت لانغماسها في الترف كما ذهب الأكثر من مصرع الأمبراطورية الرومانية واضمحلالها بعد الترف

وماذا نذهب بعيداً وحسبك ان ترجع الى تاريخنا العربي فان الأمة الإسلامية عندما حادت عن معالم الإسلام وانغمست في الترف وسلكت [illegible] وذهبت منها صفات الرجولة ومعالم البطولة وماتت أخلاق [illegible] عليها الأمر الذي [illegible] من قبل [illegible] لقد انتشر [illegible] في جميع البلاد التي افتتحوها [illegible] النبي (ص) [illegible] الزمن واستمروا في الترف [illegible] (ص) فافترسوا وعزت دولهم وذهبت ريحهم [illegible] بعد أن سادوا بالإسلام شرق الأرض وغربها ولا ريب ان في الصوم مظهرا من مظاهر الاخشيشان وفيه تقوية طبع النفوس على [illegible] الرجولة والبطولة وتشرب القوة والصبر والجلد ولقد [illegible] مذهب أولئك الفلاسفة الذين أفرطوا في [illegible] ومتعة [illegible] وقد دعا الإسلام للرأي الأول [illegible] بين رذيلتين: الافراط والتفريط وفي الحديث الشريف خير الأمور أوسطها وفي الكتاب العزيز خطاباً للمسلمين (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) قال بعض اعلام الإسلام كما في مجمع البحرين للطريحي كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان

كالسخاء فانه وسط بين البخل والتبذير [illegible] وبالغ جماعة من الزهاد [illegible] كتب [illegible] الى تعذيب النفس بالقيام بالشمس في أشد ساعات [illegible] الرحمة في الشتاء وغير ذلك من أساليب [illegible] من عبادات الهنود الشاذة المبنية على هذه الفلسفة [illegible]

ويعتقد بعض هؤلاء انهم بتعذيب النفس [illegible] يرتفعون الى درجات عالية في العرفان والقدسية وتفتح لهم أبواب الاطلاع والارتقاء عن مستوى البشرية الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة ويسمى هؤلاء أسلوبهم هذا في ادراك المعرفة طريقة الاشراق ويسمون انفسهم الاشراقيين كما ذكره لنا أستاذنا في الفلسفة الإسلامية في [illegible] (السهروردي) عند ما كتب عليه شرح منظومة السبزواري في الفلسفة ويرى الدكتور أحمد أمين في كتاب (الأخلاق) ان هذا مذهب أكثر المتقشفين [illegible] على الحياة [illegible] من كل شيء في الوجود [illegible] شهواتهم [illegible] أجسامهم وقد يرى هذا الرأي أيضا من [illegible] وكل جسمه واستعبد شهواته ولكن كانت ارادته أشد وسلطانه على نفسه أقوى [illegible] والزاهد في [illegible] ليس [illegible] أكثر [illegible] ([illegible]) [illegible] ما رأيت في شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي من قول [illegible] (من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركه)

ومن الزهاد من يرى ان ينعم بلذائذ كل الشيء [illegible] لأنه يرى ان الاستمرار في طلب اللذائذ [illegible] شرهة [illegible] كثيرة [illegible] ثم [illegible] الآلام [illegible] ويرى هؤلاء ان [illegible] الانسان [illegible] على [illegible] وهذا [illegible] من [illegible] وهو [illegible] من [illegible] الملذات [illegible]

الإسكندرية [illegible] صبار الرحيلي

من الأدب العربي

الشعر العربي في حضرموت

للأستاذ أحمد طه السنوسي

البيئة الحضرمية بيئة عربية بحتة، وهي أول مهد وأول موطن للشعر الذي يقال عنه ويحسه شعراؤها في عصرها، والبيئة الثانية قد تعجب من البيئة الأولى، فنحن نجد أن الخاطر في حضرموت متجه نحو النهضة المصرية، ونجد في الخاطر الحضرمي أنه يستعمل ألفاظاً عربية أصيلة كثيرة مما لا نجد له وجوداً في غالب البلدان العربية الأخرى، ومما لا يذكر إلا في المعاجم وحدها، ويرجع ذلك إلى انتشار الصبغة العربية القحة منذ فجر التاريخ الحضرمي إلى اليوم. ولم يستطع التطور الحديث أن ينتزع بقوته جنبتي القضاء كله على الروح العربية والصبغة العربية الأصيلة في هذا البلد الحضرمي، وعلى هذا فليس من عجب إذا ما ألفينا الشعر الحضرمي أقرب الأشكال العربية إلى الأشعار القديمة وخاصة الجاهلية، وتلك ظاهرة لا يجد المرء صعباً في استشعارها والوقوف عليها حين اطلاعه على أشعار الحضارمة ولا يذهب عنا أن شاعرنا الكبير امرأ القيس نشأ في رحلة في هذا القطر وقال شعره فيه، فبيئة حضرموت بيئة الشعر منذ أقدم عصوره وبيئة الفن منذ فجر تاريخه كما أنها بيئة العربية ومنبعها ومصادرها.

ولا نستطيع أن نقول إن الشعر الحضرمي الحديث قد جمع شأواً بعيداً ودرجة رفيعة من المجد الشعري الحديث على الرغم مما أحرزه في عالم اللفظ من جمال وقوة، وما وصل إليه في عالم الوضوح من الرقي والرفعة، وذلك لرجعه إلى علل وأسباب أهمها أنه لا يتأثر إلا قليلاً بالثقافة الحديثة، وأنه يتحرق في اللفظ وصناعته وغلبته ثم يهمل النواحي الأخرى بعض الإهمال، وهذا البعض يطرح الأسلوب جانباً ويتخلى عنه الشاعر تماماً.

ثم إن هذا الشعر الحضرمي لا يمكن أن يجد فيه القارئ خارج حضرموت لذة وجمالاً، وإذا ما وجد هذه الأشياء الحضرمي في الذي يعيش البيئة الحضرمية دون أن يعرف طبيعتها وهذه البيئة لا يستسيغ الطبع ذلك للعرب خارج حضرموت بحكم تأثيرها على الشعر جعل هذا الشعر غير مستساغ في الوطن العربي. وبالرغم من أن هنالك شعراء تخلصوا من هذا التأثير تلك السيطرة، فأمكن لنا ولغيرنا أن نجد في شعرهم لذة وجمالاً وأسلوباً نقبل عليه بعدها فنتمكن بعدها من الإلمام بما فيه الروح العربي المنسجم مما لا تكاد تجده مثيل في الإغراق في الشعر العربي الحديث نظراً لتأثر هذا الأخير بالثقافة الحديثة والتطورات الزمنية والبيئة الوجهة.

على أننا نجد أن هنالك في حضرموت كشكل في شعرهم شعراً شعبياً يدعى (بالشعر الحميني) وهذا النوع منتشر في حضرموت ويرتقي ويجد رواجاً كبيراً، غير أنه أيضاً قد تأثر إلى حد بعيد بالصبغة العربية القوية للشعر الحضرمي، فلولا اللهجة وتحريفها وأساليبها لأضحى شعراً حضرمياً بحتاً.

ثم إننا نلحظ شيئاً هاماً في الشعر الحضرمي وذلك هو الصبغة الصوفية والنزعة الدينية، ونحن لو درسنا الشعب الحضرمي وبيئته واتجاهاته نجد أن هذه الصبغة وتلك النزعة متأصلتان فيه وأنهما ركن راسخ في أفكاره ومذاهبه، فلا غرابة أن يوجد إلى جانب الشعر الحديث سالكاً سبيلاً جميلاً في الفخر والاعتزاز، ولا غرابة أن يجدهما في ترتيب الشعر الحضرمي لأن هنا طريقهما إلى التأثير الصحيح والغالبة للنظرية معهما، ولكن هنالك فارقاً هاماً بين هذه الصبغة وتلك النزعة في الشعر الحضرمي وبينهما في الشعر العربي القديم، ذلك لأنهما في الشعر الحضرمي لا يدلان على كونهما علاقة حقيقية يمكن بها الشعراء أن تطغى على لباس اللفظ ورواء الشعر وإن طغت في بعض الأحايين على روح المعنى؛ وذلك لأن المعنى نفسه ليس في المرتبة الأولى بالنسبة للفظ في ذلك الشعر، فالمعنى لا يهمه كثيراً سواء أضاعه اللفظ أو عصفت به الصوفية وكذا النزعة الدينية.

لكننا مع ذلك لا نستطيع أن نغمط الشعر الحضرمي حقه الراسخ في بلوغ ذروة عالية حين حدثنا عن الأمل ومواطن الحس ومآرب الشعور، فإنه يجد مجتمع إلى جمال الوطني استثارة للشاعر يصدق على الوصف الصادق وعلى تصوير العواطف والخواطر والإحساسات بجمال اللفظ وطبيع الأسلوب فيأتي بشعر جميل حقاً

يراه الزهيد فيه صدقاً واخلاصاً في التصوير وتشويقاً في العرض وحلالا وجمالا في الالفاظ والاسلوب.

وقد طرق الشعر الحضرمي كل الأغراض التي قال فيها الشعر القديم ، ويمكن أن يعتبر ضربا من ذلك الشعر ونحو حذوه ، ولا يخلو في بعض الأحايين أن يشاركه في النسيب والاطلال والاعجاب بالصحراء وذكر الآلات والأشياء القريبة من بيئته الحضرمية

ولعل أهم الأمور التي جعلت الشعر الحضرمي على جلالة قدره ورفعة مرتبته غير معروف وغير مدروس في عالمنا العربي أنه لا ينشر ولا يجمع ، وهي البيئة الحضرمية التي تتداوله بالرواية وقد طال عليه الطول فلا يأخذ طريقه للنشر أو طريقه للذيوع ومدرس في المنتديات الخارجية من العالم العربي . ومما يخصه الآن بعدو بالناحية العربية العربية الشاملة في قصائده ويهتم بها أن يتنقل من السلامة الصناعية من ناحيته والتوسع في تركيب الفاظه ولا يحفل بالثقافة الحديثة والتطور الجديد أن يتبع سننه ويجري سرعته بتعاليمه إلى الأمام — ونذكر بعض الأمثلة

قال الشيخ عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باكثير الكندي في شكوى الحظ العاثر

أراني إذا ما الهم جاشت كتائبه   أبيت وقلبي حائر الفكر ذاهبه

أقاسي الأشجان والقهر والأسى   ودمعي على الأوجان يجري سواكبه

تهب أعاصير الهم في مهب الصبا   تساور قلبي بالعنا ونوائبه

وقال أيضاً

يا عاذلي دعني وشأني إنني لي   قلبا يجر الحب لا يسالي

كيف السلو عن الأحبة بعدما   دارت علي من الصبابة أكؤسي

وقوله مطالب

كم من قديم عهدي صيغنا صفتي   وما ألقي من الاوصاب والألم

فبعد صبري على المواعظ من   ... من ... أو يفحص

رمي فشتت ما ... من بين مقلته   يتبع شانك وقد أودى قوى نفسي

فظل يومي رهن الهم يقلقني   ويمحق ثقل الأشجان في نفسي

وخالف النوم أجفاني وحالفها   طول السهاد فلم أهدأ ولم أنم

على الفراش سلو ... دمعي   هوى الأفق ... غير متكلم

لي في الظلام أنين كلما سجعت   ورقاق أورقت ... وراندس

وقى من كل من الكبر يحسني   ... يحفظ ... ربي

ويقول السيد شيخ بن عبد الله العيدروس ... قصيدة رثاء

نفسي نفسي حكم الاقدار   والدهر غدار ... الأبصار

والدهر آلام والعظة ... منه   وكيف ... منه ...

وهو القائل في توسليه له

يا من لقى الشيبه كالسير   وأصابع يلقى التضحية ...

من ذا الذي كشف الالاه يا   من قد ... له أكثر توسلي

ويقول السيد محمد مولى الدويلة العلوي

الحب حبي والحبيب حبيبي   والعين سبيي عين كل حبيب

ورويت بأحبت النادي ... ها   و... في ... الهوى وقديمي

لي ... ولاة مع ...   والسعد لي وحدي وزاد نصيبي

ويقول محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي الحب الانصاري من محادثاته الشعرية

عجب أرسلت الربا الوسيم   وجانب سوحك المسجم المقدم

ومنها

فجنح مياهها ... شتاؤه   بدا ... على الأرض النسيم

... أبدا ...   وطبع الجو ... مستقيم

وطبع مياهها في الصيف برد   وأمر ... من الجحيم

... والبرد ...   فلا برد ... ولا سموم

وطبع البرد فيها ... لطيف   يطيب ... الجسوم

ويقول الأمير محمد بن علي السكيري

إن جئت (...) على ترابها   واستنشق العرفان من ...

والصق جبينك بالتراب مقبلا   شكرا لمن أولاك ثم ترابها

بلد أقام بها الكمال وحسنها   بلد غدا الغوث العظيم حماها

واستقبل الشيخ العظيم خلافها   في ظل نفس كل تنال مناها

ويقول السيد عبد الله حداد العلوي في حديث نفسي

ألا يا نفس ويحك كم تواني   وكم طول التسوف بالمحال

وكم سهو وكم لهو وهزل   وكم ميل إلى دار الزوال

وكم عشق بها لا خير فيه   وكم عرس بلا شرب وحل
وكم تطريب من عود وصنج   وكم تصفيق في أوج الظلال

وقال أيضا

أنا مشغوف بمحبوب   من جميع الكون حبه
حبذا ما ليس من دا   ءٍ هو الصب الموله
أحدثه الراح حتى   لم يبق فيه صحوه
راح أمسي راح نفسي   بسبب الراح الصحه

هذه بعض الأمثلة من ذلك الشعر رأيتها في انتقائها صورة

الرائع وسجيل الرصيد فلا يستطيع من ذلك بعد كل هذا أن في عصر هذا شعرا عربيا جديرا بالعناية تأتينا بالانتقاد والإعجاب

أحمد علي السوسي

المسند

للإمام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة، وأكثرها شمولا وإحاطة، لا يستغني عنه العالم بحديث، ولا الطالب المجتهد، وهو موسوعة الحديث والفقه والتاريخ، وصاحبه الإمام أحمد إمام المحدثين وإمام أهل السنة وشيوخهم، وكتابه مرجع العلماء وحجتهم، حتى قال لابنه وراويه عنه: «احتفظ بهذا المسند، فإنه سيكون للناس إماما».

وهذا (الديوان الأعظم) ظل لا يعرف مثله، فأعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث المصري، فصنع له الفهارس المتقنة الدقيقة، من علمية ولغوية، وشرحه شرحا مبنيا على أوثق القواعد العلمية التي يعرف بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه، فيكون مرجعا هاما لكل طالب وعالم.

ثم كان من توفيق الله وحسن صنيعه لهذا (الكتاب العجيب) أن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة في هذا العصر، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه، شمله برعايته السامية الكريمة، حبا في نشره وإحيائه، وتقربا إلى الله بعموم النفع به، فأصدر أمره الكريم بطبعه على خير ما يستطاع من الإخراج والإتقان.

فعهد الشارح الأمر الملكي للطابع بطبعه في أجزاء متتالية: طبعة ممتازة خاصة، وطبعة شعبية عامة ليعم النفع به كل الطبقات.

٣٠ قرشا ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة
٢٠ » » » » » الشعبية

يطلب من الشارح والناشر
دار المعارف بمصر

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل عرض ويدفع عنها أقوى دفاع، فيذكر أسباب التنكر للبلاغة، والعلاقة بين الطبع والصنعة، وحد البلاغة والقوى، وآلة البلاغة ... إلخ

والقول في عصرية الفكرة العربية، والأسلوب، والنحو الكتابي المعاصر ورسائله وأتباعه، ووحدة الفصحى، ووحدة العربية، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... إلخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا
عدا أجرة البريد

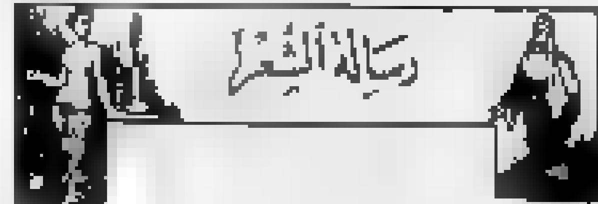

على ضفاف الجحيم ..

للأستاذ صالح علي شرنوبي

« [illegible] إلى أصدقائه [illegible] التي طالما [illegible] »
« [illegible] [illegible] هناك [illegible] [illegible] »
« [illegible] [illegible] [illegible] »
« ثم إلى [illegible] [illegible] الذين [illegible] على »
« [illegible] [illegible] [illegible] للأعراف »

إلى هنا [illegible] المدينه ! [illegible] الفاجره [illegible]
أحبس في [illegible] الرؤى [illegible] والأدمع [illegible] [illegible]
إلى هنا [illegible] السكينه وأدرع [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الوحشة السكينة وفي [illegible] [illegible] [illegible]

يوم [illegible] [illegible] [illegible]

إلى هنا [illegible] وثوري [illegible] [illegible] .. [illegible]
ومرق يضحكك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] والأثير
إلى هنا .. يا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وليس لي في الأرض من [illegible] إلا [illegible] . [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] وأعرف [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] الأ[illegible] [illegible] الأثير [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] أنا [illegible] العالم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الأفق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ومن [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] . [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible]
إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] !
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] إلى [illegible] !

إلى هنا [illegible] أيها المدينه ! [illegible] الفاجره [illegible] !
أحبس في [illegible] الرؤى [illegible] والأدمع [illegible] [illegible]
إلى هنا أعربل السكينه وأدرع [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الوحشة [illegible] وفي [illegible] [illegible] [illegible]

يوم [illegible] [illegible] [illegible]

صالح علي شرنوبي

(وفـــاء)

للأستاذ محمد محمود [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]
على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] أحمر

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

جناية العامية على الفصحى

جناية العامية على الفصحى أمر لم يكن [illegible] حتى [illegible] لنا الدكتور الأهواني أنه حقيقة لا تقبل الجدل — [illegible] تحقيق [illegible] ([illegible]) [illegible] أن يشكوها إلى النيابة العامة بدلا من أن يشكوها إلى [illegible] الذكر [illegible] [illegible]

و[illegible] العامية على الفصحى قد تحققت بالنسبة إلى الدكتور الأهواني [illegible] الأولى حين [illegible] ([illegible]) [illegible] يكون أديباً يشارك في هذا الذي يتداوله [illegible] يخوض في هذا الذي يخوض فيه [illegible] [illegible] هذه [illegible] أن [illegible] ساحة النيابة أمر [illegible] من [illegible] على أصحاب الرسالة [illegible] الدكتور الأهواني [illegible] أن [illegible] الأهواني لا يعرف [illegible] الإجرام في أي أمر من الأمور [illegible] أن يكون أديباً [illegible] النقاد [illegible] لا يعرفون [illegible] الأدبية [illegible] التي [illegible] العامة

وهو يكفي [illegible] النيابة العامة ، أتدري [illegible] لا [illegible] « الفيلسوف الأديب » بأطراف البنان وزعا [illegible] بأطراف [illegible] [illegible] ما تحمل الإشارة الأخيرة من معان

وتحول [illegible] إلى مرحلة [illegible] أو مرحلة [illegible] والتطبيق ولا [illegible] إلى [illegible] ويكون [illegible] [illegible] أول [illegible] وكيف لا [illegible] والدكتور الأهواني [illegible] إلى [illegible] في حر الصيف [illegible] الصيام ؟ [illegible] الفكاهة [illegible] الفكاهة [illegible] [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] من هذا الذي [illegible] الفصحى

هذه الفكاهة [illegible] في شكوى الدكتور الأهواني [illegible] في [illegible] [illegible] وأنه لا [illegible] بين [illegible] فالناقد أنور المعداوي ليس دكتوراً [illegible] على دكتور في الأدب [illegible] أستاذ في الجامعة [illegible] أن يتطاول على أستاذ في الجامعة ، [illegible] المعداوي [illegible] القانون أو ما يجب أن يعاقب عليه [illegible] وحسبك دليلا على [illegible] أن الدكتور الأهواني لم يشأ أن [illegible] مع النقاد ، [illegible] إلى النيابة العامة أن تطبق القانون على كل ناقد يتعرض له [illegible] الناقد لم يحصل على [illegible] في الآداب !

مجاري [illegible]	[illegible]
كعائد [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
كصاحب [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible] صباح الوجوه	[illegible] الأسمر
على [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
إذ [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
« [illegible] »	« [illegible] »

محمد محمود معزول

(١) [illegible] مدينة [illegible] [illegible] الأيام [illegible] [illegible] [illegible] موضع الإلهام

موضع عظيم لا شك فيه ، ومواطن عظيم لا شك فيه أيضاً — ورأيه الفلسفي في هذه القضايا أن كاتباً له مكانته كالأستاذ العقاد لا يجوز له مثلاً أن ينقد صاحب الفلسفة الأهوانية ، لأن شرط التكافؤ بين العقاد والمنقود بزعمه أنه .. غير موجود ولا يستطيع الأستاذ العقاد أن يدعي بأنه دكتور في الأدب أو دكتور في الفلسفة ، أو يزعم بأنه أستاذ في جامعة فؤاد أو جامعة فاروق .. هكذا يريد لنا الفلسفة الأهوانية !

دكتور في الفلسفة وأستاذ في الجامعة .. هذا حق لا يمكن أن نجادل فيه ، ولكن هل حق آخر لا يحتمل المناقشة ، وهو أن « الدكتوراه » التي يحملها الدكتور الأهواني كانت أول دكتوراه منذ تحصل عليها صاحبها مجردة من مراتب الامتياز ومرحبات الشرف — فهل من يستطيع أن يجادلنا في هذا الواقع الذي شهده زملاؤه يوم أن نوقشت رسالته ، وقد كانت عن « الحس و رأى الفلاسفة » ؟!

أما أنا فأظن أنه لا يستطيع ، ومع ذلك فهو دكتور يدعي علينا بالدكتوراه ، وأستاذ في الفلسفة يفخر علينا بالأستاذية ، ثم لا يجد مبرراً من أن يجهر بعدم التكافؤ بين العقاد والمنقود أو بين العقاد والأهواني !

إن الحصول على الدكتوراه في مصر ليس أمراً عسيراً كما يتوهم البسطاء من الناس ، وبخاصة إذا روعي في الحصول عليها ذلك « التواضع » الذي يحرص على أن تكون الألقاب العلمية مجردة من حلى المراتب والدرجات

هذا كله وحسبي أن يقرأها الدكتور الأهواني مشكوراً .. وحسبي في انتظار علاج آخر يتقدم به إلى النيابة العامة !

أزمة القراءة وقصة الأستاذ الحكيم

قالت الصحف : من رأيت مدة المكتبة العامرة بالكتب في أشهر ميادين القاهرة ، كيف تحولت أخيراً إلى حانوت للمرطبات !! إن صاحبها هو صاحبها لم يتغير ، ولكنه قلب نشاطه بكل بساطة من « كتبي » إلى « شربتلي » !! ، وعندما سئل في ذلك قال : الناس لا يريدون اليوم عصير الفكر .. إنهم يريدون عصير الليمون !

قلت : هذا صحيح مع الأسف ، ولكن ظاهرة الخطيرة تحمل الثنايا والملامح .. على انصراف الناس عن طلب المعرفة ، مشكلة كبرى لأمة في طريق التطور ... وما يتبعه التطور من آمال . إن أنا كانت ميسة تخريج وأبني للمشارب لا للكتاب !! إنني أذكر يوم كنت طالباً في المدرسة ، ليس في فترات الدراسة الحرة ... الكتاب بعد الكتاب ، وكأنه لمن المطالعة التي تطالعه في كل حين ... لا حصر ولا نهاية في أيام الدرس والمناقشة إذا خرج منها الطلاب يلتهمون كتبهم ويفحصون في موضوعاتهم — هو الطالب الذي ينشأ فيه حب المطالعة والاطلاع منذ في نفس الوقت جامعة كبرى نفسه ، يرده بالمعارف المتجددة طوال أيام حياته .. ذلك ومضى الموسم الأول ... حب القراءة — ويرن مشكلاتنا الفكرية على منضدة أمدية العمل ثم تضيقنا إلى الحياة وتردد غريزة القصص .

قالت الصحف هنا : إن الإنسان يولد زبوناً بالفطرة لعصير الليمون — ولكنه لا بد أن يعد إعداداً ليصبح زبوناً لعصير الذهن !

هذا هو الحوار البديع الذي دار منذ أيام على صفحات « أخبار اليوم » بين صديقنا الفنان الكبير الأستاذ توفيق الحكيم وبين قرائه — وأزمة القراءة التي شغلت قلم الصديقين فأخرجت مداده بهذه السطور الطافحة بالمرارة والفيض بالأسف ، مشكلة عرضناها بالأمس على صفحات الرسالة عندما تحدثنا عن أسباب الأزمة وبواعثها النفسية ، معبرين عن مظاهر الأسف والمرارة كما استشعرها الأستاذ الحكيم .

ولا نذكر أننا التقينا مرة — توفيق الحكيم وأنا — إلا وعرجنا على هذه المشكلة وتحدثنا ما أكثر ما يتحدث بيننا من وقت ، وأطلق ما يدور بيننا من حديث .. إنها مشكلة من مشكلات الساعة بلا جدال ، جيل ينصرف من القراءة للفهم إلى طول من اللهو والعبث لا تسمع ولا تفيد ، وبيني يصدره الفكر الذي خلق ، لها النمل وتوطيء جناف القلب ليقبل على كل ما من شأنه أن يجني لنفسه التحول ويبلي مقاعد التفكير —

هذا الجيل ماذا حدث له ، وماذا غير من أحواله ، وكيف يهتدي إلى معالم الطريق ! إنك تستطيع أن تمد إلى [illegible] الداء في جسم هذا المريض ، وتستطيع أن تضع أيدينا على مصدره ، وتستطيع بعد هذا كله أن تصف العلاج الناجع والدواء المفيد .. تستطيع أن تفعل هذا كله ، ولكن المشكلة التي تواجهنا وتحول بيننا وبين الأمل إلى أمر هي طبيعة المريض نفسه ، طبيعته العقلية والنفسية ، هذه الطبيعة التي لا تؤمن بقيمة الدواء ولا تعترف بالعلاج ولا تثق في الطبيب !!

وأين هو الطبيب الماهر الذي يحمل الدواء إلى المريض في بيته أو في « الكراج » وأمثاله ، حيث يكون الكراج هو السبيل الوحيد إلى الانتاج ؟! أين هو ليصرخ في المريض الجديد مصير [illegible] بدلا من مصير [illegible] ؟ ماذا ننتظر من [illegible] الدواء الذي [illegible] [illegible] ؟! نحن محتاجون إلى [illegible] الكراج ليقرأ الناس ، ولا شيء غير [illegible] يستطيع أن يقنعهم بأن [illegible] خير من [illegible] ، ولكن [illegible] أصل من [illegible] ، وأن [illegible] أجمل من الأفلام !

كل هذه الخواطر التي [illegible] في هذا المكان حول أزمة القراء ، كنا [illegible] إليها ونحن [illegible] الأستاذ الحكيم كلما جمع بيننا لقاء . ونحن [illegible] الأستاذ الصديق ذات يوم وكأنما [illegible] إلى علاج : ألا يكون [illegible] أثمان الكتب سببا من الأسباب الجوهرية في انصراف الناس عن القراءة ؟ ونقول له ردا على ملاحظته القيمة بإطار من الإيمان لا يخلو [illegible] : فالقارئ الذي يريد أن [illegible] عقله لا يقبض يده [illegible] إلى الكتب [illegible] ليبحث عن [illegible] الوحيد الذي لم [illegible] ثمنه في هذه الأيام ، كل شيء قد ارتفع ثمنه وغلا سعره ، ومع ذلك فما أكثر ما ينفق الناس ومنهم المتطفلون على الشراء ينفقون الجنيهات على [illegible] ، ويسعون بالقروش على [illegible] ، [illegible] على [illegible] والفكر ويبخلون على [illegible] والروح ، [illegible] يرفعها الشباب الجامعي [illegible] ، ويعشرون قرشا [illegible] لأثر من آثار الأدب والفن ، من هنا عرفت [illegible] الفكر [illegible] وأقفرت من رواده [illegible] .

ويرى صديقي الحكيم رأيه [illegible] للمؤمن [illegible] ، ويكفيه أن [illegible] في ضوء الوقائع [illegible] لا الآراء النظرية ، ولم يمض أسابيع حتى أسعدنا [illegible] [illegible] من قصصه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعشرين ، وعلى الرغم من أن [illegible] الحكيم هو [illegible] الشيوخ إقبالا من القراء ، فقد كانت [illegible] [illegible] [illegible] الأمس . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] جديدة ، [illegible] القروش العشرة لم [illegible] قرشا جديدا [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن [illegible] الاطلاع لا يهمه أن يكون ثمن الكتاب عشرة قروش أو مائة . أما أولئك [illegible] والحائمون من رواد [illegible] والملاهي والحانات ، فلن يقرأوا [illegible] أثمان الكتب [illegible] !!

[illegible] التي [illegible] الحكيم [illegible] كل الإيمان ويحق لنا بعد أن [illegible] الأخيرة إلى باريس : ما أعجب القوم هناك ! إن حياتهم حياة [illegible] [illegible] أن [illegible] مع كل فتى أو فتاة من [illegible] الكتاب دائما [illegible] في أيدي الناس [illegible] في القهوة ، والبيت ، والشارع ، والترام ، وعربة [illegible] .. لا يكاد [illegible] عنه [illegible] أو متاع ، [illegible] كل ما فيه [illegible] ومتاع [illegible] [illegible] يجعل القارئ [illegible] [illegible] [illegible] إلا [illegible] إلى مصر ، و[illegible] عن حال القراء هنا وهناك !

ولم يكن [illegible] إلى أن [illegible] الأستاذ [illegible] هذا الذي رآه ، لأن بعض الحقائق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الأنظار والأسماع . ومن هذه الحقائق [illegible] [illegible] القارئ الفرنسي [illegible] الكتب [illegible] يضيف إلى عمره أعمارا أخرى عن طريق القراءة والاطلاع ، ولولا هذا لما كانت الطبعة التي بين أيدينا من أحد كتب سارتر هي الطبعة [illegible] والتسعين . ولا [illegible] أن الطبعة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] من الألوف !

هذا في فرنسا ، أما في مصر ... فقد حدثنا الأستاذ الحكيم عن قصة صاحب المكتبة [illegible] بالكتب في أشهر ميادين القاهرة ، وكيف تحولت إلى حانوت [illegible] ... [illegible] الرجل في ذلك أعجب ، فالناس لا يريدون اليوم مصير [illegible] ... ولكنهم يريدون مصير [illegible] ... وإن هذا من [illegible] ذلك الذي [illegible] إلى الأذهان أسطورة [illegible] [illegible] !

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

بين مصريين وبين أو بين جو مصر وأمريكا

أخي عباس

صحيح أن [illegible] لا يحمل Stamp مصرياً بخاتم البريد، ولكن حمل الخطاب من سان فرنسسكو رائحة الوطن الحبيب أيضاً، إلى مدينة صغيرة في وسط الوادي تسمى «جريلي» [illegible] وقد خجبت فيها رائحة مصر عداتيت!

أذكر أنك كتبت مرة عن الربيع وشعراء الربيع في مصر [illegible] في الشطر الثاني، أو اتفقت مع كل شعراء الربيع في مصر «زهره» [illegible] مما يحبوك في جو مصر وترابه وغباره ... إلخ فأؤكد لك أنه «سطر» يتمنى لما [illegible] أمريكا التي يشتريـــ[illegible] دعوة طويلة عريضة عن جوها ومحاسنه عن كاليفورنيا، لا تساوي شيئاً أمام مصر. ولا تسمع ما يجوله من الزمن، عن جو فرنسا حين يصل الآن رسالة من شاب مصري غير مخدوع يحدثني في فرنسا عن مروج النبيذ، يحدثني عن الغابات والأنهار، ويحدثني بسمة مصرية، وهو هو ما أعاني أنا كذلك!

إننا نخص من قدر أنفسنا حق في الطبيعة، أما الأجانب فيعرفون كيف يقومون بالدعاية لبلادهم ليجلبوا إليها الناس، نرجس [illegible] «[illegible]» هو المسؤول عن تعد أحسن، وإن كان الذين زاروا مصر منهم يحلفون أن يفضلوا بلادهم إليها

إن هناك أشياء كثيرة ولكننا لا نقنع بها ولا نستغلها — هذه هي المسألة. فإن أعينيا بالأدلة نقنع، لا على بلادنا، ولكن على تلك الجنة خاصة الزينة الإلهية التي تعرف أقدارها، ولا تؤدي لها خدمة ما، ولا تستغل كنوزها، سواء كنوز الطبيعة الأرضية أو كنوز الطبيعة البشرية

إنه هناك طاقات من [illegible] الطرق — حين تشرون شيئاً إلى شعر كالأمريكان [illegible] ولكننا نجهل [illegible] الشكور بالأولى والأدب والشعر الدمع القادر يشكل [illegible] من «[illegible]» و «[illegible]» [illegible] الأمريكي الوسطى

هذه هي حياتنا [illegible] وطبيعة شعبنا [illegible] مستوى [illegible]

[illegible] أيها [illegible] — الشعب حين [illegible] إلى المتحكمين فيكم [illegible] وتدفنون مواردكم، وأنتم [illegible] ما لا [illegible] شيء آخر في هذا الوجود

وعلى الله وإلى اللقاء

أخي [illegible] لقد كتبت إليك هذه وقرأته رأيته يصلح للنشر والتعليق، فإذا رأيت أن تقصر [illegible] [illegible] من شئت

سيد قطب

أسترح أولاً على رسالة «صديقي [illegible]» [illegible] لا في الصبيحة القاهرية في بيتي — المسألة أن إحدى رسائل الصديق التي أرسلها [illegible] فيه [illegible] للمستشفى [illegible] على الرحمة [illegible] كما يعرف — [illegible] من طوابع مصرية مختلفة الألوان [illegible] أخضر وأحمر وأصفر — فأعجب بهذه المجموعة المصرية، ولكنه عجب [illegible] يخطئ فرديه الصكوك في [illegible] [illegible] ... ومالي في ذلك يدان

ليست هذه الرسالة الوحيدة من رسائل الأستاذ سيد قطب إلي، والتي تمس بعض الموضوعات العامة، فقد كتب مرة عن مطامع أمريكا أن تكون «وريثة العالم» [illegible] على [illegible] أن يكون العالم كله كأمريكا، [illegible] مثل [illegible] سكتب فيه ما كتبت [illegible] يا أخي لا أرى [illegible] روحية عبوديه، فنحن ماديون كالأمريكيين، وكل ما بيننا من فرق أن ماديتهم منظمة ونحن في فوضى [illegible] في رسالتك إلى [illegible] من مصر، ولهذا لا أستريح إلى ما أكتبه أنا عن أمريكا [illegible] أكتب عن أمريكا [illegible] من حقائق لا أعني أني راض عن الحياة في الشرق وما فيها، ولكن هناك

سيئاً واضحاً لا يصح أن ننعته ، إن أمريكا ستخدم كل رصيدها الفكري ، وإننا سنهمل رصيدنا فيصبح مفلساً . إن العاصر الرابع [illegible] لا يرمي أحداً ولكن الشكاة [illegible] كثيرة لو وثقنا في أنفسنا وفي رصيدنا الفكري ، وهذا هو مفرق الطريق ! وأريد هنا في أمريكا بعض الروح كما حدثت الفكري [illegible] رغم هذا الحصر الذي نعانيه

وأما اتهام الصديق الكريم لي بسكوتنا وسكوتنا [illegible] بحثنا ومواهبه الكبيرة ، ويمكنني أرى أن [illegible] كمختبرات [illegible] ولا [illegible] الكنوز المواهب الكبيرة أو كنوز الطبيعة البشرية الهائلة في مصر فأمرها ظاهر [illegible] معطلاً ، وإذا كان هذا [illegible] تحكم ويستغل ثان [illegible] من الرصوليين [illegible] المنتقلة إلى أولئك ، [illegible] في [illegible] ويصدرونه [illegible] وتصدر [illegible] [illegible] وبستون [illegible]

[illegible] من [illegible] للطلاب [illegible] بهم [illegible] وتعلمهم [illegible] ويمدون [illegible] من خير أساتذتها وأدوارها [illegible] وكرامة [illegible] وعرضوا [illegible] فيه [illegible]

ولا أريد أن أبحث في المقارنة بيننا وبين أمريكا ، فالجانب الاستعدادي [illegible] تحكم وجوده هناك [illegible] ويمكن من حق أن نكون « مرآة » من جانب [illegible] التي لا تصير [illegible] ولكن لا أجد [illegible] « أوروبا » ، وقل لي بالله يا صديق ما ميزة « الرصيد » الذي لا نستطيع أن نمس منه [illegible] « الكنوز » في دار المحفوظات ؟

والأعجب أن الصديق الكريم تختلج به حنين شديد إلى الوطن ، فهو يتمنى مسه مصرية ، وهو يتمنى حين ينعم من كنوز مصر ، وقل لي [illegible] رحلاته [illegible] نحو مصر وقل [illegible] إلى حوائل الثقافة الحرة المرهفة [illegible] هو الذي أثاره [illegible] وقل [illegible] في مصر في هذا العام الذي كثرت فيه الشكايات بالحرية عندنا هو الذي [illegible]

كشكول الأسبوع

□ وقع [illegible] كلية الآداب [illegible] على دكتوراه [illegible] أمام مجلس الدولة ، ضد مدير جامعة فؤاد الأول وعميد كلية الآداب ، لأن الجامعة [illegible] الدكتوراه من درجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ، [illegible] هذه [illegible] موجودة في تعريف الدكتوراه بالكلية ، [illegible] هذه الدرجات درجة ممتاز

وربما يذكر أن [illegible] في لجنة [illegible] كلية الآداب ، وقد [illegible] بالكلية

□ [illegible] أساتذة الجامعة ، وكذلك أساتذة كلية الأزهر ، [illegible] حتى ينظروا في مطالبهم الخاصة [illegible] مرتباتهم ، [illegible] لا [illegible] أن [illegible] أن يقضي أولو الأمر [illegible] يتكررون [illegible] مثل هذا [illegible] ويعدون بالنظر في الأمر بعد الهدوء والاستتباب ، ثم ينظرون في الأمر فعلاً ويحققون ولو بعض المطالب . وهذا [illegible] غير طبيعي ، إذ يجب أن يتم الأمر [illegible] أولاً [illegible]

□ [illegible] « ما قل ودل » [illegible] لا تزال [illegible] في [illegible] ولا [illegible] أن الأستاذ [illegible]

□ أخرجت لجنة النشر للجامعيين كتاب « أرض [illegible] » وهو [illegible] للأستاذ أمين يوسف غراب ، [illegible] الكاتب [illegible] القصص [illegible] الإنسانية [illegible]

□ جمعت [illegible] في أمريكا [illegible] الإصلاح [illegible] الإنجليزي [illegible] وكيتس ، والمكتبة [illegible] في [illegible] الرومانية بروما

□ احتفل أخيراً في [illegible] بعيد [illegible] ميلاد [illegible] عبد العزيز [illegible] سنة ١٨٩٠ ، [illegible]

سان فرنسيسكو هي ذات الرياح الرطبة للصحة أيضاً!

وسلام عليك أيها الصديق العزيز، وإلى اللقاء في عهد قريب.

مسرحية [illegible] الفرقة [illegible]

هي المسرحية الثانية التي قدمتها الفرقة المصرية هذا الأسبوع على مسرح الأوبرا الملكية. كان قد كتبها المرحوم [illegible] من مواليد [illegible] على المسرح المصري قبل الآن على رغم أنه كتبها منذ زمن غير قليل. وقد أخرجها الأستاذ زكي طليمات المدير الفني للفرقة، وقام بالأدوار الرئيسية فيها فؤاد شفيق وعمر الحريري ودولت [illegible] الحكيم.

والمسرحية تدور حول رجل سيء الظن بالنساء، [illegible] من [illegible]، وهو [illegible] فتاة [illegible] من [illegible] معروفة إلا من خادم وخادمة، وقد [illegible] عليها بأمور البيت وعدم اختلاطها بالناس، [illegible] من الزلل [illegible] طاهرة، وهو يعتزم أن يتزوج منها، [illegible] الفتاة [illegible] الجريات [illegible] ولكن القدر يسوق إليها [illegible] في مستقبل الشباب، يتصل بها، [illegible] وحبيبها، على أن [illegible] بالوصال [illegible] الهوى وهي لا ترى في ذلك أي شيء غير طبيعي. [illegible] الرجل [illegible] بين الشاب والفتاة في غير جدوى. وينتهي الأمر بأن يظفر الفتى بحبيبته ويترك الرجل في حسرته.

ويظهر أن موضوع المسرحية كان يتجه إلى تصوير [illegible] الرجل [illegible] وعدم استطاعة التخلص مما يعتريه. ولكن الإخراج [illegible] بعض الترجمة عن [illegible] أخرى، هي [illegible] الفتاة الإنساني وطبيعته [illegible] فإن الفتاة لم تذهب إلى الشيخ الذي رباها في بيته ولم تر منه أي اهتمام، وجذب الشباب [illegible] قلبها، [illegible] حتى [illegible] التحايل والتدبير من أجل الاتصال بحبيبها الشاب، ولكن [illegible] الشيخ [illegible] والأخلاق، لأنه أراد أن [illegible] الطبيعة [illegible] وهذا الاتجاه هو الذي يوافق التفكير المصري ويتمشى مع تحليل البواعث النفسية التي لا تتغير [illegible]

الفكر واحد [illegible]

ولكن المسرحية مع ذلك [illegible] التكوين الأول [illegible] أسلوب الحوار [illegible] وكانت [illegible] (كما [illegible] إلى الأذهان في ذلك الزمن الذي [illegible] مسرحية، [illegible] الإخراج [illegible] حتى [illegible] ملائمة للروح المصري.

وقد [illegible] الثلاثة على المسرح في منظر [illegible] لا [illegible] زكي طليمات على جعله منظرين: أحدهما داخل المنزل والثاني خارجه أمام الباب، وذلك باستعمال ستار يفصل الداخل عن الخارج، وبذلك كانت تنتقل الحوادث من أحد المكانين إلى الآخر. هذا الأمر ربما يشبه الانتقال السينمائي، ولكني لاحظت أنه حمل الرجل على الشاب (الذي لم يكن يعرفه) ودعوه من الدخل أمام الباب، ويتحدث معهم حديثاً طويلاً [illegible] دون أن يدعوهم إلى الدخول إلا في المنظر الأخير. وأظن أنه كان يمكن أن يجمع الرجل والشاب بالضيافة في مكان آخر بعيد عن البيت كمقهى مثلاً، ويكون ذلك أوفق من خارج المنزل الذي كان [illegible] فيه الفتى والفتاة.

وقد صورت لنا المسرحية الفتاة على أنها جاهلة يراعي الشيخ [illegible] وأمر منها لأن [illegible] تكتب إلى عشيقها الرسائل، ثم رأينا الفتاة نفسها تكتب إلى حبيبها، ووجدناها تقرأ الرسالة التي احتوت النصائح التي قدمها إليها الشيخ! فأين جهل القراءة والكتابة وهي نفسها تقول في الحوار [illegible] تذهب إلى [illegible] (كتاب)! [illegible] قالت في الحوار إن الحب علمها [illegible] ولكن هل الحب يعلم القراءة والكتابة بغير [illegible]؟

[illegible] كل [illegible] شفيق [illegible] في التمثيل [illegible] صوته ووجهه وحركاته، و[illegible] عمر الحريري [illegible] أن يكون ممتازاً في دور الشاب المحب أكثر من ذلك. أما [illegible] الحكيم [illegible] كانت [illegible] الفتاة [illegible] وحركاتها وإن كان [illegible]

عباس خضر

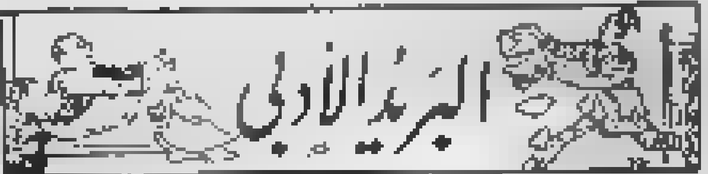

في السرقات الأدبية

كان المغفور له الشيخ حمزة فتح الله مولعاً بالغريب في شعره ونثره، حتى لقد أصبح تعوزه الألفاظ والمعميات، والمرشحة اللغة به صديقه شاعر الجمال المرحوم إسماعيل صبري باشا، فنظم قصيدة بأسلوبه وعلى طريقته في شكوى شركة «كوك» البحرية، وأعطاها إلى صديقه شيخ العروبة المرحوم أحمد زكي باشا فكتبها مزوراً خط الشيخ فتح الله الذي كان يرجع إلى ما كان يملأه أهل الغرب، وبعث شيخ العروبة بالقصيدة إلى صحيفة «المؤيد» فنشرتها في صدرها، وأحسب بطبيعة الحال دون؟ ومضت وجعلها شهراً كاملاً يتناقل الأدباء أبياتها معجبين لأنهم لا يكادون يفهمون منها شيئاً لشدة ولع «عميد الفصحى» بالغريب وحوشي الألفاظ. ونذكر من هذه القصيدة العجيبة هذه الأبيات الثلاثة:

أيا ينا (القنصل) للرعي ...

صرب السفين وترب السرس حربه

أشكرك (كوك) كي ... من ...

إذ كانت ... وكل ... كالسكة

أيانى والجرس حشوها صبر

[illegible]

ولما طالع الشيخ حمزة فتح الله القصيدة في صدر (المؤيد) أعجب بها إعجاباً شديداً، وحين هنأه عليها أصحابه لم يقبل التهنئة فقد كان رجلاً ورعاً تقياً وإنما قال: «هذا الكلام كلامي ولكني ما قلته». ولما اطلع على أصل القصيدة وإمضاء الصحيفة قال: «وهذا الخط خطي ولكني ما كتبته». وبقي الأمر سراً حتى توفي الشيخ حمزة وحتى لقد أفتاه شاعر الحب والجمال!

ونحن إذ نروي هذه القصة إنما نريد منها أن نعرض مكانة خلق رجل من أعلام البيان أبى عليه ورعه أن ينسب لنفسه كلاماً لم يقله، وما كان شعره ولو هو سكت، وتمامه أن صبري حين الشاعر يمكن بالرجل الشيخ الكبير الكلام، وسعه ... أن يداعب شاعراً آخر من شعراء زمانه ... ما ... في الصحف ... شهرته ... صبري باشا ... ثم لقيه من هذه مهنئاً بالقصيدة قبل الشاعر التهنئة ... ؟!

فهنالك رجلان، ورع الشاعر في أولهما أن ينسب لنفسه ما لم يقله وما لم يكتبه، وفي الآخر لم يجد الشاعر بأساً من سرقة أدبية هبطت عليه من السماء!

ويقيننا أن السرقات الأدبية ستصل إلى حد كبير السرقات المادية وإعداد التشريع في حماية الملكية الأدبية ... وسرقة «التصنيف» التي لا يعاقب أصحابها ... من سارقي «الدجاجة» التي يقضي في السجن عدة أشهر. ولو أننا بالغنا في حماية الملكية الأدبية لخلقنا جيلاً من الأدباء مهذباً لا يتجاسر لإثم سرقة الأفكار والآراء.

وأحسبني أوصيت في «الرسالة» كما قيل بعض سنين أخي صديقي الدكتور زكي مبارك أن ينسب لنفسه هذه العبارة الشهيرة «كالمال بعضها حلال وبعضها حرام» وقلت له إن هذه الفقرة البليغة إنما هي من كلام المرحوم الشيخ يوسف الدجوي، فرجع الرجل إلى الحق وكتب معتذراً ولم يكابر ولم يماري.

وكان صديقي الأستاذ كامل كيلاني – ولا يزال – يرى وجوب حفظ الحق الأدبي لصاحبه، وكان عندما يعرض عليه ملحة أو نكتة أو «حكمة» فلا ينسب المرء لنفسه كلاماً سمعه من أحد، وإنما يرد الفرى إلى قائله على طريقة رواة الأحاديث، ولو أن هذه الطريقة اتبعت ما كذب أحد على نفسه ولا على الناس.

* * *

بدأنا نسمع في هذه الأيام بالسرقات الأدبية نراها جلياً في صورة كتب تنشر أو مقالات تكتب، ولقد كنا نبصر في زمن مضى بالسرقات الأدبية تصب على الغرب وحدهم، غير أننا نرى في هذه الآونة السرقات الأدبية قسمة عادلة بين الأحياء والأموات، وما نحب أن نذكر أسماء ... التشهير ... نريد أن ننبه ... أن يستشري الداء وعسى العلاج ... جهد القائل

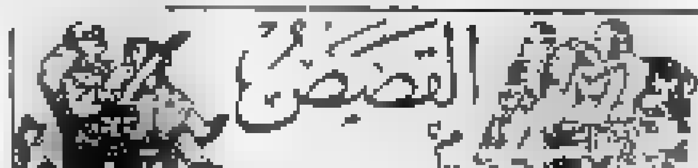

اشتراك في الجريمة!..

للكاتب الفرنسي [illegible]

بقلم الأستاذ كمال رستم

قالت [illegible] – على إثر عودته من ميلانو حيث كنت أسعد في أحد هذه القطارات التي يصنعها الإيطاليون في [illegible] «الطرق»، مع أنك تجد نفسك متأخراً ساعتين في مسافة قدر زمانها خمس ساعات – وكيف عرفت؟ إنك إن شكوت أصابك وقد جرت على شفاههم ابتسامة آسرة قائلين: «إنه القدر الإيطالي» أيسخرون من أنفسهم أم يسخرون منك. وإنك لتنتظر «البرق» هذا الموعود الذي لا يكاد ينتهي عند كل محطة، منتظراً البريد الذي لا يصل أبداً – ومرة أخرى [illegible] الطرق إذ كان الناس يحضرون ليشاهدوا «لويس دي لا [illegible]» الأخير – وإذا كان [illegible] الأرض» في [illegible] وكانت [illegible]

أيها أبت! – وسألني قائلاً:

أتريد أن تقطع رحلة معنا؟

أجبته وأنا أدفعه في رفق أمامي إلى الصالون

– بكل سرور

ولم أكن مخطئاً في قبولي هذه – وما ذلك لأن طبع ريمون [illegible] طيب – فهو شاب لطيف للغاية وإن كان متكلفاً [illegible] وهو رفيق صادق الود [illegible] يربطك في صداقته التي أربت على العشرين عاماً سوى أمتن الصلات وأطيبها. وهو [illegible] الأمس [illegible] – [illegible] والسمر وسكته إلى ذلك [illegible] كان [illegible] – وإنه [illegible] آراءه هذه [illegible] في الأشياء التي هي مدار الحديث في الصالونات المتحضرة [illegible]

الأمس أمره [illegible] واليوم [illegible] تحت «[illegible]» [illegible] ومعاً من يدري! ويمكنني [illegible] كيف أجري في [illegible] هذا الطرد

وسنا [illegible] للكتاب الذي [illegible] «مؤلفه» بدل عنوانه ومضمونه قدمه إلى القارئين على أنه جديد، فقد يكون صاحب هذا الكتاب [illegible] شأن آخر. ولكن عجب أن [illegible] هذه المقالات التي تنشر في صحفنا اليومية، فكثير من هذه المقالات سبق نشرها في هذه الصحف نفسها منذ سنين [illegible] بعنوانات أخرى غير هذه العنوانات التي نراها اليوم. ومن هذه المقالات مقالات [illegible] أصحابها [illegible] وقطعوا صلتهم بهذه الدار الفانية، ومنها مقالات كتبها أناس ما زالوا يكافحون أوصاب الحياة، ولكنهم قطعوا ما بينهم وبين الحياة الأدبية، ومنها مقالات كتبها صاحب هذا القلم [illegible] في مناسبات [illegible] منذ بضع سنين!

والصحف – ولا [illegible] – لا تلام على نشر ما تنشر لأنها لا تقرأ الكتب ولا تقلب صحائفها في الماضي البعيد أو القريب، وإنما يلام أولئك «الكتاب» الذين لا يراعون الأمانة ولا يراعون الضمير ولا يحترمون شرائط الأخلاق وصميم تقاليدها

إن سرقة مقالة أو قصيدة أشبه ما يكون بسرقة متاع من المتاع، وسارق المتاع يعتقل في حالة «التلبس» كما [illegible] ويعاقب [illegible] «[illegible]» [illegible]. ولكن صاحب المقالة أو القصيدة – وهو في الأغلب الأعم له نفس طاهرة – يعز عليه أن يشهر أو يشنع على [illegible] نتاج فكره، أفلا يتقي الله لصوص الأفكار، حتى لا يأخذ القانون على أيديهم [illegible] بأعراضهم من لصوص المتاع!

سعيد [illegible]

من قطعي الآراء التي يستحسنونها ... الأكثر ... والقصص التي يمكن أن تكون أصيلة . وقد عثرت على بعض قصصه من هذا النوع الأخير ، أرجو أن أقصها ... وهي ... إلى مجموعة « حالات الضمير » ... « إني لذة ... هذه ... وفي ... الطويل ...» –

... على ... هذه ... بعض الطريق من « ... » إلى « ... » وكنت قد ... الأرض ... السؤال

— أين تقيم في ... ؟

... في ظاهر المدينة ... إلى ... الرجيبة ... أعاني ...

سوف تدري ... في هذا ... في ... حقاً ... وإني لينتابني ... أعرف من الأماكن ... ولم ... ؟ ... ومع هذا ؟ ...

... ثم ...

... أعرف ... كنت ... في ... كيف في مكاني ؟ ... بالأصحاء الأصحاء ... من ... فضلاً عن أنك لا تعرف أصلاً أصحابها

— وأخذنا نسير ... فقال

— كان ذلك منذ خمس سنوات ... في ... الأولى ... وكنت ... الذي ... إلى ... وكنت ... في ... والمكاتب وكل ما هو جدير ... في ... وفي ... كنت ... في إحدى ... المتعلق المذكور ... على ... في ... إذ أرعدني ... من ... من ... الذي كانت ... عنه ...

كانت ثمة امرأة ... أنه ليس ...

وكان ثمة رجل ... إلى جوارها

وكان ... التي ... منذ ... في ... بأ... الشباب قال

آه يا حبيبي ... في ... ما ...

[illegible] ... هذا ... وقت ... [illegible] ... من ... الساعات ... في ... عشرة ساعات إلى ... القطار عند القاهرة ؟

أجابها قائلاً

وكذلك أنا ... لكن آمل أن ... طويلة

ولكني ... إلى ... [illegible]

آمل أن ... هنا ...

... قالت

— ومن ... ؟ — إنه لأمر جميل ... أن ... هنا ... أو ... إلى

إني أود مع ذلك أن ... من ... أصل إلى ...

قالت ... الرجل

— ... هذه ... أوه لو ... ذلك ... في ... لي ... شكراً

قال ولكني يا حبيبي ... أن ... بأي ...

... قالت ... حتى ليساوي ... كل شيء ... كل شيء

... في ... أن ... والآن ... على ... اتصالي ... في هذه ... التي ... على أن ... من ... زوج ... من ... على ... إلى ... « ... » « ... » ... في هذه ... في ... في ... مكان مجهولاً ...

... كنت ... في ... هذا اليوم إلى دار البريد طلباً ... من زوجته ... في رسالته ... مع ... إلى ... خمسة عشر يوماً ... في ... من ... في ... فيها ... الجميل والسرور ... إلى ...

ولم يكن آل زوجته من الصراحة ... بل كان شارل في مستهل حياته الزوجية كتمام ... وضد مرة عجاجاً ، وأصاب مبكراً منذ عهد غير بعيد ... وكانت ابنته قد قامت على التعيس من ذلك ... كانت تحرص على زوج يغمر بعاطفة الحب عرفت ذلك لأني شهدت زواج شارل بوصفي شاهداً ثانياً .. وكانت ابنته ... التي ... في موكب الزفاف ... على ذلك الآن خمس سنوات ... خمس سنوات قصيرة .

ركل المشيقان ... حتى إلى الفندق .. ولا جرم أنها حاولا سوياً طعام العشاء ... الزوجية المبكر

ولم يكن زوجته صديق ... لا تستشعر له ... من الحزن .. إذ أذكر الابتهاج ... عند الزواج المبكر .. على أن هذه المفارقة بين مراسم الزواج التي طافت ذكراها بذهني وبين هذه النهاية أصبحت حتى ... ولكن زوجه كان صديقي ... ركل ... بهذه ... التي يجب به على ممارسة مهنته من ... وكيف أعرف أنه يكد ويكدح من أجل ... وأنه ... تتعب له خلافات ينتظره ... في ... ويطلع ... ثم ... والصبي الذين ... هذا الاكتشاف الفجائي !

كانت هذه الرأفة الزائفة تخون صديقي ... منكم من الرجل ... هذه الخيانة ؟ ... وفي أي مكان ... الذي لم أذكر به أني أتجه إليهم ؟ وما الدور الذي لعبته الفتى ؟ أكان ... أم أن ... كيف ... الرسالة إلى ... كما ... شارل ؟ وهل كان هذا هو اللقاء الأول للعاشقين أم قد سبقته لقاءات ؟ ومن يدريها أن هذا الطفل الذي كان صديقي ... الأبوة ... لم ... ؟

... هذه الأسئلة ... على ... في السؤال التالي :

— ... هو واجبي ؟

هناك حكمة صينية ... أنت كما أعرف أنا ... لا ... إلا ... الرأي ولا ... وفكرة ... التي ... الحكمة مطبوعة في ... كأنما ... وراءه ... ومتأثراً بهذه الحكمة ... صاحب قائلاً

— أواجبي أن أسعى ... أن أخبره ...

... وفي تأملاتي الفارغة رأيت شارل ... ومن ... سعيداً ... كما ... في مكتبه بهذه الكلمات .

قد ... حتى ... أستطيع أن أنهي ...

... كذلك ... الأسئلة ... وكان ... في ... هذه الجهود .

ثم ... والآن ... أسماء ... .

هكذا بينا كان يجهد نفسه ويهلك أعصابه في العمل ليجني ... كانت ... مع سواه !

وبعد ... في الأسبوع ... في ... آخر ... هذه ... التي كتبها بالبرق زوجها ... ! وأنا ... الذي ... على أن يستمر استغلال المرأة ... لهذه الزوج الشريف النبيل ؟ ... أحس أنني ... ذلك ... أشعر كأني في ... ! ... دمعة واحدة على ... ذكريات صداقتي الطويلة لشارل منذ أن كان ... إلى أن تخرجنا سوياً في كلية ... ! ... الرسالة والأخرى ... على ... في ... كانت ... في الصمت لأن الصمت ... معناه ... في ... إنما ... وهو شارل ... ثم ... أجيبه إذا قال ...

— إني أعرف كل شيء ... وإذا كان هو جوابي ... أم ... لأني لم أنبهه ... أنبه ؟ ... ألأنني ... ؟ ...

... أن أكتب لصديقي .. ولكن ... القلم ... من أن ... خيانة الزوجة ... ولكن شعوري بأن الخيانة ... على ... ! ... التي كانت ... بين ... وكان ... إلى ... في ... على العذاب !

وفي الصباح ... على ... ولم ... شارل شيئاً ... لا ... في ... الأزواج ... ولا ... إنه ... حياً ... على ... أنني ... في ... سلاح الانتحار ... إذن

في أن يظل جميلاً كل شيء ... ومن نفسي منذ أملك أن أنسى هذه الأكذوبة التي ساقته إلى الأفاق العجيب ... إن مرجريت وزوجها لم يريا وهي تجهل أني أعلم سرها وسوف تظل على جهلها أبداً ! وطبعاً ... تأتيه في تحلي ... بها فستظل سطار الخاطر وإنه كان سعيداً أن أستقل بدوري قطاراً في ... من موعد سفرها بعد أن أجهد أمري على أن أرحل ... لا خاطر عابث !

... الفندق في وقت مبكر جداً بعد هذه الليلة التي قضيتها ... على الأمور إلا في ساعة متأخرة ... إلى المحطة ... أن أرى ... وبعد أن ... على ... في عرفات الدبة دون ... أو ... أمضي في السفر إلى « القصر الأحمر » ... أن ... لا أرى من جديد صورة ... ذلك ... وبعد أن ... على الحال إذ ... من جديد في إحدى النافذة ... المتعب المهجور ... الذي ... كانت مرجريت هناك ... وكان ... فيها ... الليلة ... وكنت ... صورة لا ... ولا ... وصفاء ... وشرقة ... في ... أن مرجريت رأتني ومرجتني ... ولعل ذلك ... أمر ... هذه الكلمات

صديقي أروحي !

أكان يجب أن أعود أم كان ... أن ... فأضيا بذلك ... العادة ؟ ... عند ... الصداد ... أني ... وجودها ... الأمر ... وبعد ... إلى ... الصيفة ... على الصورة ... في القصص ... ثم كان ... وفيها في إثرها !

... فإنني ... لم ... وشرعت أخرج في الطريق ... ذلك أني ... مرجريت ... إليها ... ولست شك في أن أول عمل قام به ... عند عودته إلى الفندق أن ... الرجل ... لا ... الفندق ... وهذا السبب ... لم أبد ...

... ما رأيتها في ... « القصر الأحمر » ... كيف ... حاول ... ولكنك ... في الجزم ؟ ... أني لم ... منها ...

أحقاً أنت يا سيدي ؟ ... إلى ... إنما ... ولكنني إلى روحها ... كما ... فاضلاً ! ولكن الوضع مختلف الآن ... أن ... حتى لا ... مع ... !

وكان من أثر هذه الوقت أن ... أسبوعين دون أن أطلب من ... أو ... وظللت كذلك أسبوعين بعد ... إلى باريس لم أقم بزيارته ... وكنت أدرك أن ... هذه ... في ... « القصر الأحمر »

وفي يوم ... كنت في ... وحدي ... إذ ... العادم بأن سيدة تطلب ... فأذنت ... وإذا ... الأجنبيات ... رؤيته ... إلى ... القصص !

وأردت ... كسرته !

– إن ... بين ... في ... وأعرف أنك ... من زيارته هذه ... ولكنك ... تب ... كبيراً ... على ... إنسانه ... أنني ...

وحكت لي ... في ... الشيء ... الشركة الوجبة وكانت قد عادت من ... منذ ... ثلاثة ... وتابعت ... أنها حامل ... ويسرني أن ... إلى ... أنه ... إلى ... وهي ... أنها ... وهي ... احتلال ... الحسي ... في ... هذه الأمومة ... الدائم ... الصديق ... أن أكون ... أما ... حياتي ... أوقات ... في ... مع ... إلى ... ولكن ... حتى ... الجائزة ... كنت ... ولكنك في ... إلى ... ماذا ؟ آه ... لقد رأيت بعد ذلك ... من ... الذي ... من ... لقد ... إلى الأصحب إلى ... ماذا ... الحل ...

إن حاجة ... لأن أنوب ... أعينها ! لقد ... الرأي ... الإ ... ولا على أيام ... في ... رقص ... في ...

أرى الآن أني سعيد لقد أزال عني كل شيء ، إنك لا محالة مفترقة عنه وسيكون لديك ثروتك وأملك ومن تحبين مستقبلاً لا محالة وسوف تحتفل معك بهذه الوساوس الأبدية التي تلازمك كفانا ... وأيه ثانية ! وعرجت بعد أن أنست إلى أنني لن أتقدم لا على الانتحار ولا على الإجهاض

وفي اليوم التالي كان قد مضى من نفسي كل تردد ، فمضيت في الطريق إلى بيته شوقاً والتقيت إليه في الساعة العاشرة ، وقد برهن لي احتفاؤه السعيد بي على أنه يرتاب في شيء من الأشياء التي كان يحسها من قبل . وفي المساء تناولت معه طعام العشاء إلى جانب الزوجة التي أعادت إلى ذكريات ذلك اليوم المشؤوم

ومضى شهر آخر ، وقال لي ذات يوم كنت أتناول الشاي معه :

إني جد سعيد يا صديقي ... إن طفلي القادم سبيل إلى بعثي ... وأمل كبير في أن أعيش أباً ، وستكون أنت الاشبين

وفي أقل من ثمانية أشهر كانت مرجريت قد وضعت له طفلاً وقد أصر هو الوالد المزعوم الشكران يعود قائلاً :

— أجل يا صديقي ، لقد ولد قبل الموعد بالأقرب من سبعة أشهر ونصف ، إنه لأمر عجيب ... ولقد ساورني الخوف والقلق ، ولكن الطبيب طمأنني وقد ظفرت مرجريت بحنانه من قبل الصدفة من إحدى صاحباتها عند خروجها من حجرتها ، بني وبينك . لقد قاسيت طويلاً وفقدت الأمل في أن أصير أباً مرة أخرى — أنا جد سعيد !

وإذ كان يتحدث إلي — كنت أشعر بالخوف والحيرة فقد أحسست أن مرجريت ربما حالما خرجت من عندي مضت إلى أحد الأطباء وحدثته برغبتها في الإجهاض ، فنصحها بأن تعود إلى زوجها ... ونفره ... حتى إذا اقترب موعد الوضع أحسته يعيش معنا للتفكير فيه ... وبعد ظل معنا أمر مجهول

أكنت مصيباً أم مخطئاً أني مدينة وجه الصواب في الخلاص من الموت ؟! أكنت مصيباً أم مخطئاً في عملي الآن ؟ أكنت مصيباً أم مخطئاً عندما أمسكت الطفل على جرن المعمودية ... هذا الطفل الذي كنت أنا حقيقة أبوه ؟

.. ومهما يكن من شيء فقد وجدت أنه في أقل من ستة أشهر من موعد الوصية للإيقاع بين ربة شرفي ... ولم أحاول من جانبي أن أحول دون هذه الوصية لأني أعلم أني إلى هذا المنزل كنت قد غدا أمراً شاقاً على نفسي !

وأنا الآن قد خرجت الآن من أن أراسلك بأحسن [illegible] .. أيجوز لي أن أعترف بدوري بأنني مشارك مني في مراحل الإثم

ويوم لم أرى عند الآباء في خلدي [illegible] .. وبعضها سالف نفسي حالما كان يبغي أن يكون فيه سركي [illegible] كنت أشكو كما طلب مني ؟ إن هنا الخمسة الحماس إلى [illegible] هم كل جريمة .. والكلام أمر بالغ القساوة [illegible] هو القرمان في أنه يجب دائماً أن نحمد على بعض الأمور [illegible] أرعد ساخطاً على الحياة التي يخص الإنسان فيها .. ويصم أذنيه حتى لا يدرك أخطاء الغير .. هذه هي الطريقة الوحيدة كي نعيش في الحياة سعيدين ومن ليست بالطريقة السيئة دائماً ..

كمال رستم

سكك حديد الحكومة المصرية

إلحاق عربة بولمان بالقطارين رقم ١٣ و ١٤

إعداد عربة أكل بالقطارين ٩٩٢ و ١٩

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من يوم ٢١ يونيه سنة ١٩٥ ولحين صدور إعلان آخر ستلحق عربة بولمان بالقطارين الآتيين : —

أولا — قطار رقم ١٣ الذي يغادر محطة مصر الساعة ٩٫٣٠

ثانيا — قطار رقم ١٤ الذي يغادر محطة الإسكندرية في الساعة ٩٫٠٠

وعلى ذلك سيبطل إلحاق عربة بولمان بقطار رقم ٦ الذي يغادر الإسكندرية في الساعة ٩٫٠٠ ابتداء من التاريخ المذكور

هذا وقد أعدت المصلحة بالقطارين الآتيين عربة أكل لتقديم وجبة الإفطار للمسافرين مدة شهر رمضان المعظم

القطار السريع رقم ٩٩٢ الذي يغادر الإسكندرية في الساعة ١٧٫٠٠

والقطار الاكسبريس رقم ١٩ الذي يغادر مصر في الساعة ١٦٫٣٠

مطبعة الرسالة

السنة الثامنة عشرة — العدد ٨٨٨ — ١٠ يوليه سنة ١٩٥٠

الرسالة

والرواية

فهرس العدد

٣ - ٣٥

LeCaire 10 - 7 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك
عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليماً
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

18 me année

العدد ٨٨٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ رمضان سنة ١٣٦٩ — ١٠ يوليه سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

الصيف ضيعت اللبن!

مثل أمريكا وانجلترا في سياستهما نحو الدول الصغيرة كمثل (الأشقياء) في الريف و(الفتوات) في المدن، يجمعون حولهم الأتباع من شباب القرى وصبيان الحارات ممن يخدعونهم بمظاهر القوة، أو يخدعونهم بكواذب المنى؛ ثم يرمون بهم الأغراض التي يتوخونها، فينطلقون انطلاق الأسهم الصم لا إرادة لها ولا رأي. فحيث يريد أولئك الأشقياء السطو على حي من أحياء القرية، أو الفتوات الإغارة على حي من أحياء المدينة، أرسلوا هؤلاء الأتباع يروعون الطريق، أو يحصبون الجمع، أو يجرون (الشكل)؛ ثم يكونون هم وقود المعركة؛ فإذا تم النصر أو تمت الهزيمة كان الغار للغالب المتسلط، والنكسة والخسارة لأذناب القرية! فإن اتفق مرة أن أبى أحد الأتباع أن يأتمر بالشر أو يشترك في الأذى، لأن له رأياً يريد أن يقره، أو حريماً يكره أن يضره، أو صديقاً يحب أن يرعاه، ضربوا عليه وشهروا به [illegible] على المتمرد، وقضى للهلاك وبعد اللمسة، على عبء أن يهاجر من البلد أو يجلو من الأرض!

مثل هذا التابع من هؤلاء الأشقياء الذين يحسبونه يسمع ولا يعي، ويخضع ولا يعترض، ويعتقد ولا يعصي، لكنه بمثل مصر من جانب الدولتين الطاغيتين اللتين تزعمان أنهما تمثلان الديمقراطية والحرية، وتحميان المدنية والإنسانية. [illegible] سكن إليها في الشيوعية والنازية والفوضى، ووعدنا النظام والسلام والعدل، فصدقنا؛ وعمل بمصر الأناني وعرض أبناء البلد [illegible] هم (حلف الفضول) ليعرض الضعيف حتى يقوى، والمظلوم حتى ينتصف، والذليل حتى يعز؛ وخلفاء الذين جعلهم الله أمة وسطاً يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات! ولكن سرعان ما برح الخفاء ونجم الرأي عن الرأسمالية والشيوعية تتنافسان في سيادة العالم، وتتخاصمان على أملاك الناس؛ هذه باسم الحرية تسعى لتستعبد، وتلك باسم الشيوعية تسعى لتملك.

فلما قرأنا يوم نحن [illegible] في مجلس الأمن، وعلانا على مصر الحق، فانتصر الباطل من الكسوبين، وخطبنا من الصهيونيين! فقال ترومان خليفة ولسن صاحب المبادئ الأربعة عشر: إن سياستنا الخارجية سياسة الاستعمار وسياستنا الداخلية تأييد اليهود، وإن الاعتداء على المصريين أو على العرب أهون من أن يحرك ميزاناً، أو يبطل سعياً، أو يعطل حركة؛ لأنهم لا يملكون القنبلة الذرية، ولا يخافون أمريكا في السكينة والنكبة!! فلما نهض الشعب الروسي ليحكم كوريا الشيوعية من بعد الحرب [illegible] وتكفير جيش السلام [illegible] لهمة الدنيا، ووجب أن يجتمع مجلس الأمن على وجه السرعة ليمضي على الدول الأعضاء أن يقصدوا القوة لتكون وبالاً للرأسمالية على كوريا الشيوعية بعد العدوان ولما أنقذ.

فلما سألوا مصر أن تعين، وكان عليهم [illegible] مطيع ومستكين، أجابتهم بسوء الفراعين وأنفة العرب، وصمموا إن غيضاً من أمثال البادية: طلب امرأة في الصيف مودة زوجها فلما أقبل الشتاء وهو زمن القحط عند البدو، أقبلت عليه فطلبت منه لبناً، فقال لها بلهجة المتحكم الشامت: لا يا سيدتي! الصيف ضيعت اللبن!

(المنصورة) أحمد حسن الزيات

الشيخ محمد مصطفى المراغي

بمناسبة ذكراه

للأستاذ عبد الجواد سليمان

في ليلة الرابع عشر من شهر رمضان المكرم منذ ثمانى سنوات صعدت إلى بارئها روح المرحوم الأستاذ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر الشريف وشيخ الإسلام حينئذ فكان لوفاته أثر بالغ في نفوس محبي الإصلاح في أنحاء الأقطار الإسلامية لما كانوا يؤملونه على يديه من إصلاح ديني يتوج به ذلك الصرح الشامخ الذي شاد أسسه جمال الدين الأفغاني وأعلى بناءه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

ولد المرحوم (محمد مصطفى المراغي) في قرية المراغة من أعمال مديرية جرجا، وبفضل هذا الشيخ الجليل ومساعي أبنائه الموهوبين من بعده [illegible] هذه القرية فأصبحت مركزاً من مراكز مديرية جرجا شبيهة ببعض البلاد الأخرى المجاورة، وأصبحت كذلك مؤسسة اجتماعية تقوم على تهذيب الفتية ونشر الثقافة بين أبناء البلاد

نشأ الشيخ المراغي في بيئة علمية؛ فقد كان أبوه ممن يلمون ببعض العلوم الدينية مما جعله موضع احترام أهل المراغة ومرجعهم في المسائل الدينية، فحرص هذا الأب على أن يغذي أولاده بشيء منه حتى يؤدي ما عليه من حقوق، وحتى يكونوا بالعلم مثله محترمين في أعين الناس.

وقد كان أكبر أبنائه السبعة الأستاذ محمد الذي عني بتعليمه الكلام في رحلته، وقد [illegible] في الأزهر جميع أحدهم إلى معهد العلوم، وكان الابن الأكبر موفور الذكاء مثابراً على درسه، وظل مثابراً عليها حتى نال شهادة العالمية بتفوق رشحه للتدريس في الأزهر، ثم عمل بعد ذلك قاضياً في مديرية دنقلة بالسودان فمفتشاً بديوان الأوقاف، ثم عين قاضياً لقضاة السودان بمسعى أستاذه المرحوم الشيخ (محمد عبده) ثم رئيس التفتيش الشرعي بالمحاكم الشرعية فرئيس محكمة مصر الكلية، ثم عضواً في المحكمة العليا الشرعية، فرئيساً لها سنة ١٩٢٣ ثم شيخاً للأزهر بعد ذلك من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٠ ثم [illegible] للمشيخة مرة ثانية منذ إبريل سنة ١٩٣٥ وظل [illegible] حتى [illegible] الأجل

لقد كان الشيخ المراغي من تلاميذ الإمام [illegible] أكبر تلاميذه الذين اشتهروا بحبهم للإصلاح والتجديد، وقد ظهر في كل هذه الوظائف التي تولاها مقدرة فائقة، وكفاية ممتازة، وجدارة وحزم [illegible] وتفوقه الظاهر بين الشيوخ، شهد له بها رجال العصر من المصريين والأجانب. وقد جلى وصفه الأستاذ العلامة الفيلسوف (أحمد لطفي السيد باشا) فقال يوم تشييعه إلى مقره الأخير: «كان رحمه الله مستجمعاً في كل شيء، عقله يوازي علمه، حتى حسبه وشبابه»

وأظهر ما تميز به الشيخ (المراغي) تلك الصفات التي تميزه من بين الشيوخ الذين تقلدوا قبله مشيخة الأزهر أو الأخرى مشيخة الإسلام، وأول هذه الأوصاف التي حفظها له تاريخ الأزهر أن مشيخة الأزهر كانت قبله من الوظائف الروحية التقليدية البعيدة عن مجرى الحياة [illegible]، فخرج بها الشيخ المراغي من عزلتها، وأخذ بها إلى غمار الحياة فأشعر الناس في الشرق والغرب أن للمنصب خطره، ووجه إليه الأذهان في العالم الإسلامي، وبذلك ضرب بنفسه المثل الصحيح لرجل الدين، في أنه لم يخلق فقط للعبادة والعيش على هامش الحياة، بل لا بد من أن يختلط بالناس ويعيشهم، وأن يكون له رأي يعتد به في الحياة العامة، يشارك به المفكرين من أبناء عصره، ويساهم به في بناء المجتمع الإنساني، ويساهم في رسم الخطوط التي تسير عليها البلاد، لذلك رأينا الأستاذ المراغي يعمل على إعادة تنظيم الأزهر على نحو واسع النطاق حتى يتفق وحاجات العصر الحاضر في مصر، وعملا قد صحبت حملة الإصلاح التي وضعها في قانون الأزهر بالقانون رقم ٢٦ سنة ١٩٣٦، وقد لاقى — رحمه الله — الشيء الكثير من معارضة الإصلاح حتى كان يهم بالاستقالة من المشيخة

وقد كان الأستاذ المراغي من أسس إصلاحه أن ينظم مناهج الأزهر ويطعمها بالعلوم الحديثة لتكون على مثال مناهج المدارس المدنية، وأن يصلح كتب الأزهر، وتتهذب مما حشيت به من

الخلافات الشكلية التي لا جدوى من ورائها حتى يخفف العبء على الطلبة ، وحتى تساير هذه الكتب نظريات التربية الحديثة ، مجلس للتربية أن يشاركوا في هذه مهمة ملازم ، ولكن يجهزوا حيلة على حقيقتها ، وأنها ليست حسب تلك المتون والحواشي والتقارير على الصفحات الصفر ؟ بل هي عالم واسع المدى بعيد الحدود

ومن أوصاف الشيخ المراغي فوق جدارته بالزعامة الدينية أنه كان رجلا (دبلوماسيا) يلبس لكل حال لبوسها ، ويتحين الفرص السانحة لكي يحقق منها من الخير للأزهر والمسلمين ، وبذلك تقدم الأزهر في عصره تقدما محسوسا . ولعل في إيفاد البعوث الأزهرية إلى جامعات أوربا أصدق دليل على حرصه الصادق في خدمة الأزهر ليجمع في ثقافته بين القديم والحديث ، وليكون العالم في الدين عالما بعلوم الغرب ، والثقافات المعاصرة فتكمل له العدة في الحياة

وفي المراغي صفتان أخريان لعل الفضل الأكبر فيهما يرجع إلى أستاذه الشيخ محمد عبده هو الذي مسحه بمسحة لتكون الوريث على لمسات أستاذه ؛ أما الأولى فجرأته الفائقة ... في الإصلاح ، وجهره بآرائه متى اقتنع بوجاهتها ، وعدم مبالاته بما يعترض سبيله من مقاومات ومعارضات من الجامدين الخاملين

وأما الثانية فهي اعتزازه بنفسه ، واعتداده بكرامته كرجل من رجال الدين اعتدادا هون عليه مرة منصب المشيخة فتخلى عنه لكرامته

بهذه الكفايات الممتازة أمكن للشيخ المراغي أن يخلق من أبناء الأزهر جيلا جديدا غير ما تقدم عصره من أجيال أزهرية ، جيلا أقل ما يقال فيه أنه بدأ يخلع ثياب ... التي يسأل عنها أمام الرأي العام رجل الدين ؛ وبهذا الإخلاص للأزهر استطاع الشيخ المراغي أن يكون له مدرسة من أبناء الأزهر يدين تلاميذها بكثير من مبادئه ، والتي يجري لهم فضل كبير في تقدم الأزهر ، وتحولاته للتطور والارتقاء ، ومواجهة الحياة في هذا العصر القلق

ومما هو جدير بالذكر في هذه المناسبة أن شيئا من جفاء الشيخ المراغي من ناحية الملك قد نصحه ذلك على ... عالم الدين

الصحيحة ، ويحمل ... رغب جلالة الملك في ... تشريع جديد لم يحظ به شيخ قبل الشيخ المراغي

لقد كان للشيخ المراغي كثير من الزعماء المصلحين أنصار ومريدون يمدحونه ويصورون جهاده في الإصلاح ، ويشيدون بمبادئه ويعملون على إذاعة فضله ؛ وإلى جانب هؤلاء خصوم معارضون مناوئون ، لا يرون رأيه في الإصلاح

ومهما قيل في هؤلاء وهؤلاء ، فإن المنصفين للشيخ المراغي يشهدون في قرارة أنفسهم له بالنضوج الفكري والحنكة عند مواجهة الخطوب ، ويقدرونه في قلوبهم وإن عجزت ألسنتهم عن إعلان هذه الشهادة . والآن قد أصبح المراغي في ذمة التاريخ ، والتاريخ وحده هو الذي سينصفه ويقدر فضله ويبين من حسناته التي تمتع بها ، ويبين مقدار قوة ذلك الإصلاح الذي كان ينبعث من نفسه ، فيحيي الأمل عند بعض الناس في نجاح الإصلاح ، ويقضي على ما كان يشيعه الخصوم حول الإصلاح والمصلحين

ولكن الوفاء للمصلحين واجب ، فلو أنصف الأزهر لخلد ذكراه في مؤسسة نافعة تحمل اسمه ، ولو عرف الأزهريون فضل شيخهم عليهم وعلى أزهرهم لأسهموا في مشروع نافع يخلد ذكره على وجه يجيء به عطفنا للشيخ ويخلد الذكرى ؛ رحم الله الشيخ المراغي فقد كان يحب الناس ، وقد كان من وفائه ورغبته الصادقة في أن يخلد ذكرى أستاذه الشيخ محمد عبده ما جاء عنه في كتاب (الإسلام والتجديد في مصر) للدكتور تشارلز آدمز Charles Adams ما نصه (وكان المصنف في سنة ١٩٢٩ أي أثناء مشيخته للأزهر يكتب كثيرا عن أمر كان له شغل الشاغل هو تخليد ذكرى الإمام ، إما بالاحتفال بذكراه في عيد ... وإما بالقيام بأي عمل آخر من الأعمال التي تدل على التقدير القوي ؛ وكان من المتفق عليه بشكل عام أن أليق الناس بالنهوض بهذه هو الشيخ المراغي إذ هو شيخ الأزهر ، وله بالشيخ عبده صلات قوية قديمة)

رحم الله الشيخ المراغي رحمة واسعة وأنزله منازل الأبرار

عمر ... سليمان

المدرس بمعهد سوهاج

سر التعمير

ترجمها عن الفرنسية

الأستاذ سامي عازر

كل من يطلع على هذا المقال سيعرف، ولا شك، أن يضيف إلى عمره عشر سنوات على الأقل، وسينتظر مني أن أسرد أسماء الأدوية والعقاقير الحديثة التي تعد المستحضرات العجيبة ... ثم يرى أن سر التعمير لا يكمن في [illegible] ولا يختبئ في زوايا المختبرات الطبية، وإنما ينحصر بجملته فيما تقدر أن تعمل وما يجب أن تعمل. فإذا كنت ترغب في أن تعيش طويلاً فعليك أن تحصل على سير حياتك ... جدداً ... في الاكتئاب والقرف، ومن فائدة هذا السر ينكشف لك من حديثه عن سر الحياة. وهذا الذي يجعلك ... بسلامة الجسم المعروفة بالصحة، والعوامل الحيوية التي تقوم على الصحة العقلية وتوازن الجهاز العصبي والراحة والاستجمام، والتمرين العقلي والجسمي، والاستقرار النفساني. إن الطبيعة تطالب ... الشروط العشر الأساسية وما تمنحك إياه أكثر مما تمنحه.

كان معدل عمر الإنسان في العصور القديمة حوالي عشرة سنة، وقد عُثر على خطوط مصرية منقوشة على مومياء يستدل منها على أن معدل عمر الإنسان كان، منذ ألفي عام، اثنين وعشرين سنة، وارتفع المعدل في مطلع القرون الوسطى فبلغ خمساً وعشرين، ثم ارتفع في نهاية القرن السابع عشر فأصبح خمسين، وزاد في نصف القرن الأخير خمس عشرة سنة فقط، كما تثبت إحصاءات الرهبان، خمساً وستين، مع قليل من الاختلافات الناتجة في بعض الأقطار عن البعض الآخر.

ويعزى هذا الارتفاع النسبي إلى كون المختبرات العلمية قد لعبت دوراً هاماً في حقل محاربة الأمراض الالتهابية في الأطفال مثل الحميات المعدية كالحصبة والتيفوئيد. ويعتقد العلم اليوم أن المعمرين ... المشكلة المعلقة بضعف القلب والشرايين والضغط المرتفع، بعد أن يتجاوز الإنسان العام الستين من عمره.

ويرى الدكتور ادوارد ... عضو [illegible] الأمريكي أن عمر الإنسان العادي يجب أن يبلغ ثلاثة وأربعين [illegible] ... برأيه إلى كون الإنسان يختلف كل الاختلاف عن سائر الحيوان، فهو يحتاج إلى أن يعيش عمراً يساوي ستة أضعاف عمره ليتم بلوغه. فالحصان مثلاً يتم نموه في العام الرابع وهو يعيش [illegible] وعشرين سنة، والفأر يتكامل نموه في ستة ونصف الشهر ويعيش من التسع إلى العشر شهور، والكلب يبلغ نهاية النمو في العام الثاني ويعيش اثنتي عشرة سنة. أما الإنسان الذي لا يتم نموه قبل عام الخامس والعشرين فيجب أن يعيش على الأقل مئة سنة.

إن في الإنسان ميلاً قوياً إلى إمكانية إطالة حياته حتى العام المائة والخمسين، وهذا الميل هو ... إن قوة الهرمون البشرية على البناء تستطيع أن تكون أساساً لإطالة الحياة، فهذه القوة تضعف تدريجياً مع السنين. ولو استطعنا المحافظة على سر الأرقام، وجعلنا ... نحتاج إلى ما يقارب مئة وخمسين سنة حتى يحدث ... انطفاء كاملاً.

إن الأكسير الصحيح لإطالة العمر أقرب إلينا مما نتصور، فهذه سنوات قليلة وصلت من روسيا معلومات عن عنصر جديد يدعى (مصل الشباب) وقد اكتشفه العلامة الشهير الدكتور الكسندر ... مدير معهد البيولوجيا (علم الأحياء) وعلم أسباب الأمراض (الباثولوجيا) في كييف. ويرى هذا العالم أيضاً أن إنسان القرن العشرين يجب أن يعمر مئة وخمسين عاماً. ويرجع في أبحاثه إلى المصادر التاريخية للتوراة ... على شهادات تؤيد نظرياته، وقد اهتدى إلى كثير منها ...

وعاش ... الشهير، عاش مئة واثنين وخمسين سنة، فعاصر تسعة ملوك جلسوا على عرش بلاده، وتزوج وهو في العام المئة والتاسع عشر وهو، مع هذا، كامل الرجولة حتى أن زوجته كان ... وقد ... على أثر تناوله كمية كبيرة من الطعام في وليمة أقيمت في القصر الملكي فكانت سبباً لنفسه على حياته، ولم يكن لوجود أية علامة بشيخوخته كما دل التشريح الطبي.

إن ... هو أحد الأفراد الأول الذين ... بعد أن ثبت له خلوه من الخطر على حياة المصابين

بناء القلب، وحالة شرايينه الصحية ميسورة، كأعظم أسرار روسيا الطبية، بحكم شديد. غير أن الأطباء الذين رأوا ... مؤخراً يؤكدون أنه يتمتع بصحة لا مثيل لها

ويتوصل بوغومولتز في تجاربه لفهم أسرار الحياة والعمر إلى نتائج تتعلق بالشفاء والقصور. فهو يقول إن الاستقرار النفسي هو عامل حيوي في العمر كالتغذية والاستحمام والرياضة البدنية. وله أتباع كثيرون، حتى بين أطباء العالم ... يؤيدون نظرياته ويعملون بها

إن علم الطب الحديث، الطب السيكوسوماتيك، منهمك اليوم في درس الأمراض الجسمية الناشئة عن اضطراب عقلي وللمؤثرات (السيكاريكية) سجل كثيراً من الأمراض بطريقة نفسانية صرف في كثير من الأحيان من شفاء تام. والقرحة التي تزعج المرضى والأطباء على حد سواء، والضغط الشرياني العالي إنما هو ... للآلام النفسية. ويعتقد علماء السرطان أن الأشخاص المرضى القلقين، المتصفين بعامل التعصب ... في أجسامهم تربة صالحة لنمو السرطان. وقد لاحظ بعض العلماء في روسيا أن انزعاج الفكر يسهل ظهور السرطان عند من يحمل ظهوره كثيراً، فحتما يقضي ... أن يعيش حياة هادئة

وهنالك أمر معروف، وهو أن حياة المتزوجين أطول من حياة العزاب. ... إحصائيات ... تثبت أن ... كل ... متزوج ... وأربعون عزباً، ونسبة الوفيات بين الأرامل والمطلقات منها بين العزبات. ويعزو بعض المشتغلين في مسألة العمر هذا الأمر إلى كون المتزوجين يعيشون في حالة نفسانية أكثر تنظيماً من حالة العزب. فالشاب العزب يعيش في جو من الهيجان مشبع بالانفعالات النفسية، والفتاة العازبة المنتظرة ... من حظها، كثيراً ما تجد ... انفعالات الانتظار وتقضي في أمراض بسبب ... أما الأزمة القلبية ... ميداناً ... تحت تأثير الغضب النفسي. إن خفقان القلب السريع الناشئ عن خوف أو حزن أو تأثيرات أخرى، يجهد القلب ويهلكه، ... عن بعض الأعضاء الحيوية الأخرى ... لعدم التنظيم الطبيعي في الجسم. وقد تمكن الأطباء من شفاء كثير من الأمراض القلبية التي كانت تعتبر، منذ وقت قريب، مستعصية لا أمل في علاجها. ولم يبق ... يعمل

الطواري والمحروب ... كان ... ورؤوس المرض

إلا في حياة الهيجان ... كبير ... المشتغلين في درس مسألة العمر ... الأعصاب والاستقرار النفسي والجسمي والعقلي هي من شروط الحياة الطويلة. والرجل المعمر هو رجل هادئ أبداً، لا يكره أحداً ولا يعرف الحسد إلى نفسه سبيلا، ولا يحمل لأمر ولا تساوره الشواغل والهموم طويلا. ومن أقوال ... المأثورة ... هذا الخالد الذي وجه حياته ... نحواً ... العبارة الرائعة ... باللاتينية

Non flere, non indignari, sed intelligere لا تبك، لا تغضب، بل افهم. ... هذه النصيحة تتلاءم مع الحياة، وما يتلاءم مع الحياة يعيش طويلا

ومن البديهي أن يكون الغذاء عاملا رئيسياً في ... الحياة، فمن لا يأكل فوق حاجته ... ومن يأكل بشراهة يسير على الطريق ... إن جايلورد هوزر وهو من أعظم ... الغذاء يرى أن الحمية ... تؤخر حلول الشيخوخة وتضيف إلى حياة الإنسان بضع سنوات معينة. وقد توصل فريق من الاختباريين ... ما قاموا به من تجارب على الحيوانات إلى ... الحياة عشر سنوات ... الإنسان على تناول كميات كبرى من ... والفئران التي كانت تعيش في ... كميات كافية من الفيتامين A والكالسيوم ... أكثر من عشرة بالمئة عن أعمار سائر الفئران الأخرى. وقد قام (هوزر) بتجربة في حفظ شباب أجياله مدة طويلة ... غذاء مؤلف من أربعة ألوان لم ... الخميرة ... والخبز ... والحليب ... والعسل ... يحتوي على كمية كبرى من فيتامين B وهو العامل الرئيسي ... أما ... كل ... يحتوي أحد عشر نوعاً من الفيتامين وستة عشر من عناصر (الأملاح) وأربعة عشر من ... والعسل الطبيعي ... يحتوي على كثير من ... التي تحفظ الحرارة وكميات كبرى من الفيتامينات

لا شيئاً في معدته من الأطعمة. وفي حبوب ملطفة نمو هائل من الفيتامينات والحديد وهيدرات الكربون لا دهشة، وقد تغني عن غيره الغذاء

اهجروا السمنة الزائدة

إن الموت يشن هجومه الأول على الأجسام السمينة لتشبع نهمه. فالسمن مبعث لكثير من أمراض القلب والشرايين والسرطان والانحطاط العقلي. وهذه الأمراض هي الشرور الأربعة العظمى التي يسقط يومياً عدد هائل من ضحاياها البشرية

ولا يشترط للتحرر من السمنة ممارسة رياضة بدنية عنيفة فالبطلون لا يحتاجون إلى الحديد بها. ويمكن، كما يقول برنارد مكفادن، أن يثابر الإنسان على عادة المشي في الهواء الطلق ويروض جهاز تنفسه، والتمرين العقلي، الذي يحرر الجسم من الفساد العضوي الذي من شأنه أن يجرب سوابه الحياة. أما أولئك الذين يتنفسون تنفساً سريعاً فلا يعيشون طويلا

ويتحصل مما قدمنا أنه ليس هنالك عامل واحد لإطالة الحياة بل عوامل مختلفة يجب علينا أن نعرف كيف نوجهها توجيهاً. علينا أن نتناول الطعام الذي لا نشتهيه إذا كان فيه كفاية صحية لنا، ونقطع يومياً مسافات طويلة تمريناً للعضلات، ونحمي مكامن النفس الجسمية والروحية التي تموت من أن نأوي إلى فراشنا باكراً لنتحرر من شائبة التعب والحقد والكراهية، ولا نفكر كثيراً في الحياة والموت، وهذا الشرط الأخير يجب أن يظل نصب أعيننا، وإلا أصابنا ما أصاب طبيباً أميركياً انصرف منذ بدء حياته الطبية إلى معالجة مسألة التسمم ونموها. وقد شغلت هذه القضية معظم أوقاته وحالته من القلق ما جعل موته سريعاً في ريعان الشباب ضريح عدم الفطنة دون أن يتمكن من نيل أمنيته. إن عدم الاكتراث هو الوسيلة الأولى لإطالة حياتك. فعليك أن ترمي بها حيث يلتق من مطويه وكرب، وبذلك تتمم الرحلة الشاقة ذات المصاعب والأخطار، ويسهل عليك أن تنتقل منها إلى المراحل الأخرى وهي أسهل عليك وأحب رجاء.

(الشام) سامي هاشم

عهـــد

لصاحب العزة الأستاذ محمد محمود جلال بك

— ٢ —

يحبب للمرء حين يرجع لنفسه أثر صدمة أو مرض أو ذكرى يجد من يشغل قلبه أو يجد أنجاساً جديداً أو لوناً آخر لا يكاد يختلف عما يشغله، بل هو في واقع الأمر منه في أساسه، وعلى صلة بنفس نفسه. وكيف يجلى هذا اللون أو يأخذ به دائماً الأنجاه وسند وقت قريب كان تامساً أو كان مع الوجود متماً

ومرت أيام بعد سعيد كسير الخاطر قشال سرائه على حد قول المرحوم شوقي بك، وكانا ملأى بحديث الشاعر الشاب وما يوت من ذكراه على المسافة من شاه الشاطئ، الجميل ووفاء الأخ الكريم شاع تم تطلعاته عليه على محمد يوسف، وذكره بقدر حياته الغادرة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بينما قرت روحه في جنات النعيم

وفي خضم الذكرى ومعاني المعاني ذكر حديثاً له منذ أسبوع يوم ساقت في شرفة السلاملك بفيلا «القيسي» وقد جاء بيروت في سنة ١٩٤٧ أو سنة ١٩٤٨ زيارة كأحداث بينما تسجل انعقاد الوداد القديم الذي ربط الآباء كما ربط الأجداد من قبلهم

ذكرت على شيء من الخصوص إشارته ذلك اليوم إلى اعتزام صديق من أهل بلده جمع قصائده في ديوان — ولأن الشيخ عبد الوهاب النجار قد يقدم له بكلمة ومع توالي زياراتنا بين الريف والقاهرة لم يذكر بعد ذلك شيئاً في هذا الشأن

كان شهيد علياء جم التواضع ولست أشك أن هذا الخلق هو الذي كانوا يهدون إهداءه إلى سخط من الحيوان، وكل ذلك عهد لا أعده صغيراً في جانبه

مضت سنوات على وفاته، وبعد قليل حل به أخوه الأكبر الذي قام على رعيته وتدبير أمره [illegible] الشكور!

غير أن شعوراً بالثقة وعلماً بأن الله [illegible] التي [illegible] صاحبه [illegible] بيني وبين الناس مما تصعب، وكنا لا [illegible] صاحب [illegible] عسكري لا حقها ما من الله يترو الأمل

وكيف لا يكون ذلك وقد ذكرت محمد مهدياً عجباً إن النفس أن ترى به مهما كان من مشقة ومن محمد [illegible] مثله في أمة عهد قد ذكرت به صديق وفي عهد بالية بالحق وفي كالقصة كأنها قصيدة وما أحرى الأدب بالوفاء!

ملك على حرب الضمير مشاعري وأرهف عهد الذكرى مرعي مقالات أحب مصحبها كل من عرف له صلة بالشاعر الراحل من قريب أو بعيد طيلة أعوام ثلاثة حتى كانت سنة ١٩٤٧ فأهدى صديق قريب في مناحاة عهدية بالنسخة توجيه الجماهير الديوان، وكانت تحفظ بها شعبته الشكرى كأمل وقت مضى وما عرف بمنابي وحاجتي إليها حتى سارعت إلى قريب عليه رحمه الله وهو الذي سعى إلى صديق ورفيق صباي أحمد الأزهري إذ كان زميلاً له في العمل

فدونت ما وصلت إليه صلة كبرى عشر بالعدد به جزاء وفاقاً للحفاظ والوفاء.

أما النسخة — على أنها عنده أنصر — صغيرة الطباعة كثير الأخطاء قد أخذت أيادي الزمن قربت من صفحاتها؛ ولكن هنا كل عهد العزم على إبراز الشاعر وشعره ووضع شعره في المكان اللائق به وليس أولى من الرسالة الغراء صحيفة الأدب الرفيع بنشر فصل كان يعني، وإنهاء [illegible] ذوى في ربيعه وأصبحت في سنة ١٩٤٨ بأمراض وآلام اقتضتني أسفاراً ووزعت أيامي بين مختلف البلدان، ولكن أخذت الديوان مرة في رحلة آملاً أن أجد به النفس إلى السكينة، أو أن أفرغ بإنهاء الواجب السكينة إلى النفس، ثم لم يرد الله فأمضى عامان آخران قبل أن يجعل بهما الأداء قلمي ولم [illegible] هذا الذي الطويل إلا إمعاناً بين شواغل الحياة وبلاء الأيام وثقة بالصادر إلى قرب إنجاز الحس

شهر الكنافة والقطايف

للأستاذ محمد سيد كيلاني

الكنافة أحب شيء عند المصريين، وعلامة في شهر رمضان، يتسابق الناس في شرائها والتفنن في إعدادها وحشوها بالزبيب والصنوبر واللوز والفستق. ولذا أصبح وجودها في هذا الشهر المبارك لأن الكنافة من غير شك تحتل مكان الصدارة على المائدة. ولذلك يسمى شهر رمضان « شهر الكنافة والقطايف ».

أما لفظ « كنافة » فلم يذكره أحد من أئمة اللغة، ولا نعرف في الألفاظ الفارسية ما يصلح أن يكون أصلاً لها، فلعلها كلمة يونانية.

وروى السيوطي عن ابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار أنه قال: « كان معاوية يجوع في رمضان جوعاً شديداً فشكا ذلك إلى محمد بن آثال الطبيب فاتخذ له الكنافة فكان يأكلها في السحر فهو أول من اتخذها ».

وهذا الخبر يشك في صحته؛ وذلك لأن المؤرخين المتقدمين لم يشيروا إليه، ولم يذكر لنا ابن فضل الله المصدر الذي نقل عنه. هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى فإن الكنافة ليست الطعام الوحيد الذي يمنع به الجوع، وهي ليست علاجاً حتى يصفه الطبيب ابن آثال. وكان من الممكن أن يقوم الرقاق مقامها ويسد مسدها. فما رواه ابن فضل الله في هذا الموضوع يجب أن يوضع موضع الشك.

ولو عرفت الكنافة منذ عصر معاوية لذكرها الشعراء كما ذكروا من أطعمة. فقد رأينا الشعراء في العصر العباسي الثاني يذكرون القطايف والخبيص والفالوذج وغير ذلك من الأطعمة، ولم نر في شعرهم أثراً للكنافة، ومن هذا نقول إنهم لم يعرفوها ولم يسمعوا بها.

وقد لاحظت أن الشعراء المصريين كانوا أول من لهج بذكر الكنافة في أشعارهم وأول من تغنى بها. ومن هؤلاء أبو الحسين الجزار المصري إذ يقول:

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر ... وجاد عليها سكر دائم الدر
وتباً لأوقات المخلل إنها ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

في هذين البيتين نلمح نفسية الشاعر متبرمة ساخطة على أوقات الفقر والبؤس التي لا يأكل فيها سوى المخلل. وفي ذكره كلمة « تباً » ما يدل على حالة نفسية خاصة. أما البيت الأول فهو دعاء للكنافة بالسقيا من القطر والسكر، وهو يدعو لها لأنه يحبها، فهو في دعائه يعبر عن شعور داخلي تنطق معه الجوع والحرمان.

وكان الفقراء من الشعراء يستجدون الكنافة من الأغنياء والموسرين بشعر فيه فكاهة كبيرة ودعابة مضحكة ومغالطة ظريفة. فمن ذلك قول الشاعر المتقدم وهو:

أبا حسن الدين الفقير من جوده ... وراحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمسى ضيعاً من الكنافة إنني ... لأرجو لها من ... [illegible]
فعجل بها جوداً فإن ماسخة ... سواها ... [illegible] الحمد والشكرا

والقارئ لهذا الشعر يلمس في الكلام الروح الفكاهية عند هؤلاء الشعراء المصريين بلا شك. فالشاعر هنا يمهد لطلبه بوصف الممدوح بالكرم ثم يشكو فقره واحتياجه إلى الكنافة. وفي البيت الأخير تتجلى نفسية هذا الشاعر المسكين، فهو يرجو من الممدوح أن يتفضل بإعطائه الكنافة، وقد خشي أن يعطيه شيئاً سواها وهو لا يريد غيرها؛ لذلك قال إن الكنافة وحدها هي التي تستوجب عنده جزيل الشكر وعظيم الثناء.

وكان الشعراء يتغزلون في الكنافة ويصفون محاسنها وجمالها ويتحدثون عن قوامها وصفاتها ويتألمون لهجرها وفراقها ويشكون من صدها وإعراضها، ومن قرأ ما قالوه في هذا الموضوع أضحكه. ومثال ذلك قول الجزار المتقدم وهو:

ومالي أرى وجه الكنافة مغضباً ... ولولا رضاها لم أرد رمضانها

[illegible] من شعر صديق المرحوم « [illegible] »
[illegible] ديوانه [illegible] كله [illegible] وأدب وفائدة
[illegible] عليه رحمة الله

سألتك والأحوال شتى [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] محمد محمود [illegible]

عجبت لها من وجه كيف أظهرت — على جناها قد صد عني جانبه
وقد أبهجتني بالقطائف فاعتدت — بعد اعتقادها أني على غائبه
وقد قطعتني ما تمنت كلامها — لأني ساعي لم يحافظ المسام
ألا حبذوها أني وحبيبها — ومن جاءها في كل حين ودها
ليهنيء أني أجمل الشعر مدحي — فأمدحها حين يسح بيانها

فالشاعر هنا يصور لنا انقياده إلى هذا الصنف من الأطعمة في صورة مضحكة. فقد شخص الكنافة وهي معرضة عنه، هاجرة له ثم تساءل عن السر في هذه القطيعة وتلك الإعراض أكان ذلك لأنها أحبته بحب القطائف وأخرى من ورائها تعتبره عاشقا يلاحق غيرها من الرفاق؟ ثم أخذ يتبرأ من هذه التهمة وبعيداً منها. ويذكر أنه باق على عهده في حبها وإخلاصه لها وأنه لا يعدل بها حب يوصل القطائف. وفي البيت الأخير تورية لطيفة في كلمة «مقشر» وهي بمعنى التشبيه والتجسيم والنسبة إليه «حشوي» وهو الذي ينتمي إلى جماعة «الحشوية» المعروفة وهي تشير في نفس الوقت إلى القطائف لأنها تحشى بالفستق والزبيب وغيره.

وهذا شاعر يتألم ويشكو لأنه لم يذق طعم الكنافة ولم ير منها إلا عند البياع في الدكان. قال:

ما رأت عيني الكنافة إلا — عند بياعها على الدكان
فاعتبر هذا الشاعر المسكين وما أحوجه إلى المعونة!

وشاعر آخر يذكر ليالي الكنافة الغائبة في عمره بالشعر فيقول:

ولم أنس ليلات الكنافة عطرها — هو العطر إلا أنه الشهي النشر
يجيء بها على كفي تاجر قرصة — كما انقض المسحور بالقند القطر

فهذه الليالي التي نعم الشاعر فيها بأكل الكنافة اللذيذة باقية في ذاكرته ولن تفارقه مادام حيا. ففي تلك الليالي السعيدة في نظره كان حبه يمسك الكنافة بيده يكاد يجن من شدة الفرح ويهتز من فرط السرور كما يهتز العصفور الذي بلله القطر.

وانظر إلى قول هذا الشاعر:

إليك مسهلا يا كنافة زائد — فإني في حبك آكلا ولا مصر
فما زلت آكلها كل يوم وليلة — ولا زال منهلا عليها الشهد القطر

فمن هذا الصديق بحب الكنافة بين هذه الطعوم، ويكثر من الشهد على هذا الصنف من الطعام. فالشاعر يشكو إلى صديقه الكنافة ويذكر أنه لا يطيق فراقها ولا يستطيع أن يبعد عنها يوماً من بلاده التي يتوجه إليها في الغدو والآصال لا يصبر على أن يأكل طعام آخر ولا يأتيه منها شيء ... جل ...

ومن الشعراء من وازن بين القطائف والكنافة وفضل الكنافة عليها. ومنهم من آثر الكنافة على القطائف وتنقص من القطائف المحتقر لها. ومثال ذلك قول ابن عنين:

غدت الكنافة بالقطائف تستغر — وتقول إني بالفضيلة أجدر
طويت محاسنها لنشر محاسني — كم بين مطوي وآخر ينشر
فحلاوتي تجري ، وتلك حبيسة — وكذا الحلاوة في الفؤادي أشهر

ففي هذه الأبيات نرى الكنافة تزهو بنفسها وتشمخ بأنفها وتتيه كبراً ودلالاً، وتسخر من القطائف سخرية مرة. وترى الكنافة هنا أنها أحق بالفضيلة من القطائف لأن محاسن القطائف مطوية وحلاوتها محشوة في جوفها ، وهذا ينقص من قدر القطائف في نظر الكنافة التي تمتاز منها بظهور محاسنها وحلاوتها. فالكنافة منشورة سافرة تتحدى الناس وتلفت إليها الأنظار بجمالها وحسن روائها فهي تتفوق على القطائف ويعادل عليها. وفي تابعيه في كتب التراث ما يثيره فيهم من كأس الشهوة وحب القطائف.

وكان الشعراء يتبادلون الألغاز في هذا الموضوع. ومثال ذلك ما كتبه أحد الشعراء إلى صديق له وهو:

بيوحنا في حضرة عصره — ومن له حسن الثناء والسنا
أتعرف اسما فيه نوني ودكا — حسن الهنا والمذاق والمنى
وطول والعند له في صحته — وحاء السمر وفي الصدور الذي

فأجابه بقوله:

مرتضى الاسم الذي عرفته — وكاد يقتل سره لولا الشكى
يعمد بالسكنا «الكنافة»

هكذا تناول الشعراء الكنافة. وكان شعراء مصر أكثر تناولا لها من غيرهم ، وقد أسهموا على ما نظموه في هذا الموضوع بالروح المصري الذي عرف بخفته ومرحه ودعابته وفكاهته

صوم رمضان

بين العلم والأدب

للأستاذ محمد الحبتي

— ٣ —

ومن الزهاد من حاب الطعام لإسعاد الناس كما فعل الإمام علي (ع) لم يشأ أن يمتع نفسه باللذات لأنه رأى أنه إن فعل ذلك [illegible] ومن يهدم أمر الأمة الإسلامية في البذخ والنعيم حتى يعقبوا الزهد كما فعل من بعده الأمويون والعباسيون وأتباعهم [illegible] الناس ، بل أنه [illegible] بالزهد و[illegible] الأطايب الأطعمة كما فعل [illegible] على رأيه في البصرة [illegible] على الولائم [illegible] للصرع [illegible]

ومن الزهاد من خف للزهد [illegible] في الشرائع [illegible] لأسعاد الناس في أشبوب رضي الله عنه [illegible] وأن الله لم يجعل [illegible] سبيلا [illegible]

وكان السكلبيون من فلاسفة اليونان يصومون [illegible] الأكل [illegible] من الامتناع [illegible] من [illegible] الآلام [illegible] وتحمل الآلام واستخفافا بها [illegible] ومن أشهر [illegible] (ديوجانس الكلبي) مات سنة ٣٢٣ قبل الميلاد وكان [illegible] الشكل الذي [illegible] الناس وأوضاعهم ، وكان يلبس الخشن من الثياب ويأكل رديء الطعام وينام على الأرض [illegible] مع [illegible] للفلاسفة السكلبيين [illegible] وتحمل جهد الطاقة [illegible] الأسرية الالاهية [illegible] التي [illegible] والعلم [illegible] بقاع الأرض [illegible] من صحراء [illegible] إلى [illegible] الأندلس [illegible] إيطاليا وصقلية [illegible] إلى [illegible] مصر والعراق [illegible] وإيران [illegible] والهند والتبت [illegible]

أما القطايف فقد عرفت منذ العصر العباسي ، وجاء ذكرها في شعر ابن الرومي وكشاجم وغيرهما ، ومنهم من شبهها بأحقاق من العاج ، ومنهم من شبهها بمصاحف قامت تجلب وصائف ، ومنهم من شبهها [illegible] في الأطباق بالمصلين الذين يصطفون وراء الإمام ، كالشاعر الذي يقول

قطائف [illegible] محشوة ... من [illegible]
شبهتها [illegible] ... [illegible]

[illegible] النظر [illegible] القطايف [illegible] كل واحدة منها [illegible] في شكل [illegible] يشبه [illegible] والشاعر الذي يقول

وقطائف محشوة بلطائف ... [illegible] أكرم بها من [illegible]
شبهتها [illegible] على أطباقها ... بمصاحف قامت بجنب وصائف

لم ينظر إلى [illegible] القطايف ولا إلى شكلها ولا إلى ما حشيت به بل نظر إلى الطريقة التي وضعت بها في الصحن ولذلك قال « شبهتها [illegible] على أطباقها »

ومنهم من تناول القطايف ولا هم له إلا التلاعب بالألفاظ وإظهار القدرة على استخدام [illegible] والتورية [illegible] ومن ذلك قول القائل

وقطائف رقت جسوما مثل ما ... [illegible] أحباب
[illegible] ... [illegible] على [illegible]

ففي البيت الأول يصور القطائف [illegible] عنها [illegible] والبيت الثاني [illegible] لا أقل ولا أكثر

ومنهم من جمع بين الكنافة والقطايف ومن ذلك قول القائل

وقطائف [illegible] بكنافة ... من [illegible] السكر المذرور
[illegible] ... [illegible] من [illegible]

والظاهر أن [illegible] الشاعر كانت في [illegible] لأنها جمعت بين الكنافة والقطائف [illegible] لم يكن [illegible] في ذلك الوقت إلا [illegible] وأصحاب [illegible] الشاعر [illegible] من الفرح والسرور [illegible] الكنافة [illegible] القطائف [illegible] إلى [illegible] أخرى حتى [illegible]

أبو سعيد [illegible]

وغرب أفريقيا والهند . فلاحت البشر والحضر في أوربا وآسيا وأفريقيا وأمريكا (إن شاء الله)

ولا نعني أن نتعادل أولئك الفلاسفة المترهبين الذين قطعوا اللذات وحرموها من معاقرتها — يوجد فلاسفة آخرون أفرطوا في ما دعوا إليه كما أفرط خصومهم؛ فهؤلاء يرون إطلاق المرء نفسه الشهوانية تكسب من كل ملذات الحياة، يرون أن الإنسان في هذه الحياة إنما خلق ليتنعم وما منح العقل إلا ليبحث له عن وسائل النعيم وطرقه، فهو لذلك يتبع اللذائذ حيث كانت ويكرع من غيرها دافرط، ويسهك في معاقرتها ما استطاع. وهذا مبدأ بالفرد هادم للمجموع، فلو أخذنا بشكل الإنسان أن يطلق كما يشاء وأطلقنا حبل الفرد على غاربه يعبث كما يوحى له هواه، فانتظم شأن المجتمع ولتعارضت شهوات الأفراد وكانت الفوضى المطلقة. وإن جميع الأفراد لم يعودوا أفراداً حتى إنهم لا يحكمهم إلا أهواؤهم وشهواتهم الجنسية فتحمل معها جذور الانحلال والانحطاط. ومن آية إلى الفساد والعرى لا علاقة — وحسبنا هذه شطط من الأعمال الأسد في اللذائذ، فإن هو أفرط فانهمك في شهواته أو فرط فيها وغلا في الزهد فقد حاد عن سواء السبيل وشذ عن نهج الإسلام الشريعة السمحة التي ترى خير طريق في أعينها أن يعيش المرء متمتعاً بطيبات الحياة ويتمتع بمتعها ما لم تخرج عن حدود الأخلاق فذلك أدعى إلى نشاطه وأقرب إلى طبيعته؛ كما يجب أن لا تتعدى الحدود المشروعة فتؤذيه من اللذات ما هو أكثر السعادة الفردية وسلامة المجموع. ويبرز ذلك الآيات الكريمة

(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)

(كلوا واشربوا ولا تسرفوا)

(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون . إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه)

(يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)

قال الطبرسي من القرن السادس الهجري في مجمع البيان في تفسير القرآن ... لما ذكر ... الرهبانية ... قال : يا أيها الذين آمنوا ... الأمر والمراد به الإباحة لأن تناول الطيبات لا يحصل ... وقيل إنه أمر في ... بعضها بأكل الحلال والأمر ... في الحاجة عند الضرر على النفس . قال القاضي وهذا يعرض في بعض الأوقات وقوله تعالى : كلوا من طيبات ما رزقناكم أي مما تستلذونه وتستطيبونه من الرزق .

والقول أن من يتجه إلى ما يدعو إليه الصوفية أنفسهم ويحرمون عليها ما أباحه الشرع الشريف من أطايب الطعام والشراب المتعذب حق (كلوا) في الأمر الأعلى هؤلاء الذين حادوا عن سواء السبيل وتنكبوا نهج العارفين، وكأنهم تأثروا بما حل إلى الأمة العربية من أفكار الوثنيين من اليونان كالكلبيين أو من أبناء الأمم غير المسلمة كالبراهمة من الهنود ثم جرروا تلك الفلسفات ومن سالم الإسلام وجوهر الإسلام حسب مساحة صلات العرب وأخلاقهم وصنع جلال الإسلام ... والأمراء السمحة ومن جهة ثانية فقد حمى الإسلام فلن تندفع وراء اللذات اندفاعاً حتى تقود نفوسنا إلى الهلاك . ويبرز ذلك الآيات الكريمة (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى) (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه)

قال الطريحي في مجمع البحرين : أي ما يميل إليه ... والهوى مصدر هويه إذا أحبه واشتهاه ثم سمي به الهوى أي الشيء المشتهى محموداً أو مذموماً ، ثم غلب على غير المحمود ، وقيل فلان اتبع هواه إذا أريد ذمه ... سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية أي جهنم . قال تعالى (وأما من خفت موازينه فأمه هاوية) قيل هاوية من أسماء جهنم ، وكأنها النار العميقة يهوي أهل النار فيها مهوى بعيداً أي فأواه النار . (وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم) أي باتباع أهوائهم ، وقال تعالى (كالذي استهوته الشياطين في الأرض)

فهذه الآيات صريحة في التحذير من الانحراف بتيار الأهواء والشهوات واتباع خطوات شيطان النفس الحقد، حيث يهوي بالإنسان إلى مصرع السوء ويلقي في الهاوية جهنم عذاب

الشهوات ونبذ سيطرة الأجسام ومطالبه. وكما خضعنا إلى الفرائض سيضها
الأسبوع لرغبة الأهواء والشهوات الطاغية التي حضرها الإسلام
من موبقاتها وأسباب الكافرين من النار، وقد حاول الإسلام
أن يهذبنا بالصوم على عصيان الهوى وطاعة العقل، وكان الإسلام
حاول أن يكبح بالصوم جماح النفس ويمحصها وينقي أدرانها
فهو بدلاً من أن يسير فلسفة هؤلاء المتدينين أنفسهم ويجبرها على
طول القضاء – يخصص فترة من الزمن لحرمان النفس من أهوائها
وتصبيرها على المكاره وخشونة العيش، ويعلم المرء كيف يقاوم
ويكبح جماحها ويهذبها ويخرج في وجهها، فكأنه يتفق مع مبدأ
الأستاذ (جيمس) القائل بأنه يجب أن نحافظ على قوة مقاومة
النفس إذا حل حينها – بل يخيل إلي أن هذا الفكر الغربي هو
الذي اقتبس فلسفته من الإسلام أخذها من حكمة الصوم، فأوربا
مدينة للإسلام في يقظتها ونهضتها وتهذيبها ومنه اقتبست النور
والحضارة، وفلاسفتها تلاميذ على فلاسفة الإسلام كابن رشد
والفارابي وابن سينا ونصير الدين الطوسي وغيرهم

وكيفما كان الأمر فإن الإسلام الذي حاول بالصوم تحطيم
انطلاقة سيطرة النفس لم يقصد بذلك القضاء على الرغبات والشهوات
كما فعل المغالون من الصوفية فقد صرح الإسلام بنصه (ولا تنس
نصيبك من الدنيا) وإنما أراد وحاول تهذيبها وإخضاعها وجعلها
خاضعة لحكم العقل، فإن القضاء على الشهوات قضاء على الشخص
وعلى النوع الإنساني وفي إخضاعها سعادتهما معاً

وعلى كل حال فإننا بالصوم نتمرن على احتمال مكاره الحياة ومشاقها
وجوعها وعطشها وحرمانها، ولم يقصد بهذه العبادة أن نسرف ونفرط
في تعذيب النفس بالجوع بل أراد الإسلام أن نكون أمة وسطاً،
ففي الوقت الذي أباح لنا التمتع بنعم الله وطيبات الرزق أراد أيضاً
أن نواسي الفقراء والمعوزين والبائسين والمنكوبين في جوعهم وآلامهم
بشعور الأغنياء بما يلاقي البؤساء من مصائب الحياة المرة وقسوة
أحكامها الصارمة أحياناً على الفقراء والأرامل. وقد كان الإمام علي
(ع) يكرر طلب ذلك من المسلمين في خطبه في جامع الكوفة
ويستشهد بقول الشاعر

وحسبك داء أن تبيت ببطنة   وحولك أكباد تحن إلى القد

والقد هو سير يقد من جلد غير مدبوغ وهذا كناية عن فرط
جوعهم حتى إنهم ليشتهون ويحنون إلى أكل الجلد اليابس. فقد
حاول الإسلام أن يجعل الأغنياء لدى كرم يتألمون ألم الفقراء ويحسون
البؤس حتى يواسوهم ويمدوا يد العون إلى فقرائهم وضعفائهم والميل إليهم
فلا يبقى هذا التفرق بين الطبقات وبالتالي تنعدم أسباب الثورات
الشيوعية كما حدث في ثورة القرامطة المؤلفة من الزنوج الذين كان
يضطهدهم أسيادهم، وقد حض الإسلام على إطعام الفقراء قال الطبرسي
في تفسير الآية الكريمة (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)
خير الله المطيقين للصوم من الناس كلهم بين أن يصوموا ولا
يكفروا، وبين أن يفطروا ويكفروا عن كل يوم بإطعام مسكين
لأنهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ جوازه لمن شهد منكم الشهر
فليصمه. هذا بالإضافة إلى ما أمر به الإسلام من الصدقات

لقد حاول الإسلام أن يجنب الناس أهواءهم ودعاهم إلى أن تخضع
ملكة العقل لتجعلها حكماً نافذاً على الجسم من دون
تعريض الأطراف والعصب ولكن دون تعريض الحياة للخطر اعتباراً
حتى لا يصيرها بذلك سقيمة كرهاء ولكنه اشترط لصحة الصوم
أن لا يؤدي بصاحبه لمرض فيه ولا يهدم بنيته بأخطاره، فهو أن
يجوز كالصوم للمريض والمسافرين الذين تكتنفهم ظروفهم
في أنفسهم ويرهق أجسامهم على مشاق الحياة وخشونة العيش
وخشونته ونجد ذلك الآية الكريمة

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضاً
أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر) ولا بد أن نسجل رأي الطب الحديث في الصوم – فقد
أجرى العلماء تجارب عديدة على حيوانات لمعرفة تأثير الصوم فيها
وقد ذكرت تلك التجارب في كتب الفسلجة والكيمياء الحيوية
المطولة ويتلخص رأي الطب الحديث في أنه يرى الصوم واسطة
لإراحة الجهاز الهضمي وإذابة الشحوم الزائدة في الجسد، إذ أن
الجسم يستهلكها عند انقطاع الزاد الخارجي – في توليد الطاقة
الحرارية وبعد ذلك يتخلص الجسم من الشحم الزائد ويكتسب
البدن رشاقة لزوال الشحم وخفة حركاته. وكذلك فإن جسم

الصائم يسمو على ما المتزن من السكريات فيستهلكها . والجوع يرهف الحواس ؛ ألا ترى أن الوحوش مفترسة إذا جاعت ستيقظ غرائزها الحيوية للافتراس وخوض معارك الحياة ؟ والأمم تنهض للفتح والغلبة وتهب خيرات غيرها إذا قحطت أراضيها كما ترى قبائل البدو في الصحراء العربية حتى غارتها غارة من غزو في جمع الأنعام إذ أجدبت البادية . ولقد قامت القبائل العربية بأكبر غزو عندما جمع شملها تحت لواء الدعوة الإسلامية فدكت امبراطوريتي فارس وروما وبسطت جيوشها على القسم المعمور من الأرض في مدة وجيزة ، وعبرت من أفريقيا البحر إلى أوربا فاستولت على أسبانيا ووصلت في فرنسا وسلكت جنوب إيطاليا غزوًا واستولت على ممرات جبال الألب وخفقت عليها على أواسط أوربا في سويسرا — هذا في الميدان الغربي وأما في الشرق فقد ضربت حدود الصين وخضع العرب أهم أمم آسيا وبسطوا نفوذهم على القسم المعمور الشمالي منها ومن شمال أفريقيا ولو دققت النظر وجدنا أن العامل البيولوجي الذي حفز العرب وأنهضهم إلى الغزو هو شح بلادهم وجدبها . وقد هداهم الإسلام بشريعته القويمة إلى الطريق المستقيم وأبعدهم عن الفوضى والضلالة ووحدهم ودفع بهم إلى بشائر الثروة في أخصب بقاع الأرض يتخلصون من جدب الصحراء وجوعها وعطشها . وقد عبرت عن ذلك السيدة الزهراء (ع) العرب من أسبابه ومم جرى عندما خطبت يوم السقيفة في المدينة بعد وفاة أبيها الرسول (ص) فكان مصير الجوع من الإنسان جيلًا بعد الذي يفتح الثمرات الزائلة — والحاجة كما قيل أم الاختراع — هذا من الوجهة الأدبية أما من الوجهة الصحية الطبية فإن هيبر ثون جوردن كتابه في الفلسفة في بحث الجوع أن الجسم يحترق في صورة المواد السكرية المخزونة فيه ويستهلك بتغيير الغذاء الحيواني ولا ينال النقص القسم الضروري منه في العضلة القلبية وباقي العضلات ، وسكن الشحم واللحم يحترقان بصورة واسعة ويعمل أخيرًا للنسيج الرخوة الطاقة الحرارية ، وأن الذي يحترق من المواد العضوية من جسم الصائم هو الجزء الضروري في المحروقات ولكن خلايا جسم الإنسان تبقى أيضًا سالمة وذلك كما في الترب ... وبعد اعتاد الأسماء تلك للمواضع التي اعتاد البدن أن يصنع منه القسم

النافع من حاجته من الأغذية ويبعد الأضرار الأخرى ... الجسم عصري أثناء الصوم الحرق الدافئة في ... الكتب خصيبة والمخزونة مادة الجرثوم يلازم أعماله ... في الفسلجة وفي كتب الطب ذكروا الصوم كعلاج ... كما ذكر ... في كتابه في الطب التشخيصي وذكر ... في كتابه ... [illegible] الزائد يصومون في مدة عدة أيام وينصح لهم المعمر تناول الخبز كالقرفة المدهنة مع قليل من السمك . وطبعًا أن هذه الحالة امتداد الصوم بعده أيام أسد من الصوم الإسلامي الذي يمتنع الصائم فيه عن تناول اثني عشر ساعة فقط تقريبًا يسمح له بقليل من الأغذية . وذكر الصوم كعلاج السمنة في كتاب (...) في مدرسة الطب التي ألفه جماعة من كبار الأطباء وقد جاء فيه ... المعالجة الطبيعية ... المشروبات والمشويات مع القيام الزائد بالرياضة خصيبة وهذا هو أساس العلاج الصحي . قال (...) وهو رجل انكليزي عاش (١٧٠٧ — ١٨٧٨ م) ويذكر طريقته في معالجة السمنة ، ويعتمد علاجه على استعمال الصوم من الأغذية نظام خاص ويستمر للأغنياء ... لا يسعنا المقام التفصيل وإنما أردنا من ذلك أن الطب يعتمد على الصوم مجالًا في معالجة السمنة

بغداد ... صباح الدجيلي

وظائف خالية لمساعدين صحيين

الإدارة العامة للصحة القروية في حاجة لمساعدين صحيين للعمل بالمناطق الشعبية — وتقدم طلبات الاستخدام على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح . باسم حضرة صاحب العزة المدير العام للصحة القروية شارع عبد العزيز رقم ١ في موعد غايته شهر يونيو سنة ١٩٤٥ — ٥٢٦٦

أسامة بن منقذ وشعره

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

« تتمة »

— ٩ —

ولأسامة نظرات صائبة في الحياة، أوحى إليه بها تجاربه، وطول عمره، وما مر عليه من حوادث الزمن وعبر الأيام

يرى أسامة لكل شيء في الحياة نهاية، فلا بقاء لأمر، ولا خلود لحادث، فلا سرور ثابت يبقى إلى الفناء، ولا الأحزان تقضي على صاحبه، وإذا كانت الحياة تجري على هذا المنوال، فمن الواجب استقبال حوادث الأيام بحسن الصبر، وقلة الاهتمام، فإن الشدائد إذا كانت ستنقضي يوماً، فمن العبث أن يزيد المرء في آلام نفسه

هون عليك، فللأمور نهاية … وإلى النهاية كل شيء صائر

فاستقبل صروف الزمان بالصبر

وإني إذا … طرقة … في خطب … صبور

بل إن هذه الفكرة سهل بسماحتها إلى ألا يكترث بما في الحياة من سعود أو شقاء

لما رأيت صروف هـ … ذا الدهر تلعب بالبرايا
يعلو بها قوم ويهبط … آخرون ومصرع … للفناء
ورأيته مستوجباً … ثر للواهب والعطايا
متغاير الأحوال … بين الرغائب والمنايا
لا صبوة … فيه … تدوم … ولا تدوم به البلايا
لم أغتبط … فيه … بما … نلته، ولم أخش الرزايا

والمرء يتغلب على شدائد الحياة بالصبر

إذا ما انتحى خطب من الدهر فاصطبر … فإن الليالي بالخطوب حوامل
فكل فتى يأتي به الدهر زائل … سريعاً، فلا تجزع لأمر وتأمل

وليس الصبر وسيلة لتحمل المكروه، حتى ينقضي فحسب، ولكنه الطريق إلى نيل الأمل، والظفر بالأماني

اصبر لما تجنيه، وتحصل من … جزاك شاو العلا سبقاً ويسرا

أستطيع أن أعد أسامة بهذه النظرة إلى الحياة متفائلاً، إذ هو عند الشدة واثق من زوالها، وإن كان الأمر على ذلك،

وإذا كان كل شيء في هذه الحياة إلى انقضاء فمن الواجب الانتفاع بالمرء، ومصاحبة عمره من غير أن يأخذ منها بالنصيب الأوفى

ويضيع اللذات إلى عمره … من … المصائب

وأوحت إليه تجاربه في الحياة أن القرب من السلطان مع ما فيه من المراتب، ولا شيء الشهرة، خليق بالبعد عنه، وإيثار العيش في هدوء وعزلة

أرى الخمول، مفتن به في مجونه … عما تخاف، ومن مغالبه الطوى

أن الحياة في جوار ذوي السلطان فن خطر داهم، ولذلك لا يرضاها:

لا أشرب باب سلطان ولي ملاذ … حياته غير مأمون بها العطب
فإن أبوابهم كالبحر راكبه … مروع القلب يخشى دهره الغرقا

وأسامة ممن يؤمنون بالقضاء والقدر، ويدين بالجبر، ويرى المرء مقهوراً لا حيلة في تدبيره

فرض الأمر راضياً … جف بالكائن القلم
ليس في الورى حيلة … إنما الرزق بالقسم
… السيف رزقه … و … في وسم
واحتيال … القوى … … الأسد في الأجم
أيها الخلق خالق … لا مرد لما حكم

ولكن الناس يجشمون، يتكالبون على الحياة، ولا يرحلون عنها إلا متألمين مكرهين

*

وأفرد أسامة في ديوانه باباً للرثاء، يمس جزءاً كبيراً منه يرثي والده أبي بكر عتيق، وكان له وصفه بين أترابه قائلاً:

مضى كالهلال، إذ بدا هدى … لساري الليل من تحت النجوم
تقول إذا رآه الأولى مصرا … أهذا البدر فايق النجوم

ولكن أساه في تشبيهه بالهلال يهدي لساري الليل، وأنه كان أملاً لأبيه، خاب فيه، … الأمر … ولا جرم كان موته أثر في قلبه وأنسه، فمضى إلى شعره يشكو إليه وقدة الحزن، ولا … ما … وقد قال … يجني الصبر، لا أمل عنده في شيء يأتي به.

وتسمعه يحدثنا عن شغل فؤاده الدائم بابنه الراحل فيقول:

كيف السلو يا بكر أم كيف | اصطباري، فاتك صبري جميل
[illegible] | [illegible] ولا يزول

ويصف لنا انصرافه بعد زيارته قبره، يملأ قلبه الأسى والحزن:

أزور قبرك والأشجان تعصف بي | إني أعصي الطريق حين أنصرف
فما أرى غير أحجار منضدة
[illegible] وماوى الغرة [illegible]
فاشي؛ لست أدري أين منقلبي
كأنني حائر في الليل معتسف

وقد أثار فيه هذا الحادث الأليم ذكرى من مضى من أهله، فأخذ يذكرهم، ويتوجع لمصيرهم، بل أثار فيه الألم لحياته القلقة المشردة التي لا تأوي إلى وطن:

وحتى في عشر الثمانين مسكنه | من الشكل يرمي عنها من له عشر
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
وأصبحت لا آل يحبون دعوتي | ولا وطن آوي إليه ولا [illegible]
كأني من غير [illegible] [illegible] لي
من الأرض ذات العرض دون الورى شبر

ويشكو أسامة [illegible] القدر، ما دام ذلك [illegible] الأحباء أجمعين، ولن يعيب الدهر كلها، ما دام ذلك [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] في جمع ما يخرج [illegible] وهو [illegible]

— ١٦ —

ليس في غزل أسامة هذه الحرارة القوية التي [illegible] قلب [illegible] الحب، [illegible] ولا [illegible] تردد به، وإن [illegible] وليس معنى ذلك أنه لم يعرف الحب، بل أرجح أنه [illegible]، وإن كان لم يشغل قلبه كله. وقد استعار أسامة تشبيهات الأقدمين وأساليبهم في وصف عواطف الحب وما يلحظ على غزله أنه [illegible]، لا تكاد تلمح فيه [illegible] [illegible]، وقد يرق أسامة أحياناً، ويتخذ أوزاناً مرقصة، وتحس [illegible] في غزله كقوله:

قل لمن أوحش بالهجر | [illegible] من كبراه

وتلقى أو مهجتي [illegible] | أن [illegible] [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]

[illegible]، وكان أسامة [illegible] غرضاً من أغراض شعره، [illegible] في [illegible]

[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
ولا [illegible] | على [illegible]

وعلى هذا النسق مضى، حتى قال:

[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible] جاروا أراهم [illegible]

وقال من غزله في قصيدة استعطاف:

أطاع [illegible] الواشي، [illegible] | [illegible] كل [illegible]

— ١٧ —

وعتاب أسامة فيه رقة ورفق بالغ، واستعطافه جدير أن يستلين العتاب من القلوب، تشعر فيه [illegible] عاطفته، [illegible] يقول لأبي [illegible] يستعطفه:

[illegible] أتيت بجهلي ما [illegible] | فأين حلمك والفضل الذي عرفا
[illegible] الأسرار [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]

ويعد شعر أسامة من النوع الجزل الفخم، لا تكاد تجد فيه من [illegible] إلا ما يند ويقل، ويعد [illegible] [illegible] في طليعة الشعراء الذين جددوا شباب الشعر، وكسوه حلة من الفخامة والقوة والجلال

أحمد أحمد بدوي
مدرس بكلية دار العلوم

من الأدب الغربي

نداء الطبيعة

للأستاذ إبراهيم سكيك

ارتفع مستوى المعيشة وكثرت تبعة لذلك مطالبها وغدت الكماليات ضروريات لا غنى عنها، فباتت المصروفات عبئاً ثقيلاً على كاهل رب الأسرة. وكان من أثر ذلك أن صار المرء يرى نفسه مرغماً على مضاعفة العمل وزيادة مجهوده، فيكدح ويجد حتى يتمكن من السير في ركاب الحياة ومجاراة قافلة الزمن وتيار العصر.

وليس هذا الوضع بحديث أو مستحدث في هذه الأيام، بل ظهرت بوادره منذ عهد الانقلاب الصناعي في أوربا في القرن الثامن عشر، ذلك الانقلاب الذي غير الأوضاع وأحل استعمال الآلات بدل الأيدي في المصانع والمواصلات فكان من جراء ذلك أن تعقدت الحضارة وتعددت مطالب الحياة.

وظهر على أثر ذلك شعراء طبيعيون بصروا بما حولهم فألفوا مواطنيهم منهمكين في العمل منكبين على الدرس والتحصيل، ورأوا في الوقت ذاته مناظر الطبيعة الخلابة ومشاهد الكون البديع فآلمهم إهمال قومهم لتلك المناظر وانشغال مواطنيهم عن تلك المفاتن، فأطلقوا العنان لألسنتهم وانبروا يحثون القوم على التمتع بالحياة والتقيد بالطبيعة، وكان إمامهم في ذلك الشاعر الإنجليزي وليم وردزورث (١٧٧٠ — ١٨٥٠) ومن قصائده في ذلك قطعة يقول فيها:

صاح دع كتبك وانهض قبل أن يحنى ظهرك،
قم وأرح بصرك وامسح جبهتك، لم كل هذا الكد والتعب؟
لقد نشرت الشمس على هامات الجبال وهجاً من النور الوضاح
الذي يضفي عند المساء صبغة ذهبية على الحقول والمروج
أما الكتب فهي نضال عقيم لا نهاية له، تعال هنا واستمع إلى تغريد الشادي وخذ أذنيك بترجيعه العذب الذي تحمل في ثناياها من الحكمة ما لا تحمله الكتب في طياتها
أصغ الآن وانصت إلى غناء الكروان فهو أيضاً مرشد عظيم الشأن
تعال وتأمل في صميم الأشياء ولتكن ... من الطبيعة خير معلم
فيها الكثير من الثروة الطبيعية معدة [illegible] عقولنا وأفئدتنا
تنبع من الصحة الوافرة التي نستنشقها بأنفاسنا وتحمل في خير ورعاية
يكفيك إذاً ما سمعته من العلوم والفنون وأغلق هذه الأوراق العقيمة،
وتعال معي حاملاً قلبك الخفاق بحب يتلقى دروس الطبيعة

***

ثم انظر إلى مقطوعة قصيرة للشاعر ديفيز الإنكليزي (١٨٧٠ — ١٩٤٠) وهو يحدثنا عن قيمة الحياة إذا خلت من تأمل الطبيعة فيقول

أي قيمة لهذه الحياة إذا أترعت بالهم دون أن يبقى لنا وقتاً نقف فيه ونحملق في جمال الكون، حيث تحت شجرة وارفة الظل ونحدق فيها كما تفعل الأغنام والأبقار، ونتطلع حولنا ونحن نخترق الغابة حتى نرى السناجب وهي تخفي حبات البلوط تحت العشب، ونرى في ضوء النهار مياه الغدران مرصعة بالنجوم كما تكون السماء في الليل، ونتطلع إلى روعة الجمال الإنساني ننظر منه بنظرة خاطفة، ونرقب الجمال كيف تتحرك قدماه في رقص رشيق، والفم وهو يخرج من ابتسامة عذبة يحلو بها الجمال.

فإن كانت حياتنا حافلة بالأعمال بحيث لا تمكننا من أن نقف ونتطلع ونتأمل مجالي الحياة

***

ثم انظر أيها القارئ إلى ما يقوله اللورد تنيسون (١٨٠٩–١٨٩٢) في قصيدة غنائية يدعو فيها إلى نبذ متاعب الحياة فيقول

هنا موسيقى عذبة، أعذبها أرق من وقع الورود المتناثرة عندما يسقطه النسيم على الأرض الخضراء، وألطف من وقع قطرات الندى عندما تتساقط على مياه الغدير

هنا نرى البرك العميقة الصافية ترعى على جنباتها شجيرات الطحالب، ونرى الأزهار فوق الورق العريض كيف تنهمر دموعها في النداوة، بينما تتدلى أزهار الخشخاش على الحافة الصخرية كأنها

في سبات عميق ،

فلماذا أثقلنا كاهلنا بعبء ثقيل واستنفدنا طاقتنا بحمل الكرب الشديد؟

بينما أرى كل الكائنات الأخرى تنعم من تعبها بعد عوامل الهم والأعباء وأجدها مستريحة البال ، من كل الكائنات في راحة أبدية فلماذا نكد وحدنا نحن ، نكد ونؤلف حولنا جواً من الكآبة والعويل الدائم ، فينتقل الأسى بنا من شجن لآخر دون أن نطوي أجنحتنا ونكف عن تجوالنا في عالم الأحزان ، ودون أن ننقع جبهتنا في بلسم النوم المقدس ، ودون أن نصغي إلى الترنيم الروحاني في أعماق نفوسنا وهو يقول : ليس هناك سرور إلا في الهدوء والاستقرار ؟ فلماذا نكد وحدنا ونحن تاج في ذروة الزمان؟

* * *

وهذا الشاعر الروائي مارلو (١٥٦٤ — ١٥٩٣) يخاطب حبيبة له على لسان راع يغري فتاته بالعيش بجواره ويتمتعا معاً بالطبيعة وما فيها من مباهج فيقول :

تعالي نعش معاً في حب وغرام ، فربما نتمتع بما سوف تقدمه التلال والوديان والحقول والجبال من مباهج ومعان

هنا نجلس على الصخور ونرى من كثب الرعاة وهم يرعون قطعانهم إلى جانب الأنهار التي تنساب [illegible] مع تغريد الطيور

هنا أصنع لك فرشاً من الورود وآلافاً من باقات الزهر ذات الروائح العطرية ، وقلنسوة من الأزهار وعباءة مزدانة بأوراق الريحان وجلباباً من أجود أنواع الصوف الذي نأخذه من خير أغنامنا ، وحذاء خفيف الأثواب يحميك البرد في الشتاء ، ومشابك من الذهب الخالص ، وزناراً من القش مزداناً ببراعم الأزهار له مشابك من المرجان وأزرار من الكهرمان ، تعالي إلى [illegible] نعش معاً في حب وغرام

* * *

ولنقتبس الآن أبياتاً من قصيدة رائعة كتبها الشاعر الذائع الصيت اللورد بايرون (١٧٨٨ — ١٨٢٤) بعنوان [illegible] وفيها يقول :

لقدما تهيج نفسك عندما تسمع غناء الملاح وصوت مجدافه وهو يضرب في جنوبة عباب البحر الأدرياتي ، فتنطلق المسـ[illegible]

[illegible] الذي [illegible] كما يبتعد من الأغصان [illegible] ما يتاح مسرعاً عندما يسعى إلى الربيع وهي تنتقل من [illegible] من شجرة إلى أخرى ، وعندما تلقي ببصرك إلى [illegible] منه في أفق الهيكل وآخر في [illegible] الحياة

وانس ما أمر من [illegible] مبكراً في [illegible] القمر ، [illegible] في أنغام حرير الليل ، والتي تقال على أزهار الفصل ومباهج الصيف [illegible] أصبح [illegible] من مرح المدينة [illegible] إلى هناء الريف الهادي

* * *

ثم إليك بيتاً من قصيد الشاعر الشاب كيتس (١٧٩٥ — ١٨٢١) وهو يناجي بلبلاً يغرد فيقول :

ليت لي جرعة من خمر معتقة تحمل نكهة الربيع ، ليت لي كأساً مترعة بل طافحة بخمر الجنوب الدافئ ، أجرعها على نغمات الأناشيد البروفنسالية والرقصات الريفية فأغادر العالم وأختفي منه لألحق بك وسط الغابة

ثم أريد أن أطير لأنسى بين أوراق الشجر سبب التعب والإرهاق والمتاعب ، تلك الدنيا التي لا يرى المرء فيها الأنفاس [illegible] ويسمع ويرى الرجال وهم شباب تذوي نضارتهم وتمضي أجسادهم [illegible] ، ولا تفكر المرء إلا [illegible] بهم ويملأهم الحزن دون أن يحترق [illegible] الكدر والهم واليأس والقنوط ، فاسمح أيها الطير بأن أطير معك من هذا العالم على أجنحة القصيد !

* * *

وأخيراً أقتطف أبياتاً رائعة للشاعر الشهير مارفل (١٦٢١ — ١٦٧٨) من قصيدة له بعنوان خواطر في بستان وفيها يقول :

لشد ما يبهر الإنسان ويعلوه غروراً [illegible] بعد جهود متعبة بإكليل من الغار أو غصن من الزيتون ! وبعد ذلك يرى جهوده تخرج من فرع شجرة واحدة كأنها تطلب التقصير تزيده على جهوده في [illegible] ، بينما أرى الرجل الذي يلجأ إلى بستان يجد جميع الأغصان والأزهار تتعانق وتتكاتف لتصنع له ظلاً وارفاً

أيها الهدوء الجميل ! لقد وجدتك هنا أخيراً كما وجدت معك أختك الطهارة ، وطالما كنت أطلبكما [illegible] بين جموع الناس العاملين لأنكما أبيتما أن تعيشا في غير هذا المكان بين الأشجار

خواطر مرسلة

المال لا يغني النفوس الفقيرة

للأستاذ حامد بدر

كثير للمال عندهم يروعه كل شيء ، ولا يرون معه محالا ، فأنظر إلى مكانه في نفوسهم وحرصهم راضين أنهم هو وحده قادرون على امتلاك أطراف الأرض ، وبلوغ أبراج السماء ، وتسخير الإنس والجن لما هو رغبتهم ، فلم لا يتسهم المال ما سواه ، ويصرفهم عما عداه ، وقد سعتو به كل مرغوب ، واشتروا به كل مكروه ، فلا خوف من عوادي الدهر ، ولا حساب ليوم الحساب

وإذا كان الغنى عند هؤلاء من كنوز الذهب وبيض الصفائح ، واجتماع من صنوف القناطير ، فإن الشعور الشائع في هذا الزمان ، لا يعترف بالغنى لمن طاف في دروب الحياة ، معترفا بالأدب حيلة ، والنشب نسب ، والفقر موفور !

والمال إن رافعة بيد الإنسانية ، ويسعى لها في البر سبيلا كريما ، فهو نعمة — نعمة لا سمة ، وهو أشد النقم وأخطرها إن أطغى على أمم ، وأبعد من الله !

والنفس المعبرة المتصلة لا يغنيها المال ولا يرضيها ، بل يدفع الطبول على مشيتها بالفخر الدنيوي الزهيد ، ويعكس لها في الاصطناع مستقرا تتردى في حمأته أبدا ، إذ يهيج لها من الشهوات ما يعمي بصيرتها ، ويصرفها عن التفكير فيما يبقى إلى الإقبال على ملاذ

النفس ، والتشبث بما ورث !

وقد عاش كثير من ذوي القرائح المفكرة على مر الأجيال يشكون إليه ، فيصبرون صابرين ، ولكنهم ملكوا زمام عقولهم ، وسيطروا على الشهوات ولم تسيطر عليهم ، ولم يجدوا في حياتهم عنه وحياة ، تعزيهم على سلطان أهوائهم لأنهم ! لأن العيون في عدم كل من الناس بينهم وبين أولئك الأثرياء الذين لم يجدوا من وراء المال سوى الفقر والضنى ، وليس في الفقر ما هو شر من فقر النفوس ، ولا في الغنى ما هو أنفع من غنى القلوب

والنسب قد يميل على أصحابه وينصرف عن الأثرياء ، فيريد المال سوطه عنفا وطغيانا ، ويتجاوز به حدود إلى الإنسان ، ويزعم أنه صار صاحب قوة ، يسعى في المال الذي غلبه بجهل الجاهل ، لم يحيا حق كل سواه ، فهو خامد اليوم كما كان خامد بالأمس ، ولكنه اليوم صار غنيا ، وصار يستمع الوعظ في غير موضعه

حامد بدر

والأزهار

وإني لا أعيش حياة منعمة في هذا البستان ، لأن الفلاح الناضج يحافظ على رأسي ، ويقلب التراب الخضبة بيمين ويحملها الأخرى على من تتعصبه صفحتاي تشهد وراءه ، ويحميه . . الخروج والأشخاص النائم يصل إلى يدي دون عناء ، ولذا أنتشر المطبخ وموائد الأزهار أثناء سيري حتى أهوى على العشب النضير

إبراهيم سكيك

معرأوب الفنلا سكيرة

عمر ١٩٤٠ اهالي

القاهرة

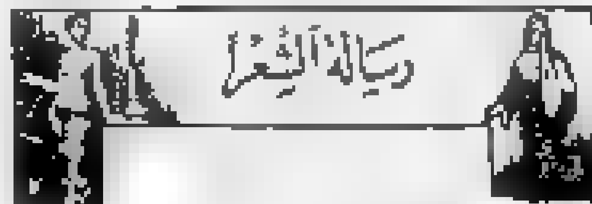

ميلاد شـــاعر...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

أترعت يا دنيا كؤوس شقائي ... وتركتني غــــرضاً [illegible]
وحدتني بالأمنيات [illegible] ... وغدت في في عمره الأهواء
وقذفتني كأنا الضلال مطية ... للشقاوة والرجس من صحرائي
ما ضر لو ألهمتني سبل هداي ... أو لم يشي الهم في أحشائي
[illegible] ما شقائي وجنه من أدمع ... روى صدى وروى وعيي شاقي
عمر يجنب به الضلال — كأنه ... حيرى يطوف بخاطر الظلماء
صحراء عمري لم أجد في ساحها ... ظـلا يقيني لفحة الرمضاء
أنا في مهالكها سراب شارد ... كم شفه الظامي بمنطلق الماء
سأظل مثل الشوك يجرح بالندى ... حتى يصوت بنفسه الأنداء

لا تسخري مني فتلك مشاعر ... ومناه مثل [illegible] الأحياء
وشعورك دنيا فلا تمرحي ... فيهم [illegible] من الأضواء
جاروك أمس فلا تتشكي ... وأسى لهم كالجنة الرمضاء
جاروك فاشتجي لكل منية ... فلأنت أعز منهم بالــــماء
سطويهم آلة ترميهم سنة ... وتسقى الصبا كؤوس الصفاء
لا تحسبني منهم وأنا شاعر ... فردوس أحلامي وحب جناني

[illegible] كثيبة ما سكنت ... إلا [illegible] الثورة الحمراء

كم طوحتهم في الوساوس أنه ... [illegible] الأهواء
عنوان كيف الموت ينقل لا مني ... يطويهم في [illegible]
حد حكم الأيام من سعاتها ... والهم [illegible]
لا تخدعنك بهارج أحسبها ... كالروح لا تحيى [illegible]
يا يوم ميلادي أذكرك مبسما ... أم أنت [illegible]
ما أنت في التاريخ أموكب أصبح ... أم دمعة [illegible] الأصداء
أو لم تكن يا [illegible] لأسيف مصيره ... ما كنت إلا [illegible]
يا يوم ميلادي أمنية الهنى ... في صحكه من [illegible]
حالي مع الأيام [illegible] ... [illegible]
من لي بقلب لا يرق ولا يعي ... [illegible]
أتشبب في هواي جليل وجمه ... شـمت [illegible] الأمر
أعيش في قفص الظلام مقيداً ... والهوم في روحي من [illegible]
سبحانك اللهم كيف عذابي ... [illegible] الغناء

يا يوم أمسي أعلنني الصدى ... [illegible] من الصهباء
لا ساقيني من سلافة كؤوس ... [illegible]
غاب الكؤوس وحرقتني مرحة ... [illegible] في الفناء
يا جنة المأوى سعيراً في دمي ... أأرى بأمل إلى الإطفاء
أنا في جحيم الحب روح ثائر ... [illegible]
هذي الهوى هذي الأماني كلها ... من شعري القصور الأسداء
الأيام وأحبب الحبيب مخرج ... للروح بجهلها غير الشعراء!!
حب دين وهو أجمع شرعة ... [illegible]
أصبحت بطريقي أسمر عيني شاد ... أمسي [illegible] الشعراء
يا بنت من من الحيه الهوى ... كيف أستجمل لديك وأنا رجائي
ما زلت أرتقب السماء وإنما ... [illegible] إلا من الشعراء

بغداد

عبد القادر رشيد الناصري

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

أدب النفس أو أدب التراجم النفسية

أنتظر بفارغ الصبر أن تنشروا كتابكم عن شاعر الأداء النفسي الأستاذ علي محمود طه، وأن تدفعوا به إلى المطبعة ليأخذ طريقه إلى أيدي القراء في شتى البلاد العربية. وليس من شك في أنني سأجد فيه ما عهدته من دقة التفكير وجمال العرض وبلاغة الأداء. ولعل الفصول التي نشرتموها في الرسالة الزاهرة هي التي شوقتني إلى هذا الكتاب وجعلتني أتلهف على قراءته والاطلاع عليه، وتقديم النقد الذي يليق به ويليق بما جاء فيه من عرض وتحليل ونماذج. إننا لنشكرك على ما بذلت من جهد في هذا الكتاب القيم، ونرجو الله أن يوفقك إلى إنجازه، فهذه فكرة الناقد في نقده وعرضه قبل أن يخرج كاملاً إلى وجه الحياة، وفي قراءته وهو ما هو بين المحابر والأقلام.

بعد هذا أود أن أذكر لكم أني أذعت حديثاً عن الأستاذ توفيق الحكيم من محطة الإذاعة العربية بهلفرسم، وإني أعقبت هذا الحديث بحديث آخر عن معالي الدكتور طه حسين بك، وقد عزمت أن أكتب حديثاً ثالثاً عن الأستاذ الزيات في سلسلة أعلام أدبنا العربي الحديث. وبعد شهرين على وجه التقريب سيكون حديثي الرابع عن النقد والنقاد في مصر، وبالطبع سأتحدث عنكم كناقد له أثره الملموس وخصائصه الممتازة — ومن خلال هذه الفترة أرجو أن تكتبوا — إن تكرمتم — عن شخصيتكم، فإنا أستطيع أن تعرضوا هذه الشخصية بشيء من التأمل الباطني والصراحة الطيبة، حتى أرى رأيكم فيها وكأنها شيء تفصلونه وتعزلونه عنكم بعيداً. ومع أني قد وقفت على كثير من جوانب شخصيتكم الأدبية والإنسانية من خلال هذه «التعقيبات» التي تكتبونها للرسالة، إلا أن هذا الذي أطالبكم به سيعينني على أن أجلو الجوانب وأخرج ببعض الزوايا وأحدد بعض الخطوط.

وشكر خالص المودة من القلب

محمد طه السنوسي

الأستاذ محمد طه السنوسي صاحب هذه الرسالة كاتب من الكتاب المعروفين لقراء «الثقافة» فضلاً عن قراء «الأهرام» بما ينشر من موضوعات هي صور حية في الشئون العربية والسياسية والاقتصادية. ولقد أتيح لنا أن نطلع على الحديثين اللذين أذاعهما عن الأستاذ توفيق الحكيم والدكتور طه حسين، وعلى هذا المقال الذي كتبه عن «الشعر العربي في حضر موت» في العدد الماضي من «الرسالة». ومن هذه الأحاديث الأدبية نستطيع أن نطمئن إلى الملكة الناقدة عند الأستاذ الفاضل، إذا ما حاول أن يتم الدائرة بحديثه عن ناقد أو أديب من الأدباء.

وللأستاذ أن يتقبل شكرنا أولاً على حسن ظنه، وأن يثق ثانياً بأننا ماضون في إنجاز الكتاب الذي وعدنا القراء بإنجازه، وعنينا به تلك الدراسة المطولة عن حياة الأستاذ علي محمود طه وشعره، وهي الدراسة التي نشرنا بعض فصولها على صفحات الرسالة. ولقد كنا على وشك الانتهاء من هذا الكتاب وتقديمه إلى المطبعة، إلا أننا قد رأينا أن نعيد مراجعته بعض الوقت لما طرأ من تعديل على منهج الدراسة وما ترتب عليه من إضافة بعض الفصول، فلنا في ضوئها ما نتطلع إليه من كمال يتناسب ومكانة الشاعر الكبير.

أما عن رغبة الأستاذ الفاضل في أن نقدم إليه شيئاً من الترجمة الذاتية أو كما يقول بأدب النفس فإننا نقول له إن دراسة الشخصية الأدبية مرتبطة بالشخصية الإنسانية أمر من ألزم الأمور لكتاب التراجم ودارسي الأدب ونقاد الفنون. ولقد سجلنا هذه الحقيقة النقدية في مقدمة دراستنا لشعر علي محمود طه حيث قلنا على صفحات الرسالة منذ شهور: «لقد درسنا حياة علي طه النفسية ودرسنا آثاره الفنية — درسنا هذه وتلك على طريقتنا التي نؤمن بها وندعو إليها. كنا نحاول أن نكتب عن أصحاب المواهب أو كنا نحاول دائماً أن نكتب عنهم، مفتاح الشخصية الإنسانية أولاً، ومفتاح الشخصية الأدبية ثانياً، والربط بعد ذلك بين الشخصيتين

النفسية إلى أعماق الحقيقة في الحياة والفن ومدى التجاوب بينهما متمثلاً في صفحة الشعور المعبر عنه في كتاب »

ودراسة الحياة النفسية لأديب من الأدباء تقتضي من الدارسين أن يتصلوا اتصالاً مباشراً بهذه الحياة بيئة الزمنية والاجتماعية والشخصية . وإذن فلا مناص من المصاحبة والمعاشرة بين الناقد والمنقود لتتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها الطبيعي الذي يشف عن عمقه بلا صقل ولا تكلف ولا رياء . ذلك لأن البيئة التي نعيش فيها والمجتمع الذي نضطرب فيه ، لا يسمحان لنا أن نتحدث عن أنفسنا حديث الصراحة السافرة التي تعرى جوانبها النفسية وتكشف عن مخابئ جوانبها المساوئ والعيوب . وليس من شك في أن الأستاذ المنصوري يلتمس لنا بعض العذر إذا قلت له إن الحديث عن النفس شيء عسير ، ولا أدري شيئاً يفيض كما يخاطر ليس المصري المتواضع أن يصوره أعسر ؛ لأن المجتمع الذي نعيش في رحابه سيتهمنا إذا نحن أنصفنا أنفسنا وذكرنا ما لها من المحامد بالغرور ، وسيتهمنا مرة أخرى إذا ما عرضناها في صورة النقيصة وهي في كشف الظلام .

نحن إذن معشر الأدباء مهددون في كلا الحالين ، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف إذا ما كتب هنا الآخرون لأنهم في نظر المجتمع قصاة ساخطون .. فهل إذا هم حاولوا أن يطلعوا على ما حل وما ظهر في حياة المفكرين من شتى الميول والنزعات ؟ لو كنا في بيئة غير البيئة ومجتمع غير المجتمع لتحدثنا عن أنفسنا حديث الذين لا يخشون لومة لائم ولا اتهام متهم ، ولا يتجافون عن حقيقة الطبائع النفسية كما فطرها الله وكما قدر لها أن تكون — ولكننا بهذه الأوضاع الاجتماعية في الشرق لا نستطيع ، وإذا أبيح لنا أن نتحدث إلى الغير عن حياتنا الذاتية بجوانبها المشرقة والمظلمة ، فهي الإباحة التي تدفعنا إلى ذكر بعض الحق والتستر على البعض الآخر ، وحياة كهذه تحال بيننا وبين التحدث عنها بكل الحق هي في رأينا حياة لا يطمئن إليها الدارسون ! إننا نبغي من وراء الدراسة النفسية لحياة أديب من الأدباء أن نضع أيدينا على مفتاح شخصيته الإنسانية ، ورب حادثة تافهة يتحرج الكاتب من ذكرها فيهمل ما يدفعه من تاريخ حياته ، ورب حادثة كهذه تقدم إلينا المفتاح الحقيقي لشخصيته حين يكتب في

بعضه أسطراً لا تعنى عنه شيئاً . ... على أن في ... صاحب
إن حياة النفسية إذا أريد لها أن تعرض ... مواضع
« الاعترافات » لروسو وجراة « اليوميات » لأندريه جيد ،
وسنقطف هنا بعض ما قلناه عن الاعترافات واليوميات في مقال كتبناه للرسالة منذ سنتين ، وكان عنوانه « دفاع عن الأدب » : « الاعترافات واليوميات صورة وأنسية فذة من حياة الكاتبين الكبيرين ، تمد في صحب لونا من اللذة الذاتية التي تمنع في روح القارئ ، والمساقة مفتاح شخصيتيهما الأدبية والإنسانية . وحسبك أن كتاب الاعترافات يقدمون إلى الناس صفحات من سجل الحياة سطرت بمداد الصراحة والأمانة والصدق ؛ صفحات عارية لا تكاد تشيع سلاة وعقد من خلال الدقائق الأحيانى وعلى مواطن العاهير والسير إلى الكاتب الذي يعرض أمام الناس فترة من ادوار حياته بما حفلت من خير وشر ، من صحة ورذيلة ، من نعم وآلام دون أن يختفي في ذلك شيئاً ، أو ربما أو زلة للكاتبة الأدبية والاجتماعية ، هذا الكاتب في رأينا ورأى الحق رجل حرى جدير باحترام الأدباء . إن هناك كتاباً يتظاهرون بحب الخير والتمسك بأهداب الفضيلة وهم غارقون في حمأة الرذيلة ، فهل نستطيع أن نصف أدبهم بأنه أدب قوة ؟! كلا ! ولا نستطيع أن نرفع من قيمة هذا الأدب إذا ما نقدناه بمقياس الفن الصادق ، مقياس صدق التعبير عن الحياة ، لأنه أدب يبعث الحشائش ويشوه الواقع ويكذب على الحياة والناس . إن أندريه جيد لو لم يكن متأثراً في كتاباته بفيلسوف القوة نيتشه لما أباح له أن يتناول قلمه ليكتب ما كتب في اليوميات » .

هذه فقرات مما جاء بمقالنا الذي كتبناه منذ سنتين عن روسو وأندريه جيد . ولا ينتظر الأستاذ المنصوري من أي كاتب في الشرق أن يتحدث عن نفسه بكل الحق كما فعل الكاتبان الفرنسيان ، وليس كمثلهما حديث وغير صدق التعبير عن عالم النفس وأمانة النقل من واقع الحياة .

بين لغة الترجمة ولغة المقال

أنا من عشاق الأدب وقراء الرسالة ، ومشكلتي هي مشكلة الكثيرين من حملة الشهادات دون مواصلة التعليم . . . والذي

وأنا طالب بالدروس الابتدائية، ولم يترك لي من المال ما يعين على طلب العلم حتى النهاية. وحين حصلت على الشهادة الابتدائية بعد جهد عنيف حيال الظروف القاسية، لم أستطع أن أنظر إلى أكثر من هذا الذي حصلت عليه، لأني كنت موزع الفكر بين ناحيتين: أرى أن والدي ترك لي والدة وشقيقات ليس هناك من يكفلهن غيري، وتنازعني رغبتي في إتمام مرحلة التعليم طمعاً بالثقافة والمعرفة. ولم أجد بداً من الخضوع للواجب الأول نزولاً على حكم العاطفة ونداء الضمير، وكان أن التحقت بإحدى الوظائف الحكومية بمرتب ولو أنه ضئيل إلا أنه يوفر لنا حياة بعدت عنا شبح الفاقة والحرمان.

واليوم وقد حالت الظروف القاسية بيني وبين طلب العلم في المدرسة، فقد رأيت أن أطلبه في مدرسة أخرى هي مدرسة الحياة. فهل تتفضلون أن تكونوا أنتم الأستاذ المشرف على ما يشبع نهمي ولكم الفضل من وسائل التوجيه والإرشاد! إني أريد أن أدرس الأدب العربي دراسة وافية، وكذلك أريد أن أنتهي إلى التخصص التام الذي يأخذ من كل شيء بطرف. فأي الكتب أقرأ، وعلى أي منهج أسير؟ ودمتم عوناً للأدب ونصيراً للأدباء.

(شندي - السودان) عطية حسين

بمصلحة البريد والبرق

من حق الأديب السوداني الفاضل علينا أن نحيي فيه هذه الروح الطيبة: روح الجهاد الذي يريد أن يشق طريقه ولو امتلأ الطريق بالأشواك، وروح التضحية في سبيل الأهل حين لا يكون هناك مفر من بعض التضحيات... إن الجهد الذي يبذل في سبيل المجموع خير عند الله وأبقى من الجهد الذي يبذل في سبيل فرد من الأفراد.

وإذا كان القدر قد حال بين الأديب المجاهد وبين التعليم فإنه لن يحول بينه وبين التثقيف، ذلك لأن العلم يطلب في المدرسة وخارج المدرسة، ولن يستطيع أحد أن ينكر بأن المدارس هي التي تخرج الأدباء وتصنع المثقفين... إن الفضل في تخريج هؤلاء وأولئك يرجع إلى المواهب الذاتية والجهود الفردية، وهناك في مدرسة الحياة حيث يجد كل إنسان بغيته من علم الآداب والفنون، وهل هناك ما يصقل العقول ويلهم النفوس أكثر من مصاحبة الفكر في الكتب ومعاودة التجارب في الحياة؟ [illegible] الأديب ويوجد للفكر ويوقظ الشعور؟ وما أكثر الذين [illegible] أنفسهم بأنفسهم حين حرموا الرشد وفقدوا الرعاية وحيل بينهم وبين إشراف المدرس ورعاية الأستاذ!

بعد هذا يريد الأديب الفاضل أن يدرس الأدب العربي دراسة وافية، ثم يطلب إلينا أن ندله على الكتب التي يقرؤها ليظفر بما يريد. الحق أن هذا مطلب عسير التحقيق، لأننا محتاجون إلى أن نسطر عدداً خاصاً من «الرسالة» يتسع لهذا العدد الضخم من أسماء الكتب وأصحاب الكتب من القدامى والمحدثين! هناك طريق واحد يجب أن يسلك، وهو أن يقصد الأديب صاحب السؤال إلى دور الكتب العامة حيث تكون بين يديه شتى فهارس المصنفات والأعلام، وعلى هدى تلك الفهارس يستطيع أن يطلع على القديم والحديث اطلاع الدارس والمتذوق والناقد إذا أراد. والأمر بعد هذا كله متوقف على جهده الشخصي ومدى قدرته على التذوق والتمثل. ومجال المستفيد في الأدب الحديث دراسات وافية للأدب العربي في عصوره المختلفة ومصادره الكبيرة، فعليه أن يرجع إلى هذه الدراسات التي تعينه على فهم هذا الأدب وتذوقه عن طريق الموازنة بين الدراسة والنص، أو بين النقد والمثال.

أما عن رغبته في التخصص التام الذي يأخذ من كل شيء بطرف، فهي الطريق عينه إلا ما عنى هذا الذي قلته بالنسبة إلى الشق الأول من السؤال — ثم إننا نحب له أن يضيف إلى عين ثقته ليستعين به على النظر في شتى الآداب الأجنبية وآثار الفكر الغربي الحديث. ولن يكون المثقف مثقفاً بأوسع معاني الكلمة إلا إذا مر في كل شيء، وحلق في كل أفق، وطرق كل باب من الأبواب — حتى إن الأدب وحده ليس هو المجال الذي يقتصر عليه طالبو الثقافة ليصبحوا مثقفين، ولكن المجال يجب أن يمتد إلى ألوان أخرى من العلوم والفنون!

موقف حرج في نقد الشعر:

قارئ من قراء الرسالة لم يشأ أن يذكر اسمه ولا اسم الشاعر الذي بعث إلينا ببعض شعره، ولكنه يقول لنا في رسالته:

لتحرجني من [illegible] الأستاذ على شعره [illegible] رحمه الله،

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مظهر من مسالمة

أذاعت وكالات الأنباء العالمية ما يلي:

تقدمت بطة أحد المزارعين الأمريكيين المقيمين قريباً في أحد المطارات البريطانية، وقد احتضنت البطة بيضها حتى فقست. وفي أحد الأيام مرت طائرة فوق الزارع وهي تتحرك ورش جسمه هبوطاً. وظل المزارع يراقبها إلى أن مرت عليها بضعة أيام وهي مكتئبة، وتبين فيما بعد أن القنبلة المتفجرة تسربت في المجرى المائي.

وراء هذه النبأ، وقفت عنده طويلاً، بعد أن قرأت أنباء القتال الناشب في كوريا والذي يوشك أن ينقلب إلى حرب عالمية

... أن هناك مذهباً في نقد الشعر هو مذهب « الأداء النفسي » الذي تأخذون به ولا تعترفون بمذهب سواه. وقد حاولت من حقق أن أطبق مذهبكم هذا على شعر أستاذ من شعرائنا الأحياء هو ... فمضى أن أقدم إليكم نموذجاً من هذا الشعر لتروا فيه رأيكم عما إذا كان يستقيم ومذهبكم في نقد الشعر أم لا يستقيم. قال شاعرنا مخاطباً صاحبته مشيراً إلى هذا السكون الذي يحيط بهما ويشتمل عليه:

حسبنا منه ... ... بأسرار كوكبي

حسب ... وسادة حشو ... وكوخ عشي!

هذه هي الرسالة الطريفة التي جاءت من الأديب المجهول، وردنا عليه هو أن هذا الشعر لا يمكن أن يستقيم ومذهب الأداء النفسي بحال من الأحوال، ولكنه يصلح للدراسة في ضوء مذهب آخر في نقد الشعر، هو مذهب « الأداء الكلامي » ... الذي جاءت نزعته ... « الأكراخ الشمسية » في الشعر ... أو ... أنظار النقاد إلى مذهب جديد!!

أنور المعداوي

... ... تلك ... تقلب، وأعطيا ... ومعايير ... وقبائل ... ومعايير ... والجمال ... كل ذلك يعقد الناس بعضهم لبعض، ... أواصر الإنسانية بينهم ... عرفتها ... ومن القطط والفئران ... ثم ... كما كتاب النقد ... والناس - وهم أبناء أب واحد وأم واحدة - لا يستطيعون أن يزيلوا ما بينهم من خلاف فيجنحون إلى وسائل التقتيل والتدمير.

ولقد اعتدنا أن نطلق كلمة « الإنسانية » على الأعمال والتصرفات التي ... والدوافع ... في حس الإنسان، واعتدنا أن نعقد لهذه الكلمة ... بآثارها في الآداب والفنون ... اليوم أن ... عند هذه « القطة » الرحيمة ... تلك القطة التي ... العظيمة ... مكانه بين دعاة السلام ... مكاناً ممتازاً ... لأنها ... مثالاً ... بل ضربت المثل الحسن ... العداوة بين القطط والفئران، ورفعت في الهيكل راية السلام.

هل بين القطط - كما بين الناس - أدباء ... يشيدون في إنتاجهم بدوافع الإنسانية ومظاهرها ... ما يكتبون وينشرون؟ ... تكون في ... من ذلك ... إلى جانب ... في الدعوة إلى احترام الفئران، كما يدعو الإنسان إلى احترام الإنسان ... تلك القطة ... تلك ... النبيل ... الحرب وأرادت أن ... أصحابها ...

وهل بين القطط - كما بين الناس - هيئة كهيئة اليونسكو تعمل للسلام ... على دوافع الحرب في النفوس؟ إن كان ذلك فلا بد أن « يونسكو القطط » ... من ... الإنسان ... على ... تلك ... وهي ... السلام بين القطط والفئران أما يونسكو الإنسان فقد ... وارتفعت أصوات الدعوة إلى السلام ... ما كاد مؤتمرها ... حتى ... كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية ...

القوى الناميه

أو ورق ليس بين الشطط أو باء ولا غاليون ولا يوسكار لأن هؤلاء من مظاهر مركب النقص في الإنسان ، إذ يشعر بالوحشية للكيان ثم يحاول أن يستطيل أو يدعو بما يسميه « الإنسانية » وما الشطط في حاجة إلى ذلك ، إذا صحت الأغراض عملت دروس قومية مستقيمة متصلة ، وإذا جلست في السلم رأيت الأمن إسعافاً إلى الوجهة في جمع عنصر لمن يصدر قرارات خروجها الرباح

لقد شعرت بأني بإزاء النعمة النيران الولاعة ، مسنة ربيعة تهب على النفس في هذا الجو الذي تختفي به الأنفاس ضباب السياسة ودخان الحرب .

وقائع كرم وكرامة

عرض على مجلس النواب في الأسبوع الماضي مشروع القانون الذي يقضي بربط هيئات التدريس الخاصة بدرجات القضاة ، فقال أحد النواب إن مدرسي الخاصة يلقون دروساً خصوصية ولهم يحصلون منها كراسات ويبيعونها للطلبة فاحتج معالي الدكتور طه حسين بك على ذلك وقال إن الجامعات لا تجيز للمدرسين والأساتذة إعطاء دروس خصوصية ، وتوجهت عدة من مدرسي الخاصة على ... وعد أحمد سعالية صاحب الاقتراح حتى قال إنه يجد أسعد الكتاب في توجيه الاتهامات إلى رجال الجامعات بأنه يسحب .

ولا شك أن هذا موقف كريم ، وطبيعي أن يقف الأستاذ الأول ، وإنما هي حرمة الجامعة وكرامة الجامعيين؟ وقد بذل جهده في تمرير ذلك المشروع وبيان حقيقته حتى ظفر بإقراره من المجلس .

ولكني أريد أن أقول في الموضوع كلاماً كالذي يعرفه أفراد الأسرة بعضهم لبعض ، إن ما قاله النائب المحترم في مجلس النواب ليس إلا وجهاً لما يقال وقد كتبت الصحف مراراً ، وكتبته مرة أستاذ الأساتذة في نقد رسالاته — وفي الأعمال الخارجية ليس هناك مجال من غير نظر وأنا أعرف بعض ما يحوله الطلبة إلى محاولة تبرير موقفهم في الامتحان ، فهم يتقولون كثيراً على الأساتذة والمدرسين ، ولكن هل ما يرددونه مجال ومختلق كله! وأريد أن أشير من الاختلاق ما قاله لي أحدهم وهو طالب في إحدى الكليات النظامية إن مدرساً معاماً و معاً لديه خمسة جنيهات كفيل بالنجاح في

[illegible]

● صرح أحد الوزراء المسئولين النشط على أثر انعقاد جلسة مجلس الوزراء الأخيرة ، أن المجلس نظر في مسألة القانون الذي يحمي الملكية الأدبية والفنية .

● أصدر الأستاذ الكبير محمد تيمور بك كتابها المصرية مترابة ... كل ... وهي تحتوي على خمس عشرة رواية كأثر الفتح عيد القصة في الأدب العربي الحديث .

● أعلن في الصحف أن الأستاذ البيلي يدعو إلى مباراة شعرية يتحدى الجيش موضوعها ، فيقال وصفاً في شعر الشعراء ، وقد فرحي الأستاذ بحقه ، لأن رئيس الجمعية هو الذي عين الموضوع ... وما كان الأستاذ البيلي يعلم أن الوقائع يعطون بقدر مصلحة الشرف ، فقد اختار موضوعاً آخر لعله به طلاقتهم ، هو : « هدم الغيرة ما بين الشعراء ونصحائهم من خصامهم » .

● أعلن معالي الدكتور محمد زكي وزير التجارة في المصطلح ... حين تطرأ ... ما يهمّ به البوليس الأخلاقي ... حتى لا يبقى طريقاً حتى ينعم الشعب بالفرحة في دور عن والمدير معاً بحسابه معالي من إصلاح ، ومن سيكون الجزاء؟!

● تنعقد في بيروت الدورة الأولى للقاء الاجتماعية للدول العربية ، والغرض من هذه الحلقات تهيئة الفرصة لاجتماع المختصين في المسائل الاجتماعية ليتدارسوا المشكلات الاجتماعية في البلاد العربية ويتشاوروا في رسم الخطط لحلها ، ويشارك مندوبو البلاد العربية في ذلك بعض الخبراء العالميين .

● تم في أوروبا طبع مختارات بالإنجليزية من كتاب ابن خلدون ، عني بها الأستاذ شارل عيسوي الأستاذ بالجامعة الأمريكية في بيروت ، وصدرت باسم « فلسفة التاريخ » ضمن سلسلة الكتب المعروفة باسم « حكمة الشرق » ، وقد صدرها بمقال لمعالي الدكتور ... ويعنى الكتاب بالتعريف بابن خلدون وآرائه التي أكسبته من القراء بأنه أبو المفكرين في تاريخ الفكر الإسلامي .

● وافق معالي وزير المعارف على شراء مكتبة المرحوم خليل مطران بك لتضاف إلى المكتبة العامة ...

الاحتمال الممل.

ما أحسب — أولا أود أن أحسب — أن تستمر الحال في السنوات الأخيرة لا تحمل لنا غير تهديد. وعلى أي حال فإن الجهود العظيمة التي يبذلها معالي الدكتور طه حسين باشا في تحسين الأحوال لا بد أنها ستثمر ما يوفر العيش الكريم لأهل العلم وبناة الجيل، ويبعث في نفوسهم الطمأنينة إلى العدالة وحسن التقدير.

بقي بعد ذلك رجاء العمل على تخليص الكثير من «الأذناب» وقتلة العلم من تلك المناصب للأسف. وما إخال ذوي الغيرة على كرامة العلم والعلماء — وفي مقدمتهم معالي الدكتور طه حسين باشا — إلا عاملين على ذلك.

فرقة التمثيل النموذجية

يشتغل الآن الأستاذ زكي طليمات عميد معهد التمثيل العالي لفن التمثيل العربي، بمشروع تأليف فرقة نموذجية من الشباب الذين تخرجوا في المعهد وبعض الممثلين والممثلات القدماء، متوخيا في اختيار هؤلاء أن يكونوا من ذوي الثقافة الممتازة والشخصيات المتماسكة، بحيث تتكون الفرقة من أفراد متوافقي الأفكار، يصلح كل منهم للدور الذي يناسبه.

والفرقة «نموذجية» لأن هدفها تقديم الأدب القصصي الرفيع على المسرح بصرف النظر عن إيراد شباك، أي أنه يرجى أن ستكون أداة لازدهار الأدب المسرحي باعتباره شعبة من الأدب العربي الحديث. وهو غرض جليل، إذ يتيح هذا الأمر للجمهور أن يتلقى الثقافة الأدبية الفنية وهو يتفرج. وتتجه النية إلى تيسير مشاهدة مسرحيات الفرقة، ليستفيد منها أكبر عدد من الجمهور وخاصة الطلبة، وستمثل بعض الروايات المقررة عليهم في دراستها، ولذلك ستكون أسعار الدخول مخفضة تقريبا لأسعار السينما.

ويتضمن مشروع الفرقة برنامج عملها موزعا على أشهر السنة، بحيث تقوم برحلة سنوية كل عام إلى بلد من البلاد العربية لتكون سفيرة أدب وفن بين الأقطار العربية.

ويتضمن المشروع أيضا ضرورة الاهتمام بالتأليف المسرحي، ليكون أكثر ما تقدمه الفرقة مسرحيات مؤلفة، إلى جانب بعض المسرحيات العالمية المترجمة أو المقتبسة. ويتجه الأمل في ذلك أكثر ما يتجه إلى كبار المؤلفين الذين يرفعون الإنتاج المسرحي كالأستاذ توفيق الحكيم والأستاذ علي باكثير.

أما الناحية المالية — وهي مهمة جدا — فهي موضع بحث وتدبير، ويلاقي المشرفون عليها عنتا ومشقة، لأن الدولة لا تزال ضنينة على التمثيل، تسكن على ما يصطدم به من المسائل. فذلك المرض العضال المالي وخاصة في مجلس الشيوخ والنواب، وكثيرا ما يعارض أعضاء البرلمان في زيادة المخصص الحكومي للمسرح، وقد يكون لبعضهم العذر في ذلك، نظرا إلى ما يرونه من تفاهة الإنتاج المسرحي وما لابس المسرح على العموم من ركود وهزال في السنوات الأخيرة. ولكن ينبغي أن يكون مفهوما أن هذه العلل أهم أسباب العجز المالي، كما أن أهم أسباب هذا العجز هي تلك العلل. فهو «دور» لا بد من وسيلة للخروج منه، ولا يكون ذلك إلا بأن يكون التخطيط واضحا والغايات مفهومة. ومما يدعو إلى الأمل والارتياح أن بعض الوزراء يهتمون بهذا الأمر ويساهمون في سبيله مساهمة جدية نافعة، وخاصة معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية ورئيس لجنة رعاية التمثيل العربي، وهو دائب النشاط في مهمته الفنية من قبل أن يتولى الوزارة.

وقد وصل المخصص لإعانة التمثيل حتى الآن إلى خمسة وعشرين ألف جنيه في ميزانية وزارة الشئون الاجتماعية، ويقدر الأستاذ زكي طليمات أن تخص الفرقة النموذجية منها مبلغ عشرة آلاف جنيه والباقي يوزع على الفرق الأخرى وخاصة الفرقة التي يرأسها الأستاذ يوسف وهبي بك لتقديم اللون الذي عرف به الأستاذ يوسف لجمهوره على أن تمثل روايات جديدة. ويأمل الأستاذ زكي طليمات أن تعتمد وزارة المعارف عشرة آلاف تضم إلى عشرة الآلاف الأولى وهو أقل ما يمكن أن تبدأ به شأن الفرقة الجديدة.

وعلى ذلك ينتظر أن يشهد الموسم القادم فرقا مسرحية مختلفة، تجمع بين الطابع الفني المسرحي من ناحيتها ومن اختصاص كل منها بنوع من أنواع التمثيل، ولا شك أنها ستكون تجربة يتوقف على نجاحها حياة المسرح في مصر، والرجاء أن تبذل الدولة مساعدتها لتكفل شيئا للتمثيل العربي فرصة يظهر فيها مستواه، ويثبت استحقاقه الرعاية والعناية.

عباس خضر

البريد الأدبي

من آثار الرافعي — الأدب والأديب

جاءنا [illegible] من تلامذة السيد مصطفى صادق الرافعي على علامة العراق «كلمة» استخرجنا منه بالسطور التالية قال: —

«قال [illegible]: «إن للأديب والأدب معنى في [illegible] ولكن معنى الأديب في عصر الجاهلية وأوائل عصر الإسلام هو الخطيب الحاذق الحسن [illegible] الذي يؤنس السامعين بسحر مقاله ويجذبهم إليه [illegible] وبديع [illegible]». وإني أطلب منه الدليل على ذلك ولو شاهداً من كلام العرب يدل عليها أو رواية تثبتها أو أساساً من التاريخ يسوغ ما ذهب إليه ويخرجه من باب الزعم. إذا تقرر هذا فنحن [illegible] أن عرب الجاهلية وصدر الإسلام [illegible] معنى الأدب على ما اصطلح عليه [illegible]، لا على الوجه الذي ذهب إليه من الخطيب [illegible] ولا على [illegible] هذا الوجه، ولا [illegible] الكلمة [illegible] لأي معنى يدل على العلم أو الشعر أو البلاغة أو حسن القول أو المحاضرة بأي كان. ولا يجوز أن [illegible] قد [illegible] عند [illegible] إلا وقد تكلموا به، ولا يمكن أن يعرفه هو إلا وقد وقف على شيء من كلامهم.

بالأمس قام [illegible] في مؤتمر إسرائيل بلندن يزعم أن الإنكليز من بني إسرائيل، وأنهم حققوا النبوة التي [illegible] أن هذا النسل يملأ الأرض، وإن الدليل على ذلك أن كلمة [illegible] التي [illegible] من كلمتين عبرانيتين [illegible] أي العهد [illegible] أي الشعب، فالشعب الانكليزي هو شعب العهد أي شعب إسرائيل [illegible] العرب [illegible] كلمتين [illegible] بل [illegible] كلمتين عبرانيتين. وأنه [illegible] كل من أصاب مشابهة في مقابلة اللغات ولكن [illegible] تتحقق به [illegible]» انتهى

فقلت: مصطفى صادق الرافعي

رحم الله ذلك النابغة الذي [illegible] الأدب العربي في [illegible] وحفظ [illegible] ورونقه، وليكرم الله من [illegible] به [illegible]

[illegible] بل الواقع الحالة [illegible] والتي [illegible] فيها الشباب [illegible] على ذات أو سعي إليه من كاتب أو عالم أو وزير

محمود الطاهر [illegible]

رأي في وسائل التربية —

مرت الأيام وتوالت العصور وتغير الزمن، وتقدمت العلوم والفنون، وتعددت الأفكار والعقول وتنوعت طرق التربية، حتى أصبحت مذاهب [illegible] متعددة متفاوتة، ولكل مذهب وجهة خاصة وأتباع يناصرونه ويجادلون [illegible] وطريقه [illegible] إلا مثل [illegible]

ولقد درج السلف في [illegible] على طريقة خاصة، وكانت [illegible] على [illegible] وهي لو نظرنا إليها من ناحية العقل والمنطق [illegible] إليها [illegible]

وتلك الطريقة تبدأ بتحفيظ الحروف الهجائية مرتبة [illegible] على الشكل [illegible] ثم تبين تلك الحروف بالإعجام وعدمه على سبيل الموازنة والمقارنة، ثم معرفة الحركات من فتح وكسر ثم [illegible] ثم معرفة الشدة والتنوين.

وبعد معرفة هذه القواعد تكون كلمات بسيطة من حرفين ثم ثلاثة وأربعة [illegible] ويبدأ ذلك بمعرفة بعض أجزاء الجسم، وما يعهد الطفل من [illegible] بعض الأشياء.

وبعد أن يلم الطفل إلماماً كافياً بما يجب [illegible] يبدأ [illegible] فاتحة الكتاب ثم [illegible] السور من قصار المفصل وهكذا إلى آخر سورة في القرآن الكريم.

وأثناء تردده [illegible] القرآن كان يتم مبادئ الحساب والخط والإملاء بطريقة متمشية مع ذهنية الطفل وعقله.

والآن وقد مضى [illegible] وقد أصبحت [illegible] التي تنوعت فيها طرق التربية وتعاقب الآراء، رجعنا من جديد إلى طريقة آبائنا وأجدادنا الأولين، فهي الطريقة التي تمشي

سراب المجد

[illegible]

للأستاذ محمد محمود زيتون

جلس الرفاق على الشاطئ، وأداروا وجوههم إلى البحر، وكانت الشمس تهوي إلى الغروب، وهبا ورثى الأفق الطريح يهتز في جوانبه الرفاق، صارخا [illegible] بالجبال [illegible] في سود [illegible] ما سيطر الصمت على الجميع فقال أحدهم: ليتك الآن يا (حامد) [illegible] عنا النظر شيئاً [illegible] حياتك ... رحمك الله من نجم علا ثم هوى. وساد الصمت مرة أخرى ثم استطرد أنور يقول:

من خمسة كنا صبيين في مدرسة القرية — حامداً وأنا، والتحقنا بمدرسة رأس التين الثانوية، ولكنه رسب في البكالوريا الثانوية [illegible] إلا هذا العام في رأس التين، وما على [illegible] بالبكالوريا [illegible] لأصحاب [illegible] على هذا الوضع بوحي إلى نفسي بالسمو والرفعة

وبقي [illegible] الثانوية بالبكالوريا التي كنت فيه

وعقلية الشعب المصرية

وبالرغم من الطرق الكثيرة التي تستعمل في تعليم الأطفال فإني قد تركتها جميعا جانبا، واستعملت تلك الطريقة مع طفل وقد حفظ جزءين من القرآن الكريم قبل أن يبلغ السادسة من عمره وهو الآن يشق طريقه بنجاح تام في التعليم الثانوي بمدرسة [illegible] البنات، وفي الطليعة!

فما رأي رجال التربية في طريقة الأقدمين؟

شطانوف — محمد [illegible]

من طموحنا [illegible] ومن [illegible] أحمد شوقي وحافظ [illegible] الشاعر الرياضي، والواعظ [illegible] التواريخ والفقه وشاعر العقيدة وإمام [illegible] إشراب ورواسط التربية وكل إلى [illegible] وجمع اسمه في الصحافة

وأمضى هذا الأسبوع إليه في كل مقاطعة أو عاصمة أو الاطلاع على خواطره المكتوبة في الصحف والمجلات

شخصية محبوبة مرحة في غير ابتذال، ولطيف كالطير الأشم [illegible] (حامد) في حجرة على سطح منزل متواضع [illegible] في هذا البرج العالي هو عجيب [illegible] وتعالى [illegible] على وجهه ببهجته وإشراقه

والتمس [illegible]، وطلب (الأدب) وأحلص على [illegible] في مراميها، وزاد [illegible] وذاع صيته، ولست أنسى ما كان يعيش في نفسي نحوه من عواطف شتى هي مزاج من حب التقدير له، والغيرة منه، والعطف عليه، والإعجاب إليه، والدفاع عنه ... مع قليل من الحسد كنت أكتمه وأصطنع جاهدا حتى أعصر في نفسي إلى كيف صحبي [illegible]

وكيف لا أنظر، ونحن من قرية صغيرة تكاد تكون [illegible] من بين المدن التي أظهروا [illegible] ثم كيف لا أنجذب إليه وهو يبس عربي في شيء، وأخيرا [illegible] إلى (حامد) سيكون عز قريته بل وطنه، فهو جدير بحبي وإخلاصي، وكلما [illegible] لا أملك غير الإعجاب به والإكبار من شأنه

وكنا معا في إحدى العزب القريبة من الحي [illegible]، [illegible] حتى عرضنا، أما [illegible] فقد ذهب إلى الإسكندرية يبحث عن أفق أوسع [illegible] وبقيت أنا أعيش [illegible] في مكتب [illegible]

وفي هذه الفترة أحسست الفراغ [illegible] وكنت أطالع كل يوم [illegible] من الطباع والصحف والأرواح [illegible] الغربة عن كل من حولي، واعطوني على نفسي [illegible] والقرية المريرة [illegible] ولا أدري ما [illegible]

الشيء بيدي، ولكن هكذا كنت أمس — وهكذا كنت حالي — فلا أنسى يوم سرى الضحى في أوصالي بله من يوم يوم اجتمعت مع الرفاق في سرور أسعدهم — يوم عيد ميلاده هو وميلاد سروري أنا — يوم انبرت السكتوس وطوقت العروس ورقصت الثانية حوله، إلا من ذلك الثوب الأحمر الذي [illegible] عن كتف [illegible]، ولم يشب فرحة [illegible] بلغه من نية عذراء

كانت هذه الليلة كالشرارة التي أطلقت شيئاً من نفسي، فنفثت سموماً في كل ذكر ووجرة — هنا كنت كالشيطان استرد ما حوله، واستمرأ الفساد، ولكن حتى عقلي

وبعد ذلك أجرر أثقالاً من الآلام، ما لبثت أن أشعر بها حتى أضعها في إحدى آثارها في الطريق الطاهر الذي كنت أطوه صبحاً ومساء في قضية الرغب وراء ذلك

و[illegible] السير المتأرجح بين الصبابة والرغبة أمام عيني [illegible] كالثلج، وأحسست بقشعريرة تسري في قلبي حتى تجمد في صدري أربعة كما كان

وأسرف، وتخلفت عن ركب الحياة أسبوعاً، ورحت أحمد الأشياء، وأجتاز في الظلام للقوى المقلق، فقد كرب [illegible] الصعب الذي قاد [illegible] أحمد [illegible] في الوجود

وانطلقت ذات صباح إلى ترموي، أتحسس من أثقال نفسي، ورأيتني كالسمكة تتخبط في الشبكة — فقد ملأت [illegible] الفتاة مشاعري، وما إن غابت عن نظري في منعطف الطريق حتى عدت إلى غدي بفكر جديد أو قلب جديد — وأخذت أرقبها كل صباح ومساء ذاهبة آيبة إلى جامعتها، كتبها تحت إبطها، وعينها إلى الأمام، وكانت في جمال كالقمر العذري يجتاح قلب شعر الصمم وأسعد الظلام — وعيب «رجاتي الطاهرة».

وما كان أهون هذا الوصف بي صحا عليها قلبي بعد عودة [illegible] أحلام الربيع

وذات صباح، طرق الباب طارق، فإذا بساعي البريد يحمل إليّ من (عفاف) خطاباً، أعتز به، فلا أنسى من عمري إلا جلاوته، وإلى القارئ، فيكم هذه أحلامه وأحلامي أوضحها وإياه حطام قلبين هاما في سراب

الإسكندرية في [illegible] أبريل

أخي أنور

أحييك وأرجو لك الخير كله [illegible] شاءت الأقدار أن تباعد بيني وبينك، فقد جئت مسرعاً [illegible]، وأنا الآن بصدد إعداد وسيلة للاستقرار في مينا [illegible] الوجود [illegible] وكنت أظن يا أخي أن الإسكندرية ستلقاني بسحرها [illegible] وساعاتها الرغيدة ولكنها تنكرت لي، و[illegible] وصافت في [illegible]

أخي [illegible] قولاً لي وسيلة تحمل بها [illegible] إلى أن [illegible] ما في [illegible] وتحرج هذا الحمل الراسي على روحي

أنور! أكتب إليك، وأنا أتنقل بنظري إلى [illegible] الشرق، [illegible] الناعمة [illegible]، وسوى [illegible] كالثعالب، في أعماق [illegible]، والسماء [illegible] التي كانت ترعى في الليل والنهار، تلفعت بالسحاب الأسود، يقطر الهم من جوانبه، وأزهار الشرفة قد جف ريقها وتحرقت أنفاسها. [illegible] لم أعد أحس [illegible] هنا، ولا [illegible] — ولكن [illegible] تحركت السيارة، [illegible] ذكريات سأذهب إلى الريف أقضي يومين ثم أعود، والسلام.

عفــــافه

الجيزة في ٢٣ أبريل

تحية الحب والوفاء، وبعد فقد ألمت بي محنة الزمن [illegible] الفراش أسبوعاً، لم أسمع عنه إلا في خطابك [illegible]، فأفقت بما أنا فيه، ولست أرى [illegible] أن أبعث إليك بخالص شكري على [illegible] بعث شكرك

[illegible] خطابي أرجو أن تكون قد شفيت من غشيتك [illegible] نار

عفــــافه

عرفتك [illegible] الشرق [illegible]، فلا تسكن غير ذلك، [illegible] أن [illegible] لأفكار [illegible] الا [illegible] في أوهام [illegible] ألا ترى أني كنت إلى حين [illegible] خطابك [illegible] [illegible] — بلا مبالغة — كقطار الإسكندرية يبعث [illegible] الأمر [illegible] في [illegible]

أخي

[illegible] ومقتك، واطرح [illegible]، فأنا أنت [illegible] لا [illegible] بها، ولوعة في [illegible] ترمي بها [illegible] الجد [illegible] من [illegible] على أخيك حتى [illegible] أنت فيه [illegible] و[illegible] إلى [illegible]

أخــــوك

أنور

الإسكندرية في ٥ يونيو

ما وانيت في الرد عليك من صمت ، فقد أصبحت كالزورق الحيران لا شراع ولا مجداف ، تقاذفت به الريح ، وعلاه الموج ، ولا سيما بعد أن خلوت من أعباء العمل ، وصرت خلوا أخلو به إلى ذاتي مسرورا ... تلك هي قصتي المصرية ، وقد سمعتها ، لقد صرت أسمعها وأذكرها ... أهكذا متوحش ، وأنا الذي روحمت في الوحدة ، فأحسست روحيها ، فلما استغلت لم أخرجها من نطاق الحلال شيئا ... آه من حالتي !

أخي

لن أمضى إليك بمخو الدار ... بل بتعويضه ... أراني الشجرة التي كنا ولا نزال نحبها أنا وأنت ، وأنت خارج من بيتها إلى كنت ... مثل أو مرتين ، أرجع بصرك إلى الصور الثاني ... الشرفة الثالثة هناك يا أنور حتى لا أدري متى نشأت في نفسي

تلك الفتاة كانت زميلتي في الدراسة ... ومع ميلها نظري منذ عرفت الحب من أول نظرة ... كانت كالوردة لم تتفتح بعد ، وكان الربيع يسبغ عليها من الفتنة والجلال ما جعلني أسبح من بين عناصر لا نعلقان له ... تعجبت بعد كل عناصره ، فكان تحيزها في نفسي موضع الساحر من حي البلد الهادي ... وما كنت أحس بالوجود ولا بالزمن بل هي البهجة ... تسري في الليل المظلم ، فأرى وأرى أن أشتاق من جديد

وكنت أعرض عليها بعض خطابات تقضيها الزمالة الدراسية ... تشكرني بنظرة وبسمة أحملهما معه روحي في اليوم كله ... وصمت بعد ذلك وسرحت ... انقلب حياتي من شقي المرائي من أحلام التفكير وأحلام الماضي إلى أحلام الربيع ، وأحلام العمر ... وقلب السعيد ... ودنانا ... لا حاجة بي إليك .

وبهجت الزواج منها بزيارة لها بحرها حيث استقبلني والدها فقد علمت أنها بهجة الأبوين ... وكانت هذه الزيارة قلبي كالبرعم بهجت بروحه الصارخة ... وأعجب أبي لأني عجبت من مفاجأة أبي في الأمر ، فكان رده بالموافقة على وقبض علينا ويعنا حسب له مهامي ... كالسائق أصل سنة مرور في شوق إليها

وتقابلنا جميعا ، فكنا في الحلم على « النظرة الصماء » نظرة لذوب لها قلبه والحنين الذي كنت ألقاها بها كل صباح

فإننا لا أطيق ، ذكرى هذه النظرة بل الصخرة ... فهل أنا واهم يا أنور ؟

حمادة

الجيزة في ١٢ يونيو

أخي حمادة

لا أنسى بأخبارك المشكورة إلى ، واليوم ... وسامحك ... حسب حتى كما تجد ، ... أنك ... لا تطاوعك ، ... أنك ما عرفت ... وأنك ... معنا إلى أن كنت قد عرضت لي ما شرحت ... في لطيفة فتاة ... مرآتها ... وسلكتها عما رصيك ... مع وحدتك ... ولولا وفاء والدي ... حتى يحن إليها ولولا عروس الشعر الذي ... ذلك الشعر الحبيب ... دنياي ودنياك ... أسمع ... الزوجي والثريت ... والصبر ، فقد اعتاد الأمر دور العاطفة وأصبح في طلق العقل وحده .

أرجو أن تحتمل أكثر من محنته

أخوك

وفي الصيف تقابلنا ، فاستغرب ما رأيت من حال (حمادة) ، وكيف لا أعرفه حتى فرط ما بدا عليه من بروحانية وهزال ، وجدتني متبيطا متعمدا قال :

أهكذا يا (أنور) تقلب لي ظهر المجن ... ليس لم أبح لك بسري ، ولولا أنك كنت صديقي وخيري لا يسبقانك بها ، وزوره في الخريف زمي بها حوادث الحب ... اليوم أطلقت تلك نظراتي ، وذهبت أسطورة الخريف أدراج الرياح .

وتوهب الصمت ، وكلف نفسي عسرا الاصطناع ابتسامة وسكن بوده عدوي ، حتى أعرض عن (حمادة) وولي كالساعة ولقد حسبت — إن أنا بحثت له بالأمر — أن يقع منه كالصاعقة ، فتأتي على ما بقي من هيكله المهدد ... ولكني آثرت كتمان خبر انتحارها ، وزوجيت منه بهجة سوء الظن التي رماني بها رفيق الصبا — ولو كان في حطام نفسه بقية لأدرك ما كنت أعني بذهب العطر الحبيب في خطاب الأخير

ومت أدري يوما كيف بلغه الخبر ، فذهب إلى قصر النيل وألقى بذراع الوجبة السمراء ، وقلب في اليم بزجاجة الكأس التي احتوى فيه سوم الشباب ... وهنا مضى أنور المسكين ... وأجهش بالذكرى ، ثم قال : أما أنا ... فسكنت السهم في كبدي

أنور محمود سرحان

سكك حديد الحكومة المصرية

استئناف سير القطارات السريعة

خط مصر — الاسكندرية

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من أول يونيه سنة ١٩٥٠ سيسير القطار رقم ٩٩ من الاسكندرية في الساعة ٣٠ و ٧ إلى مصر والقطار السريع رقم ٩٩٣ من مصر في الساعة ١٨٫٠ إلى الاسكندرية وفقا لمواعيدها المدرجة بجداول مصر الصيفي

المدير العام

حسن محمد الواصف

مطبعة الرسالة

العدد ٨٨٩ — ١٧ يوليه سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18 année No 889

Le Caire 17-7-1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٩ «القاهرة في يوم الاثنين ٢ شوال سنة ١٣٦٩ — ١٧ يوليه سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

حيرة الشباب..!

حيرة الشباب، أو محنة الشباب، أو مشكلة الشباب، قضية من القضايا الاجتماعية التي تشغل الأذهان، ومن أحراها أن تشغل الأقلام... ولقد عرضت هذه القضية في ساحة رحيبة صحفية كبرى منذ أسبوعين أو يزيد، ثم عقب عليها قلم وقلم، ثم طرحت القضية في جو كل ما فيه يطوي... ويميت في وجه كل ما فيه يحيي... وكان الكتاب والصحفيون في مصر قد يئسوا من جدوى المشكلة حين لم يجدوا أذنا تسمع، فمضوا في طريقهم لا يلتفتون... ولا يترددون!

قالت «الأهرام» وهي تعرض حيرة الشباب باحثة عن دوافع المشكلة وسبب المحنة: «أي مثل أو أي أخلاق يجب أن يحيا الشباب في بلادنا؟ هذا هو السؤال الذي يدور بأذهان الجميع اليوم، ويحارون في الجواب عليه، والشباب أعظم حيرة؛ فإنهم يرون حولهم من الأحداث والحوادث ما يهز في نفوسهم كل ما استقر فيها من مثل وأفكار وقيم، وهذا هو أخطر ما يصيب شباب بلد من البلاد؛ أن تهتز في نفوسهم أوائل الأشياء، وتتصدع في تفكيرهم حدود الخاصة ومعنى الأخلاق! إن الشباب يرى حوله عالم الأخلاق تتصدع وتضطرب... والمثل العليا من أجل المال وطلبه والنفوذ تملأ العقول والأفهام والصدور، ويرى في سبيله كل ما هو متين وسام وأخشى ما نخشاه أن يحدثهم هذ

الشباب... فيحسبون أن القدوة تكون هي الحياة من مثل وقيم وأخلاق. فهل من تفع الخيبة وكيف يكون بعد ذلك شباب الغد الذي يرجوه لبلاده؟

إن الجيل الذي نشأ في سنة ١٩٤٠ وما قبلها وما تلاها بقليل كان تسيطر عليه مثل وتجذبه أهداف وتحركه تضحيات... كان جيلا كله إيمان وصبر ورجاء، لم يكن هذه السنوات ربما كان كل همه المثل العالية والوطنية الرفيعة. فأين هو من جيلنا؟ ما هي المثل التي ستهوي شباب سنة ١٩٥٠ وأي مثل يرونها وأية تضحيات تمر في نفوسهم في غالبية حياتهم كأفراد وحياة بلادهم كمجموع وحياة العالم كافة، وحياة الإنسانية جمعاء؟

هذه هي المشكلة مفصلة وهي مشكلة الجيل كله... أين المفكرون والباحثون والعلماء يعودون جميعا؟ أين أثروا في حقل التعليم والنظر في المستقبل؟ ليستقل جيل بروحه وأفكاره ومثله عن جيل وأفكاره ومثله؟ هل نعني أنه يرسم مستقبله وحده... متى نسائل عن الحوادث التي يعرفها وتزري بها البلاد والمفكرون؟ وعلى من تقع المسئولية في هذا؟ هل تقع على الشباب أم على القادة؟ ومن المسئول عن تحطيم المثل والقيم العالية في هذه البلاد؟ هل هم الشباب أم القادة والزعماء؟

لقد اشتهر الشرق واشتهرت مصر منذ أقدم عصورها بأنها بلاد القيم الروحية، فأين صاحب هذه القيم، ومن المسئول

من صباحها ! »

هذه فقرات مقتطفة من مقال « الأهرام » : فيها تحليل صادق لنفس الشعب ، وتصوير ناطق بحيرتهم ، ومقارنة عادلة وغير عادلة بين جيلين : جيل الأمس القريب وجيل الحاضر المشهود . والحق أن الصحيفة الكبرى لم تعد الواقع في كل ما نعتت به هذا الجيل من انحراف عن طريق الكمال ، وتنكر لمعاني القيم ، وتنصل من حمل التبعات والتضحيات !

وإن من عادي في هذا كله والشباب يحتقرون أمام أعينهم مع تيار الحياة ، ويغمسون في أعماق الشهوة ، ويعيشون لأنفسهم لا للغير ، وينظرون إلى الحاضر وليس للمستقبل في تقديرهم حساب ؟ أين شعلة الإيمان بالنفس والإيثار والتضحية والأمل في الجهاد ... من أطفأها في صدورهم وأخمدها في قلوبهم وتركهم يتخبطون في مجاهل الظلام ؟ هذا الجيل الذي أصابت « الرواسب » قرارة نفسه في كل ما هو سام وجليل ، كيف انمسخت مرة في نفسه ، واهتزت عقيدته فلم يقاوم ، واضطربت موازينه ففقد القدرة على الحكم الصائب والنظر الثاقب والتمييز بين ما هو صحيح ومعيب ؟!

من المسئول عن هذا كما تقول « الأهرام » ؟ من المسئول عن تحطيم المثل الروحية والقيم العالية في هذه البلاد ؟ هل هم الشباب أم القادة ؟ سؤال ينتظر الجواب ، ومع ذلك فالجواب ماثل للخواطر منذ السؤال نفسه ، منعكس للأفهام منكشف للمشكلة بكل ما يكتنفها من خفي الظواهر والأوضاع ! لقد قارنت « الأهرام » بين جيلين وخرجت من المقارنة بتفضيل أحدهما على الآخر ؛ من هذه الزاوية تنظر وعند هذه المرحلة من مراحل المشكلة تقف ، لتبحث عن المسئول . أي الجيلين يشرف على صاحبه ، ويوجهه ، ويرشده إلى الطريق القويم ؟ أي الجيلين يمسك بعصا القيادة ، ويشرف على دفة الأمور ، ويعمل العقل ليسد ما يراه في جوانب الصورة من ثغرات ؟ جيل الأمس القريب بلا جدال ... الجيل الذي تخلى عن أداء الواجب وتنحى عن مقام الرسالة ، وانصرف عن مهمة الإشراف والتوجيه !

لو أمسك جيل الأمس بعصا القيادة كما ينبغي أن تمسك ، وحمل مشعل الهداية كما ينبغي أن يحمل ، لسارت أمور الشباب كما يشتهي لها المصلحون أن تكون ... أليس القادة المتوجهون من ذلك الجيل الذي مضى ؟ أليس منهم الرجل الذي يجمع شمل الأسرة في محيط البيت ، والأستاذ الذي يحمل رسالة التعليم في رحاب المدرسة ، والزعيم الذي يرسم طريق الجهاد في نطاق المجتمع ؟ كل هؤلاء قادة ، وكل هؤلاء من الجيل الذي يلقى عليه التقصير في حق هذا الجيل الذي تلاه ... وهكذا تبدو النتائج واضحة في ضوء التعقيب !

ولقد قلنا إن المقارنة بين الجيلين كانت عادلة وغير عادلة ... عادلة من وجهة النظر التي تقول لك إن جيل الأمس القريب كانت تسيطر عليه مثل وتحدوه أهداف وتغريه تضحيات ... ولقد كان ذلك بفضل الجيل الذي سبقه ومهد لوجوده وصهره في بوتقة التجارب ولم يبخل عليه بالتوجيه والتهذيب ... ولكنها غير عادلة حين تقارن مرة أخرى بين ما لقي شباب الأمس من رعاية وبين ما لقي شباب اليوم من إهمال ... وما أشبه الجيل القائم على هذا الشق من الأداء حين تحاسبه على تلك الدروس القيمة التي ورثها عن الآباء ، ثم نسي أن يلقي بها إلى نفوس الأبناء !!

ومع ذلك فنحن لا نبرئ شباب اليوم من التبعة حين يكون لهم من عملها نصيب ... ونصيب الشباب من التبعة يتمثل في انصرافهم عن حب القراءة والاطلاع وإقبالهم على فنون اللهو والمتاع . لو كانوا يقرأون لأدركوا في صحبة الكتب ما لم يظفروا به في صحبة القادة ، من آراء تأخذ بيدهم حين يحتاجون إلى التوجيه ، وأفكار تسدد خطاهم حين يفتقرون إلى الثقة ، وتوجيهات تهيب بهم حين يعوزهم الإيمان ... ولكنهم لا يقرأون ، ولو قرأوا لطهرت نفوسهم من ألوان القلق والحيرة ، ولتجددت في شعورهم معاني الخير والكرامة ، ولتسربت في أعماقهم مثل الحق والخير والجمال !

وهنا يقف المفكرون والباحثون والدعاة موقف جديد ، وأمنية المصلحين أن تعترض طريق الدعوة الهادفة وتحول بينها وبين عثرات السقوط والانحراف ؟!

أ . م

صور من الحياة

قلب أب !

للأستاذ كامل محمود حبيب

٤

وعقد أبوك العزم على شأن يجمعكم [illegible] حتى [illegible] يكون كالقنطرة الأولى التي ارتكب على حين غفلة منه في اليوم الأسود يجمعكم جميعاً في المدينة ، في المدرسة ، والجسم في رفق وهو بك خائف في الجبة والطربوش وقد وهبك سنا الخيلاء والزهو ، وطرب حين ألفاك تختال في كبرياء وزهو [illegible] ولدى باب المدرسة وقف أبوك يودعك وهو يقول « الآن [illegible] يا بني [illegible] أصبحت رجلا تلقى العلم وتعرف الخطر » وعانق أحويك وعاب في العمل وتدفع إلى التابعة التي أسبوالها [illegible] وقف طفل وملكم يومى ، لكم الحياة السكرية والطعام الطيب والمسكن الجميل والباس الجديد ، ويبين يديك الخادم الذي تدعوه فيلبي وتأمره فيطيع [illegible] وأن بينك وبين ساعة أو بعض ساعة فأكتب لي دائماً برغبات روحك وحاجات نفسك [illegible] لا تخف مني شيئاً ... » وودعك وفي عينيه سراب يترقرق وفي قلبه وجيب مضطرب

وقد افتقدت الخفاء — زوجة أبيك — أن الدار قد خلت لها فخرجت أسطالها من أثر التسوء والطرب ، وراحت تعرب إلى زوجها — أبيك — [illegible] بأساليب شيطانية ، وتتخذ منها أن الأب لا يضيع أولاده بالغنى المال ، ولكن هذا الرجل كان قد استمال مهمات الثورة المضطرمة التي استطاعت حيناً من الزمن ، فاستقرت الحياة في الدار هوناً ما

وبمرت السنون تزج بك ويرمي بك الزوجة القوية الصابية ، الزوجة التي تدفقت في نفسك يوم أن أحسست بالصمة الباهتة تتلمسك في جفاء وقسوة فنزعت من الدر والأب والأهل جميعاً فكنت على الدرس لا يصرفك لهو ولا شغلك شيء ولا يلهيك شيء ، وما في حياتك إلا أن تتمم الثروة تجد قلبك وتدوى مراتبك ، وما في رأيك إلا أن تتم في القرية بالاحترام والمتمتع

بالتسوء وأيقن من والدك يدعك بالتنبيه وبروبل بالعطف ، يدس [illegible] نفسك الطيبة فتطمئن أبوته وتحلق ، ويزكي في روحك السامية فتسكن جارحة وهيناً ، وتشهد أبيك تقترب الحياة إلى الراحة فتستمد منه وتستقر

وعدت — ذات مرة — إلى الزيارة وأنت [illegible] الشباب ، تحدثهم حديث الفاجعة التي صهرت قلب الجبيل إلى العلم والعمل [illegible] ورأى حبر المدينة إلى أبيك فاستمر في صمت ، وأحس أن طفلين يتطوران في غفلة وعنف [illegible] عاصفين من الأسى والحسرة ، وقد بعثت فيه الذكرى المرتدة — ذكرى اليوم الأسود — وأرقت جوانبه ، لأنك تذكر حادثة التي كان يطمع أن تكون قد نسيت

وتعرضت أعوام الدراسة في غيرونا ، ولا نساء ، [illegible] البيت ، من السمع ، ومن القراءة ، [illegible] بوكأ الصيح [illegible] أن تحرجهم في الخاصة [illegible] فتشى [illegible] الشباب الذي دين صدومانا ، [illegible] ويعصر في [illegible] روابه

آه يا صاحبي ، إن الحادثة السوداء ما برح وعراب يتصل في قلبك الرمي فتحول بينك وبين أبيك ، وبين الدار التي صحبتك في صباك وسابك في [illegible] ، فتنطوي عنه إلا حين تصبو إلى عطفه فتطير إليه لتحوم على صبيه سائلي الأحزان [illegible] في نفسه ويطمئن عليه ، وتسعد أنت بالقيا الحبيبة حين ترى في الصحبة والطمأنينة [illegible] وتطوي عنوانك إلا حين تدعه الشوق إلى حبه ، وهو النصر ورحمة القلب ونور الحياة ، فوطئي إليك يفتح أمامه باب دارك الأنيقة بشغف في [illegible] وروقاء في حب وإخلاص

وسرحت الأيام على مسى فيه الهدوء والراحة ، وفيه الاطمئنان والسعادة ، لم تشبه حادثة ولم يعكره شيء ، إلا يوم أن جاءت رسالة من بيتك تقول « [illegible] أدري يا بني ، ربما يشغلك عمرك من أن تزورني ، على حين أن أرقب زورتك في شوق ولهفة ، وما يمنعني منك إلا أني أحال [illegible] ولا يقعدني عن الحركة والنشاط ، ولقد ظننت [illegible] — أن الثمرة لا تنبت [illegible] ولن السفر يرشك أن يراه ، [illegible] منك على حين أن أزعك بالخير أو أن أحييك بالسر [illegible] أما الآن ،

ونظر إلى الهواء، وقال أحد الثلاثة: «هلا سمحت لي من أن أكتب إليك عن أحد في [illegible] سواء للعدة أو راحة الضمير؟»

وتلاقى الأخوة الثلاثة الذين ستضمهم [illegible] وشديهم التجربة تلاقوا لدى سرير أبيهم المريض [illegible] أجل الرجاء والرجولة والتضحية [illegible]!

ورأيتم — يا بني — إلى جانب المريض شاباً [illegible] أن [illegible] من الرجل الذي هو [illegible] وتجهد أن [illegible] الهول، لا يجهر [illegible] ولا يحس بالجهد، وهو يتشكر [illegible] يتطرب فيها الحب والشكر

وجاء الطبيب يعلن رأي العلم فقال: «لا بد من إجراء عملية جراحية». [illegible] وتقبل أخير الفرح بشجاعة وصبر

ونظر إليك أبوك [illegible] فقال: «[illegible] يا بني، [illegible] الذي ينعم على [illegible] الشباب [illegible] سيكون [illegible] بين يديك».

فقلت وأنت [illegible]: «لا [illegible] اليوم يا أبت» فقال: «كله [illegible]».

قال: «لا ريب يا بني، أن الإيمان حين يتغلغل في القلب يصل بينه وبين السماء بخيوط من نور [illegible] من الأرض [illegible] إلى السماء [illegible] من وراء الغيب لا تستطيع الروح الترابية أن تسمو إلى شيء منها [illegible] وأنا من [illegible] الإيمان [illegible] روحي أن [illegible] روحاً وريحاناً».

قلت والعبرات تترقرق في محجريك: «لا بأس عليك [illegible] إلا [illegible] لن تصل».

قال: «مهما يكن في الأمر من شيء فلا بد أن [illegible] أن [illegible] به لو [illegible]».

وأصر هو وأصررت أنت، ولكن [illegible] تصل إلى [illegible] من أبيك [illegible]

* * *

ووضع الطبيب المشرط ثم رفعه [illegible] أبوك [illegible] ريحاً وروحاً [illegible] إليك [illegible] قال: «الآن — وأنت رجل وأب

[illegible] تستطيع أن [illegible] الأب [illegible] التي [illegible] بين قلب الأب وابنه — [illegible] ويغرس في [illegible] وأنا أكتبه في [illegible] لا أستطيع [illegible] من الناس [illegible] أو أن [illegible] ولكني لا [illegible] على [illegible] تذكر يا بني يوم الحادثة [illegible] الطعام من بين يديك [illegible] أنت وأخويك — [illegible] إليها [illegible] لأني [illegible] وخطرت على [illegible] لكم [illegible] ولأي [illegible] في مصر [illegible] غد [illegible] نفسي [illegible]!»

فقلت [illegible] «وهل كان [illegible] يا أبي، أن [illegible] أو تشكر أبوتك [illegible] ثم [illegible] أبوتك [illegible]».

قال: «ولكنه [illegible] أقصى [illegible]»

قلت: «[illegible] الذكرى [illegible] الأرض [illegible] حادثة [illegible] وحنانك».

قال وقد [illegible]: «رضيت يا بني، رضيت».

وحين [illegible] أبوك [illegible] الأرض [illegible] ونحيت [illegible] القلب [illegible] الروح بين يديك [illegible] ويبكي [illegible] ولا صبر [illegible] القلب الأب.

كامل محمود حبيب

صفحة من تاريخ الثورة الفرنسية

الإرهاب وقانون المشبوهين

La Terreur et la loi des suspects

للأستاذ محمد محمود زيتون

كان اغتيال لويس السادس عشر ملك فرنسا في ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ إيذاناً بتقدم الثورة الفرنسية نحو غايتها غير راجعة وفي هذا المعنى يقول المؤرخ « [illegible] » ما معناه أن الثورة باغتيال لويس السادس عشر قد حطمت جميع القناطر خلفها وحكم المتطرفون البلاد ونادوا « [illegible] » و [illegible] خطر الغزو الخارجي معاً [illegible] « للزعيم الوطني » أن الإرهاب الوسيلة الوحيدة لتثبيط همم المعارضة وإشاعة القلق والاضطراب في صفوفهم ، وحمل البلاد على التسليم بالأمر الأقسى عن طريق الخوف حتى لقد قال (بيوفاس) يجب أن يوضع من الآن [illegible] والوطنيين ، وقال (شوميت) « فلتصبح الإرهاب نظاماً اليوم » أي فليصبح نظام الحياة اليومية

ويعد هذا الأمن العام سن القوانين إزاء الشعب بالنظام والغلاء لتستحكم ففي ١٧ سبتمبر أصدرت الجمعية قانون المشبوهين وفي ٢٩ من نفس الشهر أصدرت قانون التسعير الجبري بعد أن حدثت مجاعة بباريس التي لم يعد للخبز وجود في أسواقها ، حتى كان من الغريب أن يصرح « [illegible] » في الجمعية أن [illegible] مسمى قانون التسعير الوطني (١) بحيث يسري في فرنسا كلها

وكانت المهمة الأولى للجان الثورية [illegible] المشبوهين وإعطاء الأوامر بالقبض عليهم [illegible] « محكمة الثورة » [illegible] « قصر العدالة » بباريس لمحاكمة هؤلاء المشبوهين محاكمة مشمولة بالنفاذ العاجل ونادى قانون المشبوهين من أتى [illegible] الأول [illegible] على كل [illegible] شرط الاشتباه ، وإن كان بصفة عامة يصدق على كل من لم يعمل شيئاً لصالح الحرية ، ولو لم يعمل شيئاً ضدها أو ضد الثورة [illegible] في عرف الإرهابيين حينذاك ويكون مشبوهاً كل من تلبس بواحدة أو أكثر من الأحوال الآتية

١ – مقاطعة الثورة ومبادئها وتثبيط الهمم عن طريق الخطب [illegible] والأحاديث في النوادي و مجتمعات العامة

٢ – [illegible] الثورة في الأعمال [illegible] تلميحاً أو تصريحاً [illegible] على مصائر الأمور

٣ – التلون في القول والعمل حسب سير الأحوال

٤ – إبداء الأسف على الشدة التي [illegible] الثورة كل [illegible] بالأسطر ومن الأسعار التي فرضتها الحكومة على الزراع والتجار والصناع [illegible]

٥ – مخالطة أنصار الملكية والنبلاء والمتدينين أو من على شاكلتهم سواء كان ذلك سراً أو علناً خصوصاً من كان يجري في [illegible] والجمهورية [illegible] والقساوسة

٦ – التشكيك في مصير الجمهورية أو [illegible] شأنه [illegible] الشعب »

٧ – القعود عن مناصرة الثورة ومبادئها [illegible] على الأقل لم يقف منها موقف الحياد

وكانت الملكة (ماري أنطوانيت) أولى ضحايا هذا القانون فقد زج من أولادها الذين سجنوا في المعبد ومضت [illegible] أكثر من شهرين [illegible] في قصر العدالة ، وحكم عليها بالإعدام بعد محاكمة استمرت أكثر من عشرين ساعة ونفذ الحكم فيها بعد ساعات

والضحية الثانية (بايي) عمدة باريس الأسبق [illegible] ومن بينهم (دوق أورليان) الذي [illegible]

---

(١) هذه الحاشية كنت نشرت في الأهرام بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٩٤٢ مطبوعة بعنوان (التسعير الوطني) الكاتب

[illegible] نحن في اليوم [illegible] وكذلك سيارات و أصناف التسعير الوطني [illegible] حسب [illegible] في [illegible] نفس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible] من الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] من كل [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] بالماء [illegible] بعد الحرب [illegible] وزارة التموين

المحنة وقرن اسمه باسم المطولة ، ووضع مقبرته بالاحتفاء على انتيال قريبة قرين السادس عشر

وكانت صحيفة هذا القانون الإرهابي لا تمحى تحت عهد سواء في باريس أو في فرنسا . ففي (ليون) كانت فلسطين يقتلون كل ماتتهب معاً ؛ وفي (نانت) أطلقت لجنة عسكرية رصاصها على أكثر من ألف وخمسمائة سجين ، واستعمل (كاربيه) سفينة من الشاكين والصوص في إغراق حوالي خمسة آلاف سجين في نهر (اللوار) بدون محاكمة ، وذلك في مدى بضعة أشهر وكان منهم ثمانمائة في ليلة واحدة . واحتبست الجثث في مجرى (نانت) التي أصبح ماؤها مسمماً ، فحظرت البلدية صيد السمك . هذا وجيش يدفع عن حدود البلاد كل خطر ، ووصف ذلك رأى (دانتون) وهو من مشعلي النار ، أى حركة الإرهاب ... وأنه قد آن الأوان للعودة إلى « عهد القوانين ، الفصل بين الجميع » ورواقه صحيفته وجريدته الخاصر (كامى ده مولان) ومن ثم تألف حزب للتسامحين أو (المتساهلين) ... وعلى رأسهما رجال في ...

وقام في وجه هذا الحزب حزب آخر هو حزب (المتطرفين) الذين لم يشبع مطامعهم هذا الحد الهائل من الاغتيالات ، فاطلقوا من غايات جديدة للإرهاب وبدأ يحاربون المذهب الكاثوليكي تحت ستار النظرات الفلسفية ، وطلبوا كل شيء رأساً على عقب ، حتى الأيام والأسابيع وأسماء القديسين والقديسات استبدلوا بها أسماء الفواكه والزهور والخضروات المذكورة في الأعياد الدينية ، وقرروا أن كل من يتسول أو يتعطل في أيام الآحاد والأعياد الدينية يكون مآله السجن ، وأخيراً عمدوا إلى أن الكاثوليكية لا تتفق مع مبادئ الثورة إذ تمثل على سائر القوى ، وعمدوا كل مباده يقوم على التقاليد « دين العقل »

وفي ١٠ نوفمبر احتفلوا بعيد « الحرية والعقل » بكنيسة نوتردام ونصبوا الصنم الجديد للعقل ، واتخذوا الآلهة وأعلنوا عبادة « مريم العذراء » ولم تنقض أيام حتى أغلقت كل الكنائس وطرد القساوسة الذين رفضوا اعتناق دين الثورة وعقيدة الإرهاب

غير أن لجنة الأمن العام أصبحت في منظورها للمتطرفين الأكثر ملائمة ، وأطلق دعوته على هو مبادئهم ... « مساخر لادينية » وتتصل الثانية بالجمهورية (روبسبيير) ليصح هذه المساخر معاً ؛ إذ رأى الخطر محدقاً بالجميع من هذا الأمر فما كان منه إلا أن شجع « المتساهلين » على التنكيل بحزب « المتطرفين » وإن كان لا يزال ينطوي على الحقد لزعماء ... وبالأخص لكامي ده مولان ، وهو الذي يقال عن اختصاره مهنته ومن ربيع ١٧٩٤ وهو الذي صرح كبرياءه ومروءته ، وهو الذي جعل حصن عشرة في طريق مطامعه السرية

لهذا عزم على هدم الحزبين معاً ، فلم يكن يوم ٥ أبريل كانت المقصلة قد أطاحت برأس دانتون ، ولم يعد هم روبسبيير يكبح جماحه ، ويصد طاغوته

ومضى الإرهاب بعدها لا يلوى على شيء فيصل إلى غايته المرسومة له فقد كان وهو في خفي آخر ملك باسمه أمر خبيث

ومن العجيب المضحك أنهم كانوا يرون في الإرهاب نظاماً يمدونه « الفضيلة » أما المقصلة كما يقول « ولار » فقد اخترعت من أجل صيانة الفضيلة ، وهذا النظام المزعوم على (روبسبيير) بطائفة مزدوجة إذ تخلص من كل من يقلق باله ويعكر صفوه ، كما أنه أصبح بطلاً في نظر شعب تمرد منذ ذلك اليوم الذي جعلوه نظامه جميعاً عبد الشعب كله ، وهو قاتلهم

ومنذ ٨ يونيو ، وهو يوم عيد الكائن الأعلى ، تكشف عن طراز أعلام الإرهاب والإرهابيين ، ومع ذلك فإن أنصار روبسبيير كانوا يسمونه محمد بن الإسلام وكرومويل الذي المصيبة التي أرادها لفرنسا أنه نصب (دين الطبيعة الرسمي)

حفلت فرنسا بأول عيد للكائن الأعلى ، وسار موكبه من « قصر التويلري » إلى « ساحة دي مارس » وتقدمه روبسبيير في ثوب أزرق سماوي ، وأمسك بيده من الزهور والسنابل ، وأحد القساوسة يتقدم ، واحتوته رعود وهالة « يرعب الطالبين » ... وسمت كل شيء ملكاً ، وأشعل روبسبيير النار في صنم الكفر

واستقبل فرنسا بطراز عنيف من الإرهاب هو الإرهاب الأكبر استمر سنة وأربعين يوماً انتهى بسقوط روبسبيير في ٧ يوليو ، وقد أطيحت فيه تحت المقصلة ١٣٧٦ رأساً منهم

صوم رمضان
بين العلم والأدب

للأستاذ ضياء الدخيلي

— ٤ —

وإذا طوينا النواحي العلمية لصوم رمضان وأتينا نتحسس صداه في الشعر ونتلمس أثره في الأدب العربي وجدنا رمضان ضيفاً ثقيلا على الشعراء المتحللين من قيود الإسلام الأدبية وإن كانوا أحراراً في وقت المسلمين، فهذه أولئك الشعراء المتساهلين في ودين الغرام وراء الخمريات والقصف والمتزندقين يتكسرون على حانات الخمور ومواخير الفجور، فقال أبو نواس يهجو رمضان ويتبرم من ظله الثقيل على أمثاله

ألا يا شهر كم تبقى ... مرضنا ومللناكا

إذا ما ذكر الحمد ... لشوال ...

فيا ليتك قد بدت ... وما نطمع ...

لقد كان رمضان كابوساً على الشعراء المتحللين في بيئات المدنية العباسية وراء اللذات في كل وقت ... سبيل في كل العهود الأدبية ولم يقتصر عليهم ثقل الصوم فهناك سواهم لا تتحمل أجوافهم الجوع ولا ترضخ لهذه الرياضة النفسية والجسمية فتجور في وجه التكاليف وتعلن تمردها على أحكام الصوم ومن ذلك ما قاله أعرابي ألزم بالصوم في مدينة جاء يزور أقرباءه فيها فلم يطق الصوم وارتحل وهو يقول

يقول بنو عمي وقد زرت مصرهم ... تهيأ أبا عمرو لشهر صيام

فقلت لهم هاتوا جرابي ومزودي ... سلام عليكم فاذهبوا بسلام

فبادرت أرضاً ليس فيها مسيطر ... علي ولا مناع أكل طعام

وقال أعرابي آخر حثته امرأته على الصوم فأباه

أتأمرني بالصوم لا در درها ... وفي القبر صوم يا أميم طويل

ومن ذلك ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار ويحكي

. . . .

«لافوازييه» الذي طلب مهلة حتى يتم إحدى تجاربه العلمية فأجابه القاضي (ليست الجمهورية بحاجة إلى كيماويين)

واتهم المتهمون من غير تحقيق أو تمحيص شخصياتهم حتى لقد كان الفتى يتهم باسم المتكبر وكان الروح قانطاً كالمسارة كما يقول (موركه تاميل) وانتصار فرنسا في بلجيكا أملى ... وإذ الخطر الخارجي مما زاد في كراهية الشعب للإرهاب، خصوصاً بعد مولد روبسبيير في ساحة المحكمة «عيد الكائن الأعلى» الذي يستطيع حيلة في الدفاع عن نفسه بعد أن ... في وجهه «إنك كرمويل الجديد» وهكذا حاول أن يبرر أعماله ويصر على قضية ... «... الجمهورية»

وسقط الإرهاب عشرة أشهر انتهى صرعاً يوم أطاحت المقصلة برأس روبسبيير الذي أجج النيران الملتهبة وكأنما كان صوت الشعب ينادي: «يا لهف نفسي على النار أصبحت لها حطباً»

ومن ثم بطل قانون المشبوهين وقانون التسعير الجبري وتنفس ما في الشعب ... وقام الحرب للكل جديد ... الإرهاب لوجدنا يكاد يحل الإرهاب الأبيض محل الإرهاب الأحمر الذي ذهب بحكم القانون وامتزج بدماء الأبرار والضحايا.

وكان هذا الحرب الإرهابي المعقد كرد فعل طبيعي للرجعية السابقة فاتلى ذلك لجنة الاتفاق العام، وأتاح لها فرصة تجديد سياسة المقاومة في سبيل الجمهورية ... مؤقت «دستور السنة الثالثة» الذي قصد به إبطال دستور سنة ١٧٩٣ ذلك الدستور الذي رمت الجمهورية عنه الأمن العام! ولكنهم لم يعملوا به بل أوقفوه وقتاً ما وما كفوا عن نظام الإرهاب وما فيه من قوانين

ومع هذا انهارت آمال الملكيين الذين حاولوا ... الشعب، وبالأعلام يبشرون ... أيها الشعب الفرنسي استرجع دينك ومليكك تظفر بالسلام والخير

وفي ٥ أكتوبر سنة ١٧٩٥ تحرك الجيش وقوامه عشرون ألفاً وفي القلب كان نابليون بونابرت — ذلك القائد الذي ... السادسة والعشرين — لم يتعد ليكون حاكم باريس، فعاد الأمن إلى نصابه ولم تغرب شمس يوم ٢٦ أكتوبر حتى أعلنت لجنة الأمن العام إتمام أعمالها، وبيانها كل المتاجرين ... «قصر الجمهورية»

أحمد محمود ...

الشعراء الذين هذبتهم التربية الإسلامية وزجرتهم عن مهاوي الفجور والباطل والفريق المفسد كانوا يرحبون بهذا الشهر الذي فيه تهذيب النفس وضبطها وكبح جماحها عن غاية الواعظ الشهاب الألوسي قال شاعر يرحب برمضان

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان
والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل المنى
وهو طراز فوق كم الزمان
حق لمن قد صامه واتقى
مولاه في السر وحفظ اللسان

ولكن هذه الأبيات أشبه بكلام الفقهاء منها بشعر الشعراء

وشاء أبو نواس أن يشارك أهل الزهد في عملهم كما نجد في ميدان العصور ورقي بعضهم في مواعظهم وحكمهم ، ورغب فيه وبه بين الشباب أن لا تطوى صاحبه حلية شعره فتراه في التقوى والورع أبياتاً مستسلمة تنافي ما اشتهر عنه من فساد الطريقة ، فمن ذلك ما رواه أبو هفان من أن الفتى لما نصحه حين أن ينشد شعراً لأبي نواس فأنشده شهر رمضان فدخل إليه رجل معه وصحبه ثم

شهر الصيام عنك مرتحلا
فليهنني وحدة التمسك
أمنه كزور صنيع ولا
شئ فلست سالم منك

فكتب الفتى البيتين وقال وجدت أنهما في جميع ما قاله من طارف وتليد ، فقال الرجل أنهما لأبي نواس فرق وجهه ورضي بها . وكان أبا نواس بعد أن انصرف من سنين الشباب تكلّفا يحييه عاليه ووجد فيه بعد الليل والسأم لا زهد الورع والتقية فقال من ثلاثها وهو يرجو بقية الصائرين

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم
وأسمت سرح اللهو حيث أسأموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه
فإذا عصارة كل ذلك أثام

وفي ديوان أبي نواس باب واسع للزهد يحدث فيه عن هذين البيتين اللذين أصحب بهما الشباب غير أحدهما ، وليس هو بالحرب التي سمهما عليها النفس فليتهم من وضع القصاصين كأحدين الشراية والطرافة ، ولقد صادف صف أحكام المجتمع الإسلامي في رمضان على الشعراء المتمردين على الآداب العامة — ردة فعل قوي فيهم دفع أغلب ثأر صاحب على هذا الحكم المفروض الذي حال بينهم وبين ما يشتهون ومنعهم من الانغماس في تجارب لهوهم ومعاقرتهم الشراب ، فنرى منذ العصر الأول للحضارة الإسلامية يصرخ أبو نواس في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ويصف ... رواه الشعاب

جمع الصوم المعارا
وذوو اللهو جهارا
وبقيت في سجون الصوم
للهم أسارى
غير أنا سنداري
فيه من ليس يدارى
نشرب الليل إلى
الصبح صغاراً وكباراً
وإذا غاب فسقى
مثلما شربنا (الياذكار)
كمثل ما الصهبا
ء من الشمس جوهر
واسقني حتى تراني
أحسب الديك حمارا

وقوله شربنا (الياذكارا) هذه الكلمة الفارسية ومعناها الذكرى أي شربنا نخب الذكرى الغائب . لكن ابن المعتز يتراجع من الخلفاء وذو الحسنة على أشباههم احتراماً لقدسية رمضان ويقول

ودان الصيام من سفاهته
حين وردت على السقاة الدماء

فإذا مرّ شهر رمضان الكئيب من شهوراتها حبب ابن المعتز منشئاً طرباً بعودة الخمر ويقول مرحباً :

أهلاً بفطر قد أنار هلاله
فالآن فاغد على المدام وبكر
وانظر إليه كزورق من فضة
قد أثقلته حمولة من عنبر

ويشاركه القاضي الفاضل في فرحته بالعيد فيقول

مضى شهر الصوم بعد المطال
وأطلق من عهد قيد الهلال
فهم صيحة مثل شد الأسار
إلى فرحة مثل حل العقال
وقم هاتها مثل ذوب النضار
ومزج الجحيم وطعم الزلال

وبعدهما بعد أجيال وقرون شوق شاعر مصر الأمس يبشر فرحاً متحمساً من قول رمضان

رمضان ولى هاتها ياساقي
مشتاقة تسعى إلى مشتاق
ما كان أكثره على ألافها
وأقله في طاعة الخلاق
بالأمس قد كنا سجيني طاعة
واليوم من العيد بالإطلاق
ضحكت إليّ من السرور ولم تزل
بنت الكروم كريمة الأعراق

وقد ذكر بعض الشعراء إلى الخمر في هذا الشهر المبارك الذي حارب فيه الرقباء ووسائل الفساد ما نقله محمود شكري الألوسي في (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) من أن العرب في جاهليتهم كانوا يكثرون في شهر رمضان من شرب الخمر لأن الذي يليه هو شهور الحج التي يتحرجون فيها من السكر

وكانوا يعتبرون رمضان آخر شهور السنة وبه يبدؤونها ويسمونه (ديمر) ولم يعدم المجتمع الإسلامي من الظرفاء من داعبوا بعض أحكام رمضان الصارمة فقد قال بعض الأدباء مستفتيا الفقهاء مازحاً هازلاً وعلى سبيل الدعابة

هذا رمضان كأنه تغشاه ... من أجمل الصيام
ما قولك يا فقيه في فتواه ؟ ... مجمل الكلام
من بات مصافحاً لمن يهواه ... في جنح ظلام
هل يفطر عند ما يقبل فاه ... أم صام تمام ؟

فأجابه ظريف آخر لابساً طيلسان الفقهاء

يا من سأل الفقيه في فتواه ... الشرح صحيح
اسمع بكلامنا وجيد معناه ... إن كنت فصيح
من بات مصافحاً لمن يهواه ... إن كان مليح
لا يفطر عند ما يقبل فاه ... بل صام صحيح

قال أبو هلال العسكري في (ديوان المعاني) كتب الحسين بن وهب إلى الحسن بن رجاء يوم شك وقد أفطر العراقي

هززتك للصبوح وقد نهاني ... أمير المؤمنين عن الصيام
وعندي من قيان المصر عشر ... تطيب بهن عاتقة المدام
فكن أنت الجواب فليس شيء ... أحب إلي من حذف الكلام

وقال آخر

أقول لصاحبي وقد بدا لي ... هلال الفطر من تحت الغمام
سنسكر سكرة شنعاء جهراً ... ونضرب في قفا شهر الصيام

وقال محمد المصري

هل لك في صهباء مشمولة ... ليست من الخمس التي تجتنب ؟
قلت صيامي [illegible] عليه ... [illegible] إذا [illegible] لا [illegible]

وقال أحمد بن يزيد

ألا فاسقني من معتق الخمر ... فلا دهر في الصبر أكثر من شهر
وإن كنتَ لم [illegible] ... فإن رمضان الصوم ليس من العمر

وحدث الصولي قال كتب علي بن جبلة إلى أبي دلف مستمنحه يوماً في يوم عيد الفطر فوجه إليه بما كفاه وعاقبه [illegible] فقال علي بن جبلة :

وأبيض [illegible] رأيت هلاله ... وأسيافه تمضي على [illegible]

[illegible] إليه [illegible] فأطعمها ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وكان [illegible] على [illegible] ... [illegible]

وقال العراقي

وجدنا [illegible] سهلاً علينا ... [illegible]

وحدثنا الفرزدق الشاعر أن الصوم في رمضان كان حتى في العصر الأموي على قرب عهده من صاحب الرسالة، وطبعاً أن ذلك العصر كان من صدق الدين لا من أولئك الذين كانوا يجاهدون في حب الجهاد حتى فتحوا شرق الأرض وغربها وأدبوا أقوى الأمم شوكة ووسع الناس [illegible] أكثرهم حضارة

قال الفرزدق

إذا ما مضى عشرون يوماً تحركت ... أراجيف بالشهر الذي أنا صائمه
وطارت رقاع بالمواعيد بيننا ... لكي تلتقي مظلوم قوم وظالمه
فإن شال شوال نشل في أكفنا ... كؤوساً تعادي العقل حين تسالمه

شال الشيء رفعه [illegible] قال أبو هلال العسكري في كتابه (ديوان المعاني) الذي [illegible] سنة ٣٩٥ هـ [illegible] هذه الأبيات كما سيذكره لم يسبق إليها الفرزدق. قال وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي [illegible] الرقاشي في [illegible]

ومما شاقني أني رأيت الصوم ... [illegible]
[illegible] ما تقضي من رمضان الذي ... [illegible]
[illegible] أشكال [illegible] ... [illegible]

[illegible] أن صيام شوال يشكر رمضان [illegible] اشتغال الناس فيه بالملذات [illegible]

[illegible] لشهر الصوم من شهر ... [illegible]
كم من [illegible] ... [illegible] من الذكر
ومن إمام كان لي [illegible] ... إلى [illegible] بالسحر
لو كان يدري الذي خلفه ... [illegible] ذلك عن الوتر
[illegible] ... في ليلة القدر على [illegible]
فانصرف الناس بما [illegible] ... [illegible] بالآثام والوزر

وأنشد المبرد العجلي

شهر الصيام وإن عظمت حرمته ... شهر طويل ثقيل النجم والحركة

دفاع عن الشعر الجاهلي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

— ١ —

كثرت في العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد في الزراية بالشعر الجاهلي، وتنقصه، ورميه بالقدم والجمود، والدعوة إلى تركه والانصراف عنه؛ ورميه حيناً بخلوه من الشعر الملحمي والقصصي، وحيناً بتفككه وعدم وجود وحدة القصيدة في آثاره الفنية الباقية، واضطراب معانيه وعدم تمثيله إلا البيئة البدوية الجاهلية وحدها؛ وحيناً آخر يرمونه من ناحية الصياغة واللفظ والنظم بأكثر مما يعاب به شعر قديم أو حديث

يمشي الهوينا إذا ما رام موقفنا ... كأنه سلة تسعى في شبكه

لا يستقر فما حيي بطلعته ... فلا سقيت بجابيه ولا سلكه

كأنه طالب ثأراً على فرس ... أجد في أثر مطلوب على رمكه

يا صاحبيَّ من قتل أيام سيد ركه ... إن كان يبكي من اسم العلول بالبركه

وصفه وطلبة من عشاق الحرب الهيوريين والرمكة الفرس

فالمدرس هنا يشكو ثقل رمضان وطول صيامه لأنه يكرهه. وأما آخر فعلى الناس ما يصيبون من الرغبة وإحصاء رمضان وتمريضه وفي عروبه يقبل الجسم بالعصا من أيام حرم

مضى رمضـــــــان محموداً ووافى ... عليهـــا الفطر يقدمه السرور

وفي مر الشهـــور لنا فنـــاء ... وفي عجب بن تمني الشهـــور

ولقد قال وتلى المتنبي الشاعر الأكبر

يسر المرء ما ذهب الليـــالي ... وكان ذهابهن له ذهاب

وحسبنا أطلنا الحديث وشغلنا قراء (الرسالة) الكرام بالحديث عن رمضان الذي شغل الأدباء والشعراء طوال العصور الإسلامية ولقد بقيت في بحوثنا بقية من الحديث عن رمضان نرجئها إلى العام المقبل فإلى الملتقى

بغداد

ضياء الدخيلي

الطبيب العربي في السلطاني

الخصيبي سابقاً

وإذا عبر فرد عن هذه الأصوات أدباء كان يقال الأدب العربي أو الأدب الجاهلي وشعره هموداً متبلاً؟ وهل يجوز أن قرأوا الأدب الجاهلي ثم طربوا له ولم يتعلقوا به، وأن يجيبوا عن الفهم؟ ويرى آخر نسبه إلى ذلك العصبية الحديثة التي ترى مظاهرها بادية في مقت كل ما هو عربي أو قديم والتعصب لكل ما هو غربي أو حديث

ولا شك أن في أكثر آرائهم جوراً في الحكومة الأدبية وإسرافاً ومغالاة كبيرين؛ فالشعر الجيد — كما يقول الدكتور طه حسين بك في الأدب الجاهلي — ناحيتان مختلفتان: فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفني المطلق، وهو من هذه الناحية موجه إلى الناس جميعاً مؤثر فيهم، ولكن بشرط أن يحسنوا فهمه وتذوقه؛ وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل في قوة أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه؛ فلا يدرك الشعر الجاهلي فهو ليس أقل إمعاناً في الجمال من الأدب الأجنبي؟

إننا لا ننكر أنه تحول دون فهم الشعر الجاهلي وتذوقه صعوبات كثيرة، أهمها صعوبة لغته وأسلوبه وبعد الأمد بعصر البيئة العربية القديمة وألوان الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي ومشاهد الطبيعة والوجود إبان ذلك العهد البعيد. ولكن ذلك لا يمكن أو لا يصح أن يصرفنا عن هذا الجمال الفني الرائع الذي نجده في الشعر الجاهلي، فضلاً عما فيه من تخليد لآثار الحياة العربية الأولى وأسبابها ومظاهر التفكير بها. ومع ذلك كله فإن الشعر الجاهلي أقوى دعامة للعربية وحفظها وخلودها بعد القرآن الكريم

فهو من حيث إنه صورة من صور الفن والجمال والجلال، ومن حيث إنه أساس الثقافة الأدبية والعربية، لا يمكن لنا ولغيرنا أيضاً الاستغناء عن هذا الشعر القديم وحبه وروايته وإن كانت فيه في الشعر الجاهلي جمال، وهو أيضاً لا يخلو من عيب ولا يخلو من روعة، وإن كنا لا نبرئه من العيب، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نعرض للعيب الفني الذي يجده الشعر الجاهلي، وأن نعرف خصائصه ومقدمه لنرى إلى أي حد يصح أن نجاري هؤلاء وهؤلاء من النقاد والمتعصبين على الشعر الجاهلي القديم، وفي

أى مدى يصح أن يعبر فى الطابع منه ؟ فذلك أقرب إلى المسألة الأدبية فى البحث والثقافة

أول ما نعرفه من خصائص الشعر الخامل البساطة والصدق والوضوح وعدم التكلف أو الإغراق فى الأداء [illegible] يصفه النقاد الشعر الخامل منها ، ويحرمونه منه ؟ وهو ما يدعونا إلى الإعجاب به والمتعة الفنية حين نقرؤه ونستمع إليه ، ولا يمكن أن يكون فى ذلك ما يدعو إلى التهوين من شأنه [illegible] أو أحد أسبابه لا يدعو إلا إلى الإعجاب والحب واللذة [illegible] بل إن [illegible] فى الشعر الخامل هى حس ما يدعو إليه نقاد المحدثين ودعاة التجديد فى الأدب العربى الحديث ؟ [illegible] أن يعودوا بالشعر إلى البساطة والإخلاص ، [illegible] الأمل كانا [illegible] كما يقول الدكتور [illegible] (١)

ويمتاز الشعر الخامل أيضا [illegible] فى المحسنات وألوان التزيين [illegible] وقد كان الشعر المصرى الحديث فى أول نهضته مثقلا بقيود الزخرف البديعى الموروث من العصر التركى [illegible] إلى أن ثار النقاد على ذلك النهج ودعوا إلى التخلص من آثاره ، حتى برئ الشعر الحديث من عاهته ، وسار طليقا إلى غايته . وقد ظهرت فى الأدب الأوربى أيضا [illegible] الزخرف الفنى فى العصور الوسطى ، كما حدث فى الأدب الفرنسى فى أعقاب [illegible] الرابع عشر ، وفى الأدب الإنجليزى [illegible] أفنقول بعد ذلك إن الشعر الخامل [illegible] هذه [illegible] الظاهرة ، ويرجى لذلك بالفضل الظاهر ؟

ومن خصائص الشعر الخامل متانة الأسلوب وقوته وجزالته وأسره [illegible] أو [illegible] فى ذلك ، وقد سار المحدثون فى العصر العباسى على هذا النهج حينا ، وحينا آخر أغربوا فى [illegible] والسهولة التى [illegible] فى العصر الأموى [illegible] التى شاعت فيه . وقد [illegible] بعض النقاد [illegible] كما [illegible] آخرون [illegible] ووقف آخرون [illegible] كان الأثير فى المثل السائر

(١) [illegible] بلاغة العرب

[illegible] وأحكى الصور الأخرى [illegible] الشاعر [illegible] إلى [illegible] ووجهة النظر [illegible] شعر [illegible] الشاعر المصرى المشهور [illegible] الأدبى [illegible] ومذاهبكم الأدبية [illegible] أن تحكم [illegible] ولا [illegible] الأسلوب وسلامته يجب أن يجرى فى نتاج الشاعر ونثره ، لأن الخيال [illegible] ومع ذلك [illegible] يجب ألا [illegible] والآن [illegible] من [illegible] فى مواضع [illegible] حياة الشاعر [illegible] كل شىء ؟

كما يجب ألا نقلب [illegible] وحشية [illegible] عند الشعر الذين يحافظون على [illegible] وأحسب أن [illegible] المعاصرين الذين يستكثرون الألفاظ [illegible] الكثيرة [illegible] فى قصائدهم كما يجرون ذلك تقليدا [illegible] فى مطلع [illegible] الناشئون من [illegible] ولو كانت القصيدة [illegible] مثلا [illegible] فى أسلوب [illegible] ولكان أثرها الأدبى أعظم فى نفس الأمة [illegible] الأدبية . وعلى أى حال لا يمكن [illegible] الشعر الخامل [illegible] فقد رأيت [illegible] النقاد [illegible] والإعجاب [illegible] آخر البيت فى الشعر الخامل

ومن خصائص الشعر الخامل أيضا القصد [illegible] فى إيجاز ويسر ورقة الخطاب . ولا شك أن الصور الأدبية التى [illegible] خاطف [illegible] ألوان [illegible] ومظاهر [illegible] قد [illegible] الشاعر من [illegible] إلى الإطناب [illegible] ألوان التصوير ؟ ووقف النقاد حيال ذلك طوائف : طائفة تدعو إلى الإيجاز [illegible] البلاغة والبيان ، وطائفة تقيد بالإطناب [illegible] فيه مجال الفصاحة [illegible] التصوير ، وأخرى [illegible] للإطناب مواضع وللإيجاز مواضع [illegible] الفصاحة . ونحن لا [illegible] الشاعر [illegible] الإيجاز أو [illegible] إلى الإطناب ؟ [illegible] أساس [illegible] الفنية [illegible]

في الشعر السوداني

الطبيعة

للأستاذ علي العماري

٧

كنت كتبت منذ عام بحثاً في الشعر السوداني واتجاهاته وطبيعته ثم حالت ظروف دون إتمام هذه البحوث. والآن سأستأنف الكتابة في هذا الموضوع، وأبدأ بالحديث عن تصوير الشعر السوداني للطبيعة السودانية.

الأدب طابع الأمة وصورة حياتها، ومظهر من مظاهر عواطفها واتجاهاتها، وسجل تقاليدها وعاداتها، ومن هنا اختلف (بل تميز) أدب كل أمة عن أدب أمة أخرى غيرها، تظهر فيه أرضها وسماؤها وجوها وعواطفها وحرها وبردها، وماؤها وعشبها. وكما أن للأمم نوعاً من اللباس أصيلاً فيها وراثة عن القرون البعيدة، ويعرف في كل أمة باللباس الوطني لها، وتستطيع لأول نظرة إذا كنت خبيراً أن تعرف الناس من ملابسهم، وأن تعرف جنسه من زيه، وكذلك الأدب ولا سيما الشعر، إذا استوى فيه الشعراء بيانهم، ولم يقلدوا فيه غيرهم، كان صورة صحيحة لبلادهم، ومعبراً واضحاً عنهم. وإنما كنت تجد من الثياب ما يصلح لأكثر من واحد من الشعوب، فكذلك تجد من الشعر، فإذا قرأت مثلاً قول الشاعر:

ألا ليت أرواح مسحرات ... يجاهدنا بها كر أو تأويب
فتخبرنا الشمال إذا أتتنا ... وتخبر أهلنا عنا الجنوب

فإنك لا تشك، بل تكاد تجزم أن هذا شعر سوداني، أو على الأقل يقوله شاعر يعيش في السودان، مع أن قائله نجدي.

والطبيعة من أخص الأمور التي تصبغ أدب الأمة بصبغتها وتطبعه بطابعها، فليس من الممكن أن يكون الشاعر الذي نشأ في صحراء يضرب فيها مصبحاً وممسياً، ويروحها ويغدوها ويلفحه حرها، ويتتبع فيها مواطن الماء ومنابت العشب، كالشاعر الذي يعيش على شاطئ بحر أو نهر يتنسم النسمات الندية، ويرى من صور الآفاق والأرض والناس ما لا يرى صاحبه، ولن تختلط [illegible] الشاعرين [illegible] الأمر إلا إذا خرجا من دائرة الشعر الأصيل إلى دائرة الشعر التقليدي، حتى المتكلفات ودلالتها على آثار سيئة للفن في طبع شعر الأمة بطابعها. فكثير من الشعوب مثلاً — يعتبر الخريف فصل الكآبة تتجرد فيه الأغصان، وتذبل الأزاهير، وتعرى الأرض من ثيابها، ولذلك يقولون للرجل إذا بلغ أقصى العمر إنه في خريف الحياة، ويقصدون من ذلك أن ما كان فيه من شباب وقوة قد ذهب. ولكن الشاعر السوداني الذي يصدر عن عاطفة صادقة مع شعور قومه وتعبير عما يختلج في صدورهم من حب وولاء لا يستطيع أن يعبر عن الخريف إلا أنه شباب الزمن، وفصل الحياة والخصب، كما عبرت منه الشاعرة السودانية [illegible] (الطبيعة الصامتة) والجمال الحبيب، فهذا السحاب يخيم في الشرق مؤذناً الأرض بنوبة مياهها الأخضر، أو هو قد آذنها [illegible] ويؤذنها الليلة [illegible] سوار، وتلك [illegible] الوادي [illegible] في الخريف إلى [illegible] الخريف والخصب، وتحكي [illegible] الزرع والناس، وأولاد الإبل [illegible] ([illegible]) و [illegible] تصور ومن مظاهر الخريف وجماعته التي تسري في الإنسان والحيوان على السواء.

وسنأتي من شعر الطبيعة الذي يقول الشعراء — فقط — في المناظر الطبيعية التي تثير مشاعرهم في بلادهم، ولكننا نجد أن سكون مواطنهم ومناظرهم مطبوعة بطابع هذه المناظر تتصل بشعورهم، وخيالاتهم مستمدة من حياتهم، ولست تخفي العجب من هذا الشاعر الذي يتنقل بين (وادي هور) و(وادي كتم) و(صحراء العتمور) و(حدائق القرن) ثم لا تذكر في شعره

صاحبك في [illegible] وقلة محصول. ومن الآداب الغربية الآن مذاهب تدعو إلى التجديد في التصوير الطبيعي، ولا تكتفي بشرح الأفكار الطبيعية وحدها وراء ما عداها.

للبحث بقية

محمد عبد المنعم خفاجي
المدرس في كلية اللغة العربية

ألا البان والطلح والطيب من حي ووادي النبي

والشعر السوداني قسمان : شعر عامة ، والشعر الفنوي [illegible] والنظر الفاحص في شعر الخاصة يهديك إلى أن كثيرة من شعر الأمم العربية مشدود إلى الشعر العربي بأربطة وثيقة ولا يكاد [illegible] في استقلالا عنه . وإذا كان الشعر في بعض البلدان تحلل من تقييد الشعر العربي القديم فإنه لا يزال في السودان حياً ، متخذاً أثره ، مقتبساً خطواته ، فالشعراء يبتدئون قصائدهم بالغزل كما كان يصنع القدماء ويقفون على الأطلال والدمن ، ويصفون [illegible] الأصحاب كما وصف القدماء [illegible] وهكذا .

وبطبيعة الحال لا ... في هذا الشعر الكثير [illegible] الصادق والشعر المصور فقد يصف الشاعر رحلته على [illegible] كما وصف القدماء ، ويقف على الأطلال كما وقفوا ، وهو مع ذلك صادق لا [illegible] من جهة [illegible] الشعر [illegible] في عهد الشاعر السوداني حين رحل إلى وادي عبور (وهو اسم وادٍ قرب السودان) وحوله من الآثار ما يدل على أنه كان مسرح [illegible]) رحل على ناقة لقي منها من تعب السير أو مشقة الطريق ما لقي ، ولا شك أنه حين وقف على هذه الآثار فاضت عبراته [illegible] شعوره ، فصور ما دعا له [illegible] ولم يصدر عن غير عاطفة ، وصفا ما مر به من نوع حياته قال [illegible] حبيبه

لم [illegible] إذ زارني	منه خيال ما [illegible]
زار الرحال [illegible]	[illegible] على الهيه [illegible]
[illegible] الظلل	[illegible] في كثب [illegible]
وسرى [illegible]	[illegible] حتى السحر
سبحان [illegible]	[illegible] من وادي عبور
[illegible]	[illegible] في [illegible]
ومراسم [illegible]	[illegible]
[illegible] الربوع [illegible]	[illegible]

ما كان لي كبد [illegible] ولا فؤاد من حجر

عقل [illegible] السكر

وهذا الشاعر [illegible] بلاده ، وقد قال في كثير منها ، وأشبه شعره بالشعر العربي قصيدة في ([illegible]) وهي من [illegible] من [illegible] ، ولا [illegible] في شعوره [illegible] البهيج القديم صادق الشعور

حيا [illegible] الغادي	[illegible]
أحيي [illegible] الآلاي [illegible]	[illegible]
كثبانك الغر ما أحيي مناظرها	[illegible]
[illegible] الطرف يلم من	[illegible]
[illegible] يجرى من جداوله	[illegible]
والورق تهتف والأطلال [illegible]	والريح [illegible]

وقد نجد الشعراء المحدثين [illegible] وإن كان [illegible] الأدب الشرقي [illegible] إلى أدب آخر لا يستقيم مع أدبنا [illegible] أن الأدب كالدين [illegible] كثير [illegible] بالوطن وهؤلاء الشعراء المحدثون [illegible] ولنذكر [illegible] يوسف قصيدته في جزيرة [illegible] مع [illegible] الخرطوم وأم درمان [illegible] الشاعر فأجاد ، ومن قوله فيها

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	بين الأيك [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	على [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

وكلها — ومن طريقة — على هذا النحو من التصوير الناطق والتعبير البسيط

أما الأدب النثري فهو صورة صحيحة للحياة السودانية [illegible] ، ففيه الأحاديث الطوال عن [illegible] التي [illegible] عليه بالطبع ، وعن الأشجار الباسقة من سرح [illegible] وعن

تطور الشعر العربي

التجديد بين البارودي وشوقي

للأستاذ حسن داود

مضى الشعر حقبة طويلة من الزمن مهملاً ، كان في أكثره لا يمثل ما وضع له من تمثيل الشعور وتصوير خلجات النفس وأحداث الحياة. فلما آل إلى عصري المماليك والأتراك أشبه بالحرفة المتبذلة منه إلى الفن الجميل الذي يسمو بالنفوس ويحيي الأحاسيس؛ ومن أجل ذلك كانت هذه الفترة من حياة الشعر العربي فترة ركود أو نكوص إن صح هذا التعبير

وإذا كان الأدب عامة والشعر خاصة يمثل التفاعل الوجداني بين الشاعر من ناحية وبين البيئة والزمن اللذين يعيش فيهما من ناحية أخرى ، فإن الحقبة الأدبية التي [illegible] كانت صورة [illegible] الأوصال ؛ ذلك لأن الحياة الأدبية في عصري المماليك والأتراك لم تكن سوى [illegible] لم يكن حكام هذا الزمان ورجال الشأن في تلك العصور يشجعون الشعراء أو يتذوقون ما يقدمونه إليهم من قصائد يمدحونهم بها وفضلاً عن ذلك لا يقتصر على عجزهم عن إدراك معاني الشعر ، [illegible] المدح به ، فقد كانت اللغة التركية اللغة الرسمية للدولة تحتل الصدارة في هذه الميادين، كما كان الشعراء — وهم الذين يمثلون الطرف الثاني من حلقة التفاعل — محرومين الثقافة بعيدين عن الحياة العامة التي أوجبها في موضوعهم ، وبعد المماليك والأتراك عنهم واستهانتهم بهم

وفي أوائل القرن التاسع عشر انسلخ العالم الشرقي من هذه الحقبة المظلمة واستقبل عصراً جديداً هو عصر محمد علي الذي أسس مصر الحديثة، فأخذت البيئة الشعرية في مصر خاصة والشرق العربي

صفاف النيل [illegible] السودان والأوربة ، ومن الأطيار الصادحة فوق أغصانها ، والطبيعة الناضرة في فن الطبائع والتنابل ، ولنكشف هنا مثالاً [illegible] يصور لنا أوائل الخريف وكيف [illegible] والآكام ، وكيف [illegible] الأرض [illegible] إلى أحد [illegible] من أهل البطانة شاعرهم الحردلو من [illegible] وكان الحردلو شاعراً مجيداً [illegible] في الأدب السوداني [illegible] بحث خاص إن شاء الله ، فأجاب صاحبه قائلاً

الخبر [illegible] البطانة أرشت

وسحابه [illegible] حتى الصباح ما انفشت

هاج فحل أم صبر والتبيع بشت

ديت أم ساق على حسب جلبن [illegible]

فالشاعر يجيب صاحبه بأن الخبر الذي جاء والنبأ الذي وصل إليه خبر جميل طيب [illegible] البطانة أرشت ، والبطانة للمكان الواقع بين النيل الأزرق والأتبرا وبه مراع واسعة ، وكانت فيه قديماً مملكة مروي المشهورة في التاريخ ، والآن يرعاه أبناء الشكرية [illegible] والبطانة مشهورة بالخصب

والشاعر يقول للخبر أنها أرشت ، ورشت من الأمطار ، وأن سحابه [illegible] الماء [illegible] عليها طوال الليل وطلع عليها الصباح ومع ذلك [illegible] (وسحرية [illegible] حتى الصباح ما انفشت) [illegible] في الأرض [illegible] الخير [illegible] الأرض وعيون [illegible] (هاج فحل أم صبر [illegible]) [illegible] (والتبيع بشت) [illegible] الأعشاب أديم الأرض ، حتى [illegible] البكرة التي [illegible] الشاعر بقوله أم ساق [illegible] جميلة جداً [illegible] البكرة تمشي من الأعشاب [illegible] ومن عادة الغزلان [illegible] في المراعي والأعشاب ، [illegible] فإذا كان العشب [illegible] يكفي [illegible] على أن العشب قد نما ، وهذا ما أراده الشاعر

ولو تتبعنا هذا الأدب القومي السوداني من جميع نواحيه [illegible] لوجدنا [illegible] الأدب [illegible] خير كثير

(يتبع)

علي الحمامصي
مبعوث الأزهر بالسودان

تامة ما كان لها من قوة [illegible] ، ووصل ما بين الحياة الأدبية قديما وبين الحياة في عصره ؛ ومن هنا رأيت هذا [illegible] الفرع حيث [illegible] إلا [illegible] من البعوث العلمية والأدبية إلى الأقطار الأوربية كما [illegible] طلبة [illegible] وساعدهم على مواصلة [illegible] وبهذا استطاع محمد علي أن يجدد [illegible] العقلية ، وبالتالي أن يخلق أجواء جديدة في الحياة العلمية والأدبية في القطر العربي . فنال الشعر ما نال غيره من تطور ، وكان من [illegible] بعد ذلك [illegible] طائفة من الشعراء كان البارودي أنبههم ذكرا وأعظمهم شأنا وأوسعهم في عالم الشعر [illegible] وصيتا

ويختلف النقاد حول مجدد الشعر في هذا العصر فقال جماعة إنه البارودي بلا منازع . وقال آخرون إن الشعر لم ينل حظه من التجديد إلا عند شوقي . واختلفت الأقوال في ذلك وتضاربت أحكام النقاد ، وكان [illegible] هذا التضارب اختلافهم في مقاييس الحكم . والمنهج العلمي لا يعني بالتجديد الأبتر بل يريد بالتجديد في الشعر كل ما يمسه من تطور يتناول أنواعه ، وأغراض تتناول موضوعاته ، وأساليب تعالج ألفاظه ومعانيه ، وما يأتي تبعا لذلك من عواطف صادقة ، ومشاعر حساسة .

نحن نؤمن أن للبارودي وشوقي آثار تجديدية في الشعر العربي لا يمكن إنكارها ، ويكفينا هنا أن نعرضها للمنهج العلمي في صورة تقريبية لا سبيل للتفصيل . ونحن في هذا نعرض الرجلين في ضوء المنهج العلمي لنحكم لهما أو عليهما مقررين ما لكل من آثار في التجديد .

فقد استفاد البارودي من الشعر [illegible] فاطلع على [illegible] في [illegible] كتبه فأحيا ما [illegible] من مواهب وما أصابه من [illegible] وكساد في السوق الأدبية . وقد كان الشعر العربي في هذا العصر [illegible] مهجورا لا [illegible] إلا طرق التكسب ، وكان الشعراء في ذلك العصر لا يعرفون [illegible] أو الابتذال من [illegible] الزاهرة [illegible] الأولى . فجاء البارودي واستطاع [illegible] وثقافته العربية أن يبعث الشعر العربي القديم من مرقده ، وأن يخرجه من [illegible] وذلك أعاد للشعر [illegible] صولته [illegible] إليه [illegible] ووقره . ويكفينا دليلا على ذلك ما نقرؤه في ديوانه من قصائد في الفخر [illegible] في [illegible] والحماسة [illegible] وفي الوصف استطاع بها أن يكون أكبر [illegible] لأغراضهم [illegible] أن [illegible] صحيحة [illegible]

ويكفي أن [illegible] هذه الأبيات في الفخر [illegible] أكبر أثر [illegible] على القدماء في [illegible] حتى كان [illegible] كلثوم [illegible]

وإني امرؤ لولا العوائق أذعنت ... لسلطانه البدو [illegible] والحضر

من النفر [illegible] ... [illegible]

إذا [illegible] ... [illegible]

فأنت ترى كيف جارى البارودي القدماء . ومع ذلك فلم يكن في تقليده [illegible] ، ذلك لأن الصنعة التقليدية كانت [illegible] في نفسه ، فانطلقت [illegible] التقليد من طريقة [illegible] في الأغراض إلى عناصر القصيدة [illegible] فتراه يقتفي آثار الجاهليين في صناعة الشعر فهو يبدأ قصائده بالغزل كما يبدءون ويطلق في عناصر القصيدة ولا [illegible] الشعر [illegible] كما كانوا لا [illegible] أنفسهم

ونحن لا [illegible] الإصلاح في أغراضه [illegible] لروائع الحياة [illegible] من استعداد روائي [illegible] من أجواء [illegible] أساليب هؤلاء الشعراء [illegible] طريقة البارودي أشبه بشاعر الجاهليين [illegible]

ومن هنا نستطيع بما تقضي به للمنهج العلمي أن البارودي بعث الشعر [illegible] من [illegible] وإن لم تجدد فيه

فماذا عمل شوقي ؟

حين تقرأ شوقي تحس أن التجديد قد بدا واضحا في شعره ، ذلك لأنه استطاع أن يتحلل من قيود الشعر الجاهلي ومن تقاليده العتيقة فهو لا يبدأ القصيدة بالغزل كما بدأ القدماء ومثل البارودي ، وهو لا يجعل الشعر [illegible] كما [illegible] أسلافه ، بل يضرب [illegible] في آفاق الشعر [illegible] وهو في ذلك [illegible] عن [illegible] ومبتدع ، [illegible] على أساليب الشعر [illegible] في وحدة القصيدة [illegible] حسب [illegible] فلا يجعل القصيدة أجزاء مفككة لا تآلف بينها ، ونستطيع أن نلمس ذلك [illegible] قصيدة [illegible] شوقي

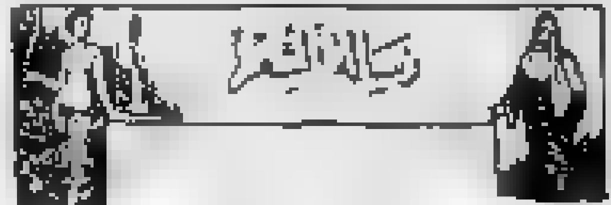

محاورة

بين ريح وشجيرة

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

مرت الريح على شجـ ـيرة وهي في الحقل بصخره
فاستقرت عندها حيـ ـناً وقالت بعد فتره
يا ابنة الحقل انظريني تنظري في الحقل سره
ليس لي شكل يحـ ـد انتشكي في أسره

حدثيني يا ابنة الـ ـحقل وما لحب النهار

[illegible] في أي [illegible] [illegible] في [illegible]
كيف [illegible] سار في [illegible] [illegible]
[illegible] لا يحوين [illegible] في [illegible] في كل واد

[illegible] أهل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
هل يساوي العيد من [illegible] [illegible] مع الأيام [illegible]
والذي [illegible] [illegible] دونه [illegible] [illegible]
[illegible] الخلائق في [illegible] [illegible] [illegible]

أنا طوى السكون برا وأنا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ومع الأنهار [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]
إن [illegible] السكون حاري وأنا بالقدر أدري

أنا أمضي كيف شئـ ـت [illegible] [illegible]
ولقد أمضي [illegible] ولقد [illegible] [illegible]
ولقد [illegible] [illegible] وحب [illegible] الجبالا
ولقد أسري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرمالا

[illegible] حين تحدث عنه تكلم عن كل ما يتصل بهذا الحادث ، فذكر الحادث ، وذكر شهداءه ، وذكر ما قاسه أبناء دنشواي من [illegible] ، [illegible] إلى ذلك من [illegible] وجور وتنكيل بالظالمين [illegible] :

يا دنشواي على رباك سلام ذهبت بأنس ربوعك الأيام
شهداء حكمك في البلاد تفرقوا هيهات للشمل الشتيت نظام
مرت عليهم في اللحود أهلة ومضى عليهم في القيود العام
كيف الأرامل فيك بعد رجالها وبأي حال أصبح الأيتام
عشرون بيتاً أقفرت وانتابها بعد البشاشة وحشة وظلام

فأنت ترى كيف وصل ما بين الأبيات في موضوع واحد هو « دنشواي » وهكذا إلى آخر هذه القصيدة . لا يكاد يخرج عن هذا الموضوع بيت أصلاً . كما أنه لا يخفى أن في شوقي عنصراً [illegible] آخر من عناصر التجديد هو [illegible] الشعر [illegible] ـ فقد استطاع شوقي بحسن ثقافته وسعة اطلاعه وبراعة [illegible] للأدب [illegible] [illegible] إلى الشعر العربي ألواناً جديدة من ألوانه وأن يطعمه بهذه

الأكتبيات التي تعد عنصراً جميلاً في الشعر الغربي ، وقد كاد أن يكون حظ الشعر [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا حظ له [1]

[illegible] الأكتبيات [illegible] على المسرح الشعري ومنها [illegible] « كليوباترة » و « علي بك الكبير » و « مجنون ليلى » وغيرها وهذه [illegible] [illegible] التي [illegible] شوقي لا يزال [illegible] يحتذيها الشعراء من بعده مكثرين ومقلين وخاصة [illegible] [illegible] [illegible] . وبعد هذا كله لا يسعنا إلا أن نقول إن البارودي استطاع أن يبعث الشعر العربي من رقدته الطويلة ، كما استطاع شوقي أن يجدد فيه حتى [illegible] الشعر العربي الحديث في كثير من شعابه ونواحيه

فإذا بعد شوقي من تجديد ؟ !

(المنصورية) صبحي [illegible]

---

(1) [illegible] التشبيبات للعربية ، « الأربعون » للبوصية [illegible] [illegible] [illegible] (عن الطبع)

إنني أسرى مع الهـ [illegible] ل ، ولا أخشى الظلاما
إنني أمشى على السو [illegible] ل ، وأجتاز الأكاما
كم عند الروض دار وندى طيبه مقاما
غير أني لم أهم في موضع إلا [illegible]

إنني أحيا كما أهـ [illegible] وى ، وعيني [illegible]
أملأ الكون غناء [illegible] أنت خمرته
وقريبا سوف تطوى [illegible] يد الموت الكئيبة
ثم ماذا ؟ ثم يبقى بين مدى الدهر [illegible]

هكذا حالى [illegible] [illegible] وصبا
فيها حالك [illegible] وجهود [illegible] وعناء
إنني والله أرثى لك ، لو يجدى الرثاء
فذرى الدمع على حا [illegible] لك ، لو يجدى البكاء

قال الشعراء [illegible] [illegible] في حرب وريب
يا شبيه الآفاق يا سحـ [illegible] رى بآفاق السنين
أنظري حالك إن كـ [illegible] ـت [illegible] تأسفين
وذرى الدمع على تعـ [illegible] ـسك ، لو يجدى الأنين

إنني أحيا هنا في ذلك الحقل أسيره
ليس يؤذيني [illegible] الفجر في [illegible] الكبيرة
كل ما أخشيه يأتي من يد الله القديرة
إن يكن ذلك أمراً فأنا نعم الأسيرة !

إن طلبت الماء [illegible] [illegible] ماء السماء
أو أردت النور [illegible] في مجامير الضياء
أو رغبت الظل ذاب النور في ظل المساء
في الثرى الذي أهـ [illegible] وى ، وفي حين النداء

إنني [illegible] لليوم كنت الشمس [illegible]
فأنا أنثر [illegible] وردة [illegible] العصير
[illegible] الحب [illegible] على الكبير
وحتى [illegible] يا [illegible] خط القدير

إنني ظل ظليل وغطاء [illegible]

أنا [illegible] العالم [illegible] [illegible]
وأنا أحب [illegible] [illegible]
من يبكي ذلك [illegible] [illegible]

ماشى الأغصان إن لم [illegible] مستحيلا
فأنا أضطرب ميلا [illegible] فاغفري جهلا [illegible]
وإذا شئت [illegible] [illegible] فكوني سبيلا !
وأنيسى في ظلالي حين يعييك الرحيلا !

إن هذا الكون [illegible] [illegible] عجيبة
حاول أن تخرجي [illegible] إلى يوم [illegible]
[illegible] [illegible] في أي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الكآبة

[illegible] في [illegible] [illegible] عجز ظاهره
[illegible] كان [illegible] بين أعماق الضمائر
لا [illegible] [illegible] الأ [illegible] لكن الجائر
فاغفري [illegible] يا حوة ، يا بنت الحرائر !

[illegible] في [illegible] وفي الأمر سواء
كان [illegible] [illegible] أوراقها الدماء
[illegible]
هكذا [illegible] ونعمى [illegible] أي البقاء

لا تقولي [illegible] [illegible] رشاء الزوال
فأنا في الحقل أحيا بعد أعوام طوال
وسأمضى [illegible] يوما لمصيرى [illegible]
فأنا في الجسد [illegible] في خير حال

فأنا العرش [illegible] للمليك أو أسير
[illegible] الكرسى في [illegible] منصوب [illegible] سرير
وأنا القصر الذي [illegible] على كل القصور
وأنا الكوخ الذي [illegible] ما بين القبور

وأنا [illegible] الآ [illegible] [illegible] شتاء
إنما [illegible] السكن لا تراها أو تراه

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

لحظات قصيرة مع مرجريت ميتشل

شاهدت في الأسبوع الماضي فيلم «ذهب مع الريح» للمرة الرابعة ولا أذكر أنني شاهدت فيلماً من الأفلام أكثر من مرة واحدة . وهكذا يبدو الفن جميلاً جديداً فيبهرك رُوَاؤه وألوانه ، وتشاهده [illegible] وحين تجتمع لقصة كهذه القصة عبقرية القلم وعبقرية الإخراج وعبقرية التمثيل ، فقل إن الفن قد بلغ أوجه وأكمل نصيبه واستوى على عرش الخلود من أقرب طريق !

ولقد قضيت مع مرجريت ميتشل لحظات [illegible] التي قضيتها من قبل مع أصحاب الرسالة [illegible] هذه اللحظات ترجع إلى السنين التي [illegible] كيف نعلل هذه الظاهرة الفريدة في تاريخ القصة ، ظاهرة [illegible] التي انتشر صيتها [illegible] من أول عمل فني تخرجه هذه الكاتبة الأمريكية ؟! لقد تعودنا دائماً أن تكون بداية الكتاب والفنانين خطوة متعثرة تتبعها خطوات ، وتتلاحقه [illegible] ثم تنتهي النهاية التي تصنع من الداعي [illegible] ولقد أتيح لي أن أطلع على أكثر القصص التي [illegible] أهم كتاب القصة [illegible] الذي [illegible] الفارق بين [illegible] وبين [illegible] وهو الفارق بين النبع في مرحلة الانبثاق الأولى حين [illegible] الأخيرة حين يفيض [illegible] ظاهرة عن الظاهرة وطرازاً من العبقرية [illegible]

وأنا في بعض حالي صولجان في صلاة
تسأل الأعمى أين [illegible] في صولجان عن صلاة !

وأنا المهد الذي [illegible] أطفال الوجود
وأنا النصح الذي [illegible] بأحلام الصعود
وأنا العود الذي في [illegible] الخلود
وأنا العود الذي [illegible] في الغربال الزهود

وأنا النار التي في [illegible] روح الحياة
وأنا في [illegible] [illegible] الظلمات
وأنا الزورق يجري [illegible] أو قناة
وأنا العصفور يجري [illegible] ماء الفلوات

وأنا أشياء أخرى لست أحصيها بيانا
غير أني لست خيرا [illegible] ، أو أخس مكانا
مكلانا [illegible] الأ [illegible] كن شيئا ، فكلانا
وكلانا [illegible]

إن هذا الكون [illegible] [illegible] [illegible]

إنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
إنه [illegible] [illegible] [illegible]
وطريق [illegible] [illegible] [illegible] الرغاب

فاترك الأمر ، [illegible] يعلي المرء قدره
ودعني الكبر الذي [illegible] في [illegible]
وانظري الأمر الذي [illegible] في [illegible]
واعرفي أمرك ، [illegible] قبل من يعرف أمره

أطرب من [illegible] [illegible] وأغالب في حياه
[illegible] يا [illegible] [illegible]
لم أكن أدري [illegible] [illegible] [illegible] الفناء
ولكنت [illegible] [illegible] كبريائي

سوف أمضي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] والمستكبرين [illegible] [illegible]
واعرف [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] إذا حلَّ الإياب

أبو القاسم الشابي

التي حدث عنها موارد النقد ومقاييس التبرع

وقال الصديق الذي سألني وما قل سؤاله : لو كنت مع ان القصة قد ذهبت مع الريح ، [illegible] لا سائلني ، ومع ذلك قد أجدرك وأنت لتخص شاب يريد أن يشق طريقه أن تستمع لهذه القصة ، وأن [illegible] ، وأن تجد [illegible] درساً [illegible] وحصحاً [illegible] بل ما [illegible] الكثيرين من كتاب القصة أن يجعلوا [illegible] الذي أروه لك [illegible] إذا أرادوا أن يكون لهم في عالم الفن مثل [illegible] ونجاح ! لقد أصبحت مرجريت ميتشل من عمرها عشرين عاماً في [illegible] عن أن [illegible] أول قصة [illegible] ولم يكن [illegible] على قراءة [illegible] القصة أو [illegible] ، وإنما كان [illegible] القصة الروحية [illegible] في صدور الناشئة [illegible] الدروس التي [illegible] في أعين الأساتذة من حين إلى حين [illegible] هؤلاء الذين [illegible] [illegible] [illegible] القصة في [illegible] القصة التي [illegible] على كل [illegible] من كل [illegible] [illegible] الأقوال من كل طعم ومذاق.

[illegible] الكاتبة الأمريكية في القراءة والاطلاع والقرض [illegible] فما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لقد أصابت مرجريت ميتشل [illegible] التي [illegible] الحياة [illegible] [illegible] الزوج [illegible] الزوج الذي كان [illegible] في [illegible] الزوجية [illegible] مع الريح [illegible] الزوجية في رأي الزوج الأمريكي ، هو أن الزوج الذي يعني في طعم طعامه وفي ملابسه وتنظيف بيته ، أجدى على المجتمع من هذه الزوجة التي [illegible] القصص [illegible] كانت من أمثال بلزاك . ولكم [illegible] الريح [illegible] مرجريت ، حتى يقع الطلاق بينها وبين زوجها الآخر !! [illegible] الكاتبة وأصبحت الكاتبة التي [illegible] أو [illegible]

بلزاك [illegible] كل [illegible] [illegible] عنايته به !!

وجد اليوم الذي كان [illegible] الزوج غريباً [illegible] الوجود ، ذهب مع الريح [illegible] من [illegible] الكاتب الفرنسي العظيم ، وأستاذ مرجريت الذي درست في القصة على يديه ، وأستاذ الأساتذة في فنه بلا جدال !

وسألني الصديق بعد أن استمع [illegible] [illegible] ومن [illegible] بلزاك ؟ [illegible] مؤكداً الواقع ومصححاً للسؤال [illegible] [illegible] بلزاك [illegible] [illegible] القصة الطويلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] لا [illegible] الحوادث الحوادث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحياة [illegible] الفرنسي الفكري والمفكرين [illegible] [illegible] [illegible] الحوادث [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] الفرنسي [illegible] [illegible] عن [illegible] القصة [illegible] من البداية إلى النهاية [illegible] في [illegible] الواقعية الفنية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهكذا كانت مرجريت ميتشل.

أحسب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من كل [illegible] عند النقاد [illegible] الوحيد الذي [illegible] النقد على بلزاك و[illegible] على مرجريت ، [illegible] عدم التعصب بين [illegible] طاقة [illegible] وطاقة [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] الكاتب الفرنسي والكاتبة الأمريكية لا [illegible] من [illegible] الأساليب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولقد [illegible] بلزاك كما وصفه [illegible] [illegible] [illegible] بأسلوب الكتاب [illegible]

معايير القيم في الصحافة العربية

ألم يحن الوقت بعد لهذه المجلة الأدبية التي تصدر كل شهر في أحد الأقطار العربية الشقيقة ؟ ألم يحن لها أن تكف عن نشر الغث والتافه من ذلك الأدب الذي لا يفهم ، والذي يصر أصحابه على تسميته بالأدب الرمزي ؟ لا شك في ذلك . بيد أن هناك في الصفحات الأخيرة زاوية خاصة ، لو بحثت عنها لوجدتها تضم أسماء أنصار المجلة خلال تاريخ معين ، كما أنها تذكر أرقام المبالغ التي تطلب من هؤلاء الأنصار تاركة فتات الصفحات وهي صفحات الأبواب من أصحاب الأقلام ، أو بالأحرى غيرهم القشر ... ولا تكاد تمر بك رسالة في هذه الزاوية إلا وكانت لها في المجلة قطع أدبية من هذه القطع الأدبية التي لا تفهم ولا تهضم .

أعرف شابا في العراق أرسل إلى هذه المجلة قيمة الاشتراك السنوي فقط ، ثم رسالة ثانية فقط صاحب ... شكره الجزيل ، ويرحب به ويأمره ... في حين لم يكن له — ويشهد الله — أدب ولا فن ! ليس من شك في أن هذا الرجل قد حسبه من الأدباء ! إن هذا السلك ... لا يتنكر في صحيفة الشعراء ، بل يستنبع له ... بمجرد استلامه على الاشتراك أو نقد ذلك « المعونة » التي يطلبها من « الأنصار » ! ولا ندري لماذا ، فلو أن هذه المجلة لو بيعت في كل مدينة لحصل إليها عشرون نسخة منها لعادت على صاحبها بالربح ، والربح الوفير .

وأعرف الكثيرين من أصحاب الأقلام المعروفة في العراق ، يأبى صاحب هذه المجلة أن ينشر أي شيء لهم لأنهم لا يرفقون مع كلامهم قيمة الاشتراك السنوي أو قيمة الهبة التي ينتظرها من الأنصار . ونصحت أخيرا أن الرجل قد عزم على أن يحصر ... ولا يأخذ منه إلا ما جمع من مال !

هذا ما لا يجمل أن تسكت عنه ، أنت أيها الرجل الذي وهب نفسه للدفاع عن قيم الأدب وكرامة الأدباء .

أديب صريح
(البصرة — عراق)

رسالة الأديب العراقي قد حملت كثيرا من ... ثم حمل بالأسماء . أما السكوت عن إصدار الحكم في هذه الصحافة الأدبية في قطر شقيق ... وما الأسماء موجه إلى ... الذي سلك طريقا خاصا لا عرف فيه كل عبور على كرامة الأدب والأدباء !

ولا نريد أن نصدق هذا الذي يقصه علينا الأديب الفاضل ، لأنه لو صحت هذه الوقائع التي ينسبها إلى هذه المجلة ، لترتب على ذلك أن يفقد القراء ثقتهم في رسالة الصحافة الأدبية ... إنما نريد للصحافة الأدبية أن تسمو برسالتها فوق مستوى الفانوس والشبهات ، فلا يهمها التشريف على ما ينقص من قدرها وقدر الأدب وقدر الكرامة الخلقية . نقول هذا ولا نريد أن نصدق هذه التي ... كل الحرص على ... معيشتها ... نور الفن ... الإيمان .. الفن الذي لا يجمل أن يكون السلوم مسيرة إلى القلوب والأسماع ، والإيمان بهذه الحقيقة ... أصحاب المطامع والأغراض !

ونكتفي بهذا القدر من التعليق على رسالة الصحافة الأدبية ، ونمسك القلم عن التعرض لاسم المجلة وأسماء المشرفين عليها إلى حين ... عسى أن ... هذه الأسماء من جهة ، ونطمئن ... كلمات الأديب العراقي إلى أننا نحرص على مكانتهم من جهة أخرى ، ونحرص عليها من الزلة التي تهبط بها ... المثل العليا ... من هذه الدرة !

أما عن هذا الأدب الرمزي الذي أشار إليه الأديب الفاضل في رسالته ، فقد أبدينا رأينا فيه وفي أصحابه يوم أن عالجناه بما يستحق من سخرية في « التعقيبات » ... وحسب الزعيق والصراخين ... من إعراض عنا ومقالك !

الإنتاج المذهبي بين الأوساط والأزهر

فكرة كثيرا ما راودتني وأرهقت عقليتي قبلك أجهر بها ! فكرة من لا يحظى من اللغات غير العربية ولم يبدأ به أدب ... غيرها من اللغات ، مع شوقه وشدة رغبته في الاطلاع على نتاج الأفكار والمعاني الراقية لكتاب الغرب وغيرهم

وإذا كان أمثلك جاز للأديب بأن الإنسان لا يكون مثقفاً ثقافة كاملة إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده ، ليتمكن من [illegible] وذكره حقاً آثار الأدب الناضجة [illegible] فهل تفي المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية بأقلام كبار الكتاب عن النص الأصلي ؟ وهل لا بد من وجود تفاوت بين الأصل والترجمة في الروح ؟ وإذا كان موجوداً فما قيمته ؟

عصري إبراهيم [illegible]
(كلية اللغة العربية)

أما أننا قد نادينا بأن الإنسان لا يكون مثقفاً إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده فصحيح في جملته ، غير أنه لا يحسن [illegible] لغتين أو [illegible] يجب أن تكون إحداهما اللغة الإنجليزية [illegible] ينبغي من يجيدها على أن يطلع على أغلب الآثار الفكرية في آداب العالم ، لأنها أكثر اللغات الأجنبية انتشاراً وأوسعها مجالاً لمختلف الآداب والفنون . وفي الوقت الذي لا نستطيع أن نحصي الكثير من آثار الفكر الأوربي مترجماً إلى الفرنسية أو الروسية أو الألمانية أو الإيطالية ، نجد تلك اللغة الإنجليزية [illegible] ما يحدث من أنواع الثقافات .

وإذا كان الأديب الفاضل [illegible] يعتمد على المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية ، فليس من شك في أن الاعتماد عليها غير كاف ولو أنه مفيد ، غير كاف لأن اللغة العربية لم يترجم إليها غير النزر اليسير من آثار الفكر الغربي ، وإنما هي [illegible] ما لم يتناوله [illegible] ولم يتح للكثيرين أن يطلعوا عليه ، غير كاف من هذه الناحية ومفيد من ناحية أخرى ، وهي أن هذا القدر الذي ترجم من المؤلفات الأجنبية يعطي القارئ العربي فكرة عما [illegible] من مناهج التفكير وطرائق التعبير عند الغربيين ، فكرة عامة ولا نقول فكرة كاملة [illegible] ولكنها [illegible] على كل حال !

أما عن وجود التفاوت بين الأصل والترجمة في الروح فهذا أمر لا جدال فيه ، لأن لكل لغة من اللغات خصائصها التعبيرية وقيمها التصويرية وأساليبها المختلفة وأجواءها [illegible] ، وكل هذه الموارد [illegible] من القيود التي [illegible] روح النص إذا ما نقل إلى بيئة غير البيئة ووطن غير الوطن [illegible] التعبير [illegible] الأمر هنا لتفاوت الملكة الفنية عند الكتاب المترجمين ، لأن هناك من يحرص على روح النص وكما كان الأسلوب وصدق الأداء ، أو سوء الفهم وحرمان التذوق ، أو غير ذلك من العوامل المؤثرة في حركة الخلق وحرارة التعبير [illegible] وضع هذا الطراز من المترجمين في كفة ، تضع [illegible] الملكة الفائقة [illegible] آخر يقف القمة في الترجمة الصادقة والأداء الأمين ، بما أتيح له من الإجادة الكاملة للغته والإتقان للغة الأخرى التي ينقل عنها في صدق [illegible] ومهما يكن من [illegible] المترجم من الإجادة والصدق والأمانة فإن روح النص في غير لغته لا يمكن أن يصل إلى المستوى الحقيقي لهذه الروح في لغتها الأصلية التي يتذوقها [illegible] ؟

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تكريم الدكتور طه حسين بك

أقام المدرسون على اختلاف هيئاتهم يوم الثلاثاء الماضي احتفالاً كبيراً في ناديهم [illegible] لتكريم معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف

أخذت طريقي إلى مكان الاحتفال ، فلما بلغت كوبري قصر النيل وقفت على جانب النيل الزاهي حتى [illegible] هذه النسمات بالشمول [illegible] على كوبري قصر النيل ، إذ لا تجد [illegible] ولا [illegible] من أعطافه ، وكم شهد النيل من بين ضفتيه شكوى ؟ وكم [illegible] آمالا كان [illegible]

وطاف [illegible] على ذلك الكوبري [illegible] الخواطر وبعث حديث النفس ، [illegible] المدرسين [illegible] إلى [illegible] لتكريم طه حسين [illegible] نفسي [illegible] التكريم ، [illegible] وزير المعارف ؟ [illegible] ألا ترى أن الرجل لم يكرمه أحد قبل أن [illegible] الوزارة ، وأن هؤلاء الذين [illegible] وزراء [illegible] التي كان طه حسين يستحق بها التكريم قبل ذلك ، [illegible] وزراء [illegible] [illegible] تكريم أحدهم [illegible] رجل يستحق التكريم [illegible] وأقبل على [illegible] كانت [illegible] أفكار [illegible] لا بأس [illegible] طه حسين يكرم [illegible] وقد [illegible] كل تكريم [illegible] هؤلاء المدرسين الذين [illegible] من أجلهم ، [illegible]

آمال في أشياء — يشعرون بواجب [illegible] من جهوده [illegible] إلى [illegible] لا يزال [illegible] وسامرة ، فهم [illegible] فيه فكرة [illegible] التكافؤ [illegible] على [illegible] وآمالهم في طريق [illegible] [illegible] في هذه التكريم

وأضف إلى ذلك ما قاله الأستاذ محمد [illegible] بك في كلمة [illegible] تكريم رجال التعليم طه حسين [illegible] وأعلن بأن هناك نظرية في الاقتصاد السياسي [illegible] العربي [illegible] [illegible] على [illegible] التي [illegible] إليه باعتبارها [illegible] على [illegible] الذي [illegible] بك [illegible] إلى الأمور [illegible] التي [illegible] وزارة المعارف ، إذ كان [illegible] ثم رجع الأديب

وفيما [illegible] — [illegible] الأدباء — [illegible] التكريم وهؤلاء المدرسون على اختلاف [illegible] وألوان [illegible] [illegible] إلى [illegible] على [illegible] الكسوة [illegible] في تلك [illegible] ، والرسمي [illegible] الأستاذ [illegible] رئيس النادي [illegible] كلمة [illegible] بالخلافة لشخصية طه حسين [illegible] في [illegible] التعليم [illegible] الأستاذ محمود حسن [illegible] الذي [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] بيوم [illegible] — [illegible] وقد [illegible] الصور الشعرية الجميلة [illegible] في [illegible] النادي ، [illegible] لم أقرأ [illegible] في [illegible] قد كان في نظري [illegible] جديداً

وألقى الأستاذ محمود [illegible] قصيدة [illegible] الديباجة ، [illegible]

عد [illegible] في ابن العميد

[illegible] ابن العميد من العميد !

وإن [illegible] الأستاذ [illegible] ، إذا لم يكن [illegible] طه [illegible] [illegible] الأسلوب [illegible]

ابن العميد ؟ .. إلا إني أعتقد أن ابن العميد ليس شيئاً إلى جانب أي قسم من كتاب الترجمة الناشئة في هذا العصر. وقد قال الأستاذ في أسباب أخرى إن طه حسين يعد عصر الرشيد أعلى عصور [illegible] الآن أن نعيد عصر الرشيد ؟

ثم تحدث الأستاذ محمد [illegible] وكيل المستشار الفني بوزارة المعارف فظهر أنه [illegible] ثلاثة [illegible]، فاستطاع المجمع في كلمته [illegible]، ولكن الأستاذ رجل مفكر وأسلوبه سهل ولا بأس به، فما كان أحد من ذلك المجمع !

وبعد ذلك وجه معالي الدكتور طه حسين باشا كلمته التي ساقها قوله: أيها الزملاء [illegible] والمعدين [illegible] ثم تحدث [illegible] رئيس الوزراء والوزير في تقرير [illegible] قائلاً إن الفصل الأول [illegible] وقال إنه يدع سراً من أسرار الوزارة [illegible] للبرلمان كما [illegible] ومطالب الإصلاح كثيرة

[illegible]

■ [illegible] أن يظفر بوظيفة معالي الدكتور طه حسين بك [illegible] [illegible] الآن في [illegible] الأستاذ إبراهيم [illegible]

■ [illegible] لا [illegible] على [illegible] الأرزاق [illegible] ذا [illegible] كبير كالشيخ حمزة [illegible] اللغة والعلم [illegible] مكانها في التاريخ [illegible] ؟

■ [illegible] لأول مرة في التاريخ [illegible] [illegible] العربية في [illegible] مصرية

■ أشرنا من قبل إلى القبض على [illegible] رئيس الجمهورية اللبنانية [illegible] بالسجن [illegible] وكان الأستاذ [illegible] في [illegible] والحلاس موظفي الحكومة [illegible]

■ وحكمت محكمة [illegible] في الأستانة [illegible] صاحب [illegible] [illegible] رئيس الجمهورية !

■ أقامت [illegible] الأجانب في [illegible] يقصدون الآن [illegible] والسيارات إلى مدينة [illegible] (أو [illegible]) موطن شكسبير [illegible] والترجيع [illegible] سجل الزوار [illegible] من مؤلفات شكسبير .

■ توافق ذكرى شاعر النيل حافظ إبراهيم يوم ٢٢ يولية ولا يخطر — كالعادة — أن يحتفل أحد بهذه الذكرى

[illegible] أن جامع [illegible] [illegible] وزير المعارف [illegible] [illegible] وكيل وزير الحرب قد وكل المعين بأن يسعى في [illegible] مطالبهم، فواجب من عمر الوزير [illegible] أولاً والتصدي ثانياً وقال [illegible] إن كان [illegible] [illegible] خلاف بين الوزير [illegible] [illegible] الوزير [illegible] [illegible] حل للمشكلة رجلان أحدهما [illegible] [illegible] على التوفيق [illegible] الأول [illegible] مصطفى النحاس باشا ؟ والثاني [illegible] معالي [illegible]

[illegible] أيضاً [illegible] الأستاذ [illegible] أن [illegible] [illegible] من الانتصار على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أني انتصرت على شيء ؟ [illegible] كنتم تظنون ذلك [illegible] إلى أمرين اثنين : أولهما أني لا أرى [illegible] ؛ والثاني أن في أصدقائي يدعونني [illegible] الآن

وحصب خطة مكلفة عليه من مسائل فؤاد سراج الدين باشا

مرتبة الشرف الأولى

اضطرب في عهد سابق إلى مسألة « الدكتوراه » التي منحت لطريقة منح كلية الآداب مع مرتبة الشرف الأولى ، فأثير ذلك حتى ان الدكتوراه في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وفيها المادة منه انتهت إلى حل

أما القصة فيحكيها لنا هؤلاء الذين وزن إذ يحولون بين اللائحة التي ناقشت رسالة السيدة التي تقدمت للحصول على الدكتوراه ، ورأت منحها هذه الدرجة مع مرتبة الشرف الأولى والخصوصية ، فطلبت الجامعة على تقديرها واختيارها من الرسائل التي حازتها الجامعة مع الجامعات الأخرى ، وليس في قانون الكلية أن ترفق الدرجة بمرتبة الشرف الأولى ، وجرى العمل على أن تمنح درجة ممتاز بتقديرها ، كم تقدير ، فتمنح درجة الشرف الأولى بعد أن درجة (ممتاز فقط) أقل مرتبة ، ومن تمام القصة أن السيدة صاحبة مدرسة في قسم التاريخ بالكلية ، وقد اقترح تعيينها أستاذاً بالقسم لأدرس القسم ، وكانت هذه من موانع الاعتراض ، ولما عرض الاقتراح على مجلس الكلية وكان رئيس المجلس هو عميد الكلية

زوج السيدة طلب منه بعض الأعضاء أن يتنحى عن الرئاسة وعن عضويته المجلس ، فلم يفعل ، وصدر القرار ضدها

واجتمع حملة الدكتوراه الآخرين ، واقترح بعضهم ان يأتي كل منهم بشهادته ويعرضوا الشهادات في فناء الجامعة ، وقضوا احتجاجات ، ورأوا الأمر على أن يرفعوا القضية إلى مجلس الدولة

ولكن جاء الحل على يد مجلس الجامعة الذي كان معروضاً عليه أن يوافق على ما قرره مجلس الكلية من منح السيدة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى — إلخ ، فرد المجلس حتى « مرتبة الشرف الأولى » فتصبح درجة « ممتاز » بهاية التقدير كما كان عليه الحال من قبل

وبذلك انتهى الاعتراض القانوني على منح الدرجة ، أما مسألة التعيين فأقل الاعتراض فيها عن الترشيح من رئيس القسم ، فأخذ إلا من ما أريد للسيدة من التصرف ، فليس في القانون أن يتنحى الرئيس عن الرئاسة والعضو عن العضوية لأن أمر تعيين زوجته معروض على المجلس ، ولكن العميد لم يقبل وجهة نظر من أراد حل التصرف ، وزوجته بين الخير

عباس خضر

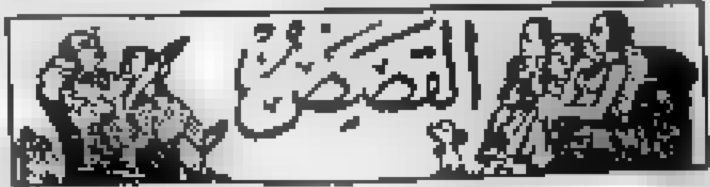

زوجـــة الشيطان

للمسرحي الساخر — ميكيو ماكيافيلي — الإيطالي

للأستاذ عبد الوجود عبد الحافظ

اعتاد ولاة جهنم من الأبالسة أن يستمعوا إلى الأرواح من الرجال إلى سبب شقائهم ومآسيهم وعن تعاستهم على جانب عامتهم فتسبب لهذا ، وحصل لهم في مصر يرجع إلى نقطة كبرى ارتكبوها في حياتهم الدنيا ، وهي أنهم تزوجوا واستسلموا الظل للنساء.

فاجتمع الأبالسة برئاسة ملكهم (بلوتو) وتشاوروا في مصير هذا الشكوى هؤلاء الرجال عادوا من الدنيا ، أهم مذنبون في النساء ، ولا يعقل أن تكون آلام الذي الخلاف لغضب إلهي حكمه الله بالرئة والعطف ومنحه الخلافة والعطف . ودون معنى التحقيق وآزر ، ووجيه الحكيم من الجالسين كل هذه المصائب والشرور التي حلت بهؤلاء الرجال ومصائبهم من سيفرضون عليهم . وبعد مناقشات طويلة ، قر الرأي على إرسال واحد منهم إلى أرض البشر ليحل صورة شاب وسيم ويتزوج من واحدة من بنات حواء ، ويقيم معها على الأرض عشر سنوات ، ثم يعود بعدها إلى مصره في مقر يده كي يدلي بما يراه ملخصه تحت عباءة ولا غنى على ذلك التفوق كبير الخبير ، خالص صريح القوى

ووقع الاختيار على الشيطان (بلفاجور) أحد الرؤساء العتاة ، فأرسل إلى أرض البشر بعد أن زوده معه الشيطان وخبثه وحيلته ومكره ، وزوده معه مائة ألف جنيه من الذهب ، فلما نزل إلى الأرض ، ظهر في صورة شاب له من العمر ثلاثون سنة وهي

اسمه (روجرجمو كاسيجيانيا) نجل أحد الأمراء الأشراف وسمى الثروة عظيم السكانة وقد ورث ثروة طائلة وثاني [illegible] الفتاة الغنى الساحر

ظهر في مدينة [illegible] ولم يمض [illegible] عليها مع زوجة صالحة مشاركة الفتاة التي كتب عليه أن يحمي في الأرض، فاتخذ مقامه في أرقى أحياء المدينة واحتاط نفسه بمظاهر الفخمة والثراء، فاتخذ الخيل المطهمة والعربات الفارهة وأحاط نفسه بحاشية كبيرة من الخدم والأتباع، وهو ينفق في سخاء وسخاء محمومين في إقامة الولائم والحفلات، فلم يلبث غير قليل من الوقت حتى أصبح اسمه مل الفم وتحدث في المدينة، وسارع إلى صداقته أكبر العائلات وأرقى الأسر، وخاصة من كان عندهم فتيات يرغبون في تزويجهن ويطمعون في [illegible] العريض والثروة الطائلة

وسرعان ما وقع اختيار (روجرجمو) على الآنسة (أو [illegible] ابنة السيد (أمرجودوناتي) من كبار الغنى. فلم [illegible] ومن أحسن الأسر وأطيبها وأرفعها نسباً. ويظهر أنه قد أحبها ولم يجد بها من ثروة [illegible] فقبل يظهره أمام الناس بالمظهر الكريم

وتمت مراسيم الزواج في حفل عظيم من الأبهة والبذخ، ثم أن تعدد له [illegible]

ولم يمض على زواج (روجرجمو) شهر العسل حتى أحس نحو عروسه حتى هام بها حباً وأصبح يحبه لها فجعلها فلا يجد في أن يرد [illegible] أو [illegible] حتى صار ذلك المارد الجبار عبداً ذليلاً لها وأصبحت رغباتها أوامر لا بد من طاعتها، ورغباتها أحكاماً مقدسة لا مفر من الخضوع لها، فرضي ذلك الشيطان الرديء [illegible] ودعته على إسعادها وإدخال السرور على نفسها

***

لم تكن ([illegible]) امرأة كسائر النساء، بل كانت شيطانة في صورة امرأة [illegible] طائشة لا حد لها وميل غريبة لا تنفد، وكلما رأت من زوجها هياماً بها اشتطت في طلباتها وغالت في رغباتها .. فأصبحت تقيم الحفلات والمآدب في بذخ كبير وإسراف زائد مجهدة الترفيه عن نفسها، وهي في الحقيقة تتخذ ذلك وسيلة سهلة لتيسير إزعاج شقيقها كما اعتادت على ذلك الزوج المسكين

حتى أصبحت كل من [illegible] الأطفال يرى [illegible] وهم [illegible] على [illegible] لا [illegible] حياتهم للمجيء في التعارف ومع عمر مصادرهم خاصة بالثياب التي لا [illegible]

كما كانت هذه شيطانة التعب في معاملة الخدم حتى أن [illegible] الخدم ونبذ الخلاء [illegible] وعليهم بعض [illegible] عدم [illegible] ليرغبوا الخيال (روجرجمو) في حياته الزوجية، [illegible] إلى الجحيم الذي يعد [illegible] مع هذه الشيطانة التي تمرمرهم وتطلبهم على أمرها

وكان الزوج المسكين لا يعدو في هذه المرأة عن غلائها أو إصرارها [illegible] ولو عن طريق [illegible] والكياسة واللطف، [illegible] إلى [illegible] فسارعت إلى المسرح الخزوية الغامرة [illegible] كان [illegible] الزوجة الكون من الأب والأم والأخوة [illegible] ينصب على الزوج مرساً [illegible] عليه عجز وحقه من [illegible] وسرور، إجابة طلباتها المتراكمة، يستطيع الظهور بالظهر اللائق ومركز العائلة الأدبي والاجتماعي، ولا بد أن بدهى الأمر [illegible] الزوج [illegible] في حق زوجته والتعامل على [illegible] رغباتها ورغبة العائلة [illegible] طلباتها وزيادة مع التهديد بعدم التوجه إلى إسعادها [illegible]، وإلا يتدخل في إدارة البيت ولا في شئون [illegible]

ثم عند [illegible] سوء حال (روجرجمو) المالية حتى [illegible] كل ما [illegible] من أموال والتجأ إلى الاستدانة، والزوجة في [illegible] دائماً حتى تراكمت عليه الديون وكثر الدائنون وأصبحوا يطاردونه في كل مكان، وهو يرى أبواب السجن مفتوحة، ثم عند [illegible] الفرار من وجه الزوجة الطاغية ودائنيه القساة، ففي صبح يوم من الأيام انسل من جانب زوجته واعتلى صهوة جواده وأرخى له العنان يعدو في الطريق، وما أن انبلج نور الصبح حتى شعر بحركة خلفه فنظر فإذا زوجته ودائنوه والشرطة يطاردونه، فخاف أن يظفروا به، فلجأ إلى كوخ رجل فلاح يدعى (جيوماتيو) مختبئاً حتى مر مطاردوه، ولم يعثروا عليه، وحكى له عن هؤلاء المطاردين [illegible] أنه

أصبح آمناً مطمئناً ، فمن عل (جيوماتيو) قسمه من وقت إلى وقت حياته الهادئة في صميم قلبه أن الفجأة إليه طريقاً لا يعنيك من معالم الحياة منذ الآن مره ، ورأى الفلاح عمله ونام ما لقيه ، ووعده (رودريجو) أن يكافئه على معروفه الذي خدمه له بخلاصه من أعدائه وأنه سيسوق إليه الثروة والغنى من كل مكان . واتفق معه على أنه عندما يسمع أن بنت أحد الأمراء أصابها مس من الشيطان وأن أمهر الأطباء قد عجزوا عن علاجها ، فعليه أن يتقدم هو مظهراً استعداده لطرد الروح الشريرة التي تحتل جسم المريضة ، فيصيح حيث اتفق الجميع . وعليه أن يطلب من الأجر ما يشبه من حياة الكد والتعب ... وكه وانصرف . وبعد قليل من الوقت شاع في المدينة أن ابنة السيد (أمبرجيو ...) مسها الشيطان وسكن جسدها ، وأن جميع ما عمله الأطباء ذهب هباء ولن ما أجرى لها من رقى وتعاويذ أمس ... ولم يأت بنتيجة حتى أن أهلها قد يئسوا من شفائها ولم يبق لهم أمل في نجاتها

وسمع (جيوماتيو) ذلك فذهب إلى السيد (أمبرجيو) وطلب منه أن لا يدخل على المريضة أحد يتمتم بتعاويذ غير مفهومة ويقوم ببعض الصلوات ثم اقترب من أذن المريضة وهمس فيه قائلاً (رودريجو) أما زلت عند وعدك ؟ فرد عليه صوت خشن قائلاً إني سأبتعد مسروراً وسأخرج الساعة . ثم مضى لحظة قصيرة حتى انتفضت المريضة وعاد إليها عقلها وصحتها وكأنه لم يكن بها شيء . ولما سئل (جيوماتيو) عن الأجر الذي يريده طلب ٥٠٠ جنيه فأعطاها وخرج مشكوراً من الفتاة وأهلها جميعاً وفي الشارع التقى (رودريجو) فقال له هذا لقد تواضعت في طلب الأجر وهذا لا يغنيك ولا يسعدك ، فعما قليل ستسمع عن بنت الملك (كارلو) ملك نابل وستذهب لعلاجها ، فاطلب مبلغاً كبيراً تكفل الغنى عندئذ عن وسطك وتصبح غير محتاج لأحد ، على أنك لا تشتغل بعد ذلك في أعمالي . ورضي بذلك (جيوماتيو)

***

لم يمض وقت طويل على شفاء كريمة السيد (أمبرجيو) حتى أصبح اسم (جيوماتيو) يتردد في كل مكان من فلورنسا وما يحيط بها من القرى على أنه شخص قدير مقتدر على شفاء المرضى بعد التوصل إلى جميع أطباء إيطاليا

وبينما الناس يتحدثون بذكر (جيوماتيو) ويتناقلون أخباره اعترى ابنة الملك (كارلو) مرض من النوع الذي أصاب ابنة السيد (أمبرجيو) فطلب نطاسي الأطباء ورجال الدين ولكنهم باءوا جميعاً بالفشل ، فبعث الملك في طلب (جيوماتيو) فذهب إلى نابلي . وهنا دخل على المريضة وعندما سمع كلامه من على جانبيه من مرضها ... تشبه السحرة ، فرح الملك وأهل المملكة جميعاً وأكرموا (جيوماتيو) وأغدقوا عليه المنح والعطايا حتى خرج من المدينة وأصبح ... من مال كثير ... وفي خارج المدينة التقى بـ (رودريجو) فقال له الأخير : لقد وفيت بعهدك مساعدتك ، وأنا الآن لست مديناً لك بشيء ، واحترس في بعد ذلك فإني سوف أنتقم من جانب سواء ، في المدن الباقية في على الأرض ، ... (جيوماتيو) على ذلك وعاد إلى بلده فرحاً مغتبطاً

وبعد (رودريجو) انتقامه ، فحل في جسم صاحبة السمو الملكي ابنة ... الثاني ... التي ظهرت على ابنة ملك نابل ، وكان اسم (جيوماتيو) قد وصل إلى فرنسا ، فأرسل ... إلى (جيوماتيو) ... ولكن (جيوماتيو) اعتذر ... وكبر سنه وطول السفر ، ثم بعث الملك ... إلى ملوك إيطاليا ليجبر (جيوماتيو) على الذهاب إلى فرنسا ، فلم يكن له مفر

فلما وصل (جيوماتيو) إلى باريس ومثل بين يدي الملك ، اعتذر ... أن ... في طرد الأرواح الشريرة محدودة ... أن كثيراً منها ... في ... بجهد ... طردها ... عند ذلك غضب الملك وهدده بالقتل ، إن هو لم يستطع شفاء ابنته ... جيوماتيو ... فقبل أن يرى المريضة ، ولما دخل بها همس في أذنها قائلاً (أنت هنا يا رودريجو) فسمع صوتاً ... (جيوماتيو) ... أن ... من ورطته ... من غضب الملك ، ولكن الشيطان لم يأبه له ، فأجابه في قسوة وعناد : ألم تمض على ... طريقي ؟ ... أن ... جزاء ما فعلت لك وأصبحت من الأغنياء المعدودين ، ... حتى ... من مرضها ،

ذكرى جبرائيل تقلا باشا

انقضت سبعة أعوام منذ مات المغفور له جبرائيل تقلا باشا، ومن عجب أن تطوى ذكرى هذا الرجل العظيم منه، فلا يجري ذكره اليوم حتى على ألسنة الذين أحسن إليهم ورفع من شهرة مكانتهم.

والحق أن تقلا باشا كان من الرعيل الأول الذين خدموا الصحافة العربية، وإذا كان قد سبقه رجال عظام من أمثال المرحومين الشيخ علي يوسف ومصطفى كامل باشا وأمين الرافعي بك، فقد كان حول اعتماده لا الأعلام على صحافة تراعي الصحافة حديثة، فلم ينهض بها أحد مثل تلك النهضة التي نهض بها تقلا باشا.

ولقد وقفت النهضة الصحفية عند الحد الذي تركها عنده، لم تتقدم خطوة واحدة، وكل الذي حصل أن القارئين لم يعودوا يقتصرون على صحيفة واحدة يطالعونها، ومن ثم لم يعد في وسع صحيفة بعينها أن تكون هي الصحيفة الأولى. وإذا كان هذا ما أراده تقلا باشا في تربية الصحيفة فقد أحسن، فليس من مصلحة القارئ ولا مصلحة القراء أن تسيطر عليهم صحيفة واحدة تملي على الأذهان آراءها وتدفع في ذهن الأمة أن ليس له مرمى غير مرماها.

ولقد كان في وطنية الرجل مستمسكات أمر، وأمثاله

وحق (بلفيجور) في أن يزكي مهما عمل، ولا يهمني أن يضحك الملك صلباً أو حرقاً.

فلما رأى (جيوماتيو) أن صدر الملك قد هدأت أمواج الرياح وأن سلامته لم تعد تضاع مع هذا الشيطان المريد، ترك الرعية واختلى بنفسه يفكر في مصيره، فهداه التفكير إلى حيلة يتخلص بها، فذهب إلى الملك وطلب منه أن يحضر جميع رجال الدين والأمراء وكبار رجال المملكة في احتفال كبير يقام فيه عرش فاخر مزين بالحرير ومطعم بالذهب، وأن يحضره هو ورجال حاشيته، وأن تعزف فيه موسيقى العرس والطبول، وأن يكون الكل على استعداد صباح يوم الأحد. فأمر الملك بإعداد كل ذلك، وفي الوقت المحدد حضر (جيوماتيو) وأمر فرق الموسيقى أن تضرب أقوى الألحان صدى وأعظمها صوتاً، ثم أحضرت الأميرة وأجلست على العرش، فلما رأى (رودريجو) كل ذلك همس في أذن (جيوماتيو) قائلاً: ما هذا؟ أتظن أني أخاف هذا الجمع؟ ومن قال إني سمعت صرخة نيران الجحيم وتعب عذاب جهنم؟ فهل هذا يرعبني أو يخيفني؟ سترى ما يكون.

وما كاد الشيطان يفرغ من كلامه حتى أشار (جيو) إلى الفرق فضربت الطبول وارتفع صوتها وعلا صياح الأبواق في الجو، وعزفت جميع الفرق معاً موسيقاها وهي تتقدم بخطى ثابتة إلى المكان الذي تجلس فيه هذه الأميرة، فسأل الشيطان صديقه عما حدث وما سبب كل هذه الضوضاء المزعجة؟ فأجابه (جيوماتيو) قائلاً: ما كنت يا صديقي العزيز أريد إزعاجك وتكدير صفوك، ولكن ماذا أعمل وأنا أرى زوجتك مقبلة تعدو نحوك لتعيدك إلى الزوجية بعد غيبتك الطويلة؟ فلما كاد الشيطان يسمع اسم زوجته حتى فقد صوابه واضطربت حركاته وضاقت عليه الأرض بما رحبت، فسأل صديقه (جيوماتيو) عما يفعل حتى لا يعود مع زوجته، فنصحه بأن يجري هارباً، فتركه (جيوماتيو) يبتعد عن جسم الأميرة، فخرج الشيطان يجري مسرعاً، ورأى الأميرة قد صرخت بصوت عالٍ، ثم عادت إلى رشدها دهشة مما ترى، وسألت عن سبب هذا كله فأخبروها بكل شيء.

وعاد (رودريجو) ملك الشياطين الحزين إلى مقر المملكة ليقص على أتباعه جميع ما قاسى من هذه الزوجة، وليعرف لأبناء آدم ما يلقون من بنات حواء.

(أسيوط) عبد الرءوف عمر الحافظ

الحرب عمداً فأرجأها حيناً بعد حين ، ثم طرقه الردى فذهب عزمه إلى حين

ولقد كان تقلا باشا صحفياً حتى أخمص قدميه ، وكان يعرف كل شيء عن الصحافة ، كما كان يعرف الصحفيين يكاد يحصى أسماءهم جميعاً ويحيط علماً بكل واحد منهم ويدرك مدى نشاطه أو خموله مهما بعد أحدهم عن بلدته ... من كل أقطارها

كان يسأل صاحب القلم الأسود ، يسأل من هذا الكاتب ، ويبحث عنه الخبر ، حتى إذا اطمأن أوى إلى مكانه ويرى الصحف

وأذكر أنني قابلته مرات فكان يقول لي : لماذا لا تكتب في موضوع كذا ؟ أو لماذا تركت النقطة الفلانية في موضوع كذا ؟ وهذا دليل على أن الرجل كان أديباً عرف رسالته الصحفية

وأذكر أنه عتب علي إذ كتبت أتناول الموضوعات الإسلامية في صحيفته بشيء من التحفظ ، وأحسب أنه قال لي : إنه كتب أنا مسيحي لكن جريدتي إسلامية

وليس الناحية الإنسانية من الناحية الشخصية مقصورة في رجل على قرار تقلا باشا لأن الناس لا يعرفون منه سوى الناحية العامة ، ولكن الإنسان إذا بحث هذا الجانب من حياة الرجل وقف منه على عجب

وحسب الإنسان أن يعرف أنه امتحن ... وهو مسيحي — مسعداً في ضيقه بالنزاهة ، وإذا فكر ... في ذلك ، قال إن الأجير الذي يتقي الله ويتعهد له لا بد أن يخاف الله في عمله ، فلا يعمل إلا ما يرضي الله

ويحضرني الساعة أن سيدة جليلة من عريقات ... في الإسكندرية في مطلع عام ١٩٤٠ ، فذهب إليه أخوها ، وبعد أيام في الإسكندرية فإذا هو مشغول الذهن بأمرها ، لم أدر كنهها ، ولكن لم يمض غير قليل حتى علمت أن تقلا باشا ورث مالاً جليلاً من تركتها التي فقدت ، بيد أن شيئاً من هذا المال لم يدخل جيبه ولم يحتجزه لنفسه ، وإنما فرقه بين الجمعيات الخيرية في القطر ، غير مفرق بين جنسياتها ولا بين أديانها ومذاهب رسالتها واحدة — هي رسالة الخير .

ومع ... في مكتبه فإذا هو ... لم يعرف مظاهره من وجهه ، وعاب من يرسلها ، وإذا سأل في ذلك صحبه وحبيبه ... أنطون الجميل باشا ... لم يجر حوله ، ولكن حين مات الرجل عرف أن صحة الرجل العظيم كان يرهق نفسه في العمل ، وهو واقع تحت ظروف عصيبة لا يكاد يحتملها بشر

ولا أحسبني يعوزني برجل يحترم مهارته ومساعده في عمله ، ويعرف من نفسه مرتبة سامية ، كما يعرف تقلا باشا مع صديقه أنطون الجميل باشا ، فإنه لعمري ما كان يتقدم على عمل حق أو جليل حتى يستشير المطبوعات ويطلق موافقته ومباركته ، ولقد حدثني أنطون باشا عقب موت هذا الرجل العظيم بأنه لم يختلف معه على أمر قط . ومما ساقه ... على مبلغ ما كان بينه وبين تقلا باشا أن وفداً من جمعية الفرش زاروه — أي زاروا تقلا باشا — وطلبوا إليه أن يجري ... فسألهم : كم يدفع أنطون باشا ؟ قالوا جنيهين ، فأجابهم : إذن فأنا أدفع أيضاً جنيهين

ولو أن التقاليد الصحفية التي اختطها تقلا باشا ... « قادة الرأي » من حيث حظهم أو ... بما جمعهم ، ولكن للأسف نعرف أن هؤلاء الصحفيين الذين يعاصرون اليوم ... الناس ويطالبون بإصلاح الحال ، هم أول الناس ... [illegible] أصحاب صحفهم !

ويوم مات تقلا باشا رأيت أنطون الجميل باشا يبكي ألماً وحسرة وكأنه الوجه الباكي والعاطفة الحرى ، وقال يومها لنفر من الناس : لقد ذهب صديقي الذي استخلصته من الدنيا ، وكذلك كان تقلا باشا من الآحاد الذين قل أن يجود بمثلهم الزمان

منصور جاب الله

الغموض والرمزية

أعتقد أنني لا أكون مبالغاً إذا قلت أن كثيراً من الأفلام تدعو للرذيلة وتحض على الابتذال وأن الرجل الحريص على أخلاق أهله يجب أن يحول بينهم ومشاهدة مثل هذه الأفلام الخليعة

ولا سيما هؤلاء الذين هم في دور المراهقة وسن المراهقة حيث تثار الشهوة وتغلي القلوب حينما تظهر على الشاشة تلك الراقصة الكبيرة ... عارية وجسم ... وأما أقل ما يقال عنها أنها عريض مربع الصدر ... وأظن أنك لا تنسى أغنية مطرب كبير حيث يقول « كل شيء ممنوع في الحب إلا الحب » ولقد روى لي مدرس أنه دخل السنة الثالثة الابتدائي فوجد التلميذات يرقصن ويرددن أغنية حديثة حيث تقول إحدى مطرباتنا فيها « ... » ... »

لنبرها من هذا القبيل أرى أفلامنا ... يستطيع أن ... لا تستطيع ... وهكذا

فإذا ... الأفلام لا ... على حساب الأخلاق — وما دامت الحكومة لا تعتبر هذه المناظر والأفعال خارجة عن حدود الفضيلة فإني أتوجه إلى الآباء الحريصين على أخلاق أولادهم وعائلاتهم أن يتخيروا الأفلام اللائقة حتى لا تقتبس من طرق الأفلام طرق الرذيلة وحتى لا نعود ... حيث لا ينفع الندم إذا انحرف الشاب أو انحرفت الفتاة تحت تأثير أفلامنا و ...

أحمد ...

كلية ... جامعة فؤاد

العدد ٨٩٠ — ٢٤ يوليه سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٧ - ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 24-7-1950

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٠ «القاهرة في يوم الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٦٩ - ٢٤ يولية سنة ١٩٥٠» - السنة الثامنة عشرة

الثقافة الشعبية

للأستاذ محمد محمود زيتون

الثقافة الشعبية في مصر موزعة بين هيئات شتى حكومية وغير حكومية؛ فهناك وزارة الشئون الاجتماعية بمراكزها الاجتماعية، ومسارحها الشعبية، ومصلحة الفلاح، وكذلك وزارة المعارف بمؤسسة الثقافة الشعبية، ومراقبة الثقافة العامة، وإدارات رعاية الشباب، والنشاط الاجتماعي، والتسجيل الثقافي. وهناك أيضاً رابطة الإصلاح الاجتماعي، وجمعية نهضة القرى، وجمعيات الشبان المسلمين والمسيحيين، والجامعة الأمريكية.

وكل هذه المراكز تمد الشعب بثقافة عامة يتماسك معها أفراده على أسس متوازنة من الرياضة والعلوم والفنون، بحيث لا يجد الفرد من الجماعة ولا تتنافر الطبقات بسبب الحرمان من مناهل العلم.

ونسارع إلى القول بأن هذه الجهود المشكورة التي تبذل في سبيل هذا الغرض النبيل محتاجة إلى تنسيق وتركيز بحيث لا يكون في اختلاف أساليبها صعوبة الحصول على الثمرة المرجوة. ونستطيع هنا أن نرسم الخطوط الرئيسية التي تتكون منها شبكة الثقافة الشعبية ولنا في هذه الخطوة ما يعين على بيان ما نرمي إليه

الرياضة البدنية أقوى عوامل الثقافة الشعبية، وليس أدل وفقاً إلى تنمية الأبدان بالأساليب الرياضية ... هم الأزل أشد من ذلك بكثير، على جمع اللاعبين إلى الساحة الشعبية حيث تتخطى الناس حواجز الطبقة، وتتآلف جموع من التشكيل والأسرة وتذوب الفوارق وتتلاشى التكتلات والعصبيات والشعوب في الملاعب والملاهي.

ومن مزايا الرياضة الشعبية أخذ اللاعب بالروح الرياضية من ضبط النفس عند النصر، والثبات عند الهزيمة، ومن ذلك ما يتقدم الفرح بمشاركة اللاعب الفارع أو القرين الغالب ثم يسرع إلى منافسته فيهم منافساً بغير زهو ووثب تفتتاني

من مزاياها رفعة الغرائز وسموها إلى مستوى كريم في الصالحة عوض من غريزة المقاتلة، وما وراءها من شرور واللعب هذه غريزة ملازمة للإنسان في شتى أطواره، ولذلك يجب تهذيب هذه الغريزة كالصغار يسيرون بالنار

والمباريات من أقوى عوامل التعارف بين الطوائف والجماعات ومقصورة للدولة وتوحد المحبة بين الفرق والشعوب

وتؤدي الرياضة الشعبية غرضها الناجح في البيئة الثقافة المرتفعة من حيث التهذيب، والثانية في مظاهر العمران، ووسائل الترفيه، ولذا يجب العناية بهذه البيئة والإكثار من الساحات الشعبية

الفنون الجميلة في الأرواح ما للألعاب الرياضية في الأبدان.

من صقل النفوس وتهذيبها بالنغم الجميل، واللفظ اللطيف، والنظر البهيج، وسرح الخيال الحبيس في ملكوت السموات والأرض، والترفيه عن الخواطر والعواطف.

لهذا ستعمم المصانع الكبرى أجهزة الراديو لإذاعة الموسيقى والأغاني والأناشيد لتبعث في العمال نشاطاً يزيد في إنتاجهم، ويقلل من تأفيفهم التعب.

وللحفلات العامة والقروية [illegible] خاصة تؤدى في ساحة شعبية يديرها عامل البلد أو ناظر الحي، وتبعث في نفوس الشعب موجة [illegible].

وكثيراً ما يزدحم أهل القرى القاصية على حفل تمثيل شعبي أو غناء أو رقص بلدي لأن النظارة إنما يشاهدون أنفسهم في مرآة حياتهم ما ينعكس عليها من عيوب [illegible]، وعن هذا [illegible] الطبيب الذي يعرض مريضه ليشفيه تحت تأثير السرور.

ومن أوجب الواجبات أن تتجه دعوة الشعب إلى وجهات الفن لتهذيب مداركه ورفع أذواقه، وتهذيب أخلاقه، ولا يكون كتلك الشعوب البدائية التي لا تفهم إلا في الظلام، لأن الفن [illegible] النفوس المطلقة التي تعيش في حياتها أوكاراً لكل جريمة شنعاء، كما أنه يحمل الأفراد على أسلوب [illegible] من الروح التوجيهية، ويتيح للجميع حظاً مشتركاً من الآلام والآمال، ويخفف أسباب النزاع بين المرأة والرجل.

ولما كان الفن في شتى أنواعه وألوانه هو بمثابة الجمال المنشود في الفن السمح لتمام القرى والعناية بخصائصها وتنسيقها لتكون لقاطنيها بهجة في العيون، وراحة في القلوب، وهدوءاً للأعصاب.

ودلت الإحصائيات على أن القرية الجميلة أقل من غيرها مشاكل، وأبعد من الجرائم من القرية المهملة القبيحة المناظر التي لا يرى في أهلها غير التجهم والسخط والتبرم [illegible] حين تقوم بالتنظيم والتجميل إنما تؤدي واجبها في الثقافة الشعبية.

والدين يتحمل هو الآخر واجبه الأكبر في هذا المجال، ولا سيما عندما يزاول العلماء الوعاظ أبناء الشعب بالحكمة والموعظة الحسنة، ويوجهون النفوس على رغم [illegible] ولا عسر، حتى يأخذوهم على أسمى المثل كما يقول النبي الكريم.

وهكذا يستطيع الفرد الشعبي أن يطابع [illegible] الصلاح، ويكون الدين أسرع العوامل في التثقيف الشعبي [illegible] والاجتماعات الدينية، وهي موجهة إلى المعالم الطيبة [illegible] الكريمة، وكم من أحقاد وثارات قضت على [illegible] بموعظة دينية، ولا كلمة طيبة تخفف من غلواء العصبية كثيراً كثيراً، ويعمل الدين في تهذيب الخواطر وتصفية الغرائز وتوجيه العواطف وضبط الأعصاب وامتلاك الزمام، والتزام الوسط العادل في كل الأمور.

ولقد أدى مهرجان العلوم للثقافة الشعبية نفعاً كثيراً، وأصبح من غير [illegible] الأسبوعي كما هي ذلك الأستاذ أمين كحيل بك مدير عام الجامعة الشعبية حافظاً على زيارته أحد المراكز الثقافية في الصعيد.

ثم استطاعت الجامعة الشعبية تطويع العلوم لعامة الشعب سواء النظري منها أو العملي مما أدى في الإقبال على الاشتراك [illegible]. وأذكر أني قد جمعت منذ عشر سنوات مناظرة بكلية الآداب موضوعها «تبسيط العلم للجمهور خير من العلم والجمهور» وكنت من المؤيدين لرأيي في صف الأستاذ مصطفى سعيد بك. والآن لا أدري كيف أشكر معهد العلوم للمساعدة على الثقافة الشعبية، بعد أن [illegible] لم [illegible] بعد، وإنما أستطيع منه [illegible] جهاً».

ولقد أسهم الأستاذ علي حلمي بك مدير البحيرة السابق في هذا المضمار بأوفر نصيب، ولقد تمكن من تثقيف الشعب الدمنهوري بسلسلة من المحاضرات في التربية الخلقية، كما وضع كتيباً يدعو إلى علاج المرضى وكفاح [illegible] مستنداً إلى حوادث التاريخ وثقافة العلم، وضرب المثل الرائع لحكام الأقاليم في حرصه على الاتصال المباشر بالجمهور في ساحة الثقافة الشعبية.

وكم يسعد الشعب إذ يرى حكامه وعقلاءه وسراته وشيوخه يزاملونه جنب الحين والحين في المدن والقرى لا بمناسبة الانتخابات، ويكون في كل مناسبة تستوجب التنوير والتهذيب ابتغاء وجه الله والوطن.

كان أستاذنا الدكتور إبراهيم مدكور وهو أستاذ الفلسفة

طرائف من عصر المماليك

سكردان السلطان

أو العدل سبعة

للأستاذ محمود رزق سليم

حبا الله مصر وبهاها، فقد كان — ولا يزال — البلد المأمون الجانب ... كم جاء إليه من لاجئ قصده وسكن إليه من غريب خائف مطارد ... في مصر بلاده، ووجد فيه المقام في وطنه، ... في رحابه، ... ولقيته لقاء الأم الرءوم ... له ... من بين جنبيه الحرب ... ليس ... حبيب ... ولا ... الوداد والبر ... أو ...

وقد عاونت الأحداث الماضية العصر المملوكي على أن تصبح مصر ... وكانت البلد الأمين الأمين، وعلى ... للمهاجر الموموق، والكنانة الحبيبة لأبناء المسلمين والعرب في مشرق الأرض ومغربها، فاختلفت ... بالغرباء ... فيها الساعين إلى ... التمكين ... الطمأنينة فيها ... ورخائها ... وسعادتها.

وحسبي ... هذا المقال لو رحنا نحصي عدد هؤلاء الغرباء وغيره ... فحسبنا ... في آونة ... كيف تأثروا بمصر، وأثروا ... وليس ... ذلك ... في الغرب.

ومن هؤلاء الغرباء ... شهاب الدين بن أبي حجلة المغربي واسمه أحمد بن يحيى التلمساني. ولد عام ٧٢٥ هـ ... المغرب ورحل إلى المشرق فحج، واستوطن ... ثم تحول إلى القاهرة ... وظل ... حتى توفي عام ٧٧٦ هـ.

والفترة التي عاش فيها ابن أبي حجلة كانت ... من الزمن خصبة ... من الأعلام ... فترة عاش فيها الجمال بن نباتة، والصفي الحلي، والصلاح الصفدي، والزين بن الوردي، وأبو بكر بن حجة، والنور الإسعردي، ثم البرهان القيراطي والبدر الموصلي، وغيرهم من أهل الأدب والشعر، وهي أخصب الفترات في حكم الناصر بن قلاوون ... عهد ابنه الناصر حسن.

وقد كان ابن أبي حجلة أديبا بارعا وشاعرا ... وجدانيا فلا غرابة إن ... وسط هذا العقد النظيم من الأدباء، ولا غرابة إن جمعت بينه وبين الكثير منهم وشائج العلم والأدب، وهي أسمى وشيجة تجمع بين القلوب وتلائم بين النفوس.

وقد قيل إن ابن أبي حجلة كان ينتمي إلى ... ويقول الله حنفي، ويخالف إلى الشافعية ويقول إنه شافعي، ... كان ...

الأسلاب بمحاسنه ... الأول ... من أحرص الأساتذة على إسعاد الطلاب ... الجمهور ... وكان ذلك من مقاييس ... في تقدير الدرجة ...

وبعد فقد تبين لنا ... من ... العناصر النابتة للثقافة الشعبية ومدى الجهد المبذول على ... الشعب على ... النظرية والعملية، ولا شك في أن مساهمة الجمهور ستأتي بنتائج مرضية تجري ... المصلحون ... ويرضاها ...

فإذا كان ذلك كذلك وجب ... هذه الآفاق ... مؤسسة الثقافة الشعبية ... من ... رسالتها ... فيها ... هذه الرسالة ... وليس ما يمنع ... من الاستعانة بالخبراء في كل ميدان، وإسعاد الشعب والمشرفين على ثقافته حتى ... يلائمه بالبلاد إلى أوج الكمال، حتى تكافح الرمي ... وتقضي على ... الهيد اليسير، وستأخذ ... جعالم ... فلا ... ولا تتسمم ... بالأفكار الفاسدة، ولا تحرم الشعب ... من جهود ... الفراغ.

محمد محمود مرسي

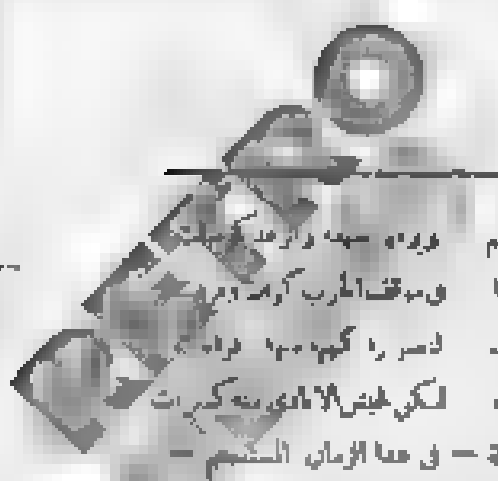

أهل الحديث ... وصبر في حواكب الصوفية حتى انه وبن أحمدي سلطة أنهم. ولعل ذلك من غلو الفن، وهو يدري بالفتن، أو من طرف الأديب وحسن تأنيه، ولين الشاعر وطرح ترفقه

وقد كان ابن أبي حجلة شاعراً فياضاً بالشعر ... كل ... سالفه مسالك البديعيين من أهل عصره مؤثراً في ذلك ابن نباتة شاعر جيله، ... حتى لقد عيب على الصلاح الصفدي بعض شعره فقال مؤذياً

إن ابن أيبك لم يزل سرقاته ... تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه ... جهلاً فراح كلامه في الريح

وهو يشير بذلك إلى أبيات الصفدي ... النسيم ... أحمد ... بن عبد الظاهر

هذا، مع أن ابن أبي حجلة نفسه لم يخل شعره من السرقات ... كثير من شعره ... السرقة ... ولعل ذلك كان بدافع من الدعابة أو رغبة في التوسع في التضمين

ومهما يكن من شيء، فلابن أبي حجلة أكثر من ديوان شعري، وكثير من شعره في مدح النبي عليه السلام ... المديح ... ابن الفارض الشاعر الصوفي المشهور، وقد كان ابن أبي حجلة كثير النقد له والطعن عليه

لم يقتصر ابن أبي حجلة على الشعر ... به أو يمدح ويمدح أو غير ذلك بل ... الرسائل والمقامات والمقالات يدبجها، وعلى الموضوعات يروضها ويعالجها، حتى استقام له من ذلك مجموعة

ويظهر أنه كان ... كيساً، ... من ... الأدباء التي ... ولهذا استطاع أن يحكم صلته ببعض الأمراء ويسعى إلى ... ويصف ... وشمائلهم ... ومن ... منهم الأمير سعد الدين ... الجدير، والأتابكي ... الناصري ... السلطان حسن، ... وقد قال ابن أبي حجلة من قصيدة يمدح بها ... في حروب أمرائه

أمير جيش ... في كل نازلة ... في رأس ... زلات

صاحب ... الجيوش ... ...
... ...
... ...
كم ... من ... ...

وقد حظي ابن أبي حجلة — في هذا الزمان ... — لدى سلطان مصر الناصر حسن ... فلازمه ... كان السلطان حسن ... للأدب ويقدر الأدباء. فألف له ابن أبي حجلة أكثر من كتاب. ومن بين ما ألف له كتابه المشهور «ديوان الصبابة» وأشار إلى ذلك ... في ... قصيدة مدح بها

... ...

... الشعر ... من ... كتابه «ديوان الصبابة» إلى أن الباب العاشر منه ... وهذا الكتاب في ... العشاق ... وأخبار ... وقد ... هذا الكتاب ... في بلاد الأندلس ... لسان الدين بن الخطيب ... الأدبي ... مسالك الصوفية ... في ... عليه ...

ويمتاز ابن أبي حجلة بحسن ... ومؤلفاته ... من فنون التأليف ... وله ... إذ هو ... من ... ومختلف ... ومسالك ...

انظر إلى ابن أبي حجلة، وقد ... إلى ... «...» ... إلى السلطان حسن ... «سكردان السلطان» ... فكان من جملة ما ألف

«سكردان ...» ... «والكتاب» — ... — ... وموضوعه — كما ... — هو العدد سبعة ... — قبل قراءته — ... في ... من هذا العدد ... إذا ... وجد في العدد سبعة معاني ... على ... عن خاطره وإذا ... أمام ناظريه ... شيء من معلومات كان ... ومباحثة ... بين ... ، ... وطرف، ... ولطف ... به التأليف

والمؤلف بين هذا الحشد الحافل من الحقائق والأفكار والحوادث التاريخية والأدبية والنوادر والطرائف، له أسلوبه الخاص، يضفي عليه من ذات نفسه، ويسبغ عليه من مهجته، فيهيم فيه الحديث حديثا والقريب متناولا، للنبع ناصعا، والناصع الناصع، دقة بيانها

والكتاب — قبل هذا — مصري في صميمه، فقد عني المؤلف بإبراز حياة العدد سبعة في الديار المصرية، مبينا ما لهذه الحياة من مناسبات وملابسات وصلات بها، مدللا على أن هذا العدد نصيبه من الوجود متصلا بهذه الديار، وبنيله وبحره وشعبه وتربته وثمره. وربما كانت الأعداد قد تعرف في الأمصار، ولكل عدد منها قصة دارت، فإن العدد سبعة قد احتكرته مصر لها

وقد دلل المؤلف على ذلك كله بحوادث لا تدع مجالا للشك في صدق ما لاحظه في العدد سبعة ووجوده بمصر، والحوادث التي جاء بها مع صدقها كثيرة، وهذا يدل على تقريب نظره وجميل ملاحظته

وسواء أكان وجود العدد سبعة بالديار المصرية وتردده في حوادثها وملابساتها عارضا أم كان غير عارض، فقد استطاع المؤلف — بكتابه هذا — أن يركز الأذهان للمعنى الذي ذهب إليه، وهو أن العدد سبعة بالبلاد المصرية حياة موفقة سعيدة، أكثر مما يحياه في غيرها من البلاد، وإنه لذلك أشرف الأعداد

وقد دلل المؤلف على صحة نظريته بأدلة لا تحصى، وهي ما بين حوادث تاريخية قديمة وحديثة ومعاصرة، ونوادر أدبية، وغير ذلك. وقد يوهم بأن هذه الملاحظات قد لا تجتمع لباحث آخر — لأول وهلة — مجتمعة، ولكن المؤلف بعنايته وجد بينها آصرة قوية هي العدد سبعة

وإليك مثلا: فأية علاقة بين الحاكم بأمر الله الفاطمي، ويوسف الصديق عليه السلام، سوى أن كلا منهما من عظماء الرجال الذين مروا بمصر في تاريخها الطويل الحافل؟ ولكن ابن أبي حجلة يرى علاقة بينهما أخرى، وهي العدد سبعة، فإنه هو صلة الرجلين وثيقة

فالحاكم بأمر الله، لبس الصوف سبع سنين، وأوقد الشمع ليلا ونهاراً سبع سنين، ومنع النساء من الخروج إلى الطرقات ليلا ونهاراً سبع سنين وسبعة أشهر، وكان يأمر بقتل ... كل سبعة أيام، وأنه قتل وهو جالس سبع حيات ...

أما يوسف عليه السلام، فقد رأى الرؤيا وهو ابن سبع ... ومكث في الجب الذي اشتراه من مصر سبع ... وأقام في السجن سبع سنين. ولما رأى ملك مصر في أيام يوسف ... رأى سبع بقرات وسبع سنابل، ثم جاءت بعدها سبع سنين ... واحترس عليها بإشارة يوسف ... ثم جاءت من بعدها سبع السنين العجاف الجدبة. وهكذا

وبهذه المناسبة ذكر ابن أبي حجلة، أشهر قصة حديثه عن يوسف الصديق، وعرض لتفسير سورة يوسف، فشرحها شرحا قريبا، وفسر الكثير من نصوص آيها، في وجوهها العديدة، معتمدا آنا على أقوال المفسرين، وآنا على حسه ورأيه، مستطردا في سياق ذلك إلى أقوال طريفة وآراء جديرة بالنظر

وهكذا استطاع ابن أبي حجلة أن يتخذ من العدد سبعة تكأة قوية يستند إليها في عرض جملة نافعة من فوائد جعبته، ولاسيما ما كان منها في الأدب والتاريخ. والحق أن كتابه يعرض حافل بجملة من صفحات مصر التاريخية، قديمها وحاضرها. وكثير من حسنه للقاهرة، كان هو أول من لاحظه بثاقب بصره ودقيق استقرائه

ومن ذلك — مثلا — ما لاحظه من الملك الناصر حسن، سلطان مصر، فقد قال إنه وافق أباه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سبعة أمور، هي: اللقب، وورث السلطنة، والقعود، وإليها، والجلوس على العرش في المرة الأولى يوم ١٤ من الشهر، والجلوس في المرة الثانية يوم ٢ شوال، وأنه ورد له ... سبعة، وأنه حكم مدة بغير وزير أو نائب سلطنة

هنا ويحسن بنا أن نشير في إيجاز، بمشتملات الكتاب، فقد رتب على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة، وإن تقسم النصوص أيضا إلى سبعة أبواب أخرى

وفي المقدمة: أجمل ذكر حقيقة حوادث تمت ووقعت بالديار المصرية من مصيبات العدد سبعة

وتحدث في الباب الأول عن خاصية العدد سبعة وشرفه

في التربية

التربية لوقت الفراغ

للأستاذ محمد حسن عبد الرحمن

التربية كلها شيء واحد، ويمكن أن نستخرج منها ما نسميه تربية وقت الفراغ فما هي؟ وما الذي نخصصه منها لوقت الفراغ؟ وما هو هذا الوقت الذي نسميه وقت الفراغ؟

ذلك ما نريد شرحه وبيانه مع البحث والفحص لعلنا نصل إلى نور يستضاء به في هذا الباب

التربية [illegible] عمل قديم قدم [illegible] الناشئة [illegible] وتزوده في صورة ما [illegible] وما يطور [illegible] الأولى حتى خلق في أحسن الأعضاء، كأنه أودعه [illegible] بين الإنسان والحيوان والنبات نوع [illegible] من التربية [illegible] حتى إذا أعجب النبات الأول والحيوان الأول والإنسان الأول ترك هذه الأمانة للوديعة فيه [illegible] حافظه ورعايته حتى اطمأن عليه ثم انفصل عنه

دع الإنسان والحيوان تجد التربية [illegible] واضحة إذا نظرت إلى النبات. انظر إلى الشجرة مثلاً كيف تحتضن [illegible] وتحنو على [illegible] حتى تكبر [illegible] وتخرج [illegible] من هذه الأزهار حتى تتكون منها الثمرة والبذرة، [illegible] حتى تستكمل نموها وتنضج [illegible]

ومرتبة على عدد من الأبواب.

وفي الباب الثاني [illegible] عن الصلات بين السلطان والعهد [illegible]

وفي الثالث [illegible] عن أيام مصر الذي عاش فيه العهد [illegible] وذكر نبذة حسنة من أخبار هذه الأيام، وحوادث القاهرة وفيضان النيل وما نتج عن ذلك. وفي الرابع [illegible] عن السلطان حسن وأنه سابع من جلس على سرير الملك من إخوته، مع نبذة يسيرة في أخبار من تقدمه من ملوك الترك بمصر. وفي الخامس [illegible] تحدث عن الملك الناصر حسن وعن إخوته وأبيه وعميه وجده. وفي السادس [illegible] نبذة حوادث عجيبة مما وقع لهؤلاء السلاطين، ثم نسبه إلى ناظره [illegible] وفي السابع [illegible] مما جاء في [illegible] الكتاب. وفي الباب الخامس [illegible] كذلك من الآثار النبوية. وهو باب من [illegible] الكتب الأدبية.

أما المقدمة فهي أوسع [illegible] وأرحب صدراً، وأبسط حديثاً، وفيها [illegible] واستطرادات [illegible] في المقدمة وهي تشتمل على سبعة أبواب كذلك: الباب الأول في قصة يوسف، والثاني [illegible] فرعون وموسى، والثالث [illegible] الكلام عن ملوك مصر وعجيب حوادثهم ومتقلبات [illegible] والرابع في سيرة الحاكم بأمر الله الفاطمي، والخامس في ذكر بعض حوادث [illegible] والسادس في ذكر حوادث القاهرة وضواحيها وفي الأهرام وغيرها، والسابع في

ذكر السبع الأعراب التي [illegible] صعيد [illegible] وما قيل فيها من منظوم الكلام ومنثوره، وغير ذلك.

وحرص المؤلف على أن يختم كل باب بحكاية [illegible] مناسبة له.

[illegible] عبد الرحمن [illegible]

[illegible] الألباب [illegible] لمن [illegible]

« [illegible] على أنواع مختلفة من جد وهزل [illegible] وآداب وسلوك [illegible] وقطع طريق، [illegible] وعجائب [illegible] وأمثال [illegible] وبيان وتبيين [illegible] ومراتب [illegible] من الشيوخ الأجلة [illegible] من كثرة [illegible] والتقاط الزهر من [illegible] »

[illegible] ولعل في هذه الوجازة ما ينبئ بأن [illegible] الكتاب وأهميته [illegible] من كتبه

محمود رزق سليم
مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

لتعجب وتتفحص منها ، وتقلبها بين يديها في الأرض وما بها كما سلكه أبونا الأول . ألا تأمل هذا ما يفعله الحيوان نحو ... ؟ ... حتى يستخدم عوده ثم يتركه لأمه ... تدرأ عنه

فالتربية هي جميع أعمال الرعاية التي يحاط بها الطفل لنمو استعداده ومواهبه في اتجاهها الطبيعي ، فتساعده على أن يتخلص من كل ما يعترض هذا النمو الطبيعي أو يضره . وهي إذاً كشمس مشرقة يتكون على ضوئها تمكنه أن يسلك طريقه في الحياة كما سلكناه أو أحسن مما وجدناه .

والتربية الحديثة تشمل كل ما يعمله مع الطفل والأسرة حتى يسير في مراحل نموه سيراً طبيعياً لا تعترضه عوائق ولا عراقيل تضره ، ثم ما يساعده على أن يعيش عيشاً سليماً لا تشوبه شائبة من كبت أو عراك أو ضلال . وإنما النشأة السليمة التي تمكنه من استخدام جميع ما وهبه الله من مواهب صالحة ، وتحفظه من كل السيئات التي تضره أو تجعله عضواً ضاراً . ويمكن أن نلخص هذا البحث الطويل فنقول بأن التربية الحديثة تهدف إلى أن يكون تفكير الفرد صحيحاً وتفكير الجماعة مرتباً ، فالواحد للكل والكل للواحد .

عرفت ماهية التربية الحقيقية إذاً ، ونعرف أنها أنشأنا طلب التدريس والمعاهد والتكاليف وحقول التجريب والتدريب ، قبل دخول أثناء أعمال التربية في هذه النشأة من واجبات وتوجيهات وعبرات ... ... الذي ربيهم من أوقات فراغهم ... ...

والواجب علينا أن نهتم المربون بالفراغ في أوقات تلاميذهم بل وأن تهتم الحكومات بالفراغ في أوقات جميع طوائف الشعب وفرقه . فوزارة الشئون الاجتماعية أولى من اختصاصها أن تدخل في نظام أوقات الفراغ للطوائف الشعب كافة كل طائفة على حسب حاجتها وما يلائمها . ويسرنا أن نرى اتجاه سلكته وزارتنا في هذا السبيل فإنشاء الساحات الشعبية يجمع أفراد الشعب في أوقات فراغهم حيث الكثير من أعمال الرياضة والألعاب ، وكم يكون أكثر لو قلت إنها الأعمال الثقافية من محاضرات ومحاضرات ... بجانب الرياضة في كل ساحة ... ثم إن ... تتدخل لتحديد الزارع والصانع والعامل والموظف والتاجر أوقات وأيام وبرامج فراغه ونشاطه . فكم يكون ... في عمل بعد فترة ... أن يكون خيراً كله للفرد والمجموع معاً .

فلنعرف الفراغ ولنحصره . الفراغ هو الوقت الذي يجد فيه الشخص نفسه خالياً من عمل المهنة أو ميدان الوظيفة وما إلى ذلك حين تفرغ من عمل الطلب منك فتملك حكم نفسك كعامل أو كموظف أو كتاجر أو كمدرس أو كطالب ... ... حين هذا الانتهاء تشعر بشيء من الارتياح يسري فيك فتبعث في نفسك مع السرور نشاطاً قد يفقد ما أخذك في أثناء العمل من تعب وكد . ولا أحرم أن يشعر الشخص من الشعور بهذا الشعور السار الرائع ، إنما هو شعور يتوقف على حالة الانتهاء وما سبقه من جور أو عمل ... توفيق أو خطأ .

وعليه فأرى أن الوقت الذي يصرفه الشخص في التخلص من حالة العمل والشعور وفي الاستجمام الحسي أو العقلي أو هما معاً ، وفي التهيؤ لعمل جديد - أرى هذا الزمن بين العملين داخلاً ضمن وقت العمل وليس بفراغ . فالفراغ إذاً من بعد هذا . والآن فلنوضح الفراغ بأنواعه وأوقاته .

أولاً : فراغ قصير - وهو الوقت القصير الذي يجده الطالب بين كل حصة وأخرى ويجده العامل مرة أو مرتين في أثناء العمل اليومي .

هذا الوقت يستغله صاحبه في قضاء حاجاته الضرورية العاجلة وفي استجمام بسيط يروح به عن نفسه جهده أو مطالعة سريعة أو حركة ، كما به يمحي عنه السابق ويستعد لعمله اللاحق .

والتفت منا الحكومة في هذا الباب أيام عهد الوزير ... في المكاتب والمدارس مثل هذا النوع من الفراغ الذي يتخلل العمل اليومي فاضطرهم إلى حالات من الفوضى وعدم الاطمئنان .

ثانياً : فراغ يومي - يكون بعد انتهاء جميع الأعمال المهنية اليومية .

وهذا النوع من الفراغ له أهميته التربوية . وقديماً كان يستغله الأساتذة استغلالاً سيئاً فيكثرون من الواجبات التي يكلفون بها تلاميذهم فلا يجد الطالب بعد العمل المدرسي وقتاً لنفسه بل يجري من ... ليؤدي هذا الواجبات على ... ... وهذا أسلوب ضار وغير مفيد .

علينا كمربين أن نوازن بين ما نكلف به التلاميذ من واجبات دراسية وبين اتساع هذا الفراغ اليومي فلا نأخذ منه أكثر من ثلثه

ثانياً – فراغ أسبوعي – وهو اليوم الكامل أو النصف يوم بسبب العطلات. وأرى أن يترك للمربين هذا الفراغ الطالب يتصرف فيه كيف يشاء، ويكتفون بالتوجيه إلى أصلح ما يعمله فيه، بسؤاله عن عطلته الأسبوعية كيف قضاها والدخول في مناقشته حول الموضوع، أو مذاكرة الفترات الأسبوعية ضمن الموضوعات التي تدرسها خلال الأسبوع.

ثالثاً – فراغ سنوي – وهو العطلة الصيفية والعطلات المقررة للموظفين. وأرى أن هذا الفراغ أنسب ما يكون للقيام بالرحلات والمعسكرات الجماعية تحت إشراف المدرس والجمعيات والأندية بحيث تنظم للمدرس والمشتركات والشعب التي في جامعته القطر رحلات إلى السواحل والشواطئ، مثلاً تقضي شهراً أو أكثر أو أقل في معسكرات أو نحوها. كما أن هذه العطلات مناسبة لزيارة الأقطار الأخرى قريبة أو بعيدة فليس يخفى ما في ذلك من منافع يستمتع بها التلاميذ ومن فرص عظيمة تمكن للاستفادة من التربية الحسية الفعالة الناجحة

* * *

والآن أجمل ما نرى حثه للتلاميذ حتى يستفيدوا من أوقاتهم ويفهموا مهما كان نوع الفراغ، بما يكسبهم الخبرة والمران لتكييف استخدامهم لكل فراغ يصادفونه وإن كل ما يناسبه مفضلين العاجل على الآجل والأهم على المهم. وأرى أن تتردد تلك في ذهن المدرس حصصاً تتناول التربية وقت الفراغ. وأهم النواحي الآتية أساساً لها

أولاً – مشكلات التلاميذ المهنية التي يزاولها حسب ما دونه في مذكرته – فيوجه التلاميذ ليثبت كل في مذكرته ما يعترضه في دروسه من مشكلات أو موضوعات أو أشياء تستلزم منه بحثاً أو دراسة أو تجارب أو استخدامها في مختلف النواحي الجسمية أو العقلية أو المادية. فيستكمل بنفسه لنفسه ما يراه في حاجة إليه، ويحتوي بنفسه شراء ما يلزمه من أدوات ومؤلفات ونحوها. فمثلاً اعترضك في أثناء تهيئك دروسك مشكل كبيرة عرضتك في ناحية منه أو أداة نقصتك لتستخدمها مثلاً، فحري

هنا في مذكرتك وتعتمد عليها في وقت الفراغ. فأرى أن نبين لهم أن ربنا أعطانا وعلى عاتقنا هذا النظام، والأبحاث وموظفونا وتجارنا النهضة نهضة سريعة وطيبة في جميع نواحيها، ووزعنا بين العمل والفراغ توزيعاً عادلاً شخصية تختار ما هو أقرب إلى النفس لأنه ليس فيه روح المسئولية ولا سيطرة الرئيس ولا رقابة الكبير ولا عقاب الأستاذ، بل تؤدي إلى الكمال ما يؤدي من الأعمال الباطلة

قال الله تعالى – (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم – (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه). وقال حكيم «إننا لا نصل إلى الكمال إلا بإتقان التفاصيل»

ثانياً – واجبك نحو جسمك – فهو نحوه يجب بما يلزمه من راحة ومن غذاء ومن رياضة ونظافة ومن علاج ونحوه. قال عليه الصلاة والسلام – «إن لجسمك عليك حقاً»

وواجبك نحو عقلك من رياضة وثقافة وحركة ودربة وتفكير فإن للعقول رياضة كما للأبدان رياضة وأن غذاء العقول كالطعام للأبدان

ثالثاً – واجبك نحو ربك – من صلاة وعبادة وتفقه في دينه ونشر دعوته والعمل بأوامره واجتناب نواهيه، وتطبيق أحكامه وشرائعه في المعاملات جميعاً. فتتحلى بمكارم دينه خير دعاية له. قال عليه الصلاة والسلام – «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وقال – «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وقال الله سبحانه وتعالى – «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً. والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً. إنها ساءت مستقراً ومقاماً» «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» «أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب» وغير ذلك كثير مما يجل لأولي الألباب. وقد قرن الله تعالى بين وقت العبادات ووقت العمل، وحث الناس على الاستفادة من الاثنين فقال جل شأنه

[يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون] وقال: [إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله]

يعمرونها بأجسادهم وبأشكالهم، يعمرونها [illegible]

يعمرونها بالعبادة فيها فليعرف أولادنا أن في بيوت الله في قراهم [illegible] يعرفون واجب ربهم ثم ينظرون ما يستطيعون [illegible] البيوت واستكمال [illegible] يجودون بشيء من مالهم مثلاً لشراء [illegible] أو يستأجرون [illegible] يضع [illegible] أو يقومون بالأذان [illegible] أو شرح شيء للمصلين بين الصلوات [illegible] أدب أو سيرة تنفع في الدنيا أو في الآخرة، أو نفع الوطن الخاص [illegible] للمصري [illegible] أو نفع العروبة كافة أو نفع [illegible] المعمورة كلها. فالناس اليوم يجب أن ينظروا إلى أوطانهم الخاصة باعتبارها عضواً في جسم واحد وباقي الأعضاء في هذا الجسم هي الأوطان الأخرى فيجب أن يسلم الجسم كله لأنه إذا تألم عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى

فليعرفوا وطنهم أولاً ثم يعرفوا الأوطان منهم الأقرب فالأقرب عملاً بالجيرة وحقوقها

فقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار [illegible] بهذه الوحدة التي تنشدها الإنسانية اليوم [illegible] الرسول [illegible] وستين وثلاثمائة وألف سنة [illegible] التاريخ الصحيح يدعو لتكون الأرض كلها وطناً واحداً والأوطان المتاخمة فيه متماسكة بعروق التجاور وروابط الجيرة تماسكاً وربطاً متصلاً بعضه ببعض إلى بعض الأخوة والرحمة [ما زال أخي جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه] هذا التماسك والتوحد وتلك الرحمة وما تنطوي عليه من تعاون في السراء والضراء

لا شك يفضي إلى ضم العالم كله في وحدة واحدة من [illegible] إلى ملاحظة العرب [illegible] الآن

قال في شأنه: [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً] [illegible] صلى الله عليه [illegible] أولادنا على ذكره حتى يأنسوا به في [illegible] جسمهم [illegible] فهم يعرفون [فاذكروني أذكركم] [illegible] ذكره [illegible] كيف يكون [illegible] إلى المقاعد [illegible] [ما عندكم ينفد وما عند الله باق]

[illegible] في البحث الاجتماعي — أنت عضو في الأسرة، عضو في [illegible]، عضو في مجتمعك، عضو في قريتك أو مدينتك، عضو في مصرك، عضو في الإنسانية عامة. [illegible] هؤلاء [illegible] من واجبات [illegible] واجبات القرابة والجيرة والصداقة والزمالة [illegible] والزيارات والتراسل [illegible] أطفالنا [illegible] كيف [illegible] يتكرمون [illegible] الرحلات [illegible] كيف يواسون كل حالة في المجتمع [illegible] والصداقة [illegible] ويجيئون [illegible]

[illegible] إليه في الأحزاب [illegible] الطرقة لا [illegible] جاراتهم الأسبوعية أو اليومية [illegible] وأقول إن أمكن لأن [illegible] إلى [illegible] التي [illegible] التلاميذ خارج [illegible] المدرسي [illegible] ويجيئون إليه [illegible] في المدرسة [illegible] التلاميذ [illegible] المدرسة [illegible] مجتمعنا في حاجة [illegible] لإصلاحات كثيرة [illegible] بينه وبين المدرسة [illegible] الإصلاح عن طريق [illegible] الجيل الجديد [illegible] من التربية [illegible] كيف يكتسبون المال بالعمل والإنتاج والخدمة والبيع والشراء والتعامل [illegible] في الشركات والمصارف [illegible] الخ

[illegible] مثلاً [illegible] الطرق أو [illegible] بأنفسهم يعرضون على [illegible] كل ما تمس حاجاتهم

أو يجوده ولو فيه مواهب خاصة أو عامة. ولا يأنف أحدهم من أي عمل حتى ولو كان تنظيف السكاكين أو الطبخ أو خدمة مائدة الطعام أو مكتب التحرير أو إعداد أوراق الطبع أو تنظيف المراسلات للمشتركين وتوزيعها أو احتكار البريد والتحدث به

وتوجيههم إلى المعامل والمصانع والمزارع والشركات والفنادق والمصارف والمتاجر ... الخ

فيبحث كل منهم في أي منها عن عمل ولا يستحي من براءة في أوقات راحته مهما كان شيئاً أو مرموقاً بعين الزمن والوقار في بلادنا الآن أو منظوراً إليه باحتقار

أولادنا سيشكرون كل عمل للسالك بالمال ويصيح متى لمسوا أن كل كبير كان صغيراً ولكن سنة الحياة التدرج من البسيط إلى المركب ومن الضعف إلى القوة. قال تعالى: (وهو الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة)

أنظروا إلى الشعوب الغربية وخاصة التي في القمة منها كأمريكا وإنجلترا وألمانيا تجدوا الطلبة فيها يقصون تجارب كثيرة عما سلكت عنه في جانب الكسب المالي لمصلحتهم وأخلاقهم وشئونهم ساعدتهم مساعدة دالة على التكسب والتفكير المالي أكثر في هنا ويكرم بعض المفكرين بعد الطلبة هناك والتقدم وحده مؤاسكة على الحياة والنهضة جميعا وسأضرب لذلك بعض الأمثال عما عسى أن تحتذي في بلادنا قريباً بإذن الله

لا يعترف الشباب الأوربي بالتفرغ سوقه من أعلم مواسمه لأنهم لا يجدون منقصة في القيام بأخذ الأعمال في أثناء العطلة وفي أوقات الفراغ لتوفير المال اللازم. فالعمل عندهم كله مرموق ليس عيباً وما العيب أن يقف الشاب في منتصف الطريق فلا يكمل سعيه أو أن يكون عالة على غيره

فطلبة الآداب لا يستنكفون أن يوزعوا الصحف والمجلات في الأحياء التي يسكنون فيها ولا بد أن يحرروا المقال ولو بأبخس الأجور

وطلبة التجارة يشتغلون بالكتابة وتنظيم حسابات التاجر الصغيرة

وطلبة الطب يخصصون أوقات فراغهم في التمريض في المستشفيات والعيادات الخاصة أو المنازل

وطلبة الزراعة يربون المواشي والماشية ويسعون الأسواق لبيعها وشرائها

وطلبة العلوم والهندسة يؤاجرون فيما بينهم ألواناً لصنع الأدوات الكيماوية والعدد التي يحتاجون إليها ويسيرون الأسلاك والروابط الكهربائية وغيرها من وسائل التوصيل

وطلبة الهندسة تجدهم في مراقبة داخل المصانع يشتغلون مع العمال جنباً إلى جنب

والطلبة نزلاء الفنادق يتفق كل منهم مع مدير الفندق أن يشتغل في الفندق أو لأجله كمدة من الزمن كأن يحضر بريد الفندق ويوزعه مثلاً أو يراجع حساباته أو يعمل في المطبخ أو في غرفه أو في التنظيف أو السكرتيرية أو الخدمة ... الخ. وبهذا يسدد بعض أو كل نفقات معيشته في الفندق وأحياناً يربح ما يعينه في حياته الأخرى

وقد عرفت في جامعة برنستون بأمريكا عدداً من الطلبة يراقبون الأطفال في المنازل عندما يغيب آباؤهم مقابل أجر أي تصير الطالبة أحد أصدقاء الأسرة ... بالذهاب مثلاً إلى المنزل الخاص بالطفل ويبقى الطالب ليسهر خلال غياب أمه ويقدم له العشاء في الوقت المحدد ويغير ملابسه عند النوم ويلاعبه ويداعبه ... مقابل عشرة قروش في الساعة

فلنعمل على التعاون على نشر هذه الروح بين تلاميذنا لترتقي بلادنا في حاجة واستقلال ... والأعمال ... الناقصة ما أحوجنا إلى إصلاحها واستثمارها، وهي ثروتنا الزراعية والصناعية والمالية والتجارية والصحية ما أحوج أن يتعلمها فيجد العاطل فيها مكسبه ويجد أولادنا فيها مصرفاً لرأسمالهم ... الوطني والعلم

محمد حسين عبد الرحيم

معهد التربية للمعلمين بالجيزة بالقاهرة

[illegible]

الإذاعة فن وحياة

للأستاذ يوسف الحطاب

« [illegible] الدكتور [illegible] الإذاعة [illegible] في [illegible] »

« الإذاعة فن وثقافة وحياة »

هذا هو التعريف المتكامل الذي أطلقه الأستاذ [illegible] في تقريره الأخير عن جهوده المشرفة بالقسم الأول.

ولم يكن [illegible] هذا التعريف [illegible] مع [illegible] وما يتناوله [illegible] من الشرح والتفسير بما عرف عنه من روح العلم والتحصيل [illegible] الفني [illegible] الظاهرة الإذاعية والكلام في [illegible] ومن القائمين [illegible] وطبيعي أنه أراد أن [illegible] هؤلاء [illegible] الموضوع [illegible] ليتناولوا جوانبه، ويخطوا [illegible] ويكن له كل القادر في مثل هذا المقال [illegible] إلى [illegible] جوانب الموضوع — ما دام صاحب التعريف قد فتح الباب أمامه ودعاه إلى الإدلاء [illegible] في [illegible] إلى عبارة صاحب الموضوع [illegible] التي هي روح [illegible] الإذاعة [illegible] وإن كان [illegible] عند أطراف التعريف [illegible] غير طريقة.

وأول ما يجب [illegible] أن [illegible] هو الطرف الأول من التعريف « الإذاعة فن » ولا شك أن هذا هو التعريف الجديد الذي [illegible] الحديثة لفهم الإذاعة [illegible] صحيحاً [illegible] ويقضي على الرأي القديم [illegible] بأن الإذاعة [illegible] يمكن أن [illegible] كل إنسان [illegible] الموهبة الإذاعية. ولقد كان هذا الرأي القديم يبطل [illegible] الإذاعة، [illegible] إلى [illegible] يمكن أن يظهر [illegible] كل من [illegible] أمامه [illegible] على [illegible] الإذاعة، مع أن هذا الفن [illegible] لا يمكن أن يجيده إلا كل إنسان [illegible] إذاعية، ويقتصر [illegible] على [illegible] هذا النوع من الفن، ويكون [illegible] على [illegible] موهبته

بالفعل، فليس من الإذاعة [illegible] من [illegible] كما يبدو في الصلة بين المذيع والمستمع [illegible]

وبعد أننا [illegible] إلى موضوعات [illegible] واحدة [illegible] بين الإذاعة وحياة [illegible] المجتمع [illegible] أخرى [illegible] إلى طبيعة الإذاعة [illegible] وما تحمل من عناصر [illegible] التي تتفق مع [illegible] والاجتماعي [illegible] هذا الفن [illegible] إلى [illegible] والرغبة في الاتصال [illegible] الناس [illegible] طبيعته قد [illegible] الفنون الأخرى التي [illegible] المجتمع [illegible] في التعبير عن [illegible] الإذاعة [illegible]

[illegible] التي [illegible] في [illegible] طبيعة الإذاعة [illegible] وظيفة الإذاعة [illegible] أنواع [illegible] التي [illegible] والإذاعة [illegible] إلا [illegible] أن [illegible] العقل [illegible] الإذاعية [illegible] كعلاج والظاهرة الإذاعية [illegible] الإنساني

وليس معنى هذا أن كل [illegible] [illegible] بل هي [illegible] هذا [illegible] على الأصل هذا ما يجب أن يكون عليه شكل الإذاعات والطريقة التي يجب أن تذاع بها [illegible] تكون الإذاعة [illegible] وبهذه الطريقة [illegible] الإذاعة [illegible] على التأثير في الفرد والجماعة [illegible] للنهضة [illegible] هذه [illegible]

ولا [illegible] أن [illegible] في الحديث عن [illegible] نظريته، [illegible] إن وظيفة الإذاعة قريبة من وظيفة المسرح والسينما [illegible] إذا كانا [illegible] تطهير العواطف

شكل ما بلغ الإذاعة يحقق هذه الشكل أروع لأن الرغبة في الإفصاح طبيعية في نفس كل منا بالمكتب اللاحق بها. هذا التكيف الذي يحول دون أن يخص كل دائرة بما يريد الإفصاح به وحق إذا استطاع أن يكشف عنه بأية صورة القدرة على التعبير — وهذه ما يجعله للتعبير أو ما يجب أن يقوم بتحسينه مهما كانت مادة الحديث الذي يشمله. فإذا كان عربية خطيبة وجب أن تمثل فيها تقاليد الخطابة وأساليبها، وإذا كان هذا فكرياً وجب أن يعبر بالجملة أو عرض الفكر.

هذه هي مادة الإذاعة وطبيعتها، أما الشكل أو الإطار الفني الذي تقدم من خلاله هذه المادة فالواجب يقضي بضرورة اتصاله تماماً في تلك الطبيعة الإذاعية. ورغم ما يذهب إليه البعض من أن المادة تحكم الشكل وتصنعه، فإني أرى أنه يجب ألا يترك الشكل خاضعاً لها، مكتفين بأن نضع هذا الشكل بجانب المادة. وإذا [illegible] المادة مع الشكل تم الطرف الأول من عملية التعبير الإذاعية، ولم يبق إلا أن نعرف كيف تتم عملية التعبير كلها، أو كيف يصل الأثر الفني إلى الطرف الثاني وهو المستمع، وهذا أمر لا يتم إلا عن طريق الصوت والصوت وحده، لا الكلمات أو النص. أقول هذا لأن أعرف من الإذاعة الآن عدداً من الكتاب الذين يضعون الأوراق، والكتب التي [illegible] [illegible] ويقوم به مقدم البرنامج — وأشكو الأستاذ واحد من هؤلاء [illegible] في تقريره من الشكوى.

إن الإذاعة فن مستقل بذاته، وعماد الفن يتمثل في الوسيلة التي يستخدمها، ولا نقصد بالوسيلة الصوت المجرد القائم على ذبذبات لا تعني التعبير الذي يهدف إليه، بل نقصد أنها عاملاً رئيساً في إبداع الفن بما يجعله، فلابد أن يتخذ هذا الصوت شكلاً فنياً يخضع للتقاليد الفنية السائدة في كل الفنون. وما دامت هذه الفنون تخضع لوسائلها وتقاليدها التي تستخدمها، فعلى الإذاعة أن تمارسها هذه التقاليد ووسيلتها، فلا تقدم الصوت الإنساني كما هو خالياً من كل تأثير، بل لابد أن يحمل الفن فيه، ويشارك بالعاطفة، وبحسبه طبيعة الإذاعة القائمة حول الانتباه، تبدأ التأثير الصوتي.

وقد يتطرق إلى هذا القول أصحاب المدرسة الثالثة بقولهم، أن يكون الفن صورة مستوحاة من الحياة [illegible] [illegible] فالإذاعة كشكل من استطاع أن يجمع في [illegible] [illegible] الحياة، وظل حاسة في نفس الرغبة لمطالب الفن [illegible] ما يطلبه أصحاب هذه المدرسة إلا حين [illegible] [illegible] ويدخل بين بيتك، ويكشف من حياتك وحياتك، ويقدم ما أماه أسرتك وأسرتك — وهذا أمر يصعب تحقيقه الآن [illegible] فإنا نطالب بأن نحصر الوسيلة الإذاعية حتى آخر حطه منها ونقدم الصوت في أرقى صوره الفنية. وطريقنا إلى ذلك واضح وبسيط يتمثل في الرجوع به إلى منهجه الأول، في الصورة التي ظهر عليها منذ بدء الإنسانية، منذ عرف الإنسان أول طبول الغابة، حتى استخدمه العصر الحديث في نشر الصورة ومصورها الإذاعة ليهب الناس أحوى تحيه، في أقصر وقت، وبأقل جهد. مؤكداً ذلك أن الصوت القادر على إبلاغ رسالته إلى أبعد حد، دون اعتراض عوامل الزمان والمكان، أو دون هذه الحدود القديمة التي تقف عندها كلمات الكتب أو نغمات الموسيقى التي نستخدمها الآن.

ولو رفضت الإذاعة إلى استخدام الصوت بهذه الطريقة، لانحرفت وسيلتها الطبيعية، وتحقق عدم انصراف الناس عنها، ولما حدث لما مثل الذي حدث للسينما من انصراف الجمهور عنها حينما خرجت عن وسيلتها التي تتمثل في الصورة. والناس على حق في انصرافهم، لأن الفنون حين تثور على حدودها تفقد فنيتها.

وإذا كنا نقيس الفن بمقدار تأثيره في الناس، وعمق مدى تحركهم، وطول الزمن الذي يظل تأثيره فيهم، فقد رأينا أن الصوت كانت له القوة على تحريك الناس في كل زمان وفي كل حضارة، عبر المدى الذي يبعد منبع الصوت، ويظل كذلك والشكوى من انصراف الجمهور عن سماع الإذاعة، والتحدث المتوالي عنها، يجيبهما حسن استخدام الصوت لأنه كفيل بجذب الجمهور إلى الأسماع إليها، وتوجيهه عبر المدى الذي يريد.

ومن هنا من قد رأينا يمكن القول أن المستمع لا يعرض لصاحب الإذاعة سرحاً مباشراً — كما هو الحال في الحياة — بل إنه يستمع إلى صوته أو أصوات الشخصيات التي يقدمها من جهة من طرف هذا المكان الجديد الذي يوصل إليه هذه الإذاعة وتأثير هذا في المستمع يختلف كل الاختلاف عن ما يستطاع إليه

دفاع عن الشعر الجاهلي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
[illegible]

— ٢ —

في المقالة السابقة ذكرنا آراء بعض النقاد الذين يتعصبون على الشعر الجاهلي، وحددنا موقفنا منهم، وذكرنا بعض خصائص الشعر الجاهلي التي رأينا فيها [illegible] من أهمية [illegible] الشعر الجاهلي من أجلها. ونتابع الحديث في الجوانب الأخرى الباقية من خصائص الشعر الجاهلي لنستطيع أن نحكم له أو عليه.

لا شك أن أهم طابع للشعر [illegible] هو هذا الطابع البدوي الواضح الذي نحس به في شتى النواحي الجاهلية [illegible] البيئة والحياة الجاهلية. ونحن ندرك ما يدعو كل منصف إلى رد هذا الأثر [illegible] التصوير بعد أصبح لا يلائم روح الحياة في العصر الحديث [illegible] هذا الطابع البدوي في شعر [illegible] يكون [illegible] شعره، وهذا غير صحيح.

ومن آثار هذا الطابع في الشعر الجاهلي [illegible] البدوية، وقد سار بعض الشعراء العباسيين على هذا النهج، [illegible] وشعرهم صورة الحياة البدوية، من وصف الناقة والجمل والطلل والدمن والديار القديمة، مما سخر به بعض النقاد والشعراء، ودعوا إلى التحرر منه فقال مطيع بن إياس:

لا تبكين [illegible] ... ومن [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] في الأدب الحديث وأكثروا من الدعوة إلى أن يكون الشعر

مباشرا دون وساطة. ومثل هذا [illegible] لا يصدر إلا من ناقد [illegible] حاضر. ويحتمل الشكل الخالي للإذاعة دون [illegible] التي يجمعه [illegible] الصوت وحده على [illegible] مهمة ما بين الكلام [illegible] الكلام.

وكل نقاد الإذاعة [illegible] يصرون على أن الكلمة المنطوقة غير الكلمة المكتوبة، وأن الإذاعة الكلامية أقل الإذاعات تأثيرا، وأن في التأثيرات الصوتية عوضا عن التأثير الكلامي [illegible] الأذن الصوت أقوى من [illegible] التأثيرات البصرية. ولهذا السبب [illegible] كبيرة على [illegible] أصوات الناس، والتأثيرات التي تخلقها [illegible] كثيرا ما [illegible] ومن [illegible] الكلام منها. [illegible] ستظل الإذاعة مستندة على حوار [illegible] بين المستمع والمذيع، ويبقى المستمع مدينا للمذيع بما [illegible] من مرح [illegible]، كما سيظل المذيع مدينا لمستمع [illegible].

وقد كانت الإذاعة [illegible] في الإحداث حاسة واحدة هي السمع، وتتجه الفنون الأخرى إلى مخاطبة أكثر من واحدة، [illegible] يجلسون من كل [illegible] لا تستطيع أن [illegible] إلا [illegible].

ولا تستطيع أن تستمتع بقراءة كتاب إلا إذا كنت في حالة [illegible]، ولا أن تشاهد فيلما إلا في ظلام دامس، ولا مسرحية إلا بين جماعة من الناس — أما في الإذاعة فأنت تستطيع أن تستمتع بها على أية صورة وفي أي وضع تكون عليه. [illegible] من ميزة الإذاعة، ولكنه يكشف لنا كذلك عن وظيفة الإذاعة في الحياة، وهي ضرورة بعث الروح الجماعية في المستمعين، لا تأكيد هذه الروح الفردية. ومن هنا كان على رجل الإذاعة الذي يريد أن يؤثر في مستمعيه تأثيرا مباشرا، أن يدرس [illegible] الجمهور، ويحاول قتل هذه الروح الفردية. [illegible] يشكو المستمع إلى [illegible] هو [illegible] في رجل الإذاعة. [illegible] أكثر [illegible] الحياة. فالإذاعة الناجحة هي تلك التي تمس في أعماق المستمع [illegible] فكرة أو عاطفة أو خيالا يظل معه طوال الحياة، ويردده في أذنه، [illegible]. وذلك لا يتم إلا [illegible] العناصر الصوتية [illegible] في الكلام [illegible].

[illegible] تكون الإذاعة [illegible] فن [illegible] ثقافة [illegible]

[illegible]

صورة حياة الشاعر ونفسيته وبيئته وعصره، وإلى أن نخلص من أثر التقليد اللفظي في أغراض الشعر وفنونه وموضوعاته. وهذا اتجاه جليل قد سار بالشعر العربي الحديث خطوات واسعة نحو التجديد والجلال والروعة، فالشاعر هو الذي يكون شعره صورة من نفسه أو من عقله، ويكون صاحب شخصية قوية في نفسه وعقله، ويتأثر ببيئته ويؤثر فيها، ويمثل في جدها وهزلها وفي صعودها وهبوطها وسلامتها وحربها وآلامها وآمالها أتم تمثيل.

ومن آثار هذا الطابع البدوي في الشعر الجاهلي أيضاً هذه الأسس للقصائد الجاهلية من ذكر الأطلال، ووصف الديار. وهذا مذهب أغلب الجاهليين، لا يشذ عن ذلك إلا القليل، كعمرو بن كلثوم في معلقته التي بدأها بذكر الراح، وكتأبط شراً في قصيدته اللامية المشهورة

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلاً دمه ما يطل

وقد وصفها بعض المستشرقين [illegible] وقد فصل ابن قتيبة في أوائل كتابه «الشعر والشعراء» عن بعض المتعلمين [illegible] هذه صور منهج العرب في وحدة القصيدة، وما كانوا يعملونه من ذكر الديار والآثار ووصلهم ذلك بالنسيب والشكوى وألم الوجد وفرط الصبابة، ثم ذكر الرحلة إلى الممدوح ليخلص إلى المديح واستعطافه [illegible] وقال: والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام (١) وقد سار الكثير من المخضرمين والإسلاميين على هذا النهج أيضاً كما أكثروا من بدء قصائدهم بوصف الأطلال والديار كما أكثر الكثير منهم من بدئها بالغزل، ولم يشذ عن ذلك إلا أبو نواس الذي دعا إلى بدء القصيدة بذكر الراح، فقال

صفة الطلول بلاغة القدم ... فاجعل صفاتك لابنة الكرم

وتبعه ابن المعتز فقال

أف من وصف منزل ... بسقط فحومل
عبث الريح رسمه ... بجنوب وشمأل

ولكن أبا نواس شعوبي في مذهبه، أليس هو الذي يقول

تبكي على طلل الماضين من أسد ... ثكلتك أمك قل لي من بنو أسد
ومن تميم ومن قيس ومن لفها ... ليس الأعاريب عند الله من أحد

ولكن ابن المعتز كان [illegible] عن الصلة بين الأدب والحياة

ويحاول أن يلائم بينهما وينادي بتحطيم القيود [illegible] وتمثيله حياة الشاعر وآرائه في الحياة. وقد [illegible] فاضلين في تقصيده [illegible] أنه لا يمس [illegible] الديار (١) أنه ليس بالمحدث من الحاجة إلى وصف الأطلال والقفار [illegible] إنما يتكلفه، وأن الأولى وصف الخمر والقيان (٢) [illegible] الحياة [illegible] القصيدة، فليس منهم واحد [illegible] الأطلال والقفار والديار والآثار بل إن ذلك لم يعد أحد الآن يرى بالخروج [illegible] ولكن معنى ذلك ألا يصف الشاعر المعاصر مشاهد أهله وأحبابه في شعره أبداً، أو ألا يبدأ قصيدة من قصائده بذكرها، ولكنا نرى أن المعيب هو التزام هذه القصيدة بوصف الأطلال القديمة، وإذا التزم شاعر معاصر بدء قصائده بذكر مشاهد حياته وأحبابه ولم يخرج عن هذا النهج، لم نحاسبه على ذلك، إلا أننا نجد هنا من حريته الفنية أو من مواهبه وملكاته الأدبية، فإنه يجب [illegible] ألا يقيد الشاعر نفسه بأي قيد لا تلزمه به نفسه ومواهبه وملكاته الفنية وحدها، وإلا كان مقلداً لا نصيب له من الشعور بالحياة والإحساس بها والتمتع النفسي الحسي بمشاهدها وصورها وألوانها.

وهناك في الشعر الجاهلي ظاهرة أخرى نشأت عن الطابع البدوي الموروث وهي كثرة الغريب والوحشي، ولا شك أن ذلك مذهب العرب القدامى وهو الأثر للبيئة البدوية الخاصة المتمثلة في طرقهم وعرضهم. وما أروع ما يقول صفي الدين الحلي الشاعر المتوفى في عام ٧٥٠ هـ

إنما الحيزبون والدردبيس ... والطخا والنقاخ والعلطبيس
لغة تنفر المسامع منها ... حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الوحشي منها ويترك المأنوس
أين قولي هذا كثيب قديم ... ومقالي: عقنقل قدموس
إنما هذه القلوب حديد ... ولذيذ الألفاظ مغناطيس

وليس هناك أحد يدعو إلى استعمال هذه الألفاظ، أو يرتاح قلبه حين سماعها، وهي ألفاظ تاريخية يجب أن نفهمها حسب [illegible] بحيث بعد ذلك صور البيان الأدبي عنه، أتم أسلوبها

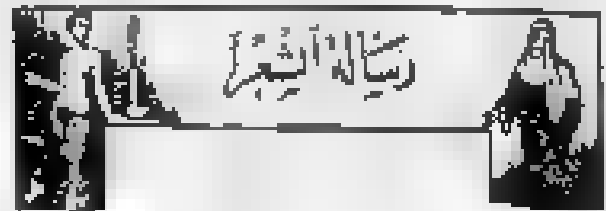

من مناحي الهوى

للأستاذ حسين الظريفي

صراحة عشاق الهوى غير كاتم ... أطالت عليه اللوم من كل لائم
عصت عنه [illegible] فأصبح ثائراً ... ويصفح عنه ظالم غير ظالم
وما نظرات الحب إلا تراجم ... ولكنها ليست كشكل التراجم
وهل رق للبيان إلا لأنها ... تشير إليه من خلال [illegible]

وما الإثم ، من قلبه غير مصدق ... إلى كل [illegible]
بيان به أعلى البيان مكانة ... ولكن [illegible]
يراه سجين منه كل عاقل ... يرى [illegible]

عجب وما تخلو من الحب ساعة ... كأعرق ملزوم لأعرق لازم
وكل وما يهوى به في حب واله ... يروم [illegible] له [illegible]
يرى جمانه للعاشق كلها ... ويبصر فيه عالماً بعد عالم
و [illegible] هيام بالسعادة والندى ... كثير العطايا مترعاً بالمكارم
ومن مغرم بالمال يجمع دهره ... يجمع دنانير له ودراهم
وصب يهدى أو يتلك كأنه ... [illegible] بين ريش القشاعم
وآخر [illegible] في الإمارة [illegible] ... [illegible] الليالي في [illegible]
وهيمان [illegible] كل حقيقة ... طروب به الأيام من عهد آدم
يروم [illegible] ونهاره ... هياماً به أربى على كل هائم

في الصور القديمة التي خلفها الشعر الجاهلي ، أم نستمد صوره من الواقع حياتنا وبيئتنا وثقافتنا وحضارتنا ؟ ولنضرب مثلاً واحداً لذلك : لا شك في أنه كان عماد البيت في العصر الجاهلي ، وفي أساليب البيان صور كثيرة استمدت منه ، فقد قال العرب : ألقى الحبل على الغارب ، والتفت [illegible] ، ونبذه وضربه بأنيابه ، وألقى عليه جرانه ، [illegible] وأناخ عليه بكلكله ، وكثير لا نكاد نفهم ولا نحس ، وأعمد [illegible] الأمر

وقد حاول النقاد والبلاغيون في العصور القديمة أن يدعوا إلى مراتبة صور البيان ونصيبها من مشاهد الحياة والبيئة التي شهدوها .

فهل نأخذ صور البيان القديمة في مطالعنا العربي الشاهي ، أو نراه لينا لغرض عبد القاهر والقاضي الجرجاني وسواهما ؟

لست أدعو إلى الأول ولا أحبه ، وإن كنت لا أرى في الرأي الثاني ضيراً أو ضرورة ، وأوثر أن يختار الأديب إلى الصور التي يراها صوراً جديدة ، يستمدها حياة من حياتنا وبيئتنا

٨ + ٣ ٥

وآثار الحضارة التي نعيش فيها ، والاختراعات التي تجد وتذهب حيث والتي يجد الفنة منها ونحاول ألا نستمد منها صوراً الأدبية

ويجب علينا في نقد الشعر الجاهلي ، ووصف الصلة الشبيهة بينها وبين حياتنا الثقافية المعاصرة ، وما يصح أن نقلده فيه وما لا يصح

ونحن لا ندعو إلى تقليد البلاغة القديمة ، ولا إلى الشعراء الجاهليين تقليداً بعيداً عن مناهج الفن والشخصية والنزعة الأدبية فمن ذلك التقليد يبعدنا عن أداء رسالتنا الأدبية على أكمل وجوهها ، وإنما نقول : اقرأوا هذه البلاغة فهماً جيداً ، وربوا ذوقكم الأدبي بالاطلاع على مذاهب وقراءة ما تستوحون البلاغة ، لتصلوا إلى صورة الشخصية الفنية في الأدب والشعر ، ولتكون مواهبكم وتستقل بالإبداع والتجديد في الفن والشعر والأدب والحياة .

محمد عبد المنعم خفاجي
المدرس في كلية اللغة العربية

وكم من يطيع [illegible] الهوى ... فطر [illegible] أيدي [illegible]
وكم من قتيل للهوى قاتل به ... جنا غير مجروم عليه وجارم
ويارب حب آثم غير صالح ... إلى جنب حب صالح غير آثم
[illegible] ... لتصبح إلا في أشد الملائم

* * *

وما المرء إلا بالهوى الذي به ... ويأتي عاص من [illegible] وراحم
له دافع [illegible] منازع ... يدوم به الأنس [illegible]
وكل منير للمشاعر موقع ... وكل ظلام مولع بالمظالم
وقد تكشف الحين النظر كلها ... كأصداف أحلام لطالب حالم
ويارب نفس [illegible] وابل وجرمها ... تطل على وجه لها غير واجم
[illegible] من بعدى ... وما هو [illegible] مسكوب به [illegible]
علمتنا الأيام [illegible] ... [illegible] عندها [illegible]
وبين حديدة حديد حياتنا ... وما منهما شيء [illegible] مسالم
لعمرك ما عهد الشيب إذا أتى ... بباق ولا عهد الشباب بدائم
عيون لعمري كل حال على التي ... وما هو في حال لها بملازم
وأعلم من العمر لا رأي عنده ... [illegible] مظلوم إلى جنب ظالم
وإن [illegible] مثل [illegible] ... ومن [illegible] جاهلا مثل عالم
حياة لعمري من الحب [illegible] ... على أننا منها [illegible] في تخاصم
يجيء بنا [illegible] للنعيم المعدى ... ويذهب عنا [illegible] من مزاحم
فمن لاحق ساع بآثار ساعي ... ومستبشر ناج على متشائم
[illegible] بعمرك الذي ... وذاك به [illegible] المراثم

حسين الظريفي

[illegible]

للأستاذ محمد محمود عماد

رحل القلب [illegible]
ليرى القلب [illegible]

ليت شعري أين [illegible]
[illegible]
وملعب [illegible]

* * *

أين [illegible]
في [illegible]
[illegible]
يكتب [illegible] عليه (سطرا)
وأروى [illegible]

* * *

وقصور [illegible] الزهر الجليل
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible] في [illegible]
قد [illegible]
[illegible]
[illegible]
ثم [illegible]

* * *

[illegible] ؟
ومتى [illegible] ؟
ومتى [illegible] ؟
ومتى [illegible] ؟
ومتى [illegible] (أين) [illegible] ؟؟

محمد محمود عماد

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

جائزة شعراء الشرق ، بين أنور العطار والنقد

يا كاتب الأدب النفسي
تحية من صبا يرى أرق

عرضت في تعقيباتك المنشورة في العدد (٨٨٦) من الرسالة بتاريخ ٣٦ يونيه ، أنه يسعدك الإسعاد كله أن يوافيك قراء الرسالة بكلمة من الأستاذ يوسف عماد صاحب قصيدة «الشاعر» المنشورة في العدد (٨٨٥) من الرسالة . وستدرك ان شعر بكثير من الحرج حين تحدث في مقالك أن بعض القراء قد يعرفونه حق المعرفة بالرغم من أنه لم يتح لك الظروف أن تعرفه بعض المعرفة

عرضت عليك يا دكتور فن النقد بسمو ، وها هي ذي قارئة من قارئي الرسالة توافيك ببعض ما وعدت حين يعني تحيلة « العصبة الأندلسية » التي هي في الرسالة القصيدة ، نشر في خاطر إلى أن الأستاذ « عماد » من شباب البقاع في لبنان

ويطيب لي ذهن أن أشرك العدد رجاء ان تنشره إلى حرصا على عمومي ، لأني أريد ان استفسر إلى رأيك في قصيدة البارز للشعر به الغربية التي اقترحتها العصبة الأندلسية في موضوع « الشاعر » في شعراء العالم العربي . ولا أكتمك أني عرضت القصائد الثلاث فانتهيت إلى حكم مناقض لحكم العصبة ، ووددت لو أن العصبة المشكلة عكست الأمر لكان ذلك أقرب إلى الذوق وأميل إلى الصواب .

لقد اشترطت العصبة الأندلسية في مسابقتها ذي الرقم (٧) وبتاريخ ١/١/١٩٤٩ أن تكون القصيدة سليمة اللغة والتعبير فلا تحتاج إلى تصليح وتصحيح ؛ وقصيدة الأستاذ عماد لا تفتقر إلى تأمل وتحتاج إلى كثير من التصحيح ؟ وسرك أن تشير إليه هنا في تعقيباتك الصادقة البارعة . والعجب العجاب أن لجنة

التحكيم قد منحت جائزتها ... وأوليت حين منحت الجائزة الأولى بين الشاعر ... على ملاحظ في ... وبعض ... الأولى من حسن الديباجة وجودة السبك ، وفي الثانية من قوة الشاعرية وخصب الخيال . ولما أن تعرف ان القصيدة الفائزة هي التي تقوم على خصب الخيال وقوة الشاعرية وحسن الديباجة وجودة السبك ، فكأنما هو في حكمهم أن قصيدة الأولى خلو من ... الشاعرية وأن قصيدة الثاني يعوزها السبك !

ورأت العصبة الأندلسية بعد ذلك أن تمنح الجائزة الثانية لقصيدة الأستاذ أنور العطار ، ومنحته الجائزة الثانية كاملة دليل على أن قصيدته تقوم على قوة الشاعرية وحسن الديباجة ، وإلا لقسمت الجائزة الثانية كما فعلت في الجائزة الأولى !

قرأت القصائد الثلاث ثم عمدت إلى طبعي أحكمه وإلى ذوقي أستفتيه فانتهيت إلى الحكم الآتي :

١ — قصيدة الأستاذ شبل ملاط لا أثر فيها للتجديد سوى ... في أفكارها وصورها وأسلوبها ؛ وهو لا يتحدث فيها عن الشاعر الذي يلهم الشعر إلهاما ولكنه يتحدث عن الناظم الذي ... اللفظ ويزوره ، ... وسبه الثانية ، وإلا فما شأن هذين البيتين :

وقد يمضي ساعة في ... ... وليس له إلا بعوكه شغل
وفي الليل يمضي الليل إلا أقله ... يعالج سبك البيت والسبك مثقل

والنظم ... بعيد ... لا ... ، ... على ... كله ... القلب

أيام مثل ... عن ... ... تقلق ... وتقتحم

وفي القصيدة ... ... لفظة « كل » بأل والتصريح ... ، وفيها ... محوطة في ... « ... » العلم وعليه أن يقول « ... » بالفتح ، وذلك في البيتين :

١ — ... ... لفظة ... ... وعليه يمضي البيت عليه ... الكل
٢ — هل ... الخلود ... ... إلى وجهه ... ... !

وراعني ... كل فتاة أن يكون الشاعر ... في حبه ، وإلا ... « ... » في ...

فكان ... من ... قلادة ... وكان ... من ... لؤلؤ ...

لا يا أيها الشاعر الناشئ (١) حبيب واحد حسبي!
والتوحيد في امرأة من دين القلب ومعنى الحب!

لا يا أيها الشاعر، إنك لتقلد عمر بن أبي ربيعة وما عهد التقليد، ولا الافتتان بهذه الأبيات:

وشعب ما شاء الشعب بها | وقصصنا ومن الوجد [illegible]
شغفت مليحات الشجيرة بها | وطاب بها في الكأس القدح والبدن
ووجهي نقرؤها إربه كما | هو الغصن في أحشائه أزهر الجبل
ومن له حل الشجيرة ونرعى | ولا عشنا بهنا القصبة [illegible]
أتظلنا لمستحك الشهد قبرنا | وعن الأزاهير التي تستعذب النحل
وتنظم في سمع وجيل حولنا | وما مثلنا في الحب هم ولا جبل؟

على أنه حين يرحل عن الشجيرة يصبو إلى كل حسناء،

ويصبو إلى عشرة القد كما | يروح ويصاول عوسجة النحل

لا يا أيها الشاعر! ما هكذا الحب | ولا هكذا الشعر!

٢ — أما قصيدة الأستاذ [illegible] صاحب «العبر» [illegible] الكبير [illegible]، حين أمعن في [illegible] قصيدته التي عنه السحر «عبقر» وقدمه إلى الناس

أوحت لي الأيام | عنه السحر «عبقر»

وأراد الشاعر أن يقلد صاحب «أزهار الشر» بودلير، فاستعار قبح ألفاظه ولم يستعر حسن معانيه ولا جمال روحه، أنظر إلى هذه الصورة:

والسما جسم أصفر | وعرائس متوحش [illegible]

وأراد أن يتقمص شعراء الرمزية وأن يقترب إلى «مراميهم» ولكن [illegible] ما لا [illegible]، وإلا فما معنى هذا البيت:

وإذا أصيل الحب | عند الشمس ظل موردا!

وفي القصيدة أخطاء لغوية وعروضية، منها جمعه «ورد» على «ورود» والصواب أن يجمع على «أوراد ووراد»! وتجريده جواب الشرط من الفاء الرابطة، واستعماله كلمة «[illegible]» [illegible] وذلك في الأبيات الثلاثة الآتية:

١ — يجمل التاج والسكن | الفراشات والورود
٢ — إن طوى القبر أضلعي | اذكروا [illegible] مني الخ
٣ — [illegible] | [illegible]

(١) الشطر الثاني والبيت [illegible] شعرا [illegible] حبيب واحد حسبي

ويختار القصيدة من الشعر [illegible] هذا البيت [illegible] مستعارة من لغة التجارة والسياسة [illegible] في قوله:

أوحت لي الأيام | جنة السحر عبقر
في [illegible] الغمام | بالتي [illegible]

وفي القصيدة [illegible] غيوم الكبرى [illegible] لجان ودمائج الدخان وسهول النجوم [illegible] وعلى الشاطئ مسروقة من قصيدة عنوانها «غيوم» للشاعر الفرنسي [illegible] تتحدث عن طفل استلقى على ظهره في يوم غائم، فيبصر بالسماء وقد أثبتت عليه غيومها ما يشبه الخلال تارة وما يشبه الوحوش [illegible] ثم [illegible] حرب [illegible] النحاس [illegible] فأضحى [illegible] إلى [illegible]

لا يا أيها الشاعر! إن الشعر لفظ ومعنى وموسيقى، ولن يستقيم إلا إذا ظفر بالعاطفة الصافية والمعنى الواضح والبيان الذي يؤدي الكلام في النسج الصحيح. والشعر العربي حريص على التجديد في الأفكار ولكنه لا يغتفر لأحد أن يجدد في الأساليب، لأنها وحدها التي [illegible] لنا من لغة ويبقى من بيان، وما نقله الشاعر [illegible] إلا لأنه [illegible] الفكر في تلك [illegible]

٣ — أما قصيدة الأستاذ أنور العطار فقد أوحت كل الروعة وأعجبت بها كل الإعجاب، [illegible] في الشعر ذلك أني أميل إلى شعر [illegible] أصحاب ميل إلى شعر أنور العطار [illegible] ولا جدال في الأذواق

لرعشتي بقوة [illegible] وحسن [illegible] وجودة سبكها وحسن ديباجتها. وشعرت كأني أقرأ شعرا من [illegible]، لو كان روح شوقي رفرفت على هذه القصيدة [illegible] ولعل [illegible] ما من شاعر استطاع أن يقرض [illegible] وأن يجيد صوره [illegible] بيانه وصفاء ألفاظه وعذوبة جرسه وموسيقاها كما استطاع أنور العطار، [illegible] دليلا على ذلك هذه القصيدة الشاعرة [illegible] التي [illegible] الأعاصير في [illegible] صورها وجودة سبكها، فإن كل بيت من أبياتها يتحدث عن الشاعر حديثا حلوا [illegible] صورها

١ — [illegible] الأرض في [illegible]

٢ — يجرى الليل فى حياته ضحى ومن الليل آنس الشعراء

٣ — وصدى الأمس البهيج محمل حب الهموم والأحزاء

ثقل الدهر كلاكل تنحو الصب وفى القلب هائم من رثاء

هكذا الأمس الحكيبرة تحيا الدهر في فرحة و حناء

٤ — سور الرحمة التى سحر الكون بفيض الانداء والآلاء

سور الحب و الحنان على الأرض وعرى الأصفياء للأصفياء

ملك كهمنا الربيع نشوان فرحان من عطر الصبح حسن الشهباء

ع كهمنا الصباح مختال جذلان يعم الأكوان بالأضواء

٥ — يأبى القلب صاحيا ظاريا يأبى الروح طائفا وطيبا

يأبى الصيرية القصـــيه الحكر تلك الحبـــاء بالكبرياء

٦ — من يأبى التجوم والقمر الساري والصبح والربا الشهباء

من يأبى الضياء و لجيل للنجم والظل والسنا والسناء

من يأبى الليل الوشيع النور ويأبى الضحى ويأبى المساء

من يأبى الورد يأبى الينابيع ويأبى الشباب والأحياء

من عالم الرحيب سابيح من نشوة الإيحاء

أم نشوان من شيدك عيان يهب أنسى وردى انفاس

هدهد القلب والهوى والأماني ساء مالى على الآ

وطنى أنت طامسا وحسب ست ولله بالقريب النائى

إنما الغربة التى ما تقضى غربة الفكر والندى والعلاء

لا أدرى ما الذى أعد جنى للإقتاع من أنور العطار ، وهل

أرده عند القراء إلى الإعجاب بقصيدته التى أملتها دون روح

الأنه ينظم الشعر بروح شوقي الخالد ، أم لأنه يكتب بهذه اللغة

الساحرة الشاعرة التى علمت الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات ،

هذا الأديب العظيم الذي يتحدث كما يتحدث النبع الشادى في

حلوه الوادي ؟

وبعد ، فهو كاتب الأداء الفنى الذى أتحدث إليه دون

كلفة ولا شغف كما يتحدث القلم إلى الورق ، ما أريد منك إلا أن

تعقب على هذه المباراة الشعرية وأن تنشر التعقيب على صفحات

في الرسالة ، وأن تبعث إليك أفكارنا لتسمع فصل الخطاب في

هذه المباراة

احتفظ يا أنور بستطيع من هذه النسبة الأندلسية وأذكر

أنها طرب يجب أن يرد ، لأن ذلك يحتمل على أن أذيبك طاقته

من كتب القالية على ... فانت من الأندلسيين فى الفكر والميل

فى الأدب ، نقلانى فى الرسالة على صفحات الزيات

وأحلاس مقس واقتلاب النفس

وإلى عينان وإقبال

من أنصار

عمران شرقى

دمشق — سورية

كنت قد طلبت إلى قراء الرسالة أن يوافونى بما

يعرفون عن الشاعر يوسف حداد .. عن موطنه ، عن شعره ، عن

حياته الشخصية والأدبية وها هى ذى الأديبة السورية عمران

شرقى تطوع فتبعث إلى بهذه الرسالة المبارزة ، لا لتطلعنى على

هذه الشخصية الأستاذ حداد بل لتطالبنى برأى « الفاصل » فى

شعره ! ومن العجيب أن الأديبة الفاضلة قد بعثت برسالتها عقد

الشعراء الثلاثة ومن بينهم الشاعر الذى أسأل عنه ، ثم ختمت

هذه الرسالة بوضعها المطلب فى أن تسمع منى فصل الخطاب فى

هذه المباراة وكأنها تريد أن ترمى إلى بعض أشياء ينبغى أن

تؤثر فى حكومتى الأدبية !

معذرة يا آنستى بها عد أنى لم أكن محتاجا إلى أبلك

فى الشاعر يوسف حداد وما كتبت محتاجا إلى حديثك به ومعذرة

مرة أخرى إذا غلبت إلى فى اليوم فى قصيدته من رأى الذى

أعلنته بالأمس على صفحات الرسالة ، ولن يعبر من هذا الرأى شيئا

فى رسالتك من عناصر مفسرة لا يستند إلى حجته رتبته أصيلة

من معالم النقد الأدبى الذى أومن به وعندما أقول النقد الذى

أومن به فإنما أعنى « الأداء النفسى » بأصوله ومواهبه ، لا هذا

« الأداء الشكلى » الذى يؤمن به بعض الناس

لقد كنت أنتظر وقد رجعت إلى ما ألمنى القدرة والموازنة ،

أن ترجعى إلى موازين الخاصة فى نقد الشعر عندما نقد — من

شعر الأصدقاء على الوجه منذ شهور ، لا أن ترجعى إلى موازين

القرن الرابع الهجرى يوم أن كان النقاد يرون الشعراء بأصلهم

اللغوية والنحوية ، حينما أرادوا أن يختبروا « فنهم » فى النقد لم

يعدوا أمامهم غير الحيرة الخالصة « شاعر متين السبك قوى

الحبك مشرق الديباجة » ، كما تسرين أنت فى رسالتك أو كما

كان يقولون: « شاعر أن ما أحصر زهر النجوم فى السماء وأزرى

بزهر الربيع فى الأرض » ، وقبيه بهذا النقد فلا معنى لقولين

من شعر الأستاذ العطار ... إنه من المنه !

هذا الله ... من مواربك ... قصيدة الأستاذ عطار بالفتاحة أو ... ، فضلني إذا كان شعر الأول ... من خلال ... فإني أرحب بهذا ... ولن ... لشعره ... الثالثة إذا ... إننا ... ذلك من بعض ... ، لا ... منه شيء ذو خطر يمكن أن ... كل ... يقوم على قواعد وأصول ... في ... وألفاظه ومعانيه ... إنه ... في أفكاره وصوره ولا أثر للتجديد في شعره ... يوسف ... في آفاق ... على كثير من الشعراء ... من هذا ... أو ... !! ألا ... على أنك ... في ... حيث لا ... !!

ثم من قال إنه ... إنه ... شاعر استطاع أن يترسم ... شوقي أو ... صوره ... بيانه ... ألفاظه كما استطاع أنور العطار ؟ هل ... أن ... من شعر ... وآخر من شعر ذلك ، ... بين أبي ... وبين ... وبين ... ؟ أم أن هذه مسألة ... كلمة جائزة لا ... على أساس ، كما ... الحكم ... كلمة ... لا ... على أساس ؟! ... كان أنور العطار ... شوقي كما ... أن ... أخرج من هذه ... شعر ... على شعر شوقي ... الأسلوب ... أصحاب ... كما ... !!

... في حكم ... بل ... ولو لم يكن ... ثلاثة أبيات أو أربعة من شعر الأستاذ ... في ... قصيدته أو ... وإن ... كل ... على ... من قصيدة الأستاذ العطار ... قلبها ... ! ... إنكارها من ... ومن العجب أن الأبيات التي وقفت أمامها في ... الأستاذ ... على بعض ما ... أنا ... في ... ، ولكني على الرغم من ... أخرى ... على أن ... الأستاذ ... من الأحجية ... في أفق الشعر العربي الحديث !

وكيف لا ... هذا ... كل ما ... بعض مقطوعاته

إنه ... كل ... ... من ...
هل ... ...
أيسول عن ... ... من ...
في ... ... في ... ...
... ... ولن ... ...
... ...

* * *

كل ما ينبع ... ... في ...
... ...
... ... يسري ... ...
... في ... ... [illegible]
... الكوكب ... ...
أنت ... يا ... ... !!

* * *

من جلوسي على ... ...
واعتصاري على ... ...
... في ... ...
... ولا ... ...
... ...
... ... من ... !

* * *

رب ... ... كل ...
رب ... ...
رب زهر ... ... من ... ...
رب ... ...
رب ... ... والأ...
... ... من ... إلى ... !

* * *

أي شيء ... وطاب ... ...
... ... لم ... ... ؟!

لا يظفر ولا يتاب ... بل بشوك الخواطر
ستمس الهوى المذاب ... هاك نهش الكواسر
هكذا يجثم العذاب ... في جسم الهواجر
إن عينيك ! سحاب ... إن يكن قلب شاعر !

* * *

أيها الحس لبحثنا ... في وراء الأنجم حائر
وأرى غير جسد ... جناب الصحو مراد
واصبر إنها ... كي تلف القلب بنار
وأرى الظل حتى ... على دين الليل يغار
سحاب يمضي الوجد ... في ليال الهوى القصار
كي يطير الليل صبا ... شوق مظلم إلى النهار

هذا يا آنستي شعر ... شعر لا نظير له عند أي ويشه ولا عند العطار — شعر فيه هذه « الرؤية الشعرية » الصادقة التي ترمز إلى الاستشفاف الذهني للحقائق ، سواء كانت في حدود المنظور أم خلف حدود المنظور ، في محيط الزمن أم وراء الزمن ، في نطاق الاستبطان النفسي ، في نطاق التداول الحسي . وفيه هذه « الموسيقى الداخلية » التي صور لنا التعبير عن حالة شعورية خاصة طغت أمام الشاعر بطابع سحري خاص ، فلمسه في جديد النفس الشعرية وخرجه ولى إشراقه وانفعاله ، وإنما موسيقى النفس لا موسيقى اللفظ ، تلك التي تستمد إلى الذكرى الخفية الخافتة في آفاق الشعور ، والتي يجتذب الشعر على لهيبها هائل الصوص بالأداء ، وفيه هذه « الواحة النفسية » التي تشرب عليها مدركة « الوعي الشعري » ونسج خيوطها من أعماق الغيبة الوجدانية ، وتعرض الفكرة من خلالها مقدمة سحاب الروح أو مرشحة تنصال العاطفة ، أو مصورة تلك الظلال التي تكشف عن غناء الأصداء الكونية في ساحة الوجود الداخلي ... وفيه هذه « الظلمة الضبابية » التي تعمل من الحركة الجسدة حركة حية ، ومن الكون المادي الصامت كونا يعج بالشاعر والأحاسيس ، ومن الصورة التي تعز على الحس صورة تحركها الحواس ، حتى تدوشك أن تنالها الأيدي وتراها العيون ! وفيه هذا « المزاج الفني » الذي يترتب على انقاسه الذهن والقلب والشعور ، ويتلمس آثاره العميقة على كل الكلمات ، ويسقط أضواءه الكاشفة على مشاهد الصورة ، ويضيء الإطار الخارجي للصورة الوصفية بألوان الحس حينا وبألوان الحس حينا آخر !

في قصيدة الأستاذ عماد يا آنستي كل هذه المزايا التي يعمل بها شعراء الأداء النفسي — وجميعها مرة الأخرى من وتتوقف في قصيدة الأستاذ العطار ، ومن التطابق « المعيبة الفنية » في الموضوع وعنوانها حول معنى الأرضي لقصيدة الأستاذ عماد ظرية من عنوانها على تلك يحترق النص تم أية أي عنوان يمكن أن ينطبق على موضوع هذه القصيدة ويصلح لها ويصلح له ؟ إنه يجيبك على الفور « الشاعر » ... حدثنا عن قصيدة الأستاذ العطار على التائه نفسه ثم ضع إليه نفس السؤال ، وأنا واثق من أن شيئا من الحيرة سيعرض عنه رين هذه الجواب : من هو هذا الذي يطوف كالرضيع ويلوح كالصباح ويتسب في نفسه إلى القمر والنجوم ، والربا والسفوح ، والشمس والجبل ، والفلق والشفق ، والليل والنهار ، والصحو والمساء ، والوديان والينابيع ؟ من هو هذا المخلوق الذي خلع عليه الأستاذ العطار كل هذه الصور ؟ إنها صور قد تنطبق على فرع من الزهاد ، أو على عاشق من العشاق ، أو على شريد هائم على وجهه أو على جواب آفاق ... وكل هؤلاء يا سيدتي الفاضلة ليسوا شعراء !

أرأيت إلى معنى الثقة بين « الصفة الفنية » وبين موضوع القصيدة ؟!

ثم تذكرين أن قصيدة الأستاذ عماد مسروقة من شاعر فرنسي تمت اسمه ، وأن القصيدة العربية لم ترد فيها كلمة الهموم الخلاق تارة وبالرموز الكامن تارة أخرى ... لقد كنت أحب أن لا يفوتك اسم الشاعر الذي أشرت إليه حتى يكون لاتهامك نصيب من الواقع ... وبعد كل ، فهذا التوحد المقه في التعبير وقلت إن متطرفة واحدة في قصيدة الأستاذ عماد قد ورد فيها مثل هذا التشبيه في قصيدة الشاعر الفرنسي ، بدلا من أن ترى القصيدة كلها بأنها مسروقة ! شيئا من الدقة يا آنستي أو شيئا من الحق والإنصاف !!

ولا بد من وقفة عند قولك معقبة على « هيون » الأستاذ عماد : « والشعر العربي حريص على التجديد في الأفكار ولكنه لا يغتفر لأحد أن يجدد في الأساليب » ... ترى كم علامة من علامات التعجب يمكنني أن أضع في ذيل هذه العبارة ؟ معنى هذا يا آنستي أن الشعر العربي لن يغتفر لشعرائنا المحدثين أن يخرجوا على طريقة التعبير عند الشعراء الجاهليين أو عن طرائقهم من الشعراء الأمويين ، ولا بأس من أن يسير البحتري مثلا على طريقة جرير

ومن الجنون إذا ما زار في قفص لم يستطع صوته الطير القماريس؟!

حق أن تطير عنه الرأي مقتصد وقد القشر على اللغو العربي الحديث — وإنك لن تشرى لصاحب هذا الشعر أنه يكتب بأسلوب غير أسلوب القاضي الفاضل !!

ونعود إلى مآخذك اللغوية والنحوية لأنها تحتاج إلى التصحيح

لقد أخطأت في يوسف حداد جمعه لكلمة وردة على وردات وصوابه أن يجمع على ورد وأوراد بل هذا الجمع الذي أخذت به يا آنسة هو جمع الورد من حيث هو مأخوذ من الكيميا الأحمر أو الأحمر الضارب إلى الصفرة ، وليس جمعا للورد الذي هو نوع من الزهر والجمع الذي أتى به الأستاذ حداد قد ورد في بعض كتب اللغة وهو صحيح لا غبار عليه واحسب منه أيضا تجريحه لجواب الشرط من الفاء الرابطة في قوله

طوى الدهر أيامي أهذا على مهل

أظن أن هذا ليس خطأ نحويا إذا أجاز النحاة جواز التقديم والتأخير جوازا مقيدا بالنقل للشرط وجوابه ، كأن يقال مثلا : « إذا طوى الدهر أيامي » وكان يقال من باب الاستقلال « اذهب إلى عمرو إن صبرت جاره »

وتحدث عن شبل اللاذقي أنه أدخل « ال » على « كل » والصحيح تجريدها . الصحيح يا آنسة أنه جائزة ، وقد جاء في كتب اللغة أن « كل » لا تدخل عليها « ال » إلا إذا كانت عوضا عن المضاف إليه لو أريد نقلها كما يقال « الكل » للإحاطة والأفراد . وإنا رجعنا إلى بيت شبل اللاذقي الذي يقول فيه

وحسيبه وقتا هذه مطلته وبسيه بعض البيت حيث أو الكل

إنه رجعت إلى هذا البيت لوجدت أن « ال » هنا قد جاءت عوضا من المضاف إليه ولذلك أدخلت على « كل » ، والتقدير هو أن تقول : وحسيبه بعض البيت منها أو كل البيت ! وأحسب منه أيضا هذا الخطأ النحوي في قوله « صلوا » بالقسم في عجز البيت الأخير من قصيدته

هز بي والدي كالطود وهيكل المدحية مهاد صالحة صلوا!

لقد فرحت أن الفعل هنا فعل ماض ، ولو عن الشاعر أنت أمر « صلوا » بالفتح ، هل لا تحرضين أن الفعل هنا فعل أمر ، وأن « صاد صالحة » منادى ، وأن الشاعر يأمر هؤلاء العباد الذين يناديهم بالصلاة ؟ وإلى مدى هذا الاعتراض يصح أن يكون « صلوا » بالقسم ؟؟

أرجو أن تسمح للقطاب في هذه الهاوية ؟ إنني أقول لك في كتاب « ابن عبدو » شبل اللاذقي وعمران في الأولى [illegible] عابطة ، وإلى عصيه أنور العطار متوسطة ، وإلى [illegible] حداد مقبولة .. وبعد في حكمي على الشعراء الثلاثة إلا [illegible] شعرهم الذي بين يدي ، دون أي اعتبار لما قرأته أو قرأته عنهم أو قرأته !

ومعذرة إن كنت قد قسوت ، لأنني أشاطرك كثيرا في الصفحات الأخيرة ، ويخيل إلي أن أهمك يا آنسة ما هو الاقتناع بحق وراء وجه أديب من الأدباء السوريين — وأغلب الظن أنه صديق الأستاذ أنور العطار !

مهما يكن من أمر شخصيتك فإنه لا يسعني الآن أن أقدم إليك أخلص الشكر على جميل رأيك وحسن ظنك ، أما « الصحبة الأمسية » فلا بأس من وصفها إليك ، إذا كان لك في دمشق مكان — ولا داعي لأن تشغلي نفسك بإحراز بعض كتبك التالية ، لأن لدي كتبا كثيرة في انتظار القراءة !

أنور المعداوي

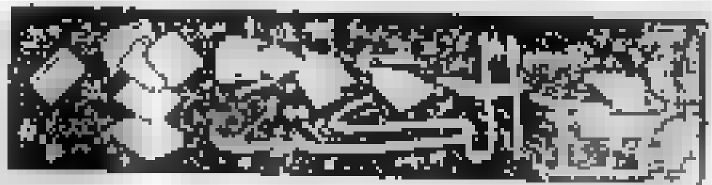

كل عام وأنتم بخير

مجموعة قصص للأستاذ محمود تيمور بك

للأستاذ كامل محمود حبيب

عجيب أن أجد بين يدي — في أسبوع واحد — مجموعتين من القصص المصري في وقت واحد، فأعكف عليهما في جلسات تتوالى على أحد منهما متعة النفس ورقة القلب وسلوة الروح [illegible] من الحر [illegible] حتى آتي على [illegible]. هاتان المجموعتان هما «كل عام وأنتم بخير» للأستاذ محمود تيمور، و«الأعماق» للأستاذ عبد الرحمن الخميسي. ولقد قرأت المجموعة الأولى فألفيت فيها أحداثه القوية مترابطة في قوة، متماسكة في دقة، مسلسلة في سهولة؛ ورأيت فيها شخوصاً تتحرك وقلوباً تنبض وأرواحاً تتألق؛ ولمست فيها التحليل النفسي العميق والرأي الفلسفي الصحيح.

أما المجموعة الثانية، فلقد أحسست وأنا أتصفحها أني عائد [illegible] — رغماً وطوعاً — إلى أيام الطفولة الغريرة، إلى السيدة العجوز التي كانت ترعانا وتقوم على شئوننا وتثرثر لنا — كل أمسية — بأحاديث عاشت طريفة تدعو بالخرافة وتطلب بالمبالغة، [illegible] بها السمع وتخدع العقل، وتحشر حولها أخيلة [illegible] ملائكية حيناً وشيطانية حيناً، تريد أن تقص بها في متاهات ليست من الحياة تصبح في عوالم الشبه آناً وتعرضه آناً. وهكذا تستطيع السيدة العجوز [illegible] إلى الصحو في [illegible]، ولن تسقط علينا رؤى تقص بها في [illegible] إلى سبات عميق [illegible]. وما أقرأ «الأعماق» إلا بعض حكايات السيدة العجوز فيه الخرافة والمبالغة والتناقض فحسب.

ولست الآن بسبيل أن أقارن بين مجموعتين من الأقاصيص، فليس إلى المقارنة من سبيل، بعد الشقة واختلاف المبدأ وتناقض المنحى، وفرق ما بين [illegible] قوي رصين وآخر [illegible] ويكفي المبادئ [illegible] التي [illegible] في وقت واحد

إن مجموعة الأستاذ تيمور تضم [illegible] عشر [illegible] بعضها يعالج التحليل النفسي والاستقصاء [illegible] والكاتب يعرض لنوازع النفس وخلجات الضمير [illegible] في صور [illegible] جلية، هذه الذهب [illegible] تحليل [illegible] القلب يقف في ثناياها كل [illegible] بينها وبين [illegible] وهو في ذلك كالمصور البارع يبدع للوحة في [illegible] في دقة ليبعث معاني الحياة والحركة.

وليس أدل على ذلك مما جاء في قصة «كل عام وأنتم بخير» حين تحدث المؤلف عن رجل تربو على الأربعين من سني حياته، عاش عزباً يعكف على جمع القروش، ويأبى أن يبددها في التافه أو أن يهدرها في ما لا حاجة به، فيحدث نفسه قائلاً «هي روح أصبحت معها حتى وأنسيها [illegible] [illegible] عميق.. أأتزوج هذه الثروة هبة لأولئك الحمقى والحساد من أقاربي الطامعين؟».

ثم يصوره حين خرج من الزوج [illegible] إلا المرض على الناس، إلا أن عقل يجاهد من أن أرضى به الزواج الذي يهدد رزقي ويقضي بها على الخطر. وهل الزواج إلا تفتيت لأرصدة، وتبديد للأموال وتبديد للثروات؟».

غير أنه يرى نفسه وحيداً مذعوراً يقبع أمام القارئ في [illegible] رجلاً عابثاً مضطرب النفس يعيش في [illegible] من نفسه [illegible] من علمه [illegible] من عواطفه. ولا عجب إن كان [illegible] — في هذه القصة كما هو في الحياة تماماً — شقياً لا ينعم بالصحو ولا يسكن إلى الراحة، وأن له أن يحس بالذات روحه فتفقد القرار والأمان فهي تهفو إلى شيء، تبحث عنه وتنزع إلى أمر [illegible] عنه، [illegible] — بعد لأي — إلى الزوجة.

وفي قصة «صراع في الظلام» نرى الصبي الذي يشعر حيناً حين تستهويه شيطانة من الإنس هي زوجة الأب الشابة فتقتحم شبابه حول ابن زوجها الشاب فما يجد له قراراً ولا تطيب له نفس إلا حين يعيش في فراشها [illegible] إلى [illegible] والدنس، ثم يستيقظ الصبي بعد فترة فيحس الرجل بأنه [illegible] يريد أن يكفر عن خطاياه وتملكه بطريقة شيطانية مرعبة، فيلتمس [illegible] لا يهتدي له فيه، فيحترق الصدر في [illegible] منها [illegible] وهو يهتف في صوت [illegible] «لا تقربوا الباب» [illegible] الدار تأكلها النار، [illegible] الذي يجهد أن يفر من الخطيئة

النقد في أدبنا المعاصر

للأستاذ عادل سلامة

هل من الصعب أننا نعرف اليوم في الحديث من أدبنا وساله

من امتاز يجب أن نقدره ونعتز [illegible]
فعلا ... [illegible] ... والمواهب ... [illegible]
بل ... إلى ... [illegible] ، وأينا من ... [illegible]

فقد بعد هذا القرن ، وقد انتشر ... في أرجاء الأرض ، أنه قد كان لنا أدب ... [illegible] ، ولم يكن لنا — كما ... — ... من ذلك ؛ فنحن قوم قد ... شعورهم ، ... أصواتهم ... [illegible]

فإذا كنا كذلك ، فلا بد لنا إذن ، حين وقفنا على الآداب

لأن ضميره كان ... [illegible] ... أمه ، ... إلى ... ناظراً في صفحة ... صورة ... [illegible] ... مكسوة ... [illegible] ، ثم لا يلبث أن ... [illegible] ، فكأنه يريد أن ينتزع تلك ... من ... لا ... ولا ... ثم ... الرجل ... ما اقترفه من جرمه ... [illegible] ... وقد اتخذ لنفسه حياة ... [illegible] ... أن يتحمل ، حتى ... وهو ... [illegible] ... أقرب ... وقد ... [illegible] ... حتى ... ما كان ملأ من ... [illegible] ... مكانا ... [illegible] ... فيها الشهوة ... [illegible] ... أن كانت ... [illegible] ... الطهر والصفاء ... إلى أي ... في حياته هو مسوق ؟ وأية ... [illegible] ... حياته تلك ؟ »

وهذه صورة من الصور ... [illegible] ... في أسلوب القصص — صورة رجل وقع تحت ... [illegible] ... استطاع أن ... ولا أستطاع أن ...

أما قصة « ... » فتحدث في ... [illegible] ... إلى الشاب الذي ... [illegible] ... فلا يجد حرجاً في أن يتزوج من فتاة ... [illegible] ... في ... [illegible] ... لا ريب في أن ... [illegible] ... الشاب بعد حين ... [illegible] ... الشك والريبة ... [illegible]

هنا ... [illegible] ... زوجة أحمد ... [illegible] ... بعد أن ... الزوج حيناً من الدهر ... [illegible]

... المنامة والسرور — ثم ... [illegible] ... الشك والريبة ... [illegible] ... فأحمد ... من ... قلبه ... [illegible] ... الزوجة ... وما كان في طوق الا أمل ، ... [illegible] ... إلى ذلك ... [illegible] ... — وربما ... [illegible] ... في أرجاء ... [illegible] ... وما أزال ... في البحث والتنقيب عن ... وراء الأبواب ... [illegible] ... ويتراءى له ... [illegible] ... حتى ... على أن ... الرواية كاملة الفصول »

وهكذا ... [illegible] ... هذه المجموعة كلها ... [illegible] ... الحياة ... [illegible]

... المؤلف على أن ... [illegible] ... القارئ ... [illegible] ... ذلك ... في قصص « ... » و (في ... الأسمر) و (...) ... أن ... هذه الآراء ... [illegible] ... خلال القصص الأخرى ... [illegible]

ويعد ... مكانة الأستاذ محمود ... في القصة مكانة مرموقة ... [illegible] ... الدكتور طه حسين ... [illegible] ... « لم يكن ... القصص ... [illegible] ... ، وإنما كنت ... القصص ... [illegible] ... ثم ... [illegible] ... ثم ... [illegible] ... وأقرب ... [illegible] ... الحياة ... [illegible] ... الأدب ... [illegible] ... في ... الحياة

فاضل محمود حبيب

الغريبة ، وما تبعثه إلى النفس من جو طيب ؟ وحتى متى نظل أن نظر في أنفسنا ، وإن قصر ما وصل إليه أدبنا العربي ، حيث نجوده من أشياء ما ... الآن منه على شيء آخر

وقد نظر الناس منا إلى هذا الجرم ، فأطلقوا الغرزة ، وتحدث بوصفهم عنه للصحبة الكاجية ، في جدول ونبع مخرب ، يصحاب من محيط الأدب العربي ، وأخذ يجمعن في بطء على نحو هذه الصحراء ، فلمعه كل الاستعداد ، أخذ يرويها من أطرافها وأنبت نبت شيئاً يشبه النبات الأخضر ، ولم يكن هذا النبات أن ينمو ويربو ويترعرع ، وجه الشمس المحرقة ، تحمي أعشاب القدم — كما المطالع على صفحته الفتنة ، ووصل أصحابه صاديه طائشة ، تضربه وتقصي منه حياته

ثم مضت الأيام رويداً رويداً ، فنشأ على الزمن كما يجوب الشاعر القديم ، واستعدت سائر هذا النبات المتصالح الصعب ، وكان لابد له من أن يقاوم ، وأن يصطرع من هذه الطبيعة المجدبة ، التي يؤز جدبها الوحش على الزهر اليانع النضر !

والحق معى مثلاً وأن هذه مشكلة الأدب القديم والأدب الجديد ، بدأت هذه المشكلة منذ زمن ، وهي ظاهرة إلى اليوم وستظل ظاهرة إلى أبد الآبدين ، فنحن لا نتحدث الآن عن أدبنا ، وربما يهمنا من الأدب أن ينتمي إلى المدرسة القديمة التي تمضي للماضي ، أو يمضي إلى المدرسة الحديثة التي تنظر للحادث المستقبل ، والنقد هو معوم لفن الأدب مهما كان حظ من الأدب يسيراً بادي اليسر ، فلا تنتظر — كما يرى النقد — قد صعدا بادي الصعوبة

وسكت عن بعض الأمور بالسنة الطويلة الشديدة في الطرب ، وأبديناها الشعرية الملحة في العصر ، وليس لنا عيون فننظر بها ، ولا قلوب فنحفل بها ، ولا آذان فنسمع بها ، وإنما أرواحنا التي قد ضاعت ظهرت من ذلك أشد الفتن ، إذا خرج عليه أحد من الأدباء ... سواء أكان منهم أم ليس منهم — بأي أثر ولو لم يكن له من الأدب إلا الانتحال لاسم الأدب كما يجوب ، فحفظ ، تناولناه بالمديح ، وجلسنا حوله كما يجلس القوم للمديح حول مائدة صينية التصالح ، وأسمعنا قلبه وسروره وحبوره ، وننظر له من هنا ومن هناك ، ثم بعد ذلك تصدر عنه حكماً القاصر بأنه من أتباع المدرسة القديمة فيمضي أن تؤثر أرواحه الزيل بها الأثر

ومن الأدب صماته ، والأدب مالمدرسة لأن تمحو عنه بأنه من المدرسة الحديثة التي قد تسمع أذواقنا الملاك ، وتطرق عوضنا شيئاً من الاستعمار العلمي الذي يستطيع أن يكون القصة في نحو يبتدئ من وأن يعرفه الفني ، وأن يحلل إلى كنها وكنها إلى ما لا يعنى من مذهبنا المتخاصم عن كل شيء

وليس غريباً أن أقول هنا ، بالأمس القريب ظهر كتاب قصصي مصري شاب بعنوان (بائع الحب) فلم يلبث البعض ، وكان له البعض الآخر ، والعجيب في الأمر أن يختلفوا في أنواع المدرسة الحديثة ، ويكون محور الخلاف يدور حول : هل هذا الكتاب أو بالأحرى الكاتب نفسه — من التابعين للقدماء أو للمحدثين ، فالأولون يرون أن الكاتب من أتباع مدرسة أمري القيس ، والآخرون يرونه مثل شاعر ووضعه من الكتاب الواقعيين في الأدب الأجنبية

فقد وضع إذن أن (النقد) عندنا يجوب متدماً على غير أساس من ميزان أو من دراسة للآداب الغربية التي تقصر إليها أشد الاعتبار ، ولم (النقاد) عندنا أن يبحث مهمة النقد هي بيان مصدر من الأثر الأدبي إلى القديم أو إلى الحديث ، وما مهمة الناقد هنا أن يقسم الأثر الأدبي إلى مراد الأديب ، وأن يوضح أثره ومزاياه وعيوبه من حيث هو عمل أدبي يحكم عليه ، وأن يبين فيه هذه الصورة في عالم الأدب ، والنقد يتناول كل الآثار الأدبية ولا يرجع بأي حال من الأحوال ، علاقة بين كل رجل أديب عندنا ... هذا الكتاب على صفحات الرسالة — عن رسالة النقد إنما تتصل اتصالاً وثيقاً بالقارئ ، لا بالكاتب ، فهو يعني حس القارئ ، وهيئة قراءة الكتاب ؛ واليوم بعد مرور ثلاثة قرون على وفاة شكسبير ما زال النقاد الإنجليز يتعرضون لآثاره الأدبية ، وأستطيع أن أقول إن القارئ هو محور الأدب وعماده ، وإلا ... الكاتب وأين الأدباء ، إن لم يكن كتب لإثارة النشوة الأدبية والهزة الفنية في حس القارئ .

والناقد الإنجليزي (ماثيو أرنولد) في كتابه (الثقافة والفوضى) أن من الناقد ... إلى خلق مجتمع ... ، وإنما يكون ذلك بتوجيه الكاتب العربية المختارة ، ... ، ... الناس ، وبعد بها ... أرواح أحيانا ، فليس ... إلى أنه ... الأدباء في مختلف الأزمنة ؛

فلمّا ترجم النقد بالكلام في مصر من العصور نصحت عوامل الفن في نفوس الكتاب والشعراء في ذلك العصر ، وكانت ذلك مهمة شاقة عسيرة

فليس النقد إذن عند الغربيين ، سوطاً يصطرع فيها الناس ، إما بالأهواء المريضة ، والألسنة الطويلة ، أو بالأقلام اللاذعة التي تكاد تخرق الورق ، وإنما النقد عندهم آلة مهمة من آلات الأدب ، لا غرض يرقبه من النزوات الشخصية ، والمآرب الموتورة

وأهم ما يوجه إليه الناقد الغربي نظره هو العمل الأدبي الذي بين يديه ، يبين مقدار أصالته في الفن ، ويكشف للناس عن نواحي الحسن والقبح فيه . وقد مر على الناقد مثلاً شخصية أبدع الكاتب في تصويرها ، فما أسرع ما تشتهر هذه الشخصية في عالم الأدب ، حتى تقدّ على اسم الكاتب نفسه في بعض الأحيان ومن منا من لم يسمع عن هملت وعطيل وأوليفر تويست ومدام بوفاري وهاريا جوب ؟

والناقد الغربي لا تهمه حياة الفنان إلا بقدر ما تنعكس على عمله الفني ، فهو يبحث عن أثر ثقافته ، وما مر به في حياته من حوادث . ولقد تعرض النقاد لتوماس هاردي في حياته ، وتناولوا نزعته على حين التواحي التشاؤمية في آثاره ، والمآسي التي وصفها في كتبه ، وليس أدل على هذا من مقدمة موتيلد سكلموبل — وهو ناقد تعرض لوصف المآسي التي وصفها هاردي في عشرة من مؤلفاته — في كتابه أنواع تعرض النقاد له ولغيره من الأدباء والشعراء ومع ذلك لم يتعرض له أحد منهم بسبب شخصي أو مثل ذلك . أما إذا عدنا إلى أدبنا العربي الحديث ، فإنني أرى مرتين (ناقدين) من نقادنا يمارا يتعدم بأنهم لم يشتروا الكتب التي سيعرضون له قراءة ، وإنما أحدهم رفع الكتاب بين يديه — ولست أدري كيف وقع — الأمر أعطاه الآخر من جيبه الخفي لأنه ناقد معروف مشهور !

وأهم مادة يقوم عليها نقدنا الحديث هو السباب والطعن الصريح في شخصية الكاتب وخصوصياته ، وكلامه على الكتابة ما ليس له به شأن . فكأنما أقوام هذه حملة هذا القرن قد ترعرعوا من الفن والشعر والأدب ، فلم تبعث أصواتها إلا عند هؤلاء النقدة

وهم مع ذلك مكابرون ، ويدعون أن لنا أدباً عربياً أصيلاً ، ويلوموننا على الشباب على انصرافنا عنه ، فماذا يصنع الشباب في حيرة حاقة من أمرنا ؟ ننظر إلى أمام فلا نجد إلا الصحراء ، ومن خلفنا فلا نجد إلا الصحراء ، ومن يميننا ويسارنا فلا نجد إلا الصحراء ، ويليها صحراء عديمة مقفرة ، وهنا في صحراء تحتلها الأسود الضواري المتعطشة ، وقد احتلت سماءها من كل جانب

فهذه هي حالة أدبنا ونقدنا ، فما فائدة النفخ في قربة مقطوعة كما يقول المثل العامي ؟ فلنتجه إذن إلى الأدب الغربي نفسه ، الذي يسرت لنا اللغة ، ولنتذوقه ونستمتع به ، على أنه يجب أن نستطيع أن نبحث بأدبنا عن التعبير كل التعبير ، وأما أن نبقى هكذا بين أيدي (النقد) وألسنة الأدباء كالعرب والتكرير ، فهذا شيء لا نرضاه لأنفسنا ولا القراء من شباب ! وقد قال شاعرنا القديم

إذا ما الفتى الأرض ضاقت على امرئ … سرى فيما أولب وهو يسأل

فاروق سعيد

ليسانس الآداب جامعة فؤاد

في ليلة عيد

للأستاذ أحمد حسن الرحيم

وقرأت في العدد (٨٧٩) من الرسالة الغراء قصيدة رائعة للأستاذ الأديب محمد سليم الرشدان ، وقد أطلقت عليها مقاماً ، وهي بعنوان (في ليلة عيد) ولا أتفق مع الأستاذ الشاعر في كل ما جاء في قصيدته . والنقد الحر لا يرضى تفريق كتابه ، فهو آية التعاون الفكري وسبيل التقدم . والقصيدة هذه خمسة أبيات ، كل خمسة أبيات على قافية واحدة

قال فيها

فأصبحت مشرقات الصبا … وأمساؤه ضاحكات السمر

والذي أعرفه أن المساء وقت غروب الشمس والسمر حديث الليل ، فكيف جمع الأستاذ بين شيئين متباعدين الزمن . فالسمر لا يكون مساء

وقال

يسير المسافة في ركبه فيجهل منها بشق الصدور

أما أن الفتاة تسير مع الركب ليجهل منها الشخص الذي القصيدة فيها مما يسمح له الشعر، ولكن قوله: (فيجهل منها بشق الصـ) وردت فيه (الباء) زائدة في قوله: «بشق» والصواب أن يقول فيجهل منها شق الصدور؛ لأن جهل لا تحتاج (الباء) وأعيذ الأستاذ أن يقول (فيجهل منها بشق الصدور) كما تقول يجهل منها بالأنباء ما في صدر الفتى من قناعة

وقال

فتى أم خطته ما آلاه عليه الحبور ورود الجهاد

وورد حياة من إضافة الصفة إلى الموصوف أي حياة واردة، والأستاذ كما أفهم من معاني القصيدة — يقصد بها حياة الزهد وليست (الحياة الباردة) حياة الزهد بل هي حياة الصغير والنائم

وقال الأستاذ

وكر الزمان وليد الطفل وطفلته شيخه القادمين

وقد صرف عشرة أبيات من القصيدة، كلها في الفرح والحبور فلا يزال في القسم المصور حياة الزهد حتى يكون كر الزمان (وليد الطفل) وهو لا يرى وليداً إلا في الأعراس والولائم؟ وأرى أن الصواب كر الزمان سريع لطفل كما هو في الأفراح إذ يصعد الإنسان عن مولده

ووصف الأستاذ فتاة الرجل الذي بالقصيد بأنها حافظة على من ضروب القسم وعرها بالشطف وعاودت (صبابها الغرير) عن عيش في عجب

وقيل في حفلات الشباب كظلي بآثره الحبائل

والحبل هو ناصب الحبالة أي الشرك وتأثره أي تتبع أثره ولم أجد علاقة بين المشبه والمشبه به، فالفتاة أتيت في شبابها كأنها (ظبية) تتبع أثر الصياد الذي ينصب الشرك، والأثر لا يتبع إلا بعد غياب صاحبه فلم أكتف بما معناه وكأنها ظبية) سكان للمعنى وصححاً، وأما عبد الأساتذة (بآثره الحبائل) فهي بآثره الصوص واللص، ولا أدري إن كانت الظباء مما يصاد بالشرك

وقال الأستاذ

وصرت خطوب مشيب الوليد بما حل في مورمها الفرح
فيوم حسامه كروم الوعيد أصيبوا به صدى في الهجيج
ويوماً يساق أمة الرحل إلى حتف سائق مزعج

والذي أراه أن كلمة (يوما) في أول البيت الثالث تقتضي قواعد الشعر وضعه، فهي ليست منصوبة على الظرفية في هذا الموضع

وقال الأستاذ

مشيخ يمص على رحته ويصب في القوم صبري بيه

والشيخ هنا فلسطيني منكوب بحصير الشام، ولكن القريض لم يزد من المعاني ما يقتضيه النقد، فالراحة هي باطن الكف وليس من المألوف أن يمص الإنسان على راحته في الأحزان والمألوف أن يمص الإنسان سبابته من الندم أو الهم (وسبابة الندم) شهيرة قال فيها الشاعر

فبرق حبي وأنا للحب يبكي فكأني سبابة الندم

ولكن الأستاذ الشاعر في تقديمه القصيدة يقول إنها واقعية فلسطينية

أما قوله (ويصب في القوم صبري بيه) فلا ندري أهو يصب بيه المصري أم يصب من صبرهم عنوة من الأعداء إن القرينة الشعرية تبعد المعنى الأخير أي يصب الشيخ المصري من أعدائه ولكن عبارة الشاعر تتسع لكلا المعنيين

وقال في الفتاة

ولم تك تحسب أن الزمان يداهم بالمصائب الطالبين

وقوله: (يداهم) معناه مريد يدهم فلم أجد فيما راجعت من المعاجم الفعل (داهم) وليس هذا مما يتسع له باب القياس

وقال

وأن البلاد انتهت للعدو بكيد أمير، فما لم يفق

وانتهى إليه الشيء أي وصل إليه فاستعمل اللام عوضاً عن إلى وهو عوض سهل مقبول في الشعر ولكن المعنى غير مقبول، فلا يقال إن البلاد وصلت إلى العدو؛ لأن البلاد ليس مما ينتقل أما قوله

من الأدب الروسي الإنكليزي

والـــــدان

بقلم الأديب محمد عيسى ابراهيم الرومي

كان الوجوم مخيماً على البيت الكبير وكل ما فيه ينطق بالأسى وقد احتجب عن هذي الغرف نسيج خاص

ومكيدا اصرى ... بتي) فهذه كري ... في جنى (حطا لا شفع من ... حرب) مرض من التمني (غير مدفوع من قسي العرب) ألا نال الله مراتب ... بها وصد الصد مسكا الآوى

وقال

حوالينا ... الرقاد ... وعليه ... حالة

فقد جعل ... (...) ... آخر ... منه ... (...) ... (كالوس الرحيم) ... الرقاد ليس كما يستسيغه الفوق، وليس كل استحدثه سائغه

قال الأستاذ في البيت الأخير

وبدو مسرور ... والأجرة ... الأعمى

فقد ... الصيد على سبيل الاستعارة ... بدلالة قوله (...) والصيد لا يشبه بالطير وليس في القصيدة ما يدل على أنه قصد المرح من الطيور ... فيه ... من حيث لا يقصد الشاعر فما دام الشاعر يريد أن يشيد من هذه القصيدة ... أن يكشف عن ... وسحره

وبعد فالقصيدة ... على كل هذه العيوب اليسيرة رائعة ... كريمة الهدف والعاطفة ، جياشة بالشعور ، ... الأستاذ الشاعر إلتماني شعوره وهو حقه الطارب

النجف العراق

محمد حسين الرحيم
المدرس بالأدب العربي

وكانت أضواء الشمس الغاربة تلقي انعكاسها على ... الناس ... دموع ... على الوجنات ... مساراتها من اليأس والقنوط ... الشمس ... الحزينة في ... وفي إحدى ... البيت كان السكون كأنما ... حتى ولا ... الأنين ... أحياناً من بعيد

وهناك في غرفة صغيرة ... على فراشها ... الأخيرة ... راحته ... أشد ... من السكون الذي ... في انتظارها ... في ... وضرب الفراش ... يمران ... وفي الجهة الأخرى من السرير ... الطبيب ... عن ... هذه الحياة الصغيرة ، وفي وجهه ... أشد ... من ... وبجانبه ... القس ممسكاً بإنجيله ... منه بصوت ...

وأخيراً ... آخر أنفاسها وأصبح ذلك الجسد الذي كان ينبض ... كقطعة ... من الرخام ، وليس فيه من دلائل ... سوى تلك البسمة ... التي لم ... على ... من الشفتين الرقيقتين ... وأطبق القس كتابه ... رأسه ... الرمادي ووقف ... ما ... به ... على ... الصغيرة

أما الوالدان فقد ... في ذهول ... كان ... ليلة ... اضطراب ... الآن ... كل شيء ... ذات ... بالحركة ... كانت الصغيرة ... حتى هذه ... التي ... إلى ... على أن ... على وجهها ... من ... إلى ... الوالدين إلى ... الوالدان ... وبعض ... وراءه ... على البيت الكبير بعد أن ... الناس كل إلى شأنه ... ، إلا ...

الغرفة التي دخلها شعور حتى إذا وقع باب غرفة المتوفاة لترى متكرراً صدقتها وأدهش عقلها : الأم على فراش الطفلة وقد أحاطت عنقها بجسد الصغير الهامد وألقت برأسها على الوسادة وغاصت في الأخرى ، والكن — إلى الأبد !

إن فؤاده لم يكن في الغرفة ، إذ انطلق هارباً ، تاركاً البيت إلى حيث لا يدري بحركة لا شعورية وصعد التل الذي [illegible] وحمل صورته تتجسد في ما مر بها ، وأول على ذاكرته ستاراً من النسيان، كأن يعيش صبيراً لا عبراً كأن هناك قوة خفية تنقذه من حياة القرية

وهناك وقف جامداً كالصخر والمكان حوله يشتمل على الرهبة الكنيسة القديمة الملفعة بأردية الوحشة، والسماء المرصعة بالنجوم وأشعة القمر تحاول أن تخترق غربة ظل مهيب على المكون المقفر، وتعانق أرض الصمت والقبور — هنا مدينة الأموات ، وهناك دنيا الأحياء وهو بينهما حائر ضائع محطم !

وألقى الرجل نظرة دامعة على القبور المتناثرة ، ثم سار وجلس على حجر أحمر من الحجارة التي نمت عليها حشائش مقابر الأجيال، ونظر إلى السماء طويلاً ، ثم شعر بالدموع تسيل على وجنتيه في خطوط متعرجة وبدأت سحب النسيان تنجاب عن ذاكرته رويداً رويداً واختلطت به الذكرى [illegible] إلى « إيلي » وعهده [illegible] — وهناك في المقبرة الساكنة الموحشة أرسل صوت ثائر عاطف الأسماع

وارتعش بصوته هذه السماء : لم هذا كله يارب ؟ [illegible] وعشنا حائرين [illegible] ولا خلف لنا سوى اللوعة ؟ أبني انتزع من معول الحصد ؟ أترى لقسم الحصاد وحدك ؟ أترى [illegible] الحصد [illegible] تحت أحد هذه الأحجار الخفية ؟ أم يا [illegible] أيها السماء . وازداد الأسى بالرجل وأخذ يصيح ويزأر كالوحش جريح

وفي تلك اللحظة تحرك في المقبرة شبح أسود ، أخذ يسير بخطى حثيثة فالتفت الرجل ليرى شبحه قبالته ، فأخذه الفزع وكف عن صراخه ووقف على قدميه منصتاً وتشبث أشعة القمر في تلك اللحظة وأتت [illegible] على القادم الغريب ، فأحس الرجل إذا لم يكن القادم سوى القس — القس الذي صلى على الطفلة الصلاة الأخيرة .

ووجه الأب بنظره إلى القس الذي [illegible] على صدره [illegible] موجعتين وصوت بصراخ أحد [illegible] جبرحل [illegible] كمثل بأن يجب [illegible] ، فهو إذا يضرب بيمينه [illegible] ، فقد يمر [illegible] من جرحانا وما أجدرك بأن تكون [illegible] أمراضك وتعانقها تحت قبر من هذه القبور .

ووضع القس يده على الرجل قائلاً : إن [illegible] من صلاتنا [illegible] وكم الرجل الذي يتناسى [illegible] الأحزان والرجل الذي يردد [illegible] كالميت في وجوه [illegible] الهيئة ، الثاني يردد صلاته ، والأول يقتل بصوته [illegible] الصامت

وارتفع صوت القس عالياً قائلاً : [illegible] الآخر من أجل [illegible] فأنا الآخر قد فقدت [illegible] كنت [illegible] مسمع اختلفت صلاتي الأخيرة حين كانت إحدى [illegible] في بطء [illegible] مضطراً [illegible] ، ولم [illegible] حالتك هذه [illegible] الأقدار وجهي [illegible] ، وحتى إلى كنت أستعيذ على صوت [illegible] الرثاء ، وأستمع [illegible] من كتابها المقدس الصغير ، [illegible] على مآسي أقاصيص الساذجة ، كنت أورثها [illegible] ، وكان [illegible] الأقدار [illegible] أنا هذه [illegible] لأعيد من جديد

ونظر الرجل إلى القس [illegible] بعد ما [illegible] الدموع ، أبلغ من كل كلام [illegible] في أعماقه [illegible] الأسى يتسرب [illegible] بعد أن شاهد أمامه [illegible] وبجانبه ملاك [illegible] ! ثم رفع بصره إلى السماء [illegible] تلتقي بها ونهض القس من ركوعه [illegible] بصوته الأجش حيال أفكار الرجل قائلاً : غداً ستخرج جثته وأمامه نصبح ثلاثة ، فإذا كنت [illegible] من دموع [illegible] الآن — [illegible] على هذا الأديم [illegible] أنا . فلا أملك سوى [illegible] والآلام وداعاً

وافترق الرجلان [illegible] وسار كل في طريقه . الرجل إلى بيته [illegible] ، والقس إلى كوخه [illegible] في [illegible] الوادي [illegible]

القدس   محمد يحيى عبد الحليم [illegible]

مجلة الرسالة

العدد ٨٩١ — ٣١ يوليه سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO

Le Caire 31-7-1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٣ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك
عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩١ «القاهرة في يوم الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٦٩ — ٣١ يوليه سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

إسماعيل صدقي باشا

كان صدقي باشا رحمه الله عظيماً، ما فى ذلك خلاف بين خصومه وشيعته، ولا بين أمم الناس وخاصته. وكانت عظمته من العظمات التي توهب مع الفطرة وتطبع مع النفس، فليست من صنع الظروف ولا من عمل الحرية ولا من أثر العصبية ولا من نتاج الجهل ولا من صناع الحسب. هي مع جسمه في العضو، وتمتزج نفسه في الروح؛ وتصحب صاحبها في جميع أطوار عمره، وفي شتى ضروب عمله: خطورة في التفكير، وبطولة في الجهاد، وصرامة في الحكم.

عرفت صدقي باشا في نظراته ببراعة الذهن وقوة الحجاج وسداد المنطق وشجاعة القلب؛ فكان في الأدب كاتباً في العربية والفرنسية حسن التصوير دقيق التعبير؛ تقرأ وأنت معه فلا يمسك إلا أن تعجب به وتصحب به.

وكان في السياسة عملياً واقعياً لا يتأثر بالعواطف ولا يؤثر الأماني؛ إنما كان يقود الخاصة ويسوق العامة إلى الغاية التي رسمها للنهضة، وإلى الغاية التي يحددها الواقع.

وكان في الحكم حازماً حزماً يقظاً جريئاً يقود السفينة في العباب المضطرب والأفق المكفهر فلا تزعج يديه الزوابع من كل جانب ولا شبوب نار ولا مساورة حوت.

وكان في العمل جهوداً كبيراً يشارك في الاقتصاد المصري بالرأي الصائب واليد المصرفة والجهد المنتج؛ فكان له في كل مشروع شروع، وفي كل شركة إصبع (١)، وفي كل جمعية إمامة.

وكان صدقي باشا في تاريخ وطنه فصلاً مما لا تقرأ فيه غير الجد؛ وفي صفحة من صفحاته رائعاً صادقاً لا تجد وراءه غير المنصب. وكان من سبقه في العهد الذي هو مع الثلاثة في ناحيته؛ وكان من صدقي في السياسة أن ... الاثنين صريح ٢٨ فبراير؛ وكان من مواهبه في الحكم أن سن وحده قانون التجربة المقارنة؛ وهذه هي الأركان الثلاثة التي قام عليها استقلال الدولة الداخلي، وسلطان الأمة بوضع الدستور، وعمران البلاد بحفظ الملكية وصيانة الثروة.

ثم كان صدقي باشا مثلاً فذاً في رجال العصر قل أن تجد له شبيهاً في جانب من العمر الطويل. كان لا يشغل ذرعه بمصاعب الأمور ولا بتشعب الأحداث ولا يتوسع للمطامع. وكان لا يحب الهروب من المشاكل ولا الخروج على الشاطئ؛ إنما كان يعيش ناعماً في المطلب ويستمتع بها في الصحة. ثم كان من عزمه لا يتشكل حتى في قرارة العطب؛ وحيويته لا تفتر حتى في وقت الفناء؛ وعبقريته لا تخبو حتى في نقشه للترب.

ذلك هو الرجل الذي يجب أن يعده كهولنا مثلاً ويتخذه شباننا قدوة.

(...)

أحمد حسن الزيات

---

(١) أعني في الحركة ... صوابه

المستعمرة الذرية

للأستاذ محمد محمود زيتون

كان العلم لا وطن له ولم يدرك أوليو الأمر على السياسة أقفاص العلم ، وعماريت القمقم ، بل أرادوا الا يتأثر العالم في عمله وبحثه بأي عامل سياسي أو جنسي أو ديني حتى يحتفظ العلم باستقلاله ، ويؤدي رسالة الغرض الإنسانية إلى ما يخفف عنهم أعباءها ، ويختزل الصعاب التي تواجههم .

وهذا ما يفهمه كل إنسان على ظهر هذا الكوكب المعمور ، فلسفة علمية أو نظرية كيميائية أو ظاهرة طبيعية أو عملية جراحية ينتسب إلى وطن معين ، وإنما هو الفكر الواحد الذي يسود مظاهر العلم جميعا في حدود الزمان والمكان ، وذلك يقال في معرض التفرقة بين العلم والفن ، العلم موضوعي والفن شخصي .

ومع ذلك فقد غص ورقة مصير الإنسانية في « الكيمياء النارية » ، فكانت من الأصداء المكروهة للاستقلال العلمي ، فرسكت الساني في قرار غير ما كانت تريد وتأمل مع تلك المختلف التي خيبت أركانها وحدث بينهما

فإذا عرفنا أن الكون في شتى صوره ليس إلا شيئين هما : الإنسان والطبيعة ، استطعنا أن نحول إلى الإنسان في محاولته التعرف على الطبيعة إما راغب في معرفتها كما هي عليه فذلك هو العلم ، أو كما يريدها هو فذلك الفن

وتبدو الطبيعة للإنسان في بادئ الأمر كلا لا يتجزأ ، ثم لا يزال يقترب منها حتى يتبدى جوهر هذا « الكل » بجميع تفاصيله وأجزائه ، وبذلك ينتقل من إدراك الصورة الكلية (الجشطلت) إلى العناصر والأجزاء ، ويكون هذا التحطيم من عمل الفكر ، وإن لم يكن له في الوجود وجود ، حتى إذا عجز كان الفكر أسبق شيء إلى توهين الذرى ، وتعيين الكامل

وما دام الإنسان في مسيرة هذا في معرفة الطبيعة يسرف في نفسه الحيلة كما سبق له الخطأ فيها كان وعده سواء ، فلا شك أن هذا الطور الذي لا يرضاه عصره يجنبه إلى التعمق والتمحيص والغوص الطبيعة حتى يحطم كيانها ، ويتعقب أجزاءها وعناصرها بعد أن كان في طوره البدائي « طاقة كاملة »

وهذا هو ما يعرفه كل متتبع التطور العلمي والتصاعد الفكري للإنسانية في شتى أعصارها ، ألم يكن « الفرد » سرا خفيا ، وجوهرا لا يتجزأ ، ثم إذا بنا أمام تحطيم ذلك الجوهر ، فطالما هداه الطبيعة بتحطيم الذرة وانقسامها ، حتى لقد سارعوا إلى توكيد ذلك عمليا بتجربة « القنبلة الذرية » التي ضربت بها « هيروشيما » ، فإذا المدينة عالية سافلها كأن لم تغن بالأمس ، ثم انقضت الحرب ووضعت أوزارها ، فإذا يجربونها « بيكيني » ... بحرا وجوا ، ومن يدري ماذا سيكون بعد الذي كان ، وما لم يكن ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر !

لسنا نشك في أن « الثورة الذرية » ستغير من جميع أوضاع الحياة الإنسانية في مظاهرها سيرة تمت آثارها فيما بين ظهرانينا الآن ، أما الأيام القادمة فليست غير مركبات حتمية لهذه الآثار

كانت النظرة الإنسانية إلى الطبيعة شاملة تامة الشمول ، جامعة كل العلوم ، ثم صارت تحول إلى الشرق والغرب ، وبكل « كتلة » ... ، وهذه القارات ... الجديدة تنقسم إلى ... ، فأصبحت أمريكا أمريكتين ، وانشطرت من ثم كل وحدة إلى ما لا عداد له من الولايات ، وهكذا الحال في الهند والصين بل غير الهند والصين

قد يظل في النواة البيولوجية هي أصل الأجسام ، ولكن ما لاحظناه وحللناه ، كبر الأمر في كل الأجسام وهو « الأثير » الذي وجد نظرية « ... » مركبا سهلا وهو تحطيم الذرة فاتخذها ذريعة للوصول إلى غايته

لقد استأثرت أمريكا — وهي دولة الاستعمار العصري — بأسرار التحطيم الذري ، ولم لا يكون ... أسماء بحثت في الموقع (ظواهر) الطاقة الكامنة ، الكهرباء كانت لا تعرف عنها إلا ما يظهر لنا من نور وحركة وحرارة ، فأصبحت هذه الطاقة ، واستكشف سرها وخفيها ، ولم تعد تطلب غير التحول وتغيير الألباب

وكذلك « الوحدة السياسية » التي توافر عليها كثير من العوامل الجغرافية والتاريخية والجنسية والاجتماعية [illegible] الوحدة في القديم والحديث [illegible] الخاصة والعامة ، وتكفي كيف [illegible] أمريكا وغيرها من الدول [illegible] في [illegible] « الوحدة » في عصر الذرة ؟ وكيف يصح في الأذهان العربية أن يظل شعب واحد على ما هو عليه من [illegible] في عصر [illegible] فيه كل قوة ، و [illegible] ، وحل التخاذل والانحلال [illegible] والاستقلال ! بل كيف يكون الفرد الواحد [illegible] الرأي ، ثابت الأركان ، متكامل الوجدان ؟

[illegible] ذلك على [illegible] العربي ، [illegible] إلى [illegible] الفرد [illegible] الأعصاب ، [illegible] الشعور ، [illegible] الهوى ، [illegible] الفكر ، [illegible] والفضل والرد والسلب ، [illegible] إلى [illegible] كل وحدة ، و [illegible] كل [illegible] في كل [illegible] ، [illegible] كل [illegible] كل [illegible] الحديثة من الحروب التي لا حرب [illegible] والإرهاب ولا [illegible] ، حرب لا [illegible] ولا [illegible] ، ولا [illegible] عليها إعلان ، تلك هي « الحرب الباردة » التي [illegible] السياسة [illegible] التي [illegible] « [illegible] العرب [illegible] » .

[illegible] التقطع واضحة في كل مكان [illegible] في البلد الواحد [illegible] ، وفي البرلمان الواحد أصحاب يمين وأصحاب يسار ، وفي [illegible] أحلاف و[illegible] دول [illegible] على [illegible] ، [illegible] الاستعمار [illegible] ، [illegible] بعضها ، [illegible] من [illegible] كما [illegible] الشاعر [illegible] فلسطين [illegible] كتلة واحدة [illegible] الاستعمار [illegible] ، [illegible] إلى عرب ويهود ، ثم إلى يهود من الشرق وآخرين من الغرب ، وأخيراً إلى يهود [illegible] ويهود [illegible]

[illegible] وادي النيل [illegible] على [illegible] عن جنوبه ، [illegible] بين [illegible] و[illegible] ، واليونان [illegible] بين [illegible] والأمنيين [illegible] الصين [illegible] ، وكوريا [illegible] من [illegible] هؤلاء وهؤلاء

[illegible] التكتل [illegible] في [illegible] العصر الذري مثل كتلة ([illegible]) وكتلة البحر [illegible] والكتلة [illegible] الشرقية [illegible] يكون ذلك ، وفي [illegible] الدول [illegible] التي [illegible] في هذا [illegible] ، [illegible] ولا [illegible] لا [illegible] التكتل والتجمع ، [illegible] للشعوب [illegible] الكتلة [illegible]

[illegible] إن كل [illegible] على غير أساس لا تقوم [illegible] الأساس الذي يجب أن [illegible] هو [illegible] التي [illegible] من [illegible] الله ، و[illegible] الناس ، و[illegible] الخير ، و[illegible] ، و[illegible] الشر ، و[illegible] الباطل [illegible] لا [illegible] في البحث على [illegible] لا يكون [illegible] العالم إلا [illegible] أو [illegible] على [illegible] الإنسانية ورائها [illegible] سلام

والأركان [illegible] التي لا [illegible] مهما [illegible] العربة [illegible] الذي [illegible] ، و[illegible] العروبة ، و[illegible] الكبير ، و[illegible] والأمل [illegible] وذلك في « [illegible] الإسلامية » التي [illegible] دعاة الفرة في [illegible] أمثال الأفغاني ومحمد عبده ومصطفى كامل ، و[illegible] الترسم [illegible] الإيمان [illegible] ، و[illegible] الفرد ، و[illegible] الدستور ، و[illegible] الوسيطة ، و[illegible] الإيمان [illegible] في كل [illegible] العمل [illegible] في الماضي و[illegible] ، وليس إلا [illegible] والخروج من [illegible] الأمل إلى ميدان العمل العمل الإيماني [illegible] في [illegible] أو [illegible] « [illegible] العرب » [illegible] الاستعمار [illegible] ، و[illegible] لا نستطيع [illegible] في أساسها [illegible] جذورها ، [illegible] إلى [illegible] بعث جديد لأمر [illegible] « [illegible] الإسلام » [illegible] العروة الوثقى التي لا انفصام لها

[illegible] سبب [illegible] سياسة الاستعمار [illegible] أو [illegible] [illegible] في الداخل والخارج شتى الأساليب [illegible] منها وما بطن ، غير أن [illegible] تقول إن القوة لا [illegible] إلا [illegible] « لا [illegible] إلا [illegible] » [illegible]

الشيخ محمد عبده
كفاحه ونجاحه
للأستاذ محمود الشرقاوي

في يوم ١١ يوليو من سنة ١٩٠٥ توفي المرحوم الإمام الشيخ محمد عبده، وبقي اسم الأستاذ الإمام بعد موته كما كان في حياته حياً على الذكر حتى ليكاد يذكر إلى جانبه ما خلا الشيء من الجهد والحركة في الفكر دوماً كما [illegible] تداول حتى الرجاء عند العشر كان اسم الشيخ محمد عبده في حياته وبعد موته على الذكر

وكان شغله في حياته وبعد موته شغل الأثر

ثم كان للشيخ الإمام هذه الآثار في معاصريه ..

وللشيخ عبده مؤلفات كثيرة، منها شرحه على نهج البلاغة وشرحه مقامات بديع الزمان، وشرح على البصائر النصيرية في المنطق، وتفسير جزء «عم» و«الإسلام والنصرانية» ومجموعة مقالاته في الرد على هانوتو جمعت في كتاب، وله كتاب [illegible] من الفرنسية في التربية الأوربية، ولكن هذه الكتب كلها ليس لها [illegible] قيمة علمية محدودة، وبعض هذه الكتب لا يعرفها ولا يقرؤها الآن أحد، حتى تفسيره الذي جمعه المرحوم الشيخ رشيد رضا، رغم قيمته الذاتية وشهرته، يحتمل فيه أيضاً هذا الوصف الذي ذكرته عن بقية كتبه

ثم كانت إذن للشيخ عبده هذه المكانة حياً وميتاً؟

أعتقد أن شخصية الشيخ وكفاحه الدائب جعلا له هذه المنزلة في تاريخ مصر وتاريخ الشرق الحديث.

وقد كان جهده كله [illegible] ومحاضراته ودروسه ومقالاته وسيلة من وسائل كفاحه وتمكين دعوته الإصلاحية والعمل على تحقيق غرضها

* * *

كافح الشيخ عبده حين كان محرراً للوقائع المصرية لإصلاح الأداة الحكومية وترشيد [illegible] الحاكم والمحكوم [illegible] من أحرار الكاتبين

وكافح في صفوف الثورة العرابية، لأنه كان من دعاة التطور التدريجي، ولأنه كان متوجساً من الحركات العنيفة، ولأنه كان بعيداً عن الرأي في زعماء الثورة، وخاصة عرابي، فلما خرجت الثورة عن كونها حركة [illegible] الجيش [illegible] وانقلبت إلى أن تكون حركة من الأمة كلها ضد الإنجليز، انحاز الشيخ إلى جانب الثورة مع وطنه، فكان في صفوفها [illegible] من الكاتبين [illegible] بعد فشل الثورة [illegible] وحكم عليه بالنفي ثلاث سنوات، وكان إذ ذاك في سن الثلاثين

وكافح مع أستاذه جمال الدين في باريس، حين أنشأ مجلة

تخضع لي أسدى بالعدو قبل أن يخشى عدو لي

وليس يعيد [illegible] الاستعمار [illegible] لا تراوحه ومصادره لا [illegible] وقد رحب بعض أحفاده وصنائعه على [illegible] ورحمة أجنبي في [illegible] الشيطان في سبيل الشيطان وبذلك [illegible] أصابع [illegible] واضحة [illegible] سائرة حيث آخر، فتجتمع على الأسلاب والغنائم ثم تنصرف إلى أوكارها [illegible] والدم الزكي الطاهر سبيل من أشلاء الوحشية القذرة

عند من [illegible] الأمم المتحدة، هل وجد [illegible] شيئاً في «عصبة الأمم» وهل تغيرت [illegible] من ميثاق الهدنة! كلا [illegible] أن شيئاً واحداً يجب ألا [illegible] في العصبة [illegible] من الغرب [illegible] أو على الغرب الشرقي. وأخشى ما نخشاه أن يتحول العالم في القريب غير العاجل إلى جزيرة بيكيني ليكون اسمه الجديد «المستعمرة الذرية»

[illegible] يصبح العالم لا وطن له [illegible] وعمارة لا [illegible] وتتناثر في [illegible] الإنسان وأصداء الدم

وتلك سياسة مرسومة [illegible] شهوات أهل الباطل في [illegible] من مطامع أهل [illegible] وتكالب على مطامعهم، ورسومها [illegible] الشدائد والآلام، فلنبحث عنها في «العرش الروسي»

محمد محمود [illegible]

«العروة الوثقى» كافح مع أستاذه السيد جمال الدين الأفغاني، وكانت مقالاتها هي التي لم تصدر منها سوى بضعة عشر عدداً، من أكبر أسباب القلق عند الإنجليز والفرنسيين، ومن أكبر عوامل التنبه واليقظة عند المسلمين والشرقيين

وكافح في منفاه متحدثاً وخطيباً في مجالس الصحف، ومحاوراً غير وجل لكبار رجال السياسة والصحافة من الإنجليز، في سبيل استقلال مصر ووفاء الإنجليز بوعودهم في الجلاء عنها

وكافح في بيروت في سبيل النهوض بالتعليم والتحرير الفعلي، وبيروت كانت في ذلك الوقت قطعة من الإمبراطورية العثمانية، الإمبراطورية التي كان يحكمها السلطان عبد الحميد ويتحكم بجبروته وسطوة جواسيسه الذين لم يكونوا يكرهون شيئاً مثل كراهيتهم لكل تفكير ولكل حرية

وكافح في سبيل إصلاح التعليم الديني في مدارس الإمبراطورية العثمانية وفي سبيل إصلاح ولاية سوريا، وكتب في هذا وذاك إلى والي بيروت وإلى شيخ الإسلام في الآستانة

وكافح في سبيل أن تحرك الأمة الإسلامية، والإسلام عقيدة خاصة، أن تحرك هذه الأمة حكومتها قبل حاكمها، حتى قال هو عن نفسه إنه كافح «والاستبداد في عنفوانه، والظلم قابض على صولجانه، ويد الظلم من حديد، والناس كلهم عبيد له أي عبيد»

وكافح في مجلس شورى القوانين، وكان عضواً دائماً فيه، في سبيل تمكين سلطة الأمة والتوفيق بين المجلس وأصحاب السلطة، وبعد أكبر جهد تمكن من القوانين الإصلاحية

قال وهو في اعتقاله عن الخديو توفيق: «إنه سند للاحتلال الإنجليزي في مصر، ولذلك لا يمكن أن يسير بحركة البلاد إلى الأمام، إنه لا رجولة له، ويحوطهم مصرية وقلوبهم إنجليزية» (١). قال ذلك عن توفيق ونشره في صحيفة إنجليزية، وتوفيق يحكم مصر، وهو منفي منها بنفي لم يعد

ووقف في وجه الخديو عباس، وكانت بينهما مودة، عندما أراد عباس أن يخلع على صهر البيه، الشيخ محمد راشد، كسوة التشريفة، وكانت الشروط لا تسمح باستحقاقه لها، ورد على الخديو أمام شيخ الأزهر والشهود رداً قاسياً جعل الخديو يتغير وجهه غيظاً ويقف حتى ينصرف من حضرة الشيخ

ووقف موقفه المشهور عند رغبة سمو عباس أن يتنازل عن بعض البدل التي كان يريدها لحاشيته

وكافح كفاحه الأكبر في سبيل إصلاح الأزهر وإصلاح المعرفة، وفي المحكمة التي ألفها الخديو عباس عند تعيين الشيخ الشربيني في الأزهر وتعيينه المعارض الشيخ عبده، حتى عمله على الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر، وفي هذه المشكلات العنيفة التي افتعلها الخديو عند ذاك ما يدل على ذلك الكفاح الذي بذله الأستاذ الإمام في سبيل رأيه وعقيدته

* * *

أي سمات في جهاده ؟!

كما قال السيد جمال الدين لتلميذه الشيخ محمد عبده: ولست أقوى كلمة وأصدق كلمة وصف بها الشيخ، فقد كانت له أخلاق ملك

شخصية قوية بل مسيطرة، وصمود، وإرادة، ووفاء، وكرم عباسي، وحبه الخير، ودؤوب في العمل الحي الصالح، وتجرد عن كل منفعة وغاية ذاتية، ودماثة خلق، وصراحة في غير التصلب، ورقة جانب

تلك كانت صفات الشيخ عبده وخصائص نفسه، وهو بها جدير بهذه المكانة المرموقة التي ملأها في مصر والشرق، وأجمع عليها الناس بعد أن أدركوا هذه الصفات فيه

* * *

هل نجح الشيخ عبده في كفاحه هذا ؟

لقد كافح وتحدى وقاوم جميع القوى التي وقفت في طريقه وطريق دعوته الإصلاحية أو السياسية

وأية قوى كانت ؟! كان منها الإنجليز أول الأمر، وكان منها الخديو ورجال السلطان في الآستانة، وشيوخ الأزهر، وعوام الناس، وطائفة كبيرة من الصحف، وكل من عادى هذه القوى وتعصب لشخصه وسار في ركابه

كانت كل هذه القوى تحاربه حيناً وتحترمه أحياناً، تحسده وتحقد عليه، ولكنه كافحها جميعاً بمعرفته وعقيدته

وكانت خصومات هذه القوى للشيخ لا تخلو في كثير من الأوقات من العنت والقسوة والإسفاف، ولكنه غالبها جميعاً

مع حافظ في ديوانه

مناسبة وذكرى

للأستاذ عبد الفتاح بركات

سلام على شاعر النيل، ما زال ذكره حبيباً، مقروناً بالشعر الطروب والإعجاب، وقد أطل (يوليه)[1] فيه لي كأنه عليه الأمر في حالة الأسى، يدعوني إليه؟ وما هي إلا آلة من حدم حق وجدير أمثالي حافظاً في (الديوان) فأستمع إلى حديثه وكم في حديثه من نغمة تخلب وسحر يحلق ... عصر جيلنا بالثورة في كل شيء — في السياسة، والأدب والاجتماع فأحدثتم حياة جديدة في معانيه في أعماق الأخلاق

(١) — توفي حافظ في ٢١ يوليو

مطالبه الرجال وهو ... قد عم

أما عن دعوته فأعتقد أن دعوته الصحفية قد نجحت من ناحية الأسلوب والمحتوى نجاحاً كبيراً، ودعوته السياسية نجحت من الناحية النظرية، وكذلك دعوته لتنبيه الشعب إلى حقوقه. أما دعوته لإصلاح الأزهر وإصلاح التعليم بعد عهد خارج الأزهر أكثر ما نجحت في جامعه

لقد قال حافظ إبراهيم، رحمه الله، في رثائه الإمام للأستاذ الإمام هذا البيت:

وسعى لنا رزعا، فأخرج شطأه ... وبنت، ولما نجن الأتراب

وحقاً سعى الشيخ ولما نجن ثمرات كفاحه، وأعتقد أننا — بعد هذه السنين الخمس والأربعين من وفاته — لم نجن ما ينتظر من ثمرات، ولعلنا نجني في المستقبل أكثر مما جنينا من الثمرات التي غرس بذورها الشيخ الإمام

هذا الرجل الصامد، الشجاع، المجاهد، الصادق، الذي قضى عمره كله يكافح الطغيان والفساد والتضليل، مات شهيداً جهد الفكر ولا عجب، في وطننا، أن يموت رجل هذا سبيله، إلا صابراً ... روحه من سعه صحيحة ... لم ترفه عنه في ختام حياتها سوى تلميذه الوفي أستاذنا المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق، رحمه الله، ورحم أستاذه الإمام

محمود الشرقاوي

حقيق بالحكم بين التصديق والإنكار ... ولعل قضية المرأة كانت من مسائل تلك الثورة، إذ ملئت بالبحث والنظر ... الفكر وأرباب الرأي، وإذا ذكرت تلك الصدور ... النيل منهم في الصف الأول فماذا يرى؟

قال ... في المرأة ... الأصل والجذر ... يبنى إلا الولد، والأستاذ الراشد، ومن أفضال الجاهلية من غربها، وأثرها من جذرها؟

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

ولذلك فقد ... ترى في المرأة الزوجية صحيحة صافية، وطريقة ذلك إذا أردنا أن تكون الشرقية غربية في العلم والثقافة ... حقيقة (ملك) عين تكتبها

إني أرى فتياتنا مستورة ... كالروض يستره الزهر
ويسعد كنت روحانية ... في الفجر ... والعصر
غربيــة في طبعها ... مرموقة بين الأسر
وأسرتك تحدث في شخصها مواهب الرأي والفكر
فيه مركز في شرف

أما غربيها — يعني المرأة — فقد أرادها مقيمة محصورة بين الأحكام بالغرب

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً ... بين الرجال يجلن في الأسواق
يفعلن أفعال الرجال لواهياً ... عن واجبات نواعس الأحداق
وخيوطها لا تخص شرعها وصحيح ... فيها من (ملك)
شرقيــة في طبعهـــا ... محصورة بين الأسر

وكأنه أحس في مهلاً إلى الكلام فارجع صوته بعض الشيء وهو يقول — حذار أن تحمل في وجهة تجنح نظرتي إلى الوراء تهدى مرافق الثوار تنص على رثاث التقاليد، وتبقى المسلحات قائمة مستعدة، ربح من المرأة الإصر، وعلك من بعضها النيل:

ليست نساؤكم حلى وجواهراً ... خوف الضياع تصان في الأحقاق
ليست نساؤكم أثاثاً يقتنى ... في الدور بين مخادع وطباق
تتشكل الأزمان في أدوارها ... دولاً وهن على الجمود بواقي
وأنا أرى التقييد والإطلاق لا أرضى غير التوسط والاعتدال
فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا ... فالشر في التقييد والإطلاق
وأن يكون التربية قائمة على أسس وطيدة من الفضيلة والأخلاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها ... في الموقفين لهن خير وثاق

وعلى صورة ما تسمع بين يديك طرفت أجيال مسيرة الشاعر أمام الثورة الفكرية صحيحة حيث تكون بالحياة والإنكار ومسيرة ما أقوله في المرأة أن البيت خير مستقر لها، وهو ملاذها الأفضل،

وجمال مواردها الأكبر

[illegible] من [illegible] وبين السهد والزوافر

ولا يبين عن البال أن هذا هو [illegible] مهموس التبرم

والإسلام « جلال الدين » [٢]

قلت — ولكن قيل عنك أنك كنت ناقماً على المطامع لا سيما في التاج [٣] وقال لعل هذا الرأي مردود عنك إيماناً بها في رثاء « قاسم أمين بك » [illegible] جياداً [illegible] نوع من الأفكار في المرأة بالتأييد أو التفنيد وذلك في الأبيات

[illegible] في أصحاب [illegible] فقال [illegible] الرسل
[illegible] للإسلام [illegible] وأين هم ولا [illegible]
هذا أصبحت [illegible] ومع الهواء مواضع العلل
أولا [illegible] ما شرفت به [illegible] في دنياك من عمل

فقال — وماذا كان [illegible] فقد أنبت [illegible] لا تكفي [illegible] فالقول في رثاء رجل للتمهيد وجموع شعر على مرة والرثاء من قديم مدح بالك ، وعلى هذا الضرب سار الشعر العربي حديثه وقديمه ، ثم [illegible] وما كان لنا أن نخرج على أسلافنا القدماء والمحدثين ليهدم رجلاً يبكي عليه ويتحسر ، أو [illegible] [illegible] رأياً خاصاً [illegible] مخالف [illegible] « قاسم » ولذلك فأكرر كما قلت

وهذا يصح مع الشاعرين [illegible] على غير قصد ولا مأرب

وما ساقت [illegible] الأبيات من وجه الاستدلال فلا [illegible] على أفكاري وآرائي ، وإلا فلماذا لم يذكروا مثل هذا للرئيس [illegible] « [illegible] » ؟

وإن الواجب أن نحافظ هنا بأن كتاب « قاسم » في المرأة أحدث هزة عنيفة ، وقيل عنه [illegible] بأنه يدعو إلى الحرية المطلقة ، [illegible] في هذه الدعوة من جرأة [illegible] [illegible] صدراً [illegible] من قراءة الكتاب

فالأمر لا يخرج من كونه تبايناً بين رأيين . أما الرجل نفسه فعلم شامخ من أعلام نهضتنا الحديثة له قدره وخطره ، ورأيي في حق الوطن كبير لم أزله وأبكيه بعد فقده ، ولقد [illegible]

[illegible] بشي [illegible] [illegible]

كأني أحدث [illegible]

[illegible] من [illegible] ذلك التاج والقصر [illegible]
بدولة [illegible] أعلام لها [illegible] [illegible]

أمرى القوم [illegible] عراقى وأهل [illegible] كلهم [illegible]
وأدعو الإنجليز إلى [illegible] [illegible] الله [illegible]

وهنا التفت إلى وفي نظرته [illegible] آيات الاحتجاج ثم قال

— ماذا ؟ ماذا تريد ؟

قلت — أما أنا فلا أريد شيئاً ، وإنما هنالك [٤] من يريد أن يؤاخذك على قصيدتين [illegible] في مدح « إدوارد السابع » والثانية في رثاء الملكة « فكتوريا » ومنها هذه الأبيات

قال [illegible] [illegible] إنسانية خارقة تنعكس في شعري السياسي تحكم [illegible] في ابن الفناء ، فجعلتني أمدح الصبر والرثاء ، ولا يستطيع [illegible] ناقد أن يعيب على [illegible] [illegible] [illegible] الإنجليز في بلادهم وحروبهم في بلادي [illegible] تاماً ، وليس هذا في شرعه الحق [illegible] ، وهاتان القصيدتان لا تدلان على شيء فإنما تدلان على حملة [illegible] [illegible] [illegible] من شأنه [illegible] لا يحارب في الأجنبي جنسيته وإنما يحارب فيه [illegible] وهو [illegible] البلاد ، واستعباده الناس ، [illegible] [illegible] لأنه [illegible] وإعجابي بهما ، ولكن ذلك لم يمنعني مطلقاً من أن أقف في الحرب بينها وبين الروس موقفاً إنسانياً مرهف الضمير ، فنعيت على الفريقين أن يحصدا آلاف [illegible] والدم

هو [illegible] هل أبصرت [illegible] [illegible] ذلك [illegible] الأحمر
كذلك [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] المنكر

ومثل ذلك كثير

وإلى هنا [illegible] جلسة ممتعة في [illegible] الشعر [illegible] أوقاته ، [illegible] كنت أود أن [illegible] ، ولكن من [illegible] كامل [illegible]

[illegible] عبد الفتاح [illegible]

إلى معالي وزير المعارف

للأستاذ كامل محمود حبيب

أرأيت – يا سيدي – يوم أن زفت لنا البشرى السعيدة، يوم أن تقلدت منصب الوزارة؟ لقد وجفت إذ ذاك قلوب، واستبشرت قلوب.

وجفت قلوب لأنها تعلم في غير شك أن فيك قوة جبارة إن قالت صدقت، وأن فيك صلابة عاتية إن وعدت أنجزت، وأن فيك جرأة عارمة إن همت انطلقت، وأن فيك بطولة صارمة إن انطلقت مرقت. فاستولى عليهم الرعب خيفة البطشة الكبرى، وعصف بهم الفزع خشية الرجفة العظمى.

ولكنك كنت طيب القلب سمح الخلق كريم السجايا رضي العاطفة، فنعمت بالعفو جانباً، فقربت نفراً منهم إلى نفسك، وحبوتهم الخير، وصفحت عنهم من الفضل، فاطمأنت النفوس وهدأت القلوب ونام جريح، غير أن أيديك البيض لم تستطع أن تستل ملاقطها من غور العروق، ولا أن تستطب ضغناً دفيناً استخلط بهم.

فلا عجب – يا سيدي – أن يكونوا – كما أنت أبداً – صارماً في رأيك، طرياً في خواطرك؛ ولكن لا يجمل الأسى عن يأسهم في يوم قر.

* * *

وبدت جبهة الطائفة تحمل صفحة العين، واستعدت ثابه الرسم لتهدي من دونهم؟ وأحسوا أن مسّك الضعف فتنكروا لك العهد الصفح، وشمروا بالخلق عن الهمة الباقية. ولكن فريقاً من الذين وجفت قلوبهم لدى البشرى السعيدة اتخذوا من صمتك دعوة يروجون بها لأنفسهم ويهرجون بها لاختصامهم، ابتغاء منفعة شخصية أو طلباً لمنفعة خاصة، وآثر ستر ما يضطرب في قلوبهم ويصمع ما نفس به أوزارهم.

فلا عجب أن يكونوا منهم – كما أنت أبداً – صلباً في رأيك، طرياً في خواطرك؛ ولكن لا يجمل الأسى عن يأسهم في يوم قر.

وطرقت الصحافة الشائرة العظمى، الصحافة الوحيدة التي عجزت القرون الطوال عن أن تأتي بمثلها، فتفتحت باب المدرسة العامة ودنت الحاجة بعد أن أرصده السلف وأغلقته الكبرياء، فضربت القلوب واستبشر الناس. ولكن الذين وجفت قلوبهم لدى البشرى الغريرة – الذين وجفت قلوبهم – يا سيدي!

ولا عجب أن يكونوا – كما أنت أبداً – صلباً في رأيك، طرياً في خواطرك؛ ولكن لا يجمل الأسى عن يأسهم في يوم قر.

* * *

واستبشرت – يا سيدي – قلوب وجفت منك – منذ زمان – العميد والأستاذ والمرشد والمعلم فطرب حولك أرواحهم، وحاموا حواليك يباركون العهد الذهبي؛ ثم طرم السرور حين تفتحت أيامك عن مثل الزهر شذى ونضراً وعطرهم البهجة لأن يدك الرحيمة مسحت على الأرض الجرداء فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج.

فكن – كما أنت أبداً – صارماً في رأيك، طرياً في خواطرك؛ ضمهم تحت جناحك وأفض عليهم من حنانك.

* * *

والمرء أطماعاً يستعصيها قلوب استبشرت بالبشرى السعيدة – البشرى أقلام عرفتك بالإجلال في إخلاص، وتجملك بالإكرام في حبه، لا تبتغي إلا أن تكون أنت في المقام والرحمة.

فكن لهم – كما أنت أبداً – صارماً في رأيك، طرياً في خواطرك؛ ضمهم تحت جناحك وأفض عليهم من حنانك ...
وكن – يا سيدي – كما أنت أبداً ...

(الإسكندرية) كامل محمود حبيب

الغزالي وعلم النفس

للأستاذ حمدي الحسيني

سمعت حديث المهد بالإمام العظيم حجة الإسلام أبي حامد محمد الطوسي الغزالي منذ عرفت به وقرأت عنه في بعض الكتب من سنوات كثيرة

ولكنني شعرت بالأمس وأنا أقلب صفحات كتابه النفيس (إحياء علوم الدين) أني حديث العهد بناحية جديدة من حياة الرجل العظيم وهي ناحية معرفته النفسية. فانصرفت إلى بحث هذه الناحية في كتابه هذا بحثاً وخرجت بعده معتقداً كل الاعتقاد بأن الرجل لم يكن مسلماً متصوفاً عاكفاً بقلبه ولسانه في سبيل جنته فحسب، بل كان عالماً نفسياً أيضاً يتأمل المشاكل التي مرت به في السنين الطوال معتكفاً بالزاوية الشرقية والخلوة الجنسية في منارة جامع دمشق تارة وفي جوف الصخرة المشرفة في القدس تارة أخرى. يتأمل في ذاته ويدرس نفسه، ويحلل عواطفه وسلوكه وخواطره ورغباته

ولا عجب بقولي أنه كان عالماً نفسياً بمعنيه إذا قلت إن فرويد أو أدلر أو يونغ عالم نفسي. فالغزالي عالم إسلامي عبقري ذكي القلب ملك نفسه عن الدنيا ثم لم في هذا العالم الإسلامي وهي مهددة بسموم الفوضى الدينية والاضطراب السياسي فرأى من واجبه أن يكون مصلحاً قوياً للإصلاح الحق يدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة فصرفته الرغبة في الإصلاح إلى التأمل في النفس البشرية التي يريد إصلاحها في الأمم الإسلامية المضطربة بين الفرق السياسية المختلفة المتنافسة بين طلاب الحكم من الفاطميين والعباسيين والثورات العسكرية الواقعة على البلاد الإسلامية من قبل السلاجقة والصليبيين ورأى أن يبدأ بنفسه يتأملها فتكون نموذجاً لهذه النفوس البشرية الحائرة بين الحياة والموت تتطارحها الحوادث فلا تدري في أي أرض تحيا ولا في أي أرض تموت. فأرسله التأمل المتلاحق في الوقت الطويل إلى معرفة حسنة ببعض الخصائص النفسية والطبائع الإنسانية ودرسها لهذه النفوس على ضوء علم النفس الحديث ... العسكري قواعد نفسية ... جنباً إلى جنب مع القواعد ... واستخراج هذه القواعد النفسية التي وصل إليها الغزالي بتأمله وتفكيره وبحثه ودرسه ... في كتابه إحياء علوم الدين ومقابلتها بمثلها من قواعد علم النفس الحديث ومصطلحاته هو الغرض الذي رميت إليه في دراستنا هذه للموضوع الخطير

ولنتعرف الآن على مدينة طوس بخراسان في منتصف القرن الخامس الهجري. ففي بيت من بيوتها حالة فقيرة يعوزها رجل غزال ولكنه متدين متقشف رقيق القلب. يبكي ويتضرع كلما سمع عظة دينية أو وعظاً يمس في قلبه الخشوع والاشتياق لله، ويحس برغبة التعبير عن هذا الخشوع والاشتياق وعظاً وإرشاداً، فيعوقه جهله وقلة الاطلاع. فيروح متضرعاً إلى الله أن يرزقه ابناً واعظاً يسد به نقصه ويحقق بواسطته رغبة كبيرة. الحزن والتضرع في تضرعه فمن الله عليه وساعده في ذلك، فرزقه بطفلين: سمى الكبير محمداً وهو موضوع بحثنا، وسمى الثاني أحمد، وهو عالم كبير. حرك الوالد في نفس الطفلين الخشوع والاشتياق لله وغرز إليهما رغبته في أن يكونا فقيهين وعظيين. ولكن الوالد لم يلبث أن ... وخلف طفليه في الحياة الزاخرة المضطربة القاسية صغيرين فقيرين فكفلهما صديق له متصوف غزال، فأنفق المتصوف الوصي على الطفلين ما تركه أبوهما من المال القليل ثم أدخلهما بعد نفاد ما عنده مدرسة ينالان فيها القوت ويعدهما من طلاب العلم في تلك المدرسة الخيرية التي أسسها الرجل العظيم نظام الملك فيما أسس من المدارس الكثيرة في ذلك الزمان العصيب. وكان الإمام أبو حامد الغزالي يشير إلى هذا بقوله «طلبت العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله». فأصبح الطفلان عالمين كبيرين وصوفيين عظيمين وواعظين خطيرين.

نشأ الإمام الغزالي في طوس ثم رحل في سبيل العلم إلى جرجان ثم إلى نيسابور حيث برع في الفقه والمنطق والفلسفة وتولى التدريس في المدرسة النظامية في بغداد مدة من الزمن اعتكف بعدها تقشفه عن الناس وترك التدريس وذهب إلى بيت الله الحرام فحج ثم توجه إلى بيت المقدس فزار الحرم القدسي مدة من الزمن عاد بعدها إلى دمشق فاعتكف في زاوية بالجامع الأموي ولبس

الثياب الخشنة وقلل طعامه وشرابه ثم رجع إلى بغداد واعظاً مرشداً ثم عاد إلى خراسان ودرس بالمدرسة النظامية في نيسابور مدة يسيرة عاد بعدها إلى طوس فاتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء وزاوية للصوفية ووزع وقته وجهده عليهما حتى توفاه الله

وما دمنا قد ألممنا بهذه الأطوار الخاصة بحياة الغزالي فقد أصبح من الحق أن نعرض هذه الحياة الحافلة لبرامج الدرس والتحليل على ضوء ما عسى أن نستخلص منها لنطل على بعض نواحيها من برامج معين على فهم تلك النفسية التي انفرجت عنها الغزالي أطواره التي رأيناها ثم نوضح ... متطبقين قواعد علم النفس الحديث التطبيقية في ما يمكن تطبيقه في المرض والعرض ولا شك في الحرص كذا في الدين

نحن نرى أنه لا نعرف شيئاً في أحيانا عن ... من شخصية الغزالي في أدوار حياته المختلفة ما يمكن تحليل شخصيته تحليلاً علمياً صحيحاً ولكننا نعرف جميعاً أن والد الغزالي كان فقيراً جاهلاً ... الشعور بالضعف إلى الله القوي القادر (سبحانه وتعالى) فاعتصم به وخضع له والتجأ إليه واعتمد عليه، فانتقل هذا الشعور من الوالد إلى الولد بالتأثير في حياة الولد وبواسطته بعد وفاته، وقد قوى اليتم والفقر في نفس الغزالي الشعور بالضعف وزاد هذا الشعور ضرورة الخضوع والانقياد تحركاً وهاجاً في نفسه ... كل السلب ... سلبيته بإيجابية الحياة، وبهذا الاصطدام نشأت المعركة الهائلة بين هذه السلبية الجامحة بفعل من أقوى العوامل ووراثة من أقوى الإرادات وبين الحياة الإيجابية الحافلة بالخير والشر والحلال والحرام. رأى الغزالي نفسه سفينة تائهة أسلمها ... إيماناً ... بينها ... قلبه ... بالنفس إلى الخضوع المطلق ... النفسي ... وظل يتدرج في هذا السلوك السلبي حتى انقطع عن الدنيا انقطاعاً لا هوادة فيه واعتزل الحياة اعتزالاً لا رجعة منه، ونحن لا يهمنا الآن من حياة هذا الرجل العظيم شيء أكثر من

ذلك التأمل الثاني الذي كان ركناً ... الصحيحة سواء أحبك الحياة أم أعرضت ... احتل نفسه ... وما هذا التأمل القلق ... من رغباته المكبوتة شعور الضعف وما ينتج عن الشعور بالضعف من الخوف والخجل والخضوع والانقياد وإلا الغرور ... السلبية المستحكمة في هذه الأرومة! وهو موقف هدا كيانه ولا ... تلك النفسية التي كان يحس بها إحساساً ... كما ... مطلب من مطالب الحياة ودافعه ضرورة من ضرورات المجتمع. ويمكنك أن تجزم هنا بأن ذلك الاضطراب الملحوظ في حياة الرجل الروحية والحسية ... والأدبية هو مظاهر ... هذه النفسية للعناية السلبية ... في ذات ... الإعصار العنيف. أنظر إلى هذه السلبية ... واضحة جلية في تصرفاته عند ... أفكاره، فهو سلبي في استقالته من التدريس في المدرسة النظامية في بغداد؟ وهو سلبي في تلك الرحلة الطويلة المرهقة التي قضاها بين مكة والقدس ودمشق حاجاً ومجاوراً؟ وهو سلبي في اعتكافه تارة في الصخرة المشرفة في القدس وفي منارة الجامع الأموي في دمشق تارة أخرى! وهو سلبي في انقطاعه السريع عن التدريس في المدرسة النظامية في نيسابور؟ وهو سلبي في إقامته الأخيرة في طوس بين مدرسة الفقه وزاوية الصوفية ... في هذه ... الصغيرة بعد أن ... فأصبح علماً من أعلام ... الأسلاف يهتدى به في تلك الظلمات ونوراً يقتبس منه في حالك الأيام ...

ويقيننا أن الغزالي كان إيجابياً مع نفسه ... لكان شأنه في الحياة غير ما عرف وفوق ما عرف ولكن شاءت الأقدار أن يعيش حياته سلبياً تكتنفه هذه السلبية إلى ذلك السلوك الذي لبس معه الثياب الخشنة وقلل من طعامه وشرابه وأرهق جسمه ... بكل ما ... إرهاق ذلك الجسم الضعيف وتلك النفس القلقة ... وقوى على نفسه ذلك الانطواء الذي ... في أربعين ... ثم ... انطفاء سراج حياته رحمه الله

فخري الحسيني

دراسات أدبية

ابراهيم بن أدهم

للأستاذ عبد الموجود عبد حافظ

على سرير الملك ، وبين بريق الذهب الذي يخطف الأبصار ، وفي أثواب الحرير والديباج ، ولد الزاهد الورع والفقيه المأمون ، ابراهيم بن أدهم بن منصور بن جابر بن اسحاق العجلي ، من أمراء بيوت الملك في فارس والعراق . ولد في بلخ إحدى بلاد خراسان ، وشب فيها في أبهة الملك وجلاله ، وحوله أنواع من اللهو والطرب ، ألهاه بها صاحبان الترف والنعيم ، فخرج إبراهيم إلى إمتاع نفسه بمختلف الألوان وأنفق ما يملك ، ويستمع من أنغام المزامير والأعناق ، ويحتسي خمر الأباريق ويعب الأنسام

وقد صحب له البلاد أروع حلقات الرماية وأمتع مواكب الصيد ، وهو على صهوة جواده الأشهب لا يلحق بغباره فارس ولا يجاريه في الرماية منافس ، فهو الرامي الذي لا يخيب له سهم ولا ينجو من رميته صيد مهما أوتي من سرعة وخفة

ونشأ ابراهيم نفسه وراء أمر الملك الذي ينتظره ، ومقاليد البلاد التي تتطلع إليه ، ووراء ظهريه مجد وحسب أبيه ووراثة ملك أبيه من بعده . فترى الناس منه من أن يلي الملك هذا الفتى اللاهي ، يعتز مقاليدهم هذا الفتى المستهتر

وفي يوم من أيام الجمعة بينا الناس خارجون من بيوتهم ، قاصدين بيوت ربهم ، ملبين دعوة الداعي ... حي على الصلاة إذ موكب حافل يشق المدينة يتوسطه الفتى الفارس ابراهيم ، يتهادى على فرسه ، وحوله أبناء الأمراء وحاشيته المترفون ، خارجون إلى الصيد ، فهمس الناس في غضب وسخط . أما يرعوي هذا الخليع في يوم الجمعة المقدس ، أن مثل هذه الساعة يخرج إلى الصيد والقنص وكان أولى به أن يذهب إلى بيت الله ؟ ومر إبراهيم بالمساجد الواحد بعد الآخر وعلى مآذنها المؤذنون يدعون الناس إلى الصلاة ويناجون رب السماء ، فلم يلق بسمعه إلى مآذنهم ؟ وما كان لهذا الفتى أن يرق إلى صحوه وسط هذا الضجيج الذي تحدثه سنابك الخيل ، وزعق الصيحة

وخرج الموكب من المدينة مليئاً من الناس بالسخط والألم عند الاستهتار الشنيع بأمور الدين والتصدق في بالمقدسات ، وتعالى في يوم من أيامه المقدسة

البهو خطار ، وسار الركب حتى الغابة ، وفي الغابة تفرق الصيد ، وانطلق الفارس إبراهيم يفتك بكل ما يعترضه من صيد فلا يفلت منه صيد ، وأسكرته نشوة المطاردة ، وأخذته لذة الظفر ، فابتعد عن حاشيته ، وتوغل في الغاب مطارداً صيداً ثميناً ، حتى إذا اقترب منه ورمى [1] إليه سهمه ، وقبل أن يطلقه عليه بيرديه قتيلاً ، سمع هاتفاً رهيباً يهتف به ، فالتفت حوله وراءه ، فيهتف به قائلاً « يا إبراهيم ! ما لهذا خلقت ، ولا بهذا أمرت » فطفق حوله وجال ببصره ذات اليمين وذات اليسار فلم يجد أحداً ، فهم بالسير يحث جواده الفرس ، ولكنه سمع الصوت مرة أخرى ، فتوقف عن السير وسرح طرفه في الفضاء يرى ذلك الهاتف المجهول ، ولكن لم يقع نظره على أحد فتعجب لذلك واستولى عليه الخوف

ولما صمت الصوت ظل في مكانه قد علاه ... عارضي حيران فرسه ولم يعد للمطاردة ، وما كاد يتحرك حتى سمع المنادي يقول : « يا إبراهيم ! ما هذا العبث ؟ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ؟ » فوجد إبراهيم النداء في ذهول عما سمع . بعد أن ردد هذا النداء في جوانب الغابة ، ومضطرب في فؤاده كما اضطرب في الفضاء أصداؤه ، وأعاده بعد أن صحا من ذهوله ، فهذا هو أشرف هذه وضع شيء ، ولعل حياة جديدة في هذا القلب الغافل فجر القدسي الذي خص الله به عباده المؤمنين ، ولمع في مسالك هذه النفس الشاردة في التيه والضلال ، شعاع من نور البصيرة جلال الإيمان

ما أجل هذا النداء الجليل ، والإنذار الرقيق : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً »

لا ، إننا لم نخلق عبثاً ولم نوهب هذه النعم الطائلة والطرب

---

(1) ورد ... وهب ... والطرد ...

... ...

المكبوتة للعيش بها لا هين ولا فانين، فهذه العقول إنما وهبناها للنفس بها عظمة الخالق وعزته وسلطانه، وهذه القلوب إنما أعطيناها لتستشعر معاني الرحمة والحب والسلام؟ والطير بها إلى ملكوت الله شوقاً وطرباً وإيماناً ففي الإيمان راحة وسلام، وفي حب الرحمن سعادة وحياة

ولاقى إبراهيم بن معروف على حوافر فرسه تضرب الأرض بسرعة الفارس الذي ينتهي إلى جماعة الصيد الناهر، ولكن إبراهيم أجاب جواده هذا بجواب مختلف عن مواجهه، فلم يرخ له العنان ليتابع المطاردة، بل أجابه قائلاً: لقد انتهى ملك الصيد فقد جاءني نذير من رب العالمين. ثم لوى عنانه ليعود، فانطلق به كالسهم! وبدأ إبراهيم يخفف من سرعته ولسان حاله يقول: لم يعد في حاجة إلى الإسراع، فالذي نقصده موجود أينما وجهنا وحيث حللنا «فأينما تولوا فثم وجه الله، إن الله واسع عليم». حتى إذا وصل إلى أصحابه رآه يسير على مهل وقد عودهم أن يروه منطلقاً كالسهم يسابق الريح، فلم يأخذهم بسؤاله! ولكنه لمح في عينيه بريقاً آخر وفي وجهه إشراقاً لم يعهدها من قبل. ثم ترجل عن فرسه الحبيب وربت على ظهره في ود وعطف ومسح بيده عليه ليطوى التاريخ صحيفة من صفحات اللهو والمخاطرة، ولينشر صفحة من الزهد والتقوى والرضا والقناعة، صفحة تشرق بالنور القدسي الجليل — ثم اتجه إلى أصحابه وحاشيته وأصدقائه وخلانه يودعهم وسار يضرب في مناكب الأرض هائماً سائراً، فلقي في طريقه راعي غنم أخذ منه جبة وكساء وأعطاه ثيابه. ثم اعترضه خلال طريقه جبل شاهق، وكأنما يقول له: يا إبراهيم وطن نفسك على المشاق فكر في طريقك من جبال أصعب من مرتقى وأقسى من صلابة. حتى إذا وصل إلى مكان فيه كان قد تعب قعد أحد منه ماسحاً كبيراً فقال يبغي الجلوس في جوار حجر كبير، فرأى مكتوبا على الحجر

كل حي وإن بقي ... فمن العيش يستقي
فاعمل اليوم واجتهد ... واحذر الموت يا شقي

وبينما هو واقف يقرأ ويبكي أخذ ... يداً ويقلب ... كتفه، فالتفت، فإذا رجل ... فسر الرجل منه

وقال له: مم تبكي؟ فقال إبراهيم: ... هذا الكلام المكتوب، فأخذ الرجل بيده ومضى به إلى صخرة كبيرة

وقال له: اقرأ، ثم لم يمض، فقرأ إبراهيم على جانب من الصخرة

لا تبغين جاهاً وجاهك ساقط ... عند المليك وكن لجاهك مصلحا

وعلى الجانب الآخر

من لم يثق بالقضاء والقدر ... لاقى أموراً كثيرة الضرر

وفي أسفلها

إنما الفخر والغنى ... في تقى الله والعمل

فلما فرغ إبراهيم من القراءة التفت فلم يجد الرجل ولم يدر هل انصرف أو أين ذهب. وسار إبراهيم يضرب في الأرض وهمه واحد وقصده سهل، ويبيت على الطوى أياماً لا يذوق من الطعام إلا إذا أصابه من عمل يده، ووصل إليه بعرق جبينه، فكان يشتغل عاملاً أو حارساً أو حطاباً، ثم يشتري الطعام فيطعمه أصحابه وهو صائم فإنه يطعم الجياع نامي الثقة العظمى، ثقة الإحسان والإيثار. فليس أشد أن أكل من ... الطعام ويحرم نفسه طيب الطعام، ليؤثر به الناس ويشبع به جائعي الجلوس خاليا ... ليعطيهم ويوزعه عليهم ويقربه إلى ربه، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: حينما سأله رجل أن يدله على عمل يحببه إلى الله وإلى قلوب الناس، فقال له عليه السلام (إذا أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا، وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم)

وعرف المتصوفون إبراهيم صائماً في حب الله يمسي في بلد ويصبح في آخر، يتلقى العلم من أهل الحكمة والعلم، ويشرب من كأس المحبة والصفاء، فتقوى نفسه ويأنس قلبه بنور ربه، وقد وهب الله المعرفة وطوى له مسافة الأرض، فبينما رآه اليوم في بيت المقدس سمع عنه بعد ذلك في دمشق أو غيرها من البلدان المتباعدة

حكى ابن عساكر قال: بينما أنا جالس إذا شيخ وقور حسن

من أسرار الإعجاز

للمرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

كنت أرسلت إلى نابغة الأدب مصطفى صادق الرافعي في تفسير بعض آيات من القرآن الكريم لأستوثق منه رأيه واستشعر سر بلاغته. وكان فيما يجري في هذا التفسير على أنه طابع مصري في تجويده في سائر ما يكتب من مسائل ما يدل على الدقة التي يوحي بها إليه واجتهاده ... وأنا أنشر لقراء الرسالة لأنه يتجلى من عند ... المعجز

محمود أبو رية

تفسير آية « زين للناس حب الشهوات »

راجعت من آية « زين للناس » تفسير الشيخ محمد عبده، وتفسير الألوسي فلم أر فيهما ما يهدي إلى السر في هذه الآية، والمفسرون جميعاً متفقون على أن « حب الشهوات » يراد به الشهوات. والمعنى: زين للناس الشهوات من النساء إلخ؛ وهذا يجعل الآية موضع نقد ويذهب بسر التعبير (بحب الشهوات). وإعجاز هذه الآية هو في لفظة (حب الشهوات) فلو قال للشهوات أو الشهوات أو حب الشهوات لما كان ذلك شيئاً فالشهوات وتزيينها طبيعية في الناس مركوزة فيهم فهو أمر لا معنى له وليس فيه جديد؛ ولكن (زين حبها) هو سر كل السر لأن حبها هو سبيل الحرص عليها والإكثار منها حتى يجده لا يقنع به؟ فالمال في نفسه متعة (لمن في ذلك شهوة) محبوب، ولكن الذي يحبه «حباً» فذلك تنقلب فيه النعمة شرراً فيستغل ويجعل الحرص ثم يجعله حريصاً على المال بقية حياته كلها.

فالشأن إذن ليس في الشهوات ولا في الشهوات ولكن في (أحب الشهوات). ثم إن حب الشهوات متى كان سبباً في الحرص عليها والإكثار منها فهو خطأ ومروءة فإذا (زين) ذلك للإنسان كان أشد مروراً وأمعن في باب الخطأ. وهذه هي حكمة استعمال (زين) إذ كان هناك ثلاث مرتبات: الشهوة وهو شيء طبيعي، ثم حب الشهوة، وهذه إضافة جديدة من العقل تزيد حباً، ثم تزيين هذا الحب، وهي إضافة ثانية تزيد الزيادة وتضاعف الخطأ. ومن هنا تلعب الشهوات في هذا التزيين بالعقل الخارج عن العقل، وهذا هو أول الجنون، كما يشاهد في عشاق أثر الحسن وصحب حكمة هذا، تزيين شهوة عبرته بحيث لا يبقى للعقل حكم ولا حكمة مع هذا التزيين!

وعطف « زين » مبنية للمجهول لأن بعض هذا محبوب محمود فهو من زينة الله ويدخل في قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) وبعضه مذموم مكروه فهو من تزيين الغرائز الفاسدة، وبعضه هو محبوب فهو من تزيين الشيطان.

والغرض من الآية مجاوز لحد المعقول من شهوات الأشياء فإن تجاوزه يجعل الحب من الغاية، مع أنه وسيلة فقط، ولهذا قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) ثم إنه قال « حب الشهوات » بالجمع، ولم يقل الشهوة فتكون (الشهوات) متعلقة متباينة تعدو كل واحدة باعتبارها الخاص في الأصناف التي وردت في الآية، فالشهوة للنساء غيرها من البنين، وهذه غيرها من المال، وهذه غيرها من الخيل المسومة إلخ فكل واحدة ذات شأن خاص في النفس كما هو مشاهد، ولكن المقرون به كلها متى (زين حبها

طنطة ... أحد سطور يجامع على ضحوته إلى الشام فأتى، قلت: من أين أقبلت؟ قال: من وراء النهر. قلت: وأين تريد؟ قال: الحج. قلت: في هذا الوقت؟ وقد كان أول يوم من ذي الحجة أو ثانيه، فقال: يفعل الله ما يشاء. قلت: الصحبة. قال: إن أحببت ذلك فموعدك الليل. فلما كان الليل جاءني فقال: قم باسم الله. فأخذت بيده وسرنا، فكأنما الأرض تجذب من تحتنا، ونحن نمر على البلدان، ويقول: هذه فلانة وهذه فلانة، فلما كان الصباح فارقني، وقال: موعدك الليل. فإذا كان الليل جاءني ففعل مثل ذلك، فأتينا إلى مدينة الرسول، ثم سرنا إلى مكة ... فقضينا الحج مع الناس، ثم رجعنا إلى الشام فزرنا بيت المقدس، وقال: إني عازم على الإقامة بالشام، فرجعت أنا إلى بلدي بلخ

عبد الوهاب عبد الحافظ

في النفس) شيء واحد.

وانظر للحكمة العجيبة في الترتيب: فالنساء شهوات من الغريزة والعاطفة، والبنين شهوات من العاطفة والنفس، والمال الكثير من النفس فقط، والخيل المسومة والأنعام والحرث هذه الثلاثة تارة جزء من المال، وتارة جزء من عاطفة النفس كما يغرم بالخيل بعض الناس أو بالأنعام أو بالزراعة؛ ولذلك جاءت في الآية بعد النساء والبنين لأنها لا تحقق الغريزة والعاطفة والنفس.

ويدخل في الخيل المسومة كل ما يحقق الفاخرة والزينة أو لأغراض القوة في إطلاقها ومنه السيارات والطيارات الخ، ويدخل في الأنعام كل ما يحقق التجارة والكسب، وفي الحرث كل ما يحقق الأعمال والإيجاد ومنه المصانع والمعامل الخ. فإن حققتها وجدت هذه الأغراض جامعة لكل الشهوات الناشئة من جميع قوى الجسم الإنساني والنفس الإنسانية.

أما ما كان خاصاً بشهوات العقل فلا يدخل في الآية، وهذا من العجب إعجازها؛ لأن أمور العلوم والفنون (لا تزين) إلا لفريق محدود من الناس، أي لا يتزين حب الشهوات منها، وهذا الفريق عامته هم الرواضخ المهمون، وهؤلاء المهمون في الحقيقة لا يعتبرون من العلوم والفنون «متاع الحياة الدنيا» ولكن مصائب الحياة الدنيا [illegible]

تفسير آية «ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً»

وسألته عن موضع لفظ (شيئاً) من الآية الكريمة «ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض — شيئاً — ولا يستطيعون» من سورة النحل فأجاب رحمه الله:

أما تفسير الآية التي سألت عنها فقد راجعت التفاسير أول من أمس فلم أرها بما يقنع، والذي ظهر لي أن (شيئاً) في الآية حال (من رزقاً) وهذا الإعراب ينبه إليه المفسرون ويجعلونه ضعيفاً مع أن فيه كل القوة، لأن المراد من الآية أن هؤلاء المعبودين من دون الله لا يملكون لهم رزقاً من السموات والأرض، ولكن بعرض هؤلاء عابديهم بأنهم يعتقدون أن معبوداتهم تملك ذلك وإلا لم يعبدوها؟ فجاءت لفظة (شيئاً) لبيان أن كل ذلك وهم وخيال وضلال إذ لا معنى الرزق إلا هنا كأنه (شيئاً) لا رزقاً فقط، ولا شيء. ووصفه هذه المعبودات من السموات والأرض بأنه كأنك لا ترى شيئاً على الإطلاق، فهي على الإطلاق ليست شيئاً إلا ما توهموه منها؛ وهذا كالذي توهموه فيها فالأمر فيهم ومعهم كله وهم وضلال؛ ولهذا جاء بعد ذلك (ولا يستطيعون)، وعبر هنا بضمير الجمع العاقل، مع أن أول الآية (ما لا يملك) فدلت الكلمة الأخيرة على أن المراد أن هؤلاء العابدين ومعبوداتهم كالأوهام نفسها؛ لا هي تستطيع أن ترزقهم شيئاً كائناً ما كان من السموات والأرض أي ولو ذرة، ولا هم يستطيعون أن يجعلوها قادرة على شيء من ذلك.

(فشيئاً) هنا بمنزلة الآية كلها، ومستحيل أن يتفق إليها عقل بشري ويجيء بها في هذا الموضع ويكون المعنى الذي ترمي إليه الآية بهذا التعبير: أن المعبود حق هو القوة الأزلية المالكة للإيجاد المطلق، أي الواحد الأحد وهو الله لا غيره، وما عدا ذلك فهو من اختراع أوهام الناس؛ موجود في الوهم معدوم في الواقع. والمعنى الذي في هذه الكلمة الواحدة (شيئاً) مستحيل أن يستعد لها أهل البلاغة [illegible]؟

أظن هذا التفسير وأرجو في ورقة على حدة للنصيحة مع مذكرات أسرار الإعجاز مثل هذه الكلمة التي تظهر كالزائدة في الآية، وهي سر الآية كلها؛ وهذا كله كالإعجاز من الإعجاز.

(و) كتب لي هذه العبارة أيضاً في ورقة التفسير(١)

مصطفى صادق الرافعي

ص ٢٢٢ — ٢٢١ من رسائل الرافعي

(١) ص ٢٠٣ — ٢٠٤ من رسائل الرافعي

أى قوة أعظم من القنبلة الذرية!

للكاتب الأمريكي هاري امرسون فوسدك

صوت صادق، قوى [illegible] واضحا من بين ضجيج الآلات وصخب [illegible] الآلة [illegible] فى الحياة [illegible] وأقوى من الآلات، [illegible] الثورة من الآلات [illegible] الرعد [illegible] من [illegible] ذلك الصوت هو صوت الشرق، صوت الروح [illegible] ويعبر عنه الكاتب الأمريكي هارى امرسون فوسدك، الذى يعرفه العالم أجمع والأستاذ [illegible] جامعة [illegible] أمريكا وأوربا [illegible] كثير [illegible] عربية، [illegible] ترجم كثير من كتبه إلى جل لغات العالم وهو كاتب [illegible] الإصلاح [illegible] مشكلات النفسية للملايين من قرائه [illegible] الذين [illegible] من [illegible] ويبحثون لها [illegible] من نوع جديد [illegible] المترجم

كتب هنرى آدمز صاحب كتاب «تربية هنرى آدمز» فى سنة ١٩٠٠ خطابا من باريس [illegible] كأن يذهب عقب كل ظهر إلى «معرض العالم» حيث [illegible] الديناموات وأنه قد ترك كل شىء إلا [illegible] كاتب [illegible] فى العالم الحديث، وكتب كذلك «لماذا لا تكون الديناموات جديرا بالتقديس»

ومنذ ذلك أصبح تقريباً دين للملايين [illegible]، لأن الإنسان فى ثلاثة أجيال قد اخترع [illegible] مهلكة [illegible] وأنتج [illegible] فى عالمنا الحديث، [illegible] التى [illegible] جامعة كولمبيا [illegible] كانت تخصص دراسات لرجال [illegible] كان شاب قد تأخر عشر دقائق عن ميعاد التسجيل، فكان رده [illegible] «إنى آسف يا سيدى أن أكون متأخراً ولكن [illegible] بالأمس فى [illegible]»

إن مخترعات العلم الباهرة [illegible] — كما فى حالة هنرى آدمز — [illegible] القنبلة الذرية [illegible] قد خلق الآلهة الحقيقية للعالم [illegible]

وليس هناك فى عصرنا من [illegible] مثل الإنسان [illegible] إلى إنقاذ [illegible]

وفى سنة ١٩٢٤ كتب ونستون تشرشل [illegible] البشرى إذا لم يستفد من التجربة [illegible] فإنه [illegible] قد وضع فى يديه لأول [illegible] الآلات التى بها يستطيع أن يستأصل شأفة نفسه

وفى هذا العصر [illegible] الأعظم فيه [illegible] الآن [illegible] ضمير العلم [illegible] هذا التخصص [illegible] ولكنه [illegible]

وهناك أشياء لا بد أن [illegible] من [illegible] إذا أراد [illegible] أن يبقى [illegible] القوى [illegible] الخلقية [illegible] الحياة والأعمال [illegible] كل ذلك [illegible] الأخلاقية لأن ذلك سوف يقضى على حياة [illegible]

وكان [illegible] الذى [illegible] الإله والعدم [illegible] موسوماً بطابع [illegible] الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ، فقد كنا نرى [illegible] أوربا [illegible] «يصبح الإنسان، ليس [illegible] بل [illegible] ملائكة» كما كتب [illegible]

ولكنا اليوم نواجه إحدى الأزمات العصيبة فى التاريخ مع أن الإنسان لا يبدى أية دلائل على أنه سوف يكون رئيس ملائكة، ويبين كل ذلك هذه الحقيقة: إن حل مشكلتنا لا يكمن فى سيطرتنا على الناحية المادية [illegible] فى سيطرتنا على الناحية الروحية.

وحينئذ [illegible] الروحية أولا، رغم أنه من الواجب أن نكون أولا إذا أردنا أن نحيا، بل علينا أن [illegible] «بالتربية على نطاق واسع» دون [illegible] إليها؛ وأن [illegible] هذه المبادئ الأخلاقية والاعتقادات [illegible] كما [illegible] فى حياتنا [illegible] القوى الخلقية [illegible] والحقائق [illegible] لم [illegible] العالم أجمع

إن [illegible] كتبه [illegible] مركزة على سيطرة الإنسان على [illegible] وجميع الآلات [illegible] التى سوف يكون لها [illegible]

سنا كل ما بعد الحرب الرهيبة، مع أن ذلك لا يعني صرف أوربا ونيويورك عن مشاكل تسير كأنها البشر، وما شابه ذلك من الروحانية التي لا حد لها، ما لم تسد الإنسان المبادئ الأخلاقية والمثالى الدينية التي تحتاج لها.

ويبدو لي أن سكون القرية مطلقا ومستمرا في عهد الفطرة، فلم يكن في الأرض من أمة أكثر كفاءة منه من الأنبياء، ولكن لننظر إلى مآلها تحت سيادة هتلر المنتوية، فإن النازيين قد أسقطوا جميع المبادئ الأخلاقية وجعلوا «المسيح السيد المهم» وأنكروا كل عاطفة ونوع من الكرامة الجوهرية للشخصية الإنسانية، واعتقدوا ما يتعلق بالأخلاق المسيحية «أنها لا تصلح إلا للضعفاء والمرضى».

وفي قصة الإنجيل القديمة عن الطوفان، ذكر أول ما ذكر عن نوح، أنه سكر بعد أن غاص الطوفان، وما زالت الطبيعة الإنسانية ذلك آتية، فإن نوحا وقد كان راشداً حين الفيضان، وحين المحنة المرعبة كان يصنع كل شيء في عراك مع الحياة والموت، ولكن حينما انتهى التوتر استرخى وأنزل كل من معه على ذكيته ثم سكر.

ولقد مثلنا نفس الأمر عقب الحرب الأخيرة — فهناك طرق كثيرة للسكر علاوة على استعمال الكحول — فإن اللاتين تمثل ذلك تماما الآن، ولقد أصبح الإغراء عند الكفاح بالانصياع خلف عبد المكبوتين في وشك ألا يقاوم: «وإن الخطيئة عقب كل حرب لتحقق قول الشاعر أيها العالم الصناعي. وأن عجائب من أجل مبادئنا أسهل من أن نعيش لرعيها».

ولقد قال النبي العبري ميخا، كما في وصاياه كثير من أمثاله، إلى قومه «عليكم ألا تعبدوا بعد الآن الأشياء التي تصنعونها». وإننا ليجدر بنا ذلك أشد الجدر وبخاصة لم نجرب مثيلا، ولقد حمت كارثتنا من حسرات خلقية وروحية، وإني لأرى أن خلاصنا الآن واحد تدعيم المبادئ الخلقية والروحية والمعتقدات.

وإن علينا أن نأخذ شكل المشيئة بتعاليم مع مراعاة روحها ومعناها، ولقد اعترضت من بين حياتي من رجال العلم وشغب جل حياتي على صلة بالمدارس والجامعات، وإني لأعترف من كل قلبي على التساؤل التي يواجهها المدرسون، وأوافق على أنه ليس من السلوك ومهنهم لأن الناس يتصفون بقسوة ... نظر وصحة هذه المبادئ الأخلاقية لحقيقة، وإن ... تأمل بكل صحة الآراء السائدة في حاضرنا كل ... وقد أصبحت أكثر شهرة ومهنية ... في كل شيء ... الاعترافات العلمية.

إن الشباب يستطيعون أن يطوروا سريعاً بحركات المثالى الأخلاقية النظام وفي المعتقدات الشخصية والدينية على جعل العمل ممكنا ما كان الصالح في ثقافتنا الغربية، وكما أجاب أحد حربي الحاسمة «الضيعة بقوله لقد أسعرنا كلاما ولكن دون عبور».

وإن أردنا أن نحفظ الديمقراطية علينا أن لا نحتقر في نفس الناس كل شيء عدا المعتقدات العظيمة والمبادئ الأخلاقية التي جعلت الديمقراطية ممكنة الوجود في المكان الأول. ولقد نبتت الديمقراطية من جذور الصبا في ثقافتنا الغربية — اليهودية المسيحية ومحراب اليونان — فجعلا الديمقراطية ممكنة لأنها كشفا عن صحة عظمى من أصول تقاليد اليهودية عن قيمة الشخصية الإنسانية، ومكانة الحرية الروحية وأسس القانون الأخلاقي من طبيعة الله. وهنا هو المستوى القمحي الذي بدونه لن تكون هناك ديمقراطية البتة، ونحن آخذون في تركيها والانحراف عن المستوى القمحي كأن بيننا وبينه ثأرا.

ولقد أصبحنا نوجه مستقبلا تماما لعالم أقتصر على المتناقضات ويمكنه صمود من الإيمان والثقافة الروحية الموحدة، ومن وحدة الروح الإنسانية في معرفة وصدق في الفهم العام للحياة ومبادئ أخلاقية في السلوك العام.

والحقيقة المرئية أننا قد ملكنا في أيدينا شيئا جديدا؟ وأنه هنا ليتعاظم ويتنمى ويصبح تحت سيطرتنا أكبر قدر ممكن من القوة، وسيطرته على القوى الذرية — والكونية — تريد يوما من قدرتنا على وضع أو إبادة العنصر البشري، وتنتشر بسرعة عجيبة في جميع الأجناس والأمم، وما لم تستطع أن تساير التربية الخلقية الإيجابية والأخلاق الدينية السامية كل هذه القوى الجديدة وتولد وحدة روحية وصلاحا هنا نحو المقاصد الخلقية التي تجمل العمل والصلاح أولا فإن علينا سوف يشمل خللا كما

من الأدب الغربي

من روائع «شلي»

للأستاذ ابراهيم سكيك

عرف «شلي» في الأدب الانكليزي بحبه الطبيعة ووصف مظاهرها وصفاً خيالياً رائعاً برقة وعذوبة، وهو يعالج ما تصوره الخيال وينشده، فليس عنده شيء يبدو محسوساً حقيقياً، وهو من هذه الناحية يخالف زميله الشاعر «كيتس» الذي يجعل من الأشياء الملموسة الحية أطيافاً رائعة تسمو إلى الخيال.

نشأ شلي في بيت أرستقراطي عريق، تمكنت منه مظاهر الفن وانهمك في دراسة الأدب وقرض الشعر منذ كان في جامعة اكسفورد، ولم يعمر طويلاً حتى أنتج ديواناً كبيراً تمكن رغم ذلك كثير الإنتاج الأدبي إلى [illegible] في ريعان الشباب عندما غرق على شاطئ [illegible]

وكانت أشعاره لا تقرأ إلا بين الأدباء والنقاد في زمانه [illegible] لم تترجم إلى اللغات الأوروبية كأشعار «بيرون» لصعوبة [illegible] لأن الأفكار لا يمكن نقلها من الألفاظ بسهولة. ثم بدأ الشعب الانكليزي يستسيغ قصائده ويعجب بما تحويه من خيال رائع وأفكار فلسفية عميقة حتى عد بين الشعراء في الدرجة الثانية بعد شكسبير وملتون، وله قصائد طويلة وروايات وأناشيد تمكنه على شهرته كقصائده القصيرة الرائعة التي ما كتب منها بيتاً يستطيع منه القارئ أن يميزه عن الشاعر الموهوب

واشهر قصائده على الإطلاق مرثيته «أدونيس» التي تعد من أشهر المراثي في جميع الشعب، كتبها عندما مات صديقه وزميله «كيتس» ومنها يقول: —

«مه، مه. ليس هو بميت ولا نائم، وإنما صحا من حلم الحياة المريع بعيداً عن الذين هم في أحلام عاصفة، محدقين ويكافحون أطيافاً لا طائل من ورائها، وفي غيبوبة جنونية نطعن بخنجر أرواحنا مخلوقات لا وجود لها، ثم نضمحل كما تضمحل الجثث في القبور بعد أن ترعى كائنات الحزن والخوف فينسلان على مخيلتنا يوماً بعد يوم

وتنخر الآمال الباردة هيكلنا الطيني كما تنخر الديدان جثث الأموات

لقد حلق في سماء لا يمسه فيها ظلام الليل المتداول علينا

وهناك الحسد والنقص والأسى والآلام وعدم الاستقرار الذي نسميه خطأً السرور لا تجد لها سبيلاً في دنياه، فلا تصيبه ولا تمسه

وهو هناك في مأمن من أن يصاب بعدوى الشرور الدنيوية

ولن يحمل بعد اليوم قلباً فاتراً أو رأساً أشيب عبثاً

إنه يعيش ويصحو، والذي تلاشى هو (الموت) وليس (هو)

إننا لا تندبوا أدونيس. لا تندبه أيها الفجر، أطلق جداولك

وحلقاتك على طرقات الندى، لأنك أنت الروح التي تندبها إنطلاقاتك

وأنت أيتها الغابات والكهوف كفي عن الأنين

وكفي أنت أيتها الأزهار والينابيع، وأنت أيها الهواء الذي ألقى بعباءاتك على الأرض كما تلقي النائحة خمارها الأسود على

إن أي تطلع جدي لهذا الموضوع سوف يريك بوضوح حياتنا الشخصية وأرواحنا، وأنه من السهل أن نعلم أبناءنا وبناتنا مبادئ العالم، وليس بهذه البساطة نستطيع أن نفهم ثقافة روحية قوية ومبادئ المعتقدات والمبادئ الأخلاقية العظيمة التي بدونها لا يكون شيء خيراً ولا شيء جيداً.

وفي غالبية أعمالنا لا نصل [illegible]. نبني مدارسنا وكنائسنا وبيوتنا، وعمل الإنسان كله في الحياة العامة يثبت أنه غير ملائم للعمل أو الأخرى مبادئه، وإن نوع العالم الذي سوف يعيش فيه أحفادنا سوف يعتمد على درجة روحية كبيرة كل القوى التي يجيزها قوى مسيحية حتى أننا الآن لا نقدر على تصورها، وإن هؤلاء الذين يطلبون ما يجري داخل بعض معاملنا ليسوا مغرورين بحب العمل ولكنهم يعتقدون أنهم يحولون أن القوى المخبوءة التي سوف تكون في متناول الأطفال مروعة، وإنها الشخصية التي علينا أن نغيرها أولاً ما نغير الآن — هي الشخصية التي نعطيها والمباحث التي نسيرها والأغراض التي نكسبها بها [illegible] في أرضنا.

ترجمة

عبد الجليل السيد حسن

وجهي، أكسبي الآن هذا القناع من الظلام لنتمتع برؤية النجوم الساطعة

قد اتحد الآن مع الطبيعة ليكونا عنصراً واحداً؛ فصوته يسمع في جميع أنحاء الطبيعة: في أنين الرعد وزئير البحور، ونحن نشعر بوجوده في الظلام والضياء، وبين الأعشاب والصخور يشير نفسه حيثما تتحرك القوة الإلهية التي أحدثته إلى مواهب تلك القوة التي تعالج أمور العالم بمحبة وحكمة

إنه كنبع تلك الطبيعة الساطعة علواً وارتفاعاً، وكالشمس يطوف به الكون بسكينة لا تتلاشى، وكالنجوم تسير إلى مستقر لها لا تعطله، والموت سحابة كثيفة تحجب نور الشمس ولكن لا تطفئه أبداً

* * *

وفي نهاية هذه القصيدة يسمو بصوته بمقاطع قوية تجيب ويدعو الموت الذي لم يعده أكثر من حلم بعد ذلك فيقول:

يا قلبي الملول ارقد مستقلاً هادئاً
لقد ذهب كل آمالك وطمعك وحبك
فلتحتقر هذا العالم أبداً

فاصبر وجاء السماء الزرقاء يبتسم، والربيع الهادئ يهمس:
إنه نداء من «أدونيس» فلا مرجع إليه
بل إن تحرى الحياة بين من يمكن أن يحسبها الموت

* * *

وفي قصيدته الثانية «شيهو» الرائعة التي يناجي فيها الريح الغربي وهي روح الخريف التي ينتظرها في مخابئها حتى يصبح مسرحاً بها، ويدعو الشاعر الحكيم في مناجاتها وبراعة تحليلاتها ومعانيها الفكرة بعد أن يعم النظر بها

أيها الريح الغربية الصاخبة، أنت روح الخريف المتلهب، أنت التي تسوق أمامك أوراق الشجر دون أن تراها، فتفرين بعيداً كما تفر الأشباح من ساحر جبار، ثم تنثر تلك الأوراق الصفراء والسوداء والشاحبة والحمراء بجماهيرها المتعبة.

أنت أيتها الريح تحملين البذور التي تتطاير كأنها مجنحة إلى مهدها الشتوي المظلم حيث تظل راقدة كما يرقد الميت في قبره وتظل كذلك حتى تهب شقيقتك الزرقاء، وهي ريح الربيع التي تصيح في البوق لتوقظ الأرض النائمة وتسوق الأزهار الهائمة كما يسوق الراعي قطعانه من المراعي إلى الشمس، فتملأ السهول والوهاد بالروح الساطعة للعطر كما في كل مكان، أنت تسيرين

الحياة وتسمو بها في الوقت ذاته فاسمعي

تتساقط على صدري النجوم اللامعة كما تتساقط أوراق الشجر متساقطة من جذوع السماء وأغصان المحيط، وفي شمس أمواجك الزرقاء الهوائية تختفي خصل من الذوائب الصفراء

أنت تنشدين ومن جنازة السنة الشنيعة التي ستكونين من قبة هذه الليلة الساطرة الفسيحة مراراً ومقاماً وستنفجر كل بخار أنفاسك مطر وبرق وبرد

أنت التي أيقظت البحر الأبيض المتوسط من نومه بعد أن كان مستغرقاً في أحلام الصيف الهادئ وهو نائم على أنغام أمواجه البلورية، فيطيعك بهبة أمواجه ومتموجين بصوراته وتقصد عرض الأقيانوس الأطلنطي متمهلة خوفاً عليه بعد ما كبرته من أمواج عاتية طاغية ويشعر بقدرك كل كائن حتى نباتات الأعشاب الراسية في قاع المحيط، فتشحب رعباً وتهتز انتفاضاً

ياليتني أيها الريح ورقة ميتة تحملينها

وليتني سحابة سريعة أطير معك، وليتني موجة أتلقى منك صدماتك وأشاطرك قوة اندفاعاتك ولو كنت أقل حرية منك، أنت التي لا يسيطر عليك أحد

بل ليتني ما زلت في عهد الصبا رفيقاً لك في جولاتك في أفق السماء

أتوسل إليك الآن أن ترفعيني كما ترفعين الموجة أو الورقة أو السحابة لأني ملقى على أشواك الحياة ودمي ينزف بسيل كثير ساعات الزمن الثقيلة وحنت ظهري بعد أن كنت مثلك سرعة وكبرياء

اجعليني قيثارتك كما اتخذت من الغابة قيثارة مرجعين عليها أعذب الأغاني

فلا يهمني لو سقطت أوراقي بعد أن تأخذي أنغامي وتشربيها في السكون كما تشربين البذور فتنبت من جديد. هكذا أريد منك أن تنثري أفكاري وأشعاري بعد وفاتي بين جميع البشر كما تنثرين رماد الموقد بعد أن تخمد ناره. ويا ريح الخريف: إذا أقبل الشتاء

* * *

فهل يكون الربيع بعيداً؟

وهناك مقطوعات أخرى كثيرة يجد فيها القارئ متعة ولذة، ولعلنا نستطيع أن نرجع إليها بعد أن أطلنا كثيراً في هذا المقام.

إبراهيم سكيك

مواطن مرسي

النـــائم اليقظان

للأستاذ حامد بدر

قال أخي: أراك منتبهاً ما تنتبه، مستيقظاً ما تنام، كأنك تجري الفكري، أبدي السهاد.

قلت: ما هذا التناقض؟

قال: لا تناقض، فأنت في إغماضك عيني الاستغراق، جبار الوجوم، متصل التفكير، وأنت في استغراقك الصامت، ووجومك الجبار، وتفكيرك المتصل، جوالب [illegible] ووديان، مواص [illegible] ، وآفاق. فهل رأيت الفكري يلف بجهوده أصحابه، وقد [illegible] منها أوتاراً مستاءة، ويظل يبرح عليها عازف الألم [illegible] !! أم هل تعتقد أنك تنشد إغفاءه السريع، وقد تناوحت [illegible] الأيام [illegible] ولم [illegible] لحظة واحدة؟!

قلت: آمنت بأن من كان ذا حس لطيف، وألم عنيف، فهو يقظان لا يستريح! ولكن كيف كان اليقظان يجري الفكري؟!

قال: ما يقظة من يستعرض الرؤى، ساجي الطرف، شارد [illegible] بعيداً عن الحياة، قريباً من الفناء؟!

ما يقظة من [illegible] من الحياة [illegible] ، وأقصى تلك اليقظة [illegible] أبعد الحدود؟!

أهي يقظة المفكر الذي لم يشك في قرب مرامي الحياة، ورأى [illegible] الروح في طريقه، وكان [illegible] في [illegible] وليست تلك اليقظة [illegible] في مكان مظلم [illegible] ! بل أنها يقظة [illegible] بالقرب إلى [illegible] الذي [illegible] في [illegible] ، وهو [illegible] في [illegible].

قلت: تعني أن أخاك في نومه يقظان، وأنه في يقظته وسنان، ويزيد على هذا أنه في إغفاءته الموهومة، ويقظته الصحية أقرب إلى الموت منه إلى الحياة!

قال: نعم!

قلت: لقد [illegible] ما أحببت، وفسرت ما أبهمت، وأنصفت أخاك بأنه وسنان ما [illegible] ، [illegible] ما [illegible] ، وأنه يجري الفكري، أبدي السهاد!

قال: اتفقت على أن لا تناقض

قلت: على هذا التفسير لا تناقض

[illegible]

الإدارة الهندسية بالشرقية

تقبل العطاءات عن العمليات الآتية [illegible] شهر [illegible] للوصفة قرين كل منها

(١) عملية إصلاح دورات [illegible] مساجد مركز فاقوس [illegible] جلسة ١٦/٨/١٩٥٠

(٢) [illegible] دورات [illegible] مساجد [illegible] جلسة ١٦ ـ ٨ ـ ١٩٥٠

(٣) عملية إصلاح دورات [illegible] مساجد مركز [illegible] جلسة ١٦ ـ ٨ ـ ١٩٥٠

(٤) عملية إصلاح دورات [illegible] مساجد مركز [illegible] جلسة ٢٢ ـ ٨ ـ ١٩٥٠

(٥) عملية تركيب كهربائية [illegible] جلسة ٢٧ ـ ٨ ـ ١٩٥٠

(٦) عملية تركيب كهربائية [illegible] جلسة ٢٧ ـ ٨ ـ ١٩٥٠

وتطلب الشروط والمواصفات من الإدارة [illegible] بالزقازيق على ورقة [illegible] ثلاثين مليماً نظير دفع مبلغ جنيه واحد عن كل عملية خلاف [illegible] أجرة البريد ويمكن الاطلاع على الرسومات بالإدارة [illegible] بالزقازيق وكل عطاء لا يكون مصحوباً بتأمين [illegible] لا يلتفت إليه

٥٣٥٥

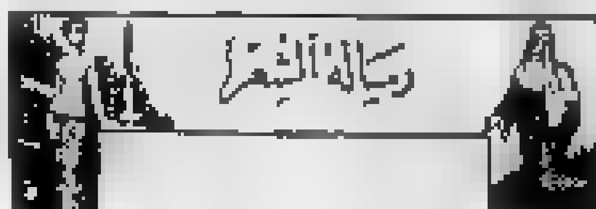

بردى*

للأستاذ أنور العطار

بردى [illegible] الشتاء وهو … يجري على المدى يجري
… [illegible] وتنثر [illegible] وجدا
… [illegible] الروح لحنا
… [illegible]
وبردى [illegible] … [illegible] الشعر
الأولى [illegible] في الأور … [illegible]
[illegible] الهوى [illegible] … [illegible]
[illegible] سكرة [illegible] … [illegible]

[illegible] النصارية [illegible] … ومن أشرعو على الفلك [illegible]
[illegible] … [illegible] وعدا
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] الفكر [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] الأرض [illegible] … [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] على [illegible] … [illegible] بالأنغام [illegible]
[illegible] في رؤى الشعر [illegible] … [illegible] لفظا [illegible]

[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

متعب الروح [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] الهموم [illegible]
بين جنبيه من [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] في الوهاد [illegible]
[illegible] يجري [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] الروح [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

بردى [illegible] … [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] أمانيك [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] الهوى [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

* من ديوان «ظلال الأيام»

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

بين مسرحي [illegible] وبين [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] أن [illegible] في [illegible] إليك من [illegible] لا [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الذي جاءتني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخ ، والأ[illegible] [illegible] [illegible] الأن [illegible] [illegible] ولم يمض [illegible] ولا [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] مصر [illegible] [illegible] !

وهي في فرحة الثرى تلاقيـ ... ـك وتختو عليك مصر وتحنو

وتحييك بالتهاني [illegible] ... وتناجيك بالسواجع لحنا

وتغني [illegible] الزهر [illegible] ... وصدانا مصراً [illegible] [illegible]

[illegible] في السهول [illegible] [illegible] ... تتغنى ما [illegible] أن تغني

كثير [illegible] من نعمة في [illegible] ... [illegible] [illegible] النواظر [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] واشهي وأمنا

أنت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... ليس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الحب في [illegible] [illegible] ... كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وظل الطيور [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible] الذي [illegible] على [illegible] ... [illegible] [illegible] فؤادي [illegible]

أنت من [illegible] [illegible] [illegible] ... أنت من [illegible] الذي [illegible]

أنور العطار

وأفرع من هذه [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من « [illegible] » و « [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الوصوليين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] وهناك [illegible] من ذوي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البلاد من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] « الكلاب » [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible] « [illegible] » التي [illegible] بأصحاب [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] « الكلاب » [illegible] [illegible] [illegible] الاستنشاب .

بل أنا [illegible] في « [illegible] » هذه [illegible] ، التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] » من الوصوليين ، [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] !

[illegible] كل هذه الجموع من [illegible] [illegible] [illegible] ، التي لا [illegible] [illegible] أو كبير ، ولا [illegible] الوسائل الأخرى التي [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الأمناء الشرفاء . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الذي [illegible] على [illegible] — [illegible] من [illegible] [illegible] أو رئيس — [illegible] « الكلاب » [illegible] [illegible] [illegible] بالاستنشاب أو بأية وسيلة أخرى ، [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] الأدبية

[illegible] كل صاحب [illegible] من هؤلاء [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو كبير على أن [illegible] في طريقه إلى حد [illegible] أحيانا [illegible] والاستشفاعات

[illegible] أنكر أن كثيرا من هؤلاء [illegible] الأمناء الشرفاء [illegible] الذي [illegible] على [illegible] « الكلاب » [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الوزراء والرؤساء ، [illegible] على [illegible] [illegible] أن [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من آباء وأمهات وأقرباء — ذلك حق ، [illegible] لا [illegible] السكوت

[illegible] [illegible] الوزير الذي [illegible] [illegible] في وزارة [illegible] [illegible] [illegible]

سكان الوطنيين الآخرين أصحوه ... فيسوءهم ... الشعب !

إنه لا يحق لك أن يرقبهم جميعاً بالاستقامة ، ولا يحق لك كذلك أن يطردهم جميعاً من وزارته ولكنه يحق لك أن يجبر أن هؤلاء الوطنيين في وزارته ليسوا « صبياناً » في صحته ... أن يكون « كبيراً » حقاً ولو أنه وزير !

إنني لا أملك أن ... سياسة ... والأحبار ... مشوه أن التربية السياسية للشعب لم تصح بعد ليستطيع أن « يرى » أصحاب السلطة فيه ، كما ينبغي أن يكون !

وهكذا ... أن هؤلاء الأعضاء الشرفاء من الوطنيين مسؤولون ... الوصوليون ... فيضربوا مرة ... « يؤدبوا » ذلك ... بعضهم ، ولن يكلفهم ... إلا أن ... متحمسين

... من حق أن أكون ... من جانب ... التي لا ...

لست أحاول أن أمسك من « القرب » ولكني أحب أن يستعمل ... « القرب » ... في حاجة إلى

[illegible]

[illegible]

... جامع القضاء

[illegible]

... بغداد

السخط ... « القرب » ... معناه أن نحصي ... الأسس

... أن لنا ... من كتور الطبيعة الأ ... الطبيعية الثرية على ... وأن ... من « الباسو ... » و « البكر ... » هي التي ... ذلك كله ... أمامنا أن نصنع شيئاً ، أن نجمع كل العناصر التي ... لتنشيء سياسة جديدة . وليس من الضروري أن ننتظر الحلول الجاهزة من « موسكو » كما يحاول أحياناً بعض الشيوعيين في موسكو ... يجب أن تنبت من بيئتنا وظروفنا يجب أن ... أولا ... ثم ... الحلول التي تناسبنا

وأنا أؤكد لك ... إلى حد ... حلولا ... من الحلول الزيرقة من ... ومقطوب ... العدل

... « العدالة الاجتماعية في الإسلام » وهي كفيلة بأن ... لنا مجتمعاً آخر غير هذا الذي ... مجتمعاً إسلامياً متحضراً ... السماء والأرض ... الأرض ، لا كما يحسب الجاهلون

لن الذي [illegible] و[illegible] وعقل عن [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

جميل جداً يا أخي هذا الأسف الذي [illegible] رسالتك [illegible] [illegible] الذي [illegible] سبباً يشبه الاعتذار [illegible] [illegible] عن «الأدب» وأنا الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمس في [illegible] أليس كذلك [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أليس [illegible] على أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو كلامي، هو الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] «[illegible]» لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

واقصد بعد ذلك إلى [illegible] أن ننظر إلى موضوع [illegible] من زاوية [illegible]، وهي نظرة [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] ننظر إلى [illegible] الموظفين [illegible] الذين [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، ولذلك [illegible] أن [illegible] منهم [illegible] «الموظفين [illegible]» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] الأمر وأصبح الرجل [illegible] [illegible] [illegible] عن «[illegible]» ولا شك أني لا أعني [illegible] «[illegible]» ولا [illegible] «[illegible] الكتابة» إنما أقصد [illegible] الكتابة [illegible] الذين لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]، ولكن [illegible] لا [illegible] لأنهم لا [illegible] في [illegible] ولا [illegible] سبباً آخر من أسباب الوصول [illegible]، [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] لا يستطيعون أن [illegible] بهذه الكتابة كما [illegible] [illegible] مثلاً أو بالشهادة، لأن الكتابة [illegible] [illegible] [illegible]، أمور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] «[illegible] [illegible] [illegible]» التي لا [illegible] إلى [illegible]، لأنها [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] حين [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتابة و[illegible]

«[illegible]» في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أصحابه [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] «[illegible]» إلا [illegible] [illegible] وسلام [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] أن [illegible] الدكتور [illegible] [illegible] وزير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الإذاعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإذاعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرأي العام و[illegible] الناس من [illegible] التي [illegible] (الميكروفون) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإذاعة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] «[illegible]» و[illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] الإذاعات، حتى أصبح [illegible] الكتابة في الإذاعة المصرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بل [illegible] إلى [illegible] الأخرى من أهل الفن الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مسائل من هذا القبيل

[illegible] [illegible] الإذاعة [illegible] [illegible] أن [illegible] برنامج الإذاعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من ذوي المواهب الأدبية [illegible] في البلاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المواهب ولا من أهل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الأمراض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السيد حسن [illegible] [illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أعلام الأدب [illegible] الإذاعة المصرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أجر مادي لأنه [illegible] [illegible] وليس من ذوي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الذي [illegible] [illegible] من [illegible] القراءة من [illegible] [illegible] «[illegible] أدبية» أو [illegible] [illegible] من كتب [illegible] [illegible]

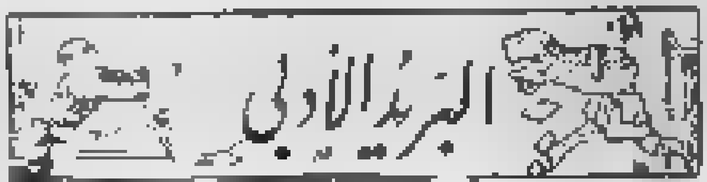

بطل أم عصر؟

بعدد المصور الصادر في الثالث عشر من هذا الشهر أقصوصة للسيدة أمينة السعيد بعنوان «بطلة» ما كدت أصل إلى [illegible] حتى ذكرت أني قرأتها قبل ذلك في لغة غير اللغة العربية. ورجعت إلى مكتبتي فوقعت على مجلة للصور بها القصة وهي مجلة سينمائية معروفة باسم Picture show بعددها رقم ٧٠٥ من المجلد السادس عشر الصادر في الخامس من شهر فبراير سنة ١٩٣٧ وقد نشرت فيه مكتوبة على السطر القصصي بعنوان الأحمق The sap. وما ناقصه في قصيدة أمينة السعيد ناقصه كذلك على جوره

في الإذاعة نوع آخر من القراءة إلى جانب قراءة القرآن الكريم مع الفارق فيما يقرأ ومن لم الأجير في [illegible] بالقراءات السبع!

منح المدير العام للإذاعة الأستاذ محمد قاسم بك إجازة شهرين وهو أسلوب جديد مع كبار الموظفين غير المرغوب في استمرارهم في العمل، وقد طلب أن يعمل نحو خمسة عشر يوما قبل قيامه بالإجازة (علاوة الروح) فأجيب إلى طلبه، وقد انتهت هذه المدة، وبدأت الإجازة.

وهناك من يعني «الراقب العام» الذي استفحل أمره في ظل ذلك المدير، والذي أخذته الثورة بشخصيته فيه كبير من رجال الموسيقى المعروفين، وبعد [illegible] ألفاظ [illegible] وأسندت إليه أمور أخرى، فأمر معالي الدكتور حامد زكي بإجراء التحقيق معه، وقد نشرت صحيفة مصرية في «الأخبار» وصيغة واضحة أن التحقيق يجرى بناء على طلب الراقب والتحقيق [illegible] التحقيق جار سواء أطلبه أم لم يطلبه، والطالب لا يقدم ولا يؤخر في الموضوع.

ويبدو على أن [illegible] الإصلاح [illegible] الإذاعة المصرية لتكون لسان مصر [illegible] الحرة [illegible] الفن والثقافة؟! نرجو أن يكون ذلك.

عباس خضر

القصصيين العربيين الذين ينقلون عن القصص الأجنبي فيتناولونه بالمسخ والتشويه [illegible] هذه [illegible] السخافات [illegible] على [illegible] الغربية والأخلاق الأجنبية — ذلك أننا نرى البعض من هؤلاء القصصيين ينقل القصة الأفرنجية مع شيء لا يتناول غير تغيير الشخوص فمن في القصة الأصلية شخوص أجنبية وفي القصة المنقولة شخوص مصرية، ولكن القارئ يحس أن الشخوص المصرية شخوص ناقصة والجو الأجنبي يغشى السرقة فيبدو القصة على الجهد المبذول لإخفاء السرقة أجنبية هنا وهناك.

من قصة «بطلة» التي نشرتها السيدة أمينة السعيد عن قصة «الأحمق» السينمائية إخفاق تام في عرض الفكرة الميكانيكية التي تدور عليها حوادث القصة وهي فكرة «الخوف» Fear وكيف تسيطر على [illegible] الشخص [illegible] فضلا عن أن «مجاري» نقل القصة الأجنبية لم يستطع براعة [illegible] في نقلها أحد أو صنعا حتى ما خلت من [illegible] القصة ووضحت فيه الاضطراب والاختلاف الكبير بين العادات المصرية والأجنبية، ذلك الاختلاف الذي ظهر واضحاً في [illegible] الحوادث القصة التي ساقتها والتي انتهت بمشهد التلاحم بالأيدي والأرجل في نادٍ راقٍ من الأندية الرياضية التي يحتفل في [illegible] المصريين؟

.. وكلمة صغيرة أوجهها من القصة عموماً. أكثر الثقة عندنا وهي أن هذا الفن يقوم على عاملين: عامل الفن Technique وعامل الشخصية Personality. فلئن صح أن استطاع الناقل أن ينقل القصة نقلا [illegible] من الوجهة الفنية فإنه لا [illegible] شخصيته لأنه إنما ينقل لنا شخصيات الكتاب الذين ينقل عنهم، وهكذا لا تكون له شخصية مستقلة أبداً ... وهذا هو السر في أن أكثر كتابنا القصصيين ليست لهم شخصيات متميزة ... وهو السر أيضاً في ضعف القصة عندنا ...

كمال رستم

في محيط التربية «بين الرحمة والرهبة»

بعد تلك المناقشات التي دارت بين رجال التربية في مشاكل الأطفال والتأديب [illegible] ولم تصل بعد إلى الحلول

فقد مر وقت [illegible] كنا يخجلني أنظر إلى الوراء قليلا فأسطر مأخوذاً بعوامل الخوف من الرجل في [illegible] وطرق تأديبهم ، وما كان لهم من أثر [illegible] وحياة [illegible]

ولا أكون مغاليا إذا قلت إن المربين في العصور السابقة كان لهم [illegible] خاصة تمتاز بالقوة [illegible] المبنية على التجريب دون الاستعانة بعلم النفس أو غيره من العلوم الحديثة

ذلك أنهم كانوا يأخذون بالشدة ومن غير هوادة أو لين من يرونه بالبداهة [illegible] فعصا [illegible] وما يتبعها من توبيخ وتقريع [illegible] يحسون فيه نوعا من [illegible] والحنو [illegible] وتزكية [illegible] والعاطفة [illegible] من طرف حتى إلى [illegible] الأخلاق والعادات

وإذا [illegible] عن [illegible] النظرة [illegible] على [illegible] بل [illegible] ذلك التذمر والخوف بين الأطفال من كل [illegible] ووجه

وقد كانت تلك النظرة للمربية [illegible] هي [illegible] إلى [illegible] الأطفال ، فهي [illegible] في [illegible] دائم ، [illegible] الطفل ، وقد نظر إليه [illegible] إلى تأنيب [illegible] أو عقاب صارم [illegible] تلك [illegible] من [illegible] العالم [illegible]

ومن هنا [illegible] الطفل إطاقة أن [illegible] تتوق إلى [illegible] والخوف [illegible] ، وذلك لعمري كانت حالنا في الأزمنة السابقة.

أما حالنا اليوم وفي عصرنا الراهن فهو — مع الأسف الشديد — عبارة عن الطفل [illegible] من [illegible] والراحة والرفه على حساب [illegible] من الدلال [illegible] ، ومن هنا [illegible] فأصبح [illegible] الأمرين ، حيث لا [illegible] حسابا ، [illegible] النظرة ، ومنهم من لا يخاف ولا يرعوي إلا من العصا وما يتبعها من عقاب

وقد نتجا عن ذلك ما نراه في هذه الأيام من خلل في أخلاق الشبيبة ، [illegible] القائمين على [illegible] ، [illegible]

وإصلاحهم [illegible] الأسس [illegible] على النظام [illegible] الموضوعة التي [illegible]

[illegible] أولا [illegible] السبب في [illegible] الأخلاقية [illegible] [illegible] في ظل [illegible] الإخلاص الذي كان [illegible] بين [illegible] وراء [illegible] الروح.

فيا ليت شعري أين [illegible] من الأخلاق التي كنا [illegible] الأيام في الأزمنة الماضية ؟ لقد كنا [illegible] وهيبة [illegible] الأزل [illegible] من ذلك الأدب [illegible] في هذه الأيام ؟

[illegible] هذه [illegible] التي [illegible] إليها [illegible] الزمن [illegible] أم من آثار تلك [illegible] التي [illegible] كل [illegible] على [illegible] أم من [illegible] الزمن ؟ أم من [illegible] ؟

لقد [illegible] في هذه الأيام [illegible] على [illegible] ذلك [illegible] الذي [illegible] من [illegible] والاضطراب من [illegible]

ولكني [illegible] مع ذلك اعتقادا جازما بأن التربية الصحيحة والأخلاق [illegible] في ظل [illegible] على [illegible] على [illegible] والتجارب [illegible]

[illegible] [illegible]

جاسوس أو جسوس

كتب في العدد [illegible] من مجلة الشرق العربي [illegible] أحمد [illegible] يقول : ([illegible] كثير من المعربين في هذا الاسم [illegible] جاسوس والصواب جسوس بضم الجيم [illegible]) وأعتقد أن الاستعمال الأصح هو جاسوس لا جسوس كما يقول الزميل

القصص

وليم تـــل

مسرحية من مرحلتين (١)

للأستاذ [illegible]

مقدم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأخبار [illegible] تيمية ومنه
جاسوس لأنه يتتبع الأخبار [illegible] من بواطن الأمور ثم
استعير [illegible] ل [illegible] واطلع الخواص

وكذلك [illegible] في القاموس [illegible] طبع المطبعة الحسينية

[illegible] والجسيس [illegible]
الأخبار كالتجسس ومنه الجاسوس والجسيس لصاحب السر
[illegible] لأن الإبل إذا
[illegible] الناظر [illegible]
[illegible] فيه [illegible]
[illegible] الرجل

وعبد الرحمن [illegible] من أ[illegible] وجمس [illegible]
[illegible]
[illegible] الأمور [illegible]
[illegible]

وقال هذا ما جاء في لسان العرب وغيره من كتب اللغة
[illegible] وتدقيق

[illegible]

[illegible]

هذا الجلال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أشخاص المسرحية

[illegible]

وليم تل [illegible]

[illegible]

المنظر الأول

[illegible]

[illegible]

ولكن … على شرط واحد !

تل : ما هو الشرط ؟

جسلر : أريد أن تظهر مهارتك في تجربة مستعملاً فيها قوسك الذي تحسن الرماية عليه !

تل : ما هي التجربة … ؟

جسلر : إنك تنظر إلى ولدك … ويخيل إلي أنك قد … بمهارتك ما احتجت إليه

تل : أنظر إلى ولدي … هذا قصد بذلك ! أنظر إلى ولدي كأني قد … ما … إليه ! … التجربة التي ستمتحنني … ! … أنت لا تعني … كلا … كلا … إنك … على الإيثار … على ولدي ! مستحيل ! إنني لم أفهم ما تريد

جسلر : أريد أن أراك تصيب بسهمك تفاحة على مسافة مائة خطوة !

تل : أهل تفترض أن يمسكها ولدي !

جسلر : كلا

تل : تقول كلا ! … سهمي …

جسلر : ولكنها ستوضع على رأسه .

تل : يا إلهي ! هذا …

جسلر : إنك قد سمعت الآن أمري ، وإنها الفرصة أتيحها لك لتظهر فيها مهارتك التي طالما تحدثت بها الركبان ولتنقذ نفسك من الموت أنت وابنك - فاختر لنفسك … من الاثنين - ولا مناص لك من الاختيار !

تل : أيها الوحش !

جسلر : أريد أن تختار

البرت : لقد اختار ! لقد اختار ! سيرمي التفاحة !

تل : (في ذهول) أيها الوحش الضاري ! أتريد من الأب أن يقتل ابنه بيديه ؟

جسلر : … عليه

تل : (مستمراً في ذهوله) يقتل ابنه بيديه

جسلر : …

البرت : … !

(يسير جسلر إلى … فيخرجون … تل … من الأغلال ويظل في ذهول حتى لا يحس ما يجري …)

تل : (مستمراً) يقتل ابنه بيديه ! … من الأب أن يقتل ولده ! يا رحمة السماء ! إنه أمر … الجبال ! … إنه أمر رهيب … يا إلهي … الأغلال فتسقط السلاسل على الأرض ويسمع لها … (يحدقون) … الأوغاد ! … أعيدوني إلى الأغلال أعيدوني إليها ! إنني لن أقتل ولدي إرضاء لجسلر

البرت : (باكياً) أبي ! - أبي ! - أبي ! إن سهمك لن يؤذيني

تل : لن يؤذيك ! كيف يمكن ذلك ؟ إن لم يخطئ السهم … فسيصيب إحدى عينيك ! وإن لم يذهب بإحدى عينيك فسيخرق … الحنان والشوق الشديد ، … لن يؤذيك يا ولدي ! … إن قلب أمك سيتحطم لو مست شعرة من رأسك !

جسلر : هل رضيت !

تل : هل رضيت بقتل ولدي أيها الطاغية

البرت : كلا يا أبي كلا ! إنك بذلك … إنني واثق من مهارتك وقدرتك على إصابة الهدف - أبي ! (باكياً) ألا تريد أن تنقذ حياتي

تل : إذن - هيا بنا - هيا بنا .. سأجرب هذه التجربة القاسية

البرت : شكراً لك يا أبي !

تل : أتشكرني ! أتشكر أباك … ما أنت مقدم عليه ! كلا - كلا … لن أقبل هذه التجربة ! … تجربة … يجب أن أحمل ولدي بين ذراعي … إلى أمه

جسلر : إذن فسيموت أمامك هذه اللحظة وستكون أنت سبب ذلك … أتيحت لك الفرصة لإنقاذ حياته فلم … ؟

تل : حسناً ! سأرمي ! سأرمي !

البرت : أبي !

تل : … ! لا تتحدث إلي … لا تحمل إلي …

كن حيث أنت! ليست كل شيء حول! الأرض والمخلوقات والأشياء — أيتها السماء! إرحمي صواعق غضبك واصعقي وقوع هذا المجرم الفظيع — إلى — إلى — يقول ويصعق!

جسلر: ليس الآن! سبحان الله في الوقت المناسب!

تل: هيا بنا، إلى الجريمة الرهيبة! إلى العمل الوحشي الفظيع! إلى الموت

المنظر الثاني

(يحضر جمهرة من الرجال والنساء والأولاد والبعض يسيرون سيراً بطيئاً: جسلر — وتل — والجنود وجنود يحمل أحدهم قوس تل وجعبته، ويحمل الآخر سلة من التفاح)

جسلر: قف في هذا المكان، وستقاس المسافة من هذا الموضع: مائة خطوة تقيس المسافة!

تل: هي المسافة مائة خطوة بالضبط!

جسلر: ما شأنك وهذا؟

تل: وأنت ما شأنك أيضاً! قد يكون الخطأ صغيراً وصغيراً جداً — خطوة، أو خطوتين .. أو أكثر من ذلك. أمور تافهة! أعطني أدوات سهمي إلى ذلك

جسلر: احمد الله أيها الوغد الحقير، إنك تحت رحمتي، وأنا الذي سمحت بالحياة التي أنت فيها الآن

تل: ما أكرمك! ما أكرم قلبك وعطفك أيها الأمير! (يلتفت إلى الذي يقيس المسافة) أيها الوغد! إنك تتجه في إتجاه الشمس

جسلر: وما شأن الشمس في المسافة؟ ماذا ستفيد من ذلك إذا كانت المسافة في اتجاه الشمس أو في عكسها؟

تل: أفضل أن تكون الشمس ورائي. يجب أن يشع نور الشمس على الصبي وليس على وجه الرامي. ليس في مقدوري أن أرى والشمس في وجهي، ولن أفعل ذلك أبداً

جسلر: ليكن ما تريد! السبب الذي من أجله تحرك الرحمة في قلبي!

تل: سوف أذكر ذلك: أريد أن أرى التفاحة التي ستكون

[illegible]

جسلر: هب أن سهمك أخطأ فمن يعني ذلك

تل: إنك لا تضرب أصبع أحد جنودك

جسلر: قد سمعت ذلك!

تل: أو صحيح ما تقول؟ لكني أرجو منكم كأمر! أطلب أن تكون بعيداً القوس لأرى الهدف جيداً!

جسلر: لا يمكن تحقيقها، وستكون مهارتك عظيمة إذا أصبتها!

تل: نعم نعم، إن حدث لم يعد عندي سلطان أن ... أتعجب بأحد من هذه المنطق .. أرجو أن تشرح لي نوعه أقتديها حياة ولدي، (يرى التفاحة إلى الأرض بكل قوته) لن أقترف جريمة قتل ولدي إذا كان ذلك في استطاعتي. لن أصل ذلك عاذلاً أمام مظاهر القوة التي لا تعرف الرحمة

جسلر: إلتقط التفاحة التي تريدها

تل: (يتطلع في الجمهور المحتشد حوله) أيها الناس الذين حول أيكم صديق؟

فرنر: (يتقدم إليه مسرعاً) أنا الصديق يا تل

تل: شكراً لك يا فرنر، أنت الصديق الذي أوصلته الشباب لمدة إلى بعد الموت في أحرج ساعات حياتي التي تهتز وتضطرب في أرجوحة الهواجس. اسمع لي يا فرنر! مهما تكن نتائج هذه الساعة الحرجة، فعليكم الثبات إلى النهاية. لا تجعلوا نور الغد يشرق وعلم الطاغية يرفرف في الفضاء. فرنر فرنر يا صديقي أحسب أن لدى الولد شجاعة تحمله يحتمل ذلك الموقف الرهيب وهو في حضن الردى

فرنر: نعم

تل: (دون أن ينظر إلى فرنر) كيف ترى ملامح وجهه يا فرنر، حتى الحياة .. كثير الابتسام، وما أشكك في ذلك! أنظر إليه؟

تل: كلا! كلا، حسبي أن أسمع ذلك منك يا صديقي

فرنر: إنه ليبدو في شجاعة لا تتناسب مع عمره!

تل: إني أعرف ذلك، إني أعرف ذلك

فرنر: ويبدو في ثبات منقطع النظير!

تل: إني متأكد من ذلك

ورنر : وينظر إليك بعينين فيهما ... الطيب الصبي والتقديس

تل : حسبك يا ورنر ! كفى ! أصبحت رحمة بي ! لا تحدثني عنه ... الذي سيكون جلاده بعد لحظات ! لا تحدثني عنه يا صديقي ... بين حنايا قلبا أقسى من الصوان ؛ أقسى من ... أقسى من قلب الطاغية ! لا تجعلني أحس بعاطفة الأبوة ! ... البرت وأوقفه منتصب بظهره الى ... يركع على ركبته ؛ ويضع التفاحة على رأسه ، ويمكن ... وأطلب منه أن يكون شجاعا ، وأن لا يتحرك وأكد له أني سأصيب التفاحة ... قل له كل هذا يا قلب الكلاب !

ورنر : أتسمع يا البرت ! (يمسك بيده)

البرت : ألا تسمح لي بالتحدث الى أبي قبل الموت !

ورنر : كلا !

البرت : أريد أن أقبل يده !

ورنر : يجب أن لا تفعل ذلك !

البرت : يجب أن أفعل ... لا أقوى على مخاطرته دون ذلك !

ورنر : إنه يريد منك أن لا تفعل شيئا من هذا النوع !

البرت : أبي ورنر ! إني راض ... هيا بنا !

تل : إذا كنت لا تستطيع أن ترى قبل وداعي يا البرت فكيف أحتمل ذلك أذهب الآن ، ولا تكن ... في موقفك الرهيب ان أباك ... الرماية . لا تتحرك ... التفاحة ، اذهب يا بني ، ... ورحمك الله ... اذهب الى قوسي (يقدمون له القوس ... وهو ينظر إليه) ... لا تخذلني ... ساعة من ساعات حياتي بالقوس ... والموت في الماضي وأنا واثق ... الى مصيبتي

جسلر : أعطوه سهما واحدا فقط

تل : (ينظر الى الجندي) أتجيد الرماية ؟

الجندي : نعم

تل : ... كيف اخترت ... هذا السهم أيها الجندي ؟ ألا ترى أن رأسه غير مدبب ، وأسفله مكسور (يكسره ويرميه الى الأرض) هذا ما يصنع به

جسلر : أعطوه سهما آخر !

تل : انه أحسن من الأول ؛ ... لا يستطيع ... من هذا النوع انه ... أني لن أرمي به ... الى الأرض ! ... (...) انى ... سهما ... لأرمي به ... ؛ فكيف ... أمامي ...

جسلر : أعطوه ... ولا مانع ...

... (الى ورنر) انظر الى الولد هل هو مستعد !

ورنر : انه كذلك

تل : ... كذلك ... أصب ... إكراما لله ولا تتحرك ... واتجه الى الله ... وأشهد ... أصيب بأني ... على ذلك لا حرص على حياته (يلتفت الى الناس) أيها الأصدقاء ... لا تتحركوا واصمتوا (يدوي السهم ... أصوات الفرح كهزيم الرعد من الجمهور ... تل على الأرض ...)

ورنر : (مسرعا الى البرت) لقد ... الولد ، ولم يمس السهم شعرة من رأسه

البرت : (باكيا) أبي ! أبي ! لقد أنقذني ، أبي ! ... لقد أنقذني من ... أبي ... الى ... أسرع الى صدري !

ورنر : انه لا يستطيع التحدث إليك ... أصيب

البرت : (الى جسلر) أوهبت له الحياة

جسلر : لقد وهبت ... الحياة

البرت : وصرت حرا ؟

جسلر : نعم

البرت : شكرا لك يا إلهي شكرا لك يا ربي

ورنر : (الى الجمهور ...) أيها الناس ... انحنوا ... وهو ... الطاهر ينهض اليه (... البرت ... ويسقط سهم ... جسلر ... يعود تل الى وعيه فيرى البرت ... الى صدره

تل : ولدي ! ولدي ! حبيبي !

جسلر : لماذا ... هذا السهم في صدرك ؟

تل : لأقتلك به أيها الطاغية لو ... السهم ... ولدي !

أصوات الفرح ... من الجمهور و... ... ...

دار المعلمين ...   علي ... ...

سكك حديد الحكومة المصرية

زيادة عدد قطارات الاكسبريس

بين طنطا ودمياط

تعلن المصلحة للجمهور أنه ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٥٠ سيسير قطار الاكسبريس رقم ٩٤٨ من دمياط في الساعة [illegible] و ١٦ إلى طنطا فيصلها الساعة ٤ و ١٨ وقطار الاكسبريس رقم ٩٤٩ من طنطا في الساعة ٢٠ و [illegible] إلى دمياط فيصلها الساعة [illegible] و ٢٢ وقد ... الموضحة بجداول ...

المدير العام

سيد عبد الواحد

العدد ٨٩٢ — ٧ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

إعلان

عن مناقصة توريد الأغذية

تشهر منطقة بني سويف التعليمية عن مناقصة توريد الأغذية اللازمة لتلاميذ المدارس الأولية ومدارس التعليم العام على اختلاف أنواعها بمديرية بني سويف والتي تعد مدرستها في العام الدراسي ١٩٥٠–١٩٥١

فعلى من يرغب الدخول في هذه المناقصة أن يقدم عطاءه باسم حضرة صاحب العزة مراقب منطقة بني سويف التعليمية داخل مظروف مسجل مختوم بالشمع الأحمر ومكتوب عليه من الخارج عطاء عن توريد الأغذية وأن يكون العطاء مصحوبا بتأمين ابتدائي لا يقل عن ١ ٪ لمدارس التعليم الأولي ولا يقل عن ٢ ٪ لمدارس التعليم العام

وشروط العطاء وملحقاتها موجودة بالمنطقة وثمن النسخة الواحدة ٣٠٠ مليم عدا تقديم طلب على ورقة تمغة من فئة الثلاثين مليما ويضاف إلى هذا المبلغ مائة مليم لمن يطلب بالبريد

وقد تحدد يوم الأربعاء الموافق ٢٣ / ٨ / ١٩٥٠ الساعة الثانية عشر أفرنكي ظهرا آخر موعد لقبول العطاءات وفتح المظاريف

والمنطقة غير ملزمة بقبول أو رفض أي عطاء بدون إبداء الأسباب

٥٤٩٤

مصلحة السواحل

[illegible]

تعلن مصلحة السواحل أنه في الساعة ١٢ من ظهر يوم ١٦ أغسطس ١٩٥٠ ستجرى مزايدة عن بيع كميات الفحم الموجودة في الشواطئ رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ بالإسكندرية ورشيد حسبما هو مبين بالرسم

الرسم المرسوم للمزايدة

ويمكن الحصول على نسخة من شروط المزاد من مخازن المصلحة ١٥ شارع منصور بالقاهرة مقابل دفع ٢٠٠ مليم أو أن يقدم الطلب على ورق دمغة فئة ٣٠ مليما — هذا خلاف أجرة البريد وهي ٥٠ مليما

٥٤٩١

Le Caire 7 - 8 - 1950

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٩٢ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٣٦٩ — ٧ أغسطس سنة ١٩٥٠» — السنة الثامنة عشرة

صور من الحياة

على الشاطئ

للأستاذ كامل محمود حبيب

قالت لي — منذ أيام — وهي تتأهب أن ترحل إلى الإسكندرية : «لقد جهدت لو استطعت أن أفرغ من شغلي وأتخلص من غبار القاهرة فنقصد هناك إلى الإسكندرية حيث رقة النسيم ونضرة الشمس وهدأة الجسم وهدوء القلب».

قلت : «هذا ما أريده أو أطلبه، فأنا في حاجة إلى أن أستجم جسمي من عناء العمل وأن أنفض عني غبار الحياة، ولكنني لا أريد ساعتين، إن عملي الرتيبة تحبسني بأغلال لا أستطيع منها فكاكا إلا أن يرضى الرئيس».

قالت : «ومتى يرضى الرئيس ؟»

قلت : «حين يتخلص من كبريائه — تاريخ الحفل الذي عاش فيه سنوات وسنوات يسرف في غروره فاختلط عنده فلا يجد معناها الآن، إنه كبرياء مصنوعة يضرب بها مرة ويصبها في غير حق ولا سبب».

قالت : «إذن أسافر أنا مسرعة وتلحق أنت بنا حين تجد الفرصة».

قلت : «وكيف يكون ذلك ونحن روحان لم نفترق مرة واحدة منذ سنوات سبع ؟ لقد مضت هذه السنوات الطوال من عمري آثار المروءة ما أستطيع أن أمحوها، فياليت حاجبه ولا أن أسكن إلى دار بعيدة عني، حجرة خاوية تسحق النفس وتوجع الفؤاد وتعصر الروح».

قالت : «نسيت أن الطبيب قد نصح بأن يقضي وحيدنا المريض فترة على شاطئ البحر ترد له أسباب الصحة وتبعث فيه روح القوة».

قلت : «لا، لم أنس، وسنمضي حين تجد الفرصة».

قالت : «وماذا يضير إن أنا سافرت في صحبة أهلي وبنا نعمى لنلتمس صحة من الرمل فنخف إليها، نقضي هناك أياما نجد الصحة والمتعة ؟»

قلت : «لا ضير، غير أن أرقي يأتيني صباحا هنا في وحدتي — بين النفس ووحشة الدار وجفوة البيت».

قالت : «ولكنك رجل تستطيع أن تحتمل وتصبر».

قلت : «الآن أنا هنا وأصبر، وأنت هناك تستمتعين !»

قالت : «هذا خيال شاعر عبث به المبالغة».

قلت : «إن الزوجة — في رأيي — إنسانة خلقت لتستفرغ الجهد في أن توفر للزوج الراحة وتهيئ له الهدوء وتعينه على وعثاء الحياة، وتزيح عنه سوء العيش، فيجب ... في صافات ...

فتذرف منها أصبحت سيئاً عبر الزوجة وعبر المرأة وعبر الإنسانة

قلت: حقاً، ولكن الرجل كثيراً ما ينكر عليها انصرافها فيعمل حتى في أن تهفو إلى الراحة أو تحن إلى المتعة، فيدفعها إلى أن تبحث عن هوى لنفسها الراحة واللذة

قلت: والزوجة إن سيطرت عليها الأنانية الوحشية فقدت روح الأنوثة والإنسانية معاً، وهي أول ضريبة يجابهها من يحول على سمعها من الفرص وكن العار ووجه عار الأسرة.

قالت: وأي أنانية في أن أطلب وحيدة الشقاء والسعادة؟

قلت: … سمعاً، ولكني أخشى أن تدعي من … تلمست ذات المقالة، وهي معتمدة على طولها.

قالت: وثلب التفاضل؟ إذن أنت متهم في عقل وفي كرامتي!

قلت: لا، ولكني أعرف عقل المرأة، عرفت غروره وعرفت غروره!

قالت: وأنا فتاة — كما تعلم — محجوب بنفسي من الشبهات. … على … وسعيت … بالمرة، فترعت من الخطأ وطرت مثل الزلزال.

قلت في تهكم: فاهم! آه، فاهم!

قالت: وهل في الفهم؟

قلت: هو داء الغرور الذي إن دخل عقل المرأة تقلصت منه الفضيلة والعفة — إذ ذاك — فتتلف النفس، فمنها الثورة على طبيعة المرأة، ومنها الحرية التي لا تحمد عواقبها، ومنها الشذوذ … ومنها شكوى المرأة من حظ يحيره الآلى ويحيره الإخراج وتتطلع إليه النفس …!

قالت: وحسب أني من الغرور والجهل بحيث لا أستطيع أن أمسك نفسي من الانزلاق إلى الجريمة، فكيف يأبى ذلك وأنا بين أهلي: أبي وأمي وإخوتي! هذا كلام — ولا شك تزوده في باطنه لتصرفني عن الغاية التي أصبو إليها — عرف السحر في رقة أهلي!

قلت: الغاية التي أصبو إليها … الغاية التي أصبو إليها!

وانصرفت هي وانصرفت

وحين احتواني الفراش … كتنفتني … مستأنفة … الراحة، وحدثني الشيطان حديثاً … لي من خلال أحلامي أنني إن … تسير إليها؟ لا تعدم أن تجد حلاماً تتعطل … تصبح الأحلام … الصبح … موعد … في ثناء الركب، وأنا أرى ولا أستطيع أن أمد يدي ولا لساني، … الغيظ ويطحنني السكد لأن فتاة من بنات حواء … أنا، فعقدت العزم على أن أستسلم … واحتمل وأصبر.

وانطلق الركب إلى … إلى الحياة الرائقة، إلى … انطلق … القاهرة — أعاني شدة الغيظ … وشرعت — لأول مرة — أرى الزوجة … وسكن النفس، واعتصمت — أبداً — بأن شيطانه حريص على أن … إلى … من … الخطل والخداع … وأصرف … ، واحتطت على … جانبي، فقر الرأي على أن أنطلق إلى زوجتي … بين أهلي.

وعدت إلى نفسي … — أدبر الأمر، فخيل إلي أنني مريض أتقلب على الفراش وحيداً، لا أجد اليد الرحيمة التي … ، ولا القلب الرحيم الذي يعطف، ولا … الذي يرى، فطرت إلى دار أبي ألتمس العزاء والسلوى.

وفي الصباح طلبت إلى رئيسي أن يأذن لي … ، فانطوى … ، وصلت … أصب … على … أبعث به إلى زوجتي … عن الغواية أو تعرب إلى الرشد، … إليها. وأنا الآن لا … الطعام ولا أستسيغ الشراب ولا أحس … الشباب ولا … ، وأرى الدار أمامي خاوية … مرض الشكل — وأنت … يجول بين الجن … — فلا أجد الشرف ولا … وقد … الهموم … على … — سبيلا … إلى دار أبي فانطلق إلى … على أحد …

التربية الأدبية

للأستاذ محمد محمود ...

يحكى أن ملكاً من ملوك الفرس غضب على وزير له أثر مناصب وخدمات حتى دنت رقبته من حبل المشنقة. وفي ساعة التنفيذ وقع نظر الملك على بنت الوزير وقد رآها سافرة على غير عادة الفرس من الحجاب، فبعث إليها من حاشيته من يقول لها: مولاي يعجب كيف لم تختفي! قالت له: أخجب وجهي؟ إلا ما كان الحجاب لتكشفوا عنها. لم أر في هؤلاء الرجال رجالا.

في هذا القول من قول ما يكفي الدلالة على أهمية الأدب في الحياة الإنسانية، ذلك بأن الأدب يبحث في مواطنه ومواطن عناصر الشعور، فالشعر شعور ومقرون بالقول ما يحمل الإحساس الذي يوصله بدوره إلى الوجدان فضلا عن المناحي الأخرى لعاطفته. أن يلهث الإنسان في بمرح إلى إيمان أثير أحسب.

وبذلك يكون الأدب مصدر لحن في النفس. الأديب يصوغ، ومهما يجري فيجري في «الصورة الأدبية» لا تتلف طويلا بعد الشعور، وإنما هي تحمل «جواز المرور» بما تأخذ من جرس جميل، وخيال ناعم، ومعنى كريم.

مهما يكون صاحب هذه الصورة قد وجد ما يمثله لنفسه تتردد في جوانب غيره بطريق «الإيحاء» الذي يقوم بدور كبير في نقل التجارب من الفرد إلى المجموع.

ولما كانت التربية الكاملة تقوم على علاج البدن والعقل والروح تحت تعالي الغرائز من المستوى الحيواني، فقد بني على

والسرور؟ غير أني خشيت أن يكتشف في خيبة ضميري فيحتقر رجولتي ويسخر من حسي، فرجعت إلى العذر التي تشدني بالقميص والأمر فتبعثر عني وتبعد عن خاطري. وأنا ألح على رئيسي على غير عادتي - ليأذن في ظاهر إليك. فاسم أديبه: مهلا رأيت من نائبتك ساعة من رمان؟!»

وجاءني خطابها تارة غضباً؟ فتبلبلت أفكاري واضطربت أعصابي فذهبت إلى الرئيس - مرة أخرى - ورأى في كلامي الإصرار، وأحس في جري الصلاة خشيت أن يبعد صبري فأذن لي السفر من يده.

وتمثلني فرحتي الفرح جعلت الحياة من خلالها باسمة كأني؛ وسرى الدم في عروقي حاراً يخفق في قوة ونشاط فشعرها منذ أن خلقني زوجي هنا. في القاهرة أقاسي شدة القيظ وعنت العمل ووهج النار ولهيب الشمس. ورأيت لي زوجي وهي تختال بين صحاب دام بيناً وثلاثين يوماً فخالني في طرب يصيح من الفتاة وتحس في مرح عميق من الحب. ورأيت في ابني الوحيد وهو يلعب يحبو في بهجة وسرور يطربني بعواطفه الصبيانية ويخرق بقبلاته الحلوة البريئة، فاختبرت روحي بالعاطفة الجياشة عاطفة الزوج والأب. فركبت أمي، تقبس السحر واهد لزوجي هدية جميلة وأحجاراً لابني لسبه طريفة. ثم انطلقت في القطار وأنا أتسمعه وأستعجله

وبلغت الإسكندرية قبل الأصيل.

وقلت في نفسي «هذه ساعة يخرج فيها الناس إلى شاطئ البحر يستروحون النسمات الطرية ويستمرون لذة الترك ويستمتعون بغروب الشمس حين تغرب في عين حمئة تخفيها الأمواج المضطربة بين ثناياها في رفق ولين، فلنذهب لم أجد ابنا الوحيد في شرف رحلتنا».

فلت في نفسي إلى الشاطئ لا أعلم من شيء، وأخذتها من الاضطراب، وأحسست لقيا حبيبة، وأسمع وجيبها قلبي الخفي ويطفح بالسرور، وخيال هناك عند زوجتي، وابني لا يبرح

وحدث من الفتاة غرابة، روحي فهمت في فسحة أريد أن ألقاها، غير أني شعرت بالأيدي ماكينة تمسكني إلى الكرسي فعرفت أن بها حالة تدفعني عنها لأني رأيتها تسير مع رجل غريب جنباً إلى جنب، وهي أتت في مرح، وروحها تجيش بالبشر وبطمع السرور، ونظرت ونظرت

آه يا أبي، ويحي أنا أنزح عن الإسكندرية ولا أنعم بوجهك النضر الجميل وبسماتك الصبية الطاهرة، ونبرات الحلوة الناعمة وشفتيك الوردية الثابتة، وعن أبي أدرك بين يدي ... هذه الفاجرة

الإسكندرية — ... محمود ...

التربية حسب القوى النفسانية بحيث لا يطغى الجسد على حساب العقل والروح أو على العكس

والأدب كفيل بتحقيق هذه التربية ، إذ هو يتفاعل أولاً مع الروح ، ومنها يغدو مؤثراً على كل من البدن والعقل وقد انتهت تجارب « علم النفس الطبي » أن معظم الأمراض التي تنتاب الجسم مردها إلى انفعالات نفسية واستطاع الأطباء « معالجة » ومداواة بعض ما أصابوا (الأطباء) من الداء الأعصاب بضرب بعض القطع الموسيقية ، كما تمكنت بعض الصيادين من الصيد بالمذياع حائل (المونوفراف) واجتذاب السمك على النغم من كل مكان

وما قيمة « العقل السليم في الجسم السليم » وهب معناه عند بعض الأطباء إلا يتكوفون إلى علاج الأمر من ناحيته التطهير البدني والتعمق في أعماق العقل الباطن المكتشف عن النفسية التي هي أصل كل داء وبلاء وفي الحديث الشريف « من كثر همه سقم بدنه »

وكما يعرف عن « الفارابي » أنه وضع آلة موسيقية عزف عليها مرة فأضحكت ثم عزف فأبكى ، وأخيراً عزف فنام من أضحكهم وأبكاهم

كما أن « ابن سينا » كان يعالج المرضى بالوهم ، والإيحاء النفساني ، وقصته مع الرجل الذي أصيب بالمالنخوليا فاعتقد على ظنه أنه بقرة ، معروفة مشهورة .

كذلك علماء التربية يختارون سراً مناسباً من الطاقة الروحانية ، عند أجريت تجارب على الأطفال ، فطلب أحدهم من الطرف ولو قطب فتأخذون في إجاباتهم على أسئلة وصعب أجيبهم

ونعم تسبب الناس من هذه « الطاقة » الأدبية التي تنفذ أقصى إلى أعماق الشعور وتجدد في جوانبه ، والأعجب من ذلك ، ما بين المكيفات والأدب من صلة وثيقة حتى في الصيغة اللغوية ، مساجلات وانفعالات

ويمكن بيان العجب إذ سمع مثلاً الشاعر العربي يقول

وإلى لأتى الزم أعلم أنه عدوه ولي أمثاله المنى كأسي بامتحة شرّا ، عرفت قلبه سيئا ، وقدماته لحبه المصائب

فهنا نتعامل بين نفسه الشاعر ونفس العدو ، فتحيل به

القلب محباً كريماً ، وذلك هو الصدى الذي أوحى به للآية « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ولا شك في أن هذا الإيحاء الصادر عن تلك الطاقة هو السحر الشعوري الذي يقوم به الشعور الصادق

ومن هذا الباب أيضاً ما يروى عن الأعرابية التي وافت أمير المؤمنين عمر وهي ترقب وجهه عبوساً وهو كظيم ، من جراء ما بشر به كتابه مطاعنيه ، فقد مر عليهم ذات يوم معه يقول

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
فنحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا

وإذا بهذه الأعرابية يتبين فيه الحنان ، ويمشي الرحمة وهو الصخر الأصم — فيقبل صاحبته ويحتضن ابنه

ومن هنا لا تلزم مداعبة الأدب — وهو مشروع غير ممنوع ... ويمكننا بهذا التقريب بين وسائل الأدب ، ومؤهلات التربية كوسيلتين للإصلاح ولا شك أن الذوق السليم ، والنفس الراضية المرضية من أهم المواهب التي ستكمل بها فضائل الإنسان ، التي يعرف أن لها كرامة يجب أن تصان

وما أسرع الأدب إلى تحقيق هذه الغاية فإنه هو الذي يكفل للناشئ حياة مصونة إذا درج على سماع الكلام الموزون ، وإلقائه وحفظه ، والاستشهاد به في بعض الأحايين

وأول الطريق هو « الوجدان » الذي يكاد يشبه البذرة من النبات إذا لم ينفخ فيها الهواء ذبلت وانقلبت إلى الأرض ، وكذلك القلب بحاجة إلى غذاء الروح ، وهذا هو الشيء الذي هو الغاية المرجوة والمشروع معاً ، والقلب يبني في القلوب ، ويسكنه في القلوب ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب »

وما أجدرنا اليوم من هذا الغذاء على ما يسمونه بالمبادئ الهدامة ، ولئن تكلفت الأمر أكثر من تنمية الفرد بتراثه العربي

من أمثال وحكم ومساجلات سلطانية ، وقصص وملاحم ، وقصائد وخطب ، ومسرحيات ، كما يدخل الأدب بلا استئذان فيستقر في الوجدان ، ولا سيما إذا كان من صميم البيئة ومن أصول العوائد والتقاليد التي ثبتت الأيام جذورها في صميم المجتمع

وإذا كانت معدة الفرنسي تستسيغ أكل الضفادع والقواقع مما تتأفف منه نفس المصري وتعافه ، فكذلك لكل شعب « معدة أدبية » خاصة وذوق لا يشبه ما يطرب للموسيقى الشرقية ولا يهتز للموسيقى الغربية ، ويستهويه ألحان سيد درويش دون سيمفونيات بيتهوفن

وهل ينكر أحد أثر خطبة طارق بن زياد في رجاله « البحر وراءكم والعدو أمامكم » تلك الخطبة التي إذا أنشدها النادي في إلقائها العالي مثال المتنبي وشعر من رجاله حديث وبطانة العرب ، وأكبروا هذه القطعة الحية من مطلع ما عليهم فلنتذكر هذه القصائد إلى مجرى أسطورة تنتمي قدماً إلى الفرنسي حيث انتقلت حضارة العرب بأوروبا وحتى استمد الشعر الرومنتي عناصره من حضارة العرب كما يقول جوستاف لوبون

وهذا صعب بن ناشر يعرض عواطف الجهد الأطلس فيقول اللهم رب محمد لولا أنت البحر لنفدت الدنيا في سبيل علاه كأن الله وصف الأمثال العربية الناصعة المتماسكة ، والزاجرة الرادعة مثل « حمي الوطيس » و « حبل الله بركن لا يطمع اللؤم من جعفر مرجح » و « سمع المعيدي خير من أن تراه » و « كيف نصاحبني وهذا أثر فأسك » وكذلك الترجمات السلطانية المنوطة في سجلات الشرف والعزة مثل « أكثر جاه ولا ولقد صاحبوك بما احتمل وبه اعتزاك » ومثل « دع الصرع يعز لندرك كما قرأت »

ولا شك أن هذه الروائع الأدبية من ألزم الروحيات الزاهية الرشيدة والثقافة المشتركة ، فقد كان النبي عليه السلام يعتمد لعبدالله بن رواحة رجزاً جميلاً وهو يعمل مع العاملين في حفر الخندق ، في غزوة الأحزاب حيث أورثهم ونشط قلوبهم العمل ، فلا يطلق التعب على مجهودهم ، كما رددوا وراءه هذا الرجز

والله لولا الله ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

وإن أرادوا فتنة أبينا

ويكررون الكلمة الأخيرة من رجز الرجز

سماه من بعد جعيل عمرا

وكان للبائس يوماً ظهرا

على أن الخيال الذي قد يوجد في الأدب إنما هو وظيفة العلم الثابت والميثودولوجي (علم مناهج البحث) فحدثنا أن الاختراعات لم تكن قبلاً إلا خيالاً في عقول أصحابها ، وربما ساعدت قصصها أرباب الاختراع كما هو معلوم من صاحبه جول فيرن وحكاياته الأعجيبة حتى جاء الغواصون وحقوق فانتصر سمير الإلهام في عالم العلوم الطبيعية

ولا حرج في القول إذن بأن أول مخترع للطائرة هو الشاعر العربي الذي سكنته شاعريته بأطيافه ، وتم ذلك وصف برمته فقال

ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر

وما وقع الصور الأدبية من الأقران والأمثال إذا عرضت في السمع الذي لا يألف دون التمني وهو يمدح سيف الدولة

لو سخر السحر التي قابلها مدت عليه إليك الأعناقا

وكذلك وصف العربي فرسه وهو مبتهج في عدته من طرب ما أصاب السوء منه وأسلم في عودة فيقول

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا

والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا

من بعد ما كانت الحرب أصبحت شيخاً أعالج الكبرا

وما يجمع تلك المحاولة التي قام بها الأستاذ الدكتور محمد صبري (١) في تقريبه بين معلقة امرئ القيس وبعض اللوحات الفنية الأوروبية لمشاهير الرسامين ، وإن كنت أرى أن « الشعر رسم ناطق ، والرسم شعر أخرس » وهذا جبران خليل جبران يصور فكرة الألوهية في رسمه بيده الصناع فتخيلها في صورة كف مبسوطة في وسطها عين مبصرة ومن حولها تطوف أجنحة الملائكة بأجيال البشر

(١) في كتابه « الروائع »

ومع هذا فأين هذه الصورة المرسومة من تلك الصورة الشعرية التي عرضها جبران الشاعر عن الشجر إذ يقول

هل شربت الفجر خمراً ... في كئوس من أثير
وسبت ... مطر ... وصنعت ... سرور

وهل تصل الخيوط الشعرية والشعرية هذه الصحة الجميلة التي استلهمها شعراء العرب على توالي القرون ؟ كلا فإنها لا تبلى على مر الأيام ، بل تظل مبعث الشوق والوجدان ، ومثير الحس وشعور القارئ ، فقد أحس كم مرة ، تفجرت لها النفس واستجابت لها الأوتار طائعة مختارة فكأنما هي أسراب طائرة في ذلك الجمال ، وسبح فيه كما شاء ، ويهبط آخر الأمر على أرض الإنسانية فيروعنا صور الشعبية ما وصف الوراد

هذا الشرق الأبي النفس الكريم الخلق ، يقول

وأغض طرفي حين تبدو جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها

وهذا الشرق أيضاً يقول

إذا كنت ربا للقلوص فلا تدع ... رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنخها فأركبه ، فإن حملتكما ... فذاك ، وإن كان العقاب فعاقب

والنفس الشرقية لا بد مستجيبة لهذا النغم لأنه من سجيتها وطبعها المتوارث منذ الركب في سلوكها

وهذا عنترة العبسي يطل علينا من التربية الأدبية إذ يذكر عبلة وهو في المعمعة يتحدث في مخاطرة حب الرجل الذي لا يفقده غرامه مسالم وجوانحه إذ يقول

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وفي أسطورة بشر بن عوانة حين البطولة ، وإذكاء الهمة ، وإن أنس فلا أنسى رقيها في نفوسنا يوم كنا نحفظها ونحفظها عن ظهر قلب متعمدا كما لا يزال تلاميذ بالمدارس الأولية ، تلك القصيدة التي مطلعها

أفاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

وأشهد أن روح القصيدة كان من أهم العوامل على حملتنا إلى فهم مختلف المناظر المعززة ، التي لم نعد الآن نذكرها لسلاسة الشعر ، وعذوبة الروي ، وبلاغة المعنى

وكما سمعت في المكتشف من سبب ميل طه الأدب وتطلب إلى ما كان يدعون إليه حدى ميه رحمه الله فما فيه من تغيب فقد كان يطلب إلى والى آراء من بني الأعمام إلى التنافس في إلقاء ما حفظه من الشعر المعروفات ، وحين يعد للأنشطة المدرسية الأولية وكان يشجع الشاعر المتصدي والتصحيح وعا وراء ذلك من القروش والحلوى

والأدب مع ذلك كله رسالة خالدة قام بها أصحاب النفوس الكبار من أمثال محيي الدين بن عربي الذي تعشق من وحدانه سر التصوف ، واحترق بحب الحياة يعيش في أهلي ذلك عرفه القلوب إذ يقول

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فأصبح قلبي قابلا كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

وما أروع قول من قال في أحمد العمر بالدين والسياسة لا الحرب والجبروت

إذا المرء أولاك الهوان فأوله ... هوانا وإن كانت قريبا أواصره
وإن أنت لم تقدر على أن تهينه ... فدعه إلى الوقت الذي أنت قادره
وسالم إذا ما لم تكن لك حيلة ... وانقم إذا أمكنت أنك قادره

على أننا لا نريد بالتربية الأدبية مجرد تلقين الأساليب في ألوانها المختلفة وحفظها وتحصيلها ، ولكن تأمل العقل على توجيه الوطني منذ نعومة أظفاره من مهده إلى لحده ، وعليه أن يتخير منه أقربها إلى ميوله ومشاربه ، فإن استطاب الأدب ، وصل إلى الإنشاء سواء في نظم القصيد أو ارتجال الخطب أو على الأقل إجادة التحدث إلى الناس ، ومراعاة مقتضى الحال ، والتزام البيان والتجديد في كل ما يقول ، وذلك أسمى الآداب

وتأمل أيضا غاية الأدب المعاصر ، ونوعي جماعة الشعور فيه ، وجعل مناهج الدروس الأدبية قائمة على ما يمس حياة العصر ومصر الناشئة على التحصيل ، ومحاولة الوصول إلى مواطن الجمال والسمو الأدبي ، وذلك هو سبيل التفكير لا التقليد ، في وقت سادت فيه السمعة ، وأصبح البيئون من أفلاك الخيال ، وجمدت العواطف على الأدب الرخيص الذي جاز أن يوصف بذلك أدب

في الرجيرة

وهنا اشتهر أصحاب الأبراج العاجية بأنوهم قائلين « الأديب مطبوع لا مصنوع » فليس يجب التهذيب الأدبي أن يسيل جامعة على تربية الذوق وصقل الوجدان وتزكية العاطفة ، وتمنعها للسكة صلا من شتل الفراغ بما يبعث في النفوس كل شعور بالمسموح ، حتى يلم الفرد بنقله وبيانه في أي أثر أدبي يستوجب التحدي والإكبار ، وإذا ما كان ذلك سيظل خاضعا للأديب بعبقرته وملعبه

وما أشبه الإنسان بعربة يجرها جوادان أحدهما أسود والآخر أبيض فلا بد من حوذي ماهر يوفق بينهما ، فذلك هو القلب الذي يستجيب للجمال في الموسيقى والغناء ، والرواء الباهر ، والاستسلام للنعيم ، والتقاسيم الرائعة في بلد كل ما فيه يوحي بالأدب عامة ، والشعر خاصة وهو من الفنون

وإذا أنت بالمرء عقة كان لا بد له أن يتعس وإلا افتقر الرجل ، وليس غير الأدب هنا متنفسا يؤاسي معه « صبح الأمس » ومرحا ما ستحيل الربوة الفاتنة إلى أثر أدبي ، فيهما الدهشة وتصعد الوجوه بعد الزجوم ، كما أن السكيت إذا طال سرعب إلى كهوف الظلام ، وأوغل في أوكار الشقاء ، ومن هنا تتنامى الاتصالات الوجدانية في صور وعربه مما الدادعها سواء أكان بالشر أم رضية وزعبه ، وعلى ألسنة الطير والحيوان والأملاك والأحداث مثلم الصحيح

(محمود برشوه)

حول البردة

للأستاذ محمد سيد كيلاني

إذا ألقينا نظرة على المدائح النبوية عند البوصيري وجدناها تنقسم إلى قسمين ، قسم نظمه قبل أداء فريضة الحج ، وقسم نظمه بعد أداء هذه الفريضة . ولكل قسم مميزات خاصة . وسنقصر الكلام على القسم الأول ، ثم نتبعه بالقسم الثاني

القسم الأول ، قبل الحج

إن أداء فريضة الحج من أكبر الأماني التي تجول بخاطر المسلم . وقد عاش البوصيري طوال حياته يتلهف على السفر إلى زيارة قبر الرسول ويتشوق إلى رؤية تلك الأماكن المقدسة . وقد عبر عن تلك الأمنية في قصائده التي نظمها في مدح الرسول قبل أن تتهيأ له أسباب الرحلة إلى الحجاز . من ذلك قوله في إحدى هذه القصائد :

هب لي رسول الله قرب مودة تقرب بها عيني ويزول عنائي

وإني لأرجو أن يجري لي حاجاتي على القرب والبعد

ولما عزم على أداء فريضة الحج قال في قصيدته التي رد بها على النصارى واليهود :

فلا تحسن حبال صبري إلى منعت صبري إلى حماه وصولا

* * *

نظم البوصيري قصائد أربعة في مدح الرسول قبل ذهابه إلى الحجاز وهي القصيدة البائية ومطلعها « دعوني للمان على وزن بانت سعاد » والقصيدة الخائية والقصيدة اللامية الثانية ومطلعها « المخرج والردود على النصارى واليهود »

وامتاز هذا القسم بخلوه من الغزل والتشبيب بالأماكن الحجازية كسلع ورامة وذي سلم وغيرها . فكان يبدأ بالمدح رأسا كما في قصيدته البائية ، أو بالوعظ والإرشاد كما في قصيدته « دعوني للمان » أو بإظهار الأسى والحزن على ما أصاب المسجد النبوي من النار ، أو بمهاجمة النصرانية واليهودية كما في قصيدته « المخرج والردود على النصارى واليهود »

القسم الثاني

١ — في الطريق إلى الحجاز

صحت نية البوصيري على أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول وقطع حبال التردد والتسويف ، وصحبه الأخيار الذين حالت بينه وبين أمنيته الكبرى مدة من الزمن . أحزم الشاعر الرجل رحاله ولمتطى ظهر العيس التي سارت به تقطع البيد سهولا وحزونا . وقد نظم وهو في طريقه إلى الأماكن المقدسة قصيدة مطلعها :

سارت العيس يرجعن الحنينا ويجاذبن من الشوق البرينا

جاعلات من حب أحبابها تقطع البيد سهولا وحزونا

بدأ الشاعر هذه القصيدة بذكر الأحبة والديار وتخلص من ذلك إلى مدح الرسول وهي تعتبر ...

(ب) في حضرة الرسول

ولما وقف البوصيري أمام الضريح النبوي أنشد قصيدة مطلعها:

وافاك بالذنب العظيم المذنب ... خجلاً يعنف نفسه ويؤنب

وأخذ الشاعر يبكي ويستغفر ويتضرع ويتوسل وقد أطال الوقوف أمام باب الرسول، قال:

وقفت بجاه المصطفى آماله ... فكأنه بذنوبه لا يذنب

وبدا له أن الوقوف ببابه ... باب لغفران الذنوب مجرب

ثم انتقل إلى المدح وختمها بأبيات في الاستغاثة رجاء أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأن يجعل الجنة مقره ومثواه.

(ج) في طريق العودة

فرغ البوصيري من أداء فريضة الحج فأرضى نفسه بالسعي والطواف، ومتع ناظريه برؤية الضريح النبوي، وأطال الوقوف أمام أبواب الرسول، وأخيراً حزم أمتعته وشد الركاب وأخذ يجد السير قاصداً إلى مصر. وقد نظم وهو في طريق العودة قصيدة مطلعها:

أزمعوا البين وشدوا الركابا ... فاطلب الصبر وخل العتابا

وأخذ يتغزل في سلمى ويذكر أشواقه إليها ويصف جمالها ومحاسنها. ولكنه أفرط في هذا الغزل وخرج به عن حدود الأدب الواجب في هذا المقام أعني مقام مدح الرسول. ومثال ذلك قوله:

مبسماً لثم الثنايا عذاب ... إن من دونه سهاماً صيابا

حرست عقرب صدغيه خديه ... وحمت حية شعره الرضابا

ويح من يطلب من وجنتيه ... وردة أو من شفتيه الشرابا

ثم تخلص من هذا الغزل الذي لا يناسب مقام النبي عليه السلام تخلصاً مقبولاً فقال:

حق من كان له حب سلمى ... شاغلاً أن يستحق العقابا

ولمن يمدح خير البرايا ... أن يرى الفقر عطاه حسابا

وقد شبه البوصيري نفسه بحسان بن ثابت فقال مخاطباً الرسول:

قدمني حسان مدحي وديني ... أنني أصحبت منه الثنايا

(د) عند الرحلة:

ولما رجع البوصيري إلى مصر نظم تلك القصيدة الشهيرة وهاهي دُرة أم القرى في مدح خير الورى، بعد أن مدح الرسول ثم مضى مبيناً تفاصيل رحلته إلى الحجاز وذكر لنا كثيراً من الأماكن التي مر بها، ويروى أنه سلك الطريق البري الذي يبتدئ من مصر ويتحدر جنوباً إلى الحجاز، ولم يذكر في هذه القصيدة أنه ركب بحراً. ثم أخذ يذكر لنا ما قام به من مناسك الحج كالسعي والطواف ورمي الجمار، ثم وصف وقوفه أمام أبواب الرسول.

واستوعب البوصيري في هذه القصيدة كثيراً من أخبار السيرة النبوية وناقش النصارى ورد على اليهود، وبكى على آل البيت وأثنى على أبي بكر وعمر وعثمان، وعدد كثيراً من مناقب هؤلاء الخلفاء، وذكر جميع كبار الصحابة ولم يستثن منهم سوى عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان فإنه لم يقل فيهما شيئاً ولم يذكرهما البتة. ثم ختم هذه القصيدة بالدعاء والاستغاثة والتوسل والتضرع.

(و) عقب الرحلة

والظاهر أن البوصيري رأى بعد رجوعه من الحجاز بعدة من الزمن قوماً ذاهبين لأداء هذه الفريضة فذكر رحلته التي قام بها ووقوفه أمام الضريح النبوي كما ذكر الأماكن التي مر بها في أثناء تلك الرحلة، واستعدت الذكريات تساوره فاشتد شوقه وعظم حنينه وسالت الدموع من مآقيه وفي هذا نظم الشعر في قوله:

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

* * *

هل أصيب الرجل بفالج؟

ذهب البوصيري إلى الفلة سعياً وراء الرزق. وهناك دعاه بعض أصدقائه من بني حرام إلى حضور الحمام، فزلت به قدمه وفي ذلك يقول:

شكروا مني مرنا على الأيام ... لا تغفلوا يا بني حرام

إن كان وعدكم بالله صدقكم ... ضربه علي زلة الحمام

وأغلب الظن أن هذا الحادث دعى البوصيري يشير في قصائده إلى تلك العلة التي ألزمته داره. أما هذه العلة التي أصيب بها صاحبنا فهي كسر وليست فالجاً كما يعتقد الناس. وقد أشار البوصيري إلى هذا الكسر بقوله:

ما ضركم جبر الكسير وحسبه ... ما يختفي في الجبر من آلام

ومع أن الشاعر هنا يتلاعب بالألفاظ إلا أننا نستطيع أن

عرك أنه كان مصاباً بكسر منعه من الحركة مدة من الزمن وقال

يا سائلي عن منع الركوب وطرفه ... يشكو إليه رباطه عيوبه

وفي كلمة «طرف» هنا تورية، فالطرف معنى مؤخر العين والطرف معنى الساق وهي من أطراف الإنسان. فالبوصيري قد عجز عن الركوب لأن ساقه المكسورة كانت قد لفت عليها الأربطة والعصابات فتعذرت عليه الحركة. وعلاوة على ما تقدم فإن الفالج لا يربط. ومن هنا نستطيع أن ننفي إصابته بالفالج الذي أبطل نصفه منها بتاتاً.

وأمر آخر نستطيع أن نبطل به دعوى إصابة الرجل بالفالج، وهو قوله

وبلى عرس بجيب عضبها ... والحمل عقرب جسمه موسوم

إن رمت في الشام يوماً أشعبت ... رأس بنيه بنصير بسلام

أو هذه الأولاد جاءت كلها ... من حمل شيخ ليس بالقوام؟

فالرجل يقول إنه مع وجود هذه العلة كان يباشر زوجته ويصيب منها. فكيف تكون هذه العلة قد أبطلت نصفه؟ ولذا انتهينا من هذا إلى أن البوصيري أصيب بكسر ولم يصب بفالج، أمكننا أن ننفي تلك القصص التي نسجت حول البردة.

* * *

وروى ابن شاكر عن البوصيري أنه قال: «ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها، واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكررت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة، فانتبهت ووجدت في نهضة فقمت وخرجت من بيتي ... الخ».

وروى غير ابن شاكر أن البوصيري «جاء يوماً من عند أحد السلاطين إلى بيته فصادف شيخاً مليحاً فقال له:

أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام؟ قال البوصيري: إنه لم أره في تلك الليلة. فسكن لهذا قلبي من ذلك الكلام بمحبته ومحبته عليه السلام. جئت إلى بيتي فنمت فإذا أنا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مع الأصحاب كالشمس بين النجوم فانتبهت وقد ملئ قلبي بالمحبة والسرور، ولم يفارق بعد ذلك من

قلبي عجبه ذلك النور. واستغرق في مدحه فنظم أبياتاً كثيرة كالهمزية والمضرية».

وهذه القصة ترمي أن البوصيري رأى النبي في منامه ولكن الشاعر لم يكن في ذلك الوقت مريضاً بل كان في صحة جيدة، وأن هذه الرؤيا هي التي أوحت إليه بنظم مدائحه في الرسول كالهمزية والمضرية ولم يذكر شيئاً عن البردة. وقد سبق كما ذكرنا أن البوصيري لم ينظم من القصائد الكبيرة قبل الهمزية سوى قصائده الرسمية منها قصيدة «تقديس الحرم من تدنيس الضرم» ومنها «المخرج والمردود على النصارى واليهود». وسبق أن قلنا إن الظروف التي نظم فيها البوصيري قصائده الكبيرة الأخرى.

ولا نعد الشاعر قد أشار في شعره إلى تلك الرؤيا التي تحدث عنها تلك الرواية. فليس من العسير علينا بعد ذلك أن ننفي هذه القصة.

ثم استطرد الرواة فذكروا أن البوصيري قال «أصابني فالج فأبطل نصفي وعجزني عن الحركة ففكرت أن أعمل قصيدة مشتملة على مدائح النبي صلى الله عليه وسلم وأستشفع بها من الله تعالى. فأنشدت هذه القصيدة ونمت فرأيت النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فمسح بيده المباركة على أعضائي فنهضت من المنام ملاقياً بالعافية من الآلام».

وهذه القصة لا تذكر لنا أن البوصيري قال بأن النبي كان قد ألقى عليه بردة حين مدحه بالبردة، ولا إنه قال إن النبي ألقى عليه بردة. ويمضي الراوي يحدث عن البوصيري أنه قال: «فخرجت من بيتي غدوة فلقيني الشيخ أبو الرجاء الصديق لي فقال لي يا سيدي هات قصيدتك التي مدحت بها النبي عليه السلام، واعتذرت أني لم أكن أنشدت بها أحداً من الناس. فقلت: أي قصيدة تريد؟ فإني مدحته عليه السلام بقصائد كثيرة. فقال: هي التي أولها

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

فقلت: من علمك بها أيها الرجل؟ وما قرأتها على أحد من جاء. قال: لقد سمعتها البارحة تنشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل وتحرك استحساناً تحرك الأغصان المثمرة بهبوب نسيم الريح. فأعطيته إياها فنشر الخبر بين الناس».

وهذه القصة تختلف عن قصة ابن شاكر فأنها ذكرت لنا نعم

فلنتفق على هدف الإسلام

للأستاذ أحمد الشرباصي

«أيها الناس!

دعوني أسألكم: ما هو الإسلام؟ وقد يكون فيكم من يعجب أو يغضب لتوجيه هذا السؤال ويقول: أبعد ألف سنة من نزول القرآن، وبعد ألف كتاب في شرح الإسلام، وبعد آلاف من الخطب والمقالات والبحوث في توضيح شريعة محمد عليه الصلاة والسلام نسألنا: ما هو الإسلام؟!

ولكن الحقيقة المؤلمة المرة أيها الناس هي أننا لم نتفق بعد على فهم الإسلام وتحديد معناه ومغزاه! فهناك قوم سيطرت عليهم الدنيا بمظاهرها، فهم يتكالبون ويسرفون، ويطغون في شهواتهم ولا يتذكرون ... ويتوسعون في فهم الإسلام توسعاً [illegible] ويسوغون تصرفاتهم بما يرون: «إن الله يغفر الذنوب جميعاً» و«ورحمتي وسعت كل شيء» ويستشهدون مثلاً بأن سليمان عليه السلام سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فلم إذن لا يكونون مثل هؤلاء ملوك الرغائب واللذات؟ وهكذا يسرفون في التأويل أو التحريف حتى يحفظوا ما في أيديهم من قوة وجاه ومال ومتاع.

وفي مقابل هؤلاء قوم هربوا من الدنيا وزخرفها ومن الحياة وبهجتها، فزعموا الزهد والتقشف والافتقار، وقنعوا من عيشهم [illegible]، فتراهم يصورون الإسلام [illegible] كذلك، [illegible] ويستدلون في ذلك بقوله تعالى: «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو» وبقول الرسول: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها» وقوله: «حب الدنيا رأس كل خطيئة» وهكذا [illegible] الحياة [illegible] يسيرون على الناس [illegible] ويشوهون [illegible] ويساوي جميع الخلق معهم في العجز والافتقار.

وبين هؤلاء وهؤلاء قوم حيارى مذبذبون، لا يستقرون على حال، ولا يهتدون إلى مآل، ثم لا يعرفون كل شيء، ولا يعرفون من كل شيء، فإذا أرادوا [illegible] وأصبحوا [illegible] في الاستشهاد: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق»؟ وإذا جرت عليهم الأقدار يوماً بحرمان، [illegible] فتظاهروا بالتقشف كذباً وتحدثوا عن الزهد [illegible] ورددوا قول الرسول: «لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء» وهكذا يظل ذلك الفريق مذبذباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

فهل يقال مع ذلك الاختلاف إننا قد اتفقنا على فهم الإسلام وتحديد هدفه؟!

وهناك خلاف كبير آخر حول الإسلام الغريب في بلاده

هذا الشيخ هو أبو الرجاء، وأن هذا الشيخ كان معجباً بالبوصيري كأنما البوصيري كان نبياً يقول بأمور لا تحتملها غير أبي الرجاء، ومن ثم أطلق عليه لقب «الصديق».

ويتبين من هذا النص أن أبا الرجاء الصديق هذا قد شارك البوصيري في رؤيا الرسول وأنه كان حاضراً حين أنشدها الشاعر ورأى النبي يتمايل عليها كالأغصان المثمرة، وأن هذا الصديق هو الذي رأى النبي وهو يلقي على البوصيري البردة، أي أن موضوع البردة حاضر عند أبي الرجاء الصديق وليس من عند البوصيري.

ولا شك في أن هذا كله مختلق وموضوع وأنه من نسج الخيال. وقد استهوى الكذب والاختلاق فرووا أن البوصيري لما وصل إلى قوله:

«فمبلغ العلم فيه أنه بشر» فقال له النبي: قل «أتمم»

فقال البوصيري: «إني لم أوفق للمصراع الثاني» فقال النبي: قل يا إمام «وأنه خير خلق الله كلهم» فأدمج البوصيري هذا المصراع في قصيدته. وكل هذا إفك وبهتان، والعجيب أن لا يتحرجوا من الكذب على رسول الله!

«يتبع»

محمد سيد كيلاني

قوم هم في مسار يؤمنون بالإسلام ديناً ودولة ، وعبادة وسيادة ، ويجاهدون في سبيل ذلك ما يملكون ، ويعدون من أجله ما يعدون ، ويتفتح أمامهم الطريق فيسيرون ، ويعترضهم طلاب الدنيا فيصبرون ، ويعتزلهم قوم آخرون أقل منهم عدداً وأضعف شأناً ، فهم يؤمنون في قرارة نفوسهم بأن الإسلام هو صمام الأمن ومصحة الأطباء ، وترياق الشفاء وقارورة الدواء ! ولكنهم خائفون أمرون ، تقتلهم ... من ... على ... ويخافون الناس والله أحق أن يخافوه ، فتراهم يسكتون ويتساءلون ويتحسرون وإن انطوت نفوسهم على غير ما يظهرون

وفي مقابل هؤلاء وهؤلاء قوم ارتضوا واطمأنوا ... وهم يرون في مبادئ الإسلام الصحيح خطراً عليهم وعلى غيرهم من الناس ، حبساً من شهواتهم ، ومناقضة منه في بعض أمورهم ، ... لهم ... وهم قوم ... ما هم فيه ... الآخرة ، ولذلك فليكونوا حرباً على الإسلام ، وعلى كل من يدعو إلى الإسلام

ولهم في جميع ما يعملون ... ليقضى أمر الإسلام ... أو ... ، وكان الإسلام ... لتكون مصباح الظلام ومصدر الأحكام ومنبع العلم ، « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم »

أفيقال بعد ذلك إن الإسلام ... على ... الإسلام؟

يجب أولاً وقبل كل شيء أن نعي في الإسلام على كله ... ماثلة بعد أن ... منه ، ... طريق الرشاد يجب أن نتفق على أن الإسلام عبادة وعمل ، وجسم وروح ، وتهذيب وحكم ، وقيادة وسيادة ، جاء ليصلح النفس ويقوم الفرد ويهذب الأسرة ويسوس الأمة ويعالج آلام العالم ! جاء ديناً وسطاً عدلاً ، لا يفرط ولا يفرط ، فلم يأذن لك أن تجوع ولا تسكر ، وأن تأكل ولا تسرف ... ولا ترهب ، وأن تعمل ولا تتعب ، وأن تكسب ... وأن تسمو إلى العلا ... يدعوك إلى كل شيء ينفعك ويقويك ، ويمنعك من كل ما يضرك ويؤذيك ... الله بالناس لرءوف رحيم !

هذا الإسلام يطلب أن تكون على خير في سائر أحوالك التي تتقلب عليها في دنياك ، غنى مع شكر وإحسان ، وفقر مع صبر وإيمان ، ... وصحة ... ومرض مع احتمال وعلاج ؛ لأن الذي خلق الداء خلق الدواء ، ورضا بالقضاء والقدر مع السعي والاكتساب ، والتوكل على الله مع أخذ بالوسائل والأسباب ، وأنت في كل هذه الأحوال مأجور مشكور ، مؤيد بحفظ الله ... موعود بنصره ورحمته ، قد سخر لك ما في الأرض والسماء ، وأمانك في السراء والضراء ، ما دمت تخلص النية وتريد وجه الله : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلاً من غفور رحيم »

هذا هو الإسلام أيها الناس ، ... على ... ، ... في السكون ... السلطان ، ... بين الأمم ... أسلاف وأجداد من قبل ، يوم كان القرآن ... يسمع ويطاع ، ... وذلك الأمناء والنهي ...

إلى الإسلام أيها الناس

أحمد الشرباصي
المدرس بالأزهر الشريف

... بالشرقية

نشر بالإعلان رقم ... بالعدد ... من العدد ٣ — جلسة ١٦ / ٨ / ١٩٥٠ والصواب جلسة ١٩ — ٨ — ١٩٥٠

الاجتهاد في التشريع الاسلامي

للأستاذ محمد سعيد أحمد بك

باب الاجتهاد لم يزل مفتوحاً

قد أخطأ من قال إن باب الاجتهاد قد أغلق بعد الأئمة الأربعة، فقد أباح القرآن الاستنباط صراحة وهو الأصل الذي بنى عليه [illegible] اجتهاد المسلمين في وضع أحكامهم — وقد كان لاجتهاد الصحابة شأن في عصر الرسول [illegible] وبعد [illegible] من الفكرة [illegible] الصحابة والتي [illegible] كثير من الأحكام [illegible] وقد وضع التابعون كثيراً من الأحكام [illegible] الصحابة [illegible] وهكذا كان كل جيل يجد مشاكل جديدة فيضع الأحكام التي تناسب حاجات ومشاكل [illegible] والتي لم يسبق [illegible] حكم فيها. ثم ظهر الأئمة الأربعة في أوائل الاجتهاد في القرن الثاني الهجري [illegible] وكان لكل واحد منهم [illegible] اجتهاد [illegible] الإجماع [illegible] في وضع الأحكام التي [illegible] العصر [illegible] لم يجتمع الإمام مالك [illegible] الإمام أبي حنيفة و[illegible] الإمام الشافعي كان [illegible] المذهبين [illegible] الإمام [illegible] الذي كان [illegible] العلوم [illegible] مستقلاً عن [illegible] من الأئمة في وضع الأحكام [illegible] العصر الحديث [illegible] المجتهدين في [illegible] ولم يعتقد أحدهم أن الآخرين كانوا [illegible] من الخطأ [illegible] كان [illegible] أحد منهم [illegible] القول عنهم أنهم معصومون من الخطأ [illegible] من القواعد الجديدة [illegible] الأصول [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] أصحاب الإمام [illegible] [illegible] كتب الأصول [illegible] الأئمة الأربعة [illegible]

أن للاجتهاد [illegible] مثل [illegible] القرآن فلا [illegible] بعد الرسول ولا الصحابة ولا المجتهدون [illegible] من الاجتهاد في وقت [illegible] فالاجتهاد [illegible] على المسلمين [illegible] لاستنباط الأحكام المناسبة [illegible] الجديدة التي [illegible] في دين الإسلام والأئمة [illegible] الناس [illegible] ولم [illegible] للناس [illegible] لهم حاجات جديدة تحتاج إلى تشريعات جديدة بعد القرن الثاني الهجري [illegible] وكل ما حدث هو أن الاجتهاد قد انصرف في القرن الثالث إلى الحديث [illegible] وتدوينه وأن الأئمة الأربعة [illegible] إلى مكانة في الاجتهاد [illegible] من [illegible] المجتهدين [illegible] رأيه مستقلاً عنهم فقد أدى ذلك إلى الحد من حرية التفكير والاجتهاد في الأحكام التي [illegible] فيه الإسلام وإلى [illegible] التشريعي الذي [illegible] حاجات المسلمين فأغلق بذلك باب الاجتهاد [illegible] التشريع

[illegible]

قال الله تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول [illegible]»

فحكم هذه الآية [illegible] أولي الأمر في سياق طاعة الله وطاعة الرسول في الشطر الأول منها ولم يذكر «أولو الأمر» في الشطر الثاني من الآية [illegible] أن المرجع [illegible] إليه [illegible] مع أولي الأمر في هذه الحالة [illegible] إلى الله وإلى الرسول، أو بعبارة أخرى إلى الكتاب والسنة. ويدخل في معنى أولي الأمر كل سلطة في الإسلام سواء [illegible] رسمية أم روحية [illegible] أمر [illegible] بين المسلمين [illegible] ويتنازعون في مسألة وجب ردها إلى القرآن والحديث ويدخل في نطاق أولي الأمر الصحابة والتابعون والأئمة الأربعة والمجتهدون؛ فهؤلاء [illegible] أحكامهم [illegible] الأحكام مطابقة [illegible] القرآن والحديث

[illegible] أن الحديث يجب أن لا يتعارض مع

دراسة الأدب في المدارس

للأستاذ عبد الجواد سليمان

يقوم تدريس الأدب العربي في المدارس المصرية على طريقة ملتوية ، ومنهج غير قويم . وليس من شأن هذه الطريقة أن تخلق من الطالب أديباً ، أو حتى على الأقل تكون فيهم الذوق الأدبي .

وليس العيب عيب القائمين بتدريس هذه المادة ، فهؤلاء قوم مأمورون مقيدون ، رسم لهم المنهاج ، ووضع لهم الخطط ، فيصدعون بما يؤمرون ، لا يستطيعون أن يبدوا لهم فيه رأياً ، أو يحيدوا عنه [illegible] حتى امتحاناتهم التي قد يكون بعضها عادلاً صحيحاً [illegible] من تحاريرهم [illegible] ، ولكن العيب هو عيب القائمين على رسم خطط منهاج الأدب ووضع المناهج .

لقد فرضت وزارة المعارف المصرية منذ [illegible] على وضع مناهج الأدب للتلاميذ للمدارس الثانوية وما في حكمها [illegible] من مختارات الشعر [illegible] يستظهرها التلاميذ [illegible] لا يفهمون [illegible] ولا يحرك شعورهم ، يستظهرونها ليحفظوا [illegible] ما حفظوا على أوراقهم ، حرصهم ... [illegible] ، حتى إذا ما [illegible] ، فإن هذه الطريقة [illegible] لا [illegible] الامتحانات [illegible] كل الخير في ... [illegible] معلومات لا يصدق عليها أن توصف بأنها أدبية [illegible] من تعبير الأدب [illegible] الأدب [illegible] ، [illegible] لا [illegible] لون ، [illegible] قريب أو بعيد إلى ظواهره ومحاولته ، وقوانينه العامة التي تصلح لتشكل ثمرة من العصور ، وتنطبق على كل كاتب وكل شاعر ، وهو محيط من [illegible] الشعراء أو نثر الكتاب [illegible] كل [illegible] على الامتحانات .

وقد [illegible] كل [illegible] هذه [illegible] والا [illegible] هذه المناهج في الأدب [illegible] .

لقد نادى جماعة من كبار الكتاب في مصر من جمعوا بين القديم والحديث ، ونقبوا في كتب الأدباء في الغرب ، بأن الأدب فن من الفنون ، وهو في ذلك [illegible] للمدارس الأدبية في مصر على تسميته (بفن القول) ، وما دام الأدب فناً ، فيجدر بنا إذاً الأعلام في الأدب أن نحصر في [illegible] الطريقة التي تدرس بها سائر الفنون ، وأن يحصل [illegible] في تاريخ الأدب ، [illegible] ، ويحصل [illegible] ، ذلك لأن الأدب كذلك فن ، فليس كل دارس [illegible] على دراسته والعمل على [illegible] ، بل هو في حاجة إلى عناصر أخرى [illegible] من طراز آخر في حاجة إلى شخصيات أدبية أو شخصيات يمكن أن يتخذ منهم أبناء ، فهم في الأدب [illegible] الناتج ، ولهم [illegible] من المذاهب الأدبية المعاصرة ، قديمة أو حديثة ، حتى يمكنهم أن يوجهوا دراسة الأدب إلى وجهات صحيحة [illegible] تلاميذهم يعرفون [illegible] النتيج ويبصرون الصدر [illegible] .

هذا لقد استجابت وزارة المعارف في أول العام الدراسي الماضي ، إلى نداء هؤلاء الأدباء ، فوضعت لأول مرة في تاريخها مناهج للأدب تحمل [illegible] الاعتبار الفني يعد الأدب أحد الفنون

القرآن فيمكن القول بأن الإسلام قد أباح استقلال الفكر على شريطة عدم مخالفة المبادئ الإسلامية الواردة في القرآن .

[illegible] لأي جماعة من المسلمين الحق في أن يختاروا لأنفسهم القوانين الصالحة لهم بشرط ألا يخرجوا عما جاء في المبادئ الإسلامية الواردة في القرآن والسنة ، وإنه لا أساس للزعم القائل بالإسلامي والقائل أنه لا حق للإنسان أن يرى [illegible] [illegible] العمران [illegible] حاجات الناس [illegible] الاجتهاد [illegible] لكل [illegible] الرسول في حدود [illegible] ، وفي [illegible] للمسلمين من [illegible] على حرية التفكير بل [illegible] الإسلام نفسه . وفي هذه الأيام التي تغيرت فيها الأحوال [illegible] [illegible] وتغيرت [illegible] الشعوب [illegible] يجب على كل حكومة إسلامية وكل شعب إسلامي أن [illegible] حكمهم أمام هذه الأحوال المتغيرة ، ويحرروا [illegible] ويعملوا على [illegible] .

محمود سعيد أحمد

رجل صغير

الأستاذ ثروت أباظة

رجل ، إذا كانت معالم الرجولة شاربا مفتولا وجسما عريضا

غني ، إذا كان الغنى مالا وفيرا وبسطة في الرزق . وهو سلطان ، إذا كان السلطان خنوع الآخرين من دونه وخضوع القاصدين إليه ولكنه طفل إذا كانت الرجولة اتساعا في الأفق وسعة في النظر وتمرسا في الحياة . وهو فقير إذا كان الغنى تقديرا للمال وإنفاقا له في أوجهه ، وإذا كان الغنى أن يحفظ الإنسان ماله فلا يقذفها إلى عنده حتى ليكاد يختنق بها . وهو تابع ذليل إذا كان السلطان هو في الشخصية لا في النقود ، وسلامة في العقل من الأمور لا الفاقة منها

مسكين هو ... وهب الله له من أسباب الرجولة والغنى والسلطان ما يتمنى كل إنسان أن يوهب ؛ ولكن هذا يصل أب ... أبيه وهو لم ينل من الثقافة إلا حظا لا يجعل العقل أوعاء ... فاعرض به فكره عن أن يكون ما يمكن أن يسير عليه ، وأصدقاء

الذي المريض الذي ترك له من المال المتسع الذي ... مثله ... كمثلك ... وهو ... وهو ...

وهو ... هو صبي العقل بطبيعته ، وقد زادته ثقافته الضئيلة ضيقا فهو لا يكاد يعمل أمرا إلا يعتمد فيه على الغير ، العيب والتفكير المعطل ولم يعد هناك ما يدعو إلى بحث التصحيح في عقله الواسع ، عراء ... للافتراس به ولم ... دائما أن يعمد إلى غيره وتباؤه هو ... أصدقائه الذين هم يسخرون منه في أنفسهم ، ويضحكون من غباوته إلى حاله فيبشرون على سذاجته ، يأكلون من ... وضحوه ... كما هو ... من ... وهو ... ويفهمونه أنه قائدهم ، وهل الرجب منه ... رجل عاقل ، في ... سيدهم

عرفته حين كان لا يعقل أن أعرفه ، فهو رميل للكتب الذي لا بد له من أثنين ليجلس إليه — كان معي في المدرسة الابتدائية ، ولا أعني إلى المرحلة الثانوية ، وانقطع عن الدراسة في منتصف الطريق وذهب إلى أملاكه الواسعة ولكنه دائم على الاتصال بي ، وعلى الوعيد من الذين يعرفهم ويصر على معرفتهم دون أن

تقرب إلى تلاميذ الفرقتين الأوليين من المدارس الثانوية منهاجا في الأدب ... عرض فيه النصوص من القرآن الكريم أو السنة الشريفة أو شعر العرب ونثرهم في مختلف العصور ، ثم تناقش هذه النصوص مناقشة شرح وتوضيح وتحليل ، ثم تستنبط منها بعد ذلك الظواهر الأدبية ، وهي طريقة استقرائية ناجحة ، وهي وحدها التي رآها كبار الأدباء جديرة بالدراسات الأدبية الفنية ، إذ فيها تعويد للطالب على حرية الرأي ، والاستقلال في الفهم ، وتنمية على الملاحظة والنظر الصحيحين ، ثم على التذوق والاستنباط ، ... فيه حب الاطلاع على كنوز الأدب الزاخرة في مختلف العصور ... هذه المناهج ، ... لنا ما نسير إليه من محاولة الاتجاهات الحديثة في دراسة الأدب ونقده ، ثم ... هذه المناهج بل ... الأمر ... كل مشروع ناجح ، فتحيت هذه المناهج من الفرقة الثانية وأعيدت إليها المناهج الأولى القديمة التي لا تمت بصلة إلى الأدب بصلة ويخيب في الفتة الأولى ، إلا أنها بقيت ... في المنهاج ، فلم توضع ... كتب

يستضيء على ضوئها المدرسون ... فانبرى بعض محترفي التأليف في الكتب المدرسية لهذه الفرصة ووضعوا ... كتب ، فإنها كان ... ، وأكثرها كان ... أصحابها من ورائه الربح المادي ، فألفوها على عجل ، وطبعوها على عجل فجاءت الكثير منها هذا مضطربا

ومن النبيه أن نذكر هنا أن أول من نادى بهذا الرأي في دراسة الأدب وناصره في كتبه ، ودروسه ومحاضراته هو معالي وزير المعارف الحالي الدكتور طه حسين بك ، وما دامت الفرصة قد سنحت له لتحقيق آرائه ، والأمر أصبح في يده ، فمن حقنا عليه ، بل من حق كل ناطق بالضاد عليه أن نذكره بذلك ليعيد النظر في مناهج الأدب العربية ، حتى تصبح هذه المناهج على صورة ناجحة ترضي الأدب أولا ، وترضي محبي الأدب ثانيا

عبد الجواد سليمان

المدرس بمعلمات سوهاج

يقال صديقاً أو معطاءً [illegible] يعرف ما يخاف إليه، ويرأب انحرافه على صديق يرجف [illegible] على أن أنيه من صحته شيئاً ولم تغنيه وظننت يوماً أنه منقطع عن صحبتي الثابتة العتيقة ولكنه أصر عليه فأصررت على التجنب

غاب عن لقائي أشهراً طويلة فحمدت الله في نفسي، فليس أثقل علي من أن أواجه صديقاً بخطئه ولا يسعني أن أسكت وشخص بمنزلة صديق متردٍ في هاوية بعيدة لا أعرف إلى أين تنتهي به

كان والده رجلاً عطوفاً على [illegible] مكبر القوم؛ وقد استطاع هو أن يصل إلى صحبة هؤلاء عن طريق أبيه فأكرموا صحبته ذكرى والده واستطاع أن يفيد من أبوابهم الموصدة فكان يقضي هناك أموراً [illegible] كان لابد لأصدقائه أن يعرفوا أيضاً هذه المكانة التي يعد صاحبهم المنقطع منه وصدوا وجوههم أن يتوسط فيقضوا [illegible] وبلغتني هذه الأنباء في الشهور التي انقطع عني فيها، وأخبرني من أثق به أن الحي يصير في النهاية إلى جيبه هو

ألم بي [illegible] الكبير، [illegible] ليحيط أمره بالسمعة الشريفة، ويقضي عنه [illegible] ولي ويجب الله ثانية أن انقطع عن ظل [illegible] صداقة أنا مرغم أمام المخلص النصح ورجاء النفع

ولكن لا [illegible] إن الصديق لم ينقطع عن [illegible] ولكنه مشاغل بين صحبة شريرة وعمل غير كريم — لم يكن صداقة منظورة ولكنها كانت صلة موفورة

قصد إلى حيث يجدني [illegible] على وجهه من الأسى أمارة ومن النشاط [illegible]

— سلام عليك!

— وعليك — مرحباً أفرغ جئت علام يبعد المجلس؟

— بل ثم جئت أخبره [illegible] إليك

عفواً — منذ متى أوين [illegible] أنا هنالك — اذهب إلى أصدقائك وأصحبهم إلى بيئة مضطربة يتقاذفون بحديث [illegible] أمواجه تجري بينك — ألا على الدنيا؟

— أراك قاسي القلب [illegible] حتى يقصد إليك فتسخر منه

— لا والله ما [illegible] ولكني أسأل غاضب في السؤال ألا على الدنيا؟

— ألا تسأل عما أنا فيه [illegible] أليس ذلك أدنى الصديق؟!

— أعرف الأولى بالصديق [illegible] أعرف الصديق الأولى الصديق أن يسمع النقد ولو في مسمع، والأولى بالصديقين أن يمحص القول ويعلم منه النظر [illegible] أجل أعرف أنك [illegible] ويسمع: أنا أيضاً على [illegible] من أقرب وأطيل بأنه [illegible] من أبيك ما يستحقه أصدقاؤك

— ماذا تعني!

— تعني ما علم أنه حدث وتسكت عنه [illegible] به عليك من مديح تعلم أنت في صميم نفسك أنه كاذب

— تلك قلتها طرداً

— طردت!

— أجل حدثت اليوم لأقابل السيد [illegible] صديق أن تسمع أنك [illegible] ويعرفك، وأخبرني [illegible] إلى أبيه أمره بعض من التحول

— ولن يكون الأخير

— فإذاً أصل!

— أعيد ما أعني! — ألتمس العون من أصدقائك، وأصبح تفقد ما بقي لك من أبيك

— أب لي [illegible]

بل كانت فسيحة — كانت ثروة ضخمة

— أي ثروة تلك؟ أنا لم أفقد منها واحدة

— وهل هذه ثروة [illegible] كانت محبة كريمة طيبة [illegible] مركباً طيباً لا [illegible] إلى صاحبه ولد [illegible] الأقنعة

— أنت تعلم أني لا أهتم بما أرشوه

— بل هذه أشياء لا يستطيع شخص واحد أن يجمعها [illegible] أصدقائك جميعاً [illegible] وأصحابك [illegible] ما نال وأصحاب من النبات [illegible] والأمام [illegible] أبواباً جميعاً.

- أنت ما تزال ناقداً [illegible] أنا به

نعم، لا ذنب لك [illegible] سيطول بالشباب أن يتقادم من [illegible] خلقك [illegible] لا يقيم [illegible] لا تعني .. فلم [illegible] الرجل

لا — لا تقم [illegible] بل أقم [illegible] فأنا القاضي [illegible] أن أرى ما أطلبه

وانصرف [illegible] فقد بدت جهد الصديقين وجهد [illegible] ولم أفلح ولن أفلح.. ما حياتي! هكذا هو [illegible] من فتى .. جهد [illegible] طفل

[illegible]

من وسائل البريد الجوي في الإسلام

الحمام الزاجل (١)

للأستاذ عطا الله ترزي باشي

لقد ذهب عدد من العلماء الباحثين إلى أن فكرة استخدام الحمام ظهرت منذ وجود البشرية على وجه البسيطة. واستنتج العالم الاسكتلندي (ماروس) أن المصريين القدماء استخدموا الحمام قبل الأسرة الفرعونية الخامسة. ويذكر (هيرودوس) أن اليونانيين كانوا يمارسون تربية الحمام منذ العصور الغابرة، كما استفاد الرومانيون من هذه الوسيلة أثناء استيلائهم على بلاد اليونان. ويشير المؤلف نفسه إلى أن استخدام الحمام تم في الهند حوالي سنة ١٦٠٠ م

وأول إشارة وردت في الكتب المقدسة عن استخدام الحمام هو ما جاء في التوراة، فقد أطلق النبي نوح عليه السلام حماماً من سفينته أثناء الطوفان ليستطلع له عما إذا كان الماء قد انحسر. ويشير أبو سفيان الثوري إلى ما ورد في القرآن حول كلمة «الإشكاف» إلى أنها معنى جرت بها المخابرة بالحمام الزاجل قبل الميلاد بألف (راجع محبوب عاصم - كوجوجين بوستة سي «في اللغة التركية» ص ١١)

وقد لعب الحمام الزاجل في العهود الغابرة دوراً يشبه دور البريد والتلغراف. ويقال أن أول استخدامه بصورة رسمية كان في سنة ٤٨٧ ق م في أثينا؛ فقد أحضر أحد اليونانيين حمامة من جزيرة (أرجين) وبعد أن حضر مسابقة في الألعاب كانت له الغلبة فيها أرسل هذه الحمامة إلى أهله حاملة إليهم خبر فوزه، فأحدثت هذه الرسالة فكرة استخدام الحمام في المراسلات البريدية ثم انتشرت هذه الفكرة في أكثر البلاد (عبد الغني عاصم: المرجع نفسه)

ولما أن بزغ فجر الإسلام أدخلت تحسينات كثيرة في طريقة استخدام الحمام الزاجل حتى فاق المسلمون في ذلك على سائر الأمم. وقد قيل إنهم كانوا مخصوصين في المخابرات البريدية وخاصة خلال الحركات العسكرية خصوصاً في [illegible] في استخدامهم الحمام في الحروب (عاصم، وسياح [illegible] «في اللغة التركية» ص ١٤)

وقد أجمع المؤرخون — كما جاء في كتاب الحيوان للجاحظ — على أن العباسيين كانوا أول من استخدم الزاجل في الرسائل في القرن الثاني الهجري.

ويبحث المؤرخ التركي عبد العزيز عزة جلبي في كتابه المشهور «روضة الأبرار» عن استخدام الخليفة المتقي لله في سنة ٣٣٣ هـ الحمام الزاجل في بغداد؛ فقد أرسل هذا الخليفة خطاباً بواسطة الحمام إلى الأمير المصري الإخشيد يدعوه إلى معاونته على الأمير توزون. ويبحث المؤرخ نفسه في حوادث سنة ٣٧٢ هـ عن استعمال الحمام في أغراض أخرى غير الرسائل (١)

ورأى صاحب (الصبح) أن الزاجل نشأ في الموصل بالعراق واعتنى به خلفاء الفاطميين بمصر وبالغوا حتى أفردوا له ديواناً وجرائد بأنساب الحمام، وللقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في ذلك كتاب سماه «تمائم الحمائم»

وأما أول من نقله من الموصل فهو الشهيد نور الدين بن محمود زنكي سنة ٥٦٥ هـ ففي هذه السنة اتخذ نور الدين الحمام الهوادي وهي التي يقال لها المناسيب وهي تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها، وجعلها في جميع بلاده فساعدته كثيراً في حروبه أيام الصليبيين (عبد الغني عاصم: نفس المرجع ص ١١ وص ٨٥) (٢)

والواقع أن السيد خليل [illegible] من مؤلفي القرن الثامن يحدثنا عن الأبراج التي شيدت في نقل الرسائل فيقول: إن مدينة الموصل جعلت مركزاً هاماً للشبكة والسيطرة من دور المراسلات. وكان نور الدين بن محمود قد وسع هذه الشبكة داخل البلاد التي تصلها بتلك الأنحاء في أسرع وقت ممكن، فأمر بتشييد الأبراج المسماة (البرج) في مصر وسوريا على أن لا تزيد المسافة بين كل برجين عن أكثر عشر ميلاً. وقد عين في هذه الأبراج حراساً للبريد

---

(١) يعتبر هذا [illegible] رسالة [illegible]

(١) وانظر الدكتور ابراهيم [illegible] في مجلة [illegible] العربي العدد ٢٢ من السنة [illegible] وانظر في اللغة التركية [illegible] ص ٤٩

(٢) نقلاً عن مجلة المقتطف ([illegible] ١٩[illegible])

مراكب الحمام طيلة الليل والنهار، وخصص من المراكب الباقي السكانية لإدارة شئون هذه التشكيلات (محب عاصم المرجع السابق ص ١٨)

وفي سنة ٦٢٣ هـ قام الخليفة العباسي (أحمد) بتأسيس شبكة أخرى وحسن مما أسسه نور الدين كما سبق ذكره.

ومما يذكر في هذا الصدد أن أمير الجيش الإسلامي لم يعلن في سنة ٦٤٨ هـ حادثة سقوط مدينة دمياط من جانب (سن لويس ملك فرنسا) حمام أرسله إلى السلطان صالح نجم الدين

ويذكر (جو وانويل) السكرتير الخاص لـ (سن لويس) أن المسلمين أعلنوا خبر ورود الصليبيين إلى بلاد السودان ثلاث حمامات الحمام الزاجل

ويذكر صاحب كتاب «مخائر الخلفاء» أن الرسائل كانت تحرر في ورق حريري خاص يسمى بورق الطير ويوضع في عرق مشمع مفتوحة سني في ذنب الحمام أو في رجله وأحياناً كانت ربط بجناحيه، ويكتب في الورقة تاريخ يوم الإرسال وساعة حركة الحمام. وقد جرت العادة أن يكتب في أول الرسالة عبارة «الحمد لله» وفي آخرها «والله حسبي»

وكانت المخابرات تجري بين البلاد حينذاك كما يلي

— بين القاهرة والإسكندرية ودمياط وغيرها؛
— وبين غزة والقدس والقصد والشام؛
— وبين الشام وبعلبك وحلب وطرابلس الشام؛
— وبين حلب وحمص

وقد اعتادوا قديماً على إرسال نسخة ثانية من الرسالة تكون طبقاً لصورة الأصل وذلك لإزالة الخوف الناشىء من ضياع الأصل في الطريق

وعند وصول الحمام إلى محله يقوم الموظف المختص بقراءة الرسالة ووضع تاريخ يوم وصولها والساعة التي استلمت فيها

وشاع استخدام الحمام في الحروب الصليبية؛ ففي سنة ٤٩٢ هـ حينما حاصر الصليبيون مدينة القدس، قام القائد العربي في موضع «قيسارية» الواقع بين القدس وأنطاكية، بإبلاغ خبر تسليم المدينة بواسطة الحمام. وصادف أن رصد حمامة بالقرب من «عكا» بيد الصليبيين وفي ذنبها رسالة فيها تفاصيل المراكب الحربية التي للمسلمين الذي الخروج على أسوارها، وكان لهذه الوثيقة أثراً

الأثر في نفوس الصليبيين

وكذلك استخدم السلطان صلاح الدين الأيوبي الحمام في إرسال الكتب اللازمة إلى المحصورين في عكا عندما ضرب حولها حصار «لا اتصال بهم»، فكانت الاتصالات تتم بواسطة الحمام مدة حولين كاملين (٥٨١ – ٥٨٣ هـ) (محب عاصم المرجع، ص ٢)

وقد اعتاد بعض الأعيان العاشقين والرؤساء المتنفذين في القديم باستعمال الحمام في أغراضهم الخاصة للوصول به إلى نيل مقاصدهم بسرعة. ومن بين تلك الوقائع غير المشروعة ما قام به (حسن بن صباح) رئيس جمعية الحشاشية الإسماعيلية من استعمال الحمام الزاجل في تعمية الأغراض التي من أجلها أنشئت جمعيته. وفي سنة ٥٦٥ هـ تولى رئاسة هذه الجمعية (رشيد الدين سنان) الذي تمكن من تأسيس مركز في سوريا لاستخدام الحمام بصورة سرية وربط الأعضاء الوقائع التي تحدث في البلاد النائية قبل وصول أخبارها إلى الناس فكان بذلك يظهر نفسه عرافاً كريماً وإماماً جليلاً يرشد الناس إلى الخير ويأمرهم باتباع طريقته

وكان «عبد الله بن ميمون» رئيس مذهب الإسماعيلية يخبر أحياناً بالحوادث قبل سماع الناس بها، مستخدماً الحمام الزاجل فيكون له مركزاً ممتازاً بين أفراد طائفته (محب عاصم المرجع السابق ص ٢)

ويذكر الأستاذ محمد كرد علي في مقال نشره في مجلة المقتبس «ديسمبر سنة ١٩٠٢» إنه في سنة ١٨٥٠ – ١٨٦٠ بطل استعمال الزاجل بين الإسكندرية وحلب لأن بعض لصوص الأكراد أطالوا يد التعدي عليها وقتلوا أكثرها. ويشير إلى أن بعض المؤرخين ذكروا أن الدولة العثمانية أبطلت استعمال الزاجل في أواسط القرن الحادي عشر بعد أن لبث زمناً مستعملاً في بلادها فكان أصحابه أروع الناس في تربية الزاجل. بيد أننا لم نجد في كتب التواريخ العثمانية إشارة إلى أن الدولة العثمانية قد استخدمت الحمام في شئون الرسالة، ولا نعول بهذا القول جزافاً فإن العالم التركي المعروف محب عاصم يؤيدنا في كتابه السالف الذكر. فلا ندري من أين أتى للأستاذ محمد كرد علي بهذه المعلومات وما هي المصادر التركية التي اعتمد عليها في ذلك

عطا الله ترزي باشي
(كركوك — العراق)

جوالق الهموم

للآنسة الفاضلة (الزهرة)

تحدثنا الأساطير القديمة، عن رجل كان يقف في مرتقى جبل صعب، وعلى ظهره أثقال جسيمة من الجوالق الملأى، وقد رزح تحت ثقلها وضعفت قواه، وأصبح لا يقوى على حملها، وهو يحاول أن يشق طريقه إلى الأمام، وأخيراً انقطع من الإعياء ولم يقدر أن يقاوم، وصادف أن مر به ملك كريم، فاستوقفه وسأله قائلاً: «مالي أراك يا صاحبي الطيب تلهث هكذا تكابده في مرتقى الجبل؟»

فأجابه الرجل: «إني أقاسي ما أقاسي، بسبب هذين الجوالقين يا مولاي»

ثم انحدرت دمعة تتبعها تنهدة

فسأله الملاك قائلاً: «أيمكنني أن أستفسر منك عما وضعت في هذين الجوالقين(١) اللذين يرهقانك كل هذا الجهد؟»

فقال: «آه... إنني أودع فيهما همومي»

فنظر إليه الملاك وقال له في صوت آمر: «أطلعني على محتوياتهما»

ففتح الرجل أحد الجوالقين ولكنه حين أطرق مع الملاك لاستعراض محتوياته، لم يجد شيئاً في داخله!

فسأله الملاك قائلاً: «ماذا كنت تضع في هذا الجوالق؟»

فأجاب الرجل في دهشة قائلاً: «كنت أضع فيه همومي بالأمس! ولكني أعلم أنها قد مضت وزالت»

فقال الملاك وهو يشير إلى الجوالق الآخر: «وماذا يوجد هنا؟»

فأجاب الرجل: «آه! هنا؟ إني أودع هنا هموم الغد!»

ثم حملق الرجل في الجوالق الثاني فوجده خاوياً فارغاً كأخيه

ثم تابع كلامه قائلاً: «ولكني أعلم أن لا وجود له هنا بعد!»

فوضع الملاك يده في رفق على كتف الرجل وقال له: «دع جوالقيك كليهما... إن الأمس قد زال ومضى ولن يمكنك أن تصنع به شيئاً، فلا تحزن على ما فات، ولا يحملن قلبك هماً. أما الغد، فلم يأت بعد، فلا تستعجله بالهم ولا تستقبل ما هو آت. واعلم أن الذي يحمل أعباء يومه حاضراً، لا يحتاج إلى جوالق يودع فيه همومه»

وترك الرجل ثقله وراءه، وانطلق في سبيله مبتهجاً فرحاً.

هذا ولقد ثبت بالدليل القاطع، أن السعادة لا تتحقق في حياتنا إلا إذا كنا نعيش مرحلة مرحلة، لنتمكن من أن نحيا ليومنا الراهن فقط ونضع أحمال الأمس ومنغصاته. ومعنى هذا أنه علينا أن نرجو أن يكون نصيب الغد من التفكير والعناية أولى وأدنى، وعلى أن يحظى يومنا الراهن بخير ما عندنا من جهد وطاقة. ونحن في استعراضنا هذه المشكلة الراهنة، حين نقول «علينا أن نرجو الأحسن، ونتأهب للأسوأ، ونتقبل كل ما يعرض لنا، في حلم واسع وخلق وادع، وصدر رحب، ووجه طلق، ومحيا باسم»

ولقد قيل إن الهموم صنفان: صنف يسير قريب المنال سهل الاقتناص، وصنف لا يبلغ إليه وسيلة، ولا ينفع في حيلة أمل، فلا تناله حيلة محتال. ولا مرية في أنه يجدر بنا أن نعالج الأمور التي يمكن أن ترتد لنا بواعث التحسين والتجويد، وأن نحسم الأدواء التي يمكن أن نتلمس لها سبل العلاج، وأن نطالب الفرائض لكل مجتمع محتاج وكل مريض مضطر. ومن اليسير أن نتحرر ضروب من القلق والهموم، حين نعجز عن استخراج ودائع الغيوب، والنظر إلى المستقبل من وراء ستر رقيق، والتطلع بين السدل والنجوم. بل إن من اليسير أن نجني هذا الهم، حين تمخضت التجربة عن وضع الخطط اللازمة لما أن يأتيه. ولكن قد ضاق شأنه، كفيل بأن يوجه خطانا إن سعدنا له جميع طرقنا

ومن هنا يحق لنا أن نضرب خطة، ونستعرض الهموم التي روعتنا وعصفت بنا في بعض أيامنا، ثم انظر كنا في يده، ما كان يراعيها من ضعفه وشقائه، وسقمه وقنائه؟ وأقرب مثال نجده صريحاً، مثل «رسالة القلق وهم الهموم» ولنتخذ مثلاً الأسرة الناجحة، وأرى أن يأخذ الغد قاربها والفساد

---

(١) الجوالق: كل عدل حمله على الظهر

عليها ... وربما إنك ترى قليلاً من الآلاف التي ينبغي أن يستعين بها للاتصال في هذه الحرب الحديثة، حتى هداه تفكيره إلى استعمال كراسة، يمد إليها في مستهل الشهر، ليدون فيها أنواع الهموم، التي يشعر بها القلق في تقديره، ويسيغها التخمين إلى حدسه، ويشيره التفكير بانتظار وقوعها في الأسابيع الآتية القليلة — ثم يعود إليها في آخر الشهر، ويرى هل صدق في مقاربة الواقع الفعلي شيء من هذه المخاوف التي راودته من قبل وأقضت مضجعه؟!

وكان في مقدمة الأمور التي دونها خشية حتماً — افتقاره إلى سروال من الفانلا البيضاء ليلبسه في رحلة ريفية إحتفاء بمقدم الربيع، وأيقن أنه سيكون الشخص الوحيد الذي سيظهر في الحفلة بدون زي يخير هذا السروال. وإلى جانب هذا الهم أرهقه هم آخر لا يقل عنه خطراً وإلحاحاً، وذلك لأن عميد الكلية طلب إليه أن يتولى افتتاح اجتماع الرابطة الأدبية في مساء يوم الخميس المقبل، وطارت منه شعاعاً هذه الخطب [illegible] الحرب ليس فيه. ومن هنا خاف أن يجري في مثل هذا الاجتماع المهيب — ولم يتعود أن يقف المنابر — وأيقن أنه سيصبح بين رفاقه الطلاب — أضحوكة من الأضاحيك — وقد دمغ بمعرة العجز، وسكب الركاكة مقالته. وكان هذان الهمان أبرز ما في الهموم التي سطرها في يوميات كراسته. وفي نهاية الشهر رجع الفتى إلى يومياته فما كانت إلا مضحكة، وضحكت من أقرب إذ ذكر أن نصف عدد رفاقه الطلاب، لم يظهروا في حفلة الربيع بسراويل بيضاء. ولقد عجب وبشقشقة يومئذ، وندم الذين كانوا يعتزون السراويل البيضاء لأنهم لم يختاروا سواها. ثم ذكر أن العميد اتضح بعد المهلة السابقة للاجتماع الموعود وأخبره أن [illegible] من كبار الأدباء سيتحدث إلى الجماعة في المساء المقبل، وأن حديثه من ثم يجب أن يؤخر إلى أجل غير مسمى. وهكذا اتضح كيف كانت غالبية الأمور التي سطرها في كراسته، وبرئت ذاته بالاهتمام بها.

ولعله يحسن بالكثيرين منا أن يسلكوا نفس هذه الكراسة وما الذي يمنع أن نجري على أسلوب هذا الطالب المجتهد ونأخذ أخذه؟!

هو الكتابة الرهيبة التي [illegible] قريبة إلى الفتى حتى ولا يمكن أن يبين للمستقبل ويوضح [illegible] سوءه. وأمكن أن يسجد [illegible] وسائل ترى النهاية [illegible] ومد الأشياء لكل صعوبة، ويجعل لكل عقبة عزماً وحلاً.

ويقول فاضل من أعلام الأدباء الأمريكيين البارزين في عصرنا: إن القلق (أو حمل الهموم) أشبه بالرمل الذي يتسرب إلى التروس في ساعاتك، وكما يفل الرمل آلاتها وعجلاتها، كذلك يتسرب الهم عناصر حيويتك شيئاً فشيئاً ويفتتها. بل إن القلق يشبه الصدأ الذي يأكل في الفولاذ بعض أجهزة [illegible] في إصرار، ولا يلبث أن يحدث ضرباً من ضروب [illegible] شديداً (أكبر) بل انفجاراً هائلاً يجري في كثير من الأحيان [illegible]. ولا [illegible] في أن القلق قد حطم عشرات الآلاف من الناس [illegible] الأوبئة والحروب والمجاعات [illegible] ذلك القلق. والتاريخ مشحون بألوان الدمار التي ألحقت بالعالم [illegible] الكابوس الذي يساوي ويتضاءل أمام القلق.

إن القلق لا يوقد النار ولا يصنع الدوي ولا يضرب [illegible] ولا يمد الطبول ولا يترك جموعاً من الأشلاء في ساحة ومعارك الوقائع كما تصنع الحروب. إنه لا يصنع الزوابع ويدفعها كما يصنع [illegible]. إنه لا يثير الأعاصير [illegible] الذي يحتويه [illegible] الثاني، ولكنه يشبه السوس الذي يأخذ عمله في الخلايا [illegible]. إنه كالدودة التي تتسلق في [illegible]، في [illegible] للأشجار ويعريها. إنه يشبه [illegible] يحمل صاحبه إلى [illegible] — وهو [illegible] الذي يحمل آخر الأمر إلى [illegible] ويحيي [illegible]. فلا يحمل بنا بعد هذا كله أن نطرح عنا جوانب همومنا، ونحيا حياتنا، ونعيش كل يوم من أيامها — كما يجيء!

[illegible]

رسالة الشعر

«هواء وعلم»

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[illegible]

هو ... وعلى [illegible] أسداه صنيعه ... [illegible] ... [illegible] وجلاله
وبناه [illegible] قلب دليل معطف ... من [illegible] ... الصبا كلاكله
وبات عيون السر واستك [illegible] ... [illegible] كل الشعب [illegible] كله

أالفكر لم تلمس شعاعك مرة ... أوامره طوع التقى ولواؤه
مراكبه بحراً، ولست بمحسن ... أساليب لأحرار الشعوب مشاؤه
في شاء عمرا الشعوب وبحسبه ... عودنا طريق المجد، هدى ولائه
رعى الله ما أسعد النيل من هدى ... وبارك عهداً عاش فيه تجائله
وأعلى به المصريون نوراً وعزة ... به الشعب يجني كل ما هو آمله

محمود حسن إسماعيل

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الأدب المصري أدب عربي

كتب صديقي الدكتور عبد الحميد يونس مقالا في صحيفة «المصري» يوم الخميس الماضي، عنوانه «تراثنا الأدبي» عرض فيه إهمال الآثار الأدبية التي خلفها بعض أعلام الأدب في العصر الحديث، ثم تحدث عن التفكير الذي دعا إلى إنشاء إدارة لإحياء التراث الأدبي في مراقبة الثقافة بوزارة المعارف، وأبدى خشيته من أن تكون النصوص التي تجمعها الإدارة [illegible] موضوعا في هذا النطاق الذي تم فيه كثيرون من المعنيين بتوجيه الحياة العقلية، وهو أن مقياس الأصالة في الفن والتفكير هو القدم أولا، والعروبة أحيانا، وقد تنبه الإدارة التراث الذي [illegible] «للمشتغلين بالحياة العقلية» = بالأدب العربي القديم دون الأدب المصري منذ الفتح الإسلامي كما [illegible] بإهمال الأدب المصري الحديث.

والاهتمام بالأدب المصري قديمه وحديثه لا يماري في وجوبه أحد، ولكني أحب عندما ندعو إلى هذا الاهتمام، أن نعمل دون أن نستثير العصبية الإقليمية، فقد كانت هذه العصبية للأدب المصري منذ [illegible] في بعض الأذهان، [illegible] صاحبها إنشاء كرسي للأدب المصري في كلية الآداب [illegible] ولم يستمع معا «الكرسي» شيئا جديدا في حسبانه حتى الآن، وأصل ذلك [illegible] بل المحور [illegible] الاهتمام [illegible] الزائد غير طبيعية لأن الأدب العربي، وفي جملته الأدب المصري، وحدة متماسكة لا تتزايل أجزاؤه.

وقد لاحت تلك العصبية في مقال صديقنا الدكتور عبد الحميد يونس، على رغم تحرزه [illegible] وكتب [illegible] في مجلة «الأدب المصري» [illegible] «الأدب [illegible]» [illegible] «التفكير المصرية» وقال:

«[illegible] الزمن الذي كان الأدب فيه يدرس ويصور في [illegible] [illegible] لا [illegible] لا أقل، وانطمست النظرة التجريبية التي كانت تعتز بالصورة دون المصور، ولم يعد [illegible] الطريقة التي سيطرت على الآداب والفنون من السطحية ما كان له في الماضي البعيد أو القريب، ومرجع ذلك إلى أن اهتمامنا بالأدب العربي غير المصري موجه إلى [illegible] كثيرة دون أن نحس [illegible] يعبر عنه أو يشعر كما يشعر [illegible] كانت [illegible] في الإحساس من أهله!»

والواقع أننا نحس بالإحساس العربي العام ونشعر [illegible] كالوجدان لأولئك الأدباء المنشئين الذين عاشوا في العراق والشام وغيرهما، ولا يقل شعورنا [illegible] شعورنا نحو أبناء مصر الذين عاصروا العهود الإسلامية التي [illegible] بل أنا أزعم أن المشاركة الوجدانية في أدب الأولين أكثر منها في أدب المعاصرين، لأن هؤلاء كانت [illegible] الاتجاهات الخلقية [illegible] بمثلهم [illegible] صدق التعبير والنفوذ إلى الأعماق.

فالأدب العربي، قديما وحديثا، ليس أدب أمة مشتركة فقط، [illegible] أدب أمة هي الأمة العربية، ولا أنكر الفوارق والسمات الإقليمية، ولكن الروح العام [illegible] في [illegible] العروبة.

فالأدب المصري — كما أرى وأعتقد — جزء من كل، لا يعني [illegible] عن جنس لأي جزء آخر

كما أنه يجب الاهتمام به مثل غيره. ونحن نعلم أنه لم يكن معنيا به مثل غيره، ولكن نعلم أيضا أن ذلك لم يكن سببه أن مقياس الجودة «العروبة» كما يقول الدكتور عبد المجيد، وإنما هو راجع إلى أن النهضة الأدبية الحديثة قامت على أساس دعوة الرجوع إلى أدب الأقدمين والخروج من ركاكة العصور المتأخرة وجمال الأديب، فاتجهت حركة الإحياء إلى الآداب الأولى التي كانت بعيدة عن التكلف والركاكة، وخاصة أدب العصور الزاهرة كالعصر العباسي في بغداد.

ونحن نرى أي ميزة ستكون لو قامت الآن في العراق مثلا حركة أدبية ترمي إلى الإعراض عن الأدب العربي الحديث في مصر، لأن الأدب العراقي في هذا العصر أرقى [illegible] منه! أليس هذا كذلك؟

على أن الفكرة العربية العامة أدنى إلى الفكرة العالمية في الأدب والفن، فهل يريد هؤلاء الوطنيون أن ننطوي على أنفسنا أدبيا ونتخلف عن ركب العالم؟ أو يريدون أن نزيح العروبة جانبا ونلتحق في الركب [illegible]؟

وبعد، أفليس [illegible] بحثا عن دراسة الأدب المصري واجبنا [illegible] على أدب مصري في عصوره [illegible] نفس ادعائنا بالفكرة الصافية ونصب أعيننا بالسجية الأصيلة؟

الشاعرة «ن. ط. ع»

طالعتنا إحدى الصحف اليومية في يوم من هذا الأسبوع بنعي فتاة باسم الكامل، وأنها الآنسة «ن. ط. ع» الشاعرة التي نشرت لها «الرسالة» قصائد وقطعا من أشعارها، ونشرت لها صحيفة البلاغ كثيرا، كما نشرت مجلة الأصوات؟ وكانت قد استرعت انتباه [illegible] على بعض شعرها في العام الماضي، محييا [illegible] كما يلي: «والفتاة الآنسة وإن كانت في أول عشرين إلا أنها على [illegible] موهبة صادقة خالصة [illegible] في [illegible] جدوى».

أجل، من جدوى أنها كانت تسير إلى الغاية المحترمة بعد العروبة، وكنا نرجو أن يكون سيرها إلى حد آخر لتصيب ما كانت تصبو إليه من مجد وخلود في عالم الشعر، كما كانت تقول:

هل بأحمد [illegible]

[illegible] جنسي

كشكول الأسبوع

▫ وافق البرلمان على أن يكون تعيين عمداء الكليات بالجامعة من بين أقدم خمسة من أساتذة الكلية، من غير إجراء انتخابات بين الأساتذة، وقد رأى [illegible] للعرف [illegible] بعيداً عن الانتخابات من الخلافات وخصومات [illegible] لا [illegible] الجامعات.

▫ قرر مجلس الوزراء في اجتماعه الأخير [illegible] تعيين [illegible] في ميزانية وزارة المعارف لإنشاء معهد للدراسات الإسلامية في مدريد عاصمة إسبانيا، ولإنشاء معهد للدراسات الأولى [illegible] الإسلامية في [illegible].

▫ وقرر المجلس في هذا الاجتماع أيضا [illegible] الأستاذ أحمد [illegible] وبلاد المغرب، لزيارة المكتبات العربية والحصول على المخطوطات النادرة، وذلك لمدة ثلاثة أسابيع.

▫ وافق [illegible] وزير المعارف على إنشاء كرسيين بكلية الآداب [illegible] الأول أحدهما لدراسة الآثار المصرية، والآخر للدراسة [illegible] التي تشمل تاريخ [illegible] مصر [illegible] المطابع والفن [illegible] النظري والعملي أسوة بما هو متبع في الجامعات الأوربية والأمريكية.

▫ من أنباء «كراتشي» أن حكومة الباكستان احتفلت في يوم [illegible] بافتتاح كلية اللغة العربية، وقد طلب [illegible] الكلية من مصر موافاة الكلية بحاجتها من الكتب في اللغة والأدب.

▫ صدر كتاب «اليوجينية» للأستاذ السيد [illegible] المحرر بأخبار اليوم، وموضوعه [illegible] اليوجينيين من الأدباء والفنانين في مصر.

▫ وصدر كتاب [illegible] من مذكرات فتاة القرن العشرين» للأستاذ محمود [illegible] للوطن الإسلامي [illegible]، وهو قصة طويلة تصور حياة الفتاة المصرية في الفترة الحاضرة.

▫ قام المستشرق المصري الدكتور [illegible] بترجمة كتاب «رسالة [illegible]» لأبي [illegible] إلى اللغة الألمانية، وقد أذاع [illegible] [illegible] تاريخ [illegible] ابن [illegible].

والحب والشعر لي مثل كأسي
سأصبر حتى أعود من هواه ... فأذكر
أنا ... ساحرة ... ما نضب من بعدي

ويكى الموت أمجلها ، فاستعضى رهن على متيه الخلود ، صرعى أملها الذي كانت تكتب على القطاع اليه ، ومضى على عالم من الإحساس المرهف كانت تنوره ، فخلت عنها ونامت عيونه ، وبينها نبت تربة بها كانت تأمل من ورائه أحيانا وربما تمع في دنيا الأدب والشعر ، ويبكى الموت عصمها وينه أمليها على أن ما كانت تطمح إليه من الظل وسراب خادع ، من يدرى !

لقد رأيت صفة هذه الفتاة مما كانت تنشره من شعر ، كانت حبيسة « التقاليد » تطل على الحياة من بين قضبان سجنها تنظر بعين الأديبة الشاعرة إلى المجتمع الحافل الصاخب فتود لو شاركت الركب سيره ، ثم لا تلبث أن تئوب إلى ما أحست به في وجيب العاطفة ، فتقول :

ووجيب أحزاني أعانب الدهر
في وجهي الباجي أتوق الكأسا

كأس من الطهر وعناب الهلال
والفن والشعر في وجهي الباجي

ويكى « المرج الناجي » كان مفروضا عليها في قسوة تظهر الآلام بين السطور وإن أظهرت ميلها إلى الاعتصام بمطاوعة ما جرت عليه الأسرة من الحجاب وقسوة التحرر فكان الصراع دائرا في نفسها بين ذلك الحجاب وبين الرغبة في الحياة التي تدعوها إليها لا باعتبارها أديبة فقط ، بل لأنها فتاة ، والفتى يأبى الإسار

لقد كنت في الكلمة التي كتبتها عنها ... إنها في حاجة إلى مزيد من المثابرة من حيث إصلاح التعبير ، ولست أتعجب بعد ذلك ولا بد من حولها ذلك الصراع في نفسها لا تخرج منه إلا قليلا ، حيث أنها مقصورة بها عن تأمل ما عداه ، فكان يقصيها أيضا الآفاق رحيبة التي تنتقل فيها ولم يكن كل الأمر احتجابها ، وإن كان هو بعض الأمر فلا شيء ، فيظهر لي أن ... من ذلك الشعر لو عرفت من سلطته عليها ... على الوسع الحياة من حيث هي وعما تقرأ ، ولكن حتى هذا الشعر مرتبط لا ينفك المتفكر في آلام نفسها ومتاعبها الوجود

على أنها صورتها دوافع تلك النوازع النفسية ، بثت ذلك شعرها ، وأحيانا تطوى قلبها ، وهي وجود أن تحدد من الشعر والحب فيه ما يعوضها ، حتى كانت فأسلبت للنبيه ... أراه تطالع من وجه كئيب من سم ، عجيب في النفس الآلام والأسى ، في الروح التي كنا نعتقدها ، حتى أن تطالع علينا بجديد من الشعر

وإذا كان القبر قد احتوى على جثمانها فليس لتلك الروح الشاعرة من هذه الكلمة ما يرضيها بعض الشيء . ولقد كانت « الرسالة » تحب الجيشين منها الأديبة ، فالآن تعى الرسالة إلى هذه البلاد ، من حبيبة عزيزة إلى شقيقة عزيزة

الحكومة المصرية والتعاون الثقافي

نشرت « الأهرام » أن وزارة المعارف عزمت وقف تعيين المدرسين المصريين للعمل في معاهد العراق ، وقال الخبر إن الوزارة اتخذت هذا الإجراء بعد دراسة مستفيضة ، وإن العراق أساءت معاملة المدرسين المصريين ، وإن ذلك القرار اتخذ بتوجيه من وزارة الخارجية المصرية على ضوء التطورات الأخيرة للعلاقات السياسية بين البلدين

وهذا كلام غير صحيح ، ولا ندرى لماذا يكتب ! فلم تقرر وزارة المعارف شيئا في هذا الصدد ، ولم يطرأ على خطتها في التعاون الثقافي بينها وبين البلاد العربية أي تغيير ... ولم يحدث في العلاقات الثقافية بين مصر والعراق ما يجعل وزارة المعارف تدرس هذا الموضوع أية دراسة ، لا مستفيضة ولا غير مستفيضة . ولم تتلق الوزارة أية شكوى من أي مدرس أسىء إليه في العراق ولست أدرى من أين أتت هذه الإشاعة العجيبة ، فقد لقيت نفراً من إخواننا المدرسين العائدين من العراق فلم أجد منهم

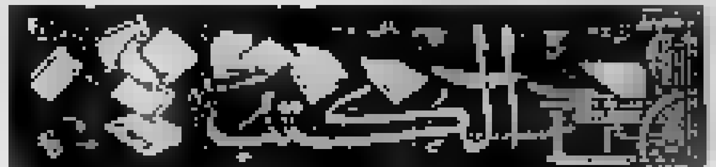

كتاب الأعوام الحاسمة

للفيلسوف الألماني أوزوالد شبنجلر

ترجمة الأستاذ علي بك حسن الحاكم

(المراقب العام لمنطقة التعليم بالمنصورة)

هذا كتاب نقله الأستاذ علي بك حسن الحاكم المراقب العام لمنطقة التعليم بالمنصورة من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية وهو آخر كتاب أخرجه الفيلسوف الألماني شبنجلر قبل وفاته، وضعه سنة ١٩٣٣ وتوفي سنة ١٩٣٦ قبل اشتعال نار الحرب العالمية الثانية بثلاثة أعوام وتناول فيه قضايا العالم ومشكلاته ومصايره، فشرحها على ضوء الفلسفة التاريخية وصور الحاضر على أساس الماضي، ونبأ المستقبل قياساً على الماضي ... كله على التحقيق وضع ... واستحضر كل ناحية ... بنظر ثاقب، ووضع نظراته في حكمة شاملة تحيط بكل مظاهر الحضارة وعواملها في غير جمود لا ... فيه ولا غموض.

وقد قدم الأستاذ الحاكم بك إلى المكتبة العربية بهذا العمل الجليل كتاباً يعتبر ثروة من أنفس وأثمن ثروات الفكر الإنساني لا يوزن بذهب الأرض، ولا تقوم بكنوز العالمين.

وكان المترجم الفاضل، وقد رأى أن فلسفة شبنجلر ليست بالشيء الهين الذي يتناوله القارئ في يسر وسهولة، وأنها من العمق والأصالة بحيث تحتاج إلى مقدمة تقرب إلى الباحث مذهب شبنجلر ونظرياته بطريقة التعريف، فوضع لهذا الكتاب مقدمة ضافية تعتبر كتاباً بذاته، سماها (النظرة العصرية) أتاح فيها للقارئ أن يلم بشخصية الرجل وأن يدركه إلى الحد الذي يسمح له بتذوق ما يقرأ ويفهمه على الوجه الذي قصده شبنجلر.

ولقد ذكر في هذه المقدمة أن كثيراً من المسائل السياسية قد تعطلت في هذه الأيام ومنها الفلسفة، التي أصبحت إما ... تلاحق شتى المذاهب ومختلف الثقافات قديمها وحديثها، وهو ثقل يضيق ما بينها وبين الأغراض السامية، ويجعل منها عبارات غامضة لا يدركها إلا طائفة محدودة تستأثر بها وبمواضعها، وإنما صار ... بعيداً عن سائر ضروب المعرفة الأدبية التي ترمي إلى تقريب النشاط الثقافي من جوهر الأمور.

وإن هذا الذي يورده الأستاذ الحاكم بك في مقدمته الرائعة ليذكرني بمحاضرة قيمة ألقاها عن شبنجلر قبل ظهور هذا الكتاب في جمعية المحاضرات بمقر المركز الثقافي بالمنصورة، وفيها بسط لنا معاني الفلسفة وقربها إلى أذهان السامعين، وعرضها عرضاً سهلاً جذاباً خالياً من التعقيدات والغموض.

وقال عن شبنجلر إنه ليس من هؤلاء الفلاسفة الذين جعلوا من الفلسفة عبارات غامضة ستاراً يخفون خلفه عجزهم، وأنه ليس بالمثقل ولا الغامض، وإنما هو مفكر أصيل يرى ... حسن

شيئاً من ذلك، بل تم على الشكل ... بما لقوا هنالك من تقدير وتكريم.

كل ما في الأمر أن وزارة الخارجية المصرية تحرج بهذا الموضوع في علاقاتها التي تمس الشئون السياسية مع العراق ووزارة المعارف ترى ذلك تدخلاً على سبيل الاحتياط السياسي.

والمأمول ألا يتعدى الأمر ذلك التحرج، فلا ينبغي للسياسة أن تتجاوز حدودها إلى الشئون الثقافية، وخاصة أن ميثاق الجامعة العربية يكفل التعاون الثقافي بين البلاد العربية، وتنص المادة الثانية من المعاهدة الثقافية على أن «تعمل الجامعة على تبادل المدرسين والأساتذة بين معاهدها العلمية بالشروط الخاصة والتنظيمية التي يتفق عليها».

على أن ذلك التعاون الثقافي أقدم من جامعة الدول العربية، وآثاره ظاهرة في العلاقات التعليمية والأدبية الموحدة.

عباس خضر

وأفكاره صارمة دقيقة، ميل إلى سكون وهدوء تفكيره، ووقائع مرنة ما دام يحس كل معطف، ويغضب لها في وجه العالم أجمع في صراحته ومضته. وشجاعته عجيبة قلب كثيراً من أوضاع التفكير المألوف ومن أسس الفنون وسائر الإنتاجات العلمية والأدبية. يحكم من هيكل فكري أو حكم واسع حتى الهندسة عنده أو الآلات من المنطق قد امتزج تحت عنوان القاضي؛ ويكفيك أنه حكم القضاء على المنطق المألوف — منطق العلية — بمنطق واحد بعطفه الخاص الذي أسماه منطق الحياة.

ولقد أحس الأستاذ الحاكم بذلك كل الإحساس حين كتب لنا في مقدمته عن شخصية شبنجلر، وحدثنا عنه حديثاً مفصلاً أطلعنا على مذهبه وفلسفته، واتجاهاته الفكرية؛ فقرأنا كيف أنه وعى منذ عام العلم أن الرجل قد جاوز حد الإعجاز بما كتبه ومن وصف إلى الحضارة الأوربية من نهاية، وأنه كشف لنا من خفايا أسرار هذه الحضارة وعن أسس موضعها وعلاقتها ودورات قوتها، وأن تقديره للمستقبل بلغت حد الروعة فقد رأيناه قدر الحرب الأخيرة قبل وقوعها وقدر نتائجها والشخصية الممثلة فيه والعربية تقديراً عجيباً. وإننا لنقرأ اليوم ما كتبه منذ سبعة عشر عاماً وكأننا نقرأ تصويراً للحاضر يستحيل على غير المعاصر أداؤه.

وإنا لنعتقد أن الأستاذ الحاكم قد بذل حين فكر في ترجمة شبنجلر عن الألمانية نفسه، فإنما رجعه وهو متأثر به ومعجب بأفكاره ومذهبه إلى حد بعيد بالرغم من أنه احتفظ لنفسه وقال إنه لا يعتز بكل آرائه، ولكن صراحته الأسلوبية الخاطفة تفتح لنا طريقه إلى خفايا كل فلسفته وخبرتنا.

ولذلك فقد أطال الكتابة عنه، ولم يترك فاصلة تتصل بهذا الفيلسوف عن قرب أو من بعد إلا عرضها على القارئ عرضاً موضوعياً ناصعاً يحبب إليه اعتناق مذهب شبنجلر والتأثر به قبل قراءته.

وهذا نوع عجيب من عبقرية القدرة على الصياغة للمذاهب الفلسفية التي يحيل إليها الكاتب القدير.

ألا ترى أنه يصور لك آراء شبنجلر تصويراً حياً يجعلك مع انفعالاته وتعثره في حيث ويتنقل في صميم تفكيره حتى يحول لك [إنه يرى أن كل ألوان القياس والقضايا سيئة في النهاية إلى مذهب [illegible] قضايا؛ ولكن [illegible] لا هجوم لأن [illegible] حتى [illegible] الفلسفي مرتكزاً على الاعتقاد؟ وأليس كل ما سار عليه [illegible] تفكيره وأسس عليه منهجه نابع من الثقة مبنياً على معتقدات في الغيب عقائد؟ فإن كل تفكير في ذاته مبنياً على المعتقدات والعقائد فما الفارق إذن بين التفكير والاعتقاد؟

أليس عن طريق الترجمة [illegible]؟ أي في أن الفكر المألوف أبعد عن الصدمة الأساسية التي تطالعك مباشرة، وبدون أدنى وسيط أو تحليل؟ ووجه تحول العلوم في أسسها إلى عقائد وكل ما يأخذه العلماء على الغيب إنما هو مجهول مردود إلى [illegible]

وهكذا هدم النظرية المألوفة وحصرها في [illegible] واهتدى إلى أن وراء الحوادث ما يعلو على الأسباب المنطقية؛ وراءها منطق الحياة والزمن، ووراءها القضاء أو القدر بالمعنى الأعلى

القضاء الذي يعلو على الفرد وعلى النوع وعلى الحياة الزمن الحي والتطور [illegible] برأي وشيعته إلى [illegible]، فهو يستقي تجربته من أول [illegible] الخبرة الإسلامية ويختلف عنه [illegible] في [illegible] وهو [illegible] من التدبير، ويختلف عنه من حيث وجه إلى [illegible] صورة الفلسفة الألمانية، ذلك القدر الذي [illegible] به الأرض البشرية [illegible] ومن [illegible] على [illegible] من طرق الثقافة الألمانية التي يتصور كيف [illegible] صورة القدر مع فكرة إرادية ذاتية خارجة عن الروح الفكرية)

وما كان [illegible] كم [illegible] الفيلسوف أن يلتقي في رأي شبنجلر مثل هذا التلاقي، وأن يوازن بين التجربة الإسلامية [illegible] التي [illegible] الفيلسوف الألماني ويبين الفوارق العميقة ووجوه الشبه بينهما بذلك التفصيل البديع الذي [illegible] [illegible] وما [illegible] التي أتى بها شبنجلر [illegible] مع [illegible] من أركان مذهبه كانت معولاً جباراً أصاب المادية الحديثة في أروع حدودها وأفسح الطريق لضرب جديد من الروحانية ينظر إلى الرحلة [illegible] الخالية في الغرب نظرة [illegible] وبسط للإنسان في المستقبل [illegible] إلى ما وراء المادة واهتدى إلى أن الروح هي جوهر الأمور لا الظاهر المادية التي تلمس بالأحاسيس [illegible] (البقية)

النقـــاب

للأستاذ عبد الحميد جودة السحار

مما لا ريب فيه أن الأستاذ عبد الحميد جودة السحار في طليعة أولئك الشباب الذين يجاهدون في ميدان الأدب القصصي ليحلوا القصة المصرية مكانة مرموقة . وقد تفاوت النجاح الذي أصابه في جهاده باختلاف أعماله القصصية الكثيرة . وإن كنت مقتنعاً أن روايته « في قافلة الزمان » خير ما أنتجه القصصي .

أما قصته الجديدة « النقاب » فلا أستطيع أن أضعها في مصاف الأعمال القصصية الرائعة ، ولكنها قصة ناجحة مال ذلك شك . وقد عالج فيها موضوعاً يتصل في صميم النظام الاجتماعي السائد ، تناوله غيره من الكتاب بالبحث والدراسة ، ولكنه أبدع فيه بما أضفى على القصة من جو قصصي رائع .

وتدور القصة حول شاب في العشرين من عمره ينتمي إلى أسرة كبيرة ، وابنة عم تربة ، واتفقت أسرتهما على اعتبارها خطيبة له منذ صغرها . ولما كبر كل منهما تمحض الحب لصاحبه ، فكلما لاح خيال « علية » في خاطر « حسين » أحس بقلبه يهفو نحوها ومشاعره تنصرف إليها . وكانت « حسين » بـ « علية » صبحت فيها ما تنطوي عليه جوانحها من وجد وهيام .

وطوت عجلة الأيام ، وأشرف حسين على التخرج من كلية كلية البوليس للبكالوريا — فأحس بتجاذبه شعور غريب كلما جمعه مجلس بعلية . شعور مزيج من المحبة والغفران والضيق والاشمئزاز ولم يكن يفقه لهذا الشعور سبباً ، بل كان يرغب رغبة صادقة في التحرر من ربقته . فقد كانت العناية التي يلقاها في بيت عمه ، والحبة التي يحيطه بها أعضاء الأسرة من صغيرهم إلى كبيرهم ، تحرمه بالدوافع والمتاعب الحب من قلبه . ومبادلة الأسرة العطوفة وداً بود ، ومقابلة عنايته بمشاعرها الصادقة ، تجمع ذلك كله على خيال عليه يرده في أحلامه ويثير في نفسه الشرف والفضائل ومعالم تقوده من علية ، وتأججت بين جوانحه ثورة على التقاليد المتطورة في كتاب الزواج ، فقالتنا يتحدث من علية وزوجها ، ولا على إرادة أبيه وعمه بين أعنت صورها من قلبه !!

ثم ألفى نفسه يتحرك في حب فتاة أخرى بعيدة عن بيت عمه ، ولقد بدا متحيراً على مشاعره ، وعثر تفكيره وعلا قلقه . وأحس شعور الغريق الذي عثر على حبل الإنقاذ أخيراً ، أو إحساس التائه الذي يهتدي بعد لأي إلى السبيل . ورغم معارضة أبيه العنيفة قد أصر على الزواج منها ، وفصل عناد أبيه على الاقتران بابنة عمه علية .

وتزوج حسين من الفتاة التي اختارها بنفسه ، ورحل إلى الإسكندرية لاستلام مهام منصبه الجديد بعد تخرجه من كلية البوليس . ومضت فترة من الزمن تربو على العامين وهو يحاول إقناع نفسه بأنه مستمتع بالسعادة الكاملة إلى جانب زوجته ، وقد نجح في محاولته إلى حد بعيد ، ولكن القناع سقط عن عاطفته الزائفة عندما اكتشف زوجته ذات يوم أن تغيب وأراد التنزل في ثيابه ، وسأل عنه ملحة في رؤيته . جرى إلى شاطئ البحر يتفقد الوضع الذي اعتادت أن تتخذه منه كل صيف مستقراً ، وما وقعت عليها أنظاره حتى أحس بلهيب العاطفة يضطرم صدره ، وتحركت الحب يتقد بين جوانحه ، ووجد الوعي في عزيمته وإيمانه حيرة معنية بين التقدم إليها أو التوارى عن أنظارها ، ثم لم يلبث أن تراجع بخطوات متقهقرة حذراً من أن تكشفه عيناها ، رغم رحمتها والخيبة والمرارة تنهش مشاعره .

ومضت الأيام وعلاقة حسين بزوجته على خير ما يرام صفاء ، إلى أن وجد نفسه في صباح يوم من الأيام أمام مطالب تقيل من التوجيه يتحدث عن ماضي زوجته العاقل . وعند ذلك الصباح بعث رعشة الشك في قلبه ، وعند ذلك الصباح كان الخطاب للفتاة من الوقائع ينكشف النقاب عن ماضي الزوجة وتدق زهور الشك بها . والحيرة حتى أيقنت وحان طلاقها ، فكان الطلاق .

وأحس حسين حينما انتهت علاقته بزوجته كأنه يستيقظ من حلم مزعج ، أو كأن كابوساً ثقيلاً يرتفع عن صدره . وداعبه طرق سعيد رؤيته علية . ومضى يستعيد في مخيلته صورتها ، ويستعرض مقاطع حياتها الماضية ويعجب كيف انصرف عنها إلى غيرها ،

هذه هي مبحثات كما يصورها لنا أستاذنا الجليل في بيانه المتألق ، في مقدمته جمهرة الفلاسفة ، ومنطقه الصحيح ، وذوقه السليم .

أما فيصطنع حين يصوره في كتابه « الأعوام الضائعة » فلي فيه كلمة أخرى أرجو أن أنشرها في كتاباتنا إن شاء الله .

المنصورة — علي عبد الله

وكيف ماثل الإحساس بالنفور منه لحظات من الزمن وهي تشكو له كل هذا الحب . وتستقبل الغرام في شوق ولهفة إلى « الزمالك » وترى مسرعاً صوب منزل حسن ، وتدفع باب الحديقة . وتمشي بخطوات متلكئة نحو الباب الكبير ، وما أن ترى آخر درجة من درجات السلم حتى تخرت عزيمتها ، وإذا بها تولي ظهرها شطر الباب وتطلق العنان لقدميها هارباً من الفرن

وهكذا تنتهي قصة « الشباب » وإن لم تحل العقدة النفسية التي ظل حسن يقاسي متاعبها ، ويتخبط تحسبها « مسارب الحياة » وهي التي تحل بالطبع إلا حين تنتهي هذه الصراع العميق التي عاش حسن مشقتها ومآسيها وهنا كلها . فهي ترى إنقاذ ابن حسين من خطأ الطريق إلى الليل ، وهي تجل عن وضوح هذا الطريق فلا تسعنا إلا أن نحس له العذر في هذه الخطأ ، تلك هي قصة المجتمع ذي الفروق الطبقية الشاسعة ، كما يصورها الأستاذ السحار من زاويته الخاصة

وقد كان أسلوب الأستاذ السحار للتعبير بالملامح الصفاء ، والملاحظ بالموضوع النفسي ، ومعه البحوث الحركية ، والتعاسة أيضاً في هذا الكتاب . ولكنه لم يكن في حوار كل مرة ما ، إذ كان جو القصة من ما يخرج إلى أسلوب صاحبها . ونحن أن أبطال قصته جميعاً يؤمنون بحكمة « خير الكلام ما قل ودل » إذ كان حوارهم مقتضباً دائماً . وهذا مثال صادق لحوار القصة (ووقف في فراشه يدفعه وهي تترائى ثم قال — يبدأ الكلام — هم !! من الرأة — لم تتملك سيدة أبي ، — أكلوني . التفت نظري إلى ما كنت في حاجة إلى سلين لأكتبه وحدي ، — جعلتك ... قبل الأوان . من حدث عيب النصائح ، وقفة في تفرسها ما كان ربما — لن أنصحك أبداً — انصحين أن أسرع بارتداء ثيابي ، فقد حان وقت خروجنا — لن نخرج معاً — ورسالة كل هذه الزينة إذا كنا لا نخرج الليلة ؟ — ستخرج وحدك . و ... ؟ ستبقى سعاد — أين ؟ — هنا — مع من ؟ — إنني أحب ألا ... — مع من ؟ ... أصدقاء)

وتحيل إلي أن هذه الحوار — إلى جانب مكانه الاقتصاب فيه — في حاجة إلى نحس من الطريقة أيضاً تنبعث فيه الحياة

ولا يعد الناقد أن يعجب بسيطرة الأستاذ السحار على الجو النفسي في القصة رغم أن الصراع النفسي فيها هو كل شيء ، فبطل القصة — حسين — ... يعيش في ... قلب ... التي تدفعه فيه حتى إلى الاتجاه نحو ... ، وبين ... الأحاسيس المرء التي ترى فيه أن ... لا تستطيع شريكة لحياته لأنها من أسرة فقيرة بعد أسرة ... والثروة والغنى ، وعمرو أفندي ... حسين ... بين المواسعة على زواج والده من ... لتحقيق سعادته ... بعد علاقته بأمه بالصبر ، وبين حقه على الآخرين ... ويحطم قيوده ، وفي هذه صيانة للأوامر ... وبين ... وهدى ... يبين أن تنتهي أزواجها بسر ... الوالد ... كل شيء وسم الأمر بين يدي القانون

وهكذا نجد كل شخص من شخصيات القصة يعيش حالة صراع نفسي عنيف . ولكن الزمام لم يفلت من يد المؤلف في تلك المواقف جميعها

والأستاذ السحار لمسات إنسانية رائعة في هذه القصة ، ويحضرني في هذه الناحية حديث جرى بين الصديقين الأستاذ أنور المعداوي وبيني في صدد حديث عن هذا الكاتب وعن الأستاذ نجيب محفوظ . فقال المعداوي إن نجيب محفوظ أعمق حسه بالحياة من عبد الحميد السحار ، ولكن السحار أكثر انفعالاً وتفاؤلاً منه بالحياة . وقد وافقته على هذا القول ، وأظنه حقيقة بينة ، إذ لا ريب فيه أن الأستاذ نجيب محفوظ أعمق كتاب الشباب خبرة بالحياة ، بل لا أظنني مغالياً إن قلت إنه أعمق كتاب القصة العربية خبرة بالحياة . وهذه رواياته تشير مستعملة في معنى كاتبه وقوة فلسفته وفهمه الحياة فهماً عميقاً . أما الأستاذ السحار فإنه ولا شك من أكثر الكتاب المصريين حيوية بالحياة الفياضة والمل المتطلعات إلى غد وضاء النبه في هذه الناحية بينه وبين الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني . ويسعنا أن نلحظ تلك اللمسات الإنسانية التي يتجلى فيها حدوق الأستاذ السحار للحياة في هذا الكتاب في مواقف كثيرة ، وأهمها تلك المواقف التي تجمع بين الوالد وولده والأم وابنها والزوج وزوجته ، والقصة بعد مليئة بمثل هذه المواقف

ولذا نرى للأستاذ السحار أن يرتقي في موقف إنسان ويلمس أوتار قلبي ، ثم ينحرف عنه في قسوة قبل أن أروى من الاستمتاع به — كما حدث في عدة مواقف من القصة — على

حول نصيب أيضاً

في عدد مضى من «الأساس» كتب الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد مقالاً قيماً عنوانه «شعر النسيب» جاء فيه ما نصه:

«... وفي هذا القبيل يقع نسيب مولى عبد العزيز بن مروان وكان الشعر [illegible] الفحول في عصره ويروون عنه أنه أشعر بني جلدته [illegible] في مرة دون التي [illegible] لأشعرهم وهي مرة الشاعر الأول من العرب [illegible] فكان يقول لهم [illegible] وأشعر [illegible] وهو القائل ولعله أجاد:

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يركبون الريح وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار ذات الحقائب

إذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

وشعر كله في عبد العزيز بن [illegible] ويبدو أن الأستاذ العقاد نسب الأبيات السالفة إلى نصيب مولى عبد العزيز بن مروان، غير أن الصحيح [illegible] ما جاء في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة عند حديثه عن نصيب:

«دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك، ونصيب مولى [illegible] عنده، فقال سليمان: أنشدنا يا أبا فراس، وأراد أن ينشده بعض ما امتدح به، فأنشده:

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يركبون الريح وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار ذات الحقائب

إذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

فغضب سليمان، فأقبل على نصيب فقال: أنشد مولاك يا نصيب، فأنشده:

أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمان إنني ... لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

أشعر له أبداً بانعطاف على [illegible] قراءة القصة [illegible] ذلك الوصف الإنساني الرائع (ص ٢٧٥) الذي عرض فيه مشكلة فتاة [illegible] سكر بسبب تخليها عن زوج؛ وهي الأمنية الكبرى في حياة كل فتاة — [illegible] فيه من [illegible] وكانا حراً ولكنه للأسف مقطع مبتور، سرعان ما نقلنا منه إلى موضوع آخر كأنه يخشى [illegible] في مشكلة إنسانية يقصر عنها الحس! [illegible] لا شك [illegible] بعض من [illegible] من [illegible] الحياة.

وبعد [illegible] التي أثارها الكاتب في ص (٢٧٥) وأراني في حيرة [illegible] التي مرت بها في صحائف الكتاب جميعها، وكان من الممكن أن تقصر إنسانية القصة [illegible] إلى القمة. فكيف أجاز الأستاذ السحار لنفسه أن [illegible] القارئ [illegible]؟

أما شخصيات القصة [illegible] على جانب واحد من القوة، ولكن أبرزها [illegible] شخصية [illegible] بلا مراء. فقد كنت [illegible] بين السطور [illegible] الطريقة [illegible] وهو [illegible] بالحيوية والنشاط والحياة، [illegible] شخصية [illegible]

معرضاً للأحلام [illegible] كثيرة من [illegible] ولكن المؤلف اشتط في ذلك، وانطلق [illegible] ويسوق الحوار بشكل مطول في مناسبات عديدة، حتى ليخيل إلى القارئ أنه لا بد أن يحوق شيئاً غير قليل من الملل والسأم. والشخصية التي [illegible] إنسانية [illegible] شخصية [illegible] الفتاة [illegible] المسكينة التي لا تدري ماذا تفعل وكيف تتصرف [illegible] الجاهل [illegible] لم يكن في قوة الشخصيتين السابقتين، [illegible] من أحلام اليقظة [illegible]

أما الشخصيات الأخرى فكانت باهتة الصورة [illegible] الملامح لا تكاد تتبين منها سوى أشباح تتمايل على الورق على الرغم من أن [illegible] دور [illegible] في القصة كشخصية [illegible]

ولست أنسى، قبل أن أختم هذا التعليق [illegible] أن أذكر الأستاذ السحار أنه لم يكن في حاجة إلى أن يحرص [illegible] في [illegible] بعض [illegible] الشروح [illegible] ولعله [illegible] ذلك [illegible] الكتاب

القاهرة [illegible]

فقال له سليمان: أحسنت، وأمر له بصلة، وحرم الفرزدق

فخرج الفرزدق وهو يقول

ومن الشعر ما يكره روايته ... ومن الشعر ما قال السيد

عن بعض ما جاء في الشعر والشعراء، وقد ورد كذلك في

«الكامل» وجاء أيضاً في «الأمالي» والأبيات الثلاثة

دون ذلك كله وردت في ديوان الفرزدق ضمن قطعة في ثانية في

ومن هنا يتضح لنا أن الأبيات الثلاثة المذكورة والتي وردت

في مقال الأستاذ ... هي من شعر الفرزدق لا من شعر

نصيب

بور سعيد محمد ... محمد

تزويج النبي بأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

١ – كانت أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان إحدى زوجات النبي (ص)

عند عبد الله بن جحش قبل أن تتزوج من النبي، وكان زوجها

هذا قد هاجر إلى الحبشة معها ثم تنصر هناك وفارقها، ولما علم النبي

بذلك أرسل إلى النجاشي ليخطبها، فزوجها النجاشي إياه بعد أن

أصدقها من ماله، ولما عادت إلى المدينة بنى بها، وكان ذلك في

السنة السادسة أو السابعة من الهجرة، ولما انتشر نبأ هذا الزواج

قالوا لأبي سفيان ... ذلك ... يزوجه ... قال ...

الفحل لا يقرع أنفه، وكان في عزة ... لأن الفحل الكريم إذا

أراد الضراب ... ضربوا أنفه ...

وبذلك يتبين أن النبي صلوات الله عليه قد تزوج أم حبيبة

قبل إسلام أبيها، ومن المعروف أن أبا سفيان قد أسلم عند فتح

مكة الذي وقع في السنة الثامنة من الهجرة

أما الحديث الذي رواه مسلم في كتابه بأن أبا سفيان طلب من

النبي صلوات الله عليه بعد إسلامه أن يتزوج أم حبيبة، وأن

يجعل معاوية كاتباً له، وأن النبي قبل منه ذلك، فهو حديث

أنكره المحققون على مسلم لأنه يخالف أمراً أجمع الناس عليه

وعلى أن هذا الأمر لا خلاف فيه فقد تحدث حضرة صاحب

العزة الشيخ عبد العزيز البراقي بك في حديث أذاعه قبل ظهر

يوم الجمعة الموافق ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٠ يستشهد على فضل معاوية

عن ... مسلم في كتابه، والحديث الموضوع الذي رواه مسلم جميع

متنه ... بل ما رواه مسلم صحيح، وأن أم حبيبة ... لأبي سفيان عن

النبي بعد إسلامه وهذا ينافي ما ذكرناه آنفاً

٢ – تاريخ وفاة البارودي

نشر الأستاذ الكبير عزيز خانكي بك بياناً في جريدة الأهرام

عن تواريخ وفاة ... رجالات الحركة المصرية في العصر الحديث

عرض فيه اليوم الذي توفي فيه كل رئيس منهم، فذكر الإمام البارودي

رحمه الله ... كما قال ... أنه توفي في سنة ١٩٠٤ ومن

قبل قرأنا في المقدمة التي وضعها الدكتور محمد حسين هيكل باشا

لديوان البارودي الذي حقق ونشره المعارف في طبعة منذ أكثر

من عشر سنين ولا تزيد بعد مقدمته أن وفاته كانت «في الأيام

الأخيرة من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٤»

ومعنى ... أن ... هذين الأثرين ... نعرف اليوم الذي توفي

فيه هذا العلم الكبير! ولكن هل الحق الذي أحاط على البارودي

في حياته لا يزال يلاحقه بعد مماته، وهل من هذا الحق أن

يجهل الناس حتى تاريخ وفاته! وهل من ... كذلك أن يقتضي

إلى ... ولا ... ويرده المعارف من طبع

ديوانه ... الأدباء ... هذا الزمن من تدوين شعره وبيانه

وأنا وفاء مني هذا الرجل العظيم ويكون الناس جميعاً على

علم بتاريخ وفاته ... انتقل إلى جوار ربه في يوم الاثنين

١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ رحمه الله رحمة واسعة

(المنصورة) محمود أبو ...

العدد ٨٩٣ — ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

LeCaire 14 — 8 — 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

في مصر والسودان
في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٣ «القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ شوال سنة ١٣٦٩ — ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

جامعة فؤاد الأول

مواكب التاريخ في ضحاياها يوم اليوبيل الفضي

للأستاذ محمد محمود زيتون

يحق لكل مصري أن يفاخر اليوم بتاريخ أول جامعة مصرية انبثقت فكرتها في غمرة من الأحداث القاسية، وأخذت تشق طريقها إلى الوجود بفضل الثلاث عناصر الأمة، ورغم أنف المستعمر الذي جثم على صدر الوادي، وكتم أنفاسه بكابوس الاحتلال البغيض.

وقد كان مصطفى كامل أسبق المواطنين إلى فكرة الجامعة إذ كتب في (اللواء) بتاريخ ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٠٤ يقول: «مما لا يرتاب فيه إنسان أن الأمة المصرية أدركت في هذا الزمان عظم المركز الذي يجب أن يكون لها بين الأمم، وأجمع الأدلة على ذلك نهضتها في سبيل التقدم، وقيام عظمائها وكبرائها وأغنيائها بفتح المدارس، وتأسيس دور العلم بأموالهم وتبرعاتهم، ولكن قد آن لهم أن يفكروا في الوجه الأكثر في عمل جديد، الأمة في أشد الحاجة إليه، ألا وهو إنشاء جامعة للأمة بأموال الأمة».

واغتنم مصطفى كامل مناسبة مرور مائة عام على تولية ساكن الجنان محمد علي الكبير عرش البلاد (منذ ١٣ مايو سنة ١٨٠٥) فاقترح في اللواء بتاريخ ٨ يناير سنة ١٩٠٥ أن يسمى الجامعة «كلية محمد علي» تخليداً لذكرى باعث النهضة المصرية.

أخذت دعوة مصطفى كامل تخرج من حدود الحبر كمشروع، غير أن روح الفكرة، وجلالة القصد، والإيمان بالمرمى الكريم، كل ذلك حمل الأمير ... ناصر نعمة الفكرة ويتحمس لها أشد التحمس، كما أثار الأستاذ أحمد حافظ عوض على صفحات (المؤيد) مناظرة صحافية موضوعها «أي أنفع للقطر المصري في حالته الحاضرة: الكتاتيب أم المدرسة كلية عالية» وتوالت الآراء على هذه المناظرة بين التأييد والمعارضة.

ومما هو جدير بالذكر أن فكرة الاستعاضة بالكتاتيب عن الجامعة كان مصدرها اللورد كرومر العميد البريطاني في مصر الذي حمل على مصر وأعلنها منذ ... في الأمس القريب طلائع النهضة المصرية المستنيرة، حتى تمكن من دفع سراة البلد إلى إنشاء المدارس الأولية والإكثار من الكتاتيب في القرى بحجة أن الأمة أحوج إلى هذا النوع من التعليم منها إلى التعليم العالي، وظناً منه أنه بذلك يخلص من الجامعة، ويقضي عليها وهي لا تزال في مهدها.

وحسب على زعم عهد الاحتلال أنه يصنع بالجامعة ما صنع بأصحاب

الملايين الرهاقة » ، ولكن سرعان ما تبدد هذا الأمل المصطنع على أثر حادثة دنشواي صيف ١٩٠٦ ، تلك الحادثة التي وجد منها مصطفى كامل مادة خصبة يروي بها وقائع جهاده في الأوساط الأوروبية ضد الاحتلال في مصر ، فاستطاع الرأي العالمي أن يقف على حقيقة الاحتلال كما يرسمها زعيم الشباب كاتبا وخطيبا من غير تزويق أو تحامل ، وحسبه أن يجري في صدق مما يختلج في صدور المواطنين من مشاعر الألم والسخط الذي يشعرون بالشعوب على مسرح السياسة

وبدأ النفوذ البريطاني يتزعزع ، وظله يتقلص في غير إبطاء تحت هذه الضربات القوية التي يسددها هذا البطل المجاهد سهاما من نار ، حتى إن السياسة الانجليزية قد أدركت هذه الحقيقة نفسها بحيث لا تقبل التحوير والتأويل مما دعا إلى ابتداع لون جديد لسياسة المحتلين القدامى ، على أساس التوسع في سلطة الوزراء ، وتخفيف الاحتلال شيئا ما ، حتى يقال بأن الانجليز يأخذون بيد الشعوب تدريجيا إلى أن تحكم نفسها بنفسها

وما كانت هذه الهدنة الانجليزية لتجعل المصريين ينسون مراحل الأسى القريب ، ولا لتصرفهم عن هتافات دنشواي التي تصيح بهم في كل صبح ومساء ، حول المصريين ، كان أسلوب مصطفى كامل يحيي به نفوسهم ويحيي الكفاح ما أحدث الطيور في المصريين ، فتألفت حوله الكرامة حتى الشباب الذي رفع لواء مصر عاليا في المحافل الأوروبية ، مستنكرا الاستبداد وأسبابه ، والاحتلال ونتائجه ، واجتمع الرأي على تقديم هدية له في حفل كبير ، اعترافا بأيادي الوطن من مخلص يذكر فيشكر

وهنا بعث مصطفى كامل ، بادر بالكتابة إلى صديقه محمد فريد بتاريخ ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٦ ، وفي هذا الخطاب النفيس الوطنية الصادقة ، يعتذر عن إقامة هذا الحفل ، شاكرا لصحبه صنيعها ، وتقديرها لجهوده في رفع لواء الوطن الذي يفاخر عليه أعداؤه ، بأننا نطلب الحياة والتقدم والحرية والعمل والتربية ، ونسعى إلى سعادة وطننا بالعلم والجهاد القانوني ، ويستطرد قائلا

« نعم عندية أقترح عليكم تقديم الوطن لمريض الأمة المصرية المحبوبة من أن تقوم اللجنة التي شكلت بدعوة كلية ، وطن يتبرع كل مصري للأساس كلية تحمل اسم أبناء الفقراء والأغنياء على السواء ، وتهب الأمة الرجال الأشداء الذين يكونون في عداد صفحات المخلصين من لا يخافون في الحق لوما ولا عتابا ، ويسلمون بدواء أمراضها ، وجمع أمرها وبث روح الوطنية العالية في كافة أنحائها »

ويمضي الخطاب على هذا النحو يفيض بالوطنية ، ويزخر بالإخلاص ، ويجيش بالإيمان ، حتى يرسو على شاطئ الفكرة التي هي دعامة الإصلاح وعدة الاستقلال

وفي الحق أن هذه الدعوة لقيت صدى عجيبا ، فقد تبرع الأريحي مصطفى كامل الغمراوي بك أحد سراة بني سويف بخمسمائة جنيه لاكتتاب هذا المشروع الوطني الجليل ، واقترح تسميتها ، وشرط ألا تختص الجامعة بجنس أو دين لتكون مفتوحة لجميع المصريين « وواسطة للألفة بينهم »

وأبدى الخديو عباس حلمي الثاني ترحيبه بهذه الدعوة النبيلة ، وإعجابه باستجابة المواطنين لها ، وتشجيعه على المضي في هذا السبيل ، فاجتمع بدار سعد زغلول (بك) القاضي بمحكمة الاستئناف العليا يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦ رجالات القضاء والعلم والسياسة وأصحاب الصحف ، منهم قاسم أمين ، وحفني ناصف ، ومحمد فريد ، وعلي بهجت ، وعبد العزيز جاويش ، وفي هذا الاجتماع تألفت لجنة تحضيرية انتخب لها سعد زغلول وكيلا ، وقاسم أمين سكرتيرا وتأجيل انتخاب الرئيس لجلسة قادمة ، وتقرر تسمية الجامعة باسم « الجامعة المصرية » وبعد ثلاثة أيام من هذا الاجتماع قدم مصطفى كامل من أوربا ، فقوبل بما هو أهله من الحفاوة والإكبار ، وكان لتحمسه أكبر الأثر في شد أزر اللجنة وتزويدها بنشاطه الفكري والعمل معا

كل هذا ، واللورد كرومر يستخف بمصرية فكرة الجامعة ولا يستحيي ، بل يعمل جاهدا على إحباط كل المساعي التي تهدف

لتصيير أصحابه الأعمى بكرة أبيه ، ولاسيما بعدما انحط
التي تدهورت فيه الثقافة المصرية إلى مستوى غير لائق بها ، وأصبحت محرومة من الصدارة تليدها وطريفها ، ومرد هذا التدهور إلى الاحتلال وأساليبه ، وإرغامه لتلك الصحيفة على التعليم الوطني عرضا ، فيه أهل الفكر من المصريين يهتفون بضرورة إصلاح الأزهر ، ووجوب إدخال العلوم والأنظمة الحديثة فيه ، ووضع حد لتوزيع الأعطية على الشيوخ ، وتخصيص كتاب لكل شيخ ، وتخيير المجاور في شيخه وتخصيص كتاب لكل شيخ وتخيير المجاور في شيخه ليستمع إليه ، كما هو الشأن في كل عام أزهري ، مما لا يتمشى مع روح العصر ، ونظم التعليم

وحينما السياسة الاستعمارية الإنجليزية ، كرومر نفسه المصريين صدر الأمر العالي في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٦ بتعيين سعد زغلول ناظراً للمعارف ، فصادف هذا التعيين المصريين مشهوراً بالكفاءة والنزاهة وبعد النظر ، وحب الإنصاف والعدل كما جرى مصطفى كامل في مقاله عن سعد للمقطم في ذلك اليوم

وبعد اجتماع رأيا لجنة الجامعة ، واستقرت الناس لدى الخديو لاختيار رئيس الجامعة بدعاء الخديو ولا يرضيه كرومر ، بعد الثبات ، وقع الاختيار على سمو الأمير أحمد فؤاد ، كما تلقت [illegible] من هذه القرون

على أن جلسات اللجنة – للأسف الشديد – قد أوضحت الانتقاد بعد تولي وزارة المعارف سعد زغلول ، بسبب اصطلاحه بشئون وزارته ، وشعر الخديو بأن العميد البريطاني يعرقل سير مشروع الجامعة بكافة الطرق ، فصمم أحمد شفيق باشا وإسماعيل باشا لمقابلة سعد والإبلاغه رغبة الخديو بألا يمس أمر الجامعة ، وبأن يستمر في إشرافه عليها ، فوعد بألا يمسه

وفي ٣٠ يونيو اجتمعت اللجنة بمنزل حسن جمجوم بك أحد أعضائها ونشر سعد بعض أصحابه من اللجنة المذكورة إعلاناً على لاسمه ، بالاشتراك في المشروع

وشهدت مصر في سنة ١٩٠٨ وعيا وطنيا جديدا يطالب بالدستور ، وأحمد المنافس سبيله إلى الأحزاب [illegible] وحدة مستوى ، فأما عرابي والأمير أحمد فؤاد وإسماعيل صبري باشا [illegible] وكريما من جديد ، فإن الشكر لمن أعد جهوده على الرغم من الصعب للجيب فما قصر الحزب في الكلام

واستمر الأمير فؤاد فرصة زيارة روزفلت رئيس الجمهورية الأمريكية لمصر فأقام له مأدبة ، ودعاه لإلقاء محاضرة بالجامعة ، فلبى الدعوة في ١٧ مارس سنة ١٩١٠ ، وتكلم عن آدمية خاصة في التربية الصحيحة ، وتطرق إلى مسائل تخص المصريين وعدم دون جرم ، فقد استنكر عليهم مطالبتهم بالدستور ، وأثنى على الإدارة الاستعمارية بالسودان وكال المديح للورد كرومر وسياسته في مصر ، مما أثار عليه عاصفة من المعارضة في جميع الصحف حتى قال من شاعر النيل أحمد الزوم ، إذ قال في قصيدة طويلة من أبياتها

يا نصير الضعيف حالك حالي	حطة القوم بعد ذاك التكبر
يا نصير الضعيف حرب اليوم	فهو مصر غير يأجر كبير

وعلى الرغم من هذه الخضم الحافل من الأحداث الجسام ترى الأ كتتاب بسير فكرة الجامعة في طريق حقيقة الوجودية فترع الأغنياء لها بأموالهم ، ووضعوا منها الكثير الطيب من أطيانهم ، ووهبت أرملة سمو الأمير كاملة هانم إسماعيل عرفاً تبلغ غاية عشر آلاف من الجنيهات فضلا عن ستمائة فدان وقفتها على الجامعة ، وسعة أرضها عيون مصرها بالدقي لإقامة المباني عليها ، وكذلك الأمير يوسف كمال إذ منح المشروع عطاءه وخمسين فداناً وثلاثمائة جنيه لإصلاحه

وبعض ملك إنجلترا والهديا الثمينة من ملك إيطاليا ، وإمبراطور ألمانيا ، وسلطان تركيا ، كما وافقت فرنسا وإيطاليا على قبول ثلاثة من مختار الطلبة لتعليمهم بالمجان بمدارسها

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ وضع الخديو الحجر الأساسي للجامعة في حفل بعثت فيه أروع آيات الوطنية ، والوحدة القومية ، وألقى فيها خطب وكلمات قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي بك

وفي يوم ٥ مايو سنة ١٩١٤ للامتحانات النهائية ، فتقدم الطالب المنتسب (الشيخ) طه حسين لدرجة الدكتوراه ، فنالها بين إعجاب الحاضرين ، وأكبر أعضاء اللجنة الشكلية لامتحانه

من أساتذة الجامعة ورجال وزارة المعارف ، فقرر إيفاده في بعثة إلى فرنسا ، وشرح حال سعد بن يدى الخديو بمصر وأبى الحج مقصده ، ودعا له بالنجاح

ومما يدعو حقاً إلى اعتزاز المصريين بذكرى الجامعة أن الروح القومية قد لازمتها من نهضتها إلى رشدها ، فقد دعا مصطفى كامل منذ سنة ١٨٩٩ بث التربية القومية في التعليم ووضع دستورها على أسس مقتبسة من تعالم الإسلام الحنيف ، وتاريخ العرب الأمجاد ، وحضارة الشرق المجيد

وفي مارس سنة ١٩٠٧ اجتمع أعضاء الجمعية العمومية على مطالبة الحكومة بجعل التعليم في المدارس باللغة العربية ، وإزاء هذا الإجماع الوطني الرائع ، وقف الاحتلال مكتوف الأيدي ، وباء كرومر وأعوانه بخيبة الأمل ، حتى أسرعت حكومة بلاده إلى سحبه من مصر بعد شهر من ذلك التاريخ

وقد أقامته حكومة مصطفى فهمي باشا حفل توديع ، خطب فيه شاكراً الإشادة ؛ غير أنه استطرد فذكر ما بينه وبين صحبة الشعب عنه ، فرمى المصريين بنكران الجميل ، وقال في ذلك : « إن أولاد السياسيين في العالم مصريون » ، ولم يكتف بهذا التهجم الفج بل دعا بكل ما في حصته إلى بقاء الاحتلال البريطاني يدوم إلى ما شاء الله ، وذلك كما يقول أولى ، حقائق الحالة المصرية ، التي يعلم بها وحده من احتقار به ودونه

ومن أبرز معالم الروح القومية التي سايرت الجامعة تنوع الدراسات التي اشتغل بها طلابها منذ نشأتها الأولى ، فقد درس طه حسين في موضوعات كلها ذات صلة وثيقة إلى تراثنا المجيد وهي علم الجغرافيا عند العرب ، والمقارنة بين الروح المذهبي للخوارج في أشعارهم وفي كتب المتكلمين ، وحياة أبي العلاء المعري

كما أن هذه الدراسات قد جمعت بين الشرق والغرب كما يبدو من الموضوعات التي حددتها الجامعة للامتحانات سنة ١٩١٤ فقد اشتملت على آداب اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية ، وتاريخ الأمم الإسلامية ، وعلم تقويم البلدان ووصف الشعوب ، وتاريخ الشرق القديم ، وكان أساتذتها الأوائل من أعلام المستشرقين من إيطاليا وألمانيا ، ومن أفاضل المصريين أمثال إسماعيل بك رأفت (... الآداب) والشيخ محمد الخضري والشيخ محمد المهدي بك حفني

وحكمة ... السكنات وحسب الحادثة ، فقد حملها التآزر والتعاضد بين الشعب والحكومة والعرش ، فسارت سفينتها على اسم الله مجراها ومرساها ، وشمخ صرح الجامعة عالياً سامقاً ، وكتب التاريخ في أنصع صفحاته لمصر والمصريين هذه الحركة المباركة التي ... مصر بعد الاحتلال المتعسفة ، فتحقق حلماً في مرقده المديد ، ونظر إلى أروع الأشكال

ويحق لهذه الجامعة أن تكون « أم الجامعات » في عهد الوادي المبارك ، وأن تكون مصادر من مصر التي تضمها جامعة فؤاد الأول ، ذلك الملك العظيم الذي تمنى في مصر من روحه الولاء ، وحرمه الطموح ، فاستخلص لنا حقوقنا من أشداق الغاصبين ، وحقق استقلالنا العلمي أخيراً ، واستقلالنا السياسي ملكاً

واليوم إذ تحتفل مصر باليوبيل الذهبي لهذه الجامعة ، نرى لزاماً علينا أن نسجل ما حققته في حقل تصحب عرفه من إنشاء ثلاث جامعات أخرى ، اقترن أولاها باسم المليك الشاب « فاروق الأول » وحمل بعدها كلمات « جامعة محمد علي » ثم « جامعة وادي النيل » ممن يتمصر

وكلما جادت زمانك ـ وهو كثيراً ما يحن ـ فرحوا دون الفصل عاد مجاهدهم في سبيل الوطن ، موطنا من لقنه كريمة إذ يتشهد معالي الدكتور طه حسين بك في هذا اليوبيل عرساً مصرياً خالداً وعيداً حافلاً بالمكرمات فحمل كان الأمس (ابن) الجامعة ، واليوم يصبح (أبا الجامعات) ، ويجعل العلم بمصر للناس كالماء والهواء ، فتحققت له آمال كبار ، وفي ذلك له وحده أولاً ثقة ومتاع ، وللأمة ثانياً فرحة بذكرى الوحدة القومية ، والشرى أخيراً وحده في مطلع العصر الحرية والنور

محمد محمود حموده

عهد

لصاحب العزة محمد محمود جلال بك

— ٣ —

كان الأستاذ الشاعر « الشيخ محمد عبد المطلب » أحد مريد في مصر؛ فقد يسلم الساعة والساعتين يجر على قصائد فحول الشعراء وفي شتى الأبواب، ثم شاعر واحد لا يترك في موضوعه استوعبه بهمس أو بمال مستلزمي الناس. وأنا لا أزال أذكر هو كل ما يطلب مني. وكان يقول في سرور عند الطريفة « إنما أريد أن يتاد عنك شعر مصر مبين؛ ثم تعود إلى مثل ذلك تتسامر ببينه. فهنا أضمك بمكنة غير محبة، ومع ما سمع ولا أزل ما سمع إلى عصره. فلما كانت الظهيرة الثانية وهي الأسبوع الثاني بدأه استطعت كذلك أن تبين الشاعر من قصته وطريقته الشائع من فنه ».

ولي أثنى على القراء فأحدثهم بأشعة من أقرب ما يصور روح الصديق الشاعر الشاب. وقد سرق من مروءتهم السحر كله والنعيم، فأما الأولى فقصر من علمهم؛ وأما الأخرى فرحمة تجري الله عنه والنابغة قبل الآخرة. وسيرون من خلال القول صورة الشاعر، وسيقفون من قريب على أسرار النفس، وسيكون في الاثنين حين تتماثل تاريخ دمي الشخصية.

وهنا قصيدة من ديوانه جعلها في « حكم المرة » رحمه الله:

ما من سكتك من نفسي ... منها الدهر واستباحها الحياء
عد تعاويذ في ملاكك عبدا ... والهوا قد يكون منه البلاء
أي يوم هل ترى حبيبا يرنو ... لـ ... لا ... القرباء
ما صباها سوى الليالي أمير ... وهو النفس الكريم إباء
حسن حر لم يبتهلي عزا الم ... د صاب ولم يجبها عناء
مهذب ألفه الوجع لا تشجي ... الخطر يعيش عنه القضاء
ما رأى أسى فاجعه حسي ... ومن الخطب مستطم عياء
أبدا أقطع الليالي مسكر ... يقطع الهم ديمه والفضاء
وكأن بين الطويل أماني ... له أن يهب منها رجاء
طال حتى ملقه وأرى أن ... ليس تنجاب عنده الظلماء

وكأن الهلال فيه حبيب ... طال ... ديدا ... الشواء
قمر يجري طموح هدى ... الأنجم جمع ... وإ ...
ودموعي عقلي جوار ... والسكع من الغيرة ... بكاء
سعد موعظ النفوس من ... قرأى يهتدي في مثلها [illegible]

* * *

حبيب محك الآلة من الله ... من شكل مثله أدهياء
كلهم ... من طبيعة ما يمتاز ... فله ما يكن انتهاء
فأسالني ما كل للمرء هل ... صاد عليه عمسي السراء
أي من حمى الفضا فيه ... وهو شيخ محار فيه القضاء

* * *

سعد المرء لا عمر سبقني ... وحياة مصيرها الانتهاء

* * *

لا يبدلك ما ترى في رحال ... من وراء يعيش عنه القضاء
قد يجلي الظلام منها أخو الله ... م ويورى ما مله الإيراء
إنما العمر هبة من سحاب ... هو للعهد والأماني داء
وأرى صيت عنبر وسما ... كان حظي في كلمتي الفناء

* * *

نظر إلى من وقع نظره عن حال التاريخ يسهل عليك تعرف أعماقه. وادكر أنه بحظي منه الشعر وبنى عن اختباره وهو في الخامسة عشرة، في السن التي تمسر بالمرح وتشغيل الأفهام بما يعرض من معاني الدنيا منعكسة على مرآة الغرور. ولم يكن متاحا من يأس عنده كما يجب أن يكون أثر هذه النظرة للدنيا واعتاد المثل « سعد المرء لا عمر سبقني ».

وفي الخامسة عشرة قل ألا جمعت هذه من خطب، يبين أدبه، أو في مصره إلى رزق الشاعرية. وها هو « أحمد عبد اللطيف المرطاوي » يجري في « المدخل و ... » و « تكنك واحد بلا شك » مع روح الاستقرار ريح الاعتداد بالنفس، أو الأخرى ما ورث به عنه من أحكام كل من حوله!

أرى البين واستعار الرحاء ... بيت سري بقلبي كيف التجاء
أيها اللائمون ... مع الح ... ب وأنتم يكنه جهلاء
ما كنى سر ما حل من الفنا ... ء فارفقوا بدمعكم وهو داء

تعقيبات على مقال

المغول في مصر وقوانينهم

للأستاذ أحمد رمزي

الأستاذ الدكتور محمد صالح بك من أساطين أساتذة القانون في مصر كتب مقالا عن قوانين المغول في مصر نشرته جريدة الأهرام في عددها الصادر في ٢٢ — ٢ — ١٩٤٥ وقد عرض آراء يخيل إلي أني أستطيع أن أناقشها مع تقديري لعلم الأستاذ ومكانته

١

جاء في هذا المقال: « اشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة من هؤلاء المغول سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم الأمير أيبك »

والمعروف أن الأمير أيبك التركماني والمظفر قطز خوارزمي وكانا من أشد أعداء المغول جنسا، أما البحرية فمنهم من أتراك روسيا التي كان يسكن المرء منها قبائل القبجاق وسلالتهم [illegible] وروسيا وجزء من روسيا والجنس يحسب الظاهر بيبرس وقلاوون وخلاصة أسماء الدولة التركية [illegible] سبب [illegible] مصر على [illegible] هذه العناصر التركية وكان مجيء هؤلاء لمصر عن طريق [illegible] من سواحل « بحر روس » (بحر الأزرق) فسموا البحرية [illegible] ولو أن المقريزي يقول إن التسمية نسبة لجزيرة الروضة حيث كانت قلاع الملك الصالح

ويحاول بعض الكتاب المعاصرين الزج بالمغول في حياة مصر الإسلامية رغبة في الإقلال من شأنها والحط من كرامتها والحقيقة أن العناصر التركية خدمت مصر والإسلام أجل الخدم واعترف المؤرخون المعاصرون بذلك وكان ابتداء اتصال الأتراك بمصر من أيام المأمون والمعتصم والمتوكل ثم استقل بها آل طولون ثم آل الإخشيد وهما دولتان قامتا على شجاعة وكفاية رجلين مسلمين وكلاهما من وسط آسيا التركية

ولما دخل المعز لدين الله الفاطمي مصر تأثر بما سمعه في المشرق عن شهرة الأتراك في الحروب [illegible] مع قائده جوهر (راجع الخطط صفحة ١٠٧ جزء ٢) ولما ظهر الظاهر بيبرس على

(١) راجع صبح الأعشى جزء ٤ صفحة ٤٥٦ القبجاق [illegible] الترك أهل [illegible] وهم [illegible] جيش الديار المصرية ولم [illegible] ذكر [illegible] الناصر محمد [illegible] جزء [illegible] من ٤٥٤ طبعة ١٩٢٢ جزء أول.

المصرون على الهوى أو دعوى [illegible] في الفضاء كيف [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ثم انظر إلى هذا الوصف الرائع للحبيب

ملؤها الكبر والدلال وفيها [illegible] أسهم [illegible] للسماء

* * *

أي ذنب للمحبين [illegible] وعيون [illegible] الشرفاء
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كم جليل هوى لنظرة عين [illegible] أبلى [illegible]
إن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وأجمل ما في قصيدة الشاعر غزلياته وهو فيها أطول ما يكون نفسا [illegible] في « الأدب [illegible] » [illegible] يتصل بالطبيعة [illegible] النفس [illegible] — أقرب إلى نفس [illegible] من [illegible]

ويحق للشاعر والكاتب أن يكون وزن معين [illegible] أدى إلى [illegible] وقد يجيب [illegible] أروع شعر [illegible] في [illegible] وتسوق بك في [illegible] وأ كثر [illegible] عند [illegible] (بيرز) [illegible] سم [illegible] وهو [illegible] الأول في روايته [illegible] الأربعة [illegible]

« للبحث بقية » محمد محمود جلال

هفتكين التركي المطاعة سنة ٣٨٠ وقام بعد ذلك منجوتكين وسقات وغيرهم من الأتراك في الماضي الفاطمي

أما المغول الذين عدوا مصر فمروها في التاريخ من سلاطين أمراء وقواد وأعظمهم السلطان كتبغا الذي حارب في معركة شقحب مع الناصر محمد بن قلاوون وحين هزم الحرب فر إلا على أنه كان من أسرى من المغول ممن أسلموا وهم الذين نشروا الإسلام في ربوع الروس («تاريخ السلوك» صفحة ٧٦٩ وحسب المقريزي) ومن هؤلاء مستعربي طوغان بن اطوز [illegible] في حلبهم [illegible] مات الشيخ على [illegible] بكتاب الخط النوري يقصي أنه [illegible] مقام من موت الإسلام(١)

*

وجاء ذكر قوانين المغول وأحكامها السياسية في كتب المؤرخين المسلمين كما أن المقريزي من متقدمهم ظن أنه صاحب «الشرع» و«الياسق» ويقول صاحب النجوم وهو تركي «إن التورا بالتركي للشرع والياسق هو الترتيب» والأصل في السياسة أن السياسة في الشرع ثلاثة وهي بالتركي الترتيب وعلى هذا مشت التتار من يومه إلى يومنا هذا وانتشر ذلك في سائر الممالك حتى ممالك مصر والشام وصاروا يقولون سياسة تقتضي عليهم حالها سنة في [illegible] أولاد [illegible] في [illegible] الأجنبية»

والغريب أن هذه الكلمة «سياسة» الرجب في مصر فقد [illegible] يقولون «حكم بالعمل بالقانون أنه شرع وسياسة» أي أنه على مقتضيات الأمور الشرعية والسياسية وهو لا يعلم منشأ الكلمة في الأصل

أقول لا أشك لحظة في أن العامل المغول هنا هي القرود والياسق هو قانون المغول ولكن هل هذه القواعد [illegible] الترك تأثيرها في بلادهم؟ وأن الذي جمعها جنكيز خان والزمهم بعدئذ الطين الأعظم بأتباعها؟ يحتاج الأمر إلى دراسة وتحقيق قبل إصدار حكم قاطع

أن [illegible] في [illegible] «[illegible] استخلف [illegible] على المغول المصري سنة ٩١٥ [illegible]»

ولقد كتب مقيما يبحث هذه المسألة بالذات وذلك بعد اطلاعي على نص نامس في كتاب الروضتين جزء أول صفحة ١٨٧ عن حوادث ٥٦٩ هجرية وظهور جنكيزخان كان سنة ٦١٦ بآسيا الإسلامية فيكون بينهما [illegible] قرن ولي كلام [illegible] من النص

«[illegible] بلغ نور الدين وفاة أخيه [illegible] الدين وملك ولده سيف الدين [illegible] واستيلاء عبد المسيح الأمور وكان [illegible] يبلغه من عشرته والمبالغة في إقامة السياسة [illegible]»

وإن اعتقد بأن النص إن صح كما ورد يحتمل أن السياسة كان معمولا بها قبل مجيء المغول عند الفاطمة والأتراك نحبه أحكامها كان ينكرها الملك نور الدين الذي غلب على طبيعة العالم الإسلامية فأصبح دينا ونهجا

إن الأتابكة وهم من أتباع السلاجقة لا بد أنهم جلبوا عوائد الترك ونظمهم في أواسط آسيا [illegible] هذه العوائد خاصة بأنظمة الجيوش والإقطاعات ولا تمس الدين والمعاملات بشيء. وقد جاء في صبح الأعشى جزء ٤ ص [illegible] «واعلم أن الدولة الأيوبية لما ورثت على الدولة الفاطمية وخلفتها في الديار المصرية خالفتها في كثير من رتب المملكة وغيرت غالب معالمها وجرت على ما كانت عليه الدولة الأتابكية»

ويظهر مما كتب ياقوت من بلاد الترك أنهم كانوا أهل مدنية وأنظمة قبل [illegible] المغول في خوارزم وفرغانه والتروستة وما يطلق عليه الآن تركستان الصينية وتركستان الروسية وهو [illegible] ويكتب ما رآه بعينه ويقول إن خراب هذا العمران جاء بعد أن [illegible] خوارزم شاه البلاد وقضي بإجلاء الكتب سنة ٦٠٠ وإن إجلاء البلاد سهل على المغول الهجوم على خوارزم شاه في سنة ٦١٧ [illegible] فليس يستبعد أن يكون لهم قواعد لضبط النظام بين الجيوش وأخذ الجنود بالشدة وإلا فما معنى قول ياقوت «وهم أعظم الناس طاعة لكبرائهم والطفهم خدمة لملوكهم»

ويقول صاحب النجوم الزاهرة ص ٢٨٨ جزء ٦

---

١ — [illegible] ابن [illegible] الإسلام في [illegible] [illegible] البصرة [illegible] والزوايا والأربطة [illegible] [illegible]

« ولما سلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أحب أن يسلك في مملكته طريقة جنكيز خان وأموره فقرر ما أمكنه — واستمر أولاد جنكيز خان في ممالكه التي قسمها بينهم في حياته على طريقته في الكورلتاي و«الياسة» إلى يومنا هذا » وعليه يكون مصدر النظم المغولية كان في بداوة خصوم المغول

— ٣ —

وقد أطلعت في السنوات الأخيرة على بعض الأبحاث التي نشرت حديثاً — والتي يحاول أصحابها لأسباب غير معروفة ولا مفهومة الحط من قيمة الخدمات التي أدتها مصر الإسلامية للعالم وخصوصاً الإقلال من شأن دولتي المماليك في مصر والشام والانتقاص من قدر السلاطين العظام والطعن في شخصيتهم من ذلك قولهم عن دولتي المماليك إن السلاطين أوقفوا العمل بالشريعة الإسلامية بإحلال نظام حجوبية الحجاب فتعدى الحاجب حدوده وأصبح يحكم في المواريث متحدياً ولاية القاضي الشرعي. وهذا غير صحيح لأن سلاطين مصر ضربوا مثلاً رائعاً في احترام رجال القضاء الإسلامي ونزلوا على أحكامهم حتى فيما يخص مصلحة الدولة وفي مصلحة ذاتية. أما نظام الحجاب وترتيب أمور الإقطاع وتعويض المستجدين من المماليك وحدود الحلقة فيحتاج الكثير من الحزم والعدالة وتوزيع التصرفات الرجعة ومعالجاً ما يهم هؤلاء الملوك والقادة منذ عهد دولة آل سلجوق ووجدنا بيبرس يأخذ بنظام جنكيز خان وطلبي الشدة والعدالة يقتبس نظام جنكيز خان عند أولاده وأحفاده من المغول. وهكذا سارت الأمور إلى نهاية الدولة المملوكية

والغريب أن النزاع بين الحجوبية والقضاء الشرعي لم يسمع به في الوقت الذي كانت أنظمة الظاهر بيبرس معمولاً بها بل ظهر حين تراخت الأحكام وسهل تعهد السلطة وحصل التساهل في أمر الحجبة والمماليك بالخدمة اللازمة لهم وهو ... لا يجوز من جهته أن الحجوبية أخت القضاء على شرائع الإسلام

— ٤ —

ويفهم من مقال الدكتور محمد ... بك أن نظام العصرية ... جاءت المغول حتى أتت لمصر واختلطت بأصحاب مع أن المصرية نظام قائم للجند أساسه منح كل فارس ... من فروع الإقطاع لأن الإقطاع ليس ملكاً للأمير يتصرف فيه ... فلا يورث عنه وإنما هو منحة يقوم الأمير بالجهاد في سبيل الله عليه أن يستعد بخيله وسلاحه ومماليكه عند الطلب فإذا مات صاحب الإقطاع لزم السلطان أن يقوم بالمحافظة على حقوق الجند والمماليك الذين هم في الأصل الإقطاع عن أسيادهم ومماليكهم بقدر ما تطلب الحالة في حروب هذه الشرق بقدر ما يكونون جيوش للسعي على أهبة الاستعداد. وبقدر ما يسوده النظام ويتم الترتيب بقدر ما يتقد الجند روح الطاعة والانضباط فالشعب يوجد النظام والعدالة يوجد القوة القاتلة التي ... فلم يحدث في تلك الأيام وبعد أن أخذت هذه الأنظمة أن زلت مصر أمام الصليبيين أو ولت جنودها الأدبار في معركة قائمة أمام المغول أو غيرهم وما كان تاريخ مصر حلقة مستمرة من الانتصارات المجيدة ولذلك رعت من مقال الأستاذ الذي يعتبر عهداً إسلامياً مقابل ... بين عهود الرومان والبطالمة والأكاسرة ثم يحكم بالعرب وسط هذه الشعوب الغالبة وإنما أؤمن بأن العروبة ومصر صنوان لا يفترقان فالعناصر التركية والمغولية ذابت في بوتقة العروبة لأن مصر الإسلامية عربية كما ذابت العناصر العربية في بوتقة الأتراك لأن تركيا إسلامية فلا فضل لتركي على عربي وأمرها للإسلام ... ج ...

— ٥ —

جاء في المقال اسم بيرا وصحته «البيرة» بكسر الباء وسكون الياء وهي قلعة في البر الشرقي من الفرات وموضعها في تركيا واسمها الآن (بيرة جك) وجاء في التعريب قولنا مستودع عسكري وكانت مدخل إقليم حلب في الدولة المصرية ولما كان وجهة من مصر أن الحصول فكانت تحمل ... عند قلعة ... وقد جاء في صبح الأعشى أن بها البيرة تقدمة ألف وتوابعها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف

— ٦ —

وترك هذه الأنظمة الإقطاعية التنظيم سهيلة في مصر ... كلمة مرة ولا ... على سنامها وكلمة الفروسية التي اختلف المؤرخون على سناها جاء في السلوك « وفيها انتقل عصر المغول

المعذبون

للأستاذ علي محمد سرطاوي

ليس المعذب في الحياة أن تجوع مرة وتظمأ أخرى، وأن تعرى حيناً وتتشرد أحياناً، وأن تنظر حولك في مسالك الحياة فلا ترى إلا الفراغ الهائل والوحشة في مسارب العيش، وأن تفتش عن الصديق الوفي فلا تجده في ساعات الشدة

وإنما المعذب كل المعذب أن تجوع فلا تجد الرغيف، وأن تعرى فلا تجد الثياب، وأن تتشرد فلا تجد الوطن الذي يتحرك فيه شعبه معك لأجلك حرمته، وأن تلتفت حولك في مطارح الغربة فلا تجد القلب الرحيم الذي يطل من حنانه عليك رحمة الله، ولا اليد الكريمة التي تغسل الجسم المثقل به جراحات القدر في حياتك، وأن تذهب بك إلى آفاق الأمل فيرتد إليك الطرف خاسئاً حسيراً وقد عشت في أوساط المصيرة للرب لأجلك

لم يعد يبصر شيئاً

ومصائب الحيوان أكثر حظاً من أمواجها ... من الإنسان في مسارب الوجود؟ فالحيوان لا يعرف ... من دون أفراد جنسه، ولا يختلف تفكيره إلا ... الجنس، ولا يسلك السماء كما يتمتع الإنسان حيا في الأخلاق الخسيسة

والتصور الكاذب الذي تصطنعه الأحاسيس البشرية ... بعضها الحسي وبعض الأحاسيس الأخرى ليس في حقيقته إلا لونا من ألوان الزيف الاجتماعي والنفاق الرخيص ... قد أظهرت تجارب الحق التي تمر بالحياة على أنه كسحابة الصيف لا يلبث أن يزول سريعاً متى هبت الأعاصير على الإنسانية التي تدعي أنها

جلس الفتى المتشرد عن وطنه في تلك الغرفة الصغيرة التي كانت تضيئه في نهاية المطاف وقد تسربت معه فيها تلك الأسرة الهائمة للضيافة التي لا تذكر أن الفجر أيضاً في ... مرة أو طاف بها طائف من سرور في حياتها

حتى ذلك الفتى أو ذلك الصبي الذي لم يتجاوز العاشرة، وقد سجا الليل وهجعت العيون، وراحت النسائم الرطبة تهب من مياه البحر على المدينة الغافلة الشجية بأروقة القصور الخضراء

وقد طاف به نور السراج الضئيل فرأى بسمات الفرح تعلو ثغور الأطفال الذين يفترشون الأرض، وقد يجب عن آبائهم من ثيابهم الممزقة، وهم يحلمون بالعيد، العيد الذي سيحمله إليهم نور الفجر الوليد بعد ساعات

وعادت الذكريات بالصبي المتشرد إلى مثل هذه الليلة في الوطن الجريح للشعب العربي؟ تلك الذكريات التي لا تغيب عن قلبه ولا تفارق، تلك الذكريات التي تترك جراحها الأحزان في عواطفه والتي عجزت دموعه عن غسلها من ذلك القلب العربي سنوات ثلاثاً طويلة .

فتح الباب الضيق وملأ رئتيه بالهواء العليل فأحس بجمعي الرحمة وعاد إلى مكانه خلفه الأفكار مرة أخرى إلى تلك الصورة

من جيد مصر من خمسة عشر دينار إلى ثلاثين دينار للسنة وأسعار حكم الشعري سلوته الرسمية الفاطمية خصوص الف أردب سنه ٥٨٨ هـ »

وجاء في حاشيته الدكتور ... « الرسية لفظ مشتق من الدولة التركية ... وكل ما يجمع ... من ماشية وخشب وحبوب » فضلا عن ... ١٩٠٢ ... في قاموسه « الرسية من الأرض الشائع » والصحيح ... نسبة إلى ... الكبيرة أو مجموعة ... على الإقطاعات الشاسعة أو ... التي ... بين الأسماء ... في الإقطاع أحد ... بيد السلطان لمساحة من جنس إقطاعه وقد ... إلى اليوم بالأرياف في مصر للدلالة على الأرض التي ... فلا يزرعها أحد من المزارعين »

أحمد رمزي

مراقب عام مصلحة التفتيش التجاري والشكاوى

المشئومة في تلك الليلة الليلاء وقد رنّ في مسمع رأسه حين أمه وأبيه وأخويه وأخته . وبينما كانت الأحلام الجميلة تداعب هذه الأسرة السعيدة في بيتها الهادئ وإذا بمشرف من علائم الأكباد ومعهم الشر الناس ، ممن تعلقوا في حضارة الغرب ومبادئ حقوق الإنسان ، يحصدون الموت ويعبثون بالأرواح الناس قتلاً وتشريداً حتى أشبعوا أنفسهم وملأوا بطونهم شأن الشجعان من غزاة الغرب المتمدن .

إنه لا يذكر كيف نجا ... على التعرجات المساقة ، وكم ود لو أنه مات واستراح إلى جانب أبيه الشيخ في تلك الليلة ، ولكن القدر الذي أتاح له الهرب من الموت ... في طريق معروشة بالأشواك والمتاعب لا نهاية لها .

كل ما عرف من أمر عائلته أنه ظل مذعوراً وهو في باب على باب المدينة بأسرها تذبح ، والناس يتركون ديارهم في جنح الليل حفاة وعراة ، فانطلق مع المنطلقين إلى السهول البعيدة ، فإلى الجبال ثم إلى حياة لا نهاية لها من عذاب الفقر في هوان التشريد .

لقد ظل الإنسان هو ذلك الإنسان الذي عرفته الشمس في عصر الحياة البشرية ، ولم تمح أعصاره من قسوة تلك القسوة الماضية التي ورثها من سحقه يوم كان يهيم على وجهه في الغابات جائعاً عارياً يطارد الحيوانات ويطاردها في الأحراج والكهوف ، والتي كثيراً ما كانت تتغلب عليه فتنكل به ، ولم يعد يغلب إلا على الضعيف منها . فما على ذلك الضعيف القسوة التي ما زال يجري بها على الضعفاء من بني جنسه حتى اليوم ، وحتى نهاية الحياة . والقسوة الموروثة في الإنسان البدائي أقل منها في الإنسان المتمدن أبناء مدنية القرن العشرين . لقد كان الغزاة القدامى يقتلون الأعداء ويصدرون عنه للأسوم ، أما الغزاة الذين يستظلون براية الأمم المتمدنة ورعايتها فقد قطعوا شوطاً بعيداً في تلك القسوة حين هدموا المدينة العربية الآمنة على من فيها وتشريد القسم الأعظم ... موتاً بطيئاً لا يدرون فيه كل ما في المستقبل من ألم ومرارة وجحيم .

وراح الصبي المسكين يقلب الأفكار في رأسه مستعرضاً ما عرف من مآسي التاريخ التي تشبه مأساة قومه في سجل الزمن على أيدي المتمدنين من عصبة الأنساب فوق الأرض ، فيبدو له شريعة الظفر والناب مسيطرة على ما يسمونه العصر الإنساني ؟ وأن الإنسان إذا كان قوياً فلا يمنعه أن يدوس ... في سبيل الوصول إلى غايته ، ما دام يجد أن الذين يعرفون يبررون له الأعمال ... وحينما يجدون لا يجدون ، وربما لا يسمع ، بل لا يصل إليه .

وكم حز في نفسه أن يسمع تلك الوحوش البشرية تتحدث عن حرية وحقوق الإنسان ودماء الأطفال والنساء والشيوخ من بني قومه ، لم تزل تقطر من مخالبها وأنيابها .

وكم حز في نفسه أن لا يتحرك الضمير الإنساني لدى الأمم المتمدنة التي تلبس ثياب ممثل تلك الوحوش ، فالمأساة التي قومه بقلة أبصروا يتحرك للساو المبيدة من الإنسانية في كثير من المناسبات .

وسالت دموع الصبي ، وسمع صراخ الأطفال وهم يتأرجحون ... على أجسام القتلى ، وأبصر من النافذة الناس يركضون ويحيطون والحيور ... على وجوههم ، وسمع القرى يرتل في المذياع قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فأغلق النافذة مذعوراً وعاد إلى نفسه حزينة ... على مصرع تلك الأمة التي كانت متمثلة في آي الذكر الحكيم ، والتي كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فهي لا تطلب الاستشهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام ، فأصبحت ... الرقاب ... عن الدنيا وسعيد في التاريخ .

فتذكر هذا المسكين ... من مواطنيه ... لا يجرى على استنشاقها ... وكم حاول أن يبدو كالرجل العادي للظهور ، وأن يمسح على شفتيه ابتسامة سريعة كبرامة الشعر ، ولكنه لم يقو على ذلك لأنه صبي لم يعد الحياة القلب والفكر ...

من يعرف معنى الوطن وحب الوطن غير أولئك الذين ذاقوا مرارة التشريد دون أن يكون لهم وطن ، فأيقنوا أن الحياة رخيصة جداً إذا جف المرء في الدفاع عن ذلك الوطن والعود الرائعة الكبرى به .

إنه في وطنه الأكبر ، وطن العروبة ، لا يحس بالغربة .

التـــذوق الأدبي

للأستاذ محمود عبد العزيز محرم

تقرأ قصيدة من الشعر أو كلمة من النثر فتعجب بها وتترك في نفسك أثراً تختلف من حين إلى حين شدته وضعفه . وما دام الأدب تعبيراً عن خوالج النفس ، تعبيراً جميلاً ، فإنه لا بد أن يؤثر في نفس القارئ أو السامع ، تأثيراً لا [illegible] في نفس الكاتب ، بل يكاد يكون صورة لما في نفس الكاتب . والأدب كغيره من الفنون الجميلة ، إذا تحدث إلى النفس بمنطقها الذي قد يغني ومنطق العقل وقد يختلفان ، فإنه يصبح شيئاً مرذولاً وكلاماً ثقيلاً ، ليس أدباً صرفاً ولا عقلياً خالصاً

فالفنون لا تخاطب العقل ولكنها تخاطب النفس ، وتتصل بالنفس [illegible] وتحدثها عن كثير من [illegible] يصعب فصل عناصره الأدبية من [illegible] العقل والنفس [illegible]

وإن كانت العاطفة تختلف من إنسان إلى إنسان [illegible] وضعفاً ، ذبولاً وتفاؤلاً ، ونبلاً أو سفاهة ، وإن كان [illegible] الحد الكبير في إنسان غيره في إنسان آخر ، فإن الأثر الأدبي والفني يختلف من إنسان إلى إنسان تبعاً لاختلاف العواطف ومكوناتها ، وتبعاً لاختلاف أسلوب التفكير .

فالأدب ليس وقعه واحداً في النفس الإنسانية ، بل يختلف شدة وضعفاً ، عمقاً وسطحية ، استقراراً وتذبذباً ، من إنسان إلى إنسان . وفي النفس الواحدة يختلف من وقت إلى آخر ، لأن النفس تتحكم في تأثرها وحكمها على الأثر والأشخاص

يجهزون عليه واقفاً وقع السهام وصوت البنادق . لقد كان مع بني قومه الطليعة التي قضى عليها العدو [illegible] فيه أن يبقى إلى الظفر بأحد الأحبة ، واستعد لتحقيقه العدو الغادر . كانت هذه التي تبعث في نفسه طمأنينة النصر ، لأن الفرد إذا مات في سبيل المجموع كان شهيداً ، قد أدى واجبه نحو أمته ووطنه ، ولا عليه بعد ذلك ، وإن ظل كالجندي المجهول لا يعرف الناس عنه شيئاً ، وإن لاقى في سبيل أداء هذا الواجب ما لا تقوى [illegible] الجبال على احتماله والصبر عليه

سوف يموت حين [illegible] الخاطر الذي اختار الحياة في معركة الشرف والدفاع عن كرامة الدين والعرض والمجد ، حين تحدثه [illegible] من كلاب البشرية . فأقبل إليه الموت يحمل في جعبته [illegible] الأبد ، غيوم الذل ، والهوان والازدراء والحقارة بين الشعوب الكريمة

وسوف تدمع الأجيال المرة القوية من أبناء العرب ، من وراء الحجب ، وقد حلت في أرواحها سورة النشيد وأصداء القاصفين وهزة الآسفين ، تطلب الموت في سبيل الله [illegible] من قنابل مرة تحت أقدامها ، وبها يحل المستعمر يطلب الهرب

ومشت ساعات الزمن ، وانطلق الناس إلى [illegible] ، ومرت أيام العيد الثلاثة ، فما أحس المعاني الإنسانية التي فرضها روح الإسلام على المسلم نحو أخيه المسلم ، وما أحس بوجوده أقرب البيوت إليه [illegible] يدري [illegible] للسائلين .

ولكن من سوء حظه أن تحدق به صور اللاجئين ، وكانت [illegible] يوم العيد لم [illegible] مآسيهم وأحزانهم ، لأنهم عرفوا الآلام التي تجرعها [illegible] عليهم روح البؤس والحرمان من [illegible] الحياة كما يجب عليه

وإذا ما استثار الله روحه وأبعده عن الصدمة التي صورها العذاب ؟ ولماذا قدر أن يحرق المنكوبين [illegible] والشقاء كؤوس البؤس مترعة من يد الحياة ؟

إن الذين يولمون على الدهر ، ويشيدون بين القصور في أحضان الترف ، ويحلمون في القاعد الأخضر في مسرح الحياة ، لا يعرفون من الحياة شيئاً

أما الذين يعيشون في جحيم الحياة ، ويبصرون صور العذاب ويشربون كؤوس البؤس ، هم الذين يحسون آلام الناس ، رغم الآلام الخاصة التي تضفي عليها صور الرحمة والعطف بالناس جميعاً

ومن يدري ؟ فلعل يد القدر وهي تسطر الأقدار والمصائر — تأخذ من تلك الدروس المعاني الإنسانية والرحمة ونبل الشعور

بغداد — علي محمد سرطاوي

الظروف الطارئة ، والآثار الدارسة ، والرواسب الجديدة

فآثار الأدب تختلف من نفس إلى نفس ، وفي النفس الواحدة تختلف من وقت إلى آخر . والأثر ذاته لا يكون واحداً في النفوس جميعاً ، ولن يكون واحداً في النفس الواحدة ، فإنه إن كان واحداً في جوهره ، فإنه مختلف في حواشيه ، وصوره ، وما يستتبع من آثار ، من وقت إلى آخر

وهذا هو الخلود في الأدب والفن ، لأنه لا يبلى ، بل يتجدد دائماً في الإسماع والإيحاء . وكل إنسان يقرؤه بأسلوبه الخاص؛ أسلوبه العاطفي والذهني . هو شيء واحد تؤمن به جميعاً ، ولكني أومن به في صورة غير الصورة التي تراها أنت . أما جوهر العلم وحقيقته فإنا نؤمن بها جميعاً في جوهر واحد وصورة واحدة

العلم والفن يختلفان في الجوهر ، ويختلفان في الإنسانية المشاعة الخالصة ، في أهدافها وطموحها ووسائلها وحقائقها التي لا تتغير مما يحسن الإنسان ، كل بأسلوبه الفرد وطريقته الفذة التي لا يحصر فيها ولا يجاوز حدوده أيضاً . فإذا كانت حقيقة الأدب واحدة وصورته مختلفة ، فإن حقيقة العلم واحدة وصورته واحدة أيضاً

ومن هنا نجد العلم لا يختلف من إنسان إلى إنسان ولا من وقت إلى آخر ، ومهما تقلبت الظروف بالإنسان فإن حقيقة العلم لا تتغير زيادة ولا نقصاً . بخلاف الحقيقة الأدبية فإنها تختلف من إنسان إلى إنسان ، ومن وقت إلى آخر ، وما تستتبع من العواطف والصور والأفكار ما يتغير من زمان إلى زمان

والإنسان ابن ... ما الذي يجعل أحداثك في هذه الساعة وأنت تحتل ، في شعور الإنسان حتى لا يراه إلا عدد لمناظر بين يديك ، المتجهة إليك ، الناقل عنك والذي ينقل عنه . الإنسان ليس ابن اللحظة الراهنة ، وليس ابن الماضي وحده ، إنما هو ابن اللحظة الراهنة وابن الماضي وابن المستقبل أيضاً . هو ابن آماله وطموحه ، وابن ثقافته التي عرفها وابن مستقبله الذي أصبح شيئاً يؤسف عليه أو يؤسف منه

ومعنى الأفراد تختلف من فرد إلى فرد . ومستقبل الأفراد تختلف من فرد إلى فرد . وحاضر الأفراد تختلف من فرد إلى فرد

وقد نجد أن الإنسان منا في حاجة إلى ... والجمع ، والتجربة المثيرة ، والحساسية القلقة ، حتى ... عليه حكماً صحيحاً أو مقارباً إلى الصواب

أما صديقي أزهرية ، فقد تخرجت في الأزهر ، وتخرجت في معهد التربية . أما جاري فثقافته جامعية ، تخرج في المدرسة الثانوية ، وتخرج في كلية التجارة . وجاري الآخر ... يعمل الرسم ومعهد الفنون ... فنحن مختلفون في نشأتنا ، مختلفون في ماضينا ، مختلفون مما نتذكر في حاضرنا ، مختلفون فيما ننسج من آمال مستقبلنا ، وهذا أمر تجمع بيننا أسباب عامة ليست في قوة الأسباب التي تجعل لكل منا فرديته وحدة وشخصيته مستقلة

فالخلاف بين الإنسان والإنسان واسع . خلاف في العاطفة خلاف في الفكرة ، خلاف في الإحساس ، خلاف في كيفية هذا الإحساس ، خلاف في الحاضر ، خلاف في الماضي ، ومن هو ذلك خلاف في التخيل ، خلاف في أسلوب التعامل ، خلاف في الفرح والرضى ، خلاف في الحزن والبكاء ، خلاف في أغراض الحياة وكسوتها الباطن

وهذا المدى الواسع من الخلاف يجعل لكل إنسان شخصية تمايز من غيرها من الشخصيات تمايزاً ظاهراً . وهذا التمايز الظاهر يجعل لكل منا أسلوباً خاصاً في الفهم ، والتأمل ، والاستجابة لأحداث الحياة القديمة والثابتة . وهذا التمايز نفسه هو الذي تتعلق به آمال الطاقة البشرية في أن يعمل كل فرد فيه إمكانياته البشرية في سبيل الإنسان

والتذوق الأدبي يختلف على هذا المدى الواسع . فأنت تقرأ قصيدة فتعجب بها وتذهب تصف إعجابك وتبرره . ويقرؤها غيرك وقد لا يعجب بها أو قد لا يعجب بها هذا الإعجاب الذي أعجبته ، ثم يذهب يبرر مسلكه تجاه هذه القصيدة . وإذن كتب على الناس أن يظلوا مختلفين في الذي أن تذوقهم لروائع الأدب لا يمكن أن يتفق ، بل يظل مختلفاً أوسع الاختلاف وأشده مختلفاً تبعاً لاختلاف الفطرة ، واختلاف الثقافة ، واختلاف فلسفة الفرد في الحياة ، واختلاف آمال المستقبل ، والاختلاف

التركيب النحوي الذي يشبه في التركيب النفساني من فرد إلى فرد

فالنحوي الأديب مختلف من فرد إلى فرد وإن كنا نعرف أن الأدب يتكون من الجواهر والجوهر لا يتغير — ولكن صورة الجوهر، والعواطف التي يثيرها، والآثار التي يستتبعها، تختلف من إنسان إلى إنسان؛ وإن كان الجوهر في ذاته واحداً فهذا الجوهر قد يقبل التشكل بما يعرضه المتفننون من أجزاء الفن، ولكنه لا يقبل التشكل لما يعرضه الرجال القادرون على البحث والتجريب

قال ابن الدمينة

وأنت التي كلفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حزازة ... وقرحت قرح القلب وهو كليم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم ... بعيد الرضى داني الصدود كظيم

هذه الأبيات الثلاثة تتكلم في حقيقة عن ما يلقاه المحب من تعب وإرهاق، وما يعترضه من عقاب في سبيل حبه. هذه العاطفة جوهر لا يتغير، ولا بد أن تظهر عليه إن وجد سبباً لوجوده. ولكن ابن الدمينة اختار ألفاظاً خاصة، وصوراً خاصة، وعاطفة خاصة، فصح مؤكداً أن شاعراً غيره لا بد أن يغير كل التصوير أو بعض التصوير في هذا النتاج الخاص بابن الدمينة لو أراد أن يظهرنا على ما يلقاه المحب من عنت وإرهاق وما يعترضه من عقاب في سبيل حبه

ثم إن ابن الدمينة نظم ألفاظه التي اختارها نظماً خاصاً يريد بها أن يؤكد هذه المتاعب والمصاعب، ويبرئ نفسه من مسئولية هذه التي تكلفه المتاعب والمصاعب. فأنت ترى أنه بدأ كل بيت بضمير المخاطبة، وأتبع هذا الضمير اسم الموصول المؤنث، وفي البيتين الأولين أتبع اسم الموصول فعلاً مضعف العين — كل هذا ليكرر الإسناد الذي يدل على التأكيد. ثم انظر في البيت الثاني إلى الضمير الذي لحق به الشطر الأول منه، وفي البيت الثالث إلى قوله «أحفظت قومي» مضافاً إلى الضمير واسم الموصول تجد أن هذا الشكل كالأرجحة المسحورة التي تكشف لنا عن احتدام قلوب القوم غيظاً وكراهية لهذا الحب المتألم

وما هذه الألفاظ إلا [illegible] تنبعث من عواطف الشاعر القوية بين هذه التي كلفته دلج السرى وجون القطا [illegible] جثوم بين هذا الحب الأواب إلى ذكرى حبيب وديار، وهذا القطا الآمنة الوادعة في مكانها الدفيء. ثم لا يخالجه إلا [illegible] من هذا القلب الذي أصيب ويصاب كل يوم فهو كليم. وأنت ترى [illegible] صورة القوم وانصرافهم عن ابن الدمينة كأنما يتنادى قومه فيحرك في أحشائهم، وأنت ترى هذا الغيظ الذي رسم سماته على الوجوه، وأنت ترى هؤلاء القوم الغاضبين يصرون أنفسهم على حنقه على ابن الدمينة هذا!

كل هذا في عاطفة خاصة. هذه العاطفة الخاصة يحس صاحبها على الحبوب إحساساً خاصاً؛ ويحس مقابل غيظ القوم سخطاً لأنه واحد لهم مصدر؛ ولست ترى في هذه الآلام إلا نوعاً من اللذة الرقيقة أحب إلى ابن الدمينة من الرضى!

وهذه الأبيات الثلاثة تثير لي صوراً من ماضي الذي انطوى وما إلى تلك من حنين؛ صوراً لا أستطيع أن أعبر عنها في هذه السطور المحدودة — يوم كنت أشاق من خطوات الشباب أتعب من جمال الطبيعة أطرافاً من النهار وزلفاً من الليل، وأنصت إلى دقات قلبي الصغير يلائم أنغام الطبيعة الصغيرة — أرى في صفحة الأفق ابن الدمينة هذا يشدد حنينه إلى ديار حبيبته، وفي أيمن الأفق الشرقي إيماناً بالعلاج الخير الخالد

في مثل هذه الصور أتذوق أبيات ابن الدمينة، فتتلاقى عاطفته وعاطفتي بصورها ومعانيها لما حظ ثان، وتلتقي التي لا أدري عاطفة الشاعر لها حظ ثالث، وما يبعثه في نفسي من صور وحوادث خاصة بي له حظ رابع. فأنا قد تذوقت هذه الأبيات تذوقاً خاصاً ناتجاً من شأني وتجاربي، وما يطبع في نفسي من مرائي الطبيعة، ومشاعري الشخصية التي أستجيب لهذه العاطفة التي أخضعها الشاعر لتجربته الفكرية. وإني على يقين أن غيري يتذوق على غير هذا النهج وإن كانت عاطفته كعاطفتي وبيئته كبيئتي

فالتذوق الأدبي ليس من الحق أن يوضع بالقواعد والحدود.

محمود عبد العزيز محرم
مدرس بالمعهد الثانوية العليا

حول البردة

للأستاذ محمد سيد كيلاني

بقية ما نشر في العدد الماضي

لم سميت بالبردة ؟

سبق أن رأينا البوصيري يطلق على قصائده أسماء معينة مثل «ذخر المعاد» و «تقديس الحرم من تدنيس الضرم» و «أم القرى في مدح خير الورى». ومن المؤكد أن هذه الأسماء لا تخفي وراءها أسراراً وأنه لم يقصد بها غير ظاهرها. وقد أطلق على قصيدته التي مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

اسم «البردة» وذلك على سبيل المجاز. فهي في نظره قد استوعبت مناقب الرسول وصفاته. وقد شبه البوصيري شعره في أكثر من موضع بالبردة والحلة. مثال ذلك قوله في قصيدته «ذخر المعاد»:

ها حلة [illegible] ... [illegible] يا [illegible]
جاءت تحكي [illegible] إليك وما ... [illegible] لا التصديق منحول
ألبستها [illegible] مشتركاً ... بها الخواطر [illegible] والتأويل
لم أنتصب ولم أنتسب معانيها ... وغير مدحك [illegible] ومنحول

وقال في الهمزية:

حلة من [illegible] القريض ... [illegible] لم تحكها وشيها صنعاء

فهذا التشبيه صريح في أن الرجل كان يرى أن مدائحه للرسول تشبه البردة التي حوت جميع الصفات الحميدة التي اتصف بها النبي عليه السلام.

وقد ذكر البوصيري كلمة «بردة» في غير المناسبة السابقة ومثال ذلك قوله:

رسول الله دعوة مستقيل ... من التقصير خاطره هيوب
[illegible] في [illegible] وكان [illegible] ... [illegible]

وفي قصيدته «ذخر المعاد» نظر إلى [illegible] كعب [illegible] مع الرسول فقال:

وما على مثل كعب أن يوازنه ... [illegible]

فيما تقدم نرى أن البوصيري أطلق على قصيدته اسم «البردة» ولم يرد منه سوى المعنى المجازي.

وللبردة اسم آخر وهو «البرءة» وذلك لأن البوصيري في زعمهم برئ بها من علته. ولو ألقينا نظرة على هذه القصيدة لما وجدنا الشاعر قد ذكر علته ولا أشار إلى إصابته بمرض معين بصورة صريحة أو مبهمة. ولم يتوسل إلى الله أن يشفيه من مرض أصابه ولا من داء ألم به.

فهذه التسمية مبنية على صحة مرض البوصيري بالفالج ورؤيته النبي في منامه عقب هذه الرؤية. وقد سبق أن ناقشنا هذه الرواية وفندناها. وكل ما يمكننا أن نقوله هو أن البوصيري ربما نظم هذه القصيدة عقب شفائه من الكسر الذي أصابه. وفي هذه الحالة تكون البرءة على ما نرى.

وعلى ذلك فالأقرب إلى العقل ولا نظن أن البوصيري رأى يوماً متجهين إلى الحجاز فذكرهم فأنشأ هذه القصيدة وبدأها بقوله: أمن تذكر جيران بذي سلم ... الخ فلما [illegible] لم تكن [illegible] أن نقول إن إطلاق اسم «البرءة» على هذه القصيدة هو من وضع الرواة واختراع القصاص.

وقد سميت كذلك بقصيدة «الشدائد» وذلك لأنها في زعمهم سراً لتفريج الشدائد وتيسير كل أمر عسير. وهذا زعم باطل واعتقاد فاسد. وما البردة إلا قصيدة كغيرها من آلاف القصائد التي مدح بها الرسول. وليت شعري أي شيء في هذه القصيدة يشفي من الأمراض ويجلب الرزق ويذهب بالشدائد؟ أهو البكاء على جيران بذي سلم وكاظمة وإضم والبان والعلم؟؟ أم ذكر ارتجاس الإيوان وخمود النيران وزجر الوديان وسجود الأشجار، وهذا كله من الأساطير والخرافات؟ وفضلاً عن ذلك فإن البوصيري ذكر هذه الخوارق في قصائد أخرى كما ذكرها غيره ممن مدحوا الرسول. فلم اختصت أبيات البوصيري في هذا المقام بشفاء المرضى وتفريج الشدائد دون غيرها؟

أما الكلام عن جهاد الصحابة فهذا مذكور في كثير من كتب التاريخ ، ولا يخفى أن القدر الذي يشير إلى هذا الجهاد يشغل عرضاً أو بعض ورقة

إن شعر البردة مع هذه الموضوعات الغزل والتشبيب بالأماكن الحجازية ، ثم وصف أخلاق الرسول وذكر الكثير من المعجزات والحروب ، ثم الإشادة بكفاح الصحابة في سبيل الإسلام ولا يستطيع شاعر أن يصف بحق أو يجيد كل شعر أدبي في موضوع من هذه الموضوعات بجانب الفن وطرق الشعر وبعض المعنى

واسم آخر أطلق على هذه القصيدة وهو الكواكب الدرية في مدح خير البرية .

شروط قراءتها

ولم يكتف بعض المحبين بما اخترعوا من قصص حول هذه القصيدة بل شرعوا يضعون لقراءتها شروطاً لم توضع مثلها لقراءة القرآن . إلى هذه الشروط :

(١) الوضوء (٢) استقبال القبلة (٣) الدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها (٤) أن يكون القارئ عالماً بمعانيها (٥) قراءتها بالنظم لأنها وردت منظومة لا منثورة (٦) حفظها (٧) كون القارئ مأذوناً بقراءتها من أهلها (٨) قراءتها مع الصلاة على النبي عليه السلام . ويلزم أن تكون الصلاة بالصيغة التي صلى بها البوصيري وهي :

مولاي صل وسلم دائماً أبداً على حبيبك خير الرسل كلهم

لا بغيرها وإلا فلا تكون مؤثرة .

وقال قوم آخرون إن من شروط قراءتها أن يصلي من أراد ذلك ركعتين بنية قضاء الحاجة لوجه الله تعالى . وأن يقرأ بعد الصلاة ثلاث مرات بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . وثلاث مرات خير لنا وشر لأعدائنا . رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير . آمين يا رب العالمين . وثلاث مرات : فتاح . وما النصر إلا من عند الله ثلاث مرات . الله أكبر ، الله أكبر ، ولا إله إلا الله . والله أكبر ولله الحمد . وأن يقرأ الآية الكريمة مرة واحدة مع البسملة الشريفة وهي قوله تعالى : لقد جاءكم إلى آخر

الآية . ومن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة أيضاً : اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ، ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون .

ولا شك في أن هذا يدل على انحطاط في مستوى التفكير وضعف لا مثيل له في العقول . ووجه العجب في هذا أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم ودرجاتهم قد آمنوا بهذه الخرافات وأصبحت كلمتهم في أقطار الأرض ومشاربها على التصديق والإيمان بما جاء في هذه القصيدة لا فرق في ذلك بين سني وشيعي . والذي ساعد على هذا هو تفشي الجهالة بين الشعوب الإسلامية بعد أن ابتعدت عن العلم الصحيح وركدت معالم الحضارة مدة واحدة واستبد الدجالون والمشعوذون الذين سيطروا على العقول زمناً طويلاً .

ويرجع الفضل في نشر هذه الخرافات بين المسلمين إلى رجال الطرق الصوفية الذين اتخذوا البردة شيئاً يتغنون بها في حفلات الذكر .

منافعها

ووضعوا للبردة من المناقب والفضائل ما لا يقع تحت حصر فهي تشفي من الرمد والفالج والحمى وغيرها من الأمراض . وما قرأها أحد عند رؤية الشدائد إلا فرج الله عنه . وما قرئت على سفينة هاج عليها الريح إلا سلمت من الغرق . وما قرئت على مسجون إلا خرج سالماً . ومن قرأها في ليلة الجمعة بعد الغسل ، الأحسن ، طاهراً كاملة رأى النبي في منامه . ومن مناقب أنها تقرأ لإطالة العمر ودفع البلاء وجلب النعمة .

هذه مناقب القصيدة عامة . ثم وضعوا لكل بيت من أبياتها مناقب خاصة وفوائد معينة . ففي قوله :

أمن تذكر جيران بذي سلم

إلى قوله :

وما لقلبك إن قلت استفق يهم

يقول عبد السلام بن إدريس المراكشي أحد شراح البردة : « خاصية هذه الأبيات الثلاثة إذا كانت عندك بهيمة لم تقبل الثمر فاكتبها في زجاجة واغسلها بماء المطر واسقها البهيمة فإنها

غل وتكتم ما أنت صانعها بسرعة. وإن كانت لك عدوك لو عدوك من الصعم، وإن جعل كلام الحرب بسرعة فاكتب هذه الأبيات في رق غزال ثم علقه على عضد الأيمن فإنه يصح بسرعة بإذن الله تعالى».

ومن قوله:

أيحسب الصب أن الحب منكتم إلى قوله

والحب يعترض اللذات بالألم

قال الشيخ عبد السلام المتقدم ذكره: «خاصية هذه الأبيات عجيبة، وذلك أنك إذا كتبت منها أسماً من الناس فاكتب هذه الأبيات في ورقة ورج وعلقها على الرجل الذي تكون فيه نافعة، صح الورقة في عضو الأيسر واصبر أمرك عند فقد ثيابها تعطى بجميع ما حمله في بيتك من متاع أو صبيح عند ... بتصحيح. وكذلك إذا شككت في أحد أنه يحدثك شيئاً وأنكره فاكتب هذه الأبيات في جلد ضفدع مدبوغ وضع لسان ضفدع وضعه على صدره ونعله، في عنقه فإن المتهم الذي سرق منك شيئاً يعترف من ساعته وبعده، ولا يستطيع أن ينكر ولا تخاصم أصلاً، فاعرف مقدار هذه المقام».

وهكذا استغل المشعوذون والدجالون قصيدة البردة لابتزاز الأموال والاحتيال على بسطاء الأحلام وضعفاء العقول، واتخذوا منها خاتماً وأحجبة وشرعوا يزعمون الصلاح بعوائد هذه التمائم ومنافعها ويتقاضون على ذلك ما غلا من جيوبهم. ومن الذي يستطيع أن يأتي على ضفدع مدبوغ ولسان ضفدع وورق من الورق، غير أولئك الذين تخصصوا في مزاولة الاحتيال والنصب؟

شهرتها

وقد ترتب على ما تقدم أن انتشر ذكر البردة في الآفاق شرقاً وغرباً، وحفظها الخاص والعام، ولهج بها الناس في الموالد والأذكار، وكثر التواصي بتلاوتها في شتى المناسبات، وقد ترجمت إلى بعض اللغات الشرقية كالتركية والفارسية والأردية، كما ترجمت إلى بعض اللغات الأوربية، فترجمها إلى اللغة الفرنسية للسيو رينه باسيه وطبعها في باريس سنة ... كما ترجمها إلى اللغة الإيطالية السنيور جابرييلي ونشرها في فلورنس، وكذلك ترجمت إلى اللغتين الانجليزية والألمانية.

وأقبل الشعراء عليها فمنهم من يعارضها ومنهم من يشطرها ومنهم من يخمسها ومنهم من يسبعها، ومنهم من يتسعها ومنهم من يعشرها، ومنهم من ينهج نهجها وينسج على منوالها.

وأوسعها الكتاب شرحاً وتعليقاً ووضعوا لها المناقب والفضائل والكرامات على نحو ما ذكرنا. وفي دار الكتب المصرية مخطوطتان كبيرتان، الأولى تحت عنوان «تخاميس البردة السنية المشكورة الكواكب الدرية في مدح خير البرية» في مجموع يحتوي تخميسات لم يعلم جامعها.

والثانية عنوانها «الشهب المضيئة في تخميس الكواكب الدرية» وهي ثلاثون تخميساً لم يعلم جامعها.

ولا تخلو مكتبة في أوربا من شروح البردة وتخاميسها.

كيف اشتهرت البردة؟

أما سر أن البوصيري من أصل مغربي، وأنه قضى حين عمره في الاسكندرية منقطعاً في صحبة أبي العباس المرسي مساعداً في نشر الدعوة للطريقة الشاذلية.

وقد كانت الاسكندرية في ذلك الوقت محط رحال كثير من المغاربة الذين كانوا يفدون عليها ويجدون من سذاجة الناس ما يشجعهم على الاشتغال بالنصب والاحتيال وادعائهم رؤية الطوالع وعلم الغيب والقدرة على جلب الثروة وكشف الخبايا من الكنوز ونحو ذلك من ضروب الغش التي يستحلون بها أموال الناس.

وظل هؤلاء المغاربة بعد زوال الدولة الفاطمية يحاولون الاحتفاظ بمكانتهم الأدبية ومراكزهم الأولى التي كانوا عليها أيام الفاطميين، ولهذا رأينا أناساً من أصل مغربي يظهرون بمظهر الصلاح ويدعون علم الغيب وخوارق الكرامات. ومن هؤلاء الأقطاب أبو الحسن الشاذلي شيخ قال فيه أنصاره ما لم يقل مثله في أكابر الصحابة والتابعين. ورأى هؤلاء المغاربة أن يكثروا من عدد

الأقطاب طمعا في الثروة وطلبا للمكسب فألفوا حول أبي العباس المرسي مثل ما ألف الرحمانيون أصحاب الشاذلي، ثم ألفوا حول البوصيري الفرق الأصل مناقب كثيرة ولقبوه بالإمام والعمراني شرعيا

وهكذا، صنعت أضرحة الأقطاب الثلاثة تكثر يوما بعد يوم وأصبحت لإبراهيم الدسوقي في دسوق، وأحمد البدوي في طنطا، وعبد الرحيم القنائي في قنا، ويوسف أبا الحجاج في الأقصر، وأحمد المرسي [illegible] ويكاد يكون لها التراجم، ومن سائر مدن القطر [illegible] وبهذا اتفق الشاعرون على هذه الأضرحة وكلهم من أصل مغربي، واستغلوا أموال الناس يأكلونها بالباطل ولم يتورعوا عن استغلال الطرق الزرية والمكاسب الجائزة والذبائح مع [illegible] ليستولوا بذلك على الأموال الطائلة، وأعانهم على ذلك جهل العامة وعدم وجود حكومات تضرب على أيديهم

واتخذ الشاذلية من «البردة» علما لطريقتهم، ووضعوا لها الألقاب والفضائل، واحتكروا نسخها وتأخيرها وبيعها وشرحها وتفسيرها، كما كتبوا في خصائص كل بيت من أبياتها وحفظها أتباع الطريقة الشاذلية وصاروا ينشدونها في الأذكار

قيمتها الأدبية

لا جدال في أن البردة من أروع القصائد التي قيلت في مدح الرسول، فهي قوية في أسلوبها غنية بالحكم الخالدة والتشبيهات الرائعة والاستعارات اللطيفة والمعاني التي عجز الشعراء عن الإتيان بمثلها ولقد صدقت البوصيري بموضوع الأسمى وجودة الذكر. وقد اقتبس الشعراء الذين جاءوا بعده كثيرا من المعاني الواردة في البردة ومثال ذلك قوله

فإن لي ذمة منه بتسميتي ... محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

فأخذ هذا المعنى شعراء كثيرون منهم أحمد شوقي حيث يقول

يا أحمد الخير لي جاه بتسميتي ... وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

وقال

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه ... طوبى لمنتشق منه وملتثم

فقلده كثيرون ومن ذلك قول أحدهم:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

وقد أجاد البوصيري [illegible]

كفاك بالعلم في الأمي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

في حين أن شوقي قد قصر في قوله

ذكرت باليتم في القرآن تكرمة ... وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتم

ولم يتحر البوصيري حين قال

يا أيها الأمي حسبك رتبة ... في العلم أن دانت بك العلماء

* * *

ولم يتمتع الشعراء بمعاني البوصيري في هذه القصيدة فقط، بل اقتبسوا أسلوبه وساروا على طريقته ونقلوا كثيرا من عباراته ولعل هذا يرجع إلى مظهر العظمة التي أحيطت به هذه القصيدة وإلى الإجادة التامة التي وصل إليها البوصيري في البردة. وما أصدق أحمد شوقي حين يقول

المادحون وأرباب الهوى تبع ... لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم

مديحه فيك حب خالص وهوى ... وصادق الحب يملي صادق الكلم

الله يشهد أني لا أعارضه ... من ذا يعارض صوب العارض العرم

وإنما أنا بعض الغابطين ومن ... يغبط وليك لا يذمم ولا يلم

[illegible]

أنا... والبحر!

(مهداة إلى الأستاذ راجي الراعي)

للأستاذ صبحي إبراهيم صالح

« أيها البحر! أيها الملك الجبار، والمحيط بالأسرار!

إني الساعة في محرابك (١)، أصغي [illegible] إلى [illegible] [illegible] لأن تجرف في عباب [illegible] الأمواج، [illegible] في سبيلك الأهوال من جبروتك الأهوج

لقد بلغتك [illegible] النفس التقرب منك [illegible]، فهل أنت طاردي أم [illegible] لي ضيفاً؟

***

[illegible] ملك السواحل! ضاحكاً من قولي، وكأنما [illegible] النعمة على [illegible] إلى [illegible] الأمواج [illegible] إلى الشاطئ القريب، [illegible] مع [illegible] القريب

حتى إذا [illegible] أمواجه [illegible] إلى وقال: [illegible] ولا تخف إنك من الآمنين »

[illegible] بعد أن [illegible] من طرب [illegible] أقدامي، وانتشلت [illegible] البحر الأعظم [illegible] [illegible] ما [illegible] من كرمه

— أتدري يا ملك السواحل أني [illegible] صدرك وشدة صبرك؟

— أجل [illegible] وسعة صدري وشدة صبري [illegible] [illegible] حين [illegible] وأن أصون [illegible] التيجان

— لقد رأيت [illegible] أيها البحر في [illegible] لاح [illegible] تاج على [illegible]

— وكيف [illegible] لأن في الأصيل تاج لا [illegible] إلا قبيل الغروب؟ إن [illegible] هالة حمراء من نور الشمس حين [illegible] للغيب في الأفق البعيد

[illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] البحر [illegible] [illegible] الأحمر [illegible] [illegible]، ثم قال:

[illegible]؟ كلا [illegible] بما [illegible] الآن من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الإنسان، ومن ملاطفة الهواء، ومن [illegible] السماء

[illegible] من عاشق [illegible]، و[illegible] حين [illegible]؟

[illegible] عاشق أنا [illegible] لا [illegible] [illegible] لا [illegible] الشعراء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأصيل [illegible] من [illegible]، وأما [illegible] الطويل [illegible] من [illegible]، وأما [illegible] القصير [illegible] [illegible]

[illegible] شعراءنا [illegible] [illegible] الخيال [illegible] أن [illegible] [illegible] الأشعار، وأنها [illegible] من [illegible] القلب [illegible] بالقوافي والأوزان

— [illegible] أيها الناس [illegible]، و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

— [illegible] الشعر! [illegible] أيها الملك القاهر

— [illegible] أيها [illegible] الغريب، [illegible] ما شاء من الأخيلة [illegible]، وأنت — مع ذلك — صادق الشعور [illegible] لا [illegible] [illegible] لك أن [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

— [illegible] شعرائك [illegible]؛ ولكن [illegible] من [illegible] أيها البحر [illegible]؟

— [illegible] أجل [illegible] الشمس التي [illegible] على [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] والتعبير

١ ـ [illegible] البحر [illegible] ٢ ـ [illegible] الأمواج [illegible] ٣ ـ الأمواج [illegible] ٤ ـ [illegible] [illegible] ٥ ـ [illegible] الشمس ([illegible])

الشمس — وما الشمس — إلا بعض مواهب في الوجود ؟

ومالي لا أحمي عيني من ضوئها وهي ربة النور !

— أنظر إلى السماء — إنها — هي الأخرى — فاتنة [illegible] حجب بصفو أديمها ، وبجمال وجهها ، تبهر الناظرين

— السماء !!! أكرهها

— لماذا أيها البحر !

لأن سحائب الفضاء تحاول أن تحجب عني [١] شمسي كلما سكنت ، ولأن نجومها التائهة [illegible] لا تحس كلما طلعت ، ولأن قرصها المغرور يتكبر بالجميل ويحسب أنه ناسخ بنوره [illegible] شمسي كلما سطع

— أنت إذن تشكر الظلام ؟

— ومن لا يشكره في الوجود ؟ إن الظلام سر الخلق الأول

— وكيف ذلك ؟

— إنه ستر صفيق ، وحجاب ثقيل [illegible] إن الجرم يتوارى في جنح الظلام فلا تدركه الأبصار ! وإن ذا الوجهين لراحة [illegible] إذا عسكر [٢] الليل البهيم

— يبدو أن الحقائق لا تعيش طويلاً

— لأن النور هو الذي يحمل جناحها ، ولو شبت في الظلام لنال الناس جهلاً لا يسبرون حقيقته ، [illegible] لا يطلعون على سر

— أرجو أيها البحر أن يكون في قلبك من الصراحة كفاء [illegible] عليها

— [illegible] حرجاً والصراحة حرجة ؟ أرأيت [illegible] والصراحة طريحة

— أنت ؟ أنت أيها الفلك [illegible] ! وأين [illegible] أيها الفلك وربه السلطان ! ألست أيها الجالس على عرشك [illegible] وإلى القدم بين يديك يحسبونك ما تشاء ، ويضرب لك من الأزياء والألوان ما تريد ، حتى تكون [illegible] صافية بلون السماء في اليوم الصائف ، وحتى [illegible] متكدرة كلون السحاب حين يجود بالمطر ، وحتى أحياناً [illegible] مواضع من آثار [illegible] في صحارى الفضاء [٣] ؟ ..

— [illegible] — أحب الأزياء والألوان ، [illegible] أيها الإنسان !

[١] — [illegible] الشمس (بالتصغير والتحقير) [illegible]

[٢] — عسكر الليل [illegible] [٣] — [illegible] بحسب [illegible]

أنفي — [illegible] [illegible] صراحتي وتفصح ما بنفسي ، [illegible] كنت نائم البال [illegible] القلب ، وكلما [illegible] عجيب الخواطر على النفس ، وكلما [illegible] للشاعر [illegible] الإحساس [illegible] الحالات — أن أكتم تأثري وانفعالي ، وذلك [illegible] العرمرم

— ما أجملك في التكلم عن نفسك ! ولكن [illegible] قل لي أيها الفلك العاشق الشاعر الخطيب [illegible] ؟

— أرضى إذا رضي أصحابي ، [illegible]

— ما أوفاك ! [illegible] ومن أصحابك ؟

— كل صريح لا يحاور ، [illegible] لا يتأنى

— ومن أعداؤك ؟

— [illegible] الأنواء والرياح [illegible] تخرج أثقالي ، وتقطع أوصالي ، [illegible] يموج في نفسي

— والغرب ؟

— ومن لي من الغرب ! [illegible] الأنواء والرياح سكينتي واستقراري ، ولا سيما حروبكم الأخيرة التي [illegible] أيها الناس [illegible] وقضت [illegible] أن أكون كالغراب [illegible] الأموات الغرقى [٥] وأودعها في أحشائي

ولكنك أيها البحر المغرور [٦] تأكل لحوم الأموات [illegible]

— [illegible] كعب ودود .

— [illegible] وأنت في [illegible] في جوفك الآن [illegible] أيامه [illegible] ، ويبطل [illegible] في أحشائك [illegible] يفقد أمه ! إنك ناس أيها البحر [illegible] فاحمد الخالق

— ماذا تقول ؟

— أقول إنك [illegible] الخلق وأنت [illegible] فيه

[illegible] [٥] — [illegible] (بكسر [illegible]) [illegible] [٦] — [illegible]

كواسطة عقد من لآلئ الفجر وعرائسه ، وأحسب أنك تلبس مسوح الرهبان ، يحنو على قريبك إحساس الشبان

— أنا ؟ كيف أكون راهباً وأنا مسرور

— وأحسب إنك كبعض القرب … وأنت ثبت الشعور ، وعسكر أعد للسكر — إذا كان حقاً بك أن ترحم اللاعبين الذين يعبرون عبابك ، والرحالين الذين يضربون في مناكبك ، والمسافرين الذين يعبرون صبوراً عليك ، والسابحين الذين يتوسمون في أمنك ! إذ كان جديراً بك أن تساعد ما بينهم إلى الشاطئ ، بدلا من أن تبتلعهم في أعماقك ، أو تحطمهم على صخورك ، أو تلقي جثثهم عند أقدام جزرك ، أو تحبسهم في صندوق حيتانك أو تجعل بقاياهم طعاماً لحيتانك ؟!

— أيها الإنسان الظالم ! إنك تجهل حقائق الأمور ما يعنيني أن أغرق أحداً وما أستطيع . إن أعدائي الريح والأنواء تأبى إلا أن … في سكوني واستقراري فتثور في وجوه أعدائي ، وتهوي بهم في مكان سحيق .

— ربما اقتنعت بكلامك لو دللتني على سر هذه الغيوم التي سمعها لنا معشر الناس

— الغيوم ؟ أية غيوم تعني !

— أعني غيومك .. أعني الغيوم العطرة التي تهوي في صدرك ، بل اللآلئ الحية التي تعمل على عرشك … أعني الأعماق التي ترغب في استطلاعها ، واللآلئ التي في مواضع أعماقها — لو أنك تكشف عنه وعنك لكانوا عوناً لنا معشر الناس !

— وما ذنبي إذا جئتم متعصبين حيتاني فأمرتكم في جنباتي أو أنتم تسرقون مرجاني فأوصد عليكم بابي ؟ إن طمعكم يوردكم المهالك أيها الناس !

— ولكنك أحياناً تنقم علينا من غير أن نأكل حيتانك ، أو نسلب لؤلؤك أو مرجانك

— ومتى نقمت عليكم ؟

— كلما جن جنونك ، وثارت ثورتك ، فرحت تنصب … صخر السفن الوادعة ، وتحطمها على الصخور الآمنة

— إني يا أبنائي … أن ليس هذا … من أيها الناس

من أن … إلى العدوان لا يقوى عليه إلا … وأن ليس لي من القوة ما … كما … للترجيح … لا ينبض إلا إلى حيث … الأنواء العاتية والرياح الناحبة … الكروب ، ومراعاة الضعيف للقلوب

— كفى — كفى أيها البحر ! ما … تأمل في موقفك نظير الضعف ، وفي صبرك رغم اللين ، وفي خلقك معنى الإخلاص ، … ساخراً الناس أن … وتخادع وتحرق القاطنات

ولم يتم البحر كلامي ، فلقد تقبض … وجهه فقام على عرشه وعبد ، ثم أرغى وأزبد ، وتوعد وهدد ، ثم حشد جنوده الأمواج وناداها ، فأسرعت ما … إليه من الشاطئ القريب ، وأيقنت أني صرت إلى حتفي بظلفي ، فاستسلمت للأقدار وظللت أسبح ثورة على ظهري … على حتفي ، وأهبط … يمنى وطوراً يسرى ، وأنزل … فلا تعلق الأرواح … من حلقي ، ثم هبت الريح … البحر فطردت ثورة الأمواج إلى ناحية ، وأنسأت تحمل … إلى ناحية ، حتى قاربت الشاطئ ، فخار القوى لاهث الأنفاس ، فسال … من الساحلين واختلفني وسيرني ثم … مأسي

ولا … قدماي من الماء حتى … صوت البحر الأسنى … في الفضاء ، شيئاً … من … بينما هو جنون … الأثير يردد صداه : « لقد حسب أيها الإنسان إلى الشاطئ ، كما جئت إلى عرشي في موج كالجبال ، وإنه … عن ظهر على أسرار الألوف أن … الصدائد والأهوال !! »

فلما عدت إلى البر صحت البحر بأعلى صوتي :

« أيها الملك الجبار ، المحجوب الأسرار ! قد أصبحت الآن على رمل ساحلك ، … بعد ما … عن عرشك ، وبعد أن … كرة أخرى ملكك الأجاج … وقيت الأهوال من جنودك الأمواج !

كلا ! لن أحاول أن أقربك … ومن آمالك أن تكون … ! »

(طرابلس الشام) — صبحي إبراهيم صالح

مواطن في كتاب الله

الروح المعنوية

للأستاذ محمد عبد الله السمان

كثيراً ما تتعرض الأمة لأخطار جسيمة تقض المضاجع وتقلق الأفكار، وتهيض الجناح وتضعف المعنويات، فعندئذ تكون في أمس الحاجة إلى تقوية روحها المعنوية حتى لا تنهار، ورباطة جأشها حتى لا يستولي عليها الجزع، وتثبيت قلوبها حتى لا يتملكها الروع والفزع.

وكثيراً ما تتعرض الأمة لأزمات تستعصي عليها فتجعلها سابحة في أجواء من الرهبة، غريقة في بحار من الوسوسة، مشرفة على بيداء من الحيرة، مستهدفة لكتائب القلق وعوامل الاضطراب.

وكثيراً ما تحيط بها النوائب، وتحدق بها الشدائد، وتصوب إليها سهام المكائد، وتنصب عليها الأرزاء فلا يعصمها من هذا سوى الصبر والثبات والأمل الصادق.

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين »

أما إذا باتت الأمة في كفاح تحفظ به كرامتها، وتناضل لتعيد إليها حريتها، وجهاد تدرك به معالم ذاتها، وراحت تدفع أبناءها إلى التضحية فيفتدوا بدمائهم في سبيل استقلالها ويرخصوا أرواحهم لتحمي مقدساتها، ويجودوا بأرواحهم ليهيئوا لها حياة طيبة ومعيشة راضية ناعمة، فعندئذ تكون أحوج ما تكون إلى تقوية الروح المعنوية فتحض القرآن على الصبر والثبات:

« اصبروا وصابروا ورابطوا » « إذا لقيتم فئة فاثبتوا »

ويحذرها أن يتسرب الضعف إلى نفوسها:

« فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » ويبعث فيها الثقة بالنفس ولو كانت قلة:

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين »

ويهون في نفوس أبنائها الثقة بالنصر لأنهم يجاهدون في سبيل نصرة الحق، ولأن الحق معهم ... كما نصر جنوده:

« ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون »

« بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم »

« إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ... ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون »

ويذكر جنودها البواسل أن الأعمار آجال محددة، ويكون ذلك باعثاً لهم على الجرأة والإقدام والتضحية والمخاطرة:

« وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً » « لكل أجل كتاب » « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها »

ويكبر من شأن الجهاد في سبيل دعوة الحق والاستشهاد من أجل نصرتها:

« ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون » « والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم »

القاهرة — محمد عبد الله السمان

المدرس بمدرسة ... الابتدائية ...

مأساة حيفا

أمن الحق أن نصف الإنجليز بأنهم غالبون في بلادهم مغلوبون في تخير الزراعة ومعايير الخلق وموازين الإنسانية والضمير، ومن الحق أيضاً أن نصفهم بأنهم مغلوبون في غير بلادهم غالبون في الأنانية والجشع، وخبث الضمير والخلق، والاعتداء على الإنسانية

فخر الشدوي

لعل الإنجليز أكثر شعوب الأرض أنانية وحب نفس؛ ولعل المثل العليا والمبادئ الإنسانية وصوت الضمير ليست إلا ألفاظاً جوفاء، لا وجود لمعانيها في مداركهم حيث تتعارض مع أنانيتهم ومصالحهم. والإنجليزي منحرف في روحه الطبع والخلق والضمير، لا يعرف عدواً أو صديقاً، وإنما يجري وراء مصلحته كما يجري الكلب الجائع وراء من يحمل الخبز كائناً من كان.

ولعل أكثر الناس إحساساً بهذه المعاني ذلك النفر من الشباب العربي الذي سار في ساحة الإنجليز — ولا أدري أكان ذلك لسوء حظهم، أم لسوء حظ الإنجليز — ورآهم في صورة مزيجة من المثل العليا والديمقراطية الكاذبة في بلادهم. إن هذا النفر من الشباب الذين تعلموا في [illegible] وخبروا أخلاقهم لا يؤمنون بديمقراطية الإنجليز ومثلهم العليا [illegible] من ذلك [illegible] من هذه [illegible] حتى في بلادهم. هناك الحواجز العنصرية بين الطبقات في المجتمع [illegible] وعادات [illegible] تنكر [illegible] الحاكمين والقسوة والغطرسة. والنظام ليست إلا صورة ثابتة لا تتغير في أخلاق الإنجليز في تاريخهم الحافل بالسيئة [illegible] في أرلندة والهند والسودان ومصر وفلسطين، وفي كل مكان [illegible] الناس بوجودهم فيه، [illegible] من التاريخ [illegible] والبرابرة [illegible] الحضارة الإنسانية محصورها في مطلع التاريخ الوسيط وطمسوا معالمها! إنهم لا يزالون يعيشون [illegible]

ما فيهم من قسوة [illegible] وهمجية في [illegible] الإنجليز [illegible] الأرلنديون إلى نظر من حكم [illegible] الإصلاحات [illegible] فأرسلت إليهم جيشاً لإخماد الثورة، وعندما وصل إلى [illegible] الفظاعة التي تقشعر من هولها الأبدان والتي اقترفها جنود [illegible] الأرلنديين [illegible] تلك المأساة وقالت كلمتها الخالدة (حسب [illegible] إنني أرسلت إلى أرلندا عصابات [illegible] الشعور [illegible] ولم يجد [illegible] أن الإنجليز [illegible] مفترسة [illegible] بني الإنسان) وقال (وورن هاستنج) حاكم الهند العام الذي كان يوجه الجيش البريطاني لفتك بالناس وحصد حياتهم [illegible] القمع والظلم فيهم، وإن كانوا أصدقاء للإنجليز.

لقد عاش كاتب هذه السطور بين الإنجليز في بلادهم، وخارج بلادهم فترة من الزمن، ورأى وسمع واختبر، وخرج من كل ذلك برأي صائب ونتيجة صحيحة، ذلك أن الإنجليز هم الإنجليز في بلادهم وخارج بلادهم. فالذهب لا يكون ذهباً في مكان ثم إذا انتقل إلى مكان آخر أصبح حديداً. هذه مرآة تاريخ السياسة الإنجليزية تسجل حروبها وآثامها وإجرامها في عالم الدنيا، وأنا أحتسب أن الإنجليز في بلادهم [illegible] الرأي الصحيح في (إنهم مغلوبون في تخير الزراعة ومعايير الخلق، وموازين الإنسانية والضمير) لنتكو في ذلك كثيراً، ولحسبوا أن [illegible] المقصورة بهذه النعوت.

والإنجليزي إنسان [illegible]، متوحش الطبع، وقد يبدو ظاهره [illegible] ووجهه [illegible] مقصود، يخيل لمن يراه أنه قديس من القديسين. وهو في بلاده [illegible] وخارج بلاده [illegible] على [illegible] الآلي يجرم ويقتل ويدمر [illegible] وهو في [illegible] الذي يحمل بين جنبيه قلباً من الصوان [illegible] للإنسان.

[illegible] أن [illegible] لا تجمع بين [illegible] كنت [illegible] ذلك الإنجليزي [illegible] ذليلاً، وربما ظهرت أمامه [illegible] إنه يحسب [illegible] حرفة [illegible] الشر والثقة [illegible] وهو إذا [illegible] سمك، وإذا [illegible] عليه [illegible] ظهره إليك [illegible] ورجال السياسة عندنا [illegible] عندنا [illegible]

سياسة ا — وقد علق إليها أحداثنا فاستفادوا من ذلك وفرحوا بالتئام شملهم وسلام

* * *

ننتقل بعد ذلك إلى صورة رهيبة لعدالة الإنجليز وبيان مكارمهم وسمو أخلاقهم، وهي صورة من مأساة فلسطين. لا نسمع عنده الفتاة التسهيلات التي لا تنسى الجلاء، وإنما نرسم بعض الخطوط الرئيسية رسماً سريعاً ليعين القارئ على فهم المأساة التي نقدمها مثلاً على عدالة الإنجليز

حلم هرتسل في أواخر القرن التاسع عشر برجوع اليهود إلى أرض الميعاد، واستحال هذا الحلم على يد حاييم وايزمن — العالم الكيمياوي في جامعة منشستر عام ١٩١٧ إلى وعد بلفور ذلك الوعد الذي يجمع بين الماء والنار، يعطي العرب الأمن والاستقرار في فلسطين، ويمنح اليهود دولة بكل مفهوم معاني الدولة، وقد كان كاتبه مضطرباً في ذلك الوعد المخادع والتضليل. ذكر المستر هربرت صموئيل — أول مندوب سام يهودي على فلسطين — في مذكراته أن اليهود طالبوا بوطن قومي وأن الإنجليز أصروا على إعطاء دولة يهودية، وقد احتج عقلاء اليهود على هذا الكرم البريطاني لسبب اعتقادهم أن انجلترا لا تحفظ العهد لإنسان في الدنيا، وأنهم بذلك إنما يحفرون كارثة رهيبة لليهود تحدث في مستقبل قريب أو بعيد

وأنس اليهود في ظل الحراب البريطانية، والمدافع الإنكليزية، والقوانين الظالمة، والبطش والحديد والإرهاق، ما لم يجدوا في ظل حكم العثمانيين — أنس اليهود ويمينهم الأسلحة، وراحوا يشيدون المكاتب الحربية والمعاقل، ويملأونها بالأسلحة، ويؤسسون المصانع الفتاكة لإنتاج الأسلحة الفتاكة، وراح الإنجليز يمرنون جيشاً سرياً قوياً من اليهود، حتى إذا ما تم كل ذلك أرادوا أن يجربوا ذلك الجيش، فسلطوا على العرب من إرهابيي اليهود، حتى قتل الإرهابيون زهرة شباب الإنجليز، ولا يزال ذلك التأييد العجيب على جداره وحده الأستاذ الأكبر ورَكَّز على المسألة التي ... ويسد أن وصح إليه جميع المطلوب

ونقم مدينة حيفا على سفح جبل الكرمل في خليج ... وقد بنى الإنجليز حوضاً هائلاً أصبح من أعظم ... وانتهت إليه أنابيب النفط الآتية من العراق ... الذهب الأسود

وبنى اليهود على سفح الكرمل وقمته أحدث مدينة بالقياس إلى أحدث المدن العالية تسمى (هدار الكرمل). وقام الإنجليز في ذلك الحي ... المطل على الميناء معسكرات ثكنات من مدفعية ثقيلة للمحافظة على ... وزيد الثراء

واختار الإنجليز أن تسحب جيوشهم من مرفأ حيفا وأقاموا معسكرات في أنحاء فلسطين ومركبون البحر، وصنعوا منطقة واسعة حول الميناء وحولوها إلى معسكرات سميت ...

وقبيل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في الخامس عشر من شهر أيار عام ١٩٤٨ بأسبوعين أو ما يقرب من ذلك — راح الإنجليز يسلمون اليهود المراكز الاستراتيجية المهمة بين أحيائهم ...

ومدينة حيفا — عروس البحر الأبيض المتوسط التجارية — كانت غاصة بالعرب ومتاجرهم، وكان يسكنها ما لا يقل عن ثمانين ألفاً منهم، وكانت البضائع المكدسة في أرصفة الميناء تحمل العرب لا تقل أثمانها عن عشرين مليوناً من الجنيهات، وكان العرب يملكون في تلك المدينة من نقود ومتاع ومجوهرات ما تقدر قيمته بثلاثمائة مليون من الجنيهات

وأقبل المساء — مساء ... — وأقفل العرب حوانيتهم — وقد كان كاتب هذه السطور شاهد عيان في تلك الأمسية — وعادوا إلى منازلهم وناموا آمنين، لأن الجيش البريطاني بكل قوته يجاورهم في الميناء

وفي الساعة الرابعة صباحاً أو ما يقرب من ذلك سلم الإنجليز اليهود المواقع الحربية المهمة التي كانوا يحتلونها في المدينة وعلى جبل الكرمل بكل ما فيه من عتاد، وانسحبوا سراً في هدوء تام إلى منطقة الميناء وجلسوا يشاهدون الحفلة

وأوعزوا إلى اليهود، فراحت عشرات الألوف منهم، وقد حملت الأسلحة الفتاكة والأوتوماتيكية، فشد أزرها المدفعية الثقيلة التي وضعت لدى الثكنة من الميناء — راحت المدفعية الثقيلة

رسالة الشعر

عبقرية الفن*

للأستاذ أنور العطار

وهبت له السكر الذي مسه الأسى
فأغنيت أحلامي وجددت لي سكري

أفي ربوات الفن حيث من وحي — ونا عطرها ما كان أبقاك من عطر
منعمك قلبي والرسيب بشدوه
وليس لدى العشاق سلوى سوى الشعر
ومدين الشعر الطروب بنفسه — فأشعل الشعر ضرب من السحر
ضنيت كالأطيار والفن ووحي — كما أمري ما أمسي ولا أدري
وما كنت من حلم ولا غير ناعمي — ولكن إنشادي أثق من العطر
حمام على أيكة، ونور على ندى — وظل على زهر، وعود على صدر
ونعيمي الأحلام عذب السنى — بيض كالأنوار في مرمه الفجر

أطوف بجنات الفنون معربداً — وما همني سكري ولا راعني أمري
وأقطف بالأنغام والشعر هائماً — كأني جوال حالم بالأنجم الزهر

مواكب من أحلى الليالي شهدتها
أطلت شآميبي كخضيب المنى تسري
وقلبي بدنيا الحب جوال سادر — يحلق في أوج السماء فاتسر
فغير ولكن من أحبتي في مني — ومن الشعر ما بيسك غير مبكي
أردد عن اللحن وأجني — من الشوك إكليلا يعبد في الأمر
ألا أيها اللحن الذي غنى مازنا — يجيب به مهوى ويهفو به سري
وهبت لك السكر الذي مسه الأسى
فأغنيت أحلامي وجددت لي سكري

أحن إلى — والحياة ملالة —
ومنه مهوى الروح في الوصل والهجر
بهيتك أني وشيب مجرى الأسى — ورصعته يا من بالأدمع الحمر
لأنه ما حار الزمان بقلبه — ولا ترد أسرارها لجة البحر
تشوق إلى إسرارها كل ناده — وروح إلى أنوارها ملة العصر
ولولاك ما حن الفؤاد ولا شدا
ولا خط في القرطاس سطراً على سطر
فأنت التي أوليتني نعمة الهوى — كتبت بحبر الشطر فيه إلى الشطر
وأنت التي فيض الشعر خالدا — ونرضحت أعراقي فآنتك الثر
وصيرت أيامي ظلالا وجنة — وقد كنت منها في ذهول وفي حر
أبيض من الإبداع جذلان ملتقى — وأحيا من الإلهام في نائل غمر
كأني مادي الرحيق وأسقيه
فامرح سكري واستمتع الظل تحري

* من ديوان «وادي الأحلام» الماثل للطبع

واليهود يتخذون مجيوما مركزاً ومشتاً على العرب اللاجئين في بيوتهم وما هي إلا لحظات حتى كانت الأحياء العربية بأسرها تنوء بعضها، وأطلق الناس مذعورين وراحوا يهيمون كشعور إلى الشوارع عراة كما كانوا في فراشهم، وأخذ اليهود يقصون لهم الطريق إلى البناء بالرصاص ليعبروا فرقا — كل ذلك والجيش البريطاني يشاهد المأساة — مأساة تاتين الفا من النساء والأطفال غير المسلحين يدفعون دفع الماشية، فكان منظر تدوي وهو يشاهد روما بعد أن أمر بحرقها، أكثر انسانية من منظرهم. وسطع العرب في اللد والقرى المجاورة عما أفاجئ بهم من كل جانب فوجهوا الطرق المؤدية إلى المدينة هديسها والجيش البريطاني النسيه، ووردت طارد الجيشت العربية برصاصها وتكدهم

أن الجيش في البلدة قابض على ناصية الأمن، وأن ليس في المدينة أي شيء مستوجب القلق والاضطراب، فعادت الجماهير على أعقابها مرضية وهي تؤمن بصدق ما قيل لهم

هذه هي المأساة التي شهدها أكثر من أربعين ألفاً من الجنود البريطانيين، وهم يرون أمام أعينهم النساء والأطفال يجتذلون ويصرعون وهم لا يحركون ساكناً، وكانوا إلى جانب المأساة كلها يضنون على أطفالها بالماء، والشيوخ والرضيع والفتيات الاسرائيليات، ويتشكرن بإعراض الفتيات العربيات للعصورات اللاتي خرجن من خدورهن نصف عاريات

ربيع غني بالأفاويه والشذى يعج من الإدلال بالبانع النضر
وسور من الآمال يجري بخاطري
وفيض من النعماء في أسمى وسرّه
عبرنا على الدنيا وزرنا الثرى كأنا خلقنا للسحاب وللزهر
نطل على جيراننا صباحا من الطوى
فنا من مأسور إلى ربقة الأسر
تباركت يا دنيا كتاب مخصب ولهفك يا أخرى مطالعه من البشر
ومن عبر الأفراح في عالم الورى أقام عليها لا يمنه الأجر

نفسي بها من حبيب وقبله
تخرج كل الصور في صفحة النهر
تداعت الأمواه فيه كأنها عرائس المشكر مثلى من الصبر
هنا الفرصة المثلى فكل إفادة سوى هذه الأيام تمضي مع العمر
فإني تحسن النظر أو تجنح التي حتى للتمدح والبر في السر والطهر
إلى ... أبت الله مساعك شاعرا
وأجمع من جراك بالهدل والعذر
وخلت التي مرآة قوم تناصيوا وعد أرباب الشقاوة والمسكير
وما الأمر في الأحقاب إلا معسكر
بظل بأكف الجمى حالك المكر

سلام على الدنيا فذا هي شبه
بنا إذ لم تشرب وسبي العمري الفكر
ولم تحق للاقدام والحق والقبل
مسرح هذا العسكر كالكوكب الدري
هذا إلا صورة الخير في الورى
تميل إلى حرب وتعرض عن مكر
ويرسم الدنيا سبيلا إلى الهدى
بل جمال الروح يجري على الشر
زينته أخلاق حسان كأنها
خلاصه أزهار البساط والطهر
يجيء بنو الدنيا بباب وقفت
وأنت بلا جيهم عواش ولا خطر
عرفتك أروح لطاف حبيبة التي حفل يمضي إلى حفل حضر
عنيت التي يلقى بأصلابه الفتى ومكتسب من آلهه أعظم الأجر
كأن على قيثاره روح الجمال حسيس على النفس بالحوب والذكر

إذا ما حال الدهر دونا مسلطا وغيب عيون الحب من فاته عمري
إن الغيبوبة لم ترحمه الأرض ساكن ولم تعتصر ... بالعبر
وما الحب لولا بعده كم يروع سوى الحب والحب الخروج والنور
وما النفس إلا حد الصراع الذي به وهل هو إلا العمر ... إلى الـ...
وما أنت يا ربة البيت مرارة لما جمعنا الأدب من أجمل الـ...
فيا حانه الأيام حسبي إني ... كتاب العمر سكر أهل سكر
شرب لك القلب الرحيب من الجوى
وما كان الحل في سبيل الحسن وهي طهرى
وحسبي إلى الأسماع معنى عندوبه ... إلى الأسماع من نسمة العمري

عروفتني مباني على المكرون ظله مأثر في وجه الأرض بالدمع الثرى
وكم وال تاج ناسبه كانت ولكن تاج الفن باق على الدهر

دمشق أنور العطار

إعلان

الإدارة الهندسية القروية بمجلس مديرية المنيا تقبل عطاءات لغاية ظهر يوم ٥ مايو سنة ١٩٤٥ عن عملية ردم برك بحوض غلة وسط المختار مركز المنيا وبني عبيد مركز أبي قرقاص ويقدم الطلب على ورقة دمغة فئة ٣ ملي للحصول على الشروط واللوائح من الإدارة الهندسية بطلب مظرف ومدفع ٥ مليم خلاف ١٥ مليما أجرة البريد ويمكن الاطلاع على الرسومات بالإدارة المذكورة أو بمصلحة الشئون القروية في شارع محمد سعيد باشا بالقاهرة

٥٥٦٣

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

فلم «الوعد الحق»

أشرت منذ أسابيع إلى مشروع فلم سينمائي يستمد من قصة «الوعد الحق» التي وضعها معالي الدكتور طه حسين بك ونشرتها دار المعارف في بدء العام، والذي فكر في هذا المشروع هو الأستاذ إبراهيم عز الدين على أثر عودته من الخارج بعد أن كان يدرس فن السينما في إحدى الجامعات الأمريكية، فقد قرأ القصة، ثم اتصل بمعالي الدكتور طه وعرض عليه أن يعدها للإخراج السينمائي، فوافق معاليه بعد بحث للموضوع وبعد أن اقتنع بإمكان هذا العمل.

والقصة تعرض أولاً بالتصوير والعرض لحياة طائفة من الأرقاء والمستضعفين الذين كانوا يعيشون في مكة قبل ظهور الإسلام وعند ظهوره، فتبرز من مشاعرهم وآمال الطامحين منهم إلى الكرامة والنجاة من ظلم سادتهم وأحلامهم [illegible] الإنسانية في هذه العلاقات، والتمهيد في ثنايا ذلك لاستقبال هؤلاء المستضعفين الدعوة الإسلامية التي ظهورها سوق شديد، فيهم قوم [illegible] نفوسهم وتستعد أرواحهم لتقبل هذه الدعوة، وهم يطمئنون إليها لما رأوا من ضلال سادتهم وما أنكروا من عرض العادات الفاسدة، ولما يرون في هدى الدعوة الجديدة من المساواة والحرية والإخاء الإنساني، إذ لا يفضل أحد أحداً إلا بصالح عمله.

ونأتي بعد ذلك الخطوة الثانية التي مهد لها، وهي ظهور الإسلام وإسراع أولئك إلى الدخول فيه، وهنا يلتفت إليهم التاريخ ليسجل في صفحاته ما أظهروه من بطولة وما أخذوا أنفسهم به من الصبر والثبات على اضطهاد طغاة قريش لهم واستبدادهم بهم وتعذيبهم إياهم، فلا يفتنهم شيء من ذلك عما آمنوا به ولا ينال من إيمانهم أي منال.

ويسير الدعوة في طريقها وتقوى شوكتها، ويصير [illegible] أولئك المستضعفون [illegible] يصبحون أعزة وأمراء في الدولة الإسلامية الديمقراطية، ويتحقق ما وعدهم الله به، وهو وعده الحق في قوله تعالى: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون».

ذلك موضوع القصة ومرماها، وقد وفق فيها الدكتور طه حسين كما هي عادته في التصوير الأدبي والتعبير البلاغي، والمرجو أن يبرزه فن السينما بوسائله وتقديمه إلى جماهير الناس ليرجع بهم إلى مثل الإسلام العليا، ويرجى أن يكون الوضع [illegible] لأن يضع بهذه الوسائل الحديثة التي تمتد للاتصال بالجمهور والتأثير فيه إشاعة الإخاء الرفيع في عروبته [illegible] ولا شك أن هذه الفترة التي تعرض لها قصة «الوعد الحق» من أعظم فترة في تاريخ المسلمين، وقد أنتجت [illegible] أفلاماً كثيرة عرضت نواحي مختلفة [illegible] في الفن السينمائي، وهي أفلام عالية لا يقتصر الإعجاب بها على المسيحيين وحدهم، فقد شاهدناها نحن في ملاءة واحدة، [illegible] والنصر والثبات على الإيمان، ونحن الآن مستبشرون بهذا المشروع لأنه يشعرنا بأن [illegible] من هذه الأفلام العالية [illegible] شأن الفن المصري كما يرفع شأن الإسلام والمسلمين.

ومن حيث إن الفلم يضم شخصيات [illegible] كبير في عصر [illegible] وآمن به [illegible] وقد اقتضى الأمر أن يستأذن في ذلك رجال الدين، فأفتى [illegible] العالي والمفتي [illegible] وأظهروا استحساناً شديداً له.

وقد أعد السيناريو ووضعه أولاً الأستاذ عز الدين، ثم راجعه معالي الدكتور طه وأقره بعد جهد كبير، وسيبدأ بالتصوير والإخراج استوديو مصر في منتصف سبتمبر القادم، ويقوم [illegible] هذا العمل [illegible] يكون [illegible] للعرض، ويجري [illegible] بلغة عربية فصيحة تجمع بين السهولة وصحة [illegible] كل يجري الخطاب به في عصر القصة.

وهو فن ثقافي لا يبرح [illegible] لن يخلو من عنصر المرح، وذلك [illegible] من [illegible]

الصورة الإسلامية ، وعرض بعض مواطنهم في المذاهب وما فيها من غناء وروعة الشهداء ، ثم تقدم الثاني بدوره

والتي يظهر القصة المكتوبة يتوقع ما سيكون عليه الفلم من سياق السرد والتصوير بحسن الترتيب والمفاجآت

وستوجد بعض المناظر في الحجاز ، على أن أكثر المناظر سيعتمد [illegible] على الوصف [illegible] كدار الأرقم بن أبي الأرقم التي كان يجتمع فيها المسلمون في أول عهد الإسلام وكذلك ملابس [illegible] وأجسام في زمان القصة

ويشترك في التمثيل عدد كبير من الممثلين والممثلات ويقوم الآن البحث في إسناد الأدوار إلى اللائقين لها ، وهي ناحية مهمة جداً يتوقف عليها مدى النجاح في تقديم شخصيات القصة ، وهي أيضاً ناحية خطيرة ، لقد جرى الأمر في الأفلام المصرية حتى الآن على أن يصنع المؤلف قصته حسب (تفصيل) أدوارها على قدود الممثلين والممثلات الذين يشتركون في التمثيل ، فهو يصنع دوراً لهذه الممثلة ، ودوراً لهذه الراقصة و [illegible] ثم

[illegible] الأسبوع

■ انتهت جماعة من الأدباء أصدقاء الشاعر السكندري المرحوم الأستاذ أحمد الزين ، إلى جمع شعره من الصحف والمجلات التي نشر بها وأعدته ديوانا ، وسلمته إلى [illegible] الشعر [illegible] يتضمن [illegible] ومما يذكر أن معظم شعر الزين نشر في الرسالة والثقافة والأهرام .

ولم يجد أولئك الأدباء عناء في تنفيذ ما اتفقوا عليه

■ أوشكت المطبعة الأميرية على الانتهاء من طبع ديوان للشاعر [illegible] الذي قام بجمعه وتحقيقه الأستاذان حامد عبد المجيد وأحمد بدوي . ومما يذكر أنهما جمعا شعر هذا الشاعر من المخطوطات والمؤلفات المختلفة ، إذ كان مفرقا ولم يكن له وجود مستقل . وقد أشرف على العمل في هذا الديوان ومراجعته معالي الدكتور طه حسين باشا

■ انعقدت أخيرا لجنة رقابة التمثيل العربي برئاسة معالي الدكتور محمد صلاح الدين باشا ، وقررت تكوين فرقة نموذجية ، تضم ثلاثين من خريجي المعهد العالي للتمثيل ، وغيرهم من ممثلي وممثلات الفرقة المصرية القدماء ، والذين من خريجي المعهد ممن كانوا يعملون بالفرقة

— تقرر الاحتفال بمرور ٢٥ عاماً على تأسيس الجمعية الجغرافية الملكية وبمرور ٢٥ عاماً على إنشاء جامعة فؤاد الأول ، في أواخر ديسمبر وأوائل يناير القادمين

■ كان الدكتور عبد الحميد يونس قد وضع للإذاعة المصرية تمثيلية ، بعنوان « [illegible] الهجرة النبوية » ، [illegible] الإذاعة إلى الأستاذ أمين الخولي لمراجعتها ، وكان [illegible] حوار [illegible] أن المشركين وجدوا عند الغار شجرة ، فكتب الأستاذ الخولي بإزاء هذه العبارة : لا يوجد شجر عند الغار لأنه صخري . [illegible] القطعة بعد ذلك مع [illegible] أحد المشتركين [illegible] في الحوار : لا يوجد شجر عند الغار لأنه صخري

أما عن الأسبوع [illegible] على آخر ، ووضع كل [illegible] في حياة [illegible] وكان النص الأول [illegible] ليس هذا إلا [illegible] في الأخير ووضع كل [illegible] والتوزيع من أوله إلى آخره [illegible]

من الدكتور زكي مبارك

إلى سكرتير تحرير الرسالة

كتب الدكتور زكي مبارك في « البلاغ » كلمة عرض فيها لما كنت أخذته على الأستاذ محمود تيمور من تشبيهه معالي الدكتور طه حسين باشا [illegible] ، وعدد الدكتور مبارك كلامه بكلام ذكره قبل ذلك غير مرة ، قال إنه كان يشترك في تحرير « الرسالة » ثم وقع بينه وبين صاحبها خلاف ، وقال إن مجلة (الرسالة) لا تذكر اسمه لذلك . وأنا أعجب من الدكتور زكي مبارك كلما ذكر ذلك ، [illegible] الأستاذ الزيات [illegible] وبعد [illegible] بالخبر [illegible] أنه هو [illegible] يتحدث بما يجب من خلاف [illegible] إلا أن يكون خلافا بين صاحب [illegible] الدكتور زكي مبارك [illegible] الرسالة [illegible] أن اسم الدكتور زكي مبارك [illegible] ذكره [illegible] في [illegible] وكثيرا ما يرد في باب الأدب والفن خاصة [illegible]

آخر مرة جاء فيها اسم الدكتور زكي مبارك يوم قلت إنه أنكر على الأستاذ محمد عبد الغني حسن استعمال كلمة «عصامي» راغباً أن كلمة «عصامي» خطأ، وقلت إن هذه الغلطة لا تليق بالدكتور زكي مبارك الذي يطالب بسيطرة المجمع اللغوي، لأن الاستعمال صحيح والكلمة معروفة لا تحتاج إلى التعريف.

ويسميني الدكتور زكي مبارك في كلمته «سكرتير تحرير الرسالة» وأنا لست إلا محرراً بها فقط.

قال الدكتور زكي مبارك: «أتعجب أن يستطيع القارئ حضرة سكرتير [illegible] الدكتور طه حسين بك في نقدهم، وأن الأستاذ محمود شاكر أنكر قصيدة وزعم [illegible] أن الدكتور طه أعظم من ابن العميد. وهنا يقول سكرتير تحرير الرسالة ومن هو ابن العميد؟ إنه أصغر من أي كاتب من كتاب الطبقة الثانية في عصرنا هذا. وسبحان من أنعم على سكرتير مجلة الرسالة بنعمة الجهل! إن ابن العميد سيظل أعظم كتاب اللغة العربية، ومن شاء فليحاول أن ينظر في كتاب النثر الفني وهو موجود بمكتبة الرسالة، وفيه أطلت الشرح عليه، الرجل الذي ظلموه حين لقبوه بالجاحظ الثاني»

وأنا إذا كنت قد أسأت إلى ابن العميد فإني أرى صاحبه إلى أن أعرفه من كتاب النثر الفني ما دام صاحبه يقول عنه إنه أعظم كتاب اللغة العربية! وسبحان من أنعم على صاحب النثر الفني أن ابن العميد [illegible] التي أصبحت الكتابة العربية؟

وأنا أبني إنكاري على الشاعر التشبيه بابن العميد ومعاصره في الكتابة — إن المقارنة لا وجه لها، لأن الكتابة العربية المزدهرة في هذا العصر أصبحت شيئاً آخر غير ما كان يكتب ابن العميد وأضرابه، فالعصر غير العصر، والكتاب الآن يتناولون شئون الحياة ويعنون بأساليبهم من الكتابة على نحو بعيد جداً عما كان يصنع أولئك الكتاب.

وليت شعري ماذا يراد الدكتور زكي مبارك نفسه حينما قال إن ابن العميد أعظم كتاب اللغة العربية؟ هل يستطيع ابن العميد أن يكتب صفحة «حديث ذو شجون» بالبلاغ؟ أو هل أنا «جاهل» إذ أقول إن الدكتور زكي مبارك أكتب من ابن العميد!

ويقول الدكتور زكي مبارك: «ويقول سكرتير مجلة الرسالة «ومهما يكن من شيء» — كما يجد [illegible] الأدباء — أن عبارة «ومهما يكن من شيء» من مبتكرات الدكتور طه حسين، وليس هذا بصحيح، فهي من مبتكرات سيبويه في الكتاب»

وأنت تراه يصر ويرد في تفسيره... فأنا أقصد أن العبارة من لوازم الدكتور طه حسين، ولم أقل إنها من مبتكراته. ولكل كاتب أو لأكثر الكتاب ألفاظ يكثرون استعمالها، وليست هذه الألفاظ من مبتكراتهم. ويتفرد الدكتور زكي مبارك بلوازم أخرى غير تكرار الألفاظ، منها أن يكرر الخلاف المزعوم بينه وبين صاحب الرسالة، ومنها حكاية المأدبة التي أقامها المرحوم محمود بسيوني بك لإصلاح ما بينه وبين الدكتور طه، ومنها أنه من سنتريس... الخ.

ولم يبين لنا الدكتور زكي مبارك — المستفيد من هذه — كيف أن عبارة «ومهما يكن من شيء» من مبتكرات سيبويه، وهل جاءت في كتاب سيبويه، أو جاءت عند تفسيره «أما» بأن معناها «مهما يكن من شيء» وهل يعد هذا ابتكاراً ونحن في معرض الأسلوب الكتابي!

ومن استطرادات الدكتور زكي مبارك في هذا الصدد قوله «وكان سكرتير مجلة الرسالة طفلاً صغيراً حين نشرت في جريدة النظام سنة ۱۹۲۷ مقالات بعنوان أغلاط سيبويه»

وماذا في كل ذلك؟ لقد شببت بعد وقرأت له كثيراً وما زلت أسأل الله له طول العمر مع الصحة والعافية.

عباس خضر

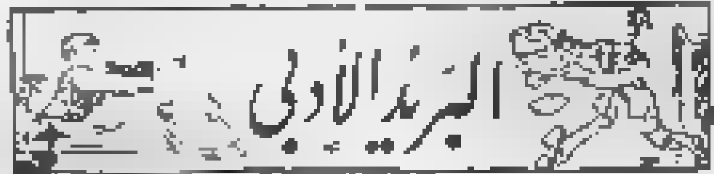

حول الأزهر: مقترح

يعلم أساتذتي وإخواني الأزهريون أني لا أريد إلا الخير للأزهر. وأنا كأزهري يحز في نفسي أن أسمع ما يكتبه الكاتبون حول إصلاح الأزهر بقبول حسن. ولكن من غير أن يجد الناقدون ويصرح المقترحون. فالنقد وسيلة إلى الإصلاح. ونحن نريد أن نقابل هذا النقد بصدر رحب وبحرص [illegible]. بذلك يكون هناك تجاوب بين الجهتين التي تنقد والتي تدرس النقد وحرصه على [illegible] البحث.

أنا أعرف أن هناك طائفة من أساتذة الأزهر كارهة للإصلاح ناقمة عليه من زمن بعيد. وقد لمسنا بأنفسنا أحداث الطلبة من رغبات ملحة في إصلاح برامج الأزهر؛ فلماذا لم يتقدم أساتذتي الداعون إلى الإصلاح ويقدموا اقتراحات تنهض بالأزهر وتجعله جامعة من أعظم الجامعات في العالم؟ ونحن نتقدم في هذا المقام بمقترح متواضع نرجو أن يحظى بالدراسة والقبول.

لكي ننهض بالدراسة في معاهد الأزهر الابتدائية والثانوية أرى أن يعلن الأزهر عن مسابقة يتسابق فيها راغبوه في تقديم مؤلفات حديثة في المواد التي تدرس في هذه المعاهد. ورأيي أن هذا الإعلان يحدث منافسة محمودة بين أساتذة الأزهر [illegible] الإصلاح [illegible]. ثم أقترح بعد ذلك أن تدرس اللغة الأوروبية ابتداء من السنة الأولى الثانوية؛ بذلك يخرج الأزهر علماء [illegible] يشعرون [illegible] بنجاح. وفضلا عن ذلك فإن الأزهر يستطيع أن يحقق رغبات الطلبة [illegible] بإنشاء أقسام العلوم العربية في معاهد [illegible] الابتدائية يقبل فيها الطلاب حملة الشهادة الثانوية من الأزهر.

أما عن الدراسة في الكليات فقد قلت سابقا إنه ينبغي أن ترقى [illegible] الجانب من التعليم الأزهري ونمس فيه الصبغة الخاصة. وهذا أمر [illegible] فأرى أنه يجب أن نخضع للنظم المتبعة في الجامعات المصرية على كليات الأزهر. وقد وافق رأيي هذا بعض الأساتذة [illegible] الكليات مؤلفات حديثة [illegible] الشهادات التي تمنحها كليات الأزهر من [illegible] التي تمنحها كليات الجامعات المصرية [illegible] إلى مختلف الجامعات الأوروبية ويكونون [illegible] من كلياتنا.

وبعد فهذا رأيت رأيه أجمل به ما يسمح لي [illegible] وقد [illegible] ولكني أعتقد أنه لا بد من هذا التجديد [illegible] الإصلاح الحقيقي للأزهر [illegible] وكلياته. بذلك يجد الأستاذ الصالح والكتاب الصالح [illegible] ركب الحضارات [illegible] الإسلامية [illegible] في مصاف أرقى الجامعات.

أزهري [illegible]

إلى الأستاذ [illegible]

سلام عليه ورحمة الله [illegible] الدكتور [illegible] الإسلامية [illegible] في الشرق.

[illegible] الرافعي [illegible] الذين [illegible] هذا الجيل [illegible] الأدباء الراضين [illegible] آثار [illegible] أدب الشيخ [illegible] وأدب [illegible] أدب الرافعي هو أدب [illegible] عامة [illegible] في العربية [illegible] إهمال صاحب (إلى [illegible]) وكذلك [illegible] صاحب (أسرار الإعجاز) [illegible] البيان العربي [illegible] الأستاذ [illegible] الرافعي [illegible] البلاغة [illegible].

[illegible] في ملاءمة العربية [illegible] الأستاذ الكبير [illegible] الرافعي [illegible] (ديوان [illegible] الأدب) في [illegible] (إلى [illegible]) [illegible] الأدب [illegible] هذا الأمر [illegible].

وبعد [illegible] الأستاذ [illegible] العربية والسلام

[illegible]

العدد ٨٩٤ — ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٠ السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 21-8-1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

25 mc.

بدل الاشتراك عن سنة
مصرية
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر البلاد الأخرى
في العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٤ «القاهرة في يوم الاثنين ٧ شوال سنة ١٣٦٩ — ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

فلتهدم الجامعة..!

للأستاذ محمد محمود زيتون

إذا أردنا أن نلغي بجرة قلم [illegible] حضارات مصرية رسخت حكمها في خلال نصف قرن من الزمان فلتهدم الجامعة

وإذا أردنا أن نعود القهقرى إلى استبداد (دنلوب) وسخرية (كرومر) فلتهدم الجامعة.

وإذا أردنا أن نرجع إلى كهوف الكتاتيب، وعجائز أشبه برج الساعة فلتهدم الجامعة

وإذا أردنا أن نتخلف عن مواكب المدنية، ونطمس في الوحل مجدنا الشامخ فلتهدم الجامعة

الجامعة التي هي جامعة فؤاد الأول، فؤاد ملك مصر المعظم، وهادم الاحتلال بحول الله، ورافع اللواء الأخضر فوق القصور والمنشآت والطائرات والباخرات.

الجامعة التي تحتضن من الآن ليبيا العربي، لتذكر أيامها الخوالي، فتعود لنا ذكريات القبة الفلكية، وبرج الساعة الخالي، وساحات الكلية الزاهرة، ومواكب الأساتذة الأجلاء، ونشاط الشباب الأطهار

الجامعة التي تتمثل فيها الوحدة العربية عند التقائه، والتقت على منابرها الأمة العربية، كما تجتمع كلمة الأمة العربية في بناء الكلية، فكانت كعبتها مثابة العلم، وموسم الأمل، ومهبط القصاد من كل فج عميق.

الجامعة التي أخذت الجامع في رحلة النور، وبعثت الجيل في الجهود الباقي، وأم الأمة في الفتى والفتاة.

في دم كل خريج [illegible] حتى [illegible] وفي كل أزمة منه علاج وما أكثر [illegible] وما أكثر [illegible] من الأحداث، وأروعها من صوت الفتاة، أو كما يقول « بوجيه » Bouglé للفرنسيين بين والكنيسة بين Les siècles meurent, l'église demeure فإذا نحن شكرنا لهذه الأم الولود الودود، فلتهدم الجامعة

وإذا نحن أسلمنا الأذن [illegible]، واستسلمنا للمتعرضين، واستسلمنا للأحداث الأخطار فلتهدم الجامعة

وكل [illegible] من هذا [illegible] في الجهد، وأصدقاؤها [illegible] والكرامة الوطنية.

هذا أديب العروبة طه حسين، رائد الشرق المبعوث إلى منابع المعرفة، ورافع مشعل الحرية الفكرية، وحامل أعلام الشرق والغرب من [illegible] نفسه أن [illegible] العجز [illegible] قبل أن يكون قد قرأه في كل [illegible] وكتب، [illegible] ما أبدع وعطف [illegible] الذي [illegible] جواهر الجود بجودة الفكر، [illegible]

المعلى ، وأعلى الفصل ، حيث من امرئ القيس ، ويعقب أبا العلاء في عمليه ويتك مع ديكارت ، ويتفلسف مع ابن خلدون ، ويتأمل مع بول فاليري ، ويترجم لأرسطاليس

طه الذي توسط عقدا جليلا بأحمد أمين ، ومصطفى عبد الرازق ، وعبد الوهاب عزام ، وعبد الحميد العبادي ، ومحمد عوض محمد ، وكراوس وسنتلانا ، فتسلم المعارك وتجول التراث ، وبدا العالم كله مرتع عمومه حول الأشعة النفسية ، ترجمها إلى الحياة في قديمها (سقراط) وحديثها مسألة (ابن خلدون)

طه عميد الأدب ، الذي قصده أم طالب في الزراعة ، لرغبة ورسوم أن يسمح لها بالإعفاء من الرسوم الجامعية ، وشكى البلاغة عميد طه ، فسمع صاحبه المتحدث ويحيي الأم بجانبة الآن ، فتخرج له دامعة العين ، وإذا به يرسل شكره على الفور ليسمع بإعفائها أجرته عميد الآداب من جيبه الخاص حتى لا يشعر الأرملة بحرج على حرج

وأحمد أمين القاضي الفاضل ، والمربي الفاضل ، وعميد طالب بكلمته وسبيل التقدم التربوي ، استقصى حياة الفكر في الإسلام من فجره إلى عصره ، وبعث في الشباب الأحرار روح البحث عن الماضي ، فتموج كالفجر بين دفتيه ، وابتنى كلاله من بين أسسه وفيض الأدب ، وحب للفلسفة

عبد الحميد العبادي الذي ملأ السمع بعذب حديثه ، وزاخر علمه ، لم يكن يقصر في جلال منه دعوة إلى موسيقى بنادي كلية الآداب ، ولا تمس مشرقة الرحب بمعارضه من أبنائه الطلبة في مناظرة ، وشرح بحسم حتى يصفو تاجيلا ، إذ كان كله أحد طلابه في حقل صامر

وعبد الوهاب عزام يدرس الأدب الفارسي والتركي ، ويشرف على أسرة الشعر ، ويقيم سكرتيرها كاتب هذه السطور — إلى بيته بالروضة فيدرس عليه برنامج اللجنة الكبرى لمباريات الشعر بين الطلبة والخريجين ، فيقول لهم ما يقول

وأبناء الشعراء ، كونوا شعراء عربا أو عربا شعراء ، ... بيته ... وطني بمثال ... بيت من الشعر لابد من

الشعر ، إذ زينت جدرانه برسوم في رمال وجلى ، ومن آثار في حاضرها وعاملها ، ومنها عثر في التراكيب التي ... يرجمه من ترجمة «الشاهنامة» للفردوسي ، وتاريخ «عالم السلطان الغوري» وغير هذه وذاك

وكنا طلاب فلسفة ، فكيف نتم دراسته في حياتنا العلمية دون أن نحبرها ! لم يكن يهون علينا أن نتخرج دون أن نتصل من كل الينابيع ، وإن اختلف شرابها وصفاؤها

استمعنا إلى الخولي في البلاغة وأدب القرآن ، وإلى غربال في الثورة الفرنسية ، إلى العبادي في التاريخ الحديث ، وإلى منصور في أساطير الأمريكيين ، وإلى مصطفى جمال رازي في الفلسفة الإسلامية وإلى حسين في التصوف والمنطق والأخلاق ، وإلى هالل في فلسفة القرن

وتعرفنا إلى أعلام الكلام الصحراء ، وسمعنا في الفلسفة ونحن بين الصوفية والتصوف ، ودرسنا مع الشيخ مصطفى عبد الرازق «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام» للسيوطي وإن كانت هذه في الدرس من أساتذتنا وتلقيه لم تكن لولاه ولكن كيف يخوننا درس الشيخ ، مع أننا كنا لا نزال بالسنة الثانية من قسم الليسانس ، وكيف لا نقص ثلاثة أجيال في ساحه إنه العلم المتفتح في وجه العاصمة

وطلبه أول درس في معهد الصحافة يقتصه به الأديب الصحفي طه حسين

وتعلم الألمانية على يدي (هر او برج) التي كانت تقول لنا وهي تشير إلى الشعراء « انظروا بالألمانية كأعظم الدوافع الشعائر »

وتعلم حفلا للعب بعنصر القصص ، ويتفرسون والمحدثون من الفلاسفة والمتكلمين جميعا ، حيث لقاء السيد يتحول كله في ذات موضوع ، ويحتسب منصور فهمي من مشخصات الفن ، وفلسفة الجمال ، ويتكلم مظهر سعيد عن الفلسفة الكلاسيكية

ويحاضرنا مدكور وهو أستاذ الفلسفة وعميد على الشيوخ ، ويخرج في الحديث معه من (جدول الأعمال) ، ويعالج مشكل المجتمع ، ويبحث في ذلك أحق عناية للزعامة الدينية والجامعة

ومعه مناظرة دول من الطالب السلمي في الاحتلال

فأمول من مؤلفها وهو يعلن: «أيها السادة، إن مصر ميدان السياسة والبرلمان، والمصريون ماضون للحرية في ميدانها أو كأشباهها على الحرية وعلى مصر السلام»

ورأى الجمهور مناظرة حربية مناظرة بجمعية الشبان المسلمين موضوعها: «من أحوج إلى القوة المعنوية منه إلى القوة المادية» يجول الخطباء طلبة الجامعة المصرية، ويجول الدارسة طلبة الجامعة الأزهرية من كل كلية في الساحتين طالب فطالب

وخصص يوماً للشيخ محمد عبده يجول في ناحيته الدكتور عثمان أمين فتحدث عن بعث الإمام بعين شمس، وقد أهداه إليه مستر بلنت صاحب كتاب «سر الاحتلال الإنجليزي في مصر»، وفي هذا اليوم الراحل، استكشف [illegible] مفاخر الإمام في الوطنية والفلسفة والإصلاح وبدأت صفوف الرجال كأنموذج بالفلاسفة تشهد [illegible] أرسطو والمشائين

وبينما كان الحفل يسمع الله في عيانه، فيسكن من [illegible] سكر النفس أن تسمع للشيخ الحسيني لقول الشاعر «ويسمعها صوت الأشياء» ولننتهي إذن في صحبة أستاذنا الفتى الدكتور الأديب والطبيب الفيلسوف مصطفى ديوو إلى مستشفى الأمراض العصبية بالعباسية، يعرض علينا ألوان المجانين، ومنهم من لا تقدم من العلم [illegible] فلاسفة بمذهب النظرية الذاتية «كالمتصوفين الأبعلية» ونحن حيارى إزاء هذا الحفل: مجنون هو أم موجود؟ والله في خلقه شئون

وعطفنا مرة إلى ركن مبارك بجامع جمعية الشبان المسيحيين في موضوع «شرح آراء الدكتور طه حسين»، ويعني أنه يكشف النقاب عن سر عظمة طه، والتي صوّحها أساطير شاعت بين الناس كشفت القصيدة التي ألقاها طه في صحبة شيوخ الأزهر الذين استطروه في المهرجان الماضي، وهي بعنوان «مساجلة في الصحى بين الشام والمصر» وهي تجمعنا في كل أسبوع إلى جمع [illegible] الجمعية على صفحات (الرسالة) القراء وأحياها «الثقافة» الزهراء، وقلبها الروح والقلب [illegible] وطاب

وفي آخر العام الجامعي، ختم الليلة الفكرية لمهرجان الشعر، فكأنما هتاف يبعث من جنباته، في أرض الفراعنة، ويجلو فيه الأساتذة والطلبة من جميع الكليات [illegible] قرائحهم من أشعار، ولا يجوز أن نتناسى الأوساط الأدبية بعناية من نظم طه حسين

ومصطفى عبد الرزاق [illegible] ومحمد عوض محمد ومحمد خلف الله، وعبد الرحمن بدوي

ونظم جماعة الجرامافون بكلية الآداب سلسلة من المحاضرات في الثقافة الموسيقية يلقيها الدكتور محمد ثروت [illegible] من الغناء والموسيقى من الشرق والغرب، قديماً وحديثاً، وجمهورها هواة الفنون بمتعة طيبة، وما أروع ساعة الإنصات إلى تلك الألحان، إذ ترى ساحة الجمعية غاصة بالنادي، كأنهم في صمت المصلين، خشوع المتصوفين، وكلهم أذن صاغية، ونفس واعية

ثم يمرح من الصبرة إلى كلية العلوم السياسية فتسمع إلى مشروعه المحاضر في «نظرية أينشتين» أو يناظر طه حسين، فيهف مشروعه بقصر الآداب، بينما يدافع طه عن العلوم

وناهد حديثاً صحافياً [illegible] «الأدبي» التي تحررها الطلبة من [illegible] الدكتور [illegible] ثابت، فتهجم عليه موسوعه [illegible] ويأخذ [illegible] الرحمة، ويرجع الفوري دون حظ الدفاع، ثم [illegible] حتى يخاطبه من ظهر [illegible] عن المنتخب وأحد علاجه، ويسائله من أي سلاح [illegible]؟ فأجيبه غير هياب ولا وجل: سلاح الفلسفة والآداب يا أفندم

وفي الصباح الباكر، عشق الحسام، ومشك البندقية، ويحتضن المدفع، تتسرب إلى الأعمال العسكرية فيكونون ضباطاً [illegible] في جيش الوطن، ويخرج إلى الميادين تقصفها الموسيقى والشعب في الجانبين [illegible] وبعضهم حتى إذا [illegible] أشعلتها في الصدور ناراً، وأرسلتها الدامعين نوراً وهدى

وعُني أخيراً أستاذنا الدكتور علي عبد الواحد وافي بعرض حالة قرية من قرى الجيزة لتطبيق النظريات الاجتماعية على الحياة المصرية، وإيجاد الوسائل الفعالة في الإصلاح، ولا تسل عن جمهور البحوث الفنية التي عرضتها رابطة الإصلاح الاجتماعي برئاسة الشهاوي بك في الجمعية الجغرافية الملكية

ولا يفوتني أن ألبي دعوة الأستاذ مظهر سعيد والسيد [illegible] خلال هذا [illegible] المتكم لحضور الصالون الأدبي الأرستقراطي بمدرسة الحربية من [illegible]، ويلتقي هناك قادة الفكر، وأهل الفن، ورجال الأدب والصحافة والسياسة، وأبطال الرياضة، وصفوة الجند والرواد، وخريجو جامعات أوربا وأمريكا، وطلبة

وطالبات، وأساتذة إنجليز وفرنسيون، وبعد تناول الشاي تعزف الموسيقى الحربي التي لا يطرق بابها، ويعقبها الدكتور مظهر برنامج الصالون ضيوفه الحاضرين بأحاديث فيما يخصهم، في بساطة تامة، ويحتفل ذلك الباب برنة لا حاجز فيه كله، وموسيقى وغناء، حتى يستوعب البرنامج بتمامه جميعاً في الوقت المحدد، فينصرف المسامرون وقد سمعوا من مختلف الغناء العربي ثقافة متنوعة الأصناف والطعوم والألوان.

والجامعة مع ذلك ساهرة على تزويد طلابها بكل نافع لهم في أوقات الفراغ، تجمع بين أعمق وألمع أساطين العلم وجهابذة الأدب، وقادة السياسة، ورواد الصحافة، وأهل الفن، ورجال الدين، فيحاضرون في القاعة الكبرى للاحتفالات بجامعة فؤاد، فإن كان يطلب سماعاً من صوت لطفي السيد وطه حسين والعقاد والمازني، ومالي وولي ومن وهب الملك، وأحمد إبراهيم وحسن البنا، وحمي ومحمود وأحمد حسين، ومنصور فهمي وأنطون الجميل ووهيب الأب.

وعن الطلاب علينا أن نتخير، وليس لنا أن نحصر، وعلينا أن نستفيد ونعي ونتفهم ونستوعب، وليس لنا أن نتعصب ونتحاز.

ولا تنسى الجامعة بعد ذلك كله بالتربية في الطلبة والشعب جميعاً، فتصطفي أشهر الأفلام وأنفعها، فتعرضها بثمن زهيد جداً، فلا يجد الطالب متعة في الترويح عن نفسه ولا يحس الوسط الجامعي، ولا يفارق الحياة الشعبية، واللهو البريء.

ويصحب أحد أساتذته جامعية حسنة في بعد كل عام، إذ يتحدث فيها في موضوع «الجامعة كما رأيتها وكما يجب أن تكون» وأسلوب الكلام فيه ملازم للكبار، من أساتذتنا المتخرجين في الجامعات الخارجية، ولا تخلو البلاد من طالب أو طالبة يسكن الجمال جسده غير مانع.

تلك هي الجامعة في إطارها الطبيعي، كما نعرفها، في مدى أربع سنوات انقضت من العمر كلمح البصر، وتفتحت على وجهها زهرة الشباب، وسالت على جنباتها نسمة الشباب إلى صبوات المجد، وعرفت الفرقة مكارم حسن الأخلاق، وروح الحياة، ورحمة المجتمع، وحرارة الوصل بين الأستاذ والطالب، والمرح والشادي، واللعب والمرح.

ولم يكن مستطاعاً خروج الجامعة إلا جزءاً من صميم البرنامج الجامعي، فقد كانت حياة جمهور طلابها حياة تقوم على أروع سلطان، وذلك على الرغم من أن مالك كل الى اختلاف على اللاتيني المصري (بين السراب)، فلا يكاد يكون فرق بين المصري والسوداني والسوري واللبناني والعراقي والمصري والحجازي والهندي والأفغاني والتركي، ولا يشعر الرجل نحو صاحبه إلا بالأخوة وما توحيه، والعلم كما قد حرم، ومن دخله كان آمناً، وصدق شعر الشاعر الذي رثته الدكتور عبد الوهاب عزام:

جامعة الفن القاهرة ... أما ونا واعدنا عيونا

واليوم تذكر أم الجامعات المصرية، فنحن نذكرها في عيدها الفضي، ونحتفل بعيدها، ولو قد أتيحت لنا في أيام دراستنا هذه البعوث التي عب ونم سراها طالبة اليوم في مدينة الطلبة الجامعية، لطافونا العدوان، فيا جيل الشروق ما بقي ربما سيلقى، بعد أن أصبحت جامعة القاهرة أم الجامعات العربية، مثلاً لأن في ربوع الإسكندرية وأسيوط وطنطا والمنصورة وغداً يجيء النور يكتسح ظلام الظلام، حتى يحمل الشطر على مأساة الصعيد.

وصفحات الوادي يهرع إلى معاقل العلم في شتى جامعات العالم ليعود إلى الوطن الفدى ناضجاً وسيداً.

وهذا هو النشاط الجامعي كما شهدناه، ورسالتنا فيه تأكيده وترويجه.

فإذا أردنا أن نستعيض عن أحلامنا، وأن نرجع إلى عصر الكتاتيب التي قضت عليها مناكب العهد، وأردت إليه خفافيش الليالي السود، فلنهدم الجامعة.

وإذا أردنا أن نعود إلى عهد الاحتلال، عهد الاستعباد والاستغلال، عهد الأصفاد والأغلال، عهد التأخر والضعف، فلنهدم الجامعة.

وإذا أردنا أن نرمي بلادنا كبلادنا وصفوة شبابها وعدة مستقبلها في أحضان النكبة، ونقذف بهم في تيارات التنافس الجامح والتحلل الجامح، فلنهدم الجامعة.

وإذا أردنا لهذه الأمة الفتية ألا يكون لها مكان وألا تنهض بعد كبوة، وإذا أردنا لها الظلام أن تقدم إلى الأبد، وإذا أردنا للإسلام والعروبة والشرق أن تتلاشى جميعاً، فلنهدم الجامعة.

محمد محمود مرسي

في الفقه المقارن

طبيعة الالتزام

في القانون المدني والفقه الإسلامي

للأستاذ نور الدين رضا الواعظ

يجدر بنا قبل البحث في طبيعة الالتزام في القانون المدني والفقه الإسلامي، أن نلقي نظرة تاريخية لتطور فكرة الالتزام في الفقه المدني، حتى نستطيع أن نقف على المراحل التي مرت بها فكرة الالتزام إلى أن استقرت على أنها « رابطة قانونية ما بين شخصين بمقتضاها يطالب أحدهما الآخر المدين بأن ينقل حقاً عينياً أو أن يقوم بعمل أو أن يمتنع عن عمل ».

وخير استعراض لتطور فكرة الالتزام هو القانون الروماني الذي يعتبر منبعاً استقت منه القوانين المدنية الغربية أحكامها، وسارت على هديه — ولا يزال فقهاء القانون المدني يراجعون شروح القانون الروماني لتبرير بعض النظريات [illegible] وحل مشاكلها العويصة.

في القرون الأولى التي مرت على روما القديمة لم تكن فكرة الالتزام معروفة (1)، وكان الأشخاص الذين يلتزمون بأداء التزام ما، فقد كان للملتزم [illegible] فلا يحررونه، [illegible] ويستقر في [illegible]، كما يستقر عنده [illegible]، بمقتضى حكم صادر من القاضي، ويكون دائماً مقترضاً يتمكن من سداد دينه في الأجل المتفق عليه، ولو [illegible]؛ ولم يرد [illegible] الذي يصدره القاضي [illegible]. وقد كان الملزم يسمى « مقيداً » إشارة إلى تلك السلاسل والأغلال التي كان يقيد بها عند [illegible]!

[أكثر من هذا وكان للدائن الذي تعهد بالدين في عقد الاستدانة بصيغة [illegible] إذا عجز عن الوفاء [illegible] أن يعتقل المدين على شخصه دون استصدار حكم [illegible] وحبسه عنده مقيداً بالأغلال مدة معينة ثم يبيعه أو يقتله. إلا أن هذا المزج بين الحقوق العينية والحقوق الشخصية [illegible] حق الشخص سلطة مباشرة على جسم المدين والنظر إلى الالتزام كسلطة تمنح الدائن حق [illegible] المدين دون استصدار حكم [illegible] والتنكيل به، لم تستمر طويلاً ولكن بنضوج الأحكام وتوسع الأفق الفكري لدى الفقهاء الرومانيين أصبح [illegible] التمييز بين الحقين بالظهور، فتقدمت الأحكام وتفرعت القواعد القانونية وتطورت فكرة الالتزام في العصر العلمي وهو عصر ازدهار الحياة القانونية لدى الرومان، فأصبحت القيود التي كانت تفرض على المدين تقيد جزءاً من حريته الشخصية، وبعد أن كان للدائن حق بيع وقتل المدين أصبح حقه مقصوراً على حبسه واستخدامه من أجل تسديد [illegible] من ماله ومراقبة كسبه. فالأغلال والسلاسل التي كان يوضع بها المدين لم يبق من ذكراها إلا كلمة Obligatio ومعناها [illegible] التي تطلق الآن على المدين. وقد استعملت الآن إلى [illegible] على جزء من الحرية الشخصية سميت الالتزامات Obligations (2) وأخيراً صدر قانون [illegible] الأول في [illegible] القرن الرابع بعد الميلاد بإلغاء السلاسل الحديدية واكتفى بنظام التعهد الجبري على مال المدين.

إن هذه النظرة الشخصية للالتزام في القانون الروماني قد وجدت لها أنصاراً من الفقهاء في الغرب وعلى رأسهم العلامة الألماني سافيني، إذ يرى أن الالتزام عبارة عن سيادة الدائن على [illegible] ولو لم يكن سيادة تامة فإنه مظهر من مظاهرها، وقيد على حرية المدين لا على [illegible] فحسب، فالالتزام عنده صورة من صور الرق لا يشمل إلا جزءاً معيناً من حرية المدين (3). وقد تأثر بهذه النظرة الشخصية بعض الفقهاء الفرنسيين أيضاً منهم بلانيول وكابيتان (4) وقد عرف هذه النظرة في الفقه المدني (بالمذهب الشخصي).

ولكن بجانب هذه النظرة الشخصية للالتزام ظهرت نظرة

---

1 — راجع القانون الروماني، للأستاذ [illegible]، ص ٢٢٨

2 — راجع كتاب [illegible] ص ٢٥

3 — راجع سافيني، القانون الروماني، [illegible] ص ٢٤١

4 — راجع النظريات العامة للالتزام، للدكتور [illegible] ص ١٠

أخرى تناقض النظرية الشخصية . ويرى أصحاب هذه النظرية أن الالتزام علاقة مادية بحتة ؛ وهو يميز بين عنصري المديونية والمسؤولية في الفقه ؛ فالمديونية هي معنى الالتزام بالأداء وهذه لا تقتضي إجباراً ، وأما المسؤولية فتقتضي الإجبار ويجوز أن توجد المديونية دون [illegible] للدين الملزم وماله ، [illegible] ويمكن [illegible] من الرابطة ([illegible] لا شخصية) ولا حبس ولا إجبار على أداء الدين [illegible] وقد [illegible] هذه النظرية في الفقه المدني (المذهب المادي) ، وقد [illegible] على الفقه [illegible] [illegible] غريبة فهي من أعلى [illegible] أن يصبح الالتزام هذه الصبغة المادية ، واعتباره [illegible] مادية يمكن طرحها في السوق للتعامل ؟ !

والجواب على ذلك أن كثيراً من النتائج القانونية لا يمكن تبريرها بالوجوه القانونية إلا إذا أخذنا بالمذهب المادي كالالتزام [illegible] ، والاشتراط لمصلحة الغير وحوالة الدين [illegible] وغيرها

تقرير المذهبين المادي والشخصي

ويبدو أن المذهب المادي أكثر مرونة من المذهب الشخصي وأكثر ملاءمة للأوضاع الاقتصادية الراهنة ؛ لأنه يجعل الالتزام [illegible] التكيف [illegible] مع مقتضيات الظروف الراهنة التي تتطلب السرعة والمرونة .

على أنه لا يجوز في الوقت ذاته إغفال المذهب الشخصي إغفالاً تاماً ، فلا يزال الالتزام رابطاً بين شخصين ، ولا تزال الشخصية المدين [illegible] أثر كبير في تكوين الالتزام وفي تعيينه وتعيين [illegible] تقدم أن شخصية المدين — بنوع خاص — [illegible] في الالتزام لا تقف [illegible] بل عند [illegible] أيضاً ، [illegible] يعترف به المذهب المادي [illegible]

طبيعة الالتزام في الفقه الإسلامي

بعد أن استعرضت تطور فكرة الالتزام وطبيعته في المذهبين الشخصي والمادي [illegible] ما موقف الفقه الإسلامي من طبيعة الالتزام [illegible] من طبيعة الالتزام في الفقه الإسلامي

« والواقع أن الالتزام في نظر الشريعة الإسلامية هو في ذاته علاقة مادية إذ يقبل التملك [illegible] وإنه [illegible] في الأصل فالصاحبان ، أبو يوسف ومحمد ، يريان الحجر على المدين لا حبسه ، وهذا الرأي أصحّ بمعنى الأحكام المدنية — فهما لم يقتصرا على فكرة الرابطة الشخصية بل أدخلا فكرة التبعة المالية إلى جانبها وجعلا القاضي سلطاناً على مال المدين لا على شخصه [7]

ويمكن عدّ الالتزام [illegible] سلطة شخصية نائبة لتنفيذه ، إذ لولاها لتعذر التنفيذ بمجرد إخفاء المكلف ماله وامتناعه عن عمله ، ولذا شرع الإسلام الحبس والتضييق على المدين والأجير وكل من هو مكلف بعمل لمصلحة غيره وجوباً حتى يقوم بما عليه ، ولكن هذه السلطة الشخصية لم يصحبها الإسلام الذاتي كما كان في التشريع الروماني ، بل جعلها الفقه كرخصة من صلاحيته موقوفة على مطل الفادي ، وقد ورد في الحديث الشريف [illegible] ظلم [illegible] عرضه وعقوبته) أي مماطلة الغني (المدين) [illegible] على الطلب في أمانته وعقوبته ، ويمكن هنا الإجبار والإكراه ربما يكون فيهما ظلم على المعسر ، والقضوة على [illegible] ، فأما المعسر والعاجز فلا يحبس بل ينظر حتى ميسرة » [8]

ويمكن بعض الفقهاء يذهب إلى أن العلاقة بين الدائن والمدين مطبوعة بالصبغة (المادية البحتة) حتى في دائرة المذهب الحنفي الذي يجوّز حبس الدائن المدين محتجاً إلى أن هذا الحبس إن هو إلا وسيلة من وسائل الإكراه مما يجيز المذهب الحنفي لإرغام المدين على أداء الدين من جهة ثانية بدليل أن هذا الحبس لا يجوز استدامته إذا لم يكن المدين معسراً . فالفرض عند الحكم بالحبس أن المدين مالاً ولكنه متعنت في الدفع فيصار به حتى إلى عدم إرادته والتغلب على عنته بالحبس حتى يضطر لأداء الدين

بعد أن أوجزنا موقف الفقه الإسلامي من طبيعة الالتزام يتضح لنا أن موقفه هو الاعتدال بين المذهبين الشخصي والمادي

[6] راجع نظرية العقد للدكتور السنهوري بند [illegible]
[7] راجع نظرية [illegible] للدكتور [illegible] السنهوري بند [illegible] ص ٣٦ و ٤٣

[8] [illegible] فكرة عامة في فكرة العقد والالتزام في الفقه الإسلامي [illegible] للأستاذ مصطفى الزرقا ص ٤٢

[illegible]

مسرحية الذباب لسارتر

للأستاذ يوسف خطاب

لا أدري لماذا خصص يوماً لنقد ترجمة الدكتور القصاص لهذه المسرحية، ثم عدت فاستعجبت من نقدها، حتى قرأت كلمة عن الدكتور شوقي ضيف، في مجلة الثقافة عن (باب النقد) ليس فيه من روح النقد سوى عرض للمذهب الوجودي، لخصه من مقدمة الترجمة، فاستعجبت من «اتحاد شركات سارتر وأصحابه» وكنا نظن أنه سيلتزم حد الإنصاف، ويساهم في نقد الحركة الوجودية، ونقد المسرحية التي يعرض لها. ولكنه لم يخرج عن القصة التي كتبها المترجم، والتي لخص الدكتور القصاص في فصله الأول كتاب سارتر الصغير «الوجودية مذهب إنساني» دون أن يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه، وبالتأكيد الوجود السابق على حسب صاحب المذهب نفسه.

وقد تكلم الدكتور شوقي عن الخط الأول من خطوط الوجودية، فتناول الوجود وأننا نوجد أولاً، ثم نصنع ماهيتنا حسب إرادتنا، لا حسب المؤثرات الطبيعية أو الاجتماعية.

ثم تناول الخط الثاني، وهو خط الفرد [illegible] كيف أن الإنسان حر في تقرير مصيره ومصيره ما دام كل منا [illegible] وأن الحياة ليس فيها معنى من نفسه، وفيه أن أنتجها [illegible] كل التاريخ. وقال إن الإنسان يستوي معه في [illegible] تحقيق مشيئته وإرادته، وأن هذا ليس وجوداً فردياً خالصاً لأنه في وجوده الفردي يكتشف وجود الآخرين. وبذلك أكد الوجود الفردي الذي يريد الوجوديون تعميمه.

وبعد هذا التلخيص الطويل الذي استغرق صفحة كاملة من صفحات المجلة، كنا ننتظر أنه لن يكتفي بالوقوف عنده، وأنه سيتناوله بالنقد أو التأييد، ويورد لنا ما يجد الرفض أو التأييد، فلم يفعل شيئاً من ذلك، وعمد مباشرة إلى تلخيص المسرحية، يراد بعرض ما تضمن آراء وجودية أطلقها على كل مسرحيات سارتر – وفي هذا تخلص غريب من فكرة مسرحية (الذباب) نفسها، ولم يقل لنا لماذا أسماها سارتر «الذباب»، وأسماها مترجمه الدكتور المترجم «الندم».

واكتفى بسطرين حكم فيهما على المسرحية من الوجهة الفنية قائلاً: «من يقرؤها يشعر أنه ليس لها بناء مضبوط، إذ يسعى إلى رسم مواقف وأفكار دون رسم شخصيات». وأعتقد أن هذا التفصيل للبناء غير المضبوط غير مسلم، وقد سبق لنا أن تناولنا [illegible] في مقال لا نريد أن نعود فنكرر ما جاء به من صورة وخط النهاية المأساة. ثم عاد فقال: «أعترف أني لم أتحمس أثناء قراءتها، لا أفرح ولا أحزن، لأني كنت أقرأ مقالاً صريحاً له آراؤه، لا تأليفاً له مواقفه، وليس هذا سبيلاً يحجبها المادة القصصية التي يكون منها من يقرأ أعمال سارتر». ووضحه أن الوجودي يؤمن بالحرية، وأن الإنسان بعد أن خرج إلى هذا العالم صار مسئولاً عن كل ما يريد وعن كل ما يعمل، ولا شيء لمن حريته سواه وحده، لا هو مطلقة التي تتمثل في باب الحرية وهي شيء لا يعترف به الوجوديون.

وأعجب إلى شكر الدكتور القصاص على ما بذل في شرح آراء سارتر وترجمة مسرحيته، وطالب بترجمة «الآثار الأخرى لكاتب الوجودية الأكبر» – ونحن مع اعترافنا بالمكانين لا نريد أن نقول إن كلمة الدكتور شوقي عامة على حساب النقد

فقد غلبت عليه الصبغة المادية (أي للمذهب المادي) لأن الشريعة عرفت الالتزام بإرادة منفردة أي (الجعالة) في التشريع الفقهي الإسلامي. وكذلك أجازت حوالة الحق، وحوالة الدين ولو من دون رضاء المحال عليه. كما أن الشريعة لم تهمل الصبغة الشخصية للالتزام لتكون ضماناً لحفظ حقوق المدين تجاه أولئك الذين يتخذون من مرونة المذهب المادي حجة يتحصنون بها من أداء الديون، والامتناع من إيفاء التزاماتهم. فهذا تسجل لنا بوضوح عظمة التشريع الإسلامي واستيعابه لأحدث النظريات العلمية حقاً (إنه تشريع أزلي سرمدي)

كركوك – العراق   نور الدين رضا الواعظ

ولكن لا بد من مناقشتها قليلا ، لننتهي منها إلى رأي يوضح لنا حقيقة المسرحية المترجمة . ما علم الناقد والمترجم أن يعنينا ذلك ، حين قصر الأول نفسه على التلخيص ، ولم يسائل فكره أو تفسير المسرحية والقصة ، واستحق بهذه من حمل الترجمة الذي تصدى للنقد ، وبهذا أوضح لنا اتجاه المترجم . وإنه كان مقصورا على التلخيص والترجمة حسب حين مر في القسم الأول من القصة على تلخيص محاضرة سارتر التي ألقاها في الكتاب الذي ذكرنا اسمه وأغفل مقدمته وذكره . ولخص في القسم الثاني مقالة من مقالات سارتر من كتاب سارتر (مواقف — Situations) دون أن يفصح عن ذلك في وجهه . ولا نريد أن نقول إن هذا يتنافى مع أمانة الترجمة ، ولكنا نريد أن نتساءل لماذا قصر نفسه على هذين الكتابين بالذات ، وهما لا يحتويان على ما نحسبها أهم المقالات التي نشرها « سارتر » في مجلته (الأزمنة الحديثة) ولكنا ننتظر منه حين وصل في القسم الثاني من القصة بالكلام عن (مذهب سارتر الأدبي) ألا يتناول رأي سارتر في الشعر والنثر ، وأن يورد لنا رأيه في القصة والمسرحية بوصفه أسبق ملامح الكتاب ، وباعتباره مسرحية مقروءة تقف بين المسرح والقصة . وكان يسرنا أن يذكر لنا مدخله من ترجمة هذه المسرحية بالذات ، ويورد لنا رأي سارتر في الترجمة عنه وهل حقق المترجم ما يطمح إليه سارتر من التزام ؟

ونحن مضطرون إلى الإجابة نيابة عن المترجم ، وفي الإجابة يطلق من هذه الأسئلة كلها ، لأن هذه المسرحية — من بين مسرحيات سارتر — قائمة على أسطورة إغريقية قديمة ، شاع واشتهر أبطالها بين الناس ، وكأن المجتمع قد تخلى عن مشاكله ، واطمأن إلى حله ، ولم يبق إلا أن يبحث في عالم الأساطير . وهنا يتضح لنا مذهب دعاة الوجودية بمصر جماعة من محبي الغربة يهربون من المجتمع إلى ذواتهم ليحققوا وجودهم — ولو على حساب المجتمع . يهربون من واقعهم إلى واقع قديم غريب عليهم ، دون اعتراف بالزمن والتاريخ . يهربون من واقع الحياة ويبحثون وإنما يستمدون من فلسفتهم دون تفرقة بين عالم الفلسفة الفكري وعالم الحياة .

فإذا جاء الدكتور الشماس وترجم لنا مسرحية هذه صفة

أصحابها ، كان واجبه أن يذكر لنا سببا أكثر جدوى وأكثر إقناعا من القراء تصديقها ، لا أن يعتذر عن حماية مثقفة ... يدهش القارئ من أننا لم نقل شيئا عن مسرحية (الذباب) حسبنا ، ونحن نؤكد له أن القراء لم يعتذروا ... من مسرحية الذباب بل دهشوا لخروجه من المذهب الذي التزمه ، فهم يعرفون حرص الوجوديين على التصاقهم بمجتمعهم ومعالجة جوانبه ، والتزامهم تحويل الجماهير إلى معسكرهم بتقديم أعمالهم ونحوها تفسير ... بشكل أيسر ، حتى يفهمها كل قارئ ، ويعرف كيف يحيد التقاء منه . ومما يؤسف له أنه لم يسبق ترجمة هذه المسرحية إلى العربية مسرحية وجودية أخرى ترجمها الأستاذ حسين ... ولو كان أكثر حرصا من مترجم (الذباب) حين قدم لنا بمقدمة عن المسرحية التي ترجمها ، وأنها مكافحة من المذهب الوجودي . وهكذا نستطيع أن نقول إن حقيقة الالتزام — الذي يتشدق به الوجوديون — بعيدا عن ترجمة مسرحية الذباب الوجودية .

وما دام الالتزام هو الركيزة التي يتكئ عليها الوجوديون — دون تحقيق له — فإن كل عمل من أعمالهم يخلو من الالتزام ، منقوض من أساسه . ومن هنا يصح لنا أن نعجب في أمر الدكتور الشماس أنه لم يعد في تقديمه لمسرحية (الذباب) دور المترجم الناقل ، وفشل في لعب دور الرائد الذي سبقه غيره في القيام به ، وأصبح هو لا يمثل بترجمته إلا المدرسة القديمة ولو قرأنا رأيا كتبه الأستاذ علي أدهم عام ١٩٢٩ في مقدمة ترجمته لمحاورات رينان لأدركنا تقدم مدرسة الشماس في الترجمة حتى على هذا التاريخ قال الأستاذ أدهم :

« والكاتب الكبير يشرب عصره — تقلد ذلك رأيت أن أنسب طريقة أمهد بها السبيل إلى فهم رينان ، هو أن أكتب مقدمة موجزة ، أشير فيها إلى موقفه من الحركة الفكرية التي تمت في القرن التاسع عشر ، وأكشف عن تأثيرها ، وهو بحث عويص متشعب الأطراف كنت أؤثر السلامة على التورط في عثراته . ولكني أعلم العلم كله أن المترجم في هذا البلد من واجبه أن يكون شارحا إلى حد ما ، ومن واجبه أيضا أن يضع القارئ على النهج ويمهد له الطريق » .

هل عنى الدكتور النحاس أول واجبات المترجم ؟ وهل ربط بين أدب الوجودية وروح العصر ؟ وهل ربط بينها وبين غيرها من الاتجاهات ؟

إننا نورد هذا الرأي – وليس عندنا – ويؤسفنا أن نصارح أي مترجم ، ولكنا مضطرون حتى لا نتهم بالقسوة في النقد ، وهذه الرغبة نفسها هي التي تسوقنا إلى أن نصارح الدكتور النحاس أننا سنتجاوز عن المقدمة وما بها من متناقضات حين تناقش الرواية وترمي إلى أي حد تعبر فيها المسرحية . سنتجاوز عن تسميته الوجودية بأنها فلسفة ذات مبادئ ، وعن وصفه مرة ثانية ونسخه هذه التسمية . وسنتجاوز عن دفاعه عن الأنانية في الوجودية ثم نفيه الفردية عنها وإرادته نظريته « مقامات الفنانية » وهي حقل عن المذهب الوجودي يتناقض مع طبيعته .

وسنتجاوز عن تسميته القلق والضمير واليأس بأنها « كلمات » مع أنها مقولات « فلسفية » . وسنتجاوز عن ترجمته condition humaine بالوضع الإنساني « أي الوضع العام للوجود » التي وجودي [illegible] وكذا الكلمتين « وضع » و « وضعية » لا يعرف بينهما رجال الفلسفة . وسنتجاوز عن تعريفه التجربة الوجودية بأنها « انتصار المرء القائم على شهواته وعلى نفسه وعلى طبقته الاجتماعية وعلى وطنه » وهو تعريف خيالي لا يتفق وطبيعة المذهب الوجودي الذي يحاولون بأن يحيا الإنسان كما يريد !! – ولكن من يجرؤنا بل ليس الانتصار على الشهوة عند الوجوديين هو الصوم المطلق هنا ، والانتصار على الطبقة والوطن هو الترفع والخيانة !

وسنتجاوز عن نفيه التجريد عن الوجودية مع أن في ارتداد الفرد إلى ذاته وتعميق وجوده الذاتي وعدم اعترافه بالواقع الخارجي ، وترفعه إلى عالم ذاتي كل ما فيه تجريد خالص ، بدليل أن المترجم ذكر أنه حريص على أن « يكون البحث خاليا من المصطلحات الميتافيزيقية » وعالم الميتافيزيقية كله تجريد وبعد عن العالم المحسوس .

سنتجاوز عن كل هذا وعن مناقشة الآراء الفلسفية لأننا هنا بصدد مناقشة نقد أدبي ورواية مسرحية يجب أن نركز على الكلام في جوانبها الفنية . وليس محاورتنا هذه [illegible]

يحاول الدكتور في مقدمته عن ذكر أسباب [illegible] الجامع والأحزاب [illegible] يرى أننا [illegible] جانبا منه فقد سمحت للمسرحية التمثيل [illegible] وعرضها بروح تحت كلاكل الاحتلال الألماني وظلت تعرض على المنصة أكثر من ثمانية عشر شهرا ! وتكون جنة موافقة سلطات الاحتلال على استمرار عرضها هذه المدة يصح أن يطعن صاحبها لأنه متعاون مع سلطات الاحتلال ولا يتهم كل مرونة في الوقت الذي كانوا يعلنون فيه [illegible] الأحرار الذين لا يستجيبون إلى [illegible] وانضموا إلى جوانب الفريق لا يحت [illegible] كما حمل سارتر مهده للمسرحية خلافة على كاهل بكل فلسفته . ولو قيل إن المسرحية لاقت [illegible] بعض الأدباء الألمان فإني أقول إنه لم [illegible] نقدا [illegible] أو أنه [illegible] بعض الأحرار الذين [illegible] كل أعمال الوجوديين أنفسهم [illegible] جانب التفكير فيها على جانب الفن ، بل ومساواته على [illegible] الفنية ، وأن التفكير الذي [illegible] الخاصية [illegible] وأنهم لا [illegible] التفكير [illegible] فلا يعترفون بأن المسرح غير [illegible] وأنه ليس مجالا لعرض الأفكار ومدارسها بل [illegible] الحياة وصراع الأحياء وأن إيراد التفكير [illegible] لا يكون بعرض الأفكار [illegible] بل بحشو المسرحية بالتفكير الفلسفية [illegible] التي لا [illegible] بإيرادها [illegible] يجعلونها في قالب [illegible] مثل الخطب الطويلة التي تحتل [illegible] المسرحية ، وإن أرغموا [illegible] الشكل التي استعملوا صورة [illegible] التي [illegible] وبهذا يجعلون [illegible] وهذا واضح في الخطب التي أثقلت بها مسرحية الذباب .

وإذا تركنا هذا جانبا – وقلنا (أهملنا) حقا [illegible] مترجم المسرحية ، فقد وجدنا [illegible] فرقا كبيرا بين لغة [illegible] النص الذي أداه سارتر [illegible] المسرحية التي ترجمها فهي [illegible] وسهلة واضحة ، وعلى الأثر ثانيا نلحظ أن أسلوب الترجمة فيها مختلف [illegible] حرصه في المقدمة على [illegible] التراكيب واستخدام الكلمات المتعددة [illegible] حرصه [illegible] في ترجمة النص على تعقيد التركيب واستخدام الكلمات المتعددة [illegible]

ورغم أن هذا الأسلوب معهود المسرح ، فإنه خروج على طبيعة الفكر الوجودية ، إذ جعله في مجال الشعر ، لأن الكاتب هنا يستحيل إلى « أشياء » ، بل إنه أحيانا كان يعمد إلى التسجيع فيقول مثلا « ها نحن نحيط بك وبجرحك وكل ما كان من عهد العهد من متاع » وما نحن نحيط بك كما يحيط المتحدون انتفاعه » وهذا يجعلنا نقول في أسف إن ترجمة النص جاءت بعيدة عن روح سارتر أو شخصيته.

ويبدو أن الدكتور القصاص شعر بخفة وزن المسرحية التي يترجمها ، فكان حريصا على أن يكسبها هذا الشكل البلاغي ، أو أنه شعر أنه يقدم مسرحية مقروءة فاعتمد على بلاغة الكاتب لاحساسه بأن الرواية تصورها مسرحية الأحداث والحركات. ونحن مع اعترافنا بأن مسرحية الذباب — سواء في النص الفرنسي أو الانجليزي — لا بد وأن تكون مسرحية مقروءة فإنه سيظل كذلك على الأقل في مصر لأسباب أخرى على الكاتب ومستعمليها الأشخاص بالإتيان بالمسرحية ، وهذا أكد صعوبة القراءة في المسرحية وتحتاج إلى إمكانية التمثيل ، لأن المشاهد العادي لن يستطيع متابعة حوارها البلاغي . ويبدو كذلك أن المترجم أدرك عدم قدرة المسرحية على اجتذاب الجمهور فتصرف في ترجمة عنوانها حتى يلفت أنظار الناس ووضعها (الذباب) وجعله أخيرا بكتابة خط صغير (أو الذباب) على طريقة مترجمي القرن التاسع عشر . ويظهر أن هذا الشيء الوحيد الذي جعله المترجم أو لعله أراد أن يلخص المسرحية في كلمة واحدة ، فكان عليه بحل مقومات المسرحية ؛ لأن المسرحية التي تكون شخصياتها مهووسة من أشخاصها أو لعل المترجم أراد أن يحاكي المؤلف حين اتخذ من أشخاصها أفواها يرددون كلامه حتى لا يفوت القارئ فيه أمراً كي ، ولكن الذهن لا يجد في الطبيعة المسرحية ؛ وهي قريبة من طبيعة الصراع الذي أورده مؤلف المسرحية وجعله يدور بين الإنسان والإله ، وهو صراع يتناقض مع طبيعة المسرح الحديث ، لأنه صراع فكري يستمد عناصره من كتب الفلسفة أو المسرح الكلاسيكي القديم ، وفيه تطرف ، والمسرح لا يحتمل عرض كل ما هو فلسفي متعارف عليه . والصراع مثل هذا المؤلف المسرحي فيه شعر وجبر بالغيبيات وعدم اعتراف الوجودية بأي لون من

ألوان الجبرية

وهذا هو الأساس الذي يستند عليه المسرحيات الوجودية التي لا جديد فيها رغم الضجة التي أثيرت حولها هنا وهناك ويجب أن نقول كلمة أخيرة أنه على رغم مما أحدثه مسرحيات سارتر وبعض الشعور وهو شبه متأثر بالقصة الأمريكية — فإنه كان الفشل في المسرح لم يقدم إلا القدر اليسير . وهذه المسرحية شاهد عليه على ذلك ؛ فهي في شكلها لا تعدو المسرحيات الكلاسيكية من حيث تقاليد المسرحي وتقسيمها إلى مشاهد متصلة ووحداتها الزمان والمكان وقيامها على بطل تسلط عليه الأضواء من كل جانب جعله أكبر مما هو معاه من شخصيات . والتناقض واضح بين هذا الشكل الكلاسيكي ومضمون المسرحية الوجودي . وهي حين تعتمد على الأسطورة القديمة لا تقدم من جديد سوى « الذباب » وهذا عمل لا يرجع إلى سارتر بقدر ما يرجع إلى الكاتب المسرحي الكبير (جيرودو) الذي عالج الأسطورة نفسها في مسرحيته (إلكترا) وذكر الذباب صراحة قبل سارتر وأتاحت له موهبته أن ينقل منه ، وهو على مسرحيته ثوبا قريبا من مسحته الكلاسيكية . ولكن يرى (جيرودو) أن هذه المسرحية لم يبد لنا أنه يذكر بعد خروج الأسلاك عن قرننا ووصف الصحافة الأمريكية من التعليق عليه لانشغالنا بما هو أهم منها

يوسف الشاروني

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، وتحليل موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنتي عشرة مرة في ٥٥٠ صفحة
وثمنه أربعون قرشا عدا أجرة البريد

اللغة العربية والإسلام في الداغستان

للأستاذ برهان الدين الداغستاني

على الضفة الغربية من بحر الخزر، وعلى المنحدر الشرقي لجبال القوقاز الأسطورية ذكرنا مناظرها، وأشكالها الطبيعية، وحياة سكانها الاقتصادية جبال الخلق، لكنها أشد بؤساً وأكثر وعورة وأجل منظراً

وهذه البلاد العجيبة هي التي تعرف اليوم بالداغستان، أي البلاد الجبلية. وقد أطلق عليها العرب يوم افتتحوها أسماء شتى، منها الجبال، وبلاد الجبل، أو الباب والأبواب، وبلاد صاحب السرير، وبلاد الخزر، إلى غير ذلك من الأسماء التي لم تكن تشمل كل البلاد، بل قسماً منها أو أقساماً بعضها مستقل عن البعض الآخر، وأكثره واقع في جنوب الجبال، وكان داخلاً في حكم الفرس حتى الفتح العربي كما يؤخذ من البلاذري والمسعودي والطبري وغيرهم [1]

ويحد بلاد الداغستان حده من الجنوب جمهورية آذربيجان، ومن الشمال نهر «ترك»، ومن الشرق بحر الخزر، ومن الغرب جبال «أبور» و«داريك» ونهر «دريال» الشهير ويحجزه عن بلاد الكرج والشركس

كانت هذه البلاد الممر الذي سلكه الفاتحون الأسيويون إذا أرادوا الإغارة على أوروبا، وبلاد الروس الشمالية، ويجوزه الروسيون والتتار من الشمال إلى الجنوب إذا أرادوا التوغل في أنحاء آسيا، ولذلك كانت — دائماً — محط أنظار الفاتحين والغزاة من قديم الزمان إلى يومنا هذا

ولم تكد جيوش الإسلام والعرب تحتل أرمينية وأذربيجان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أسرعوا قدماً نحو «باب الأبواب»

وكان أول من سار إلى تلك الجهات هو سراقة بن عمرو ومعه عبد الرحمن بن ربيعة، وحذيفة بن أسيد، وبكير بن عبد الله، وسلمان بن ربيعة مع عدد من المجاهدين، فوصلوا إلى «دربند» باب الأبواب — وافتتحوها في سنة ٢٢ هجرية وفي فتح «دربند» يقول سراقة بن عمرو [1]

ومن يك سائلاً عني فإني ... بأرض لا يواتيها القرار
بباب الترك ذي الأبواب بيت ... لها في كل ناحية منار
نذود جموعهم عما حوينا ... ونقتلهم إذا باح السرار
سددنا كل فرج كان فيها ... مكابرة إذا سطع الغبار
وألحمنا الجبال جبال قبج ... وجاور دورهم منا ديار
وبادرنا العدو بكل فج ... نناهبهم وقد طار الشرار
على خيل تعادى كل يوم ... عتاداً ليس يتبعها المهار

ولكنهم لم يكادوا يجاوزونها إلى «بلنجر» [2] حتى لقيهم خاقان الخزر في جيوشه تحت سور «بلنجر» واقتتل الفريقان قتالاً شديداً، وقتل قائد الجيش سراقة بن عمرو، فتولى القيادة بعده عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، وواصل القتال، وجاء المسلمين مدد من أهل الشام بقيادة حبيب بن مسلمة فاشتد القتال بين المسلمين والخزر حتى قتل قائد الجيش الإسلامي عبد الرحمن بن ربيعة أيضاً، واستشهد معه خلق كثير، واضطر الباقون إلى الانسحاب إلى «دربند» بعد أن أخذ الراية سلمان بن ربيعة الباهلي، وقاتل حتى استطاع أن يدفن أخاه بنواحي «بلنجر» وفي مقتل عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي «ببلنجر»، وقتيبة بن مسلم بالصين يقول عبد الرحمن بن جمانة الباهلي

وإن لنا قبرين قبراً ببلنجر ... وقبراً بصين استان يا لك من قبر
فهذا الذي بالصين عمت فتوحه ... وهذا الذي يسقى به سبل القطر

وهنا يروي المؤرخون أن خلافاً دب بين جيوش المسلمين على

---

1 — أنظر مقالتي عن جمهورية الداغستان للدكتور يحيى جبوري أستاذ كلية اللغة العربية بجامعة باكو في العدد الخامس من السنة الثانية من مجلة الرابطة العربية الصادرة بالقاهرة في سنة ١٩٣٩ م

1 — راجع معجم البلدان في مادة باب الأبواب

2 — هي المعروفة بين [illegible]

من يحول الشهادة على عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، فأهل الكوفة يدعون ولاية سلمان بن ربيعة الباهلي أخي عبد الرحمن، وأهل الشام يدعون أن أمير جيشهم حبيب بن مسلمة وكادت تكون فتنة، حتى قال شاعر أهل الكوفة يومئذ يذكر هذا الخلاف، ويشرح وجهة نظر الكوفيين:

فإن تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم ... وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
ولا تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا ... وهذا أمير في الكتائب مقبل
ونحن ولاة الثغر كنا حماته ... ليالي نرمي كل ثغر وننكل

وفي النهاية تم الاتفاق على تقليد سلمان بن ربيعة الباهلي إمارة الجيش مكان أخيه عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، فسار سلمان بجيشه، وسار نحو «بلنجر» ليثأر من هزيمة حاقت بالمسلمين فيها أيضا، فاقتتل الفريقان قتالا شديدا حتى قتل سلمان بن ربيعة الباهلي أيضا، وقتل معه خلق كثير من رجاله يبلغ عددهم أربعة آلاف قتيل، واضطر المسلمون مرة أخرى إلى الانسحاب بعد أن حملوا جثمان سلمان بن ربيعة الباهلي وكثير من رجاله إلى «دربند». ولكن الجيوش الإسلامية المنسحبة في هذه المرة لم تتحصن في «دربند»، بل تركتها خلفها، وانتشرت في كل اتجاه.

وبعد هذه الانتكاسة التي مني بها المسلمون في هذه الجبهة توقفت حركة الفتوحات العسكرية في هذا الميدان فترة بسبب الحوادث الداخلية التي أعقبت مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحروب معاوية وعلي، وما تبع ذلك من الفتن، حتى إذا ولي الخلافة الإسلامية الوليد بن عبد الملك جهز جيشا كبيرا بقيادة مسلمة بن قتيبة ووجهه سنة ٨٩ هـ إلى أرمينية، فقاتل أهلها، فقاتل الخزر وفتح كثيرا من البلاد، وغنم الغنائم، ثم عاد راجعا. ثم وجه الوليد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش قوي إلى هذه البلاد أيضا، فقاتل أهلها وهزمهم في كثير من بلادهم وغنم غنائم كثيرة، ثم رجع بها.

وفي سنة ١٠٤ هـ وجه يزيد بن عبد الملك جيشا إلى هذه البلاد بقيادة الجراح بن عبد الله الحكمي من دمشق، فسار إلى الخزر فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى وغنم، ثم رجع إلى جيوشه في أرمينية، فالتقى ... فهزمهم، ... فأغاروا إلى ناحية أردبيل، فواقعهم على أربعة فراسخ من أرمينية، فاقتتلوا ثلاثة أيام، فاستشهد الجراح وقتل كثير من جنده، وغرق الباقون، وتشتتوا في المطر، وسمي ذلك مكانا باسم الجراح، كما سمي جسر هناك جسر الجراح أيضا، ثم كان أن ملك الخزر البلاد، وقتلوا العرب فيها، فاستنجدوا من أطراف أرمينية. حتى إذا ولي الخلافة هشام بن عبد الملك ولى أخاه مسلمة بن عبد الملك مدن بني أمية، وبلاد العرب أرمينية، وأمره أن يسير إليها برجاله وعتاده ليطهر البلاد من الخزر، ومن طمع فيها بعد قتل الجراح. فسار إليها في سنة ١١٢ هـ وقد وجه على مقدمته سعيد بن أسود الحرشي، ومعه كثير من الجند بجيشهم الوليد بن القعقاع العبسي، وسار مسلمة مظفرا منصورا حتى وصل إلى مدينة «باب الأبواب» وفتحها من جديد، وكان في قلعتها ألف أهل بيت من الخزر، فحصرهم ورماهم بالحجارة، ثم عمد إلى غير ذلك من وسائل الهجوم حتى اضطرهم إلى الهرب، وإخلاء القلعة، فلما فتحها وغيرها من القلاع الحصينة أخذ يتقدم في البلاد ويفتح إلى أن تم له فتحها كلها، عاد إلى «باب الأبواب» بجيشه الذي استصحبه معه من الشام، وكان عدده أربعة وعشرين ألفا، فأسكنهم المدينة المذكورة على العطاء، ثم حصّن مواقع أخرى منها، وقضى على البلاد فيها من جديد.

وفي سنة ١١٨ هـ وجه هشام بن عبد الملك قائدا جديدا إلى هذه البلاد وهو أسد بن زفر، فثبتت ملك العرب وقوي سلطان المسلمين، وفي عصر الوليد بن يزيد بن عبد الملك أرسل الوليد إلى هذه البلاد مروان بن محمد — آخر الخلفاء الأمويين — على رأس جيش كبير، فكان أكبر مساعد على تثبيت مركز الإسلام، ودعم أسس الدولة الإسلامية العربية في تلك الربوع إذ لم يكن أقل من عمه مسلمة ثباتا وعزما وبعد نظر، فواقع الخزر، وأبلى بلاء حسنا، ولما انصرف مسلمة إلى الشام بعد ما قاد مروان في أرمينية «باب الأبواب» بجميع ثغورها وأحوالها، ووطد السلطان العربي الإسلامي فيها حتى أذعن له القريب من القبائل وملوكهم والبعيد، وهابه الخزر وأخذت تتودد إليه، وتتزلف له

الطاعة والجزية

قال البلاذري: إنه لما عظم فتح الخزر كتبه من وطئه به مروان بلاده من الرجال، وما تم دايسه في عددهم وقومهم عظم ذلك عليه، وملأه رعباً، فلما دنا منه أرسل إليه رسولا يدعوه إلى الإسلام أو الحرب، فقال: قد قبلت الإسلام [1] فأرسل إلى من يعرض عليه، فأظهر الإسلام، ووادع مروان، فأقره في مملكته، وسار مروان معه خلق من الخزر، فأنزلهم ما بين السمور والشابران في سهل أرض «اللكز». ثم دخل مروان أرض صاحب السرير، فأوقع بأهلها وفتح فيها قلاعاً، ودان ملك السرير وأطاعه، فصالحه على ألف رأس وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور والحواجب وهدب الأشفار في كل سنة، وعلى مائة ألف مد تصب في أهراء «الباب»، وأخذ منه الرهن [2]

وهكذا كان يصنع مع جميع ملوك جبل القبق وأمرائه، فكان يحملهم على الصلح وتأدية الجزية، ثم يقرهم على ممالكهم، فكان من نتائج هذه السياسة الحكيمة في تلك البلاد أن رسخت قدم العرب فيها، وانتشر فيها دينهم بسرعة عجيبة حتى لم يبق للأديان القديمة التي سبقته أثر يذكر، وانتشرت مع الإسلام اللغة العربية، فأصبحت بعد قليل من الزمن لغة الكتابة والعلم والتفاهم بين أهل الجبل المختلفي اللغات واللهجات، وهي لا تزال كذلك إلى اليوم مع تفاوت في بعض الأنحاء اقتضته الظروف والأحوال الحاضرة [3]

وكل ذلك يرجع إلى سياسة بني أمية الحازمة، وعلى الأخص سياسة هشام بن عبد الملك وأخيه مسلمة وابن أخيه مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين

وفي هذه الفترة استطاع مسلمة بن عبد الملك أن يبسط سلطان الإسلام في هذه الربوع، فأكمل فتح أنحاء الداغستان، ولم تأت سنة ١١٥ هـ حتى كان سلطان الإسلام باسطاً جناحيه في كل ربوعه ومدنه، وحتى انتشر الدين وأحكامه والأخلاق العربية يطبقون ويرتضون، ويتركوا الساحة، وبعد ذلك صار الدين واحداً في كل مكان [1]

ومنذ ذلك التاريخ أصبح هذا الإقليم إسلامياً يدين بالإسلام، ويعتصم به، وأصبحت مدينة «دربند» أو «الباب» ثغراً من ثغور المسلمين يرابط فيه في سبيل الله [2]

وهكذا لم تخرج هذه البلاد على العرب يوم ظعنوا عنها بحروبهم الأهلية التي حملت الخلافة إلى بني العباس، بل بقيت في أيديهم إلى ظهور السلاجقة

وإذا كان سلطان العرب السياسي قد انكمش عن هذه البلاد بعد ذلك، فإن أهل البلاد حافظوا في جميع الأدوار التي مرت بهم وفي عصور جميع الفاتحين والغزاة لبلادهم بعد ذلك وإلى أن وقعت في أيدي الروسيين في أوائل القرن التاسع عشر — حافظوا بإيمانه وإخلاص في جميع تلك الأدوار على شيء من استقلالهم الداخلي، ودينهم الحنيف، وتقاليدهم الموروثة، وحافظوا على نظام اللغة العربية محافظة غريبة لا نظير لها في غير هذه البلاد. يدلك على ذلك أن اللغة العربية لا تزال إلى اليوم لغة التدريس والتأليف والتفاهم بين علماء الداغستان والطلبة، وهم يتكلمون ويكتبون بها كتاباتهم، وفيها مجلة شهرية تعنى بنشر الدين والأدب ينشرها الكاتب الشهير أبو سفيان [3]

جلجلة في بلدة القادر رمضان الربيعي أبو عثمان

[1] راجع كتاب «آثار داغستان» تأليف ميرزا حسن القدري الداغستاني المطبوع في بطرسبرج سنة ١٣١٢ هـ

[2] هذا هو الثابت في كتب التاريخ المعتمدة من أن مسلمة بن عبد الملك هو الذي فتح بلاد الداغستان فتحاً تاماً لأول مرة وبسط سلطان الإسلام في تلك البلاد، وثبت قواعده

وقد اشتهر عند العامة الداغستانيين، وكذلك عند كثير من الكتاب والمؤرخين أن فاتح الداغستان هو أبو مسلم، وذلك لتحريفهم اسم أبي مسلم تحريفاً، ويسكنه على كل حال خطأ مشهور

كما في كتاب آثار داغستان تأليف ميرزا حسن القدري الداغستاني المطبوع في بطرسبرج سنة ١٣١٢ هـ

[3] راجع فيه بحث الدكتور نقل جوري عن جمهورية الداغستان في العدد السادس من السنة الثانية من مجلة الرابطة العربية، وقد كتب ذلك البحث ونشر سنة ١٩٣٩ م

[1] فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠٦

[2] فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠٨

[3] راجع القسم الثاني من بحث الدكتور نقل جوري في العدد السادس من السنة الثانية من مجلة الرابطة العربية، وقد كتب ذلك البحث ونشر سنة ١٩٣٩ م أي بعد الانقلاب الشيوعي بأكثر من عشرين عاماً

كشاجم

للأستاذ عبد الجواد الطيب

ما كان لنا — ونحن نؤمن بالإقليمية وأثرها في الأدب — أن نتحدث عن شاعر مثل كشاجم الفلسطيني النبت والنشأة على أنه شاعر مصري، ونكتب عنه بحث في الأدب المصري، ولولا أن الرجل كان قد وفد إلى مصر فيمن وفد إليها من الشعراء كالمتنبي وأبي تمام وكثير عزة، وغيرهم من الشعراء الذين عاشوا بينهم وعجبت البيئة المصرية من العوامل ما جعلها تتأثر بهم ويتأثرون بها

وإذا كان شاعر كالمتنبي مثلاً أقام في مصر فترة من الزمن ثم رحل عنها مغيظاً ساخطاً عليها، فإن شاعراً ككشاجم لم يجيء بها هذا المجيء، ولم يرحل عنها إلا ليعود إليها، وقد شفه الوجد وأسلمه الشوق:

قد كان شوقي إلى مصر يؤرقني والآن عدت وعادت مصر لي دارا

فهو إذاً لم يعبر بمصر عابراً، وإنما أقام بها وقتاً جعلها جديرة بأن تكون داراً له، ثم ما كاد يرحل عنها حتى عاد إليها عودها مشوقاً يتخذها مستقراً ومقاماً

حسن حين نتحدث عن كشاجم كشاعر مصري لا نقصد مجرد أن نقلم الشاعر كان تابعاً لمصر حيناً ككشاجم، فهو إذن مصري بالتبعية السياسية

ليس هذا عبثاً هو الذي نعنيه، فإنه وإن كانت هذه التبعية قد يكون لها أثرها في الحياة الأدبية إلى حد ما، إلا أن أثر البيئة الجغرافية بحدودها ومعالمها أعظم من هذا خطراً، وأبعد مدى، وهنا نحس أن كشاجم مصر واتخذها مستقراً له، وتأثر بطبيعتها وظروفها المادية والمعنوية — يمكن اعتباره من هذه الناحية شاعراً مصرياً، أو على الأقل فيه جانب مصري جدير بالدرس

* * *

فما يكون سر اختياري لكشاجم بالذات عنوانـــ لهذا

كالمتنبي وأبي تمام ... مع أن كشاجم أقل منهم شهرة، ولم يحظ بما حظي به غيره من عناية الباحثين من المحدثين والقدماء، فالمتنبي مثلاً كان موضع عناية، وأسعد ورده، وجرى خلاف حول شعره على مر العصور إلى الآن، فهو قد ظفر بعناية الباحثين كثيراً من الباحثين أكثر. أما كشاجم فهو شاعر مغمور أو كالمغمور، فلا يجد المتتبع له إلا نتفاً مبعثرة هنا وهناك، وجمع هذا فكلها حديث مقتضب، معاد: من أنه رجل فلسطيني، وأنه طباخ في بلاط سيف الدولة، وإنما هو أيضاً شاعر ظريف، «كاف» من كاتب و«شين» من شاعر و«ألف» من أديب — إلى آخر هذه الأحكام العامة التي تلقى جزافاً دون تمحيص أو تحقيق ... إلخ وإنما هو من آثار الأدبية فليس كل من في نظرهم جديراً بالدراسة والعناية — !

لهذا يجد الباحث لذة — وإن كان يجد عناء أيضاً — في أن يحاول أن يجلو صفحة من صفحات الأدب مطموسة المعالم أو هي كالمطموسة

— ١ —

كشاجم: هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك (وشاهك أم السندي لا أبوه[1])، وكنيته أبو الفتح[2]، أو أبو الحسين[3]، وقيل بل أبو النصر[4]، ولا يعنينا هذا الاختلاف في قليل ولا كثير

وقد اتفقت جميع المراجع في اسمه واسم أبيه، وتكاد تتفق على اسم جده إذا ما صرفنا النظر عما أورده السيوطي في حسن المحاضرة من أنه «محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك»[5] ولعل هذا تحريف لا يلتفت إليه بجانب ما أثبته الكثرة من المصادر الأخرى، ولا سيما بعد ما أورده السمعاني في كتاب الأنساب من قوله: «أبو السندي بن شاهك فهو كشاجم الشاعر يقال له السندي لأنه من ولد السندي بن شاهك الذي كان على الجيش

---

١ — مباهج الأدب ... ١ ... ٦ — كشف الظنون ٥ / ٥٩
٢ و ٤ — ٣ شذرات الذهب ٣/٣٧ ، زهر الآداب ١ / ١٤٣ ، مروج الذهب ٢ ... ٢٤٤ ، ريحانة الألباء ١ / ١٢٩ ، ٣ مختصرات ...
٣ ... ١ حسن المحاضرة ١ / ٢٤٠ ، ٥ — حسن المراجع والمطالعة

أيام الرشيد ببغداد » وقد يبدو في الظاهر أن هذا الاختلاف شكلي مثل الذي رأيناه في الكنية ، ولكن الواقع أنه ليس كذلك فالنسب له أهميته من حيث معرفة السلالة التي انحدر منها الشاعر ، وما قد يكون له تأثير يذكر على ميوله واتجاهاته ، والقائل بما يجعله من أصل ... فالسندي ... وهناك ما هو أغرب عند كشاجم ، وهو الذي ذكر الجهشياري أنه كاتب على الجسرين ببغداد في عهد الرشيد (١) وقد ذكر ابن ميسر أنه كان هندي الأصل وكان صاحب الحرس (٢)

هذا ما يختص باسمه وكنيته ونسبه وأصله

أما اللقب الذي اشتهر به فهو « كشاجم » وقد فسر هو نفسه ورمز بحروفه « إلى الكاف من كاتب ، والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم » وقد يكون لنا وقفة عند هذا اللقب وعلاقته بهذه الصورة عند الحديث عن ثقافة الرجل في العدد القادم

— ٢ —

ولد كشاجم بالرملة في فلسطين ، وتاريخ ميلاده في غاية الغموض ، إذ لم يحدده صحيح واحد من المراجع التي بأيدينا ، كما أن طفولته ونشأته كذلك غامضة إلى حد كبير ، ولا نعرف شيئاً ذا بال عن أسرة الشاعر ، وعن بيئته الأولى التي درج فيها ، والتي أرضعته وغذته حتى يكون خلقاً سوياً جم ، ولا شك في أنها تركت فيه كثيراً من آثار هذه البيئة الخاصة التي نشأ فيها أول ما نشأ ، وعهد معرفتها لا يستهان بها ، وقد كانت حرية أن تلقي علينا ضوءاً من الغرض والتحقيق ، ولكن مما يؤسف له حقاً أن الرجل لم يهتم به كثير من المؤرخين ، وأصحاب التراجم ومن ترجم له منهم جاءت ترجمته مقتضبة كل الاقتضاب ، ولا تدل على حياة الشاعر إلا أسطراً معدودة ، لا تصور النواحي العامة من حياته ، وليس من شأنها أن تساعد على تصويرها تصويراً دقيقاً ، ومع هذا فالباحث لا يسعه إلا أن يحاول الانتفاع بهذه الأشعة ثم يحاول بعد هذا أن يجد ذلك النص بشيء من الأناة

والصبر ، وحسن التصرف واستنباطها

— ٣ —

وإذا كان مترجموه لم يحاولوا ... فقد اختلفوا في سنة وفاته بين : سنة ٣٦٠ وسنة ٣٥٠ وسنة ٣٣٠ ، ولعل أصح هذه الآراء هو الرأي الأخير ، لما ذكره من ترجموا له من أنه كان قبلها بسبب القرابة التي لم تظهر على مسرح السياسة قبل هذا التاريخ ، أما الرأيان الأولان فقد يصعب الترجيح بينهما وهما على كل حال متقاربان إلى حد ما ، ولكن قد ورد في ديوان كشاجم إشارة عابرة عن مرض كافور الإخشيدي حين يهجو غلاماً له اسمه كافور

عكست كليهما في زمنه واسمك الفوز والراحة (١)

فإذا صح أن هذا المرض حصل في أثناء ولاية كافور (٣٥٥ ـ ٣٥٧ هـ) فقد يكون في هذه الإشارة ما يستأنس به في ترجيح الرأي الأول ، وهو أن وفاة كشاجم كانت سنة ٣٦٠ هـ

هذا عن وفاته ، أما مولده فقد سبق أن قلنا إن أحداً من المراجع لم يلق ضوءاً عليه ، وهذه الظاهرة — ظاهرة عدم الاهتمام بتاريخ الميلاد — كانت شائعة في هذه العصور القديمة التي لم تظهر فيها العناية بالرواية والتسجيل على أساس ثابت ، كما هو الشأن عند الدول المتحضرة الآن ، ثم إن التاريخ — فيما يبدو — كان أرستقراطياً لا يحفل كثيراً بغير الملوك والأمراء ، فإذا ولد هذا الطفل أو ذاك من عامة الشعب لا يعيره أدنى التفاتة ، ولكن إذا قدر لهذا الطفل أن يكون في مستقبل أيامه وزيراً خطيراً ، أو قائداً كبيراً ، أو أديباً مشهوراً — هنا يقف التاريخ في أرستقراطيته الساذجة ، ويعير هذا الرجل شيئاً من عنايته ، ومن هنا يجد الباحث صعوبة ومشقة في تمحيص تراجم كثير من الأدباء والعلماء ، ودراسة آثارهم الأدبية والعلمية ، فهم يصعبون ... حلقة أو حلقات مفقودة ، ثم يجدون لم يعثروا عليها حجر أساسهم الطريق

وهكذا يجد صاحب التراجم قد سكت عن مولد هذا الشاعر وطفولته ونشأته ، وبيئته الأولى وحياته ... إلى الوجود حتى ...

(١) الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٢٣٦ (٢) أخبار مصر لابن ميسر ورقة ٣٥

(١) ... كافور ... الكافور الطبيعي ، والكافور الإخشيدي ... (الرسالة)

٢ ـ الغزالي وعلم النفس

للأستاذ حمدي الحسيني

العقـــل

بينا في المقال السابق أن الغزالي رحمه الله لم يستطع أن يحل عقده النفسية بالتأمل الفعال، فانقلب ذلك التأمل مرضاً نفسياً مستعصياً وهو ما يسميه علماء النفس المعاصرون بمرض (التأمل الفلسفي المستمر).

وأدى ذلك التأمل المستمر في آلامه ومصاعب في شعائره وعقائده وسلوكه على كل حال كان موقناً منتظراً أمام مختلف مشاكله ومصاعبه وربما واجه بعض بسطائه الخضوع للطلب، وإنقاذ الأوامر الإلهية الأمم. وقد دعا هذا الغزالي إلى الحرص في حمل ثقل آرائه وأفكاره إلى المسلمين ليكون بها في نفوسهم إيماناً كإيمانه ويقيناً مستقراً في القلوب كيقينه، فكان له في هذا السلوك النفسي ومضامينه كانا سبباً في دعوته العظيم بصناعة الحركات وصناعة الأوراد والقسمات. وليس من شك في أن أحسن أنواع سلوكه رحمه الله هو كتابة هذه الكتب الكثيرة القيمة التي أودعها تجاربه وآراءه وأفكاره ومعتقداته لا سيما كتابه النفيس التام — إحياء علوم الدين — الذي يعتبر من أهم الكتب الإسلامية الدينية والتربوية والأخلاق والتربية وعلم النفس. فقد وضع فيه صورة صادقة لتأملاته الطويلة بما سبب له من مشاكله نفسية ومصاعبه الأخرى بألوان متنافرة مختلفة ... في نفوس بعض العلماء ... لتحصيل النفس والتأمل الذاتي.

ولنأخذ الآن بعد هذه المقدمة كتاب الإحياء الذي أودعه الغزالي ثمرة مجهوده الفكري وعصارة تأملة النفسي ... ودراسة تصل بنا إلى ما نريد أن نصل إليه من غرض، والله الموفق لما فيه الخير.

لا يزال علماء النفس مختلفين في ماهية العقل وحقيقته فلهم آراء كثيرة متضاربة ولكنهم مجمعون في البحث عن هذه الحقيقة. ونحن وإن كنا لم نقف لعلماء النفس على رأي إجماعي في موضوع العقل، فقد رأيناهم يعتبرون اللاشعور أو العقل الباطن عبارة عن العقل، فالعقل في نظرهم هو اللاشعور بحذافيره وشروطه وهو الشعور بحذافيره وصوره.

ليس في هذا شيء غريب ولكن الغريب كل الغرابة أن يتفق رأي الغزالي في العقل مع آراء علماء النفس في العصر الحاضر.

فإنه قد تحدث عن اللاشعور وتحدث عن الشعور وشبه الشعور، والشعور والعقل الباطن والعقل الواعي على كامل العصر بحوالي الباطن ...

في قصر سيف الدولة، أو شاعراً من شعراء والده أبي الهيجاء، وهذا الذي ذكرته يحتاج إلى الوقوف عنده، فنحن نستطيع أن نفهم أن كشاجم حين يكون مداحاً لسيف الدولة ولا يأتي ذكره في شعره ربما يكون ذلك معقولاً، أما أن يكون شاعراً لأبي الهيجاء ثم لم يرد ذكر لأبي الهيجاء هذا ولو في قصيدة واحدة من شعر شاعره فهذا هو الذي لا نستطيع أن نسيغه!!

ومع هذا فالباحث لا يصح أن يقف مكتوف اليدين أمام هذه المصاعب، وإنما يجب أن يعمل عقله في النصوص التي بين يديه عساه أن يخرج منها بشيء مما ذكرته مشروحة، أو أصغر ذكره إجمالاً.

فهذا ديوان الشاعر يحدثنا أنه مدح علي بن سليمان الأخفش النحوي ويصفه بأنه أستاذه، وأنه قد تخرج عليه (1)، ويحدثنا ياقوت في معجمه أن هذا الأخفش مات في شعبان سنة ٣١٥ هـ (2) والمعنى هذا أن كشاجم كان قد جاوز مرحلة الطفولة، وفي مرحلة التحصيل الأولى — على الأقل — قبل هذا التاريخ، ولكن ما هذا رواه ... محمد بن عبد الملك الهمذاني المتوفى سنة ٣١٢ هـ (3) وهذا معناه كما قلنا أن كشاجم لم يكن في سن الطفولة الأولى إذ ذاك وأنه كان على الأقل في العشرين الثانية من عمره، وهذا كله يقوى عندنا الظن بأن مولده كان في أواخر القرن الثالث الهجري، وإذا كان قد رجح في نظرنا ذلك الرأي القائل بأن وفاته كانت ٣٦٠ هـ فمعنى هذا أن حياة كشاجم أربت على الستين، وهذا ما يؤيده ذكره للشيب والضعف في مواضع كثيرة من ديوانه.

عمر ... الطيب

(1) النسخة المخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٥٤٧٩ أدب ورقة ٣٢، ٣٣
(2) معجم الأدباء لياقوت ج ١٣ ص ٢٤٦ (3) تاريخ ...

الجزء الأول من إحياء علوم الدين في بيان حقيقة العقل وأقسامه

« اعلم أن الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل الأكثرون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم. والحق الكاشف للغطاء فيه أن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين مثلاً على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه (فالأول) الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أراده الحارث بن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب يستعد لإدراك الأشياء » والثاني « العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد » والثالث « هو انتهاء قوة الغريزة إلى حد معرفة عواقب الأمور وقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة وقهرها » ... و« الأول هو الأس والمنبع، والثاني هو الفرع الأقرب إليه، والثالث فرع الأول والثاني، والرابع هو الثمرة الأخيرة والغاية القصوى. والأولان بالطبع والأخيران بالاكتساب. ولذلك قال علي كرم الله وجهه:

رأيت العقل عقلين … فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع … إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس … وضوء العين ممنوع

ويرى الغزالي في هذه ... فقد رتب صاحب العقل ترتيباً بديعاً ومن ترتيب علم النفس الحديث موافقة تامة. فقد جعل القسم الأول والثاني من أقسام معاني العقل يقابلان اللاشعور وبوجه الشعور. وقد وصفهما بأنهما الأس والمنبع المتكونان بالطبع أو هما العقل المطبوع الذي يقابل ما يسميه علم النفس الحديث بالعقل الباطن. وجعل القسم الثالث والرابع في مقابل شبه الشعور والشعور فقد وصفهما بالثمرة الأخيرة والغاية القصوى للمعرفة التي تأتي بالاكتساب، أو هما العقل المسموع الذي يقابل ما يسميه علم النفس الحديث بالعقل الواعي. ويتضح من تقسيم الغزالي العقل أنه يعتبر العقل هو المعرفة الإدراكية الثابتة ... في تقسيمه الأول ذو جانب المعرفة وهي المعرفة الشعورية ثم أخرى ... من المعرفة المكتسبة. وقد أشبه الغزالي في صنيعه هذا ... المعاصرين في تقسيمهم العقل إلى أربعة عقول وهي العقل الحيواني والعقل الإنساني الطبيعي والعقل الخالق المبدع والعقل المتعلم المهذب.

ولننتقل الآن بعد الذي قدمناه من العقل عند الغزالي إلى الأجزاء التي يتألف منها كل قسم من الأقسام الأربعة للعقل وهي في نظر الغزالي ثلاثة: العلم والحال والعمل. فالشعور واللاشعور بل كل حياة عقلية تتكون عند الغزالي من هذه الأجزاء الثلاثة. وهذا يتطابق تمام الانطباق على ما ذهب إليه علماء النفس المعاصرون في هذا الموضوع، يرون أن الشعور أو اللاشعور بل كل عملية عقلية تتألف من ثلاثة مظاهر أساسية وهي الإدراك أو المعرفة، أو الوجدان والعاطفة، والنزوع أو الإرادة. فالإدراك هو مجرد علمك بما في نفسك من الخواطر أو بما يحيط بك من الأشياء من غير أن تنفعل أو تتأثر. والوجدان هو ما تجده في نفسك من لذة أو ألم بمصاحبة الإدراك أو النزوع. والنزوع هو محاولة أو جهود يبذلها الإنسان يستخدم الأعضاء ليحقق رغبته أو يبعد عنه ما يشعر به من الوصب.

ونرى في هذه المقابلة توافقاً تاماً بين تحليل الغزالي للعملية العقلية التي يتألف منها كل قسم من أقسام العقل والتحليل الحديث.

فالعلم عند الغزالي هو الإدراك أو المعرفة. والحال عنده هو الوجدان أو العاطفة أي الحال الذي يكون عليه المتأثر المنفعل بعاطفته ووجدانه. والعمل عند الغزالي هو النزوع والمحاولة.

ونستدل بعد هذه المقابلة بين أجزاء العملية العقلية التي يتألف منها الشعور واللاشعور عند الغزالي وعلم النفس الحديث إلى الجزء الأول من أجزاء هذه العملية العقلية وهو (العلم) أو المعرفة أو الإدراك لنرى ما عند الغزالي في هذا الموضوع فنقابله بما عند علم النفس منه.

وهذا ما سنقوم به في المقال القادم إن شاء الله

خيري الحسيني

الأزهر والاتجـــاه الحديث في التـــربية

للأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

كان للرأي الذي أذاعه الدكتور محمد يوسف موسى — في صفحات «الأهرام» — في ٢٩/٨/١٩٥٠ أثره البعيد في أكثر من بيئة، فقد اعتنقه في صراحة وجرأة بعد أخرى ما وجهه إلى الوضع غير الطبيعي للأزهر من أزهري ومدرس في الأزهر. غير أن هذا الرأي مع صدق عاطفته وسماحة حجته لا تقوى على حسمه وتقنيته طبيعة البيئة الأزهرية التي [illegible] واحد

ولأن الثورة على تلك الأوضاع التي وضعها [illegible] التقاليد قد توجد من المشكلات أكثر مما تحل، والذي يمكن [illegible] والأمر [illegible] هو أن يعمل الأزهر على أن يستقل ويستفيد من نتائج البحوث التربوية والنفسية؛ وأن [illegible] يؤمن بأن ثروة الشعب الحقيقية لا تكمن في جيوب أرضه بل في نفوس شبابه وفي مدارسهم في أجيال صحيحة وفي [illegible] نموهم وفي إعطائهم الفرص العلمية للنمو [illegible] وإعطاء كل فرد منهم مكانة في المجتمع حسب قدرته واستعداداته حتى يمكنه أن يخدم المجتمع على أحسن وجه ممكن وحتى يستفيد المجتمع من مواهب أفراده بأقصى ما يمكن. فالاتجاهات الحديثة في التربية تنادي بأنه يجب أن [illegible] للطفل الاشتراك في العمل مع الآخرين في نفس الوقت الذي يتعلم فيه كيفية التفكير والاعتماد على نفسه في إصدار الأحكام، وأن طريقة التفكير أهم من المادة التي يفكر فيها، وأن أصدق مقياس للتدريس هو ما نشاهده من تطور في سلوك الطفل؛ واحترام شخصية الطفل واعتبارها مبدأ أساسياً فإن من مسائل ذلك الاحترام أن يعمل الطفل بنفسه وأن يعرف أن له وجوداً أو أهمية. والعمل على توجيه شخصية الطفل وإنمائها يتطلب حياة اجتماعية موحدة في المدرسة والبيئة الاجتماعية؛ وإلا [illegible] المدرسة بعيدة عن ميدان الحياة وإلا باءت [illegible] الذي هو الطفل وبين بيئته [illegible] ومن الميادين [illegible] مهم الطفل النفسي فالتعليم الصحيح يعتمد على [illegible] والاتصالات النفسية كما يعتمد على الكلام والأعمال [illegible] الفروق الفردية [illegible] ومعاملة كل فرد حسب مواهبه وبما يحتاج إليه. ومساعدة التلاميذ على [illegible] التفكير الصحيح في جميع مشاكلهم سواء منها الاجتماعي أو الاقتصادي أو سياسي أو علمي، ولا نعد مسرفين إذا قلنا إن كثيراً من الاضطراب في مدارسنا سببه أن الطلبة لا يستطيعون أن يقاوموا بتفكيرهم الناضج [illegible] الآن [illegible] ودور التربية في تنقية البيئة المدرسية ومن البيئة [illegible] وتخليصها من كل ما يلوث ويشوه البيئة الخارجية من الناحية الخلقية والعقلية والوجدانية، فالطفل يقتبس من هذه البيئة كل ما يجري عن طريق التقليد والإيحاء والاستهواء والمشاركة الوجدانية. أما [illegible] يخص شخصية المعلم فهو يقوم على مبدأ النشاط الذاتي للطفل، واستقلال [illegible] في كل مرحلة من مراحل نموه [illegible] دعامة شخصية التربية وأصبح مرشداً ومنظماً [illegible] ويترك الطفل يقوم بالدور، فأساس التعليم الآن هو إعداد المشكلات الناشئة التي تستدعي التفكير وتتطلب الحل أمام الطفل وتركه يحاول ما أمكنه حلها والتغلب عليها. وهي [illegible] بالمدد الفكري والوجداني الذي تقدمه لكل مرحلة من مراحل نموه [illegible] حتى يحصل الاقتناع به.

في حيث المادة التي تقدم يجب العناية باختيارها ووضع [illegible] خاصة للألفاظ التي تستعمل في كل مرحلة مثل [illegible] (ثورنديك) لعرض المادة اللازمة لكل مرحلة في الأسلوب الذي لا يخرج كثيراً عن قاموس الطفل اللغوي وأن تعنى بمظهر الكتاب من حيث الإتقان في الطبع والتبويب والصور، كل هذا على ضوء علم النفس والتجارب التي أجريت على آلاف الأطفال؛ أما من الناحية الزمنية فيجب كما يرى علماء النفس والتربية الأجانب [illegible] إن أهم عامل في استجابة الطفل للتعليم سواء أكان مبكراً أم متأخراً هو حالة النضج [illegible] المدرس أن يسأل هل هذا الطفل (الذكي) سليم الجسم مزود بالحيوية؟ فإذا لم يكن

كذلك نحرم تشجيعه على اللعب في الهواء الطلق وأن ينتقل من مكانه داخل الفصول ! ومن الناحية الاجتماعية يسأل عنه أيضاً عن الطفل الذي أظهر قدرة ممتازة في أعماله المدرسية مع صلاته مع أقرانه ! إن كثيراً من هؤلاء المتفوقين في الأعمال المدرسية محرومون من الناحية الاجتماعية من حيث اختيار أصدقاء اللعب وهم يعملون في حياتهم العامة لأنهم لم يستفيدوا من حياتهم في تكوين الأصدقاء ومعرفة أساليب الحياة العامة . فإذا اكتشف المدرس هذا النوع من التلميذ فالواجب عليه أن يحثه على اللعب مع أقرانه على أن يلعب دوره جيداً في ملعب الكرة والتنس وغيرهما من الألعاب فإنها ذات قيمة في حياته سوف تعينه على حفظ توازنه جيداً .

هذه بعض الخطوط العامة للسياسة التربوية كما نراها يجب وتتبعها الأمم الحية . فماذا فعل الأزهر وهو جزء له كيانه البارز في هذا العصر إزاء هذه السياسة التربوية ؟ ! إن الدراسة لا تزال تدور حول محور الطريقة الإلقائية وتنشيط الذاكرة . أما مراعاة الفروق الفردية فلا يعرف منها شيئاً ولا تزال الكتب من حيث مادتها وأسلوبها هي هي التي ... منذ عشرات الأعوام . أما الناحية الاجتماعية ... والأنشطة ... على البحث ، أما تكوين الشخصية السليمة ، أما البناء والشخصية القيادية ، فمشكل هذه أسئلة يجب أن نوجهها للأزهر الإجابة عليها !

هل آن للأزهر أن ينظر إلى هذه الزاوية التي استرعت الأمم فيتخذ تلك النظرة الإنسانية ، ويعلم أنه مسؤول أمام الله والوطن والأجيال القادمة عن خيبة هؤلاء الذين يأتون إليه أبناء العصر ، وكما يقدم أبناء هؤلاء الذين يشرفون على سياسة الأزهر العامة ، وأنه مسؤول أيضاً عن هذه الأزمات العاطفية والعقلية التي تتوالى على نفوس الطلاب حتى يخرجوا متخلفين أو متعقدين لأنه وحده ... أن كل تقصير في هذا الاتجاه هو جناية على نفسه وأجيال ... حتى ترتفع من أثقالها الأرض ، وتشكو السماء .

محمد عبد الحليم أبو زيد
من علماء الأزهر الشريف
ودبلوم عالٍ في التربية وعلم النفس

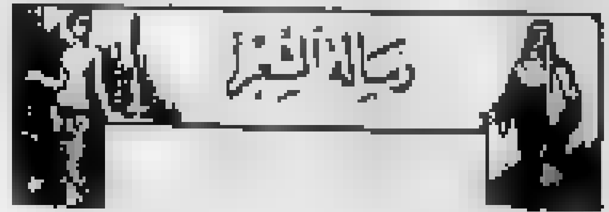

لهب السنين

للأستاذ إبراهيم الوائلي

هل تسمعين
صوتاً يحطمه الأنين ؟
هل تبصرين
عبد المعذب في ركاب الظاعنين ؟
هل تدركين
كيف خطوب المتعبين في مقاطيع الحنين ؟

* * *

هل تعرفين
أني أسير بلا نهاية ؟
كأسير حرب ليس يدري ما النهاية
مدمى ما حققت ساعة ولا أدرك غاية

* * *

هل تعلمين
من وقدة في الشباب
بين الهجير وفي ملتهب اليباب ؟
أطوي القفار معللاً نفسي بأحلام السراب

* * *

هل تعلمين
أني أسير بلا متاع !
وعلي في أنشودة الأمل الضائع
أمسي وأصبح عنه في دنيا التلاوة والنشاج
هل تسمعين وتبصرين ؟
لو تسمعين
صرخات أسرار الأنين
لو تبصرين
لهبي ولهب سحطم الخاطرين
لو تدركين
لشعرت أن مواكبي كانت على لهب السنين

* * *

لو تعرفين
وقد استبد بي الطريق
وحدي أسير بلا دليل أو رفيق
لشعرت أن خطاي هدها السرى بلا تعليل !

* * *

لو تعلمين
من خاطر مثل الهجير
ظمآن لا مرج يروح ولا غدير
إلا الهجير وهل يبل ظامئاً نبع الهجير ؟

* * *

لو تعلمين
تركت نايي ودوى
ووجدت حقاً أن شكوت ملال قومي
يومي كأمسي قاتم وغدي سيأتي مثل يومي
لو تسمعين وتبصرين !

إبراهيم الوائلي

من وحي باريس

يا جحيم الهوى

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

أنا قد ذبت في هواك حبيبي … واستبدّت تعبي وعجبي
واحتوى بالزهد والأسير المسكن … وراح ظلال السهد صحبي
وتركت الشعوب والألم المر … شرودي ، والصعاب عروبي
إن تعثرت في سبيلك « باريس » … ومالك سحر طرفها المحبوب
فأنا في « العراق » الروح حري … أصبحت حصاد من ذروبي
وأنا في « العراق » طير سجين … ملء أحلامه عويل الكروب
وأنا في « العراق » أطوي جناحي … على عرة وجرح خصيب
وأنا في « العراق » حشرجة اللحن … وأعباء مثعب مكروب
فالمآسي ناهشتي فاشحت … في دمائي وحطت في كروبي
حب وهم فصبا وكل شبابي … وقوت سحر في عكف التعذيب
كيف أحيا ، والقيد حطم لحنا … دوي وثنى على شبيبي الطروب
أنشل ! هبات بعدك عمر … في حياة مقرونة بالخطوب ؟
أشرق ، ودمعي مسعب قلبا … ه وتجبر على التشييع الكئيب !
كيف أحيا وحبك الطاهر هي شكوى مولد منكوب ؟
كيف أحيا وعطر حبك في شعري أقاريد شاعر موهوب ؟
كيف أحيا وسحر حبيبك يجتاب على خاطري انسياب الطيوب ؟

أي رجائي الحبيب ، يا فرحة العمر ، ويا دمع حسي المسكوب
يا « حناني » ، والحنان يحتل أحلامي ، مهتاب بالرجاء الخصيب
يا « حناني » وعيني مثل خاطري … ماجرى الدمع في ضلوعي دوني
أنا أدعوك في صلاة المحب … إنما صيح شوقهم في القلوب
وأناديك في خراطف مأسور ، وفي لهفة للتقوى الغريب
وأناجيك في صروح للسماء كي ، وفي حمة اليتيم الحريب
فحبيبي قد سئمت ربيع الصوت مني ، أنا كذلك أحيي

أم سالت على شفاهي التراتيل وأحمت من فرحة – يا حبيبي –
لم أفق … ودون صرحه … عمره الروح في الحلم المصبوب
أم كيف من قبل أن تطوى الأيام في موكب الفناء الرهيب
وأنه دون حبيك فالروح أمس … سياط العذاب علو الغروب

يا جحيم الهوى ، مهرب صباك وتهرب … في هواك حبيبي
يا ركب ناري الكره آلامي ، لهيب على الفلك حسوبي
أنا كالسد كما ألمحتي … جرح قلب فج فاغر جنبي
وأنت جسرة وارت نفسي حوري ، ولعدل لحبي

للنحلة النجاة يا « كور النور » ويا « هيكل الفتون » الرحيب [1]
سمت أسمى إليك مطلق الروح ، عدي الذي ، طهور الجيوب
جئت الفلاة لا عود مشكي … لا ولا في فتات الحروب
في السموات طائراً ، أطبى الخافق على ساحل شموس خصيب [2]
جئت في سماك أحمني الأمواه مسكنها نجاء الغيوب
ست الأسرار موضع سر … فكشفت سر حسنك المحجوب
وسلام عليك « يا كعبة الفن » ويا « واحة الخيال » الخصيب
وسلام على الرفاق « ببغداد » سلام على الربى « النصيب » [3]

باريس … عبد القادر رشيد الناصري

---

(1) كور النور وهيكل الفتون وكعبة الفن وواحة الخيال صفات بمدينة النور باريس سطرها الشاعر وليست أخرى … على رأي أساتذة الأدب وصفها الشاعر الكبير الأستاذ … في هذه الاستعارات ؟

(2) خصيب : مخصب على وزن فعيل

(3) النصيب المدلل الصديق الأستاذ حبيب … في مؤسس … الإخاء للرابطة وزير للمعارف ومن الذين ساعدوا الشاعر في سفره إلى باريس

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ذكرى المازني

كانت الذكرى الأولى لوفاة المغفور له الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني يوم الخميس الماضي الموافق ١٠ أغسطس الحالي، وقد احتفلت أسرته بهذه الذكرى كما تحتفل أية أسرة بفقيد لها، أما الهيئات الأدبية والثقافية رسمية وغير رسمية فلم يهتم واحدة منها بذكرى الأديب العظيم، ومتى نعم أحد بذكرى أديب من أدبائنا الراحلين! وهكذا سارت ذكرى المازني في عداد الذكريات المنسية في مصر!

كان رحمه الله المازني أحد أركان النهضة الأدبية في العالم العربي الحديث، فإذا مضت العصر ذكره وأصبح كل ما هو جدير به في ذكراه الأولى أن تذكر بعض الصحف أن الأسرة الكريمة ستحتفل بهذه الذكرى في منزلها وفي كذا بشارع كذا، وانتهى الأمر.

ولكن كان المازني يطيب نفسا في مثل هذا الأمر بهذه الإهمال، فهو يؤكد رأيه في الناس ونظرته إليهم وسخريته بما يصطنعون من مظاهر في حياتهم، وكأني به أيضا غير لائم ولا عاتب لما يشيع في قلبه من روح التسامح والميل إلى تعليل الأعمال وكسب ... دون التحكم عليها، فقد كان ساخرا وكان في الوقت نفسه رحيما عطوفا، وكان لا يرى غضاضة مما يقع من الناس ولا يعيبها بما يوجه إليهم من سخرية واستهجان.

كان المازني من أكثر أدبائنا خصبا وأصالة، ويهمني هنا من دلائل أصالته الأدبية أمران:

الأول ظهور شخصيته وحياته في أدبه، فلم يعن ... في محصول عقله من الاطلاع والدراسات، بل رائه في عكس ذلك استخدم هذا الأسلوب وبخاصة في الحديث عن حياته وعيشه ... وقد كان متواضعا أو ضحكة ... كانت علاقة تضرع، ولم يكن كذلك، فلا بد تحزن إحساسه ووحدانه لا يحس به، أو إلا أن يتلاعب بمعجمه ... يملأ نفسه من خواطر ... ما يضطرب حوله من شئون الحياة.

الأمر الثاني هو أسلوبه في الكتابة، ذلك الأسلوب الذي يجمع البيان العربي ... إلى دقة التعبير عن الحياة المصرية، فكان يرجع التعبير الدارج إلى ذلك البيان، ويأخذ هذا من ذاك بعض ملامحه، كما يكتسب الأول من الثاني جمال الأداء. كان المازني يركب التعبير العامي إلى حيث يريد، وبعض الكتاب يركب التعبير المرذول، ويصيبهم يحصب التعبير.

رحم الله المازني العظيم، وغفر لنا تقصيرنا في حقه.

التفاؤل والتشاؤم في الأدب العربي

أقامت جمعية الشبان العربية يوم الجمعة الماضي حديثا مسجلا لمعالي الدكتور طه حسين بك، موضوعه «التفاؤل والتشاؤم في الأدب العربي» وكان هذا الحديث نحوا صدر التوجيه الذي بدأ في أوائل العصر العباسي وانتهى بأبي العلاء المعري.

قال معاليه: ... حياة المسلمين منذ اتصلوا بالحضارات الأجنبية ... وكان ... أن أدباءهم والمثقفين وذوي التفكير منهم ... إليه ونظروا إلى الحياة نظرة متعمقة ليست كنظرة من قبلهم إليها، فليست الحياة شيئا يحيي بالحرب فحسب بل هي أعمق تتجلى على الناس ... وتجلب لهم ما يسوؤهم من مرض وبؤس وغير ذلك من الكروب والأحداث وصنوف الآلام ... ما في الحياة من ... أولئك الأدباء والمفكرين على أن يسألوا ... عما خلفها وما ... وإذا كان عامة الناس يحاولون مواجهة شئون الحياة بتدبير يظلل صاحب كل ذي من الذكاء والفطنة والبصر قد حاولوا أن يصلوا إلى أعماق الأشياء، وقد انقسموا إلى فريقين، فريق يحمله التشاؤم على الأخذ بما في الحياة من متعة ولذة، والآخر يحمله تشاؤمه في الحدث والتمتع ولا بد هنا من سؤال: ما حظ شاعر كأبي نواس؟

أكان مبتهجاً بالحياة يقبل على لذاتها هانئاً مسروراً، أم كان متشائماً يبرم من يأسه واكتئابه ... بأنه من طبع ... وحيث أبي عمر ... هذا السؤال جواباً يكشف لنا عن ... ما كان في نفوس أولئك الشعراء من أضراب أبي نواس من لون عابر كان في الناحية ... أيسر من قصة أبي نواس، فقد كان يقبل على اللذة واللهو في حياته ويعلن اليأس والألم في شعره، فهو مستمتع بالعمل يائس بالقول.

وقال معالي الدكتور طه:

ثم تتقدم الحياة إلى القرن الثاني، ويظهر التشاؤم واضحاً في شعر الشعراء، فابن الرومي يعلن أن الحياة بؤس كلها، وأن بكاء الطفل ساعة يولد إنما هو لما سيلقاه فيها من متاعب وآلام، والمتنبي يبلغ به تشاؤمه حد السخط والثورة، فهو يرى العرب يهونون من حكم السلطان ويرى أنهم من العناصر الأخرى يحوزون الأمور ويسودون، فيسخط ويثور مع القرامطة، ويبكي ثورته فقد فلا يتمكن من تنفيذ ما أراد بالفعل، فيحول نوازع نفسه إلى ... يعبر عنه في كلام، ولا يقف المتنبي عند السخط على نواحي الحياة حتى أصابه ... بل يتجاوز ذلك إلى السخط على الحياة من حيث هي حياة. على أن المتنبي لم يقصر على التشاؤم، بل هو ... ضروب الشعر الأخرى، فيمرح ويسعد ويرضى، ولكنه يظهر سخطه بين حين وآخر. ويبلغ التشاؤم غايته في أواخر القرن الرابع وفي القرن الخامس، إذ كان يعيش أبو العلاء الذي صبغ التشاؤم حياته كلها، وشاع في قوله كما تمكن من نفسه! يرى أبو العلاء أن الإنسان ... عليه في ... الحياة بالشقاء، فلا ينبغي له أن يجني على غيره ويكون سبباً في وجوده فيصيبه شقاء العيش. ويختلط تشاؤم أبي العلاء بالقلق، فهو لا يستقر على شيء في أمر ما بعد الموت، أهل هناك حياة أخرى ... أو أن الأمر كله ينتهي بالموت. ويكون أبو العلاء نهاية السلسلة الذهبية ... التشاؤم ... في ... الحياة، وكأن تشاؤمه كان ... لما حدث للمسلمين بعده من أحداث وما ساد بلادهم من الفوضى والظلام.

مؤتمر الثقافي المصري

بمعهد المؤتمر الثقافي العربي

كشكول الأسبوع

■ عقد وفد مصر في المؤتمر الثقافي العربي اجتماعاً يوم الأحد الماضي بالإسكندرية، وظهر الاتفاق على وجهة النظر المصرية في المسائل المطروحة على المؤتمر. ويتكون الوفد من حضرات الأساتذة محمد شفيق غربال وأحمد حسن الزيات وإبراهيم مصطفى وأحمد علي عباس وعلي عزت الأنصاري وأحمد سعيد العريان ومحمود الخفيف.

■ كانت لجنة المكتبة الثقافية الإنجليزية ببيروت قد قررت في حفلها ما ترجمه كتاباً لمعالي الدكتور طه حسين ... للقارئ، فلما عرض ذلك على معاليه رفض أن ... إلا بعد حذف ... وعرض آخرين بدلاً منها.

■ يصل إلى القاهرة بالطائرة يوم ٢ أغسطس الحالي الأستاذ سيد قطب عائداً من أمريكا حيث كان مبعوثاً من وزارة المعارف لدراسة النظم التعليمية هناك.

■ أوشكت مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر على الانتهاء من طبع «ديوان بشار» وهو مأخوذ من نسخة مخطوطة قديمة كانت بخزانة الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس، وقد حوت هذه النسخة من شعر بشار ما لا وجود له في الموارد الأدبية المعروفة. وقد تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ ابن عاشور وتولى التصحيح عليه والإشراف على طبعه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين. وقد صدر الديوان بمقدمة ... تحتوي على ترجمة لبشار.

■ يحتفل خلال شهر نوفمبر القادم في استانبول بالعيد الألفي للفارابي، وتهتم تركيا بهذا الفيلسوف العربي لأنه من أصل تركي.

■ عرضت وزارة المعارف مشروعاً بإنشاء معهد فني للمكتبات.

■ اتفقت وزارة الشئون الاجتماعية ... مع إحدى الشركات الأمريكية على إنشاء ... للمكفوفين يسع ثلاثين ألف ...

الثاني ، الذي دعت له الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، يوم ٢٢ أغسطس الحالي بالإسكندرية في كلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، وسيفتتحه معالي وزير المعارف الدكتور طه حسين بك ويلقي كلمة الافتتاح ، وتلقى كلمات أخرى من سعادة الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا ، ومن الدكتور أحمد أمين بك مدير الإدارة الثقافية ، ومن رؤساء الوفود الرسمية

وبعد حفلة الافتتاح توالي اللجان التي تؤلف لبحث المسائل المعروضة على المؤتمر ، اجتماعاتها ، ثم تعرض التوصيات التي توافق عليها على الهيئة العامة للمؤتمر . وفي خلال مدة انعقاد المؤتمر - وهي أحد عشر يوماً - يلقي عدد من أعضاء المؤتمر محاضرات عامة في أماكن مختلفة بالإسكندرية

وكانت الإدارة الثقافية وجهت أسئلة إلى وزارات المعارف والمعاهد الثقافية والشخصيات البارزة في مسائل التعليم الثانوي والعالي في مختلف الأقطار العربية ، تتصل بسياسة التوسع في التعليم الثانوي والعالي وبإعداد التلاميذ للحياة العملية ، وهي الموضوعات التي يبحثها المؤتمر . وقد تلقت الإدارة ثلاثة عشر رداً على تلك الأسئلة أحالتها إلى لجنة مؤلفة من الدكتور عباس عمار والدكتور زكي نجيب محمود والدكتور عبد العزيز السيد والأستاذ محمد فؤاد جلال ، فلخصت اللجنة التقارير المقدمة في موضوعي المؤتمر ، ونظمت الإجابات على الأسئلة في جداول . وقد وردت هذه الإجابات من جمعية البحوث التربوية بالقاهرة ، وكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، ومعهد التربية العالي بالإسكندرية ، وكلية العلوم بجامعة فاروق الأول ، والجامع الأزهر ، وكلية الزراعة بجامعة فاروق الأول ، وكلية الطب بجامعة فاروق الأول ، ووزارة المعارف المصرية ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، [illegible] الأستاذ المنتدب بمعهد التربية العالي ببغداد ، ووزارة المعارف الأردنية الهاشمية ، والجامعة الأمريكية ببيروت ، ووزارة التربية الوطنية اللبنانية

ويتكون أعضاء المؤتمر من الوفود الرسمية وممثلي الهيئات الثقافية والأعضاء المشتركين بصفاتهم الشخصية . والوفود الرسمية هي الموفدة من وزارات معارف الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية . وكانت الدعوة وجهت أيضاً إلى باقي البلاد العربية غير الأعضاء ، فلبت الدعوة الكويت والبحرين وبرقة ، وهي البلاد التي تليها الإدارة الأجنبية ، باشتراك ممثلين عن معارفها في المؤتمر

ومن الهيئات التي أوفدت ممثلين لها في المؤتمر ، الجامع الأزهر ، وقد ذكرت بعض الصحف أن هذه أول مرة يشترك فيها الأزهر في المؤتمر الثقافي العربي . وليس هذا بصحيح ، فقد اشترك الأزهر في المؤتمر الأول الذي عقد ببيروت في صيف سنة ١٩٤٧ وكان للوفد الأزهري فيه نشاط ملحوظ

ويبلغ مجموع أعضاء المؤتمر نحو ثلاثمائة عضو ، بينهم كثيرات من الأديبات والسيدات ، وهن من سوريا ولبنان ومصر ، ومن السوريات [illegible] ومن المشتركين العرب مستشرقون [illegible] أوروبيون

ومما يذكر أن الدعوة لم توجه إلى الهيئات النسائية ولا إلى [illegible] الاتحاد النسائي المصري الذي كان يجب أن يكون له ممثلات في المؤتمر ، ولا أدري أهذا نسيان أم إهمال ؟

بين وزارة المعارف وإدارة إحياء التراث

كتبت إدارة التربية [illegible] بوزارة المعارف إلى إدارة إحياء التراث القديم ، تعرض عليها أشياء تستحضرها [illegible] ، وهذه الأشياء أسلحة وأدوات صيد منها « بندقية بروح واحد عيار ١٢ ، وبندقية بروحين ، و[illegible] طيور محنطة ، و[illegible] ، و[illegible] هندية . . . الخ »

وإدارة إحياء التراث القديم مهمتها مقصورة على تحقيق المخطوطات الأدبية ونشرها ، وهي أحياناً تطلب رسائل من مكتبات في مصر وفي الخارج خاصة بتلك المخطوطات ، فقد تطلب رسالة من مكتبة الإسكوريال مثلاً في شأن نسخة لديها من ديوان ابن الرومي . ولكنها لم تكن تتوقع قط أن تكتب إليها

«كانت لنا أيام»

شعر ... طبع المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٤٩ ... صفحة

للأستاذ أنور العطار

بقلم الدكتور سامي الدهان

أصاب الشعر العربي المعاصر في السنوات الأخيرة ركود، وركود حيث تحدر كل ركود في عصورنا الأدبية. فسكتت مصر بعد المطران والعقاد وعلي محمود طه، وغاب شيخ المهجر، و[illegible] ... واستحصت بلاد الشام ببعدة شعرائها في نشر ما ينظمون، واصطنع الصحف تحمل إلينا بعد الهينة جيداً من قصيد، ورثاً من نظم.

وحار مؤرخ الأدب في تفسير هذه الظاهرة في البلاد العربية، فميدان الشعر ما زال خصيباً قوياً، وبواعث النظم ما زالت ملحة دافقة، سواء في ذلك ميدان السياسة أو ميدان الاجتماع، فقد كانت البلاد العربية [illegible] مرور وحرب ... وسكان ... في ... الأدب الصغار ... في أدب ... كالأدب الروسي ... ولعب ... الاجتماعية دوراً، واختلفت ... أدى ... يطل ... الشاعر على سقوط وعا[illegible] حوادث بلاد الشام تحوم ... فكانت المرأة ... في هذه الربوع يشهد ... أوربة ... أمريكا، والحرب عادة والهدنة — كما يقولون — وانتصب بين أعيننا صور حرب مثيرة، ومع ذلك لم نسمع شعراً ولم نقرأ نظماً.

وما أحب أن أصدق أن هذا كله مر من غير أن يحرك ألسنة شعرائنا، أو يثير كوامن نفوسهم، فهم قد نظموا من غير شك وقالوا في ... ولكنهم كارهون للنشر، يضنون على الصحف ... ولقد أردت لهم قبل أن يظهروا على الناس بدواوينهم مطبوعة ... يحتويها ... ويطيرون ... ويبعدون ... في ... فلا ... بعضهم ... ولا ... أن أعددهم جميعاً.

وقد فرحت من غير شك بديوان (ظلال الأيام) يظهره الأستاذ الشاعر أنور العطار، فيصيب مأثرة في الشعر، وبين يدي اليوم ديوان (كانت لنا أيام) للشاعر نفسه أنور ... الصبور، لأنه يشير إلى أن الحياة ما زالت تدب في الشعر الشامي وإلى أن في الشباب من يعني في جو الشعر، ويغامر في حلبة النشر، ويصطبر ... في كتابها ... التقدير والتنويه.

فالديوان بعد أنه إلى ... عاطفي رومانتيكي، يرسم خلجات الشاعر، ويصف ... أساه وحزنه ... ويحصي دموعه وبكاءه في قصائد تقرب الثلاثين، وكلها أصداء للأماني الضائعة، والقلب الذي ... والحزن الذي يعيث، والحياة الخربة التي تحم، والشقاء الذي يدوم، والغرام الذي يسيطر، والعمر الذي ... الرياح. والشاعر على ذلك كله غائب في الربيع من عمره ...

في شأن البلاجين و[illegible]، وما حاجتنا إلى ذلك ونيسب الطيور من أصدافها؟

يحكى أن رجلاً سمع قارئه ... يقول ... [illegible] من مجمعهم! فقال له: إن لم تكن تحفظ مهندس — وهو يريد أن يقول: إن لم تحفظ الآية الكريمة — فكم فتك لأن السقف ربما يخر من فوق.

وإدارة ... كان يجب عليها أن «تهندس» ... لم تعرف ما هو ... إدارة ... وهل يحتاج إلى ... أو ... أو لا شأن لها بذلك — قبل اسم الإدارة — ... كان جديراً أن يحميها من هذه ...

عباس خضر

عند أحمد الزين بجوانب نفسه ، وتمسك الألم بنياط قلبه ، فحس الموت في كل سطره واستقر القبر في كل شطر ، ولاح به الشعاع في كل صفحة ، وهو يجرى وراء (ليلاه) فيقول ص ٥٥

وما تسكون ان أنا أنسيتها وما أنا إن كنت لا أذكر

من الطه شاع صبيا

ياظلام الأشعار رد صبيا

أرقصوا رقصوا على صمت الله

م وصبوا الشراب فوق ربيا

في مسالك حوض أحبة السو

د وفي حماس أمسى شجيا

٥٣ وجب الشباب مساب التي

وحث به المسرم للمسكر

٥٥ وما التدأ به عن أ ما

الأمنيات وإلى مصير للأمصر

ويعرف أحسن من هذا كله في الصفحة (٤٦) والصفحة (٥٩) مما لا استطيع روايته كله ، وإنما أحيل القارىء إليه ليرى قوة بيانه ويقطعنا على ما أقول

والغريب أن الأستاذ « عمر النص » شاعر الديوان يصف نفسه في يأس وحزن عجيبين فيقول

ص ١٩٩ أنا تائه في ضباب الوجود

أفتش عن التي لم تسع

أفتش عن ثم لا يحسوت

وأمشي في الأرض من مسجع

إلى أن يبلغ حدود الرب فيقول

إنه مات قادر كيه حسين

ملأ الشوق روحه وعيونه

٥٦ وعند أنا بعدته الرياح

فهل أسطر وهل أنشر ؟

وإن لأجد الشاعر الشاب في معرضه مرآة للشرف وأبى القسم الثاني ، وأجد في شعره صورة من شعر الشقاء والألم الذي كان يطل في كل بيت من أبيات الراحلين ، وأرى قصيدته اللامية أقرب إلى قصيدة « شاعر طيارة » الفوزي المعلوف إذ يقول

ص ٣٩ لا وإني قلبي غير شق

يشرب الضيم نكره وأصيلا

جد يبكي على ورب أبيه

ويروى الثرى دماً مطلولا

ويقول ص ٧

الربيع الذي الأول ولى

في محول ودمية واكتئاب

أنا شيخ أدب في شعب الأر

ض وأمشى بمره في وراق

وما أحب لى أوازن بينه وبين هذين الشاعرين فليس هذا عله ، وإنما أشأت لأعرف بالديوان وصاحبه ، وأقدم هذا اللون من الشباب للقرم ، والحب أحرى — إنه يجب هذه التعابير — في أسلوب مشرق ، وعبارة فصيحة لا تخلو من شرود البديهة ، ولا تبعد عن فصيحها ، في وحدة القصيدة ، وتساوق بين وثابة مسلسلة ، ولا أن الشاعر عد على نفسه الآفاق الأخرى — وهي بكثرة — وجعل حقيقته في ميدان روحه وفي نفسه .

ولعله حول ليحاً بنفسه مرحى بما حوله ، ثم يطل إلى سماء الإنسانية جماء ، ويعوم برسالة الشاعر على الوجه الذي يفهمه الشرق اليوم ، فيحس بآلام أمة فقدت حالة شرود ، ويصور حرق شعب فقد الثقة بنفسه وبأصدقائه ويرسم الليب السوري عظيره وشره ولكنه كثير على شاب ما يزال في الربيع ، فلنبارك الشطره الأول ، ولنثن على ما بذل في سبيلها من جهد في الشعر والنثر ، إنه لذلك جدير

الدكتور سامي الدهان

البريد الأدبي

في أدب الحاضرة « الظل المصور »

معيشا إلى مجامع الحاضرة « حوليه » التي يعدها في كل عام الأستاذ مصطفى شاهين برعاية نادي رمسيس الرياضي

وكان موضوع دقيق الأحد ، دقيق اللمس ، استند في إجاباته دائماً على التمثيل عليه صدا المصكون من صنعة « مصور » عصور القدرة القاهرة ، فلق الحاضر ميداناً فسيحاً حديثه في بيان « الرأي من الروح الفني » وكان محسن الأعضاء ، بعيد الإحساس ، يريد الفنون على صحيفته « مطوية في صدره » ثم يديه من لمحاته للمستمعين الذين يعرب عنهم ما يريد أن ينفرد به من الإحساس « المتذوق » للفن كل ما أبدعه الفنان الأعظم

تحدث عن مظاهر الوجوه كرصفة مرتبطة الأجزاء يجمعها الانتظام والانسجام والتوافق ثم عدد صفة الناظر ، وأشار إلى فن الإبداع الذي يحس مع « البيئة » ويمثل برونه عينيه في صورتها الحية ، يسكنون في أوضاع متباينة ، وقال إنه يمثل أن « الحسنة » يسكنون في يمينه « أبدا » ولي حيث في الريف المصري مثل طابع النيل مما يدل على أن الفنان يرسم في أرجح الوجوه رحماً يصور طبيعة الحياة !

واستطرد الحاضر يتابع « القمر » في حالاته — وهو في أكسائه — ويوضح مدى جماله في كل حال ، وأنه إذا استمر بدراً كل ليلة كان مدعاة إلى الملالة ! ثم استدل عالم الليث ! ماهي خصائص الصورة في كل نوع منه على أسلوب أدبي لا يخلو من صنعة لأداء الجمال للإمتاع

واستمر يستعرض الصور المتعددة ويعرض بينها ويعلق تصوير القارئ في استطاعته عند إخراج صوره واعتماده على الظلال ، وتوزيع الأضواء ، وبراعة الإخراج ثم خلص إلى أن الفن مأخوذ عن « الطبيعة » المتعددة وإبداع للصور الأول !

وكان الحاضر في دعيه ، واستهواها ، وموضوع طريقه ، مثل في ... ومطلب في التصوير أي مثل الرسم ... إنه الحاضرة ! فمكان يطلب منه المطابع الأعلى تأليف الأداء والتعبير مع الحقائق والأخبار والفناء ...

ولقد كرر الأستاذ مراراً معتمد كله « وجه » كثير والصواب الفتح ، ولم يجيء لفظ « وجه » إلا في الأسلوب الحديث ، ويستعد قد كبره « في نوع محفوظ » فيما ورد الحاضرة فقد صوب معنى الخيال وجد أن الحاضر بالشاهد الوجودية صورها ووجه الأسرار التي تحجبها يسكنها بجيده من إدراك أسرارها أرقيه !

بور سعيد   أحمد عبد اللطيف بدر

حول مقال قديم للأستاذ لبيب السعيد

كتب الأستاذ لبيب السعيد منذ نشر في الرسالة ع ١٠ يناير عنها عنوانه « من شؤون الموظفين في النظم الإسلامية » وهو بحث فيه كثير من الاستقصاء والاستقرار ، وكما عودنا الأستاذ السعيد في بحوثه الإسلامية الخصبة رأيناه في كل موضع من هذا البحث نقل نصاً أو اقتبس يشير إلى مراجعه في أمانة وفقه ... وهذا ما يتيح لدارسي التاريخ العلمية الصحيحة التي يرجعها من جديدهم التحقيق العلمي الصحيح

وقد نشر الأستاذ محمد طه البنا في مجلة (لواء الإسلام) ع ٢٦ يونيو ١٩٥٠ مقالا عنوانه « الموظفون في الإسلام » وهو مقال يرى فيه القارئ صورة جهد الأستاذ لبيب السعيد ومنهجه ولم يعط الوضع صياغته

ثم أتى النصوص التي وردها إلينا بك عن الأستاذ لبيب لا ملكية منها ولكن نالهذب بحسبها على نحو متقارب جداً من تأليفه السابق وزيادتها من نص المختصة وأعاد التلخيص في جوهر الموضوع ومعتمداً مفصلاً من الكثير من ظاهره كل ارتباط يجعل السابق متصلاً لا ينبغي أن يعده اللاحق

ولئن كان البنا قد سهى على بعض الأمور التي نقلها من مقال الرسالة فهي صعوبات يلمح القارئ مثله أيضاً في ذلك

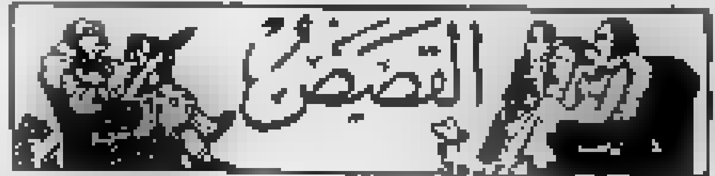

المقامر ..

للأستاذ كاريث جورج

سمع الباب في الصباح ، فنظر مسرعاً وفي أذنيه تتردد صيحات زوجته وأنّاتها كأنها موجهة حول خاطئته (أسرع يا سيدي. أسرع بالقابلة ، إنها تعاني آلام المخاض) ! الآلام للمخاض ، وفي مثل هذا اليوم ... وهو ذاهب إلى النادي ملاقاة أصحابه !

لا ... أين هو في مرجع مؤثر ؟ ألم تجد ... آخر ؟ كان الأحرى ... في الصباح وهو في عمله ، أو عند الظهيرة قبل أن يعود إلى البيت ، أو عند الليل حين يكون في طريقه للنادي ، لا في هذه الساعة ... التي يغادر فيها زوجته ... مع أصحابه !

قال وهو يعلل من سرعة خطواته ... أنا ... إلى ... إلى ...

وهو في الطريق ... الأصحاب الاثنين ... أمام ... القابلة ... بعد ... يسكره هذا ... أنا ... من اثنين ... من أصحاب ... وهناك قبل أن يأتي ... يعبرون على ... من أصحاب لأني ... كأنما اللاعبون بأن لن يأتي ... وصمت ... يجلس على ... الأحد ... وهو ... وهو شاب ... وهو كبير ... وربما ... أو شيء من هذا القبيل ... جهودك ... ابنه ...

... أن ... لا ... أن لا ... لاستقباله ، مادام سيفكر في ... الساعة التي ... على أن ... لأجله ... ولأجل ... إلى ... لا ... من ... عن النادي ... في البيت حتى ... ذلك الصوت الذي ... وهو ...

القائل ... من هذا ... أن ... في موضوع ... الأستاذ السيد

ولولا أن ... الرسالة ... القراء ... على أنه ... بين يدي القارئ ...

... الأستاذ السيد ... في ... الزراعة ... على ... الأستاذ ...

وللكاتبين الفاضلين التحية والتقدير

الإسكندرية السعيد أنور العرابي

«في مقال الدكتور ... »

لا شك في أن مقال ... الوزير ... حريص ... على الصلة التامة بين كليتي دار العلوم واللغة العربية ... لأن رسالة الكليتين واحدة ... وإن كان الوزير ... أيام ... دار العلوم ... معهد القضاء الشرعي ... كلية اللغة العربية ... بالالتحاق ... الطلبة ... القضاء الشرعي ... المساواة ... الكليتين ... الدكتور الذي ... في سبيل توحيد ... مدرس اللغة العربية

مدرس بالمدارس الأميرية

بعد [illegible] سكيف به بعد أن يرى النور ، أنه سيهرب في الدار مرتبة لا هوادة فيها

أنا لا أستحق جلبتي هذه من أجله ، ولا أرجو القناعة لاستقباله ، بل أسرف ذلك لأجل روحي فقط ! وليذهب المسؤون إلى الجحيم ، على أن يتركوا في روحي تكامل صفحتها

وعندما يمر النادي الذي يرده فيه كل ليلة يوقف قليلاً ، وأرسل أنظاره من خلال زجاج إحدى النوافذ فرأى أصحابه مقتعدين حول منضدتهم الخاصة ! لا شك أنهم يشعرون من غيبته هذه الليلة بالشرود [illegible] يرى كرسيه خالياً ، كأنما ينتظره ولم ييأس بعد من مجيئه [illegible] أنه في [illegible] سيأتي إليه ليجلس عليه ، كما يجلس كل ليلة [illegible] بعد ساعات بعد أن يأخذ القابلة إلى البيت لتخلص روحه من آلام المخاض ، ومن ثم يعود ! ماذا يهم روحه لو تخلص منها بعد زوال النهار ؟ وبعد ولادة ذلك الإحساس الصبر الذي يأبى الانتظار حتى الصباح إنه سيعود ، في آخر الليل ، واللعب في آخر الليل يعتمد عليه الجد. فلو حالفه الحظ وكسب هذه الليلة فإن ولده [illegible] ميموناً [illegible] وإن لم يكسب فلا — لكن ! لماذا لا يجرب الآن ! لماذا لا يدخل [illegible] (كازينو) [illegible] ويرى كيف يكون حظ ذلك القادم ؟ [illegible] وربما لا يتمكن بعد ولادته أن يأتي [illegible] إلى جماعته ويجلس على ذلك الكرسي فالولادة ربما أصابها أمور أخرى ، وربما أدى ذلك إلى استحضار [illegible] الطبيب [illegible] وربما رأى الطبيب ضرورة في [illegible] إلى المستشفى ، وربما — وربما — سيكون التأخير هو ولا سواه إذ يخسر ما كان يجب أن يربح الليلة ، إنه واثق أنه سيربح ! وإنه واثق أنه لو (كازينو) [illegible] أدى ذلك إلى وقوع أي شيء [illegible] على [illegible] فسيربح أجرة القابلة ومصاريف الولادة ، وبذلك لا يكلفه ذلك شيئاً ، وبذلك يكون هو — القائم بمصاريف [illegible] بحيث لا يدري أحد [illegible] لو أخر ربع ساعة لربح [illegible] ولم يخسر شيئاً

ووجد نفسه يرفع يده ، ويدفع الباب الزجاجي ويدخل النادي ومال وسار إلى مكانه حتى هلل له أصحابه [illegible] جلس على كرسيه الخاص ، ولم تلبث يده أن أخرجت من جيبه [illegible] أوراق [illegible] وصب على المائدة [illegible]

ومضى ربع ساعة ، وأعقبه ربع آخر [illegible] وهو جالس إلى جماعته وآثار العرق [illegible] واضحة على جبينه ! [illegible] لم تحالفه [illegible] سيحالفه ، وأنه سيجبره على مخالفته ، إنه لن [illegible] أن يربح ، وسوف يربح آخر الأمر

واستمر [illegible] يجور ، واستمر العرق البارد يتصبب من جبينه ، واستمرت الأوراق المالية تخرج من جيبه وهو جالس لا يعي ، ينظر إلى أمواله نظرة القلب الخاشع إلى الطير الذي [illegible] من حين [illegible] وما [illegible] يفكر في زوجه ، ولا في ابنه ، ولا في الساعات التي تمر ، ولا في أي شيء آخر عدا [illegible] !

واستمر اللعب حتى لاحت أنوار الشمس مؤذنة بمجيء الصباح .. فقام الجالسون [illegible] أعصابهم ، [illegible] حينئذ تذكر صاحبنا زوجه ! [illegible] آلام المخاض في أول الليل [illegible] فقام وكاد يبكي [illegible] الذي [illegible] حتى الآن [illegible] لم يخسر مثلها منذ زمن طويل — [illegible] الأبناء [illegible] مسرعاً يرى ما حل بزوجه ! ولكنه ما إن دخل البيت يسأل الخادمة حتى [illegible] أبداً [illegible]

البقية في حياتك يا سيدي [illegible] أين كنت طول الليل ؟ لقد مات ! [illegible]

العراق [illegible]

سكك حديد الحكومة المصرية

تسيير عربة ديزل

بين الاسكندرية ومرسى مطروح

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٥٠ ستسير عربة ديزل درجة أولى وثانية بين الاسكندرية ومرسى مطروح بالعكس حيث تقوم من الاسكندرية في الساعة ١٥ر١١ وتمر على [illegible] في الساعة [illegible] وتصل إلى مرسى مطروح في الساعة [illegible] أيام الثلاثاء والخميس والسبت وتعود من مرسى مطروح في الساعة [illegible] وتصل إلى [illegible] في الساعة [illegible] والاسكندرية في الساعة [illegible] أيام الأربعاء والجمعة والأحد وذلك لغاية صدور إعلان آخر

المدير العام

[illegible]

العدد ٨٩٥ — ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٧ ، ٣٥٠

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

3ème Année No 895

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

Le Caire 28 - 8 - 1950

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

العدد ٨٩٥ «القاهرة في يوم الاثنين ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ — ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٠» — السنة الثامنة عشرة

شاعر المعلمين

للأستاذ محمد محمود زيتون

حسبك أن تجمع عليه كل من عرض لأمير الشعراء بنقد، سواء كان له أو عليه، ذلك أنه كان من شعراء القلة التي تسمو بقومها إلى المثل العليا، يقبسون منها لأوطانهم ما يستضيئون به في حالك الأيام، وعند تجهم الخطوب، فيطرحون عنها الإثم الباهظ؛ ويبشرون بالأمل الجميل.

بلغ شوقي من الثقافة والرهافة ما يفرض عليه في نفسه أن يرى سبيل أحيائها في أمته، فلا أقل من أن يسهم في الدعوة إلى العلم لأن (العلم لا تحيا عنه جماعة) ولأنها تنطوي في السير إليه (إن مشت الممالك ميلا)؛ فلا مناص من محاربة الوهم الذي يبعد العصر عن الشعوب.

تلك الكهوف وحشوها أميه من عهد خوفو لم تر القنديلا

وهو يرى أمة، آباؤها وأمهاتها جهلة المسلة والأعراف، وأبناؤها متخلفون عن الإنشاء والإبداع و (لا يحسنون لإبرة تشكيلا)، فيكون حالهم في الحياة أقرب إلى الحيوانية منه إلى الإنسانية، وأصحاب المصانع والأغراض يستخدمونهم كالأنعام ويستغلون جهلهم كأنهم آلات جامدة.

وسول ... بلد مستوحشة عنده المسكلة — يتحدى لها الحروب الطاغية ... عليه ... الجيب، ... مما تقرضه طبائع الأشياء، فيلتمس من أقرب طريق إلى العلم الذي يكاد في نظره أن يكون رسولا، ولم لا وهو (الذي يبني وينشئ أنفسا وعقولا) وحسبه شرفا أن الله تعالى خير معلم، وأنه سبحانه أخرج العقل من الظلمات وهداه إلى النور، وطبعه بيد المعلم (تارة صدئ الحديد وتارة مصقولا)، وأرسل الأنبياء الكرام مرشدين إلى الخير.

أو ليس الشرق يحول بينه وبين عرش المعرفة ومناهل المدنية؟ لقد (عقد المعارضة) وأصبح الذين يحملون مشعلها فيهم مشردين في الأرض، ومن رأسهم فيلسوف اليونان الأول سقراط

سقراط أعطى الكأس وهي منية شفتي محب يشتهي التقبيلا

ومع ذلك فيحتمل المعلمون عنت الاستبداد، وليسكونوا من البطولة والشجاعة، بحيث لا يكون في الناس أبطال غيرهم، بل يسمى شوقي على (شجعان العقول) فإنهم بين الشجعان، ممن يصبرون على الضيم، ويستعذبون (صب العذاب وبيلا)

ولا غرو إذا كان المعلمون أحق الناس بحمل الأمانة في سياسة الناشئين، وسلم الشباب للأصول إصلاح الوادي وإعلاء شأنه

وأمير الشعراء في هذا الشعر صاحب فلسفة، فيه مبرراتها ودواعيها، وفيها منهجها وغاياتها فلننظر ما هي الرسالة التي يريد شوقي للمعلمين أن يؤدوها؟ أهي العلوم والفنون وما يتطلبه

المصري الحديث من ضروب العرفان؟ أم هي التعمية التي هي قوام الفرد والمجموع؟ أم هي شيء آخر غير هذه وتلك؟

وهنا تحتل الفراسة مكانها من فلسفة شاعر المعلمين إذ أنه لا يصدر عن الخلق الذي يصور فيه، ولا يستغل الخيال المفرط لأفكار العامة، كأنه لا يرضى لنفسه أن يكون من أولئك الذين يجترون هذاء من سبقوهم

آية ذلك أنه ما دام الحول والطول سبباً في استعباد الطغاة وضياع الأمر، وما دام الاضطهاد نفسه لازم الفلاسفة والهداة والمرسلين، فلا بد أن يكون «المعلم» أولا وبالذات هو الرسالة الأولى التي يجب على المعلمين الاضطلاع بها

ربوا على «الإنصاف» فتيان الحمى — تجدوهم كهف «الحقوق» كهولا
فهو الذي يبني الطباع «قويمة» — وهو الذي يبني النفوس «عدولا»
ويقيم «منطق» كل أعوج منطق — ويريه رأياً في الأمور أصيلا
وإذا المعلم لم يكن «عدلا» مشى — روح «العدالة» في الشباب ضئيلا

من هنا كان شوقي صاحب فكرة أصيلة، ومذهب من مذاهب الرأي في الإصلاح الاجتماعي، وقد لا يكون من حرج أنه في هذا الباب أقرب إلى الفلاسفة منه إلى الشعراء، بل إنه بأفكاره هذه لا يحيد عن التصويب إليه، والحرص على تدعيم جوانبه، يعد حلقة من حلقات النبوغ، لم نجد مثيلا له في دواوين الشعراء، ولا في مدارج الفلاسفة

ومن الحق أنه قد تسحك تأمل الشاعر، روح الفيلسوف، وإلا فكيف يصح في الأذهان أن نطلب من المعلم جيلا سليما كاملا متكاملا، والمعلم نفسه موزع القوى، مشتت الملكات، ؟! وهل التعمية إلا الهداية؟ وهل الهداية إلا وسط بين إفراط وتفريط؟ لهذا كان إسعاد المعلم أول مطلوب

ورب معلم تلقاه ممتلئاً — غليظ القلب أو فظاً مهيبا
إذا انتصب الجنون له صبوراً — من البلاء وهو عصب
إذا رشد المعلم كان (موسى) — وإن هو ضل كان (السامريا)

هذه هي مؤهلات المعلم لحمل الرسالة المنوطة به. وعلى صاحب الرسالة أن يبحث ما بين المواصفات والتوجيه، وعليه أن يحمل كل ما سيلقى في سبيله، بل من حقها عليه أن يكون إيجابيا لا سلبيا؛ قياماً على التكافؤ والوئام، وإذا استحكم النظام واستقام حتى يومه، وانطلق المعلم برأيه، في حرية وطلاقة

ورب معلمين خلوا وكانوا — إلى الجريمة ...
أنا رواة الخالد الدنيا وكانوا — للغالب ...

وإذا لم يكن للحقوق رواد أحس؟ وجعلها فلسفة جهاداً في من من هم؟ أوليس شوقي ممن يلقون الضوء على مواهبهم، ويضربون في الجيل إلى الخلق المهيب والمثال القاصد؟ فلذلك لم يكلف المعلمين شططا، ولم يطلب إليهم أداء مثلا يحتذون، فإنه يرى أن الأمهات في البلاد المتحضرة بما يحتمين من الثقافة والاستعداد يساعدن المعلمين على مهمتهم في التربية، وبذلك يكون الناشئ وديعة مشتركة بين المنزل والمدرسة، وما كذلك الحال في مصر، فالشاعر يعذر المعلمين، ويرى عبئهم ثقيلا، وعملهم شاقاً إذ شغلوا من بعضهم على الاضطلاع به

وجد المساعد غيركم وحرمتم — في مصر عون الأمهات جليلا
وإذا النساء نشأن في أمية — رضع الرجال جهالة وخمولا

ويضع شوقي المعلمين «أحمد الشجرة» الذي يحميه الناشئ من يده حتى يصير مواطناً نافعاً، يشارك في نهضته إذ يقول:

ورب صغير قوم علموه — سما وحمى المسومة العرابا
وكان لقومه نفعاً وفخراً — ولو تركوه كان أذى وعابا
عهد ما اعتقلت لبل جيلا — سيأتي بعدك الجيل العجب
ولا وهن شباب حلي يأس — ... عنترم الشباب

ويناشد الشعب المصري ألا يبخل بالرسالة وهو مرآة الشعب — جيولا، لأن الجيل الجبان لا يكون كاملا، إنما كان للخلق ناقصاً

فابغوا لها أهل الأمانة وابتغوا — لأولي البصائر منهم التفضيلا

وأولو البصائر الذين يعنيهم شاعرنا، ليسوا أنصاف المتعلمين الذين يكتفون من العلم بما يغني عن مستقراء خطابه، وأصحاب مروش؛ ويتحقق في ذلك المعنى رائعة شوقي، على لسان من يقول

أنا في أمة بها جدول الضرب — طغى سيله على الأدمغة
لكن رأس مصحف بها بيت شعر — تركوه يبكي على كل باب

وكأن شوقي يرى أنه طغى «جدول الضرب» على العقل سلمها ومتعلمها، فلم يعد يحب العلم إلا صاحب الأبأعد، غير حاسب على ما يحصل، وهذا هو ما يجب أن نتدارك قبل أن يعصف الزمن

محمد محمود زيتون

التشبيه في القرآن[1]

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

١

أرى واجباً علي قبل الحديث عن التشبيه في القرآن الكريم، أن أتحدث قليلاً عن بعض نظرات للأدبيين في هذا الباب، لا أوافقهم عليها، ولا أرى لها قيمة في التقدير الفني السليم.

لقد اعتمد فيه القدماء في عقد التشبيه على العقل، يجعله رابطاً بين أمرين أو عقداً بينهما، وأهملوا في كثير من الأحيان وقع الشيء على النفس، وشعورها به سروراً أو ألماً. وليس التشبيه في واقع الأمر سوى إدراك ما بين أمرين من صلة في وقعهما على النفس، أما مجرد التشابه بين الأمور، وإدراك الصلة التي تربطها بالعقل وحده، فليس ذلك من التشبيه الفني البديع، وعلى الأساس الذي أقاموه استجادوا قول ابن الرومي:

بذل الوعد للأخلاء سمحاً ... وأبى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين ... ويأبى الإثمار كل الإباء

وجعلوا الجامع بين الأمرين جمال المنظر وتفاهة المخبر، وهو جامع عقلي كما ترى، لا يقوم عليه تشبيه فني صحيح، فإن أي من يقف أمام شجرة الخلاف أو غيرها من الأشجار، لا يستطيع أن يحس عند رؤيتها سوى جمالها ونضرة ورقها وحسن أزهارها، ولا يخطر بباله أن يكون لتلك الشجرة الوارفة الظلال أن يكون لها ثمر يجنيه أو لا يكون، ولا يقلل من حسنها لدى رائيها، ولا يحط من جمالها وجلالها، ألا يكون لها بعد ذلك ثمر تجنى، فإذا كانت تفاهة المخبر تقلل من شأن الرجل ذي المنظر الأنيق وتكسبه صورة منتقصة في نفس رائيه، فإن الشجرة لا يقلل من جمالها لدى النفس عدم إثمارها، وبهذا يختلف الوقع لدى النفس بين المشبه والمشبه به، ولذلك لا يعد من التشبيه الفني المقبول.

ونبل الأقدمون من التشبيه ما عقدت الحواس الصلة بينهما، وإن لم يكن مستمدة النفس، فاستجادوا مثل قول الشاعر يصف بنفسجاً:

ولازوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار في أطراف كبريت

فليس ثمة ما يجمع بين البنفسج وعود الكبريت وقد علقت النار تشتعل فيه، سوى لون الزرقة التي لا تكاد تبين حتى تختفي في حمرة اللهب، وفضلاً عن التفاوت بين اللونين، فهو في البنفسج شديد الزرقة وفي أوائل النار ضعيفها، فضلاً عن هذا التفاوت نجد الوقع النفسي شديد التباين، فزهرة البنفسج توحي إلى النفس بالهدوء والاستسلام وشذاك الفاتر، وربما بعثت [illegible] الحب، بينا أوائل النار في أطراف الكبريت تحمل إلى النفس معنى القوة والوثبة والنباهة، ولا تكاد النفس تجد بينهما تجاوباً. كما استجادوا كذلك قول ابن المعتز:

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى ... نطير غراباً ذا قوادم جون

قال صاحب الإيضاح: «شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغربان، ثم شرط قوادم ريشها بيضاء؛ لأن تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها، من حيث يلي معظم الصبح وعموده، لمع نور، يتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض». وهكذا لم يعن الشاعر من الدجى وضوء الصباح سوى توزيعها ما بين الظلال التي ينحسر عنها الدجى، وتلك الحياة التي توحي بها صورة الصبح، والتي عبر القرآن عنها حين قال: «والصبح إذا تنفس»، فلم يحس مشاعرنا ولم يعنه مقاطعها، وأين من جلال هذا الكون الكبير، صورة طائر؟!

وعدوا من التشبيه ما كان فيه المشبه به خيالياً، ولا وجود أجزائه في الخارج دون صورته المركبة، ولا أتردد في وضع هذا التشبيه بعيداً من دائرة الفن، لأنه لا يعتمد الحس الفني للتشبيه، فكيف تلمح النفس صلة بين صورة ترى، وصورة يجمع العقل أجزاءها من هنا وهناك، وكيف يجد الخيال مثالاً محسوساً، وجعل الأقدمون مثال ذلك قول الشاعر:

وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشرن ... على رماح من زبرجد

ألا ترى أن هذه الأعلام من الياقوت، المنشورة على رماح

(١) فصل من كتاب (من بلاغة القرآن) الذي يطبع الآن.

بالزورق ، لم نزدد حسن شعور بجمال الهلال ، بل لم يرسم لك صورة إلا كنت جاهلها ، فما قيمة التشبيه إذاً وما فائدته ؟!

وسوف أتحدث عن الآية الكريمة التي من هذا اللون من التشبيه لندرك سره وقيمته

هذا ، ولن تشعر التشبيه بقيمته مقصورة ، بل بقدرته على التصوير والتأثير ، فليس تشبيه ابن المعتز للهلال حيث يقول :

أنظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وليس شبهه له بهذا الزورق الفضي المثقل بحمولة العنبر ، مما يزيد من هالته ، أو يوحي بهذا التشبيه الذي لم يزدنا شعوراً بجمال الهلال ، لا أثر بروعته ، ولم يزد على أن وضع لنا إلى جانب الهلال الجميل صورة شوهاء متخيلة . وأين الزورق المصنوع من الهلال الجميل ، وإذا شئت موازنة بين هذه الصورة التي رسمها ابن المعتز للهلال وهذه الصورة التي تثير من الإحساس البصري والشعور النفسي ما حين تحدث القرآن عن هذا الهلال ، فقال : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فهذا العرجون القديم أقدر على تصوير القمر كما تراه العين وكما تحس به النفس أكثر من تصوير الزورق الفضي له كما ترى .

— ٢ —

التشبيه لمح صلة بين أمرين من حيث وقعهما النفسي ، وبه يوضح الفنان شعوره نحو شيء ما ، حتى يصبح واضحاً وضوحاً وجدانياً ، وحتى يحس السامع بما أحس المتكلم به ، فهو ليس دلالة مجردة ، ولكنه دلالة فنية ، ذلك أنك تقول : فلان رجل لا يثبت على رأي ، وليس ما تقول سوى خبر مجرد عن شعورك نحو هذا الرجل ، فإذا قلت إنه كالغصن أمام الريح ، فقد وضحت لنا شعورك نحوه ، ودللت على مقدار تأثرك وسخريتك منه

والغرض من التشبيه هو الوضوح والتأثير ، ذلك أن الفنان يدرك ما بين الأشياء من صلات يمكن أن يستعين بها في توضيح شعوره ، فهو يلمح وشائج ورابطاً في شيء ما ، ويجد جانب آخر يلتقي فيه شعوراً مثله ، فهو مستعين به لتوضيح هذا الإحساس الوجداني ، ويستطيع أن ينقله إلى السامع

ليس من أغراض التشبيه إذاً ما ذكره الأقدمون من بيان أن وجود المشبه ممكن وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه (١) ، وقد استشهدوا على هذا الغرض بقول المتنبي

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

وليس في هذا البيت تشبيه فني مقبول ، فليس للمسك عنده في النفس سوى الارتياح لرائحته الذكية ، ولا يخطر بالخاطر أن يمس دم الغزال ، بل إن هذا الخاطر إذا مر بالنفس قلل ذلك من قيمة المسك ومن التلذذ به ، وهذه الصورة التي جاء بها المتنبي ليوضح إحساسه نحو سمو فرد على الأنام ، ليست صورة مصيبة ، فلن أشعر بل شعوره نحوه شعوراً نفسياً ، فإن تحول بعض دم الغزال إلى مسك ليس بظاهرة قريبة مألوفة ، حتى تقرب إلى النفس ظاهرة تفوق الممدوح على الأنام ، كما أن ظاهرة تفوق الممدوح غير واضحة ، ومن ذلك كله يبدو أن الرابط هنا عقلي لا نفسي وجداني

وليس من أغراضه ما ذكره الأقدمون أيضاً من الاستطراف ، فليس تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب تشبيهاً فنياً في هذا القياس الذي وضعناه ، فأين هو للمسك ذو اللوح الذهبي ، بل هذا المسباح الزجاجي الذي يزيد الصورة نوراً ووضوحاً

ولما كان هدف التشبيه الإيضاح والتأثير أرى الأقدمين قد أخطأوا حينما عدوا البليغ من التشبيه ما كان بعيداً غريباً نادراً ، وذلك مثل قوله

وكأن أجرام النجوم لوامعاً ... درر نثرن على بساط أزرق

أفضل من قول ذي الرمة

كحلاء في برج ، صفراء في نعج (٢) كأنها فضة قد مسها ذهب

« لأن الأول مما يندر وجوده دون الثاني فإن الناس أبداً يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق أن يوجد در قد نثر على بساط أزرق » (٣)

وذلك طلب للإيضاح ، وبعد عن جمال التشبيه الفني الذي

---

١ — الإيضاح ج ٢ ص ٣٩

٢ — البرج الجميل أن يكون بياض العين محدقاً بالسواد ، والنعج البياض الخالص . ٣ — الإيضاح ٢ : ٦٠

ووضع فيه صورة قوية تبعث الحياة والقوة في صورة أخرى بجوارها ؛ ونرى أن التشبيهين السالفين جميلان وأن التشبيه الثاني أحرى وأروع ؛ وحسب أدبي إلى أن يكون التشبيه مبتذلا ، لأن الابتذال لا يثير النفس ، ويفسد التشبيه عنده ، ولكن أن يكون في قرب التشبيه ما يجعل الصورة موضحة مؤثرة كما نرى

*

ليس الحس وحده هو الذي يجمع بين المشبه والمشبه به في القرآن ، ولكنه الحس والنفس معاً ، بل إنما للنفس النصيب الأكبر والحظ الأوفى

والقرآن حين يشبه محسوساً بمحسوس يرمي أحياناً إلى رسم الصورة كما تحس بها النفس ، تجد ذلك في قوله سبحانه يصف سفينة نوح : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » ألا ترى الجبال تصور الهيبة لهذه الأمواج الضخمة ، وتصور في الرهبة نفسه ما كان يحس به ركاب السفينة عندما يشاهدون هذه الأمواج من رهبة وجلال معاً ، كما يحس بهما من يقف أمام شامخ الجبال . وقوله تعالى يصف الجبال يوم القيامة : « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » فالعهن المنفوش يصور أمامك منظر هذه الجبال ، وقد صارت هشة لا تتماسك أجزاؤها ، ويحمل إلى نفسك معنى ضعفها ويبسها ، وقوله تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فهذا القمر بهجة السماء وملك الليل ، لا يزال يتنقل في منازله حتى يصبح بعد هذه الاستدارة المبهجة وهذا النور الساطع الناضر ، يبدد ظلمة الليل ، ويحيل وحشته أنساً ، يصبح بعد هذا كله دقيقاً نحيلاً محدودب الأشكال لا تلتفت إليه وكأنما هو في السماء كوكب تائه ، لا أهمية له ، ولا عناية بأمره ، أولا ترى في كلمة العرجون ووصفه بالقديم ما يصور لك هيئة الهلال في آخر الشهر ، ويحمل إلى نفسك ضآلة أمره معاً ، وقوله تعالى يصف جهنم يوم القيامة : « إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر » ، فالقصر وهو الشجر الضخم والجمال الصفر توحي إلى النفس بالضخامة والرهبة معاً ، وتصور لنفسك شرراً في مثل هذا الحجم من الضخامة يتطاير

(١) ــ العرجون

وترمي أحياناً إلى اشتراك الطرفين في صفة محسوسة ، ولكن للنفس كذلك نصيباً في اختيار المشبه به الذي يتصف بهذه الصفة ، وحسبي أن أورد هنا آيات ثلاثاً تبين ما يثيره التشبيه من أثر نفسي : فالقرآن قد شبه نساء الجنة فقال : « وعندهم قاصرات الطرف عين ، كأنهن بيض مكنون » وقال : « وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » ، فليس في الياقوت والمرجان واللؤلؤ المكنون لون فحسب ، وإنما هو لون صاف حي ، فيه نقاء وصفاء ؛ وهي أحجار كريمة تصان ويحرص عليها ، والنساء نصيبهن من الصيانة والحرص ، وهن يشتققن من تلك الحجارة ...؛ فتربت تلك الصلة واشتد الارتباط ، أما الصلة التي ربطت البيض المكنون ، فضلاً عن نقاء اللون ، هي هذه الرعاية والحذر التي يجب أن نعامل به كليهما . أولا ترى في هذا التشبيه أيضاً صلة تجمع بينهما ، وهكذا لا تجد الحس وحده هو الرابط الجامع ، ولكن للنفس نصيب أي نصيب . وحيناً يجمع بين الطرفين المحسوسين معنى من المعاني لا يدرك بإحدى الحواس ، وقل ذلك في القرآن الكريم الذي يعتمد في التأثير أكثر اعتماد على حاسة البصر ، ومن القليل قوله سبحانه : « أولئك كالأنعام بل هم أضل » ، وصفة ضلال الأنعام من أبرز الصفات وأوضحها لدى النفس . وكثر في القرآن إيضاح الأمور المعنوية بالصور المرئية المحسوسة ، تلقي عليها أشعة من الضوء وتبرزها ، فتصبح شديدة الأثر ، وها هو يمثل وهن ما اعتمد عليه المشركون من عبادتهم غير الله وعنادهم عليهم آلهتهم ، فهم يعبدون ويطلبون منها ما يظنونه خيراً وهو لا يجدي ؛ فوجد في العنكبوت ذلك الحيوان الذي يتعب نفسه في البناء ، ويبذل جهده في التنظيم ، وهو لا يبني سوى أوهن البيوت وأضعفها ؛ فقرن تلك الصورة المحسوسة إلى الأمر المعنوي ، فزاده وضوحاً وتأثيراً ، قال تعالى : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » .

وها هو ذا يريد أن يحدثنا عن أعمال الكفرة ، وأنها لا غناء منها ، ولا ثمرة ترجى منها ، فهي كشيء يوجد في الرماد الذي لا تبقي عليه الريح العاصفة صورة تبين ذلك المعنى أتم بيان وأوفاه

فقال سبحانه: «مثل الذين كفروا بربهم، أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد».

وليس في القرآن سوى هذين النوعين من التشبيه: تشبيه المحسوس بالمحسوس، وتشبيه المعقول بالمحسوس. أما قوله سبحانه «إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم، طلعها كأنه رءوس الشياطين» فالذي صح أن يكون المشبه به خياليًا، هو ما تركه في الخيال مرور الزمن من أوهام، وتصور النفس رءوس الشياطين في هيئة بشعة مرعبة، وأصبحت هذه الصورة بشدة رسوخها لمرور الزمن، وبقوة فعلها في النفس، حتى كأنها محسوسة ترى بالعين وتلمس باليد، فلما كانت هذه الصورة من القوة إلى هذا الحد ساغ وضعها في موضع التصوير والإيضاح، ولا نستطيع أن ننكر ما لهذه الصورة من تأثير بالغ في النفس. ومما جرى على نسق هذه الآية قوله تعالى: «فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرًا ولم يعقب» فهي صورة من الجان كثير الحركة لا يكاد يهدأ ولا يستقر.

والتشبيه في القرآن تعود فائدته إلى المشبه، تصويرًا له وتوضيحًا، ولهذا كان المشبه به دائمًا أقوى من المشبه وأشد وضوحًا. ومما خفي فهمه قوله تعالى: «الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء، ولو لم تمسسه نار، نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس، والله بكل شيء عليم». فقد يبدو للنظرة العجلى أن المشبه وهو نور الله أقوى من مصباح هذه المشكاة، ولكن نظرة إلى الآية الكريمة، ترى أن النور المراد هنا هو النور الذي يغمر القلب، ويشرق على الضمير، فيهتدي إلى سواء السبيل، أولا ترى أن القلب ليس في حاجة إلى أكثر من هذا المصباح، يلقي عليه ضوءه فيهتدي إلى الحق، وأقوم السبيل، ثم ألا ترى في اختيار هذا التشبيه إيحاء بحالة القلب وقد غمره ظلام الشك، فهو متردد قلق خائف، ثم لا يلبث نور اليقين أن يشرق عليه، فيجد الراحة والأمن والاستقرار، فهو كساري الليل يجتاز الظلام على غير هدى حتى إذا رأى أن بيته موجد هذا المصباح في مشكاة وجد الأمن يدب إلى قلبه، واستقرت الطمأنينة في نفسه، فلم ... يعمر فؤاده.

وإذا تأملت الآية رأيتها قد عنيت بتصوير هذا المصباح وتأنت في وصفه، فما يصور لك ضوءه وصفاءه، أن لهذا المصباح زجاجة ينعكس ضوءه منها، فتبعث بلألاء كأنه كوكب يتلألأ في ضوئه ولمعانه، وأن زيت هذا المصباح من شجرة مباركة قد أخذت من الشمس أوفى نصيب، فصفا لذلك زيتها حتى ليكاد يضيء ولو لم تمسسه نار. ألا ترى أن هذا المصباح جدير أن يبدد ظلمات الليل، ومثله جدير أن يمحو ظلام الشك وتزول معه الحيرة والقلق. ولقد ظهر بما ذكرناه جمال هذا التشبيه ودقته وروعته.

(يتبع) **أحمد أحمد بدوي**

مدرس بكلية العلوم

الغزالي وعلم النفس

للأستاذ حمدي الحسيني

الإدراك

تبين مما سقناه في المقال السابق أن الإمام الغزالي رحمه الله قد حاول أن يفهم طبيعة النفس وكنهها فعجز عن فهم حقيقتها الطبيعية وإدراك هذا السر [illegible] وبسط ما [illegible] من الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » فلجأ إلى آثار العقل ومظاهره أو معانيه وصفاته [illegible] في فهم هذا كل التوفيق وأدرك من صفات العقل ومعانيه ما جاء موافقاً كل الموافقة لما وصل إليه علم النفس الحديث في هذا الموضوع ، فقد أدرك الإمام الغزالي ببصيرته النيرة أن في الإنسان استعداداً للفهم ، وأن هذا الاستعداد غريزي فطري ، وأنه كالنور الذي يُقذف في القلب فيعين صاحبه على إدراك الأشياء ، ثم راح يقسم هذا الإدراك للأشياء أقساماً اعتبرها أجزاء العقل أو صفاته ومعانيه ، فكان موفقاً أيضاً غاية التوفيق في ذلك التقسيم الدقيق الذي يحل المعرفة العقلية من أبسط أنواعها التجريبية إلى أرقى درجاتها الفكرية

ثم أدرك الغزالي أن العقل وحده يمثل حياة الإنسان النفسية أو عناصر ميوله النفسية الموروثة والمكتسبة ، وتتجلى هذه الوحدة النفسية في الإدراك والوجدان والنزوع التي هي مظاهر الشعور وعناصره البسيطة

ولقد رأيته يتحدث في الجزء الأول من إحياء علوم الدين عن العلم والعقل في قسم واحد مما دلنا دلالة تامة على أنه كان رحمه الله مدركاً ما قرره علم النفس الحديث من وحدة العقل الشاملة لحياة الإنسان النفسية وعناصرها وميولها النفسية الموروثة والمكتسبة ولأن هذه الوحدة تتجلى في مظاهر الشعور الثلاثة وهي الإدراك أو ما سماه هو (العلم) والوجدان وهو ما سماه (الحال) والنزوع وهو ما سماه (العمل)

ولندع الآن هذا ولنأخذ على الإمام [illegible] علوم الدين لنقلب صفحاته لنعرف لأول وهلة [illegible] في [illegible] النفس والتربية والتعليم [illegible] أكثر الكتب النفسية والتربية الحديثة [illegible] أصحابها [illegible] في معنى العلم وغايته ، وفي توسيع العلوم وغاياتها وأقسامها واتجاهاتها ، وأمراض النفس ، معنى الروح وتقسيم الشعور واللاشعور ، وتحديد الغرائز والميول ، وفي السلوك وأنواعه العادية والشاذة ، وما يتبع هذا من [illegible] والتوجيه النفسي ، فنرى الغزالي رحمه الله يبدأ كتابه الإحياء بالبحث عن العلم والعمل والعبادات ، ثم يتحدث في مواضيعه الإسلامية المرتكزة على تلك المعرفة النفسية الواسعة للطبيعة من ناحية الثقافة الدينية والاجتماعية وتجاربه الدقيقة ، وهاهو ذا يتحدث عن العلم في سبعة فصول يذكر فيها فضل العلم والتعلم والتعليم ويذكر أسماء العلوم ومراتبها ، وآداب المتعلم والمعلم وآفات العلم والعلماء والعقل وشرفه وأقسامه وما جاء فيه من الأخبار

ولنستمع إليه الآن وهو يتحدث عن فضيلة العلم ، متحدثاً بالمعرفة النظرية والأعماق الفكرية والعاطفة القوية « اعلم أن الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم إلى ما يطلب لغيره وإلى ما يطلب لذاته وإلى ما يطلب لغيره ولذاته جميعاً ، فما يطلب لذاته أشرف وأفضل مما يطلب لغيره ، وبهذا الاعتبار إذا نظرت إلى العلم رأيته لذيذاً في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ، ووجدته وسيلة إلى الآخرة وسعادتها وذريعة إلى القرب من الله تعالى ولا يتوصل إليه إلا به وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها ، ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل ، ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذن أفضل الأعمال »

ويعتبر الإمام الجليل منصفاً في تعيين مسائل العلم وتقاريره في المسائل النفسية غير الفاني علمه وسعادته للمحققين في الدنيا والآخرة [illegible] خاصة ، ونحن نلمح هنا في هذا القول الذي سطره قلم الغزالي عن فضيلة العلم أن الغزالي يشير إلى وحدة الشعور والميول العقلية إشارة واضحة صريحة بقوله لن يتوصل إلى السعادة إلا بالعلم والعمل ، فالعلم والعمل هما الظاهرتان الأساسيتان للشعور الإنساني ، أما العاطفة فهي ما تحدث في نفسك من لذة أو ألم

يصحب الانسان الشروع أو العلم والعمل وهو يؤكد هذا المعنى فيما بعد بقوله الواضح الصريح « إن العلم ينقسم إلى علم مكاشفة وعلم معاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة اعتقاد وفعل وترك ويعني بالاعتقاد العلم الأكيد الذي لا شك فيه ويعني بالفعل والترك الشروع الايجابي والشروع السلبي ، وما يسميه علم النفس الحديث (بالتوجيه والكف) وكأن الغزالي أراد أن يوضح هذا المعنى وضوحاً ويركزه، فقال في موضع آخر « لا يستطاع العمل إلا باليقين ، ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ، ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه » . أما علم المكاشفة الذي ذكره الغزالي فهو وحي العقل الباطن وإلهام اللاشعور ولنسمع الآن ما يقوله الغزالي في هذا الموضوع

« اعلم أن العلم قسمان ، علم مكاشفة وعلم معاملة أما علم المكاشفة فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم ، وهو علم الصديقين والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماءها فيتوهم لها معاني مجملة غير متضحة ، فتتضح إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية » ثم يقول « ونعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح جلية الحق في الأمور اتضاحاً يجرى مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان »

وما دمنا نتحدث عن رأي الغزالي في العلم كجزء من الحياة النفسية فقد وجب علينا أن نتحدث عن العقيدة والايمان واليقين في نظر الغزالي لأنها أنواع من العلم تتخذ أشكالاً خاصة في النفوس البشرية ، وتتولد منها عواطف قوية تدفع بأصحابها إلى أعظم الأعمال ، وتحملهم على تحمل أفدح الآلام . ولنسمع الآن ما يقوله الغزالي في هذا الموضوع بالتفصيل « اعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين أما النظار والمتكلمون فيعبرون به عن عدم الشك إذ ميل النفس إلى التصديق بالشيء له أربع مقامات

(الأول) أن يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك

(الثاني) أن يميل قلبك إلى أحد الأمرين مع الشعور بإمكان نقيضه لكنه امكان لا يمنع ترجيح الأول ويسمى هذا ظناً

(والثالث) أن تميل النفس إلى التصديق بالشيء بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال غيره ، ولو خطر بالبال تأبى النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة محققة ، إذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والإصغاء إلى التشكيك والتجويز اتسعت نفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقاداً مقارباً لليقين (والرابع) المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه فإذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقيناً . وأما الفقهاء والمتصوفة فلا يلتفتون في اليقين إلى التجويز والشك بل إلى استيلائه على العقل ، فكلما مالت النفس إلى التصديق بشيء وغلب ذلك على القلب واستولى عليه حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجويز والمنع سمى ذلك يقيناً » ولنسمع أيضاً ما يقوله الغزالي في الايمان الذي يتكون به الاعتقاد واليقين « اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان »

نقف الآن قليلاً فنستعرض ما مر بنا من أقوال الغزالي استعراضاً سريعاً لنرى فيها نظريات نفسية مختصرة ومواقف نفسية مبتكرة ، نرى أحسن وصف لمعاني العقل ومعناه وأحسن تقسيم لمعانيه والصفات ، نرى وصفاً دقيقاً للعقل الباطني والعقل الواعي والوحدة النفسية ومظاهر الشعور الانساني . ويسعدنا حقاً أن نرى هذه النظرة الزاهرة لأسرار العقل الباطني التي توصل الغزالي إلى أدق ما وصل إليه العلم الحديث من الاستهواء الذاتي والخارجي ، وهو اليقين الذي يستولي على القلب ، وما هذا اليقين الذي يستولي على القلب إلا ما يسميه علم النفس الحديث باقتحام الشخصية أي اقتحام الآراء والأفكار والعواطف والعادات المتكررة للنفس بها ووضعه موضعاً سلبياً في حين أن الآراء والانفعالات الايجابية هي التي ستكون غيره في الشعور وتتخذه موقفاً إيجابياً

محمد الحسيني

الاتحاد البرلماني العربي

مشروع إنشائه وتنظيمه

وضعه

الأستاذ أحمد بك رمزي

أغراض الاتحاد

مادة ١ — تتألف هيئة تحت اسم الاتحاد البرلماني العربي الغرض منه أن تقرب بين الشعوب العربية وتنسق سياستها في الشئون السياسية والثقافية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية رغبة في إيجاد اتحاد بين البلاد العربية وهي مصر وشرق الأردن والعراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية واليمن وليبيا الموحدة وتونس والجزائر ومراكش والسودان والبحرين وإمارات الخليج الفارسي وإمارات المحيط الهندي وكل قطر لغته العربية ويرغب في الانضمام إلى هذا الاتحاد

مادة ٢ — مركز رئاسة الاتحاد البرلماني العربي مدينة القاهرة .

هيئات المؤتمر البرلماني العربي

مادة ٣ — يتكون الاتحاد البرلماني العربي من الهيئات الآتية

١ — المؤتمر البرلماني السنوي

٢ — المكتب الدائم

٣ — الرئاسة

٤ — السكرتارية

٥ — الفرق المحلية في كل دولة عربية

الهيئات المحلية للاتحاد

مادة ٤ — تتكون هيئة محلية للاتحاد في كل قطر عربي

١ — يدخل أعضاء المجالس النيابية (نواب وشيوخ) بمجرد طلبهم كأعضاء في الهيئة المحلية

٢ — يجوز قبول الأحزاب السياسية والجمعيات العربية كأعضاء في الهيئة المحلية إذا كانت أهدافها تتمشى مع غاية ... الاتحاد البرلماني العربي ، ويكون تمثيل كل هيئة قاصراً على اثنين فقط

٤ — الأعضاء الذين سبق لهم أن اشتركوا في المؤتمرات العربية كممثلين لبلادهم ثم سقطت عضويتهم في المجالس النيابية يجوز لهم الاحتفاظ بعضويتهم بحكم القانون

٥ — يجوز للنواب والشيوخ السابقين أن يطلبوا الانضمام إلى الهيئة المحلية كأعضاء منتسبين

٦ — يجوز للهيئة المحلية ضم ممثلين عن المجالس المحلية والبلديات والجمعيات السياسية والعلمية والتجارية والصناعية والزراعية والجمعيات النسائية ونقابات المهن الحرة ونقابات العمال إلى عضويتها على ألا يزيد عدد الممثلين عن واحد لكل منظمة منها

٧ — لا يجوز قبول الأفراد والمؤسسات والجمعيات التي من برامجها أو من سياستها السير بأهداف واتجاهات مخالفة لروح الاتحاد البرلماني العربي كأعضاء في الهيئة المحلية أو قبول أية مساعدة منها

٨ — تنظم اللوائح الخاصة لكل هيئة محلية في نواحي نشاطها وجماعاتها وماليتها ، وتوضع هذه اللوائح بحيث يتوفر لها استقلال تام عن الهيئات المحلية الأخرى

٩ — تعمل الهيئات المحلية على تنفيذ قرارات ورغبات المؤتمر البرلماني العربي ومكتبه الدائم ولا يكون في عملها ونشاطها ما يتعارض مع هذه القرارات

١٠ — تكون الهيئة المحلية على اتصال دائم مع حكومات بلادها ومع ممثل جامعة الدول العربية وممثل البلاد العربية المتحدة في بلادها

١١ — لا يتعارض نشاط الهيئة المحلية مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة ولا مع ميثاق حماية حقوق الإنسان

المؤتمر العربي البرلماني

مادة ٥ — المؤتمر العربي البرلماني هو الهيئة العليا للاتحاد البرلماني، ويجتمع كل عام في أول سبتمبر في إحدى العواصم العربية ويحدده المكتب الدائم للمؤتمر، وترسل كل هيئة محلية قبل حلول ذلك التاريخ بثلاثة أشهر كشفاً لحكومة بلادها وللمكتب الدائم بأسماء مندوبيها في المؤتمر المزمع عقده.

٢ — ترسل كل هيئة محلية وفداً مكوناً من عشرة مندوبين على الأقل ولا يجوز أن يزيد عددهم بأي حال من الأحوال عن ثلاثين مندوباً. ويصح أن يضم إليهم خبراء وسكرتاريون، ويختار المندوبون أولا من الأوساط النيابية ومن العناصر التي تستطيع أن تمثل المجالس المحلية والهيئات ونقابات المهن الحرة والأحزاب السياسية والجمعيات العربية المنتمية إلى المؤتمر (مثل جمعية الاتحاد العربي — جمعية الوحدة العربية) ومن ممثلي الجمعيات النسائية والمؤسسات والهيئات العلمية والاقتصادية والاجتماعية.

٣ — يكون نصف عدد أعضاء الوفد البرلماني للهيئة المحلية على الأقل من أعضاء الهيئات النيابية القائمة (النواب والشيوخ).

٤ — تمثل الحكومات العربية الفلسطينيين المقيمين في الدولة التي يجتمع فيها المؤتمر، وللمندوب الرسمي الذي تختاره حكومته، وتمثل جامعة الدول العربية المنعقدين بصفة النائبة ممثلين في جميع أعمال المؤتمر بصفة مراقبين، ومن حقهم أن يشتركوا في المناقشات ولهم حق الاعتراض — كما أن لأعضاء الوزارة في الحكومة التي يجتمع فيها المؤتمر حق حضوره.

٥ — يدعى دائماً جامعة الدول العربية وحكومات البلاد العربية المستقلة إلى إرسال أعضاء بصفة مراقبين كما يجوز دعوة مندوبين عن البلاد العربية غير المستقلة عن طريق جامعة الدول العربية وباختيارها.

مادة ٦ — توجه الدعوة للاجتماع بواسطة رئيس المكتب الدائم للمؤتمر إلى الهيئات المحلية وإلى الحكومات العربية وإلى جامعة الدول العربية ومعها صورة من جدول الأعمال والتقارير والمستندات التي تعد لهذا الغرض.

مادة ٧ — ١ — تسند رئاسة المؤتمر إلى رئيس المكتب الدائم إلى حين انتخاب الرئيس الجديد.

٢ — ينتخب المؤتمر رئيساً بناء على اقتراح المكتب الدائم من بين رؤساء الوفود بأغلبية الأصوات، ويكون رئيس المؤتمر رئيساً للاتحاد البرلماني العربي، وإذا لم تحصل الأغلبية المطلقة يعاد الانتخاب بين المرشحين اللذين حصلا على أكبر عدد من الأصوات.

٣ — يعتبر رؤساء الوفود الممثلة في المؤتمر وكلاء للرئيس طول مدة انعقاد المؤتمر.

٤ — يتكون مكتب الرئيس من الرئيس والوكلاء.

٥ — تتكون السكرتارية من خمسة سكرتاريين وينتخب رئيس المؤتمر أحدهم ليقوم بأعمال الأمين العام للمؤتمر ومكتب الرئاسة.

٦ — ينتهي عمل الرئيس بعد سنة من انتخابه. وإذا طرأ ما يمنع قيامه بها تسند الرئاسة إلى رئيس إحدى الهيئات المحلية بواسطة المكتب الدائم ويتولى رئاسة الاتحاد البرلماني والمكتب الدائم حتى يتم انتخاب الرئيس الجديد.

مادة ٨ — (١) توزع أعمال المؤتمر البرلماني العربي على اللجان الآتية:

١ — اللجنة السياسية
٢ — لجنة القانون والنظام وتنسيق الأعمال
٣ — « تأكيد التعاون الاقتصادي
٤ — « التعاون الثقافي
٥ — « الشئون الاجتماعية
٦ — « المواصلات والأشغال العامة
٧ — « مراقبة الدساتير والأنظمة البرلمانية للبلاد العربية

(٢) للمؤتمر الحق بناء على اقتراح المكتب في تأليف لجان أخرى فرعية.

(٣) يمثل كل وفد عضوان على الأقل في كل لجنة.

(٤) للمجلس الحق في دعوة أية لجنة للاجتماع.

مادة ٩ — ١ — اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمؤتمر ويجوز ترجمة المناقشات إلى إحدى اللغات الأجنبية إذا دعت الحاجة لكي يتتبع رجال الصحافة العالمية مناقشات المؤتمر.

٢ — تكون جلسات المؤتمر علنية ويجوز لمكتب المؤتمر أن يسمح للصحافة والجمهور بحضور اجتماعاتها.

مادة ١٠ — تكون الجلسات العامة للمؤتمر وعلانية

ثانوية تحضر ثلاثة أخماس الأعضاء الممثلين فيها

٢ – تكون القرارات نافذة بالأغلبية المطلقة للأصوات

٣ – إذا غيب أعضاء أحد الوفود فيؤجل القرار إلى جلسة تالية

مادة ١١ – لكل منتدب صوت واحد وإذا كان عدد مندوبي وفد من الوفود أقل من عشرة فلرئيس الوفد المذكور أن يعين للمندوبين الذين يحضرون أن يكون لكل منهم أكثر من صوت واحد. وإذا زاد عدد المندوبين لوفد برلماني عن عشرة فلرئيس هذا الوفد الحق في أن يختار منهم أولئك الذين لهم حق إعطاء الأصوات بحيث لا يكون لأي وفد أكثر من عشرة أصوات

مادة ١٢ – لكل وفد خمسة أصوات على الأكثر في المسائل التي تتصل بها

٢ – في حالة غياب أعضاء وفد من الوفود عند انعقاد جلسة يحق للمجلس تأجيل قرار الجلسة إلى الجلسة التالية ودعوته للحضور

مادة ١٣ – يعرض في أول جلسة مشروع لائحة داخلية لتنظيم حسابات المؤتمر البرلماني العربي ونظامه، ويحضره المكتب الدائم

مادة ١٤ – يختار المؤتمر البرلماني العربي بناء على اقتراح المكتب الدائم مكان الاجتماع التالي

المكتب الدائم

مادة ١٥ – ١ – يتألف المكتب الدائم من عضوين دائمين لكل هيئة عضو ويكون برئاسة رئيس الاتحاد البرلماني

٢ – يجتمع المجلس في الأسبوع الأول من شهر يناير من كل سنة لمناقشة أعمال الرئاسة ولتقرير أعمال المؤتمر التالي ويجوز أن يتكرر انعقاده

مادة ١٦ – المكتب الدائم هو الهيئة التنفيذية للاتحاد البرلماني العربي ويمثله في الفترة بين انعقاد مؤتمرين ويضع تقريراً عن أعماله للمؤتمر عند انعقاده وهو الذي يقرر الميزانية ويراقب تنفيذها ويحدد مكان انعقاد المؤتمر التالي وجدول أعماله

مادة ١٧ – يجتمع المكتب الدائم بناء على دعوة رئيسه أو على طلب سبعة من الأعضاء وفي حالات الضرورة القصوى وتعذر اجتماع أعضاء المكتب الدائم يجوز عرض المسائل المستعجلة واتخاذ قرار بشأنها بواسطة المراسلة ومن حق المكتب الدائم أن يضع لائحته الداخلية وينظم أعماله بنفسه

مادة ١٨ – يشرف الرئيس على أعمال ... المكتب الدائم وبين الموظفين ويراقب أعمال السكرتارية ...

مادة ١٩ – تتكون هيئة استشارية للمؤتمر ... يجب أن تتلاءم مع سياسة جامعة الدول العربية والحكومات العربية مكونة من ممثلي جامعة الدول العربية والمنظمات ... بين ... الهيئة العربية التي يهتم المؤتمر بها وتعمل الهيئة مباشرة مع رئيس المؤتمر

السكرتارية

مادة ٢٠ – (١) تتألف السكرتارية من الأمين العام ومن خمسة سكرتارية كل واحد منهم من أحد الوفود ويكلف بالأعمال الكتابية والنشر والدعاية وكتابة ملخص محاضر الجلسات والقيام بحفظ المحفوظات وتحضير ميزانية الاتحاد السنوية كما تقوم بإصدار نشرة كل ثلاثة شهور تدعى الميثاق العربي في كل بلد عربي للمساهمة في تحريرها والتعبير عن وجهة نظرها

(٢) يوزع الأمين العام أعمال السكرتارية على أعضائها الخمسة بما يتواءم مع نشاطها المختلفة ويكون من حق المكتب الدائم وضع قواعد ثابتة للسكرتارية تسير عليها

مالية الاتحاد

مادة ٢١ – (١) يقرر المكتب الدائم النصيب السنوي الذي تدفعه كل هيئة عضو في الاتحاد سداً للمصروفات التي يقررها المؤتمر

(٢) تقوم السكرتارية بأعمال حسابات الاتحاد البرلماني ويعتمد رئيس المؤتمر المصروفات

أحكام عامة

مادة ٢٢ – من واجب الهيئات المحلية أن تقوم بكل ما في وسعها في دائرة ملاءمتها لتحقيق رغبات المؤتمر البرلماني العربي وتحقيق المثل والأهداف التي يرمي إليها ويجب عليها أن تبعث إلى المجالس النيابية عن طريق النواب المنتمين إليها رغبات المؤتمر وتقدم الهيئات المحلية تقارير سنوية عن أعمالها ونشاطها في تلك الناحية

مادة ٢٣ – يقرر الاتحاد البرلماني العربي شعاراً له يمثل ... وحدة ... ويعكس حقوق الإنسان وحرية الشعوب واستقلالها

أحمد رمزي

اللغة العربية والإسلام في الداغستان

للأستاذ برهان الدين الداغستاني

تتمة ما نشر في العدد الماضي

وفي عهد الخليفة العثماني مراد الثالث لجأ كثير من أمراء وأعيان هذه البلاد إلى السلطان العثماني يطلبون منه تخليص البلاد من طغيان الفرس الإيرانيين الذين كانوا يبسطون سلطانهم على تلك الجهات، ومن تعصبهم الشيعي الذي كانوا يفرضونه فرضه على أهل البلاد [illegible] في تلك الأيام، فجرد مراد الثالث قوات كبيرة على تلك البلاد استردتها منهم في أواخر القرن العاشر الهجري ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ م.

وهنا بدأت صفحة جديدة في تاريخ هذه البلاد، فقد نبه احتلال العثمانيين لها أطماع الروسيين في الشمال وأيقظها من جديد لأن أطماع الروسيين في تلك الربوع قديمة. وحرك الإيرانيين في الجنوب لاستردادها مركز سلطانهم في تلك الربوع، فصارت مسرحاً لأطماع هذه القوى الثلاث [illegible] مرة وتلك مرة أخرى، بعد معارك طاحنة، وحروب كثيرة طويلة؛ وبعد مد وجزر استمر أكثر من قرنين استقر الأمر هناك للروسيين في سنة ١٢٢١ هـ و١٨٠٦ م حين احتل القائد الروسي الأمير «كنياز سيسيانوف» وبسط سلطان الدولة الروسية على تلك الجهات، وقد قتل هذا القائد الروسي في تلك السنة بيد أحد رجال الداغستان حيلة.

وقامت الثورات الوطنية في كثير من الأنحاء بمساعدة الإيرانيين تارة، وبإيعاز العثمانيين مرة أخرى، وأنفة من أهل البلاد أن يحكمهم الروس تارات.

ولكن كل ذلك لم يغير من احتلال الروس شيئاً، فبقيت البلاد في قبضتهم من ذلك التاريخ

وقد قام بأكبر هذه الثورات وأحكمها تنظيماً الأمير المجاهد «سورخاي خان» الذي جمع جميع علماء وأمراء وأشراف «غازي قموق» وسائر أنحاء الداغستان، وكتب بينهم ميثاقاً [illegible] وعهداً لمقاتلة العدو الكافر المحتل، والمحافظة على أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا هو نص ذلك الميثاق الوطني الديني بحروفه كتبته — برغم كتبته — باللغة العربية الفصحى:

«هذا بيان الناس من هذا اليوم، وهو اليوم الأول من ربيع الأول من السنة الثامنة والعشرين بعد الألف والمائتين إلى الأمير الأكرم «سورخاي خان»، والقاضي [illegible] [illegible] وسائر أهل بلاد «غموق»، ورؤسائهم، وكبرائهم وعرفائهم وخواصهم وعوامهم، فاتفقوا على أن يتعاونوا على البر والتقوى، وعلى أن يكونوا في أمر المقاتلة مع العدو سواء. واتفقوا على أن يكون دية كل قتيل من أهل الولاية خمسة وعشرين «تومانا» من نقد روسية أو قيمتها من غيرها، سواء كان القتل واقعاً قبل هذا البيان أو بعده، وعلى أن يكون [illegible] من حمل سيفاً أو خنجراً أو سكيناً على مسلم، أو صاحب مثل الشخص المذكور للإعانة، وإن لم يصل هذا الصاحب شيئاً من المذكورات، وكذا [illegible] من اشترى فرساً، أو وجد [illegible]، [illegible] أعطى أو أخذ مالاً بقراض [illegible] كأن يجمع فرساً إلى آخر سنة مثلاً ليأخذ منه عند تمام السنة مع القروش ربحاً ككيل حب أو شيئاً آخر.

وهذا المذكور متى به الحكم، ووجب به [illegible]، فمن خالفه لا يسمع قوله، ولا يصح فعله.» اهـ

وبعد عقد هذا الميثاق الوطني الديني قام الأمير «سورخاي خان» بمحاولات جدية للوقوف أمام سيل جحافل الروسيين التي انتشرت في كل مكان، ولكن على غير جدوى ولا طائل، فقد كان الأمر أخطر مما كان يقدره هو [illegible] الروس [illegible]، وبسط السلطان واضطر الإيرانيون أصحاب السلطان الأسمى على البلاد إلى موادعة الروسيين، وعقد الصلح معهم.

فاجتمع الجنرال «ألكس رتشيوف» القائد الروسي الجديد في الداغستان، وممثل إيران ميرزا أبو الحسن الشيرازي في مكان يقال له «كلستان» في «قره باغ» في الثاني عشر من تشرين الأول سنة ١٢٢٨ (١)، وعقدا معاهدة صلح عرفت فيما بعد

---

(١) ويقول الدكتور [illegible] في [illegible] هذه المعاهدة [illegible] بمعاهدة كلستان، وأنها عقدت سنة ١٨١٣ م

«كلستان» ، وتنازلت الدولة الإيرانية بمقتضاها عن كل حق لها في كورجستان وطالش وقره باغ وكنجه ، وشكى وشروان ، وباكو ، ودربند ، وجميع الداغستان ، ولكن هذا لم يفت في عضد «سورخاي خان» فقد ظل يعمل ويجمع الجموع لقتال الروس المستعمرين .

وفي سنة ١٢٣٥ أصدر القائد الروسي في الداغستان الجنرال «يرمولوف» أمره إلى الجنرال «كيباز مدوف» أن يتوجه مع جيش روسي كبير ، ومن انضم إليه من جنود بعض الأمراء الخونة الموالين للروس مثل «أرسلان خان» حاكم «كورة» إلى جهة «غازي قموق» لقتال «سورخاي خان» .

والتقى الفريقان في قرية «خوراج» في قتال شديد واستبسال ، ولكن جموع «سورخاي خان» التي كان جمعها هنالك لم تصبر على الوقوف أمام مدافع الروس ، فتراجع إلى «غازي قموق» .

وفي سنة ١٢٣٦ تقابل الجنرال «مدوف» مع «سورخاي خان» مرة ثانية بين قريتي «خوراج» و «خوسراك» إلا أن أنصار «سورخاي خان» أصيبوا في هذه المرة أيضاً بالانكسار ، واضطر هو ومن بقي معه من جيش إلى الانسحاب إلى «غازي قموق» حيث أخذ منها أهله وعياله ، ثم انسحب منه إلى جهة «دربند» في منطقة «آوار» .

ودخل الجنرال «كيباز مدوف» إلى «غازي قموق» بغير قتال ولا سفك دماء ، وأعلن بين الأهلين ضم إقليم «غازي قموق» إلى إدارة حاكم «كورة» الجنرال «أرسلان خان» على شرط الطاعة للدولة الروسية .

وأما «سورخاي خان» ، فإنه توجه إلى طهران في بلاد العجم ، وبعد محاولات كثيرة انصرفت بعد خمسة أعوام قضاها في إيران رجع إلى الداغستان مع حملة عسكرية قوية لقتال الروسيين من جديد .

ففي سنة ١٢٤٢ هـ اجتاز «شماخي» إلى «...» ومنها توجه إلى قرية «خوسراك» ، ولكنه انتهى إلى رحمة الله في «خوسراك» قبل أن يستطيع عمل شيء جدي ودون جهاد رحمه الله وأما أولاده فقد تركوا تلك الجهات نهائياً ، وهاجروا إلى الدولة العثمانية بعد وفاة والدهم .

يقول محمد حسن القداري في كتاب «آثار داغستان» : كان المرحوم «سورخاي خان» عالماً فاضلاً يعرف اللغة العربية ...

* * *

وبعد دخول هذه البلاد تحت حكم الروس بمقتضى معاهدة «كلستان» ثم معاهدة داغستان المعقودة بين الإيرانيين والروسيين سنة ١٨١٦ م أخذ الروسيون يجرون عليها أنظمتهم الإدارية العامة ، ويعطون جيوشهم المراكز الحربية الهامة احتياطاً لما عساه يحدث ، لأن الأمن لم يكن استتب في البلاد بعد ، ولأن بعض أمرائها لم يكن راضياً عن دخول البلاد في حوزة الروسيين ، ولهذا كانوا ينتهزون الفرص للانتقاض والفتك بحاميات الروس الضعيفة ، وكانوا قد أعلنوا الثورة عليها بصورة حربية سنة ١٨١٨ م إلا أن قائد الجيوش الروسية الجديد الجنرال «يرمولوف» لم يمهلهم بل دخل بجميع جيوشه إلى داخل البلاد يفتحها بلداً من حصونها المنيعة ، ويحتل إمارة بعد إمارة إلى أن أخضع له جميع الإمارات والمقاطعات المستقلة ، وأخذت له الطاعة ، فخيل إليه أن الأمن قد استتب ، فعاد يقلل من عدد الحاميات والجيوش ، ولكن سرعان ما أظهرت الحوادث خطأه في حسن ظنه في الأهالي ، إذ لم يمض على معاهدة داغستان بضع سنوات حتى هب في أوائل سنة ١٢٤٠ هـ أحد أبطال الجبل الغازي محمد الكراوي الأواري في قرية «كراه» في رأس من رؤوس الجبل ، وثار على الحكومة الروسية وعلى الأمراء الخونة الذين استعبدوا الروسيين ، وطالب أن تكون المعاملات وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية لا العادات القديمة الباقية من جاهلية أولئك الأقوام ، وألف رسالة في وجوب نبذ تلك العادات القديمة المخالفة للشرع وسماها «إقامة البرهان على ارتداد عرفاء داغستان» وكان من العلماء المتبحرين في العلوم العربية والشرعية ، وهو الذي يلقبه الروسيون «غازي ملا» ، ثم أخذ يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الدين والوطن ويرغبهم ، فاجتمع إليه في وقت قريب جمع غفير من سكان الجبل ، فيما في أوائل سنة ١٢٤٤ هـ زحف بهم إلى القلاع الروسية يحتلها ، ويقتل حامياتها ، ثم تحول إلى عاصمة البلاد «دربند» وطرح في حصارها ، واستنفر سكان «طبرسران» ، وأهل «العجم» ،

ثم مضى كلهم لنجدته وظل يحارب بجيوش الروسية الضخمة حتى استشهد الإمام الغازي محمد القمراوي في معركة القتال بقرية «كمرا» في ثامن جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ هـ (١٩ تشرين أول سنة ١٨٣٢ م) بعد حصار طويل. على أن استشهاده لم يضع حداً للثورة، ولا أوهن عزيمة المقاتلين، فخلفه في قيادة الثورة، ورفع علم الجهاد من بعده، الغازي الشهيد حمزة بك الذي قام بأعباء الثورة ونظم صفوفهم، واستمر يقاتل ويجاهد حتى استشهد بعد ذلك في أواخر سنة ١٢٥٠ هـ غدراً بمدينة «خونزاخ»؛ فخلفهم في القيادة إمام آخر أشد منهم مراساً، وأسد نظراً، وأكبر خبرة في فنون الحرب من المجاهدين والأعداء على السواء، وأقوى على احتمال ويلات الحرب الطويلة، وهو الإمام الشيخ «شامل» الذي طبقت شهرته الخافقين لما أبداه من البطولة، وحسن الإدارة، وعظيم الصبر، ثم وقوفه أمام عدو عظيم جبار مدجج بالأسلحة الحديثة تلك المدة الطويلة من سنة ١٢٥٠ هـ إلى أواخر سنة ١٢٧٦ هـ أذاق خلالها جيوش الروس الأمرين وكبدهم من الخسائر في المال والرجال ما يصعب تقديره(١).

والشيخ شامل مثل الشيخ عبد القادر الجزائري خرج من المشيخة إلى الإمارة، وتناول السيف من طريق القلم - كما يقول المرحوم أمير البيان الأمير شكيب أرسلان. ولم يكن الشيخ شامل في بدء أمره [illegible] الغازي محمد وحمزة بك، ولكنه كان أحصف منهما رأياً وأشد خبرة بالحروب، فهو من [illegible] الجهاد. والتف [illegible] الشعب [illegible] من حوله، فدوخ الروس مدة تقرب من ٢٥ سنة ظفر فيها بالروس في وقائع عديدة، وألقى الرعب في قلوبهم، أو حاصرهم في جميع البلاد إلا بعض مواقع [illegible] في الناحية الغربية، وكانت أعظم الضربات التي وجهها إليهم هي في سنتي ١٨٤٣ - ١٨٤٤ م حيث اقتحم جميع الحصون التي كانت لهم في الجبال، وغنم منهم [illegible] مدفعاً، وأعتاداً حربية، ومؤناً وافرة، وأسر عدداً وافراً من الأسرى، فجردت الدولة الروسية بعظمة ملكها وسلطانها جيوشاً جرارة، ونادت هي بالجهاد في [illegible]. وظل شعراء الروس [illegible] في وصف تلك الحروب(٢).

(١) راجع بحث الدكتور [illegible] جودي السابق الذكر.

(٢) يقول الأستاذ [illegible] جودي إن [illegible] الشاعر الروسي الشهير [illegible] كان ممن شهد بعض هذه الحروب وألف فيها [illegible] ولقد كتب فيها [illegible] في الجبال قصصاً من أجمل ما كتب.

وما زالت نوائر الحروب حتى تمكنت من [illegible] ولكن [illegible] بين الشيخ شامل عشر سنوات أخرى يناوش [illegible] في [illegible] قرية من الجبال، ولم يسلم هذا المجاهد العظيم للروس إلا في ٦ سبتمبر سنة ١٨٥٩ م (من صفر سنة ١٢٧٦ هـ) [illegible] من معه من عياله ومرافقيه إلى بطرسبورج، فاستقبله القيصر اسكندر الثاني وأكرم وفادته، ثم نقل إلى كالوغا، ومنها إلى كييف. وبعد أن قضى - خلافاً للعهود التي كانت أعطيت له قبل التسليم - [illegible] إلى خليفة المسلمين في القسطنطينية [illegible] في الأسر عشرة أعوام، أذن له بالسفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، فسافر هو ومن معه إلى القسطنطينية حيث احتفل به السلطان عبد العزيز خان، وأكرم وفادته، ومنها ذهب إلى مكة المكرمة حيث أدى فريضة الحج في ١٢٨٦ هـ، ثم ذهب إلى زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وبقي فيها حتى لقي ربه قبيل غروب شمس يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٨٧ هـ (٢٨ مايو سنة ١٨٧٠ م) ودفن بالبقيع عليه رحمة الله ورضوانه في مرقده قرب العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم.

وانتهت بذلك الحرب في [illegible] ، ودخلت البلاد في دور جديد من حياتها يستطيع أن نسميه دور التفاهم بين الحكومة الغالبة وبين الأهالي، ودور العمل على نشر الحضارة الجديدة بينهم، فعمدت الحكومة بعد ما لقيته من الحروب الأخيرة من أهل سكان الجبل [illegible] بلادهم ومن بيوتهم، وشيوخهم وأمرائهم - أن تتقرب من هذه الطبقة [illegible] السلطان [illegible] في الجبل، وردت إليهم أملاكهم التي كانت صودرت منهم في الحرب، وأرجعت من كانت أخذتهم من مراكزهم أو وظائفهم إلى ما كانوا عليه [illegible] ثم إنها [illegible] مع الشعب [illegible] له سلامته [illegible] من الحكومة العسكرية [illegible] ثم [illegible] بعض العراقيل [illegible] في حاجيات البلاد من الطرق [illegible] التركية [illegible] في كل ذلك مطالب الشعب وعاداته القديمة، واقتصاديات البلاد، فتمكنت

(١) [illegible] المرحوم الأمير شكيب أرسلان على حاضر العالم الإسلامي ج [illegible] ص ٢٩٩ - ٣٠٠ من الطبعة الأولى.

من روائع «شلي»

للأستاذ إبراهيم سكيك

قدمت في مقال سابق قصيدتين من روائع قصائد الشاعر الشاب «شلي» وأتممنا البحث. أقدم للقارئ قصائد أخرى أبدؤها بمنظومة على لسان السحابة وفيها يقول

أنا التي أجلب وابل المطر للأزهار العطشى من البحار والأنهار

أنا التي أمد ظلاً خفيفاً لأوراق الشجر في الظهيرة وهي غارقة في أحلامها

أنا مزيج أعرض هبات البرد فتضرب الأرض كأنها سياط فأحيل السهل الأخضر إلى أبيض ثم لا ألبث أن أذيبه بوابل من المطر وأضحك بينما أسير والناس مصغون إلى رعودي

أنا التي أحيل الثلج على الجبال وهي أسفل مني حين تئن أشجار الصنوبر وهي شاحبة، وأتوسد الليل على وسائده البيضاء، وأنا بين ذراعي الريح العاصف أتحرك أنى أردت وأتنقل بين أبراج مراقيّ السماوية مهتدية بنور البرق الخاطف

وعندما يسدل الليل ستار الله القرمزي على الأرض أطوي أجنحتي لأستريح على وكر من الهواء كما تستريح الحمامة الصبية في وكرها، ويتوهج القمر مطلقاً أشعته الذهبية على سطحي الثقيل الأشعث الفضفاض حتى إذا هب النسيم فيحدث في جوفي الرهيفة ثقوبا تمر منها النجوم فأضحك وأنا أراها تطوف حولي كسرب من النحل الذهبي

أنا بنت الأرض والماء ووليدة السماء، ولم أخرج من الماء إلا بعد أن اخترقت مسام الشاطئ فخرجت صافية وطهرت شكلي مرات ومرات ولكني لا أفنى ولا أموت لأني بعد أن تنجلي الأمطار ويصير وجه السماء أزرقاً، ويهب النسيم من فوقي وتغيب أشعة الشمس أخرج من كهوف المطر كما يخرج الطفل من بطن أمه أو شبح من القبر لأبني نفسي من جديد

* * *

وفي قصيدة ثانية كتبها وهو الصبي متأثراً كل التأثر بانتحار زوجته الأولى التي تركها وتزوج أخرى دون قران شرعي في هذا الوقت من البؤس واليأس المبير كتب القصيدة التالية وفيها يقول

إن الزهرة التي تبسم اليوم، تذوي غداً

وكل ما نرغب في بقائه يخدعنا ويولي عنا سراعا

فأي بهجة في هذه الحياة التي لا تضيء إلا كما يضيء البرق الخاطف فهو يلمع بغتة ولكن لا يدوم، وهو يسخر من الليل الحالك ويختفي في ظلال

هناك من برساء أكثر السكان، وفي عامة روح الثورة إلى حد ما بين سكان البلاد إذا نحن صرفنا النظر عن بعض جوانب الثورة التي كانت تظهر بين الفينة والفينة هنا وهناك في بعض أنحاء تلك البلاد. وأهمها تلك الثورة التي حدثت سنة ١٨٧٨ م عندما كانت الدولة الروسية مشتبكة في حرب مع الدولة العثمانية، ولكن سرعان ما تمكنت حكومة الروسية لإخماد هذه الثورة بعد تصفية حسابها مع العثمانيين، فاستطاعت أن تقضي عليها بسرعة، وفرضت على سكان الجبل الطاعة التامة مع الإخلاص، أو الجلاء من البلاد والخروج منها إلى حيث يريدون، فهاجر كثير من سكان تلك البلاد المهجرة منها إلى تركيا فأنزلتهم حكومتها في بعض جوانب الأناضول، وفي سورية وفي شرقي الأردن وفي العراق حيث لا يزالون يقيمون في تلك الأنحاء مواطنين مخلصين لأوطانهم الجديدة حيث يلقون من أهل البلاد وحكوماتها كل رعاية وعطف واحترام

وبقي آخرون في بلادهم متمسكين بعرى أحكام دينهم وتقاليدهم واستمرت الحال على ذلك حتى كان الانقلاب الشيوعي الذي قلب القيصرية الروسية سنة ١٩١٧ م

هذا عرض موجز للأدوار التي مرت على الإسلام واللغة العربية في داغستان قبل الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧ م ولعلي أرجو أن تتاح لي الفرصة للتحدث عن الإسلام والمسلمين واللغة العربية في داغستان بعد طغيان الشيوعية الحمراء على تلك الربوع في وقت قريب

طرابزون — برهان الدين الداغستاني

٨ — ٣٥

انظر إلى القصبة وأنها لا تثبت على حال وتتقلب كتقلب الأيام وإلى الصداقة تجد أنها نادرة الوجود

وانظر إلى الحب وأنه يجمع النعمة بالشكوى والفرحة باليأس، وتجد هناك جميع الضروب والمباهج ترى أمثالها في الوجود وصورها في التفكير، فالأحلام السماوية صافية، والأزهار ناضرة، والعيون لم تنتظر أن تميل عن مآقيها على النهار مستعرضة سروراً، وما ماضي المتاعب الحادثة ترعب بعطفه. أسمعك في الأحلام التي لن تغيب عنا إلا كيف حين ترى مطلعها

وفي قصيدة ثالثة يخاطب عبير جميع الطبيعة ويقلده الوجود مطالعاً شعرياً رائعاً اقتبس معانيه من مظاهر الطبيعة التي شغف بها وامتزجت نفسه وروحه بها جميعاً

* * *

تتحد الينابيع بالأنهار، وتلتقي الأنهار بالمحيطات، وتمتزج الرياح الآتية من السماء بعضها ببعض بعاطفة رقيقة

لا شيء في الطبيعة يظل منفرداً بل يربطه القانون الجوهري بشيء آخر ليتحد الاثنان، فلم لا يكون هذا حالي معك؟

انظري إلى الجبال وهي تقبل السماء العالية من بعد، وإلى الأمواج وهي تعانق بعضها بعضاً، وكذلك تفعل الأزهار والأغصان، وتعانق أشعة الشمس الأرض وأشعة القمر تقبل البحر، فما قيمة هذه القبلات إن لم تقبليني أنت؟

* * *

وفي قصيدة رابعة يخاطب الليل وهو يتصوره روحاً تسري في العالم تناجي هذه الروح المحبوبة مناجاة شعرية رقيقة بقوله:

سيري مسرعة يا روح الليل وأنت تجتازين أمواج البحار الغربية بعد أن تخرجي من كهفك الشرقي المكتنف بالضباب، حيث تنسجين أثناء النهار أحلام الفطنة والرعب مما يجعلك في نظرنا مرتجلة من الفرح والرهبة، فأسرعي في سيرك

اتشحي برداء ذهبي نسجت خيوطه من النجوم، واحجبي ببصرك الساحر الطويل عين النهار بعد أن تقبليه حتى يتعب، ثم تجولي فوق المدينة والبحر والبر والمسي بعصاك السحرية المخدرة كل شيء... أيتها الروح المحبوبة

عندما نهضت ورأيت الفجر قد لاح تنهدت أسفاً عليك، وعندما ارتفعت الشمس في الأفق، وزال الظل عن وجه الأرض،

ثم ودع الشاعر تقبيلاً على الأزهار والأشجار [illegible] النهار [illegible] يستريح في مقره [illegible] أحبك

* * *

وآخر قصيدة أرغب في الاقتباس منها [illegible] رائعة مطبوعة بطابع الشك، وتتمثل فيها [illegible] النغمة التي [illegible] صغير أو أمر بسيط منهجاً قوياً من التفكير والتعبيرات الطريفة، فهو يسمع غناء قبرة في مساء يوم من أيام الربيع فيناجيها مناجاة الشاعر الفنان الذي ينظر للأمور بمنظار دقيق فيرى ما لا يراه غيره من البشر وتقربه أحاسيس ومشاعر لا تسري فيه فهو يعبر لنا عن كل ذلك في قصيدة قبرة بقوله فيها:

حييت أيتها الروح المبهجة، إذ لا أتصور أنك طير لأنك [illegible] قلبك كله في نغمات [illegible] من السماء [illegible] أو من جواره

وفي ضوء الشمس الذهبي عندما تغيب [illegible] النجوم [illegible] أراك [illegible] في الفضاء كما [illegible] من الطرب في عتبة الاتساق

وأرى السماء الأرجوانية [illegible] حولك [illegible] كما تغيب نجمة في السماء طلوع النهار، فأنت لا أراك ولكني أسمع صوتك [illegible]

وما في الأرض وما حولها من هواء قد أرع بصوتك كما يحصل في ليلة صافية عندما يظهر القمر أشعته اللؤلؤية فيفيض السماء بها

أي شيء أنت؟ لسنا نعرف، وما أكثر الأشياء شبهاً بك

هل أنت كالشاعر المنزوي وهو يستتر بأفكاره ويطرب بغنائه الذي لا يطلبه منه أحد حتى يرى العالم مترعاً بالآمال والمشاعر والمخاوف، ذلك العالم الذي لا يعبأ به!

أم أنت كفتاة رفيعة قابعة في برجها [illegible] روحها [illegible] موسيقى عذبة في ساعة [illegible] أنغام الموسيقى التي تفوق [illegible]!

أم أنت كوردة تتظلل بين أوراقها الخضراء يلفحها النسيم اللطيف فترسل رائحة زكية تجعل الفراش [illegible] حولها يتنفس

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

مع الشاعرة السورية [illegible]

«كاتب الأداء النفسي

تحية خالصة وبعد، فإنه

ما أحب أن أعلق على تعقيباتك الأخيرة في العدد (٨٩٠) من الرسالة حول «ثلاثة شعراء في الميزان»، فلكل رأيه ومذهبه، والأدب مجال، وأي مجال، سياسة القوى، والناس يتفاوتون فيه؛ ولكن الذي أعني في كتابك المتعة أن شاركك في تشخيص الأعوجة، وأن تحيل إليك أن أسمى الأشعر الإقناع يخلق ورائه وجها الجيب من الأدباء السوريين! ما هذا الاستنتاج الغريب! والأغرب منه أن سكتب إليك فتاة على رأيها في كثير من الصدق والصراحة، [illegible] يطلب من [illegible] أديبا من الأدباء، فما أصعب [illegible] وما أشد ما يلقى الإنسان من أخيه الإنسان، [illegible] يحل الثقة ويكشف الطريقة، وما أحسن القائل [illegible] على الثقة الأمر!

ولقد عرضت أن أزور القاهرة خلال اصطياف الصيف الماضي في الاسكندرية في أعقاب أغسطس، وستلتقي في مكتب مجلة الرسالة في ظل أمير النثر الأديب العظيم الأستاذ أحمد حسن الزيات، وسأثير مناقشة القصائد الثلاث في جو حبيب الأدب، وسيجمعنا بيتنا، وستشعر أن كنت تاليا في شعرك، وأن كان حكمك على صحيحا عربيا، حين أدافع عن رأيي، وحين ترى إلى فتاة تحسن النقاش وعلاقة الكلام، وحين في جو خالص من [illegible] والخير والجمال، ونطمع أن نعيده إلى الأحمرين؛ وما أدري لعل هذه الرسائل المتبادلة ستأخذ لنا لقاء عرضنا في كتاب مشترك نطلع به على الناس. أما أنا فقد حرصت على أن أرد حرصك على أن رأيي، وأحسب منك أنك [illegible] الوعد أو كاد،

عليه لشدتها وقوة تعبيرها!

إن الموسيقى الصادقة تستطيع أن تفرق في جمال وصفها صوت قطرات المطر في الربيع وهي تتساقط على مرج أخضر لامع تتفتح أزهاره بعد أن أيقظها الغيث فجعلها في مرج وحبور.

علمني أيها الروح أو الطير شيئا من أفكارك الخاصة لأني لم أسمع في حياتي عاطفة غزلية أو خمرية أرسلت في نفسي طوفانا من الطرب كما أرسلت أنت.

ربما رتلت صوتك صوت جوقة ملائكية أو ترتيلة النصر المزرحة فإنها مقارنة فارغة أشعر بأن ينقصها شيء ما.

أي موضوع تدور حوله ينابيع أنغامك السعيدة؟ أهي من الحقول والجبال، أم من الأمواج السماء، أم من بعض جمالك؟

وعلى كل فلا يمكن أن يكون في صوتك الطروب الملآن نفسه من شباب التعب أو ظل من الملل لأنك تحب ولكنك لا تعلم بلك الحب إلى درجة الوله وما ينتج عنه من أشجان.

لا بد أنك تفكر في أمور حقيقية عميقة خلاف ما نعلم نحن بني البشر، وإلا فمن أين لك هذا السيل البلوري من الأنغام!

إنا نحن ما فتئنا ننظر ونتفكر فيما مضى وفيما هو آت حتى نتوق إلى ما لا وجود له، ولا تصدر عنا ضحكة مهما كانت إلا وهي مشوبة بل مثقلة بالألم، وأعذب أغانينا تلك التي تحدثت عن الأحزان.

ويا [illegible] احتقرت الأرض وطرت في السماء، فعلمني نصف الحبور الذي لا بد أن عقلك يعرفه حتى تنبعث من شفتي أنغام منسجمة كأنغامك، وحتى يصغي العالم إلي، كما أصغي إليك الآن.

* * *

هذا ما رغبت أن أعرض لقراء العربية عن الشاعر الموهوب «شلي»، فكان في قلب كل إنكليزي ليكون في قراءة تأملاته وأفكاره متعة، ووجدت واجبا أن أتمكن من متابعة الكتابة عن الأدب الغربي. والسلام

إبراهيم كايد

وقد تمثل لى وكأنه فى هذه الفصول الرائعة التى تعذب متحدثاً عن خواص المعنى والجمال والحب ؛ على نحو ما علمه

مع هذه الرسالة قصيدتى « الفجر » وهى لون جديد من ألوان مزج الغزل الصيب ، أحب أن تنشر فى الرسالة دليلاً على أدب الفتاة السورية الحديثة ، وحب فى نحو ما شاركك من خلال وما سعادتك من رحب

ولك تحيتى مشفوعة بإعجابى ، وإلى الغد القريب

«حمص — سورية» **عبيرة شرقى**

أشكر لشاعرتنا الفاضلة أدب الخطاب ولطف العتاب وأعتذر لها عن هذا التأخير الذى أبعدنى عن القاهرة طيلة شهر كامل، ولى أنى لم ألتق هذه الرسالة إلا منذ أيام ثلاثة ، وكذلك الرسالة الثانية فى هذه التعقيبات وهى من أديب لبنانى صديق

بسعدنا النور للآنسة أننى إذا كنت قد لقيتها بشىء من القسوة أو أشياء من العنف ، فمرجع ذلك إلى ما وقع فى ظنى من أنها أديب من الأدباء السوريين يخاطبنى من وراء قناع ومصدرى فى هذا الظن أنى لم أقرأ للآنسة شيئاً أستطيع على هديه أن أطمئن إلى خصيب الأحرية ؛ أعنى أن اسمها لم تقع عليه عيناى فى صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات ، على كثرة ما أعرف من طريق هذه وتلك من أسماء الأدباء والأديبات من هنا خطر لى أن الذى يتحدث إلى فتى لا فتاة ، لأنى لم أصدق أن هناك أديبة مكتفية يظل عندها الأسلوب الذى يجمع الصحيح والأصالة ، ثم لا يعرفها الصحف الأدبية ولا يصل صوتها إلى مسامع الأسماع ! لتعذرنى الآنسة إذن حين أشرح لها وجهة هذا الظن الذى أثارته رسائلها الأولى وعدت ثلاثة رسائلها الثانية ، وعدت من بعده كما يعود الطائر من رحلة طويلة بنفس يسعدها بعد من حام الأوهام ويبقى مصدوداً

وإذا كنت قد قصرت فى هذه القسوة إلى شىء آخر غير ما ذكرت ؛ فإنه أرجو ألا يحسب من صفة الأديبة الشاعرة وما أظنها إلا معترفة به ورحمة إليه ، وآمل به هذه الفصول التى حملها إلى فى قصصه سطور وكلمات . وكيف لا يكون مصدرها ذلك الذى يشكر القول حين أسمع رأيى حين أنقل

وموازينى حين تهم !؟ إننى أشير إلى ما ورد فى رسالتها من حملة حاكة على الشاعر الذى أعجبت به وذهب إلى جانب شخص حين قال إن الدافع الحسى لهذه المجموعة لم يكن غير تلك الوطنية الإقليمية التى لا تزال تشغل بعض المراكز المستعمرة فى بعض النفوس ، وتحاول أن تصطنع لبيئة غيرها دون غيرها من البيئات ووطن بعينه دون غيره من الأوطان — مهما يكن من شىء فإننى لا أحب أن يكون هذا الظن حقيقة ! حسبنة غرورها أن الأديبة « السورية » قصرانى عقول يقنعها أن يكون الشاعر الأول فى الهداية الشعرية شاعراً لبنانياً هو يوسف حداد ، وأن يكون الشاعر الثانى فى هذه الهداية شاعراً سورياً هو ميرود العطار !

أما من عزم الآنسة الفاضلة على زيارة القاهرة الأولى والثانية فى مصر ، فإننا نرحب بها زائرة عزيزة وضيفة كريمة ، تلقى فى هذه الأرض الطيبة أهلاً غير الأهل ووطناً غير الوطن — وتستطيع الآنسة إذا ما صح منها العزم أن ترى الأستاذ الزيات فى المؤتمر الثقافى بالإسكندرية وأن ترانى فى دار الرسالة القاهرة ، وإنه ليسعدنى أن أرى هؤلاء الذين يعيشون فى جو خالص من الحقيقة والخير والجمال — وإذا كانت تريد أن تعير مناقشة قصائد الثلاث فمكانه فى هذه التعقيبات إلى الأستاذ الزيات ، فإنى أود أن أؤكد لها أن الموضوع فى رأيه لم يعد يحتمل جدلاً أو مناقشة بعد حديث الذى قال وقلت . وبعد أن حاطبنى فى رسالته الأولى بهذه الكلمات : « ما أريد منك إلا أن تصحح على هذه الهداية وأن تنشر القصيدتين الفائزتين فى الرسالة ، وأن ترفع إليك أشكرنا لسعى منك فصل الخطاب » ! — لقد استعجب لرسالتك وعتب يا آنسة من رأى الذى أبديته عن حكمى ولى شىء مع احترامى رأى الزيات الصديق وتقديرى لأدبه وذوقه !

أما عن الكتاب المشترك الذى يريدون أن نطلع به على الناس فأنا فى انتظار منتسك إلى دار الرسالة لنتم موعداً لقائنا آخر نبحث فيه شئون الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة القراء — وإلى هذه أيام من الرسالة حيث يكون للقصيدتك فى صفحاته مكان

بقى أن أشكر لك كريم تقديرك لتلك الفصول التى

كتبها من شاعر سجين — إن الرسالة يا سيدي هي أجل من في الطليعة

(دمشق) صلاح الدين المنجد

قرأت في العدد (٨٨٨) من الرسالة ما كتبه سليقا على رسالة كوريك جورج من مجلة «الأديب» التي لم تنشر إليها نزولاً على حكم الذوق وواجب الزمالة. وأنا هنا لا أريد أن أدافع عن «الأديب» ولكني أرغب في سرد بعض الحقائق التي قد تخفى على الكثيرين مكرة حقيقة عن هذه المجلة، فأنا وثيق الاتصال بصاحبها، وقد عتب عليه يوماً بعض ما قد تحمل على بال القارئ العادي، فوجدت أن أكتب في هذا عنه، وأن علينا أن نقدر عمل هذه المجلة وجهاد صاحبها في إصدارها!

إن كاتب كوريك هذه عارف بالمغالطات، فليس صحيحاً أن جميع أنصار المجلة تنشر لهم المقالات، وحسبك يا صديقي أن تطلع على أسماء الأنصار لتجد أن كثيراً منهم لم يكتبوا يوماً في «الأديب»! وقد أراني صاحب «الأديب» عدة رسائل يعتذر فيها عن نشر بعض المقالات التي وصلته من الأنصار، فيكون نصيبه من ذلك أن يقطع هؤلاء عنه اشتراكهم فلا يبالي! ويقول الأستاذ البير إن ما ذكره كوريك عن ذلك القارئ العراقي الذي شكره صاحب «الأديب» على إرسال الاشتراك إلخ كذب وافتراء. ومثل ذلك قوله إن المجلة لا تنشر لكثير من أبناء العراق لأنهم لا يدفعون قيمة الاشتراك، والحقيقة أنه ليس هناك مجلة عربية تفسح صدرها لكتاب العراق مثل «الأديب»! ولعل القارئ يجد في كلمة هذا الكاتب العراقي ما يشبه صورة حين يقول: «إن الرجل قد حرم على أن يهجر بلاده وأهله ولا يأخذ منه إلا ما جمع من مال»!

أنا أعرف الناس بحالة هذا الرجل المادية وما يقاسيه من عنت، وأعرف أنه قرر مراراً أن يغلق مجلته ولكن إلحاح الكثيرين من أصدقائه، وأنا منهم، كان يصرفه عن عزمه هذا العزم، وهو لم يطالب المشتركين الأنصار إلا بناء على اقتراح هؤلاء الأصدقاء، وليس في هذا ما يعيب على كل حال، وحرام أن تقطع من الصدور مجلة أدبية كالأديب عدد منها جميع أدباء سوريا ولبنان والعراق وفلسطين والمهجر، حلقة الاتصال بأفكارهم وعواطفهم. وليس صحيحاً أن المجلة ستدوم بأموال المشتركين على صاحبها من مال لا يكفي لطبعه وإصدار عدد من «الأديب» على أي حال يأتي من جهة «الأديب»! فعلى القارئ إن الانقطاع عن الصدور بالرغم من أن بعض أموال صاحبها وضعه في أمريكا!

بقيت هناك حقيقة يجب أن تذكر، وهي أن هذه الاعتراضات التي كتبها كوريك جورج صحيحة إلى مصلحة شخصية، فقد أرسل هذا الكاتب إلى «الأديب» عدة مقالات وقصص كانت تهمل... وكأنه أراد أن يرشو صاحب «الأديب» لينشر له مقالاته فأرسل إليه مائتي نسخة من كتابه ليوزع على الأصحاب من مجموعة قصصه صدرت بعنوان «دموع عذراء» على ما أذكر، ووجب على صاحب المجلة أن يشتري نسخة من هذا الكتاب (وهو كتاب قصص مجموعة على ما يبين لي لأنه أرسل إلي) كتب له يشكره ويرجو أن يعد إرسال الباقي حتى يتم توزيع هذه النسخ المشتري التي لم يكن مرغوباً في أن يهديها للأدباء من أصحابه لأنها ضعيفة جداً من الناحية القصصية. وكان من الطبيعي أن يغضب هذا الكاتب العراقي ويرسل إليك هذه الكلمة المليئة بالافتراءات والاعتراضات!

ولقد كنت أود يا أخي أنور ألا تنشر رسالة الكاتب العراقي قبل أن تتحقق من صدق ما جاء فيها بنفسك، بالرغم من أن سليقتك كان معقولاً نزولاً على حكم الذوق وواجب الزمالة، أعتقد أنه كان من الفضل أن تقوم بالتحري قبل نشر الاتهام وذلك حفاظاً للصحة من حيث...

بيروت - لبنان (؟) ...

أشرت في الكلمة السابقة من «التعقيبات» إلى أن هذه الرسالة من أديب لبناني صديق — ولكن صديقي وجدته من أصحاب الرأي والرأس المصانعة والمجاملة للصاحب، يدفعني إلى أن أبين روايته عن ما ذكره عن مجلة «الأديب» اللبنانية، ومن يقاسيه صاحبها في سبيل إصدارها من شظف العيش وأزمات الحياة.

وأشهد لقد كنت حريصاً على إظهار الحق سواء أكان هذا

المعنى في جانب الإبهام أم في جانب الوضوح. ولقد تعثرت كلمة الأديب العراقي الفاضل لأنبهه أن نكون ما يسميه ، ثم عقب على بكلمة أقتطف منها هذه الفقرة: «ولا نريد أن نصدق هذا الذي يصمه علينا الأديب الفاضل . لأنه لو صحت هذه المزاعم التي يضمها إلى هذه المجلة ، لترتب على ذلك أن يفقد القراء ثقتهم في رسالة الصحافة الأدبية . إننا نريد الصحافة الأدبية أن تسمو برسالتها فوق مستوى التلون والتقلبات ، فلا يهمها المتزمتون عليها بما يقضى من تقدمهم ولقدر الأدب ونشر الفكرة العالية . نقول هذا ولا نريد أن نصدق هذا الذي بلغت من وهدة حرص كل الحرص على أن يظل مشعلها مضيئاً بنور الفن ونور الإيمان . وصمتك القلم من التعرض لاسم المجلة وأسماء المشرفين عليها إلى حين ، ... القلم حتى نتحقق إلى حقيقة هذا الاتهام من جهة ، ويطمئن الذين يمسهم كلام الأديب العراقي إلى أنها حرص على مكانتهم من جهة أخرى»

من هذه الفقرات يتبين القراء مدى احترامي لحرية الرأي التي عبر بها الكاتب العراقي الفاضل ، ومدى مراعاتي لواجب الزمالة الصحفية التي أملت علي أن أعف عن الإشارة الصريحة إلى اسم «الأديب» صاحب «الأديب» ، ومدى حرصي على ... كلمة ... من جانب الآخر ... هذا الاتهام. واليوم وقد جاءتني هذه الكلمة ، فإنه لا يسعني إلا أن أنشرها كاملة كما نشرت الكلمة الأخرى كاملة ، متجاوزاً عما في الكلمتين من عنف الأداء وقسوته ، ما دام رائدي أن يقارن القراء بينهما مستمدين من جوهر الحقيقة ... هذه الحرية الفنية التي أؤمن أنها من حق كل أديب

أما من قول الصديق ... بأنه كان من الأفضل أن أقوم بالتحقيق قبل نشر الاتهام ... فإنني لا أحب أن أفترض ... وأن ... أن يجاوز أسوار الناس ... لكل إنسان الحق في أن يتهم ولمن ... مثل هذا الحق في أن يدفع عن نفسه ما رمي به ، ولن تظهر الحقيقة إلا إذا استمع الناس لشتى الآراء من هنا وهناك !

شاعرة مصر تودع الحياة

أشعر أن حياتي كانت أنغاماً من وهج الوحدة ، ونجوى تائهة في دنيا الأحلام ، ومرضاً لا يعرف طعم الربيع ... وأشعر أنني قد حاولت جهدي أن أجدد في روحي ضياء الأمل ، ولكن أتعب ... جمال الحياة ... ولكنها آثرت أن تمضي هكذا مسرعة ، حيث أنطلق إلى عالم ليس فيه غير الظلام والسكون ... العدم

واليوم وقد رحلت هذه الإنسانة من دنيا الناس إلى قبر صامت ، يهتز القلم في يدي وأنا أكتب عنها هذه الكلمات ليس ذلك لأن القدر قد ظلمها في حياتها كل الظلم ، وقسا عليها في مرضها كل القسوة ، وأدركها في موتها وهي في عمر الزهر قبل أن يتضوع منها عطر الشباب ... ولكن لأنها قد طلبت إلي أكثر من مرة أن أكتب عنها كلمة رثاء !!

من هنا يهتز القلم في يدي ... وسيهتز في الأسبوع القادم حين أتحدث عنها كظاهرة غريبة من ظواهر الوجود ، أو كقصة حائرة لم تختمها يد الزمن ... إنها الشاعرة (ن . ط . ع) التي رحلت بجرحها عن دنيا الناس ، وكانت بشعرها من صفحات الرسالة .

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

التعليم بين التوسع والتجويد في المؤتمر الثقافي العربي

أشارت الصحف في الأسبوع الماضي إلى أن وفد مصر في المؤتمر الثقافي العربي أبدى ملاحظات على جدول أعمال المؤتمر، وذهب بعضها إلى التساؤل عن مصير الوفد من المؤتمر ... ثم نشر أخيراً أن الأمر قد استقر على تعديل الجدول طبقاً لوجهة النظر المصرية.

ذلك هو ما نشر، وهو كلام مجمل يدفع إلى التساؤل عن حقيقة المسألة. وتفصيل الموضوع أن اللجنة التي كانت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية قد ألفتها لتحضير البحوث والتقارير المقدمة إلى المؤتمر، والتي ذكرت أخبار أعمالها في الأسبوع الماضي، أخرجت كتيباً يشتمل على تمهيد للمسائل التي ستعالج في المؤتمر، و« تفريغ » للإجابات المختلفة التي وردت رداً على الأسئلة المرسلة من الإدارة الثقافية إلى الهيئات والشخصيات الثقافية، و« توصيات » وضعتها اللجنة لتكون موضع مناقشة وبحث في المؤتمر.

ومن الأسئلة التي وضعتها الإدارة الثقافية: هل يسير التوسع في التعليم وفقاً لخطة مرسومة؟ ما الغرض الأساسي من تحديد التعليم؟ ما وسائل التحديد؟

وكانت وزارة المعارف المصرية – بطبيعة الحال – من الجهات التي وجهت إليها الأسئلة. وظاهر أنه ظهر من هذه الأسئلة روح يخالف ما عرفت به — منذ تولى الأمر معالي الدكتور طه حسين بك — من التوسع في نشر التعليم، بل تعميمه وتيسيره لجميع المواطنين، وظاهر أنه لا معنى « لتحديد » في شيء يجري بين الناس ميسراً للجميع كالماء والهواء، فلا معنى إذن للإجابة عن غرض أساسي للتحديد أو وسائل للتحديد.

شعرت الوزارة – على ما يبدو – بأن تلك الأسئلة (تحجيب) في أمور تجري عليها السياسة التعليمية في مصر، ... إجابة وزارة المعارف المصرية في ذلك الكتيب أيضاً ... « ملاحظات » ملخصها (أشار التقرير إلى أن الحكومة الثقافية المصرية تقررت أن تعرض هذه المسائل في جلسات عامة ... للمناقشة في المؤتمر ».

أما (تمهيد) اللجنة و(توصياتها) فقد اتجهت بعض أجزائها (بيداجوجية) مما ساق به الناس من حين، لا له كل حسن في حال التعليم أمام أبناء الأمة، فقد وجهت اللجنة ملاحظات، مثل التوسع في التعليم دون إعداد عدة ودون خطة مرسومة، وأوصت بالعناية بكيف التعليم وعدم الاقتصار على كمه، وألا يضحى بارتفاع المستوى في سبيل الزيادة العددية المجردة ... إلى آخر هذه (البيداجوجيات) التي أطفأها معالي الدكتور طه حسين بك تهكماً وسخرية.

لقد ابتهج الناس في مصر وانصرف الرأي العام إلى السياسة التعليمية الجديدة التي تقتضي تعميم التعليم، بل ردد صداها في أرجاء العالم مشفوعة بالثناء والإعجاب. وقد كانت هذه السياسة استجابة لرغبة الشعب في تعليم أبنائه، وتلبية لإلحاحه، ... والشعب يريد التعليم ولا يستطيع أن ينتظر « الخطط البيداجوجية » ولا شيء يقنع أحداً من الناس أن يظل ابنه خارج المدرسة حتى يتم غيره ... « البيداجوجية » وما يجري الآن أن ... نحن الآن أمام حركة تعليمية هدفها التعميم قبل كل شيء، ثم يأتي بعده ما يأتي من تحسين ورفع مستوى وعناية بالكيف ... إلخ.

ولقد اكتسبت تلك السياسة التعليمية سمة (القومية) لتأييد الرأي العام لها وفرح الأمة وافتخارها بها حتى غدت جزءاً من كيانها، ولم تعد سياسة وزير فقط أو رأي مفكر تحسب،

بعد أن كانت

وعلى ذلك لم يكن يعني الهيئات التي تحضر المؤتمر أن تمثل (بحضورها) تلك السياسة التبشيرية الفرنسية. ولقد يحتج بحرية الرأي من حيث إن الصحف حرة في رأيها، ولكن هذا مؤتمر يمثل الرأي الإسلامي العام في البلاد العربية، ولأفراد الصحف أن يبدوا آراءهم الخاصة في مقالات أخرى، على أنهم أوربيون. وهناك عشرات بل مئات من رجال العلم لا يرون رأي الأوربيين، فهل من حرية الرأي أن يعرض رأي هؤلاء باعتبار أنهم الصحافة المختارة بصفة موضوعية ليوافق طبيعة المؤتمر؟ ومن المعروف أن المؤتمرات تعرض في اجتماعاتها عادة معظم ما يحضر لها. وهنا سؤال آخر: ما الأساس الذي بني عليه اختيار الصحف؟

وبعد فقد سر الله الحاضرين بين وجهة النظر المصرية وبين أعمال المؤتمر، وذلك بتوجيه حرية المناقشة في المؤتمر إلى بحث المسائل التي تتصل بنشر العلم والتوسع فيه إلى جانب المسائل الأخرى التي يبحثها المؤتمر، وكان الفضل في ذلك لحكمة أعضاء وفد مصر، ولباقة المشرفين على إعداد المؤتمر وتنظيمه.

حول إنشاء مدارس مصرية في الباكستان:

نشرت «أخبار اليوم» في عددها الأخير ما يلي: «إنهم عتبوا على معالي وزير أمس الحكومة المصرية بأنها تحمست بعد الباكستان عشر سنوات، ولم تحقق طلبها الخاص بإنشاء مدارس مصرية في هذه الدولة التي يبلغ سكانها نصف عدد شعوب المنطقة العربية».

ونحن نذكر أن معالي وزير المعارف كان قد اقترح على الحكومة المصرية حينما كان سفيراً لمصر في الباكستان أن تنشئ مدارس مصرية هناك لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، واستقال سعادته بعد ذلك من منصبه، ولكنه ظل يردد الدعوة إلى إنشاء تلك المدارس في حديثه بالحفلات التي يقيمها مكتب الصحافة والدعاية بسفارة الباكستان في القاهرة، وكانت آخر مناسبة ذلك الاحتفال الذي أقيم أخيراً لذكرى إنشاء دولة الباكستان.

ومعاليه رجل طيب، وهو يصدر في ذلك عن عاطفة تشمل جميعاً من أبناء الأمة الإسلامية، ولكن هنا شيء جوهري لا أدري كيف غاب عنه: فمصر الآن تواجه مشكلة تعليم أبنائها، ووزير معارفها يتحايل على تكثير المدارس تارة، وأخرى يبحث عن الأماكن في إنشاء المدارس، والمصريون يتألمون أن تتسع المدارس لأولادهم جميعاً، وهم يتذمرون لصعوبة الأمر وكثرة الطلاب.

مع كل ذلك وفي هذه الظروف يطالب الحكومة المصرية بإنشاء مدارس مصرية في الباكستان، وهو إلى الباكستان مع ذلك من يسمع ذلك الكلام الذي يلقيه معاليه في الحفلات الباكستانية يخيل إليه أن سعادته لا يعرف شيئاً من مسائل التعليم في مصر، ولعله يحسب أن الحكومة فرغت من تعليم المصريين جميعاً ولم يبق عليها إلا أن تنشر معاهد تعليمية في قطر كبير العدد كالباكستان.

وإن استقدام الحكومة الباكستانية أو سفارتها بالقاهرة إلى مثل تلك الدعوة، يدل على أنها غير جادة في هذا السبيل، لأن الطريق السهل هو أن تنشئ حكومة الباكستان تلك المدارس في بلادها، وتستقدم للتدريس فيها مدرسين من مختلف البلاد العربية، لا أن تحث بعضها في الهواء.

وقد كنت أتتبع أنباء تعليم اللغة العربية في الباكستان بأمل واستبشار، تلك الأنباء التي كانت تقول إن مدارس الباكستان أخذت في تعليم اللغة العربية، وإن الوزراء والكبراء أخذوا كذلك في تعلمها، وإن بعضهم تقدم فعلاً، وإن حاكم البنجاب أصبح يحسنها ويخطب بها، ولكن مر على ذلك ثلاث سنين ونحن لا نرى شيئاً من دلائل ذلك، فالسفير الباكستاني لا يزال يخاطب الجمهور المصري في القاهرة باسم العروبة باللغة الإنجليزية. فهل تخلصت الدولة كلها من حاكم البنجاب...؟!

افتتاح المؤتمر الثقافي

عقد المؤتمر الثقافي العربي جلسته الافتتاحية بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول بالإسكندرية يوم الثلاثاء الماضي. وقد بدأ الاجتماع بكلمة الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا، وقد افتتح بها المؤتمر، رحب بالأعضاء ونوه بالغرض الذي اجتمعوا من أجله وهو البحث والمناقشة في شؤون ثقافية، قائلا بأن التعاون الثقافي بين دول الجامعة هو أهم ما يربط بينها، وأشار إلى الجهود الثقافية التي تقوم بها الإدارة الثقافية بالجامعة، وتحدث عن الأمة العربية باعتبار أنها أمة موحدة الثقافة تجمع بينها العروبة والإسلام اللذان كان لهما الفضل في قيام وحدة ثقافية متصلة.

وقد ختم سعادته عزام باشا كلمته باقتراح انتخاب معالي الدكتور طه حسين بك رئيسا للمؤتمر، وقد قوبل هذا الاقتراح بالموافقة، وقد قوبل ذلك بعاصفة قوية من التصفيق كانت إيذانا بانتخاب معاليه رئيسا للمؤتمر. ثم نهض معاليه وألقى كلمة ضافية بدأها بشكره لأعضاء المؤتمر، لا أحب أن أشكركم، ولكني أنا في حاجة إلى أن أهدي إليكم أحسن الشكر على تفضلكم باختيار مصر موطنا لمؤتمركم الثاني، وقد أتيح لنا بهذا الاجتماع فرصة أن يلقى بعضنا بعضا ويتحدث بعضنا إلى بعض في أحب الشؤون إلى النفس وهي الشؤون الثقافية. ثم قال: أما بعد فإنكم لم تأتوا إلى مصر لمجرد التحيات ولم تجتمعوا لتثنوا على أنفسكم، وإنما لتنظروا فيما قدمنا من شؤون الثقافة والتعليم، ولكنكم تبينون ... في هذه الفترة التي تقف فيها مصر من التعليم موقفا دقيقا ونحن نحتاج إلى أن نسمع منكم كما أنكم في حاجة إلى أن تسمعوا منا. وأفاض معاليه في الحديث عن فتح أبواب التعليم في مصر على مصاريعها، ولما جاء ذكر مجانية التعليم قال: إننا لم نأت بالمجانية من أوربا كما يظن بعضهم، فالمجانية عربية قبل كل شيء، فمدارسنا التي كانت تعلم التلاميذ في العصور الإسلامية الأولى وفي العصور الإسلامية أثناء القرون الوسطى وفي أوائل العصر الحديث كانت كلها تعلم الناس بغير أجر، وطالب الدول العربية ... مجانا والتعليم في أكثر الأحيان، ... التعليم ... انبعثت في أوربا أثناء القرن الماضي، والآن أخذت أوربا تعود إلى المجانية، فلا ينبغي أن يقال إننا نستعيرها من أوربا، وإنما ينبغي أن يقال إننا نحيي السنة العربية ونعود بالتعليم إلى عهده الأول ونجعل المدارس كالمدارس التي ... بعد أمر علم.

ثم انتقل معاليه بعد ذلك إلى شؤون الأدب والثقافة العامة، فقال: تعرفون أيها الزملاء، وأنتم قادة الثقافة والأدب في البلاد العربية، أن لنا تراثا يجب أن نحتفظ به، وأننا لا ينبغي أن نكتفي بالاحتفاظ به وإنما يجب أن نضيف إليه، وتعرفون أن ... أهملت في الأجيال الماضية وينبغي أن ينقطع هذا الإهمال، وأن أجيالا قصرت في ذات العرب والعروبة والثقافة وينبغي أن ينقطع هذا التقصير ... العرب ... وتعرفون أن العرب في العصور الإسلامية الأولى لم يقنعوا بما كان عندهم، وإن كان عندهم كثير، وإنما ... إلى الأمم المتحضرة التي سبقتهم إلى الحضارة وأخذوا خلاصة ما عندها وأضافوا إليه فكونوا الحضارة العربية الممتازة، ولا أقول ذلك ... فخرا ولا استكبارا واستعلاء، وإنما أقول الحق الذي لا شك فيه ... الحضارة العربية التي حفظت الثقافة قرونا ونقلت نور الثقافة من الشرق إلى الغرب وأتاحت لأوربا أن تكون كما هي الآن، ... مصر العرب في ماضيها ... وآن لهذه الأوطان أن ... وآن أن تستعيد مجدها، وأن تأخذ من أوربا صفوة ما عندها، وتعطي العالم خلاصة ما عندنا، وأن تكون في العالم أمة قوية عزيزة ... الوطن الذي ... تأخذ ولا تعطي، وأن الوطن الذي لا يستطيع أحد ... من غيره ... ولكن يجب أن يضيف إلى ما يأخذ، ويكون غيره محتاجا إليه كما نحن محتاجون إليه. يجب أن نعمل ونقدر ونتشاور في المسائل التي تتيح لنا أن نسترد مكانتنا، ونتيح للأدب أن يكون أدبا عالميا لا أدبا محصورا

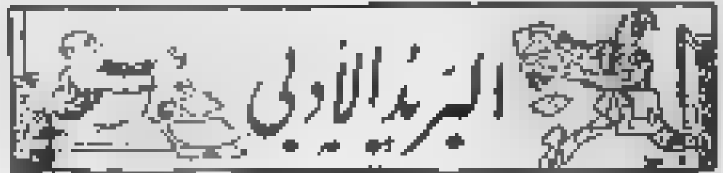

المؤتمر الثقافي العربي الثاني

هذا المؤتمر هو المؤتمر الثاني الذي تدعو إليه الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، وتشترك فيه وفود الدول الرسمية التي تمثل وزارات المعارف العمومية العربية والجامعات الرسمية والأهلية، كما دعي إلى الاشتراك فيه لفيف من رجال التربية المعارين، وأبيح الاشتراك فيه للأساتذة والمدرسين والمدرسات في مختلف الأقطار العربية.

وقد بلغ عدد المشتركين في المؤتمر زهاء أربعمائة عضو منهم حوالي مائة مدرسة من مدرسات المدارس الثانوية والعالية في مختلف الأقطار العربية، وقد لوحظ أن النصف كان نصيباً من المشتركات في سوريا ولبنان، وهذا دليل واضح على تقدم الحركة الفكرية والثقافية بين سيدات القطرين، ولولا القيود المفروضة على تحديد الأماكن اللائقة بإقامة الأعضاء لكانت الإدارة الثقافية قد استجابت لتلبية تلك الطلبات الكثيرة من المشتغلين بالتربية والتعليم في جميع الأقطار.

وكانت جامعة فاروق الأول بالإسكندرية صاحبة فضل في إعداد مكان انعقاد المؤتمر بمبنى كلية الآداب بالشاطبي وإعداد أماكن السكنى المناسبة لنظر المشتركين والمشتركات من الأقطار العربية.

وسيقوم البحث والمناقشة العامة في هذا المؤتمر حول موضوعين هامين من الموضوعات الهامة التي تشغل أذهان رجال التربية في مختلف أرجاء العالم وبخاصة في الأقطار العربية في الآونة الحاضرة، وسيشترك في بحث هذين الموضوعين بحثاً مفصلاً كل أعضاء المؤتمر من رسميين وغير رسميين؛ بيد أن هناك مسألتين سيقتصر بحثهما والاهتمام بهما على المندوبين الحكوميين دون سواهم، وهاتان المسألتان هما:

١ – بيان الخطوات التي اتخذتها كل حكومة من الحكومات العربية في سبيل تنفيذ قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول.

٢ – دراسة التقارير التي وضعتها وزارات المعارف العربية عن الأحوال والاتجاهات الثقافية والتربوية السائدة في كل قطر من الأقطار العربية.

والمؤتمر جانبه الثقافي العام فضلاً عن جانبه الفني الذي أشرنا إليه آنفاً؛ ففيه ثلاث محاضرات عامة في شئون التعليم والتربية كلف بإلقائها أمام أعضاء المؤتمر لفيف من رجال التربية الممتازين، وقد نظمت المحاضرات العامة بحيث تقع بعد الفراغ من أعمال اللجان التي سوف تستمر صباحاً وبعد الظهر بغية الانتهاء إلى القرارات والتوصيات اللازمة.

والمؤتمر كذلك جانبه الاجتماعي الذي من شأنه الترفيه عن هذا الجو العلمي للعمل المتواصل فقد أعد برنامج الرحلات والاستعراضات والحفلات الشيقة.

ولا شك أن أهم ما نستخرجه من هذا المؤتمر هو أنه يتيح لعدد كبير من أبناء الأقطار العربية فرصة زيارة مصر والتعرف إلى معاهدها ومعالمها، كما يتيح لهذا الاجتماع بإخوانهم المصريين في صعيد واحد، وفي ذلك تحقيق فرصة لتبادل الآراء وتلاقي الأفكار وتمازج وجهات النظر، وهذا من المكاسب الحق التي تعود بالخير على الثقافة والتعليم في البلاد العربية.

الإدارة الثقافية

عن العرب، وتتيح لسامعيها أن يكونوا أعضاء عاملين.

وبعد ذلك تعاقب رؤساء الوفود الرسميون، فألقى كل منهم كلمة، ثم فتح باب المناقشة في جدول الأعمال، فانبرى عدد من الأعضاء في مقدمتهم الأستاذ محمد سعيد العريان وحملوا على الإدارة الثقافية وتصرفها في وضع موضوعات المؤتمر حملة شديدة، وقد رد عليهم الأستاذ سعيد فهيم وكيل الإدارة الثقافية، وكان الوقت قد طال فأعلن معالي الرئيس انتهاء الجلسة على أن يستأنف الاجتماع غداً لمواصلة المناقشة في موضوعات المؤتمر... وأرجئ تفصيل ذلك إلى الأسبوع القادم.

عباس خضر

رشوة الشعوب!

تقرأ الأنباء الأخيرة أن جانباً كبيراً من الإعانات التي كانت مخصصة لمشروع مارشال قد حول للأغراض العسكرية والحربية.

ولا يخرج مشروع مارشال هذا، الذي طنطنوا به وطناً طويلاً، من كونه مشروع رشوة، يراد به كسب الشعوب، واكتساب عطفها، نظير تقديم مساعدات مالية، أو مساعدات من الغذاء والكساء.. ويطلق الناس عليه «الطعم الذي يصطاد الشعوب»!!

ولقد جاء هذا النبأ الأخير، بتحويل إعانات المشروع للأغراض الحربية والعسكرية، دليلاً جديداً على صدق هذه النظرية أو تحول مشروع مارشال، بين عشية وضحاها، من مشروع قيل عنه إنه يهدف إلى مساعدة الدول الفقيرة، وإنقاذها مما يصورها جائعة، وعطشى، وعارية، إلى مشروع حربي وعسكري مخصص لإعداد ذخائر الهلاك والنسف والتدمير!

ولقد تعجب بعض قومنا من أنها يعيشون على موائد طعام السلم، وتغذي الشعوب ويلات الحرب وشرورها!

إذا صح معنى «الرشوة» في المعاملات بين الأفراد، فكيف يقر العالم رشوة الشعوب التي لم تجد بعضها ما تقدم به من أثمان وأعطيات!

حسن سرحان

تعقيبات — ١ — حول بحث

عرض الأستاذ الفاضل محمد سيد كيلاني في مقاله — حول البردة — بالعدد ٨٩٢ من «الرسالة» لقول البعض إن البوصيري أورده على سبيل الاستدلال على أنه — رحمه الله — لم يصب بفالج كما زعمت بعض الروايات، وإنما أصيب بكسر في ساقه، وهاك نصه:

ما حال من منع الركوب وطرفه ... يشكو إليه رواحه مغبوساً

ورأى أن في كلمة (الطرف) تورية، فالطرف بمعنى نظر العين، والطرف بمعنى الساق وهو من أطراف الإنسان».

ولا شك أن التورية ... على المعنى الذي ذهب إليه الأستاذ لا تستقيم إلا إذا كان البوصيري قد عرض ... كما هي ... بمعنى ساقيه ... هنا فقط ... أن تصرف كلمة (الطرف) من معنييها المختلفين سريعاً ... التورية، وما دام لم يثبت شيء من ذلك فالأولى أن ... الطرف على وجهه الوارد به، وأن تصرف الكلمة إلى المعنى الذي يهم الكاتب وهو (الساق).

ومن الممكن أن يفسر الطرف تفسيراً آخر مقبولاً، وكانت كلمة «طرف» تضبط بكسر الطاء وسكون الراء؛ وإن معناه حينئذ يكون ... الكريم من الخيل، كما جاء في معلقة امرئ القيس — على رواية الأصمعي — (وعنا ورح الطرف ينفض رأسه)؛ ويكون المعنى أن البوصيري كان عاجزاً عن ركوب جواده — العلة التي لم تمكنه من ذلك والتي يعني عنها بقوله (منع الركوب) — وأن جواده الكريم يشكو إليه طول بقائه مقيداً حبيساً، لا يركب ولا يمتطى، ولكن الطرف — بهذا المعنى — يفقد معه الاستدلالية.

٢ — قصة الرؤيا

وذكر الأستاذ أيضاً قصة الرؤيا التي مر بها البوصيري وقد رآها وجاء فيها (أنه لما وصل إلى قوله «فمبلغ العلم فيه أنه بشر» وقف فقال له النبي: قل يا إمام (!) فقال البوصيري: إني لم أوفق إلى المصراع الثاني، فقال النبي: قل يا إمام (!) «وأنه خير خلق الله كلهم» فأدمج البوصيري هذا المصراع في قصيدته)، ولقد قال الكاتب إنه رأيه صحيحاً مكذوب الخبر، وإني أتفق معه فيما ذهب إليه، وأضيف أن هناك أخباراً ورؤى كثيرة من هذا الطراز منبثة في بطون كتب الأدب القديمة — وكلها لا تستند على حجة ولا تستند إلى برهان — وقد اختلقها الشعراء أحياناً ليسبغوا لأنفسهم فضلاً على غيرهم من طرحها، أو اختلقها الرواة ليحصروا بها شاعراً بعينه، ويرجعون في أثناء المديح — إلى صراحة ... — على لسان الرسول الكريم، ولكن التحري الدقيق خيراً منها!

قال السيد الحميري: رأيت النبي (ص) في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال، وإلى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء. فقال: أتدري لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول الله. قال: لامرئ القيس بن حجر، فاقلعها واغرسها في هذه الأرض. ففعلت. وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه، فقال: أتقول الشعر؟ قلت: لا. قال: أما إنك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس، إلا أنك ستقوله في قوم بررة أطهار. قال: فما انصرفت إلا وأنا أقول الشعر (١)».

من هذا الخبر نرى أن الحميري عرف كيف يميز نفسه على سائر الشعراء بشيئين:

أولهما: تنبؤ الرسول له بأنه سيقول شعراً.

ثانيهما: تفضيل شعره على شعر امرئ القيس لأنه سيقال في قوم بررة أطهار.

ولا يخفى أيضاً ما كان يرمي إليه من الإيحاء إلى ممدوحيه بسمو أخلاقهم وروعة سجاياهم، لا لأنه قرر ذلك في مدائحه لهم ـ فهو شاعر من عبيد الطالبيين يتعصب للتشيع ويحصل السيد منه عطاء أو رجاء صلة ـ بل لأن الرسول قرر هذا صريحاً في الرؤيا!

ونخلص من هذا إلى مطالبة الكتاب بتوجيه عنايتهم إلى تلك الكتب القديمة والعمل على تمحيص ما فيها من نصوص ونفي ما لا يتفق والمنطق السديد، والعقل الراجح، وملابساته التي يميل إليها كثير من أجدى على الأدب والقارئين من المقالات الموفقة التي لا تحمل في طياتها ما يشبع نهم قارئ عادي فضلاً عن قارئ ممتاز.

أحمد قاسم ...

بيت المتنبي

جاء في مقال الأستاذ الفاضل «محمد محمود رضوان» بعنوان (التربية الأدبية) في مجلة الرسالة الغراء العدد ٨٩٢ بيت المتنبي الآتي:

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية إليك الأغصنا

وقد ذكر الأستاذ أن المتنبي قاله في مدح سيف الدولة، والمعروف أن هذا البيت قاله المتنبي في مدح ... لكنه قاله يمدح به «بدر بن عمار» في قصيدته التي منها:

أرج الطريق فما مررت بموضع إلا أقام به الشذا مستوطنا

ولن تنقص هذه الملاحظة قيمة المقال الأدبي الممتع خصوصاً إذا ما قدرنا مبلغ الصلة التي كانت بين المتنبي وبين أمير (بني حمدان) والتي أنطقت لسان الشاعر بكثير من القصائد في مدح سيف الدولة الحمداني، فكثرة هذا المديح قد توحي بأن أكثر شعر المتنبي في المديح قد قاله في سيف الدولة؛ وجل من لا يسهو. وتحية إعجاب مني للأخ «محمد محمود رضوان».

عبد الجواد سليمان

المدرس بمعهد سوهاج

وفاة البارودي

جاء في العدد ٨٩٢ في الصفحة ٩٠٨ أن وفاة البارودي كانت في يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ م. وقد جاء في ظهر الورقة (و) من مقدمة الجزء الأول من ديوانه المطبوع على نفقة ورثته أن وفاته كانت ليلة الثلاثاء سادس شوال سنة ١٣٢٢هـ في ليلة ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٤. وأهل الرجل أدرى بميعاد وفاته. لذا أرجو التكرم بنشر هذا تعميماً للعلم مع خالص الشكر.

عبد المقصود الحجاج

كتاب الإسلام والنصرانية

مؤلفه الإمام محمد عبده ورده على هانوتو

ذكر الأستاذ محمود الشرقاوي في كلمته التي نشرها عن الأستاذ الإمام محمد عبده بعدد الرسالة الغراء رقم ٨٩١ وهو يتحدث

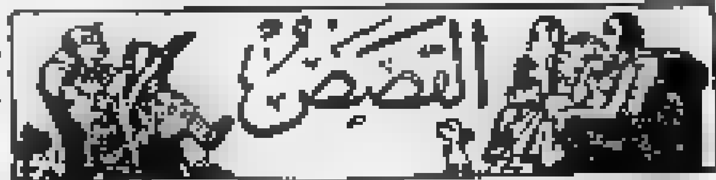

بغير عنوان

للأديب الشاب محمد أبو المعاطي أبو النجا

أكان ذلك بسمة ساحرة من تلك البسمات التي ترتسم على شفتي القدر حين ينظر إلى أحلام الناس!؟

أم كان ذلك لفتة يرحمه من تلك اللفتات التي يجود بها الزمن على أولئك الذين يأملون عشق السعادة ولم يذوقوا سوى الشقاء!

لست أدري يا صديقي ... وسواء أكان هذا أم ذاك ... فلن يغير من حوادث هذه القصة كما وقعت في دنيا الحقائق ولن يغير من آثارها كما تركت في دنيا الشعور.

ستسمع قصتي يا صديقي وبعدها أنت ما شئت من عنوان فإني ... الأعظم حين وضعها في كتاب الحياة لم يضع لها عنواناً خاصاً ... وإن كان كتبها في تلك الصفحات التي أفردها للقصص إلى الناس رسالة الأسبوع

* * *

مؤلفات هذا الإمام الكبير أن كتاب (الإسلام والنصرانية) هو « مجموعة مقالاته في الرد على هانوتو جمعت في كتاب » . ولكن الحقيقة أن مقالات هذا الكتاب لم تكن رداً على هانوتو وإنما كانت رداً على الأستاذ فرح أنطون صاحب مجلة الجامعة رحمه الله إذ كان هذا الكاتب قد قال – وهو يترجم ابن رشد ويبين فلسفته في مجلته « إن المسيحية أكثر تسامحاً مع العلم من الإسلام ... وإن الإسلام أكثر اضطهاداً للعلم والفلسفة من النصرانية » فانبرى له الأستاذ الإمام ونقض هذا الرأي في مقالات متعددة نشرت بمجلة المنار التي كان يصدرها العلامة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله ثم جمعت بعد ذلك في كتاب طبع مراراً؟

أما الرد على هانوتو فقد نشره الأستاذ الإمام في ست مقالات بجريدة المؤيد وكانت قد نشرت في عددين من أعدادها ترجمة مقالة هانوتو التي كان قد نشرها بجريدة الجورنال الباريسية – في الإسلام والمسألة الإسلامية – وقد أعيد نشر هذا الرد في الجزء الثاني من تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله

هذه هي الحقيقة في أمر كتاب الإسلام والنصرانية – والرد على هانوتو بعيب الناس مع شكرنا للأستاذ محمود الشرقاوي على ما نشره عن أستاذنا الإمام محمد عبده في ذكراه الخامسة والأربعين

«المنصورة» محمود أبو رية

خطأ يجب أن يصحح

ترد كلمة سويا في الروايات المترجمة ، أو القصص المترجم بكثرة . يقصد بها المترجم معنى كلمة معا كأن يقول المترجم : « وكان صديقان قد آبا سويا حين إلى الفندق » ولا جرم أنهما تناولا سويا طعام العشاء في هذه الأمسية الممطرة المبكرة » وكلمة سويا بمعنى معا لم ترد في كتب اللغة ، إنما الوارد هو كلمة سويا بمعنى تام الخلقة ، ويشهد لذلك قوله تعالى في سورة مريم : « فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا » أي أرسلنا إليها الوحي فرأته في صورة بشر تام الخلقة

وكتب اللغة تقول بعد هذا المعنى : « ورجل سوي الخلق أي مستو ولا زيغ وعوج في الشمائل أو التشويه . فبعيد الشبه بين المترجمين بالسويه

وعندئذ فالذي ترده اللغة في مثل هذا أن تكون كلمة معا هي التي يليق بها أن تحل محل (سويا) لا العكس في الترجمة لكلمة [illegible] وهي التي تؤدي المعنى المراد ؛ اللهم إلا إذا كان ثم في كتب اللغة ما لم نطلع عليه ، وفوق كل ذي علم عليم

محمد عصيم

كنت وحدي ... ولكنها لم تكن وحدها، وكان بيدي مجلة أقلب أوراقها في مهل، وكانت هي أمامي فلا تقصرها قليلا عرفت من أناقتها وتيهها في الثوب [illegible] وجوهها في [illegible] – أنها [illegible]

وكان اليوم من أيام « يونيو » الشديدة الحر التي يترقب الناس فيها نسمات الأصيل ليخرجوا إلى المتنزهات العامة

وكنت في أحد هذه المتنزهات – أنقل خطاي فوق الأرض التي خضبها الربيع ثم راح يلبسها الأخضر – وأنقل عيني بين الأزهار التي تتمايل مع النسيم [illegible] بردائه الشفيف، وكان يخيل إلي إذ ذاك أن هذه الأزهار وهذه الأعشاب إنما هي باقة حلوة صنعها الربيع قبل أن يهب ليهديها الناس [illegible] ترتفع عينه [illegible] من [illegible]

وهكذا يا صديقي كنت مرة مع الحديقة بخاطري ومرة مع الخيال بفكري، ولك الآن أن تسأل كيف استطاعت تلك الفاتنة أن تخرجني من كل أولئك ... ولن تسرع في ميدان الإعجاب جمال الورود والأصيل والناس

*

كانت جالسة في إحدى الأرائك، وكانت أختها إلى جوارها [illegible] ما حولها لكل إنسان [illegible] إذ ذاك أن يراها أما أنا فقد كان يخيل إلي أن هناك صفا من الملائكة يحرس تلك [illegible] من [illegible] !

كانت تلبس « فستانا » أبيض – كأنما أهداه إليها الصباح وكانت تضع على عينيها نظارة من نظارات الشمس وكانت أشبه ما تكون بالزوج الغيور الذي يخفي زوجته الفاتنة وراء جدران بيته – وكانت كل آمالي إذ ذاك تنحصر في شيء واحد هو أن يحدث أمر غير عادي يجعلها ترفع منظارها لتراه – ولكن – الأمر غير العادي لم يحدث . [illegible] تقرأ في [illegible] في شعرها الأحمر الجميل كأنما يبحث فيه عن [illegible] !

وكان [illegible] يذكرك [illegible] ملاكا من ملائكة الفردوس يسكن قلب [illegible] ! وإلى

يا صديقي لا تضحك مني حين تعلم أنني بقيت ساعة [illegible] جميلة وحدها وأنا أتظاهر بقراءة المجلة لا لشيء إلا لأستمتع [illegible] الجميل

أتدري يا صديقي مم كان هذا [illegible] ؟ لم يكن من الأزهار التي تمايل نشوى في ساحة الطبيعة، ولا من الأطفال التي تتواثب مرحة في أرض البستان – إنما كان من مسرحية لكاتب « [illegible] » اسمها « بيت الدمى » كنت قد قرأتها وأعجبت بما بها من عاطفة إنسانية مشرقة كان يدور حولها [illegible] الجميل !

تصور يا صديقي أني كنت أطير من الفرح حين [illegible] ذلك [illegible] – أنا الإنسان الذي عاش هاربا منه وبين المرأة حالة من الجفاء، وخلف قلبه في [illegible] الأشواق ينشد تراتيل الحرمان !!

ذلك لأنه لم يكن يؤمن بوجود تلك المرأة التي [illegible] حين يرقص في ساحة السعادة، وتقسو [illegible] حين يبكي في مأتم المحنة !

تلك المرأة التي تفكر في شيء آخر غير الأزياء، وتحب شيئا آخر غير [illegible] وتحرص على شيء آخر غير المهر !

آه يا صديقي لا أريد أن أطيل عليك فأنت أعرف الناس بقلبي وأحلامه. يكفي أن [illegible] أفكر بسرعة كيف أتحدث إليها

وكان الشيء الأول في هذا السبيل هو أن تنتقل تلك الأخت المصرية من مكانها – أن تذهب إلى أي مكان آخر ! ولكن كيف ذلك – وهنا يا صديقي تدخلت الظروف لتجيب على هذا السؤال الذي كنت أخشى ألا أجيب عنه !!

كان ذلك حين حضر إلى الحديقة « حاو » من هؤلاء الذين يعرضون [illegible] [illegible] [illegible] ورفع صوته [illegible] من الأعاجيب !! [illegible] صوت [illegible] أعصاب الأخت المصرية فانطلقت [illegible] حوله والمتجمهرين من الناس !

ولا أكتمك أنني اعترتني حيرة بالغة ! [illegible] لم تذهب مع

أحبها ؟ إن الملتقة تضم أخلاطاً من الناس لا تقتصر على الصغار ولا أكتمك أيضاً أني ذهبت في تعليل ذلك إلى مذاهب شتى أخلاها جميعاً وأدناها إلى قلبي ذلك التعليل الذي ذهبت فيه إلى أنها أقرب للبقاء لأن نظراتي الرائعة قد نالت منها وأقربت منها !!

وبالرغم من أن الفرصة السانحة قد أقبلت، إلا أني شعرت بشيء من التردد والخجل ماذا أقول ؟ وكيف أبدأ الحديث ؟ أليس من الجائز أن يكون في حياتها إنسان آخر ؟ واستحالت تلك الأسئلة إلى قيود ربطت نفسي فلا أعرف ... ولكن نظرة وجهتها إلى الجاري الذي أوصد ... الإعجاب أن عرج صعب القيود

وجعلتني أجلس إلى جوارها حركة لا إرادية أحسست ... من ... وقف لها في صوت هادئ رقيق، هل لك أن ... تجلس بجوارك في ... الحياة ؟ ... بعضها ... في ... ورحيب

واستطاعت تلك اليد التي اجتذبت طريقها إلى الحياة، واستطاعت تلك الصفقة التي ... في كمد وحسرة واستطاعت هاتان العينان اللتان أعلنا ... عنهما ستاراً من الدموع ... استطاع أولئك كلها أن ... تحزنه ...

محمد أبو المعاطي أبو النجا

سكك حديد الحكومة المصرية

الحاق عربة بولمان

بقطار الاكسبريس مصر - دمياط

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٠ ولحين صدور اعلان آخر تلحق عربة بولمان بقطاري الاكسبريس رقم ١٥٥ الذي يقوم من محطة مصر في الساعة ٠٠ر١١ إلى دمياط رقم ٩٥ الذي يقوم من محطة دمياط في الساعة ٠٠ر٧ إلى مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٨٩٦ — ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

١٩ . ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

وزارة المعارف العمومية

مراقبة التوريدات

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف العمومية بشارع الفلكي بالقاهرة بالبريد الموصى عليه أو يوصلها باليد مرة مصحوبة في داخل الصندوق المخصص لذلك في إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٣١/١٠/١٩٥٠ عن توريد [عدد وخشب أعمدة والأحجبة لسنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة العامة المذكورة من مراقبة التوريدات بشارع صفية زغلول (الإنشا سابقاً) بالقاهرة نظير دفع مبلغ ٢٠٠ مليم (مائتان) خلاف أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليماً

٥٧٣٤

Le Caire 4 - 9 - 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ... عابدين القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٦ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ - ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

حاضر الأدب العربي

ألقيت في المؤتمر الثقافي العربي الثاني
بالإسكندرية يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٩٥٠

سيداتي، سادتي:

دعاني إلى الكلام في حاضر الأدب العربي أمران: أولهما أن الأدب العربي هو الجامعة الروحية التي تضم العرب جميعاً؛ اتصل بها حبلهم حين تقطعت الأسباب، وانتظم عليها شملهم حين تبدد الوحدة. ... هذه الجامعة ... من وحي الله ومن صنع الطبيعة، فلا يؤثر فيها تناقض رأي أو هوى، ولا تنافس جاه ورئاسة. وبفضلها أصبح العرب كالأشقاء يقتسمون خير الأرض، ويتحدون لمصلحة العالم، ولا يؤثرون وطناً على وطن، ولا يخصون بخيرهم قوماً دون قوم.

لذلك كان من الخير أن يتحدث أعضاء هذه الجامعة بعضهم إلى بعض كلما واتتهم الفرصة بهذا الحديث.

أما الأمر الآخر فهو سؤال من الأسئلة التي وجهتها الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية للإجابة عنها في هذا المؤتمر، وهو كما ورد في الصفحة الثالثة عشرة من البرنامج:

«ماذا يجب أن تعمله الدولة للتغلب على النزعة الأدبية والكلامية المنتشرة في البلاد العربية، ولإشاعة روح التفكير العلمي في شباب العرب؟ وما هي أقوى العوامل في هذه الظاهرة؟» وهل إلى قتل النزعة الأدبية في الشباب سبيل ... هذا ...؟ وهل هناك تعارض بين الأدب والعلم فلا يجوز أن يكون للأديب من العلم ما يكسبه الضبط والدقة والوضوح، وأن يكون للعالم من الأدب ما يمنحه السلاسة والجمال والخيال؟ أم نرى أن الأدب كلام وأن العلم عمل، وأن شباب العرب وهم أحوج إلى النهوض المادي قد انصرفوا إلى الأدب عن العلم، وإلى القول عن العمل؟ إن كان ذلك ما نرى فإن الواقع يخالفه، وإن في إقبال الطلاب ... على شعبتي العلوم والرياضة ما يدعو إلى التفكير في مستقبل كليات الآداب والحقوق.

على أن الكلام إذا كان لفظاً فارغاً كان هذراً، وإذا كان العاطفة صادقة عن علم أو ... كان إنتاجه عملاً مثمراً لا يقل خطراً عن صنع آلة أو اختراع ... أو كشف جديد. ورجال الأدب الحقيقيون ليسوا أقل نفعاً في كل أمة من رجال العلم والمال والسياسة، ووظيفتهم في التفكير والتعبير أقوى ... في رقي الأمم من وظائف أولئك جميعاً.

ومهما يكن من أمر هذا السؤال فهو والأمر الأول قد حركاني إلى ... الكلام في حاضر الأدب العربي على أن يكون لي من مقامه ... للتوضيح ... الأدبية طريقة ... أولى.

سيداتي، سادتي: حاضر الأدب العربي لا يطمئننا كثيراً على مستقبله ... من ... وضعف الثقة بنفسها

شرفه بسوء الطريقة في تعليمه، وقلة الرغبة في تعلمه؟ فلا العلم على الجملة يستحق الجهاد فيه يعطى، ولا المتعلم على العموم يحسن الاستعداد لما يأخذ. والأثر المحتوم لهذا فساد للتكوين في كيفه وفي كمه، يصعب المشكلة فيمن يكتبون، ويفسد الذوق فيمن يقرأون. وإذا ابتليت أمة بصعب المشكلة فلا تعرف أن تعبر، وبفساد الذوق فلا تعرف كيف تقدر، أصبحت كتبها تشبه الرموز الفلكية الهيروغليفية، لا تفسرها عقول، ولا تعرفها أشكال، ولا يربطها نظام، ولا تضمها عقول.

كانت علوم الأدب فيما مضى تدرس في الأزهر وفي دار العلوم وفي مدرسة القضاء وفي مدرسة المعلمين العليا وفي أشباهها من معاهد لبنان وسورية والعراق دراسة عميقة تمكن الطالب المجد المستعد من فهم ما يقرأ، ونقد ما يسمع، وتحليل ما ينقد، وتعليل ما يروى؛ فإذا أحسن النظر بالتحليل، واقترب الحكم بالتعليل، وصادف ذلك استعداداً في الطبع، نبغ الكاتب الذي يكتب عن علم، والشاعر الذي ينظم عن فن، والناقد الذي يحكم عن بصيرة. أما اليوم فقد قوي الاجتهاد وضعف الاستعداد فظهر الأديب العالم الذي يعي الرسائل ويعرب الوارد ويوجه المواهب ويهذب الطبع. ومن هاتين الفئتين ستجد الحركة الأدبية عناصرها الحيوية كمرور الزمن وتيسر الفكر، وستعود كلتا من حريتين حسب النهج القديم في التعليم. أولئك الأدباء الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغة وجددوا شباب الأدب وأسسوا هذه النهضة الأدبية الحديثة. ولا يزال من هذه الطبقة الكريمة فئة قليلة في أقطار العروبة يسيطرون على لغتها ويحمون أدبها ويشرفون على سكك الجملة على وضع دون آخر. فإذا ما خلف أمكنتهم من الجمع بعد أجل طويل أو قصير، فمن يخلف من بعدهم خلف يصونون أمانة اللغة ويحملون رسالة الأدب؟ ليس أمام الراصد الأدبي من الظواهر الراهنة ما يعينه على أن يجيب عن هذا السؤال بنعم. كل شيء يبعث على التشاؤم. منهج تعليمي يكاد يخلو من القواعد، كما كان المنهج المدرسي نظريا يكاد يخلو من التطبيق. ونظام تعليمي مقتضب لا هدف له إلا اجتياز الامتحان بأية وسيلة؛ فالمطولات تختصر، والمختصرات تختزل؛ فلا يبقى بعد ذلك في ذاكرة الطالب إلا رموز على معان قائمة مائعة لا هي

مختصرة ولا هي واضحة. وبلغت في الماضي الطالع من كفاية اللسان والقلم حدا يغني، من حسن الأصول وتقويم الفروع وتعليمهم بالتفسير الذي يتعلمونه من سنه إلى كتابه وأولى شرحه إلى شهادة. فإذا ما تخرجوا خرجوا كما يدخلون أميين لا يقرأون، إذ قرأوا إلا السهل، ولا يطلبون من السهل إلا ما في قصة عامية تحتمل التصور، أو في فقه متكامل منه التسهيل، حتى تعلم من تأثيرهم في هذا الطلب إفراط الكتاب الحاف في عرض الأدب الجديد الذي لا يغني، أو الأدب الساخن الذي لا يرضى. ثم ذكر إلى طغيان الأدب الأوربي بمذاهبه وبرواته ورهانه على عقول الناشئين الذين تلقوا هذه الثقافة الأدبية المنقلة منهم عن أدبهم وصرفهم عن تاريخهم، وزين في نفوسهم أن الآداب الغربية من لوازم المدنية الحديثة، فكما تركت في الأكل اليد إلى الشوكة والسكين، وفي اللباس الحلية والقفطان إلى الكتة والبنطلون، يجب أن تترك في الكلام اللغة العربية وأدبها إلى اللغة الأوربية وأدبها. لذلك إذا أصبحوا يقدسون عصبة هوجو ولا يعرفون المتنبي، ويدرسون شكسبير ولا يدرسون الجاحظ، ويقرأ لامرتين ولا تقرأ البحتري! ومن هنا نشأت هذه العصبية للعصبية التي تعصبت على أدبنا للأدب الغربي؛ فأساليب الشباب اليوم هي أساليب الكتابة في الغرب، ومذاهب الأدب اليوم هي مذاهب الأدب في الغرب، حتى الرمزية بنت الأفق القاتم والشمس المعتمة والسماء المكفهرة يريدون أن تنبعث العربية تحت الصحراء المكشوفة والشمس المشرقة والطبع الصريح! وحتى الوجودية وليدة الخلق المتحلل والذوق المنحرف والفوضى الحرة، يحاولون أن تصبغها العربية لغة الروح الإلهية التي كرمت الإنسان وميزته من سائر الحيوان بحدود من الدين والخلق لا يعدوها وهو عاقل، ولا يتجاوزها وهو مؤمن.

ليس الأمر في الأدب كالأمر في العلم. الأدب للنفس والعلم للناس. الأدب مواطن والعلم لا وطن له. الأدب روح في جسم ودم في العروق، يكون شخصية الفرد فيجعله مستقلا بنفسه، ويكون شخصية الشعب فيجعلها متميزة بالوطنية. فالأدب جنس ولغة ودولة ودين وعقلية وعقيدة وتاريخ وتقاليد، والعلم غير ذلك كله. فإذا جاز علينا أن نأخذ من غيرنا ما يمكن شيئا

في النثر ، فلا يجوز قطعاً أن نرجع إلى هذا النثر بما يخل نفعاً من الأدب

إن من أشد البلايا على الأدب المعاصر بليتين ، العامية في اللغة والعامية في الأساليب . أما العامية في اللغة فلو كان الغرض منها إسعاد الشعب كما يزعم به المتشدقون بمصطلحات الحضارة وألفاظ الحياة العامة لقلنا نعم وسلم معنى ، ولكن الغرض الذي يرمي إليه القائلون بالفصحى والعامية السهلة هو أن يكتب الكاتب كما يشاء ، لا يتقيد بقاعدة من نحو ، ولا قياس من صرف ، ولا احتكام من بلاغة . ولم يعرف قبل اليوم في تاريخ الآداب القديمة والحديثة من يعد نفسه كاتباً أو شاعراً وهو لا يعرف من قواعدها الأساسية ما يقيم لسانه وقلمه . وإذا كنتم تقرأون الصحف والكتب ولا تعثرون على الخطأ الذي يجرح الشعور ويكشف النقص ، فالفضل لأولئك المغمورين المجهولين الذين يرابطون ليل نهار في دور النشر ويسمونهم المصححين ، فإنهم يمرون بأقلامهم الحمر على اللحن فيصلحونه ، وعلى المصحف فيعربونه ، وعلى التركيك فيقومونه

والعامية أنصار من بعض المفكرين الذين نشأوا في عصورهم على الغرب ، وهؤلاء هم عدد محدود ، ومن أشباه المتعلمين الذين يجوزون تعلم العربية في مدارس الأجانب ، وهؤلاء هم موجهو صحافتنا . حدثني محدث ثقة أن أحد الأصدقاء رغب إليه في أن ينظر في شعر ولده ، وفي المنهج الذي يدرسونه عليه ، ثم يكتب له تقريراً بما يرى ، فكان مما لاحظه المحدث أن الولد يتكلم العربية باللهجة التركية ولا يعرف من قواعدها الضرورية شيئاً ، فإذا كلمه في ذلك ابتسم وقال لنا ما معناه : « لا ، حتى ما نريد كلام أزهر ولا كلام أولاد بلد » . وحدثني حسن كامل عن مشروع في امتحان القبول في مدرسة أجنبية ، فقد أخذ يحقق في أجوبة التلاميذ فإذا المفتش وهو رجل عربي من رجال الدين المسيحي قد سبك أستاذاً إن تلاميذنا يجهلون العربية ليكتبوا بها الخصم !

وأما العامية في الأساليب فلو كان الغرض منها اقتباس الروح الغربي في تجديد الفكر ، وتصحيح القياس وتدقيق العبارة وتأليف التفصيل ووضوح الغاية لقلنا نعم وسلم معنى ! ولكنهم يقصدون بالعامية الفنية والجمالية للأساليب ، ونعني المستوى

الرفيع للبلاغة ، فيكون الكلام جارياً على منهج الإملاء في تأدية المعنى المراد في اللفظ السهل ، أو على سنن التحقيق في تأدية المعنى الصادق في اللفظ الجزل ، ولا علاقة له بالحس والروح ، ولا بالحياة في الناس تحرك ، ولا من الفن الذي يعلي الأذواق على السواء فيمتع ، ولا من الشعور الذي يشيع الحس في الجمال فيرقى

إن الأسلوب الفني أسلوب من أساليب التعبير لا هو كله ولا هو بعضه ، وإنما هو أسلوب تقتضيه حال كما تقتضي غيره حوال ، فالحس لتمييزه على غيره من الأساليب بخالقه البليغ وعاطفة المبدع . والمعروف في تاريخ الآداب أن للمذاهب الأدبية والأساليب الفنية حياة تنطلق في الشيوع وتتمادى على البقاء . أما الأساليب العلمية فهي مجال آخر ورجال آخرين ، فإن العلوم ورجالها العلماء ، والعلوم والعلماء يتخذون من اللغة أداة ضرورية للفهم والإفهام ، لا وسيلة كالية للخيال والإلهام . فأساليبهم في الكلام أشبه الصور الجغرافية خطوط البيانية في الرسم يعمد بها البيان لا الزخرف ، ويراد منها المعنى لا الجمال . فإذا صح أن تقول للرسامين انظروا في أنفسكم ملكة التصوير الجميل لتصبح رسومكم كلها جغرافية أو هندسية ، صح بالقياس أن تقول للكتاب انظروا في أنفسكم ملكة التعبير الجميل لتصبح أساليبكم كلها علمية أو فلسفية

سيدان ، سادتي ، هذه هي الأعمال المحيطة الموروثة في صورة الأدب العربي المعاصر ، منها محاولات بعض نشرات علمية أخذة من أقلام الصفوة الباقية من رجال المدرسة القديمة والتابعين لهم بإحسان من الشباب المثقف ؛ ومنها محاولات هؤلاء عنهم على خلال من المستقبل الذي يساعد على مدها بالعمل للمدرسة الحديثة والناشئين لها من الشباب الطامح . فإذا تركنا الأمور تجري كما تجري الآن مالت إلى تغلب العامية ، لأن أساليبها غالبة على الجميع ، وقواعدها جارية مع الطبع ، فلا تحتاج تحصيلها إلى درس ، ولا الخروج منها إلى مسلك ، وتغلب الأساليب العامية معناه فسد الأدب في الذوق ، وقطع الحاضر عن الماضي ، وقطع الصلات بين العرب . وفي اعتقادي أن أمر العربية وأدبها لا يصلح إلا بما صلح به أوله : تفقه الأمة حق الفقه ، وفهم قوة مصدرها لهذا الفهم ، وحفظ آدابها كل حفظ ، وذلك يستلزم الجهد والجدل

إعداد المعلم، والعلم والفكرة في وضع المنهج، وبرهن الزمن الأسبوعي لاجتماع المدرسين، وتنظيم الإشراف العام على التعليم الذي يخرّج ولا يُخرّج

وما أظن أحداً يعدو الصواب إذا ذهب إلى أن الثقافة العامة للطالب … بالقدر الذي يحصله من دراسة لغته. فإذا استطاع بعد الدرس أن يقرأ بنفسه، ويكتب بنفسه، استطاع أن يجد السبيل إلى كل علم والطريق إلى كل غاية. والمتخرجون منا … الحياة العربية في مواقف الحياة العملية … أكثر ما يكتبون، فلا يكاد يسلم من … إلا ما … من الكتاب وما … من الأدب. ذلك لأنه كانت تعاليم الأدبية تابعة الأصول … الفروع، فإذا كانت كثيرها من الثقافة الأخرى … المتوسطين أميين في … بعد أن كانوا أميين في الخط

أفلستم … والنحاة والعلماء والمصلحون في كل أمة، هل … علومهم … إذا لم … بيان … كلا يا سادة! إن العالم من غير أدب … وإن الزعيم من غير بيان … صامت، وإن المصلح من غير … مصباح مطفأ

سيداتي، سادتي: لا بأس في أن تيسر النحو والصرف والبلاغة على الطلاب؛ ولكن البأس كله في النحو الذي … هذا التيسير. لا بأس في أن تحذف … من … والتعليلات التي … بها النحاة النحو، … الأوجه الإعرابية التي … في اللغة أثراً من … اللهجات في … الألسن، … القواعد، … كل صواب خطأ وكل خطأ صواباً؛ ولكن البأس كله في أن تجرد علوم العربية من خصائص القوة والخصوبة والبراعة فتصبح أشبه بالهيكل العظمي، فيه … والبساطة والشكل، وليس فيه … والعصب والروح

إن ما بقي من هذه العلوم بعد … وما بقي من … بعد … لا يعرب … ولا … وإن استطاع يوماً أن يجيز امتحاناً أو ينيل شهادة، فلن يستطيع أبداً أن يخرج أمثال من خرجهم الأزهر، كمحمد عبده وسعد زغلول وطه حسين والمنفلوطي والبشري، ولا أمثال من خرجتهم دار العلوم كجاويش والإسكندري … ، ولا أمثال من خرجتهم مدرسة القضاء كأحمد أمين وعبد الوهاب عزام والمهدي … ولا أمثال من خرجتهم مدرسة المعلمين العليا … بكري وأحمد … وفريد أبو حديد، ولا أمثال من خرجتهم كتب الأزهر كالعقاد والرافعي وشوقي وحافظ في مصر، وكاليازجيين والبستاني ومطران والخوري في لبنان، والمعري … والعطار … والأفغاني في سوريا، والرصافي والزهاوي والكاظمي والشبيبي … في العراق، والسكاكيني … في فلسطين

هذه يا سادتي خواطر ألقاها في روعي ما أرى من … الأدب المعاصر بين … القائمين عليه … الأول في عهد الأدب القائم عليه الآن في مصر … العربية ودولة العروبة في كل قطر، إلا بعض من هذه الخواطر … وصاحب هذا الأمل … تؤمنون جميعاً بأن العربية هي عماد ثقافتنا، ورباط جامعتنا، وبأن أدبها هو … الروحي المشترك الذي يثور في دمائنا … ويصرخ في آذاننا لنتحد، ويشتد في … لنتحد

إن الأدباء في كل أمة هم الذين يحملون شعلة الفن والفكر ويتناقلونها … الأجيال … في طريق الأبد … قائمة … وآباؤنا الشيوخ هم … الذين قد تسلموا شعلة الفكر العربي في أواخر القرن التاسع عشر من … لم … ولا … يرقدون … ولا … من نور الوحي … ولكن الله … من … الوسائل … الظروف واستكمال الأداة ما مكنهم من … هذه الشعلة، … التربيت والكهرباء، … نورها الساري في … كالكوكب الدري، … أولاد يكادون … الشباب … هذا الحاضر، فليت شعري ماذا … بها الأحفاد، وماذا يجيء به القدر؟

أنا … بما أرجو من الخواطر متفائل، لأن الله سبحانه … : «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون». قد ضمن العرب … البيان ببقاء القرآن. وفي هذه القلة البارة من أبناء الشعب في الأقطار العربية … أن … وإن الله خير الصادقين

أحمد حسن الزيات

التشبيه في القرآن

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

- ٤ -

أول ما يسترعي النظر من خصائص التشبيه في القرآن أنه يستمد عناصره من الطبيعة، وذلك هو سر خلوده، فهو باق ما بقيت هذه الطبيعة، وسر عمومه للناس جميعاً، يؤثر فيهم لأنهم يدركون عناصره، ويرون فيها صورة منهم، ويجدون أثرها في أنفسهم، فلا نجد في القرآن تشبيهاً مصنوعاً يحول جماله فرد دون آخر، ويتأثر به إنسان دون إنسان، فليس فيه مثل هذه التشبيهات الحسية المصنوعة مثل تشبيه ابن المعتز:

كأن آذريونها والشمس فيه كالية
مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

مما لا يستطيع أن يدرك وجهه ويعرف حسنه إلا من كان يعيش في مثل بيئة ابن المعتز، وله من أدوات الترف مثل أدواته.

تشبيهات القرآن تستمد عناصرها من الطبيعة. أنظر إليه عمد إلى السراب وهو ظاهرة طبيعية يراها الناس جميعاً، ويعرفون مرآه، ويسعون إلى السراب يظنونه ماء، فيسعون إليه، ويرجون أن يطفئوا حرارة ظمئهم، ولكنهم لا يجدون إلا خيبة قاتلة حينما يصلون إليه بعد جهد جهيد، فلا يجدون شيئاً مما كانوا يأملون. إنه يجد في هذا السراب صورة قوية توضح أعمال الكفرة، فتلك عديمة نافعة، وما هي بشيء، فيقول: «والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً».

ويعمد إلى الحجارة، فهو لا يحس ولا يلين، ويشير عندها إلى قلوب اليهود المتحجرة، يجد فيها التمثيل اللازم لصورة القلوب، وبعدها من أن تلين لجلال الحق، ووقوفها عن التصديق، فيقول: «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك، فهي كالحجارة أو أشد قسوة».

أولا ترى في الصورة ما يشعر بالعجز [illegible] بالحجارة القاسية؟

ويعمد إلى الذي يعالج سكرات الموت، فتدور عينه حول عواده في نظرات شاردة تائهة، صورة تجسد الفزع الذي يسيطر على هؤلاء المنافقين الفزعين من الدعوة إلى القتال وأعدائهم بنصيب من أعباء الجهاد، فيقول: «قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا، ولا يأتون البأس إلا قليلا، أشحة عليكم، فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت».

ويعمد إلى الزرع وقد نبت ضئيلا ضعيفاً، ثم لا يلبث ساقه أن يقوى، بما ينبت حوله من البراعم، فيشتد بها ساعده، ويغلظ، حتى يصبح بهجة الزارع وموضع إعجابه، يجد في ذلك صورة مجسمة لصورة أصحاب محمد، فقد بدءوا قلة ضعافاً، ثم أخذوا في الكثرة والنماء، حتى اشتد ساعدهم، وقوي عضدهم، وصاروا قوة تملأ قلب محمد بهجة، وقلب الكفار حقداً وغيظاً، فقال: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم - ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه، فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار».

ويعمد إلى أعجاز النخل المنقعر المنقلع من مغرسه، وفي المشهد العجيب الذي يثيره، صورة قريبة من صورة هؤلاء الصرعى، فقد أرسل عليهم ريح صرصر تنزعهم من أماكنهم فألقتهم على الأرض صرعى هنا وهناك، فيقول: «إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر، تنزع الناس، كأنهم أعجاز نخل منقعر» ويقول: «إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة، فكانوا كهشيم المحتظر».

فأنت في هذه تراه يتخذ الطبيعة ميداناً يقتبس منها صور تشبيهاته، من نباتها وحيوانها وجمادها، فمما اتخذ مشبهاً به من نبات الأرض: العرجون، وأعجاز النخل، والعصف المأكول، والشجرة الطيبة، والشجرة الخبيثة، والحبة تنبت سبع سنابل، وهشيم المحتظر، والزرع الذي أخرج شطأه. ومما اتخذ مشبهاً به من حيوانها الإنسان في أحواله المختلفة، والعنكبوت، والحمار،

والعنكبوت، والفراش، والجراد، والجمل، والأنعام. ومما اتخذ مشبهاً به من عالم الجماد: العهن المنفوش، والعصف، والجبال، والحجارة، والرماد، والياقوت، والمرجان، والخشب. ومن ذلك ترى أن القرآن لا يعنى بنفاسة المشبه به، وإنما يعنى بالتقاء كليهما التقاء الصورتين في النفس، وشدة وضوحها وتأثيرها.

هذا ولا ينكر على ما ذكرناه من استمداد القرآن عناصر التشبيه من الطبيعة ما جاء فيه من تشبيه نور الله بمصباح وصفه بأنه في زجاجة كأنها كوكب دري، لأن هذا المصباح قد تخيره وصوره، فإن المراد تشبيه نور الله بالمصباح القوي، والمصباح أرقى ما يلي الإنسان في حاجته إلى نور يبدد به ظلام الليل.

ومن خصائص التشبيه القرآني، أنه ليس عنصراً إضافياً في الجملة، ولكنه جزء أساسي لا يتم المعنى بدونه، وإذا سقط من الجملة انهار المعنى من أساسه، فمهمته في الجملة أنه يبرز الفكرة في صورة واضحة مؤثرة، فهو لا يعمد إلى التشبيه كأنما هو غرض مقصود لذاته، ولكن التشبيه يأتي ضرورة في الجملة، يتطلبه المعنى ليصبح واضحاً قوياً. وتأمل قوله تعالى: «صم بكم عمي فهم لا يرجعون» فهذه الفكرة عدم انتفاعهم بالحق وأنهم لا ينطقون به، ولا ينظرون إلى الأدلة التي تهدي إليه، إنما نقلها إليك التشبيه في صورة قوية مؤثرة. كما صورت شدة الفزع والرعب التي ملكت هؤلاء الذين دعوا إلى الجهاد، فلم يدفعهم إيمانهم إليه في رضا وتسليم، بل ملأ الرعب نفوسهم من أن يكون الموت مصيرهم، صور ذلك من قوله سبحانه: «يجادلونك في الحق بعد ما تبين، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون». وفهم اضطراب الزوجة وقلقها، وعدم استقرارها على حال، حتى أصبحت حياتها شبيهة بالمعلقة — من قوله سبحانه: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم، فلا تميلوا كل الميل، فتذروها كالمعلقة». وفهم معنى حب المشركين لآلهتهم من قوله تعالى: «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله». وهكذا تجد التشبيه مكانه في نقل الفكرة وتصويرها، وقل أن يأتي التشبيه في القرآن بعد أن تتضح الفكرة تمام وضوح، كما في قوله تعالى: «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة» وإذا أنت جربت أسلوب الآية الكريمة رسمت هنا التصوير أقوى من أن تخاله الأرض، فالجبل كأنه ظلة في كثافته من صورة تزعج الأرض تصويراً يوحي إلى النفس بالرهبة والفزع، وما في كلمة فوقهم من زيادة هذا التصوير للفزع وتأكيده في النفس، وهذا كله يجعل التشبيه غير عجيب، حتى إذا جاء يحكي الصورة في الصعوبة وقربه من أركانها. ومع ذلك ليس التشبيه في الآية عملاً إضافياً بل إنه أعلم النفس ما كله، فهو يوحي بالإحاطة بهم وشموله لهم، والقرب منهم قرب الظلة من المستظل بها، وفي ذلك ما يوحي بخوف سقوطه عليهم.

ومن خصائص التشبيه القرآني دقته، فهو يصف ويقيد حتى تصبح الصورة دقيقة واضحة أخاذة، وخذ مثلاً لذلك قوله تعالى: «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، كمثل الحمار يحمل أسفاراً، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يهدي القوم الظالمين». فقد يتراءى أنه يكفي في التشبيه أن يقال: مثلهم كمثل الحمار الذي لا يعقل، ولكن الصورة تزداد قوة وانفساحاً واتساعاً حين يجرد بين هؤلاء وقد حملوا التوراة، فلم ينتفعوا بما فيها وبين الحمار يحمل أسفار العلم ولا يدري مما ضمنته شيئاً، فتهم الصورتين بأنه من هذا القيد الذي حمل السخرية بهم قوية وعنيفة.

وقوله تعالى: «فما لهم عن التذكرة معرضين، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة». قد يبدو أنه يكفي في تصوير إعراضهم أنهم كالحمر، ولكنه يدقق لا يكتفي بذلك، فهو يريد أن يصور نفرتهم من الدعوة، وإسراعهم في إبعاد أنفسهم عنها، إسراعاً يمضون فيه على غير هدى، فوصف الحمر بأنها مستنفرة تحمل نفسها على الهرب وتحثها عليه، ويزيد في هربها وفرارها أسد هصور يجري خلفها، فهي تتفرق في كل مكان، وتجري غير متجهة إلى جهة. أو لا ترى في صورة هذه الحمر وهي تعدو في هربها لا تلوي على شيء، ليس الفرار من أسد يجري وراءها، ما ينقل إليك صورة هؤلاء القوم معرضين عن التذكرة، فارين أمام الدعوة لا يلوون على شيء، مسارعين على غير هدى، ثم ألا تبعث فيك هذه الصورة الهزء بهم والسخرية!

ومن ذلك وصفه الخشب بأنها مسندة في قوله تعالى: «وإذا

رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة » فهي ليست خشباً تامة في أشجارها قد يكون لها من جمال في ذلك الوضع ، وليست موضوعة في جدار ، لأنها حينئذ تؤدي عملاً ، وتنفر عنها فائدتها ، وليست متخذاً منها أبواب ونوافذ لما فيها من الحسن والزخرفة والجمال ، ولكنها خشب مسندة قد خلت من الجمال ، وتوحي بالتفاهة والاستسلام والبلاهة

ولم يكتف في تشبيه الجبال يوم القيامة بالعهن ، بل وصفه بالمنفوش فقال : « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » ، إمعاناً في تصوير هشاشة الجبال ؛ كما لم يكتف في تشبيه الناس يخرجون يوم القيامة بأنهم كالجراد بل وصفه بالمنتشر ، فقال : « يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر » ، حتى يكون دقيقاً في تصوير هذه الجموع الحاشدة خارجة من أجداثها منتشرة في كل مكان تملأ الأفق ، ولا يتم هذا التصوير إلا بهذا الوصف الكاشف.

ومن مظاهر التشبيه القرآني القدرة الفائقة في اختيار الألفاظ الدقيقة المصورة الموحية ، تجد ذلك في كل تشبيه قرآني ، وحسبي أن أشير هنا إلى بعض أمثلة هذا الاختيار

نجد القرآن قد شبه بالجبال في موضعين فقال : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » ، وقال : « ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام » ، ولكنك تراه قد آثر كلمة الجبال عند الموج لما أنها توحي بالضخامة والجلال معاً ، أما عند وصف السفن فقد آثر كلمة الأعلام جمع علم بمعنى جبل ؛ ومن يشعر بأن هذه الكلمة المشتركة بين عدة معان تتداعى هذه المعاني فتذكر هذه الكلمة ، ولما كان من معاني العلم « الراية التي تستخدم للزينة والتجميل » كان ذكر الأعلام مشيراً إلى النفس هذا المعنى ، إلى جانب إحضارها صورة الجبال ، وكان إثارة هذا الخاطر مقصوداً عند ذكر السفن الجارية في البحر ، فإن صنعتها ، كما أريد الإشارة إلى جلالها وجمالها معاً ، وفي كلمة الأعلام وفاء بتأدية هذا المعنى أتم وفاء . وشبه القرآن الموج في موضعين ، فقال : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » ، وقال : « وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين » ، وسر هذا التنويع أن

الحديث في الآية الأولى يرمي إلى تصوير الموج بالارتفاع فناسب ما تستطيع كلمة الجبال أن توحي به إلى النفس ، أما الآية الثانية فإنها تصف قوماً يذكرون الله عند الشدة ويصور خوفهم ورهبتهم ، ويصف بعضاً من مواقفهم كانوا فيه خائفين مرتاعين تتقاذف سفينتهم الأمواج ، ألا ترى أن الموج يكون أشد إرهاباً وأقوى تخويفاً ، إذا هو ارتفع حتى ظلل الرءوس ، هنالك يملأ الخوف القلوب ، ويحل الرعب النفوس ، ويملأ الفزع المشاعر ، وفي تلك اللحظة يدعون الله مخلصين له الدين ، فلما كان المقام مقام رهبة وخوف ، كان وصف الموج بأنه كالظلل أدق في تصوير هذا المقام وأصدق . وعلى طريقة إيثار كلمة الأعلام على الجبال التي تحدثنا عنها آثر كلمة القصر على الشجر الضخم ، لاشتراك في هذه الكلمة بين هذا المعنى ، ومعنى البيت الضخم ، يثير الظلال في النفس معنى عزيزة الفكرة من ضخامة الشرار وسموها في النفس . وآثر القرآن كلمة « بنيان » في قوله سبحانه : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص » لما تثيره في النفس من معنى الالتحام والاتصال والاجتماع القوي وغير ذلك من معان ترتبط بما ذكرناه ، مما لا يثيره في النفس مثلاً كلمة حائط أو جدار مثلاً

واختار القرآن كلمة « لباس » ، في قوله تعالى : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ، هن لباس لكم ، وأنتم لباس لهن » ، لما توحي به تلك الكلمة من شدة الاحتياج كاحتياج المرء اللباس ، يكون مصدر راحة وعنوان زينة معاً .

ومن مميزات التشبيه القرآني أيضاً أن المشبه قد يكون واحداً ويشبه بأمرين أو أكثر ، لا صلة ربط بين هذه الأمور وبين المشبه ، تثبيتاً للفكرة في النفس ، أو تقاطاً من عدة زوايا ، ومن ذلك مثلاً تصوير حيرة المنافقين واضطراب أمرهم ، فإن هذه الحيرة يشتد تصورها لدى النفس إذا هي استحضرت صورة هذا السارى قد أوقد ناراً تضيء طريقه وبعث في نفسه أمناً ثم لم يلبث أن ذهب الضوء ، وحل الظلام مكانه فأمسى لا يدري السائر فيه أين يضع قدمه ، ولا كيف يأخذ سبيله ، فهو يتخبط ولا يخطو خطوة حتى يرتد خطوات . أو إذا استحضرت صورة هذا السائر

الغزالي وعلم النفس

للأستاذ حمدي الحسيني

الوجدان

٢

بحثنا في مقالنا السابق عن العلم أو المعرفة أو الإدراك في نظر الإمام الجليل أبي حامد الغزالي وبينا ما عنده من علم المعاملة وعلم المكاشفة أي المعرفة الشعورية واللاشعورية فظهر لنا عالمنا فاهماً واسعاً وسما ما عنده رقياً بإنسانه جهة وأشرق على نفسه باليقين إشراقاً مبهراً ساحراً

ونحن الآن نتحدث عن الوجدان أو ما يسميه الإمام الغزالي بالحال وسنكتفي من الخبر — بعد أن نبينا بحثاً — أن نذكر التعريف النفسي للوجدان لنستطيع المقابلة بينه وبين ما سمعناه من قول الغزالي في هذا الموضوع

(يقول النفسيون إن الوجدان يطلق على الحالة التي تعتريك من لذة وألم يصحب الإدراك أو النزوع، فإننا ما نحس دون أن نحس بأية حالة عقلية أو جسمية أو تفكيراً من طلب في شيء، كان التأثر مصحوباً بالألم، إنه إذا سارت في طريقها ولا يعوقها عائق كان التأثر سروراً وارتياحاً

وهذا الوجدان يصحب كل عملية عقلية كما يصحبها الإدراك؛ فالوجدان يشمل اللذة والألم والفرح والحزن والغضب والندم، وكل انفعال نفساني، كالانفعال والعواطف جميعاً. وأساس الذي تتأثر به هذه العلاقة التي بينك وبين الشيء الذي تشعر به وتتصل بتلك العلاقة)

هذا ما يقوله علم النفس في الوجدان الذي يسميه الغزالي الحال ولنسمع الآن ما قاله الغزالي من الحال الذي يعرفه علم النفس بالوجدان

يقول الغزالي في تعريفه لإحدى المقامات العقلية وهي التوبة ما يأتي: إن التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة أمور مرتبة: علم وحال وعمل؛ فالعلم الأول والحال الثاني، والفعل

تحت صيب من المطر قد صحبه ظلمات ورعد وبرق، أما الرعد فقد بلغ في الشدة إلى درجة أنه يود القادة يوضع أصابعه في آذانه، وأما البرق فيكاد يخطف البصر، وأما الظلمات المتراكمة فتحول بين السائر وبين الاهتداء إلى سواء السبيل. ونجد مثل هذا التشبيه في قوله سبحانه: «مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ... أو كصيب من السماء ...». ومن النظر إلى الفكرة من عدة زوايا أنه حيناً ينظر إلى أعمال الكافرين من ناحية أنها لا أثر لها ولا قيمة يعود إلى النفس منها، هذا الرماد الدقيق لا يقوى على البقاء أمام ريح شديدة لا تهدأ حتى تبقي شيئاً؛ لأنها في يوم عاصف، ألا ترى هذه الريح كفيلة بتبديد ذرات هذا الرماد شذر مذر، وأنها لا تبقي عليه ولا تذر، وكذلك أعمال الكافرين، لا تلبث أن تهب عليها ريح الكفر حتى تبددها ولا تبقي عليها، والتعبير عن ذلك جاء قوله سبحانه: «مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد». وحيناً ينظر إليها من ناحية أنها تغر أصحابها فيظنونها نافعة لهم، منجية عليهم، حتى إذا جاءوا يوم القيامة لم يجدوا شيئاً، ألا ترى في السراب هذا الأمل المطمع في البداية للرائي والأمل هذا الحق؟ قال تعالى: «والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً». وحيناً ينظر إليها من ناحية ما يلم بصاحبها من اضطراب وفزع، عندما يحس آماله في أعماله قد انهارت، ألا تنظر إليه أمام عينيه ويزلزل كيانه ويصبح كهذا الذي اكتنفه الظلام في بحر قد تلاطمت أمواجه، وأطبقت فيه السحاب على هذه الأمواج؟ ألا يشعر هذا الرجل بمصيره البائس، وهلاكه المحتوم؟ ألا يصور لك ذلك صورة هؤلاء الكفار عندما يجيئون إلى أعمالهم فلا يجدون لها ثمراً ولا نفعاً، وتصوير ذلك جاء قوله سبحانه: «أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور»

الإسكندرية — أحمد أحمد بدوي

الثالث ، والأول موجب الثاني ، والثاني موجب الثالث إيجاباً اقتضاه اطراد سنة الله . أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب ، فإذا عرف هذه معرفة محققة يقينية غالبة على القلب ثار من هذه المعرفة تألم القلب بسبب فوات المحبوب ، فإذا غلب هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصداً إلى فعل)

ثم يقول في موضع آخر : (إن اللذة تابعة للإدراكات والإنسان جامع جملة من القوى والغرائز ، ولكل قوة وغريزة لذة ، ولذتها في نيلها مقتضى طبعها الذي خلقت له فإن هذه الغرائز ما ركبت في الإنسان عبثاً ، بل ركبت كل قوة وغريزة لأمر من الأمور هو مقتضاها بالطبع ، فغريزة الغضب خلقت للتشفي والانتقام ، فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام الذي هو مقتضى طبعها . وكذلك لذة السمع والبصر والشم في الأصوات والألوان والشم ، فلا تخلو غريزة من هذه الغرائز من ألم ولذة بالإضافة إلى مدركاتها)

ونرى في قول الإمام الغزالي هذا صورة واضحة الأجزاء دقيقة التركيب متناسبة الأقسام تطابق في وضوح أجزائها ودقة تركيبها وتناسب أقسامها الصورة التي رسمها علم النفس الوجداني عند المحدثين . فقد عرف الغزالي هذه العلاقة العميقة الصحيحة بين المعرفة والوجدان والنزوع ، وعرف أن العلم أو الإدراك هو الذي يثير الوجدان ، وأن هذا الوجدان قد يكون لذة وقد يكون ألماً ، وأن الألم عدم والإدراك ، وأن هذه الغلبة وهذه القوة هي النزوع ، وأن هذا النزوع هو الأعمال والسعي في السلوك ، وأن في طيات هذه الأعمال وهذه الأنشطة السلوك العادي والسلوك الشاذ .

بل في هذه السلوكيات الخير والشر والفضيلة والرذيلة والقوة والضعف والشجاعة والجبن ، بل في هذه السلوكيات كل تاريخ البشرية من أقصى أزمنة التاريخ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

هذا هو الوجدان أو الانفعال عند الغزالي ، هو اللذة أو الألم بحسب الإدراك أو المعرفة أو العلم أو بحسب النزوع أو الإرادة أو العمل . وما دام الانفعال هو اللذة والألم عند الغزالي كما هو الوجدان عند علماء النفس المعاصرين فلا سبيل إلى أن نخرج ما عرفه الغزالي من الغرائز التي هي منابع الوجدان أو مصدر اللذة والألم ، ولا سيما الغرائز القوية البارزة في التقدم التي تحافظ على الإنسان على حياته ويحاجج بواسطتها دون حياته .

فلنعد الآن قليلاً لنشير إلى ما كتبناه في مقالاتنا السابقة من أن تقسيم الإمام الغزالي كان مبنياً على ما في النفس من معنى ، وما نحن أولاء نرى هنا بالسلبية والسيئات والغرائز البشرية ووصفه لها ووظيفته عليها ، فإنه يقسم الغرائز إلى قسمين : قسم من قهر عدوهم ومهلكاتهم ، وهو الإفراط في اللذة من النفس الطامعة والمسرعة والأغلال ، وما يصحب هذه الغرائز من الرغبات في الشر والزهد والقناعة .

ومن الغرائز الغضب والتغلب والسيطرة وما يصحبها من الرغبات في الانتقام وحب الجاه والمال والشهرة والمدح .

ونحن نذكرون هنا طائفة من الغرائز على الترتيب الذي عقده لنفسه في كتبه ، فنرى أن الغزالي قد جمع الغرائز جمعاً منهجياً مع المعرفة بأنه أدرك كتب دينية عظيمة أن يستعملها في خدمة عقيدته الدينية القوية وبعثه الإسلامي المستولي على قلبه . ولنسمع الآن ما يقوله عن غريزة الخوف التي جعلها من الغرائز النفسية من المهلكات ، يقول :

(إن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال ، فالعلم بأسباب المكروه هو السبب الباعث المثير لاحتراق القلب وتألمه ، وذلك الاحتراق هو الخوف ، ثم إذا كملت المعرفة أورث جلال الخوف واحتراق القلب ، ثم يفيض أثر الحرقة من القلب إلى البدن بالنحول والاصفرار والغشية والزعقة والبكاء ، وقد تنشق به المرارة فيفضي إلى الموت ، أو يصعد إلى الدماغ فيفسد العقل ، أو يقوى فيورث القنوط واليأس) . أما فضل الخوف في نظر الغزالي كبير ، فلأنه قامع الشهوات ، يقول : (لا تنقمع الشهوات بشيء كما تنقمع بنار الخوف ، فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فإن فضيلته بقدر ما تحرق من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات .

ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف) . وكيف لا يكون الخوف ذا فضل وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الأعمال الفاضلة المحمودة التي تقرب إلى الله زلفى . وأما غريزة الغضب فيصفها الغزالي بهذا الوصف النفسي البديع البارع فيقول : (إن الله تعالى خلق الحيوان معرضاً للفساد في داخل بدنه وأسباب

إنشاء اتحاد برلماني عربي على أسس جديدة

للأستاذ أحمد بك رمزي

مقدمة ونظرة عامة

١ — المجالس النيابية والأنظمة البرلمانية من عمل الأوربيين، وهي حديثة العهد في الشرق، فإذا كانت قد نجحت في الغرب، فإنا رجونا لها نجاحاً مماثلاً لديها، لأنه لم تثبت قواعدها لتغرس غراسها في أوساط الأمم العربية، ولم يمكن أن تؤثر في ظروفها ومحيطها. بل إن أمم العروبة في حاجة إلى هذه النظم لتحرك قواها وجهودها وطموحها ومطالبها

أشير إلى هذا بمناسبة ما ورد من مدينة دمشق من التفكير الجدي في دعوة الاتحاد البرلماني العربي إلى الاجتماع، وهي فكرة تستحق كل تقدير وتشجيع من المؤمنين بالأنظمة البرلمانية وتستدعي كل اهتمامهم، لأن الديموقراطية لا تزال تسير في مراحلها الأولى، بل إن بعض البلاد العربية والأعراب المقيمين فيها أنظمة أو دساتير، فالعرب في حاجة إلى تعويدهم إلى الأخذ بها. ولا تزال فكرة اشتراك الجماهير في حكم البلاد جديدة عليهم، أي إعطاء الناس مسئولية من التصرف في المرافق العامة وحاجيات السكان، لا تزال محصورة في نطاق معين، كذلك فكرة السير نحو تطبيق اللامركزية وتوزيع مسئولية الحكم بين الطبقات المختلفة من أهالي مديريات وبلديات لا تزال في دورها البدائي التحضيري، ولا يمكن أن تستند أسس الحياة البرلمانية العربية على قواعد ثابتة وتتجه البلاد العربية نحو الديموقراطية الصحيحة قبل أن يمرن السكان ويتدرب أهل القرى والبلاد والمدن على إدارة شئونهم المحلية أولاً ثم يشتركون في شئونهم وفي الرقابة والإشراف على المصالح القومية والمسائل العامة، كما نرى ذلك في البلاد الأخرى. فالحياة البرلمانية يجب أن تقام على أسس اللامركزية التي يجب أن تأخذ بها البلاد العربية في سيرها نحو الحياة الديموقراطية

خارجية عنه إلى أن قال (أما الأسباب الخارجية التي تعرض في الإنسان كالمسموعات والمبصرات وسائر المدركات، فالفكر إذا قوي وهيجه تفكر في حالة تخص الهالكات عنه، تعلق لهذه طبيعة الغضب من النار وقروحها في الإنسان وبحسب طبيعته. أما عند من عرض من أغراضه ومقصوده في مقاصده، فاشتد ثار الغضب وتحرك به ثوراناً يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب إلى الوجه فيحمر، والبشرة لصفائها تحكي ما وراءها من حمرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها، وإنما ينبسط الدم إذا انبسط الإنسان على من دونه واستشعر القدرة عليه. فإذا صدر الغضب على من فوقه كان منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزناً، ولذلك يصفر اللون. وإن كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب. وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام. وإنما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها، والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن إلا به)

هذا وصف الغزالي لغريزتي الخوف والغضب وهما من أهم الغرائز وأعمقها وأصلها في حياة الفرد والجنس، الأولى تعمل كمثبط والثانية تعمل كما إيجابي وهو الغاية منه الانتقام والتشفي. وقد وضع الغزالي كل غريزة من هاتين الغريزتين الأساسيتين في موضعها الطبيعي بالنسبة للحياة، أي بالنسبة إلى وظيفتها في الحياة

ومن وظيفة الحياة مطلقة فحيثما لا يحفظها إلا الهرب من الأخطار والتباعد عنها. وأما الغضب والمقاتلة فلا تخلو الحياة منها من خطر يهلك، ولهذا فقد وضع الغزالي هذه الغريزة على رأس الغرائز الهالكة

ومهما يكن من أمر الغزالي في هذه الحيثية فإنه قد فهم الغرائز الحيوانية والطباع الإنسانية فهماً صحيحاً دقيقاً كما رأينا

[illegible]

الصحيحة

بعث الوعي الجماعي نحو الاتحاد العربي

٢ – إن المحاولات التي تمت في السنوات الأخيرة لإيجاد هيئات اتحادية بين الدول العربية لا تزال في خطواتها التمهيدية وتعد جامعة الدول العربية خطوة أولى نحو مد التعاون في الميدان الدولي الحكومي، وقد ظهرت بجانبها هيئات شعبية وأجنبية مثل منظمة الاتحاد العربي وجمعية الوحدة العربية، وهي هيئات غير حكومية يقوم بها الأفراد وتتجه مع جامعة الدول العربية نحو إيجاد هذا التعاون والتضامن المنشود الذي حلم به العرب منذ أكثر من ربع قرن.

الاتحاد البرلماني حافز من محفزات فكرة الاتحاد

٣ – فتقوم فكرة تأسيس اتحاد برلماني عربي فكرة وجيهة إذا قصد منها تقوية العمل الذي تقوم به جامعة الدول العربية وتأكيد الجهود التي تقوم بها الهيئات التي تمثل الناحية الشعبية الحرة بين الأمم العربية المختلفة لأن قيمة أي نظام شعبي أو برلماني أو حكومي هي في مدى الجهود التي يبذلها لتحسين حياة هذه الأمم ونقلها من المرحلة التي سبقت فيها إلى حياة التقدم المستمر ثم في مقدار التأثير الذي يوجده هذا النظام في تحويل الشعوب وتركيز الجهود لجعل هذه المجموعة العربية ذات كيان جدير بالاحترام والتقدير مثله مثل العالم المتمدن وتثبت فيه روحه بأنها شعوب حية قادرة على حمل أعباء الاستقلال والسير به نحو البناء والإنشاء والتطور.

تكوين الاتحاد البرلماني العربي

٤ – ولقد يرمي البعض إلى أن يكون هذا الاتحاد ممثلا لبرلمانات البلاد العربية ومجالسها النيابية، وأن يكون أول أغراض هذا الاتحاد تنمية التعاون والتضامن في الشئون السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية رغبة في إيجاد نوع من التقارب والتفاهم بين الحكومات والشعوب والجماعات. وهذا ما لم يتحقق للأسف. وإن مجرد وجود فكرة في تشجيع اجتماع عدد من النواب والشيوخ الممثلين لمختلف الشعوب العربية في مجالسها البرلمانية من فترة لأخرى وتهيئة مجالات الاتصال بينهم لهي فكرة تستحق الاهتمام، كل ذلك من شأنه أن يساعد في تكوين فكرة عامة وتحقيق التقريب بين وجهات النظر في الأمور العربية إذا أحسن القائمون بهذا الأمر سياستهم وابتعدوا عن إثارة الخلافات القائمة بين الدول العربية، ولم يشغلوا أنفسهم بانتزاع ما هو من صميم اختصاص الحكومات العربية وما هو من صميم عمل جامعة الدول العربية ومجالسها. وإلا فإن هذا الاتحاد إنما يعد بداية للوقوع في الأخطاء التي وقع فيها غيره من المنظمات والهيئات وكان أثره في حياة هذه الشعوب ضعيفا وغير ملموس كغيره من المنظمات التي أشرنا إليها وفي مقدمتها جامعة الدول العربية.

وأجزم بأن عمل الحكومات العربية وعمل جامعة الدول العربية سيدعمه هذا الاتحاد البرلماني العربي ويدفع به إلى الأمام إذا كانت أهدافه إنشائية أي عمليا يقدر القائمون البرلمانيون بعظم الأمانة التي يحملونها ويقدرون أثر الحياة النيابية في رفع شأن البلاد العربية ودفعها نحو الرقي والتقدم كما قلت.

٥ – إنني أتصور أن يكون في كل بلد عربي هيئة تمثل الاتحاد البرلماني العربي يدخلها أعضاء المجالس النيابية من النواب والشيوخ مع غير المنتخبين كأعضاء عاملين كما يجوز أن يدخلها كأعضاء مؤيدين كل النواب والشيوخ السابقين ويجوز أن ينضم إلى هذه الهيئة ممثلو الأحزاب المختلفة والنقابات والهيئات الأهلية التي تقوم بتمثيل التجارة والصناعة والزراعة وهيئات العمال والجمعيات النسائية والجمعيات التي تمثل كل غرض إنساني أو علمي. وهذه الهيئة البرلمانية الأهلية هي التي تتصل بالهيئات الأهلية من أمثالها في البلاد العربية الأخرى عن طريق المكتب الدائم ورئاسة الاتحاد البرلماني العربي.

وأجد في الخاتمة هيئة عربية تكون قوام رئاسة الاتحاد البرلماني العربي وتحيي إدارته وسكرتاريته، وأرى أن تدور الرئاسة كل عام إلى مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي يجتمع كل عام في إحدى العواصم العربية ويشترك في حضوره كافة أعضاء الهيئات الأهلية بعدد لا يتجاوز خمسة عشر عضوا من نواب وشيوخ كل بلد ويمكن أن يضم إليهم خبراء وسكرتاريون.

ولا مانع في الاستفادة من وجود هذا العدد ، وأن ينضم إليه أعضاء من غير البلاد العربية ومن الشعوب المسلمين شرط لا تنقص نسبة عدد العرب والشيوخ من النصف دائماً

وأفضل أن تكون جلسات المؤتمر علنية وكذلك اجتماعات اللجان إلا إذا دعت المصلحة لغير ذلك

إن مجلس إدارة الاتحاد البرلماني هو الذي يدير أعمال الاتحاد ويعد جدول أعمال المؤتمر ويضع التقرير السنوي ويحرر الميزانية ويراقب تنفيذها

أهداف مؤتمر البرلماني العربي

٦ - إن لكل حركة أهدافاً سياسية ، ومن أهم أهداف حركة الاتحاد البرلماني العربي هي طريقة التنظيم ، والمطالب التي تقدمها أي حركة و نطاق السياسة أصبح هدفاً لا تجهله ، ويكتب عن الحدود والأهداف التي تكون الاتحاد والأهداف التي نحن مسيرنا والتي في ذلك واضح وبين يتلخص في وحدة هدفنا ، ثم الرجال الذي يرعون شئون تصدر عن كتاب العامة واستكاره لأهدافهم ، بل حدودهم النفوذ الكافي ، وفي بينه تفهم الفهم الواسع والثقافة الكافية العربية ، فإذا جمع مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي جامع عربي في يعتقد في حسن الكفاءة والقدرة والسياسة ويوماً يجمع عدد من أقطاب التجربة والمعرفة أو بعض العناصر الاقتصادية إلى مجمع الثقافة أو إقامة الزراعة التوجيهية ، ونحول إلى المؤتمر من المسألة المتعلقة بتحقيق المركزية ومن الأهداف والأغراض إلى حد هدف أساسي استمر مراجعاً يدوم في كل بلد تقدم للتنسيق الثانية الثابتة منذ سنة ١٩٤٥

٧ - ونحن نعتز بأن المصلحة تقضي بأن تكون حركة الاتحاد البرلماني العربي حركة تقدمية ترمي إلى تقوية أواصر المودة والمحبة بين البلاد العربية المختلفة في صور حضارتها والتي يمكن عن طريق إدخال الأنظمة السياسية والهيئات البرلمانية والإصلاح والأمن على طريقة منهجية واحدة دون مساس بشئون الدول العربية الداخلية ودون المساس بحقوق الناس

ويقوم العمل في هذا المؤتمر الأول في إطار مواقع التحويل ونحن بحكمة والموعظة الحسنة وسادتهم التي هي أحسن

أمام حسن المعاني الثابتة ونحن نظرة رقابة على مقاومة بالمطلقة وحسب مسيرها لنظام الاتحاد البرلماني العربي

مسألة الاتحاد البرلماني العربي

٢٣ أغسطس ١٩٤٨

وليس هذه الفكرة جديدة في رجال العرب ، فقد عرضت الهيئة التأسيسية التي انتخبت لدراسة الموضوع في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٨ ميثاقاً للاتحاد وضع في إحدى عشر مادة كما أقرت نظاماً للمؤتمرات في جلسة المنعقدة في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨

الجمع على المشروع الذي أقدمه اليوم عند أنه لا يتعارض مع الميثاق ولا مع نظام المؤتمرات

وما يجعله عملاً شعبياً وتمتيز بالقواعد المقررة في مواجهة المؤتمرات العربية الموجهة وما يلي جوانب التمثيل البرلماني العربي للاتحاد في كثير البلاد العربية التي لم تحصل على أنظمة نيابية ... دراسات خاصة بالدول العربية التي مرت لأول مرة ممثلة في الانتخابات ... فكرة تمثيل الهيئات الشعبية من الأحزاب السياسية والجماعات والجمعيات السياسية والثقافية في نظام الاتحاد البرلماني العربي للدول الثلاث

والقصد من توسيع دائرة التمثيل هو جعل الاتحاد البرلماني العربي ممثلاً رغبات الشعوب العربية والتي هي من الهيئات الفكرية ويمكن جعل الاتحاد العربي عاملاً يؤدي إلى قيادة العالم العربي نحو المبادئ الديمقراطية الصحيحة وتوكيد نظام اللامركزية والأخذ بمبدأ استقلال سكان كل إقليم بإدارة شئونه والعمل على حمل الدول العربية كافة بواسطة ملائمة في شئون العروبة العامة حتى يأتي اليوم الذي ينتظم فيه جميع الشعوب العربية تحت الاتحاد البرلماني العربي

محمد ... [illegible]

الأمين العام لجمعية التعاون المصري والسكرتير للمنظمة

« كشاجم »

— ٢ —

للأستاذ عبد الجواد الطيب

(تابع)

إذا شئنا أن نتحدث عن ثقافة الرجل وتحصيله في المصادر التي تحدثت عنه [illegible] لا نجد إلا كلاماً فيه كثير من التكرار والتعويل على طريقة القدماء في النقد [illegible] مثل الذي قال المسعودي في مروج الذهب « وكان [illegible] كشاجم من أهل العلم والرواية [illegible] والأدب »[1] [illegible] [illegible] اثنان [illegible] [illegible] والأدب فلا [illegible] فيه ، والرواية [illegible] الرواية [illegible] لا [illegible] كذلك [illegible] رواية [illegible] فإنا نستطيع القول بأن كشاجم لم يكن [illegible] أو [illegible] في أي علم من علوم الدين ؛ [illegible] إلا أن يكون [illegible] هو القدر الذي [illegible] ولا [illegible] التخصص في [illegible] [illegible] في شعر كشاجم [illegible] إلى أنه [illegible] شيئاً من الحديث ، وذلك [illegible] في مدحه لبعض [illegible]

[illegible] في حدود كتاب الله [illegible] مشكلات [illegible] أو [illegible] الحديث [illegible] لا [illegible] ولا المردود

[illegible] البيت الأخير [illegible] شيئاً [illegible] من الحديث ، ولكن لا [illegible] دليلاً على أن كشاجم كان من رواة الحديث [illegible] الصحيح

[illegible] هذه الألفاظ [illegible] وتلك [illegible] الكثيرة التي [illegible] كثيراً في [illegible] الأدباء والعلماء ، كانوا يسمونها [illegible] الكتابة [illegible] [illegible] والخطابة [illegible] جمع [illegible] على [illegible] [illegible] الكتابة [illegible] في علوم التنجيم [illegible] في شعره كله [illegible] الشاعر [illegible] والنجم [illegible][1]

[illegible] الكتابة [illegible] وأما [illegible] فيها [illegible] بظهر ، وأما خطابته فلم أظفر أحد [illegible] كان خطيباً ولم [illegible] خطبة واحدة ولو [illegible] [illegible] ولا يكاد يشير إلى [illegible] في بيت [illegible] البيت الذي [illegible] [illegible] بعض [illegible]

[illegible] الكتابة [illegible] والبلاغة [illegible]

[illegible] لا [illegible] أن يكون [illegible] خطيباً ولكن [illegible] في ذلك [illegible] وجدنا في شعره [illegible] كثيراً [illegible] بشعره [illegible] [illegible]

[illegible] البيت على أن [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] ، ولكن على كل حال [illegible] [illegible] في [illegible] كله [illegible]

[illegible] لا أدري [illegible] التنجيم الذي [illegible] على [illegible] والتنجيم الذي [illegible] على [illegible] إلى آخر [illegible] من هذه الأوصاف [illegible] ؟

[illegible] من [illegible] كثير [illegible] من [illegible] كان من [illegible] [illegible] [illegible] حتى قيل إن اسمه هذا منحوت من هذه العلوم كان يحسنها [illegible] الكتابة ، والشين من الشعر ، والألف من الإنشاء ، [illegible] من المنطق ، والميم من [illegible] [illegible] في [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] في ذلك [illegible] الكاف من كاتب والشين من شاعر ، والألف من أديب [illegible] من جواد ، والميم من منجم ، [illegible] على ذلك [illegible] في [illegible] [illegible] كشاجم لقب له جمع أحرفه من صناعته ، ثم طلب علم الطب حتى [illegible] فيه وصار [illegible] [illegible] [illegible] طاء من طبيب [illegible] كشاجم [illegible] بشهرة

وكل من كتب من المحدثين [illegible] كشاجم [illegible] القدامى في ذلك دون [illegible] هذا الكلام [illegible] فأنصفوه [illegible] [illegible] في ذلك أنهم لم [illegible] كشاجم [illegible] حديث [illegible] [illegible]

(١) مروج الذهب ٢ : ٤٢٢ (٢) النسخة المخطوطة من الديوان ورقة ٢٤١ (٣) ابن العماد الحنبلي

(٤) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٣ : ٣٧ [illegible] الكشاجمي [illegible]

الوصوف كثيرة عند كشاجم وحده.

وقد ذكر صاحب أعيان الشيعة من المحدثين أن كشاجم مأخوذ من أربع كلمات: كاتب شاعر منجم متكلم، فهذه الأوصاف كانت لا مثيل له في عصره» (١) ولم يذكر أن كشاجم كاتب شاعر مع أنه هو نفسه لم يذكره حين ذكر من الكتاب وإن كان قد عده في الشعراء، ولم نر في هذا ما يشبه في نفسه إلا أن يكون قد رأى أن كشاجم الكاتب ليس هنالك ما يمنعه من عداد الكتاب وهذا شيء آخر!!

على أن هنالك أن هذه الأوصاف الأربعة: كاتب شاعر منجم متكلم لو صفنا بها معاً، فقد كان حب الوصوف متعدد الجوانب في عدد من أوجه ومع هذا فقد يكون فيها ما فيه. إذا لم نجد أحداً من كشاجم كما لم نجد هو عن نفسه أنه كان «متكلماً» ومع ذلك فقد كان حب الوصوف عند هذا الحد

ولكن الرجل يأبى إلا أن يكون كشاجم بمجموعها هذه الأوصاف كلها «لا مثيل له في عصره»!!!

***

فلننظر إذن في ثقافة الرجل وفي شكل نعقب على المعالم العامة اللقب الذي قد علاه في طريقهم مثل نوعهم من الكتاب من كاتب والشعر من شعر ... إلى غير ذلك من بين ... والإقامة فيه

أما من الكتابة فقد نظرت في بعض كتب الإنشاء مثل صبح الأعشى فلم أجد لكشاجم الكاتب فيه ذكراً ... بعض رسائل بعض كتاب الدواوين القريبين من عصر كشاجم مثل أبي عبد الله ... كما ورد في الأصفهاني ... رسائل لأبي الفرج الببغاء ... لكشاجم والتهنئة بولاية عمل والتهنئة بالمولود من حج ... والقدوم من السفر والصوم والعيد كما يبعث له رسائل في التعازي والاستهداء والشكر ولكن لم يرد إشارة ما إلى كشاجم الكاتب في أي جزء من أجزاء الكتاب، ومع هذا صبح الأعشى لا يهدف إلى إحصاء الكتاب في كل عصر حتى يكون من المصادر الأساسية في إثبات الكتابة

(١) أعيان الشيعة ج ... ص ...

لكشاجم أو نفيها عنه، فإذا كان هنالك كتاب ... يشير إلى كشاجم كاتباً، فإن جميع من ترجموا له ممن ... الكتاب كان سفلا أبرز عنده، وربما لا أقل في ذلك عن الشيء ... نستدل على هذا بأن رجعته على ظهر ديوانه بيتاً بعد الهجرة تلفت النظر، والتي لنا دلالتها الخاصة هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الكاتب، ومثل ذلك ما قاله المسعودي: وكان منهم أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم ... ومثل هذه الشهادات لا يصح إهمالها ولا بد من تمحيصها. وإذا كان شعر الشاعر هو سجل حياته فمن الطبيعي أن يكون مصدرنا الأول الذي نهتدي بهديه ونسير على ضوئه

يقول كشاجم في سكين مرهف له

قاتل الله كتاب الدواوين	ما استخفوا من مرهف السكاكين
لقد عاني الطيف منهم خلل	إن خاف عند كعد السيف مسنون
فانتزعتها ولم أعمر به مبتاً	والسالم منه في ظل بغير ... (١)

قد يفهم من هذا أن الرجل من بين كتاب الدواوين هؤلاء الذين يصور منهم هذا البيت، ولكن هذه عبرة أمثال يخلو من قيمته ما يحتمل من أن هؤلاء الكتاب ربما كانوا مجرد أصدقائه، وأن هذا البيت كان في بيته مثلاً أو في مكان آخر غير الديوان

ولكنا نره في موطن آخر يرى فلاناً له بعد الأيام

من قولة كنت من بعدها	حالية سحر عنوسها القيون
تشهر مع الكتاب أعمالهم	وأغتدي وحدي ومطل قرين
بالدار والديوان من بعده	كرسم دار ضمه الطين (٢)

فهذا كلام يثبت أنه كان كاتباً بالفعل وأنه كان من كتاب الدواوين. وإليك نص آخر ينطق في وضوح وجلاء بأن الرجل كان من كتاب الديوان في عصر ... ما

قد كان شوقي إلى مصر يؤرقني	والآن عدت وعادت مصر لي دارا
أعمر إلى الجرة الغيداء مصطحباً	طوراً وطوراً أرى في السير أطوارا
بينا أحاجي وليداً في ولايته	إذ رحت أحسب في الديوان ...

(١) النسخة المخطوطة من الديوان ورقة ١٠٦

(٢) نفس المرجع ورقة ١٠٠

فلمواوين إصباحي ومتصرفي ... إلى يوسف دون بصلي أو دار (٣)

وعند ولد طرب في ديوانه على نص صغير قد يحمل رسالة الإخوانية ، فقد ذكر في كتابه المصون ، وقال في أبي داحس الإسكافي ، وقد وجد به علة ، وقد أهدي إليه طيور حجل وكتب إليه رقعة مستحيا [illegible] يجمع منظوم هذه الرقعة المنثورة معاني في التي التي المتحف عليه ؛ وسيدي خف على الأحباب محمول بشربي بما الجسمه فيه ، وحطني حباله ، إذ كان الفرص اصطاده بالآراء يستدعيه ، ويرتاح له من [illegible] طيب الله ذكره والفه كلمة الأدب التي وهو لله من حظه وحبيب إليه أهله الأزال الله عنهم علته ، ولا عدموا سعادته ورياسته (١)

ولو قد صح أن تكون هذه الشعر والصيرة عنوانا لنثر كشاجم لقلنا إن كتابته حوة ، مرسلة ، سليمة من التعقيد ، خالية من السجع والبديع إلا ما جاء من ذلك عفوا ، ولكن هذه النص وحده ، كبير أو صغير ، لا يكفي في الحكم في البحث حكم أو شبهه وهنا في حين البحث علينا أن نرجيء هذا الحكم حتى نعرض فيا بعد ما يمكن أن نصل إليه بحثنا من آثاره الأدبية النثرية الأخرى مثل كتاب « المصائد والمطارد » وكتاب « صناعة الطرب » وكتاب « أدب النديم » ، فإن بعضها في متناول اليد وبعضها الآخر لا نعرف عنه إلا اسمه أو ما جاء من نقر وعبارات متناثرة في بطون الكتب وأمهات المراجع

أما عن الشعر فنحن نعرض له الآن ، وهو ناحية كشاجم نرجيء الكلام المفصل عن هذه الناحية في ذاتها ومصادر معانيه من النص أو الصنعة ، ومن التقليد أو الأصالة ، ومن توفر الصدق الفني أو عدم توفره ... لأن هذا كله جدير بالعناية الخاصة عند الفراغ من هذه الفصول التمهيدية في البحث

أما ما يختص بالحديث عن كشاجم المنجم ، فقد عده صاحب « أعيان الشيعة » من المنجمين ، من متعصبي الشيعة ، ونقل ذلك عن كتاب معالم العلماء لابن شهر آشوب ، كما أن التراجم التي سردها تكاد كلها تجمع على ذلك ، ولا نعرف مبلغ هذا القول من الصحة ، فقد يكون من قبيل التكثر والتزيد ، لا سيما أن

كشاجم ، يعرف في هذا العلم أثر ولم يؤلف فيه كتابا ، ولكن من يمكن من يرى أن الرجل لا بد وأن يكون قد [illegible] التنجيم غير [illegible] في شعره

قال يصف اسطرلابا

ومستدير كجرم الشمس مسطوح ... من كل راتبه للأشكال مسروح
مثل البنان وقد أوفت صفائحه ... على الأقاليم في أقطارها الفيح
كأنما السبعة الأفلاك محدقة ... بالخلد والماء والأرضين والريح
تنبيك عن طالع الأبراج حيثه ... بالشمس طوراً وطوراً بالمصابيح
فإن مضت ساعة أو بعض ثانيه ... عرفت ذلك بعلم فيه مشروح
وإن سرحت [illegible] في وقت تقدره ... [illegible] جلاء مشروح
عبر في بابه التنجيم به ... يجب للتشاؤم منها والتفاريح
وفي الدوائر من أشكاله حكم ... مفتوح منها [illegible] تبيح
لا يشتكل [illegible] فيه عمره ... [illegible] والروح
حتى يرى تلتهب فيه وهو ممتلئ ... الإعراب عن سواه جد مفتوح
تبيحه الحسن والتفكير صورته ... دون العيون المصيبات المراجيح

وقال يصف تخت الحساب والرمل

وتخت مقامه ترتيب ... في مصحف سطورها حساب
يكثر فيه المحو والإضراب ... من غير أن يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب ... وليس إعجام ولا إعراب
فيه ولا شك ولا ارتياب

وأما ما قيل من أنه كان من المتكلمين ، ومن علماء الجدل والمنطق ، فيشبه أن يكون من قبيل الوقوع على ما يرى بعضهم عنه أو تشكك من آخر عليه ، ولم تثبت صلات الرجل بأحد منها ، وما يؤيد أنه برع في الجدل أو المنطق أو علم الكلام ، أو جلس من أحد الأعلام المشهورين في هذه العلوم مجلس التلميذ من أستاذه ثم إنه لو كان له من ذلك حظ لانعكس في شعره شأنه في ذلك شأن النواحي الأخرى التي أخذ منها بطرف ، فشعر الرجل لا يحمل ولو شيئا منه يعلق به القارئ ... بأن كشاجم كان له حظ من هذا النوع من الثقافة

ولا يغير الوصف كثيرا [illegible] ذكر بعض أصحاب التراجم

١ الديوان ورقة ٢٦ ٢ ثمر التراجم ورقة ١٦

٣ ورقة ٦٤

١ الديوان ورقة ١٩٦ و ١٣

٢ و ٣٥

من أن كشاجم طلب علم الطب حتى مهر فيه وصار أكبر علمه إذ لو كان ذلك كذلك لكانت قد وصلت إلينا في هذا العلم شيئاً مما تركه العلماء الذين مهروا فيه من علم، وأولى الأمر فقد كان يستطيع أن يلحق اسمه بين الأطباء الذين حفظ لنا التاريخ أسماءهم وإن لم يحفظ آثارهم، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث! فهذه كتب أخبار العلماء وأخبار الحكماء تفصل حديثها عن بعض الأطباء المعاصرين لكشاجم مثل أبي الحسن بن كشكرايا (١) وما لم يرد فيه ذكر لكشاجم. وهذه طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة تحدث عن كثير من الأطباء المعاصرين للرجل مثل أبي الحسن بن كشكرايا هذا الذي قال عنه إنه كان طبيباً عالماً مشهوراً بالفضل والإتقان لصناعة الطب ويعرف بتلميذ سنان وكان في خدمة سيف الدولة بن حمدان (٢) ومثل البالسي الذي قال إنه كان طبيباً فاضلاً متميزاً في معرفة الأدوية المفردة وأفعالها، وله من الكتب كتاب التكميل في الأدوية المفردة ألفه لكافور الإخشيدي (٣) ومثل أبي جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار (٤) ... ولم يرد ذكر لكشاجم بين هؤلاء جميعاً. وكل ما هنالك أنه قد وردت إشارة إليه لا على أنه طبيب، بل شاعر يثني على هذا الطبيب أبي جعفر ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر:

أبا جعفر أبقيت حياً وميتاً ... مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا ... من الناظرين العارفين زحاما
سأحمد أفعالاً لأحمد لم تزل ... مواقفها بالمكرمات كراما (١)

فكل ما في الأمر أن كشاجم ربما قد قرأ هذا الكتاب وأفاد شيئاً منه. ثم إنه من المحتمل أن يكون قد عرف شيئاً من هذه من طريق صلته ببعض الأطباء الآخرين ممن مدحهم في شعره، ولكن ليس في هذا ما يدل على أنه مهر في علم الطب حتى صار أكبر علمه!

ثم إذا كان كشاجم قد حاول أن يعرف شيئاً من الثقافات المختلفة في عصره فهو ليس بدعاً في هذا وإنما شأنه شأن غيره من الكتاب الذين عاصروه أو تقدموا عصره بقليل، فقد كانت الحياة تموج من حولهم بألوان الثقافات الدينية والعقلية في العصر العباسي الثالث مما ظهر أثره في شعر الشعراء ونثر الكتاب في حاضرة الخلافة أولاً، ثم في الولايات الإسلامية المختلفة، فقد كان ... كاتب أحمد بن طولون، وأول كاتب ديوان في مصر ... من الكتاب شخص لا تنقص كشاجم عنه، وما ... أنه واحد من هؤلاء الكتاب الذين كانت تفرض عليهم مهنتهم أن يلموا إلماماً بمختلف الثقافات.

وهكذا نرى أن في المسألة شيئاً من المبالغة التي نجدها كثيراً عند القدماء من النقاد وأصحاب التراجم، وهذا الطابع طابع المبالغة قد تأثر به كشاجم نفسه في الأمر فقال في مدح بعض الأطباء:

الحمد لله قد وجدت أخا ... ست معنى الشعر مثله واجد
أسكن في صحتي إليه فإن ... مرضت كان الطبيب والعائد
هذا نبيا متجبا جدلا ... يجمع منه الكثير في واحد
ينظر في طب والنحو طولا ... يفقد البيان مثله ناقد

وقد يصف هذا الوصف حتى من نفسه ولا ندري أهو صاحبه أم غيره أم هو شيء يجري على لسانه الأدبية لا أكثر

وما زال أصحى الطرس حيث يحتفى ... واخفى في أصنافه ومعرفه
فقد صرت لا آتي الذي أستريحه ... ولا أذكر الذي أنا عنه أعرفه

وليت شعري هل وقف الرجل على هذه الحكمة المأثورة: لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم فإن ظن أنه قد علم فقد جهل!

ولكن لعل في هذا ما يدل على أن الرجل كان يحاول كالأغلب أن يأخذ من كل شيء بطرف وإن لم يصل في الواقع في شيء إلى القمة أو ما يقرب منها.

عبد الجواد الطيب

(١) إخبار العلماء ص ٢٦٣ (٢) طبقات الأطباء ١ ص ٢٣٣ (٣) نفس المراجع ٢ ص ٨٦ (٤) نفس المراجع ٢ ص ٣٧
(١) طبقات الأطباء ٢ ص ٣٨

«الفكاهة في شعر المتنبي»

للأستاذ أحمد حسن الرحيم

شعر الفكاهة في ديوان المتنبي نادر جداً ، وليس ذلك لأن أبا الطيب لا يحتاج إلى الترويح عن النفس ، أو أنه لا يدرك مضحكات الحياة ، أو لا يحسن التعبير عنها ، بل لأنه ألزم نفسه أسلوباً جدياً صارماً تقتضيه حياة كفاح متواصل يريد أن ينال بنفسه ما يروم فلا يرى للمداعب بأحد ملاذاً ويخوض له الزمان أي مستطاع ، قال لبعض الكلابيين وهم على شراب

لأحبتي أن يملأوا بالصافيات الأكؤبا
وعليهم أن يبذلوا وعليّ ألا أشربا
حتى تكون الباترا ت المسمعات فأطربا

وقال في ركاب حداثته

يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي؟ ما أبتغي جلّ أن يسمى

أمانيه التي — كما كشف عنها في شعره — هي ولاية يرقى بها الناس فتتبسم وجوه الزمان ، وقد ضن بها عليه الزمان وظل يأمل أن يبتسم

فالتي تلقى أخرى الناس بالفكرة عند صبره وكمد متعمداً فرص الكاشحين ومحسوديهم في بلاط سيف الدولة يمر على نفسه الطموح أن تصرفه — إلا نادراً — إلى اللهو والفكاهة قبل أن يحقق مآربه الضخمة فهو في أن عد بين التقيان من له استكباره لنفسه وصلابة عوده واحترامه لها

هو شديد الميل إلى الجد ، يريد أن يكون ممدوحه مقرناً وقوراً مهيباً ، فقد ورد في رحلة أبي القاسم مظفر بن عبد الرحمن الاصبهاني المتنبي أنه صدف عن مدح الوزير المهلبي (ما عابه من غارته في الصحو واستهتاره بالهزل واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه ، وكان المتنبي مر النفس ، صعب الشكيمة ، حاداً مجداً) (١)

(١) شرح ديوان المتنبي للمرحوم البرقوقي ج ١ ص ٣٥ طبعة ٢

وهو إن ضحك فلا يريد أن يضحكك على قريع القلب بل هو كشكشة الليث مداعبة فريسته

وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم
إذا نظرت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

ومع كل هذا فلا يخلو ديوانه من شعر الفكاهة فقد قال فيه تاب بدر بن عمار من الشراب مرات متعددة ثم رجع إليه فرآه أبو الطيب يشرب فأنشد ارتجالا :

يا أيها الملك الذي ندماؤه شركاؤه في ملكه لا ملكه
في كل يوم بيننا دم كرمة لك توبة من توبة من سفكه
والصدق من شيم الكرام فقل لنا أمن الشراب تتوب أم من تركه

هذه الفكاهة من الصفات التي حببته إلى نفوس الأمراء والترك فقد مزج الدعابة بالمديح اللبق ، أصدقاء الأمير شركاؤه في ملكه من ثروته بالحقوق لا بحقوق ملاسته ولا استحيا ، وهذه من صفات الكرم الأصيل ثم مازح أبا الطيب بقولها أنت توبته من توبه) فاعتبر الأمير أنه تكفي ومنصب عريقه فلزمه عن توبته ولكن براعة المتنبي تأبى أن تمر هذا اللقى بها اللفظ النافر فصاغت لا يرى به مودة ، حربية فالأمير لا يزال مستمراً في توبته ولكنه تائب من التوبة هذه الفكاهة حبيبة إلى كثير من النفوس ، تجوسع له الفرصة ورمى فتعاطي له مهد له الجواب في سؤاله (أمن الشراب تتوب أم من تركه ؟) فأن الجمهور الظريف أنه يقول الأمير (بل من تركه)

ومن شعر الفكاهة قوله من قصيدة طويلة قالها عندما أنفذ سيف الدولة أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان من أسر الخارجي

ولو كنت في أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبي وائل
فدى نفسه بضمان النضار وأعطى صدور القنا الذوابل
ومناهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل

ما أظرف ما صوره المتنبي هنا الأسير ، فهو يمني آسريه المال ولكنه يعطي صدور القنا عوضه ، فيالها من عروض طريفة ، ويمنيهم الخيل يعودون بها فيهم فرسان الخيل — كما وعد — ولكنها تحمل الموت الزؤام بسنان (كل فتى باسل)

إن المتنبي يجوز في شرحه أن ينكر الانسان بمسوه ويخلف وعده ولكنه يأتي هنا في الحب

وهو يتحدث إلى المشترين للجارية غاضباً ساخراً إلى أن قال في حرصه

حذروا ما أتاكم به واحذروا … فقد الفرصة في العاجل
وإن كان أعجبكم عامكم … فعودوا إلى حمص من قابل

فهو يدعوهم ساخراً إلى ما نالوا من قتل وتشريد على يد سيف الدولة فذلك إحسان ، ومن نعم المحسنين أن يتذكروا من فئة احسانهم وإن كان جسيماً ، فقدروا ما تيسر واعتذروا ، وإنما لرحمتهم حسبت هنا عودوا إلينا في العام المقبل إلى مثل ما تقدم في عرضكم للسكرة

وأنشد المتنبي أبا بكر الطائي خاتم والهمي يعتد فقال :

إن الفراق لم تمتك وراءها … تبعتك حتى صرت بالآثار
وكأن أرمك عرك حين صحبها … وكأنها ما سكرت الرقد

إن البيت الثاني دعابة واعتذار إلى التي تبيه النوم في الشعر هنا حسب كالأفيون الذي يجلب النوم ، أما البيت الأول وفيه « إن الفراق عقبك » فهو وحرة عجيبة أصبح حس المتنبي الكثار ، وقد جمع المتنبي بين العموم والاختصار في بيتين متعاجبين

ومن الفكاهة المجيدة قوله

فإن سيف الدولة النور رتبه … ومن سيف بالجوهر مشترى
إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق … أراه غباري ثم قال له الحق

صورة هزلية مضحكة حافة هذه الأحمق يتيح له سيف الدولة السكر يسبقه في اللحاق بالمتنبي وهو منطلق لا يرى إلا غباره لم يكشف عن هذا الشاعر فيضحكه من تقصيره ، صورة مضحكة منظورة في مسابقات الفرسان استحضرها أبو الطيب لمباراة الشعراء في ظلم قائله

ومن التهكم والسخرية قوله وقد قبض عليه في قرية بقال له « كركين » وجعل في رجله وعنقه خشبتين من خشب الصفصاف

قال

ومن للقمرة مكروسكين بأنه … من آل هاشم بن عبد مناف
فأجبته مذ صرت من أبنائهم … صرفت قيودهم من الصفصاف

وقد ذكر عدي الشيخ المرحوم اليازجي في السعرف من شعر المتنبي في آخر الجزء الثاني من طبعة سنة ١٩٢٣ فإن صاحب هذه الرواية عزيزة فالها بعد أن نجا من عبد هذا الفاضي الذي صبه على رأي المتنبي ولا يمثل له ظنى وهو في سعة الأمر فهاصف من دركه وآلامه

وقال في صباه وقد رأى جرذاً ميتاً :

لقد أصبح الجرذ المستغير … أسير المنايا صريع العطب
رماه الكناني والعامري … وتلاه للوجه فعل العرب
كلا الرجلين اتلى قتله … فأيكما غل حر السلب
وأيكما كان من خلفه … فإن به عضة في الذنب

فهي وصف معركة الجرذ لقطات تدل على براعة التصوير ودقة التعبير ، فالجرذ مستغير أغار على العامري والكناني فغلب في حملة لأنه وقع صرعه دون ما قدم ولو ظاهراً عليه فقتلاه ، وتلاه للوجه كصنيع الفرسان في الوغى ، وكل من منهما يدعي مفاخر الفرسان فقد السلب ذاك الذي يعشي الوغى ويعف عند المغنم) فتنازل لصاحبه عن حصته في السلب فقد انفرد بشجاعته بعضهم واحد

ووصف المتنبي السلب بأنه (حر) لا عار في أخذه فهو من أسلاب الحرب يأخذه الغالب بكامل حرمته وكبريائه ، ثم تساءل المتنبي عن الذنب الذي فتك به سنة عضه من القدم ، فقل هنا أصدق بين الحرب وأوصل في باب السخرية الحربية لأنهم جعلوا من السلاح عبراً مما علت عضته

هذا المتنبي من شعراء القوة والدم في الملاحم فعليك الأحداث عنيفة والحرب طاحنة الضحايا فلا يبتسم إلا لماماً وأحسب أنه ما بهيئة لأحداث أمراً بزة والوى جمر الفكاهة أكثر من هذه المتابعة ، والشاعر القوي تحلو مع كل عرض

بغداد العراق أحمد حسن الرحيم

مباشر بالأدب العربي

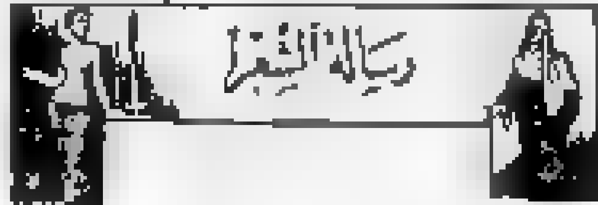

ليالي بغـــداد

للأستاذ محمد محمود رضوان

أين يا بغداد هاتيك الليالي
كالرؤى مرت سراعاً بالخيال
لم أعد بعدها عندي غير ذكرى
صحبت بالقلب لما جئت مصرا

* * *

أين أيامك يا ([illegible])
أين في الدهر لياليك [illegible]
و [illegible] ليلاً وسحرا
[illegible] على حبي [illegible]
أين يا بغداد هاتيك الليالي

* * *

لست أنسى ليلة الشط الجميل
حيث (دجلة) [illegible] الأصيل
وضياء البدر كالتبر يسيل
وترى الموج على الموج يميل
أين يا بغداد هاتيك الليالي

* * *

لست أنسى زورقاً في النهر يجري
وحنين الناي في [illegible] يسري
[illegible] ملاح الصبا [illegible] سكرى
من ترى للملاح سرى ؟ لست أدري
أين يا بغداد هاتيك الليالي

* * *

يا حبيبي [illegible] بنا فالفجر لاح
[illegible] الرعد في الأرجاء صاح
وانثنى الأيك بأطيار الصباح
[illegible] بعدي [illegible] الملاح
أين يا بغداد هاتيك الليالي
كالرؤى مرت سراعاً بالخيال
لم أعد بعدها عندي غير ذكرى
صحبت القلب لما جئت مصرا

محمد محمود رضوان

يا وردتي

للأستاذ محمد محمود عماد

أو [illegible] على جبيني
وسحرك [illegible] على راحتي
أتدرين أنك في [illegible] ؟

* * *

[illegible] في الشتاء
وأرى [illegible]
[illegible]

* * *

[illegible] وكان [illegible]
[illegible]
[illegible] من قلبي !

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

أناجيك والشك من حولنا
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible] يا وردتي في يدي
[illegible]
أنا في [illegible] !

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

شاعرة مصرية تودع الحياة

في اليوم الخامس من نوفمبر عام ١٩٤٩ صدر عدد الرسالة الأسبوعي يحمل في أول كلمة من صفحاته « قصة الدموع التي تذوب » ... وفي الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم نقل إلى القاهريين صوت الشاعرة (ن . ط . ع) حزيناً كالنشيد ، خافتاً كأنما يأتي من بعيد ، لاهثاً كأنما يشكي مرارة أول شعور عاش في الظلام ... على جسم وذلك لأن أوراقك [illegible] التي [illegible] منها ... وقال : قصتي يا ناهد ! ... هل سيذكر ينشرها في « الرسالة » يوم أن تتحدث عني بعد الرحيل ؟ أصدقاً يا آنسة ! ... إذن فاستمع إلي ولا تعترض ، لأنها شعر غير موزون

ذهب إلى الحياة والصمت في عينيه ، ورحل عنها والدمع في عينيه — وتلك هي قصته ... قصة الدمع الذي شاب والشعر في سواد الليل ، والروح الذي اكتهل والعمر في ربيع الأمس ، والزهر الذي صوح والقطر في رياض الشباب !

من هو ؟ لا أحد يعرفه — لقد عاش غريباً في دنياه ... منطلق من مطالع الصمت المتلاشي في سكون العدم ، [illegible] شيء من وراء الأبد [illegible] في ظلام اليأس ، وظل يصاحب من أوهام الزمن [illegible] كل عابر سبيل !

تخيل إليه أنه لم يكن بشراً من البشر ... لقد كان روحاً روحاً هرب من غمرة الأسى [illegible] في دنيا الشجن حتى [illegible] وكأن الأيام حين طافت عليه [illegible]

يقولون : الورد شوك [illegible]
[illegible] الذي يرحمون
سوى الورد [illegible] لم ألق في صدق

[illegible]

من القاهريين ... وكل شيء [illegible] هذا الوجود مأتم كبير ، [illegible] أحلامه ومذهب [illegible] في مسار القبور [illegible] لا تعدي [illegible] لا تعين !

لماذا يا عماه ؟ لقد كان « أنور » من قراء الرسالة [illegible] من نفسه يوماً أن يكتب إليه ، [illegible] إلى الحياة فلتمسح عليه ، ثم لم نلتق بعد ذلك إلا في عالم الرؤى والطيوف ! كل ما بيننا سطور رأيته من خلالها رأي الفكر ، وصورة رأيته من خلالها رأي العين — وما تستطيع يدي بعد اليوم أن تمتد إلى رسالته ، وما تستطيع عيني بعد اليوم أن تنظر إلى صورته [illegible] ولهذا ، إني لا أخشى أن [illegible] ما قرأت ، ويكفيني أن [illegible] القبور إذا [illegible] — ولا أن [illegible] إذا [illegible] ، ويكفيني أن أنتزع من [illegible] اللصوص إذا حضرت في موكب الغروب !

ألا ما أصعب القدر حين يفرق بين الناس ويقسم لكل حي إلى طريق — [illegible] على [illegible] ودمعه تخرج [illegible] هناك ، وحياة في موكب [illegible] وحياة في موكب [illegible] وكأس من [illegible] الشهد [illegible] ودمعي [illegible] ، وليل [illegible] — [illegible] — [illegible] منها [illegible] ومرارة تذهب منها [illegible] ، وما [illegible] الصبر في قلوب [illegible] ما أصعب [illegible] ، [illegible] أن في [illegible] أكواماً من [illegible] !

لقد كانت كل رسالة من رسائله تحمل إلى معنى من معاني [illegible] في كلماتها كم شهدت مصرع الفكر ، وفي زفراتها كم شممت رائحة [illegible] ، وفي أناتها كم سمعت صوت [illegible] ... وكم [illegible] أن [illegible] — ولن أنسى يوماً في [illegible] أقدام للسنين !

من [illegible] حيث غروب الشمس [illegible] ، يستطيع اليوم وجداني وأنا [illegible] ذكرى حياة — [illegible] أشبه [illegible] مضت به [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] ما حولها [illegible] في الشكوى [illegible] ! ... ولكم وقفت منه موقف الطبيب من مريض [illegible] الأمل في شفائه ، [illegible] التي [illegible] من كأس [illegible] الذي يأسو جراح الزمن [illegible] وكان [illegible] أملك [illegible] ، [illegible] الرجاء [illegible] ، وزورق العمر [illegible] والصيب إلى شواطئ الفناء .

وياه ، لقد كتب ... به ... أحد ... لقد ... متراته السبع والعشرين عرقه يحمل طوى الأعياء من عباوك » !

وسكت الصوت المهدج لحظات ... ثم انطلقت صاحبته تقول « هذه هي القصيدة التي فرغت منها منذ دقائق ، ... أحدث ... إليك ... كأنك أنت ، ولكن ذلك قد استمد موضوعاً من حياتي ... الدموع التي شابت ، والزهر الذي صوح ، والروح التي ... ، والإنسانة التي لا يعرفها أحد ... في دنياها غريبة ، وهذا الوجود الذي ... دائماً وكأنه مأتم كبير ، وهذه الصرخة التي ... إلى ... كما شكوت إليك الحياة ، وهذه الرسائل التي حملت إليك ... من ... القبر ، كل هذه الأشياء التي ... بها من أحاديثي إليك قد سطرت اليوم على صفحات الرسالة ... وكأنى بك قد ... يديك من كل أمل في أن ... إلى الحياة ، ... الرثاء الصادق قبل الوعد المنتظر ، الوعد الذي طالما ... إنني أرقبه في الغد القريب » !

ومرة أخرى سكت الصوت المهدج لحظات ... ومرت شعورى موجة من الأسى وأنا أسمعها في تأثر عميق « ... يا ناهد أنني لم أستمد موضوع ... من حياتك ، وإنما كانت هناك حياة أخرى هي التي أوحت إلى ما كتبت ... وما أكثر الذين يشكون إلى الحياة في قصص ... فتتشابه في قصتك وقصصهم ألوان من ... النفسية ... يا آنسة أن تقرأى هذه القصة لتعلمي أنك لا تعيش ... وحيدة مطرودة بالزمن القاتم ... أشباحاً ... تطل عليهم من وراء المنظار الأسود وهي غارقة في الظلام ! لو رفعت هذا المنظار عن عينيك ... تقرأين هذه القصة ... في ... وصمت العزاء ، ولكنك تأبين إلا ... من خلال ... إلى كل شيء — إلى الحياة التي ... وهي ... ، وهي ... بأشواك اليأس وهي ... زهور الأمل » !!

... بل أن ... لحديث ... الغيبوبة ... أنى أشعر شعوراً ... أني ... ، لأن ... لا يمكن أن تحتمل شيئاً من هذه الأطوار ... لقد كانت ... التي شابت » ... مرآة ... ، ... وسواء ... أم لم تقصد ، فإنني ... صورتي الحقيقية التي يجهلها أقرب الناس إلى ... أنت الذي شكوت إليك آلامي ... الأخ ... في هذا كله عزاء أى عزاء ، ولكني أقسم لك مرة أخرى أن الشعور بأن ... في هذه الحياة ... في أعماق ... مهما يكن من شيء ... وعدك ، وهو أن تنشر « قصة الدموع التي شابت » في يوم من الأيام » !!

وماتت ناهد طه عبد البر ... وكأنما كانت تنتظر بشعورها ... أن ... وتفقد ... إلى ما وراء ... ماتت دون أن تظفر من أحلام دنياها بغير هذا الحلم الصغير ، وهو أن ترى قصة الدموع التي شابت وهي في ... السكون والعدم !

* * *

نشأت ناهد في أسرة كريمة ، محافظة ، وهي ... تحيطك ... القصبة ... ومن هنا ... الذي ... جو التقاليد الصارمة والكبت المفروضة ... الموروثة ، لم تستطع أن تواجه الحياة والناس ... من ... يتيح لها أن ... كما تريد ... كانت تخشى لقاء الحياة ... على نفسها من ألسنة الناس ، لأن المجتمع المصرى في رأيها لم يبلغ من النضج ... ما ... إليه ! من هنا عاشت في عزلة ، عزلة ... قاسية ... ظروف النشأة وطبيعة الفتاة ، عزلة ... آثارها النفسية ... في ... كل ... إلى ... ونشرت في الرسالة عن هذه ... « ... حائرة تسأل عن الفن والحياة » ... كان ذلك في العدد الصادر بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٩٤٩ ومن ... تستطيع أن ... الروح وهي ... إلى ... التقاليد ، هذا ... الذي حال بينها وبين ... الذي كانت ... إليه ، ... الاتصال بالمجتمع الذي لم تعرفه إلا عن طريق الصحف والكتب والخيال !

ولا عجب إذا قلت لك إن هذه الشاعرة الراحلة قد بلغت من الانطواء على النفس ذلك الحد الذي لم تطلع معه أحداً [illegible] أحداً أو يرى وجهها [illegible] ، اللهم إلا هؤلاء الذين كانت تلقى بهم ولعلها ألقت إليهم في سبيل شيء من المرض أو أشياء من القراء .. ولقد كان كانت هذه السطور بعض من أسرار حياتها ما لم يتح للآخرين أن يطلعوا عليه ، لأنه كان موضع كتمانها في كثير من الأمور . ومع ذلك فهو لم يرها ولم تلتق به في يوم من الأيام لأن تلك هي مشيئتها بعد سطور .. قصة [illegible] على مدى حبها من الناس وكلام الناس ، ومدى حرصها على أن تنال عنايتي من كل ما يثيرني حولها الظنون والشبهات ، قالت لي يوماً في حديثها التليفوني الذي كان يجري بيننا كل صباح « لقد أذنت لي منذ شهور في أن أضع مستقبل الأدبي بين يديك وأشهد لقد أخذت بيدي ووصلت من أجلي الكثير ، فنشرت لي [illegible] الرسالة [illegible] الأهرام [illegible] شعري هنا وهناك ، وفتحت لها من أبواب أمل كانت موصدة [illegible] كل رجاء .. والآن لم يبق لي منك غير أمنية واحدة ، وهي أن تكتب مقدمة ديواني الذي أريد أن أدفع به إلى أيدي القراء » وسكتت قليلاً ثم قالت : « لقد كنت أود [illegible] الدكتور طه حسين منذ يومين ، ومع أنه كما قلت لك غير مرة يعطف على عطف الوالد على ابنته ، فقد خشيت أن أفاتحه فيما عرضت عليه هذه الرغبة التي عرضتها عليك .. ومن هنا خطر لي أن [illegible] لا أقدم إليك مجموعة شعري كاملة قبل أن تقدم لها بما شئت من كلام »

وتوقفت لحظات قبل أن أقول لها وفي نفسي ظل ابتسامة : « إني أؤمن [illegible] أن [illegible] الدكتور طه لم يسمح به طبيعته النفسية إلا لسبب واحد ، وهو [illegible] ذلك إلى أن أحداً لن يظن بك الظنون إذا ما جلست إلى أديب قد بلغ مرحلة الكهولة وتخطى السبعين . أما أنا فأخشى إذا ما [illegible] حقيقة سني أن [illegible] من [illegible] هذه الأمنية الأخيرة ، لأنني بالأخطار لم أبلغ الثلاثين بعد !! [illegible] ماذا ؟ [illegible] بعد [illegible] ماذا كان يمكن أن يقول الناس لو رأوك تكتب هذه المقدمة ؟ أنت بالذات ! إن كلمة واحدة تنطلق من لسان جاهل [illegible] الخلقية ستكون كفيلة بأن تورد بي موارد الهلاك .. أقسم لك أني ما فكرت في [illegible] إلا لاعتقادي بأنك في سن الدكتور طه حسين ! هل تشعر [illegible] من كتابة هذه المقدمة تلقي بي [illegible] من كلام الناس » ؟

ورأيت الشاعرة [illegible] تشعر [illegible] على رغبتها في أن ترى الأستاذ الزيات يحمل هذا العبء في تقديم شعرها إلى القراء [illegible] سبيل [illegible] ولكن الأستاذ صاحب الرسالة نأى [illegible] رأي العين قبل أن يودع دنيا الأحياء لتمضي في [illegible] الله !

لقد عاشت حزينة وماتت حزينة .. هي التي كانت تسكن البيت الأنيق في حي من أجمل أحياء القاهرة ، وتعيش في ظل أسرة هيأت لها من رغد العيش وطيب المقام ما لم يتح لكثير من الفتيات .. ولقد كانت العزلة سبباً من أسباب حزنها [illegible] وكذلك كان [illegible] الأصيل لهذا الألم الدفين الذي أحال حياتها إلى ألوان من العذاب ، وانعكس على شعرها لوعة وشكاة وأسى [illegible] من أن أحدثك عن سر حزنها الحقيقي ، لأنها الآن تمضي على [illegible] بعيداً عن كلام الناس

وأشهد لكم وقفت [illegible] موقف الطبيب من مريض [illegible] الأمل في علته [illegible] الذي يعاني من [illegible] الداء [illegible] جراح الزمن [illegible] وكان هذا هو كل ما أملك [illegible] أمام القدر ودماء القلب تنزف ، وأسباب الرجاء تغيب ، ويذوي العمر زهرة الشباب وتسير إلى شواطئ الفناء !!

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

خاتمة في المؤتمر الثقافي

أشرت في الأسبوع الماضي إلى ما حدث في جلسة افتتاح المؤتمر العربي الثاني عندما وصل برنامج عمله إلى مناقشة جدول أعمال المؤتمر إذ قامت حملة عنيفة على الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية التي نظمت هذا المؤتمر ولم يتسع المقام وضيق الوقت لتفصيل ذلك في العدد الماضي

بدأ هذه الحملة عندما كان الدكتور أحمد أمين بك يلقي كلمته طالباً الشروع في تأليف لجان المؤتمر، إذ قاطعه الأستاذ محمد جبر قائلاً إنه يجب أن يناقش جدول الأعمال قبل كل شيء، وكان الوقوف على ملابسات الحال يشيع في جو المؤتمر صخباً، وذلك أن جبر [illegible] وقد بدأ هذا الاتجاه بكلمة ألقاها الأستاذ محمد سعيد العريان قال فيها إن جدول الأعمال المعروض ليس هو الذي كان معداً من قبل، وإن المؤتمر بناء على ذلك سينظر في غير ما حضر له، وأشار بعد إلى أن الإدارة الثقافية استبدت بالأمر دون الرجوع إلى الحكومات العربية ووزارات معارفها، وذهب إلى أن هذه الإدارة لا تعنى بالشؤون التي يعقد المؤتمر لأجلها فليس لها أن تفرض عليه موضوعات معينة، واقترح تأليف مكتب دائم للمؤتمر تمثل فيه الحكومات العربية ليتولى شئونه وأعماله

وتكلم بعد الأستاذ العريان الأستاذ جبر، فانتقد موضوع «التوسع في التعليم الثانوي والعالي» واقترح موضوعاً آخر هو «الجامعة العربية» يقصد منه تحديد الاتجاه الثقافي الذي ينبغي أن يوجه إليه النشء. ووصف الأستاذ [illegible] تصرف الإدارة الثقافية بالتفرد والاستبداد وأنها سارت على سنة المستعمرين الذين كانوا يستبدون بالأمر في توجيه التعليم بالبلاد العربية على وفق هواهم الاستعماري، واقترح موضوعاً آخر هو «مشكلة الأمية في البلاد العربية». ورأى الأستاذ شفيق غربال بك أن يجعل الموضوع الأول من موضوعي المؤتمر بحيث يكون «الأسس التي يجب أن يقوم عليها التوسع في التعليم وما وسائل تحقيقها» وأن يبقى الآخر كما هو، وهو «الإعداد للحياة العملية»

وأوضح الأستاذ إبراهيم اللبان الفرق بين طرق التربية وروح التربية وبين أهمية الثاني، ولاحظ أن الموضوعين المعروضين لا يتعرضان إلى روح التربية، ودعا إلى أن يبحث المؤتمر كيفية خلق المثل العربي الصالح

وقال الأستاذ سعد اللبان إنه يلاحظ أن موضوعات هذا المؤتمر، وكذلك المؤتمر الأول، كلها موضوعات مدرسية، وأن هناك ما هو أهم من هذه المدرسيات، وهو الشؤون الأدبية والثقافة العامة، لأن الثقافة الأدبية هي الرباط المتين الذي يربط بين شعوب العرب في بلادهم المختلفة. وقد كان ناعياً [illegible] جامعة الدول العربية

وبعد ذلك قال معالي رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بك: أظن أنه من حق الإدارة الثقافية بعد كل هذا النقد الذي وجه إليها أن تدافع عن نفسها. ثم تكلم الأستاذ سعيد فهيم وكيل الإدارة الثقافية فأوضح [illegible] أن الإدارة لم تنفرد بالعمل وإنما استرشدت برأي رجال التعليم في وزارات المعارف بالبلاد العربية، وأن موضوعي المؤتمر وضعتهما اللجنة الثقافية التي تمثل الحكومات العربية، وأن مجلس الجامعة العربية أقر جدول أعمال المؤتمر

ولما كان الوقت قد تأخر فقد أعلن معالي الرئيس ختام الجلسة على أن تجتمع في الصباح التالي الهيئة المشرفة على المؤتمر، وهي تتكون من معاليه ومن رؤساء الوفود الرسمية، على أن يجتمعوا بعد ذلك بالهيئة العامة للمؤتمر. وقررت الهيئة المشرفة أن يعدل الموضوع الأول بحيث يكون «الوسائل التي تمكن من التوسع في التعليم الثانوي والعالي وما وسائل تحقيقه» وأن يبقى الموضوع الثاني كما هو، ووافقت الهيئة العامة للمؤتمر على ذلك ثم أخذت في تأليف اللجان — فألفت كما يرى في «كشكول الأسبوع»

نريد بعد ذلك أن ننظر في تلك الحملة التي هبت على الإدارة

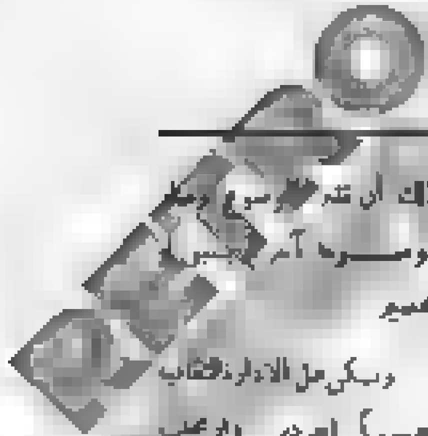

الثقافية وصندوق أعمالها ، وما نشر في الصحف حول هذا الموضوع والذي أراه أن الإدارة الثقافية لم تكن موفقة في الموضوع الأول – على نحو ما ينشر في الأسبوع الماضي – بل أقول إنه موضوع غير ذي موضوع

فمنذ الآن [illegible] للبحث في التوزيع والتحديد [illegible] وما هي حملة ذلك ، ما الغرض من هذه [illegible] إلى أنه لا بد من معاجم الخاص جيدا وليس [illegible] الإجابة التالية

وأرى أيضا أن الموضوعين ناقصان وأواصي المؤتمرين على أن الموضوعات التي اقترحوها أهم من هذين الموضوعين ؛ وسبب ذلك – كما قال الأستاذ سعيد الباني – أنه [illegible] المؤتمر أحرى على الموضوعات المدرسية ولا يهم الثقافة العامة . ويظهر أن اللجنة الثقافية عندما وضعت موضوع « التوسع في التعليم » أو وضعت عنه ، لم تكن في حسبان أن الإدارة الثقافية مشروع منه التحديد ويسأل عن خطط التوسع [illegible] أن الإدارة [illegible] هذا الموضوع ذلك الذي أثار الاعتراض [illegible] على ذلك أن تقدم الموضوع وتطلع موضوعا آخر [illegible]

ويسكن على الإدارة الثقافية [illegible] العربية [illegible] وعلى حقا أيضا أن لا تقل عسكريات العربية !

هناك ملاحظات ثلاث [illegible] اللجنة الثقافية لا يكتب لها أن تم بجانب من المختصين الثقافيين المفوضين [illegible] العربية بالقاهرة أن الإدارة الثقافية هي هيئة منظمة وهي قسم من أقسام الأمانة العامة للجامعة [illegible] ذلك أنه [illegible] الهيئات ممثلة البلاد العربية عام التمثيل ، وهو أيضا لم [illegible] اختصاصها ولم [illegible] عملا كان يجب أن يقوم به [illegible] إلى عمل من [illegible] أنها [illegible] مدعوة له بنجاح

وعنه ثلاث ظواهر تلاحظ في هذا الموضوع ، الأول أن [illegible] الطاغي [illegible] الرغبة في [illegible] والمعرفة [illegible] الباطل [illegible] في الكلام [illegible] خارجة [illegible] إذا [illegible] لا [illegible] حرب أو بأي مكان . والظاهرة الثانية هي [illegible] هذه الحلقة بين الأعضاء [illegible]

كشكول الأسبوع

○ انعقد في الثغر المؤتمر الثقافي العربي الثاني بالمدينة الإسكندرية في الشهر الماضي ، وهي الآن تواصل اجتماعاتها لتضع تقاريرها [illegible] على اللجنة العامة للمؤتمر

١ – لجنة النظر في الصعوبات التي تحول دون التوسع في التعليم الثانوي والعالي ووسائل تذليلها ، ورئيسها الدكتور خالد [illegible] رئيس الوفد السوري

٢ – لجنة إعداد الطالب [illegible] ورئيسها الدكتور عبد العزيز الدوري رئيس وفد العراق

٣ – لجنة مراقبة تنفيذ قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول ، ورئيسها الأستاذ محمد [illegible] رئيس الوفد الأردني

٤ – لجنة شؤون الثقافة العربية ووسائل تقويتها ، ورئيسها الأستاذ محمد شفيق غربال بك رئيس وفد مصر

٥ – لجنة تعليم أولاد اللاجئين الفلسطينيين [illegible] ، ورئيسها الأستاذ [illegible] أبو جودة رئيس الوفد اللبناني

ويضم كل من هذه اللجان عضوا من كل وفد [illegible] الأعضاء إلى ما يناسب المؤتمر

○ اجتمعت لجنة الثقافة العربية وقررت أن تعهد إلى لجنتين إحداهما [illegible] مقومات الثقافة العربية وخصائصها وتصويرها [illegible] برئاسة الأستاذ محمود شلتوت ، والأخرى [illegible] الوسائل [illegible] أحياء الثقافة العربية وتعميمها ونشرها [illegible]

■ تبين اللجنة تنفيذ قرارات المؤتمر الأول الأعمال التي تمت [illegible] تقارير [illegible] الحكومات العربية في [illegible] الثقافة ، وهي [illegible]

○ أكبر الوفود عددا في المؤتمر هو وفد مصر ويتكون من نحو مائة [illegible] ومن بينهم [illegible] للعروبة [illegible]

○ تنشر مجلة « العصور الحديثة » التي يصدرها في باريس [illegible] يوميات [illegible] في الأرياف [illegible] للأستاذ توفيق الحكيم ، ومما يذكر أن يوميات نائب في الأرياف نشرت لأول مرة في مجلة الرواية التي كانت تصدرها دار الرسالة

من أحد من سائر الوفود العربية ، بل وشاركهم موظف ... فقد التهرج ، ويشربون أحيانا ، وأحيانا ينطبق عليهم القول المأثور « من يسمع يخل » ويعهدون القوم إلى الإدارة الثقافية حتى لا تملكهم ، أولئك الذين تمسكهم شهوة الكلام فيهرعون إلى المنصة ليخطبوا ... ولا يدري أحد ماذا يريدون

أما الظاهرة الثالثة — وهي ثالثة الأثافي — فهي ما نشرته بعض الصحف أخباراً وتعليقات ... نشرت هذه الصحف أولا أن وفد مصر هدد بالانسحاب من المؤتمر ، مع أن المسألة لم تعد ملاحظات من جانب الوفد وأخوف هذه الملاحظات من جانب الإدارة الثقافية ... فوصل الأمر إلى أزمة ولا أزمة ... والصحف التي جريدة كبيرة مثل الأهرام تخرج على ما عرفت به فتنشر أخلاطاً من الكلام تصور الوضع على غير حقيقته ، إلى ما فيها من الخبط الأعمى ، من ذلك أن الجانب المصري غير راض عن طريقة تأليف اللجنة الثقافية وأعمال الإدارة الثقافية ، وأن وزارة المعارف بصدد ... الآن أمر الموظفين الذين يمثلون مصر في اللجنة الثقافية والإدارة الثقافية على أساس أن وجودهم في هذه المناصب لم يعد متفقاً وسياسة الوزارة في الوقت الحاضر

ليس هناك موظفون في اللجنة الثقافية يمثلون مصر ، حتى تتكرر وزارة المعارف في أمرهم ، وموظفو الإدارة الثقافية تابعون للأمانة العامة وهم كسائر موظفيها لا يمثلون الحكومات ، أما اللجنة فتتكون من أعضاء لا من موظفين ، ومن ذلك الخلط أن يقول الكاتب إن تأليف لجنة الثقافة العربية بعد ... [اللجنة الثقافية الجامعة العربية] والاجتماع الأول من خلال المؤتمر الذي يبحث موضوع معين ، فأين هي من اللجنة الثقافية الدائمة ؟

وخطير في الأمر أن تصور وزارة المعارف على أنها خصم للإدارة الثقافية — وليس هذا معقولا ولا لائقاً ، فوكيل وزارة المعارف الأستاذ شفيق غربال بك هو الذي يرأس اجتماعات اللجنة الثقافية ، ومن يذكر أن معالي وزير المعارف يجلس على كرسي رئاسة المؤتمر فوق كل هذه المنازعات ، وهو يدير الجلسات بروح ودي الصحيح

وقد عرض على المؤتمر قرار اللجنة ... الإجراء لتحويل الأعمال لأعضاء الإدارة الثقافية ... وأيد الأعضاء هذا على أن التحويل ... ، فكان ... هذا يدل على حيدته من على عاصفة الإدارة الثقافية

بقي أن أتساءل : من الذي يوحي إلى مراسل الصحف ... مرسال المعارضة في المؤتمر بأن وزارة المعارف جبهة ... ضد الإدارة الثقافية ؟ هل هناك تدبير لهذه الحركة أو هي حركة شيطانية ؟ وأن كل تلك الظواهر عرض اتفاق ؟؟

محاضرات المؤتمر

كان أول المحاضرات العامة التي نظمها المؤتمر الثقافي ، محاضرة الدكتور عبد الوهاب عزام بك في « تحقيق موضع سوق عكاظ » وقد ألقاها يوم الأربعاء الماضي ، قال فيها إنه بحث بنفسه لتحقيق عن موضع سوق عكاظ ، وقد هداه البحث إلى موضع يقع جهة الشرق من الطائف على مسيرة يوم ... ثلاثة أيام من مكة . وقد طبق على هذا الموضع ما ورد في الكتب من أوصاف سوق عكاظ ، فوجدها مطابقة .

وألقى بعده الدكتور محمد النهي محاضرة موضوعها « الطابع القومي في الثقافة الإسلامية » شرح فيها مذهبي القومية والعالمية اللذين يختلف فيهما طابع التربية ، وأورد حجج كل من الفريقين ثم رجح مذهب القومية ، وخلص من ذلك إلى تأييد جانب الدراسات الإسلامية والعربية التي يقوم بها الأزهر باعتبارها الثقافة القومية التي يجب أن تسود ، وخلص إلى أنه يجب رجوع التربية بمصر إلى هذه الوجهة ، وما أراه كان بحاجة إلى ذلك ، فالإسلام دين عالمي ، ودعوته دعوة عامة ، ولما كانت المذاهب الاجتماعية والسياسية السائدة في العصر الحديث تدعي لنفسها صفة العالمية وتدعو العالم إلى اعتناقها ، فكذلك الإسلام من حيث هذه الناحية .

وألقى الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات محاضرة يوم السبت عن « عناصر الأدب العربي » وقد ... نشر هذا العدد من « الرسالة »

البريد الأدبي

تناقض

غني وصب ... أو ... قولان ، فاهي الخليل وسلا !

كتب الصديق المحترم الدكتور محمد يوسف موسى ، في « الأهرام » يصرح ... « موعد للفرصة » وظن الأزهريون ... وصدقوه ، واتشبعوا فرحين ، بين ناقد ومؤيد ، ومحتفظ ومسير عمل — وما أشد ... شبه الكلام عند المتضمن عامة ، وعند الأزهريين خاصة ! وكتب حديث في عدد ٨٩٣ من الرسالة موضوع « أزهري مجدد » وكان رأيه ... عند ابن عمر عندي ... ويعلم الله ما أراد عقله وبقيته ، فلم ... أصحاب منهم عنده ، ... بما يستحق !

وأرجو أن ... يصح في الرسالة ، فأوضح — لأول مرة — ... ثالثا في معهد الإصلاح الأزهري ، في إيجاز ... في ...

... « موعد للفرصة » بطلاب الحديث ، ... قديمة !

والتي بعد الأستاذ واصف البارودي ... عنوانها ... الشباب وأزمة الثقافة » وقد عرض فيها الثقافة ... بين الناحية العملية والناحية النظرية ، وعلمنا سار في المحاضرة ... بعد ... بل وضع الجانب العملي ، فقل من ... والتي كان ينسبه إلى العمل والمهارة فيه ، وذهب إلى أن المتنبي لا يوازن قوله ... لا يعد مثقفاً مهما كانت معلوماته وذكاؤه وقد عالج الأستاذ في ذلك ، حتى ... بعد الثقافة من الحرف والصناعات وحتى أنه ... بين مظاهر أزمة الثقافة ... « البطالة » وكان الأستاذ يرتجل في أسلوب لا بأس به ، ولكن لو أنه كتب المحاضرة لكانت أجزاؤها وأفكارها أوثق ارتباطا وأكثر تناسقا

عباس خضر

أخرج أول ما ... الدكتور ... الأولى ... ويم بطيئها ... كنا من ... ذلك ... أنواعها ، ما زال في طريق الإصلاح والتهذيب ... ما زال ... في حاجة إلى إعادة النظر ؟ وما زال ... من النقد لا أقل من ... في تقد الإصلاح الأزهري في ... أسوأ صورة

هل اتفقنا ... صلاح الفكرة ، إلى ... أما أحد ، أو الفرض ... ولا ... ليس كذلك يا دكتور موسى ؟ !

... الحق ... ، ... عطاءه

شكوى، جواب ، ونقد وسؤال

ورأيت في عدد الرسالة ٨٩٤ مقالين لشيخين من ... ... اللغة العربية والإسلام في الباكستان ، والثاني التابع النبيل الأستاذ ... الباكستاني خريج كلية اللغة العربية ! وكاتبها ... الأزهر والأعداد ... في التربية ، الطالب في معهد التربية من كلية اللغة العربية ومن أبنائي المصريين — !

... مصري بالأول ، ... الثاني — وهو الذي ذكرني ... الذي ... عنوان هذه الكلمة ، ... إلى ولدي الأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد ، أن يصحح أولا ثم يكتب بعد أن يصحح ... في الدور الثاني ... في إصلاح الأزهر ، ... إن الأزهر لن يصلح ... ، ولا في ... والأستاذ عبد الحليم أول ... ، إذ ... فوق ... كلية اللغة والأزهر ، ... « البارات »

أما بعد ، ... في هذه الكلمة ، أن أضرع — في رجاء — إلى كل كاتب في « إصلاح الأزهر » أن يرحم الأزهر وأهل الأزهر ... ، من هذا ... الذي يصب على ... كل يوم باسم « إصلاح الأزهر » من طلاب ... الأعظم ، ومن أولاد « الكتاتيب » ، ومن أشكال ... بدون الإصلاح كل الإصلاح في « ... العلم » حتى ... من ... ، ومن

كذلك الحال في مصر أيضاً! وأنا مع هذا الفريق، ولكن لا يتسع للنشر رأيي إذ ليست الصحف مكاناً مختاراً لعرض الآراء في الإصلاح

بل أنا لا أستطيع أن أطلب إلى جميع الصحف أن تساعدني في إطلاق هذا الباب؛ ولكني آمل في الرسالة الغالية مساعدتي في أنها ستفرد طويلاً، قبل أن تسمح بالنشر في هذا الموضوع للكاتب، يتصور مثل بنفسه من أن يدعو إلى مساجلته والرد عليه

وأكون شاكراً لو تفضلتم بنشر كلمتي هذه – مرجوا –

عنت مستوفي

عمر الجزار رمضان

المدرس في كلية اللغة العربية

إلى الأستاذ عباس خضر

قرأت في (الرسالة ٨٨٧) شيئاً من الآراء المتباينة بينك وبين الأستاذ سيد قطب عن جدوى خلافاً ما تنويه وما يشيره من ألم حين يقارن الشرق المتأخر بالغرب المتقدم

وإذا وصف الشرق «بالمتأخر» والغرب «بالمتقدم» هو وصف قليل منطبق على الواقع، فإن أم الأوصاف المتداولة على الألسن عن روحية الشرق ومادية الغرب، فالتي شاهدته في الوطن المسكين وما أراه هنا، في طباع الناس وعاداتهم في الحياة ومعتقداتهم في الأشياء [ ] يجعلني أن أقول جازماً ألا فرق بين الرجلين، أما المؤثرات الطبيعية فيوجد منها في الغرب ما يوجد مثلها في الشرق

على أن الفرق الذي يلفت الأنظار هو أن كل فرد في أمريكا يخدم إن لم يكن المجتمع فهو خادم لنفسه، أما هناك فكل فرد سيد – على الجميع – إلا على نفسه

فالأمريكي: مهما بلغت درجته ومركزه، فهو عامل يشتغل في عمل ما أو بشيء ما. ولا زلت أذكر (بول) الذي كان يغسل معنا الأواني ويكنس الأرض، وهو معيدنا بمعهد (ثانوي)

ولم نعرف أنه دكتوراه في الفلسفة؛ وكان عجيباً جداً لو سمعت أن تسميه باسمه الأخير «دكتور ...» بعد أن عودنا مخاطبته باسمه الأول (بول). ولن أنسى طبيب الأسنان ... «مروان؟» ولاية «...» مجاناً، الذي كان يجمع الأعشاب الضارة في النهر ويسعها للفقراء في الشتاء!

هذه بعض الأمثلة من أمريكا – فماذا عن الشرق؟

سلام على العراق وأهله ... فلا زلت أسأل أصحابي من أعيان شبابنا طلاق «بطال» والآخر «لم يجد عملاً إلى الآن» والثالث «منتظر». وأذكر أن بعض طلاب الجامعة وهي مدرسة جامعية يتعلم كان يجد عاراً من كبريائه أن هو غسل الشوكة والملعقة التي يأكل بها. والطالب الأمريكي يكمل دراسته الجامعية ونفقاته على الأجور التي يحصل عليها من غسل الأواني في مطعم، أو تنظيف السيارات في محطة بنزين!

وهذا (العمل) هو الذي جعل الفلاح الأمريكي يحصد زرعه بالقوة الميكانيكية، ويحلب الأبقار بالكهرباء، ويجري بين الحلب والتشغيل الكهرباء، ويملك ما يملك ثلاجة وراديو أو تليفزيون وسيارة وسكاناً للزرع والحصد ... ويملك بعضهم الطائرات لرش الحبوب أو الساحبين لقتل الحشرات بواسطتها على زرعه. والفلاح العربي المسكين لا يزال يستعمل الآلات التي استعملها أجداده قبل ألف سنة!

الفروق بين الشرق والغرب كثيرة تتلخص بكلمة واحدة العمل – العمل بأي شيء مهما كان نوعه للفرد! وبغيره لا يمكن الاستفادة من «الرصيد» المذكور

ترى هل يقتبس الفرد العربي والشرقي من الفرد الغربي اليوم كما اقتبس الغربي بالأمس؟

وبعد فإشارتي عبرة إلى الأستاذ قطب ... ألا نسمع ... معه وصفه لحسنات على صفحات الرسالة الغراء ولم تتشرف بإلقاء على درب السابقة بحثنا وبينه ... يتصل الأستاذ باطلاعنا عليه بواسطة هذا الموضوع

بركلي – كاليفورنيا   محمد علي ...

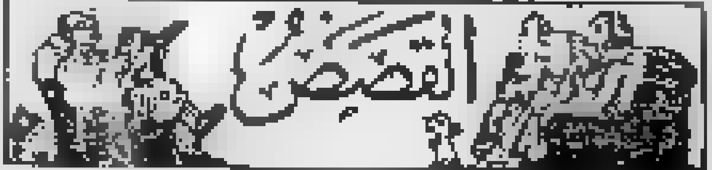

قصة من دون عنوان

مترجمة عن [illegible]

بقلم الأديب كاريك جورج

تشرق الشمس عند الصباح، فتقبل أشعتها الأعالي، وتمتد إلى الأرض الروض والبهاء، فيمتلئ الجو بترانيم البهجة والآمال. وما إن يأتي المساء حتى تغرب الشمس حتى تلتف الأرض بالسكون وتغرق في خضم الظلام.

هكذا الأيام تمضي أبداً متشابهة، وبين حين وآخر تهب العاصفة أو يقصف الرعد أو يدوي صوت [illegible] نجم من نجوم الفلك، أو ينطلق أحد الرهبان فيسير [illegible] حتى [illegible] رب الدير! وهذا أغرب ما يحدث [illegible] ثم تتتابع الأيام متشابهة.

كان أكبر الرهبان في الدير يحب العزف على القيثار ويقرض الشعر اللاتيني بإجادة تامة. وحين يعزف على قيثاره يجتذب ألباب سامعيه من الرهبان، حتى أن الذين أصبحت الشيخوخة تعلو أصداغهم كانت الدموع تتبادر في مآقيهم عند سماعه. وحين [illegible] هذا الأب بطلاوة أخرى، حين إنما تحدث تلك المشاعر وتجذب الأسماع حتى ولو تحدث في أتفه الأشياء. إذ تنقلب سحنته حتى يبدو كأنما تنبع مما يريد قبل أن يقول ما يريد بلسانه. فيحمر وجهه، وترتفع نبرات صوته، فيصمت الرهبان مأخوذين، وهم يشعرون بسيطرة هذا الأب عليهم، ولا يريدون منها خلاصاً، [illegible] وتعلو أنفسهم لصوته يفعل بها كيف يريد.

في بعض الأوقات يدب الملل في قلوب الرهبان، ويسأمون رؤية الأشجار والورود، والعشب والربيع، وعلى أسماعهم هديل الطيور [illegible]، بيد أنهم لا يسأمون حديث هذا الأب ولا يملون أحاديثه.

منذ أعوام كثيرة والرهبان يعيشون حياتهم ولا يعلمون بها [illegible] في ديرهم البعيد عن [illegible] كل الأشياء [illegible] [illegible] من الله [illegible] غير الطيور الغريبة والحيوانات المتوحشة، أما أبناء آدم فلا يعرف منهم إلا من زهد في الحياة وتلق إلى تلك الحياة الشبيهة بالموت.

في ذات ليلة وبعد العشاء سمعت دقات على الباب! [illegible] رجل [illegible] إلى المدخل، فيسأل الرهبان من منظره أنه من [illegible] رأوه من تلك الحياة الصاخبة فاعتلى عجبهم. وقبل الصلاة والتماس بركات الأب الأكبر طلب الرجل بعض الطعام والنبيذ، فأتوا له بما طلب، وإذ سألوه عن سر قدومه إلى الدير قص عليهم قصة طويلة ذكر فيها أنه خرج للصيد فأمعن في السير [illegible] في الصحراء حتى ضل طريقه، واهتدى إلى الدير. وإذ ذاك شرع الرهبان يرحبون به في الرقاد معهم، بيد أنه أجابهم وهو يبسم:

أنا لا أستطيع هذه الحياة

وبعد أن أكل وشرب، نظر حوله وتأمل الرهبان القانعين في صمت ثم هز رأسه وقال: — أشكر أيها الرهبان ليس لكم غير الأكل والشرب، والصلاة والعبادة. أين هذا من سبيل الحياة؟ وهل سمعتم [illegible] وبعمل محاربة الشر والرذيلة! وأنتم مسرورون في هذه الصحراء! — فكروا قليلاً في [illegible] الخالق، فأنتم تعيشون بعيداً لا يدخل إليكم شيء. أما [illegible] يحاربون [illegible] ويعيشون [illegible] حتى يرتدي [illegible] الناس في الهلاك، ويحشرون في طريق الرذائل، ويعدون وراء الشيطان ذلك الذي يحاربونه. [illegible] أيها الآباء أي [illegible] إلى داخل الدير، وفكروا بأنفسكم في ما يحدث هنا [illegible] الخاشعين [illegible] إلى جانب الناصحين للرهبن الذين يبادرون على الرذائل والفسوق، حتى [illegible] في قلوب الناس نور اليقين فتنفث سمومهم من الآثام! من هو المسئول عن هذا كله، ومن الذي يجب أن يرشدهم ويهديهم إلى السبيل القويم! أنا لا [illegible] بينكم، فأنا [illegible] ولست [illegible] منهم أبدا

ورقص كلام الرجل الغريب جارحة ساحرة ، فأثرت تأثيراً كبيراً في نفس الأب الأعلى ، فتغير لون وجهه وقال يخاطب الرهبان :

إنه يجوز الحق أيها الإخوان ، فالواقع أن الناس هناك قد ضعف إيمانهم بالله ، فانصرفوا إلى الخطايا ، فيجب أن أذهب إليهم وأقوي إيمانهم وأذكرهم بأقوال المسيح عليه السلام .

وفي اليوم التالي تحول الأب الأعلى عن منزله وودع أصحابه ومضى الطريق إلى المدينة ، تاركاً سائر الرهبان محرومين من شخصه وموعظته وأحاديثه الطلية ، فمضوا شهراً كاملاً صابرين ، وصبروا شهراً آخر دون أن يعود إليهم الأب الأعلى حتى كادوا ييأسون من عودته ، وبعد شهر ثالث أتى ... فأقبل الرهبان إليه وأحاطوا به من كل جانب سائلين ومستفسرين عن سبب تأخره وسكوتهم موجهين إذ رأوه يبكي دون أن يبس بنت شفة ! وكان يسير في حجرته ... كأنه غاب ... وأنه ... ولكن الرهبان لم يصطبروا على ذلك فبكوا لبكائه وعقدوا العزم على التحدث معه ، فلما هم يسأل عن ... ويدخل صومعته الخاصة ، وبقي فيها أياماً دون أن يأكل أو يشرب ودون أن ينقطع عن البكاء . وكانت طبيعة تلك الصلاة ... الرهبان الإعراض والصمت . بعد ذلك خرج إليهم وتوسطهم ثم طفق يروي لهم ما شاهده في المدينة ، ووجهه يعبر عن حزن عميق ، فقال لهم إنه حين قرب المدير صافح أذنيه صوت الطيور التي أنشأ ... حتى ... وطائر حوله ، فصاحت في نفسه أحلام الشباب وآمال العمر ، وراح ينظم الشعر ويغنيه ، وهو يخال نفسه طفلاً ... إلى أن صار كالنور فيها مسحوراً لا شك فيه ، حتى إنه لم يشعر بأي ... حتى دخل المدينة .

وبحت صوته ولاح بريق الحزن في عينيه عندما أخذ يتحدث عما لاحظه في تلك المدينة ، وقال إنه رأى ما لم يكن يتصور أبداً طيلة حياته . فقد يئسه من الشيطان ... وتكشفت له قصة الشر وتوالف على ضعف الإنسان وحيوانيته وجنونه .

فقد جعل أول ما دخل المدينة أن ... يرى حانات يجتمع فيها جميع الرذائل ! ورأى نفراً من ... كانوا ... ويشربون الخمر ... وإذا شربوا الخمر ... ارتفع ... صوتاً ... المكان ... وصعد المكان ... فصرخوا ... كأنهم لا يخافون الله ولا الشيطان ولا حتى الموت ! ثم صرخ في الجموع ... يحكي .

حتى ... الراهب كأنه يسمع لأصواتهم ... ويصف تحكمهم ... وأنه يشعر بهم ذلك الجو الساخر الوضيع ... فقد كان ... إشراقاً ... كأنه يشعر بالفتنة الكامنة في أعماقه ... كان ... الداني الهدأة ... يسطع بالروائح الذكية ...

استسلم الأب الأعلى ... وأغمض عينيه واستمر يحكي أن ثمة امرأة نصف عارية رقصت وسط أولئك السكارى ... وتراقص ... وتكشف ... وتبدي جمالها الرائع ... وكانت ... الفتنة لا تعرف ... ولا ... في ... كأنما تقول « أيها الناس ... » ... ثم راحت تشرب الخمر ... وتفتح ... من بعد ... .

وصف الأب ... وهو ... ويسرع بوصف ساعات ... الليل ... وعن ... وأنه ... الرهبان الذين يرون ... كأنما ... واستمر يتكلم ... ساحرة ... ، حتى ... الرهبان وعلت بهم تلك السيطرة التي ... كما ... أحاديث هذا الأب .

وبعد أن تكلم الأب الأعلى عن أوكار الشياطين وأماكن الشرور ... جعل ... الربيع ، ... الشيطان ... كل هذا ... ومن ثم قام ودخل صومعته وأغلق الباب خلفه !

وبعد ما فتح الباب وخرج من الصومعة في صباح الغد ، بحث عن إخوانه الرهبان ... فقد هربوا جميعاً إلى المدينة !

(يتبع) فارس ...

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٥٠ و ١٩٥١

تقدم [illegible] المصلحة في الاستعداد لإصدار طبعة الشتاء [illegible] من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين أيدي الجمهور

وفضلاً عن [illegible] الإعلان في الجداول المذكورة [illegible] مقابل [illegible] أجراً زهيداً فالصفحة الكاملة [illegible] جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات

فاغتنموا الفرصة وبادروا من الآن إلى [illegible] جداول [illegible] إلى [illegible] الإعلان فيها [illegible] وزيادة الاستعلام اتصلوا

بقسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٨٩٧ — ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٥٠٢

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

منطقة أسيوط التعليمية

قلم التغذية

(إعلان إعادة مناقصة توريد الأغذية)

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة مراقب عام المنطقة لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم الاثنين ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ عن توريد الأغذية اللازمة لبعض معاهد ومدارس المنطقة للتعليم العام ومراكز الفصول التابعة لها في العام الدراسي سنة ١٩٥٠ – ١٩٥١ الموضحة بالكشوف المرافقة لكراسة شروط التوريد

ويمكن الحصول عليها من المنطقة مقابل مبلغ ٣٠٠ مليم للنسخة ويضاف إليه مبلغ ١٠ مليم أجرة البريد للمحل تقدم طلب على ورقة مدموغة من فئة الثلاثين مليم

ويجب أن يرفق بكل عطاء تأمين مؤقت طبقاً للشروط ويراعى أن يكون مظروف العطاء مختوماً بالختم الأحمر ثم يوضع داخل مظروف آخر ويكتب عليه اسم صاحبه ونوع العطاء والعطاءات التي ترد بعد الموعد المحدد بالإعلان تعتبر لاغية والمنطقة حرة في قبول أو رفض أي عطاء بدون إبداء الأسباب ٥٨٦٩

10ème Année No. 897

Le Caire 11 - 9 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٥ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٧ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ — ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

الدفاع عن الثقافة العربية

للأستاذ عمر حليق

— ١ —

ليس الثقافة العربية وحدها مهددة «بأدب الهدم» و «أدب العيون»(١) الذي أصبح يؤلف الجزء الأكبر من الثقافة الأمريكية المعاصرة ويفرض ديكتاتوريته على الثقافات الأخرى في مواصلات فكرية سريعة أسبابها متقنة وأساليبها على غاية من الدهاء وعلمية لأنها مستمدة من أحدث ما انتهى إليه علم النفس وعلم النفس الاجتماعي من تجارب نظرية وتطبيقية.

ولئن دوت في العالم العربي الآن صرخات لمقاومة هذا التحدي الثقافي الذي أصبح من خطورته على الأخلاق والعقلية جامعة كبار العلماء،(٢) ومن فساد الذوق والإنتاج الأدبي كتاب لهم في حاضر الأدب العربي مكانة ونفوذ كالأستاذ الزيات — لئن دوت في العالم العربي هذه الصرخات فإن ذلك إلا الآن دليل على أن هذا الاتجاه قد تخطى نطاق حلقات خاصة من أهل الأدب والفن إلى المجامع العامة فأخذ يمتد إلى صميم التفكير الشعبي والنفسي لجمهرة القراء والكتاب ويحرك أثره السيء في صميم الأوضاع السياسية والاجتماعية لشعوب الشرق بالإضافة إلى ما يصيب تراث الثقافة العربية العريقة فتفقد ما حافظت عليه من مقومات الحياة أكسبتها هذه المكانة التي تحتلها بين ثقافات الأمم.

والذي يستدعي هذه الكلمة دراسة لعناصر الثقافة الأمريكية المعاصرة تمهيداً للمشورة في هذا التحدي الذي تواجهه العقلية والفن في العالم العربي. فهذه العناصر هي المصدر الرئيسي للدكتاتورية التي تفرضها على الثقافات والاتجاهات الفكرية الأخرى أمريكا، وآلة دعايتها الجبارة (فمن من دواعيها عامية الفن وسطحية التفكير وسآمة الجد) ومن دواعيها أنها تخاطب أهلها في معترك الحياة فلا يعرفون اللباب ولا يغوصون على الجوهر ويصعدون إلى قمة الوجود فلا تكون لهم في متنه مكانة مرموقة ولا سائر به كره(١)

وليست المسألة مسألة «جودة» و «رجعية» و «عاطفية» فإن هذه المكابرات على ما لها من مكانة أصيلة في التكافل الاجتماعي أصبحت الآن كالعدم يتحاشى الناس مسها والاقتراب منها لأنها تمس عواطف عربية تجعل موقفها صعباً إزاء أسطار جديدة وسعة إلا الإحاطة ونلحظ أهلها على ساحل الحياة.

ليست الثقافة العربية وحدها هي التي تواجه هذا التحدي. فقد قام في الآونة الأخيرة بعض أئمة الفكر الفرنسي المعاصر يحاربون الغزو اللاذع للثقافة الأمريكية والمجر والهبوط والتبذل

(١) راجع مقالات الأستاذ الزيات في أعداد الرسالة ٨٨٨ و ٨٨٩ وما بعدها
(٢) بيان كبير علماء الأزهر (الأهرام ٨ / ٦ / ١٩٥٠)

(١) من مقال الأستاذ الزيات

التي يشوبها — أو على الأقل يسوده الركود التي تجد سبيلها إلى حوافز العالم وعلاقته ومنها الشرق العربي — فكتب (فرانسوا مورياك) سلسلة من المقالات الصحفية المهمة في «الفيجارو» يصف الثقافة الأمريكية بأنها «الشكل في غزوها الثقافة الفرنسية العريقة خطر لا يقل عن خطر الدعاية الماركسية» وساند مورياك كاتب فرنسي مثقف هو (أندريه جيد) فنصر رأيه وتناول بالنقد والتحليل للقارئ حول هذا الخطر الداهم ومراميه على الإنتاج الفكري وصميم الصفحة السياسية والاجتماعية للشعب الفرنسي (١)

حتى (جون بول سارتر) وهو من حاملي أدب القلق كان على الثقافة الأمريكية ثورة لم يكن سببها انتقاد عناصر اللغة والفنون التي يسهمن في إنتاج مريكا الأدبي والفني بحسب ما أطلعتنا تحليل وصفه الثقافة الفرنسية ومرامي الصحف والفترة التي قرأناه عند التحدي الأمريكي[٢] ، ولم يكن في موقف ... شيء من التجانس ! فالرجل صاحب مدرسة في الأدب والفن ، الجيون والعدة من أصولها ، ولكنه مع ذلك مثقف فرنسي يأبى إلا أن تكون مدرسته وثقافته أصيلة لا تقليد ، وعريقة لا تستعير ، وحصينة لا تستنزف من كتب النشر والصحافة والأحداث التي يجيء في جو يوم ... في أكثر شعاب الأرض

ولقد أقر البرلمان الفرنسي مؤخرا قانونا — يمنع استيراد (الكوكا كولا) من أمريكا ، لأنها من العناصر التي تؤثر في أسلوب الحياة الفرنسية . وكان البرلمان الفرنسي في هذا القرار يحاول أن يحد من تجاوب الفرنسيين في أن يقتدوا المعاصر والمقومات التي تحفظ المجتمع الفرنسي على الخصوص ... مكانته بين الثقافات الأصيلة

وأمثال مورياك وجيد وسارتر كثيرون في بريطانيا . فالبريطاني أديبا كان أو سياسيا أو من رجال الأعمال يحس نفسه نفورا لكل ما يمت إلى المدنية والثقافة الأمريكية بصلة ، وهذا النفور لا يحصره ولا يحسبه تحالف بريطانيا مع أمريكا في عالم السياسة والاقتصاد

ويسر لي أن أقرأ كتابا أو ... بريطانيا في السياسة أو الأدب أو الاقتصاد أو شتى مظاهر الفكر إلا ولمس هذا الاستخفاف بالثقافة الأمريكية والنفور منها نفورا لا نهل البريطانيين جميعه . وقد أعرب (هارولد لاسكي) عن هذا النفور البريطاني في دراسته القيمة للديمقراطية الأمريكية التي صدرت قبيل وفاته . وكذلك فعل (جيري عروا) في كتابه عن «الخلق الأمريكي» الذي صدر منذ عامين

وحتى (مجلة الزيت) وأقرانها كبار رجال الفكر والفن البريطاني كرسهم في الرأي الشائع عن الشخصية والفن في حلة صادقة

فالمرء يؤمن بثقافة تتشعب أصولها في مكونه النفس ونشاطه الروحي ووجوه الاجتماعية . وهذه الثقافة عزيزة عليه لأنها مقوماته مستقبلا يحث فيه ذلك النشاط

والثقافة حية تعيش في جماعة حية ترى في ثقافتها المكاسب تنطوي عليها ما تحور به نفس تلك الجماعة من اتصالات وميل وهم

وهذه الأوضاع النفسية تختلف باختلاف الجماعات وذلك لأسباب بيولوجية وتاريخية تتصل بالبيئة والوراثة والتقاليد الخلقية وما شاكلها في هذه الوجوه التي تتفرد بها الجماعات عن بعضها البعض

والثقافة الحية إذا شاءت أن ترى نفسها حياة التقدم والرقي أن تسلك سلوكا قوميا محتفظا لنفسها بالحياة الفكرية والعادات الثقافية بحيث يهيء المفكر والفنان ورجل الدين أن يقوموا بواجباتهم في تنمية تلك الثقافة بشتى عناصر الحياة والنمو

وعناصر الحياة والنمو هذه لا تكون بالاستعارة المقلدة وإنما كانت والتقليد الأعمى ، بل باستيعاب الأسس العريقة التي ...

(١) ... في الأوساط الثقافية الرئيسية الآن في أمريكا وبريطانيا وأوروبا الغربية حلقات تجمعه للدفاع عن «المحافظة» وما يحفظ بعض القيم وصفه «الغربية» والحرية وقد ظهرت مؤلفات جميعها تدافع عنها منها :

Conservatism Revisited
The Case For Conservatism
Political Community
Religion AND Culture
The Individual and His Religion

وعدا ذلك الإعلانات الأمريكية ... حين الحرب التي للطلب منه ... الذكرية التي ... حلاته تاريخيا إلى ... أدب الحرب في «برودوي» أحسن التمثيل في نيويورك وفي لندن كذلك حيث تمثل مسرحية اليوم «... كوكتيل» ... صورة أخرى بعنوان ...

(٢) راجع أعداد جريدة «الفيجارو» يناير ومارس سنة ١٩٥٠

عليها ثقافة الفنان والمفكر ورحل الأدب واطلاعه على ثقافات الأمم الأخرى ، فيختار منها ما يستسيغه ذوقه وما يهضمه عقله فيطعم به ثم يقدمه إلى ثقافته الوطنية مساهمة منه في النمو الذي طالما نمت الثقافة العربية حين استساغوا عناصر ... الإغريق والهند والفرس والرومان ، وكما نمت الثقافة الأوربية حين استمدوا من الثقافة الإسلامية في القرون الوسطى وما بعد

أما إذا تقدمت الحاجة حولها إزاء مسألة التقليد الأعمى والاستعمار ، وإذا كان الرسالة ... على صاحبي السلام

ومما ... يكون ... من ... أن ... الفكرية ... الدين ... كثيراً ... من الأ... ... الحياة ... للتعصب ... ... مع ... القدى وإنها كل ... بحسب الثقافة القومية ... العربية ... في عصر ... وثقافته

ولقد صدق ... حين قال « إن للأمم في الدولة الديمقراطية ما ... عن ... الثقافة وجوهرها ... تقدم ... فالدفاع عن الثقافة واجب وطني كالواجب السياسي والاجتماعي في الواقع أن الحماية الثقافية أهم أنواع الالتزامات القومية شأناً ! لأنها المصدر الذي يستمد منه الشعب ... والاقتصادي كفايته ... معنويته واستعداده وللمجتمع الاجتماعي مواده الخام »

ولى على الخاصة من الكتاب والباحثين من أهل الثقافة أمانة ... إزاء موجات العبث والتحدي . فالكاتب إذ ينشر في الناس آراءه ... يعد مسؤولا عن كل شيء . لا قال سارتر[2] من الخير للإنسان ... والمشكل الاجتماعي ... السياسية والمشاكل الاجتماعية ... أنواع النشاط الإنساني ... الفنان ... الكاتب ... المعاصر ... الاتصالات ... في الزمن الذي ... إلى

بعده ذلك النشاط الإنساني ... الشاعر ... الحياة أو ... بوصفها ... مسؤولا من ... ذلك الحال أو ...

... كتب ... عنه ... الحرب ... كان يعد ... مسؤولا ... الحرب ... ومثال ذلك ... في روايته) وفي ... (... القاصة)

... الفنان ... المسؤولية ... الناس ... الأمر ... إنه ... في الناس ... مسؤولية في ...

... الخاصة من ... التي ... إزاء ... الثقافة التي ... والأ... العربية التي ... نسيهم ؟

... الأمريكية التي ... الثقافة الفرنسية ... إن الثقافة العربية لا تستطيع مواجهة ... إلا إذا ... المثقفون ... مسؤوليتهم ... فالثقافة لا ... العربية إلا إذا ... المؤمنون ... من أجلها النفس !

والتصدي للتيارات الأجنبية يتطلب مزيداً من الدفاع ونشاطا أكبر من الحماس والنشاط حتى تكون تلك التيارات ... من ... حرية الرأي والفرد ... الاقتصادية والسياسية

... الثقافة الإسكندنافية ... عناصر كثيرة من ... القديم ... والاقتصاد ... لا ... الأخرى ... ثقافة الاستعمار ... على ثقافات ...

(1) الكاتب ... الذي ... في ... حياته
... Comments ...

وثقافة الموجودة في منطقة نفوذه في شرق أوروبا والشرق الأدنى. وقد ضرب جون بول سارتر مثلاً بالشاب الذي التحق بالمعترك وقال إن المواطن في هولندة وتشيكوسلوفاكيا مثلاً كان مضطراً إلى الخضوع للثقافة الألمانية لأنه كان يشعر بأنه سيصبح عاملاً أو آلة أو جزءاً منها. ومع ذلك إلا أن النازية كانت على قسط كبير من القوة والبأس السياسي والاقتصادي كانت سبباً في هذه الحرب التي ... في الوطنيين الهولنديين والتشيكيين والتي سهلت للألمان احتلال هذه الشعوب في يوم وليلة وسهل لها كذلك أوربا وسير شئونها العملية بالتعاون مع الكثرة من المثقفين وغير المثقفين.

وتاريخ الاستعمار الأوروبي في شرقنا يؤيد ذلك.

إذن فعلى المثقفين مسئولية سياسية وقومية بالإضافة إلى الواجب الأدبي والفني في الدفاع عن مقومات الثقافة التي نشأ فيها وتعرف على مآثرها وتربى بها الناس، ووزر التقصير مضاعف، والصمت في مثل هذه الحالة جريمة قومية.

وقد يعلو بعض الناقمة من أهل الفكر أن لا يعترفوا بالقوميات في عصرنا الحديث المتطور، وألا يعتبروا أن للفن والفكر حدوداً ومعالم جغرافية ووطنية. فهذا لون من الاعتداد الفكري كما سمعت من الفرنسيين وجدته مناقضاً لطبيعة السلوك الإنساني؛ فعلم الاجتماع ينفيه وعلم النفس لا يقره والسلوك الشخصي لمعظم الناعين له ينقضه نقضاً تاماً.

فالعصبية القبلية في صورتها الاجتماعية مستمدة من علاقة الفرد بعائلته وأمه وأبيه، وإلى أن يدرك مجتمع زوال هذه العلاقة الطبيعية فإن العصبية ستظل من الحقائق الاجتماعية الراسخة. فالفرد حيوان اجتماعي، وهو يألف الجماعة التي يعيش فيها ويشاركها حياتها ويبادلها الحب والألفة. وإلى أن يتطور المجتمع إلى وحدة متجانسة في مشاعرها وطباعها فإن الفرد سيظل يألف القوم الذين هو منهم ويعتز في قرارة نفسه بالقومية التي يعتزون بها. وتاريخ الحضارة لم يمض — ولا يبدو أنه يستطيع أن يمضي — هذه الرحمة وعدم التقاعس.

في أول عدد «الثقافية» رجل يعلم في طبيعته ... بطبعه أنس آخر؛ ذلك الرجل هو (ألبرت أينشتاين). وقد كتب أينشتاين بحوثاً في السياسة والاجتماع وهي غير مؤلفاته الرفيعة في الرياضيات الفلسفية. وحيث تقرأ ما كتبه أينشتاين في القومية و«العالمية» تشعر بأنك أمام رجل عالمي بأسره ولكن له ... غير لا يعترف بحدود ولا يتقيد بولاء «قومي» معين. ولكن ذلك لم يمنعه في السنوات الأخيرة أن ينشر النداء تلو النداء مستجدياً فيه المناصرة الأدبية والسياسية والمادية للوطن القومي اليهودي في فلسطين. صاحب أينشتاين نفسه صدمة لم تصمد أمام الحقائق الاجتماعية وطبيعة السلوك الإنساني. فهو يهودي قومي قبل أن يكون مواطناً عالمياً. وقد وجه كاتب هذه السطور في شبه ملاحظة ... سؤالاً إلى البروفسور أينشتاين خلال محاضرة في الجمعية العربية بالقدس ... في معهد الدراسات المتقدمة في جامعة برنستون هنا في أمريكا حيث يعيش اليوم أينشتاين. فكان جواب هذا المواطن العالمي قائلاً بالحرف الواحد: «إسرائيل لي وطن روحي. وإن أمر إسرائيل تهمه ثقافة العبريين وهي ثقافة لها مكانتها في الفكر العالمي وهي جديرة بالاعتزاز والاحترام.»

ويمكنك أن تستنتج ما تشاء من سلوك أينشتاين هذا وسكوتك لن تستطيع أن تنفي عن هذا المواطن «العالمي» قوميته الثقافية ولا أصول ولائه السياسي لإسرائيل. فليس المقام هنا ليسمح باستعراض النقاش السياسي العنيف الذي دار بين البروفسور أينشتاين وبين الدكتور فيليب حتي المؤرخ العربي المعروف على صفحات جريدة الحياة في برنستون وكيف كشف أينشتاين عن حقيقة ميوله القومية وتعصبه اليهودي في أوضح ما تكون الصراحة ويكون التعصب.

([illegible]) نيويورك — عمر حليق

الطابع القومي في الثقافة الأزهرية

(ألقيت في اليوم الأول من أيام المؤتمر الثقافي العربي الثاني)

للدكتور محمد البهي

هناك في التوجيه التربوي نظرتان مختلفتان ، أو عاملان متعارضان : أحدهما يهدف إلى التكتل في نطاق خاص صورته جماعة معينة أو شعب معين ، وهو ما يعرف بالاتجاه القومي ؛ والآخر يرمي إلى تحطيم الفواصل الخاصة بين الجماعات أو الشعوب ، أملا في خلق وحدة عامة أو اتحاد عام بينها ، حتى يستظل الناس جميعا بما تنشده سمته « السلام العام » . وهذا الاتجاه هو ما يعرف بالاتجاه العالمي في التربية والتوجيه .

ويقال عن نزعة القومية في التربية : أنها ظاهرة من ظواهر البدائية في الجماعة ؛ لأن مثل هذه النزعة يعتمد على ضرب من المبالغة في تقويم الصفات الخاصة بجماعة ما ، والرغبة في صيانة هذه الميزات والمحافظة على هذا النحو وعلى أنه يحدث فيه عنصر غير ذاتي ، وهو اكتساب نوع من الخصائص الصالحة للحياة ، ولم يقف عند حد جوهر الخصائص ، والمبالغة في التقويم ضرباً ما هو من حيث في أنه التفكير أو من سطحية النظرة إلى الأشياء ، وضيق الأفق ، وكلتا سطحية النظرة من أعراض البدائية في تفكير الفرد والجماعة .

لكن قد يقال : إن الاتجاه القومي في التربية لا يدل حتما على بدائية في التفكير ، بل قد يصدر عن حاجة قوية في الجماعة إلى التكتل ما أثر شعورها بالضعف أو الاستعباد من جماعة أخرى ، والاتجاه في مقاومة الضعف أو مناهضة الاستعباد إلى إذكاء الروح القومية هو طريق التنشئة والتربية لا يعبر عن بدائية ، بل بالعكس ينم عن رقي في تفكير الجماعة ، إذ الشعور بضعف الجماعة — وهو وراء الأشخاص والأفراد — واتخاذ وسيلة غير حسية في مقاومة الضعف أو الاستعباد ، وهو وسيلة التربية ، يدل على تطور في التفكير .

ومن كل من المفكرين السياسيين الشرق والغرب ، أو الشيوعي والديمقراطي ، في وقتنا الحاضر إلى التكتل لتنشئة كل منهما إلى مراده الخاص لا يعد ظاهرة من ظواهر البدائية ، إذ هي وليدة التجربة السياسية وقيادة الجماعات ... وهي ... لم يصل البدائيون بعد إلى إدراكه فضلا عن ممارسته .

وربما كان تصور الاتجاه القومي في التربية بأنه نزعة بدائية يتصل بالدعاية التي ينشرها أولئك أصحاب الاتجاه الآخر حتى يبرروا وجود عالميتهم ووجوب سيادتها .

أما الاتجاه العالمي فقد كثر الحديث عن مزاياه منذ نهاية الحرب الماضية ... وقيل في وصفه : إنه يدعو إلى الأخوة الإنسانية ، يدعو إلى محو الفوارق التي اقتضت التقاليد والعادات بين الأجناس والجماعات ، يدعو إلى إزالة أسباب التنافس بين البشر كلها ، يدعو إلى محو التعصب التي تحول دون تمكين الأفراد من استغلال مواهبهم الفنية أو الاقتصادية ... ، يدعو على وجه الإجمال إلى الحرية والإخاء والمساواة — إنه ... الديمقراطية ومذهب الأحرار .

ويجب في نظر أصحابه ألا يلاحظ الدين ، ولا التقاليد والعادات ، ولا اللغة ، ولا مقومات الحياة في الجماعة الخاصة على وجه العموم ، ولا تاريخها وما انطوى عليه من أحداث كان لها أثرها في خلق شخصيتها ، الاعتبار الأول في التوجيه . وبالأحرى يجب — تمكيناً لمبادئ الديمقراطية في التربية — أن نتقل هذه المثال أو نمحى ، على الأقل من الوجهة الرسمية ومن القائمين الرسميين لشئون التعليم .

وقد برز هذا الاتجاه اللاقومي في التربية بعد الحرب العالمية الأخيرة في صورة جديدة وأخذ طريقاً رسمياً بين حكومات العالم المختلفة ، وتحتضنه مؤسسة الثقافة والعلم والتربية التابعة لهيئة الأمم المتحدة (اليونسكو) .

لكن مما يأخذه بعض المربين على هذا الاتجاه أنه لا يعبر بأمانة الأمس إلى واقع حياة الأمم على السواء ، ويعللون ذلك بأنه ما دامت هناك أمم كبرى وأمم صغرى ، ما دامت هناك

مرة ثانية لها السلطان في التوجيه وتهم أخرى مسلوبة الهيبة في دائرة «الفكر» فهي لا ظل لها في الوجود الواقعي سوف لا يتحقق معنى الأخاء والمساواة ، والتعاون لا يتحقق السلام العالمي الذي هو المعنى المرموق لمذهب «الإنسانية» في التربية والتوجيه

على أن بعضاً آخر من الدين لا يحمي الظن فوق هذا بجوامع هذه الإخاء ، ويرميه بأنه وسيلة من وسائل الدفاع التي تستعملها الدول الكبرى وهي تلك التي لها القوة المادية في المستعمرات الاستعمار ولها القوة المعنوية كذلك لاستغلال الأمم الصغرى وهي المختلفة عنها في هذه النواحي من مستوياته ، لم تكن لها ثروة كبرى في المواد الأولية

وهذا البعض يحاول أن يدلل على سوء ظنه من واقع الأمم الكبرى نفسها ، فيذكر أن الأمم الكبرى — سواء عن طريق حكوماتها أو من طريق الجمعيات المختلفة هناك — تمنع الاتجاه القومي في التربية ، تمنع في توجيه الناشئة بغير هذا الإخاء ، وهي الدين ، والتقاليد ، واللغة ، ورابطة الماضي التي يتمثل فيها تشكيلها وتاريخ تطورها كجماعة خاصة

حتى المدارس التي لا تقوم على الإطلاق مع النزعة الحالية — كما هو الحال في أمريكا وشمالها وجنوب أفريقيا من التفريق بين السود والملونين في المعاملة والتقدير — لا تلقى معارضة جدية من السلطات الرسمية هناك ، وهذه السلطات بدورها تدعو الشعوب الأخرى إلى تعميم الاتجاه العالمي في معاهدها التعليمية

ويقولون: تحس دور كلية «ايتون» بانجلترا مثلاً واضحاً عناية القائمين على التوجيه فيها بعناصر القومية في التربية من دين البلد وتقاليده ، والتاريخ الماضي له ، فطلاب هذه الكلية — وهم أبناء الطبقة الارستقراطية في انجلترا — يحضرون الدروس الدينية كما يحضرون بالصلاة في كنيسة الكلية

وفرنسا كدولة تتجه شعوبها في الغالب إلى رعاية التقاليد في كثير من نظمها عبر الاستعمار في مراحل التعليم بالحرص على التقاليد. والعبر بتعاليم الدين على الوطنية مظهر من مظاهر هذا الحرص. إذ هنا نجد بين المثقفين فيهم من يجد له أهمية أخرى

مثل هذه الظواهر تبعث الإخلاص لمرحلة العالمية في التربية من جانب الأمم الكبرى ببعض الشك عند من الأشخاص الذين من الدين يتوقع هذه النزعة ، وجعله يتساءل في جهالة أيها أولى بالأمم الضعيفة ألا يجد في مواطن ضعفها بالتحلل والخروج عن مقوماتها الذاتية كجماعات خاصة ؟

إن كيان الأمة — كجماعة — يعتمد على تاريخها واعتقاد الناس في التفكير ، ودينها ولغتها وتقاليدها ، أكثر مما يعتمد على مصدر الثروة المادية فيها وعلى موقعها الجغرافي الخاص. فإن من صعب على أجيال هذه المقومات في الثقافة والتربية أصبحت أفرادها مبتورة أو انقسمت إلى طوائف متعددة تختلف حيث في الانتساب إلى اتجاهات فكرية متعارضة وتتبع مذاهب مختلفة في السلوك وتقدير قيم الحياة

الاتجاه العالمي أمل يجب أن نشارك في حياته ونحضر. ولا غنى لنا عن الأخذ بالاتجاه القومي في تربيتنا كشعوب صغيرة ، لا اتجاه مع الأمم الكبرى ، ولكن محافظة على كياننا ووجودنا الخاص

وإن تكون هذه الأزهر الشريف ومعهده من معقل الشعوب العربية للثقافة الأصلية الدينية القيمة في توجيهها متخذة من الرسالة في الحرص على هذا الكيان الخاص

وعرفت شعوبنا هذه كالأمم تعيش في جو عربي إسلامي تتصل اتصالاً وثيقاً بالدين والتقاليد واللغة العربية وآدابها وبالفكر الإسلامي واتجاهاته ، وبتاريخ الأطوار السياسية التي تتصل بنظم الحكم والتطورات الداخلية وعوامل هذا التطور في الأمة الإسلامية. وبعبارة أخرى تعتمد مقومات هذه الشعوب على ما لها في العقيدة والفكر والتاريخ. وذلك ما يحمله التراث الإسلامي

والأزهر منذ وجوده — في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي — يعني بهذا التراث الإسلامي. يعني بالدين في صوره المختلفة إن في دائرة العقيدة ، أو التشريع ، أو السلوك ، ويعني باللغة العربية وما يتصل بأسلوبها وآدابها ، ويعني بدراسة الحركات السياسية الإسلامية منذ الدعوة إلى الإسلام حتى دخول النفوذ

الأوربي في توجيه سياسة البلاد الإسلامية في الوقت الحاضر

بل ذهب بعض علماء الأزهر في الحرص على هذا التراث والمحافظة عليه إلى حظر دراسة أية مادة أخرى لا تتصل بالإسلام نفسه وإن اشتغل بها كثير من علماء المسلمين في كل العصور، وكان لها أثر في مجال الفكر العربي الإسلامي.

واستمر هذا البعض من العلماء على هذه النظرة مدة طويلة إلى بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر. ومن أجل ذلك رمي بالجمود مرة والتعصب مرة أخرى. وربما كان هذا النظر من هذا البعض – مضافاً إلى عوامل أخرى سنذكرها – أثر في تشويه الهيكل العام للثقافة الإسلامية.

ولم يكن موقف هؤلاء المتشددين إلا إسرافاً في الغيرة على التراث الإسلامي. فالأزهر يمثل موطن الدراسة العربية في الشرق الإسلامي. وقد كان مصدراً للحركات السياسية الوطنية في مصر وغيرها من البلاد العربية، كما كان مدرسة لتخريج زعماء الفكر وقواد النهضات التحريرية من النفوذ الاستعماري في العالم الإسلامي.

وليس ذلك لأنه كان المعهد الوحيد أو الرئيسي في القرن التاسع عشر لنشر الثقافة والتعليم في مصر، بل لأنه كما ذكرنا مصدر الثقافة القومية.

لقد ارتبط الأزهر بهذه الثقافة الإسلامية ارتباطاً عرف به في العالم الإسلامي حتى صار تلازمهما في تصور الشعوب الإسلامية الأخرى أمراً واضحاً. إن ذكر الأزهر ذكرت الثقافة الإسلامية، وإن أشير إلى الثقافة الإسلامية عرف الأزهر كمصدر لها.

والأزهر إذن يتطاول على غيره من معاهد العلم في الشرق بهذه الصفة في معرض الاعتداد بالماضي، وهذه الصفة نفسها قد جرت عليه كثيراً من المتاعب، وكانت سبباً في محاربته والتضييق الخناق عليه.

فالاستعمار الأوربي للشعوب الإسلامية اتخذ وسيلتين رئيسيتين للوصول إلى تحقيق هدفه:

(أ) عمل على كبت النزعة القومية في الشعوب الإسلامية أينما وجدت هذه النزعة، في التعليم والتشريع، أو في مجال الاقتصاد وميدان المعاملات، أو في دائرة [illegible] العادات والتقاليد.

(ب) ساعد على نشر الثقافة الغربية [illegible] من طريق ترويج الكتاب الأوربي بشتى الوسائل وحمايتها من منافسة الثقافة العربية ضد وعي الثقافة الوطنية، وكذا من طريق تمكين الفكر الأوربي من أن يأخذ طريقه المسيطر في توجيه جماعات الشعوب الإسلامية.

والذي يعنينا من ذكر الوسيلة الأولى بيان أنه إذا كان الأزهر هدفاً لاضطهاد غير مباشر من حملة الاستعمار الغربي.

أخذ المضطهدون للأزهر صوراً عديدة، أكثر لسان الاستعمار من الحديث أولاً عن جموده وتعصب رجاله وتشددهم في تعصبهم، ثم تطور هذا الحديث إلى ذكر أن الأزهر يبعد طائفته عن الحياة العامة أو يعزل بينهم وبين الانتفاع بالحياة المادية والتمتع بمباهجها الاجتماعية، ثم انتقل إلى الحد أن الأزهر عقبة في تقدم مصر وسيرها نحو المدنية الأوربية أو الأمريكية. ولا زلت أذكر تلك الأسئلة التفصيلية التي طلبت في عام سابق على العام الماضي معلومات عن الأزهر واتجاهاته التربوية والتعليمية كي تستعين بها على إعداد رسالتها في قسم الماجستير بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. وأدهشني منها أول سؤال وجهته إلي وهو: هل الأزهر حقيقة عقبة في طريق رقي مصر... فلما سألتها عن تحديد مظاهر ذلك أجابتني بأنها قرأت مضمون السؤال فقط في كتاب ويرى حديث لأستاذ أمريكي.

وأدت فعلاً هذه الحملة المغرضة على الأزهر وعلى المنتسبين إليه وعلى رجاله والمساهمة في تهيئة المنصبية في مصر في المعاهد الأخرى غير المعاهد الدينية، واضطر كثير منهم تحت ضغط هذه الحال إلى الانزواء عن الحياة العامة والاحتكاك بغيرهم على مسرح عام.

وهذا الذي نسب إلى الأزهر في مصر من جموده وتعصبه وكونه عقبة في طريق التقدم رمي به جامع الزيتونة في تونس وما عداه كله في مراكش وبغداد ودمشق وأم درمان من معاهد الثقافة الإسلامية.

ولم يقف الأمر في محاربة هذه المعاهد عند حد تصويرها بهذه الصورة المنفرة، بل اتخذ منها حيل يجافي آخرها محاولة الحيلولة

دون قوم مختلف من البلاد الإسلامية التي لم يكن بها ما يشبه الأزهر في نظامه وهدفه إلى مصر ليلتحق بالأزهر ويتم دراسته فيه . وإن لم تأخذ عند العارف صورة التبع الواضحة . فموسوليني مثلاً اتخذ في حكمه منهجاً إسلامياً في آخر عهده ، في مظاهر تشجيع التعليم في الأزهر وأرسل إليه طائفة من أبناء المسلمين في ليبيا عقب احتلالهم الحبشة وأريتريا والصومال الإيطالي

والرحالة الألماني « برل أشميد » يتحدث في كتابه — (الإسلام قوة الغد) الذي أخرجه في سنة ١٩٣٧ بعد رحلة ست سنوات في البلاد الإسلامية — عن مكانة الأزهر كمركز الثقافة الإسلامية ومعقل الحركات الوطنية التحريرية من الاستعمار الأوربي في مصر وأمثالها في شمال أفريقيا والبلاد الإسلامية عاملاً من عوامل ثلاثة — في بحث من الاستعمار الغربي — تقوم عليها النهضة الإسلامية ويبدو العالم الإسلامي في قوته ، والعاملان الآخران في نظره هما : قوة النسل في الشعوب الشرقية ، والثروة الاقتصادية الكامنة في أراضيها

خرج الأزهر من عزلته رويداً رويداً منذ بداية القرن العشرين وطلبت منه المساهمة الرسمية في الوزارات والمصالح الحكومية المصرية ، وعلى الأخص في وزارة المعارف . وأظهر الأزهريون فيه أمانة وإتقاناً بحسن أدائهم لما يقومون به من عمل هناك ، حتى فيما لم يكن متصلاً بالمواد الأصلية في ثقافتهم ، كعملهم في مصلحة الأموال المقررة بوزارة المالية

ونرجو أن يكون طلب المساهمة الرسمية من الأزهر وليد صحيح الفهم منه كمعهد يمثل الثقافة التي تمثل الاتجاه القومي ، وليس وليد الحاجة الشخصية أو السياسية . عندئذ يكون للأزهر مستقبل النهضات الوطنية حقاً في الشرق العربي بعيداً عن السراب الخادع

إن الأزهر الآن أكبر من الذين هم طلاب البعوث الوافدة إليه ينتسبون إلى أكثر من عشرين موطن إسلامي ، ويتكلمون شتى من اللغات ولهم عادات مختلفة ، ولكن تجمعهم العربية ، ويجمعهم المعتقد هو الإسلام ، وعاطفتهم القوية بالأمة الإسلامية

الأزهر يمكن أن يساهم مساهمة ... في دفع الشعوب الشرقية الوطنية خطوات إلى الأمام وأن يبعد ... من طريق ...

إن المرحوم الشيخ محمد عبده اشتغل بالسياسة ، واشترك في الحركات الوطنية الاستقلالية في الشرق العربي ... الفكر الأوربي ، لكن أثره أكبر أثراً في دفع الحركات الوطنية الاستقلالية في الشرق عامل التربية ، وأثره في التربية أن يكون قوية ، وأثره في عناصرها أن تكون ذات صلة بالتراث الإسلامي ، ويجب أن يكون الأزهر قويماً على هذه التربية

* * *

الأزهر لا في مصر وحدها ، بل في العالم الإسلامي ما بقي الإسلام في صدور الشعوب الإسلامية وما بقي عقيدة الأبناء ، بدلاً من أن ترمي العقبات في طريق رسالته — وهو المعبر عن الإسلام وعن الشعوب الإسلامية والعربية — يجب أن تتضافر القوى كلها في صدق وإخلاص لتمكينه من أداء رسالته

والأمل معقود على الفاروق ناصر النهضة العلمية والتعليمية والدينية

محمد البهي
أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية
أصول الدين بالأزهر

النهضة الأفغانية

بقلم الأستاذ محمد محمود زيتون

شهد الإسلام في القرن الثامن عشر الميلادي ركوداً ، شعر معه المفكرون بضرورة البعث والنهوض . فدعا محمد بن عبد الوهاب حركة « تجديد الدين الإسلامي » وأخذت دعوته تنتشر من نجد إلى ما وراءها من سائر بقاع الإسلام ، حتى قامت نهضة دينية إسلامية في البنجاب ، وجدت صداها في بلاد الأفغان ولا سيما عندما [illegible] الإنجليز الأمر في قمع الهند ، إذ وقفت الحركة الوهابية المتحدية في وجه الاستعمار ، بينما أحمد السنوسي في الجزائر ينظم « الإخوان » (١) ويدعم نشاط كل عربي اجتماعي واقتصادي مستمداً نشاطه من التعاليم الإسلامية . ولما جاء الاستعمار الإيطالي يريد النهب والاستغلال في بلاد المغرب ، فقد استجابت السنوسية لهذا الخطر ، فأعلنت الجهاد المقدس ، وأعدت للأمر ما يتطلبه من السلاح والعتاد والزهد جميعاً

وتبلورت هذه اليقظة (٢) ، ولم يكن بد من انضواء المسلمين تحت لواء « الجامعة الإسلامية » ، حيث حمل لواءها الأيمن شرقاً على يد الوهابية التي لم تأل جهداً في تطهير الدين مما اعتوره من شوائب كانت تطمس جوهره في عصور الظلام ، بينما حمل لواءها الأيسر على يد السنوسية التي أدركت حكم الإسلام كدين ودنيا وعقيدة وعمل ، عبادة وسياسة ، دين ودولة ، [illegible] وبالسنوسية والوهابية قامت حركة التحرير والتنوير في هذا القرن المصطبغ بالاستعمار وأساليبه

ومما هو جدير بالذكر ، أن هذه الحركة لم تقتصر على ثورات التعصب ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك في التسامح ، والتقرب بالغيرة إلى الاقتباس من الغرب كل ما ينفع ولا يضر . دعا إلى ذلك المصلح الإسلامي الهندي ، السيد أحمد خان ، مع [illegible] الجريء الذي حمل روحاً من الزمن على كل أفق إسلامي ، حتى تلألأت صورة الإصلاح في كل مكان ، وظهرت ثورة « [illegible] الفتاة »

سنة ١٨٠٩ م [illegible] ومن أوائل القرن الحادي عشر الميلادي فتح السلطان [illegible] التركي [illegible] إبراهيم [illegible] الظافر ، وانتهى الزمن الأفغاني بالسلطان محمد الغوري الذي سقط في معاركه سنة ١١٩٤ م ، ووسع في فتوحاته [illegible] الذي ظهر في البنغال وكوجرات من البوردية ، فكانت هذه الحركة الجهادية [illegible] قيام دولة إسلامية في الهند [illegible] وظل الزمان [illegible] من القرن العاشر إلى أوائل القرن التاسع عشر حين أخذت الحركات الاستعمارية تتوالى على هذا الصرح المتين الذي لم يكن بد من أن [illegible] بعد أن صمد طويلاً أمام الطغيان ، وشهد الدهر كم كانت هذه الأفغان [illegible] الجبال الرواسي التي — على الرغم من تزعزع جوانبها — أورثت [illegible] في عروش أعدائها

ولما كان القرن التاسع عشر ، بعث نابليون بونابرت الجنرال [illegible] لمفاوضة [illegible] في محالفة مع [illegible] لفتح الهند ، [illegible] إنجلترا إلى الأفغان لتتحد معهم [illegible] ولما قامت الثورة الأفغانية [illegible] وتغلبهم على أخيه دوست محمد خان وهو إذ ذاك حليف [illegible]

انتهزت إنجلترا هذه الفرصة ، وجردت حملتها على الأفغان سنة ١٢٨٩ م ، وبعد عامين ، زاد حنق الأفغانيين الأحرار على الغاصبين الإنجليز ، فقتل المندوب البريطاني في كابل ومعه عدد من ضباط الاحتلال . ولم يدع الأفغانيون الغاصبين الإنجليز [illegible] حتى [illegible] ([illegible] كابل) فاستأصلوا حوالى خمسة عشر ألفاً من الإنجليز الذين [illegible] في الهند على حساب [illegible] ، وبذلك ثأروا لأنفسهم

أما بعد فتح الأفغانيون [illegible] بأنفسهم للأحداث ، وحاربوا الاستبداد ولم يستطيعوا [illegible] الإعمار وأرادوا [illegible] الأفغان [illegible] ، [illegible] أن يبنوا [illegible] [illegible] أمراء [illegible] [illegible]

---

(١) السنوسية دين ودولة للدكتور محمد فؤاد شكري

(٢) حاضر العالم الإسلامي ، لوثروب ستودارد ، وشروح شكيب أرسلان

يصون القبلة ، فأرغمت سهامهم إلى نحورهم . ولكن الأفغانيين وقفوا صفاً واحداً كأنهم بنيان مرصوص إذ صار الشعب والسلطان وكان الدورانيون — وهم الأسرة المالكة وعشيرتها كل الأفغان — أشد امتزاجاً وحدة أمام المطامع الإنجليزية من جهة ، والأطماع الفتاكة التي يشرع بها القيصر الجبار من جهة أخرى .

هنا قد كان الشعب الأفغاني أعزل من كل سلاح إلا الحماسة والإيمان بالحق ، وجهاد حتى يتحرر الوطن من الطغاة المعتدين .

ولما مات (دوست محمد خان) سنة ١٨٦٣ دب الشقاق بين أولاده ، وظن الإنجليز أنها فرصة يستطيعون النفاذ منها إلى إشباع مطامعهم ، ولكن خيب عليهم هذه الفرصة ما ورثه الأمراء الأفغانيون من بغض الاحتلال ، وأعداء الوطن . ألم يجبهوا القائد اللورد لورنس : « إن كنتم تريدون أن نبقى أصحاباً ، فلا ترغمونا على قبول ضباط عسكريين في بلادنا » ؟ وضرب (شير علي خان) أروع المثل في الإباء إذ استعصى على الإنجليز الذين جروا جانب هو يلين لهم ، ولم يهن هو في نفسه . فأغروا على السلطان ابنه (يعقوب خان) وحرضوه على أبيه ، واحتضنوه واتخذوا له معيناً حربياً ضد أخيه إلى إنجلترا ، ووعدوه بالعون الإنجليزي ظاهراً وباطناً ، كما أغروا الفقراء بالمال في الحاميات البريطانية ، فأعدوا أموراً مالية استعداداً لتجنيدهم ضد بلادهم في الحرب ، للتظاهر على ما كانوا يرجون .

وفي سنة ١٨٧٨ أعد الإنجليز عدتهم للإجهاز على الأفغان ، وجاءوا بأمراء الهند يرمون معه البنجاب والسيخ وأخلاطاً من الشيوخ وعباد البقرة والنيران يدخلون كابل بقيادة اللورد روبرتس .

وفر (شير علي خان) إلى مزار شريف في القسم التركي من بلاده . وكان قد استدعى ابنه يعقوب وأمنه على نفسه ثم سجنه حتى إذا دخل الإنجليز كابل أطلقوا سراحه ونصبوه أميراً وعقدوا معه معاهدة (گندمك) ، وأملوا عليه فيها كل رغباتهم التي يتشوقون إليها من أبيه ، غير أنهم لم يكادوا يستقرون بما ظفروا به حتى التهبت نار الثورة الوطنية من جديد فتداول الحكم وفر إلى الهند ، وأخذوا يولون ويعزلون بعده ... خان) سنة ١٨٧٩ حتى عادت البلاد إلى يد الأمير (عبد الرحمن) وتم خلاله فتح البلاد ، وبذلك وطد سلطته ، وأقام مصانع السلاح والذخيرة ، وضرب العملة ، ووسع الحدود شرقاً ، ونالت البلاد في عهده الطمأنينة حتى مات سنة ١٩٠١ .

وخلفه ابنه الأمير (حبيب الله خان) الذي لم يشأ أن يعلن الإنجليز من خلاف حين نشبت الحرب العامة ، ولم يستمع إلى نصح بعض الألمان والأتراك حتى اغتيل وهو في مشتاه بجلال آباد وخلفه ولده (أمان الله خان) ، فبايعه الشعب دون أخيه ولي عهد أبيه نصر الله خان ، ويعبر عنه من آثره على الآخر .

فلما اضطربت الأمور ، وأجمعت العناصر المختلفة على المطالب الوطنية ، صمت بريطانيا عنها ، فجيش الجيش الأفغاني وحمله ضرباً حدود الهند ، وأبلى أحسن البلاء . وكانت الحرب سجالاً ونسي المغيرون الإنجليز بعد أن نزلت عليهم الضربات من جراء سياستهم الغاشمة ، فطلبوا الهدنة وتم الصلح سنة ١٩٢١ على استقلال الأفغان في سياسته الداخلية والخارجية ، مع تحديد التخوم بين الهند والأفغان .

ورأينا من الملك نفسه ، واعتزازاً بالاستقلال التام الذي ... لا يستجدي من أحد ... الصالح إلى إرسال سفرائه إلى طهران وغيرها ، كما عقد معاهدة مع تركيا وروسيا ، فكانت هذه السياسة ... في جعل الاستقلال حقيقة واقعة .

ولما فرغ ... من استكمال ... في بلاده ، شرع يعمل على توثيق الروابط السياسية بينه وبين جيرانه من جهة ، والشرق الإسلامي من جهة أخرى ، ولا سيما تركيا ومصر ، وبذلك لم يجعل الأفغان في عزلة بل ربط الأفغان بالعالم الإسلامي ، حرصاً منه على المشاركة الفعالة في آلامه وآماله . وفي سنة ١٩٢٩ ... رأى من ... الأوربي ...

[illegible] الأبطال محمد طاهر

في معترك هذا النضال أنجبت الأفغان فيلسوف الشرق (السيد جمال الدين الأفغاني) الذي يعتبر أول باعث لفكرة الجامعة الإسلامية، وأستاذ المفكرين الأحرار ممن تلقوا على يديه معالم النهضة الفكرية، ورفعوا مشاعل الاستقلال في وجه الاستعمار الجاثم على صدر العالم الإسلامي

كان أبو السيد صفدر من [illegible] (حسين محمد خان)؛ ولما بلغ جمال الدين الثامنة عشرة كان قد استكمل علومه في كابل، فارتحل إلى الهند حيث تعرف على أطرافها في خلال السنين التي قضاها بها. ثم رحل إلى مكة سنة ١٨٥٧ ووقف هناك على مشروع الجامعة الإسلامية، فأنشأ بها جمعية أم القرى وفي سن السابعة والعشرين اختاره أعظم خان ليكون رئيس وزرائه لسعة أفقه، وإدراكه لعظائم الأمور

ومن الطبيعي أن يحسب له دول الاستعمار ألف حساب، وأن تحاربه بكافة الطرق المباشرة وغير المباشرة، وتقف في وجهه الدول الحاكمة، كلما بدا منه بدءاً إصلاحياً، وكثيراً ما كان يتهافت عليه الناس تهافت الفراش على النار

وفي الحق أن جمال الدين كان كذلك، فلم يحل ببلد إلا أثرت فيه دعوته المكافحة، وجلا جوهره النفيس الذي ينطوي عليه كل مؤمن بدينه، وحذر من خطر المستعمرين في الشرق، وانتصافهم في الإسلام بحرب صليبية جديدة

وتتلمذ عليه في مصر رواد الحركة الإصلاحية والعلمانية من أمثال محمد عبده وأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى كامل وعبد الله النديم الذين يرجع إليهم الفضل في القضاء على الجمود الفكري، وبعث [illegible] الحركات، واجتمعت أعمالهم على توجيه الأمة إلى المطالع بعين البصيرة، وقلب الحياة، إلى عالم النور والحرية، كما نشطت الصحافة حتى كانت أوائل الثورة ميداناً لسير مقطع، ومهرجان الصحف الإسلامية في شتى الأقطار الوقوف على أحدث الشئون، واحتل مجلة العروة منابر الثورة

لتحريك النفوس الخامدة، وتأجيج [illegible] على [illegible] المطلوب

وما وافت سنة ١٩١١ حتى [illegible] السيد جمال الدين. وكان كالذي أمر قومه بأمره ونصحه، حتى استكملوا الرشد في ضحوة الضحى، فقد انتهكت إيطاليا حرمة طرابلس، وسعت الدول النصرانية البلقانية عبث الطامعة على تركيا بتحريض من دول الاستعمار على دول الخلافة الإسلامية ممثلة في تركيا وعلى نفوذها في سائر البلاد الإسلامية، ثم لبثت هذه البلاد أن استعمرت أمدادها في سبيل الله والوطن، فكان ما لم يكن في حساب هؤلاء الأوروبيين الذين استعظموا من عدائهم على القوى الإسلامية الكامنة كما قال (السير [illegible]) [illegible] لا مراء في أن الإسلام أكثر من عقيدة دينية بل هو نظام اجتماعي تام [illegible] هو حضارة [illegible] حضارة [illegible] وجديدها، ثم أحد يستعرض [illegible] جمال الدين [illegible] في مواجهة الأحداث، حتى مصر وحدها [illegible] الحسم الطبيعي ساراً [illegible] بفضل تعاليمه [illegible] المتكامل [illegible]

محمد محمود [illegible]

تحقيقات حول

صدر وسدر

على الطريق المهجور بين مصر والشام

للأستاذ أحمد رمزي

«إذا أتيحت مصر الحروب الصليبية وكان من نتائجها [illegible] الاتصال [illegible] بها وبسائر بلاد الإسلام»

مؤرخ أوروبي

«إن إسرائيل سيطرت على سيناء وتحتل [illegible] الطريق ومواصلات الأرض [illegible] بين مصر وبقية الأمم العربية أي إنها [illegible] القاهرة عن دمشق وبغداد [illegible] على [illegible]»

أحمد رمزي

١ — وردت «عين سدر» و«وادي سدر» [illegible] في خرائط مصلحة المساحة في الطبعة الأولى والثانية [illegible] كما وردت بالإنجليزية في [illegible] الحكومة المصرية مع مركب [illegible] وفي القوانين التي عرضت على البرلمان لإقرارها بواسطة الحكومة المصرية [illegible] من [illegible] مصلحة المساحة ولا [illegible] القانون إلى [illegible] الاسم [illegible] مع مكانة مصر وآثارها في الصالح [illegible] إلى أن [illegible] في الخريطة [illegible] مصر الصادرة باللغة العربية [illegible] لمصلحة المساحة هذا الأسم.

٢ — ويظهر أن بعض الأسماء العربية الواردة بخرائط مصلحة المساحة كانت معربة ترجمة حرفية من اللغة الإنجليزية التي وضعت من الأصل هذه الخرائط بها [illegible] الناقلون إلى العربية [illegible] يسير [illegible] دون [illegible] إلى المراجع العربية ودون ضبط للأعلام والأسماء.

٣ — والذي أعتقد هو أن هذا الاسم «صدر» لا «سدر» [illegible] وجاء ذكر صدر في معجم البلدان لياقوت جزء ٣ صفحة ٣٧٥ «قلعة خراب بين القاهرة وأيلة» أي العقبة ويظهر من كتب [illegible] بوادي «عين صدر» و«وادي صدر» وهي واقعة على طريق [illegible] من عيون موسى إلى عين أرويحبة [illegible] ثم يجتاز الطريق إلى منبع وادي صدر وهو الحصن [illegible] الحصن الذي أشار إليه ياقوت في معجمه وهو حصن [illegible] ولا تزال آثاره مرسومة على خرائط المساحة باسم Old Fort [illegible] يسير الطريق منه إلى نخل.

٤ — ويظهر أن هذا الطريق — وهو غير معروف طريق الحاج الشامي والمعروف على الخرائط — هو الذي يمر بوادي صدر وكانت تستعمله القوافل إلى العقبة علاوة على الطريق [illegible] المعروف بعد ما جاء في السلوك صفحة ٥٨ سنة ٥٧٠ هجرية [illegible] صلاح الدين أقام ببركة الجب وهي معروفة في شمال القاهرة ثم سار منها على صدر التي أشرنا إليها متجهاً إلى أيلة في [illegible] فارس — وكان [illegible] مركزه هذه [illegible] كتاب الروضتين [illegible] إن صلاح الدين رحل من البركة ووصل إلى [illegible] ووصل [illegible] جنوباً إلى صدر ثم إلى أيلة [illegible] طريق الحج للعقاد [illegible] هذا الطريق [illegible] من الأخطار والرمال حتى [illegible] إلى [illegible] وهو في طريقه إلى الشام [illegible] حلقة [illegible] وصلاح [illegible] على بصرى الشام ثم على مدينة [illegible] إلى [illegible] من [illegible] مدينة [illegible] الفرنجة التي [illegible] رحمه الله.

٥ — والراجح أن هذا الطريق الذي لم يكن يطرق إلا نادراً هو الذي سلكه أبو الطيب المتنبي في خروجه هارباً من كافور الإخشيدي ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠ هجرية [illegible] أعد كل ما هو في حاجة إليه وأخذ يظهر الرغبة في المقام، ويتظاهر في سره من الرحيل [illegible] طريق [illegible] مدينة [illegible] يوسف [illegible] زعيم [illegible] جوده

جرى [illegible] ويا [illegible] أنظار الرقباء [illegible] إلى طريق [illegible] فأخبروا المسيرين [illegible] الشرق والغرب — والحجاز أي [illegible] والشام [illegible] حتى يظهر طريقه ويبعدوا [illegible] إلى الطريق البعيد من الأخطار [illegible] بين [illegible] موسى ووادي [illegible] إلى نخل [illegible] على ذلك

وورد موقع الرتبه ضمن البلاد التي مر بها أبو الطيب المتنبي قبل وصوله إلى نخل وبذلك نضع في اعتبارنا طريق هربه فلم يعرف له أثر حتى قال بعض أهل البادية « ضبه حار مسكيف عن أثره » وقال بعض المصريين « إنه أخذ حتى حفر طريقاً تحت الأرض ».

٦ — والرتبه تشبه الرهبة . يقول عنها قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥ : انها محطة نزلها بنو إسرائيل وراحوا منها نحو الرام الذي يجب البحث . ونلاحظ أن هناك مكاناً آخر باسم الرهبه في سيناء غير هذه الرهبة ولا أجزم بأن الرتبه والرهبة مكان واحد والمسألة تحتاج إلى تحقيق على واسع . ولكني أميل إلى الظن بأن الرتبه التي جاءت في ديوان أبي الطيب المتنبي عن طريقه التي ذكرها الأدريسي في نزهة المشتاق مهمة حيث كمحطة في الطريق بين مجروه المعروفة وبين التي هي الحمه — ونحن نجدها على الخرائط المتداولة عند وادي صدر مصري بين وربب أو رويث وهي على المصدر الذي يوصل إلى عين صدر وقد تكون الرتبة هي الرتبه عربية التاسخ وقد تكون الرتبه هي رويث

فكان أبو الطيب المتنبي سلك طريقاً كان معروفاً بعضه من الرقباء . وقد ترك المتنبي من الفسطاط وأشار بعد ذلك وهذا يقول

٧ — يعد كتاب صحراء سيناء الذي وضعه أوراتس مع « ليوراند » ووى « البريطانيين في سيناء أعمالهما في هذه الصحراء وهو يتضمن معلومات أثرية وتاريخية عن المنطقة الواقعة بعد الحدود المصرية . لا تقل أهمية عن الكتاب الثاني الذي وضعه الدكتور عباس مصطفى عمار عن أهمية شبه جزيرة سيناء وفي كل منهما دراسة عميقة عن أحوال هذه الناحية ومسالكها وكل منهما يكمل الآخر وليس في ما أزيد على كلا الكتابين سوى أنهما لم يتعرضا لحملتين عظيمتين الأولى صلاح الدين الأيوبي والثاني الظاهر بيبرس ، فلقد كان لسيناء في الفصل الذي لا ينكر في موقع استراتيجية الحروب الصليبية كما يفهمها رجل عسكري فذ في كل مرحلة وبمعارك عرف الشعب المصري والقلاع التي لا تزال

خبايا موجودة وفي كل حقبة استعمل لعبور طريقاً لا يوجد آخر واحد يحميه بالقناطر والعمل الحاسم

فهل لنا أن نتساءل اليوم والجهة العهاد بجبهة الدول العربية متحدة : هل فيه أحد من الناس الالتفات إلى سيناء معاً والركن من شمالي حيوي لنا وعليه يستند تاريخنا القادم ؟ لا

وربما أعتقد وأجزم بأن رجال الثورة اليهودية بعد ... على ناصية الطرق والمسالك وكانوا على من في اعتقادهم بأراضي الصحراء ودل وصولهم إلى خليج العقبة وأن عندي وضع خريطة فلسطين سنة ١٩٦٧ بشكل المخروطي أي الذي يبدأ متسعاً في الشمال ويضيق منتهياً إلى الجنوب حتى البحر الأحمر فان هذا على مملكة أورشليم الصليبيين حربت الكيان العربي والاسلامي والتي لولا أن نمر لنا في التاريخ أمثال صلاح الدين وبيبرس لبقيت في الوجود إلى اليوم

٨ — أننا لا نسمع في أمثال هذه العبقرية القديمة في التاريخ وربما نطلب إلى الدول العربية أن تفهم جيداً أن مواجهة الحاضر ومشاكله لا تتكون إلا بالحلول الناتوية بل أن أختار سياسة في الزعامة أو للخدمة على الذكاء العسكري — الذي يرسم الخطط التي أنقذنا وعلى خاب البحر على ترتيب المسائل بين مصر والدول العربية والاستفادة من الأهواء والغرائز) ونظراً أن حل المشاكل الكبرى يتطلب قبل كل شيء دراسة علمية وتوجيها متجهاً إلى الحقائق الجغرافية والعمرانية والتاريخ الحربي لمصر والعالم العربي . فإذا كان السياسة والاقتصاد « صنوان » لا يفترقان ، فان مستخلص الحقائق الكبرى من دروس الماضي هو الذي يصنع الزعماء والقادة في الصف الأول بين رجال العالم ونحن نعم السبيل لحل المشاكل الكبرى . أما نأسف أن نلتفت النظر إلى هذه الحقائق عابرة بعد أن ذهب سيجعلنا نجاه ورحم الله أبا الطيب المتنبي الذي علمنا الحرب وجغرافية مسالك الجزيرة فيدرج صورة أحياناً حتى قال

وما ذكرت قبلك في محل ولا جرت عيني في ضياء

أحمد رمزي

المدير العام لمصلحة الاقتصاد القروي

التشبيه في القرآن

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

٥

ويهدف التشبيه في القرآن إلى ما يهدف إليه كل فن بلاغى به ، من التأثير في النفس ، فترغيب أو ترهيب ، ومن أجل هذا كان للمنافقين والكافرين والمشركين نصيب وافر من التشبيه الذي يريد تقبيح صورهم وتشويهها ، ويصور وقع الدعوة على قلوبهم ، وما كانوا يقابلون به تلك الدعوة من النفور والإعراض

يصور لنا حالهم وقد استمعوا إلى دعوة الداعى ، فلم تثر فيهم تلك الدعوة رغبة في التفكير فيما عرض عليهم مما قد تنطوى عليه من صدق ، وما قد يكون فيها من صواب ، بل يحول بينهم وبينه ذلك الكبر والأنفة ، وما أشبههم حينئذ بالرجل لم يسمع من الدعوة شيئا ، ولم يطرق أذنه منها نبأ ، بل ما أشبههم بمن في أذنه صمم ، فهو لا يسمع شيئا مما يدور حوله ، وبمن أصيب بالبكم ، فهو لا ينطق بصواب اهتدى إليه ، وبمن أصيب بالعمى فهو لا يرى الواضح ، وبذلك شبههم القرآن ، فقال : « ويل لكل أفاك أثيم ، يسمع آيات الله تتلى عليه ، ثم يصر مستكبراً ، كأن لم يسمعها ، كأن في أذنيه وقراً ، فبشره بعذاب أليم » وقال « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى ، فهم لا يعقلون »

أما ما يشعرون به عند ما يسمعون دعوة الحق فضيق يملأ صدورهم ، ويشتد عليهم ، كهذا الضيق الذي يشعر به المصعد في جبل ، فهو يجر أنفاسه ويلهث من التعب والعناء ، وهكذا صور الله ضيق صدورهم بقوله « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، كأنما يصعد في السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون »

وما دام هؤلاء القوم لا يستخدمون عقولهم فيما خلقت له ، ولم تسمع آذانهم استماع من يسمع ليتدبر ، فقد وجد القرآن في الأنعام شبيها لهم يقرنهم بها ، ويعقد بينهم وبينها وثيق الصلات ، فقال « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » ، وأنت ترى في هذا التشبيه كيف سوى القرآن بينهم وبين الأنعام ، فجعل لهم قلوبا لا يفقهون بها ، وأعينا لا يبصرون بها ، وآذانا لا يسمعون بها ، ألا ترى نفسك مدفوعا إلى أن تسلكهم في سلك البهائم ، فإذا ورد هذا التشبيه عليك ، وجدت في نفسك شيئا لم تجده قبل ولا غرابة ، بل يبعد بهم بعيداً عن درجة الأنعام فيراهم أضل سبيلا

وحيناً يريد أن يصورهم ، وقد ولوا في الهرب والنفرة من تلك الدعوة الجديدة فيقول « فما لهم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة » ، وقد تحدثنا عن هذا التشبيه فيما مضى

ومن هذا الذي آتى ثم كفر وانسلخ من الإيمان واتبع هواه فقد عاش مثال الذلة والهوان ، وقد وجد القرآن في الكلب شبيها يبين عن خسته وحقارته ، ووجه وجه الشبه بين الاثنين أن هذا المنسلخ ظل غير مطمئن القلب ، مزعزع العقيدة ، مضطرب الفؤاد ، سواء أدعوته إلى الإيمان ، أم أهملت أمره ، كالكلب يظل لاهثاً ، طردته وزجرته ، أم تركته وأهملته ، قال : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فأتبعه الشيطان ، فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ، إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

ولم ينس القرآن تصوير حيرتهم ، واضطراب نفوسهم ، وقلقهم في اضطرابهم حينا بينهم وبين من استوقد ناراً ثم ذهب الله بنوره ، وبين السائر تحت صيب منهمر فيه ظلمات ورعد وبرق

وصور وهن ما يعتمد عليه من يتخذ من دون الله أولياء بوهن بيت العنكبوت ، وحين أراد أن يتحدث عن آلهة هؤلاء الأولياء من لا يستجيبون لهم بشيء ، رأى في هذا الذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وهو على تلك الحال أن يصل الماء إلى فيه ، وما هو ببالغه شبيها لهم فقال : « له دعوة الحق ،

والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، وما هو ببالغه، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ».

ويعرض لأعمال الكفرة كما سبق أن ذكرنا وصدقاتهم التي كان جديراً بها أن تثمر وتزهر، فيبدو منها أولا أن هبت عليهم ريح الشرك فأذهبتها، كما تهب الريح الشديدة الباردة بزرع كاد يعطي ثماره فأهلكته: « مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته، وما ظلمهم الله، ولكن أنفسهم يظلمون ».

وهناك طائفة من التشبيه ترتبط بيوم القيامة وما إليه [illegible] القرآن الحسي والتأثير معاً، فإذا أراد القرآن أن يبين قدرة الله على أن يأتي بذلك اليوم، بأسرع مما يتصور المتصورون جاء إلى أسرع ما يراه الرائي، فاتخذه مثلا يؤدي إلى الفكرة المرادة، فيقول: « ولله غيب السموات والأرض، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب، إن الله على كل شيء قدير ».

ويقرب أمر البعث إلى الأذهان بتوجيه النظر إلى بدء خلق الإنسان، وأن هذا البعث صورة من هذا البدء: « كما بدأكم تعودون »، وبتوجيه النظر إلى هذا السحاب الثقال يسوقه الله لبلد ميت، حتى إذا نزل ماؤه دبت الحياة في أوصال الأرض، وخرج الثمر من بعد يباس، وهكذا يحيي الله الموتى، قال سبحانه: « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته، حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء، فأخرجنا به من كل الثمرات، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ».

وإذا جاء يوم القيامة استيقظ الناس لا يشعرون بأنه مضى عليهم حين من الدهر طويل منذ فارقوا حياتهم، ويورد القرآن من التشبيه ما يصور هذه الحالة النفسية، فيقول: « ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم، قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين »، وإذا نظرت إلى قوة التشبيه معبرة بقوله: يتعارفون بينهم، أدركت مدى ما يستطيع أن يحدثه في النفس من أثر. وقد كرر هذا المعنى في موضع آخر يريد أن يثبته في النفس ويؤكده فقال: « يسألونك عن الساعة أيان مرساها، فيم أنت من ذكراها، إلى ربك منتهاها، إنما أنت منذر من يخشاها، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ».

ثم هم أولا قد بعثوا خارجين من أجداثهم في كثرة لا تحصى، [illegible] معاً، وماذا يستطيع أن يرسم لك تلك الصورة الدالة على الكثرة والحركة والانبعاث، أفضل من هذا التشبيه الذي أورده القرآن حين قال: « خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر، مهطعين إلى الداع، يقول الكافرون هذا يوم عسر ». وحينا يصورهم ضعافا يتهافتون مسرعين إلى الداعي كما يتهافت الفراش، فيصورهم فيقول: « القارعة ما القارعة، وما أدراك ما القارعة، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ». ولا إخال أحدا رأى الفراش يسرع إلى الضوء، ويتهافت عليه في ضعف وخفة [illegible]، ولقد شاهد القرآن إسراعهم مرة أخرى، فشبههم بهؤلاء الذين كانوا يسرعون في خطوهم، يبتغون أنصاباً، وتماثيل منصوبة، كانوا متحمسين في عبادتها، يسرعون [illegible]: « يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ».

ويتناول المجرمين، فيصور ما سوف تكون عليه يومئذ من ذلة وخزي، ويرسم وجوههم وقد علتها الكآبة: « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ». وطعامهم في شجرة الزقوم يتناولونه فيحسون نيران تجري في أمعائهم، كأنما طعموا نحاسا ذائبا أو زيتا مغليا، وإذا ما اشتد بهم الظمأ واستغاثوا قدم إليهم ماء كهذا النحاس والزيت يشوي وجوههم، قال تعالى: « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم، كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم »، وقال سبحانه: « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ». ألا ترى التشبيه يثير في النفس خوفاً وارتياعاً؟

ويصور آكل الربا يوم القيامة صورة منفرة منه، مزرية به، فهل رأيت ذلك الذي أصابه مس من الشيطان فهو لا ينهض واقفا حتى يسقط، ولا يقوم إلا ليقع، ذلك مثل آكل الربا: « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ».

ولعب التشبيه دوراً في تصوير يوم القيامة، وما فيه من الهول والفزع، ففي ذلك الحين، تفقد الجبال تماسكها، وسكونها، فتكون «كالعهن المنفوش»، وتفقد السماء نظام جاذبيتها، فتنشق، ويصبح الجو بلون أحمر كالورد «فإذا انشقت السماء، فكانت وردة كالدهان»، وأي حين مستقبلها وهو أشد هولاً مما لا يستطيع العقل تصوره، ومن لا يمكن أن تتناهى إليه تلك الأهوال التي شاهدها في حياتنا. وحسبك أن تعلم أن شررها ليس كهذا الشرر الذي يتطاير في الفضاء الفسيح، وإنما هو شرر ضخم ضخامة غير معهودة، وهنا يسعف التشبيه فيمد الخيال بالصورة، حين يمثل لك هذا الشرر كأنه أشجار ضخمة سامقة، أو جمال صفر تتسابق، «إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر» وأما الجنة ففي سعتها لا يدرك العقل مداها، ولا يستطيع الخيال أن يحددها، أو يعرف مداها، فيأتي التشبيه معيناً في الخيال، كي يستوعب ما يعجز عنه، فيقول: «وجنة عرضها كعرض السماء والأرض».

وهكذا نرى التشبيه يعمل على تمثيل الغائب حتى يصبح حاضراً، وتقريب البعيد النائي حتى يصبح قريباً دانياً.

وعمد القرآن إلى التشبيه بصورة يتخذها عند الحديث الذي يرجع إليه مراراً من الجمال، فيخيل إلينا استمرارها وخلودها، فيجد القرآن في الزرع يرتوي من الماء فيصبح بهيجاً نضراً، يعجب الرائي، ولكنه لا يلبث أن يذبل ويصفر ويصبح هشيماً تذروه الرياح، فيجد القرآن في ذلك شبيه هذه الحياة الدنيا، ولقد أوجز القرآن مرة في هذا التشبيه وأطنب، ليستقر معناه في النفوس ويحدث أثره في القلب، فقال مرة: «واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء، فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح، وكان الله على كل شيء مقتدراً»، وقال مرة أخرى: «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة، وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً»، وقال مرة ثالثة «إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء، فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وازينت، وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون».

ولما كان للمال أثره في الحياة الاجتماعية لعب التشبيه دوره في التأثير في النفس كي تسمح ببذله في سبيل تحقيق مبادئه القويمة، فزود مضاعفة الثواب على ما يبذل في هذه الناحية فقال في موضع: «ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين، فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير»، فلهذا التشبيه أثره في جمع النفس إلى بذل المال راضية مغتبطة، كما يغتبط من له جنة قد استقرت على موضع من الأرض مرتفع، لا يخشى في حاجة إليه من ماء المطر، وتروي ما دونها من حاجتها، فلا يظل بها الماء حتى يتلفها كما يستقر في المنخفضات، فضاعفت الجنة ثمرها ضعفين. وفي مرة أخرى رأى مضاعفة جزاء الحسنة كمضاعفة الثمرة لهذه الحبة التي يبذرها الزارع فتخرج عوداً يحمل سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة: «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم». وشرط القرآن لهذه المضاعفة شرطاً ألا يكون الإنفاق عن رياء. وهنا تقف أمام هذا التشبيه القرآني الذي يجيء صورة لمن يتصدق لا عن ثقة نفس، كيف يضيع ثوابه، ويطمس وجه الخير فيه، إذ يقول سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى، كالذي ينفق ماله رئاء الناس، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، فمثله كمثل صفوان عليه تراب، فأصابه وابل، فتركه صلداً، لا يقدرون على شيء مما كسبوا، والله لا يهدي القوم الكافرين». أرأيت هذا الحجر الصلد له غطاء قشرة رقيقة من التراب خاله الرائي صالحاً للزرع والإنبات، ولكن وابل المطر لم يلبث أن أزال هذه القشرة فبدا الحجر على حقيقته صلداً لا يستطيع أحد أن يجد فيه موضع خصب ولا تربة صالحة للزراعة؟ ألا ترى في اختيار كلمة الصفوان هنا ما

يحمل إلى هذا القلب المنال من الشعور الإنساني النبيل، والعطف على أبناء جنسه عطفا ينبع من شعور حي صادق، ولكن الصفحة تغطيه ضرب رقيق حتى تخاله الرائي، فلا يبصر بعث الإنسانية ويمس حبه كبر الآمال من ... بتقدمه للمجتمع من خير، ولكن الرياء والمن والأذى لا تلبث أن تزيلا هذا الغشاء الرقيق، فيظهر القلب على حقيقته قاسيا صلبا لا يلين.

٦

وتأتي التشبيه في القرآن أحيانا لا بعد التشبيه الفني الخالص، بل لإيضاح التساوي بين أمرين، ومن أمثلة هذا الباب قوله تعالى: «وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها، هي حسبهم ولعنهم الله، ولهم عذاب مقيم. كالذين من قبلكم، كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا، فاستمتعوا بخلاقهم، فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم، وخضتم كالذي خاضوا، أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة، وأولئك هم الخاسرون» وقوله تعالى: «إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم، كما أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعصى فرعون الرسول، فأخذناه أخذا وبيلا»؟ فهو يعقد موازنة بينهم وبين من سبقهم، ويبين لهم الأجر التي يصيرون إليها مصيرهم، ولا يخفى أن يذكر ما أصاب سابقيهم ... تذكيرا لهم أن يصيروا بأنفسهم إلى ما ينتظرهم من العواقب، ويهيئ لطريقة مؤثرة في النفس حتى أن يسمع لها شوها، ويتركها تصل بنفسها إلى النتيجة في سكينة وهدوء، ولا أن تقذف بها في وجهها، فربما تتمرد وتثور.

ومن تشبيه التساوي أيضا قوله تعالى: «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده». وقد يلمح في ذلك الرغبة في إزالة الغرابة من نفوس السامعين، واستبعادهم نزول الوحي على الرسول، فالقرآن يقربه حتى لا يشكوا في رسالته، ويأنسوا بدعوة النبي. وقد يكون في هذا التساوي مظهر التهكم، كما في قوله تعالى: «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم»، أو مظهر الاستنكار، كما في قوله: «ومن الناس من يقول آمنا بالله، فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله» فسر الاستنكار كما ترى هو تسوية عذاب الناس بعذاب الله.

وقد يأتي التشبيه لغرض الإيضاح، ويقوم في ذلك مقام المثال للقاعدة، ويعبر عنه بالتشبيه للتمثيل والإيضاح، ومن ذلك قوله تعالى: «إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا، وأولئك هم وقود النار. كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا، فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب». فجاء بآل فرعون مثالا لأولئك الذين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا. ومن تشبيه الإيضاح قوله سبحانه: «خلق الإنسان من صلصال كالفخار» وقوله: «وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني، فتنفخ فيه فتكون طيرا بإذني».

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم

الغزالي وعلم النفس

للأستاذ حمدي الحسيني

- ٥ -

النزوع

النزوع أو الإرادة أو العمل ، هو المظهر الثالث للشعور الإنساني ، وما نحن [illegible] بحديثنا في المقالين السابقين من [illegible] السلسلة عن المظهرين الأولين للشعور عند الغزالي وهما المعرفة والوجدان ، أو على حد تعبير الغزالي العلم والحال ، نرى من الحق أن نخصص هذه المقالة للمظهر الثالث للشعور وهو النزوع أو العمل . وبهذا نكون قد تحدثنا عن أجزاء الشعور الثلاثة عند الغزالي تامة ، وصورنا مظاهر الشعور الثلاثة في نظر هذا العبقري كاملة

وها نحن أولاء الآن نورد وصف النزوع في علم النفس الحديث ثم نعقبه بما نستخرجه من وصف هذا النزوع عند الغزالي . يقول [illegible] [1] النزوع هو الوجه الثالث لأنه عمليه عقليه ، وهو محاولة [illegible] جهد يبذله الإنسان ليستخدم الأرباح التي وجدها ، أو يبتعد عما شعر به من الألم والضيق [illegible] به الإنسان عندما يكون هو الفاعل نفسيا ، فيؤثر في ما يجري في نفسه من الخواطر منتقلا من الحقيقة التي هو فيها ، نازعاً نحو أخرى آتية أو مبتعداً عنها في حين أنه في الوجدان يكون هو المتأثر المنفعل

ونعني الإدراك والوجدان والنزوع أجزاء متصلة يتكون منها مجموعها الشعور ، إنما هي أوجه أو مظاهر لشيء واحد يمكن تمييزها بعضها من بعض في التفكير ليس [illegible] متصلة بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً ، وتوجد في كل عملية عقلية وتحدث كلها في آن واحد . فالإدراك لا يوجد من غير أن يصحبه وجدان ، ولا يوجد وجدان بغير نزوع أو إدراك ، والنزوع لا يوجد بدون أخويه الآخرين

فالأمور الثلاثة متصل بعضها ببعض ، والإدراك والوجدان والنزوع مظاهر ثلاثة لتلك الوحدة »

وهو الآن ما كتبه العبقري العظيم أبو حامد الغزالي في هذا الموضوع « اعلم أن النية والإرادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد ، وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران : علم وعمل . والعلم مقدم لأنه أصله وشرطه ، والعمل يتبعه لأنه ثمرته وفرعه ، وذلك لأن كل عمل ، أعني كل حركة وسكون اختياري ، فإنه لا يتم إلا بثلاثة أمور : علم وإرادة وقدرة ، لأنه لا يريد الإنسان ما لا يعلمه ، فلا بد وأن يعلم . ولا يعمل ما لم يرد ، فلا بد من الإرادة . ومعنى الإرادة انبعاث القلب إلى ما يراه موافقاً للغرض ، إما في الحال أو في المآل . فقد خلق الله الإنسان بحيث يوافقه بعض الأمور ويلائم غرضه ، ويخالفه بعض الأمور ، فيحتاج إلى جلب الملائم الموافق إلى نفسه ، ودفع الضار المنافي عن نفسه ، فافتقر بالضرورة إلى معرفة وإدراك للشيء المضر والنافع حتى يجلب هذا ويهرب من هذا ، فإن من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه أن يتناوله ، ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها ، فخلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسباباً وهي الحواس الظاهرة والباطنة

ثم لو أبصر الإنسان الغذاء وعرف أنه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل إليه ورغبة فيه وشهوة له باعثة عليه ، إذ المريض يرى الطعام ويعلم أنه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ، فخلق الله له الرغبة والميل والإرادة ، وأعني به نزوعاً في نفسه إليه وتوجهاً في قلبه نحوه . ثم ذلك لا يكفيه ، فكم من مشاهد طعاماً راغب فيه [illegible] تناوله عاجز عنه لكونه زمناً ، فخلق له القدرة والأعضاء المتحركة حتى يتم التناول . والعضو لا يتحرك إلا بالقدرة ، والقدرة تنتظر الداعية الباعثة ، والداعية تنتظر العلم والمعرفة أو الظن أو الاعتقاد وهو أن يقوى في نفسه كون الشيء موافقاً له ، فإذا جزمت المعرفة بأن الشيء موافق ولا بد وأن يعمل وسلمت عن [illegible] آخر صارف عنه انبعثت الإرادة وتحقق الميل ، فإذا انبعثت الإرادة انتهضت القدرة لتحريك الأعضاء . فالقدرة خادمة للإرادة ، والإرادة تابعة لحكم الاعتقاد

---

(1) أصول علم النفس للأستاذ أمين مرسي قنديل

والنزوع قابلية مقاربة من القوة الوسطى وهي الإرادة، وانبعاث النفس بحكم الرغبة والميل إلى ما هو موافق الغرض إما في الحال وإما في المآل. فالمحرك الأول هو الغرض المطلوب وهو الباعث، والغرض الباعث هو القصد المنوي والانبعاث هو القصد والنية، وانتهاض القدرة لخدمة الإرادة بتحريك الأعضاء هو العمل، إلا أن انتهاض القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد وقد يكون بباعثين اجتمعا في فعل واحد. وإذا كان بباعثين فقد يكون كل واحد بحيث لو انفرد لكان مليئاً بإنهاض القدرة، وقد يكون كل واحد قاصراً عنه إلا بالاجتماع، وقد يكون أحدهما كافياً لولا الآخر لكن الآخر انتهض عاضداً له ومعاوناً».

هذا أن الإمام الغزالي رحمه الله قد ظهر في هذه القطعة النفسية العلمية الخالدة التي استخرجناها من كتابه إحياء علوم الدين عالماً نفسياً كبيراً ودقيقاً في فهم الطبائع البشرية وأسرار النفس الإنسانية خطيراً. قد ظهر الغزالي في هذه القطعة نافذ الشعور الإنساني كل النفاذ مدركاً للحسية الخفية كل الإدراك، فهو لم يتناول في هذه القطعة موضوع (العمل) فحسب بل مزج حقيقة الشعور وكيفية الحركة النفسية [illegible] الخفية النفسية الرائعة الدقيقة التي تدل دلالة تامة على أن الرجل قد أوصله تأمله في نفسه وملاحظته لغيره إلى فهم الروح النفسي البشرية فتغلغل في تلك الأمور الدقيقة [illegible] وقد وصل إلى الحس البشري هذه الأمور المطوية من النفس البشرية والطبائع الإنسانية التي يتخبط بها الناس كافة. ونحن لا نحب أن نترك هذه القطعة النفسية العظيمة الخالدة دون أن نشير إلى التشابه بين ما جاء فيها وما جاء في نتائج العالم الاجتماعي الكبير غوستاف لوبون في كتابه الآراء والمعتقدات من اللذة والألم كعاملين محركين وباعثين للرغبة. يقول الدكتور لوبون:

«المحرك الأول للرغبة، أي الرغبة في جلب اللذة واجتناب الألم. فالرغبة هي المحرك الأساسي للإرادة والباعث على العمل، والرغبة هي التي توحي إلى الإرادة التي تكون قوتها محدودة على نسبة الرغبة فتكون الإرادة قوية أو ضعيفة. ومع ذلك لا يجوز خلط الإرادة بالرغبة كما فعل كثير من الفلاسفة كشوبنهور وكوندياك. فإذا كانت الرغبة مصدر كل ما يريد فإنه يرغب في أمور كثيرة لا يريدها، فالإرادة تقتضي التأمل والقصد والتصميم قبل أن تحول.

والأمل [illegible] من الرغبة لا الرغبة نفسها، والأمل نوع من الاعتقاد [illegible] يحمل الإنسان بعقيدة إمكان تحقيق ما يرغب فيه [illegible] الرغبة في [illegible] الثروة [illegible] جميع الناس يرغبون فيها، وكذلك العلماء فإنهم يرغبون في اكتشاف [illegible] مع أنهم لا يأملون أن يصلوا إليه. وقد يقرب الرغبة من الأمل في بعض الأحيان فيختلط به، فالإنسان في لعبة اليانصيب يرغب في الربح ويأمله. ويمكنك أن [illegible] الأمل باللذة المرجوة، وفي الغالب يكون الأمل في [illegible] الرغبة [illegible] فإن الثمرة ستكون [illegible] وربما [illegible] الأمل [illegible] ولم يوجد سلطان الأمل وحده إلا لاحتوائه على ما في اللذة من [illegible] فهو [illegible] قادر على تحويل كل شيء، وهذا [illegible] لم يصنع سوى إقامة أمل مكان آخر».

ولا يعزب بعد كل ما تقدم [illegible] من سلوك الغزالي بالنسبة إلى أعماله [illegible] الغزالي

[illegible] الإنسان [illegible] بعض الأمر [illegible] يحتاج إلى جلب اللذة [illegible] ودفع الضرر [illegible]) وهو بهذا قد وضع قاعدة جلب اللذة ودفع الألم. وقال في موضع آخر:

(المحرك الأول هو الغرض المطلوب وهو الباعث، والغرض الباعث هو القصد المنوي) وهو بهذا قد وضع قاعدة الدافع الباعث. ولننظر الآن فنعرف ما هو الدافع الباعث للغزالي في حياته، وأين اللذة المرجوة في هذا الدافع وأين الألم المدفوع؛ نريد أن نعرف هذه لنستطيع أن نطبق سلوك هذا الرجل على صورة علم النفس التي تعرفنا عليها من هذه السطور التي سطرها فيه معبراً بها [illegible] نفسه وملاحظة حياته.

قد وضع الغزالي لنفسه هدفاً يجب أن يصل إليه [illegible] وهو [illegible] الغزالي الباعث [illegible] ذلك السلوك الذي سلكه في حياته؛ وقد كانت العبادة هي الطريق — أو الوسيلة — للوصول

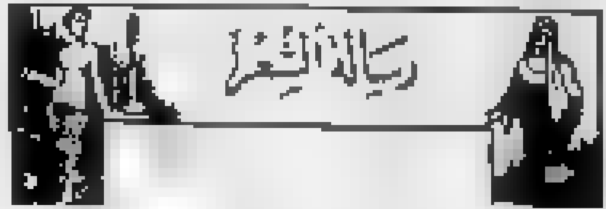

كيف أدعوك

لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا

مهداة إلى المؤسسة أمي الكريمة

«[illegible] أسمعتك عيناً من الشعر و[illegible]
[illegible] عزاني إلى أهل تلك [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] للسوري»

يوسف كتبي — عزيز أباظة

كيف أدعوك [illegible] لا أعرف من النفس وسادها ، فأنت نفسي
وما [illegible] في [illegible] حسك حسي
ما حلونا [illegible] هل [illegible] هذا [illegible] أم هو همسي
[illegible] [illegible] الهوى وعرفانا [illegible]
[illegible] النظرة [illegible] في [illegible]

إلى [illegible] وقد [illegible] و [illegible] الغزالي كل [illegible] ، [illegible] [illegible] إلى [illegible] بكل [illegible] من [illegible] و[illegible] [illegible] الغزالي [illegible] آخر ولكنه بات مكروه لأنه [illegible] [illegible] نار جهنم والجهاد [illegible] فقد حرك [illegible] الألم في نفس الغزالي الرغبة في الهرب [illegible] النجاة والطمأنينة ، والهروب من [illegible] إلى الآخرة من نار جهنم إلى جنات النعيم. ونحن إذا [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] في [illegible] الغزالي و[illegible] [illegible] الحياة الاجتماعية [illegible] النجاة [illegible] [illegible] الحياة [illegible] [illegible] الاعتصام بها ، إذا [illegible] [illegible] أن [illegible] في اعتبار الغزالي [illegible] التعصب والتقشف والهجرة و[illegible] [illegible] [illegible] إليهما يجب الإعراض عنها والتخلص منها [illegible] و[illegible] والاجتهاد والزهد والتقشف [illegible] الغرائز والرغبات [illegible]

محمد [illegible]

وحديثٌ كأنه من صلاة الله [illegible] [illegible]
أتراك بين أجنحة الفجر إذا [illegible] [illegible]
أملاً من مُعاجِز النور [illegible] جوداً [illegible]
أم بإشراقة السماء [illegible] الله في حلقة كالأ [illegible]
أنت حسن [illegible] الأفانين ما شمتُ [illegible] إلا [illegible]
تلك [illegible] الشمس [illegible] أسداك [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
أتراك والدجى [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]
في [illegible] في صلاة الأطيار [illegible]
[illegible] الذي [illegible] التب [illegible] [illegible]
[illegible] الدمع [illegible] [illegible]
كنت [illegible] لقلبي المحزون ثم [illegible]
ثم [illegible] الحياة [illegible] [illegible] الأعطاف [illegible]
هل أنت [illegible] في الأرض [illegible] أماني [illegible]

عزيز أباظة

لن أنساك

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

السنا والظلال من [illegible] [illegible] لاح في خيالي
في [illegible] [illegible] الأ[illegible] [illegible] الظلال
وأنا وحدي غريب [illegible] [illegible] [illegible]
أشرب الأوهام والأ[illegible] [illegible] من كأس الليالي

***

آه من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كم شربت النور من [illegible] [illegible] في ظل [illegible]
[illegible] روحي [illegible] [illegible] [illegible] الزمان
[illegible] [illegible] الآن [illegible] [illegible] أين مكاني

***

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

بين بلزاك ودستويفسكي

في مقالكم القيم الذي ظهر في العدد (٩٨٨) من الرسالة، تحدثتم عن أثر القصاص الفرنسي بلزاك في مجال الرغبة القصصية عند الكاتبة الأمريكية مرجريت ميتشل، وذلك عن طريق القراءة والدراسة والاحتذاء... ولقد وردت في ثنايا المقال عبارة من التعريف تلم فيها بعد من... من الفرص والجهد «وجاء اليوم الذي كانت تحلم به الزوج وتطرب له، وخرجت إلى عالم الوجود "ذهب مع الريح" أول قصة من قصص الكاتب الفرنسي العظيم، أستاذ مرجريت الذي درست عليه القصة على يديه، وأستاذ الأساتذة في فنه بلا جدال»!

فلم هذا من بلزاك؟ وهو من يعرف ... لم كان الكاتب الفرنسي، وخلاصته أنه أعظم كتاب القصة ... فما هو موقفكم من هذا الرأي الآخر الذي طلع به علينا الأستاذ العقاد في عدد أغسطس من «الهلال»، حيث قال في معرض الحديث عن القصاص الروسي دستويفسكي: «ذلك هو دستويفسكي العظيم، دستويفسكي الخالد، دستويفسكي الذي لا يسام على مرتبته في القصة ولن يجاريها ... كاتب من كتاب الكبار»؟!

وهل من الطبيعي على هذا النقل الذي كتبه الأستاذ العقاد؟ وإذا كنتم قد اطلعتم عليه فكيف يوفق نحن القراء بين طريقين، مع رحالنا بلزاك إلى مقدمة المعهود بين قصصيه الأخرى من مكانة تمثل عنه دستويفسكي؟ نحن في انتظار رأيكم على صفحات الرسالة

(حمص سورية) عدنان الطلحي

حقيقة عجيبة أن يجمعها الأديب السوري الفاضل ويجمعها غيره من القراء، وهي أن اختلاف الآراء حول هم العباقرة من أهم الأمور المسلم بها ... وكيف لا تختلف الآراء وهناك تلك الحقيقة

نحن كنا في ظلال الحب، نلعب نضحي
نحن كنا نعطف الأحلام عن روض الحمى
ثم ذبت الروض والأحلام .. فأصبحت حتى!
يا حياتي خبريني أي شيء كان مني؟

* * *

كالورود الذابلات هكذا صارت حياتي
هكذا ضيعت عمري في الأماني الصامتات!
لم أزل مذ غبت عني هائماً في ذكرياتي!
ذاهل الإحساس حتى لم أعد أعرف ذاتي

* * *

إن دعاني للجمال طارب فهو روحي بعرينه
واستغرب في عينه وهي حيرى مشتكيه
ونصب تشكو إليه وهي بالشكوى صبيه
غير أن الليل يجري كل روح بالسكينه

* * *

لم أعد أخشى من الموت، فقد مت مرارا!!

رب يوم كنت أبكي فيه شوقاً وانتظارا
ثائر الإحساس، حيران الأماني، مستثارا
وبعيني اليوم لم أشعر به إلا موارى

* * *

كنت أخشى الموت لما كنت أحيا مطمئنا
كان لي في الحب قلب مولع يهوى التغني
ثم صار القلب يبكي حبه مذ غبت عنا
يا حياتي مت أدري لحياتي أي معنى!

* * *

أنا إن أنساك مهما طال بالذكرى عذابي
كيف أنسى نور أيامي، وأحلام شبابي؟
فارحميني حين أبكي فأنا أبكي لما بي!
واعذريني حين يأتيك على الهجر عتابي
وإذكريني، فأنا ملتقى بعد الغياب

إبراهيم محمد نجا

الأخرى التي تدور حول حلقات الأحداث ، وتنتهي إلى أن الشرق هو خلاصة كل طهارة وحقد كل غله وأساس كل عرفان ؟ لا عجب إذن من أن ينظر الأستاذ العقاد إلى دستويفسكي نظرته إلى بلزاك ، وأن يتطلع القصاصان الخالدان مكان الصدارة في عالم النقد بما حققاه للإنسانية من تراث عظيم !

الأستاذ العقاد معجب كل الإعجاب بدستويفسكي لا يكاد يفضل عليه قصاصاً سواه ، وهو لا يخص ومعه في هذا الإعجاب بعض كتاب القصة الروسية وإنما يضم إلى جانبه الكاتب الفرنسي الكبير أندريه جيد ... وكاتب هذه السطور معه كل التقدير لبزاك لا يكاد يعدل به أحداً في موازينه ، وهو لا يشعر بهذا التقدير لبعض كتاب القصة الفرنسية وإنما يشاركه فيه الكاتب الروسي العظيم دستويفسكي ... وإذن فدستويفسكي يزاك هي الشهادة التي يعتز بها النقد ويعلو عن مقاييسه في أي مكان !

هذه حقيقة لا يجادل فيها كل مطلع على تاريخ دستويفسكي وكل دارس لحياته الفنية ... لقد قرأ الكاتب الروسي كثيراً من آثار بلزاك قبل أن يتناول قلمه ليخرج للناس أول قصة ، وكان إعجابه به هو إعجاب المسترشد بالمعلم حين يتمثل في الفرد الأثر أو الرأي المكتوب ... وأبلغ الدلالة على هذا الإعجاب هو إقباله في مطلع الشباب على إحدى روائع بلزاك يقرؤها في يوم ويطويها بعده ، ثم يأخذ في نقلها إلى لغته كنموذج رفيع لأدب القصة ، ونعني بها روايته « أوجيني جرانديه » التي نشر ترجمتها في إحدى الصحف الأدبية الروسية

حدث هذا على الرغم من تلك العصبية الإقليمية التي اشتهر بها دستويفسكي دون غيره من أدباء الروس الأعلام في هذا المضمار والأوساط ... كان يفضل الشعب الروسي على غيره من الشعوب متطرفاً في رأيه في هذا التفضيل ، ومسرفاً في نظرته إلى أبناء المعارف ، حتى إن ذلك أفسد آراءه وأحكامه حين يدعو للمناسبة إلى وضع الأدباء الروسيين في الطليعة — فيعقدون شعر « هيجو » الفرنسي دونه بينه وبين نفسه وبينه وبين الأصحاب ، ولكنه ينتصب واقفاً على قدميه ليدافع عن شعر « بوشكين »

الروسي كأنما يسأل بالمقارنة بين الشاعرين ، ثم لا يعود إلى مكانه إلا وقد سخر من شعر الأول وعرج على شعر الآخر ... وهكذا كان حاله في كل موقف تطرق الحديث فيه إلى المفاضلة بين أبناء وطنه وأبناء غيره من الأوطان ، إلا بلزاك فقد كان رأيه فيه فوق كل شك وفوق كل اتهام ، حتى لتتوارى العصبية الإقليمية ولا يبقى غير كلمة الحق يجهر بها في إعجاب منقطع النظير ... وحسبنا من دستويفسكي تقديراً لبلزاك تلك الكلمة التي بعث بها إلى الناقد الروسي « بلنسكي » ليفضل إحدى قصص « بلزاك » على « أوجيني جرانديه » !!

ولقد قلنا ونحن نستعرض جوانب الملكة القصصية عند بلزاك ونشير إلى مزاياه : « لقد كان بلزاك دارس شخصيات من الطراز الأول ، حتى لتستحيل النفس الإنسانية تحت قلمه وريشته إلى مرآة مفتوحة النوافذ والأبواب ... وكان يرسم شخصيات لا نظير لها ، حتى لتطالعك النماذج البشرية في ساحة عرضه الفني كما تطالعك في ساحة العرض الكبرى ونعني بها الحياة — وكان يستعمل الفروق والخصائص لإبراز شكره العامة التي يعرج عليها العرض والطرح ، فإذا هذه الفكرة منثورة بخطوطها في مجموعة القصة منذ الافتتاح من الرواية إلى النهاية ... وكان في الرسم لتصميم الزاوية الفنية متلائم على المراتب الصحية والنفسية ، حيث يستقل في خط عام عسكري واحد ينتظم كل ما عداه من خطوط »

ويقول الأستاذ العقاد عن دستويفسكي في مقاله الذي نشر في الهلال : « فالمواقف الغرامية من أهم التصرفات في القصة على العموم ، ولكنك لا ترى روية الدستويفسكي تحسن ترتيبها ... الترتيبات في الفصل الأول ، ولعلها لا ترقى في معظم رواياته إلى الرتبة الثانية من مراتب العناية ، فهي فصول يأتي بها السياق اضطراراً ويوشك أن يسقط من الحساب لولا أن إسقاطه يضعه ... حد علاقة الرائع في العلاقات بين الناس — ومن براعة التشويق التي لا يكترث لها دستويفسكي تصميم الحوادث والإكثار من المفاجآت أو الطوارق التي تهول القصة الأكبر من وراء القصص . فربما دارت القصة كلها على حادثة واحدة من الحوادث

اليومية ، وهي تشتمل على مئات من الصفحات – وقلما يتحدث هذا الكاتب الموهوب عن « الشخصيات » العظيمة التي سود الناس أن يسطروا أسماءها ولو كانت من توافه الأشياء ، فشخصياته من صغار القوم الذين يعيشون في المجتمعات بالألوف والملايين ، ولكنه يجعلهم على الرغم من ذلك « مهمين » جداً كأنهم قواد رواية يقبلون على القارئ لغرابتهم لا لأنهم خطر أو لأن حوادثهم ذات بال

هذه هي الفروق التي لا يكترث لها دستويفسكي في رواياته ، فليس هو كاتب مراسيم ولا كاتب جرائم ولا كاتب بطولات ومظاهر تروع الناس بالمناصب والألقاب – وعلى الرغم من هذا كله يكتب ويتفوق ويبلغ القمة في التصوير والإبداع ، فلولا قدرة خارقة في ذلك الشعر لما استطاع أن يرتفع إلى القمة العليا بين كتاب الرواية في جميع العصور ! ما هي هذه القدرة الخارقة ؟ هي القدرة على الغوص في السريرة الإنسانية ، ففي بضع صفحات ينتقل بالقارئ من الشاطئ إلى أعمق الأغوار الإنسانية فإذا هو غارق معه في بحر لجي لا يتصل فيه بالأرض والسماء ، لا يسأل أهو في ربيع أو خريف ، أو في صباح أو مساء ، لأن « عمقيات » هذه الغوص التي يتعرض لها يشغله عن الدنيا وما فيها ويبلغ من طغيانه على خيال القارئ أن يوهم أنه عائش في قلب الرواية ، فهي هذه الدنيا الصحيحة والدنيا التي تحيط به هي الخيال » !

هذه كلمات تصدق على دستويفسكي كل الصدق وتنطبق عليه كل الانطباق ، اللهم إلا في موضع واحد نختلف بشأنه مع الأستاذ العقاد ، وهو قوله بأن دستويفسكي لم يكن كاتب جرائم. الحق أن عدداً من القصصيين لم يتناول الجريمة في قصصه بالتحليل النفسي كما تناولها هذا الكاتب الفذ: هناك في رواياته « [illegible] » عامة ، وفي روايته « الشياطين » خاصة ، وفي روايته « الجريمة والعقاب » على الأخص . ولقد كان عنصر الجريمة في هذه الروايات الثلاث مدروساً من الناحية النفسية والخلقية والاجتماعية ! ولكن ما ذكره الأستاذ العقاد بعد ذلك عن قدرة دستويفسكي على الغوص في السريرة الإنسانية [illegible] مواهبه الفنية [illegible] يتدرج عموماً في السكان [illegible] الوهبية متفاوتة [illegible] ولكن هناك يتفوق على [illegible] به تلك العناصر المسرفة التي [illegible] أن دستويفسكي يكتب [illegible] إلى التحليل، ومن ناحية أخرى في من الكاتبين من [illegible] عناً [illegible] دستويفسكي كان [illegible] من منزلة وإن منزلته كمن أعمق [illegible] وستتحدث في عدد مقبل من الرسالة عن شيء القرابة الفنية بين طبيعة « الهم » وطبيعة « التصوف » بحث [illegible] بين [illegible] الحياة »

حول أن نترجم في أمر الكتاب

وراء الشكر في تعقيبات العدد (٨٨٩) من الرسالة كلمة تحت عنوان « الاتفاق الأدبي بين الأصل والترجمة » تقولون فيها ما نصه : « أما عن وجود التفاوت بين الأصل والترجمة في الروح فهذا أمر لا جدال فيه » . وتقولون في نهاية الكلمة « ومهما بلغ المترجم من الأصالة والصدق والأمانة فإن روح النص في عمله لا يمكن أن تسمو إلى المستوى الحقيقي لهذه الروح في نصها الأصلية التي جدوتها للمؤلفين » !

وإزاء ذلك فقد دفعني شعوري حتى إلى البحث في أعداد الرسالة السابقة وبعد [illegible] فوجدت ما كنت أبحث عنه في العدد (٨١٧) كلمة في تعقيباتكم بعنوان « كاتب لا يعرف غير نفسه » وردتم بها على الأستاذ سلامة موسى الذي كتب في العدد (١٨٨) من المساهمات كلمة جاء فيها « وقد ترجم من كتب جيته إلى العربية كتابان ، الأول « آلام فرتر » الذي (الله) ترجمه الأستاذ أحمد حسن الزيات ، والثاني « فاوست » الذي ترجمه الدكتور محمد عوض محمد – وكلتا الترجمتين لا تحتفظ بروح الأصل لنقص القاموس الألماني ، وعلى من يريد الوصول إليه أن يرجع إليه في الألمانية أو الفرنسية أو الإنجليزية » وقد هاجمتموه هجوماً عنيفاً مراً – وكتبتم الأخيرة [illegible] على [illegible] في قرائي [illegible] الأستاذ الناقد رأيه !

بإتقان كامل، فهل ننتظر إنصاف الأستاذ سلامة من قلم كقلم المنفلوطي؟ الأمل ضعيف... وقليل سلاما من المحب

رجاء عبد المؤمن النقاش

«طالب توجيهي»

لو دقق الأديب الفاضل فيما رمينا إليه من نعي في هاتين الفقرتين اللتين نقلهما من كلمة سابقة، ولو دقق مرة أخرى فيما رمى إليه الأستاذ سلامة موسى لأدرك أننا نتفق معه في الرأي كما يقول. فكلمة (أفقه) التي نسبها سلامة موسى إلى ترجمة الأستاذ الزيات لقصة «آلام فرتر»، هذه الكلمة ترمي إلى تجريد الترجمة الزياتية من الصدق والأمانة وهما لازمتان من لوازمها الصحيحة... وكلمته الأخرى التي يقول فيها: «إنها لا تحتفظ بروح الأصل لقصة الشاعر الألماني» ترمي هي أيضاً إلى نفي كل أصالة تنبع من حقيقة تلك الترجمة، وتنفي عنه أولى من صفاتها الجوهرية.

هذا المذهب الذي لا يستند إلى ذريعة واحدة من الصدق والإنصاف، هو الذي دعانا إلى كتابة تلك الكلمة في الرد على باطل الأستاذ سلامة موسى في مجلة المصورات... ومع ذلك فإن قولنا: «ومهما بلغ المترجم من الإجادة والصدق والأمانة في نقل روح النص في صورته لا يمكن أن تسمو إلى المستوى الفني الحقيقي لهذه الروح في لغتها التي يصورها المتفننون»، هذا القول لا يؤدي مطلقاً إلى ما يؤدي إليه قول الأستاذ سلامة موسى «إن كلتا الترجمتين لا تحتفظ بروح الأصل لقصة الشاعر الألماني». ذلك لأن هذا التعبير «لا يمكن أن تسمو» معناه في لغة الألفاظ المبينة أن ترجمة المترجم الصادق الأمين وإن احتفظت بروح النص في غير لغته نفسها لا يمكن أن تحتفظ بجوهر تلك الروح في صورته الكاملة، ومثله في ذلك مثل المصور البارع الذي ينقل إليك لوحة «[illegible]» لـ[illegible]... ليس من شك في أنه يستطيع أن ينقل إليك اللوحة نقلاً أميناً بما تزخر به من الملامح والألوان والظلال، ولكن الصورة الحقيقية لا يمكن أن ترقى إلى المصور العادي؟ ويكفي أن نقل الترجمة الشخصية من بعض وجهاته! ومن ترجمة الزيات العربية المستوى العالي... أخرى سواء أكانت إنجليزية أم فرنسية، ولا عجب بعد ذلك أن يصر الأستاذ سلامة موسى على الرجوع إلى هاتين الترجمتين!

هذا هو اللبس الحقيقي الذي درنا حوله وقصدنا إليه، وهو يفترق كل الافتراق عن اللبس الآخر الذي دار حوله الأستاذ سلامة موسى، حين حمل على أن يجرد ترجمة الأستاذ الزيات وصاحبيه من «كل» احتفاظ بروح النص في لغته الألمانية!

ترى هل يفطن الأديب الفاضل بعد هذه الكلمة للأستاذ سلامة موسى شيئاً من الإنصاف؟ إن رأينا اليوم في هذا الكاتب هو رأينا بالأمس، وإنه لرأي قديم دعمته التجربة ودعتنا إلى إعلانه، وكم لنا في بعض الناس من آراء لا ينقضها إلا ظهور عدد من الطيبات!

رسائل القراء

هناك قراء لا يزالون يبعثون إلينا ببعض الأسئلة التي تتصل بأمور شخصية! هذا طالب حصل على التوجيهية يسألنا عن أي الكليات أكثر ضماناً لمستقبله وتوجيهه إلى الحياة، وهذا طالب آخر يسألنا النصح والمشورة: هل يتزوج الآن أم يرجئ هذا الأمر ليفرغ لدراسته الجامعية، وهذا طالب ثالث يكتب إلينا راغباً في «إعطائه» بعض الدروس في الأدب العربي، وهذا قارئ رابع أصابه الحب وصدته الأخرى فهو محتاج إلى «فتوى» عاجلة يرجو بها أن يظفر بمن يحب! وهذا قارئ خامس يرغب في «مساعدتنا» لدى وزير المعارف لينقل أحد أقاربه من المدرسين إلى القاهرة؛ لأن الوزير الأديب في رأيه لن يرد طلباً للكاتب الأديب... إلى آخر هذه النماذج العجيبة من الرسائل الطريفة!

إن ردنا على هذا النوع من القراء هو أننا نعتذر إليهم عن الإجابة على أمثال هذه الأمور، لأنها تخرج عن دائرة اختصاصنا في هذا المكان من الرسالة، وإن رجاءنا إليهم هو أن يقصروا أسئلتهم على الفنون الأدبية والفنية!

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أعمال المؤتمر الثقافي وتوصياته

أتيت في الأسبوع الماضي على الصحف التي ألقيت في المؤتمر الثقافي العربي الثاني، وقد ذكرت الآن أنه بعد أن عرضت هذه الأبحاث وعرضت موضوعاتها على الهيئة العامة للمؤتمر التي عقدت جلستين في اليومين الأخيرين من أيام المؤتمر، ناقش الأعضاء توصيات اللجان، وكان الرأي يؤخذ في كل واحدة، ووافق المؤتمر عليها مع تعديل بعضها. وقد رأس هاتين الجلستين الأستاذ شفيق غربال باشا ثم معالي الرئيس الدكتور طه حسين بك، وقد جرت المناقشة في نظام تام، وكان شعور كل حريصاً على إتاحة الفرصة في الإعراب عن الرأي، كما كان صبوراً واسع الصدر في حزم.

نظر المؤتمر تقرير اللجنة المكلفة بدراسة ما نفذته الدول العربية من قرارات وتوصيات المؤتمر الثقافي الأول، فتبين أن مناهج التعليم في أكثر البلاد العربية تسير وفق الكثير من تلك التوصيات، وأن أكثر هذه البلاد عملا بها هي سوريا، وأن الحكومتين السعودية واليمنية [illegible] في هذا الشأن، غير أن مندوبيهما [illegible] أن قرارات المؤتمر الأول موضع عناية هناك. وقد تقرر تشكيل لجنة النظر في موضوع الكتاب المدرسي وفي وضع مناهج موحدة في القدر المشترك فيها في قرارات المؤتمر الأول، وتوصية حكومات الدول الأعضاء بضرورة تنفيذ ما أوصى به المؤتمر.

ونظر تقرير اللجنة الثالثة لبحث موضوع تعليم أولاد اللاجئين الفلسطينيين، فلوحظ أن الجهود التي بذلتها البلاد العربية إلى الآن في هذا الغرض جهود مشكورة، وأن عدد المشتركين في الدراسة من مجموع من هم في سن التعليم من أبناء اللاجئين قليل، كما تبين أنه ليس هناك إحصاء دقيق لعدد هؤلاء. وقد أوصى المؤتمر بعدة توصيات منها تأليف لجنة تابعة للأمانة العامة لشؤون فلسطين، يكون مهمتها التوزيع الكافي للتلاميذ من الناشئة الفلسطينية، ومنها فتح أبواب المدارس جميعها في البلاد العربية في وجه أبناء اللاجئين وأن يعاملوا كأبناء الدولة نفسها، وأن تستقبل كل دولة من البلاد النازحين إليها من فلسطين بضمهم إلى جانب الناشئة الأصلية ومعاملتهم كالمواطنين على أساس المساواة، وتعديل الأنظمة والقوانين التي تحول دون استقبالهم، وأن تقوم الجامعة العربية بإحصاء دقيق لعدد الأساتذة والطلاب اللاجئين.

ونظر تقرير لجنة الثقافة العربية، ووافق المؤتمر على ما اقترحته اللجنة من تخصيص مؤتمر عربي ثقافي مقبل لدراسة موضوع الثقافة العربية دراسة علمية مفصلة، كما وافق على سائر توصياتها، وهي العمل على تحقيق الوحدة اللغوية في المجتمع العربي حتى تكون لغته الفصحى لغة التعليم والتأليف والصحف، وقد جرت مناقشة في هذه الناحية أراد فيها بعضهم أن يعدل منهجها بحيث يكون العمل على نشر اللغة الصحيحة في المجتمع العربي، ويكون الأكثر به أقرب إلى اللهجة الأصلية، ومن هذه التوصيات مواصلة العمل على رعاية الثقافة العربية عن طريق إحياء تراثها القديم وتأليف لجنة من المختصين في البلاد العربية لحصر المخطوطات واختيار ما ينبغي تحقيقه منها للنشر، وتأليف لجنة أخرى لاختيار أمهات الكتب الأجنبية في العلم والأدب والفن لترجمتها إلى اللغة العربية، وتسهيل نشر الكتب والمجلات والصحف العربية في مختلف البلاد العربية وإزالة القيود المفروضة على التصدير والاستيراد، ومعالجة مشكلة تحويل النقد، وحماية حرية التفكير والتعبير إلا في الحدود التي يسوغها القانون.

وتقرر تأليف لجنة برئاسة معالي وزير المعارف المصرية وعضوية ممثلين للدول العربية، للمعاونة على الإعداد للمؤتمر الثالث، ويكون من عملها وضع كتاب في خصائص الثقافة العربية ومقوماتها والمشكلات التي تواجهها في العصر الحاضر،

ووضع كتاب في وصف خصائص الثقافة العربية للمقابلة والموازنة

ونظر المؤتمر في تقرير لجنة الإعداد للحياة، وقد لوحظ فيه إطالة بذكر أمور تربوية مما هو معروف ومعروض في كتب التربية، وهو يتضمن الحث على مقاومة الروح الاستعلائية والاهتمام بالناحية المسلكية، وهو مع ذلك أكثر التقارير كلاماً وأقلها توصيات في هذا الموضوع إلى العمل على أن يكتسب الناشئ القدرة على مواجهة الحياة والشعور بالمسؤولية، ووضع عدة توصيات أهمها العناية بإعداد المعلمين، ورفع مستوى المدرسين ماديا وأدبيا، وعقد مؤتمر خاص بإعداد المعلم في البلدان العربية.

وأقر المؤتمر تقرير لجنة التوسع في التعليم الثانوي والعالي، ومن توصياته في هذا الموضوع أن يكون التعليم في مرحلتيه الابتدائية والثانوية مجانيا، وأن تكون الجامعات مجانية ولتيسر التعليم العالي حق للناشئين وذوي المواهب وعلى الحكومات أن تيسر لهم بإعطائهم منحاً وتعميم المساعدات المالية، وعالجت اللجنة عقبات التوسع في المعين والمال والإدارة، وأوصت بالتوسع في إيفاد البعوث إلى الجامعات الأجنبية وفي استقدام الأساتذة الأجانب، وذلك لتغلب على صعوبة قلة الأساتذة الجامعيين.

ثم عقدت الجلسة الختامية برياسة معالي الدكتور طه حسين بك رئيس المؤتمر، فتحدث عظام الوفود الرسمية حديث المودة والمحبة والشكر، ثم وقف معالي الرئيس فتكلم كلاماً أعرب فيها عن شعوره بالتقصير في جانب الوفود العربية، وأشاد بفضل العرب على مصر قائلاً إن مصر إن كانت شيئاً مذكوراً فإنما ترد الفضل فيه لأمم العرب، وحتم أحاديثه الحارة العربية بقوله موجهاً للأعضاء: إني أطالبكم بأمرين: الأول خاص بالجهود التي بذلتموها والنتائج التي وصلتم إليها، وأعاهدكم على أني سأعرض القرارات التي اتخذتموها وسأعمل على إنفاذها فوراً ولن أنتظر حتى تنفذها الجامعة العربية، وأوصي بها الأمم العربية التي أنتم بها مؤمنون. والأمر الثاني هو أنكم قد فرغتم من عمله الدرس والبحث في المؤتمر وتستطيعون الآن أن تتفرقوا في البلاد المصرية دون أن تأخذوا أنفسكم بشيء من الجهود ومن أن يأخذكم شيء منه ترحيباً بالكرم.

واتفق جميع الأعضاء على أثر ذلك إلى «كازينو ... استخانو» حيث تناول العشاء، تلته الحفلة ... الساهرة التي أقامها الشاعر العراقي الحكيم الأستاذ محمد مهدي الجواهري قصيدة مطولة عنوانها «تحية مصر» وهي قصيدة جيدة أفرغ فيها ما يربط مصر والعراق من روابط الأخوة التي لا يعكرها صنيع بعض الساسة التي يتنكر لها الشعب، وبعد أن انتهى معالي الدكتور طه حسين بك كله وصف فيها قصيدة الجواهري بأنها جمعت بين طرافة العصر وجزالة العرب، وكرر معاليه الدعوة إلى هذا المؤتمر الثالث في مصر، وكان قد وجه هذه الدعوة أيضاً في حفلة المؤتمر، في ختام مشاريع مصرية تشمل جهود من عشرة مالم يجمع لها في هذا المؤتمر.

محاضرات المؤتمر

كانت المحاضرة الخامسة من المحاضرات العامة التي ألقيت في خلال الأيام التي انعقد فيها المؤتمر، هي محاضرة ديكارته في الشباب العربي للدكتور زكي نجيب محمود، وقد بدأها بالتساؤل عن سبب تأخره عن الغرب، وانتهى إلى أن هذا السبب إنما هو أن مصدر في أفعالنا وتصرفاتنا هو العاطفة بنسبة ٩٥٪ وأن الحالة التي تنصب كيانا وتصرفاتنا هي الحضور للعواطف والانكماش في العقل، وأن العلاج الذي يطالب به رجال التربية أن يحاربوا به الجيل الناشئ، هو أن يحصروا العاطفة في أضيق دائرة ممكنة ويسعروا العقل أوسع نطاق ممكن، وقد عرف العاطفة بأنها الميل الشخصي الذاتي الذي لا يؤيده شيء من الواقع كما لا يدعمه شيء من الواقع، وعرف العقل بأنه مجموعة الأصول التي يمكن تمحيص صواب أو خطأها، وقال إن أوروبا نهضت في القرن السادس عشر لأنها نفضت عن نفسها غبار العقيدة (عن العقيدة بأنها الرأي الذي يصدر عن عاطفة) التي يرجعها إلى العقل، وأن التقدم الذي أصابه الإنسان إنما يرجع إلى شيوع نظرية إذا أصبح في مجال البحث العلمي لا يقبل القول إلا إذا اتصلت به الحواس ورضي العقل، وإننا إذا أردنا أن نلحق بركب التقدم يجب أن نصنع ما صنعت أوربا إبان نهضتها، فلا ..... عقائد والتعصب أن يتحول عن الإيمان بالقلب إلى الإيمان بالعقل، والدعوة إلى العلم وحده هي الدعوة لطريقة الصحيحة. ثم عدد الطرق الموصلة

متعنا لأنها تنشد عن الخطأ سواء أكان الخطأ قرآنا أم حديثا ، فالمدارس لا تزال (كتاتيب) وقل إن تربية الناشئ ، وتربيه عقلية محتاجة لا يسمح بتربيته لأنها عاطفة ولا بإحساس برأي لأنه رأي صادر عن صاحبه بل يجب أن تقوم تربيته على تحكيم العقل فيكون للناشئ حق النقد كيف شاء

ولا شك أن أساس المحاضرة سليم من حيث الدعوة إلى العلم والسير على مقتضى العقل، ومن حيث نقد ما يسود مجتمعنا على اختلاف نواحيها من مواطن ضعف وتشويه ، ولكن الدكتور زكي نجيب قد غالى واشتط كدأبه فقلل من شأن العاطفة بل أنكرها كل الإنكار ، وجعل العقل وحده كل شيء في تقدم الإنسان ورقيه واستند تأخرنا إلى ما سماه « تحكيم العواطف » والواقع أن عواطفنا المضطربة التي سيرتنا إلى الخرافات والأوهام ليست هي العواطف الشريفة للإنسانية التي لا تكون الإنسانية إلا بها ، فالعاطفة المقصودة هي « العاطفة العاقلة » وإذا اعتبرنا هذا المعنى أمكن القول بأننا لا نستغني فيه بأي وسيلة من حكمة ولا من عقل

فليدع من يدعو إلى العلم وإلى العقل، وما أشد حاجتنا إليهما، ولكن كيف نعيش من غير عقيدة وقلب وعاطفة؟ وما مرتقب الدين فينا ومثلنا الروحية؟ حتى أكثر الدكتور زكي في المحاضرة إلى أنه لا ينكر أثر الأدب والفنون في ترقية الأذواق وتهذيب النفوس ولكنه لم يبين كيف تتلاقى الآثار بجماع الفكر والعاطفة والوجدان على ... ؟ وكيف نكون ؟

ثم كيف يتجرد الناس من القلب الإنساني وكيف تكون حياتهم بلا ... ؟ وعلى هذا يسير المجتمع الغربي ... بأن لا بد لنا من ضمير ... عاطفة؟ ... السياسة وطبيعة الاستعمار ... كلها سياسة واستعمار ؟

وكانت المحاضرة الأخيرة من محاضرات ... محاضرة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت عن « الشعور الروحي وصلته بأعمال الوطني الصالح » وقد بين فيها أثر الدين في تربية الناشئ ، وتحدث عن إعداده من جهة « الدين الخالص » وعن به للمعنى بالثقافة الدينية وقال إنه لا يكفي في إعداده أن يقتصر على علوم الدين بل يجب أن توجه أكبر عنايته إلى وجهة بحيث يمتزج الدين بنفسه كما يمتزج ... أن العالم يحتاج إلى هداية ... أن نقدم ... هذا الشرق

الشغب في المؤتمر

كانت محاضرة الدكتور زكي نجيب محمود مساء يوم ... وكان المقرر أن يلقي بعده الأستاذ عبد العزيز القوصي محاضرة عن الأزمات النفسية بين طلبة المدارس الثانوية ، ولكن المحاضرة الأولى أثارت ضجة ، إذ اعتبرها بعض الأعضاء ... وطلبوا أن تجرى المناقشة فيها والمناقشة فيها حتى طال الوقت وأدى ذلك إلى تأخير المحاضرة الثانية ، ورأى الرئيس المشرف على المحاضرات ... أن تلقى المحاضرة الثانية أولا ، وأيده في ذلك بعض الأعضاء ، ولكن طلاب المناقشة وقفوا ... دون إلقاء المحاضرة ، واشتبكت ... في عراك ، وتراءى لبعضهم أن « يحطم » الأيدي والكراسي ... انفض الجمع وأغلقت القاعة . وقد أدى ذلك إلى إلغاء محاضرة الأستاذ القوصي ، بل إلى إلغاء بقية المحاضرات ماعدا محاضرة الأستاذ الشيخ شلتوت التي ألقاها يوم الأربعاء .

ومما يذكر أن تلك « المهارشة » وقعت بين الأعضاء المصريين فقط ، وأنها اشتعلت بسبب ... التي ... فيها في الأسبوع الماضي ، ولم يفت الأعضاء غير المصريين أن يلاحظوا أن هذا الشغب يرجع إلى دوافع شخصية أو دوافع حزبية أو كليهما ، ولم يفت أحدا من العقلاء هنا أن يستنكر هذه الأساليب التي لا تليق بالمناسبات الثقافية .

ومما يذكر أيضا أن ذلك الشغب انقطع أو كاد بعد الحادث الذي وقع على أثر تلك المحاضرة ، وقد فهمت — من بعيد — أن انصراف الشغب عن المؤتمر بعد ذلك يرجع إلى أن معالي وزير المعارف الدكتور طه حسين باشا أبدى ... ، فكان ... أنه غير راض عن هذه التصرفات ، على خلاف ما كان يوم ... .

معرض الرسوم العراقية

هو معرض روائع من عمل الفنان العراقي السيد يوسف محمود ... ، وقد استقدمته الإدارة الثقافية من بغداد ليعرض أعماله الفنية في المؤتمر الثقافي ، وأنسب ... للكلام في هذا الأسبوع عن حديث عن هذا المعرض العظيم ، غير أنه لا بد الآن من

إلى صيرفي

ليتك ما سكت يا «صيرفي» فإنك لم تزد من لقب صاحب التعقيبات إلا بطائفة من السكنات لا تقنع . أما الأخطاء القوية التي خلت منها الأحجية الفنية في تحويلات وإشارة مدا عليها ، فكل القصيدة لا تحتاج إلى تنبيه . وأين الفن في أبيات صاحب «المعتمد» من حديد ، قافية الوزن ، وأعيد له كلمه ، وخانه «الصحو» . وكل واحدة من هؤلاء لا تجد لها في عالم الشعر مكاناً في عالم الأدب . وأين الخاطر الذي صدق فيه في قول الشاعر :

أدم عينيك يا سحاب إنك يبكي قلب شاعر

أو قوله :

وأمتي ابرحـــت بجناب الصحى الحرار
وأين الزهر العاطف التي يخفق إليها «ضنا في»

حتى ما يقول :

إن سوسي كرى لعجر شمائى جنب العيون

إن المتوسل مثل الذي يلين رأس تلك المطروحات لا يكون غير «صدفان» هذا إن عدم الإنصاف واختلت الموازين ، أما إن أريد غير ذلك فلا حرج في الإنشاد بجواز تحريف جواب الشرط من ذاته .

ليتك ما سكت يا «صيرفي» فإن القلم يوشك أن يفرض

الإشارة إلى أن المرحوم لا يزال في كتبه الآداب بالخطي على رقم انتقاص الأوروبي الأعمال إلى القاهرة ، وصاحبه طيب علام لا يزال ساكناً ، وقد نفدت نفقته ولم يبق ما كان يؤمل من تشجيع أدبي وعون مالي أيسره إلى يغتذي بمعاش أتى على سوسه وعلى نفسه وولده عمر ملآن سنه من جيبه ، لم يحظ لذا أحد من ذوي الشأن بنقل المرحوم إلى القاهرة ، عسى . . !

عباس قصر

العام في شعر الشعراء من الأدباء المصريين وذلك أمر لا يزيد بعض الأستاذ «المحاوي» .

وسلام عليك وعلى صاحب التعقيبات

طنطا برلين

وفاة البارودي

نشرت الرسالة الغراء بالعدد ٨٩٥ بضعة سطور على كاتبها أنه قد استدرك علينا ما نشرناه بالعدد ٨٩٢ من أن وفاة البارودي كانت في يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ فقال إن عهد الوفاة كانت ليلة الثلاثاء ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٤ وكأنما بهذا الاستدراك (التصحيح) قد أفادنا وزر تقديم تاريخ وفاة البارودي ساعة أو بعض ساعة !

وقد كنا نود لو أن هذا الاستدراك قد ظهر منذ عشرين يوم أن كتب هيكل باشا في مقدمة الجزء الأول من ديوان البارودي الذي طبع سنة ١٩٤٠ أن الوفاة كانت في الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٤ !!

إن الذي يتصدى لمثل هذه الأمور يجب عليه أن يتحرى التحقيق العالم لكي يصيب الغرض الذي رمى إليه وهو ما يوجب في تعيين وفاة البارودي وهذه المحقق رجعنا فيه إلى ثلاثة مصادر كبيرة لا يشك في روايتها ولا يجادل مكابر في صحتها ، في حين أنه كان يكفي في هذا التحقيق مصدر واحد منها . وهذه المصادر هي مجلات : المقتطف والهلال والمنار

أما المقتطف فقد قال في الصفحة ٧ من المجلد ٣٠ جزء يناير سنة ١٩٠٥ من ترجمة مستفيضة للبارودي بقلم العلامة الدكتور يعقوب صروف ما يأتي : « وعاد إلى القطر المصري ليموت فيه فقضى إلى رحمة ربه يوم الاثنين في الثاني عشر من الشهر (ديسمبر) ودفن عاجلين من الأكرم » وقال في الصفحة ٩٢ من جزء فبراير سنة ١٩٠٥ وهو يتكلم عن حفلة تأبينه ما يلي : « وقد اجتمع الأدباء بدعوة الكاتب البليغ والشاعر المطبوع خليل أفندي مطران صاحب مجلة المجلة المصرية في الشهرين من يناير فتلوا ما نظموه في المراثي الخ »

وقالت مجلة الهلال في الصفحة ٢٦١ من عدد فبراير سنة ١٩٠٥

(السنة الثالثة عشرة) من مجلة الهلال لصاحبها جورجي زيدان بك «وظل بين أهله وذويه حتى توفاه الله في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤» وفي الصفحة ٢٤٦ من هذه الصفحات الآتي: «ونظراً لمرتبة الفقيد في نفوس الشعراء فقد اجتمعوا على ضريحه في الإمام الشافعي يوم الأربعين من وفاته الواقع ٢٠ يناير الخ»

أما مجلة المنار فقد روت الأمر صحيحاً وأثبتت فيه إثباتاً، ذلك أنها ذكرت في الصفحة ٨٣٣ من المجلد السابع ما نصه: «توفاه الله تعالى في يوم الاثنين ثاني عشر من شهر شوال سنة ١٣٢٢ وشيعت جنازته باحتفال عظيم وصلى عليه الأستاذ الإمام (الشيخ محمد عبده) ولم أره صلى على ميت غيره إلا مأموماً، وسيجتمع شعراء مصر وأدباؤها في اليوم (التاسع والثلاثين) لموته (الجمعة ١٤ ذي القعدة — ٢٠ يناير) عند ضريحه ويؤبنونه ويرثونه الخ»

فانظر إلى هذا التصحيح الذي أجراه صاحب هذه المجلة وهو العلامة الجليل السيد رشيد رضا رحمه الله، فإنه بعد أن ذكر أن وفاته كانت يوم الاثنين الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ لم يقل كما قال غيره إن حفلة تأبينه كانت في ٢٠ يناير الذي هو يوم الأربعين، وإنما قال إنها كانت في اليوم التاسع والثلاثين لموته، وذلك لأن الأيام الباقية من شهر ديسمبر بعد اليوم الذي توفي فيه تبلغ تسعة عشر يوماً فإذا ضم إليها ٢٠ يوماً من شهر يناير كان مجموع ذلك ٣٩ يوماً

وأن رواية هذه المجلة لجديرة بمزيد من التقدير والثقة فإنه على دقته المعروفة عنه كان صديقاً حميماً للبارودي وكان كذلك في مقدمة من شيعوا جنازته هو وأستاذه الإمام محمد عبده

أما ما جاء في ظهر الورقة (و) من مقدمة الجزء الأول من ديوان البارودي فهذا لا يعول عليه ولا يؤخذ به. وقد طلعنا على هذا الجزء منذ ظهوره في سنة ١٩٤٦ وأحصينا طرفاً حينئذ مما جاء به خارج الديوان في المقدمة مما أسنداه إلى البارودي (وقصيدته) رحمهما الله، وانتقدنا بعض ما شرحاه ونشرناه في جريدة المصور وكنا نريد المضي في هذا النقد ولكن الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق [illegible] عن نقده بكلمة رقيقة (١)

فهذا هو الحق في أمر تاريخ وفاة البارودي نعرضه على قراء الرسالة وفي مقدمتهم من أراد أن يجمع له ويقتنع بأن الوفاة قد كانت في يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤

المنصورة — محمود أبو رية

سويا تؤدي معنى معا

خطأ أديب بالعدد ٨٩٥ من الرسالة استعمال كلمة «سويا» بمعنى «معاً»، وسبق أن أوردت جملة من قصة [illegible] في عدد سابق من الرسالة استعملت فيها كلمة «سويا» بمعنى معاً قال (إن الفتى رآه الله في مثل هذا أن يكون كلمة معاً هي التي يجب أن تحل محل سويا لا السكوت في [illegible] الكلمة هي التي تؤدي المعنى المراد)!

ولعل الأديب أخطأ؛ فإن استعمال كلمة سويا بمعنى معاً استعمال صحيح لا غبار عليه يشهد لذلك قوله تعالى في سورة مريم «قال رب اجعل لي آية، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا» والتعبير «ثلاث ليال وأيام سويا» ذلك أن ذكر الليالي والأيام في آل عمران يدل على أن المنع من الكلام استمر ثلاثة أيام ولياليهن؛ فذكر الأيام يتناول ما يوازيها من الليالي، وكذلك ذكر الليالي يتناول ما يوازيها من الأيام عرفاً، فيكون المعنى المراد من الآية يدل هو الامتناع من الكلام «ثلاث ليال وأيام معاً» وحينئذ يكون استعمال كلمة سويا بمعنى معاً استعمال صحيح!

ولا عبرة بما يذهب إليه بعض المفسرين من تفسير سويا في الآية الكريمة بأنها حال من ضمير «تكلم» بحسب الظاهر في هذا التفسير ولا يطابق السياق في الوجه الذي أوضحناه

المنصورة — كمال رستم

---

(١) راجع جريدة المصور العدد ١٤٠ الصادر في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٦

مطبعة الرسالة

العدد ٨٩٨ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشر

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

اعلان

وزارة المعارف العمومية

تحويل اللغة الفرنسية بالمدارس الابتدائية

قررت وزارة المعارف العمومية تخصيص فصلين على الأقل لتدريس اللغة الفرنسية بالسنة الثالثة الابتدائية بمدارس الأمير فاروق الابتدائية بالقاهرة، وكرموز الابتدائية بالإسكندرية، وشبين الكوم الابتدائية، وأسيوط الابتدائية القديمة، وفصل على الأقل بكل من مدرسة دمنهور الابتدائية القديمة والمنصورة الابتدائية القديمة وطنطا القديمة ودمنهور القديمة وبنها، والسويس، والجيزة، والفيوم، وبني سويف، والمنيا وسوهاج، وقنا وأسوان.

وعلى طلاب مدرسة الزمالك الابتدائية الفرنسية بالقاهرة، والمدرسة الفرنسية الجديدة لمحرم بك بالإسكندرية، ومدرسة بور سعيد الابتدائية الفرنسية، وممن يرغبون دراسة اللغة الفرنسية وتقديم طلبات الالتحاق للمدارس المذكورة في موعد غايته ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥

٥٩٣٦

Prix .... Le Caire 18 — 9 — 1950

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
عن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٦ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٩٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٦ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ — ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

الدفاع عن الثقافة العربية

للأستاذ عمر حليق

— ٢ —

رأينا في القسم الأول من هذه الكلمة أن الثقافة العربية والثقافات الأخرى مهددة بأدب التحلل والسطحية والتقليد والفوضى التي خلفت من «هوليوود» و «برودواي» وغيرهما سبيلها إلى صميم المقومات الثقافية والخلقية للشعوب الأخرى.

ورأينا كذلك أن من حق الثقافة العربية أن تتحدى هذه التيارات الغربية وأن تفحصها وتختار منها ما تستسيغه ويتمشى مع تقاليد القومية. ورأينا أن على الخاصة من أهل الدين والفكر والأدب واقع مسؤولية مضاعفة في حمل لواء الدفاع والتصدي للمتطفلين من رجال الصحافة الصفراء والثقافة السطحية، والمتطفلين من رجال الأدب والفن وحماقاتهم في هذه الحملة الثقافية التي [illegible] من حقهم والتي [illegible] على مقدرات الثقافة العربية [illegible] في مسالك قد تؤدي بها إلى «مصلحة الأمن وطاقة الفكر وسكينة [illegible]» ومن ثم إلى هامش الحياة وزوايا التاريخ.

ورأينا أيضاً أن الثقافة الناضجة التي تعين على بعث حياة وتجديد للثقافة العربية المعاصرة أكثر ما تكون تعرضاً لخطر هذه التيارات الدخيلة إذا كانت سياسة شعوبها [illegible] والتصادم [illegible] وكيانهم الاجتماعي [illegible] وأن تلك التيارات صادرة من شعب له في عالم المال والسياسة و[illegible] كبير.

وإن كانت الثقافة العربية المعاصرة لا تستند إلى [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] فذلك لأن الناس ينظرون إلى ثقافات الشعوب الصغيرة نظرة استخفاف ويعدونها من قبيل «التحف» التاريخية التي تمثل [illegible] الثقافات الإنسانية ولا تساهم في جوهرها، وتعرض [illegible] الأمم ولا تصب في حضارته. ومن قبيل ذلك مثلاً ثقافة البرتغال.

أما الثقافة العربية فقد ساهمت في جوهر الفكر الإنساني وحافظت على كثير من مساهمتها على مر السنين وتعدد القرون وحاضرها الآن يشمل سبعين أو ثمانين مليوناً من البشر ويشمل من قريب وبعيد أوساطاً [illegible] في مجالات السياسة والاقتصاد والفكر والحرب؛ فالواجب إذن ألا يقف الخاصة من المثقفين العرب في الآونة الحاضرة موقفاً سلبياً — وانهزامياً — ويحدقون بأبصارهم إلى لندن أو نيويورك أو موسكو أو باريس دون روية وتمحيص، ويتركون [illegible] الثقافات الصغيرة التافهة التي تقتص من ينبوع الفكر ولا تصب فيه؟

والقول بأن الفترة الحالية من تاريخ النهضة الثقافية العربية فترة عقم واستيعاب لا يبرر عدم الاستباق نحو التجديد والخلق والابتكار بالمرة. ومثل هذا القول فيه كثير من التجني

فالغذاء الفكري الذي يعيش عليه الناطقون بالضاد في الأقطار المتحررة هو في كثرته الساحقة غذاء يُجتر ولا يُهضم ويقلد ولا يستوعب وينقل ولا يبدع

فعصر الترجمة والإحياء عصر خطير، وما نعرف عليه من التخلف والنقل الأعمى؟ أمر من يكون على ثقافته؟ كتمثل احتياجها والقدر ما تبدعها كالثقافة الفرنسية العامة مثلا. فإذا أخذ أهل الفكر في عرب من بيئات عراقية ومصرية وإسماعيلية في العالم العربي أن يجاهدوا وأن يحفزوا الثورة ويعبدوا الطريق لسبيل الإبداع

وإذا لم تكن — كما الفرنسي جون بول سارتر (1) — إلى شعب أوروبي صغير السطر بحكم الظروف السياسية والاقتصادية لأن يختار من الأيديولوجية الأمريكية أو الروسية شيئاً، فهما الشيء المختار في جوهره عند الاختيار، إلا يعطيه عمقاً صحيحة سليمة، وذلك لأن أسلوبه مستمدة من طبيعة الاقتصاد والوضع الاجتماعي والسياسي في أمريكا أو روسيا. والشعب حين يكون مطمئن الثقافة لن يستطيع أن يبدل طبيعة هذا الوضع مهما كان الشيء المختار في جوهره أمريكيا أو روسيا، يحرص على ثقافة صغيرة لا قبل له بتحريكها أو صوغها من جديد؛ وذلك لأسباب تمس بطبيعة الضعف السياسي والحاجة الاقتصادية والعمر الثقافي في ذلك الشعب الصغير، وبطبيعة الحرب التي يسلكها هذه الأشياء المستعارة

فإذا لم تقم هناك ستنشق من أبناء ذلك الشعب الصغير بالتدقيق في جوهر الشيء المستعار على ضوء الثقافة القومية ومصالحهم وبيئتهم وروحهم، وإذا لم تكن للمثقفين في الأدب والفن والحياة الروحية حرص على تلك الثقافة القومية كان مصير هذه الثقافة الاختناق أولا، والانزواء والاضمحلال المستمر بعد ذلك

فهو لم يكن الأشياء المستعارة وزرعت في الحياة الفكرية والنشاط الإنساني لذلك الشعب الصغير فأصبحت عناصر الثقافة القومية ستأخذه شيئا فشيئا. فإذا لم تجد هذه الثقافة من يعمل على الإبداع حيث هي لا مرآة تعكس ... في المرحلة النهائية بالتمسك والاعتدال، وسيفقد ذلك الشعب طابعه الأصيل ويصبح كالسيارة الأمريكية تسير في شوارع دمشق والقاهرة — ويقودها عربي بوقود عربي، ولكنها مع ذلك لا تمت إلى صميم الثقافة العربية بصلة وثيقة، فإذا رأينا المصطلح الأجنبي لم يزد عنها سائقها العربي — ووقودها العربي، و«وسحب» العروبة و«ما أسهل على أن يرى في الحضارة الأمريكية عجلة أنجح تقليد

وانسجام الثقافة القومية على هذا النحو من المنطلق نظرية إذا سمحت بأبواب الثقافة بين اختصاصها جرثومة الشر، فالاقتراض من الثقافات الأخرى دون قيد أو شرط ودون مراقبة ومحاسبة ميوله في المجال الثقافي والاجتماعي مثل الحالة التي وجدت مصر نفسها فيها حين وضع الخديو إسماعيل على نفسه وزر الفترة في الاقتراض والاستعارة المالية وما استتبعه ذلك من تجربة في التجديد ومن ثم الحماية السياسية وما جرت من مواقف وآلام في تاريخ مصر الحديث

وحين تجد عناصر الثقافة القومية نفسها قاصرة عن مجابهة العناصر الدخيلة والمستعارة أو عاجزة عن هضمها ووضعها في قالب قومي أصيل، وحين تفقد تلك الثقافة الأنصار من أهلها يكون مصيرها مصير الطفل الذي لم يجد من يرعاه ويحنو عليه فيشتد عوده الضعيف في صراع الحياة ويشب ضعيف البنية ناقص التغذية معلول النشاط

وحين يمر عصر التقليد والاقتباس وترسخ العناصر المستعارة في الثقافة الوطنية ثم تحاول العناصر القومية الأصيلة أن تنهض لتطالب بحقها في الحياة يكون التنافس بين طرفين غير متكافئين — كما يقول علماء القانون — فيلحق بأضعفهما الغبن ويترك أثره السيئ في صميم المصلحة السياسية والاقتصادية والتكافل الاجتماعي

إذن فحرز حماية الثقافة القومية وإشعال الإبداع والاستخلاص بوجه الثقافي من الاقتباسات الأجنبية، ومن بعد المتطلعين

---

(1) [illegible] May 1950

والمخلفين وأصحاب الثقافة الضئيلة المشوهة وهو مظلم ؛ والمشكوك في النجاح منه مع القدرة عليه أتم مظلم — على حد قول القدماء

* * *

ولقد اشتكى مورياك وبرجسون وسارتر بأن الثقافة الأمريكية البرجماتية القاصرة لا تعرف شيئا عن الحضارات الأوروبية القديمة أو الحديثة (وهذا ينطبق على النازية والماركسية كذلك) وإنما تعتز بأنها وليدة التاريخ الأمريكي والنمو السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تم في العالم الجديد. ولذلك فإن في الأمريكان نوعا من الشعور بالعظمة وهم يأنفون من الاحتقار والاستصغار لكل ما هو أوروبي[1] وما ذلك إلا لأن أوروبا لم تكن البادئة في صنع السيارات والثلاجات وألف نوع ونوع من هذه المصنوعات المادية التي هي أبرز عناصر الثقافة الأمريكية.

فإذا كان هذا موقف الأمريكان من الحضارات الأوروبية فإن موقفهم من حضارات الشرق يكون أشد وأصعب.

فالأمريكيون عند الأمر كانوا عن على الاعتقاد الخلقي والنهضة الاجتماعية وسوء السلوك والقسوة والدناءة وكل ما في قاموس اللغة من صفات وعيوب سيئة. وهذا النقص وإن لم يكن محصورا في الأمريكان — وإنما تشترك فيه جميع الشعوب الأوروبية — إلا أن الأمريكان يعرفونه بوسائلهم المرنة ووسائلهم القاهرة وبحكم اتجاه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، الأمر الذي جعل مشكلة الصراع العنصري في أمريكا وصمة في جبين الثقافة الأمريكية.

وقد استطاع التقدم الأمريكي أنواعا من العظمة في حضارات الشرق، ولكن هذه الأنواع لا تخرج عن إطار ضيق الأفق ولا تؤثر في عقليته ومشاعره. وقد يستشهد بها في معرض الكتابة أو المحاورة ولكنه لا يسمح لنفسه ولا لثقافته أن تتشبع بأي تأثير وجاري أصيل... لا يعد من مكتسبات الشعب الثقافية.

فحضارات الشرق عند الأمريكي أمر عفا عليه الزمن، وهو ركن من الماضي ولا مكان له في حضارة العالم الجديد. والأمريكي يرى في المذاهب الشرقية من عناصر خالدة مجرد أشكال وطقوس وشكليات.

ولذلك يندر أن تجد في ملاعب أمريكا مسرحيات أو أفلاما تعالج الشرق من ناحية مشرفة. فالشرق لا يعد في النتاج الأمريكي إلا المادة التي تصور له وتصوره الصورة الخاطئة التي تجعل من الشرق مهد وحشية وسكر ومجون، وأوكار من الصعلوك والتشرد. ومرجعها كل من شاهد الأفلام وقرأ القصص الأمريكية التي تعرض الشرق وحضاراته وشعوبه مواضيع لها.

* * *

ثم هناك مشكلة أخرى تتعلق بالعقيدة الأخلاقية والنظرة العامة وهي المادية والاستعمار بدون تعمق صحيح مطلع للعناصر الثقافية للحضارة.

هذه المشكلة تتصل بجانبيه العملي النفعي وجانبيه المستكونات الثقافية والأيديولوجية) التي تحمل أهل الشرق على ما هو عليه من فقر وتخلف.

فالثقافة الأمريكية ثقافة مادية (برجماتية) تقوم على الفلسفة الأوروبية التي تمجد امتلاك خيرات المادة والأخلاق والفلسفة على أساس الفكرة التي تقول بأن البقاء للأصلح والأقوى. وهذا يعني أنها لا تؤمن بمساواة الضعيف العاجز في الحقوق مع القوي المتمكن. وهذه الفلسفة في الثقافة الأمريكية المعاصرة لا تقتصر على الحياة الصناعية والتجارية ولا على السياسة (كما دل عليه موقف العرب في مأساة فلسطين) وإنما تشمل كذلك صميم العلاقات الاجتماعية وسائر أوجه النشاط الإنساني.

قال أحد رواد الفلسفة البرجماتية ما يلي:

« اختيار الطبيعة الصالح من الأشياء كما يراه داروين يعني أن عنصر التقدم وجوهره لا يجمع إلا عاملا واحدا هو الإنتاج. فإذا أريد لهذا التقدم أن يستمر ويزدهر فلا مفر من تحكم المراتب القوية على العناصر التي لا تنمو، ومن ثم على الضعفاء

(1) يشعر رجل الشارع في أمريكا عن بحث كل ما يعرض له من بحث وجدل والتعالي بأنه أوروبي. ولهذا استياء من سلوك العنصر اللاتيني والسلالية وبعضها يتصل في سيطرة ما، فلقد حتموا هذا السلوك مع ما تركوه من طابع وطني وتقاليد في أوروبا قبل أن يهاجروا إلى العالم الجديد. ومشكلة التمييز في أمريكا مركز هذا الذي يؤثر عليه العنصر الأبيض كسور التاريخ في أمريكا

على السعيد وسيلة جوهرية من وسائل التقدم والرقي [1]
وهذه مثاليه لا تختلف في جوهرها — كما نرى — عن النازيه والشيوعية الملحدة

فمن المحال [illegible] العصر المادي هذا تنكر الروحانية والروحانية عنصر أصيل في الثقافات الأخرى

وإلا فما مكان الدين والمثل والقيم الروحية التي تستطيع تمكين الفرد والمجتمع من اتباع حياة كاملة ؟

والدعوة إلى الحصول على السعيد أو عاملة كوسيلة جوهرية من وسائل « التقدم والرقي » مبدأ يعرض صاحب التكامل الاجتماعي إلى خطر التفكك والانحلال ، ويخلق في الناس مشارب وأهواء ونزعات لا ترعى حب الغير، ولا تبني في النفس السماحة ، ولا تعنى بالطمأنينة الروحانية ، وعلى ضوء هذه البرجماتزمية نستطيع أن نفسر نصرة كثير من رجال الدين والفكر والسياسة والاقتصاد في أمريكا للعدوان اليهودي في فلسطين وامداد هذه الناصرة من أفراد اليهود المادي

فاحترام الوالدين مثلا نظام لا تقره الثقافة البرجماتزمية — أو بالأحرى لا تهتم به [illegible] والولد [illegible] هذه الثقافة لا يؤمن عن والده [illegible] في الولاء وفي الطاعة وفي الواجبات التي تحتمها صلة الرحم والشيخوخة وهي واجبات أصيلة تؤلف عنصراً أساسياً في التكامل الاجتماعي

ومن ثم كان هذا الانحلال الذي أصاب العائلة الأمريكية ونستطيع [illegible] النسبة العالية من حوادث الطلاق [illegible] الزوجية بالإضافة إلى [illegible] الشرق وانقطاع الصلات الروحية والعاطفية بين الأب وابنه والزوج وزوجته. ولولا الرخاء الاقتصادي (الذي يعد من قبيل المصادفات التي جعلت الطبقة [illegible] على سكان العالم الجديد) والذي صاحب التاريخ الأمريكي ، لأدت عناصر هذا التفكك الاجتماعي بأمريكا إلى الفوضى والانهيار. إذ أن أسس العلاقات بين هذه النظم الاجتماعية كلها هي صلات برجماتزمية مادية. ومن قال إن الحاجة هي أساس التكامل الاجتماعي؟ أو بسبب هذه الوصمة [illegible] النقد على توجيه العالم إلى المادية وسائلها [illegible]

والأدلة عديدة على أن العلاقات البرجماتزمية لا تصلح للحياة السعيدة [illegible] الراقي هنا في أمريكا [illegible] لذلك [illegible] الأمريكان هنا التغلب عليها واصلاحها [illegible] طوابع الروحانية [illegible] أكثر من الفلسفة الغربية.

فمسرحية «موت البائع» [1] مثلا التي لا تزال تعرض على مسارح برودواي في نيويورك وفي كثير من المدن الأمريكية الكبرى باستمرار منذ أكثر من عامين ، تضرب على هذا الوتر الحساس في مشاعر الأمريكي — وهو إنسان قبل أن يكون برجماتزميا — فتستدر دموع رواد المسرح [illegible] . فالمسرحية تدور حول أب وجد نفسه في سن الشيخوخة في محنة [illegible] وقد عجز عن توفير الطمأنينة الاقتصادية لنفسه ولزوجته [illegible] في أيامه الأخيرة [illegible] على المجتمع [illegible] النظم (البرجماتزمية) ومع ذلك لم يستسلم القنوط إلا بعد أن [illegible] الشفقة والرأفة [illegible] من بنيه وبناته ، وهم الذين ساهم [illegible] في أيام شبابه في توفير [illegible] وتزويدهم بما يرويه الناس [illegible] من تربية وعلم [illegible] فكان أن عجز هذا الشيخ عن مواجهة الحياة البرجماتزمية فألقى نفسه تحت عجلات القطار !

فقدان الشفقة والرحمة [illegible] بالشيخوخة [illegible] البرجماتزميين [illegible] احتقار الضعف مهما كانت [illegible] والشيخوخة ضعف [illegible] النظر عن [illegible]

وقد كانت الفلسفة الأوروبية هي جوهر الثقافة البرجماتزمية التي [illegible] أمريكا فإنك لا تؤمن العقلية الأمريكية بالتجارب والروحانيات وهذه الصلات الرقيقة التي تلطف من قسوة الحياة وتجعلها [illegible] وبالنواحي العملية في [illegible] الإنساني ومن ثم [illegible] الأمريكان [illegible] الثقافة [illegible] المخلق

فالمدرس وأستاذ الجامعة في أمريكا لا يحظى بالاحترام الذي

---

(1) A. Miller : Death of A Salesman

(1) philipp. WEINER : EVOLUTION AND the FOUNDERS OF PRAGMATISM, page 3.

يحتفل به في ألمانيا أو في مصر والهند مثلاً . وما ذلك إلا لأن الإنتاج الفردي لا يحس بالمجد ، ولا شك أن الأمريكي يدرك أهمية العلم وأهمية صنعته ونشره وترويجه ولكن لا لهذه القيمة العلمية التي يوفرها للثقافة الحقة . والمثقف الأمريكي لا يحترم مهنة التدريس احترامه لصاحب المصنع ومخترع آلة غسل الأطباق مثلاً ؛ فلا تراه إذن أن يكرم رجال العلم في أمريكا أقل أصحاب المهن محلاً ، وألا يلاقوا في المجتمع الأمريكي ما يستحقه وظيفته من مكانة أدبية واحترام ومكافأة مادية تتمشى مع ما يحظى به أصحاب الإنتاج الزراعي والصناعي المادية .

فالمستوى والمكانة الاجتماعية عند البرجوازيين يقاس بالدخل المادي . ونجمة النجاح Success التي أمام المرء في عالم المادة المادية بغض النظر عن طبيعة الوسائل التي حقق بها الوصول النجاح شريفة كانت أم غير شريفة . ويقول البرجوازي عن الحياة كالصنم (الأسنوب) لا يسأل الناس عن أي جنسه وعن جنسيته ومن أي ملك وعلى أي ما يهمهم أن يعرفوا إلى أي أنت ذاهب !

وقد يختلف الناس في تفسير هذه الحكمة البرجوازية ولكنهم لن يختلفوا في شيء واحد وهو أن البرجوازية تجرد الأشياء من جميع القيم كانت أم غير كاملة ، وتقيسها بمقياس المنفعة الراهنة فهي لا تسأل عن الزوجات ولا تهتم كثيراً بالعواقب ، وإنما تنظر إلى الأمور نظرة وقتية مادية بحتة . ومن ثم كانت الأخطاء السياسية الفاحشة التي ترتكبها أمريكا في فلسطين مثلاً وفي هذه الهيئة الاقتصادية والسياسية التي تواجهها أمريكا إزاء التحدي الروسي الذي يبدو أنه يفضل في كثير من المجالات النظرة العلمية المحضة وكلاهما بالتطور في مرونة وانتهاز مستمد قوتها من طبيعة نقل القوى الروسي التي تمر بها الصين ومتاكين المادية الماركسية وجعلها منها فلسفة روسية (سوفيتية)

فالنجاح Success عند البرجوازيين هو مقياس كل شيء ، فقد عبد هنالك بيدع أروع أنواع الفن ولكنه لا يحظى بالتقدير ، ولن « ينجح » إلا إذا استطاع أن يوجه فنه توجيهاً « تجارياً » عملياً ، لأن أمة الفن والعلم مثلاً تبسيط القواعد وجعل

الفكر ، وصبه في أسس « عملية » تخت المنصب المزعومات الإعلانية ، وتشكيك الناس والترويج لها ساعتئذ بحيث يصبحها الدولة وأصحاب الصحف . إنه خط وجل العلم والفن إلى هذا المستوى « تجح » أو بمعنى آخر تزداد دخله وشهرته واعتراف بمركزه الاجتماعي والأدبي . وقد تكون هذه الصفة عامة تشترك فيها أكثر الثقافات ولكن لا ريب في أن وضوحها في أمريكا أشد من أي مكان آخر .

ويبدو أن هذه الناحية في الثقافة الأمريكية قد وجدت سبيلاً إلى بعض الكتاب والفنانين من رجال الثقافة العربية . . . . والزمار الهلال مثلاً - وهذا رمز للتحدي الذي تواجهه الثقافة العربية في العصر الذي استعرضناه في . . . . الكلمة . . « يسطح » الأدب والفن والعلوم وكثيراً من عناصر الثقافة في وسائل برجوازية مادية تجتذب إليه القراء وتستجلب أموالاً من « النجاح » وتحدث القلاقل ما كان أحسب ألا تنبسط وإلى لا عقد [1]

وتميل إلى أن المظاهر التي تبرزها الثقافة الأمريكية في هذه الفترة من التاريخ لا تعود إلى طوائف بالقياس إلى الثقافات الأخرى ، وإنما تعود إلى القوة المادية التي تحمل من أمريكا السلطة التي تحكم ما لها من نفوذ سياسي وبأس اقتصادي - تفرض برجوازيتها على مختلف الثقافات الإنسانية المعاصرة التي تتصل بأمريكا بمختلف الصلات وعن مختلف الأوضاع والظروف

فلتحاول - في العدد القادم - أن نتابع دراسة أوجه أخرى من هذه الثقافة البرجوازية العملية « الناجحة » .

(البحث بقية) عمر حليق

جامعة كولومبيا - نيويورك

---

(١) من الشواهد الجلية على أن الثقافة والثقافة العربية بالتسطيح ولا تنطوي هذا النوع من الإنتاج الأدبي آت إليه مجلة « المختار » وأولا الناحية « الجنسية » الحيوانية التي تغلب على القرائن والعنصر الفعل لما صدمته الثقافة العربية والأمريكية ، ومستقل ما وصلت إليه من رواج .

فخرى أبو السعود

للأستاذ محمد محمود دشتون

أوشكت مصر سنوات أن تنعى على وفاة الشاعر الكاتب فخرى أبو السعود على رد عنه م عابه حتى أسمته إلى يد الردى ، قصمت شبابه الغض ، وورث هدى البيتين وأوطى زهر والأمر الشنى

سمعت مكاليف حياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبالك يسأم
وإلى لمس قدم كرام مومسهم هم أن عيب بالصبر وأعظم

وهذه التلاوين التى مشبه فخرى كانت حافلة بحيلة أدبية ممتازة إلى لم يكن بادرة ، فقد تخرج — رحمه الله وعمره ه في مدرسة المعلمين العليا ، وعمل في مسابقة وزارة المعارف بعثاته إلى جامعة اكسفورد بانجلترا ، وتوفيت أمه فرثاها بقصيدة ونشرها في مجلة « الإمام » ولم يكن يهم عشرها ولا أن ذمها إليه ذات عشية الضيت ه به بداره في شتاء سنة ١٩٣٨ .

وعاد فخرى إلى الوطن وقد اختار زوجته من الفتيات الإنجليزيات ، وأعجب بها وأقام في مصر وأدع ومن الإسكندرية ، وسافرت زوجته إلى وطنها ، أهلها وصحب ولده ابنه وضد الحرب ، وصحب بعض الأقارب ، كان الرضات من بين أطفال الإنجليز الراحلين إلى أمريكا أمره ببهم السفينة جيب أما زوجه فقد حسبها الحرب من اللحاق به في مصر

وفي صيف سنة ١٩٣٩ التحق فخرى بعاصمة أمريكا ١ في مدرسة صيفية خاصة وفي نيته أن يلتقي زوجه هناك ، ولكنه عاد ولم يتمكن من لقاء هناك

كان فخرى محباً للرياضة ولا سيما (التنس) ، ومغرماً بالسير على الأقدام على شاطئ البحر في عمان النصر ، وتأمله البحر ، وكان من رواد السابه كان منها جزشي مع ثقافته وعرفه مرح في عدم يوم من عرص سياسى وهو حانق على الأحزاب لاستبداتهم مركباً وطنياً ... في طرحه الناطقة ، فخيب له أحسنكن خاصم ، والمعممين ، وكتب فخرى في « الرسالة » قصيدة تهيمن الوطنية قال منها .

أم سافراً ودع مبانك وشعب فإنك حرى وإنك سمج

ومن فخرى بالتاريخ ، فوضع « الثورة العرابية » ونشر في « الرسالة » قصيدة بمناسبة « ذكرى موقعة التل الكبير » ، وأحد عنه يلمع في الأفق الأدبى اسمه كاتب عاز به معاصريه من أصالة وعمق حتى ارتفع إلى مصاف كبار الأدباء على الرغم من حداثة سنه ولم يعد جاوز الأربعين

واحتفل في شعره بالطبيعة والرومانسية والوجدان ، ومن ينقل لفظ جزل رصين ، ويروى الجيل الناشئ منا وهو مدرس اللغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية

وتقدم فخرى إلى المسابقة التى عقدتها وزارة المعارف سنة ١٩٣٩ فأحرز جائزة بين الأدباء بكتابيه « الخلافة » و « البارودى » ونال من الدكتور هيكل باشا (وزير المعارف حينئذ) ما هو أهل له . وقد أطلعنى فخرى على مسودة من بحوث على كتب تاريخية عامة اختصر منه ، وعكف على دراستها في شغف وجد ، وكان يعد هذا التاريخ كنزاً يحرص عليه ويعتز به

وكانت مقالات فخرى في « الأدب المقارن » التى كانت تنشرها « الرسالة » تباعاً أكبر دليل على أنه ملك ناصيتى العربية والإنجليزية ، وأن محاولته تلك لم يسبقه إليها أحد من مواطنيه بل ولا من المستشرقين . وقد نقل إلى العربية « من سبيه مرهويل » للشاعر القصصى الفيلسوف توماس هاردى ، ونشرها له لجنة التأليف والترجمة والنشر في سلسلة عيون الأدب الغربى

هذه قصة حياة قصيرة حتى إلى الخلود بما كان لفقيد الأدب من مكانة لم يبلغ غيره ، ومع هذا درج إلى وادى النسيان وكأنه ما كان ، أفلا يجدر بالدوائر الأدبية في مصر أن تستعيد ذكرى فخرى أبو السعود بعد أن يجئ العام الثانى على وفاته ، فتحتفل بجمع شعره في ديوان ، وبحوثه في الأدب المقارن في كتاب وعسى أن يتفضل معالى وزير المعارف الأديب الدكتور طه حسين بك فيأمر بطبع النثر من آثاره كتحية للقارئ وتشجيع بما يليق بهمة التفكير وقوة الفضل ، ولا شك أن في إحياء ذكراه تكريماً للأدب والأدباء .

محمد محمود دشتون

مشكلة الفن والقيود

للأستاذ علي محمد سرطاوي

ذكر الأستاذ البدوي في صفحات عدد الرسالة (٨٨٥) في مشكلة الفن والقيود ما يأتي:

(في القصيدة الشعرية، وفي اللوحة التصويرية، وفي القطعة الموسيقية، وفي كل عمل يمت إلى الفن بسبب من الأسباب، يحسن بالفنان، بل يجب عليه، أن يكون له هدف ... هدفاً الهدف لا بد له من تصميم، ولا بد له من خط سير، ولا بد له من خطوات تتبع خط السير وتعمل في حدود التصميم. ذلك لأن الفن في كل صورة من صوره يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك المشكلة التي تسمى (مشكلة النظام)، وكل ما يخلو من حل هذه المشكلة التي تربط بين الظواهر، وتوفق بين النوازع، وتحقق التناسق وذلك التنسيق الذي يضع كل شيء في مكانه؛ كل ما يخلو من حل هذه المشكلة لا يعد فناً، بل هو (فوضى) مكركبة، أصلها وجدان مضطرب، وذهن مشوش، ومشاعر مبعثرة، أو مزاج. وأسمع طويل على تلك الفوضى التي نكرهها في بعض ما نشاهده من آثار تنسب ظلماً إلى الفن، هو تلك الحركة السريالية التي هبت إلى ميدان الشعر كما هبت إلى ميادين النحت والتصوير والقصة، فهدمت كل الأنظمة والمقاييس التي تطبع الفن بطابع التسلسل والوضوح والدقة والوحدة والنظام. مثل هذه الحركة في الفن ليس لها هدف ولا تصميم ولا خط سير، وإنما هي أخلاط من الصور وأشتات من الأشياء لا يربط بينها رابط ولا يحدها حدود، وشبيه تلك الحركة في جنايتها على معايير الذوق وموازين الجمال كل حركة أخرى تمضي بالفن إلى غير غاية، هناك حيث تفتقر بعض الأذهان إلى تلك (الملكة التنظيمية) التي تلائم بين المركبات وتوائم بين المكونات، وتفصل ثوب التفصيل على جسم الفكرة بحيث لا ينقص منه طرف من الأطراف ولا يزيد —

(يريد من الفنان سواء أكان شاعراً أم مصوراً أم موسيقياً) أن يخلق عمله الفني في معنى ... تصميم ... ومراحله قبل أن يبدأ عمله وقبل أن يمضي فيه وقبل أن ينتهي منه أن يكون بين يديه هذا التصميم الفني الذي يحيط بالزوايا ... هذا هو المشهد، ولتتخذ الصورة من هذه الزاوية ... الأشكال في هذا الركن من مواطن الأثر. عندئذ يوجد النظام، وإذا ما أوجدنا النظام فقد حققنا الجمال، وإذا ما حققنا الجمال فقد انتهينا إلى الفن. هذا التصميم الفني الذي نشير إليه ينظم هيكل النظام أصول الأداء الفني في الشعر والتصوير والموسيقى؛ هناك حيث يتوقف فيه الفنان على مدى معرفته بتلوين الألفاظ والأضواء في الميدان الأول، وتوزيع الظلال والأضواء في الميدان الثاني، وتوجيه الأنغام والأصوات في الميدان الأخير. ولا بد للأداء النفسي في الشعر من هذا (التصميم الداخلي)؛ لا بد من جمع أصوات العمل الفني وترتيبها في ذلك المستودع النفسي، مستودع النفس، قبل أن تخرج إلى الوجود كائناً حياً متكامل الخلقة متناسق الأعضاء — إنما نكره ذلك الشعر الذي تكون فيه القصيدة أشبه بمتاهة تتخبط فيه معالم الطرق وتختفي الجهات أو أشبه بمولود خرج إلى الحياة قبل موعده فخرج وهو ناقص العمر مشوه التكوين!) اهـ

* * *

والذي يسترعي النظر فيما اقتبسته من رأي الأستاذ الفنان البدوي يخيل إليه أن عمل الفنان لا يفترق عن عمل المهندس في كثير أو قليل؛ ذلك أن المهندس يعكف على منضدته وأدواته الهندسية في زحمة الأرقام والأبعاد والخطوط، وتحت سيطرة العقل الواعي وحده الصحي، وهدوء الطبع، يرسم على أوراقه التصاميم التي يطلب منه عملها؛ من عمارات، وجسور، وطرق، وأنفاق، إلى آخر ما هنالك من أعمال هندسية، حتى إذا ما فرغ من عمله الجهد العصبي، ومسائله التي تحطم الرأس، نقل ما على الأوراق من الأشكال إلى مسرح العمل، وراقب تلك التصاميم تأخذ طريقها إلى الوجود رويداً رويداً؛ كل ذلك وهو يراقب العمل مراقبة دقيقة يمليها عليها العلم، ويستلزمها التجريب لئلا تقع في أخطاء قد تنشأ منها كوارث تدمر حياة الآخرين وما يملكون،

وتقضي على ما تركه في الجسم الذي لا يزعم من يحق الشلل السريع

والواقع أن الفنان ، من شاعر ، ومصور ، وموسيقي ، لا علاقة له بكل ما ذكرناه . إنه يعمل في الجو الذي يصبح فيه الفنان بروحه من العالم النفسي في الطليعة حيث يسقط العقل الواعي صريعاً تحت ضربات النفس الإنسانية التي يكبتها ذلك العقل دائماً ؛ إنه يعمل في منطقة الشعور الباطني ، تلك المنطقة التي لا تسيطر عليها غير العواطف ؛ فتجتمع في أجوائها كما تجتمع السحاب ، من بواعث الإثارة للشاعر من طريق مؤثر خارجي حيناً ، ومن طريق مؤثر جال برأسه من وحي الذكريات الفنية في خزانة النفس حيناً آخر ؛ فإذا تلك السحب ترسل الغيث مدراراً ، وإذا تلك النفحات الأدبية تأخذ سبيلها إلى حياة وراء الكلمات في الشعر ، وبين الألوان والظلال في الصورة ، وبين الأنغام في القطعة الموسيقية

إن الفنان ؛ الذي يزعم أنه يعمل من تلقاء نفسه ، ويضع التصاميم ويعد المسودة سلفاً لعمله الفني ، أشبه ما يكون في نظر الحقيقة بذلك الإنسان الذي تخيل إليه سخرياته الفنية أنه سيد العبقريين ، وشبيهاً بقول البحتري في أمثالهم : أحمر على الإنسان من طرقه المشتبة — وليس أحمر على الفنان والفنون من أن يزعم زاعمون أنهم يتعمدون آثارهم الفنية وفق خطط مرسومة سلفاً ، فقد تنطلق تلك القريحة على الفنانين حيناً ثم يروعها أو تصمت في وجوههم آفاق الإلهام ، والطريق إلى سر الحياة التي يسرقون منه ويستحيون في غيره .

إن السحب لا تلقي حمولتها من الأمطار على الأرض إلا إذا كانت أسباب نزول المطر مهيأة ؛ من درجة حرارة موائمة ، ورياح كافية ؛ وكذلك النفس الإنسانية في الفنان لا تلقي حمولتها من الفن على الوجود إلا إذا كانت أسباب الإبداع والإثارة مهيأة ؛ تلك الأسباب التي تعمل على دفعة الانفعالات إلى عالم بعيد عن الترتيب والتصميم

إن القطع الفنية الخالدة التي يعتز بها كل فنان لم تكن من عمل إرادته ، وإنما كانت من عمل قوى خفية لا قدرة له على استحضارها كما أراد ، وإنما هي التي تصنعه على الإبداع في حين شاءت ؛ حتى إذا ما أصبح الأثر الفني بين يديه ووقف إزاءه ، تأخذه الدهشة في كثير من الأحيان كما يتساءل ويستغرب ممن صنعه ، وكثيراً ما يعبر عن إعجابه حاشية عصره وهو في ظلال العقل الذي يزعم ويحكم ويقضي .

إن النقد كثيراً ما يقلب الحوادث ، ويرى الفنان يتوهم العيون براعة جد من ملفقاتٍ كثيراً . والذين يتصورون ملوامات هم في الغالب يستزيدون من وضع الموامات أو الفنون نفسها

هؤلاء المؤرخون الذين يتصورون حوادث التاريخ كثيراً ما ذكروا من الحقائق ، وهم يتحدثون عن أبطال التاريخ ومدى أعمالهم وبواعثها ونتائجها وأسبابها . ومن المؤكد أن أولئك الأبطال لو اطلعوا على ما كتبه المؤرخون عنهم لأنكروا شيئاً كثيراً منه لأنه لم يخطر لهم على بال

ومثلهم أولئك النقاد الذين كثيراً ما حلوا الكثير من الشعراء ما لا تذكره الوقائع عنهم ، كأبي نواس والمعري والمتنبي -

ولعل قصة الحسن بن هانئ مع أحد المعجبين في بغداد تلقي بعض الضوء على ما نحن بصدده من حديث ؛ فقد ورد في بعض كتب الأدب ، أن أبا نواس كان منصرفاً إلى قضاء بعض حاجاته في مجموعة من الناس حينما يشرح إلى طلابه مطلع قصيدته المشهورة :

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

فأنصت إليه وإذا به يمضي في شرحه على الصورة الآتية : إن الشاعر أراد أن يشرك حاسة الذوق ، وحاسة السمع ، وحاسة النظر ، فإن اشتراك الحواس مجتمعة أتم في الشعور باللذة . ولم يملك أبو نواس نفسه لتراه ما سمع فأطل عليه يؤكد له أن شيئاً مما ذكره الطلاب لم يخطر بباله وهو ينظم ذلك البيت

ولسنا نشك في أن ملكة (التنظيم) التي يروضها الإنسان إنها من قبيل الأسعاد السماوي لا تخرج في حقيقتها عن حصول الفنان على درجة من الرقة ، لا كما يظن شيئاً من الثقافة ، مبنية على دراسة الصفا الذي يظل الفن والجوهر والعصب الذي كم

في روحه ، وبعد المرقة لما فيها وآثرها ، ذلك أنها تحمل سر الفن يشع وجدانها كنور الشمس من وراء آثار الفنان الموهوب . أما الفنان غير الملهم ، فيبدو الاضطراب ، وتطل الفوضى من آثاره إن عند المشكلة في الفنان الملهم أيضاً تتوارى كالشبهات الفرنسية التي توصل صاحبها إلى باب الحياة فيلجه مخموراً منها ، حين ينتج الفن كما تنتج النحلة الشهد من الأزاهير

ومن تحصيل الحاصل أن نقول في هذا الموسم من حديقتنا إن الفنان يخلق ولا يصنع ، وإن كثيراً من آثار الفنانين غير المتعلمين أقرب إلى روح الفن من آثار الأدعياء الذين ملأوا بهم المرقات ، والذين يحملون أكبر الشهادات الجامعية ، ذلك لأن الفن من صنع الله وليس من صنع الإنسان

إن الحركة السريالية والرمزية إلى جانبها ، وما عند جنسهما من حركات فكرية ، ليست في واقع الأمر إلا فوضى فكرية (تنتسب ظلماً إلى الفن) ؛ بل لعل صاحب بعض الفن ، الذي لم يستطع [illegible] أو ابتكاره وإبهره ، وطرقه بعض من سواهما [illegible] الذين يعرضون أسرار الفن يعدون على الأصابع ، ولكن هل يعني عجز الكثيرة من البشر عن هذه الأسرار أن [illegible] عظم الأمر [illegible] لا يستحق التفكر إليه ، أن الطبيعة حولنا أكثر من أسرار لا تحصى وما زلنا في أول الطريق إلى الحلقة الأولى من هذه الأسرار

إننا في واقع الأمر ، نحب الشيء أو نكرهه ، لأسباب لا تمت إلى الشيء المكروه أو المحبوب بصلة ؛ ربما مردها شعور نحوها من مشى إلى العادة والذوق

لقد كان غاندي المعلم يقول لأتباعه وهو يوصيهم بالسلبيين في الهند كنقش : ليس كل ما تقولون وتعتقدون صواباً ، وليس كل ما يرى ويعتقد خصمكم باطلاً ، هنالك شيء من الباطل فيما تعتقدون وتقولون ، وشيء من الصواب فيما يعتقد ويقول خصمكم

ونحن كثيراً ما نرى الأشياء في شكل خاص ، لا نلبث أن نراها تختلف عنه إذا تغير الزمان والمكان ، واختلفت وجهة النظر ، فلقد مات غاليلو حرقاً بسبب آرائه حول دوران الأرض على يد محاكم التفتيش وهو يقول : ومع ذلك فإن الأرض تدور ليس من عمل العلم ، ولا مهمة النقد أن يفرض رأيه صحيحه أو فكرة بدت لها [illegible] كما ليس من حق الناقد المتعصب [illegible] الحقائق إلى عالم مرح ويضطرب بالرؤى العامة [illegible]

أنرى هل صحيح أن الجمال مرتبط بالنظام ؟ إذاً [illegible] النظام خلف الجمال ؟ أليس أحرى ، وبعد [illegible] أن النظام كثيراً ما يعجز عن خلق الجمال ، فالطبيعة جميلة بسبب واحد ، ذلك لأنها فوضى شاملة وإسرافها في عدم النظام ؛

والفن سر الطبيعة المبكر ، لا يعلم الضرورة إلا إذا كان كالطبيعة نفسها ، والإنسان المسموح الذي ما فتئ يحد بصره وراء الأسرار الكامنة في صدر الطبيعة ، مكتشفاً ، يخدع نفسه دائماً ، وهو صور حول الحقائق ولا يقوى على مواجهتها ، يقتبس من الأسرار والأسرار أمامه مغلقة [illegible] ، [illegible] إليه من بعيد ومن قريب

وبعد فإن الأستاذ أنور المعداوي قد أوجد فناً جديداً في النقد يستحق عليه شكر الذين يعشقون الأدب والفن من الناطقين بالضاد ؛ فقد قضى على تلك الأساليب البالية ، وراح يهجم على الطلائع مسرحاً من الذوق الرفيع ، ومن الخيال الجميل ، والرأي السديد يعالج بكل ذلك [illegible] كل ما رأينا [illegible] في جوانبها ، وما رأينا ننظر إليها بعيون [illegible] ، ونعيها [illegible] الأساطير

وأنا واحد من آلاف المعجبين بالأستاذ العبقري المعداوي ، أهتم بهذه الفرصة فأبعث إليه الطيب ما في قلبي من إكبار وإعجاب بأدبه وفنه ونبوغه —

بلدة [illegible] علي محمد سرطاوي

[illegible]

هؤلاء كلاب !

للأستاذ الحرماني

« يعيز أعيان الأدب والعلم في مصر أن [illegible] عيبهم يبخسونه كل عربي في كل قطر عربي »

يسألني السيد كرد علي ، وهو رئيس المجمع العلمي بالشام، ومعه ثلاثة من زملائه : ما وراءك في مصر ؟ فقلت : إن أصدقاءك في مصر يعتبون عليك عتباً شديداً لم يحسن ذكرهم في مؤلفك الأخير « المذكرات » فقال : إن هؤلاء كلاب .

تلك هي الجملة التي صدمني بها وهو مزهو يتبختر في كرسيه ثم يدير به إلى نافذة الحجرة ليقابل جاره وهو يقول : « الأستاذ [illegible] جاءنا من مصر بأخبار طريفة ، بعدما يدعوه إلينا الأستاذ [illegible] للنزول من الشام ، وكأنه يقص علينا من القصص »

كنت أرقب ولو كلمة واحدة من هؤلاء الذين يحضرون السيد كرد علي [illegible] بالملك [illegible] إلى وجهه حتى كأنه العصا للعبيد فيهم ، ولم [illegible] صراحتي التي صرحت عليها أن أسكت ثم لم يتأت لي النطق الذي تأدبت عليه منذ كنت ومعيب أن أرى هذا الرئيس على زلته التي لا يسمح لها صدر الحر ، ولا يجمل برجال المجمع العلمي أن تحدث مثلها في قاعة مجمعهم وهم شهود ثم يسكتون عليها — من أجل ذلك قلت له : ليس مثل هذا القول جديراً بإخواننا المصريين ومنهم من نحن مدينون لهم في [illegible] وفضل مصر وجهتنا الأدبية كل ما نقوم به من عناصر حياة

فأعاد القول مصطفاً يعني الجملة ويرد عليها : إنهم لا يعرفون إلا [illegible] ، ثم يقص [illegible] السيد [illegible] عباس [illegible] في حادث كل [illegible] على مصر وأدباء مصر

وكنت حريصاً على أن أتفرس في وجوه القوم لعلّ أرى منهم ما يشير إلى [illegible] فلما [illegible] سكوت [illegible] لا [illegible] إلى [illegible]

أظهر عطفهم عليه

وأعود إلى ما بي من الطرائف عن مجالس حدثت بها [illegible] الأدب والعلم والفن من رجالها ، وعلى كل [illegible] هذا الحديث فإذا هم جميعاً ينكرون على « كرد علي » ما جرى [illegible] وإذا على كل لسان منهم شيء يصمونه به وأنه أصبح في الطور الأرذل من عمره ، حتى طلب إلي أديب فاضل أن أتحقق عن هذا الرجل ، وأحصي [illegible] عنه لأنه في [illegible] الأحمق

أما أنا فلم أر في كل ما دار حول هذا الحديث في مجالس هؤلاء الأساتذة من [illegible] أكثر إلا أن [illegible] قد [illegible] وأن هذه الزلة [illegible]

أقول : لم أجد في كل ذلك منكراً من سيئات هذا الرجل [illegible] دون أن أعلق على مجالسه بما يستحقه من [illegible]

هؤلاء السادة ، ومنهم من هو في صميم المجمع ، يقررون أنه أصبح [illegible] وأن أقواله ليست من [illegible] بحيث [illegible] وأنه لو يقول [illegible] من أن يحاسبه على [illegible] ويعاقبه على زلته ؛ هؤلاء السادة يعرفون ذلك ثم يعملون إليه ويصدقون به ويؤمنون له ولا ينكرون عليه شيئاً مما يقول ، فهل هم في ذلك يخلصون له ولجلسهم ثم لأنفسهم من وراء ذلك كله ؟

قد يعجب ويعجب القارئ معي أن كلاماً ينكر على الحاكم أن يكون مرؤوساً لشعبه وهو قادر على تحرير نفسه من رئاسته ، وها هم أعضاء المجمع أو الحكماء منهم يقررون [illegible] ولكنهم لا ينكرون في تحرير نفوسهم من سخافته ، ولعلهم يقصرون في أنفسهم إلى مجمع هذا رئيسه ، ويخلصون كل عيبه [illegible] أقوالهم [illegible] عن هذه الأعصاب

ما أشبه الناس إذ يحسبون حداً للمناظرة في العلوم والآداب ، والمناظرة نوع من الأدب [illegible] حتى يكبر عن [illegible] ، فكم

يستجيب لقول الإمام علي ، وهو يوصي بالتواضع ويبالغ في الحث على التحلي به حتى قال : «التكبر على المتكبر هو عين التواضع» ، فإذا صدق في عرف إمام البلغاء أن التكبر قد يكون تواضعاً حيناً ، فلا يصدق على الصفاقة في الأسلوب مكروب عين الغطرسة حيناً ؟؟

فلصاحب كرم ملحم كرم أن يقسو على النفس كما يخاطب به الناس ، أليس أديباً في عرف المتحدثين به ؟ فإذا خاطبناه بمنطقه لم نخرج في عرف هؤلاء المتحدثين عن حدود الأدب ، والسيد كرم ملحم كرم إذ يهز أركان نفسه وأعصابه بحجة أنه الأديب وهي يحتمل هذه الغضب ، حقيق بأن يحاكم فيه «الأناسي» إليه وإلى المجمع العلمي إذ تصادر عنه فيحسب أنه على حق ويمادى في غيه فتكون أداة لتصويبه عن جهل

لنسأل هنا «الأديب» من أي المصريين من علماء وأدباء يستحق أدب الكلاب في منطقه ؟؟ ثم يستحق هذا المصري أن يزوره رئيس المجمع عبد القادر في مقر المجمع وهي منتجع لأعيان العلم والأدب في الشام التي تؤاخي مصر ، وعلى مسمع من أناس لا يرون في مصر إلا العلم والأدب اللذين هما هم الشام وأدبه ، ثم لا يرون في علم العلم المصري إلا إخواناً يتصافرون معهم على إحياء التراث العربي ونشره حسب التراث بما يحيه ويثبته على التاريخ ؟؟

لقد زرت مصر وزرت فيها منتدى لجنة التأليف والترجمة والنشر أكثر من مرة تجتمع أعضاء هذه اللجنة على رأس كل أسبوع فإذا هم جمع من أدل يسمو عيال العالم العربي اليوم أمثال أحمد أمين وأحمد حسن الزيات وأحمد موسى وعبد الحكم وعبد المنعم خلاف ومحمد فريد أبو حديد ومحمد عبد الله عنان ومحمد عوض محمد وعبد الوهاب عزام وحسين مؤنس ومحمود الخفيف وإبراهيم الأبياري وزكي نجيب محمود وكثير غيرهم ، وكانت مجالسهم هذه تتميز بالحوار الفكري حول ما يضطرب به العالم من مشكل سياسي وأدبي واجتماعي ، فكنت والله أذكر بمجالسهم ما نقرأ عنه في عهد المأمون من مراكز ومعاهد ، فهل في هذا المجلس من يستحق ما يفوه «كرم ملحم» من تلك الألقاب !

يتقدم إلى السيد أنور العطار أن كريماً هذا يتهم رجح من مصر كل ناحية كبرى لهؤلاء البرر ، أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وأنهم ما قرأ في أعماله به ، وأنه بعد سكوت عنه أحدثوه ضجة راعه منها شكل هرم كبير مكون من الكتب التي أخرجتها هذه المؤسسة من عالم التأليف والترجمة إلى عالم الطباعة والتعريب ، وقد كان هذا الهرم سعيا لهدى الدكتور رئيس المجمع العلمي العربي الذي يطلق بعد الأعضاء على الهدى لفظ الكلاب . . ! !

وزرت دار الأهرام خلفت إلى أسرتها التي تعاقب من الأساتذة زكي عبد القادر وكامل الشناوي وأحمد الصاوي محمد ومحمد السكاكي وغير هؤلاء ممن تقرأ لهم في الأهرام أم الصحافة في العالم العربي وفي غيرها من مؤلفات وصحف ، فمن في هؤلاء من يقدم السيد كرم على مستحق منهم لفظ كلاب ؟؟

وزرت إدارة الثقافة بوزارة المعارف مراراً وهما من أجمل الأدب وفيها أمثال الأستاذ محمد الزواوي ومولانا الأدباء كامل محمد حبيب وأنور المعداوي ومحمود مصر وأحمد عطيه وغيرهم والفلاحي وغيرهم من أعلام مصر ، وكتاب لهم في هذه المجلات في الأدب والسياسة والفنون معين الشباب العربي كله ، فهل هؤلاء الذين يمنحهم أبو «طربوش» صبره أسهم كلاب ؟ !

وكتب لزوار المجمع اللغوي ما تحتم فيه إلى نخبة من أهل العلم والأدب أمثال عباس العقاد وعبد الوهاب خلاف ومحمد الخضر حسين وعلي الجارم وأحمد أمين وكثير من أمثالهم يتقاسمون عمل البحث في ما يجب للغة العربية اليوم من وأمها التي وهي الفكرة والتصحيح والتفكير الذي يسود أقوالهم ، فمن في هؤلاء من يمنحهم أبو «الغلطة» بقوله : أنهم كلاب ؟

وزرت ندوة (الرسالة) وفيها أعيان الأدباء ، كل اثنين من كل أسبوع يتقدم إليهم منهم صاحب يحتشم فيها الفكر بما يدور فيه الحوار ، وعلى رأس اللؤلؤ شيخ الأدباء أبو علاء صاحب الرسالة التي مضت ثمانية عشر عاماً من حياته وهو يعالج بها أدواء للأمة في عنفها وأدبها حتى أوشكت أن تأكل كبد

وشعب مصر؟ وهل في هؤلاء من يشخص قلب الكاتب على لسان الخالد أبي طريف ؟؟؟

من هم الكتاب أيها الرجل وأين هم هؤلاء الذين سمعتهم عالمك فيه ؟ أفي مجامع الأزهر عند الأساتذة فريد وجدي وعبد اللطيف دراز وعبد المجيد سليم ؟؟ أم في الندوة الأدبية عند طلعت باشا وأحمد عيسى العروسي وكامل الكيلاني ومصطفى [illegible] وأمين حسونة والمويلحي ؟؟ أم في دار الهلال عند أولاده وتلاميذه ومؤسسه ؟؟ بل – سامحك الله – هل ترك النفر القائم على تهذيب الأمة في جامعتي فؤاد وفاروق اللتين تقومان على الأمة العربية غير ؟؟

[illegible] الذين يعرضون على معلم المفكر قلمهم ويقوم رجالات الأمة ، حتى يظل المفكر حكم الأديب لا السياسة ؛ فهذا هو أحد المفكرين أيضا يخلص إلى [illegible] ثم يلتفت ليرى حوله ملحقا من الناس يحسب [illegible] السيد عليهم ؛ فيستمتع ويقول إن في مصر أناسا يهدم الناس أعيان [illegible] وأدب ويميزون الخفيفة [illegible] إلا كلاما لا يرد إلا [illegible]

ولكننا ؟ لأنهم لم يسطروا منه فيما كتب ؟ وماذا كتب ؟؟

رحم الله رضا الركابي إذ كان يقول : « الغريب في هذه الأمة العربية كيف تستقدم الأمور الواضح دون أن تتفكر في كنهه ؟؟ » بل جل أهل الرأي من العرب يطلبون أن محمد كرد علي إنما اتخذ مكانه فيهم بجهة الفرنسي وهو إلى جانب الترك يتملق له ، ثم يطلبون أنه هو يمس الترك كان يتحدث عن العرب ؛ فهذه [illegible] إذن كان مرموقا ومع هذا كله فقد أثروه على مكانته التي كانت وليدة هذا الازدواج .

ويقول عندما أخرج كرد علي كتابه « الخطط » إذا لم يكن احتراق كرد علي [illegible] أقل من احتراق كتابه هذا لما فيه من حط يعود بالسبه على الأمة التي أكرمت كونه رئيسا للمجمع العلمي فيها ، والخلط في كتابه هذا ماثل بين صفحاته البيانية على أهل بيت الرسول باسم الدين وكذلك يعرف موقفه من [illegible] ، ويبين خلفه على الأتراك اليوم ، وقد أخرج كتابا [illegible] بالأمس ويعد كدبه في أن الشام خرجت بأسرها لاستقباله يوم عودته من منفاه ، فيما كتب في الشام وعرف الذين استقبلوه إذ لم يسمعه أكثر من

أرتاد وأذناب المستعمر

هذا حديث أفضى به إلي أحد أعضاء المجمع العلمي ورجاني ألا أذكر اسمه إذ لا يرى من الضرورة التصريح به حتى إذا لزم هذا التصريح كان مستعدا للتدليل على ما يقول ، [illegible] إلى شخص آخر من آل أبي الشامات ، وهو في [illegible] الأشخاص [illegible] في دمشق [illegible]

« قد عرض جمال باشا السفاح على أن يوقع عريضة يطلب فيها صحة الحكم بإعدام الحسين بن علي أن يجعل من طرفي الشرع حاكمي ويرضى هذه الفتوى . ثم زاره السفاح مرة أخرى على [illegible] وقال له : أنا أضمن لك السيب في عدم توقيعك أنك طلبت من أمير [illegible] عفوا عن السيد رشدي الشمعة من الإعدام فلم يشفعك فيه . ثم أخرج السفاح من جيبه خطا يوقعه كرد علي كاتب فيه للسفاح بمواد إعدام رشدي الشمعة وهو من هؤلاء المحكوم عليهم ببعض الإعدام »

ويروي هذا الفاضل أن المستشرق الفرنسي ماسينيون دمشق ثم قصد المجمع ليأخذ حديثا من كرد علي ، وكان هذا دائما يشبه المستشرق بأن الذي تحاول النقل عنه كتابي ، فقال : وما يهمنا من ذلك ما دام يخدم أفكارنا وسياستنا . ويقول الناقل إن السيد أمين سعيد كان شاهد هذا الحديث

هذا هو سيرة هذا الرجل في حياته ، وأتبع من ذلك أنه لم يتورع في مقاله « سحقه » عن الطعن الشائن الذي وجهه للمرحوم الدكتور رضا سعيد مؤسس الجامعة السورية ورئيسها ثم لا يجدي جبين رسالته المأمون « حيلا » حين يعرفون هذا الطعن وهم يروون أمام أعينهم شباب الشعب يتخرجون من الجامعة السورية يحملون شهادتها على رأس كل منهم ولم يحرك في واحد منهم صلة حبه للشائع من الحق ، [illegible] بهتانه هذا .

تلك هي آثار كرد علي

كتاب الخطط يطعن فيه أعيان الأمة قديمهم وحديثهم ، ومذكراته المشحونة بالبهتان على أعيان مصر علماء ، وأدباء وما عدا ذلك حديث يلقيه في ندوة المجمع كل يوم ينال فيه من قوم هي

من الطرائف الأدبية

عام الكف

للأستاذ محمد سيد كيلاني

كانت هناك في القاهرة قهوة تسمى مجمع الأدباء والظرفاء يلتقون فيها كل مساء ويقضون شطراً كبيراً من الليل يتحدثون في مواضيع شتى ويتبادلون النوادر والفكاهات. وكان بعض الكتاب يحرر فيها مقالاته التي ينشرها في الصحف. ومن هؤلاء محمد بك المويلحي صاحب جريدة مصباح الشرق التي كانت تصدر وقتئذ. وكانت بينه وبين الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد منافرة شديدة وخصومة عنيفة وكانا يتبادلان الشتائم والسباب في صفحات جريدتيهما.

وحدث في ذات ليلة من ليالي [illegible] بينما كان المويلحي جالساً مع بعض أصدقائه أن دخل [illegible] أحد أبناء الأغنياء اسمه محمد [illegible] فصفع المويلحي كفاً [illegible] ولم يكن من هذا الحادث إلا أن [illegible] على خد المويلحي.

فانتهز صاحب المؤيد هذه الفرصة وأخذ يذيع خبر هذا الحادث بين الناس ويكتب عنه في جريدته مظهراً الشماتة والسخرية بخصمه اللدود محمد المويلحي. فنشر مرة تحت عنوان «تعويض الأعراض من أجل المنفعة» مقالاً جاء فيه: «[illegible] الأعجم من دينه ولم تخرج أنت من جلدك. فإن كان ذلك خيراً منه وأدب في الملأ، فما معنى هذا الغضب وأدب في دارك بين الجدران؟»

وقد فتح الشعراء لما سماه «عام الكف» فشرع هؤلاء يتسابقون في نظم المقطوعات التي تفيض بالهزء والسخرية.

وقد اعترض أحد الشعراء على قولهم «عام الكف» واقترح أن يطلق عليه «عام القفا» قال:

سموه عام الكف وهو غلط ... يا صاح من سماه أن ذه كبر
ما هو عام الكف أو أسموا ... سكنه في أمس عام القفا

فهو هنا يبين وجهة نظره في اقتراحه فيقول إن الكف مصدر كف عن الشيء بمعنى تركه وابتعد عنه. وهو أقرب إلى الصواب في نظر هذا الشاعر المدعو (عام القفا) ولكن يرد عليه بأن المويلحي لم يضرب على قفاه وإنما لطم على خده. فذكر القفا هنا أمر لا محل له.

وشاعر صعيدي يزعم أنه سمع دوي هذا الكف وهو مقيم بالصعيد. ويتساءل عن صاحب هذه الراحة الجبارة التي صفعت خد المويلحي. قال:

لي سؤال يا أهل مصر فجودوا ... بجواب عن السؤال سديد
أي كف قد أطلقت صفعة عند ... ما سمعنا دويها في الصعيد

فانظر إلى هذا الكذب الصريح الذي يدعو الإنسان إلى الضحك.

وآخر يعرب عن سرور الصحافة وفرحها بما حدث

مقتبسون هم في كل ما يتصل به من حياة، فمن أي مصدر تقتبسه في كل ذلك؟؟ وأي منطق نناقشه فيه؟ وهو في مكانه هذا من رجال الأمة؟؟ هل يجد منه أصعب في النطق الصحيح؟؟ أم يكون الشاب غير [illegible] يقوم منه الدعوة إلى الملل بالحكمة والموعظة الحسنة!

فأي منطق يستقيم في ناديه وهو يذم أحياء الأمة وأعلامها أمثال لطفي السيد باشا وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات وطه حسين وعباس العقاد وأحمد بدوي وعبد الرازق السنهوري ومحمد علي علوبة ومحمد فريد وجدي، أقول: أي منطق يستقيم في مذهب كهذا على حساب الجمع الملي بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو يذم هؤلاء بالكلاب؟!

الموصل — الموصلي
صاحب مجلة المعرفة

الصروح ميدوم

هي صفحة من الصحافة وصفها	وربما يباهي مثلها ويديم
كانت تؤملها البلاد ليرعوي	غر ويعرف قـــدره الغشوم

أو يقوى

هي صفحة طبع الأيام ذكرها	ويرى الجبيه بها ومن لم يعلم
هـــــذه بالغ الأحياء في أوصافها	ما بين منثور وبين منظم
فغدا فتاك يقول معه هلاهم	هل غادر الشعراء من متردم

فهنا نرى بطل الصورة الصحفية وأثرها في هذه الأبيات فالصحافة مبتهجة فرحة وكذلك البيان والبديع والبلاد كانت في شوق شديد إلى ما حل بالمويلحي من الإهانة على يد الصاحب فلعله يرعوي ويزدجر ويترك الشتائم التي يجري بها قلمه كل يوم؛ ولعله يرجع عن غروره ويعرف أنه ضعيف لا يقدر على رد الأذى عن نفسه

والشاعر هنا قد نفس عن شعوره المكبوت وعبر عن غيظه وحنقه على الصروح وخيل إليه أن البلاد كلها تشاطره فرحه وسروره بما حدث للمويلحي ويقول إن هذه الصفعة قد سار ذكرها في الآفاق وعلم بها القاصي والداني وأكثر الناس من التحدث عنها وتناولها الكتاب والشعراء وانظر إلى البيتين في البحث الأخير

على أن أبدع ما قيل في هذا الموضوع وأدعاه إلى الضحك تلك المقطوعات التي نشرها تباعاً في الزمن الشاعر الكبير اسماعيل صبري وقد أجرى هذه المقطوعات تارة على لسان المويلحي متضجراً من هذه الصفعة التي لم تؤثر فيه إلا كما تؤثر الصفائح في الأرض منه كما رد التحية أمام المحسن المتوي وتارة على لسان ابن المويلحي، وتارة على لسان صاحب المؤيد، ومرة على لسان الصالح، وأخرى بسوق القول في صورة مضحكة يوجهها إلى الصروح ومثال ذلك قوله

يا ابن الأكرمين أعلامهم ورست	إذ الأكشاك بانيها ولس
لا تدخل الملاذ والصاع ثائرة	حتى تنام حواليك المتاريس
وقل لمن يستقبل ويوادع	بالباب: إنهم قوم مناحيس

وهذه إمعان في السخرية فانت ترى الأكشاك يهوى على عقد المويلحي في حالة خوف وحنوق وتحرك قبضته بحيوية ولا تفكير والصروح يجلس كالطود الثابت لا يهتدي ولا يحاول أن يقاوم أو يدود عن نفسه، بل يترك الأكشاك تفعل معه ما تريد، ثم أخذ الشاعر ينصح الصروح بألا يدخل الصالة ولا يأخذ مكانه فيه قبل أن تقام حوله متاريس تحميه من شر الأكشاك، ثم تمادى الشاعر في التهكم والتفنن في السخرية فأشار على الصروح بأن يدع عنه يستقبل ويودع الضيوف على الباب ويجلس هو وراء المتاريس آمناً مطمئناً على نفسه مدافعه سيحصل معه منه هذه الأكشاك الثائرة المجنونة

ونلحظ أن اسماعيل صبري أظهر في هذه المقطوعات براعة فائقة في التهكم المر والسخرية القاسية، وهي مع ذلك مستملحات تدل على خفة روح ذلك الشاعر وانظر إلى قوله

أمرني يا ابن ابراهيم صدقاً	أأحوص به عمار الصاعقيت
فإن صوتك عزك ما نرجى	وأنتم أمامك هاربيت
كما هرب الفتى الصناع يوماً	أمام الكاتب ابن الكاتبينا
وصلت ثم رب لحن يجلو	على المكتوب كأس الثائرينا
ويبسط ذلك الصرح المندى	على الرغم كف الضاربينا

فاسماعيل صبري تمادى في التهكم حتى عكس القضية فجعل الغالب مغلوبا مهزوما أمام صفع المويلحي، وذلك لأن صاحب الصرح كما تصوره الشاعر كصخرة صماء تدمى عليه أكف الضاربين فيولون منه هربا، ويجعل صاحب المؤيد يغبط الصروح لأنه انتصر بصفعه القوي المتين، ويفصح بأنك إذا أردت أن تحرص على الصامتين وتخرج من المعركة ظافراً منتصراً كانتصار المويلحي فما عليك إلا أن تصحب وتوجه أن يبرك صدره على أعدائك إلى قلبك رأيت الصناع أمامك ومنه ولوا هربا وهنا نرى طرحت من الصحف فيه صور جديدة مضحكة إلى حد بعيد

ومن الصور الجديدة في هذا الشعر الصحفي تلك المحاورات التي تدور على لسان والد المويلحي أو على لسان ابنه أو على لسان الصانع أو على لسان الصروح أو على لسان صاحب المؤيد مساكنك فمراً خمراً عجيباً وكل مقطوعات اسماعيل صبري تشهد

في الشعر الســـوداني

الأخلاق والعادات

للأستاذ علي العماري

٨

لست في حاجة إلى أن أؤكد هنا ما قلته مرارا من أني لا أقصد من تصوير أدب الأمة ... أن يكون ... فقط سجلا صوريا لمناظر طبيعية، أو ... كلها السياسية ... أو يحصى فيه ... وأخلاقها وعاداتها، وإنما أقصد أن يثار الأدب ... الظواهر في الأمة، ويجري في أسلوبه ما ... هذه الأمور من ... ومن ... إلى أصل الشعراء من ... ، فالأخلاق التي ... الأمة، والعادات التي ... والخرافات التي تسيطر عليها، كلها ... انعكاسات ... ، لا مندوحة من ظهورها في الأدب ... من ... الأدب ... ونحن حين ننظر في الأدب نتحكم فيه ... أو ... والتقاليد أو ... من وجهته أولا أن ... ما يحيط به الأدب من شتى الأعاصير والأنواء.

وإذا كان الباحثون في الأدب العربي يحاولون ... جوانب ... الشعر العربي الحياة الاجتماعية عند العرب أن يعتمدوا ما ورد في ألسنة الشعراء مما يعد تسجيلا للعادات عندهم

من تشبيه جرت ... في ... كثيرين ... وطال ...
التشبيه ثم عاد الوجيهي للمصروع ... والصانع ...
... وصاحب ... مع ... من أصحابه ... عليهم
دلائل الفرح والسرور ... على الوجيهي ثم يظهر في ...
المشهد صاحب ... مصحوبا ... للمصروع ... من هذا
الصدع ... في شيء من ...

وهذا من ... تلك صورة جديدة في فن الهجاء ثم ...

من ...

محمد سيد كيلاني

٢٤ - ٥ - ٣٥

فإذا حصل هنا آخر هنا ونظر أولا في ... الأدب
وروى عن ... في مجالس ... وأحرث ...
فيها خصائص ... أخرى، وتضرب لذلك مثلا:

من أبرز الأخلاق التي يمتاز بها عرب السودان الرجولة
والجلادة والصبر على المكاره، وقد اتخذت هذه الصفات مظاهر
متعددة، وبدت في أشكال مختلفة، فمن أكبر العار عند العربي
السوداني الفرار من الميدان، وهو يقاتل ما دام النصر مرجوا؟
فإن تأكد الهزيمة ... ولم يقاتل قتال المستميت بل
ثبت ... على الأرض ويجلس ... ، كان ...
حتى يقتل أو يؤسر، كما فعل الملك ... الكبير مقتلا
... عليه ... المحقق ... كان ... يفتخرون
بأنهم يرتدون (...) إذا ... لهم أنهم غلبوا ... وكما فعل
الملك ... ثم ... في واقعة ... فإنه ... على
... ، و... الموت

ومن العار الذي لا يمحى ... الرجل وأولاده من
بعده يعيرون به : أن ... المريض ... مرضه بكلمة تدل
على ... أو يبدي المضروب أقل توجع مهما اشتد عليه الضرب
أو يظهر على المصروع ... أقل جزع أو خوف ... وقد حدث
... كثير ... أن ... من الجزيرة
حكم عليهم بالإعدام وكانوا يساقون إلى المشنقة واحدا واحدا ،
... (المشنقة) وهم يتغارون ... في القتل ، وكان
... يأتي ... أحدهم القتل ، ويبقى الآخرون ... في
... دون أن يبدو عليهم أي جزع أو خوف ... وهكذا
حتى ... جميعا

وحدث أن بعض الفرسان ... إلى ... ، وكان ...
... ، ... أن ... ، ولكن ... كان من النوع
... فلا ... فأيقنوا من ذلك ... ، فطلب أن ...
... ، ... وما رؤى عليه أي تأثر

ومن العار أن يدع الإنسان صوت الأنين والتوجع في حادث
من الحوادث حتى لقد تجرى لأحدهم عملية جراحية دون تخدير
ومع ذلك لا ... ، ... مثل ذلك ... وما ...

في من مناقشتهم طويلا في هذا الشأن ، ولقد قلت مرة لأحد الفريقين : ماذا تفعل لو ضربت عشرين سوطاً ؟ قال : تألم أشد التألم ، قلت أما ترفع صوتك بالتأوه والأنين ؟ قال : لا لا (السكورانك) لا سبيل إليه (والسكورانك : رفع الصوت)

ومعروف من عاداتهم في (البطان) أن الشاب إذا أعجب بفتاة ووقع حبها في قلبه زحف من مضجعه سوطاً ، وأتيته إليه ، فيأخذ الشاب إذ ذاك سوطه ، ويرفع رأسه ويقول (أبشري ماظير أنا أخو البنات عشره) فإذا كان له بين الحضور منافس في حب الفتاة ورأى سوارها في يد الفتى له وطلب مبارزته فيمد له حامل السوار ... رأسه فيهوي بسوطه إلى أن يكل فيرمي السوط فيحمله حامل السوار في مرحه بما أعطى من مرة ، ويقف المضروب في حلقة الضرب جامداً لا يتحرك ، ولا يطرف له جفن كأنه صخر أصم ، ومن بدت عليه علامة التألم بل من بدت منه أقل حركة كهز الكتف أو طرف عين ، فبئس الفتى ، ولم يعد له في البنات نصيب

بل قد حدثت بما هو أشد من هذا ، حدثت أن سيدة أبت أن تتزوج بمن ... أو نفت على ... لأنه رأته في وجهه ... ونور ... وأنه يرضى بأن يعض ... من الأولياء ، لا يعني ... أحد مشرفة ، فقالت لا أبكي ! أخاف من النار وأبكيه !!

هذه النفس لابد أن يظهر أثرها في الشعر ، وإلا كان الشعراء يتشدقون ... فليس طبيعياً أن نرى الأنين والبكاء والتوجع والشكوى في الشعر السوداني ، وما الطبيعي أن نرى التعالي على حوادث الدهر ، والسخرية بتقلبات الأيام ، والتصور من المصائب والهوان . وما كان الشعراء في أي جهة أخرى أن يصوروا الليل وأن يعدوا النجوم ، وأن يطلبوا الطيوف ، ويصوروا المحبوب في سبيل الحبيبة هاجرة ، ولذا كان لهم أن يشبهوا نومهم بالحرمان ، وأن يجعلوا حوادث الأيام بجفن باكٍ ، وقلب واجب ، وصبر متخاذل ، فإنه ليس للشاعر السوداني إلا أن يقول كما قال ابن سناء الملك

ولو سعد عمري حدثت الدهر كله ... علا ... ...

فليس من الطبيعي أن نقرأ الشاعر عندنا من هذا إلا حين يتكسر نفسه ولومه ، كقول الشيخ عمر الأزهري

سلا عن فؤادي مسبلات الذوائب ... من بيض الظباء الكواعب
فلا ... ... ولا كان ...

ولا أن تقر الشيخ أحمد المرضي

قد آن أن أبكي وأبكي الهوى كما ... وأنظم من ... للزنج

وكان من الطبيعي بعد أن نقرأ الشاعر عبد الغني ... هذه الأبيات

أنا ابن ... الزمان ... ودهاني الزمان يوماً بعرس
ويلقى الخطوب من كل نوع ... ودهتني ... ويحرق كل جنس
إن لي كالحديد عزماً ونفساً ... لا تفل الخطوب عزمي ونفسي

ومن الطبيعي أن يفتخر الشاعر السوداني بالبطولة والشجاعة وأن يتمدح بها ، وأن يمدح من يمدح بها ويصور بها عجباً بالجلد والصبر والفخر يوم الزحف ، وأن تظهر عواطفه في مثل هذه الأبيات :

أنفي بصبري ... الحادثات وبي ... من أحد به ما لا يلاقيني
ولا أرق لحال لا تلائم ... حالي ولا أصبر ... يحيرني
ولست أرضى من الدنيا وإن عظمت ... إلا التي يحيين الذكر ...
وكيف أميل أسباب الهوان وبي ... آباء صدق من الغر الميامين

وإذا كان أهل السودان يعتبرون الكرم من أكبر مفاخرهم والبخل من أحط مثالبهم — وهو كذلك — فمن حقي أن تظهر هذه ... الفضيلة في الشعر ، وأن ... بها ، وكثيراً ما قرأنا لهم الأبيات الجيدة في المدح بالكرم ، والافتخار بالجود كما نجدهم إذا هجوا كان من أبلغ الهجاء عندهم أن يصوروا الرجل بالشح ، وأنه لا يؤدي واجب أضيافه ، وكما نجد هذا في الشعر العربي نجد مثله في الشعر العامي ، ونسمع من امرأة ترثي زوجها

في ... ... الشعر ...
يبكي الضيف ...

فهي تصف زوجها بالشجاعة ، وأنه صاحب ضيف وخادم ، ثم ... في الزحف ، ... في الكرم ... فتصف زوجها بالبذل والأخلاق ، وأنه يحمي ... ، وإذا كان البخلاء يفتخرون

الشيء عادته حوادث الدهر ، وتقلبت الأيام ، وإذا كان طبعهم في الأصل شيئاً فإن زوجها رجل لا يهاب إلا البخل ، ولا يرهب إلا من قلة المروءة ، ولا يحسب حساباً للدهر والأيام ، فهو لم يروع الضيف ويطرده خوفاً من الدهر (الدهر الشيء مورادموا) ثم تحدثت عن مظهر من مظاهر الكرم فوصفت زوجها بأنه يكفي الضيف وهذا باب الكرم ، ومع ذلك لا يقتصر في الإكرام فهو يودع أضيافه إلى مسافة يحتفل بها الكرماء ، ويعبرون عن ذلك أبسط تعبير (يكفي الضيف ويقدموا) كما يحتفي رجل من البطاحين

من هنا ولى هنا كأنهم القالوا جفلنا
يكفي مراده جهلنا ويصد القوم جهلنا

فهو يقتصر هنا بوصف قومه ومكارمهم وشجاعتهم ، ويقول أنه لا يستبيحهم أحد ومن قال أنه يظلمهم فقد كذب ، ويسكن البطاحين بين الضمين والشكرية ، والضميون يعادونهم ، والشكرية يجورونهم أو يحاولون تسييرهم الشكرية في الصعيد ، والضمليون في الساقلة ، وهو يقول : من هنا والى هناك يقصد الضمين والشكرية يكذب من يقول انه ظلمنا ، ثم أخذ يصف قومه بالكرم فقال يكفي مراده تملنا ، والنسل المحيل ، ويكفي مراوه أشار إلى الفتوة للمروءة في السودان وهي أنه إذا ورد أضياف رجل وكان كريماً ذبح لهم ، والدلالة على أنه ذبح يقدم لهم أول ما يقدم الكبد والطحال والكرش ، وذلك كله نيئة ، ويرون في ذلك دلالة على نهاية الكرم ، ويعبرون عن هذا الطعام (بالمرارة) والشاعر البطحاني يقول أن عميدهم يبلغ به الجود إلى درجة أنه يكفي الأضياف ويذبح لهم حتى يبلغ حد الكرم ، وإذا كان طعامهم يقوم على الأضياف ، فحسبهم يصد الجيش الشر ، ويرب نهاية المدح والاعتصار

والحق أن شعر الأعراب يشبه الشعر البدوي ، وهو عندي أصدق شعبه ، وأقرب إلى الواقع من الشعر المعرب

أما تسجيل الشعر للعادات ، فالمطلع يجد كثيراً من هذه العادات في الشعر السوداني ، ولا سيما العامي منه ، وسأقتصر هنا على بعض تلك العادات : فمن العادات الشائعة في السودان أن يلبس العريس لباس الحرب الشبيه ويحمل آلاته التي كان يستعملها في القتال فيظل واحد من فرسانه ... يحرك حبله أو عمامته ، ويطرون كما كانت في ... ولا يحول هذا الحمل إلا السقاء من الرجل بالغاً كان أو شاباً ، ويستمر هذا خمسة عشر يوماً ، وذلك أمر السوداني يذكر ... في معرض المسرة والآلام على ما ضرب إليه الحال ... على زمن مضى كان السيف فيه في يمين البطل يدافع به عن عرضه ويطعن به في صدور عدوه ، فسد الزمان وسحب السيف من يده ووضعه في يد النائحة ، فأصبح لا يرى إلا في يدها ، وغلوه ويسموها (الطريك) لا ترى إلا على رأسها

كان الرهيف يوم الوغى في أمس شيئاً سلطانيه
مبرت له وهو ذلك الفتى هيكل ناشئ بعد عاتيه
هذا قد أصبح مودع المكا ة فلعب بها ركبا باليه
وحلي الطريك وهو البوا رحيباً على النائحه الناعيه

والسوميه والرجل ، وضرب الرمل ، وطرق الحصى ، والودع كثير في السودان ، والناس يؤمنون بكثير من هذه الضلالات ، ولا يعرف الشعراء أن يحدثونا عن صاحبه الودع ، وأن يصور لنا ما يصنعه العاري ، ويجري على ألسنتهم ذكر التعاويذ والتمائم ، ومن ذلك ما يقوله التيجاني يوسف

موجود بعض بأرض وصدر ن لما تريده لي كعبه روحي
فربوها عامراً أنا وحدي عود للجمال من كل روح
اعرضوه على يديه وشيدوا هيكل الحب من أزلي البديع
واصبروا قلبي للفرح الحسن أمانا ومودود (يتوح)

والعطر في الحياة السودانية ساق أي شأن ، فليس يخلو منه بيت من البيوت ، ويرسم عن البخور حب كطيب به النساء والتيجاني يشير إلى ذلك حين يقول

وبه من جمادي في مثل روحه يهزه
درجت والحسن حوله إلى جيدنه مره
وحب أحرق نفسي على مجامر عطره
أدب من خمر روحي على يديه وصدره
فيه من ربيع سبب وحدي برهره

ومن عادة الزوجة في السودان ألا تخاطب زوجها باسمه بل تدعوه بأسماء أخرى وتتحاشى طوال حياته أن تناديه باسمه ،

رسالة الشعر

عتـــاب

لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا

« مهداة إلى أم كلثوم أيضاً »

أهوى ولي من قلبك الكلف الرحب
وتأبى ولي من ثغرك الكهل العذب
أحبك ألواناً من الحب لم تزل
تجدد لا يبدو تلاقيها ولا تخبو
ويدفق في قلبي جوى غير مقصر
ريا ألا يا صد ما يحمل القلب
وفي حبك احتشد الليالي وسمح
د كف عونه منه نعيه عزد
وحنة مستاق إذا عصفت النوى
أتاك بمحروم إذا جمع الغرد
وعــــومه من غيره ما ندافب
بصدري الا قلت ثراب الاعصر

أتاك بعث الفجر والكون خاشع
سابح من مطه أعنابه عذب

إذا كان حب الناس سهداً ولوعة
وأفئدة سهو لأسقم مسهو
فلبس الفتى أقدر فيك من الضنى
من شرق تجرى الضلوع عن الحب
على أنه القصصى قد طبع الهوى
رفيف كما رف الندى الورق الرطب
تصارك مني والأنا في مدارها
نصب حتى ما تقر لها جنب
أسى كرب وقر في الجوانح نصب
وهم مدى بين الأضالع لا يثو
ودمعة واصبر والوفاء نشيعه
وما حسبي أن آذى الرفق الصعب
لئن لم أكن حباً فعسكر أني
لأعنقد معنى الصبر كلة في حسب

طهران عزيز أباظه

والشاعر يسجل هنا السادة ميلول

ما أنس لا أنس إذ جاءت جانبي | تكاد تخطف ذات الحاجب الحرف
يا بنت عشرين والأيام مقبلة | ماذا يريبك من موجود محسن
هذكنى قبل هذا اليوم بك هوى | أطيعه وحديث من أكاذيب
ولامني فيك والأشجان زافة | قوم وأحرى بهم ألا يلوموني
في جنة الله محبوب كلفت به | كالزهر حيا وكالمبرود في اللين
جلولها وهو يحكي البرق مبتسما | يا أم ... وعقبا لا تسجني

علي الحمامي

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

ومهرجان الشعر في رسالة

ومع شكر وأجمل تحيه

عدت إلى دمشق من رحلة ممتعة في حلب وضواحيها كما عدت أنت من رحلاتك الطريفة «خيالا يمتص جدها بديع من خداع الأوهام ويلقى عماده» واستقبلني الربيع فاستمتعت بأيام حلوة في الفراسة والتأمل، وقد طلعت على الرسالة قبل غيرها من الكتب والمجلات، فرأيت ما يبعث على كلى الأصعدة، وأسفت أشد الأسف أن حالت العوائق دون زيارة الإسكندرية والقاهرة خلال انعقاد المؤتمر الثقافي الثاني، ويسرني أن أعلم أن رؤيتك ورؤية الأستاذ الزيات ... صدى هذا المؤتمر الثقافي الذي ... ولن يكون مؤتمر كلام وطعام دون أن يكون مؤتمر تنفيذ وأعمال ... وما يبدو من المؤتمر الثقافي الأول الذي عقد في «بيت مري» من لبنان ببعيد، ... حكومة عربية واحدة تنفذ قرارات المؤتمر الثقافي الأول حتى يحق لنا أن نشترك في المؤتمر الثقافي الثاني!

على أني آملة من الله أن تكتب لنا لقاء قريبا في أعتاب الخريف فأزور القاهرة والتقي وألقى الأستاذ الزيات في مقر الرسالة، ونبحث طويلا في «شؤون الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة القراء» ولعلها أحب الأحاديث إلى نفسي وأشهاها إلى خاطري.

لا أحب أن أعترض الحظ فأتحدث عن أسلوبك الذي يعتز بالصدق والأصالة، وأتحدث عن شباب أسلوبك وأناقة صورك وروعة أخيلتك، ولكني كلما حاولت أن أطلعك على ما ... تأملت كثيرا ... كما تعرف نفسك. ولكني في هذه المرة استكشفت ناحية أدبية جديدة فيك وهي أنك حين تكتب عن «...» وعلى «الزيات» ... رأيت ... من أبناء هذا العصر استطاع على ... أن ينتج كاتب من أصالة مكين متين، وصور ... ودقيقة، ... عجيب ... ما استطعت على صفحات الرسالة ... مكانك من رسالته، فليس أجمل على الأديب من أن الأديب يصادقه ويعايشه.

مع هذه الرسالة قصيدتي «عمه قلب» وهي لون جديد من ألوان الشعر العاطفي تلخص قصة الحب الإنساني وتتحدث عن الحب حديثا جديدا، أحب أن تعقب عليها وعلى أختها «القمر» في فصل من فصولك الرائعة، لأنه يسعدني ويثلج صدري أن أنقد وأنتقد، ويسرني أن أسمي إلى ... أعاشيهم من رجال الأدب والفكر ... للأحياء أجدى من ... للموتى، وأمامكم رجال الفكر في بلاد الناس يشتغلون ... بهذا النقد لأنهم يرون فيه تجاربا ودروسا.

كنت أحب أن أزورك في القاهرة وما كنت أنوي أن قصيدتي «القمر» و«عمه قلب» ستنشران في هذه الزيارة فأكرم وفادتهما لأنهما ضيفتان إلى من رأيت على أعز الناس صديق وتقبل التحية الطيبة والمودة الصادقة والشكر الموفور

دمشق – سورية شهراد سويدي

نسب أنوري هذا أتقول الآنسة ... شعري بعد أن أسرت في الثناء ... ويمحو هذا أول مقالها إلى رسالتها الخاصة وأنت ... كما وصف الزعيم الخالد سعد زغلول من قوم أسرفوا في الثناء عليه. أتدري الآنسة هذا قال عنهم سعد؟ لقد قال لهم عبارته المشهورة: «لقد أحسنتم بي ظنا» فصارت مثلا من الأمثال!

أما الشكر يا آنسة، وأطلب الأسف أن حالت الظروف بينك وبين ... وبين زيارتك. ولئن فاتك اليوم الشهور من هذه الأمنية فأرجو ألا يفوتك ... وسواء ... أسماء هذه الأرض الطيبة في أعتاب الخريف أم في أوائل الشتاء، فإني أقول لك كما قلت بالأمس ... ستلقين كرما نلقى في مصر أهلا غير الأهل ووطنا غير الوطن

صديقي لقد كانت وجهة نظرك الثانية من المؤتمر الثقافي ...

مشرقة ، وأشهد لقد كانت في وجهة نظري وكأني كنا في اتفاق الرأي على منهاجه . ولقد كنت على وشك الكتابة حول هذا الموضوع قبل انعقاد المؤتمر بأيام ، ولكنني تذكرت أن هناك ناساً يهمهم أن ينتهي المؤتمر دون أن يخلو من حوله الغبار ، وما كسب القارئ العامة لهم على حساب الحقيقة المجردة والواقع الشهيد ولكن لأنني قد رجعت من ميدان الزوابع في كلمة التقاط الأنفاس . من هنا كففت قلمي عن رغبة القارئ شيئاً من الهدوء يصحو الناس في ظلاله بعض ما ساورهم من خيبة الرجاء في المؤتمر الأول ، ولكن البداءة السيئة التي تجلت في مظاهر الارتجال حتى أوشك الفشل أن يجري؛ هذه البداءة كانت تشير إلى النهاية وتنبئ من كل وجهة نظر في مجال التشخيص

ومع ذلك فقد انتهى المؤتمر وأشهد ما خرجت منه مني ذي حظ سوى محاضرة الأستاذ الزيات ؛ هذه المحاضرة القيمة التي أقول عنها رأيي صالح الرجعة التي لا أوجه الصحافة وما تورده من أن جاهل أحمد وقدمت أواصر الود بيني وبينه ما بلغت بيني وبين هذا الصديق . وما أريد أن أخرجه عن أطلب إليه أن يجهر برأيه في أسباب المؤتمر من نجاح أو ما منى به من إخفاق ، بعض الصراحة السافرة التي وجد بها رأيه الآخر في حاضر الأدب العربي الحديث

أما عن وجهة نظرك الثالثة يا آنسة فلا أوافقك على شطرها الأول وإن كنت أوافقك على شطرها الأخير . تقولين عن إن لي « عقل طه حسين » كتب « وقلب » الزيات ! ... من الصعب أن تتشابه العقول في مناهج التفكير وطرائق التعبير ، لأن لكل أديب عقله الخاص الذي هو من صنع الله أولاً ومن صنعه هو في مرحلة الثقافة ، أعني أنه وليد نشأته ونتاج ثقافته وثمرة معاركه ، وكل هذه الأشياء لابد أن تنعكس آثارها الواضحة على مظاهر النشاط العقلي وتوجهه كلاً منها إلى طريق ... ومن هنا كان عقل طه حسين غير عقل العقاد ، وعقل العقاد غير عقل الزيات ، وعقل الزيات غير عقل الحكيم ، وعقل الحكيم غير عقل تيمور . أما القلوب فقد تلتقي في دقة الشعور وجيشان العاطفة ، وفي التهاب رعشة خفقة أمام هزة من هزات الشكوى أو مشهد من مشاهد الحياة ، لأن

ورواسب الأصالة للمحترقين على جانب النفوس فلها مسرح في جانب الأحياء كل ملعب

بقيت إشارتك إلى الحرص على صفحات الزيات ومجال هنا القلم من رسالته ... أريد أن أشير هنا إلى ما فيه من الروح وأصالة الرأي ... وجودها في مثل هذا المجتمع الذي نعيش فيه ! وليس بمكان في الرسالة أن يذكر هنا الذي [illegible] بيتمناك « قصة قلب » وأختها « القمر » فموعدي معهما في ميدان النقد آت لا ريب فيه ، وذلك بعد أن تتم طبعهما الأصيلين والأوراق في الأيام القليلة . وإذا كنت قد تأخرت في نشرها بعض الوقت فمرجع ذلك إلى ما يحيط بنا من ظروف أخرى قد تعوق الوصول ويقتضي الإنصاف أن ينشر كل شيء في وقته المعلوم

كلمات من شوبنهور

مما يروى عن الفيلسوف الألماني شوبنهور أنه خرج على الناس يوماً بمذهب فلسفي جديد حمله إليهم كتابه المعروف « العالم كإرادة وفكرة » ، واضطلع النقاد بكتاب الفيلسوف ما بين مدح بأنه ثروة موفقة في ميدان الفكر الأوربي عامة وميدان الفكر الألماني على الأخص ، ولكن ناقداً واحداً تصدى للكتاب الذي لم يحظ بسطه هدف النقد من القوة وقد صاحبه . وفكر شوبنهور طويلاً : هل يتناول قلمه ليناقش هذا الناقد المتطرف ؟ وبعد جولة فكرية طاف بها حول مقالة الناقد ، انتهى إلى أنه لا يستحق منه غير هذه الكلمات : « إن بعض آثار الفكر مثلها كمثل المرآة إذا نظر فيها الحمار ... فلا ينتظر أن يجد وجه ملاك »

وبالأمس خرج كاتب هذه السطور على الناس أيضاً بمذهب جديد في الشعر هو مذهب « الأداء النفسي » ، ونشرت صفحات « الرسالة » ورسائل الأدباء مدى ما لقي المذهب الجديد من تقدير وثناء — ولكن ناقداً ... عليه ألا يكون هناك صوت ينكر ورأي يعارض ، فكتب في البريد الأدبي من العدد الماضي من الرسالة كلمة ... بهذه الصفة البارعة : « إن القدر يوشك أن يفرض السلام بكشف خطأ هذا الأداء النفسي ، وذلك أمر أن يبدو بيسر الأستاذ المعداوي » .. من هنا تذكرت هذه كلمة شوبنهور

على ناقده . وهل أروع من شيء ذكرني بحسد الروح الطيبة في كلمة «الإلهام» التي وردت في شعر الأديب القطاوي المجهول!

أما الشيء الثاني الذي ذكرني شوبنهور فهو موقفه من ناقده المغرور حين رأى أنه غير جدير بمناقشته . وكذلك وقفت على أن أقف نفس الموقف من ناقدي الذي لا يعرفه أحد والذي لا يغضب إلا ليخلف ذكراه حسبه أن يعرفه الناس مرتين . وتحول الذكر عن الذكر الصحيح على كل حال!

لقد تعرض هذا المجهول الذي لم أكشف كنيته من الشاعر اللبناني يوسف حداد ، متعجلاً من ساعة مناقشته أن يستطيع أن يطل برأسه على دنيا الأدب والأدباء . معذرة يا صديقي إذا ما أغلقت الباب في وجهك ، لأنني لا أؤمن بمناقشة الرؤوس الفارغة ولو ركبت فوق أعناق طويلة ، تحاول أن تطل على دنيا الأدب والأدباء من حين إلى حين!

صاحب الأدب النفسي لا يرضيك إلا من أدب إذا رضيت أم سخطت؟ إنه حامل فن يتنقل في وجه الرسام أو مجموعة الأرسيغار أو ميزان الناقد أو قصيدة الشاعر؟ ثم وجد من يتنكر أصفاه في مجامع النفس وأسراره في شعاب العقل فإن الأدب ليس ذهب الجمال ، ولكنه ذهب كل حين هبا ، وكل أرض مياه وكل شعور جديد!

بين عزيز أباظة وأم كلثوم

في العدد الماضي من الرسالة قصيدة هلالية مهداة إلى الآنسة أم كلثوم من الأستاذ الشاعر عزيز أباظة . ولن أريد أن أعقب على فن الشاعر وإنما الذي أريد أن أعقب عليه هو دوي المطربة

لقد أثارت عبارة الإهداء التي وجهها عزيز أباظة إلى الآنسة أم كلثوم بعض الخواطر الكامنة في النفس منذ أمد بعيد - وقبل أن أثير بين يدي القارئ شيئاً من هذه الخواطر للقارئ أهدي هنا شطرة الإهداء : « أحببت أن أهدي إليك شيئاً من الشعر وأنا قريب العهد وتعرفين أنني أصل ذلك موجوداً في البادية وأفهم أنني أعلم برعم للمهدى له . فهل يستحق به شيئاً لقد هدت لنا الذين تصل إلى الشوقي »

وأريد أن هذا الإهداء الصحيح يمثل التواضع ومكانه الحق؟ لأن عزيز أباظة ليس من الشعراء المغمورين ولكنه من الشعراء المعروفين . وهكذا يستحق التواضع بأهله حين يجردهم من عواصمهم فيرى أنفسهم ويزيد من ذلك الحسن في رأي الناس!

بعد هذا أقفل الباب على مصراعيه مأمول للأستاذ الشاعر عزيز عليك من الآنسة أم كلثوم لا تستطيع أن تلم في كتاب شاعر لم يرضه شعره أو تخص من شعر شاعر له في الناس جمهور هذا إذا عنت للأول ولم تسن للآخر ، بمعنى هذه المكانة الممتازة عندي أن يضع شوقي العظيم الشعر في مقعد الذي عناه في معبد أو معبدا يحضر إلى جمهره الشحيح ، ولكنه بقي شوقي كما كان - ومن شعر على عبد الرحمن الشاعر الذي لم يستطع أن ينتشله من مهاوي الخمول أو زوايا العدم ، ولقد عاش الذي مرة بعد كما كان . والعجب العجب في هذه القضية أنه لا يختلف الناس في الوزن بين القمم والسفوح!

لو اقتصر الآنسة أم كلثوم على شعر شوقي وحده لا فحسنا لها بعض العذر لا العذر كله ، لأن هنالك شعراء لو أطلقت على شعرهم لوجدت فيه من الروائع ما يشرف به الغناء . ولكنها تعني شعر علي محمود طه مثلاً لا تصدح بشعر صالح عبد الرحمن! ماذا أقول في هذه الفروق؟ هذه الفروق الفاضحة سواء أكان مصدرها قلبا أم كان مصدرها إلى مستشيرها الفني أحمد رامي؟ لقد بلغني أن رامي هو الذي يشير عليها بأن تغني هذا ولا تغني ذاك - إذا كان هذا صحيحا فأحب أن أنصح الآنسة أم كلثوم بأن تستشير الشعراء في تخير الشعر الصالح للغناء ، لأن رامي قد ترك مصاف الشعراء منذ عرفها وانضم إلى صفوف الزجالين!

سؤال لم يشر عنها الشعراء خفى بأن يرجع إلى شعر علي محمود طه ، وهو سيد الشعراء الغنائيين في الأدب العربي قديمه وحديثه؟ سؤال يحتاج إلى جواب - ومع ذلك يتطوع صديقي بين يديها بجواب يهمس في أذني بهذه الكلمات : هل نسيت أن رامي كان هو الإنسان الوحيد الذي لم يودع الشاعر الراحل بكلمة رثاء؟ وهل نسيت أن السبب في هذا الجحود هو شعوره بأن علي محمود طه قد احتفى على حقه في وكالة دار الكتب المصرية قبل أن يلي وجه بأسابيع؟ إنها من النتائج إذا صدق في صوته التقديم

سؤال حسير لم أستطع له دفعا - ولكني متى كان علي محمود طه محتاجاً إلى الآنسة أم كلثوم تصدح في ذكراه كلمة يرثيه بها وحل أو قصيدة تغنيها لإحدى الطرائف؟!

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

المؤتمر الثقافي العربي الثاني في الإسكندرية

أول ما يلاحظ على هذا المؤتمر، وأول الانتقادات التي وجهت إليه، هو عدم التروي في الإعداد له، وخاصة في موضوع «التوسع في التعليم» وقد سلفنا الكلام فيه فيما سبق. وقد تغيرت صيغة هذا الموضوع بحيث انقلب إلى موضوع آخر، ثم حتى معاً فلم يبق أمام المؤتمر إلا موضوع «الإعداد للحياة». ثم بدا من المشكلات التي أثيرت في جلسة الافتتاح والمناقشات التي دارت فيها، أن تدرج ضمن موضوعين آخرين مرتجلين، هما مسألة تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين، وموضوع الثقافة العربية؛ وهكذا وجد المؤتمر نفسه إزاء ثلاثة موضوعات جديدة، عليه أن يدرسها ويقرر توصيات فيها

أما موضوع التوسع في التعليم فإن اللجنة التي ألفت له لم تلق كبير عناء في توصياتها، فهي من آراء معالي الدكتور طه حسين باشا ومن وحي سياسته الثقافية التي يسير التعليم في مصر الآن على أساسها. وأما موضوع تعليم أبناء اللاجئين فقد بدا أمام لجنته سهلاً، وليس من اليسير أن يوصف بعد موضوع كهذا، ولا سيما أنه ليس هناك سابق دراسة أو بيانات أو إحصاءات يمكن الاستناد إليها وبحث نواحي الموضوع في ضوئها، وعلى ذلك جاءت التوصيات في هذا الموضوع على «تأليف لجنة» تعنى به وتضع توصيات خاصة أخرى على قدر الإمكان. وأما موضوع «الثقافة العربية» فقد اشتمل تقرير اللجنة التي ألفت له وتوصياتها على نقط وأمور جديرة مهمة، ويبدو لي أن ذلك يرجع إلى أن بعض أعضاء اللجنة وخاصة الذين اشتركوا في كتابة التقرير من الأساتذة المختصين الذين شغلت هذه الأمور أفكارهم من قبل

والموضوع الوحيد الذي نال ما يستحق من عناية هو «الإعداد للحياة» وقد وفقت اللجنة فيه وأكثرت منه [illegible] جانب مشتملاً كثيراً من الأمور الفنية الجزئية، فكان أحرى بها أن تكون «مادة» في كتاب في التربية، منها إلى توصيات مؤتمرية عامة

وعلى الرغم من كل ذلك، ومع أن أكثر موضوعات المؤتمر كان مرتجلاً، يمكن القول بأن المؤتمر نجح في مهمته، إذ وصل إلى نتائج وقرر توصيات مهمة من نظر عربية، ويتمثل في هذا الروح التعاونية الصادقة، التي غلبت على المظاهرات والمناقشات الشخصية وأعمت عنها، فقد صحب المعالي في نشاط، ونشط سائر أعضاء المؤتمر في المناقشة وصبروا على طول الجلسات وخاصة الجلسة الأخيرة التي استمرت من الصباح إلى المساء، واتسع الرئيس صدره حتى لبعض الصرخات التي فلتت بها بعض الألسنة، كما حدث عند النظر في نص المشروعات من قرارات المؤتمر الأول، إذ قام أحد الأعضاء وحدد بإسهاب «المشكل الإعلامي» الذي يحول دون التوسع في التعليم مقترحاً أن يقرر المؤتمر تخصيص ثلث الميزانية في كل دولة عربية للتعليم

وقد أصاب وحدة الموضوعات التي كان بعضها يحتاج إلى مؤتمر خاص، أصاب هذه الوحدة مع حسن الوعي، إلى شيء من الصحة و(الشكلية) من ذلك أن المؤتمر قرر — بناء على توصية اللجان المختلفة — أن يعقد مؤتمر خاص بكل من مسائل: «الثقافة العربية، وإعداد المعلمين، والمرحلة الأولى للتعليم» ولم توزع هذه الموضوعات على دورات مقبلة، ولم تتسع الفرصة الكافية لاستحقاق كل من الموضوعين الثاني والثالث لمؤتمر خاص، وهل هما أهم من موضوعات أخرى

أقول مرة ثانية: لقد نجح المؤتمر كأي مؤتمر، نظر في موضوعات مهمة ووصل إلى نتائج مهمة وقرر توصيات مهمة، وماذا تصنع المؤتمرات أكثر من ذلك؟ ومن المؤسف أن تلك الحملة الشخصية التي وجهت إلى الإدارة الثقافية لا تزال تتمشى في بعض الصحف بعد انفضاض المؤتمر، والتي يؤسف له أنها اتخذت المؤتمر نفسه ذريعة إلى أغراضها، مع أن المؤتمر هذه المشقد

أصبح مسئولاً عن هذه وأصبحت الإدارة الثقافية هي الهيئة الطرف ، وأن لا أعلم من هذه الإدارة ، فقد نقدت أعمالها في حين ولا أزال بصدد هذا النقد ، وربما أريد التنبيه على أن تلك الحملة مقصدة ومرسمة ، وأنها خلط على بالباطل وقد كان واضحاً أن بعض الذين شاركوا في هذه الحملة يحاولون أن يجسموا أخطاء من لا شيء ، وكان ذلك في مناقشة الأعضاء في الرحلات وتصاعدهم أحدهم بمرتبة مكانه في السيارة بإحدى الرحلات ويتربع على أرضها بجوار القائد وبصادق مصوري الصحف ليأخذوا النظر ولأنه من أن الإدارة الثقافية لم تعد سيارات كافية لركوب الأعضاء ! ورأيت الرحلة ستنتهي بحول من عودة انتظروا حتى أتوم فأرض لهم ويتجه إلى منظمي الرحلة دون من من غير داع إلى الرجس

وقد عرفت في بعض الصحف أن معالي الدكتور طه حسين بك اعتبر هذا حداً من التصحيح في استقبال الأعضاء الوافدين ؛ وهذا حق ، ولكن من قبيل التلطف والإحساس بحق ما يقال دون ما يستحق الضيف إظهاره لرتبته من بعض الضيف ولكن

كشكول الأسبوع

■ صدر مرسوم ملكي بتعيين الأستاذ أحمد رمزي بك مديراً لإدارة الاقتصاد الدولي التي أنشئت بوزارة الاقتصاد الوطني . والأستاذ رمزي بك من ذوي الكفايات المعروفين ، وهو عالم أديب وكاتب طالما أمتع قراء الرسالة بما كتب ... ولا نظير له ... في بحث

■ احتفت كلية دار العلوم بمن خرجهم من طلبتها ، إلى الأستاذ ... تاريخ الأساتذة بها ، وجاء في الاحتفال ... وتقديم الهدية ... وبيان الشخصيات التي ... الطالب إلى حضرة صاحب العزة عميد الكلية ، وكان دار العلوم هي معهد البيان العربي ، أهم تجديدات التي ... الأستاذ يكرمون ... للطالب ... ؟ إلى أن الطالب في كليته ... صاحب العزة العميد لأن يطلب الأستاذ ، فالأستاذ هو مطلوب ... لا يمس طالب ومطلوب .

■ صدرت أخيراً مسرحية ... للأستاذ محمد محمود ... ، وهي المسرحية الشعرية الفائزة بالجائزة الذهبية في المهرجان الأدبي الذي أقامته وزارة المعارف سنة ١٩٤٨ وقد صاغ الأستاذ ... حوادث هذه المسرحية في حوار شعري عذب جيد

■ ... إلى ... المرحلة التي ... الشخصية ... الأستاذ عباس بازرعة ، وهي قصص تتحدث عن ... والعواطف الإنسانية في تصوير حي صادق

■ ... أحد الزملاء العراقيين ... العدد ... على ورقة ... مصرية ... عن هذه العبارة : ... أن ... الطلب ... ومصرون ... طالع ... وقال إن ما فيها من الأخطاء النحوية ... ما يحمل على ... العربية ... ما قال

■ عرف القراء ... أن الرحد السوري ... أكثر ... وربما يذكر أيضاً أن ... هو الرحد ... وقد ... لا ... في

الحصول على ... من ... التي ... بالوكيل ... على أن ... ارتباطه إلى ... واحتفاءه به ... على ... وحقاً الأعضاء عما بذلوا من جهود وما وصلوا إليه من نتائج . وليس الكاتب لم ... ذلك ولكن ... الفرصة لا أزال ... على ...

معرض ... الزخرفة الأندلسية

صاحب هذا المعرض الفني الذي أجلت الحديث عنه في الأسبوع الماضي ، هو السيد يوسف محمود علام مدير ... الأصناف والمهندس ... للفنون العربية الأندلسية ... من الفن الأندلسي ... يبحث عن نماذج الزخرفة ؛ ... إلى بعض الرسوم الأندلسية في كتب الآثار ... بها ... أشكالاً ... على ... الجدران ... ورآه ... بترتيب ... حتى جاءت كأنها قطعة من قصور الأندلس ، ... إلا أن رأى ... الجديد ... على ... بالطراز ...

وأوفدته الحكومة العراقية على الـفور إلى أسبانيا ، ليدرس الفن الأندلسي في موطنه على قصور الخلفاء وآثارهم ، وقضى هناك عاماً من السنين متنقلا بين غرناطة وإشبيلية وقرطبة وغيرها ، يشاهد ويصور ويجمع الصور ، ثم عاد إلى بغداد ، فأقام بها معرضه . وكان هذا المعرض قائماً هناك حين زار بغداد الأستاذ سعيد فهيم وكيل الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، فعرض على السيد علام أن ينقل معرض الزخرفة الأندلسية إلى مصر حيث يعقد المؤتمر الثقافي العربي الثاني ، مع أن ميزانية الإدارة الثقافية ضخمة وعشرين جنيها لم يمكن من كل ما أراد السيد علام بالقدوم إلى مصر ، بل وعده الأستاذ سعيد بأنه سيهيء له وسائل الظهور التي تتطلب الأعمال الفنية ، وأكد له مساعدته دون التمرد

وجاء السيد علام بمعرضه إلى مصر وأنفق عليه وعلى نفسه ووفت الرافق له ما أنفق ، ووضع المعرض أو سجن في سرداب بكلية الآداب تحت المؤتمر الثقافي ولم يهبط إليه إلا القليل ، وتخلت عنه الإدارة الثقافية ، ولم يهتم به دور الصحف ويقول السيد علام ماذا أقول بعد رجعت الآن إلى بغداد ؟ أأقول إن الشباب المصري لم يتحمس والفنانين المصريين لم يلتفتوا إلى ؟ ولكن أين الفنانون المصريون ، وما هم به ؟

ولندع هذه القصة تتمم أسبوع معه لمهرجان الاسكندرية ولا ندري ماذا جرى بعد ولنقصد إلى المعرض ذاته . هو يحتوي على ٢٥٠ قطعة وهي جميعا إما من صنعه صورة وحدها أو ما حصل عليه بالشراء من إسبانيا وهي تشمل أشكالا زخرفية وصورا طبقا لأصحابها في قصورها ونماذج من الخشب تمثل أبواب القصور الأندلسية ونماذج من الجبس بالألوان وزخرفة أندلسية تمثل معالم فريدة والكتابة الثابتة في المعرض تصاوير القصور وأجزاءها من جوانب ورواياتها مختلفة وقد هي حكاية خاصة بقصر الحمراء أم الآثار العربية الباقية في الأندلس ، ففي المعرض صور قصر الحمراء هذا القصر منها ساحة الأسود وكتبها أنها مشهورة ، وهو ... كبير يرتكز على مؤخرات الأسود ، ويتكون حوض أسفل حوض ويخرج الماء في هذه الساحة من ٣٢ منبعا من بينها أفواه الأسود وقد نقش حول الحوض أبيات منها

تشابه جار للعيون بجامد فلم ندر أيا منهما كان جاريا
ألم تر أن الماء يجري بصفحها ولكنه سدت عليه المجاري
كمثل محب فاض بالدمع جفنه وغيض ذاك الدمع إذ خاف واشيا

وهناك صور جهة البركة (ساحة الريحان) التي في الحمراء ، وهناك أيضا قاعة السفراء ، وما نقش في أحد جدرانها

فاسمع حتى النفس من بعده التعب
وأرحب حتى الشمس في كبد السما
علي وعشت وحر النجوم تلفه
وإن طال قصر الجن يشكرك دائما

وهناك صورة جامعة بين قصر الحمراء وجنة العريف (قصر الملك الصيفي) أحدهما تسجيل فيه للشكة إن ما لا التي أسرها آخر ملوك بني الأحمر ، وفي البرج الكائن أعلاها الثلاثة ثابته وترسها وورود ... وهب الأعداء ... ولبس مذكورة في التاريخ

وفي المعرض صور لقصر بني عباد بإشبيلية وساحة الحوري وساحة الفتى ، وبه أيضا صور جامع قرطبة الذي يحتوي على ١٢٠٠ عمود ، وخرائط تخطيطية للمسجد الجامع بقرطبة في العرب وفي الوقت الحاضر

وفي المعرض قطع من القاشاني الذي صنعته أسبانيا على الأصل لإصلاح ما تهدم من تلك القصور

وجدير بالذكر كثيرا أن يجيء إلى مصر معرض كهذا دون أن يعلم الأسباب أهل الفن ومحبو الآثار العربية في البلاد المصرية فضلا عن جمهور المشاهدين

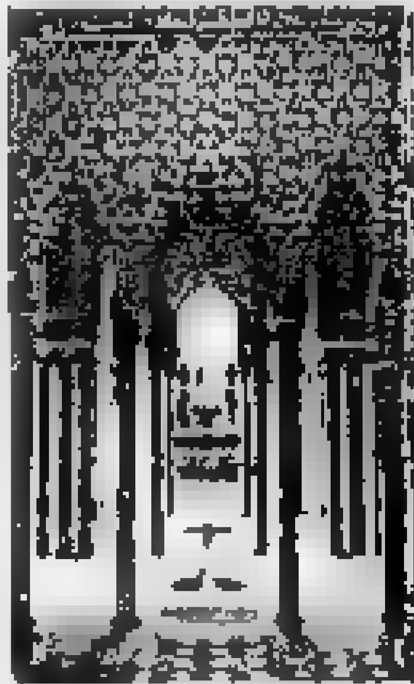

منظر حام لبهو الأسود بالحمراء الذي يحتوي على ١٢٨ سارية من الرخام

عباس حسن

إلى الأستاذ محمد رجب

وإني معك يا سيدي في الحماسة [illegible] في غمرتها مواطن طالما عجبنا [illegible] وأحيينا في صدورنا آمالاً كثيراً ما راودتنا في أحلامنا عن أبناء الأزهر الذين ما زالت تحسب بباب الجامعة [illegible] مصمتاً من نور العلم ونضرة من [illegible] عن أبناء الأزهر الذين ما فتئنا ننظر إلى الجامعة على أنها [illegible] الحرمة – عن أبناء الأزهر الذين ما زالت الجامعة محرمة عليهم وحول حرمتها للتقديس يطوفون أمام هيكلها الحرام إلا إنا [illegible] «الثقافة» ومسرح «التوجيه» – عن أبناء الأزهر الذين ما زلنا ننظر بعين الحسرة والأسف إلى موقف الجامعة منه حتى نرى إخوتنا أبناء الشرق العربي من لبنانيين وسوريين وعراقيين وحجازيين وقد فتحت لهم أبوابها على مصاريعها [illegible] في [illegible] ويجول في خواطرنا في تلك اللحظة بيت شوقي الخالد

أحرام على بلابله الدوح ... حلال للطير من كل جنس

ولئن كانت جامعة فؤاد قد ضنت عليها بأبنائها فقد كانت – وما زالت – هناك جامعة [illegible] في حجرها وأرضعتنا من لبان كل [illegible] طاهر ألا وهي جامعة «الرسالة» [illegible] من [illegible] «الزيات» [illegible] «[illegible]» [illegible] في [illegible] «الرافعي» [illegible] ذات مقصود – !!

وبعد فهل آن الأوان يا سيدي الشيخ [illegible] الأزهري [illegible] على بعض ما عليه لأبناء الأزهر [illegible] لا يحجون للبيت المقدس والصلاة فيه وهو الأمر المطاع؟ أم أنه سيترك هذه البلابل تمرح على الخرائب والأطلال [illegible] الأمكنة [illegible]؟ أليس الغد كفيل بالحكم عليه [illegible] لناظره قريب

سيد [illegible] — [illegible] النيفي

أستفسر [illegible]

أوضحت كلمة أستاذي فضيلة الشيخ عبد [illegible] التي نشرها في عدد الرسالة ٨٩٦ في بحث [illegible] التي أحدثت [illegible] نفسي من جميع أقطارها ولم يستطع ذهني أن يجيل وجه الرأي [illegible] من [illegible] كامل [illegible]؟ ما الذي [illegible] آثار غضبه؟ الأني [illegible] مشكلة تناولتها عشرات الأقلام؟ الأني رأيت رأياً [illegible] صاحبه ولكن [illegible] يجانب هذا الرأي فأطلقه بكل أدب؟ الأني حاولت أن أعرض بعض ما اقتنعت به من دراسات [illegible] على أعلام التربية [illegible] في التعرف عن الطريق المباشر بأحد [illegible] عن طريق مطالعاتي لمؤلفاتهم؟ كنت أنتظر ما ينتظره كل طالب من أستاذه وكان في [illegible] الكلمة ألا [illegible] ولا [illegible] سلامة الذوق [illegible] ولا [illegible] روح العصر في رأي أستاذي أن [illegible] الأسلوب [illegible] في ميدان الرأي هو [illegible] لا [illegible]

أما أن يطلق [illegible] على [illegible] من خط [illegible] هو [illegible] الذي [illegible] لا [illegible] هو الجانب [illegible] ولا [illegible] لأنه لا [illegible] ولا [illegible] حسن ظنه دائماً [illegible] للمعرف [illegible]

محمد عبد العليم أبو زيد

من علماء الأزهر الشريف

إلى أديب [illegible]

أستاذنا الجليل «[illegible]» [illegible] الحاشية [illegible] «[illegible]» [illegible] في الأدب، [illegible] ولا [illegible] في [illegible] على [illegible]

[illegible] على أوسع نطاق، [illegible] «[illegible]» الفكرة، مستقل الرأي، [illegible] النظرة، [illegible] – [illegible]

ما عرفنا — أن « الجاسية » في الغزل ليست في الحاضر، العاطفة التي تجمع الإلالة الشبابة، وإنما انطلاق الفكر مع الاستغناء « بالحرية » يمثل حسن الغزل الصحيحة!

ولقد كان يرجع إلى « النصوص القديمة » يدعم بها دروسه القويمة، ويري الأكثر من بين المصحف صوراً وقصراً، فلا بد من الوزنة الهادئة، والانتقاد الحكيم، والنطق الفصيح!

قرأت له « فكاهته » في طريقته الخاصة والعروض اللامع الشهير في المادة الأدبية؟ فأحسست لأني لاحظته مدى الجمال حينما كان يستعرض الخفيفة التي لا تواتيم رأيه حيث أتى عنه سخريته حتى يجدها ويذهب إلى القضية!

لكن أرى كواحد من الآخرين عنده — في هذه الفكاهة يأخذ معنى التي، رأيه الملموس في المدرسة الأزهرية

إني لم أغفل من دراسته « المرء » للأدب، بل كنت في الصدارة على الرغم من معارضي الرجعية حيثما كان يحدث من العبارات الاصطلاحية، والألفاظ « الجديدة » التي يلوح بها العقل إلا على جانب لشيوخ الذين كانوا يتلقون باهتمام رؤوسهم وهم لا يفهمون حجة على حجة

ولا أنسى ما كان يقرره عقيد العلم الأستاذ « عبد الغني » في الإعراب « الشرح » وتعليق على قول القدس بقوله: « هذا كلام فارغ »؟ مدلول على الرغم من عنفه صدقت، وإني!

إن الاعتزاز بالأزهر واجب على أبنائه، والدعوة إلى مرور طرق الأدواء لا بد عنها، ولعل أستاذنا يعني بفكاهته من موطن الفتنة الدفعة، لكنه في صميم اعتقاده يقر « الحرية الفكرية »، التي لولاها ما عرفنا « الأدب الأندلسي » الذي يأتي فيه بالطرائف الفكرية المطورة حتى من شيء الكتب التي كانت ملهمة الذكرى والتاريخ!

إنا معشر سعوت في تقيدنا حول أستاذنا، فله علينا حق الاعتراف بفضله، ولنا عليه حق إبداء الرأي على ضوء توجيهه حتى يستطيع في فكاهته المقتصد الذي يبرع في رواية رسالة!

أحمد حسن القاطعجي — دور سعيد

إلى الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة

كان لذاك الكلمة النفيسة التي ألقاها الأستاذ أحمد أمين في الزعم الثقافي العربي لإقامته بالإسكندرية والتي نشرت الرسالة في العدد ٨٩٦ أثر حسن إذ أصاب الصميم وعبرت عما يجيش به قلوب الأدباء من (سخط الذين يكتبون وسواد القراء حين يقرأون) وأشارته إلى (دراسة علوم الأدب فيما مضى دراسة عميقة تمكن الطالب المجتهد من فهم ما يقرأ وفهم ما يقال وتحليل ما يقع وتحليل ما يجري)

ثم أمر الأستاذ الكبير من ثناؤه ومدحه على تلك الكلمة الكريمة نظرة فئة قليلة (من أولئك الأدباء الأصلاء الذين حفظوا تراث الأمة وجددوا الأدب في عصر هذه النهضة الأدبية الحديثة)

ولكن كل من أنا يجب أن نخرجه من الخروف بالرغم من وجود فئة من أبناء الشعب وجيل الله مخلصين أن يبني ضم من الرسائل ما يحكمهم من إدراك شعلة الأدب

فما حق أو دين وهذا الشبيبة والصحافة من أهم ما امتاز به هذا القرن وعليها يعتمد العالم في مرحلة تجدد الفرع في كل أموره وعليها تتوقف حياة الأمة الفكرية وتحقيق مطالبها المستقبلة، وقد أجمع أصحاب الفكر على أنها صحافة لا غنى عنها ويسبب ميقظ في الأدب والفنون الرفيعة الحديثة

ويري فيها جيل الجديد للتطرف طريق الخلاص من القيود ويرى فيها بما فيها نبه الجماهير التي يخاطبها بها حيث لم يستطع عقلاء المفكرين وكبار الكتاب من الوصول إلى العاطفة الشعبية لأنهم يحسبون من يكتبون طبقة معينة من الكتاب

زد على ذلك ما يتجه إليه نظر العالم نحو حياة... نحو حياة مادية فالعالم يسير — بالرغم منه

ومن المحقق أن تلك العوامل مجتمعة لها أثرها في التطورات الفكرية والاجتماعية المعاصرة وقد أثرها في أن الإنتاج الأدبي الرفيع قد فقد الكثير من نفوذه وسحره القديم

محمود محمد علي — طنطا

شهيـــــد القرية

للأستاذ مصطفى أحمد فوده

« قصة شابين وفتاة ، أحدهما أراد أبوه أن يزوجه منها ، فسكنت إليه زوجاً له ، والتمست من الآخر [illegible] ، وأرادت أن ترف فيه عروساً [illegible] منه ، مكنه ، ثم [illegible] بعد أن [illegible] »

لم يكن الحزن يعرف سبيله إلى قلب هذه الأم ، ولم تكن هي الأخرى تشعر أنه سيعرف سبيله إلى قلبها في يوم من الأيام ولكن المقادير لا تجري كما تريد ، بل تجري كما تريد هي ، والحزن لم يكتب على قلوب دون سواها ، وإنما هو بلاء يصيب القلوب جميعاً ، لا فرق في ذلك بين قلب وقلب ، إلا في نصيب أحدهما منه ؛ فقد يقسو الحزن فلا يعرف رأفة ولا رحمة ، وقد يترفق فيمس القلوب مساً هيناً رفيقاً ، ولا فرق في ذلك كذلك بين قلب وقلب إلا في الزمن الذي يصيب فيه الحزن أحدهما ، فقد يتصل به ويعرف سبيله إليه في شرخ شبابه ، وقد يتأنى فلا يطرقه إلا في سن الشيخوخة ، وقد يصيبه فلا يفارقه كأن بينهما عهداً لا يرجع الحزن أن ينقضه

فأما هذه الأم فقد عرفت مرارة الحزن ، وعرفت تباريح الأسى حين وقفت إلى جوار وحيدها إبراهيم وهو يفارقها لا إلى عمله كما هي عادته عند كل صباح ولكن إلى قبره ؛ وكأن الحزن حين أراد أن يكون رحيماً بالفتى ، لم يمهله طويلاً يطوى على سريره حيناً ويطاوله حيناً آخر يستلقي على الأرض ، ثم يتركه ليطمئن إلى صدر أمه ، وليحرمه من أهلها ، حتى يفارق الحياة أو تفارقه حياة ؛ فكأن الحزن قد أراد أن يكون قسياً بالغ القسوة حين أبى إلا أن يستقر في قلب هذه الأم ، حتى أصبح فيه أحياء وأصبحت تجد فيه عزاءها وسلواها

* * *

كان « إبراهيم » في سن [illegible] ، في [illegible] ، [illegible] بعيد من [illegible] تجري في شرعها وفي [illegible] [illegible] لغيراتها ؛ وكان هذا الفتى يحمل بين جنبيه قلب [illegible] لم يكن يعصيه إلا الطهر الذي صفا ، والأخلاق سمت ، والمحبة [illegible] ربه ، وحقوق غيره وحقوق نفسه . ولم يكن كغيره من شباب القرية الذين يروحون ويغدون بين عمل متثاقل وعبث كثير ؛ وإنما كان يقضي نهاره كله في عمل يضنيه ، ويمضي ساعة أو بعض ساعة من ليله في السمر مع أمه ، ثم ينهض إلى فراشه لينام نوماً عميقاً يكسبه هدوءاً وصحوة ، حتى إذا كان الفجر ، نهض من نومه ليؤدي فريضة الصبح ، ثم يعد نفسه ويذهب إلى حقله . ولم يكن الفتى مع هذا كله متكبراً يستثقل أداء صلواته ، وإنما كان حريصاً على أدائها في أوقاتها ، فكان لذلك موضع إعجاب شيوخ القرية يكبرونه إكباراً ، ويثنون على أخلاقه أجمل ثناء ؛ وكان مع كل هذا نفسه موضع سخرية غيره من شباب القرية الذين شغلتهم زينة الحياة الدنيا ، فكانوا ينقدونه في الصدد ، ويشيرون إليه بالكهول قبل أوان . ولكن الفتى لم يكن يجرح شعور الفتاة المسكين ، ولا يعصب للنقد الساخرين ، وإنما كان يمضي في سبيله تلك التي رسمتها له المقادير ولم يرسمها هو لنفسه ، والتي شاء أن يكون طاهراً طهر نفسه ، نقياً نقاء سريرته

* * *

ولم يكن « إبراهيم » يجلس إلى أبيه إلا قليلاً ، ولم يكن يراه في أغلب الأحيان إلا حينما يكون ذاهباً إلى عمله مع الصبح ، ويكون أبوه حينذاك عائداً من حراسة القرية

ولكن أباه لم يخرج ذات مساء إلى أزقة القرية يتعرف على انبثاث الحس في أرجائها ، وإنما جلس إلى ابنه وزوجه يأخذ معهما في أطراف الحديث ساعة أو بعض ساعة ؛ يحاول الفتى أن ينهض عنهما ليستريح مما أصابه من عناء العمل ، ولكن أباه يستبقيه قليلاً ويخوض في الحديث عن « آمنة »

* * *

وآمنة هذه فتاة جميلة القوام ، فاتنة الحسن بارعة الجمال

ساحرة الجبين، طويلة الضفائر، يشع من وجهها حيوية وأنوثة. مات عنها أبوها وهي صغيرة، ولم تستطع الأم بالقرية، تتردد على بيوت أمهاتها في مناسبة وفي غير مناسبة، ولها من الجمال والفتنة ومن طلاوة الحديث وانفتاح الفتوة ما يشجع زوجاتهم وبناتهم على إطالة الجلوس إليها من حين إلى حين.

استمهل محمود ابنه إبراهيم قليلا، وراح يفكر في الحديث عن آمنة، ولم يكن هذا الحديث عجيبا إلى نفس الفتى، ولم يكن الفتى يجهل عنه إلا يسيرا، وأما قلبه فكان بينه وبين حديث أبيه حجاب صفيق.

قال الفتى وهو ينهض للنوم: « أكبر الظن يا أبتاه أن بيني وبين الزواج أمدا طويلا، لأنني لم أنته بعد من هذه الخاطرة، ولم [illegible] بعد هذه الفرصة » فيجيب أبوه وهو يضحك: « لقد غلب الزواج يا بني أن تحسبه مخاطرة، وتراه في صورة معركة. إن الزواج يا بني سنة، ولا يمكن أن يكون إلا كذلك ».

وينهض الفتى بعد ذلك إلى مرقده، ويحاول النوم ولكنه عبثا يحاول! إن شيئا يحول بينه وبين النوم لم يألفه الفتى من قبل، ولا يستطيع أن يخلو بنفسه ليفهم أمره. ويحاول الفتى أن يهرب من هذه الفكرة التي ألمت به وألحت عليه؛ فقد استشعر في نفسه أنه سيلقى حتفه على يدي هذه الفتاة.

وما زالت هذه الفكرة تلح عليه، وما زال هو يمعن في محاولة الهروب منها حتى استطاع أن يظفر بقسط ضئيل من النوم في الهزيع الأخير من الليل. ولكن الفتى مع ذلك يستيقظ على صوت رخيم رقيق: « الله أكبر، الله أكبر » فينهض يؤدي صلاة الصبح كما هي عادته ويتناول فطوره، ويحزم عتاده في حقيبته، ويحمل فأسه، وينصرف إلى حقله ليشارك زملاءه في عمل الحقل. ولكنهم يلاحظون أنه على غير عادته، فهو مهموم حزين، أو كالمهموم الحزين، وهو مطرق، مستغرق دائم التفكير؛ وهم يعرفون في وجوهه أمرا [illegible] كل [illegible]

وبينا هو يجلس وحيدا كئيبا، يتناول غداءه تحت الشجرة على غير عادته، بعد عودة أصحابه أن يظفر كل منهم بقسط من [illegible]، لأن الحديث في شأن من شئون القرية [illegible] جلوسهم يتقاسمون الطعام، بينا الفتى يجلس وحيدا كذلك إذا بأحد زملائه يوجه إليه يسأله عن سبب إطراقه ووجومه، فيجيبه « إبراهيم » في غير تردد: « والله يا « سعيد » لقد كانت من أي ليلة مرت بي لم أذق النوم. فقد عرض علي أن أتزوج من آمنة [illegible] تلك الفتاة الساحرة الفاتنة التي تسحر قلوب الشباب، والتي تعبث بعواطفهم. ولا يخفى عليك أن أمها أصبحت بعد أن مات عنها زوجها مطمع الأنظار والقلوب [illegible] أخرى، أي شيء يمنعني أن أصبر على رأيه فيها ».

وما يكاد « إبراهيم » يختم حديثه إلى « سعيد » حتى ينهض هذا الأخير وفي عينيه بريق الغضب، وعلى وجنتيه احمرار الخجل، وينصرف عنه وفي قلبه غيظ مكظوم.

و« سعيد » هذا فتى في ريعان شبابه، وأحب « آمنة » وصارحها بمكنون فؤاده، فبادلته الفتاة حبا بحب، ووعدا بوعد، وإخلاصا بإخلاص. وصمما على الزواج؛ ولكنه ينتظر أن يجمع أجره من محصول القطن، ويجني ثمرة [illegible]. ولم يكن « إبراهيم » يعرف ما يربط بين قلبي « سعيد » و« آمنة » من حب، وما يعتزمانه من زواج، فلم يجد حرجا في مصارحته بما كان بينه وبين أبيه من حديث الأمس.

وقد استمر « إبراهيم » على هذه الحال من القلق والتفكير وقتا لا يدري أطال أم قصر، وإن كان يدري أنه كان يعود من حقله يؤدي صلاة المغرب وصلاة العشاء، ثم ينهض إلى مرقده دون أن يجلس إلى أمه ساعة أو بعض ساعة كما هي عادته. وكانت أمه ترى في قسمات وجهه اضطراب الحزن والشقاء، وتسمع في صوته نبرات اليأس والقنوط، ولكنها مع ذلك لم تكن تدرك حقيقة ما ترى وما تسمع.

ومرت أيام، ويعود الفتى ذات مرة من حقله بعد أداء [illegible] الغيب ينتظر عودته، فيبتسم ويجلس إلى أبيه وأمه [illegible]

الزمن ، بعثت فيه الحيوية ، الأيدي التي أطالت لم تعرف
وكان أبوه قد أراد أن يخرج من صمته فيقول لابنه وهو يمسح بين يديه قلادة وقرطاً من ذهب : « هذه « شبكة » عروسك يا بني ، وما أرانا إلا أن نرضى الآن نفسك قبل [illegible] وأمها في انتظارنا

وينظر الفتى إلى أبيه نظرة حائر ، ثم يحول بصره إلى أمه وهو لا يعي شيئاً ، ويسكن أنه لا يعلمه ، ولسانه لا يسعفه ، ورأسه [illegible] وجهها فاحصة وراح [illegible] ، وينهض الجميع إلى بيت « آمنة »

***

بيت ريفي صغير ، في رقعة [illegible] ، أمامه مصباح ريفي كبير ، وفي داخله [illegible] ، [illegible] وجاء الأهل [illegible] ، حتى دخل محمود وزوجه وابنه إبراهيم ، ورأى فاطمة أم آمنة [illegible] مع محمود في حديث لا [illegible] ، وكانت [illegible] بل [illegible] كذلك . وكان إبراهيم يجلس مهموماً أو كالمهموم ، ثم أتت آمنة في [illegible] ، وينهض إبراهيم [illegible] بالقرط [illegible] بالقلادة جيدها ولكنها مع ذلك كانت مهمومة هي الأخرى أو كالمهمومة ، فقد كانت تود أن تزف إلى « سعيد » عروساً كما تعاهدا على ذلك

وتمضي أيام وأسابيع لا حديث لشباب القرية سوى إبراهيم وعروسه آمنة ، ولا لأم سعيد إلا أن تفكر كيف تمسح من جبينه عار الهزيمة [illegible] الأسباب [illegible] بين آمنة من طريق خفي ويمضيان معاً في مكيدة [illegible] بها إبراهيم من طريقهما ويحولان بينه وبين الزواج منها

وتمر الأيام كذلك ولا [illegible] الأم في التفكير في الزواج من فاطمة تلك التي [illegible] السبب [illegible] قد أصبحت السبيل الآن أمامه ميسرة ممهدة ومن يدري لعله لم يفكر في زواج ابنه إبراهيم من هذه الفتاة إلا ليكون ذلك باباً [illegible] إلى قلب أمها [illegible] زوجاً له في يوم من الأيام

وتمضي الأيام كذلك ، والأسباب متصلة جهاراً بين « آمنة » و « إبراهيم » من جهة ، وفي الخفاء بينها وبين سعيد من جهة أخرى

ويبدأ الجميع كذلك [illegible] الأسبوع [illegible] إلى بيت « آمنة » يقدم لها هدية [illegible] ، [illegible] كما [illegible] ، [illegible] لأمر آمنة [illegible] على [illegible] وهي [illegible] فرحة [illegible] في حديثها وهي مستحية كلما أراد أن ينهض وهي تقدم إليه كوباً من شراب [illegible] فرحاً مسروراً إذا لم تكن آمنة قد عودته أن تقدم إليه هذا النوع من الشراب [illegible] « القهوة » تقدم إليه في كل مرة

ومضى الأسبوع [illegible] إذ رأى آمنة التي كانت [illegible] الفتى قليلاً [illegible] الآن على [illegible] ، [illegible] ، [illegible] وأراد من [illegible] [illegible] وهو جالس إليها في دورها

وينهض الفتى وهو [illegible] سعيد ويمضي إلى داره حيث كان الموت ينتظره ، وساءلته أمه [illegible] لا يجيب الإجابة [illegible] التي تدل على أن شيئاً يقطع أحشاءه فهو راقد يتلوى على سريره حيناً ، [illegible] حيناً آخر ، [illegible] على الأرض ثم يتركها ليرتمي في صدر أمه ، [illegible] حتى يفارق الحياة ، ولو تفارقه الحياة وهو يقول « إن آمنة [illegible] ، وإن أبي هو الآثم »

ورفع الضحى من الغد [illegible] لشباب القرية [illegible] الأموات هذا الفتى البريء الطاهر ، الذي راح ضحية [illegible] شعور أبيه

ويصحب محمود بعد ذلك [illegible] لابنه إبراهيم [illegible] العسكرية [illegible] لآمنة وسعيد باب السجن ، وراح شباب القرية يبكون حباً « الشهيد » الذي [illegible] بالأسى ، كما راحوا ينثرون على قبره الأزاهير والرياحين

ويرى أنه [illegible] مع الفجر في كل يوم [illegible] قبر وحبيبه شهيد القرية

المنصورة مصطفى أحمد قوره

سكك حديد الحكومة المصرية

تذاكر السفر في وقفة وأيام

عيد الأضحى المبارك

يتشرف المدير العــام بلفت نظر الجمهور إلى أن التذاكر التي تصرف للسفر في يوم الوقفة وأيام عيد الأضحى المبارك لن ترد قيمتها سواء لم تتم السفرة كاملة أو لم يتم جزء منها

[illegible]

العدد ٨٩٩ — ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٥ ...

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 25 - 9 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
في مصر والسودان
في سائر الممالك الأخرى
عن العدد ٢ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العدد ٨٩٩ «القاهرة في يوم الاثنين ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ — ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠» — السنة الثامنة عشرة

دفاع عن الثقافة العربية

للأستاذ عمر حليق

— ٣ —

قال (بروكس أتكنسون) الناقد المسرحي لجريدة النيويورك تايمس الواسعة الشهرة:

« على الرغم من أن الثقافة الأمريكية لا تلقى الاحترام الكافي في كثير من بقاع العالم إلا أن الأفلام والمرسومات والكتب الأمريكية تلقى رواجاً واسعاً في تلك البقاع ... روح المصانع والمنتجات الصناعية الأمريكية. فالروح التي تنتج هذه الأفلام والمرسومات والكتب هي نفسها التي تدير الآلات وتصنع السيارات والطائرات والثلاجات التي تسيطر على معظم أسواق العالم »(1)

ووضع الإنتاج الصناعي على قدم المساواة مع الإنتاج الفني والأدبي في الحضارة الأمريكية المعاصرة هو الوصف الصادق لروح الثقافة الأمريكية ... (هيجل)(2) بأن الثقافة روحاً على الثقافة الأمريكية وما هي إلا نتيج الأدب والفن ليخدم الشعب فيه في النشاط الصناعي ، أو بمعنى آخر يعمل الإنسان في خدمة الآلة ... في طريقها على حساب النواحي الأخرى في النشاط الإنساني. والأمريكي ... أن ... الثقافة المعاصرة تكمن في سلوكه وفي أعماله وما يصير إليه من مجد ورخاء و« نجاح » وهذه النظرية البراجماتية هي الصورة ... أدب القصة والشعر في أمريكا وسيطرة على عناصر ... الفكر والفن ... فالكاتب والفنان ... لا يرتفعان عن دون المحترفين والذين من ... الأدبي والصحفيه الفكرة ... وتاريخ الفكر في أمريكا يجمع ... المختار الفنان الأمين والعالم المتبحر ... والنفوذ والسلطة التي ... الثقافات الأساسية الأخرى

وقد ... أمريكا في الحضارة العالمية ... الواقع ... « صناعية » ويبعث ثقافة ... التقليدي المعروف ... للمستعمرين الثقافة الأمريكية ، ... الاختيار ... في مجال ... الديمقراطية ...

والأمريكي ... السلطة بجميع أنواعها ثقافية كانت أو سياسية ... الأمريكي على شخصية ... جعلوا ... الثقافة الأمريكية إلى ... الفكرية ... الأمم ... الأمريكي

راجع

(1) Brooks Dickinson ... In Defense of American Materialism

(2) Hegel — Philosophy of History.

على التشجيع الحضاري كذلك أن يعطوا مكانة اجتماعية وعرفاً أدبياً يوازي مكانة الصانع والزارع بالرغم من التفاوت في المواهب العقلية وأهمية الإنتاج في التراث الفكري . وقد أعرب أحد أقطاب الفكر الأمريكي عن هذه الظاهرة حين قال

« قاموس الكاتب الأمريكي هو الحياة العملية (العادية) التي والثقافة الرخيصة تعد من قبيل الجرائد والصحف إذا لم تتصل بموضوعات هذه الحياة العملية »(١)

وسبب ذلك أن أسس المجتمع الأمريكي يعتمد على الزارع والتاجر والحطاب الذين فرضت عليهم حياة الهجرة في أوائل التاريخ الأمريكي أن يواجهوا الحياة بأيديهم وبمعالجتها بعرقهم ومواهبهم الأدبية والفنية . وحينما [illegible] الأجيال وعلا المجتمع والحضارة الأمريكية أتى على هذا الأساس من التالية . فمكان أي أعمال المسرح والفلسفة والفن والشعر والثقافة الرفيعة بجميع أنواعها مكانة ثانوية في الحياة الأمريكية وإذا حدث فيجب [illegible] أو رائع كاتب أو [illegible] صورة فذلك لا يكون إلا لأن نتاجه كان إنتاجاً ثانوياً [illegible] الحس وسطحية الفكرة وسذاجة المادة التي هي من طبائع الحياة العملية التي لا سبيل إلى المجتمع الصناعي أن يتخلص منه أو أن يتخلى عنه إذا أراد ذلك

وقد عبر من المفكرين في أمريكا من [illegible] هذه الأفكار وسطحيته بقوله « إن الثقافات والتراث المتقدم عالة على الأجيال الجديدة ، وإن القارات التي تتطلع بالتراث الصيد الغربي قد تجد نفسها عاجزة عن قبول الفكر الجديد والتطور الناجح فإذا اضطرت الثقافة الأمريكية المعاصرة إلى جمال العصر الكلاسيكي القديم فإن ذلك الافتقار هو من النعم التي حظي بها الأمريكان وحدهم ، إذ أنهم يتحاشون بذلك تكرار الأخطاء التي ارتكبتها الثقافات الأخرى في نظرتها إلى الأدب والفن الكلاسيكي مستمدة منه الوحي والإلهام »

وهذه النظرة البرجماتية [illegible] من حيث المقتضى بأن الحياة [illegible] فقط [illegible] البخار والكهرباء والطاقة الذرية

[illegible] إذن الإنتاج مبني على [illegible] و[illegible] الفكر الأمريكي [illegible] قدم آدم ، وإن الثورة الصناعية لم تسهل حياة [illegible] ... [illegible] على هذه الحياة [illegible] وسطاً كل احتمالية والصناعية وسياسية أدت إلى العهد الذي عاش بها الإنسان في المجتمع الكلاسيكي . ويجب أن يبدأ الفكر الأمريكي [illegible] كل النفس الجوهرية على النحو الذي ... الأمريكي وحكمة الشرق وأمثاله — [illegible] أن يبدأ الفكر الأمريكي في معالجة الجوهر [illegible] بنتائج الفترة السطحية من العقد والمشاكل والسر والبؤس التي أصابتها الثورة الصناعية إلى حياة الفرد والمجتمع والهدف في تحويل البشرية [illegible] تطهير النفس والروح من الطابع التي [illegible] الإنتاج الأدبي والفني في العالم الجديد .

[illegible] الحضارة الأمريكية أن [illegible] الغذاء والمسكن ووسائل الراحة المادية للفرد قبل أن [illegible] المساعدة الروحية ولو أن المضايقات الاقتصادية والأزمات السياسية العنيفة والمصائب والبلايا التي حلت بالشرق [illegible] في صراعه لها — وإن هذه المضايقات والأزمات والبلايا [illegible] بأمريكا [illegible] فقد [illegible] وقصروا عن مواجهة الحياة [illegible] قناعة وطمأنينة روحانية [illegible] التواتر [illegible] على ذلك [illegible] المجتمع الأمريكي إبان المضايقة الاقتصادية الثائرة التي مرت بها أمريكا في أعوام ١٩٢٩ — ١٩٣٣ فقد [illegible] وانطمست كثير من أوجه النفسية وشاع في الناس القنوط والجمود [illegible] والقناعة لم [illegible] فلسفتهم البرجماتية [illegible] بالناس . والواقع أن نسبة الانتحار بين المجموعات الأمريكان هي أعلى نسبة بين المجموعات الإنسانية الأخرى كما شرح ذلك (إميل دوركايم) في دراسته [illegible] عن الانتحار (٢)

والثقافة البرجماتية في اقتصارها على النواحي المادية في السلوك والحياة الإنسانية لا تخلف كثيراً من الفلسفة المادية [illegible] وتفسيرها [illegible] وسيلة يبيع الآخرة بالدنيا

[illegible] ودين وثقافة وحضارة [illegible] عنصرها الجوهري في ثقافة [illegible] لا [illegible] توجيه النفس توجيهاً [illegible] أصيلاً [illegible]

(١) [illegible]

(٢) Emil Durkheim — Suicide

Dorfman the Economic Mind in American Civilization

ما بعثها وجو القصة واشباع الغريزة والعبث بالعواطف وإثارتها واصطناع اللذة . وليس لنا الآن مصدر من هذا سلطات ثقافة الترف والمتعة والغريزة أو سببًا ما في التخلخل الاجتماعي في حضارات الصناعة ، فمشاكل الطبقة والصراع الطائفي والعنصري من نتائجها ومن نتائجها كذلك القلق الاقتصادي وفقدان الطمأنينة السياسية وما يستتبع ذلك من توسع استعماري وحروب وويلات صبغت تاريخ الغرب بالدم والنار ، وهو اليوم يدفع الإنسانية إلى الفناء والدمار بالقنابل الذرية والهيدروجينية

ولكن الذي يعنينا أن الثقافة الصناعية السائدة أمريكية كانت أم ماركسية تختلف — بعضًا أو جوهرًا — من حيث اتجاهاتها . ونحن في العالم العربي وبلادنا حضارة لا يمكن أن توصف بأنها صناعية مادية ، واتجاهنا الآن إلى التصنيع والإنشاء الاقتصادي لا يبرر مطلقا التقليد الأعمى والمحاكاة الضالة وإهمال المقومات الثقافية الأصيلة الخاصة بنا والتي ورثناها من ثقافتنا الكلاسيكية بما فيها من النزعات الروحية والخلق القومي والاتجاهات العاطفية والصلات الاجتماعية والتقاليد والاحساسات الخاصة بنا والتي تتميز بها عن غيرنا من الأمم وحتى لو سوّدنا تجاهل هذه المقومات لما استطعنا ولأصبحنا أشبه بالغراب الذي حاول تقليد مشية الطاووس فلم يمكن له من مشيته الطبيعية حتى إذا كاد أتقنها نسي مشيته وفقد مشيه وأصبح مدعاة إلى السخرية

طبيعة المجتمع العربي ليست كطبيعة المجتمع الأمريكي أو السوفيتي أو الفرنسي ، فهناك اختلاف جوهري في التطور التاريخي والصناعي وفي الظروف والاحساسات والتقاليد ، وهذا التباين مستمد من العوامل البيولوجية ، من الوراثة والبيئة والتفاوت في مستوى التطور

فتقديم القارئ العربي الإنتاج الثقافي « الخام » أمريكيًا كان أم فرنسيًا أم روسيًا مخالف لسنن الطبيعة فضلا عن مخالفته للمنطق السليم والمصلحة القومية

ومشاكلنا الاجتماعية تختلف في طبيعتها وآلامها ومستقبلها الثقافي والسياسي والاجتماعي تختلف عن مثيلاتها في البلاد الأخرى

وقد وجدنا أن الثقافة الأمريكية ... في الزمان والمكان حين وضعت دعائمها وأسسها والظروف والعوامل الموضوعية فيه . ومثل ذلك ينطبق على الثقافة السوفيتية الماركسية التي تعرض علينا كتابها ... في الأوضاع والزمان والمكان

فترك ميدان التفكير في العالم العربي في أيدي المغرورين من الشبان الذين يحاولون تقليد الطاووس الأمريكي أو الدب الروسي جريمة . النتائج المترتبة على هذا الوضع لن تظهر عواقبها السيئة إلا بعد مضي فترة غير قصيرة من الزمن . والزمن في حياة الأمم لا يقدر بالشهور والسنين .

فلقد هبت أعاصير الأفكار هذه الغربية من أدب الجنس والجريمة وعاطفية القصص وسطحية التفكير ، ساعدها عدم مناعة الثقافة العربية حصانة لا ... في جوهرها قوية وعميقة . ولقد ضرب المتصدي قبل أن يستفحل خطره وأخذ الشيء قبل أن يبلغ أشده

فمطلع التأمين على سلامة المقومات الأصيلة للثقافة العربية مستمد من عراقة هذه الثقافة ومتانة هذه المقومات والعقلية العربية وتطورها من أن لا خشية على هذه المقاومة مع الثقافات الإنسانية الأصيلة . ولكنا نخشى المغامرين من أصول هذه الثقافة وشكوا عليهم إلى الهوالي التافهة أرادت مقاومة تلك الهوالي بعد الانسياق مع أدب الغرب والجنس والتحلل من التزامه وحدوده

ويخيل إلي أن المثقفين في العالم العربي قد استشعروا منذ زمن هذا التحدي لثقافتهم . فالكتب التي أخرجها أمثال أحمد أمين والعقاد وهيكل وطه حسين وعبد الرازق والزيات وغيرهم من الكتاب عن الثقافة الإسلامية والأدب العربي — وهذا التراث الكلاسيكي الذي أخذ يحييه الباحثون والمحققون من تراث الثقافة العربية القديمة ، وتشعب برامج التعليم في الجامعات ومعاهد العلم العالية لتشمل المواضيع العربية الأصيلة ، وعنايتها بالبيئة وحياتها وأساليبها التقليدية في عالم هبت فيه تيارات التغيير وأظن كل ذلك — في مآله — مجابهة هذا التحدي الذي يواجه الثقافة العربية ، وهو خطوات في الطريق الصواب

ذكرى عالم مصلح

محمد رشيد رضا

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى

في أواخر العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري وفد على مصر رجل عظيم، ومصلح كبير، هو السيد جمال الدين الأفغاني، وسرعان ما التف حوله عدد كبير من رجالات مصر وشبابها على اختلاف درجات ذكائهم وتباين ثقافاتهم، فصار ينفخ فيهم من روح اليقظة والحمية الإسلامية، والعزة والكرامة ما فتح عيونا عميا، وآذانا صما، بما جعل الباحثين يعدونه شهابا أشعل به نارا على المستعمرين والظالمين

وكان من بين رواد حلقاته الطالب النابه الشيخ محمد عبده الأزهري، فلم يكد يتصل بالسيد جمال الدين حتى ألفى منه استعدادا للثورة على القديم البالي، وإيقاظا من طموحا إلى الحرية والاستقلال، فألقى عليه من مثال ما كان قد ألقى عليه كما ألقى على كثيرين من رجالات الأزهر وشبابه النجيب، لم تمنعهم حرمة الاتصال بمثل هذا المصلح الكبير، أن تهيأ لهم استعدادهم للانتفاع بهذه المبادئ السامية

لازم الشيخ محمد عبده هذا الرجل العظيم ثماني سنوات كاملة (وهي المدة التي أقامها السيد جمال الدين في مصر) إلى أن نفاه الخديو سنة ١٢٩٦ هجرية إلى الهند، وأخذ يتجول في البلاد مطارداً من قطر إلى قطر حتى استقر به المقام في الآستانة حيث وافته منيته سنة ١٣١٤ هجرية

وكان لنفي الأستاذ السيد جمال الدين الأثر الكبير في نفس الشيخ محمد عبده فلم يهدأ ولم يقعد بل أذكى فيه روح الثورة والخروج على كل مبدأ ظالم إلى أن نفي هو أيضا. وبعد مضي ست سنوات عليه منفياً رجع إلى مصر

وكان بعد رجوعه من منفاه أشد ثورة من ذي قبل، فأخذ يؤدي رسالته الإصلاحية في الأزهر، وفي خارج الأزهر بجرأة وشجاعة، أركانها الحق والتقدم، وكان أوسع ميادين جهاده دروسه التي كان يلقيها في الأزهر على كبار الطلاب والناشئين من رجالات مصر الذين أشربوا حب الحرية والاستقلال

في هذه الأثناء، في سنة ١٣١٥ وفد على مصر شاب لبناني من (القلمون) إحدى قرى جبال لبنان الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من طرابلس، وكانت سنه إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة؛ هذا الشاب هو السيد محمد رشيد رضا

نزح هذا الشاب إلى مصر بعد أن حصل على قسط كبير من العلم في بلده على يد بعض العلماء الأحرار المفكرين الذين اتصلوا بالسيد جمال الدين الأفغاني، وسمعوا شيئاً من مبادئه

جاء إلى مصر كما جاء كثير غيره من أبناء الأقطار الإسلامية للأخذ من الأزهر الذي ورث شهرة كبيرة في العالم الشرقي، ولما اتصل هذا الشاب بعلماء الأزهر وعلمهم لم يمض عليه الأمر كما مضى على كثير غيره، وإنما لم يطل به المقام حتى أدرك بنور بصيرته، وثاقب فكره، وصادق استعداده، أن الشيخ محمدا عبده هو الضالة المنشودة، وأنه العالم المصلح الوحيد الذي يمكن الاستفادة منه، فعكف على ملازمته وشغف بالسماع منه في الدرس وفي غير الدرس، في المسجد وغير المسجد

وبالرغم من كثرة الملتفين حول الشيخ محمد عبده، وتفاوت درجاتهم في الذكاء والتحصيل، فإن أحداً منهم لم تتمثل فيه آثار الشيخ أقوى مما تمثلت في السيد محمد رشيد رضا، فكانوا على ضروب وأنواع كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه البخاري

في أن يوطد حملة الثقافة العربية إدراكا لخطورة هذا التحدي لتوطيد أصواتهم حدة فلا تقتصر على الكتابة وإنما على صداها في المجتمع العام وفي الدوائر المؤثرة فيه عند هذه التي يجب أن حملة الدين من علماء الأزهر ورجال الشرع الشريف والأدباء الروحانيين يستطيعون تعميمه في تعليم الواجبات والحقوق والروابط والقيم المشروعة المطلقة، فدفاع حملة الدين هو جزء من الدفاع العام عن أسس الثقافة العربية

عمر حليق

جامعة كولومبيا – نيويورك

عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب (١) أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان (٢) لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ... الخ »

كذلك كان تلاميذ الأستاذ الشيخ محمد عبده منهم من لم ينفع غيره ولم ينتفع في نفسه، لأنه مجدب الطبع، صلب التربة، ومنهم من نفع غيره فنقل مبادىء الشيخ لغيره وإن كان هو لم ينتفع بها أو قل انتفاعه، ومنهم من انتفع في نفسه ونفع غيره، فكان كالأرض الخصبة التي شربت من الماء وأنبتت الزرع فأفادت الناس.

والسيد محمد رشيد كان من هذا النوع الأخير، فقد حرص على أن يسجل آراء أستاذه التي يلقيها على الطلاب في الدروس، والتي تصدر عنه في الجلسات، والتي يراسل بها أصحابه، أو يرد بها على مخالفيه في أمور الدين والدولة حتى صار شبيهاً بشريط مسجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لأستاذه إلا أحصاها.

ومع عظم هذا العمل الجليل الذي سجله السيد رشيد، والذي لولاه لذهب آثار الشيخ عبده، وتبخرت أفكاره كما ذهب مع الريح كثير من آثار غيره من كبار علماء الأزهر، نقول مع هذا: إن هذا التلميذ لم يكن مسجلاً لأفكار شيخه فحسب، بل كان مع ذلك مناقشاً وممحصاً وموجهاً كما هو الشأن في التلميذ الذي كانت صلته بأستاذه بعمق رسالة شيخه بعد موته، وليكون متمماً لحياته ووصياً على تركته النافعة.

قال السيد رشيد يتحدث عن نفسه

« إن طلب العلم بوازع من نفسي لتكميلها بالمعرفة والعمل لا لأجل الانتفاع في تحصيل مال أو جاه، وقد حرص على الدخول في الحكومة أصحاب الشهادات فيها فأبيت » وذكر في موضع آخر سبب ذلك فقال:

« أبى الله أن يجعلني من الأغنياء بالكسب ومن الأحزاب بخدمة الحكومة، ومن خلقه حب المال والجاه، يغلب أمره ورده كل من عرفه من الذين أوتوا سعة في مواهب الحق وشعروا السكوت على شيء من الباطل، وقد يبلغ المغرور أن يجحد الحق ويصد الباطل، ويوالي الظالمين، ويحارب المصلحين، وأن يبيع دينه بدنياه، بل قد يبيع دينه بدنيا غيره »

لذلك مكث مدة عمره الطويل ثابتاً في الدعوة إلى الله على بصيرة، وإلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، بتفسير كتاب الله على طريقة السلف الأول، وإحياء سنة رسوله، وسيرة السلف الصالح، وهو في كل ذلك لم يعتمد على ملك ولا حكومة، أو جمعية أو حزب، بل كان في كل أوقاته ليس معه معين إلا الله، يكتب ويراجع ويحقق ويصحح وينتقد الصحف والمجلات العربية والخارجية، ويصحح كل يوم قدراً وحده ما لا يصح السكوت عليه، ويرد عليه في المنار أو الصحف الكبيرة، كالأهرام والمؤيد والمقطم واللواء.

كل ذلك كان يقوم به وحده، حقاً إن السيد محمد رشيداً كان أمة، ولعلك تدهش إذا علمت أن كل هذه الأشياء من مراجع المنار ... ومقالاته خمسة وثلاثين عاماً، وهو غالب ما تقدم من صنع رجل واحد، فإنه عمله ما يجوز به تحاول هيئات كبيرة وجماعات منظمة أن تخرج للناس مجلة مثل مجلة المنار فلم يستطع أحد منهم على كثرتهم.

وإنا لنعلم أيضاً أن العقبات التي طالما وقفت في طريق المصلحين وهي كثيرة من عبودية الناس لا للقانون، ومن حب السلطان الذي يغري المترفين بالرحمة والمتعة، والصد عن المصلح — وكثرة الخصوم دائماً حيالة ... صاحب المال أو السلطان — إنا نعلم أن كل أولئك صادفت السيد رشيداً، مع أنه كان يحارب وحده في ميادين كثيرة، ويحارب قوماً قد بهم استعدادهم من التعلق به، فصاروا ... الثيرة ... سبباً في محاربته، والذي أصابهم الذي ... إنما جزوا من الطبيعة على الرغبة بالزهد والإرشاد، ومن قناعة لا ... سخي

(١) الأرض الصلبة
(٢) أي مستوية

النفس . قالت أسماء : إلا أن رسلوا من قبله فتقتحمها آذان العوالم فينصرفوا من حول الداعية

وهذا سلاح قديماً حورب به الأنبياء والمصلحون . ألم تقل ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أوذي ، وقد ذاق البخاري والغزالي ، وابن حزم ، وابن تيمية ، وغيرهم مرارة ذلك ولكن كانت العاقبة للمتقين

جزاهم الله خير لسان صدق في الآخرين ، وأدال على خصومهم وأتباع الشيطان . وكان السيد رشيد يحارب أيضاً في ميادين أخرى . ونادته ومضطهدين ، وجهلة مغرورين ، وعلماء جامدين مقلدين ، وسلاطين جائرين ، وحكام ظالمين ؛

حارب كل هؤلاء في ميادين فسيحة ، وكان أفسح هذه الميادين المنار التي أخذت أعمدتها تدوي صوته في جميع بقاع الأرض ، في جاوة ، وسومطرة ، والهند ، والصين شرقاً ، إلى أوربا وأمريكا غرباً ، فلم نبق في الأرض بقعة فيها مسلم أو من يعرف العربية إلا وصلها المنار . فكان المنار مدرسة تخرج فيها عدد كبير من المسلمين وبرز منهم رجال مصلحون ظهرت آثارهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وبرز منهم في الصفوف الأولى رجال عظام لهم في حركات الاستقلال الأخيرة في الأمم الشرقية مواقف مشهورة .

والذي يتتبع تاريخ هذا العالم الجليل يعجب كل العجب من مجاهدته فيما عالج من أمور ، ذلك أنه كان يحمل بين جنبيه قلباً قوياً ، وعزيمة صادقة ، وإيماناً لا يتزعزع ، وفوق كل ذلك رغبة شديدة في إتقان ما هو بصدده .

والرغبة الصادقة هي سبب كل النجاح ، لأنها الحافز على مواصلة العمل والشعور باللذة فيه ، والجد في إتقانه حتى يرضى بذلك نفسه .

ولما كان الحديث عن السيد رشيد لا يتسع له هذا المقام الضيق ، فإني أترك الإفاضة فيه للكتب التي عرضت لأعماله وهي كثيرة منوعة .

وأكتفي اليوم بذكر حادثة واحدة وقعت لي أنا شخصياً ومعي ثلاثة من كبار علماء الأزهر أمتع الله بهم في أصيل يوم من عام ١٩٢٣ ميلادياً وأرى بالنزل ثلاثة من علماء الأزهر ، وبين الثلاثة منهم في رحلة لله ، وفي واحد ، وبعد قليل عرض لنا بستان نحو السيدة زينب ، وبينا نحن في الطريق ذكر أحدهم حديثاً نبوياً فقال آخر أظن أن هذا ليس حديثاً ، ولم يستطع الأول أن يقنعه وكنا وقد أخذنا طريقنا صوب السيدة

ولما كنت أعرف أن كثيراً من علماء الأزهر في ذلك الحين ، خصوصاً الكبار منهم ، كانوا يجهلون السيد رشيداً ويجدون من الشك في نيته وقصده ، وأنهم لم يجالسوه أو يختبروا علمه أو حتى يكلفوا أنفسهم قراءة كتبه ، أردت أن أحتال عليهم حتى يلتقي الجمعان ، وكانت مكتبة المنار ومطبعتها عند السيدة زينب ، وكان لي بالسيد صلة معرفة ، فقلت لهم : يمكننا الآن أن نعرف أهذا الكلام حديث أم لا ؟ فصاروا معي إلى مكتبة قريبة منا ، وكانوا لا يعرفون أنها المنار . فلما دخلنا من الباب الكبير أسرعت أسبق من القوم وسألت : هل السيد موجود بالمكتب ؟ قال لي : نعم . فقلت له : استأذن لجماعة من علماء الأزهر ، ورجع يحمل الإذن . فصعدنا السلم الذي يؤدي إلى السيد ، غرفة مكتب واسعة ، تكاد جدرانها تغص بالكتب المنضدة في خزائنها بترتيب بديع ، وهو جالس على مكتب كبير ولدى حياته على ... فلما رآنا قام مرحباً ، وتمت التحية ، وعرفوا حينئذ أنه رشيد رضا ، فسكت خلفه حتى إذا أخذ أصحابي مكانهم عرضت عليه الموضوع ، فكان في لمح البصر جوابه : إن هذا حديث صحيح رواه البخاري في كتاب ، باب كذا عن فلان ، وباب كذا عن فلان ، ورواه مسلم في باب كذا عن فلان بتغيير يسير هو كذا .

فلما همّ أن يخرجوا مرتابين في صحة ما يقول ، تلطف في سؤاله أن يطلعنا الأجزاء والمصادر لنقرأ ألفاظ الحديث ونتبين على مهل ، فعلن بالسرعة الأولى وأمسك الأجزاء بين أيدينا ، وكل الأحاديث كانت في طي لسانه بضبط ، فقرأنا الحديث في كل جزء وإذا به كما قال ، فوجموا ونظر بعضهم إلى بعض ، وكان الغروب قد حضر ، فلاح هنا بحضور الصلاة ، وعرض عليهم ليتقدم أحدهم إماماً ، فرجوه أن يصلي هو إماماً ، ووالله لا أزال أذكر وأتقد تلك الصلاة وتلك القراءة ، إذ خشوع وحسن

فيبكي وأبكانا . ولما فرغت الصلاة خرجنا من عنده ، وكأنا على رءوسنا الطير

وبعد أن سرنا في الطريق إلى منازلنا قلت لهم : ماذا رأيتم اليوم ؟ قال أحدهم رحمه الله : ما سمعنا كما سمعنا من الرجل ، كنا نسمع غيره راتباً ، فإذا هو سمع صحيح ... فقلت : وما رأيكم في هذه ؟ صرخ أحدهم وهو الذي على عتبة الشباب الآن قائلا : وأي نص له في صوت وهو مستطيع لهذا العمل نحو ثلاثين عاما ؟ قلت : وأي شيء مستطيع أنت ... والقراءة تفر عليك من ... ما يحكمك ويبكي من حولك ، فتصرع لكل ما تفرغ له هذا الرجل الذي لا يساعده أحد بل يعتمد على نفسه وعلى ... الرجل

فرحمة الله عليك يا سيد ... ، حفظت كتاب الله وحافظت عليه ، وقضيت حياتك كلها في خدمته ، فكان جزاؤك في الدنيا أنك لم تفارق إلا وكتاب الله بين يديك وتحت ناظريك تقرأ فيه كلام ربك ، وفاضت روحك وهو على صدرك . ألم يكن من علامات ... ورضا ربك عنك أن آخر آية من كتاب الله سطرت ... ، ولم تطع إلا بعد موتك من ... حال ،

« رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين »

سلام الله عليك في السابقين الأولين ، وصلاته عليك في الصالحين الصالحين .

عبد الجليل عيسى

بمناسبة ترميم مسرح الأزبكية

بنـــاء المسارح الحقيقية

للأستاذ يوسف الخطاب

كان انصراف الممثلين عامة عن المسرح واختصاصهم بالسينما وتحويل بعض المسارح إلى دور عرض سينمائية بغية الكسب المادي — من الظواهر الغريبة التي سجلها النقد الفني في السنوات الخمس الأخيرة . والمسرح كسائر الفنون ... الإطار الذي يتقدم من خلاله ، فإنه بعد كل شيء ... إلا في حركة ... ترد الأمور إلى ما كانت عليه ... غير طبيعية . ولقد ... من المسرح إلى السينما إلا وقد ... الغريب أمام المسرح وجذب الأنظار ... بعد ... فأنسى ... الذي ... جيل جديد من ... الفني هذا ... جديد من ... مسرحي ... الفني ... أمامهم من دور المسرح سوى دار الأوبرا ومسرح الأزبكية ... الأول ... لا تصلح إلا للنوع ... من ... الأوبرا أو الأوبريت ، والمسرح الثاني لم تقدم عليه حتى اليوم ... جهة من ... من تقديم مسرحية كاملة ! والمسرح ... الفني الحديث ... وقد عاد للمسرح ... الذي ... جيل جديد من الممثلين ... أثناء الحرب ، فأخذت دور السينما تتحول إلى مسارح وفتحت أبوابها لهذا الفنان الجديد

وكنا نظن أن هذا الجيل ... وجوده للتعبير عن وجوده ... المشتغلين أنه نوع ... ويدفعهم إلى ... مسارح جديدة ، ... الاتجاهات الفنية المعاصرة ... هناك ... ميلا إلى تعديل بناء المسارح القائمة أو هدمها وبناء مسارح جديدة ، لا أن يقف ... هذه المسارح غير الحقيقية والتي لا تحمل من صفات المسرح سوى الاسم ... ولنضرب مثلا بأكبرها (دار الأوبرا) ... لا تعدو أن تكون ... مستطيلا في ... وعلى جانبيه شرفات ... فوق بعضها ، وسواء جلست في ... أو في إحدى الشرفات ... ببصرك إلى ... وما يجري حوله ... لا ... إلى ... ! ... المسرح الذي ... استقلال ... ، ... دون ... استعدادات ... بما يتصل

بها من مسرحيات. وقل هذا عن هذه المسارح لأنها صورة مصغرة منه.

ومن حين طالب بتغيير هذه المسارح الثلاثة بأسرع مسارح حديثة ليس فيها مظاهر الاستغلال المادية والمسارح القائمة الآن. وإذا كنا قد ربطنا بين ضرورة إجراء هذا التغيير وبين اتجاهات هذا الجيل الجديد من المثقفين، فليس معنى هذا أنه لم يكن عندنا مثقفون من قبل، وإلا كنا نكر على الحقيقة ونجني على بعض أعلام الجيل الذين تستطيع مصر أن تفاخر بهم كبريات القرى المسرحية. ولكنا نؤمن بأن ما نلمسه ظاهرة تتعلق بالفترة التي تمر بها مصر في هذا العصر بالذات. وإذا التمسنا تفسيرا لهذه الظاهرة فلن نجده في المسرح وحده أو عقليته؛ لأن المسرح لا يستطيع أن يفسر ظواهره بنفسه منعزلا عن العالم إلا إذا كان تفسير الشيء يأتي من داخله – وهذا مذهب في التفسير لا نقر كثيرا من جموده؛ لأن أصحابه مصابون بضيق في الأفق، وسطحية في النظر، وقصر في التفكير. ومادام المسرح نشاطا إنسانيا خلاقا، ومادامت الحياة هي أن يكون للنفس [illegible] الحياة التي تكون كل نشاط إنساني تتشكل – وتشكل معها كل نشاط – بروح العصر السائد، فإن طبيعة البحث تقتضيك أن تلتمس هذه الروح التي جعلت البعض ينادي بتعديل المسارح وأصبح علينا ضرورة المناداة بتغييرها وتحويلها إلى مسارح حديثة. ومن يجد هذا التفسير الأول لروح العصر الحديث على ما نلمسه من مظاهر الاستغلال في المسارح القائمة. ويرجع أصل هذه الظاهرة إلى الانطواء النفسي والاجتماعي الذي كنا وكانت حياتنا مصابة به. ولقد جعلنا هذا الانطواء نخرج مغلقة من الناحيتين النفسية والاجتماعية. نقل مجتمعنا – تخف عند كل أسلوب جديد، ونحرم أن كل شيء خارجي دخيل علينا فتكتفي بما هي عليه دون تطلع إلى مستقبل أو تطور. فيصيبها الانطواء بالركود والعقم ويكاد يهددها بالفناء بعدم اتصالها بالحياة وبعدها عن العالم الخارجي الكبير. ولعل هذا هو السبب الذي يلمسه نقاد الفن والأدب الغربيون عند بحثهم في أسباب تقطع الصلة بين الفن والحياة، وعدم قدرته على تعيين الوظيفة الاجتماعية التي هو مطالب بها، بل لعل هذا هو السبب المستحق

المنطقية في الأدب وعناصر التطريب في الرقص، ونحو ذلك الألوان في الرسم، والتماثيل والتخييل في المسرح حتى يصبح الجمهور الطلق هذه الفنون والآداب واحدا من اثنين: [illegible] فلا يطرب، وأغلبية جاهلة يطرب لما لا يفهم [illegible] مدرك أنه أمام أدب لم [illegible] خلق هذه [illegible] وسمو المثقفين. أما الجمهور الذي يطرب خلاله يتساءل مع البهرج فلا يلبث أن ينتشي ويحتضر.

هذه هي الظاهرة التي تغلب كل مرافق الحياة والفن، ونجدها متمثلة في المسرح لا سيما أنه أقرب الفنون إلى الحياة وأسرعها تأثرا بأساليبها، ونجدها على الأخص في بناء المسرح المتصد الذي لا تتعدى الحياة إلى داخله، وتبعده عن مجلس أمامه.

ويبدو أن المسألة لا يمكن إيضاحها إلا بإجراء عرض تاريخي لتطور المسرح؛ لنعرف تقدم مسارحنا أو تأخرها عنه. ومن المعروف أن أول مسرح كان منصة مرتفعة يتجمع الناس حولها في دائرة كاملة تمكن كل إنسان من رؤية التمثيل من خلال من حوله، وتشعره بوجود الجماعة المعتبر. ثم تغيرت الظروف بعد ذلك حين جاء دور البناء ولم يستطع التحكم في طبيعة الأرض التي تقام عليها المسارح. فقام المسرح اليوناني مثلا في سفوح الجبال ورغم تعذر تحقيق الإثارة المسرحية فإنه ظل نصف دائري ولم يفقد المشاهدين الشعور الجماعي. وكانت هذه المسارح رغم بساطتها ساذجة، وملابسها راجعة إلى أنها كانت من الفنون البشرية الأولى التي لم تلحقها مستحدثات الحضارة الفكرية – كما حدث بعد ذلك. ولقد وضع [illegible] هذه المسارح في الحقيقة يأتي من غرائب أصحابه حين بنت المسارح على أنها سجون الفن دون [illegible] لها أول ولها [illegible] من انطلاق البصر، وانسراح الفكر، [illegible] على الفن المسرحي طبيعته الحرة، واستحالة الإحساس بتحقيق جوانب حياته وروحه.

ولكن لا يرتفع صوتنا بضرورة تخليص المسرح من هذه الأغلال، وبساطة الأسلوب الرئيسي للانطواء [illegible] وقد ظن المشتغلون أنها هي بداية المسارح المكشوفة فقصدوا بها المسرح الحسي. والواقع أنه جاء خالصا من بعض مظاهر الأرستقراطية – بعد أن [illegible] عوض المتفرجين عليه عن بعض ما ينطوي عليه

ولكن حيث بدأ أكثر مظاهر الانطواء الموجودة في المسارح الثلاثة ، وهي الحقيقية : بناء المثل الصيني ظل يعيش في نهاية المسرح ، معزولاً عن المشاهدين ، وحال ما به من صين وعزلة دون انطلاق حركة الجمهور . ولا تزال رواسبه إلى حال ظلت كما كانت عليه في المسارح الثلاثة ، لأن الصين والعزلة أشياء تضيق بها النفس ، وتصدم الشعور الحي الذي يتطلب الانطلاق التام وانسجام الجمهور .

وقد يقال إن هذا الأمر لا يحسه إلا من يجلس بعيداً عن المسرح ، أما من يجلس في القرب من الممثل ... ولقد جربت هذه فكانت النتيجة التالية تحول دون الاستمتاع الكامل بما يجري فوقه لأنها تحال من الجمهور . وأذكر أني كنت أشعر بأن الممثلين مروج ومضى ، فوق رأسي يتجرد ومع الستار وبعد الرواية .

ولو أسقطنا هذه الستار التي بين الممثل لما انكشفت لنا مظاهر الانطوائية لأنه يشعرنا بهذا الحائط الرابع الذي لا يهيئ العرض الحقيقي إلا بوجوده . ومن هنا رغم أصحاب المسرح ... كثير إلى أن يزيح بعضها ، أمسك الجانب الأكبر منها . وهذه التجربة المسرحية تتنافى وكيان المسرح باعتباره فناً من فنون العرض يهدف إلى تجسيم الأشياء التي تجري فوق المسرح بشكل لا يتأتى إلا إذا كشف كل جوانبه . ولقد هدمت نظرية الحائط الرابع مع هدم المسارح القديمة في القرن التاسع عشر . ومن المؤكد أن المسارح المفتوحة أو المكشوفة لم تكن لتظهر إلى الوجود غير منافية نظرية الحائط الرابع هذه . ومؤداها أن المسارح – ليس من الطبيعيين – كانت مثل مسرحنا ، مسارح مغلقة على نفسها تريد انطلاق جمهور المشاهدين معها ، فالممثلون في جهة والمشاهدون في جهة ، وقد ... هذا الانفصال ... لا يحسون إلى المسرح إلا ... يحدثون ... أو يتنازلون للممثلات ، كما يحدث هنا .

وهكذا كان حال المسرح – بعد المسرح الإغريقي القديم حتى عهد أصحاب الطبيعيين وعلى رأسهم أنطوان الذي يعرف عنه ثورة الناس على هذه الأوضاع السخيفة ورأى أن العلاج يتمثل في أن يشعر الجمهور بأنه ليس في مسرح بل أمام حياة تقص على الفكرة القديمة — السائدة في مسارحنا — من ضرورة وجود الجمهور في الظلام ... [illegible] ... المسرح أو تقديم مناظر ... تأخذ عليه ... اتجاهه حتى أن (ستر ...) المسرحي ... تقسيم المسرحية إلى فصول ... هذا ... قدم حتى يتخلص المشاهد من تأثير التنويم المغناطيسي الذي يصاب به أثناء مشاهدة المسرحية ، وإعطائه فرصة لكي يفكر ويتدبر ما شاهد .

وكما كان هذا الأمر مؤثراً في المشاهد والمؤلف فقد كان تأثيره كبيراً على الممثل ، فهو لا يؤدي الأدوار كما لو كان في الحياة بل أنه لا يجد ... فرصة لإيجاد الجمهور ، أو يستجيب لتأثيره لأن هناك فاصلاً قائماً بينهما ، ولا يدرك أن مهمة المسرح يجب أن تصبح حائطاً شفافاً أمام الجمهور ومنه يعبر منه الممثل . أن هذا الحائط الرابع « فرصة » تجعل الإنسان من خلالها على الحياة مصورة بشيء من الدقة ... وللذهب مقدمة المسرح حتى النهاية ، وتتقدم مسرحيتنا ... فتخرج المثل من هذا الإطار وتعود إليه وعلى المسرح أحداثها الإنسانية الثلاثة ، وتنقص على محاولة خلق الوهم والخداع ، وتخلص الممثل ... وتحل المسرحية الجديدة مكان ... ، وتخرج المثل من ... وتتجرد من الإطار القديم الذي يتحرك فيه لوائح الحياة .

ومن ثم فإن ... مسرحنا من كل هذا ... إلا بهدم الحائط الرابع حتى لا يحول دون ... وجعل المثل من طرف المسرح – في ... هناك ... بعضه هنا — وفي هذا ... الوحدة التي يجب أن تتم بينه وبينها ، ثم رفع الستار ، فالمسارح الحديثة تستغني عنه ، وكل ملعب ميدان الفن مكشوف أمام الجميع . ولو اكتشفنا مثل هذا المسرح لتسربنا في ... المسارح الثلاثة ووجدنا مكاناً لمسارح مفتوحة كالحياة تجمع بين الفن والحياة — مسارح حقيقية ، ... يستدل طرف المسرح إلى وسطه ، يتجمع الناس حوله في حلقة ... على استدارة المسرح التي تحيل الناس إلى جموع ... ينظر كل في ظهر الآخر دون أن يشعر بغير الحياة التي ... والمسرح بهذا الشكل يصبح كلاً واحداً ، فهو حلقة مستديرة يحل عليها ، ... حلقة تجمع المشاهدين . وهكذا سيصغر الممثلون

سبيل النقد الفني

للأستاذ ماجد فرحان سعيد

يعاني النقد عندنا أزمة حادة ترجع في الغالب إلى أن الكثيرين ممن يمارسونه حديثو العناية به أو يجهلون أصوله وحدوده. فقد أصبح النقد عند كثير من الناس سواء كان في مجال الأدب أم الفن أم السياسة ضرباً من اللهو والعبث ، الغاية الأولى منه عند محترفيه إظهار عيوب الآخرين والغض من شأنهم لا لشيء إلا لأن حظهم من الثقافة يسير ، ولأن لهم مزعماً موهبة في اللون أو سعة الاطلاع أو صفاء الذهن أو صدق الشعور — وهي من أهم مقومات النقد — فجاءت أحكامهم متحيزة . ولقد قرأت قبل مدة يسيرة مقالاً قيماً بالإنجليزية حول النقد ومزاياه للكاتب الأديب نيجل بولتي Nigel Balchin ، عرض فيه

بعض الآراء الطريفة التي تربط بين النقد وسائر الفنون ربطاً وثيقاً متيناً ، حاول أن أعرضه وأقرنه مع بعض التعليقات ، ذلك بعد بعض ما التبس علينا من أصول النقد وأحكامه ومزاياه .

يشير الكاتب في مستهل موضوعه إلى أن النقد هو الحكم على عمل أي إنتاج من الفنون الحية أو مساوئه . وسواء كان الحكم صائباً أم غير صائب ، فلا مندوحة لنا من الإدلاء به ، لأن النقد كما يقول توماس إليوت Thomas Eliot ضروري كالتنفس لا غنى عنه للإنسان .

ولئن كان النقد حكماً يصدر ، فلا أقل من أن يكون حكماً جائزاً لا دقيقاً ، أقول هذا لأن ثمة نزوعاً عنيفاً في هذه الأيام إلى إطلاق الكلمة كما لو كانت مجرد البحث عن الأخطاء فحسب . ومع أن البحث عن الأخطاء من وظائف النقد المشروعة إلا أن البحث عن المحاسن وظيفة ثانية لا تقل أهمية عنها .

ويصبح الناقد إذا مارس مهمته للتفتيش عن المحاسن والمساوئ حاكماً في وسعه أن يقول ما يشاء . ولكن هنالك نوعين من الحكام أوضح ذلك الذي يطلق إلى منصة القضاء ، ويدين الناس بالمقربات منه ، فيثبت عليهم حتى التهم . وأما النوع الثاني فهو الحكم الذي يتحول في معرض التزوير ، لم يتقاعس عن التعرية بها ووضع المجاز لصاحبها .

والفنان عندما يقدم للناس إنتاجه ، إنما يحس في نفسه لو كان هؤلاء النقاد من الفئة الثانية ، لأنه يكره أن يطلق الناقد سلطة الحاكم المجرم ، وإنما يرجو دائماً أن ينام دون الإنتاجه بمحاسنه ومساوئه وعاداته .

ومسألة النقد تتطلب الاستناد إلى قواعد ثابتة ، نستطيع في ضوئها أن نعرف الشعر الجيد أو الصورة الحسنة أو الرسوم الرائعة . ولصعوبة الاتفاق على هذه القواعد — مقاييس الجودة والرداءة — تنشأ صعوبة النقد . فهنالك طائفة من الناس تقول أن ليس في استطاعة الناقد أن يصدر حكماً صحيحاً إلا إذا استند إلى قواعد موضوعة متوارثة مع الزمن . بينما تدعي طائفة ثانية بأن متطلبات النبوغ تفرض علينا تحطيم هذه القيود وعدم إخضاع الفني لقواعد معينة . وهذه الفكرة التي تجعل الفن فوق القيود

إلى الحركة يمنة ويسرة وخلفاً وأماماً ، وتقضي على فكرة الستائر والحجاب المسلطة على فنون المسرح عندنا ويرد إلى المسرح عنصر الحركة التي فقدها في مسارحنا . وسيصبح التمثيل أكثر تعبيراً وأدق واقعية لأن الممثل سيدرك أن هنالك من يراه من كل جانب فيحرص على جمال الوضع وتمام التعبير .

وسيكون لهذا المسرح الكامل تأثيره على تأليف المسرحية التي ستعرض فيه . فإذا ملئت المسرحية منصة المسرح فلا شك أن المسرح الكامل سيقدم لنا المسرحية الكاملة لا المسرحيات الزائفة التي تصنع للمسارح الناقصة التي تتقيد بجانبها ، وتحد من انطلاقها بالقيود التي تفرضها عليها .

وأخيراً فإن هذا المسرح هو أكثر المسارح تماشياً مع طبيعة بلادنا . فما دمنا نحيي ونعيش ونرتبط بالأرض فلتنشد كل مطمح في حلقات أكبر حتى أن يكون مسرحنا شبيهاً بتلك الحلقات حتى يؤكد مظاهر الاجتماع ويجعلها تتجاوز حدود القوة وتتخطى النطاق الضيق الذي حصرتنا فيه مسرح اليوم للنكبة .

يوسف الخطيب

ماديه ساحرة للجمهور نفراً من الناس يودون أن يصبحوا فنانين على حساب الفن دون أن يجهدوا أنفسهم بجهد في درجة الحذق والإتقان.

ونحن نصل حول هذا الموضوع مسألتان، تنص أولاهما على أن الفن وسيلة لنقل شيء ما؛ فإن استطاعة الإنسان أن يصور أو يكتب ليرضي رغباته الشخصية إذا شاء فحسب، وما من قانون يحرم عليه ذلك. ولكنه متى عرض إنتاجه، فإنه بذلك يحاول الاتصال بغيره من الناس لينقل إليهم خواطره أو شعوره أو أفكاره. فإذا عجز هؤلاء الناس عن فهم ما أراد إيصاله لهم، كان ذلك دليلاً ساطعاً على إخفاقه فيما حاول. ولكن ينبغي بصراحة وجلاء أن قيمة الإنتاج الفني ليست محدودة في تناسب طردي مع عدد الأشخاص الذين يستحسنون ذلك الإنتاج. فما هو الحكم إذاً؟ إنه الناقد الفني الذي يستحق حكمه الأخذ به. وهنا نعود من جديد إلى فكرة الأصول النقدية الثابتة.

أما القضية الثانية فتنص على أن النقد الجيد أمر مستحيل، لأنه ليس للفن من قواعد. وقد يصور أحياناً عمق التفكير والأخذ به لو كان الفنان يعيش وإنتاجه كنوع من الظواهر الطبيعية في فراغ تام. ولكنهما في الحقيقة ليسا كذلك، فالفنان سواء أحب أم كره، خليفة جميع الفنانين الذين سبقوه في ذلك المضمار، وما إنتاجه سوى تتمة لإنتاجهم. وبحكم عدم استطاعته الإفلات من قيود الزمن، فإن هذا الفنان يبدأ في إنتاجه بتجارب الأجيال التي سبقته. ومهما حاول التنصل من ذلك، فسيظل عاجزاً عن الانفصال بنفسه التام، وأن الأصالة التي قد يدعيها، فلا تعدو أن تكون في أغلب الأحيان تحويراً ضئيلاً أو حداً في ذلك التراث الضخم للتراث … في ذلك الفن. وفي ضوء هذا المعنى نستطيع أن نقول إن جميع الفنانين تقليديون، ولست أعني بهذا أنهم مجرد مقلدين؛ فجيمس جويس James Joyce مثلاً فنان أصيل، مع أن آثاره تتخللها بعض الصفات التقليدية لمن سبقه من الكتاب.

أما الناقد الجيد فهو الذي يعلم حاسة النقد مرهفة بتشبعه بمحاولات كبار النقاد الفنيين ممن سبقوه. فهو عند الرسام مثلاً يذكر جميع قوله على اللوحة التي أمامه، ويحللها ويحدها؛ ويرى الخالدة عندما يصوب عليها أشعة نقده، ولا ينظر إلى اللوحة نفسها فحسب، بل يعتبرها جزءاً من الظواهر الفنية الكونية … بين ما يضعه الرسامون الناس من … في جيل … مدة. يقول المستر كلاتون بروك Clutton Brock «إن قواعد النقد قوانين يسنها البرهان، وإنما هي في حقيقتها تجاريب أحكام الناس؛ فمن عمل الناقد إذاً أن يرجع هذه الأحكام، وأن يحكم على الفنان في ضوئها. والنقد يجب عليها أن تحمل … الفنان المبدع وتراثه. كما من يدخل إلى الفنان خالد الماضي الذي هو أحد أجزائه، ويذكره دائماً بهذه التقاليد والأحكام، يستطيع آنذاك أن يتفادى الأخطاء التي وقع فيها سابقوه.

ومن هنا نشأت علاقة جافية معيبة بين الناقد والفنان. غير أن هذه العلاقة نفسها قد تكون معيبة في كثير من الأحيان، وذلك عندما ينظر الناقد إلى الفنان نظرة تهكم واستهزاء. وسبب هذه النظرة المعيبة يرجع غالباً إلى تلك الأساليب الواهية التي تكتب فيها أحكام الصحف اليومية التي تحرم من التحليل الإيجابي بنقد جيد. ترى الناقد الفني مثلاً يتنقل بسرعة فائقة من معرض إلى آخر، ويحاول أن يجمع في حسه كله حكماً على نتاج عشرين ثلاثة أو أربعة من الفنانين حولاً كاملاً. ثم ترى … من المكتب تقدم إلى أحد النقاد دفعة واحدة، ويطلب منه عنها جميعها ما لا يزيد على صفحة كلمة خلال أسبوع من الزمن أو أقل. ومما لا شك فيه والحالة هذه أن ليس في استطاعة أي إنسان — مهما بلغ علمه وذكاؤه أو إخلاصه — أن يقوم بعمل كهذا على الوجه الصحيح، إذ ليس من المعقول أن يعجز في عشر دقائق فيها … إنتاجاً شغل شخصاً آخر بممارسته وكان واجباً … سنين من الجهد المتواصل. وحتى يشعر الناقد أملاً بغروب … على الوجه الصحيح، فيكره هذا الوضع ويرثه؛ والفنان يحوره ينفر منه ويزري عليه، لأنه يعني أن الحكم الذي سيصدر حول إنتاجه كان سخيفاً سطحياً مرتجلاً، فكيف لا يسأمه ويتنكر له؟

ولكن ليس من العدل في شيء أن ننسب هذه النقائص إلى الناقد أو إلى الفنان، لأنها عيوب نظام عصري سارت عليه الصحف في النقد. ولكنها مع هذا وذلك عيوب سيئة، لأنها تلحق الضرر بالناقد والفنان على السواء؛ فهي تجعل الفنان يكره

النقد ومخاطره . ومما يخشى منه أن يبدو الناقد مغيضاً عنيفاً ، ثم إنها تحمل الناقد أحياناً على هجر النقد والتحول إلى عمل آخر ، ويكتفي ببعض الملاحظات العامة العابرة حول كتاب أو صورة أو معرض متضجراً من إطالة بحثها لو شاء ذلك ، دون أن يعمق البحث في ما يرى . ولا يعدو هذا أن يكون سلبياً خالياً من الفائدة والتبيين ؛ ولا يمكن اعتباره نقداً بالمعنى الصحيح ، لأنه ليس تطبيقاً على الإنتاج الفني وإنما على ذوق الجمهور . وما أشبه الناقد في هذه الحالة بصاحب ترجمة في العصور الوسطى عند ما كان يذوق أصناف الطعام قبل أن يقدمها لضيوفه ليتأكد من خلوها من كل ما هو سام ومضر . وفي كثير من الأحيان عمد الناقد فتحاشى إصدار حكمه على الإنتاج الفني ، وعمد إلى مديح الفنان حول إنتاجه مديحاً مبهماً ولا معنى له ، [illegible] للسعادة لأنها لا تضر شخصاً سوى الفنان نفسه . ويتحمل الفنان ذلك حانقاً لأن الناقد استخدم إنتاجه مطية لروح الدعابة عنده . ولكن على الفنان قبل كل شيء ألا يتبرم بهذا النوع من النقد ليتعلم أي إنسان . والحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن الفنان ربما طلب مديحاً لغروره أو ثقته بنفسه وعبقريته ، ليظل في أغلب الأحيان يسائل متشككاً مضطرباً بصدره حول إنتاجه ، ولذلك كان أحوج ما يكون إلى نقد رصين يدخل إلى نفسه قليلاً من التشجيع لأن ما يحتاجه قبل كل شيء أن تعطي إنتاجه حقه ، من الجهد الذي بذله عندما شرع في خلقه . لسنا نطالب في مجتمعنا إلا أن يقوم النقد بوظيفته الصحيحة ، منبهاً ذاكراً جهود الفنان في حمل القربات الفنية المنظم مهما كانت تلك الجهود متواضعة . أما إن تناولها الناقد بالتهكم والتجريح والغض والسخرية ، فإنه يدفع بجميع الفنان إلى الشك في قدرته وإمكانياته ، ويحمله على الاعتقاد في قرارة نفسه بضآلة شأنه وتفاهة إنتاجه .

ولهذا نجد وجود كثير من الفنانين الذين يعملون تحرراً من روح الصحافة ، ويتظاهرون بأنهم لا يقيمون وزناً للنقد اللاذع الجارح ولكنهم في الحقيقة يكرهونه ويحذرونه ، لأنه يؤذي شعورهم ويثير فيهم حزناً ، ويدفعهم في أكثر الأحيان إلى حوض من اليأس المر . ذلك لأنهم يظنون أن ما قيل عنهم ، حتى ولو كان سطحياً تافهاً ، يمكن أن يكون على جانب من الصحة ، فهم بحكم الواقع لا يستطيعون أن يروا إنتاجهم من الكتب ولا يكتفون [illegible] الأصيلة في ذلك إلا على الآخرين ينظرون إليه نظرة [illegible] مجردة من كل هوى .

وإن أشنع أنواع النقد هو النقد السلبي الهدام الذي يترك الفنان يعاني شعوراً أليماً يظن معه أنه يحارب ملكاً بأجمعه ، وهذا ليس يكره إنتاجه فحسب ، بل يكره الطموح الذي دفع إلى وضعه . ومن هذا النوع نقد جيفورد Gifford الشهير للشاعر كيتس Keats ؛ فلقد أوحى جيفورد في نقده أن من الخير لكيتس أن ينقطع عن نظم الشعر جملة والعودة إلى مهنة شريفة كأن يصبح مثلاً مساعداً لصيدلي . ويحضرني في هذه الناحية النقد العنيف الذي وجهه ابن سينا للفيلسوف البغدادي أبي الفرج ابن الطيب حين قال : « من حق مصنفه أن يرد على بائعه ويترك عليه ثمنه » .

وفي هذه الحالة يرى الناقد أن لا شيء خير من شيء ما ؛ غير أن الواقع أظهر أوجه خطئه لو أنه لم يرجعها . غير أن الاعتقاد الصحيح الذي لا جدال فيه لدى كل عقل مبدع ، مهما استخفت به الصحافة ، هو عكس ذلك هو الصحيح . ولقد كان العقل الخلاق ولا يزال وسيظل على مدى العصور في صراع دائم مع العقل الهدام .

ولكن أول البحث عنه أقرر من جديد أن من واجب الناقد ألا ينصب نفسه حكماً يعلو إلى منصة القضاء [illegible] على الناس كي يحول دون اقترافهم الجرائم . وأحرى به أن يكون كالداخل إلى معرض الزهور ، يقابل بين أنواعها ، باحثاً عن الصفات والمميزات ، مظهراً إعجابه بحماس ورافعاً بعض الحواجز لأصحابها ، غير كاتم امتعاضه من هبوط المستوى حيث تغلب العيوب على المحاسن . وعليه قبل كل ذلك كله أن يؤمن بأن شيئاً ما خير من لا شيء ، وأن الجهود الخلاقة مهما كانت متواضعة ، خير من لا شيء ، وأن الرغبة في الإبداع مصيبة في حد ذاتها ، والرغبة في الهدم لأكبر جريمة لا تغتفر .

ماهر فرحات سعيد
[illegible]

من وحى المؤتمر الثقافى العربى

للآنسة عزيزة توفيق

ها هى أولاء جالسة فى حجرة الاستقبال « الصالون » بكلية الآداب بالشاطبى بالأسكندرية وقد سدلت الهضاب ، كل شىء تحس مثلا يسحرك فى اتساع الضوء من الشكوك الحبرى الذى صبت فى صورة تيوم معه حجبت وجه فترة من الزمن ، وإن لم يفقد الضياء

وها هى أولاء تنظر عبر الهواء متلألئ بأشعة (الغيوم) تسرى فى أرواحها نشوة نشاط ، وترى الأمواج تسرع متسابقة متلاحقة مستفيضة بالفرح والسرور كأنها ترحب بها . لقد دار الزمن دورته واجتمع وفود العرب فى الأسكندرية التى كانت مهد الثقافة العربية بملتقى السفن من كل موج

لقد اجتمعت وفودنا من العرب نتباحث فى أحسن الوسائل العملية التى تساعد على نشر الثقافة العربية . لقد جرف الشرق تيار قوى الروح تحمل معه ريب المدنية والحضارة وجرفت معه العرب أمامه ، وما زال جرفت ولا تستطيع الرجوع عنه التيار بعد ثم كل من المصلحين أو الداعين إلى الإصلاح يحل رأى ؛ من قائل يجب أن نعنى بالتراث القديم ، ونحيى ذكر العلوم العربية القديمة ونخرج كنوزها ونجدد من الثقافة الغربية ، ومن أنه لكى نكون مثقفين يجب ألا نغلق صدورنا على ثقافة واحدة ، وأن نأخذ النير من الثقافات الغربية فتكون مثابة طعم لثقافتنا . لقد سلكت وزارات المعارف العربية طرقاً شتى فى وضع برامج مختلفة لتغيرات كثيرة بعد الظروف السياسية وما تقتضيه سياسة الاستعمار أو ما تطلبه بعض الشعوب من استقلال

وها قد اجتمعت وفودهم اليوم ليرسموا برامج التعليم وسر أن هى فكرة مستحيلة ؛ إذ أنه لكى تكون الثقافة من الثمر عمقه يجب أن يتمشى مع ما تمت كل أمة وتقاليدها وما تقتضيه مصالحها ونواحى الحياة الاجتماعية والسياسية فيها . إن البلد الزراعية يجب أن يتنوع فيه التعليم حسب الأقاليم فالبلد الزراعى ... يجب أن يعم فيه التعليم الزراعى ، وفى البلد الصناعية يجب أن يعم التعليم الصناعى ، وهكذا

ولكنى أرى أن الثقافة العامة من العربية والثقافة يوجه عام من أن يكون هنا روابط وثقافة مشتركة ؛ أى يعنى من به أحاسيسنا العربية الحقة التى تتناول كل مرافق الحياة من النواحى الثقافية والأدبية والعلمية والفنية . يجب أن تعرف أولادنا الحياة ؛ أى حدائقهم يعرفوا كيف يعاشرون الناس وكيف يحسنون أعمالهم ومن هم أكبر منهم سناً ، كيف يأكلون ويشربون ويلبسون .

هذه هى أغراض التعليم والثقافة الصحيحة ، إذ لا فائدة من علم أو ثقافة تقرأ فى الكتب تحشى العقل وليس له أثر فى التكوين الشخصى والشعور والوجدان الذى يعبر عنه بالضمير

لقد ربينا أولادنا وإخواننا وزملاءنا فى الجامعات والمعاهد العالية تربية جبارة ، فقد احتشدت أذهانهم بالعلوم والمعارف التى تلقوها بوسيلة مهما اختلفت المناهج وطرق التعليم . ولكنهم لا يعدون لما يجد من الأفكار العلمية والمعارف الثقافية أى صدى فى نفوسهم . لقد ساروا فى مرحلة المراهقة التى يشتكى منها الطالب فى كل شىء ، وليس لهم من أساس دين يقوى منهم الروح والعقيدة فاندفعوا يتساءلون من ثم ، وماذا وراء ذلك فى الحياة؟ وثاروا على كل شىء ، وانتشر جملة السخرية تدفعهم تلك المبادئ ... ويناوئون أمورهم العارضة بآرائهم ومعتقداتهم الهدامة . وكانت مأساة الشباب التى شهدناها فى مصر وغيرها من البلدان العربية

لقد ظل الشرق الحر طويلاً ، ولم يعن بتربيتهم تربية صحيحة سلوكية أو دينية خلقية ؛ فشب العقل وحده منفصلاً عن الروح ، ومن هنا كانت الثورة وكان النزاع وكان عدم الاستقرار الذى يهدد حياة الشباب وأعصابهم ويظلم الدنيا فى الحياة وما يصورون له فى الحياة

وإنما تتجه وفودنا إلى ذلك وراح بعض المصلحين يطالبون بجعل الدين عنصراً أساسياً فى الثقافة العربية إنما هذا أمر يعترض سائلاً عن أى دين نعنى

ولو فكر قليلاً لعلم أن جميع الأديان تجتمع فى نهى الشرائع

الأمل الذاوي

(وحي قبر الشاعرة الراحلة [illegible])

عزيز علينا أن يمضي أحباؤنا الذين نحبهم ... فنعدوها نذكر لياليها وأيامها الجميلة، وقد أصبحت ذكرى نبكيها من حساب عمرنا، ويوم سود جاءت تذكرنا بتلك الأيام الطوال يعصرنا الأسى ولا نملك إلا البكاء.

عزيز علينا أن نفقد إنساناً كان إلى جوارنا يعيش، ويملأ أرضنا بمرح، ومن حولنا يطرب، ثم يصبح بعد ذلك أثراً وعبيراً وذكرى. والله إنه لعزيز علينا أن نلتفت حوالينا فلا نجد إلا المتاعب، ونفتش عن صحبة التي افتقدناها فلا نجد إلا الفناء!

عزيز علينا أن نمشي في المقابر من قبر لقبر ونقف ... أمام قبر قد احتضن ... من قريب أو صديق، وهؤلاء الأحياء جميعاً كانوا سلوة لنا في دنيا الأسى والتعب؛ كانوا يعيشون معنا يعملون من أجلنا ويحنون علينا ويباركوننا ويعطفون علينا ... وفي [illegible] حطمه الزمن ... ولا ... إلا [illegible]!

وأمسك بالجريدة ثم أرسل الطرف الحزين [illegible] يجري على نبأ صادرت في مطلق السرور!

أماتت مي؟ وكيف يغرب ذلك الشهاب [illegible] بحسرة قلبي على الأمل الذي ضاع، والشباب الذي راح، ووحدت في زوايا القلب ذكراها

كانت رحمة الله عليها تنظر إلى الحياة نظرة الطائر المعذب يلتمس الانطلاق فلا يجد إلا القيود، ويطير إلى النور فلا يجد إلا الظلام ... ويرتقب في الحياة فلا يجد إلا الموت ... حتى إذا أعوزته الحيلة كل حيلة ... وهو في التراب!

حبيسة العمر ... في ذلك السجن
مهيضة الفكر ... في مهمة الحزن

ومركب ... اليأس والحزن المر

وصدر الشراع بأغصانه ... وقلب يصيح بها العذاب
يجوب الحياة ... ويطوي الأماني [illegible]
ونادى ... يعبر السبيل ... ويعصف العواصف [illegible]
وحاسب ... الأصيل في ... يتي، ومصيب آمل

والسبيل الخيرة لإصلاح الفرد والمجتمع، وإلى الشباب — على حسب القول القائل — خير الصلاة ... ونريد ... من الناشئة أن تحفظ الشيء، آيات الكتب المقدسة وتفسيرها على حسب ما يقضي به رجال الدين، وأن ... حرام وأن ... حلال دون أن يكون لذلك من أثر في تربية الروح، بل يراد به أن يعتمد كوسيلة للتربية الخلقية والتكوين النفسي على أسس تتمشى مع وسائل العلم الحديثة وتطور المجتمع.

نحن لا نريد من النشء أن يذكر لنا أنه حاز الشهادات العالية، بل نريد أن نرى ونلمس بأنفسنا أنه قد تثقف ثقافة عالية ... ونريد لأولادنا ألا يتعلموا علماً يرجعهم إلى حضيرة ... معلميهم وعزة أوساطهم. وقد قال الأستاذ محمود شلتوت عضو هيئة كبار العلماء في بعض محاضراته: «إن حياة القلب هي التي تتبع حياة العلم والأخلاق».

... حاجة ... ملحة ... وأن نلاحظ في التربية الجمالية بأوسع معانيها في كل فروع الروح، فننمي فيهم حب الجمال الذي يشع منه روح الذوق الجميل والحس الرهيف.

فإذا ... بتربيتهم تربية روحية يجب أن نعني بالتربية الثقافية الفنية التي تتناول كل ما يصقل مواهبهم وتعلمهم السير فيها على أحسن ما يرجى لهم من خير وسعادة.

وعندئذ نرى أبناءنا النور ... لا شيء يحجبه عنا، وإن تسمع الصوت ... فتسعى إلى النور وتلبي ... النداء، فنكون خير أمة عالية وتعمل الفرص التي ... لأجله ... الكواكب ... منه الأمم الغربية والشرقية بعض ما ...

عزيزة [illegible]

[illegible]

الأزاهير بعد تتفتح والطيور تغني وتصدح وتسهل من جمال الحياة وتعتق قد مرة من بعد أنفاسه وأنا حزين ملتاع . أبها الساعة جرح منى أريج الشباب ، ويختال في مدرجة العمر ؟ وبعد قليل سوف تذبل وتذوب وتصبح لاشيء !

وأعجب من ذهولي عن صوت رهيب صدر عن ماشيه بالمدينة انطلق من بعدها ، وعجب أنين حاد اجتله السكون ، فرعت وتلفت حولي أرى من كدر ذلك السكون ، وأنا مضطرب عجب ، فكنت بصرى على حيط من دماء تنسكب من الطائر المكاري المسكين ، وهو ملقى بين جدران القفص ! وأدركت عبث الأيام وصروف الدهر ، وقد خرت من بعد حياة لا يبعث بندينه بين يديه !

كانت « ن » طيب الله ثراه أشبه بهذا الطائر المسكين ، عشق مهد الحياة ، وهي ترسف في الأغلال ، وكانت وكانت ثم ماذا عليه لو ترث فأصبحت لاشيء !

يا لحسرة الحياة ! أتكون « ن » في قبرها للظلام ، وقد مضى رسمها الذي يهوى وصباها ؟ ولن يشرق عليها بعد ذلك صباح ، ولن يضمها شعاع شمس أو ضياء قمر

كانت وجه الأحلام معينة الحلى ، تهامسا الشعور ، تشوى إلى الحياة ، وتصبو إلى الأمل الباسم ، والمستقبل الزاهر ولكنها تنظر حين اليأس عبر متقبل الأيام

يحورون في الغد بأن المساء	ترى أين ذاك الغد المنتظر
أجيل بعد الشتاء النسيم	كما يجيء السحر بعد المطر
هنا كان عندنا ظلام المساء	أصبحت أسعد من البشر
ويسكني قد رأيت الزمان	أصم المسيرة أعمى البصر

ورغم ذلك فهي تناضل في سبيل السمو والمجد ، وتريد أن تنالها من تهاليل الشعر ، وقد عقم حواشيها التصميم والوفاء والشباب تبر حابة بين يدع طريقه بالأشواك

وفت سلاحك هل من سلاح	أجابك به تقهرين المصيب
طريقك أشتاه وعر طويل	وسوف تلاقين شق الصعاب
فقلت سلاحي حبل الوفاء	وعهد الطموح ومهد الشباب
ول وردى ما يروق النفوس	ويمتعها الرضا والسرور
مضربة مكللة بالعلى	مراسيه موكولة للمصير
يرف عليه لواء الفريض	ويدعو له كل قاص صغير

ونشب في صدرها معركة هائلة بين الموت والحياة ، واحتدم الصراع وينقض بخلودين انهاب الفناء ففترش في آخر صيحة لها ٢٦ و ٢٥

الحب ... ودع عطر الزهر ... لم تخف من ... الخير وتزعم أنها الأحسن ... ، كالذي يعدي ...
لقد ملت النفس عن الشيب ... وإن من باقية
وتهيم سحوص من أجل عمرها الذي ذبل ، ومهد الذي صباح وقف بواديه

فمن الشعور بالسعد في الحياة يوم تذبل زهرة في مأتم الصباح ؟ من الشعور بالأسى والفرحة يوم تطوى أحلام وتقبر روح كانت تود لو تعانق في حنان الحياة ؟

أجل ، لقد انطلقت ابنة الروح ، فسالت مأتمت طليعة من من كل عهد ، عهد الله ! والحياة من بعدك تغير وموت وأي موت وظلام في ظلام !

أحمد شفيق حلمي

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، وتبويب موجز وتحليل مفصل ولكثير موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

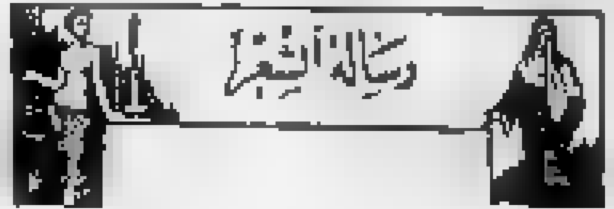

في مصر

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

يا مصر، حسنك ساحر الألوان راق كل عبقري
كم داعبت روحي رؤاه فرف روحي خلف سحري
حتى كأن الواحة الخضراء في صحراء عمري
أني أحتل هنا الحمى — وأضمه قلباً وعين
واليوم، هل حلم أنا، أم يقظة، أم بين بين؟!

* * *

صدحت بقلبي إذ رحلت رنائم سواحر
سكرى بها في قلبي الأصداء من ألف غابر
وسرت في أمواج حسنك بعد النور ساحر
أأنا هنا في النيل، في الأهرام، في ظل النخيل؟!

* * *

وتلفت عيناي في دهش، وفي لهف غريب
ماذا؟ هنا الدنيا الخلوب تثير أهواء القلوب
حلم؟ هنا نغم الحياة تروح سارحة اللهيب
في كل مجتلى فتنة وحسن ومصر منه فلمه
ماذا؟ أمصر؟ أم رؤى أسطورة من ألف ليلة؟!

* * *

أي الجهات عجائب وصدى لموسيقى الوجود
في النيل يجري لحنه الأبدي للشط السعيد
في وشوشات النسمة المعطار، في النخل المديد
حتى النجوم هنا أحس لها أغاني شجية
حتى السحائب إذ ألاقي عندها موسيقى خفية

* * *

يا مصر في معنى الذي موج الحياة — إلى الصفاء
يا مصر عن عينيك أسرت بقلبي الشتاء
لا ينطفئ بنا ولا — لا يبعثنا رجاء
لا شيء إلا سمكة الحسون للزرد في الجسم
كالسمكة المرسلة قد يصب في ذلك الجماجم!!

* * *

نفس مسهدة — فسمين لأسى فيك نفسي
مت الحياة وأترعت بمرارة الآلام كأسي
والظلمة السوداء مطبقة على روحي وحسي
قاسى على ورودين من مفاتنك جبلة
في سيرة لم أدر كيف سخت بها الدنيا البخيلة

* * *

يا ليتني يا مصر نجم في سمائك يخفق
يا ليتني في جهلك الأزلي مرج يعبق
يا ليتني نغم — أثير الكون أحسوه فرحاً...
سهري وتلمسني العصور مهوكاً، وأنا هنا
بيني حي من كيانك ست لعرك ما أنا

* * *

يا مصر، حسنك ساحر الألوان رائق كل عبقري
كم داعبت روحي رؤاه فرفّ روحي خلف سحري
حتى كأن الواحة الخضراء في صحراء عمري
أني أحتل هنا الحمى وأضمه قلباً وعين
واليوم، هل حلم أنا، أم يقظة، أم بين بين؟!

القاهرة فدوى عبد الفتاح طوقان

الخطيئة المجسمة

للأستاذ محمد مفتاح الفيتوري

أو ذكرى مقعد جبروت الثريا والضحى مطبق عيون النهار
والرابع الشكاء أنذرت الطرق وأصغى سواحل السعار
وأيدي السحاب أنت على الآفاق ما يمكن أن إزار

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

ذكريات بشرها العبير

« ونظر إلى الشيء نظرة طويلة ، حتى [illegible] دمع واضطرب [illegible] . وحدته في صحراء ؟ وهو يحمل مأواه ! وزهرة [illegible] بالسطر [illegible] بالأرج ؟ كل هذه الأشياء [illegible] له ! أين كانت وأين تكون ؟! وانتفض [illegible] من قلبه ، وأحس حنينا من روحه ، [illegible] من [illegible] ، وأصبح إنسانا غير الذي كان ! »

تأمل قلبك الشاكي [illegible] ... [illegible] الأثار
أحله على يديك كما [illegible] لم [illegible] ثلج [illegible]
[illegible] [illegible] وطأتها [illegible] [illegible] والفجار
وبك يا [illegible] من أنت ؟ ومن أي [illegible] أو [illegible]
أنت [illegible] من [illegible] [illegible] لأعاصير [illegible] والأفكار
أنت [illegible] [illegible] الأعصار (؟) [illegible] [illegible] [illegible]
أنت شيء أنكرت ذاتي [illegible] (؟) وبه عرفت [illegible] [illegible]
وبك يا [illegible] وأنت [illegible] كيف أطفأت ثورة الأعصار
كيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولم [illegible] [illegible]
كيف [illegible] [illegible] [illegible] (؟) وقد كان [illegible] الأطهار
كيف أطبق [illegible] [illegible] طريق [illegible] بالأوصار
كيف [illegible] في [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible]
كيف [illegible] [illegible] [illegible] ولي من لم [illegible] للأقدار
آه [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] — [illegible] [illegible] لا [illegible] يوم [illegible] خلف [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأنا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (؟) [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] مفلح البيروتي

وأين الماضي كله في [illegible] [illegible] [illegible] كان يعيش في حاضره ؟ حاضره الذي [illegible] [illegible] من المستقبل [illegible] [illegible] على حواشيه أطياف من الأمل [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] العمر الذي [illegible] [illegible] حب [illegible] في [illegible] [illegible] ، وقلب [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الشوق [illegible] روح [illegible] [illegible] الحب الذي كان في قلبه [illegible] [illegible]

[illegible] به [illegible] في [illegible] [illegible] الأيام [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ، والنبع [illegible] [illegible] إليه [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] : [illegible] ... أين كان الحب ؟ لقد كان في [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

يا [illegible] ... [illegible] كان [illegible] ؟ لقد كانت في [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] له ... [illegible] [illegible] [illegible] أين كنت ؟ لقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] كله يمكن أن يختصر في لحظة من حاضره ، [illegible] الذي أصبح ذكرى في [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] كتب [illegible] بالنسيان ؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي كان [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] الشوق [illegible] [illegible] ! [illegible] [illegible] كيف كان [illegible] [illegible] يوم كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] من الأحلام . أبداً لن ينسى [illegible] الذي كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى لقاء قريب ... ولن ينسى أبدا كان [illegible] الأعصاب ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للشاعر كل معنى جميل ... ولن ينسى أن [illegible] به كانت من هذا [illegible] الذي [illegible] بين [illegible] وقلبه ، وبين [illegible] [illegible] ، وبين شعورها وشعوره ... ومن أجل هذا كله كان [illegible] إليها [illegible] كتاب [illegible] ، وكل [illegible] [illegible] ، وكل أثر من آثار الفن [illegible] أنه [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

أبداً لن ينسى [illegible] [illegible] ، [illegible] كيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أمانيه — لن ينسى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible] في تلك الأمسية التي [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] !

قد كتب بأمر الجريدة ، كسكينه ، يرح في جنبات الصحب ويطبق السكون . أين يا دار من كانت تفتح له الباب وكأنها تفتح له أبواب السرور ؟ تهب على مصراعيه ! أين – أين ؟ لقد قالوا له إنها مريضة . مريضة ! وهرع إلى حجرتها مسلوب الوعي مرتاع لمنتظر ملتاع الضمير ، وأخذ مكانه إلى جانبها وتناول كفيها بين يديه ، وألقى على الوجه الشاحب نظرة سكب فيها من قلوب قلبه كل ما ادخرته الليالي وحملته الأيام . أماهي . ثم تمتلي بكلمة ، لتتقاطعها شفتيها الذابلتين ، وشع من عينيها بريق خلف رقة الدموع !

وأطرق برأسه إلى الأرض برهة ، وطوحت نظراته القاصية هنا وهناك كأنه يبحث عن الألفاظ الضائعة في ساعة اللقاء واستطاع بعد جهد أن يجمع شتات نفسه ليقول لها . لا أدري كيف أعتذر إليك . أحقاً كنت غائباً وأنت مريضة ! كيف بك لم يحدثني قلبي ؟ ألا تغفرين لي ؟

وأمام الأمومة الحرى والخشوع الضارع والحب الجسور هرب له . ويا حفلة الغفران كم مضت من وخز ضمير ! وكم غلب من عتب عتابه ، وكم قريب يبعه ويهب له !

ومضى يحدثها وتحدثه ، ويا ليتها . قد طار إلى الرحمة الذاهب إشراقه الفجر ، وإلى فرحة الثانية بسحره الوردي ، وإلى النظرة الثائرة بعد النجم ، وإلى الجهد الملهك بعين الساهية ! وقال له وهي تستوي في سريرها جالسة . انظر . ألا ترى أن الساعة قد عادت إلى بعودتك ؟ فأجاب والفرحة تطاوله مع كل فترة في كيانه . لو كنت أمر ترمك عن الوجه ولا تركتك تهالموادي للسم ! ومضى يحدثها وتحدثه ، ويقرأ لها وتصغي إليه ، ويبني لها من قصور الأوهام ما شادت قوته وشجونه . كم آثام على وعائم الخيال عشها للمنتظر ؟ عشها الجميل الهادئ ، ذلك الذي يملؤه الأطفال أنساً ومرحاً وبهجة ، وتملؤه هي حباً وحناناً ورحمة وتقول له وهي في غمرة الأماني ونشوة الأحلام : يملأه معناً من المستقبل ويملأنا في الحاضر . إن هنا يوم عيد ، فهل فكرت في أن تسوي ، لنا مكاناً جميلاً نقضي يومنا فيه !؟ ويقول في صوت تطل فيه البسمة من خلال روحه : أما العيد فأنا اليوم فيه وأما المكان الجميل فقد هيأته لك في قلبي

ويرنو إليه صحبه ، ويرتسم على شفتيها طيف ابتسامة ساخرة ويهتف من الأعماق قائلة له . هل تعرف أنك عيد ساخر ؟ لماذا لا تعالج كتابة القصة ؟ أما في انتظار اليوم الذي تحتمل فيه قصتك الأولى !

ووعدها بأن يكتب قصته الأولى ، ويردهما ويودعه ويظل عائداً إلى بيته على أن يرها في صباح العيد . ولم يكن يعرف أن للقدر يدخر له أسود ليلة في رصيد العمر ، وأبشع صباح في حساب الشعور . ولم يكن يدرك أن ما رآه من ومضات العافية حين جلس إليها كان تذبذباً من ومضات المصباح قد خرج زيته ، فهو يرسل أضوأ أضواته قبل أن ينطفئ ، ويترك الحياة من حوله تختنق فيها النور تحت قبضة الظلام . لقد طوى الموت في المساء صفحة عمر ، وطيب القدر في الصباح أحلام عمر راد !

وسأل نفسه وهو يشهد ليلة تنطوي وفجراً يبزغ . أيمكن أن تمر تلك الليلة على إنسان كما مرت عليه ؟ وسمع جواب نفسه منبعثاً من أعماقه . محال !

وكانت ليلة عيد . ولا يذكر أنه أحس الفجر في حياته كما أحسه في تلك الليلة ، ولا يستطيع أنه أنكر دنياه كما أنكرها في تلك الليلة ، ولا يذكر أنه استشعر الوحدة والغربة والفراغ كما استشعرها في تلك الليلة . لقد كان يشم في كل شيء حوله رائحة الموت ، الموت الكريه البشع الذي يتراءى للأحياء في الليالي السود ، ويتاب الآمال في أكمامه ، ويهيل على جمال الحبيبة أكوام التراب !

وأشرقت شمس العيد ترسل شعاعها إلى قلوب الناس إلا قلبه لقد بقي وحده في الظلام ؛ ظلام الأماني التي ماتت ، والفرحة الكبرى التي خبت ، والحب الذي ذهبت إلى غير عودة . ولأول مرة منذ طفل شعر حاجة قوية إلى البكاء ، وحاول أن يبكي ولكنه لم يستطع . لقد جفت الدموع في عينيه ، ثم انحدرت إلى قلبه قطرات . قطرة من دمه حاطمة ، وقطرة من وقته وجدانه ، وقطرة من لوعة حرماته . وقطرة من وهج أساه

ونظر إلى السماء نظرة من يبحث عن شيء عزيز قد ضاع منه ؛ أو نظرة من يسأل السماء سؤالاً لا جواب له . أين يا رب نجد

الصبر وجفّ الصدر ... وانطفأ السراج ! كل شيء قد امّحى ، وكل جمال قد انقضى ، وكل زهرة من زوايا العمر قد أغلقتها يد الزمن ، وها هو يمضي في الحياة وحيداً بلا رفيق ، وغريباً بلا حبيب ، وجريحاً تنزف جراح القلب من قميص جسده ! !

قرأت من مقال حزين كتبه للرسالة محمد عاصم ... عاد به إلى صديقه الذكريات [illegible] في جو باكٍ ... ثم تقدم بها إلى صرحها الحبيب [illegible] في يوم عيد !

هذان في حساب الزمن ، [illegible] يد النسيان من تاريخ كل حي [illegible] وكانت [illegible] هو قصة حياته ماثلة أبداً لعينيه ، [illegible] على مسرح الشعور صورها المتلاحقة . ويصحو بالمواضع لذلك المشهد الأخير الذي حز قلبه في يوم من الأيام

كانت قصة حبيبة [illegible] بدأتها [illegible] الأولى ، وحين لم [illegible] الإلهام أحب أن يقاسمها [illegible] ومكتب [illegible] الثاني ، وحين [illegible] في [illegible] البشر [illegible] صافي السماء [illegible] الأزهار [illegible] مثواها الأخير !

وتركته وحده يشهد ختام المأساة .. ومضت ليالٍ رآها في الحلم [illegible] في ليلة عيد ! وكأنها [illegible] الوفاء ؟ إنك [illegible] لم [illegible] ولم [illegible] دمعة .. ولم تبعث إلى [illegible] .. أتحسب أنني في عالم الأخرى لا أراك ؟! وأجابها في نظرة [illegible] أن يجمع من [illegible] مرارة الأيام [illegible] يا [illegible] إلى المكان الذي [illegible] أن يأوي بين جنباته أول أمل [illegible] إليك من الأعماق ، [illegible] من القلب يؤنس وحشتك في ظلام القبر ، وكذلك من وراء الأبد [illegible] إنسانة [illegible] روح [illegible] . أما القبر فلا [illegible] من العيون [illegible] . وما أصدق دموع الأعماق !

وقالت وهي تنظر [illegible]

[illegible] وقال [illegible] هل [illegible] سعيد [illegible] وأجاب وهو [illegible] إلى الأفق البعيد حتى لا [illegible] لا أدري . فقد أحدثك [illegible] من الأرض [illegible] السؤال أشفاقاً من الجواب

وبدأت خيوط الفجر [illegible] من النافذة [illegible] في [illegible] هذه القصة [illegible] في [illegible] ساعتها للوداع والوحشة والسكون ! [illegible] غير الله يا رب [illegible] هل تأذن لي في أن أعتب عليك !!

[illegible] لتوفيق الحكيم

[illegible] بعض الناس من آراء لا يقصدها [illegible] من [illegible] . [illegible] حكم في العدد (٨٩٣) من الرسالة [illegible] في مصر [illegible] توفيق الحكيم التي [illegible] اليوم [illegible] من وقت إلى آخر [illegible] .

وما كنت لأوجه إليكم هذه [illegible] إلا [illegible] من أصدقاء الأستاذ الحكيم ، [illegible] من [illegible] في الرأي [illegible] ومع أني لا [illegible] الأستاذ الحكيم من أكبر الكتاب في مصر إلا أني [illegible] كثير من القراء [illegible] في مسرحياته [illegible] من المسرحية [illegible] الأخيرة [illegible] العدد (٣٠٥) من [illegible] والسياسة [illegible] النجاح [illegible] كان ذلك [illegible] ما [illegible] من بعض هذه المسرحيات [illegible] واضح [illegible] المسرحية ، ما هو إلا [illegible] من [illegible] الرأي [illegible] في المصالح الحكومية [illegible] والمسرحية [illegible] إلا أنه قد [illegible] بعض الشخصيات التي لا [illegible] للمسرح كشخصيات [illegible] على أن [illegible] المسرحية لم يكن [illegible] إلى

لا أفهم أن يقحم أي شخص في سير الحوادث ما لم يكن له تأثير كبير أم صغير ، وإن أوصلنا الأستاذ الحكيم إلى وزارة «عبره» ونبيلة بصفة راعمة تأذن الوزير على لسانه ليظل بعض أعماله وهي «كان عندي وزير في موضوع هام» ، حينما قال وكيل الوزارة : «جئت إلى معاليك منذ لحظة فوجدت النور الأحمر على الباب» !

ألم يكن الكاتب الكبير يستطيع أن يظهر هذا الرأي ولكن بأشخاص لهم صلة وثيقة بالموضوع وتأثير مباشر في المسرحية ؟ إن الكثير الأمل في أن أقرأ في صفحات الرسالة رأيكم في الأستاذ توفيق الحكيم عامة وفي مسرحيته الأخيرة خاصة

«مصطفى أ ...»

بين أن أجيب على هذه الرسالة أشير إلى أمرين يثيران الدهشة والعجب. أولهما أن الأديب الفاضل يريد أن يسمع رأيي في الأستاذ توفيق الحكيم — أين كنت يا أخي وقد كتبت عنه أكثر من عشرين مرة ؟! إنك إذا رجعت إلى أعداد «الرسالة» سيطالعك من توفيق الحكيم رأي متصل ينصب على كل الجوانب في شخصيته الفنية. أما الأمر الثاني الذي يدهشني من صاحب هذه الرسالة فهو إخفاء الجزء الأخير من اسمه لسبب غير معلوم — فماذا أراد أن يختفي وراء هذا الاسم الذي ظهر أوله وغاب آخره ؟ سؤال يحتاج إلى جواب !

يسعدنا أن نقول إن الأستاذ الحكيم في مسرحيته الأخيرة يبعد كل البعد عما عنيته ورميته به ، ورأيي أن الأديب الفاضل هو الذي ... في قراءته للمسرحية وفي حكمه عليها من غير تثبت ولا مراجعة ! وأشهد لقد طلبت الأستاذ الحكيم في التليفون يوم أن ظهرت هذه المسرحية لأهنئه ، ولسوء الحظ وجدته متغيبا عن القاهرة ... طالبة الأهنئة على هذا الاتجاه الجديد الذي يسير فيه !

... بعد أن تحدث بلسانه إلى الأستاذ الحكيم ... وضع حجره الأول في أول مسرحية قدمها إلى المسرح وأعني بها مسرحية «أهل الكهف» — لقد عاد توفيق الحكيم بهذه الطريقة إلى الحياة المصرية بعد أن غاب عنها فترة طويلة قضاها في صحبة الأسطورة التاريخية. عاد إلى هذه الحياة ليسلط عليها أضواءه في كثير من العمق والواقعية والرؤية الصادقة.

من حق توفيق الحكيم على النقد الأدبي أن يسجل له هذا الاتجاه الاجتماعي الجديد ، وأن ينبه على أن خط السير الفني في أعماله الأخيرة كان مستقيما لا انحراف فيه — هذه كلمات لا أريد بها المجاملة التي يتكرر من الأستاذ ، لأن صفحات الرسالة قد سجلت هذا الفن حالات نقية على فن هذا «المبدع» يوم أن عادت منه رائعة ... بعد جولة طويلة في الحول الظليل.

وأعود إلى مسرحية «مفتاح النجاح» لأقول للأديب صاحب الرسالة : إن شخصيتي «عبده» و«نبيلة» لا تقلان في الوضع الفني الصحيح للمسرحية من جميع الشخوص ، أعني أن وجودهما على المسرح أمر لا غنى عنه إذا ما أردنا الرؤية الذهنية أن تسير في طريقها المرسوم — إنهما شخصيتان غير مقحمتين كما يتوهم الأديب الفاضل ، بل هما أصيلتان في واقع الفن وواقع الحياة.

لقد أراد توفيق الحكيم يوما هذه الوظيفة الحكومية ، ومن وراء المنظار وضعت عينه الفاحصة على كثير من المآسي الخلقية التي صبها في طرفي مسرحيته في قالب الفن الذي يتسع له ولا يرتد. وكيل الوزارة الناشط يريد أن يتقرب إلى الوزير بشتى الطرق والأساليب ، وهو في سبيل هذا التقرب يطلق كل ما في جعبته من سهام. السهم الأول هو وضع زوجه «عبره» في خدمة «نبيلة» بنت الوزير ، ولا بأس من أن يكون خادمه في بيت وزيره تقص الزوجة والابنة كل ما يطلب إليه من أمور — ويريد النسمة الواعية من وراء هذه اللقطة البارعة أن توحي إلى القارئ بمدى تأثير هذه العلاقات «القريبة» في نفس الوزير ، وما يترتب عليها من خدمات «مصلحية»

ينتظرها الوكيل المساعد — ومن هنا يظهر التهمة المضحكة لظهور هاتين الشخصيتين الأخريين على مسرح الحوادث أمر مقصود !

هذا هو السهم الأول، أما السهم الثاني فيستقر في قلب هذه الشبهة الثانية التي [illegible] ، ومن [illegible] الوكيل المساعد إلى [illegible] وكيل الوزارة حين أوحى إلى الوزير [illegible] الأمة على ما يتمتع به هذا المحسوب من «كفاءة» منقطعة النظير — وإلى جانب [illegible] يقف إليه الوكيل الوزارة معترض على منح هذه الترقية لأنها حق غير مشروع، وأنه بهذا الاعتراض المشكور يعطل أعمال الوزير ويقف في وجه مشروعاته «الإصلاحية» !

ويبقى السهم الثالث والأخير، وهو [illegible] الصراحة على أهلها حين يستدعي الوزير وكيله ليستطلع رأيه في هذا الذي نسب إليه — ويدور بينهما نقاش طويل ينهيه الوزير بأنه يحب الصراحة ويحترمها ويضع صاحبها من نفسه في أسمى مكان ! وحين يطمئن الوكيل إلى هذا الثناء «الجميل» يجهر برأيه في شجاعة، وخلاصة هذا الرأي أن «محسوب» الوزير [illegible] من كل ما يؤهله للظفر بترقية ليست من حقه وإنما هي من حق الآخرين.

وتقديراً لهذه الصراحة [illegible] يجتمع مجلس الوزراء لينظر في شكوى الوزير من أن وكيله يعطل أعمال الوزارة حتى ليستحيل معه كل تعاون مثمر — ويحال الوكيل الأصيل إلى المعاش ويظفر الوكيل المساعد بمنصبه، والفضل في هذه القسمة العادلة يرجع إلى ما بينهما من صلات «عائلية» ترجح في الميزان الأول من قيم المواهب والملكات !!

حول مشكلة الضمير المقبور

في العدد الماضي من الرسالة رأيت كلمة للأستاذ الفاضل على [illegible] يرد بها على رأي سابق [illegible] حول مشكلة الضمير في الفن. ولقد رأى الأستاذ أن [illegible] الفن في [illegible] لم تتسع له كل الوسع، فراح يعدد مظاهر الاختلاف بين نظرتين [illegible] كل منهما في فهم مشكلات الفن إلى حد ما.

أود قبل أن أعقب على كلمة الأستاذ الفاضل في العدد المقبل من الرسالة، أن أبعث إليه بأخلص الشكر على تحيته الرقيقة التي وجهها إلي في ختام كلمته، هذه التحية التي يعطرها الحب ويزينها الوفاء.

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الثقافة العربية في المؤتمر الثقافي

أشرت من قبل إلى التقرير القيم الذي وضعته لجنة الثقافة العربية في المؤتمر الثقافي، وأرى الآن من تمام الفائدة أن أذكر بعض ما احتواه.

أخذت اللجنة كلمة الثقافة في مدلولها الواسع، وهو معارف الأمة وآدابها وعاداتها وتقاليدها ونزعاتها الروحية والفنية، ونظرت بهذا المعنى إلى الثقافة العربية فوجدت أن من أهم مقوماتها (١) تراثها الفكري الخصب الغني الذي التقمت آفاقه تيار الثقافات القديمة الأخرى التي اتصل بها العرب في أيام مجدهم، وأثر بدوره في ثقافة العالم عن طريق تأثيره في الفكر الأوربي.

(٢) أن لغة هذه الثقافة - وهي العربية الفصحى - لغة ذات تاريخ قديم متصل الحلقات، وأنها قد سايرت الحضارة وكانت أداة طيعة للعلم والأدب والفلسفة في عصور الازدهار الفكري العربي.

(٣) أن لهذه الثقافة أدبها وفنونها وآثارها التي انبعثت من مطامحها وتأثرت بمزاجها وروحها في أطوار تاريخها.

(٤) أن هذه الثقافة منذ ظهور الإسلام أصبحت تستمد أهم مثلها وإلهاماتها من الدين وتعاليمه، وأنها قد حاولت في مختلف عصورها أن تستمد من تشريعه قواعد وأسساً لحياتها الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وأن أدبها وفنونها الإسلامية ... دثاراً يكتنف هذه الحياة ويحرص على حفظها وصون أسرارها.

(٥) أن هذه الثقافة تمثل النزعة في الحياة والإسراع إلى ما كانت ... توفيق بين سلطة الحاكم وحرية المحكوم، واحترامها للملكية الفردية وتوجيهها التعاون بين الغني والفقير، وعدم تفريقها بين الأجناس والألوان، واستمرارها على نسبة ... من الأدب والاحتشام في حياة الجنسين (الرجل والمرأة) وتسويتها بينهما - إلا في حالات محدودة - في الحقوق والواجبات.

وتناول التقرير بعد ذلك حاضر الثقافة العربية فقال إنها منذ قرن من الزمان - دخلت في دور جديد - بعد فترة طويلة من التأخر والركود - واتجهت في ذلك اتجاهين لم تجد من كليهما بداً: الأول إحياء قديمها الزاهر، والثاني الاقتباس من حضارة الغرب وعلومه. وقد لابست تلك النهضة ظواهر أهمها ما يلي:

(١) انقسام المثقفين العرب طوائف: إحداها اتجهت نحو ثقافة الغرب دون أن تتسع المعرفة المنهجية لتراثها القديم، والثانية ظلت منطوية على نفسها متمسكة بقديمها الذي فقد أصالته في عصور التأخر، والثالثة طائفة وسط تحاول أن تزيد في ثروة الثقافة العربية بخير ما تقتبسه من الثقافة الغربية. وقد أثر هذا الانقسام تأثيره في الفرد فأورثه التناقض وكاد يفقده الاتزان في السير في الحياة.

(٢) اضطراب الموازين الخلقية والاجتماعية في المجتمع العربي، والحيرة بين مقتضيات روح الدين والتقاليد من جهة، وما تتطلبه بعض مظاهر الحياة المدنية الحديثة من جهة أخرى.

(٣) ضعف الوحدة الثقافية في البلاد العربية لاختلاف مناهجها في التربية واتجاهاتها الثقافية بحسب النظم واختلاف بينها تلك الثقافات والأهداف.

(٤) اضطراب المجتمع العربي بين القوى التي تتوارث وبين ما يفد عليه من الفنون والآداب الغربية مما نوع الاتجاهات على غير نظام وأضعف الإنتاج الفني العربي.

(٥) انشغال الشعب العربي بمشكلاته السياسية والتعليمية والعمرانية، فلم يستطع بعد أن يعير كثيراً من الشعور العميق بكيان ثقافته ومعرفة مقوماتها ومحاولة التوفيق بينها وبين ما تقتبسه من ثقافة الغرب.

ونحسب التعميم أنه داء الثقافة العربية المعاصرة، بأنها في روحها ثقافة إنسانية، وأنها تستطيع الاتصال بالثقافة الإنسانية العصرية دون أن تفقد خصائصها ومقوماتها الجوهرية، وأن الاتصال بالثقافة العصرية ضرورة لحياتنا وسلامة وطننا ونهضتنا العلمية والاقتصادية، ولا غنى عنه إلا للعلم والقوة … ومن العرب … خصائص ثقافتهم العربية وحيا صادقا واعتزوا بها وتمثل روحها في التربية المدرسية وفي مناهج الحياة

والخيال المصري

رأت … عند الثقافة العربية في مصادرها كلها والثقافة … بحيث تجمع الندوات والمحاضرات … بها يشمل الاتجاهات الفنية، وقد عرضت ومبادئها كثيرا من الأمور الثقافية … التي ذكرتها الصحف في هذه الأيام، ولكنها مع ذلك لم تلتفت إلى الفنون باعتبارها من ألوان الثقافة وأدواتها، فلم تقل يوما شيئا عن المسرح والسينما والإذاعة والموسيقى والنحت والرسم

حقا أنا صادق أزعجت في … أمورها … لا تزال أداة … والسينما … عما يجعل المثقفين يزورونها ولا يكادون يعرفون شيئا عنها إلا قليل

وحقا أيضا أن فنوننا في مجموعها — لم تستطع بعد أن تقنع ذوي الجد والوقار بأنها ذات قيمة

ولكن ذلك كله لا يعني أن ندعو إلى إهمالها، بل هو على العكس يدعو إلى الاهتمام بها وتحديد موقف الدولة منها وتوجيهها توجيها كاملا حتى تؤدي رسالتها على الوجه الصحيح

ومما يؤسف له أن … الزعيم … من الظاهر … الأسبوع الماضي والتي لم يلق ما هو جدير به من العناية، وقد كان من الممكن أن … بعض الحفلات … الموسيقية. وكانت هناك في المسرح … الإسكندرية … التي … الإسكندرية … الزعيم …

كشكول الأسبوع

□ أبلغ وزير إسبانيا المفوض معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف أن الحكومة الإسبانية وافقت على طلب الحكومة المصرية الخاص بإنشاء معهد للدراسات الإسلامية بمدريد، ووضع … من المتخرجين لدراسة التاريخ الإسلامي والآثار … الأندلسية في ذلك المعهد.

□ قررت الحكومة المصرية إنشاء معهد ثقافي مصري في طنجة، وقد جاء في الأنباء الخارجية أن فرنسا وإسبانيا … لهذا المشروع، ولا عجب … فهم … الصلات الثقافية بين بلاد المغرب ومصر وبلاد العرب … هذا … الاستعماري. ويذكر القراء ما ذكرناه … من اهتمام معالي الدكتور طه حسين بك بنشر الثقافة المصرية في … المغرب وما صرح به … من معالجة … الأجنبية في … التي …

□ … فرقة المسرح المصري الحديث من خريجي معهد التمثيل العالي، وهي الفرقة التي … الأستاذ زكي طليمات … المسرح … وقد … مدير لها … الفرقة المصرية … الأستاذ …

□ وتفتتح فرقة المسرح الحديث موسمها الحالي في الأوبرا بالمسرحية «ابن جلا» للأستاذ محمود تيمور بك، وتدور حوادثها حول الحجاج الثقفي، وتقدم الفرقة … مسرحية «الأيدي القذرة» للفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، ومسرحية … «كتاب الأطفال» … والمسرح المصري … «شاهين» … الأستاذ توفيق الحكيم

□ بالأزهر … في الباكستان … اللغة العربية وتعليمها … ولا … أن تعمل على نشر اللغة العربية في بلادها؟

ذلك بعض المشتركين ، ولكن الوقت كان قد فات في جو الأمس من قبل ولم يكن في الإسكندرية غير شكوكو وإسماعيل يس وتحية كاريوكا ..

ألا ترى معي أن انعقاد مؤتمر عربي كبير دون أن يكون في برنامجه ومظاهره نشاط فني ، يدل على فقر البلاد في الفن ، وأن هذا الفقر الذي كان جديراً بنظر المؤتمر ؟

ولعل عذر لجنة الثقافة أنها كانت بصدد الإجمال وأنها وكلت التفصيل للمؤتمر الخاص بالثقافة ، وهو القادم ، ولعل الفنون تأخذ بحظها من عنايته .

ومما يذكر أيضاً أن المؤتمر لم يكن فيه أحد من المشتغلين بالفنون يوجه الاهتمام إليها .

تكوين المؤتمر

وفي ذكر خلو المؤتمر من الفنانين أقول إن أعضاءه كانوا إلا قليلا من المعنيين وشاغلي مناصب التعليم ، وإن الإدارة الثقافية ووزارة المعارف في البلاد العربية عنيت باختيار الأعضاء من رجال التعليم ، ومن الدليل أن الوفد السوري كان به طبيب بيطري وموظف كتابي . ومع ذلك لم نر في المؤتمر أحداً من الأدباء غير المشتغلين بالتعليم ، وقد كنا نود أن نرى وجوها عرفنا أقلامها وكان يجب أن تشكل المؤتمر من هؤلاء وهؤلاء ، وكان يحسن أن يكون فيه كتاب صحفيون يصدرون تراجم عنه وينقلون صداه إلى آفاق أوسع من قاعته .

ومما يؤسف له أنه قصد إلى إغفال الأدباء والصحفيين في عضوية المؤتمر قصداً ، فقد سمعت الأستاذ سعيد فهيم وكيل الإدارة الثقافية يقول إنهم لا يبحثون المسوبة العامة للصحفيين ، بل يحضر منهم من يريد دون الاشتراك الفعلي في المؤتمر !

والأستاذ لا يقول ذلك أو يعمله بسوء نية .. إنما هو نوع من الانحراف ! ولكنه يحتاج إلى من يجرؤ أن يسأل رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بك ومدير الإدارة الثقافية الدكتور أحمد أمين بك وأحمد أعضاء وفد مصر الرسمي الأستاذ أحمد حسن الزيات وغيرهم من قادة الأدب والفكر - صحفيون ، بعضهم كان وبعضهم لا يزال . والكلام في هذه المسألة يطول ، ولكن ما حيلتي !!

العنصر النسوي في المؤتمر

كان معظم النساء اللاتي اشتركن في المؤتمر مرافقات لأزواجهن وخاصة المصريات ، فلم يكن من غير الزوجات إلا اثنتان ، هما الدكتورة زمزية غريب والآنسة عزيزة عرفان ، وقد أشرت فيما سبق إلى إغفال دعوة الهيئات النسوية في مصر إلى الاشتراك في المؤتمر ، وفي وزارة المعارف سيدات وآنسات مفتشات ومدرسات مراقبات وناظرات ومفتشات ، ومع ذلك لم تشترك إحداهن في المؤتمر ولم تشترك إحداهن في الوفد الرسمي كما فعلت سوريا ولبنان .

وقد كان في المؤتمر نحو عشرين سيدة وآنسة أكثرهن من سوريا ، وقد لوحظ أنه لم يكن لهن نشاط يذكر في المؤتمر ، وكل ما في الأمر أن بعضاً قليلا منهن اشتركن في بعض اللجان ، ولم يشترك في المناقشة العامة في جلسات المؤتمر إلا الدكتورة زمزية غريب وهي مدرسة في معهد التربية العالي للبنات ، وقد تحدثت عن الثقافة حديثا منطقياً قيماً

وبعد فهل نرى النصف الآخر في مجتمعاتنا نصفا حقا ؟

عباس خضر

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل عرض ويدافع عنها أنجع دفاع فيذكر أسباب الفكر البلاغي ، والبلاغة بين الطبع والصنعة ، ووحدة البلاغة والذوق ، وآلة البلاغة .. الخ

والطرق من أصولها المشكّرة للمروءة ، والمذهب الأسلوبي ، والمذهب الكتابي المعاصر ومزاياه وآفاته ، ودعاة العامية ، ودعاة الإفرنجية ، ومواهب البلاغة من هؤلاء وأولئك .. الخ

طبع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

الكتب

من وحي السيرة

تأليف الأستاذ جمال الدين الرمادي

(٢٠٠ صفحة - دار الفكر العربي)

للأستاذ محمد محمد علي

كتب الكثيرون في السيرة النبوية الشريفة، ولا غرو فليس هناك منهل عذب من السيرة ولا ميدان أوسع منها، بيد أن القليلين هم الذين دونوا في حياة الرسول (ص) إلهاماً، هؤلاء هم الملهمون، أولئك الذين تمر بهم حياة الرسول الكريم فتصور خلجات نفوسهم وخفقات قلوبهم عند إذ أوحت إليهم السيرة بأثر عذب. ومن هؤلاء صديقنا الأستاذ جمال الدين الرمادي [illegible] مواقف رائعة من مواقف الرسول (ص) فاختار [illegible] بصورها [illegible] القارئ [illegible] أن يكون بفكره وأسلوبه [illegible] أيضاً، [illegible] مع هذا لا يحيد عن الحق ولا يتصرف في التاريخ [illegible] إلى ذلك سبيلاً. هذا هو الدستور الذي سار عليه المؤلف في رسم روائعه الفنية.

وتقرأ الكاتب فلا تكاد تميز أسلوبه من أسلوب عميد الأدب العربي. وهذا حق فقد أعجب صديقنا بمعالي الوزير وقلد أسلوبه حتى أصبح يدعى [illegible] طه حسين الصغير. ورد الجميل لصاحبه [illegible] الكتاب إلى صاحب على هامش السيرة [illegible] كيف كان ذلك.

ويعجب الأستاذ [illegible] عند [illegible] أن الأدب سهل عذب يجب على الجميع أن [illegible] من [illegible] الأدب العالي [illegible] بالسحر [illegible] يتعلم النثر [illegible] والأعجمية. وكان ذلك [illegible] في صحيفة [illegible] ولا أوثق من الأدب [illegible] والهلال [illegible] صفحات المصري

والأمر والرسالة [illegible] الذي بعث من وضعه البديع النور الوليد.

«أبشري يا نفوس [illegible] الأجيال [illegible] بذكر الوحيد [illegible] الرسول المرتقب المنتظر».

ويعرض المؤلف في كتابه إحدى وعشرين لوحة من وحي السيرة الشريفة تمثل فجر الإسلام، النور الوليد، الفتى الراعي، [illegible] الإيلاء، [illegible] الحرب، الهجرة [illegible] الرسول إلى الرفيق الأعلى [illegible] في أسلوب عذب، وكفاه تقديراً أنه أسلوب طه حسين الصغير.

تأمل قوله في «خاطر الكبرى»: «وخفت الضجيج [illegible] في كبد السماء [illegible] على الرمال [illegible] كأنها [illegible] لا يبدو على وجه [illegible] إلا آثار [illegible]».

ولقد طغى [illegible] الجديد [illegible] على أمين الشباب [illegible] الروح [illegible] اليوم إلى مثل هذا الكتاب [illegible] المادة [illegible] الروح [illegible] خلاصاً من [illegible]

لذا فليس غريب أن [illegible] الطرف عن الأخطاء المطبعية التي لا ندري كيف مرت [illegible] ملاحظة [illegible] وإنا لنرجو صديقنا المؤلف [illegible] في مواصلة الكتابة في السيرة النبوية، وذلك المنبع الروحي الذي يروي الظمآن في كل زمان ومكان.

محمد محمد علي
ليسانسيه في الآداب

قصص تمثيلية

للمربي الأديب العربي معالي الدكتور طه حسين بك

للأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

أتحفنا عميد الأدب بالترجمة الثانية [illegible] أكثر من عامين

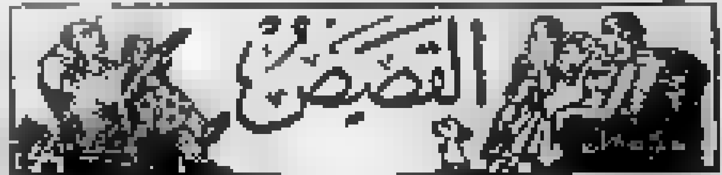

من القصص التركي الحديث

الحلة العسكرية

للكاتب القصصي التركي الأستاذ ... كاتكور

للأستاذ برهان الدين الداغستاني

لم يكن الشاب الذي أحرز النصر الحاسم قد وابل «بورروك» بعد، وكان أهل قرى «آمبنار» و «قره كوبي» و «... دره»

وقرية القرى المجاورة يطيرون إلى «بورروك» وكانت مواقع أولئك القرويين على الأرض ... مكونة من النساء والعجائز والشيوخ الذين ... أعمارهم. ولم يكن بين تلك الأمواج التي ... إلى «بورروك» فتى واحد فوق العاشرة من عمره ... لم يكن بينهم فتى واحد فوق العاشرة لأن أولئك الفتيان كانوا في ميدان القتال منذ أسابيع قد خرجوا إلى ميدان القتال ... في موطنه جيش ... يساعده.

وكان في الصفوف الأمامية من ميدان القتال خطيب أجمل شباب قرية «... دره» «زهيه» ...

إن زهيه قد تأهب لخطيبها ... منذ ... إلى «بورروك»

جمع بينها وبين البناء الطويل؛ منها أنها تضم الشباب الذي يستطيب هذا اللون من الإنتاج ... بأيديهم ... ويجد فيها ... الخلقية أروع ما يبهج ... الفكرية والوجدانية، ويجد القارئ ... في أسلوب ... المنهج للمجتمع ... حاجته؛ ويخصب عقله ويشبع وجدانه؛ ويجد فيها الشاب من الأساليب الفكرية ما يغذي ... ومن ... يحقق في ... القصصية ... ما يصلح حياته، ويخصب وجدانه ويتكمل بإشباع نوازعه وما يحول بينه وبين ما يفسد عليه ويحرف عواطفه من هذا الذي يعرض بين يديه ولا يجد من ... من شره، وذهبي ... هذه القصص؟ ويدعوني إلى الاعتقاد أن هذه الآثار ... أوسع ... فكرة؟ ولا أدري ... في هذا التلخيص والتحليل؛ ... في هذا التحليل والتلخيص ... الأسرة في جو القصة؟ ويقربها إلى الأذواق والأفهام ... هذه المسرحيات؟ ... على أهدافها ومراميها الفكرية والوجدانية والاجتماعية؛ وأعطانا صورة ... للأفكار والمذاهب والتي كل القصة التي ... — المؤلف — ... من تلك الأفكار ... التي ليس ... في صميم العمل الأدبي؛ وهذا أيضاً ... حيث إستطاع أن ... الخطوط

وصور ... أهم الطرائح النفسية في ... فقد يعمد المترجم إلى أروع الآيات في لغتها ... يحاول أن يترجمها ... فلا بد للمترجم من ... والقدرة ... في إبرازها ... المؤلف ... ولا شك أن التلخيص ... وأيسر من الترجمة؛ لأنه يعرض عليك أفكار المؤلف وصوره والأمانة في نقلها كما أرادها صاحبها أن تخرج للحياة! والإعجاز ... من بعض ما ... المؤلف ... لا ... في مدارس القصة؛ وقد ... أثره في مرحلة المراهقة التي من أهم ... نفسية ... وطني عسكري ووجداني ... وظهور الميل القوي نحو القراءة والإطلاع ولا سيما كتب الأدب وسير الأبطال ... هذه القصص ... في ... هذه الحاجات؛ وفي القصة أيضاً ... التربية الخلقية ... القصة ... في مختلف مراحل النمو ... الأطفال بأمثال هذه القصص ... المكتبة القصصية ... ومكتبة ... خاصة ... ما ... مكتبة ... في الغرب ... أليس في بعض هذه الآثار لأمثال هذا الكاتب ما يغري بالإقبال؛ ويدفع القراءة والتذوق

محمد عبد الحليم أبو زيد

دبلوم في التربية وعلم النفس

الأولى ، وكان مندمج خطيبها مع الأبطال المجاهدين بعد أسطانة ويحصبها قبه محباً ومروياً ، ولكن إلى جانب ذلك كان أباها وعشيرها في فراق خطيبها عرساً حزناً أيضاً

إن هذا الفراق قد كسا خدي الوردتين شحوباً ، وجعل لونهما مثل لون شعرها الذهبي الأحمر

كانت طول أيامها ، وفي جميع ساعات يقظتها دائمة التفكير في « عمر » ، فإذا غلبت رأته في منامها . وإذا نظرت في صفحة السماء تخيلته . وكانت تحس في داخل إحساسات غريبة ، وكانت كأنما تسمع أصواتاً تناجيها قائلة : انتظري أيتها من عمر ! ها هم أولاد أهل قرية « جاجي دره » وقد انتصروا في الحرب ، وها هي ذي « زهرة » الشقراء بينهم ، إنها اليوم تشتري طروب

كانت عاج سيوح القرية ، ورسل ضحكاتها طليقة رنانة حيث ينتشر صداها في ذلك السهل المنبسط الفسيح

إن خديها استعادا لونهما الوردي الجميل ، كما أن عينيها عاد إليهما بريقهما وصفاؤهما السابق ، وكانت ترتدي ثوبها الأحمر الجميل الذي يناسب شكلها ، ويزيد جميع جمالها . كل ذلك لأنه — بعد ساعات معدودة — ستري حبيبها « عمر »

كان الجو في ذلك اليوم صحواً ، والسماء زرقاء صافية ، وكانت الشمس قد بلغت أقصى ارتفاعها إلا أنه كانت الريح تهب عاصفة هوجاء ومرحاً ، وكانت الأرض كلها تدور مع الريح في كل اتجاه ، وكان البرد قارساً شديداً

* * *

كان الميدان الفسيح الذي نصب فيه الخيام حلقات يموج بأولئك الذين اشتروا أسمائهم بعطفون بالعيد ، وكانت الطبول تدق من غير توقف ، وتنشد الأناشيد قرية « جاجي » . وكانت آلاف الناس الذين جاءوا من قرى ومدن البلقان يحضرون في هذه الأعياد ، ويشتركون بذلك النصر البين في ميدان الجهاد

وبعد الظهر علا دوي ثلاثة أبواق معاً ، فسكن كل شيء في الميدان ، ثم نادى « باش جاويش » بصوت مرتفع

« ليعود إلى هنا الغائب ، والعسكريون إلى معاطب الأسر ويتقدم الغائبون إلى مياتي »

كان قد صدر أمر قائد المعركة الظافر بعد معركات أن يحضر كل متطوع في الجيش من شباب القرى المجاورة في هذا اليوم بصحبة بين أهله على أن يرد في اليوم التالي إلى الجيش

وقال « الباش جاويش » سيكلف مختار كل قرية أن يتلو قائمة أسماء شباب قريته ، وكل من يقرأ اسمه يخرج من صفوف الجيش إلى صفوف الذين ويعتبر مأذوناً يوماً واحداً على أن يعودوا في مقر القيادة في اليوم التالي

وعند الشروع في هذه العملية كان أهل قرية « جاجي دره » قد وصلوا وانضموا إلى الذين من أهل القرى المجاورة للتجمع في جهة اليسار ، ومن هؤلاء القرويين الذين وصفنا أخيراً « زهرة » الشقراء

واستغرقت عملية قراءة الأسماء ساعة كاملة ، ولكن الميدان قد خلا إلا قليلاً ، ولم تبق جهة الجاهير من الذين ليس لهم ذويهم قد بقي إلا أهل قرية « جاجي دره » وإلا أصحاب أو آباء أو إخوان بعض المتطوعين الذين قرئت أسماؤهم ولم يظهروا

في هذه الأثناء تقدمت فتاة قروية جميلة ، وعليها ثوب أحمر جميل حتى صرت بجانب « الباش جاويش » وقالت

وإلى متطوعو قرية « جاجي دره » ؟!

وعند ذلك صحت من جانب العسكريين أصوات تقول

هنا هنا ، فقال لها « الباش جاويش » : أين مختار قريتكم « جاجي » وأين قائمة الأسماء ؟ فأجابته قائلة

إن مختارنا أيضاً في الجيش ، فالتفت الباش جاويش إلى « الأونباشي » الواقف إلى جواره ، وقال له : أطلق في صفوف المتطوعين كل من كان من قرية « جاجي دره » من الشبان ليأتوا إلى هنا حالاً ، وبعد مضي دقيقة واحدة كان نحو عشرين شاباً قد أتوا إلى حيث كان الباش جاويش واقفاً ، والتفوا حول « زهرة » الشقراء التي كانت هناك وهم يصيحون

أيتها الشقراء ، مرحباً بك يا زهرة ، كيف حال القرية أيتها الأخت ؟

وكانت كأنها لا تسمع هتافهم ولا ترى تشكرهم كلهن

اثنتين لا تخرج كلماتها حتى تبرحها: أين عمر؟ أين عمر؟ عمر عمر

وفي تلك الأثناء كان أهل قرية «جامي مرده» قد استقبلوا بأولئك الشبان بمباخرهم، ويتبادلون معهم القبلات مع دموع الفرح والابتهاج، وكان الذين التقوا بأبنائهم أو بآبائهم أو أخوتهم لم يأبهوا لهول الأمر — الحال المحزنة التي كانت عليها فتاتنا الصغيرة «زهرة» الشقراء، ولم يكن بقي حولها من حولها سوى الباش جاويش والأومباشي، والحاج صادق.

كانت عينا صادق قد امتلأت بالدموع، وكان لسانه كأنه محبوس في حلقه، لم يتمكن من قول شيء، وبصعوبة استطاع أن يلفظ كلمتي «أختي زهرة».

وعندما كانت فتاة زهرة الشقراء قد انفجرت ألماً وحسرة، ولم [illegible] تلك الصغيرة على صدرها، ومرت بيديها كما يفعل [illegible] الذين يطلبون أحداً من السماء — وصاحت: «عمر، عمر، أين أنت؟»

وجعل صادق يحاول التحدث مع زهرة وإطلاعها [illegible] أخرجه من جيبه مع منديل [illegible] كان الباش جاويش قد وصل إلى زهرة الجميلة ورفعها من على الأرض وضمها بين يديه كما يضم الأب الحنون، ومسح [illegible] وهو يقول:

«لا تبكي يا عزيزتي، إن البكاء لا يليق بالفتاة التركية، إن حبيبك عمر وقع في ميدان القتال شهيداً، ولكن التي نالها عمر لا ينالها كل أحد، واسمعي حتى أشرح لك المسألة»

كان القرويون والشبان قد تجمعوا وكونوا حلقة حوله، وساد بين الجميع صمت رهيب، فأخذ الباش جاويش رأس زهرة بيده اليسرى وأشار بيده اليمنى إلى [illegible] كأنه يحيط [illegible] وقال: «هل ترين [illegible] التي أمامنا؟ لقد كنا بعد ظهر أمس نطارد العدو النازل من تلك الجبال، وكان — على ما علمت بعد ذلك — عمر معنا، وأشبهما من [illegible]، إلا أنه كان يقع على الجانب الآخر من النهر [illegible] من [illegible] في أيدي [illegible] جيش العدو، وكانا

«عمر» كان صريعاً موقعاً [illegible]

في تلك الأثناء جاءني أحد جنودنا الباسلين من [illegible] وذهب ليجد أخوه في الجندية [illegible] لا أدري كيف حصل ذلك — [illegible] هناك، وسار معاً الجندي الباسل الذي ذهب ليجد أخويه وذانك الجنديان معه. سار هؤلاء الجنود الثلاثة [illegible] فرقة كبيرة من جيش العدو، ووجدوا أنفسهم مضطرين إلى الدفاع عن أنفسهم حتى [illegible] أكثر من عشرين مرة [illegible] يقاتلون ويدافعون عن أنفسهم كالأسود الضارية. وكان [illegible] يتساقط من الأعداء مثل سنابل القمح حصدت بمنجل حاد

إلا أن أحد أبطال القاتلين [illegible] على الأرض [illegible] فرأيت ضابطاً من ضباط الأعداء يلقي بنفسه عليه. وعند ذلك [illegible] جندياً في [illegible]، ووضع كل ما في وسعه من جهده وأمسك بيد ذلك الضابط، وعض أصبعه حتى قطعه، [illegible] ذلك الضابط [illegible] من شدة الألم، ثم رأيته الحربة التي في يده، وكأنه نسي طريقة القتال بالحراب، وأخرج مسدسه، وأفرغ كل ما فيه من رصاص في رأس ذلك الجندي الباسل.

ثم علمت عن ذلك الجندي الشجاع فقد كان أشجع أفراد فرقتنا وأكثرهم إقداماً [illegible] إنه كان حبيبك عمر»

ثم واصل الباش جاويش حديثه وأنه كان في تلك اللحظة [illegible] أمامه، فقال:

«كان مثل «جامي مرده» عمر مستلقياً على ظهره، ووجهه [illegible] الملتفتين [illegible] كان قد [illegible]»

بعد أن سكت الباش جاويش [illegible] زهرة [illegible] وانقطع صوت بكائها أيضاً، وعند ذلك وقف صادق أمامها ومد يده إلى زهرة وقال:

«زهرة [illegible] هذا الكتاب الذي كان عمر أعده قبل المعركة بيومين ليرسله إليك، ولم يرسله. وهذا المنديل الأصفر الذي معه [illegible] إليك» فتناولت زهرة آخر خطاب الشهيد كما تتناول

كتاباً ملصقاً، ثم دستها في صدرها، ومرت مدة دقائق في صمت رهيب، ثم رفعت زهرة رأسها ونظرت إلى الباش جاويش نظرة توسل، ومدت إليه يدها بالكتاب الذي كاد يحترق، وفهم الباش جاويش غرض زهرة من هذه الحركة، فقال: هاتي يا بنتي حتى أقرأه لك

هذا الكتاب الذي أعده عمر ليرسله إلى حبيبته ولم يقدر له الوصول إلى القرية ... لم يكن طويلاً، فقد قرأه الباش جاويش بعبارة مرتبة ألقاها عليه ... في عيناه بالدموع. ويظهر أن هذا الجندي الذي كان من قبل يمسح زهرة ويقول لها لا تبكي يا بنت التركية لن يبكي، لم يستطع أن يغالب دموعه عند الكتاب إلى الأونباشي الذي بجانبه قائلاً: اقرأه على زهرة

إن هذا الكتاب القصير المكون من عدة أسطر المبدوءة بكلمة = «زهرتي» كان يبين بوضوح أي بطل شجاع كان ذلك القروي التركي، وأي قلب كبير الآمال كان يحمل بين جنبيه «زهرتي، إني في شدة الشوق إلى رؤيتك، وإلى قربك لا نهاية ولا حاجة

في اليوم الذي نخرج العدو من هذه القرية ... الوطن سأتزوج، وسأكون يوم عقد زواجنا في حلتي العسكرية. إن عمر الماضي قد صار الآن الأونباشي عمر ... ولكن الآن لم ألبس الحلة العسكرية ذلك لأن الملابس العسكرية غير موجودة. وأخبرنا القائد أنه جيء بها ... الألبسة العسكرية في القريب العاجل

آه... لبست حلة أحد رفاق الجنود العسكرية ... إنها منسجمة عليك جداً يا عمر ... ومساوي ... مثل ذلك، زهرة! إني سعيد ... سلامي إلى كل أهل القرية

* * *

من ذلك اليوم لم تظهر زهرة الشقراء في القرية ... قد عادت إليها، إذ ماذا عسى أن تساوي قرية ... بدون عمر؟

* * *

بعد انتهاء معركة «اينونو» الظافرة، ذهب بعض الجنود إلى أهل ... للاشتراك في معركة التحرير في «إزمير»، فحدث بعض هؤلاء أنهم رأوا في الصفوف الأمامية في المعارك الأخيرة في ميدان «اينونو» امرأة شابة من ... من قرى «بوزويوك» تلبس حلة عسكرية وتقاتل قتال الأبطال المستبسلين

فقد ... زهرة الصغيرة الجميلة في الحلة العسكرية التي لم يتمتع حبيبها عمر بها، وشاركت في القتال انتقاماً لحبيبها، وقاتلت حتى استشهدت في ميدان الجهاد كما استشهد حبيبها ... من قبل

أحمد [illegible] [illegible]

سكك حديد وتليفونات الحكومة المصرية
النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد عنيت المصلحة في محطاتها بأحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن للنشر فأوجدت بمحطاتها حاجة عصرها فنسقتها وفرشت حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته

وللاستعلام خابروا — قسم النشر والإعلانات

الإدارة العامة بمحطة مصر

العدد ٩٠٠ — ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٢٧ ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

LeCaire 2 - 10 - 1950

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٠٠ «القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ — ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠» السنة التاسعة عشرة

منطق عجيب ...

(صرح بيان أصدرته الحكومة المصرية بتزويد القرى المصرية بمياه الشرب الصالحة، برنامج كبير في لندن. وقد صرح أحد المسئولين في وزارة الخارجية البريطانية اليوم لمراسل «الأهرام» بأن السير رالف ستيفنسون السفير البريطاني في القاهرة، قد سلم إلى الحكومة المصرية مبلغ ٥٠٠٠٠٠ جنيه كدفعة أولى من المبلغ الذي عرضت بريطانيا المساهمة به في مشروع مياه الشرب.

والمفهوم أن هذا المبلغ هو جزء من نصيب الحكومة البريطانية في أرباح لجنة التموين المصرية البريطانية خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الأخيرة.

والمعروف أن الحكومة البريطانية كانت قد فكرت في تقديم هذه «الهبة» إلى مصر في عام ١٩٤٦، ولكنها أرجأت تقديمها لأن الحكومة المصرية في ذلك الوقت لم تكن قد وضعت بعد أسس المشروع)

هذا هو النبأ الذي حملته «الأهرام» منذ ثلاثة أيام إلى المصريين. ولو كان المصريون جميعاً يقرأون لارتسمت على الشفاه عشرون مليوناً من البسمات الساخرة. اللهم إلا أكثر من المصريين وأكثر من الذين يقرأون واتسعت عيون الإنجليز تتطلع إلى المزيد من هذه الهبات!!

وإذا لا يبتسم المصريون في سخرية وأمامهم هذا المنطق الساخر من هيبة العدل وسموه الحق وكرامة التاريخ؟ منطق ساخر، ومن حق العقلاء أن يطلقوه ساخرين إن كانوا منطقيين مع أنفسهم؛ يرجعون بأفكارهم إلى الوراء قليلاً من الزمن ليسجلوا ما في صفحات الاحتلال، ويذكروا أن موائد «الكرام» في خلال هذه السنوات الطويلة قد قدمت لأبناء الوطن ما ضمنت من طعام! ومع ذلك فقد عوملوا بأن تزويد القرى المصرية بمياه الشرب الصالحة برنامج كبير في لندن... أتدرى لماذا؟ لأن الإنجليز يصدمهم أن يتمتع المصريون بسلامة الأبدان، ويظهر من منطق ذلك الذي نسي أن المصريين متمتعون بسلامة العقول!

منطق يسخر من وجه التاريخ، وله من القدرة على الشاطرة ما يبلغ حد الصفاقة في كثير من الأحيان.. وليس أقسى في الصفاقة من أن تتحدث عن ما لديك مع جيبك بمثل هذا الأسلوب، ثم تفرض أنه قد نسي ذلك الماضي [illegible] في مظاهر [illegible]، وأية مبالغة في الهبة تحرى عنا الإعلان البريطاني بأن لندن قد «تصدقت» على المصريين بخمسمائة ألف من الجنيهات؟!

ويسمونها هبة، أو منحة، أو صدقة، أو ما شئت من هذه الألفاظ التي يضج بها قاموس الصفاقة البريطانية. يسمونها كذلك ولنا في ذمتهم من الديون ما يربي على ثلاثمائة مليون من الجنيهات! هل رأيت في حياتك مديناً يتصدق على دائنه؟ أسمعت عن صفاقة [illegible] من حاول مطالبة بحقه وهو [illegible]، وقد كبره يزيده

ما رأيت وما سمعت

في سورية ولبنان

للأستاذ حبيب الزحلاوي

كتب التاريخ صفحة بأحرف للمصريين الخالدة ، وأزعم أن السوريين استكملوا المنصرة كالحكومة الفرنسية التي حاولت مقابلة وسائل الجائرة بإبادة السوريين فأصابتهم ، وأصابوا المحتلين فأصابوهم

قل من الناس من يجهل كيف فرضت فرنسا انتدابها على سورية فرضاً ، وكيف انقضت عليها بجحافلها فاجتاحتها اجتياحاً ، وكم عانت في إخماد الثورات الوطنية التي أشعلها أبناء سورية الأشاوس ، وكم عانت البلاد من ويلات ونكبات من جراء تلك الثورات التي لم تخمد نارها إلا بعد ما اكتسح آخر جندي فرنسي من البلاد . ولكن قل من يذكر أيضاً أن فرنسا لما أيقنت أنها مجبرة على ترك البلاد الشامية سياسياً ، وأن صلابة الشعب السوري واستماتته في سبيل الاستقلال قد أصابها في صميم كبريائها الاستعماري ، وأن الخيرات والأسلاب وما استرقته من مال السوريين ، لا يساوي الجزء الواحد من ألف الجزء الذي أنفقته فرنسا للسيطرة خلال عشرات السنين ، أقول لما أيقنت حكومة فرنسا أنها مرغمة على الخروج من سورية وأنه لم يعد لها عنه سبيل إلا سبيل الانتقام ، عمدت فأوعزت إلى طائراتها أن تفرغ قنابلها المحرقة ، وتصب حممها المشتعلة على قلب دمشق ، فسرعان ما شبت الحرائق ، ووثبت النار كأنها تؤدي فرضاً لرجال الفرنسيين وما همت تلك الحرائق أن انطفأت بعد أن التهمت حياً واسعاً من دور قائمة في قلب المدينة

بهذه الحرائق شفت فرنسا غليلها من السوريين ، وبهذه الحرائق أطفأت صدرها المحرق من أدوية السوريين

لم يبك السوريون دمار المدينة ، ولم يندبوا ذات الآباء وآثار الأجداد ، بل شمروا عن ساعد رجل واحد ، وقاموا قومة متكافئة يجمعها العمل واحد والحب والإخلاص ، فطهروا أرض الأنقاض ، وأسسوا الأسس القوية لمدينة جديدة ، كأن الشاعر رحمه الله عناها بقوله :

بنوها فأعلوها ها هي ميران
حرمت أحرجه وسوقه ودوحها من طاس
بعث يوم ذات العهد كأنها
من الشاعر شقها النجوم بالمراس

في قلب المدينة الحديثة ساحة الطريق ، وأي دمشقي معجب مثلي لا يحن الجليل في دمشق الجديدة ؟ هل أحرق الفرنسيون أحياء المدينة كلما تقدم المستعمرون قومة رجل جبار يبني ما تهدم ويشيد ما أحرقوا من حدود الميدان ، مستقبلاً رأس إلى جبل قيسون ، ومن مدخل دمشق حتى الباب الشرقي المنصرم ، ودروب دمشق منوراً كأسماء ، وعبور تناطح السحاب . كيف لا أحس الطريق وقد تامت مبانيه الممتشقة على الحسم والبناء ؟ في التقدم من كل شيء ونشر الجديد المتجدد من الأبنية العصرية ، معبور من شمال بلا ترج ، ومنة في مشيها ، لا من باب الجيرة ولا من باب الحماية ، بل من كل حي من أحياء المدينة الحديثة يتعدى نظم الطالبات والطلاب ، ومثل سوق التجارة والفنادق والمتنزهات ومتعته في الرجال قصب الأدبية الحديثة على أكثر حاجات رغباتهم المطروقة

أبرز مظاهر الحياة في سورية للمدارس ، والعمران ، والمصانع في الجامعة السورية آلاف من الطلبة تخرج منهم في العام المنصرم (١٧٣) حقوقياً وخمسة وعشرون طبيباً واثنا عشر صيدلياً وخمسة عشر مهندساً وطبيباً واحداً للأسنان وستة في العلوم واثنان وخمسون في الآداب وخمسة وعشرون من المعلمين في المعهد العالي

عرفت أن حبيب النهال الطلاب على دراسة الحقوق مرده إلى أمرين اثنين ، الأول أنه الشعب من أولئك الشكاليين المتساكنين على مقاعد النيابة ومكاتب الحكومة ، والثاني إقدامهم على اقتحام مضمار التجارة بسلاح من علم الاقتصاد

من عهد مصانع دمشق لنسج القطن والحرير الصناعي والسكاكر والسكر والزجاج والصابون والزجاج والأسمنت ومعامل الفطير ومراجعه السكرية وسواها الاسم بالأجنبية ويجعل الحس الأمريكي ولا الآلات الجديدة التي تطوي الأقطاع لكل جهاز بشارب ثلاثة

وهو خائف ، ومريضه يشرفه وهو لا تخشى عليه من الموت ؟!
لقد فتنت من رأيت ... ورأيت الخيال يحضر لأجيالهم عن الباطل
يتقلب إلى حق ، والظن يصبح في يد المتأملين وهو حقيقة !
م . ع

أفواج من العمال والنظار والمهندسين ، ولا العدد الوفير من الأنتاج الذي يجوب بين أيدي سماسرة التجارة ، بل تديره إدارة حازمة رزينة محبة [illegible] سورية [illegible] العين والقلب والعقل

لازمني [illegible] مصانع الشركة الخماسية في «القابون» شاب عرفت أنه أحد المهندسين أو الكتاب الاداريين ، وأخذ يحدثني حديث العارف المتمكن ، قال : لم يجارنا في تشييد هذا البناء وتركيب الآلات وإدارتها بانتظام كما ترى سوى مهندسين اثنين من الأجانب ، واحد للبناء والثاني للكهرباء ، أما اليد العاملة فكلها سورية فلسطينية ، والفلسطينيون [illegible] العمل المصرفي والتام للشمول المطلق لأن [illegible] الأوضاع الاقتصادية أخرجته من دياره . وإن الأقطان التي نستعملها هي أقطان مزروعة في أرض سورية ، وما ينقصنا من القطن نشتريه من تركيا القريبة منا

كان يسهب في الإيضاح والتبسيط ، وكنت أصغي إلى أقواله كالتائه في [illegible] لم يلتبه أحد متمكن ، ولم أقف منه سوى وقفة واحدة للسؤال عن كلمة واحدة لم أدرك معناها وهي شركة «مغلقة» وهل النعت شركة أم مغلقة ؟

[illegible] الموظف المنتدب من وزارة الاقتصاد لمراقبة الشركات فقال هذا «إن الشركة الخماسية هي ذات أسهم لا تطرح في البورصة بل [illegible] في أيدي أصحابها فقط ، والانتقال لا يعني التداول أو الانتقال ولا [illegible] وأن [illegible] الذي أوجد هذه الكلمة للتمييز بين الشركة المساهمة [illegible] أسهمها بين أيدي الناس وبين الشركة المساهمة التي لا يجوز أن تنقل أسهمها إلى غير أيدي مؤسسي الشركة» [illegible]

لم يكن محدثي الشاب [illegible] حوالى ساعتين ، [illegible] لم يكن مهندسا ولا كاتبا من كتاب الشركة بل كان واحدا من الخمسة رجال المالكين لهذه الشركة ورأسمالها عشرة ملايين من الليرات

[illegible] الوطنية [illegible] ، ولا يحدث [illegible] الذي سمعته من أحد أصحابها [illegible] النهضة الاقتصادية ، وعن الروح المعنوية التي تسود [illegible] يضاف إلى ذلك روح التحدي التي ستتمتع [illegible] الأمة السورية قادرة على مجاراة الغرب في نهضته الاقتصادية والثقافية ، وأنها ستصبح أيضا في نهضته العلمية [illegible] غير [illegible] ولا يستكين [illegible] ولا يعوض أن [illegible] المدارس الفرنسية ، [illegible] الأساليب الأدبية والمدنية [illegible] الثقافية [illegible] ، [illegible] جيلا [illegible] السوري [illegible] علوم الغربيين [illegible] بعلوم [illegible]

أعود الآن إلى الكلام الذي [illegible] ، [illegible] السوريين [illegible] ، [illegible] اللبنانيين [illegible] وموعدنا العدد القادم

[illegible]

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والبلاغة بين الطبع والصنعة ووحدة البلاغة والذوق ، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من عناصر التفكير المعروفة ، الحب الأسلوب ، والتعصب [illegible] العصر [illegible] وأنواعه ، ودعاة العامية ، ودعاة [illegible] ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع في ٢٤٠ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

الأمثال العامية

في الحياة السودانية

للأستاذ علي العماري

ليست أعرف في الفنون الكلامية فناً أدل على حياة الأمة وأصدق تعبيراً عن حياتها وشعورها من الأمثال العامية ، فقد يصدر الشعر عن حياة الأمة وقد يكذب ، وقد تصطبغ الرسالة والمقالة بطابع الأمة ، وقد تتحلل بعيداً عن هذا الطابع ، أما المثل فهو لسان الأمة وترجمان نفسها ، لا يعبر إلا عن آلامها وأفراحها ، ولا يصور إلا نوع حياتها التي تحياها ، بل هو كثيراً ما يصور دقائق هذه الحياة ، ويصل إلى أبعد أعماقها . وإذا كان الشعر يدور حوله في حدود ضيقة ، ويقتصر على طبقة خاصة من الشعب ، فإن المثل هو اللغة الكلامية الوحيدة التي يتعامل بها جميع الأفراد ؛ فالمثل الذي يستشهد به الأستاذ في درسه ، أو القاضي في محكمته ، أو الحاكم في إدارته ، هو المثل نفسه ، بلفظه ومعناه ، الذي يلقيه الفلاح في غيطه ، والصانع في مصنعه ، والراعي خلف إبله أو غنمه . والمثل في كل ذلك لا يفقد شيئاً من قوته ودلالته . إنه يهدي إلى الطريق ، ويفصل الخطاب ، ويدفع المستحيل إلى الوجود ، ويبلغ في أثره ما لا تبلغه القصيدة من الشعر . والأمثال إنما تنشأ من التجارب ، وربما تعبر عن الحقائق الإنسانية الكبرى ، ولهذه الحقائق من الشيوع المشترك بين كثير من الأمم ، فلذلك نجد أمثالاً متماثلة معروفة في أمم مختلفة ، تتشابه في المعنى ، وفي الغرض ، وتختلف في طريقة الأداء ، فيبدو في أدائها مزاج الأمة وطبيعة حياتها ، فالأمم الزراعية مثلاً يتكون كثير من أمثالها من كلمات زراعية ... وهكذا .

وقد تتقارب حياة أمتين أو أكثر تقارباً كبيراً وتتشابه في كثير من الأمور ، فنجد أمثالاً غير قليلة متشابهة بينهما ، وربما اختلفت هذه الأمثال أيضاً في طريقة أدائها ، ولكن اختلافها حينئذ يكون أقل ، وبعض الأمثال خاص ببعض الأمم لا يعدوه إلى غيرها ، نتيجة لظروف حياتها الخاصة .

والباحث في أمثال أمة من الأمم يستطيع ... حياة الأمة ، ويلمس الخاصة ، يحتاج إلى جهد كبير حتى يستكمل بحثه ويكون شاملاً ؛ فهو في حاجة إلى أن يستقصي الأمثال ، ويجمعها ، ثم ينظر فيها على ضوء ما يعرفه من المظاهر المختلفة في حياة الأمة من أخلاق وعادات وتقاليد ، ويرجع كل مثل إلى جذوره التي انفصل منه . وسوف نجد في النهاية — بعد كل دقة في الموازنة والاستقصاء وقوة الملاحظة — أن الأمثال صورة صحيحة لكل ما يجري في عروق الأمة من عواطف وميول ، وما يجد بجانب من هذه الأيام وعزوها ، ولكن ليس ذلك في استطاعة باحث عابر يكتفي بالإشارة ، ويقتصر على الموجز والقليل .

ولا شك أننا نستطيع أن نستخرج كل مظاهر الحياة السودانية من الأمثال العامية ، وسنضع للقارئ هنا على ذلك أمثلة قليلة لهذا النوع من البحث ، فالمثل السوداني الشائع (ود العرب عوقته يوم عرسه ويوم طهوره) يعطينا فكرة صحيحة عن العادات السودانية في الأفراح من أن هذه الاحتفالات لها أهمية عظيمة ، ويكون فيها العريس موضع العناية والاحترام من الجميع رجالاً ونساء ، ويكون مقصودها مظاهر التكريم من أنه يعتقد نفسه وزيراً يكون له عوناً في جميع أموره ، ويستشيره في الصغير والكبير منها ، ويكون العريس ذا حظوة على أقرانه وأصدقائه لا يحظى بها بعد اليوم من حياته ؛ وفي ذلك يقول الشيخ عبد الله عبد الرحمن مهنئاً أخاه أحمد وذاكراً هذه العادة :

خاب دمعي حب السمير ... حمراء كالعسجد النضير
وادع للسلامة والصبا ... واقعد مجلي على السرير
وأتم لأحمد من بيوت الشعر أمثال القصور
كاد العريس يكون ملكاً في مواتاة الأمور
أو ما تراه ملقباً ... بوجه مخصر الوزير
مكانه في ... وثبه ... رب الخورنق والسدير

ومع دلالة هذا المثل على هذه العادة فإنه يحمل كثيراً من الحسرة المكبوتة في نفوس القوم ، ويدل على ما يلاحظونه من بعض تأسف على المجد الضائع ، والثروة الزائلة ، ومن أدل على الحسرة والألم من أن (ود العرب) لا دولة له ، ولا ثروة إلا في

ما بين الشامتين ، يوم فرحه ، ويوم طهوره

والرجل كل مفتخراً في السودان ، يعرف ذلك من أمثالهم الكثيرة فيه ، وتجارته في بعض الأحايين كاسدة ... [illegible] والقتل جوع ، تاجران لا يربحان : تاجر الحب ، وتاجر الكتب ، والحب الحبوب ، والكتب يرمون بها الرجل ، وعن الرقيق – في بعض الأوقات – كان رقيقاً معاً ، مثل القائل ([illegible] خير من [illegible]) ، وشكة الرجل ، الطعام القليل الذي يتناوله الإنسان في الفطور

ونأخذ أمثالهم في الصحبة ، فنرى منها قواعد وأصولا وأسساً تقوم عليها الصداقة كلها ، ولهم علاج لهذه الناحية لأن الصداقة من الأمور اللازمة لحياتهم ، فأهل السودان أكثر الشعوب محاملة ومجاملة وتمسكاً بالترحيب ، وهم لا يفرطون في شيء من ذلك في الأفراح أو في غيرها ، والكرم فيهم طبيعة غالبة ، والضيافة من الأمور العادية ، ومن شأن كل هذه الأشياء أن تقرب بين القلوب ، وأن تنشئ صداقات كثيرة ، لذلك نجد لهم أمثالا كثيرة في هذه الناحية ، والنظر فيها يجعلها مصورة لكل ما يحيط بهذا الأمر الكريم (فالرجل قبل الطريق) (وما به صاحب ولا عدو ، حد) (الرجل على يد يمدح صيده) ومن يجلح تقدم ، و (العود الواحد ما يوقد نار) كل هذه الأمثال ترمي في مجال الصحبة ، وتحبب في الإكثار منه ، ولكن هل يصادق الرجل كل الناس ؟ لا (فالطلاو ولا الرجل الفسل) فليتحصر في وحشة الخلاء ، وما فيه من متاعب ، فإنه خير له من أن يصاحب رجلاً بخيلاً لا مروءة له ، ولا رجولة فيه ، ولا معاونة ترجى منه (ونديم الرجل الأكر ، ولا صحبة الرجل الأصفيه) والأصفيه [illegible] ، وصحبته عار ، ولكن يصحب الرجال الأحرار ، وأي شرف ، فإذا اختار الإنسان صديقه ، وحرص في اختياره ، فيجعله كنفسه ، ويقول السوداني يحول ورثك وصاحبك (... منهم ...) وليحافظ على صداقته ما استطاع ، ولا يطمع في شيء من ماله أو نفسه (فالطمع على الرجل أخير منه القلاع) ويجب إذا اشتد (فاحمل بين آصلين ما ينقطع) وعلى الإنسان أن يعرف أن الصداقة تحتاج إلى كثير من الصبر ، وأن الأصدقاء ليسوا ملائكة ، وأنه يجب ألا يحاسب أصدقاءه على الصغيرة والكبيرة ، فإنه حينئذ لا يجد صديقاً ، ويقول [illegible] المثل السوداني (اللي ما يبلع [illegible] على [illegible] ما يلقى [illegible]) وكأن [illegible] هذا المثل قال كلام العرب بصدره وعجزه :

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت ، وأي الناس تصفو مشاربه

ونعرض من أمثلة ذلك ما جاء ... [illegible] الكتاب إلى ما ... منذ قرن ونصف ... [illegible] الأصحاب في الصداقة ... الأصدقاء ولا أعرف

وإني لمشتاق إلى ظل صاحب يرق ويصفو إن كدرت عليه

فمن قائل هذا البيت قال : والزمان زمان ، والأعوان أعوان ، وحصن الشره سلطان ، والمكر أعوان وإني لمشتاق إلى ظل

وجل ... الود ... بجلي ... [illegible] بالبراق ... رأى مثقال حبة خردل ... مودة ... الرجحان ... وقد كنا نشرح الصدر ، فأصبحنا نشرح الجدل ، وإلى الله المشتكى لا منه !

هذا ، وإنا لنجد في الأمثال السودانية ظاهرة بيانية طيبة هي ميلهم إلى التشبيه في بعض الأحايين ، في أمثالهم (الإبرة ما بتخيط خيطين ، والقلب ما يسع اثنين) فالمقصود من المثل هو الجزء الثاني ، والمكي ... الأول ليدللوا به على صدق الثاني ، وأنه من غير الممكن أن يسع القلب اثنين ، كما أنه من غير الممكن الذي يشاهده كل إنسان أن الإبرة لا تسع خيطين . ومن أمثالهم (رجلين اثنين كذاب ، وركب سرجين وقاع) [illegible] ... المقصود تصوير حال المنافق الذي يجمع في الصداقة بين اثنين مختلفين متعاديين ، ويزعم لكل منهما أنه صاحبه ، والأمر عنده ... كذاب ، وهو شبيه بمن يركب سرجين ... لو من يسير في سرجين ... كثير الصلاة ، ... كثير الركوع ، ومنها (... أن أذاه ... عليه ملوم ، وأخذك في ... كثير منه اللوم) لا شك أنهم يقصدون إلى أن ينصحوا في شأن الصاحب حين يظهر منه الكراهية والتعصب ، وأن خير علاج لهذه الحالة أن يقلل الإنسان من الاتصال به ، فإن ذلك أدعى إلى أن يعود بينهما الألفة ، ولم يذكروا تشبيهاً صحيحاً حسناً لهذه الحالة ، فالنفس إذا ... لا ... إلا الإقلال من الطعام ، وهو شبيه

منطبق غاية الانطباق، كما نلاحظ أن التشبيهات كلها إنما هي تشبيه المعاني المجردة بالأمور الحسية، وذلك من أفضل ألوان التشبيه وأرقاها. فالفرس على أنهم في عدة لغة قد يعقدون ويطلقون ثابت الأصل، حتى يصاحب المعنى جزءاً واضحاً، حتى يقربونه بالشبه به، فقد قول الشاعر: لا تتوب، ويمكن كلامك يكون في موضع الشك والتردد، فهو قلت كما قالوا (الله ما يروب، والفاجرة ما تتوب) بلغت بالمعنى غاية الاستحالة، فلو أن إنسان الله قد رأيته، ولا يطمع أن يراه كذلك، وهذا من مستحيل في العموم والتقريب فلتستقر منها كذلك أن من المستحيل أن تتوب الفاجرة

وفي الأمثال الوطنية فلسفة عميقة في بعض الأحايين، تحتاج إلى تأمل، وتستدعي الإعجاب، فمن أمثالهم (المرء يسمع للشي) يضرب الرجل يعتقد الصواب من حيث، لأن الشأن حين يشر بعينه لنفسه، ويصير عبداً طيعاً مهيأ، و (الناس ما تقطع موردها) و (الحلة الصغيرة تملئ الجمر كله) و (البلي وراء الشي أخير له البري) و (يا حافر حفرة السوء وسع مراقدها) و (الأجل ما يطول وحوصة رجيه) وهي أمثال ظاهرة المعنى وفيها حق كثير.

وسعد موضوعها مثيرة في الأمثال العامية السودانية، على قدر ما يسمح به مقال في مجلة، وإني أستحضر بهذه المناسبة المثل السوداني (هل تدري فطناك من كرمك)

علي العماري

المعهد العلمي — أم درمان

من الحوادث الأدبية

«فطلقها فلست لها بكفء»

للأستاذ محمد سيد كيلاني

كان الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد صديقاً حميماً للسيد عبد الخالق السادات. وكان للسيد عبد الخالق فتاة جميلة تدعى صفية، فأغرم بها الشيخ علي وأغرمت هي به، وأحب كل منهما صاحبه حباً ملك عليه فؤاده. وقد أفردت صفية من حبها للشيخ علي في كتاب بعثت به إلى قاضي القضاة الشرعيين ونشر في الصحف. ومما جاء فيه: «واعلم يا مولاي أني راغبة في زوجي ... سواء عدلا منها كان الأمر».

وقد طلب الشيخ علي من والد الفتاة أن يزوجه منها فأخذ يسوف في الأمر حتى إذا ضاق الشيخ ذرعاً بهذا التسويف رأى أن يعقد قرانه دون انتظار لموافقة والد الفتاة. وتم له ذلك في مساء الخميس ١٤ يونيه سنة ١٩٠٤ إذ هربت الفتاة من منزل والدها وذهبت إلى منزل السيد عبد الحميد البكري وكان هناك الشيخ علي يوسف وعقد القران ونشر نبأ ذلك في الصحف.

وما كاد السيد عبد الخالق يطلع على ما نشر خاص بهذا الزواج حتى ثارت ثائرته وأسرع برفع دعوى أمام المحكمة الشرعية طالباً فسخ الزواج بحجة أن صاحب (المؤيد) غير كفء ليتزوج من بنته وهي هاشمية شريفة. وانتهز أعداء الشيخ علي وخصومه السياسيون هذه الفرصة الثمينة واتخذوا الأقاصيص منه انتقاماً عنيفاً فأخذوا يشنعون عليه في المجالس والأندية ويكتبون المقالات الطوال في تجريحه والطعن في نسبه وحسبه وأخلاقه واتهموه بخطف فتاة شريفة وبخداعها والتغرير بها مما لا يتفق مع الأخلاق والدين والشعور المصري. وذكروا أنه كان مسيحياً وأسلم فهو ليس بكفء في نسبه. قال أحد شعراء ذلك العصر:

لبعض المسيحيين جئت مسلماً ... ولكنه قد أصبح الشيخ جرجسا

ومن مثلكم همة وشيمة ... بساحة القضاء تأنسين مدعيا

لأن سلالة الشيخ أثبت أنه ... لبطرس وعبد النور صح له انتما

فقال السيد لم يمتثا فإننا ...

مهلا رأيتم يا بني مصر حدثاً ... كهذا الذي قد أغضب الأرض والسما

ولا شك في أن تصوير نسب الشيخ علي يوسف في هذه الصورة أمر لا يتفق مع الحقيقة بل هذا إليه ما يسكن في قلوب أعدائه من غل وحقد. فالشاعر يقول إن المحققين قد أثبتوا أن نسب الشيخ علي يرجع إلى أصل مسيحي ومن أجداده يسمى بطرس وعبد النور. ويعني أنه ينتمي إلى بعض المسيحيين وكأنه يرى من سوء ما فعل الشيخ علي الذي صحت نسبته إليهم فأجبت أن المسيحيين منه براء فقد صار مسلماً. ثم ينتهي من ذلك إلى نتيجة وهي أن الشيخ علياً بخطفه الفتاة قد أغضب من في السموات ومن في الأرض

وقد شغل الرأي العام في مصر بهذا الموضوع مدة من الزمن وأصبح حديث الخاصة والعامة. ونظرت المحكمة الشرعية المنعقدة برياسة الشيخ أحمد أبي خطوة هذه القضية واكتظت قاعة الجلسة بالمتعصبين ويهيم جم غفير من عليه القوم وأكابرهم

المؤيد يوم هاشم

وروعه تجاوز السادات يطعن في نسب الشيخ علي ويقول إنه عصامي لا يعرف له أب ثم قال إن عامة أهل القرى والأمصار في هذه البلاد أعاجم إلا من له نسب كالسادة الوفائية ثم قال إن الشيخ عليا من قرية صغيرة في الصعيد تسمى بلصفورة أعني كلهم أعاجم فكيف يعقد الزوج على بيتهم النسب ثم التفت محامي إلى جمهور الحاضرين وسألهم عن نسب موكله وعم كفاءة الشيخ على الزواج ببنت السادات فصاحوا كلهم في المحكمة بمعرفة شرف السادات وذكر نسب الشيخ علي ، ولم يجد من الجمهور سوى محمد إمام العبد الذي كان محررا في المؤيد فالتفت إليه أحد الحاضرين وقال [illegible] العبد محتاج إلى إثبات رويته العتق

التجارة حرفة دنيئة

ولا برح المحامي من الطعن في نسب الشيخ حتى انتقل إلى الطعن في حرفته فكان مما قاله

« والذكام من معرفة شئون إن حرفة الجرائد التي قام بها حضرة الشيخ علي هي حرفة دنيئة في الأصل ؛ والدليل على ذلك أننا رأينا عوام الناس ممن لا حرفة لهم يتعاطونها حرفة التجسس تجاوز فيه الحرف الدنيئة فالنمام من مارسها بغير مسامحة لها وكيف لا تكون أدنى الحرف وهي تعيش الأعلى من الخاصة العامة وهي السعي للإشاعة وكشف الأسرار والله تعالى يقول « ولا تجسسوا »

عزل الشيخ علي

ثم عقد إلى الكلام على عزل الشيخ علي يوسف فقال

« وماذا يكون في رجل يحرض لتحرير الجرائد وهو لا يعرف [illegible] النحو [illegible] في حرفة يحترفه

« بل إنه يعرف القارئ الأزهري بالبيت الحرام مع أن البيت الحرام في آسيا كما يعلمه المعاني للتلاميذ وفيه مرة في [illegible] آخر القضية العربية جاءت إلى الفرنسيين [illegible] للمحكمة المصرية منسوبة إلى صلاح الدين بن يوسف بن أيوب [illegible] في عهد آخر « هارون الرشيد وجعفر المنصوري » مع أن العباسي هارون الرشيد وجعفر المنصور [illegible] أخطأ في ذلك جهة من المواضع كثير جنايته فالمنصور عليه أشد خطأ [illegible] الأجهاد في غير محله ومنه قوله رأينا يجب أن نواصل

وإذا انطلق نصا نص محمد ، فطهروا في الرحل حرام الله في مدح النبي عليه السلام وما مدح به أبو نواس محمد الأمين في القرن الثاني من الهجرة ، إلى غير ذلك مما يعيب به الإمام »

وكان محمد بك أبو شادي صاحب جريدة (الظاهر) عدو لدود للشيخ علي يوسف ففتح الشعراء بابا على صفحات جريدته عنوانه « أم المؤيد » وفي ذلك يقول أحد الشعراء

قد كان أم المؤيد هيكلا حاملا من أركانه الأرواح للمجد واليوم عم الأمة بأسره وريكون فيه ما [illegible] ١٩٩ عن بعد هذا المؤيد غيره إن كان معدودا من العقلاء هذا ما أصاب في الحياة بناله من كان مستندا على الأرجاء

ومن مصادفات السادات أن تطلق « كريمة » و « كريمة » لا يختلفان كثيرا في الإسم وقد عرض الشاعر في هذه الأبيات للنوادر والملح والمضحكات التي وقعت في هذين القضيتين والتي جادت بها خواطر الشعراء والكتاب . ثم ذكر كثيرا من الفكاهة التي جرت في المؤيد وعرضت في هذه الحلقات التي نشرها فيه بعضهم ردات لما أثيرت من التشهير به مما « أم المؤيد »

وقد حكمت المحكمة الشرعية بعدم كفاءة الشيخ علي في هذا الزوج فأبطلته وحكمت بفسخ العقد . وفي هذا الموضوع يقول حافظ إبراهيم

وقالوا المؤيد في غمرة ... رماه بها الطمع الأشعب
دعاه الغرام بسن الكهول ... فجن جنونا ببنت النبي
فضج لها العرش والحاملوه ... وضج لها القبر في يثرب
ونادى رجال بإسقاطه ... وقالوا تلون في المشرب
وعدوا عليه من السيئات ... [illegible] مع الأجرب

وقالوا لعيسى يبعث الرسـو ل أفار على الغصب الأجنبي
وركى أبو حصوه مولهم محكم احد عن ... طامرب

وهذه الأبيات جاءت ضمن قصيدة مطلعها

حطمت اليراع فلا تعجبي وعفت البيان فلا تعتبي

وفيها يعبر حافظ عن شعور طافح بالألم والحزن على ما وصلت إليه أحوال البلاد، حيث كان الأجانب يحاولون فوضاها في مرافق الأمة الاقتصادية، وكانت يد الاحتلال تقبض بشدة على رقاب المصريين، كأن الرأي العام مغلولا بقيد المستعمر، ومن أجل ذلك انتقل الصحف التي وكلت معالجة الشئون الحيوية والتهمكت في مسائل شخصية تافهة وحشت الصحف بألفاظ الشتائم والسباب

ومن الأبيات التي تحكي لنا حافظ ما يقوله أعداء الشيخ على يوسف في موضوع الزواج أنه في نظرهم قد سقط سقطة شنيعة، وأن امرأ لا يتفق مع سنه وهو كهل ولا مع عمله وهو صحفي مهمته الوعظ والإرشاد وتقويم المعوج وإصلاح الفاسد، وهذا العمل الشنيع في نظرهم قد صنع له العرش بالتشكك والتجريح الشديد، ومنهم من نادى بإسقاطه لأنه لم يكن وطنيا صادقا بل كان يلبس لكل حال لبوسه، فأي هذا الجو بين الغدير والإعلام انتصر إلى جانب المخالفين وطفق يتتبع سياستهم وينشر بها؟ وإن حسبهم ذلك تغير فيما الظروف، وهو في نظرهم يدعي لنفسه نسبا يلصقه بيت النبوة، وقد اختلق هذا النسب اختلاقا ليظل يخدع الناس ويوهمهم أنه من آل البيت حتى جاء أبو حطوه فصل في الموضوع وأظهر بطلان ما يدعيه الشيخ علي

وهذا كله وليد الغضبة الشديدة التي طفحت بها قلوب خصوم الشيخ علي، فصوروه في صورة رجل خرج على القانون الوضعي والسماوي، خرج على العرف والتقاليد! خارج على أبسط قواعد المروءة، خارج على الأخلاق التي تواضع الناس عليها. كما صوروه في صورة مجرم خطف فتاة عذراء من بيت أبيها وغرر بها وخدعها وهو بهذا العمل قد أنكر تعاليم الشريعة الإسلامية، وأغضب الله وأغضب رسوله بادعائه أنه من آل البيت، حتى قال الشيخ علي محمد أبو شادي من قصيدة وجهها إلى الشيخ أن حذاره من أن يحصل في القضية

الله يقضي والإسلام ينتظر والحق جار والمهجان يأمر

ولي صدمات شرع الله فارعها ... يمحاولة من مثلها الحد الأكبر
ولي به منت الأكل للمطلق ... وعرض مطهر فالإعلام أكبر

وفيها

جناية لم يرض بها النبي ولا ... جناية مثلها يا عدل تغتفر
جنايته ... الاملاك ... أو جيف الإعلاك ...

فأنت ترى كيف لجأ الشاعر إلى إثارة العواطف الدينية، فالله ينظر، والإسلام في مشارق الأرض ومغاربها يترقب الحكم، والحق يستصرخ يستنجده، والباطل يجد في الحق والتكيد حتى ينتصر على الحق، وعقد الزواج جناية ليس بعدها جناية لأنها أغضبت الرسول وغضبت منها من في السموات ومن في الأرض. وهكذا حدد الشاعر في العرف قضية الشيخ علي، إذ صور الشيخ فيها خارجا على الإسلام منتهكا لأحكام الكتاب والسنة! ثم دعا إلى نصرة الإسلام بإبطال عقد الزواج لأن في ذلك ما يرضي الله ورسوله بعد أن أغضبهما الشيخ علي إغضابا شديدا. ولا شك في أن الضرب على هذا الوتر واستغلال العواطف الدينية على النحو المتقدم قد لعب دورا هاما في القضية فجاءت النتيجة كما يحب خصوم الشيخ على رأيهم في الزواج

ولم يترك خصومه بابا يصنع المصرح عليه إلا ولجوه، فتصوروا نفسه يوم أن كان فقيرا معدما لا يجد ما يمسك حرمته ولا ما يستر به عورته، وشهروا عليه في ذلك تشهيرا كبيرا، انظر إلى أحدهم حين يقول

قل للمؤيد منعماك ... يبلا التي بصعب فتاك
عن الصطوس والغرو ... ر ألست تذكر مبتداك
أيام كسب ولبس ... فك كسرة الفسد ...
طبع الشباب وكله ... عرج يصوبي لها سواك
في البين إلى ... ولق الأصم إلى وراك
بين الرباح ... ورحل البيوي حداك
حتى الصباح إلى المسا ... ء حس أحور ...
تنتقل المنازل ... ورفا العصر لا يمراك

فانظر إلى الصورة التي في هذه الأبيات هي من غير شك

صورة مؤلمة إلى حد بعيد . فأنت ترى رجلاً بالغاً في حاجة إلى عطفه من نظر ، وقد لبس ثياباً ... من الجبن والصغار ومن الرواء ومن الأمام يقطع التوريع والطرفات ويمد ... من الشعر في ... وجهه من الوجهاء ، ثم يذهب إلى دار ... الزوجة ويمكث أمام بابه ساعات في انتظار ما يعود به عليه من مرام . هكذا كان الشيخ علي يوسف كما صوره هؤلاء الشعراء ويغلب على ظني أن المويلحي في هذه الأبيات نفس يرجع روح الشعر ، والانتقام مما أتاه الشيخ علي في ... السكرى ... عيره ... الذي ... فما ... كشف عن ... لشاعر ... فأتاح أمامه الفرصة فانتهزها واتسع رقعته في الطعن والتجريح وانهال على خصمه في غير ... ولا رحمة ، فأتى بهذه الصورة الزرية الثورة وأظهر الملأ حقيقة هذا المغرور الذي ... يبطل ... على ماضيه والذي يزعم أن ماضيه قد أصبح مجهولاً فراح يدعي لنفسه ما شاء وهو آمن مطمئن .

ولما صدر حكم بإبطال الزواج ... وحزن ... فرحاً وسروراً ... وأكثروا من الضحك منه في المجالس والنوادي وأظهروا الشماتة ... وتناولوه ... بالشعر في ... قال أحد الشعراء هاجياً ومؤرخاً :

على الدر ... ... أحد ...

عمرو ... بعدها ... كانت ... ...

و ... أنكشف ... ... مثلها ... ...

... تجربة أحمد ... ... (١٣٢٢)

وقال آخر :

... ... ترى ... في ...

... الشعر ... ... من ...

... السكر لا ... إلى ...

... السكرى ... على ...

وقال آخر :

حكم ... مرة ... عدلاً ... صالك

... ...

أصحاب ... ...

بو ... القري ... المقوط ...

... من ... ...

وهكذا سب الشعراء الشيخ على رءوس المنابر ... وهو في حالة ... أحد ... ترى ... من الشاعر ... منه واستعد ... واستطرد ... عزة ... أن ... من عودة إلى الشكوى ... الحوادث ... يعرفه ... أسلم نفسه للحزن ... وهم ... كانوا خصومه ... ويعيبون ... وكلهم فرح مسرور بما وقع للشيخ من الإهانة والتحقير ... لا تعرف ... يرى الشعراء ... ويقول من ألم الشيخ ... ضيقاً ... على ما أصابه من الضرر ... بينه وبين صيته التي ... أنه كيف ... حتى جاء حكم الشريعة ... مما ... ويزيد ... وحكم ... أعمل ... سرور وشماتة ... تذكير بما فرط منه في حق المويلحي ، وأن السكرى الذي حلا له وطرب قد دار عليه ووقع على ... في ماضيه وحضره .

ولما استأنف الشيخ على حكم ... خصومه يعيرون عليه ... خصومه ... حكم الشرع الشريف ... ويصورونه في صورة ... في الضلال ... في الباطل الذي يريد أن ... حرمة بين الرسول ... ما فرط منه من الإثم . وفي ذلك يقول أحد الشعراء :

كيف التجديد ... حكم الشريعة ...

أزمة ... باستئنافه ... له النقض ...

ومكانة ... بآ ... ظلم الهوى ... وخطيبه

... ...

فالحكم ... إحكامه ... كان ... ...

لا يستحق ... سوى ... ... الضلالات ...

صدع الأماني ... ب ... ...

فالشرع يأبى أن يرى ... في ... الإسلام ...

وهكذا ... الشعراء على وجه الشيخ على كل يوم من خصومه ... الذي لا ... له ولا ...

ولم يترك أعداؤه فرصة يحرصون أن يجعلوا منها وسيلة للتشهير
به حتى على حرمة الزوجية فأمعن في استغلال الحكم حتى وجد
خصومه ما يعطفون عليه منه فرموه بالتحيز لأحكام الشرع
وعداوة مصطلح الشريعة والجمود بالتكفر والزور والخروج على
الدين الحنيف. وكان هذا يجري في نفس الشيخ على مر الليالي
ويزيده ألماً شديداً. وكيف لا يتألم ولا يضجر وهؤلاء خصومه
يهجونه في دينه ويشنعون عليه في مجلسه ويخاطبونه بقولهم
[illegible] وما هي المحكمة الشرعية قد
أبطلت نسبه الذي ادعاه لنفسه وحكمت بعدم كفاءته لمصاهرة
السادات.

لقد عجز الشيخ علي عن الدفاع عن نفسه عجزاً تاماً ولم
يستطع أحد من أصدقائه أن يرد عنه ذلك الهجوم العنيف الذي
قام به خصومه ضده. وبقي على تلك الحالة طوال حتى أنقذه
السلطان عبد الحميد فأنعم عليه في أول سبتمبر ١٩٠٤ بترقي
الامتياز المجيدي والعثماني وكانا من أرفع أوسمة الدولة العلية
وإلى هذا يشير حافظ بقوله:

وما المصيبة أسدى إليه وسام يليق بصدر الأديب

وحينئذ استطاع صاحب المؤيد أن يفرج عن نفسه قليلاً وأن
يمضي وأنف أمه أعدائه. ووفدت عليه برقيات التهاني من الكبراء
والعظماء في القاهرة والأقاليم وأحد يفتخر [illegible]
خرس خصومه وقطع ألسنتهم وطفت الوفود تحج إلى داره
مهنئة بهذا الإنعام السامي الذي يعرب عن رضاء أمير المؤمنين عن
الشيخ علي. وفي ذلك يقول حافظ:

فما للنياشين على صدره تساقط كالمطر الصيب
وما للوفود على بابه تزف البشائر في موكب

ويلاحظ هنا حافظ متبرم بما يرى. فهو ينعى على الناس يهجون
الشيخ عليا في أخلاقه ودينه إذا هم يسرعون إلى داره لتهنئته
بما ظفر به من الإنعام السامي. ثم يوجه حافظ الخطاب للمصريين
فيقول:

ب أمة [illegible] جنس النفور والأعطب
[illegible] ما [illegible] [illegible]

والذي لا شك فيه أن حافظاً لم يرمِ هنا إلى محض الصواب

والآن هنوء الشيخ علي عن الذين حرموا عليه من [illegible]
والذين أسرعوا إلى داره فرحين الذين أوردوا أن [illegible]
وتجربة، ولكن حافظاً وكان ساخطاً ناقماً [illegible]
ووجه نداءه إلى الأمة المصرية بأجمع كأن المصريين [illegible]
اشتركوا كلهم بغير استثناء في الحملة على الشيخ [illegible]
كلهم بغير استثناء إلى دار الشيخ علي [illegible]

وقد اتخذ أعداء الشيخ علي هذا الإنعام وسيلة [illegible]
[illegible] والتعريض بخصومه [illegible] يقول:

لا والذي أعلى ذراك وأعطاك الحق [illegible]
وأحل قدرك في الأنام [illegible]
[illegible] من أجله [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في الاحتكاك
لن يلحقوا في [illegible] إلا [illegible]

وهكذا حاول صاحب المؤيد أن يعالج [illegible]
وأن يدفع عن نفسه ما [illegible] بعد
الخلافات الشخصية حادث الزوجية واحد [illegible]
[illegible] عباس حتى أسندت إليه في سنة ١٩١٢ مشيخة
السجادة الوفائية

محمد سيد كيلاني

أستاذ الزهاد وزعيم المصلحين

شيخ الإسلام ابن تيمية

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

مجرم في الممالك عند قوم، وبطل المخلصين عند آخرين [illegible]

كثر محبوه ومبغضوه [illegible] فلق كل صقع صاحب [illegible] وعاش عليه؟ وفي كل بلد رافع له إلى درجة الصحابة الأخيار، وناز به إلى حط دركات الكفار

رمي في شاع القلوب حتى أن يرجع عن رأيه، فما خضع ولا لان؛ وأوذي أشد الأذى فما ازداد إلا استمساكا بعقيدته؟ وحورب بكل القوى فما تزحزح عن عقيدته – علم الله – حتى مات، ومن أجلها [illegible] إلى عمار [illegible] وإن كان جبار القول؟ وما وقع خالفا [illegible] إلى [illegible] بعد [illegible]

عاش في العصر القريب، حتى سبق شيوخه [illegible] ولم [illegible] يكن [illegible] حتى ما كان يرى إماما يقلده في مذهبها [illegible] موضع [illegible] – بعض – موضع الأئمة الأربعة؟ فكان له مذهب [illegible] في العقيدة والشريعة من كل [illegible] ورجع بها إلى معانيها الأولى [illegible] ومعانيها الأرحب

جاهد المجاهدين – وأول حين [illegible] جهاد العلماء الذين علوا صروحهم؛ وجهاد الفرسان الذين احتربوا بين صفوف العدا وحمى الجنود، وحارب كأصغر جندي، وقد أكبر القواد

هذا هو شيخ الإسلام ابن تيمية [illegible] وصورة الناس [illegible]

* * *

ولد تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية الحراني – يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول عام ٦٦١ هجرية (٢٢ يناير عام ١٢٦٣ ميلادية) في حران قرب دمشق

وما تم أن هجر أهله حران إلى دمشق (وهو في السادسة من عمره، فرارا من جور التتار؛ وكانوا يغيرون على المسلمين)

وقد كان أبوه عالما جليل القدر [illegible] فما يتخلف أحد [illegible] في دمشق – علوم الدين فاستمر الصبي في العلم؟ فاختلط إلى مجالس العلماء. وكانت [illegible] يرودها [illegible] في دمشق يطلب [illegible] أمورها [illegible]؛ وسعد شيوخه حتى أربوا على السابقين في علوم الدين والعربية وعلم الكلام

وكان ابن تيمية – عجيب الحفظ لا ينسى [illegible] وقد ذكروا الكثير عن قوة حفظه، ومما روي في ذلك عنه وهو ما يزال بعد صبيا؛ أن شيخا من [illegible] فأراد أن يراه [illegible] وكتب له من متون الحديث [illegible] فلم يره الصبي إلا أن نظر فيها مرة ثم أسمعه إياه [illegible] وقبل أن يبلغ العشرين كان قد نال حظا كبيرا من العلم [illegible] وذاعت شهرته حتى عين أنه ناظر واستدل وهو دون البلوغ [illegible] وعد من أكابر العلماء في حياة شيوخه

وليس من العجيب أن يكون الرجل كذلك؟ ولكن العجيب ألا يكون كذلك [illegible] فإن الوراثة إن كانت لا تصدق في كل الصفات فهي هنا أصدق ما يكون [illegible] وهكذا هنا أمام عبقري ينحدر من أصلاب عرفت بالعلم؟ وإن لم تعرف بالعبقرية فيه [illegible] جده كان عالما معروفا، وقد وجد له مصنف [illegible] الأحكام [illegible]؛ وأبوه كان عالما كذلك [illegible] فنحن أمام إنسان خالط العلم دمه [illegible] ونشأ [illegible] بعض في العلم والدين؟ [illegible] أول ما يرى [illegible] كالدين [illegible] وقد قدر له أن يرى [illegible] صلابة لا تضر، وأحد في ثقافته في كل أطوار حياته مآرب التصوف

توفي والده وما يزال في سن [illegible] والعشرين من عمره فخلف والده وهو في ميعة شبابه في تدريس [illegible]! وفي كل يوم جمعة كان يفسر القرآن للناس من حفظه [illegible] نفسه في شرح آية وتدبر [illegible] إلا بلا تحضير في لفظ أو حرف ووراء تأويل. وكان رحمه الله واسع الاطلاع دائم القراءة، قل أن يدخل في علم [illegible] لم يلم بأطرافه [illegible] وينفع به من ذلك الكتاب أبوابه ويستدرك أخطاء [illegible] على حذاق أهله [illegible] وكان في التفسير إليه المنتهى، وفي الحديث لا يلحق، وفي الفقه لا نظير له، وفي [illegible]

لا يداني، وفي الخارج عجب العجاب

قال ابن دقيق العيد بعد اجتماعه به (كنت أظن أن الله ما بقى يخلق مثلك) — وكان حر التفكير، كثير الجدل والمناظرة في حدود الكتاب والسنة، وقد كان مناظراً لا يجارى حتى أنه كان يناظر صغيراً فيفحم الكبار، وقد جرت عليه حريته في القول وصلابته في الحق ويلاً كثيراً

محنته واضطهاده

في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة ورد سؤال من «حماة» على الشيخ بدمشق[1] يسأل فيه عن صفات الله، فرد الشيخ بكتاب وكان هذا الكتاب هو المحن التي سيلاقيها الشيخ، وكانت ساعة انتهزها الفاشلون، فتقولوا بأن الشيخ يقول بالتجسيم، ورموه بالكفر، وحرموا كتبه وجادوه مالا يحتمل، وسعوا إلى القضاة والفقهاء يستحثونهم على أمر الزعيم، وأمروا قاضي الحنفية جلال الدين الحنفي باستحضاره، فأبى الشيخ ورد عليه بأنه ولي الحكم بين الناس، لا الحكم في العقائد، فغضب القاضي، وأمر فنودي على بطلان عقيدته، ولكن والي دمشق حفظه الله منع المنادي، وعقد علماء الشيخ بحضور الفقهاء والقراء، فتكلم في عقيدته وبين مراده، فانفض المجلس ولم ينكر عليه الحضور شيئاً

انقضت المحنة الأولى إذن بسلام، ولكن الشيخ بدأ يحمل الرسالة على أصحاب البدع والمتصوفة القائلين بالاتحاد والحلول، والفرق في الرد على فقراء الأحمدية والرفاعية، وفضح حيلهم وكشف عن حيلهم التي يصنعونها جهاراً، كالدخول في النار ومسك الحيات وغير ذلك[2]

ويقول شيخنا «إن الشيخ حضر للتيمية في مصر أعاديه»

وكتب إليه الشيخ يذكر فيه ذلك، وكان ذلك في ... وسبعين، حاول الأمراء وأصحاب الرأي أن ... ودس له السلطان، وحرض الفقهاء والأمراء عليه وأثم ...

ثم ورد من القاهرة إلى دمشق مرسوم سلطاني يأمر بسؤال الشيخ عن عقيدته فعقد في الثامن من رجب سنة خمس وسبعمائة مجلساً حضره القضاة والفقهاء، وعقد المجلس في الثاني عشر من رجب وحضر المخالفون وتناظروا مع الشيخ، ونصر الله الشيخ على خصومه، ولكن خصومه غضبوا منه بعد ذلك وآذوه في صحبه، وعزر القاضي من يعود الشيخ، وكانت تلك بداية الأزال عرضه، لم يكتف خصومه بذلك بل راحوا يحسبون عليه من كل طريق، يقنعون أرباب الدولة بأنه خطر على السلطة، ويخبرون عليه القضاة لأنه خطر على الدين، ثم استدعى إلى القاهرة في ٥ رمضان سنة ٧٠٥.

والشيخ في مصر عانى أي عناء، وستكون المحنة حوله وسلسلة الأحداث بأيد قلائل، وسيعذبونه بالسجن في القاهرة والإسكندرية

غادر دمشق في الثاني عشر من رمضان، ووصل القاهرة في الثاني والعشرين منه، ثم انعقد المجلس في القلعة لمحنته واجتمع في ساحة من القضاة جمع، ومن الأكابر قوم، وجاءهم شاهر الشيخ، فلما تكلم قرطع، وإن بحث فوسط، ثم بذل حريته في القول. وقام «الشمس بن عدلان» أحد خصومه، كان دوره (عقيل الاتهام) كدور النيابة الآن. وكان رئيس المجلس القاضي المالكي «ابن مخلوف». فقام ابن عدلان وقال: «إن الشيخ ابن تيمية يقول إن الله فوق العرش حقيقة، وإن الله يتكلم بحرف وصوت، وإنه سبحانه يشار إليه بالإشارة الحسية» وأنا أطلب تعزيره على ذلك، ثم جلس. فتوجه القاضي ابن مخلوف إلى الشيخ ابن تيمية وقال: «ما تقول يا فقيه؟» فنظر ابن تيمية إلى من في المجلس، ثم أخذ في حمد الله والثناء عليه، فقاطعه القاضي بقوله: «أسرع... أجب عن قول الشيخ، ما جئنا هنا لتخطب»، وأدرك ابن تيمية أن القاضي المالكي هو الحكم والخصم معاً، فغضب الشيخ وانتفضت أوداجه وهدج صوته وصاح فيهم: «كيف يحكم فيّ وهو خصمي؟!»

---

1 — عن كتاب دائرة المعارف الإسلامية في ترجمتها للسؤال ورد عليه في القاهرة ... وبما كان في القاهرة في ربيع الأول عام ٦٩٨ هـ، أتى في رسالة جاءته من حماة، راجع غاية الأماني ج ٢ ص ١٨٩ — الكواكب الدرية ص ١٢٢

2 — وله في هذا كتاب «كشف حال المشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية» ذكره ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات».

وازدحم القوم … فأخرج من قاعته وحبس في برج من أبراج القلعة ثم نقل إلى الجب ودخل معه أخواه؛ وقد توسط الأمير سيف الدين سلار في إخراجه ولكن اشترط عليه شروطاً منها الرجوع عن عقيدته فأبى. واستمر في محنته حتى سنة سبع وسبعمائة حين أتى الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب إلى مصر وأخرجه. واعتذر له بعض الفقهاء، وأراد إلى دمشق فخروجه، واستبقاه الأمير سيف الدين ليسمع الناس منه وفرح قوم لخروجه وكمد آخرون

مكث الشيخ يعلم الناس، ومكث أعداؤه يكيدون له، وخاصة الصوفية؛ ففي يوم تكلم الشيخ في الصوفية وعرض بكلام الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، وقال في كلامه من ابن سبعين وابن العربي؛ فغضب ثائرة الصوفية، وانضم إليهم أهل الخوانق والزوايا والربط وأثاروها ثورة على الشيخ؛ فعبر جمهورهم عنه إلى السلطان، ليشكوا إليه ابن تيمية، وتجمهروا حول القلعة، فشر منهم على القلعة من فتر - وسوروا أسوارها، ومكث عصابات منهم

اضطرب السلطان؛ ومن أنهم يريدون كف ابن تيمية عن شيوخهم إن لم يكن يطلبون رأسه؛ وقد انضم إلى هؤلاء في الشكوى منه شيوخ الصوفية كابن عطاء الله السكندري المشهور الذي كان معاصراً للشيخ. فعقد له مجلس وخير بين مغادرة القاهرة إلى الإسكندرية، أو السفر إلى دمشق بشروط، أو الحبس. فاختار الشيخ الحبس. ولكن عرب أغروه بالسفر إلى دمشق، وبعد أن ركب خيل البريد أرسل خلفه رسول يستعيده؛ وينبئه بأن الدولة لا ترضى إلا بالحبس؛ وعند اجتمع القضاة من الحكم بحبسه؛ لأنه لم يفعل ما يقتضي ذلك، فذهب هو بنفسه قائلاً: «أنا أذهب إلى الحبس حباً لما تقتضيه المصلحة». فأرسل إلى حبس القضاة

أخذ الشيخ يعلم فيه الناس؛ ويفقههم حتى صلح أمرهم، وصدروا أحسن من كثير من أهل الزوايا والربط والخوانق كما يقول صاحب الكواكب الدرية (ص ١٨١)

وكان الشيخ [illegible] ويحقق ويورد [illegible] كثير من ذلك أعدائه وسافر منه إلى الإسكندرية، فحبس [illegible]

وفي سنة سبع وسبعمائة دخل السلطان الناصر مصر بعد خروجه من الكرك وقدومه إلى دمشق، [illegible] إلى مصر؛ فبادر الناصر بإخراج الشيخ وذهب به إلى القاهرة (أو [illegible] بينه وبين الصراع) وقد أكرمه الناصر وراعى مكانته [illegible]، وقد مكن الله الشيخ من أعدائه، ومكنه منهم [illegible] ولكنه لم يكن كثير المناصرة والتردد للأمراء، ولم يكن من رجال [illegible] ولا يجمع معهم تلك النواميس والرسوم، قل اتصاله بالسلطان ثم انقطع

سكن الشيخ القاهرة بالقرب من مشهد الحسين، وفرغ للعلم يجيب سائليه، ويفتي مستفتيه، ويبسط ويعلم ويدرس في مدرسة أنشأها الناصر. وقد وجد بعض أعدائه أنهم لن ينالوا بشكايته إلى السلطان شيئاً فضربوا به [illegible] وضربوه ضرباً موجعاً، وذاع النبأ بأن [illegible] في إليه الكثير يعرفون له الانتقام [illegible] فكفه ومنعهم من ذلك

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، توجه الجيش المصري يريد الغزاة فخرج معه الشيخ، ثم عرج على بيت المقدس ثم إلى دمشق فكان فيه سرور عظيم

ولم يعدم المحن والاضطهاد من الرجل في دمشق أيضاً؛ ففي سنة ٧١٨هـ أشير عليه بترك الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق، ومنعه السلطان من ذلك؛ ولكن الشيخ عاد فأفتى فحبس ثم سجن بالقلعة سنة ٧٢٠هـ خمسة أشهر.. ثم أخرجه السلطان

وفي سنة ٧٢٦هـ استأنفت الأيام محنها إياه، وضربته ضربات أخرى هو ومن بقي من أصحابه، فقد سجن هو وصحبه؛ ثم أطلق سراحهم إلا تلميذه ابن قيم الجوزية؛ وكان موقفاً عجيباً من أمر القرافة وأسمعنا بلاده. فقضى فيها الشيخ نحبه، وبلغ الغضب من أن سائلاً كان قد سأله عن حكم شد الرحال [illegible] فأجابه الشيخ برأيه (وستعرض له بعد) فكانت الفتنة؛ وعرفت الفتوى، وطير القضاء أمر كبره وبأساته في الأقطار العربية كلها، فترددت صدى ذلك في العالم الإسلامي كله. فاضطرب

صفحة من تاريخ الأزهر العلمي

الدراسات العليـــا
في الأزهر الجامعي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

كان محمد عبده رحمه الله أبرز قادة حركة البحث والإصلاح الديني في مصر والشرق الإسلامي بمساعدة جمال الدين الأفغاني، وكان من الطبيعي أن يتجه هدفا للمصلح الديني مثله الفكر إلى إصلاح الأزهر نفسه لأنه مركز الفكر الإسلامية ومصدر الروح الديني. ولم تظهر آثار جهاد الشيخ محمد عبده وجهوده في إصلاح الأزهر إلا بعد وفاته، وعلى أيدي تلاميذه الذين تحمسوا لآراء أستاذهم في الإصلاح، ومهدوا لها بالعناية والتنفيذ.

كانت الدراسة في الأزهر في عهد محمد عبده تسير على النظام القديم البائد: حلقات التعلم، وطلبة يتفاوتون أستاذهم الذي ينقطعون عليه ويناقشونه في ما يعن من مشكلات العلم والثقافة،

وكتب الفت في العصور الوسطى وسيطرت عليها آثار الثقافة العقيمة التي كانت سائدة في هذه العصور.

وفي ١٨٧٢ م وضع قانون لإصلاح الأزهر أهم ما فيه نظام الشهادة العالمية، وتحديد مواد الامتحان فيها. وبجهود الشيخ محمد عبده وعلى يد مشيخة المرحوم الشيخ حسونة النواوي شيخ الأزهر حينئذ صدر قانون عام ١٨٩٦، الذي نظم الدراسة في الأزهر، وأدخل العلوم الحديثة في مناهجه.

أما النظام الإداري للأزهر ومعاهده فقد صدر به قانون عام ١٩١١ بعد وفاة الإمام محمد عبده بسنوات.

وأخذ الأزهر يسير على هذا الخط من الترسم، دون أن يوجد فيه أثر للدراسات العليا، حتى صدر قانون ١٩٢٣، الذي أوجد نوعا من هذه الدراسات قامت على أساسه أقسام التخصص القديم، التي كانت تمنح درجات علمية تعادل درجة الماجستير في جامعتي فؤاد وفاروق.

ثم أخذ الأزهر يعمل على مسايرة النظم الجامعية التي تسير عليها شتى جامعات في الشرق والغرب فعمل الأستاذ المراغي في عهد مشيخته الأولى على إنشاء أقسام أكبر للدراسات العليا في الأزهر والمراغي

في بغداد، ومنع في مصر، وقتل في الشام. ورأى جماعة من علماء مصر قتله، وحمل آخرون السلطان على قتله. ولكن السلطان رفض ذلك ونهره، فأمر إلى دمشق أخيه عنه، فذهب الشيخ إلى القلعة ولبث بها سافرا هاربا غير ثائر.

ثم أخذ علماء مصر وسوريا الرسائل إلى الأقطار ويتقون الشيخ في رأيه، ويستنكرون عمل السلطان الناصر، ولكن لم تؤثر هذه الرسائل شيئا لأنها منعت من السلطان. فكث الشيخ في سجنه سنتين وثلاثة أشهر يعبد الله ويصنف التصانيف ويرد المسائل التي حبس بسببها عنها حتى أول ما كتب فيها المراجعات ولكن لم تترك الشيخ هذه القلة، المقالات والتأليف فقد منع أصحابه بما يؤنس، ونجزوا هنا وهناك ساعين واقفين، ومنع موسوم قبل وفاته بشهر بتجريده من كتبه وورقه.

ـ حرم الشيخ إذن القلم الكبرى لم يحتمل ذلك، ومرض وقضى روحه الطاهرة يوم الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ. وقد كان لوفاته حزن عظيم، وحضر جنازته نحو خمسمائة ألف رجل ومن النساء خمسة عشر ألفا وقد قيل في جنازته الشيء الكثير.

وقد رثى الشيخ ابن تيمية بشعر كثير لو يسر الله له أديبا فاضلا وجمعه ديوان لكان ذلك عملا مرحا في بابه. ومن حق ابن تيمية على الأزهر – إن أو مصر – أن يشرع بعمله لإحياء آثار ابن تيمية على نسق عمله إحياء آثار أبي العلاء. أراد الله له وللإسلام الخير وجعله خلفا صالحا

إسكلام بيا   عبد الجليل السيد حسن

أنه تلاميذ محمد عبده ، ومكرهم وجهوده لإصلاحه ، وتحقيقا لكثير منها . وقد ظهرت آثار هذه الإصلاح في قانون إصلاح الأزهر الذي صدر عام ١٩٣٠ في عهد المرحوم الشيخ الأحمدي الظواهري ؛ وقد نظم هذا القانون الأزهر الجامعي ، فقسمه إلى كليات ومعاهد ، وأنشأ أقسام الدراسات العليا شتى فروعها وعمل عام ١٩٣٦ وما والاه عملا أملته الضرورة والحضارة والرغبة في نقل الروح الجامعي في الأزهر .

سمى هذا القانون أقسام الدراسات العليا : أقسام تخصص المادة ، ومنها ينال المتخرج شهادة العالمية من درجة أستاذ ، وهي أرفع شهادات الأزهر العلمية ، وتعادل الدكتوراه المتعارفة ، وتدرس بها علوم الشريعة وأصول الدين والقرآن والحديث والبلاغة والأدب واللغة والفلسفة والتاريخ ؛ ومدة الدراسة بها لا تقل عن ست سنوات بعد انتهاء دراسة الكلية ، وكان طلبتها مختارون من بين أوائل المتخرجين .

وقد تولى التدريس بهذه الأقسام نخبة العلماء والمفكرين في الأزهر ومصر ، وقد حققت نهضة فكرية وعلمية جديرة بالإشادة في تاريخ الأزهر الحديث ، كما كانت امتحانات أقسام هذه الدراسات ، ومناقشة رسائل المتخرجين موسما حافلا للعلم والأدب في الأزهر ، كان يشترك فيه أعلام العلماء والأدباء والمفكرين ، ومن بينهم الرافعي والشيخ السيد وماسون المستشرق والعقاد ومحروس وعبد المجيد سليم وفرغلي وشلتوت والطوم وسواهم .

ورسائل المتخرجين من أقسام العالمية درجة أستاذ منها جهود كبيرة وألوان جديدة من البحث والتحليل ، وهي أوضح أثر لنهضة الأزهر العلمية الحديثة ، وقد طبع بعض قليل منها ، كما حل خريجوه بجدارة مناصب التدريس في كلياته ومعاهده ، ويكثر منهم نشاط علمي خصب ، وإنتاج حافل في الأدب والشريعة والفلسفة والتاريخ والعقائد .

ومن سوء الحظ أن ينهض الأزهر الجامعي بنظام الدراسات العليا وأن يحارب هذا الاستعداد وأن يعطل الدراسة بأقسامها من عام ١٩٤٤ حتى الآن .

وكان امتياز الأزهر بهذه الدراسات سبيلا محمودا على في طبع رسالتين أو ثلاث من رسائل خريجيه ، وفي عرض بعضها في المعرض الزراعي الأخير ، ولا تزال جل هذه الرسائل محفوظة في مكتبات الكليات الأزهرية ، وبعضها بدار الكتب .

فمن صالح الأزهر بأن نظامه الجامعي وأن عهده العلمي يكون فيها كيانا إلا إذا عاد من جديد هذه الدراسات العليا فيه ، تؤدي رسالته العظيمة في خدمة الدين والثقافة ، وتعيد مناهج البحث العلمي الحر ، والكشف عن آثار التراث الإسلامي المجيد ، ولتبعث الثقافة العربية ، حتى تبلغ المرتبة الرفيعة التي بلغتها الثقافات الحديثة في جامعات الشرق والغرب .

ينتظر الأزهر من هذه العهود ، وأدعوه لأداء رسالته العظيمة في خدمة الدين والعلم .

محمد عبد المنعم خفاجي

(١) أستاذ بكلية اللغة العربية ١٩ من الشريعة

المسرح المصري كما نريده

للأستاذ أنور فتح الله

المسرح المصري الآن في مفترق الطرق .. فاليوم يبدأ صفحة جديدة في تاريخ المسرح المصري .. فقد تقرر أخيراً إنشاء الفرقة النموذجية من خريجي المعهد العالي لفن التمثيل لتضم عصبة من شباب الفن الرفيع .. وتقرر أيضاً الإبقاء على الفرقة المصرية لتستمر في أداء رسالتها الفنية.

ونحن ولا شك، نرحب بطلائع المسرح الجديد من شباب المعهد الذين جمعوا بين الموهبة والثقافة المسرحية ... ونرحب أيضاً بقدامى الممثلين الذين كانوا أول من حمل المشاعل، وشق الصعب من هذا الفن الوليد.

وليس من شك في أن وجود هاتين الفرقتين، سيبعث النشاط في محيط المسرحي، في جو من التنافس البريء الذي نرجو أن يستهدف صالح الفن وحده.

ولعله من الخير، والمسرح الآن على أبواب عهد جديد، أن نحاول هنا أن نبرز نواحي النقص في الماضي لنتحاشاها في المستقبل المرتقب.

فالثابت من تجاربنا المسرحية السابقة أن المسرح المصري لا ينقصه الممثل، ولا المخرج، فقد أدى كل منهما رسالته، وقام بدوره خير قيام، ولم يبق سوى المسرحية، وما من شك في أنها الأساس الأول الذي يقوم عليه المسرح. ذلك لأن الممثل، مهما أوتي من قدرة وموهبة، لن يستطيع أن يجذب المشاهد إليه، ويشركه معه في الأحداث، ويؤثر فيه، إذا لم يكن دوره يصور بصدق الكيان البشري الذي يمثل الإنسان في المشاهد والمخرج لن يستطيع القيام بدوره، إذا لم ترسم له المسرحية الخطوط الرئيسية التي تدور حولها ... الذي تجري فيه الأحداث.

فنجاح المسرحية إذن، يتوقف عليه نجاح الممثل والمخرج، بل يتوقف نجاح فن المسرح. فإذا أردنا أن ننهض بالمسرح المصري وجب علينا، وقد توفر لدينا المخرج والممثل، أن نعمل على حسن اختيار المسرحية الصالحة للمسرح. علينا أن نرجع إلى العوامل التي ساعدت فيه في الظهور، فقد نشأت المسرحية عند اليونان في وقت كان الدين فيه مسيطراً على العقل اليوناني، وقد سيطرت الطقوس في عبادة الآلهة وتمجيدها، فظهرت المسرحية اليونانية وغرضها الأول تصوير حياة الآلهة، وما قاسوه من آلام وكانت المسرحية مستمدة مادتها من الأساطير التي تقص سير هذه الآلهة، وكان اليونانيون يقدسونها لأنها كانت تمثل كتابهم المقدس. وكان المسرح عندهم هيكلاً يقصد إليه الشعب لا لمشاهدة التمثيل فحسب بل لمشاهدة الآلهة وذلك بمشاركتهم وجدانياً فيما يقاسون من عذاب وألم.

فالمسرحية إذن، لم تعش إلا لمشاركة الشعب اليوناني في آلامه وأحزانه، وعن طريق هذه المشاركة، قد جمعت بالمسرح جمهوره واجتذبت الشعب إليه، ودفعت الدولة إلى الاهتمام بالتمثيل، وتنظيم حفلاته.

وإذا استعرضنا المسرحية في كل العصور، وجدناها متصلة دائماً بالحياة، تصاحب الإنسان في تطوره، وتقدمه، وتصور آلامه وآماله، وتشترك معه في معالجة مشاكله، وهي في كل هذا تعكس صورة صادقة للحياة، متأثرة بها أو مؤثرة فيها.

وإذا استعرضنا المسرحيات الخالدة في كل عصر، رأينا أن السر في خلودها هو صدقها في تصوير واقع ذلك العصر، وتناولها المشاكل الإنسانية العامة، وصدقها في تصوير الفرد والعواطف البشرية.

ومن هنا يتضح أن نجاح المسرحية، مرتبط بمدى اتصال العمل البشري بموضوعها، وبمدى اشتراك البشر في الآلام التي تصورها، والآمال التي تنشدها، فإذا اتسع نطاقها متجاوزاً حدود المجتمع والعصر اللذين كتبت فيه، فهي تصبح

إنسانية عامة

ولما كانت المسرحية صورة مصغرة للحياة ، والإنسان هو الشكل الذي يمثل حياتها ، وجب أن تمس المسرحية بتصوير الصراع الذي يدور في نفسه بين رغباته ونزعاته ، وبينه وبين عشيرته الصغيرة وهي الأسرة ثم بينه وبين المجتمع الكبير وهو الوطن ، وبتصوير هذا الصراع الذي يدور في كل نفس بشرية عندما تحتك بالحياة تصبح القضية التي تعالجها المسرحية إنسانية تهم كل إنسان . ويجب أن يراعى في اختيار النموذج البشري الذي يمثل الإنسان في الحياة ، أن يكون إنساناً حياً يتمثل فيه الصدق تمثيلا ، وأن يجمع الخصائص المميزة لهذا الجيل على اختلاف طبقاته ، وبهذا تستطيع المسرحية أن تبرز الشخصية المصرية العامة ، التي تمتاز بطابع القومية ، القريبة من قلب كل مصري . هذه الشخصية إذا ظهرت في المسرحية المصرية ، سيكون لها التأثير الأول في اجتذاب الشعب ، لأنها ستحدثه بلغته ، وتشاركه في حربه ، وتدفعه إلى اقتحام المحنة ، والتغلب على ما فيها من صعاب .

والمشكلة التي تعالجها المسرحية ، يجب أن تمثل أزمة عامة من الأزمات التي تصادف الإنسان في الحياة ، وتشغل أكبر مجموعة من الناس ، وتمس حياتهم . وبهذا يرى المشاهد نفسه على المسرح ، وهو يصارع الحياة ، ويرى طريق النجاة من هذه الأزمة مرسوماً أمامه ، وتتجلى له فكرة خير الحياة ، فالمسرح إلى الحياة استطاع أن يسلك هذه السبيل .

والفن والصدق في تصوير هذه المشكلة يعينان على تجسيمها حية أمام نظر المشاهد ، فلا يشعر بفارق بين ما يجري في الحياة وما يجري على خشبة المسرح .

وما عرض المشكلة وعلاجها ، متصلان بحساسية المؤلف وقدرته على الملاحظة ، ذلك لأن المسرحية ما هي إلا صورة من صور الحياة التقطها حس المؤلف ، وامتزجت بروحه ، وخرجت منها حاملة الأثر الذي أحدثته هذه الصورة في نفسه .

والطابع العام للمسرحية إما أن يكون طابعاً [illegible] لا تخلو الأحداث من الألم البشري ، وإما أن [illegible] من الألم والفرح ، وعندئذ الإنسان [illegible] على الأمر الخير ، أو يصم أعوانه على الترح [illegible] وليكن الأثر يتمثل في الكوميديا ، والترح غالب وهو متمثل في التراجيديا والترح [illegible] . والقياس هنا هو درجة خطورة المشكلة التي يعالجها المؤلف فإن كانت بسيطة وجب أن تأخذ المسرحية مظهراً [illegible] ، وإن كانت خطيرة وجب أن تأخذ المسرحية مظهراً عابساً ، وبين هذين الطرفين تتدرج الظلال بين الإشراق والعبوس . فالضحك إذن ليس فرضاً للمسرح ، والبكاء ليس غاية ، وإنما يجب على المسرح إلى نقل تجارب الحياة إلى المشاهد ، وزيادة محصول الإنسان من هذه التجارب ، يزداد فهمه للحياة ، وقدرته على حل مشاكلها .

هذه هي الخطوط الرئيسية في موضوع المسرحية التي تستطيع أن تمثل الواقع الذي نعيش فيه ، وتساهم في تقدم حياتنا والعمل على إصلاحها ، ورسم الطريق إلى حياة مثالية يسودها الحب والخير والجمال .

هذا ، وإذا استعرضنا إنتاج المؤلفين المصريين في الأعوام الماضية فإننا نلاحظ أن أغلبهم قصر نشاطه على المسرحية التاريخية والعيب العام في هذه المسرحيات هو عدم تناولها مشاكل شبيهة بمشاكل الحاضر ، وميل مؤلفيها إلى تصوير الشخصيات الغريبة والغرائب الشاذة ، وطمس الأمر طغى عليه جانب العرض التاريخي من حيث تصوير الأشخاص وتحليل طباعهم ، ولم يعن بتصوير الجوانب الإنسانية في حياة الشخصيات التاريخية . وفي رأيي أن المسرحية التاريخية يجب ألا يطغى عليها جانب العرض التاريخي حتى لا تصبح مجرد تاريخ ، ولكن تتناول مشكلة شبيهة بمشاكل الحاضر الذي نعيش فيه ليستطيع لها النظار . ومما لا شك فيه أن الشعور الطبيعي الصادق للإنسان في مواقف الحياة المختلفة لا يتغير بتغير الزمان أو المكان . فالمؤلف هنا في المسرحية التاريخية يصبح كالمرآة يرى فيها النظار أنفسهم ومشاكلهم من خلال الإطار التاريخي . ولعل هذا هو السبب في خلود مسرحيات شكسبير التاريخية كهملت وعطيل وغيرهما .

رسالة الشعر

من باريس

«مهداة إلى الأستاذ محمد عبد الوهاب»

لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا

يا جارة النيل في أعطافها [illegible] بكنه
[illegible] ملاءة بالنسوم [illegible]

في جانب الليل [illegible] إذا [illegible]
به النجوم [illegible] وبادالة

[illegible] أسوان [illegible] الباب [illegible]
منه — وإن رادف — إلا على [illegible]

[illegible] تسري تثلك [illegible]

يا [illegible] جرح [illegible] في
[illegible] والوعظ مشبوب [illegible]

يا نشوة الروح تسري في [illegible]
كالبرء [illegible] جرح الموجع الشاكي

[illegible] وما [illegible]
ولا [illegible] في [illegible] الأملاك

[illegible] من [illegible] لله [illegible] أرواح له
[illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible] من [illegible]
والخلد [illegible] في لألاء [illegible]

إني لأهفو إليه والنوى [illegible]
يا رب [illegible] في [illegible]

[illegible] ووساوس [illegible] لن أبرح [illegible]
إلا [illegible]

(باريس) عزيز أباظة

وقد يستخدم الأديب الإطار التاريخي لينقد الأوضاع في عصره، ويحاكم الشعب من طريق التورية كما فعل بومارشيه قبيل الثورة الفرنسية حين كتب مسرحياته «حلاق إشبيلية» و«زواج فيجارو» و«الأم الآثمة» فقد صور من خلال الثوب التاريخي الصراع بين السلطة الطاغية والشعب الذي يطالب بحقه في الحياة.

إلى جانب عنايتنا بتلك المسرحية المصرية، يجب أن نعنى أيضاً بترجمة المسرحية الأجنبية التي تنمي بحثاً كل الأسرة والمجتمع وكذلك المسرحيات التي تساير الاتجاهات المسرحية الحديثة، ليطلع الجيل الجديد على أحدث تطورات المسرح، ليقتبس منه ما يعينه على الخلق، الأمم المتقدمة علينا في هذا الفن.

وبعد فإن رسالة المسرح لا تقتصر على مجرد إنشاء فرقتين مسرحيتين بل يجب أن يسبق من يهدم الأمر على خلق المسرحية المصرية أولاً، ونشر الوعي المسرحي بين طلبة المدارس والجامعات وإدراك الشعب.

يجب أن تكون هيئة من المتخصصين في فنون المسرح والنقد وعلوم التربية والاجتماع تكون من مهام اختصاصها التوجيه الفني وتنشيط حركة التأليف والترجمة، وتشجيع المؤلفين، ونشر المؤلفات والترجمات المسرحية على أن تختص هذه الهيئة باختيار المسرحيات لدى الفرقتين، وذلك حتى لا يتحكم المزاج الفردي في هذا الفن كما حدث بالأمس.

وإلى جانب هذا يجب أن تعنى وزارة المعارف بالفن المسرحي وذلك بأن تدرس آداب المسرح بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العالية، وذلك حتى ينشأ جيل يقدر رسالة الفن الإنساني التي ترمي إلى إصلاح البشر، وحمل الإنسان على الخير، والتي تتغلب على الشر الكامن في نفسه، وترتفع إلى مستوى مثالي، تعمل على خير المجتمع الإنساني.

أنور فتح الله
ناقد مسرحي

مثال وتمثال

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

أطلقَ الفنانُ يا فتنةُ | إلى هذه الدُّميةِ الساكنهْ
من روح الفنون السنـ | ـى [illegible] بها القُوى الكامنه
ويكشف فيها مشاعرها | عواطفُ أسرارها الباطنهْ
لقد دبَّر السرَّ فيها الذي | حلاه وغال الورى دافنه
ستحكي عن الفن أسطورةً | [illegible] أنباءه الراهنهْ

* * *

أرى في البريق الذي | [illegible] الساكنهْ
في صمت [illegible] | في سرٍّ [illegible] صادقهْ
[illegible] | تمور [illegible] الباطنه
[illegible] | جناحاه [illegible] ماجنهْ
تؤدي إليه هدى [illegible] | [illegible] شائنه
[illegible] | [illegible] الأمس الفاتنهْ
عند بطن الورد [illegible] | [illegible]

* * *

[illegible] | [illegible] الآمنه
[illegible] | [illegible] الهوى [illegible]
إذ الأمس [illegible] | [illegible] الهوى [illegible]

* * *

[illegible] النغمة الفاتنهْ | على هذه الدُّمية الساكنهْ
[illegible] صورةً [illegible] | [illegible] كأنه
[illegible] | [illegible] في [illegible]

حسن كامل الصيرفي

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

مشكلة الفن والقيود

قلنا ونحن نتحدث عن مشكلة القيود في الفن إن هناك قيوداً مصنوعة وقيوداً مفروضة. أما القيود المفروضة فقد تناولتها بالبحث والمناقشة في العدد ٨٨٥ من الرسالة [illegible] القراء، وبقيت القيود المفروضة التي نعود إليها مرة أخرى لأنها محل خلاف بيننا وبين الأستاذ الفاضل علي محمد سرطاوي، وهذا هو نص ما قلناه:

« في القصيدة الشعرية، وفي اللوحة المصورة، وفي القطعة الموسيقية، وفي كل عمل يمت إلى الفن بسبب من الأسباب [illegible] بحس الفنان، بل يجب عليه أن يكون له [illegible]. هذا الذي لا بد له من تصميم، ولا بد له من خط سير، ولا بد له من خطوات تتبع خط السير وتحض على حدود التصميم. ذلك لأن الفن في كل صورة من صوره يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك الشكلية التي نسميها « مشكلة النظام » وكل من يخرج من حدود هذه المشكلة لا يعد فناً، بل هو فوضى مفكرة وأحاسيس [illegible] مضطرب، وذهن مشوش، ومقاييس مضطربة أو مزورة. وأبلغ دليل على تلك الفوضى المفكرة في بعض ما نطالعه من آثار تنسب ظلماً إلى الفن، هو تلك الحركة السريالية التي هبطت إلى ميدان الشعر كما هبطت إلى ميدان [illegible] والتصوير والقصة، [illegible] بكل الأنظمة والمقاييس التي تخضع الفن لعالم التسلسل [illegible] والوحدة والنظام. مثل هذه الحركة في الفن ليس لها هدف ولا تصميم ولا خط سير، وإنما هي أخلاط من الصور وأشتات من الأحاسيس لا يربط بينها رابط ولا تحدها حدود [illegible] بهذه الحركة في جانب على [illegible] الفني وموازين الجمال كل حركة أخرى تمضي بالفن إلى غير غاية هناك حيث [illegible]

الأدنى إلى ذلك «اللبنة التنظيمية» التي تلائم بين الجزئيات وتوائم بين المكونات، وتصل حتى التفصيل على رسم الشكل، بحيث لا ينقص منه طرف من الأطراف ولا يزيد.

ويريد من الفنان سواء أكان شاعراً أم مصوراً أم موسيقياً أم كاتب قصة [illegible] أن يكون على هدى التصميم، من أصوله وقواعده، قبل أن يبدأ عمله وقبل أن يمضي فيه وقبل أن ينتهي منه [illegible] التصميم الفني الذي [illegible] بالوجوب [illegible] الشعور، والمقاطع [illegible] من هذه الزاوية [illegible] في هذا الوضع من مواطن الإثارة [illegible] يوجد نظاماً، ويوجد ما أوجده النظام عند صانع الجمال، ولولا ما خلقت الجمال [illegible] هذا التصميم الفني الذي [illegible] إليه [illegible] الأداء النفسي في الشعر والتصوير والموسيقى [illegible] الفنان على مدى [illegible] الألفاظ والأجواء في الميدان الأول، [illegible] الظلال والأضواء في الميدان الثاني، وتوجيه الأنغام والأصوات في الميدان الأخير [illegible] للأداء النفسي في الشعر [illegible] الفنون من هذا «التصميم الداخلي».

وهو تصميم معنوي لا مادي [illegible] لا بد من [illegible] جمع أدوات الحس الفني [illegible] ذلك المستودع النفسي [illegible] مستودع النفس، قبل أن [illegible] إلى حيز الوجود كائناً حياً متكامل الخلقة متناسق الأعضاء [illegible] ذلك الشعر الذي يكون فيه التصميم أشبه [illegible] الطرق [illegible] أو أشبه بمولود [illegible] إلى الحياة قبل موعده [illegible] وهو ناقص النمو [illegible] التكوين»! اهـ

هل هناك [illegible] كل الحرص على [illegible] الأضواء الكاشفة على كل زاوية [illegible] في سبيل [illegible] الذهنية والتركيز الفكري حتى تصبح المشكلة [illegible] كل الوضوح [illegible] هذا الشرح والتحليل أن مشكلة القيود المفروضة في الفن كما [illegible] لها من وجهة نظرنا [illegible] ولم يبق منها جانب من الجوانب يحتاج معه القارئ إلى أن يسأل عما وراء الألفاظ من معان أو [illegible] من [illegible] ولكن صديقنا الأستاذ سرطاوي [illegible] على هذه الوجهة من وجهات النظر [illegible] { والذي يلزم النظر [illegible] من رأي الأستاذ السرطاوي

[illegible] أن عمل الفنان لا يفترق عن عمل [illegible] المهندس يجلس إلى منضدته وأمامه [illegible] والأبعاد والحجوم [illegible] الراقي [illegible] الطبع [illegible] على أوراقه التصاميم [illegible] من [illegible] وطرق [illegible] إلى [illegible] من أعمال هندسية [illegible] الرأس [illegible] على الأوراق [illegible] إلى [illegible] التصاميم [illegible] الوجود.

[illegible] الفنان من شاعر ومصور وموسيقي [illegible] لا علاقة له بكل [illegible] إنه يعمل في الجو الذي يندمج فيه الفنان بروحه مع [illegible] الطبيعة حيث [illegible] الراقي [illegible] الإنسانية [illegible] يعمل في منطقة [illegible] تلك المنطقة التي لا سيطرة عليها غير العواطف»! اهـ

إلى هنا [illegible] قليلاً مع الأستاذ سرطاوي [illegible] قليلاً [illegible] وجود [illegible] بين عمل المهندس وعمل الشاعر والمصور وكاتب القصة والموسيقار؛ فكل واحد من هؤلاء فنان [illegible] إلى [illegible] يقصدون النظام [illegible] المهندس الذي يضع تصميم [illegible] التنسيق [illegible] الأبعاد ليخلق هندسة [illegible] فنية، وهذا الشاعر الذي يضع التصميم [illegible] التناسب والأبعاد [illegible] هندسة [illegible]؛ ومثل ذلك [illegible] الفنانين [illegible] والأبعاد [illegible] التوافق والانسجام بين خط وزاوية في عمل المهندس، وبين [illegible] في عمل الشاعر، وبين ضوء وظل في عمل الرسام، وبين [illegible] وحياة في عمل القصاص، وبين [illegible] وشعور في عمل الموسيقار [illegible] التنظيم، وحدها هي التي [illegible] على هذه [illegible] الفنية [illegible] أكانت [illegible] أم شعرية أم تصويرية أم قصصية أم موسيقية [illegible] ولا نرى [illegible] بين [illegible] المهندس و [illegible] الموسيقار [illegible] لأن كليهما [illegible] التصميم الفني [illegible] الذي يرسم [illegible] أصوله وقواعده [illegible] كان المهندس يجلس إلى منضدته وأدواته بين يديه، فإن كلاً من [illegible] القصاص وكاتب المسرحية يجلس إلى نفسه وأدواته في ذلك المستودع [illegible] الذي

أشرنا إليه... ويطيب أن نقول إن التصميم الفني ضروري هنا وهناك.

وما دام الأستاذ مرطاوي قد دفع بنا إلى أمر المقارنة بين عمل المهندس وعمل الفنان، فإننا نود أن نرجع إلى العدد الصادر من مجلة «العالم العربي» في ١٠ فبراير سنة ١٩٤٨، لو رجع الأستاذ الفاضل إلى هذا العدد لوجد في صفحة النقد الأدبي مقالا وضعنا فيه تحت المجهر كتابا من كتب العصر، هو «حفنة ريح» للكاتب اللبناني سعيد تقي الدين... حيث وردت هذه الفقرة في تلك المقال: «وسأل صحفي له مرة أخرى: أيه يتحدث عن تصميم القصة فيقول: من القصة تصميم كما يعمل المهندس خريطة البيت قبل أن يباشر البناء، والمرء حين يجلس ليكتب سيفترق عن الخريطة قليلا، ولكن التصميم ضروري».. إن سعيد تقي الدين يذكرنا بقول مارك سوان: «يجب أن يكون للقصة تصميم فني كذلك الذي يضعه المهندس المعماري للبناء، أو كتلك الذكريات التي يضعها الفنان قبل مباشرة إحدى صفحاته».

هذا هو ما عقبنا به على إحدى الفقرات المشرقة للكاتب اللبناني، حيث أشرنا إلى مدى التشابه بين رأيه ورأي «مارك سوان»، وهو تشابه يعبر عن التقاء خاطرين في طريق من هذه الطرق التي تتوارد فيها الخواطر فيما توحد الفهم العامة لمشكلة من مشاكل الفنون.

وإذا كان الأستاذ مرطاوي يركز مظاهر الاختلاف بين عمل المهندس وعمل الفنان في أن الأول يضع تصميمه الفني وهو تحت سيطرة «العقل الواعي وحده الذهن وحدود الطبع»، وأن الفنان يعمل في جو آخر يندمج فيه بروحه مع السر الغامض في الطبيعة حيث يسقط العقل الواعي صريعاً تحت ضربات الحس الإنسانية... إذا كان الأستاذ يركز مظاهر الاختلاف في هذه النقطة فإننا نقف معه مرة أخرى... نرى هل يريد أن يجرد الشاعر والقصاص والمصور والموسيقار من سيطرة «الوعي» في مرحلة الإبداع الفني، لأن كلا منهم لا يعمل إلا في منطقة الشعور الحسي، تلك المنطقة التي لا يسيطر عليها غير العواطف كما يقول؟ لا يا صديقي! وقبول ذلك على علاته وبكل ما فيه من

الإيحاء... إن مرحلة الشعور الحسي والتوثب ... لا تمثل إلا حالة واحدة وهي حالة التلقي الأولى... قد يتلقى الفكرة أول ما يتلقاها عن طريق الإلهام الفكري في لحظة من لحظات الشعور، ويتلقاها مثبتة غير معلومة التفاصيل والتكوين، جنيناً يحتاج فيه إلى الحياة قدر من النبض والتطور يقدم ... وهيكله الناقص وكيانه الضئيل... إنها تنتظر الحياة... لينبض كل الحياة... أما بعد هذا فليس العقل الواعي هو كل شيء؟

نرى هل جانبنا الأستاذ مرطاوي ونحن نمضي معه خطوة بعد خطوة، ونعقد النتائج في صورة المقدمات؟ ... نريد أن نقول له إن المرحلة الأولى من مراحل الإبداع الفني هي مرحلة الوعي الغامض إن صح هذا التعبير، وأما بقية المراحل الأخرى فهي ميدان العمل الخبيث للوعي الكامل على أصح تقدير... هذه الفكرة الشاردة التي يوحي بها إلى الفنان في غير وعي وانتظار، يتسلمها بعد الإلهام الفنان إلى العقل جنيناً لم يكتمل بعد خلقه وتكوينه. الإلهام الشعوري هنا في منطقة الشعور الحسي هو «الراسب» الأول لهذه الفكرة الوليدة، أما العقل فهو «المخرج» الفني الذي يتولى إخراجها على مسرح الفكر بكل ما في الإخراج الفني من قواعد وأصول... خذ مثلا فكرة القصة أو الرواية أو المسرحية أو السمفونية عندما تنبت في رأس الفنان، إنها في طورها الأول لا تفترق في شيء عن تكوين الجنين عندما يكون مضغة لا ملامح لها ولا قسمات، ومن الذي يشرف على هذا الجنين حتى يتم له النضج ويكتمل له التكوين وتهب فيه الحياة؟ إنه العقل الواعي بلا جدال... العقل الواعي الذي يقول للشاعر: إن «نحو الشعري» لهذه القصيدة يصلح له هذا الوزن دون ذاك، وتتلاءم معه «هذه الموسيقى الداخلية» دون تلك، وإن البناء الفني ينبغي أن يخضع للوحدة الموضوعية على هدى «العلاقة النفسية» بين اللفظ والإيقاع... العقل الواعي هو الذي يقول للرسام: احرص على أن تكون النسب الفنية بين هذه الأجزاء متعادلة، ضع هذا اللون الفاتح لخلفية المشهد كما رأيته في لوحة الطبيعة، ألق هذا الضوء الباهر من هذا الجانب، وركز هذا الظل القاتم لمزيد من قوة الإيحاء... العقل الواعي هو الذي يقول لكاتب المسرحية: ضع هنالك موضع الشخصية التي

تخيرها الكاتب صورها على المسرح ، ثم أنطقها بما يمكن أن تنطق به بعد أن سجل المؤلف ثم تتبع سير الحوادث كما تحدث في واقع الحياة ، ثم تخلص من المواقف التي يجب أن يرمز بالاتصال لقلبه بعرائس المسرح ، وهكذا كان يفعل الكاتب المسرحي « بومارشيه » . الفن الراقي الذي فرض على الموسيقار الخالد « بيتهوفن » أن يكثر من (التشطيب) في مؤلفه الموسيقية .. لماذا ؟ لأن سلطة « العنصر الحسي » كانت تعترض الهبوب ... التيارات الفنية « الثابتة » فيحدث الاضطراب الذي يتطلب التغيير والتعديل !

إن الفن الراقي لا يعتقد صريحاً إلا عندما يستحسنه أصحاب المذهب السريالي أو أصحاب الشعوذة الفنية ، أولئك الذين يدافع عنهم الأستاذ سرطاوي بهذه الكلمات : « إن الحركة السريالية ليست في واقع الأمر (فوضى فكرية تنسب خطأ إلى الفن) كما يقول الأستاذ المعداوي ، بل هي منها بعض الشيء الذي لم نستطع تحديده أو إبصاره ، وإبصاره ونحوه بعض من حولنا إن الذين يعرفون أسرار القوة يعدون على الأصابع ، ولكن هل يعني جهل الكثرة من البشر هذه الأسرار أن قوانين القوة مضطربة مشوشة لا يطمئن إليها الفكر » ؟!

مرة أخرى أقول للأستاذ الفاضل : لا يا صديقي ! إن القياس هنا مع الفارق .. إن « الأبحاث الذرية » تقوم على نظريات علمية ثابتة ليس إلى إنكارها من سبيل ، والعلم هو أكثر الظواهر الفكرية دقة ونظاماً حتى إنه لا يبلغ الهدف إلا إذا سار في طريق مرسوم . صحيح أننا لا نعرف سر القنبلة الذرية ولكننا نعرف نتائجها الواضحة . أما « الأعمال السريالية » فلا نعرف لها هدفاً تسعى إليه ، ولا نعرف لها أثراً ... ولا نهتدي الأعمال فيها إلى شيء من الدقة والنظام ! إنها كما قلنا فوضى فكرية أساسها وجدان مضطرب وذهن مشوش ، ومعانيها مختلفة أو مزورة .. والفوضى الفكرية لا يمكن أن تتيح لنا عمقاً في الفن أو عمقاً في العلم ، لأن كليهما يضيق بكل مظهر من مظاهر الزيغ والارتجال .

أي فن هذا الذي لا يستطيع أن يحدد صاحبه فكرة مقصورة على مقصديه ؟ أهذه هي رسالة الفن ؟ أهذه هي مقوماته ومراميه ؟! بالطبع ليس الأستاذ سرطاوي في حاجة إلى أن نشرح له رسالة الفن وما يشترط لهذه الرسالة من مقومات ، ولكن ... أن نقول له إن هذا العصر الذي نعيش فيه أصبح يفور بكل ... يستخدم فنه للتعبير عن مشاعر قومه أو حاجاته ، بعيداً عن كل الرمز ووضوح التعبير وجمال الأداء ... فإن كانت هذه هي طبيعة العصر وهذا هو ذوقه ، فكيف يكون موقفه من الفنان السريالي الذي يعبر عن مشاعره الخاصة وهو في صيغة عقلية مشتتة يفتقر معها كل وعي وكل وضوح وكل جمال ؟!

وماذا نذهب بعيداً وبين يدينا هذا القول الذي أنا أرويه عن أحد أقطاب المدرسة السريالية عن زملائه الفنانين في غير وعي ولا عزمة ! لقد كان واحداً منهم في يوم من الأيام ، أما الآن فقد عاد إلى رشده وتاب إلى عقله واهتدى إلى الطريق القويم ، وعاد إليه ... بعد أن انفضوا من حوله من أقطاب المدرسة الأولى يوم أن بشر في هذا التاريخ بولادة من جديد أو ثورة جديدة على هذا الفن العجيب الذي لم يعد يصلح لأبناء هذا الجيل ... في دافنشي ومايكل انجلو ورفائيل وبيرامي .

كان هذا الفنان على من أولئك الرواد في أعقاب الحرب العالمية الأولى هو الرسام الإيطالي العظيم « دي شريكو » ، ينافسه في حمل لواء الثورة والزعامة زميله الرسام الفرنسي « بيكاسو » وكلاهما كان يعمل ... في وطنه : هذا يدعو إلى المذهب السريالي بين مريديه من الفرنسيين وذاك بين مريديه من الإيطاليين .. ولنستمع إلى دي شريكو وهو يصوب سهام نقمته إلى المدرسة التي كان بالأمس واحداً من أقطابها البارزين : « إن مدرسة السرياليزم قد انتهت لوحاتها في مستشفى الأمراض العقلية ... ولن تحاول أن تخلق من جديد ... أنواع الشلل والانحلال ، لأنها مدرسة للسحر القبيح ... من قيم الجمال .. إنه عصر المرضى والمجانين ... الذين يتحللون من كل قيد ويتمسكون بالفوضى ... إنها مدرسة التحلل والانحلال ، مدرسة الرذيلة المعبرة عن الروحيات المنحطة والغرائز المكبوتة » ! وهذه الكلمات تنطبق على المذهب السريالي في كل فن من الفنون .

وأخيراً يعقب الأستاذ سرطاوي على ما قررناه حوله من صلة بين الجمال والنظام فيقول : « ترى هل حقيقة أن الجمال

مربوط بالنظام ؟ وأننا إذا أوجدنا النظام خلقنا الجمال ؟ أليست أدرى ، وإنما نجهل إلى أن اجتماع النظام كثيرا ما يعجز عن خلق الجمال ، كالدمية جميلة لسبب واحد ، ذلك لأنه عرضي عامله ، ويسرف في عدم النظام » !

مرة ثالثة نقول للأستاذ سرطاوي : لا يا سيدي ! لقد فهمت « الحرية » على أنها « الفوضى » وشتان ما بين اللونين من فروق . إن مشهدا من مشاهد الطبيعة يتمثل في غابة من الغابات بتصب . . . الشجر وتلك الصخور ، مشهد جميل ، جميل لأن الأشجار تلتف في حرية وتشرئب في حرية فلا تحد في وجهها عوائق والعراقيل ، جميل لأنه « متحرر » من ذلك « التقيد » الذي صنعته اليد في مقصى البستاني حين يرسلها في أشجار الحدائق تمد (المقلم) والتشذيب ، جميل لأن يد الله هي التي « نظمته » وليست يد الإنسان ... هي حرية وليست فوضى ؛ لأن الفوضى لا يمكن أن تقترن بالجمال ، ولأن الحرية لا تناقض النظام !

أما تلك الفروق بين الحرية والفوضى وموضعهما من الجمال في الفن فقد سبقنا إلى تسجيلها الأستاذ العقاد في مقاله « الجمال » ، في مقال تم عنوانه « الفن والحرية » ومن العجيب أننا من أن نطلع على مقال الأستاذ العقاد كنا سنعبر إلى نفس الفروق التي أشار هو إليها دون اختلاف كبير في المعاني والأهداف ، ولكن ما دام هناك أناس لا يأمنون أنهم إذا قرأوا عرضنا لهذه الفروق وقد سبقنا إليها كاتب آخر ؛ فلا بأس من أن نستشهد برأي الأستاذ العقاد وننقل رأيه الخاص ؛ لأنهما يلتقيان في مجال واحد هو مجال الفن والجمال وهذا هو رأي الأستاذ العقاد وإنه لجدير بكل احترام وتقدير

« والفن الجميل محروم النظام كما هو محروم الحرية ... فهل في ذلك عجب ؟ قد يبدو فيه العجب لمن يحسب أن الحرية تناقض النظام ، أو يعتقد أن الحرية تبيح لصاحبها أن يخرج على كل نظام ... ولكن الخروج على النظام هو الفوضى وليس هو الحرية ، ولا مشابهة بين الفوضى والحرية في صورة من الصور ، بل هما شيئان متناقضان ، وقد يكون الفارق بينهما أبعد من الفارق بين الحرية والرق في أكثر القيود

الاستعباد

فالحرية كما نفهمها هي أن تختار ، والفوضى هي أن يكون كل اختيار ... أن تختلط عليك الأشياء ، فلا يكون ... إلا السلوك والإيثار

تقول نعمة فوضى ، ونفهم من ذلك أننا فقدنا النظام وفقدنا الحرية ، فلا نحن مستقرون ولا نحن أحرار ... ونقول ... فنفهم من ذلك أنه مسبوق سليم من شوائب الفساد والاضطراب غير مقيد ، ونفهم ... أيضا أننا نستحسنه ونختاره عن حرية

وما من شيء ، هو الفن الجميل جمعنا هاتين الصفتين المتوافقتين ، صفة الحرية وصفة النظام مجتمعتين »

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مهزلة الجمل

جرت مناقشة طريفة بين محررين للفتى الناشئ والفتى الحائر فيما يتبع في الاحتفال بالجمل الذي يحمل كسوة الكعبة من طوافه حين مرات بمكان الاحتفال وتقبيل مقوده عند تسليمه لأمير الحج وتحمس الناس وتسابقهم إلى التبرك بالجمل وما يحمل

كتب الفتى الناشئ في جريدة «الأساس» جوابا عن سؤال : قال إنها بدعة سيئة لا يعرفها الدين . فكتب الفتى الحائر في «المصري» كلاما عجيبا دافع به عن «الجمل» وما يلابسه من الأعمال التي أنكرها الفتى السابق

ووجه العجب في كلام الفتى الحائر أن صاحبه - وهو مفتي الشعب المصري - لم يستند إلى أصل من أصول الدين ، بل أخذت صيغته «الفلاة» فراح يصف مشاعر الناس وشعورهم عند ما يرون الجمل وتقبيل مقوده ذاهبا إلى أن ذلك يذكرهم برب الكعبة التي يحمل الجمل كسوتها - وزاد على ذلك فقال إن هذا تجديد في الدين !

وما يقال فضيلته إلا مسلما بأن الله خالق كل شيء ورب كل شيء ، وكل شيء يذكر به تعالى . وإذا كان يصح التبرك بالجمل ومقوده لأنه يحمل كسوة الكعبة ، أفلا ينبغي أن يكون القمح الذي يأكله الجمل نصيب من ذلك التبرك والتقديس ؟ وهذا البرسيم الأخضر ، ماذا يقول فضيلته فيه وهو الذي يكسب الجمل القوة التي يقدر بها على حمله ...!

إن مشاعر الناس يا سيدي يمكن أن تتعلق بكل شيء ، وكل ما يعبد ويقدس - حتى أبو الهول - تهتز له نفوس عابديه ومقدسيه . وأنتم - مصابيح الهدى وأعلام التقى - مطالبون بالإرشاد والتنوير وتوجيه العقول والمشاعر إلى ما يجدر أن توجه إليه . ولا أعجب من ذلك هذه المهزلة «السنوية» وقول كاتبها عن الزينة التي يصفونها بأنها تجديد في الدين وهي من مخلفات الجاهلية الغرائبة

أي تجديد هذا يا فضيلة الأستاذ ؟ ومن هو المجدد المسلم الذي جدد في الإسلام بتقبيل مقود الجمل ؟ ومن زاد ذلك التجديد إلى بقاء أركان الإسلام خمسا فقط بجود دين لا يعنى بإزاء العصر الحديث بالمسائل «جمل المحمل» إلى الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ؟!

وإذا كان ذلك كذلك أفلا ترون فضيلتكم أن هذه الأعمال «الرجعية» والتبرك ، وتقبيل مقوده ، جدير بأن يصور في أفلام سينمائية يجوب الصيف في مصر والخارج لجذب الأنظار إلى ما جد في الإسلام ؟! وإنما وضعت في سبيل ذلك رقابة الأفلام في وزارة الداخلية بحجة أنه يسيء إلى سمعة المصريين في الخارج ، لما فيه من مناظر غير لائقة ، فليس كما في صحيفتكم ، وعندكم كفيلة بإقناعها بأن التجديد في الدين لا ينبغي أن تقف في سبيله تلك الاعتبارات !! أليست نفوس الناس عندهم ومشاعرهم ترى ؟! مثل أن يقال آخر مثل الذي نشر في «المصري» يقال عن هذه الصيحات التي تقف في طريق أحدث وأعجب «تقديسه» وأرقى ما في العصر الحديث

الروحانيات

حضرة المحترم الأستاذ عباس خضر

سمعت لم تمر يا سيدي بعد أمر هذا الكتاب الروحي الذي قدمت إليك نسخة منه عن طريق «الرسالة» ، وأحسبك لم تطلع عليه بتمامه ، وإلا لعرفت من هذا ما يبدو لي أنك لم تعرفه

وفي اعتقادي أن هذا الكتاب ليس مما يصح التردد في أمره ، أو الاهتمام به ، وهو لم يقصد بنشره تحقيق رغبة مادية أو الوصول إلى غاية مصروفة ، بل هو كتاب روحي وضعت فكرته وساقت عبارته وأملت على أمره جماعة الأرواح الفاعلة في توجيه الناس روحيا ، وكان صدوره في هذا الظرف تنفيذا لمشيئة الخالق ، إذ أصبح من المحال استصلاح هذا العالم الذي وأخذ يفسده أن تزول المادية التي تحكمت في النفوس واستبدت بالعقول

وسائل الناس إلى هذا العصر الذي أوله شقاء وآخره فناء. [illegible] «الوساطة الروحية» [illegible] كل شخص للاستعداد أن يمثل حكمته [illegible] وأمانة [illegible] على [illegible] الناس من ضلال المادية وتخليصهم من [illegible] وذلك [illegible] جميعاً [illegible] بسائط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وذلك [illegible] أمرهم ويتصل بالعلم و [illegible] بالمهم

وقد كان المفروض أن يكون أولئك الذين [illegible] هم [illegible] بأن [illegible] أصحاب الرأي [illegible] أكثر الناس [illegible] بهذا الأمر [illegible] أولئك [illegible] والعلماء والقادة والزعماء [illegible] وجه [illegible] الكتاب [illegible] في الكتب [illegible] كان هم الأكثرية [illegible] [illegible] لا [illegible] في سبيل الاستمتاع [illegible] [illegible] «الوساطة الروحية» لا [illegible] من [illegible] أو [illegible] كلها

وهنا [illegible] القادر أن [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] وأبنائهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كشكول الأسبوع

● [illegible] سنة ١٩٤٩ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بمصر والخارج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والنشر [illegible]

● [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

● [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والشاعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

● [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وإلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحداث التي [illegible] [illegible] «الوساطة الروحية» التي [illegible] [illegible] أولئك الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] واستعدادها [illegible] واستعدادها إلى نواحي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] علينا [illegible] [illegible] على عباده [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible]

اللهم [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

عبد اللطيف محمد الدمياطي

[illegible] هذا الكتاب من صاحبه الأستاذ عبد اللطيف محمد الدمياطي، [illegible] [illegible] إلى [illegible] من كتابه «الوساطة الروحية» الذي [illegible] عنه: [illegible] [illegible] [illegible] الرسالة [illegible] [illegible] «كشكول الأسبوع» [illegible] إلى أخيه الكاتب من [illegible] إلى المكتبة العربية [illegible] [illegible] الروحانية ليس كثيراً [illegible] [illegible] لا [illegible] أن [illegible]

« علينا » لا تشبهه – وقد لا أشبهه – فسلك محمد مر يقبل عليه أشده إقبالاً ، لا يفرض لتفصيلاته ، ولا أتصدى لنقده ، وقد صمت ذلك إزاء هذا الكتاب لأني لست من المتحمسين لموضوعاته ولا أجد في نفسي ميلاً إليها ، ولأني « روحي » استصابه له ولعل ذلك لأنها ليست عنايتي بالأرواح « الروحانيين » أو كما يقولون عادة كتبه

على أني لا أدري هل أنا روحي أو مادي وأريد أولاً أن أعرض تحديد الروحية ، وأين مرجعه هل هي في الهواكل والأوهام والخرافات ، أو في مقتضياتها أن يشهد الإنسان منصفاً في ماله سوى بانيه ، وأن يدنو من عصره بل جلسه بلى الرزق من نصيب العلماء والحق وأن العلماء منهم عليهم الشفاء والحرمان ، وأن يعتقد أن الله لابد ناصره لأن الحق في جانبه فيظل يحمر الظفر من غير أن يعمل له ويعضده الحقة ، وقد يحير حول ليلة القمر مرسداً إلى السماع ليبعث بأمانيه أو « أوامره » إلى الدنيا .

أو هل الروحيه في التنجيم والتنصان والكف واستحضار الأرواح وقراءة السؤال المكتوب في الورقة المطوية والإجابة عنه أو الدلالة على الفاعل في حوادث السرقة وغيرها أو إحضار روح شاعر أو غير ليسب إليه في حياته ما رأى شيئاً أمثر في إيجاده من سيته إليه ؟

إن كانت الروحيه كذلك فلست منها في شيء . وحسب في حاجة إلى أقول إني لا أومن بخوارقها لأني لا أستطيع أن أستقصي من مثل أحا ، فلست أنهم إلا الفتاتج المستخلصة من المقدمات المنطقية ، وحسب أرى هذا إلا ما أدت إليه الأسباب المحسوسة ، وجامعة الأرواح لا أحس بوجودها ولا أقتنع بدليل يدل على إرادتها في أمور حياتنا ، ولا أوافقها – على فرض وجودها – في العمل على تخليص الناس من ظالميه إن كان بيد من يستبعده الفكر العلمي من وسائل خدمة الإنسان وتوفير الراحة والمنفعة له في حياته المادية ، ولا أريد المسعدة والتقراء إلا أن يبدأ أصحاب نفسهم وعزمهم ليخلصوا منها ، وأعتقد أن قانون الحياة الذي لا يخلع هو أن يستطيع الإنسان أن يأخذ حقه من الإنسان ، لأن يظفر حتى يشعر بالعطف عليه . والإنسان العالي لا يحققه عند حد السعادة الإنسانية إلا أن يرى قوماً من عبيد لن يعطى عليه . واحتكام وإلا صار ضعيفاً من روح الإنسانية والتعصير لطبيعتهم وإنما إلى الأمم يشعرون بهم المغلوب وما تسببه الرأي العام لهم عليهم حقيقته .

ذلك هو منطق الواقع المادي الذي أومن به ، فإن أنيت « مادي » وروحاً لا تظن أني قد عنيت الروحية ، فلا أزال على معناها الحقيقي ، وهو شعور الإنسان بجمال المادي بالحب والمبدأ الإنساني الكريم ، ذلك الشعور الذي يخلق في الفرد روح التضامن والتكافل الاجتماعي على أن يكون ذلك عاملاً للواقعية في مواجهة مسائل الحياة والمنطق للعمل في فهم الأشياء .

ولا شك أن من الخوارق التي لا أومن بها أن « جامعة الأرواح » وضعت مبكرة كتاب « الرسالة الروحية » وصاغت عباراته وأطلقت الإعلام به . ولا أستكثر تأليفه على أحد من بأكابر العلماء ويقوون الأسواق ، وأنا أعرف نزعته الشخصية وهو على حظ من الثقافة لا يستبعد معها تأليف الكتاب ، وهو يقول – لإثبات أن الأرواح هي مؤلفة الكتاب – إنه لم يتلق حتى مدرسياً كافياً ، وهل يعوق هذا الحرمان الشخص المتعلم عن التثقيف الذاتي ؟

ذلك ما أرى ، وحسب أفرضه على أحد ، ويحضرني الأستاذ البجاوي في التصريح بما نظمه من روحانية أرواحه تقتضي علاقته .

لم التعجيل ؟

كتب مندوب الأهرام في الإسكندرية عن أنباء حلقات المراسلة الاجتماعية التي ستعقد بالقاهرة ابتداء من ٢٦ نوفمبر المقبل ، وقال إن معالي وزير الشؤون الاجتماعية اجتمع بمعالي وزير الخارجية المصرية ، ثم صرح له بأن الحديث خلال هذا الاجتماع « تناول ضرورة الاتصال بحكومات الدول العربية للحضور إلى حضور تلك المراسلة القادمة ، لإيفاد مندوبين عنها ليلتقوا مع مندوبي مصر جنباً قوية الدراسة والتخصص ، وعرض المشروعات والمقترحات للجمرة السكنية بالقضاء التام على الزعم بأن الشرق الأوسط مرتع خصيب للشيوعية »

« كما أكد في أمر الجمرة الأخيرة هكذا » والمقترحات للجمرة السكنية للقضاء التام على المومس لليهود للهجرة الشيوعية

قيود الثقافة في مصر

منذ أيام قريبة قرأت في بعض الصحف، سؤالاً لشاب أزهري كتب يقول: «أنا طالب أزهري حاصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من معهد القاهرة وأجيد الفرنسية والانجليزية إجادة تامة، فهل يجوز لي الالتحاق بكلية الآداب؟» وقرأت مع السؤال رأي سعادة عميد كلية الآداب ونصه: «لا يمكن قبول الطالب بكلية الآداب»، وتلك القواعد التي لا تزال متبعة إلى الآن. ولعل هذه القواعد صعب حقاً، فهي التي تسيطر على التفكير الأزهري في مصر، وكيف يمكن إقناع الطالب ... كلية ... ودراسته بقسم اللغة بكلية الآداب ... وقد طلب معالي الدكتور طه حسين ... هذه القواعد حينما كان عميداً لكلية الآداب، فلم يحل دون ... من طلاب الأزهر بكليته، وظهر لي لا يعرف منهم لغة أجنبية ... فكانوا أكثر حرصاً ونشاطاً وإنتاجاً!

ولا تزال هذه القواعد أبداً تحول بين أبناء الأزهر وحرية التقدم لشهادة كلية الآداب، والانتظام في دراستها، وقد حدث أن تقدم أستاذ يحمل أرقى شهادات الأزهر العلمية إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد ... وجرى أن سمح له بالتحضير لدرجة الدكتوراه التي عدلنا شهادته الحاصل عليها من الأزهر في حكم النظام الذي تعرفه الدولة، وفي حكم طبيعة الثقافة ومدة الدراسة ونوع الشهادة، فرفضت هذه الكلية بأن القواعد المتبعة لا تسوغ قبوله!

أسأل ... هذه القواعد والقيود والأفكار القديمة تتحكم في مصير الثقافة في مصر في القرن العشرين؟

محمد عبد المنعم خفاجي
أستاذ بكلية اللغة العربية

مصورو الجماهير

شاهدنا ... وصف ... أحد ... العتيقة ... دور شيطان في إحدى الأفلام السينمائية ... والأفلام السينمائية عندنا لا تحول الجمهور عن مشاهدتها إلا إذا كانت حافلة بمشاهد الرقص المثير!

وكيف تنشر الإعلانات في الصحف على هذا النحو ... الشائنة؟!

مصورو الجماهير!!

أي جمهور هذا الذي ... واضحة ... على الشاشة، فإذا ... على هؤلاء «العبيد»، ولا أقول العباد، لأنهم عبيد شهواتهم، استعبدهم الشيطان ... أعمالهم، فصدهم عن السبيل؟!

وإذا جاز ... هؤلاء ... كلمة «مصورو» على ... كل من ... إثارة الشهوات ... وإشباع

في الشرق الأوسط» فهذا أدنى إلى أن أجمع الناس عليه من ضرورة العمل على تهيئة أسباب الحياة الكريمة في مجتمعاتنا الشرقية حتى تحصن ضد الشيوعية. أما أن نفرض ـ قبل الدراسة والتمحيص ـ أن الشرق الأوسط منيع أمام الشيوعية، فذلك ـ على أنه من تعجل النتيجة قبل البحث ـ ليس فرضاً يقصد لأنه لا يؤدي إلى غاية مفيدة.

ولست أدري لماذا ... القول بأن الشرق الأوسط مرتع خصب للشيوعية وهم باطل؟ ولمن كتبت هذا؟ ألأهل الشرق حتى ينام الناظرون في أموره عن إصلاح حاله، وحتى يطمئن بعضهم من جهة الاطمئنان؟ أم تريد أن تنبه ذلك أهل الغرب حتى لا يلحوا على الشرق في ضرورة الإصلاح المانع من التمهيد للغزو الروسي؟

وحلقات الدراسات الاجتماعية ستتألف من علماء وباحثين ومفكرين، ولا يعنى بها إلا أن تسلك الطرق العلمية في دراستها وأبحاثها، ولم يدر أحد بعد ما ستتمخض عنه هذه الدراسات، فمن الجائز أن تؤيد الزعم بأن الشرق الأوسط مرتع خصب للشيوعية، وتصبح النتيجة المستقبل لا بالنسبة إلى «الزعم» بل بالنسبة إلى المذهب الشيوعي نفسه ...؟

عباس خضر

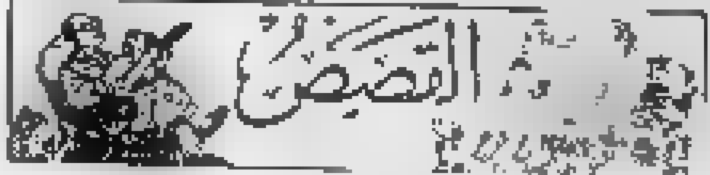

ذلك الساحر!..

للأستاذ يوسف يعقوب حداد

خرج خليل من مسكنه ذلك الصباح الشاحب، الذي حاكه الرعد، وترك قدميه ليتنسم الهواء الرطب، ويرقب المارة في شوارع باريس!

وما كاد يقطع في سيره المتسق خطوات، حتى التفت نظره على الباب امرأة ... على لباسها المنمق، وعلى مظهرها الرصة

كانت تتحدث إلى البواب، ... نحوه باهتمام

واختنق ذلك الأحمق الذي ... الفرصة ... يكن ذلك الذي ... وهو يشكر الرجل الذي أورثه ... أحمد في الأ... في طلب ...

واسرع يتعقب وراء المرأة، ولكنها كانت قد ... نظره في منعطفات الطريق!

وراحت خطواته تموج ـ الخائرة ـ وتحرث وتحيط ضربات عادية، متتالية ... وجب كان الموسيقار الشهير، ساحر النساء وفاتن قلوب الغانيات، يسير على الرصيف مطرق الرأس، مشغول البال في المرأة التي أنساها، وأسفه من بين يديه، إذ ... مرة ... تترجل عنها سيدة، وتدخل واحدة من هذه المقاهي المزروعة على الرصيف! ... يا للمصادفة! ... إنها هي بنفسها! ... تلك المرأة التي رآها على باب الفندق منذ لحظات

واسرع يخترق الشوارع، ويتخذ مجلسه أمامها

وحاول أن يلفت إليه نظرها، ولكن المرأة ... ثابت

(١) ... في ١٨٣٩ ... في ... من أعمال ... علم بالموسيقى، فكان أشهر من ... الأوتار ... وكان ... يدير رؤوس النساء ويسحرهن، ليتقاتلن عليه كما ... على ... واحدة من ... مع النساء

بم نوم لا أستحيي؟

إنما يريد لا أستحيي من هذه المضحكات التي يزخر بها المجتمع في مصر ... وكم ذا بمصر من مضحكات!

اللهم إن هذا منكر لا يرضيك، نعوذ بك منه، ونسألك الهداية والتوفيق

حسن شرقي

سويا بوزن (فعيل) بمعنى (فاعل) لا (مفعول) أيضاً

طالعت بمجلة الرسالة الزاهرة بالعدد رقم ٨٩٧ كلمة ... للأديب ... سويا بمعنى ... العدد لا تؤدي هذه المعنى الذي أرتآه، ولم يرد في كلام العرب شاهد ... وأن منظور المصري ... في هذا المعيار ... في لسان العرب الطبعة الأولى ص ٤٢ ... في ... {ثلاث ليال سويا} ... قال الزجاج لا ... آية ... أي علامة أمر ... يعرف ... أنك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا أي تمنع الكلام

وأنت سوى لا أخرس ... أن الله وهب لك الولد وسويا منصوب على الحال

وقال أبو الهيثم: السوي فعيل في معنى مفتعل أي مستو قال والمستوي في كلام العرب (التام)

وقد ورد تفسير (ثلاث ليال سويا) في البحر المحيط ج ٦ الطبعة الأولى ص ١٧١ ـ سويا حال من ضمير ألا تكلم أي في حال صحتك ليس بك خرس ولا علة ـ وعن ابن عباس: سويا عائد على الليالي أي كاملات مستويات فيكون صفة لثلاث وذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران على أن المنع من الكلام استمر ثلاث أيام بلياليهن فسويا لا تؤدي إلا معنى كاملا أو تاما ليس غير والصواب كل الصواب ما قاله صاحب لسان العرب والبحر المحيط، وما عداه ... على واهم ... وفقنا الله إلى السداد وجعلنا من «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب»

حسين ...

المدرس بالمدرسة ... ـ ...

الرأس الصغير ، والشعر الرصع ، والجيد الأجمل ، والأنوثة الناضجة ما ، كانت الفتاة جريئة في يدها ، والتفتت إليه !

ولم يطق صبراً ..

كان إذا أراد امرأة ... حاول للمحسنين ليظفر بها ... هكذا خلقه الله ، يشتهي النساء ، ويطل عنده من الطامع ... ما دمه حر !

وأرسل إليها على حافته ، كأنه صبورة يسألها فيها أن يتحدث إليه ... ودفع بها إليها مع النادل !

لم يصدق بافنيني عينيه ، حين قرأ ردها ... أنها ترحب به وترجوه بحراره ألا يتردد في التعرف عليها ... إنها فرصة كانت تسعى للحصول عليها منذ مدة تعرف أغانيه الساحرة وتقدرها

وتعشقها من كل شيء ... وراح بافنيني يتأمل هذه الخامة في كثير من الحب والشغف

ثم نهض بنفسها

« أنا يا صديقي زوجة رجل صناعي كبير ... رجل مشهور ولعاً بقطاريه وأصحابه ! »

ودعته المرأة لتناولة سهرة رائعة ... تمام تلك الليلة وطيبة ، ثم يرى بافنيني هذه الدعوة وليكن في شرط ... أن يعود بها إلى منزلها بعد ذلك !

كان الليل أروع إطار يضم صورة العاشقين ... وكانت العربة كثيرة الرقي يجرها فرسان سارت بهما إلى مخدع المرأة سيراً رهيباً ، والنجوم تضيء لهما الطريق ، والقمر يشهد أناشيد الغرام وكانت ليلة !

ليلة ، جمعت شباب الموسيقار ... وأعادت إليه غروره ... وما أشعرت المرأة وسعاً لا تستطيع الرجل من الحب ، والجد

ونام بافنيني على أنعم مخدع ... وكانت زوجة الصناعي الكبير جميلة في شئون الحب

وفي الصباح ... نهض الموسيقار ليودع مخدع غرامه ، على أن يعود إليه ما ... كتشف الرجل الصناعي الكبير مشروعاً جديداً ! ولكنه ما كاد يجتاز عتبة الباب ، حتى التقى برجل قدم إليه رسالة مختومة في سيبة من خالص الذهب ... وكم كانت دهشة الموسيقار عظيمة ، حين فض الرسالة فوجدها فاتورة الحساب !

واحتقن وجهه بالدم ... أتكون هذه المرأة قد خدعته ؟!

أيعني نفسه ... لا موسيقار ... عرفة ... لم يكن إلا صيده بين من أشبات الهوى ...

وسعد ... تلك الرجل ... عينه ...

لم يكن بافنيني ... من حوادث الليلة الماضية ، بل لا يزال شديد الغيظ على تلك المرأة التي ... ووقع في الشرك ، ولا تخدعه امرأة ... كان ... هو الصياد والنساء صيده الثمين ! ... أيكون اليوم ضحية من بنات السبيل ؟!

وسمع من يدعوه لحفلة ... الساحلية

« بين الحفلة الصديق ستكون على أروع ... ل أن يكون حفلات ... ، ول أن أحدثك عن ... الفن ... القاعة ... أن ترى كل شيء بعينيك

ووقف بافنيني مأخوذاً أمام روعة الصالون وفخامته ، وجمال النساء وسحر مناظرهن ، ولكن ... ووجماً ... من عساه سيكون هذه الحفلة التي يستقبل المدعوين بهذه العظمة وتلك الابتسامة الساحرة ؟! ... من سيكون ! ... من سيكون ؟

ربه ، أيمكن هذا ؟ ... أتكون هي بشخصها ... تلك المرأة التي خدعتني بالأمس ؟

وتقدم من الزوج ، وسأله في حيرة بالغة ، ودهشة كبيرة ، سيدي ... هل تعرف تلك المرأة التي هناك ؟

فابتسم الزوج ، وقال ... السيدة الكبيرة

نعم ... ألم أقدمك بعد إلى زوجتي !

وأخذه في يده ...

صرخ بافنيني ... هل لك في أن ... الموسيقار الشهير ... باغانيني ؟

وابتسمت المرأة ... وقالت : ... الشرف بالتعرف على الموسيقار الشهير الذي سحر الدنيا بأنغامه

ووقف الزوج وزوجته ترحيب بالضيف (العزيز) ! ... ... عبر ... قلبه الفنان ... الساحرتين ... : ... أتدري كيف تقتل امرأة ... الساحرة القاتلة

وكانت المرأة ... بصوت الموسيقار الذي لم ... سحره في النساء

البصرة ... يوسف يعقوب حداد

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات المحطات

لقد وجب للمصلحة كل عناية في المحطات فاقتصر بها توحيد منسق خصص لعرض الاعلانات فضلاً عن أنها تبعث سروراً صادقاً في وقت الانتظار في تمضية تلك المحطات حتى تصبح الاعلانات فيها من أحسن وسائل الدعاية

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة لا تذكر بجانب عدد الاعلان الذي تشاهده آلاف المسافرين في اليوم الواحد

وإذا أردتم الاستعلام اكتبوا لقسم النشر والاعلانات

بالإدارة العامة بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٠١ — ٩ أكتوبر سنة ١٩٥٠ · السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٢٩ و ٣٠

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠١ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ - ٩ أكتوبر سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

سياســـة التعليم...

للأستاذ أحمد بك رمزي

«إنك بين التمرين والتعليم في هذا البلد تخطط من جديد رسالة الجيل الناشئ، والإيمان بجيل يؤمن بها ويعمل لها ويكافح من أجلها هو هدف كل سياسة تعليمية»

لست من رجال التعليم والتربية، ولكني من أهل هذا الوطن، ومن حقي أن أبدي الرأي وأجهر به في كل ما يمس حياة بلادنا. وأهم شيء يشغل كل مصري وأعظمها أثراً مشكلة التعليم، وهي مشكلة تثير كل عام نحو التفكير، ولذا لا أجد حرجاً على نفسي أن أكتب عنها وأقول: إذا كان التعليم سياسة معينة كما قال الأستاذ محمد محمود زيتون «أحق من أي سياسة أخرى بالثبات والاستقرار والاستمرار في جوهرها»

وفي نظري إذا قدر لسياسة تعليمية أن تستقر وتثبت على أسس صحيحة وواضحة فيجب أن تلائم بين أمرين مهمين:

الأول: حاجة البلاد الاقتصادية

الثاني: مسايرة الثقافة العامة لروح العصر الحالي.

هذا مع التمسك بأن كل سياسة تعليمية لها هدف أساسي هو نشر الثقافة القومية وغرسها في نفوس النشء، حتى تكون جذورها تعيش في نفوس الأجيال القادمة وتكون حصناً والسير بها في المستقبل، مع عدم التفريط في توجيه القوى النفسية الكامنة في الأمة حتى يخرج الجيل القادم قوياً يعرف كيف يواجه صعوبات الحياة ومشاكلها، وبهذا يمكن أن تخرج الأمة من كل عراك سياسي أو مصادم حربي منتصرة رافعة الرأس صلبة لا تلين أمام الهزائم ولا النكبات.

ولا شك في أن العمل للوصول إلى هذه الغاية يحتم الإلمام بطائفة من المبادئ التي تبنى عليها قواعد غرس هذه الروح القومية الوطنية القوية الواعية، وكذلك معرفة العوامل الأساسية المكونة لشخصية الجماعة والوقائع الفكرية، وهي مسائل في حاجة إلى البحث والعرض والاستخلاص المتأني، ولذا وجب دراستها دراسة علمية فما الذي منها يبين لك بوضوح طريق الوصول إلى التكوين الروحي

(١) الرسالة عدد ٨٨٦ في ١٦ رمضان ١٣٦٩

والمثل للأمة وسبيل إبراز العبقرية الكامنة فيها واستعدادها للتطور والنهوض. وهذه في نظري عوامل منبثقة من شخصية الأمة وتاريخها الإسلامي ولا يمكن أن تكون طريقة تؤخذ من أنظمة موضوعة أو برامج تعليمية أخذ بها الغير في الغرب أو الشرق. وهذا البحث النظري التجريبي لم نأخذ به للأسف إلى الآن. ولقد قلت مرة « إن ثقافة واحدة يجب أن تكون صورة حية لنا وهي الثقافة العربية وليدة كفاحنا وجهادنا ، لا يسعنا أن نتخلى عنها لثقافة أخرى لأنها الأساس الثابت المكون لشخصية المصرية فلا يمكن أن نتنازل عنها أو نقصر في حقها بل يجب أن تبرز الثقافة العربية في كل ركن وناحية من نواحي ساحات ».

ولذلك لا أجد مبرراً لترديد أمثال هذه الحقيقة ولا أجد سبباً للمباهاة « بأن أمة عربية الفرعونية والإسلامية في حمأة كرب حمراء وبيضاء ، والحضارة الحديثة في جيانب أسماء ... » — كما قال الأستاذ رجمون في الرسالة. وبعد الفرح لا مبرر له أمام الإيمان بعروبة مصر « فنحن بسائر المصريين يكون أمة عربية ثقافتنا عربية سليمة. ولا يمكن أن يكون غير ذلك وإلا وقعنا في المتناقضات وواجهتنا معضلات الفكر والمشكلات التي نعيش فيها الآن ولا نجد لنا منها مخرجاً ولا نستطيع عنها حولا. وعليه فإني أقول بأن الإيمان بعروبة مصر هو الذي يهدينا طريق البحث والاستقراء في اكتشاف منابع الحياة الفكرية والعقلية بل والنفسية في الأمة وسبيل توجيه اللغة والأدب والفنون الجميلة والصحافة والإذاعة وكل مظاهر الحس والوجدان نحو تقوية أنفسنا وإذكاء هذه الثقافة وغرسها وإعلائها وإصدارها لأنه أي يجعل اللغة الفصحى الصحيحة حية في كل مكان — في لغة التفكير والكلام والشعر والكتابة والمثل والصنيع — وعليه أصبح نشر اللغة العربية في المقام الأول من المشروعية ، والمهمة الأولى لمستقبل البلاد ، وأرى أن يجري في هذه الناحية والإذاعة وأن ينظر إلى رسالته نظرة يحوطها التقديس ، ولا يجوز جعلها في ثقة البلاد وعلى عاتقهم إلى أمورها أكبر عناصر الشخصية القومية وأول مظاهرها. فإذا اتفقنا على هذا الأساس ، ولا بد أن نسلم به سمحنا بعد ذلك في أهداف السياسة التعليمية كما يبدو لي.

وهنا أعود إلى الكلام عن الأسس التي تستمد من حاجة البلاد الاقتصادية وعلاقتها أو مسايرة السياسة التعليمية لروح العصر الحاضر. فنحن لا نشك لحظة واحدة في أن كل سياسة للتعليم تستمد قوتها وروحها من الروح الغالبة الآن في العالم وهي علمية اقتصادية Scientifico - economique⁽¹⁾ ولا أعرف لها مظهراً آخر ولا أخلط بين الحضارة الحديثة والإسلامية والفرعونية.

فنحن نطالب بأن تتجه السياسة التعليمية نحو الملاءمة بين مطالب العصر وهي علمية اقتصادية وحاجات هذه الأمة ، التي تعيش في القرن العشرين.

ولقد قرأت لكثيرين ممن تعرضوا لشئون التعليم وخرجت من أحاديثهم بفكرة ثابتة هي أن الديموقراطية في الثقافة والتعليم هذا المفهوم بل هي ترمي إلى جعل تكافؤ الفرص حقيقة سهلة المنال لكل فرد. وعلى هذه الفكرة سار التعليم في مصر هذه السنوات المباركة متجهاً إلى زيادة المدارس وفتح الجامعات والإكثار من عدد المدارس والمعاهد ولكنه انتهى إلى تسجيل الشهادات وبدلاً من دفع خريجي هذه المعاهد إلى البحث عن عمل لم يدرك يبحثون عنه تحت لواء الأعمال والمناصب ، انتهى إلى حشد مجموعة من حملة الشهادات يطالبون بالمستحقات في أوقاف خيرية. وهنا في السؤال الهام الذي يواجه رجال المعارف المصريين هل بحثت سياسة مصر التعليمية بعد أن كف رجال الاستعمار الإنجليزي أيديهم من التدخل فيها ؟ وهل وقف في وجه حاجات البلاد وأعراض حياة يجدر أن يقف وجهة نظر وتصميم ليسير بمصر نحو التطور الصحيح ؟

الجواب على هذا يقدمه رجال التعليم في أعمالهم ومقالاتهم وما يتصل بالرأي العام من جدل عند ابتداء السنة الدراسية وعند

(1) راجع L' Evolution de p'E. duration par G.G. Bergo الأستاذ بجامعة ومن ابرس إجمالا الحديثة

نهايتها في موسم الامتحانات وما يصيب المعلم من حرمان كما نادى المعلمون بتصحيح حالهم وإنصافهم وكما تقدم الطلاب بمطالب صحح الوزارة في تنفيذها

إني أضع أمام القارئ ما أعتقد أنه يصح لإصلاح مبكر، أرى به يمرن تفكيري. فأرى أن أسس الثبات والاستمرار يجيئان من المبدأ وضع الأسس وهذا يتمثل في نظري في تسيير السياسة التعليمية عملياً كما قلت من المبدأ «خاضعة لحاجيات الأمة ومصالح البلاد». فإذا كانت النظم الديموقراطية adapter l'enseignement aux besoins et aux intérêts du pays تحتم وضع ما أمكن من المستوى الثقافي والصحي والأخلاقي والمادي لشباب الأمة، وترمي إلى تمكين كل فرد من أفراد الشباب من دخول مدارس الدولة مهما كانت حالته[1] الدينية أو الاجتماعية أو العائلية أو العنصرية المحسوبة على التعليم بأجور يسيرة، لا فرق بين الفتى والفتاة ولا بين الغني والفقير، بل تذهب إلى أكثر من ذلك فتحرص على ورود المدرسة أن تمهد لكل طالب حق استعمال مواهبه الخاصة في اختيار الطريق الدراسية التي تلائم تطور شخصيته، وتمكينه من استغلال استعداده الفطري للتقدم والتطور حتى تظهر كفايته للأمة وحتى يستفيد المجموع من جهد هذا الفرد الناشئ،

فإن هناك بجانب هذه الأهداف العامة اتجاهات تحتم أن تكون سياسة التعليم سياسة مرنة كما قلت على أسس اقتصادية فنية تستهدف تكوين فئات معينة وسد النقص في نواحي النشاط التي تتطلبها حاجات البلاد وتحتمها تطورها في القرن العشرين. وهذا يحتم أن يتسع نشاط الهيئات التعليمية حتى تخرج كل سنة آلاف العمال للصناعة المحلية، وآلاف الزراع الذين يحرمون من حرفة الزراعة، وآلاف من خطط الصحة الذين يحفظ عليهم الحوض البوائس والثروات المنسية، وآلاف الميكانيكيين، وغير هؤلاء ممن لا يمكن حصرهم في حياة أمة حديثة ناشئة.

فأنا لا أستطيع أن أفهم سياسة التعليم مثلاً لا تدرك مهمة وزارة المعارف ولا أفهم نجاح من يتحدثون عن الإصلاح الزراعي في مصر من غير أن تعد سياسة تعليمية تساير وتتمشى مع التطور الاقتصادي في الميدانين الزراعي والصناعي. فقد رأينا في بعض البلاد الشرقية — وهي في ظروف تشبهها تمام التشبيه — أرادت أن تنهض بالريف في مناطق عديدة من الشرق والمغرب، ولا تكاد تقاس بها مساحات مصر، فركزت كل اعتمادها على نشاط المدرسة في القرية، وكان هذا النشاط في الصحة أولاً، ثم في العلم. ولا يمكن الاستقلال من أثر الصحة في رفع الحياة الريفية، لأنه شغل المزارع وأهل بيته من حالة الفاقة والفوضى إلى القرن العشرين الذي هو عالم الصحة! فهي التي فرضت التقدم في صميم عائلات الريف، وهي التي قادت حركة التثقيف وعممت الصحة. وكان عمل المدرسة في الريف مستمداً من توجيه الرابطة التعليمية في كل إقليم والتي تحتم أن تصبح مركزاً للتثقيف ونشر العلم والتهذيب في الدائرة التي تعمل فيها؛ فلا يقتصر عملها على إدارة مدارس الابتدائية والثانوية بل يجب أن يتعدى نشاطها هذه الدائرة فيشمل مجموع السكان، وأن يسند عملها إلى رجال يمثلون مختلف الهيئات سواء أكانوا من رجال المعارف أو المجالس المحلية أو من ممثلي الهيئات الصناعية والزراعية حتى لا يقتصر عملهم على نشر التعليم الفني بين الجماعات وتقويته الأدبية بل يشمل النظر في حاجيات كل إقليم لتتبع التطور الزراعي والصناعي من هذا الإقليم والحاجة إلى الأيدي العاملة عاماً بعد عام.

كل هذا يمكن أداؤه وتنظيمه. وإن عرض الريف يجعل اللامركزية عنصراً من عناصر النهضة بالتعليم والسير به نحو تثقيف أكبر عدد ممكن من الشعب. ولهذا أعد هذه اللامركزية خطوة أولى تستهدف رفع الأعباء وتخفيفها عن وزارة المعارف؛ فالتعليم في شيء يدفع بالبلاد الاقتصادية للأمام إلى الأحسن نوع من السياسة التعليمية يقصد به الملاءمة بين التعليم وحاجات السكان المحلية. فالتعليم في حاجة إلى المدارس الفنية المتوسطة حيث تقوم الصناعة والزراعة المصرية على (كادر) وأقصد به (مجموعة) من العمال والرؤساء الذين اتقنوا عملهم، بل في حاجة إلى عشرات من هذه المدارس الصناعية والزراعية من أن تكون في حاجة إلى إنشاء جامعة جديدة. وإليك بعض ما لاحظته الآن وجودها مخرج

---

1 — نعني هنا ما يلاحظ من ارتفاع نسبة الأمية والجهل بين المسلمين عند مقارنتهم بالطوائف الأخرى

مصر . لقد عرضت لي بحكم الأعمال حالات كثيرة من الشباب المصري . ولقد رأيت من أهل تحمل الشدائد وخصوصاً (صعيد) رجالاً يصارعون بالبحار ويواجهون الموت في الحروب الماضية . فكان لنفس هؤلاء روح لمصر . ألا ترى أنهم في حاجة لسياسة تعليمية تتفق مع بيئاتهم واستعدادهم؟ فانشاء مدرسة متوسطة للبحار يوجه هذه النطفة بدلا من تركهم على الفطرة التي ستعود بهم إلى الزوال كثروة بحرية قامت منذ زمن على تجارب وسكنها جمعه ثم هؤلاء أكثر ثباتا واستعدادا لصناعة البحر من عناصر تأتي بها إلى الثغور البحرية من أقاصي البلاد الداخلية بينما تترك الذين خلقوا ليجوبوا البحار وكانوا من سلالة شعب بحري لعب دورا في التاريخ وله وقفات في معارك الحروب الصليبية

وما يقال عن هؤلاء يمكن أن نقوله عن أطفال الزراعيين إلى المدارس الزراعية الأولية والمتوسطة الريفية التي تخرج متخصصين لتربية الأشجار الفاكهة والمنتجات النباتية والماشية أو والفنون الميكانيكية أم أنها من مخلفات الدروس الأولية التي لا تثمر شيئاً والتي انتهت إلى أن تكون بابا للرزق ولاستبقاء جزء كبير من الأمة في حالة جهل

إن طلبات البلاد كثيرة واسعة والشباب المصري من قوة الملاحظة والاستعداد الشخصي ما يمكنه من إتقان الدراسة السهلة التي تلائم البيئة وتدفعه إلى العمل لتربية الصناعة والزراعة والرقي بالأمة والنهضة في قفزة إلى القرن العشرين

إن السياسة التعليمية التي ترتكز على الاستقرار والثبات هي التي تدفع بالإنتاج المصري إلى أعلى ولا تغلب مكونه الأيدي فيهبط به إلى أسفل، والتي تجعل من أول أهدافها عظمة البلاد وتقدمها، والتي تخلق جيلا يعمل بيده ولا يخجل من ذلك ، لأن التمرن والتقدم في هذا الشعب الضعيف من غيره يقتل رسالة الجيل الناشيء

إننا نراه كل يوم معنا كل الطوائف وهي مشكل كل خريج إلى أن خريجي المدارس المتوسطة في الصناعة والزراعة ينظرون دائما إلى المساواة مع خريجي المدارس الثانوية ، بدون أن تقدر

مسئولية كل طائفة

فالمكروسابل التي تخرج من المدرسة لا تسير أن ... شريفة ولا ينظر إلى أنه يؤدي رسالة الوطن إننا ... التدرج بشرف يضعه في مصاف النور ، ... الأعمال يحول عملا نادرا، وإنه كل عمد إلى أسس التعلم في مدرستنا

وما يقال عنه يصدق عن كل عمل بهؤلاء قريب منا وخصوصا أبناء المدارس المتوسطة أنهم ينظرون إلى الوظائف وإلى مستوى الشهادات قبل أن ينظروا إلى مضمون رسالة الوطن التي يحملونها

إني لا أستطيع أن أسلم بنجاح وتقدم أي سياسة إنتاجية سواء في المجتمع الزراعي أو الآلي وسواء في تسيير الزراعة المصرية على الأسس الحديثة وزيادة غلة الأراضي وهي غاية الزيادة بشكل لا يمكن تحديده . إذا لم تنضم هذه النهضة الإنتاجية الإيجابية سياسة التعليم — تلائم الأوضاع القائمة في مصر ، وتعمل على مد هذه النهضة بعناصر البقاء والاستمرار والتطور وهي ممثلة في إعداد مجموعة من العمال الصناعيين والزراعيين المتمكنين — إذا استمرنا الاصطلاح الفاطني — لا يقلون في تكوينهم عن أي مجموع أوربي أو أمريكي

و... ... ... الزراعيين الإداريين والمهندسين المتخصصين لهذه الأعمال يعملون بإخلاص

إن حركة الصناعة لا تزال في طورها التمهيدي والتحضيري وكذلك الإنتاج الزراعي المصري لا يزال منخفضا عن غيره بل لا نبالغ إذا قلنا إنه لا يزال بدائيا

وأكبر ما يؤخر نهضة البلاد هو أننا لا نزال نسير على غير هدى في التعليم : والسياسة التعليمية الراسخة الناجحة هي التي تخرج طبقات الأمة العاملة المنتجة التي تعرف كيف تجعل من العلم قوة ثائرة منتجة لتقطع مراحل التخلف التي تركتها عصور الأجيال التي تقدمتها ومن حقنا أن نقول إنها سارت على غير هدى وكانت مقصرة في نهضة البلاد وحملت تركة مثقلة بالأثقال

[illegible]

من الطرف الأدبية

يهرب من الحج

للأستاذ محمد سيد كيلاني

لما عزم الخديو عباس على أداء فريضة الحج في شتاء سنة ١٩٠٩ قرر أن يستصحب معه عدداً من بطانته ومن خاصته شاعره الكبير أحمد شوقي. ولكن الشاعر كان في سريرته لا يرغب في أداء هذه الفريضة المقدسة ولم يستطع أن يصرح للخديو بذلك، فتظاهر بالموافقة وركب القطار مع أفراد الحاشية حتى إذا وصل الركب الثاني إلى بنها غادر شوقي القطار خفية وتسلل من بين العاملين دون أن يشعر به أحد، وذهب إلى منزل أحد أصدقائه فيها وقضى فيه مدة من الزمن ثم رجع إلى القاهرة. وأخذ الخديو وأفراد حاشيته يبحثون عن شوقي ولكن على غير جدوى.

فلما رجع الخديوي من الحجاز وسأله عن السر في ذلك أجاب: كل شيء إلا ركوب الجمال يا أفندينا. وهذا عذر سخيف جداً يدل على استهتاره بأداء الفرائض الدينية التي من بينها الحج. ولم يكن شوقي أكثر ترفاً من بقية الحاشية. فإذا كان الخديو عباس يحتمل مشاق السفر فكيف يعجز عنه شوقي؟ بل إذا كانت أم الخديوي وسنها ووصيفاتها تحملن مشاق السفر فكيف يعجز عنه شوقي؟ أضف إلى ذلك أنه لم يحل بينه وبين أداء فريضة يسير إليها كل مسلم ويسعده لا يحمل على شيء سوى استهانته بأمر الدين. وشوقي كان يقضي حياته في زمان شبابه تلوح عليه نضرة النعيم. وكان يتردد على الحفلات الساهرة الراقصة حيث الكأس والطاس ونحو ذلك مما لا داعي لذكره. ولم يمنعه من هذه الحفلات ضعف، فكيف يعجز عن أداء تلك الفريضة؟ وبأي عذر اعتذر؟ وما قيمة اعتذاره من الصحة؟ قال للخديو: كل شيء إلا ظهور الجمال يا أفندينا. وهذا عذر غير مقبول لأننا نعلم أن الشاعر كان يركب ظهور الخيل في القاهرة ويقطع بها مسافات طوالاً. ثم إن سكة حديد الحجاز كانت قد أنشئت في ذلك الوقت وكان الناس يستقلون قطاراتها إلى المدينة. ولم تكن المسافات التي كان من الفرد أن يقطعها الشاعر بالجمال سوى تلك التي بين جدة ومكة ... ثم إن الركب الخديوي كانت به وسائل الراحة التامة ... من ذلك أن هذا العذر لا يصح أن يعوق ... عن أداء الفريضة.

وهو يتمنى أن تكون هناك سيارة أو طائرة تقرب له البعيد وتسهل أمامه السبيل. قال:

ويا رب هل سيارة أو مطارة ... فيدنو بعيد البيد والفلوات

ويمكنه من القتال حيل ... في الطائرة «أركب الآيت ولا أركب». أما السيارات فقد أدرك عصرها ولكنه لم يستصحب لأداء الفريضة.

والآن بعد أن ناقشنا هذه الأعذار وبينا أنها متكلفة وأن الشاعر أتى بها ليبرر استهانته بالحج، ننتقل إلى أبيات من قصيدته التي مدح بها الخديو عباس عقب عودته من الحجاز والتي مطلعها:

إلى عرفات الله يا ابن محمد ... عليك سلام الله في عرفات

أما الأبيات التي نريد أن نقف عندها فهي:

ويا رب هل تغني عن العبد حجة ... وفي العمر ما فيه من الهفوات

وتشهد ما آذيت نفساً ولم أضر ... ولم أبغ في جهري ولا خطراتي

ولا غلبتني شقوة أو سعادة ... على حكمة آتيتني وأناة

ولا جال إلا الخير بين سرائري ... لدى سدة خيرية الرغبات

ولا بت إلا كابن مريم مشفقاً ... على حسدي مستغفراً لعداتي

ولا حملت نفسي هوى لبلادها ... كنفسي في فعلي وفي نفثاتي

وإني ولا منٌّ عليك بطاعة ... أجل وأغلي في الفروض زكاتي

أبالغ فيها وهي عدل ورحمة ... ويتركها النساك في الخلوات

هذه الأبيات وليدة عقيدة من الذهاب إلى الحجاز، وهي تبرر عزوفه عن أداء فريضة الحج بعبارات واهية سخيفة لا تستقيم مع أحكام الدين الحنيف ولا تنهض حجة أمام رجل حريص على أركان الإسلام، فحرم نفسه الفريضة التي منها الحج. فلا طيبة النفس ولا حب الوطن، ولا الإشفاق على حساده ولا الزكاة ولا أي شيء مما ذكره يغني عن الحج ويقوم مقامه. فشوقي في هذه الأبيات يخرج عن العقل ويتحكم إليه ضارباً بأحكام الشريعة الغراء عرض الحائط.

والشيء الذي لا مراء فيه أن شوقياً كان مهملاً لفرائض الدين

أستاذ الدعاة وزعيم المصلحين

شيخ الإســـلام ابن تيمية

- ٢ -

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

جهاده

نشأ ابن تيمية في أواخر القرن السابع الهجري وأوائل الثامن، وقد مني العالم الإسلامي بكارثتين عظيمتين، لولا متانة أركانه لأتت عليه: الكارثة الأولى هي الحروب الصليبية، والثانية هي الغزوة التترية الهمجية؛ وفي هذه الفترة كانت الحروب الصليبية قد انتهت، وبدأت غزوات التتر تكثر وتشتد وتزعزع من كيان العالم الإسلامي.

ورأى ابن تيمية كل ذلك، وساعده على الإيمان بما كان في طوق ملكة أن يقضي على هذه الأحداث [illegible] ولا [illegible] كثير من علماء هذا العصر الذين شغلتهم مناقشات الكلام لا طائل تحتها. وهو البصري الذي تلخص روحه [illegible] دعوته إلى أقصى حدود الغيرة على الإسلام والسلفية، وهو هداه إلى أقصى حدود التوحيد في العقيدة مع كل ما يتبع هاتين الخصلتين من توابع.

انغمس ابن تيمية في تيار النهضة الإسلامية، لأنه رأى أن حال المسلمين لن تستقيم ما دامت سياستهم مزعزعة، والإسلام عنده دين ودولة؛ وأبرز جوانبه السياسية في حياته الحض على الجهاد ومباشرته الجهاد بنفسه؛ فكان دائب الحركة، يذهب إلى الأمراء والسلاطين، يستحثهم على الجهاد في سبيل الله، يوماً في مصر ويوماً في الشام، ويوماً يستنهض الأمير، وربما اشترك بنفسه في جموع المجاهدين [illegible] بنفسه.

هذا الزكاة؛ فلم يعرف عنه أنه صلى مسجداً أو صام يوماً يكفر عن سيئاته ويقربه إلى [illegible]. وكان في حياته [illegible] مغرماً في شرب الخمر [illegible] ولو أن شوقياً نشأ في وسط [illegible] كواحد من عامة الشعب لظهر أثر الخلاعة والمجون في شعره بشكل واضح لا يخفى، ولعد [illegible] شعراء الخلاعة والمجون في العصر العباسي؛ ولكنه نشأ في وسط [illegible] فكان شاعر الخديو ومادح السلطان عبد الحميد أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين؛ فكان لا بد أن يصبغ حياته [illegible] كشاعر.

فقد كان ينظم القصيدة — وهو ثمل — فلا ترى فيها إلا [illegible] عن الإسلام والدعوة إلى [illegible] وإلا [illegible] على التمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق حتى لتحس كأنك أمام واعظ يدعو إلى سبيل الرشاد. كان يفعل هذا [illegible] من خمر أو [illegible].

فتحول الشاعر من الغزل إلى [illegible] لم يكن سببه [illegible] ولكنه كان [illegible] من مقتضيات [illegible] الإسلام. أما الزكاة التي تحدث عنها الشاعر ويقول إنه بالغ في أدائها فهي أيسر الفرائض على مثله من الأغنياء، إذ لم يكن يتكلف فيها مجهوداً، ومبالغته في الزكاة ترجع إلى سبب [illegible] هو اعتقاده بأن [illegible]

المال يحميه من تأدية الفرائض الأخرى، ويجعل كفه حسناته ترجح كفة سيئاته ويغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ولا [illegible] لنا من مناقشة هذا الرأي وإظهار فساده.

على أن شوقي [illegible] من أمر [illegible] قد دفعه إلى نظم قصيدتين [illegible]. أما القصيدة الأولى فهي الهمزية النبوية، وأما الثانية فهي نهج البردة. وقد [illegible] في هاتين القصيدتين [illegible] على أعداء الإسلام من المبشرين والمستشرقين. ومثال ذلك قوله [illegible] على المستشرقين

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا	لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم

ورد على هذا الرأي بأبيات منها

جهل وتضليل أحلام وسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفواً كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهال والعمم
لولا [illegible]	[illegible]

ثم أخذ بعد ذلك يتحدث في موضوع [illegible] من شأن الإسلام والمسلمين ويشيد بماضيهم المجيد. والقصيدتان [illegible] منهما من المحاكاة والتقليد [illegible] بظهور الطابع الحديث عليهما ظهوراً تاماً [illegible].

محمد سيد كيلاني

في المعركة تارة بصوت سيفه ، وأخرى بتشجيع الخائف وتثبيته
و[illegible] ويظهر للناس فضل الجهاد ويحثهم عليه ، فهو قائد منهم ،
[illegible]

يتقدم التتار بقيادة « قازان » ملك التتار [illegible] دمشق
ويطمع [illegible] ، وهو أعدى أعداء الإسلام [illegible]
لقازان [illegible] من السلاطين في « دمشق » [illegible] الشيخ
[illegible] ويهيب [illegible] في نفوس المسلمين ، ويشجعهم
ويعدهم بالنصر والظفر ، [illegible] فذهب
إلى قازان ، وهنا تتجلى قوة الشيخ وشجاعته التي [illegible]
في التاريخ

— تقدم الشيخ للجماعة ، فلما حضروا مجلس قازان وقدم
الطعام ، رفض الشيخ أن يأكل [illegible] لماذا لا تأكل ؟
فقال الشيخ : « كيف آكل من طعامكم وكله مما نهبتم من أغنام
الناس ، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس [illegible] »

[illegible] مكان [illegible] سلطان التتار [illegible]
[illegible] حتى تكاد ركبته تلامس ركبته [illegible] ويتكلم الشيخ
[illegible] وكان قازان [illegible] إليه
مقبلا عليه ، وأخذ الشيخ يحدثه في كيف يسلط
ملك الكرج على المسلمين ، ويستبيح حرمهم ، [illegible]
وأخذ في وعظه وتذكيره وكان قازان قد أسلم ، وهو أول من
أسلم من سلاطين التتار [illegible] فخاطبه [illegible]
أدهش قازان وأرهبه [illegible] يقول الشيخ : « أنت تزعم أنك مسلم
ومعك قاض وإمام وشيخ ومؤذنون — على ما بلغنا — فغزوتنا ،
وأبوك وجدك كانا كافرين ، وما عملا [illegible] عاهدا فوفيا ،
وأنت عاهدت فغدرت ، وقلت فما وفيت وجرت »

ثم [illegible] الشيخ [illegible] سأل [illegible] من هذا
الشيخ ؟ [illegible] لم أر [illegible] مثله ، ولا أثبت قلبا منه ، ولا
أوقع من حديثه في قلبي ، وما رأيتني أعظم انقيادا لأحد منه
[illegible] على مكانة الشيخ [illegible] وأجاب قازان الشيخ إلى ما طلب
[illegible] المسلمين

ولما هم بالانصراف طلب قازان منه الدعاء ، فقال الشيخ
في دعائه : « اللهم إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا ، وجاهد في سبيلك ، فأيده وانصره ، وإن كان للملك
والدنيا والتكاثر فأن تفعل به وتصنع [illegible] قازان
يؤمن على دعائه [illegible] طرفي
الزحام [illegible] وخاف من كان معه ، واضطربوا [illegible]
ثيابهم خوفا من أن يقتل فيطرطش دمه

وفي عام سبعمائة رجع قازان للاستيلاء على الشام [illegible]
الشيخ على البريد إلى مصر واجتمع بأركان الدولة [illegible]
الجهاد وحضهم عليه ، ودعا الناس إليه ، وأخذ [illegible] مصر
مذكرا الناس بالجهاد وفضله [illegible] الآيات والأحاديث .

ورجع الشيخ إلى دمشق [illegible] ومعه جيش من [illegible]
المجاهدين ، لملاقاة الأعداء الذين [illegible] جماعات [illegible] على
[illegible] من المسلمين [illegible] ولكن الله حاربهم بالثلج والبرد والريح
العاصف ، فأهلك ذلك كله قازان وجنده ، فانصرفوا خائبين ،
فأرسل الشيخ [illegible] إلى الله [illegible] بثبات قلوب المسلمين
[illegible]

وفي سنة اثنتين وسبعمائة كانت موقعة « شقحب » المشهورة
بين التتار والمسلمين ، وكانت موقعة فاصلة تعد من الوقائع
الفاصلة في التاريخ الإسلامي ، وتعتبر كموقعة « عين جالوت »
من حيث الأهمية ، [illegible]
[illegible] الإسلامية ، وحضر الموقعة السلطان الناصر
والخليفة ، وكان ابن تيمية [illegible] الإسلامي
فكان يحمس الناس ويحثهم ويستنفر الأمراء والعساكر ، [illegible]
[illegible] للجهاد [illegible] ويجاهد بسيفه في الصفوف
الأمامية ، وطلب الاستشهاد [illegible] ويسأل الشيخ
[illegible] ويخرج السلطان الناصر والخليفة إلا ابن تيمية [illegible]
[illegible] من نصر الله [illegible]

وتنكشف [illegible] وينصر الله المسلمين على عدوهم ، ويذيع
خبر شجاعة الشيخ بين المسلمين وجهاده ، ويود الناس من
الالتفاف حوله ، والتبرك به ، ويكثر أتباعه ، ويطريه القوم ،
ويمدحون شجاعته ، فيقول لهم متواضعا : « أنا رجل ملة ، لا رجل
دولة »

وكان هناك .. خطر [illegible] أعظم من خطر التتار والصليبيين :
في صميم العالم الإسلامي ذاته ، هو خطر هذه الطوائف [illegible]
التي ظهرت من قبل ذلك ، والتي كان من بين [illegible]

الفاطمية » وكم نال هؤلاء من الإسلام والمسلمين ، فتاوه يخلون المسلمين ، ويرمونهم في بئر زمزم ، وأسروا يأخذون الحجر الأسود وبقي عندهم مدة . وكانت هذه الحركات تبدو تحت أسماء مختلفة ، كالإسماعيلية والقرامطة والباطنية والنصيرية [1]

وكان أهل جبل كسروان في الشام » من هذه الطوائف ، وقد استفحل خطبهم ، فتوجه الشيخ إلى هذا الجبل لقتالهم ، وكتب إلى أطراف الشام في الحث على قتالهم ، وأنهم غزاة في سبيل الله . ثم ذهب ، ومن معه من الرجال ، ومعهم نائب الأمير نائب المملكة إلى الجبل لغزوهم واستمروا في حربهم وحصارهم ، حتى فتح الله عليهم ، وأجلوا أهله ، وكتب ابن تيمية إلى السلطان يخبره بالفتح ، وأنهم قوم أكفر من اليهود والنصارى يعتقدون في عصمة علي ، وكفر الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا يعرفون صياماً ، ولا صلاة ، ولا جمعة ، ولا غزواً ولا يحرمون الخمر والميتة ولحم الخنزير . وغير ذلك

وبالطبع ، كان لا بد أن يرجس أولو الأمر منه خيفة ويرتابوا منه لأن قلوب الناس كانت معه ، فلو طلب الملك ما صد عنه وأتباعه في كل مكان كثيرون ، ولعل هذه الأسباب السياسية غير ما نال الشيخ من اضطهاد لأسباب دينية تتصل بالعقيدة ، وتدخل أولي الأمر فيما لقيه من حبس واعتقال وتنكيل . وقد يوضح ذلك ما جرى بين السلطان الناصر برغم إكبار الناصر للشيخ

وشى عند السلطان الأعظم الملك الناصر » في حق ابن تيمية عالمه السلطان ، ولما حضر بين يديه قال من جملة كلامه معه إني أخبرت أنك قد أطاعك الناس ، وأن في نفسك أخذ الملك ، فلم يكترث الشيخ وقال بجنان ثابت وقلب مطمئن ، وصوت يسمعه كثير ممن حضر : أنا أفعل ذلك ؟ والله إن ملكك وملك المغول لا يساوي عندي فلساً » فتبسم السلطان وقال مجلاً : إنك والله لصادق »

---

[1] رسالة الرد على النصيرية في « مجموع رسائل » مؤلف ابن تيمية طبعة القاهرة سنة ١٣٢٣

دعوته وأثرها

كان ابن تيمية يسير وحده في دعوته ، وكاد ... وحدة بين الشعوب الإسلامية أجمع . فكان من الضروري لدعوة ابن تيمية على أرض هذه الدنيا الإسلامية ، بعد أن تشعبت الأهواء في جوهر العقيدة ، وبعد أن وحدت فرق ، وتعددت دعوات ، وكلها لم تجعل كتاب الله وسنة نبيه إمامها ، بل سلطت التأويل على الكتاب والسنة حتى تشعبت الآراء بتعدد التفاسير والتأويلات ، فكان من نعمة الله أن أرسل هذا العبقري الذي رجع بنهجه إلى حقيقته الأولى وبساطته ، وأوضح ذلك بكتب خالدة ، فكانت عقيدة ابن تيمية توحيداً خالصاً غير مشوب بشرك في أي صورة كان ، واعتماداً لبساطة الدين ويسره . كل ذلك في حدود الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، وقد كان ابن تيمية في التفسير إليه المنتهى ، وفي الحديث لا يجارى ، ويشهد على ذلك كتبه في التفسير والحديث .

عاش ابن تيمية ، في عصر طافت فيه الخرافات عند العامة ، واستحكم فيه الجمود عند العلماء ، وشاع فيه التقليد بين الفقهاء ، وكم كان سد باب الاجتهاد نكبة على الإسلام والمسلمين ، وكم كان سبباً في عدم انطلاق المدنية الإسلامية في طريقها الذي رسمه ، وكم وقف سداً حائلاً بينها وبين التطور والارتقاء — فنادى ابن تيمية بجهر إلى أن الاجتهاد غير مقصور على الأئمة السابقين ، بل إنه باب مفتوح إلى آخر الزمن لمن حاز شروطه المعروفة . وكان هو نفسه مثالاً للمجتهد المطلق ، فليس شرطاً لازماً أن لا يجتهد الإنسان إلا مع هذه الأئمة الأربعة مادام عنده الكتاب والسنة ويؤيده العقل الراجح .

ولقد كان ابن تيمية لا يتقيد في فتاويه بمذهب من المذاهب الأربعة ، ولا برأي إنسان أياً كان ، إلا بكتاب الله وسنة نبيه وعنده أن من خالف الإجماع فيما لم يرد فيه نص ليس بكافر ، وباب الاجتهاد مفتوح لمن حصل أدواته ، وما كان ابن تيمية جامداً بل كان يستعين بالقياس وغير ذلك

* *

تتلخص دعوة ابن تيمية التي جاهد واضطهد من أجلها ، في

مبدأين اثنين : الأول : افهام الناس حقيقة معنى « لا إله إلا الله » فلا يعبد ولا يدعى إلا الله ، ولا يعبد ولا يقدر إلا هو ، ولا يملك أحد من أمور العباد شيئا ، فلا نبي ولا ولي ولا شيخ يملك من أمر العباد مثقال ذرة ، ولا يقصد بحاجة إلا الله ولا يستغاث إلا به .

والثاني : محاربة كل ما كان سببا في ضعف المسلمين ، وجاهد في السياسة ، وهاجم الأشياء التي كانت سببا في فرقة المسلمين ، ودعا إلى جمع كلمتهم شيئا واحدا . ومن هذه الناحية كانت دعوته قديمة التي هدت الناس وجعلتهم مذاهب ، وجعلت للمسلمين ، وكون منهم معتزلة ، وصوفية ، ومجسمة ، ومشبهة ، وواقفة ، وغير ذلك من الفرق ، ولقد أصبحت كانت مهاجمة الفرق الإسلامية بلا استثناء .

ونحن لا نريد أن نعرض إلى آراء ابن تيمية تفصيلا ، فإن ذلك يقتضينا جهدا كبيرا ، وإنما نريد أن نعرض إلى النواحي التي اشتهر بها ابن تيمية ، والتي كانت سببا فيما نسبه الناس من أمره ، والتي لولاها ما نال من اضطهاد ما نال ، وسنعود فنذكر وهي ثلاثة أشياء ضجت منها الناس : الأول : موقفه في زيارة القبور ، والثاني : اتهامه بالتجسيم ، والثالث : اختياره في مسألة الطلاق .

أرسل الله الرسل ليعبد ، لا ليشرك به شيئا ، فلا يدعو أحد أحدا غير الله « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ، لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير » « ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له » عبادة الله وحده هي أصل الدين ، وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل ، وأنزل به الكتب .

فالذهاب إلى قبور الأنبياء والتمسح بها والتضرع عندها شرك صريح ، وزيارة المشاهد الدينية والسفر إلى المقابر حرام ، ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا ، ولا تبنى المساجد على القبور « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (يحذر ما صنعوا) »[١] ، وإن بنيت فلا تجوز فيها الصلاة ، والملائمة أن ذلك الذين إذ كانت عن نية ... فهو حرام ، أما زيارة القبر للسلام على الميت والدعاء له ... وأن زيارته للتبرك من معظم القبور ، أو تمسح ... كان هذا كله الرسول ... شرك ... ولا ... الله هم المقربون ؟ ... اعتقد في بشر ... أنه إله أو ... أو طلب منه الرزق والنصر ... وتوكل عليه أو سجد له ، فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ... وما زال ابن تيمية يجاهد في دعوته هذه ، فقد نادى بها الخاصة والعامة .

اتهم ابن تيمية بالتجسيم ، حتى أن الحافظ المحدث الإسلامية تقول : إنه كان مسرفا فيه ، ولما كان يفسر الآيات تفسيرا ، وما كان ابن تيمية مجسما ، وهو الذي حارب المجسمة والمشبهة والمعطلة ، بل أراد أن يقطع هذا الخلاف الذي سبب الفرق بين المسلمين ، فلم قال : إن ما ورد في الكتاب من نحو يد الله ، ووجه الله ، وعرش الله ، لا يوجد على ظاهره بل يؤول ؟ وسبب به الناس بين قائل لصفات الله ، ومشبه لها ؟ كل ذلك جعل ابن تيمية يرجع العقيدة إلى منابعها الأولى التي لا تعقيد فيها ، ويدعو إلى عقيدة السلف رضوان الله عليهم ، فكان ينكر التأويل ، مبالغا في الإيمان بما ورد في الكتاب والسنة ، مؤمنا بالتشابه من الآيات ، بريئا من التشبيه والتجسيم والتمثيل ... فالله عز وجل ... ليس ... لا يحتاج إلى تعريف ، ولكن يصل في القرون الثلاثة ، والله قرين ... على مرتبة على ... رضي الله عنهم ... الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ، وبما وصفه به رسوله ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل .

أما مسألة الحلف بالطلاق التي خالف فيها الأئمة الأربعة فهي أن يحلف رجل بالطلاق ثم يحنث في يمينه فيكفر عنه كفارة يمين ، ولا يعد طلاقا ! وذلك مثل : لو أن رجلا حلف على أخيه بالطلاق أنه لن يعطيه هذه الحاجة ... ثم أعطاها له ، فإن طلاقه لا يقع ، لأنه ربما امتنع من إعطائه للتعصب ... ثم قال : أو هل ذلك ... أو ... من أهل ... ثم بين ... بعده أن الطلاق الثلاث لا يقع .

---

[١] الروضة الرسائل ... ص ...

[٢] راجع ... صحيح البخاري للأستاذ ... عيسى ... ص ...

وقد دعا ابن تيمية إلى مناظرة المسيحية واليهودية ، لأن الإسلام إنما أن يجعل علماءه ، وقد ألف في ذلك أربعة كتب وهي (١) « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » (٢) « تخجيل أهل الإنجيل » (٣) « الرد على اليهود والنصارى » (برلين رقم ٢٠٨٤) (٤) « الرد على النصارى » (فهرس المتحف البريطاني رقم ٨٩٥ ، ١)

ولقد خالف ابن تيمية الفقهاء في مسائل كثيرة وقال فيها برأيه . ولقد ذكر صاحب « الكواكب الدرية » أن خمسة عشر قولا مما خالف فيه ابن تيمية الإجماع ، أو الأقوال المشهورة . وقد أنكر [illegible] في رجال يعتدون عليه في الإسلام [illegible] ، وسكنه في [illegible] لم [illegible] ، بل [illegible] في [illegible] بحيث يضاف إليهم من الأفعال ما لا يضاف إلا إلى الله ، كما فعل الشيعة مع علي بن أبي طالب . وقد هاجم ابن تيمية [illegible] والمتصوفة [illegible] وهو [illegible] الاعتقادية [illegible] جماعة

وابن تيمية [illegible] « الإصلاح الاجتماعي الديني في الإسلام » [illegible] [illegible] الإسلاميين على الطلاق [illegible]

فقد أثر ابن تيمية في علماء عصره ومصلحيه ، ومن [illegible] جعله منهم من الأتباع ، [illegible] أن [illegible] هو [illegible]

وعند أوائل القرن التاسع عشر ظهرت الدعوات الإصلاحية في الإسلام : فظهر « محمد بن عبد الوهاب » في الحجاز ، [illegible] للمذهب الوهابي وما كان محمد بن عبد الوهاب إلا [illegible] نظرية ورسالة ابن تيمية واستمرار الدعوة . وقد عرف ابن عبد الوهاب الشيخ من طريق دراسته الحنبلية ، لأنه كان حنبلي المذهب وكذلك كان ابن تيمية ، ولقد اتصل ابن عبد الوهاب [illegible] الحنابلة منهم ، [illegible] ابن تيمية ، [illegible] دراساته وأعجب به [illegible] « محمد ابن عبد الوهاب » . وقد هاجم ابن عبد الوهاب [illegible] بدعوته [illegible] المذهب الوهابي [illegible] الأولياء [illegible] والقبوريين [illegible] الأضرحة ، وإلى التوحيد الخالص ، وإلى فتح باب الاجتهاد [illegible] من [illegible] ، ومن جراء ذلك رمي ابن عبد الوهاب [illegible] أستاذه بالكفر

ولقد كانت دعوة ابن عبد الوهاب التيمية [illegible] هذه الدعوات الإصلاحية الدينية في الشرق الإسلامي ، فقد تأثر بها زعماء الإصلاح في الشرق الإسلامي . [illegible] الإصلاح التي [illegible] الرسول مع اختلاف [illegible] اختلاف [illegible] والأقطار ، ويمكن جوهر هذه الدعوات هو الإصلاح الذي وضع أساس مبادئه ابن تيمية

فظهر في المغرب الشيخ أبو العباس التيجاني ، والإمام السنوسي ، وفي مصر الشيخ محمد عبده ، وفي اليمن الإمام الشوكاني العلامة [illegible] الذي دعا بدعوة ابن تيمية وشرح كتابه « نيل الأوطار » (١) . ولقد أوذي هؤلاء جميعا لا [illegible] من الأعداء [illegible] أحد [illegible] الوهابية ، الزعيم [illegible] الوهابي « السيد أحمد » (١٧٨٢ – ١٨٣١) – وهو غير الزعيم الهندي « السيد أحمد خان » (١٨١٧ – ١٨٩٨) – [illegible] إلى البيت الحرام [illegible] الدعوة الوهابية في [illegible] ولاقى الإعجاب [illegible]

هذا – ولن تظهر دعوة إصلاحية [illegible] الإصلاح الديني [illegible] من الرجوع إلى دعوة ابن تيمية ومبادئها

وقد وصلنا من كتب ابن تيمية ٦٤ مؤلفا ، بين رسالة وكتاب ، وقد طبعت منه سبع وعشرون رسالة في القاهرة سنة ١٣٢٣ تحت عنوان « مجموعة الرسائل الكبرى » . وجل كتبه مطبوع [illegible] رسائل متفرقة في مكتبات أوروبا .

(١) راجع مقالة المعارف الإسلامية

[illegible]

(١) [illegible] مجموعة الرسائل [illegible] الرسالة الأخيرة من « مجموع رسائل » لابن تيمية .

حول مقال

محمد رشـــــيد رضا

لصاحب الفضيلة الأستاذ حامد محيسن

قرأت بإمعان مقالة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي في مجلة الرسالة الغراء، في ذكرى عالم ومصلح إسلامي هو السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار رحمه الله، فسجلت ملاحظات أحب أن يطلع القراء عليها في صفحات الرسالة، وإن كانت هذه الملاحظات لا تمس الكاتب نفسه، بل هي منصبة على أسلوب [illegible].

وأهم هذه الملاحظات هي:

أولاً: [illegible] التي وردت في مقالته عن كلام الشيخ الإسكندري في حق السيد رشيد رضا في الحفل الذي أقيم بدار الشبان المسلمين عام ١٩٣٩، وكنت حاضره بصحبة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي، وكان ملحمة بأسماعه. وقد نشر كلمة الشيخ الإسكندري في الصحف كلها حينذاك ومنها الجهاد [عدد [illegible]] عام ١٩٣٦ ميلادية، وهو محفوظ لدي الآن [illegible] فضيلة الشيخ محمود شلتوت، فليستمع هذه الأقوال الفاضل!

قال المرحوم الشيخ الإسكندري في أسلوب ساحر أخاذ: «طلاب الشيخ — محمد عبده — جميعاً كانوا يغترفون من بحر واحد، وإن تفاوتت مراتب جهودهم واستعدادهم». فقال الكاتب: وبالرغم من كثرة المنتسبين للشيخ محمد عبده، وتفاوت مراتبهم في الذكاء والتحصيل، فإن أحداً منهم لم يسجل به آثار الشيخ التي سجلت في السيد رشيد، فكانوا على ضروب وأنواع — ثم أورد حديث البخاري وقال إثر ذلك: كذلك كان تلاميذ الشيخ محمد عبده، منهم من لم ينتفع في نفسه، لأنه أجدب الطبع، مسيخ التربة؛ ومنهم من نفع غيره، فنقل هدى الشيخ لغيره، وإن كان هو لم ينتفع به، أو لم [illegible]؛ ومنهم من انتفع في نفسه ونفع غيره إلخ». فالفكرة هي الفكرة

ولكن الشيخ الإسكندري [illegible] أطلب الأستاذ [illegible] ذكر حديث البخاري دون مناسبة [illegible] أصحاب محمد عبده بأصحاب الرسول الأعظم، وأصحاب [illegible] محمد عبده، ولم [illegible] أنواع تلاميذ الإمام، ولا ندري معنى تعبيره في هذا المقام بقوله: «لأنه أجدب الطبع، مسيخ التربة»، وبقوله: «ضروب وأنواع».

وقال الإسكندري: «كان لصاحب المنار منذ قدم مصر [illegible] إلى الأقطار الغربية والأقطار الشرقية، بل كان هذا الصوت أثر في بعض الأمم التي ليست شرقية ولا إسلامية إلخ». فقال الكاتب: «اتخذ من المنار منبراً يتحدث منه حرة في جميع بقاع الأرض في مصر وسوريا، والهند والصين شرقاً إلى أوربا وأمريكا غرباً».

وقال الإسكندري: «وما عرفت الأستاذ الإمام في آرائه الدينية والإسلامية أصدق [illegible] من السيد رشيد [illegible] لسانه وينشر في مجلة المنار [illegible] وكان يتلقاها من دروس شيخه، وربما كان يعلق عليها [illegible] على كمال الفهم واستقلال الفكر». فقال الكاتب: لم يكن [illegible] السيد رشيد [illegible] مستقلاً [illegible] كان مع ذلك مناقشاً [illegible] الإسكندري [illegible]. فهل كان السيد رشيد موضع [illegible]؟ كلا! أو هل كان موضع الجمهور [illegible]؟ كلا! لأن العبارة الصحيحة في ذلك أن يقال: «كان يناقش آراء أستاذه [illegible] وبوجه الجمهور على [illegible]».

وقال الإسكندري عن السيد رشيد: «إنه كان من الأفذاذ الذين يحفل التاريخ بالكثير من أمثالهم، ولعل أكبر شاهد على ذلك أن مجلة السيد رشيد لم يستطع إلى الآن أن يقوم بها فرد أو جماعة على كثرة العلماء والكاتبين». فقال الكاتب: «كل ذلك كان يقوم به وحده، فكأنما كان السيد محمد رشيد أمة، وغير ذلك من عمل رجل واحد، فإنه عمل جليل وبه عثرات [illegible] كبيرة وتبعات [illegible] أن تخرج الناس مجلة [illegible] المنار ثم يستطيع

أحد منهم على كلامهم » وفي العبارة، رغم ذلك قلق واضطراب كثير.

وقال الزركلي: «وكان آخر آية فسرها من سورة يوسف ومات على أثر تفسيره لها قوله تعالى: رب قد آتيتني من الملك الخ». فقال الشيخ عبد الحليم مخاطباً السيد رشيد: «ألم يكن من علامات موتك أن آخر آية من كتاب الله سطرت شرحها عندك هي قوله تعالى: رب قد آتيتني من الملك الخ».

ثانياً: وفي المقالة [illegible] كبار علماء الأزهر عاصروا السيد رشيد وعادوه، وإني [illegible] فأستعير قوله: «كنت أعلم أن كثيراً من علماء الأزهر [illegible] الكبير منهم كانوا يحيطون السيد رشيد بهالة من الشك في عقيدته، رغم أنهم لم يجالسوه أو يحضروا عنده أو حتى يقرأوا [illegible] كتبه» ثم ذكر منهم ثلاثة من كبار علماء الأزهر [illegible] حتى ذهب بهم الشطط [illegible] واستنكره البعض وعرفه الآخرون. ويقول الكاتب أيضاً: «وكان السيد رشيد يحارب في ميادين أخرى علماء جامدين مقلدين الخ».

أليس في ذلك ظلم للتاريخ، وجور على العلماء الذين عرفوا السيد رشيداً وأحبوه وشجعوه وأحاطوه بالإكبار؟ وإني عاصرت السيد رشيد [illegible] من العلماء إكبارهم ومحبتهم له في السراء [illegible] ولا ينسى الكاتب [illegible] نفسه وأنه كان وحده من بين العلماء على صلة معروفة بالسيد رشيد؟ وهنا كنت أيها الشيخ الحليم كذلك فكيف أنكرت السيد رشيداً على مر الأيام، ثم [illegible] في حفلة تأبينه [illegible] مع [illegible] من أمثال الزركلي والصاوي والمراغي وعبد الله عفيفي والبيطار ومحمد [illegible] وغيرهم؛ بل [illegible] إلا الآن؟

ثالثاً: وفي المقالة تعبيرات غريبة مثل: «[illegible]» [illegible] وهي [illegible] لا [illegible] إلا أن [illegible] الأحاديث كانت في [illegible] أمامه [illegible] بهالة من الشك في [illegible] العمل الذي [illegible] الشهيد رشيد الخ.

رابعاً: وفي المقالة أساليب وكلمات غير مستساغة ولا مقبولة لغة أو ذوقاً، مثل قوله: «العالم المصلح الذي [illegible] الاستفادة منه»

وصفها بالأمر.

وقوله: «زكى فيه روح الغرور، وكونها [illegible] عمراً وشجاعة أوكلها الفن والتشريع» والمتكلم [illegible] يقال «أذكى النار أشعلها، وذكى الله المكان [illegible] وطيبه» والمعنى الأول هو المناسب هنا فكان الأولى كتابتها بالذال لا بالزاي.

ومثل قوله: «ينفخ فيهم من روح اليقظة ما فتح عيوناً عمياً» وما هنا مصدر، ونفخ لا تتعدى بعد إلغاء [illegible] والمجرور إلى مفعول، يقال نفخ في النار ونفخها، ولا يقال نفخ في النار ما [illegible] شيء في اللهب مثلاً، وإن كان يقال [illegible].

ويقول في [illegible] علماء الأزهر الذين [illegible] عليهم حتى يلتحق [illegible] والتشريع [illegible] كانت [illegible] هذه الكلمة أولاً [illegible] وليرشدنا الشيخ [illegible] إلى معنى كل الحين هنا.

ويقول: «[illegible] مادته [illegible] أنا شخصياً، وهو [illegible]».

ويقول في الأخير: «فصار ينفخ فيهم من روح اليقظة ما فتح عيوناً عمياً وآذاناً صماً، وما [illegible] الباحثون [illegible] أشعل به ناراً في المصريين» والأسلوب يقتضي أن يقال أشعلت به النار؛ لبناء الفعل للمجهول.

خامساً: وفي المقالة أخطاء تاريخية مثل قوله: «وهذا [illegible] أي الرمي بالزندقة — سلاح قديم حورب به الأنبياء والمصلحون. ألم يقل ورقة بن نوفل للنبي (ص): ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أوذي! وكذلك ذاق البخاري والغزالي». فهل رمي محمد (ص) بالزندقة، وهل رمي بها الأنبياء قبله، وهل رمي بها البخاري والغزالي؟ أليس ذلك افتراء على التاريخ؟

ويقول: «كان السيد رشيد يحارب سلاطين جائرين وحكاماً ظالمين» والتاريخ يحدثنا أن السيد رشيد وقف حياته على نشر آراء محمد عبده وأفكاره في الإصلاح.

ويقول: «لم يعتمد — السيد رشيد — على ملك ولا حكومة أو جمعية أو حزب». فهل نسي الكاتب اعتزاز السيد رشيد [illegible] للشريف [illegible] وأثر ذلك في نفسه؟

سادساً: ولا أنسى أن أقول أن [illegible] المقالة أحاديث [illegible] من [illegible] ذكرى السيد رشيد رضا، وكل من الراغب [illegible]

الأدب المهني
أو
أدب أرباب المهن
للأديب خليل رشيد

١

لو أرشدك الفكر العلمي عن حقيقة هذه الحياة ووجهك
النبوغ والعبقرية الذي أمر النبي الناس أن يأخذوا به
وعرف ما يليهم تقدم هذا الحديث

قبل الشروع في الموضوع أود أن أبين السبب الذي دعاني إلى وضع مقال من أجل هؤلاء الأدباء وتخصيصهم بموضوعه الخاص من أسباب ظلما اختصصتها النفس، وتخلج بها الخاطر، أن أهدي ما خلا من تلك العقول الآسنة التي تعيش الأدب وقفاً على الطبقة الممتازة وعلى العاطلين من محترفي الأدب الأدعياء الذين يأبون النزول إلى ميدان العمل بدعوى أن العمل لا يحفظ كرامة الأديب، وإن الأدب والعمل على طرفي نقيض. وهذا القرآن صريح بيانه يقول (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى). (وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجات). والقرآن ملء بفضل العمل وشرف العاملين وذم البطالة والعاطلين. ومتى كان أدب التسول والاستجداء أرفع من الأدب العربي؟ ومتى كانت المهنة مسبة وسبة لصاحبها؟ وقد جاء في الحديث الشريف (إن الله يحب العبد المحترف) (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) (اعقل وتوكل) (أحد

١ — من كتابنا: الأدب المهني المخطوط

ما لا صلة له بالموضوع. وأخيراً فإنا نشكر لحضرة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الجليل عيسى جهوده المباركة. وفقنا الله وإياه للصواب.

عامر محمد
مدرس بجامع كبير [illegible]
ورئيس المعهد الأزهري

الناس عنده يوم القيامة المتكفف [illegible]) (إن الله يحب المؤمن المحترف) (إذا ضيع العبد في كسب الحلال بات مغفوراً له) (وأخشى ما يحتسب على أمتي كثرة البطالة وعدم الهمة والكسل)

مضافاً إلى هذا وذاك ووجدت في الأساطير [illegible] من حكم في هذا الباب

قال الحكماء:

(كلب طواف خير من أسد رابض) (البطالة تقسي القلب) (والعطل مظنة) (من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره) (من القصور صاحب القناعة) (العمل دين) (لا يحترم الحيوان الطفيلي وهو أحسن)

وجاء في الشعر العربي قديماً في تأييد ما دعينا إليه:

وما طلبت رغاب الأسد حتى ... بأنفسها تولت ما عناها

وهذا أبو [illegible] يقول:

ما الرحال والتسول والتعب ... خلقوا لنوم كرمه وكفاح

وهذا الشاعر الريفي يقول:

دع الهوينا وانتصب واكتسب ... واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل ... فالصنع موجود مع الراحه

وهذا أحد خلفاء الإمبراطورية الإسلامية زمن عبد الملك يقول (ما يسرني أن كفيت أمر الدنيا كله فأكون كسود الحسد)

ومن هذا القبيل كثير لا يحصيه عد ولا يحصره حد. ولا بدع إذا ما استهجن الأشراف بعض المهن من الصنائع وحتى التجارة وما ذاك ظهورها إلا في التجارة من منافاتها لمروءتهم ومكانة الشرف الذي إليه ينتسبون. ولنكتفي بالتدليل على ذلك بقول ابن خلدون في مقدمته صفحة (٣٩٥) ما هذا نصه وتحت عنوان (خلق التجار نازلة عن خلق الأشراف والملوك) ثم يشرح ذلك قائلاً (إن التجار في غالب أحوالهم إنما يعانون البيع والشراء ولا بد فيه من المكايسة ضرورة فإن اقتصر عليه اقتصرت به على خلقها وهي أعني خلق المكايسة بعيدة عن المروءة التي تتخلق بها الأشراف وأما إن استرذل خلقه بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلى منهم من المماحكة والغش والخلابة وتعاهد الأيمان الكاذبة على الأثمان رداً وقبولاً فأجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة لما هو معروف، ولذلك تجد أهل الرياسة يتحامون الاحتراف بهذه الحرفة لأجل ما يكتسب من هذا الخلق . . . وأما يكتسبها [illegible]

عند الغدر عل رده . في تأييد ذلك بقدمته أيضاً صفحة (٣٩٩) قائلاً (قد عرفنا في الفصل قبله أن التاجر مدفوع إلى معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد والأرباح ولابد في ذلك من المكايسة والمماحكة والتحذلق وممارسة الخصومات واللجاج وهي عوارض هذه الحرفة وهذه الأوصاف تقص من الذكاء والمروءة

فلا يدع إذن من أن يعد الأشراف التجارة ورائهم ظهريا لما فيها كما قلنا من فقدان المروءة على حد حاتى الأشراف ولم يعد البطالة أحرى وأجدر لما فيها من ذلة ومهانة ، فما عليهم إلا أن يحترفوا صناعة من الصناعات كي تقوم عليهم المروءة ومكانتهم موفورة الجانب

وما المهنة إلا شرف يحصل به المرء . وقد احترفها الأشراف من العرب وسادات قريش . وإليك ما جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة صفحة (٢٤٩ و ٢٥٠) تحت عنوان صناعات الأشراف فقال —

كان أبو طالب يبيع العطر وربما باع البر . وكان أبو بكر الصديق بزازاً ، وكان عثمان بزازاً ، وكان عبد الرحمن بن عوف بزازاً ، وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل ، وكان العوام أبو الزبير خياطاً ، وكان الزبير جزاراً ، وكان عمرو بن العاص جزاراً ، وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل حداداً ، وكان عامر بن كريز جزاراً ، وكان الوليد بن المغيرة حداداً ، وكان الوليد بن المغيرة حداداً ، وكان عقبة بن أبي معيط خماراً ، وكان عثمان بن طلحة الذي دفع إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مفتاح البيت خياطاً ، وكان قيس بن مخرمة خياطاً ، وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم ، وكان عتبة بن أبي وقاص نجاراً ، وكان أمية بن خلف يبيع البرم ، وكان محمد بن سيرين بزازاً ، وكان عمر الزاهد حائكاً ، وكان أيوب يبيع جلود السختيان فنسب إليها ، وكان المسيب أبو سعيد زياتاً ، وكان مالك بن دينار وراقاً ، وكان أبو حنيفة صاحب الرأي خزازاً . وقد جاء في مقدمة ابن خلدون ما يعزز الفن والصنائع في صفحة (٣٨٣) قوله (قالوا المعاش إمارة وفلاحة وصناعة وتجارة ، أما الفلاحة فهي متقدمة عليها كلها بالذات ؛ وأما الصنائع فهي ثانيها . وقد أيضاً بالصدد نفسه (ص) ٤٠١ (إن رسوخ الصنائع في الأمصار هو برسوخ الحضارة وطول أمده) وورد أيضاً بهذا الصدد (ص)

٣ - إلى الأستاذ أبو فارس الخزاز [illegible] الصنائع

وقد ذهب لمدعي من أدعياء الأدب على أن [illegible] على صوت طارئ كر المسامرة والطبقة كلب ولا على أمر [illegible] إلى يدعيه . وإن ادعاه أحد من هذه الطبقة فهو [illegible] بالسحر للبدع . وإذا ما جاءكم أديب من من هذي النوع والتجربة بأدب وهمي كثار فلا يغرنكم إنه من الأصحاب والأدعياء وسط المتعدين . أقول : — متى كان الشعر يجب الأصوات والصياح ووسائله النعي والثراء ؟ ومتى كان الذكاء البيت والنعيم ؟ وكثيراً ما نرى المبدع والجليل العظيم عليه العصر ووسام الترف والنعيم . ومرادهم بثانوي الترف وما قيل عنه في أبي العبر عند الجوع . ولتعرف الأدب والأديب من المخرجين في سبيل الوضع

الأدب

مرآة صافية تنطبع عليها انعكاسات المجتمع وصوره وتجارب من آلام وآمال . والأديب — هو العدسة اللاقطة لتلك الصور والانعكاسات . فإذا ما تأثر الأديب بصورة من صور المجتمع أخرجها لوحة فنية ذات منظر أخاذ ، وبقي عليه ما يبعثه تلك الصورة في النفس من ألم وانقباض أو بسطة وانشراح وإنما عليه أن ينقل الصورة بكل أمانة وصدق ، فيستطيع بوساطة هذه الخطاط صور المجتمع بما فيها من آلام وآمال . إلا من أحس بمصائب المجتمع وعانى ما يعانيه من بؤس وشقاء فلن يستطيع ذو البرج العاجي حبيب الخمرة والفن وأليف النعيم من أبناء الترف والنعيم تصوير البؤس والشقاء وهي صور الأغلبية الساحقة من الشعب ! وكيف يستطيع أن يطلبها الصورة صادقة صحيحة من وجه الصحي من لم يعرف البؤس والشقاء ؟ فليس أديبا ولا فنانا من يتصيد لك الحياة من دائرة ضيقة ولا يراها إلا من جهة واحدة . وليس الأديب إلا من يعطيها صور الحياة من جميع جوانبها بما فيها من آلام وآمال وسعادة وشقاء . ولا يستطيع هذا إلا الأديب الذي عبر الحياة وعرف منها طعم الألم والأمل ، وذلك عند الخواتم التي يحيي بين طبقات المجتمع ويتعرض لكل معرفة ، وهذا يتم إلى مستوى من حمل الراحة والمتعة

رسالة الشعر

عتاب *

(مهداة إلى الشاعر الكبير عزيز أباظة بك)

للآنسة هجران شوقي

أطمع أن [illegible] بشعرك [illegible] ... [illegible] في آية [illegible] [illegible]
و[illegible] الغناء المصوب [illegible] والتي ... [illegible] القوافي الرطاب
و[illegible] [illegible] [illegible] ... من اللاعج [illegible] [illegible]

فينحدر من الأدب [illegible] [illegible] والعيش [illegible] [illegible] [illegible] الأكبر وطلب [illegible] يحكم على [illegible] وذلك في [illegible] على العيش [illegible] [illegible] النوع من الأدباء يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مشوهة من الحقيقة لا [illegible] [illegible] حسب ما يقتضيه ظرفه [illegible] ما تطلبه مصلحته. والأدب أوسع من أن يجري إلى هذا المستوى إذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible].

لتعرف هذا النوع من الأدب والأدباء [illegible] لا [illegible] [illegible] من أديب وأديب [illegible] إلى هذا المستوى الوضيع وللتحدث عن القسم الثاني من الأدباء [illegible] الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للقصة [illegible] الذين أبوا [illegible] إلا [illegible] [illegible] وما [illegible] من [illegible] وذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الأسهال وهذا القسم من الأدباء أولى بالذكر [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible] من هؤلاء الأدباء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الأول ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

عقيل رشدي
البصرة – الرميل

[illegible] ... [illegible] من [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] من الزهدان والطبع [illegible] ... [illegible]
وأشربته [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible]
دع الشعر [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وفي الأمل [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] الذي [illegible] [illegible]
وهل [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

* * *

دع الشعر [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
وما كل من [illegible] [illegible] [illegible] ... ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible]
فإن [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] ... [illegible] بين الرسائل والكتب
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... وما كل [illegible] [illegible] [illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

إلى شاعرة الأدب والفن

تحية رائعة كأدبك، طيبة كإنسانيتك، وبعد

فلن يبكي وحدك الشاعرة المصرية (ن. ط. ع) التي ولدت مع الربيع وماتت مع الورد كما يقول « لامرتين »، وسأشاركك في هذا البكاء، وأحمل « الرسالة » شعورك تجاهها، بأن من حق الشعر أن يبكي الشعر، وما عرفت أمس الشاعرة إلا شاعرة، وهي في فتوة عمرها، تهفو إلى روح الشاعرة المصرية (ن. ط. ع) التي تفتحت كما يتفتح الزهر وذبلت كما يذبل الزهر، ولكنها تركت عبقاً وعطراً، وألواناً وأحلاماً، فلن يستطيع الموت أن يمحو آثارها من الوجود، ولن يستطيع أن يمحو ذكرها من النفوس

وأعود إلى نفسي فأقول: لقد وددت لو تلاقينا في كتاب مشترك نطلع به على الناس، وما أحرى تلك الرسائل التي تبادلناها على صفحات « الرسالة » أن تؤلف باقة الكتاب، فهي صورة صادقة للتجارب التي يمر بها الرأي ويسكن إليها الرأي، والفكرة عائدة إلى الفكرة، فهي الكتاب بذاته شعراً، ويضم صفحاته،

وأجمل من الشعر الذي طاب نشره ... علائق أحلى من صحائفه الشرب
وطاب من الشكر الجميل بحوره ... تبرأ من داء الخطيئة والعجب

* * *

تعبت لقد أنشدنا الشعر حافظاً ... كأن به حبا تنازل في حب
فيالك صدحاً وياك شاعراً ... تغرد بالصدحات والنغم العذب

ويمكن بعد أن أبعث بالقصيدة الإقليمية، فقلبي مشغول بهذه القصيدة، يمس الخواطر والتفكير في نفس الصبي، وتشغل خاطري ولي سحر في حسي، وأنا أرى التي وهبها الأدب أن يلاقي الناس في عزلة، ولعمري كيف تتصف به الشاعرة دون غيرها من الفتيات وهي بعيشة تهون عنده من الأدب، وليل الزمن وحده كفيل أن يكشف من الطبيعة ويفسر من العبقرية، ويجعل الأمين يتطلع إلى قربات النفوس، فيمكن الأدب أن يعبر عن سكينة الأرواح وتعلقه القلوب

ولقد قرأت تعليقك على رسالتي المنشورة في العدد (٨٩٨) من الرسالة فسرني أن نتلاقي في وجهات النظر، ولأنك قد صدفت التوافق على شيء، وأعلنا ما يدل على التلاقي في الأدب والتزامي في الطبع واشتراكي في التفكير. ولعل من سعادة النفس الإنسانية أن تظفر في هذه الحياة بمن يعزي رأيها ويفكر تفكيرها ويشاركها في كثير من شعورها وعطفها، حتى تحس أن بينهما تجاوباً قلبياً وربطاً روحياً ويؤلفهما تأليف واحد

ويسرني أن أعلمك أني قد خرجت من قراءة القصيدة الحلقة « كيف أدعوك » المنشورة في العدد (٨٩٧) من الرسالة والتي أهداها الشاعر الكبير عزيز أباظة بعثاً إلى الآنسة أم كلثوم، وسألها في مواضع النظم وحياه التكبير أن تسمع منها لحناً يجسد الإنشاد الرائع « لقد حضرت شفتاي فرسل إلى الموسيقي صفحت من أعماق قلبي كأنه » لا يا أيها الشاعر! ما يرضيك أن تعرب إلى وحدة الشعور وأنت في صحة شفتاي... إن الشعر الخالد لا يحتاج إلى من يصنع فيه لحناً يحسد أن وحده القلوب رشته الأرواح وأصبح يرث الصور الصور

واشتاقت قصيدتي « عشاء » وأهديها إلى الشاعر الكبير عزيز أباظة دلالة على هذا الأدب الرحيب الذي يحلق فيه شعره، والذي الجميل الذي يسري فيه أدبه وما كنت أفرغ من قصيدتي « عشاء » حتى طلعت على الرسالة الأخيرة وفيها قصيدته « حجاب » وقد أهداها ثانية إلى أم كلثوم، فقلت في نفسي: هذا كثير يا سيدي الشاعر! فإن من حق اللحن الخالد أن يقترب إلى الشعر الخالد في كثير من التوسع والطرب، فيطيب وده ويطيب بعده

* أنظر إلى القصيدتين الحلقتين « كيف أدعوك » و « حجاب » المنشورتين بعددي الرسالة (٨٩٤، ٨٩٨) اللتين أهداهما الشاعر الكبير عزيز أباظة باشا إلى الآنسة أم كلثوم، وسألها في مواضع النظم أن تسمع منهما لحناً بتلك الأصداء الرائعة « المحرر ... »

دمشق

إبراهيم شرابي

وقفت مواقف كثيرة « بين عزة الملك وأم كلثوم » وأنت تحب في قصيدة الشاعر الكبير « كيف أدعوك » وفي مجاراة الإنشاد « المجيد مصطفى التواضع ومنكر الذات » مصرًا أن تلاقي وجهات النظر وأن تذهبي إلى رأي مشترك هو أن الشعر الخالد يرمي من ينبوعه ، ولا يستطيع الحس الخالد أن يرمي بغير الإنشاد والخروج إلى الشعر والفرائب !

هذا ومع أنك لا ترجأ نشر قصيدتي « قربة عروس » وأحب « [illegible] » ، لأن من الشعر ما لو نشر في غير حينه لأضاع كثيرًا من روعته وجماله [illegible] وتلك الشخصية والأوزان

دمشق - سورية — عمر أبو شوقي

لقد ولدت مع الربيع متآخيات مع الورد — وسكرت حياتها كما عشت ، كانت أنفاسًا من وحي الورد ، وفنونًا من عبير الأنام ، وسحرها لا يعرف طعم الربيع إلا من أمراء الناس

إن روح ناعمة تطل عليك من عالمها الآخر يا عمران ، وتحفظ لك عهد الوفاء ، وتشكر لك هذه العاطفة الطيبة التي أمدت عليك أن تذكري نحت لك في الأدب والإنسانية — ترى هل أدركت من طريق الإلهام سر هذا الأسى الذي أطفأ نور الشباب في إبانه وأذبل زهر الربيع في ريعانه ؟ إنه سر عجيب — لكن بين الضلوع وطوت عليه الصدوع ، وقدر له أن يستقر في تلك الحفرة الصغيرة التي تنتهي إليها كل حي ، وتستوعب كل شقي ، وتسكن كل حركة وتخمد في رحبة الوجود كل مصير !

ورحم الله تلك الروح التي تنبت من حياتها ما لم تجده الأحياء حسبها في ظلام القبر أن هناك من يذكرها بالحب والفن ، يذكرها بلسانه وجنانه ، وحسبها تسبيح وأعذب أصداؤها تطهر في صدور من تشده على وحرقة الجراح ! هذا أقول لك يا عمران وقد أرى بشعرك وتحركت كوامن الشجن ! أتؤمن بتلك الملائكة التي ناءها الأسى إلى الوفاء آنس من أجواء الجنان ، وحسب الشاعرة الراحلة هذه النفحات العطرة تهب في ذكراها من « قربة عروس » !

أما مبلغ أن من الشعر ما لو نشر في غير حينه لأضاع كثيرًا من روعته وجماله ، وهذا يسعدني أن أقدم شعرك إلى الناس ، أنت يا أبا الشاعرة « الجبورية » التي ظلت تهب حين تحب أن ينال رضين الجميع [illegible] وقد [illegible] هذا العدد من الرسالة بقصيدتك الأولى « [illegible] » [illegible] الأخرى إلى العدد الذي يليه

أما عن هذه السكاكات [illegible] الذي تحول إلى هذه [illegible] تؤلف بذاته فلست أدري أي حظ ينتظر [illegible] إلى أي [illegible] كتاب صهباء طليم ، ولكن أزمة القراء صرفتني عن التفكير في مراجعته إلى حين ! بل أن هذه الأزمة ان تنحل وهذه النسخة لن تروي ، وتجد القراء من وهمهم ومالهم ومجدهم ما يحملهم على قراءة الكتب التي تستحق بذل الوقت والجهد والمال ! ماذا تقول إني كان للقاري العربي قد أصبح قارئ مقالة ، يريد أن [illegible] وهو يحتسي [illegible] من الشاي أو يعد [illegible] ومن الحرام أو ينتظر قدوم صديق ؟ هذا موضوع تحدثت عنه في عدد مضى من الرسالة ، وأحب أن نعود إليه يا عمران [illegible] وأن تحمل التحية الخالصة والشكر الأمين إلى الأديبة السورية الفاضلة السيدة وداد سكاكيني ، فلي معها حديث في وراء [illegible] في [illegible] منذ بضعة أشهر ، ولقد أعرف صوتها الأدبي [illegible] وكم نعرف صوتك في الأقطار العربية عامة وفي سورية على الأخص ، فما أخرني عن أن أتقدم إلى قرائك هو حرصك على كتبك [illegible] أدري إن كانت كتب الأديبة السورية من قبيل البضاعة التي يرغب فيها شراء القراء ، أم من قبيل البضاعة التي يزهد فيها الواقع الذي لا أملك ! مهما يكن من شيء فحسبنا اليوم أن نلتقي على صفحات الرسالة ، لننتظر ماذا يكون من أمر الغد القريب

أما من هذا الباب الذي فتحته من قبل وعيب منه رواج العبودية الإقليمية ، فإنه ليسرني أن تطرحه بهذه الكلمات : إني أعجب من شعوبيتها بينها دون غيرها من البلاد وطن جبهة دون غيره من الأوطان ؛ لأني أرى الفن وطنًا وأحب أن يلتقي الناس في هواه ، فصدقني إني أحب أن أسمع هذه الصيحة من كل قارئ وأديب في مصر ولبنان وسورية والعراق ، وكل وطن ربطته بالعروبة أوثق رباط ؛ أحب للكتاب والشعراء أن ينظروا إلى أصحابهم وهي مجردة من أثواب الوطن الصغير إلى أواصر وطنهم الكبير .. فقد ذهب عني من الأذهان هذه العصبية الجوفاء التي نلمسها لدى [illegible] في مصر لأنه

مصري، وكتب إلى جانب أبي ماضي في لبنان لأنه لبناني! إنما كلاهما في رأيي ورأي الحق شاعر «عربي»... وهذا هو العنوان الصحيح الذي يجب أن يخرج عنه أحد، أهل الفن هنا وهناك

ولقد فهمت من وراء السطور في رسالتك سر إعجابك بشعر عمر أبي ريشة، كما فهمت من وراء الأبيات في قصائدك سر عطفك على شعر أنور العطار... ودعني [illegible] على أن شعر يوسف حداد لم يظفر منك بشيء من هذا العطف وذاك الإعجاب لأنه [illegible] ينبعث من [illegible] ورقاب [illegible] من جناح غير الجناح! أريد أن أقول إن سر ميلك إلى الشاعرين مصدره أن شعرهما يصور الناحية [illegible] من نفس الذبيح التي [illegible] منه... وهذا مفرق الطريق بين شاعرين يمثل أحدهما شعر يوسف حداد ويمثل الآخر شعر أبي ريشة والعطار. ولست أريد من وراء هذه الكلمة العابرة أن أخرج شعر الشاعرين من دائرة «الأدب النفسي» كلا... [illegible] أن أقول إن الجانب الشعوري [illegible] والخيال فوق المستوى المطلوب في شعر الشعراء... هي التي تدفعني إلى أن أرى قصيدة «الشاعر» [illegible] حداد [illegible] الذي أرى [illegible] قصيدة «رابعة» [illegible] أو قصيدة «الطلاسم» لإيليا أبي ماضي... وهو مستوى من التحليق لم يبلغه بعد شعر عمر أبي ريشة ولا شعر أنور العطار

إن حداد يا سيدي لونا من الشعر يستحق [illegible] وكلا اللونين يرضى عنه «الأدب النفسي» وسكنه [illegible] تختلف درجاته ومستوياته... وأرجو ألا يفهم القراء أن حكمي على يوسف حداد هو حكم عام على شاعريته، كلا... إنه حكم على هذه الشاعرية في ضوء هذه القصيدة الواحدة التي لم أقرأ له غيرها [illegible] وقد تكون «فلتة» من الفلتات التي يصعب أن تتكرر من حين إلى حين

ليس من شك في أن الآنسة [illegible] ستفهم من هذا الكلام [illegible] اختلاف في الرأي... لا بأس من أن نختلف في أمر ونأتلف في أمور، وحسبنا هذه الأبيات التي قالها شوقي على لسان ابن ذريح

ما الذي أغضب مني الظبية العامرية
ألأني أنا شيعي وليلى أموية؟
اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية!

[illegible] الشعر في الأدب الأوربي [illegible] عنصره العام

«الأديب» في قفص الاتهام

لقد كان [illegible] رسائل [illegible] في [illegible] من عدد الأديب المنشور في العدد (٨٩٥) من الرسالة الغراء [illegible] وأحسب أن الصداقة التي [illegible] هي التي [illegible] أو [illegible] أوضح الاتهامات من غير أن يذكر اسم الكاتب! فهل [illegible] يا سيدي — والأعجب مثل هذا [illegible] لا [illegible] من غير الاسم الكامل للكاتب، فكيف [illegible] إني أعرفك [illegible] تحب أن [illegible] النظر إلى الأمور الشخصية [illegible] أصدقائه

على أي حال [illegible] «سيئاتك» [illegible] شيء... والآن دعني أحدثك حديث الأسطورة

يحكى أن جماعة من الذئاب [illegible] بها الجوع [illegible] ولكن في تلك الجماعة التي [illegible] من الذئاب [illegible] بالجرب [illegible] (أنا لست أجرب) وما كان من الذئاب الأخرى إلا [illegible] عليه وافترسته

أترى يا سيدي أن ذلك الذئب لو لم يكن أجرب [illegible] وعلة الأديب شبيهة [illegible] الذئب الأجرب من نفسه! فالكلمة التي [illegible] أن بعث بها إليك قد نشرتها دون أن تذكر اسم [illegible] الشعر بالمال يجب أن [illegible] «الأديب» [illegible] لا نبيع الشعر بالمال! [illegible] أن [illegible] الشك في أننا نبيع الشعر بالمال!

وإن [illegible] «الأديب» [illegible]

صفحتها جيدا مصورها إلى جانب قلة الأنصار تغاضب القارئ، في انتخابها بين حين وحين بكلمات مستعصية لا يمكن أن يستعملها أحد [illegible] كراسها وله من كرسي الأدب. وإذا صح ما يحوك الداعم عن «الأديب» من أن صاحبها (مسرور) في الاستمرار [illegible]، فماذا يعني التكد والنصب والإرهاق وما لاقته مجلة ناشئة لا تستطيع الاستمرار في الصدور إلا على يد الأنصار؟ أجل، ما ضع مجلة هي صاحبها عرضة للقارئ في مطلع كل شهر بوجهها الأسود؟!

يقول صاحب الدفاع عن «الأديب» الفتى خلف النماط [illegible] ثلاث. فليس صحيحا أن جميع أنصار المجلة غير الثلاثات، عشرا بالاعتقاد؛ حيث أني أستغني عن جميع الأنصار نصيرا واحدا أو نصيرين! أحذفت مقالاتهم لأسباب أخرى خاصة، بعيدة جدا عن [illegible] والحق. ويحول من نصال ألبير أديب «ولي ما ذكره كرامتك من ذلك الشعور [illegible] الذي ذكره صاحب الأديب لإرسال الاشتراك إلخ. كذب وافتراء» وأنا أعجب أشد العجب كيف يجوز الأستاذ ألبير [illegible] هذا الفتى الناطق. لا شك أنه لا يدري أن بإمكاني نشر تلك الرسالة على أوسع نطاق [illegible] كي يطلع عليها القراء ويحكموا على نفسية هذا الرجل الغريب. والآن ليطمئن الأستاذ إلى أني لا أحمل ذلك، وما كنت [illegible] هذا التشنيع كي لا يصور [illegible] ويصمني بالكذب والافتراء!

وأحب أن أسر يا سيدي الدافع أنه لم يحدث [illegible] في كلامي [illegible] صورها [illegible] في رسالة ألبير أديب إلى أحد الزملاء [illegible] يقول فيها: إنه يعاني أزمة في النشر، [illegible] يفكر في هجر «الأديب» وهجر لبنان!

[illegible] يا سيدي [illegible] أن [illegible] الكتاب بعد أن [illegible] لأني [illegible] أليس [illegible] لا ينكر [illegible] ولا [illegible] ومع ذلك [illegible] صاحب الأديب [illegible] أن [illegible] الأنصار إلا [illegible] هؤلاء الأصدقاء» ومن كلام هذا الفتى خلف النماط نستطيع أن نجمع آثار [illegible] التي [illegible] حضرة الداعم [illegible] «الأديب» لم [illegible]

ومستحضي لا تخرج عن [illegible] في [illegible] الحديث. ما هذا [illegible] ما هذا [illegible] الفرح؟ [illegible] عماره؟ وفي أي جيل وأي عصر [illegible] الكتاب [illegible] من البال [illegible] يفكر [illegible] في الجود الذي كان يجب أن [illegible] «الأديب» من [illegible] الكتاب [illegible] من الكتاب، [illegible] نحن نريد أن نجعل الأدب مهنة يستطيع أن يمارسها كل من هب ودب من أصحاب [illegible] أيها [illegible] مهزلة الفكر في هذا الزمن، و[illegible] مجلة الأديب [illegible] من ذهب.

ويروي حضرة الفتى خلف النماط — بعد أن عجز عن الدفاع عن مجلته — [illegible] إن [illegible] (اشتراكي) هو أني أرسلت إلى «الأديب» بعض القصص فأهملت، ثم [illegible] فأرسل له من أحد [illegible] ماتي نسخة كي [illegible] ولا شك [illegible] حدث [illegible] كما [illegible] سائر القراء، وكما [illegible] كل من لا يعرف الحقيقة على وجهها الصحيح، ومن [illegible] حضرة الدافع [illegible] — لا أنكر أني أرسلت إلى «الأديب» [illegible] فأهملت [illegible]، لا لأنها [illegible] الأستاذ، بل لأني [illegible] مقالا جدا بالأديب لم أرفق مع قصتي [illegible]! ثم [illegible] كذلك [illegible] أنه [illegible] نسخة من «[illegible]» [illegible] صاحب الأديب «[illegible] الإعلان» وأنه [illegible] ماتي نسخة من ذلك الكتاب. [illegible] من [illegible] ذلك [illegible] بأنه قد [illegible] على أن [illegible] ... [illegible] لا شك [illegible] الأمر [illegible] سؤالا واحدا [illegible] أن [illegible] كما [illegible] الدافع [illegible] أن [illegible] الناس [illegible] وهل [illegible] الناس [illegible] أن هناك ناشر [illegible] الذي [illegible] ماتي نسخة من كتاب لم [illegible] منه!

[illegible] أني [illegible] لم [illegible] ولم [illegible] إلا بعد أن اطلع ألبير أديب على [illegible] في «[illegible]»؟ أما قبل ذلك [illegible] رسالة كتبها ألبير إلى الناشر [illegible] في [illegible] التي [illegible] وحين اطلع على [illegible]

بعد ذلك في « التعقيبات » كتب إلى قارئ يقول « أرجو منكم إرسال شيء من كتب كارليك مورج إذ لا يجيء بريدها بإسم « الأديب » نظرًا لما كتبه وسخيه ، ثم إن صاحبك هذا يعتبر نفسه لا يستحق التشجيع كما طلبت منى ، ألم تقرأ ما نشرته له هذه الرسالة ؟ مد حليا كله الله كرزة وضمن الرسالة طلب !!

أرأيت ياسيدي كيف عرضت الوقائع وكيف دفعها صاحب الأديب إلى أسفل هذه المهاترات الساقطة ، لأنه قد عجز عن الدفاع عن نفسه وعن مجلته ؟ ألا ما أحقرها من طريقة تلك التي حدثنا بها هذا الشاب الأجرب عما سبق من حديث !!

« المعرفة العربية » كارليك مورج

علا بعده النشر وعينا رقبه الأديب الناشر فقد نشرت هذه الرسالة كلها ، ولم أجد لنفسي أن أستصحب غير فقرة واحدة دفع بها باحثًا ، ولكن يمكن أن نستخلص طرفًا ثانيًا في هذه القصة وبعض التطلع من التعقيب في هذا العدد ، فإلى العدد القادم إن شاء الله

الهجوم في جريدة الزمان

أشهد أنني أقف على رأس المعجبين بالأستاذ محمد على غريب محرر الصفحة الأدبية في جريدة الزمان . ومن العجيب حقًا أنني أجهل الأستاذ الناشر ثم لا أخفى هذا الهجوم من هذا الإعجاب به وتقديري له ، في كل مكان يرد فيه ذكره إذا ما جرى حديث إلى من الأدب والأدباء !

وتسألني عن سر هذا الإعجاب فأقول لك : إنه إعجاب بهذه الموهبة الفذة التي أتاحت للأستاذ الناشر أن يكون أديبًا من الأدباء المعدودين ! وإن دلت هذه الموهبة على شيء فإنما تدل على أن الذكاء الخارق يستطيع أن يصل بصاحبه إلى المجد الأدبي من أقصر طريق . وهذا هو اللغز الأعظم الذي سيشير إليه تاريخ الأدب في يوم من الأيام

صحيح أنني من الفشل في حياته ما يرضى به الصبر وتكسر عنده شرت القراء ، ومع ذلك فقد حظى من الفشل نجاحًا ليس له من نظير . لقد سدت في وجهه أبواب الرزق في عالم الصحافة فطفق يحن إلى الطرح ودوخة الصحف إلى ميدان الأدب وحين أدرك خطته أن الصحف الأدبية في مصر هي الرسالة والثقافة والقصص والكتاب والهلال ، تذكر في الحال أبوابها لأنه ذكي لامع . وصاغ الفطنة في هذا الذكاء في صياغته الأدبية أن يتصيح ، لأن الشرفين على هذه الصحف يعرفون اللغة العربية

إلى أي مكان يذهب بفنه ليصبح أديبًا في عداد الأدباء ؟ لقد فكر الأستاذ طويلًا ، ومرة أخرى لم تخنه الذكاء الفسيح ، إن هذا الذكاء اللماح وحده هو الذي قاده إلى جريدة الزمان . وهكذا أصبح أديبًا يشار إليه بالبنان ، وهو أن المشرف على هذه الجريدة لا يعرف اللغة العربية . لأنه (الخواجة) يوجار جلاد !

أضيف إلى هذا المظهر أنه ذكي ومحظوظ . ذكي لأنه وجد الخواجة الذي استطاع أن يقنعه بأنه أديب ، ومحظوظ لأن هذا (الخواجة) قد اقتنع فأفرد له مكانًا يكتب فيه . قد تقول لي إن المسألة لا حظ فيها ولا ذكاء ، لأن إقناع (الخواجات) بعبقرية الأدباء أمر يسير لا مشقة فيه ! قد تحدث هذا بالنسبة إلى أدباء آخرين . أما بالنسبة إلى الأستاذ محمد على غريب فهو مستحيل حتى على الزوبعة الأربعين !

ومن هنا ينبع إعجابي به ، وإلى جانب من تقديري له أنه أديب لا يعترف به غير الخواجة يوجار جلاد . وحسبه أنه يستطيع أن يقنع صاحب الزمان بإخراج كتاب يؤرخ فيه للأدب العربي الحديث . وعندما يكتب (الخواجات) تاريخ الأدب المعاصر ، فسيكون للأستاذ محمد على غريب مكان أي مكان !

أنور المعداوي

الجامع الأزهر والمعاهد الدينية

تقبل الإدارة العامة للجامع الأزهر والمعاهد الدينية عطاءات لتوريد كتب دينية وثقافية لطلبة كليات الأزهر الثلاث وتقبل العطاءات لغاية ظهر يوم الثلاثاء ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٠ والشروط تباع بالإدارة نظير ١٠٠ مليم وتطلب على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليمًا وللإدارة الحق في القبول أو الرفض

٦٦٤٨

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الأحاديث الإذاعية

من الأحاديث الأدبية التي تذيعها الإذاعة المصرية ، أحاديث يلقيها حضرة الأستاذ مدير دار الكتب المصرية كلما أخرج القسم الأدبي بالدار كتاباً أو ديواناً أو جزءاً من كتاب أو ديوان. وقد سمعت بعض هذه الأحاديث ، وأعجبني منها الحديث الذي أذيع عن ديوان كعب بن زهير من حيث إنه كان كله عبارة عن ترجمة الشاعر ، وكان يجدر أن يتضمن أصل الديوان المخطوط وأين كان وكيف حقق وهل سبق طبعه أو تحقيقه وما إلى ذلك.

ثم عرفت من عرفاني - كما يقول زملاؤنا الصحفيون - أن تلك الأحاديث تحضر من مصححي الكتب التي يصدرها مصححو القسم الأدبي الذين يقومون بتصحيحها وتحقيق نصوصها ، وأن مطبعة الدار تطبع هذه الأحاديث ليلقيها المدير في الإذاعة من الأوراق المطبوعة ، وحضرة المدير من كبار الموظفين الذين يحسب مكانتهم في الإذاعة من درجاتهم العالية في الوظائف ، لا كغيرهم ممن لم يظفروا بهذه الدرجات وتقدم لهم الإذاعة الأجر القليل مهما كانت مواهبهم ، وهم طليعة ما لهم يصيبون في إعدادها ، بخلاف الكبار من أشباه مديري القسم الذين يجيئون بالمدد إلى رأيهم ومصطلحهم من منشورات ومطبوعات ... أي أن الأجر يحصل على قدر العمل والقيمة ، كلما ... جزاؤه ثلاثة أو أربعة جنيهات ، ومن أذاع منشوراً مطبوعاً أو أكثر من الضمن والمادة كان له خمسة عشر جنيهاً جزاء غير وفاق !

نعود بعد هذا الاستطراد إلى دار الكتب ، فنقول إن مديرها رجل فاضل ، وأستاذ من رجال التربية والتعليم ، ومهمته أن يعنى بالدراسات المتصلة بالمؤلفات والدواوين التي يخرجها القسم الأدبي بالدار ، فالذي ينبغي له أن يكتب الأحاديث [illegible] الإذاعة أن يستفيد من منصبه في التربية والتعليم [illegible] ما يخدمه في إذاعة الأصيل الذي يستحق المكافأة [illegible] يصرف جهده لخاصته ... في الوقت نفسه يسمع [illegible] عن مجهودات تلك الأحاديث ... يعدون ما ... [illegible] ما يستحقون عليه ... [illegible] إذ منه ... فرق ما بين ... الوظائف الكبار والصغار.

ثم نخلص من ذلك إلى وجهة عامة ، فليس الأمر مقصوراً على دار الكتب ومديرها ، وإنما هي حالة إذاعية عامة ... طلب الإذاعة المصرية في استجلاب ما تسميه أحاديث رسمية ، وهي أحاديث لا تهم أكثرية الجمهور ، وكأنهم يعرفون ذلك ويعلمون أن الجمهور يغلق وقت إذاعتها فلا يستمعون إليها ، وإن كانت الإذاعة تهتم بها ... نخلص إلى هذه الوجهة العامة لندعو أن تخلص الإذاعة من هذه الركود ، وتتجه إلى الاستفادة ، فلا يكون همها مراعاة كبار الموظفين ، بل تتجه إلى من تتوسم فيهم الكفاية والاهتمام بتقديم ما يجيد من الأفراد ، غير مراعية فيهم منصباً ولا درجة.

ومما يتصل بهذا الموضوع ، ما سمعنا العدد الأخير من الأسابيع الماضية ، بعض الصحفيين الذين يعلقون على الأخبار الأسبوعية ويتناولون أهم حوادث الأسبوع ... أسماعهم أجلاء وأعيانا لامعة يعدون أن يكون لهم ... أو ... ويعتاروا ... وأصبح العجب برنامج «أهم حوادث الأسبوع» لأن صاحبه ... منذ أسبوع ... وكل منهم يستطيع أن يعرف كما يعرف

وكأني بأولئك الأساتذة لا يجيدون في أحاديثهم جميعاً ، لأنهم والقرن في طريقة الإذاعة في الإذاعة ... على الجمهور ، وهم لا شك - معذورون في عدم تقديم إساءة مهمة ، لأن الإذاعة تطلب منهم ذلك النوع من الأحاديث ، والإذاعة غالية وطلبها رخيص.

وموظفو الإذاعة المتصرفون بالأحاديث لهم نظر ثاقب ... بأنهم في كل عهد من عهود الحكم ، إذ ينظرون إلى صاحب العهد الذي يكونون حاضرين فيه ، فيطلبون الأحاديث منهم

وخاصة المتصوفين الوطنيين. وفي هؤلاء الأنصار والوطنيين أمثال [illegible] يعتقد [illegible] وتكفي نسبتها [illegible] هو مقياس النظر الثاقب الذي لا يستطيع أن يمتد إلى هؤلاء الأساتذة في غير أوطانهم.

ويسعدني أن أزف إلى معالي الدكتور حامد [illegible] الدولة المختص بالإذاعة وسعادة [illegible] مرسي [illegible] الأحياء [illegible] في سبيل [illegible] أرواح [illegible] والتصوير الذي لا يزال [illegible] في أعناقهم.

مشكلة القراءة

كتب الأستاذ محمد علي غريب في جريدة «الزمان» عن [illegible] مشكلة القراءة أو ظاهرة [illegible] الإعراض عن القراءة المتفشية في مصر بين «المتعلمين» الذين [illegible] الذين يتسببون [illegible] في المدارس أشد أمية من الجهلاء».

وقد تناول الأستاذ الموضوع من جانب مرضى تلك الظاهرة بين الموظفين ومن إليهم ممن يقضون أوقاتهم [illegible] على [illegible] وليس [illegible] ويستهلكون [illegible] مقررات الدراسات و[illegible]

كشكول الأسبوع

◘ [illegible]

◘ [illegible]

◘ [illegible] ١٩٤٩ [illegible]

◘ [illegible] التي [illegible] ١٩٤٩ [illegible]

◘ [illegible] الصحف التي تصدر في مصر [illegible] العربية [illegible] الأسبوعية [illegible] الرسمية والفرنسية [illegible] أجنبية من الإنجليزية والفرنسية واليونانية والأرمنية [illegible]

◘ تفتتح الفرقة المصرية [illegible] موسمها القادم على مسرح الأوبرا الملكية [illegible]

◘ وصلني بالبريد [illegible] مفتوح [illegible] أديب كنت قد [illegible] مسألة تتعلق به [illegible] من هذه [illegible] ورأيت أن أتولى [illegible] الرسالة [illegible] من جانب الموضوعي [illegible] هذه الأمور [illegible] ولا [illegible] الخصومة الشخصية مع أحد.

[illegible] أحدهم [illegible] موضوع [illegible] على [illegible] أنه [illegible] من [illegible] وعرف أن في [illegible] من [illegible] والملاواة [illegible] في [illegible] على [illegible] الأستاذ [illegible] في «الزمان» ويكتفي بعرض لأسباب هذه الأزمة، بل اصطلح [illegible] قائلاً: «ومع أني لا أومن [illegible] الامتحانات الحكومية وجدواها فإني [illegible] أن [illegible] بحث هذا الموضوع: لماذا ينكر القراء؟».

وأنا أشد من الأستاذ غريب بأساً من مثل هذه [illegible] التي [illegible] إذا أخشى أن [illegible] — بل أنت — ممن لا [illegible] المشكلة كلها [illegible] طريقة التعليم وملابساته، فالمناهج المزدحمة والامتحانات التي [illegible] إلى [illegible] ولا يكاد [illegible] بالإدراك، وإرهاق [illegible] والمدرسين. كل ذلك [illegible] في الكتاب، إذ لا يكاد التلميذ [illegible] من [illegible] الامتحان حتى [illegible] الكتب وهو يشعر بالسعادة [illegible] الكتاب

المدرسي يجره إلى نقص جنس الكتاب . فلا مكان إذن لحب القراءة من نفسه

ومن أكبر الخطر أن المشكلة واقعة أيضاً بين المدرسين أنفسهم . أولئك الذين يرجى منهم أن يحببوا القراءة والاطلاع في نفوس الطلاب ، لأنهم أيضاً ضحية هذا النظام المدرسي ، ومن يميل منهم إلى القراءة منهم لا يجد فسحة من نشاط […] إذ يكد نفسه في التحضير والتدريس والتصحيح . وكثير ممن يلون مناصب تحتم […] الكبيرة […] الأطوار ، وقد أصبحوا في شيء من الفراغ يمكنهم من القراءة ، ولكنهم لا […] على ما تعودوه . ومن حق […] أن […] لا يجرؤون

وما أحسبني في حاجة إلى أن أقول إن هذا الكلام لا ينطبق على الجميع ، ففي رجال التعليم كثير من […] الممتازين الذين كان لهم من أنفسهم وظروفهم الخاصة ما عصمهم من الداء القاتل

في كل مدرسة مكتبة ، ولكن هذه المكتبة ليست […] الوحيد في المدرسة الذي يشكو الفراغ ، فقل أن تجد طالباً يقصد إليها لاستعارة كتاب أو قراءة مجلة من المجلات الأدبية التي تشترك بها الوزارة للمدرسة ، وقل أن تجد مدرساً يذهب إلى المكتبة ليرى ما تحتويه من نفائس الكتب […] جديداً وكثيراً ما تجد المجلات لا تزال في أغلفتها […] ، أما الكتب فهي في غاية النظافة وإن كان يعلوها بعض الغبار […] مكتبة المدرسة إذن جديرة بأن يكتب عليها « هنا رقد […] الأفكار في مثواها الأخير » ! وإن كنا لا نستطيع أن نجد بها أحداً من التلاميذ والمدرسين […] القاعة

ويبدو أن حركة تعميم التعليم وتيسيره لجميع الراغبين غير ملائمة لعلاج تلك المشكلة ، لما تستلزمه من الإكثار من التلاميذ في المدرسة ، ولكني أرى أن أصل الداء في المناهج المزدحمة وفي الكتب المدرسية وكيفية الامتحان فيها ، مما يحول […] أمام الكتاب العام الذي يجب أن يحتضنه الناشئ بجانب الكتاب المدرسي ، فلا […] في نفوس الطلاب أن الكتاب […] دورة مدرسية […] عن […] الامتحان […] المدرسين ليس بكثير […] من طريقة السرد والتلقين ، والتخفيف عن […] في تصحيح الكراسات ، أي […] من العبء الملقى كله على […] إشراك الطالب وتعويده على […] والتحصيل بنفسه ، والعدول […] في طريقة الامتحان بالنوع الذي […] إلى […]

[illegible]

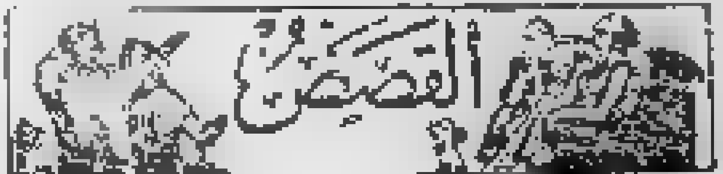

المعطف

مسرحية عن كليفورد باكس

للأستاذ علي محمد سرطاوي

[illegible] مسرحية [illegible] على [illegible] الأدب [illegible] العالمي [illegible] ١٩٣٩ [illegible] الأصيل الذي [illegible] من الآثار المنشورة [illegible] الشعر [illegible]

كاتب مسرحي

كليفورد باكس كاتب انجليزي معاصر [illegible] للمسرح [illegible] على تعريف قراء الرسالة أكثر من أنه يعرفه، فالمسرحية [illegible] جعلت مستمعا يسير على [illegible] آمال [illegible] عليها في هذه محاورة المرة الثانية وأنها جعلته مؤمنا

أشخاص المسرحية = ملك، روح، فتاة ماتت حديثا

المكان: عالم الأرواح غير المنظور

المنظر [illegible] فائقة، يرسل [illegible] طريقان: طريق إلى اليمين يوصل إلى السماء، وطريق إلى اليسار يؤدي إلى الأرض، وقد جلس الملك بين الطريقين على مقعد من صنع الطبيعة

يجلس الملك [illegible] يدخل من اليمين روح في طريقه إلى الدنيا [illegible] طريقه كالأعمى وكأنه [illegible] بمرور الملك [illegible]

الروح: [illegible] طريقي - ما في ذلك شك! إلى أين أمضي؟ أي الطريق؟ أأنا [illegible] في هذا الظلام؟ أم أعود [illegible] إلى السماء؟ إلى أن [illegible] السير! لست أرى شيئا مما حولي. لست أدري هل [illegible] الظلام [illegible] على هذا الشكل [illegible]

[illegible] قليلا [illegible] النور [illegible] ما حولي [illegible] جبال شاهقة [illegible] من [illegible] الزرقاء، ومن [illegible] أطلب من [illegible] الأزاهير [illegible] هذه السماء [illegible] في مثل هذا [illegible] إلى أين؟ بعيدا عن الأرض التي سأعود إليها اليوم والتي كنت [illegible] في الماضي [illegible] على [illegible] كرة [illegible] إلى الأشياء، هناك [illegible] الجبال [illegible] إلى في الأقل [illegible] والنور [illegible] من الشمس وكأنه شعاع [illegible] من الماس! وما زلت أتذكر [illegible] عليهم؟ [illegible] وجميلة [illegible] الرجوع مرة أخرى إلى الأرض في صورة فتاة أو شاب! ليتني أستطيع الاهتداء إلى الطريق

الملك: إن الأرض بعيدة [illegible] يوم واحد

الروح: من ذا الذي يتحدث؟ أملك؟

الملك: نعم

الروح: [illegible] الملك! لقد أرسلت إلى الأرض [illegible] أفلا [illegible] على طريقي؟

الملك: أتريد الحياة في الأرض؟ ألم تكن سعيدا في السماء

الروح: [illegible] السماء [illegible] على [illegible] فإنا لم [illegible] الاستماع [illegible] أكثر من ذلك [illegible] من النعيم الأبدي [illegible] إذا رأيتني أتحدث [illegible] ما الذي من هذا [illegible]! هنالك أشياء لا [illegible] من الأرض التي ما زالت لها آثار [illegible] في ذاكري، ولكنني كنت [illegible] من [illegible] إلى آخر [illegible] من أولئك الذين [illegible] أن الناس [illegible] والسعادة في [illegible] كأس في السماء، وهذا ما [illegible] إلى الاعتقاد بأن هناك مجالا [illegible] للسعي. [illegible] أسير في اتجاه غير صحيح، أرجوك أن تدلني على الطريق

إني [illegible] من الأرواح [illegible]

نحو من الأرض ، وهبة من شبح الهالة والتوهج. ولكني لا أذكر أن عبوراً من هذا النوع قد تاقت نفسي وأنا هبطت إلى الأرض المرة الأولى

الملك: هل استطاعتك من هذه الفجوة رؤية الكوكب الذي هبطت منه

الروح: أين؟ إني أرى نجوماً لا يحصيها العد، وكأنها فقاقيع على بحر من الظلام. لست قادراً على تمييز الأرض من بين ... أمن ذلك الشبح الضائل المختفي من الظهور؟

الملك: كلا. إنه أقل لمعاناً ... جد حقيرة صغيرة ، ومكان متواضع لا يكاد يرى من الشموس في الفضاء

ألا ترى تلك الكتلة الهائلة في الناحية البعيدة من القطب الأكبر ، والتي ينبعث منها شعاع متعدد الألوان ... أمن تلك الناحية اتجه ببصرك إلى الشرق واجعل نظرك يتعمق في استهواء إلى ما وراء الغرب

الروح: ليس في استطاعتي أن أرى شيئاً في تلك الأنحاء التي تشير إليها؛ هنا أرى ظلاماً مخيماً وفراغاً هائلاً

الملك: أرجع البصر إلى تلك الجهة مرة أخرى

الروح: يخيل إلي أني أرى شعاعاً ضعيف اللمعان ، فهل تلك الأرض؟

الملك: لقد أخطأت ، ترى الأشعة التي تحرك فيه الأرض. إن الذي رأيته ليس إلا الشمس التي يبهر نورها نظر الإنسان

الروح: ولكني الآن أرى أقراصاً شاحبة الضوء تعود على نفسها في شكل دائري ، أراها تدور مسرعة في الفضاء فتتحرك أمام عيني المتعبتين؟

الملك: ترى تلك المدارات الثلاث!

الروح: نعم ...!

الملك: تلك هي الأرض. ولكنها تبدو للعين حقيرة داكنة الظلام. ولكنها على الرغم من ذلك ممتلئة بكل شيء جميل وكل شيء لا تقوى الأنفس على احتمال ما فيه من أحزان خلال الأبد ... شيئاً

الروح: ألا تبصرني كيف ... الزلازل التي ... بها

... روح من السماء إلى الأرض؟

الملك: أنت أشبه ما تكون بنجوم ... وجوه تنعكس عليه الضوء على نفسه ، وترى في ... يطله مقاحمة على صراع عنيف في النفس بين الرغبة والحرمان وبين الطموح والإحساسات

الروح: أقسم بالذي حملني أن سوف لا يقف ... حتى بيني وبين الحب الذي سأنفس منه حتى تنجى ...

الملك: لقد سبقتك إلى الأرض ملايين وملايين من الأرواح التي كانت تحمل في نفوسها هذا الشعور ... من يحوي شغفك واجد قلبك من القوة ما يكفي للتغلب على هذه الغريزة؛ ولكني لا أرى مناصاً من أن أحذرك حين أقول لك إن الزلازل أو البعث إلى الأرض تحمل في طياتها معاني ... ودواعيه الخفية

الروح: أتحذرني أن تعودني إلى الصفة الجديدة لأمضي إلى الأرض؟

الملك: إنك ستشعر الأنفاس المتعة التي انتظر فيها ... حول شتى ...

الروح: ماذا تعني؟

الملك: إنني في انتظار فتاة ماتت ... الأولى على الطريق إلى السماء. إن الأرواح حين تخلع أجسادها ، ... يحول أهل الأرض بين عيونهم ... من هذه الطريق. إن الأرواح وهي تهبط من السماء إلى الأرض لا ترتدي غير هذا الزي البسيط الذي تبدو فيه أمامي الآن ، ولكن من المستحيل على الأرض لا تمكن الثقل المكدود للأرض من أن يمسك الروح ... ما ينسج لها منطقاً من الكبرياء والغرور والطموح ، لا تستطيع من الأنفاس الخانقة وزينة شرفته الحسي ، ويصبح ذلك المعطف الواهي الذهب والفضة والجوهر من مستلزمات الأرض حاجزاً مرعباً بين الإنسان وجوهره الإلهي الصحيح ، كما تختفي لهيب القاذورات ... عن العيون. وحين تموت تلك الأنفس لا تخلع هذه الزينة التي لبستها على الأرض ، ويبقى عليها في طريقها إلى السماء وأنا وحدي الملك الذي يحمل أثقال ... الأرض ، أقوم بواجب تطهير الأرواح وإرشادها إلى خلع هذه المعاطف قبل دخول السماء ... فيه في ... الروحانية كما ... الآن

الروح : هل لك في جميل تطوق به عنقي ؟

الملك : ماذا تريد ؟

الروح : أن تتيح لي فرصة أقيم فيها البرهان على أني لم أتحكم من الحب إلا بالكلام [illegible] ما تقول ، وذلك عن طريق [illegible] في تخليصه من ذلك العطف

الملك : إن الأمر ليس من السهولة كما يخيل إليك ... إنه أمر شاق عسير

الروح : كيف ! أعسير على أن أخلصه بخلع ذلك الرداء ، وأن يعود إلى سابق عهدها ؟

الملك : ستتيح لك الفرصة التي تريدها ... انظر إلى تلك الناحية — إنها قادمة ، ولما تتخلص من المتاعب الأرضية ها هي تمشي وهي في حالة متوسطة بين اليقظة والنوم ، أشبه ما تكون بإنسان يحلم حلماً لا يستطيع الانفكاك منه (تدخل الفتاة من اليسار وقد ارتدت معطفاً طرزت في حواشيه رسوم متقنة رائعة الألوان ... مرائية للنظر يدل مرآها وشعرها على أنها نائمة)

الفتاة : كلا ... لا تعجبي ! يجب أن لا تتركيني ! ... يخيل إلي أني قد عبرت مراتب ، وعلى الرغم من أن الآلام قد نأت بكلكلها على رأسي ، وإن الحمى قد تسربت من جسدي ، فإني أحس بأني أصعد في عالم خيالي من فوق إلى فوق ، غير مستطيعة التفكير في ذلك ... أشعر بثقل شديد يلازمه عني أني أستريح

(تجلس على الأرض)

الملك مخاطباً الروح : إنها لم تستطع التخلص من أفكارها كما رأيت ، ولا تزال مربوطة بتلك الحياة التي كانت فيها

الفتاة : اقتربي مني ، أريد أن أحدثك عن أمور طالما خطرت عندي ... أتصدقين ! إني سجينة لأحس بجهنم من القلق ، والغرف بسطورها ، وتعدت [illegible] من أشكال تجري على ذهنه إذا استمر المرض طويلاً ... كنت أظن أني سأدمر كل ما له ، وأني لن أموت ، وأن هذا المرض سيمضي كسحابة الصيف ... ويح نفسي ! ما الذي حدث ؟ لا أسمع شيئاً ... أتراني في يوم عصيب !

الملك للروح : إن هذا الذهول الشديد الذي يعتري كل من فيها ، لحظة بعد الأخرى ، سيصبح أقل شدة وعنفاً

الفتاة : ما هذه الصور التي تتراءى لعيني ؟ أين الروح حبيبي ! ... الصور ... والشمس الزاهية — وهذه أشعة في الغيوم ، تبعث بعض الضياء كأنه اللؤلؤ المنثور ... وتلك السحب الخضر ، وهذه قطع الأشجار التي لا تحركها العواصف ... قليلاً مني ... وإذا حدثتك اليوم عن الصعود معها من بالحلم حالة تعجب وماذا علي ... أي عجب ؟ ... يخيل إلي أنك ستنتشلني من آلاف الأميال — من صخور الأحلام ... ومع أنهم عني مرة ثانية ... يجب أن ... أشعر بنصب شديد وإعياء مفرط ... حتى هذا العطف الذي ارتديته قد أصبح يثقل رويداً رويداً فلا أكاد أقوى على حمله

(تقع بصعوبة شديدة)

الملك للروح : لقد استيقظت الآن ... اقترب منها ... حل ذلك الطلسم الذي يربطها بالحياة حتى تخلع معطفها ... أسرع في عملك

([illegible])

الروح : لقد أتيت لمساعدتك ...

الفتاة : وهل أنا في حاجة إلى ذلك ؟ لقد كان كبريائي على الدوام يمنعني أن أعتمد على الآخرين — ولكن ... قل لي من أنت ؟

الروح : ماذا ؟ ألست روحاً في طريقه إلى الأرض من السماء

الفتاة : لا يوجد شيء كالذي تحدثت عنه

الروح : ولكن ... كيف ؟ ألا تستطيعين تصديق ذلك الآن ؟ ... انظري ... إني أمامك !

الفتاة : الروح بلا أجساد ، أشياء غير معقولة ... إنه أشبه ما يكون بآلة موسيقية لا أوتار لها ... ومع ذلك فإني أرى لك شكلاً

الروح : إن الشكل الذي تبصرينه إنما هو صورة جسدي هنالك

الفتاة : هنالك ؟ أين ؟ أتقصد الأرض !

الروح : إني ذاهب إليها اليوم

الفتاة : أتعني ما تقول ؟ إذا كان ما قلته من شكك صحيحاً فمن أنا إذاً ؟ أكون إذن ؟

الروح : إنك بجسمك قد ماتت ، وأنت في طريقك إلى السماء

الفتاة : أنا ! ميتة !! ويلاه ! ماذا أسمع ؟ إذا كان موتي صحيحاً فلا أجهل الناس على الأرض بأسرار السماء ... إن البشر طالما فكروا في السنين الأخيرة من التفكير في هذه الأمور ، وادعوا أنها خرافة ، وأن لا حياة أخرى بعد الموت

الروح : أصحيح ما تقولين ؟ ما أغرب ذلك ! ألست مرة استطرادي إلى مصري من مخيلة الناس الذي يعيشون عليها على حريتهم

الفتاة : أحسب أن هذه الصحور هي السماء . أليست كذلك ؟

الروح : وأسفاه ! إن السماء بعيدة جداً عن هذا المكان الذي وصلت فيه ذات الفك ليفصل عالم المادة من عالم الروح

الفتاة : ما دام الأمر كذلك ، فأي أحد الطريقين يوصل إلى السماء وحدها ؟ أن طريقي هذا

الروح : أحسبين أن في استطاعتك الانطلاق إلى السماء وأنت على هذه الصورة التي كنت عليها على الأرض ؟

الفتاة : لماذا لا يكون ذلك في استطاعتي ؟

الروح : إن الأعمال التي كنت تقومين بها على الأرض ، ليست إلا عوائق من الصعب عند جدت منها الرجوع

الفتاة : كنت مهتمة كما يخيل إليك ، لقد قضيت أوقاتي وشهوري — والآن — وأنا في السماء — على رغمك — تقولين إني سأجد تلك الأمور المتجددة التي جعلت مني مصدر خلع بين الناس ، وتلك الكتابة المسهبة التي صنعت عقلي وجعلته سريع الحس ، تقول لي : إني سأجد عندي سكرى الصيحين الذين هنا كل دخيل ، لا شيء بدا ، ومعنى ذلك أني أصبحت كسائر الناس . إن رغبة شبيهة لا قدرة لي على الغلبة عليها تدفعني إلى دعوى السماء ، فماذا يجب أن أفعل ؟

الروح : أول ما يجب عليك هو أن تخلعي هذا المعطف !

الفتاة : لكن لا تنس أني حللت معك وأنا أستمع هذا المعطف ، لقد صنعته من آلاف الخيوط ، وزينته بالرسوم اللامعة وبالوان قوس السحاب ... إنه صورة صحيحة عن مبادئ في الحياة ، وقليل من البشر من يستطيع الحصول على مثله ، ولا شبيه له عند الناس

الروح : أنت لا تزالين كما ، يظن أنني في استطاعتك الحصول

الروح : مالي تخلعي هذا المعطف عنك ؟

الفتاة : لا أستطيع خلعه ... إذا لا أعرف ... عن ذلك لم أصبح شيئاً

الروح : إن هذا الذي يبرر مايك منه ليس يرداء

الفتاة : كلا ... إنه أكثر من ذلك ... إنه الشخصية التي أعتز بها ... إنه عنوان الأشياء ... وذكرياتي ... ولها ... كل ذلك من أحلام وآمال وشرور ... وإذا تخليت عن نزع هذا المعطف فالذي يبقى مني ؟ إني لا أدري ماذا أصبح بذلك شخصيتي ؟ ومن أنا إذا جردت من هذه من اللآلئ ... أو مثل اللهب المنبعث من الشمس ؟ إني أكون في ذلك الحالة ، ما أنا فيه الآن — أبداً ... إذا كنت ذاهبة إلى حياة على هذه الصورة فاجعل لحياتك نهاية منها

الروح : ماذا تعنين ؟

الفتاة : أعني أنك إذا لم تقدر حياة ترى بها على أجنحتك ، فسوف تكون بسببك البؤس والعذاب في حياة حتى ... إنك ستكون موضع الازدراء ... تطارد من الأبواب ونبيه كنتي حقير ...

الروح : ألا يساعد الناس بعضهم بعضاً في الأرض ؟

الفتاة : أيبدو على هذه الصورة من الطيور والطيارة ، وتصدي ليبني الصالح ؟ إن الأرض الشبيهة إلى حد ... طرازاً مفروشة بالأشواك ، ومملوءة بالآلام والدموع ... إن الناس سيحتقرون إليك نظرهم إلى مشوه أو ما قرب

الروح : ما أغرب هذا ! يبدو لي أن الخلق الكريم مستحقاً ؟ أليس من الإنصاف النور الذي يشع في صفحاتها في السماء أن يكون الخلق الكريم كالهواء متاحاً للناس جميعاً ... لا يحتقر منه أحد كائناً من كان ... لكن يريك سيري من ... ؟ أليس له مكان في الأرض بين الناس ؟

الفتاة : إنه كالنجم البعيد ... يرى ويسر على ما يسيء من العيوب

الروح : أيحارب الناس في الأرض ، في ذلك المكان الذي أكل الدهر عليه وشرب ؟

الفتاة : إنهم يحصلون على ثروات قليلة من التراب ، وقليل من ملك يرافقه بصحوبه الشعب ...

الروح: ولا يأسون على سلامتهم القديم – لكن ماذا يشعرون وقت الموت؟

الفتاة: عندئذ يشاهد كل إنسان في زماننا ما عنده من ورق كثير وأخذ القيمة من لحم الخلائق

الروح: أيها الصديق [illegible] على هذه الصورة؟ إذن كيف تتقدم الحياة خطوة واحدة على الأرض؟

الفتاة: كيف؟ [illegible] إلى الفضاء لا إلى [illegible] الإنسان

الروح: كنت أظن أن الناس يحملون قلوبا [illegible] ولهم [illegible] السوي في الدماء

الفتاة: ولماذا تحسبهم كذلك؟ ألا يرون أنفسهم مجرد [illegible] سابح في فضاء الكون الفسيح

الروح: ولكن كم قلت منهم أنهم أرواح!

الفتاة: ومع ذلك فإن معظم الناس يبذرون [illegible] في أكثر التجارب –

الروح: وما معنى ذلك! إذا كان صحيحا ما أسمعه منك، فإن الحياة جحيم – لقد جعلت أختى الرجوع إليه

الفتاة: إذن يجب عليك أن تطلب [illegible] كما [illegible] أن الحب هو السلطان الذي يخضع له ولهى الكون، فإنك [illegible] الناس في حبهم – جميعا من [illegible] الخبث والإثم والقسوة والمصية لا تحترم غير الأقوياء ولا [illegible] الخائفين – [illegible] ويجبرونهم على تحمل الأذى والعنت والإرهاق – إني أسدي إليك هذه النصيحة ... فلا تفكر في ذلك – واتخذ لك من الآن سلطانا تغري به الأذى، وتخفي ما فيك من طيبة وراء مظاهر القسوة [illegible] ... إنك في الأرض أحد رجلين، رجل يفرض إرادته على الآخرين ويسوقهم كالأنعام أمامه، ورجل لا شأن له بين الناس، ولا يقول (لا) [illegible] هذا الصمت ... ولكن إذا [illegible] الإنسانية والرحمة من قلبك، وتركتهما في السماء وأنت في طريقك إلى الأرض، فإنك ستأخذ هناك كل ما تريد، وتدفع الآخرين عن طريق مجدك، وتغتصب اللقمة من أفواه الجائعين، لا لتأكلها، ولكن لتحتفظ بها لنفسك ... عندئذ لا ترى [illegible] [illegible] وراء [illegible] ولكن [illegible] الحياة

الروح: كنت أحسب أن في استطاعتي أن [illegible] الأرض مثل حديثك هذا

الفتاة: ليس للحب وطيبة القلب مكان هناك

الروح: أهذا هو السبب الذي حملك على حمل هذا العبء لنفسك؟

الفتاة: الآن والآن فقط ... أصبحت أدرك [illegible] بالنسبة لإنسان يبقى في الحياة ... ولكن هل أخبرك من الطريق الذي يجب أن أسلكه؟ [illegible] من مسالك [illegible] ... هاتلك الأعذار

الروح: إنك لا تستطيعين التحرك من هذا المكان قبل أن تخلي مكانك [illegible]

الفتاة: لقد أصبحت مكرا ... [illegible] أيها الروح ... إنك [illegible] الآن بطريقة حيلة لتحصل على [illegible] نفسك [illegible] ... ولكن ما دمت لا تريد أن ترشدني إلى الطريق فسوف أسير كيفما تقودني قدماي

(تتحرك سائرة إلى اليمين ... ولكن الملك يسد عليها الطريق)

الملك: إلى أين تريدين الذهاب!

الفتاة: إلى [illegible] ... إلى [illegible]

الملك: يجب أن تخلي مكانك أولا [illegible] الفتاة في [illegible] الأسرار [illegible]

الفتاة: وأنت أيضا تحاول [illegible] – [illegible] أن [illegible] في [illegible]

الملك: ليس إلا [illegible] أرضيه

الفتاة: والذي يحملنا وراء [illegible] كل!

الملك: ستجدين في الآفاق [illegible] ما لا [illegible] على بال سوف تعلمين أصعب الأشياء بأسهل الطرق وأسرعها

الفتاة: كيف أبي ذلك!

الملك: إذا [illegible] شيئا عرفنا كل ما تريد منه بسهولة [illegible] ويسر قريب

الفتاة: لكن [illegible] ليس الآن ... وأنت على الرغم من هذه الحقيقة [illegible] ... ولكن لا أجدني قادرة على [illegible] أبدا

الملاك : ... وإلى عهد الجسد الأرضية جديداً ... ذلك

الفتاة : لن أحمل ذلك أبداً

الملاك : بحق ... لا مفر لك من البقاء في هذا المكان وعلى هذه الحالة المتوسطة بين الأرض والسماء ، حتى يحين الوقت الذي يهديك الله فيه إلى الصواب متكرمين ... من الفضل ... المتخلص ..

الفتاة : وا أسفاه ... يجب أن أقدر على البقاء حفظة واحدة في هذا المكان

الملاك : رفق .. احبس هذه العواطف

الفتاة : أحس أن عواطفي ورغباتي قد ساوتا ... كلا ... لكي ... لو أخلع عن العواطف ... كل العمل شيئاً

(تقبل ... وترمي على المقعد ... وتبدو في زي بسيط ساذج مثل الروح عاما)

لقد أصبحت الآن حرة طليقة من ... القيود ... ورجعت إلى عالم السعادة المطلقة بعد طول الرحيل في عالم الشقاء ... وأصبحت جزءاً من الوجود ... على أمواجه النورانية كما تحمل أمواج البحر الزبد إلى الشاطئ الغريب ...

الملاك : (يلتفت نحو الروح) وأنت ... ؟ ومن ؟ إلى الفناء بعد رحلة الحياة .. إلى الفناء ... !

(يسير الملاك والفتاة في الطريق الأيمن إلى اليمين ... ويسير الروح في مكانه ينظر إليهما وهما يتوارى رأس عنه .. يدير وجهه إلى الجهة الأخرى فتقع عيناه على المعطف ..)

الروح : في طريق شاق مرهق طويل .. لقد عزاب ... من ... - وأ ... كيف لي بأن سأكون ... في ... البشر موضع ... والازدراء .. ولكن ليت شعري ما الذي يحدث لو أني لبست معطفاً ! العجيب أني سأكون حراً ، ... موضع رهبة الناس واحترامهم جميعاً .. يجب أن ألبس هذا المعطف ..

(يلبس المعطف)

لن أكون بعد اليوم أحد أولئك الذين يكتوون بالقسوة المتساقطة من أيدي ... في ... على ... أنتسله من ... وأمشي على ... الطالب ...

... حكم الناس ... على ... من ظهور الآخرين ... الظالم ... في ... الأشواك والعذاب ..

... الرعب ... في رحاب الأرض

... حتى ... على رأسي

« يسير في الطريق الأيسر ... إلى ... »

الملاك : ... أن أحد مكانه على المقعد بعد ... إلى السماء لقد لبس المعطف .. ... ذلك ... وأسفاه .. لقد ... أحلامه برسالة ... إلى الأرض .. ... في الطريق التي ... القدر ... إلى ... البشر .. إلى المكان الذي ... في الطبائع

« ينظر إلى الجيب »

أي روح سيهبط الآن من السماء إلى الأرض ؟ ماذا سيكون مصير أحلامه ؟ إن بعض الأرواح حين تصل إلى هذا المكان ... ، ... من ... وحرور الأرض ولكن بعض الأرواح ... الأرض على ...

علي محمد سرطاوي

... الريف

المصور

متحف فؤاد الأول

للسكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات الحكومية المصرية
(أمام محطة باب الحديد بمبانى محطة مصر)

شاهدوا تطورات وسائل النقل الحديدية وغيرها … في مختلف الأعصر ولا تنس أن تزور مجموعة من النماذج والخرائط والصور الشاملة لتاريخ النقل في مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والعطلات الرسمية كما يأتي :-

فصل الصيف — من أول مايو إلى آخر أكتوبر   فصل الشتاء — من أول نوفمبر إلى آخر أبريل

من الساعة ٨٫٠٠ إلى الساعة ١٣٫٣٠   من الساعة ٨٫٣٠ إلى الساعة ١٤٫٠٠

رسم الدخول ٢٠ مليما   تليفون رقم ٤٩٣ مدينة

مطبعة الرسالة

العدد ٩٠٢ — ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشر

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٥٠

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 16 - 10 - 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ عابدين القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

السنة الثامنة عشرة — العدد ٩٠٢ — «القاهرة في يوم الاثنين ٣ محرم سنة ١٣٧٠ — ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٠»

مجانية التعليم والضمان الاجتماعي

مطلبان في سبيل النهضة: هما مجانية التعليم ومشروع الضمان الاجتماعي. أما الأول فقد أصبحت حقيقة ناجزة، وأما الثاني فقد أوشك أن يكون ... وليس من شك في أن ... الطامحين قد ... نهضة مادية واجتماعية تتطلع إليها البلاد منذ أمد بعيد!

ومن الغرائب العجيبة أن يجيء المطلبان متعارضين يشكل إحداهما الأخرى إذا ما خلت المراقبة بينه وبين نوع المشاكل ... من الأشياء التي لا تقبل الجدل أن التعليم قد أصبح من حيث ... مجانياً كل ... في مراحل التعليم، ومعنى ذلك أن المصروفات المدرسية التي كان يطالب بها ... يعجز عن تسديدها كثير من الآباء قد ... حقيقة. ومعنى أخرى لا تقبل الجدل في هذا المقام، ومعنى أن أبواب المدارس قد تخلصت من تلك الأقفال الحديدية ... التي كانت تصد عن العلم فريقاً من الناس ... ومع ذلك فإن هناك أصواتاً متعرضة تقول إن هذا ... الطبقتين ... ولكن هذه البداية الطيبة لا تعني ... ولا ... لا ... للمصروفات المدرسية ثم تكون هي النهاية ... التي ...

طريق الراغبين في العلم والساعين إليه ... فهؤلاء ... في ... حين ... لأبنائهم أن يستطيعوا ... وهم لا يملكون ... من ... والسكن لهؤلاء الأبناء؟!

ناحية من نواحي النقص بالإجمال ... ولكن وزارة المعارف ليست مسئولة عنه لأنها ... بكل ما ... من ... وإنما المسئول عنه في تقرير الواجب الوطني هي وزارة الشئون الاجتماعية ... وزارة الشئون لن تقدم عليه ... وزارة المعارف في جعل التعليم ... أكثر من ... في ذلك مثل الماء والهواء! ... أن ... النظر في مشروع الضمان الاجتماعي ... لأن هذا المشروع كما عرض علينا عن طريق الصحف والإذاعة، قد وضع ... العاجزين عن الكسب حياة كريمة ... الحاجة التي ... إلى ذل السؤال، ويدفع ... إلى طريق الجريمة ... وتمتدى ... أنها ... من ... المساعدات ... التي ... أن ... منهم ... ووزارة ... مرة أخرى أنهم ... ما ينتظرون ... كل ... مظاهر ... والاجتماعي والإنساني في هذه البلاد. ولكن أين مشروع الضمان الاجتماعي من هؤلاء الذين ... ثم لا ... في هذه ... ما ... منهم ... لأبنائهم

الإسلام في الجزائر البريطانية

للأستاذ بدوي عبد اللطيف عوض

من العسير معرفة تاريخ وصول الإسلام إلى الجزائر البريطانية على وجه التحديد، وأكبر الظن أنه يرجع إلى نحو عشرات من السنين خلت.

ويمكن تلخيص قصة مجيء الإسلام إلى تلك البلاد فيما يلي:

منذ أكثر من ستين عاماً رغبت شخصية عتيدة من كبار الأعيان في جاه جامعة الطلاب الهنود بوصفها معبداً للهندوس، ومسجد للمسلمين، وبدأ العمل فيهما في إحدى ضواحي لندن التي تسمى « [illegible] » « ووكنج »، ولكن المشروع لم يتم منه إلا بناء المسجد، والمعبد.

ثم ظلت تلك الأبنية غير مستعملة، وقد تحول المعبد أخيراً إلى مصنع، أما المسجد فظل أمره مهجوراً

أن يستحوذوا على الجسم؟ أين هذا المشروع من هؤلاء يوم هم من العوز المادي ما يستطيعون معه أن يهيئوا لأبنائهم متطلب الملبس والمأكل والمسكن، فكيف بهم إذا انتقلوا من حياة القرية إلى حياة المدينة حيث يطلب العلم وتنشد المعرفة ويقام للثقافة كيان وبنيان؟

هذا هو الجانب الجوهري في المشكلة وإنا لنرجو أن يعمل على حل المشكلة وزير الشؤون الاجتماعية، حتى لا يحرم من جدوى هذا المشروع الاجتماعي العظيم مصريون لهم كل الحق في الانتفاع بجدواه. وأي حق أصدق وأكرم وأجل من أن يساوي وزير الشؤون وزارة المعارف في أن تعمل من الحلم حقيقة طيبة يصل إليها المشروع وهو مستند إلى أيدي القائمين على أمره في كل مرفق من مرافق الحياة!

ترى هل يقتنع وزير الشؤون؟ إن وزير المعارف كفيل بإقناعه لأن المشكلة قبل كل شيء تمس مستقبل الثقافة في مصر!

م

ومنذ أكثر من خمسين عاماً [illegible] هندي مسلم يدعى « خواجا كمال الدين » فأصبح [illegible] المسجد المهجور، فعزم على الاستقرار في لندن [illegible] المسجد ومقام حوله إصلاحية هناك، وزاده حرصاً على ذلك ما كانت تهيئه له ظروفه المالية من رخاء وثراء، يسر له [illegible] في نجاح هذا المشروع العظيم.

لقد أدرك « خواجا كمال الدين » وكان له آثار شتى ظهرت في هذه الحياة الهادئة، فقد جاءت الإرساليات الإسلامية الأولى إلى إنجلترا ومواكب الوفود تترى، فنشروا الإسلام، وكانوا النواة الأولى لتكوين وحدة دينية عظيمة لم تكن معروفة من قبل في سائر أنحاء هذه البلاد.

بهمة الله صادف المسلمون بادئ الأمر صعوبات كثيرة، ولم تكن في القارة لأمر الحكومات وولاة الأمر هناك، ولكن من رجال الكنيسة الذين كثيراً ما ناوءوهم وتناولوا الدين الإسلامي بالتجريح والطعن فيه، ولكنهم اعتصموا بالصبر الجميل وتذرعوا بقوة الإيمان الصادق.

كانت الصورة المعروفة عن الدين الإسلامي لمعظم العامة من الإنجليز، هي أن الإسلام لا يعرف إلا الإرغام والسيف لإقناع الشعوب والأمم بأحكامه، حتى أن البسطاء، والسذج منهم ظنوا أن هذه الوفود والإرساليات الإسلامية الأولى التي ذهبت إلى الجزائر البريطانية، قد جاءت لتخطف نساء الإنجليز وأولادهم، وأن هذا بعض ما تصبو إليه الشعوب.

كان من جراء ذلك أن رفض بعض عمال التجارة والمطاعم في تلك الضاحية « [illegible] » « ووكنج » أن يتعاملوا معهم مما اضطر المسلمين وقتاً ما أن يستحضروا طعامهم وحاجاتهم من لندن.

ولكن سرعان ما تبدلت هذه الظروف بفضل جهود الإرساليات الإسلامية الأولى التي كشفت للإنجليز والشعوب المختلفة مثلاً حقيقية للدين الإسلامي، وذلك بالخطابة وإلقاء المحاضرات العامة، وإذاعة النشرات، والكتب الإسلامية.

هبات القلوب حينذاك شخصية عظيمة من كبار رجال

الأعيان الباريين اعتنقوا الإسلام ، وقاد حركة المسلمين ، ملك في شخصيته « Lord Headley » « اللورد هدلى » الذي اعتنق الإسلام في حماسة وصدق ويقين ، حين ظهر له أن هذا الدين دين الأخلاق والصدق، وطهر النفس ، وحب الخير ، والرحمة، وأنه الدين الذي يرفع القلوب والأرواح لتتصل بالله ليعبدوه مخلصين له الدين ، ويعبدوا عباده ما سوى ذلك، فاجتمع القلوب والنفوس أعد من الأسلام عصرا زاهرا.

ثم بعد أن أحدث هذا في حركات المسلمين ، وبرزت الحركة الإسلامية بإسلام « اللورد هدلى » واكتسبت كثيرا من القوة والنفوذ ! فكونت جمعية الإسلامية البريطانية برئاسته لنشر الإسلام وتعريف الأعيان وسكان الجزائر الإنجليزية أحوال المسلمين وتاريخهم وعاداتهم ، وأصاب الرجل رضى ونهد من السعي بين اتصل به من الناس أن يعرفوا أن في الإسلام من جلال وخطر ، ما هو فوق كل وصف ، ويسأل عن كل دين ، وبه الدين الذي تتجه سياسته إلى توفير الطمأنينة لمن يتبعونه ، وكفالة حرية الرأي لهم في عقيدتهم ، وأن المسلم والنصراني واليهودي سواء في حرية العقيدة والرأي ، والعمرة الهادئة ، وأن الحرب وسيلة من السكينة لانتصار الحق على الباطل ، ونشر السلام بين الكل

لقد حسن أنظار الإنجليز وغيرهم إلى الدين الإسلامي ، وأفهمهم أن الخرافات التي تحيط به في أذهان الناس ورؤوسهم لا نصيب لها من الحق والصحة . ومع ذلك أن اعتنق الإسلام كثير من الشخصيات البارزة الإنجليزية وغيرهم ، وانتقلت الدعوة من حوافزها الضيقة المحدودة إلى أوسع مداها ، ونشأ ذكرها ، وذاع أمرها، في كل الجزائر الإنجليزية بعد أن كانت حبيسة بين بعض المدن والولايات

انتشر الإسلام والمسلمون يزدادون انتشارا وعددا ، ولم يمر يوم إلا أشرقت بنفسهم له وجهة ، وكان الفقراء والعمال أشد الناس على الإسلام إقبالا ، حين عرفوا أنه يدعو إلى الحب والمروءة والتسامح ، وطهارة الروح في النفس أعراض الرء حياته

حتى أن الحركات الإسلامية الحالية من مختلف الأقطار

الإسلامية إلى تلك البلاد جلب الخير والطمأنينة لولا الكثير ورسوخه أن الطريقة الواسعة التي انتهجها الدعاة في المشرق إلى الإسلام ، ومع ما سعى أن يوجد في مثل هذه الظروف من الأحوال من أنواع الأذى وضروب المقاومة ، كل أولئك كان له أثر كبير في إقبال الناس على دين محمد واتباعهم له ، ومهد الطريق والدعوة الإسلامية خطوات جديدة واسعة ، فقد كان الدعاة يعتمدون حقا على أسمى الطرق التي وصلت إليها الإنسانية في سبيل تحرير الفكر ، تلك الطريقة التي تلزمك أن تعبر عن تمسك كل رأي وعقيدة سابقة لك بما يزيد من بحث ودرس وتمحيص ، ثم يبدأ بالملاحظة والتجربة ، ثم الموازنة والترتيب ، ثم الاستنباط الناتج من هذه المقدمات المنطقية ، حتى تصل إلى النتيجة الصحيحة الخالصة بالطبع لها البحث والتمحيص

أصبح المجال أمام المسلمين ، وأخذوا ينشرون تعاليم دينهم في جميع الجهات التي نزلوا بها ، فتركت هذه التعاليم في النفوس أحسن الأثر حتى لقد أقبل كثير من السكان في England Glasgow للإعلان عن الإسلام

والمسلمون في هذه البلاد يتكونون من شعوب وعناصر مختلفة ، الهنود الأندونيسيون ، الأتراك ، البولنديون ، العرب ، المصريون ، الإنجليز ، الإيرانيون ، الفلسطينيون ، الأمريكيون ، مثل نيجيريا وسوريا ، وساحل الذهب وغير ذلك كأهل الملايو والتتار ، والصينيين

لكن معظم هؤلاء جميعا يتكونون من الباكستانيين ، إذ يبلغ عددهم حوالي ثلاثين ألفا في إنجلترا ، أما العرب فهم نحو أربعة آلاف نسمة ، منهم نحو الفين يمنيون في « Cardiff » كاردف ، وهؤلاء الكارديفيون لهم مسجد لإقامة الصلوات والشعائر الدينية وجمعية إسلامية تنظم أمورهم

أما عدد الإنجليز الذين أسلموا إسلاما حقيقيا في الجزائر البريطانية فحوالي أربعة آلاف نسمة معظمهم من المفكرين والعمال الذين قصروا شطرا من حياتهم في الأقطار الشرقية

أما المصريون المقيمون فهم قلة ، إلا إذا حسبنا أولئك الذين نزحوا إلى تلك البلاد في عمل عسكري ، أو طلبا للعلم ، وهؤلاء يلبثون أمدا أو يزيد

كذلك يوجد جاليات إسلامية في مانشستر وبرمنجهام وبولتن وجلاسجو والمدن الأخرى الهامة مثل أكسفورد وكمبردج وهؤلاء يختلفون قلة وكثرة.

وأيا ما كان الأمر، فعدد المسلمين جميعاً غير معروف بالضبط وإن كان تقديره غير دقيق، لأنه لم يحدث أن أجرى لهم تعداد أو إحصاء مضبوط، إلا أنه يمكن القول بأن عددهم اليوم حوالي ستين ألفا من الأنفس، وأن هذا العدد في ازدياد مطرد كل سنة بوجود الراغبين في الإسلام، وشيوعه بزواج المسلمين منهم من الأجنبيات اللاتي يرحبن كثيرا بأن يسكن إلى دين أزواجهن.

ويجمل بنا في هذا المقام أن نتحدث عن الجمعيات أو المراكز الإسلامية في انجلترا بشيء من الإيجاز.

المركز الثقافي الإسلامي

هو أهم المنشآت الإسلامية بانجلترا، وهو يشغل قصرا من أفخم القصور وأكبرها في لندن، وفي أجمل أحيائها المطلة على «Regent's PARK» ويلاحظ فيه بدع الرياش وفخامة الأثاث وبه حديقة واسعة الأرجاء، غنية بورودها وزهورها وأشجارها النادرة ويجاوره الحديقة [illegible].

وهو كذلك المكان الأول الذي يلتقي فيه المسلمون المقيمون في انجلترا ويستقبل الشخصيات الإسلامية الوافدة إلى لندن، حيث تهيأ لهم أسباب الراحة والاستقرار ويتاح لهم فرصة الاجتماع بالمسلمين المقيمين هناك.

والمركز الثقافي الإسلامي يعتبر جزءا من المشروع العظيم الذي شجعه، وما يزال يشجعه حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك «فاروق الأول» أيده الله بروح من عنده، فقد تفضل جلالته، فاكتتب عام ١٩٤٠ بعشرة آلاف جنيه لإنشاء مركز إسلامي، ومسجد بلندن.

وتوالت التبرعات بعد ذلك من ملوك الدول الإسلامية وحكوماتها. ولما وجدت المكاتب الأجنبية ووزارها أنشئ هذا المركز الإسلامي وزوده جلالة الفاروق أمره بالألف للمكتب الإسلامية، ولا يزال في كل مناسبة يزوده بمختلف المؤلفات القيمة، ويوليه عنايته ورعايته.

ورئيس المركز الإسلامي هو فضيلة الأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر أحد علماء الأزهر المعاصرين، ومتخرج جامعة برلين، ولندن، وهو واسع الثقافة والاطلاع.

وقد استطاع بما عرف عنه من جد ونشاط وشجاعة أن يعد هذا المركز إعدادا طيبا وأن يجعله مركزا ثقافيا إسلاميا ممتازا.

ولما اتسعت أعمال المركز الإسلامي وتشعبت نواحيه، وازداد النشاط فيه، وذاع أمر الدعوة بين الإنجليز وغيرهم، مما جعل أمر الإسلام ينتشر ذكره في تلك البلاد، وأصبح المسلمون في حاجة إلى مزيد من العناية والتوجيه؛ لما كان الأمر كذلك رغب الأستاذ الدكتور علي عبد القادر ورحب معه رئيس الجمعية الإسلامية في [illegible] وبعض كبار المسلمين هناك إلى المسؤولين في مصر أن يزودوا المركز الإسلامي ببعض الأساتذة من علماء الأزهر، لنشر الإسلام، وتنوير المسلمين في شؤون دينهم، فلبى الأزهر هذه الرغبة الطيبة، ووضع لها [illegible]، وقرر مجلسه الأعلى في نوفمبر سنة ١٩٤٨ إيفاد اثنين من مدرسي كلية أصول الدين في بعثة دراسية إلى لندن هما فضيلة الأستاذ سليمان دنيا، وكاتب هذا المقال.

وأسند إليهما حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر العمل في المركز الإسلامي على تأدية رسالة الأزهر وإعلاء دين الله وإعلاء كلمة الحق عنه في هذه البلاد.

وقد حققت هذه البعثة بعض رجاء الإسلام والوطن والأزهر فيها، فنظمت بالتعاون مع فضيلة الأستاذ الدكتور علي عبد القادر النشاط الديني والثقافي في المركز الإسلامي، وبرز هذا النشاط في صورة كانت موضع الارتياح والاغتباط من الجميع في الحفلات التي دعي إليها المسلمون وغيرهم من مختلف الأديان والأجناس.

كذلك فتحت المكتبة العامة بالمركز الإسلامي أبوابها للزائرين في مواعيد مختلفة للاطلاع والانتفاع بكتبها القيمة وعلومها المختلفة.

والمحاضرات الأسبوعية أقبل عليها المسلمون كذلك في كثرة

لم يعرف من قبل ، ولا سيما في أيام الجمع التي يحضرونها أفواجاً فيتبادلون فيها أنواع الأحاديث الشيقة وأسباب الأخوة الخالصة

ونأمل أن يواصل الأزهر جهوده ومعونته حتى يتمكن من تأدية رسالته على أكمل وجه وأفضله ، بفضل رعاية عاهل مصر صاحب الجلالة مولانا الملك « فاروق الأول »

حقاً لقد سر المصريون كثيراً إذ وجدوا في فلسطين مكاناً إسلامياً ، بل جامعة إسلامية يجتمعون عليها ويدرسون العلوم الإسلامية ويبسطون فيها شئون الدين ، ويتشاورون فيما يطرأ عليهم من الأمور

وسروا كذلك إذ سمعوا بأن تقام فيها شعائر الإسلام ، وينتشر الإسلام كل يوم بين ربوعه ، وتحفظ فيها الشعائر الإسلامية ويحل الحب محل الوحشية

مسلم عربي

وأحسب أن المسلمين سيحسون من شعورهم بالغبطة وتمتلئ قلوبهم بالمسرة إذا رأوا مسجداً مشيداً بجانب المركز الثقافي الإسلامي ، يكون مثابة للناس وإليه تكون وجهتهم في أعيادهم ومناسباتهم ويؤدون فريضة فرضها الله على الناس جميعاً

إن الأرض الفضاء التي تبرعت بها الحكومة الإنجليزية لبناء المسجد والتي هي تقع في أجمل مناطق لندن Regent's Park لا تزال فضاء

إن المبالغ التي جمعت من الاكتتاب قد أنفق معظمها في تنظيم المركز الإسلامي وتأثيثه ، والباقي قليل لا يكفي لبناء المسجد وتشييده

إنه من الخير ، والخير العظيم حقاً أن تتضافر الجهود وتتعاون الحكومات الإسلامية ، ومن أقرب إليهم حب الخير والبر ، على المشاركة في بناء مسجد لندن وأن يكون لائقاً مشرفاً وأن تكون عظمته لائقة بأنظار الملايين من الناس الذين يمرون به ويزورونه ، وبنائه مسجداً فخماً ، على طراز المساجد العظيمة التي شيدت في عصر المماليك ، وعصر الأسرة العلوية المالكة (عصر النهضة المصرية الحديثة) ، لأنه سيكون عنوان الإسلام ورمز المسلمين في العاصمة البريطانية بل في عاصمة الإمبراطورية

إذا كانت مصر قد فكرت في إنشاء المركز الثقافي الإسلامي ومسجد لندن ، وساهمت بمعظم المبلغ الذي جمع من الاكتتاب ، وإذا كانت مصر قد تحمست في تنفيذ فكرة المركز الإسلامي بفضل عاهل مصر صاحب الجلالة مولانا الملك ، وأن هذا النجاح قد أكسبها مكانة رفيعة ، ومقاماً كريماً في الأوساط الإنجليزية والمدنية ، فإذا كانت مصر قد فعلت ذلك ، فأملنا أن تتم هذا المشروع العظيم ، وأن يخصص القائمون بالأمر في ميزانية الدولة من المال ما يكفي لبناء هذا المسجد والإنفاق عليه حتى يستمر في أداء رسالته على أفضل وجه وأكمل سبيل ، وحتى نحاول الإفادة فيه من صور الفن الديني والقاهرة ما يوازي بينها وبين سمو الفكرة ، وعظمة المثل الأعلى للإسلام والمسلمين في تلك البلاد

[illegible]

حسين عبد اللطيف عرجون

أستاذ في كلية أصول الدين وعضو بعثة الأزهر الأزهرية بلندن والمشرف بالمركز الثقافي الإسلامي بلندن

صور من الحياة

هوى على الشاطئ*

للأستاذ كامل محمود حبيب

- ١ -

ما أشبه الطائر السجين إن أفلت يوماً من بين أصابع صاحبه الصبي يبتغي الحرية والانطلاق ! إنه سيحاول جهداً أن يضرب الهواء بجناحيه ليستوي محلقاً بين ثنايا الفضاء ، لأنه — ولا ريب — سيحس في جناحيه الذبول وفي عوده الوهن وفي جلده الخور ، بعد أن عاش عمره في سجن من حديد ، أو قفص من ذهب ، لم يبل الفضاء ولا عرك متنه.

أما صاحبي فقد كان طائراً سجيناً أمسكه الحب في أغلال من حنان أمه لا تعي إلا نزوات قلبها الرحيم ، وكبلته في قيود من عطف أبيه لا تستشعر إلا خفقات فؤاده الرحيم ، وحبسته الغربة في ظلمة من التقاليد العاتية تسدل على عينيه غشاوة تصده عن أن يهتدي في مسارب الحياة ومسالكها ، ومن ورائه أبوه يلقنه — في رفق — مبادئ الدين بجوانبه [illegible] التي تبذر في القلب الرهبة وتغرس في النفس التورع وتبعث في الروح الخوف وتهد النفس بالاستسلام

وجاء أبوه الشيخ إلى المدرسة ، ووقف ينظر إليه وهو يطلب في الوداعة والفخار يتعثر في مشيته لا يكاد يتماسك [illegible] وسرت النشوة في عروق الشيخ حين رأى أنه صار الصبي المستوي من أعماق الخيال ويطلب أن يصبح موظفاً في الحكومة .. موظفاً من ذوي المكانة والشأن ، له ذهب صحبه في الناس وذيوع صيته في البلاد ، له الأمر والنهي وعلى الناس الطاعة والخضوع ؛ فإنهم للأمية الجاهلة

وأحس الصبي — منذ أول يوم — بالعبء الثقيل يحمله وهو هنا في المدينة يفتقر إلى المنزل الريفي الذي يربت على كتفه ويسعده بالحنان ويحبوه له حاجاته في عناية ويمنحه في حب ، وهو قد نأى عن أترابه في الملعب وعن رفاقه في الغيط ، فانقضت الحبور والمرح ، ليحس — [illegible] النفس ، وليجد مس [illegible] المدرس [illegible] في أعماق قلب الصبي — لأول مرة — [illegible] شبحاً صامتاً ، فانطوى على نفسه ينشر أوهامه ويطوي [illegible] يستعظم الخواطر السود إلا ريثما تنسحب منه غمرات الوحشة التي اكتنفته منذ هبط المدينة

ورأى الصبي — بعد لأي — أن لا معدى له من أن [illegible] ولكنه كان يضطرب في ذعر ويرتجف كلما ذكر عصا المدرس وهي تهوي جلدة في قسوة وعنف ، وكلما ذكر كف الناظر الغليظة وهي تهوي على وجهه [illegible] في غير شفقة ولا رحمة ، والمدرس في زيه [illegible] طريقة تبدو في التهديد [illegible] الكتب والمكر ، وينفث فيه روح الفزع والخنوع ! والناظر وسيلة في حفظ نظام المدرسة توحي إلى الصبي بأنه لا يستطيع أن يتقي شروره المدرسة إلا أن يلوذ منه ببعض صدر النهار في منأى من الحر يشم عبير الشارع ويقرأ [illegible] معاً

ولكن الصبي حديث عهد بالمدينة فما استطاع أن يتعرف في نهار [illegible] وكان رعيباً من [illegible] فما استطاع [illegible] النفوس العابثة ، وأراد أن يأمن كيد المدرس والناظر [illegible] العزم على أمره فراح يحس وجه النهار في الفصل ، يجلس في [illegible] وصمت لا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ، وراح يقضي أول الليل في حجرته الصغيرة يستذكر دروسه ويؤدي واجبه ، عسى أن يرضى المدرس أو يستميل الناظر [illegible] أن [illegible] أترابه وبعد أقرانه [illegible] — في غير جهد ولا عناء — يحب المدرس وتقدير الناظر واحترام الزملاء ، غير أنه ظل يرسف في أغلال [illegible] من الدين ، الدين الذي يبذر في القلب الرهبة ويغرس في النفس التورع ويبعث في الروح الخوف ويهد النفس بالاستسلام

وبعث [illegible] تنفح في الصبي من روح الشباب ، ومن ورائه أبوه الشيخ يلقنه — في رفق — مبادئ الدين الجافة [illegible] تحت الشيب [illegible] على وجه الصبي [illegible] في عقله ، ولكن قلبه [illegible] من مركبها [illegible] في وحدته يضطرب بين الحياء والخجل فلا يجد منجى يعتصم به

إلا الكتاب والدرس

وطالما سوّلت له نفسه الشابة أمراً ، ولكن أغلال القرية الثقال التي كبلته منذ شبّ عن الطوق كانت دائماً تمسكه عن أن يندفع

وانطوت سنوات الدرس فإذا الشاب فتى يتأبّى على رغبة الأب ، خواطره ما تزال هناك في الريف تتنقل بين الحقول والجرن ، وانكمشت أفكاره الفجة من أمانيه من [illegible] والبيئة لم يهذبها الكتاب ولا شذبها العلم [illegible] أفانين من السماجة والبيئة تنطلق في نفسه لأنه عاش عمره في سجن من حدود أو قفص من دهب لم يبرح أقفاصه ، ولا عرف أجواءه

وأراد الشاب أن يكون مدرساً فتحقق له ما أراد

ومضى الشاب إلى المدرسة ، ونحل عنه الحياة بخصومه من البلاد أيسرها الإرهاق في العمل والإملاق من المال ، وأقلها أنه رجل محسوب على موظف النفس يحاسب حساباً عسيراً على عمل من لا يعني النصح ولا يستشعر المسئولية ، أو أنه استمرأ التقشف واستعذب الغربة فاطمأن إليهما فاختار أن يعيش بينهما أبداً

واختار له أبوه ، فتزوج الفتى من فتاة وهبه من ذوي قرابته حب الجمال والثروة وهبها الثراء والقناعة وهب الطاعة والوفاء ووجدت الحكومة في الفتى اللين والانقياد فطوحت به في أقصى البلاد ، نقلته من قرية إلى قرية ، وزوجته لا تعي الضجر ولا السأم ، وهو صابر لا يجأر بالشكوى ولا يئن من ظلم ، ورأى أنه أن يعمل وهو لا يجد الوسيلة ولا يحسن الزلفى ولا يعتمد على كبير من ذوي المكانة والجاه ، فقضى عمراً طويلاً من عمره تتقاذفه القرى وتتجاذبه القرى

ورغبت نفس الفتى فاطمأن فأحس بالسعادة والنعيم

وابتسمت له الحياة فنقلته الحكومة إلى القاهرة ليعيش في المدينة الزاهرة على مهد الطرب بين زوجه وأولاده ، متناسياً القروي في قريته ، لا يندمج في غمار المدينة ولا ينغمر في صخب الحضارة ولا يعجب بطرازها المرموق ما تزال هناك تضطرب بين الحقل والجرن .

وفي القاهرة وجد الفتى رفاقاً في المدرسة يعرفونه من حوله وهو يصبو إلى المتعة ، وفي المقهى ألف صحاباً يعرفونه من

الجار وهو عين الحرية [illegible] جديرة من الزوجة والولد وهو يفر إلى الله [illegible] الفتى القروي في هدوء ساكنا من ترابه ، وسكن روح الذي كان يتوهج في [illegible] بين الحقل والجرن – فتردد عن الفتى وتردت في كآبة وحدة والولد ، غير أن شياطين المدينة كانوا يلحون [illegible] بأساليب شيطانية لا يحتمل الأب معه الابن الساذج ، فيندفع يرتاد معهم حيناً بعد حين ، ويساوره الخوف والقلق فيسكن إلى ذاته ، هو يجد فيه معاني السجن ولا يطمئن إلى رفاقه وهو السن في جيبهم معاني الرذيلة الكبرى ، والشاب المتأجج في طبعه يدفعه إلى حاجته

وهبت نسمات الصيف تلفح القاهرة بوهج الهاجرة ، وجلس الفتى إلى رفاقه يسمع حديثهم وقد نفش شيخاً يسحب سحابة الحر ويسعى بأمامه وهي تكلف كل منها نفساً من أنفسهم ، والفتى لا يصرب في الحديث بنصيب ، لأنه يحجز القاهرة من عهد طفولته ، فهو يقضي شهور الصيف دائماً – في القرية ، وأجمع رأي المجلس كله – سوى صاحبنا – على أن يقضوا بعض أيام الصيف هناك في الإسكندرية على الشاطئ ، عند النسيم الأرق ، يطلبون الحمام والراحة ويلتمسون فيهم متاع الجمال ومتاع الخمائل ، وضاق ذرع بالفتى الصمت فأجرى واحد منهم بحديثه يرى رأيه ، فقال الفتى : « ما أنا فقد دأبت على أن أقضي شهور الصيف كلها في القرية » فقال واحد : « وإذن فأنت لم تر الإسكندرية من قبل ! » فقال الفتى : « لا ، لم أذهب أبداً ، ولم يعد عندي أن أذهب » فقال آخر : « لا ضير ، فهذه فرصة سانحة تستطيع أن تجد فيها متعة النفس وراحة الجسم وفرحة القلب »

ومضى حديثهم ، وأخذ الجماعة على الفتى يزينون له الحياة في مصايف الشاطئ ، وأفاضوا في الحديث فلم يلبثوا أن يجذبوه إلى جانب الفتى في سهولة ويسر ، فألقى السمع لرغباتهم وهو يحدث نفسه : « لا ضير ، سأجد هناك الصحة والنشاط واللذة »

وبعد أيام أخذ الرفاق يتهيأون للسفر ، وراح الفتى يعد لنفسه السفرة بعينه ، وانطلق الركب إلى الإسكندرية ، فإذا وجد صاحبي هناك – وهنا رأى !

كامل محمود حبيب

بمناسبة ذكرى شوقي

شوقي وتاريخ مصر

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

كان لتاريخ مصر القديم، وما خلفه بنوها من آثار خالدة على الزمن، أثر بالغ في نفس شوقي، ملأها بالإكبار والإعجاب بعظمة المصريين القدماء، وما بلغوه في ميادين الحضارة من رفعة وسمو، ويبدو هذا الأثر واضحاً جلياً في شعر شوقي، فهو لا يكاد يذكر مصر القديمة إلا محاطة بهالة من الإجلال والتكريم، وهلم نستقبل طيفاً وافداً على مصر، فيوصيه بأن يؤدي لمصر ما هي جديرة به من عظام وإكبار فيقول:

يا راكب الريح حيّ النيل والهرما ... وعظّم السفح من سيناء والحرما
وقف على أثر مر الزمان به ... فكان أثبت من أطواده قدما
واخفض جناحك في الأرض التي حملت ... موسى رضيعاً، وعيسى الطهر منفطما
وأخرجت حكمة الأجيال خالدة ... وبينت للعباد السيف والقلما
وشرفت بملوك طالما اتخذوا ... مطيهم من ملوك الأرض والخدما
هذا فضاء تمر الريح خاشعة ... به، ويمشي عليه الدهر محتشما

ونظم قصيدة كبرى ألم فيها بالحوادث الكبرى التي ألمت بهذا الوادي العريق، فكان إذا مر بعصر من عصور المجد والازدهار، امتلأ فخراً وتيهاً، ومضى يصف هذا المجد في أسلوب ملؤه الحرارة وقوة الحياة، ومن ذلك قوله في تلك القصيدة، يتحدث عن مصر بناة الأهرام فيقول:

وبنينا، فلم نخل لبانٍ ... وعلونا، فلم يجزنا علاء
وملكنا، فالمالكون عبيد ... والبرايا بأسرهم أسراء
قل لبانٍ بنى فشاد فغالى ... لم يجز مصر في الزمان بناء
ليس في الممكنات أن تنقل الأجبال شماً وأن تنال السماء
أجفل الجن عن عزائم فرعو ... ن، ودانت لبأسها الآناء
شاد ما لم يشد زمان ولا أنشـ ... ـأ عصر، ولا بنى بناء

فإذا مر بمصر عصر استولت فيه الأمم عليها [illegible] من جمود وانحلال، ومضى يلتمس العلة من حوادث العصر [illegible] ما حل بمصر وقد [illegible] حالة مصر في [illegible] ويتعجب [illegible] ويتحسر على [illegible] وسروره، ويستخلص شوقي الحكمة من حوادث ذلك العصر في قوله:

إن ملكت النفوس فابغ رضاها ... فلها ثورة، وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الأسر، فكيف الخلائق العقلاء

وهكذا يمضي شوقي في تلك القصيدة متنقلاً من عصر إلى عصر، حتى انتهى به المطاف إلى العصر الحديث، يرسم الخطوط البارزة في تاريخ هذا الوطن، ويحدثنا في قوة عن شعوره إزاء هذه الحوادث الجسيمة.

وعندما وقف شوقي أمام النيل، أنشأ هذه القصيدة الخالدة التي يبدأها بقوله:

من أي عهد في القرى تتدفق ... وبأي كف في المدائن تغدق

أخذ يستعيد بخياله ما قام على ضفتيه من حضارة، وما شيد على جانبيه من آثار المجد، ومضى يستعرض ما يروى من أن قدماء المصريين عبدوا النيل، ويرى هذه العبادة تقوم على ما عرفوا به من وفاء ومروءة، وعلى ما للنيل جدير به من الحب والتقدير، ويحدثنا عن ذلك شوقي في قوله:

دين الأوائل فيك دين مروءة ... لم لا يؤله من يقوت ويرزق
لو أن مخلوقاً يؤله لم تكن ... لسواك مرتبة الألوهة تخلق
جعلوا الهوى لك والوقار عبادة ... إن العبادة خشية وتعلق
دانوا ببحر بالمكارم زاخر ... عذب المشارع مده لا يلحق
متقيد بعهوده ووعوده ... يجري على سنن الوفاء ويصدق
يتقبل الوادي الحياة كريمة ... من راحتيك عميمة تتدفق
وإليك بعد الله يرجع تحته ... ما جف أو ما مات أو ما ينفق

وأخذ شوقي في الحديث عن حكمة الفراعنة وأسرار معتقدهم، ومن هذه الأسرار [illegible] للثورة على [illegible] النيل، وهنا [illegible] إعجاب شوقي بتلك الهياكل الشامخة ويصفها أروع وصف وأجمله، ويصور الفنان عاجزاً أمام جلالها، لا يستطيع أن يهتدي إلى

يتكلف بعضهم إليها عنه ، ولنستمع إلى شوقي حين يقول في تلك القصيدة

ومن هياكل قد علا الباني بها ... بين الثريا والثرى تتنسق
منها المشيد كالبروج ، وبعضها ... كالطود مضطجع أشم منطق
مهد كأن صعيدها ، وصفاحه ... خلقوا بالأرض الفضاء وتتقى
من كل ثقل كاهل الدنيا به ... تعب ، ووجه الأرض منه مضيق
عال على باع البلى لا يرتقى ... ما يبتلى منه وما يتخلق

ويصور الخيال لشوقي تلك المواكب الفخمة الرهيبة ، يرى في جلالها مقدم فرعون في حشمه وحاشيته ، فموكب من مواكب النصر ، أتى فيه فرعون بجنده منتصراً مستبشراً بنصره ، وهذا موكب يحتفل فيه البلاد بوفاء النيل ، وتلك مواكب الحج يقدم فيها الحجيج إلى طيبة من كل فج عميق ، ولندع إلى شوقي يصور لنا أحد هذه المواكب في قوله

كم موكب تتخايل الدنيا به ... يجلى كما يجلى النجوم ، وينسق
فرعون فيه من الكتائب مقبل ... كالسحب قرن الشمس منها مفتق
تعنو لعزته الوجوه ، ووجهه ... للشمس في الآفاق عان مطرق
آبت من السفر البعيد جنوده ... وأتته بالفتح السعيد الأبلق
ومشى الملوك مصفدين خدودهم ... نعل لفرعون العظيم ونمرق
مملوكة أعناقهم ليمينه ... يأبى فيضرب ، أو يمن فيعتق

وفي تلك القصيدة يتحدث شوقي عن الأمجاد التي عرفتها مصر ، والتي بنت منها أصول الحضارة ، وانبثق نور المدنية ، فكان المهد الذي ولدت فيه الحكمة ، وترعرع فيه العلم ، وتأصل في مغرس تربته الدين

ويبدع شوقي أيما إبداع عندما يقف أمام صفحة من صفحات تاريخ المجد المصري القديم ، ويصل في وصفها إلى أبعد الغايات وأقصاها ، وهي أن تلك الصفحات الخالدة من تاريخ مصر ، ونطاقها عصرها القديم وهي تلك الآثار المشيدة حتى وهناك قد وجدت مكانها في شعر شوقي ، فأبدع وأجاد في وصفها وعاصر ذا يقف أمام الأهرام فيقول

قل للأعاجيب الثلاث مقالة ... من هاتف لمكانهن وشاد
لله أنت ، فما رأيت على الصفا ... هذا الجلال ولا على الأوتاد
لك كالمعابد روعة قدسية ... وعليك روحانية العباد

أصبحت من أحلامهم حرماً ... وأصبح من عجائبهم تمثال
أما أبو الهول فقد أفرد له شوقي قصيدة طويلة من عجائب الشعر ، وهو يقف أمام هذا التمثال الخالد ليسأله عن سر هذا البقاء المتطاول وإلى أين تتجه خطاه :

إلام ركوبك متن الرمـ ... ـال لطي الأصيل وجوب السحر
تسافر منتقلاً في القرو ... ن ، فأيان تلقي غبار السفر
أبينك عهد وبين الجبا ... ل ، تزولان في الموعد المنتظر

ويسأله عن سره الذي يخفيه بين جنبيه ، وعما حدث فيه وحصل من حوادث عصر ، ثم يمضي في سؤال أبي الهول عما رآه من أحداث وما شاهده من عبر

فحدث فقد يهتدى بالحديـ ... ـث ، وخبر فقد يؤتسى بالخبر
ألم تبل فرعون في عزه ... إلى الشمس معتزياً والقمر
ظليل الحضارة في الأولين ... رفيع البناء جليل الأثر
يؤسس في الأرض للغابرين ... ويغرس للآخرين الثمر
وراعك ما راع من خيل قمبيـ ... ـز ترمي سنابكها بالشرر
جوارف بالنار تغزو البلا ... د ، وآونة بالقنا المشتجر

ويظل يذكره بكبار هذه الأحداث حتى ينتهي إلى العصر الحديث فيتحدث عن مصير مصر التي يبسط ... وعصر ... كبار الأمور وجلائل المعالي

ومن أجمل الآثار التي وصفها شوقي ، واستوحى منها مقطعة تاريخ هذا الوطن مصر (أنس الوجود) بأسوان ، وقد أطال في وصفها ووصف ما أوحت به إليه من خواطر شتى في تاريخ مصر القديم ، ولا زلنا نحفظ لشوقي قوله في وصفها

رب نقش كأنما نفض الصا ... نع منه اليدين بالأمس نفضا
ودهان كلامع الزيت مرت ... أعصر بالسراج والزيت وضا
وخطوط كأنها هدب ريم ... حسنت صنعة وطولاً وعرضا
وضحايا تكاد تمشي وترعى ... لو أصابت من قدرة الله نبضا
ومحاريب كالبروج بنتها ... عزمات من عزمة الجن أمضى
ومقاصير أبدلت بفتات الـ ... ـمسك ترباً ، وباليواقيت قضا

وقد أثارت فيه رؤية هذا القصر ذكريات من تاريخ مصر ، فأخذ يتساءل عن هذا الملك المجيد ، وما كان له من مجد ، ومن

على هامش الحرب العالمية الأولى

١٩١٤ — ١٩١٨

كيف تستفيد مصر من دروس الحرب العظمى

للأستاذ أحمد بك رمزي

ظهر حديثاً كتاب عنوانه « دروس من تجارب الحرب العظمى » وضعه الجنرال الألماني البارون فون فريتاج لورنجهوفن ، وكان صاحبه من خيرة كتاب الألمان العسكريين والمؤلفين أمثاله وأقدرهم

رعمسيس وميراثه ، ورمسيس وعوده …

إن (رمسيس) عصراً فيك يجري حكمت فيه سلاطين وعرب
أسفل الطرف كاهن ومليك في زمان يواري الرأس حسب
يعرض الكاهنون أسرى عنها في قيود الفراعين جرب

وكان المكتشف من قبر توت عنخ آمون وما بقي منه من حضارة وغيرها عميق الأثر في نفس شوقي ، فمضى يسجل في شعره صفحة ناصعة من تاريخ هذا الوطن ، ووصف تلك الحضارة التي أبان عنها كشف ذلك القبر . ومن أهم ما أثر منه تلك الموازنة المؤلمة بين هذا الماضي المشرق بالمجد والحاضر المنهار ، وبين هذا الحاضر الذي بالمستعمر الآخر ، واستمع إليه يخاطب رمسيس الثاني :

قل لي أحين بدا الثرى لك هل جزعت على العرين ؟
آنست منحطاً ليس بالشاكي السلاح ولا المصيب
السيف مضطرب القنا والدهر مضطرب النصيب
لما نظرت إلى السما ء صدعت بالقلب الحزين
أتهت من حسب بلا ل هل تهيل من رهيب
تلك الحضارة من أشرق لم يصدم سلاطين
والله يسلم لم يصدر حتى ترون الوبيين

وكذلك عرف شوقي لمصر مهمة خاصة تناسب تاريخها للشرق القديم

أحمد أحمد بدوي
مدرس بكلية دار العلوم — بجامعة فؤاد الأول

في الكتابة عن الحرب من الوجهة العسكرية … من الأسر … وسكنه يستمد من ماضٍ كان … شرائطه … في تلك المناطق التي صعب إلى الروس … وهاجرت … إلى ألمانيا ، فانضم إلى العادية والمشتركة من … إحدى … الحرس البروسية وحصل قبل سنة ١٩١٤ وظيفة هامة في هيئة أركان الحرب العامة في برلين ، وما لبث أن شاع صيته في السنين التي سبقت الحرب الأولى ، لاشتهاره بكتبه ومؤلفاته العسكرية التي نشرها عن فن الحرب ومواقع المعارك . ولما نشبت الحرب العالمية الأولى … حركة وكفاءته ليعين مندوباً عن المجلس الأعلى ومتلازماً ، في المجلس الأعلى هيئة أركان الحرب العامة لجيوش الإمبراطورية النمسوية المجرية

وقد تولى في كل … هذه الحرب منصب الإمبراطورية وأسباب مشكلة جيوشها ، وسكنه يلتمس الأعمال العسكريين النمسويين ، ويحول إلى جموع الجيوش التي عددها دولة … عرش الهبسبورج … في القتال … بتشكيلاته ، وجاءت حركتها … للأخطاء التي ميزتها الجبهة الشمالية في البلقان ، واختلاف متطلبات هذه الجيوش …

والمعروف أن سير الخطط العسكرية الألمانية في الميدان الحربي أدى إلى انعزال العسكريين … من رئاسة هيئة أركان الحرب العامة ، فتسلمها فون فلكنهاين الذي … الكتاب وعينه عضواً مساعداً

والمختصر عن مواقعه على رئاسة بعض الأقسام الفنية التي بقيت في برلين ، أما الأعمال الأساسية التي من صميم عمل هيئة أركان الحرب العامة ، فانحصرت في الميدان تحت إشراف القيادة العامة

ولما أقصى المسيوم الألماني أعلم حصون « فردان » طلب إلى المرشال فون هندنبرج في أوائل أغسطس ١٩١٦ ، أن يخلف فلكنهاين في منصبه وأعلى مؤلف الكتاب كساعد الجنرال لودندورف ، يد هندنبرج اليمنى ، وقد بقي يشغل هذه الوظيفة حتى نقلت مواقعه في يونيه من السنة التالية ، بخلافه المرشال … في … وظيفته ، أي تسلم منصب الرئيس للحرب …

أركان الحرب بنفسها التي يبعث بها إلى ريخ ، وكان عمله قاصراً على المسائل الفنية العسكرية ولا تدخل في شؤون العمليات الحربية وسير القتال في الجبهات

وقد انتدب فيه حكومته مندوباً عنه للتصديق على وسام الاستحقاق من طبقة السلم فكان هذا الإنعام دليل على أهميته وتقدير الدولة له بأنه أشهر الكتاب العسكريين في الجيش الروسي

والمعروف أن الذي أنشأ وسام الاستحقاة في طبقاته العسكرية هو فردريك الأكبر ملك بروسيا ، وقد عرف الحلفاء بالإنعام به على القواد والضباط الذين جاهدوا معه في الحروب ، أما وسام الاستحقاق السلمي ، فقد أنشأه فردريك وليم الرابع عام ١٨٤٢ ووضعه على من تمتاز مقدرته في الكتابة في الشؤون العسكرية من الوجهات النظرية والعملية البحتة وفيه ذلك حصوله على هذا الوسام دليل يحدد منزلته وأهميته كانوا من الضروري منحه دون ما حصر على وسام الاستحقاق من طبقة السلم في زمن الحرب

لقد كتب المؤلف كتابه «دروس من تجارب الحرب العظمى والحرب القادمة» ثم طبع بعد شهرين للانبه ولم يكد يظهر في عالم المطبوعات حتى تلقفته الصحافة بتعليقاتها المستفيضة ، وقد لفت الأنظار فيه ما جاء في بحث فصوله عن مستقبل الجيش الألماني وحاجته التي تقول «لا يزال مستعدين للحرب»

وإذن نشر فصوله على هذا النحو أحدث حركة ناقشته بحرارة وعناية وتشرح بإسهاب الطرق التي لابد أن تتبعها ألمانيا بعد انكسارها في الحرب لتستعد إلى دخول حرب أخرى ، فاضطرت الحكومة الديمقراطية أن تضيق على الصحافة وأن تحول دون نشر تعليقاتها على الأفكار التي تضمنها الكتاب ، ولكنها حصرت نشره في داخل البلاد وسمحت بإرساله إلى الخارج ثم يتعدد تسرب منه إلى البلاد الأجنبية عدداً محدوداً

ونظرة لهذا الكتاب تجعلك تحكم بأنه سطر صفحة من تاريخ الحرب العالمية الأولى ؛ فهو مؤلف موجه للشعب الألماني لا لرجال الجندية ، ولذلك فقد أصبح شبيهاً بكتاب الفرسان مولتكه السكبير الذي قاد الحرب البروسية الألمانية ١٨٧٠ وسطع بنفسه

وهو في ميدان القتال حرب ، ... والأجيال القادمة التي لم تأت بعد وفي ذلك أثر ... على أفكاره وسيادته جيل من الناس بأكمله ، هو ... سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩١٤ ومن ... الجيش الذي خاض معارك الحرب العالمية الأولى

وكذلك كتاب ... أثر في الأجيال التي عاشت بين سنة ١٩١٨ وسنة ١٩٣٩ أي بين هزيمة ألمانيا الأولى ثم قيامها بنظام النازية ودخولها الحرب العالمية الثانية لأن الدعوة التي يتبناها مؤلف الكتاب تدور حول طرح المبادئ المثالية والإقلاع عن أفكار السلام الدائم ، والأخذ بفكرة ... نظام عسكري جديد لألمانيا مؤسس على دروس الحرب العالمية الأولى ويدعم بتجاربها الغالية ويستمد على أحدث العلوم الحديثة وتطور فنون الحرب فهو يدعو إلى أن تعمل ألمانيا لتستعيد ما ... وهذا ما دعى الشعب الألماني إليه ... من ... مؤلف الكتاب دوافع تقويه مكانته ... قوة عسكرية في العالم وأضخم آلة قتال رآها العالم في الفترة التي وقعت بين الحربين العالميتين الأولى والثانية

وهو من القائلين بأن الحرب غريزة متمكنة في طبيعة البشر ، ويرى أن طبيعة البشر لا تتغير فالحرب ستبقى ملازمة للإنسان في مستقبل أيامه كما لازمته آلاف السنين ... القرون

ومن ... عليك الشعب الألماني الذي ألف الحروب ... السلاح ؛ ولذلك ... هذه العقيدة ... فأصبحت جزءاً من ... ثابتة وإيماناً لا يعتوره الشك ولا يتطرق إليه التردد والضعف وهو يقول إن الروح العسكرية ... بروسيا ... أو ... من الأمم الأخرى ، وما الروح العسكرية في روسيا ... ولما كانت بروسيا أقوى دول ألمانيا ، ... الألماني ... حرب وأحزاب حرب ، وما ... أمة واحدة ... ويوحي ... وكل ... بعد حرمان ... طويل ... بسكره ... واحد

وهو يحاور في مقدمة كتابه ... الحرب ... عليها المسكوبة على ... من الحروب والتجارب ...

التي كانت ستصحب وجيشه علينا ، أنه فرض علينا أن نبحثها وندرسها ونحللها في أقسام الجيش وجهات الحكومة ، إننا نعلم الحقائق التي عالجها المؤلف عليه في ميادين القتال ، وفي داخل البلاد وخارجها ، فعلينا أن نوجه كل نشاطنا القومي ، وما نصنعه بين أيدينا أنظمتنا العسكرية من وسائل ، لكي نقلل الفرص ونتعب لوجه البحث من الإهمال أو الردء ولكن بسرعة وبصيرة وبدون إضاعة وقت : إذ هذا يرد الفرص كما يرد في الحروب كعامل فعال في ورطة وجيزة »

« إننا لا نستطيع أن نستخلص الآراء الصائبة التي تنفعنا أو نعد النتائج النسبية التي تصلح لنا ، إذا قصرنا بحثنا على النواحي العسكرية وحدها ، فمع أهميتها القصوى لا نستطيع فصلها عن تطور السياسة العالمية الراهنة ، ولا نتمكن من الاستفادة من هذه الدراسة إذا أهملنا التعمق في الأحوال الاقتصادية العامة وما أصاب بلادنا منها ، فنحن أمام عاصفة ولا نشك أن أسبابها اقتصادية وسياسية والتجارب التي هي في تناقض معينة لم تكن سهلة في المستقبل في مواجهتها وسد نهجها

« إن الناقد من ناحية هذا الكتاب هو الإلمام عبقري والتمسك بالآراء الصائبة التي أتت الحروب بقدر صلاحيتهم .

ووضع الحقائق والنتائج التي أخذت دروس القتال بصحبتها فنحن أمام دروس عسكرية منها ما هو من صميم الحرب ومنها ما هو من عمل السياسة ، ومنها ما هو اقتصادي بحت ولكنها دروس مضطرة بعد أبنائنا وتهذيبهم الفكري وتوجيههم في سبيل الخير الأعلى للبلاد . إنا أخذنا الجيل بصحته عسكريا ، وما الهزيمة لحرب بطلانه عنهم ، وهدمنا إلى الإقلاع عنه وما يعيب عاجز شيء منه وبطلان يجب عرضنا على تجربة وإصلاحه بطلب المجاج عليه »

وفي هذا الطابع يمضي المؤلف في شرح نظرياته وآرائه ويعرضها بوضوح وصراحة ، فيعرض الحالة السياسية والاقتصادية العامة الشرق الأوسط — ألمانيا وإنجلترا — ويعطينا صورة الحالة الفنية اللازمة لحرب حديثة الحرب الحديثة وأثرها في رجال الجيش ثم يتكلم عن القيادة وعملها

ويعد هذه الفصول بأكملها كمقدمة للنتائج التي استخلصها

وهي في الحقيقة من الأمور من كتابه « الحرب في فلسطين » ثم كتابه « الحرب الثانية ... لسياسة الحرب » وهي ...

والذي يدعو إلى لفت النظر والتأمل في هذه ... وغيره من مؤلفات القائد الألماني بعد أن ... أكثر من عشرين عاما — هو ما يساوره الرأي العام المصري من وقت لآخر — من الرغبة في معرفة نتائج الحرب في فلسطين وأثرها في يقظة الوعي القومي في مصر ، والعمل على استعادة الثقة العظيمة التي كان يعتز بها المصريون منذ أيام الهزيمة بعد الصدمة الأولى

ولما كان من المؤكد بأن قيمة أي نظام وحقيقة أي شعب وتفكيره تدل على ما يبذله كل شعب من الشعوب من العمل الصامت المستمر على أرضه وعلى الخروج من آثار الصدمة التي عاناها حتى لا تحد من كيانه — رأيت من أولى المسائل التي يجب أن يهتم بها الشعب المصري وأهل الرأي فيه هي مشكلة الحرب الفلسطينية وآثارها وما ألقته علينا من دروس

فهل لنا فضيلة الاعتراف بأخطائنا على ما فيها من جمع للمذاهب والمراكز وتبويبه ودراسته حتى نستخلص بعض الحقائق ونسجل على أنفسنا ما بها من تقصير في صفوفنا وأنظمتنا ؟

أظن أننا لا نفكر بعد في شيء من ذلك

ومن أسمى الواجبات على المفكرين وأهل الرأي أن يدرسوا هذا الموضوع وأن يفكروا ويجتروا في الكلام ما يعلمون ، حتى يشعر الشعب المصري بأن هزيمة فلسطين ليس معناها أن يستعمر تحت كنفها إلى الأبد

إنما هي نتيجة حتمية من الأخطاء السياسية والعسكرية على أيدي أناس لا يمتون بصلة إلى الفن الحربي ولا يعرفون شيئاً عن أساليب السياسة الحربية

إن الارتباك الذي وقعت فيه مصر والبلاد العربية يجب أن يشرح له أسباب ، وكذلك أما كل التصميم والاتحاد ويستلزم الأمر بيان الأسباب التي ... الجيوش العربية ... وغير مرتبط بالزمن والإجابة على السؤال المعروض الذي طالما وجهه أحمد فؤاد الذي في مؤلفاته :

« هل يأتي الأمر ... وهل يختص ... حتى يكون ... في المعركة ... تاما وكيف يأتي

الأدب المهني

أو

أدب أرباب المهن

للأديب خليل رشيد

— ٢ —

[illegible] بحوث [illegible] ووصفهم النبوغ وعبقرية [illegible] قوة [illegible] وعرى جانبهم [illegible] هذا الحديث

— السري الرفاء —

السري الرفاء — نابغ الشعر وعبقري الأدب [illegible] من عطاف الزمن وضحية [illegible] من تقلبات الطبيعة جاءت به الدنيا رغما عنه بأسماله، ولكن جاءت بالعبقري الجميل، لنتعرف عليه ونرى منزلته ومكانته الأدبية من المصادر التاريخية وحسب أقوال مؤرخي الأدب والكتاب من رواته عن الخوض في الموضوع [illegible] في صميم العلم والتاريخ لئلا نغمط الرجل حقه أو نعطيه فوق ما يستحق. قال الحلبي في كشف الظنون: كان السري الرفاء سريا ينسخ ديوان أبي الفتح كشاجم وهو إذ ذاك رقاق الأدب. وقال ابن النديم في الفهرست ص ٢٤١: السري الرفاء بن أحمد الكندي من أهل الموصل شاعر مطبوع

[illegible] الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف. وجاء في يتيمة الثعالبي من الجزء الثاني [illegible] أنه أسلم صبيا في الرفائين فكان يرفو ويطرز [illegible] بأكورة شبابه. وجاء في دائرة معارف فريد وجدي [illegible] المجلد الخامس تحت عنوان السري الرفاء: هو أبو [illegible] السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي الشاعر المشهور؛ كان السري الرفاء في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع ذلك مولع بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل دائبا على ذلك حتى جاد شعره غاية الجودة من أعوده وحسن السبك، فقصد سيف الدولة ابن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد. وكان السري الرفاء مطبوعا على الشعر رقيق الألفاظ متين المباني كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر حسن. وكان لا يحسن غير قرض الشعر وقد وقع ديوانه في ثلثمائة ورقة ثم زاد عليه [illegible] على حروف المعجم. وقد قال صاحب معجم الأدباء ياقوت في الصفحة ١٨٢ من جلد ١١: فلما جاد شعره انتقل من حرفة الرفو إلى حرفة الأدب واشتغل بالوراقة [illegible] في الصفحة ١٥: كان السري الرفاء يطرز [illegible] وهو [illegible] في ذلك [illegible] الأبرة [illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible] والطروس، وطلب [illegible] السري [illegible] وهي شخصية [illegible] الذي [illegible] يطرز [illegible] الأبرة [illegible] فلا يكاد [illegible]

وشخصيته الأخرى [illegible] هذه الشخصية كما [illegible] تحت [illegible] من [illegible] سيف الدولة وهو [illegible]

[illegible] ... [illegible] الصباح [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] الزمان ولا [illegible] ... [illegible]

في الوقت المناسب»

إننا في حاجة إلى مثل هذه الكتب التي أشرت إليها، ثم في حاجة إليها لكي نحفظ على مصر تاريخ العسكرية التي ورثناها عن أجدادنا؛ من عمرو بن العاص وصلاح الدين والظاهر بيبرس [illegible] المحافظة على كياننا واستقلالنا ثم أن يكون موضع ثقة واحترام الأمم الكبرى، ولكي نصل إلى شيء من هذا يجب أن نكون أقوياء، ولن نصل إلى القوة والنصر إلا إذا عرفنا أسباب [illegible] وعوامل نكبتنا

أحمد رمزي

طلب الوفاء فدار سادوك فاستوى ... صحو الليالي وخلوها وصحب
أن يستسعو في الحب لو يتكابدوا ... كرم النفوس فقد سلف كريما

وكأني به وهو ينشد قصيدته هذا يسر الشاعر منه وكأنما
من كل قصيدة طائف من الملائم أو وجد وتخرق كلماته صماخ
أذني سيف الدولة وهو مصمم لا يحول وقم من قال

ودع كل صوت غير صوتي فانني ... أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

وهنا نرى المخطط من أنصل هاجر نابه سيف الدولة ولكن
الذي عرفه من سيرة المصادر التاريخية أنه لما حسن شعره وبلغ
ذاته جيبه من جوده وحسن السبك قصد سيف الدولة بن حمدان
بحلب وأقام عنده إلى أن مات وانتقل بعد وفاته إلى بغداد ولقد
حتى عند الشاه طريقه حتى نبو الصعر من دولة القدم في زمن
سيف الدولة بن حمدان ملك الزمن الزاهر بالشعر والأدب اللاىء
بالمباهرة والنتبهين امثال الأمير الحمداني أبي فراس وعبقري الشعر
ونابغة الأدب أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي وغيرهم كثير
وقد استطاع الوأواء أن يأخذ طريقه دون أن يزحم
تلك الصخرة الجبارة التي كثيرا ما تحطمت من حولها الشعر
ودواوين الأدب صخرة أبي الطيب المتنبي فخلى مكانه بعد مكانة
أبي الطيب مباشرة ثم راح يمعن في إكرامه والإنعام عليه كما راح
يمعن في مديح سيف الدولة فيقول —

أما الخيال فما يمس طروقا ... يبدو بوصلك شائقا ومشوقا
وفي عينك لي الرقاد ولم يزل ... حتى الصبابة بالرقاد حقيقا

ثم يقول فيها

أهوى أغن الطرف متصل الصبا ... وأزور مختصر الجناب أنيقا
رح النهام به حميمها ثوبه ... وقدما به جيب النسيم رقيقا
في عصره الشعر طرفه الهوى ... بعد الوقاد مسكرا مطروقا
لا أحفظ الأيام لحظة واسي ... حتى بحبه رمانتها الرموقا
وركائب يخرجن من ملس الدجى ... مثل السهام مرقن منه مروقا
والنجم ممدود الرواق كأنه ... جلباب جود أخيته خلوقا
أنعامه بالسدم حتى ... أثني على بطر الأمير رزوقا
ملك صبـــس بالسماح يمينه ... حرفا ويرضع بالصوارم صيفا
رحب المنازل ما أقام فإن سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ما هذه بطلع بالحروب على العدا ... سيفا بما سجلك الحسام طروقا
قابه مرى المجد قال صبوحه ... سيفا وقال الدين منه فريقا
وإذا مضى بحر السكر منه علمه ... فأصاب من ماء فريقا
مهلا عداة الدين أن غشمكم ... حلفا بأرضهم الحيب يمر مضيقا

وهكذا راح وقد انقادت إليه المعاني وسوارد الفكر ينسج
عقدا نظما من الشعر يلبسه جيد الشعر والخلود كأنه المتنبي يتحدث
أبي الطيب

أنام مل جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم

ثم راح يعين في أماسيه بسيف الدولة وأعطيته وقد صرح
من شاكل حمده إلى ما زج إليه الشعوب من أبي حلبه وبقية
العيش فيتضرع الحبيب والمحبوب ويحن نفسه إلى موسيقى الكؤوس
ودمر القيان الفتان فيدور في ظلام يحيون

نفسي من أهوى له نفسي ... ويبغض التحية والسلام
ويلقاني بعره مستطيل ... والقاء بدلة مستهام
وحتى كأس في مقلتيه ... كدون اللوب في حد الحسام

ثم يقول من شعره له

ألا فاسقني الصهباء صرفا فإنني ... ابن لأم فيها منه حبيب مخالف
فلست ترى وشي الرياض كأنما ... ينشر في أرجائهن المطارف
وسموا الشيخ الصباء كؤوسها ... فأشرق وجه الصبح والليل كاسف
ولاح على الكاسات فاسبكها ... طرح على خمر الخدود السوالف

ثم يستشي أيامه الأولى ... أيام صبحه ويؤسه وشقاءه أمام قال
فيها

في الأيام أن جمعت شملنا ... أديت كل جبير عيد
نجام وشرك الأحداق يحيى ... وازع الظبي بالركب المجيد

وفيها قال فيه —

الشعر كالشعر في اصلاحه ... عرام يحسنه ولو أمسى
رام لما يحتاج ذكر سواده ... وأب لما يسطو على أولاده

وفيها قال

عمر وحيرات الهوية في الفتى ... جلفت منه سيادة الأملاق
مثل الهلال أقف غيره كاملا ... ترمه آخر سيره محاق

وفيها قال —

ومن حياتك [illegible] ... وصاحب الفضل أن الفضل يعقب
والرجل إذا [illegible] الأوطان [illegible] ... [illegible] في أوطانه [illegible]

كل هذا يجعلنا نشعر بأن الرجل [illegible] الشاعر [illegible] الذي يبعث له الحياة [illegible] صاحب العبقرية وأوصاب الحياة لا ينتهيه شيء من دنياه غير [illegible] والظلام والحزن والقلق فيذهب متسمعا في [illegible] غير عابئ [illegible] على [illegible] والقوم ويسكن [illegible] الحر ويبعث له الحياة مرحا —

إن من [illegible] أو [illegible] ... [illegible] إلى اللهو [illegible]
[illegible] أن [illegible] ... اليأس والـ[illegible]
وصاحب [illegible] في ... [illegible] السرور [illegible]
[illegible] السن ... لا [illegible] الطير [illegible]
ولا أقول لامرئ به ... [illegible] عال أو [illegible]
ولا أرى من [illegible] ... [illegible] الحق وقد [illegible]
[illegible] الكأس [illegible] ... [illegible] أو [illegible]
في روضة قد [illegible] ... من [illegible] الطل [illegible]
[illegible] ... [illegible] و[illegible]
أو [illegible] بالعرب أو ... يوقظني إذا [illegible]
و[illegible] في [illegible] ... [illegible] [illegible]
يبكي بلا [illegible] كما ... يضحك من غير فرح
كم جامع [illegible] ... [illegible] لما [illegible]
وكم [illegible] ناصح ... قلبه وقد نصح
[illegible] دام [illegible] ... [illegible] بالكأس [illegible]

وكثيرا ما نراه يستعذب [illegible] في شعره ومن شعره يستعذب [illegible] وعنده [illegible] [illegible] على [illegible] المعنى والتصوير للسيطرة على [illegible] المعاني [illegible] الكلم ولم [illegible] مثل هذه [illegible] إلا شاعر مطبوع [illegible] من قصيدة في [illegible] [illegible] أصدقائه وقد [illegible] إليه

أمير على [illegible] ... [illegible] ذاك [illegible]
[illegible] عن [illegible] ... [illegible] الأعداء
[illegible] عليه [illegible] ... [illegible] مكروه كل [illegible]

٣٤ ٣٥

ويعرفه أصحابه ، وأنشد من (من [illegible])

إلى غير ذلك من الأمثال [illegible] التي [illegible] و[illegible] وطبيعة الإنسان مما لا نستطيع ذكره [illegible] هذه [illegible] من وقتك أكثر مما نطيقك من [illegible] ولم [illegible] [illegible] مع [illegible] صورة من حياة هذا الشاعر العبقري ولم [illegible] شاعر [illegible] ذكره [illegible] الشعر و[illegible] وصار [illegible] الزمن و[illegible] [illegible] ديوان شعره [illegible] آل الرسول [illegible] قال من قصيدة

[illegible] كتاب الله [illegible] ... [illegible] على [illegible]
والساعون إلى الخيرات [illegible] ... [illegible] إذا كل [illegible]
قوم [illegible] عليهم حين نذكرهم ... [illegible] أقوامنا [illegible]
إذا [illegible] في [illegible] ... [illegible] و[illegible]
[illegible] للاجئهم ... [illegible] الله في [illegible]
[illegible] إلا [illegible] في ... [illegible] شأنهم [illegible]
[illegible] على [illegible] ... [illegible] به [illegible]
[illegible] من [illegible] ... [illegible] على الجمر أو [illegible]
مهلا [illegible] أوتار [illegible] ... وإنما [illegible] في [illegible]
آل النبي وجدنا حبكم سببا ... يرضى الإله به عنا ويرضينا
[illegible] الأسلاف [illegible] ... ولا [illegible] إلا [illegible]
وكم لنا من [illegible] في مودتكم ... [illegible] القلب [illegible]
ومن [illegible] ... والله يرضيه عنا وهو يرضينا
[illegible] حبكم [illegible] ... [illegible] فينا
وكيف يعدكم [illegible] ... [illegible] الأشعار [illegible]

وتنبئ هذه القصيدة عن أنه [illegible] والذهب [illegible] آل الرسول [illegible] ويراه [illegible] ويحس في [illegible] الأحاديث [illegible] الشيخ أو [illegible] منه [illegible] حين يقول —

[illegible] في كل يوم ... [illegible] و[illegible]
من ذكر القيامة في [illegible] ... ومن [illegible] إلى [illegible]
وجدنا [illegible] سافا
آل النبي وجدنا حبكم سببا ... يرضى الإله به عنا ويرضينا

لأنهم من به صدوره من ذكر القيامة ونفثوا من سماع الواجد رضي الله عنه أم غضب، ولكنها مصوب شاعر لا يوجد علوا في ساعة عجب [illegible] وهو لم يظهر من [illegible] وإذا كما قال قصيدته تلك البيتة من إعلان واسع وسحق [illegible] حين يقول ظلت أحدهم إلا الأرام في [illegible] شأنهم وشأنينا

ننا الآن بصدد هذا كله ولم [illegible] البحث في مسجد الشريف الرضا وما يجري به ولم نصل ببحثنا حتى الآن إلى النتيجة التي من أجلها كتبت هذه الكلمة ويجري هذا البحث

أترى هل يصل الشريف الرضا بيته الرضي الخاص عند ملتقى الدين؟ وهل يحن إلى أيامه الأولى بعد أن قال

رمى الزمان بنا وكان مبينا وعلنا بعد تفرع عليها

وهل تأوده ذكريات الماضي الصبي ذكريات أيامه الأول أيام كان يسري الأمرة بنفس ملأتها المسرة؟ وهل أنشده عهد الشعر الذي رفل فيه أيام بأسه وشده؟ ألا يزال يحن إلى تلك الذكريات ذكريات أيامه الأولى؟ [illegible] أسئلة نطرحها على صاحب ديوانه فيجيبنا الديوان بهذه القصيدة الماء مسترة وحنينا إلى ما صبوه للوصل مغلوب

بجانب الكرخ ثوبت مستعار وأهم الصبا أيما قصار
طوى للعمر الجديد من الشمائل وليس لما طوى العمر انتشار
ولم تعط التي في القريب منها سكيب بي ولا شط المزار
صدود في التعارب وعتاب وشوق في التباعد وادكار
لحى الله العراق وما كنيه له قمر يضيء قرار
وعاد للوصل الشر وحيث نحوه والبروق به أسحر
في أيامها حسن التصابي ورق أنهانها خلع العذار
ويجوز في ناصية أخرى

أعلل صبوتا دعاه مشوق وكلم سلك إلى هوى الزمرى
هل أنسى العمر بين عصابة سدكوا إلى اللذات كل طريق
أيهاي أرى العمر البشعي بوجاه عم كالرداء رقيق
وتلا فؤاد، التي ولا الشوى لم أرمها على ولا بعقوق

إلى أن يقول —

كلم تذكر قبل ناصية الهوى تلقين على عرق ونال صديق
صعرتني عيناه في خشية إنا لا نعبر له من الحريق

ولم يكتب شاعره بهذا الشعر إلا [illegible] الماضي من صباه، بل راح يقصه من قصيدته ويجيبه [illegible] شوره كله من سوق الرضي [illegible] موضعا لا يجد [illegible] موضع للتعدي الذي يطلب وشح الآ [illegible] يقول [illegible] بصه عمر الأيام —

وكأن الأيام [illegible] سالفه [illegible] والعماري
حق هذا الزرق يهيا سه كأنه من تحتها جاري

وختم حديثنا هنا عن الشريف الرضا بيت قصيدة هذا الذي أن ... [illegible] في الثقافة القديمة أن اتسع لنا صدر الرسالة الغر

البصرة العراق
خليل رشيد

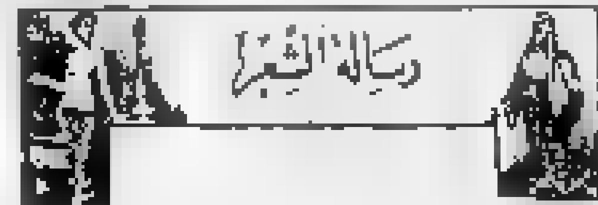

«الشباب الدامي»

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

« إلى أصدقائي ... [illegible] أولاً وإلى صديقي الناقد ... [illegible] أنور المعداوي وشاعر ... [illegible] أنور العطار ثانياً وإلى ... [illegible] العربية ... [illegible] من ... [illegible] لا ... [illegible] ... شعوري ... [illegible] هذه القطعة ... [illegible] »

مرّ ... [illegible] موكب الأفراح ... ودع الحب في القلوب الشحاح

في زحام الحياة أنطح عمري ... [illegible] بالحب وساح

أسرح الدمع في مآرب ليلي ... [illegible] الأفق ... [illegible] صباحي

وأعير الأوهام عطف ركابي ... وأسوق الأسى أمام رياحي

ثائراً ... [illegible] على كل ... [illegible] ... [illegible] في الغدو أو في الرواح

ورواق الأيام ... [illegible] ... في ... [illegible] مرتع الأفراح

[illegible]

[illegible]

هكذا ... [illegible] مقتبساً ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] الأقدار لا ... [illegible] من الشباب ... [illegible]

[illegible] أنهج ... [illegible] كالعرس ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] في أزاهي

هكذا ... [illegible] الثلاثون ... [illegible] من الصبا ... [illegible]

كنت كالفجر ... [illegible] والصبح ... [illegible]

[illegible] الخيال ... [illegible] كالكوكب اللماح

[illegible] من الأرض ... [illegible] ... [illegible] في ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الصباح

ويسمع ... [illegible] ... [illegible] شعري ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأنداح

[illegible] ... [illegible] من ... [illegible]

أيها ... [illegible] ... [illegible] الأرواح

[illegible] ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأوضاع

[illegible] كل ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأحلام

[illegible] الدماء ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الصداح

* * *

[illegible] ... [illegible] على طماحي

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] جراحي

فالثلاثون ... [illegible] ... [illegible] الأفراح

[illegible] ... [illegible] مصباحي

لا ... [illegible] ... [illegible] ولا الوحش ... [illegible] في النواحي

[illegible] ... [illegible] والشباب ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] كالشفق الصداح

كل هذا من قبل واليوم قد ... [illegible] ... [illegible] كفاحي

* * *

[illegible] في الشباب ... [illegible] ... [illegible] أفراح

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] بالألواح

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] اللاحي

[illegible] كل ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] والليل ... [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] الأشباح

[illegible] الرغائب في صدري ... [illegible] من ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الوضاح

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] الأسى ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] والطيب ... [illegible] سلاحي

مرحباً بالموت يا ... [illegible] الكبرى ... [illegible] السلام والأفراح

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] جراح

[illegible] ... [illegible] العمر ... [illegible] وأوهام أصباحي

عبد القادر رشيد الناصري

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

«الأداء النفسي» وتطبيقه على الشعر

«منذ أن تفضلت فعقبت على رسالتي الأولى وأنا أفكر في الكتابة إليك والثناء عليك، ولكني أضمر من هذه الفترة الطويلة على نفسي دون أن أكاتبك فيها بسبب التكاسل والظروف، لكن الذي جمع بيننا الإعجاب وربطت بيننا المودة، فلا داعي لأن أطول. ثق أن هذه المودة وذلك الإعجاب يسوغان هذا الاعتذار ويرجوان لديك القبول.

وأشكرك ولا يسعني ما كتبته عني وآمل أن أكون عند حسن ظنك .. أما رأيك في مسألة أدب النفس أو أدب التراجم الذاتية فقد أعجب كل الإعجاب بما عرضته من حقائق [illegible] أرباب الكتابة في النقد والنقاد الأدب من رأيك كما هو من رأيي «الأداء النفسي» والمشاركة بين الناقد والقراء، لتنكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها النفسي الذي يشف عما تحته بلا تصنع ولا تكلف ولا رياء، ذلك لأن الثقة التي [illegible] والمنهج الذي تضطرب فيه، لا [illegible] لنا أن نسمع من أقصى حديث الصراحة السافرة التي [illegible] النفس والآخر [illegible] بإبراز المساوئ والعيوب»!

أريد بعد هذا أن أسجل هنا أن المذهب الجديد الذي ترجمته إلى عالم الأدب في النقد الحديث، مذهب من الوجاهة والقوة بمكان يستحق عليه الثناء والتقدير والتمجيد، وسرني كثيرا أن ألمس فيك روح الدفاع عن مذهبك كل القوة متجليا في الرد عنه كل الإبداع. ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة النفس التي أنتجت مثل هذا المذهب، وروعة الفكر الذي أسس أصوله وقواعده وحلل مضمونه ومعانيه. وإني لأستنتج من ذلك أن حركتنا الأدبية الحديثة بمصر ما دامت قد أوجدت لنا مثل هذه الاتجاهات الفكرية والمذاهب النقدية، فمن أجدر ما ستكون إلى «المنهجية» السليمة في النقد الأدبي، لأن عصر هذا النقد من «الصحافة» و«الرغاوة» و«العصبية» و«التفكك»

ولا [illegible] لإيجاد مدارس أدبية في [illegible] في الإبداع في النقد الأدبي، هذا الاتجاه [illegible] النقاد من يفتقد هذا الاتجاه «[illegible]» وجميع من [illegible] والتكييف والنقل [illegible] «الإيمان». ولا أريد أن أتوسع في [illegible] الأداء النفسي الذي يعده معيارا للنقد [illegible]، ولكن [illegible] أمر الفن الذي دعاني إلى هذا القول أم هو الإعجاب الذي دفعني إلى التسطير.

ولقد طبقت مذهبك فتبين لنا نجاحه ومقدرته على الصمود والخلود، بعد أن [illegible] هذا التطبيق على شاعر كبير وفنان معروف هو الأستاذ علي محمود طه رحمه الله. ولكني على [illegible] من الشعراء يستحق أن يظفر منك بمثل هذا التطبيق، حتى [illegible] الشعر [illegible] ويحقق كل شاعر من هؤلاء مكانه المنتظر! وإذا كنت قد قلت في كلمة سابقة [illegible] التي [illegible] وأمثالها في بعض الناس، فإننا نؤمن بأن هذه المقاييس كثيرة [illegible] ما في ذلك شك، إلا أن ذلك لا يشغلنا عن الهدف الرئيسي وهو مطالبتك الآن بالتحدث إلى هذا القرن من الشعر .. وعسى أن يكون منك [illegible] التطبيق [illegible] في شعر هذا الشاعر الكبير ومن ذات الأديب الفنان.

هذا ما أرى أن أتوجه به إليك من هذه الرسالة [illegible] مع خالص التحية لك، وخالص [illegible] للأداء النفسي، وإلى اللقاء»

أحمد [illegible] السنوسي

الأستاذ الفاضل أحمد [illegible] السنوسي هو صاحب هذه «الافتتاحيات» القيمة التي يكتبها كل أسبوع في الشؤون السياسية والاقتصادية بجريدة الثقافة. ومن العجيب حقا أن يشغل الأستاذ السنوسي بأمثال هذه البحوث، ثم لا يشغل في الوقت نفسه عن تلك البحوث الأخرى التي [illegible] في شؤون الأدب والنقد هنا وهناك. وأعجب من هذا أنه صديق من هؤلاء الأصدقاء الروحيين الذين لا ألتقي بهم إلا عن طريق السطور والكلمات .. إن دلت على شيء فإنما تدل هذه الظاهرة [illegible] على أن الحياة الفكرية في مصر لا تخلو من النماذج النادرة في الذكاء الخلاق والعقل [illegible]

ماذا أقول لهذا الصديق الذي أحمل مواصلة [illegible] دون

معرفة [illegible] ولا صاحب قلم ! يودني أن أقول له إنني لست غاضبا عليه لهذا الذي [illegible] ... حسبنا يا أخي هذا اللقاء الفكري الذي تواصل بين العقول والقلوب، ويقوم على دعائم الإخلاص للمثل العليا لصناعة الأقلام !

أما ما جاء برسالة الأستاذ السنوسي من أنه قد أوحى إلي الكتابة في النقد والثناء بسبب هذا الرأي الذي أبديته من قبل واقتنع هو به، فلعل القراء يذكرون رسالته الأولى إلى حول أدب النفس أو أدب التراجم الذاتية، يوم أن أعرب عن رغبته في أن يقدم لي كاتب هذه السطور حديثه الثالث من [illegible] للإذاعة العربية، في سلسلة حلقاته التي بدأها بكلمة عنه عن الأستاذ توفيق الحكيم أتبعها بكلمة أخرى عن الدكتور طه حسين .. لقد قلت للأستاذ الفاضل يومئذ وهو يطلب إلى أن أتحدث عن [illegible] حديث النفس الباطني [illegible]، لأعينه على أن يطيل الوقوف ويخرج ببعض الزوايا ويحدد بعض الخطوط: قلت له يومئذ في مجال الرد على رغبته الكريمة: « ودراسة الحياة النفسية لأديب من الأدباء تقتضي من الدارسين أن يتصلوا اتصالا مباشرا بهذه الحياة [illegible] للرؤية وللملاحظة وللتسجيل ... وإذن فلا مناص من المعاصرة والتجاور بين الناقد والمنقود لتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال جوها الطبيعي الذي يشف عن عمقه بلا تمثيل ولا تكلف ولا رياء. ذلك لأن البيئة التي نعيش فيها والمجتمع الذي نضطرب فيه، لا يبيحان لنا أن نتحدث عن أنفسنا حديث المصارحة السافرة التي [illegible] وأكثر [illegible] للمعاوية العيوب ... وليس من شك في أن الأستاذ السنوسي يلتمس لنا بعض العذر إذا قلنا له إن الحديث عن النفس شيء عسير، ولا نقول شيء مستحيل كما يحلو لبعض المتحررين المتوهمين أن يصوروا! عسير لأن المجتمع الذي نعيش في رحابه يعيبنا إذا نحن أنصفنا أنفسنا فذكرنا [illegible] للعيوب، ويعيبنا مرة أخرى إذا ما عرضناها في صورها الحقيقية [illegible] في كتب الظلام

نحن إذن معشر الأدباء محبوسون في كلا الحالين، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف إذا ما كتب عنا الآخرون لأنهم في نظر المجتمع قضاة محايدون ... هذا إذا قدر لهم أن يطلعوا على ما خفي وما ظهر في حياة المعروضين من شتى الميول والنزعات! [illegible] بيئة غير البيئة ومجتمع غير المجتمع لحسبتنا من أنفسنا حديث الأديب لا يعتريه لومة لائم ولا [illegible] ولا مجاملة [illegible] على حقيقة الطبائع نفسية كما [illegible] وكما [illegible] يكون. ولكننا بهذه الأرواح الإنسانية في [illegible] وإذا أتيح لنا أن نذهب إلى [illegible] من حياتنا الأدبية بجانبها الشرقية والثقافية، [illegible] الإتاحة التي [illegible] إلى ذكر بعض [illegible] والستر على [illegible] الأمر، وحياة كهذه عاش [illegible] وبين الصمت عن كل أمر [illegible] لا يطلع عليه الدارسون! وإنما يبقى من وراء الدراسة النفسية لحياة أديب من الأدباء أن نضع أيدينا على مفتاح شخصيته الإنسانية، ورب حادث تافه يضرب الكاتب عن ذكره [illegible] من تاريخ حياته! ورب [illegible] كرها يقدم إلينا المفتاح الخفي لشخصيته حين يكتب في [illegible] فلا [illegible] من [illegible]!

هذا هو [illegible] الأستاذ السنوسي في مجال الرد على رغبته. والحق أننا إذا نظرنا إلى حياة [illegible] الأدباء والمعاصرين، ثم خطر لنا أن نحصي [illegible] كتاب التراجم الذين يستطيعون [illegible] من هذه الحياة على ضوء هذا [illegible] الذي أوضحته، [illegible] أن يقع [illegible] على العقاد ليكتب عن [illegible]، وعلى الزيات ليكتب عن طه، وعلى [illegible] ليكتب عن أحمد أمين! الآن هؤلاء جميعا قد أتيح لهم من الاطلاع على حياة أولئك ما لم يتح لغيرهم أن يطلع عليه ... ولعل تلك الدراسة النفسية التي كتبتها عن [illegible] على محمود طه وما سيعقبها [illegible] من [illegible] لم تنشر، تقدم الدليل على أن المعاصرة والمجاورة بين الناقد والمنقود أمر لا غنى عنه لكتاب التراجم ودارس الأدب وناقد الفنون!

[illegible] إلى المحور الرئيسي الذي تدور حوله رسالة الأستاذ السنوسي لأقول له: لقد طالبني بتطبيق [illegible] «الأداء النفسي» على شعراء آخرين غير على محمود طه لتظهر [illegible] على ضوء هذا التطبيق ... فمن هم هؤلاء الشعراء؟ [illegible] لم [illegible] ولا [illegible] ولا الأسماء، حتى أستطيع أن أتبين الهدف الذي تقصد إليه .. وهل تطالبني بتطبيق هذا المذهب على شعراء مصر بأكملهم في كل موطن من مواطن الشعر العربي، أم أن هناك بعض الأسماء المختارة التي ترى أن شعر أصحابها [illegible] من هذا الأداء؟

[illegible] من شيء فقد أخرجت مذهب «الأداء النفسي» لأصلح من طريقه وجهة نظر [illegible] في فهم الشعر ونقده ودراسته

على أسس حديثة غير تلك التي ألفها الناس ، وإذا كنت قد طبقته على شاعر واحد فلأني أؤمن بأن هذا الشاعر هو من خير النماذج الفنية التي تمثل هذا المذهب في أدب الشعر العربي الحديث وما عثرت من شعر الطيبين عليه ، وإذا شئت أن أتمم دراسة نقدية للشعر كما أفهمه وأدعو إليه فلن يكون هذا النقد مقتصراً على المثال .

عتاب في غير موضعه

طالع القراء في العدد الماضي من الرسالة كلمة القصاص العراقي الفاضل كاربيت جورج ، في الرد على ما كتبه أديب لبناني صديق رداً على حملة الأديب . أما هذه الكلمة فقد حملها الأستاذ كاربيت شيئاً من العتاب لأنني لم أذكر اسم الكاتب اللبناني في ختام دفاعه ، معتقداً أنني فعلت ذلك بدافع المجاملة .. أود أن أقول له إن هذا العتاب في غير موضعه ، لأن المجاملة لا دخل لها فيما حدث من قريب ولا من بعيد . لقد طلب إلي الأديب اللبناني الصديق ألا أذكر اسمه وقد فعلت ، لأنني لا أحب أن أعترض طريق رغبة من الرغبات سواء أكانت لصديق أم غير صديق . ولو أنني كنت متأثراً بدوافع المجاملة لما سمحت للقصاص العراقي بأن يقول عن صديقي إن دفاعه كان يجري « أوسع » الإيهامات !.

إن ما يجب أن أشير إليه هو أن أتيح لكل طرف من أطراف هذه الخصومة أن يقول ما يشاء ، وهذا هو محض الحياد بكثير من الشهوات النفسية التي أغرق فيها المتخاصمون وأسرف فيها الإيهام بوجه خاص . ولا يهمني من أمر هذه المعركة بين الجانبين إلا أن يفرق الناس بين حجة وحجة وبين أسلوب وأسلوب ودين ودجل ، وهذا هو الطريق الوحيد الذي يسلكه الكتاب لكي يصلوا إلى تشخيص في وضح النهار ! وإذا كان الأستاذ كاربيت يأخذ علي أنني مددت إلى صديقي الأديب اللبناني يداً ومنحته فرصة التخلص من الضعف والركاكة ، فإني أقول له إنه لم يعر كلمتي عناية ؛ لأن التصحيح في هذه الكلمة لم يكن منصباً إلا على جانب واحد ، هو جانب الإشارة إلى ما يلقاه صاحب « الأديب » من سبق ماله في سبيل مجلته . وما عدا ذلك من أمور فقد تركته إلى القراء ، لأنه ليس من عادتي أن أتدخل إصلاحاً على رأيه الخاص في كتاب من الكتب دون أن أقرأ هذا الكتاب ، ولو كان صاحب الرأي يحتل مكانة « صاحب ... » في العقد الأول .

ترى هل يرضى الأديب العراقي الفاضل بعد هذا كله عن أن عتابه كان في غير موضعه ؟ أقد تحكم ... حكمك إلى « الأديب » على لسان أحمد الأسعد ... ولقد ... رأيي هنا وهناك وبقي حكم القراء .

دفاع عن السرياليزم

بين يدي رسالة ثائرة من الأديب المصري ... العطار « طالب الفنون الجميلة العليا وعضو جماعة الفن » يهاجمني فيها هجوماً عنيفاً ؛ لأنني تعرضت للمذهب السريالي في الرسم بما يجب أن يقال ، ولأنه من أنصار هذا المذهب ومن دعاته في مصر ! لا بأس من أن يدافع الأديب العطار عن مذهب يؤمن به ، ولكنه يغضب كثيراً على حين يقول لي : « ما شأنك أنت والسرياليزم ؟ إنه مذهب خاص بالرسم والرسامين لا يفهمه غيرهم وليس لكل إنسان أن يناقشه إذا كان مداره من غير فهمه ، حتى ولو كان أديباً كبيراً مثلك » !

أؤكد للأديب الثائر أنني أستطيع أن أتحدث عن المذاهب الفنية في الرسم خيراً مما أتحدث عن المذاهب الفنية في الأدب ، وأنني أستطيع أن أحاضر في السرياليزم ويكون هو في مقعد التلميذ . هذه حقيقة لا يعرفها لأنه لا يعرف شيئاً عن كاتب هذه السطور في ثقافته الفنية !

ويغضب مرة أخرى على حين يقول لي : « واجب أن أصحح لك معلوماتك عن الرسام السريالي « بيكاسو » . لقد تحدثت في مقالك عن الفن والفنيين أنه رسام فرنسي والواقع أنه إسباني ، وتلك حقيقة لا يجهلها غير المبتدئين في الفن » . أما مع الأديب العطار في أن المبتدئين في الفن يجهلون هذه الحقيقة ولو لم يكن هو واحداً من هؤلاء المبتدئين لأدرك بثقافته الواسعة هذه الحقيقة الصغيرة : إن « بيكاسو » إسباني المولد ولكنه فرنسي النشأة ، أعني أنه نشأ في أحضان المدرسة الفرنسية ، وأن مذهبه السريالي في الرسم قد ولد ... فرنسي ودرج فوق أرض فرنسية وانتقل إلى غيرها حين انتقل كل فن من الفنون إلى وطن من الأوطان ... أقول مرة أخرى أن أديباً ناشئاً اليوم لا يعتبره واحد من

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

السجل الثقافي لسنة ١٩٤٩

هذا هو السجل الثاني لمظاهر النشاط الثقافي في البلاد المصرية في جميع نواحيه، ما عدا الناحية التي تختص بها معاهد التعليم في نواحيها الرسمية، وقد صدر السجل الأول في العام الماضي عن سنة ١٩٤٨، وتقوم بإصداره إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف، وهي إحدى الإدارات المتفرعة من الإدارة العامة للثقافة، وقد أنشئت إدارة التسجيل سنة ١٩٤٧، وكان مديرها الأستاذ محمد سعيد العريان وهو صاحب فكرة التسجيل الثقافي وواضع مشروع السجل، ومما يؤسف له أن ظهر السجل الأول ثم الثاني ولم يشر إليه في أسطرهما بكلمة، في حين شهد في مقدمة السجل الأول التي كتبها الدكتور محمد عوض محمد بك — بفضل الأستاذين محمد عبد الواحد خلاف بك ومحمد فريد أبو حديد بك على أن السجل ثمرة جهودهما، لأنهما كانا — على التعاقب — مديرين للإدارة العامة للثقافة قبل الدكتور عوض بك. والحقيقة التي يجب أن تذكر أن إشراف هؤلاء الأساتذة الكبار على أعمال التسجيل كان من جهة ... والعمل كله قام به موظفو إدارة التسجيل ومديرها الحالي الأستاذ أمين [illegible]، ومن تمام الحقيقة أن يذكر حسن خلاف بك خاصة في إنشاء التسجيل والعمل على تحقيق فكرته وقد اقتنع وشجع بها، ولكنه نقل قبل أن يبدأ العمل للبحث في إصلاح الوادي.

ونعود إلى هذا السجل الثاني الذي صدر أخيرا، فنقول إنه يدل على جهود موفقة بذلت فيه، والموازنة بينه وبين السجل الأول تظهر الفرق واضحا بينهما، ولا عجب في ذلك فقد كان السجل الأول باكورة العمل، ومما يذكر أن هذا التسجيل الثقافي اعتمد فيه المؤلفون على غير مثال ووضعوا قواعد موضوعة أو موجهة يذكرون ... بل كانوا يجتهدون وهم يعملون في صمت، حتى أخرجوا السجل الأول وراجعوه بعد، فاقتصر التوجيه إليهم من نقد صادق ونقد أنفسهم، وأشرف على ذلك وشارك فيه مشاركة فعالة الأستاذ محمد عبد الله عنان الذي عين مراقبا في الإدارة العامة للثقافة بعد إصدار السجل الأول. فجاء السجل الثاني خطوة كبيرة نحو الكمال في هذا الفن الثقافي في مصر، الذي هو جدير بالرعاية والعناية باستكمال أدواته وتوفير أسبابه، ليبلغ ما يرجى له في تحقيق أغراضه من التعريف بالإنتاج الثقافي وبيان اتجاهاته ومراميه والدلالة على ما بلغته البلاد في مجال الثقافة العام.

كان السجل الأول يجري في أكثر الأبواب على سرد الأسماء والجداول التي لا تزيد على السرد والعدد، وإنما اتبع فيه ذلك باب الكتب، أما هذا السجل فقد عدل عن ذلك في المواضع التي تحتاج إلى بسط وتبيين، ومن أحسن ما تم فيه ذلك باب الكتب، إذ عني فيه، إلى جانب اسم الكتاب والمؤلف أو المترجم والناشر، ببيان موضوع الكتاب بيانا موجزا أو مسهبا بعض الشيء على حسب المقال والأهمية، ورتب ذلك ترتيبا حسنا.

وكان السجل الأول خاصا تقريبا بما لا يتصل بالحكومة من المؤلفات وما أشرفت عليه الدولة من الظواهر، فقد سجلت في باب المحاضرات كل من هب ودب ومن ... والخطب التي تلقى في الكنائس والمساجد يوم الأحد والجمعة. وكذلك الروايات السينمائية فقد ذكرت جميعها بما فيها من سخف وهراء ومن تعبير من شكوكو والكسار ... الخ، أما السجل الثاني فقد مال إلى التمحيص والاختيار.

ويعتبر هذا السجل مرجعا هاما للوقوف على مظاهر الإنتاج الثقافي المصري في الأبواب المختلفة من تأليف وترجمة وصحافة وهيئات ثقافية ودور كتب عامة ومسارح ومتاحف إلى آخر ما احتواه. وتستطيع مصر الآن أن تجيب على ما يراد معرفته من هذه الشؤون، فقد كانت الأسئلة ترد إلى الهيئات المصرية من جهات أجنبية تتعلق بتلك النواحي الثقافية، فلا تستطيع إلا أن تسكت عن الإجابة.

ولا بد من الإشارة إلى بعض النقاط التي نرجو أن يلتفت

أسباب ولا من ثانيها، وإذا لم تصدق فاسأل القنصلية الأسبانية في القاهرة أو القنصلية المصرية في مدريد!

وإذا اقتنعت ... فأرجو أن تعمل على أن يقتنعوا!

أنور المعداوي

إليها ، ففي باب المسرح والسينما نقل من القصص إلى اختيار روايات ، ولكن لا بد من … الغربية التي أحدثت في الكتب ، من تقديم هذه الروايات بصورة موجزة ، وهذا حسن ، ولكن الذي نلاحظه أن الروايات السينمائية « المختارة » عرض أكثرها تلخيص حوادثها لا موضوعها … في ذلك … لأنه لم يجد موضوعاً لهذه الروايات يتحدث به ، وكان ينبغي إزاء ذلك أن تهمل هذه الروايات التي لا موضوع لها ، ويقتضي ذلك أن يهمل ٩٩ ./. منها ، ويمكن … الكتب من مختلفة كالأدب والتاريخ … الفنون والصناعات … جداً ، … الصناعات والفنون الجميلة بموضوع مثلاً إصلاح … و … (التريكو) مع مبادئ الموسيقى وتاريخ الطرز الحربية والفنون الجميلة .

ولم تستوف كل الكتب بيانها من حيث التعريف بموضوعها ، ومنهم من المقدمة التي كتبها الفاضل الدكتور … بالجمهور القارئ العام الناشئ — أن التعريف الكامل بجميع الكتب لم يتيسر لأن

كشكول الأسبوع

▪ قبل معالي الدكتور طه حسين بك الدعوة التي وجهت إليه من الحكومة اليونانية لزيارة أثينا حيث تحتفل جامعتها بتقديم دكتوراه الشرف في الفلسفة إلى معاليه ، وسيحدد موعد سفره قريباً .

▪ والمنتظر من معالي … أن … إلى … في النصف الأول من مؤتمر العلماء … الأول للدراسات الإسلامية بتونس .

▪ لا يزال الأستاذان إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد يشتغلان بإتمام ديوان ابن الرومي ، فقد … الأول إلى الجزء الثالث ، ويشتغل في الرابع ، وهما يحاولان … ديوان … جداً … أن … ديوان ابن الرومي … وقد … شغلهما الفاضل في حركة نشر العلم … التي … الآن … للقارئ .

▪ اقترح … على … العربية … مع … في … ويرى … جميع … و … وسائر المؤسسات الثقافية بها .

▪ أوشك … في … الجزء الثالث عشر من كتاب الأغاني الطبع ، … في القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، ويقوم بتصحيحه وتحقيقه الأستاذان أحمد … وعبد السلام هارون .

▪ … الأستاذ … عبد القادر المازني ، على … من … الأول … الآن … بالقاهرة .

▪ … بين … و … المصرية … الأمريكية … الطالب الأمريكي من … شهادات … الأمريكية في مصر … الحكومية .

… لا … للإدارة … الكتب … الكتابة … ذلك أصحاب الكتب والناشرون … والمطبوعات … الكافية … العمومية … من الكتب التي … .

أما معاونة أصحاب الكتب والناشرين فلا شك أنها … من الجميع ، ولعل كثيرين منهم يرى أن الإدارة يجب أن تشتري نسخة بدلاً من … الكتاب … ، على أنه … الموسيقى … إلى الإدارة … أو … وخاصة من الناشرين … أخرى … الرابطة بشراء نسخة من كل كتاب يصدر في خلال العام ؟ وخاصة أن ذلك ضروري للعمل ، كما أنه ضروري … الإدارة والاحتفاظ … فلا … إدارة … الثقافي ! »

… أراه

هو اسم كتاب جديد للكاتبة الأديبة … — … … والكتاب يتضمن موضوعات … بمختلف … المصري

فهو كما تقول المؤلفة في المقدمة «يبحث في الموضوع الواحد الذي يمس المرأة في حياتها وحاجاتها ومشاكلها، ويتحدث عن نفسها وجسمها، في البيت والمجتمع، في الثقافة والشمائل، في الأطوار والعصور» وهي وإن كانت تتحدث عن المرأة عامة إلا أنها تخصه إلى العربية في ماضيها وحاضرها، وتخص السورية في أحوالها وأعمالها الحاضرة.

تتحدث الأستاذة وداد حديث الأديب والمفكر الهادئ، أحياناً تستعرض التاريخ أو تطالع الواقع الراهن، وأحياناً تعرض ما تعانيه المرأة من ظلم وجمود فتحمل على خصومها والزارين عليها والمنكرين حقوقها، سالكة في ذلك سبيل التفنيد والإقناع بالحجة. وهي في كل ذلك تمتع القارئ بسحر حديثها الذي يشبه ما تحدثت عنه في فصل «كيف تتحدث» التي بدأته بما رواه أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة، من أن جماعة من المفكرين سألوا أعرابية عما هو أبلغ في سرور الحياة وأجلب في النفس وأحلى؟ فقال: إنه الحديث – فقد ذقت الطيبات وتمتعت باللذات ونلت جميع ما يجني المرء من دنياه، فلم أجد أحلى في النفس ولا أمتع للفكر من حلاوة الحديث وسحر الكلام. ومن ملاحظات المؤلفة في هذا الفصل، ردها على من يتندرون على المرأة بأنها لا شيء لها من الحديث إلا الكلام على الطعام وألوانه والثياب وأزيائها، والخدم وسوء سلوكهم، والأزواج ونزواتهم — إذ تقول «إني سمعت هنا أكثر مما سمعت من الرجال مع ميلهم إلى الثقافة وكثرة تجاربهم واتساع آفاق الحياة أمامهم، ما يزال أحاديثهم إنما تدور لا تعدو الشؤون السياسية والأحزاب» وتقول — أي — وتعرضنا هنا أشكو إلى الله أنه لا يلاقي كثيراً أمثال السيدة وداد اللاتي يخرجن حديثهن عن الثياب وتفصيلاتها ومن تزوجت ومن طلقت، إلى آخر تلك الثرثرة الفارغة.

ثم تعرج على هذا الفصل «أدب النساء» فقد وجدت فيه ما يدعو إلى بعض المناقشة. ترى المؤلفة أن أدب النساء «هو في تصوير الحياة النسائية المبهمة والعادات المحجوبة عن الرجال فأي كاتب منها بلغ وعيه واستقصاؤه يستطيع أن يحيط بأسرار النساء، وهي تتنفس في ديار محيطة وتحت حجب سميكة؟ فكثير من أحاديثهن لا يبحن به إلى الرجال ولا يجدر أن يسمعه منهن إلا الكاتب، عن السحر والتمائم وضروب الكيد بعضهن لواحدة وسر الشكر ووراء الخير وضروب الأمومة، كل هذا في عالم النساء، لا يحيط الكاتب أن يجول فيه، أما الكاتبة فلها فيها جولات عجاب».

وأنا أولا لا أوافقها على تخصيص بعض هذه الأنحاء الأدب للنساء وبعضها للرجال، فلا أعد موضوعا ما من اختصاص الأديبة لأنه من خصائص النساء، لا ينبغي أن يعرض له الأديب، وقل مثل ذلك في العكس، لأن مدار الأمر على اتصال الأديب أو الأديبة بالموضوع ومقدار الملابسة فيه ومعرفته الداخلية، ومع علمنا بأن كلا من الرجل والمرأة أدرى بنفسه وبشؤونه فلا ينبغي أن ننكر على من يتصدى لغيره موضوعات تخص الآخر أن يتطرق — والواقع — أكثر من هذا . إلى أن هناك ما تعرفه المرأة من الرجل أكثر مما يعرفه الرجل من الرجل، وقل أيضا مثل ذلك في العكس.

ثم أقول: هل أسرار النساء وحياتهن المبهمة اللاتي تحجبها عن الرجال هي ما تكشفه المرأة في أدبها وتفضي به الكاتبة في كتابتها؟ أليس الذي يدفعها إلى حجبه عن الرجال يمنعها من البوح به فيما تكتب للجميع ومنهم الرجال؟ حقاً هنالك جوانب خاصة بالنساء لا يعرف الرجل حقائقها كما تعرفها المرأة، ولكني أرى كذلك أن الرجل أقدر وأجرأ على إذاعة ما يقف عليه من أطرافها.

وبعد فلم أر في هذا الكتاب أقيم خيراً من أن أناقش بعض ما جاء فيه، ومن قيمة الكتابة أن تقدح الأذهان وتثير الخواطر وتدعو إلى المناقشة.

عباس خضر

معجم ما استعجم من أسماء البلاد

لأبي عبيد البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

للأستاذ حمد الجاسر

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب القيم ، مطبوعا بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ومصححا ومحققا ومشروحا بقلم الأستاذ مصطفى السقا الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول . والكتاب قيم من الناحية ، وعناية الأستاذ السقا من المعتنين بمثله ، لما تقتضيه القدم ، وعمله في تصحيح هذا الكتاب لا يدرك مشقته إلا من عرف ما منى به من أسماء الأمكنة وحواشيه من التحريف والتصحيف ، والغموض والقصور حتى يقل أن تجد بين تلك المعاجم - مخطوطها ومطبوعها - معجما سلم من هذه العيوب . وإذ كانت الأخطاء في بعض تلك المعاجم تعتبر مشتركة في إصلاحها بين من واجب الناقدين على شرحها وتعيينهم أن يتعاونوا مع أصحاب المعاجم ، وأن يبينوا الحق وأن يصلحوا ما يوجه إليهم من نقد بأحسن تقبل .

وكل هذه ليست من هذا القبيل ، ولكنها إشارة موجزة إلى عثرات عابرة وقعت في هذا الجزء لكي يتدارك الأستاذ السقا إصلاحها في الجزء الرابع - إن شاء الله -

١ - في صفحة ٨٦٢ (صعر بن عبد الخضري) وعلق الأستاذ السقا في الحاشية قائلا : في « ج » الخضري ، تحريف وأقول : صعر بن عبد الشاعر هنا من قبيلة الخضر وهم أبناء مالك بن طريف بن خلف بن محارب ، وهو الخضر لأنه الرابع وقد ورد ذكرهم في ص ١٦٠ من هذا الجزء ، وعلى الخضري هذه طريقة أوردها الزمخشري في أمثاله في مادة ، من مال سعد وسعد غير مجود) ومثل الصواب : الخضري - لا الخضري . (وانظر مادة « خضر ») من تاج العروس وراجع كتب الأنساب

٢ - في ص ٨٧٨ (يحيى بن أبي طالب) وقال الأستاذ في الحاشية كذا في سائر الأصول ج ، أقول : الصواب : أبو يحيى بن طالب - أنظر ترجمته في الأغاني وقد ذكر البكري وراجع مادة « قرقرى » من معجم البلدان حيث قال : ومولاها بذا سرة القوم قرقرى ، إلا أن سبيل الشعر غير ذاك

٣ - في ص ٧٣٢ (وبإزاء من حيلان ، أحدهما يقال له القنا والآخر يقال له « يبنى » ، وهو بين حلال وبين أمر بيني عقبة يقال لها صعاد ، وبإزائها أخرى يقال لها المرو ، ومكان من صحة في دعوة أن أكثر قاله القاعر

وقال : مرجعها في القنا وحبونه ومن عهم القلب أن يتصعدا)

هذا الكلام نقله البكري من كتاب عرام بن الأصبغ السلمي حرفا حرفا ، ولم يصرح بذلك ، وقد وقع في بعض كلامه تصحيف ، وهذا تصحيح ما جاء فيه نقلا عن كتاب عرام (جبال تهامة وسكانها)

١ - يبنى صوابه يبن - أنظر هذه المادة في معجم البلدان والتاج وغيرها - قال الشاعر

طوت وضحية كبشا (يبن) صفاه كنة الأوبار كوم

وهو جبل معروف اسمه في هذا العهد « يطل على سهل « عتيبة » المحطة الثانية لقاصد نجد من مكة ، أما « يبنى » فهو واد من أودية تهامة فيه قرى ومزارع ، وهو بعيد من هذه الأمكنة التي حددها البكري في سياق كلامه ، وقد أورد البكري اسم الجبل في المادتين (يبن ويبنى)

٢ - شداء ص — في كتاب عرام وغيره — شداد بالياء (وورد في هذا الجزء مرة أخرى ص ٩٥٩ بالنون) وورد أيضا في حرف النون (شناه)

٣ - المرو ص الحدود — كذا معجمة نحتها والمهملة مكرره راجع معجم البلدان ، وتجد في تاج العروس كلاما هنا الأصمعي البكري في هذه المادة غير موجود في النسخة المطبوعة من البكري هنا

٤ - مرجعها في القنا مرجعها القنا

وفي ص ٨٦٧ مكرر (عصب الأختي) وهو - كما في المعاجم وكما هو معروف الآن - عصب الأختين بالياء بين التغين وبين القاف

٥ - في ص ٨٧٠ (عمود الكور) والصواب : الكود بالدال بدل الراء ، وفي أسفلها مائة تسمى المكوكة ، ويشاهد العمود من محطة « القاعية » وهي المحطة السادسة في طريق نجد من مكة

أتعرفون أم كلثوم ؟

رجعت إلى قراءة ما كتبه صاحب الرسالة ... فوجدته يقول : « كان الأدباء المتحدثون في مصر ينصرفون عن الإنشاء إلى النقد . والنقد هنا معناه الهادي أو معناه الأمر ... النقد المطلق عند الأدعياء عنصر ... لغة أصيلة ، وروية أدبية ... وثقافة ... » إلى أن قال : « وهذا الذي تقرأه في الصحف العربية من حين إلى حين لا يحصل في هذا الباب إلا كما يدخل ... في ... الجد ، أو العبث في ... للهو ، كالرجل يقعد ... الكبير من ... القاهرين ... موقف القائد ... عليه ... ونقول في ذلك — »

لقد ... عندما ... الرسالة ... نشر ... وصف ... التي ... أن يقول « إن أم كلثوم ... الشعور ... إليه ... وقت

أصحاب عبد الرحمن الشاعر ... الحب ... أو ... إلى أن قال لا ... وحكى ... شعر ... شعر مصطفى عبد الرحمن ... هذا ... في هذا ... سواء أكان منسوباً إليه أم كان منسوباً إلى ... الذي ... رأى !

وأحب أن يعرف الناس أن أم كلثوم أديبة ... ولكنها ... دون أن ... أحد

وهذه قصيدتي التي ... أتى ... إلى محطة الإذاعة

فلما استمع إليها صديقي الأستاذ محمد عبد الوهاب طلب في ... أن أرسل الأستاذ محمد ... مدير الإذاعة ... على أصحاب ... قال إنها ... الآنسة أم كلثوم ... الأستاذ على ... الراقب ... الإذاعة ... فلما ... من ... أن ... الشعر ... لأن الإذاعة أرسلت مع قصيدتي قصيدة أخرى في نفس الموضوع لشاعر كبير لتختار هي

٦ — في ص ٨٧٦ — ٨٧٧ وغيرهما — مكرورة كله (الطائف) ... وصحة ... الكلمة « ... » ... المهملة ... مشددة مفتوحة ... مثله ، ... في هذا ... ويخطئ ... « ... » ... كثيرة من ... المهورة

٧ — وفي ص ٩٠٩ « قال أبو عبيدة ... بين مكة والطائف إلى موضع يقال له ... » وصواب « ... » ... بالثاء ... — « ... انظر هذه المادة من معجم البلدان ، ... في صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٨٢ ... وانظر الأغاني ج ١ ص ١٤٩ طبعة الساسي ... وورد كلام أبي عبيدة في تاريخ مكة ... والفاسي ... صحيحة

٨ — في ص ٨٧٣ « ثم ينحدر إلى السرير حتى يخرج من أرض ... حتى ... ثم يخرج في ... على ... ثم يمضي السرير ... فيخرج في أرض بني ... في ناحية ... كذا ...

١ — « ثم ينحدر السرير » ... « إلى »

٢ — « ثم يمضي السرير فيخرج من أرض بني ... » — « من » ... « في » —

٣ — ... صوابه ... مكان ... بالباء ... بني عامر بن صعصعة ... بالباء ... وأودية ... ولذلك ... واقعة في شرقي نجد ... والسرير ... عن السرير أنه « ... » ... إلى أن المراد ... من قيس ... وقد وردت كذا (...) ... في مواضع أخرى من كتاب البكري كصفحة ٨٧٤ وغيرها

هذا ما أردت الإشارة إليه من الأخطاء التي وقعت في هذا الجزء ، وما أكثرها ... المؤلف — رحمه الله — ... واسع العلم في ذلك ... كتب عن بلاد ... كتبها

القاهرة — محمد الجاسر

ماعبر عنها . ولكن أن أختصرت قصيدتي

ايغطي ناعم مسائل الورود تهبان مماحي جر الندى

وربي مسة العصر الجديد ربا بالمجد والسعد عدا

شرف آمال مصر في سناه

مشت للمجد في نور اليقين

حمى الفاروق الظل منه

في ظلال الحق والعز المكين

وفي ذا ... الملك

وجى الآمال عباس اليمين

حمل ... للمداري هذه القصيدة لبرى فيها هذا الرأي أم عم

أن أم كلثوم غنت لمصطفى عبد الرحمن منصور ... ثم هو عرف

أن الرسالة عرضت عن أن نعرفه وتشرب لي مبرر أن حشر له

أما من هو الذي نقل شعر الغناء المصري من (أدمي

التاسعة والمساكيا ومبكيه تحيى حبوب وأمس ودوس) إلى

كمصر ... على موت القلوب ... مضطرب من بكون الطيب

وأخيرا أحب أن أهمس في أذن للمداري بيت شاعر العراق

جميل صدقي الزهاوي

ملأ ومسدور الصحب حقدا والحقد قد حمره غسدا

رحم الله الزهاوي وهـــدى المداري

مصطفى علي عبد الرحمن

على هامش الدراسات العليا في مصر

كثر الكلام في هذه الأيام حول الحركة الإصلاحية في الأزهر

عاسر الأمل إلى موص للتحقيق على هذه النهضة الإصلاحية

الكبرى رجاء ... سدان طالعتنا الصحف بجانب لجان عنيفة من

رجال الأزهر لدراسة شتى المقترحات للنهوض به ، ويهمنا كثيرا

أن تعدم هذه اللجان تقرير بحثها وتوصياتها قبل بدء العام الدراسي

لكي يتبين الرأي العام أن الأزهر يستجيب دائما لحركات الإصلاح

والنهوض والرقي ، ونرجو أن يسمح المسؤولون في الأزهر بآراء

المفكرين وأعلام الثقافة في مصر ... من العلم أن يسجل

آراؤهم ... من الواجب أن ينظر إليها بعناية ودقة ... ثم هناك من

الأزهريين من درس في أوربا ، ومنهم من له نظريات في إصلاح

الأزهر ، ... جاب ... التكامل ... أن يكون ... من

هذه اللجان ... أن أوضح كيف يكون ... الأزهر

وكيف السبيل إلى رفع المستوى التعليمي والنهوض به ...

مكلم مجرى في هذه الناحية ... هذا الكلام ...

إليه أليس من المعقول أن نعجب على الأزهر حتى حلوم كالمشاكل

... إنما هو السبب الباشر ؟ ... أن ...

على رجل الأزهر والأمل القوي في النهوض به إلى الدرجة السامية

التي ... في ... حدثت ... جادة ...

الدراسات العليا في الأزهر فقد كتب الأستاذ « محمد عبد المنعم

خفاجي » كلمة حول هذا الموضوع في « الرسالة الغراء » استعرض

فيها تاريخ هذه الدراسات إلى أن نلاحظ من الأدب الأزهري

في عام ١٩٤٠ ... كلمة داعيا إلى إعادة هذه الدراسات من جديد

لتؤدي رسالتها العظيمة في خدمة الدين والثقافة وتجديد مناهج

البحث ... ثم ناشد ولاة الأمر أن يتعطفوا الأزهر من

هذه الركود ، ويدفعوه لأداء رسالته

نحن لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ « خفاجي » على كلمته ،

وإلا أن نحيي فيه هذه الروح الخالصة الوثابة ... لا شك أن

الدراسات العليا لها فضلها ولها أثرها ... في رفع مستوى

هيئات التدريس في كليات الأزهر ... هذه الدراسات

لأنه لما كان هناك مجال لهذه الشهادات التي كان لها مصادرها

ومسالكها ... نحجب الطول بعض خريجي الشهادات العليا

في الكليات ... كنا ننتظر من الأستاذ « خفاجي » أن يبين على

أي أساس تعاد هذه الدراسات العليا ؟ ... هذه الدراسة

في هذا القسم لا يعني من ... سنوات بعد انتهاء هذه الدراسة في

الكليات ... حوالي هذه السنوات قد تمر إلى ...

أو على ... هذه ... لا ... هذه الدراسات ؟ ... نأخذ

على الأستاذ قصيرا في كلمته لأنه ... عرض سريع لتاريخ هذه

الدراسات ، ولكننا ... إلى إعادة الدراسات

العليا ، ولكن على أسس جديدة ونظام حديث ، ...

الحاجات العصرية ... أن ... ولاة الأمور ...

الدراسات على نمط مثيلاتها في جامعتي فؤاد وفاروق حتى تؤتي

ثمرتها المرجوة ، وحتى تكون الأزهر ثمرتها

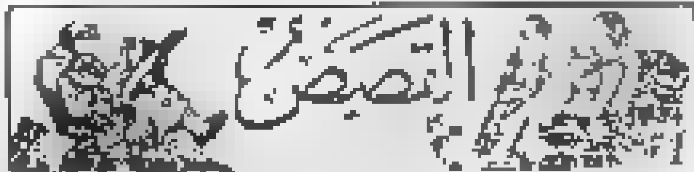

« دموع »

للقصصي الشاب محمد أبو المعاطي أبو النجا

لا ... لا شيء غير ... الأعذار ... [illegible] فلم تجد صدى لقصتي ... [illegible] أن تقتل مأساة ... فلم تجد غير قلبي ... [illegible] المستقبل!

لا ... غير ذلك! وليتها لم ... [illegible]

* * *

كانت أول ... القراءة الوثيقة ... التي ... أتردد على ... « ... » ... وكان ... جعلها ... التي ... أكثر من هذا التردد ... ولم يكن ... [illegible] الأحاديث التي ... سائر ... والتي ... في قلوب الشباب ... ولكن شيئاً آخر هو الذي جعلها كذلك ... شيئاً آخر ... في ... الروح ... وشائقه ...

لم أكن ... التي ... [illegible] ... السعادة ... لا ... روح ... ولا ... المنشودة ... أن ... الفني ... [illegible]

لا زال ... [illegible]

وكان يكون ... [illegible]

إلى آذان ... كل ما ... [illegible]

كانت ما ... [illegible] من ...

وما كان ... حين ... [illegible] أو ... من ...

لا ... [illegible] الأشياء ... وأني ... أنسى ... [illegible] من ... الأوهام والآمال ... [illegible] من الحيرة والإشفاق

وكذلك ... [illegible] لم أكن ... [illegible] ذلك الشعور النبيل ... الذي كان ... أن ... وأن ... حين ... وأن ... إلى ... لا ... الأسلوب ...

هذا ... لم ... [illegible] التي ... تلك ... أن ... لا ... الدموع ... الذين ... على ... [illegible]

لقد أشرت في عدد مضى من الرسالة إلى الأسس ... التي يجب أن تقوم عليها ... طلاب ... في الأزهر ... [illegible] ... ذلك إلى أن يحصل رجال الأزهر ... على الأعتراف بالدرجة العلمية التي يحصل عليها المتخرج في هذه الدراسات ... في الوقت ... درجة الدكتوراه.

... أملاً ... في إعادة ... وتنظيمها على نحو ... في ... المصرية وإنا لمنتظرون

« أزهري قديم »

مقال مزور

حضرة الأستاذ الجليل صاحب الرسالة الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبعد

فإن أحب شيء إلي ... مقالاً ... مجلة الرسالة ... في ... غير أن ... لا يمنعني من أن أواجهه ... [illegible] ... كله ... وقد ... الذي كتبه صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد ... [illegible] ... ما كتبه فضيلة الأستاذ ... إليه هذه ... التي لا ... فيما أكتب؛ لأني لا أكتب إلا ... من ... ما أكتب إلا ... أو ... من ...

وإني لأنتظر أن ... ذلك في ... ولكم الشكر والسلام عليكم ورحمة الله

عباس ...

(الرسالة) ... للأستاذ ... [illegible] ... إلى التصريح ... [illegible]

والأحاسيس ، وأنه يحب إلى الإنسانية بأرقى الصلات

وعرفت أيضاً أن دموع المرأة هي الشراب الوحيد الذي يفتح على أخلص صلواته وأمر دعواته ، ويقدم إليه من أحسن ألحانه أشجى الترانيم

ولعلك تذكر أنني حين كنت أحدثك عن فتاة أحلامي كنت أطيل الحديث عن نظراتها المبللة بالدموع وعن شفاهها المنفرجة بالأسى والشجن ... كنت لا أبالي بالابتسامات حين تفتر في عذوبة الضحك، والضحكات المغتصبة حين تختنق في ربوبها العصب، وأطيل التأمل حين يبدو في العينين إطار حزين!

أتظن أنه من السهل عليك الآن أن تتصور ماذا كنت أحس به ... لأنها في نظري فتاة غارقة ؟ وهل تستطيع ضحكاتها المرحة اللاهية أن تجد مكانها في دنيا الشعور إلا كما تجد الرنة المتقطعة مكانها في دنيا الموسيقى ؟ ومع ذلك فإني كنت دائماً أجتهد لكي أطيل معها الحديث وأن أظهر لها من ضروب الود والوفاء الأشياء ... علها تأنس في رفقتي وتعيش معها في فيض غامر من المسرة والاستمتاع!

ولا عجب يا صديقي فأنا كما تعرف تطرق سمعي الصبابة أبواب الشعر ... والشاب في تلك السن يجد دوماً من الزهو وألوانه من الهمة حين يؤدي [illegible] بالحديث [illegible] بأنفاس شبابه الغض النضير

ومن هنا يا صديقي [illegible] لتجعل من تلك [illegible] الساذجة [illegible] ولا [illegible] عبر الدموع!

* * *

كان ذلك حين أراش « كيوبيد » النبي سهمه الطائش إلى قلب « ... » الفتاة التي في عمر الزهور ... وشعرت السكينة تهبط إلى نفسها الهيوب وخواطرها الأمول وروحها اليائس!

وشعرت أنه يمين لأرى في وجهها الجميل تلك الحيرة الطيبة التي هي تمنحني ... قدم المرأة على ساحة الشباب ... وأرهف أذني لأسمع في صوت الرح تلك الرعشة الظاهرة التي هي أصدق ما تحوي المرأة في صدرها الحب

وشعرت مرة أخرى أن قلبي عاد إليه هادئاً، ليس كعهده القلوب التي يجرحها الحب ويدمها الغرام

وهنا يا صديقي أحسست حقيقة حتى لا أرى المعبر للكلام الذي يشعر السكينة هنالك في نهاية الطريق!

* * *

ماذا ويحق لي أن أقول بعد ذلك ؟

أقسم لك أنني ما أحسست الألم المعين الذي ... به وأنا أراها تحت ... الأحلام في سحر ... حياة الأمس في حقول الخيال!

كنت أعرف أين الطريق بحادع الذي تقود تلك الغابة من الأحلام نحو المصير المجهول

كنت أحس نظراتها التي تجرح عنها الأمل وسحابة التي تغيم عنها الحنان ولهيب التي ينبعث عنها السعادة ... كنت أحس بكل أوقاتها وحر الإرادة ووضع البساط

وما أصعب الأحلام يا صديقي حين تحمله إلى القلب عن يسر أو حين تختنق، أو أمل يخطر في قلب عذراء

كان يجب أن أصنع حداً لهذه المهزلة وأن أجد حلاً ... القاصمة بخرج بها من دائرة البأساء ... كنت أعرف أن كل يوم يمضي علي لا تقصر في من هذه الأحلام المدبرة ... الأحلام التي نسج خيوطها في عين الأوهام!

حاولت أن أصرح من عيناتها برفق وسكن قلبي كان مفطوراً لم يترك بابا إلا وحد صرخ منه، وحاولت أن أحب وأن أفتح له أبواب قلبي وروحي ، ولكن قلبي كان عنيداً لم يترك له بابا واحداً منه يدخل!

لم يبق هناك غير باب واحد كنت أعرف أن الصرخة التي سيحدثها سوف يوقظها من غيبوبتها تلك التي تهيم في فراش الأوهام.

كان ذلك حين قابلتها ذات صباح وأنا أضغط على أعصابي حتى لا أرتعش ووجهت أذني لها في صوت امتلأت حروفه وهي تنطلق بين شفتي ... إنك من صديقة مهملة لا تعرف حقوق الأصدقاء! فأجابت في دهشة كيف ذلك؟ فقلت وأنا أنظر إلى الأرض حتى لا أرى أثر الصدمة على صاحبتي البريئة ... ماذا لم تأت بعد لتهنئني ؟ ألم تعلمي أني خطبت ... ثم ... عني ... وعيني ... وجهي ... أحس بمحصول غريب

كان شيئاً آخر لا يعني إلى الفتاة الأولى ... العيون التي كنت أرى فيها نضرة هادئة مثل جو ورود السعادة ماذا ... ؟ كأن الزورق مر على الشاطئ المكثور ... البحيرة الهادئة يصطحب بأمواج الدموع!

الكثر الشتوان التي ... البسمات ... كأنه جناح

طائر غصبه مع السكين!

أين يجرب مخيب تعجبه الأولى؟ ومن أين جاءت تلك الأخرى؟ أجل تلك الأخرى التي لم أرها من قبل! أوه لم أرها من قبل! ... أعرفها أجل رأيتها، ولكن أين كان ذلك؟ أفي الحلم؟ أم في اليقظة؟ أم في الخيال! — آه يجرب أنا في خاطر أحلامي التي كنت أسبح في الخيال تلك التي كانت تقف دائماً وراء ظني لا تترك الفتاة الأخرى تدخل فيه

... للتلجلج ... النصيب المتشفع بالأمن والسعي، الجائل ... حتى يبدو إلى الدين في إطار عريق — كل ... الآن ... على في ... — ولكني لا أستطيع أن أمد يدي إليه — يدي التي كانت ... وجد أمامه أبواب الأمس

وأني من تأملاتي الحائرة إلا حين أراهما في أن ... في ... بصوت جريح مبروك ... مبروك

... أن أستبقيه بين ذراعي وأنا أهتف به كالمجنون أقسم لك أني أحبك — أحبك؛ ولكن أنظر ترة في الوجود لا تستطيع أن تقدم ... ... علم ... وإلا ... إلى هذا المصالك؟!

وهكذا رأى أني حين حاولت أن أستبقيه بين ذراعي كنت شبه مجنون يحاول أن يتنكر لاعترافه أمام حين للتلقه

لقد وعيت يا صديقي ... لا أتوه ... الفاتنة إلى المصير المجهول، ولأمضي في ... هذا ... الحزين؛ لا شيء إلا ... ترى أني ... ... أو أنها أرادت أن تقل مأساة ساخرة ... على مسرحها يصلح للمستقبل ...؟

محمود أبو المعاطي أبو النجا

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

إعلان

مسابقات مجمع فؤاد الأول للغة العربية

الإنتاج الأدبي سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية وضع جوائز لتشجيع الإنتاج الأدبي على النحو الآتي:

أولاً — تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على أن يكون التسابق من أدباء وادي النيل وحدهم:

(أ) أحسن ديوان شعري لا ... التجديد في الشعر الوصفي أو القصصي أو فيهما معاً

(ب) ... بحث مبتكر ... على الشيخ ... الحديثين — أحد فارس الشدياق — وأثره في اللغة ... ووضع المصطلحات الحديثة، أو في (الشيخ حسين المرصفي) ... حيث حياته وتآليفه وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، على ألا يقل عدد صفحات كل من هذين البحثين عن مائتي صفحة من القطع المتوسط التي لا تنقص كلمات الصفحة منه عن مائتين وثمانين كلمة

(ج) أحسن تعريب علمي أو ... لكتاب عربي تقدم من ... أو الأدب لم ينشر من قبل — على أن تقدم ... ... تلك الكتاب ... ... ويقدم عدد النسخ ... مطبوعاً أو مكتوباً

ثانياً — تخصص لأدباء وادي النيل وغيرهم جائزة قدرها مائتا جنيه لمن يقدم أحسن ... يعالج مشكلة اجتماعية عربية بالأمة العربية القصصي، بحيث لا يقل عدد صفحاتها عن مائة وخمسين صفحة من القطع المتوسط الذي لا تنقص كلمات الصفحة منه عن مائة وثمانين كلمة

على الراغبين في الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى المجمع أربع نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة واضحة في الموضوع المقدم للحصول على الجائزة قبل أول أكتوبر سنة ١٩٥٢

وللمتبارين أن يذكروا ... أو يختاروا أسماء ... وعليهم أن يكتبوا ... أسماءهم ... على كل نسخة يقدمونها

ولا يجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن أجازه المجمع على إنتاج له في فرع المسابقة المتقدم إليه، ولا أن يتقدم أي إنتاج أدبي سبق أن قدم للمجمع أو لأية مباراة عامة أخرى أو لنقابة معينة للحصول على لقب أو درجة علمية

يشترط في مسابقة ... كتاب تقدم ألا يكون قد نشر قبل أكتوبر سنة ١٩٥٠ ويشترط في غيره من الموضوعات ألا يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٦، ويحتفظ المجمع بنسخة من كل ما يقدم إليه من الإنتاج الفائز وغيره. وترسل الموضوعات بعنوان لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية شارع قصر العيني ١١٠ القاهرة

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر فى محطات ومطبوعات المصلحة

[illegible]

[illegible]

قلم النشر والاعلانات — وزيادة الاستعلام حاضرا

الادارة العامة — محطة مصر

العدد ٩٠٣ — ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٥ ، ٢٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

وزارة المعارف العمومية

منطقة طنطا التعليمية

اعلان

تعلن منطقة طنطا التعليمية عن حاجتها لممرضين للعمل بمدارس في المرحلتين السابعة والثامنة ويشترط في المتقدم أن يكون مستوفيا الشروط الآتية

١ — مصري الجنس عمره ١٨ سنة ولا يزيد على الثلاثين

٢ — حاصل على دبلوم الفنون والصنايع أو بكالوريا علمي أو شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص علوم أو دبلوم الزراعة المتوسطة

٣ — أن ينجح في الكشف الطبي أمام القومسيون الطبي العام بالقاهرة

وتقدم الطلبات باسم حضرة صاحب العزة المراقب العام لمنطقة طنطا التعليمية مصحوبة بالشهادات الدراسية الحاصل عليها أو الاستمارة المبينة الدالة على النجاح وشهادة الميلاد وذلك في موعد لا يتجاوز ٩/١١/١٩٥٠

وستقوم المنطقة بعمل امتحان مسابقة للمتقدمين في ميعاد الإجراء وتعميمها وسيرشح لهذه الوظائف من سيقع عليهم الاختيار من بين الناجحين في الامتحان

Année 18 No 903 — Le Caire 23 — 10 — 1950

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر البلاد العربية
ثمن العدد ٣ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٠٣ «القاهرة في يوم الاثنين ١١ محرم سنة ١٣٧٠ — ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠» — السنة الثامنة عشرة

مثال يحتذي في الحكم

هنأ مجلس الوزراء في جلسة من جلساته الأخيرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا على انتصاره الباهر ... مثال عجيب من الجهد والتحويل ... وبعض القرى لم تعرف مصر مثله منذ أن أنشأ أول مدرسة القائد الأول مصطفى مختار أفندي سنة ١٨٣٦ حتى اليوم. فكانت هذه التهنئة الرسمية أصدق كلام عبرت به الحكومة عن رأي الشعب.

والرأي أن ما صنعه وزير المعارف لأمته في هذه المدة القصيرة يستحق رضا الله وارتياح الملايين وشكر الحكومة وتقدير الوطن. يستحق رضا الله لأن ما صنعه أشبه بجهاد ... عمل من أعمال الرسل يبذل فيه قوى النفس، ويهجر فيه راحة القلب، ولا يصبر عليه إلا أولو العزم، ولا يقصد به غير وجه الله.

ويستحق ارتياح الملايين لأن مجانية التعليم في كل مدرسة وجمع ... في كل جامعة ... الوعود التي أطلقتها حكومة من حكومات العرش على هذه الصورة الفريدة.

ويستحق شكر الحكومة لأنه حقق الوعود ... التي وعدتها وزارة المعارف في فترة قصيرة ... حركة الأمس ... الأنفس، وأوجعت القلوب ... الناس ... الحكم في الوزارات الأخرى. ويستحق تقدير الوطن لأن ... للعدد ... كيف ... كانوا ... لا يجدون ... ولا ... من بعض الأمية ... في ... مكان ... ولا يسلم ... عن ... والمراد ...

... وتوظيفهم في الوظائف، و(الثانية) هي ... و(الأعمال) هي الأشغال، والطبقة هي الطبقة، ... كان هؤلاء جميعاً يشكون من مشكلة التعليم ... ويجرون لا يعلمون، ويضطربون ولا يصبرون، ويسألون ولا يجيبون! وكيف أصبح هؤلاء جميعاً وقد وضع ... هذه المشكلة ... المؤمن ... ولا ... ويجيبون ولا يسألون، في أربعة أشهر ... ويحقق ... ويطبع الكتب ... فلا يجيء اليوم الأول من العام الدراسي حتى يجد كل طالب ... ولا ... الفرق بين تلك الأعمال الأمس وهذه الأعمال اليوم ... رجل واحد ... ذلك الرجل لا ... لأنه ... لأنه شجاع ... ولا ... الحكم لأنه ... !

احمد حسن الزيات

الأزهر الشريف

منارة العلم والعرفان في العالم الإسلامي

للدكتور حسن الحبشي

حفلت البلاد الإسلامية منذ انبثق فجر الإسلام بدور العلم ومعاهد العرفان في وقت كانت ظلمات الجهل تخيم فيه على ربوع العالم الغربي. ومع أن هذه الدور كانت تتسم بطابع خاص هو الطابع الإسلامي فإنها كانت تتوسع في نظامها وتعاليمها وتحرص على توفير أسباب الطمأنينة في نفوس طلاب العلم وتوثيق الصلة بينهم وبين أساتذتهم وإشاعة تلك الروح الجامعية التي يجب توافرها في معاهد العلم العليا مثل ما يشاهده المرء الآن في أعرق الجامعات الغربية.

ويلوح أنه لم يكن ثمة مناص من أن تغدو المساجد والصوامع مقرا لنشر المعرفة كما كانت وما زالت مصدرا لبث الهداية والرشد في نفوس الناس في الوقت ذاته. ولم يكن هناك تعارض في اضطلاعها بالمهمتين؛ لأن الدين الإسلامي الذي يأمر بالتسامح والمساواة رغب في طلب المعرفة ولو اقتضى الأمر الاغتراب في مشارق الأرض ومغاربها فما كان يوجد خير من المساجد لتوفير الفرص لغرس العلم والمعرفة في نفوس المسلمين، بل إن اختيار المساجد لهذا الغرض يحمل في طياته الإقرار بقداسة العلم ووجوب تطهيره من كافة الأغراض الدنيوية والبعد به عن كل ما يعرضه من تدنيسه.

وقد ظهر في الإسلام معاهد علمية عظيمة الشأن رفيعة الأثر، وكان الحكام يتنافسون في إنشائها، فأنشئ الأزهر في عام ٣٦١ هـ (٩٧٢ م) وأنشئت الكلية النظامية في عام ٤٥٩ هـ (١٠٦٦ م) وأنشئت الصلاحية في القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م). وكان الغرض من إنشاء هذه المعاهد هي وغيرها يدور حول الأمور السياسية والمذهبية ـ هو نشر المذهب الشيعي والدعوة له، فأنشئ الأزهر لتدعيم المذهب الشيعي في مصر بعد فتحها على يد الفاطميين.

وأنشئت النظامية في بغداد لتدعيم المذهب السني، ونشأت المستنصرية لتدريس المذاهب الأربعة، ونشأت أخرى لتدريس الطب وأخرى لتدريس الرياضيات واللغات. وانقضت هذه المعاهد القديمة واندثرت وعفا عليها الدهر فيما عدا الأزهر الذي ظل راسخا كالطود بالرغم مما مر به من أحداث وما صادفه في بعض العصور. والعجيب أن المرء ليتساءل ماذا كان يصيب اللغة العربية وآدابها وما يتصل بهما من علوم ومعرفة لو أن الأزهر أصابه ما أصاب غيره من معاهد ولم يصمد للحوادث حقبة مديدة من الأجيال؟ لقد كان هذا الأزهر وما يزال ـ وأرجو أن يظل على ذلك أبد الدهر ـ منارة العلوم والمعارف في العالم الإسلامي. وقد أراد الله بالأمم الإسلامية خيرا حين كلأ هذا الجامع بعنايته ورعايته وصانه من غوائل الدهر ومن الانهيار.

ولم يكن الأزهر بناء أو جدرانا لا حياة فيها، بل كان على الدوام فكرة نابضة وروحا متسامية وجهة مشكورة ومبادئ حية، بها أصبح فأقبل جامعة لها مميزاتها وتقاليدها وطابعها. وقد ظلت هذه التقاليد والخصائص والطابع والسمة ملازمة له على مر العصور. وكان من خير هذه التقاليد أن الطالب يظل يطلب العلم حتى إذا آنس في نفسه القدرة على التصدر للعلم أذاع ذلك بين زملائه وشيوخه فتجلس في رواق الأزهر حلقة من العلماء الناقدين يمتحنون الطالب في معلوماته ويناقشونه نقاشا حادا في المادة التي تدرسها ومن جميع النواحي المستطاعة؛ فإذا أثبت الطالب كفاءته أجازوه ومنح حق التدريس. وهذا التقليد يذكرنا بما هو متبع في الجامعات الغربية وفي مناقشة رسائل الدكتوراه فيها في عصرنا الحديث.

وإذا كان الأزهر قد صمد بها وأدى على الأحداث وظل راسخا في أداء رسالته في دعم أركان الدين الإسلامي ونشر العلوم الإسلامية، واستطاع أن يحتفظ بمكانته المرموقة كدعامة قوية للإسلام ومنارة لنشر العلم والعرفان؛ فإن مثله يجب أن يحتذى في كافة الأقطار الإسلامية فليس في وسع سكان الباكستان أو غيرها من البلاد الإسلامية أن يعدوا أنفسهم ومعاهدهم ليتزودوا من منهل الأزهر الذي لا ينضب ويهلوا من مورده العذب، على أن الباكستان وغيرها من البلاد الإسلامية لا تستطيع أن ترسم

الروح الأزهرية القديمة أن ننوه ببعض ما يجول في نفوس بعض العلماء من مخاوف بشأن اضمحلال هذه الروح بسبب تلك النظم الحديثة التي أدخلت في الأزهر مثل نظام الامتحانات وتحديد المقررات وكثرة المواد الدراسية التي لا تتصل بالدراسات الإسلامية – حتى أن البعض يعتقد أن مستوى التحصيل في الأزهر قد انخفض انخفاضاً ملحوظاً بسبب انصراف الطلبة إلى إحراز الإجازات التي تعتبر سلاحاً للتوظف دون الرغبة في التزود بالعلم لذاته والتعمق في المعرفة. وقد كان النظام الذي سلكه الأزهر خلال القرون الماضية نظاماً حراً، وكانت الروح العلمية تسيطر على جوه، ويكفل هذا للطالب بمعرفته صلة وثيقة بالعلم والرغبة في الاغتراف من مناهله. وحسبك أن تنظر إلى الجامعات الغربية حتى الآن تنهج هذا النهج في أداء رسالتها. ولكن ما لبث النظام المدرسي الحديث الذي أدخل على الأزهر أن أضعف من هذه الرابطة العلمية بين الطالب وأستاذه. ثم إن هذا النظام يسجل على شخصية الطالب قيوداً لا طائل تحتها ولا يدع له وقتاً ولا مجالاً للتعمق في فرع معين من المعرفة الإسلامية، فيخشى من أجل ذلك أن تخلو [illegible] من طراز الشيخ محمد عبده والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ المراغي وأضرابهم من جهابذة العلماء الذين عمروا العالم الإسلامي بعلمهم. وأعتقد أن النواة لأمثال هؤلاء العلماء موجودة بين الطلبة الأزهريين، ما زالوا يحسون بالروح العلمية العميقة. وقد علمت من أحد القائمين على إدارة المعهد البريطاني في القاهرة أنه وجد في الطلبة الأزهريين الذين يتلقون اللغة الإنجليزية في المعهد المذكور استعداداً وافراً وذكاء ونبوغاً وإقبالاً على العلم مما هو جدير بطلبة هذه الجامعة العريقة. ونعتقد أن خير ما يمكن أن يعمله الأزهر هو أن يمنح مقداراً من الحرية لذلك العلم الحر الصحيح الذي عرف به، وأن يخفف من نظام الامتحانات أو يعدله بحيث ينصرف الطلاب للعلم وحده دون النظر للإجازات الرسمية كهدف يضمن لهم تحقيقه الحصول على الوظائف.

ويود كثير من رجال الأزهر الأعلام المخلصين بأمر جدير بعنايتهم وهو شأن البعثات، فالمشاهد أن الأسر الإسلامية كثيراً ما تدخل أبناءها في المعاهد الأجنبية التبشيرية، ولسنا نجد مبرراً لحرمان النشء المسلم من الثقافة الدينية الإسلامية ولا من [illegible] والواقع أن رسالة الأزهر لا تقتصر ولا يجب أن تقتصر على مصر وحدها بل [illegible] ومن حق البلاد الإسلامية أن تطالبه بأن يمد رسالته [illegible] لا إلى البلاد الإسلامية فحسب بل والبلاد غير الإسلامية أيضاً. ومن حسن الطالع أن لا يكون هذا هو رأينا وحدنا بل هو رأي الحكومة المصرية [illegible] وافق عليه مجلس الوزراء في [illegible] من فتح الاعتمادات لإنشاء معهدين إسلاميين في [illegible]

وفي وسع الأزهر أن يساهم مساهمة أدبية ومادية في إنشاء معاهد للعلوم الإسلامية والدينية في البلاد الإسلامية، فيبعث [illegible] إلى هذه الأقطار التي ستقام بها [illegible] مكانة [illegible] والأقطار [illegible] تلك الروح العلمية والدينية العميقة التي انفرد الأزهر بها منذ حوالى عشرة قرون، ويضعون برامج الدراسة في هذه المعاهد وفق النهج الذي مارسه الأزهر منذ نشأته، ويعملون على نشر اللغة العربية ودعمها في البلاد الإسلامية غير العربية. [illegible] مشروع في هذا الشأن يستطيع علماء الأزهر مراجعته وتنفيذه كله أو بعضه.

أما بالنسبة للبلاد غير الإسلامية فإن واجب الأزهر بشخصيته – بوصفه دعامة العلوم الإسلامية ومنارة الدين والهدى – أن ينشئ المعاهد الإسلامية في عواصمها ومدنها الكبرى، وأن [illegible] حتى يكون في مقدورهم نشر العلوم الإسلامية في هذه البلاد. وإذا كانت بعض الجاليات الإسلامية قد أحرزت نجاحاً في هذا الشأن فأحرى بالأزهر وهو المؤسسة الدينية العريقة أن يصيب نجاحاً [illegible] بما يتوافر لديه من إمكانيات وعوامل [illegible] له التوفيق والنجاح في القيام برسالته. ويستطيع الأزهر مثلاً أن ينشئ معاهد في لندن وبرلين وباريس وروما ونيويورك وغيرها من المدن الكبرى على غرار ما نراه من المعاهد الأجنبية التي تنشئها الدول الغربية بين ظهرانينا. ونعتقد أن مثل هذا العمل يستدعي إنشاء معهد خاص للغات الأجنبية في الأزهر نفسه يدرس فيه العلماء والطلاب تلك اللغات [illegible] ويعيشون في وسط أزهري يكفل لهم تنفس الروح الأزهرية [illegible] ونحن بصدد الكلام في تلك

الاسلام في الجزائر البريطانية

للأستاذ بدوي عبد اللطيف عوض
بقية ما نشر في العدد الماضي

ولا ريب أن إنشاء مسجد في لندن يؤدي فيه المسلمون صلواتهم الجامعة بدلا من الصلاة في الفضاء، وفي حديقة Regent's Park سيعود على الإسلام والمسلمين بالخير العظيم، والفائدة الشاملة، ويستوعب العدد الوفير والكثير الحسن الجليل من المسلمين المقيمين في إنجلترا، بل من المسلمين جميعا في أنحاء العالم، وسيحتل الإسلام مكانا بين الأديان التي كانت مساجدها في عاصمة بريطانيا، مكانا ساميا منارة شامخة، يشع منها الإرشاد ويهتف من أعماق صدره بالإسلام ونبي الإسلام، محمد الذي نطقت باسمه الكريم ملايين الشفاه، وخفقت له ملايين القلوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا، والتي ستظل ناطقة به وخفقت له كذلك ملايين القلوب إلى يوم الدين.

إن ما يبذل من مجهودات، وتضحيات، وأموال في سبيل الدعوة لدين الله، انتفاع منه، سيفتح باب الدعوة لدين الله وكلمة الحق، وقد يكون كذلك باب الخير، والسمو بلاد المسلمين والعرب بالرفعة السياسية اللائقة.

تخصص بجمعي في العلوم الاسلامية. وأعتقد أنه في مقدور الأزهر أن ينشئ معهداً لانتخاب يطلعون فيه على العلوم الاسلامية ويتخصصون فيها ويكونون أداة في التقريب والصلات الثقافية والروحية بين البلاد الاسلامية.

إن الأزهر هو كعبة العلوم الاسلامية التي يحج إليها طلبة العلم من كافة البلاد الاسلامية من ألبانيا وكشمير حتى سيبريا، ومن الصين حتى الجزائر. وعلى عاتق الأزهر وجب أن يستطيل رسالته حتى يبلغ مشارق الأرض ومغاربها. ولا شك في أنه يستطيع تحقيق آمالنا فيه. وفق الله رجاله إلى ما فيه خير الاسلام والمسلمين إنه السميع المجيب.

بدوي عبد اللطيف عوض

« جمعية Woking ووكنج »

كذلك توجد في Woking وهي ضاحية بعيدة عن لندن بنحو خمسة وعشرين ميلا، مركز أو جمعية إسلامية وبها مسجد، ذكرنا من قبل أمر إنشائه وتشييده.

وفي عام ١٩٣٦ تفضل حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك فاروق الأول حين كان وليا للعهد، وحين كان يتلقى علومه في إنجلترا بزيارة هذا المسجد، وأدى فيه فريضة الجمعة.

ولما كان كثير من السكان المسلمين المقيمين في لندن يجدون بعض الصعوبات في الانتقال لتأدية الصلوات في المسجد لبعده، فقد نظمت صلوات الجمع في جناح بأحد الفنادق القريبة من محطة « Victoria فكتوريا ».

وإمام هذا المسجد هو الدكتور « S. M. Abdullah » عبد الله، الذي كان لسنوات كثيرة إماما لمسجد برلين بألمانيا.

والدكتور عبد الله إمام مسجد « Woking ووكنج » باكستاني كريم النفس جم التواضع، دائم النشاط والحركة والعمل، في الدعوة إلى الإسلام، يقضي هو ومساعدوه معظم أوقاتهم في القيام بالدعاية والتبشير، وليس هنا في لندن فحسب، بل وفي المدن المختلفة في إنجلترا، فهناك يخطبون ويلقون المحاضرات عن الإسلام ورسالته، وعن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.

أما في لندن فيقومون بذلك مع إلقاء دروس منتظمة في أيام السبت من كل أسبوع.

ولهم كذلك نشاط أوسع، وجاليات متعددة في أوربا كبرلين، وهولاندا، وفي العالم الاسلامي كمصر وسوريا والعراق وفلسطين، وجدة، والصين والحجاز.

ومنذ عهد قريب استدعي الدكتور عبد الله S. M. Abdullah إمام مسجد ووكنج لإلقاء محاضرات عن الاسلام ورسالته الاسلامية في المدارس الإنجليزية العامة. وهذا يعتبر حدثا ذا شأن من وجهة يستدعي الأهمية والالتفات.

والمسجد إمامه ومساعدوه يعتمدون جميعا في نفقاتهم على التبرعات، والاشتراكات الخيرية التي تأتي معظمها من

في كستانتين، ويبيع الكتب ويوزعها على الراغبين في الإسلام والجزء الأكبر من هذا المال يأتي من الطائفة الأحمدية في لاهور

ومما يجدر ملاحظته أن الجمعية الإسلامية في «ووكنج» ووكنج أو الأحمدية اللاهورية تختلف عامة عن الأحمدية القاديانية في عقيدتها [illegible] بين الجمعيتين وتنافس مع وجودهما. والمتتبع لتاريخ الطائفتين، والناظر في علاقاتهما واتصالاتهما الآن، لا يجد علاقة قريب الشبه في أمرها جد مختلفين

كنت أود أن أتحدث عن ذلك في إسهاب وأتحدث كذلك عن القاديانية وكيف نشأت ومتى نشأت، وأصبح لها نشاط ظاهر في جميع الأقطار الإسلامية وغيرها، كما نوه بذلك البحث الطريف، ولكن ليس هنا مجال بسط القول فيه، على أني أستطيع أن أقول أن القاديانية من النحل الحديثة التي مضى على تأسيسها نحو ستين عاماً. وهي تقول بنبوة رجل من مديرية قاديان يدعى غلام أحمد يدعي أن الله يوحي إليه كما كان يوحي إلى الأنبياء من قبل وأنه أتى برسالة إلى الناس عامة

ولد غلام أحمد عام ١٢٥٢ هـ ودرس العلوم الدينية والعربية والفارسية ثم شغل بعض المناصب العامة مدة غير طويلة، ثم ترك ورحل إلى جهات كثيرة ناشراً مذهبه ودعوته، ولكنه كان يجد في كل مكان ينزل فيه عنتاً من العداء وثورة عليه

مات غلام أحمد عام ١٣٢٦، فانتخبت أتباعه للرياسة نور الدين، ولما مات نور الدين عام ١٩١٤ اختير للرياسة بشير الدين محمود بن غلام أحمد نفسه وهو القائم بأمر هذه الطائفة اليوم

كانت القاديانية أيام غلام أحمد، وأيام خليفته نور الدين جماعة واحدة ومذهباً واحداً، ولكن في آخر حياة نور الدين دب الخلاف بينهم، واختصموا على أنفسهم، فانشقوا إلى قسمين أو طائفتين: شعبة لاهور، ورئيسها محمد علي الذي ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية، وشعبة قاديان التي رئيسها بشير الدين محمود بن غلام أحمد

وهؤلاء الخاصة أو الطائفة الأولى في اعتقادنا خير من الطائفة الأحمدية القاديانية؛ ذلك لأن الأحمدية يعتقدون أن المؤسس لطائفتهم أو مجددهم هو غلام أحمد، وهو لا يعدو أن يكون رجلاً مجدداً أو مصلحاً، ويعتقدون أن النبي محمداً عليه الصلاة والسلام هو آخر الأنبياء ولا نبي بعده مطلقاً

لكن الأحمدية القاديانية تؤمن بنبوة غلام أحمد، وأنه نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه أتى برسالة إلى الناس كافة وإلى جميع الأمة الإسلامية

وقد اتصلت ببعض علماء ورؤساء الطائفتين في لندن أمثال [illegible] عبد الله والستر [illegible] وتحدثت معهم كثيراً في بعض المسائل الدينية، فوجدت أن الطائفتين جد مختلفتين، وأنهما [illegible] يكفر كل منهما الآخر، ولا يقول بصلاحيته ومذهبه

بل إن الأحمدية القاديانية يكفرون الأحمدية اللاهورية، ويكفرون كل مسلم لا يقبل دعوتهم. واللاهوريون يكذبون غلام أحمد أشد حرجة من القاديانيين

ومما يؤسف له أن بعض الناس الذين لا يعرفون ذلك يلتبس عليهم الأمر ويختلط، ويعتبرون أن الطائفتين على شاكلة واحدة

ومركز الجمعية القاديانية في [illegible] قريب من لندن، ولهم مسجد، ومدرسة ملحقة به لتعليم الأولاد بعض سور القرآن ومبادئه

وهم كالمسلمين في ظاهرهم يصلون الصلوات الخمس ويصومون رمضان، يؤدون صلوات الجمع والجماعة، ولكنهم لا يصلون مطلقاً خلف إمام آخر لا يكون على مذهبهم وشاكلتهم ولهذا لا يذهب أحدهم مطلقاً إلى مسجد آخر لتأدية الصلاة فيه

ولهم محاضرات منظمة تلقى مرتين في كل شهر بمقر مركز الجمعية كما يقومون بإلقاء المحاضرات والخطب في الحدائق والمجتمعات العامة في لندن، وقد انضم إليهم بعض الإنجليز وغيرهم، وأصبحوا معتنقين على طريقتهم وشاكلتهم. ولهم في جلاسجو جالية ومسجد ولهم إمام إنجليزي يؤم الناس في الصلوات

ولهم كذلك حركات نشيطة في الدعوة إلى مذهبهم في معظم الأقطار الإسلامية كالعراق، ومصر، وسوريا، وفلسطين، وجدة ولهم دعاة في الصين والهند، والعجم، وغير ذلك من البلاد

أما [illegible] الطائفة يسمى [illegible] وهو [illegible] جميع

في منزل خاص به وبأسرته ، كما يوجد منزل آخر تابع للجمعية خاص بسكنى الطلبة الغرباء ، ويراعى فيه هذه التعليم يتلقى

والإمام رجل في وظيفة الإمامة لنحو أربع سنوات ، قام ما بين ذلك إلى استيفاء حالة القادمين الرسمية بالهند به إيماناً

ثم منقطعون ، شديد والتمسك في عقائدهم ومعتقداتهم ، وهم أكثر تحفظاً في وجوه نظام عمر الرداء ... لا يخلعونها ، ولا يستطيع الخروج إلا بوضع نقاب كثيف على وجهها

كذلك توجد جمعية إسلامية في الشرق لندن ؛ وأقرب هذه المنطقة من بناء اللندن نجد أن معظم المسلمين بها من البحارة ولها مسجد ، ومدرسة لتعليم الأطفال بعض سور القرآن الكريم ، ومبادئ الدين الحنيف ، وتقوم الجمعية بتنظيم المحاضرات المتعلقة عن الإسلام والدعوة إليه في لندن وخارجها

أما مسجد شرق لندن ... باكستان ، وبعض كان وقد كان رئيس وزراء لإحدى الولايات في الهند ؛ وهو في موضع التقدير والاحترام ، وثمة كبيرة بين المسلمين جميعاً في هذه المنطقة معرفته بالعربية قليلة ويحفظ بعض سور القرآن الكريم للصلاة وإمامة الناس

ومعظم المسلمين المواظبين على الصلوات في هذه مجتمعين من الباكستانيين وهم لا يعرفون من العربية إلا ما يمكنهم من قراءة الفاتحة والسورة في الصلاة

الجمعية الإسلامية في بريطانيا العظمى

وإلى جانب هذا توجد الجمعية الإسلامية في بريطانيا ، ويرأسها السير إسماعيل ديورك ، وهو أعطانا كتيب العاصمة الإنكليزية ، وهو موقف ... من ... في الثروة ، وتوجيه بعض صلات الشرق بالمساجد ، وهو شاب في الأربعين من عمره ، من كبار الملمين في لندن وأشهرهم ، جم التواضع ... ...

كرس السير ديورك معظم وقته لخدمة الإسلام والمسلمين ... في هذا الميدان جهوداً طيبة متواصلة لا يستطيعها إلا أولو العزم من الرجال . وربما كان من أروع ما قام به في هذا الأمر

التبشير هو ذلك الأثر العظيم الذي أحدثه في أمريكا ... الإنجليز وغيرهم ، فقد استطاع أن ينشر بينهم الإيمان ... للدين الإسلامي ، والتحمس البالغ له

ولن نحاول الآن تقدير أعماله وتحقيق جهوده نحو الإسلام والمسلمين لأن هذا ليس مجال ذلك . ويكفي لتوضيح الجهود التي لا يسعني إلا تسجيلها هي أن السير إسماعيل ديورك يعتبر من مؤسسي الحركة الإسلامية في بلاد الإنجليز ومن الذين يبذلون ، وما زالوا ، جهودهم في جمع الأطلال ... حتى تمكن من إنشاء طبقة إسلامية مثقفة قادت المسلمين إلى ... كل خير وبركة .

ومركز إدارة هذه الجمعية في لندن وهي تقوم بتنظيم المحاضرات والدروس الأسبوعية لتعليم الدين ومبادئه والدعوة إلى الإسلام ، وقلما تكون هذه المحاضرات مرة أو مرتين في كل شهر

وتقوم كذلك جمعية الآن كل الشعائر والحفلات والاحتفالات حيث يستطيع المسلمون الاجتماع ببعضهم بعضاً في المناسبات المختلفة وتقوم جمعية خاصة بعيد ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام فتنظم له احتفالاً سنوياً في إحدى القاعات الفخمة بلندن يحضره آلاف المسلمين وغيرهم من العلماء ، ورؤساء التحرير والجمعية مفتوحة لجميع المسلمين وغيرهم الذين يؤمنون بالإسلام وتشريعه ، ... هؤلاء لا يستطيعون أن يشتركوا في إدارتها أو سياستها أو تدبير أمورها

والغاية المقصودة من هذه الجمعية مبنية ... وأنهم يطلبون أن يعرف الناس ، والإنسانية كيف يسلكون سبيلهم إلى الكمال الذي دل عليه الإسلام ... وإدراك هذه الغاية ... مهيمنا ... اهتدى الإنسان إلى سبيله ... ونور قلبه وانشرح الصدر

والمسلمون في إنجلترا نشرات وصحيفة Islamic Review إسلامية تصدر باللغة الإنجليزية ، وقد كانت من قبل قاصرة على الموضوعات الدينية ... ولكنها الآن أحسن مكاناً ووضعاً أدبياً ، فزاد عدد صفحاتها وطبعت بالصور وحسن الطبع وتناولت علاوة على الموضوعات الدينية بسط الأحوال السياسية والثقافية في العالم الإسلامي .

مقابر المسلمين

كذلك لهم بالقرب من لندن جبانتان واحدة في ووكنج وقد خصصتها الحكومة الإنجليزية لدفن عساكر المسلمين الذين توفوا في إنجلترا، ويدفن بها الآن كثير من الهنود والعرب والبولنديين وغيرهم، وهذه الجبانة متوسطة الحجم وتحيطها سور مرتفع وأبواب متينة، ومداخلها مرتبطة مع المركز ويديرها إمام مسجد ووكنج.

والجبانة الثانية أكبر من الأولى وتوجد في "بروكوود" وتبعد عن ووكنج بمسافة أميال ومن لندن بنحو خمسة وعشرين ميلا. وهذه الجبانة من أعظم الجبانات الإسلامية مرفقة في قطعة أرض ضمن جبانة كبيرة عامة لجميع الأفراد من الديانات الأخرى. وقد دفن بها كثير من جنود المسلمين الذين أصيبوا أو استشهدوا في بعض الحروب الماضية من الأتراك والبولنديين وغيرهم. كما دفنت بها تلك الشخصية الإنكليزية البارزة التي كان لها أثر محمود في نشر الإسلام في هذه البلاد والتي تكلمنا عنها سابقا وهي شخصية لورد هدلي.

كذلك توجد جبانات أخرى متفرقة بالبلاد حيث يقطن المسلمون أشهرها جبانة كارديف التي تبعد عن لندن نحو مائتين وخمسين ميلا.

المجلس الإسلامي في المملكة المتحدة

وللجمعيات الإسلامية في هذه البلاد مجلس إسلامي مكون من ثمانية أعضاء: اثنان يمثلان المركز الثقافي بلندن هما فضيلة الأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر، وكاتب هذه الكلمة.

واثنان يمثلان الجمعية الإسلامية في بريطانيا العظمى هما الرئيسة المستر إسماعيل ديورك والمستر سلمان جمعه.

واثنان يمثلان الجمعية الإسلامية بووكنج هما الدكتور عبد الله والسيد عبد المجيد رئيس تحرير المجلة الإسلامية.

واثنان يمثلان الجمعية الإسلامية بشرق لندن هما المستر الهمام والمستر ش.

أما الجمعية القاديانية فليس لها ممثلون في هذا المجلس وليس يرجع ذلك إلى خلاف الرأي ... على ذلك وأكثر إلى أنهم يعتبرون في جمعيات ... لا تمثل تعاليم الإسلام الصحيحة.

ورئاسة المجلس وسكرتاريته، وأعماله ... بالتصعيد لمدة عام، ويحتم أن يجتمع المجلس مرة على كل ثلاثة شهور، وقد يجتمع أكثر بما كان هناك حاجة ملحة تدعو إلى ذلك. ووظيفة المجلس بصفة عامة، هي النظر في الأحوال والمسائل التي تتعلق بالمسلمين والإسلام في المملكة المتحدة.

ومن الجميل بنا أن نسجل هنا أن هذا المجلس الإسلامي ليست له القوة التي يمكن الاعتماد عليها في تدعيم الأمور وتنفيذها ولا يجوز أن يكون المجلس ... في ... وأن يقي المسلمين ما يصيبهم من ... الحكومة ومجهود الخلاف، ينبغي أن يكون له صفة رسمية يؤمن بها المسلمون جميعا ويؤمن بها قبل ذلك أولو الأمر في هذه البلاد. وذلك كما هو الشأن في بعض المذاهب الدينية الأخرى التي اعترفت بها الحكومة الإنكليزية والتي تستمع إلى مطالبها ذات الصبغة الدينية.

الهيئة الإسلامية

الواقع أن الجمعيات الإسلامية في الجزائر الإنكليزية لا يزالون حتى اليوم لا يعرفون لهم رابطة أو هيئة تجمعهم كالتي تجمع ... وتوجيهاتها وإشرافها. ومن ثم فهم يحكم في كثير من الأحيان خلاف بين وجهات النظر، الأمر الذي أثر ويؤثر بطبيعة الحال إلى حد كبير في وحدتهم ويجلب بعض المتاعب والمضايقات لهم، ويبقى الدعوة الإسلامية سائرة في طريق طويل.

والأمر الذي لا ريب فيه أن تنظيم صفوف المسلمين وتوحيدهم في هذه البلاد للقضاء على ما عسى أن يوجد بينهم من الشبه والخلافات أمر ضروري ومهم غاية الأهمية يدل ذلك على ... لهم حياة ... من السكينة ما يجنبهم الخلاف والمنازعات، وما يهيئ لهم في المستقبل طمأنينة يلمسون معها أن يكونوا أوفر قوة وأعظم اقتدارا.

وهذا ما أرجو أن تتجه إليه سياسة ولاة الأمر والمسلمين معهم حتى تزدهر الدعوة الإسلامية، وحتى يظهر دين الله ويعلو كله الحق معه في هذه البلاد.

صور من الحياة

هوى على الشاطئ[*]

للأستاذ كامل محمود حبيب

- ٢ -

وبعد أن [illegible] أحد الرفاق [illegible] ، وودع الفتى [illegible] السمرة الجميلة ، وانطلق الركب إلى الإسكندرية يحدوه الأمل ويدفعه الرجاء ، وفي النفوس النشوة والمتاع ، وفي القلوب المرح والشباب

لقد طاروا جميعاً إلى الإسكندرية ليتحرروا من عبء الحياة [illegible] وليحطموا أغلال التقاليد التي [illegible] وليتحرروا من [illegible] الأخلاق التي [illegible] الإنسان ، وليتخففوا [illegible] من حيوانية [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] الشتاء حين [illegible] على [illegible] الصيف وحرارته

أما صاحبي — الفتى الساذج الذي عاش عمره في [illegible] — [illegible] لم ينل [illegible] ، ولا [illegible] الحياة ، وطوته [illegible] وحيرة الشباب [illegible] في أغلال ثقال من الهوى ، الهوى الذي ينبت في القلب الرحيب ويسري في النفس المتوجع ويعبث في الروح [illegible] بالاستسلام — أما صاحبي [illegible] فقد أدهشته [illegible] وهي تضطرب حواليه [illegible] يتحولن من [illegible] فتحررت لها نفسه ونفرت منه روحه ،

[illegible] له دنيا الشاطئ ، [illegible] في [illegible] ولا [illegible] ، وشعر بأنه [illegible] لا يستطيع أن [illegible] في هذا [illegible] ولا يستطيع أن [illegible] في هامش الحياة [illegible] نفسه — غير مرة — أن [illegible] عن هذا [illegible] الفتى [illegible] ويقتل [illegible] ، غير أن [illegible] أن [illegible] في [illegible]

يا عجباً ! لقد نزع الناس إلى الشاطئ ، يطلبون — كرائم — الصحة [illegible] ، أم [illegible] ليقضي [illegible] الذي [illegible]

[illegible] أن [illegible] هذا الفتى [illegible] إلى [illegible] الشاطئ ، [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] من الناس — [illegible] الفتى [illegible] إلى الشاطئ ، في [illegible] الفتى [illegible] لم يستطع أن [illegible] ، [illegible] على أن [illegible] رأى [illegible] الشيطان

[illegible] أن صاحبه [illegible] طويلاً [illegible] على حين [illegible] من [illegible] ، [illegible] يضطرب ، ونظر حواليه فرأى [illegible] ، [illegible] في [illegible] المرح [illegible] والشباب [illegible] وانطلق الرفاق على آثاره [illegible] ، [illegible] نفسه [illegible] فانطلق يسارع للمرح

وأحس الفتى أن رفاقه يتساقطون من حوله واحداً بعد واحد من [illegible] ، [illegible] أن يجد نفسه وحيداً وهو في [illegible] من الشاطئ ، [illegible] أن [illegible] إلا أن رأى [illegible] في [illegible] وفورة الشباب [illegible] المرح [illegible]

(*) [illegible] دراسة [illegible] للإسلام والمسلمين في بلاد الإنجليز [illegible] بها [illegible] إلى هذه البلاد ، وأرجو أن يكون ذلك [illegible] إسلامية [illegible]

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا)

[illegible] عبد اللطيف [illegible]

[illegible] الأزهر [illegible] الإسلامي [illegible]

وطرب الفتاة ثم [illegible] وتحول الحياء على الفتى فأراد أن يطوى [illegible] وسكبها [illegible] وعينه بين طيات الموج فكاد واصرب الفتاة وهي تقول « [illegible] » فهمهم الفتى يقول « شكراً لك » . وسحب الفتى الفتاة على كره منه . واطمأنت الفتاة إلى الفتى حين أحست فيه شيئاً [illegible] في شباب الشاطئ ، [illegible] فيه الشهامة والمروءة و[illegible] ، في بلاد الشاطئ ، حتى قد أخذت عليه موثقاً أن [illegible] الشروط معاً كل صباح

وصفا قلب الفتى حين [illegible] النطراب الآسر ، وحين [illegible] الحديث الرتيب ، فلا صوت ولا [illegible]

ومرت الأيام [illegible] على آخر [illegible] في نفس الفتى لأن [illegible] الفتاة الحلوة كانت تتفرق في جنبات قلبه ، [illegible] من [illegible] لأن روح الفتاة كانت [illegible] في [illegible] ، [illegible] عنه ظلمات الخواطر السود التي [illegible] عليه زماناً لأن [illegible] الفتاة [illegible] كان [illegible] ، و[illegible] إليه الحياة على [illegible] البحر لأنه كان يستمتع هناك [illegible] باستجلاء [illegible] [illegible] الذي [illegible] من الزمان فقد [illegible] والمتعة والمرح

[illegible] الفتى رجلاً آخر [illegible] من [illegible] في نفسه ، [illegible] الصباح في شوق [illegible] لينطلق إلى الشاطئ ، لا يمسكه [illegible] ولا [illegible] ، وهو يذرع الشاطئ في [illegible] لا يبالي الأعين ولا يخشى الألسن ، وهو [illegible] إلى صاحبته [illegible] من صدر النهار [illegible] في حديث [illegible] بالهوى لا [illegible] إلا ما كان [illegible] من أن [illegible] من خلاله أنه زوج [illegible] ورب أسرة ـ وهو [illegible] ـ [illegible] منه على حين أنه [illegible] على حبه ، وهو [illegible] الحبيبة [illegible] كل يوم [illegible] طويلاً أمام المرآة [illegible] أن [illegible] الفتاة منه على ما يؤذي [illegible] أو [illegible] . [illegible] الفتى ـ لأول مرة ـ معاني [illegible] والأناقة [illegible]

في الهوى [illegible]

و[illegible] الفتى ـ لأول [illegible] ـ [illegible] لا [illegible] فنوناً من الدلال [illegible] فنوناً [illegible] الصباح في دلة [illegible] في [illegible] [illegible] الرخيصة التي [illegible] التقاليد القاسية [illegible] من المعنى [illegible] الرأة معاني [illegible] معاني غير الخضوع والاستسلام والصمت ، معاني غير الخمول والسذاجة ، معاني غير [illegible] الرخيصة [illegible] الزوجية [illegible] إلى [illegible] فيه [illegible] ، وتناقش الرأي في [illegible] الفكرة في [illegible] ، ثم [illegible] إلى الصواب في [illegible] إلى [illegible] في [illegible] إلى [illegible] ـ [illegible] ما [illegible] وبين المرأة التي [illegible] تتكون [illegible] متاع الدار ، لا [illegible] في الأمر ولا [illegible] في الحياة

[illegible] الفتى حين [illegible] لا [illegible] على [illegible] [illegible] والاستسلام ، وهو رجل [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] من [illegible] ولا [illegible] إلى [illegible] من [illegible] ، ثم [illegible] الرجولة الإنسانية [illegible] [illegible] الطبع ، [illegible] أن [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] إليه [illegible] وقلب يفتح له روحاً [illegible]

وأطل الفتى على [illegible] والفتاة إلى جانبه [illegible] في [illegible] وتسيطر [illegible] في [illegible] وتلقاه في [illegible] ، ثم [illegible] أمامه [illegible] إلى المسرح ، [illegible] في [illegible] [illegible] الطمأن [illegible] فلا يفترقان إلا [illegible] على [illegible]

وانطوت [illegible] وجاءت ساعة الوداع [illegible] ـ بعد أيام ـ إلى القاهرة فماذا كان [illegible] ـ يا صاحبي ـ وماذا كان من الفتاة ؟

كامل محمود حبيب

ما رأيت وما سمعت

في سوريا ولبنان

للأستاذ حبيب الزحلاوي

٢

لا حرج من الكلام الذي يقال جهراً ، إنما الحرج من الأقوال التي يهمس بها همساً ، ومن الإيماءات والإشارات والغمزات التي يتبادلها الناس في سورية ، ومن أحاديث المجالس الخاصة ، ومن همس النادل والزبون والتاجر ، ومن همهمة الطلبة وذوي الشبيبة المتحمسة

لقد رأيت كثيراً ، وسمعت كثيراً جداً ، وقضيت في [illegible] ومدور ، ووقفت على [illegible] على سواى الرعوب عليها لا لأني من الجبهة اللبنانية [illegible] في كل ميدان من ميادين الجهاد ، ولا لأني جاهدت من مواقد التضحية ، بل لأني نهلت من دم الثورة نهلا ، ولأني [illegible] جراحي ، حدث الاعتداء على [illegible] كما انطوى المكثيرون [illegible] على أنفسهم مرة وكبرياء ، أقول

من الأمور التي سمعت في سورية ما عقل بي أن أتحاشى الكلام الصريح البعيد عن اللبس ، ومنها ما يحسن أن [illegible] لنا رقيما منه أي « [illegible] » من يهمهم أمر البلاد إلى الشعب [illegible] من حاكمه ورجاله [illegible] الغاضب والمستمر ، ومنها آخر لا أدري كيف أسميه وصفاته « [illegible] في جيالانهم [illegible] وفي النادي يتكلمون ، وفي مقاعد الحكم [illegible] »

الأوضاع السياسية في سورية لم تستقر بعد ، وقد لا تستقر إلا إذا أزيلت موانع لا عهد للبلاد من [illegible] ، وذلك مطلب لا مناص من [illegible] مثال ذلك

١) يوجد حتى اليوم طائفة من الرجال الذين عملوا في جميع أدوار [illegible] الجهاد للاستقلال ، منهم من [illegible]

ومعارفه ، ومنهم من قاتل ومنهم من [illegible] ، ومنهم من كان دليلا لهؤلاء وهؤلاء [illegible] ، بل [illegible] عدد [illegible] ، بالأمس [illegible] الله [illegible] لا يحرزها إلا أشداء الرجال ، فهل من منطق [illegible] أن يساوَى جميع هؤلاء بعناصر الزعامة [illegible] لا لشيء إلا أنهم من المجاهدين ؟

٢) في البلاد طائفة أخرى انتهازية عاشت جميع الحكومات التي تقلبت على البلاد من ولاة [illegible] وتلونت كالحرباء بكل لون ، وما [illegible] الأصابع الطولى ، فتذكر مثلاً [illegible] مع الجمهوريين ، وعاشيه مع [illegible] ، [illegible] ولا عجب إذا رأيت [illegible] أعلام هؤلاء جميعاً [illegible] الشيطان [illegible] ، لا [illegible] واحتقروه [illegible] ما زال أغراضها [illegible] الحكومة [illegible] الحقائب والمناصب

[illegible] بسورية [illegible] أعرج [illegible] الطاولة [illegible] ، بل من [illegible] القدم [illegible] لأسباب الأتراك ومن بعدهم الفرنسيين [illegible] لأسباب الإعمار والأمريكان وهو ينادي بأنه [illegible] ، ويقول إنه [illegible] في المجلس التأسيسي الذي [illegible]

[illegible] في المجلس التأسيسي ويعظمون [illegible]

٣) لم [illegible] كل [illegible] في سورية [illegible] غير كلمة « الوعي القومي » [illegible] من [illegible] والأسباب [illegible] على [illegible] لمعنى « الوعي القومي »

[illegible] الوزراء ورجال الجمعية التأسيسية يجهد كل ذات من مواقعهم [illegible] في [illegible] « الوعي القومي »

تحمل عدداً كبيراً من الشعب مع نفس دقائق ، ووصف هو مبلغ العاطفة المتدفقة نحو « الزعيم القومي » .

تذكرت قصصين الكريم الدكتور قسطنطين زريق مدير الجامعة السورية وواضع كتاب «الوعي القومي» عندما أكثر ما يجرؤ الناس الآن ... مشاعرهم دون شعورهم !!

تلفت حولي على أجد أثراً أو ملامحاً أو صفات أو مظهراً واحداً من مظاهر « الوعي القومي » فقلت – يا للعجب والعجب ... – إن أهالي شمال سورية يثورون على أهالي الجنوب ، وأن أكثرية الوزراء من أهالي حلب وحماة وحمص ، وأن دوائر الحكومة تغص بالحلبيين الشماليين ، ولم أسمع أني جلست مجالس الرجال الناقمين ، إلا سمعت حلبية وأقراناً صلبة ... عموم الدمشقيين ، وسمعت أقوالاً في « الشاميين » مكنيين الإشارة بها كناية التصريح مجرحة من !!

لقد ... على حكومة الثورة صحف دمشق ... رجعي باستهتاره لا مجير واحد ، لقد اضطروا « العتوب » فئة ... بالحكم ، لقد اسقطوا « الصالحة » ليضعوا ... البلاد إلى « الارعنائيين » ... الارعنائيون الحربية في ... الجيش ، وكسروا الأقلام التي تعظ ... « الوعي القومي » .

4) ... تأسف على مستوى « دكتاتور » سورية بالعنوان لأن حسني الزعيم ، رحمه الله ، لم يكن بنفسه من صفات الزعامة وخصائص الدكتاتور ، سوى العنف والغرور ولا شيء سواهما ، وبرغم هذا الشخص البسيط كان وما زال معبود الشعب ، وإن كثيراً من الناس في سورية يبكونه ويذكرون عهده الزاهي وأيامه الرغيدة .

أي والله ... لقد رأيت في سورية أناساً يبكون الزعيم وهم لا يعرفون أنهم يبكون ... كرامتهم وحريتهم وأسماءهم وقيمهم الاجتماعية ، ويعجب لهذه المتناقضات والأوضاع الشاذة ، إنه من الصعب جداً أن يجول في الخاطر السوري ما يسوء الظن بالعسكر ضروري للوصول بالسلم

قتل الزعيم الرشوة ومحو الإدارة بعد الأوضاع الشاذة ... أسباب

الظاهرة ومن الحكم قالب به ... من ... ، اغتصب ... وهم الزعيم ، ... من ... الأوائل ... كل أحد بعسكر ... له مرة ثانية أن ... تناول الضبط النظام ... وخاطب كبير الوزراء ... إلى الاستقالة ... هذا العسكر ... في ... الصباح ... استقالة الوزارة ... ، ولم ... استقلت ... مع الدستور ... رئيس الجمهورية بين التنازل والغرور !

في سورية اليوم ... مستترة وظاهرة ... أريد الكلام في الأولى المستترة لأن من رجالها العظام هم من أصحاب السيرة المعروفة في طول البلاد وعرضها ، وهم من السياسيين الأعداد الذين أوصلتهم ... في ... الليل ... عالمين ورجال لا يتفكرون في مطالبه ... وتوزيع ... الرجال الناقمين وهم ... أولئك الذين ... الفرنسيون ... أمريكا ...

« ... رجع من ... المجلس التأسيسي ... المجلس التأسيسي ... ذلك ... الاجتماع الذي عقده أقطاب أبناء الشمال والجنوب

أريد ... الجنوب ، ... الأحزاب ... التي ... من الاشتراك في الانتخاب المجلس التأسيسي ظاهرياً ، في الظاهر ، من الاعتراف بالأمر الواقع ، ومن تزكية الانقلاب الذي خلع رئيس الجمهورية السيد القوتلي ، وهرباً في الباطن ، من شر كان ... آنذاك . أما أبناء الشمال ... ، ... الأحمر والمناصب ...

طلب ... إعادة السيد القوتلي إلى رئاسة الجمهورية ، وإعادته ... الأوضاع الشاذة التي عمت من الانقلاب العسكري

رفض ... هذا الطلب ، ... الرجال ... أيضاً أن ... رئاسة الجمهورية السيد

شجاعة مردية!

للأستاذ كامل السيد شاهين

مظلومون أولئك الشعراء الذين كانوا يلجون قصور الخلفاء، ويغشون مجالسهم، ويحضرون موائدهم الزاخرة بالطيبات والمباهج والاستثارة، ثم هم لا يستطيعون أن يجهروا بأنفسهم من قوة الحق إذا عرضت قولة الحق، ولا يستطيعون أن ينكروا نفوسهم، ويفنوا في الخليفة فناء مطلقاً يرضوا غروره، ويشعروه بأنه هو هو ولا شيء معه مما يمشي على ظهر الأرض، أو يسبح في جو السماء.

مظلومون أولئك الشعراء لأنهم كانوا يفدون على الخلفاء دون أن يحسبوا نفوسهم، ويخضعوا إلى ما أصابهم من الغرور الذي لا يسمح لشيء أن يقول: ها أنا ذا!

ولقد يحدثنا التاريخ عن كثير من الشعراء كانت لهم مواقف مع بعض الخلفاء، وما كان لهم من جناية إلا أنهم عرفوا أنفسهم ولم ينكروها، فصدروا عنها دون تحرج أو مداراة، فأصابهم من ذلك ما أصابهم من إهانة وحرمان، أو ضرب وإرهاب، أو هلاك وإتلاف.

ولا غرو، فإن الخلفاء كانوا حقاً يشعرون الشاعر في أشنع صورة وأبشع وجه، وكانوا يحسبون الشاعر في أوسع مدى، ويأخذون أمر الاستخفاف! حتى جاوبت صحيفة الشعر العربي

الأتاسي منذ ستة أشهر، واشترطوا تحويل المجلس التأسيسي إلى مجلس نيابي، وبعد انتخابه للسنة صفقوا للبلاد مرة أخرى

لما شعر الحمويون بمكائد الشاميين عطلتهم ضربوا يوم عرض خاطئ وعند استمعوا وشعروا الشاميون، لا بحوهم وعودهم هم، بل بقوة وسطوة في الأدوية للشيرة، واختار رسمياً صيرورة التأسيسيين نواباً، وهؤلاء النواب هم الذين انتخبوا الشيخ الجليل السيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية السورية

حماة — [illegible]

وعدا ذلك كله، وصار موائده التي [illegible] يلعب حتى كاد يخرج عن حدود الشعر، [illegible] وإبعاده عن جو الصدق والحق، إلا من [illegible] صحيح!

فقد فهم الشعراء أنهم حين يتحدثون إلى الخلفاء، ينبغي أن توجه عيونهم ونفوسهم، وأن توجه أقلامهم وعقولهم، وأن توجه شهاداتهم وأحكامهم، ينبغي أن يتوجه ذلك كله إلى مرضاة الخليفة، وإشاعة السرور في نفسه، وإدخال الفرح على قلبه؛ وإلا فليس هناك إلا السطوة الرادعة والبطشة الكبرى.

هذا الفرزدق بن غالب، وقومه من تميم من هم، حيث السنة والعديد، والبذل والجود، والشجاعة والأنفة، دخل على سليمان بن عبد الملك فرغب إليه سليمان أن ينشده، فظن الفرزدق أنه يريد شعراً يمدحه، فأنشده:

وركب كأن الريح تطلب عندهم	لها ترة من جذبها بالعصائب
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها	وقد خصرت أيديهم نار غالب

هكذا جماله — الفرزدق — يذكر غالباً أباه، ويحتج على كرمه ... فلما غاظ ذلك سليمان بن عبد الملك تجهم الفرزدق، وتغير لونه، وأشار إلى نصيب أن ينشده، فأنشده حتى أرضاه، مدحاً كانوا مرموزاً، وخرج نصيب محملاً بالجوائز، وخرج الفرزدق صفر اليدين، يجيش صدره غيظاً على الخليفة، كما يجيش صدره بذلك سليمان.

وربما كان الخذلان والحرمان أهون ما يلاقي شاعر تحدثه نفسه أن يطرحها أمام الخليفة حائماً إلى كتاب الخليفة، وربما كان للفرزدق من عشيرته الباذخة المجد ما يحميه من صولة سليمان، إنما ما يمكن سليمان أن يصول عليه، وربما كانت سياسة أموية في الرضى والغضب ممزوجة من الحلم والتهور.

ولكن يحدثنا التاريخ كذلك أن هشام بن عبد الملك دخل عليه — إسماعيل بن يسار فاستنشده فقال:

إني وجدك ما عودي بذي خور	عند الحفاظ، ولا حوضي بمهدوم
أصلي كريم ومجدي لا يقاس به	ولي لسان كحد السيف مسموم
أحمي به مجد أقوام ذوي حسب	من كل قرم بتاج الملك معموم

جشاعمهم ، سادة ، منهم ... الزينة ... جرد ، ... مصابيح مطاعم

ويستمر إسماعيل بذلك نفسه ، ويعرف لقومه حقهم ، ويشتم بشدة قومه مرتاحاً منه ، ويظل صدره حنيطه عليه ، ويمكر ويطول تفكيره في البحث به ، ثم يعيب ... الثورة ... الثالثة الثالثة الناشئة ... أبي جعفر ! ... قصيدة يمدح بها ... واصطلاح ... ؟! ... لا ... ، ... تاركه ، إلا أن يأمر بحاجه في ... ، حتى تكاد روحه أن تخرج ثم ... وهو يشعر ... إلى ...

وربما زعم بعض المؤرخين أن ... إنما هو أحد على ... الشعوبية ، وكسر ... الأعصبية التي ... في وجه العرب ، وظنى أن هذا يصح كثيراً ... الذين ... ، وعلى ... ، ولكن ... بني هاشم أبي جعفر ، ... أن يرى ... شيئاً وأن ... حضرة الخليفة ... ، ... الخليفة ... الشاعر أن يعرف كل ... ، ويرضي الناس كل ... بين يديه

وإذا ... الأمر ... بن يسار ... في ... إلى ... ، فقد ... في حضرة الخليفة ... على ... بشار ، وأورده مورد المهلكة ... وقد يقول القائلون ... بشاراً ... الزندقة ، ويستعينون في ذلك ... على عامة الناس وربما ... بالإلحاد ... عن واصل بن عطاء ... على بشار حيث يقول : « أما لهذا الأعمى ... ، ... ولولا أن الغيلة ... من ... لبعثت إليه من ... في جوف بيته ... » ... كان ... ولما ... هذه ... في ... بشار ولولا ما ... من ... على ... الفسوق ... بلغت ...

وقد ... مثل هذا القول من ... لو كان بشار ... بين شعراء عصره ... عن حدود الله ، ... للهالك ، ... الشباب ... والفجور ... ولكنه كان ... في بغداد مع بشار ... بشار ... ، ... في إفساد ... الموسوسات

... في ... التفاسير ... ويحسون ... ولا يعرض عليهم أحد ... ... أبو دلامة ... ، ... ، ثم ... في ... الخليفة ، ... من الخلفاء ... ، وربما ... يكرم ... وسن ... ، ... الشباب

ولقد ... هذا ... لولا أن ... ما يكرمون ... ، ... الخلفاء ... ، ... فيما يرى من ... ، ... الخلفاء ... المهدي ما أبرم ... بشار ، ... أن ... به هذه ... ، حتى ... روحه ...

لقد كان في بشار ... ، ... ، وإقدام على القول ، ... لا يحجم ولا يتريث ولا يراجع نفسه ، ... حتى ... عليه ، كما ... في ... الخليفة ... ، ... في السؤال والإجابة ... الكريم ، ... الأثيم

وإنه ... المهدي ذات يوم ... بشار ؟ فقال : ... والأعمى ... ، ... في شعري :

وسط ... بجنة ... وكت ...

ألا أيها القائل ... أنا ... الكرم

... في ... بني ... وأصل ... النجم

حتى قال :

... الفتاة ...

وكان أبو دلامة حاضراً ، وكان ... حاضر ، فقال : كلا ! ... أقبح من ذلك ، ... مع وجهك ! قال بشار : ما رأيت رجلاً كاليوم أجرأ على نفسه ، ... على ... ، والله إن الطريق ... ، ... العامة ... الأكرم

الغزالي وعلم النفس

اللاشعور والعقل الباطن

للأستاذ حمدي الحسيني

٦

أما وقد انتهينا من الحديث عن الشعور ومظاهره الثلاثة الإدراك والوجدان والنزوع في نظر الإمام الجليل أبي حامد الغزالي ، فقد وجب علينا أن نتحدث عن اللاشعور في نظره أيضاً وسنرى في معرض هذا الفصل المتعلق باللاشعور أو العقل الباطن ما يستجر الإعجاب لقوى الغزالي [illegible] على الدراسات النفسية الحديثة ، العارفين بأن بحث اللاشعور أو العقل الباطن لم يكن معروفاً عند علماء النفس إلى أواخر القرن الماضي حتى نشر العالم النمساوي العظيم سيجموند فرويد نظريته في

اللاشعور والتحليل النفسي

أجل ، كان علماء النفس يعتقدون أن ليس في حياة الإنسان النفسية غير الشعور ولكن علماء اليوم لا سيما مدرسة (فرويد) يعتقدون أن الشعور ليس سوى جزء صغير من حياة الإنسان النفسية وأن سلوك الإنسان في حياته ليس نتيجة لهذه الخواطر والأفكار التي يكون الإنسان شاعراً بها بل هو نتيجة لعوامل خفية كثيرة ولذلك لا يكون الإنسان عالماً بسبب

فليعن به مراد . ثم يسأله المهدي : من أي العجم أصلك ؟ فيجيب : من أكثرها في الفرسان ، وأشدها على الأقران أهل طخارستان !

ليت شعري ما يكون شعور الخليفة على هذا الذي يرجه ويتمالك ، ويحلف من خوفه ورهبته هذا الحديث فقال أمام خليفه لا يرى في الأرض من هو فوقه ولا أحداً مع فاته

ويكفيه مهرباً بشار في دعابته قصصه ومعرفته معها

ولم يكن هذا مثال الخليفة ومعرفته منه إلا ضرباً من ضروب النفس . فقد حدثوا أن يزيد بن منصور الحميري ، دخل على المهدي وبين يديه بشار ينشده شعراً ، فلما فرغ أقبل عليه يزيد ، وقال له : يا شيخ ! ما صناعتك ؟ فقال بشار ساخراً : أثقب اللؤلؤ ! فضحك المهدي ثم قال لبشار : أغرب ويلك أتتنادر على خالي ؟ فقال : وما أصنع به ، يرى شيخاً أعمى ينشد شعراً ، ويسأله ما صناعته ؟

إنه لم يهم بشار لاستهتار الخليفة ، وسكنه سمى في تحريره سخريته وجرأته من حال خليفه ، وشعري ما يكون هذا إلا من حس مرة لا تلوى ولا تعوج ، ولكن ذلك ولا شك كان من التصحيحة عليه في نفس الخليفة ما هو تاركه !

هذه المناظر التي والنفس الوعرة لا يصلح حظ الإنسان بالخلفاء والاستهتار بهم ، لأنه يورث الغل والحقد ، بل يورث الانتقام من الخليفة إذا ما عرض كرامة الشاعر للجرح والكلم

وإن الخليفة لتحتمل هنات من بشار يومًا ، ومن بشار الهجاء فيحرمه الخليفة ، فينطلق الشاعر إلى بيته فيتمتع هجاء من هذه النفسية الجافية المريرة ، الثائرة الآمرة النازلة من الشعر الحر بأرغم مرة

خليلي إن العسر سوف يفيق وإن يساراً في غد لخليق

وما كنت إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن ماق الزمان أموق

خليلي إن المال ليس بنافع إذا لم ينل منه أخ وصديق

وكنت إذا ضاقت على محلة تيممت أخرى ما على تضيق

ثم عشموا حدس البيت الرئيسي الثائر الأمدي يعز به الإحسان

وما ساب بين الله والناس عامل له في التقى أو في المحامد سوق

ولا صان عصر الله من متعهد ولكن أخلاق الرجال تضيق !

وقتل حسن الخليفة سخيمة على بشار ، فلم يكاد يشي به يعقوب بن داود إلى المهدي ، حتى يتحرج . ويتهمه بالزندقة ويأمر به فيضرب بالسياط حتى يتقطع أنفاسه

فهالك من شجاعة مورد صاحبها التلف ، وعصفه على أوعر المراكب ، ولو قد أبصر بشار قدمياً !

كامل السيد شاهين
مبعوث الأزهر إلى السودان

الطافية في البحر، فإن الجزء الظاهر منه فوق سطح الماء صغير جداً بالنسبة إلى الجزء المغمور منه، فالتيارات المعنية هي التي تؤثر في حركة جبل الجليد وتوجه المسير. وقد ترى سائراً ضد التيارات البحرية السطحية رغم أنها قد تبدو قوية أحياناً، فالتيارات العميقة والجزء المغمور في الماء تشبه اللاشعور وأثره في شعور الإنسان وتوجيه سلوكه.

ولنر الآن هذا اللاشعور أو العقل الباطن في نظر الغزالي. ونحن لا نستطيع أن نعرف رأي الغزالي في هذا الموضوع الجليل قبل أن نعرف أن الغزالي تصدى لتفسير معاني القلب والروح والنفس والعقل، فأعطى هذه الأسماء الأربعة معنى واحداً مشتركاً بينها جميعاً وهو ما نسميه نحن باللاشعور أو العقل الباطن، ويسميه هو باللطيفة الربانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهي المدرك العالم العارف من الإنسان والمخاطب والمعاقب والمطالب، ولها علاقة مع القلب الجسماني.

وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه هذه العلاقة وهي تشبه علاقة الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات والمستعمل للآلة بالآلة والمتمكن بالمكان. ثم يمضي الغزالي في هذا المعنى فيقول: إنه يراد بالنفس المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان وهي الصفات المذمومة التي يحتاج من يجاهد إلى مجاهدتها وكسرها. ويراد بالنفس أيضاً تلك اللطيفة التي هي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها، فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للشهوات ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة، وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات سميت النفس الأمارة بالسوء. وعلى هذا فتكون النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة غاية الحمد. ثم يبين أن العقل قد يراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب، والثاني قد يكون تلك اللطيفة التي ذكرت من قبل.

ج ٣ ص ٣٥

ولا شاعراً أثرها، فإن الإنسان يحس [illegible] مصدرها عوامل نفسية كثيرة مختلفة منسية منه [illegible] نفسه، ولا سبيل إلى تسلطه عليها لأنها [illegible] خافية لا يراها وليس له علم بها.

فاللاشعور الذي هو وراء الحس والذهن تجتمع فيه ذكريات منسية ونزعات حيوانية ضارة لا ترضيها المجتمع كالقسوة والشر وحب النفس، وغرائز كثيرة مكبوتة متضاربة ومختلفة، وأهواء ورغبات تتفاعل بعضها مع بعض فتوجه سلوك المرء على غير معرفته. وقد يختل السواء بهذه الحالة النفسية [illegible]

ونحن نرى في هذه اللطيفة التي يفسر بها الغزالي معاني القلب والروح والنفس والعقل اللاشعور واضحاً جلياً، ونرى العقل الباطن (أو شعور النفس بأنه المعنى الجامع لقوة الغرائز ورغبات الميول الإنسانية) ظاهراً جلياً. وكأن الإمام الغزالي يريد أن يعطينا صورة واضحة لعلاقة العقل الباطن بالمدرك الإنساني فلجأ إلى التشبيه الجميل وضرب المثل الحكيم فافترض في القلب أو العقل الباطن جنوداً كثيرة، منها ما يرى بالأبصار ومنها ما لا يرى إلا بالبصائر، فوضع العقل في حكم الملك، والجنود في حكم الخدم والأعوان، وأما الجند المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والأذن واللسان وسائر الأعضاء الظاهرة والباطنة جميعاً خادمة للعقل الباطن ومسخرة له، فهو المتصرف فيها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافاً ولا عليه تمرداً، فإذا أمر العين بالانفتاح انفتحت، وإذا أمر الرجل بالحركة تحركت، وإذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم. وجملة جنود العقل تحصرها ثلاثة أصناف: صنف باعث ومستحث إما إلى جلب النافع وإما إلى دفع الضار، ويعبر عنه بالإرادة. والثاني هو المحرك للأعضاء إلى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عنه بالقدرة، وهي جنود مبثوثة في سائر الأعضاء لا سيما العضلات منها والأوتار. والثالث هو المدرك المتعرف للأشياء، وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس، وهي مبثوثة في أعضاء معينة ويعبر عنه بالعلم والإدراك. ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الأعضاء المركبة من الشحم واللحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود، فإن قوة

كاللمس إنما هي الأصابع ومرة البصر إنما هي بالعين وكذا سائر القوى . والجند المدرك بجملته قد أسكن منازل ظاهرة كالحواس الخمس وبعضه أسكن منازل باطنة كتجاويف الدماغ فإن الإنسان بعد رؤية الشيء يغمض عينيه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ، ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الحافظ ، ثم يتفكر فيما حفظه فيركب بعض ذلك إلى البعض الآخر ثم يتذكر ما قد نسيه ويعود إليه ، ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات

ففي الباطن حس مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ

ثم يذكر الغزالي العقل الواعي وهو عين البرهة وعلاقته بالعقل الباطن في تدبير سلوك الإنسان فيعطي العقل الواعي حق الرقابة على رغبات العقل الباطن وتصرفاته ويتركه يجعل كل هذا تحت سلطانه حتى لا يهيم على نفسه . لأن الإنسان المعيب يعرف أن هذه الغضب والشهوات قد تنقاد له انقياداً تاماً فيعينه ذلك على طريقه الذي يسلكه وقد يستعصيان عليه ... من ... حتى يملكاه ويستعبداه (وفي هذا هلاكه) وللعقل جند آخر وهو (العلم والحكمة والتفكر) وحقه أن يستعين بهما على هذه الأخرى ؛ فإن ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب وجند الشهوات هلك يقيناً ثم يضرب الغزالي الأمثال على هذا فيقول : مثل نفس الإنسان في بدنه أعني النفس المطمئنة كمثل ملك في مدينته ومملكته ... فإن البدن مملكة النفس وعالمها ... ، والقوة المفكرة كالمشير الناصح والوزير العاقل والشهوة كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة ، والغضب والحمية له كصاحب الشرطة ، والعبد الجالب للميرة كذاب مكار خداع خبيث يتمثل بصورة الناصح وتحت نصحه الشر الهائل والسم القاتل ، وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح في آرائه وتدبيراته حتى إنه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة . كما أن الوالي في مملكته إذا كان مستشيراً في تدبيراته وزيره ومستعيراً له ومعرضاً عن إشارة هذا العبد الخبيث مستدلاً بإشارته في أن الصواب في نقيض رأيه وأدبه بصاحب شرطته وسلطه على هذا العبد الخبيث وأتباعه وأنصاره حتى يكون العبد مسوساً لا سائساً ومأموراً لا آمراً استقام أمر بلده وانتظم العدل فيه ، وهكذا النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحمية الغضب وسلطتها على الشهوات واستعانت بإحداهما على الأخرى تارة بأن تقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها ، وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقبيح مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها ؟

... ومن هنا من القول يرى الغزالي قد أدرك بتصوره الثاقب وتأمله العميق هذا الشيء الذي سماه فرويد فيما بعد بالعقل الباطن ادراكاً تاماً ، وعرف حقيقته معرفة صحيحة ، واطلع على دقائقه ومعانيه اطلاعاً واسعاً حتى يخيل لنا ونحن نقرأ ما كتب الغزالي في العقل الباطن وأسراره ومكنوناته إنما نقرأ لفرويد أو أحد تلاميذه في القرن العشرين لا الغزالي في منتصف القرن الخامس الهجري . ويبدو لنا جلياً من سياق الآن من أقوال الغزالي أن الغزالي عرف جيداً أن العقل الباطن في الإنسان هو الإنسان نفسه بما فيه من غرائز فطرية وميول طبيعية وعواطف كامنة ورغبات مكبوتة وذكريات مستقرة وأنه المدرك العالم العارف ، وأنه المخاطب والمعاقب والمطالب

وعرف جيداً أيضاً العقل الواعي وحقيقته وأنه ليس إلا العلم والحكمة والتفكر ، وأن العلم والحكمة والتفكر بمنزلة المشير الناصح والوزير العاقل من العقل الباطن ؛ وعرف الصراع العنيف الذي يكون بين رغبات العقل الباطن ورقابات العقل الواعي

ولقد وصف هذا الصراع وصفاً دقيقاً جميلاً . ونرى هنا كله قد أعطى ناحية جديدة للنظر في التربية وتوجيه السلوك الإنساني وهي ناحية الكبت والتعويض : كبت الرغبات الصادرة عن الغرائز تعبيراً وكبحها عن تحقيق غاياتها ، وتحويل الطرق بالرغبات النافعة الفرد نفسه أو مجتمعه تقتنع نفسه وتحقق غاياتها يقول (إن النفس متى استعانت بالعقل أي العقل الواعي بعقل العلم والحكمة والتفكير) وأدبت بحمية الغضب وهي عندنا بالغضب غريزة التغلب والسيطرة وسلطتها على الشهوات ، واستعانت بإحداهما على الأخرى في غريزة على أخرى تارة بأن تقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمعها وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها اعتدلت قواها (أي مجموعة النفس الإنسانية) وحسنت أخلاقها (أي سلوكها)

محمد ... الحسيني

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

قارئ مصري يدافع عن القراء

واحد من أولئك الذين يعيشون معك [illegible] في عالم الأدب والفن — تحت سقف واحد من المعارك الفكرية والعاطفية الوجدانية [illegible] فكم عرضت لقضايا الأدب ومشكلات من شئون الفن [illegible] على كل الواجهة ، وكم تجاوب معه عرفت أفكارى وبات خواطرى أشد التجاوب [illegible] سوى فارق واحد هو أنى وأرجو أن [illegible] من [illegible] صاحب الفكرية الشعرية وأحمل — فى الأمس تقاب تلك [illegible] التصويرية الفنانة ، لا واتاك ذلك الوضع الساحر والفن النادر والجمال الشاعر الذى [illegible] وينبجس من [illegible] والأعماق — كما يجول شاعر الفن [illegible] — والأعماق [illegible] حياة فى عمق وسكة [illegible] عالى من مجالس السمر والحلوى [illegible] فى هذا الجانب البعيد من ذلك [illegible] من الثرى ! كما يسميه شاعر البيان [illegible] ، فى [illegible] كثرى الحديث حول الأدب والفن والحياة وقليلا ما كنت ألمح [illegible] فى [illegible] أحيانا من [illegible] وأصداء من [illegible] ، [illegible] إلى أن أرى ما أعصر من [illegible] الرأى على مائدة الورق وحوائل الصحف ، أتدرى ماذا يكون جوابى ؟ نعم إنك تدرى [illegible] صاحب هذه [illegible] الرزان والمعجزة الفكرية القوية بأروع الأصداء وأطيب الأخلاق ، لا يعصمه الإلهام [illegible] والحساسية اللاذعة وأحدس [illegible] يكون جوابى [illegible] الشأن الأول [illegible] للدعة ! [illegible] سلامى وأطيب [illegible] كأس وأدمع [illegible] — ويضمون [illegible] من أمل ، فليس فيهم يا أخا الروح من يجهلك !

من [illegible] هؤلاء [illegible] من أجل هؤلاء القراء [illegible] كم من [illegible] الكتب ، [illegible] فى [illegible] والدراسة منهم [illegible] فى كتب قصصهم [illegible] !

أجل يا سيدى [illegible] فقد رميت القراء [illegible] الاتهام [illegible] الذى لا أقرك عليه ولا أتفق معك فيه ، وذلك حين تقول : « إن هناك ثلاثة كتب [illegible] الطبع ، و [illegible] أزمة القراء [illegible] عن التفكير فى [illegible] إلى حين ؟ [illegible] الأزمة أن تنتهى [illegible] ويجد القراء من [illegible] ما يعينهم على قراءة الكتب التى تستحق [illegible] والجهد والمال ! ماذا تصنع إذا كان القارئ العربى قد أصبح [illegible] يريد أن ينتهى منه وهو [illegible] من [illegible] أو يترقب وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق » ؟

حقا يا سيدى إننى لا أدرى [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] فى [illegible] إلى [illegible] مستقبل الثقافة العربية [illegible] تكون [illegible] وتركه [illegible] إلا [illegible] هذا [illegible] « لقد أصبح القارئ العربى [illegible] يريد أن ينتهى منها وهو [illegible] من الشاى أو يترقب وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق » [illegible] وهذه ظاهرة [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] . [illegible] لا يكون هذه الظاهرة [illegible] ؟ لم لا يكون [illegible] الوعى الثقافى [illegible] من آثار الإقبال على القراءة [illegible] جميعا ؟ أى أن القارئ لا يريد أن يترك حتى أصغر أوقاته [illegible] . أوقات [illegible] الشاى وترقب الترام وانتظار الصديق — دون أن يشغلها بما يستدعيه [illegible] ويتطلبه [illegible] ؟ إننى [illegible] ماذا تقرأ فى ساعة بل فى دقائق [illegible] الشاى وترقب الترام وانتظار الصديق ؟ [illegible] هذا [illegible] القارئ العاجز ؟ أم [illegible] مثل تلك [illegible] مشكلة الأداء القصصى ورواية [illegible] ؟

لا .. لا .. يا سيدي! فلتعد النظر في أبحاثك مرة ثانية، ولتفحص خلقك [illegible] القراء؛ فلا زال في [illegible] قراء، وما زالت سوق الأدب العميق والفن الصحيح [illegible] من الرواج والإقبال ما [illegible] يقل الرخص والتافه والضحل، وما زالت لك — وبعض أمثالك وأصحابك — في نفوس القراء في جميع الأقطار العربية، [illegible] تلك المنزلة الممتازة التي كشفت عنها [illegible] الأدبية المطبوعة [illegible]. ولا تحسبن حديثي ذلك من قبيل المجاملة — بل هو الحقيقة التي يؤيدها الواقع، الواقع الذي [illegible] الناس [illegible] ويعرفونه [illegible]. فلا تظلم الواقع إذن ولا تظلم القراء، ولا تتأخر في [illegible] من كتب. ثم ماذا؟ ثم إني لا أريد أن [illegible] هذه [illegible] التي [illegible] بالتحليل [illegible] من أدلة [illegible] في أبحاثك [illegible] كما [illegible] لك من قبل — [illegible] ؛ [illegible] والحكم [illegible] وحدك، ولدى القراء أيضاً [illegible] هذا الدليل [illegible] هو أن القراء على اختلاف [illegible] ، لن [illegible] كل كتبك منذ الآن [illegible] أحدهم على [illegible] وطلباتهم!

ونحن [illegible] كتبك، [illegible] أن [illegible] خالدة ولو [illegible] كل كتاب، [illegible] أي على [illegible] القراء [illegible]. والسلام عليك والتحية إليك.

[illegible] القاهرة

« [illegible] » ع . ع . ص

[illegible] أخرى [illegible] القارئ [illegible] على [illegible] موضع إعجابي بأدبه وتقديري [illegible] إلى [illegible] من وراء [illegible] إنه يسرني يا صديقي أن أعرب [illegible] ، [illegible] ذلك لأنك [illegible] على هذا [illegible] ، ولكن لأنك [illegible] أن يعرفه الناس ، [illegible] مع [illegible] !

[illegible] من القراء ، لأنك [illegible] إلى [illegible] على أنه [illegible] ألا ليت القراء كانوا في مثل

تحدثك بالقر [illegible] الإخلاص [illegible] كل كتاب [illegible] في [illegible] الثقافة في مصر كل [illegible] في حقائق التفكير [illegible] الطول؛ إنهم كما [illegible] يعرفون أن [illegible] وهم يعلمون [illegible] أو [illegible] أو [illegible] هو الذي لم يجمع [illegible] أنهم [illegible] عصر السرعة والمتعة و[illegible] والاستعداد [illegible] من [illegible] أخرى أنهم [illegible] من مقال [illegible] أو رأي [illegible] ما يسمح لهم [illegible] وراء [illegible] الذي [illegible] الأمور!

إني حين تحدثت عن أزمة القراء، لا أقصد قراء الثقافة [illegible] ؛ لأن الثقافة [illegible] على الرف [illegible] الذي يقصدونه في [illegible] [illegible] من [illegible] أن بعض [illegible] المصري [illegible] في قراءة [illegible] ، ولكنه [illegible] كل [illegible] ويقر كل [illegible] ، لأنه [illegible] الذي في [illegible] المصري! [illegible] لا أشكو من قراء الثقافة [illegible] ، لأني [illegible] كل أسبوع في هذا المكان، ولكنني أشكو من قراء الكتب [illegible] في [illegible] الأيام [illegible] — وقد يكون [illegible] — [illegible] أني [illegible] كلها في [illegible] الواقع ، [illegible] الواقع هو الذي [illegible] على أن [illegible] الأمور [illegible] الصحيح ، وأن [illegible] اليوم كما [illegible] بالأمس [illegible] قليلاً حتى [illegible] هذه الأزمة أن [illegible] ، [illegible] القراء من [illegible] على شراء الكتب التي [illegible] والجهد [illegible]!

لا شك أني [illegible] على مستقبل الكتاب المصري [illegible] النظرة [illegible] ، [illegible] أن [illegible] إلى تلك [illegible] التي تحدثت [illegible] [illegible] ... [illegible]

اليوم ؟ ثم عرجت بك بالتعجب على صفحات «الرسالة» [illegible] ... هل تذكر تلك القصة التي رواها الأستاذ الحكيم عن [illegible] المكتبة المصرية بالسكاكيني في أشهر ميادين القاهرة، كيف تحول أخيراً إلى حانوت للترجمة؟! إن صاحبها كما يقول هو صاحبها لم يصبر، ولكنه قلب [illegible] كل بضاعة من «كتبي» إلى «[illegible]» [illegible] وقد [illegible] في ذلك [illegible] الناس لا يريدون اليوم عصير الذهن، ولكنهم يريدون عصير الليمون!!

هذا [illegible] هذه القصة ؟ [illegible] أن [illegible] يشكو [illegible] وأن [illegible] يسقط، وأن أصحاب دور النشر يشكون من كساد الكتب وإعراض القراء [illegible] وحتى الأسواق الخارجية التي كنا نعتمد عليها في ترويج الكتاب المصري [illegible] أسواق سورية ولبنان والعراق وشرق الأردن وفلسطين قد أخذت في [illegible] وراء [illegible] المصرية [illegible] أن يعمد أصحاب المكتبات [illegible] الكتب [illegible] الأجنبي [illegible] الجيوب [illegible] أعجب من هذا القرار ؟ فقد [illegible] أصحاب تلك المكتبات من [illegible] لأنهم [illegible] حتى [illegible] كتب لم [illegible] حظها من إقبال القراء.

[illegible] على أنه من [illegible] أن [illegible] طبع ما لدي من كتب [illegible] الجامعيين والمصلحين [illegible] في خزائنهم [illegible] ؟ إن الأمل الوحيد أمام الأدباء المصريين هو أن يعملوا على تحقيق هذه الأمنية، فإذا ما تحققت [illegible] الأسواق العربية أمام الكتاب المصري من جديد، فإن هذا [illegible] سيجد من [illegible] في مختلف أقطار العروبة ما يدفعه إلى أن يقدم للمطبعة ما عنده من [illegible] الفكر [illegible]

[illegible]

[illegible] الشهيد في العراق

[illegible] الشاعر العراقي [illegible] الأستاذ [illegible] الناصري [illegible] على صفحات «الرسالة» [illegible]

ماذا [illegible] العراق ؟ العراق الذي [illegible] أن [illegible] ورسالة [illegible] أن [illegible] العراق الذي [illegible] بعض أبنائه [illegible] الفكر والقلب والروح ؟ إن [illegible]

الأوتار [illegible] العراق [illegible] وهو [illegible] صوت الحق فلا يسمع، و[illegible] فلا ينظر [illegible] الجهود [illegible] ؟

ماذا [illegible] العراق ؟ العراق [illegible] عبد القادر [illegible] العراق [illegible] في [illegible] يشكو [illegible] أن [illegible] العراق [illegible] الأمل [illegible]

إن مصر [illegible] تنادي اليوم [illegible] العالم [illegible] في مثله في ذلك مثل [illegible] مصر [illegible] هذا [illegible] — مدير الرسالة — [illegible] لأن هذا الشاعر [illegible] وطن [illegible] العراق [illegible] الأستاذ «[illegible]» [illegible] العربي.

[illegible] اليوم [illegible] العدد [illegible] «الرسالة» [illegible] إلى [illegible] الأستاذ «[illegible]» [illegible] في مصر والأقطار العربية

[illegible]

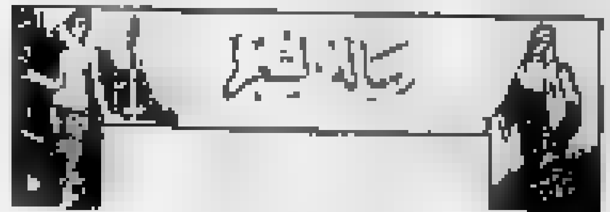

قمرية تموت ...

« [illegible] طائر القمرية [illegible] [illegible]
[illegible] الغراب [illegible] الربيع [illegible] [illegible] »

للآنسة فخرية شوقي

أنوح على قربه للورد تنتحب   وتبكيك أبنائي بالدمع تنسكب
وتدعيك الأشجار تنهار رقة   كأنك من لوعة الوجد واصب
وأسأل عنك النسم مرتجعاً حائر   فهل لا يدري وجنح لا [illegible]
وأستعطف الليل المكتوم سره   فيسمع منك السر في رحمة الحجب

فالقلب في الأحداث خاص [illegible] لي

[illegible] الحمراء حاد [illegible] قاس

والموت ديني [illegible] الأجل   وبالكرب يدعو من الجهد والكرب
كأنك آمال الموت قدمتم   فيا [illegible] على الأمل [illegible]

[illegible] أبدي الردى روحه [illegible]

[illegible] طائر [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] حياته   [illegible] الزهر [illegible]

وطافت على أشلائه صورة الأسى

[illegible] على أقفاصه [illegible]

[illegible] [illegible] الشهب ، والشهب لم

كأن به شوقاً إلى لامع الشهب

* * *

[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] إلى [illegible] كنت [illegible]   [illegible] [illegible]

وأسمعك روى – [illegible]

وأسمعك جمع [illegible] إلى قرب

وأنشدك الأحلام [illegible] [illegible]

وإنك [illegible] واحتي [illegible]

والقلب في واحتي الشكوى [illegible]

حياتك في [illegible] [illegible]

* * *

كأنك [illegible] [illegible] على الردى   [illegible] إلى [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible] إلى قرب

دمشق   فخرية شوقي

تحيـــة الشعر

للأستاذ أحمد الحسيني أبو العروس

إلى الدكتور طه حسين [illegible] [illegible] [illegible]

أرسل الله المعارف [illegible]   [illegible] [illegible] وطاب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] البيان [illegible]
[illegible] بالمحراب [illegible] الشعب   [illegible] إلى [illegible]
[illegible] الثقافة في مصر   [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]   كل [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] اليوم [illegible]
[illegible] ذكرى [illegible]   [illegible] بالناس [illegible]
كم أساق بالعارض [illegible]   [illegible] [illegible] الليل [illegible]
[illegible] كم [illegible] أنه [illegible]   [illegible] [illegible]
[illegible] الأكف [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible]
وإذا [illegible] [illegible] إلى الأسماع   بشرى [illegible] [illegible]
أبشروا أبشروا [illegible] جديد   [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible]
تلك آيات [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]   [illegible] الله [illegible] [illegible]

أحمد الحسيني أبو العروس
مدرس بمدرسة [illegible]

ثقافة الناقد الأدبي

تأليف محمد النويهي

للأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم

من الكتب ما يجذبك بطرافة الفكرة وجمال الأسلوب وحسن الاختيار فتقبل عليه [illegible] وإن خالفك مؤلفه [illegible] في الرأي والاتجاه، ذلك لأن الجديد الطريف يبعث فيك الشوق إلى المتابعة، ورقة الأسلوب تهز فيك الحاسة الفنية، وحسن الاختيار يوقظ إحساسك وينبه عواطفك.

ومن الكتب ما يحمل منك الصبر، ويقتضيك [illegible] الحذر والتمهل، لأنك تجد نفسك في كل لحظة أمام رأي مسرف، أو تطويل ممل، أو إسراف في التعبير، أو [illegible] غير مجدية في النقد والتحليل.

وقد اجتمع في «ثقافة الناقد الأدبي» للدكتور محمد النويهي من ألوان الفساد ما لم [illegible] أن أعدده، وأفصله تفصيلا في الكلام وأكتفي بالإجمال، وبعض آثر الإشارة العابرة إلى مواطن الضعف، [illegible] أن أعين القارئ على الاستقصاء إن أراد ذلك، وخير له أن يقرأ الكتاب.

ادعاء

الادعاء العريض الذي لا يبنى على أساس صفة ظاهرة في المؤلف، فهو يحاول أن يرغمك في كثير من المواضع على الإصغاء إليه حين يثني على نفسه ثناء لم يظفر به أكبر الكتاب، فهو مثلا يقول مخاطبا النقاد جميعا: «فليس غرضي أن أطول عليكم الأمر ولا أن أفرض عليكم [illegible] [illegible] أنا [illegible] اطلاعي، إنما غرضي الوحيد أن أسمعكم [illegible] بما أعتقد أنه الحد

للأدب الذي يلزمكم معرفته»

ولا يجد [illegible] [illegible]

من [illegible] في الشرق العربي، [illegible]

[illegible]

العربي كله — من غير المتخصصين في [illegible] يجهلون حتى ألف باء الشعور لا [illegible] النقاش

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثم يعلن في مكان آخر «وما أظن في الشرق العربي كله من [illegible] الأدب والنقد [illegible] يجهلون [illegible] مقدمة العلم الذي [illegible] أجهله»

[illegible] أحق [illegible] شرح وتحديد [illegible] واحد من [illegible] النقاد جميعا [illegible] الدكتور [illegible] والأستاذ [illegible] أن [illegible] من الكتابة والتأليف [illegible] حتى يتعلموا ويستوعبوا [illegible] مستطيعون أن [illegible] للأدب، من أن يتطوروا من التأليف في هذا الأدب [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] الأدب العربي [illegible] فلا يسع [illegible] أن يؤلف «ثقافة الناقد الأدبي» لأنه [illegible] ثلاثة، [illegible] أن [illegible] من الثقافة والبيان [illegible] من [illegible] الأساليب

وليس يعنيني من هذا الادعاء بأكثر من تعجبي من هذه الأحكام التي يلقيها جزافا دون تمحيص ولا تمحيص، فكيف عرف أن الذين [illegible] ذلك [illegible]؟ وكيف اطمأن إلى ما أصدر في كتابه من أحكام؟! بل كيف [illegible] [illegible] النقاد إلى ما يجهلون؟!

تطويل ومغالطة

إنك لتجد تناقضا عجيبا بين مسلك صاحب الكتاب وبين ما يدعو إليه، فبينما يحمل على أحد الكتاب [illegible] «[illegible] يجيء كل جزء من ثقافته التي [illegible] ويدلل هذا التقديس واحد

لا عجباً ... فذلك الخاتمة أمني ترجمة من التالفة والمادية ، وإذا بك تراه يتطاول على أعلام الأدب بكلام لا غلبني من مقتضيه. فاستمع إليه معلقاً على كلام للأستاذين الزيات والإسكندري : « ما أشبه هذا الكلام بهذيان المحمومين وهراء المخمورين ... إن كان رجعي قد غير هنا حقائق التاريخ والعلم ... فأين عقولا السادة قد امتازوا بتفكيرهما ... » ويقول عن الأستاذ العقاد

« العقاد هنا ليس العقاد الذي عرفته ، بل هو أشبه بالمدرس الفتى يندفع في حرارة ويجهل ... على القافلة البشرية الدائبة ... »

وأنا أسيء إلى الأدب والنقد معاً ، إذا ما عرضت ... لهذه النوازل التي حفل بها الكتاب ، ويكفيني هنا التعليق على الجرأة البهيمة التي لا تحدها حدود ولا يكبحها وازع

وعلى أنه عمل يثير أعلام الأدب فيكتبوا عن كتابه ويطيلوا الكلام ويحكموا — على ما يظهر — أطلقوا عليه وأغمضوا عنه .

والكتاب بعد ذلك حافل بالمغالطات التي لا تليق بباحث قد يكون من ألزم صفاته الأمانة العلمية وتحري الحق والصدق

ومن الأمور التي تكشف عن هذه الصفة كشفاً واضحاً ذلك التعليق الملتوي على كلام للأستاذ السباعي

قال السباعي شارحاً نشأة الشعر والنثر « [1] وهنا مسائل مرتبطة بالطبيعة والكون وعوامل النشوء والارتقاء ، فيجب أن نكون أمينين كوننا وأنفسنا وغيرنا فيكون الجواب لا محالة ما أجبنا به آنفاً من أن النثر أسبق من الشعر »

فقال المؤلف من كلام له : « الذي يعجبني جداً هو قول الأستاذ ... أيضاً عوامل النشوء والارتقاء ، أيؤمن هذا الأستاذ الفاضل إذن بعوامل النشوء والارتقاء ؟ أولا يؤمن إذن ... أولا يؤمن بأن الله خلق النبات والسمك والضفدع والحيوان والنار والطير والجن والإنسان والقرد والإنسان خلقاً مستقلاً كل جنس منها على حدة ؟ أيؤمن إذن بأن أجناس الحياة « تطورت » و (ارتقت) وتسلسل بعضها من بعض ؟ أيؤمن بأن العوامل الطبيعية تتحد هي التي ردتها إلى الرجوع إلى الوراء ملايين من السنين دون تدخل من قوة إلهية ... وكيف يوفق الأستاذ بين هذا الاعتقاد وبين ما نطق به الآيات القرآنية ... عقائد الدين ؟ أم هو من التلاقي في الدنيا الذي استطاعوا أن يوفقوا بين دينهم وبين مطالب العصر ؟ »

إني أعتقد أن القارئ سيقف حائراً أمام هذا الكلام لا يدري ماذا يريد المؤلف ؟ أهو جاد فيما يقول معتقد بصواب ما يقوله ؟ أم هو متعلل أراد الخداع والمغالطة ؟ إن كان جاداً فقد وقع فيما لا يجمل بالمؤلف ، وإن كان متعللاً كانت التهمة أشد وأعظم ، فهل رأى أن كلمتي النشوء والارتقاء محرمتان لا تذكران في أي كلام ؟ وهل رأى في ذكرهما مروقاً من الدين وإمعاناً في الإلحاد ؟ وهل يجهل أن كل عربي يقرأ مثلاً ... ثم يرتقي إلى ... ؟ أي جريمة اجترمها السباعي حينما قال إن هذا من الشعر قد خضع لعوامل النشوء والارتقاء ؟

وإذا كان ذلك كذلك فهو أبلغ المؤلف تهمة المروق والإلحاد حيث قال « أن [2] علوم الأحياء تفسر نشوء الحياة وتطورها ... ثم هو يعود الأحياء إلى ... »

وفي مكان آخر من الكتاب يصرح أيضاً بأن الروح ... ويعيب بعد الشرح أنه معلقاً على كلام للأستاذ سيد قطب فيقول في هامش الصفحة قائلاً

« كتبت مقالي [1] هذين البحثين في الأسبوع الأخير من مارس سنة ١٩٤٩ ثم ... (١٣ أبريل ١٩٤٩) أتصفح كتاب « النقد الأدبي أصوله ومناهجه » للأستاذ سيد قطب لقراءته فاسترعى صفحة ٧٣ ... رأيته هذا البحث »

إلى أن يقول « يرى القارئ من هذا أن الأستاذ سيد قطب قد رأى في البحثين المذكورين الأساسيين اللذين عرضتهما على القارئ فكانه ... في نفس المذكرين »

وربما كان التعليق على هذا الكلام مما يفسد صورته في ذهن القارئ فليتركه هكذا واضح التلفيق بين الأدلة

ثم هو ينتقل من حياله حواراً طريفاً رغم أنه ... ويبين

(١) الكتاب ص ٧٤ (٢) ذيل صفحة ٢٩٣

(١) الكتاب ص ٦

طالب في دار العلوم ولكنه لم يبحث القصة بحثاً علمياً فنياً على وضعه وطبيعته

قال: « قلت (أي الطالب) جميل جداً ولكن ألم تدرسوا الشعر الأموي خارج هذه الكتب؟

قال: درسناه في كتاب هاشم عطية والزيات وغيرهما »

وأنا ما أريد أن مرادي هذا الحوار أن أرجو عضواً التحامل على كتاب هاشم عطية في الشعر الأموي لأني لم أعمد إليه من الأساس ولا شك في أن المؤلف قد قصد من هذا الحوار إلى غاية بعينها، هي الإشارة إلى سعة اطلاعه في الأدب العربي وإحاطته بالمراجع وإلمامه بالموضوع. وأنا لا أشك في هذا الاطلاع أو في الأمر أشك في استفادته من هذه المراجع ولكن أسلوبه وكثرة اطلاعه يتركان في نفسي هذا الشك قائماً

مصادر الكتاب

لا تنكر أن المؤلف بذل بعض الجهد في كتابه، ولكنه جهد يتراوح بين التصنيف والتلفيق والشرح والترجمة، وأن الخطوط الرئيسية في الكتاب في وسعك أن تردها إلى آراء الكتاب طه حسين والعقاد والمازني

فبحوثه في الباب الأول تتفق مع بحوث الدكتور طه حسين في كتب الأدب العربي وتجربته بل إنه ليستشهد منها بالأمثال أحياناً كما مثل التبريزي بأستاذه في التعليم الثانوي اضطهاداً ولكنه رأى مثل ذلك في كلام الدكتور طه حسين مع خلاف يسير في تفاصيله فقد رجع إلى الشيء من استفادته على حين أخص الدكتور في أسلوبه وبدايته

وكنت أود أن أرجع كل أصل من أصول هذا الباب إلى مكانه من كتابة الدكتور طه حسين لولا ضيق المجال، غير أني أشير إلى ناحية أخرى من الخير الإشارة إليها لأنها تلقي بعض الضوء على مصادر الأديب وتجاهه. بينما يرى الدكتور طه حسين في كتابه « في الأدب الجاهلي » أن العرب بالعلوم اللسانية كالنحو والصرف والبيان وفقه اللغة أمر لابد منه لدارسي الأدب وناقديه يرى المؤلف لا يتحرج من عيب أو عيب إلى هذه الثقافة، بل إنه يرى دراسته « النحو والصرف » [illegible] الأدب العربي تفصيلاً [illegible] طلاسم السحر وعبارات المتصوفة [illegible] إن هذا الاختلاف بين الاتجاهين يرجع إلى اختلاف [illegible] فالدكتور طه حسين قد درس هذه العلوم [illegible] لنقده الكلام، أما المؤلف فلم يعرف عنها إلا القليل والناس أعداء ما جهلوا

أما الباب الثاني فترجمة لا تذكر [illegible] المؤلف فقد قال: « بحث وصل أقدم الآن على موضوعات لم [illegible] إلا إلى المتخصصين ولا أعرف منهم إلا ما يصل إلى الشعب [illegible] جيش موطني الزلزال — » ولست أدري لم [illegible] هذه [illegible] أراك على أن كثيراً من الناس لا يعرفون من أمرها شيئاً أم [illegible] ينم على ابن الرومي؟

إن كان الأول فشيء أشد اللوم لأن كل مدرس قد قصد هذا الأمر إلى جماعة من المتخصصين فلم تعد به حاجة إلى مثل هذه الترجمة. إن كانت الثانية فأنا نترك [illegible] ومحاولته في إيجاب [illegible] الجهاز العصبي عند ابن الرومي، ونترك [illegible] في هذه المحاولة فقد قال: « ولست أحب أن أقحم نفسي في مجال لم أدرسه دراسة المتخصصين فأقرر أن الأسباب الحقيقية في اختلال جهازه العصبي واضطراب [illegible] فقد يكون السبب [illegible] وقد يكون سبب من كثير [illegible] » [illegible] الكلام [illegible] فلا [illegible] من النقاد وغيره من [illegible]

والمؤلف — ولا شك — مشكور في هذا العصر ولكنه غير مشكور في التفريط والإطالة والإملال، وكان يودنا أن يترك هذه الجهود لا طائل تحته. [illegible] أن ابن الرومي عاد إلى الحياة وعرض على جماعة من المتخصصين في الأمراض العصبية لما اجتمعوا على رأي واحد، [illegible] يحاول ما يحاول وهو مترجم « يخشى الزلل »

أما ما بقي من أبواب الكتاب فتعليق على ما كتب العقاد والمازني فيه الموافقة وأخرى بالمخالفة، وكنا نود [illegible] أن يرجع إلى الاختصار الذي يحرص عليه العقاد في « التخصص »

و « العطف على الأقارب » و « أنواع الهجاء » وهكذا. وكم كان يود أن يدرس شاعراً آخر لندرك مكانه من السبق والاستقلال

أخطاء

ذكرت الكاتبة القديرة « بنت الشاطئ » في الأهرام من أخطاء المؤلف كانت قليلة وقالت إنها في الصفحات الأولى من الكتاب ، ثم أبدت عجبها من أن يحدث هذا الخطأ من رئيس قسم في الجامعة ... وأنا لا أريد إعادة ما ذكرته ، ولا أود الاستشهاد منه بأمثلة غير محدودة ولكن أذكر ألواناً من الخطأ ، أذكر الخطأ الصريح الذي لا يقبل جدلا ، والشاذ الذي لا يجادل فيه ، وأذكرها لا أعدو إلا في النشر ، ثم أترك للكاتب من أسرار ذلك كله المؤلف إن استطاع

يقول : « هنيئاً ... وأنتم محرومون هذا الشعر ... أنكم لستم ... أدبيين بل ... »

وقال : « والحق أن تعبير هذه الملكة ... الجماد ... » وقال أيضاً : « إنهم إيمانهم إن ... »

وهو القائل : « فلا تظنوا أنكم ... هذه الطريقة ... طلاب ... في كتب قواعد النحو العربي »

ومن قوله : « فلو ظلت الزرافة ... عن ... جانب وظل أحفادها يطوون ... الآلاف السنين لا ظلت أعناقهم ... واحدة ، لأن طول العنق الذي يكتسبه أحدهم من مده عنقه في حياته لا يمكن أن ... عنه ابنه »

ومن قوله : « ثم النقد الحديثة البيانية التي يقررها علماء النفس المحدثون ... »

ومنه أيضاً : « فالمنظر ... الكاتب ... ويبقى ... إلا ... قيمة »

أسلوب الكتاب

ليس للمؤلف أسلوب ... بين ... فهو يقتبس ... من أسلوب الدكتور طه حسين ... على ... ويحاول ... الدكتور ... ولا يبقى في ... إلا ... يكررها ... فيجعل ...

صيحة

ولست ... على ... في ... إن ... يقول : إن ... أو ... ولم ...

... عند الإنسان ... حركة ... الأساليب

ولا بد من ... من يعلق على كتاب ... في حركة الرومانسية ومذاهبها ... أصحابها ... قوله ... ليس أعظم في شعر الرومانتيك ... ولا أذكر في ... الشعرى تحتاج إلى بيان أراد من عبارة المؤلف ... فقد أراد أن يكون النظر إلى الشعر ... لا إلى حركته والله أعلم

ومن الأمثلة التي توضح ... في الأداء قوله : « كالحشرات والأسماك والرخويات ... الزواحف ... أن تخرج من البيضة ... بنفسي ... فقد خرج ... من البيضة خرج كاملا »

ومن أمثلة ... أيضاً قوله : « ... في ... إن ... هذا ... إلى أن ... هذه المقالات ... بين الأدب العربي الحديث بين الأدب القديم »

وقد لا ... إنما ... على ... الأسلوب ... يعرف من الأسلوب الجميل ويتصف بالضعف والرداءة فهو ... مثلا كلاما لأحد الأدباء جاء فيه : « ... الشاعر ... غريباً ... مع ... في ... وما كان يجري أنه بعد قليل ... إلى ... من أسرار ... ولا أنه ... على ... ذلك الإكليل ... من الخلود والشهرة ... الخ »

... هذا الأسلوب ثم يقول ... : « هذا ما ... أدبياً ... الأسلوب الإنشائي ... الذي ... موضوعات الإنشاء ... للدارس ... تاريخ الأدب ... »

... هذا الأسلوب ... بأشياء ... الدارس ولكن ... للمؤلف « ليس النظر إلى شعر الرومانتيك ... » ... يذكرنا بكتابة المتحول من الطلبة

دروس الشعر وشرحه

للمؤلف منهج طريقة حديثة في شرح الأبيات معتمد على الاستطراد وسرد المشكلات عن نفسه وأهله وضرب الأمثال الكثيرة من واقع الحياة؛ وطريقته هذه شأنها تختلط فيها المداعبة والقصص والنقد والتعليق، ويصل أحيانا إلى الابتذال المرذول

ولا نستطيع أن نسوق مثلا لهذه الطريقة، فالبيت الواحد يحتاج إلى صفحات، فنكتفي بأن نشير إلى ما هو أشبه ما يكون بالموضوعات الإنشائية التي يطلب فيها الحديث عن بيت من الأبيات مثل قول ابن الرومي

طواه الردى عني فأضحى مزاره ... بعيدا على قرب قريبا على بعد

كتب المؤلف ثلاث صفحات فيها دعوة القارئ إلى تذكر الأعزاء الذين فقدهم، ومن انتقال إلى رباط الأسباب، وعرج على الشرح الذين يقصدون من قريب أو بعيد إلى «الطباق أو المقابلة» ومن غير ذلك وصف لأجزاء الطفل الميت «... وهذه عينه ... وهذا فمه الصغير ... وهذه القميص ... ورقبته ... الخ»

ثم ماذا؟ ثم كلام من الأم عن وفاة ابنها وذكر للكلمات التي تقولها ... ... كلام ... من ... ... أنه مات؟ ولما مات ... ... كلام من حالته التي ... في ... ... ونعتقد أن الكثير من هذا الشرح ... ولا يزيد إحساسنا بالحياة ولا ... الشعور ... — فالأمور التي ... لا ... عن عامة الناس. ... للمؤلف ... أن يقدم على هذه الطريقة أن يكلف الطلاب كتابة موضوع إنشائي ... من ... أم ... ثم ينظر بعد ذلك إلى الآفاق التي ... إليها أقلامهم، وأعتقد أنه سينتفع بعد هذا بتجاربهم فينتفع من هذه ...

وإن ... المؤلف في ... ويطلب إليهم ... أن يقرؤوا أمثلة يوضحون بها ... أو ... الشعر ويحكم بعد ذلك على ... الأمثلة وعلى ... ... على ما ... من ... ... الكتابة والسائل ... ... اليوم ... الأرض ... أن ... على ... ...

... ... في ... ... إلا أن ... ... عنه»

...

لا أريد أن أمشي مع القارئ ... في ... ويكفيني أن ... ... إلى أمور ... من ... ... إليها

أقول للمؤلف إنك أهملت كثيرا من عناصر الثقافة ... ... إليها ولم ... لها ... أن ... الناس ... في ... هذه ... أن ... من ... يعدون ... والبديع والبيان وكلهم لا يفهمون من الشعر إلا أنه ... ... أن ... في ... ... الذين ... الاستقرار ... ... الذي ... إليه ... ... هو أن يكتب الكاتب كما يشاء لا يخضع ... من نحو ولا ... من صرف ولا ... من بلاغة ... يعرف ... اليوم في ... الأدب القديمة والحديثة ... كاتب أو شاعرا وهو لا يعرف من قواعدها الأساسية ما ... ...

ثم ... أنك ... ... في أدب أجنبي ... من ... أن ... ... والأدب، وكان على ... أن ... من ... حتى ... ...

ونحن ... الأدب ... ... في هذه ... ... ولكنا ... ... في الأدب العربي، ... ... من الثقافة العربية ... ... في الأسلوب

وأخيرا ... ... وأن ... حتى يكشف ... الناس من ... فلا ... في الشعر ولا ... إلى آفاق لم ... ... وأعلم أن الغرور في كل ... من ... ...

... ... محمد أبو بكر إبراهيم

البريد الأدبي

(سالم وأمثالها من الأعلام)

قرأت في الرسالة الغراء [٨٧٩] تعريباً في اللغة للأستاذ عبد الجواد سليمان قال فيه إنه (يرى أن كل (سالم) تؤدى معنى الاشتراك والاعتبار . علينا إذا استعملناها في هذا المعنى) وذكر الأستاذ دليله على ذلك مقالة لشاعر أموي هو المتوكل بن مسعر الشعري وبيته

وسالم وأنه من ... نابة ... ولى الرجاء وإلى وجه أسيل

وأضاف الأستاذ إلى ما سبق قوله (ولا يمكن أن يكون معنى (سالم) هنا إلا الاشتراك والاعتبار فليس الأعلام أعلام مع هذه الكلمة وجهاً غريب فيها) وأقول أن ما استعمله الأستاذ من معنى (سالم) غريب وقد ذكره المعجم الوسيط المطبوعة (الطبعة التاسعة ١٩٢٣) في مادة (سلم) (سالموا الشيء ... تشاجروا) والأعلام لا يصح جمعها (سالم) لأنها غريبة التكوين ، ولكنها مستعمرة في مطاردتها (سالم) لم تثبت لها العاجم أصلاً ولم يجد أحد في ما يختص معنى الشعر ما يريد عنوانها . أما قول الشاعر المصري فقد ورد في حماسة أبي تمام (١) على هذه الرواية

سالم تواها عن الصدر قولة ... وفي الرجل انظر لى ودمعها سيل

وسالم سالمه أي ما قد ... وبالرجل ... وجاء عن هذا البيت في المرحوم من شرح التبريزي على حماسة أبي تمام (التسالم التلاؤم) هذا يظهر في صيغته التلاومة لأن صيغته (التفاعل) لا تأتي إلا من (فاعل) ولو كانت رواية البيت (سالم تواها) لصح أن يكون عاماً أي لا يكون مصدراً لسالم

(١) ج ٢ ص ٦٠ طبعة مكتبة على صبيح الطبعة الثانية ١٣٥٥ هـ

الحلة (العراق) أحمد حسين الرحيم

جهود أديب مصري في أمريكا

الدكتور أحمد زكي أبو شادي أديب مصري معروف ، رائد من رواد حركة التجديد في الشعر العربي الحديث ، وهو ... مستقبل ... صاحب ... الأدب ... في أمريكا بنيويورك

وهو مع ذلك دائم العمل والنشاط في سبيل أداء رسالة الثقافة والسلام لمصر والدنيا في أمريكا الديمقراطية

فهو محرر في المجلة العربية الموسومة « أمريكا » التي تصدر في العالم العربي ، ومحاضر في محطة إذاعة « صوت أمريكا » العربية مرتين كل أسبوع ، في موضوعات تتصل بالتاريخ والأدب والشعر والفن في أسلوب قوي ، وعرض شامل التفكير ، ونقل عنه لتصل كثيراً من هذه الأحاديث ... العربية ... من محاضراته في ... أمريكا « محنة » الفنان خليل ... من ... الذي أذيع في ٣ ... الذي ... ذكرى ميلاد هذا الشاعر الكبير (ولد خليل مطران في ... ١٨٧٢ م) وقد ... الدكتور أبو شادي أن يصدر مرثيته ... من ديوانه

والدكتور أبو شادي الآن يعد مجموعة من أشعاره عن جمع ... وغيره من أعلام النهضة الأدبية الحديثة

وفوق ذلك فهو يعمل في مراجعة تآليف تترجم في مصر أو في الولايات المتحدة ، وفي التعليق على أعلام ثقافية ، وفي غير ذلك من الأعمال الثقافية والأدبية . ولصاحبه هناك عدة دواوين شعرية منها ديوان جديد سماه « من السماء »

جزاه الله عن مصر وعن الأدب العربي خير الجزاء

محمد عبد المنعم خفاجي
أستاذ بكلية اللغة العربية

اذكروا محاسن موتاكم

قرأت في « الرسالة » مقالاً عن « شوقي » في مطلع أسبوع ذكراه ، كتبه الأستاذ (محمد سيد كيلاني) ، ضمنه أن يذكر الأدباء أمير الشعراء ، وأن يحيوا ذكرى شاعر عبقري ، ألهب الشعور الوطني ، وتغنى بمصر ، وماضيها ، ومن أبنائها الجيل بمنه الأوراق مؤنساً في الوطنية لا تنسى

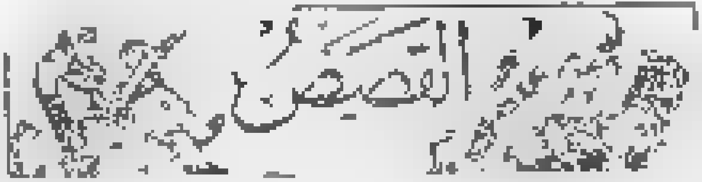

لراقصة مارجــــو

للأستاذ مجدي صبحي

تد [illegible] في حي للاهي بعد الساعة [illegible] [illegible] فيه [illegible] الأضواء الملونة في جميع [illegible] إلى الآفاق، [illegible] ما هو حاضر [illegible] [illegible] دل على الملاهي والمراقص [illegible] إلى ذلك [illegible] التي تفترش [illegible] طولاً وعرضاً [illegible] من أنوار الأرض الاصطناعية.

[illegible] في السماء تنتشر النجوم الساطعة [illegible] [illegible] الجبال [illegible] على السفوح [illegible]

وسلكت [illegible] [illegible] [illegible] الأرض

ورهب [illegible] ليلة مع صديق [illegible]

[illegible] من [illegible] ونستمتع النظر بالراقصات [illegible] [illegible] الراقصات اليونانيات والإيطاليات والغربيات وغيرهن

[illegible] أن أتمت الراقصات أدوارهن [illegible] حول الموائد وأخذن يتحككن [illegible] [illegible] من [illegible] ومصاحبيهن. (كأس) من خمر [illegible]

ولا ندري كيف جذبت مارجو إلى مائدتنا كأنني لا أدري من الذي دعاها إلى مقعد كنتا [illegible] [illegible] وبين صديقي [illegible] طالبة من الخادم كأساً من الويسكي

والراقصة مارجو [illegible] في الثلاثين من عمرها [illegible] [illegible] أقرب إلى لون [illegible] إلى السواد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولما كتب [illegible] حتى [illegible] في [illegible] [illegible] بالقتال من [illegible] [illegible] شوقي من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكاتب [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكأس والطاس [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] ولا شك أن [illegible] [illegible] [illegible] المتكلم من [illegible] لا [illegible] على [illegible]

ثم يمضي الكاتب [illegible] من [illegible] شوقي [illegible]

والشيء الذي لا مراء فيه أن شوقياً كان [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من سيئاته [illegible] به [illegible] وكان في حياته [illegible] [illegible] في شرب الخمر [illegible] على [illegible]

ولا [illegible] [illegible] بل [illegible] [illegible]

[illegible] كان ينظم القصيدة [illegible] على [illegible] [illegible] على ما أصاب الإسلام والمسلمين [illegible] إلى [illegible] والأعداد [illegible] [illegible] [illegible] على التمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق [illegible] كانت أمام [illegible] يهدي إلى سبل الرشاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] أو [illegible] [illegible]

[illegible] الأسلوب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شوقي [illegible] على الشاعر [illegible] كأن حياة الرجل كانت كلها [illegible] [illegible] [illegible] !!

لقد [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] من أمير الشعراء في مطلع أسبوع ذكراه [illegible] [illegible] [illegible] ذكراه [illegible] [illegible] ذكرى الشعراء؟

ومن منا [illegible] [illegible] من [illegible] !! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] ! — [illegible]

[illegible] أن [illegible] في أدب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اذكروا [illegible] [illegible] !

عيسى شوقي

شربه القمر إلى الدجى

وكان مارمو محدثنا عن سكاب وعارضتا وأبجنا وروى لنا الفكت [illegible] حتى جمع الثم طويلا

ثم صفقت بيديها ثانيا وطلبت كأسا أخرى من الوسكي [illegible] وضحكت [illegible] لنا الفكت وهي تضحك ثم [illegible] عينا [illegible] تميل إلى جانب صديقي وتقبله في فمه، وتارة تميل إلى جانبي وتقبلني في وجنتي [illegible] الحرجين وسألنا [illegible] أعجبي؟ [illegible] وكنا نقول لها معا [illegible] أنت فلا تهتما عليكما ذلك

كثير [illegible] أيها الأخيار [illegible]

وتمرنا القبل الحارة

ثم صفقت بيدها ثالثة وأمرت الخادم [illegible] العشاء

وسألتنا [illegible] أعجبكم [illegible] رقلنا [illegible] لا [illegible] سؤالا [illegible] ما يطلبه من عشاء

وكان العشاء [illegible] من [illegible] والبطاطس [illegible] والشيء [illegible] والسلطات [illegible] ثم رفعت الصحون وعدنا إلى شرب الوسكي

ويبدو أن مارمو قد [illegible] قليلا [illegible] وطلب كأسا من الوسكي وأخيرا [illegible] لقد [illegible] الوسكي أتسمح لي بطلب زجاجة من الشمبانيا؟ [illegible] وصحت على أن أرى [illegible] فقال [illegible] والطبي [illegible] مارمو بيديه [illegible] زجاجة شمبانيا في سطل ثلج

وما [illegible] وحسبه [illegible] أن جميع الراقصات وأصحاب الفن والخدم كانوا [illegible] من الازدراء والحنق

وجاءت زجاجة الشمبانيا وأفرغتها في أجوافنا [illegible] لأن [illegible] الأمر [illegible] إلى [illegible] مارمو [illegible] فطلب زجاجة ثانية من الشمبانيا .. [illegible] زجاجة ثالثة [illegible] والخدم [illegible] أوراقا [illegible]

[illegible] وكانت [illegible] الفضل [illegible] مارمو بيديه وقالت [illegible] حساباتنا

[illegible] ومن ورائه أصحاب [illegible] والعازفين [illegible] الأوكرديون [illegible] وأحد [illegible] ويضرب [illegible] وفرسه [illegible]

[illegible] إلى صديقي [illegible] ثم أخرج من جيبه أربعين جنيها وأخرج [illegible] الباقي [illegible] ثم قال لي مارمو [illegible] فقلت ولماذا؟ [illegible] قالت لا [illegible] عشرة جنيهات [illegible] ثالثة [illegible] هذه الجنيهات [illegible] ثم نادت [illegible] عازف [illegible] الأوكرديون [illegible] خمسة جنيهات [illegible] وشرع [illegible] يعزف [illegible] الحب [illegible] ثم [illegible] مارمو [illegible] بأعلى صوتها [illegible] أوركسترا [illegible] وأحدق [illegible] إلى [illegible] ولم يكن [illegible] أحد [illegible] أدور [illegible] من آخر [illegible] وأصابني دوار شديد [illegible] وكانت [illegible] وأنا [illegible] وهي تصرخ [illegible] يا [illegible] بسرعة [illegible] فاختلطت الأنوار في رأسي [illegible] والخدم [illegible] ثم [illegible] على الأرض [illegible] إلى كرسي [illegible] ومارمو [illegible] ذات اليمين وذات اليسار [illegible]

[illegible] لنا القهوة [illegible] قليلا وشعرنا [illegible] ارتكبت حماقة لا مثيل لها، وشعرت مارمو بأننا [illegible] لنا [illegible] وقالت [illegible] في [illegible] على [illegible] إلى [illegible] وشربنا [illegible] ولكني لا [illegible] الراقصات

[illegible] مارمو [illegible] لنا [illegible] قالت [illegible] إني حيرة في نظركما أليس كذلك؟ [illegible] إني [illegible] كنت في صباي على [illegible] من الجمال

مسمى غالب مثر وسكنت وجهه في بيت فرش بأثاث الريش وكانت له سهاوه وكان له خدم وكنت الصوت بعده كما علمني وصوت كلاب مترف و ما أعتبر ذلك القرى فأخشى عنه أن يرويني ووما شربيا فكان جوابه أن هو عرفى وبيده

سعدت في آمالي وشبابي وانقضت من الحياة ومن حسى بأن الصمت بالملاهي وما أنا الآن إلا حالة من خيبت للملاهي وحيائي هذه حسر لكما طل في الظلام والعازف على الأكورديون ومتعتي لكل منهما خمسة جنيهات ، لعلهما شعران مثل ومسئولان من ملتقى عسكريين لا عرفنا أيها الصديقين الزوان حتى الآن قد قارب الساعة الثالثة بعد منتصف الليل

أما صديقي فقد سحبني إلى محل ولبس معطفه وقال أسعدنا صباحاً . واحتق وثبتت في سروري وفي تحرّي لا أفقد أثره عندما بلغنا ولى وهو يقع في شارع الجوارديه رقم ١٣ ذهب فانتظرني عند الباب الخارجي فهمت عمشى من ولك ؟ أني لا أريد أن يشعر صاحب القصر أو الخدم أن في الأمر ما يريب

إلى سمتي !

وإذا قرب ميعاد الوصول إلى ... من السائق من عند ... عالى هنا ... الملاهي فانتظرت قليلاً عند الباب الخارجي ... بمثابة ... أيها عاول الدخول إلى السكن ... على ... عندما رآني مستندا إلى الباب وإذا أدعي ... من الجمع .. وبعد خمس دقائق ... هذه الفتاة ... ثلاثة حراس دخلوا صاروا أقرب ... ما الذي دعوه هنا الرجل إلى البوليس عند ولنا ؟ ... بأنه يترصص في أو اسمى رسالاتي ... فتقدم حارس مني وسألني بلهجة شديدة ماذا تفعل هنا لأن مثل هذا الوقت الخامس من الليل ؟ فأجبته ... فقالت الفتاة للحراس .. احبسوه .. فاقتادوني إلى القصر ... وقضيت فيه ليلة ليلاء

عادل صدقي

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة الى الوجه القبلى باجور مخفضة لاسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والاقامة فى الفنادق

[illegible] السكك الحديدية [illegible] مع شركة فنادق الوجه القبلى والفنادق الأخرى [illegible] الحكومة المصرية ابتداء من [illegible] أكتوبر سنة ١٩٥١ لغاية ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٢ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والاقامة فى الفنادق وتشمل هذه التذاكر الاقامة فى الفنادق يومين وليلة [illegible] حسب الأماكن الموضحة بالتعريفة الموجودة بالمكاتب [illegible] عربات النوم والشركات المعتمدة لصرف هذه التذاكر على أن يكون لحامل التذكرة الحق فى [illegible] اقامته فى الفنادق [illegible] خلاف المدة السابق ذكرها نظير الأجور المخفضة بالاتفاق بينه وبين الفنادق مباشرة [illegible] الاطلاع على الاعلان المعروض بالمحطات

مطبعة الرسالة

العدد ٩٠٤ — ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٠ السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٥ - ٢٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Hème année No 904 — Le Caire 30-10-1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٤ «القاهرة في يوم الاثنين ١٨ محرم سنة ١٣٧٠ - ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

معاني الهجرة

للأستاذ وصفي السهروردي

نحتفل اليوم في سنة ١٣٧٠ من هجرة محمد بن عبد الله، النبي العربي، المختار من ربه، الهادي الأمم، فنحيي قدس أنفاس الحياة السرمدية .. فنطلع على أبدع أسرارها منذ الأزل، وعلى ألطف معانيها حتى في الأبد، ونكتشف معاني الحياة من نواميس تنقص بها صفحة الأنفاس بمعنى إنسانيته، فرده وتجتمع في دنياه وآخرته . . .

١٣٦٩ سنة مضت على هجرة محمد بن عبد الله، ناصت بهجته العرب وعجمه، وهو المصطفى من رب العالمين، حيث حكمته، حامل رسالة إلهية تنير ظلام الأفئدة، وهو كمال الأرواح في الأجساد، لتهذيب النفوس، في أتباعها طاقة مختارة، إلى ما تقتضيه تلك النواميس الإلهية، بنواميس الحياة، من إيمان وثبات وإقدام، وجهاد وتضحية وإخلاص، تنعم بها إنسانية الإنسان في تحقيق ذاتها!

نحتفل اليوم بذكرى مرور ١٣٦٩ سنة على هجرة محمد بن عبد الله، العربي المتحرر، بإرادة علوية مجيدة، ليكون الهادي طريق الحق الذي يحرر في سلوكه عباد الله، من قيود الوثنية الظالمة، ومن طغيان أوثانها المتعددة - أوثان الحجر وأوثان البشر وأوثان النفوس، وقد اتبع ما أوحى إليه ربه في كتابه الحكيم - قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

«قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي» .. عبد ما أوحى به ربه، فلا تشوبه، لئن من حمل أعباء الرسالة وفق نواميس الحياة البشرية، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا!

الهجرة دعوة إلى الله، والدين دين الله .. ومهمة صاحب الرسالة تبليغ تلك الدعوة، وتثبيت أركان ذلك الدين .. فهل يتم له ذلك، وهو بشر، إلا بالصبر على الأذى وتحمل المكاره، أولا، ثم بالجهاد، في أوسع معانيه - من جهاد نفس، وتثبيتها الجنان في مواقف المحن والهوان، وجهاد قتال، دفاعا عن الحريم، وحماية الحق الذي يجب أن يصان؟

رسالة النبي رسالة تجديد وتحرر، وقد تجلت رسالة محمد بن عبد الله في الدفاع عن حرية الإنسان إلى توجيه أبت من أن تكره أحدا على اتباع الدين، وقد تحمل صاحبها ما تحمل في سبيل الدعوة إليه، وفي سبيل نشره وتثبيت أركانه

في القلوب لما أوحى إليه ربه صريح قوله «لا إكراه في الدين» — فقرر بذلك حرية العقائد بين البشر، ومنح حاملي العقائد عصمة الحرية، ما دامت متحررة من طغيان الأوهام ومن قيود الطاغوت.

وقد كان محمد بن عبد الله صاحب هذه الذكرى، خير قدوة البشر في العصور، وخير حامل لأوضح معاني الحرية في حقيقتها، في التفكير وفي الشعور وفي الشروع، قولاً وعملاً. ولم يكتف بهذا، وقد تحمل في سبيله أنواع الأذى والآلام، بل عقد النية على الجهاد في سبيل الدفاع عن حرية الإنسان، فهاجر هجرة الجهاد.

والجهاد ليس هو في حقيقته مطلق الحرب والقتال؛ وإنما هو حرب في سبيل الله دفاعاً عن مثل عليا، من حق وخير وجمال، والله جامعها. وهو قتال لا هوادة فيه، صوناً للحرية من أن تشوه حقيقتها، أو أن يعتدي على قدسيتها طغاة الأوثان. فليس التعدي على حقوق الغير جهاداً، وليس في التسلط على حرية الإنسان، في تفكيره وشعوره ووجدانه، وفي التعبير عنه، في شيء من الجهاد، وإنما هو قتال عدوان وطغيان أوثان.

فالجهاد الذي تقتضيه المثل العليا، والهجرة قرينة، هو من المعاني الأولى التي تتضمنها هجرة الرسول الأعظم وصحبه التابعين. فلا عجب أن نجد في القرآن الكريم آية ذكرت فيها الهجرة، إلا وذكر معها الجهاد في سبيل الله. فقد ورد مثلاً في سورة البقرة، قوله تعالى — «إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله، أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم». وكذلك في سورة آل عمران والأنفال والنحل والحج، ففيها جميعاً آيات تتناول قرن الهجرة بالجهاد وتنص صراحة على أن يكون في سبيل الله، أي في سبيل المثل العليا، والله جامعها، لتحرير البشر من تحكم الأهواء فيه وتعبدها!

فالهجرة إذن هجرتان، هجرة جهاد في سبيل الله وهجرة هي في سبيل الدنيا الفانية والاقتناء، والنية هي عامل التمييز بين الهجرتين. وقد أوضح ذلك نبي الهجرة في قوله — «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

فليست هجرة السعي وراء الكسب أو العيش جهاداً، وليست هجرة الالتجاء هجرة جهاد؛ وإنما تكون هجرة الجهاد بتبييت النية، والتكتل الصادق، والاستعداد الصحيح للدفاع عن حرية الإنسان في حياته، والتضحية في سبيل حرية الوطن، في بلاد ورثها عن آبائه وأجداده، ومحاربة طغيان الأوثان، وسلطان الظلم والاستبداد.

ولما كان لا بد لمن يرغب في هذه الهجرة أن يسبقها بهجرة روحية، هي هجرة النفس إلى ربها، تحقيقاً للآية الكريمة — «فآمن له لوط، وقال إني مهاجر إلى ربي، إنه هو العزيز الحكيم»، وبهذه الهجرة يتحقق الإيمان الصحيح، دون الكبرياء ولا عناد.

وإنني إذا تأملت في آية الهجرة التي وردت في سورة البقرة — «إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله» وجدت أن الهجرة قد ذكرت بين حالتين — حالة الإيمان وحالة الجهاد. فالهجرة إذن في حقيقة معناها نتيجة طبيعية للإيمان، تستلزم الجهاد. وهي هجرة رياضة روحية، تتخلص بها الروح ربة العقل من قيود التقاليد البالية، ومن سيطرة طغيان الأوثان على أنواعها، وهجرة نشاط وعمل ينتقل بها الإنسان إلى حيث يتسنى له الاستعداد للجهاد الذي يستلزمه، إحقاقاً للحرية الإنسانية التي أرادها الخالق لعباده.

ولا فرق بين أن يكون المكان بعيداً أو قريباً، فالشأن كل الشأن في وجود الأنصار الصادقين، وفي التكتل والانسجام في ركن صحيح، وبيئة خاصة. وهذا ما جرى للرسول الأعظم وصحبه التابعين، تحقيقاً لرسالة الإنسانية، والتضحية مع حكمة الله في نواميس الحياة.

فليست أهمية هجرة الرسول في الانتقال من بلد إلى بلد، وإنما تتجلى العبرة بروائع معانيها السامية في اختيار الزمن الملائم بعد تركيز عقيدة الإيمان، وتثبيتها في نفوس نساء ورجال، يتكونون بها تكويناً إنسانياً جديداً، فيولدون ولادة ثانية، يتحررون بها مما يحسون به من قيود التحكم والتعبد،

ويعتقدون بها من يرث الاستسلام للطغيان الأوثان. أولئك النعس في ماضي كهفها، وأوثانها في حاضرها مع كون هو خارج من وجوده الثاني، أي مع صحابه. أولئك الفتية، وأولئك الرجال هم أناس يعرفون كيف يسيرون بنفوسهم في سبيل الله، أي في سبيل العقيدة التي انتدب عليها قلوبهم في صميم الأفئدة، وفي سبيل المبادئ، والمثل العليا التي ستظل بها تلك العقيدة. وبذلك وحده ستشكل الأمم شخصيتها وتعلي أمجادها.

إن الإسلام وقد كان الخلق القوي الذي بز به في فجر الهجرة النبوية، وفي شخص الرسول الكريم، معجزة إنسانية تتحدى مثل الأجيال في ماضيها وحاضرها ومستقبلها! إن هذا الإسلام كان في زمن الهجرة، عند معشر العارفين غاية ونور، وتقدم واعتلاء وصعود، وإما انكماش وتقهقر وتلاشٍ وفناء! ... فالوضع كان إذن، بالنظر إلى التدين العربي، أي العرب المتحدثين، وضع موت أو حياة. ... الهجرة هكذا يميز الخبيث من الطيب، ويفرق بين الخائن والمخلص، ولا يقوم مبدأ قويم، وللفكرة صحيحة، إلا بجهود مخلصين من المؤمنين، فلا يتعلق أمل النجاح على التكتيك ... وحده بل يترتب النجاح في الجهد.

... في الهجرة أوضح مدى من أن نحصر عدد ... فلنحصر في استلزام ... لفكرة ما بعد إيمان صحيح وعقيدة راسخة، وجماعة ... الأثر مع الاستعداد التام ... الفئة المؤمنة المخلصين والمؤمنين المتحمسين ... وفي الاعتماد على هؤلاء ... ولا اعتبار للمكية في الحياة، والهجرة مع ذلك كله عزم وإقدام وثبات وتضحية وإخلاص.

فهل لنا، ونحن المواطنين في البلاد العربية جميعاً، مسيحيين ومسلمين — هل لنا وقد استدار الزمن وأصبحنا في وضع يجب فيه أن نستوي جميعاً على جبهة وطنية قومية صادقة، أن نستمد من معاني الهجرة قوة نستعيد بها المجد الضائع؟ أم سنظل على دعوتنا في ترديد الألفاظ وتبجيل المجاملات، غارقين في حب الألقاب والأموال، والانتصار ... ؟ كأنّا وقد أصبحنا نرى أن لا واجب علينا يتجاوز حدود هذه الأقوال، والزهو بما عمل الأقدمون. وقد أصبح الشك المهتري هنا من يعرف كيف يستغل تلك الذكريات العظيمة لصنع نهضة كبيرة ... يتجسد بها في درب إنسانية الإسلام من ...

اللهم صلّ وسلم وبارك على حبيبك محمد بن عبد الله وعلى صحبه الميامين، من هم عرفوا واستعدوا وإذ أصبحوا ... فقاموا داعي الله. اللهم اهدنا سبيلك، ووفقنا لتفهم التحرر في معاني تلك الهجرة التي قررت وجه التاريخ، وارشدنا لعمل الصالح لنا ولجميع البشر، مهتدين الأمة ... السلام والطمأنينة والسعادة! وأعدنا، اللهم، من قيود عبوديتنا، ومن الاستسلام لوهمنا، حتى نعرف ... وعودك الحق في كتابك المنزل.

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»
صدق الله العظيم!

بيروت — واصف [illegible]

[illegible]

ذكرى كربلاء

دم الحسين

للأستاذ علي البخاري

في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وقع حادث عظيم ارتاعت منه قلوب المسلمين ، ولا تزال ترتاع منه القلوب كلما جاءت ذكراه في اليوم العاشر من المحرم ، ذلكم الحادث العظيم هو قتل الحسين بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة

وكان المسلمون من شيعة علي يحتفلون بذكرى مقتل الحسين ، ويمكنون من ذلك في بعض الممالك ، وفي بعض البلدان ، ويمنعون من الاحتفال بهذه الذكرى كلما وقعوا تحت سلطان حاكم لا يتشيع لأهل البيت ، وظلوا كذلك حتى كانت دولة البويهيين في بغداد ، فصار الاحتفال بذكرى مقتل الحسين أمراً رسمياً يلزم به جميع الناس ، فقد أمر حاكم بغداد معز الدولة بن بويه في سنة ٣٥٢ هـ « أمر الناس أن يغلقوا دكاكينهم وأن يعطلوا الأسواق ، والبيع والشراء ، وأن يظهروا النياحة ، ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح وأن يخرج النساء منشرات الشعور ، مسودات الوجوه ، قد شققن ثيابهن ، يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن ، ويبكين على الحسين بن علي رضي الله عنه ، ففعل الناس ذلك [*] » وصارت عادة يتوارثها الناس

وقد أردت أن أحول حوادث تاريخية ، وأقرأ بعض الأخبار لأحيي ذكرى مقتل أبي الشهداء .

كان النزاع قديماً بين بني هاشم عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بني أمية عشيرة أبي سفيان بن حرب ، وكانت بنو هاشم أعظم وأشرف — فلما جاء الرسول منهم زادهم رفعة وشرفاً ، وكما قال معاوية بن أبي سفيان وقد قيل له : أيهما كان أسود في الجاهلية أنتم أم بنو هاشم ؟ فقال : بنو هاشم سرف واحد وكنا أكثر سيداً ، وكانوا هم أقل ، كانوا ، لا يسودون إلا بواحد ، فلما بعث الأمين والأقرب ، جعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعله ... أشرف واحد عبد المطلب بن هاشم ، ولم يستطع الأمويون أن يظهروا شيئاً في عهد رسول الله ولا في عهد الشيخين من بعده ، فلما كانت خلافة سيدنا عثمان — وهو منهم — استطاعوا أن يتحكموا في سياسة المسلمين ، وظلوا كذلك حتى قتل عثمان ، ثم قام النزاع بين علي ومعاوية ، ذلك النزاع الذي انتهى بقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، واستقرار الملك لابن أبي سفيان ، وظل معاوية في خلافة المسلمين عشرين عاماً ، ولما رأى قبل وفاته أن يجعل الملك وراثياً ، عاهد البيعة لابنه يزيد ، ولكنه كان يعلم أن في المسلمين رجالاً تتجه إليهم الأنظار ، وتحن إليهم القلوب ، لذلك أوصى يزيد عند احتضاره فقال : « يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ، ووطأت لك الأشياء ، وذللت لك الأعداء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة ، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك ، وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه ، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة ، وحقاً عظيماً ، وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ، ليس له همة إلا في النساء واللهو ، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب ، فإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه ، فقطعه إرباً إرباً [**] »

وتولى يزيد الخلافة ، ولم يكن بالخليفة المحبوب من المسلمين ، فثارت عليه مدينة رسول الله ، ولكنها لم تنجح في ثورتها ، فحاربتها جيوش يزيد ، ودخلتها ، وأباحها ثلاثة أيام على أن

---

[*] كتب الأستاذ ... تعليقاً على هذا تلخيص هذه الفتنة وتطورها بمجلة الرسالة في عدد سابق من العام الماضي ، هذا والنص الذي نورده من تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ١٩٨

[**] هذه رواية الطبري وفي كثير من كتب التاريخ والأدب استبعاد ابن أبي بكر من الوصاة

أعظم حادث في عهد يزيد بل في عهد الدولة الأموية كلها ما وقع للحسين بن علي وآل بيته ، فقتل الحسين لم يرض من سيرة يزيد وكان يرى من من واجبه أن يجاهد هذا السلطان الجائر ، المستحل لحرم الله ، الناكث لعهد ، المخالف لسنة رسول الله ، ووجد في العراق متنفسا لدعوته ، وميدانا لجهاده ، بعد أن كثرت رسائل العراقيين إليه ، يدعونه ، ويلحون في دعوته ، فما هو إلا أن انتهت أيام الحج من تلك السنة سنة احدى وستين حتى خرج يريد الكوفة ، وسمع أن الحسين عرف في طريقه ما يشككه في ثبات أهل العراق واستقامتهم إلا أنه كما قال الشاعر

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقب جانبا

ولما خرج من المدينة لقي به أحد كبرائها فقال : أين تريد ؟ قال : أريد العراق ، فقال له : ارجع ، فأبى ، فقال : أحدثك حديثا ما حدثت به أحدا قبلك : إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ، وأنتم بضعة منه ، والله لا يليها أحد من أهل بيته أبدا ، وما صرفها عنكم إلا لما هو خير لكم ، فارجع فأنت تعرف غدر أهل العراق ، وما كان يلقى أبوك منهم ، فأبى الحسين ، فاعتنقه وبكى ، وقال : أستودعك الله من قتيل !

ولما خرج من مكة لقيه الفرزدق الشاعر مقبلا من العراق ، فقال : إلى أين يا حسين ؟ قال : إلى الكوفة ، قال : ارجع فإنك غير ... قال : بين لنا خبر الناس ، قال : قلوب الناس معك ، وسيوفهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء . فقال الحسين : لله الأمر ، يفعل ما يشاء . ثم حرك راحلته وسار . وما لاقى الحسين في طريقه أخبارا تزيد اطلاعه وصدقت إلا نصيحته بالرجوع ، وأكدت له أن ليس له في العراق نصير ، ولكنه عزم وصمم لأمر أراده الله ، والله بالغ أمره .

كان الحسين في عدد قليل من أصحابه لا يبلغ المائة ، وكان جيش العراق الذي قابله أربعة آلاف ، فلما أحس أنه لا طاقة له بالقتال ، عرض عليهم أن يختاروا منه واحدة من ثلاث ، إما أن يرجع إلى مكة ، أو يذهب إلى يزيد ليفيهه في الشام ، أو يذهب إلى ثغر من ثغور المسلمين يحارب فيه حتى يموت ، وعندما ظهر الأحقاد القديمة ، فيستقل ابن زياد حول ...

الآن إذ علقت مخالبنا به ... يرجو النجاة ولات حين مناص

فلا يقبل الحسين منه إلا أن يخضع إلى الوالي عبيد الله بن زياد ليرى فيه رأيه . يا سبحان الله ! الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء صاحب الدين والسابقة في الإسلام يريد أن يكون أسيرا في يد ابن زياد الذي لا يعرف له نسب ! فأبى الحسين وكان أبيا أن يجيبهم إلى ما طلبوا ، وقاتل ... النبيلة ... ولا أعوانهم ... ولا أثر ... ثم تظهر الأحقاد القديمة مرة أخرى ، فيكتب ابن زياد إلى قائد جيشه أن يحول بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فحالوا بينه وبين الماء ، ذلك الماء الذي يشرب منه اليهودي والنصراني والمجوسي يمنع منه ابن بنت رسول الله ! ويحدثنا ما كان يفعله الصاحب بن عباد ، فإنه كان إذا شرب ماء باردا حمد الله ثم قال : اللهم العن من منع الحسين الماء .

وجد الجد ، وأمكن الناس دم الحسين ، ولكن أكثرهم جبنه ... وممن دخل عرض على والي المدينة ، وكان ابن عم الخليفة ، أن يقتل الحسين إن لم يبايع فقال : والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسينا . سبحان الله ! أقتل حسينا أن قال لا أبايع ؟ والله إني لا أظن أن امرأ يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان

وقد طاف بعد رجال الحسين ، وكان كل واحد منهم يتمنى أن يموت قبل دم الحسين ، حتى تقدم فقتلهم فأصاب الحسين ، ثم تقدم الأشقى فقتله — رضي الله عنه — كما تذبح الشاة

ويصور لنا كتب التاريخ ما أصاب الذين اشتركوا في دم الحسين ، فقد كان عبرة قويا لكل الذين أصابوا منه ، فالفارس الذي احتز رأس الحسين لم يهنأ به إلا ليلة واحدة ، فإنه حمل الرأس ، وذهب جذلان فرحا إلى والي الكوفة ، وهو ينشد

أوقر ركابي فضة وذهبا ... إني قتلت الملك المحجبا

خير عباد الله أما وأبا

فقال له الوالي : يا أحمق ، إذا كان خير عباد الله أما وأبا فلم

صورة من الحياة

هوى على الشاطئ

للأستاذ كامل محمود حبيب

٣

وانطوت أيام وجاءت ساعة الوداع فوجف قلب الفتى الشاطئ — إلى جانب قلب فتاته فكأنه [illegible] منها [illegible] الروعة وسمعت منها [illegible] الأسى وسافر الشابان ساعة من زمان ثم [illegible] — بعد حين — في القاهرة

غادر الفتى الإسكندرية — مسرح الهوى والغرام — [illegible] والرسد غادرها وفي قلبه [illegible] وفي فؤاده [illegible] [illegible] وعادت الدنيا في ناظريه [illegible] وعمي عنه وجه الرأي، فانطوى على خواطره حيناً يلتمس الخلاص فلا يجده، ويطلب السلوى فتعز عليه

ورأت الزوجة في زوجها أمراً غريباً عنها، رأته جهم الوجه مقطب الجبين ساهم الفكر، [illegible] [illegible] وجعل أبنه [illegible] حواليه [illegible] [illegible] مرة في [illegible] وهي فتاة [illegible] [illegible] فأسكت على مضض ولكن قلبها يحدثها [illegible] والصبية إلى جانبها يذكرون أفعال الرجل لهم [illegible] كان بهم حنياً رحيماً، يداعبهم حتى [illegible] [illegible] أما هذه الأيام فقد حال حاله [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] فتشله الرأي والصواب، وتقدم [illegible] من المسلك الذي [illegible] في نفس الزوجة [illegible] الراحة والهدوء والصغار حوله يبادرون الأعمال والصياح في غير [illegible]

ومرت الأيام وذكر الفتى [illegible] يوم أن كان زوج [illegible] مصطرع في نفسه [illegible] من الفتى [illegible] إلى الدار والزوجة والولد، على حين كان الأمس [illegible] أستار النسيان [illegible] في [illegible] الشاطئ التي [illegible] العذاب [illegible]

قتله؟ [illegible] والفارس الذي منعه الماء مات عطشان، زعموا أنه كان يسقى الماء حتى يبغر، ثم يعود فيشرب حتى يبغر، فما زال كذلك حتى لفظ أنفاسه. [illegible] يبغر [illegible] وقد [illegible] الحسين [illegible] كانت يده في القتال [illegible] وفي الصيف [illegible] وأما عمر بن سعد قائد الجيش فقد قتل — فيما بعد — في داره. وأما عبيد الله بن زياد والي العراق فقد قتل في ثورة المختار الثقفي، وجيء برأسه إلى علي بن الحسين فوضعوه بين يديه وهو يتغدى فقال: سبحان الله، ما اغتر بالدنيا إلا من ليس لله في عنقه نعمة. لقد أدخل رأس أبي على عبيد الله بن زياد وهو يتغدى. وفي بعض الكتب أنه لا [illegible] ذكر الحسين [illegible] طيب [illegible] امرأة إلا [illegible] ثم خرجت الخلافة من أسرة معاوية بعد قليل، وكذلك كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يقول: جنبني دماء أهل هذا البيت فإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين

(وبعد) فإلى أي حد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لو كنت ممن قتل الحسين [illegible] ودخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن بني [illegible] [illegible] أولى [illegible] وأنه ليس بيتكم [illegible] [illegible] ثم [illegible] الطبري

ألا رجل بكت الحسين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ألا رضي الله عن الحسين، وعن الذين [illegible]، وجازى قاتليه بما هم له أهل

علي العمري

معهد [illegible] — أم درمان

ظلم ، هناك في الإسكندرية على حين غفلة من الطرفين والزوجة ، فسكنت موزع الجانب في قلبه ، وهدأت ثورات العيش في فؤاده غير أنه لم ينس هواه ... الفتاة التي تفتح لها قلبه أول مرة فرأى فيها لونا جميلا من المرأة [illegible] الصناع ، فتوما خرقة جديدة [illegible] في روحه الرضية التي [illegible] التقاليد القاسية بين أسوار من الصمت والخجل

وهبت أول نسمات الشتاء تحمل طياتها خبر قدوم الفتاة التي أحب قلب يقتلعه في شوق وطرب ، ويلاحب على [illegible]

واضطرب الفتى من وهج ... [illegible] عقله وروحه ، فاطلق على [illegible] والفتاة إلى جانبه [illegible] في [illegible] وسيطر عليهن [illegible] وخلقاه في يسر ، وتفتح أمامه باب السيما وعوده السبيل إلى السرح وهو يتلقاه في سهولة [illegible] ، فانفصل عن الدار والزوجة وطرائقه ، وطار إلى الفتاة لا يحبا سبيء ، ومن ورائه زوجته تقضي في حرقة الوحدة والرهبة ، وتكافح عار الأسى والضيق ، ثم لا تستطيع أن تعيده إلى الدار ولا أن ترده عن الغواية

وبهط [illegible] الفتى – ذات مرة – فأحس بأنه استعبد الفتاة من [illegible] فشعر بعمق القيد في رجله والغل في عنقه ، فأراد أن ينزع منه ربقة الذل ، وسكن شيطانه [illegible] – إذ ذاك – [illegible] فلسفة شيطانية [illegible] لا [illegible] عليه في زوجه الثقل [illegible] إلى جانب النور [illegible] والمتاع وأنك في زوجة [illegible] في ظلم السكوت والموت و [illegible] ولا صبر عليك إن أنت جمعت بين الزوجتين في آن ، فاستطعم [illegible] زمنا ، فاستمال الفتى الخاطرة ، والفتاة إلى [illegible] أن يكون الفتى وأن يكون [illegible] ، وما رأى لها – بعد – أن الفتى زوج وأب [illegible] وأب ، فراحت [illegible] للأمر بطريقة شيطانية [illegible] الصناع في دقة [illegible]

وتناهى إليها – بعد حين – أن فتاها زوج وأب فما أزعجها الخبر [illegible] من [illegible] التي [illegible] إليها [illegible] الوصية في غير [illegible] ولا غرور ولا عجب [illegible] في المرأة [illegible] شيطان [illegible] على [illegible] والخداع والشر [illegible] الوسيلة

وهمت الفتاة إلى [illegible] ، ومن ورائها أمها العجوز [illegible] السبيل ، وحدثتها [illegible] لا بأس [illegible]

[illegible] في [illegible] وهو [illegible] مثالا في [illegible] وأولاده

وتطامن ... الفتاة [illegible] على الفتى [illegible] روحه ، فالقى إليه [illegible] من [illegible] التي يوشك أن [illegible]

ودخل الفتى دار الفتاة – لأول مرة – [illegible] بين [illegible] على [illegible] الدهشة والإعجاب [illegible] آثار النعمة قد [illegible] في [illegible] في كل مكان وتنبعث من كل ركن ، فاضطرب [illegible] وتملكه [illegible] كما يرى ويحس ، [illegible] – في أعماق نفسه – [illegible] مثل هذه الدار [illegible] من رب [illegible] الحضارة [illegible] لا [illegible] ، وغاب عنه أن [illegible] سراب لا [illegible] ، وإلى جانبه أم الفتاة [illegible] من أهله [illegible] من نفسه

آه ، لقد أحس [illegible] خطرة [illegible] التي لا تعرف الأخلاق ولا تؤمن بالشكر ولا [illegible] إلى الإباء . لقد أطلق [illegible] من [illegible] ، والانطلاق [illegible] غرور ، فما استطاع أن [illegible] من نفسه [illegible] مسحورا [illegible] وهو [illegible] عن آثار [illegible] والتأنب [illegible] الفتى ، فانطلق – [illegible] – إلى دار الفتاة التي [illegible] ، ويكون [illegible] الدار التي [illegible] قلبه [illegible] في وقت معا ، وليصدر من [illegible] زوجته [illegible] والإخلاص ، وعليها [illegible] والاستسلام ، [illegible] [illegible] الوحدة [illegible]

وشعر الفتى يوم أن [illegible] ، [illegible] بأنه [illegible] الأولى [illegible] الأسى [illegible] الغربة ... وهي [illegible] أن [illegible] حين [illegible] ، فأرسلت إليه تقول : [illegible] إلى [illegible] جميلا [illegible] في الغربة ، فأنا هنا – كما [illegible] – أجد [illegible] الغربة والوحدة ولا أستطيع [illegible] [illegible] لأني [illegible] من [illegible]

تروتسكي

أحد مؤسسي النظام الشيوعي في الروسيا

للأستاذ أحمد بك رمزي

كان تروتسكي أول ضحايا « ستالين » ، وفي مقدمة المقربين من زعماء الشيوعية الروسية بعد وفاة زعيمها لينين ، مع أن تروتسكي أدى للثورة أجل الخدم. وليس لنا أن نتساءل عما سيكون موقف السوفييت ولا مستقبل النظام الشيوعي لو أن تروتسكي حياً يرزق ، أو لو قدر له أن يحل محل مركز الزعامة ، كما أنه ليس لي ولا لغيري أن يصدر حكماً في سياسته أو ضده ، ولكن أكتفي بأن أنظر إليه كرجل [illegible] ، وكعامل أخذ السياسي [illegible] في حريته ، وأبعد من محيط العمل السياسي والثوري في بلد يدين له أمام الثورة الكبرى [illegible] ، وعظيم القيود والأغلال ، لكن [illegible] والرقابية [illegible] لا [illegible] من سكانه [illegible] وحلا كل [illegible] هذا النظام القائم الآن في السوفييت [illegible] وخطيب ومؤلف ، ثم كان [illegible] في [illegible] وعمل في [illegible] بصورة لا ترضي الإنسانية ولا [illegible] العمل. فأنا إذ أكتب عنه أكتب به كرجل [illegible] النظام الذي أقامه غير ما يستحق.

بين « بولتافا » و « كرسون » [illegible] برونشتاين ، هناك حيث المروج الخضراء والغابات ، وفي السهول التي أطلق عليها اسم « [illegible] » والتي تحمل اسم « [illegible] » [illegible] الروسية ، هناك رأى الطفل اليهودي الذي حمل اسم « تروتسكي » النور ، إذ ولد في قرية يهودية تقع بجوار « كرسون » في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٧٩ ، فتروتسكي اسم لا علاقة له به وإنما غلب عليه ، وحل اسم [illegible] على [illegible]

اتخذ اللون والشاهد ولا أعرف الطريق. ولقد أعطتني من بين أهل بيت أن تردني لك زوجة ، واليوم [illegible] أحب شماتتك في [illegible] لترتفع إلى [illegible] لمرضين لا [illegible] به [illegible] »

واختص الفتى الفكرة ، وجاء [illegible] الطويل يعرض [illegible] وهو يسمع [illegible] في [illegible] من [illegible] ولكن عليه كثيراً ، فاحتمل الرزية الكبرى ، [illegible] والخداع [illegible] من [illegible] إلى [illegible] الفتاة التي أحب [illegible] على أن يسرح الزوجة الأولى

ثم دخل الفتى [illegible] التي [illegible] ثم [illegible] دار الزوجة الأولى .. [illegible] في [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] في [illegible] طويل [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] الفتى الساذج و[illegible] الرزية الكبرى التي [illegible] في [illegible] حين [illegible] عليه الأمر ، [illegible] من [illegible] وزوجه الأولى [illegible] عاطفتها الخالصة [illegible] إلى [illegible] من [illegible] الفتى [illegible] على [illegible] من الحماقة [illegible] والطيش ، تاريخ [illegible] الأحياء [illegible] سوى [illegible] من زوجته وأولاده.

وبات [illegible] التي [illegible] من [illegible] والأنانية [illegible] الرجل من زوجته وأولاده [illegible] بات [illegible] الزوج [illegible]

وطار الطائر السجين إلى [illegible] حين [illegible] الحرية [illegible] إلى [illegible] الأمين [illegible] إلى زوجته وأولاده [illegible]

كامل محمود حبيب

ولو أن يهود هذه المنطقة يغلب عليهم أنهم من سلالة « الخزر » فهم أقرب ما يكونون إلى الآسيويين أو إلى الشعوب الطورانية منهم إلى الشعوب السامية ، ولكني كنت أعتقد أن تقاطيع تروتسكي تدل على انحداره من أصل إسرائيلي صميم

ويقول تروتسكي في وصف حياته إن والده يتحدر من أسرة يهودية ، كانت تقطن قرية « [illegible] » [illegible] « في أوكرانيا » ، وهذه القرية هي التي [illegible] في التاريخ القائد [illegible] الشهير [illegible] الذي [illegible] الأكبر [illegible] . وقد هاجر والد تروتسكي متجهاً إلى الجنوب [illegible] المال ، فاشترى مزرعة بجوار مدينة كيرسون الواقعة على شواطئ البحر الأسود

والمتتبع لتاريخ اليهود وتراجم رجالهم ، يلمس من أول نظرة الفرق الكبير بين يهود البلاد العربية ، إذ [illegible] يهود أوروبا ، ولكن هناك فريقاً [illegible] عن يهود أوروبا هو فريق يهود الروسيا [illegible] لأنه يأتي من بلاد لا تزال [illegible] من هذه الناحية يختلف تماماً عن غيره من يهود العالم لأنه يمتاز بشدة المراس والشجاعة . والغريب أن [illegible] صاحب [illegible] الثوري في وسط [illegible] ، فهو [illegible] أن والده كان في [illegible] من [illegible] ، وأنه لم [illegible] في حياته [illegible] ، وأن القرية التي [illegible] وكانوا حول [illegible] من أصحاب [illegible] مزرعته [illegible] في عصر القيصرية ثم من جيوش [illegible] أيام الحروب الأهلية ، ولما جاءت جيوش البلاشفة [illegible] ، فكان نصيبهم [illegible] الطالبين

إنني لا أزال أستحضر جيداً ، كيف قرأت ، لأول مرة في حياتي ، فقد كنا نقيم طوال أيام الحرب العالمية الأولى في [illegible] ، وفي سنة ١٩٢٠ بعد أن انتهت الحرب [illegible] وقع نظري على كتاب بعنوان « الثورة الروسية » للزعيم ليون تروتسكي ، وهو على ما أذكر أول كتبه ، ورغم أنني كنت في السنوات الأولى بمدرسة الحقوق بمصر ، ومعلوماتي في [illegible] لا [illegible] كانت [illegible] عن [illegible] وأن [illegible] الثورة [illegible] من [illegible] ولا من [illegible] تروتسكي [illegible] ، فأعجبت في [illegible] وتعرفت على [illegible] البلاد الروسية [illegible] ، فاستمعت كل ذلك في محادثاتي مع الكثيرين من الضباط الروس الذين هاجروا لمصر ، وكانوا [illegible] الوطنية والتي [illegible] البلاشفة

كان هذا أول [illegible] لي بتروتسكي ، الكاتب [illegible] الثورة الروسية التي قامت سنة ١٩١٧

ثم رأيته رأي العين ، وكان ذلك في استانبول [illegible] إلى تركيا ، فقد كنت أتناول الغداء في مطعم روسي [illegible] « [illegible] » [illegible] فيها جانب [illegible] من الروس البيض ، واضطررت إلى أن أنظر إلى [illegible] ، [illegible] جماعة من الناس ، [illegible] مشغولة ورجال يظهر على [illegible] أنهم من رجال الأمس ، ثم [illegible] تروتسكي بين الجالسين [illegible] والفرح [illegible] من [illegible] كانت [illegible] لجميع رجال البلاشفة ، [illegible] إلى وطنها حيث [illegible] كثيرها كانت تحلم بالفردوس المفقود

ولما [illegible] تلك [illegible] نظري ، [illegible] الرجل الذي كتب المذكرات التي [illegible] ، قبل ذلك [illegible] بأكثر من عشر سنوات ، ورأيته جالساً [illegible] على [illegible] ، فكان أول ما [illegible] نظري تلك [illegible] على وجه أسمر اللون ، [illegible] التي [illegible] ، ثم [illegible] أن لها لوناً [illegible] بين الزرقة والخضرة [illegible] ، [illegible] قريب الشبه بالصور [illegible] على بعض المعابد المصرية القديمة ، والتي تمثل جماعات الآسيويين في هجرتهم من آسيا إلى أفريقيا

ورأيته وهو [illegible] أقرب إلى القصر منه إلى الطول ، [illegible] شيء من [illegible] والانكماش على نفسه ، فهو قليل الكلام مع من [illegible] على نفسه حتى في تناول الطعام

وجاء تروتسكي إلى تركيا بناء على اتفاق سابق مع السوفييت، بعد أن نفي [illegible] المتفق عليه ابتداء من أوائل سنة ١٩٢٨، مبعدًا به إلى أواسط آسيا حيث قضى سنة على حدود أراضي الصين، وبما [illegible] أصوات أنصاره وبين السلطات [illegible] لم يعد ينفع ولم يعد يجدي، [illegible] عن البلاد، [illegible] إلى أرض تركيا، فوصلها في فبراير ١٩٢٩ واستقر [illegible] وسط جزائر الأمراء، [illegible] الشاطئ الآسيوي.

[illegible] يوم [illegible] وفي [illegible] الأيام [illegible] فكرة زيارة تروتسكي والتحدث إليه، وجاء الاعتذار من [illegible] يدل على أن الزعيم قد [illegible] على ألا يستقبل غير [illegible] في منفاه، وهكذا أبى تروتسكي [illegible] من فرصة التحدث إليه والسماع لآرائه ونظرياته.

حدثنا تروتسكي عن نفسه في كتابه عن تاريخ حياته [illegible] في الطبيعة [illegible] منذ نشأته أن يكون ثوريًا انقلابيًا، فهو [illegible] وكان من أهل أفكار ومبادئ وآراء [illegible] في [illegible] روحه لم يستطع أن يحيد عنها، أو [illegible] حولا طوال السنوات التي عاشها.

وقال إنه نشأ وترعرع في وسط [illegible] عالم الثورة، فلم يشعر في [illegible] بأنه [illegible] شعب من الشعوب أو جنس من الأجناس أو دين من الأديان، [illegible] الأمر أن أصبح أمميًا، أي عالميًا [illegible] لا يعرف سوى [illegible] الطبقة، هذه [illegible] التي جعلت منه في النهاية [illegible] أكبر ثورة عالمية على الأرض في وسط بلاد تعد أكبر البلاد تمسكًا بالرجعية.

وقال «إنه يؤمن بالثورة على أنها [illegible] بسبب [illegible] السياسي والاجتماعي والعسكري، نتيجة العمل الأساسي الاقتصادي والاجتماعي لأمة من الأمم» وهو التعبير الذي وضعه كاوتسكي قبله في كتابه الثورة الاجتماعية.

ولكن زعيم الانقلاب الروسي، كان يعمل في داخلية نفسه إلى أكثر من [illegible] أعظم الشعوب [illegible] وإلى [illegible] والتعصب والعمل على [illegible] هو الذي [illegible] في انتصاراته الأولى [illegible] الأول.

فما الذي ساعده على الوصول إلى مقام الزعامة [illegible] وما الذي [illegible] من مكانته؟ إن الشيء الذي [illegible] تروتسكي [illegible] إلى [illegible] في كل [illegible] الناس بأن [illegible] من أجل [illegible] ونظم الثورة [illegible] وأنشأ الجيش الأحمر وانتصر به في الحروب الداخلية وفي [illegible] السوفييت، ومع ذلك [illegible] الثاني بعد وفاة لينين، [illegible] من [illegible] الذي [illegible] وجهوده [illegible] عن ثورة عام ١٩١٧ [illegible] نقدًا وتحليلا لحوادث ثورة [illegible] من تلك السنة، كان بمثابة تتويج لسلسلة الثورات [illegible] في الثورة الروسية، [illegible] ما قام به من أعمال.

[illegible] عرف [illegible] عليه [illegible] «الاستالينية» [illegible] وكتبوا [illegible] في [illegible]

[illegible] يسمع للقاضي [illegible] ويصور [illegible] صورة [illegible] كي [illegible] من كل ذلك أنه الصانع الأول وصاحب الفضل الأول في ثورة [illegible] ولولاه [illegible] لما قامت ثورة [illegible].

[illegible] تروتسكي [illegible] في أراضي السوفييت؟

سؤال لم [illegible] الوقت لأنه [illegible] عليه [illegible] أعضاء الاتحاد السوفيتي [illegible] جمع كتبه [illegible]

«إنه [illegible] في [illegible] الكبير [illegible] الشرور [illegible] لا يعرف طريق [illegible] إن تروتسكي يحاول أن [illegible] الناس وأن [illegible] الجماعات، [illegible] الشرور والأنانية وهيبة الذات [illegible] العصور البائدة. أما رجال الثورة فيموتون من أجل الثورة لا من أجل أنفسهم» [illegible].

« من هذا القزم الذي يحاول أن يضع نفسه على مسند الزعماء الذين أسقط من قصور أعوانه وزملائه في الجهاد، ويحاول أن يجعل من خصائص الثورة النابعة من تطور التاريخ وكفاح الشعوب وتأييد الجماعات [illegible] لا رجاء نفس مقصرة مترددة [illegible]

« إنما نفس تعمل على ما فيها أن تحط من جلال نفس كبيرة، وأن تنسب إلى جهودها [illegible] للتضحية والوصول إلى عظائم الأمور وأسباب [illegible] « ولولاه لما قامت الثورة قائمة »

« إن هذه النفس مريضة [illegible] الإنسان الرجعي »

ويعجب القارئ إذا علم أن روتسكي لقي جزاء [illegible] بعد هذه الحملة التي جعلته عدواً للنظام القائم الذي أخذ يتتبع أنصاره وأتباعه ويعدم واحداً بعد الآخر من مناصبي الثورة

ثم جاءت الخاتمة [illegible] من الرجل الذي أفنى عمره في سبيل الثورة [illegible] وهو يرى بعينه [illegible] الحرب [illegible] ثم بدأ أن يوقف [illegible] ليودع [illegible] الزعامة الأخير، بل [illegible] أنصاره

وجاء [illegible] أنه لم يشأ أن يقوم من مقعده أنه يعتبر نفسه قد تحرر من أمراض الرجعية، ويريد أن يضرب لنفسه مثلا لما يجب أن يكون عليه رجل الثورة الذي لا تشغله [illegible] ولا [illegible] الوظائف أو الواجبات مدخلا لقلبه [illegible] ولكن ماذا كانت خاتمته؟ كانت النفي والتشريد ثم القتل بعيداً عن الثورة، وعن الفردوس الذي تصور أن يقيمه [illegible] وانتهت حياته في المكسيك، ولم يحظ بولاء أو تقدير من هذا النظام الذي أقامه وسهم [illegible] وكافح من أجله.

لقد قرأت [illegible] أمامي ما كتبه هذا الزعيم في أوائل الحكم الشيوعي :

« لقد كان من نتائج هذه الحرب (١٤ — ١٩١٨) أن تزعزعت أركان الرأسمالية [illegible]

ورغم [illegible] أن تظهر [illegible] الشعوب اليوم؟ [illegible] يحاربون بالثورة [illegible] روتسكي [illegible] من قوى الاستعمار والرأسمالية أن يحفظوا [illegible] ستأخذهم رحمة [illegible] وسوف تلقى الجوع والموت [illegible] لإنشاء العالم الجديد؟ [illegible] لأن القوة العالمية المركزة [illegible] وفي محور [illegible] دون انتصارها حائل. وهكذا استمر الزعيم يتنبأ [illegible] بني إسرائيل فقال: «ألا فاعلموا أن التاريخ يحارب في صفنا، [illegible] إن الثورة الاشتراكية ستنشب في كل من أوربا وأمريكا مهما بعد الزمن أو قرب » ومن الزمن [illegible] شيء من ذلك [illegible] تنبؤات روتسكي [illegible] يغرق في غمرات الأحلام والآمال [illegible] تنبؤات روتسكي ثلاثة وثلاثين عاماً، ولم تقم الثورة العالمية [illegible] بسبب [illegible] لقد كان روتسكي يقيس العالم بما رآه [illegible] في روسيا [illegible] في طريق والعالم في طريق آخر —

لقد مات روتسكي [illegible] اليوم من سنة ١٩١٧ [illegible] إن الثورة التي [illegible] سنة ١٩١٧ قد [illegible] تطور وتسير نحو الانكماش، وقد يأتي يوم [illegible] إلى التي كانت عليه من قبل

كان كارل ماركس [illegible] من جبابرة الفكر، وكان روتسكي من جبابرة الثورة، [illegible] من الأشخاص والنظريات في الروسية وغيرها [illegible] جيلا [illegible] أما [illegible] من الآلام ومصارع الآمال [illegible] كانت تجربة قاسية دفعت ثمنها الإنسانية غاليا » ولا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا »

أحمد رمزي

ما رأيت وما سمعت

في سورية ولبنان

للأستاذ حبيب الزحلاوي

— ٣ —

أجلت في مقالي السابق بحث المسائل التي تقلق السوريين في سوريا اليوم، وقد كان من الضروري شرحها وتبسيطها ليقف القارئ على حقيقتها. أما الآن وقد زالت الأسباب التي دفعتني إلى الإجمال دون تفصيل، وذلك بنقل شركات الأنباء أخبار الاعتداء على العقيد أديب الشيشكلي، رجل الانقلاب الثالث والمؤامرة التي دبرت لرئيس الوزارة والمجلس، فقد صار من الواجب علي أن أبسط في الشرح، لاعتقادي بأن الأحداث الشبيهة بهذه لا تقف عند حد إطلاق الرصاص على ضابط كبير، بل هي أعظم وأخطر من التآمر على حياة وزير أو رئيس.

ليست سياسة الحكم، ولا حب الاستئثار بمقاليد الحكم، ولا اعتصام الأحزاب على موارد الكسب من طريق الحكم، هي سبب الاضطراب والقلق والخوف الذي يحسه كل سوري، ولا هي العثرة في طريق الاستقرار المنشود. إنما مرد ذلك إلى حرب قائمة بين جيلين يرى الواحد منهما أنه لا يمكن أن يكون الأمر نصيباً وسلطاناً، وينكر عليه كل عمل يمسه [illegible] وتوجيهه لا لأن أعمال هذا أو ذاك فاسدة أو صحيحة، بل لأن الجيل الجديد يحمل روحاً لا [illegible] لأنه يعرفه، وأن هذا الروح لا أثر له في نفوس ونفوس أبناء الجيل القديم. ومن العجب العجاب أن ضباط الجيش قد حشروا أنفسهم حشراً في هذه الحروب الشعبية، لا باعتبار أنهم يحملون لواء الثورة النفسية ومواجهة، بل لأنهم في مستوى [illegible] أبناء الجيل المتقلب بين الهرمة والهمجية، ومن أبناء الجيل الحديث [illegible].

صحيح أن السوريين من أبناء الجيل السابق قاموا بأعمال باهرة مجيدة في ميدان الكفاح والنضال أنتجت ثمارها، لأن [illegible] التي صبت إلى حقيقة رمزها «الاستقلال»، ولكن ما [illegible] عندما

الاستقلال — في نظر أبناء الجيل الحديث — [illegible] السياسي لقيادة وخلاف [illegible] القوى الذي دافع وكافح للوصول إليه!!!

يحسن أن [illegible] الشام [illegible] لنبين طرفاً من [illegible] المسألة المشكلة التي أحدثت النفور بين الجيلين، أي النفور المستحكم بين الوالد والولد، فإن [illegible] مسألة «سورية الكبرى» هي المشكلة الكبرى والسبب الأوحد في كل ما وقع ويقع [illegible] بين أبناء سورية من جهة، وبينهم وبين أبناء العراق وشرق الأردن ولبنان، ومصر ولبنان أيضاً من جهة ثانية، وأن [illegible] المشكلة [illegible] ما دامت سياسة الاستعمار البريطاني لم تنجح كل أغراضها بعد، وما دامت الأيدي «العربية» المأجورة لأجل تحقيق هذه الأغراض عاجزة عن تحقيقه.

فما هو هذا الغرض الذي ترمي إليه سياسة الاستعمار البريطاني؟

ليس الرد على هذا السؤال بالعسير حتى على رجل الشارع في دمشق وبغداد وعمان وبيروت، لأن سياسة الاستعمار البريطانية التي جعلت من الوطن القومي اليهودي «دولة إسرائيل» في قلب العرب [illegible] من الدول [illegible]، وجعلت من لبنان «جمهورية مسيحية» [illegible] في وضعها الحالي، كل من [illegible] وأمريكا وفرنسا، تريد أن تجعل من «سورية الكبرى» [illegible] إسلامية هاشمية.

من راجع خطب [illegible]، بل من [illegible] الكتاب الأزرق الذي رفعه السيد نوري السعيد إلى وزير الدولة البريطاني [illegible]، والذي [illegible] «الاتحاد العربي» في مصر [illegible] وحرصه على [illegible] هذه الجهة التي تدعو إلى «اتحاد عربي هلالي» وأساسها المرحوم [illegible]، ويدير أعمالها بحنكة ونشاط «الشيخ [illegible]» [illegible] نائب رئيس تحرير [illegible] الأسبوع [illegible] أيضاً، أقول من راجع كتاب السيد نوري السعيد يجد [illegible] واحيائه [illegible] ووجهة نظره إلى دعم تقريره إلى وزير الدولة البريطاني بشأن «سورية الكبرى» وبه يقول: «... ويحتاج العراق إلى منفذ إلى البحر الأبيض المتوسط لتصدير منتجاته، [illegible] فلسطين التي تتحول بسرعة إلى قطر صهيوني [illegible] أسواق

لتصانيعها أو محتاج إلى نفط ووقود لمعاملها ... ويكفى دولته بهذه الأسباب الاقتصادية تطلب سوريا الكبرى لجد السطين أى دولة إسرائيل التي تحولت إلى قطر صناعي تحتاج معامله إلى نفط العراق ويمكن من السبب الآخر الذي تحمل من سوريا الكبرى مملكة عربية هاشمية تحت سيد أو رعية المملكة السعودية العربية التي حكم الأمريكان في نفطها ويضم أمامها الدولار والذهب، تأسيسها بوضع شرق الأردن السياسي ومساعدته للسعودية مع الاعتبار، والفرق بين وضع سوريا المستقلة السياسي

لمشروع سوريا الكبرى جوانب أخرى خلاف الجانبين السياسي والاقتصادي، ويمثل الجانب العاطفي وربما هو أكثر الجوانب حساسية لاتصاله المباشر بالقلوب ... ولاتصاله بمجد العرب الذي يتشوق كل مسلم إلى استعادة عزه وسلطانه

من هذا الجانب العاطفي، يتقدم العراق السلم من سورية الشقيقة، ومن هذا الجانب الشعوري تضرب وتود جبهة الاتحاد العربي، وهم مسيحيون كما عرف، من أبناء سورية الشقيقة، ومن هذا الجانب الديني القدسي يتوجه دعاة البيت الهاشمي إلى رجالات سوريا؛ ولكن إلى أي حد من أبناء سورية يتقدم هؤلاء الدعاة وسورية كما عرفت منقسمة إلى قسمين، جيل قديم أصبح رجله في حفرة القبر ويتطلع ببصره إلى مجد الخلافة الغرور، وجيل جديد يؤمن بشبابه، ويعمل له، ويكافح من أجله، ويشيد بناءه لبنة لبنة، وهو ... في عسكري ذاته عسكريا و «إيديولوجيا» يبعده من خاطر الخوف والقلق واليأس، ويبعده من الاعتماد على النفس بالتربية السياسية وتقويم الأخلاق

هنا يرى الدعاة الآخرين يتعطرون في ... ويتعطرون بأوهامهم، ويبدون شاشة قاتمة اللون ... الشيوخ السوريين الواهمين برجالهم في عصر ... يحملون ... الاستعماري والعبء الاستعماري والعصبية ... ثم الأجر العظيم المرتقب عند الله في اليوم الآخر ... وعز الإسلام ومجد العرب !!

ويرى هؤلاء الدعاة أنفسهم يتكئون على أعقابهم ...

ذاهبة كلمة كما حاور ... ثبات في ... هؤلاء الفتاة، إلى ثم الإعدام ... مستترين وراء ستار مفتعل «ثم الاستعمار» التي للأوروبيين في الشرق العربي ... إلا الأمر الذي ... على ... العربية أو الإسلامية

هنا يصطدم الوفد بالوفد في صعود الفتاة العربية ... الأسرة. هنا تقف الفتاة إلى جانب أخيها تشد عضده وتؤازره وتساعده في دأبه إلى صراط الوطن ودور القومية ... الانفسية، ودفع عاقبة الأجنبي المستعمر

هنا يقف الوفد من أولاده، يضحك من الهزائم ... والهزائم ... ويسخر من دعاة أمر الوطن والقومية، ويسخط من هذا الجيل الذي لم يشعر ... في ميدان الجهاد والكفاح

ليس التوازن بين جيلين، ولا اصطدام عقليتين، ولا اصطراع الأحزاب، ولا تصرفات التاجر والزارع والعامل إلى حد الناس، ولا ترويج الفرص، ولا إلزام السلطة التنفيذية الأمة بتكاليف الحرب، ولا وعي الشعب بسلامة هذه الفئة من ... الأمة ويناصرها أو يحمي تلك الفئة ويتعلق بها، ليس كل هذه الأمور عقبة في الطريق أو ستكون دون ... «...» معقد مرتقب، إنما الذي ... أو تحول دونه أي ... «اضطراب داخلي» هي القوة العسكرية التي ستعرض سلطانها فرضاً ... على سورية والسوريين، فهذه فرضاً تولاه الأمة، ونظام مرشد ليس في وسع الأمة إنكاره أو التنكر له، وأرى هذه لا تكون حجازية ولا أردنية ولا سورية أيضاً بل ستكون من ... من جميع هؤلاء، ولكن موعد ظهور هذه القوة في ميدان العمل، ليس رهناً بعقلية الأمم العربية، بل هو رهن بالأحداث وبتداول المنافع، وبالظروف السانحة، واستغلال الفرصة. وأزعم أن الإنجليز لا يعطلون سرعة هذه الخطوة، فهل في وسع شباب سورية المجاهدة دون وقوع هذه الكارثة !

حبيب الزحلاوى

رسالة الشعر

زائرة الحمى

* إلى شاعرة العراق النابغة الآنسة الفاضلة
صفوى عبد الفتاح الشواف عيد اصطيفو تكريماً

للأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو

أهلا بزائرة الحمى ! أهلا يقدمك الأثير !
يا رب شاعرة تطالع خاطري يا رب شعر
يهمس من شعر العواطف والخيال للمصير
أنى حللت من الحمى .. حييتك جامعة ومن
وحنت قبل خطوك الحاني شعاء المصتين

* * *

هلا بزائرة الحمى صحوا .. قلت من الزوار
تسب الغريبة من حماى ، وإن صاحبت الخاطر
صوء .. فأنت شقيقتي في الروح ، في تسب المشاعر
وحنانك .. والحنو عليه من الذئاب ، من الحنين
حزنه على مجرى حماى ودمع أهداب الحنين

* * *

أحنه ! أيه فرصة طابت على ورد القلوب !
فترعت حنانها ... منه — يقدمك الطيب
أهوى أمير من شعور النهى بالكلم الرحيب
فأرى خمائله اليباب التي جاءته منه
فلتحدثي بأنه حيث تر أن إلا أنه

* * *

لو تحسب أن قدمت إليك من جوف الصعيد
أروى الخواطر بالتلاق والمسوالها بالنشيد
سكيه بمس القيود ، ومس أغلال الحديد
وشراقل مسر حطابى وبحرناى الأحبة
وهي وبانى في الحياة ، نعب وأضحك الصحبة

* * *

أختاه هذى مصر في حلل الصباحة والرواء
والنيل شاهد الصحاب بيه من وحي القضاء
هرش كأس الحنان ، ورددى لحن الصفاء
وأنسى به شكوى الزمان فقد يروب إياب حادم
صح لقادر لم يزل متقلبا غير التبسم

* * *

لم تشتكين من الحياة أنوت آلامي بنفسي ؟
لم تشتكين من الزمان ، وما خبوت صبوه أسى ؟
لا تمسي اليأس ، ما حلى الشباب بدم بأس
من كان مثلك في بديه صنارة الدنيا الجليلة
حسن المرء في الحياة وفرصة الدنيا سبيله

* * *

أختاه أنف تحية لك من قلوب عصى
وكأنه ينبوع البيان على فمي ، جسدى
أتطلب منه ومر الفؤاد به وأرى النطق
إن لم تكن كل التي دون فلتكن ومر اللقى
عشش بين جناحك الصبال ، وخاطبتي أنا

* * *

أهلا بزائرة الحمى ، أهلا يقدمك الأثير
يا رب شاعرة تطالع خاطري يا رب شعر
يهمس من شعر العواطف والخيال للمصير
أنى حللت من الحمى ، حييتك جامعة ومن
وحنت قبل خطوك الحاني شعاء المصتين

(طنطا) عبد الرحيم عثمان صارو

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

إلى معالي وزير المعارف في العراق

سيدي الأستاذ

سألت عنك، فقيل لي إنك أحد هؤلاء الممتازين خلقاً وثقافة. وحين علمت هذه الحقيقة، تذكرت على الفور أنك قارئ «الرسالة»، وأنك صديق القلم، وصاحب الحرف، وقد كتبت إليك... ليس أحب إلي من أن أتحدث إلى رجل ممتاز أو أكتب إلى كاتب ممتاز، لأن كليهما في تقديري صفحة من الأدب وفي حكم رسالة الرجاء.

وأحمد الله على أنك في الكثار الذين أعد الأصدقاء من الممتازين أن يكونوا منهم، وأشكر للعراق فضله في اختيار الذين يمثلون الأمة فيه ويشرفون على دينه [illegible]، وينشرون في أرض الرافدين [illegible] ويصحح الخطأ من جهالة على [illegible]، ومن حملت على «الرسالة»، ومن حملك على كل صاحب فكر [illegible] بأسباب الشكر لمن [illegible] من صلات الود أو آصرة من أواصر الجوار، لمن يبعث إليك بأخلص التحية وأصدق التقدير، مع الأمل المصحوب بعزيز الرجاء ومن حق عليك، ومن «الرسالة»، ومن هؤلاء الذين أتحدث إليك بهم هنا وهناك، ألا تخيب ظننا بك ورجاءنا فيك، لأن القضية التي سأعرضها عليك هي قضية الشعر المظلوم والحق المهضوم والفن الشهيد، في ثرى هذه الأرض الطيبة التي أنبتتك... أرض العراق الحبيب!

قضية اليوم التي أتقدم بها إلى سمعك، هي قضية الشاعر العراقي الطموح الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري... ترى هل استمعت إلى صرخته التي أطلقها منذ قريب على صفحات «الرسالة»؟ إننا نرجو أن تكون هذه الصرخة قد تخطت السدود والقيود، وعبرت الآماد والأبعاد، فوصلت إلى سمعك ووجدت إلى قلبك... ونرجو الله أن يكون قلبك قد أحسن فهم صرخة الشاعر وأن يكون قلبك قد اهتز لها اهتزاز الشاعر، كما اهتزت لها أسماع هنا واهتزت لها قلوب!

قصة هذه الصرخة يا سيدي [illegible] في شخص وزير المعارف الأسبق السيد نجيب الراوي قد عطف يوماً على عبد القادر فأرسله إلى جامعة باريس ليطلب فيها العلم، وقبل أن أمضي في طريقي لأعرض عليك أدوار هذه القصة، أود أن أقف هنا لأسجل لهذا الرجل [illegible] السيد نجيب الراوي، هذا الرجل الفاضل الذي نسمع عنه ويشق علينا أن يكون اليوم بيننا متمثلاً بحياته... [illegible] عطف على عبد القادر حين لمس في شعره الموهبة وطالعته منه دلائل النبوغ، فأشفق على الفتى أن يعيش في الظلام فأخرجه إلى [illegible] النور، وبعث به إلى باريس ليتعلم على نفقته الخاصة... لم يكتف السيد نجيب الراوي على الشاعر ماله، بل حمل [illegible] كريماً لأصحاب المواهب والملكات... ووددت أن يزيد من إسهامه حين عزم على أن يدرك الفرصة في تقديره رسالة الفن، وذلك بأن تضم وزارة المعارف لهذا الشاعر منحة سنوية تعينه على استكمال دراسته في أروقة السوربون. ولكن الأقدار [illegible] يحولون بين الوزير وبين أن يحقق للشاعر ما كان يتطلع إليه من الأمل المرتقب في ظلال الوعود.

استقالت الوزارة التي كان فيها السيد نجيب الراوي وزيراً للمعارف، وقبل أن يتم التصديق على الميزانية التي تدرج فيها الوزير تلك المنحة السنوية للشاعر، وأصبح في دست الوزارة [illegible] الذي خلف على السيد الراوي وزيراً آخر هو السيد سعد عمر... ومن باريس كتب الشاعر إلى الوزير الجديد يشكو إليه حاله: حال المكافح البائس في طلب العلم حين تضيق عليه الحياة؛ وهو غريب الأهل والدار؛ حال المواطن الصادق حين يرجع إلى وطنه مطالباً بحقه على هذا الوطن من حقوق؟

ولكن العراق ممثلاً في شخص الأستاذ سعد عمر لم يستمع لصرخة الشهيد [illegible] عبد القادر، فأصم دونها مسامعه القلب والسمع والشعور... واستمر عبد القادر يكافح ويجاهد، لا يد تمتد إليه، ولا صديق يتذكر بعطف عليه، ولا مسحة رحمة من أسماء الوطن الحبيب [illegible] حوله حتى [illegible]

الجهاد .. وحين تقدم آخر صفحة من قصص السيد نجيب الراوي، وآخر أمل في إصابة السيد سعد عمر، وآخر مورد من موارد الرزق الشريف، وآخر قطرة من نبل العرق والدموع، عاد راجعاً إلى العراق .. عاد راجعاً يبكي «شبابه الضائع» على صفحات «الرسالة» !

واليوم، يطلق هذه الصرخة المدوية ويطلق الأستاذ خليل كنه وزير المعارف في العراق .. هذا أقول لهذا الرجل الممتاز واستمرارنا ما نصبو إليه وأذكره بموقفه؟ أقول له هذه الكلمات التي قلتها في هذا المكان منذ أيام، وهي أن عبد القادر وتر من الأوتار الصادحة بأنغام الحب والخير والجمال، فماذا يريد العراق لهذا الوتر أن تخمد أنغامه وهو يبقى له ويحتفي به؟ أمن يحيى صوت الحب فلا يسمع، ويمضي الخير فلا يظهر، وييبس الجمال فلا يطرب، ويصرخة الفن الشهيد فلا يستجيب؟! إنها مأساة، مأساة أن أرى العراق يحرم من أحد شعرائه وبعد مرور العمر، وهو بعد الغرور سيقضي، وطلبه اقرأ من الأمس ومتاعب الرجاء!

إننا نريد العراق من مثل هذا الأديب في عهد هذا الرجل المنصف الممتاز .. خليل كنه! إن عبد القادر يا سيدي لا يطلب منكم منصباً من المناصب، ولا لقباً من الألقاب، ولكنه يطلب منكم أن يقربه من مناهل العمر، وهذا — كما قلت أيضاً بالأمس — هو أقل ما يجود به وطن على مثله!

ترى هل أنتظر لهذا الشاعر خيراً على يديك؟ إني أريد أن أسجل لك هذه اليد على صفحات «الرسالة»، وأذهب إلى أبعد من هذا حين أريد أن يسجلها لك تاريخ الأدب .. نعم، إن تاريخ السياسة لينقل أحياناً عن تسجيل بعض المآثر لبعض المعارين، ولكن تاريخ الأدب من الوفاء بحيث لا يغفل من أمثال هذه المآثر حين يعرض لها بالذكر الجميل .. وحسبك هو موقف التاريخ من وزير المعارف المصري محمد حسب، حين سجل من مآثره التاريخ الأول وذكرها التاريخ الأخير .. محمد حسب الذي أكرم الفن في شخص حافظ ابراهيم، حين انتشله من مهاوي اليأس فكرمه تاريخ الأدب وعطر بصادق التقدير حقه وذكراه!

إن تاريخ الأدب العربي الحديث لا يذكر حافظاً إلا ويذكر في مجال الحديث عنه محمد حسب .. لأن هذا الرجل الكريم كان صفحة صادقة من صفحات الكرامة العقلية في تعريف الكرامة الوطنية الحقة والعاطفة الحية، حين تقدم في طريق النبل، فأظهر الرجال أوفى رجاء الحق وأرى الأخلاص يتم أصدق صورة، فلم يعد هذا الوزير المصري بعد الدعامة والرحمة إلى حافظ ابراهيم يبقيه من حياته التشرد في الشوارع والمهواة، إلى أن حدث يوم له من وعد البعث في مستقر النفس وراحة الجسم ما يضمن حياة شاعر .. هناك حيث قرر لحافظ ابراهيم أن يكون مديراً لدار الكتب المصرية!

إننا نعلم هذه القصة الثالثة لمعالي وزير المعارف في العراق تماماً، والأمل يملأ نفوسنا بأن التاريخ يمكن أن يعيد نفسه؟ تاريخ الأدب العربي بعد أن تقدمت وزارة المعارف العراقية عبد القادر، ويجيء اليوم الذي نحصي فيه بعض صفحات الحديث عن مثلين نادرين من أمثلة المكرمة النفسية .. محمد حسب هنا، وخليل كنه هناك!

إن تاريخ السياسة كما سبق أن قلت، قد يسهو عن ذلك باعث هذه المآثر لمعالي الأستاذ خليل كنه، لأنه تاريخ لا يسلم من أن تعبث بسطوره يد الأهواء والأغراض .. أما تاريخ الأدب لمعالي الأستاذ، فهو أقرب نسباً وأنبل غاية، وأكثر بقاء على الزمن وصموداً على الأيام!

خلاف مع الرسام «الفرنسي» بيكاسو

طالعت في العدد (٩٠٢) من الرسالة، ما كتبتموه رداً على الأستاذ حيدر العطار الذي يقول عن الرسام العالمي «بيكاسو» إنه أسباني، وتخالفونه بقولكم إنه أسباني المولد ولكنه فرنسي الثقافة، وعنى بالجنسية الفرنسية منذ أمد بعيد، وأن أسبانيا اليوم لا تعتبره واحداً من أبنائها ولا من مواطنيها

ومع إعجابي بكم واحترامي لكم، أقول إنه لم يجانبه الحق في رده عليكم، ذلك لأن «بيكاسو» قد ولد عام ١٨٨١ وتعلم الرسم عن والده ودرس في مدرستي مدريد وبرشلونة للفنون الجميلة .. وفي عام ١٩٠٠ سافر إلى فرنسا، إلى أنه أمضى بضعة عشر عاماً في أسبانيا وأقام بفرنسا جانباً وتجنس بالجنسية الفرنسية كما تقولون

أما قولكم بأن أسبانيا لا تقدره اليوم وأنها لا تعترف بأبنائها ولا من شأنه فهو قول يخالف الواقع، لأنه لو كان كذلك لما عرضت الحكومة الأسبانية بعض لوحاته في معرض الفن الأسباني هذا العام مع زمرة الفنانين الأسبان. إننا حين نقول إن «بيكاسو» أسباني نكون أقرب إلى الصواب مما لو قلنا إنه فرنسي. وختاماً تقبل تحياتي وشكري

مصطفى أحمد

طالب بالفنون الجميلة العليا قسم التصوير

أشكر للأديب الفاضل أدبه في المطالب واهتمامه بالتصويب، وأقول له: إن هذه المعلومات التي جلبها إلى رسالته عن الرسام السريالي «بيكاسو» معلومات لا غبار عليها من الناحية التاريخية، ولكنه في حاجة إلى أن يزيل عنها الغبار من الناحية الفنية. قد نعرف عن «بيكاسو» أنه أسباني المولد ولكنه فرنسي النشأة، وقد عرفنا عن أمره أنه مضى في أسبانيا ستة عشر عاماً من حياته التي انصرفت إلى [illegible] لأن هذه الفنان لا تجاوز هذه الفترة القصيرة التي لا تصح فيها [illegible] ولا [illegible] في عالم التصوير؟ أما قلنا إن «بيكاسو» فرنسي النشأة، فإنما نعني النشأة «الفنية» الصحيحة التي يجيء بها الفنان أن يكون فناناً، له إحساسه وتعبيره وطريقته [illegible] ومن هنا كانت تلك الأعوام الستة عشر التي قضاها «بيكاسو» في أسبانيا [illegible] إلى الحياة الفنية الحقة «مولد فنان»؟ ولكن تلك الأعوام الخمسين التي قضاها في فرنسا هي التي تعد بالنسبة إلى تلك الحياة «نشأة فنان». [illegible] يرى معي الأديب الفاضل وأنا أحمد التفرقة بين «المولد» و«النشأة» في حياة الفنانين؟

أريد أن أقول له إن «بيكاسو» الواسعة، وإنتاجه اللامع، ومذهبه الكلاسيكي القديم ومذهبه السريالي الجديد، كل هذه القيم الفنية لم يقدر لها أن تكون حقيقة معروفة إلا في ظل هذه النشأة الفرنسية التي امتدت خمسين عاماً. أما قبل ذلك، فقد كان مجرد مصور يتلقى الأصول الأولى لفن الرسم في المدارس الأسبانية، وهي أصول لم تستطع أن تخلق الفنان الذي طبقت شهرته الآفاق. إن [illegible] لم يستمع «بيكاسو» الذي يعرفه الناس، ولكن الخمسين عاماً هي التي صنعت المعجزات هو ابن أسبانيا بالمولد ولكنه فرنسي النشأة، ولا أحب للأديب الفاضل [illegible] التفرقة الجلية [illegible] الفنية.

أما أن معرض الفن الأسباني الذي [illegible] وشاهدت ما فيه من لوحات، [illegible] ولو أن [illegible] للأديب الفاضل بعض لوحات «بيكاسو» [illegible] إنصافاً في هذا المعرض، فهذه الروح الفنية الأسبانية [illegible] الفرنسي. لأن رجلاً مثل «بيكاسو» قد عاش بأحاسيسه الفرنسية خمسين عاماً، وسجل اسمه بين مجموعة الرسامين الفرنسيين في متحف «اللوفر» بباريس، ولا يعرفه عنه «[illegible]» و «جان كوكتو» إلا ويقولان عنه «الفنان الفرنسي». ومثل هذا الرجل [illegible] الحكومة الأسبانية حين تضم بعض لوحاته في معرض الفن الأسباني [illegible] بلا جدال.

وأزيد على ذلك فأقول: إن الحكومة الأسبانية [illegible] على أن تفعل ذلك في مصر، ولا أعتقد أنها تستطيع أن تقدم على مثل هذا العمل في بلد مثل إيطاليا أو فرنسا أو [illegible] أو غيرها من البلاد الأوربية. ذلك لأن لوحات «بيكاسو» معروفة [illegible] ولا أصول [illegible] في متحف «اللوفر» [illegible] كما سبق أن قلت ضمن مجموعة الفنانين الفرنسيين. [illegible] فرنسي [illegible] والحكومة الفرنسية [illegible] في العالم [illegible] «بيكاسو» في متحف اللوفر بباريس دون أن يعرض، فأقول له: إن عرض اللوحات في [illegible] العالي [illegible] بين الأمم. فإذا ما انتقلوا إلى العالم الآخر [illegible] أن يعتز بإنتاجهم [illegible] «الخط» [illegible] من مكان في «المتحف» [illegible] أمكنته من [illegible]

شعراء في الميزان

أنا من المؤمنين بأن النفس الإنسانية هي [illegible] الذي يجب أن تعرف منه أقلام الشعراء، وأن الوجدان هو الأصل الذي يجب أن ينصرف فيه مفتاح الشعر. ولا أدري [illegible] هذا الحس الذي [illegible] من النفس [illegible] هؤلاء الفنانين الذين يحسون من الوجدان [illegible] ولا [illegible] أي شيء هذا الذي يحسون [illegible] إلى هذه [illegible] وفي هذا الإعجاب [illegible] وأني

ما نعرف منها ولا زمان من [illegible] في الأدب عامة والشعر خاصة شيء.

[illegible] لا يحدثكم شيء من ذلك كله، ولولا [illegible] الرسالة الأولى أو القصيدة الأولى [illegible] كتبت إليكم [illegible] الغرابة [illegible] دون وصلتني بهذه الكلمات — غير أني قد رأيت [illegible] العجب في رسالة الآنسة [illegible] الأخيرة، [illegible] عند رأي من آرائكم [illegible] في [illegible] الشعر، وحكم من أحكامكم تطلقونه على [illegible] الشعر.

[illegible] أسكم بهذه الكلمة [illegible] في [illegible] الأدب [illegible]؟

بين لونين من الشعر: لون يرتفع فيه [illegible] بالخيال [illegible] ولون يرتفع فيه الخيال بالألفاظ [illegible] شعر [illegible] العبارة [illegible] وشعر [illegible] الوحي [illegible] وأشهد [illegible] في [illegible] الخير [illegible] كل [illegible]!

[illegible] أن [illegible] «الشاعر» [illegible] وقصيدة [illegible] الجديد [illegible] على محمود طه، وقصيدة «الطلاسم» لأبي ماضي [illegible] التي [illegible] إلى هذا الشعر الذي يتمثل [illegible] الخيالية [illegible] الشعر الذي [illegible] حتى [illegible] أنه [illegible] إلى [illegible] كله [illegible] وكله [illegible] من الأحلام، والأناشيد [illegible] وأشهد [illegible] في هذه [illegible]

[illegible] رأيكم [illegible] في [illegible] الآخر بين [illegible] أباظة والعطار [illegible] واحد، [illegible] أن أختلف [illegible] أختلف [illegible] في أمر العطار [illegible] عليكم في كل [illegible] في شاعريته [illegible] شعره من شعر [illegible] الأولى، [illegible] قصيدة [illegible] على [illegible] العطار [illegible] إلى شعر العطار [illegible] على [illegible] في طبيعة شعر [illegible] أباظة، ولا [illegible] أن [illegible]

[illegible] الكثير من شعر أباظة [illegible] والطريق [illegible] [illegible] من [illegible] من [illegible] وأنه [illegible] الكثير [illegible] من شعر العطار الذي [illegible] بل [illegible] العطار [illegible] في [illegible] والقصائد [illegible] ولم [illegible]

في [illegible] [illegible] ولم [illegible] شيء [illegible] الشاعر [illegible] على [illegible] في [illegible]!

شعر العطار الذي [illegible] في الأفق [illegible] شعر [illegible] الحرص، [illegible] الأرض [illegible] البريء [illegible] فهو [illegible] ولم [illegible] شيء [illegible] على [illegible] قصيدته «[illegible]» و«[illegible]» [illegible] «الرسالة» [illegible] من [illegible] أصدق [illegible] على [illegible] «اليوم الأبيض» [illegible] «[illegible]» من [illegible] الألفاظ [illegible] الشعر [illegible] ديوان [illegible] أو [illegible] شعر العطار [illegible] وحيد [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] «الأحلام» [illegible] ولا [illegible] شعر [illegible]

[illegible] إلى قصيدة «الشاعر الجديد» [illegible] في [illegible] الأناشيد [illegible] «[illegible]» [illegible] التي [illegible] من حين إلى حين [illegible] في [illegible] لا [illegible] من مثل [illegible] في إطلاق [illegible] على شاعرية شاعر لم [illegible] له غير [illegible] وراء هذا الكلام شيئاً [illegible] من ذلك الحكم الذي [illegible] القصيدة [illegible] أو شيئاً من [illegible] في ذلك [illegible] الذي [illegible] من الشاعر [illegible] الذي يجيء إلى [illegible] أوهام؟ أرجو أن [illegible] الأخيرة!

ونحن [illegible] الأستاذ الناقد [illegible] على جميل [illegible] من [illegible]

«دمشق — سورية» [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] الخاطر، و [illegible] من [illegible] «الرسالة» من [illegible] لأنه [illegible] من [illegible] إلى شيء من التعليل والتحديد [illegible] في الأسبوع القادم إن شاء الله، وأرجو أن [illegible] بعض الرسائل الأخرى في [illegible]

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ذكرى شوقي

كانت ذكرى وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي بك في الأسبوع الماضي ، فقد توفي في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ ، وقد كان مظهر الذكرى في هذا العام أكبر مما كان في الأعوام الماضية ، فقد كتبت عنها أكثر الصحف والمجلات كل على طريقتها ، وإن كان ذلك لا يعد شيئاً بالنظر إلى مكان الشاعر العظيم ومنزلته في النفوس .

ومما استرعى الأسماع في هذه المناسبة ذلك البرنامج الفسيح الذي قام به ركن الشرق الأدبي للإذاعة العربية ، فقد بدأت الاحتفال بهذه الذكرى من أول أكتوبر ، وخصصت الأوقات الأولى لمسرحيات شهر أكتوبر ، فجهت الإذاعة طائفة من مسرحيات شوقي يقوم بتمثيلها وإخراجها نخبة من الممثلين الذين مرنوا على تمثيلها كأحمد علام وجورج أبيض وفاطمة رشدي ، وتخلل البرنامج في هذه الفترة أحاديث كثيرة عن شعره وأدبه يوم الذكرى (١٤ أكتوبر) أحيته محطة الإذاعة وعالجت فيه برنامج خاص بالشاعر الكبير عنوانه « في وادي الخلود » من تأليف أحمد رامي وإخراج السيد بدير .

أما محطة الإذاعة المصرية التي اختصت أن تحيي ذكرى شاعر مصر الخالد بحديث واسطوانات عبد الوهاب ــ فقد خصصت جهودها هذا العام ، فأسلمت إلى الطبيب آخر ، وإلى إسطوانات عبد الوهاب أيضاً ، « النيل » لأم كلثوم .

ولا شك أن شاعرنا الكبير جدير بذكرى أعظم ، لو تم له في الأمم الأخرى عيادة كريمة أمثال شوقي مقدم على مصر يحتشد له الناس ويشتركون في جلال أعيادها ؛ فتقام الحفلات والمهرجانات أسابيع على مدار الموسم ، وتمثل المسرحيات ، ويحج الناس إلى مقبرة الشاعر أو إلى متحف واسع ، ويشعر الناس بدنيا الأدب والشعر ورقة الأدباء [illegible] لهم وعلى أرواحهم في أجوائهم العالية ويحسون بالأمة الأديبة من خلال عيوانه .

فأين نحن من كل ذلك ؟ [illegible] معنى في الشرق الروحاني [illegible]

لما لا تقوم الحكومة (وزارة المعارف أو وزارة الشؤون) بإحياء هذه الذكريات ؟ وماذا تفعل الجمعيات الأدبية الثقافية إن لم تهتم بذلك ؟ وأين رجال المسرح يقومون لما قدمه من روائع المسرحيات ؟ أم لم يكن يجدر أن يحتفل المسرح بالأدب في ١٤ أكتوبر بتقديم مسرحية [illegible] إلى الفرقة المصرية وفرقة المسرح الحديث ، وكان يجب أن تقدم كل منها رواية لشوقي في ذكراه مما تزاوله و [illegible] ثم يأخذون بعد ذلك في برامج العام الجديد [illegible] من آن ؟

على المسرح

جرت وزارة المعارف على أن تمنح الفصل الثاني إلى المكتبات والمعاهد الثقافية الكبيرة بمصر والخارج ، وتخصص عدد الأصناف أكبر المكتبة للمطبوعة ، أما الباقي فيودع [illegible] الكتب وإلى كل باحث عن طلبه ، وقد بيع من السجل الماضي (سجل سنة ١٩٤٨) جميع النسخ ، والسبعة الذين اشتروه أطلال يستعمون التقرير [illegible] من جهد في الحصول عليه ! يذهب أحدهم إلى إدارة التي يطالب فيصعد إلى الدور الخامس ، وكثيراً ما يكون المصعد معطلاً فيضطر إلى الصعود على قدميه وعندما يصل مكتب المدير لأنه يطلب منه أن يكتب طلب الشراء وقد يخص به [illegible] إلى الشارع ليشتري الورق والمحفظ ويصعد ثانياً ثم (يؤشر) المدير على الطلب ، ويرسل الطالب إلى الدور الثالث حيث الموظف المختص البيع ، فيظفر بنسخة من السجل لقاء أربعين قرشاً .

ولم يستطع أحد غير أولئك السبعة المتحمسين أن يحصل على السجل ، وأنا شاك في أنهم سيشترون نسخهم في هذا العام ، بعد أن صدر السجل الجديد (سجل سنة ١٩٤٩) ، وما أظن إلا أن وزارة المعارف

ويعد نشر السجل لا طبعه وإصداره، فليس هناك إذن إلا أحد أمرين: إما أن يعد كله ويتبع طريقة أخرى في نشره، والأمر الأول لا يجمع لأن الأعضاء من سعوب كل من يريد الحصول عليه فليس هناك في الواقع إلا أمر واحد هو الأمر الثاني وهو اتخاذ طريقة تيسره للناس كما ييسر التقويم لكل الراغبين فيه؛ وإنا نقترح عليها أن تعهد به إلى دور النشر كما صنعت بكتاب «تاريخ العالم» الذي ترجمته إدارة الترجمة بالوزارة ونشرته مكتبة النهضة، ودور النشر تستطيع بوسائلها أن تيسر نشره وتدفع ثمنه [illegible] لصدوره أسبوعين من إصداره منافسة بين المطابع في كل عام لطبع السجل؛ ويستنفد إجراءاتها وقتاً طويلاً يؤخر صدوره من أوائل العام وذلك لأن دار النشر التي تنشره هي التي تطبعه وليست حاجة إلى منافسة، ولا بد أن تسرع في طبعه وتختصر إجراءاته لتضمن رواجه. وفي كل ذلك ما يعفي الأعضاء الذين [illegible] ووزارة المعارف بإخراج السجل الثاني

كشكول الأسبوع

■ لقيت معالي وزير المعارف أنه وجه إهداء كتب لمكتبة معهد فاروق للدراسات الإسلامية بمدريد، وقد كتب معاليه إلى الكتاب والمؤلفين والناشرين ليهدوا بعض الكتب إلى مكتبة المعهد، ثم يختار منها ما يهدى إلى ما يقتني ويرسل إلى المكتبة. وقد سافر الدكتور [illegible] في هذا الأسبوع إلى أسبانيا ليتولى تنظيم مكتبة المعهد.

■ تقرر أن يعقد مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم [illegible] يناير القادم.

■ أنشأ الدكتور محمد كامل حسين بك مدير جامعة إبراهيم، بحثاً في [illegible] «الأهرام» قال فيه: «كانت [illegible] التقدم، وقصد [illegible] حيث انتهوا، ولكن نبدأ من أول ما انتهى إليه الحياة الفكرية الحديثة [illegible] سيكون كل تفكيرنا [illegible] الإعجاب بعظمة العصر الماضي والإعجاب به».

■ [illegible] الأستاذ [illegible] الشيخ عبد الحميد [illegible] الأزهر [illegible] إلى منشوب «المصري» [illegible] كتب التفسير [illegible] كتب الناشرين لأن [illegible] التعليم [illegible] من الجزء [illegible] إلى مستقل [illegible] أن يضيع وقت الطلاب [illegible] أو يقتصر لأحدها.

■ نشرت «الأهرام» يوم الأربعاء من الأسبوع الماضي [illegible] جاء كاتب [illegible] الفضلاء [illegible] الآنسة [illegible] ارتقابها [illegible]

ويعلق [illegible] الكاتب [illegible] هذه العبارة أن [illegible] الأسبوع [illegible] الناس [illegible] من [illegible] يحمل عنه [illegible]

■ كان [illegible] من الأحياء، فقد [illegible] كبير، [illegible] في أن [illegible] الزيارة، [illegible] وتلطفه أطلق [illegible]

عناء الأديب [illegible]

المصري

[illegible] يوم الأحد الماضي [illegible] الدكتور طه حسين بك [illegible] عناء الأديب ووضع [illegible] المصرية المعاصرة، قال معاليه: كانت مصر قبل العشرين سنة الأخيرة تفكر تفكيراً مصرياً بحتاً، وقد كان ما يكتبه الأدباء المصريون ينتشر ويتداول في الأقطار العربية الأخرى، ولكن الموضوعات التي يتناولونها ومجال آرائهم ومجال أفكارهم — كل ذلك لم يكن يتجاوز الحدود المصرية ولكن تطور الحوادث والاتجاهات بعد ذلك أخذ يحول التفكير إلى مجرى الحياة العربية العامة وأصبحنا نفكر ونكتب باعتبارنا عرباً لا باعتبارنا مصريين فقط ولم يقف الاهتمام بالحياة العربية عند الشرق وحده، بل انتقلنا بعد ذلك إلى طور آخر اتجهت فيه أنظارنا إلى المغرب، فأولينا البلاد العربية الغربية عنايتنا وبحثنا شئونها ومسائلها

وقال معاليه: وكنا ننظر إلى الأمم الغربية في أوربا وفي أمريكا على أنها أمم متفوقة في

الحضارة وقوته وأننا قوم متطفلون، ننظر إلى ما يرد إلينا منها على أنه شيء أتى من مصر ولكن هذه النظرة ذهبت بعد ذلك في طور آخر، هو أننا سنحرنا حينا أنا متقنون في الحضارة وفي الفرة، ولكننا أعدنا نفكر كي نأخذ منه حينا ونصنعها في أكثر الأحيان. ونحن الآن نعج في الأدب ألوانا كالألوان السائدة في الغرب، فنكتب في الأنواع التي يكتبون فيها من دراسات وبحوث وقصص ومقالات، حتى الشعر، يجري فيه شعراؤنا على مناهجهم في التفكير والنظر إلى الأشياء، وقد كانوا يحافظون على صنعه الشكلي القديم. ولا شك أن الفضل في اتصالنا بتلك البلاد الغربية يرجع إلى المدرسين والأساتذة الذين استقدمتهم من الخارج والبعوث التي نرسلها سنويا إلى المعاهد والذين يشتركون في المؤتمرات الغربية. شيء واحد هو الذي نفترق فيه عن تلك الأمم الغربية وهو أنها تخلصت من قيود الحرب النفسية، ولكننا لا نزال نشعر بآثارها، فأنتجت لهم حركة وطلاقة، ويوم يتاح لنا أن نتخلص من عقب الحرب الباقي عندنا لا بد أن ننهض نهوضا عظيما. سنتحمل بعدا فكريا يوم نفكر في أشياء لم نفكر فيها بعد، أو يفكر فيها غيرنا ولكنها لم تخرج إلى حيز الوجود.

ملاحظة اللغات الإسلامية في الهند

تلقيت الصحف بين آونة وأخرى خبرا عن اتجاه بعض ساسة الهند الذين ينادون بأن الدولة الهندية ترمي إلى محو اللغة العربية التي بقيت في بلادها بعد أن سكنت دولة لها كانت من أكبر دول الهند. وقد قرأت أخيرا خبرا للأخذ بطلب فيه أن تعمل مصر مع الأربعين مليونا من المسلمين الموجودين في الهند وأن تهتم بشعورهم، وخاصة من هم مدارس تعليم اللغة العربية. وقد جاءت هذه البيانات المنشورة بين الأخبار في خلال التصريح دون مناسبة تلك الإيماءة مصر بمسلمي الهند وشعورهم لا يجوز على أن يكون لهم مدارس لتعليم اللغة العربية. إنما المقصود على ما يبدو أن يقال لذلك الخطبة شيء، هو ما أريد الكشف عنه فيما أوسع.

لقد وقف العالم على ما كان من نزاع وتطاحن بين الهندوس والمسلمين قبل أن تنقسم البلاد الهندية إلى قطرين جديدين، وعلم الناس أمر المشكلة الهندية الشهيرة التي عرفت باسم «البقرة» التي يقدسها الهندوس ويذبحها المسلمون، ولم يقف المسلمون عند القول بالتسوية بين التقديس والذبح، فلم يكن بد من إجلاء المسلمين. وكان المسلمون في الهند قبل هذا الانقسام نحو مائة وعشر ملايين، وكانوا أكثر عرضة للاضطهاد من الهندوس الذين أصبحوا أقلية منتشرة في البلاد لا حول لها ولا طول. ولم يرد ما يفهم أن دولة الهند الحديثة المعتقة التي قامت على مبادئ الحرية والعدالة أمكنها أن تحول التيار وتبدل الناس غير الناس أو تتصرف في الأقل تصرفا يدل على الاهتمام بشعور المسلمين في الهند. فهل معنى ذلك أن أنت حتى تسمع أنباءه من الساسة وظاهر ليس وراءه ما تعتقده؟

في العام الماضي قرر المجلس التشريعي الهندي استبعاد الألفاظ العربية والفارسية والتركية من لغته وإحلال السنسكريتية محلها. وهذه الألفاظ التي قرروا استبعادها تكون الجزء الأغلب في اللغة الأردية، وكان دخولها فيها نتيجة الفتح الإسلامي ونتائج الدول الإسلامية في الهند. وهذه اللغة الأردية التي تكونت من الهندية القديمة ومن العربية والفارسية والتركية استعملت في قرون متطاولة كانت فيها لغة الحضارة والثقافة الإسلامية هناك ونقلت بواسطتها الآداب الإسلامية ونظمت العلاقات بين الأفراد وبين الفرد والجماعة، وسادت في البلاد الهندية جميعا بين المسلمين وغيرهم. ونقل إليها كثير من المعارف الغربية.

فما هو الدافع إلى ذلك القرار؟ هل هو توحيد اللغة بين أهل البلاد وتسهيل التفاهم بينهم؟ إن كان هو الغرض فإن الأردية أصلح له، لأنها لغة الجميع السائدة في شتى أنحاء الهند. ليس هناك إذن إلا محو الآثار الإسلامية التي استقرت هناك بفعل التاريخ وصحب القوم بسببها. وليس هناك أيضا إلا أن تمحى اللغة التي تصل المسلمين بثقافتهم وما يمت إليها. فيصحب ذلك أن تصبح الهندستانية «البقرة» من المكاسب الإسلامية بعد الهجرة!

ولا شك أن الأقلية المسلمة الموجودة الآن في الهند لا تستطيع دفع شيء، فهل حرمت عليهم أيضا اللغة القرآن الكريم؟ وهل هذا «العذاب الروحي» من تصميم مقابل «العذاب البدني» عند الهندوس؟

عباس خضر

البحرية الإسلامية

تأليف الدكتور علي محمد فهمي شتا

للأستاذ منصور جاب الله

العنوان الكامل لهذا السفر القيم هو « البحرية الإسلامية في شرق البحر المتوسط من القرن السابع إلى القرن العاشر للميلاد » وصاحبه هو الدكتور علي محمد فهمي شتا الملحق بوزارة التربية. قدم الكتاب إلى جامعة لندن رسالة نال بها الدكتوراه الفلسفية في مادة التاريخ. ومن مطالع هذا العجيب طبع الرسالة باللغة الإنجليزية، وهو الآن بسبيل إخراجها باللغة العربية لتعم به الفائدة. وكتاب البحرية الإسلامية يتضمن عرضاً وافياً للتنظيم البحري في شرق البحر المتوسط بين القرن الأول والقرن الرابع بعد الهجرة، ولا نحسب أن كاتباً من الكتاب طرق هذا الباب من قريب أو بعيد سواء في العربية أو في غيرها من اللغات.

ويؤيد هذا الزعم الذي ذهبنا إليه أن الأستاذ « ... » جزم في تقريره الذي قدمه إلى جامعة ... عام ١٩٤٠ بأن أحداً من الباحثين لم يطرق باب النشاط البحري عند المسلمين. وفي عام ١٩٤٦ أكد الأستاذ ... هذه الحقيقة في مقال نشره عن « ... » مشيراً إلى أن انعدام المراجع لم يغر أحداً من الباحثين على الخوض في ذلك الميدان.

وكذلك ظل تاريخ البحرية الإسلامية مغموراً في غلالات من النسيان، وبقي الباحثون عنه في تيه من ... ووقف ... مع المؤرخين الإسلاميين القدامى الذين عنوا عناية ...

وفي ...

والدومستاطورية ... شل ...
... وهو من رجال التعليم ... البحرية ...
الذي حلى في كل سطر من سطور كتابه ...
هذا الشاب على ... من رجال البحر ...
يجيب بأن مرد ذلك إنما يرجع في الأكثر إلى ...
المؤلف فهو من أسرة سكندرية عريقة، وإنه ...
ومهداً للشباب في البحر كالأعلام، ... السؤال من ...
كيف نشأ؟ وكيف كانت؟ ثم كانت رسالته العلمية جوابا على ... خمسة فصول يبحث أولها في دور الصناعة عند العرب والقواعد البحرية عند المسلمين معتمداً في ذلك على أوراق البردي وكتاب العرب الجغرافيين. وقد بدأ بتحقيق ذلك في مصر وبين أهمية مراكز القلزم والإسكندرية ودمياط ورشيد والقواعد البحرية الأخرى، ثم عرج على تاريخ أول « صناعة » إسلامية في مصر، وهي تلك التي كانت في حصن « بابليون » وحدد موضعها تحديداً يحسب كل لبس. ثم عكف على معالجة دور الصناعة في الشام فحدث أسباب عن دور الصناعة في طرسوس.

وتناول الفصل الثاني مراكز قيادة الأسطول الإفريقي في ... ، وتحدث عن الصناعة البحرية في تونس، وأثبت أن أقريطش (كريت) كانت مركزاً بحرياً مهماً في عصر الإسلام إذ ... جزيرة ...

أما الفصل الثالث فيتضمن وصف أدوات صناعة السفن ومنها أنواع الخشب المختلفة، وملاءمة كل نوع لغرض بحري، ثم أشار إلى توفر الخشب – في ذلك العهد – في كل من مصر وسوريا، وتناول بعد ذلك صناعة الحديد والسلاسل النحاسية والحبال وغيرها من الأدوات التي تستعمل في الصناعة البحرية.

ويدرس في الفصل الرابع مسألة تنظيم الأساطيل الغازية وهي أسطول مصر وأسطول الشرق وأسطول إفريقية، وأفرد بحوثاً خاصة عن قوة كل أسطول وميزانيته، ثم تطرق إلى الكلام عن المراكب والسفن والتجديد وطرائق جمع البحارة والقادة والصناع، وبعد ذلك خرج إلى البحث في مسائل الأجور والسخرة والأجور إلى أن انتهى إلى مسألة القادة من ... البحرية الإجبارية وكيفية ... وطرق ...

أما الفصل الأخير في هذا الكتاب القادر فيتحدث عن [illegible] الذي [illegible] البحر المتوسط — أو بحر الروم كما كان يسمى عند العرب [illegible] ويوازن بين السفن الإسلامية في ذلك البحر والسفن الإسلامية في بحر القلزم أو المحيط الهندي، ثم يتبع ذلك دراسة شاملة عن أنواع السفن البحرية والعاملين عليها، وأخيراً يردف بالمصطلحات البحرية التي أصدرها الخليفة الفاطمي معلنة بعموم قائد الأسطول.

وفي [illegible] الكتاب [illegible] ثلاثة [illegible] في مصر والإسكندرية التي كانت توجد بها [illegible] السابقة [illegible]، [illegible] أسماء السفن في عهد الدولة الطولونية وآخرها [illegible] كما ذكرها القلقشندي.

* * *

ومن خلال هذا العرض الوجيز يعرف مدى المجهود الذي بذله المؤلف الشاب في كتابه الفريد في بابه، وكثرة المراجع التي أجهد نفسه [illegible]، ويعد الأمر قراءة أن المؤلف لم يشتغل بالشئون البحرية ولم تكن له [illegible]، ومن ثم يكون هذا [illegible] موضوعاً طريفاً في بابه، يستحق عليه الإعجاب والإكبار.

محمود [illegible]

في رحاب الصوفية

تأليف الأستاذ أحمد الشرباصي

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

الكلام في الصوفية لغير الخاصة يحتاج إلى براعة فائقة تقرب [illegible] للأذهان، وتدني [illegible] القلوب. وقد [illegible] «للمتوكلين» كلمة «التصوف» سبيلا إلى المتاجرة به على أسلوب من الزهادة المصنوعة، وجعل منه «طقوساً» يخدع به [illegible] من العامة، حتى [illegible] في ركابه، و[illegible] !

وقد عمد الأستاذ «الشرباصي» إلى الوجازة [illegible] في [illegible] الصوفية [illegible] من حقائقها [illegible] مشروعة [illegible] ذات [illegible]

ويحاول صاحب الرسالة [illegible] الوصول إلى [illegible] من [illegible]، [illegible] كلمة «التصوف» [illegible] بأسلوبه القريب [illegible] المقصود من [illegible] كشف الغطاء عن تلك المشكلة التي [illegible] يتحدثون به البسطاء.

لم يكن المقصود من تأليف هذه الرسالة [illegible] والتخصص والإحاطة، لأنها [illegible] مرحلة [illegible] كما قلنا، ولكنه يعتقد أن الخوض حول المشكلة ذاتها في [illegible] البحث أدعى إلى [illegible] «المساجد» في العرض الذي [illegible] من [illegible] الأذهان.

لا ننكر لباقته حين تعرض «للشطحات» وصورها بأسلوبه [illegible] الرائق، التي [illegible]، والإباحية [illegible] لكنا لا نزال [illegible] رأينا في ضرورة الإفصاح عن [illegible] كلمة «التصوف».

[illegible] في الريف [illegible] إلا [illegible] أجيال [illegible] كثير من [illegible] [illegible] والبركة، ويلتمسون [illegible] إلى [illegible]

[illegible] إلى هؤلاء [illegible] على الأعتاب [illegible] في الرسالة الصغيرة، وكان حرياً بالأستاذ الشرباصي — وهو القوي الأمين — أن يصور بذلك [illegible] الجوانب التي يعيش فيها [illegible] باسم التصوف، [illegible] ويجردهم [illegible] باستعراضه الصور الوصفية المشوهة.

على أن هذه الرسالة — على صغرها — قد دعت إلى التمسك بأهداب الدين، والعمل وفق ما دعا إليه، ومحاربة حب الظهور، ومداواة عيوب، وملازمة الزهادة، والصبر على الشدائد، وآداب الدعاء، وطرق الاستعانة، وكبت الشهوة، والتخلص من [illegible] !

لقد ساق هذه [illegible] في صفحات [illegible] صورها بأسلوبه اللامع الذي [illegible] القلوب.

[illegible] أحمد عبد اللطيف بدر

حول مقال «التشبيه في القرآن»

كتب الأستاذ الفاضل أحمد أحمد بدوي مقالة «التشبيه في القرآن» بالعدد (٨٩٥) من مجلة الرسالة الغراء، ومن يقرأ هذا المقال لا يملك إلا أن يكبر إعجابه بالأستاذ من حوق فى فهم، وحس أدبي مرهف، ولا يمنعني إعجابي بالمقال من أن أتوجه إلى صاحبه بكلمة لا تنقص من قيمته: فقد قرر الأستاذ أن القرآن ليس به سوى تشبيه المحسوس بالمحسوس، وتشبيه المعقول بالمحسوس، وعرض للآية الكريمة: «طلعها كأنه رءوس الشياطين» وتكلم عنها كلاما يفيد أن المشبه به هنا كالمحسوس ناصع في حكمه، وبعد هذا أجرى مجرى هذه الآية قوله تعالى: «فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب» ثم قال: «فهي صورة حية لحيوان عظيم – شديد الحركة لا يكاد يهدأ ولا يستقر». والواقع أنه إذا كانت رءوس الشياطين قد صارت من الشهرة بحيث ترتسم لها في أذهان الناس شكل خاص، فإن اهتزاز الجان وشدة حركته لا يبلغ بحال أن يصل في شهرته إلى أن يكون محسوسا أو كالمحسوس. . فمثل الآية لا تجرى هذه الآية مجرى سابقتها، إذ أن المشبه به محسوس فعلا، ولا يحتاج إلى مثل هذا التأويل؛ فالجان ليس الجان الذي طرق إلى ذهن الأستاذ، وإنما هو حية أو ثعبان، ولا تعنى هنا كتب التفسير وحدها، وإنما تشهد بذلك كتب اللغة. يقول الجوهري في الصحاح: والجان أبو الجن، والجان أيضا حية بيضاء، وهذا المعنى الأخير لا يكاد يخلو منه كتاب لغة.

وما لنا نذهب بعيدا، والقرآن نفسه — وهو الذي يفسر بعضه بعضا، ويفسر بعضه بعضا — يقول في موضع آخر: «فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين» سورة الأعراف: آية ١٠٦ — ثم يقول أيضا: «قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى» سورة طه آية ١٩ وهكذا يتبين لنا أن المشبه به شيء محسوس فعلا لا يحتاج تأويلا أو إيهاما. ولعل هذا الذي ذكر هو أكثر اتساقا ومسايرة لنهج الأستاذ في عده ... تشكيلها وحركتها

واعتبرتموها أقرب إلى التصوف منها إلى العلوم ... الأستاذ

إجلالي وتقديري

عبد الرحمن ...

إلى الأستاذ عباس خضر

لا يا سيدي ليست روحيتنا في حقيقتها كل الأوهام والخرافات، بل إنها على العكس تدعونا إلى الخروج مما نحن فيه من تخلف وظلام — ظلام الشرقيين — بل والشعوب ... وإنما هي تنصحنا بأن تكون حياتنا صحيحة لا تختلط فيها حقائقها بأوهام لا تؤدي إلى غاية. وهي تدعونا إلى الخروج من ضلال الأوهام والخرافات التي لا يزال الكثيرون يعيشون فيها فلا يستطيعون التمييز بين حق وباطل.

وليست روحيتنا في التنجيم والتنجيس والسحر وما دعوه استحضار الأرواح ... إلى آخر ما أوردته في مقالك عن الروحية، فهذه الخزعبلات من مزاعم الروحية في حقيقتها ليست من الروحية في شيء. والواقع أن دعوتك لم تتم الانفصال بين الروحية وبين هذه الأشياء، وجلاء حقيقتها الكبرى لم يدركها الناس، بعد أن عرفت العقول المستنيرة ما يدعو إليه من استخلاص النتائج الدالة على هذه المعرفة في المذهب الطبيعي.

ولقد كان يحق لك أن تعترض على عمل «جماعة الأرواح» التي تنظر إلى وجودها بين مصدق ومكذب لأنك لا تلمس أجسامها بيديك، لو أنك كنت قد استطعت بعينك أن تبصر في ظلال هذا، بعد أن تكشف قناعه ويتجلى أمره، عالما تتسع فيه الحياة فتجرى بهيجة، فلا تسمع فيه استغاثة محتاج ولا أنة مريض، ولا ترى فيه عبوس جاهل في ظلمات جهله. أما وقد شئت يا صديقي أن تعيش في هذا العالم ما توجيه الإنسان استبانوه بمثل هذا الفساد الشامل والاضطراب الرائع، فما هو إذا وجه اعتراضك على عمل هذه الجماعة التي وجهتها الأولى إلى إخراج ... مما هم فيه من ضلال، وإسعادهم بما هم صائرون إليه من حسن المآل؟

ومن الإنصاف أن نذكر أنه ليس بمستنكر عن الأستاذ ... الروحية ورجال الروحية أن يقع في الخطأ الذي وقع فيه. ولو كنت اقتربت من الروحية لرأيت أن غايتها أن يخلص الإنسان

من مناعب ويستكمل وسائل راحته ، وأنها سمى به إلى صدد التناه حرجهم فلم ابتدع ما وسع لانتظام المكروب ى مواقف لم يصد ى الصبر عليه إلا هذا الإنسان نفسه . وربما تجاوز الروحية مثلا تلك المادة التي دفع الناس إلى سوء استغلال ما وصل إليه علمهم من هذه الوسائل

ولقد عجبت من ذلك وبعد المتعلمين والفقراء أن يعدوا أسباب مصائبهم ومسراتهم لمعاصره وأصابع ثم لا يدعهم على الوسيلة الفعالة التي يستطيعون بها ذلك ؟ بعد أن حرمتهم ... فأنكروا وجود القوى الروحية ... من تلك القوة التي ... الصحف ليصبح قادراً على التغلب على من يريد أن يجنى عليه

... بحو نفسها رأيتك ... بعد انتصاراته ... الأسباب إلى المادة ، فتعلق بأسطار الروحية فتقول إنه لا يزال في حسبك ... الذي هو سمو الإنسان ... المعنوية والمدرك الإنسان المكرم ... ذلك الشعور الذي يجلى في البر روح التعاون والتكافل الاجتماعي ، عن أن يكون ... الواصية في ... ويطلق ... في نفسهم الأسباب ... فهل ... الروحيين ... الروحية ... هذه المعاني التي ... ذلك أن قانون الحياة الذي لا مدافع هو أن يستطيع الإنسان أن يأخذ حقه من الإنسان إلا أن ينتظر حتى ... عليه ؟

ارجع ... إلى الكتاب ... إلا ... أرجع إليه ، ولك الله ... النظر فيه ... معانيه ومقاصد مراميه لترى فيه معنى الروحية الحقيقي ، والحق ... كاتبه ... حيثما ذكر أن موضوعه ليس من وضعه وإن ... ليس من نتائجه

فأي عيب إلا انصرافنا عن هذا الأمر إلى غيره ، ... لنفسك ، أو ... فليس يفيد ذلك اليوم الذي ... من الأسباب ... والوقائع ... التي كتبها الله على العالم ما يجعلك تقتنع كل الاقتناع بأن « الروحية » ... في ... ليكون موضوعها مادة ... والحكمة

عبد اللطيف محمد الدمياطي

الدراسات العليا في الأزهر

تحت هذا العنوان كتب صديقي الأستاذ عبد ... في العدد (...) من الرسالة الغراء مقالا ... إلى ... (...) إعادة الدراسات العليا في الأزهر ... في تخصص المادة

(...) أن هذا التخصص قد قام بواجبه في خدمة الثقافة الأزهرية خير قيام ، وقد مهد للثقافة الإسلامية آفاقا ...

ولما كان الأزهر مقبلا على عهد جديد ... كاتب مثل هذه ... الأذهان ، كان من الواجب على الحريصين على سمعة الأزهر ، والراغبين في الإصلاح ... أن يتناقشوا هذه الآراء

ولا أدري ... كثير من الأزهريين الكلام في إصلاح الأزهر ... الأزهريون من كتب ، وما ... من ... ، وما ... من الكتب القديمة ... ؟

وطالما ... من كتب أزهرية ... في المجلات التي ... إصلاح الأزهر ... في تخصص المادة ... كان ... أو بعض الأزهريين ... بالصراحة ... على ... كان مقال الأستاذ ... رأيت الفرصة ... لأن أجهر بما طالما كتمته

... في الموضوع أحب أن ... الذي ... هذا المقال ... الجميع ، وربما ... على حد تعبيرنا الأزهري ... من بين الذين تخرجوا في تخصص المادة من ... في الطليعة بين ... الأزهر وإن ... الجميع كل مودة واحترام ... الحق

وأعود إلى الموضوع فأقول ... أن إعادة ... في هذا التخصص ... فلا ... وأرى أن هذا التخصص ... في ... رسالته ...

لقد ... الشيخ المراغي عليه سحائب الرحمة في إنشاء هذا التخصص ، وكان يأمل أن يخرج منه ... في الرأي ،

ومالك في الفقه، وعبد القاهر في البلاغة، وسيبويه في النحو، وهكذا دواليك حصر مناقشة القرنين الأول، والثاني ما تم عليه اعتراه بعض الشك.

أما الرسائل التي يقول الأستاذ خفاجي أن فيها جهداً كبيراً، وألواناً جديدة من البحث والتحليل، فيؤسفنا أن نقول أن البلاغة العربية لا تزال كما وضعها السكاكي، وأن النحو العربي لا يزال كما وضعه نحاة البصرة والكوفة في القرنين الثاني والثالث، ونقول مثل ذلك في الفقه والأصول والتفسير والحديث والكلام، وأن هذه الرسائل لم تضف مسألة جديدة إلى العلم ... نعم إن في بعض هذه الرسائل جهوداً، ولكن هذه الجهود ليست في الاجتهاد والإصلاح، ولكنها في الجمع والتأليف. على أن الأستاذ خفاجي يضطرنا إلى أن نقول في هذا الموضع: إن ما لا نعرفه الآن في الكتب قد تنقص منه ... على ما يقال ... من كثير من هذه الرسائل. بل إن بعض الرسائل من وضع لجنة من الأساتذة، وليس لأصحابها منها إلا وضع أسمائهم المشكورة على غلافها ... وإن لأعرف من يجزم أن هذا القول الصحيح ... أثبتت عليه رسالة ليست في البلاغة ولا في الأدب كما عنى أن يسميها لأول وهلة، بل في الفقه، وليست في الفقه المقارن كما هو المنتظر، ولكنها في الفقه الشافعي ... ولك أن تعجب، والقراء أن يعجبوا معك، سيكون رسالة صاحب الفضل على مذهب الشافعي لم يجد إلا حظها تخرج في كلية اللغة العربية بلقب عليه ... إصلاحها ... وإنشاء بعض نصوصها!

وأما أن الأساتذة الذين تخرجوا في هذا التخصص على يحملون مناصب التدريس في كليات الأزهر ومعاهده فأمر ... من ... الطلاب، وما أظن أن رأيهم يوافق الأستاذ خفاجي كثيراً، بل ما أظنه ... على أني أعتقد أن الأستاذ الناصح لا يعين رأي الأساتذة الذين أشرفوا على الامتحانات في هذا التخصص، وإن لم يقنع كلامي هذا صديقنا خفاجي فليرجع إلى التقريرات التي كتبت في هذا الشأن، وسيجد فيها أن ... الطالب ... تقرير ... وحده ...

والمرء مأمول إن من بين المتخرجين في هذا التخصص من يعتز بهم الأزهر، ولكن مع قلتهم لم يكن نبوغهم وليد الدراسة في هذا القسم، ولكنها جهود شخصية، وظني أنهم لو لم يلتحقوا ... شبابهم في هذه الدراسة لكانوا أحسن مما هم.

ثم أقول: لو أراد رجال الأزهر أن يجودوا الدراسات العليا فيه، فليفكروا في كل شيء إلا ... فليفكروا في إعادة تخصص المادة ... جميعاً ... من يؤمنون بأن هذا التخصص لم يبلغ الآمال التي كانت ترجى من إنشائه، وأنه كان يجب أن ... عنه، وأن الخصم منه كان قليلاً بل أقل من القليل.

(وبعد) فلعلي أكون قد عبرت بكلمة يعرفها كل الأزهريين، ويودون الجهر بها. ولعلي لا أكون أنصفت أصدقائي ممن درسوا في هذا التخصص، فإني ما أريد إلا الخير والإصلاح والحق والإنصاف، وقديماً قال أرسطو لأستاذه: أنت صديقي والحق صديقي، ولكن الحق أولى بصداقتي ... ما ... آسف إلى أن أتكلم هنا عن ... وأما غيرهم فكلامهم محفوظ.

ع

محمد علي [illegible]

قرأت في العدد ... من مجلة الرسالة الزاهرة مقالاً قيماً بعنوان (الصيغة ...) للأستاذ أحمد ... بك ... وقد ... الأستاذ بأمانته العلمية على صفحات الرسالة الغراء. ولكني ... الذي لفت نظري واسترعى انتباهي هو استعماله كلمة خصيصاً حيث قال: (... أرى ... خصيصاً لهذا ... إلخ ...) ولا يخفى أن صيغة فعيل بمعنى المفعول ليست من القياسيات بل هي مما يؤخذ بالسماع ولم ينقل عن العرب خصيص بمعنى مخصوص وقد جاء في ... أبو ... جواباً لأصحاب دعوه إلى الصبوح في يوم بارد وسألوه أي طعام يريد أن يصنعوا له فقال

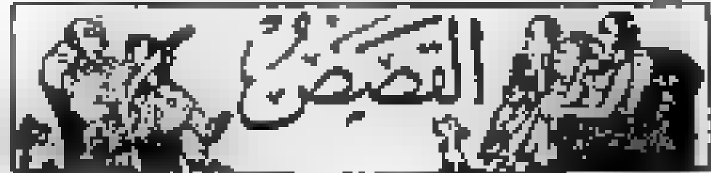

امرأة معذبة

للأستاذ يوسف يعقوب حداد

جاء بغداد يبحث عن العمل لنفس حرمت النعيم منذ عهد بعيد ، جاء بغداد ينشد فيها حياة جديدة ، حياة ممتعة ، بعد أن مل الحياة على وتيرة واحدة ، كأنها أسطوانة واحدة ، تتكرر كلما أشرقت الشمس وغابت !

وكانت ليلته تلك في الفندق ، أول ليلة له يتام فيها وحيداً غريباً ، فما سبق أن ألف حياة الوحدة والغربة

ودقت الساعة الكبيرة للثالثة أمامه عشر دقائق ، فوجد نفسه حائراً ، قلقاً ، لا يدري أين يقضي سواد هذه الليلة ، وقد حرم من قبل ألا يترك لحظة واحدة من أيام إجازته القلائل تذهب بأسرها عبثاً — وفجأة تذكر في خياله (ملهى الأوبرا) بجوار هذا الفندق ؛ فتساءل بينه وبين نفسه ، لم لا يذهب إلى (ملهى الأوبرا) ويتعرف على جاراته الحسان ؟ — لم لا يقضي هذه الليلة بين كأس ووتر ؟

وقف على ملهى من مدخل الملهى ، ثم تقدم بعد (بيرة) صاخبة ، وسمع غناء جامعاً ، وطلع على جانبيه إلى أربع وعشرين ساقاً ، تلمع كالسيوف المصقولة على أشعة المصابيح الحمر الملونة !

ولمحت نظرة واحدة عيون ، كانت تضرب المكان في متناسقة ، وتغازل الفراط ، فقد كشفت من صدرها وظهرها في إسراف ، فظل رصدها من مجلسه ، لا يكاد يحول عينيه عن جسمها العاري ، أو ينقل نظراته عن صدرها العاجي ، وكم اشتاق إلى صدرها العريض ليريح عليه رأسه المتعب

كان من عباد الجمال الغربي ، يثيره منه الشعر الأشقر كأنه سلاسل من ذهب ، والعيون التي كأنها بحار من اللازورد ، والخد الوردي كأنه ورد مخمل ، والنهود الناهدة كأنها تتحدى السماء في تجبره وكبرياء

وكان صدره يحترق أسى وحسرة حين وجد هذه الغانية العروب تغازل الشيوخ وقد عرف في مغازلتهم افتتاناً عجيباً ، وهرب من الشباب وقد أدركت أنهم لا يملكون في جيوبهم غير مقتنياتهم للحجرة ! — أحس أنه يشتهي هذه الغانية ، ولكن دنانيره القليلة أضعف من أن تستطيع الوصول به إليها ، فأسرع يغادر الملهى ، ليدفن رأسه بين طيات وسادته ، ويصم أذنيه من صدى تلك الرقصات المتضاربات المثيرة ، ويغمض عينيه عن طيف (جانيت) الفتاة البوهيمية العروب التي أبت إلا أن تظل ماثلة أمام عينيه دلالها ، وجسمها العاري فتنة ، فلا يبرح حيه

وأوشك أن يغلب على الشيطان الذي يحاوره ، وأوشك أن يصرع الوحش الهائل الذي هاج في أعماقه ويستسلم لنوم عميق هادئ ، لولا أن رن جرس الباب رنيناً متصلاً مرتفعاً ، أطار النوم الذي كان يداعب جفنيه ، فأخذ يحاول أن يتبين الوقت في ساعة يده الفسفورية ، فإذا عقارب الساعة تشير إلى الثالثة بعد منتصف الليل

وتعالت عليه من أسفل السلم ضحكات ناعمة ، رن صداها في

أنه كان فقيراً بخيلاً ليس لديه كسرة تقيه عادية البرد لما البرتقال بهم

أسعد بالقصدور المصيح بسحرة ... وأتى وسولهم إلى حصيعها

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ولقد ورد في كتاب معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص كله منسوباً لا (محيصاً) وقد أخذني في هذا جميع قوله الأول اللغة العربية

حلب ... خير الطالبي عبد الرحمن

أدنى الراقصين، فتذكر صاحب الملهى، ثم ما لبث أن رأى «جانيت» تلك الفتاة التي أثارته بثوبها الأحمر وجسدها الطري وهي تمد عنقه ورشاقته إلى وجه الشاب الفاتن تحدثه، وتهمس بلغة انكليزية ركيكة إلى خادم الملهى تسأله أن يرسل إليها زجاجات من «البيرة» المثلجة! خوفاً من الحرارة الشديدة في فمها، وتنشر الأحلام على شفتيها أنها ثملة، وأنها فقدت السيطرة على أعصابها!

ولأول مرة رآها من قريب، فراعه جمالها فلم يملك غضب الغاوي الثورة وجسمه المحسور عنه الثوب، ولكنه استطاع أن يقاوم ثورته ويسيطر على نفسه، وظل صدره يرتفع وينخفض بشدة، وأحس بقلبه يغلي في صدره! — لقد أوشك أن يجن في اشتهاء هذه المرأة، وكاد صدره يحترق حسرة، لأنه لا يستطيع ارواء ظمئه منها!... لأول مرة شعر أنه يكره من أعماق قلبه أغنياء الناس، يكرههم ويحسدهم، مع أنه عاش حياته قانعاً بنصيبه من القسمة، يحب الناس ويحبه الناس.

ولم يطل الصمت بعد أن أوت كل فتاة إلى غرفتها وأسلمت جسدها لأحضان عشاقها وهي تلهث كالحيوان التعب، فقد دوى في جوف الليل مرة أخرى ذلك الرنين الطويل المزعج، واقتحم الفندق ثلاثة من أبناء الفوارس، قد أفقدتهم الخمر شعورهم، وهم يجادلون خادم الفندق جدالاً صعباً، وإذا بتلك الفتاة تخرج من غرفتها عارية إلا من ورقة التوت التي تستر بها جسدها! لقد كانت «جانيت». الشباب السكارى تقع في أحضانهم المكشوفة، حتى ثارت في عروقهم وحوش الشهوة، فتشبثوا بها يريدونها لحسهم خلال تلك الليلة، وبكت الفتاة وحاولت أن تتخلص من الأذرع الفولاذية، ولكنها لم تستطع فالفريسة قد وقعت بين أنياب الوحوش الكاسرة!... غير أن «جانيت» لم تشأ أن تستسلم لهم، كالقطة الشبيهة إلى الهررة — فتقارب منها تلك اللحوم الجائعة في احتضانها، وولت تستنجد المخلص من ثوبها تمزقاً كان منها وقد كانت تخور قواها، إلا أن تضرب من كبتها الرعشة، فصعدت نوبة إلى أحدهم فمزقه،

يشكن لأنياب الوحوش، ويعيدهم عنها، … الصعدة التي تناهى رعبها إلى غرفة الفتى … الشاب المسموم، وأحس بأن كرامته قد أذلها امرأة … حتى الرجال أن يذل كرامتها، ويشترى شرفها وعرضها … الفتاة بالقرب الجريح من أذى جسمها

وسمع الفتى صوت «جانيت» وهي تستغيث بصوت باك يقطع نياط القلب، فقفز من فراشه وقد ثارت حفيظته، وعجب لنجدة المرأة المستغيثة … ووجدها مرفوعة في الهواء، على ذراعي أحد الشباب السكارى، يريد أن يحملها بعيداً من حالي!

وأنقذ الفتاة من موت محتم… ثم عاد إليها يتفقدها وقد أسلمت نفسها لبكاء مرير يفتت الكبد ويذيب الحجر!

ومكثت الفتاة تبكي من جراحها الدامية أو من آلام الرعب الموحش، وإنما كانت تبكي حظها، تبكي شبابها، تبكي عفافها… كانت تبكي لأنها فقدت الطهر والعفاف، وصارت واحدة من بنات الليل، تعرض عفافها تحت أقدام الذئاب البشرية وتعرض جسدها للمتعة واللذة!.. كانت تبكي في مرارة مؤلمة، وتنشج في حرقة وحرارة، لأنها امرأة ضعيفة تعجز عن الانتقام منهم والدفاع عن نفسها، كانت تبكي لأنها عند الناس ذاته مجرد وجبة يستطيع كل من يملك ثمنها أن يؤجرها لمتعته ونزواته! نعم، كانت تبكي لأنها في هذا البلد امرأة غريبة ليس لها من يحميها وقد حرمها القدر زوجها وطرح بها القدر العاثر إلى هذا الدار تاجر كبير أصابته في ساعته كآبة وقهر، تحطم منقبها وتعرضت جسدها! … جرح الرصاص زوجها، واختطف الموت طفلها — وساقها القدر من بلد إلى بلد وتنقل بها من منفى إلى منفى، تبيع للكلاب الجائعة جسدها، وتشتري لقمة الحياة!

كانت تشكو للفتى ظلم الحياة وقسوة القدر، وتمزج حديثها بالدموع وتنفث من أعماق صدرها الزفرات، وهو جالس أمامها وقد تمزق قلبه بالعذاب والحنان … ولولا حياؤه لمزج دموعه بدموعها، لكن رقيق القلب، سريع التأثر إلى حد بعيد

رسالة مشوهة أن يتحدث إلى خادم اللص يستحثه على إرسال زجاجات (البيـــرة) فقد اعتاد أن تذيب همومها في كؤوس خمره، وسكن هذا اللص علبة من كثرة ما شربت تلك الليلة، قال عليه أن تشرب، وانصحها بأن تذهب إلى فراشها وتحاول أن تنام... إن الإنسان لا ينسى همومه إلا إذا نام أو مات! غير أن الفتاة ظلت ترسل وكاد يقبل يديه من أجل كأس واحدة تغسل بها بعض آلامها، ولكنه سألها في تأثر بالغ وهو يدفع بها إلى غرفتها في رفق — ولكنك ستقتلين نفسك يا سيدتي... إنك تنتحرين! فرمت إليه بعينين دامعتين يطل منهما التمرد، وأجابته في صوت خافت ذبيح النبرات — بل ليتني يا سيدي استطعت... ليتني وجدت حقاً هذه الحياة التافهة... حياة العار والذلة!

وعاد إلى غرفته...

كانت الساعة تقترب من الرابعة حين سمع الفتى صوت بابها وهو ينفتح، ورأى ظلها أسود على حائط المقابل لغرفته وهي تضع كأساً على شفتيها، ودق قلبه دقات مضطربة وهو يسمعها تبكي بكاء مخنوقاً وتسعل سعالاً مكتوماً، فغادر فراشه ليستطلع أمرها، ولم تكن رؤيتها شديداً، حين رآها تجرع كأساً من حامض الفنيك كان خادم الفندق يعقم به الغرف والمراحيض!

وأسرع إليها كالمجنون ينتزع الكأس من بين شفتيها انتزاعاً، ثم راح يصب الماء في فمها ليرغمها على إخراج ما دخل في جوفها من سم زعاف!

كانت الفتاة بين يديه كالخرقة البالية

كانت كالغصن الذابل المقطوع من شجرة

كانت جسداً متخاذلاً جامد الأطراف

إن هذه الخاطرة على مجرده، للسفة الرواية... العارية بين يديه هي نفسها تلك المرأة التي اشتهى أن يمد يده إلى صدرها العاري ليحس نعومته وطراوته... إنها نفسها تلك المرأة التي اشتاق منذ ساعات إلى صدرها العريض ليريح عليه رأسه المتعب ولكنه بحث عن تلك الرغبات في نفسه فلم يجد لها أثراً!

كانت عذاباً في صدره كل الرغبات... وكانت تلك الشهوة التي لا تنتحر إلا! إن ذلك الوحش الهائل الذي كان قد ثار في صدره حين رآها لأول مرة في الماضي قد خبت ثورته وسكت كل صوته... ذلك الوحش الهائل نفسه قد هدأ الآن إلى أن تعطي في قلبه عاطفة نبيلة إنسانية كريمة!

وأسرع يلف جسدها العاري بملاءة فراشه، ويحملها إلى أقرب طبيب!

ولم يبق في ذلك الفندق أكثر من يومين، فقد كانت تلك المرأة كلما وقعت عليه عيناها تذكر تلك الليلة المشؤومة فتنهمل الدموع من عينيها، وتشكو الجرح العميق الذي خلفته في نفسها

اشتاق عليه من مرارة الذكرى، وغادر الفندق إلى الأبد!

العراق — البصرة	يوسف يعقوب حداد

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأول

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر في الباكستان

وهي سفر جليل في الشعر يصف بلاد مجاورنا ومواطنه، والتنبيه إلى رعاية ما يجب من أواصر وروابط اللغة والتاريخ، وهي تمتاز بدقة الأسلوب ودقة الوصف وزيادة الطرائف من الملح والنوادر في الأدب والتاريخ والاجتماع يزيد عليها فصول من الرحلات الثانية التي ستظهر قريباً

ثمن هذا الجزء ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة من الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها

بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والاقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور انه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الاخرى وشركة عربات النوم قد تقرر اعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ لغاية ٣٠ ابريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم بالدرجة الأولى فقط والإقامة في الفنادق وتشمل هذه التذاكر الإقامة في الفنادق المبينة بعد —

اسم الفندق ودرجته	إجمالي الأجرة من ٥ أيام و٤ ليال من القاهرة		
	في الشهور من مايو الى أكتوبر لما كانت الفنادق مفتوحة	في شهري نوفمبر وابريل	في شهور ديسمبر ويناير وفبراير ومارس
	مليم جنيه	مليم جنيه	مليم جنيه
فندق ونتر بالاس بالأقصر			
درجة أولى ممتازة	١٥٫٧٠٠	١٦٫٥٦٠	٢٤٫٥٢٥
فندق كتاراكت بأسوان			
درجة أولى ممتازة	١٣٫٧٨٠	١٨٫٥٩٠	٢[illegible]٫٩٢٥
فندق الأقصر بالأقصر			
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	١٤ [illegible]	[illegible]٫٦٦٥	١٦٫٢٣٥
« « « « الثانية	٨٫٤٩٥	٩٫١٠٤	[illegible]٫٦٩[illegible]
فندق جراند أوتيل بأسوان			
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	١٦٫٧٤٥	١٦٫٧٤٥	١٦٫٧٤٥
« « « « الثانية	٩٫٨٤	٩٫٨٤٠	٩٫٨٤
فندق سافوي بالأقصر			
درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	١٣٫٧٨٥	١٣٫٧٨٥	١٣٫٧٨٥
« « « « « الثانية	٨٫٢٤٠	٨٫٢٤٠	٨٫٢٤
فندق الشلالات بالأقصر			
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٫٦٩٥	١[illegible]٫٦٩٥	١١٫٦٩٥
« « « « الثانية	٦٫١٥٠	٦ ١٠	٦٫١٠٠
فندق المحطة بالأقصر			
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٫٦٩٥	١١٫٦٩٥	١١٫٦٩٥
« « « « الثانية	٦ ١٠	٦٫١٠٠	٦٫١٠٠

العدد ٩٠٥ — ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٥ - ٢٦

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Bureaux ... No. 905 — Le Caire 6 - 11 - 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٥ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ محرم سنة ١٣٧٠ — ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

الأزهر في طوره الجديد

إصلاح الأزهر كان متعلق الأمل منذ أمد بعيد عند القوم، وكان المصلحون به يوشك كالطالبين بالمستحيل، أمامهم غاية لا ترى، ووراءهم همة لا تنى. والشأن في إصلاح الدين عن طريق الأزهر، غير الشأن في إصلاح الدنيا عن طريق البرلمان؛ إصلاح الحكومة وحده يقوم به فرد قوي أو حزب كبير، وإصلاح العقيدة مهمة لا يضطلع بها إلا رجل عظيم النية وقوي الحجة والرأي قوي. وكان الإمام الذي دعا هذه الدعوة أولى الناس بأن ينهض بها الإصلاح لولا أنه كان من سياسة القصر على حد منكب. وظل الأزهر وقصر الخلافة معًا جوهر العمل من عصر أحدهم آل واحد إلا الله استطاع الخديو أن يخفت صوت الحق في جبة شانئيه ومناوئيه من كبار الشيوخ. ولكن دعوة الإصلاح الديني كانت من خطاب الأستاذ الإمام غرس طيب جذوره، وتظاهر بها معتقدوه، فكانوا يدرون بها أنفسهم بين الحين والحين تشبهًا بالإمام أو فرعًا من الجمود، حتى انفرجت مسافة الخلف بين قديم الأزهر وجديد العصر، فلم يكن بد من شعور الأزهريين بتخلفهم عن ركب الحياة، فجاروا بالإصلاح، وانتصروا إلى تولي المراغي في مشيخته الأولى، ووضع خطة المنهاج للإصلاح. ولكن أولي الأمر لم يدركوا منه الحركة مطرق الفرد وعزل الفئة وفرق الجند. ثم أخذ الأزهر يخطو من الإصلاح بحيث جمد في الشكل دون الموضوع، وهو يقتصر من اللباب، وعني بالكم لا بالكيف، واعتنى بالقراءة لا بالقراء؛ وكان الأزهر يصبح محلًا من عهد الناصر الكفاية، إذ أن يتخرج لا أن يخرّج، ومنح الفهم حفاظًا على القديم خاصة، وانقسم طالبو الإصلاح الإصلاح. وكان الذي يرى رعاية هذه المدرسة الشريفة الإمام عبد المجيد سليم.

فلما سرت الأوضاع والتبست الأمور وعاد الإمام المراغي إلى مشيخة الأزهر تقلص ما دون من الأمل، وقال الناس إن الوسائل قد تهيأت كلها لخليفة الإمام ليصلح الأزهر؛ فالعصر يستدعيه، والحكومة تعضده، والأمة تؤيده، والأساتذة والطلاب يتقربون إليه بالقيادة ويحملونه الأمانة، والشيخ عبد المجيد ومسيحه يخلصون له النصح ويتجاوزون له الجهد. ولكن المراغي لأمر يعلمه الله أراد أن يكون صاحب سياسة، فاستعصى للدولة وآثر العافية.

وبقي الأزهر في انتظار المصلح، تتقاذفه في جوه التيارات المختلفة، وتشدوه في سطحه الرياح النُّكب. وكان هذا المصلح المنتظر قد هيأه الله بالفطرة، وحبره بالعلم، وادخره لهذا اليوم، وأقامه على مقربة من (مجلس...) فكل ملأ كرسي المشيخة صحت به كرم الألسن، واتجهت إليه سواد القلوب؛ ولكن السياسة ... كتبت القصر عليه في كل إرادة، وتغيير على كل معطى.

وحينما أراد الله الكلمة (إصلاح الأزهر) أن تجد مصلحها المسيح الصريح بعد نصف قرن، فأتاح الفرصة ليتولى تفسيرها ذلك المصلح المنتظر وهو الشيخ عبد المجيد سليم.

(للكلام بقية)

أحمد حسن الزيات

إبراهيم عبد القادر المازني

للأستاذ حسني كنعان

من حق الرسالة أن تنعى على صفحاتها الأعلام وملوك القول في مصر الشقيقة « صديقها » المازني ، ومن حقنا نحن معشر السوريين الذين عرفنا الفقيد حق المعرفة أن نشارك الرسالة في هذا المصاب الجلل ، لأن المازني الخالد الذكر له في ربوعنا تلاميذ وله مدرسة ، فالمعجبون بأسلوبه والمتشيعون لمذاهبه والمترسمون خطاه كثيرون بين ظهرانينا

ولقد لمع نجمه في بلادنا منذ عهد صحيفة السياسة الأسبوعية التي كان يصدرها حسين هيكل باشا ، وأسلوبه الممتع في رواياته المتكررة للملاحم ، ومقصوده من هذه المقالات الممتعة التي دافع بها عن أوطانهم يوم كان النير الفرنسي يجثم على أعناقهم ، ومقالات من خصهم بمشاركة اللاجئين في تقسيمهم بالإسلامية لأمجاده ذكراه ، وإن كانت ذكراه ماثلة للعيان في آثاره الأدبية وكتبه المنتشرة في كل قطر عربي – إذ من حق الصحف العربية في جميع أقطارها أن تعلى صوتها اليوم بذكرى حافظ عصره الشاعر الفقيد المازني وتعدد مناقبه لما له على لغة الضاد من يد الأبدي ، وأن الأقلام العربية على كثرة كتابها وتنوع مطامحها لم تشهد منذ عهد الجاحظ كاتباً مثله من أسلوب الصياغة وإشراق الديباجة مثل الذي ملكه ، فهو يجري في قصه يتناول الحكاية بأسلوب الساخر المتهكم ، فيحدث من هذه الناحية في جموع خصومه جراحات دامية فيصرعهم صرعاً ويدق أعناقهم دقاً بأسلوبه اللاذع المرير ، ولعل هذا الجانب من أدبه البارع من أبي التواصي أتيحه للمنادى به جديرة بأن يكتب عنها إحياء لذكرى ، وإن شخصياً على شدة إعجابي بأسلوبه ، وحزني على فقدانه لم أجد ما أقوله فيه بعد « السطرية » سوى ذكرى زيارته الأولى لدمشق سنة ١٩٤٣ وذكرى تشرفي بمعرفته ، إذ ما كان يطالع وكتب

في ماضيه أحد الأدباء ممن قرأ قصص المازني وعرف الشهرة الأدبية وماس قراءتها حتى عرف أدبه الساخر وسار على شيب لمقابلته والتعرف عليه ، وكنت من هؤلاء الذين ينتظرون زيارته ، فأول ما بادر إلى ذهني عن رؤية الرجل أنه سأرى طرفاً من صحة الكلام ... كتب الصحف عنه وكثرة تحدث الناس عن أدبه الجم وأسلوبه العجيب ، فغلب في نفسي أن هذا المازني الذي سمع به وتعجب بشهرته الأدبية الواسعة يكون على عظم هذه الشهرة أضخم من عرفت وأطول وأعرض من رجال في حياتنا من البشر .

دخلنا المنزل ونحن جد مشوقين لرؤية الأديب الكبير ، سألنا عنه أحد خدم المنزل فأشار إلينا إلى ذلك الرجل الذي يشبه خفة الطير بطرف مرئه إلى إحدى القاعات ، فدخلناها ، وما كدنا نضع أقدامنا في دهليزها حتى شعرنا وأخذتنا دهشة الدخول للرتاج ، وما لبث أن هدأ روعنا عندما أبصرنا صحبة من الأدباء الذين نعرفهم متكومين حول رجل نحيل ضامر هزيل ، وعلى مقربة منه من الجالسين عنه الدكتور إبراهيم الساحلي المرحوم وهو نحيف كما نرى ، وكان من المعروفين بالبدانة وضخامة الجسم ، فسألت الجالسين أين هو الأستاذ المازني ؟ فأجاب من جانبي الدكتور الساحلي رجل ضعيف البنية لا تكاد تحمله قدماه لنحافة جسمه مع ملامح وجهه ... جبينه على ذكاء حاد وذهن متوقد ، فحدثه سمعاً علينا قائلا

أنا ذا هو المازني بقضه وقضيضه ، وبعده وشحمه ولحمه وعظمه فضحك من في القاعة حتى استلقوا على ظهورهم ، فاستغربت وعجبت من الرجل وعييت أن على أعيب الأرض ، ثم انطوينا على أنفسنا وعمنا الحيرة من حيث أننا ظانين أن القوم يسخرون منا ويمرحون بنا ، فتورد وجهي خجلا ، ورآني متورداً طوال ما مر بي من جراء هذه الذي جر للحضرة ، فالتفت إلينا يمسح الحاضرين وقال قائلا

لا تعجبوا يا إخوان ، إنما تفهمونه وتعرفونه ، هذا هو المازني

كما يعرفونه وهذا هو شأنه مع الفكاهة إلى هذا وإلى هزلا

سكنت أعصابي وأرهف الاهتمام ، بيد أنى حسبت خيراً كاماً في نفسى مع الغالبين يسمع طرف الرحل الأدبية وبراديه [illegible] وأنى [illegible] منتظراً أن في نفسى شكل منظره جالساً على عين صحبه الدكتور الساحلي لنحافته وقصر القامة وبدانة جانك وضخامة جسمه فسبحان جامع الأضداد وشتان في الأجسام ما بين الأرناعيين

جلس في حلقه وكان فيه درجة طبيعية ، وجعلت أحدق النظر به وأنا في شك من أمره أهذا هو المازني بعينه صاحب حصاد الهشيم ، وقبض الريح ، والرحلة الحجازية ، وخيوط العنكبوت ، وإبراهيم الكاتب ، وغيرها من الأقاصيص والروايات الكثيرة ، والقصص الرائعة ؟ أهذا صاحب الأشعار الرقيقة والنبوغ في السياسة والبلاغ ؟ أهذا هو الذى يحرر كتب الرسالة التي كانت هذه مؤلفاته وهذه كتاباته وهذه شهرته حتى إنى بعدما رأيت الأديب الساحلي بضخامة جسمه ، ووجدته مثلاً حيوياً للفرط ، وعنترة بن شداد أثناء عبس لشجاعته وقوته إلى كاتباً كبيراً من أفذاذ الأدب وعلماً عظيماً من أعلام العرب يجب أن يكون جسمه غير هذا الجسم إذا قسمت عظمة الأعمال بضخامة الأبدان .. حقاً إن المازني يعد بكبير عمله مع ضآلة جسمه من الأعاجيب قلبت يومئذ صور الأشخاص الذين أعرفهم والذين وقع نظري عليهم فما كان أرى لهذا الخارق العجيب شبيهاً من الصور التي أعرفها ! فتمثلت أمامي صورة الشاعر الفلسطيني المعروف باسم « أبو جلدة » [1] فقلت لنفسى ما أشبه هذا بذاك فكيف مثالاً للاهتمام بهذا الشبه وضحكت للمازني بعده فضحكت رحمه الله كثيراً وكان المقال طريفاً أنفاه جاء في بعض قراءته .. أما إن المازني يشبه أبا جلدة في [illegible] منه شيئاً

[1] كان هذا الرجل صيت ذائع الصيت في [illegible] بما قام به من أعمال ضد السلطة البريطانية انتهت إلى الإعدام وكتب عنه المازني عدة مقالات

فضل من هذه التشبيه ، وكان الأولى أن [illegible] بغير هذه الشبه

وإذا كان ذلك الصحارى والقفار ، وشيخ العصابات في جبال النار ، وهذا ملك الأقلام وصاحب الروايات والصور الأدبية الخيالية ، فإذا كان ذاك يرعب الجيوب ويقتل النفوس ، ويروع السلطات والإقطاعيين ، فهذا يرعى النفوس بأدبه الشهي ، ويشاهد الألباب ويقتل الضجر من النفوس بخفة الروح ، ويروح الأحياء من همومه ببهجة طربه وملحه الماتعة فويل للخصوم الأدبي من هذا البطل الصنديد وويل للضجر من هذا القلم البارع الخالق المبدع

ولقد كنا نسمع بأعمال أبي جلدة من بعد فنعجب بها ، ولما تكشفت لنا حقيقة جسمه وصححه وهزاله زدنا به عجباً لصدور هذه الأمور من رجل هزيل مثله

كما إنا كنا نقرأ كتب المازني ومقالاته فنعجب بها ونسحر ، والآن قد ازددنا سروراً وعجباً عندما أبصرنا أن هذه الفتوحات الأدبية تقوم على جسم نحيل ضئيل كجسمه فرحم الله روحاً أمته وأمتعه به وأرسلته رحمته فلقد فتح لنا بأسلوبه التهكمي ودعابته الحية طريقاً في الأدب لم يكن من قبل معروفاً في أدب العصر الحديث إلا عند الجاحظ ، فإنه « جاحظ » في أسلوبه وسخريته وكتاباته التي يمتزج فيها الأدب في هذا العصر ، وحق له الخلود والخلود

وبعد فإنى لا أحرص على نفسى فيما أذعت الآن ، لأن خلف أصيقي وريث المازني الذى مشيته مدة سرمة وقطاري وجهت به وبما تنقصني إليه بالمقال ومنه في جيوبه بعد أن نظر نظرة خاطفة إلى صورته التي جاء فيها « أبو جلدة » يتلو ولا يدري ، فضحك وقال [illegible] سيهلك ! وقد علمت أنه بعد ذلك كان للمقال أثر بليغ في نفسه

دمشق حسن كنعان

الألعاب العربيـــة

للأستاذ محمد محمود زيتون

— ١ —

لم يكن العرب بمعزل من الحضارات التي أحاطت ببلادهم، بل كانوا على اتصال وثيق بها، في الأخذ والعطاء، على أن الرمال السوافي، والجبال الرواسي، والبطاح المترامية، لم تحجب عن العرب أحداث الفرس والروم والأحباش والهنود والمصريين والعبريين.

ويخطئ من يظن أن العرب لم يحفلوا بالألعاب الرياضية احتفال الرومان والفرس بها، وفي ظني أن العرب عنوا بالرياضة لا باعتبارها لهواً ولعباً، ولكن على أنها تربية ذات طابع حربي، ومزاج واسع، وغاية رفيعة.

والتراث العربي حافل بهذا اللون من التربية، سواء في كتاب الله، وسنة رسوله، ودواوين الشعراء، والقواميس والمعاجم، مما أضاف إلى الحضارة العربية ثروة جديدة ذات قيمة نادرة، وإن كان الدارسون منا ومن المستشرقين لم يلمسوا هذه الزاوية في قليل أو كثير، إلا أنها لا تقل أهمية عن مظاهر هذه الحضارة التي عنوا بإذاعتها في الناس.

ونذكر أولاً في هذا البحث الألعاب المشهورة عند العرب ليقف القارئ بنفسه على مدى عنايتهم بالبدن، وأثره في تربية الفرد وأثرها في المجتمع، ثم نتبع ذلك وصفه عند موقف الإسلام الحنيف من هذه الألعاب التي نستخرجها من كتب اللغة والأدب والسيرة ونذكرها:

الفيال: لعبة لصبيان العرب يخبئون الشيء في التراب ثم يقسمونه فإذا أخطأ قيل له فال رأيك.

ومنه: لعبة المفايلة هي أن يخبئ الصبيان شيئاً تحت التراب ثم يصدع صدعين ثم يضرب أحدهم بيده على أحدهما أو على بعضه فإن أصاب على الخبء منه قمر.

عظم وضاح: لعبة الصبيان بالليل، وهي أن يرموا عظماً أبيض شديد البياض بالليل ثم يتفرقون في طلبه ومن وجده منهم ركب أصحابه

حتى يمسك أحدهم فيأتي بيده ويركب ... ثم

ما إلى ...

المطرة: وهي اللعب بالزلق

النصب: وهي أن يصور النصب في الأرض ثم يحول أحدهم وجهه ويقول: ضع يدك على صورة النصب، على أي موضع من النصب وضعه فإن أصاب قمر.

الضبري: وهي حبة بالتراب، ويقال الصبيان يلعبون أي يلعبون الضبري.

القلاء والقلة: عودان يلعب بهما الصبيان، فالعود الذي يضرب به يسمى القلاء وهي خشبة قدر ذراع — والقلة هي الخشبة الصغيرة — والقلة تسمى بالحلة وذلك رميها في الهواء ثم ضربها بالقلاء في اليد فتمضي القلة ماضية جداً وحين تكون طرفاها ناتئين على الأرض فتضرب أحد طرفيها فتنتشر وتقع ثم تضربها بالقلاء فتصير في الهواء فتستمر ماضية، والعمل فلا يعلو فلو

المقلاع: معروف ويستخدم في رمي حجره إلى مكان بعيد

المرمار: لعبة الصبيان أيضاً

الخذروف: شيء يدوره الصبي في يده بخيط فيسمع له دوي، قال امرؤ القيس يصف فرسه في شدة جريه:

درير كخذروف الوليد أمره ... تتابع كفيه بخيط موصل

الكرة: معروفة ويقال كرا الكرة يكروها ويعطها أي يضرب بها الأرض ثم يأخذها

الطبطابة: مضرب الكرة

الساعة: العصا المعوجة يمسك بها ... يكسعها الغلام ويحمل طرفيها ويكرو بها الكرة

الكجة: يأخذ الصبي خرقة فيدورها كأنها كرة، ويقال كجج أي يلعب بالكجة

الخور: الخشبة تلعب بها السحرة

المكسة: خرقة يلعب بها وتسمى السعة

الصولجان: المحجن وهو قضيب معوج طرفه

الجوكان: شبه صولجان يضرب به الكرة

العيرى: خشبة يحملها الصبيان يتشاورون عليها

الخطار: لعبة يتشاورون عليها أي يتراهنون

الحوزى: أن تلقي الصبي على أطرافه وتطلبه فترمعه. والفعل حوزى

اللعب: التماثيل الصغار يلعب بها وهي المعروفة في الفرنسية باسم Les poupées

القريبة: حجر تلعب به صبيان القرى.

الزحلوقة: مكان منحدر أملس

الأرجوحة: خشبة توضع على تل ثم يجلس غلام على أحد طرفيها وغلام آخر على الطرف الآخر فترجح الخشبة بهما (فيتحرك كل فيميل أحدهما بالآخر) — والفعل رجح يترجح على الأرجوحة

الدحي: هو الترجيح والفعل دحى يدحي دحياً

المرجى: أن يجعل الصبي بين اثنين على أيديهما

الفلكة: خشبة مستديرة على عمود مرصوص يلعب بها الصبيان تشبه الخرارة

الخرارة: عود يربط بخيط ويحرك الخيط وتجر الخشبة فتصوت

الطابة والطبطبة: خشبة عريضة ملتف أحد رأسيها يلعب به الصبيان

المحورة: يخط الصبيان خطاً مستديراً ويقف فيه صبي ويحيط به الصبيان يضربونه حتى أحد منهم أقامه مكانه

المداح: حجر يجعل في رأسه ثقب كالبندقية يرمي به الصبيان

المخاساة: الرجلان يتخاسيان أي يلعبان الزوج والفرد يقال خساً أو زكاً أي فرد أو زوج

الأدبونة: هي أن تحفر الصبيان حفيراً ويدحرجون فيه شيئاً فمن استقر فيه فقد غلب.

المعطعطة: لعبة تختلف فيها الصبيان الحيلة والغلاب

الحزامى: هي أن يخط خطاً ... أي ... وعددها في كل بيت خمس سهام ويلعب ... خط البيت أيها وكل خط منها جالس

القرق: مثيل أو نحوه يلعب به ...

الرجاحة: حبل يعلق فيركبه الصبيان

الحمة أو الحتاي: هي أن يتجاذب اثنان فيختصم كل واحد من الآخر

ركب الحاربة: أي ركب رجلا ومشى على أخرى فلعب

يتبادح الصبيان: أي يترامون بالبطيخ والرمان والسكر ونحوها

الفيرصة: عود في رأسه نار يديرونه على رؤوسهم

المخرى: عود في طرفه مسمار محدد يكون عند بياع التمر بالنوى وله غارز كثيرة فيأتيه الصبي بالنوى فيأخذ منه ويضرب به كفا وكذا فيضربه فيغرز في ما انتظم له من التمر فهو له قل أو كثر، وإن أخطأ فلا شيء له وذهب نواه

التدرنط: أي ركب دعصاً وتحرج وحبلك من عليه وعطفهما على عنقه

الرهان والمراهنة: هي المخاطرة والمسابقة على الخيل

الترامي: التسابق في الرمي وهم يتخاطرون أي يتراهنون في الرمي

الميسر: اللعب بالقداح

هذا فضلا عن الكعب والشطرنج والنرد والقمار والصرع والرماية والفروسية والمسابقة والمبارزة والسباحة والرقص واللعب بالشاهين والرماح وغيرها مما يدخل في باب اللعب المعهود عند العرب والذي هو أشبه بالجد

ومن حقه (اللعب) عند العرب الاصطلاحات الآتية

اللعبة: وهي ما يلعب به

اللعاب: وهو الرجل الذي حرفته اللعب

اللعب: وهي تماثيل من عاج

تلعب: لعب مرة بعد أخرى

ورحل نلماه كثير الأمس الخطاب الله والأمس

للشيه وهي الحرب لا كم له يلعب به الصبي

اللمس المكان الذي يلعب فيه الصبيان

وكذلك الخ

ومي المصطى في عرس

ومي المصيب في الرمي

الطالع وهو السهم الذي تقع وراء الهدف

الشرود وهي حدة في الية واحدة كالسحر يرى الشيء سير

ما عنه أملها في رأى العين ، والرجل مشهود

الحرج والمرج وهي الشرود

وبرزت عناية العرب بسياق الخيل وابتدعوا المصطلحات لرميه له منها السبق والجلي كما سموا الأخير منهم الفسكل وأجازوا لمأثر لقصب السبق ومنحوه بوطء المدارة والصرة وهي الجدرة من المال وقال الشاعر يصف الخيل في السباق

وفي ذا السبق والسيوقهما كما بسطت أنامله اليدان

وبلغ من غناهم بالتشجيع وإفساح المجال أمام السيف أن قالوا : « وعند ستين يجوز مسبق المرجاء » فيكون باب الأمل مفتوحاً على مصراعيه ، وافتخروا بنشأتهم على ظهور الخيل فقالوا :

كأنهم على ظهور الخيل بيت وفي من شدة الحزم لامن شده الحزم

فكانوا حقاً وصدقاً رهبان الليل وفرسان النهار

وتبحروا في دراسة الخيل من كل وجه فدرسوا أصنافها وأطوارها حياتها وطباعها وألوانها وصفاتها ونقائصها وألفوا في ذلك الموسوعات التي من أشهرها كتاب « سر الدليل في علم الخيل » واحتفل بها القرآن الكريم وأقسم بها رب العزة فقال في كتابه العزيز « والعاديات ضبحاً ، فالموريات قدحاً ، فالمغيرات صبحاً ، فأثرن به نقعاً ، فوسطن به جمعاً » وأمر الله بإرهاب العدو بكل ما يستطاع من قوة « ومن رباط الخيل » وما أجمع النبي العربي بقوله « يا خيل الله اركبي » وبهي بحسب أن يأمر على المسلمين بتربية الخيل واستعدادها للجهاد تاماً من اعتقادها لمجرد الزينة والتفاخر فالخيل بعد ذلك « الخير تحت أقدام الخيل » وقد

ومن المتنبي عزه الفارس بصهيل السكان فقال : أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وكان العرب كذلك سيوء الشعوب إلى حركة الكشف فهم المشهورون بقص الأثر والتعرف على أشخاص المحلة أصاحبه بمجرد النظر إلى ما خلفه في الرمل السائل أو معرفة حسب فيهم ابن إذا كان رجلاً أو امرأة صغيراً أو مسناً وكذلك هم المشهورون بالكار وإطلاقها بالليل لهداية الضال وإكرام الضيف وتعدى الغير فقالوا « نار كم سلام عليكم » وجاء في الحديث الشريف « إن أولاد الله لا تكلف أحدا » وكانوا مع ماكانوا فيه شتيتهم على الجبر والفطرة فكان منهم أسود البحار الذي حرب حرابهم كل قوة وسادت سالهم كل مصرا وحق اسمهم رسول الله بأنهم « الملوك على الأسرة » فغلب لهم رقاب الملوك والفراعنة، ودانت لهم عروش القياصرة والأكاسرة وبهذا كان العرب جادين حين يلعبون — وبالإسلام صاروا أصحاب رسالة تتجلى آثارها في حركاتهم وسكناتهم وتنصح بها شعائر دينهم ومظاهر دنياهم حتى أصبحوا أصحاب علم الشروع الذي لم يتخلف يوماً عن حقل الضرورة الصحيحة في أنظارها البعيدة

« يتبع » محمد محمود سرسوله

* حقوق النشر والطبع والترجمة إلا باذن الرسالة

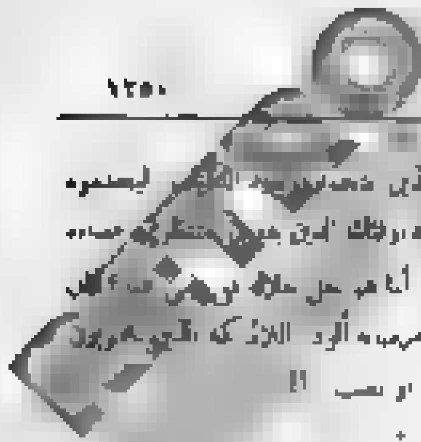

من الأدب الغربي

عندما يسأم الشاعر الحياة

للأستاذ إبراهيم سكيك

يعترض كل إنسان لفترة من الزمن تطغى عليه في خلالها موجة من اليأس يرى الحياة وهو يعرض عنها حياة يابسة عاطلة، لا يجد فيها عطفاً أو يحس لها بهجة، ولا يأخذه سحرها أو يبهره رونقها فيبدو له جمال الكون كئيبة قاتمة، حيث يطل الأصيل والسحر فيهب منه أنين خافت وتارة سكون، ويرود في نفسه خاطر الحزن واليأس، وتنهمر بين جوانحه لوعات الشجن والأسى، ويتم عليه طيف الموت والفناء، ولا يزال على هذا الحال من العذاب والشقاء حتى يبعث نور من الأمل يعيد بهجة الحياة ويدحر اليأس.

وقد مرت هذه الفترة اليائسة بكثير من شعراء العاطفة والوجدان فأذكت قرائحهم الشعرية والهبت عواطفهم الفكرية فتحفوا الأدب بما جادت به قرائحهم من نظم ونثر. وفي هذا المقال رغبت أن أقتطف شيئاً في هذا الموضوع من الأدب الإنكليزي أترجمه إلى قراء العربية.

أقتبس أولاً صيحة الشاعر المعروف «ملتون» التي كثيراً ما يشبهها الأدباء بالمعري، وذلك عندما كف بصره وتسرب اليأس إلى نفسه وعقله وقلبه.

عندما أفكر في نفسي كيف خفت نور بصري قبل أن أقطع نصف الشوط الذي قد أقطعه في هذا العالم المظلم الرحيب، وكيف أن تلك الموهبة الأدبية التي تكمن في نفسي ولا ريب أن في كبتها قتل لذاك الشيء الذي رغبت في استغلاله خدمة لخالقي وتقديم واجباتي إليه لئلا يلحني عليه بالملامة؛ عندما أفكر في كل ذلك أتساءل بلهف: هل يتطلب الله مني العمل في حين أنه يضن علي بنور البصر؟

بيد أن «الصبر» يوقف هذه الشكوى ويعيد جوابي مجيباً على تساؤلي قائلاً: ليس الله في حاجة إلى عمل الناس ومواهبهم، وإن أولئك الذين يحملون نيره [illegible] ليخدمونه الخدمة الكبرى [illegible] عظمته وأولئك الذين [illegible] منتظرين [illegible] من غير سعي أو عمل [illegible] على [illegible] ملكوته عظيم [illegible] في [illegible] ألوف الألوف [illegible] البر والبحر دون تعب أو نصب !!

*

وهذا الشاعر الروائي «سكوت» (١٧٧١ – ١٨٣٢) يصف منظراً رائعاً بعد رؤيته التي اعتادها لأنه كان في أواخر أيامه في ضيق مالي شديد اضطره لإجهاد نفسه وأضجراً لإرهاق جسمه والقضاء عليه في أيام [illegible] ويصف في أثنائها هذا المنظر حوله:

أرى الشمس على سفح تلة «وردن» ضوءها يذهب وراء وادي «[illegible]» والريح الغربية هادئة لا صوت لها، والبحيرة [illegible] نائمة عند أقدام التلة؛ غير أن هذا المنظر [illegible] لا أبصر بين طياته تلك الأوراق الرائقة والمنادية الخلابة التي كانت تسطع في وسط سحب ومهد [illegible]

مع أن [illegible] شاطئ «[illegible]» [illegible] الهضبة [illegible] لأرى [illegible] الشمس [illegible] في عرائه واقتحام هيكل «ملروز» [illegible] في كبريائه إلى جانب البحيرة الزرقاء.

لكن الخضرة [illegible] والتلة والغدير والبحيرة [illegible] أين البهجة؟ هل هي كما كانت بالأمس، أم أن التغيير هذا في نفسي فقط؟

ويلاه! كيف يمكن للروح المريض المحطم أن [illegible] الصحة! وكيف يمكن للأوتار المتقطعة من القيثارة أن تتجانس أنغامها مع صوت المطرب الشادي؟

هكذا كل منظر رائع تتضاءل روعته في نظر العين الذابلة

وكل نسمة عليلة من الهواء الطيب [illegible] للمحموم [illegible]

وكل عرائش البادية [illegible] كبرد النعش في نظري

* * *

وهذا شاعر الطبيعة وليم وردزورث (١٧٧٠ – ١٨٥٠) وكان شاعر الإلهام في حبه ووصف جمال الكون وهو في شيخوخته [illegible] متشابهاً لوصف «سكوت» فيقول: لقد مضى وقت كان فيه المرج والبستان والغدير والأرض وكل منظر اعتيادي يظهر لي

موشحاً بحزن خفي

وكأنها انبثقت من حلم مروع فأراها الآن مغايرة لما كانت عليه في سالف الأزمان؛ وأرى وجهي تتراءى في الماء أو الفضاء تظهر أمامي الأشياء التي كنت أراها من قبل بمظهر قوس قزح [illegible] بلا لون، وتصبح أزهار الربيع ذابلة [illegible] صورها القمر الساطع في الليالي الصافية، وبعلوا الأنداء الندي في تلك الليالي القمراء؛ وتشرق الشمس فتخلب الألباب [illegible] أراها [illegible] أحمر [illegible] الذاكرة [illegible] من [illegible] الشكرى.

ويقارب هذا الوصف مناظمه وصيفه الشاعر « متى » وهو يتحسر على الماضي ويتألم لحاضره فيقول:

أيها العالم، أيتها الحياة، أيها الزمن، يا من أقف على آخر درجات سلمك وأنا أرتجف رعباً حين أنظر إلى أسفل حيث درجات الماضي البعيد

متى يعود عهدك ومجدك البهي الذي ولى؟

آه! لن يعود! لن تعود!

إن السعادة قد طارت من أيامي ولياليّ

فالربيع الجميل والصيف النضير والشتاء الأبيض تحرك في فؤادي مشاعر الأحزان دون أن تبعث شيئاً من المسرة والابتهاج، فمتى يعود لنفسي المرح والحبور

آه! لن يعود! لن يعود!

وفي فترة من اليأس الشديد صرخ بهذا الشاعر السيد [illegible] عندما كان بعيداً عن وطنه يقاسي مرارة الغربة وألم البعد عن الوطن وفرقة الأحباب بعد أن تحرج في والده [illegible] وطنه [illegible] لا يرحمه؛ في هذه الفترة نظم قصيدة يعبر فيها عن [illegible] العودة لأرض الوطن فيقول:

هيا أيتها الريح [illegible] بعد أن [illegible] السحب آخر أشعة الشمس الشاحبة

هيا أيتها الريح العاصفة [illegible] الظلام! ولا ريب أنه سيغطي [illegible] فيظل جميع [illegible] السماء كأنه كان كفناً شديد السواد

لا تتريث فقد مضى الوقت [illegible] وكل صوت في الطبيعة ينادينك بالإسراع لا تريبك دمعة من صديق أو نظرة من حبيب [illegible]

ما [illegible] الآن [illegible]

هيا أسرعي أيتها الريح [illegible] هادية الطريق، [illegible]

خضوع الزورق [illegible] الجسور، وأرى [illegible]

تتحول من هنا إلى هناك كالأشباح، وانظر إلى [illegible]

هناك [illegible] الرحلة [illegible] حين تسكن الرياح [illegible]

وكما تسكن [illegible] كثيراً ما [illegible] الأعراض [illegible] الاضطراب المستمر

كل ما يحسرك إذاً أو يبكيك أو يحزن لاحد له من [illegible]

[illegible] على [illegible] الراحة إلا في القبر حيث الخلود الأبدي

(غزة) — إبراهيم سكيك

الغزالي وعلم النفس

الإلهام

٢

للأستاذ حمدي الحسيني

سبق لنا أن ظهر جلياً في المقال السابق أن الإمام الغزالي رحمه الله قد عرف اللاشعور وحقيقته أو العقل الباطن وأسراره، ورأى من المفيد أن نتحدث عن بعض أسرار هذا العقل الباطن أو اللاشعور، تلك الأسرار التي وصل إليها الغزالي في دراساته النفسية البتة. وقد يكون الخيال من أهم أسرار العقل الباطن في نظر الغزالي، ولهذا فقد أفردنا هذا الخيال الذي ذكره الغزالي في سياق حديثه عن النفس فوجدناه قد ألم به إلماماً حسناً شأنه في بقية المواضيع النفسية التي عالجها. وقد رأينا أن نجعل بحثنا هذا في بحثين اثنين نتكلم فيهما في ما جاءت به هذه الموضوع، وهما الحادثان عن الإلهام والوسواس. وها نحن الآن نتحدث عن الإلهام مرجئين التحدث عن الوسواس إلى المقال القادم إن شاء الله

والتخيل كما يعرفه النفسيون هو استعادة الإنسان في ذهنه بالتحصيل صورة الحس من قبل، وهو نوعان: التخيل الاستحضاري وهو أن تستحضر في نفسك ما كنت قد أدركته بحواسك من قبل دون أن يطرأ عليه أي تغيير. وأما التخيل الإنشائي والابتكاري فهو التصرف في تركيب أجزاء الصور كأن تضيف إليها أشياء فيتألف منها شيء جديد. والأخيلة التي من هذا الطراز لا تدخل العقل مبتكرة وإنما تدخل العقل بجميع أجزائها من صور مختلفة متعددة مسبوقة إليه من قبل ثم يركبها تركيباً جديداً، وهذا ما يعمله النابغون في الفن والموسيقى والشعر والصناعة من سائر الناس، على أنه مهما بلغت قدرة الفرد على الاختراع والابتكار في الشعر أو في الصناعة أو في الأدب لا يأتي بشيء كله جديد، لأن الإنسان لا يخلق شيئاً من عدم. وهذا التخيل الابتكاري ينقسم إلى سلبي وإيجابي.

في التخيل السلبي لا يكون الإنسان مسيطراً بإرادته إشرافاً فعلياً على عملية التخيل ولا يكون لديه غرض معين يقصد إليه في تخيله بل يتخيل [illegible] إلى الأحلام والأوهام والوساوس وأحلام اليقظة. أما التخيل الإيجابي فالإنسان يرمي فيه إلى غرض مقصود ويوجه تخيله في شأن من شئونه ويجعله تحت رقابة منه فيكون شاعراً كل الشعور بأغراضه ومقاصده، وبهذا يوجه عملية التخيل نحو غرض معين، وهذا الغرض هو الذي يتحكم في اختيار العناصر. والصورة النهائية التي تنتج عنها ونتيجة الإنشاء والاختراع فيه تختلف اختلافاً كبيراً حسب قرب التخيل من الممكن أو بعده عنه. وكلما بعد التخيل الإيجابي عن الممكن اقترب من الأوهام والوساوس.

وأما الإلهام فهو كما يعرفه النفسيون أيضاً: بروق هو التخيل اللاشعوري الذي يبرز فجأة من اللاشعور فيتجلى في الشعور واضحاً دون أي جهد نصرفه في سبيل تهيئته واستجلائه. وهذا الظهور الفجائي ليس فجائياً كما يظن، وإنما هو نتيجة عمل طويل للاشعور، فعدم الشعور بالجهد فيه هو الذي جعلنا نراه كذلك ونعده إلهاماً ووحياً. وهذا الإلهام يسبق كل تخيل وتركيب فيلقي الخاطر المبتكر، فإذا تم يأخذ هو في تحليله وتركيبه من جديد

ونستمع بعد هذا كله ما يقوله الغزالي في هذه المواضيع. يقول: لو فرضنا حوضاً محفوراً في الأرض ويحتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بأنهار تتفتح فيه، ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فيتفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم وقد يكون أغزر وأكثر. كذلك القلب مثل الحوض، والعلم مثل الماء، والحواس الخمس مثل الأنهار. وقد يمكن أن تساق العلوم إلى القلب بواسطة الحواس. وقد يمكن أن تسد هذه الأنهار بالخلوة والعزلة ويعمد إلى عمق القلب حتى تتفجر ينابيع العلم من داخله. ويقول أيضاً: إن القلب تحصل فيه حقيقة الشيء تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ — أي من العقل الباطن — كما أن العين تحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى الماء الذي يقابلها ويحكي صورتها. فإذاً النفس بابان: باب مفتوح إلى الحواس الخمس، وباب مفتوح إلى العقل الباطن. ورأيت انفتاح النفس

للاقتباس من الحواس الخمس فلا يخفى على أحد. أما انفتاح الباب الداخلي فيعرف يقيناً بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل وما كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس

والغزالي يتحدث عن حصول العلوم بالتجارب والتفكير في عقل الإنسان بقول: «إن حصول العلوم المكتسبة في عقل الإنسان بالتجارب والفكر، فتكون هذه العلوم المكتسبة كالمخزونة عنده فإذا شاء رجع إليها وحاله حال الحاذق بالكتابة إذ يقال له كاتب وإن لم يكن مباشراً للكتابة مع قدرته عليها، وهذه غاية درجة الإنسانية. ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخستها وبطريق تحصيلها إذ تحصل لبعض القلوب بالإلهام»

ويمضي الأستاذ الغزالي فيتحدث عن هذا الإلهام في الصفحتين الكبيرتين اللتين عقدهما على هـــذا الموضوع في الجزء الثالث من كتابه القيم «إحياء علوم الدين» فيقول: إن العلوم التي ليست ضرورية وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال تختلف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كأنه ألقي فيه من حيث لا يدري، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم. فالذي يحصل بغير طريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى إلهاماً، والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً. ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد ينقسم إلى ما لا يدري الإنسان كيف حصل له ولا من أين حصل، وإلى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب. والأول يسمى إلهاماً ونفثاً في الروع، والثاني يسمى وحياً. والأول تختص به الأولياء والأصفياء، والثاني تختص به الأنبياء. وأما المكتسب بطريق الاستدلال فيختص به العلماء.

ولا بد هنا قبل أن نستمر في إيراد أقوال الغزالي من أن نبين أن الغزالي يستعمل في هذا البحث لفظة القلب بدل العقل، والعقل بدل العقل الواعي أو الشعور، واللوح المحفوظ بدل العقل الباطن أو اللاشعور، ومن هنا فإننا نورد أقواله مع التصرف في هذه الألفاظ وضبطاً للمعنى المقصود. يقول الغزالي: «إن القلب مستعد لأن تنجلي فيه حقيقة الأشياء كلها، وإنما حيل بينه وبينها بالأسباب، فيكون كالحجاب المسدل بين الشعور واللاشعور، فتجلي العلوم من مرآة الشعور يضاهي انطباع الصورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرآتين.

وقد ينكشف الحجاب عن عين الشعور فيتجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللاشعور ويكون ذلك تارة عند المنام وتارة في اليقظة. وانكشاف الحجب عن عيون الشعور ليشعر فيها بعض ما هو مسطور في اللاشعور» ذكرنا رأي العلامة النفسي الكبير (يونج) وما ... عليه في تحليله لبعض الشخصيات الكبيرة التي عرفها بنفسه! وهو أن سر عبقرية ذلك الرجل كان في ائتلاف عقله الواعي مع عقله الباطن ائتلافاً تاماً بحيث يرد على عقله الواعي من عقله الباطن واردات ... عقله الواعي مراقبة تامة، ويشتركان في مجهودهما اشتراكاً كاملاً. وبذلك نجد هذا التوافق بين رأي الغزالي قبل ثمانية قرون ورأي (يونج) قبل بضع سنين في الإلهام الذي هو سر العبقرية وروح البطولة.

وأما طريق الحصول على هذه الإلهام في نظر الغزالي فهي صعبة المسلك لا يجري على سلوكه إلا من وهبت لهم الأسباب لمثل هذا الأمر العظيم. وأما الطريق فهي أن يستعد الإنسان الراغب في هذا الأمر بالتصفية المحضة وإحضار الهمة مع الإرادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار.

فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب، بل بتفريغ النفس من شواغلها والإقبال بكنه الهمة على الله، وزعموا أن الطريق في ذلك أولاً بالانقطاع للهدوء والسكينة وتفريغ النفس من كل ما سواه وقطع الهمة عن الأهل والولد والمال والوطن والولاية حتى يصبح في حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه، ثم يخلو بنفسه ويجلس لحضور العلم ولا يفرق فكره بالقراءة والتأمل، بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله فلا يزال بعد جلوسه في خلوته ذاكراً بلسانه الله حتى ينتهي إلى حالة يترك معها تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه، ثم يصبر على ذلك كذلك، ثم يمحى أثره عن اللسان ويظل قلبه

من أدب التاريخ

سفارة موسيقيــــة

من مصر إلى مراكش

للأستاذ محمد سيد كيلاني

كان عام ١٩٠٤ نهاية التنافس الاستعماري بين إنجلترا وفرنسا، فعقد بين الدولتين اتفاق ودى تقضى بسيطرة إنجلترا على مصر في نظير اعتراف فرنسا بحق السيطرة على مراكش. وقد تألفت النفوس في مصر ومراكش من جراء هذا الاتفاق واضطربت الخواطر وساءت الكآبة وعم الحزن. وبهت كل الناس متجهين بعواطفهم نحو مراكش، ويعيشون في جزع شديد مما سيقع على هذا الشعب المسكين من بطش الاستعمار الفرنسي وجبروته. إذ جعلتها المؤيد تطلع على الجمهور بمقالها الصادر في ٩ مارس سنة ١٩٠٤ تحت العنوان المتقدم نبأ الآتي:

« هذه السفارة ليست من حكومة مصر بل من رعايا دولة المغرب الأقصى في مصر إلى مولاي عبد العزيز سلطان تلك الدولة وهي مؤلفة من طائفة أشخاص بين مغن وممثلة وموسيقي تحت أنس معهم حضرة الحاج محمد شعروف [illegible] المغرب الأقصى سعياً في مصر على المعرض الرحبات التي تدرب [illegible] بإزاء المالكين. ولولا أن أحد عزاري المؤيد [illegible] السفر في المرحلة الأولى والمعود القابضة تمت ما صدقنا الخبر الذي يراه كل إنسان بأحوال دولة المغرب الأقصى ومشاكلها الحالية والسياسية الآن في غاية الغرابة.

وقد استقلت حولة الغرب المصرية جوزات المفر [illegible] كم تم بيوم في المرحلة الأولى لحمص وأجرة ثلاثة أشهر مقدماً على حساب الآتي:

الراتب الشهري بالجنيهات	الاسم	الصنعة
٤٥	على الرشيدى	عواد
٦٥	مرسى بركات	قانونى ومغنى
٢٥	فريد شهوب	كمنجاتى
٣٠	محمود حمدى	مغن
٣٠	محمد السيد	«
١٠٥	نظيرة سلطانه	عوادة ومغنية
٦٠	لطيفة سلطانه	مغنية

وربما كانت هذه الجوقة أكبر وفد مصرى ذهب إلى بلاد مراكش بألطف معنى من معانى التودد والتواصل بين الأمم وشعوبها، فعسى أن تكون هذه السفارة فاتحة خير بين المملكتين وعسى أن يشعر مولاى عبد العزيز بعدها في رؤيته الوفود ثانية من البلاد الشرقية بمتعة مما تنقل أرب بعد هذه الطرب ».

وما كاد الناس في مصر يقرأون هذا الخبر حتى وجموا أمامه متعجبين مندهشين وكثرت خواطر المتهورين على مسالك السعي عند سلطان مراكش وسرع الكتاب يحررون المقالات لأنقلى سبك السلطان ضياعاً عنها مراراً حاملين عليه حتى قاسيه، وقد استطلعت صحيفتا اللواء والمؤيد بسبب تلك الحملة التي صاغم عن مصطفى كامل بقلمه وبعث من روحه عبارات حماسية رائعة تنتقد السلطان عبد العزيز وكال له التوبيخ والتقريع ورق المكين، وللك جانب ما في هذه المقالات من نقد وتجريح رد مقالات أخرى

مراكش على ذكر المصف ثم يوطف منه إلى ابن عمى من القلب صورة اللفظ وعروضه وهيئة الكلمة. وحتى معنى الكلمة عرضاً من نفسه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه. وله اختيار إلى أن يهدى إلى معناه. وعند ذلك إذا صدر إرادته وبعث عنه وبعث مواطنه مع مجاهدة شهواته ولم يشغله حديث النفس بلذاته الدنيا فتح وأصح أمن في نفسه.

ولا شك في أن هذه الطريقة التي ذكرها الغزالي للحصول على الإلهام هي الطريق التي سلك أيضاً لإعداد اليقين الذي يحول في القلب. وعلى كل حال فهي الاستهواء الذاتي بعينه ولكنه من النوع القوى الذي يؤدى إلى ذلك الشيء الذي نسميه علم النفس الحديث انفصام الشخصية.

محمد على الحسينى

يغلب عليها روح التهكم والسخرية ومثال ذلك ما جاء في المؤيد بتاريخ ٢٨ مارس من تلك السنة وهو: «يظهر أن أنباء جوقة الطرب وصلت إلى عظمة مولاي عبد العزيز سلطان مراكش في الوقت الذي وصلت فيه إلى عظمته أنباء تقدم الأسطول الإسكندري الفرنساوي بشأن مراكش، ولقد ذكرت ثقة أن مكاتب الجلالة المراكشية في مصر بعث إليه يقول إن الآفاق قد جمع أحسن جوقة طرب مصرية كل فرد من أفرادها معروف أمره حتى وصل إلى الحضرة السلطانية المراكشية وصدح موسيقارها بين يديها قال الحضرة الشريفة على المطرب كان السلام»

ما مكاتب ... في طلعة فقد بعث لجريدته يقول إن أنباء ... الإسكندري الفرنساوي بشأن مراكش قد وصلت إليه وأرسلت إلى سلطان المغرب وكبار الأعمال يتشاورون فيه التحصيل انتظار القلمآن للماء ... الخ»

صدى جوقة الطرب

بعد هذه السخرية أصبحت المؤيد مكاناً للشعراء فأخذوا يتبارون في نظم المقطوعات وكلها يفيض بالهجاء الموجع والنقد اللاذع والتهكم والسخرية وإظهار الأسى والحزن على ما وصلت إليه أحوال البلاد المراكشية. قالت صحيفة المؤيد: «وجاءتنا مقطوعات كثيرة من بعض أفاضل الشعراء في هذا الباب فضننا عن نشرها لغلو أصحابها في الألفاظ الموجهة لسلطان المغرب، على الذين يجودون بأقلامهم على الغرار من هذه المعاني عليهم أن يراعوا مقام من يتعلق به الكلام، ولكل مقام مقال».

وهذه العبارة تكفي للدلالة على الأثر السيئ الذي تركته في النفوس تلك السخرية الموسيقية التي أقام بها سلطان مراكش فرحاً في وسط المآتم والمحن التي كان يعيشها أفراد شعبه. ومع ذلك فإن الشعر الذي نشر في ذلك الوقت يفيض بالأسى والحزن ويعرب عن حقد شديد على هذا السلطان العابث. ومثال ذلك قول حافظ إبراهيم:

عبد العزيز لقد ذكرتنا أمماً ... كانت معرّة ... في ... طرب

ذكرتنا يوم ضاعت أرض أندلس ... والسلطان ...

ما ضر علي لو ... سرى الطرب به

... سلطانه ...

وفي هذه الأبيات يعقد الشاعر موازنة تنحصر في الحال التي ذكرناها كانت عليه الأمور في بلاد الأعاجم ... متوسلاً إلى مراكش بنفس المصير الذي لاقته بلاد الأندلس من أبناء ملوك الطوائف الذين قضوا حياتهم في اللهو والطرب، والمشهورون الذين ضاع من أيديهم فتناحروا بعد ذلك عليه كما تنوح النساء، ولم يغنهم ذلك شيئاً وضاعت البلاد من أيديهم. وقد حاول حافظ أن يصور هذه الذكرى ... لسلطان مراكش لعله ينتفع بها ويتعلم منها ويعمل لما فيه صالح رعيته قبل أن يدركه الطوفان.

وقال آخر:

قالوا الخليفة في ...

من ... فرع النصل والجوهر

... دعوا كم الحسو

... الله بين الناي والعود

شر الخلافة ما قدمت صاحبه

ما بين ... وتطريب وتغريد

وبين السلطانة لا بين سطوته

تلهيه عن كل تدبير وتسديد

... الشعب ...

والشعب في ... يأتي به مودى

... «البواكين» ...

... مع ... والتنهيد

وهذه الأبيات تشير إلى أنه تتحول حال سلاطين ... وحال سلاطين مراكش ... والشاعر هنا يرد على من يرجعون نقل الخلافة من سلاطين ... إلى سلاطين مراكش الذين يرجعون الأنساب إلى الرسول ... آراءهم ويعطي أحكامهم ويحول هم أنظاره إلى هذا السلطان المراكشي الذي يريدون تنصيبه خليفة للمسلمين مع ما كان على النغمات منغمس في السهوات ... على الشباب ... هذا السلطان لا يصلح للحكم ولا يشغل منصب الخلافة. ثم صبغ هذه الأبيات بالوعظ والتذكير والتوبيخ والتقريع التي ساقها إلى السلطان في

عبر رمش ولا لين

وقال أحمد الكاشف

من كيد عبد العزيز أتوى على [illegible]	ريلاق ناظروب صحفاً [illegible]
زاول أرضه [illegible] على [illegible]	[illegible] ناعم الفؤاد طروبه

وفي هذين البيتين [illegible] عنه [illegible] [illegible] يظهر [illegible] من [illegible] بأس السلطان [illegible] [illegible] لم يخرج المطروب [illegible] يحرك [illegible] الجسام التي [illegible] على الجبل الشاهد [illegible] وطرب . ولما زلزلت الأرض تحته لم يخرج ولم يخف بل [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] بالغناء والرقص [illegible]

وقال

لا نام [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] القلب وهو لا [illegible]	[illegible] في [illegible] [illegible]
وما [illegible] [illegible] [illegible]	من [illegible] [illegible] [illegible]

وفي البيتين الأولين يصور الشاعر السلطان في صورة [illegible] من [illegible] والنم إلى [illegible] أنس [illegible] من [illegible] الأحوال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الصموم [illegible] . وفي البيت الأخير يصور الشاعر من السلطان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . وقال

عبد العزيز علام [illegible] بالدنيا	عن المؤمن [illegible] الأجل
والليم يسمع [illegible] وقد [illegible]	[illegible] [illegible] بأجمل الأحوال
فلقد [illegible] ثلاثة أشهر	[illegible] [illegible] ثلاث ليال

وفي هذه الأبيات لا تسمع سوى التوبيخ والتدنيب والتجريح الشديد [illegible] والتصوير والترهيب من سوء العاقبة

وقال آخر

إن عبد العزيز أي شهاب	أنت في غفلة [illegible] [illegible]
[illegible] القلب كل يوم [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible]
كيف يمضي إلى [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible]
أنت [illegible] [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وآخر [illegible]	وحقوق [illegible] [illegible]
[illegible] إلى [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وأنت [illegible]	بين [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

انظر إلى [illegible] هذه الأبيات من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والموازنة بين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] السلطان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمور [illegible] [illegible] [illegible] وأنه لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحوال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحوال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في البلاد [illegible]

وقال [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
عن عبد العزيز في كل [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أحمد [illegible] وكان أجرأ [illegible] [illegible] في مصر في ذلك الوقت أن [illegible] أكثر من هذا [illegible] [illegible] [illegible] كان يشيد [illegible] الاحتلال البريطاني [illegible] [illegible] والاتفاق [illegible] من آثار [illegible] الاحتلال [illegible] السلطان على سماع الغناء والانصراف في [illegible] إلى [illegible] [illegible] والمطروب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاحتلال من الأعمال [illegible] التي [illegible] [illegible] في نظر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دون [illegible] أو رقيب

وقال [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومن [illegible] الإمام [illegible] إن الأمة [illegible] كانت [illegible] [illegible] كانت في حاجة إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إن السلطان كان في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كشاجم

للأستاذ عبد الجواد الطيب

٣

إذا كنا قد حدثنا في المقال السابق عن ثقافة الرجل، فمن فضل هذا الموضوع أن نعرف شيئاً عن أساتذته وتلاميذه، أو من تأثر بهم وتأثروا به، وإن لم يطلقوا عليه الأستاذية، ومن تأثروا به، وإن لم يكونوا بالفعل تلاميذه.

ومما يؤسف له، أن مرجعاً من المراجع التي بين أيدينا لم يحدثنا عن شيء من ذلك يذكر، حتى يستطيع القارئ أن يتبين ما يصير إليه من ألوان العلم والمعرفة، دون أن يشيروا — ولو إشارة عابرة — إلى بعض مصادر هذه المعرفة وأصولها!

وإذا كانت هذه حال المراجع التي ترجمت للشاعر … فليس أمامنا إلا أن نستجدي ديوانه عساه أن يجود لنا بما يبديه

حدثنا شعر كشاجم أنه قد اتصل ببعض الأدباء والعلماء من معاصريه وقد مدحهم وأثنى على علمهم وإنتاجهم، ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن إبراهيم العروضي (ابن …) وأثنى عليه كشاجم حتى إنه … وذكر كتابه العروض فقال الشاعر:

أبا جعفر أحييت حياً وميتاً … مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رأيت … من الناظرين … (1)

ثم هذا الأخ الصديق الذي يقول فيه:

الحمد لله قد … لست … في الدهر مثله واجد
أشكو … إليه … يصحب كل الطبيب والعائد
… يجمع منه الكثير في واحد (2)

فإنه وإن كانت صلة الشاعر بهذين وأمثالهما لا يبلغ أن تكون صلة الأستاذ والتلميذ، فإنها على كل حال صلة الصديق بالصديق، والإنسان قد يكتسب معارف الإخوان والأصدقاء، لا عن طريق التعلم والتلقي، وإنما عن طريق المحادثات والمناسبات التي يجري فيها الحديث — والحديث ذو شجون — فتحصل الإفادة والاستفادة من طريق غير مباشر.

وليس لنا أن نقلل من قيمة هذا الاتصال كوسيلة من وسائل الثقافة لها أهميتها التي تزيد أو تنقص تبعاً للظروف والملابسات، ولكننا لا نملك أن نطلق أو نعمم، فنحن نرى أن حافظ إبراهيم كان من المصادر الهامة في ثقافته صلته بالأستاذ الإمام، وسعد زغلول، ومصطفى كامل، وقاسم أمين — فكان يفيد من علمهم في النواحي الدينية والاجتماعية، والسياسية ما ظهر أثره واضحاً في شعره. هذا إلى أن صلات حافظ كانت من طراز آخر غير صلات كشاجم، فحافظ من شاعر النيل شاعراً على العصر جديداً له رجاله وميوله واتجاهاته التي لم تكن من سمات ذلك العصر الذي وجد فيه أمثال كشاجم.

---

١ — طبقات الأدباء … ج ٢ ص … ٢٨
٢ — الديوان المخطوط « ٥٧٦ » دار الكتب ورقة ٤٢

بل كانوا قابضين على ناصية الأمور بيد من حديد

على أننا نجد من الشعراء من قال فأضحك وأتى بالفكاهة اللاذعة التي اشتهر بها المصريون، مثل إسماعيل صبري فإنه قال:

يا آل مصر … إلى (قاسي)

في كلمة … وكذلك في كلمة (قاسي) تورية … إلى مدينة قاس أو اسم فاعل لا يخفى معناه. وهكذا تناول إسماعيل صبري الموضوع من هذه الناحية المضحكة. وقد ظلت صحيفة المؤيد تنشر هذه المقطوعات بعض الزمن ثم … ملوحة بما … من الأشعار، ذاكرة أنها نشرت ما فيه الكفاية.

ولكن هذه الحملة التي شنها الكتاب والشعراء لم تغير من موقف السلطان … في نفسه أثراً. فتحجبت الأخبار بوصف حفلات الغناء والرقص التي أقيمت في البلاط السلطاني، كما وردت أنباء الهدايا والتحف التي وهبها السلطان لعروسه.

محمد سيد كيلاني

وقد اتصل شاعرنا بأديب من معاصريه هو أبو بكر الصنوبري المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ، وقد نشأت بينهما صداقة قوية تنعكس واضحة في شعر الرجلين ، وإذا شئت أن تتبين شيئاً من ذلك فانظر في قول كشاجم

لى من أبى بكر أخو ثقة | لم أصطحب بإخائه قط
ما حال في قرب ولا بعد | عما به القرب والشحط
جسمان والروحان واحدة | كالنقطتين حواهما خط (١)

• • •

أبا بكر اسم المودة توصفنا | بودك حق لا يحول ولا يقصر
متى يمس حل بالكريم من أخ | عرون الظن من ودك يخلص[٢]

فالصنوبري – كما يرى – أخو ثقة ، طبيعته كطبيعة كشاجم الذي لم يملك يوماً في إخلاصه ووفائه ، فهو لم يتغير ولم يتنكر لصاحبه سواء نأت داره ، أو قرب مزاره ، وإنما هو مخلص في كلا الأمرين ، وودّه حق في كلا الحالين ، ولا يتحول ولا يحول ، حتى كأنا في عالم المادة جسمين اثنين ، هما في عالم الحب ، والعاطفة في الوفاء روح واحدة تجمع بين هذين الجسمين جميعاً

ثم هو إذ يجعلهما كما يصل القلب ، حين يحدث بينهما ما يدعو إلى ذلك فنجد هذه الأخوة بارزة في هذا الحب الأخوي

أنسى ما كنا | به كالبدر والشمس
أليفين مقيمين | على الإصباح والمسى
مكبين على الشرب | في الصحو وفي السكر
وفي في حلة الآداب | كالشمس وكالبدر[٣]

ثم إن الصنوبري مرة على صاحبه أخبر الحبيب إلى العهد الذي يحول بينه

ولو سفكت جاه دم ابن عمي | أو ابني لم آته ولم أعده
ولو نفس أراد قتلت نفسي | لما صاح الرجاء من مراده[٤]

ولا يخلو مثل هذين البيتين من مبالغة غير مقبولة ، ولكنهما على كل حال يصوران هذه الأخوة الوثيقة بين الرجلين

١ – الديوان المخطوط رقم ٥٧٩ أدب ، دار الكتب ، ورقة ٥١
٢ – نفس المرجع ورقة ٩٣
(٣) الديوان ورقة ٨ (٤) ورقة ٥٦ و ٩١
٣٨ ، ٣٥

وإذا كنت قد لمست آثار هذا الحب الأخوي في شعر كشاجم ، فانظر معي في قول صاحبه

إذا انتسب الكتاب يوماً إلى وفاء | فحسبك بالمعالي وانتسابه
إلى أبي وإن جزت القربا | فحسبي الفتى بعد اقترابه
ولو أقسمت أن الجد منه | به عرف القريب لم أحنث
خليل كنت أنت له شخصي | وأنت مثالاً شخصي في ثيابه
حفظى في تنائيه ولكن | حبيبي حين طرب في اقترابه[١]

فأنت ترى أن الصنوبري قد أسرف في محبة صاحبه ، فلم يقتصر على أن عصى من نفسه ووضع من قدر صديقه ، ولكنه مع أنه أقسم أن الجد شيء قد خص به كشاجم دون الباقين ما حنث في يمينه ، ولا حابى صاحبه ، وهذه لا شك مبالغة قد يوحي – في جمع حرارتها – بأن الامتزاج والاختلاط بين الصديقين لم يصلا إلى درجة يسقط معها هذا التكلف ، ولكن المسألة في ذاتها ربما لا تعدو أن تكون مبالغة شاعر ولا تعني شيئاً غير الحفاوة بصاحبه والتعبير عن حبه له وتفانيه في إكرامه ، كما تفاني هو الآخر في إعزازه وتكريمه ، ومع هذا فأنت تلمح ، إلى جانب هذه المبالغة ، آثار هذه الأخوة صادقة مبرورة ، لا تكلف فيها ولا تزيد ، وإن كان الكتاب أن ينتسبوا إلى الوفاء فيما صح من ينتسب إليه فأنت إذا انتسب أحدهما رأيته في شخص صاحبه

ولعل هذه الصلة القوية بين الرجلين كان لها أثرها في شعرهما ولا سيما في شعر كشاجم ، الذي كان محل صاحبه ، فقد كان – على ما يبدو – أكبر منه سناً ، وأشرف مهنة حيث اجتمعا في ملازمة الدولة حيث كان كشاجم طباخه والصنوبري خازنه ربما دخل في حسابنا – إلى هذا – أنه يصف أيضاً في الأصل والمنشأ ، فما أورد منسوب إلى سيف الدولة ، أصبحا[٢]

ثم إنك معه من الأيدي البيضاء ما يرويه كشاجم في شعره

كم نعمة منه سبقت بها | لا الشمس بياناً ولا القرط
ويد له يعداد صاحبه | مثل اللآلئ ما في الشط

ومثل هذا يجول ما شأن هذا كله وتأثره بصاحبه في

١ – ورقة ١٣
٢ – تاريخ ابن عساكر طبعة ١٩٢٣ جزء ٦ ص ٤٥٦ – ٣ – ابن مسكويه : تجارب الأمم مخطوط المعهد الفرنسي ، رقم ٥٨٥٦ ورقة ٢٦٣

الناحية الأدبية ؟ ولكن الواضح أن هذه الأشياء كلها سوى شيء ... يلعب دوره في إكبار الرجل لصاحبه وتأثره به، أو تأثره إياه، هذا إلى ما عساه أن يجده في صاحبه، أو في أدب صاحبه من محاسن يعجز — في نظره — عن اجتيازها والنسج على منوالها، ولكن الجو النفسي يضفي عليها هالة تزيدها جلالاً وجمالاً، ومن هنا نتوقع إعجاب كشاجم بأدب صاحبه وعطفه

فأكره أو جوده ... ... بحرا ماله شط
وجنان أعطب شجرة ... ما وأيتها أكل ولا خط

* * *

ولعل النعم التي حل بها كشاجم من صاحبيه، والأيادي البيضاء السماحية التي أسبغ عليه، والتي وجدنا كثيراً في شعره كما رأينا، لعلها لم تقف عند الناحية المادية وحدها، وإنما تعدتها إلى ما عساه أن يكون قد أفاده منه في الناحية الأدبية الصرفة، مات ... فذكرت صاحبه ووجدته البحر علماً وأدباً، وإن ... وجدته البحر جوداً وكرماً، وهكذا نرى أن المسألة ليست مسألة المال وحدها وإنما هي مسألة العلم والأدب أيضاً، وهكذا المعنى الذي نلمحه في شعر كشاجم إزاء صديقه الصنوبري وهو يصرح به تصريحاً في مدحه للحسين بن علي الهروي

... ... كبرا وأبهة على أصحابه
... ... في آدابه

وإذا كنا نشير إلى تأثر كشاجم بصاحبه الصنوبري هذه الإشارة الخاطفة، فإنما نرجئ الكلام المفصل في ذلك إلى الحديث في شعر كشاجم وما في ذلك من فصول، غير أننا نستطيع الآن أن نقرر أن الصنوبري حين أفاد كشاجم من طريق إيجابي، أفاده أيضاً من الناحية السلبية، فهو أحياناً ينقد شعره ويكاشفه، وليس من شك في أن هذا العمل من شأنه أن يطلع المرء على عيوبه التي قد تخفى عليه، ويدفعه عن طريق غير مباشر إلى سد هذا النقص، ومحاولة الوصول إلى الكمال

وكايدني ولم أر قط أحلى ... من الصنوبري ... في كيده
معي في انتقاد على شعري ... وفضل الشعر يظهر في انتقاده

ولو حاولت أن يروي شعراً ... ...

* * *

ومنهم ... كشاجم ... عليه ... أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي المتوفى سنة ... حين يقول في ثناء يسبغه في مدحه

وكل يدعي تأديبه ... وتخريجه
ومن أدبي ... عن كتب ...

فيبدو من هذا أن كشاجم كان تلميذاً للأخفش، وإذا علمت أن الأخفش كان نحوياً أكثر منه شيئاً آخر، عرفنا أن كشاجم قد أصاب على يده شيئاً من النحو إلا يكن كثيراً فإن يسلكه في عداد النحاة، فإنه يكفيه إلى الحد الذي تحتاجه الأديب ولا يستغني عنه، وقد يطالعك هذا الجانب النحوي من ثقافة الرجل في هذه الأبيات التي قالها متندراً بهذا الفتى يدعي النحو، وليس من النحو في شيء

فتى في النحو أعشق ... باسمه مطرفه
ولم يسمع النحو ... منه شيئاً وعد ...
... لم يكن أعشى الناظرين ... الفتى أعشى ...

وقد سمع الأخفش أبا العباس ثعلباً والمبرد وفضلا اليزيدي وأبا العيناء الضرير ... وعرض الشعر والفقه وشيئاً من الأدب، ولكنه لم يوفر على الدراسة الأدبية توفره على الدراسة النحوية، ومع هذا يذكر ياقوت في معجمه نقلاً عن المرزباني في المقتبس، لم يكن (الأخفش) بالمتسع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو، وما علمته صنف شيئاً البتة ولا قال شعراً، وكان إذا سئل عن مسائل النحو ضجر، وانتهر كثيراً من يواصل مساءلته ويتابع ... وضجر يوماً وجاء إليه رجل من حلوان كان يلازمه حتى رآه قال له

حياك ربك أيها الحلواني ... ووقاك ما يأتي من الأزمان

ثم انتحب وقال: ما على من الشعر إلا ما علمتموه حتى جرى هذا (١)

وهكذا يبين لنا أن كشاجم لم يجد من أستاذه كثيراً ...

---

(١) — ياقوت: معجم الأدباء طبعة دار المأمون ١٣ / ٢٤٣

من فصول في كتاب الفكر

تربية الدعاة

للأستاذ محمد عبد الله السمان

إن الطريقة المثلى لتكوين الدعاة ... وقد كانت عناية القرآن بتربيتهم عناية كبرى تعين على الطريق لغايتهم إلى قلوب الناس، والرسل جميعا صلوات الله وسلامه عليهم هم المثل الكامل للدعاة، وتعتبر تربيتهم نموذجا للتربية الرفيعة السامية، لا سيما وأن مربيهم هو الحكيم الخبير.

ولما كان الداعية في حاجة إلى أسلوب سهل ممزوج باللباقة والسياسة في عرض دعوته، فقد راح القرآن يربي الدعاة تربية سياسية دبلوماسية رفيعة تعينهم كثيرا على نجاح دعواتهم

« لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين. قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين. أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم، وأعلم من الله ما لا تعلمون، أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون »

« وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، أفلا تتقون؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين. قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين. أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين، أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم؟ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون »

« قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض، لا إله إلا هو يحيي ويميت، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون »

ونمضي قدما إلى الروعة بارزة واضحة في أساليب الآيات القرآنية مما يدل على اهتمام القرآن بهذا النوع من التربية الذي يتوقف عليه نجاح الدعاة في كثير من الأحايين

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » « قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار، إنه لا يفلح الظالمون » « وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون » « فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا، إن ربي على كل شيء حفيظ » « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » « وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون »

وللمنطق أهميته الكبرى في مناقشة الدعوات، ولذلك نراه واضحا في آي الدعوة

لم يجد شيئا ... في الناحية الأدبية، إن لم يكن قد أضر به دون أستاذه الذي ليس هنالك في الميدان الأدبي.

وبينما كان كشاجم قد تأثر بهؤلاء الذين ذكرناهم، فقد وجد بعض من تأثر به، ولا سيما السري الرفاء الذي يقول عنه ابن خلكان: « وكان السري مغرى بنسخ ديوان كشاجم الشاعر المشهور وهو إذ ذاك ريحانة الأدب، والسري في طريقه يذهب، وعلى قالبه يضرب ... وقد يظفر من إعجابه به وتعصبه له وكراهته للخالديين المعاصرين له أنه كان يدس فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه، وينفق سوقه، ويغلي سعره » (١)

---

١ — ابن خلكان: وفيات الأعيان طبعة سنة [illegible]

عبد الجواد الطيب

« ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك ، إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت ، قال أنا أحيي وأميت ، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر »

« قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون ، قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ؟ قل الله يهدي للحق ، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى ؟ فما لكم كيف تحكمون »

« يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان »

« قال فمن ربكما يا موسى ؟ قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى »

« وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ، قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى ، وهو الخلاق العليم »

ويوجه القرآن الكريم الدعاة إلى التذرع بالصبر والاحتمال في سبيل دعواتهم : « فانتظروا إني معكم من المنتظرين - فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين - قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا - فاصبر إن وعد الله حق - فاصبر على ما يقولون - فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم »

ويطبع القرآن الدعاة بطابع الشجاعة فهي من أهم مقومات الدعوات ، ولأنها مما لا يستغنى عنها داعية يريد أن يشق طريق النجاح لدعوته

« واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله ، فعلى الله توكلت ، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون » « قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ، إني توكلت على الله ربي وربكم » .

« إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ، قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين »

« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر »

ويكافح القرآن الغرور في الدعاة فهم لم يخرجوا عن كونهم بشراً أتاح الله لهم عن طريق الوحي كمالاً ، وبهذا تكون دعواتهم أقرب إلى قلوب الناس وأبعد من الغرور

« ولا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول إني ملك »

« قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسني السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون »

ويعالج القرآن في الدعاة مرض اليأس القاتل حتى لا يطغى عليهم الضعف ، ويصيب جهودهم الفشل ، وتنتهي دعواتهم بالخيبة

« وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون »

« وإذ قال موسى لقومه إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد »

« وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ، فلا تكونن من الجاهلين »

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

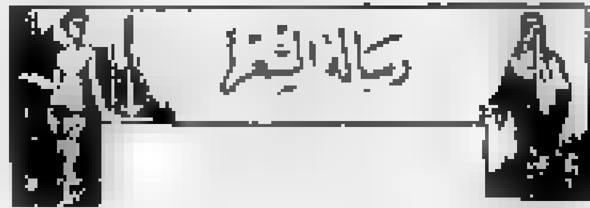

قصة واقعية

دمية (١)

« إلى روح الطفلة [illegible] »

للأستاذ إبراهيم [illegible]

عادت بها الأم واحتفت بها كأنها صورة لفنان
صبية مرحتها الثنايا ما حولها جولة الأماني
معهودة الظل ، [illegible] تنسى في حسنها الأماني
ما أشعر العرس في صباحها وكل ما فيه وردان
[illegible] لكن له فيه ألف شان
[illegible] أمرأسها ، [illegible] ما شئت في العرس من أغان
[illegible] كله حديث لا [illegible]
[illegible] دمية [illegible] والعرس مصورة المعاني
[illegible] إذا استقلت بها اليدان
[illegible] وسمعي [illegible]
[illegible] [illegible]
حتى إذا [illegible] مال بها النوم في حنان
حين بدتها الحياة [illegible] [illegible] من الليل في أمان

*

جاءت إلى الأم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
أرى أبي [illegible] [illegible] العرس [illegible]
[illegible] ، وأحتمي إذا كانت في المضحكين
[illegible] كأنها [illegible]

وضحكت [illegible] [illegible]
أحنى [illegible] [illegible]
[illegible] أشبه [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] أو [illegible]
وعدتك ألا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

ما [illegible] كأنه [illegible]
حتى أتى [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] ، إنه كبير
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
أو [illegible] [illegible]
حتى إذا الأفق [illegible] [illegible]
كأنه [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
عادت إلى البيت ، كل [illegible] [illegible]

[illegible] الأم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] ، وقالت [illegible]
كفاك طول النهار [illegible] [illegible] إلى النوم [illegible]
أولم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] الأم في [illegible]
[illegible] [illegible]
لقد [illegible] النهار [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] النوم [illegible]
والبرد [illegible] [illegible]

(١) [illegible] ليلة الأربعاء [illegible] فبراير [illegible]

[illegible] الأيـ[illegible] ... [illegible] على [illegible] وجيه
[illegible] ... فلا تجوري على الرجيه

*

ورواعي النجوم [illegible] ... [illegible] منكشف عن مستحاه
وأزلها الأحلام [illegible] ... وبه من الظلم [illegible]
فأبصرت نفسها [illegible] ... في حنة سعرها [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وطولها الورق كل ورقة ... [illegible]
[illegible] الورد كل ورد ... [illegible] في [illegible]
[illegible] من [illegible] ... [illegible] على [illegible]
[illegible] ... من كل [illegible]
كأنه [illegible] النرجس الندى ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] في [illegible]
حتى [illegible] ... [illegible]
وأي [illegible] ... [illegible] لا [illegible]
[illegible] على [illegible] ... [illegible] إلى [illegible]

*

وطاب الربح من [illegible] ... [illegible]
كأنه في الركب [illegible] ... [illegible] على الحلى [illegible]
أو في الفلك [illegible] ... لا بني يطلب [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] على [illegible] ... على [illegible] وأمواجه [illegible]
وكما [illegible] ... [illegible]
ولم [illegible] ... [illegible]
حتى [illegible] ... [illegible]
ونام في [illegible] ... [illegible]
[illegible] من [illegible] ... [illegible]
واستعرت [illegible] ... من [illegible]
[illegible] ... في [illegible]

[illegible] الربح [illegible] ... [illegible]
كلام [illegible] ... من [illegible] على [illegible]
[illegible] ... [illegible] من [illegible]

[illegible] أطرب كل [illegible] ... [illegible]
حتى غدا [illegible] في [illegible] ... [illegible]
[illegible] في [illegible] ... والنجم [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] ... [illegible] إلى الرأس [illegible]
[illegible] ... [illegible] في [illegible]
[illegible] ... [illegible] على [illegible] أم [illegible]
[illegible] ... [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] ... [illegible]
وأبصرت [illegible] ... كل [illegible] على [illegible]
[illegible] ... [illegible]

*

[illegible] في [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] إلا [illegible] ... [illegible]
وقال من [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... من [illegible]
[illegible] ... ألا كريم [illegible]
[illegible] ... [illegible] على [illegible]
وكم [illegible] ... [illegible] على [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] في [illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible]
[illegible] إلى الصبح في انتظار ... والآن لا [illegible] انتظار
[illegible] ... [illegible] حيث [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... ما زال [illegible]
حتى [illegible] ... [illegible]
[illegible] من [illegible] ... يا [illegible]
لقد رأى [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

سيدي صديقي الغريب

هذه رسالة متواضعة، أطمع أن تنشرها كاملة، وهي صدرت ... الرحب لا يضيق بها ولا يتبرم منها؛ وربما كانت لتلك ... مستودع البناء طبقة العباد، ... الأنفاس ... ولكن سادتي والأدب كالدين سمح كريم ينصر ويعطف، والكرام الكاتبون في صحفهم ومنابر أقلامهم وكأنهم كالأنبياء والأولياء والصديقين يغفرون ويعرفون، ألم يوجه الله تعالى رسوله الكريم إلى أنه «عبس وتولى أن جاءه الأعمى» يقول له «وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى»؟ هذا هو سر ما شجعني على الكتابة لك، وما يدريك يا سيدي لعلي أزكى، أو أخرج على يديك وبفضل رعايتك وتشجيعك لي، أديباً أو شاعراً أو ناقداً؟ ألم تتفتح بالأمس زهرة (الشاعرة ناهد) بفضل هذا التشجيع والإرشاد؟! ولكن للأسف قد اقتطفتها يد المنون على حين غفلة ولما تزل تتفتح بالعطر. وهناك وردة أخرى (...) تحاول ... من أريج ... وبفضل رعايتك أيضاً. وهل أكون مخطئاً إذا التمست هنا ... على يديك ... منك، ما دام الأمر مرهوناً بكلمة توجهها إلى الشاعر المبتدئ أو الأديب الناشئ، فيهتز لها جنانه وتنبعث الثقة في نفسه، وتشرق نفسه من بعد ظلمة يأسه، ويحصل على ... تلك الثقة ...

في حضنها دمية؛ حبها ... من الأذى؛ واحة تنار
قد لفها ... جلبابها ... لم يبق منه إلا الصدار
... الشفتين في ... طاب لها قربها الجوار
دميتها قد مضى بها من ... له على الأعين انتصار
ترجعين لي، والأم تقضي
كيف انقضى ذلك النهار!

إبراهيم الشريطي

مواصلا به مسيره حتى لا يهاب عند الامتحان؟ أيمكنني بعد ذلك ... مثلك أن يرحب منه بهذه النفس ... ولا تخشع؛ بل أن يصبح ... كغاية الأنانية؟ ... الطفل ... حقاً ... إلى ... مواهبه الطارئين؛ ولها الانعكاس في ... حقاً وتفعاً إلى ... السحر عند أول أعوامه؟! وهل تنسى يا سيدي ... «الأدب النفسي» وهو ... الحديثة؟

كلا والذي ... على أي حال نخرج من هذا الكلام مراعاة لوقتك الثمين إلى سؤال أطمع في الإجابة عنه إجابة تبرد الحرقة وتشفي الغليل، وهو: ما الذي صد بك عن متابعة نشر فصول كتابك عن شاعر الأدب النفسي علي محمود طه في الرسالة حتى يتم الكتاب؟ أتراك استجبت لرأي أحد أصدقائك على حد قولك؟ هل صحيح أن تترك الكتاب كله في الرسالة القراء ... كثيراً من بهجته وجدته حين تخرجه للناس كتاباً كاملاً بين دفتين؟ وهل كان يصح مثلك ... في كتبه التي كان ينشرها فصولاً متتابعة في الرسالة ككتابه «دفاع عن البلاغة» وغيره؟

وأختم هذه الرسالة ... تلك الفرصة الطويلة لأبعث إلى ... تحية التقدير والإعجاب والحب.

«السويس» عبد العزيز ...

هذا أديب آخر لم يشأ أن يذكر اسمه، وآثر — كما فعل أخ له من قبل — أن يختفي وراء قناع. وما أشبه أديب الأمس بأديب اليوم، ... أما أديب الأمس الذي نشرت كلمته في العدد (٩٠٣) من الرسالة فقد ظهر على حقيقته في العدد الذي يليه، رأى به العدد الذي ظهر منذ سبعة أيام فقد ظهر هذه ... في صفحة الشعر ... هذه الصفحة قبل ذلك مرات ... القارئ (ع. ع. ص) الذي كتب إلي من «طنطا» ... من القراء، هو الأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو الذي طالعنا بقصيدته «دموع الحب» في العدد الماضي من الرسالة؟ لقد أدهشني هذا الشاعر الصغير بروحه وقلبه، ثم عاد مرة أخرى فأدهشني برقة شعره، ومن حقه علي أن أذكر له هذه القيم الجمالية التي يشرق بها القلب والفن. ولا بأس من أن آخذ عليه قوله

ورحم تاج الأدب !

يسعدنا أن نرى الأديب اليوم يعد شكره على كريم تقديره إذن هنا لا نمن على الواجب الشكر ولا نبخل على أصحابه بالتشجيع ، لا نبخل بل كل الإيمان بأن كل قلم أو صدر أرحب أرحباً عنه ، يمكن أن تخرج المكنون من باطن الأرض وتفجر الينابيع من أعماق الصخر ، وتحيل صحارى الفكر إلى جنان وريفة الظلال ميادة الغصون . وليس في هذا التشجيع إلى عن أقدمنا عليه من ، من الفضل ، ولكنه الواجب الذي فرضته علينا كرامة الفن ورسالة الذوق وعبقرية الأدب ! إننا نشكر هذه الأرض أقلامه الأدبية التي تسير في طريق الواجب حين لا يسطع من ورائها شعاع اسم كبير ، لأننا نحب ونحترم الكلمة الصادقة التي تقول لك : لا تنظر إلى من قال ، ولكن انظر إلى ما قال . إننا لا نلتفت إلى ضخامة الاسم بقدر ما نلتفت إلى ضخامة العقل ، ولا نعترف بسعة الشهرة بقدر ما نعترف بسعة الأفق ، ولا يهمنا علو المكانة بقدر ما يهمنا علو الثقافة ، ولا نعنى بكيل المديح بقدر ما نعنى بكيل الأداء . هذا هو مذهبنا الذي نؤمن به ودستورنا الذي نسير عليه ، وعلى أصحاب الواجب أن يطمئنوا إلى هذا أمناء على الحق حرصاء على القيم ... وزنت ... محمد ... من الخارجين

أقول هذا وأعلم أن هنالك كتاباً وشعراء مهولاً عنهم بعيدين عن الصحف وأخرى عن الإنكار ، لأنهم يتلوا إلى بعض من النثر والشعر فصرفت عنه القارئ وصرفت الفكر وأمسك القلم إلى هؤلاء أعتذر ، لأن إنتاجهم الأدبي بين شيء من الثقل وشيء من التسرع وأشياء من التصنع والركاكة . وليس عليهم من بأس إذا ما عمدوا إلى التأني من طلب الكمال وحالفهم الطريق يطلقون من هذا الطريق فليهادئ ! كل ما أرجوه ألا يتسرب إلى نفوسهم اليأس ، وألا يتطرق إلى قلوبهم القنوط ، وألا يظفر في مجال التشجيع تلك الذكرى للنظيم التي يهب منها روح الأمل ، الأمل المرتقب من القدرة القادرة على الوصول في الغد القريب .

أترك هنا جانب من الإجابة على الشق الأول من رسالة الأديب الفاضل لأعرج بالتعقيب على الشق الأخير ، وخلاصته أنه يعتقد أن هذه الكتاب الذي يشير إليه سيكون عزاء بين أيدي القراء ... ومن يعتبر نفسه في النقد ومشكل الأدب أن أرجو نشر النصوص الغائبة إلى حين ، إلى أن تنتج منها نخبة للناس من المعنيين والمتذوقين . وليس هناك من سبب هذه الأرجاء غير ما ... عن نشر الكتاب كله على صفحات الرسالة حيث القراء من أقلامه وبعضهم من سمعه الشيء إليه حيث يحاوره من صياغة الراوي إلى صياغة النصوص !

أما الأستاذ الزيات فقد قيل مثل ما قيل في هذا الكتاب الذي أرسل إليه الأديب الفاضل وأوصى به « دفاع عن البلاغة » . وليس من شك في أن وجهتي النظر تلتقيان حول حقيقة واحدة وهي أن نشر الكتب كاملة على صفحات المجلات يفقدها عنصر المتعة التي تشده عين التشوق إلى كل جديد ، وجوهر الطرافة التي تشبعها عوق التطلع إلى كل طريف . ولا حاجة بنا إلى الإفاضة في ذكر ما يلقاه الكتاب من هذا الإرهاق !

شعراء في الميزان

في العدد الماضي من الرسالة كلمة للأديب السوري الفاضل محمد الأرناؤوط ، تختلف فيها معي حول رأي في شعر الشاعرين عمر أبو ريشة وأنور العطار ، وجوهر الخلاف أني وضعت الشاعرين في طبقة واحدة ، فلم يقتنع الأديب الفاضل ، ومضى يرفع من شعر الأول ويخفض من شعر الأخير ، أو يدخل شعر أبو ريشة في دائرة « الأداء النفسي » ويخرج منها شعر العطار ! وهاك جانباً من كلمته في هذا الصدد قوله : « إن شعر العطار لا أرى فيه ما في طبيعة شعر عمر أبو ريشة ، ولا يمكن أن يبلغ مستواه . إنه شعر صناعة وألفاظ ، شعر عبارات تسحرنا ، وصور انطلقت منها الأوزان وتعد ... البريق ، وتسحرنا ! كرقص على ... يجعلها إلى يعض من تكلف ، ولم تكد بأنس ... بشيء . إنه عمل ... وجهد ... ، لا يمت إلى شعر « الأداء النفسي » بصلة ، ولا كذلك شعر عمر أبو ريشة » !

من هذه الكلمات يتبين القراء أن الأديب السوري يريد أن يجرد شعر العطار من كل ما يمسكه في ميدان الشعر ... إلى هذا وأقف قليلاً لأقول له : إنني لا أحب للكلمة العابرة أن تقرأ إلى طريق التعصب وأن تنعدم إلى سبيل النظر ، لأن كليهما يطمس الحقائق الفنية ويوحي إلى الأذهان بأن الأهواء وحدها هي التي توجه الرأي وتوجه الإيحاء !

إنني حين قلت إن هنالك لونين من الشعر يجيبني أصحابها

ويهزنى الآخر ، لم أشأ أن أمزج النوع الأول — وهو شعر العطار من مآثر — بالأدب الغنى ؛ لأن وصمات هذا الأدب مبثوثة فى شعر هذا الشاعر المقتدر ، ومعنى هذا أن وجودها نسبية سمة أمر لا شك فيه . وعلى مقدار هذه النسبة تختلف تلك الوصمات ، أعنى على مقدار ما فيها من القوة والضعف أو من الزيادة والنقص فى شعر العطار وكل شعر ؛ وبصدد المعنى الذى نصصت إليه حين قلت إن هناك شاعرا يعجبنى بأدائه ولا يهزنى بهذا الأداء .

وإذا كنت قد قلت إن شعر العطار من ذلك النوع الذى يعجب ولا يطرب ، فأرجو أن يفهم القراء أنى أتحدث عن هذا الشاعر منسوبا إلى كل شعر موجه إلى معنى القصة أو معنى الأدب ؛ أعنى أن الحكم الذى أصدرته كان حكما منصبا على الشاعر فى مجموعه ، وهكذا يجب أن تكون كل الأحكام .. إن قصيدة « الشاعر » العطار مثلا لا تهزنى ، وكذلك لا يهزنى الكثير من شعره ومع ذلك فإن إعجابه الفنى لا يعفو من اللفتات الشعرية الخاطفة فى بعض الأحيان ، ولكن العبرة كما قلت هى أن ننظر إلى الشاعر فى جملته ، أعنى أن نجد هذه النظرة بملكة التعبير العامة لا الخاصة ، وأن نركزها فى طاقته الفنية التى تمدها الكليات لا الجزئيات ؟

هذا الميزان الذى أتهمه هنا بالنسبة إلى شعر العطار ، هو نفس الميزان الذى ألقت عنه بالنسبة إلى شعر عزيز أباظة ، وهو نفسه الذى دفعنى إلى شىء من التحفظ وأنا أصدر الحكم على شاعرية يوسف معلوف ، فى نطاق هذه القصيدة الوحيدة التى لم أقرأ له غيرها من قبل . وليس هناك شىء من التراجع أو شىء من الفتور فى إعجابى الذى لا تحد بصيرة الشاعر اللبنانى كما خيل إلى الأديب الناقد ، ولكنه الحرص البالغ على أن تكون الأحكام النقدية العامة فى مادتها الشعرية مرتكزة على الإنتاج الهدام !

ولا يمكن بحال أن أوافق الأديب السورى على مجموعة آرائه فى شعر العطار ، لأن من هذه الآراء ما لا يتفق مع الواقع كقوله إنه شعر صناعة وألفاظ ، أو شعر عبارات مست فيها الحرف وصور انطلقت من الأرض وتحد الحريق ... لا يا صديقى ! إن أنور العطار من أصح الشعراء تعبيرا ومن أكثرهم انطلاق صور وإشراق رؤى ، ولا أستطيع أبدا أن أضمه إلى قائمة الشعراء المتوسطين . إنه فى رأيى ورأى الحق شاعر مطبوع ، كل ما ينقصه هو أن يتخلص من هذه القوالب الكلاسيكية التى يحبس فيها شعره فى كثير من الأحيان ، وأن يتفسح شيئا ما بنصفى الرؤية الشعرية فى آفاقه ومشاهده ، وأن [illegible] القوالب القديمة [illegible] كثير من [illegible] منه عكس ما أقوله عن عزيز أباظة .

لحظات فى دار الكتب

لحظات لم أقضها فى القراءة والاطلاع ، ولكنى قضيتها فى زيارة رسمية للأستاذ أحمد رامى ... ولعل القراء يذكرون موقفى من الأستاذ الفاضل فى عدد مضى من الرسالة ، ويتساءلون كيف تم هذا اللقاء بينى وبينه بعد ذلك الذى كان !

الحق أنها كانت لحظات حافلة بالعجب عامرة بالطرافة ومصدر العجب فيها هو أن نلتقى وجها لوجه ، ويكرم الرجل وفادتى ويحيى الندى على الرغم من تلك الحملة القاسية التى شننتها عليه منذ أسابيع . ومصدر الطرافة يرجع إلى أن رامى لم يكن يعرف شيئا عن ذلك الزائر الغريب ، سوى أنه مندوب ومعى الدكتور طه حسين بك وزير المعارف — ومن هنا أصر على ألا أبرح مكتبه حتى أتناول فنجانا من القهوة ، تحية وترحيبا ومودة !

إننى أكتب هذه الكلمة لأقدم من طريقها أخلص الشكر للأستاذ أحمد رامى وكيل دار الكتب المصرية ، على كرم ضيافته وجميل حفاوته . وأشهد أنه كان [illegible] الغريب حين أمر بإحضار ما جئت من أجله فى دقائق وكان مصدره له أن يحضر فى أيام . أشكره هنا على صفحات الرسالة لأنه لم يكن فى طوقى أن أشكره فى دار الكتب . أقصد أنه لم يكن فى استطاعتى أن أقدم إليه شكر صاحب « التعقيبات » ، وإنما الذى أمكننى أن أقدمه إليه فى ذلك اللقاء ... هو شكر مندوب وزير المعارف !

ترى ما الذى سيقوله الأستاذ أحمد رامى لنفسه بعد أن يطلع على هذه الكلمة ؟ ليس من شك فى أنها ستكون مفاجأة له ، ومفاجأة طريفة . أتراه سيحس شيئا من الأسف على كرم ضيافته وجميل حفاوته ، وذلك الفنجان من القهوة الذى قدمه إلى وزير أنسة ؟ الخواطر فى مثل هذا الحين الشائق !

سهو الذاكرة

طالع القراء فى العدد الماضى من هذه المجلة حديثا موجها من كاتب هذه السطور إلى معالى وزير المعارف فى العراق

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

بين التعليم والثقافة

تناولت «مشكلة القراءة» في «عدد مضى» من «الرسالة» فنظرت في أهم أسبابها، وهو طريقة التعليم عندنا وملابساته، من حيث المناهج المزدحمة والامتحانات التي تنصب إلى الذاكرة ولا شأن لها بالإدراك، وترهق التلاميذ والمدرسين، فقلت في ذلك كما قلت: «ينفر من الكتاب، إذ لا يكاد التلميذ ينتهي من (مجزرة) الامتحان حتى يلقي بالكتب وهو يشعر بالسعادة لتخلصه منها، ويمتد الكتاب المدرسي بنفوره إلى بقية جنس الكتب، فلا مجال إذن لحب القراءة من نفسه»

قلت ذلك، وقلت أيضاً «ومن أكبر المظاهر لتلك المشكلة [illegible] أيضاً بين المدرسين أنفسهم [illegible] أولئك الذين يرجى منهم أن يغرسوا حب القراءة والاطلاع في نفوس الطلاب، لأنهم أيضاً ضحية هذا النظام المدرسي [illegible] الخ» (١) وحين قلت هذا وذلك إنما كنت معجباً بجهود الرجل العظيم طه حسين في وزارة المعارف التي [illegible] تيسير التعليم وتعميمه وإنصاف المعلمين ورفع المعاناة في نفوسهم. والحق أني كلما تناولت مشكلة ثقافية لا أكشف من نواحي التقصير فيها [illegible] شعور الإشفاق على ذلك الرجل لما ينهض به من أعباء [illegible] الإهمال والعوائق في الزمن الماضي، وأشعر في الوقت نفسه أن تلك المسائل الثقافية غير خافية عليه.

(١) العدد [illegible] من الرسالة

ومنه تمكين [illegible] بعد الفراغ من [illegible] فرص التعليم لجميع المواطنين [illegible] التي تحدث بها إلى المندوبين [illegible] قال إنه يود أن يرى [illegible] الحديث الذي أدلى به في حديثه إلى مندوب «الأهرام» الأستاذ محمود الشريف [illegible] من مشروعات النهوض بالتعليم بعد الفراغ من التوسع في قبول التلاميذ والتوسعة على رجال التعليم. وقد كان الأستاذ الشريف موفقاً كل التوفيق في هذه الإثارة التي [illegible]، وكان [illegible] «صحة الامتحانات ومستقبل الثقافة في البلاد».

لقد كان الحديث [illegible] ورئيسنا الأديب الناقد الدكتور طه حسين بك إذ علق على ما تتبعه وزارة المعارف من سياسة في الامتحانات وما تعترضه بذلك من [illegible] وتقديرهم من العلم والتعليم، قال: بعد أن بين ما يلاقيه من جهد في [illegible] النظام [illegible] الآلاف من المتقدمين وأصحاب [illegible]، وبعد أن ذكر ما حدث فيه من تيسير المناهج [illegible] أو في إلى عقول التلاميذ وتفكيرهم، وذكر في هذه الامتحانات، [illegible] أنها الآلة التي لا [illegible] التعليم ولا بد من أن نصل إلى علاج [illegible]، فالتلاميذ [illegible] آخر العام، والأساتذة يعملون ليمتحن تلاميذهم في آخر العام، ويصبح الامتحان هو الغاية الأولى التي أنشئت للمدرسة والمعهد من أجلها .. ومما أرجو أن [illegible] وصل من [illegible] إلى مثل ما وصلنا إليه في أمر الامتحانات [illegible] التي يحس بها [illegible] من أول يوم في العام الدراسي [illegible] دائماً [illegible] أن ينجح [illegible] دائماً [illegible] عليه أن ينجح، فيشغله النجاح عن [illegible] ما يلقى إليه من الدرس، [illegible] ويحفظ [illegible] وطلبه إجازة أثناء العام الدراسي» والامتحان العام [illegible] كأنما يقدم على عمل مقدس يجب أن يعد له عدته [illegible] وفي مظاهر [illegible] ثم [illegible] ويرى كل من يظنون أن [illegible] الامتحان هو السبيل الوحيد لرفع مستوى التعليم [illegible] الامتحان إن أدى إلى شيء فإنما يؤدي إلى تكوين المواطن الآلي الذي لا يفكر ولا يحس، وإنما يحفظ ما يلقى عليه، ثم يؤديه كما حفظه، ثم ينجح [illegible] أو يرسب [illegible] كلاً على المدرسة، [illegible] أصبح كلاً على الشعب [illegible]

(١) الأهرام الخميس ٢٦ أكتوبر

ومن اللائق أن تجمع الذاكرة بين [illegible] مصريين ثم تسهو عن ذكر أحدهما فتثبت ذكر الآخر، في مقال يقتضي أن يحمل الوزر المقصود بالذكر على صاحبه الذي ورد اسمه في الحديث [illegible]. أما ذلك الوزير المصري الذي كان يجب إثبات اسمه في معرض العطف على شاعر النيل حافظ إبراهيم، فهو [illegible] محمد [illegible] العربية أولاً والعروبة ثانياً [illegible] الأدب وأحسن [illegible]

أنور المعداوي

يعدون أن يرفعوا مستوى التعليم عندنا يجب أن يحببوا إلى التلاميذ لأن يقصدوه إليهم . إنك كنت تريد أن ترفع مستوى التعليم فاجعل أموره ميسرة يقبل عليها التلاميذ عن حب له ورغبة فيها ، ويجدون الراحة حين يقصدونه [illegible] الإدارات . كل هذه أمور لابد من التفكير فيها والفراغ لها ، وقد عرفت بعضها ، ولا بد أن يتاح لي تحقيق ما أريد منها .

وهكذا نجد الرجل مشغولا بما [illegible] من مواجهته به ومطالبته بتحقيقه ، يشار للاستعجال والانتظار والرانح إلى مطالبه حتى جهوده وحشد أعضده ووزع الأعباء ونظم الأوراق ، ولكن ثمة (التكتيك) حتى أن يوجه التعليم إلى غايته ، حتى أن يوفق بين التعليم وبين الثقافة ، ويجبر التصدع الذي لا يزال قائما بين [illegible] المتعلمين ، و[illegible] أخرى ما أفاد التعليم إنه لم يفتح أبواب العلم وأمام العقل ويغرس في نفسه حب الفروق ومداومة الاطلاع .

لقد أفسدت الطريقة الآلية في التعليم ، هذا الجيل ، وجعلت التعليم المدرسي غاية في ذاته ، فلم يتخذ – كما ينبغي – سبيلا إلى التثقيف الذاتي الذي يأخذ به المتعلم نفسه ويكمل نفسه ، ويشعر أنه

طول [illegible] إلى [illegible] الثقافة كما [illegible] إلى [illegible] الطعام والتغذية [illegible] التفتيش الحقيقي بين المتعلمين الذين جاوزوا الامتحانات وظفروا بالشهادات ، إلا [illegible] أو الشعراء منهم [illegible] التعليم على المتعلمين في مصر ككل العرب الرياضية فيها ، فلن تجازه [illegible] في الكثرة الغالبة [illegible] .

[illegible] كثير من [illegible] أشيا [illegible] وقد عبروا [illegible] عند [illegible] في حياتنا [illegible] ، ولقد كان [illegible] إلى [illegible] . وصورته أن الطالب في مصر يحصل على ورقة الطلاق من العلم بحصوله على الشهادة ، ومن الإنصاف أن يقال أيضا : بعض المتعلمين يحصل على ورقة الطلاق من المخاطب [illegible] من التعليم المدرسي .

والتعليم عندنا ينتهي [illegible] كل [illegible] ويعرض [illegible] عصنا ، فإن كان كذلك خشنا دون أن ماتعلق به المتناهج من مستلفات ، [illegible] وظل أهل المرحلة [illegible] التعليمية ، ويعمل في الوظائف والرسائل في الميدان ، وتكون النتيجة أن قل الأمور هؤلاء الأميون

كشكول الأسبوع

• أعلن من مبناء الإسكندرية يوم الاثنين الماضي معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف [illegible] وسبب لافتتاح معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، وسيقصد معالي [illegible] إلى لندن [illegible] وزير المعارف هناك ومعه الطبيب البريطاني [illegible] .

• يشار إلى معنى الأعمال أن المتخرجين من المعهد السابق الذكر [illegible] العلوم العربية [illegible] والراغبين [illegible] دراسة الآثار [illegible] الأدبية بإسبانيا ، وسيكون شخصي المرحين المصريين الذين يعودون إليه [illegible] في الأعمال [illegible] .

• [illegible] الدكتور [illegible] مصر الجديد [illegible] الكتاب [illegible] الأمر [illegible] مسألة [illegible] [illegible] والطلبة [illegible] ومساعدة [illegible] الكتب العربية في الكتاب [illegible] كتبها ، [illegible] في [illegible] الكتب [illegible] العربية والإسلامية [illegible]

• يرفع اليوم من الإذاعة العربية [illegible] كالمعتاد للتعليق على الأخبار [illegible] [illegible] [illegible] من أبواب الكتاب [illegible] العربية [illegible] !!

• كان الأستاذ محمد مصطفى حلمي [illegible] العاطر [illegible] الرحوم [illegible] [illegible] ماضي ، [illegible] على طريقة [illegible] ، [illegible] إلى [illegible]

أحكم الناس في الحياة أناس [illegible] فاستراحوا [illegible]

بعقول [illegible]

[illegible] الناس [illegible] أناس [illegible] فاستراحوا [illegible]

[illegible] ، [illegible] أي [illegible]

أنا لا [illegible] الا لا أنسى [illegible]

وكانا [illegible] في وقت [illegible] من [illegible] ، [illegible] فيه [illegible]

وأنا [illegible] [illegible]

وبعد سائر أبنائك المصريون حاولوا على جهدهم شيئاً ، لأنهم وجدوا سعوقهم الأدبية ومادولها مظاهراً سيئة هنالك فيرد الحفظ ، ثم يعصروا به في بحث ومحاربة وسعي وهاهي أولاء عاطفتنا تشكو من صم التعليم على الرغم من كثرة من أوفدنا إلى أوربا البرامج الغربية وتعلمهم !

إن القلة كلها تنحصر في الفروع السكانى بين التعليم المدرسي وبين الثقافة العامة . واليوم الذي يزال فيه هذا الفروع هو اليوم الذي يقال فيه إن التعليم يؤدي غرضه ويؤدي إلى غايته

إلى فضيلة شيخ الأزهر

لم تنقطع عنى رسائل طلبة الأزهر منذ كتبت في موضوع الكتب التي تدرس في الأزهر ، وهي تدور حول الرغبة في مواصلة الكتابة في هذا الموضوع والإهابة بالمشرفين أن يهتموا بإصلاح هذه الناحية في الدراسة الأزهرية ، وبعض منهم الظن أو ينوى أمله في أن يصنع كل شيء وفق ما يكتب الكاتبون

والآن وقد ولي مشيخة الأزهر شيخ جديد هو فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم ، فطبيعي أن تتجه إليه الآمال في حمل الأزهر خطوة جديدة في سبيل أداء رسالته . وهذا هو الطالب الأديب « عبد الصبور » المعهد المنشود بالمعهد الديني الشريف المكرم » يرجو أن يسمح له المجال من « الرسالة » على الشيخ الأكبر يقول :

« سيدي شيخ الأزهر — لقد استبشرنا باختيارك لهذا المنصب منصبك ، وإنه لا يسعك الذي نرجو الله أن يجعله عهداً سعيداً على الإسلام والأزهر نتوجه إلى فضيلتكم فنضع بين يديكم ما يأتي :

١ — لقد وعدتنا جميعاً بإزالة الكتب المقررة في المعاهد الدينية ، لعدم صلاحيتها مطلقاً وإحلال أخرى بها تكون ملائمة للعصر الذي نعيش فيه ، فهل صحبت فضيلتكم هذا الموضوع الشائك الذي من أجله شرد الكثيرون وبحت أصوات الناعين ؟

٢ — لقد أمدت وزارة المعارف المملكة الشقيقة « العقل السليم في الجسم السليم » فأصبحت بصرف النظر تجمع طلبتها أغلا تأمرون بصرف الغذاء لأبنائكم ؟

٣ — لماذا يحرم أبناء وزارة المعارف كتبهم المقررة والأدوية ويحرم منها طلبة الأزهر ذلك ؟ أليسوا من أبناء الأمة ؟ أم يصبح المجتمع كله بالحسن ؟ ثم نحسبنا القارئ ؟

نسأل الله سائلين أن يحمل صاحب الفضيلة على تحقيق ما أن يعرف إلى الحق وما نحن منتظرون »

ونحن نستبشر كذلك بتولية الأستاذ الأكبر الرياسة في الأزهر في تحريره من كتب المتقدمين والاستمساك بما من خير كتب المتأخرين على أن ينتفع بها فضلا عن ما تفيد بعقلية المتعلم المأمول . ونحن نرجو أن تبدأ المرحلة الثالثة في إصلاح الأزهر بعد المرحلتين اللذين تمتا على يدى الإمامين عبده والمراغي كما يعلم القراء

ولا شك أن الأخذ بكتب المتقدمين الموضوعية بدلا من كتب المتأخرين الشكلية أمر مفيد ، وهو واجب لربط الثقافة الأزهرية والإسلامية على العموم بمنابعها . ولكن هناك التأليف بأسلوب العصر والتطبيق على مناهج العصر ، فقد أصبح مما يعرفه الجميع أن أساس التعليم — على اختلاف أنواعه — الملاءمة بين مادته وحاجات العصر

وهذا يستلزم أن يكون التأليف الحديث أهم ما تعتمد عليه الدراسة في الأزهر ، وخاصة في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، فالمهمة التي ينتظرها الأزهر أو ينتظرها الناس من الأزهر في الوقت الحاضر تنحصر في كلمة واحدة هي « التأليف »

ذكرى الزين

يظهر هذا العدد من « الرسالة » في يوم الذكرى الثالثة للمغفور له الشاعر الزاوية الأستاذ أحمد الزين

ولقد كان الزين شاعراً كبيراً من شعراء العربية المبرزين في هذا العصر ، قرأ له الناس قصائد عدة في الأهرام والرسالة والثقافة ، وكان رحمه الله قد جمع شعره في ديوان مخطوط ، على عزمه أن يطبعه في الفرصة المواتية . ومن حسن الحظ أن ترى هذه الفرصة وقرب المؤلف والترجمة والنشر ، طبع ديوان الزين ، على أن تقوم بنفقاته وتنهض على ما ينبع منه الجهد الفني ويكون النفع

وها قد مضت سنوات ولم تخرج الديوان . . . لماذا ؟ لأن اللجنة لا تزال تطلبه من هو عنده . . . فهل فقدنا الزين وفقدنا ديوانه ؟!

أكتب اليوم بصحة خيرة أبعث بها إلى روح صديقنا الكريم في يوم ذكراه ، وفي الأسبوع القادم إن شاء الله قصة ديوانه الذي ترجو أن يخلص به

عباس حسن

هل حققت هيئة الأمم وجودها

احتفلت هيئة الأمم المتحدة، في الأسبوع الماضي، بالذكرى الخامسة لتأسيسها، وقد أسست هيئة الأمم في وقت آمنت فيه الدول بضرورة تكوين رابطة دولية، تعمل على توطيد دعائم الأمن، ونشر ألوية السلام، عسى ما عساه أن يقوم بين الدول من نزاع، فتجنب العالم ويلات الحروب وشرورها — واتخذت هيئة الأمم لها علماً، يرمز إلى مهمتها، يتوسطه غصنان من أغصان الزيتون، يعانقان الكرة الأرضية ... فهل حققت هيئة الأمم وجودها ؟!

هل استطاعت هيئة الأمم أن توطد دعائم السلم، وتنشر ألوية السلام، فتجنب العالم شرور الحروب وويلاتها ؟!

هل استطاعت هيئة الأمم أن تحل المشاكل التي عرضت عليها، من الدول الشاكية في أمرها، حلاً عادلاً ؟!

هل استطاعت هيئة الأمم أن تمنع الدول «المستعمرة» من الحرب «الاستعمارية» ... وتصون شعوبها، وتحد من حروبها ؟!

هل استطاعت هيئة الأمم أن تكفل حريات الشعوب التي لاذت بساحتها، في ساعة العسرة، مستجيرة ... ومستغيثة ؟!

هل استطاعت هيئة الأمم أن تحد من غطرسة الساسة، تلك السياسة الغاشمة التي تحارب الأحرار ... بالاستعمار ؟!

هل استطاعت هيئة الأمم أن تأخذ بيد الضعيف حتى ترد إليه حقه المسلوب ... وتقف في وجه القوي، وترد عدوانه ؟!

هل استطاعت هيئة الأمم أن تعدل بين الأمم، يوم لاذت بها فلسطين والبلاد العربية ... ويوم عرضت عليها مصر قضيتها العادلة ؟!

هل استطاعت هيئة الأمم أن تحقق العدالة يوم أن ترك قضية فلسطين وعروبتها، ويوم أن كانت من ... تنكروا لها ؟!

إنني ... هيئة الأمم، في تلك الشكوى ... ؟!

لقد ... الآمال، يوم ... فإذا بآمالنا كنسيج العنكبوت ... وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت!

ومن ... خادع، حتى تعيب هيئة الأمم ... وراحت ... لها المطامع، ونسي ... الجيوش من غضب الأقطار، وزلزلت الأرض زلزالها، وضاقت الدنيا وسعت!

وهكذا تكيل هيئة الأمم بكيلين — فهل بهذا تتحقق العدالة الدولية أيتها الساسة الجائرة ؟!

إنكم ستبنون عليها ... «هيئة الأمم» الغابرة — لا طيب الله ثراها!

ومن عجب أن نرى هيئاتنا تستعد للاحتفال بذكرى تأسيس تلك الهيئة التي خذلتنا — فهل هذا الاحتفال ساخر ؟!

أتساهمون في تكريم هيئة ساهمت في ضياع حقوقكم، يوم قدم فيه ... إلى أعدائكم قضية لم يشهد التاريخ لها مثيلاً!

أتساهمون في تكريم هيئة شردت وشتتت العرب، وحطمت وحدتهم، وأخرجتهم من ديارهم وأموالهم بغير حق ... وهم على وجوههم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ؟!

أتساهمون في تكريم هيئة إن تمسسكم حسنة تسؤها، وإن تصبكم مصيبة تفرح بها، وتريد بكم العسر ولا تريد بكم اليسر ؟!

أتساهمون في تكريم هيئة لا تكرمكم ... ولا تحفل بكم، ما لكم كيف تحكمون ؟! — أف لكم، ولما تكرمون !!

إننا لا نستطيع أن نحتفل بذكرى هيئة الأمم إلا إذا أقامت لنا الدليل ساطعاً على حسن نواياها ... وأكدت لنا بالعمل لا بالقول أنها جديرة بأن نحتفل بذكراها، ونشيد بمآثرها، ونمجدها! —

وإلى أن تحقق هيئة الأمم وجودها، ويبدو لنا الحرص، ونلمس لها الخير، العمل على توطيد دعائم السلم ونشر ألوية السلام!

عيسى متولي

الشجاع ..!

للأديب كاريك جورج

ما إن استلقى على سريره ووضع رأسه على الوسادة ، حتى تنبه إلى حركة غريبة في الغرفة التي ينام فيها وحده ! فما معنى تلك الحركة ؟ وما هو مصدرها ؟ وتوقف تفكيره . بل إنه جاهد حتى أوشك عقله أن يغيب ، وكان يجاهد أيضاً في أن يهدئ من روعه ، وأن يخفف من خفقات قلبه ... خشية أن يصحو أحد عند ... من يشاركه الغرفة في تلك الساعة الرهيبة ! وبكثير من الجهد حول وجهه يبحث عن مصدر تلك الحركة ، وحدق ارتاع إلى أنه لم يطفئ النور بعد .

وبعد أن أنظاره عن سرواله ملابسه فقال لا بد أن اللص فيه ... ولكنه اطمأن قليلاً إذ حين موضع اللص منه ، ولم يلبث أن انتبه إلى تغير الحركة ، وهي تصدر من مكان آخر خلف الخزانة القريبة من سريره ، فتحت على الأرض ، عند طرف السرير ، شيئاً يتحرك ! فأسلم النظر فتبين أنه غطاء الوسادة الملقى على الوسادة نفسه في كل يوم ... ومن حسن حظه أنه لم يفطن إليه عند ما استلقى ، غير أنه ظل تتحكم فيه تلك الخواطر التي لا يمكنه تصورها ... فاللص الذي كان في الغرفة قبل دخوله إليها قد اختفى ، واختفى تحت الغطاء بمجرد أن سمع وقع خطواته في الدهليز إيا البهو ، كيف لم ينتبه إلى ذلك أول ما دخل ؟ إنه نام عند الليلة ، وترك اللص الطريق كي يسرق ما يشاء ... فذلك أهون من أن يجتمع معه ما على فراشه نفسه !!

ظل يرتجف ... فضمّ جسده والتصق بالسرير ، وظل ... دار أو ساعة لا يدري كيف النجاة من هذا الشر الذي يربض له

في غرفته لأنه ... وتملك صبره حتى ... إليه أنه يتحسس ، كأن اللص قد احتصر ... الغرفة ... غريبة ... يتحرك مع ذلك ظل جامداً لا يتحرك وهيب ... وجه متوتر ...

الغطاء الملتوي على أخطر ما كان ينتظر

يد أن حركة لم تتكرر ... وزال عنه بعض الخوف

عند لا يبقى ... الأولى أن أقضي عليه ، وأخيب ... وكلا ، حتى يعجز عن المقاومة فيستسلم ... بالحبل ... أمر ... واجبي ... لعل أن ...

مع أنها ... فيطلعها على ما ... وقد تأكد ... عن أنني بطل ، ولا ... وقت ، مضطرب ... أحد الكلاب الضالة ... ضيقة ... الطريق ... ولجأت إلى البيت ... وإذ ... ساعة ... إلى ... فارتعشت أكثر مما ارتعشت ... نباح الكلب ... فقد عرفت ساعة ... الساحرة ... عروي ... ورأيت أن لا يجب أن أتراجع وأرتد إلى البيت ، وأمر أمامها ... الوجل من نباح كلب صغير ، فانتظرت ... لأجمع ... ثم دخلت الباب ... أطلق عنه ... فخرجت ... من ناحيتي التي ... على ... الأسد ... عيارتي ... ووجدت أن أي ما خرجت تلك الساعة ، ولا ... ذلك الكلب ، ولا كانت ... في ... ! والله لو أني ... بما سمع ، أو ... أن ... وأنني ... رجعت ولما ... حتى لو قابلني أسد جائع لا كلب ضال

« ... تلك النجاة الضرورية الساحرة » ... ثم ... أوشك اللص ... على ... قوية ... كي ... رأسها في ... من ... وأنني أستحق الإعجاب ... الأبطال الذين ... بهم ... أولهم « أرسين لوبين » هذا اللص الغريب الذي ... إليها من خلال سطور الروايات ... في حين أنني ما ... نظرها إلى ... فما علي إلا أن أنظر إلى ... وبأي ... لا أن ... حادثة مضحكة ، كحادثة الكلب ، وحادثة ... ، وحادثة أولاد ... الصغار

« كأنني سخرية ، قبل لا أستحق سوى الإعجاب . إن هذه الفتاة الغريبة سوف تراني إلى جانب أرسين لوبين مثلاً ! إذ أنه يطالعها من خلال الأكاذيب ، في حين أني أطالعها أنا من خلال حقائق ثابتة . من قال إن ذلك الأجنبي أعطي من السماء والقوة أكثر مما أملك ؟ هيه ، إني لأقوى منه ، إني لأدهى منه ، وسأثير إعجاب محبوبتي وأملك مشاعرها بمجرد أن أوثق هذا اللص الغادر الخائف . وهو خائف بلا شك وإلا لظهر أمامي من دون غطاء . وعلي أن أنير الغرفة فأقبض عليه . وبذلك أربح اسمي ، وتربح محبوبتي من لقب « جبان » الذي منحته لي وتمنحني لقب « الشجاع » . ومن ثم سأقود أسيري إلى أقرب محطة للشرطة ، ولا شك أن الشرطة سيصرخون لمرآهم دهشاً ، معجبين بشجاعتي وإقدامي . ولا شك أن كبيرهم سيشد على يدي مهنئاً ، ومن يدري لربما أنعم علي بشيء ، بميدالية أو بوسام هدية ؟ سألني الغريب . وأنا أستحق كل ذلك ، لأنني شجاع ، ولأنني قمت بمهمة وطنية تستلزم التشجيع ! ولسوف تنشر الصحف اسمي وتستقبل صحائفها الأولى ، كما تنشر صورتي أيضاً . وبعد ، فسيشتهر أمري عند الرجال . وستشتهر جمالي عند النساء ! فيعجبن بي ويصبحن بي ، مصحبات معجبات . ولسوف ترى محبوبتي كل ذلك ولن أهتم بها أبداً ، فأتركها فريسة للغيرة والندم . »

وشعر بنشوة سرت في بدنه من فرط حماسه وابتهاجه بتلك الفكرة بيد أن الغطاء الملقى على الصندوق ما لبث أن تحرك ! فتوقف عن التفكير ، وشده بعض القلق ، ثم أدار رأسه إلى وجهة أخرى .

— لقد بدأ يتحرك ، هاهو ذا ! سيقفز علي [illegible] إلى ما سيفعل به فاعلاً [illegible] أليس من المحتمل أن أهجم عليه وليس في الغرفة سوانا ؟ لا ريب أنه مسلح بينما أنا أعزل . »

ومع هذه الفكرة ، لكنه لم يقدر أن ينصرف عنها ، ليواصل أحلامه الذهبية ، لأن الغطاء تحرك مرة أخرى .

لا ريب أن اللص يستعد [illegible] بأن أنا [illegible] عليه لا أكون [illegible] قبل أن يلاقي [illegible] أره [illegible] برأس [illegible] بداخل صدري [illegible] أحمر [illegible] حتى [illegible] فأشرف [illegible]

خطأ ! وقد يصبح موته أيضاً سخرية [illegible] الإطلاق [illegible] يجب أن أستعد له أيضاً [illegible] بلا [illegible] الأولى [illegible] بسلاح ، بأي سلاح ، بسكين على الأقل ، فالسكين أحسن من لا شيء . أخذ الفتى [illegible] إلى المطبخ ، فأتى بتلك السكين التي تكسر العظام ! والأعداء أدعو كلها ([illegible]) ليساعدني به [illegible] وأتى إلى الصندوق [illegible] منظره ومسألة حسمه ، وبالرغم من ارتداده وضعته تلك قوة [illegible] مثل [illegible] فأنا أيضاً لا [illegible] مظهري وإرادتي بعد أن أمتلك من قوة وشجاعة [illegible] كلا ! سيكتشف [illegible] من قوتي في هذه الساعة [illegible] الذي لم [illegible] الرجل [illegible] أن ما يجري به [illegible] وبطشي ويعرف من قوتي وبطشي !

وقد ألقى نظرة وجل واحتقار على الغطاء وهو يحمل سكينه من [illegible] ، ويستوي واقفاً . وقبل أن يستعد للهجوم ، تحرك الغطاء ! فتجمد في مكانه ، ورأى أن [illegible] قد يهجم عليه من الخلف [illegible] ألا [illegible] وإلا [illegible] عينيه عنه . ومن ثم استطاع أن ينقل قدمه ببطء شديد ، ويتحرك [illegible] إلى الوراء خطوة قصيرة ، ثم نقل إليها قدمه الأخرى . وهكذا اضطر بالانسحاب من الغرفة دون أن يستدير . وكان الاضطراب قد بلغ منه مبلغاً عظيماً ، بحيث جعله يجهل ما حوله ، ونسي [illegible] الباب ، [illegible] فاصطدم بها [illegible] فسقط على وجهه !

وفي اللحظة الأخيرة شاهد كلباً يخرج من الغطاء الذي اختفى اللص تحته ، وكان قد [illegible] على كرسي بجانبه ، فمال الكرسي ، وتدحرج على الغطاء [illegible] بصرخة [illegible] الغرفة [illegible] فقال [illegible] لقد مت ! [illegible] لكنه لم يمت [illegible] أن الصرخة التي أطلقها لا تشبه صراخ إنسان [illegible] إلى حد [illegible] صراخ باك . وهنا رأى [illegible] الكلب وهو [illegible] من تحت الغطاء مذعوراً وهو يجري !

العراق – البصرة [illegible]

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور بأن جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء قد أعدت للتوزيع ويعمل بها ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥٠ وقد روعي عند اصدارها تحقيق رغبات الجمهور كما يتبين من التحسينات المبينة بعد :

١) اطالة سير القطار السريع بين مصر والأقصر

٢) استمرار تسيير القطارات السريعة بين مصر والاسكندرية

٣) تسيير قطار اكسبريس بين مصر وطنطا [illegible]

٤) تعديل مواعيد قيام بعض القطارات بما يتفق وفصل الشتاء

٥) اشتمال الجدول على خريطة ايضاحية تبين خطوط السكك الحديدية ومحطاتها

وتطلب هذه الجداول من شبابيك تذاكر المحطات وكذا من الباعة المرخص لهم ببيعها مقابل عشرين مليما للنسخة الواحدة

[illegible]

مطبعة الرسالة

العدد ٩١٦ — ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة

والرواية

فهرس العدد

٣٩ و ٢٠

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

LeCaire 13 - 11 - 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ١٦ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢ مليم
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٦ «القاهرة في يوم الاثنين ٢ صفر سنة ١٣٧٠ — ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٠» — السنة الثامنة عشرة

الأزهر في طوره الجديد

— ٢ —

نعم كان الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم هو المصلح الذي يرجوه الأزهر وينتظره، لأن الله جمع فيه من المواهب والمناقب ما لابد منه لكل مصلح. فهو أزهري مكتمل الأزهرية في دينه وخلقه وعلمه؛ وهو سلفي متصل السلسلة في نهجه وطريقته ورسمه؛ وهو تقدمي مشتد التقدمية في اجتهاده وإصلاحه وحكمه. فإذا أخذوا على الشيخ محمد عبده أنه استعجل التقدم، وسبق الزمن، واستكره التطور، وتجاهل العوائق، واحتقر الخصوم، وتحدى الحاكم؛ وأخذوا على الشيخ مصطفى المراغي أنه وصل الأزهر بأسباب السياسة فجمع كما تجمع، وفرق كما تفرق، وصانع كما تصانع، ورأى غاية الإصلاح أبعد من أن تنال بالجهود الموجودة، ويستسهل العجلان طلبه؛ فلن يأخذوا على الشيخ عبد المجيد إلا أنه رجل جعل همه للأزهر وركز همه ووجهه للدين، ومن أصول الخلق في غلبة هذه الأمور يمتنع عليه في سبيلها أن يداري في حق أو يجاري في باطل.

وشيخ الأزهر الجديد خاتم جيله من العلماء المصلحين الذين كانت لهم في الدروس حلقات، وفي التقارب مهمات، لأنهم حفظوا كرامة العلم فحفظ الناس كرامتهم، وأعلوا مكانة الدين فأعلى الله مكانتهم. شهر أيام الطلب بالذكاء النادر والهمة الغريبة، يتقصى أصولها ويحصي فروعها، ويستبطن دقائقها، بالفهم البارع والتفهم العميق؛ فكان مرجع رفاقه في تفسير ما أغمض من المسائل، وتوضيح ما أشكل من التراكيب، وتوجيه ما عارض من الآراء. ثم [illegible] وظل شغفه بالبحث وكلفه بالاستقصاء آثر الصفات عنده، وأظهر الشمائل فيه. حتى ولي منصب الإفتاء للديار المصرية فصرف همه الكبير وتجربته إلى استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المتعددة ومطالبها المختلفة لكل ما جد من شئون الحياة، وعرض من أحوال الناس. فما وجه إليه سؤال من مسائل الدين، ولا مشكلة من مشكلات العيش، إلا كان له فيه رأي مبين أو رأي صريح، حتى أربت فتاويه وحده على فتاوى المفتين جميعا. فلم يكن يستريح من العناء حين ينتقل عن مكتب الدرس والبحث والفتوى إلى داره، فكان له كل يوم مجلس حافل يحضر إليه علماء الفقه فيدور عليهم أكواب الشاي، ثم يعرضون مسائلهم من الكتب، أو مسائل للمسائل فيتحاورون أو يتناقشون، والشيخ من ورائهم محيط بمسائل الكتاب، أو علم بوجه المسألة يلقي فيستمع إليه، ويرى فيبدي رأيه، فهو حجة الجواب في علم الفقه وأسراره. على ذلك [illegible]

ذلك عنه؛ أما حلقة مشهودة في أحلاف العصر [illegible] كذلك خلودها في أحلاف الدهر [illegible] الطريق الذي سلكه [illegible]

عند المحظور في أبواب الشرع ، أمران لم يؤبه لهما في الإصلاح من مواده . المتلقين جانبهم وخلال القرون أملاك وعمل الأرض ، وعرضا في مناصب الدنيا . حدثني أقرب الناس إليه أن مركبة الترام بالقاهرة أهدت إليه وهو يتولى الإفتاء منذ سنين تصريحين أحدهما للنمرة الأولى والآخر لنائبه . فأما تصريحه فالأمر فيه واسع أمن عليه الحرج لأنه يركب السيارة ولا يركب الترام ، واقتنع غيره به وهو متقيد باسمه حرام . وأما تصريح التابع فالأمر فيه مشكل : من التابع الذي يجوز له أن ينتفع بهذا التصريح ؟ أهو الكاتب أم الساعي أم الخادم ؟ الكاتب لا ينتقل من دار الإفتاء إلا إلى داره . وانتقال الموظف من عمله إلى مسكنه ومن مسكنه إلى عمله ، انتقال خاص لا يدخل في حساب المصلحة العامة . والساعي والخادم لم يخطرا على بال الشركة طبعا حين أعطت التصريح في الدرجة الأولى ، لأنهما بحكم الخدمة من ركاب الدرجة الثانية . إذن بقي التصريح محفوظا في المكتب لا ينتفع منه أحد ، ولا تمتد إليه يد ، حتى يأتي التابع الذي يستحقه .

وفي أحد الأيام أمر خادمه أن يشتري له بعض الأشياء من السوق ، فلما عاد الخادم بما اشترى ، وقدم إليه الحساب بما أنفق ، قال له : لم تحسب أجرة الترام ؟ فأجابه الخادم الأمين : ركبت بالتصريح . فقال له الشيخ وقد فار دمه من الغضب : وكيف تستحل هذا والأشياء لي والتصريح ليس لك ؟ ولم ينتظر الشيخ جواب الخادم بل نهض فركب سيارته حتى نزل في شارع محمد علي ، ثم وقف في محطة من محطات الترام وانتظر حتى جاء أحد المحصلين فاشترى من (الكمسري) تذكرتين من تذاكر الدرجة الأولى ثم مزقهما وانصرف ! وتستطيع أنت أن تعرف بالحدس ماذا فهم الكمسري وماذا قال الركاب !

أليس هذا تقى شديدا في دين لا تبصرك فيه الصحف ولا تمسك إلا بخير من الخلاص صنعه ؟ أو تروع بأعمال ، أو بمزعة ظاهرة ، أو وقوع في المعصية ، أو ميل عظيم ؟

ألم يكن موقفه المبرور حين حدثه الحكم التنفيذي للشيخ مصطفى عبد الرازق شيخا للأزهر قرية في مأوى هذا العصر الذي أبطل الحق بالسياسة ، وعطل القانون بالعادة ؟ لقد كان الحق أعز عليه من الصداقة ، والقانون أحق بالرعاية من الحكومة . وفي سبيل الحق والقانون تعرض الشيخ لما يتعرض له الأحرار الأوفياء من طغيان الهوى وسلطان القوة .

مثل هذا الرجل ، بهذا الدين ، وفي هذا الخلق ، وعلى هذا العزم ، جدير بأن تناط به الآمال في النهوض بالإسلام وإصلاح الأزهر ؛ لأنه رجل دينه لا يؤتى من قبل نفسه ، ورجل علمه لا يؤتى من قبل قومه ، ورجل خلقه لا يؤتى من قبل سلطانه .

* * *

تحدث الأستاذ الأكبر عن منهجه الإصلاحي في مؤتمر صحفي عقده بدار المشيخة قال : « إن مهمة الأزهر ذات شعبتين أحدهما — تعليم أبناء المسلمين دينهم ولغة كتابهم ليخرجوا قوما مثقفين يعلمون علوم الشريعة وأصول الدين والفقه ويحفظون حراسا لكتاب الله وسنة رسوله وتراث السلف الصالح . أما الآخر فهو القيام بما أوجبه الله على الأمة من تبليغ دعوته وإقامة حججه ونشر دينه ؛ وأنه على رعاية هذين الشعبتين يجب أن تقوم حركة الإصلاح في الأزهر ، وأن يعمل العاملون على تحقيق آمال الأمة فيه » .

أما السبيل إلى إصلاح خطة التعليم « فمبدأه أن يكون العلم هو الغاية ، والوصول منه إلى المعرفة هو المقصد . والعلم الذي أقصده هو الذي يطبع صاحبه بطابع الفضيلة والخلق الكريم ، وتظهر آثاره في الأشخاص وأعمالهم ، كما أن تظهر في كتاباتهم وأقوالهم . والوسيلة إلى ذلك هي العناية بالكتاب ، بتأليف لجان من جماعة كبار العلماء وأساتذة الكليات والمعاهد والمختصين في شؤون التعليم ، لمراجعة الكتب الدراسية واختيار لون جديد يوجه الطلاب توجيها حسنا إلى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره . وأما السبيل إلى تبليغ الدعوة فبترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية وكتابة أبحاث في الفقه تساير الروح العلمي المعاصر ، وتبين فضل الشرع الإسلامي من نواحيه العقلية والروحية ، ووضع مؤلفات في اللغات الأجنبية تكشف عن حقيقة الإسلام وتعرف بمزاياه ، ثم العناية بالبحوث الإسلامية لتنبيه الناس إلى الدين ، وتوثيق العلاقات بين المسلمين ... » .

تلك هي القواعد العامة لخطة الإصلاح ذكرها اليوم مجملة ، تمهيدا إلى شرحها وتفصيلها في مقالة .

أحمد حسن الزيات

عهد جديد للأزهر

للدكتور محمد يوسف موسى

الحمد لله ! فقد تم ما كنا نرجو ، شيخ للأزهر له فكره وخطته الواضحة في الإصلاح ، ويعمل للنهوض بالجيل الحاضر بعيد عن الشكر ، ويرجع إلى الجلالة في الاستقلال في الرأي ، ومن ثم لنا أن ننتظر خيراً من أستاذنا الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم ناظر الكبير للأزهر والإسلام ، ما دام مستنداً - إلى ما ذكرنا - لتأييد مولانا جلالة الملك ، وتقدير الحكومة وعونها.

وهذه الاتجاهات الإصلاحية التي طالعتنا بها الصحف ، والتي استمعناها مسيقة من التوجيهات الملكية السامية الحكيمة ، يوافقه عليها الأزهريون جميعاً بلا ريب ، فهي خلاصة ما يرجوه كل محب للأزهر وإصلاحه ، وليس لنا ما نرجوه فيها إلا بعض التفاصيل.

ولذلك نستطيع أن نقول إن رسالة الأزهر في رأينا ذات نواح خمس :

١ - ناحية دينية بالعمل على فهم الدين فهماً صحيحاً ، وتنقيته مما أضيف إليه زوراً مما ليس منه ، ثم تعليمه [عقيدة وشريعة وأخلاقاً] للناس جميعاً في الشرق والغرب باللغة العربية واللغات الأجنبية ، وهذا الواجب الذي يجب أن نضطلع به مراقبة البحوث الفنية.

٢ - ناحية خلقية ، بصيانة الأمة من الانحلال الخلقي ، وكبت نزعات الشر بالقدوة الطيبة ، وهذا لا يكون إلا إذا أصلحنا أنفسنا ، ومن تولى أمورهم من الناشئة بالمثل العليا والإقبال على الطيبات.

٣ - ناحية علمية ، بالعمل على نشر عيون التراث الإسلامي والإفادة منه ، وما يضاف إليه من المعارف الحديثة ، في صوغ عقول النشء وتوجيههم للخير والحق والجمال في القول والعمل.

٤ - والأزهر بعد هذا معهد يجب أن يكون ملتقى الشعوب الإسلامية والمركز الثقافي الإسلامي الأكبر الذي يرد إليه طلاب الثقافة من البلاد الإسلامية ، فلا بد أن يكون من رسالته العمل على توجيه هؤلاء الوافدين إليه أكبر توجيه ، حتى يكونوا حين يعودون إلى بلادهم رسل خير وصلاح ، وسفراء لمصر والإسلام أيما سفراء ، وهذا لا يكون إلا بالعناية بإصلاح مراقبة البحوث الإسلامية إصلاحاً تاماً ، وتعرف حاضر العالم الإسلامي تعرفاً حقاً ، ويكون من الممكن بعد ذلك معرفة حاجة كل بلد من الثقافة الإسلامية نوعاً وقدراً.

٥ - والأزهر ، مع ذلك كله ، جامعة من أقدم الجامعات العالمية وأمجدها تاريخاً ، وسجل جامعة طالب وأساتذته وتخريجهم وتطورها ، وما شاركتنا فيه الجامعات الأخرى ، في الشرق أو الغرب ، في بعض ما تهدف إليه من غرض وغاية ، وإن خالفتنا في الطرق والوسائل ، على الأزهر إذا باعتباره جامعة عالمية أن يحرص على الاتصال الصحيح بهذه الجامعات ، وبذلك يستفيد ولا ريب من ذلك خيراً كثيراً ، ويتعاون في الوصول إلى هدف مشترك ، ويتعرف على تطور بعض العلوم التي يعنى بدراستها وعلى ما جد فيها من حقائق جديدة ، إلى غير هذا وذاك مما يرجع إلى اتصالنا بهذه الجامعات ، وهنا أيضاً مجال كبير لنشاط مراقبة البحوث الفنية.

والإجمال ، إن للأزهر رسالة يؤديها للأمة الإسلامية في مصر ، وأخرى خارج مصر .

إن عليه في مصر أن يخرج للأمة جيلاً من الناس يفهم جوهر الإسلام وسماحته الأصيلة فهماً صحيحاً ، ويعمل بمقتضاه فلا يهتم بالاحتفال بقشورها ورسومها ، والعمل بما يدعو إليه وإن اقتضى جهداً أو ذلك ، حتى يستطيع الواحد منهم أن يقول كما قال سلف له من قبل : إن الخير بعد ربه لا يعدله ، وإن مصر في حال انحلال خلقي ، وتأخر في الدين وسماحته كل يوم يحتل ربقة وليس يمكن أن تخرج من هذا الحال إلا بالأزهر حين يعنى برجاله ، نادية إلى الخير ، للحق والعمل الطيب.

والذي على الأزهر خارج مصر ، مع ما له إصلاحه فهذا الجيل أن يستعين بأبنائه في الجهاد للوطن ، والتبشير بالإسلام ونشره في كافة أرجاء الأرض ، وبالمراد بهذا الجيل يكونون سفراء لمصر

الألعاب العربية

الأستاذ محمد محمود زيتون

— ٢ —

ومن البداهة أن الألعاب العربية — وإن كان بعضها في الأصل فارسياً — قد أدت مهمتها في شغل أوقات الفراغ لدى سكان العرب وصعاليكهم، بدواً في ابن صورة الصحراء وخشونة العيش وعنجهية الطبع ؛ كل ذلك لم يمنع من إعطاء الحياة لوناً زاهياً يشيع معه الفرح والمرح، ويدعو إلى تسلية النفس وترويح الخاطر وترفيه الروح حتى أضحت مسائل المروءة فوارس الغارات وحماة الثغور.

ولا غرو فإن هذه الألعاب من مستلزمات الغريزة البشرية عامة والبيئة العربية خاصة، ولعل كثيراً وكثيراً جداً مما ذكرنا من ألعاب كان سائداً في تلك البيئة التي نبع منها الشعر وتغنى به الجمهور.

والشعر ليس إلا نوعاً من اللعب كان يلهو به العرب ويلهون به في أوقات الفراغ في الرحلات والسكن جميعاً. ولعل هذا ما جعل أستاذنا الدكتور طه حسين بك كان موفقاً كل التوفيق إذ سمى «لزوميات ما لا يلزم» نوعاً من اللعب الذي كان يلهو به أبو العلاء المعري وقته وهو رهين المحبسين.

ومن هنا يبدو الشيء عصرياً للألعاب العربية لا ينبغي أن ينظر إليها الدارسون على أنها عبث ما أتيكة ، ولكنها في جوهر الحقيقة مظاهر حضارة، ومعرض حياة، فيها عرق ينبض، ودم يجري، ونسيم يرف، وجمال تصور، وهو يتفتق، وشباب يجد ويلعب.

وإلى جانب هذا نرى الإسلام يفسح للألعاب العربية ما تستحقه من ذكر ؛ محتفظاً على النافع، منبهاً إلى الضار، كالقمار والميسر والأزلام وغيرها.

ومباح اللعب والفروسية في العرف الإسلامي لا يبعد عن روح هذا الدين المتين وهو إعلاء الغريزة البشرية أساس التربية الصحيحة الكاملة لكل من الفرد والجماعة.

والإسلام يغشون بأقوالهم وأعمالهم إلى القلوب، ويصلون إلى الأوساط التي لا يمكن السفراء الرسميين أن يصلوا إليها، ومن هنا يكون لهم من التأثير العميق الحاسم ما لا يكون مثله لهؤلاء.

كما نعرف أن هناك في العالم المسيحي ملايين وملايين من الناس ضاقوا ذرعاً بالمسيحية وأسرارها التي تعجز العقول، وصاروا لا يستطيعون التوفيق بين حضارتهم القائمة على المادة والقوة وبين دينهم المسيحية القائمة على التسامح والروحية، لأنهم فيما هنالك يحسون ديناً آخر يسير على العقل فهمه، وفيه من المادية ومن الروحية، ويرون أن هذا الدين — على ما يسمعون — هو الإسلام، ولهذا يرغبون أن يعرفوا الإسلام، ولكن يحول بينهم وبين ذلك جهلهم باللغة العربية وعدم وجود كتب سهلة التناول تعرض هذا الدين عرضاً صحيحاً. وقد سألني كثير من هؤلاء وأنا بباريس وحين زيارتي لألمانيا: ألا يعمل الأزهر على تقريب الإسلام لهم بوضع كتاب عنه من نواحيه المختلفة، ثم يترجم هذا الكتاب بكل لغات العالم ويوزع في أقطار الأرض كلها.

وبعد، فهذا بعض ما كتبت من رسالة الأزهر منذ هذا العام، في تقرير أرجو أن أوفق قريباً لنشره، وإن كان هذا الذي كتبته لا يخرج في جوهره عن بعض ما وفق الله سبحانه إليه مولانا الأستاذ الأكبر.

والآن لا نستطيع إلا أن نضرع لله أن يؤيد مولانا الأستاذ الأكبر، ومن معه من كبار رجال الأزهر، ويزيد من عدده ؛ ولأن يوفق الجميع لإصلاح هذا المعهد الخالد، ففي ذلك كل الخير للإسلام والمسلمين.

الدكتور محمد يوسف موسى
أستاذ بكلية أصول الدين

وانظر مثلا قصة أن النبي كان يلعب وهو صغير مع الغلمان فمر به يهودي فرأى مهارته في اللعب وصرعه على رفقائه فحدق اليهودي وتوسم فيه النجابة وقال له: لتقتلن صناديد هذه القرية

ومن هنا يصح أن الكثير من العرب لم يكونوا ينظرون نظرة الدين إلى ألعاب الصبيان وإنما كانوا – وهم أصحاب الفراسة – يتفرسون «شخصية اللاعب» أثناء اللعب حتى إذا جاء الإسلام وهب جزيرة العرب إلى أبعد مدى مستخدم منه كرامة الإنسان

أشاد الإسلام بـ «القوة» لأن الله تعالى «ذو القوة» ومن أسمائه «القوي» «إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين»

والمعجزات التي أيد الله بها أنبياءه إنما هي «قوى» بل كبرى تتجلى بها آيات صاحب الملك والملكوت حتى يعلم العبد المحدود في إمكانياته أنه «لا حول ولا قوة إلا بالله»

ومن هنا أكبرت بنت شعيب قوة موسى إذ قالت لأبيها «إن خير من استأجرت القوي الأمين» ودعا موسى عليه السلام ربه فقال «وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون» فاستجاب موسى إلى تأييد ربه له «قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون» وقال أيضا كليم الله يلتمس القوة من رب القوة ليستعين بها على فرعون وملئه «واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري»

وهذا محمد عليه السلام يقول «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف» ويقول عنه من السماء «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» ويرى عمر بن الخطاب رجلا يتخافت ويتماوت فيضربه بدرته ويقول «لا تمت علينا ديننا أماتك الله»

وكان النبي يعدو وهو يحمل حجرا في العام السابع لهجرته «رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة» وكان يقول عند دعوتها في عمرة الحديبية «أرملوا ليرى المشركون قوتكم» وهذه هي الشارة المشروعة في الإرهاب المشروع

مثل أعراب إذ يسمون أبناءهم بشر الأسماء: كلب وذئب، ويسمون عبيدهم بأحسن الأسماء: مرزوق ورباح فقال: إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا

وعكف من العرب بالقوة حتى في تشبيه أبنائهم بالأقوياء الأجسام ومن هنا قال النبي الكريم «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا» وذلك يتضمن ربط الفتح بالسلاح وربط ذلك من قرى كمظهر من القوة والشجاعة

وكان الأنصار يستقبلون النبي يوم هجرته فيقولون يا رسول الله هلم إلى القوة والمنعة وكل بني دار يعرضون عليه مغترين بما عندهم من عدد وعدة وسلاح وحلقة وعرك

ولم يجعل نبي الإسلام زمام القوة والإعلان حتى الهدى فقال: إن لبدنك عليك حقا، ذلك البدن القوي هو «بناء الله» كما سماه رسول الله إذ يقول «من هدم بناء ربه فهو ملعون» وكان النبي يتمنى في بدء الدعوة أن يعز الله دين الإسلام بعمر بن الخطاب لأنه كان رجلا طويلا عريضا أوتي بسطة في الجسم حتى كمل به عدد المسلمين أربعين خرجوا من بيت الأرقم في صفين على رأس أحدهما حمزة وعمر وقد امتشقا السيوف وقريش تنظر فتخلع القلب وقد أخذ الإرهاب من صناديدها ما أخذ

ومر رجل على النبي فرأى الصحابة من جلده ونشاطه ما حملهم إلى القول: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله! فقال عليه الصلاة والسلام «إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»

والمعروف أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي وضع الحدود لكل لهو مشروع؛ فقد عصم الله تعالى نبيه منذ صباه أخلاقه يوم دعته الفتوة والصبا الجارية ليستمع إلى لهو السامرين وعزف العازفين في عرس بمكة ذات ليلة فضرب الله على قلبه فنام حتى الصباح ولم يتدنس طهره بعصيان

وكان المسلمون في عصر النبي يحضرون مصارعة ركانة الكلبي بن ... وهو القسيم الوسيم فيستقبلونه بالطبول والأعواد

حتى لقد كانوا يتركون النبي قائماً على منبره ويخرجون إلى صحيحه غيرك « وما عند الله خير من اللهو ومن التجارة »

وإنه لتوجيه حكيم لسائر الأجيال الإسلامية يتوجه به رسول الله من بين معاني الخير ومباهج الإنسانية إذ يقول « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي » ويقول الفاروق الأكبر عليه السلام « علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل » كما يقول « علموا الرمي فإن ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة »

وحث على مواصلة هذه الألعاب فقال « من علم الرمي ثم نسيه فليس مني » وقرن تعلم الألعاب بتعلم القرآن إذ قال « من تعلم القرآن ثم نسيه فليس مني ، ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس مني » وفي رواية أخرى « فهي نعمة جحدها »

ويزيد هذا الحديث إيضاحاً وبياناً قوله الكريم « كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل لهو أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعلم السباحة »

وكأنما أدرك رسول الله أن الألعاب ليست وقفاً على الفراغ عند العرب في أول عهدهم بالإسلام فضمها إلى مرافقها مهما اتسع نطاق حياتهم واتسعت رقعة ملكهم وخرجوا بفتوحاتهم من البداوة إلى الحضارة فهو يقول « ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه »

وإنه لدرس نافع من النبي المرشد إذ يقول « كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته »

وعلى الجملة فإن الرسول الكريم ربما يهدف إلى صقل الروح وتهذيبها والبعد بها عما يثقل الكاهل من هموم وأحزان فيقول « من كثر همه سقم بدنه » [illegible]

ويعد ذلك مبدأ من مبادئ جديدة من التربية هدفها امتلاك النفس عند الغضب ، وإحكام زمامها خشية الزلل ، والتباعد عن سفاسف الأمور.

فإذا كان الصرعة هو الذي يصرع الرجال ولا يصرعه الرجال فإن رسول الله كان أول من هدى بالفطرة الفائقة إلى تطبيقه المرير ، وكبح جماح النفس إذ يقول « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » و[illegible] الأكبر جهاد النفس الزكية من شائبة الشر حتى [illegible] النبي [illegible] الهجرة ؟ فقال « أن تهجر السوء » [illegible] قيل فأي الهجرة أفضل ؟ فقال « الجهاد » قيل وما الجهاد ؟ قال « أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم » قيل فأي الجهاد أفضل ؟ قال « من عقر جواده وأهريق دمه » وقال أيضاً « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » [illegible] انتصار الحق وانتشار الخير وصدق رسول الله « اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »

ومن أجل هذه الغاية البعيدة وذلك الهدف الرفيع كان العربي يعلم ابنه الرماية كل يوم إذ يقول

أعلمه الرماية كل يوم   فلما اشتد ساعده رماني

وفي غزوة أحد أحد غزوات الإسلام ومن الجهاد يستعرض الصفوف وإذا برافع بن خديج وهو غلام حدث يشب على قدميه ليبدو طويلاً فلا يحرم من الجهاد والاستشهاد فرده النبي لصغر سنه فبكى وألح ، فقالوا للنبي إنه رام ، فشفعت له الرماية وانتظم في سلك المجاهدين ، ثم مر النبي القائد بسمرة بن جندب فرده أيضاً لصغر سنه فقال أبوه : يا رسول الله إنه يصرع رافعاً ، فأمرهما النبي فتصارعا [illegible] وقاتلا أحسن القتال

وفي عهد الغزاة كان النساء يرافقن الرجال ويحمسنهم على القتال وقد تضرب المعازف والدفوف بها الأناشيد والأراجيز [illegible]

وأخذ أبو دجانة سيف النبي بحقه واعتصب بالموت الأسود وأخذ يتبختر فأنكروها عليه فقال النبي « إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن » وجاءت إلى النبي أسماء بنت يزيد الأنصارية تسأله في جهاد النساء [illegible] قد صحت أم عمارة في دفاعها عن النبي يوم أحد — فقال النبي « انصرفي يا أسماء وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل (ملاعبة) إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال » من سعي وجهاد وشهود الجماعات

والمعاملات

وكذلك النبي أعرف الناس بفوائد السفر ومنافع الرحيل فقال « سافروا تصحوا وترزقوا » وكان يسافر إلى الشام صغيراً مع عمه كما كان يتاجر وهو شاب في مال خديجة فأفاد من كل ذلك فوائد جمة وكان رسول الله مثلاً عادياً في حياته العامة مثل ما يدفع الإنسانية إلى الرجوع في كل أمر عند حدوث أم المؤمنين عائشة قالت « خرجت مع النبي في سفر من أسفاره فنزلنا منزلاً فقال تعالي أسابقك ، فسبقته وخرجت معه بعد ذلك في سفر آخر فنزلنا منزلاً فقال تعالي حتى أسابقك فسبقني ، ثم ضرب بيده بين كتفي وقال هذه بتلك »

وكان عليه السلام يقول « إذا سافر أحدكم فليهرول فإنه ينفعه لغيابه » ولذلك سن لنا السعي بين الصفا والمروة هرولة وجعلها من مناسك الحج

ومن هنا تبرز صفحة جديدة في الإسلام عنوانها « هو المؤمن » ليبين للمسلم ما أحل الله له وما حرم عليه من ضروب اللهو والتسلية وفي هذا الباب يقول نبي الإسلام « خير لهو المؤمن السباحة وخير لهو المرأة المغزل »

وكما روي عنه عليه السلام أنه نزل من السفر متجهاً إلى أطم سمي أجار النابغة مع أمه وحاضنته أم أيمن ، وهو نزل عصر بني عدي من النجار بالمدينة نظر إلى ذلك القصر وقال « كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم وكنت مع غلمان من أخوالي نطير طائراً كان يقع عليه » ثم نظر إلى الدار وقال « ها هنا نزلت بي أمي ، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله ابن عبد المطلب ! وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار »

وكان اليهود يختلفون عليه وهو يستحم مع الصبيان في البئر فيقول أحدهم ـ كما روت أم أيمن ـ هو نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته

وفي الحق أن رسول الله قد مارس كثيراً من ألعاب العرب منذ صباه الأول كما كان له أكبر الأثر في مسابقة الصبيان ، وزوجه الغضبان ، وروى عنه مرحبة حليمة السعدية وتقول

« ... وجدنا لعو بعيره أشهر كان يرى اللعب مع الصبيان »

وجاء في كتاب « آداب الإسلام » لابن مسكويه أن النبي خرج مع أصحابه حتى نزلوا إلى غدير فسبحوا فيه فقال « ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه » ، وأسبح إلى صاحبي » فسبح النبي إلى أبي بكر

وإذن فقد حظيت الألعاب على يدي النبي عليه السلام فأصبح من ما يمكن أن نطلق عليه « الرياضة الإسلامية » كمظهر من مظاهر لهو المؤمن ، إذ التمس روح الإسلام لا تخرج كل عمل يدعو إليه رسول الله ، وقد كانت مهمته عليه السلام هي « التوفيق بين الناس » فإنه لم يضعف منها حتى في وقت السباحة

« يتبع »

محمد محمود صبره

« جميع الحقوق والنقل والترجمة إلا بإذن الرسالة »

ما رأيت وما سمعت

في سورية ولبنان

- ٤ -

للأستاذ حبيب الزحلاوي

لا غنى للباحث في شؤون سياسة البلاد العربية التي قسمتها معاهدة سايكس — بيكو إلى مناطق نفوذ، ومزقت في تلك المناطق دويلات نقصها أكثر المرافق الطبيعية، والخصائص الضرورية لقيام الدولة، أقول لا مناص له من الاطلاع على أغراض الدول الكبرى صاحبات الأطماع الاستعمارية والأغراض المتشابكة المتضاربة، خصوصاً أغراض الدولة البريطانية صاحبة الصولة والسيطرة على هذا الشرق المبتلى بها. ولا بد له أيضاً من الاسترشاد بالخطط التي رسمها أقطاب الاستعمار، والاستئناس بالرأي الصحيح الذي بسطه ساسة العالم سواء في مؤلفاتهم أو في مذكراتهم، وهي معروضة في المكاتب يتناولها الكاتب والباحث والطالب والمتطفل، ولأن من أوائل أغراض المستعمر إشغال السواد الأعظم من المثقفين من أهل البلاد عن بلادهم ومقاصدهم التي هي كالبلاء النازل الذي لا مفر منه، والقضاء المحتوم الذي لا مرد له، ولأن من أوجب واجبات الكاتب ومن أهم مهمة الفكر والصحافة المخلصين إيقاف الشعب على ما يحوط به من أمور وما يدبر لمصيره من مؤامرات؛ أما سياسة إهمال الشعب وجهله وتخدير أعصابه فهي سياسة ضارة بيّنة الضرر، سيئة العواقب. ولأن من أوائل ما يجب معرفته الآن، الآن فهنا هو ما يأتي:

١ — أن الدولة التي رحبت أشد الترحيب بجلاء الفرنسيين عن سورية ولبنان، والتي جمعت سورية ولبنان والعراق وشرق الأردن ودولة إسرائيل في أوضاع عملت على تنفيذها لتكون تامة كاملة سوى اعتراف الدول رسمياً بدولة إسرائيل

٢ — أن خطة الهدنة التي يصطلح على تسميتها العوائق كلايتون ما زالت في دور المناورات، وستبقى تجوز في هذه الحلقات حتى زوال العوائق الصغيرة التي تحول دون تنفيذها نهائياً.

٣ — أن تلك العوائق ليست سهلة كما يتوهم الناس استناداً إلى الصداقة الإنجليزية الأمريكية، بل هي صعبة عسيرة بالنسبة لهذه الصداقة الأمريكية الإنجليزية، وأن مصيرها ويسرها موقوف على قرب أو بعد الحرب المقبلة، المقبلة حتماً.

٤ — أن العوائق سواء أكانت يسيرة أو عسيرة ستذلل قبل وقوع الحرب المقبلة، أما إذا رضي الشعب السوري أن يتغاضى عن الأمريكان، وألا يلتفت إلى ألاعيبهم، وأن يسير مع الإنجليز مطمئناً مع موافقته، وأن تمد كتلة رجالاته وشبابه على مد يدهم إلى العراق وإلى شرق الأردن ماحياً الفوارق الأساسية والنظم الشرعية لبناء الدولة، فتصبح عندها سورية الكبرى لا جمهورية سورية لا مراقبة، بل دولة المملكة العربية الهاشمية التي ربطت مصيرها بدولاب عربة الإمبراطورية البريطانية

هذه هي الخطوة الاستعمارية الإنجليزية الجديدة التي يحوزها أحسنها الجنرال كلايتون

إذن هناك عوائق تحول دون ربط العراق والأردن بسورية فما هي تلك العوائق؟

— لست أدري كيف هي تلك العوائق أو العراقيل الأمريكية ولا كيف أحسبها، لأنها أقرب إلى الألاعيب الصبيانية منها إلى المناورات الدبلوماسية

يعرف الأمريكان جيداً أنهم أبناء الإمبراطورية البريطانية البكر، وورثتها الشرعيون، وأن مصلحتهم التي تحتم بوضع يدهم على بلاد اليونان والأتراك من جانب وعلى دولة إسرائيل والمملكة السعودية من الجانب الآخر تقتضي أن تمتد إلى بتاتاً ليتم الاتصال من جانبين. ويعرفون ويجهرون بعدم رضاهم عن انعقاد عراق سوري لأرض ... وتصميم الساحل الخطير، وهم يعملون على حباط خطة سورية الكبرى عملا يخالف المساعي التي يحملها الجنرال كلايتون وأعوانه على الله والتل، يستحضرون رجالاً كرجالهم من سورية ولبنان والعراق ...

والشيعي والمسيحي الروماني والكاثوليكي والأرثوذكسي ، والدرزي واليهودي أيضاً

هذا هو الواقع الذي رأيته ولمسته وسمعته ، ولكن برغم ذلك أعتقد أن الأمريكان لا يسعون إلى عمل سياسي أو غير سياسي غير حلفائهم الإنجليز ، وكذلك لا يعمل الإنجليز عملا انفراديا بدون حلفائهم الأمريكان . وأكبر ظني أن تلك الألاعيب أشبه بالأضاحيك من السوريين ، وأن الفرنسي [illegible] كثيراً من ماء الضحك نفسها ، وقد ألقى [illegible] أو أخرى [illegible] الفرنسي الحقيقي هو [illegible] العربي يظهر غير المكترث لإدراك معالم الحياة الديمقراطية ، وتقدير للمسؤولية الاجتماعية ، وجهل السياسة إطلاقا

تحت حوالي الأمريكان الألاعيب [illegible] ، وأحسن أن أسمي الألاعيب الأمريكانية في الطريقة الأمريكية [illegible] مثلا أو روح التسلية والترفيه

للبنانيين والسوريين جاليات موزعة في جميع أنحاء العالم هاجرت منذ زمن بعيد ، واستقر أكثرها في أمريكا بلاد الاجتهاد والنشاط المستمر والكسب ، وقد صار لها فيه نشاط اقتصادي ملحوظ ، ومكانة في الشعب محترمة ، وسمعة في الأخلاق طيبة ولكن هاتيك الجاليات ، وعددها في ولايات أمريكا المتحدة وغير المتحدة أكثر من عدد سكان لبنان ، برغم البعاد البعيد ، والمسافات الشاسعة الخاصة ، فهي [illegible] أبداً إلى الوطن [illegible] لا تأثر جميعاً في [illegible] الوطنية كلما [illegible] وطني أو عربي ، أو استنجد بها مستنجد ، حاكم أو هيئة أو داع مجيد

من هذه الجاليات ، ولأول مرة في تاريخ المهجر ، قيل لي بسعي السفارة اللبنانية في الوطن وسفيره إلى جمعيات لبنانية سورية ، عددها حوالي الأربعين عقد رؤساؤها الأفاضل ، مؤتمراً عاماً في نيويورك أطلقوا عليه اسم « الأحلاف السورية اللبنانية لولايات أمريكا الشرقية » قرروا فيه دعوة إخوانهم الأعضاء لزيارة الوطن والأهل

لبى الدعوة عدد من ألف سيد وسيدة ، منهم الغني الواسع الثراء ، ومنهم المتوسط الحال ، وأكثرهم من المتقاعدين عن العمل ، وبينهم الصبي اليافع والفتاة الناضجة .

ورحب المسئولون اللبنانيون والسوريون بالمغتربين الكرام ، واتفقا على تسمية هذا الصيف الأول « موسم المغتربين » ووضعت برنامجاً للاحتفال بالمغتربين [illegible] لم يسبقا من قبل وقرأ بعض [illegible] على إخوانهم وأبنائهم [illegible] برؤوس أموالهم [illegible] يستثمرونها في بناء المصانع والمعامل وفي إحياء أرض الوطن .

لبيت الدعوة [illegible] من اللبنانيين [illegible] في المهجر [illegible] وتذوقت الصفاء العربي والأنس البهيج في الحفلة التي أقامتها سورية في منتجع آل العظم بدمشق ، وواكبت المغتربين وحضرت أكثر الاحتفالات والاجتماعات والمهرجانات والزيارات المدبرة ، وسمعت بكاء إخواني وأصدقائي ومعارفي لم يكن يخطر ببالي أني سأقابلهم بعد أن فرقت بيننا سبل العيش ، واستمعت إلى مقاطع وردود المغتربين على أسئلتي [illegible] ، ووعيت أغلب الخطب [illegible] من أركان المسئولين السوريين واللبنانيين ، وبخاصة [illegible] كلمة وردت في خطاب رئيس المغتربين ، عقيب [illegible] ما نشرته أكثر الصحف ولما عدت إلى نفسي [illegible] ، وقفت حيران لا أدري كيف سيكون التفرقة بين أقوال اللبنانيين والمصريين ، ولا كيف السبيل إلى التوفيق والتوحيد بين من يرى المهجر [illegible] !

لقد رحب لبنان رسمياً « بالمغتربين [illegible] بأموالهم يستثمرونها في إحياء أرض الوطن » ورحبت سورية [illegible] « الذين ثاروا على البلاد عندما كانت ترزح تحت وطأة الحكم الأجنبي – ولم ينسوا أنهم لم [illegible] وجهادهم للاستقلال بل أسعفوهم بأموالهم وشاركوهم الآلام والآمال » وهي تسعى لهم بلسان رئيس الوزراء [illegible] من أسباب الحياة القومية الصحيحة [illegible] مع المحافظة على ولائهم لأوطانهم الجديدة ، بل أن يبقوا صلتهم بالوطن قوية [illegible] – ليكونوا مروءة لا تتشعب [illegible] جبهة وتوطيد أمنه .

أما الخطاب الذي ألقاه رئيس مؤتمر المغتربين في العاصمة السورية بحضور رئيس الجمهورية ووزراء من سورية ولبنان ،

وخصوصاً أعضاء الجمعية التأسيسية ومن خطباء نقل جميع الطوائف والأديان وسفراء الدول. كان خطاباً جامعاً لتاريخ الهجرة، وتعداد للمهاجرين، وما هجروا وما لاقوا وكيف تطوروا فصاروا شركاء مع الأمريكان في الحياة الديمقراطية، ومبرزاً أنها في جوهرها طريقة في الحياة أساسها الإيمان الوطيد بحقوق الفرد وكرامته. ثم أخذ يشيد بتقدم سورية العظيم في نهضتها الاقتصادية والعمرانية، وربما هو موضع فخرنا وشعوره بإخلاص الشعب السوري لقضيته الاستقلالية. قال:

«كان يسرني أن أرى في الاستقلال [illegible] ونحن معاً كنا نود أن نرى سورية ولبنان ورجالهما يبذلون مساعيهم في تفاهم صادق مستمر بين البلدين لأن سلامة أي منهما متعلقة بالآخر»

انتقل الخطيب إلى موضوع آخر وهو ما ألفت نظر القارئ إليه قال ما نصه:

«ومنذ أمد وجيز تألف اتحاد إقليمي يضم سائر الأحلاف في الولايات الأمريكية [illegible] وفي وطيد الأمل أن تكون اجتماعاتنا هنا في سورية ولبنان بما يضمه من متحدرين من المهاجرين في مختلف أرجاء العالم، خطوة تمهيدية لتشكيل منظمة دولية لسكان المشرق» «ومؤتمرنا المنعقد في سورية ولبنان قد أتاح لنا فرصة نادرة لتوطيد العلاقات الطيبة بين الأمم، وخاصة بين الولايات المتحدة وسورية ولبنان» «ولتعليمي في الأمر هو أن سيكون جميلاً هنا، وأداة صالحة في وضع الأسس لمشاريع أخرى في المستقبل تساعد على نشر السلام وحسن التفاهم بين شعوب العالم»

تلفت حولي أسأل نفسي من المراد بتشكيل منظمة دولية لسكان المشرق وما الغرض منه؟ ومن صاحب الفرصة النادرة لتوطيد العلاقات بين الولايات المتحدة وسورية ولبنان؟ وكيف تتطور العلاقات بينهما وبين الولايات المتحدة وهي تناصر اليهود وتشد أزرهم على عرب فلسطين الذين زجت بلادهم منهم وطردوا منه؟ ومن يحب أن يكون هدف المهاجرين أداة صالحة في وضع الأسس لمشاريع تساعد على نشر السلام وحسن التفاهم بين شعوب العالم، وأي سلام هذا الذي ليس بينه وبين سورية ولبنان تفاهم وحسن نية مع دولة إسرائيل وشعب العرب سلم؟

وصمت [illegible] أشخص عن [illegible] على قراءة ما بين السطور أو

ألقوا الخطابات الرنانة والمهرجانات الشعرية التي [illegible] ولقد كنت أتعجب من [illegible] أن حكومة [illegible] هذا القول [illegible] واحد من [illegible] ومنظمي [illegible] حول الضيف الكريم أحمد [illegible] بك [illegible] يرحبون [illegible] نقبلها، وليس يبعد أن يكون هؤلاء من أولئك.

تعب [illegible] موظفي [illegible] للاستجمام والراحة [illegible] أكثر من ساعة ووصول دعوة من شخصية لبنانية كريمة إلى حضور مؤتمر لبناني يضم جميع رؤساء الجمعيات التي كونت مؤتمر المغتربين. لم أستغرب الدعوة بل استغربت اجتماع هؤلاء الرؤساء في مدينة [illegible] وبرنامج الاحتفالات في سورية لم يتم بعد!

ليت الدعوة [illegible] عندي بمشروع مفاجأة مسرحية تحل عقدة الرواية.

تعب [illegible] هذه كأنها إشادة بالمهجرين [illegible] وكانت [illegible] المؤتمر بشرح لرؤساء الجمعيات معاني [illegible] التي [illegible] في خطاب وكيفية تعميرها، ورأيت الأستاذ [illegible] الشاعر المعروف بألمعيته وجرأته، يصب [illegible] خطاباً حمل فيه حملة شعواء على أولئك الذين يلعبون بمقدرات الرجال تحت [illegible] وعلى دولة إسرائيل التي لا حد لأطماعها وتوسيع حدودها، وعلى الدولة [illegible] التي تريد أن [illegible] باسم النصرانية والإسلام وهي لا تحترم العرب ولا تقدر مهمة الشرق ويقول: إن كتاباً قد أتم تأليفه سينشره قريباً، وعندها يعرف الأمريكان أي أمم يحتوون [illegible] اليهود، وأي جريمة اقترفوها في فلسطين.

لقد وجم الحاضرون [illegible] احتراماً لمكانة الخطيب الشاعر [illegible] الخطيب.

لا داعي إلى ذكر ما حدث بعد خطاب الأستاذ [illegible] وما أورده هذه الخلاصة [illegible] إلا الأمور العملية الأمريكية [illegible] كيف [illegible] الرجال [illegible] أيضاً على طريقتها الأمريكية، وهي تلعب في سورية كما تلعب في لبنان وبالمهاجرين أيضاً.

حبيب الزحلاوي

رسالة الشعر

يا أحبائي !

إلى الأستاذ الطنطاوي

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

يا أحبــائي صدقوني رفاقي ... وشقائي أخرجاني كأس عذاب

أنا سراب والرعيل المصفى ... سبب أشقى بسكب شرابي

ورى أمرى وكأس غنائي ... فكأني خولة بقصر يباب

وصباحي شبيه بنى دلج ... كجناح الذباب أمر كاب

كأس لا [illegible] وزن البياض ... [illegible] الأماني العذاب

للسراب هيجـه وهموى ... [illegible] ووشع برهو شهابي

والأسى [illegible] على الدرب عمري ... [illegible] الأفراح مرأ جاسى

أنا [illegible] ناسى [illegible] ... صاح سولك [illegible] كأس صاب

صاح يرى [illegible] ... وهذا [illegible] الفؤاد [illegible]

شبابي [illegible] عمري ... يا أحبائي [illegible] أكوانى

صدمتني [illegible] الزائغ [illegible] والدرب [illegible] الغراب

لا [illegible] إذا [illegible] سحرى ... إن سحرى [illegible] اكتئابى

أ [illegible] حاقب مسحول ... فاسمع [illegible] بوداع الشباب

[illegible] خلق [illegible] أن ... حافظ [illegible] ذاكر لعتابى

نائي وعدل [illegible] شعرى ... لا أبالى [illegible] كتابى

خلق الناس من تراب [illegible] ... وخلقنا [illegible] للذباب

أنا للأسى [illegible] الشاكى ... وأنا [illegible] بالسراب

كل [illegible] في [illegible] ... [illegible] المحظوظ المكواى

[illegible] اليوم [illegible] أنا [illegible] ... كيف [illegible] أنك [illegible]

(بغداد) ... عبد القادر رشيد الناصري

قصة قلب

للآنسة هجران شوقي

[illegible] قصة قلب [illegible] ولكنها قصة القلوب [illegible] [illegible] ونفوس الهم [illegible] ولكنها [illegible] وعميق في سمائه [illegible] ولتعذي [illegible] لا [illegible] أملاً ولا [illegible] وكما [illegible] الألم و[illegible] المعذب [illegible]

«هجران شوقي»

[illegible] النفس بالقمر [illegible]

وقد [illegible] في صفحة [illegible]

فأشرق الدنيا بأنواره [illegible]

[illegible] النمر [illegible]

[illegible] فتحسبه [illegible]

لاحق [illegible] الدهر

[illegible] الأحلام [illegible] الهوى

والشمس [illegible] والأ[illegible]

ونحسب بالسحر والحب والليل

ونحسب بالنور والمهار والسحر

[illegible]

وأتاب من [illegible] ملا [illegible]

إلى أبي [illegible] ٢٣ [illegible]

أرسلت في [illegible] الحياة وفي [illegible]

إلى ابن [illegible] والسحر والأسى

أتسمع في صدى [illegible] في صحرى

وقد كتب في [illegible] الذي [illegible]

وكتب لك [illegible] الغرى من [illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

بين أزمة الكتب وأزمة القراء :

لست أدري لماذا ؟ وعد القارئ الصديق أن يخفي اسمه ؟ ... هذا السؤال المتوجه إلى حضرة ... صاحب التعقيبات الذي على دفاع قارئ صديق من القراء ... صاحب رأيك في الدفاع

وسحب دموع من جفون غريرة
كأن ... بعض ... ما عاش في فكري

فقال ابن جني ... اطل اليوم ... مسمع
إلى ... أدري من ... ولا أدري

فما ... أن ... دار ... الرب
... إلا ... على ...

وأن ... الأيام ... ولوعة
وطويت الأيام ... على ...

...

والقمر ... لا ربيع ولا ...
ولا ... يجري ولا ... بصري

سوى أنه ... ملؤها ...
... بين الترائب والنحر

...

ورب ليال ... أطلب ...
... أشتي ليال من عمري

وكان ... لا ... كأنه
... يعود إلى صدري

وجوه ... الأسماء ...
كأن به ... على ... يجري

دمشق عمران شوقي

«... يل القارئ [illegible] موضوعا [illegible] ... مسرورك وأمسى ... أن تقول ... لأنك قارئ ... ينظر إلى ... أنه ... ألا ليت القراء كانوا في مثل شغفك بالقراءة ... وحبك للأدب » ... هذه العبارة ... يحمل في ... أنبغ ... الوقوف بعض الوقت ... أحسوق إلى ... السكر وأطلق في جوانحك طيوب الثناء ، ولأن ... الإجابة على سؤالك السالف ربما يكمن في ... هذه العبارة النبيلة ؟ والأصح في بعض هذه المشاعر النبيلة ... يا سيدي ؟ هو ... أن ... إحساس ... عن القراء ... نلهب في ... في ... من ... الدفاع ... لأدرك ... القارئ الصديق أن ... إذا ... الزاوية الأخرى ... أحد ... الدفاع عنه ، فلا ... أن ... بالدفاع ... الشكر ، وأن ... للتطلع ... التهم .

ربما كنت ... بل ربما كنت ... قارئ في بعض الأحايين ، وربما كنت ذلك القارئ الذي ... من ... السماء ... من ... الشكر — أكثر مما ... من ... الأرض ، ... من ... والتشجيع أكثر مما ... من ... والتقريظ ...

ربما كان هنا وقت من الراتب ... من الحقائق ، إلا أن هناك واقع آخر ... في ... والبغي ... هناك آلاف ... من ... التأليف ... عدم ... للقراءة ... وحبهم للاطلاع ... وحبهم للأدب ... أن تقول ... الأسواق الخارجية التي كنا نعتمد عليها في التوزيع الكتاب المصري ... منها أسواق سورية ولبنان والعراق ... الأردن وفلسطين ... قد أغلقت

في وجوهنا ووزرة الثالية للعربية » كأنما على المكتبات من رواد القراءة وطلاب المعرفة ، وتصيب الأدواء في المشاعر وتجب الأرواح في القلوب إلى من طاقته للطالبين خاصة ولا أقول للمتعلمين عامة ، إلى حب آلاء و آلاء من أبناء هذه الطائفة وحدها التي هم قولا ولو تحكم المتصفح كما يجرون غير الجهاد على تجارب الصور ونقص ما تفخ به أحساء المطابع ؟ أم أنهم لا يطالبون غير المكتب الناشر بوجه وحدها ولا يحسبون إلا ما وهنا لا يحسن ، بل لا أحب أن أسدي عملا ، وإن وإني إلى من أحد أبناء هذه الطائفة الكريمة عسى ان يكون واحد مثال ينظر إلى غيره على أنه يسعده بوجه منه مثالا في خطوطه الناشر وصورته الحية ولا قياس للمتولد ولا حكم للنادر

يخيل لي يا سيدي العزيز ، بل أعتقد ، أن التسمية الصحيحة لأزمتنا هذه إنما ينبغي أن تكون « أزمة المكتب » لا « أزمة القراء » فالمكتب هي التي تعاني أزمة الكساد وعنه الركود ما في ذلك ريب . أما القراء — قراء الكتاب وغير الكتاب — فلا يزالون على وفرة في العدد وشغف بالقراءة وولع بالاطلاع وولاء للأدب وأمل بالكتاب هنا — كل أحد من دون شبح النقائص — ولك الشك ولكن في وجه التخصيص ، ولن يكون القارئ بحال هو المسؤول الوحيد عن هذا الكساد فالكتاب أنفسهم مسؤولون عنه متلبسون به متسببون فيه فلقد أوشكوا — لأسباب ما — لا يجدون القارئ صفحة من الوراء بالقائم بها على صفحات كتاب يتكلم ما يرجون من وقته ويستلون من وجه القال الصبر ولذات العطاء على صفحات الورق البهار

ودور المكتب الحكومية وغيرها من المسؤولين عن تخيل في من أزمة الكتاب أيضا عدد من عشرات من القراء لا يصرفون مليما واحدا في شراء كتاب رغم شغفهم بالقراءة ، وولعهم بالاطلاع ... إنهم الأدباء الأكثر يعدون في عهد الصور بالمئات مما يكلفهم ملازمة النثر ومسنه الطوال ولا عجب على القارئ ولا ملام إن هو لجأ إلى مثل هذه الطريقة ، فهي على الشخص العربي المصالح والرابط الضيق عن السبيل كما هو الحال في الكتاب الذي يستمر العيش أو ذلك الراغب « المشاركة » على أو طريقة » ولقد عدت هذه الأسباب للظاهرة وحدي ، إن لم تكن أولى — مرورات الحياة في هذا العصر — العصر الأمريكي — أو عصر الذهب الحديد ، إلى عصر هذه التجارب ، وهي نسب أعني عن نقل دور المكتب يوم استمر العمل ولكني أرى ألا تتيح للقارئ الاطلاع على أي كتاب حديث الطبع قبل أن يمضي عام أو أكثر على عرضه في الأسواق

ودور النشر العامة ، أو بعض المكتبات المحترمة خاصة مسؤولة عن هذه الأزمة ... لشراء بعض الكتب من إحدى تلك المكتبات الثابتة بين الأعمدة القائمة على إفريز شارع محمد علي بالقاهرة ، وما أن سارقتني صاحب المكتبة وأنا حتى أخبرني بضمانه على « ملايين المائتة » في شراء الكتب ، وأرجح هذه بفكرة سعيدة موفقة يضرب لي بها مصورين عصر أن يشتري ما أرغب في مطالعته أو حيث من الكتب المعروض معروضات وبعد ... على حد قوله . يمكنني أن أطالع ستة كتب مختلفة بثمن كتاب واحد ... بعد أيضا ، وبهذا الأمر ، أي بمثل هذا كساد سعة كتب مختلفة كساد ... الأثر عن الرصيد

أعلم يا أخي أن ... على أنها أزمة الكتب وليست أزمة القراء ، وأن التسمية ينبغي ألا تلقي على كاهل القارئ وحده وألا يتحمل منه ... بمفرده ولا أقل من أن يوضع شريكا في « التهمة » حتى يخف العبء عنه حين توزيع عليهم

وبعد ... فكم أود يا سيدي لو سعيت إلى القاء الرأي على طرفه هذه المسألة . يقتضي إلى لقاء آخر قريب على صفحات

كتبك ؟ كم أود أن أقول لك : ليس من الخير ، ولو بالنسبة إلى أصدقائك المعجبين في مختلف أقطار العروبة ، أن ترمي مطبع ما تبعث من كتب ، حتى يكون للأدباء نتاجه أولا بأول . ليس من الخير أن تبعثر حياتك كلها في عالم الواقع حتى لا تجد عالم الخيال ! وما أجمل الخيال ... ما أحوجنا من عالم ! ليس من الخير أن تفكر من وراء الكتب ، كتبك أنت بالذات ، ليس من الخير أن نشعر من قرائهم في مقبل الأيام ، فإنهم — كما قلت لك في رسائلي الأولى — في استعداد تام ، وبرغم جيوبهم فوق أيديهم ، أن أن يشتروا منك كل كتبك منذ الآن ، قبل طبعها ، فهلا أشفقت على تعس جيوبهم ، ستجيبه طلبهم ؟

كما أرسلت النظر إلى رفوف المكتبة العربية ، حيث تشع منها هذه الأسماء الروائع : طه حسين ، العقاد ، هيكل ، أحمد أمين ، الزيات ، والحكيم ، وسواهم ، طالعني فيها رف شاغر يرى إليك ويهيب بك أن تمد وحدك وتروى ظمأه وتملأ فراغه .

وسلام لك ، ممن يشرفه أن يعرف إخاءه ، وتحية ومحبة

من القارئ

« طيبة » عبد الرحيم محمد صابر

مرة أخرى أشكر للأستاذ الفاضل ثناءه ووفاءه ، والواقع أنني حين أشرت إلى إخاءه في العدد الماضي « من الرسالة » ، لم أكن قد تلقيت بعد رسالته الثانية ... ومن هنا كانت الإشارة في صيغة السؤال المترجح بين الشك واليقين في انتظار الجواب . أما وقد ثبت أن القارئ المصري هو الشاعر العربي ، فلا حرج بعد الآن إذ ما وجهت إليه أحاديث هاتف وتحية !

ماذا أقول للأستاذ عبد الرحيم وهو يدافع عن القراء بقلبه وقلمه ؟ ثق يا أخي أنني أشك مما أكتب عن الواقع ، وأسهم في حين الخيال ، وأفكر وفيه من ضرورة الإيجاب ... فالواقع الذي لا مرية فيه أن الكتب في مصر تكدست لا تجد القارئ ، والقليل الذي لا غنى له أن المكتبات خاوية لا ترى الزائر ، وأن شهود الإثبات على صدق هذا القول أحياء يرزقون ! أما شعر الأستاذ الشاعر برؤوف ... وما في القاهرة ، لأطلعه على أكثر من عجب ؟ سأمضي به أولا إلى جامعة فؤاد الأول ، حيث الكلية التي هي مركز الفكر وموئل الثقافة ومناط الأمل ، في تخريج جيل من القراء ... في جب الصفوة وشهد الراغب ومشعل الآفاق الأدبية ، سأمضي به إلى هناك ، وعليه أن يخبر الأبحث التي تعصر الكتب والأذهان التي عشرت النشر ، والمثل العليا التي تطلع إلى لقاء الفراء سهيله الأبحاث حاليه إلا من الكتب المقررة ، والأذهان خاوية إلا من بقايا المحاضرات ، والمثل العليا الفكرية تروح وتغدو حول مدرج الساعة ! إن كل همهم هو أن يحفظوا في مدرجات الكتب ومذكراتها لينجحوا في الامتحانات ، وأن يجتهدوا في الامتحانات ليظفروا بالوظيفة ، وأن يظفروا بالوظيفة ليعيشوا بعيداً عن الفكر وراحة البال !

أين ميحث عن القارئ الخالي ، قارئ الكتاب المصري ، إنه لم يبحث عنه بين جدران جامعة ؟ هل يبحث عنه في الطرقات لم تقدم عنه المكاتب بين المقاهين والقهوات ؟ إن عابر الطريق في مصر وقد يكون من خريجي الجامعة — يمر وهو في طريقه بمكتبة على اليمين وأخرى على اليسار ، فلا يكلف نفسه مشقة الوقوف ولا متعة النظر إلى تلك العيون الراغبة إليه من وراء الزجاج . عيون الأدب الخالد والفن الجميل ! وإن الرواد القهوة في مصر — وقد يكون هو أيضا من خريجي الجامعة — يمر عليه بائع الكتب وهو جالس في مكانه ، ليفضل مصير الهموم على مصير الذهن ، ويصبح الزجاج على صحيح الأفكار ، وصحبة الدومينو والشيشة على صحبة العقاد وتوفيق الحكيم !!

هذا عن حال القارئ في ... فهل يقنعني الأستاذ الشاعر إذا قلت له إننا نعتمد في الترويج للكتاب المصري على البلاد العربية ؟ أؤكد له أنها حقيقة لا تقبل الجدل ، وأنني لا أحس شيئا من الحرج وأنا أعلنها سافرة بغير قناع ! إن الكتاب المصري الذي يطبع منه الناشر ألفا من الأعداد ، يخصص منه الجزء الأكبر لأسواق سورية ولبنان والعراق وغيرها من أقطار العروبة ، ويخصص البقية الباقية لمصر حيث يوجد الأستاذ الفاضل وغيره من القراء القليلين

وأعود إلى الجانب الآخر من جوانب المشكلة لأقول للأستاذ

عبد الرحيم «بالله لا تذكر طرائف التلفيق في مثل هذا المجال أو كان المثل المصري يجرأ لأصبح الطالب المصري صورة أمينة لأستاذه ... هل تستطيع أن تجد له حظاً من الشغف بالقراءة والولوع بالاطلاع والإلمام للأدب ، وهو لا يملك أستاذاً نفسه وأضواء حسه على آثار طلابه ؟ أو هل تعرف عن الطالب الذي يقصر وقته على درس الفكر ومتابعته على صفحات الكتب ، وهو أن من وراء الأستاذ الذي ليس له من فكره والحاضر عليه من عقله وضع لقلبه وعينيه مناهج الضياء ؟ ولكن أين هذا الطالب ؟ ... وحدث بصديق عن النتائج في صورة التقصير!

بعد هذا يريد الأستاذ عبد الرحيم أن يثبت أن الأزمة متعلقة بالكتب وليست متعلقة بالقراء ، لأن قارئ الكتاب موجود لا شك في وجوده ، وبخاصة في دور الكتب العامة حيث يجد هناك ما يكفيه مشقة البذل ومؤونة الشراء ... إن ردي عليه هو أن أسأله : كم عدد المترددين على أماكن القراءة والاطلاع وكم عدد المترددين على أماكن اللهو والمتاع ؟ إن جهتنا من القارئ المكتفي بأن يسمع أنباءها عن هذه الطبقة الناشئة ، وهي أن معظم الذاهبين إلى دور الكتب إذا ما قيس بعدد المتسكعين في الطرقات ، لأصغرناه في معرض النسبة الكثيرة من كل حساب ... ثم ماذا نخرج من هذا الجدل الذي يسوقه إلينا ليثبت لنا أن قارئ الكتاب موجود ؟ قارئ الكتاب بلا مقابل ؟ أي هذا ما يشجعنا على الأحياء ، على أن ندع إلى الطبعة بما لديها من ثمرات العقول ؟ إن هناك أزمة كتب ، ثم أرجعها على المخلصين إلى أزمة القراء ، فما أكثر ما يضج به هذا الجيل من أوصاب !

ثم هذا الاقتراح الذي يعرضه الأستاذ لكي تحل به الأزمة ... ويحسم النزاع ، وهو ألا تقدم دور الكتب العامة روادها أي كتاب جديد قبل مضي عام أو أكثر على عرضه في الأسواق ... إن دور الكتب يا صديقي تزخر بها مدينة مثل باريس حيث يفد إليها الأدباء من كل مكان ، ومع ذلك فإن تلك الدور لم تقلل من عدد المقبلين على اقتناء الكتب الأدبية ، وحسبك أن بعض كتب «سارتر» قد طبع ثلاثاً وتسعين مرة ! أريد أن أقول للأستاذ الفاضل إن الذين يريدون أن يقرأوا لا يحول بينهم وبين القراءة حائل ... وإن القارئ الحق هو الذي لا يكفيه قراءة الكتاب منقولاً من أحد الرفوف أو مستعاراً من أحد الأصدقاء ، ولكنه الذي يملك من رغبته ... ويقتني من ماله ما يقتنيه ، حتى يستمتع ... مكتبه ... من حين إلى حين ، ليجد في صواحبه الأول غذاء ... والقلب والروح !

وليس من شك في أنني لا ألقي التبعة كلها على القراء ، لأن هناك بعض العناصر المسئولة عن هذه الأزمة التي ... أسبابها وعظم خطرها واستعصت على كثير من الحلول وقد عرضت لهذه العناصر منذ عام مضى على صفحات الرسالة ولا أحب أن أعود إليها من جديد ، ولكن الذي يعنيني أن أعود إليه هو قول الأستاذ عبد الرحيم بأن الكتاب يحملون شيئاً من هذه التبعة ، لأنهم يصرفون القراء عن قراءة الكتب بكثرة ما يشغلون من وقتهم بالمقال العابر والرأي الطائر بالأمس أن الكتاب هم ... يكتبون للشرق والغرب ... الكتاب من هنا وهناك ، ولكن القراء — كما قلت لك من قبل — هم الذين «يزعمون» أن ينفقوا عشر دقائق من وقتهم في قراءة مقال ، ويرتشفون من ملتقى هنا ... تفضل إليهم هذه المقال ثم يحسبون كل الحسبان بصحبة كتاب نفيس ، لأنهم يضيقون منه بالوقت الذي لن يمضي الساعتين وبالقروش التي لن تزيد على العشرين ... إن أصحاب الأقلام قد أشبعوا يا صديقي المرء ، ولكن المسئول هو أصحاب القراءة !

أما ذلك الرجل الشاعر الذي يرى أنني من رعاة الكتب العربية كما تقول ، فليس هناك بد من لقائه في يوم من الأيام كل ما أرجوه هو أن يكون الغد القريب لا الغد البعيد هو موعدي معك ومع غيرك من الأصدقاء ... وأجيب به من شاء !

مباراة شعرية وأخرى حديثة

مباراة شعرية جرت بين الشعراء شاهين وميشال معلوف وفوزي وشفيق معلوف ، في دار شفيق الأولين وعقل الآخرين ، بمناسبة سفرهم ... عودة من بعد فرنسا إدوارد معلوف ... البار ، جعلت للفائز الأول جائزة ... ساعة ذهبية وهبها على باب الشعراء الأربعة التي قدموا بها إلى المباراة »

قال شاهين

تعل الفنجان لنا لا مصب ... شفتاه كعهدها واستعر

وبخلت من الثغاء بعدها ... وحوار يجرى بالهمس المعتبر

وتبقت عدة من كعبها ... يجرى نقشا أنى استقر

ولو أن من وجهه مستحطما ... قد سها وهو يبكي فانكسر !

وقال ميشال

عاش موسوما ولكن ... في هـــواه يحكم

كلما أدناه منسا ... لامس الثغـــر وجم

ربه المتبـــول لا يقتله حتى يحطم !

وقال شفيق

إن يعرى الفنجان لا تسحب وقد ... حطم الحزن قلى بسبب

كل جزء طار من منعابها ... كان ذكرى حبة من قلبها

ونظر موري الطرب إلى الفنجان فإذا هو لم يتكسر فقال

ماسوى الفنجان مختارا فلو ... حيروه لم يفارق شفتيه

في آلته وفا حفظ الذي ... يحتوى من عصيل عليه

لا ولا مسه اليأس فيا ... هو يبكى شوقه كيف ليه

والذي أسعد حيا عاشقا ... أمس الخمر بشفتيها

هذه المباراة الشعرية قدمها إلى صديق أديب ، منتظرا رأيي في شعر الشعراء الأربعة ، وحكمي لأحدهم بالسبق والتفوق ، على أن يكون هذا الحكم مستندا إلى مدى « الأداء النفسى » من جانب . أما أنا فقد كونت الرأى وأصدرت الحكم ، بعد أن أرسلت الوجود كل كله ، وحددت النص خلال كل بيت ، وأطلت المراجعة بعد كل مقطوعة ، وقبل أن أسجل هذا الرأى على صفحات الرسالة ، أود أن أستمع إلى الرأى العام الذي يمثله في رأيه الصريح ما بين كاتب وشاعر ، لأنني أريد أن أجعل من هذه المباراة الشعرية مباراة نقدية .

وأحب أن أقول لقراء الرسالة هنا وهناك ، إنني في انتظار حكمهم لهذا الشعر ، على أن يكون حكمهم للشاعر الأثير لديهم مشفوعا بأسباب التفضيل والإيثار ، وإذا كان الفائز الأول من الشعراء سيظفر بساعة ذهبية ، فإن الفائز الأول من النقاد سيظفر من هذا القلم بكلمة نصية !

على محمود طه في يوم ذكراه

يوافى الأسبوع القادم ذكرى مرور العام الأول على وفاة شاعر مصر الحديثة ، وشاعر العروبة الخالد ، والصديق العزيز الأستاذ على محمود طه رحمه الله . وفي مثل هذه الذكرى الغالية تنصب الأقلام عادة على الحديث الراحل ، وعن الموت تعقيبا على الشاعر الفنان . ولكن القراء الذين يملأ الشاعر المكان المتأخر في دنيا الشعر ، يرون أن الشهادة الصامتة ستظل حيث أنفاسه إلى الأبد ، فتحيل الموت إلى حياة ، والصمت إلى غناء ، والذكرى إلى خلود !

وفي الأسبوع المقبل أقدم إلى الروح الطامحة إلى جوار الله همسة القلب وعبرة القلم

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مأساة تمس ديوان أديب

كتبت في الأسبوع الماضي كلمة من «ذكرى الزين» أجملت فيها الكلام على ديوان المرحوم الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين، وقدمت للقراء ما ذكر من أن هناك شخصاً يحتجز هذا الديوان الذي رأى أن يدفعه إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر، التي قررت طبعه ونشره.

وقد رأيت أنه لا بد — خدمة للأدب وللعلم الذي تركه الشاعر — من أن أذكر الحقائق التي تتعلق بهذا الموضوع والتي تتكشف عن القصة المحزنة التالية.

في أثر وفاة الشاعر الفقيد توجه إلى منزله أخوه الشيخ محمد الزين القاضي الشرعي بمحكمة الزقازيق، وهو يعلم أن أخاه الشاعر ترك ديوانه المجموع المخطوط وهو يحتوي على شعر نشر وشعر لم ينشر، وتخاطب الشيخ محمد مع زوجة أخيه المتوفى، وطلب منها الديوان ليطبعه وينشره، فأسلمته إياه وهي واثقة من حسن نيته. ومرت الأيام ولم يطبع الشيخ الديوان، وكلما سألته عنه زوجة أخيه أجابها بمختلف المعاذير.

وفي خلال ذلك رأت لجنة التأليف والترجمة والنشر أن تعمل شيئاً لتخليد ذكرى صاحبها أحمد الزين وتقدير جهوده في أعمالها الأدبية، فقررت طبع ديوانه ونشره على أن تتنازل عن حصتها في ثمن ما يباع من الديوان لابنته الصغيرة. ثم سألت اللجنة عن الديوان فيما بعد في العمل، فعلمت أنه لدى أخيه الشيخ محمد الزين، فكتبت إليه بما قررته وطلبت منه أن يرسل إليها الديوان، فلم تتلق منه أي رد إلى الآن رغم مضي نحو سنتين على هذا الطلب.

وتحدثت السيدة [illegible] أخي زوجها وهو واضع اليتيم في [illegible] تسلم الديوان، فلا هو طبعه ولا هو دفعه إلى اللجنة، في الوقت الذي تشعر فيه [illegible] إلى مساعدة [illegible] أن تحصل من الديوان على شيء يضاف إلى [illegible] تنتفع به أسرة الشاعر الكبير. وهذا موضوع آخر يبعث إثارة الألم والأسى، أرجئ تناوله إلى وقت آخر.

بيتت السيدة ذلك، ومن الأسى، وهي ترى أن يطوى ديوان زوجها الراحل الذي كان اسمه يملأ الآفاق في عالم الشعر العربي الحديث، فراحت تتوسل إلى الشيخ بأصدقائه، بعد أن أعياها رجاؤه، دون أن يجدي ذلك شيئاً. وسئلت: ماذا يقول الشيخ ولم يطلع موظفه؟ قال في مرة: إن الديوان عند رفعة النحاس باشا! لأن رفعته يجري عنده ما يجري في الوزارة (وكان ذلك قبل أن يتولى رفعته الوزارة) أن يسعى إلى ذكرى الفقيد طولاً بطبع ديوانه على نفقة الحكومة. ولما تولى رفعة النحاس الحكم استبشرت السيدة الطيبة القلب. ولكن مر الزمن الطويل ولم يظهر ما يدل على اهتمام الحكومة بالديوان، فعاودت مفاتحة الشيخ في الأمر فذكر رفعة النحاس باشا بوعده [illegible] الديوان [illegible] واستطاف [illegible]

— أتريد هذه الذكرى وهذه الكتيبة وهذا الدروب؟

— نعم

— هل أحسست شيئاً من ذلك؟

— لا

— أنا كذلك!!

سبحان خالق الناس وقاسم الحظوظ وجاعل الأخ مختلفاً عن أخيه. لقد كان الأستاذ الشاعر أحمد الزين وافر الحظ من رقة الإحساس ورقة الشاعر، بل كان ذلك ثروته التي أودعها شعره، ولعل بعض القراء يعرف أن الشيخ محمد الزين ينظم قصائد ويحاول أن يسير في ركب الشعراء، فهل يحس أن شعره خال من الأحاسيس ويخشى أن يستعد من ديوان أخيه ما يسد به نقصه في الشعر؟

وإذا كان الشيخ محمد الزين يحس [illegible] الديوان،

فلماذا لا يوضع ما يريد أن يسمع به لأنه اليوم صاحب الحق الوحيد في ديوان أبيه ؟ ولماذا لم يرد في المقدمة يبين فيه وجهة نظره في الموضوع ؟

على أنه من حق الرأي العام أيضاً أن يقف على نية الشيخ [illegible] هذا الديوان ، فهو أثر أدبي لشاعر من شعراء العصر ، يعد جزءاً من أدب الشاعر ، يجب صيانته من الضياع

والشيخ محمد الزين ناصر يرى أن يحكم بين الناس بالعدل أفلا يستنكف [illegible] أن تقام له أزمة تحول أمام محكمة وماحية ثم هذا الإجراء على أن [illegible] الديوان ؟

ومن يرضى [illegible] العدل أن يحكم [illegible] العدل [illegible] على ديوان شاعر يعنى به حتى يتم !

وفاة برنارد شو

مات الكاتب العالمي الكبير جورج برنارد شو يوم الخميس الماضي (٢ نوفمبر سنة ١٩٥٠) عن ٩٤ عاما ، وكان يعيش في [illegible] الريفي بإحدى القرى الإنجليزية حيث كان يعرف الهدوء والعزلة ، ولكنه كان محبا

[illegible] وهو اليوم في حياة الناس [illegible] ويرع [illegible] كالإنسان يحتار كيف يكتب [illegible] الإنسانية ، ويكتب [illegible] في كل مكان ، وهو أديب [illegible] [illegible] إلى جميع الناس [illegible] ومسرحياته على أهم المسارح في مختلف الأقطار ، وقد مثل هو أكبر دور على مسرح العالم أجمع ، وهو دور الكاتب الذي كشف [illegible] العالم وسخر من غرور الناس وانتصر للناس [illegible] ولا [illegible] - [illegible] للمصريين - [illegible] من حادثة دنشواي التي [illegible] برنارد شو الجيش الإنجليزي في مصر ، ولا [illegible] حيال [illegible] الإنجليزي [illegible] بعدم الاعتداد على الباحثات السياسية والاسرار إلى [illegible] العربية [illegible] وعرضنا ، [illegible] السبيل الوحيد [illegible] ويحفظنا [illegible] .

وقد كان برنارد شو كاتباً ساخراً ولم يسلم الشعب الإنجليزي نفسه من سخريته ، وهو شعب ذو تقاليد ومعتقدات ، ولكن شو لم يعبأ بذلك ، لأنه لم يكن يحترمها [illegible] ، بل كان [illegible]

كشكول الأسبوع

■ [illegible] برنامج [illegible] معالي الدكتور طه حسين بك [illegible] بعد افتتاح معهد فاروق الأول بأسبانيا [illegible] [illegible] [illegible] بلجنة الإنجليزية من الإذاعة البريطانية [illegible] في مصر [illegible] على [illegible] في هذا العام من [illegible] [illegible] الإذاعة [illegible] الإذاعة المصرية

■ [illegible] زيارة معالي الدكتور طه حسين بك [illegible] الأستاذ كامل كيلاني ، [illegible] الأستاذ على أيوب بك [illegible] الدكتور طه [illegible] [illegible] ، ولكنه لأنه أديب كبير

■ [illegible] في الإذاعة المصرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأدب [illegible] ؟

■ [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] برنارد شو [illegible] [illegible] أوسكار وايلد ، [illegible] أوسكار كل دقيقة من حياته [illegible] [illegible] برنارد شو [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكنه لم يكن [illegible]

■ أبدت البرلمان [illegible] في افتتاح معهد [illegible] ([illegible]) أسوة بالمعهد الذي أقر إنشاؤه في [illegible]

■ انتهى موعد التقدم لمسابقة المجمع اللغوي الأدبية سنة ١٩٥٠ [illegible] أكتوبر الماضي ، وقد تقدم لهذه المسابقة عشرة دواوين وأربعة أبحاث وست قصص ، ويتولى [illegible] الأدب بالمجمع فحص هذا الإنتاج ، وينتظر أن تفرغ منه في أوائل [illegible] القادم

إنسانا؛ وكأنى بنوبل في الحياة وكأنه قارئ الأحياء، يطل عليهم دوما يضحك من تقاتلهم ويسخر من أوهامهم، ولم يزد نوبل على أن علم ضحكه وسخريته من الأعماق!

ولد برناردشو في مدينة دبلن بإرلندا من أبوين فقيرين وقد وصل إلى لندن وهو في العشرين من عمره، ولاقى في أول حياته بها مصاعب كانت كفيلة لإضعاف همته، ولا تغريه الصحف على ما يكتب فيها إلا القليل، ولكنه ظل يكافح حتى وصل إلى القمة، وقد رفض الألقاب، وأبى قبول جائزة نوبل السابقة، لأنه لم يعد بحاجة إلى شيء من ذلك، وقد شبه جائزة نوبل التي منحت له بطوق النجاة الذي يلقى إلى من وصل إلى الشاطئ.

مات برناردشو، فكانت لموته صدى في أرجاء العالم، واهتزت كل أمة لفقده، لما له في جبهة العالم كله من آثار خالدة.

تحريف بيت لأبي العلاء

كتبت السيدة «بنت الشاطئ» في الأهرام يوم الأحد الماضي (٢٩ أكتوبر) مقالا بعنوان «عاشروا العالم أو فارقوه» قارنت فيه بين حال البقاع في أوربا وبين الإهمال والقذارة في بلادنا، والذي يعنينا من هذا المقال ما ختمته به إذ قالت: «ألا رحم الله أبا العلاء، ما أكثر ما نذكر قولته منذ أكثر من ألف عام:

هـذي صباع الأمم معروفة ... فعاشروا العالم أو فارقوا

فأول هذا البيت كما أوردته الكاتبة لم أجد له معنى، فماذا، أو ما هو «صباع الأمم»؟ الذي نسبته إلى بيت أبي العلاء — وهو من الرومانسيات — هكذا:

هـذي طباع الناس معروفة ... فخالطوا العالم أو فارقوا

فهذا هو «نص أبي العلاء» وفيه مظهر للكاتبة بين طباع الناس في بلادنا وبين مخالطتهم على ما هم عليه أو مفارقتهم، وهذا المعنى العلائي لا ينسجم مع مضمون المقال الذي سيقت الإشارة إليه، فلا بد إذن أن الكاتبة الفاضلة أرادت أن تجعله مناسبة لما عرضته، ولكنه بالصورة التي ظهر بها غير مفهوم على أي حال، ثلث في نفسي لا بد أنها أرادت أن تجعل البيت هكذا:

هـذي بقاع العالم معروفة ... فعاشروا العالم أو فارقوا

أي أن تلك البقاع الأوربية التي زارتها وأعجبت بما في أهلها ومجتمعها وحملتنا على المصريين — أن نجعل بلادنا مثلها إذا أردنا

أن يكون مثل ذلك العالم الراقي، أو [illegible] الذي يبصر [illegible] وخاصة الطائفة [illegible] يستطيع [illegible] موجد الباب مكسورا وأدخ موضع الكسر في [illegible] العالم؟ [illegible] فيستعمل الوزن، ولعله رأى [illegible] ولكنه [illegible] أن يكون الباب مردودا ولا ميتة على أن يكون كذلك وهو مكسور، والأمر [illegible] من أدوع أمره.

وعلى ذلك ظهر الباب كما ظهر، وإذا لم يكن هذا الافتراض صحيحا فماذا عسى أن يكون؟!

ثم ذكرت يوما حضرت فيه مناقشة رسالة تقدمت بها الكاتبة الأديبة لنيل درجة الدكتوراه، موضوعها تحقيق نص رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وقد عرضت لجنة الامتحان ما فيها من هنات في ذلك التحقيق وأكثرت مناقشتها في النص وتقديمه إلخ، وكانت تجيب على بعض الأسئلة بأن «النص هكذا» وقد أفرطت في ذلك حتى حفظت أن «المنهج الخاص» الذي سارت عليه ليس مغايرا «للفوتوغرافيا» ولم يكن ذلك فقط، بل إنها حملت على من سبقوها في تحقيق رسالة الغفران لأنهم لم يحافظوا على النص، وتشغل بهذه الحملة نحو سبعين صفحة من الرسالة، ثم جعل الدكتور طه حسين [illegible] اللجنة [illegible]

والحق أن الدكتورة قد غالت في مذهبها في المحافظة على النص بالنسبة إلى أبي العلاء، إذ لم يقف [illegible] أبي العلاء من طباع الناس [illegible] مباشرتهم على [illegible] أو مفارقتهم [illegible] ولو لم [illegible] الدكتورة [illegible] أكثر من ألف عام لفرضنا أن [illegible] شاعرا آخر معاصرا غير المعري اسمه أبو العلاء.

ولو أن أحدا آخر غير الدكتورة فعل ذلك ببيت أبي العلاء لكان الأمر أهون، لأنه [illegible] بالمحافظة على «النص» والشأن كما قال أبو العلاء في أول الأبيات التي منها ذلك البيت:

ما ركب المأمون في حمله ... أشنع من ركب السارق

صرح السارق بالنشاد على السرقة أمر عادي، أما المأمون المفروض فيه الأمانة فصاحبه لا تغتفر. والدكتورة لما عرف من حرصها على النص، في مكان «المأمون» فلم يكن يليق بها أن تصنع ببيت أبي العلاء ما صنعت.

عباس خضر

مسرحية شجرة الدر

تأليف عزيز أباظة باشا وإخراج الأستاذ [illegible] تمثيل الفرقة المصرية على مسرح دار الأوبرا الملكية

تحليل ونقد بقلم الأستاذ أنور فتح الله

افتتحت الفرقة المصرية موسمها الجديد بهذه المسرحية الشعرية. ولقد كان المؤلف موفقاً في اختيار شخصية شجرة الدر لأن تكون موضوعاً لمسرحيته. ذلك لأن شجرة الدر شخصية بارزة في التاريخ المصري، ولأنها أول ملكة مسلمة اعتلت عرش مصر في وقت كان الصليبيون فيه يهددون استقلالها، والمماليك في الداخل يتآمرون على عرشها. [illegible] الأحداث والمآسي هو موضع للصراع الذي يصلح لأن يكون مادة للمسرح المصري.

والحوادث المسرحية التاريخية تقع بين اعتلاء شجرة الدر عرش مصر وقتل عز الدين أيبك. وقد ساق المؤلف أحداث هذه الفترة التاريخية بما يتفق مع ما يرد في مطولات التاريخ من دوافع نفسية تنسب إلى أبطال التاريخ وتجاربهم في مطامعهم السياسية.

وشجرة الدر في كتب التاريخ كانت جارية من جواري الملك الصالح أيوب، ثم تزوجها. وكان [illegible] في مصر [illegible] به الأهواء والأطماع السياسية. [illegible] احتل عرش مصر [illegible]، وكان الصليبيون يحاربون في داخل البلاد عندما مرض الملك، فخافت شجرة الدر [illegible] الملك [illegible] حتى لا [illegible] وعندما انتصرت جيوش مصر، [illegible] في المنصورة، أعلنت شجرة الدر موت الملك، وأرسلت في طلب ولي العهد توران شاه من الشام وبايعته بالملك. ولكن [illegible] ضعيفاً سكيراً منغمساً في الملذات، وعندما أراد التخلص من [illegible] دبرت [illegible] وبايعوها بالملك.

وتولت شجرة الدر وهي خبيرة بشؤون السياسة والحكم أن تجمع المصريين والمماليك من حولها لتقضي على الحروب [illegible] ، فأقاما معاً [illegible] المماليك، وعزم عليها أمراء الشام ولجأوا إلى [illegible] ، وشكاها الأمراء إلى أمير المؤمنين في بغداد، فقرر عزلها. وتولى الملك الأشرف عرش مصر، وعين عز الدين أيبك وصياً عليه، فألقى بالملك في السجن، وقبض على زمام الملك، وانصرف عن زوجته شجرة الدر. وعندما علمت أنه سيتزوج ابنة صاحب الموصل [illegible] فقتلته في الحمام.

ولنتبين ما أضافه المؤلف إلى التاريخ ومدى [illegible] علينا أن نستعرض المسرحية.

بدأ المؤلف مسرحيته [illegible] الأمير [illegible] الملك الصالح [illegible] وهو [illegible] في خيمته في المنصورة، وإلى جانبه زوجته شجرة الدر. وقد دخل عليه [illegible] بيبرس وقطز وفارس الدين أقطاي وعز الدين أيبك [illegible] ثم يدخل الأمراء [illegible] يتنافسون على عرش مصر [illegible] منه، ويخرج وهو [illegible] ولكن [illegible] أنه [illegible] سكر [illegible] كل [illegible]

ولقد كانت هذه المقدمة [illegible] من المؤلف، ذلك لأنها [illegible] وهو نحو المدخل للمسرحية، [illegible] إلى ما حدث في التاريخ، وتقدم أبطال المسرحية إلى المشاهد. ومن الناحية الفنية فإن عرض المقدمة في شكل مشهد تمثيلي أقرب إلى طبيعة المسرح من المقدمة Apologue التي كانت في بعض المسرحيات الكلاسيكية وبعض المسرحيات الإنجليزية الحديثة، والتي كانت في صورة [illegible] يلقيه ممثل قبل بدء التمثيل ليعرف المشاهد موضوع المسرحية، أو في صورة ديالوج ليؤدي نفس الغرض.

ويبدأ الفصل الأول وشجرة الدر ملكة على مصر [illegible] الجارية [illegible] تتآمر عليها [illegible] إلى [illegible] فارس الدين « أقطاي » إلى جانبها [illegible] بيبرس وقلاوون وقد عاد من

الشام ليخبرا الملكة بأن أمراء الشام قد اجتمعوا على حيال مصر وهنا تطلب شجرة الدر بأن [illegible] مسكة [illegible] قد [illegible] إليه كثيراً من أمراء الشام تجتذب جانبهم ، ولهذا رأت أن تطلق لويس التاسع من أسره [illegible] ويخرج الأمراء بعد أن [illegible] فيه في [illegible] ثم يدخل عز الدين أيبك [illegible] يؤيد رأيها ، ويمتدح تدبيرها ويصرح لها بهواه [illegible] ويلح في طلب الزواج [illegible] بالزواج ، ويطلب منه أن يكون عوناً لها على أعباء الملك ، فيجيب بقوله

لا بل ببيتك ما حييت [illegible] [illegible] [illegible]

وفي الفصل الثاني [illegible] بيبرس [illegible] من [illegible] ويعرف من حديثهما أن الملك لويس التاسع سيحتال [illegible] شجرة الدر [illegible] أقطاي [illegible] يرى شجرة الدر [illegible] ويدخل المصريون وعلى رأسهم القاضي [illegible] ويعرض [illegible] أقطاي أساليب النزاع بين المصريين والمماليك ، [illegible] القاضي ، ويدخل أيبك وقد أصبح زوجاً لشجرة الدر [illegible] ويخبر القاضي بأن الملكة قد عينته نائباً لقضاة النيل ، واحتجب [illegible] عز الدين [illegible]

ويدخل شجرة الدر ومعها [illegible] ويقدم إليها ملك الإفرنج [illegible] ويأتي بيبرس فيخبرها بأن رسول أمير المؤمنين قد جاء يبلغها أنه [illegible] مصر من أمراء الشام [illegible] ، فترفض شجرة الدر طلب أمير المؤمنين لأن في ذلك [illegible] مصر .. ويدخل الرسول فتقول له شجرة الدر

أنا [illegible] بين ملك [illegible] [illegible] [illegible]
إن في مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ويخبرها الرسول بأن مولاه يقبل [illegible] ، [illegible] أيبك ، ويثور المماليك والمصريون ، فتقول لهم شجرة الدر

لا [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وهنا [illegible] عن [illegible] ، [illegible] اختيارها عز الدين أيبك ، والآخرون [illegible] ، فيوافق الجميع على رأيها ما عدا أقطاي ، فتجد شجرة الدر من إثارة الفتنة ، ويعلن أيبك [illegible]

[illegible]

عن [illegible] وصبا [illegible] [illegible]
عن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

وإلى هنا ينتهي حياة شجرة الدر الملكة [illegible] حياتها [illegible] وفي هذا الفصل [illegible] الأحداث [illegible] بين الأحداث [illegible] الذي [illegible] بين أمراء الشام ومن ورائهم أمير المؤمنين من جهة ، وبين شجرة الدر من جهة أخرى [illegible] هذا الصراع [illegible] شجرة الدر الملك [illegible] ولأن [illegible] هنا لم [illegible] صورة [illegible] ، [illegible] في صورة [illegible] بيبرس [illegible] [illegible] على هذا [illegible] جانب [illegible] التاريخي على أن هذه [illegible] لا [illegible] أن [illegible] في ربط الأحداث التاريخية [illegible]

[illegible] الأحداث التاريخية في [illegible] كل مشهد [illegible] حادثاً ، وكل [illegible] [illegible] هذه المشاهد التاريخية [illegible]

وتدور أحداث الفصل الثالث في قاعة العرش بقصر [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible] عز الدين أيبك [illegible] شجرة الدر [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] مصر [illegible] على [illegible] كل من [illegible] الإساءة [illegible] ويخرج [illegible] ويأتي أمراء المماليك والمصريون [illegible] أقطاي في المصريين [illegible] النزاع بين [illegible] ، [illegible] القضاة من المصريين [illegible] الأمراء [illegible] [illegible] يجلس على العرش [illegible] نائب عن المصريين [illegible] الملك [illegible] على مصر [illegible] على [illegible] المصريين [illegible] من [illegible] القتال [illegible] القضاة [illegible] عن المصريين [illegible] الملك [illegible] المصريين بأن [illegible] في [illegible] حتى [illegible] أقطاي [illegible] الملك [illegible] أنه [illegible] [illegible] قاضي القضاة والوزير ، وهنا يطلب منه أقطاي أن [illegible] حتى لا [illegible] شجرة الدر [illegible] عز الدين ، ويطلب منه أقطاي أن

يأمر رئيس … ويهم الملك بالخروج فتمنعه هيام … وتغلق به
وتخبره أنها رسوله من قبل زوجه أم علي … وأن ولده مريض،
فيضطرب ويخبرها بأنه سيزورها. فتطلب منه أن يبادر
حتى لا يغضب شجرة الدر، فلا يبالي بغضبها — ويأتي
شجرة الدر تريد من استنجاده بالمصريين، وتسدي إليه النصح
فلا يستمع لها … يفكر في …

وفي الفصل الرابع … نرى شجرة الدر تنظر في مرآتها
شعرة على الشباب الذي ولى. ويأتي الملك فتستقبله حفاوة
المرأة بزوجها … ولكنه يزوغها … ويطلب منها أن تسلمه
كنوز الملك الصالح … فتأبى … فيستعر غيظها نارا … ويخبرها
بأنه سيتزوج من بنت من بنات ملوك الشام. وبعد كيا … جردها
من ثوبها … وحليها … ويحطم عليها …

ويدخل عليها قاضي القضاة، وبيبرس، وقلاوون، ويفحصون
في قتله ليتخلص مصر من … وعندما تعلم أنه يطاردها
من قصرها … رأسهم … ويرسل إليه خطابا تتوسل إليه
فيه أن يقضي الليلة في جناحها … ويأتي الملك المساء فتستقبله
في حفاوة … وعندما ذهب إلى الحمام تأمر أعوانها بقتله

وفي هذا القسم من المسرحية، نرى المؤلف قد ساير
التاريخ في تصوير الجانب السياسي من حياة شجرة الدر وأضاف
إلى التاريخ بتصويره الجانب الإنساني من حياتها، وبربطه بين
التاريخ والإنسانية خلق على المسرح عالما نابضا بالحياة

وفي هذين القسمين، استطاع المؤلف أن يرسم شخصياته،
ويصب تجاربه وآراءه في ذلك الإطار التاريخي، فنفذ إلى
الواقع، وربط المشاهد بماله الذي … وللمشاهد من هذه
المسرحية، يرى أن المؤلف لم يتابع ما جرى عليه المرحوم جورجي
زيدان وغيره من انتزاع أمثلة خلقية من شجرة الدر من أجل
تصوير الجانب المصري من أخلاقهم، بل من تصويره للمصريين
في مسرحيته تصوير آمالهم، وآلامهم، وبهذا ربط بين الواقع
التاريخي والحاضر الواقعي

ولعل الدافع الذي حدا بشوقي بك إلى كتابة مسرحية عن
كيلوباترا، هو نفس الدافع الذي حدا بعزيز بك أباظة إلى اختيار
شجرة الدر لتكون موضوعا لمسرحيته. ولعل السبب في هذا
الاتفاق بين الشاعرين، هو التشابه بين الملكتين ودورهما في
التاريخ المصري. بل إن هناك تشابها كبيرا بين … وبين
السكافي المصري، وبين شخصية قاضي القضاة، وكلاهما كان
موضع ثقة مليكته وسفيرها … وكلاهما وطني يهتم بصالح وطنه
ولقد دافع شوقي عن كيلوباترا لأنه رآها أكبر مما صورها به
المؤرخون، ودافع عزيز باشا عن شجرة الدر لأنه رآها أكبر
مما صورها به المؤرخون … فالشاعر الذي أنصف شوقي الكتابة
عن كيلوباترا، هو الذي أنصف عزيز باشا الكتابة عن شجرة الدر

والصراع المسرحي الرئيسي في هذه المسرحية يقع بين
عز الدين أيبك وشجرة الدر، ولم يبدأ هذا الصراع إلا بعد اعتزال
شجرة الدر الملك واعتلاء أيبك العرش … وذلك لأن شخصية
أيبك كانت تابعة لشخصية شجرة الدر المالكة، ولم تنفصل عن
هذه التبعية وتتحرر إلا بعد اعتزالها … فقد بدأ أيبك مشتاقا،
طموحا، إلى أن تزوج شجرة الدر، ثم أصبح … في حسب
إلى أن أصبحت … وبعد أن أصبح ملكا، بدأت شخصيته تنفصل
عنها، وبدأ الصراع بينهما إلى أن انتهى بقتله … ولو أحسن
المؤلف … الأول شخصية … هيام، وأطال في القسم
الأول من المسرحية، بقدر ما أحسن استغلالهما في الإيقاع بين
شجرة الدر وأيبك في القسم الأخير منها، لسلك … بين المؤلف
في بناء المسرحية كاملا، ذلك لأن هيام وأقطاي على الرغم من
كراهيتهما لشجرة الدر وتآمرهما … في القسم الأول من
المسرحية، فإنهما لم يؤثرا على الأحداث ولم يضفيا أي حظوة
إيجابية للنص المسرحي. هذا، ولم يستطع أن تبين من المسرحية
الدافع الشخصي الذي يدفع هيام المرأة إلى محاربة شجرة الدر،
بل إن المؤلف قد جانب الصواب عندما جعلها — وهي المرأة —
تعمل على التفرقة بين أيبك وشجرة الدر لحساب امرأة أخرى
هي أم علي. ولو قارنا بين شخصية هيام عند عزيز باشا وشخصية
ملالة عند جورجي زيدان، لوجدنا أن صورة الثانية أوضح
وأصدق من صورة الأولى، وأثر الثانية على الأحداث أبرز بكثير
من الأولى … كذلك جعل المؤلف شخصية أقطاي … مترددة
في القسم الأول من المسرحية وكان في مقدوره أن يستغلها في
تقوية الصراع المسرحي لو جعل تأثيرها إيجابيا على الأحداث
في هذا القسم

وإذا تناولنا الجانب الإنساني في هذه المسرحية، وجدناه مركزاً من حيث التصوير النفسي. فقد انبثق الصراع النفسي في داخل نفس عز الدين. تلك النفس الطموح التي أعطت شجرة الدر الصدور وجاهها. وتمادى في خضوعها ليجتذب أنظارها ويرضي قلبه المهزوم لتصعد إليه. حتى إذا ما أصبح زوجها طفا، بدأ يتظاهر بالغيرة والحماس، ويرى سر المجد، ويتهدد في نظرها جديراً بالملك. فإذا ملك، بدأ يتخلص منها تخلصاً، ويسكنه وهو العبد الذي صور الطاعة تخشى بأسها، وإذا تحرر من أغلال وهمه، وطمعها في كرامته، طغت عليه كبرياء المنصب وكرامة الدين؟ فأشعر بهورس النفس التي في مخصصه. فعندما كان عز الدين تحت حصيرة نفسه، كان الصراع خفياً في أغوار نفسه، وعندما بهرت الأوضاع، وأرجع الوضع، واتضح الرجيع، بدأت حيثئته تظهر وبدأ التعارض بين نفسه وبين شجرة الدر وعندما وصل الصراع إلى قمته عادت تلك النفس الخيرة إلى الشر تزيل الشر. وبتصوير هذه الخطوط النفسية الدقيقة استطاع المؤلف أن يوصل المأساة إلى نفس المشاهد.

وكان المؤلف موفقاً في تصوير شخصية شجرة الدر، فقد بدا بها ملكة وانتهى بها إلى المرأة ككل النساء، تحب وتغار، وتحزن، ومن ما أظهره المؤلف فيها من ضعف بشري، حتى عندما تحب صراع زوجها وحاولت إنقاذه، هو الذي ساعد على بعث الحياة في هذه الشخصية، لأنها استمدت حياتها من المشاعر الإنسانية.

والذي يلاحظ أن المؤلف عني بإظهار أعلام التاريخ في تلك الفترة، كأقطاي وقطز وقلاوون وبيبرس، وقد أدى تعدد الشخصيات إلى عدم التركيز في تصويرها، فبدت في المسرحية شخصيات مكررة تتشابه في موقفها من الأحداث وتأثيرها فيها. فأقطاي وقطز في صف عز الدين أيبك، ولم يظهر حقيقة ذلك إلا في نهاية المسرحية. لهذا، كان على المؤلف أن يكتفي بأحدهما، ويعمد بوضوح معالم شخصيته، ويشركه في الصراع إلى جانب عز الدين من أول المسرحية. وكذلك بيبرس وقلاوون فهما في جانب شجرة الدر، وتأثيرهما في الأحداث واحد، فكان من الخير أن يقتصر المؤلف على أحدهما حتى لا يؤدي تعدد هذه الشخصيات إلى تشتت انتباه المشاهد. وكذلك في تصوير المصريين، كان من الواجب عليه أن يقتصر على شخصية قاضي القضاة وهي الشخصية الأولى بين المصريين. ومن الأولى أن تبرز في شخصية قاضي القضاة قد رجحت في هذه ومكانة عزيزة فالمؤلف قد تعمد الوطنية المصرية، فكانت تعبيره عن الآمال والآلام المصرية، وكانت من أهم العوامل في ربط التاريخ بالواقع الاجتماعي. وكان تأثيرها قوياً في إحداث التجاوب بين الماضي وما بعد.

ومن حيث التصوير الفني للشخصيات، كان المؤلف موفقاً في تصوير شخصية شجرة الدر، وشخصية عز الدين أيبك. إلا أنه قد أنطق بعض الخدم كسنجر وصلاح بالحكمة والفلسفة في بعض المواقف، وبهذا خرجت هذه الشخصيات عن حقيقتها الإنسانية. كذلك دمج المؤلف آراءه وتجاربه الخاصة في شخصيات الرواية، فأنطقها بها، فبدت هذه الشخصيات في مستوى عقلي واحد، وكان على المؤلف في هذه الحالة أن يخصص شخصية واحدة، لينطقها بآرائه، ليفرق بين رأيه ورأي الشخصية الروائية في الوضع المسرحي. كما فعل ألفريد دي فيني في مسرحية «شاترتون» حيث كانت شخصية «كويكر» هي شخصية المؤلف.

وكما فعل بومارشيه في مسرحيته «زواج فيجارو» حيث جعل فيجارو ينادي بآراء التي أراد أن يوصلها إلى الشعب الفرنسي.

ومن هنا نجد، فالمسرحية تعد نموذجاً للمسرحية التاريخية، من حيث تصوير الشخصيات والبناء الفني، والأسلوب الشعري.

ولقد أخرج المسرحية الأستاذ فتوح نشاطي، فصور في إخراجه عن وعي كامل بالمسرحية وجوها، وعصرها التاريخي وقد عمد هذا المخرج إلى خلق الحياة التي رسم تصميمها المؤلف في النص المكتوب، فالمناظر كانت دقيقة في بعض الفصول، والخصبة في البعض الآخر. وهي في كلتا الحالتين تنسجم مع الطابع للمسرحية. وقد بدت الأبهة والأحداث والصورة الحربية الرائعة في صورة طبيعية بعيدة عن الصنعة والافتعال. وكانت ألوان هذه المناظر هادئة حتى لا تجذب انتباه المشاهد فينصرف عن المتلقي وكانت الثياب ذات ألوان فاقعة لتجذب نظر المشاهد إلى الممثل

ولقد ساعدت الإضاءة على خلق ذلك الجو الفارغ الساحر فكان جوا متكاملا المنظر وكانت [illegible] في مسارح الغرب.

وليس من شك في أن المخرج الفضل الأول في تحريك الممثلين في هذه المسرحية الزاخرة بالحركة، وكذلك في تنظيم مجموعة الممثلين الثانويين وبث الحياة فيها.

ولقد جنا جهود المخرج في رحلة كاملة [illegible] حتى يقتصر على [illegible] أن تطغى حظا أو مبالغة في أية حركة أو منظر [illegible] من الإنصاف أن نقرر أن المخرج [illegible] كل ما عنده من فهم وموهبة وفن في إخراج هذه المسرحية فكان ممتازاً في إخراجه.

وقامت الآنسة أمينة رزق بدور شجر الدر وهذا الدور هو [illegible] المصري [illegible] وساعدت أمينة رزق [illegible] هذا الدور [illegible] الصادق [illegible] الألوان [illegible] معالم الشخصية التي تمثلها وكانت موفقة في إشراك المشاهد معها [illegible] الانفعالات التي كانت [illegible] على خشبة المسرح وقد كانت أمينة رزق [illegible] في هذه المسرحية [illegible] من النجاح لم [illegible] من قبل.

وقام الأستاذ محمد علام بدور عز الدين أيبك والشخصية التي مثلها [illegible] من القسم الأول من المسرحية وفي هذا القسم كان علام [illegible] على العبارات التي أراد المؤلف بها إبراز معالم شخصيته [illegible] وفي القسم الثاني [illegible] بدأت شخصية أيبك تظهر [illegible] رجع علام إلى [illegible] وظل [illegible] بعد الشخوص [illegible] المسرحية.

وقام الأستاذ [illegible] بدور [illegible] في أدائه من إحساس قوي بأهمية هذه الشخصية في ربط الوقائع التاريخية بالمجتمع [illegible] فكان يلهب القلوب بإيمانه الوطني، ويثير المشاعر [illegible] التي [illegible] المتكلم.

وبعد [illegible] فهذه هي المسرحية التي كانت أن [illegible] بها الأضواء [illegible] اليوم [illegible] جديرة بالحياة.

أنور فتح الله

البريد الأدبي

إلى حضرات الأساتذة الجامعيين

عند نصيب الجامعة ، نصيبه الكلية التي خاصت من رسالتها السامية وأهداف مبادئها الجامعية الحديثة ... حقل الحز العلم والثقافة والتربية جميعاً فحصدت حق وحل من المصريين خاصة شأنه ... وحل نصي محصوراً ولا متكررة ولا متخلفاً في ركب ملياة ، تخرج في مدرسة المعلمين العليا حين تخرج فلم يدع العلم ولا انصرف عن الكتاب فأصبح ثقافة عالية ... طول مدة ، أو من طول ما اطلع ؛ ووصل أسبابه بأسباب الصحافة ينشر خواطر قلبه حيناً وأفكار عقله حيناً ، وغير زماناً لم يخل عن طلبه أو مانت في ... هم إلى كلية من كليات الجامعة جامع أن يكون طالباً من شبابها بعد أن عدى عهد الشباب ، ... رد « المسجل » بقوله ... ، ... الذكور بعد أن القيود ... على الطلاب الحاصلين على شهادة التوجيهية ... »

وحين الرجل أن « المسجل » لا يملك أن يرد طلبه على حين يملك ... فكتب إلى عميد هذه الكلية يقول : « ... رأيت في هذا الرد وجهة علمية جامعية ، ووجهة أخرى في ... إلى ذلك — ذلك أنه حسن لي وأسأل من توصوص له ... أن يختص بالجامعة ... في الاستزادة من العلم ... فأرجو أن أحظر ... لأرى رأيكم »

ومن الرجل حيناً ينتظر رأي العميد ، وسكن « صاحب السعادة » أمام أمنية هز ... الأمر ولم يلق ... الشكوى ... أدري ! كان ذلك سهواً ... أمام سائل الرجل الذي لم يعرف بعد

ورأيت أنا في هذا الحدث ... ما يمس الروح الجامعية ... معاني ... والعلم التي ... بها الجامعة ... فأرجو أن أنبه الرأي العام من في حضرات الأساتذة الجامعيين الأجلاء ، وفي رأيي أنهم لن يضنوا بالرأي ولم ... ولا ... الشكوى وهم يرون ...

وعلى ... بعض الكليات « للطلاب الحاصلين على شهادة التوجيهية » ورفض طالباً حصل على دبلوم المعلمين العليا ... وأشكل على الأمر فخيل إلي أن دبلوم المعلمين العليا ... الجامعة ... أقل من شهادة التوجيهية ... أن ... مشكلة العقلية الجامعية ... أستاذنا العميد حيناً من الزمن ، وأنا الآن في انتظار الرأي الذي يطمئن الخاطر أولاً فلا جناح علي إن أنا عرضت هذا الأمر على نطاق واسع أحسن بهم أجلى ... ولم لا تعترف بحرفة كل مثقف يجد في الروح الجامعية ... أن ... في أكبر جانب الشرق

كامل محمود حبيب

... شعراؤنا؟!

مرت بنا مناسبات قومية كثيرة ، وأحداث وطنية هامة ، ... وتستقبل أعياداً وطنية ، فلا نسمع شاعراً يصور ... الأحداث ... تلك الأحداث ...

فأين شعراؤنا ؟

وهل يبيتون في واد غير وادينا !!

ومالهم ... لا نحس منهم من أحد ، أو نسمع لهم ركزا ؟

... هل هجرتهم شياطينهم ... أم ... شعرهم القومي !!

لقد رأينا الشعراء السابقين ... من الشعر ... السموات والأرض ... « شوقي » لم يترك مناسبة من المناسبات ... كانت أو خارجية ، إلا قال فيها الشعر ...

وكذلك كان « حافظ إبراهيم » ، وكذلك كان « خليل مطران » ، وكذلك كان « علي الجارم » ، وكذلك كان « علي محمود طه » فأين خلفاؤهم في ... القريض !

كيف لا تحرك كل تلك الأحداث مشاعر الشعراء وتلهمهم قول الشعر ، فيرتلون من آياته ما يروي ظمأنا

أين أنتم أيها الشعراء ؟!

ليحمل كل منكم قيثاره ... ... على القيثارة ؟!

عيسى متولي

محمد علي نصر = في رحاب الصوفية

تفضل الصديق الأديب الأستاذ احمد عبد اللطيف بدر فنقد كتابي « في رحاب الصوفية » بكلمة نشرت في الرسالة الزهراء ، ولم تمنعه صداقته السابقة ولا صداقته الباقية من النقد والوخز اللطيف ، وقد كنت أود لو أسلم الحدو ما كتب بصدد بيانه من مؤاخذة ، فإني لست راضيا ، ولكني معتذر إليه إذا ما رأيت في صرفه بالكتاب ما يستحق الرد أو التنبيه

فهم الأستاذ بدر أن الكتاب لتيار خاصة ، ووصف معانيه المعروفة والرائج ، أظن أن البحث في شطحات الصوفية ونسبتهم للنبوة والربوبية ، والكلام في وجوه التفسير الإشاري لنصوص القرآن ، وفي شروط المتصوف وأصول التصوف ونشأته في الإسلام ، ليس من الحديث العام ، بل هو من خصائص الخاصة ! وهناك في الكتاب فصول هو لها « العمق » الذي يعتقده الأستاذ ، ومن أمثلة ذلك استخلاص الصوفية العبر من مواطن الفكر ، وما في مناجاة ابن عطاء الله من أسرار ، وما في وجه الصباح ووجه المساء من صور وذكر

ولا يمنع هذا أيضاً من أن يكون المؤلف قد حاول ما استطاع أن يدني مسائل الكتب القديمة المبهمة من الألباب بوضوح المطلب !

ويأخذ الناقد على الكتاب أنه لم يذكر معنى كلمة التصوف ؛ وقد فاته أن صفحة الكتاب كما جاء في المقدمة لن يكون جولة في رحاب الصوفية عرضة على صفحة الجرائد ، والحديث عنه عن معنى الكلمة مفصلاً ، مشهور ، وقد طال الكلام في اشتقاقها أو حقيقتها من الصفة أو الصفاء أو الصوف أو صفة معروفة أو غير ذلك ، والمؤلف قبل هذا بحث في منشور من « التصوف والإسلام » وفي كله (صوف) منها من البحث ، ولم يك فيه هو على أقل تقدير ؟

ويعيب الناقد أن الكتاب تعرض لأدعياء الصوفية في القرى ، وأظن كما ظن أن مجال البحث العلمي يترفع عن مثل هذه الحالات ، ومع هذا فإن المؤلف لم يسرف في ذكر الصوفية على الدوام ، بل قدم ونبه على طيبهم وخبثهم ، وذكرهم مطاعمهم ووصفها بأنها طائفة سادة عربية ، وفي ص ٢٠ قال ما نصه « وهؤلاء الأدعياء هم أخطر الناس على المجتمع وعلى الحياة وعلى الأحياء وعلى قداسة الكرامة ... » إلخ وفي ص ٦١ قال عن مراث الصوفية « وطبيعة الطفل مصرى راتعاً مستمعاً تشبب الأصحاب والأوراق ، وسترى فيه ما يعجبك وما يعيبك وما يروقك وما يسرقك » إلخ

أليس هذا دليلاً على أن المؤلف لم يطلق المدح للصوفية ، بل خصه بالصادقين الطاهرين الطيبين منهم ؟

أما بعد فقد فهمت من كلام الناقد أنه يرى الكتاب بعيداً عن التعمق ، والكتاب المعروف للمتوسط في طبعه الذهبي في صورته ، وطبع كما يطبع المارعون في تكثير القليل كتبهم للأغنية كبيرة ، وسيلة ، كما أحب موضوعه ومنزلته ؛ والله مشكور على كل حال !

أحمد الشرباصي
المدرس بالأزهر الشريف

بطل الكمان في تراجمه :

جاء في كتاب (من أسرار الماضي) الذي نشرته دار المعارف في أول أكتوبر سنة ١٩٥٠ للأستاذ (سامي الكيالي) بيتان من الشعر منسوبان لابن عباس وهما

إن يأخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وسمعي منهما نور

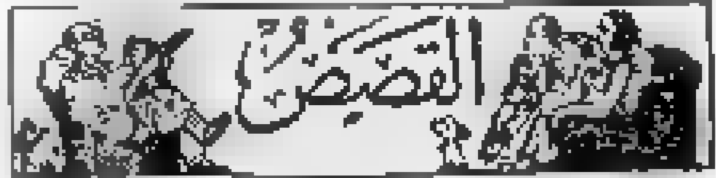

على الشاطئ المجهول

للأستاذ أحمد شاهين

قال الزاهد الرحالة أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي ...

في يوم جميل صحت سماؤه، واعتدل هواؤه، ركبت البحر في ثلة من الصوفية نريد بعض البلاد الإسلامية التي انتهى إلينا من أخبارها ما حبب إلينا السفر إليها وزيارة الصالحين وأهل العلم بها؛ أولئك الذين مثلهم في الأرض كما مثل النجوم في السماء، النور والهداية، ودلالة الخلق على الخالق؛ وليس في الناس أشد سرورا عند هؤلاء بالتنقل والأسفار أحب العصر بعد أن يصاحبنا لا يكون من زهرة الدنيا ومتاعها بل على من زاد الآخرة وتقى؛ والسفر عندنا بعض أساليبنا الصوفية في رياضة النفس للزهد على الرضا بالقسوة وتبرم لحياة الدنيا في مختلف أشكالها وأحوالها. ومن سنن الحياة الثابتة أنها لا تثبت على حال؛ وقد لا يشق على النفس إذا اعتادت التحول من مكان إلى آخر ومفارقة الأهل والأحباب وما ألفت من العوائد والمشاهد أن تتحول مع الحياة على حلوها ومرها، وأن تسير بصروف الدهر فلا يعزب عنها نوائبها أو يحزن

صلاة في بلاد حرب عليها الأعداء [illegible] ولا من سنن هذه الحياة أن لا تستجيب للأحياء [illegible] من السماء، جاءت سهم [illegible] في دار الغرور [illegible] سنة بعد الأصلح [illegible] الاقتراض فلم [illegible] إلا آثارها [illegible] أخيرها لأشلائنا من الآثار على الأرض [illegible] والأحياء [illegible]

وسارت بنا السفينة بسم الله مجريها ومرساها في بحر صحو وماء رقراق، وقرص الشمس يهادي بنوره على صفحة الماء الصافية التي رمت عليها أشعة الأصيل خيوطا كيرش الذهب والفضة ووهج القاطن الأحمر جيئة وروحة رويدا حتى احتجب رأسها بعيد الأفق، والبحر والسماء ثم أقبل الليل فتوارى قرص الشمس كأنما سقط من الأفق الثاني إلى أعماق المحيط، وما أروع الطبيعة إذ جاء بياض النهار وصحبه الليل بظلامه الدامس ووحشته الرهيب.

قال أبو إسحاق — وفي روعة الجلال الساحر ومظاهر الإبداع الباهر وجلال الطبيعة الساحر سبحنا خشوعا وحلقت أرواحنا في ملكوت السموات والأرض، وعلت الأصوات جهيرا بعد الدور الأول وتعالت أصواتنا بالتهليل والتكبير والثناء على رب هذا الملكوت العظيم؛ فإنما الطبيعة كتاب كبير تتجلى فيه مظاهر القدرة الأزلية في شتى الأشكال والصور، فلا سكون طرائف العارف في مشاهد الطبيعة إلا كتأملاته في سور القرآن والطبيعة كتاب الله المنظور، والقرآن كتابه المسطور، وكلاهما تعبير عن وجود الله وكماله، ويهدي التعبير هنا الآيات والسور المسكية، وهناك المناظر والصور المجسمة؛ ومن ثم نجد القرآن كثيرا ما يحيل العقل في فهم معانيه وتحسين براهينه على كتاب الطبيعة الخالد.

قال: وإنا لكذلك في نشوة وتأمل، وخشوع وجلال، وقد علمنا أن البحر أشبه حالا بالحياة، الحياة قد يحلك ويهون ويبدل وتصاحب عليه السكون والأهوال، ويدوم حال به من الحال؛ فإذا بالمياه الصافية وقد ثارت عجوجها وتلبدت غيومها، وإذا الريح الرجف تهب علينا عاتية صوجة، هاج البحر وماج، وعج الصخب وعلا؛ من حولنا الأمواج وترنحت الفلك وجلت الأعاصير

على ذكي ... وخل غير ذي دخل

ولي في صارم كالسيف مأثور

والواقع أن هذين البيتين ينسبان لابن عباس رضي الله عنه وإنما هما لشاعر الرسول (حسان بن ثابت)، فلعلها سقط فقد يسره، وقد ورد البيتان في ديوان « حسان بن ثابت الأنصاري » الذي شرحه المرحوم الأستاذ (عبد الرحمن البرقوقي) والذي نشره صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر، في صفحة ١٦٥

عبد العزيز سليمان

المدرس بمعاهد سوهاج

الموجات تسارعهم والأمواج الثائرة تتقاذفها هنا وهناك وهناك هاجت الريح فهاجت بنا مخاوف وأوهام. فارتعدت الفرائص واضطربت القلوب بين الجوانح، وأشرفنا على الغرق واشتد الهول فزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر. هنالك أقبلنا على الله منيبين إليه تائبين، وبسطنا أيدينا بالتوسل والدعاء ورأى أحد الناس منا وأسلمهم إخلاصا ركب البحر مرات أنه روح تخفق وأحاط به الموج من كل مكان وبدا له شبح الموت الرهيب يسعى إليه في لجة بين ريح عاصف ورعد قاصف وبرق خاطف وسحاب مركوم لا تعاف الشقاوة من بصيره والآسي من ساعده! ذلك بأن عوامل الإعلام لم آخذ بأمراس القمر فلما كنا نسمع أمنية التمس على سطح الحديد من حتى دعا الإسلام إلى الإعاق بالرحمة والكرب، واختل من الحي بالرجاء وبالسبب ... ثم وصف الزمة والعطب السفينة وذهبت بها الأعاصير إلى صخرة عظيمة فتحطمت وتناثر في اليم أشلاؤها وركابها جميعا

قال أبو إسحاق ... تحطمت سفينتنا ولكن لم تتحطم نفوسنا بالله ورحمته وبعده عشنا فعالبنا وعرفنا الخير ثم من سمك شرس وسمك والأمواج تتقاذفنا وقد نهد من الوجود حتى ألقتنا إلى شاطئ لا ندري أي شاطئ هو فوقفنا على البر ساجدين شكرا لله الذي نجانا من هاته المحنة الرهيبة، ثم أسلمنا وجهنا أنفسنا يرجى كأنا واحدة من هاتيك الجزيرات الرهيبة التي تتنات عليها الحياة يالحياتنا فإذا رأيت ثم رأيت صحرايا ساحلية وكثبانا مرتفعة وصخورا سوداء وصحراء قاحلة تتراى حتى كأنها تلتقي بالسماء عند الأفق البعيد، وكأن البحر قد احتال مخافتنا كما احتال سفينتنا فانتشرنا في هذه الأرض المجهولة باحثين عن شيء يمسك علينا رمق الحياة من صيد أو نبات وذهب النهار وذهبت جهودنا أدراج الرياح وعدنا من حيث أتينا وقد أنهكنا التعب والجوع فبتنا ملقين على الطوى ليلة أخرى، وعند مطلع الفجر قمنا إلى الصلاة ثم تفرقنا في جهات شتى بحثا عن القوت حتى انقضى اليوم ولم نعثر على شيء، فبتنا بليل آخر فلما أضحى الصبح وصلينا الفجر ليلتنا في موضعنا مهومين حيارى حتى قال قائل منا ما بقي لنا إلا أن نستسلم للموت هكذا ولى رزق وعين ما هنا نموت بالموت ولكن بعد الرزق بعلامة الصبر والأمل والتوكل على الله فانتشروا في الأرض فنظر إلى بمكروه وقال آخر سائلا: نحن لله على أنفسنا حتى لا نموت جوعا في هذه الشقة! فتحيروا حيث صحبتهم وهم يتطلعون، وقال آخر أقل كذا وكذا وكذا، ونحو ذلك حتى إلى أن قال كل منا شيئا وبقيت أنا ساكتا لا أتكلم، فقال أحدهم: ما لك لا تجعل لله عليك نذرا فلعله يفرج ما بك؟ فإنك حري بأن تطلب الفرج إلى ربك وإلا فإنك لا تنجو من الشوك المتعب؟ فقلت لله علي أن لا آكل لحم فيل أبدا، فصاح رفاقي ضاحكين وقالوا أتهزل في مثل هذا الظرف العصيب؟ قلت: والله ما قصدت الهزل ولا قصدت ولا مزاحا ولا دعابة ولكنني فكرت فيما أنذره لله فما خطر ببالي ولا جرى على لساني إلا هذا النذر العجيب، وما وقع مني كما رأيتموه عن نية لم أتوقع له الأمر ولا أقصده فانتظروا ماذا يصنع بنا كتبه لنا الأقدار على صفحات الليل والنهار

قال وتفرقنا في فجاج الأرض وتوغلنا في مسالكها حتى مال ميزان النهار واصفر وجه الشمس وطفقت تطوى ذيولها الوردية عن الآكام والرمال حتى توارت بالحجاب ... وعاد رفاقي بعدما عجزوا أن يجدوا شيئا إلا واحدا منا أخطأ في العودة حتى ظننا أنه قد هلك في أحشاء الصحراء من فرط التعب والإعياء. فارتمينا على الأرض مهومين حيارى لا نكاد نقوى حتى على الكلام وبينما نحن كذلك إذا بصاحبنا الغائب مقبلا علينا يلهث وهو يشد عما به من التعب فأنبأنا من كلامه شيئا وإذا هو ولد فيل صغير فاجتمع عليه رفاقي فاحتالوا فيه حتى ذبحوه وشووه مليحا مشويا وأقبلوا يأكلون من لحمه إلا أنا فقد ذهبت موضعي مصانعا لم آكل ولا أطعمت من هؤلاء الصابين فإني كنت في عهدي ... قلت إلى لأعلم أن الضرورات تبيح المحظورات ولكن لي يحدثني أن من وراء هذا الإخفاق العجيب سرا في ضمير الغيب وقد علم أني تركت لحم الفيل منذ ساعة تقربا إلى الله ربما كنت لأرجع في شيء تركته له ومن يدري ... فقد يكون هذا الذي جرى على لساني وأنكرتموه مني إنما هو مصرف أجل من دونكم لأني ما أكلت شيئا منذ أيام وما أطمع في شيء آخر وما يزال لله أقضي عهده ولو مت وإني لأومن بالقدر وأرضى بمصرفه مهما قد رسخ الآن بصيرة قلبية ضمير جميل حتى يبلغ الكتاب أجله ... والسلام ...

وأكلوا حتى عرموا وسرحان ما مشيهم النوم فراحوا في سبات عميق وارتفع غطيطهم رهيباً وحشياً ساهراً أعض عيني وأعتصر من آلام جروح وضربات وأطوى النوم إلى حين أستعيد بها الفرصة أن يرح بي الألم ... وأنى عليها الجرح القاسي؛ فذهبت أتشاغل بالإنصات إلى صفير الرياح في الصحراء، وهدير الموج في البحر الملتطم، وأتأمل البدر المتألق في صفو السماء الصافي، وهو يرسل أشعته الفضية على الرمال والآكام، ويشق طريقه بين النجوم متثاقلاً وئيداً كأنه يرثي لحالي. فسموت ساعة السكون، وخيم الليل الوحشي على المكان، فولاني خروج عميق تشتتني بسببه الرهبة مما أعانيه من الحيرة والألم.

قال أبو إسحاق: وفي جوف الليل الصامت وسكون السحر الرهيب تراءى إلى سمعي صياح عند جبل يقترب ويرفع في الفضاء مرتجاً، وبدا لي فيل ضخم أبيض يقفو أثر رفاقه حتى وقف قبيلة وحاق أشلاء. وقد القديح صاح صيحة منكرة ... أفزعت رفاقي من سباتهم بيد أنهم لم يستطيعوا النهوض أو الفرار من ... من الفزع والذهول؛ فأتى عليهم الفيل وجعل يمد خرطومه إلى الواحد منهم فيشمه فإن وجد منه ريح لحم رفاقه رفع رجله ووضعها عليه وضغط حتى يهشم أضلاعه ويقتله ثم يعود إلى صاحبه فيفعل به كذلك. ... انطرح القوم على الأرض وهبوا يرددون الشهادة التي هي آخر الزاد من الدنيا، ورحت أنظر الفيل وهو يبطش برفاقي واحداً واحداً وقد جمد الدم في عروقي، وللصمد من الروع لساني وخفت قواي وتصبب جسمي بالعرق البارد، وطارت نفسي شعاعاً فرحت أتمم بالاستغفار والشهادة التي أقربت بها روحي الوداع، حتى انتهى إلى الفيل فمد خرطومه إلى فمي فاقشعر قلبي ووجدت ... ريح الموت من أنفاسه فشم كل مكان في جسدي من رأسي إلى أخمص قدمي ثم رفع خرطومه وصاح صياحاً منكراً حسبت أنه زلزل الصحراء، ثم أقبل على ثانياً يقلبني ظهراً لبطن ويشمني هنا وهناك وقد يئست من الوجود ... وأخيراً لف على خرطومه ورفعني في الهواء فظننت حضور الأجل ولكنه وضعني على ظهره ثم انطلق بي ... وظللت في الفيل يشتد عدو ... يصعد بي في الهضاب ... ويصعد في الأودية ويسير في الدروب الملتوية ويقتحم الأحراج والأدغال الكثيفة والليل الحالك مخيم على الوجود وصفير الرياح يفزع أذني في جوف الفضاء الحالكة كأنه صرخات الردى التي تريد أن تختطفني من كل مكان، وكان الفيل يهدأ أحياناً فيسايرني الأمل الضئيل في النجاة ثم يشتد عدوه فأرجع أنه سيقتلني ... الاستغفار والتشهد.

قال: وانتهى الفيل إلى أرض خربة ... أطل على الماء وكشر أشداقه ... إلى طريق ... من الزروع الخضراء إلى حيث لا أدرى؛ فهذا سر الفيل ... عن ظهره. فقلت إنه قد جاء الموت ... على الطريق ثم ولى عني ... واتخذ سبيله في الأرض هرباً فعدت إلى صوابي إلا حين تربت القراءة من صدرها وأصبحت السكينة تعود إلى العيون ... فانبعث أعدو في الطريق وأنا لا أصدق بالخلاص حتى بلغت قرية آويت إليها فعجب من أمري وسألوني عن أمري فقصصت عليهم ما كان فزعموا أن الفيل سار بي في هذه الليلة مسيرة أيام، واستطعموا سلامتي فطبت عندهم أياماً حتى صلحت حالي من تلك الشدائد ... عليه الأولى، ثم خرجت في نفر من التجار إلى بلد على شاطئ البحر فركبته وانطلق بنا الفلك في يوم طيب، ورزقني الله السلامة إلى أن وصلت إلى بلدي فعجبت نفسي ... نجاني الله من كرب الطريق ... ما عشت حلم أنسى أولئك الرفاق البررة الذين طالما هونوا عليهم في الآماد حتى أتوا عند التيسير، وأطعموا عشرهم إلى الأمد ... على الجيوب.

بكر صالحين

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أن جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء قد أعدت للتوزيع ويعمل بها ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥٠ وقد راعت المصلحة عند إعدادها تحقيق رغبات الجمهور كما يبين من التحسينات الواردة بعد:

١) إعادة تسيير القطار السريع بين مصر والأقصر

٢) استمرار تسيير القطارات السريعة بين مصر والإسكندرية

٣) تسيير قطار اكسبريس بين مصر وطنطا ليؤدي خدمة صباحية ومسائية لهذه المنطقة

٤) تعديل مواعيد قيام بعض القطارات بما يتفق وفصل الشتاء.

٥) بتسهيل عبور كل عربة إلى ... بين خطوط السكك الحديدية والمطابع

وتطلب هذه الجداول من مبيعات تذاكر المحطات وكذا من الباعة المرخص لهم ببيعها مقابل خمسين مليما للنسخة الواحدة.

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٠٧ — ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 30-10-1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٧ «القاهرة في يوم الاثنين ١٩ صفر سنة ١٣٧٠ - ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

علي محمود طه في يوم ذكراه

«تمثال نصفي للشاعر علي محمود طه بريشة ... الشاعر علي محمود طه محفوظ عندي من مجموعات ...»

الألواح الخالدة روعة وفخر. أما بيان الألواح الخالدة، والروح شاردة، ودواح والأشباح، فحسبي الفرصة جانب يتم نظرا على الخلد وعلى هذه السكينة، فإذا أحبه وأحب شعره. ومن ثم كانت نفسي مفعمة بأحلام مصورة ... أحب شعره ... كانت شعره لا تستطيع أن تمحي في عيون أولئك الخصوم ... أوجعهم ... فلن يستطيع لساني! ما حصوره علي محمود طه ... الرب الدمع ... في ... الحياة الجميلة ... في ...

ألا تعرفون حكاية المصدع والصاحب؟ ... رأى مصدع يوما صاحبا يقع على حافة ... فخرج إليه ... فقال الصاحب ... من أي جاءك هذا ... فأجابه المصدع: وأنت من أي جاءك هذا ...؟!

على أن ما يريني ويطربني ويملأ نفسي رجاء أن الإقبال على شعر علي محمود طه كبير، وفي هذا دليل كاف على أن الشعور الجمال ... في مصر لا ... !

... الشاعر علي محمود طه ... أجمل ... في الأرض ... والمعاني ... أروع وأعجب

ما صورت به الطبيعة بلادي بلاد الله شاطئ كشعرك عذب وصفاء … فيه حين أتوكأ في الصباح إلى الدجلة، وعجب حين أعود إليه في المساء، ونظيم كله مثل شعرك في «الجدول» وفي «كليوبترا» فتنة الحب وحسناء الزمان. ودوالب كشعرك حنان ورقة وعطاء … كأنما شعرك جمال وحب والهيم وسحر كله كشعرك عطاء. وماذا أقول بعد؟

في هذه البيئة الطبيعية، في هذا الإطار الساحر، قرأت شعرك أول ما … وأعجبك. ويقيني أنك ستجيء يوماً إلى لبنان، فأصحبك إلى الشيخ … ونحضر معاً إلى الروابي فالخليج شاطئ القمح والفضة. ويقيني أيضاً أن هذا الجبل سيظفر منك بأغنية أشجى من أغنيته لا صرفي في شاطئ أسرته!

إلياس أبو شبكة

هذه الكلمة الشريفة إشراق الفجر، دفقة علوى الشعر، الطاهرة عبير النسيم، وجهها شاعر لبنان المبدع إلياس أبو شبكة إلى شاعرنا المصري علي محمود طه بعد أن فرغ من قراءة ديوانه «زهر وخمر»، وكان ذلك منذ سبعة أعوام.

وقد وقفت على هذه الكلمة، فأثارت في نفسي من الخواطر الحزينة ما أثارت ذكرى الشاعر الصديق. ألأنها تصل اليوم بالأمس، أم لأنها تصور الواقع الصادق، أم لأنها قصة من قصص الوفاء؟ قد يكون هذا كله سبب تلك الخواطر الحزينة، ولكن للرعشة الأولى التي هزت خواطر النفس بالأسى الغامر والأسف المقيم، هي أن أبا شبكة نموذج الوفاء قد خلا مكانه شاعر في لبنان، وأن علي طه قد فارق الحياة ثم يشغل مكانه شاعر في مصر.

مات شوقي فما خلا الناس من بعده… لقد مات الشعر … وهم لا يرجون خيراً من الشيوخ ولا يعقدون أملاً على الشباب، لأن رب المقام الممتاز بعد شوقي ومعاصروه … لم يكن لهما في ذلك الرقى شبيه ولا نظير. أما الشيوخ فقد علق شوقي فأقاموا عليهم بشعره، حتى الأصوات التي يذكرها … أصحابهم … وحين [illegible] من بين صفوف الشباب شاعر جهير الصوت رحيب الأداء صافي النغم، تطلعت إليه العيون وخفقت القلوب واشرأبت الأعناق.. كان علي طه في ذلك الحين

لا يزال يشق طريقه، … في قوة الزمن … إلى الرائق من … وكان الطريق صعب … مليئة بالصخور والأشواك … صخرة من حاقد … وعثرة تنطلق من وراء لسان، وأخرى تنبعث من قلم … ولكن سحائب العطف والإعجاب كانت تشق طريقها بين سحب الحقد والإنكار. ومضى الراهب الظافر ويداه إلى الأمام، لا يلتفت إلى الخلف نظرة، لأنه كان يؤثر الأبعد عينيه إلى المستقبل.

وكان الأدب يغارون منه ويحقدون عليه، فئة من الشباب وطائفة من الشيوخ. أما أولئك فقد زعموا ألا يسطع من بينهم غير اسم واحد، وألا يخرج من صفوفهم غير شاعر فرد، وألا يلحق به منهم لاحق في مضمار. وأما هؤلاء، فقد هالهم أن يملأ المكان الشاغر صوت يعلو على صوتهم لأنه صوت جديد، وصداح يشد من انتباههم لأنه مقطوع الأواصر بالأمس البعيد. وكأن الشيوخ في رأيهم لا يحسب بعدد المواهب والملكات، وإنما يحسب بعدد السنين والأيام!!

وها هي أمواج الأثير تنقل الصدى في ذلك الحين من مصر إلى لبنان، فتهز عواطف الشعر في نفس إلياس أبي شبكة، وتشعل بين يديه شباة القلم، وتنطلق من بين شفتيه هذه الكلمات: «دون الكلف نفسي … إنهام خصومه، فلذا أحب شعره ولست أحبه… فإذا كان شعره لا يستطيع أن يضع في عيون أولئك الخصوم نوراً، وفي آذانهم سطوراً، وفي قلوبهم شعوراً، فلن يستطيع سواه!!»

كان ذلك بالأمس. أما اليوم، وقد انقضى على رحلة علي طه عام في حساب الزمن، فلا أظن أن الموت قد مسح بيده الشيطان ما … بعض الخصوم من أحقاد. ذلك لأن الموت حين أخذ علي طه لم يستطع أن يأخذ شعره. وبقي هذا الشعر واسطاً في المشاعر، ماثلاً في الخواطر، نابضاً في القلوب! وأصغى في يوم ذكراه كما صغى إلياس أبو شبكة منذ أعوام: «ها خصوم علي محمود طه: … وبقي هو … شراب الروح … يتسب في سطورك، وعروس الحياة الجميلة تحيى في قصائده»!!

وسلام عليك يا صديقي — سلام عليك في الخالدين

أنور المعداوي

الألعاب العربية

للأستاذ محمد محمود زيتون

3

رأينا في المقال السابق كيف اتفقت التربية البدنية بالتربية الخلقية [illegible]

[illegible]

وخرج عمر بن الخطاب يوماً [illegible]

[illegible]

ومن هذا الباب أيضاً ما قاله علي بن أبي طالب [illegible]

[illegible]

علم ما بال أبي عمير حزيناً ؟ » قالت : يا رسول الله مات نغيره (عصفوره) فلاطفه النبي وقال : « يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ » وكان كلما رآه قال له مداعباً

ولا شك أن روح الفكاهة عنصر من الغريزة الجنسية كما أنه مستمد من غريزة حب الاستطلاع ، ثم هي مجال طبيعي يتعرف فيه الناس على خصائص الحيوانات ، وفيه تتلاقى الخيال ، وتتكشف الانفعالات والعواطف نحو الحياة والأشياء في أبسط صورة

وغريزة اللعب هذه ملازمة للإنسان من المهد إلى اللحد لا يبرح سلوكه ولا ينفك منها شأنه ، فلا تعارض بين اللعب والتدين مع ما يمكن من هيبة ووقار

فقد دخل النبي على عائشة وعمرها تسع سنين ، وكانت تلعب في مخدعها ، وبعض لعبها في أرجوحة بين نخلتين ، فأنزلتها أمها من الأرجوحة وقربتها إلى رسول الله

وتحكي عائشة نفسها : أن ... قدم رسول الله من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لها لعب فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتي ، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع فقال : وما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قالت : فرس ، قال : وما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان ، قال : فرس له جناحان ؟! قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ؟ فضحك حتى بدت نواجذه »

والإسلام دين الفطرة التي لا يفسد الطبع ولا يصرف عن الجد ، وما أصدق روح الإسلام في بيت الرسول إذ يجري سودان حبشان بالحراب ... ويرى بالعاب يجيء ويلعب

إلى ما في هذه الفسحة من اعتزاز بالحرب في طلب العلا ، واستعداد نفس أبية لها بين أطراف الأسنة مطلب ، ولها مع الوحوش مراح ، فلا عجب إذا استمرت هذه اللعبة كل مطرب

واستقبلت جويريات من الأنصار رسول الله بالمدينة بالأناشيد والمعازف ، كما أمر الأحباش يلعبون بالحراب بين يديه ، وأنشدت جاريتان تضربان بالدف في بيته فلم ينكر عليهما ذلك حتى إذا دخل أبو بكر نهرهما فقال له النبي : دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً

وذهبت عائشة يوماً إلى عرس في بيت ... فسألها النبي : « أأهديتم الفتاة إلى بعلها ؟ » قالت : نعم ، قال : « فهل بعثتم معها من يغني ؟ » قالت : لا ، قال : « ... الأنصار قوم يعجبهم الغزل ! ألا بعثتم معها من يقول :

أتيناكم أتيناكم ... فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمرا ... ء لم نحلل بواديكم

والعرب تطلق كلمة (القلس) على الرجل يلعب بين يدي الأمير إذا قدم المصر

والمداعبة والمضاحكة مما يدخل في باب اللهو واللعب ينبغي التساهل والتجوز فيه ، كما كان يفعل النبي ، فقد قال لعجوز : « إنه لا يدخل الجنة عجوز » فحزنت ، ولكنه لم يلبث أن تلا عليها قول الله تعالى : « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً » فضحكت واستبشرت ، لأنها عرفت أن ... التي ... ، وذلك ما تحتاجه المرأة الطاعنة في السن

وليس المزح من المداعبة في شيء ، فإنه من أسوء الأثر في النفس ، وقد نهى النبي عنه . وروي أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك للنبي فقال : « لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم » وقال في حديث آخر : « لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً » كما نهى عن المزاح بالسلاح فقال : « لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار »

وكان الإسلام حريصاً على صيانة الحشمة من الابتذال ، فحرم على النساء أن ينضين ثيابهن حتى لا يكن عرضة ... ولما دخلت الحمامات بلاد العرب وسمع رسول الله بخبرها قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بإزار ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام » وقال : « شر البيوت الحمام ترتفع فيه الأصوات وتكشف فيه العورات » ودخلت نسوة من الشام على عائشة فقالت : لعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمامات ، سمعت رسول الله يقول : « ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها »

ويوم أن سار العرب حاملين على هدى الشرائع الإسلامية صاروا كرامهم ، وشهد لهم جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » فقال « حاسات الشرق أعدل من حاسات الغرب حدة ورواحة ، وهي مع ذلك تحس للأصباغ والعادة ولا تقل شأناً عما كان لها أيام الرومان »

والظاهرة أن الإسلام عندما أقر الجري من ألعاب العرب وشغف بهم لم يسمح إلا كتنافر الصلات وسلامة المروءة ولم تشهد إلا إطالة العمر ، ولم يسمح إلا بالسباق على الصعب المتصدع تحميج أوهى من نسيج العنكبوت مثل « قبح الله الغدر » وإنما وضع الرياضة البدنية موضع الاعتبار مأرب جعلها « رياضة » رب مرض نافع وهدف رائع

كان مصر إسبرطة بعد الفتيان العرب كفاية قصد قضاياه وكان أبناء الرومان يفاخرون بجمهور الشعاع وفي القصص ليتساءلوا عن سلالة القلوب ملاذ الأكباد ، أما الإسبان فقد جرت دماء الوحشية في عروقهم إذ اتخذوا من « مصارعة الثيران » تسلية وملهاة ، كلما رأوا اللاعب يتحير من عنف خصمه (الثور) ماجت بعثة من متعبر ميسر مضرجاً بدمائه

والمرء في جانب العرب في اعتكارهم بوقاع الغريزة ما يشبه من حيوانية ضارية وشهوة عارمة ، فهم قد عرفوا رياضة الإنسان ورويض الحيوان ، فما طالعهم الإسلام أحل الله لهم صيد البر والبحر وحثهم على الرمي في الأمر كله ، وسهام من الثقة ولو بسكك الصقور فكانوا طرازاً ممتعاً في الشعور والرجولة

عبروا الحمام الزاجل إلى بلد يكونوا بالقيمة إلا بشرى الأنس وأطلقوا الصقور بين يدي بها لتنقض على الصيد البارع ، واتخذوا مراحل الخيل والحمير صحبوا بها فأكرموها غاية الإكرام وركبوا سفينة الصحراء التي بهم للرحلة والتجارة وترصدوا للأسود الضارية والأفاعي الماردة ، فصرعوها في كهوفها فعادت الخيل من أيدي الإنس والجن

وكانت ألعاب العرب في جملتها وتفصيلها مسايرة لطالب الطبع البشري ، لم يجهروا الغريزة جهراً — ولو أرادوا فعلوا — ولم يبرزوا من الطبع السلاب ، بل وجهوا الحياة بما هو في الإنكار السير بها صعب أمور الشرف والرجولة حتى كانا لم يسد في الطاقة مكان ، استعمل الرمي والرفع والرياضة ، وفي الشعب بتأكيد حضرة على الأمس القوي ، والصعب الحسي ، ودليل قول شاعر العرب ، وقد دوى مودة ، واشطرى :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا | أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به | وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعدما قوة أسر بها | أصبحت شيخاً أعالج الكبرا

ولو شاء العربي أن يمر إلى الحياة بجماعة فإنما يكون نفسه أقرب ما يمسك إلى فرضه ، بل يكون « الناقة » الرب إليه وإلى الحياة من نفسه ؛ فيرى عبور الأرض والسماء ، ويرصد الشاهد والناشئة ومصدر الضوء والصعب ، ومواس الشرف والصمد ، ورمز العاتية والصباح ولهذا كان أعجب الحيوانات العربية من النفس منتخبة من الناقة التي هي سفينة البيد وجمالها كي بها العربي من نفسه في كل مظاهر الشعور

فكان العقل من عرضهم عقل البعير ، والعقل والعقال ما يعقل ؛ والناقة هي العاقلة أي القبيلة لأنها تعقل البعير في أداء الدية عن المعتدي الآثم من أفرادها وما أروع قول النبي لصاحب الناقة إذ قال « اعقلها وتوكل »

والعربي يرعى نفسه الثاني كما يحسن بناقته ثم يأخذ شكيمتها ويكبح جماحها ويزجرها من هواها ، ويثنيها عن فرط جموحها ويأخذ بناصيتها ، ويقتاد مقامها ، ويميل نفسه إلى وطنه حقاً ؛ ويحن الناقة إذا طرب في أثر وليدها ، وإذا أتاها من كب ، فإنما هي نفسه التي يبعثها قبرك ، وكذلك حين يسوقها ويوردها ويحبس ويحتم لها حتى تقول لا تتردد ، ما دام في بدء عطائها أشد عليها رهابها ، مازمها قوى النفسية ونفس ... كأنما الفصال ؛ راقت الخير لها ، بقصه صدورا وواردا

تلك هي حياة العربي الذي يتخذ من الناقة سفينته إلى مسالك الليل ومكارم الأمور ، حتى إذا قضى بعده من حطام دنياه لم يكن له غير ناقته ولا جمل ، لا تقدمه غير صحراء اللحن

وسنرى إلى الإنسان الذي يوصل إلى ما جنته العربي من مجد الأحق بالمجد والتخليد ، وحسبه شرفاً أنه سلك كل وعر ،

من شاعر

علي محمود طه (*)

لقد مضى الزمان بما يجب ، حتى صرنا على عهد علم من « علي محمود طه » ... وكنا ما زلت نرى الزورق سابحاً مبسوط الشراع ، يجري على كف الريح ، في أنهار الخلود ! لا يطويه أمس ، ولا تمحوه بعد

*

كان « علي طه » ربما أخذ الله الزمان في الحس ، والطعم في الشعور ، والألفة في الشرق ، فانطلق جواباً في الآفاق يستعرض آيات الله في حسن الطبيعة وعجائب

منهجي عنه للروح وأدى ربيع الطبيعة الفتانة

(*) مات الشاعر يوم ١٧ نوفمبر ١٩٤٩ م

واستطلق كل صعب ، حتى ألان الدنيا لإرادته . فكانت طوع أمره ، ورأس بعده لنفسه ، وروض جوارحه للعالي ، فكان صاحب السيادة

ومفتاح هذا الظفر أنه اتخذ من الجمال مطية لتكل فرص ؛ فأصبحت الحياة بسيطة لا تعقيد فيها ، وصار من المألوف المعروف عنه أن يقول « فلان جعله الله جميلاً »

وإنه لحسبه كرماً ذلك الذي يدرك فلسفة الحياة في تكوين هذه « الفاتنة والوسيلة » ويدرك حقيقة الجمال في صورة منها الجسم الجميل ، والحسن الكاملة ، والفرص السانحة

ولا شك أن الألوان العربية في هذا الفرص التي أبدعناه قد أوفت على الغاية ، وجاوزت المسلك القريب ، فراحت يملك أصحاب الحضارة ، وأنجبت أصالتها ومرانتها كما عرضت المقاييس العربية عن معرفة ، ولم تعرفه بعد

أنور محمود ...

(*) حقوق النقل والنشر والترجمة إلا بإذن الرسالة »

وقف أمام « كومو » واستوقفه فقال

هنا هنا يشعر الحـ ... ...

ولولا وقت طيب به الخاطرة ، وحب ليلى الليل ...

ركن « الفلاح » الرحال إلى أحضان حب الشاطئ ، يحر ...

سبيبه ، ويطربه بموسيقاه

آه ولا أحبـبـة وإذا خاطر قلبي

وعيـون مطوسـر وكرم من السحر

لهوسـب تترجـة لي في هذه الحجر

أتطلع المسـر عندها غير ولي من النظر

فلقد قال من رأى ولقد عاش من ظفر

ولقد عاش حياته شاعراً من الشعراء ، لم يتواضع تجلى من غير يستعديه التمسيد ، وإنما رفع بسهم الروح من ملائكة السما ليستدعي منه ذلك شادياً يتظلم الحسن أغاني ، ويوصل بالجمال أهازيج ، وإنه ذلك فلاب بعض يضم الأعماق الإعجاب ، ويشتعل العواطف بالطرب ...

وعلاء الشاعر الذي صب بسناء الشعر وحيه وبيانه

وأنا الشاعر الذي أمن الحب في ركب يد عيناه لقيطانه

يهوي كـ ... على إنك قتال

فتدرب في الخيال حتى عنانه سادي الزمن في قلبه ولسانه

*

ومن حب عذب ، شقوة هب على الوادي الأمين ، انسلم الهدى ، يحمل في أحنائه ريح « إبراهيم » ، ومعطر ذكراه ، فرحدت بين جنبي الشاعر رنة مفرحه تغمض بالحس ، ويودعا جنى الجرح في القتال ، كما تكتسي الشرق في الجلال ، والطرق صافين للسمع

في كتفك السيف ناعم الأمن والظفرا

وودع به الظفر ، واضرب حيثاً دبرا

اضرب بسيفك لا تسمـع لمعتصر

لم يترك الخير للبـاغين أعطرا

لم يجمهم في قراب السـ معطفه

بجاهم عاري الحسـدين يقطرا

ما رأيت وما سمعت

في سورية ولبنان

للأستاذ حبيب الزحلاوي

-٥-

بشرى عفندي حبيب الشاعر ورصي الراغب ، ووسمت أهل ما أولئك الحكام الذين أرهقهم مأقاتهم ، وأنكرتم فأنصبتهم كلامي الشديد من الحقائق ، وهي جارحة وقد تلقاها الشعب .

لا الأدب ذاتي ، والشاعرية عربية ؛ بل أرومه العجب وحدهم « مرورة إنقاذ الشعب في المنية » وهنا أول

دعا بهم ورمالهم عن مناطيم
جرحى وصرعى وأشلاء وأحجار
والحرب حتى هتوف أنس سيدهي
بين جانب السلم ، أو لا تأتيني عدو

وهذا هو يحث لتضحية أبطال القتال في « الثورة » وسأناهم في أسلوب شيق جميل عن وصفهم الخالدة ، في القرية المصورة

هاتوا حديث غريب كيف طاحت
سكن منازلهم ، وهانت صعوبة
في قرية محصورة حكمة
في طه هابت وطح عصوبه
أم هذه الزمر أين عروبها ؟
والصبر أين مروءتي دموعها

وهكذا في كل ناحية عنده موضوعاً يفيح القلم

-٣-

أن شعر الشيخ بين معالم الوجه مظفرة جربة أعذب روحاً جدمة ، هذه روح الخاص ، ومحبب للقارئ [illegible]

واجهات المكان

صحيح أن الحقائق سيئة ، وأن [illegible] والأصح من ذلك أن تكون الحقائق عربية ، والأخطاء [illegible] واضحة مسوطة من كان حظه ووسعه كمال [illegible] والسادرين وصمهم في التخصيص ، وحال ووضع شعوب دولة مواسمة العربية بالنسبة فما هي منكوبة به من احتلال وطني ومن تدخل وسيطرة ونفوذ هو غاية احتلال مبرمج

ويجاب الشعوب العربية على اخفاق السياسية فرض محتوم وواجب مقدس ، لا على الحاكم للمسؤول الذي يريد أن يسير بأمته في طريق الإصلاح والتقدم والاستقرار فحسب ، بل هو أيضاً فرض محتوم وواجب مقدس على الكاتب الذي يساوي الحاكم بخدمته ، وعلى قادة الرأي من الرجال المخلصين والذين يؤازرونهم ، وعلى

جماهير « الفلاح الباله » وصارت حتى هنا قد اشتد وجهه وعلا سناه بالحرائع « باليه » (٢) ، وإنما كان الشعر الجلي ، هو الشيء سيتي من العاطفة ، ملونا بظلال النفس ، ناصعا يحصي الحياة ، جسورة « في طه » بارعة مفاتنه ، بأن الصورة الحية في اليد الرصين فيظن أنها تحت الباصرة صيبة رائقة ، وإلا فاسمع مع الشاعر الحالم في محاولته الفني حين يقول :

يا أرق اليدر صفحة النهر
وكنا فيه زورق يجري
وواهب نسمة من العطر
في عباك حصبة الشعر
عمرها لقة من الجر

هذه ألوانا مسكرة مختمرة ، تطير بالروح هياما ونشوة ، وتميل بالنفس سحر وبهجة . . بل يا لوعة الفن الرفيع إذ اتلف به وحيد أدهشا

القاهرة رياض

---

(٢) من أن شعر الخليفة فوق طوري ، شعر ، و ، أرقا ، وكل موقف من الألحان الفنية طود

صور آرائهم يصير الحاكم عقلي وجيئة مع الشعب يحققون رسالته بها تكون الصلة وثيقة ، والروابط قوية بين الحاكم والمحكوم أما إذا كان الحاكم غير دهشر على النزعة ، وكانت قوانينه وقوانين صحفيه محورية كما هو الحال ، وكان من جلس الوجه العبوس وكثر الباسم للأجنبي المغتربي الظاهر ، ويطلق في الرأس كما هو الواقع ، ويلبس للشعب جلد الأسد المصور المتكشر عن أنيابه ، يتسل بالسير خلف ما يجري ويملى ، وكانت له صحافة تطبعه الرأس بيئة الصحيفة ، يشاير كتابها في إيقاد أقلامهم يمجدون سيا نزرا عادية عرق الجمهور الحاكم ويصلا الشعب كما هي مصيبة ، أقل السلام والرحمة على ذلك الشعب المسكين ، وأمر أن مكنته عكاسه وصحافته أظلم وأدهى من نكبته بالمستعمر الطامع ، وأن مصيره بعيد عن الغاية التي أوهموه أنه صائر إليها

وقد خلان من صديقه الحاكم يجوب له في معرض الحديث « إن الحاكم القوي بعمله لا يخشى صاحبة الجلالة ، علنية كانت أو غير علنية ، ووجدت لو يرجاد في صحفك هذه الأقلام المعارضة فتكون لك خير نبراس للهدى » فيؤمن الحاكم الخبير الفطن ويعد بأن يشجع الصحف المعارضة ليسترشد بها ، ولكنا نجد الحاكم الخبير الفطن يوعز إلى رجاله في تحرير صحافته الموجهة أن منع من صحيفة الرسالة الصفحات التي فيها مقال « ما رأيت وما سمعت في سورية ولبنان »

⁂

من هو الحاكم الحاكم في حكومة جمهورية فرد من أفراد الشعب توفرت فيه الكفاءة من مرهبا وعلم ومرتقاة يعقبه موهب الأمة العمل في خدمة الشعب ، والحاكم الذي تداول مقاعد الرئاسة في سورية على نوعين ، نوع حطمته السلطة الأجنبية المحتلة ، وفرضت رياسته على الشعب فرضا كالشيخ تاج الدين الحسيني ومحمد علي العابد وسواهما ، ونوع اصطفته الأمة ، وولته الرئاسة ثورية

شرعية دستورية لا غبار عليها كالسيد شكري القوتلي ، وكل حاكم يتنزل عند الحكم مواتا كان رئيس الجمهورية أي يعود سواده صغير عند الجماهير وأصحاب الهيئات والأغراض

عبادة الأصنام سنة أصيلة في الطبيعة الشرقية وعرق يلازم مرجها وقد منع سرعتها

وعبادة الأصنام عامل عبادة الوثن ، وكل صنم حوله مكان غير أعليا أو غير عربي ، تسمو قيمته بعد الموت ، ويحيل شعره ويصبح له شخصيته وإن كان إسمه ، وتركنا وإن كان نكرة ،

سمعت في ما سمعت في سورية أحاديث الناس في الحكومة القائمة ، سمعت شكوى من أسرتها لقيته من الشعب على قتلى من الشعب ، وسمعت عما لو وجب الحزم في لبنان مسألة مشكلها معه في المصالح الشركة ، وسمعت انقساما في الرأي حول موقفها من الميلي وجرها من الإسلام على الانضمام إلى العراق وشرق الأردن ، وسمعت ثناء على مخططها في المصير قديما يتعلق بناء ميناء اللاذقية ورحلة المراقبين التي تؤمر استلام القرض السوري ، وفي مراقبة عمد الحكومات العربية من التحصل في مخزونها الفلسطينية ، وسمعت أشياء كثيرة من الحكومة القائمة تؤيد قول ابن الوردي القائل

إن نصف الناس أعداء من ولي الأحكام هذا إن عدل

وسمعت الإعجاب في امتداح أعمال الوزير السابق السيد خالد العظم لفته في تصريف الأمور الإدارية على أكمل وجه ، وسمعت نقدا لسمو على غير حاجته بين دقة الإدارة ودقة السياسة ، وسمعت من يعطف عليه ويلوم من نكل ممه من الحكم

ورأيت أنه يكون حسن الزعيم ، لا لصفات خاصة فيه ، بل لأنه كان يريد أن يعمل ، ولأن الشعب قد صح على صلاح الغضوب متوقف على وجود مستبد عادل ، وكان مرجوا أن يكون الزعيم ذلك الرجل المنتظر ، ولكنه ذهب غير ما فيه ، ويحسن إليه

وسمعت من [illegible] إلى السيد شكري القوتلي ويحسبونه ، ويطالب

سوقونه إلى الحكم ، ويدأبون بسلوى آلامه ودموعهم ، ويطوونه من المنكبات بأيدي قلوبهم ، ويغفرون له ما تقدم من جرائمه وما تأخر من إجرامه ، ونسوا أنهم هم الذين هتفوا يوم أسقطه الزعيم من أريكة الرئاسة ، وهم الذين كبروا يوم سجنه الزعيم في سجن اللصوص والقتلة ، وهم الذين طلبوا رأسه ، وهم الذين سيرو المظاهرات في شوارع المدينة ونشروا ألوية الفرح ابتهاجا بسقوط شكري القوتلي الذي هو كذا وكذا وكيت وكيت

تكاد تكون في كل بلد مسرحاً يعبده الناس ويرجمونه ، ومن مفارقة الزمن أن عباد الحكام ينقلبون إلى كافرين ومحرمين ، وإلى أتباع الحكام يظهرون ساعة سقوط الحاكم إلى مراتبه ومعتلين ثم لا يلبث قسم منهم أن يؤوب إلى رحمه ويندم عند الحاكم الصريع ، ويجارون مقامه ، ويمسحون دموعه ، ويسمعون شكواه ، ويستمعون إلى مراثيه ، ويواسون آلام نفسه ، ثم يمجدونه ويسوّدونه

هذه صورة لمصير كل حاكم في كل شعب ، وفي كل زمان ، ولكن هذه الصورة لا تنطبق على حال السيد شكري القوتلي ، مدير أنه ميت بعد أن مات ، ومهمش بعد أن من واستعمل

وأنا أقول إن الذي يهوي ويسقط لا تقوم له قائمة ، وإن الصيحات التي تسمعها هنا وهناك ، هي نشيد نهنه ، إنما هي الأصداء الخفية في وجدان الشعب ترقب بعيدة الزواج صاحبة الإعلان الصريح عن حياة جديدة مع زوج جديد ، أما الزوج الميت فلا يعد

الرئيس القوتلي في نظري هو من آخر من يستأهل الرحمة من كافة طبقات الشعب ، لا لأنه السيد شكري القوتلي صاحب الصفحات المسطورة في تاريخ الجهاد الوطني منذ انبثاق هذا القرن ، ولا لأنه صاحب الخلق القوي والعزيمة الجبارة في محاربة العثمانيين ومقاتلة الفرنسيين والاستعانة عليهم بالألمان تارة وبالإنجليز تارة أخرى ، ولا لأنه كان المحرك للمقاومة ، كما كان المحرك لكل مقاومة وكل وطني كان يتطلع إلى الاستقلال لسوريا في الشام ومصر والعراق والرياض والحجاز في العمل لاستقلال سوريا ووحدتها بعد الفرنسيين منها ، ولا لأنه استطاع أن يضع قضيتها الوطنية في مكانها المرموق من العالم ، وهو صاحب الحريات وسواعدها ، مرجع كل سوري ، أقول إنه لا يستأهل الرحمة ولا الغفران لأنه أجرم في حق نفسه ، ثم في حق وطنه ثم في حق دستور بلاده ، ولذلك يحسن أن يستمع إلى نصيحة الأمة تقول له : عرفته وأدركت ، اذهب أيها الأمير إلى سماك لأنك لست تحتاج لإرثك فشعب ...

الحكم الدستوري نقلبه لا نقيله ، ولكن السيد القوتلي وهو أول رئيس جمهورية لسوريا المستقلة ، قد دست الدستور ، ومجلس نواب الأمة المنتخب المخصوص له ماده في صلب القانون الأساسي تبيح إعادة انتخابه للرئاسة أكثر من مرة ، هذا العبث الصريح من الأمة على الأمم ، وبدستورها وعلى عروبة وحدها كل طالب شيطان من الشياطين إشباع شهوته في الحكم ، وهذا العبث الإجرامي هو الذي مهد السبيل للانقلابات الثلاثة ، وهو الذي حمل ضباط الجيش على ذبح بعضهم بعضاً ، وهو الذي يجر سوريا نحو أسأل الله أن تنتهي في مهدها ، وهو الذي أتى السقوط الخرب في الشرك ، وهو الأصدقاء أن تنتشر عقائده العسكرية الفاسدة بالغاء الدستور ، وهو الخرق الذي به النواب للحكم ، واعتبار ما قام على الفاسد فهو فاسد ، وإعادة ما كان إلى حكم العهد إلى ما كان فيه ، وأن يسرحوا النواب ورئيس الجمهورية ويتهموهم ثم ليعود كل فئة إلى مقر حكمه ، وهو كان شكل

قيل من قبل يا رجال دمشق : قليل من الرحمة التي ترحم بها ، لا سيجيء الوقت في محاكمات أفلاطونية ومحاكمات لا طائل تحتها ، ليست سوريا لا عرب وهي ما بين شعب الرجال ، فلا سبيل الأنظمة ولا يكونوا هنا عرب وانحرف في الزحام .

حبيب الزحلاوي

من طرائف التاريخ

روزفلت فى مصر

للأستاذ محمد سيد كيلانى

فى شهر مارس سنة ١٩١٠ جاء مستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة سائحاً إلى مصر عن طريق السودان، بعد أن أمضى مدة فى الصيد فى غابات السودان. ونزل فى أسوان والأقصر وزار ما فيهما من آثار.

وقد أراد الخطباء أن ينتهزوا فرصة زيارة روزفلت الأول فى تثبيط همم المصريين وإضعاف عزائمهم حتى يزهدوا فى الاستقلال ويقصروا عن طلب الاستقلال. فأوعزوا إليه أن يخطب خطبة فى الحكم البريطانى عندما يمر به. فقام فى الخرطوم وألقى خطبة أشاد فيها بهذا الحكم وفوائده كما أشاد بمزايا الدين المسيحى وفضائله. ثم سرت الأخبار بها إلى أسماع المصريين فثار الرأى العام بمصر. وقد نظم المرحوم أحمد شوقى قصيدة ترحيباً به فى الصحف، وأهداها إلى الرئيس الأمريكى صحيفة تقول فيها: (وهب الخبر إلى قوم كانوا ينشدون عن مهد الأمم الأول، ولقد وطئت أرض الحضارة الإسكندر وقيصر، ووقفت على أطلالها نيرون معجباً، وطاف ابن العاص بها فاتحاً ومسلماً وديناً، فكان أعظم المستعمرين حيفه وأكثرهم عنفاً، وعمر الذى لم يعرف عنه أنه جنى أو ظلم أو سفك الدم أو سبى أو أسر إلا بين الرجاء والدعوة من عدل عمر الذى ميك منه الشيب).

وفى أيام المطالبة بالسودان خطب فاستنجد بالمصرية والتفتت مصر إلى الأقلام، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون: كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم ومواهب التاريخ أمثاله، فطار التشاؤم وهو يهب والاستقلال ومن يشيد بالحياة ومن يخطب فى هذا الشعب. ومن حرمة المواطنين السامية ألا نقطع كاتب ومؤرخ عاقبة، فى مصر أن يكون (أ) كما يطرب السامع بالأمس قصة من أنباء تسر الغاية ... الخ». وقد ورد شوقى فى هذه القصيدة

وصفاً كبيراً وحماداً وإشادة كاملة، ولا يسع المرء إلا أن يلحظ القوة وحماسته للتدين وضرورة المياه. ثم كان المراد على تحقيق أهم الشاعر فى هذه القصيدة التنويه بعظمة مصر القديمة وحضارتها ومدنيتها وما كان فيها من العلوم، ثم ذكر الأسيويين من العمران. وقد كان يرى الأسلوب متين العبارة، وأراد الشاعر أن يكسب عطف هذا الزعيم الأمريكى على قضية مصر والمصريين ويبعثهم بقوته الأدبى فى قضيتهم الكبرى: قضية الاستقلال.

ومن قوله مخاطباً روزفلت:

يا إمام الشعوب بالأمس واليو	م ستحظى من اللقاء بعرس
كن ظهيراً لأمسها ونصيراً	وبذل النصح عند ذات عقس
حل القوم فى الولايات أيضاً	فيها ذاقت الحرية عندما
سيبه النيل أيها عن رحيب	أخرجوه فصيح الشهد عنه

لم نشأ شوقى أن يلوم روزفلت أو يعتب عليه على ما فاه به فى الخرطوم من مدح الإنجليز وإطراء لهم، وذلك لأنه كان يطمع فى أن يجذبه إلى جانب المصريين وإلى أن يخاطبه فى أمر جميع ورمى وتلقيه، وإن يتوجه إلى ناحية مصر فتحتى بهذه الآثار التى شاهدها روزفلت فى الصعيد، وكما عمل فيه من عظمة وجبروت، وحسب كونه عدواً للتحرير والاستعمار، عطفه بالحرية والاستقلال.

أما حافظ وغيره من الشعراء فإنهم قابلوا روزفلت بالعتاب المر واللوم الشديد والتقريع والتشنيع، وضمنوا الأدلة والحجج على عداوة أرائه وخطأ أسلوبه، وبعده من جانب الحق.

انظر إلى حافظ حين يقول:

يا نصير الضعيف مالك تطري	حكمة القوم بعد ذاك النكير
لم يطيعوا محمداً بل أقاموا	فى حماكم من عهدهم ألف سور
أنت تطريهم وتثنى عليهم	نافيا آسيا وزيف الجمهور
ليت شعرى أكنت تطريهم	يوم كانوا على تخوم الثغور
يوم كانوا فلا يبين (جورجيو	لك) وجاء ممنعاً فى الصدور
يوم نادوا ونستجيرون قلب	من النيل كل بيت معمور
يوم يسطو على منصات الـ	حق تاريخ أسد كم بالجور
ويدعوهم إلى الحرية وبرا	وتنشر عنكم نزال الحيور

أعجب النيل والقيصير مصرا ... [illegible] حوشان المصور
ومعيب جور [illegible] باطلا ... [illegible]

هكذا خاطب حافظ روزفلت، والشاعر في هذه الأبيات يرسل القول من أعماق فؤاده ممزوجا بدمائه، ويقول له: إنكم لم تصبروا على حكم الإنجليز وهم طيبون خدام في بلادكم بل قمتم عليهم واجتثثتموهم من دياركم وطاردتموهم حتى خلت منهم أقطاركم وتم تحرركم واستقلالكم. ثم أخذ يسائله قائلا: هل كنت مع الإنجليز وتشير بمسالمتهم يوم كانوا مرابطين في ثغوركم؟ هل كنت تمدحهم يوم قاموا [illegible] إلى كفاحهم وجهادهم؟ يوم أن كانوا [illegible] في [illegible] نيويورك [illegible] في [illegible]؟ لا شك في أن روزفلت لا يجيب عن هذا السؤال لأنه لم ير [illegible]؛ بل أباح له [illegible] اليوم أن يحكم على شعب مجيد بالذل والهوان في سبيل منفعته الخاصة.

لقد دعي الرجل إلى الخطابة في الجامعة المصرية فألقى خطبة طويلة [illegible] آراءه [illegible] في عدم صلاحية المصريين للحكم الدستوري والاستقلال [illegible] فإنك لا تعطي الإنسان [illegible] ومقيدا [illegible] وإعطائه دروسا [illegible] وكذلك لا تعطي [illegible] لأن تحكم نفسها بمجرد إعطائها دستورا على الورق؟ بل [illegible] حتى يصبح [illegible] العمل في [illegible] أمرا طويلا. [illegible] الأمة وإعدادها حتى تنجح في [illegible] الحكومة الذاتية لا [illegible] في عشر سنوات أو عشرين بل يلزمها أجيال متعاقبة». ثم قال: «[illegible] يزعمون أن مجرد إعطاء دستور على الورق [illegible] إنما يجعل [illegible] الآذان يصير الأمة قادرة على الحكم الذاتي، وليس الأمر كذلك أبدا ... الخ».

[illegible] روزفلت أنه [illegible] هذه الأقوال في القضاء على الروح الوطني عند المصريين [illegible] ويطالبون بحياة الحرية والاستقلال [illegible]، ولكن [illegible] لم يكن الشعب المصري من الثقة والسماحة بحيث [illegible]، بل كان يقظا حساسا. وعلى هذا فإن خطبة روزفلت أثارت حفيظة المصريين أجمعين وأحدثت في نفوسهم [illegible] السخط والبغض للمستعمرين وأنصارهم، فكان لرئيس الأمريكي [illegible] قد أساء إلى المصريين وآثار في نفوسهم [illegible] ما قالته صحيفة الأهرام في عدد ٣١ مارس سنة [illegible] «[illegible] ما خطر [illegible] في خاطر [illegible] مرور العاصفة [illegible] كبيرا أو مرور العاصفة [illegible] أصحاب البلاد [illegible] بل لم يخطر [illegible] أن يكون [illegible] الأقلام [illegible] بعد [illegible] ولكن [illegible] روزفلت إلا أن [illegible] شعورا [illegible] الخ» في هذه [illegible] من آثار [illegible] في النفوس.

وهذا [illegible] الكتاب والخطباء والشعراء [illegible] على الرئيس الأمريكي [illegible] في هذا [illegible] والظاهر أن [illegible] الدعوة إلى الحكم الدستوري [illegible] والاستقلال الكبير [illegible] وهكذا [illegible] للمستعمرين إلى [illegible] المصريين على حقهم بل [illegible] في المطالبة [illegible] الدستوري والاستقلال.

ولو عقل المستعمرون لما [illegible] وجه [illegible]، ولكن شهوة الاستعمار [illegible] وأضلتهم عن سواء السبيل. كيف يعقل أن يسكت الشعب المصري على الذل والهوان في الوقت الذي [illegible] الترك [illegible] والدستور؟ [illegible] للمصريين [illegible] فلقد [illegible] المصريين إلى الدستور منذ اليوم الذي [illegible] الأتراك.

قلنا إن الشعراء [illegible] الحملة على روزفلت، وفي ذلك يقول أحمد محرم:

[illegible] عند كل خطاب ... [illegible] يوم [illegible]
أمبشر يهدي [illegible] ... أم [illegible] حق [illegible]
[illegible] روزفلت [illegible] ... من [illegible] الأحداد لا الأحباب
[illegible] ... [illegible] التحيل [illegible] الشباب

أما كو لن تنكروا أو تخرجوا ... تغنيكم عن علمي الثواب
أن أرى الدستور [illegible] ... لا [illegible] غاية الحساب

وقال آخر

روزفلت آلت المواهب تشكر ... كرم الوفادة مرحب [illegible]
ما حكته الرجل العظيم عهده ... من مبدأ الأحرار أغراض الورى
من أصدقائك رويته من هنا ... بل كل ذلك القول إذ كا مصرى
هلا سمعت شعورنا من قبل ما ... تلق الخطابة [illegible]
أنصبت تاريخاً لكم ولسيركم ... [illegible] به بلاد الظالم أمصر
حكم النفوس على العموم [illegible] ... [illegible] الرئيس [illegible]
حكم صديقك بالرئيس [illegible] ... [illegible]

وقال الأستاذ علي الغاياتي

لعمرك ليس بالرجل المعظم ... إذا [illegible] العموم من الكرام
كرام الناس أصدقهم حديثاً ... وأبعد عن أكاذيب اللئام
فإنك لم [illegible] إلا ... [illegible] أطيل الكلام
أبعد كيم لأهل الأرض [illegible] ... [illegible] الانقسام
وكان الإنجليز [illegible] ... [illegible]

وهكذا [illegible] الأمريكي الذي جرى على [illegible] ذلك التعصب والشعر الذي قيل في هذا الصدد شعر ناطق صادق كل الصدق. ولم يكتف [illegible] الرئيس [illegible] إلى المصريين [illegible] على احتقار أقوال روزفلت والاستهانة بها وحرصهم على مواصلة الجهاد والكفاح في سبيل [illegible] الذي [illegible] [illegible] لا يعرف اليأس ولا القنوط

أما [illegible] فإنها [illegible] والقنوط [illegible] لادم وطني [illegible] لا [illegible] إلى جانب [illegible] روزفلت في المصريين [illegible] بعض [illegible] يزعمون [illegible] إعطاء دستور [illegible] الذين كانوا يلحون في طلب الدستور [illegible] والأستاذ الغاياتي كان [illegible] من رجال الحزب الوطني، فلا [illegible] إذا قابل [illegible] روزفلت [illegible]

وقال إسماعيل صبري

هذا [illegible] ... [illegible] في الزحام
[illegible] ... إليه [illegible] كلام الكرام
[illegible] من أجل ... كلام الرئيس وليس الكلام

وقد [illegible] الناس [illegible] الأيام [illegible] بألفاظ نابية، فاضطر إسماعيل صبري إلى [illegible] منها مكملة [illegible] وما [illegible] المدح والإطراء إلا [illegible] الكلام [illegible] وليكن [illegible] إسماعيل صبري لم يكن مرضياً [illegible]

وقد [illegible] إلى فندق [illegible] الذي [illegible] روزفلت [illegible] إلى الرحيل عن البلاد ولما وصل إلى الإسكندرية [illegible] الشتائم والسباب

ومن [illegible] المصرية [illegible] من شعور السخط الذي [illegible] روزفلت [illegible] الرأي العام [illegible] لم يكن [illegible] الصحيح، بل كان [illegible] وعلاوة على ذلك [illegible] لا [illegible] هذا العام

وقد كان [illegible] الرأي العام [illegible] إلى [illegible] وطني شديد؛ كما أن بعض الكتاب [illegible] على عدم [illegible] العاصمة [illegible] الدكتوراه الفخرية التي منحها الرئيس روزفلت وكانت [illegible] درجة فخرية [illegible] الجامعة [illegible]

ولم يكتف روزفلت بما [illegible] في مصر من [illegible] بل [illegible] في دار [illegible] بلندن [illegible] خطبة [illegible] بالسباب والسباب على المصريين [illegible] الكاتب الإنجليزي [illegible] [illegible] فإن كل من واجبنا نحن الإنجليز أن نحكم مصر لمصلحة مصر بدون أخذ رأي أحد المصريين كما [illegible] روزفلت لقد كان من واجبنا [illegible] أن [illegible] أمريكا [illegible] روزفلت [illegible]

[illegible] شعور الوطني في مصر في ذلك [illegible] كان [illegible] الانفجار عن ثورة ضد الاحتلال [illegible] وقد ظهر ذلك واضحاً حينما رفض المصريون [illegible] المشروع الذي عرضته شركة قناة السويس [illegible] أجل امتيازها

وهذه الفترة من تاريخ مصر حافلة [illegible] الشعر السياسي الذي [illegible] عاطفة [illegible]

محمد سيد كيلاني

شعراء معاصرون مغمورون

للأستاذ الدكتور محمد كامل حسين

١ — حسني ططاوي سليم

روى ابن خلكان في حديثه عن ربيعة الرأي أن بكر بن عبد الله الصنعاني قال: أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي، كنا نستزيده من حديث ربيعة، فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق؟ فأتينا ربيعة فأنبهناه وقلنا: أنت ربيعة؟ قال: نعم. قلنا: أنت الذي يحدث عنك مالك بن أنس؟ قال: نعم. فقلنا: كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟ قال: أما علمتم أن مثقالاً من دولة خير من حمل علم؟

هكذا استطاع ربيعة الرأي بهذا قوله الفهم أن يكشف عن جانب بؤسه، وكانت كلماته هذه أصدق تصوير لما عليه المجتمع في كل العصور وكل البيئات، فقد أدرك ربيعة أن العالم لا يعظم قدره إلا إذا اتصل بذي سلطان، وأن الشاعر لا يجد ذكره إلا إذا عاش في كنف عظيم، وأن الأديب لا يحمد أمره إلا إذا حظي بصحبة من بيده الأمر. والتاريخ يحدثنا بأنه قل أن نجد عالماً [illegible] في حياته، أو شاعراً سار شعره، أو فناناً علا صيته إلا وجدنا وراءه صاحب أمر يقدمه إلى الناس، ويحمله [illegible] من يقاسم تقديراً لفنه؛ وإنشاداً [illegible] مواهبه. أما هؤلاء الذين وهبوا ملكات عقلية أو فنية ولم يستطيعوا الاتصال بعظيم أو كبير فهم يعيشون منطوين على أنفسهم، مدفونين في عقور ديارهم، لا يشعر بهم أحد، ولا تعرف ملكاتهم ولا تقدر مواهبهم؛ فمنهم من لا يقوى على ملكاته الفنية لأن الناس حوله لا يشعرون بها، ومنهم من يغذي مواهبه وملكاته إرضاء لنفسه دون الحاجة إلى إرضاء الناس. وهؤلاء هم الذين سنتحدث عنهم محاولين أن نظهر خصائصهم الفنية، لأن هؤلاء أولى بالحديث عنهم لأن الفن أصيل متقدم فيهم، هم كما قال أرسطاطاليس [illegible]، ومن هنا كان فنهم أرفع وأدق من فن كثير ممن حظوا بشهرة واسعة، وصيت، ونالوا تقدير الجمهور وإعجابه.

وأول حديث لي عن الشعراء المغمورين [illegible] الحديث عن شاعر معاصر هو الأستاذ حسني ططاوي [illegible] مدرس اللغة العربية بمدرسة حلب الثانوية، وقد نشرت منذ شهور [illegible] فكان عذاب مدين وجهل، فاستبقت تلك المطبوعة لأمر آخر [illegible] ومن أسى، لأحقق أن الشاعر لم يكن من المتكلفين ولا من المتصنعين، إنما يرسل الشعر من طبيعته فتنسكب [illegible] سهلة يسيرة ليس بها غموض ولا [illegible] بعيدة عن [illegible] الفطرة:

رأى في الحب متسعاً … لكل الزهد والورعا

والحسن لا يرى [illegible] … [illegible] إلا به ولعا

[illegible] الحب مذهبه … [illegible]

و[illegible] الدهر شيبه … وشيب رأسه [illegible]

ودق [illegible] أعظمه … [illegible] ولا [illegible]

عذاب الحب [illegible] … [illegible]

ولقد أرى كثيراً من الشعراء المحدثين تناولوا الغرض في شعرهم، وذكروا أمثال هذه المعاني، ولكن الشاعر الحلبي أوفى من الفطنة، ولا سيما البيتين الأخيرين.

طلبت المزيد من شعر هذا المغمور، وأردت أن أعرف شيئاً من وجه حياته، فكان من حظي أن ألقاه وأتحدث إليه [illegible] عرفت أنه رجل [illegible] حقاً [illegible] في أسره [illegible]، ولكنه كافح في الحياة، وذاق الفقر والمر، واضطر إلى أن يلتمس عونه في الرزق الذي كان يجني [illegible] للحصول على الشهادات الدراسية، فيشتغل مرة كاتباً عند صانع، ومرة أخرى كاتباً عند [illegible]، ثم يحصل على كفاءة التعليم الأولى فيعين مدرساً بالإلزامي [illegible] أيضاً، ولكن لم يقعد به [illegible] بل درس وجد في الدرس حتى حصل على دبلوم التجارة [illegible] في نفس السنة التي حصل فيها على شهادة [illegible] دار العلوم، وقد ساعدته مواهبه وملكاته على أن يحصل على هاتين الشهادتين من المنزل دون أن يتلقى العلم من مدرس بالرغم من [illegible] أعماله الأخرى التي اضطرته إليها الحياة، واستمر في كفاحه حتى حصل على إجازة التدريس في دار العلوم وتقلب في مناصب التدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية حتى استقر به المقام في [illegible] وأصبح [illegible] من [illegible] في الريف [illegible]

وكباراً ، وإعجاباً بخفة ظله وفطنته ، وتحبّبه إلى أصدقائه ، فيصف كيف يسير حتى هذا الفتى ، ويحمل مثل هذه ، الشاعر فلا تكاد الحوادث في الحياة أن تمرّ دون أن يطعمه من معجزة القرآن الكريم ؛ وهاك شيئاً

قال أشارب يدعوني أزوره ... وفي حبيب البشر بعد زمانه
وأراك في مرج الحب وفاءه ... عذب الشباب إليك في ريعانه
عند اسمي يا عمر لا تنسني ... إني محب الله في قرآنه
والحق قد ... به فتجنب ... في رسمه ، وصحب إليّ برهانه
(عمر) الذي قد كان جدَّ مدينة ... فاستقبل الحق في عليا سمائه
لما تلا (طه) استجاد صوته ... ورأى الرسول يجوع في ريحانه
وأنا الأديب غذاؤه وروحه ... مستعذب مجراه عنه بيانه

* *

(ومحمد) إن خالفته ورأى ... مولاه يسره لنا يمانه
الله عزه وناصح رده ... والمصطفى السحار في دكانه
لا يبتغي أجراً على سيانه ... فالله آجره وهب جنانه

*

قد أعجز الفصحاء عند وروده ... حتى يصير الشعر في أكفانه
إن كنت تنكر ذا فقل بضرورة ... من مثله وأنزل إلى ميدانه
أو فاطلع السفر العتيد فإنما ... مولاك داره على ديوانه

* *

أين السفينة التي يومي سطاعها ؟ ... يروي لك ما كان من طوفانه
أين العصا ! هل يحكي لك ما بها ... ما كان من فرعون أو هامانه
أو طير عيسى فيه ينفخ صاحب ... بإذن ربه حيث على أقرانه
بل أين ناقة صالح في شربها ؟ ... ورأيت إبراهيم حين وفاته
فتبيّن جمع للصحاب ولم يزل ... حياً يسير إلى المصطفى ببيانه

من هذه القصيدة جملة ربي لك وريثاً القرآن الكريم ، ويجري لسانه بالحديث من إعجاز القرآن حديث رجل عاش طويلاً مع الهدي والقرآن ، فاقتبس في قصيدته بعض آيات القرآن ، وضمن قصيدته معاني آيات أخرى ، تقطعها في هذا الشعر السهل الرصين ، ثم يرى الشاعر ومن في اختيار الألفاظ التي تلائم المعنى الذي يقصده ملاءمة تامة ولا سيما في البيتين الرابع والخامس ، ففي البيت الرابع يتحدث عن عمر قبل الإسلام ، وأن إيمان عمر كان لم يبلغ في طغيانه ، وفي البيت الخامس يتحدث عن عمر بعد الإسلام فيقول إنه عرج في إيمانه ولعلك ترى في الشاعر أحسن كل الإحسان في تخير هذه الألفاظ التي دلت على ما يريد مع ما فيها من الوصل اللفظي الذي يلائم المعنى ، وجميل من الشاعر أن يتحدث في آخر بيت من القصيدة عن معجزات الأنبياء وأنها فنيت وليس لها أثر الآن ، ولكن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التي لا تزال بل ستظل باقية إلى أن يرث الله

وشاعرنا مصري تتمثل فيه خصائص البيئة المصرية ، وتتجلى شخصيته الفنية في مطارحاته الفكاهية ، وفي دعاباته لإخوانه ، أو سخريته ممن يحيط حوله من ألوان الحياة ، والمصري كما قال بعض النقاد يميل إلى الفكاهة ويتذوقها ، ويفهم أساليبها ، والأديب المصري يتذوق المستور من الفكاهات الشعرية وغير الشعرية ، حتى لتعد الفكاهة ضرورة من ضرورات الحياة المصرية ، والشاعر حسن القنطاوي مثلهم ضرب بسهم وافر في هذه الناحية حتى ليكاد يذهب إلى أن شعره كله في الفكاهة بل في الفنون ، ومتى كانت الفكاهة المصرية خالية من الفنون ! ـ استمع إليه وهو يخاطب معالي عبد الحميد عبد الحق باشا وزير التموين سابقاً إبان أزمة السكر ، وكان الشاعر أصيب بمرض البول السكري

قل لعبد الحق إنـــي لا أتهمه ... لا تخف شيئاً يصيب السكر
إن عندي منه قدراً هائلا ... بعروق الأعصاب طراً والقرى
أشرب الماء عذباً صافياً ... فإذا السكر فيه سري
أبيض اللون ... ... صار في الأنبوب شيئاً أحمر
فالسكر ... ... يكفي الورى

أو استمع إليه وهو يصف (السويس) إبان الحرب وقد رأيتهم ترك الناس ، واشتد بها الغلاء ، وتساقطت عليها القنابل ، كل ذلك في صورة لاذعة مريرة يظهر بعضها بعضاً كأنت تشاهد عرضاً سينمائياً

خرجت من السويس وفي فؤادي ... ...
لأن بها ... لا يحال ... في جنبه الحرب الزؤام
وأزمة ... ... فليس بها لشرب مقام
وحام ما ... ... يقال له وحام

في موكب الذكريات

أبو القاسم الشابي

للأستاذ [illegible]

في توزر ... الخضراء بجريدة تونس ... وفي صباح يوم من أيام عام ١٩٠٩ ... وفي بيت ... ولد الشيخ محمد بن أبي القاسم الشابي طفلا أسماه «أبا القاسم» تيمنا باسم جده.

لم يدر ... الوليد ... والشيخ ... أن هذا اليوم كان يوم ميلاد شاعر عبقري ، خلقه الله ليكون شاعرا وحسب ، وأوجدته الطبيعة ... يصوغ ... شعرا ... ساحرا على أوتار القلوب الحساسة والعواطف الجياشة — حفظ أبو القاسم القرآن ، شأن كل طفل ...

في بيت ... ، وجد ... في ذلك ... التحق بجامع الزيتونة وهو صورة مصغرة من الأزهر ... أخذ شاعرنا يدرس علوم العربية على نظامها ... من متن وشرح وحاشية ، وسار يختص ... وميل طبيعي إلى القراءة والاطلاع ، حتى نال شهادة التطويع عام ١٩٢٦م ، ثم التحق بكلية الحقوق التونسية ، ونال ... وأراد أن يتم دراسته ... مرض الصدر ... فأكب على القراءة والاطلاع ... الأدب القديم ... حتى أصبحت له ... وأنه ... يقبل على الأدب الحديث ، إقبال المشوق ... ومزاج شاعري كأنه المرآة ... والسجن في سهولة ويسر ! وكان من نتيجة قراءته ... وإقباله على الحديث أن ... كتاب (الخيال الشعري عند العرب) وهو ... للأدب العربي في جميع عصوره على ضوء النقد

كأن الناس (...) ... ... يقال ... ... نتعلم ... ... وأصوات ... ... على شمس ولكن ... على ... ... الأطباق حتى ... ... وفي ... ... (...) ... ... الناس ... ... ولا ... كأن ... ...

أثبت ... أن ... الشاعر ... في ... تمثل فيها الروح المصرية ... وأن شعره يتناسب مع البيئة المصرية ... التي ... إلى البساطة في كل شيء ، ... بألفاظ الشاعر مطبوعة بطابع ... المصري ... البسيط ، وأنه يحاول أن يحلي شعره ببعض ألفاظ وتعبيرات مصرية خالصة ... يستعملها الناس في ... العامة ، ولا يبالي الشاعر إذا كان هذا اللفظ ... من الأصل ... أو ... مرادفات ... قد ... إلى لغتنا العربية واستعملها الناس ... ذلك شأن ... الكلمات التي دخلت ... اللغة العربية ... السابقة ... ولكن الشعراء استعملوها ، وأجازها النقاد والأدباء ، فشاعرنا لم يتقيد بقيود ... اللغة العربية ، فهو يحافظ على اللغة وسلامتها من ناحية ، ويجدد فيها ... الحياة باستعمال بعض كلمات اصطلح الناس على ... ، شأنه في ذلك شأن الشاعر ... زهير الذي لم يتردد في أن يكثر من استخدام التعبيرات ... المصرية في أشعاره ... في ذلك ... ولكن النقاد ... يشعره ولا يزال النقاد إلى الآن ... ، ولنا رجعة إلى الحديث عن الشاعر مرة أخرى

محمد كامل حسين

الخبيث. ولم يكن أبو القاسم يعرف لغة أجنبية، وهو بالرغم من ذلك عندنا في رأس من رواد المجددين في الشعر الحديث يعرف ذلك كل مطلع على شعره متذوق له، وهي ناحية من نواحي عبقرية شاعرنا الفذ

وكان أبو القاسم معجبا بأدب المهجر، وبخاصة معجبا بجبران خليل جبران، ومع ذلك فقد كان رحمه الله صحيح الذهن متفردا بشخصيته

ولقد اشتد عليه وطأة المرض حتى طواه الردى في فجر يوم ٩ أكتوبر سنة ١٩٣٤ ولما يتجاوز الخامسة والعشرين بعد

كان أبو القاسم — رحمه الله — شاعر طبع رقيق، وعاطفة متقدة، وإحساس نبيل، أذاقه المرض من ويلات الحياة الكثير، وقد ظهر أثر ذلك في شعره حيث ينكشف عن نفسه الألم الدفين المرير، والشكوى المريرة التي تنضح بها جمل من حياته التعيسة، مثل قصائده: قلب الأم، وأغاني الشكرى، والجنة الضائعة ... إلخ وغير ذلك مما يجعل القارئ لا يظن لأول وهلة أنه يقرأ كتيبا وصفا بسيرة، وما هو في الحقيقة إلا وصف صادق لأغوار نفسه الكبيرة.

ولأبي القاسم أكثر من ناحية في شعره، فهو تارة متصوف ساحر، وأخرى ثائر جبار، وثالثة يائس مستسلم، كل ذلك يصدر عنه في نفس شاعري رقيق، ووجدان حساس، وشعور مرهف! فأبو القاسم الفيلسوف الساحر الذي يقول

— يا أمي أسكبك لحنا أو غناء
مجهولة من الدنيا ... ورقى رجاء
أنا أسطر المجد وأرضعه الهناء

هو نفسه أبو القاسم الثائر للجبار الذي يقول في «نشيد الجبار»

سأعيش رغم الداء والأعداء ... كالنسر فوق القمة الشماء
أرنو إلى الشمس المضيئة هازئا ... بالسحب والأمطار والأنواء
وأقول للجمع الذين تجشموا ... هدمي وودوا لو يخر بنائي
ورأوا على الأشواك ظلي هامدا ... فتخيلوا أني قضيت ذمائي
إن المعاول لا تهد مناكبي ... والنار لا تأتي على أعضائي

وهو نفسه أبو القاسم اليائس المستسلم الذي يقول في قصيدة «في ظل وادي الموت»:

قد رقصنا مع الحياة طويلا ... وشدونا مع الشباب سنينا
وعدونا مع الزمان فريقا ... في شعاب الزمان حتى عيينا
وأكلنا التراب حتى مللنا ... وشربنا الدموع حتى روينا

ثم هنا أبو القاسم يبدي الأسى فيه من قنوط ويأس في ظلام القنوط ... لا يطيع حتى دعاها

وزهور الحياة تهوي بصمت ... محزن مضجر على قدمينا
جف سحر الحياة يا قلبي الباكي ... فهيا نجرب الموت هيا

ثم يقول في قصيدة «أغاني السكرى» معبرا عن حبه للصيرورة

أيها الشعر ... أيها الأرض الكبرى ... إلى مروجها وهوار
أيها الكون أيها الفلك الدوار ... بالفجر والدجى والنهار
أيها الموت أيها القدر الأعمى ... صراحت أفعموا أو سيروا
ودعوني هنا ... لا أبو الحسو الوجود الكبير

ولكنه يشعر بعظمة الكبير أي الشعر، والحس، والكون، والحب لن ينكره حتى له الأحلام وطيف والوجود الكبير فيستدرك استدراك الحس الرقيق

وإذا ما يشعر ... وعيون النرجس تشقينا
وزهور الحياة تضحك بالفجر ... وبالسحر والضباب يحيينا

حقا إن كل إنسان يحب الحياة — ولكن هناك تفاوت في هذا الحب بمقدار تفاوت النفوس البشرية — ! وأبو القاسم صاحب نفس رقيقة حساسة تحب الحياة في أدق شيء فيها وأبهجه، إنه يحبها في الحب نفسه، يود أن يموت وعلى شفتيه الحبيب الترنم، وزهور الحياة والحب في يديه. ولأن أبا القاسم رائع الطبيعة نفسه الشاعر به مرآة صافية وجنة سراء في (وجود) أو في معنى دراهم ... فيه طبيعيه جمال، فلا عجب إذا انعكست صورها في مرآة نفسه، فاستمد تشبيهاته منها وصورها لنا صورة حقيقية بالإعجاب في جل شعره إن لم يكن في كله ...!

يقول في قصيدة «صلوات في هيكل الحب»

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام ... كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء ... كالورد كابتسام الوليد

ويقول فيه

في فؤادي الرحيب معبد [illegible] ... [illegible]
وشموس وضاءة ونجوم ... تنثر النور في فضاء مديد

ويقول في قصيدة « قلب الأم » :

يحيى [illegible] في حرير [illegible]
في [illegible] الأزهار في [illegible] الطيور الشادية
في [illegible] البحر [illegible] في [illegible]
في [illegible] في صوت الرعود القاصفة
في [illegible] الوديع وفي النجوم [illegible]
في رقة الفجر الوديع وفي الليالي [illegible]
في رقص أمواج البحيرة تحت أضواء النجوم
في سحر أزهار الربيع ، وفي [illegible] الغيوم
في مشهد [illegible] والورود [illegible]
وفي [illegible] الليل [illegible] ، وفي الكهوف [illegible]

وهكذا — هكذا ، صور وتشبيهات [illegible] استمدها من الطبيعة ، وأسبغ عليها من روحه الحية الشيء الكثير مما يجعل القارئ [illegible] أن هذا اللون من الشعر جديد في بابه ، [illegible] من إتقانه في القدم

ويجد [illegible] من المقطوعات الرائعة في شعر أبي القاسم ، فلا يكاد القارئ يمضي من مطلع القصيدة إلى ختامها [illegible] بيت واحد أو بيتين [illegible] وهو يجدد في صياغته [illegible] من أفكاره ، ألمس ذلك في كل شعره ، وأحسه كما [illegible] في أي موضوع كان .

يقول في قصيدته « [illegible] » واصفاً الموت

[illegible] ناصعة السكون كأنه الليل البهيم
[illegible] حيث [illegible] ، والدجى طيف رجيم

ويقول منها أيضاً

أرأيت أزهار الربيع وقد هوت أوراقها
تهوي إلى صدر التراب وقد [illegible] أشواقها

ويقول في « صلوات في هيكل الحب »

وحياة شعرية في صدري ... [illegible]

أو يقول في ([illegible])

لا [illegible] الدهر [illegible] ... [illegible]
فكانت [illegible] ... [illegible]

[illegible] السكون ... وصدر التراب ... وحياة [illegible]

والأعصاب التي هي من الريح [illegible] — كل [illegible] في الخاطر ، تحمل ما تحمل من معنى الفكرة وسمو الأدب

وشعر [illegible] عند أبي القاسم قليل [illegible] يكن [illegible] ، [illegible] في الوطنية شعر [illegible]

ومن أقوى ما قال في شعره الوطني قصيدة « [illegible] » المنشورة بالعددين (٦٦٤ ، ٦٧٠ من الرسالة) التي يقول في مطلعها

أيها الشعب ليتني كنت حطاباً ... فأهوي على الجذوع بفأسي

ومن شعره القوي في هذا الموضوع قصيدته التي يقول فيها —

إذا الشعب يوماً أراد الحياة ... فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ... ولا بد للقيد أن ينكسر

[illegible] ما قصدنا بكلمتنا إلا إشارة عابرة إلى ذلك [illegible] الذي [illegible] الشعر ؟ وعلى كل حال [illegible] من [illegible] الشعر .

وإنا لنتجه [illegible] الذكرى إلى أدباء العروبة [illegible] في جميع بلادها من مصر إلى المهجر الأمريكي ، ومن فلسطين إلى تونس [illegible] أن يخرجوا [illegible] هذا الشاعر [illegible] الذي [illegible] وهو لا يزال في [illegible] الشباب ، [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] في المكتبة العربية الحديثة

ألا رحم الله تلك الروح ، [illegible] إلى أمثاله [illegible] جناته ، وجزاها على ما [illegible] خير الجزاء .

[illegible] التونسي [illegible]

المراجع : ١ — شعر أبي القاسم في مجلات أبولو ، الرسالة ، [illegible]
٢ — العدد الأخير من مجلة « أبولو »
٣ — العدد ([illegible]) من الرسالة

رسالة الشعر

رقدة الملاح

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

[illegible] الذكرى في أديب [illegible] الشعر [illegible] على محمود [illegible] بالموعد [illegible] الذكرى [illegible]

لم يبق لي في طريق العمر أحباب
كانوا خيالاً وكان العيش [illegible]
لم أمس آخر [illegible] وقد [illegible]
وأنت في [illegible] كأن الشفاه بها
كنسمة في غصون البين [illegible]
وروح [illegible] من الأحلام حائرة
[illegible] إلى الأمس [illegible]
[illegible] يد الأمس منحدراً
[illegible]
كأنه في ظلام الليل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الفناء [illegible]
[illegible]
[illegible] والأنداء [illegible]
[illegible]

خلا الطريق وأحباب الرؤى غابوا
[illegible]
[illegible] الأصيل [illegible] أطياب
[illegible] الغاب [illegible]
[illegible]
والصمت [illegible] وأوصاب
[illegible]
[illegible] وأتراب
كأن [illegible] الغروب [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] كواب
كأنه [illegible] الغاب
[illegible]
[illegible]
من عالم الغيب [illegible] أسباب
[illegible] النفس [illegible]
[illegible]
[illegible] في أرض الدنيا [illegible]
من [illegible]

[illegible] وأمواج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كم [illegible]
[illegible] جلال السكون [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] الجلال [illegible]
[illegible]
[illegible] الغروب [illegible]
[illegible] الأحمر [illegible]
[illegible]
[illegible] الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والعمر [illegible]

إن لم تقم [illegible] أسباب
[illegible] من [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] في [illegible] الموجاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الريح [illegible]
[illegible]
[illegible]
إلى [illegible]
من عالم الشعر [illegible]
[illegible] أكواب

[illegible] أطياب
[illegible] السحاب [illegible]
[illegible] كره الأجيال [illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible]
كما [illegible] أتراب
[illegible] وأتراب
[illegible] أطياب
[illegible]
[illegible]

قد أصبح [illegible] أسباب
[illegible] إلى جنة الفردوس أسباب

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأرض [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

برنارد شو في الميزان

القراء يعرفون «شو» في حدود [illegible] يعرفونه من وراء هذه «اللافتات» العريضة التي تكشف عن جوانبه وتشير إليه: لافتة العقل الساخر، ولافتة القلب الثائر، ولافتة الكبرياء العنيدة، ولافتة البراعة الفنية... ويبحث عن اللافتات التي [illegible] من الكاتب [illegible] دون أن تحملك إلى [illegible] الوعي، وراء كل هذه اللافتات «الأصيلة» التي تحجب نظرك [illegible] إلى الغرب والبيئة فلا تجيز لها رؤية [illegible] وبعد اللافتات «الأصيلة» كما قلت لك، استطاع برنارد شو أن «يبصر» مواضع [illegible] في طريق [illegible]

والسخرية في حياة «شو» هي [illegible] من الإطار الطبيعي الذي يحيط بكل صورة من صور [illegible] وهي في هذه الأوركسترا التي يحتل فيها [illegible] المتعدد [illegible] الأعماء [illegible] السكري [illegible] وهي في حياته [illegible] ذلك [illegible] لإنسانيته [illegible] النفس ورسالة الرهبة [illegible] في «[illegible]» نفس واحد [illegible] إلى هذه اللافتة [illegible] لتصبح «[illegible]» [illegible] على «[illegible]» [illegible] اللافتات الأخرى من «[illegible]» [illegible] ما هو [illegible] النفس الذي [illegible] لافتة السخرية عند «شو» [illegible] مفتاح [illegible] هذه [illegible] التي [illegible] من [illegible]؟ إنه السخط [illegible] في أعماق النفس [illegible] على بعض القيود [illegible] الأوضاع.

هذه [illegible] النادرة [illegible] صاحب [illegible] «[illegible]» [illegible] [illegible] والتقديم [illegible] [illegible] [illegible] السخط [illegible] [illegible] السخرية [illegible] السخط على الأشياء لأنه [illegible] الاستهزاء لأنه [illegible] الفكر [illegible] يؤثر [illegible] والاحتجاج [illegible] هذه [illegible] في ذلك [illegible] الساخر [illegible] والتعاليم؟

لقد كان السخط هو النبع الأصيل الذي [illegible] [illegible] [illegible] كل ما [illegible] في دائرة عقلية من مظاهر الإنكار [illegible] على [illegible] إذا [illegible] إلى [illegible] من السخط [illegible] من الأمور [illegible] لا [illegible] في [illegible] إلا [illegible] [illegible] في جوهرها [illegible] إلا [illegible] الرسم [illegible] من الهدم [illegible] والسخط [illegible]

[illegible] عن أسانها [illegible] ... [illegible]

[illegible] وكم تجارب [illegible] [illegible]

[illegible] ... [illegible] في الوهم [illegible]

[illegible] الأمس [illegible] ... [illegible] في [illegible]

[illegible] ... [illegible] مالا [illegible] الليل [illegible]

[illegible] ... كوكب النور [illegible]

* * *

[illegible] غروب الشمس موعدنا ... يوم [illegible] منه [illegible]

أطارد [illegible] ... كما [illegible] وحتى القلب [illegible]

حتى [illegible] النفس [illegible] ... [illegible] في ظلام [illegible]

لم يبق [illegible] ... من [illegible] [illegible]

يا [illegible] بآمالنا ... [illegible]

[illegible] جسمينا [illegible] ... في عالم الأرواح [illegible]

حسين [illegible] العصري

من ألوان القرون الأولى ، ولكنه عند « شو » ثورة عقلية مهذبة ، هدفها تحطيم الظلم والطغيان ، ووجهتها السخرية التي تؤثر الهدم بالقول اللاذع وحمل الظهور بالأخذ البسيط . فهو ساخر في حياته وساخر في فنه ؛ ووجهة السخرية الظاهرة فيه نظرة إلى الحياة وإلى من يروم الخاصة ، وخط عليه شو ... مع كل السوريين في لفتاته المصرية والقصصية !

ولم تكن سخرية « شو » هي سخرية الشعر حين تشكو النفس فيلتمس في القادرين ، ولكنها سخرية المترفع على الأدب من فوق قمة عالية ، رأى الأشياء صغيرة حقيرة في السفح منثورة في المسافة ... ومن هنا امتزجت السخرية عنده بالكبرياء ، سخرية العقل بكبرياء النفس ، ثم استمر هذا المزيج العجيب في موجة الحياة متشابكاً عنده ... الإنسانية التي تعصم بالعطف على الشعوب الصغيرة وتحنو على ... ربما بحساب الشعب الكبير ، الشعب الذي وقف يوماً على أسوار ... خطوات صاحبه إلى طريق « الأحمر » ... ووقف يوماً يشير ... إلى مواجهة الاستعمار .

ولابد من التفرقة بين التهكم والسخرية ، وبين المرح والدعابة في حياة الأدباء . أعني لابد من هذه التفرقة بين كاتب مثل برنارد شو وبين كاتب آخر مثل مارك توين ... إن « القريحة » عند « شو » صاحبها الطبيعة الساخطة المتمردة على أعراف كلها ساخرة ، هدفها جمع المتناقضات ... ولكن أساس ... عند مارك توين هو الطبيعة المرحة التي تقف بالمرح لغرض بريء ، وهدفها ... من يستمع ويضحك هو ويشترك معه الناس ! ولكي نوضح الفارق بين الطبيعتين نقتصر هنا على نادرتين من حياة هذا وذاك على سبيل الموازنة بين الدعابة والسخرية . أما النادرة الأولى فخلاصتها أن مارك توين كان سائراً في أحد شوارع نيويورك مع نفر من أصحابه ، حين تقدم إليه أحد متسولي الحرب الأهلية وهو يقول : سيدي ، هل تتصدق على رجل (فقد) ساقيه ؟ وينظر إليه الكاتب « المرح » متظاهراً بالدهشة وهو يجيب : عجيب ! كيف لم تعثر في البحث عن هذه الأشياء المفقودة ! ويغرق هو في

الضحك ويغرق معه صحبه ، ويتقدم الرجل ... ثم يمد يده فيأخذ من مارك توين صدقة كبيرة ... أما النادرة الثانية فخلاصتها أن برنارد شو في أحد مسارح ... بعد أن شهد رواية تعرض ... حياة ... وبعد ختام العرض إلى خطاب يحيي أبناء وطنه ... وحين ينتهي إلى بعض هتاف آخر ينطلق من بعض الحاضرين الإنجليز ... يصف الكاتب « الساخر » ... الأصوات المتعالية ... أيها السادة ، لا ... الآن ... القريبين ، لأن كليهما يحب وطنه ! ... ويذهل الخصوم لأن الصفعة القاسية قد وقعت على غير ترقب وانتظار .

أرأيت إلى الفارق بين الدعابة البريئة وبين السخرية اللاذعة ؟ إن مارك توين هنالك يريد أن يداعب وأن يضحك وأن يمرح ، ولكن برنارد شو هنا يريد أن يسخر وأن يثير وأن يجرح . وهي بعد ذلك سخرية موشحة بالترفع ملفعة بالكبرياء . ومن مظاهر الكبرياء في حياة « شو » أن يهاجم التقاليد الإنجليزية في كل مناسبة ... إلى الصميم ، ويسخر من المثل الإنجليزية في كل فرصة ... أساليب السخرية ، في الوقت الذي كانت فيه أيرلندة وطنه الأول ... تحت ضغط الاستعمار البريطاني ... ثم لا يقف بكبريائه عند هذا الحد ... الشيوعية الروسية وينصب ... « ستالين » بأنه خير الناس ... وهل كان « شو » يؤمن بهذا الذي يجهر به أم أن ... الشعب البريطاني خاصة هو الذي كان ... بغير ما يعتقد ... وليس هنالك شيء من العجب إذا ما أحدث كتاب « شو » في عرض البريطانيين أثره ... لأن هذا الكاتب الساخر ... من كل مظاهر في الحياة ... من كل مظاهر في الحياة حتى ... ويذهب التاريخ ... إلى أذهانهم ... « بايرون » شاعرهم الطريد ، يوم أن ... الإمبراطورية في عدد من قصائده ... « تشايلد هارولد » لقد أعجب بايرون بنابليون وأعجب شو بستالين ، وهو الأول

من سخط الشعب البريطاني عند ما شهر الرجل بالسباب وروحه النساء بالعجاب [illegible] وهو الإنجليزي — بروح أرض يونانية! ووصمه الأحمق في وجه جنب المستعمر لأنه كان أشد القادرين على المعبود [illegible] وهو الإرلندي — بروح أرض الخبرية!

ومن العجيب أن ينقد « بايرون » سخط الشعب الإنجليزي واحتقاره ويخرج من بلاده وهو مشهود طريد، ولن يحظى « شو » باحترام هذا الشعب [illegible] بين أبنائه وهو محبوب الجانب مسموع الكلام [illegible] ويطول العجب حين نفسر هذه الظاهرة على ضوء هذه الحقيقة النفسية! حقيقة التي نعرف أنها على السخط « سلم الطبيعة » في بيت واحد من الشعر كأنما كتب بحق « بايرون » شطره الأول وبعده « شو » شطره الأخير

من راقب الناس مات همًا [illegible] وفاز باللذة الجسور!

هذه هي اللافتات البارزة في حياة « شو »: لافتة الفن الساخر، ولافتة القلب الشاعر، ولافتة الكبرياء النفسية ... وتبقى بعد ذلك هذه اللافتة الأخيرة، لافتة الفكر في الكاتب المفكر أو لافتة الفن في الكاتب الفنان

هل هو فيلسوف حقًا كما يذهب إلى ذلك هذه التسمية عليه كثير من الكتاب؟ إن لبرنارد شو آراءه القيمة وأفكاره الناضجة بلا جدال، له هذه الآراء والأفكار في محيط السياسة والمجتمع والاقتصاد والأخلاق، وطالما عرض لمشاكل الحياة في عصره بالنقد والتحليل والتوجيه، وعرضها في أسلوبه الساخر اللاذع الباسم الذي يحاول أن يهز بعنف الناس على رغم الأنفاس ... ومن هنا يتحدث الكتاب عن فلسفته السياسية والاقتصادية والخلقية والاجتماعية إلى آخر ما يسمون إليه من فلسفات!

أما أن « شو » كان مصلحًا اجتماعيًا فأمر لا يجادل فيه ولا يختلف عليه، فهو من هذه الناحية صاحب رسالة يؤديها على الوجه الأكمل ويمضي في سبيل الذود عنها بمواقف كل مؤمن راسخ العقيدة برسالته مؤمن بالإيمان، وحسبك أن تعده في الطليعة من أصحاب الرأي في عصره، حين يكون للرأي قيمته في عرض ما يزخر به العصر من ألوان المشكلات. كل هذا حق يعترف به

المعمرون حين يعمرون [illegible] [illegible] الفكرية والإنسانية! [illegible] على [illegible] كله [illegible] وليس فيلسوفًا [illegible] إن كل فيلسوف [illegible] مفكر [illegible] وليس من الحتم أن يكون كل مفكر في عداد الفلاسفة [illegible] إنما حددنا الفلسفة بأنها « المذهب » الفكري المتكامل [illegible] من نواحي الحياة؛ المذهب الذي تتكون منه الأصول والفروع وتحرك منه البحوث والأفكار، وتقام عليه [illegible] وتحدد له الأهداف والغايات [illegible] أمكن [illegible] « التجديد » في تعابير بعض الكتاب حين ينسب « الفلسفة » إلى برنارد شو [illegible] أو [illegible] البعض الآخر حين يلصق « المذهب » بالرجل!!

ويمرح بعد هذا على الكاتب المسرحي الذي قدم للمسرح من الأعمال الفنية ما يربي على الخمسين، فما هي قيمته في رأي الفن وميزان النقد؟ أما أنه يجهل الأصول الفنية الكاملة لكتابة المسرحية الحديثة فأمر لا نجادل فيه أيضًا ولا نختلف عليه، وحسبه في ذلك أنه تلميذ مخلص لعميد الأدب المسرحي الحديث « هنريك إبسن »! لقد أعجب « شو » بـ « إبسن » وتأثر به وتعصب له، حتى أصبح النقاد لا يذكرون [illegible] إلا [illegible] يتم ذلك [illegible] الأعجب من جوانب الفن وعراقة الروح كل ما نأخذه النقد على « شو » أنه سخر فنه المسرحي لخدمة آرائه الخاصة وفلسفته الخاصة، تلك التي تدور حول فهم الناس لمشكلات العصر وما [illegible] لا يرضى عنها [illegible] ومعنى هذا أن الواقعية في مسرحيات الكاتب الإرلندي [illegible] لا تجاري منطق الحياة في بعض الأحيان، لأن منطق الحياة هو منطق المجتمع العام في كل ما هو معروف ومألوف من الفكر والأوضاع!

هذه كلمة لا تستطيع صورة كاملة لشخصية « شو » كما هي في واقع الفن وواقع الحياة، ولكنها تقدم إليك القسمات البارزة لهذه الشخصية لتطالع منها ما تطل من أبوابه [illegible] وبخاصة وقد أصبح الرجل المتكلم في صحافة الغابرين!!

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

ذكرى علي محمود طه

كانت الذكرى الأولى لوفاة الشاعر الأستاذ علي محمود طه في هذا الأسبوع ، فقد توفي رحمه الله يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٩ . وها قد مضى عام ولم يبرح ذكره ، ولا يزال حزن الأمة على فقده يصطرع في النفوس . وكيف ينسى علي ؟ وقد كان صادق الود وباعث الأنس ؟ كيف ينسى من ملأ دنيا الناس بأشعاره وعطر الأرجاء بفنه وظرفه ؟ من ينسى علي طه صاحب دواوين شعره ؟ وهو من الأحياء الذين تركوا في نفوسهم أجمل الآثار وأطيب الذكريات .

لقد كان علي طه أحد القلائل الذين يحملون الناس إلى عوالم الشعر في هذا العصر ، كان إذا غرد نفحة أطربت ، تسمو بالحب والخيال فيحلق القارئ إلى جواره ، إذ تجد فيه جمال الصورة تجد فيه جمال الفن وروح الشاعر الفنان ، وكان إذا تحرك قومه الحب ، شاعر يدعو إلى تحطيم قيوده ويضفي عليه سحر الخيال ، وهو في هذا إنما ينشد حب الجمال والخير ، جميل يحب الجمال .

سلام عليك يا شاعر الحب والجمال ، سلام على روحك أيها الفقيد العزيز ، سلام عليك كلما تغنى شاد برائعة من روائعك ، سلام عليك كلما طرب محب أو جاد بالوفاء ، سلام عليك كلما طلع صباح فجر إلى السحر والغروب .

سلام عليك أيها الملاح التائه ، بل سلام عليك وقد وصلت إلى الشاطئ المجهول .

سلام عليك يا علم الهدى وأبناء ، ولا زال من يقتفي .

[illegible]

تلقى الأستاذ عبد العزيز الإسلامبولي أمين مكتبة نقابة الصحفيين الكتاب التالي من إدارة الأنباء الأمريكية في القاهرة :

« نتشرف بإبلاغ حضرتكم أنه نتيجة طلب من المؤلفين الأمريكيين يشتغل الآن بوضع كتاب جديد بعنوان (دراسات عن ... في خمسين عاماً من سنة ١٩٠٠ إلى ١٩٥٠) ويعتقد المؤلف أن ... زار مصر منذ أكثر من عشرين عاماً مضت ، ويذهب إلى أن الصحف لابد قد كتبت عنه بعض المقالات في ذلك الوقت ، ويظهر مما كتب كثير من الأحداث التي ... وقت حياته أو بعد وفاته سواء كان ذلك في كتب أو نشرات أو مقالات في الصحف أو المجلات أو غيرها ويريد المؤلف الدكتور الحصول على أسماء مؤلفي هذه الأبحاث وعنوانات المقالات التي نشرت وأرقام أعداد الصحف التي نشرتها وأسماءها ومكان وتاريخ نشرها . وسنكون من ذوي الامتنان لو تكرمتم بإحالة هذا الطلب إلى الإدارة المختصة في مكتبتكم لترسل التواريخ والسجلات التي ستكشف عن البيانات المطلوبة . ونحن إذ نشكر لكم هذه المعاونة الكريمة ، نود أن نؤكد لحضرتكم امتنان المؤلف لمساعدتكم له ، ونرجو أن تتفضلوا بقبول وافر الاحترام »

فحيرتني هذه الروح العظيمة ، وأدهشني ألا يصل هذا المطلوب إلى طالبه ، فهو لا يتيسر في مكتبة النقابة ... ولكن الأستاذ الإسلامبولي أبدى استعداداً وتحمساً للمساعدة ... في تلك المطالب ، ولابد أنه قد أرسلت هذه الرسالة إلى جهات أخرى في مصر كدار الكتب المصرية ، وأدهشني أيضاً أن (تتحدث ...) الرسالة في السكان ... الأمريكية التي يستطلب عنها الكثير والشعوب — فأحببت أن أنشرها هنا رجاء أن يهتم بها من يستطيع الإجابة عنها ، فيسد هذا الفراغ .

وخطر لي هذا السؤال : ترى ماذا يحدث إذا طلب مؤلف مصري مثل هذا الطلب من إحدى السفارات المصرية ؟ ولست أدري أي شيطان جعلني أتخيل الجواب على الوجه التالي : تحول السفارة الطلب إلى وزارة الخارجية ، وهذه تحوله إلى وزارة المعارف ، وهذه تحوله إلى قسم البوليس التابع له المؤلف ، ويستدعى المؤلف إلى القسم ، ويفتح له محضر ، يسأل فيه عن

اسمه وصناعته [illegible] وعقل [illegible]
[illegible] ثم [illegible]
[illegible] من الأعداء [illegible]
في أن [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
شيخ [illegible]

[illegible] تصحيح أوضاع

[illegible] الأزهر [illegible] الدستورية التي [illegible] للمدارس [illegible] وإنها [illegible] في الرسالة [illegible]

[illegible] — وأنت الذي [illegible] أن [illegible] من [illegible] في هذه المشكلة أو (النهضة) الحديثة التي [illegible] الأزهرية في عصر [illegible]

[illegible] المدينة الأزهرية وسط [illegible] والتلال [illegible] حسياً أو اجتماعياً أو عقلياً !! لا [illegible] مشكلتنا اليوم من هذه الأنواع [illegible] في [illegible] كثير من [illegible]

[illegible]

[illegible] التي [illegible] الدكتور [illegible] في إسبانيا [illegible] الإسباني [illegible] الإسلامية [illegible] الإسبانيين الذين [illegible] العربية

[illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] في [illegible] أخرى [illegible] في تلك البلاد

[illegible]

[illegible] إلى أن [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] الإذاعة المصرية [illegible] اللغة العربية [illegible]

[illegible] على [illegible] الأستاذ [illegible]

[illegible] الطالب من كلية [illegible] إلى [illegible] كلية التربية [illegible] ومع أن [illegible] الأرواح السوداء [illegible] الطلاب !

[illegible] كثيراً تصحيح [illegible] أمام الطلاب ؟ ولكن الأمر [illegible] إدارة [illegible] في هذا الوضع [illegible] على [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] !

لا أدري [illegible] ولكني [illegible] هذه الأرواح [illegible] وكثيراً [illegible] كانوا [illegible] — [illegible] على [illegible] الطلاب اليوم ؟

[illegible]

ولو كان لهم واحد منهم حسبه ... ولكنهم لم يكن وثالث

متعك الله بالصحة والسعادة لخدمة المجتمع الإنساني الحائر

صابر الحائر

كلية الشريعة

تالله يا سيدي! إنك لست « حائراً » من قليل ... فقد كشفت لنا حيرتك منذ شهور من الحيرة الجيل الجديد في الأزهر، بإزاء المؤلفات القديمة المعقدة، تلك الحيرة التي نرجو أن تزول على يد شيخة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم.

أما الموضوع الذي تحيرك اليوم فإنه جدير بالعجب ... ولولا ثقتي بأنك صادق فيما الذي تقصد ... على أنك لم تبين لنا وجهة نظر « المتحمسين » في وضع الصورة وراء كم على يا سيدي ترى مثلاً أنه في ذلك غريباً لصلاب التي حسرت الرأس الناظر إلى الوراء! وقد يكون الغرض أن تحسروا ما على الصورة وهي خلفكم! على طريقة الفئة التي غضب منها المتحسرون! وقد كشفت بما سمعته من بعضهم أنهم كانوا يحملون الهم على الحصر أما أنتم فالحمد لله على أنكم جالسون على مقاعد، فإذا أعدتم ظهوركم، أتريدون مع ذلك أن تكون الصورة أمامكم ...؟!

في الأمور الغريبة ما يبعث أحياناً على التأمل، ووضع الصورات خلف الطلاب في كلية الشريعة من هذا القبيل، وأنا لا أزال أتعجب هذا المنظر الطريف وأتأمل — إني أيضاً حائر!

حول مشكلة القراءة

قرأت بالعدد ١ ... من الرسالة الغراء ما تفضلتم بكتابته تعليقاً على مقال الأستاذ محمد علي غريب بجريدة الزمان عن مشكلة القراءة أو ظاهرة الإعراض عن القراءة الثقافية بين المصريين ... وقد أرجعتم ذلك إلى طريقة التعليم من إرهاق التلاميذ ولا ... لما يجدونه في الكتب ... وإني إذ أؤيد ما تفضلتم بذكره أضيف إلى ذلك أن الأستاذ غريب قد أصاب حين عرض لاستهلاك الموظفين تفكيرهم في فهم منشورات الملابسات وحساب الأقدمية بدلاً من قراءة كتب ليحيى موضوع.

إذ كيف يطلب من مثل هذا الموظف الذي يمضي وقته وتفكيره في محاولة زيادة دخله ولو قروشاً معدودات ... أن يدفع من دخله هذا الذي لا يكاد يكفل قوته وقوت أولاده ... أكثر القوت الضروري ...

أليس الأجدر من ذلك طبع الكتب ... الجيدة المرتفعة الثمن، وإنما أقدم اختيار ... طبع ذلك في سلسلة ... التي تصدر عن المدرسة، وغيرها ... في ذلك تسهيل لغير القادرين من محبي القراءة وتشجيع لغيرهم علاوة على الكسب المادي والأدبي الذي يصيب الكاتب نفسه.

ولا يعترض أن أذكر في هذا المقال أن هناك كتباً كثيرة لكتاب أفاضل طبعت وبيعت بالثمن العادي عدة مرات حتى أصبحت السوق ... في حاجة ... ، فلو أعيد طبع مثل هذه الكتب طبعات شعبية لفتحت سوقاً جديدة رائجة تعود بالخير على البلاد ... وأمامنا في هذا كتب Penguin الإنجليزية وغيرها وجعلنا مصر تجيد ... الإحترام ؟

محمود ...

سمعتي على هذه الرسالة بتعجل ما على

— هل الموظفون يريدون أن يقرأوا ولكنهم لا يستطيعون شراء الكتب؟ أنا لا أسلم بهذا ... فإن أي موظف يمكنه إذا أراد ... أن يستغني من الجلوس في القهوة بالقراءة، وما ينفقه في الأولى يكفي الثانية، وهل هم — وأعني بكل هذه الغالبية لا الجميع — يستفيدون من الكتب الرخيصة الثمن التي أشار إليها الأستاذ؟ أو هل يستفيدون من دور الكتب العامة بالقاهرة ... والإسكندرية مثلاً! وهناك غير دور الكتب المصرية مكتبات في كثير من المصالح والدواوين وكثير من عواصم الأقاليم وخاصة مكتبات المدارس والمعاهد والكليات ... أنا شخصياً قرأت أكثر ما قرأت عن طريق الاستعارة، ثم سمعت الظروف دائماً بشراء ما أرغب من الكتب، ومن المعروف ... أن صاحب المكتب يسرع إلى قراءته أكثر من يشتريه، ولهذه الحقيقة مثل على كثير.

٢ — إننا سمعنا أن مسألة الثمن ... مشكلة، وهي مشكلة

تاريخ داريا

للقاضي عبد الجبار الخولاني

تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

كتاب وجيز جم الفوائد يقع في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط
من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

للأستاذ عز الدين التنوخي

عهد مجمع العلم إلى الأستاذ الأديب سعيد الأفغاني [illegible] تاريخ داريا للخولاني فاستخرج في تحقيقه وضبطه وقدم له بمقدمة [illegible] بحث في تاريخ الزمان [illegible] الكتاب

الأولى [illegible] مروية [illegible] لأمر [illegible] للخولاني كتاريخ ابن عساكر الكبير والثاني [illegible] للمؤلف [illegible] و[illegible] أهلها وأنسابهم [illegible] أكثر [illegible] على [illegible] أصحابها [illegible] مثلا ابن [illegible] كان [illegible] الخولاني الذي [illegible] سنة ٣٦٥ وهو [illegible] تاريخ [illegible] على [illegible]

وداريا كانت قديمًا أم قرى الغوطة ، والمعقل الأول لليمنيين ، وهي اليوم ثانية قرى الغوطة ، بعد دوما [illegible] القرى الغربية منها [illegible] كثيرة [illegible] العلم والأدب ، فكان [illegible] من أولاد العلم [illegible] بين [illegible] وخولان [illegible]

إن هذا التاريخ الذي [illegible] داريا [illegible] هو أحد تلك الكتب [illegible] التي ألقت أضواء في [illegible] الزمان [illegible] أبو الحسن علي بن داود القارئ [illegible] دمشق [illegible] على [illegible] في [illegible] وهو سبب من فوائده [illegible] ذلك أن [illegible] أهل داريا [illegible] جامع دمشق خرج أهلها إلى داريا [illegible] الكبير إذ لم يكن في دمشق [illegible] وكان فيمن خرج معهم القاضي أبو عبد الله بن النصيبي الحسيني وجلة شيوخ البلد ولما بلغوا داريا [illegible] أهلها بالسلاح في وجوه [illegible] إلى دمشق [illegible] من [illegible] فقال لهم قاضي دمشق:

— يا أهل داريا ، ما ترضون أن يشيع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إلى إمام داريا ليصلي بهم ؟ فقال:

— رضيت ، وألقوا السلاح!

[illegible] على [illegible] الفاضل الأستاذ [illegible]

الراغبين في القراءة [illegible] للتحصيل [illegible] والمكتبة لا يريد أن [illegible] كتبًا [illegible]

٣ — غلاء الكتب عندنا أغلى من البلاد الأخرى ، والكتب [illegible] التي [illegible] مصر [illegible] اعتادوا [illegible]

٤ — انصراف الناس عن قراءة الكتب [illegible] إلى [illegible] ، فهؤلاء لا يطمعون في [illegible] ولا يصورون [illegible] وإنما يهربون إلى التاريخ [illegible] مع [illegible] الناس ينظرون في الكتب فلا يجدون أنفسهم فيها ، فيرغبون عنها إلى الصحافة التي تطلعهم بالواقع وتعرض عليهم صور الحياة

٥ — وأرى أنه [illegible] كثير في النفس من شأن الصحافة من حيث تأثيرها في القراءة ، أو نقل من أهميتها بالنسبة إلى الكتاب الحديث [illegible] هناك كثير من المجلات الأدبية الخاصة ، ولكن هذه لا ينبغي أن تطغى على غيرها من [illegible] وكثير من الصحف الأوربية والأسبوعية [illegible] أشياء [illegible] كل ذلك لا شك [illegible] وهي [illegible] على الكتب كما سبق — بأنها متجددة [illegible] الزمن ، وتلائم روح العصر ، وتربط القراءة بصحبة الحياة

عباس خضر

الذي أخرج لنا تاريخ داريا بحسن الضبط والإتقان. إن الناسخ لهذا التاريخ شبه عامي، فكثرت أغلاطه في أعلام الرجال وأنسابهم تحريفاً أو إسقاطاً، فاقتصر العمل في الحواشي غالباً على ما يتصل بتصحيح النص وضبط أعلامه وشرح غريبه، ولم يعرض لذكر الروايات المختلفة للحديث؛ لأن منهجه الذي رسمه لنفسه أن يخرج النص أصلاً مضبوطاً، لا شرحاً مبسوطاً، ولم يغفل مع ذلك ذكر وفيات الرجال التي تركها المؤلف الذي لم يذكر من ٤٧ ترجمة إلا وفيات سبعة من أصحابها.

إن الأستاذ الأفغاني مثال لرجال العلم المتورعين بدمشق بالعلم والأدب والدين، وهم [illegible] جيل العصر والأدب؛ تقبل الله جميل صنعه للأدب، بجميل حمده والثواب.

عز الدين التنوخي

دمشق عضو المجمع العلمي العربي

كتاب الخطابة لأرسطوطاليس

ترجمه وقدم له [illegible]

للأستاذ الدكتور إبراهيم سلامة

للأستاذ أحمد محمد الحوفي

كان أرسطو وما زال بعيداً في تفكيره، وعميقاً في مداه، يستقي منه الباحثون، ويتزودون بآرائه، ويستضيئون [illegible]، ويستقون منها الأدلة كأنها من وحي هذا العصر.

وقد عني العرب في عصرهم الذهبي بكل خاصة مؤلفاته، فترجموا بعضها، ثم اشتغل في العصر الحاضر معالي الأستاذ لطفي السيد باشا بترجمة كتاب الأخلاق.

ولكن «كتاب الخطابة» وهو من أجل كتب أرسطو وأصعبها نسبة إليه [illegible] ظل بعيداً عن الأذهان العربية في صورته الصحيحة الكاملة إلى أن نهض بترجمته الأستاذ الدكتور إبراهيم سلامة، وترجمه ترجمة أمينة دقيقة موسومة بطابع الأديب القادر حتى يتصل [illegible] إلى ما يفضي [illegible] أسراره.

ولم يشأ أن يقتصر جهده على الترجمة وحدها، ولو أنه عمل ذلك وحده لكان جديراً بالشكران، وإنما قدم الكتاب بمقدمة ضافية في نحو مائة صفحة، تلقي نوراً على أرسطو، وعلى كتاب الخطابة، وهي وحدها بحث قيم، بل كتاب مستقل جدير بالإعجاب.

عرض المترجم في المقدمة حياة أرسطو وكتبه، وأثبت أصالة كتاب الخطابة من حيث إنه صحيح النسبة لأرسطو نفسه لا لغيره من متخصصي الخطابة أو ممن تخرج عليه من تلاميذه، ومن حيث إن أفكاره أصيلة في نفس أرسطو، [illegible] كما يقول [illegible] Ansel Hamel [illegible] طريقه ومنهج عرضه [illegible] فلم يعرض [illegible] من خطأ [illegible] عرضه ولا منهج [illegible] ولا [illegible] على الزمن ولا [illegible] مستعصية.

وهو أيضاً لم يقتصر على [illegible] الخطابة كما فعل سابقوه ومعاصروه، بل شمل بحثه أنواع الخطابة كلها، [illegible] في عرضهم طريقتهم وآرائهم.

وقد تطلب ذلك أيضاً أن يعرض الخطابة قبل أرسطو، فتكلم عن السفسطائيين [illegible] اليونانية، والخطابة الأثينية وسادتها، ومخالفة السفسطائيين عنها، ثم عن حملة سقراط وأفلاطون على السفسطائيين، ونظرة سقراط إلى الخطابة ونظرة أفلاطون، ليخلص من ذلك إلى نظرة أرسطو في الفن الأدبي وتفرقته بين الفلسفة من حيث إنها [illegible] وبين الخطابة من حيث إنها [illegible] ومنهج يتبناه الخطابي، ومن حيث إن هدف الخطابة الإقناع وهدف العلم البرهان ... الخ

ثم صار كتاب الخطابة في الغرب، فعين زمن كتابته، [illegible] في أوروبا في القرن السادس عشر، والترجمات [illegible] التي تتابعت من ١٦٠٨ م إلى ١٩٣٢ [illegible]

عليها ، إحداها ترجمة « إميل روئيل » Ch. Emile Ruelle والثانية ترجمة حديثة ظهرت عام ١٩٣٢ ولما « مديريك دوفور » Médéric Dufour

وافترض أن يقال : إن الكتاب قد شرح قديماً ، وأضيف إلى الفكر العربي بفضل ابن سينا وابن رشد ، فلم يفتقر الآن إلى ترجمته ؟

ورد على هذا التساؤل بأنه لا يصح الفكر العربي أن تترجم إليه آثار أرسطو عفواً واتفاقاً ، هذا إلى عرض أن ما قام به الفيلسوفان العربيان يعد ترجمة

والحق أن ما نقله ابن سينا من أرسطو عن كتاب الخطابة مضطرب غامض في كثير من نواحيه وموضوعاته ، لأنه لم يعمد إلى الكتاب بترجمته ، وإنما حاول أن يستفيد منه ، فأدمج بعضه ببعض ، وخلط بعضه ببعض ، وأغفل الأمثلة الأدبية التي أوردها أرسطو كلها ، وكذلك فعل ابن رشد ، وإن كان تلخيصه أسهل فهماً من شرح ابن سينا

على أن هناك أمراً آخر يقتضي هذه الترجمة أن كتاب أرسطو لا تزال أفكاره حية خصيبة ، ولا تزال صادقة في معظمها ، فلابد للأدب العربي أن يترجم ترجمة حديثة سهلة التناول تزيد على بعض الشبهات التي كانت تسود الترجمة القديمة ، فرموز ما يفيد أصحابها من جهد مشكور

على أن هذا التساؤل — وقد وجهه الدكتور المترجم — لا محلّ له إذا علمنا أن كتاب الخطابة قد ترجم إلى الفرنسية عشر مرات ، في العصر الحديث ، ألا يترجم إلى العربية هذه الترجمة الموضوعية شرائطها المجودة

ثم عقد المترجم بحثاً قيماً في أثر أرسطو في البلاغة ، أفاد فيه بفضل الدكتور طه حسين في بحثه عن البلاغة بين البيان العربي والبيان اليوناني ، وفي هذا البحث القيم رد إعجاب للمستشرق المرحوم كرادوس به ، وترى أن شأنه يمات لذلك ، وعد ذلك سبباً ليترجم كتاب الخطابة ، وعقب على رأي الدكتور طه حسين بسط له وتدليل

واقتضى ذلك أن يعرض لآراء الجاحظ وأثره في كتاب البيان العربي وصحيفة العرب ، ورجح أن الجاحظ كان في عمر يمكنه من الاطلاع قبل أن يترجمه حنين بن إسحاق أو إسحاق بن حنين

واقتضى ذلك أيضاً أن يعرض لآراء ابن المعتز في البديع وتأثره بمنطق أرسطو وبخاصة ملاءمة الأسلوب التي عدها الفرس ملاءمة الكلام لمقتضى الحال ، والمذهب الكلامي الذي يستمده من جدل أرسطو ومنطقه

ثم عرض لتأثر قدامة بن جعفر بأرسطو ، وأحال من أراد التوسع على كتابه الآخر (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان)

وقد أحسن صنعاً حين قدم لكل فصل من فصول الكتاب كلمة موجزة جمع فيها ما تفرق من عباراته ليمهد للقارئ فهماً كاملاً خالياً من التفصيل من أفكاره ، لأن أرسطو لم يكن يكتب كما يكتب المعاصرون كتابة متسقة مترابطة ، بل كان يكتب فقرات في الموضوع الواحد ، كل فقرة تحمل فكرة

وأحسن صنعاً بهذه التقسيمات القيمة التي أضافها إلى الترجمة وهي كثيرة فلا تخلو منها صفحة ، كأنه يقرأ الكتاب بفهرس مفصل يوضح مسائله ، ويرشد إلى أجزاء كل موضوع ومعانيه ووحده

حيا الله الدكتور إبراهيم سلامة فقد خدم الأدب العربي بهذه الترجمة خدمة عظيمة أتمنى الله الأثر ، وحقق ما كان يصبو إليه الأدباء والباحثون منذ عهد بعيد أن يقرأوا خطابة أرسطو كاملة النقل دقيقة الأداء صائبة التوجيه محكمة الوضوع ، ولا شك في أن هذه الترجمة عمل أدبي عظيم جدير بالإشادة والتقدير

وإن الأدب العربي ليتطلع في شوق إلى الجزأين الآخرين من كتاب الخطابة ، وإلى (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان) ، ويتطلع في لهفة إلى كتاب أرسطو في الشعر ، ويدعوه إلى ذلك ما يتمتع به الدكتور سلامة من بسطة وتمكن في الثقافة ، ومقدرة على تذوق البلاغة العالية في الفرنسية والعربية ، واقتدار على التعبير الطيع ، ومكانة مرموقة محبوبة

أحمد محمد الحوفي

المدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

قصـــة التباس

للأستاذ عباس صدقي

عثر سكان قرية دجيبيدس في جزيرة قبرص على جثة رجل مشوهة ملقاة على الخط الحديدي الذي يصل بين بفرسيا وفاماغوستا؛ وسرعان ما عرفه أهلوه عبر البناء بالجبس ستافري فحملوه إلى القرية بين الولولة وقرع الصدور، فبكته زوجه طويلاً، وذرف أولاده دموعهم السخينة على جثمانه، واشتروا لدفنه في الغد وضعوا على مقدم التابوت الأسود وهو يحمل الأحرف الأولى من اسم الفقيد، كما هي العادة المتبعة في تلك الجزيرة

ثم شيع أهل ستافري وسكان القرية الفقيد إلى مقره الأخير وكان الناس يجيئون إلى بيته بلا انقطاع مواسين معزين سائلين الله أن يحوط ستافري بشآبيب رحمته ورضوانه

وبعد مضي أربعة أيام على هـــذا الحادث ظهر ستافري في القرية فجأة، وقد أثار ظهوره بعد موته صيحة ولغطاً لا حد لهما. فمن سكان القرية من ظن أن في الأمر خديعة؛ ومنهم من ظن أن ستافري مات ولكن روحه ظهرت في شخص آخر؛ ومنهم من أخذ يفكر فيما إذا كان الشيطان يعبث في هذه القضية

وعلى كل حال استقبل القرويون ستافري بحذر شديد؛ أما هو فلم يفهم شيئاً من هذه الحالة الغامضة، ولم يدر لماذا يرمقه الناس بنظرات التفحص والاستغراب، ولماذا رمى على بيته تابوت الموت الأسود وهو يحمل الأحرف الأولى من اسمه، ولماذا استقبلته أسرته بمظاهر الترحيب والتعجب

وبعد أن هدأت الضجة واطمأنت النفوس زال الالتباس واتضحت الحقيقة

كان ستافري قد أخبر زوجته بأنه مسافر في طلب الرزق وأنه سيعود إليها في مساء اليوم ذاته، فذهب إلى قرية فاسكودا وعمل فيها في بناء منازل جديدة. وقد تطلب العمل منه هناك أربعة أيام متتالية لم يتمكن ستافري خلالها من إعلام زوجه عن مكان عمله، لأنه لم يجد فرصاً لإخبارها لأنه كان يتعب في طلب العمل

وحدث في اليوم الثالث من سفره أن وجد سكان قرية دجيبيدس جثة مشوهة ملقاة على الخط الحديدي، وكانت هذه الجثة شديدة الشبه بستافري فظن القرويون على أنها ستافري نفسه، وأكدت زوجته بأنها جثة زوجها وقد عرفته من علامات فارقة

وهكذا انقلب حزن القرية إلى فرح، وأزيل الرداء الأسود من باب بيت ستافري، وعم السرور الجميع، فصاروا يعودون إلى بيته مهنئين فرحين بعد أن أتوه بالأمس مواسين معزين

وظلت قصة ستافري هذه مدار حديث القرية بل جزيرة قبرص بأسرها ردحاً من الزمن وقد نسوها الآن أو كادوا ينسونها. أما ستافري وأسرته فلم ينسوا الحادث وهم لا يزالون حتى يومنا هذا يتساءلون ذاهلين، إنهم لا يعرفون من هو هذا الشخص الذي يرقد في قبر أسرتهم على أنه أحد أفرادها! وهم لا يعرفون لماذا لم يأت أحد يطالب بهذه الجثة

وأخيراً رفع ستافري قضية في المحاكم على أسرة مجهولة لتتحمل مسئولية، ويطالب فيها تعويضاً يسيراً جنيهاً عن ثمن تابوت ستافري الجديد التي رقد فيها ذلك المجهول الغريب، وعن أجرة دفنه وحفر قبره وما تبع ذلك من تشييعه وتوزيع مال على الفقراء

وقد أصدرت المحكمة حكماً في صالح ستافري ضد مجهول تحيله متى ظهرت أسرة القتيل الغريب

غير أن هذه الأسرة لم تظهر بعد!

٢

الصيد صلو شخص دموي، يسير الليالي ويمضي إلى الغابة الخضراء ويطلق حب مطلق، ويعانين دون أن يعرف هدفه

الماضية بعد

وفي صباح أحد الأيام وبينما كان السيد سليم في دائرته يقوم بأعباء وظيفته أحس بدوار شديد فسقط بين زملائه وأرقدوه على الكنبة [illegible] عن الوجود إلى أن جاء الطبيب. وبعد أن فحصه قال: لقد عرفت كنه مرضه. فقيل له: وما هو؟ قال: اختلال في ضربات القلب ناتج عن قلة النوم والإكثار من شرب الخمرة [illegible] شيء له. وكيف تعملون هذه الحالة؟ فأجاب الطبيب: ما كل العلاج. وسمع السيد سليم بعض كلمات على وجهه، وإذا به يقف منتصراً قائلاً: أين أنا؟ وما لكم مجتمعين حولي؟ وما سبب وجود الطبيب هنا؟

فأخذه الطبيب جانباً وحدثه بما جرى وأفهمه بأنه مضطر إلى فحصه ليعيد إليه صحته، فشكره السيد سليم على حسن صنيعه بعد

وبعد مضي شهر تقريباً على هذا الحادث التقى السيد سليم في أحد الشوارع بجماعة من الناس يلتفون حول رجل [illegible] على الأرض وهو في غيبوبة تامة، ويدل [illegible] على أنه من المتسولين الفقراء، كما تدل هيئته على أنه من التعساء [illegible]

فشق السيد سليم طريقه بين الجمع وهو يصرخ: أسعفوا [illegible] هذا الرجل مسكين! ثم تقدم من الرجل البائس ورفعه عن الأرض قليلاً وأسند رأسه إلى الحائط وأخذ ينضح في وجهه بشفقة. وما هي إلا ثوان حتى شهق البائس شهقة وأسلم الروح!

فصرخ السيد سليم وشق طريقه بين الناس المشدوهين وصرخ فيهم قائلاً: أتريدون مني أن أسعف الموتى؟!

[illegible]

مطبعة الرسالة

العدد ٩٠٨ - ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

Le Caire 27-11-1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥ عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٨ «القاهرة في يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٧٠ — ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠» السنة الثامنة عشرة

من ذكريات القرية

قصة حشـــاش

كان مدخن الحشيش في أيامنا الأولى محصوراً في صعاليك الناس، يتعاطونه في السر، ويدخنونه في الخفاء، ويتعاطونه بعضهم ببعض في زوايا القرى وخرائب المدن، فراراً من النظرات الجارحة والتعرض للهيئة، لأنهم كانوا في رأي المجتمع أقل قدراً وأقل حساً من معاقري الخمر ومتعاطي الحشيش! فبينما كان الخيال الخامد يصور السكير جالساً بين يد مترفة ووجه وضيء، والسيكارة حلالاً بين يد ناعمة وثغر جريء، كان يصور الجوزة تدارة بين يد خشنة وثوب بدوي! أما اليوم فيتداول الحشيش في كل بيت، وينتشر تداوله على كل طبقة، حسبي مطاردة الحكومة وخيالها ومهربيه، ومصادرة المستعمرة لباعته ومهربيه. أصبحت الكأس لا تقرأ إلا معه، والسيكارة لا (تسكيف) إلا به؛ وأصبح ذلك الشيء المعبر القذر يصان في جيب المرأة، وفي حافظة نقود الرجل، وفي حقيبة كتب الطالب، وفي درج مكتب الموظف؛ ولا يسمى الرجل متحدثاً ولا مثقفاً إلا إذا أخذ منه وأعطى، وأعجب به وتعجب! وأمسى الحشيش والحشاشون في صدر المجتمع وفي عين الدولة، لهم ذكر في الصحف، وموارد في القانون، ووقع في البوليس، ومحكمة في القضاء، ومهربون من صحاح البيت،

ومروجون من رجال السياسة، ومستمرون من أعوان العروبة؟ ولا جرم أن هذا الجيل الذي لا يفكر في شيء، ولا يغار على شيء، ولا يتجمع رمز ... القادر منه إلى الحسبي المنظر ... ولا تحتاجي إلى هنا القبر أو منظور، والمتروح متبرع، والأعلان إعلام

أيرى عالم اليوم عالم الأمس؟ كنا لا نراهم إلا في الظلام، ولا نسمع بهم إلا في التنكيت والتراجم. ومن وقع منهم في الرؤية أو في السماع كان موضع التنكير والتحقير حتى يتوب أو يموت. اقرأ هذه القصة ثم وازن في نفسك بين حال الحشيش حين كان ورفيقه الخبث والظلم، وحاله حين أصبح وله القانون والبوليس.

كانت قريتنا حين وعيت لا تعرف من الحشيش إلا العشب، ولا من الحشاش إلا من يحش البرسيم. وكل ما كانوا يعرفون يسمعونه للمدن ويروون لأهلها الأساطير من الحشاشين في القاهرة، فيجعلونهم صنفاً من الناس عرفوا بالنكت والحيل والمسخرة، حتى طرأ عليهم رجل غريب غريب يلبس الطربوش التركي والعباءة المرخية على الجسد الطويل، ولكنه كان مقطوع الأسباب، فلا هو سائل يعيش على الإحسان، ولا هو حافظ يتكسب بالقرآن. إنما كان رجلاً مهذب الحس، حلو الحديث، بارع النكتة، يحسن الغناء، ويجيد الضرب على العود؛ فاحتضنوا أهله، وأكرموا مثواه، وأفرد له عمدة القرية حجرة خارج الدور جعل منها دكانه ومطعمه ومسكنه. وكان يختلف إلى هذه الحجرة في كل مساء بعض الشيوخ من محبي السمر، وبعض الشباب من طالبي

لم الحديث. وكان عباس، وهو اسم ذلك الرجل — ينتقل بالحشيش من جد إلى هزل، ومن غناء إلى طرب، فيصخب ويطرب، ولكن أمتع ما فيه كان الدعابة والنكتة؛ كانت نكتة على طريقة (الحشيش!) وكانت دعاباته من طريق الثورة. وكان يركب بيانين المترجمين أو يا صداها ثلاثة من خلطائه وندمائه: قتيب أحمر وخطاطا أصفر وثالثهما أسود، فلا يدري أحد منهم كيف يجمع من معه. كان هؤلاء الثلاثة يمرون إذا انصرف السمار عن القلاع البائس ويرقد السلطان الذي ... الحجرة، ويمد عباس القرص، ثم يتعاقبون التنابه نفسا بعد نفس. وكان عباس هو أميرهم عند السلطان الجهم أن هذا هو الحشيش الذي يختم عن الفتى، وينطق لسان الأبكم، ويرعش حس البليد، وأنه هو الحشاش الذي عظم مكانه، وروى حياته وطلب عاوده هو بحاسم ثلث في مرة، لأنه هو قمته القليل على صدقه. فاقبلوا على الصفحة القدرة بأصواتها الشجي والزمير ويتركوها الصفال والشخب، حتى أصبحوا مفتعين لا يطيقون صبراً عن الحشيش، ولا يستطيعون بسطاً عن عباس. وكان لابد للحشاشين الجدد أن يساعدوا في (القافية) الحشاش القديم فصبغ الأحمر كل الصباغ، وطلى الأصفر بمسحوق، وأمسى الأسود غاية الاحتشاد؛ لأن عباد دعته كلما كشف من فن بلطف، وغشاء منه كان أسمى من أبوزيق. ولكنه كان يرى الإعلان للحشيش لم يؤمن بالرائع، وأتين الساه وعصب بالجبيرة كتادتها بالشياني والأحداث، فلهو بالمراهب، ثم تستجلو بالقرنفل، ثم يجوبوا بالقراويل، ثم أخذ عباس يطيل النكتة بعد النكتة مهتبقة له المسرور، ويرد عليه النبيه والطمطم فتبلغ روحها الصدور، وتعصب النكت على القلاع انصباباً فيحاول أن يروحها من نفسه فيضمر لها، ويرعش رأسه، ويهز يده، ويحاول أن ينطق فتشتبك حلقه الحروف ولا تخرج، ويترجل صدره الصوت ولا ينطق، فيستقر منه الجلوس ويتناوبونه بالبيت الزاج فلا يمنعه إلا الانصراف. وفي أثناء الطريق يتردد على خاطره شبهات وخشية يلتمس لها حل المستقبل المظلم، ولكنه صبا عما قليل في النغم والطمطم، وعزم أن يساهب للقدر. فلما رجع إلى (قهوة) العباس يسامر الناس كروالته، وعن الفتى، وطول النوبة. وفي آخر الليل السمس وعجز عباس لقطه الكبيرة من الحشيش، وظل بحاره النهار كله يتقطع سبب النشوة في تلك حية القول، ويذهب إلى شعيت من القهوة الساده ثم شعيرة مثل ذلك مرتين ثم أراد أن يصل الثالثة فلم يستطع، فعنه عقلي. حل من الخدر الشديد صار يأكل ولا يشبع، ويشرب ولا يرتوي، ويتكلم ولا يعي، ويضحك ولا يكف. وإذا رأى أحداً من أهله أو من جيرته قال له بلهجة مضحكة مضطربة متكلفة: إنت تحس — أحمس! (إي حمار!) أو آه آه! أنت تأكل؟ فتحمى! (في القول) آه آه آه! فينظر إليه السامع مشدوهاً ولا يضحك، فيرجع (السطل) الصوت، ويعيد النكتة، ويرفع الضحكة، ولكن المشدوه يظل وجهاً لا يطلق وفي الساه، فحامل الأمور على نفسه حتى يتبع عطش الهو، ولم يكد يدعه حتى قال بلهجة القرار للسطول: أنت يا عباس؟ فأجابه عباس مبتهجاً: أحمس؟ فقال له: أحمى! آه آه آه! وانتظر عباس ما يقول الناس، وانتظر الناس ماذا يقول عباس، فإذ الناس يسهتون، وإذا عباس يصيح: أعمد نكته يا صحب أحمى! ثم انفجر بالنكات الساخرة في وجه الحشاش المشدوه حتى لجأ إلى الهروب فخرج من طريق جهدي، وعاد إلى داره وهو يشعر أنه النكبة حين منه الجرح، لأنه كان على كل حال نبيها. وكان منذ عرف من عباس أبى ينجح حشيش تشتري منه مقداراً كبيراً وأخذ يدبب منه في القهوة ويشرب. ففي كل ساعة من ساعات النهار والليل كان يقصد من الحشيش فلا يبرح يمور ويعتكر. كالمحشاش فلا يتحول، فيساهب للقدار ويرد الوجبات، حتى هزل جسمه وشحب لونه، واعتل عصبه، واعتل صدره، واضطرب بصبه يوماً حلقه، والعراء لمورد، وإنه وسواس، فصار لا يعمل في بيت ولا في بيت، ولا يستكر في روح ولا ولد، وإنما كان أكثر همه تاغياً، فإذا دنا هدى بالنكت الباردة والدعابات السخيفة. وفي تقيمة من هشيات الخمر يا أيها السكتون، فقال وهو يضرب يده على صدره: أنا الحشاش الأصل لأنى أشرب الحشيش بالفنجان، وعباس وصاحبه حشاشون منظورون لأنهم يكتفون منه بالدخان!

وسامع الناس بالسر المفضوح فتعاموا الأمور حتى تقي من الخيال، وتعجوا الأحمر والأصفر والأسود، حتى تماسكوا بالضحك!

محمد فهمي عبد اللطيف

عصابة روتشيلد

١ — أمير من كاسل يبيع الشعب لليهود في فرنكفورت
٢ — وإنجلترا تستأجر أفراد الشعب لاستعمار أمريكا
٣ — فلاسفة أوربا يتهجمون على الإنجليز واليهود بالحروب
٤ — اليهود يتخلون عن القتال ويخرجون من الحرب

للأستاذ محمد محمود زيتون

انتصف القرن الثامن عشر وما زالت الثروة المالية محصورة في استغلال الضياع، أو الطين للسيطرة على الأسواق، وليس من سبيل إلى الغنى سوى امتلاك الأرض، وتوفير المال وتحسين الزرع، فكان من الطبيعي أن يكثر المال في أيدي أصحاب الثروة، حتى يكاد يجمع عند المكتنزين، مما أدى إلى استعلاء ذوي الجاه، وحدا إلى الغنى والاحتكار.

وصار في مدينة فرنكفورت، فرع من شجرة الأعظم روتشيلد في حي اليهود — [illegible] الأرواح والأسعار [illegible]، وكان من هذه العائلة في [illegible] يتشوفون الفتات.

وصحب [illegible] المكاسب [illegible] المصدين الحكم اليهودي [illegible] — أميراً على «هس كاسل» فكان له حق التصرف في رعيته، ولا يسأل عما يفعل بهم، فهو يجندهم ثم يبيعهم — كما تباع الأنعام — إلى الأجنبية يستخدمهم في حروبها الطاحنة.

وكان التنافس في الاستعمار بين إنجلترا وفرنسا على قدم وساق، بيد أن إنجلترا ما [illegible] اليهود الجبارة في طرد فرنسا من أمريكا الشمالية لتكون لها خالصة، وتنفرد في استعمارها، فاستعانت بأمير «هس كاسل» تشتري منه جنده الغند الحصين بطائعهم.

لم يكن الأمير يدري عمل اليهودي عليه وما طالبه أبيه في مبادلة من أصحاب المصرف في فرنكفورت لتخليص ثروته الهائلة يوم فر بها من وجه نابليون سنة ١٨٠٦، ولو لم يكن غير هذا سبباً للمصادفة لكفى، ولكن الأوامر قد وقعت حزوم الصنائع المالية التي كان يدبرها روتشيلد إلى صفقة الأمير، فضلاً عما عرف به اليهودي من حذق ظاهر في تدبير المال، وقهم

وصل صاحبه إلى [illegible] فرنكفورت، أسعد إلى [illegible] في البيوت لاستثمار الأموال.

فما رسح المكوث كل ثقة في روتشيلد واستعمله [illegible] ماما للثروة المالية من باب عرفان الفضل للوثيقة، فانطلق [illegible] اليهود في حله مايجد أعمدة التجارة في حي اليهود، وتطورت في الأمر طلبات القروض المالية من حكومات [illegible] وغيرها سلطان [illegible]، كما كثرت عمولات [illegible] أفراد شعبه، وهو يقدمهم لإنجلترا كأنهم رهون من الغنم يدفعهم إلى [illegible] حرب الاستعمار قطيعاً بعد قطيع.

ولم يكن تقديم هذا السلطان الغشوم في هذا العصر جرياً وراء انتصار حق، أو رغبة في انتقام، أو غيرة على أصحاب الميراث الأزرق، وإنما هو المال ولا شيء سواه.

كانت إنجلترا تستأجر — أو بالأحرى تشتري [illegible] من كاسل بثمن، والأمير يجند لها أو يملأهم عنا عنفاً في [illegible] حرب، أما المستأجرون فحرموا [illegible] عن كسب العيش، أما الذين ترحتهم الحرب إلى دار الفناء، فإن إنجلترا تدفع عنهم المكوث التعويضات الناشبة، التي يعود معظمها عليه وعلى وكيل مالياته بالخصب الغزير.

وليس في هذا أي غضاضة ما دامت الضمائر الساهرة مرصودة ولا المتنكرها، فإنما هو كسب تجاري، وإنما يكسب هو الفرق بين سعر البيع وسعر الشراء، وليس يهم [illegible] كان البضاعة جماداً أو نباتاً أو حيواناً أو إنساناً، فهي تجارة تؤدي إلى ربح، وهذا هو المطلوب.

وعمرة كهذه لا بد أن تجر المال الكثير وتعطي الثروة الفاحشة، مما جعل الرجلين معاً عاقدين المكاسبات الأجنبية التي شاعل صيتها، ولا سيما تلك الصفقة الطويلة التي طيروا بها في جميع الأوساط من حسن المعاملة، والوفاء بالعهود، وتنفيذ الشروط المتفق عليها، بالشرف والأمانة، من غير غش أو زور.

أما الأمريكيون فكلهم كانوا شاغلين قبل أن يجندوا يحب شعبه ملاءم أمرهم هو الشعب الطالع الذي باعت أرواحهم وأجسادهم يوم

امتلاك الأرض بما عليها ومن عليها ، فهو يبيعهم ويشتري ، كيف شاء مع من يشاء ، عدا ما الطعام والسموم ، والتعويضات بعد حروبهم ، لذلك حصل منه

وكان روتشيلد يحتفي أن مبدعو الثروة بعد وفاته بين ذرية وأزواج بناته ، فسارع إلى بيع مصادره بعبيه الخمسة الذين عرفوا منه في التجارة ، وعبروا في البلاد طولاً وعرضاً ، فسيطروا على وسائل النقل عبر البحار ، واحتكار الأسواق ، وسبيل ذلك أنشأوا نظام ... ، وعودوا على الحركات الخفية من مصدرها ويمنعها ذلك الأدهم على الكتاب ، ويخلص من عواصف الاضطرابات

ويبلغ شيخ التجار اليهود في فرانكفورت سنة ١٨١٢ ورأى عند فراش الموت الصحيح لأرملته وبنيه وبناته ، فأكبر على الكل يستثمرونه على طريق مشروع ، ويحرصون كل الحرص على حفظه أبيهم ، وتنفيذ وصيته ، ويعتبر التواصل على تقاليد الأسرة ، ساروا خلفه بهم ، وبعض الخطر على خاطر

وتقسم الإخوة أرجاء القارة بينهم ، فأقام ناثان بلندن ، وجيمس بباريس ، وبقي في فرانكفورت ، وسالومون بنابلي ، وسالومون بفيينا ، وهكذا تحكموا في شعوب أوروبا التي لم تلبث حكوماتها أن رضيت بالأمر وسلمت الأمر على عائلة روتشيلد

كانت السياسة اليهودية تتميز بحرص على تخصيص المخرج من التهمة ، ومن أجل هذا اتخذت كل سبيل إلى هذه الغاية ، واتحد اليهود فيما بينهم بتحقيق غرضهم ، وإلى حفظه يوم الاستقلال ، وبعد ذلك ، وإلى صورة الخطابات الآتية دعوى من القيام

أولاً : يندمج أبناء روتشيلد اندماجاً كلياً في البلاد التي يقيمون بها ويخرجون عن دقائق خطتها معها

ثانياً : مصلحة روتشيلد أولاً ، واليهود في فرانكفورت ثانياً ، ثم اليهود عامة ، ومن بعد ذلك الطوفان

ثالثاً : اليهود وحدهم سيكونون الأجيال والأموال

رابعاً : التعاون مع الحكومات تعاوناً إيجابياً يكون من شأنه تحقيق أهداف روتشيلد ويأتي بعد ذلك ما يكون

خامساً : ليس لأحد الإخوة الخمسة أن يعقد صفقة إلا برضى الآخرين ، وفي حالة الفشل يدفع الجميع الثمن على السواء

سادساً : اتخاذ كل الطرق اللازمة إلى تحقيق [illegible] بالرشوة والغش والإيقاع والمداهنة والسرقة والتهديد وما [illegible] بعد ذلك من أساليب

سابعاً : المال ، المال ، المال ، ولا شيء إلا المال

ومن الحق أن الإخوة الخمسة كانوا أمناء على هذه المذاهب كل في دائرة عمله ، وكانوا من [illegible] النشاط بحيث تأثر الملوك والأمراء بعد رويداً

كان (ناثان) مقيماً بإنجلترا منذ أسند إليه أبوه عملاً مالياً هاماً ، واقتضى أن يضرب حصار الحصار على المانش ، وحتى (ناثان) مرتقب التهريب ، على أن نابليون لم يكن يسمح بالتهريب إلا في حدود ضيقة وذلك فقط لإرضاء حلفائه ، وإلا لخطبت الصيادة على هذه الصخرة الصابية في بحر هذا البحر السياسي الذي ساد المالك الأوروبية آنذاك!

وأغلق الباب في وجه ولا حتى محترفة في فرنسا ، وأحوزته المنقذات بأنه من إنجلترا ، وكان الإنجليز في حيرة من أمرهم ، وتنازعهم الخوف والرجاء ، الخوف من ضرب الحصار النهائية إلى الخارج ، والرجاء في وصول المال إلى والنقد

أما ناثان فقد ارتضت الأحداث الإنجليز على أموال طائلة في فترات متتالية يجب أن يستبدل بها كيساً من الذهب والفضة يهربها إلى فرنسا عبر المانش ، وعرف ناثان من أين تؤكل الكتف ، فاتصل بأخيه جيمس ودعاه بالمبادرة إلى الحصول على ترخيص من ولاة الأمر بباريس لتحويل رسالة ، وبذلك ضرب ناثان عصفورين بحجر ، وحصل على مبالغ طائلة من وراء التهريب

وفي هذه الفترة كانت المالية الإنجليزية في عجز خطير ، واضطراب هائل ، ولم تجد إنجلترا من أين تشتري الذهب ، وبالتالي كيف تنقله إلى جنودها في الخارج ، وبرز ناثان في الميدان وسرعان ما استعان بجيمس الذي لعب دوره في السوق المالية حيث اشترى جميع الأموال الفرنسية التي تعبث بأوروبا ، وبعث ناثان في نقلها إلى إسبانيا وإلى النمسا ، وقد علمت هذه العمليات عليه بأرباح هائلة ، مع أنه لم يلجأ إلى تحويل العملة عند

النقل كما أنها لم تتعرض للأخطار من أي نوع ، ووصلت صحة شركة روتشيلد إلى ثقة التعامل جميع الحكومات

وحينما انتشرت الثورة الفرنسية على جميع أوربا ، وتهددت الحالة المالية في كل مكان [illegible] الهبوط السريع المؤدي بالحكومات إلى الهاوية المحققة ، وإزاء هذه الحالة انبرت عصابة روتشيلد بالقدرة في معالجة الحالة ، فأخذت تقرض الدول [illegible] وتختص [illegible] بما تشاء من الحكومات ، وتحتكر الأسواق المالية

ولما فرض التموين الحربي على فرنسا [illegible] لم يجرؤ إلا شركة روتشيلد [illegible] وكانت بها [illegible] وربحت من جراء ذلك [illegible] في الثلاثة من عشرين مليوناً من الجنيهات أو أكثر ، علاوة على ما ظفرت به من شكر حار [illegible] إنجلترا ، لقاء خدماتها التي [illegible] الاصطلاح [illegible] على جميع الأثر [illegible] بعضهم ببعض ظهيراً

وهذه حكومة [illegible] تحت ديونها الفادحة للمصارف الفرنسية [illegible] عصابة روتشيلد [illegible] في القروض الحربية ، بل اقترضت الأموال التي كانت في حاجة إليها ، كما حدا بإمبراطور [illegible] إلى أن يخلع على [illegible] ألقاب الشرف ، [illegible] فرع لها في [illegible] ، قام على إدارته ([illegible] روتشيلد)

واستمر أيدي الأشراف في [illegible] وروسيا وأوروسيا إلى الاستدانة ، كما [illegible] حركة القروض في [illegible] على نحو ظاهر

وقامت في [illegible] ثورة [illegible] (مترنخ) [illegible] ، وعرض على [illegible] مالية [illegible] ، فطلب من (شارل روتشيلد) أن يدبر المال [illegible] على أن [illegible] مع مراعاة مصلحة [illegible] في هذا [illegible] ولكن [illegible] روتشيلد — تلك [illegible] اليهودية التي [illegible] — كان [illegible] ، حريصاً على [illegible] ولو على حساب (مترنخ) [illegible] التي [illegible]

[illegible] في أوساط [illegible] كما [illegible] في [illegible] ، [illegible] في مقاومة الاحتلال [illegible] [illegible] حركة [illegible] أن [illegible] الاقتصادي ، ولكنه [illegible] على [illegible] ، وزادت الحالة سوءاً ،

وجاء شارل بأموالها ، من حيث أراد [illegible] ، ولم [illegible] من الأسعار [illegible] من إصلاح ما أفسد [illegible] [illegible] الشعب ، [illegible] الثوار ، فسطوا بالنار

هكذا كان شارل [illegible] في القروض الذهبية ، [illegible] إلى المال [illegible] ، فكان له ذلك ، واستطاع [illegible] الأمور ، وقام [illegible] بتعديل [illegible] قرض [illegible] الحالة ، وتأتى [illegible] شارل [illegible] تقديراً لأمواله [illegible] ، وما كان أغنى شارل عن [illegible] الشكر ، [illegible] ولكنه يصل [illegible] كان في سبيل المال [illegible] ، أما إذا كان اليهود [illegible] في [illegible] مشكور [illegible] على ذلك غير مأجور ولا مأزور ، [illegible] الفرص على [illegible] وعصى عنها [illegible]

وأما ([illegible]) [illegible] في [illegible] ، [illegible] القروض [illegible] من ذلك [illegible] في أسرع [illegible] في [illegible] ، [illegible] عصابة روتشيلد [illegible] على البلاد من [illegible] الأجنبية [illegible] إنجلترا التي [illegible] الحراب على [illegible] ، [illegible] روتشيلد [illegible] من [illegible] والحصر .

وكان [illegible] في [illegible] ، [illegible] فقد ساهم في [illegible] كالطرق الحديدية والمناجم ومصانع الأقنان وما كان هدفه من وراء ذلك إلا المال ، ولا شيء إلا المال ، ولما اعتزم مترنخ إعلان الحرب على [illegible] ، ولكن [illegible] [illegible] ، ولم [illegible] عن الحرب

[illegible] روتشيلد [illegible] في إيذاء اليهود بكل ما [illegible] ، [illegible] ، [illegible] عليهم [illegible] ، [illegible] في ذلك المال [illegible] ، [illegible] أو [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] من [illegible] ولا [illegible] مع [illegible] ، فلا [illegible] من [illegible] من [illegible]

كانوا من الذكاء إلى حد استغلال الخرافات والأساطير المسيطرة على أوهام الناس ، وعدم الانتظار إلى اليوم ، وقد انتهز نظام الرسالة في ابتدائه مقاومة خانقة ... كما أسهم عظيم في نقل خبر هزيمة نابليون في (وترلو) حين شركات الأسلاف يومئذ ، وتمكنوا من تكييف أعمالهم المالية حسب الظروف ، وكسبوا أيضاً حسب المسيرة في نقل الأنباء .

ومن هنا ما خطر من القادم وهلال ما خرجوا من المعبد ، وجلسوا على كرسي المكر بعد ، وانحدروا بين طبقات الأشراف من عرب ، وجاوزوهم نفوذ الدارسة ، في كل مكان ، حتى أن أبواب المشاكل ، وأحوال المعاني ، من أخذ آثار الفلسطين إلى تزداد المدافع سودا بأيدي الوطنيين الكاثوليك ، على أن عهد إلى الإصلاح أحدى الأعاصير اليهود ، ولكن ما الحيلة ؟

السن صغيرة والبد قصيرة ، وروتشيلد كالأخطبوط أحمد عناق أوربا ، ومراكزها في جميع الأرجاء ، وطيبة تحت فروع البنا والحكومات كلما عزمت الأمور ، واشتدت الأزمات وما أكثرها كانت الحرب لا تطمئن إلا فيما في قبل التعويضات إلى حيث تشاء عبر أوربا وهي بعيدة عن الخسران .

ومع هذه الثروات الضخمة التي كدسوها من الرياء والغش والاحتكار لم يحاولوا القليل في ميدان النظم الاقتصادية الحديثة القائمة على أسس علمية ، فما كان أحدهم من هذه العصور نظريا وعمليا ، وما كان أقربهم من الحركات الرجعية المعارضة يبروها في أعماق الشيخ والأمانيه .

فقد اكتشف مناجم الذهب ، ونافس مناجمه ، واستعمت الطرق الحديدية ، وصعدت الثروات ، وعمت المصانع ، وانتهت المنطقة ... وهي في الزمن الأخير ... إلى الذئاب السود وقد ولغت في دماء الوطنيين ، وتشدقت باستيلاء حكومات الدول .

وعندئذ انكشف العصابة السوداء في أوكارها ، وبدأت تنزع شعبها في خطة ، ولكن اندماجاً لم تر حتى يومنا هذا غير ناجح في لندن وباريس وفرانكفورت وفينا ونابلي ... ومنها كان ماثان ... أكبر الإخوة نشاطاً ... فقد لزم أن تكون لندن مركز هذا النشاط ... ومن هنا كان على إنكلترا أن تتبع سياسة عصابة روتشيلد ، وتحرسه بأساطيلها ، وتحتمي آثاره ... ولا سيما بعد الاستعمار وقيام الصهيونية اليهودية ، وسبيل الاستعمار والتطاول البشرية .

وقد التناسخ بين اليهود والاستعمار ... وسطوا على ... بينهم ، فلما قال إنهم ... تمكن ... الأذهان أنها ... من التعليس ... القمة » .

وسيذكر التاريخ مزيد الإعجاب لفلاسفة أوربا المعاصرين أمثال (رجاروف) و (ليمسون) و (بيبر) ، ودرس ... (... لاسكي) و (... فرانسر) و (هنري آدمز) ، و (...) وغيرهم من الباحثين في تاريخ الثروات ... وسائل ... وحول في المستعمر المالي في أوربا وأمريكا ... وعمد ... الحركات المالية خط من أتباع اليهود الذين احتكروا صحيفة التقدم ، فطور العالم من جراء أعماله السياسية ، وعكروا صفو السلام السياسي والاقتصادي ، وإلى هؤلاء الباحثين يرجع الفضل في الكشف عن أسرار الخراب الأوربي في القرن الماضي ، وتحسسهم أسماء رموز الخراب الأسود في وجه القارة ، وشهر الأساليب اليهودية في كل مضمار ، ووقفوا على خبايا الاستعمار ، وحقائق السياسة « الاستعمارية اليهودية » مع الدقة والإخلاص في الشرح والتشريح .

وما بعد الحرب من الكاتب الفيلسوف (... ويلز) وهو يعاصر حقاً وصدقاً وهو يشهد أمام محكمة التاريخ فيقول « وإذا ذهب أمره ، وروتشيلد يتحرر اليهود تماماً ، غير قديمها ، وسنتعرف ما نعني من ... طل ... سحر اليهود الذي يكتسب عقل الشعوب ... ويظهر أن زلازل أعين جالسهم كان غيره ، وكتب في طبيعتهم ، كما تعلم الطائف ، ومنابعهم على العمل ، على الرغم من أن وسائلهم وأساليبهم السمية لا ترضي الباحث بعيد الرأي » .

والعالم بين كل يصبر هذه العبارة « وسنتعرف ما نعني من مال » ونذكر إلى جانبها عبارة أخرى للكاتب الفيلسوف بصدد بروز هذه السياسة إذ يقول « إن ... أعمالهم كلها عملة يبررها مقاييس العصر » ، ومكنها صدق المثل العربي « إن العصا من العصية وهل تلد الحية إلا حية » .

يب العرب يطوي عهد ... ويمشون بغير ساعدهم

لا تطفي دين الأمن و ...

إن كنت ... بأيدي رأسي القلب

محمد محمود ...

صور من الحياة

إنســـانية تهاوى!

للأستاذ كامل محمود حبيب

قال لي صاحبي: «ما بالك ساهم الفكر مضطرب النفس مقطب الجبين، تلوح الأسى والصمت في نظراتك، وترف نغمات الحزن وتنم من خلال كلماتك [illegible] متعلق الوجه مستعبر الخاطر مضرج الأسارير؟»

قلت: «آه، يا صاحبي! لقد عشت منذ الصباح في غمرات من الآلام تراها ناصعة الظاهر، وجهدت أن أتملص من حبائل تأبى أن تنسى، فطرت إليك علك تخفف عن قلبي بعض ما أجد حين رأيت [illegible] وقد نضبت من الإنسانية وتجردت من الرجولة».

قال: «هات».

قلت: «هي قصة رجل تصرفه الحياة بين مسكين [illegible] وطأة العلة وقسوة [illegible] فلا يأتي إلا على دواء [illegible] ويثير [illegible] وهو يعتقد بأنه أوشك أن يفقد حياته [illegible] في وقت ما».

هو رجل طوى عمر الشباب يتطلع إلى الغد بعينين [illegible] فرحة الأمل وبسمة الرجاء، ومن حواليه صبية صغار يرون فيه أملاً يبعث في قلبه البهجة والنشـــاط ويبذر في روحه الهدوء والطمأنينة، فهو يرى فيهم نوراً يتألق فيبدد ظلمات من العيش تكاثفت أمامه منذ أن مات عنه أبوه وخلفه وحيداً في خضم الحياة تتقاذفه أمواجها العاتية لا يجد المعين ولا المساعد ولا الناصح، فراح يتخبط على غير هدى.

وأحس الحياة بوحشة اليتيم وسياطه تعصف به وتضربه لا ترحم، لا تلين، وسكن شيئاً من ذلك لم يجد به من أسباب [illegible] طريقه في أناة وصبر، ولا من أن يتغلب على [illegible] في قوة وعناد، لا يأبه بالنقطة ولا يحس [illegible] حتى أصاب طرفاً من

عيش ناعم [illegible] موفقاً سعيداً في أسرته [illegible]

ثم [illegible] الحمى السكري [illegible] بالداء يسري في جسمه في اضطراب [illegible] ولا [illegible] إلى جنبيه، وورث المرض [illegible] فهو لا يستطيع أن يشتري الطبيب والدواء في وقت معاً، فانطلق إلى طبيب [illegible] الصيت وهو يطلب الدواء، ومن أجله [illegible] من [illegible] من كبريائه [illegible] بإزاء الطبيب [illegible] أجر ألف جنيه لا أمس [illegible] من [illegible] على [illegible] الشفاء [illegible] في [illegible] يترجون الأمل، وصاح في [illegible] الطبيب [illegible] وهو يقول: «لا عليك [illegible] عاجل الشفاء».

واطمأن المريض [illegible] الطبيب، وأمسك الطبيب [illegible] يسمع [illegible] المريض، ثم أمسك بالقلم [illegible] الدواء الذي يؤجل الشفاء ويمد في عمر الداء.

واطمأن المريض إلى العلاج الذي لا يغني ولا يشفي، على حين قد مس من يد الطبيب وهي منطلق إلى جيبه في [illegible] ومكر [illegible] أبيه [illegible] وأحس [illegible] أن الصحة تسري في عروقه وتتألق على صفحة وجهه فاطمأن وهدأت [illegible]، ثم ما لبث أن شعر بالخور والفتور والضعف [illegible] أن [illegible] ودعاه، فانطلق إلى الطبيب [illegible] على الأمر [illegible] غير أن الطبيب أمسك بالقلم — مرة أخرى — ليكتب له الدواء الذي يؤجل الشفاء ويمد في عمر الداء.

ورنا المريض [illegible] الطبيب الذي [illegible] من صحته [illegible] ووصل [illegible] إلا [illegible] إليه، والطبيب ينظر إليه — في كل مرة — [illegible] الصراوة [illegible]، يرى مريضه [illegible] ضربات الزمن العاتية فلا يبض قلبه رحمة ولا [illegible] روحه [illegible]، ثم لا يجد في نفسه [illegible] تعرف في [illegible] أن [illegible] في الهم، فراح [illegible] مال الرجل المسكين [illegible] أو تهدم أسرة.

والطبيب في مهنته [illegible] الذئب أمام الشاة [illegible]

معانى القتل والذبح ؟ منطق الجزار يمسك المدية فى نحر الضحية تتشخب دمها بين يديه نعراً ؟ غالباً يستحيل إلى مال أو إلى عرض أو إلى متعة نائب

والطبيب – فى رأى الناس – رجل فوق القانون ، لأنه يقتل بشرط من القانون ويسلب بعضاً من القانون ويسرق بحيلة من القانون ويخدع بإذن من القانون

وهو – فى رأى نفسه – رجل بين البشر والمال يهتم بالجسم الأرضى الذى يحرص على المال ويهبه السعادة ويحدو فى أمام أعينه ثم هو – بعد ذلك – يترفع عن الفقير والمسكين ودنى الحاجة الجسم الأرضى الذى يحيا بالعرش والعيب ويحرم بالخيرم والسجار لا يستطيع فيه روحانية السماء ولا سمو الروح

وهو – فى رأى السماء – روح الله التى سكنت البلاء ، وهبه الله التى تريح الشقاء ، ويلمس النفس التى شمت الفناء

ما اشتفاء أهل الأرض من طبيب يعز الجسم الأرضى الذى تقتص حواسه – أحياناً – بالتراب

وربط المريض حبه بحبل الطبيب ، وتراخى الطبيب وأهمل ، والمرض يستشرى ويتفشى ، ومضت سنة كاملة ، استحال – من بعدها – الداء الذى كان قريب البرء إلى علة ما لهـا من دواء ... إلى السل ، وأحس الرجل بالسل يخترم قوته على حين قد نضب معينه ونضبت يده

وانسابت الحسرة فى قلب الرجل فهو لا يجد المال الذى يعمم به المرض ، ولا يجد الصحة التى يكسب بها المال ، وهو يحس مشاعر الأحياء أن يصيبهم المرض الخبيث الذى ينتقل فى رفقه ، ويخشى عليهم أن يدالهم مت الفقر ، فراح ينظر إليهم – من بعد – فى رفق لا يجد منتصاً

وجلس الرجل – ذات ليلة – إلى زوجه يحدثها حديث الداء العضال الذى كم هيا جيء منه أن أصابه ، فاغرورقت فى بكاء مر – بكاء المرأة تحس مرارة الفاقة وتقع الغدر – وخف العقل ورأى إلى الممكرمة عن المرض الذى يجرى الرجل فقتدى به إلى الشارع

وسائل الرجل فى سعه الفم ولاوس لألم والطلق إلى الطبيب كما سأله عن ستة نشر ، وسجر عليه ماشاح عنه بوجهه وهو يقول فى تبرم « كيرت » الآن لا مندوحة لك من أن تمضى إلى مصحة حلوان »

لا عجب ، فقد طرحه الطبيب بعد أن استمرى ماله واستنفد ونزره ، وطرحه لأنه زال من إنسانيته ووجولته الفاء دو ثوبات

وأنى للرجل المسكين يد عيبه أن تقتل النحوى إلى أصحاب زوجه وأولاده

ودخل الرجل للمصحة مطاماً يئن من عوز ومن سغب ووسع طبيب المصحة يده ثم وصب وقد ربت وجهه وقطب جبينه ويستطيب إنسانيته ، فخلس إلى الريض الواهى يسأله يعرف قصه رجل صيحه طبع طبيب ليس من بنى الإنسان ، وأحس الرجل بالبهر والإعياء من طول الحديث فألقى بنفسه على فراش وعلى وجهه سحائب الحزن والضنا ، ونظر طبيب المصحة فى غيظ وإشفاق ثم قال « آه ، لو أن قانوناً يحول النفس البائس ... ! »

ثم عزم على أن يحيى موات الأمل فى نفس هذا العليل الذى يكون روح صبية صغار يرجون أباهم ، فأصر على أن يستأصل الداء من جذوره رغم أن المريض لا يقوى على وطأة الخمر بضعفه وهزاله ، وأمسك الطبيب الطبيب بالمنشار بعد صلوح المريض وهو يرى ويسمع ويحس ويتألم ويبكيه كظلم مسجات نفسه على إنسى مكابه

وخرج المريض من المصحة ، بعد حين ، ليرى

قال صاحبى : وخرج المريض من المصحة ، بعد حين ، ليرى الطبيب الذى غاله ماله واستكبه من صحته ومحقه من شبابه ، لم يزل فى عيادته وثباً بين عيادة ، يستمتع بالأمن والسلام لأنه فوق القانون ، يقتل بشرط من القانون ويسلب بعضاً من القانون ويسرق بحيلة من القانون ويخدع بإذن من القانون ... !؟

كامل محمود حبيب

عسل النحل
بين الطب والإسلام

للدكتور حامد البحري الغوابي

يقول سبحانه: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) صدق الله العظيم

هذا من إعجاز القرآن لا من جهة أسلوبه وما بلغه من سمو البيان وروعته فحسب، إنما هو إعجاز كشف الله به حجب العلم

تأمل النحل وأعماله، وممالكها وأجناسها، وانظر إلى بيوتها وخلاياها مسدسة أشكالها، متساوية أضلاعها، محكماً بنيانها، بنتها بغير مقياس أو آلة، إنما ألهمها ربها ذلك، وأوحى لها أن تتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، فأطاعت أمر ربها، واتخذ فريق منها بيوتها في بعض الجبال مسكناً، واتخذت طائفة أخرى التجويفات في الأشجار سكناً ومأوى، كما اتخذ فريق ثالث بيوت الناس حيث يعرشون أي حيث يبنون لها العروش

ولكي نفهم هذه الآية حق الفهم، يجب أن نعرف شيئاً عن النحل ومملكته ونظامها، فهي مملكة ذات نظام وترتيب، وقد أودع بها العالم ([illegible]) مصنع خلية من الزجاج راقب فيها أفرادها فرأى عجباً أنطق لسانه بالإقرار بقدرة الخلاق

لكل فرد في هذه المملكة عمل، لا قاعد ولا كسل، وهذا النشاط في الخلية أصبح يضرب به الأمثال، حتى قال أحد ملوكنا في نصيحة لأبنائه أن يكونوا (كونوا كالنحل في الخلايا فهي لا تترك عندها متبطلاً إلا نفته وأبعدته وأقصته عن خليته لأنه يضيق المكان ويفنى العسل ويعلم النشيط الكسل) وهذا ما تفعله عاملات النحل بالذكور إذا أقبل الشتاء ببرده القارس واستعصت الخلية البيات فتقضي على الذكور فتقتلها

ولعل الإنسان قد أخذ عن النحل في نظامها القائل، فالمجتمع دوري ولكن [illegible]، والإنسان [illegible] ولا يرى حاجة.

وأفراد الخلية يطيعون الملكة لا يعصون لها أمراً، ولكل ملكة واحدة وظيفتها وضع البيض وتدبير العمل وتوزيعه على هيئة الأفراد، ورحم الله شوقي حيث قال:

ما أفضل مسلكها	وما أجمل خطره
عن سائل النحل به	فأي [illegible]
عاشت بالأخلاق وهي	كعسكر جرارة
حتى ترى الأخلاق ما	تبني القرى المعمرة
ورحم الله [illegible]	من شانا [illegible]

ثم وجد في هذه المملكة بضع مئات من الذكور وظيفتها التلقيح، ثم يوجد عدد آلاف من العاملات التي يدور عليها رحى العمل، فمنها التي تبني بيوت الشمع بترتيب هندسي منظم بتجهيز هذه الخلايا مع الغذاء اللازم، ومن هذه البيوت تخزن العسل وتضع الملكة البيض، ومنها التي تجمع الرحيق فتمتصه بطريقة خاصة في معدتها عسلاً ثم تلفظه ترياقاً فيه شفاء للناس من المواد السكرية والسكر، ومنها التي تحمل الماء، ومنها الحارسات عن خليته، فتدفع من يعتدي عليها سواء كان زنبوراً أو غيره أو [illegible] أو نحلة غريبة من خلية أخرى، ومنها ما تشتغل بتنظيف أعشاش الخلية، إلى آخر ما يرى من نظام في العمل بديع وترتيب وتقسيم. والآن نتمم الكلام عن هذه الآية الكريمة، فبعد أن أوحى الله إليها بمسكنها قال (ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً) فالنحل تسلك في الوصول إلى الغذاء من الثمرات طرقاً ملتوية، ومسالكها لا تعثر على بعدها الشديد إلى خليتها، بل هداها الله طرقها، وآتاها [illegible]، وجعل سبلها سهلة ميسرة، فهي تسلك بضع كيلومترات ولكنها لا تضل طريقها، وبعد أن تمتص من الأزهار رحيقها، تخرجه عسلاً سائغاً يخرج من بطونها مختلفاً ألوانه بين الأحمر والأصفر والأبيض، وذلك باختلاف الرحيق الذي تمتصه، فإنها إن امتصت من أزهار البرسيم مثلاً، كان العسل ناصع اللون، وإن وقعت على بعض الأزهار القاتمة كان العسل أغمق لوناً

العسل من وجهة الدين

قرر القرآن الكريم أن الشراب الذي يخرج من بطون النحل شفاء للناس من أدوائهم. وتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال (العسل شفاء من كل داء ، والقرآن شفاء لما في الصدور ، فعليكم بالشفاءين العسل والقرآن) . وما وقد عالج رسول الله شكاة البطن بالعسل إذ جاءه رجل فقال إن أخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا ، ثم أتاه الثانية فقال اسقه عسلا ، ثم أتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ، ثم أتاه فقال قد فعلت . قال صدق الله وكذب بطن أخيك ، اسقه عسلا فسقاه فبرئ .

والآن سنرى أن الطب يرى في عسل النحل ما قرره القرآن من قبل ، ويقر علاج الرسول شكاة البطن

العسل من وجهة الطب

وقبل أن أتكلم عن فوائد العسل الطبية نذكر طرفاً من تركيبه الكيماوي

العسل به ١٦ % ماء ، ومن ٣٠ — ٤٠ / سكر فواكه (ليفلوز) ، ومن ٣٥ — ٤٠ / سكر عنب (جلوكوز) ، و ١,٩ / سكر قصب ، وحديد وبوتاسيوم وصوديوم وكبريت ومغنسيوم وحامض فوسفوريك وحامض فورميك ومواد عطرية بنسبة ٠,٢ /

ونرى أن العسل يحتوي على مواد يحتاج إليها الجسم كالحديد والفوسفات وغيرها فضلاً عما فيه من سكريات

أما الجلوكوز الموجود فيه فهو يثبت فائدته ، فهو يعطى الآن في الطب دواء وحقناً تحت الجلد وفي الوريد ويعطى حقناً شرجية أيضاً لكبد ومسر ، ويعطى للمصاب بالتيفود وغيرها ، وبعد الزلالات المعدية والمعوية وما يكتنفها من قيء وإسهال ، وبعض الأمراض الزمنة كضعف القلب ، وبعض التسممات من احتباس البول مثلاً أو من مواد خارجية كالزرنيخ . كل هذه الأمراض يعطى الجلوكوز ويسير بها إلى طريق الشفاء

وكم رأينا من مريض منع في علاجه من الأطعمة ، فكان سكر الجلوكوز هو الغذاء والدواء ، فهو سهل في امتصاصه سريع في فائدته

وكم رأينا من طفل صغير أصابه الإسهال المعوي من استعمال المواد السكرية [illegible] ووضع له العسل في [illegible] السكر ، استفاد جسمه وتحسنت حالته ، حيث إنه سهل الهضم سريع الامتصاص ، فلا يجهد المعدة في هضمه ولا الأمعاء في تحويله ، كما أنه لا يسبب عوارض بالأمعاء . وهذه ميزة عظيمة من مميزات العسل

هذا فضلاً عن أن العسل لا يتلف الأسنان كالمواد السكرية ، بل إنه نافع مفيد للأسنان في الأطفال عند التسنين ، وذلك بأن تمسح اللثة المتضخمة بالعسل ، وما معظم الأدوية المسكنة لها إلا ويدخل في تركيبها عسل النحل

وكم رأينا من مريض بالبول السكري وهو من أصحاب الثروات ، إذ أصيب بنوبة من أسهم السكر كان الجلوكوز مع الأنسولين هو الدواء الوحيد المنقذ ، وكأنما يسري فيه القول (وداوها بالتي كانت هي الداء)

حتى إن أولاد مرضى السكر عند ولادتهم يعطون الجلوكوز ، فإن الأم المريضة بالسكر يولد طفلها ونسبة السكر في دمه قليلة في الساعات الأولى من حياته ، فيعطى سكر الجلوكوز بواسطة الفم من محلول جلوكوز خمسين في المائة كل نصف ساعة في الست ساعات الأولى من حياته ، وإلا فإنه يكون عرضة لنوبات سببها قلة السكر في الدم

والعسل كذلك مطلق يوصف في الالتهابات الشعبية في حالات عسر الابتلاع وبحة الصوت وفي حالات السعال المختلفة ، ولذلك أدخل طبياً في تركيب كثير من الغراغر وأدوية السعال ، وكان يصفه (جالينوس) في آلام الصدر ، ويحكى أن الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال (نعم الشراب العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر)

والعسل منبه لطيف ، فإنه صباح كل يوم يتناول ملعقة كبيرة منه يستفيد غذاء ويعد به منبها

وقد أثبتت التجارب التي عملت بمعهد [illegible] أن كيلو العسل يعطي للجسم ما يوازي ٣ بيضات أو [illegible] كيلو لحم و ١٢ كيلو عشر [illegible]

الغزالي وعلم النفس

للأستاذ حمدي الحسيني

الأمراض النفسية

٨

في الإنسان قوة اختلف علماء النفس في تسميتها فيسميها بعضهم قوة الحياة أو القوة الدافعة أو إرادة الحياة أو الليبيدو، وهذه القوة على كل حال تدفع الإنسان إلى الاحتفاظ بحياته وتحمله إلى أن يبني حركات الحياة من الغذاء والسلامة وتخليد النوع. وفي الأزمنة الغابرة كان سهلا على الإنسان أن يحصل على مطالبه الضرورية المحدودة كما تقتضيه غريزته [illegible] الحضارة، وأصبح المجتمع يفرض على الإنسان [illegible] وهو بين رغبات وتقاليد كثيرة لم يعد الإنسان قادراً على أن يطلق الحرية لغرائزه ورغباته وميوله وأمانيه.

بل اضطر أن يضع كثيراً منها ويكبتها في دائرة [illegible] حول الشعور [illegible] لا يرضيه المجتمع أو يعتبر [illegible] أو سلامته [illegible]، وبذلك قام في النفوس صراع شديد بين ما يتطلبه المجتمع وبين ما يتطلبه الفرد. إلا أن كل رغبة [illegible] وكل غريزة [illegible] لا تموت بل تنزل إلى قرارة النفس وتنحدر إلى أعماقها المظلمة، وتبقى هناك حية [illegible] في الخفاء [illegible] سلوكه أو تحدث له من العلل النفسية [illegible] على غير [illegible] ببواعث هذا السلوك أو هذه العلل. وقد تحاول هذه الدوافع أن

والعسل معقم ومضاد للفساد لأن أي ميكروب لا يستطيع أن يعيش فيه طويلا إذ أن درجة تركيز العسل تجذب الماء من أجسام الجراثيم فتبيدها.

وقد يسأل سائل لماذا لا يكون في التراكيب التي تشبه العسل في طعمه ما في العسل من الفائدة؟ فنقول إن السكر الذي بها هو سكر القصب أو أنواع أخرى ليس بها ما للمذكور من مميزات [illegible]، كما أن القوة [illegible] لا تحتوي من المذكور إلا على نسبة ضئيلة لا تغني شيئاً.

ولا بأس هنا أن أنوه بسائل آخر يخرج من بطون النحل [illegible] الشمع وهو سم النحل [illegible] فيه شفاء لبعض الأمراض، إذ قد لسع النحل بطريق المصادفة مريضاً بالروماتزم [illegible] فكان [illegible] أنه شفي بعد اللسع، فدفع هذا بعض العلماء إلى إجراء أمثال هذه التجارب على مرضى الروماتزم والعماجو (روماتزم في الجزء القطني من الظهر) والسياتيكا (عرق النسا).

ثم هناك الشمع الذي تفرزه النحلة من غدد خاصة بين حلقات بطنها، فيخرج أولا كصمغ [illegible] تمضغها النحلة في فمها [illegible] من صلابتها ويسهل بذلك تشكيلها في صنع الحجرات الصغيرة السداسية ذات الشكل الهندسي الرائع.

وقد استعمل الشمع قديماً في [illegible] الإصابة وحديثاً في الطب كأساس في صنع المراهم والضمادات المرطبة ([illegible]).

وأخيراً وليس آخراً جرب الدكتور الأمريكي ([illegible]) علاج [illegible] النحل [illegible] الروم [illegible] الآلام.

سبحانك اللهم، [illegible] النحل [illegible] والحطب [illegible] الزهرات [illegible] الناس [illegible]، [illegible] وإن [illegible]

هل رأيت النحل من [illegible] … [illegible]
ما اقترضت من [illegible] … أو [illegible]
[illegible] إلى الناس [illegible] … [illegible]

سبحانك [illegible] كأنها شفاء نافع ودواء ناجع والشكر ما أقل الشاكرين له، [illegible] الحامد الشاكر [illegible] ولا [illegible] منذ نزول القرآن منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً يعرف ما في عسل النحل من مركبات وهي لم تعرف إلا حديثاً، أم كان يعرف المذكور وأنه سيستعمل يوماً ما دواء للأدواء [illegible] وفوق كل ذي علم عليم.

وإلى فرصة أخرى نتناول أحاديثنا عن الطب والإسلام [illegible]

الدكتور حامد الغوابي

طبيب [illegible]

تجد لها منفذاً إلى الشعور فيحبسها الرقيب الأخلاقي ويقضي عليها من قبيل ربما هو الضمير يردها إلى اللاشعور فترجع خائبة مهزومة ولكنها لا تلبث حتى تحتال إلى الظهور ثانية وثالثة

فكأن هناك معارك عنيفة مستمرة بين الهوى والعقل فهي غالباً بين حسي أو شعوري في السلوك وهذه الغالبة والصارمة بين ما تقتضيه أهواء الإنسان وميوله وبين ما تقتضيه البيئة تحدث كل يوم في كل إنسان من جراء نشأته إلى عهده

وقد نبه العالم الغزالي رحمه الله إلى هذه المعركة القائمة في النفس الإنسانية وتتبع أسبابها وعللها وأحداثها ومراميها فعرض جلية أمرها ووضحه حالة صريحة لا تخل فيه ولا [illegible] واضحاً عن المعركة التي وصل إليها علماء العقل الباطن في زماننا هذا

وفي الغزالي يشبه القلب قبة مضروبة لها أبواب تنصب إليه الأحوال من كل باب، أو هدفاً تنصب إليه السهام من الجوانب، أو مرآة منصوبة تجتاز عليها الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة، أو حوضاً تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه. وإنما مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال أما من الظاهر فالحواس الخمس، وأما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركبة من مزاج الإنسان فإنه إذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه في القلب أثر وكذلك إن [illegible] الإحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء إلى شيء، وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال آخر والمقصود أن القلب في تغير وتأثر دائم من هذه الأسباب

وأخص الآثار الحاصلة في القلب هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل في القلب من الأفكار والأذكار وأعني به إدراكاته علوماً إما على سبيل التجدد وإما على سبيل التذكر فإنها تسمى خواطر من حيث أنها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها. والخواطر هي المحركات للإرادات فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطور المنوي بالبال لا محالة. فمبدأ الأفعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء. والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني إلى ما يضر وإلى ما يدعو إلى الخير أعني إلى ما ينفع، فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواساً. ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر حادثة ثم إن كل حادث لابد له من محدث. ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الأسباب. ومهما استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بالدخان علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لأنوار القلب وظلمته سببان مختلفان

فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكاً، وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطاناً. واللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول إلهام الخير يسمى توفيقاً والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء وخذلاناً

هذه صورة واضحة الأجزاء بينة الجوانب ناصعة الألوان بين الغزالي بها في صراحة ووضوح وتوفيق وانسجام الرغبات المتصارعة في النفس الإنسانية من جراء القيود الكثيرة التي تفرضها بها البيئة الاجتماعية وهو يعني ولا شك بالقلب: النفس بجزأيه اللاشعوري والشعوري، معتبراً خواطر العقل الباطن خواطر شر أو هي الشياطين التي تغري الإنسان بتحقيق رغباته الغريزية الإجابية المتصارعة مع مقتضيات المجتمع، ومعتبراً خواطر العقل الواعي خواطر خير أو هي الملائكة التي توفقه لما فيه خيره ونفعه. وليس غريباً أن يعتبر الغزالي الرغبات الغريزية والميول المتطرفة التي تتنافى مع مقتضيات المجتمع — ولا سيما من الوجهة الدينية — شروراً وآثاماً مبادة وشياطين موسوسة ومغرية، وأن يعتبر مقتضيات العقل الواعي أو الضمير الاجتماعي ملائكة تلهم الخير وتدعو إلى الخير وتمنع الضرر

ولم يحث الغزالي في هذا المرض المتدرج النفسي التي تحاول تجتاز باب الشعور رقيب العقل الباطن المكبوتة. وقد أدرك على هذه الناحية من حياة الإنسان النفسية من غموض وصعوبة فهم فقال — يعني أن يعلم أن الخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعاً أنه داع إلى الشر فلا يخفى كونه وسوسة، وإلى ما يعلم أنه داع إلى الخير فلا يشك في كونه إلهاماً، وإلى ما يتردد فيه فلا يدرى أنه من لمة الملك أم من لمة الشيطان فإن من مكايد الشيطان أن يعرض الشر

في مسرحي الخير والشر، وهنا تلمس إلى أي حد يصل وأعمق أنواع علم النفس الحديث يبحث في خدع ومكايد الشيطان. وتقرأ الآن هذا التشبيه الجميل الذي وصف به الغزالي العقل الواعي بالنسبة للخواطر اللاشعورية أو رغبات العقل الباطن، يقول: «العقل مثل حصن، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه، ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه. فحماية القلب من وسواس الشيطان واجبة»

أما الأبواب التي يذكرها الغزالي أنها مداخل الشيطان إلى العقل فهي الغرائز، يقول: «من أبواب الشيطان العظيمة إلى العقل الغضب والحرص والطمع والحقد»

وبعد هذا تنبه الغزالي إلى تأثير كبت الرغبات الغريزية في اللاشعور كبتاً يحدث مرضاً عصبياً أو نفسياً، وبعد هذا أسأل الغزالي هذا السؤال الذي طرحه على نفسه ليجيب عليه وهو: هل يتصور أن ينقطع الوسواس بالكلية عند الذكر أم لا؟

لا شك أن الغزالي عرف جيداً أن الرغبات الغريزية المكبوتة في اللاشعور لا تنقطع من النفس بل تظل تعمل في صميم النفس ومراوغة العقل الباطن أحيانا بسبب أمراضاً نفسية وعصبية بسبب الوسواس، أو بسبب ... تصاب به النفس ألم الكبت ومصاحبة الحرمان، ويجمل بنا أن نورد هنا ما يقوله الغزالي جواباً عن هذا السؤال بنصه:

«إن العلماء المراقبين للقلوب من صفاتها وعجائب أحوالها في مسألة انقطاع الوسوسة بالذكر، فقالت فرقة: الوسوسة تنقطع، وقالت أخرى: لا ينعدم أصل الوسوسة ولكن تجري في القلب ولا يكون لها أثر لأن القلب إذا صار مستوعباً بالذكر كان محجوباً عن التأثر بالوسوسة، وقالت فرقة: لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ولكن تسقط غلبتها على القلب. والوسواس أصناف: فقد يكون بتلبيس الباطل بثوب الحق، وقد يكون بتحريك الشهوات، وقد يكون بمجرد الخواطر»

ومن هنا يتبين لنا جلياً أن الغزالي يعرف جيداً أن الوسوسة مرض نفسي لا يزول بذلك النوع من العلاج وهو الذكر، وكل ما يفعله الذكر في هذه الحالة التخفيف أو ... هو تخفيف وطئها وتقليل شرها. ويعلق على الغزالي ... العلم عقلاً نفسياً أكثر منه وعظاً دينياً أو فلسفة أخلاقية.

وكأن الغزالي قد عز عليه أن يترك ... النفسية ولا يعرف العقد النفسية أو لنا كتاب الباطنية عند ... هذه العقد والمركبات وضع التعبير المعروف قال: «إن القلب مكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب إليه الآثار والأحوال من الأبواب التي وصفناها فكأنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب.

فإذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضاده فتغير وصفه، فإن نزل به الشيطان فدعاه إلى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه، وإن جذبه شيطان إلى شر جذبه شيطان آخر إلى غيره، وإن جذبه ملك إلى خير جذبه آخر إلى غيره. فتارة يكون متنازعاً بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان». وأي نص أجمع في وصف العقد النفسية والمركبات الباطنية من هذا النص؟ وسنبسط هذا الموضوع في المقالات القادمة إن شاء الله.

حمدي الحسيني

من أسبوع

ردود الرسائل

للأستاذ محمد رجب البيومي

يتنقل الإنسان في حياته من مكان إلى آخر، ويترك قوما ليحل بين قوم، وفي ما تشغله شواغل الحياة وهو في كل ناحية يعلق بها حينا من الدهر، يجد لنفسه أصدقاء يقاسمهم الود ويخلص لهم النصح، وقد يبسط لهم جناح المودة إلى وقته […] إلى معروف، ثم تمضي الأيام فيجد نفسه مضطرا إلى فراق زملائه ليمارس عملا جديدا في مكان آخر، فيودعهم ويودعونه حاملا بين أطواء نفسه من الذكريات الطيبة ما يتيح له أن يستعيده بين الحين والحين. والإنسان أقوى الحيوانات جميعا على التذكر والاستعادة، فجميع الحيوانات — عداه — تنسى ما يعترضها في الحياة بعد انقضائه بأيام أو أسابيع، أما الإنسان وحده فيحتفظ في مخيلته بذكريات يرجع بها إلى الطفولة والمراهقة مهما امتدت به السن في طريق الحياة، فيستطيع أن يسرد لغيره أنباء طال عليها العهد، ولكنها لم تفقد مرآتها الواضحة في خاطره، وقد يسيح به تفكيره فيتمثل إخوانا شاطرهم الود، وقل منهم المعروف، فيحن إلى ما تقدم من عهودهم الماضية، ثم يدفع بشوقه إلى مراسلتهم والوقوف على أنبائهم، وفي المراسلة تثبيت للمودة على البعد، وتغذية للصحبة على المدى، فهي تقرب التنائي، وتشفي مسألة النائي، ونظرة عاجلة إلى ما حفظه الأدب العربي في تراثه الثمين من الرسائل الإخوانية يريك العجب العجيب، فقد ازدحمت الموسوعات الأدبية بعدد هائل من الرسائل، وهي فوق مكانتها الممتازة في البلاغة والفن، تدل على الشعور الطيب الذي حفز أصحابها لتسطيرها وإنشائها، وتنم عما يضمرونه من إخلاص في الحب، وصدق في الوفاء، وإخلاص للود […] يحيي به […] فهو الدليل الناصع على مروءته ووفائه كما يبرز الناس […] الخلق […] وريحه!

ونحن في عصرنا الحاضر نرى في أحاديث الناس […] إلى آرائنا ومحيطنا أوقاتنا […] تأمل […] الشكوى […] يعانيه الكثيرون ويضاعفها المراسلة في […] وقد يطوي بعض من جيرانا على الوفاء والبر، فالسؤال عن أصحابه، ويبعث تحياته الخالصة إلى من يصطفيه، وتمضي الأيام فلا يجد ردا يبعثه بأنباء صاحبه، فيسطر رسالة أخرى […] فيها على ما […] من محبة وود، فيأتي الرد لن يعود إليه أبدا! وأنت تعجب حين تسمع من يحدثك عنه الشكوى في […] بل إن العجب ليطير منك أقصاه حين تقابل في الطريق من بعثت إليه رسائلك، فيخبرك أنه تلقى جميعها، وأنس بقراءتها، غير أن ظروفه الخاصة لم تمكنه من الرد السريع! وكأنه لا يجد […] يشعر […] من واجب الرد […] وإذا كان من الأمور […] أن تحيي صديقك في الطريق تحية عابرة، فلا يرد عليها أحد […] فكيف […] على البعد! تسطر إليه أنباءك وتسأله عن أنبائه ثم لا تظفر بعد ذلك بخطاب مريح!

هذه مشكلة خلقية […] تدل دلالة واضحة على ما يعمرنا من تنافر وتقاطع، […] من […] وهي كجميع مشاكلنا الاجتماعية ناجمة عن إهمال التعليم الخلقي في محيطنا الشعبي، فنحن في معاملاتنا الشخصية لا نتقيد بحدود واضحة المعالم، […] فندرس الأخلاق دراسة عقلية، ونطبقها تطبيقا […] بل نتقيد […] ولا نطبقها في أكثر الأحيان، وأقول — في صراحة — إنه ليست لدينا حدود مرسومة، تلقن في المدارس، وتذاع في الصحف وتتناقل بين الناس، ولكننا نطبع علاقاتنا الاجتماعية بطابع التقليد والمحاكاة، فالصغير يقلد الكبير، والمأمور يحاكي الرئيس، لأنه يعيش معه في محيط واحد، ولا عليه إذا أخطأ بعد ذلك، فقد وقع في الخطأ من يحترمه ويكبره! وحسبك أن تكون […] الكبير […] يتقدم به الصغير رجل كهل […] يجب أن […] الواجب […]

ومن الممتع أن البريد في عهدنا الحاضر قد قطع أبعد أشواطه في ميدان السرعة، حتى ليستطيع الإنسان أن يرسل […]

لأعمال الناجحة، والمشاكل القاسية؟ فحسبه الرسالة في اليوم الذي كتبت فيه بأجر لا يقوم له اعتبار، فلم لا تستقل هذه الأجازة الطيبة في مرعى الطلاق وغربة الروابط يستمتع مسكك منه؟ وليت شعري كيف سكون لو تقدم بنا الزمن قرونا عدة، أبدا العهد الذي يقطع فيه البريد شهورا وأسابيع حتى يقع في متناول صاحبه المهود؛ وقد عهد أثناء هذه المدة ظروف تقلب أنباء الرسالة وتجعلها رأسا على عقب، والمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، فإذا قطع صلته الأخرى، بعين الذي الهم جهنا من الغصن، وحده يتقاسم فترة طويلة، فيحتضر الشيء القليل. وكثيرا ما أقع في حيرة عجيبة حين يقاسي أحد الزملاء يسألني عن صديق يعرف ما كان بيني وبينه من الود الأكيد فلا يحدث عنه بأنبائه وأخباره، وكأننا لم نتقابل حتى الآن، أو نطوى أسابيع لم تجمعنا ليلة ما — كما قال متمم — وإن أوجه الكلام لتستحيي في وجهي حين أهم بإجابة هذا السائل، فماذا عسى أن أقول له؟ أأخبره أني راسلته متسائلا عن أنبائه فلم أظفر برد؟ أم أظهر أمامه ما لا عيبا فأعده أني لم أتصل به منذ فارقته؟ أم أبسط إليه ما يقسر عنه الخلق من تقصير وإهمال؟ ترى ماذا يكون؟ وأنت تعجب من سبيل القصر في تقصير المقصرين فلا تجد عاذلا، بل إن أكثر القراء من هؤلاء لا يشعرون بتقصير من جهتهم، وإن من لا يرى التقصير فأحسب منه جدير أن ينسلخ من ثياب الإنسانية. ومن وصل الكلام على إطلاقه، فنحن نعرف من الرجال من تزدحم أمامهم الرسائل، وتتكدس فوق مكاتبهم الخطابات، فلا يجدون في أوقاتهم الفسيحة ما يكفي للإجابة والتعليق، وهؤلاء في العادة لا يقصرون في حرص من الناس بهم اتصالا شخصيا، ويعرفهم معرفة وثيقة، وإنما يقرعون في جانب من يشعل مراسلته المعلمون والموهوبين في غير طائل، وهم معذورون في هذا الضرب إذ تغلب الرابطة الشخصية، ومنافي الوقت من الأجادة الهيمنة، فلا نؤاخذهم في ذاك، وربما تؤاخذ من يقصر في حقك، وقد خالطته بنفسك، وأفضى إليك يوما ما بهمومه ومتاعبه ثم فرق بينكما الزمن؛ حتى أنسه، وفرغ بيومه، وتجاهل حقوق المودة! ذلك عيب شنيع

وعن شكلها من الرسائل العادية الخاصة وتغيير المودة والرقة، فلا فضيلة من الرسائل النصية، التي [illegible] قضاء أرب مادي، أو استغلال مورد شخصي [illegible] منها — في بعض الحالات — بعد مرور الجفوة والعزوف، ويجوز الأجدر يصحب الخلق الرفيع أن يعني [illegible] صداقته أن يبلغ أصدقائه ما لم يؤد به منه الضرورة إنسان ما، بجانب صحبته النفيسة الرقيقة، أمس أعيده إلى صاحبه في رسالة مادية وديب خطابه دعين أراح الضمير وأقنع الصدر، وإن لم يعد الأثر المنشود.

إن من اللؤم حقا أن تتقطع الروابط بين الناس لمجرد ابتعادهم من مكان إلى مكان، ونريد في الأيام أن تكون وسائل الاتصال في متناول اليد دون أن تجد من يحرص عليها، والمرء في خضم الحياة، حين تلقاه كل المحن، والمصاعب المؤرقة، يميل بطبعه منه إلى الثورة والاستعداء، ومن الطبيعي أن يراسل خلصاء معتقدا مستغيثا، فقد يجد الهم المحل المزعج في غير مكانه، ومن المضحك أن المرء في أغلب أحواله — كما قال الحريري — يرى الرأي لغيره سديدا بصيرا، ويخطئه لغيره فلا يراه لنفسه إلا بعد مشقة وجهد. وسبيل هذه الظاهرة سهل بين، فالإنسان — إلا من عصم الله — شديد الحرص على نفسه، يظن الريبة والخطر في كل ما يقدم عليه، فلا يكاد يخطو خطوة واحدة حتى تتقاذفه الحيرة من سبيل إلى سبيل، ولكن صديقه — في الغالب — أبعد منه بيانا وحرصا، فهو ينظر إلى المشكلة بعين الرائي، طارحا ما يتراءى من الشكوك وراء ظهره، ولا شك عندك أنه أهل للمسألة بما يحرص الرضا من صاحبه، بل تفرض له عطفه والصبر مع أصعب حادثة وحنان مطبق، وإن عاطفته لا تجاري القلب، لكن من الإنسان مشغول بذويه وأصحابه، ويدفعه إلى الثورة الشديدة والساعة القاسية، فأول ما الذي أن يلجأ إلى إخوانه على البعد، يشهم التحري، ويبسط أمامهم تلك كل، وأولى بهم أن يسرعوا في النصح الخالص، وحل المشكل، فستدور عليهم الدائرة يوما ما، ويحتاجون إلى من يشاورونه ويساعدونه، وفي ذلك تقتضيه صريح لا تعنى به الإنسانية من ويلات، وإن عجبا بحماس

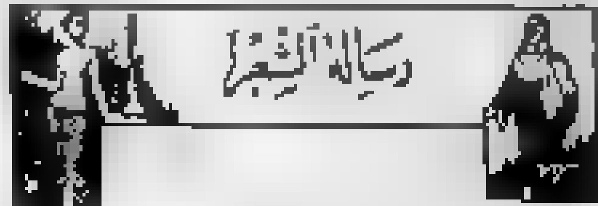

قصـــــة شريد !

(ظل حي سجنه الأقدار من حياته وحيل بينه وبين الشريد !)

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

كان شريد سائراً في فلاة ... صحبه الصمت وشريد الأماني
يبكي ويشكو في يديه القلبه ... عما ملاقيه ويبكي الزمان

يمشي على الرمل رجله الحصير ... مسـارة حتى ولى نظاه !
حيران قد أضناه طول المسير ... ويشتكي لكن صحيح الدعاء
ولم يكن يدري لماذا يسير ! ... ولا إلى أي منتهى حظاه

في الليل والليل رهيب الظلام ... راح يسري وحده مرهقاً

أعلاه على الصد ، ويكتل أيجابه تحت لواء التضحية والإيثار ، لعدو أن يصم بالأسى والاستقرار

هذه خواطر خاطفة تجول بذهني من وقت لآخر حين أواجه بين أصدقي فيه الوفاء والوحدة ، فأراسله حبياً مكرماً ، عقب مدة ويرفة شيئاً مما خلاله الوريصة حقبة طويلة ، ثم أجد الشعور في الرد عليها ، والتواني من الإجابة حيناً ، وقد لا أحد وفاء بالمرة ، فأسائل نفسي في حيرة عرفته ، أليس لهؤلاء نفوس تستهيه الذكريات ، وقلوب تستطير الوجد ، وعواطف يذكيها الشوق !! ثم أحمس عني وأحمس الهاروردي فأستمع نداء الحرى

هب ما كي الخطاط ند يل كتبت
نومه عندكم شهر ، ولم يأتنا رد
أي على انا ذا كروب لعهدكم
وأنتم عيها ليس يعطفكم ود
فلا تحسبوني غافلا عن ودادكم
وربما ، فأنا في موطن حيير مفد

(المنصورة) أحمد رجب البيومي

تاه وروح ثوى في حاستيلم ... عطلقة عوشى مستهيه الردى

وحين سوى ربيع مثل القتاب ... ويستبد السير بالب أنيب
راه يجري ماءًا في الشباب ... يبحث عن مأوى توفر بين
وأين ؟ لا مأوى يقيه المحيب ... قد حرم المأوى على الشريد

ساماني يبكي ضارعاً للظلال ... ويشتكي الوحشة القاسيه
ظمآن يسعه سراب الرمال ... نار الأسى والحسرة القاتله

كم صاح بالأقدار في محنه ... هلا رحمت البائس الشاردا ؟
فأضعته من صدى صيحته ... صمتاً عميقاً ساخراً جاهد
وما على الأقدار من لومه ... ويمسي إلا في الوري واحدا ؟

وحين ألقى عيشه واستراح ... أو هكذا كان يريد الشريد
صاح به صوت من الصباح ... يوسك أن يفقد منه الجديد

م أيها العبد الذليل الغريب ... وسر على الصحراء سير الأسير !
ولا تسل عن غاية السائرين ... فإنها سر طوته الصمير !
فقد خفي السر عن العارفين ... فهل يرى الجاهل يدري المصير ؟

فقام يمشي وهو بالك طريد ... مصعب الخطو ، شقي الطريق !
كما يرى السعة يمشي العبيد ... حتى على الشوك وفوق الحريق !

ومر ... الأيام مثل الصدى ... مرزوعة الأنوار بالآسى ...
بائل الشاكت منها الفدى ... والقانت المأسور كالخامر
والشريد المسكين يحيا سدى ... كربته في موسم زاخر

وجب كان يسير الغريب ... مستغرقاً في صمته ذاهلا
والنبط نحو موجه من لهيب ... لا يبصر الصبر به ماحلا

رأى على الأفق البعيد القريب ... شيئاً يبدي جنة باسمه
روائعه منها نسيم رطيب ... ونفحة من عطرها عائمه
ترامح بهو مستثار الرحيب ... مستغرقاً في نشوة حالمه

وحين وافى جنه الساحره ... رأى ... وما أعجب ما قد رآه !
ما صورته خلائه الشاعره ... وقد سرى فيه ربيع الحياه

ماء صفي مورد كالسلسبيل ... كأنها منبعه في السماء
يمسه شئ بدى جميل ... يمادي الظل عليه الصفاء

وفوقه يسرى النسيم العليل ... ربيع القطر ، تحنى الغناء

وهذه الأزهار قد أودعت ... تصويرها قدرة رب الوجود
وهذه الأشجار قد أينعت ... ثمارها ، تحمل سر الخلود

والطير يشدو بالغناء البديع ... حيث الحب ، وذكرى الحنين
كأنما يبصر طيف الربيع ... إذ تراءى من خلال السنين
دنيا من الحسن الذي لا يضيع ... ولا يراه الحين في كل حين

لما رأى الشارد هذا الجمال ... هفت إليه [illegible]
[illegible] ما أطلقته الرمال ... من قلبه أشواقها كالرماح!

قد صحبت [illegible] الحال الحبيب ... [illegible] إلا جمال الغناء!
[illegible] الصحراء [illegible] ... [illegible]
[illegible] الشارد دون الحبيب ... [illegible] من بعيد [illegible]

لن يدخل الجنة [illegible] ... وإن [illegible] سهام [illegible]
ومن [illegible] أمثاله ما حييت ... في خلقنا [illegible]

[illegible] يا ابن المستحيل ... [illegible] من [illegible]!
أم ورى الأسحار مثل [illegible] ... [illegible] على [illegible]!
قد أزف البين ، وحان الرحيل ... [illegible] الأيام [illegible]

فأجهش الشارد [illegible] ... [illegible] صوت كرجع الأنين
[illegible] الصوت [illegible] ... [illegible] المضارع للساكنين

[illegible] عمرى في [illegible] الألم ... وفي [illegible] الوحشة البارده
وكان قلبي [illegible] في القمم ... [illegible] من [illegible]
وكم [illegible] حياة [illegible] ... في [illegible] الراحة [illegible]

وعشت في الصحراء [illegible] ... [illegible] في [illegible] الصخر [illegible]
[illegible] أن [illegible]؟ ... [illegible] الصوت [illegible]

وكنت أمشي [illegible] الفؤاد ... على [illegible] الأقدار [illegible]
[illegible] في الآل ، وروادي [illegible] ... [illegible] وأرجو [illegible]
وكان لى [illegible] هذا [illegible] ... [illegible]

وكان لى في كل [illegible] ... إلى [illegible] الجنة الزاهره

وكم [illegible] السنين ... [illegible]

والآن قد أبصرتها [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
والموت [illegible] والليل [illegible] ... [illegible] لا [illegible]؟

[illegible] على الخافع؟ ... [illegible] على [illegible]!
وكيف أمضي في طريق [illegible] ... أحمل في قلبي [illegible]؟

في [illegible] الجنة [illegible] ... إلا [illegible] طوال العمر؟
[illegible] كعذب [illegible] ... [illegible] لم تكن [illegible]
[illegible] يأسي [illegible] ... [illegible] يأس [illegible]!

[illegible] ما دمت؟ ... حتى [illegible] لا [illegible]
[illegible] بل أنا [illegible] ... [illegible] الشاردى [illegible]

فكأن [illegible] الحر ... [illegible] إليه [illegible]
[illegible] الصبر [illegible] ... [illegible] كي
حيران [illegible] أصبحت ... من [illegible] الجنة [illegible]

[illegible] في [illegible] ... [illegible]
و[illegible] من [illegible] ... [illegible] ورمى [illegible]

ومضى [illegible] ... ويقصف [illegible]
أحيا [illegible] الذكريات [illegible] ... وأسأل [illegible] الذي لا [illegible]
هل يرجع [illegible] بعد [illegible] ... ويلتقي [illegible] بعد الموت!

[illegible] ... و[illegible] القدر
أذاهب [illegible] الذي لا [illegible] ... [illegible] الصوت [illegible]!

وطوى الشارد حتى [illegible] ... في [illegible] يأس [illegible]
[illegible] والرمل [illegible] ... من [illegible] غريب
[illegible] كمر [illegible] ... إذا [illegible] القمح [illegible]

وعم الصمت ، [illegible] السكون ... في [illegible] في [illegible]
[illegible] تعرب به في [illegible] ... [illegible]

والرحت الشارد [illegible] ... [illegible] في [illegible]
[illegible] به [illegible] بعيد [illegible] ... في [illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

في الأدب والنقد والحياة

ما إن فرغت من قراءة تعقيبك على رسالتي إليك؛ تلك الرسالة المنشورة في العدد (٩٠١) حتى سيطر علي شعور غريب لا أملك له دفعاً، وذلك لأن تعليقك كان عنيفاً كأشد ما يكون العنف عنفاً، وصادقاً كأجمل ما يكون الصدق، ... منبعثاً من ... يستجيب له القلب والفكر، ويتحدران إلى الإعجاب من كل ناحية من نواحيه وكل ... من ... ولكنهما يتركان فيه حيرة تبعث على العجب والإعجاب، والتفكير والاكتئاب!

١ - هذا روح «ناجح» التي حلق بي من خلالها الأخير ... أمام ... على أن أذكر أمثالى في الأدب والإنسانية ... مع الربيع ... مع الزهور، وكانت ... من وهج الزهرة، وتحوّل من ... الأدم، وعربدها

لا يعرف طعم الربيع إلا من ... في ... قلبي ... في ... ويشكون ... المصري، ... على ذكراها من قصيدتي «قرية ...» المنشورة في العدد (٩٠٣) من الرسالة.

ولكن من يدري أن «ناجح» قد ماتت في «صحراء» وأن «صحراء» قد ماتت في «ناجح»، وأن «قرية ...» ما كانت إلا استجابة الصوت الصارخ الملتاع الذي ... في القلب حين يحس ... الحب، ويدرج إلى الصعود حين يعيب عنه الحبيب؟ أي صوت ... من مشاعر الأحياء أن يموت ... عجب، وأن تروح على من بنأى، ولكن ... على عمر ما سبقني الحمام قد ... النسور، وأوحت مناقشها الروح

٢ - وهذا الشاعرة «المبروكة» التي ... حين ... أبي ... القلب والقلم ... أقول لك يا أنور ولقد أثرت ... الصادقة ... النفس ... الروح، ودفعتني إلى الشعر ... بالنفس ... والقلب يترامى ... وإنما ... «... الياسمين» ... أمامي ... وأنه ... أستطيع ... القصيدة أن تصور حال الفتاة وقد أرادها ... في صورة ... كالقمر ... مطرحين والشيوخ والعلماء والكل، فلا ... الحديث على هذا التصوير ... التفكير ... من أول ... «المرأة الشهيدة» التي ... من الفاقة والوهم كما يقول «شوقي» ... في ... «مجنون ليلى» على لسان «ليلى» ... «...»:

كلانا ... صريع ... الأب والأم
ضحيتان ... من الفاقة والوهم!

أجل ... هذا الشعر الذي قاله «شوقي» إلا تصويراً ... الأب الذي أسلف ... وأحد ... في ... كريمة ... ناحية ... حين جاز ... عاطفين يبيتون ... الفاقة والوهم أسماك ما يعشقون يقظل والتفكير، ويستعذبون النصب والشدة والصلاح والحرام أكثر مما يستعذبون

متى إذا الليل طواه النهار | وغاب طيف الماثل الزارفة
هاب الشارد كي يرى | أين أمضى بعد المسير الطويل
فلم يجد إلا الردى السائرا | ... العصب ... موهل!

... في ... الرقاد | يسال في ... بين الشباب
... مثل الهدى والرشاد | ما دام يحيى ... الأحباب
بجيا - ولكن للحس والسهاد | والياس ... حتى الإياب

... عرفي ... | ... من ... بعيد
... | ... من سهام ...
... تسرق ... | ... من ... الشهيد
و... في ... | من حرمة الأسر ...
... نار ... في ... | ... شهيد!
... بالآمال يا ... | من ...

القاهرة

إبراهيم محمد نجا

للأمة والرقي والوئام والسلام

فيا أخي أمور لا تصيب الشاعرة وحدها المجهولة التي ظلت عمرها حين حسبت أن تنال رضى الجنسين : القلب والفكر . ولكن كل فتاة مرهفة الحس من هذا الجيل قد أمست رهينة محبسيها : قلبها وفكرها ، فباتت تتطلع إلى عصرها الظالم من بعيد تنظر ولا تقترب ، وتنطوي على نفسها تفكر وتكتئب ، وتتعصب ، وتبدع أدبا يتسم بالسأم والملل ، ويفيض بالحيرة والحرمان

أرأيت يا أخي أنني إلى جانب الأزمة المتفشية ، أزمة الفتاة ، وإلى جانب الحيرة التي ما تنفك ، وإلى إصرارها الذي لا يطاق ، وإلى حياتها التي تضج بالحرمان والسلب ، من مهد الصبا والشباب إلى مهد الكهل والغروب ؟ ألا توافق على أن الأزمة أزمة القراء ومشكلة الكتب ؟ وهل مثل هذه الفئة تجد بحق الأقلام أن تساعد على كشفها ، وتساعد في علاجها ؟ أهيب بكتاب الأدب النفسي أن يعالجوا هذا المرض والصراع في وجه هذا المجتمع ، ونضرع بأنه الحافظين المتقين على المرأة أن تستشعر حول المرء ، وأن تتذوق معنى الحياة ، ولن تخلص من أشواك الحرب والشقاء ، والتزمت ، ومهاوي الغضب والقهر

هل يا كتاب الأدب النفسي واجبا يهابك غضبها ومنع بتفكيرك نزعتها ، وادع الكتاب والكاتبات إلى معالجة أزمة المرأة وهي الفتاة ، كما دعوتهم من قبل إلى معالجة شئون الأدب والأدباء ، ومشكلة الكتب وأزمة القراء ، عسى أن يكون في انكشاف هذه الأزمة وعلاج هذه الفئة ما يعين على تلافي أزمة القراء ومشكلة الكتب ، بأخذ نفسها الأمر الذي يعنيني لبنى ، ورجال لبنى ، يعم لبنى !

٣ — إن من حق أزمة القراء أن تصرفك عن التفكير في إخراج كتبك إلى الناس ، هؤلاء الذين رضعوا في عصر الآمس ورضوا في عصر المهدي كما تحدث من قبل صديقك الأستاذ توفيق الحكيم في حواره الناجح الذي أداره على صفحات « أخبار اليوم » بينه وبين عصاه ، وعلقت عليه « الرسالة » في « تعقيبات » العدد (٨٨٣) ، وأخص فيه بالأزمة على المرحلة لأنه لم نستطع إلى الآن أن نغرس في الطالب ملكة المطالعة ونعيد الأطلاع الحسن مع الاستمرار في كل حين وتعلقه منه رجلا

ناضجا واعيا صالحا

وأرى أن المدرسة هي المسئولة الأولى ، وكل ما في المطالعة ما يرمي للتفكير وحب العقل من حيث الثقافة ومعرفة المرء هي معضلة تكمن في خطأ ، وتدفع الفتى حين تخلص من تحتها رقتها أن يستمتع ويتخرج إلى كثير من العمر والعبث والحياة الرخيصة ، والواقع أن الإقبال لا تمثل إلا السكون والسأم وإضاعة الوقت والملل ، ذلك لأن المناهج لا تزال تحرص على الكمية أكثر من حرصها على الكيفية ، ووظيفة مطالعة في هذه الأمور هي أن تسأل كم قرأت دون أن تسأل : ماذا قرأت ؟! في حشو الذهن بالمعلومات يؤدي خارج المدرسة أضعاف ما يؤدي داخلها ، فهو جزء به المتعلم وحاله الضعيف يصرف النفس صرفا عن المطالعة ، لا لأنه لا يريدها ولا يحبها بل لأنه سئمها وكرهها ، وذاب في خلالها ، يؤدي دون حبها ما يضطر دون الانصراف إليها ما يصبح دون العمر ويوجهه الحياة إلى المطالعة نفور الطالب من القراءة لأنه ثقيل ثقيلا بالمواد ، فلا يتخرج من المدرسة إلا بعد أن يدير ظهره ويحصر وراءه وحقيبته بمعلومات لا تسمن ولا تغني من جوع ، والويل له إن حصر وما حصر إن تاجر أهل المدرسة بعد هذا كله أن يستجيب لنداء الأستاذ الحكيم « فتنمو طلائعها حب القراءة ، وتزرع حصيلتهم الفكرية على حسم أجنحة العقل ، ثم يدفع بهم إلى الحياة فيرفرفوا على القمم .. إن الإنسان يولد ربوعا بالفطرة نحو المجهول ، ولكنه لا بد أن يبعد إعطاء ليصير ربوعا للمصير العميق » !

إن وظيفة المطالعة أن تنمي الفتى أولا ، وأن تقتل السأم والملل ثانيا بما تعرضه على النفس من صنوف التسلي وألوان الخير في أجمل صورة كالواقع ، لما لها بحسبة المرء التي تفتق التجاوب بين الكتاب والقارئ فيستجيب الفكر للفكر ويقود الرأي إلى الرأي ، وحسبا من ذلك أدب جديد يشعر بإسعاد الكاتب وأحاسيس الآخرين بما لج ما فاضوا ويلقف ما قصدوا ويمازجهم صيغة ويشاركهم عواطف ، ذلك لأنه يحرص في أداء رسالته الخالدة على الصدق وحقيقة الخير ، فالسحر يجمع السحر والكلام يثير الكلام ولله ما أصدق أكتب كتاب العربية أبا عثمان الجاحظ حين يقول : « كل من إذا كتبت كلام من الكلام نابت كلماته ذلك » وكذلك

الفاتر من التأليف، فانه يدفع إلى التأليف، كما أن القارئ ... تقليم الكتاب.

ومن هنا كان يحسن حين نعالج الأمور ألا ننسى ألا يكون الذنب ذنب العامة وحدها بل هناك ذنب العصر الذي نشأنا فيه، فقد عصرنا مشاكل نفسية وأجواء اجتماعية بقي أصحابها يعانونها ولا ندري طريق الخلاص منها؛ فالعصر مضطرب مائج بالويلات، والجو مائج بالقلق والحروب، والنفوس لا تستقر على حال من القلق كأنها الريشة في مهب الريح كما يقول أبو الطيب المتنبي. ولقد «عبثت الأعصاب المضطربات بما في الوجوه من بسالة عن حبة ... الأحشاء، فشاب على ... ووراءه البرود وغبار المعارك، فتعب إرادتها وأصابت أعوانها وطاشت السهام والنقل» كما يقول «موسيه» في اعترافات فتى العصر!

وأحسب أن ... قد نصب «الكتاب» ولى القديم قد ملكت أزمة القراء ... من القديم قد ... للمجتمع وجعل العالم بين إصبعيك فما أعطف أنها الإنسان للون العصر أن تستمع إلى أخبار العالم مجتمعة في أسطر، وما يجب على الأديب يتحدث في مقال مسرودات حتى يتم حديثه، ولا على الشاعر حتى يجيء بقصيده، ولا على الفنى حتى يتم أغنيته وأصبحت بين إصبعيك العالم بأسره يتحدث من شاطئ السلام فلا تجد وتفتش عن مراميك فلا تظفر به، وأنت لا تعرف على التحديد ما تريد، ولا تستقر على الحقيقي ما تجني، وتظل وحين تلتقك أمير ... عليه أسلاك ... وحين تمت أولئك السماع وقرب لك ... النظر ... لك الحوادث مصورة والأنباء مجسدة والوقائع ناطقة، تأساهت الحين بعد الحين لذة الأذن، وأصبحت كأنها من السماء والنظر.

لقد كتب القصة الشعر كما عرض للقالة الكتاب، وغلب ... على القصة والشعر والقالة والكتاب ... ذلك ... يسام النظر إلى ... ويداب ... الدماغ، لأنه ... مصر ... ... عنه ... ... لا يطيل ... أن يطالعوا ... ويحسوا ... ويلتقطوه من ... والأرجاء ... من ... لا يطال ... لا تحتمل؟!

وقد كانت أزمتنا للمطبوعة السهلة ... كل ... حين ... في دوارة للدرب ... من ... أزمة القراء ... في الأقطار العربية عامة وفي سورية على الأخص ...

في أن تقدم إلى قرائك ما تبحث من كتب ... يحول بحيث التي يؤسسها الرائع، فكأنه أديب واضح الأثر ... من القرن، والتجهيز بك مالا ... ولكنك ... به الأستاذ ... من قبل، حين أحسن ... يجسر الناس ... على ... هذه ... الأعماق ... أديه، ... في ... الذي ... في ارتفاعه، فهل ... على الأديب أن يكتب ... في كتابه يهمه إلى الناس ... أو يهديه إلى قرائه إهداء كي يقضى على أزمة الكتب ومشكلة القراء؟

إن مصر ... وطله ... الكتاب ... وإلى ... الأمر ... من ... وعرفان ... في القلب والفكر، كما أولئك ... أن يمس على الكتاب ... في ... القراء، ... إلى ... كبرى من ... العقل ... التفكير ... النفس والروح ... رأيت أن ... كتابك إهداء ... على ... ما صنع الشاعر ... في ديوانه الأول ... جائزة ... على ... ولو ... أو للعقل!

٤ – أما عن هذا الباب الذي ... من قبل ... رياح ... الأدبية ... إلى أطراف ... الكتاب ... أني أحمد من ... قيمة ... في ... وطنى ... من الأوطان، لأني أرى ... وأحب أن ... الشاعر في ... أن أسمع ... الصيحة من كل أرض ... في مصر ولبنان وسورية والعراق، وكل وطن ربطه بالعروبة أواصر ونسب، ... أن ينظر إلى ... من ... الوطن ... على واحد ... الوطن الكبير ... من الأشخاص هذه ... التي ... محمود طه في مصر لأنه مصري ... أن ... في لبنان لأنه لبناني؟ إن كليهما في ... شاعر (عربي)، وهذا هو ... الصحيح الذي يجب أن ... للغة والأدب ... فإن الشعر ... عن ... ثم ... الشعر على مصر كأنه ... سواها ... والشعر لا ينحصر على قطر ... في ...

نفسين ، وفي الصميم نعم كبير الشعر وهو في إبان ازدهاره وأوان إثماره ؟! أفيليق إذن بكاتب الأدباء النفسي أن يعمل على إعلان هذا الغيب الذي هبت منه رياح العصبية الإقليمية التي تعصف على الشعر الا يجاري أدباء مصر ؟ لقد قال : أشهد أن « شوقي » خالد لا أشهد خلوده لأنه ملك العرب والعروبة ، كتب شعره بيانا ينطق عنها ويعرب عن أفراحها وأتراحها !

• — أما عن سر إعجابي بشعر عزيز أباظة وأنور العطار فرده إلى أن الشاعرين يشترطان ألفاظهما وأسلوبهما وتراكيبهما من النسج عينه الذي كان يغترف منه « شوقي » الشاعر الخالد ... وما أحب الشعر العربي حين يعجز في أيامه أن يتجمل في مراتبه وأساليبه ولا أن يلتمس أمه ويتنكر للبيان . وإني لأرى في شعر ... من عمود الفكر ورصانة الأسلوب ... ورصانة البيان ما يجعل ... كما أرى في شعر خليل مطران من قوة الحبك وجزالة النسج والحرص على النسج العربي المبين ما يجعله ... ولكني لا أرى مثل هذا في شعر أبي ماضي ، فهو يبدع في فكرته ويضعف في لغته وأسلوبه ، ويرتكب من الأخطاء اللغوية والنحوية ما يجعل الفكرة الجليلة في ثوبها لا يليق بها ... وأسلوب الذي يتنكر للبيان العربي ... وكذلك أنظر إلى قصيدة « يوسف حداد » « إن كان في الأرض شاعر » ... لم ينظم سوى قصيدة واحدة كانت « تلك من الفلتات التي يصعب أن تتكرر من حين إلى حين » وأغلب الظن أن يوسف حداد إن هو إلا شاعر من شعراء العصبية الأعجمية في المهجر ، فإذا ... يخلق ... هذا النتاج لنيل جائزة الشعر ... تطلق منه إليه ! على أني أكتب الحق وأعترف من ... الإنصاف إن قلت إن قصيدة يوسف حداد ... من الشعر أو هي ... من الخيال المنبع العجيب الذي يبهر النفس ... ولكنه لا يظفر ... كثير من الإعجاب ، كما أن في شعر عزيز أباظة وأنور العطار ما يبعث في النفس أشد الإعجاب ولكنه لا يبهرها ... إلا في ... عابرة ومرات متفرقة وما أحرها وما أقلها !

إنه في هذين الشاعرين من الشعر ما يرضي منه « الأدباء النفسي » كما تقول ، فليل نتاج الشعر العربي شاعر ... يشترط صوره وأفكاره من « جبران » الخطيب الرحب ، ويقتبس قوافيه وأساليبه من نسج « الرافعي » « المقتفى الرصين » ... ذلك عظائم الأرواح والقلوب إلى « أبي الطيب » الخالد الذي ... خالدة وهزي العصور وشغل الزمان .

لا يا أخي ... إلى ما ذهبت من ... خلاف في الرأي ، ... ما أحسب ... في أمر ... على ... في ... نظرنا إلى الأدب والأدباء ... القراء ... وحسبك أن ... هذه الأبيات التي ... ساق ... رغم ما ... الأول ... القلم ، إنما كان لسان حالي ... ثانية ... اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية .

... أحد ... هذه المطالب ... ووراءه ... لا ... سنظفر ... من تعقيباتك ... تشبيهاتك ... في النقد ... فإن ... هذه ... في الرأي التي ... من ... والسير في رعايته والوصول إلى ... حتى ... أدبها ... فيها » وما أنا إلا إحدى ... التعقيبات ... هنا وإحسانك إلينا .

« دمشق »

عمر ...

أستميحك الشاعر ... المطبوع الأستاذ عمر البحيري ... عن إرجاء التعقيب إلى الأسبوع المقبل ، لأن رسالتي المطولة قد ملئت على الصفحات الأربع المخصصة للتعقيبات ... وأحب مرة أخرى أن القراء سيلحظون في بعض العدد إنما ما شغلت من أحكامهم حول كثير من شئون الأدب والفن ، الجواب من هذه الرسالة في العدد القادم ، ذلك لأن الشاعرة الفاضلة قد عرضت أمورا جديدة تحت ثلاثة ... من المواضيع والشاعر ... في الأدب ، وبعضها في النقد ، وبعضها في الحياة !

ويسرني أن أختلف مع الآنسة عمران حيث يجب أن تختلف ... حيث يجب أن تتفق ؛ لأنها ... في كثير من الدقة والإتقان ، ثم ... حتى ... بعض الأحيان ! أما من قصيدتها « ... » فهي ... خالص ... كله ... في الأيام المقبلة إن شاء الله .

أما عن الجزء الأخير من رسالتها ... حتى ... بعض الشعر ... خاصة ... منها الحديث ... في رسالة خاصة ... وأنا في انتظار ... هذه الصور التي ... حياتها ... من الظلام .

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مسرحية « ابن جلا »

كان يوم الجمعة الماضي هو يوم تاريخي في حياة المسرح العربي ، فهو أول يوم ظهرت فيه فرقة المسرح المصري الحديث على خشبة المسرح ، وكان مستقرها وملعبها مسرح الأوبرا الملكية ، وكان مولدها على يد الأستاذ زكي طليمات عميد المعهد العالي لفن التمثيل العربي ، وقد اختار أعضاءها كلهم من أبناء هذا المعهد وبناته ، وتقدم بهم مباشرة إلى الأوبرا على طريقة المسرح ، كما أنه يصنع الحجاج (مثل الأستاذ دور الحجاج في ابن جلا) وقبل أن نحكم على مدى انتصار فرقة المسرح الحديث ، ننظر في جولتها الأولى

افتتحت الفرقة عملها بتمثيل رواية « ابن جلا » للأستاذ محمود تيمور بك ، وهي رواية تعالج شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتعرض حياته في الثقيف وتشرق سنة ، وهي الفترة التي ظهر فيها على مسرح الحياة السياسية في عهد بني أمية . وتعرض المسرحية في ثمانية مناظر ، يظهر في أولها الخليفة عبد الله بن مروان يعد لحرب مصعب بن الزبير في العراق ، ويسبق قواد الحملة فيحضر الحجاج (رئيس الشرطة) قائداً لمؤخرة الجيش ، ويظهر في هذا المنظر فتاة أعرابية مناضلة تقول إنها تقتتل بسنانه أعتزه ، فتعرض مرأتها ومراءة طالما أعجبت الحجاج . ويبدو الحجاج في المنظر الثاني قائداً للحملة الموجهة إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، وهو هنا يصنع الحيل ، ويشرف على المكيدة التي يحتمي بها ابن الزبير ويرميها بأحجار المنجنيق ، ويفد عليه في أثناء ذلك ابن حكم ، وهو شيخ من الطائف ومعه ابنته ، يذكره بأيام نشأته في الطائف ، ويعرض له الفتاة مما كان بينهما في أيام الصبا ، ولكنه لا يلين لها [illegible] الأعرابي من أبيها في استكبار ، ويحدث [illegible] الأعرابية حديث عن المرأة الطائفية [illegible] الحجاج ، وقد مارست الفتاة مناقشة الحجاج [illegible] وهي تطمع أن يبادلها الحب وهو يبادلها [illegible] ويعفو عن صاحبه إياها أنه سيعطف عليها ويستطلعها ويحقق رغبتها

ويرفع الستار عن المنظر الثالث فنرى الحجاج بقصره في المدينة وقد أصبح والياً على الحجاز ، ينتظر رسوله من دمشق ، كما ينتظر قدوم عبد الله بن جعفر الذي بعث إليه ، فيحضر ابن جعفر ، فيحيي الحجاج استقباله ، ويتطرق الحديث بينهما إلى أن يخطب الحجاج إلى ابن جعفر ابنته ، فيرفض ابن جعفر لأن الحجاج ليس كفئاً لبنات بني هاشم ، وينصرف ابن جعفر بعد جدل عنيف بينه وبين الحجاج ، وتقبل الأعرابية وتبدي سرورها ، وتظهر في شماتتها بالحجاج المرأة التي اختلطها معه من أول قدمه بينهما ، فتقول له : إنك تريد كدأبك أن تشتري مصاهرة ذوي الحسب والنسب ، ولا يخفى أنه مصر على زواج بنت عبد الله بن جعفر ، فتوعده وتذكر له كيد المرأة .

وفي آخر هذا المنظر يقدم الرسول من دمشق ويلقي إلى الحجاج باضطراب الأمور في العراق وضعف واليها وجرأة الخوارج فيها ، يصنع فيها ، فيعلن الحجاج اعتزامه الرحيل إلى دمشق في وفد من أعيان الحجاز لإعطاء البيعة ، ويؤول ذلك وهو يعد في نفسه ... العراق .

ويظهر الحجاج — في المنظر الرابع — بقصر الإمارة في الكوفة ، مرهوباً ، يرجف [illegible] أتوا إليه للشكوى ، ويصرف بعض الأمور ، ثم يسأل صاحب الشرطة عن الأعرابية : ألم يعلم شيئاً عنها ؟ فيجيبه : لم أعلم من أمرها شيئاً منذ هربت من المدينة . ثم يصيب الحجاج سهم في ذراعه يمتد إليه من الشرفة ، فيهرع الحرس ويعودون ممسكين بالجاني — ويتبينه الحجاج ، فإذا هو الأعرابية . ويدور بينهما حوار تقول فيه إنها تريد أن تنتقم لأبيها منه ، وإنها حانقة عليه لخطبته هنداً بنت أسماء جرياً على ما تطلع إليه من غير المصاهرة ، ويختم هذا المنظر بوثوب الأعرابية من النافذة إلى النهر هرباً

فلما كان المنظر الخامس رأينا في قصر شبيب الخارجي أمه « جهيزة » وزوجه « غزالة » في لبوس القتال ، ثم ينصرفان من جانب بعد حديث طويل ، ويدخل من [illegible] جانب الآخر شبيب ومعه الأعوانية التي جاءت إليه لتنقل له أخبار الحجاج وتساعده على قتاله . وفي المنظر السادس نعود إلى قصر الإمارة بالكوفة وقد ظهر فيه حراس الحجاج في حالة فزع لأن شبيبا يحاصر القصر ، ويدخل على الحجاج جمهور حاشيته وحراسه لحمايتهم ، ثم يعين الحجاج أن يستقبل وفدا من قبل شبيب للمفاوضة ، ويدخل الوفد على رأسه الأعوانية ، متنكرة بها ، ويلمحها الحجاج [illegible] الحب ، ثم تنصرف [illegible] إلى شبيب حتى تحمله على الردة [illegible] الكوفة

والمنظر السابع في قصر الإمارة عقب [illegible] واسط التي بناها الحجاج ، تقدم [illegible] الحجاج ، ويخف إليه [illegible] [illegible] ، [illegible] يشكو آلام معدته ، [illegible] الطبيب ، ولكنه يأبى أن يخضع لأوامره ، ويأخذ حتى معدته [illegible] وهو يعاني [illegible] [illegible] — [illegible] من [illegible] [illegible] الأعوانية [illegible] الحجاج ، [illegible] به [illegible] على [illegible] [illegible] الحجاج من [illegible] [illegible] ، [illegible] في حرب بخارى ، ثم يدخل رسول قتيبة يبشره بفتح بخارى ، فيعم القصر [illegible] الفرح ، ويعد الرسول بأن

■ [illegible] برنامج [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وله [illegible] [illegible] [illegible] الدكتور [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

■ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدكتور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذكرناها »

■ كتب الأستاذ [illegible] علي [illegible] في [illegible] مقالا عن [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولكنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المصريين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

■ [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وهو كتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السياحة في مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مناطق السياحة في مصر [illegible] [illegible] السياحة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

■ [illegible] من [illegible] [illegible] رسائل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي المنظر الثامن [illegible] [illegible] الحجاج [illegible] [illegible] [illegible] حاشيته [illegible] [illegible] آلامه ويعاني في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] في الطعام ، والأعوانية لا تزال في [illegible] [illegible] به [illegible] [illegible] الحجاج [illegible] في البحث عن الفقيه [illegible] سعيد بن جبير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأشعث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان الحجاج الذي [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى الحجاج [illegible] [illegible] بسعيد بن جبير ، ويدخل سعيد على الحجاج ، ويأبى أن يعتذر [illegible] ، [illegible] [illegible] الحجاج على [illegible] حتى [illegible] [illegible] ، ولكنه يصمم على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى الطعام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قتيبة [illegible] [illegible] للسجين على أبواب الصين ، [illegible] الحجاج [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] الفرح [illegible] آلامه [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] وأنت يا سعيد بن جبير ؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] مسرحية طويلة [illegible] [illegible] نحو أربع ساعات ، ولكنها [illegible]

التشويق ، تشيع فيها روح الدعابة والفكاهة ، وتصور بها [illegible] المواطن والانفعالات النفسية . والمعنى الذي يرمي إليه هو تحليل شخصية الحجاج كما يراها المؤلف ، بل كما أحسها ووجدها من طول معاشرته لها في تاريخه ، وهو يتخذ هذا التاريخ وسيلة إلى غايته الفنية ؛ فالتاريخ موجود في كتبه ، وتيمور إنما أراد أن يجلي قضايا النفس الإنسانية ، يطلبها في الحياة الحاضرة أو في « الحياة الماضية » إن صح هذا التعبير

فعمد تيمور إلى الحجاج ذاته ، ولم يعرض من تاريخه وأعماله إلا ما يعين على كشف أغوار نفسه ، ولذلك نجد المسرحية تعرض حياته الخاصة أكثر مما تهتم بالأحداث الخارجية ، الذي يعنيها من هذه المسرحية هو الحجاج الإنسان كأنما إنسانيته وخصائص مقصورة كان يعيش في زمن ما

الحجاج — كما صوره تيمور أو كما يبدو لنا من هذا التصوير — رجل طامح يتطلع إلى المجد ، ويحس في أعماق نفسه بنقائص يحاول تعويضها ؛ كان معلم صبيان بالطائف ثم جاء إلى دمشق ووضع نفسه في أول درج في السلم معتمداً على شرطة الخليفة ، فأراد أن يصعد صعوداً ، واستمسك به الرجية ، فعصف وبطش وأسرف في عسفه وبطشه ، بل أسرف في كل شيء حتى الطعام ؛ وكان حريصاً على قهر المعاصرين ليتسامى إلى ذوي الأحساب والأنساب . وهو رجل قوي الشكيمة يأبى الخضوع حتى إنه ليعصي أوامر الطبيب ويأبى [illegible] ويأكل ويشرب ومعدته [illegible] فيحاول أن يرغمها على تقبل الطعام وهضمه مهما كثر وثقل . وهو أسود أخفش دميم ، فتراه يعيب ربه ، [illegible] رأسه العمامة الطويلة يلف منها [illegible] على [illegible] ، وهو يميل إلى أن تعشقه النساء ، يجتذبه حسن وجه الهند ، وقد أتى المؤلف بالفتاة الأعرابية من [illegible] حياته وجعلها محكاً للحجاج ومسباراً لنفسه ، فأجرى على لسانها ما يكشف عن [illegible] وأسرار نفسه ، تحاوره بجلد في جرأة لا يصبر بها على رغم أنها تصل أحياناً إلى [illegible] ، وبذلك يكشف لنا عن [illegible] نفس فتى الحجاج هو « السادية » وهذا الخيال الباطني يلذ له أن تؤذيه هذه الفتاة الثائرة وهي أيضاً [illegible] بل هي الشخصية التي [illegible] فيه ، وتحس الفتاة رأيها في الحجاج بأنه « به جنون ومسحة من سوء »

وتيمور لا يرى الحجاج [illegible] على ما يتصور [illegible] رجلا شريراً ، أو على الأقل يستحق أعماله في حب الغير [illegible] ، وإنما يرجع دوافعه إلى الباطن والطلب [illegible] السلطين ويدعم الدولة ، فهو يبيح كل الأسباب [illegible] وعلم الفتح واتساع رقعة البلاد ، يلم التراب [illegible] منبهه من تحت سنابك خيل المسلمين — يشمه [illegible] وهو يتحسر [illegible] ثم هو يتألم أشد الألم لقتل ابن جبير [illegible] بعد الصمود

وقد يلفت هذه المسرحية قليلاً من حيث [illegible] الحجاج وحلاوة « بن جلا وطلاع الثنايا » ، ووقف حيال الفتاة موجهاً إليه ثم إلى الفتاة الأعرابية ، وكان [illegible] الشخصيتين منطقياً [illegible] وإن كان في ملامحهما غموض ، وهو غموض يقع في الحياة . وليس في المسرحية عناية ذات شأن برسم شخصيات أخرى ، وإن كان تقدم سائر الشخصيات طبيعياً فيما عدا شخصية حبيب الخارجي ، فقد رأيناه على المسرح على غير ما عرفناه في التاريخ وعلى غير ما يوائم فكرة الثورة الدينية ، رأيناه كلفاً بحب الأعرابية يلح عليها في مبادلته الحب ، ويغاضب زوجه وأمه وهو مع الأعرابية في حال [illegible] . وقد نشأت من ذلك مشكلة هي غيرة الزوجة وشكواها من مشاركة زوجها في [illegible] إياها ، ثم انتهى الموقف انتهاء مفاجئاً لا عن حل للمشكلة ، فكان الحل (مكانكا !)

وقد جنح تيمور إلى تغليب جانب التحليل على جانب الحركة ، حتى إنه لم يحفل بترتيب نهاية مفاجئة ، وهذا اتجاه فني لا اعتراض عليه ، وقد سلكه مع المحافظة على اجتذاب المشاهدين إلى النهاية ، وهي مقدرة لا يستهان بها ، ولكني أريد النظر في محور القصة الذي يقوم عليه التشويق المسرحي ، وهو العلاقة التي بين الحجاج والأعرابية ، فقد بدأت هذه العلاقة قوية مشبوبة في أول المسرحية واستمرت متصلة الحوادث حتى [illegible] المنظر السادس ، ثم كانت في المنظرين السابع والثامن على صورة واحدة ، [illegible] كانت عنه عناية [illegible] ، وأرى بذلك أن هذا المحور انتهى قبل انتهاء المسرحية بمسافة كبيرة ، ووصل المخرج بأشياء أخرى فيه كمرض الحجاج ومسالكه [illegible] ، وقد طال ذلك حتى [illegible] لولا [illegible] تيمور [illegible] الأعراق على الحجاج

[illegible] أخرج المسرحية الأستاذ زكي طليمات [illegible] ومثل الحجاج [illegible]

إلى فضيلة الأستاذ الأكبر

هذا الأمل في الإصلاح يعاود نفوس الغيورين منذ أن تولى مشيخة الأزهر أستاذنا الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم، وقد عرفت القلوب فرحة عميقة لأنه قريب بعهد الأمل لمن طال بهم الانتظار وإلى حين هي صحيفته بهذا المنصب، فليل أسرع إلى الآمال أن يحققه في النهوض بأعباله الجسام، وأن يمضي في حركة النهضة الإصلاحية الكبرى التي طالما انتظرها الناس له، وإن له من مر علمه وكمال سنه وحصيف رأيه وبعد نظره وصبوحه التي رفعته

من ترى لم يدي الرجعيين ... الأدب الإسلامي من هذا ... طريق الهادي الإصلاح ... السر في طبيعة ... يرى كل روح العصور، ويعرض الإسلام عز العصر نقياً نقياً من كل شائبة أعلتها صور الفهم عليه السابقة، وجوه القائمين عليه عند عصوره التي حاصرت ميلات ... اتهم الدين الإسلامي بالجمود والرجعية، وعدم صلاحيته لأن يجاري الحياة المعاصرة ... وعلم الله أن ديننا براء من ذلك وأن عالمه لذلك كل التي نورطت فيها البشرية هو السبيل الوحيد لتحرير الإنسانية من مذاهب الحيرة والضلال ويمضي بها إلى حياة الهداية والكمال، وقد شهد له بذلك من أعدائه رجال الفكر والإصلاح الذين يصدرون الاعتدال والأرتق في ... للأمور.

ولا ... جهداً كبيراً في ذلك، وخاصة ... بصدد ... رحلة جديدة، وإظهارها على المسرح أمام الجمهور لأول مرة ... وقد وفق إلى حد بعيد في الإخراج والتمثيل إلى حد كبير، فكانت أوضاع الممثلين وحركاتهم وأصواتهم طبيعية منتظمة، وكانت الإعادة مسيرة ومطابقة لأوقاتها، وكان منظر الصواري ومذهب الاحتراق رائعاً، وقد تجلت فيه طريقة زكي طليمات في التعبير بالمناظر والإيحاء بالأضواء، وزاد هذا المنظر روعة إصرار الحجاج على مواصلة الرمي وما لا يقل عن روعة التمثيل، وكانت المناظر والملابس موافقة، بيد أني أرى أن المخرج أسرف مع المؤلف في الشبه بين شخصيته وبين الواقع، فقد بدا (الحجاج) بوجهه والدرع اللامعة على صدره كأنه من عساكر الرومان.

وفي المنظر الأول رأينا الوزير يدخل على الخليفة نزعاً صخاباً يطلب النصفة من الحجاج لأنه اعتدى على أمواله، وأعتقد أن التصرف اللائق بالوزير وبالخليفة أن يدخل الأول هادئاً ويبدو بالخلافة ما يليق بها من جلال وهيبة، وبدا الحجاج (رئيس الشرطة) يدخل على الخليفة وبيده سوط، وقد يكون هذا مقبولاً، ولكن ما أظن لأن الأدب أن يرتفع الشرطي بالسوط أمام الوزير لإرهابه في حضرة أمير المؤمنين.

وقد أدى الأستاذ زكي طليمات دوره في تمثيل شخصية الحجاج تأدية الإجادة، وقد اتضح فيها وخاصة في المناظر الأخيرة قد أتت طيباً من ... زكي طليمات في البدء، ولكن اتقده بعد ذلك فإذا هو ... أداء لروح الحجاج.

ولم يكن جهد الأستاذ زكي طليمات في الإخراج قاصراً على المسرح ... أيضاً هؤلاء الأولاد الذين ظهروا على المسرح كما ... بعث الاطمئنان على مستقبل المسرح في مصر.

ثم ... عن دور الأميرة ... في تمثيل الفتاة العربية الرشيقة الأنيقة، وكانت معبرة بصوتها وحركاتها عن الأداء العربي، وهنا قليل في الممثلات، ومن ... ما هذه الفرقة ... وقد ... إلى القمة في المنظر الثالث حينما كانت تحاور الحجاج في شأن خطيبها لأمه عبد الله بن جعفر، ولكن ... كان ظاهراً في المنظر السادس عند ... الحجاج من أجل ... كانت ... رائعة، ونعم ذلك ضعفها.

وقد ظهر باقي الممثلين والممثلات في ... وقد أعطى كل منهم ... دوره، ومنهم عبد الغني قمر ووهبي أبو بكر وعبد الرحيم الزرقاني وصلاح سرحان وعزيزة مصطفى وسناء جميل وملك الجمل ومحمد الطوخي وأحمد الجزيري.

وكان موضوع الجميع ظاهرة سارة، فيعطينا أملاً ... للمسرح المصري الحديث في طاقة ... الأحلام.

عباس خضر

والأمراض

إن أملي ... ورجاءنا من الآباء والأجداد ... وكل أمة إليك الآن يا سيدي وجعلك الله علماً ، وإني أتمثل ... به الله منك ... به التاريخ ... شأن المسلمين ، أني ... من جمال الدين الإسلامي ... التي آثاره الحافلة بصالحه ، وأني ... هذه ... التي ... طويلاً عن ... ، وأني ... العالمين على الصورة ... التي ... الله عليها ؛ فإن ... من ... الخلف من ... وترى ... وصحح ... وأحيي ... حتى ... ، فلا عجب أن ... هذه الروح ... الفتية ، ... إلى كل ... ، ... روح الإسلام وتعاليمه ، ... يدك ... أولي الناس ... ومبادئه ... على ... ودعوة الناس إليه . أسألك الآن يا سيدي ... مشكلات ... ، وأوضاع ... جاعماً ... الآن ... في ...

أسألك الآن ... مشكلة ... - ... الفلاح الذي لا ... الله ... ويرجوه ... من أن ... مع ... في معاملات تقوم على أساس ويرى

... الآن يا سيدي ... التي ... في ... والإنفاق ... في ... الله ؛ ... لا ... بين ... الصلوة ...

وأسألك يا سيدي موضوع التأمين على الحياة الذي ... هذه الناس ... الموظفين الذين لا ... هم ... ما ... لهم من بعدهم - ... الآباء على ... أبنائهم من بعدهم ... لا ... من الاستجابة لها أو ... في ... واضطراب . وأسألك الآن مشكلة الطلاق ... الزوجات ، تلك التي ... الأسر وتزلزل ... ولا ... ، ... ولا ... ولا ... في كل الأوساط

وأسألك يا سيدي ... التي ... إسلامية ... الإسلام ... من ... أو ... ، ولا ...

... أقسمهم ... مبادئه وتعاليمه . ... يا سيدي ... كل ما لا ... ولا ... عليك ... بركة الله ... عليها من إعانك ... ما ... وعلو ... وبين الناس ... الإسلام ... في ... وفقك الله إلى كل خير ، ... الإسلام على يديك النصر والغلب

... عبد الفتاح ... ...

على ... مسكب

... في ... بين كتبي التي ... ما ... ؟ ... مكان ... لا أكاد ... هذا ... إلا أنه كان الأستاذ الكبير صاحب الرسالة بين ... ، ... بعد ذلك ... ومن ... أهم ... البحث ... جرت على ... صاحب الرسالة في الكلمة الأولى التي ... في الأزهر في عهده الجديد[1] وهو ... ما كان بين الأستاذ الإمام وبين خديو مصر ... أنه ... من ... على ... مسكب » وقد قال ... لا ... الأستاذ ... بعبارات لا ... على أفهام القراء ؟ ... لم ... في ... مثل هذه العبارات ... في ... لتشيع بين الأدباء ... على ألسنة أقلامهم ؟ والأستاذ ... لا ... من ... مثل هذه العبارة

... بعد ذلك ... في ... هذه العبارة ... في ... المنير وما ... في أساس البلاغة ... لا ... الذي ... الكلمة ... فأتيت ... ولم ... على ... بأن مثل هذه العبارة لا ... إلا في كتب الأدب ... كتاب البيان ... أنها توجد في مثل كتاب (...) ... هذه الكتاب ... على ...

[1] العدد ...

وأحمد ... الشعر فيه حتى النهاية حافظة بين الصفحتين ٢٤٠ و ٢٤١ من الجزء الأول منه وحده نصه: «ويقال عرضه على حد منكب أي يتعرض عنه دائم الإعراض» وكأنهم عندما قرب منها قد ومنوا كثيرا ولم يسمهم بعد ذلك إلا الإقرار بفضل صاحب الرسالة وهو كبير في الأدب وإلا النقاء له على بديعه الله ذخر العرب والإسلام

للنمور ... محمد أبو سريه

(الرسالة) جاء في معجم العرب للوجود في مادة (منكب) (وفلان من فلان على حد منكب) أي كلما رآه انحرف ولم يلقه بوجهه. ومن كلامهم (فلان بحداء على عرقه)

ابن عباس أو حسان ... بعرفها قال

اطلعت على عدد الرسالة من إحدى سنيات كتاب — أمس ... القياس — للأستاذ سامي الكيالي إذ نسب البيتين الآتيين إلى ابن عباس رضي الله عنهما وهما

إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

صاحب الكتاب نسبهما لابن عباس والأستاذ الدرس ينسبهما لحسان كما رأى ذلك في ديوان حسان

وفي العقد الفريد جزء ثالث صفحة (١٠٥) قال: وقال ابن عباس لما كف بصره وقرر البيتين. وفي كتاب المستطرف للصفدي صفحة ٢٧٦ يورد أبو ... الملاحظة لابن عباس وساق البيتين إلى أن قال الصفدي في صفحة (٢٧٠) قال المعري

سواد العين زاد سواد قلبي ... ليتفقا على فهم الأمور
وقبله قال الطريفي

فإن يك عيني خب نورها ... فكم قبله نور عيني خبا
فلم يعمَ قلبي ولكنما ... أرى نور عيني لقلبي سبب
فلعل كليهما أخذ المعنى من بيت ابن عباس

وعلى هذا صاحب الكتاب له العذر والذي يرجح أن ابن عباس استشهد بكلام حسان أن الأخير هو المشهور بالشعر وابن عباس عرف بالعلم والكلام، كلاهما بصير ثم كف بصرهما في الكبر وليس وجود الشعر في الديوان دليلا على أن النسبة صحيحة لحسان

فكم من أبيات أدرجت وكم من أبيات حذفت. وكم في ديوان حسان بعد منتحل. وتصحيح نسبة الكلام يحتاج إلى فحص جيد ... وقد نسب ديوان على كرم الله وجهه وقد ... فهل ... من الأجيال. وقد إن كل شعر منحول ... على ... ولعل عندنا طالب للشعر والأدب ... من أقوال والآداء ... وحده الذي لم يسمهم إلا آيات

أسيوط ... حسن على الطوخي

المراقب العام لمدارس أسيوط وجرجا

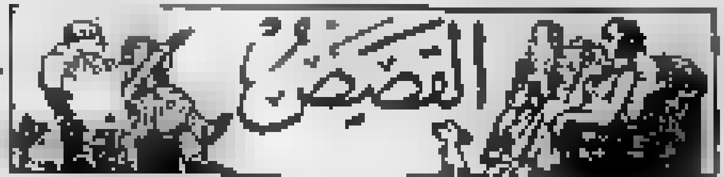

أحـــلام الزفاف

مهداة إلى رئيس الشباب محمد إسماعيل هاني

للأديب محمد أبو المعاطي أبو النجا

الأضواء الساطعة التي تنبعث من ساحة الزفاف والجموع الحاشدة التي تموج إلى هناك، يؤكدان أن حادثاً هاماً شغل أهل الزفاف هذا المساء.

أما الأنغام التي تنبعث بين آن وآخر، والأهازيج التي تسمع بين حين وحين، والأعلام الصفراء والخضراء التي يهزها نسيم المساء الندي، فهي كلها تجذب الناس إلى الحضور هناك.

كل أولئك كان يشير إلى أن حادثة السمر عرس من تلك الأعراس السعيدة التي تشغل أهل القرية كلما انفتح جيب شيخ بالمال، ولمع وجه فتاة بالجمال!

فإذا استمعت هذه الأنغام والأهازيج، وراعتك هذه الأضواء الشعبية، ومررت في زحمة الناس إلى هناك، ستجري في ساحة الزفاف متوجعاً من غربته، ومسروراً من فرحة عهد بالماضين في مكاتب الرضيع الشاحنة في الأعياد والأفراح.

فإني أقسم أنك لن تنظر إلى الأزهار وقد صففت في نظام بديع، ولا إلى الأنوار وقد تألقت في وضع خلاب، ولا إلى السحر من جانب القرية وقد أطل العروس الشابة متألقاً كأنه الملائكة يروح طاهرة تدخل الجنة! - لا، لن تنظر إلى شيء من ذلك وإنما ستصبح مشغولاً في عيني العروس التائهة، وستجد في نظراتها الساحرة الآسرة غناء عن كل أولئك.

وستظل تحدق في وجهها لا على التحديق، وفي عين جانبه مشدود ساهي العينين تطلقان في هدوء عجيب، وستجد العروس التائهة لا تحس شيئاً مما حولها حتى ولا بمن يجلس الشاب الجالس إلى جوارها وهو يدحرج التائه النهائية إليه دون كلل أو فتور.

ستشعر أنك بالسيمين حين يسحب منك هذا الفحص أثر مر من السحر، وستحس برغبة ملحة في رؤية هذه العيون جديدة أو على الأقل في رؤية تلك الأحلام التي تر مستخفية وراء تلك الأهداب الطوال ...

ومن هنا سأقص عليك قصة تلك الأحلام، فأنا كمن أنك كنت مشغولاً بعينيها فلم تر ذلك الطفل الذي يرقص هنا في حلقات رعل وتأمل وسرور الناس ويعقد أوصاله الكائن: إنه «سامي» الأخ الصغير «للعروس» - وأنت لا تعرف عنهما شيئاً وسكن «العروس» معرفة جيداً - إنه الأخ الحبيب الذي علق عليه تلك الأحلام. أما سامي الصغير - سامي الذي لا يعرفه - فلم ترك الشرف من حنايا القلب وأحسن في ثنايا الروح - سامي كان هناك حامل المنام الذي حمل العروس وحمل دفاعها إلى الأحلام حيث يتربى لها حبيب محمود لون كل زيرة وعلى كل وجهه وجوار كل عدو.

إنها تعرف كل شيء عن «محمود» - تعرف أنه كان يتردد على مجلسهم كلما أقبل في إجازة مدرسية إلى القرية، فأواصر القرابة التي تربط بينهم أقوى من أن تتركه يجهل تلك الزيارات.

كانت تسمع خطواته عند ما يقبل وهو يسير في ممرات مفروشة جميلة كأنما يرقص على إيقاعه الشباب - وكانت دائماً تشتهي أن تطيل النظر إليه حتى لا تنقص من النظرات. كانت تشعر كأن في عينيه قوة تتحدث سرها يتحسب جسمه في وجهها ذلك السم الذي يكتب للكبرياء من العواطف ويدع عن الشاعر استتار الجحود.

لذلك كانت تؤثر أن تقف خلف باب الحجرة التي يجلس إليها مع والدها لتسمع حديثه الحلو للزمن الذي تحفظه الحكايات، وبالها من صفحات سحرية كانت تغمر صدرها الصغير وتوقظ ذلك القلب الراقد هناك في لفائف الصبا الغرير.

إنها تذكر كل ذلك. وتذكر أيضاً أن أباها مرة طلب إليها أن تصنع «شاياً» للضيف العزيز ولكنها لم تكد تضع الشاي على الرف حتى أدركته ورحت تسير بخفة إلى مكانها الأثير خلف باب الحجرة، ولم يبارح مكانها الحبيب إلا بعد أن ترتفع صوت والدها يستعجل الشراب للضيف الأثير. وحين عادت مكانها إلى الموقد كان الشاي قد فار مكانه إلى الأرض.

وتذكر أيضاً وما أحلى الذكريات! أنها كانت تحس أن تتحدث إلى «محمود» وأن تراه يجتذب مكانها ويمرها بنظراته ويشعر بوجودها في خاطره ولو لحظات هي التي تجعل كل مواطنها وقفاً عليه!! وقد أمضها تلك الأمنية السعيدة حين ذهب «محمود» إلى مدرسته ولم يكن أحد سواها هناك. لقد ستحدث مشتاقة إلى

طرقات الباب ولم يكد يخرج من وجه محمود حتى خفت عنها آهة خافتة كانت بمثابة عنوان صادق لكتاب مشاعرها الكبير وحتى تلون وجهها الجميل بحمرة خفيفة كانت بمثابة صدى صامت من أحلامها العذراء

واخرجها محمود من شرودها كما جاء صامتاً

هل أبوك موجود ؟ وأجابت عبرات متقطعة حيرى

إنه خرج ... ولكن ... تفضل ! وأجابها وهو يبتسم

— سأعود مرة أخرى يا فتاة وقد غلبت على صوتها بعض الشيء

ومتى ذلك ! قالت في لهفة

— حين تريدين ! وتذكر أنه لم يجب بعد ذلك وتذكر أنه خلفها بعد أن ربت على كتفها وهو يقول في صوت أجاد

— وداعاً إلى أن أعود ... ولم يكد يتوارى في منعطف الطريق حتى طفقت تعدو بشرى في أنحاء الدار كانت أشبه بعصفور صغير يتنقل كما شاء من غير أن يعوق طيرانها شيء أو قيد

وهي تردد وهي مسرورة الأنغام مغمورة الأعصاب

رب ... إنني لا أصدق أذني ! أحقاً أنني صادفت هوى من نفس محمود ؟ أحقاً أن هذا الفتى الطيب الرحيم الذي كنت أحسه على كتفي كل يوم ؟ أحقاً أنه يحبني ؟

وأصبحت تجد طيف محمود في كل ما تنظره وتسمعه ... تحبه في كل ما تسمع، وتحس حياته في كل ما تحس، وأصبح هو في دنياها كل شيء !!

وتذكر وما أعجب أن تتذكر أنها ظلت بعد ذلك كثيراً وكثيراً وفي ضوء تلك الأحاديث العذبة تلاقت عواطفهما الشابة تسعى في هذا الطريق الشائك الذي تزرع القلوب البشرية على حافتيه أزهار الأمل لتعطر المشتاق أنسام الحياة

كان يحدثها عن غرامه حين يلقاها فتطرق

وكان يربت على خدها حين يودعها فتبتسم ... وكان هذا اللقاء الحبيب يتم بينهما خلسة في مكان بعيد ... حيث هنا هنالك حيث لا تذهب عنها التقاليد

والعجيب في الأمر أنها كانت تحس أن هذه العلاقة لن تنتهي بهما إلى زواج ... كانت تحس أن الظروف القاسية في حياتها العائلية وأن المركز الذي يتطلع في حياته الاجتماعية سوف يحولان بينه الأمنية الغالية إلى دنيا الذكريات والأحلام ... ثم هل تفكر الفتاة الرقيقة البسيطة في الزواج بمحمود ؟

يا لغرور الأحلام ! لقد كانت كل أمانيها الأمس تنحصر في شيء واحد هو أن تتحدث إليه ... بعد أن ... الأمنية إلى هذا الحد الذي تريد أن تنظر كل يوم إليه ... لم ... أنه يحبها ! إنه يلقاها ... من الأشواق ... أن تمنى كلها إلى الأبد !! ثم ... أي ... من ... يوم عقيم وآخر من يوم حين يسافر ؟ ... إلى هذا ... الجميل مخلداً في قلب محمود !!

ثم تختلط أمامها الصور وتتزاحم الرؤى ... الأطياف حتى تخرج أخيراً من صورة مجلو واضحة الشباب ... ذلك هي صورة ... ستروي !

إنها تذكر جيداً هذا المساء الذي حضر فيه مع والده وبعض الناس. لقد جلسوا طويلاً يتشاورون في أمر خطبتها المتولي ! ثم انتهى المجلس بإعلان « الخطبة » ... وتذكر أن أمها وبعض الصويحبات حين يزغردن في سرور والجميع يهتف بها في ضوء مبروك يا حبيبتي ... !

أما هي فقد كانت أشبه ما تكون بطفل صغير فقد بعد أبيه الأكبر في حلقة من حلقات الزفاف ، وجعل يبكي بين هتاف المغنين وأصوات الزمير دون أن يشعر به أحد ... لقد كانت تلك الأغاريد الحلوة تصل إلى أذنها أشبه بالنواح كأنما تشيع أحلامها العذراء إلى مقبرة مظلمة

أجل حدث كل ذلك بالرغم من أنها كانت تتمنى أن يكون محمود هو زوجها المنتظر والمرتقب ... أنها كانت تحدث قلبها المسكين حين يراودها ... بأن الزواج سيسمح لها ... حين تنفسح آفاق الحب وتتمم مشاعر المشتاق !! ... ومنذ ذلك اليوم أحست بأنها قد انتهت من حلم جميل ... ومنذ ذلك اليوم أيضاً غاب عنها محمود ... لقد ظن الفتى النبيل أنه بذلك يساعدها على النسيان ولم يكن يقدر أن مأساة أخيه الصغير الذي يبحث عنه قد أثارت كل هذه الذكريات

لقد كانت الفتاة المسكينة تتحدث فيها عن حياة الحقائق لتسمع بطيف حبيبها في ظلام الأحلام وحدثت إليك تلك النظرات الساحرة الفاترة أشبه بتحية مبروك كأن ... وقد ... القلب ! ومرة أخرى سوف تلهيك هذه النظرات عن سماع ذلك القرار ، إنه يحدوها شباب في ربيع العمر ويتهيج في حريق دليلة ؛ أما الأول فهو يهتف في نشوة غامرة

— ... يا ... وأما الثاني فيحييه بصوت ... وعبرة

— أجل ... للشيخة ... محمد أبو المعاطي أبو النجا

العدد ٩٠٩ — ٤ ديسمبر ١٩٥٠ السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 4-12-1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
—
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ صفر سنة ١٣٧٠ — ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ » السنة الثامنة عشرة

مثل الشيخ ...

مثل الشيخ كمثل الزرع إذا آتى ثمره ثم هاج واصفر وأوشك أن يكون حطاما! لا يهتم بأمره في القرى لأنه عجزت عن امتصاص الغذاء [illegible] ، وإذا يهتم [illegible] وأوراقه ، تخشى عليها لفحة البرد ولفحة الحر وهبة الريح وكل شيء [illegible] أو [illegible] الهواء ، ارتاع وانكمش [illegible] ، [illegible] الحر [illegible] والأوراق اليابسة [illegible] فلا تحس [illegible] ولا [illegible] ! وهكذا الشيخ [illegible] فيحس [illegible] ، [illegible] الاجترار ! كثيرا ما يميل [illegible] إلى الوراء ليتذكر ، ولا يتجه إلى الأمام ليأمل ؛ ويعمل [illegible] الأمراض والموت والفناء ؛ فإذا [illegible] سأل ما مرضه ؟ ومن طبيبه ؟ وما أسباب هذا المرض ؟ أهو ارتفاع في الضغط ، أم ازدياد في السكر ، أم تصلب في الشرايين ، أم ضعف في القلب ، أم اضطراب في الغدد ؟ وإذا قرأ في الصحف نعي رجل سأل بأي علة مات ؟ وكم سنه حين مات ؟ فإذا كان من طوال العمر سأل بماذا طال عمره ؟ أكان يتبع في الطعام نظاما خاصا ، أم كان يسلك في حياته خطة معينة ؟ وإذا كان من قصاره سأل لماذا قصر عمره ؟ هل كان يفرط في نفسه في الأكل أو في الطعام أو في الشراب أو في التدخين ؟ أم هل كان يسرف على نفسه في [illegible] أو في السكر أو في الخمر ؟ [illegible] على علاقة [illegible] في العلاج أو إهمالا من [illegible] ، [illegible] في كل أولئك ما يبعد الصحة أو [illegible] أو يعجل الأجل . وإذا جلس شيخ إلى شيخ لا يسأل أحدهما الآخر عن [illegible] ، ولا عن [illegible] ولا عن [illegible] كما يسأله عن مقدار سنه ، [illegible] وعن الطبيب الذي يعالجه ، والدواء الذي يصفه ، والنظام الذي يتبعه . وإذا رأيا الناس من العلم أن يكشف عن أسرار الحياة ، ويهيمن على قوى الطبيعة ، فيهبط بالفردوس إلى الأرض ، ويصعد بالإنسان إلى السماء ، رجا الشيخ أن [illegible] كل [illegible] ويخبر كل مرة [illegible] ليستخرج [illegible] الناجع [illegible] الذي يرجع الشباب ، والإكسير الذي يطيل الحياة .

وإذا الشيخ رأى الشباب الريان يمرح في الطريق ، والجمال [illegible] في البدن ، انصرفت [illegible] عن [illegible] والقسامة [illegible] إلى العضلات القوية والحركات الخفيفة والأعصاب المتينة والشرايين [illegible] والعروق [illegible] فيتحسر على ماض لا يعود ، ويتأوه من حاضر لا يبقى .

[illegible]

تحية إلى صديق راحل

للأستاذ محمود رزق سليم

توفي الصديق الكريم ، عبد العزيز المراغي ، في صباح الخميس ١٦ نوفمبر عام ١٩٥٠ م فجعنا بوفاته بجم لاسع ، وتوارت وصمت أمل صاحبك وقد لاقى ربه بعد مرض لم يمهله ، ولم يقض عليه ، وهو طاب القلب ، قوي الفؤاد ، يقظ الرأي ، معقود الرجاء ، يحمل نفسه إعدادا ممتازا لمستقبل سعيد يخدم به دينه ومليكه ووطنه

وقد تلقى أصدقاؤه وعارفوه نعيه عبر وفاته بقلوب واجفة ، وعيون دامعة ، ونفوس ولهى ، وشعروا كل ساعة نوبا قد اختطفه من بينهم في عمره ، وربما خاطفة قد أثبتته سهم على غير أهبة ولكنه الأجل الرابي ، والقدر المحتوم ، والموت النقاد

وقد جاء الناعون ما حدث من النعي ، ورثاه الصحف ما هي في الرثاء . وذكروا طرفا من أخبار حياته الحافلة وفي صحب الشيء الكثير

وقد كان عبد العزيز واسع الأفق في نواح من الحياة كثيرة ، فقد هيأت له ملاحظته — مع ذكائه وفطنته — أن ينكشف له كثيرا من حقائقها ، كما دفعته إلى تجربة الأمور وملاحظتها لما اكتسب من وراء ذلك مرانة وخبرة ، وحنكة وحسن تقدير الأمور ومعالجتها

وقد كان منذ صغره متشبعا بأخيه الأكبر الأستاذ الإمام المراغي ، ويرى فيه نموذجا صالحا يحتذي به . وقد صحب أخاه في ظروف الحياة ، أكثر مما صحب بين شقيقين فرحل معه إلى السودان ، ودرس بكلية غوردون . ثم عاد إلى مصر فانتظم في سلك طلاب الأزهر ، مجدا فيهم حتى تخرج به بأرقى شهاداته ، عالمية . وأرسل في بعثة علمية إلى إنجلترا ، مكث بها زهاء خمسة أعوام ، تزود فيها علما بالحياة ، وخبرة بمجتمعها وما فيه وتخصص في دراسة التاريخ الإسلامي وتاريخ الأديان ، وعاد من أهم الرواد الثقافية صقلا للأذهان ودفعا للتجارب وسليقة إلى الحق

ولقد منح أخوه الأكبر مواهبه السياسية والفطرة القيادية ، كان عبد العزيز ... وخاصة منذ عودته من إنجلترا أشد نموا منه الحوبة ، ومن أقرب مستشاريه إلى نفسه ، ومنه شيئا من ... على مصادر طاقته وجهوده ... طبيعي أن يصحبه في ذلك الحين ، موضعا للأمل والآمنين ، كما كان محطا للحسد والحاقدين

وقد استطاع عبد العزيز في هذه الحقبة ... وهو على كثب من أمور الأزهر ... أن يدرسها ظاهرها وباطنها ، صريحها ومؤولها ، وأن تنكشف له منها مواضع الداء ، ومظاهر الشواء ، ولا نعدو الحق إذا ذكرنا أن صحب عبد العزيز في الأزهر ، وتضلعه منه ، وأمله القوي في أن يصلح بنيانه ، ويرفع أركانه ، كان شيئا فوق مكنة الطالب الذي يمشي صعدا ، ويصعب له

وقد عرف فيه إخوانه دماثة الخلق ، والمرح ، وبشاشة الوجه ، وحلاوة التعبير ، وحسن التنكت على ملاحظه — كما كان محاورا لسؤل ذي حديث ، ولو كان فيه إملال . لا يسمع منه إلا بلكيس ودعي — وربما سمع منه بعض خلطائه أنه يلق عدوه كما يلقى صديقه ، فلا لوم ولا نكر — وربما كانت سمعته منه إلا ارتياحه صدره وحسن مياسرته ، وهيبة الخلاق ما يستطاع بالعطف تلافيه وقلائل فلي كثير من يقدرونه ويعطفون عليه ، ويحفظون له إقالة ويحبونه لشخصه ، ويقدرونه لنا الإخوة الكرام

ولما اختير إماما للحضرة العلية المالكية تفتحت له من الحياة سبل جديدة ، ازداد بها مرانة وخبرة ، وأخذ يخطو ويرود مع الصفوف الأولى بين رجالات الوطن . وكان يد ذلك حركة دائبة ، يؤدي واجبه نحو مليكه ، ويلقي دروسه وخطبه ، ويذيع في الإذاعة ، ويكتب في المجلات ، في الأمور الدينية والاجتماعية والتاريخية

وقد كان عبد العزيز عالما أزهريا ، بالمعنى الذي يجمعه التاريخ والعرف . ومع ذلك — فيما أعتقد — لم يحبه المعنى الأزهري ، وما في الأزهر من علم ، وماله من تقاليد . فهو وإن عد معرقا في بعض حياته ، جانحا إلى الأخذ بأساليب العيش الحديثة كان شديد الحنين إلى الحياة الأزهرية الساذجة الهادئة التي تغسل البساطة في كل شيء من ملبس ومأكل ومعرش ، وهو سريع يحترم الحب ما واتته الفرصة . وقد كان أحب الأيام إليه ما تنساب

في جوه السعيد ... الراقية ... بين عشيرته

ومن خصوصيات العالم الأزهري — فضلاً عن معرفة الشريعة الغراء — حب الجدل والمناقشة، وقدرته على سوق الحجة والدليل، وعدم تسليمه لخصمه في سهولة ويسر. وقد كان عبد العزيز في ذلك من الطراز الأول، لا يكاد المرء يجلس معه في نقاش حتى يحس الاعتراض والاستشهاد، والتعليل والتدليل، والموازنة والترجيح، حتى يصل إلى عزم أخير. يشهد بذلك تلاميذه الكثيرون في كليات الأزهر، وأصدقاؤه، وأعتقد أن أصحاب الفضيلة الأجلاء أعضاء لجنة الفتوى، قد لمسوا فيه هذه الخصوصية، خلال عضويته بها.

وكان صاحبنا ... في معرفة الشريعة السمحة وأحكامها، غيوراً ... على احترامها، متحمساً لدعاتها الإسلاميين من علمائها. وقد أخرج كتاباً في حياة «تقي الدين بن تيمية الحراني» الذي ... على جهاد هذا العلامة في سبيل دينه، وسمو عقيدته، مبيناً أنها عقيدة السلف، وأنها بعيدة عن مزالق المتشدقين من مفكري الفلسفة. وقد لقي ثناء مستطاباً على هذا الكتاب من كثير من الفضلاء.

وقد كان مؤرخاً واعياً لتطورات التاريخ الإسلامي، ... [illegible] ... في ذلك في كتب ... الإسلامي ... والعربي.

وكان أديباً ... ما يحصل ... من المعاني. فقد أوتي حافظة قوية ... يشهد مصور الأدب وتقلباته ... وكثيراً ما يحوز الأمثال ... والعارضة الأدبية والأمثال ونحو ذلك، فقد أوتي مكانة.

وكان يطرب للنكتة اللطيفة والفكاهة الرائعة — ولو على حسابه — وأشهد صادقاً أن سبيله إلى المرح ... فقد كان كثير الجد، ولكنه ... ما يحضر إلى سوق الحكم ... في الدنيا مع الزهد والاستسلام لقضاء الله وقدره.

وكان كثير البحث في معاني اللغة، ... من ألفاظها عدداً يستكثر به المعاني، أو يعبر عن المعاني الغريبة أو المستحدثة، ويعنى بالألفاظ المترادفة في الكتاب، وما ... في كل لفظ من المعاني. وأغلب الظن أن في مخلفاته كثيراً منه.

هذا إلى أنه كان كاتباً حسن الكتابة، وخطيباً رائع الخطابة، ولعله أوتي مقدرة طيبة على ... الألفاظ ... وسياسة ... وقد ... مقالاته في مجلة الأزهر وغيرها خير شاهد.

ولا ... جديد إذا عرفنا دروسه الدينية وخطب الجمعة بأنه ابتغى فيها شيئاً من التجديد، وتعالى ... الأدبية وثقافته الواسعة، فحرصت تجديد أسلوبها ... مصرية ... من ... التقليدي القديم.

وقد ... أحمد الله على ... أخرج كتاباً من أهم كتب الحديث والفقه والقضاء الإسلامي، وهو كتاب «أخبار القضاة» لمحمد بن خلف بن حيان، المشهور بوكيع. استعمل نسخته الخطية الوحيدة — على ما أعتقد — وأخذ منها النصيب من وقته، ... حتى استقام له تقديمها إلى المطبعة، فأخرج منها جزءين وبقي جزء آخر، وقد ... في الاطلاع على هذين الجزءين المطبوعين — وإن كانا لم يخرجا إلى السوق بعد — فوجدته ... في الكتاب التصحيح الشامل وشرح الغامض وتخريج الأحاديث، مما يشهد بفضل العزيز وأدبه ... وإحاطته بمسائل الفقه ومواضع الخلاف ... [illegible] ... ولعل أحد خلصائه وأصحابه ... من الكتاب ما بقي، حتى يخرجه إلى القراء، ويكون له ... ذكراً طيباً.

وقد ... الشهيد أخيراً بموضوع من أجل الموضوعات ... وهو تطور الفقه الإسلامي متأثراً بأحوال الدول الإسلامية، وكان كثير التفكير فيه، والحديث في نواحيه، ولا أدري إلى أي مرحلة من مراحله بلغ.

وبعد، فهذه كلمة في ذكرى الشهيد العزيز ... متفرقات صداقة كريمة دامت عشرين عاماً على أمتن ما تكون الصداقات.

رحمك الله أيها العزيز رحمة واسعة، وعوض بك الوطن والأمة.

محمود رزق سليم
مدرس الأدب في كلية اللغة العربية

الغزالي وعلم النفس

للأستاذ حمدي الحسيني

- ١ -

التحليل النفسي

التحليل النفسي طريقة علمية لمعرفة الرغبات المكبوتة في اللاشعور والعقد النفسية الناشئة عن هذا الكبت. وأول من فكر في هذه الطريقة ووضع قواعدها ومصطلحاتها العلمية العالم النفسي [illegible] فرويد – وقد تقدم التحليل النفسي في السنين الأخيرة [illegible] كان له أثر كبير في علم النفس فتطور هذا العلم بواسطته [illegible] الأخيرة [illegible] ولاسيما من الناحية اللاشعورية. وتتلخص طريقة التحليل النفسي في حمل المريض على أن يطلق لنفسه العنان فيذيع أفكاره [illegible] بدون أن [illegible] وربما تكون أفكاره لا علاقة لها بالمرض [illegible] ثم يطلب منه [illegible] تلك الأحلام وما عليه إلا أن يبوح بكل ما يخطر بباله [illegible] وأحلامه [illegible] بعيداً عن حوادث [illegible] في الطفولة [illegible] في حياته [illegible] الأخرى وأكثرها يتعلق بآلامه وآماله وبكل ما هو متأصل في نفسه وسلوكه.

ويجب على المحلل أن يكون شديد العطف على المريض [illegible] في قرارة نفسه حتى يصل [illegible] إلى حادثة أو فكرة معينة [illegible] في اللاشعور [illegible] إلى معرفة سبب الاضطراب في السلوك والأعصاب. ومتى عرف المحلل هذه العقدة أمكنه أن يعرف كل شيء. فالتحليل النفسي إذاً مفتاح اللاشعور والنافذة [illegible] لمعرفة سبب الاضطراب في السلوك والأعصاب. ونحن نرى من الحق أن نبسط هذا الموضوع بعض البسط حرصاً على الفائدة [illegible] ما عند الغزالي في هذا الموضوع [illegible].

فمتى استطاع الإنسان [illegible] ورغباته وميوله [illegible] كثيرة من الأمراض والعصبية [illegible] الأمراض العصبية [illegible] جميعها [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] مظاهر [illegible] أكثرية البشر [illegible] عصبياً أو [illegible] وعصبيين [illegible] ومن اختلاف [illegible] هذه الأمراض [illegible] وشيوعاً [illegible] على البشر [illegible] جميعهم من الأمراض وهم لا يشعرون. ولكن لم تكشف هذه الحقيقة [illegible] أبناء الأجيال الماضية [illegible] لأنهم [illegible] ولكنهم حاروا في سرها [illegible] في هذا الأمر [illegible] في هذا العلم لا [illegible] إلا [illegible] العقل الباطن [illegible] في هذا العقل [illegible] من عواطف مكبوتة [illegible]. [illegible] إلى حل هذه المشكلة النفسية بطريقة التحليل التي أشرنا إليها في صدر هذا المقال [illegible] الإنسانية [illegible] الاستمتاع بطريقته [illegible] التحليل النفسي حتى [illegible] علم النفس التحليلي [illegible] والزواج [illegible] كبير [illegible] الأمة [illegible] الواسع الذي [illegible] علم النفس التحليلي في الغرب خلال [illegible] ذلك [illegible] الشرق [illegible] يجب على [illegible] كما [illegible] ولا [illegible] أن نذكر هنا شيئاً [illegible] في موضوع التحليل النفسي وهو أن [illegible] العقدة النفسية [illegible] ومتى انحلت العقدة [illegible] السلوك الشاذ الذي كان [illegible] التحليل النفسي [illegible].

ولنسمع الآن الإمام [illegible] أبا حامد الغزالي يحدثنا عن

التحليل النفسي والطريق الذي يعرف به المرء عيوب نفسه يقول أبو حامد الغزالي

إذا أراد الله بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه، فمن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه، فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج. ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه، فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق:

الأول: أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع إشارته

الثاني: أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً فينصبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليه

الثالث: أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه

الرابع: أن يخالط الناس فكل ما رآه مذموماً فيما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الأقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فيتفقد نفسه ويطهرها من كل ما يذمه من غيره

هذه طرق الغزالي الأربع في التحليل النفسي. فالطريقة الأولى قريبة جداً من طريقة علم النفس الحديث ونرى ذلك واضحاً حين نلتفت إلى ما يسمى به العلم الحديث من الإنسان حين يراد تحليله على أن يطلق العنان لأفكاره أمام المحلل وبين يدي شيخ بصير بعيوب النفس ويحكمه في نفسه ويتبع إشارته فيبصره ذلك الشيخ بعيوب نفسه ويدله على طرق علاجها. والطريقة الثانية هي الاستعانة بالصديق في معرفة العيوب وهذه الطريقة شبيهة بالأولى من حيث أنها استعانة بالغير في التحليل إلا أن الأولى تحليل بواسطة اختصاصي (شيخ بصير بعيوب النفس) والثانية تحليل بواسطة صديق يعين في المراقبة ويدقق في الملاحظة. وأما الثالثة والرابعة فهما طريقتان للتحليل الذاتي والتأمل الباطني وطريقة التحليل الذاتي أقصر طرق التحليل لذوي البصائر النيرة والضمائر الراجحة

ويرى حجة الإسلام الغزالي أن [illegible] النفسية ويذكر كيف أن [illegible] الذي يجهل علته [illegible] في بعض الأحوال [illegible] إنما هي معرفة العلة [illegible] والأطباء شرطها [illegible] فمن تكون بصيرته نافذة لم تخف عليه [illegible] فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوب أنفسهم ثم يقول في موضع آخر [illegible] لا يعرفها صاحبها ومرض النفس مما لا يعرفه صاحبه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه

ولنعرض الآن ما عند الغزالي من طرق العلاج النفسية يقول: — ينظر في الداء فإذا كان البخل مثلاً فعلاجه بذل المال ولكن قد يبذل المال إلى حد يصير به مبذراً فيكون التبذير أيضاً داء. فالمطلوب إذن هو الاعتدال، وهذا الاعتدال الذي يذكره الغزالي هو الصراط السوي الذي يسهل تحصيله عليه [illegible] التحليل النفسي [illegible] هؤلاء السادة في [illegible] ونضع تفسير الغزالي البسيط في رد الشاذ إلى الحد السوي من السلوك يقول: الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف ومن هنا ينفك الإنسان عن ميل عن الصراط المستقيم عن الوسط حتى لا يميل إلى أحد الجانبين

وسنبحث في المقال القادم عن [illegible] في نظر الغزالي إن شاء الله

محمود حسن

شعر الحماسة عند العرب

للأستاذ أحمد حسن الرحيم

شعر الحماسة لا تخلو منه آداب أمة من الأمم الراقية ، فهو يمثله من تاريخ حروبها الداخلية والخارجية ، وهو مظهر قوي لاختلاج النفس الحية وحرصها على الكرامة . ولما كانت حروب العرب كثيرة في أدبهم شعر الحماسة والفخر . وقد سكن العربي بيئته القاسية وهو لا يملك منه سوى حياته ، فالذي يعيش في [illegible] لكل محروم [illegible] به عدوه من الإنسان أو الحيوان يجب أن يكون شجاعا [illegible] ولما كان الكلام من وسائل الدفاع — أيضا — فقد وجب أن يكون سريع الارتجال ، حاضر البديهة ، [illegible] الإجابة ، وقد أحب العرب [illegible] وعصرها على [illegible] والفخر بحروبهم وملاحمها . قال القطامي

ومن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا
ومن ربط الجحاش فإن فينا قنا سلبا وأفراسا حسانا

وقد كان العربي بحاجة مستمرة إلى سلاحه وجواده ، وقد روي عن حاتم الطائي الجواد المشهور أنه كان يجود بكل ما يملك إلا أنه [illegible] بجواده أو سلاحه ، [illegible] في ذلك [illegible] آلة الحرب في مجتمع [illegible] القتل [illegible] . قال الشاعر

فما ينصف جار ولا [illegible] من الناس إلا القنا والقنابل (١)

[illegible] العرب [illegible] أن [illegible] [illegible] الضيم [illegible] [illegible] [illegible]

قال عنترة العبسي [illegible] ولو كانت [illegible] —

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

(١) [illegible] الخيل

وقال غيره

إذا جانب أعياك فاعمد لجانب فإنك لاق في البلاد معوّلا

فالعربي في صحرائه [illegible] آفاق لا [illegible] بل [illegible] من أرض إلى أخرى [illegible] لا [illegible] و [illegible] ولهذا كثر في أدب العرب الحنين إلى الديار ووصف الظعن والأطلال والفراق كثرة بينة

وينتج من كثرة حروب [illegible] القتل (كالمرأة والأطفال) ومن كان أكثر عددا [illegible] على [illegible]

[illegible] [illegible] كانت كثيرا [illegible]

وأصبح [illegible] البنات [illegible] على الرجل [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible]

فهم يكثرون من [illegible] زيادة النسل ولا يمتنعون عن أن يكثروا من البنات ، ولو كانت [illegible] الصحراء [illegible] في [illegible] إلى المرأة نظرة أخرى [illegible] في تاريخ العرب ذكر نساء مقاتلات [illegible] من الخوارج [illegible] لا تستطيع [illegible] وقد تطور فن القتال وأصبح اليوم — [illegible] ، فقد كانت قديما آلة الحرب تحتاج إلى عمل شديد ، أما اليوم فقد أصبحت [illegible] وقوة الأعصاب

ولقد [illegible] العرب [illegible] (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) وأصبحت الحرب عندهم من الأعمال [illegible] التي لولاها لا [illegible] الإنسان [illegible]

قال طرفة بن العبد

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري إذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد

وقال غيره —

وكان أخي جولان ذا حفيظة وكان القتيل [illegible]

وقال غيره —

وإني لحرب [illegible] بإقدام نفس لا أريد بقاءها

ومن الصواب أن شعر الانتقام والوعيد يذكي جذوة النفس ويصعد إلى الأخذ بالثأر ويرهف العزم الشديد، ولعل من أسباب انصراف العرب عن الملاحم الطويلة أنهم [illegible] إلى نوع من الشعر سهل الترديد، [illegible] سهل حفظه، ويردد بين الحرب أو بين الجموع المتصادمة — وقد جاءت الأرواح تهوى النفس على الثبات ويحببها الإقدام والحرص على مواقف البطولة — ولعل ما ورد في ديوان الحماسة من شعر الحرب قصير موجز مع احتمال أن أبا تمام قصر منه باختيار الشعر القصير.

ومن شعر الحماسة نرى أن قوما من العرب [illegible] من [illegible] الشجاعة والفطرة أن يكون الإنسان سريع الاستجابة [illegible] كل [illegible] مظاهر القوة والبسالة

قال الشاعر —

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم

لأية حرب أم بأي مكان

وقال غيره

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

وقال غيره —

وأحيانا على بكر أخينا إذا ما لم نجد إلا أخانا

وقال غيره —

وإني لا أزال أخا حروب إذا لم أجن كنت مجن جاني

غفر الله (سوار بن المضرب) وكان في هرب من [illegible] وفيه [illegible] حب [illegible] أن يكون حريصا على أن يستمر حبل الشر فإن لم يجن [illegible] وإنما [illegible] على الناس [illegible]

ومن العيب على أفراد القبيلة (ألا ينظر الناس عنه جريرة) أو أن يطلبوا من المستصرخ دليلا على دعوته [illegible] قبل أن يهاجموا المعركة

وللسفوري شعر الحماسة في أدب العرب [illegible] ما يمثل [illegible] متضادين [illegible] بالأقارب [illegible] الأسوة [illegible] تلك [illegible]

قال معن بن أوس في [illegible] الشر [illegible]

إن [illegible] أولاك [illegible] خاويه

عدوا وإن كان قريبا [illegible]

وقال غيره

ومن بنو عم على ما كان بيننا وإن [illegible]

ومن كصدع الصخر [illegible] [٢]

[illegible] [٣]

وعرضه آخر في رعايته حقوق القربى وإكرام صلة النسب

وإني لأنسى عند كل حفيظة

إذا قيل مولاك (٤) احتمال الضغائن

وإن كان مولى ليس فيما ينوبني

من الأمر بالكافي ولا بالمعاون

وقال غيره —

ستعرف أعطاف المرء خير جنيبه

عليه وإن ظلم به كل مركب

من جانب الأقصى وإن كان ذا غنى

جزيل ولم يخبرك مثل مجرب

وقال محمد بن عبد الأزدي

ولا أدفع ابن العم يمشي على شفا

وإن بلغتني من أذاه الجنادع (٥)

ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه

لترجعه يوما إلي الرواجع

وأحسب أن قصيدة (معن بن أوس) في مداراة القريب لا تبرح الصيغة من صدره بالعطف والتسامح [illegible] من أروع الأدب في هذا الصدد —

---

١ — هي القدم [illegible] ٢ — [illegible] من [illegible]
٣ — [illegible] ٤ — من [illegible] ابن العم
٥ — [illegible] الدواهي

وفي رجع قلب أطغى سقطه يعلى منه وهو ليس له حلم
وفيها يتصل أسلوبه الحماسي في باب الشجاع وإصلاح الأخلاق وتأليف الأشتات. وقد أصبح بهاجيه الملك يتمردون وكان ذا أزمة ادبية وفضلها على كل ما جمع من شعر امرئ القيس والأعشى والنابغة

وإذا حدث لخطيئة (إجار) في شعة التنافس بين الأقارب فإنه لذكر من أشعار البغض بين الأفراد شيء طبيعي شائع كما أن استعمال العسف في معاملتهم كثير من تغلب الغضب على العاطفة لا يرى فيه إلا القلائل

ومن مظاهر الحسد والاستخفاف [illegible] حيل [illegible] إلا عند حروب معاتبة، ويبرزها عندهم حب الحسب والطمع

قال مرة بن [illegible] من بني أسد —

فلا تأمنوا [illegible] من القوم إني
أرى [illegible] والعاقل (٢) [illegible]

وقال غيره

ولكن أبي قوم أصيب أخوهم
رضا النفر فاعتادوا على [illegible]

وقالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب على لسان أخيها القتيل:

أرسل عبد الله إذ حان يومه
إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي
ولا تأخذوا منهم إفالا (٣) وأبكرا
وأترك في بيت بصعدة (٤) مظلم

والمستحسن أن يصحب الوعيد إلى وصف أحد الدية زيادة في التنكيل والقتل يتجاوز بها حد المساواة

قال أحدهم

[illegible] ولا نقبل صلحاً ولا [illegible]

---

١ — من المصادر التي ذكرها [illegible] ج٢ صفحة [illegible] طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦ ٢ — العاقل [illegible] ٣ — [illegible] ٤ — موضع باليمن

وما يدل على [illegible] الطمع [illegible] أن يعرف العربي [illegible] للحرب [illegible] البطولة في حملاته، وأشعارهم [illegible] (بالمنصفات) يذكرون شأنهم ويمجدون [illegible] ما يصنعه [illegible] من الشعراء قال عبد الشارق بن عبد العزى الجهني:

شددنا شدة فقتلت منهم ... ثلاثة فتية وقتلت قينا
وشدوا شدة أخرى فجروا ... بأرجل مثلهم ورموا جوينا
فآبوا بالرماح مكسرات ... وأبنا بالسيوف قد انحنينا

وقال زفر بن الحارث —

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ... ليالي لاقينا جذام وحميرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ... ببعض أبت عيدانه أن تكسرا
ولما لقينا عصبة تغلبية ... يقودون جرداً للمنية ضمرا
سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ... ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

لقد ذكر من صفوة خصومه أنهم (كانوا على الموت أصبرا) وهذا لسان صدق [illegible] تاريخ الأدب

وقال العديل بن الفرخ العجلي وهو شاعر إسلامي

إذا ما حملت [illegible]
[illegible]
ولن [illegible] بسيوفهم
وذروا (١) في سرابيل الحديد (٢) كما رحى
[illegible]
[illegible]

ومن الطبع المحبوب عند العرب أن يجعل الفرد [illegible] حب الإباء والمكرمة، وصورة مصعب بن الزبير مائلة للأذهان إذ يدرك من [illegible] زوجه سكينة بنت الحسين ذات الحسب والأدب والجمال [illegible] وهو جالس على [illegible] بقوله (ما رأيك أبوك لابن حرة من [illegible]) وقد كانت [illegible] على النساء

---

١ — [illegible] ٢ — سرابيل الحديد الدروع

قال عنه ابن الطيب من شعراء العصر العباسي الأول

يسري رغم [illegible] ابن [illegible]

أمن عليه البارقل [illegible] مشوب (١)

أمن الحكم من عيوب [illegible]

سيوف وأرماح على [illegible]

فهو يرسم لنا سكونهم إلى [illegible] وأمرائهم في [illegible] الحروب وأبو نواس — وهو [illegible] لا [illegible] في [illegible] على [illegible] التالي قال —

[illegible] من الدنيا [illegible]

[illegible] في [illegible] الفكر

[illegible]

[illegible] منه صورة [illegible]

[illegible] من [illegible] إلى [illegible]

وأحسن [illegible] إلى [illegible]

هلا [illegible] في يوم [illegible] عليهم

[illegible] القصة [illegible]

عيانهم في كل يوم وجلة

[illegible]

وهو بالإضافة إلى ميل حياته من [illegible] الاستعداد عاش في بيئة [illegible] الأمان، [illegible] على [illegible] وأدم العلم، ولم [illegible] وجيبا [illegible] من القتال ولو عاش في بيئة [illegible] إلى [illegible] والسيف [illegible] وربح [illegible] فلسفته

وقد [illegible] حروب الجاهلية وحرب الجمل وصفين وحروب الخوارج تاريخ الأدب العربي بأروع أدب الحرب، [illegible] في العصر العباسي بالتدريج [illegible] الجمع العربي [illegible] من أبرز شعر [illegible] في هذا العصر [illegible] أبي تمام في فتح عمورية [illegible] أبي الطيب في [illegible] والقديم [illegible] عصر النهضة الثقافية [illegible] الأدب [illegible] (٦٧٧ — ٧٥٠ م) [illegible] —

من الرماح [illegible] في [illegible]

و [illegible] على [illegible]

[illegible] في الأدب الحديث [illegible]

وقد [illegible] معاني حديثة لتطور أساليب القتال [illegible]

[illegible] وكالحرب وسطوتهم [illegible]

إلى خارج [illegible] الأدب [illegible] الأبطال

ونحن [illegible] شرائط من [illegible] عند [illegible] الأدب [illegible] الأسماع [illegible] في النفوس [illegible] من حب التضحية [illegible] الحياة الحرة، والدفاع المشروع [illegible] كل [illegible] والمدنية

حلفا [illegible] الراي

أحمد [illegible] الرحيم

ليسانس [illegible] الآداب [illegible]

(١) [illegible]

الغباء الاجتماعي ...

للأستاذ محمد عثمان محمد

في [illegible] هادئ [illegible] القاهر [illegible] اختلاف [illegible] الحديث ، [illegible] له [illegible] وشهرته ، والثاني طبيب مشهور يعمل كبيراً [illegible] في إحدى [illegible]

[illegible] المصادفة [illegible] أثناء [illegible] في [illegible] الصحافي [illegible] بمعرفة الطبيب

وبالرغم من أن هذا الصحفي [illegible] ثقافة عالية ، وحائز على أرقى الدرجات العلمية ، إلا أنه لم يرع الكياسة [illegible] الأدبية في مقام التحية والترحيب

[illegible] مثلاً ، لم يبسط الفرصة لصديقه [illegible] حتى يوجه [illegible] إلى صديقه الطبيب بل [illegible] الكلفة من [illegible] وأسرع [illegible] إلى الطبيب [illegible] جالساً [illegible] في [illegible] وحياه [illegible] كأن [illegible] سابق معرفة ، أو كأنه صديق قديم لم يره من زمن [illegible]

و[illegible] أحد [illegible] في الحديث ، [illegible] الطب والأطباء [illegible] من [illegible] وصفاً [illegible] الأنانية [illegible] الرائعة [illegible] الأخلاق ، [illegible] حسنت [illegible] ، فقدت إنسانيتها التي كانت [illegible] أنا [illegible] تصوروا أن [illegible] قبل [illegible] ، إلى آخر [illegible] من مثل هذا [illegible] حتى [illegible] وجه صديقه [illegible]

أمثال هذا الصحفي [illegible] في المجتمعات المختلفة والأوساط المتباينة في الشرق وفي الغرب ، [illegible] بين الطبقات [illegible] الأرستقراطية وبين الطبقات المتوسطة [illegible] وبين الطبقات [illegible] بين [illegible] وبين أصحاب [illegible]

وبين الأميين [illegible]

وهؤلاء الناس ، من أمثال [illegible] الصحفي ، [illegible] مرضى ، مصابون بما [illegible] النفسيون [illegible] الغباء الاجتماعي

[illegible] لا [illegible] بهذا الغباء [illegible] في [illegible] العقل ، أو [illegible] النفسية المعقدة ، كلا ، فقد يكون الرجل [illegible] ، [illegible] ، وحائزاً [illegible] الدرجات العلمية ، ومع ذلك قد [illegible] « الغباء الاجتماعي » [illegible] يكون [illegible] ، ولكنه مع ذلك قد يكون [illegible] ، [illegible] كيف [illegible] طبيباً [illegible] أو [illegible] والذين [illegible] « بالغباء الاجتماعي » [illegible] أو [illegible] التي [illegible] محبوباً في المجتمع أو في البيئة التي يعيش فيها

[illegible] مثلاً الذي لم [illegible] والكياسة وأدب [illegible] ، [illegible] شعور جليسه الطبيب [illegible] معرفته [illegible] ، [illegible] صديقه [illegible] الحرج [illegible] لا يمكن أن [illegible] ولا يمكن أن يكون محبوباً في مجتمع من [illegible] وبالتالي لا يمكن [illegible] ولا [illegible] في المحيط [illegible] لإصابته « بالغباء الاجتماعي » ، ولانعدام تلك [illegible] التي تجعل صاحبها أهلاً [illegible] في [illegible]

[illegible] ، [illegible] ، [illegible] إلى نجاح الفرد في الحياة [illegible] إلى حد كبير على [illegible] ، أو [illegible] التي تجعل منه رجلاً محبوباً في البيئات والأوساط التي [illegible]

وقد [illegible] العلماء [illegible] أكثر كبار رجال الأعمال والاقتصاد في العالم إلى [illegible] التي تجعل الفرد [illegible] من الأفراد والجماعات ، وتجعل له [illegible] في [illegible]

[illegible] محمد عثمان محمد

على قبور الشعراء

القبر هو النهاية المحتومة بعد الموت لكل من دب على وجه الأرض، ويختلف [illegible] كل إنسان على حسب عقيدته وعمله، فمنهم من حمل [illegible]، ومنهم من حذر من غرور الدنيا، ومنهم من شرح حاجته، ومنهم من طلب المغفرة من الرحيم الرحمن

وهذه وصايا بعض الشعراء [illegible] إلى ذلك [illegible] المحتوم

١ – أوصى أبو العتاهية الشاعر وهو [illegible] أن يكتب على قبره

أذن حي تسمعي اسمعي ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي فاحذري مثل مصرعي

٢ – ولما احتضر يحيى بن [illegible] أوصى أن يكتب على قبره

رب [illegible] قد صار بالدهر حيا ومبقى [illegible]
[illegible] لا [illegible]

٣ – ونظم أبو الصلت الأندلسي أبياتاً أوصى أن تكتب على قبره منها

سكنتك يا دار الفناء مصدقا بأني إلى دار البقاء أصير
وأعظم ما في الأمر أني صائر إلى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها وزادي قليل والذنوب كثير

٤ – وأوصى أبو العلاء المعري أن يكتب على قبره –

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

٥ – ونظم ابن الزقاق [illegible] أبياتاً وأوصى أن تكتب على قبره منها

أإخواننا والموت قد حال بيننا وللموت حكم نافذ في الخلائق
[illegible] ولا [illegible] الأصادق

٦ – وأوصى محمد بن إبراهيم الأسعدي أن يكتب على قبره –

[illegible]

فضل الهدى [illegible] مصرعي [illegible]

٧ – وطلب ابن زهر الأندلسي أن يكتب على قبره

تأمل بحقك يا واقفاً ولاحظ مكاناً دفعنا إليه
تراب الضريح على وجنتي كأن لم أمش يوماً عليه

٨ – ونظم ابن مطروح الشاعر بيتين يكتبان على قبره –

[illegible]
[illegible] كل شيء [illegible]

٩ – وطلب [illegible] الطرابلسي أن يكتب على قبره

من زار قبري فليكن موقناً بأن ما لاقيته يلقاه
فيرحم الله امرأً زارني وقال لي يرحمك الله

١٠ – وأوصى الزمخشري جار الله صاحب التفسير المشهور باسمه أن يكتب على قبره –

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول

١١ – ووجد مكتوباً على قبر أعرابي صاحب –

[illegible] وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

١٢ – وقال ابن السماك مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب

يمر أقاربي جنبات قبري كأن أقاربي لم يعرفوني
ذوو الميراث يقتسمون مالي وما يألون أن جحدوا ديوني
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله أسرع ما نسوني

١٣ – ووجد على قبر آخر

وقفت على الأحبة حين صفت قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي رأت عيناي بينهم مكاني

١٤ – ويقال أن أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك أوصى أن يكتب على قبره من قصيدته الفريدة « نهج البردة »

إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل في الله يجعلني في خير معتصم

هذا ما عثرنا عليه لبعض الشعراء رحمهم الله — وسبحان الدائم الباقي

عطبرة أحمد منصور خضر

رسالة الشعر

شاعر يودع [illegible]

اللحن الأخير...

للأستاذ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

مع شعر الشهيد في العراق

لا [illegible] على [illegible] في [illegible] خالص شكره وشكر الشباب العراقي [illegible] على ذلك الموقف النبيل الشريف الذي وقفته من [illegible] على صفحات الرسالة ، حاملت ذلك الإنسان الذي [illegible] ، [illegible] في [illegible] الأمس [illegible] الأرض وعذاب [illegible] ولقد

وقدي مثل أمسي [illegible] لا [illegible] فيه ولا [illegible]
[illegible] الرحب [illegible] في [illegible] !

أين من [illegible] الشعر [illegible] بل أين [illegible] ؟!
أو لم أدبج [illegible] وظنى [illegible] !
[illegible] في [illegible] والليل [illegible]
[illegible] كالآل [illegible] والشكو [illegible] إليه [illegible] !
[illegible] و [illegible] من كليل
أن [illegible] بالدمع [illegible] للوار [illegible]
[illegible] أرجو من [illegible] ؟!

*

[illegible] عنه [illegible] حيث [illegible]
أمسي كالخيوط من [illegible] وردي [illegible]
[illegible] طول [illegible] فلقد [illegible] الأهيد
ثم [illegible] وسمى [illegible]
[illegible] في الشموع [illegible]
[illegible] ، ودوى [illegible] !

« بغداد » شعر الغادر بشير الناصري

[illegible] الرسالة [illegible] الذي [illegible] [illegible] كل ما [illegible] ، [illegible] العراقية [illegible] الموجهة إلى وزير المعارف [illegible] ، [illegible] عليك وعلى مصر ، حتى لقد دفع [illegible] أصحاب الغرض [illegible] إلى أن [illegible] من [illegible] .

أما عن موقف وزارة المعارف العراقية [illegible] الأول [illegible] ، ويظهر أنها [illegible] الأدباء لأنها [illegible] العراق ! ماذا أقول لك ؟ [illegible] كل شيء في هذه القصيدة التي [illegible] إلا [illegible] كله على [illegible] « [illegible] الأحمر » ؟ [illegible] لأن [illegible] من [illegible] .

« بغداد - العراق » شعر الغادر بشير الناصري

الشيء الذي [illegible] ونشطره [illegible] الناس ، هو أن يتفضل معالي الأستاذ حين [illegible] لنا أنه إنسان — [illegible] الذي [illegible] ولكنه أبى إلا أن [illegible] لنا أنه وزير [illegible] الإثبات [illegible] معالي الأستاذ قد أغمض عينيه فلم ينظر ، وأغلق أذنيه فلم يسمع ، وأطبق شفتيه فلم ينطق بكلمة [illegible] الشهيد [illegible] المهموم !

[illegible] في [illegible] ، [illegible] التي [illegible] في أذن التاريخ [illegible] إن وزير المعارف قد آثر أن يكون من أصحاب [illegible] على أن يكون من [illegible] الشعب وهو [illegible] الخير [illegible] ، [illegible] كل [illegible] في أن [illegible] الأحلام [illegible] الناس من [illegible] !

[illegible] معالي الأستاذ حين [illegible] ، [illegible] على [illegible] أن [illegible] ، وإن [illegible] وأن [illegible] على سلامة [illegible] النفس ؟ [illegible] والتدبير ؟ [illegible] العراق [illegible] الأمل ، حين [illegible] من مقاعد الصحافة [illegible] إلى مقاعد الوزارة [illegible] الأستاذ [illegible]

كنه ؟! ما باله من وقد ظفر بكل هذه في البوتقة من عمره، يعني أن هناك أناساً لم يعنِ الناس وهو في يده مهلا يقتحمهم شيئاً من هذا لحق وهو قادر عليه إلا سؤال حائر، وسؤال حائر؟ ما شاء الله ورب القارئ أن يحار ... أما الغريب، فهو الذي عليه سؤال الأستاذ جميل كنه جنايته ثم لم يؤيده بلسانه ... وأنه من عبرة عوائد بين القلب واللسان !!

ويقول لي الأستاذ الناصري إن شعب العراق قد سكت كل من «الرسالة» صامتة رثية — إلا ما كان من الصحافة العراقية صاحب عن الشاعر ورثاءها في المكاتب، وأدعو الله من علٍ ألا يغفل أحد رجالها بعد الآن من بعث الشعر في عصره الوردي، من ظل عبقرية الإنسانية متوهجة منه في شعاب الغضب متوهجة في شبابه الثائر، يصطلي بدفء عواطفه كل من أصابه برد الأسى وعصيهم الأيام!

أما أنت يا عبد القادر فدعك من هذا اليأس الذي لا يليق بالشباب ولا يحتمله غيابه ... في الشباب ومعه شعاعه بالعزم وحبه بالتضحية. وإن الحياة زهرة ندية بالعبير مزهرة بالأمل فلماذا تريد لروحه الشاعرة أن تخمد، ولماذا تريد لآماله أن تغيب، ولا شأن لك أن تجف أمواج الوادي؟ إن الحياة لا تعني لنفسه من اليوم المشهود ولكنها الغد المرتقب. الغد الذي قد يرجع الربيع إلى جنان الصموت، ويطلق الأحرار من رواية السجون، ويحمل خمرة السودان إلى نداء الشمس!

وتسألني إن كنت أوافقك على تسمية هذه القصيدة التي بين يدي بالأمل الأحمر؟ إني أوافقك على أنه يجب أن تكون كذلك ... أن تكون آخر من يضيق بالشكوى ويصرخ بالصراخ! ولقد سأستمع من هذه القصيدة إليك أنها لا تتسع مع أحلام الشباب وأمانيه، على أن تكون صادقات الجنة كلها نامية كالأمل مشرقة كالفجر، خافقة خفقات القلب المتفتح لنداء الحياة!

إن الابتسامة الصادقة هي السلاح القاطع في كل معركة وكل صراع، وإن ما ينقصنا نحن الشرقيين هو أن نعلم كيف نبتسم — نبتسم للصعاب كما نبتسم للمعالي، نبتسم للفرص كما نبتسم للعافية، نبتسم للنصر كما نبتسم للهزيمة، وعلى صعاب الطريق على نحو الابتسامة ... العربي وعدوه المصير؟

ولا عجب بعد هذا كله أنك تكتب وحيداً بلا ... إن بين يدي كثيراً من الرسائل من مختلف الأقطار العربية يؤازرك أصحابها بكل ما يملكون من عواطف الأخوة ومشاعر الوفاء، واستطيع أن هذه الرسائل لأعتبرها ... كيف تخاطب القلوب المتفقة في العراق؟

دمع المصري عند السوداني

قرأت تلك الصرخة التي أرسلها الشاعر العراقي الطموح الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري على صفحات «الرسالة» وقرأت ما أكتبه أنت بتلك السيارة إلى وزير معارف العراق، راجياً منه أن يتدارك صرخة الشاعر التي تشهد بعطفه ورعايته ... فإلى وزير المعارف العراقي أرفع هذه القصة:

جاء بمجلة كردفان التي تصدر بعاصمتها «الأبيض» الخبر الآتي تحت عنوان «عطف ملكي»: (وصل إلى علم جلالة الملك فاروق الأول ... أن الطالب السوداني أحمد مدثر وهو ذهب إلى ... ليتلقى العلم، قد أرهقته سوء حالته المالية عن أن يصل «حالا» في وسط دراسته، ومع ذلك فقد نال دبلوم العلوم السياسية. ولولا سوء حالته المالية لسافر إلى سويسرا للحصول على الدكتوراه. وقد عطف صاحب الجلالة الملك فاروق بعد علمه بقصته فمنحه ألف فرنك، مع إيفاده إلى سويسرا على نفقته الخاصة)

وأنت هذا على ما أعتقد، وأحببت أن أقرب بين الطالبين، ولكن القلم القاصر والبيان العاجز لا يسعفان لي أن أصب مشاعر النفس بما يلائم من كلام ... وما عسى الله ... عنك الدفاع عن صفوة الأدب وحقوق الأدباء، فليس لي إلا أن أهدي هذه القصة خالصة إلى وزير المعارف العراقي ليسمع! وإلى كاتب التعقيب المصري ليعجب

«أم درمان - سودان» محمد السيد شاكر العربي

هذه الثائرة الناقمة التي يقص علينا بها الأديب السوداني

الشاعر ، أثارت إليه الصحف العربية وكانت حديث الناس في كل مكان ، وأشادت بها الصحف [illegible] وكانت محل التقدير البالغ من كل إنسان [illegible] الأزمة الأولى حملة الملك فاروق ، في أكبر المآثر والمفاخر التي تحلى [illegible] الإنسان العظام وقد يعرف بعض الذي لا [illegible] كرم [illegible] إلى الملك فاروق [illegible] إلى حب الطلاب لأنه [illegible] من رعاياه [illegible] لا يفرق بين جنس وجنس ، ولا بين أمة وأمة ، ولا بين دين ودين ، ذلك لأنه طيب القلب ، حسن الخبر ، وطرب على سماع المعروف ، وجبل على سجايا الخير [illegible] أستطيع [illegible] صلاتهم مثل هذا [illegible] عبد القادر الناصري العراقي [illegible] الملكية للعربية [illegible] ولا يمكن [illegible] على صفحات الرسالة

إنني أشكر حضرات المصريين [illegible] كريم مواقفهم ، وأقتصر على هذه [illegible] يمكن أن [illegible] العراقي في مثل هذه الحال [illegible] التعجب لأنني [illegible] اليوم والأمس كل ما يمكن أن يقال

كلمات في نقد الشعر

يعجبني في مواصلة الكاتب [illegible] الكلام في [illegible] العطار [illegible] التي [illegible] الاتجاهات [illegible] الفكر ، التي [illegible] التجديد [illegible] في [illegible] الأدباء [illegible]

بل يدعوني إلى هذا الكلام [illegible] في هذا الشعر ، بل في الأثر الأدبي دون تحديد ، حلاوة تلك الصور [illegible] الحياة [illegible] الذي [illegible] روح متصلة [illegible] الحياة الكبرى [illegible] من تلك الصلة [illegible] التي [illegible] على [illegible] الإنسانية [illegible] في [illegible] الخالد [illegible] كذلك [illegible]

الشعر إلى معنى ذلك [illegible] الذي [illegible] من تلك [illegible] عنصر [illegible] في مجال الصور [illegible] نتائج تلك [illegible] في معاني [illegible]

كل ذلك [illegible] على [illegible] الكلام [illegible] لأنه [illegible] إلى [illegible] الزاوية التي [illegible] الأدبية [illegible] التعصب [illegible] على [illegible] هذا [illegible] العطار [illegible] كل [illegible] الاقتناع [illegible] الذي [illegible]

[illegible] بصورة عنصر الحياة الذي [illegible] لا [illegible] الشعرية [illegible] في بعض الأحيان [illegible] أصالة الرؤية الشعرية [illegible] الأثر [illegible] خيال المبدع [illegible] الأثر الشعري [illegible] إلى ذلك [illegible] النفسية التي [illegible] في نقد الشعر

[illegible] الأستاذ [illegible] على [illegible] والعطار [illegible] في [illegible] من الألوان التي [illegible] الخالص [illegible] الأدبية [illegible] في [illegible] التي [illegible] إلى [illegible] على [illegible] إلى [illegible] الحياة [illegible] من [illegible] في إطار

من أجل الشعر وأجل النقد، فتحية مني إلى الأديب الأعم من النظر وسعة الأفق وطول التفكير، لأنه إذ يعرف هذا الشعر ربما يستجيب لحركة نفسه ويترجم عن خوالج وجدانه، ويحس روعته ويثور عليه.

وأخيرًا فأرجو الكلام يا سيدي لأؤكد لكم عندما أنه لا يجري بيني وبين هذا الأمر إلا هوى الفن الذي يتوخى في آثار الشاعر صدق الأداء، ودلالات الصدق الشعوري. وبعد: فاسمح لي هذه الكلمة عنها فيكم شخص الأديب والناقد شاكرًا لك هذه الفرصة الكريمة التي أتاحت لي لقاءكم في هذا العرض الطيب الذي تتراوح فيه أنسام الشعر الجميل وأنغام الوفاء الخالص، وإلى لقاء قريب إن شاء الله في عرض «أنفاسه» من الأعماق» — والسلام عليكم من المخلص

محمد المؤيد ناصر

دمشق — سورية

أتعرف مشكلة «المزاج الفني»؟! إننا نستطيع أن نتخيل القصيدة الشعرية بأبياتها النفسية جسمًا من الأجسام، وربما نستطيع أن نتصور كل مشكلة من المشكلات الشعرية عضوًا عاملًا في حركة هذا الجسم، وإذا استطعت أن تتمثل الحبر الذي يتدفق في هذا الجسم من الوجدان العضوي مكونًا من تلك الصورة من الأعضاء، إذ تستطيع أن تتخيل وأن تعرض وأن تتمثل هنا كله، فإن مشكلة «المزاج الفني» هي الثوب الذي يلتف حول هذا الجسم فيحجب أوصاله ويبرز شاطئه للعيون ويكشف عن مفاتنه! إنه أشبه بالثوب الذي ترتديه أي حسناء... قد يكون جسمها نموذجًا خاصًا لجمال كل عضو من أعضائه على حدة، وقد يكون جسمها نموذجًا عامًا لتناسق تلك الأعضاء مجتمعة، ولكن الثوب هو المحك الأخير الفاصل بين أجساد الحسان، لأنه هو وحده الذي يطلعنا على مدى التفاوت الجمالي بين جسد وجسد! هناك ثوب يوحي إليك أن صاحبه غير «فنان»، لأنه لم يراع النسب الفنية بينه وبين جسم صاحبته من ناحية الطول والقصر، ومن ناحية الضيق والسعة، ومن ناحية الكماليات التي تحصي مظاهر الزينة وتواءم بين لون الثوب ولون البشرة... مثل هذا الثوب لا شك أنه يظلم الجسد الجميل لأنه يقدمه للعيون على غير حقيقته! على تلك الحقيقة الأخرى التي أخفاها عنها صانع غير فنان... ماذا ينقص هذا الصانع من «مشكلات الفن» ليصنع «مشكلات الجمال» المختلفة... «المزاج الفني» مشكلة تضيق بالأثواب الكاشفة عن مفاتن الأجساد!

المزاج الفني بين هو المشترك، بل هو واسع الحدود والفروق بين طابع كاتب وكاتب وبين طابع شاعر وشاعر. خذ مثلًا طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ككتاب في مجال القصة وحدها لا في مجال آخر... ستجد أن طه في «شجرة البؤس» و«دعاء الكروان» يمثل الطابع الأدبي فهو قصاص أديب، وستجد أن العقاد في «سارة» يمثل الطابع الفكري فهو قصاص مفكر، وستجد أن توفيق في عدد من قصصه يمثل الطابع الفني فهو قصاص فنان... وخذ العقاد مرة أخرى ومعه أباظة وعلي طه كشعراء... ستجد أن الأول يمثل المزاج الفكري فهو شاعر مفكر، وأن الثاني يمثل المزاج الأدبي فهو شاعر أديب، وأن الثالث يمثل المزاج الفني فهو شاعر فنان... هذا واضح كل الوضوح في الأدب المصري الحديث كما هو واضح كل الوضوح في الأدب الفرنسي الحديث... أندريه جيد وفرانسوا مورياك كلاهما نموذج لهذا القصاص الأديب، وجان بول سارتر وألبير كامو كلاهما نموذج لهذا القصاص المفكر، وجان كوكتو وجان أنوي كلاهما نموذج لهذا القصاص الفنان.

إن الشعر حقيقة وحقائقه... وهذه يتلقاها الشعراء جميعًا، ولكن منهم من يتلقاها بانفعالة النفس وحده، ومنهم من يتلقاها بانفعالة العقل وحده، ومنهم من يتلقاها بانفعاله النفس والعقل والشعور في وقت واحد... ونمر نحن بين هذه الألوان من الانفعالات في محاولة فنية نبحث من ورائها إلى استشفاف «الحقيقة الشعرية» من خلال الأثواب الكاشفة، وننتهي إلى أن حقيقة الشاعر الأول صاحب الانفعالة الأولى هي «وجهة نظر» فكرية، ومثالها هو العقاد... وإلى أن حقيقة الشاعر الثاني صاحب الانفعالة الثانية هي «وجهة نظر» أدبية، ومثالها هو عزيز أباظة... وإلى أن حقيقة الشاعر الثالث صاحب الانفعالة الثالثة هي «وجهة نظر» فنية، ومثالها هو علي طه... وهكذا نجد مزاج الشاعر المفكر، ومزاج الشاعر الأديب، ومزاج الشاعر الفنان.

هذا هو رأيي الأخير الذي أقدمه للأديب السوري الفاضل

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

[illegible] في الأزهر [illegible]

كانت كلية اللغة العربية في هذه الأيام الأخيرة محل [illegible] نظام وزارة المعارف ومن عوامل هذه الظاهرة عدم [illegible] القبول النسبة الراغبين في الالتحاق إليها [illegible] وتعديل مناهج التعليم على النحو الذي أجري في كلية دار العلوم.

ورسالة الأزهر - كما نعرفها - هي المحافظة على كيان العلوم الإسلامية، والعمل على نشرها في جميع بقاع العالم على [illegible] أبنائه الأزهريين، أو بأقلامهم [illegible] ولا [illegible] ما للغة العربية من أثر في تأدية هذه الرسالة على [illegible] الأداة الوحيدة في فهم لغة السماء المقدسة، وفي هدى الشعوب [illegible] الأوهام والخرافة، وتصحيح [illegible] الدينية. [illegible] الأزهر بكلية اللغة العربية ليس إلا [illegible] من [illegible] تأدية [illegible] الرسالة [illegible] إشراف وزارة المعارف في الوقت الذي ينادي فيه بعض ذوي الرأي من رجالات التعليم بوجوب استقلال الجامعة المصرية عن الوزارة، واعتبارها هيئة قائمة بذاتها، [illegible] كلياتها [illegible] منها [illegible] أنواع الثقافة [illegible] في مصر.

وربما كان الطلاب الأزهريون [illegible] من هذه الأوضاع الراهنة بعض العذر فيما يترتب عليه من نتائج غير [illegible] لأنهم إنما ينظرون [illegible] الأزهريين !!

مستحيلاً على كثير من الشاعر [illegible]، ولا أزيدك [illegible] هذا الرأي عليه ولا على غيره من الأدباء [illegible] الأستاذ [illegible] مطلق الحرية في أن يحتفظ بآرائه الخاصة [illegible] الشعر، كما [illegible] الباهرة [illegible] ومواهبه الفنية، وله مني خالص الود وصادق التقدير

[illegible]

والتمكين عليه [illegible] الأمس الذي يحققه [illegible] الأزهر في [illegible] ونهضته !

أما [illegible] الأزهري [illegible] الأزهرية وتشرد في أرجائه، [illegible] الأدبية، ويطالب في إباء [illegible] الأمر من أساتذة الأزهريين بتعديل أساليب الدراسة، ومناهج التدريس كما يتفق وروح العصر، ويساير العالم [illegible] ويحاولوا أكثر مما يحاولون [illegible] الثقافات الأجنبية [illegible] !! ومتى [illegible] للأزهر الشريف هذه [illegible] استطاع [illegible] شيئاً [illegible] وأن يؤدي رسالته المقدسة [illegible] في كل مكان

إن [illegible] الفصول بكلية اللغة العربية [illegible] كثير من ذوي الميول الطيبة، والاستعدادات [illegible]، من [illegible] رجال التعليم [illegible] في كلية الأزهر [illegible]

إن الأزهر [illegible] يروا [illegible] وأن [illegible] ويسايروه [illegible] الحياة [illegible] ويتقدم العصر المطرد، ويومئذ يستطيع الأزهر أن يحمل بجدارة مشاعل العلم والنور والمعرفة !!

كلية اللغة العربية — سامي علي [illegible]

ورحب [illegible] إلى هذه الكلمة بصوت [illegible] على رأسها، [illegible] والموضوع الذي [illegible] موضوع خطير، لأنه يمس كيان الأزهر الذي يجب أن يبقى مستقلاً بمقوماته وخصائصه، ذلك الكيان الذي [illegible] الأديب [illegible] على [illegible]

والواقع الصريح أن أصل الموضوع هو عدم ثقة وزارة المعارف [illegible] الطلبة في كلية اللغة العربية، لأنها ترى أسس التعليم في الأزهر غير متمشية مع طرائق التربية، وهي في الوقت نفسه تحتاج إلى مدرسين لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي بالمدارس

وهؤلاء [illegible] أنفسهم يطالبون [illegible] أن [illegible] العمل على الوجه [illegible] على المشاركة في إصلاحه [illegible]

[illegible] الأزهر [illegible] الأصلية [illegible] الأزهر [illegible] من [illegible] الأزهر [illegible] ولا [illegible] الأزهر [illegible] مدارس الأزهر [illegible] الأزهر [illegible] لا يستطيعون [illegible]

والواقع الصريح كذلك أن كثيراً من طلبة الأزهر [illegible] وكثير منهم يشعرون [illegible] مظاهر الحياة المصرية التي [illegible] الأزهر ، ويلتمسون أي سبيل للخروج منه ، [illegible] أية جهة أخرى تنظر في أمرهم ، وذلك مثل بعض المتخرجين الذين سعوا بجهد

[illegible]

• [illegible]

• [illegible]

• [illegible]

[illegible] لأن رؤساء الأزهر لا يوافقون على ظهور المرأة في المسرح الأزهري ، [illegible]

• قرأت في إحدى الصحف أن أهل [illegible] يشكون من [illegible] موجات الإذاعة المصرية [illegible] من طلبها [illegible] !

[illegible] لا بأس بالاستمرار [illegible] من الأزهريين [illegible] الطلبة [illegible] الأزهر [illegible] الأزهري [illegible] الأصل [illegible] الأزهر [illegible]

وحاجة إلى هذه [illegible] إليهم ، ويمكن [illegible] أن يعتقد الأزهر [illegible] ، وأعتقد أن [illegible] لا بد منه ، [illegible] كانت [illegible] تنقل ، يجب الآن إنهاؤها [illegible] على رؤساء الأزهر ، [illegible] أن [illegible]

السيد نيازي، متحطماً من إصلاحه وتقويمه، بحيث يمتنع جميع بأنه حري ببنائه وأن ... أمر، بحسبهم من الإهمال دون مشاركة أحد في إصلاحهم.

وحين يبلغ الأزهر ذلك المبلغ الذي ... ، لا نرى حرجاً على الأزهر بطالبيه ... مثلاً ... الالتحاق بمعهد التربية لأن متخصصي المتخرجين في الأزهر ليس حلاً ما أساساً من معهد التربية، ولا نرى مثلاً أيضاً ... كلية اللغة العربية تطالب كلية دار العلوم بأن ... من المتخرجين ... بحجة ... الميول في المكافحين واقتسام المتخصصين، لأن كلية اللغة العربية لن تكون أقل إنتاجاً من دار العلوم.

تأبين فقيد

احتفلت نقابة الصحفيين يوم الخميس الماضي، بتأبين الكاتب الصحفي المرحوم الأستاذ عبد الحميد حمدي، وقد أبنه جماعة من الزملاء الصحفيين هم الأساتذة حافظ محمود ومحمد مصطفى حمام وحسن صبحي وعبد الرحمن العيسوي وعبد العزيز الشكري والسيدة منيرة ثابت. أما الأستاذ حافظ محمود فكانت كلمته منصبة على نحو الفقيد من حيث جهوده الصحفية ومودته لزملائه، وإن كان قد ... إلى الخليل وسيبويه ... من ... الشعر والقصة، ... في الأخطاء. وأما الأستاذ حمام فقد جرى على عادته في كتابة أبيات الرثاء على ... قبل إلقائها ... مصنوعات. ومن الأبيات التي قالها في الفقيد:

ومضى إلى ... فلا ... ... في الحياة نصيبه

... في إعداد ...

وكان حمام موفقاً ... في قوله:

... من مقتطفات ... ومن أمنيته الذي ...

... الأقلام في ...

يشجون الناس ... ولا يجدون ... مكافأة وتقدير

وقد ... من ... الاكتتاب لهم، ... في ... الاحتفال، ... السيدة منيرة ثابت ... على ابنة الفقيد!

وجاء أكبر العجب بعد ذلك، عندما ... الأستاذ العيسوي الفقيد بأنه كان داعية للإنجليز! وقال ... ما يعني ... من ذلك. وقد كان الأستاذ عبد الحميد حمدي ... بالسفارة البريطانية.

وقد صنع الأستاذ حسن صبحي ما صنع العيسوي، ... علاقة عبد الحميد حمدي بالإنجليز بأن ... كانت في وقت تتعاون فيه مصر مع ... الحلفاء وكان الجو بينهما مشبعاً بروح الصداقة.

وأما الأستاذ الشكري فقد عدد للفقيد مواقفه ... حياة ... الأديب الصاحب.

وأما السيدة منيرة ثابت فقد أشادت بجهود الفقيد في ... النهضة النسوية والدفاع عن حقوق المرأة، ووصفت ... أيام الضيق والجدال ... مواقع ...

... الحفل ... من ... الحركة النسوية، وقد لاحظنا أنهم نسوا قبل قراءة القرآن الكريم في ختام الحفل ... قال القارئ: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" حتى ... متصرفات. ... وأنا أتساءل ... ، هل كان ... الحفلة ...؟

من أدب المجالس

في مكتبة الكيلاني يجتمع ... يوم الجمعة من كل أسبوع جماعة أكثرهم من المشتغلين بالشؤون السياسية، وهم مع ذلك لا يتحدثون في السياسة ... كأنهم جاءوا ليبعدوا ... عن ... ذلك الجو، فلا تسمع إلا طرفة من هنا وملحة من هناك، ... في ... خواطر الأدب، ... الأدب، ... الأستاذ كامل كيلاني، يجري بينهم ككؤوس السلاف من حديث الشعر، إلى ... النكتة والطرفة والحكمة ...

وفي الجلسة الماضية ... موضوع عرض الواقع ... في ... العرب، واشترك في الحديث الأساتذة ... باشا وجمال الدين ... بك وأحمد ... بك والحاج أمين ... وحسن ... بك ومحمود ...

رسالة الفن

مسرحية ابن جــــلا

نقد وتحليل

للأستاذ [illegible]

[illegible] محمود [illegible] الأستاذ محمود [illegible] يبدو في [illegible] والتطاول [illegible] على [illegible] عمل على [illegible] في طريق [illegible] إلى [illegible] جديد [illegible] ما يجيء [illegible]

أمين [illegible] لأن [illegible] الإعجاب [illegible] لا [illegible] في [illegible] أجزاء الأدب [illegible] في [illegible] في [illegible] ابن جلا [illegible] التاريخ [illegible] خصا [illegible] الفنان [illegible] بالقيود التاريخية [illegible] والمشتات [illegible] التاريخ [illegible] لا [illegible] في [illegible] الروائي [illegible]

[illegible] الأستاذ تيمور [illegible] شخصية أدبية خالدة في تاريخ الأدب [illegible] شخصية [illegible] الفني [illegible] الفرص [illegible] شخصية [illegible] على مسرح [illegible]

[illegible] ابن الرومي [illegible]

[illegible] الروم [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
وإذا [illegible] | [illegible]
[illegible] | هل رأت [illegible]

[illegible] الفقه [illegible] الرومية

[illegible] إلى الموسيقى [illegible] ابن الرومي [illegible]

[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]

[illegible]

[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]

[illegible] الذي [illegible] من [illegible] الرحمن [illegible] الرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible] | [illegible]
[illegible] كل [illegible]

[illegible] الدكتور طه حسين [illegible]

[illegible] الشعر [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible]

[illegible]

عباس خضر

وتجنيده التي عاش فيها صاحب الشخصية ، والانتقال به من مكان ومكانه وملابسات وجو [illegible] إلى محيط [illegible] أو إلى ما يناقضها من ظروف وصفات ومناسبات ، بل لابد أن يسير في حدود حددها التاريخ ضمن نطاق محدود يستوحي الشخصية من أشخاص [illegible] ، ويمكن الأستاذ تيمور بروايته التي افتتحت بها فرقة المسرح المصري [illegible] حواجز قد ابتعد من كل ما له صلة بالتسلسل التاريخي وحاول [illegible] شخصية البطل الذي خلق التاريخ وأطلق عليها من ناحيتين [illegible] ثم أرانا إياها مرة واضحة أو سافرة أو محجبة [illegible] ، ومرة [illegible] أو [illegible] ، [illegible] أوسع [illegible] أعمال البطل [illegible] ، [illegible] على شخصيته

هو [illegible] الجديد في [illegible] التي [illegible] وهو [illegible] روح العصر في [illegible] والتحليل والاستقراء والاستنتاج ، وفي الغوص على [illegible] المكنون في أعماق [illegible] ، [illegible] يراعي [illegible] ، ويلاحظ ويدقق في ملاحظة أسباب انفعالاتها ونتائج الانفعالات

على هذا النحو من التأثر بروح العصر ، وعلى هذا الضرب من [illegible] العصر أراد الأستاذ تيمور [illegible] الحجاج أمام الجمهور ، ولكن هل استطاع التوفيق بين ما أراده وبين ما أرانا إياه من صورة الحجاج التي [illegible] من حياة رجل أم هي خيالات [illegible] من [illegible] هو [illegible] على أن [illegible] الحجاج في حياته [illegible] مطابقتها لما ورد في كتب التاريخ وسير أعلام الإسلام ، أو أن للمؤلف رأي [illegible] من دوافع أصول الفن المسرحي أن يجعل [illegible] الحجاج مرة [illegible] واضحة ومرة أخرى [illegible] وراء [illegible] لأوهام النظارة وحدساً لأنظارهم !

[illegible] الحجاج بالبلاغة الخطابية ، والأوابد [illegible] ، والشدة القاتلة ، والحزم ، والحرص على النظام ، فأي [illegible] لم يجعل للمؤلف منها من الإيضاح وأي [illegible] لم [illegible] كاملاً ؟ وهل الصورة التي [illegible] ، [illegible] المشاهد [illegible] هي صورة صادقة

الحجاج [illegible] في [illegible] للصدق [illegible]

[illegible] أن [illegible] الأستاذ [illegible] من أعضاء الجمع اللغوي ، وإن [illegible] لابد أن يكون [illegible] ، [illegible] ذلك [illegible] الأديب كتابه بنفسه [illegible] عبد القاهر من [illegible] مع نفسه فيكون صوتاً وصائلاً [illegible] عند الخاصة ، ولابد له من القدرة على [illegible] روح الكلام فيكون كلامه كالماء أو كالموجة ، كالسحر أو كالهواء ، كالزلزال مع [illegible] يهبط أو يرتفع مع كل [illegible] من [illegible] تفكيرها ومعاييرها ومصطلحاتها ، [illegible] التي تصور أشخاصه [illegible] وجدهم [illegible] ، وقد قرأنا في بعض مؤلفات الأستاذ تيمور ما يدرك قدرته على ذلك ، [illegible] في هذه [illegible] تيمور [illegible] إلى بلاغة الحجاج [illegible] القوم [illegible] المسرح في الشهرة والبساطة !

[illegible] أن الأستاذ قد تأثر كثيراً بما قرأ من حياة الحجاج وسيرته وأعماله [illegible] ، [illegible] تأثره قد [illegible] أسلوبه [illegible] ، وأن [illegible] الأستاذ [illegible] ذلك [illegible] من [illegible] الحجاج [illegible] الجمهور ، فالحجاج الذي [illegible] على المسرح ، لم يكن بليغاً بل كان [illegible] ، [illegible] ، واضح البيان ، [illegible] البديهة ، سريع [illegible] ، قوي [illegible] ، صادق [illegible] ، لا [illegible] كثيراً في [illegible] ، وفي [illegible] ، وفي [illegible] ، [illegible] الجمل ، وفي [illegible] والاستعارة والاقتباس من [illegible] لا [illegible]

لقد استطاع الأستاذ تيمور أن يرينا صوراً من حرص الحجاج على النظام ، وعلى [illegible] ، [illegible] للفطرة [illegible] ، [illegible] الأصيلة [illegible] للفاصلات [illegible] كان يطعم [illegible] لا من جود وكرم بل من [illegible] [illegible] كل [illegible] من [illegible]

[illegible] الحجاج وحرصه على اللغة [illegible] في اللغة فقط [illegible] جوانب النقص لا يخرج منه حتى يستولي من حفظه حفظ القرآن. أما قوة الإرادة وعدم الاستسلام للأمر والعزوف عن كل سيء الأمر فقد كانت خصيصة وتنبه إلى حد أنه لم يضعفه ثراء وحده صبا كأنه علقت بها، وكان لا يطيع أمر الطبيب ويعصاه ويأبى تناول الدواء لأنه مريض مرض يرشد أخذ الأستاذ [illegible] إبراز هذا العنصر [illegible]

[illegible] مسألة أخرى [illegible] التعجب بها والتعريب [illegible] وهي هل كان الحجاج [illegible] ، وهل [illegible] بالفتاة «الأعوازية» [illegible] في [illegible] إذا [illegible] ، والسؤال [illegible] سكون قريبة [illegible] منه، وكان يرفع [illegible] !

ليس يستنكر أن «سكون» وراء [illegible] المحب [illegible] رجل جبري كالحجاج، وليس يستبعد أن يكون شرها في [illegible] ، ولا يستغرب أن يكلف بامرأة مجبولة على [illegible] العظمة والكبرياء، موفقة في [illegible] ، معروفة بالاستعلاء بشخصيتها [illegible] في الظهر [illegible] وهي [illegible] . إن [illegible] [illegible] كله لأن نفس الحجاج الجبار [illegible] القاتل الذي لا يرحم، يكلف بهذه الفتاة الأعوازية [illegible] شخصيته [illegible] ، و [illegible] شخصيته [illegible] امرأة حية، وتبيه جبة لا يقوى سواها من دون [illegible] الله إلى [illegible] منه [illegible] وبيانه [illegible] جذوة [illegible] الحب والإرهاف في إحساس الحب.

لا شك أن الحجاج كان [illegible] طبيعة الإنسان أي [illegible] الأولى من وجوده وهي «الشبع» ولا ريب أنه يرغب في المرأة رغبة من كان قلبه لا يحيى [illegible] ، وبذلك [illegible] الطبيعة الإنسانية ولا يعطل غايتها الإنسانية من وجودها، [illegible] الحجاج عن المرأة [illegible] إلى [illegible] في [illegible] [illegible] خصوصيته [illegible] على [illegible] .

في كثير من [illegible] وعدم [illegible] التي [illegible] كما هو [illegible] الوضع الذي [illegible] مصاهرة الفاتنين.

أما حكاية الفتاة «الأعوازية» التي [illegible] الرحوم [illegible] وبذلك واقتبسها الأستاذ [illegible] حكاية [illegible] مما [illegible] كتب عن الحجاج، وأرى أن [illegible] في جانب [illegible] إلا الإرح [illegible] ما يجذب القارئ ويشوقه إلى [illegible] الرواية، وكذلك [illegible] أن [illegible] الأستاذ [illegible] على اقتباسه تلك الحكاية واحتضانها وتصييرها [illegible] المركز على [illegible] الحجاج من جانب، والأعوازية من جانب آخر.

لا [illegible] هذه الخطوة الجريئة في جعل «شخصية» البطل هي التي يصوب عليها أنوار التحليل النفسي، وبذلك يشترك الشاهد مع المؤلف في [illegible] ما يمكن وما لا يمكن من أمور النفس الإنسانية، ولكن يجزم المؤلف الشاهد على ما يستطيع [illegible] من [illegible] الرواية [illegible] وعمق [illegible] .

*

هل [illegible] ، [illegible] كفا [illegible] ، ويطيع الأخرى [illegible] ، ثم [illegible] فيطلق [illegible] [illegible] لها [illegible] وجوارحه!

كان [illegible] الشاب هو صديقك الأستاذ زكي طليمات [illegible] الحجاج بن يوسف الثقفي على مسرح «الأوبرا»، ويبكيه ويبكي [illegible] بل كان [illegible] من أقوى [illegible] [illegible] ، [illegible] .

إلى لا أعرف أن أرقام [illegible] سوالين [illegible] على [illegible] المسرح الجديد [illegible] وأقطعنا

*

كنت في [illegible] الكريم حضرة صاحب العزة الأستاذ

أحمد يوسف بك النجار المؤرخ والمدير العام [illegible] الدول وقد شاهدنا تمثيل رواية «شجرة الدر» [illegible] وقال جلالة الأستاذ [illegible] يعرض الإخراج ويوم ملابس الممثلين وقد قال ما نصه

«الإخراج فن لا يزال ناشئاً في مصر، وهو فن من أصعب الفنون وخصوصاً إذا تعرض الإخراج الروايات التاريخية وإني لا أجد غرضي رواية «شجرة الدر» [illegible] موضعين منها؛ لأن الذي يتعرض لمثل هذه الأمور يجب أن تكون لديه ثقافة وافرة، واطلاع عميق على النصوص التاريخية وعلى الآثار الإسلامية والمخطوطات، ويفهم الملابس والأسلحة والأثاث والعمارة التي تميز كل عصر

وأعتقد أن كل عصر إسلامي يمتاز عن الآخر بميزة خاصة يميزه من كل هذه النواحي، وفي كل مائة سنة تحتاج إلى رجل متخصص يساعد المخرجين على فهم الأمور التي أشرت إليها وكيف كانت في ذلك العصر

والملابس التي خرجت بها شجرة الدر لا تمت بصلة إلى عصر المماليك، والملابس التي أخرجت بها رواية الحجاج لا تمت بصلة إلى العصر الذي عاش فيه الحجاج. والأمثلة على ذلك كثيرة، مثال ذلك: الأعلام التي ظهرت في رواية الحجاج كتبت بالخط النسخ وهو لم يكن موجوداً في ذلك العصر [illegible] كتبت بالخط الكوفي في رواية شجرة الدر بينما كان العكس هو الواجب أن يتبع

ومن الغريب ما شاهدت [illegible] في وسط معسكر الحجاج علم عليه الشاليش التركي، وهي عادة حادثة في أواسط آسيا بعد قيام الدولة السلجوقية، فالأتراك هم أول من استعمل أذناب الخيل على الأعلام والسناجق وعرف «بالشاليش» واستعمله جميع الملوك التركية سواء كانوا من الأيوبيين والأتابكة أو سلاطين الأتراك في الدولتين البحرية والبرجية بمصر

ولا شك في أن إخراج [illegible] بملابس عسكرية من ملابس [illegible] العصرية [illegible] أو قائد الجند الذي كان يلبس [illegible] الإفرنجي [illegible] ما وراءه

ويمكن للمخرج جمع بين عصور المتوكل [illegible] الإسكندرية وكان إخراجها يحتاج إلى الدقة والتمحيص [illegible] العصور جميعاً غير عصره. وأغرب من ذلك أن [illegible] تحت العمامة وهي عادة لم يعرفها عصره وإنما حادثة بعد ذلك. والعادة من عهد أن يلبس طربوشاً تركياً تعلوه عمامة، ويظهر آناً بعمامة [illegible] حمراء لم تعرف إلا أيام [illegible] تلك

[illegible] لا تمت بصلة إلى ذلك العصر بتاتاً، بل هي [illegible] عرفت في العصور المتأخرة، عصور العثمانيين. ولو شئنا التحدث عن الأسلحة والأعلام وسرادقات الملك والجند وما كان يلبسه الناس في أيامهم لتبين للقارئ أن المخرج بعيد عن فن الإخراج ولا يعرف شيئاً من عصر الحجاج ولا عن عصر شجرة الدر، والظاهر أنه يفهم هذه العصور على طريقة خاصة بدليل أنه وضع في خيمة الحجاج مدفعين ومسدسين معلقين على قاعدة [illegible] الأتراك [illegible] عصر الحجاج ولم يأت [illegible] إلا بعد ذلك بقرون

أما السيوف والأسلحة فليست من ذلك العهد بتاتاً

ويوجد في متحف [illegible] مجموعة من السيوف القديمة التي [illegible] من حرفة السلاح المصرية في قلاع مصر وقلاع [illegible] أهل التخصص [illegible] أسلحة الأمويين، ويحسن بالمخرجين أن يرجعوا لأهل الاختصاص في الملابس والدروع والأسلحة والعمائم، وكل ما يتعلق بأي عصر من العصور معتمدين على النصوص التاريخية، ومن الملابس ونماذج الأسلحة، وفن العمارة، وكل ما يتصل بالمخطوطات [illegible] وبعض الآثار حتى لا تخرج [illegible] الملكية مثلاً في القرن الأول الهجري بشكل [illegible] أو صورة من ميدان

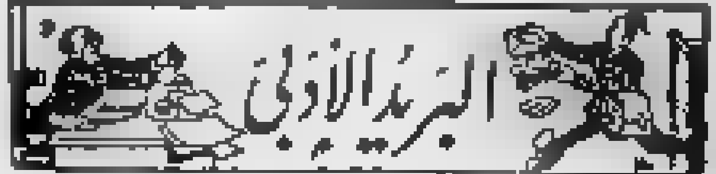

مقاييس صحافة الظهور

ألقى إلى البريد كتاباً عنوانه ماسحة على ضوء التكريم «مدير الصحافة» لرئي إلى «وظيفة» على، وكان من البديهي أن أصادق صديقي صاحب الدعوة، حيث لا علاقة بيني وبين هذا المدير، ولو بالسماع!

فما صحبني مكان الحفل، إذا بكراسي مصفوفة، وموائد مرصوفة، ونور هو جلي، وطعام شهي، وشراب روي حتى إذا أكل القوم مريئاً، وشربوا هنيئاً، وهب خطباؤهم يتبارون في النعوم والنثور، فأسمعوا وأطربوا، وقد حضروا على «المدير المحتفل» سوتاً من تقدم عمرو وصاحبه حاتم وهم أحنف وذكاء إياس!

وكان يجلس إلى جانبي رجل عجيب الملامح والحركات، فالتفت إليه عني دهشة، وقلت له وأنا أشير إلى بعض جسده الأوصاف أصبحت على بالبريق، وبعضها يصدق على سواك، وهي في جملتها تصح أن يوصف بها عمر بن الخطاب!

فهمس قوله: لا عليك، هذه حول مصرفاً وورد منظوم، يقال عند وداع كل رئيس وعند استقبال كل رئيس، لا يعير عنه سوى الأسماء!

ثم ساءلت صاحبي الركن المصيب، ترى لو كان عند

عمل الطابع الفاطمي وهو طراز من البناء جاء بعد المسيح بأكثر من قرنين!

وللأستاذ العالم وجوى بك ملاحظات أخرى على الإنشاء والتمثيل، ومخارج الحروف، في التمثيل وغير ذلك من الملاحظات يهمه بحق أن يعرف قراء الرسالة شيء مما خصه الله العربية الفصحى التي عرف فضلها وحرصه على سلامتها

حسن الزمخروري

«البدر» وأميل إلى الماشي – مثلاً – ... أمل، أكان يجلس له مثل هذا الحفل الموالي، ويقال الكلام المنمق القائم على الغرور ... من ...

أو لم يسمع حكاية «حمار السعد» ألا ليت مثله يستفيد كل الركن المصيب، مدينا في الريف حكاية مضحكة مؤداها أنه حين يعني حمار العمدة، يحضر أهل القرية جميعاً لتعزيته ... المتبطل الذي شرب حسن أخلاقه الثقل، فلم يدفن ولم يحط، ولم يمس!

فإذا عني الله وعاب العمدة ذاته، لم يحضر أحد القرية أهله، وبعضهم من ... على «العمدة المرعوب»؟

فلك أعيد بالله؟

مصطفى عبد الله

تحرير عربي في مقال

قرأت في العدد ٩٠٤ من مجلة الرسالة الزاهرة مقالاً للأستاذ على الصاوي بعنوان (دم الحسين) وفيه الذي يوجب الاستغراب ويبعث الدهشة في النفس من قوله إن الفارس الذي منع الماء عن عطاشى الرضيع من أنه كان يمص الماء حتى يعمر ثم يروه ويشرب حتى يبصر وما زال كذلك حتى لفظ أنفاسه (١) والشمر ابن كعب وقد صحب الحسين ليرمه – كانت يطله في الشتاء سبحان الله) إلى غير ذلك من الخرافات والأعاجيل التي تأباها العقول ولا تنظم الألباب وحدها الواقع عن ... الرواية

فقد مات إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم فبكاه رسول الله حتى أسعفت عليه الدموع ثم حمل إبراهيم ليدفن في البقيع ولم يكد الصحابة يغادرون البقيع حتى انكسفت الشمس فظن بعضهم أن الكون قد شاركهم في المصيبة وأن انكساف الشمس إعلان الحزن على إبراهيم، وما بلغ قولهم النبي صلى الله عليه وسلم أنكره قائلاً (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) فما بال هذا الكل لا يسعد الأستاذ

المصري بن الرسول عليه الصلاة والسلام لو كان حياً بعد قتل الحسين [illegible] لنا التاريخ من روايات وما صحب [illegible] في رمي بالقوة العباسية [illegible] من جهة أخرى [illegible] في هذه الرواية بكاء قبر الرسول بأن ليس هناك من [illegible] قتل الحسين كما أن الشمس لم تكسف من حين وفاة [illegible]

لقد كانت هذه الرواية موضع [illegible] الشباب [illegible] على حد تعبيرهم لشرحها مثل هذه الأسطورة

غزة عبد الخالق محمد [illegible]

---

(١) [illegible]

تصويب لغوي:

ساق [illegible] الأستاذ الكبير [illegible] في مقال [illegible] لا يحسن السكوت عليه —

فأولاً — [illegible] يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً [illegible] أن أصل المثل هو (أراك تقدم رجلاً تارة وتؤخرها تارة أخرى)

— ثانياً — جاء في (إن النصل) عبارة (مثالي الروح للعميد دكتور طه حسين بك) ولا أدري لماذا آثر الأستاذ المتكلم على التعريف في كلمة (دكتور) إلا أن يكون [illegible]

عبد الجبار [illegible]

نظرة في مقال

تناول الأستاذ كامل محمود حبيب [illegible] مقالاته [illegible] على صفحات الرسالة الزاهرة [illegible] تحت عنوان [illegible] في العدد [illegible] من مجلة الرسالة [illegible] الدين [illegible] القلب [illegible] النفس [illegible] الروح [illegible] الأستاذ [illegible] الكمال الإنساني [illegible] ليملأ النفس حباً يسمو على الرغبة والرهبة، حتى كأن النفس طبيعية المرآة [illegible] ولا تخفي [illegible] أو مصيبة [illegible] الحياة [illegible] الحياة الإنسانية [illegible] الحياة ولا يهمل [illegible] لأنه لم يخالف شيئاً جديداً

فالدين [illegible] لا يحتاج إلى [illegible] الأخلاق [illegible] هو القوة المسيطرة [illegible] الأخلاق [illegible] الذات [illegible] (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)

إن الدين حق الفرد على الجماعة فلا تعتدي عليه ولا تنقصه حقه ولا تقيده في حريته، وإنما [illegible] له حتى يتمكن من [illegible] في أقوى [illegible]

إن في الاعتقاد بالله واليوم الآخر [illegible] وجمع الشهوات [illegible] الروابط [illegible] النظر إلى [illegible] الحياة [illegible] الأخلاق [illegible] الأخلاق [illegible] هذه الأرض [illegible]

القصص

السعادة

عن الأديب الفرنسي بيير [illegible]

للأستاذ محمد [illegible] سعيد

لقد كان شيئاً أعجب غريباً فاذا كان يقصه ؟ السعادة وكان شوقه إليها يتبعه كظله دائماً إلى كل مكان [illegible] ما [illegible] ، غير كأنما قلبه الظامئ وهي قيمته [illegible] القديمة (بالأماني) عن آلافاً غريبة عجيبة

ومن ما الذي كان معروفاً إليه [illegible]

لقد كان مشتاقاً إلى من [illegible]

*

كان [illegible] وحياً من الأمر [illegible] أرى الأعماق التي كانت [illegible] اللطيفة كنسيم الصباح [illegible] في الآفاق [illegible]

كان [illegible] كل شيء [illegible] السموات والنجوم والقمر إلى [illegible] ، [illegible] حتى [illegible] والخيام

وفي [illegible] التي كان [illegible]

[illegible] يكون [illegible]

[illegible] كانت الأرض [illegible] وكانت [illegible] إلى [illegible] والنجوم والقمر

[illegible]

كل [illegible] الأخلاق ، وفي [illegible] يكون [illegible] وكا

كأنها بين دوحة [illegible] ، وقلما [illegible] الأديب الفرنسي الشهير [illegible] إن الإله شرطي [illegible] يجب أن يوجد إذا لم يكن موجوداً

إن الدين روح الأخلاق وأساس الفضيلة والمجتمع الذي لا يقوم على أساس من دين يهوى إلى الدرك الأسفل من الرذائل » [illegible]

ع . ع

تعقيب على تعقيب

قرأت في مجلة الرسالة الغراء رقم [illegible] الكلمة المعنونة « تعقيب على مقال » للأديب عبد [illegible] عبد الرحمن ، نقل فيها [illegible] الأديب الكبير ، أحمد بك [illegible] ، [illegible] قائلاً [illegible] بالسماع ولم ينقل عن العرب [illegible]

[illegible] إلى هذه الكلمة [illegible] ومنثور وهي [illegible] الأسم [illegible]

[illegible] في [illegible] من لسان العرب [illegible]

[illegible] الأولى [illegible]

[illegible] خصوصاً وخصوصية [illegible] والأسم الخصوصية [illegible] وهي [illegible] أكثر ،

ولا نظير له إلا [illegible] ما ورد بالسماع والألف في هذه الكلمة [illegible] لأن هذه الكلمة مقصورة [illegible] في كتب [illegible]

حسين [illegible]

أغنية القمر الفضية الحانية للعندليب وشجيرات الورد حالمة والنجوم وكانت النجوم تستمع إلى أغنية الهوى ، وتبتسم ابتسامة حلوة لشجو الطائر الشادي الحالم : « أتذكرين أيها الحبيب ؟ »

وإذ كان العندليب غارقاً في ومضاته الصوفية الحبيبة ، كان مبتهجاً أيضاً بعواطفه الغرامية الخالدة ، وإذ صار قلبه يدنو من برعم الوردة ، كثيراً ما كان [illegible] قائلاً : « افتحي أيتها الوردة ! [illegible] دعيني أستنشق عبيرك البكر مرة واحدة ! دعيني [illegible] رأسي بين وريقاتك القرمزية ! [illegible] »

هكذا واصل العندليب توسلاته ، مرسلاً [illegible] الشجية حتى الهزيع الأخير من الليل ، [illegible] ومع ذلك فقد كان يحاول في صوته [illegible] الظامئ ، وسكن [illegible] في الغابة [illegible] الأخيرة .

وفي تلك اللحظة التي ظل [illegible] بين شجيرات الورد ناصر (الأغنية) الثانية الخالدة

ومن الشباب هنالك يستمع إلى أغنية العندليب ، وطال [illegible] ورجع [illegible]

لقد كانت [illegible] (الأغنية) [illegible] مستطاع [illegible] أن تقبض على قلبه [illegible]

وكان الشاب يستلقي بين [illegible] على العشب الأخضر تحت ظلال أشجار [illegible] في الهواء [illegible]

وكان النسيم يتهادى ما بين الأغصان ملامساً الأوراق [illegible] ويقبل [illegible] الأشجار [illegible]

وأما الأشجار العظيمة والأغصان القوية فقد [illegible] دون حراك ، لأنها كانت مستغرقة في سبات عميق ، وفي أحلامها الأبدية كانت تسكن الأسرار العظيمة ، ولذا كان النسيم اللطيف الروح يمر بها [illegible] أوراقها [illegible] لا يعكر عليها صفو الهدوء الشامل .

ولم كانت تهجع في نوم عميق شبيه بنوم الأموات ؟
أليس ممكناً أن يعثر الشاب على أمنيته في نومها المسحور ؟

وارتفعت [illegible] إلى عدوه [illegible] الشعب [illegible] جبال السكسون [illegible] الخليج النائم ، [illegible] عدوه [illegible] الصخور [illegible] منه [illegible] كبيرة [illegible]

فأين كان الجنون يصرخ في جرأة ؟

لم يكن عدوي [illegible]

لقد كان [illegible] خائفاً [illegible] منذ الأزل [illegible] ولا [illegible] طارقاً [illegible] في البحر أو في سهل [illegible] أو في الرمال [illegible] ولم يكن الجنون [illegible]

وأما عدوه [illegible] أليس [illegible] من [illegible] على (الجمهور) ؟!

وهكذا [illegible] الأمنية [illegible]

لم يكن [illegible] يستطيع أن يحمل [illegible] الجهد ، فقد كان [illegible] ! وهكذا [illegible] (السعادة)

أشرقت الشمس ثم [illegible] كثيرة [illegible] الليالي والأيام ، وتصرم [illegible] وما زال الشاب [illegible] على وجه الأرض [illegible] كثيرة ، وفي [illegible] الفلاحين [illegible] إلى يوم [illegible] وكان الظلام [illegible] الأكواخ الحقيرة ، والحب أشبه ما يكون [illegible]

« أين أنت أيتها (السعادة) ؟ » هكذا صرخ الشاب ، ولكنه لم يظفر بجواب

واقترب من باب أحد الأكواخ [illegible]
[illegible] وراء الباب [illegible]
[illegible] فلابد أن تكون (السعادة) في هذه [illegible] الساحرة [illegible] وسط ظلام الكوخ الموحش

ومشى الشاب في طريقه حزيناً متثاقلاً ، وقطع الأنهار والبحيرات والوديان حتى [illegible] جبلاً شاهقاً ، وإذا هنالك راع [illegible] قطيعه ، وكان العشب [illegible] [illegible] والريح [illegible] شدة [illegible] أما الراعي ، فقد كان [illegible]

كيساً على ظهره ، وقد جلس على صخرة ، وراح يسرح طرفه ، وهو غائص في الأفق الأزرق بتفكير عميق ، وكانت أنامله [illegible] تسيل من نايه ، فلعله كأنه الشمس الأولى ، حالة كمس الصفراء ملتفة كذلك الضباب الأبيض المعلق فوق الجبال ؟ وأعجب أنغامه [illegible] كالضباب فوق الصخور والأمواج والأعشاب ، وأنصت الشيخ إلى أنغام الراعي

« [illegible] ، [illegible] ، [illegible] عليك ، إلى أين ؟ »

« إلى أين ؟ هل [illegible] الريح لأحد ؟ إني أمشي لأنني لا أستطيع أن أمكث بدون [illegible] إني أعرف الأشياء [illegible] »

« هل تعرف السعادة أيها الراعي ؟ »

« السعادة ؟ إني لم أعثر عليها [illegible] هذه الجبال ؛ فأنا وحيد هنا مع خرافي بين قليل من الثلج والضباب . وأؤكد لك أن ليست السعادة من ضروريات القلب [illegible] لأنني أعرف جيداً ولكن يزعم الناس أنها هناك ، بعيداً بعيداً . ألا ترى هناك مدينة جميلة ؟ أو ليس ممكناً أن تجد (السعادة) هنا ؟

— أدري [illegible] أن تكون هناك [illegible] »

وهبط الشيخ [illegible] بعد أن [illegible] من جبل ، ويمم وجهه نحو المدينة العجيبة [illegible] كانت المدينة عجيبة لأنه لم يكن قد شاهد نظيرها [illegible] وشوارع واسعة ، [illegible] وحدائق ، وقصور [illegible] جميعاً [illegible] والرخاء تتألق في جميع أرجائها

وشرع الشاب يقطع شارعاً ويدخل آخر ، وما لبث أن رأى أمام [illegible] مرتعشاً من شدة البرد ، ويطلب الإحسان بصوت كئيب

وتابع الشاب طريقه

ثم [illegible] القاعة على أحد [illegible] جمهور الناس يستمعون [illegible] كانوا يطلبونها كأنها هي [illegible] (السعادة)

[illegible] وكأنها [illegible] ، [illegible] بعد [illegible] يبكي [illegible]

وتابع الشاب [illegible] العظيمة ، ولم يعد يلقي [illegible] نظرة [illegible] إلى الوراء ، فقد [illegible] في [illegible] الآلهة التي [illegible] والبكاء اليائس الذي أطلقته [illegible] للعبودة

وظل [illegible] الأرض مدة طويلة ، [illegible] في مكان بين جبلين حيث كان يسكن في أحد [illegible] ناسك [illegible] في [illegible] ، بعيداً عن الناس وقريباً من الله

وعندما وصل [illegible] الحكيم الناسك [illegible]

« هل تعرف يا سيدي الجليل مقر السعادة ؟ »

وكان الناسك [illegible] في قراءة كتبه ، [illegible] الدهور [illegible] طويلة [illegible] أجاب على سؤال الشاب [illegible] رأسه الأشيب ، ونظر إلى الشاب نظرة [illegible] على وجهه [illegible]

[illegible] هل كان يفكر في شبابه [illegible] ؟

« [illegible] ؟ » [illegible] الحكيم [illegible] ثم [illegible] في التفكير [illegible] رأسه ، [illegible] فقال [illegible] ليس هناك من (سعادة) ! إن هي إلا حلم من الأحلام ! »

[illegible] ثم قال [illegible] (الحياة) ! [illegible] كل هذه الأيام ؟ وما الفائدة من كل [illegible] ؟ »

[illegible] الشيخ [illegible] يشعر مع الشاب [illegible] ، وقال : —

« لا [illegible] ، [illegible] السبيل الذي تقصد ! إذهب ، [illegible] بعد ! ولكني [illegible] لم [illegible] عليها حتى الآن ؟ [illegible] ، [illegible] في أنك ستطلب (السعادة) إلى هذه الأرض ! »

[illegible] الشاب في [illegible] ، وكأنها [illegible] بعد [illegible] الطويلة ، لأن [illegible] الأمل الذي [illegible] كل يوم [illegible]) [illegible] في [illegible] ، [illegible] جبال [illegible] وكانت [illegible] الصخور [illegible] على [illegible]

أشعة الشمس الباهتة المنحدرة إلى المغيب ، وحول هذه المرشدات كان (الوث) يعدو ويتسمم الهواء بأنفه ، ولم يكن هناك أي شيء يغري (والهدأة) أو (الضباب)

كان كل شيء ساكناً هادئاً كأنما يحلم بالموت ، أو كأنما حلت عليه لعنة القضاء الغامض الرهيب . وظهرت فجأة في طريق الشاب صورة سحيقة ، فوقف واجماً على بعد بضع خطوات منها ، وقد استحوذت عليه الدهشة والعجب ... واحد يتصاعد من أعماقه خيالات كئيبة ، وأحد هدير الجدول تحت الأرض يدوي صداه المتصاعد من الأعماق السحيقة ، فيملأ الجو هولاً ورعباً

وقد كان في الإمكان الاستماع تحت ستار الظلام إلى صياح العناصر الزمن ... ومع ذلك ، فإن الخوف لم يتطرق إلى قلب الشاب

وعلى حافة الهوة القاتمة ، كانت إحدى الخروبات تستند على جذعها إلى صخرة سماها بالطحلب ... وكان شعرها الذهبي يتلألأ مع أنوار الغروب ، ويستقبل به احمرار قاني

أما الشاب فقد أخذ يسرح نظره مع مجرى الماء تحت جذوعها الكثيفة ... وكان يبحث من حيث ومن صاعد ... وفي مجراه موجات متصرمة ... ووقف الشاب في مكانه لا يبدي حراكاً ، ومع ذلك فقد مد إليها يده ! وفي تلك اللحظة ... أدرك سر هذا التعليب ، وما أبي يسرح ... من على جبل ، ... الأشجار القديمة ... الزاهي يعرف الأنغام

وجد أمام صورته ... أحسن منها من (السعادة) الأرضية

ولكن (الوث) كان غضباً وراء تلك الصورة ، وقد كثر من أنيابه ... بعلامة ... ، وبسط ... وقد كان يبدو لأشعة الشمس المنحسرة ... على حد المنجل ، وقد رأى انعكاسه ... في عينيه كأنه خارجة من الهوة القاتمة

وظلت الصورة واقفة هناك ، وقد أشارت إليه يديها ، وسحرته نظراتها ، وأسكرته ... المضطرب

وكان (الوث) يضحك وهو ... الذي ... موضعه ... كان عليه من قبل

*

« أيها الأخ ! أين تمضي ؟ »

وألقى ذلك الشاب ... نظرة ... على الهوة ... لقد ... (السعادة) ... في الشباب ... التي أسرته ...

أجل ... ولكن لا ... على منجل (الوث)

ومنذ ذلك ... سار الناس ... (هوة السعادة)

عامر ... محمد

(مدرسة ...)

رحلات

[illegible] الطبعة الثانية من رحلات [illegible]

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا الجزء ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

[illegible]

[illegible]

[illegible] القاهرة

اسم الفندق ودرجته	[illegible]		في شهري [illegible] وأبريل		في شهور [illegible]	
	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه
فندق ونتر بالاس بالأقصر						
درجة أولى ممتازة	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
فندق كتاراكت بأسوان						
درجة أولى ممتازة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]
فندق الأقصر بالأقصر						
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
« « « الثانية	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فندق جراند أوتيل بأسوان						
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
« « « الثانية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فندق سافوي بالأقصر						
درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
« « « الثانية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فندق [illegible] بالأقصر						
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
« « « الثانية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فندق [illegible] بالأقصر						
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
« « « الثانية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

مطبعة الرسالة

العدد ٩١٠ — ١١ ديسمبر ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18ème Année No 910

بدل الاشتراك عن سنة
... في مصر والسودان
... في سائر الممالك الأخرى
عن العدد ... مليم
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Le Caire 11-12-1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩١٠ «القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ صفر سنة ١٣٧٠ — ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٠» — السنة الثامنة عشرة

آخر المدنية همجية!

عمد الرئيس ترومان باستخدام القنبلة الذرية متى شاء مواجهة موقف جيشه في كوريا، معتقداً أن مثل هذا السلاح المدمر يمكن أن يحسم الحرب ويرد إلى نفسه شيئاً من الاطمئنان... ومعتقداً أراد رئيس الولايات المتحدة أن يطمئن، فجرب الضمير الإنساني موجة من القلق عصفت بكل مترسب في أعماقه من أمل في مستقبل السلام! ذلك لأن مستقبل السلام في العالم مرتبط بمستقبل الحضارة الإنسانية، هذه الحضارة التي لا يمكن أن تحيا مشتعلة وهي معرضة لهبوب العواصف والأعاصير.

يريد الرئيس الأمريكي أن يحافظ على سلامة مائة ألف من الأمريكيين، ولا ضير في منطق الضمير الأمريكي والسياسة الأمريكية أن يذهب الملايين من الأجناس الأخرى إلى الجحيم! ولقد اطمأن الرئيس من قبل ونام ملء جفنيه وهتف يومئذ الفكر وراءه طبال، يوم أن ألقى هذه القنبلة المدمرة على مدينة هيروشيما فأودت بحياة ستين ألفاً في لحظة عابرة لم يتصورها العقل! ولماذا لا يطمئن هذا «الإنسان» العظيم وقد أنهى الحرب اليابانية على خير وجه وفي أسرع وقت وبأيسر جهد في عرفه الناس من جحيمه! المهم هو ألا يراق الدم الأمريكي ولا بأس من أن يراق غيره من الدماء!

واليوم يحاول الرئيس ترومان أن يكرر التجربة ويعيد إلى الأذهان قصة الأمس القريب، ولكن هذه الأذهان التي لم تنس بالأمس لن تنسى اليوم، لأنها قد أحست وقع الجراح العميقة التي تخلف من أن تلتئم وهي جراح من قبل، يوم كانت في غمرة المعركة واحتدام الصراع! ومثال هذه القوة الخارقة في قالب صيحة صاخبة، أطلقها في وجه أمريكا مشاعر الأصدقاء ولم تطلقها مشاعر الخصوم... فيدرك الرئيس الأمريكي أن مستقبل البشرية هو مستقبل جنس واحد، وأن التفكير في بقاء القيم الإنسانية يجدي من التفكير في إلقاء القنبلة الذرية.

ترى هل يعتقد الرئيس ترومان أن مشكلة السلام والاستقرار والأمن، يمكن أن تحل يوم تنتصر أمريكا ولو كان انتصارها مرتبطاً بهدم الحضارة وإفناء الشعوب؟ أي انتصار هذا الذي يريد له أن يقوم على الأنقاض وأن يقوم على الأشلاء! ويقال بعد هذا إن «الديمقراطية» الغربية تسعى إلى توطيد أركان السلم وبعث الطمأنينة في قرار النفوس، والقنبلة الذرية هي السلاح الكفيل بتحقيق هذا الأمل... وهكذا نعود إلى آخر المدنية همجية!

أ. م

على حد منكب

للأستاذ محمود محمد شاكر

عاب صديقنا في الرسالة إلى الشيخ إبراهيم اليازجي ومن إليه فقه كلام العرب، ثم أصحاب هذه الخطط في جمع اللغة وآلة النقد والاستكثار، ثم التعصب وعادة التمحيص ثم يأتي الناس بعد ذلك فيأخذون عنها ما يعتمد على ثقة ولمن مرتاد بلغة الناس في شأن اللغة، فما كل أحد يصبر على تتبع الكلام للبصر في الشعر والنثر، ثم جمعه وتأليفه، ثم النظر في أصوله ومبانيه، ثم تمحيص المعاني المختلطة ورد كل مرتبة منها إلى أصلها.

وقد قرأت في عدد الرسالة (٩٠٨) ما نقله الأستاذ محمود أبو رية من كتاب نجعة الرائد لليازجي: (وهو منه على حد منكب أي منحرف عنه (من الإعراض)) وما علقت به الرسالة من قول أقرب الموارد: وفلان مني على حد منكب أي كالرأي القوي ولم يلتق بوجهه، وهو كقولهم فلان يلقاني على حرف) وأستطيع أن أوسع اليازجي والشرتوني في هذه المواسم مكان العذر، فقد نقلا، ولكنهما لم يتأملا الكلام ولم يمحصاه. والذي أوقعهما في هذا الوهم، هو حب الاستكثار، ثم اطمئنانهما إلى شيخ قديم كان من أئمة العربية، ولكنه كان أيضاً عريض الدعوى، مريباً في العلوم، كثير التخليط في جهوده، بل كان يدس فيما يكتب، إذ كان يأتي بالشيء يوهمك أنه قد نقله من أهل اللغة، وهو في الحقيقة من صنعته بسوء رأيه وقلة معرفته بخصائص كلام العرب ـ ولا أعني عربيته، فهو كان من بالعرب حفظاً ونقلا. وهذا الشيخ القديم هو الخطيب التبريزي شارح الحماسة، فقد غلبه الاستكثار على ما هو كرب من صنعته، وعلى شيء آخر، هو صنعة التدقيق في فهم معاني الشعر العربي، ثم على شيء آخر أيضاً، هو أنه مشغول بالنحو وما إليه وبالإعراب في بيان وجوهه المختلفة. وهذه الكلمة التي نقلها اليازجي والشرتوني عنه، هو صاحبها، وهو مخطئ فيها

التي قالها، ولم ترد في شعر قديم أو لا في كلام يجوز أن يحمل عليه الذي ترجمه التبريزي واحتال له تفسيراً، أي الشيخ الذي قيل فيه لا يوثق شرحه من شعر الحماسة.

جاءت الكلمة في شعر البعيث بن حريث بن جابر الحنفي أحد بني الذُّهل وهي من حماسية في الحماسة يذكر فيها ... وهي أبيات جياد مختارة، يذكر فيها طروق طيف صاحبته على بعد الزيارة، ثم مسيره في البلاد، ثم يفخر بنفسه وبعشيرته وبحسن مقاومته عن دارها وبعدها، ويقول في مطلعها:

خيال لأم السلسبيل ودونها … مسيرة شهر للبريد المذبذب

حتى يفخر بما صنع في نصرة رجلين من قومه هما (يزيد) و (عيسى)، وكانا استنصرا به في ملمة من ملمات الحروب، فنصرهما وحمى عنهما، واستنقذهما، وهم يومئذ جميعاً في غربة عن ديار عشيرتهم، فقال البعيث في ذلك:

وإني لمسيري في البلاد ومنصبي	لبالمرء الأقصى إذ لم أقرب
ونصب، وإن لاقيت يوماً ببالغ	حلالي ولا عيني بجنب المحجب
ويعشيه قوم كثير تجاره	ويمنعني من ذاك عرضي ومنصبي
دعاني يزيد بعد ما ساء ظنه	وعيسى وقد كانا على حد منكب
وقد علما أن العشيرة كلها	سوى محضري من خاذليه ومغيب
فكنت أنا الحامي حقيقة وائل	كما كان يحمي من حقائقها أبي

ويظهر لي أن البعيث كان له حربين وصاحبيه يزيد وعيسى إلى خراسان في ولاية أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، ومن أجل ذلك قال: «ومن دونها مسيرة شهر للبريد المذبذب».

قال التبريزي في شرح البيت: «أي أشرفا على هلاك. تقول: إنه وردت خضم السكات، يقال أصابه منكب من الدهر ومنكب ومنكبة ومنكوب كثيرة، ومنه قالوا: منكوب ومنكوب إذا أثر فيه حجر أو غيره. ويروى (على حد منكب) بكسر الكاف، يعني أنهما كانا منحرفين له. يقال: فلان مني على حد منكب، أي كالرائي القوي ولم يلقني بوجهه، والمنكب من أي جانبين. والمنكب من كل شيء جانبه وناحيته. ومثله قولهم: فلان يلقاني على حرف. وفي القرآن: «ومن الناس من يعبد الله على حرف». ويجوز أن يريد بقوله (بعد ما ساء ظنه) بعد تسلط اليأس والقنوط من الحياة».

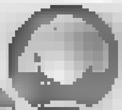

والذي حمل التبريزي على التفسير الذي أسهب فيه ، وادعى فيه دعوى ليس عليها بينة من شعر الشعراء ، ولا من كلام العرب ، بعد أن غرب المعنى الصحيح في الشعر خوفه « أي أشرفنا على الهلاك » ... أنه أتى من سوء فهمه الذي صار إليه في معنى قوله « ونأى يرد بعد ما ساء ظنه وجبن » فتوهم أنه أراد (بعد ما ساء ظنه في) ، ثم تردد في توجيهه فزعم أن هنا مجازاً كانت بين البيت وصاحبه ليس ورد ، لكن حسن له التحامل إلى دعوى في تأويل الكلام على وجه مرضه واختاره ، ثم أثبته بقوله « يقال فلان حسن الظن عند مسك » ، وهو شيء لم يقله غير التبريزي نفسه بالمعنى الذي فسره به ، وكان من حيرته أن عاد في آخر شرحه يقول : « ويجوز أن يريد بقوله (بعد ما ساء ظنه) أي بعد تسلط اليأس والقنوط من النجاة » ، وكان الأول الذي ذهب هو الصواب وكان هذا الثاني جائزاً على عرض .

وأخطأ التبريزي ما فهم من قول الشاعر (ساء ظنه) ، وأخطأ أيضاً في هذا التفسير الذي ظن أنه (يجوز) أن يكون من وجوه تأويلها . فالعرب حين تأتي بقولها (ساء ظنه) فتمثل هذا الوضع ، إنما تريد بالظن هنا الخواطر التي تخامر نفس المحارب حين يحضر البأس ، إذ يحدث نفسه بالهرب والفرار من قتيله ، ويرضا من الأحوال ، وهو سكان أخلاق الظلم والانفعال والجبن في وقت الحرب من الأمراض المهلكة للقلب الضعيف ، ومن ذلك قول لقيط بن يعمر الإيادي :

وسكانهم يدعو ... ، والخيل مدى تحورها
كروساً ... ونجاه كأنها ... راعي ، لم تتب تطردها
مهبب منه أول الخيل ، إني ... الأبطال صبح سيورها

والمستنصر من فوقهم استطعم (بالبناء للمجهول) أي ودعي إلى القتال ، واستوحشته المعد من هنا وهنا ، فهو حدهم ... مشيرا ، وقد حدث نفسه بالفرار ، وهذا البيت هو نص معنى بيت البيت ، إلا أن هذا قال « بجسكة » والآخر قال « وقد كان على حد مسكب » بفتح السكاف ، وهو أيضاً ما قاله التبريزي أولاً ، ثم أخذه حب الاجتهاد ، فظن هنا خطأ جعله رواية أخرى ، بكسر السكاف ، ثم توهم وصنع الاجتهاد ، ثم المعنى ما ادعى

بل لقد قال عروة بن الورد يمدح ... بني عبس)
حين اشتد القتال عليهم عادوا فقال :

عطفنا عطفة ، بعد ما ساء ظنه
بماطن ، من خوف أسنة طرب

يعني نفسه حين حصرتهم ، وقد أوشكوا أن يفروا من أمام سيوف

ويقول موسى بن جابر الحنفي (هو البيت صاحب الأبيات المذكورة آنفاً)

وصـــدت يعني لا يجاد بجلها
وقلب المطلق ، حين ساءت ظنوب

وما خسير قتل لا يقي القوم ربه
تقي امرئ في حقها لا يبيب

أي حين خطر له أن يفر من حومة القتال

هذا قول سوء قصد التبريزي إلى المعاني . أما ثانيهما فا استخرجه من التفريع المجهول ، حتى حمل على كلمة « حد » ولم يحاول أن يجمعهما ، إلا على الوجه الذي صار إليه حظه ، وهو الحد الفاصل بين شيئين ، يريد أن الحرب خرون « حد الظبوة » و « حد الشر » و « حد الحرب » و « حد الموت » ، وكثير من مثل ذلك ، ونسي « الحد » السنة والبأس والصلابة والنشوان . وقد قال موسى بن جابر الحنفي في أول كلمته التي ذكرناها آنفاً :

ألم تريا أنى حمت حقيقتي
وباشرت حد الموت ، والموت دونها

وقد روى هــــذه الأبيات أبو تمام في حماسته ، وشرحها التبريزي نفسه ، فسقط الاجتهاد في إعراب « دونها » مرفوعة من تخصيص العبارة ، وهي مرفوعة على معنى « حد الموت » وفر إلى النحو والعروض بعمود المصحف يرجوه تأويلها . ومعنى أن يحضر « حد الموت » ، وهي سورة وشدته وغلبته في المعركة . وهذا هو المعنى الذي جاء في قول البيت « حد مسكب » ، أي سورة السكب وشدتها في القتال ، ولم يعن الحد الفاصل بين شيئين .

وأما ثالث الثلاثة ، فإنه حمل كلماته ولم يستقص معنى « على » في قوله « على حد مسكب » ، فمعنى « على » في مثل هذه العبارة ينظر إلى معنى « في » ، أو « عند » ، ومن ذلك قول الحطيئة :

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادث
من الدهر: ردوا فضل أحلامكم ردوا

أي عند حدث جليل يعرض لهم. وكذلك قول الفرزدق:

على ساعة لو كان في القوم حاتم
على جوده، ضنت به نفس حاتم

أي في ساعة شديدة، لو شهدها حاتم لضن بماله على أصحابه.

ورحم الله إمام العربية شيخنا المرصفي، فإنه لم يعرج على سوء فهم التبريزي واستطالته في المعنى، وقد قرأت عليه أبيات البيت منذ أيام فرأى عليه شرحه [illegible] وقد جاء في المطبوع من شرحه عند ذكر هذا البيت: «على حد منكب» بفتح الكاف، [illegible] منكبًا أصابه منكبه [illegible] وقد أرضعها الدهر [illegible] كل مبلغ».

هذه، ومعنى الأبيات الثلاثة الأخيرة أن عبساً وردت حين حمي القتال، فحدثتهما نفسهما بالفرار [illegible] في صورة كريهة مستأسدة، فدعوا — كعادة العرب في الاستغاثة والتداعي عند القتال — فقالا «يا آل بكر بن وائل»، وقد علا ذلك أنهما يدعوان عشيرتهما، وبينهما وبين العشيرة «[illegible] شهر للذئب»، فلم يكن في حواسهن كما قلت آنفاً، لأني [illegible] وكانت هذه الدعوة وسوسة من وساوس النفس الأمارة، فالعشيرة كلها كما [illegible]، فلما [illegible] بالفتى، [illegible] والقتيل الذي حضر [illegible] مشغول بنفسه، إلا أنا، فإني حاضر لم أغب، [illegible] فلا أحمل من معالي [illegible] فقالا «يا آل بكر بن وائل» فإنهم لم يحضروا أحداً سوى أنا وحدي

فكنت أنا الداعي [illegible] وائل
كما كان يحمي من حقائقها أبي

[illegible] أن العشيرة كلها [illegible] من كنت في قوله: «[illegible]» [illegible]

هو» بل هنا جمعت عشيرتهم «بكر بن وائل» [illegible] اللص قال البيت الأخير الذي [illegible] فقد كان سبباً شريفاً شاعراً، وكان أبوه [illegible] شاعراً، وكذلك كان [illegible] أعمامه وبني أعمامه.

وفي البيت [illegible] أخرى جاءت [illegible] ثم أعقد إليها كتب [illegible] وفي «وقد كانا على حد منكب» أي في ساعة منكبه شديدة. والحد واحد الحدود من الزمن، لأنه من معنى الحد وهو القطع. يقولون «على حزة أتانا فلان» أي في إبان [illegible] أتانا، ويقولون «جئتك على حزة منكرة» أي في ساعة منكرة شديدة «وكيف جئت في هذه الحزة؟». ويقول أبو ذؤيب يذكر [illegible] الماء في شدة الحر، واضطرارها حين لا تطيق الصبر عنه:

حتى إذا [illegible] ورده
[illegible] فانقطع

يقول: في أي ساعة منكرة شديدة [illegible] حين لا يستطاع الصبر عنه. [illegible] الرواية [illegible] تعريف التبريزي [illegible] وأرجو أن [illegible] إلى القارئ المعذرة في الإطالة، كما [illegible] التبريزي والناقلين عنه.

محمود محمد شاكر

(الرسالة)

جاءت بعض هذه العبارة [illegible] البيت عند [illegible] الرمل [illegible] المحقق الأستاذ [illegible] شاكر [illegible] التبريزي [illegible]

الزيات

الارث التناسلي
بين الطب والاسلام
للدكتور حامد الغوابي

أما بعد فإن القرآن الكريم منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا قد أبدى من التوجيهات الطبية ما لم يعرفها الطب إلا حديثا ولم يصل إلى كنهها إلا بعد تمحيص وتحقيق

ولست هنا لأتكلم عن نضارة القول وفصاحة الكلام ودقة الأداء وحلاوة التعبير في كتاب الله فهذا قد خاض فيه رجال الأدب وما تركوا فيه مقالا، إنما أتكلم من وجهة الطب بعد أن كشف الطب ودائع الغيب في كتاب الله الكريم فاعتدت الزهرة في الصدور ووضع دليل الحق مبين. فإلى الذين أعرضوا عن نور الإيمان واعترضوا عن طريق الهداية أقول: اعتصموا وعودوا عسى أن يذكر ما أقول منكم تائب وينبه منكم لاهٍ

وإلى الذين حب الإيمان في حنايا صدورهم واختلاط به أرواح قلوبهم أقول: اقرءوه تجدوا فيه روحا على قلوبكم وريحا على صدوركم ولذة الاعتقاد وحلاوة الإيمان

يقول الله تعالى (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا. يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا)

هنا قد عجب قوم مريم كيف تأتي فريا وأبوها لم يكن امرأ سوء وأمها لم تكن بغيا فبين الله تعالى في هذه الآية على لسان قومها أن الأخلاق تنتقل بالوراثة وأن الأب إن كان غير جيد الخلق والأم إن كانت فاسدة تنتقل إلى فرعيهما سوء الأخلاق بالتوريث

وقال تعالى (قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)

ومعنى ذلك أن الخلف يأخذ من السلف صفاتهم بالوراثة فيقول إن الكفر الفجر لا يلدون إلا أمثالهم ولا جرم أن الولد سر أبيه ولا غرو أنه يأخذ الأخلاق

ويقول الحديث (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) وفي ذلك إيماء إلى وراثة الأخلاق لأنه لا يتغير على طول الحقب (إياكم وخضراء الدمن) فإن العرق دساس ويقول (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء)

فترى في هذين الحديثين أن رسول الله قد وضع أسس علم الوراثة فحذر من زواج المرأة إن لم تكن في منبت صالح أو لم تكن من الأكفاء لأن العرق دساس ينتقل إلى النسل ما فيه من خير وما فيه من شر. وحتى لو كانت المرأة حسنة الخلق ولكن يعيبها تحسبة الرجل فيخرج الجنين كأمه سيئ الخلق أو إن لم تكن غير كفء بأن تكون مصابة بمرض أو ضعف به فتنقل بعيبها وراثة إليه والجنون وغير ذلك من الأمراض إلى نسلها

وأمر لذلك رسول الله باختيار المرأة ذات الدين والخلق فقال في حديث آخر (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) فإن النسل سيرث منها خلقها فيكون ملكا رحيما إن صلحت وشيطانا رجيما إن فسدت وفي مرآة الخلف ترسم صورة مصغرة منها ولا يهم الولد سعيد ... ربيب ... وخلقها

فلنوجه نظرنا إلى الوراثة من الأبوين ونسرد رأي الطب في ذلك

الطب والوراثة

يعرف الطب أن الجنين يعتمد في خلقته وتكوينه على نوع الحيوان المنوي في الرجل ونوع البويضة في المرأة حيث يشبه الأبوين جسما وعقلا، فإن اختلف عنهما كان موضع عنايته وشعوره تامة

وبالوراثة ... يقول بأن صفات وحدات تحمل صفات خاصة موجودة في الحيوان المنوي وفي البويضة وهذه الوحدات تنتقل بعضها أو كلها إلى النسل، وعندما تتحد وحدات الأبوين المتحدة مع بعضها باتحاد الحيوان المنوي والبويضة تغلب وحدة على الأخرى أو بعض آخر قد تختفي إحدى خواص الوحدات من تغلبها على الأخرى في الذرية. ولنضرب لذلك مثلا يسهل علينا فهم هذه النظرية

إذا والد مهجن ... (وقد ... هذه الحيوانات مهجنة ... التجارب عليه في المعامل) وكان أحد أبويه أبيض اللون والثاني أسود كان أول نسل مهجن أسود اللون كالأسود وذلك لأن اللون الأسود طاغٍ ويمسح اللون الأبيض

وليس معنى ذلك أن يذهب اللون الأبيض ... هذا النسل الأسود سوف ينتج إذا تناسل مع بعض نسلاً بعضه أسود وبعضه أبيض وقد وجد أن ثلاثة أرباع النسل في ... يكون أسود كأحد الأجداد الأسود والربع أبيض كالجد الأبيض

رأينا من المثال ... كيف يطغى اللون الأسود على الأبيض في الأرنب الهندي، كذلك الشعر الجعد يطغى على الشعر ... كما يطغى اللون القاتم الأسود على الأبيض الأزهر. فإن كان أحد الأبوين فاسد الخلق ... النسل أكثر ميلاً إلى الفساد ... ذلك في ... متشابه ... جيلهم إنه لم يكن كلهم ... طرقهم ... وصف ... والأمثلة من واقع ... وسجل الأطباء كثيرة في ذلك، وأبعدها ... الأب فأذكر قصة أسرة ... من أسرة جوكس في نيويورك (من كتاب الطب الروائي لمؤلفه ...) ... هذه الأسرة رجل كان ... صيد السمك وكان ... الأخلاق ... إلى الشر ... ولد في سنة ١٧٢٠ ... ست ... عوالم

١٢ شخص ... ٥٤ ... منهم ... ٥٠٠ آخرين ... وكان سجل هذه الأسرة أن ٣١٠ ... و ٣٠ ... و ٤٠ رجال ونساء ... أكثر من ... و ١٣ ... الأجرام و ٦٠ ... الأجرام ... ولم يتخرج في ... على واحد ... مدرسة أو يتخرج في جامعة ... ٧ ... ساعات ... في ... جدران السجون

وهذا ... النسل الفاسد كله ... الناشئة ... البناب ... [illegible]

... مثل ... كيف ... الشعب ... [illegible]

... الأبويه ... ذلك الفرق ... أبواه ... حتى نأى ... [illegible]

كما أن ... من الأم ... (...) ... أسرة ... امرأة ... وأعقب في ... أو ... ٨٢٤ شخصاً منهم ١٠٧ ... و ٦٤ ... و ١٩٣ ... و ١٩٤ ... و ١٧ ... و ٧٦ ... الأجرام ...

وهناك أمثلة ... لا ... الأمثال ... الآن ... يتساءل ... في بعض الأحيان ... هل ... على ذلك أن ... في مرض الأجداد ... الأبيض ... الناس من ... الأبيض الأول

... والأم والأجداد ... في الأولاد ... حتى ... للوراثة ... من ... موجود

... إلى ... في ... الأجداد ... إلى ... مرض البول السكري ... الاختصار ... في طريقة الاختصار

ألم ... إسرائيل ... الأولاد ... الرجل ... ذلك من الآباء؟

أليس ... على أن الوراثة ... من الآباء إلى الأبناء، وأن هذه الوراثة ... فكما تتجلى في الجسم في خلقته ... وصورته وحركاته، كذلك في ... أو ... أو ... كذلك في النفس في ... وطباعها

هذا ... على ذلك والعاقل ... [illegible]

الغزالي وعلم النفس

للأستاذ حمدي الحسيني

السلوك

التقينا بواسطة هذه المجلة الزاهرة مع القراء الكرام لسبع مرات تحدثنا خلالها عن شخصية الإمام الكبير حجة الإسلام أبي حامد محمد الغزالي الطوسي وبين بعض آرائه النفسية التي تتفق تمام الاتفاق مع قواعد علم النفس الحديث، وكتاب [illegible] من كل هذا صورة واضحة لشخصية هذا الرجل العظيم [illegible] أوضح فلسفته الحياتية وتفكيره الديني [illegible] في مقالنا السابق أن نبحث هذه المرة في السلوك في نظر الغزالي وهو ما يسميه الغزالي بالخلق.

والأخلاق الإنسانية في هذه الصور الكثيرة المختلفة التي [illegible] من تعددها الفروق بين الناس والتفاوت في أنماط سلوكهم وأعمالهم. والغزالي ولا شك من أكبر علماء السلوك أو (الخلق) الإنساني وعلى الأخص الخلق الإسلامي بالنسبة لقواعد الدين الحنيف [illegible] بالوعد وحرصاً على التعبير [illegible] لكم ما يراه الغزالي في السلوك اللاشعوري أو ما يسميه هو (الخلق) ويراه [illegible] السلوك اللاشعوري سواء كان هذا السلوك موروثاً أم مكتسباً بالعادة، يقول: الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخلق والخلق أي حسن الظاهر والباطن، فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة، وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح مدرك بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة أو جميلة. فالخلق إذاً عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً.

هذا ما يراه الغزالي في السلوك اللاشعوري وهو تعريف واضح الجوانب لا غموض فيه ولا إبهام، وهو موافق كل الموافقة لما يقرره علم النفس الحديث من أن الطفل يحس الفرق الكبير بينه وبين أبيه وإخوته وأقاربه من الرجال في القوة والضخامة والقدرة، فيشعر بالضعف أمام قوتهم، ويدفعه هذا الشعور بالنقص إلى [illegible] ثم ينتقل هذا الشعور إلى عقله الباطن فيستقر فيه ويصبح هذا الشعور هو المتحكم في الطفل والمتصرف الذي لا يرد إرادته ولا يعصي إشارته. ينتقل الطفل من دور الطفولة إلى [illegible] أدوار حياته [illegible] ذلك الشعور

الأب إلى النسل، وكيف أن الدين الإسلامي قد ألمح من قبل إلى هذا بآيات القرآن. ثم رأينا كيف عبر القرآن عن النطفة بأنها أمشاج، قال تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً).

فالنطفة إذن ليست شيئاً بسيطاً بل مركبة أمشاجاً وهي خليط من المواد التي تكونها [illegible] وهي ترى [illegible] شكلاً [illegible] الأنواع [illegible] متنوعة [illegible] أبيض وذاك أسود وهذا جميل وذاك دميم وهذا طويل وذاك قصير وهذا مستقيم وذاك [illegible]

[illegible] وقد كانوا في [illegible] النطفة متماثلين؟ ألا إنه شيء في النطفة وفي البويضة كبير [illegible] ذلك صنع الله رب العالمين الذي خلق النطفة أمشاجاً وجعلها في قرار مكين فتبارك الله أحسن الخالقين.

أرأيتم كيف سبق القرآن الإرث التناسلي من قديم [illegible] آيات القرآن الآيات والبراهين!

وفي فرصة أخرى سنتكلم في موضوعات الطب والإسلام التي نرى لزاماً علينا أن نقدم نتائجها للناس هدى ورحمة.

ماهر العراقي

طبيب أول مستشفى [illegible]

بالضعف والتهور والخفارة يظل مستقراً في عقله الباطن يوجهه لا شعوريا ويصرفه باطنيا عما يراه وهو في سيكولوجيته طفلاً في سلوك قد يخرج في سبيل المسئول على أصدقائه نزوعاً جانبياً كالإقدام الشاذ الذي قد يتخذ شكل الاعتداء والتهور، والإحجام الشاذ الذي هو النكوص والانطواء على النفس وعوامل الشك والتردد والحيرة والأنانية التي قد تنقلب قلقاً ووسواساً وحصراً نفسياً خبيثاً مما لا يستقيم معه أمره في السلوك ومعه ذلك في النفس حتى تحل الصفة (صحة النفس) بالتجربة فيشعر الشخص بقوته وقدرته وكرامته ويتخلص من هذا الشعور في عقله الباطن ويحول نزعته من حيث يشعر شعوراً يتناسب مع وجوده وقوته وكرامته يسيره لا شعوريا كما يقول الغزالي (بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية)

ولنرجع الآن إلى الأمثال التي يضربها الغزالي على صحة مراتبه والشواهد التي يقدمها لشرح تلك القواعد وتقريبها للأفكار يقول:

وإنما قلنا إن الأخلاق هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور ولحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ. وإنما اشترطنا أن تصدر الأفعال بسهولة ومن غير روية لأن من تكلف بذل المال والسكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم، فالسلوك الصحيح عند الغزالي هو السلوك اللاشعوري. وبعبارة أقرب إلى الحقيقة هو السلوك الذي يكون ناشئاً عن توافق بين العقل الباطن والعقل الواعي حيث يقول: ليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل إما لباعث أو لرياء، وليس هو عبارة عن القوة إلى الإمساك والإعطاء بل إلى الضدين واحد وكل إنسان خلق بالفطرة قادر على الإعطاء والإمساك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا السخاء، وليس هو عبارة عن المعرفة فإن المعرفة تتعلق بالجميل والقبيح جميعاً على وجه واحد بل هو أي الخلق عبارة عن الهيئة التي تستعد النفس لأن يصدر منها الإمساك أو البذل فهو عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة

ونقارن الآن بين هذه الأقوال التي يعرضها الغزالي وأقوال علماء النفس المعاصرين ونرى أن الرغبات أساس حياة الإنسان في ذاتها بين الخير والشر موجودة فقط في ذلك الطريق الذي يسلكه الفرد لإشباع رغباته

ومن هذا الرأي نرى الغزالي يعد الخير والشر في طريق السلوك لإشباع الرغبات ويضع علم الأخلاق ويبحث فيه الأمور بالحسن والقبح في نور عقيدته الدينية وآرائه الإسلامية يقول: إن حسن الصورة الظاهرة لا يتم بحسن العينين دون الأنف بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل. أما قوة العلم فحسنها في أن تصير بحيث يسهل بها إدراك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين الحق والباطل في الاعتقادات، وبين الجميل والقبيح في الأفعال. فإذا صلحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة. وأما قوة الغضب فحسنها في أن يصير انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة. وكذلك الشهوة، فإن حسنها في أن تكون تحت إشارة الحكمة. وأما قوة العدل فهي ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع

ونحن نرى الغزالي قد قرب جداً أن كثيراً ما تتصارع رغبات وتتعارض دوافعنا المختلفة فتكون لدينا نزوع أو رغبة في أن نسير على نهج معين من الأعمال. وفي نفس الوقت يكون هناك ميل آخر أو رغبة في أن نسلك طريقاً مخالفاً للأول كل المخالفة. وقد يكون هذان النوعان من السلوك متناقضين تمام التناقض فنندفع إلى هذا الطريق ثم إلى ذلك إذ لا نستطيع أن نسلك الطريقين معاً فينشأ الصراع

عرف الغزالي كل هذا فأشار بوضع القوى النفسية المتصارعة في صورة معينة وأطلق عليها إذا ما تمت عناصرها حسناً من الحسن والقبيح والخير والشر والفضيلة والرذيلة يقول:

العقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثالها مثال المنفذ الممضي لإشارة العقل، والغضب هو الذي تنفذ به الإشارة ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان

فلسفة الوجـــودية

للأستاذ شكري السكري

هناك عدد من الشبان بباريس بصورة خاصة فلسفة الوجودية التي استغل أصحابها بشكل يدعو إلى الغرابة والدهشة لا باعتبار الوجودية كفلسفة، ولكن باعتبار الأشخاص وجوديين. وإذا ما طبقنا هذه الوجودية القائمة اليوم شيء من التدقيق وجدنا أن هناك نوعاً جديداً من التهتك والتفسخ الناتج عن وجهة نظر مغلوطة تنتهي بها إلى مفهوم مغلوط.

وإذا تساءلنا عن سر هذه الفلسفة وجدناه في الحرية الفردية كما يدعو إليها دعاة الوجودية.

والحرية الفردية في منطوق هذا [illegible] الوجودية، ولكن [illegible] هذه الفلسفة [illegible] الحقيقية هي أن ليس هناك غير الحرية الفردية الشخصية، الحرية التي تقضي بأن يكون الفرد الوجودي وليد اللحظة التي يعيش فيها، ولا يعني هذه اللحظة إلا أن يحقق كل رغباته وأهوائه [illegible]

على الشكل الذي تبشر به الوجودية [illegible] الوجودي هنا والوجودية [illegible] على مرأى ومسمع من الناس [illegible] هذه الحرية [illegible] الوجودية [illegible] في الطريق كيفية الحياة [illegible] ليس من حقه أن [illegible] إلا أن حقه [illegible] دون أن يلتفت إلى القيم والنظم الاجتماعية والتقاليد الموروثة [illegible] إنك مسؤول عن ارتكابك هذا الجرم [illegible] إنه وجودي [illegible] يدرك المصير الذي ينتظره [illegible] الوجودية [illegible] عن التبعات التي [illegible] عليها الحياة.

[illegible] وأغرب ما في باريس اليوم هؤلاء الوجوديون [illegible] تشاهدهم في كل مكان [illegible] على النور [illegible] الوجودية [illegible] وكل شبان باريس اليوم [illegible] يجرون وراء هذا المذهب ويعنون في التطرف فيه [illegible] رأي جان بول سارتر [illegible] هذا المذهب [illegible] في نفسية الناس [illegible] لا شك فيه أن الوجودية الآن في فرنسا [illegible] الأخلاق والاستهتار بكل ما تحويه كلمة الاستهتار من معان

[illegible] الأجانب [illegible] في [illegible] الوجودية

[illegible] الغضب، والشهوة مثلاً مثال الفارس الذي يركب في طلب الصيد [illegible] فتارة يكون [illegible] وتارة يكون [illegible] فهو حسن الخلق مطلقاً ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة، كالذي يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض، وحسن القوة الغضبية يعبر عنه بالشجاعة، وحسن قوة الشهوة يعبر عنه بالعفة. فإن مالت قوة الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة تسمى تهوراً، وإن مالت إلى الضعف والنقصان تسمى جبناً وخوراً، وإن مالت قوة الشهوة إلى طرف الزيادة تسمى شرهاً، وإن مالت إلى النقصان تسمى جموداً، والمحمود هو الوسط وهو الفضيلة، والطرفان رذيلتان مذمومتان. والعدل إذا فات فليس له طرفا زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور. وأما الحكمة فيسمى إفراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة خبثاً ويسمى تفريطها بلهاً، والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة.

فإذاً أمهات الأخلاق وأصولها أربعة: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل. ونعني بالحكمة حالة للنفس [illegible] ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها، ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بأدب العقل والشرع. ومن اعتدال هذه الأصول تصدر الأخلاق الجميلة كلها، إذ من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن، ومن إفراطها يحصل المكر والخداع، ومن تفريطها يصدر البله والغمر.

وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم والنجدة، وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ، وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة والانقباض عن تناول الحق الواجب. وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء. فأمهات الأخلاق إذاً هذه الفضائل الأربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل.

[illegible]

وهي « أخمص » لا يمكن أن يروي لنا في الشرق شيئاً حتى في مواضيع « … » التي تحدى بزعم تجربتها المشهورة لما يحدث في خلايا الوجوديين.

ومفهوم مثل هذا يدعو إلى الخروج على القواعد النفسية الصحيحة التي ترتكز عليها القواعد السابقة لهذه الفلسفات ولا يمكن أن تسير هذه الفلسفة في ظل النظام الذي تسير عليه الحركات والنظم الشعبية في العالم نحو خلق حياة متعادلة تمحى خلالها الفروق وتنصهر فيها … الطبقات الشعبية العاملة. ومفهوم الحرية الوجودية ليس كمفهوم الحرية الفردية التي تنشر بها الوجودية القائمة على أساس الإشباع النفسي … حيواني مثل هذا قد يجر وراءه الهزيمة إلى … وأحط بيئة وخلقاً. ولعل الوجودية هذه فلسفة تدور حول محورها … بدعوى الانطلاق … الغرائز لكي تحصل على … لا النهاية، ودعوة مثل هذه قد تكون عمرها أقصر مما تأتي عليه أعمار الفلسفات والمذاهب المختلفة الأخرى. ولعل عميد المذهب « جان بول سارتر » … في مستنكره الوجودية الجديدة الآن في فرنسا بالرغم من اعتباره ما يحدث شيئاً لا يمت إلى الوجودية ولا يدعو إليه. والواقع يؤيد أن « جان بول سارتر » هو الوجودية الباريسية بنصها، ولا غرابة إذا كان الوجوديون لم يفهموا … وجودية … كما أن … ووجوديتهم أيضاً.

أما بقاء هذه الفلسفة فإنه … لا يبقى … ولا يمكن لها البقاء إلا في وسط مثل باريس وأمثالها من المدن الأوربية الخليعة.

هناك فلسفات أخرى تجري وراء … الحقائق والتوصل إلى أغوارها إلا أنها فلسفات لا تخلو من الدوران حول نفسها وليست هذه الفلسفات المضطربة إلا نتيجة … متخبطة في فهم وتفسير الأمور كما أنها تزيد من هذه الفلسفات غموضاً وإبهاماً. والشكل آخذ في طريقه … النتائج التي تمخضت عنها الحياة. الحياة التي لا بد من أن … حياة أخرى وعالماً آخر. وطبيعي أن الحياة سائرة بخطوة نحو التقدم تتبعها خطوة أخرى نحو … الإنساني … واحد

ما يهدف إليه.

في ذات الحياة … التقدم … يكمل لها ما يصبو إليه منذ أن … العالمة … البشرية …

… مثل هذه … العقل البشري لأن … ويعمل جاهداً على … التي … إلى … ومن … مقبلة أخرى … هذا العقل ليكون … فلسفة … تعمل على إقرارها … أخرى. وهكذا ما … النهاية …

ولا بد من يوم تتكون فيه حياة فلسفية ناضجة من … والإحاطة بكل … وعلى هذا النحو … النهاية … وهو سائر نحو التقدم — ليقارب … التي بدأ منها البداية.

شاكر السكري

رسالة الشعر

القمر !...

« في قصيدة القمر أشجى من الهوى المنيب [illegible] وتوله بالصبابة [illegible] واستماع لها ووفاء منها »

« [illegible] »

روى [illegible] كصورة [illegible]   أطل على الصبر وهنا على عمد

وكان [illegible] لا [illegible] النصي   أطل [illegible] فطرت سروراً على موعد

[illegible] لأجج الأسى   [illegible] أيام الهوى أيام الورد

وكأنه [illegible]   عن أن اليوم يسري على عهدي

[illegible]   سلام على من كتب [illegible] على وعد

[illegible] بحورها   [illegible]

[illegible]   ومما تحدثني بها ما عجبي وجدي

وقد [illegible] مراح ليل الهوى   وأقبل على ثوب الحبيب والورد

[illegible] إلى الذكرى   وأحرقه صدري [illegible]

[illegible]   وسلم على شعري وطاف على سهدي

وكأس [illegible] من النور [illegible]   [illegible] كأس ما بين الترائب والجيد

ومسامري [illegible] الهوى وصاله   ومن وصله [illegible] من الحبيبة الرغد

[illegible] الهوى   أألطمع أن آتي التي أشتهي عندي

[illegible]   [illegible] يدني [illegible] في خمرة [illegible]

[illegible] روح في قمر الهوى   وأمر به [illegible] وأعصيه كبدي

وأرمع [illegible] فأخرج [illegible]   أما [illegible] وفاتي [illegible] وعهدي؟!

دمشق   [illegible]

إليها

للأستاذ جورج سلستي

« [illegible] الأصل النضير ونفساته العطر [illegible]،
ومنا الربيع الطلق، [illegible] بالوسنان والعبير،
وندي [illegible] بالنعس على الزهر [illegible]!
[illegible] عليك يا « ليلى » فأي شئ سحري
ويطوف حولك طرفه [illegible] بالحزم [illegible]
[illegible] حديث أم مناجي، مالك شعوري
أحيا، وذكرك في فمي أبداً، وطيفك في ضميري

*

أنا منذ عرفتك ما عرفت الكون إلا [illegible]!
[illegible] الحب [illegible] لي، ويبسم [illegible]
أمشي، وقد [illegible] مقلتاي، على [illegible]
فكأنني أصبحت كالملك المجنح في [illegible]
نشوان من خمر معتقة [illegible] العصور!
[illegible] يا « ليلى » [illegible]
والبابلية [illegible] حيي الزهور!

[illegible] مثل كم الورد في عروس النسيم
[illegible] الهيب، [illegible] اللمس، [illegible] السرور
[illegible] كالشمس للنور في البكور
[illegible] الصبا الريان بالسحر الوضيء
وملاحها، كشقائق النعمان، [illegible]
[illegible] عن [illegible] بالنطق الأثير،
ويجود بالكلم [illegible]، في الحديث، دلال حور
في [illegible] الحور [illegible] سجع الطيور!
كم [illegible] الحلم بي، ورصاب الشعر
كم [illegible] كالسرب للماء النمير!
[illegible] المصباح [illegible] من قلب كبير

هو وحده الروح المرن ، وطلم القلب الكسير
قيد السميع ، وحلة العمى ، وسر السجين !

* * *

أبي ! ، وروحك في ملكوت كالكوكب المطوي ،
إني أحسك في دمي وحياً تزيح به سطوري !
أحيو فقلت ... وظل جانبه السرور

بيروت جورج سعشتي

في الدير

للأديب عبد الوهاب البياتي

أحبك قلبي ، لا الهوى وأهواك بالروح لا بالجسد
فلا تشرقي كالدمع الممزع ولا تجزعي من عوالنا أحد
أني عرفت صدود القطيع يمور فيعصف مستبد
تلف إعصار عصار الزمان لنا موعد ، وننا مستقر
ستعطف الربيع يوماً له ولكن ولكن بصوت الأبد
عليه تدوي بيده بكرن لأنى - لأني أمين أتد
لتبق صبابات نفسي عتيق بساعة ... الأبد
لتبق تدور بمهده الفراغ وتعبر في الصمت عند الكمد
تحبق بصابيحنا للظلمات على الرب ظمآن ازيب قد
يرون : ألا ... كيف تنقى وتمشي على الدرب كنا وصد
ينيرك في الماء الصرصر من النور والفرح للتقد
ومن حلماً جورج يسحبك يؤججه الليل إنما قد

* * *

على أنه للوت حيث التسود تنور بها كبرياء الخال
سافر عند العيون الحبيب وأدمن في الخلع هنا الجسد

الرمادي العراق عبد الوهاب البياتي

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

السرقة الشعرية وجورج صيدح الشعر

إن هذا الحبس الذي مس الشعراء ... شاهين وميشال وجوري وشيبي مطوعه في علم السيدة إزابيل قليس يتمم بالقرب المعلن

ولقد ميت طلبها منه ونحن في السودان ... سحاب وكف سطرت

إن السيدة هبة لا شك في ذلك ، وهؤلاء الشعراء يتحدثون عن الجمال المصون ، ويصفونه وصفاً موحداً حسناً ... وأعلن هذه السيدة الشعل عن اللآلئ يرحين ويأخص بيد الأدب الفنان إلى عروشه الخالدات ... أما وأنه بيالغ في إعزاز الأدب وتقدمه عاطفة سامية مطهرة ؟ أما وأنها بيالغ في إعزاز الجمال وتكريمه ؟ ميرى سمحه في كفة ، ويضع في الكفة الأخرى ساعة ذهبية ... إن التعب في رأيي لا حيلة له ، لأنه هنا رمز للإعزاز والتقدير ، أعني أن قيمته معنوية لا مادية !

وإنه ليدهش الناظر أن يتول هؤلاء السادة شعراً في هذه الحادثة المادية البسيطة ، ولكن الله أدركني وحده فشعرت أو عرفت أن الباعث الأول هو جمال الثغر الذي لامسه فنجان أقد على كل شاعر من هؤلاء جامعاً في عناق نفسه لو كان مكان الفنجان ، وهذا ضرب من النفس وحدة تصيب الإنسان الشاعر ؟ إن شعراءنا هؤلاء يشتركون في هذا ... وهو المرجع الأصيل لهذه المطارات الشعرية

أما السيد شاهين فقد نص عليها نصه مظاهرية ، وموقرطيه ، حرارة الفنجان ... وإن الفنجان يرعى ما أصاب السيدة منه لاعتبر ورأى السيدة وصفته بالني ... إنها لمسة وحب عبر أن يرد الفنجان ، مبين البيت الأول

من الفنجان لا لامست ... شفتاها شفتيها واستمر

ويبين الخط ... وصفته ... من كفها ... سهد . وإنما صح أن الفنجان ... لا ... (بدائقه) ! ورأين ... ؟ ويهمه صح أن (وصفته) ... لا ينكسر ، كما جاء في البيت الأخير

وارعى من ... لقمها وهو يبكي فانكسر

إن الانكسار فيه ... الطبيعة ... ولكن هذا البيت لا صلة له بالأبيات ...

... السيد ... فقد عزف شعره ... ، ... هذا الشعر ... وأستعمل ... على حروفه المتحركات ... إنه شعر ... وكأنه كان ... في ... الشاعر ... السيد ... وضاع ... وضاع ... كما ... في ... إذ يقول

... ولكن ... في ... بكم

كأس ... لامس الثغر ...

... الفنجان لا ... حتى يتحطم !

إن كلمة (عاش) هنا تمنع الإحساس عن هذا الفنجان الذي عاش ... في كنف هذه السيدة وبين ... ، ... (بكم) ، وهذه الكلمات ... الفنجان ... لا ... ولا ... إن هذا الفنجان ... من ... ليس إلى ... أو ... لأعين ... حتى ... !

ثم ... الشاعر ... (كأس أدعه ...)

... الفنجان ... لا ... (...) ... (لامس الثغر) ... و (لامس) ... كله ... الشعر ... في هذا البيت بل هي ... إن ذلك الفنجان ... وأسمعها ... الأسماع

في صبحة أخرى ... وأفرغتا ...

ثم ... الاصطدام الشعوري ... ! وهنا ... ولا يفتك ... وقد ... (...) ... للطاقة (عظم) ... السرور للعمل ... ذلك ... ذلك ... ! ... عن ... بتحقيق ... الزمن

إن السيد ميشال هو صاحب ... ولا ... سابقه ... وأنه ... من الشياطين الظلام

أن السيد ... هذا ... الفنجان ... إنه ... كتسخين ... ! ... مثل — لا ... حتى ... لم ... السيد ...

كل جرح ... ذكرى ... من لم

والقبلة لا ... إلا من ... لا ... ذكرى ... لم ... كالأخذ ... ! ... لم ...

... للدموع — في التي ... نظر ... الفنجان ... الشعر ... المفاجأة ، ولا ... الشعر ... ولكنه ... — ... — ... السيد ... ، ... السيد ... مثل هذا الكلام ...

في ... يحدى يوماً ... على

إن كلمة (...) ... والأصح أن ... — ... قد ... — ... ! وكيف ... — ... ! ... ولكنه ... في ... !

إن إخواننا الشوام شعراء ، وهم عند السيد المسيب أشعر من المصريين . الشوام محلقون في خياله ، والمصريون يجرون أغلالهم ويصلون بأوهامهم ، وأقصد بذلك أهل القريحة في مصر الأزهر ... وفي الشام ... في الشام الحدائق والينابيع والمروج والتلال ... فيكتب لنا مقارنًا بين شعراء مصر وشعراء الشام

أما بعد فالرسالة ملؤها حق لا أستطيع إيفاءه ... هنا على ... الشام والمصري ... فإن جامعها الحري بأبي ذاك ... إلى أم روحه ليلتمس في أحضانها سلوة ، وقد حق لي ... أن أكتب شيئًا في هذا الموضوع النقدي — وأنا لا أجرؤ ناقدًا عنتًا ... وإنما هو شيء أميل به إلى ظلال الرسالة

والشكر كل الشكر للسداوي ... إني أحب صوره بحث على كا بحين طفلاً صغيرًا في الشتي . فنشكره على الرمي بالمرآة ونرجو منهم هذا القريب الصديق ، ونصبه إليهم هذا المعنى الخالي

سيدي الأستاذ ... إن السيد ميشال صاحب الأرزة ، قد صمت لتيه صوت بحريتي — وربيالكية — والتوبيس وعن الآلي ... تحترق شوقًا وانتظارًا لرأيك المنصف ... وأي الناس ...

دمنهور — وزارة المالية   محمد المهدي مجذوب

عندما قصصت تلك الطرائف الشعرية إلى القراء في عدد مضى من الرسالة ، كنت أرمي بها إلى شحذ القرائح واختبار الأذواق وكنت أبغي من ورائها أن أطلب المشكلات الغامضة لأظفر بالناقد الموهوب ؛ ناقد الشعر الذي يتحرى النقلة الموحية ويقف عند الصورة الملهمة ، ويمضي مع الخيال الطليق . كنت أريد هذا كله وأسعى إليه ، لأحرك الخواطر الخابية حين أرمز لها بعناصر مشتركة ، وأثير الخاطر التائهة حين أومئ لها بمصادر الإثارة ... وفي هذا الأساس جعلتها مباراة شعرية

وتدفقت رسائل القراء من هنا وهناك ، حتى بلغ عددها ... رسالة ... وكما أوحت الذوق وراء كل بيت في المباراة الشعرية ، وشحذت الفكر خلال كل مقطوعة ، لأحكم

الفذ الأول من الشعراء ، فقد طلب ... في المباراة الشعرية ، وأقرب للمراد ... من النقاد ... ومهدت إلى أن مجالة النقد ... في ... الرسالة العشر ، وعداد ... صاحب العبي — وهو الأستاذ الشاعر محمد المهدي مجذوب

كانت هي خير رسالة لا مراء ، وكان هو خير ناقد بلا جدال ولا أزعم أني رضيت من هذا الناقد كل الرضا أو اطمأننت إلى طرفه كل الاطمئنان ، لأن معيار التفضيل هنا مقصور على مدى التفاوت بينه وبين غيره من النقاد ... إنه يفترق عنهم في وضاءة إحساسه بظلال اللفظة الشعرية ، فهو من هذه الناحية صاحب أذن واعية ولكن الذي لا أرضى منه هو هذا المنظار الذي يركز الرؤية الشعرية في لفظ بعينه أو مجموعة من الألفاظ تجتمع في مكان ، ثم يرمي على هذا التركيز أن بعض الصور الفنية الغريبة من الصدمة ... وأن بعض الصور الفسيحة من هذه الصدمة متلفة طبقات من الضباب ، يحول بين صاحب المنظار وبين الرؤية الصادقة في بعض الأحيان ! أريد أن أقول إن الأستاذ مجذوب حين أعجب بهذا الشعر الذي ... كان أشبه بالمصور الفوتوغرافي الذي سلط أضواء التصوير على مشهد واحد رائعه مقدمة المشاهد إلى زاوية واحدة ... فقد غابت المشاهد الأخرى وهي خاصة الظلال ... الألوان ... أقصد أنه لم يحسن توزيع الضوء على المشاهد المختلفة عند الشعراء الأربعة ، ففاته بذلك كثير من الإشعاعات الخفية للتوجيه في أبي آخر مع أبي ميشال معلوف ، هذا الشاعر الذي لم أستطع ... أن أنحرف ... عن أنه يحلق في غيره من الآفاق — إن الذي يعجب منه الورد يا سيدي مجذوب ، لا يحق له أن يغفل عن ... والبنفسج وعبير القرنفل والنرجس

بعد هذا أحب أن أقول لهذا الناقد الذي يعول عليه ... الظل ومعرفة الروح ، إنني لا أتهم ذوقك حين تقف إلى جانب ميشال لأنه جمال طليق وجناح رفاف ، ولكني أتهم هذا الذوق حين ينتقل إلى مواطن الجمال عند هذا الشاعر ثم لا يحفل إلى أمثالها عند غيره من الشعراء — إن الذي آخذه عليك هو أنك

تمنعه في حياته من أن ينصف إلى مواهبه ، [illegible] في ركابه حتى أنصف من غداة [illegible] وهذا هو النصيب الذي وقع فيه كل من اشترك في المباراة الشعرية من [illegible] النقاد ، هؤلاء الذين رفع بعضهم شعر شاعرين إلى قمة المجد وهبط بعضهم بالباقين إلى الحضيض ، وأقدم بعضهم الأخير على مثل ما أقدم عليه بعضهم الأول بالنسبة إلى شعر عوض للطوخي — مهما يكن من شيء فقد كانت رسالتك في الرسالة الوحيدة التي اختصصت لشعر ميشال وهو جدير بالإنصاف ؛ كانت الوحيدة من بين [illegible] وحسبك [illegible] الشخصية الاستقلالية في ميدان النقد الأدبي !

إن الأستاذ محجوب يخشى من أن أحكم السبق لشاعر آخر غير هذا الذي حكم له ، ويجهر بأن مثل هذا الحكم [illegible] وروح الكتيبة — ويعزونه !! ألا يرى الأستاذ محجوب أنه قد يقع حداً كبيراً من القطع حين يعتقد على أن أحكم للشاعر الناصل بالسبق على غيره من الشعراء ، بعد أن حكمت له بالسبق على غيره من النقاد !! مهما يكن من شيء فإن إعجابي بشعر ميشال سيمنعني من [illegible] وعطف من شعبه هذا الشعر ومرجعه النقد للنفس أو النقد الذي يليه ، حسب أمر من النقد المتصر لتلك المباراة الشعرية ، منبرحاً على بعض المآخذ في نقد الأستاذ محجوب ، ما كنا لنناقش الأول ما يرضى الحق والنقد [illegible] والعصر

وبقي بعد هذا كله إشارة الأستاذ الفاضل إلى شعرائنا وشعراء الشام [illegible] أريد مقارنة ! أرجو أن تنظر في شعر علي محمود طه ، وأن تعيد النظر فيما كتبته عنه من فصول ، ثم قارن أنت [illegible] بينه وبين شعر أبي ماضي ، أو بينه وبين شعر أبي شبكة ، [illegible] بينه وبين [illegible] رشيد ، ثم ابعث إلى برأيك فوجرا برأيك الشخص ، مقاماً على مثل تلك الأسس النقدية التي أقمت عليها رأيي في شعر علي محمود طه ، وأنا أستمر [illegible] في المساجلات الشعرية مع هذا الشاعر الفنان [illegible] ومندله بموازنتك وآراء القراء عما ذكرت من مقارنات

أما عن [illegible] » فهي شعر شاعر وستنشرها في عدد مقبل من الرسالة إن شاء الله

أ . م

لقاء مع أوسكار وايلد

[illegible] أعرف أن الصفحات الخصصة لـ « البريد الأدبي » في « الرسالة » [illegible] مقصورة على الأمور الأدبية والمسائل الفنية [illegible] أعرف ذلك ثم [illegible] أن أسالكم شيئاً من التعقيب على ما نرى في أنها « حقائق » [illegible] و « ورق من ورق » وأنا أكتب هذه الكلمات بعد تأمل لم يحرمني من [illegible] ، وعقائد لا أراها كأنها التكيير من عقود الحب [illegible] غريب ، ونظر للأمور ومسائل المرأة من جهات متغايرة ومنظار مختلف [illegible] أني لا أشك في أن الآراء والنظرات مهما كانت مصدرة في الشذوذ مصدرة في التطرف ، لا أشك في أن تكون تلك الآراء والنظرات من [illegible] ترتكز عليه أو تشير يرجع إليه . ولقد كتب إليكم راجياً أن تظهروا إلى حيث [illegible] على تفسيره ، وأن عذرا ما لم أرتفع إلى إحاطتي به ، وإليكم بعض النماذج من خواطره وأفكاره « الحب مسألة صغيرة جداً لا دخل لها في الإرادة ، ولذلك ترى الشباب يحاولون الوفاء فلا يستطيعون ، وترى الشيب يحاولون الخيانة فلا يستطيعون » ! « الخيال يبدأ حيث يجب أن ينتهي » ! « الحب والضمير اسمان لمدلول واحد ، وكل ما هنالك أن الضمير هو الاسم العلمي للحزبية الصحيحة على حد قولهم » ! « الفرق الوحيد بين النزوة العارضة والعاطفة الدائمة ، هو أن النزوة العارضة أطول عمراً من العاطفة الدائمة » !

ألا ترون أن لمثل هذه الآراء خطرها الكبير على المجتمع وضررها البالغ على الأخلاق ؟ ولكم خالص الشكر والتقدير

[illegible] الأرض » يوسف [illegible]

من الغريب أنني حين تصفحت قلمي هذا الرسالة [illegible] أن أسخر مما جاء من كلمات ، وكل ما فعلته إنني جئت بمترجم هذه القصة وهو الأستاذ لوبس عوض للدرس بجامعة فؤاد الأول [illegible] على شفتي ابتسامة عريضة وأنا أدفع إليه برسالة الاحتجاج الأخلاقية [illegible] أحب أن أعلم كيف ترجم الناس [illegible] من عقلها أن تهدم معايير القيم وتزلزل مكارم الأخلاق !! وقال الأستاذ للترجمة بعد أن فرغ من قراءته الرسالة في شيء من

الإيكار أو بعد هذا كله حقاً ؟ إني أترك لك الجواب !

وبعد فهو جوابي عما جاء برسالة الأديب الفاضل : إذا رأيت شيئاً من الشذوذ في الأدب أو شيئاً من الانحراف في الفن ، فعليك أن ترد الشذوذ والانحراف إلى أثر « البيئة الشعورية » في نفس الأديب أو شعور الفنان . هذه البيئة الشعورية التي أحاطت بحياة أوسكار وايلد هي التي طبعت فنه بهذا الطابع الفكري ، ووجهت مشاعره بهذه الألوان النفسية . لقد عاش أوسكار وايلد في بيئة منحلة وتنفس في هواء موبوء . كان يحلم بالإثم متحرراً من عواقب القبح ، وكان يتطلع إلى المثل متحرراً من حدود المثل . وكان يحاول أن يزن الأمور بميزانها الصحيح في وقت اختلت فيه شتى الموازين . من هنا نشأ الكاتب الكبير متمرداً على الحياة ثائراً على الناس ، ساخراً من الأوضاع المألوفة والتقاليد الموروثة ، حتى نصب أكثر القيم الخلقية والإنسانية وهي في رأيه مجموعة من « الاصطلاحات » ... تلك التي « يتعامل » بها المجتمع لأغراض وغايات !

عن مسألة بريئة ؟ هذا « اصطلاح » زائف . إنه مسألة فسيولوجية بحت !... الصبر الجميل ؟ هذا « اصطلاح » فاسد . إنه سلاح الضعفاء الذين يحتالون ! هذا « اصطلاح » كاذب . إنه أداة العاجزين ! العزة القارسة والعاطفة المخدعة ؟ إنها « اصطلاحات » يمسح بها كل عربي حسب هواه ! وهكذا . . . نعم أو نكير ويقف كافراً بكل ما يعرف عنه الناس ، لا يكاد يؤمن إلا بشيء واحد الذي تعارف عليه بينه وبين نفسه . وبهذا هي « الرائحة النفسية » التي تجاوبت أصداؤها في أعماق ذاته ، منعكسة على وجهات نظره في الحياة والمجتمع الذي عاش فيه ، والمجتمع وحده هو المسؤول عن أصابه من شذوذ وانحراف !

هذا هو التفسير الذي يمكن أن يرجع إليه الأديب الفاضل حين يعرض لمثل هذه الآراء المنحرفة في قصة « دوريان جراي » ، أما عن خطرها الكبير على المجتمع ونشرها المستطير على الأخلاق فأود أن أقول له : هون عليك ! ألا تخشى على المجتمع الشرقي مما يجري في كيانه من فنون العرمات وضروب الموبقات ، ثم تخشى عليه من كلمات لأوسكار وايلد ؟ ! ألم كذلك أن مجتمعنا الشرقي قد يغري من الأمراض والعلل والانحلال ، ما يحمل الكثيرين من أبنائه يحدون أنفسهم في كتاب الكاتب ... ومع ذلك فإن الإيطاليين من أصحاب الفن الفذ والخيال البديع لأنه يمس في نفوسهم من مشاعر في الحياة وكل منهم عنه الطريق السوي !

حول الرسائل عبر مكتب البريد

قال محمد بن الغزال : إنني أرجو أن الذين يكتبون إلي في بريد الرسالة ... وأنا أرجو أن يكتب هؤلاء القراء عن أسمائهم ، حتى أستطيع أن أرد على رسائلهم هنا أو في رسائل خاصة . الأديب (م) الطبيبة المتمردة ، والأديب (ع ص) بدمشق ، والأديب (... ش) بغداد ، والأديب (أبي السعيد) بيروت ، والأديب (م س أ) هنا ... ولهم جميعاً خالص الشكر على رقتهم الصادق والفضل ، مع صادق التحية والتقدير .

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مسرح المجتمع

كتاب جديد للأستاذ توفيق الحكيم ، وهو كتاب ضخم يضم بين دفتيه [illegible] وعشرين [illegible] تمثيلية عصرية ، والمؤلف يتجه في هذه القصص إلى تصوير نواح وأبعاد مختلفة من المجتمع المصري ، ويعنى عناية خاصة بما جد في هذا المجتمع في السنوات الأخيرة من تيارات و [illegible] وشخصيات كانت نتيجة الهزات الاجتماعية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية

والقارئ لهذا الكتاب متتبعاً لحياتنا الحاضرة ، يجد كثيراً من الأشكال والألوان ، تبدو في مرآة المؤلف الذي [illegible] فيتجلى فيه تهكم [illegible] ومن أبرز ما تحتويه هذه « القصص » صور الأداة الحكومية وما يجري في مكاتب الوزراء وكبار الموظفين من التملق ووسائل الوصولية ، كما في قصة « بين يوم وليلة » التي نطلعنا على [illegible] في مكتب الوزير [illegible] مذكوراً مغموصاً في وظيفته ، من أولئك الذين [illegible] في الطوق ، ومن محتويات « القصص » صور الحياة الحضرية في [illegible] وتطلعها إلى الوضع جديداً ، كما في قصة « أريد هذا الرجل » التي تحمل فيها الفتاة [illegible] إلى الشاب [illegible] ومن صورها في هذه الطرافة والظرف ، وأسمح [illegible] الفتاة وهي [illegible] إذ يقول أصحابها إنها لا ترى [illegible] في أن تسمع من [illegible] كلمة « لا » [illegible] من ناحية الإرادة الأولى

« [illegible] ولكن الصحافة تتحدى من أن أسمع بأن حبيبه ذات الوجه التي [illegible] الأجيال من [illegible] وحياتنا ومصيرنا في [illegible] وعصر [illegible] ، وأن [illegible] الكذب والتصنع الذي البسنا إياه [illegible] الرجال [illegible] أسير [illegible] أجسامها من [illegible] وأثوابها من ورق [illegible] ، لا [illegible] إلا يد الرجل ، ولا [illegible] أكثر من أن أصاحبه ، [illegible] بإرادة [illegible] ، ولن أجرؤ على أن [illegible] إرادة الرجل ، ولن [illegible] ورحمة على من يعجبنا [illegible] بكلمة « نعم » أو « لا » [illegible] ولن [illegible] بنظره وقد علت وجهه [illegible] وهل [illegible] جداً ولا [illegible] إلا [illegible] وأصابت [illegible]

وفي « [illegible] الحكيم » صور أخرى متنوعة عجيبة ، ومما يسترعي الانتباه فيها [illegible] النفس الإنسانية والغوص في أغوارها ، ومن أمثلة ذلك قصة « أريد أن أقتل » التي [illegible] وزوجين يتبادلان عبارات الحب حتى يصل إلى حد أن يتمنى كل منهما أن يحمل الضريبة عن يوم الآخر ، ومن [illegible] منهما [illegible] إلى [illegible] الطاهر ، ويكشف بظل [illegible] حتى [illegible] أمام القتل الذي لا [illegible] ، [illegible] في الأعماق من [illegible] النفس ، [illegible] كل منهما [illegible] أن [illegible] الآخر [illegible] وفي [illegible] إشارة إلى ما [illegible] في نفس الفتاة التي [illegible] أن [illegible] [illegible] وظل [illegible]

ومما يسترعي الانتباه أيضاً في « [illegible] الحكيم » تصويره المرأة [illegible] لا يتفق مع ما وصف به من أنه عدو المرأة [illegible] نماذج طيبة كتلك الفتاة المصرية « [illegible] » التي [illegible] [illegible] « الطبيبة المصرية » التي [illegible] « [illegible] » [illegible] إلى [illegible] [illegible] إلى الاستقالة من [illegible] ولا [illegible] أن عدو المرأة هو الذي [illegible] الكاتب ، ومما يحمل رأي الأستاذ الحكيم على عكس ذلك ، [illegible] أن يكون « صديق المرأة »

والأستاذ الحكيم [illegible] في [illegible] « [illegible] » إلى [illegible] [illegible] والقبائح [illegible] النماذج البشرية كما هي ، مع نظراته في الحياة التي [illegible] على ألسنة [illegible] ، ولكنه يترك [illegible] [illegible] ، [illegible] لا [illegible] لأنه [illegible] وينحدث [illegible] ، وهو [illegible] بأن [illegible] [illegible] يحصل على [illegible] [illegible] في [illegible] الذي يصوره

وبراعة الأستاذ توفيق الحكيم في أمور معروفة، وأساس هذه البراعة حرصه على الواقعية بحيث ينطق الأشخاص بما يمكن أن يجرى في الحياة والواقع، ويجرى على الألسنة المثقف منهم التي تأتى ضروب من التقريب بين اللغة الفصيحة واللغة الدارجة، [illegible] التامة إلى الأخرى [illegible] لا يعلن حرصا على [illegible] الحوار في موضعين: الأول في حكام [illegible] يوم [illegible] [illegible] في موضوع الحب [illegible] [illegible] إلى [illegible] جملة يقول [illegible] إلى صاحب السلطة بصورة يصدق فيها [illegible] [illegible] [illegible] الوصف الذي يصور [illegible] على [illegible] رجاله [illegible] [illegible] ذلك حضور [illegible] [illegible] المؤلف الذي [illegible] من هذه الحقيقة لم يجد [illegible] ذلك الذي لا [illegible] في موضعه والوطن [illegible] في حديث الفتاة التي خطبت الرجل، عندما حبست المرأة في انتظار [illegible] [illegible] [illegible] على أصحاب الروح في [illegible] به القاضي الذي [illegible] وقد لا

كشكول الأسبوع

◘ كان يوم الاثنين الماضي (١ ديسمبر) موعداً لانتخاب اثنين من الأعضاء لشغل الكرسيين الخاليين بمجمع فؤاد الأول للغة العربية. ولما كان عدد الأعضاء الذين حضروا جلسة المجمع أقل من النصاب الذي لانتخاب [illegible] [illegible] [illegible] أجل الانتخاب إلى جلسة يوم الاثنين [illegible] ديسمبر [illegible] [illegible] [illegible] الكرسي [illegible] الدكتور [illegible] والدكتور أحمد [illegible] والدكتور [illegible] والأستاذ محمد أحمد [illegible] وأن [illegible] الكرسي [illegible] الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني [illegible] الأستاذ توفيق الحكيم وتوفيق [illegible] [illegible] [illegible] عبد القادر

◘ [illegible] [illegible] الأدباء [illegible] [illegible] [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوطن [illegible] والأدب

◘ [illegible] [illegible] الأهرام [illegible] الأستاذ [illegible] عبد القادر [illegible] [illegible] [illegible] الطريقة [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] النظر [illegible] في [illegible] بين مصر و[illegible]

◘ [illegible] [illegible] [illegible] أحمد [illegible] [illegible] [illegible] أحمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] القرآنية الأدبية [illegible] [illegible] [illegible] والكتاب [illegible] [illegible] النظر [illegible]

◘ [illegible] أن كثيراً من موظفي الهيئة [illegible] في هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] في موضوعات ومسائل عربية [illegible]

◘ [illegible] [illegible] [illegible] الأخير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العرب [illegible] [illegible] والأجانب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن يكون [illegible] على العرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] منحطة

[illegible] [illegible] الأستاذ توفيق الحكيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الأفكار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أعتقد أن من [illegible] [illegible] [illegible] مع الناس في حركة ونشاط [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

مسرحية «البخيل»

[illegible] الفرقة المصرية [illegible] قدمتها في الأسبوع الماضي على مسرح الأوبرا الملكية وهي [illegible] الفرنسي موليير، وكان قد [illegible] المرحوم [illegible] [illegible]

السيد « هارباجون » رجل بخيل ، بل هو البخيل مجسماً في شخصه ، لا يرى في الحياة ما يستحق العناية غير المال ، ولا يهتم بغيره ، وهو يقتر على نفسه وعلى ولديه « كليانت » و « إليز » أشد التقتير ، ويحرص على المال الحرص الفاحش ، ويفرض على القرض شروطاً قاسية ، ويصفه أحد أشخاص المسرحية بأنه إذا سمع قال « إني أقرضك السلام » لا يقول « أهديك السلام » لأن الإهداء أخذ شيء من جيبه ، وهو يأبى أن يجري على ذلك !

وهارباجون في الستين من عمره ، قد ماتت زوجته أم ولديه ، ويأبى مع ذلك إلا أن يتزوج فتاة في سن ابنته « إليز » هي « ماريان » التي يحبها ابنه « كليانت » ، ويدور الصراع بين الأب والابن المتنافسين على ماريان ، ويريد كل منهما أن يتركها له الآخر .

ونرى بعد ذلك علاقة حب تجري بين « إليز » وبين الفتى « فالير » في الوقت الذي يريد فيه هارباجون أن يزوج ابنته [illegible] من رجل غني مسن .

ويحدث بعد كل ذلك مكيدة ، إذ يسرق الصندوق الذي جمع فيه ماله ، فيجزع هارباجون لفقد ماله ، ويطالب الضابط بحبس الناس المشتبهين ، فإذا لم يعثر على السارق طالب بالقبض على الناس أجمعين !

ويتم الأمر [illegible] بينه وبين هارباجون [illegible] على [illegible] الأول بالسرقة وهو يعني سرقة ابنته التي [illegible] معها في الزواج ، ويحمل هارباجون الكلام على المال ، ثم تظهر كليانت [illegible] السرقة ويبدي استعداده لإعادة الصندوق إذا تنازل له أبوه عن ماريان ، فلا يتردد الرجل في إجابته بالطلب ما دام سيرد إليه ماله الذي هو كل شيء لديه .

ذلك ملخص مسرحية « البخيل » ، وهي تقوم على تحليل هذه الشخصية العجيبة ، وترسم صورة البخيل كما هي في كل زمن وفي كل مكان ، وتجمع كل شيء في الرواية إلى إلقاء الضوء عليها لتظهر معالمها وخصائصها ، [illegible] شخصية [illegible] في [illegible] أشباهها [illegible] المؤلف [illegible] وسخريته مما تجري عليه [illegible] ، وإذا أتى إزاء [illegible] في صفحات لا يمسه تغيير ولا تصرف ، لأن روح النص تجري في الحوار وفي المواقف جميعاً ممثلاً في جسم الرواية من أولها إلى آخرها .

والحوار مصوغ في أسلوب أدبي ، وهو يميل إلى [illegible] إلى النطق في [illegible] الأشخاص والإيحاء [illegible] ويشيع فيه كثير من الترجمة والحب [illegible] والفصيح [illegible] بما هو أدنى إلى [illegible] في إلقاء الدروس .

وقد أخرج المسرحية الأستاذ زكي طليمات ، وأهم ما يظهر فيه جهده في الإخراج ، إسناد الأدوار إلى الممثلين والممثلات ، وتحريك المجموعة كلها في تعبير من جو الرواية ، ويعجبني من الأستاذ زكي طليمات أنه يجعل كل فرد على المسرح جزءاً حياً من الحياة التي تجري عليه ، إذ يظهر الظلال والأضواء على [illegible] المواقف [illegible] فهم يتحركون مع الشخصيات [illegible] على [illegible] لا أدري لم [illegible] في آخر الرواية في مؤخرة المسرح ، وكنت أود أن تتقدم نحو [illegible] بعد أن [illegible] النور [illegible] مقصود به ظهور الحقيقة الساطعة بعد الظلام الذي كان يجري فيه التعمية ، فهو تعبير بالصورة ، ولكن مع ملاحظة [illegible] المعنوي [illegible] الانتقال [illegible] من الظلام إلى النور ، وهو [illegible] في البعد عن الواقعية .

وقد مثل دور البخيل سعيد أبو بكر فأجاد فيه إلى حد بعيد ، حتى يخيل إلي أنه لم يخلق إلا ليكون هو هارباجون البخيل . و[illegible] في الإجادة صلاح سرحان في دور فاليرا ، فقد كان موفقاً في تمثيل العاشق الذي يستعطف الرجل بنفاقه وفي الوقت نفسه يصل إلى ما يريد . ولقد برعت سميحة أيوب في دور « فروزين » المرأة الخاطبة التي أرادت خداع البخيل عن شيء من ماله ، ولقد كان حرياً أن ينخدع لما يملكه منه ، ولكنه البخيل .

وكان عدلي كاسب جيد [illegible] الظل [illegible] كل من زهرة العلا وانشراح الألفي [illegible] في دوريهما [illegible] غير أن الأولى تحتاج إلى مران في إشباع النطق العربي الفصيح .

حول مشكلة الفراغ

تلقيت من الأستاذ محمد عادل السواوي رسالة يعقب فيها

في ما أثير في صفحات «الرسالة» عن مشكلة القراءة ، وهي في الحق ما يقول :

«ليس في حاجة إلى أن أقرر أن ٩٠ في المائة من طلبة جامعاتنا على أقل تقدير — يقصرون [illegible] إلى أحد حدود الأحلام [illegible] والسينما ، ومراجعة المسلسلات الرخيصة التي لا تحمل حتى قشور الثقافة ، بل إن بعض الطلاب — ولا أقول الطالبات — يعرفون أحدث تطورات الأزياء ! فإن بقي العلم فمسح من وقت شبابه على [illegible] بابا في ليلة تسبق الامتحان ، يحفظه [illegible] ما عسى حفظه وينساه بعده [illegible] وإنما هو [illegible] في المجتمع المسكين يغشى جيلاً أو يدير عملاً [illegible]

«وتعود أصول هذه المأساة أولاً إلى الأيام الأولى في البيت المصري الرخيص ، وثانياً إلى النقص الكبير الذي يعانيه في معظم برامج التعليم في جميع مراحله ، وثالثاً إلى الأساتذة والقائمين على تكوين العقل المصري . فالمدرسون [illegible] من الأساتذة سوى الاسم ، وما في الدرجات فالتبع [illegible] الطاحنة المدرسية «الكتب» التي تسير بالطيل إلى حرجه «المانوب» من أساليب سلم لا يكون متعلمين ، وإنما يوجد موظفين يتمتعون الوعي بالحديث عن العلاوة وتصيير [illegible] ودور [illegible] وهكذا تسير في دائرة مغرقة ، طلبة لا يعرفون وجيلهم يتخرجون ليوجهوا جيلاً يسير إلى مصيرهم التائه» .

«فالمشكلة ليست مشكلة شكل ، وإلى الأجيال حتى أرى مكتبته الخاصة والمكاتب العامة تعمر بالقراء . فليست الأزمة اقتصادية ولا هي أزمة في التأليف ، فكاتبنا [illegible] تشكو الحصة وعدم التصريف — وإنما هي في صميمها أزمة سياسية والبحث الطويل»

«كانا عضد حقا الكلمة الخالدة «الشعب الجاهل أسهل قياداً من الشعب المتعلم» وكان يعلم أن المتعلم ثورة حية وقوة كامنة رهيبة [illegible] هو النور الذي يخشاه حكام الاستعمار الاستعمار الذي رسم طريق التعليم العاتب العقيم» .

وأنا أوافق الأستاذ الشاوي على تحليل «السياسة» في الموضوع ، فنحن لا نزال نسير في تعليمنا على تلك الأسس التي أرسلت لنا ، وهذا يذكر «الدكتور [illegible]» التي كونها النظام الاستعماري ولا نزال [illegible] في [illegible]

وعد من الأستاذ عاريا [illegible] «القارئ المصري» وباحثين من محور مشكلة القراءة التشبيه المتعلق ، فالثاني [illegible] [illegible] في بيت ليس فيه للكتاب مكان ، وأذكر أني شاهدت معرضاً لكتب الأطفال أقيم في القاهرة من عهد [illegible] ، وكان يحتوي على كتب عديدة حديثة وأخرى باللغة العربية ، فرأيت هناك عدداً كبيراً من الأجنبيات يفحصن ويتأملن الكتب المعروضة بعناية واشتياق ، كي يشترين لأولادهن ما يعرفهم بالقراءة ويحببهم في مطالعتها ، ولم أر في المعرض مصرية واحدة [illegible] وهذا طبيعي ، لأن الأم المصرية نفسها لا تقرأ ، فما الذي يحفزها على طلب ما يقرأ لأولادها !

عباس خضر

مجلس مديرية قنا

يعلن في المناقصة العامة لتوريد [illegible] للمطبوعات ومنها التجارة للأشغال اليدوية ومعرض الزخارف ولوازم لأشغال الإبرة وقسم النسيج اللازمة لمدارسه وقد تحدد ظهر يوم [illegible] ديسمبر ١٩٥٠ لفتح المظاريف ويمكن الحصول على الشروط مقابل ٥٠٠ مليم يضاف إليه ٦٠ مليماً أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة برسم باسم مجلس مديرية قنا

٦٩١٥

مسرحية «ابن جلا»

تأليف الأستاذ محمود تيمور بك

إخراج الأستاذ زكي طليمات

تمثيل فرقة المسرح المصري الحديث

على مسرح دار الأوبرا الملكية

للأستاذ أنور فتح الله

بدأت فرقة المسرح الحديث حياتها في منتصف هذا الشهر، وكانت بالأمس أمنية في نفس الأستاذ زكي طليمات، ظل يجاهد ويكافح حتى أخرجها إلى عالم الوجود، فتجمع كل خريجي المعهد العالي لفن التمثيل، ولتكون ميداناً يعملون فيه على النهوض بالمسرح المصري.

ونحن إذ نرحب بهذه الفرقة الفتية بالروح الشابة والتجارب الفنية، والثقافة الفنية، لا يسعنا إلا أن نتمنى للعاملين في أداء رسالتهم، ونتمنى أن يكون مولدها بدء نهضة جديدة في المسرح المصري.

وقد افتتحت الفرقة موسم التمثيل بمسرحية «ابن جلا» للأستاذ محمود تيمور بك.

وقد اتخذ المؤلف حياة الحجاج بن يوسف الثقفي موضوعاً لمسرحيته، واختار الفترة من سنة ٧٢ هجرية إلى سنة ٩٥ هجرية ليصور بها حياة الحجاج منذ بدء ظهوره في تاريخ الدولة الأموية إلى يوم وفاته، فصوره في الحادية والثلاثين من عمره وقد برز في عسكر عبد الملك بن مروان بالشام، ثم صوره قائداً للجيش الذي فتح مكة وانتزعها من عبد الله بن الزبير، ثم والياً على المدينة ثم والياً على العراق، إلى أن صوره وهو على فراش الموت.

ويجب أن نعرض المسرحية، أو نعرض لها، [illegible] أن نحدد الفرق بين التاريخ والمسرحية التاريخية.

(١) فالتاريخ يسجل صادق حدث في الماضي، ولم يحدث إلى الحاضر تأثر فيه. أما المسرحية فهي تستمد من التاريخ [illegible] مادة التاريخ وقائع وأحداث وشخصيات [illegible] والمسرحية على العكس من ذلك، فهي نوع من [illegible] التي تقدره المسرحية على الإثارة الفكرية والعاطفية. فالمسرحية التاريخية إذن تصور الواقع التاريخي تصويراً يبعثه حياً على نحو حي، وترتب هذا الواقع في صورة فنية تثير المشاهد، وتبلغ الأثر الذي يهدف إليه المؤلف. فالمقياس إذن هو مدى قدرة المؤلف على بث الحياة في الواقع التاريخي، وحسن توفيقه في التأثير على المشاهد. ولنعد بعد ذلك لنعرض المسرحية.

في سنة ٧٢ هجرية [illegible] نرى الحجاج وقد أصبح قائداً في جيش أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، وقد ظهرت في حياته امرأة هي «الأعرابية».

وبعد ذلك يقوم بتسيير الحجاج هذا الجيش الخليفة بالحرب في مكة، ونرى في معسكره امرأة يدخلان عليه [illegible] الزوج، فيردها خائبين. وعندما تركها الأعرابية، سألها عن الفتاة فيصفها بأنها وصيفة حبيبة، وأنه سيتزوجها، فتثور وتثور ثائرته [illegible] في الليل [illegible] الرسل فيخبره بأن ابن الزبير قد أبى الاستسلام، فيأمر بضرب الكعبة بالمجانيق. ويعين الحجاج والياً على المدينة، ويطلب من عبد الله بن جعفر أن يزوجه ابنته أم كلثوم، فيأبى لأنه هاشمي، وتقتحم الأعرابية عليهما القاعة، فيعرف عبد الله، وتتوسل إليه الأعرابية أن يعرض عن هذا الزواج لأنها تخشى عليه من عرضه، وتصفها بالسيرة، ويخرجها الغضب فيهدده بالكيد.

ويصبح الحجاج والياً على العراق، ونراه في قصره بالكوفة يسأل عن أنباء الأعرابية بعد أن هربت، وإذا بسهم يصيب كتفه، وتقبض الشرطة على الضارب، فإذا به الأعرابية! وقد أرادت أن تقتله فتسأله، ويطلب منه أن يقتلها ليتخلص من العذاب الذي تقاسيه [illegible] فيأمر بها [illegible] الحجاج بقتلها.

(١) في الأدب والنقد للدكتور محمد مندور

وجدتها الرائع ، ومكانه خطابي خلاب [illegible] ولكنه يعصف بها متخذة مصرحاً بأن حب لا يعج منه ينال [illegible] ثم تخرجها بأنه سيخطب [illegible] وتثور الأعرابية وتمد عنقه [illegible] تلقي بنفسها في النهر ، فيصيح الحجاج بالجند ليدركوها ، ويأمره بها حية أو ميتة [illegible] وتستعين الأعرابية بشبيب على الحجاج ، وتعده بأن تكون له إذا تمكن من الحجاج الذي أذلها [illegible] ويعلن شبيب أنه سيحتل الكوفة الليلة ، ليظفر بالحجاج [illegible] وفي تلك الليلة ، وفي الحجاج في قصره ، وقد حاصره جند شبيب ، وأرسل له رسولا يفاوضه [illegible] ويدخل الرسول ومعه الأعرابية أيضاً ويقبل عليها الحجاج [illegible] لأنه [illegible] يصرح لها بالحب وكان بالأمس يوعدها ، ويقبل قلبها ، ولكن الأعرابية تطالب منه أن [illegible] قائلا [illegible] ورجالك [illegible] لا [illegible] على أن [illegible] ويأبى [illegible] ويدوي الأبواق -- وينظر الحجاج من الشرفة فيرى جند شبيب يجلون عن القصر ، فيصيح مبتهجاً ، ويطلب المرأة ! لقد هرب شبيب [illegible] ثم يأمر الجند بأن [illegible] الأعرابية التي [illegible] أنصرف [illegible] على إمكانك أيها الأمير ؟ ، ويأمر الحجاج جنده بأن يستعدوا للحرب

وفي [illegible] ويرى الحجاج في [illegible] وولايته [illegible] وقد [illegible] الأعرابية وقد [illegible] سعيد [illegible] ويأتيه كاتبه [illegible] بأن سعيد بن جبير يختفي [illegible] في [illegible] في أمر خروجه مع ابن الأشعث [illegible]

ويأتي سعيد بن جبير وهو مقيد بالأغلال [illegible] ويدور الصراع بينهما [illegible] وينتهي بأن يأمر الحجاج بقتل سعيد [illegible] يقتل ، يضطرب الحجاج ، ويصرخ [illegible] أنفاسه ثم يهدأ قليلا -- ويأتيه رسول [illegible] عن [illegible] يأمر أن [illegible] إلى أمير المؤمنين . [illegible] الأمير [illegible] المسرحية -- وقد التزم المؤلف جانب التاريخ في تصوير حياة الحجاج السياسية -- وما كتبه المؤرخون في تصوير [illegible] وعاداته وميوله وطباعه [illegible] وأخبار [illegible] وآرائه في [illegible] الحكم والسياسة

وأراد المؤلف أن [illegible] الحياة في هذه الصورة [illegible] وذلك بتصوير الجانب العاطفي في حياة الحجاج [illegible] شخصية الأعرابية [illegible] بالحجاج في مواقف [illegible] وحاول بذلك أن يقيم الصراع بينهما [illegible] الإنسانية [illegible] للشاهد [illegible] ومن المؤلف في [illegible] ذلك ما [illegible] أن [illegible] الجانب العاطفي الذي صوره المؤلف في مسرحيته

وأول ما [illegible] على المؤلف هو [illegible] في [illegible] صورة المرأة في حياة الحجاج ، وكان من الخير [illegible] أن يعطفه في صورة [illegible] امرأة [illegible] مع الحجاج [illegible] عاطفية [illegible] ويكملها من خياله ليصل إلى [illegible] ، وحينئذ [illegible] الصورة الشاهد [illegible] من [illegible] ، [illegible] أما أن [illegible] على صورة خيالية لا [illegible] الواقع [illegible] بأية صلة ، فهذا من شأنه أن [illegible] للشاهد [illegible] الصورة ، [illegible]

ومن حيث الصراع العاطفي ، وهو الأساس الأول في التأثير على الشاهد في مثل هذه المسرحية [illegible] ورى أن المؤلف لم [illegible] التوازن بين قوة الحجاج وقوة الأعرابية ، [illegible] بينهما صراعاً عاطفياً [illegible] الأعرابية لم تستطع [illegible] إلى قلب الحجاج في أي موقف من المواقف [illegible] بل كان موقفها [illegible] في كل موقف [illegible] ، [illegible] وعندما [illegible] ، [illegible] الحجاج [illegible] وعندما [illegible] في الزواج من أم كلثوم [illegible] ، وعندما [illegible] الزواج من [illegible] على نفسها في النهر [illegible] وعندما [illegible] شبيب ، [illegible] وعندما جاء [illegible] بأمر جنده [illegible] ومع كل هذا [illegible] بينهما [illegible] الأولى من [illegible] الشخصية وهو [illegible] الصراع بينها وبين الحجاج

وعلى الرغم من كثرة [illegible] العاطفية بين الحجاج والأعرابية لم يستطع المؤلف أن [illegible] من حياة الحجاج العاطفية [illegible] ، [illegible] وهو مع هذا [illegible] في الزواج من [illegible] ، [illegible] من أم كلثوم [illegible] أسماء

ليصون أقرانه السياسية

وعندما فرت منه حمل يبحث عنها . وعندما حاولت قتله أ [illegible] الاعمر ، ثم حمله يقدم [illegible] ظهراً اقتناله به ثم راح يقدمه على الارض معتقداً أن الحب لم يبق منه بقايا ، وعندما التي [illegible] في [illegible] أن يأمره بها حيه أو ميته ، وعندما أحس شيئاً ملك [illegible] منه ، أمر الجند بضربها بالسياط . ومن هنا يظهر جلياً أن المؤلف كان يجهد في كل خطوة يخطوها من الغرض الذي [illegible] أجله شخصية الأعرابية ، وإنه كان يسير [illegible] بالأثار

وقد كانت [illegible] العاطفية بين الحجاج والأعرابية مكررة [illegible] الشبه [illegible] الأعرابية من الحجاج [illegible] أنه [illegible] من [illegible] ، هو نفس موقفها منه قبل [illegible] كلثوم ، وكذلك [illegible] بعينه [illegible] ثم [illegible] نفس الرفض ، وكذلك موقف الحجاج منها فهو كل مرة [illegible] ، وعندما يحاول أن ينال قلبه ، يقترب منها ثم يجده [illegible] ثم [illegible] أنه [illegible] من غيرها

هذا ، وفي كل مرة ظهرت فيها الأعرابية [illegible] الحجاج ، أو [illegible] مرة ، وكان [illegible] ظهورها أو [illegible] مفاجأة مفتعلة ، بعيدة عن المنطق والفن . فقد ظهرت في حياته فجأة ، [illegible] أبي روح بن [illegible] وجوها [illegible] من [illegible] ، [illegible] ولا [illegible] طريقة سيمائية لا يجعلها عقل أو منطق . وقد أمرها الحجاج بالذهاب إلى مكة ، فعادت إليه متخفية في [illegible] عبد الله بن منصور في [illegible] التي كان [illegible] فيها أم كلثوم [illegible] . ثم [illegible] إليه [illegible] متخفية في ثياب من أعرابي [illegible] . ثم [illegible] في [illegible] متخفية في ثياب رسول من رجل [illegible] في [illegible] ، وبعد أن يأمر الجند بضربها بالسياط [illegible] وقد [illegible] إليه [illegible] وبعد الاقتتال والتطيين [illegible] هذه الشخصية في صورة [illegible] بعيدة عن الطبيعة والصدق

ومن هنا يتضح أن الجانب العاطفي الذي صوره المؤلف من [illegible] ، بعيد كل البعد عن الحياة ، ولا تأثير له على الحوادث ، وإنما جعلها [illegible] على [illegible] الأثار ، ولم يبق منه سوى الجانب الخارجي

وقد [illegible] شخصية الأعرابية [illegible] الصورة التاريخية للحجاج ، وتعارضت مع أبرز صفاته ، وهي [illegible] فالحجاج الذي لا يسامح أبداً ، كان متسامحاً [illegible] وقد حاول قتله ، بل إنه يستخدم أساليب [illegible] في [illegible] عندما حاول استمالة قلبها في مشهد [illegible] ، ومن [illegible] الحجاج في موقف [illegible] مع [illegible] عندما أمر الجند بضرب الأعرابية بالسياط بعد أن [illegible] من [illegible]

والخط الذي سار عليه المؤلف في تتبع الحجاج في [illegible] حياته [illegible] ، هو نفس الخط الذي سار عليه المؤرخ [illegible] ، ولانعدام الصراع [illegible] المسرحية من حيث الموضوع ، وكأنها [illegible] حياة الحجاج [illegible] المؤلف [illegible] التاريخ ، وبطلان تأثير الجانب العاطفي الذي [illegible] ، [illegible] المسرحية [illegible] وأصبحت [illegible]

هذا ، وعلى الرغم من ولع المؤلف بالتاريخ [illegible] به ، فقد فاته أن [illegible] مرأة [illegible] مشهورة في حياة الحجاج كان بينه وبينها صراع عنيف [illegible] المؤلف [illegible] عليه [illegible] موضوع مسرحيته ، [illegible] الحجاج [illegible] المرأة هي [illegible] بنت [illegible] التي [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] تشكو إليه [illegible] ، [illegible] الحجاج على [illegible] وأمره أن يقودها إليه [illegible] . فلما كان في بعض الطريق ، [illegible] دينار ، [illegible] قد سقط مني درهم [illegible] دينار [illegible] بل هو دينار ، فقال : الحمد لله الذي أبدلنا [illegible] بالدرهم ، وهي أيضاً التي قالت فيه

وما [illegible] عربية [illegible] أفراس [illegible]
[illegible] مهراً [illegible] وإن [illegible] فبالحري [illegible] جاء به البغل

فلو استبدل المؤلف الأعرابية بهند ، وكل [illegible] لأظهر لنا جانباً [illegible] ويرتكز على أساس من الواقع

وإذا نظرنا إلى بناء المسرحية [illegible] وجدناها لا تقتصر على حدث مسرحي واحد [illegible] موضوعها ، بل هي [illegible]

أحداثا خطفة تصور حياة الحجاج السياسية والحربية والاجتماعية والعاطفية كقصته مع روح بن زنباع وموسى والكعبة بالمنجنيق وقصته مع عذراء، وعبد الله بن جعفر، وحربه مع شبيب، ومحاصرة قصره، وقصة مرضه وحديث الأطباء، وقتل سعيد بن جبير، ثم وفاته . فكل هذه الأحداث قد أعطت وحدة الحدث المسرحي، فقضت على التركيز، وكانت سبباً في تشتيت انتباه المشاهد . ولانعدام الرابطة بين هذه الأحداث، ودورانها حول شخصية الحجاج فقد طغى على المسرحية طابع الترجمة . وليس لهذه المسرحية عقدة، ولا يعرف لها بداية ولا نهاية، فكل منفصل عن الآخر، ومن السهل أن يبدأ المسرحية من أي منظر فيها وينهيها بأي منظر يختاره، ولو حذفنا أي منظر ما أحسسنا بنقص فيها .

ولانعدام الصراع بين الشخصيات الرئيسية، ويعد الترف عن المصدق في تصوير الطباع والميول البشرية، انعدم الصراع المسرحي الذي يثير المشاهد ويحرك قلبه، وأصبح من العسير جذب انتباهه إلى خط سير الأحداث، وإثارة الرغبة في الاستطلاع في نفسه، ليتطلع إلى الأحداث اللاحقة .

وعدم ربط المؤلف بين الماضي التاريخي والحاضر الواقعي، وذلك بأن تكون المشكلة التاريخية شبيهة بمشاكل الحاضر الذي نعيش فيه، انقطعت صلة المشاهد بها، وبعدت عن مشاكل الحياة، وهي أهم من ضروريات المسرح .

ولقد كان المؤلف متأثراً بالتجارب الطويلة، والأوصاف والأشعار الملة، وبهذا انعدم التركيز في الحوار، وفقد الشخصية العاطفية التي تثير عقل المشاهد وقلبه .

• • •

قام بالإخراج الأستاذ زكي طليمات وسار فيه على المذهب الإيحائي الذي يرمز للكل بالجزء، فيجسم جزءاً من المنظر، ويكمله بالأستار . وبهذا استطاع أن يلاحق مناظر المسرحية الثمانية، وكان موفقاً في خلق جو المسرحية، فنرى المنظر الأول يصور الصحراء بجمالها، وسمع للخيل، والسماء الصافية، فيجذب

وكأنها لوحات مرسومة بدقة . وفي المناظر الداخلية نجد تصميم الأبنية بالقبة، وبالمشكاة والأعمدة، يقرب من الصورة الحقيقية، متدرجاً في ذلك مع حياة الحجاج في تطورها .

وكانت الإضاءة تساير الجو النفسي الداخلي للمنظر، فتضفي على المناظر هالة من السحر .

وكان المخرج ممتازاً في تحريكه المجاميع فلم تنكر شكلها أو حدودها، واستطاع أن يطابق بين الإيقاع الحركي والإيقاع النفسي، فالمجموعة في حالة الحرب سريعة الحركة، وعند حصار القصر بطيئة تصور جو الحزن واليأس الذي يثيره الموقف المسرحي .

وليس من شك في أن أثر المخرج كان بارزاً وراء كل ممثل، وكل حركة أو إشارة، فجميعاً الجميع في وحدة فنية تعاون على بعث الحياة على خشبة المسرح .

وقام الأستاذ زكي طليمات بدور الحجاج . وهذا الدور يمثل الحجاج شاباً صغيراً طموحاً، ويمضي بتصويره شيئاً فشيئاً أثناء الزمن، وتحدث في نفسه جذوة الطغيان والكبر وبدأت عوامل التغير تصارع عوامل الخير في نفسه، فأصبح مزدوجاً، وتتمثل هذه الشخصية تحتاج إلى طاقة هائلة لكي يتمكن من أن يصبح من باطن الحجاج الذي أسرعته عوامل الطغيان، وأخفته ومنه الظلم والقسوة . وقد دخل على الأعمال في مثل هذا الدور يرجع إلى السن والتكوين الجسمي . وقد ظل الأستاذ زكي مجهوداً كبيراً ليعوض الفارق بينه وبين طبيعة الدور الذي يمثله مستعيناً في ذلك على الحركة والصوت والانفعال بالتعبير الذي يصحح به مكونه وسنه، فأدى به ذلك إلى الغلو في العبارة والضغط على آخرها، والتطلع إلى إنهاك النغمة الكلاسيكية . وفي المناظر الأخيرة، عندما التقت طبيعته بطبيعة الدور الذي يمثله، ترنح إلى النغمة في إنهاك .

وقام الأستاذ عبد الرحيم الزرقاني بدور عبد الملك بن مروان، فأسعفه في حكمه وحزمه وانفعالاته، وأبرز الخطوط الحقيقية التي تصور ملامح شخصيته دوره بالصوت الممتد، والانفعال الأنيق، والحركة المعبرة .

وقام الأستاذ عبد المنعم بدور سعيد بن جبير فصعب تزوده على من أسمعه الحوار المنطلق في العبارات التي كان يجيد بها في وجهه

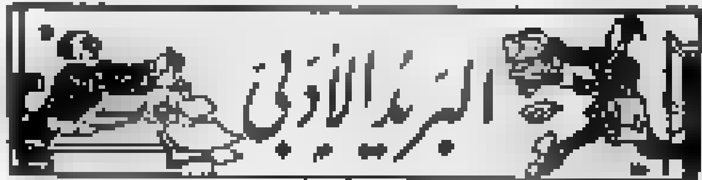

حول « [illegible] في [illegible] »

[illegible] في العدد ٩٠٩ من الرسالة الغراء كلمة للأديب السيد عبد القادر عبد الرحمن من [illegible] يسأل فيها عن [illegible] للأستاذ [illegible] (دم [illegible]) وقد [illegible] السيد عبد الخالق واحده [illegible] من طرق الأستاذ [illegible] إلى رواية [illegible] من الخرافات والأساطير [illegible] أن (الفارس [illegible]) متع « الحسين » [illegible] الزمن [illegible] كان [illegible] حتى [illegible] [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] حتى [illegible] [illegible]) وسبقاً الاستغراب عند السيد عبد الخالق من أن يكون الحسين [illegible] في حياة [illegible] واحسب أن [illegible] يسري الأديب [illegible] إلى حديث « [illegible] » التي كانت [illegible] النبي (ص) وإلى [illegible] (الله) [illegible] النبي [illegible] [illegible] الحسين إلى [illegible] كان [illegible] النبي [illegible] حديث [illegible] في [illegible] ومن ذلك من الروايات [illegible] التي [illegible] والتاريخ [illegible] وقد [illegible] السيد عبد الخالق هذه الرواية [illegible] النبي (ص) وبين سبطه الحسين [illegible] أن [illegible] الروايات التي [illegible] الطبيعة [illegible] [illegible] ولكن تصديق رواية (الفارس) التي ذكرها الأستاذ [illegible] لا يعترضه الشك لا [illegible] ولكن [illegible] آخر [illegible] إلى « [illegible] » [illegible] الحسين على تلك الصورة [illegible] التاريخ [illegible] يبكي [illegible] [illegible] الفارس) الذي [illegible] الحسين [illegible] ومع [illegible] التي [illegible] (الفارس) [illegible] أو [illegible] الضمير الإنساني الذي [illegible] إلى [illegible] الطفل إلى [illegible] ولكنه [illegible] لا [illegible] السيد [illegible]

[illegible] والدور [illegible] الأخرى [illegible] والإعان

وقام الأستاذ [illegible] بدور [illegible] وهو رجل [illegible] [illegible] هذه الشخصية [illegible] [illegible] [illegible] الطبيعية [illegible] الصادق [illegible] [illegible] التي [illegible] كوميدي [illegible]

وقام الأستاذ [illegible] أبو بكر بدور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشاهد [illegible] الشخصية

وقام الأستاذ محمد [illegible] بدور [illegible] [illegible] الذي [illegible] الأب الذي [illegible] بالأمل [illegible]

وقام الأستاذ [illegible] بدور [illegible] [illegible] الثائر [illegible] [illegible] على [illegible] الراقي

[illegible] الدور [illegible] الأول [illegible] وهو دور [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الحجاج [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الألوان العاطفية [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الأدوار [illegible]

وقد برز من طلبة المعهد [illegible] [illegible] النجم الأول في دور عبد الله بن عمر [illegible] الثانية في دور [illegible] [illegible] الدور [illegible]

[illegible] أنيس [illegible] المسرح الحديث [illegible] في عالم المسرح [illegible] [illegible] [illegible] إلى الحياة [illegible] أساتذة [illegible] النصر [illegible] [illegible] [illegible] الثقافة الفنية

أنور فتح الله

الرسالة

[illegible] القارئ [illegible] [illegible] للمسرحية [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] إلى المسرحية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

العصبيه أو العصير الإنسانى ، ثم انبرى به الندم غير العصى إلى هذه [illegible] ومالة من اللاشعور [illegible] إلى [illegible] شرب الماء فلا يرتوى أو لا يكاد يرتوى حتى يعود إلى الشرب تحت الدوافع اللاشعورية

وهذه الرواية أصدق ما تكون بالنسبة لهذا الفارس لأن الصورة التى غلبت [illegible] على ضمير اللاشعورى هى مشهد النهر ومشهد الملمين حين يقترب إلى النهر ليشرب الماء [illegible] الفارس حين يعلم شرب الماء بالقوة [illegible] من العقيدة الدينية أو الضمير الإنسانى حتى هذا المشهد عقدة نفسية فى هذا الفارس ولا يبعد أن تكون هذه العقدة قد أدت به إلى مرض فى الجسم لا يشفيه إلا الماء فكلما تذكر المشهد اندفع إلى الماء ليشرب ويطل يكرر العملية دون أن يعرف [illegible]

وقد أثبت العلم الحديث كثيراً من الحالات الشاذة التى ترجع إلى عوامل نفسية بحتة ، حتى ما يثبت هذه العوامل ويزول ذلك [illegible] كما أن اعتياد بعض الأعمال والإدمان عليها بإرادة أو بدون إرادة كثيرا ما يرجع إلى مرض نفسى وإلى عقده منشأ من حادث مر بحياة الإنسان فيدفعه إلى الشذوذ أو المرض الجسمى ، وفى الماضى القريب قرأنا أن رجلا شفى من مرض أصابه بعد وفاة [illegible] وأكد الطبيب المشرف على علاجه أن مرضه لم يكن إلا نتيجة [illegible]

وبعد فإن رواية عطش « الفارس » وصمم مرويه لا تدعو إلى الاستغراب والدهشة والاستهجان « عصبة » من الشباب المثقف « بهذا لا تستدعى لوم (الرسالة) على نشرها لأنها من الأساطير والخرافات التى لا تلائم (الشباب [illegible]) [illegible] على مثل هذه الأساطير والخرافات فى ضوء العلم الحديث ، وقد [illegible] (الرسالة) نفسها علقت على الكلمة بقوله « هذه أعجب عجيبة » وليس بغريب أن يكون ذلك سواء أكان نتيجة لتلك العقدة النفسية التى سببها ذلك المشهد المؤثر أم كان هذا المرض عضواً رافق حياة الفارس وكان جزءاً من [illegible]

أما إذا لم يكن هناك تفسير علمى لمثل هذه الروايات فإنى مع المسيحيين الذين لا يرون فى نشرها إلا تضليلا للعقول واستثارة للعواطف الدينية

القاهرة [illegible]

أيها الموحدون

أقبل الشتاء أيها اللاجئون ، وفى وجهه قلة القمر وفى قلبه قسوة [illegible] على خدمته صرخة الدمع ، فى [illegible] [illegible] ورؤيته [illegible] أقبل الشتاء أيها اللاجئون [illegible] الأعاصير الهوج ، وسمر أصابعه الخصلات السود ، ويسعى [illegible] وفى [illegible] جبهته [illegible] الأيام التى [illegible] ، [illegible] !

أقبل الشتاء أيها اللاجئون [illegible] والقلب ، طول الشمل والشرط [illegible] - [illegible] من الشموس والشمس [illegible] كانت [illegible] من الماء والجمد ليس سراجا [illegible] وليس أسوأ مما كان [illegible] ، وهل رأيتم موقفاً أحق من الجوع والفاقة ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] من الفقر [illegible] ؟

أقبل الشتاء أيها اللاجئون [illegible] بالقرار [illegible] ، [illegible] بالزوال ، وبالرحاب [illegible]

أقبل وقد [illegible] بالشموس [illegible] ، وبالسمو [illegible] بالعلاء [illegible] أقبل والمر كم [illegible] مريض [illegible] ، وفى [illegible] ، والسكر [illegible] بين هذا وذاك [illegible] تنادى رجولى [illegible] ؟ والقوم قد صاقب [illegible] كما [illegible] قبل ذلك جنودهم [illegible] !

ماذا يرجون وقد ركنوا إلى أحاديث يديرونها ، وأموال يصرفونها (وقلوب يجيرونها) بعد أن [illegible] بهم [illegible] ، واستبهم [illegible] الأطماع ، وأودت بهم [illegible] بل ماذا يرجون سوى أن يرجوا [illegible] كل يوم [illegible] وأملا خائبا [illegible] كاذبا ؟ !

ولا [illegible] أن [illegible] عرضهم [illegible] ، ولا [illegible] [illegible] إلى [illegible] وأنهم [illegible] على [illegible] [illegible] أقل من [illegible]

القصص

ماما ... ماما

للشاب الأديب محمد أبو المعاطي أبو النجا

كانت «سميرة هانم» تتنقل نشوى بين المرآة ودولاب الملابس وبين معرض الفساتين الحريرية الناصعة على جسدها الناعم البديع لتختار الفستان الذي يبرز محاسن ذلك الجسد ويشي بأسراره إلى العيون

ثم تنتقل وهي جذلى بإحدى الأثواب أمام معرض العطور والأدهان في ناحية أخرى من الحجرة لتستعيد الشباب الغض جمال الزهور وطيبها الأخاذ ومبسم العطور ... ثم تقف أخيراً أمام المرآة وكأنها تسألها رأيها في كل تلك الأناقة وإذ ذاك لا تستطيع أن تكتم تلك الابتسامة الراضية التي تكشف عن معنى إعجابها بجمالها الأثير

وما تلبث «سميرة هانم» أن تلقي نظرة أخيرة في المرآة ثم تعبر بين ... حتى تصل إلى الشرفة المقابلة لتلقي سلام

ووضعت رأسها الصغير المصبوغ المعطور بين يديها وجعلت تنقل نظراتها القلقة في أنحاء الحجرة حتى انتهت تلك النظرات إلى وجه «سمير» وهو مغرق في النوم فوق سريره الصغير

وعلى الرغم منها عند أن تقاربه تشيح عنه وهي تشعر بشيء من الضيق يوشك أن يستحيل إلى كراهية - وعلى الرغم منها أيضاً عند عنه لتقترب نفسها إلى الماضي لتحدق فيه وسرعان ما تنساق هي وراءها تعيش بين أطلال الماضي الذكريات

أربع سنوات مضت وهي تعيش في هذا السجن المكروب من ثلاث غرف مسرودة بفاخر الأثاث ونادر التحف وجميل الستائر منذ جاءت زوجه وخلف لها ذلك الشيء الذي أتاح لها تلك الحياة الرغيدة الناعمة ... سترحل هي أيضاً عن ذلك الطفل الذي يهتف بها عمر سنته السادسة

لأنفسنا وقد رجحتموها فلتخسروا حب الله والفداء والكفاح، ولتخسروا الهوى والفزع والهوان؟ ولماذا يقدرهم بعد هذه الهبة الرائعة لم يمنحوا وطناً وظلماً؟ ولماذا يحييهم بعد ... للفتة الرهيبة، ... حرية الفكر والحب والإيواء؟ بل لماذا يمهم أو ... العالمين للحب — أشباه موتى أو أشباه أحياء — حتى يقدروا الكرم المقبل الجسم السعيد؟ ألا ما أكرم هؤلاء ... ! فحذار أن تسوءوا هذا الكرم بأن ذلك يتنافى مع إخلاص العالمين ... ! وحذار ألا تكونوا لهم أطيب الثناء، وأسمائهم الأعلام التي ... إلى كتاب الصهيونية تطلق على كل من كان سبباً في طرد فرد أو أمة من مقارهم، ولا تكتموا ذلك باللاجئين لأنكم أخرجتم من وطن إلى وطن، فالجميع إذن أول الصهيونيين، وآدم إذن أول اللاجئين، وأبو اللاجئين ... ، والعلم كل العلم أنه لاجئ في وطنه غريب في بلاده، مهما حاول أن يؤكد غير ذلك بأغلظ الأيمان، حتى تتقبل ... ورعاكم ... وهو أمراً كان مفعولا

أحمد جاسم ...

[illegible]

جاء في مجلة الرسالة الغراء العدد ٩٠٩: ... في مقال الأستاذ الزيات إذ وردت به هذه العبارة «وإذ وضع على جبهة في الطب أو ... في العلاج أو إعلاناً عن دواء ...» والصواب إعلان بالكسر

وكذلك في مقال الأستاذ حبيب الزحلاوي إذ وردت به هذه العبارة «وكان لا يطعم أمر الطبيب وبصمته» وكان الأستاذ قد التبس عليه الأمر في قوله «بصماته» لأن الأصل «صمت» بفتح الصاد، أو كأنه ظن أن «بصماته» مثل ... والصحيح «بصمته» كما ورد ذلك في التنزيل الحكيم

عبد ... عمر

إنها سيجيء أشد العجب !! — لقد كان منذ شهر واحد يحسد في كل لحظاتها جنة صغيرة وهي الأرض الرحبة التي تنبسط فوق الأرض

كان معتقداً أنه يمكن أن يكون أسعد مخلوق ولو عاشت في مكان أقل من هذا وبيئة أبسط من تلك ما دام معها « صبري » وما دامت تلك ذلك القبس الزاهر من الذكريات — الذكريات التي تهوي منها القلوب حين تظمأ العواطف في صحراء الحياة !!

وإنها لتكاد تجن حين تذكر أن هناك أشياء كثيرة كانت تحبب إليها وهيأ الزواج والشباب والماء وتلك كانت رمزها جميعاً لأنها كانت تفتح ذراعيها لتستقبل ذلك الطفل الصبي الذي يقطع الردهة جرياً على قدميه الصغيرتين ليلقي بنفسه في حضن حبيب

كانت لديه حاجة من غير شك تلك التي أنست شبابها النضج

ومن يا ترى كانت تذكر ذلك الشاب وهي التي كانت تمشي بوجهها الطويل لا تفكر إلا في صبري ! وهذه البيئة الطريقة ستمر من غير شك — وتلك الجدة الأنيقة سوف تكون مثار دهشته وهذه الطفلة ما حين أن يشاهدها صبري !

لقد كانت تود لو استطاعت العالم كله إلى لعبة إختلأ حضر بها من أجل صبري !

اللعبات التي عرج على عشقه ، والنظرات التي رقص في عينيه ، والكلمات التي تسمو متعثرة على لسانه الصغيرة كل أولئك حسب قلبه كانت تبيع شبابها من أجلها وما أرخصه من ثمن !

إن أولى رجل في الوجود لا يستطيع أن يهرها بمرآه مثلما تهرها تلك الكلمات المتعثرة التي يلقي بها صبري في صعوبة — !

وهل من المسؤول أن تتزوج رجلا لا تستطيع وهي في كنفه أن تقوم الليل لتعاود فراش صبري ... وتنظر هل لا يزال الغطاء مسدولاً عليه ! وهل تحرك وهو نائم وأوشك رأسه أن ينحرف قليلاً عن الوسادة !! وهل مد يديه الصغيرتين فلم يجد عنقها يطوقه في شغف ! كلا كلا هذا مستحيل

إنها ترضى العالم كله إذا نعم إليها طفلاً من ...
إنها الآن تذكر كل ذلك ولا تملك إلا أن ...
هذه الأفكار التي تمر لها الآن تافهة !

أجل إنها تافهة من غير شك وهي تعجب كيف تملك عنها ذلك حتى الآن

الأمومة ... التضحية ... الذكريات ، كل هذه الألفاظ الجوفاء التي ظلت تكبد بها طوال تلك السنوات الأربع ماعدواها وما نسيها ! أجل ماعدواها في ذلك الزمن الذي يقتضب منه كل إنسان سعادته من هم الأيام ! ما أشبهها بأزهار الفرح لا تجد وراء ألوانها الفاقعة تلمعه من عبير !

إن صبرا هذا الصبي شباب من أمه لتشترى له الحبيب سوف تمنح له الجن يوماً وسيكون دموعه ... حتى يكبر ... ويكون له مشروعات وبعض الليالي الطوال لا يفكر إلا في خاة أحلامه ! أما هي فأغلب الظن أنه لن يذكرها إلا حين يحتاج إلى معونة ! ثم ماذا بعد ذلك ! سيتزوج صبري من فيرجانه وحتى هذا أحب متنقل من مركز الأم إلى مركز الحماة ! وهو مركز لن يحسد عليه بأي حال ! وحتى بعد أيضاً أن « صبري » ربما يتكلم معها إلا بيدوي — يا سيدتي إن هذا لا يصح لماذا تفتعلين الخلاف مع زوجتي ! وربما تعبر له أن تظفر منه بابتسامتها مسلاة متعجلة من مجال التهكم ستكون على رأس طائفة من الألفاظ التي تتصل بأي حال هذه العبارة — ... أي إن لأبعث لك من مكان لائق وأتكفل بكل مطالبك على أن تتركينا ننعم ببعض الحياة التي كنت تنعمين بها مع أبي

أما إذا تكرم يوماً بزيارتها فلن يحدث ذلك إلا حين يكون على خلاف مع زوجته التي أنها لن تسمع منه غير ألفاظ الشكوى ودموع الألم

وهكذا ، وبكل بساطة تأتي امرأة أخرى لتأخذ الرجل الذي صنعته هي بيديها وقدمت بها شبابها الذهبي قرباناً في محراب حبه !

كم كانت ستخدع وراء هذا السراب الزائف الذي يسمونه الأمومة ؟

ثم ينتهي في سخرية وهي تقول في غضب هذا السؤال: لو كانت هي التي ماتت أ كان من الممكن أن يبقى زوجها أربع سنوات بدون أن يتزوج؟ لا . لا يمكن بعد اليوم أن يشاركها مواطنها الشابة ستدخل على موقد يبعث منه عبير الرماد !

هي إذن بنت شهيد حين صرخ إلى صلاح ! ذلك الشاب الذي يسمى النعمة الثابتة . لقد أحست حين رأته لأول مرة وهو يحمل ابنها الصغير بين يديه حتى وجدته يبذل مجهوداً في صعود السلم . أحست بكل جسدها ينتفض مثلما ينتفض المحموم حيث توضع على جبهته قطرات الماء . لقد سقيت بعد بين يديه قليلا وهي ... تجمع الأعصاب التفكير في ذلك الصبيح الطيب

ولم تسكت نفسها إلى غضب حتى رأته يبدو أمام مهيب قامته الفارعة ووجهه الأحمر وبسمته الخلابة ؟ ولكنها تحس للطيفة أن يزور منزلها بعد سمحت له أن يزور مسكنها ولكنها استطاعت أن تجعل هذا الإعجاب الثائر يستحيل إلى صداقة . ومن يدري لعل ستستحيل تلك الصداقة إلى حب ... ومهما يكن من شيء فحسبها تلك الصداقة التي تتيح لهما أن يمضيا معاً إلى دور السينما أو يرتادا نادياً كي وهو الموسيقى الذي يملأ جوانبهم الصخب من المسرة والإمتاع ! — ورفع رأسها الصغير ثم نظر في ساعة يدها وسرعان ما أدرك أن موعد السهرة قد قرب فوقف قليلا أمام المرآة ثم أسرع نحو الباب ، وحين عبر الرتاج تساقطت الصور الطفولي للمرور حينما حين ويتطلع نحو أمه ثم يهتف بصوت تغمره النعاس — ماما — ماما ! إلى أين يا ماما ! فتعود الأم وهي تحاول أن تهدهده حتى ينام ثم تقول له

— متى ... ! قليلا يا حبيبي ... ولكن يدي الصغير تتعلقان بعنقها في إصرار وتشبث وهو يقول ... حبيبي هنا يا ماما

وتجيب الأم حين تسمع ذلك الصوت الصغير ضاحكة

وتحس بأعصابها تختلج وبأعصابها تنتفض ... حيث تنظر في عينيه فلا تجد تلك النظرات الساذجة العابثة بل إنها تكاد ترى فيهما عيني والده — الزوج الذي مات منذ أربع سنوات ... يمد عينيه إلى أمه — بينما هنا يربطهما الضيق الفتاة ... ! وتمايل الجسد الصغير في يديها يشد إلى عنقها بعنف لا تقدر عليه يدا رجل ... إن هذه الرغبات الطافية التي كانت تعصف بروحها

منذ حين تريد أن تختفي تحت وطأة ... الأبدي للطفل ... ! ولكن ها هو النوم يطبق أجفان صغيرها ... وما ... يديه من حول عنقها كأنه يريد أن يستفهل ... وها هو ذا صوت الساعة يشير إلى تمام الثامنة ويشير إلى شيء آخر ... أن صلاح ينتظرها الآن فلتعتذر له ... لا ... لا ... الواقع لا تستطيع لأنها هي الأخرى قد ذهبت إلى جوار الصغير ... على جبينها ... وبيدها على صدره ... وروحها ... لا يعلمه غير الله

محمد أمين العاطفي أبو العلا

العدد ٩١١ - ١٨ ديسمبر ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

يصدر بعون الله تعالى

في اليوم الأول من شهر مايو

عدد الرسالة الممتاز

حافلا كعادته بروع ما يكتب في موضوعه

بصفوة من أعلام البيان في مصر

والعالم العربي

Le Caire 18 — 12 — 1950

بدل الاشتراك عن سنة
[illegible] في مصر والسودان
[illegible] في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد [illegible] مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨٦ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩١١ «القاهرة في يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ — ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠» — السنة الثامنة عشرة

كيف نحتفي بذكرى مولد الرسول؟

للأستاذ محمود أبو رية

ماذا أقول في وصف هذا المصلح الأعظم عليه الصلاة والسلام؟

إن كبار الأدباء، ومصاقع الخطباء، وفحول الشعراء، ليتولاهم العجز، ويدركهم الحصر، إذا هم أخذوا في وصف رجل من الزعماء، أو عظيم من العظماء، على أن يكون هذا العظيم الأوحد وحده دون العصر وحده، وفي ناحية من العظمة بخصوصها، إما في العلم، أو في الأدب، أو في السياسة، أو في غير ذلك، والأمم كثيرة، والعصور متطاولة، ونواحي العظمة عديدة مترامية الأطراف. فكيف إذا كان الكلام في عظيم العظماء ومصلح العالم كله، في الدين والأدب والسياسة والأخلاق والفضائل، وما شئت من صفات الكمال البشري

كنت ود أن أكون شاعراً مفلقاً واسع الخيال فأحلق على أجنحة خيال إلى عرش البهاء الروحاني الذي للرسول صلوات الله عليه لأستمد منه [illegible]، أو كاتباً جهيراً من جهابذة البلغاء فأنشئ لكم بلاغتي في روض البيان الرقيق بالأزاهر والأنوار لينتشر عليكم عبيره بالطيب والأريج من صفاته (ص)

كنت أود ذلك ولكني عدت فأصبحت وقد بهرني سمو مقامه (ص) فلم أستطع أن أقول فيه قولاً يليق بي ما أردت، وذلك بأن كل من بلغ ذرى البلاغة وعلا في البيان، لا يمكن أن يبلغ من وصفه شيئاً. وهل يستطاع وصف من بعثه الله ليكون نور الوجود كله على مر العصور كلها. ذلك الذي قال فيه أستاذنا الإمام محمد عبده [illegible] «إن كثيراً من الكاتبين إلى اليوم ما يكتبون ويقرأون [illegible] من مدارس العلم [illegible] [illegible] من ناحية من ينابيع [illegible] [illegible]، فإني بين [illegible] [illegible]، قريب في أقرب الشعوب إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]»

لما أدركني عجزي، رأيت أن أرجع إلى عجزي عن الوصف من بياناً، وأرى في القول سقطاً، لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في معنى الإنسانية كلها، ولا عجب في ذلك (فالمصطفى) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من المتقدمين والمتأخرين [illegible] [illegible]

على روائع ما قالوه، ومدح ما مدحوا لم يبلغوا شيئاً من وصف حقيقته، اللهم إلا أبياتاً للبوصيري رحمه الله وعفا عنه في:

كيف ترقى رقيك الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا
ل سنى [1] منك دونهم وسناء [2]
إنما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما تصـ
ـدر إلا عن ضوئك الأضواء

وهنا لقد صدق الشاعر في قوله:

ما كلام الأنام في الشمس إلا
أنها الشمس ليس فيها كلام

وما يلفتني في الأمر إلى ذلك استخرت الله في أن أختطف عصرنا هذا إلى العصور الماضية — وبخاصة بعد أن ألفيت أن كل ما يقال في عصرنا متشابه حتى أصبح حديثاً معاداً — فاقتحمت السير في بيداء الزمن حتى وافيت عصر الصحابة وهم الذين متعوا أبصارهم بشهود حضرته، واستنارت بصائرهم بساطع حكمته، ثم تدرجت مع الزمن إلى عصور من أتوا بعدهم من التابعين رضي عنهم ورضوان الله عليهم لعلي أقتبس من سني أنوارهم في موكب (صلوات قدسية) واحداً أتبرك به عند الذكرى لتصح الكتابة، وكذلك حاولت أن أبحث عن صنف الحلاوة التي كانت تصنع في أيامهم في ذكرى المولد الكريم، وبعد أن أمعنت في البحث وبالغت في التنقيب عثرت على ما يبرر بحثي هذا.

ذلك أني لم أجد من صحابة النبي وخلفائه الراشدين ولا من التابعين ومن تبعهم وهم ينعمون بقرب عهد القرون قولاً يقال في حفل بمقام مولده (ص) في شهر ربيع الأول من أي عام!!

ولما استقيت التاريخ عن أول من احتفل بمولده (ص) عرفت أن الذي ابتدع هذا الاحتفال هو السلطان المظفر أبو سعيد صاحب إربل [1] الذي ولي الحكم من سنة ٥٨٦ هـ إلى سنة ٦٣٠ هـ وبذلك يكون هذا الاحتفال قد ابتدع بعد ست قرون من مولده (ص) ولأن هذا العمل محدث فقد اختلف فيه شيوخ الدين وعلماؤه، فكان منهم من قال بالإباحة ومنهم من لا يرى جوازها.

ستكونون معجبين من أن يمضي عهد الصحابة وعهود الخلفاء الراشدين ثم يعود عصر السلف الصالح الذين هم أعلم الناس بصفته والشريعة ... ولا يحتفل للنبي (ص) باحتفال بمولده! ثم يقف الأمر على ذلك فترة ستمائة سنة حتى يأتي رجل فيحتفل به وهو ... لم يساوه!

ولم يقف الأمر بالمسلمين عند ذلك بل رأيناهم قد أخذوا عن هذا أمراً عظيماً، ذلك أن المسيحيين قد جعلوا مولد عيسى عليه السلام مبدأ لتاريخهم ولكن تاريخنا لم يكن من مولده (ص) وإنما جعل من هجرته [2] فهل كانت عناية المسيحيين بنبيهم أشد وأقوى من عنايتنا برسولنا؟

وهناك أمر ثالث مر بنا علينا في حياتنا ذلك أنه لما اتفق النبي

1 — من البلاد التابعة لولاية الموصل
2 — كان ذلك في خلافة عمر سنة ١٦ هـ وكان عمر قد استشار الصحابة في أن يجعل مبدأ التاريخ يوم مولد النبي أو يوم وفاته ثم ... اجتماعهم على أن يكون مبدأ التاريخ من يوم هجرته (ص).

1 — السنى الضوء 2 — السناء الرفعة

إلى الربيع الأول دفنوه حيث قبض ولم يشيدوا على رفاته قبراً مخصصاً ولا أقاموا على القبر قبة عالية مزخرفة ولا وضعوا عليه أستاراً من حرير أو أقفاصاً من نحاس أو حديد كما يوضع لقبور الأولياء. وظل الأمر على ذلك حتى جاء بعض ملوك [1] مصر فأقام عليه قبة وكان ذلك على ما يحدثنا التاريخ سنة ٦٧٨ هـ أي بعد سبعة قرون من موته (ص)

هذا ما أنبأنا به التاريخ من عمل الصحابة الذين يعرفون قيمة نبيهم (ص) ولا يحتفلون باليوم الذي ولد فيه، ولا يؤرخون بيوم مولده؟ فهل بعد ذلك نرميهم إهمالاً وتقصيراً في حق من يجب له صلوات الله عليه؟؟

كيف كانوا يحتفلون به؟

كلا! وما كان لنا أن نرميهم بالإهمال أو نحكم عليهم بالتقصير فليس في المسلمين أحد في مد التاريخ الإسلامي كله يعرف من قدره (ص) مثل ما يعرف صحابته ولا من جاء بعدهم وإنما كان احتفالهم به (ص) أصدق وأروع من احتفالنا، واحتفاؤهم بذكراه أجل وأرقى من احتفالنا

إن احتفالنا بمولده الشريف واحتفاءنا بذكراه إنما يكون في كل عام مرة! فيحتفل الشعراء في وصفه بروائع الشعر، ويصنع الخطباء بروائع النثر، ونزين الأماكن بالثريات ونرفع عليها الرايات. هذا كل ما نصنعه! ولكن وا أسفاه! لم يكد يبرح الشعراء والخطباء من مواضعهم حتى يكون الهواء قد حمل كل ما يقولون مبدداً بين أمواجه. وقبل أن نطوي أعلام الزينة ونطفئ الأنوار ونحمل القناديل إلى حيث أتت ولا يبقى من كل ما عملنا شيء! لا أثر في النفوس! ولا ذكرى في القلوب!

أما هم فقد كان احتفاؤهم به وإجلالهم له يتجلى واضحاً لا في كل عام، ولا في كل شهر، ولا في كل يوم، بل في كل لحظة، فهم معه أينما ساروا وكيفما توجهوا، يسيرون في كل طريق على نوره، ويستضيئون بنوره في كل عمل صالح

كيف يحتفل بذكرى مولده (ص)

لقد عرف السلف الصالح من صحابته (ص) أن الاحتفال بذكراه هو أن يحفظوا رسالته ويؤدوها كما يجب أن تؤدى، وأن يعملوا على إصلاح نفوسهم وتأديبها بالأدب الإلهي حتى يصبح هذا الأدب ملكة راسخة تعصم صاحبها ثم يشيعوه مع غيرهم ليحمل الله على أعباء الرسالة والقيام بما جاءت به وهي إصلاح المجتمع الإنساني كله، في صلاته وآدابه ومعيشته فلا يكون بين الناس إلا أدب القرآن والأدب القرآني فكان لهم من الإخلاص والتضحيات، ولا مبادئ بالأقوال والكتابة، وإنما هو دين أخلاق وأعمال

رهبان الليل

علموا أن المسلم بحكم دينه يجب أن يكون عزيزاً مهاباً والمرء لا يكون كذلك إلا بعزة نفسه وقوته وشوكته فهبوا يحملون النور في إحدى أيديهم ليبددوا به ظلمات الحياة ويهدون بأشعته والموعظة الحسنة إلى الطريق المستقيم في هذه الحياة، ويحملون السيف في اليد الأخرى لا ليعتدوا ولكن ليردوا به عن حوض الحق حتى لا يعتدي عليه باغ أو ظالم وكانوا لا يهابون شيئاً في سبيل دينهم لأن الله ناصرهم — كما قال سبحانه: «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا» وقال: «ولينصرن الله من ينصره» وقال «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»

لماذا عنوا بمكارم الأخلاق؟

وعلموا أنهم خلقوا سادة عاملين فكانوا كذلك، ناشرين الفضائل بين الناس من العدل والإخاء والصدق والرحمة والعفة والتسامح والتواضع والبر والإحسان والوفاء بالعهود والعقود، ويتجنبون الرذائل من الظلم والغش والكذب والخيانة، ولم يأكلوا أموال الناس بالباطل والرشوة والسحت وغير ذلك مما يطول القول فيه

كانوا يعرفون أن شريعتهم شريعة الإصلاح وطلب الفلاح وطريق السعادة فكانوا لا يتأخرون عن رفع شأنها وإعلاء كلمتها، وبذلك كانوا كما وصفهم الله: «كنتم خير أمة أخرجت للناس» وكانوا يتعاملون بما سماه الله به في قوله: «وكذلك

---

١ — هو الملك المنصور قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨ هـ، ذكره في تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة

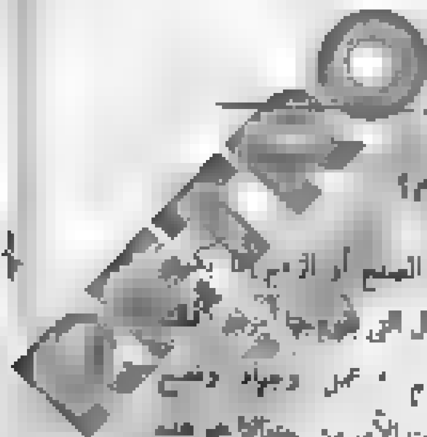

جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس » والساعة لا بد أن يكون عدلا صادقا

مالنا نفرح !

عجبت كانت طائفة ممن كانوا يمدحون به ويصلون به أمامهم ذلك من الأمور المرضية التي لا تنفع الناس لما كانوا يفتخرون إليها ولا يعنون بها لأنهم كانوا أهل عمل وجد لا أصحاب كلام باللسان وتصفيق باليد !! كما هي حالنا اليوم ، تلك الحال التي دعت إمام الشعراء شوقي بك رحمه الله إلى أن يناجي رسول الله بقوله في مسلمي هذا العصر

أدري رسول الله أن نفوسهم
ركبت هواها والقلوب هواء

متفككون فما تضم نفوسهم
ثقة ولا جمع القلوب صفاء

رقدوا وغرهم نعيم باطل
ونعيم قوم في القيود بلاء

أنظامهم عز البلاد تصدعوا
وعدوهم في رحمهم [illegible]

ظلموا شريعتك التي نلنا بها
ما لم ينل في رومة الفقهاء

وقال كذلك يناجي الرسول (ص)

شعوبك في شرق البلاد وغربها
كأصحاب كهف في عميق سبات

بأيمانهم نوران — ذكر وسنة
فما بالهم في حالك الظلمات

وذلك ماضي مجدهم وفخارهم
فما ضرهم لو يعملون لآت

وهذا زمان أرضه وسماؤه
مجال لمقدام كبير حياة

مثل وثب وثق في النظام أمس
ونرى هنا الأعمال والحركات

كيف يكون التكريم العظيم ؟

إن التعظيم الحقيقي للرسول أو المصلح أو الزعيم إنما يكون بطاعته والنصح له والنهوض بالأعمال التي ينهض بها [illegible] كان عظماء الصدر الأول رضوان الله عليهم أهل عمل وجهاد ونضج وكفاح، فينبغي علينا أن لا نعمل عمل الأوربيين حتى الآن [illegible] المصابيح التي تنير الطرقات ثم تنطفئ قبل انتصافها والإيقاد الأنوار التي تذهب في الهواء بعد إطلاقها ، ورفع الأعلام التي تطوى بعد انطواء ليلته ، وإنما يجب علينا أن نعمل في يوم مولده السعيد في كل عام مشروعاً لصالح الأمة يعود على البلاد بالخير والرفاهية والسعادة ، فنفتتح فيه معاهد العلم أو مستشفيات للمرضى أو مصانع [illegible] أو مبرات الرحمة ، أو نخترع في البر عجائب من الصناعات أو نرسل إلى الجو أسرابا من الطائرات أو نرسل إلى البحر أساطيل من الغواصات أو الطرادات أو المدرعات وما إلى ذلك مما يؤدي إلى العزة والقوة ويصل بالأمة إلى مراقي السؤدد والمجد ، وهذا كله [illegible] الإسلام إليه وحض عليه وبذلك نصبح صالحين لوراثة الأرض وتسخير الدنيا ونحن هنا قول الله تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » والصالحون هنا هم الصالحون لعمارة الأرض واستغلال خيراتها

الإسلام قول وعمل

إن الإسلام قول وعمل ، [illegible] ولا يكفي المسلم أن يظهر إسلامه أو يؤدي فروضه كما تؤدى الأمور الروتينية ، ولكن المسلم من اعتنق تعاليم الدين [illegible] — [illegible] — [illegible] وأحكامه يتقيد بها ويعمل بها ويمشي عليها ؛ ومن كان كذلك فإنه لا ريب يكون قد هدي إلى الصراط المستقيم وكان مع النبي (ص) في كل حين

أحمد عبد العزيز

لا زلت أتذكر بالصحوة قائلا : إن السلام لا يعد وإن الإسلام قائم على المحبة [illegible] الله ورسوله »

مشكلة جامعية

للأستاذ كامل محمود حبيب

كتب في العدد (٦٠٩) من الرسالة الغراء حضرة [illegible] إلى حضرات الأساتذة الأجلاء عمداء الكليات بالجامعات المصرية وهيئة التدريس بها، يخاطبهم في أمر [illegible] ليس مغموراً ولا نكرة ولا [illegible] في ركب الحياة، تخرج في مدرسة المعلمين العليا حين تخرج [illegible] ولا انصرف عن الكتاب ولا اطمأن إلى غرور النفس، فأصاب [illegible] ثقافة أخرى [illegible] من طول [illegible] ومن طول المطالعة [illegible] وعاش حيناً من الدهر يرسف في قيود الوظيفة، ثم ضاق بالوظيفة [illegible] ولكنه لم ير أن يبطل يده [illegible] ولا أن يسكن إلى حياة [illegible] أن يصيبه الجمود الذي يقتل العقل أو أن [illegible] الذي [illegible] على الذكاء، فتقدم إلى كلية [illegible] من كليات جامعة فؤاد الأول، يطمع أن يكون طالباً بين شبابها على حين قد طوى عمر الشباب، وعلى حين أنه [illegible] طول [illegible] وهو [illegible] ومعربه [illegible] مع أنه في [illegible] الكبير [illegible] وأن [illegible] مشوبا [illegible] أيام [illegible] جواب الرجل « [illegible] ونأسف لعدم إمكان قبولكم بالقسم [illegible] لأن القبول به قاصر على الطلاب الحاصلين على شهادة [illegible] (كذا) ».

وعجز الرجل أن « [illegible] » لا يعرف أن يرد عليه، فالعجز في نظر الرجل — وهو طالب [illegible] وحيد [illegible] فهو لا يستطيع أن يبت في أمر رأي إلا أن يستمد [illegible] أو [illegible] من [illegible] فكتب إلى [illegible] الشكاية [illegible] أمامه [illegible] الرأي الذي [illegible] أولا [illegible] الشكاية — كتب الرجل إلى [illegible] وفي رأيه أن عميد كلية ما من كليات الجامعة ليس سوى رجل علم وأدب وإصلاح [illegible] من [illegible] العلم ويعمل [illegible] الأدب ويعمل من [illegible] وأنه ليس موظفاً كبيراً في ديوان من دواوين الحكومة [illegible] كما ذكر [illegible]

وهو ما يرضي الله والرسول فاعتصموا [illegible] ولا تفرقوا [illegible] بين الأمم [illegible] والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، [illegible] حتى تكون كلمة الله هي العليا.

كنت أريد أن أتحدث من [illegible] عدم [illegible] الصحابة من [illegible] (ص) [illegible] التاريخ الإسلامي وكذلك [illegible] حبيب [illegible] النبي (ص) في العصر الأول ولكن القول في ذلك يطول [illegible] على أن [illegible] بالضراعة إلى الله سبحانه أن [illegible] هذه الحياة [illegible] التي [illegible] من [illegible] الله [illegible] من في الأرض جميعاً [illegible] جديداً فيكون كل مسلم [illegible] بآدابه وأخلاقه وأعماله وأحكامه [illegible] جميعاً (القرآن) — [illegible] التي [illegible] كبيرة [illegible] وينتشر بين أرجاء الأرض [illegible] وتأتي في مثل هذه [illegible] إن شاء الله [illegible] ورسول الله (ص) [illegible] هنا [illegible] عليها.

هذا ما أرجوه وأعتقده [illegible] إنكم [illegible]

[illegible] وتعتقدون [illegible] وما [illegible] إلا [illegible] جميعاً وما [illegible] إلا [illegible] جميعاً.

هذه كلمة خالصة صادرة من قلب [illegible] إلى الله تعالى أن يكتب [illegible] التوفيق [illegible] من [illegible] للناس [illegible] إلى قلوبكم [illegible] الإسلام الصحيح [illegible] في [illegible] ومن ثم [illegible] الرسالة [illegible] الأرض جميعاً على وجهها [illegible] من [illegible] الإكبار [illegible] أنه صلوات الله عليه [illegible] الإنسانية الأعظم وأن ما [illegible] من [illegible] لم يكن [illegible] ولا [illegible] وأن ما يقال في [illegible] لم يكن [illegible] ولا [illegible]

هذا ما [illegible] إلى الله، والسلام عليكم ورحمة الله

المنصورة   محمود أبو رية

---

(١) [illegible] التي [illegible] عليه [illegible] على [illegible] التي [illegible]

يوم أن كان موظفاً صغيراً ، ويوم أن كان فتى في ناحية من الديوان ولكنه سما إلى ذرى المنصب العالي الضخم يوم أن [illegible] العمر الذي يرفع النفس عن الصغار ويسمو بالروح عن الصغائر ويصل الخاطر من الكبت ، هو رجل [illegible] السحر الذي لا [illegible] الحياة ولا [illegible] ألق النجاح ولا جنته [illegible] المنصب . كتب الرجل الذي سحر القلم والأدب إلى « صاحب السعادة » عميد الكلية — كتب [illegible] لا بكالوريوس [illegible] — والمنافس [illegible] لا [illegible] ثم من رجل يزعم نفسه أديباً من أن يطالب [illegible] أو [illegible] أمام المال — كتب إلى عميد الكلية [illegible] ألا عالماً تحدث إلى عالم ، أو أن أديباً يكتب إلى أديب ، أو أن عقلاً [illegible] عقلاً أو أن روحاً [illegible] ولكن

[illegible] الرجل أيضاً [illegible] رأى السيد [illegible] ولكن السيد كان قد أخذته روعة المنصب [illegible] عليه أن يتحول إلى مستوى الناس ، [illegible] الوظيفة [illegible] ، [illegible] رب القلب [illegible] الأمر ؟ ونسي السيد أنه رجل علم وأدب وإصلاح ، يجب أن يعلو من عقله العلم وأن يعلو من قلبه الأدب وأن يعلو من نفسه الصراحة . فقد أمسك السيد عن أن يقول كلمة [illegible] في أمر ذي بال [illegible] إهمالاً ثم [illegible] الرجل الذي [illegible] إلى الرجل [illegible] من الشقاء أن [illegible] السلطان يدفعه إلى الرجل إصلاحاً [illegible] ولكنه غاب عنه أن في الصدر [illegible] يأبى أن [illegible] كبرياء لا يصغر [illegible]

ويجاوز الرجل يشكو [illegible] التي [illegible] وصاحبها [illegible] [illegible]

قال الرجل : « [illegible] أيضاً [illegible] رأى السيد ، ولكن السيد كان ذا بال [illegible] من أن [illegible] العلم وحده »

[illegible] : « إنك تقص على أساتذتنا ولم [illegible] إلى [illegible] الأمر ولم [illegible] إلى [illegible] الرأي »

قال الرجل : « حاشاي أن أتهم أو [illegible] وأعجب العجب أن [illegible] السيد [illegible] أمام [illegible] موظفاً كبيراً [illegible] وشأن [illegible] للمنصب [illegible] ، وأن [illegible]

من [illegible] في الحياة [illegible] على [illegible] العلم »

قلت : « إني في [illegible] من [illegible] »

قال : « فماذا [illegible] أن السيد قد [illegible] أكبر منصب علمي في الشرق دون أن يشارك في النهضة [illegible] بعمل واحد يشفع له ؟ وأنه قد [illegible] ما [illegible] في الحياة دون أن يخاطر في النهضة الوطنية الكبرى بعمل واحد [illegible] به ؟ »

قلت : « إن [illegible] هي التي [illegible] الجرو [illegible] [illegible] الأعداد »

قال : « أما [illegible] فقد [illegible] من كليات العالم كله ثم [illegible] على العالم [illegible] العلم [illegible] على حين قد [illegible] من عمرها [illegible] »

قلت : « لا [illegible] ، [illegible] أمام [illegible] ولم [illegible] السيد و[illegible] »

و[illegible] إلى [illegible] الأساتذة [illegible] في أمر الرجل ، وانتظرت الرأي الذي [illegible] والفتوى التي [illegible] ثم انتظرت أسابيع ثم أظفر من واحد منهم بكلمة

[illegible] نفسي [illegible] واحداً من [illegible] الأساتذة الأجلاء لم [illegible] له [illegible] أكبر [illegible] أدبية في الشرق ولا عليه من بأس إن لم يكن قد قرأ ما كتب ، [illegible] الحياة كثيرة [illegible] الناس عن [illegible] ومطالب [illegible] ثقيلة [illegible] على [illegible] [illegible] وليس [illegible] أن يتكلم حين [illegible] صاحب [illegible]

أو لعل واحداً منهم لم [illegible] الرأي الذي [illegible] ولم [illegible] — في خطره — [illegible] الصواب الذي [illegible] ، [illegible] على [illegible] أن يكتب [illegible]

أو لعل واحداً منهم لم [illegible] أن [illegible] الحر [illegible] [illegible] الوظيفة التي [illegible] الرئيس [illegible] على [illegible] السيد والخروج [illegible] فآثروا [illegible] في [illegible]

أو لعل الترف العقلي الذي يصيب الرجل فيصده عن التفكير حين تخيل إليه أنه بلغ الغاية التي هو بها كل غاية أو انه اصاب الشيء الذي يتصاغر أمامه كل شيء

* *

والآن ، ما رأي الجامعة [illegible] الجامعة التي أصبحت توصد الباب من دون كل طالب علم في غير مصر؟ لقد ذكرنا بأيام الجاهلية الأولى حين كان الاستعباد يقوم سداً منيعاً يحجب النور عن البلاد ، حين كان العلم حراماً على كثير من الناس استصغاراً لشأنهم وامتهاناً لأقدارهم ، حين كان الجهل يسور آفاق البلاد عن عمد وإصرار ليشبع ظالم أو يستبد غاشم — ما رأي الجامعة التي هي أكبر جامعة عربية في العالم والتي أنشأها ناس كبير ليتعلم منه أو ينكمش ظله

ما رأي الجامعة التي تهتم بالمنطق والعقل ، ما رأيها في المنطق الخاطل الذي يشرع بأسباب واهية ليست من المنطق ولا من العقل ليوم الناس بأن شهادته علمية يعترف بها قانون الدولة ويخول حاملها حقوقاً علمية وحقوقاً مدنية وحقوقاً دستورية — ليوم الناس بأن شهادته هي شهادة شأنها من في نظر الجامعة التي تهتم بالمنطق والعقل أقل من شهادة الخرجية ولا تنهض للتعلم بالجامعة إذن — يعرف بالمصير إلى أصل أو يؤمن بالتقدم إلى الوراء

وما رأي الجامعة — وهي أم الجامع — في الجامع الذي لا يرد قاصد ولا يصد طالباً حين ينادي المنادي أن حي على الصلاة ، حي على الفلاح وما بال الجامعة توصد الباب في وجه القاصد وتتنكر للطالب كلما دعت صاحبها الطالب للعودة أن : حي على العلم ، حي على الفلاح

وإذا تنكبت الجامعة عن القصد أو حادت عن الجادة فمن عسى أن يكون الحكم سوى الأساتذة الأجلاء ؟ وإذا طاشت الجامعة وسالبها الجنسية وغاب روحها العلمية فمن عسى أن يكون الناصح سوى الأساتذة الأجلاء ؟ وإذا غافت الجامعة عن حياتها السامية أو تنكرت لحقها الخالد فمن عسى أن يكون الهادي سوى الأساتذة الأجلاء ؟

إن الأساتذة الذين يشعرون بروح العلم هم الذين يقومون في الجامعة العربية ، وإنه نصب على الدولة قاطع ومحتومٌ ذي من حقه ويتحررون من كل نظام إلا نظام العلم [illegible] الحرة ؟ ويكفينا عجب أن يكون روح أمثال كانوا [illegible] عليل ينشد مستقلاً في أسمى إلى أعماق النفوس فيذهب [illegible] روح الظلام والصفح ، أشياء تحاول أن تمحوها من نفوس [illegible] في ظلام الاستبداد ما يستذهب إليه [illegible]

ولكن ، أيها الجامعة ، كوني كعهدك أبداً مصباح النور في غمرات الظلام ومنبع الحرية في ظلمات الاستبداد ، وحطي الحدود المزورة لينطلق العلم الخالد الذي من أجله تأسست مثله ووجد ، وكوني كعهدك أبداً [illegible]

كامل محمود حبيب

الخمر بين الطب والإسلام

للدكتور محمد الفراوى

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون) صدق الله العظيم

ما هي الخمر ؟ هي كل شراب يخامر العقل ويضع عليه ستراً فيحجبه لا يدرك حقائق الأمور ولا تستضيء بصيرته بنوره أي أن كل ما أسكر فهو خمر وهو حرام

وقد سمي الشراب المخصوص خمراً لأنه كالخمار في تغطيته العقل وستره ، فصاحبه قد طبع الله على بصيرته وختم على قلبه فلا يدرك الحقائق ، ولا يفرق بين الضار والنافع ، ويعمى عن رؤية ما يحيط به من الأشياء ، إذ أنها تسلب العقل وهو النعمة الكبرى من الله تعالى لعبده ، والناس قبل الإسلام كانوا على تناول الخمر كثيرين ، فلو أمرهم الله تعالى بتركها بادئ ذي بدء فقد يكون وقتيا لتمكنها من نفوسهم ولم يؤمنوا بالإسلام بعده ، فتدرج معهم لأنهم اختلطت الخمر بجسمهم ، لذلك لم يفاجئهم بالتحريم فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) فترك الخمر قوم ولم يزل يعاقرها آخرون

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فتركها الجميع عند الصلاة

ولما قوي الإسلام في نفوسهم ، وزالت أسباب تناول الخمر ، وازداد اليقين والحرص على الطاعة بين الله لهم حكمه بياناً شافياً فقال (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فاجتنبوه اجتناباً تاماً في الصلاة وفي غيرها

وترى من ذلك كيف تدرج الله سبحانه وتعالى في تحريم الخمر تدرجاً حكيماً ، حتى لا يكون في تحريمها على نفوسهم مرة واحدة ، وذلك في هذا التدرج حكمة كبيرة يعرفها الطبيب بعينه ، فإن منع الخمر عن مدمنها مرة واحدة ربما كان خطراً ، هو هذاء السكارى ، فتراه يصبح فاقد الشعور على النفس ، لا يطمئن جنبه إلى مضجع ، وقد أعضت بل السكرى بجنونه ، ويعجب منه الهذيان ، ويعظم القلق ، ويرتعد بيده ، ويضطرب قلبه ، وتتوتر أعصابه ، ثم يصاب بتخيلات وأوهام ، فتراه كأن يحس شيئاً ، أو يتوهم صوتاً ، فتجده يتخيل عدواً أمامه مهاجماً ، وطوراً يتخيل سماع أصوات مزعجات مما يؤثر ذلك على عقله ويشوش فكره ، فيصرخ مستغيثاً من خيال وهمي يتوهمه أمام هذه الرؤيات ، أو يجري من سماع هذه الأصوات ، وقد يقذف بنفسه من شباك ، ثم تزداد بعد ذلك حالته سوءاً وضعفاً حتى تنتهي بإغماءة وموت ، فالله الرحيم سبحانه لم يشأ أن يعرضهم لهذا الخطر ، فانتقل معهم من طور إلى طور

علاج رباني حكيم ، وقى الناس شر هذه السموم

والآن نتكلم عن الخمر من الوجهة الطبية

أولاً تأثير الخمر في الجهاز الهضمي ، علاقة الخمر بالجهاز الهضمي ، تهيج إفراز عصارة المعدة ويزيد ذلك في إفراز عصير المعدة مثل تأثير الطعام إذا لامس اللسان ، ولكن هناك فارقاً كبيراً بين تأثير الطعام وتأثير الخمر ، فالخمر تزيد في نقص العصير ولا تزيد في إفراز خميرته التي تساعد على الهضم ، وهذا العصير الناشئ من تأثير الخمر يعجز عن تحليل المواد الزلالية وهضمها كما أنه يسبب ضعفاً للمعدة

ثانياً تأثيرها في الجهاز الدموي : تزيد الخمر من سرعة النبض وتسبب اتساع أوعية الجسم السطحية ، وهذا يفسر الشعور بالحرارة ويحمر الوجه عند تناول الخمر ، فليس هذا الاحمرار بعلامة للصحة ولا دليلاً على قوة ، إذ هو الدم المنصب في أوعيته الخارجية ، في حين أن الأوعية الداخلية تنقبض ، أي أن مقدار الدم في الجسم واحد لم يتغير

ثم إن الخمر تسبب ارتفاعاً في ضغط الدم وبذلك تعرض مرضى الضغط للخطر

ثالثاً الخمر والجهاز العصبي : إن أكبر تأثير للخمر في

الجهاز العصبي. فليس غريباً ما نشاهدهم في الطرقات وقد فقدوا اتزانهم وفقدوا التحفظ، فأصبحوا لا يستطيعون كبح جماحهم، فهم يضطربون ذات اليمين وذات الشمال، ويرسلون كلامهم على عواهنه دون وعي

فالخمر بتأثيرها تعطيل وإرخاء للأعصاب [illegible] ومن الأعراض البارزة التي نشاهدها فيمن يشرب الخمر أنه لا يعرف [illegible] إلا تعطيل المراكز المسكنة، فالتعطيل يبدأ في مراكز المخ بحسب ترتيبها [illegible] المراكز التي تتأخر وحدها في مراكز التحكم النفسي

هذا هو تأثير الخمر في خلايا الأعصاب، يعطلها ثم يتعبها فيصاب المدمن بالشلل ثم عدم التمييز فالجنون

رابعاً: تأثير الخمر في حرارة الجسم: قد [illegible] أن كأساً من الخمر إلى ثلاث كؤوس يسبب انخفاضاً في درجة حرارة الجسم بمقدار نصف درجة سنتجراد تقريباً، وذلك بسبب اتساع أوعية الدم السطحية التي تحت الجلد؛ وعلى ذلك [illegible] فقد من الحرارة [illegible] وهذا الفقد [illegible] ضار بالإنسان، فكم من سكير شرب الخمر ثم خرج في البرد فأصابته النزلات الشعبية وغيرها من الأمراض

خامساً: تأثير الخمر في الكبد: الخمر تصيب الكبد وتسبب تحولاً في نسيجها وفي خلاياها، ويتبعها تحول في النسيج العام [illegible] الطب [illegible] الخمر من تأثيرها في الكبد، وإذا مرضت الكبد مرض الإنسان لأمراض أخرى

سادساً: مقاومة الجسم للمرض: أثبت الطب أن الأشخاص الذين يتعاطون الخمر أكثر استهدافاً للمرض، وأقل مقاومة له من الذين لا يتعاطونه، وكذلك يكون أقل احتمالاً لأن تجرى في أجسامهم العمليات، ولهذا اطلعت على إحصائية شركات التأمين على الحياة وجدت أن استعمال الخمر ولو بمقدار متوسط يقصر الحياة

سابعاً: الخمر والحوادث: كثيراً ما تحدث الحوادث عن تأثير الخمر كصدمات السيارات وغيرها مما نقرأ في الجرائد مثلاً أن سائق سيارة كان ثملاً فأودى بحياة أنفس بريئة

وقد دلت الإحصائيات أن أكثر من ٤٣ ٪ من الحوادث

[illegible] صحيحة

ثامناً: الخمر [illegible] الخمر [illegible]

[illegible]

وما أحسن قول الشاعر

[illegible]

وقد وجد أن ٨٠ ٪ من الأولاد [illegible] يرتكبون [illegible] ويستحدون كانوا للخمر يشربون

تاسعاً: الخمر والأخلاق: الخمر أم الخبائث [illegible] للوجدان [illegible] قال أحد العرب [illegible] رجل جالس يشرب الخمر: ما تصنع بالخمر؟ قال: إنها تهضم طعامي، فقال له: إنها تهضم من دينك وعقلك أكثر مما تهضم من طعامك

وحقاً كلما زاد المرء شرب الخمر [illegible] أصبح [illegible] القضاة [illegible] [illegible] من العصبية [illegible] فيقدم على [illegible] دون وازع أو رادع

عاشراً: الخمر والنسل: [illegible] أولاد السكيرين ضعاف الأجسام، ناقصي العقول، ذوي ميول إلى الإجرام ودافع إلى الشر والإقدام على الخطيئة

وإن ولد جنين [illegible] أمه أثناء حملها فإن الخمر سبب من أسباب الإجهاض، وقد يكون مرضاً بالتشوهات الخلقية فضلاً عن الصفات [illegible] التي تنتقل إليه من قبل أبيه (كما سبق أن ذكرنا في مقالنا عن الإرث التناسلي

هذا وإن الخمر ليست دواء كما كان الاعتقاد الشائع من أن الكحول له تأثير منبه على القلب، فإن الكحول لم يصل إلى مرتبة الأدوية المنبهة كالاستركنين وغيره

قد يعترض علي معترض قائلاً إن الله سبحانه يقول (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر

من نفعهما)

أي أن الله تعالى قال عنهما منافع للناس فما هي المنافع ومن هم هؤلاء الناس؟ إن الله سبحانه لم يقل منافع للشاربين واللاعبين، بل إنه لا يراد بأن الشارب يذهب منه دينه ويضيع منه عقله ويفتقد ثروته وصحته، ويكون النافع من منافع سكره التجار من عمار الخمر وصاحب الحان والخمر والأعوان

وقد أردف الله تعالى قوله (وإثمهما أكبر من نفعهما) لأن إثمهما عظيم فهما يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقعان العداوة والبغضاء بين الإخوان والأصدقاء كما هو مشاهد في مجتمعات الخمور وموائد القمار

وذكر الله تعالى هو مادة حياة النفوس وهو ربان للمؤمنين وأنس للمحبين وبساط المؤمنين فيه جلاء البصائر وشفاء الصدور العليلة، يفتح أغلاق القلوب ويذهب وقر الأسماع وذكر الله أعظم ... وشرطه الاتصال ... عمل صالح وقربة ... فتفاض عليه الأنوار والمنح الإلهية وما أجلها من منح

والصلاة عماد الدين ومعراج المؤمنين وأفضل القربات و... الطاعات فهي تطهر القلوب وتهذب النفوس وتنمي ... شجرة الإيمان وما أرسخها من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء

فترى أن الذكر والصلاة هما سبب القرب من الله عز وجل وتصفية ... والخمر ... عن ... الإلهي ... له ...

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الخمر مفتاح كل شر وإن خطيئتها تعلو كل الخطايا كما أن شجرتها تعلو كل الشجر) وكما أنه كان مفتاحاً للشر كله كان مغلاقاً للخير كله

الخمر منظر مكرب، يكثر الصوص في النفوس، ويقسم الأحبة ... ومن ... وسم ... جهنم النار ... فإن ... يوماً في ... وإن ... أحد ... يالم، ... ما شربه أحد وهو ... من الصحة والقوة إلا ... وهو ... الجسم ... كم من ... الخمر

منه، وكم من صحيح الجسم ... من ...

أفترضون أن ... وكبيرها ... أترضون أن ... طيب ... أتريدون أن ... أولادكم ... سواء أو ... كم رجل ... في ... أمر ... الأمن والعفاف ... وكم ... مزاحم ...

راجع إلى الذين ... مدمني الخمور ... من ... الإيمان ... الإيمان ... الخمور ... من ... وشرور ... أضرارها ... أضرارها

فيا ... اليوم ... من ... ولا ... بالمسلمين ... وهدانا ... إلى الخير والسلامة

حامد ...

... أمين ... العالي ...

ادارة البلديات العامة

كسرة

تقبل العطاءات بمجلس المنصورة البلدي حتى ظهر يوم ٧ - ١ - ١٩٥١ عن توريد أدوات كهربائية وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس ... ٣ مليم ... مبلغ ... ملاك أجرة البريد ٦٩٨٢

نفسية الشعب المصري من أمثاله

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

من المعروف أن الأمثال خير معبر عن نفسية الأمة، وأصدق مصور لروحها وأظهر من في الدلالة على ما يجيش في صدور أبنائها. وسبب ذلك واضح وهو أن الأمثال نبع من صميم الأمة وخطلع من روحها، وإلا لما كتب لها الخلود ولما استمر لها وجود، ولما عرفت في بيئة على مر العصور كأنها بنت ساعتها وربيبة زمانها وحده. وإن المثل يقال ليعبر عن حالة من الحالات أو رأي من الآراء، فإن لم يكن ذلك الحالة حالة الشعب وذلك الرأي رأيه لما سار المثل بين بنيه مسير الفلك في الفضاء. وإن مجموعة الأمثال تكون نظرة الشعب الفلسفية للحياة وتبين على أي نحو من الأنحاء يقابل الشعب الحياة وبأي منظار ينظر إلى الوجود. ويؤيد ذلك أنا لا نعرف قائل المثل، والمثل لا يشيع لأن قائلاً قاله بل لأنه يصور حالة يحسها صاحبه أو يكشفهم عما ما يريدون أن يكون.

إنك إن أعطيتني أمثال أمة من الأمم أعطيتك صورة صادقة ترى فيها حالها وحالة أبنائها ومقدار روحية وتهاون أو انحطاطها، ونفس فيها مضطرب وتبلغ حظها من الحياة أو الموت. ولو أعطيتني صورة أمة من الأمم وكشفت لي عن مضطربها فإني أستطيع أن أعرفك ما هي أمثال هذه الأمة بالضبط، فلي أحكم على الأقل في جميع المعاني والأفكار التي تدور حول أمثال هذه الأمة، فالأمثال مرآة الأمة التي تنعكس عليها حالها ومضطربها.

والشعب المصري عرف بحبه الفكاهة أو ولوعه بالفكاهة والنكتة، وبلغ في هذا المضمار حتى أصبح ذلك الحس الأدبي به وطابعاً عليه، ومثل هذا الشعب لا بد أن يكون حظه من الأمثال موفوراً نظير حظه الذي تقبل فيه عنده الحس الأدبي الأجواء تضرب الأمثال. ولعل في ذلك ما يفسر لنا ما نلحظه في الأمثال المصرية من روح الفكاهة.

ولن نتكلم عن الأمثال من ناحيتها البلاغية، فبلاغتها معروفة، وهناك من يعدها أم البلاغة وينبوعها، كما قال إبراهيم النظام: «يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة». ولن نتكلم عن هذه المثل الفصيحة ومقدار دلالتها على روح الشعب وإلى أي مدى توصلنا إلى أمور تخص الشعوب. والأمثال العربية عديدة تضم اللغة العربية، ولكن العامية لم تدخل مصر إلا بعد دخول العربية بين المصريين وتحول لغة الشعب، وحينئذ جاءت بعض الحكم العربية تدخل متحدة تلياً سهلاً - العامية، ثم تهدم وتختلط بها. ويعنينا الآن في مقال عن الأمثال العامية في مصر، بل إننا لنكاد نقول إن الأمثال التي سنعرفها بعد قليل ستعرض عنها جانباً من نفسية الشعب المصري قد مكث يرسف في قيود الظلم، فصور الاستبداد التي تركت أظفارها في جسد المصري فأصبحت في نفسه، والتصقت بالأرض يفلحها والماشية، ثم يحرم أمره من بين يديه ثمرة عرقه ونتاج زرعه، ولم يترك له إلا الفتات. بل إن الظلم ذهب إلى حد بعيد يجعل العصور الظلماء حتى لاتهبت والأرض إلى ما قبل يومنا هذا بقليل.

ولنأخذ الآن في تحليل نفسية الشعب المصري من أمثاله، ولن نتناول الآن إلا ناحية واحدة هي «الميل إلى الاستكانة والشعور بالعبودية» ومرجعها روح اليأس والشعور إلى الخنوع وعدم الرغبة في الكفاح، وستأتي أخرى عن هي نظرية - وأعوذ بالله أن تكون كذلك - ولكن التدريج يقول إن تكون فطرية، أو مكتسبة؟ وأكثر الظن أو الأمر أن نقول: إنها مكتسبة اكتسبها الشعب نتيجة لعصور الطغيان والاستبداد بالأمر وإقصاء الحاكم الأجنبي من الحكم أهل البلاد وعدهم بأنهم فلاحون ولا يصلحون إلا لذلك فقط.

* * *

«العبد في وللسيد، هي الله عطفك الله» ولا عبيد

الذي قد اتخذ من هذه الحقيقة الطبيعية رهانا يؤيد به ما يريد أن حوله من أن الكفاح والجهد لا يجدي ، هذا كان كذلك فإنه لا رغم تسكع ودع الأمور تجري على مجاريها إلا [illegible] في سيرها فإنك لن تستطيع أن تبلغ ما تريد ولن تستطيع أن تغير من حالك أو نظام الكون شيئا ، « من ملك منطقه [illegible] » « ودع الأمور تجري في أعنتها » وبت ليلك رخي النفس مطمئن الفؤاد ، فإنه من مر أخص هذه التي يحاول أن يمنع طلب أن سعيه أن لا ييأس وأن لا يقنط من روح الله ، وأن يكسب حتى يبلغ مراتب العظماء ، فإنه لن يكون عنده إلا جاهلا لا يعلم أن « الله لا يطلع على الغيب » ثم إن لسانه لا يبالي بالمال وحسبه ، وسكينة جلده يراعي أن لا يحتاج إلا إلى جهد قليل ، فإن المال لا بد أن يبلغ المنزل إذا استطاع ما قبله طلوعه وأن المعلم ما جاء إنسانا وهو إنسان أيضا فلا مستحيل هناك في أن يصل إلى ما وصل إليه

« إن الله لا يتبدل حتى [illegible] » ، « [illegible] » أي ، أقرأ له يا أخي » في هذي التي يحمل الطموح والنصوح وطرحا للركن المطلق والرصع الذي والحكم الظالم والسكوت على الذل وإن راعه الظلم والشحم الذي عرفه الظلم الفوح من هذي التقليب حتى تركم الأمور - فلا تحاول أن تبدل وضعا من الأوضاع أو حتى نقض النظام الذي تعيش في كنفه بل احمل [illegible] واحمل جهلك حتى لا تضره ، وليس عليك فقط بل تأوي على تثبيت كيانه وتدعيم أركانه ، وساعد على ذلك أيضا حتى ولو كان يخالف عقيدتك - حتى ولو كفرت ! فإني كنت مسلما ورأيت قوما يعبدون العجل ، فلا تمنعهم عن الشكر أو التكبر ولا تأمرهم بالمعروف بل اعبد العجل معهم واحمد [illegible] في عبادتك وأنت لا شك لا تحب أن تروج أمك غير أبيك ويأبى ذلك أحد الآباء وتكره ذلك الإستنكار ، ولكن إذا تزوجت فارض مهما الحال ولا تفر ولا تيأس بل قرعينا وقل زوج أمك هذا الذي يجب من أخلاق عيشك « يا عماه »

« حط رأسك بين الرؤوس واسكت » ، إذا ما دعا داع إلى تغيير وضع من الأوضاع أو أمر من الأمور السياسية ، تحرمه يهدد الناس وتحذر منه وتقول له « [illegible] لا نافة لك [illegible] في الفرقة

ولا جمل » « [illegible] بين الأوكة » [illegible] يلبس وكله شعور بالعروبة والمصطلح ويأبى العزة [illegible] من قريب عنه ، لا حق له في التدخل في شئون غيره [illegible] بمقتضى وأن يدع الحكم كالمستسلم ويدع الحكومة [illegible]

وهناك مثل آخر يكاد يدل على تقديس الحاكم ومشروعية الظلم وهو « ضرب الحاكم شرف » ، ولم يقصدوا [illegible] حتى ولو كان ظالما ، فإن القتل والضرب الحاكم يلجئ بهم أن يعيدوا ضربهم شرفا ، ويلغ من وقاحة الضرب وجرأته وصلف غيره على [illegible] الحاكم أن يعتبر ضربه شرفا ، أو أنه لا يعيبهم ضرب الحاكم وأذاه وهو شيء مسموح للاشتراك ، فأرادوا أن يحصروا من وطأة الظلم بأن أقروه وجعلوه مشروعا [illegible] ، وجعله حالة تشبه الإنسان حالة لم يجد إلا العيش رضى به وجعله حتى [illegible] من حوله ، كالصبر يجمع خطره ويحسب إليه كل جيد ويعتبر بالشيء كل شيء لأنه قد نال ، وكذلك الإنسان مضطر إلى التكيف مع ما يكره حتى يخفف من وطأة الـ [illegible] ، فهؤلاء جعلوا الظلم مشروعا حتى يطيقوا من حدته

ولا تحسب كل الأمثال العامية تظهرنا على نواحي عيبه من حياة الشعب المصري - بل إن هناك نواحي مشرقة مشرفة خلفت منها هذه الأمثال ، رجو أن نوفق إلى إبرازها إن شاء الله

عبد الجليل السيد حسن

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

وهو جزءان

الجزء الأول يقع في حوالي ٥٠٠ صفحة وثمنه أربعون قرشا

الجزء الثاني يقع في حوالي ٥٠٠ صفحة وثمنه أربعون قرشا

بين حافظ وإمام العبد

للأستاذ جميل الخوري

كان الدكتور فارس نمر باشا يعد حافظ بك إبراهيم شاعراً عظيماً وأحد الثلاثة الذين وصلوا بالشعر عالياً في الجيل الماضي، ومن عجيب أولئك الأدباء الذين لن تمحو ذكرهم كرور الأيام ولا مرور الأعقاب ذكر أم الثلاثة — بل من لا يعرف شوقي وحافظاً والمطران أولئك الأبطال الثلاثة الذين قد يكونون والحق في سنة واحدة منهم من نكبات الزمان. وقد عز الأجيال من القرون ولا غلط بالعدد أمثال هؤلاء العباقرة.

وإني أذكر أني في مجلس فسيح الأرجاء (مجلس السبت في اليوم) المجاور لدار المقطم المشهورة والمقابل للحديقة الأزبكية في القاهرة كان يجلس أدباء جيل الماضي في خلال الحرب العظمى الأولى وبعدها، ومن أولئك الأدباء: الشعراء الثلاثة الذين حفظت أعلامهم في الأقطار والشيخ طاهر الجزائري والشيخ رشيد رضا والشيخ عبد الحميد الزهراوي ومحمد إمام العبد الشاعر الأسود ورئيس تلك الحلقة داود بك بركات والشيخ عبد الله البشري ومحمد كرد علي — والعالم الدكتور شبلي الشميل الذي كان أعلم رجال زمانه في العلوم الطبيعية والعلوم — الجليل بك! وكان يجالس ذلك المجلس الظريف صاحب النهضة سليمان البستاني والدكتوران يعقوب صروف وفارس نمر باشا.

هناك كان مجلس العلماء والأدباء يجلسون فيه طوال الساعات يتجاذبون فيه أطراف الأحاديث من قديم ومن حديث مكان يجانبه شوقي وحافظ والذي كان لمجالسة أولئك الأبطال كان يتعلم منهم أعلم ما جهل فقد كانوا معلمين طوراً وتارة معجبين

والشيخ عبد القادر المغربي ومحمد بك كرد علي وغيرهم من الذين صرفوا في العلم والأدب والصحافة وكانوا أمثال هؤلاء الذين رحمهم ورحم الله أولئك الأبطال الأفاضل

وزعم بعضهم أن حافظاً كان في المجلس ذات يوم يجلس وجلس عليهم محمد إمام العبد والكآبة ... الأسود فريد ... وبعد أن ... على الإخوان الجلوس جلس إلى جانب حافظ ... حافظ من ذلك المنظر وكره أن يرى إمام العبد في ذلك الجلوس. وقال له ويحك ... ما أسالك هل مات ... ووحشك أم مات أبناؤك وأنت لا زوجة لك ولا ابن ... تكون لك ... ولا ... وعهدك ألا أضحك قليلاً بل إلا تبتسم حتى يبدو الجميل الجليل من الفم ... أسنانك البيضاء الناصعة ... سوداء وجهك ... فانفجرت الضحكات من ... الشاعر الباكي وقال لحافظ كيف أضحك وقد ... أمام ... من وفاة ... أعطني ... فبكى حافظ و ... وكانوا كلهم ... جيوبهم من ... من ... وقد كان حافظ ... على ... في الشقاء والبؤس

بكى حافظ على إمام العبد وعلى نفسه وعلى سائر أصحابه وعمد بعد إلى إحدى جيوبه وأخرج قطعتين من النقود واحدة من الذهب وقطعة من الفضة. أما قطعة الذهب فكانت جنيهاً إنكليزياً؛ وقطعة الفضة ... وألقى القطعتين إلى ... التي كانت بين الجلساء وقال لإمام العبد خذ القطعة التي تشاء من هاتين القطعتين ... الإمام القرش ... الثاني على ... وهو يبكي! فضحك حافظ واستحلفه أن يأخذ الجنيه ... وكان بين الحسن ... الاستنكار ... ويكتفي بالقرش، وذلك يدل على ... الذهب ... حتى ... حافظ على الإمام ومضى ... الجنيه وترك القرش لحافظ

جميل الخوري [illegible] الغرب

(١) لم يبق من الأحياء ممن ذكرت سوى الدكتور فارس نمر

تاريخ توكيديدس

للأستاذ سيد محمد سيد

توكيديدس [illegible] رأس ... ذلك المؤرخ للحروب الذي أرخ لنا الحروب البلوبونيزية التي نشبت بين اسبرطة وأحلافها من جهة وبين الإمبراطورية الأثينية من جهة أخرى وذلك في النصف الثاني من القرن الخامس قبل ميلاد المسيح

والتاريخ في حد ذاته يحتاج إلى عدة عناصر يجب أن تتوافر في المؤرخ، منها مثلاً معرفة الحقائق والاستعداد لتسجيلها بأمانة وإخلاص، وكذلك الاستعانة بالخيال — إلى حد ما — لتصوير الشخصيات وإبراز النتائج

ونحن نعلم تماماً أن المرء ليست من السهولة بمكان، كما أنه يصعب التوفيق بين الدراسة العميقة والخيال الخصب، ومع ذلك فقد تمكن توكيديدس من هذه العناصر ما رفعه إلى مصاف أعظم المؤرخين، وربما كان هذا رأي «ماكولي» المؤرخ الحربي الذي كتب في مذكراته «لقد أمضيت اليوم في قراءة توكيديدس وتاريخه بكل شغف وإعجاب، وأستطيع أن أقرر أنه أعظم مؤرخ ظهر إلى اليوم»

ولا نرى بأساً من أن نشير إلى سيرة هذا المؤرخ باختصار وجيز تمهيداً للكلام عن تاريخه

ولد ما بين سنتي ٤٧١ و ٤٦٠ قبل الميلاد في أثينا، ومن الحقائق التي عرفت عنه أنه قاد أسطولاً بحرياً أثينياً ضد الاسبرطيين خلال حروب البلوبونيز، وقد نص عليها في (كتابه الرابع) فشله في هذه المهمة بإعجاز وخشي أن يعود إلى وطنه يجر أذيال الخيبة والخسران، فولى وجهه شطر بعض الولايات المعادية لأثينا في البلوبونيز، ثم بدأ يكتب تاريخه

وقد استعرض الحوادث التي دونها تاريخ الأخير من القرن الخامس ق. م ومن يذكر حرب البلوبونيز بصفة عامة لم يشر في كتابه إلى [illegible] ولقد مثل [illegible] الفرس ومصر إلا بمقدار ما تؤثر في [illegible] الأمور الخاصة بالولايات الإغريقية

وعلى الرغم من أنه في هذه الفترة من التاريخ القديم ظهر علماء الأدب والفلسفة والفن أمثال [illegible] سوفوكليس و[illegible] وأرسطوفانيس وسقراط فإن توكيديدس لم يذكر في كتاباته اسم أحد من هؤلاء، كما لم يشر إلى أعمالهم، بل إن كل ما وجه إليه عنايته هو تاريخ الحروب البلوبونيزية حتى ليجمل الجميع يطلقون عليه أنه مؤرخ هذه الحروب

ويرى الباحث المدقق في تاريخ هذا الرجل لأول وهلة أن كتاباته ليست سوى صورة ناطقة عن حرب [illegible] شخص ليس لديه [illegible] في الحروب التي اعتبرها «ماكولي» أعظم المؤرخين!

ويرى البروفسور [illegible] في مقدمته عن تاريخ توكيديدس التي نقله من اليونانية أنه [illegible] في الحياة الأدبية لأنه ثالث ثلاثة [illegible] مثل أفلاطون وأرسطو وتوكيديدس في أثينا — ويرى أيضاً — لقد كانت [illegible] توكيديدس هذه الروح [illegible] التي [illegible] المؤرخين في [illegible]

وقد شرح لنا توكيديدس في [illegible] النظريات في كيفية البحث من الوجهة التاريخية، وعلى ذلك نستطيع أن نقول ولا حرج إنه واضع الأساس لهذا العلم الحاشي؛ والبروفسور [illegible] يقول «لكي نبحث عن الحقيقة يجب أن لا [illegible] أول ما يصل إلى [illegible]، وعلى المؤرخ أن لا [illegible] الوصول إلى الحقيقة من طريق أخيلة الشعراء والأساطير الأولى التي [illegible] التقرب إلى [illegible] المشوقة من طريق التهويل والمبالغة دون العناية بذكر الحقيقة

ثم يخرج توكيديدس إلى الإشارة من طريق [illegible] الوقائع الحربية [illegible] «لا أذكر أني دونت معلومات [illegible] [illegible] فلم أذكر سوى ما رأيته [illegible] أوقات بحثه شخصياً واتضح لي في النهاية أنه واقع [illegible]

ومع ذلك فقد أخطأ المؤرخون في الحكم على بعض الحوادث، فالبعض يرى أنه كان متحيزاً على [illegible] هذا [illegible] «كليون»

في الوقت الذي أغرق فيه في مدح الزعيم «بركليس» ؟ لا بأس ! فأين هو المؤرخ الذي يسرد الحوادث التاريخية دون أن يتأثر بالعاطفة والشعور ؟

والحق الغريب ، أن ثوكيديدس كان يفهم تماماً الطريقة الصحيحة لتدوين الحوادث ، وكانت لديه عدة مواهب تعينه على ذلك . حقيقة كانت تنقصه العناصر المتوافرة لدى مؤرخي العصور الحديثة ، فهو لم يذهب إلى المدرسة أو الجامعة ولم يتعلم طرق البحث العلمي الصحيح ، إلا أنه نشأ في طبقة الحياة وسط المفكرين الذين يعلنون آراءهم في الاجتماعات الديموقراطية لأثينا ، فقد كانت بعض المواهب التي وهبت له بدراسته ويصور العواطف والأحاسيس التي أحس بها شعبه واستطاع كذلك أن يعطي لنا صورة للحوادث خالية من الميول الشخصية بقدر الإمكان بعيدة عن التعصب والأغراض . وهو لم يقض حياته متفرجاً بل اشترك بنفسه في كثير من الحوادث وساهم فيها ، فكان سياسياً عظيماً في بلاده وقائداً في الأسطول وشغل جانباً من نشاطه في الاتصال بالمفكرين والشعراء في هذه الساعات التي كان يقضيها معهم في مجالسهم حيث كانوا على اتصال دائم بالطبيعة الإنسانية التي اتخذوا منها مادة لكتاباتهم ونظمهم .

وكان لاشتراك القائد (أثينا) في الحرب مع عدوتها أثر في ترويها لتدوين حوادث هذه الحرب وخاصة بعد أن قضى شطراً من حياته في صفوف الجند وهو يقول في ذلك :

« لقد كان من حسن حظي أن أمضي عشرين عاماً في المنفى فوجدت بذلك الفراغ الكافي لأن أرقب الحوادث من كثب »

هذه العناصر ، تفسر المساهمة في الحوادث والنظر إليها خلال منظار بلاده تارة ومن منظار أعدائه تارة أخرى كانت كافية لأن تجعل منه مؤرخاً عظيم النظر .

وقد أطلق البعض عليه لقب (مؤرخ سياسي) وقد دفعهم إلى ذلك أنه عني عناية فائقة ببحث الأمم والرجال في الأمور السياسية ، ولكن من يقرأ تاريخه عن الحرب البلوبونيزية يدهش في روعة أنها حروب نشبت بين أسر طورت عظام ، وأوضح لنا الأسباب التي قامت من أجلها هذه الحرب ويستطيع القارئ الكريم أن

ويرجع إلى كتابه الذي ... اليونانية ... يستعرضون فيه ... كليون أو كيمون .

وقد أشار هذا المؤرخ الكبير إلى حقيقتين عن الديمقراطية جديرتين بالتسجيل ، الأولى هي أن الديمقراطية الخاصة في أثينا ... إلى ... أو أن أثينا لم تعرف ولم تذق ... سوى الزعامة الخاصة . والحقيقة الثانية هي أن الديمقراطية هي – كما يرى – التي تترك لكل فرد الحرية في أن يسير بشؤون نفسه بطريقته الخاصة به وعلى الأفراد واجب احترام قوانين الدولة وأن يقدموا لها الخدمات بمطلق حريتهم .

وكان الرجل واقعياً في تفكيره لا يجري وراء النظريات المثالية التي نادى بها مفكرو اليونان في القرنين الخامس والرابع قبل ميلاد المسيح ومنهم أفلاطون الذي قال (إن الدولة قامت لتنشر العدل) بل قال صاحبنا (إن الدولة هي القوة وأنه لا دخل للأمور الأخلاقية في العلاقات السياسية بين الدول وأن على الضعيف دائماً أن يخضع !) وليست هذه المبادئ صادرة عن ثوكيديدس نفسه بل عن صفوة من المفكرين ، فإن أفلاطون رأى ما ينبغي أن تكون عليه الدولة في حين صور لنا مؤرخنا حالة الدولة في الواقع .

وهكذا فإننا لا نرى إشارة إلى السماء أو الزعامة في تاريخه ، فهو يعبر عن آراء الزعماء والقادة وعن صاحبه بركليس يقول ، حيث إنه ذكر أن عظمة بلاده ترجع إلى أنها كرست حياتها للحرب ، ولو سرت عليها ... العصور وأخذت في الانهيار فيكون أنها تركت أكبر عدد من الولايات لم تملكه دولة أخرى)

*

وقد يبدو لنا تاريخ ثوكيديدس لأول وهلة سرداً للوقائع يسير في ناحية معينة دون أن تشارك الفريقين المتحاربين عواطفنا به ، أو « فرديناند » يقول كما تبدو فكرة الوطني الصالح في « كومينات ريستوفان » نظير الروح الوطنية في تاريخ ثوكيديدس فهو لم يصرح بشيء ، فهو يرى أن واجباً كان يستحقها بنظرة خاصة إلى الوطنية فلا يكفي بأن يكرس الفرد جهوده لوطنه بل عليه أن يضحي بنفسه فعلاً !

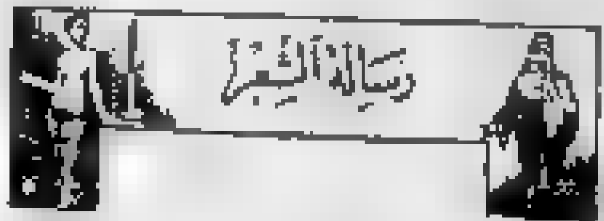

أختي

للآنسة إلهام يوسف

إلى الزهرة التي ذوت قبل الأوان ... إلى
شقيقتي المرحومة ... التي
عرفتها الروح عن طريق «الرسالة» الغراء

أختي إذا انحسر الشباب ... وجمدت في ثغري ...
... على درب الحياة بلا إياب

وقد تحدث توكيديدس في تاريخه عن أثر الحرب في الأخلاق فقال: إن البلاء الشديد يؤثر على الدول والأفراد في وقت السلم تأثيرا لا ... في أنه يبعدهم عن ... الحرب أن تظهر الأخلاق على حقيقتها!

وقد تأثر في كتابته بالطريقة التي اتبعها (هيرودوتس) ... للمعروف ... أسلوبه أن يبلغ قيمة أساليب كتاب ... الذين أتوا من بعده أمثال ... بل لقد بلغ ... أن علق على ... (كيكرو) ... أحيانا

وقد عرض توكيديدس مأساة من أروع مآسي التاريخ القديم وهي انهيار ... (أثينا) ... أروع ... بقيادة ... أسطول ... الصقلية ... (الدراماتيكية) ... إلى أن ... تاريخه ... مأساة حياته في الوقت ... مأساة أثينا

محمد ...

قولي: لقد ... هناك ... هناك في ...
كانت هناك ... فلا ...

وإذا سألت متى وكيف ... لا ...
ثم انظري نحو ... أو ...
قولي: هناك رأيته ... على ... الكئيب
وعلى جبينها ... العمر القريب

وإذا سألت متى وكيف ...
ولأي درب في الحياة ...
قولي: لقد أبصرتها ... للماء
تلج الطريق وقلبها ... السماء

وصبيح أبصرت ... معصوص الجناح
حتى يعود على الطريق ولا ... جرح

* * *

أختي ... وإني ... سأر ...
وكسا ... ودرب ...
قولي أخي ... على الطريق ...
عادوا أدراجهم ... القلوب ...
... من الرصيف إلى ...
... والأسى ...

أختي ... هناك من درب الرصيف
قولي: وكم ... على الدرب الرهيب

غزة ... إلهام يوسف

بين الأعاصير

للأستاذ إبراهيم الوائلي

سوانح الروض لو تسعى سوانحه ... عندي من الشجو ما تشجى صداحه
إني وحيد فلا طير يساجلني ... على الغصون ويحنو لي مسامحه
قلب يذوب وتغدو تسمع به ... صدر يضج بوسواس ويجاذبه
أني اتجهت رأيت الشوك يرصد لي ... وناعب الخير تطويني رطائنه
مالي شعور وقد ولت مسارحه ... أكل وحي وصافي في متاعبه!
أكل جذ أقصاه في قلبه ... تجهمت حوب ما أمي مشارعه؟
ولمسيم بسمع عطر من ساحته ... جانب صوت تلقى روابيه
كأنني لست من أطيار دوحته ... أشدو ويبعث ألحانى حمائمه
ودعت (دجلة) لا طيب يعاودني ... إلا الحنين ولا طرف أطارحه
وطلبها أنها تمسي وذكر أسى ... ألا سير مشرق الروض سابحه
وملء ابن (الفرات) العذب مدكر ... منها عرف الشعر ما حست مطالعه
هناك تحت جنبي النخل سارحه ... شبابي واستشارتي صواحبه
استقبل الوح صدا وإن كره ... نقل من فرحة الدنيا تقابسه

بين شفق باعد وطاف بي ... حب الأحاديث واستعذب وأحدثه
كأبي زيد «عبد الحي» شاهده ... نحو الشعر ملئا أن سامعه
وموكب الشعر لا الأمجاد لاحقه ... يكمن معه ولا الدنيا تقارعه
من (ابن ميان) كم هزت قصائده ... (رب الخورنق) واهتاجت روائعه
ومجد بغداد والتاريخ شاهده ... إلى هيل هات تحدثنا مجالسه
حتى إذا ... في الفلك رائعه ... يطوى للتيه وكرة مرسمه
بحادم الأعاصير ومرائبه ... عصر من الشام لا تمسي قطائعه
مصر «الولاء» وعصر يسري منه ... في كل يوم «ظل الله» جامعه!
وروضة من صبيه (السكري) منبع طعم ... من الرياحين عصب طلاه بائنه
والشعر في «البحتري» تعصبه ... موكب الفتيه والدنيا توارعه
يتبعن الهم لا الأقدار ويهيمه ... يتبعني ولا نفس يجارعه
مطوى المهدى «ميان» الأرجع ... به القدرين ولا عاديه بجانبه
وقيل ماء (حبيب) الشرق منحسرا ... يعود الشرق من زين مدامعه
ومسعد في كل واد غيني وحلي ... ظل من الأمل الثكلان يجاوبه
منهم بمجد تبر أسلافه مبتدره ... وأمته تتبعه قهرا مطالبه

(١) كان حكم العثمانيين في العراق مصدر شقاء وبؤس من في آخر سلاطينهم

وهب شعب قبر الفاسل ثائره
وحبيب بالدم الزاكي مخالبه

وارحل فاتح وما الشرق ما صحب
منه (الأكاذيب) لو اعتنت مواقفه

ثم يجعل الليل عن (مصر) ولست أرى
إلا الملكوت وإن لم يخف ركبه

و (ساره) إلى متى النيار مصطحب
الغيهم جلدها تتعر مرامده

من كل هاتين كر-يهة صحا
وطبيخ القاصف إرزي قطائفه

دمعي عندي جمهور يبيت على
ذل ويصرخ عاريه وخائفه

آنست بالظلم بدكي النار في كبدي
وتلهب الشعر في روحي عواصفه

وكلما لوحت بالمسود جانبه
كف (الأحمر) صفرتي مقارفه

لا السكت يقوي على صوتي مسكنه
رضا هتفت ولا الطاغي يجانبه

المستعيب صمتي بين عانه
قد مشرب من الوادي بلاعبه؟

ورائد الركب يكران الخطى على
حد مهامه على خرائط أين به

وقره أن هدا الليل ماخفت
غدا في مشرق الدنيا سوالفه

وما دري ان فجر لاح يرصدها
من كوة الأمس المكتوم ساطعه

• •

وشاعر كان أرنى على أمل
ذابت على مسرح الذكرى طلائعه

مسعور القلب لم يجمح على دعة
من الحياة ولم تومسا عوارفه

في وردي أماني الأنفس مهر
من الهواجس ما

و (...) من عدا النواعس ... ب
ان ... بح ... القم

... أحابيله في كل زاويه
كما ... سوف الذئب وارعه

ميامه اسم حسـكام مجرمها
دى نحو من الموصي شرائعه

كيله ... بحكم تحكم عدت مساوله
شعب وكم ... حيلا مطامعه

... من الظلم يا دنيا ارعى ...
عمرفه تطوى وإن حلا هوجه

القاهرة   إبراهيم الوائلي

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

قصة أديبة سورية

لا أنكر أن شخصية « الآنسة » هيجران شوقي كانت موضع شك لدى فريق من الأدباء، ولولا أن أديباً واحداً ألح على شكه وود أن يدفعني إلى الكتابة حول هذا الموضوع، لما تعرضت للنشر لأحدث قراء الرسالة عن هذه الشخصية « الأثيرية » التي ما زلت أن أمسك في وجهها الباب حتى اليوم .. لغرض مقصود!

هذا الأديب الصديق يريد أن يقول للقراء: إن « الآنسة » هيجران شوقي ما هي إلا أديب سوري يخاطبني بلسان فتاة! يريد أن يقول هذا ويكتفي به، لأنه لا يملك دلائل الإثبات... حسبه أنه مطمئن إلى هذا الظن، مقتنع به، جازم على أن يذكره على صفحات الرسالة، متبرماً من غضبه من أن أسمح لكاتب القواصم بأن يتخطى الحدود!

وأقول للأديب الصديق: إنك لا تستطيع أن تثبت هذه الظنون، ومع ذلك فإنني أقدر ذكاءك... ذكاءك الذي جعلك ... كذكاء الآخرين، ... هؤلاء الذين قرأوا رسالة « الآنسة » هيجران الأخيرة فتحركت شكوكهم حين لمحوا وهج الشعور من خلال السطور، وهج الشعور « الأنثوي » الصارخ من وطأة القيد وظلمة السجن وقسوة السجان... لقد أنكروا بأن الصرخة صادقة كل الصدق، وحقيقة كل الحقيقة، وأن من ورائها قلباً يشهده الجميع ويحرسه النار!!

إني أعتذر يا صديقي على هذا الذكاء، وأؤكد لك أن ذكاء القواصم لم يتقبل الخديعة في يوم من الأيام... هذه حقيقة أبعث بها إلى بعض الناس منذ أشهر، كما أبعث بها إلى هؤلاء الذين تحركت شكوكهم بعد أن قرأوا رسالة هيجران الأخيرة كل ما ... عناوين القدوم أمام الكثير ...

في وجه الشخص ... من كتب ... إلا ... في وجهها الباب لغرض مقصود، هذا الغرض هو أن تحوم الشكوك ... من وراء الباب وحوله الظنون التي أثيرت ... ويجب على هذا أمس اليوم للعطل، ... هو ... الذكر، ... أن ... على وجهه ظلالاً من ... قبل أن تطل ... من وراء هذا الباب المفتوح.

هذا هو دليل الإثبات الأول الذي يسوقه الصديق أن شخصية ... التي تحمل ذكاءك محصوراً في دائرة ضيقة تفرضها الظن الذي ... هذه النفس ... إلى برهان... هذا البرهان الذي كان يمكن أن تعتمد عليه ... في رسالة هيجران الأخيرة وهي تشكو وطأة القيد وظلمة السجن وقسوة السجان، أعد إلى رسائلها الأولى ثم ... هذه الرسالة الأخيرة، وقارن بين بعض الظواهر هنا وبعض الظواهر هناك، وأنا واثق من أنك ستجد المفتاح السحري الذي يمكنك أن تفتح به ... الباب المغلق، ويكشف لك عما وراءه من ... هذا ... أقدم لك عدداً من المفاتيح بدلاً من مفتاح واحد، ... أني ... كما يعرف ...!

لقد ... في ردي على أول رسالة من « الآنسة » هيجران إني أعتقد أنها أديب سوري يخاطبني من وراء قناع... وحين تلقيت رسائلها الثانية التي ظهرت فيها عناصر العاطفة والنفسية على هذا الاعتقاد الذي لا أساس له من الصحة كما ... الرقيقة ... أنها من هذه ... « الباطل » الذي كان مصدره أني لم أقرأ لها شيئاً من قبل في الصحف والمجلات ...

... هذا وأنا باق على يقيني الأول لم يتخل عنه أنها عازمة على الحضور إلى مصر في ... لتبدد ... شخصيتها « الأنثوية »، ولا أنها بعثت إلى بعنوانها في دمشق كوسيلة من وسائل ... الإثبات ... وأنا واثق من أنها في ... ولم أحاول أن أكتب إليها على ذلك العنوان لأتثبت مرة أخرى من أنه عنوان لا وجود له، وقد أثبتت الأيام ... صدق هذا اليقين!

... الأديبة السورية ... كتبت ... في ... وزارة ... أريد أن أقول لك إن شخصية « الآنسة » هيجران شوقي شخصية حقيقية.

[illegible]

فاصبه وماسه ! !

ومع ذلك فأنا أود أن أقول « للآنسة » الفاضلة والمكثيرين بأنى لا أعلم عن قائل هذه الأبيات شيئاً ... والدليل هو أن « الرسالة » قد نشرت لها فى العدد الماضى قصيدة « الشعر » ، ولا يزال لها عندى قصيدتان سأنشرهما فى الأعداد التالية ... كل ما أرجوه هو أن تعتقد « الآنسة » معراق بأنى حق عند الصفحة معنى ، وليس عليها من بأس بعدها فى كشف الغطاء عن اسمها الآخر ، اسمها الصريح ... اسمها الذى اعتقد أنى أعرفه ، والذى تحدث عنه إلى عدد من الأصدقاء ! !

بيتان لجميل بثينة

كنت ستذكر بعض محفوظاتى من الشعر لجميل بن معمر العذرى ، وقد استوقفنى بيتان لم أستطع أن أمر عليهما من الكرام ... وهذان هما البيتان :

وإنى لأرضى من بثينة بالذى ... لو ابصره الواشى لقرت بلابله

بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب آمله !

والذى استوقفنى فى هذين البيتين هو الشطر الثانى من البيت الأول ، أى قول جميل : « لو أبصره الواشى لقرت بلابله » فقد [illegible] فى معنى قوله هذا خطأ على الواشى [illegible] بطبيعته فالواشى الذى يحرص على هناء حبيبين لن تقر بلابله عندما يرى الحب قائماً من حبيبته « بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى » بل سيضجر [illegible] ويكثر [illegible] لم يخلص لمراده على هذه الحال [illegible] ولا تقريب ، وإنما يراه فى حالة [illegible] تقر بلابله !

وإنى أرى أن يكون قول جميل ؛ وربما كان هو الأصح :

وإنى لأرضى من بثينة بالذى ... لو ابصره الواشى لثارت بلابله !

فأرجو من حضرة الأستاذ الكريم إفادتى على صفحات الرسالة الغراء ، أطرق خاطئة ؟ أم الخطأ من الناسخ ، أم من الرواة ؟ ولكم خالص الشكر والتحية

[illegible]

محمود زكي [illegible]

النص الذى أود أن يطمئن إليه الأديب الفاضل هو أن هذين البيتين من شعر جميل بثينة ، لا غبار عليهما من ناحية النقل الأمين لشعر القديم ... أما الشطر الثانى من البيت الأول فلا غبار عليه أيضاً من ناحية الصدق الفنى أو من ناحية المنطق النفسى ...

إن جميل بثينة يريد أن يعبر عن حقيقة شعوره وحقيقة حرمانه فيود أن يصرح من سر أساه [illegible] عند جميل [illegible] [illegible] فى [illegible] وغير محفلة أو [illegible] صفائه رواية الجسد أو معطيات الشهوة ... وسر الأسى عند جميل أن الوشاة لم يعرفوا العلل ولم يدركوا الحب ، حين أطلقوا خيالهم الفتان حول هذه العلاقة البريئة الطاهرة بين محبين ! إنهم اصحاب شكوك وأوهام ، لأنهم لم « يبصروا » الواقع الذى لا يخرج منه غير الأمانى الكاذبة والوعود الباطلة !

بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب آمله

هذا الواقع الذى يشير إليه جميل ، لو « يبصره » هذا الذى يتتبع [illegible] خطواته ... ولو أبصر هذا « الخيل » [illegible] أن كل [illegible] فى عالم التصور ، وحسابهم « الرؤية » المريبة واحدة ، كل الوضوح صافية كل الصفاء ، لأن هذا الواشى الذى يعود على [illegible] من الإنصاف ، قد اعتد الخيال الآثم مصدره إلى الظنون ، ومن طبيعة الظنون أن تثير الخواطر حين تعترض وجود الشبهات ... فقد [illegible] لا بين الخيال [illegible] بأحلامهم ، وعدد [illegible] ، وأنصعوا الشبهة الظاهرة وزعموا الرافع الشهوة ، ولكنهم لا يبصرون ، ولهذا يتقولون !

وإذن فالمعنى الذى ذهب إليه الشاعر مستقيم لا التواء فيه وصحيح لا غموض فيه ... ولو رجع الأديب الفاضل إلى الشطر الثانى من البيت الأول ، لأدرك أن « لو » لا القضية « فى قول جميل « لقرت » بلابله ، مرتبطة كل الارتباط « بالحركة النفسية » فى قوله « لو » أبصره « الواشى .. وهذه هى « الرؤية الشعرية » الصادقة التى تعتمد أكثر ما تعتمد على ذلك « العلاقة النفسية » بين حركتين ، يسيل إحداهما فى حدود الواقع الحسى وتسيل الأخرى فى حدود الواقع المنظور .

مع الصحة الشهرية فى العراق

أسعر [illegible] إلى رسائلهم حول هذه المقام

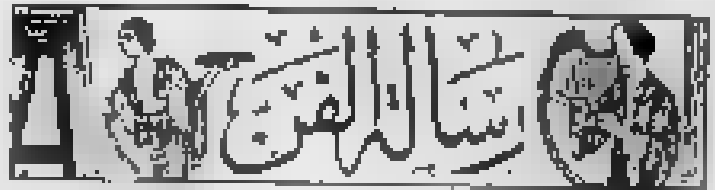

مسرحية ابن جلا

للأستاذ إسماعيل رسلان

ما كنت أحب أن يجيء نقد مسرحية ابن جلا دون أن يكون مله ملاحظات للمسرحية التي ينقدها، ونحيل إلى أن الناقد لم يكلف نفسه عناء مراجعة مقاله بل مراجعة نقده على الأصل؛ فتراه ينقد حوادث الرواية فيقول: «وحتى [illegible] ترجمته» أي «الحجاج» في الفراغ من هذه بعث أنباء تلك يقصها في الشعر» والله يعلم أنه [illegible] في حمل المؤلف أن يصور الأعرابية [illegible] نفسها. ولكن ناقدنا البصير خيل إليه أن الأمر كذلك مع أنه بديع للمصحات [illegible] في [illegible] لا شخاص وعما مثل [illegible] في [illegible] الحركات. فالأعرابية كما رآها من شاهد المسرحية [illegible] بدور شخصيتها وإعجاب [illegible] إلى آخر [illegible] لم تلق [illegible] الشعر مخلصاً من [illegible] أو من [illegible] وعب ألف [illegible] في الشعر هرباً من [illegible] أولا [illegible] من عذاب صارم كان ينتظرها على يدي الحجاج [illegible] بين حب [illegible] ومقصود، وبين عبارة للإجهار [illegible]

وحسب صديقنا أن [illegible] المسرحية يجيء [illegible] أن تعرض الروائع

[illegible] الطبع للأستاذ عبد القادر الناصري على أن أصحح الأقوال [illegible] بالسلف [illegible] إلى [illegible] لا [illegible] بلا [illegible] عن [illegible] الكبير الذي [illegible] إليه [illegible] على صفحات الرسالة، وأكتفي اليوم باعتبار [illegible] في [illegible] الأستاذ [illegible] البشير، معتقداً أنه يمكن أن [illegible] عن هذه [illegible] بين الساحة [illegible] القراء

أنور المعداوي

التاريخي، فلا يجوز له أن يخلق شخصية [illegible] التاريخ [illegible] ومن هنا كانت [illegible] شخصية الأعرابية، وقد حسب صاحبنا [illegible] حطم [illegible] يقترح على المؤلف أن يجمع [illegible] (أسماء) [illegible] من الأمر [illegible] كلا الحالين واهم، بل المسرحية التاريخية من حقها أن [illegible] أهمل التاريخ من [illegible] إنسانية، ولكن [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] التاريخ كما كان [illegible] الناس وكذلك ومما لا شك فيه أن الحجاج كان يحيا حياة عاطفية ما، ولا شك أيضاً أن المؤلف [illegible] إذ [illegible] شخصية [illegible] تلك التجربة التي أهملها مؤرخو العرب، ولو أن صاحبنا قد [illegible] ما تنطوي عليه اقتراحه من ضعف وشطط [illegible] الأستاذ محمود تيمور بك قد أخذ باقتراح الناقد البصير وعمد في [illegible] شخصياته التاريخية [illegible] لم يحمل من هذه البنت أسماء إلا شخصية ثانوية لا تحتل من حياة الحجاج إلا [illegible] أو بعض [illegible] ثم لا تلبث أن [illegible]

[illegible] المؤلف من [illegible] شخصية الأعرابية على [illegible] الحجاج على المسرح من [illegible] إلى [illegible] وكان [illegible] على أن يظهر [illegible]

[illegible] كتب في [illegible] يوم من الأيام أن أبرز [illegible] من عيوب التأليف المسرحي، ذلك أن الشخصية المسرحية [illegible] أن [illegible] مطردة، ولكن ناقدنا [illegible] إلى [illegible] واستنكر أن يكون الحجاج [illegible] القلب [illegible] لا تلبث [illegible] إلى آخر المسرحية، ولو أنه [illegible] لأن الأعرابية [illegible] فيه [illegible] كما يريد ناقدنا، لأنكرنا من المؤلف [illegible] الحجاج لا تمثل شخصية الحجاج التاريخية، وكذلك [illegible] بالنسبة للأعرابية [illegible] للمؤلف [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] من [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible] لم [illegible] الحجاج [illegible] من [illegible] هذه الحب وقد [illegible] في [illegible] ولكنه لا [illegible] إلى ما [illegible] في [illegible] من [illegible] العواطف والأهواء

فأين نجد نحن هذا النمو المحسوس من مكونات النفس البشرية ، وهو لم يحاول أن يستغلها ليحرك كيفها ؟ إنه مشغول عن كل هذا بما فيه الخروج على قواعد التأليف الصحيح من جعل شخصية الأحوازية كأنها مهيمنة على الحوادث إذ يقول « فوجب الأحوازية من الحجاج عندما سمعت أنه سيتزوج من عمراء ، هو شيء موضوع منه بما يختص بأم كلثوم ، وكذلك ما يختص بهند ، فهي تكون لم يجد ثم جمرة تشعب حتى الوضع » وهذا الذي يجده الناقد عيباً هو أخص ما يصل إليه المؤلف المسرحي من تصوير الشخصية المتماسكة المتحركة المطردة ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن المؤلف قد صورها من واقع الحياة كامرأة حائرة بين حب الشهيد وبين كبريائها صوراً تتصارع فيها وصوراً تتصارع بكبريائها ما وجدنا في الحكم بأن المؤلف قد بلغ غاية التوفيق في تصويره للأحوازية

وما أحسبني في حاجة بعد ذلك إلى بيان فساد رأي الناقد في الأحوازية إذ يقول « كان موقفاً سلبياً في كل موقف اتصف به » يعني الحجاج ، وهو يعرف أنها لم تكن الحجاج مصادفة بل احتالت لقتله وأنها استغلت كل ما لها من أمر إذ أمرها بالذهاب إلى مكة » ، فذهبت إليه متخفية في صحبة عبد الله بن جعفر في المحلة التي كان يخطب فيها أم كلثوم لتقتله حين تحين لها الفرصة ثم هربت منه لتعود إليه متخفية في ثياب من أعوان القتلة ، فهل هذه من المواقف السلبية التي يعرضها الناقد في الأحوازية فأين إذن نرى المواقف الإيجابية التي كان الناقد يريدها من المؤلف ؟ أو بعد هذا الصراع الذي صوره المؤلف بين الاثنين يصر الناقد على أن الأحوازية كانت سلبية الموقف ؟

ويظهر أن ناقدنا قد غاب عنه أن الحجاج كان يجنب الحياة العاطفية الفردية وأن المؤلف قد نجح في تصوير ذلك ، فكان الحجاج يتخذ الحب دائماً وسيلة إلى مطمع من مطامعه السياسية كما حصل مع جب عبد الله بن جعفر وغيرها ، وكما أعرض عن وجهه صباه هند مع حسنه وجماله وقد كرهت صباه حب عقد رغبته إذ لا مطمع من ورائها ، وكانت الأحوازية هي المرأة الوحيدة التي نالت شيئاً من العاطفة إذ لازمته ملازمة الظل وكانت حاجته في كل مكان ، فلم لم تشغل ذلك عما اهتم به أصلاً ، وهي هدفه الأحوازية قد استخدموا في مآربه السياسية إلى جانب أمرها لأن في طموحها من الأحرى ما يجب يتجاوب من أهل

ثم بعد ذلك أنتهي إلى أن تقييمي للنجاح مسرحياً يجب أن تقوم على الصراع العاطفي وهو عنده « الأساس الأول في التأثير على المشاهدين مثل هذه المسرحية التاريخية » والمسرحية العاطفية عنده هي المشاهد التي تجري بين الحجاج والأحوازية كما كرر ذلك مراراً ، وهذا وهم كان يتبع في أواخر القرن الماضي ، والآن يعرف حضرة الناقد البصير أن المسرحية اليوم قد تقوم على صراع وحتى مصطلح عن نزوات القلب والعاطفة ، وتتوزع فيه العواطف المتدرجة من حب وهيام

إسماعيل رسلان

مسرحية « ابن جلا »

للأستاذ عبد الفتاح البارودي

طالعتنا الرسالة الغراء بثلاث مقالات مختلفة عن هذه المسرحية؛ الأولى للأستاذ عباس خضر ، والثانية للأستاذ حبيب الزحلاوي عرض فيها رأيه ورأي الأستاذ أحمد رمزي بك في الإخراج ، والثالثة للأستاذ أنور فتح الله

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى الاهتمام المشكور بهذه المسرحية ومؤلفها ومخرجها ومرتبة المسرح المصري الحديث التي احتفت بها موسماً

غير أن التفاوت الكبير بين آراء حضراتهم كنتيجة غير معهودة أمر يدعو إلى النظر بالرغم من دقة بعض الموضوعات التي تناولوها واختلاف نقاد الغرب أنفسهم فيها

فبينما يرى الأستاذ خضر مثلاً أن هذه المسرحية قد يطغى عليها من حيث صياغة الحجاج ، ويرى الأستاذ الزحلاوي أن مؤلفها عيسى بك قد نجح نجاحاً محدوداً في الفن الروائي العربي ، يرى الأستاذ فتح الله أنها قد غلبت الصبغة على بعث الحياة والإثارة إلى آخر ما قاله عدولاً الغلط من ذهب اعتقاداً إلى رأي قد تكون

منشور في كتابه (في الأدب والنقد) ولست أزعم أن رأى الدكتور مندور خطأ ولكن أميل الشاعر أحياناً في ناحية من جهة وفي اعتباره الرأي الوحيد الذي « عقد الفرق بين التاريخ والمسرحية التاريخية » من جهة أخرى . فهناك كما نعلم آراء شتى في هذا الموضوع . فرأى يقول بأن التزام التاريخ يفسد المسرحية من الناحية الفنية لأن فن نقيد مرح الأشياء ، والجراءة شرط أساسي . ونحن إذا قلدنا التاريخ كما هو سلبنا الفن براءته . وعندئذ تصبح مسرحياتنا لا طائل وراءه إذ أنه في هذه الحالة لا يعطينا شيئاً خلاف ما يعطيه إياه التاريخ

ورأى آخر يقول بأن التزام المؤلف المسرحي للتاريخ لا يقلل من قيمتها لأن نجاحه إنه مادام يتقلل في شخصياته ويستنطقها بما يبين عن تفسير الحوادث

ورأى ثالث يقول بأن هناك حقائق تاريخية تكون من الحقائق التاريخية أغرب وأروع وأكثر إثارة للنفس ولوقع صلة بالنفس من أي نسج من القصص . وليس أنسب لذلك من هذه الحقائق النادرة في مسرحي يجتاز بها الفن والتاريخ معاً يلتقيان في توافق تام

ورأى رابع يقول بأن المسرحية التاريخية إن هي إلا مجهود للإنسان لا بتقليده حيوانا اجتماعيا كما في أفلاطون ولا باعتباره حاكماً للعقل كما في السفسطة ولكن باعتباره أداة سياسية في المجتمع أي باعتباره خادماً منتمياً إلى مجموعة الجماعة التي يعيش فيها . ومن ثم يجب على الفنان المسرحي أن يصور هذا التاريخي بحيث تضحي المرونة فيه أمام عنصره السياسي الذي يجب أن يخدمه بصفة عامة . الخ

ولا اتفاق بين نقاد المسرح الأعلى أن طبيعة حوادث التاريخ غير طبيعة الموضوع المسرحي ، وأن التاريخ وإن كان . . سجلاً وافياً إلا أنه لا يعني غير المرئي من الأمور في حين أن المسرح يعني بالشكل مسجلاً طبقاً لتاريخ الأحوال أو الضرورة التاريخ يصور ما حدث فعلا إلى سنة الإرسون ، بينما المسرح يصور الحدث الذي تلى تلك الأحداث . والشخص التاريخ عمد واقعاً معيناً بينما المسرح ينسج الخيال الشامل

والحب . ألا على أنه يصور بطله في صورة شخصية الأسطورية من خياله دون تصوير أن له شخصية . وكنت أرجو أن يقرأ الأستاذ فتح الله سير حياته والدكتور الواعية ليرى كيف يخدع هذا الفنان الجمهور من تحليل شخصيات لا وجود لها في التاريخ

كذلك كنت أرجو أن يدرك أن الصراع لا يكون مع بين شخصيتي البطلين وأن الصراع المسرحي ليس في حكاية وحوار بينهما . غير أنه أدرك هذا الإعان من كلام طويل ورتب على ذلك

كذلك موقفه من تكرار المشاهد العاطفية محتاج إلى مراجعة لأن كبار المؤلفين أمثال شكسبير كثيراً ما عمدوا إلى ما يشبه التكرار إما بالمعارضة Contrast أو بالمقابلة parallel تصويراً للفكرة الأساسية في المسرحية وتوضيحاً لشخصياتهم

كذلك رأى فيمن يصور مثلا الأسى إلى صورة الحجاج التاريخية عندما صوره مسرحيا مثلا محبة الحجاج (لا يسامح أحدا) ونسي الناقد نفسه أن الحجاج إنسان يجوز عليه ما يجوز على بقية البشر وأن المسرح لا يجب أن يصير ترداداً في كتب المدارس النادرة ورأسه يجب أن يتقلل ويعمد إلى المسرحية ورغم كانت أهم مرادنا يصور أنه يستطيع غير ذلك واستعداده

أترك هذا واصل ما أخذه على بعد المسرحية ومن (النقد) الأخلاقي ما هو أعمق من ذلك وهو رأى العالم الناقد أحمد ويرى بأنه بصدد الإخراج

ومادمنا نأتي إلى أوافقه تمام الموافقة على أن المخرج يجب أن يكون ذا ثقافة وافرة واطلاع عميق على النصوص التاريخية وعلى الآثار الإسلامية والمخطوطة ويلم بالملابس والإشارات والأسلحة والأثاث والمعمار الذي يصور كل عصر

وأوافقه أيضا على أن كل عصر إسلامي يمتاز من الآخر بميزة خاصة في هذه النواحي

لكن هل معنى ذلك أن المخرج يكون مقتنعا بما إذا لم يستطع من الاستطاعة مطابقة ومطابقة المسرحية التاريخية حتى ولو لم يكن في وسعه ـ ماديا مثلا ـ تحقيق ذلك ؟

وهل يستطيع مرة إذا طلب إلى الروايات التاريخية يجوز

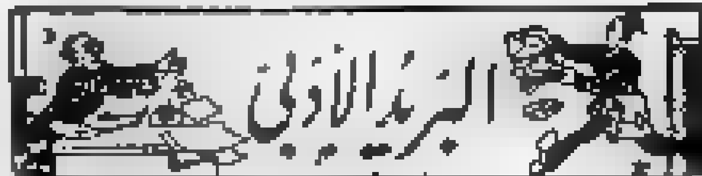

أغلاط في أبيات

في هذا الركن من «البريد الأدبي» بالرسالة الغراء تحدثت مع الأستاذ الفاضل عبد الوهاب حمودة في معنى لفظة «الزركش» واليوم يسرني أن ألتقي معه مرة أخرى في ألفاظ أخرى وردت في مقاله (غربة شوقي) المنشور في مجلة «لواء الإسلام» عدد ربيع الأول. قال:

يعجب الأستاذ [illegible] شوقي من [illegible]

والوحي يقطر سلسلا من سلسل

واللوح والقلم البديع رواه

بأن لفظة (البديع) قلقة في موضعها نازلة عن [illegible]

لأنه [illegible] وصف [illegible] بشعوره [illegible] من جلالة وتسبيح [illegible]

نازلة القول [illegible] لفظة (البديع) [illegible]

الجمال على وجه [illegible] وإنما هي [illegible] «البديع» [illegible] جلالة وتسبيح [illegible] الآية «الله بديع السموات» [illegible]

[illegible] في موضعها) وإنما هي نازلة في موضعها [illegible] ثابتة لا [illegible]

و [illegible] كيف ينتقد الأستاذ بيت البوصيري

[illegible]

[illegible]

بأن «التشبيه بالحسناء في هذا المقام غير لائق ولا مناسب» وليس فيه أي شيء من الجمال الفني» [illegible] على [illegible] شوقي [illegible] الجمال [illegible] رأس [illegible] والسكب والمرآة والحسناء

إمراسها علايس ومناظر عصرية! ولعل مزاج الجسد الشاعر علايس القرن العشرين ليس أمراً مستحكاً!

وهل مستغرب إذا قلت إن الإخراج الذي [illegible] عن [illegible] الواقع غريبا [illegible] ليس من صاحب الإخراج، ولعل [illegible] الأعلام بخط النسخ بدلا من [illegible] مثلا لا يعبر كثيرا [illegible] ولا [illegible] لم يجسد المؤلف تصوير الحجاج بن يوسف [illegible] «الإنسان» و «القائل» و «الزمن»!

لقد كنت أرجو أن يتحدث النقاد الأفاضل عن الإخراج في [illegible] وموضوعيته [illegible] الإخراج [illegible] المتكاملة والناجحة التي [illegible] إلى [illegible] المؤلف. كنت أرجو أن يتعرضوا [illegible] ما يؤخذ من [illegible] الأكلات [illegible] على [illegible] وما [illegible] كل ذلك في كل ما يتصل بالحجاج [illegible] ما كان يتصل ويحتدم في داخله من انفعالات.

والتحليل — [illegible] أخص ما [illegible] قد [illegible] بالحروف [illegible] ولكن ما هي هذه الحروف وأين مكانها وكيف [illegible] لم يخبرنا به أحد [illegible] لم يقولوا لنا كيف تقلب بين مراحل نموه [illegible] وكيف أعطى لكل مرحلة ما يناسبها من [illegible]

وجهه وأوصافه وذاته وكيف عكس من [illegible] شخصيته الخلقية وإبراز شخصيته الأدبية [illegible] على خشبة المسرح [illegible] وكيف [illegible] المواقف [illegible] الانفعالات [illegible] من دوران الرواية [illegible] بعد [illegible]

[illegible] الأستاذ عباس خضر في كلمته [illegible] التي [illegible] روح التشجيع الواجب [illegible] — [illegible] أخلص [illegible] في مقدمة مؤلفاته [illegible] على أن يحصل من [illegible] المسرح [illegible] الاستئذان [illegible] المصارحة والصراحة [illegible] لم يستطع الزميل أنور فتح الله إخفاء [illegible] بين سطور كلمته [illegible]

ولولا [illegible] (الرسالة) عليه [illegible] بالأسف على ما انساق إليه بلا مسوغ.

عبد الفتاح البارودي

وبيته

أين المحمود في صلاته ولم

من البلاد ولا استلا الجنان

من المكرم وبجمعه ما جمعها من ألفاظ (المرأة والحسناء والملائكة والنساء) وهي من أبيات « همسات » في بيت البوصيري مثلا ومفاما

وفي بيت شوقي

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا

منها وما يتعشق الكبراء

يقول الأستاذ محمود إن لفظ القافية (الكبراء) ظاهر ضعفه . وأقول لا ضعف في لفظة القافية ولا ضعف إلا في « عدم » « الكبراء » كبراء النفوس بالأخلاق والفضائل وكل محمود من الصفات التي ترفع قيمة الإنسان والإنسانية ، وليس المعنى هو ما تفهمه العامة من قولهم « فلان من الكبراء » أي من أصحاب الرتب والمناصب والسلطة والمناصب . وفرق كبير بين هذا الكبير وذاك الكبير . وفي المأثور « ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس »

وبعد فالشكر أزجيه إلى الأستاذ عالم الأدب على مقالة « الشريعي » الشعر هذا ، الله هيأ إلى سوا السبيل والسلام

« الزيتون » عمر نابي

المكتب سارة

قال الصحب في تفاصيل حادث هناك كرموز إن الصبيين عثروا أثناء تفتيش بحري هذه السلالة على مجلة بوليسية ، في إحدى قصصها حول طريقة القتل ، ووجدا الجثة

ولدى المكبرين يغير بعض الأسطر من المكرم أما أنا فقد وقفت طويلا عندها ، لأتأمل مدى تأثير المجلة في نفس الشباب ، وخطر في هذه السن المبكرة من العمر . وكيف عكس هذه المكتب السامة من الشباب الغافر شباب ، يولون بالجريمة ، عن تأثير ما طالعوه من مطالعات سامة ، فكيف في موسيقى مع من رحيها

ومطبوعات ترغيبه، تعارض الطيف - يمس إلى الحياة في غير حصولها . ورب فتى الطريق الشائك . وعدد كبير أثرها في نفس الفتاة الساذجة من أثر الروايات البوليسية في نفس الشباب ؟

وما يقال عن المكتب يقال عن الأفلام - فالأفلام البوليسية لها تأثيرها كذلك في نفوس الشباب - والمفروض أن الأفلام والأقلام كلها وسائل ثقافية ، يستعان بها على توجيه النشء الوجهة النافعة فإذا انحرفت هذه الوسائل عن غايتها تعرض الشباب لأخطارها ... وكان غائبه أخطر جسيم !

ولقد شاهدت في الأسبوع الماضي عرضه على الشاشة البيضاء زين الفتاة عرض هرب من بيت الأب ، إلى بيت الخليل ، فهربت بطلة القصة من بيت أبيها مع ابن الجبال الذي جمع خاطره بنفس العبارة التي تشكلها ... ومن المؤسف أن معظم أفلامنا المصرية تدور حول حب ... ولا شيء غير حب

إن الأفلام الأجنبية لا تخلو من نقد اجتماعي أو تحليل مشكلة من مشاكل ، أما أفلامنا فلا تعالج موضوعا غير موضوع الغرام ... والخيانة ... والهجران

إن التربية الصحيحة تحتم على كل والد أن يتخير لأبنائه وبناته الكتب التي يقرأونها ، والأفلام التي يشاهدونها ، بعد ما عرفت عنه الكتب السامة والأفلام الخليعة من ويلات اجتماعية ... تقضي على أطفالنا وشبابنا من شرورها وآثامها !

عيسى عبرى

«عصر إلى ثلاثا أو مطلوبا»

جاء في مقال الأستاذ أحمد حسن عبد الرحيم « شعر عاطفة عند العرب » المنشور في العدد ٩٠٩ من مجلة الرسالة الزاهرة قوله « ولقد تغلغل حب الحرب في نفس العربي ، وساد نظام (النصر أخلاقا ثلاثا أو مطلوبا) وأصبحت الحرب شيء من الأمال الثلاث العربية التي لولاها لا يعيش الإنسان عليها » ولست أرى معنى لإيراد هذا الحديث الشريف في هذا المقام فهم

إلا أنى بعد الاستعداد منه أن يكون الإنسان بجانب أخيه ناصراً ومعيناً ، ومدافعاً ومحامياً ظالماً كان أو مظلوماً ، وفي هذا جروح بالعدو النوعى عن معناه ، وانحراف عن مقصده ومرماه وحسبنا أن نروى الحديث بنصه دون تعليق —

روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ؟ قال تأخذ فوق يديه » .

عبد الحكيم طه هاشم
ناظر مدرسة سرابيوم الأولية

(الرسالة) :

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً مثل جاهلى عربى كان يراد به ما ذكره الأستاذ صاحب المقال فجاء الإسلام فجعل ما كان يريده الجاهليون من هذه الحمية ونصرة الرسول الكريم بما يتفق مع مبادئ الدين .

سلطان العاشقين عرض لمسرحية الأستاذ كامل كيلانى

محاولة ... للتشجيع للتعصب للفن وكتابة المسرحى عامة ؛ بل إنها تشق طريقها بين مختلف الموضوعات البيئية والقومية فالبيئة الأرضية مجال للجميع ، ولا يجنى هذا اللون الأدبى ولا يضيع به بين تلك الفنون الأدبية التى عالجها ؛ بل ربما سابقها بعض الخيارات إلى أن تأخذ على هذا اللون من الإنتاج الأدبى الطريف ولعبة مذاهب الفلسفة فى تسويغ مسلكها مع ما لهذا اللون من الأثر العميق من الناحية السيكولوجية والاجتماعية والأدبية ؛ ففى الناحية السيكولوجية يأتى تأثيره من ناحيته ؛ أكثر من جانب فى الشخصية الإنسانية ، فهو يخاطب خيالها ، ويؤثر فى حسها ، فيكون أثره أقوى وأسهل وأعمق ، وقد ستعان به التربية فى حقل الجانب الوجدانى فاتخذته وسيلة ناجعة فى — تقرير الخير فى النفوس ، وانتزاع الشر من الرؤوس ، وتهذيب القلوب الرهيفة بالعواطف النبيلة تصوير مثلها العليا كما فى المأساة أو إصلاح الفاسد ؛ بتخريج السوء من العادات والأخلاق والتنفير منها بمضحكة الناس كما فى الملهاة —

ومن الناحية الأدبية يرى أن المسرحية تكون غذاء للنشاط الأدبى ، ومن الناحية الاجتماعية فقد أن أصبح المطلب الرئيسى والهدف الحقيقى سكانه معدل التضامن الاجتماعى والرقى الفعلى ، وتخلص المسرح من طغيان أهل الهبالة ، وانتقل من الحماقة إلى الواقعية وأصبح المسرح مسئولاً عن تزويد الشعب بالأفكار البناءة والأخذ بيده فى كثير من مشكلات النهضة الاجتماعية ، وأصبحت له رسالته النبيلة فى هذا العصر . وليس أدل على ذلك من أن كبرى الأحداث ، ومعالجة النفس أهم الدروس الأزهرية الخالدة من رسائلها . وقد تحقق الأستاذ بكثير من النواحى المتبطة ، ولكنه لم ظهر عليها وعظائمها ؛ فأخرج هذه المسرحية التى تصور عهد سرص فيه الشرق لأطماع التتار والصليبيين والصور التى يصطلح به الفضاء ، وقد استطاع الأستاذ فى إخراج هذه المسرحية أصدق الأحداث التاريخية ، وأثور الأفراد على لسان الأبطال وقد اعتمد فى تصوير شخصيات مسرحيته على ما حفظه التاريخ من مفاهيم التصوير والتفكير . وقد وفق فى إبراز ذلك الصراع النبيل الذى قام به الفضاء والذى يشهد بهؤلاء القادة بما لهم من أياد على الشرق والشرقيين

محمد عبد الحليم مرسى
مدرس بالتربية وعلم النفس
ومدرس اللغة العربية بالمدرسة الأمير …

الشعر

للقصصي الإسباني أنطونيو دي تروبا

للأستاذ م. أمين «السلق»

لبث يوسف فرجس مير وسيم ، ليلا قريرة ساعية من بواعي يطوبا ، ثم جعل يتأمل من زمان الربيع أسله ومن الصيف أيامه ويصب جهوده على الزرع ، فما به شدة الليل أكثر مما يعمل به عادة

وقد جرى في هذه امرأة يوسف ، وهي أفضل الأزواج والأصحاب من كأنه جرى على شخص من الشخوص في قصة من القصص السرحية طوى صفحة كلها وهو عقل ، وما أحس قط أن له في الخيال قدرة ، وقد يجوز أن يكون له شبيه ذلك . أين هذه كانت معنى الشعر شاعرة ، وهي لا تعرف ، بينما تكبيراته تبعث به بعض بيوت الشعر وليس بينهن وبين الشعر أوهى سبب

كان النهار قد انتصف بيوم أسوأ من أيام يونيو ، ثم حين ملّه إلى بيته من يوسف وإذ رآى ثيرة كله وكان هو الآخر من صحبي الحر إلى بلدان ، وأما هي فقد عملت من الماء ، وراح يجيل بالوطب والخبء ، ومالت شجرة من أشجار السكر وكانت ترمي بل سائفة البستان تسهوي فأكرمها عليه الشمار ، فصعدت على جذعها حتى ذكر أياماً ، فأطلت وقت أن يتصدى الشعر منا لي أن يحصي عن سنة ، إلا أن يغطى عنه حساباً تنقطع

وكانت أم حفرة رائعة جال يوسف منها الحائط إلى البستان على سم صغير من الخشب ، فوقه كرسة محرقة تلق عليه للظلال ،

ولقد صبت الحصرة عنه ومريم لو تخلى وتتبعها معاً وكانت عنه منقبة متهدلة نوماً ، وكانت مريم وهي بمنزل تتعلم منه وجهها الوضاح عشت لو أراه أمامي في كل ثانية يحولن أمكن كتاب وأقلبه قليلاً ، وأما زوجي وجيمو ، وهما طفلان بعد الرابعة والسادسة ، فقد كانا يلعبان وليس تعلق من المباضع لإصلاح من سائر الحسد

ورأى الطفلان أمهما إلى الفتاة ، وسألتهما : أكانا من الطيبين المادئين ؟ فكان جوابهما أن راحا يسألان عن حشد الحمد فاتوي ؟

وأقبل الصبي وألقى على التحيات ، ثم قالت لي عنه إن زوجها قد ذهب إلى السوق في مكان لا أعرفه غير أنهم ينتظرون عودته في نفس الليلة

— أكنتم تقرأون ؟

— أجل

— وماذا كنت تقرئين يا مريم ؟

— كتاباً من الشعر ألفه شاعر في مدريد

— ومن هو الشاعر ؟

— شاعر في كل عام يحضر للزواج يوم عيد القديس

— الشاعر يحضر الزواج ؟ لقد أدهشك الخبر

— نعم يحضر ، وما ذاك إلا أنه موضع عصارة الكور

— إذن فاهو بالشاعر

بل إنه لشاعر

وكيف عرفت أنه شاعر ؟

إنه إن تحدث فحديثه النظم ، وإن يكتب لا يكتب شيئاً سوى النظم

فأحسب الكتاب الذي كان في يد مريم تعرب فيه بعض الأبيات ، ولما كان التثنين حر على الكثير فقد قلت لها

— إني لا أرى شعراً ولا أرى في هذا الكتاب شعراً

— وماذا فيه إذن ؟

— فيه النظم

وهل كان الشعر والنظم إلا شيئاً واحداً ؟

فسألت الفتى : أو حده

— إني أراك تسخر مني يا أنطون . أليس الشعر والنظم شيئاً واحداً ؟

— كلا . فقد يكون في الكتاب نظم ولا يكون فيه شعر ، وقد يكون فيه الشعر دون النظم .

— ويحك ! ما النظم إذن ؟

— إني أود أن أسألك سؤالاً قبل أن أجيبك : من يوم كم فستاناً من الثياب ؟

فستانان ملونان ، أحدهما أحمر ولون الآخر أزرق .

— وأي اللونين أحب إليك ؟

— الأزرق . والفتاة الجميلة لا تغني عن ذلك ، متى تريد أن تلبس الأزرق دون الأحمر .

— إذن فاعلمي أن الشعر ليس له ثوبين يتناوبانه : أحدهما النثر والآخر النظم . ولما كان النظم أنسب له من النثر يؤثر الأول على الآخر .

وإذ لم يكن النظم هو الشعر ، وإنما هو الشكل الذي يلبسه أكثر مما يناسبه سواه ، فما الشعر إذن ؟

وإني حتى أطرح على نفسي هذا السؤال سمعت صوتاً جميلاً ناعماً الشعر يهتف :

— حسبه الله . فلا أب ولا أم

فيهادر ويجيء ويبيتو إلى الشعر

أماه ! إنها طفلة ما كل رأس كرمة إلا ما أصحابنا !

— أهلاً !

وما هو إلا أن دخلت الحجرة طفلة في السادسة أو نحوها تكاد أن تكون عارية ، وهي تمسك بأصابعها رأس كرمة

فقالت ... وهي تنزع من يد الطفلة ذلك الرأس وتعني بها عن ...

— من أين هذا الشعر ؟

فأجابت الطفلة وعيناها تدمعان بالدمع

— إنه ...

فبكت مريم وضمت الطفلة ... إلى ...

لله للمسكينة !

ثم سألتها متحننة

— من أين أتيت ؟

— من خلف الدور

— وأبواك ؟

— ليس لي أب ولا أم . فقد ماتا من الكوليرا

فبكت متحننة

أواه منه !

وجاءت المسرح الشريح ميتاه وهي تميل الطفلة ، دون أن تبالي بأحد كيف ... وقالت

— ليت الله كان أخذ الصبية حين أخذ أبويها الاثنين !

وانصرفت متحننة إلى المطبخ وهي تعد الرغيف المصري ، فلم تلبث أن أحضرت طبقاً من الثريد ... كان معداً من الصباح ، وجاءت حتى به إلى الطفلة ... وجعلت تطعمها من اللحم ... ومعه شيء من الخبز

ثم ... والطفلة مقبلة على الطعام ... جاءت ... من رداء وجاءت تعري كانت ... وهي في الخامسة ... كثير في ... ومن ... وما ذاك إلا أنه كان ...

... وهي الصبية من طعامها ... وجاءت ... طارت ... تلك الثياب ثم ... الرأي الجميل ...

وجاءت ... ما أعجبه ...

... ما الشعر ؟

فأجبتها

الشعر هو هذي المسرح التي لا تزال تتندى بها عيناك ، وهذي الرعشة التي تساهد الآن من صدرك ، وكل ما يختلج في قلبك هذه الساعة

فقالت

آه

... ما ... وقد يكون ... شيئاً ... كتب أسرع ... أثر ...

... المعري

(النقل)

مطبعة الرسالة

العدد ٩١٢ — ٢٥ ديسمبر ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

[illegible]

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 25 — 12 — 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٢ «القاهرة في يوم الاثنين ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ — ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

تحية لجامعة فؤاد

في عيدها الفضي

تحية مباركة طيبة يا جامعة فؤاد !

لقد تمّ لك ربع القرن المصري وبعض ! كنت أول شعاع من إرادة مصر ، وأول مظهر لحرية الفكر ، وأول صرح في بناء الاستقلال ، وأول ثورة على طغيان كرومر

كانت الجامعة بعيد عهدها وطوله أن يصرفنا عن إنشائك إلى إنشاء الكتاتيب ، لأن سياسة المستعمر المحتل أن يجعل من محكوميه عبيداً لا سادة ، وجنوداً لا قادة . ولكن هذه (الأمة) و (الوطن) ، وصيحة سعد الزعماء والكبراء ، وأحسنا في (السيد) العربي ، فاتكاً راجعاً إلى (الوكالة البريطانية) يطلب كفه من فلسه ، ويستمد شعبيته من الشعب ! واتجهت أنت سبيلك إلى الوجود ، فاحتفلت الأمة بمولدك في شهر ديسمبر من عام ١٩٠٨ م ثم تبنتك الحكومة في مرسوم عام ١٩٢٥ م . قضيت في الجهاد العلمي في الرداء الرسمي خمساً وعشرين سنة ، نما فيها ...

وأن أمك المرحوم هو الأمير أحمد فؤاد ، وأن صنيعك الطاهر هو مصطفى الغمراوي ، وأن راعيك المعظم هو سعد زغلول ، وأن حاميك القوي هو عبد الخالق ثروت ، وأن ابنك البكر هو طه حسين .

أنت بنت مصر يا جامعة فؤاد كل ما عندها من جهاد اثنين وثلاثين سنة ... وأقسم بالله جهد يمين إنا نعاهدك الأعظم بعد إتمام الحرية الكاملة ، وإعلان الاستقلال التام ، ووحدة الأمة بعد الخصومات والمنافسات والمظاهرات والإضرابات والاضطرابات ، وهذا ما نحن للأمس جلست حرب في الاقتصاد ، وما يصل اليوم طه حسين في التعليم ، لا جمع لنا من صفوة الفكر ... ما جمع لنا صورة الجهل وصورة الفقر وصحبة المرض ، ولو صدقنا يوم الفصل في مصير الشعوب أمام المكاتبين الشرقية والغربية موقف النظراء الأكفاء في المجال الإنساني ، لا نقع يرجى ، ولا شر يخشى ، ولا يسمع ، ولكن يجمع ... لا يكون بين الشعبين الشقيقين قسمة ملك ، ولا مسألة تحصيل ، ولا مشكلة دفع ، ولكننا ابتلينا بجامعة فؤاد يوم من كبار المصلحين حتى برأ السياسة ، واستهون التهريج ، فتتأثر الأمة بالقول من الفعل ، وبالهزل من الجد ، وبالطرب من التوجيه ، وبالفرقة من الجماعة ، حتى أدركها الطريق ، ودعوت مكرهة في هذا المسعى !

أحمد حسن الزيات

تنازع اللغات
في طائفة من الكلمات

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي
عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

إن من أشق الأمور على من كلف الكلام في حفلات اختيار موضوع كلمة لمثل حفلكم هذه لافتتاح أعمال مجمع لغوي مثل مجمعكم، إذ لا بد للمتكلم في حفلة الافتتاح أن يكون موضوع بحثه ذا علاقة باللغة وسلامتها، أو بما يتعلق بها ويحوط أمرها. وعهدي باللغة أنها المادة التي يصعب بحثها بحثاً ممتعاً، ويلحق بها أحياناً شيء من جفاف وصعوبة. فما أحوج المتكلم اللغوي إلى التلطف في مجال العرض وحسن الأداء ونصاعة البيان.

وفي حفلة كهذه لا أستعيد، ولا أتلو حولاً في ميادينها، وعادة أسمع [illegible] ذكر اسمي في جملة خطباء الحفلة من دون أن أستشار، أو يحصل لي اختيار، في نفس الأعذار.

وعند لأي مني إلى بحث لغوي راجعته ملازم الزمان المكاني مرة أخرى [illegible]، ويطرق الرأس في طلبه وجدتني في حاجة إلى أن أذكر السبب في اختياره والداعي إلى جمع مسائله وتنسيقها وتوحيده.

وإذا أنا أرجع إلى ذكرى حادثة لها معنى تاريخي وقد [illegible] عصرية، ويغلب على الظن أنها لم يدرس عنها. فأرجو أن تروها كمقدمة لبحثي اللغوي، أو كصفحة من تاريخ الوادي ومناصرة أبنائه في سبيل استقلاله.

ومن أن تقع لقدمه في كتاب، وإنما هي [illegible] من الخبر ما يحسن وصفه، ويطلب التكرار الإخوان عنه لا يجهلون أن مصر أن الشيخ عبد العزيز جاويش رحمه الله نجح في إقناع (جمال باشا) قائد الجيش الرابع في الحرب العالمية الأولى (حرب سنة ١٩١٤م) بإنشاء [illegible] الصلاحية في القدس من أيدي الرهبنة الفرنسية المعروفة بالآباء البيض (Les pères blancs) وإرجاع تلك المدرسة سيرتها الأولى مدرسة إسلامية عربية تأخذ شكل مدرسة تسمى (الكلية الصلاحية) نسبة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان في تلك المدرسة على عهد [illegible] فآوى إليها السيدة حنة وطلابها [illegible] وكان قصد [illegible] صلاح الدين بعد أن استنقذ بيت المقدس من أيدي الصليبيين أن يجعل المدرسة داراً للتدريس باسم المدرسة الشافعية.

نجح الشيخ شاويش في مسعاه وفاز بأمنيته، وباشر تأسيس الكلية [illegible] ترتيب [illegible] وتنظيم برامجها.

ودعيت من [illegible] إلى مساعدته في عمله فلبيت طلبه، وأسرعت إلى القدس [illegible] من القطر السوري وعلى أثر افتتاح الكلية الصلاحية في ربوع البلاد [illegible] الطلاب من كل حدب وصوب وكانوا يؤمونها لا لطلب العلم وحده بل للتخلص من أهوال حرب كانوا [illegible] وعلى دوابهم. وكان [illegible] بين الترك والعرب [illegible] تلك الحرب في [illegible] وعلى آخر [illegible].

وكان من أساتذة الكلية المرحوم محمد رستم حيدر الوزير العراقي، والمرحوم إسعاف النشاشيبي الأديب الفلسطيني، ومن طلابها المرحوم محمد الأنسي [illegible] رئيس [illegible] الأردن [illegible] اليوم، والشيخ يوسف ياسين الوزير السعودي [illegible] الفلسطيني [illegible] وإذا التأمل في [illegible] أزور [illegible] فيجد [illegible] الشيخ شاويش [illegible] الكلية [illegible] ولا يعرفونه إلا ربما [illegible] ثم يأوون إلى كهوفهم من دون أن يشعر بهم أحد.

ولا غرو أن يكون [illegible] حديث [illegible] على الحرب [illegible] وكنت أنا [illegible]

---

* من الكلمة التي ألقاها الأستاذ في حفلة افتتاح مؤتمر المجمع

الشيخ شاويش ينظر في أمور المكتبة ويلبي طلبات الطلاب الغازين المشردين، وربما أنفقنا أحياناً وهو يتفقدهم في كهوفهم، بل الأشبال في عرينهم

وما كان أشد اغتباطي حين أخذني الشيخ شاويش من يدي لأول وصولي إلى المكتبة، وجاء بي إلى أولئك الأشبال فشاهدتهم هذا ممتد على سريره وبيده كتاب، وآخر منتبذ ناحية يقرأ جريدة، وثالث ينفض الغبار عن معطفه، ورابع من بأس الفراش يبحث حاجته

وعرفني أسماءهم فإذا بي صديق سابق هو (المشرق) المحرر في جريدة المؤيد منذ بضع سنين

ثم دعوني إلى الشاي، وأحضر أحدهم من أمره، وأسماعيل من إذا كل أمره، ثم قال لي الشيخ شاويش

هذا فؤاد بك سليم، وهذا الدكتور أحمد فؤاد المصري نزيل الأستانة ووعد ... عن زمانه، وهذا عمر بك ... ولي بلاده وهذا فلان. وأشار إلى واحد منهم كان اسمه إسماعيل باشا بل هو سبب إلى كان (إسماعيل) اسمه أو اسم أبيه. وكان هذا الفتى النحيف مربوع القامة أبيض اللون بديعاً، وكان أكثرهم مرحاً وهزلاً وأقلهم مبالاة بما تأتي به الأقدار

وقضينا أنا والسادة مع هؤلاء الفتية المؤمنين بربهم وبوطنهم ساعة من الأنس في مطايبة ومداعبة وأحاديث عذبة

ثم كنت أزورهم من وقت إلى آخر، وكان الشيخ شاويش يغيب عن المكتبة لمراجعة بعض الشبان الترك في بعض المهام ويترك الأشبال في عرينهم ينتظرون ... وموعد المشترك، وكانوا في غيبته حيناً يفكرون ويتشاورون وطوراً يتزاورون من النشاط ويمرحون، ثم يعود الشيخ إليهم بما يسرهم تارة، ويؤلمهم تارة أخرى

كذاك كأس بأس مر ... وهذه كأس من الراح معسول

واتفق ذات ليلة أنا والسادة أن ركبت ترامي وعطفت الرواق المؤدي إلى عرين الأشبال أزورهم، وكان يدخل من سقف الرواق ضوء قليل من قناديل الأزقة يلقي في شبه ضئيلة لا تتبين منها الأشباح إلا بصعوبة، وإنما يتبع كالسالك بين

ولكن متعاليه يلي من أن حرجني ... أنا الشاعر كشك؟

— من يكون حضرة الأخ؟

عبد الحميد سعيد، رئيس جمعية الشبان المسلمين ... وأعجب من سؤالي مع أن طوله وعرضه وعظمة شخصيته في اسمه

ألست الشيخ عبد العزيز شاويش؟

— لا، بل أنا عبد القادر صديق الشيخ شاويش ومثله

فتبسم ... كأني ... عن الشبه بيني وبين صديقه ودخلت إلى مأوى الأشبال مشتبك الأيدي ... فقامت منهم صيحة ... شاب من الحيرى، ... بعض الشيء عن غضوب الفريس، وكان (عبد الحميد بك سعيد) ... من طرابلس الغرب ... ورآه منطق القدس ... وكان أول ما ألقيه في صديقه الشيخ شاويش ... في المائدة الكبرى ... الطلاب قبل ... عنه ... صادفني في الرواق ولكل من أمرنا ما كان

والأشبال في أحاديثهم أيها السادة قد كانوا يتحدثون أنها كل الحرية عامة، والمسألة المصرية خاصة، وكانوا يتحدثون حول المرأة، ويتطلعون طلوع ... وللتقدم بين الاستبداد ... كثيراً ما كان ... بينهم مناظرات في أي الأعمال والمسائل أهم؟ فترتفع أصواتهم، ويحتدم بينهم الجدل، وكان أشدهم حجة وأحضرهم بديهة ذلك البطل المصري، داهية السياسة الدكتور أحمد فؤاد، فقد كان ... في الأستانة، كتيبة مرابطة في الدفاع ... اطلاع على الكاتبات الشرقية ... في ... القضية المصرية

وكنت إذا زرتهم حضرت من نقاشهم في السياسة والتصوف في ... اللغة والأدب وتاريخ العرب، وتناقشوا شعر شوقي وحافظ، وخطب ... ونستطيع النكت على الطريقة المصرية التي عرف إخواننا المصريون عليها، وكنت أعرفهم مجبولين على الطيب ولكن كنت إذا شاركتهم في الحديث ... بشيء من شعر المتنبي منشداً بيني وبين نفسي

... كأنك لا يطرقك الإلهام

وتذاكرنا يوما فضلاء مصر وكبار أدبائها فقلت لهم إن من رجال مصر ثلاثة اشتهروا في الإسلام بسعة الفضل والعلم وسميتهم لهم (الأبادرة) والأبادرة أبها السادة جمع بدر [illegible] وأردت بهم الأساتذة إبراهيم [illegible] وإبراهيم [illegible] وإبراهيم [illegible] رحمهم الله

فهب الأستاذ [illegible] في مجال [illegible] فقال [illegible] [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible] الفرص [illegible] من [illegible] في الإسلام ، وأن يكون لهم أوفر سهم في الأدب [illegible] ومعرفة العلم فقال [illegible] الذي لا شبيه له [illegible] الأعلام الثلاثة وهم أصحاب [illegible] أحدهما [illegible] ، وأحدهما [illegible] واحد [illegible]

قلت وأزيدك أنهم مع [illegible] في الإسلام [illegible] في حب الكتب واقتنائها [illegible] وجمعه [illegible] ولدى كل منهم مكتبة لا نظير لها ولم يكد يرد إلى [illegible] حتى [illegible] من [illegible] صوت استنكار [illegible] [illegible] هو فؤاد بك سليم [illegible] على أن تكون مكتبة (الأبادرة) أجمع [illegible] الكتب ونوادر المخطوطات من مكتبته [illegible] وإذا الإخوان [illegible] في [illegible] [illegible] للمصري [illegible] في [illegible] [illegible] عبد [illegible] باشا سليم وشهيرا بأن مكتبته لا [illegible] مكتبة في مصر فقلت : وهل يسمى الباشا بأحد ؟ [illegible] قلت لا [illegible] بين [illegible] إذ أن المقام مقام (أبادرة) و (أحامد) لا مقام إحصاء [illegible] الكتب ولا [illegible] [illegible] رحمه الله عنيا من أرستقراطية [illegible] بالنسب

ثم [illegible] إلى البحث في الأخبار العامة وكان كثيرا ما يتخلل كلامنا ذكر (القنال) وكيف نحصل لفظ (القنال) أكثر مما نحصل لفظ (الترعة) فصاح بنا (الدكتور أحمد [illegible]) [illegible] على من يقول القنال [illegible] القنال [illegible] ولفظ (الترعة) العربي أفصل منه وأكرم عند الله [illegible] الإخوان إذ قالوا [illegible] إذا كان لفظ (قنال) عربيا أو فرنسيا ؟

قلت هو من جملة الألفاظ [illegible] التي [illegible] اللغة العربية [illegible] من اللغات : كالفارسية واليونانية [illegible] والسريانية وأخيرا التركية ثم الفرنسية

أقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لها معجم صغير ، واستحسن [illegible] [illegible] يسمى هذا المعجم باسم (الرقى في [illegible] [illegible]) [illegible] أنها [illegible] من [illegible] الكلمات [illegible] [illegible] ثلاثة [illegible] واحدى [illegible] في كلمة (القنال) التي كانت [illegible] في [illegible] هذا البحث (أي بحث [illegible] [illegible] في [illegible] الكلمات) [illegible] لفظ عربي وقد [illegible] اللغة العربية [illegible] اللغة الفرنسية [illegible] الفرنسية) [illegible] [illegible] ، [illegible] أن أصل القنال [illegible] اللاتينية (Canalis) أما اللغة العربية [illegible] إلى [illegible] كله عربية [illegible] منحوتة من كلمتي (قنا الماء) أو (عنا البحر) وربما كان الفرنسيون [illegible] [illegible] في فرنسا [illegible] [illegible] [illegible] لفظ (أمير) أضيف إليه اللام من كلمة (البحر) إذ أن الأصل أمير البحر [illegible] [illegible] [illegible] (فؤاد بك سليم) [illegible] من [illegible] [illegible] وما قول [illegible] في [illegible] أميرال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هل الفرنسيون [illegible] من العربية أيضا ؟

فقلت إن لفظ (أمير) من أميرال عربي [illegible] [illegible] فإنها [illegible] [illegible] [illegible] أمير البحر اسم [illegible] في [illegible] [illegible] من العرب ، وقد [illegible] الفرنسيون أولا [illegible] أمير البحر [illegible] كلمة (أميرال) [illegible] على [illegible] (ماريشال جنرال كابورال)

وهكذا [illegible] في (قنال) أصلها قنا البحر أو [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] (قنال) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالعربية [illegible] [illegible]

ومثل هذه [illegible] في العربية [illegible] قولهم [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] اسم [illegible] التي تظهر على [illegible] [illegible] [illegible] العرب [illegible] [illegible] من [illegible] (عميل) ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

ومن [illegible] [illegible] في الألفاظ العربية [illegible] [illegible] السوريين [illegible] [illegible] [illegible] الأرض بالدحلة أي [illegible] [illegible] [illegible] (أي [illegible]) [illegible] الأرض [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الأرض [illegible] (دحل) [illegible] [illegible] من [illegible]

ومثال في هذا الباب اسم عائلة بغدادية مشهورة هي (عياش) و(حمة أوهام) وقد أخطأ بعض المتحدثين فحسبوا اسمهم من اسم جدهم (زين العابدين)

فمتى كثر الجدال بين الأشبال في الحربين أرجع محمه القتال أو مروءته ؟

تذكرهم في حوارهم ووصلهم إلى مثال آخر من أمثلة الفد (في) النزاع بين العربية واللغة الفارسية وهو كلمة (عنبر) بمعنى المخزن للغلة والقمح ولقد قال بعض العلماء إن عنبر فارسية الأصل معربة من كلمة (أنبار) الفارسية بدليل أن الفرس القدماء صيروا معنى مخصبهم في العراق (أنبار)

فقط ولكن المعاجم العربية وخاصة معجم البلدان لياقوت تذكر أن (أنبار) عربية وأنها جمع (نبر) بمعنى الفرق الذي يجمع على أعراف ومن أبى الأعجمية عدوّن الفلال كالأنبار

وأزيد على ذلك أن جماعة من عرب تنوخ في عهد ملوك الفرس الأقدمين المشهورين عرفت الطوائف نزلوا مدينة (الأنبار) الفارسية العراقية وكان اسمها بالفارسية فيروز سابور (perozsapur) ورأى فيها التنوخيون أكوام الغلال مرتفعة هنا وهناك فسموا مدينة (فيروز سابور) باسم (أنبار) لكثرة ما رأوا فيها من أنبار الغلال وبقى الاسم غالباً عليها إلى اليوم والنبر في اللغة العربية بمعنى الارتفاع ومنه النبر ونبرات الصوت ثم حرفت كلمة (أنبار) إلى عنبر بالمعنى المعروف

ومثال النزاع بين العربية واللغة العبرانية كلمة (شعر) بمعنى الكلام المقفى الموزون لا جرم أنها عربية مشتقة من شعر بالشيء إذا علمه وشعراء العرب هم علماؤهم وذهب بعض المستشرقين إلى أن كلمة (شعر) عبرانية الأصل محرفة من كلمة (شير) التي هي في العبرانية تعني ترتيلة وتسبيحة وفي كتاب (فجر الإسلام) (جزء ١ عدد ٦٩) للعلامة أحمد أمين ما يشعر بترجيح عبرانية شعر

وأمثلة التنازع بين العربية وغيرها كثيرة ماثلة وإن كثر منها وحسبي الآن بعجالة دون الإفاضة منها

مستكشف موسيقى وصورة وقزوز ولوش وحرب وقاموس وطرود وبندقية وجبهة وسراب وديوان وسكر كانوا يرسلون والكتاب الأخرى متنازعاً في فروعها فارسي والكلام عليها وتجرد النزاع فيها إلى إحدى صفحات الجسم المادية

على أننا مهما سامحنا في مروءة تلك الكلمات لا نتسامح في أبيه السادة أن نتسامح في (القتال) الظهور أملنا على عروبته فلنتمسك بحقنا فيه مهما كلفنا الأمر

* * *

هذه هي كلمة أبيه السادة ومن دونها منعنيها وما تضمنته من ذكرى أولئك الأشبال الأحرار الذين وفوا بعهدهم وصبروا في سبيل وطنهم بحبهم ، سوى واحد منهم قد مد الله في عمره ، ويرى حتى عاقبة صبرهم وصبره

وما أشبهه رثاء الشاعر الذي ضمنه ديوانه لسميهم إذ قال

عجب جبل يهيج الشعر	هذا تعول ودمعك تجرى
أنمى ببينك لا جارهب	أم عار أم ماذا تدرى ؟
أم دستكر إخوان ضاع بهم	سلكوا طريقهم على حمر
فأجبهم بل ذكر مصرعهم	لا تبيه عبرانيا يرى
يارب استمسكي طريقهم	بالعرش واشدد بجنى أدرى

عمر الفاروق الطرابلسي

العيد الفضي لجامعة فؤاد

كيف نشأت أول جامعة في مصر

للأستاذ سيد محمد كيلاني

إن فكرة إنشاء جامعة في مصر فكرة قديمة خطرت في رؤوس بعض المفكرين المصريين. وقد كان يعقوب باشا أرتين أحد وكلاء وزارة المعارف السابقين أول من تناول هذا الموضوع وكتب فيه، ففي سنة ١٨٩٤ أخرج كتاباً عنوانه «القول التام في التعليم العام» وهذا جاء فيه قوله: «ومتى دفع الأمر على هذا التعديل المنتظم وتم بمراحله من عالم القوة إلى عالم الفعل وأصبحت مدارسنا العالية موضوعة على أسلوب منتظم وقائمة على قواعد متينة يمضي بها العقل، حينئذ تتجه الرغبات إلى جمع كلها (المدارس العالية) بضمها إلى بعض وجعلها مدرسة كلية جامعة. وما أن العناصر اللازمة لإنشاء هذه المدرسة الكلية تكاد تكون متوافرة لدينا بعضها عندما نتمكن من الحصول على الأساتذة المتبحرين في التدريس في هذه المدرسة الكلية يكون من السهل وصولها إلى درجة الاستعداد والكمال، فتكتسب البلاد فوائد عظمى من حيث تقدم العلوم والآداب والفلسفة النظرية والعملية وما تحدث من الشوق والتعالية ربما تظهر من روح الولاء في العمل وبالمزاحمة والمساهمة اللتين تولدان بالطبع بين مدرسة الكلية ونظائرها الأخرى».

غير أن سياسة الاحتلال كانت ترمي إلى حرمان المصريين من كل تقدم أو رقي، فكان للمستشار الإنجليزي من ناحية ومستشار المعارف (دنلوب) من ناحية أخرى يقفان بكل قوة وأمامه الآراء الإصلاحية الاستقلالية الصادرة ... وبين الشعب حتى يبقى جاهلاً فيسهل عليهم قياده ويهون إذلاله واستعباده.

ولما نشأ الحزب الوطني، وكثرت الصحف حدث الأصوات ترتفع من كل جانب مستنكرة سياسة الاحتلال التي حرمت الأمة من نور العلم. وكان طلاب الكتاب والشعر ... عامة. ولكن الاحتلال لم يعيروا صيحاتهم المرفوعة ... فقال كرومر في تقريره الذي أصدره سنة ١٩٠٤ ... إن الحكومة لا تعتزم الآن الإنفاق على تعليم الأسس ... في مدارسها العليا التي تحتاج إليه في وظائفها فقط.

وفي سنة ١٩٠٥ ظهرت في الصحف فكرة إنشاء جامعة مصرية، وأخذ الكتاب يحررون المقالات في الدعوة إلى إنشاء هذه الجامعة. فخشي اللورد كرومر أن تخرج هذه الفكرة إلى حيز الوجود، فأراد أن يقضي عليها وهي في مهدها، فشد رحاله إلى الفيوم وألقى خطبة في أعيان تلك المديرية قال فيها: « ... إن التعليم الذي تحتاج إليه الأمة المصرية هو تعليم الكتاتيب فقط» وحث الأعيان والحكام في جميع جهات القطر على إنشاء الكتاتيب تحت إشراف الحكومة. ولكن لم يمض من الكتاتيب إلا عدد يسير لم يلبث أن حول إلى حظائر للمواشي والأغنام.

كانت سياسة الاحتلال هذه حافزاً للمصريين على إنشاء المدارس والعمل على نشر العلم بين أبناء الشعب، فظهرت الجمعيات الخيرية كجمعية المساعي المشكورة بالمنوفية، وجمعية العروة الوثقى بالإسكندرية، وقد جدت في فتح المدارس وتعليم الفقراء مجاناً، وحذت حذوها الجمعيات الخيرية الإسلامية والقبطية في كثير من جهات القطر المصري.

إلا أن فكرة الجامعة بقيت حلماً من الأحلام حتى قام أحد الأعيان من سوهاج في شهر سبتمبر سنة ١٩٠٦ وأعلن أنه يدفع ٥٠٠ جنيه لإنشاء جامعة ودعا المصريين إلى التبرع لهذا العمل الجليل. إنه عبد الرحمن مصطفى بك كامل الغمراوي. وفي شهر أكتوبر من تلك السنة اجتمع في منزل سعد زغلول بك (باشا) بعض الأعيان والوجهاء وشكلوا لجنة تحت رئاسته سموها «لجنة الجامعة» وقد قرروا إنشاء جامعة تسمى «الجامعة المصرية» وصدور ... جاء فيه:

«إن جميع الذين يشعرون بنقص تربيتنا القومية يرون من الواجب أن التعليم يجب أن يتقدم خطوة في بلادنا نحو الأمام وإن أمتنا لا تستطيع أن تدرك شأو الأمم الراقية بمجرد أن يعرف أغلب أفرادها القراءة والكتابة أو أن يحصل بعضهم شيئاً من

العلوم والصناعات كالطب والهندسة والصناعة ، بل يلزمهم أكثر من ذلك »

وكان من رأي هذه اللجنة أن تشمل الجامعة التعليم بأنواعه الثلاثة : الابتدائي والثانوي والعالي . ولكن نظراً لتعذر تنفيذ ذلك كما ذكرت ولوجود المدارس الابتدائية والثانوية رأت أن تكون مؤقتاً للتعليم العالي الذي لم يكن له وجود في ذلك الوقت

وقد تبرع أعضاء اللجنة بمبلغ ٤٤٨٥ ج ثم أخذ الناس يتبرعون بالتبرعات من جهات مختلفة . وقد قوبل مشروع الجامعة بالغيرة الوطنية في الشرق . انظر إلى ما كتبته صحيفة اللواء في شهر أكتوبر سنة ١٩٠٦ وهو : « ابتهج المصريون بالمشروع الشريف وهو مشروع الجامعة المصرية حتى أن من التلامذة من يقتصد من مصروفه الخاص بعض القروش ليتبرع بها لهذا المشروع . فقد جاءنا كتاب يفيد أن حضرة حامد أفندي أمين التلميذ بمدرسة راتب باشا بالإسكندرية اقتصد من مصروفه خمسين مليماً وخصصها للجنة الكلية المصرية . ونحن نشكر هذا الشعور ونرجو الله تنميته في الناشئة »

ويحكى أن سياسة الإنجليز التي أشرنا إليها قد وضعت العقبات في سبيل هذا المشروع قبل أن يظهر إلى الوجود ، فأخذ رجالها يحاربون هذه الفكرة القومية بطرق شتى ويحاولون صرف المصريين عن تحقيقها [illegible] . وقد كتب اللورد كرومر في تقريره عن سنة ١٩٠٦ يقول : « [illegible] لما كان إخراج هذا المشروع من القوة إلى الفعل يقتضي زمناً فإني أشير على أصحابه أن يدرسوا تاريخ إنشاء المدارس الجامعة في البلدان الأخرى ، ويبذلوا الجهد في إفهام المصريين الغرض الحقيقي الذي يتوخونه ، ويحسن بهم أيضاً إعمال الفكرة في بعض التفاصيل الخاصة بالمشروع وأهمها تدبير الطلبة وتعيين اللغة التي تتخذ أساساً للتعليم ، وإعداد الأساتذة والمباني اللازمة في المستقبل وغيرها من الأمور الجوهرية التي يجب أن يجري البحث الأول فيها ، وكذلك أمر التدابير المالية وعلاقة الجامعة بنظارة المعارف وبالمدارس الفنية العالية ، وتأليف مجلس إدارة لها ووضع نظام للإدارة العالية والسكنى إلى غير ذلك من الأمور التي تستدعي النظر والاجتهاد »

يريد اللورد كرومر تثبيط الهمم وإضعاف العزائم ، فهو يشير على لجنة الجامعة بأن تبذل الجهد في إفهام المصريين الغرض الذي كانت تجهله ، في حين أنه كان يعني بذلك [illegible] المشروع والقضاء عليه

ولما كان سعد زغلول هو الذي [illegible] وكيل لجنة الجامعة ، وهو الذي [illegible] والمجهود في الترويج لتلك الفكرة ، علاوة على أنه أول من تبرع لهذا المشروع الجليل بإنشائه [illegible] اللجنة

وأقدم على تنفيذ هذا الغرض حين عين سعد وزيراً للمعارف في سنة ١٩٠٦ [illegible] وقد أشاد حافظ إبراهيم [illegible] بشعره [illegible] في ذلك من قصيدة :

عم الكنانة منصب [illegible] ... [illegible] الأديب

[illegible] ... إن [illegible] لا [illegible] من الشهب

[illegible] أو الفرات [illegible] ... [illegible] في [illegible] وفي كتب

من [illegible] ... من [illegible] ومن [illegible]

ومن [illegible] النيل [illegible] ... وأنذر [illegible] مصر بالويلات و[illegible]

ومن [illegible] بالسلطان [illegible] ... [illegible]

ومن [illegible] على الأفلاك [illegible] ... من [illegible] من [illegible] ومن كثب

[illegible] ... [illegible] الشيب من [illegible]

ومن [illegible] الأرض ما [illegible] ... [illegible] من [illegible] ومن [illegible]

[illegible] من [illegible] ... [illegible] الأرض [illegible] من [illegible]

ومن [illegible] ... [illegible] بين الشك والريب

فما شكر أبناء الأقوام جمعة
إلا بجامعة موصولة النسب

هكذا وصف حافظ مبيناً أهمية التعليم العالي وضرورته لمصر والمصريين، داعياً إلى تحقيق هذا المشروع الذي فيه حياة مصر كلها. ولا حياة لمصر إلا بجامعة [illegible] تكون لنا لطلاب العلا ولا [illegible]

وفي سنة ١٩٠٨ أوعز الخديو عباس إلى الأمير أحمد فؤاد (المغفور له الملك فؤاد) أن يرأس لجنة الجامعة فقبل ذلك ووضع جهده ووقته في العمل على إخراج تلك الفكرة السامية إلى حيز الوجود. كما أوعز الخديو إلى وزارة الأوقاف فقررت للجامعة إعانة سنوية قدرها خمسة آلاف جنيه

وفي ٢١ ديسمبر من تلك السنة افتتح الخديو عباس الجامعة المصرية في حفلة أقيمت بمجلس شورى القوانين. وقد خرج تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية والعالية حاملين أعلامهم [illegible] حتى وصلوا إلى مكان الاحتفال ووقفوا في انتظار قدوم الخديو. وقد ألقى الأمير (الملك) أحمد فؤاد خطاباً جاء فيه:

« ... وإني أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذه الجامعة نافعة لطلاب العلم عموماً ولشبيبتنا المصرية خصوصاً، إذ أنها لم تقدم على هذا العمل الجسيم ولم تسهر الليالي بسببه إلا لتربية هذه الشبيبة »

ورد الخديو عباس مبدياً سروره وابتهاجه لتحقيق هذا المشروع الوطني الجليل وختم كلمته بقوله « فباسم النجاح العظيم أعلن افتتاح الجامعة المصرية وأسأله تعالى أن يجعل سهلاً عذباً لطلاب العلم والرقي على اختلاف الأجناس والأديان »

وكان الطلبة على قسمين: منتسبون ومستمعون. فالطالب المنتسب هو الذي يواظب على حضور جميع المواد التي كانت مقررة، وهذا الطالب يدفع رسم قيد قدره ٢٤٠ قرشاً يضاف إليه رسوم مكتبة قدرها عشرون قرشاً

وكانت المحاضرات تلقى بعد الظهر من الساعة الرابعة والنصف إلى الساعة السابعة والنصف. أما مكان الجامعة فكان بأحد القصور الواقعة في أول شارع قصر العيني من جهة ميدان الخديو إسماعيل (محل الجامعة الأمريكية الآن)

وقد بلغ عدد طلبة الجامعة من منتسبين ومستمعين في العام الأول من افتتاحها ٧٥٤ طالباً

وفي سنة ١٩٠٩ أنشأت الجامعة قسماً للسيدات وكانت المحاضرات تلقى فيه صباح يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع. وقد ذكرت إدارة الجامعة في إعلانها عن هذا القسم أن المحاضرات تلقى فيه في غير أوقات المحاضرات العامة للطلبة، وجاء في هذا الإعلان ما نصه:

« وزيادة على ذلك فإن الجامعة ناطت بسيدتين أوربيتين مقابلة السيدات اللاتي يرغبن في حضور هذه المحاضرات الخاصة بالسيدات بحيث لا يصادفهن أحد من موظفي الجامعة ولا من الأجانب عند دخولهن وخروجهن » هكذا أرادت الجامعة أن تحفظ السيدات من أنفسهن. وكانت السيدة تدفع خمسة قروش في مقابل محاضرة واحدة. وقد بلغ عدد السيدات ثلاثمائة وخمسين سيدة بين مصرية وأجنبية

وكانت الدراسة في الجامعة عبارة عن محاضرات تلقى في موضوعات شتى في الأدب وتاريخه والتاريخ الإسلامي وعلم الفلك عند العرب وآداب اللغتين الإنجليزية والفرنسية

وفي سنة ١٩١٠ أنشأت الجامعة قسماً خاصاً للآداب والفلسفة

وعنيت بإنشاء فرع العلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

وقد بلغت نفقاتها السنوية في ذلك الوقت ٣٩٠٠ جنيه عدا ما كانت تنفقه على الطلبة الذين أرسلتهم إلى أوربا للدراسة في الجامعات

وسعت الجامعة لدى الحكومتين الفرنسية والإيطالية لتقبلا في مدارسهما أطفالاً من سن [illegible] إلى عشر [illegible] بجامعة ليون وجعلوا [illegible] بباريس وروما حتى ينهوا الدراسة الثانوية وذلك على نفقة الحكومتين المذكورتين. وقد [illegible] كل من الحكومتين ذلك فأرسلت الجامعة أربعة أطفال إلى فرنسا ومثلهم إلى إيطاليا

وفي هذا العام أعني عام ١٩١٠ منحت الجامعة أول دكتوراه فخرية للمستر روزفلت الرئيس السابق لجمهورية الولايات المتحدة

وفي سنة ١٩١١ احتفلت بعض جامعات أوربا بمرور مائة عام على تأسيسها فندبت الأمير «الملك» أحمد فؤاد لحضور تلك

الاحتفالات بيمنه وتيمنا لأحدث عامه. وكان رحمه الله كما ذكرنا يبذل جهده جبارا في الدروس العامة. وقد ذكر في تقريره عن سنة ١٩١١ ما نصه « [illegible] كنا نحن نميل إلى الاستحسان والتشجيعات لكنت أرى من السهل تشييد الجامعة بتشييد تلك الأبنية الشاهقة والمعاهد الشامخة التي يتباهى إلى النفس أنها لا تتم أبدا إلا مستمدة من المنابع الكافية المختلفة الأنواع، فيرأى أن أوثر العمل على زخارف الكلام المقدم فائدته. وعلى [illegible] على [illegible] فإني آمل أن يصبح عاجلا [illegible] جامعة مركزا لإفادة هذه العلوم والفنون في هذه البلاد، وأن تكون حفلات اليوم حفلات الغد بعد » فالأمير (الملك) أحمد فؤاد كان يحس بالصعوبات الجمة الهائلة التي كانت تكتنف هذا المشروع وتحول دون نجاحه. ولكنه لم ييأس بل آثر العمل في هدوء وسكينة منتظرا الفرص، متحينا الظروف الصالحة، مؤملا كما ذكر أن تكون حفلات اليوم حفلات الغد. وقد تحقق ظنه. ونحن [illegible] أن نرى في مصر جامعة عظيمة متمكنة [illegible] على مكان من أجمل بقاع مدينة القاهرة وفي أبهى [illegible]. وهذا هو الحلم الذي كان يراود القائمين بأمر الجامعة منذ افتتحوها في مصر [illegible] وحينما كانت الجامعة تحرز [illegible] للإنفاق [illegible] في بعض المواد.

وفي سنة ١٩١٤ تبرعت الأميرة فاطمة إسماعيل المعظمة بستة عشر فدانا من أجود أراضيها في الجيزة كما تبرعت بجواهر يبلغ ثمنها ٧٠ ألف جنيه، ففكرت الجامعة في إقامة بناء على تلك الأرض.

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ وضع الخديو عباس الحجر الأساسي لبناء الجامعة. وفي سرادق الاحتفال ألقى [illegible] وكانت قصيدة شوقي التي مطلعها:

أبارك الحفل عباس من ملك ... وبارك الله فيكم آل عباس

ولكن قيام الحرب العظمى الأولى قضى على فكرة بناء الجامعة [illegible] الدراسة وعرضت الجامعة للإفلاس واضطرت إلى الاستغناء [illegible] من أوربا بعد أن [illegible].

وفي سنة ١٩١٤ منحت الجامعة أول دكتوراه لطالب

طه حسين (بك) [illegible] برياسة الشيخ المهدي [illegible] والأساتذة.

وفي عام ١٩٢٥ فكرت الحكومة في إنشاء جامعة. وفي ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ وافق مجلس الوزراء على تأليف لجنة مهمتها [illegible] اقتراح وزير المعارف من إنشاء جامعة. وخطت وزارة المعارف لإعداد مشروع هذا الاقتراح فشكلت لجنة لهذا الغرض بقرار وزاري صدر في ٢٠ مارس سنة ١٩١٧ وبدأت بالعمل في الحال وقدمت في ١٧ نوفمبر من تلك السنة تقريرها التمهيدي الأول متناولا الاقتراحات التي ترى اللجنة وجوب [illegible] في وضع النظام الذي تقوم عليه الجامعة وبيان [illegible] والهيئات المكونة لها من المعاهد وما عليهم من الواجبات. ثم عقدت اجتماعات اللجنة مدة ربت على سنتين من ٢٢ يناير سنة ١٩١٨ إلى ٢٤ مارس سنة ١٩٢٠ وفي ٤ يناير سنة ١٩٢١ رفعت اللجنة تقريرها إلى وزير المعارف.

وقد كان أغلبية أعضاء هذه اللجنة من الأجانب، فلذلك غريب أن تكون لغة الدراسة بالجامعة هي اللغة الإنجليزية أو الفرنسية.

أما الأعضاء المصريون وكانوا ثلاثة فقد احتفظوا برأيهم وسجلوه في التقرير وهو تدريس المواد باللغة العربية.

وقد ظل هذا المشروع في طي النسيان حتى شهر مارس سنة ١٩٢٥ إذ صدر مرسوم بإنشاء « الجامعة المصرية ». وقد جرت مفاوضات بين الحكومة والقائمين على الجامعة القديمة وانتهت هذه المفاوضات بضم الجامعة القديمة إلى الحكومة.

وقد تكونت الجامعة التي صدر بها هذا المرسوم تشتمل وقتئذ أربع كليات وهي: الآداب، والعلوم، والحقوق، والطب.

وفي ٦ يناير سنة ١٩٢٨ وضع المغفور له الملك فؤاد الحجر الأساسي لبناء الجامعة الحالية.

ولعل من محاسن الصدف أن يكون [illegible] الأعلى لجامعة فؤاد الآن هو أول طالب حصل منها على شهادة الدكتوراه.

ونحن إذ نحتفل في ظل الفاروق حفظه الله بالعيد الفضي لجامعة فؤاد إنما نحتفل بانتصار إرادة الأمة على إرادة المحتلين الذين أراد المحتلون أن يحرمونا من التعليم العالي بل ومن التعليم

شبيب بن يزيد

للأستاذ حمدي الحسيني

حج عبد الملك بن مروان بالناس في السنة التي ولى فيها الحجاج العراق وأخذ المهلب حركة الأزارقة، وحج في الحجة نفسها صالح بن مسرح وشبيب بن يزيد وغيرهما من خوارج الموصل. فحاول شبيب أن يفتك بعبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك إلى الحجاج يخبره وطلب إليه أن يقاصص هؤلاء الخوارج الفتاك. فهب الحجاج مسرعاً يطارد القوم مطاردة فيها الشيء الكثير من العنف والشيء الكثير من الاعتداد بالنفس والاستهتار بالخصم. فتململ الخوارج في مخابئهم وعصروا القلوب. وكان صالح بن مسرح الرجل التقي الورع معلمهم ومرشدهم فقال لهم ذات يوم: ما أدري ماذا تنتظرون وحتى متى أنتم مقيمون؟ هذا الجور قد فشا وهذا العدل قد عفا ولا تزداد هذه الولاة على الناس إلا عتواً وتباعداً من الحق وجرأة على الرب، فاستعدوا وابعثوا إلى إخوانكم الذين يريدون من إنكار الباطل والدعاء إلى الحق مثل الذي تريدون، فيأتوكم فنلتقي وننظر فيما نحن صانعون وفي أي وقت نحن خارجون»

أذاع صالح بن مسرح بيانه هذا على أصحابه فكان كالشرار أصاب مواد ملتهبة فتفجرت عواطف الخوارج وثارت مراجلهم للقتال وكان قائد الجماعة صالحاً وأمرهم [illegible] شبيب بن يزيد هذا الرجل الصالح [illegible] «أما بعد — فقد [illegible] كنت أردت [illegible] دعوتني إلى ذلك فأستجيب لك، فإن كان ذلك اليوم من شأنك فأنت شيخ المسلمين ولن نعدل بك منا أحداً، وإن أردت تأخير ذلك اليوم أعلمني فإن الآجال غادية ورائحة، ولا آمن أن تخترمني المنية ولما أجاهد الظالمين. فياله غبناً وياله فضلاً متروكاً، جعلنا الله وإياك ممن يريد بعمله الله ورضوانه والنظر إلى وجهه ومرافقة الصالحين في دار السلام، والسلام عليك»

أخذ صالح كتاب شبيب الثوري الحازم فصمم على المسير مسرعاً وبعث إلى شبيب [illegible] يأمره [illegible] لم يمنعني من الخروج إلا انتظارك فأقبل إلينا ثم اخرج بنا متى أحببت، فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه ولا تقضى دونه الأمور.

نهض شبيب الفتى بتلك الأعباء الجسام وبتلك الفروسية الصادقة والهمة العالية والآراء الغريبة حيث أقبل على نفر من أصحابه الأبطال الثائرين فجمعهم إليه ثم خرج بهم حتى قدم على صالح بن مسرح فدخل عليه فقال له: اخرج بنا رحمك الله فوالله ما تزداد السنة إلا دروساً ولا يزداد المجرمون إلا طغياناً. فبث صالح رسله في أصحابه وواعدهم الخروج في هلال صفر ليلة الأربعاء سنة ٧٦ من الهجرة فاجتمع بعضهم إلى بعض وهيأوا الخروج وجيوش الحجاج في أهل العراق تجاه صالح وما زال القتال شديداً وتعب من الفريقين حتى سقط صالح قتيلاً في معركة حامية الوطيس جرت بين الخوارج وجنود الحجاج القريب من الموصل.

هذا موقف عسكري دقيق لا ينتج إلا أحد أمرين: إما أن يهزم هؤلاء المتحمسون بعد مقتل مرشدهم الروحي وقائدهم العسكري صالح بن المسرح؟ وإما أن يقيض الله لهم رجلاً منهم يبعث في نفوسهم الشجاعة والإقدام والتضحية على قلتهم وكثرة عدوهم فيستمروا في القتال فينتصروا أو يقتلوا عن آخرهم. ليس في الجماعة أحق من شبيب بهذا الأمر فهو القوي الصادق والقائد الشجاع وصاحب الرأي الناضج الذي لا يستغنى عنه ولا تقضى دونه الأمور. قتل صالح في الليلة وصرع شبيب

الثانوي وأن يحتفوا بالأكفاء الكتابيين [illegible] يجب في تقريره عن سنة ١٩[illegible] [illegible] وما تعب المدرس [illegible] المائرة التي تدور حولها مساعي المصلحين السياسيين هلا [illegible] من [illegible] تعليم الشبان المصريين؟

ولكن الأمة أرادت عكس ما أراده المستعمرون فكان لها ذلك ونصرها الله نصراً عزيزاً مؤزراً

محمد سيد كيلاني

من فرسه اقترب منه موضع ولكنه نهض فشد على خصومه شدة مرة حتى انكشفوا فذهب إلى صالح فألقاه قتيلاً عند . في هذه اللحظة العصيبة الرهيبة ظهرت عبقرية شبيب وبطولته وفي هذه اللحظات العصيبة الرهيبة ظهرت آية البسالة من عباده . نادى شبيب : إلي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لهم : ليجعل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه وليطاعن كل واحد منكم عدوه إذا أقدم عليه حتى ندخل الحصن ونرى رأينا . ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلاً يحمل بعضهم بعضاً صبراً بالقسية لرفقهم الذين أمام جيش الحجاج الجرار . ولكن قائد جيش الحجاج أبى أن يتركهم متحصنين في الحصن بل أمر رجاله أن يحرقوا باب الحصن عليهم [illegible] فأحرق الباب حتى صار جمراً لا يمكن الخروج منه ، فنبه شبيب للأمر وأمر رجاله أن يهيئوا الاقتحام غبار النقعة ومباغتة الجيش المرابط أمام الباب ، فقضى الأبطال هذه الليلة الخطيرة وعزموا على تنفيذها ولكنهم التفتوا إلى شبيب وقالوا له ابسط يمينك نبايعك ، فبايعوه واقتحموا النار المشتعلة وخرجوا من الحصن ولم يشعر الجند المرابط إلا وشبيب وأصحابه يضربون بالسيوف في جوف الليل فقتل قائد جيش الحجاج ، فاحتمله أصحابه وانهزموا به . فكان هذا الجيش أول جيش من جيوش الحجاج الضخمة التي هزمها البطل شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي . ووصلت أخبار الهزيمة إلى الحجاج فأقلقته وأطارت صوابه . ورأى أن الأمر جد لا هزل فوجه إلى شبيب جيشاً آخر ولكن شبيباً عمد هذه المرة إلى الحيلة الحربية البارعة فتظاهر أمام جيش الحجاج بالانسحاب بعد قليل ، ثم كر كرة فأفزع الجيش وحمل شبيب على [illegible] السكين ، وما كاد يعاد السكين حتى عطف عليه شبيب فاشتبك معه وصاح به السكين من ورائه [illegible] في جيش الحجاج فانهزم شر هزيمة .

ظهرت شخصية شبيب الحربية بعد هذه المعركة ظهوراً أوقع الرعب في قلب الحجاج وقلوب رجال جيوشه من جهة ، ووجهه لاتساع حركة شبيب وزيادة أنصاره من جهة أخرى ، فراع الحجاج ما لقي الجيوش من فلول الهزيمة وجعل يجهز في وجه شبيب مستعيناً بما آتاه الله به من إتقان التنظيم وقدرة على الكيد وشجاعته في القتال جيوشها ويشتت شملها وظل الحجاج كذلك : [illegible] لشبيب ، [illegible] جيوش الحجاج ، ويصبح شبيباً على [illegible] الكوفة [illegible] الحجاج [illegible] شبيب على أن يعمل [illegible] الأسد [illegible] وجعل الكوفة هدفاً له يعمل في سبيل الحصول عليه جهده .

عزم شبيب الوثوب على الكوفة فاغتنم [illegible] والقائد عنها ، ولم تلبث الكوفة أن أصبحت تارة في يد الحجاج وتارة أخرى في يد شبيب [illegible] البطلان [illegible] اضطر الحجاج أن يطلب المدد من الشام ليدفع به شبيباً عن الكوفة [illegible] جاءه مدد [illegible] وكانت المعركة الكبرى جيوش العراق والشام وعلى رأسها الحجاج وخيرة قواده ، والخوارج وعلى رأسهم شبيب وصفوة أعوانه . [illegible] الخوارج على [illegible] للاستبسال [illegible] . وفي هذا الصمود والقتال أبدى شبيب ورجاله من ضروب الشجاعة وأفانين القتال [illegible] ، وأبدى الحجاج وقواده من ضروب الإدارة وأساليب الحزم والسياسة في القتال [illegible] التي لم [illegible] في حياته وكان من [illegible] أن سقط في قلبه [illegible] قيل كان شبيب [illegible] ثم [illegible] وقال : إني رأيت حين ولدته أنه خرج مني شهاب من نار [illegible] لا يطفئه إلا الماء . وقيل إنه [illegible] شبيب وأخرج قلبه [illegible] كأنه قطعة صخر [illegible] وكان يضرب به الأرض [illegible] إنسان .

أجل سقط شبيب في النهر غريقاً فانطفأت تلك الحياة المشتعلة إيماناً وقوة وشجاعة وبطولة ، وخبت تلك الروح الكبيرة للحرية المطلقة ، وخمدت تلك الحركة الواسعة المتواصلة في سبيل الله وفي خدمة الحق ونصرة الحق . رحم الله البطل شبيب [illegible] [illegible] وقائدها [illegible] ولكن روحه الكبيرة تسيح [illegible] وتمدها بالرحمة والرضوان .

محمد [illegible]

رسالة الشعر

شاعر العراق

للأديب جعفر صادق المشير

مهداة إلى الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري *

ما أحسّ بالعراق يصحب عهداً … ظلّه مرّ في دجى الأجيال
لا دمع إنه في عرابيك عهداً … صوت مجد لصحب الرجال !

سعد كرب الرصافة وما … عمر وبعد ذي العصور الطوال
وأفاويه عنده تسكر الرو … ح بأنفس عمر وسحر دلال
والهوى و خيال ما كان أحلا … ها أمانيك في الهوى و جمال
شعر عين دو سماء مكامد … ونحن عند الغريض للأحزان
أمر قني شكاة شعرك بها … أموت أمس أنها بحوال
أمر قتني صدت أصح أننا … ما سكنا من في الأغلال
يا أيها الشعر والعروبة عرف … كم أمات الزمان من آمال
عن جهاده الأدبي وأحسب … ت الزماني بعد ابتداء ليالي
عن صحو الصدفات فلم يحسن الدهر من الروح شعراً كالخيال
يا أيها الشعر من سواها أصدقه للقادر كأنها القصال
تستكفام للرو تحتمر الس … ح مأنوس الردى لتشكال
يا أيها الشعر للد عن دب … عاره … من على مهوال
الأولى يبعثون حاماً وجالا … وبحوم من صيد مجد ومال
ليس في ثروة الشعوب تراه … إنه في الشموس يبعث الظلال
يا أيها الشعر أنت سر عنها … دون بعض الشعوب بعض أفضال
أطلت حيث لا يبيعني من … ورد بها للأحرار الأهوال !

يا أيها دحلة أليك من … الجيل مراح الآلام والآمال
ترب بيننا الحياة ولكن … ربطت مصر حلقة الإتصال
عن — جد — جو العروبة إن سعب لنا ثم عم وطال !

جعفر صادق المشير

* الزهاوي !

لوعة

للأديب حسن طنطاوي سليم

طفت وحدي على الشاطئ على أسعد وأدري
جرى ان بسمع صاسوي على الشاطئ على
كنت هذا وكان في أذني هي
كنت طيراً الليه ما ب فم يحط باسي

• • •

صاحت النفس فيبت كي لكن نفسي
ورأى الأسى فرحب الكي يجمع أنسي
كأن هي في فؤادي عصف من عشكي
إني لعدد صفته في القلب على إنسي وحبي

• • •

أرأيت القلب عند أمره مرهص الحنين
ورأيت الصدر عند حسرته فرط الأنين
فلمن أرجو أحاديث ومن جمع على
ولمن أهدي أناشيدي ومن يسأل عني

• • •

وقف الروح على الشاطئ دمعه ومعه اليدين
لثم الموج عراها في هناك العاشقين
وإذا أشرب كأسي صبه من قاع دن

• • •

وأنا في صحوتي دون أن تسمع أذني
قلب الموج لم المصابي ما يحوب المحب ؟
قال صبري من الله صار في على رهبي
قلب ما … في عينه ما لهب في
وبكى عيني أمس بل غير والأهاد هسرل

• • •

ومس ان أطلق الجمع جرى حوله فاني
جاد دمي عار معدنه عار عني
وتلف ثغراً بين بأس واني
مني الفناء تسكن ريقا عند حاجب ظلي

حسن الطنطاوي سليم

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

بعض الظواهر في حياتنا الأدبية

«بين جمهور القراء في اللغة العربية طائفة لا يرضيها من شيء، ولا يسكتها من الاقتراح! ولا تزال تحسب أنها تفرض الواجبات على الكتاب المؤلفين، وليس عليها واجب تفرضه على نفسها. إن كتبت في السياسة قالوا: ولم لا تكتب في الأدب؟ وإن كتبت في الأدب قالوا: ولم لا تكتب في القصة؟ وإن كتبت في القصة قالوا: ولم لا تكتب للمسرح أو الصور المتحركة؟ وإذا كتبت للمسرح والصور المتحركة قالوا: ولم لا تحيي لنا تاريخنا القديم؟ ونحن في حاجة إلى إحياء ذلك التراث!

وإن أحييت ذلك التراث قالوا: دعنا بالله من هذا وانظر إلى تاريخنا الحديث فنحن أحوج الناس بالكتابة فيه... وإن جمعت بين هذه الأغراض كلها قالوا: والتطويل؟ [illegible] أو مسائل [illegible] أو [illegible] الأموال؟ وكل شيء إلا الذي تكتب أنت فيه.

وقد شبهت هذه الطائفة مرة بالضيف الثقيل الذي يطلب كل طعام إلا الذي على المائدة، فهو [illegible] للطعام المعروض: إن قدمت له اللحم طلب السمك، وإن قدمت له [illegible] طلب الحلوى، وإن قدمت له صنفا من الحلوى، رفضه وطلب الصنف الآخر، وإن جمعت له بين هذه الأصناف تركها جميعا ويشتهي إلى العدس والفول، وكل ما [illegible] المعاصر للبقول!

[illegible] الأشياء المستقرة في هذه الطائفة معروفة، مرده إلى أن الجمهور في بلادنا العربية لم «يتشكل» بعد على النحو الذي يتشكل به الجماهير القارئة في البلاد الأوربية. وإنما [illegible] جمهور القارئ متشكلا إذا وجدت فيه طائفة مستقلة تقبل نوع من أنواع القراءة... [illegible]

ويستمع للمقترحات التي لا نهاية لها، ولا [illegible] كثيرا حتى يتم لنا «التشكيل» المنشود، وهو [illegible]

إننا في الواقع لا نعتقد أن هناك واجبا مفروضا على الكاتب غير الإجادة في موضوعه الذي يتناوله كائنا ما كان... وليس هناك موضوع يكتب كتابة حسنة ثم لا يستحق أن يقرأ ولا [illegible] إلا قراءة حسنة. فالبطل القديم الذي يبرز على الوجه الصحيح هو موضوع جديد في كل عصر من العصور، والبطل الحديث الذي [illegible] على القارئ والكاتب والبطل المكتوب عنه؛ لأن العبرة بتناول الموضوع لا بالموضوع، والعبرة بأسلوب العصر الذي تعرضه وليست بالمدة التي يدور عليها الكلام. فالكتابة عن سنة ١٩٥٠ بأسلوب [illegible] موضوع [illegible] والكتابة عن [illegible] وسواء بأحدث الأساليب [illegible] أو النقد في موضوع الساعة الذي لا يجيد. وأولى من الاقتراح على الكاتب أن تقترح على القراء أن يقرأوا كل ما يعنيهم كيفما اختلفت موضوعاته، لا أن [illegible] «الوجه الدال للضيف» على [illegible] كل ما على المائدة ويطلب كل ما عداه!

هذه الكلمات ليست لي، ولكنها للأستاذ العقاد يوم أن كان يكتب الرسالة... لقد [illegible] العقاد يومئذ [illegible] هذه الطائفة من المقترحين [illegible] هذه الكلمات القيمة، وإنني [illegible] أنا [illegible] في هذه الأيام لم أجد في الرد عليها خيرا من هذه التي كتبها العقاد.

ما أكثر المقترحين حقا وما أكثر المعترضين... قارئ يقول لي: إن تعقيباتي لا تخلو من السخط والاحتجاج... حدثتنا عن [illegible]، وحدثتنا عن [illegible]، وحدثتنا عن شو، وحدثتنا عن بلزاك، وحدثتنا عن [illegible] ولا [illegible] قد [illegible] حديثا عن الأدب والأدباء، وبقي أن تعمد بعد ذلك إلى تلك الجوانب الأخرى التي يضطرب فيها الأحياء من حولك؟ تلك الجوانب التي تصور واقع المجتمع الذي نعيش فيه... إن عندنا فقر ومرض وجهل، وعندنا من أخطار هذه الأمراض الاجتماعية ما هو كفيل بتحريك المشاعر وإثارة الأقلام، فهل من سبيل [illegible] لا [illegible] وطنك، و[illegible] في غير أدبك، [illegible] أو مقالا من هذه الصيحات «الحرة» التي تنطلق من هذه البقعة من بقاع الشرق، لتفتح منافذ الفكر والشعور [illegible]

الصيحات «الفنية» التي تأتيك من جناح الغرب ؟! إني كلما عن المفكر الذي يبحث عن نفسه فيضل، أو عن المناضل الذي يتفنن في أسلوب الشعر، أو عن الفرنسي الذي يخلص في الفن، لا أجد إلا مرة من فصل يكتب عن سارتر أو يكتب عن دستويفسكي أو يكتب عن زولا أو غير هؤلاء!

وقارئ آخر يقول لي في لهجة لا تخلو من أثر من العتب والإنكار: قيل إليك أنك تحترم الأدب الغربي أكثر مما تحترم الأدب العربي، وتفضل كتابه الأفذاذ على كتابنا الأقارب، ونحن أولئك حين لا يظفر منك هؤلاء بمثل هذا التقدير.. أو لست ترى في أدب العرب كاتباً مثل عبد القاهر، أو كاتباً مثل الجاحظ، أو شاعراً مثل المتنبي، أو باحثاً مثل ابن خلدون، أو حكيماً مثل أبي العلاء؟ وأين مكانه في مجال الأدب والفكر أصالة وعلماً؟ فلماذا لا تخصهم بمثل ما خصصت به الآخرين من البحث والدراسة، ومن النقد والمراجعة، ومن العرض الأمين الذي يدور حول المذاهب والاتجاهات؟ إن في تراثنا العربي كنوزاً تزخر بكل ما هو غني وخصب، فلماذا لا تسمح لقلمك بأن يعرج على تلك الكنوز النادرة ليرفع عنها الغطاء؟!

وقارئ ثالث يقول لي في لهجة تفيض بالأسف ومرارة الإشفاق: لماذا أهملت نقد الكتب كل هذا الإهمال؟ صحيح أن أكثر كتاباتك في النقد، ولكننا نريد نقد الكتب بالذات ... أي هل أمسكت قلمك عن الكتابة لأن الإنتاج الأدبي في مصر لا يرضيك؟! وإذا كان ذلك كذلك، فهل من الأمانة النقدية أن تمسك عن العيوب لأنها عيوب، وتنصرف عن المحاسن لأنها محاسن، وتتخلى عن رسالة الناقد أن أصحابها الأولين هم حرب الجلي وعبيد المقصر الظاهرين؟ ألا تنصرف حينئذ عن ميدان يرى فيه القارئ ما يكتبه من أثره في كتابه، ومن خلال موازين أخرى لا شك أنت أنها أشكر الصحف التي تمت النقد والإملاء؟

وقارئ رابع يقترح عليّ في لهجة يغلب عليها التذكير ويظاهرها التأثير: لقد طرقت أبواب القصة في يوم من الأيام، وأثبت أن ملكاتك القصصية لا تقل نضجاً وأصالة عن ملكاتك النقدية، فلماذا لا تترك النقد إلى القصة بعد أن ظهرت في كل فن من فنونه وتنتقل إلى كل زاوية من زواياه؟ إن القصة بالمقالات أكثر الفنون الأدبية رواجاً واحتفالاً بإقبال القراء، فعليك أن تقبل على هذا الإنتاج الذي يلائم ذوق الجيل وتمل منه كتابة الأوراق!

وقارئ خامس يعود لي في لهجة تجرب فيها الخيال والذوق العاطفة ليطلب أخرى لم تؤثر في هذه الأيام أن تخاطب القلوب دون العقول؟ أين «قصة المشرع التي شابت»؟ وأين «مراكب الحرمان»؟ وأين تلك الصفحات الوجدانية التي كنت تطالعنا بها من حين إلى حين؟ إن ومضات الفكر بما فيها من حدة لتحتاج أحياناً إلى قطرات من الطل، هي القطرات المنسابة من أدب الشعور والوجدان!

وقارئ سادس وسابع وثامن، ورغبات متنافرة وأخرى مختلفة، وسبحان من يرضي جميع العباد... ولقد أنا حائر بين أنصار الأدب بين أنصار القصة، وبين أشياع الفن للفن، وبين أشياع الفن للمجتمع، وبين أصحاب الفكر وبين أصحاب العاطفة! ومصدر الحيرة أنني كاتب صحيح، لم أستطع أن أرضي الجميع؛ لأن كل قارئ يريدني على أن أكتب وفق هواه!

لقد كتبت عن الشعر، وكتبت عن المجهول، وكتبت عن الفن، وكتبت عن هموم الشباب وعبرة الشباب، وكتبت عن القصة وفي القصة، وكتبت عن النقد وفي النقد، وكتبت عن أدباء الشرق وأدباء الغرب، وكتبت في مختلف الشئون وفي أكثر الموضوعات: منها ما يتصل بالفن، ومنها ما يتصل بالفلسفة، ومنها ما يتصل بالتاريخ، ومنها ما يتصل بالسياسة، ومنها ما يتصل بالمجتمع ... ولكن المشكلة كما يصورها الأستاذ الفنان توفيق الحكيم في العصور، هي أن هذه الطائفة من القراء أشبه بالطفل الدلال المعقود ... يطلب كل طعام إلا الذي على المائدة، فهو وحده المحروم ... إن قدمت له اللحم طلب السمك، وإن قدمت له الفاكهة طلب الحلوى، وإن قدمت له صنفاً من الحلوى طلب الصنف الآخر، وإن جمعت له بين هذه الأصناف ركب جنباً وانطوى إلى الصمت والذهول، وكل ما تراه غير الحاضر الموجود!

إنه ردى على هؤلاء المترجمين والمعربين هو أن أصرح لهم اليوم كما قال [illegible] لا [illegible] بالأمس [illegible] في الواقع لا أعتقد أن هناك حداً مفروضاً على الكاتب غير الإجادة في موضوعه الذي يتناوله كائناً ما كان. وأولى من الاقتراح على الكتاب أن نقترح على القراء أن يقرأوا كل ما يقع تحت أيديهم كيفما اختلفت موضوعاته لا أن نشجع « الترف العقلي المقصود » على رفض كل ما هو للأقدمين وطلب كل ما هو [illegible]

في محيط الشعر والشعراء

قرأت في العدد الأخير من مجلة الرسالة الغراء ضمن صفحاتك القيمة ، كلمة الأستاذ محمد [illegible] محجوب ، وهي الكلمة التي كتبها عن تلك الغارة الشعرية التي جعلها بعنوانك الرحيم [illegible] [illegible] قدر رأي الأستاذ — [illegible] — أن الشعراء أشعر من المعربين ، فكان ردك على هذه الكلمة هو أنك [illegible] « [illegible] كله يضيره الأستاذ [illegible] إلى شعراء [illegible] [illegible] أترى معارضة ؟ أرجو [illegible] نظرة في شعر علي محمود طه وأن [illegible] ما كتبته عنه من فصول ، ثم قارن [illegible] بينه وبين شعر [illegible] ناجي ، [illegible] وبين شعر أبي [illegible] أو بينه وبين شعر [illegible] »

إن القارئ يفهم من هذه العبارة أنك تفضل علي محمود طه على غيره ممن ذكرت ، ومع إعجابي بالشاعر [illegible] وبقاعدة [illegible] أن [illegible] تلك الفصول القيمة التي كتبتها عن فنه [illegible] صفحات الرسالة [illegible] [illegible] أنك وصفت [illegible] ناجي في مقال [illegible] « [illegible] الأدب [illegible] » [illegible] في العدد (٨١٧) من الرسالة [illegible] بين [illegible] القديم و[illegible] « [illegible] الشعر [illegible] [illegible] ذلك الشعر الذي [illegible] مرحلته الأولى [illegible] للمدرسة من بعض شعراء الشيوخ على رأسهم (شوقي [illegible]) [illegible] مرحلته الثانية [illegible] للمدرسة الأخرى [illegible] شعر الشباب [illegible] على رأسهم [illegible] أبو شادي » ! !

إنني يا سيدي الأستاذ أقارن بين ما كتبته اليوم وبين ما كتبته بالأمس ، فأجد فارقاً كبيراً بين الكلمتين . [illegible] بالأمس كنت تضع أبا شادي على [illegible] شعر الشباب [illegible] [illegible] علي محمود طه [illegible] اليوم [illegible]

إن علي محمود طه أشعر من [illegible] [illegible] ناجي [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] من قبل أن [illegible] [illegible] والسلام [illegible]

كتبتك [illegible]

[illegible] السيد [illegible] الشريف

أما أنني قد [illegible] رأيي في شعر [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] للأديب الفاضل [illegible] من [illegible] [illegible] كتبته عن [illegible] ناجي بالأمس [illegible] على [illegible] [illegible] الشباب [illegible] أن أقول للأديب الفاضل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليه أنني كنت أتوقع أن يذكر في [illegible] [illegible] الذي كتبته بعد أن [illegible] على الأستاذ محجوب [illegible] [illegible] الكثيرين بأنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان شاعرنا [illegible] علي محمود طه يوم أن كتبت تلك الكلمة [illegible] بين الشعر القديم و[illegible] [illegible] ، كان [illegible] [illegible] ، [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن موضوع تلك الكلمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحكام [illegible] . ومع ذلك فأعتقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ناجي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ناجي [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] أيضاً أن [illegible] [illegible] [illegible] في مكانه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] أنك [illegible] [illegible] [illegible] الأصلية وذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيوخ والشباب [illegible] مصريين ! !

من هذه [illegible] [illegible] للأديب صاحب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الأربعاء الماضي بافتتاح مؤتمره السنوي الذي يجمع كل أعضائه من شرقيين ومستشرقين. وقد افتتح الحفلة معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف بكلمة موجزة قال فيها إنه – باعتباره وزيراً للمعارف – سيعين على أن تنفذ أعمال المجمع وتتم مشروعاته، وأن هذا هو ما يود أن يقوله الآن متوخياً الإيجاز، أما الحديث عن اللغة العربية وسلامتها ورعايتها وما إلى ذلك مما يتعلق بأغراض المجمع فهو حديث معاد أوشك أن يمل من سامعه وأوشك أن يستحي من مكرريه، ثم حيا معاليه حضرات الأعضاء، وأعرب عن رجائه أن تكون هذه الدورة خصبة كالدورات الماضية.

ثم ألقى الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك الدكتور منصور فهمي باشا كاتب سر المجمع، وقد تحدث فيها عن الخاطرات التي ألهمها الإحساس اللازم للماضي حديثاً جميلاً، وأشار إلى الصعاب التي تلاقي المجمع الموصول بأعبائه، والمحاولات المتصلة في تيسير سبيله، ثم قال: على أنه مهما يكن من صعاب فقد حقق المجمع في آخر أمره الجديد مجد سبيلها موصولة تمهيداً لها في محيط التعليم وفي هيئات الثقافة في مصر وغيرها من بلاد العروبة الأخرى عن طريق المجمعيين وأعمالهم. وقال: إن المجمعيين يلاحظون عند ما تتم كريمة تلك عليهم مشاعرهم وهي الاعتزاز بمجد اللغة وشعور يكبر من التقديس والإجلال، وذلك شيء لتأثير وراثي عريق عندنا من الأسلاف، تضاف إليه عوامل اليقظة والتوثب إلى الحياة ومجاراة التطور – إلى أن قال – وإن هذه اللغة بخصائصها الجوهرية وأسرارها الروحية، لتتجدد في الماضي وتشيع في الحاضر، وتدعو إلى التعقل على صور يتقارب بعضها من بعض ويدرج بعضها إلى بعض، وهكذا تسير اللغة العربية لا تعرف ما يعوقها من التطبيق، وهي في ذلك أشبه بشجرة طيبة مباركة حية تشتد أصولها وفروعها وغصونها، وإن للغة هذا شأنها لتكون حقاً علينا بالتمجيد والتقدير.

وألقى بعد ذلك الأستاذ عبد الفتاح الصعيدي عضو الدكتور أحمد أمين بك في «أحد ألفه من الذبائل» وهو بحث في معنى ثلاث مسائل العرب إلى الحديث للتخلص من الترادف ذاهباً إلى أن هذا الترادف لا داعي له إلا في التزام القافية في الشعر، ورأى أن هذا الالتزام لم يعد ضرورياً إزاء المصطلحات العلمية التي يجب أن تعمل اللغة على التوافق الكثيرة، والصواب أن توضع في

شعر الشارقين، يصبر بين الأمس واليوم، فهما علمتني من طبعه وحده من الطبقة الأولى بين الشعراء، ويأتي من بعدها إلياس أبو شبكة وعمر أبو ريشة.. وعلى هذا الأساس يمكن أن يرجع مرة أخرى إلى ردي على الأستاذ محدوب ليخرج من دائرة مغترفاً بهذا التوضيح، بأن شعراء الشام لا يتعادلون شعراء مصر حتى يكون هناك مجال للمقارنة والتحسين!

عاصفة على نمر:

في الأسبوع الماضي وعلى صفحات الرسالة، عتب على الناقد المسرحي الأستاذ أنور فتح الله بأسلوب عوجاء... وحسب أريد بهذه الكلمة أن أدافع عن نقد الأستاذ فتح الله لأنه من أصحاب الأقلام القادرة على الدفاع، ولكني أريد أن أنزه

هؤلاء كتب أبرز الناقدين النفسيين الذين عرف لهم أن يبتعدوا من مواطن الاتهام، تهيم القراء علماً بأن حاجتهم في الأخذ الفنية من مسرحية الأستاذ تيمور، قد زادت كثيراً من حد المألوف!

لقد كان يجدر بكل منصف أن يسمو بقلمه دون مستوى الاتهام الموجه إليه، فلا من يوجه مثل هذا الاتهام إلى الأستاذ فتح الله وهو الرجل الذي لا تربطه بالأستاذ تيمور علاقة من العلاقات

لقد حاول الأستاذ الفاضل أن يكتب نقداً نزيهاً لا أثر فيه للمصانعة، فكان جزاؤه أن رمي بالتحامل، لأنه لا يجامل

كلمة أخيرة أود أن أختم بها هذه الكلمة، وهي أنني أكبر من الأستاذ تيمور... وأحترم نقد الأستاذ فتح الله!

أنور المعداوي

تلخيص هذا البحث لنشره في فرصة مقبلة.

وأعقب ذلك الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي، فألقى كلمة طريفة، جعل موضوعها «تنازع البقاء في طائفة من الكلمات» ومما استطرد إليه في هذا الموضوع من حديث عن جماعة من المصريين الوطنيين جاءوا إلى «الكلية الصلاحية» بالقدس، حيث كان الأستاذ مع الشيخ عبد العزيز جاويش في إدارة تلك الكلية، وذلك أيام خارجين في بعض حركاتهم السياسية «ضد الفرنسيين» فقال بعضهم: إن كلمة «القنال» فرنسية [illegible] الفرنسية [illegible] وأكرم [illegible] الأستاذ المغربي أن «القنال» [illegible] البحر [illegible] الماء [illegible] ثلاثة [illegible] الماء [illegible] قال [illegible] وأنى بعد ذلك يكافح [illegible] تنازع بقاء اللغات، وقال [illegible] الكلام [illegible] في إحدى جلسات المجمع الماضية في أننا [illegible] تلك الكلمة لا تحسن [illegible] مصاحبة (القنال) [illegible] فتنبحث فيه [illegible] كان الأمر وكان كله بقلم المستشرق

كشكول الأسبوع

◘ عاد إلى مصر يوم الأحد الماضي [illegible] معالي الدكتور طه حسين بك، بعد رحلته الثانية بأوربا التي [illegible] و[illegible] [illegible] حدين [illegible] [illegible] لقد كانت [illegible] على أنه [illegible] الأسابيع القادمة.

◘ [illegible] الانتخاب [illegible] العربي [illegible] الأدب [illegible] [illegible] وذلك لأن الأعضاء [illegible] [illegible] لم يبلغ عددهم النصاب اللازم لصحة الانتخاب.

◘ [illegible] الإذاعة المصرية [illegible] الأحاديث الأدبية [illegible] واللبنانية [illegible] [illegible] أسبوع [illegible] [illegible] لا يمكن أن [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible]

◘ من [illegible] التي [illegible] في [illegible] «[illegible] الهلال» للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله [illegible] كان [illegible] إلى [illegible] العربية [illegible] [illegible] في [illegible] حياة [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] القصصي.

◘ نزل الفنان العراقي [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] قصص جلالة الملك فاروق الأول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صاحب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسكندرية في [illegible] الماضي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأزهر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسود [illegible]

◘ [illegible] القومية [illegible] في القاهرة كتابا مخطوطا اسمه «[illegible] العلوم [illegible] العرب من الكلام» [illegible] على [illegible] جلالة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الألماني [illegible] وكان موضوعه «الأدب الشعبي» [illegible] بين الأدب الشعبي المطبوع باللغة العامية لم يكن عند علماء [illegible] موضع عناية واهتمام حتى جاء العالم الألماني «هردر» في القرن الثامن عشر، فاهتم به لأنه يدل على الحس الإنسانية، وأصبح منذ ذلك الحين الاهتمام بالأدب الشعبي [illegible] موضع في مقارنة الأدب. وقال الأستاذ ليتمان إنه [illegible] في خلال [illegible] بمصر جمع كثيراً من نصوص الأدب الشعبي، كالقصص المتداولة بين العامة، والأزجال، ومواويل البلدية والصعيدية، ونواح الأموات على أنغام [illegible] وأنه جمع كل ذلك وكتبه بالحروف اللاتينية، وترجم كثيراً منه إلى اللغة الألمانية.

[illegible] البشير

قالوا: ستغني أم كلثوم أغنية جديدة مختارة من شعر عمر الخيام. قلت: [illegible] [illegible] الإعراض عن [illegible] و[illegible] والتحقيق [illegible] الزمن من شعر الخيام؟ [illegible] الإخلاص من ذوي الأسماء الكبيرة، وقد جمع اختيارها بعد ذلك [illegible] مثلاً، ومن [illegible] [illegible]

أم هو تصوف وجد بها انطلاقة من هذا العالم الذي تضطرب فيه؟

وصاحب الأغنية ، وهي ثلاثون بيتاً نظمها على الطريقة التي سبقه إليها في ديوان شوقي [illegible] من رباعيات الخيام ، وأولها:

[illegible] هاتها في السحر [illegible] نادى من الغيب [illegible]

والحق أني أستغفر [illegible] ، فقد تبين لي أنها موفقة في هذا الاختيار ، فلم تجد للأغنية لحناً تندمج فيه روحها ويصل السامع إليه كما كانت مثلاً في أغنية « سهران لوحدي » التي كان يحاوله فيها كأنما [illegible] وفي [illegible] ، أما « هاتها » [illegible] فلم يجد لها في السحر من وجود [illegible] النغمة التي يطرب الأذن أو [illegible] ولا ينفذ إلى القلب ، وظل طعم الانسجام مع الأغنية حاليها [illegible] من ضبط كله « اليوم » في البيت [illegible]

[illegible] الغيب واليوم لي [illegible] وكم خيب الظن في ...

[illegible] خلفها [illegible] وهي [illegible] ، [illegible] انطلاقاً مع [illegible] ، [illegible] من هذا [illegible] لآه من أم كلثوم

وكذلك الملحن ، لم يندمج في جو الأغنية ، ولم ينسجم مع معاني [illegible] كل أبياتها [illegible] يصل إلى الأذن ولا يعبر عن شيء

ولا أرى [illegible] الملحن من ناحية التعبير واجباً إلى أم كلثوم والسامعين ، [illegible] ولكن الرحلة كانت [illegible] من [illegible] فليس هناك إلا « [illegible] » [illegible] الناس في السحر يملأون الكأس ويشربوا [illegible] وهي [illegible] الصورة [illegible] إن كان لابد من مثلها [illegible] من الواقع [illegible] الكاس [illegible] الآن من أول الليل [illegible] ولا يحتاجون إلى الخفي والتحري بالسحر

إن أم كلثوم هي كوكب الشرق [illegible] وهي حق الشرق على كوكبه [illegible] ، [illegible] على [illegible] صور حياته [illegible] ، [illegible] من ذلك أن [illegible] في السحر ويسكر ثم [illegible] ؟ ألا تذكر أم كلثوم [illegible] في هذا البيت

[illegible] بالحق [illegible] ولكن [illegible] القيا [illegible]

[illegible] على المسرح ، [illegible] وروى [illegible] حتى كاد يرهق [illegible] فما لنا [illegible] من [illegible] ذلك ؟ ألم يجد في مصر شعراء يجيدون ما يجب ؟ إن أمر [illegible]

الشعراء [illegible] ما يصيبون [illegible] في [illegible] الآونة [illegible] شوقي ، [illegible] أخرى من [illegible]

[illegible] الإعلان [illegible] الخيام [illegible] في [illegible] من [illegible] ، [illegible] إلى الاستعارة [illegible] الشرق [illegible] ، على أن [illegible] الرباعيات [illegible] في الإعلان [illegible] ، [illegible] عن [illegible] من [illegible] الإصابة والتصوير [illegible] كلها [illegible]

[illegible] الآن [illegible] من ذلك « الأسلوب » [illegible] إلى كلام آخر ، [illegible] أو يعني [illegible] النعاة ، لا يسكروا ويتناموا [illegible]

[illegible] الأمهات

[illegible] في الأسبوع الماضي [illegible] الأمكنة [illegible] الفرنسية « [illegible] » [illegible] الأستاذ [illegible] وترجمة الأستاذ أحمد علام [illegible] من [illegible] على المسرح [illegible] في الانفعال والثورات [illegible]

وعنوان [illegible] في الفرنسية « [illegible] » وهو [illegible] التي تدور حولها [illegible] ، [illegible] نأخذها بها [illegible] المعرك [illegible] إليه [illegible] التي [illegible] من [illegible] إلى الأرجنتين [illegible] ولكن لا تلبث « [illegible] » أن تكتشف من [illegible] عندما [illegible] أمها [illegible] إلى المنزل [illegible] من [illegible] لأمها التي [illegible] ، [illegible] لا [illegible] ولا تستطيع أن [illegible] في [illegible] إليه ، [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] على الزوج من رجل [illegible] النفس لا [illegible] ، إلا [illegible] من [illegible] الذي [illegible]

[illegible] ، [illegible] الفتاة [illegible] على أمها [illegible] في [illegible] الظروف التي [illegible] أمها ، [illegible] بأن لا

مساعدة لها إلا بجانب حبيبها « دمون » العاطل الميكل والذي مرر عقله إلى سيا كي [illegible] وهناك ابنها الصغيرة « كوليت » التي أتت بها من الزوج البغيض [illegible] هذا تستسلم وقد وقعت في صراع شعوري عنيف بين دافع الهوى وقلب الأم

ورحلت الرحيل مع « دمون » – وتبكي « كوليت » آه تذكرت أن أمها « فرانسواز » كانت بعثت إليها شخصاً أن ترسل إليها الصبية كوليت لتمضية أيام الخريف لديها [illegible] التي كانت [illegible] في ذلك لأنها لا [illegible] الآن [illegible] لا يجمعه أمام [illegible] وهذه الأم (فرانسواز) السكينة قد كانت [illegible] وهي [illegible] جديرة بالرحمة والغفران ! [illegible] فرانسواز – عندما تجيء ملبية دعوة « تابين » [illegible] الفتاة [illegible] وتبين لها حقيقة شعورها ، [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] ولا أحب [illegible] ما [illegible] ! [illegible] ما هي [illegible] ، [illegible] من [illegible] الطفل ، وأنها توشك أن [illegible] أمها في مثل ما كانت فيه ، وهي [illegible] – [illegible] الأمومة [illegible] على أمل [illegible] المنتظر

وهكذا نرى المسرحية تعرض [illegible] المشكلة ، وتكشف عن جذورها التي تتمثل في الزواج الذي لا يبنى على أساس من الألفة والمودة ، ومصالح [illegible] طبيعيا [illegible] كل شيء إلى [illegible] ، [illegible] الإنسانية [illegible] كاملا ، [illegible] شيئا [illegible] ولكن هناك [illegible] أخرى [illegible] ، وهو الأمومة التي [illegible] لا [illegible] أخلاقية غير مقتنع بها ، وإنما لأنها دافع إنساني لا يقهر ، وهناك تجيء [illegible] الخلقية [illegible] ، لا كالتي [illegible] الوعظ [illegible] السماء

والقصة [illegible] ، [illegible] للزوجة [illegible] في خلال [illegible] أن [illegible] خواطر المرأة كأن تتحول في [illegible] إلى المرأة [illegible] المجتمع [illegible] التي يضعها الرجل

ولا شك أن نقل هذه المسرحية ودقائقها يرجع الفضل فيه إلى المترجم والمخرج ، وأجمل ملاحظاتي فيما يلي

ظهر « دمون » في حياة « تابين » [illegible] زوجها [illegible] أمها [illegible] ، وأيضاً [illegible] لها من أمه [illegible] مع أمه [illegible] الرحيل إلى [illegible] ، [illegible] ذلك [illegible] الأمر في [illegible] ، [illegible] مع ذلك [illegible] إلى [illegible] الرجل الذي [illegible] ولم يكن [illegible] إلى [illegible] المسرحية [illegible] على [illegible] أمها ثلاثة أشهر

قال الممثل « [illegible] » [illegible] ما معناه : لماذا لا [illegible] وأنت في سن [illegible] ، فأجابته : إن [illegible] جميلا [illegible] وعن [illegible] فإذا [illegible] إلى شيء آخر [illegible] الشعور ، وهي لم [illegible] !

كان [illegible] ، بل كان [illegible] النظر الأول [illegible] أو [illegible] كذلك ، ولكن المتأمل في [illegible] للنظر [illegible] آخر [illegible] التي [illegible] الأول [illegible] إلا [illegible] للاستقبال في [illegible] من [illegible] والمناظر [illegible] في [illegible] التي [illegible] « [illegible] » [illegible] الأنيقة

وبعد [illegible] المخرج الذي [illegible] في [illegible] الممثلين [illegible] ، [illegible] الممثل في دور « تابين » وكان [illegible] مهما ، بل أكثر [illegible] ، وفي أداء الأغراض المقصودة من المسرحية [illegible] ([illegible]) [illegible] في [illegible] الرجل [illegible] للتسامح الذي [illegible] ، [illegible] ، بل [illegible] الجمهور [illegible] لا [illegible] ، [illegible] يمكن أن يجمع بين [illegible] والشعور بالجمهور كما [illegible] ، [illegible] ولم يكن كل من [illegible] (« دمون ») وزوجته ([illegible]) [illegible] ، بل إنه كان [illegible] من [illegible] حتى تؤدي الواجب والسلام

حسين [illegible]

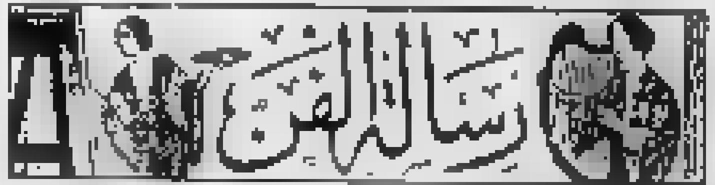

حول نقد مسرحية «ابن جلا»

للأستاذ أنور فتح الله

نشرت الرسالة في العدد رقم ٩١٠ نقداً لي عن مسرحية «ابن جلا»، والعدد رقم [illegible] تصدي للتعقيب على هذا النقد الأستاذان إسماعيل رسلان، وعبد الفتاح البارودي. وقد حاول الأستاذان [illegible] بعدها الناحية الموضوعية للنقد إلى التعرض لشخص الناقد، لأسباب لا داعي للتعرض لها، حتى لا أحول من هذه المجلة التي تحمل رسالة الفن وثقافته ميداناً لشيء من هذا القبيل.

وأحب أن أقول للسيدين، ولمن يشبه أمرهما، وأحب ترقية المسرح الحديث إلى النقد كما يفهمه المعنيون بالفن، المعنيون به لا عن [illegible]، وأن الشخص الذي يضيق بالنقد، ولا يريد أن يفيد منه، قد يكون مريضاً مركباً كسيكولوجي النجاح الفني [illegible] المسرح المصري في عهده الجديد — وهي وجهاء للناس بوسائل مختلفة بمعنى أن النقص غير موجود، كما أن السعي إلى طلب الثناء بأي ثمن لن يكون وسيلة لإنشاء مسرح صحيح.

واستعراض آراء السيدين، وقد أسهب فتعقب في بعضهما، وسارت في النصف الآخر [illegible] مما اختلفنا فيه؛ فمسرح المسرحية أنها تحيل الموضوع للمؤلف في خلق الشخصيات في المسرحية التاريخية. [illegible] الأستاذ البارودي متقوله يعرض طريق لآراء النقاد في المسرحية التاريخية، وانتهى بأن قرر بأن نقد المسرح قد أجمعوا على أن طبيعة حوادث التاريخ تابع طبيعة الموضوع المسرحي، وهذه النتيجة انتهى الأستاذ إلى الرأي الذي سنتحدث

[illegible] إليه، وحقيقته على المسرحية [illegible] يعطى حقيق هذا الرأي، [illegible] الرجل الأول [illegible] يستند إليه في هذا الحكم [illegible] يرى معاً، الأصل لمؤلف المؤلف على خلق شخصية الأميرة [illegible]

أن أقرر أولاً أنه ما دامت هناك شخصية [illegible] تستطيع أن تؤدي نفس الغرض الذي يقصد إليه المؤلف فلا يعمل على شخصية خيالية، وهذه الشخصية الخيالية كما هي الآن في شخصية [illegible] ولا محل لاعتراض الأستاذ رسلان بأن [illegible] لا تعرف من حياة الحجاج سوى [illegible] وكأنه [illegible] على المؤلف أن يصور حياة الحجاج مدى [illegible]

[illegible] أن [illegible] شخصية الأميرة ذات [illegible] [illegible] ولا حق [illegible] على خلق شخصية [illegible] في التاريخ [illegible] كل [illegible] إلى بصدق خيالي في خلق الشخصية مع عدم واقعية الصورة، فلا [illegible] في [illegible] التاريخية الواقعية التي عرضها المسرحية قد [illegible] الأميرة في صورة مناقضة [illegible] طراز رجال العصر فأعدر المؤلف [illegible] من الحياة العربية في ذلك الزمن الذي لم [illegible] هذا النوع من النساء المناضلات [illegible] ومصوراً أيضاً صورة الراقع النفسي لشخصية الحجاج [illegible] الأميرة في [illegible] منه في جميع مشاهد المسرحية، موضوعاً [illegible] وسيلة لتخليص مطامع من مطامعه المريضة. وقد اقتصر دورها في المسرحية على خلق الحركة [illegible] «[illegible]» [illegible] برنارد شو وأمثاله في خلق الشخصيات الخيالية في المسرحيات التاريخية [illegible] الأستاذ البارودي [illegible] برنارد شو على [illegible] ما [illegible]

وقد اتفق السيدان أيضاً في مفهوم الصراع المسرحي، فقال الأستاذ رسلان إنه يخيل إليه أني أرى أن المسرحية يجب أن تصور الصراع الداخلي، وقال الأستاذ البارودي إن الصراع لا يكون [illegible] بين شخصين [illegible] وأسأله أي صراع في هذه

المسرحية غير ما بين الأعرابية والمحتاج ؟ — أما إذن المسرحية فشاهد بصور درامية ، وقف عند حد حكايته وعرض النتيجة فهلا كان الأجدر بالمعجب أن يبرئ من تقدم مباحثي ، عين إلى المسرحية التي يعالج حب ؟

وقد اشتغلت أيضاً في الرد على ما أخذه على المسرحية من مكرر في المواقف المتعددة ، فاعتبر أحدهم أن ما أخذه عيباً هو أخص ما يصل إليه المؤلف المسرحي من تصوير الشخصية المتماسكة المطردة . وقال النقد الأحمر بن كبير الزمن كثيراً ما لجأوا إلى ما يشبه التكرار إما بالمعارضة أو بالمطابقة . وبوسعي أن أحتج إلى القول بأن المعارضة أو المطابقة إنما تأتي بالتلوين وعرض جوانب مختلفة من الشخصية . يكفي ما رأيته من إعطاء اللون الواحد في مواقف متعددة . وهذا هو التكرار الممل

هنا ، ويتناسى الأستاذ وسلان نفسه ، فيقول إن المؤلف قد أصاب إذ خلق شخصية الأعرابية تحت القصور العاطفية التي أهلها ، وهو العرب . ثم يعود في موضع آخر فيقول إنه « لو لأن المحتاج للأعرابية ، وتنكر الطبيعة قلبه العطوف ، لأنكرنا من المؤلف صورة شرهه ، فالمحتاج لا تقل شخصيته التاريخية ، فإنه جلوه حقيقية بصرها المؤلف فصوره للأعرابية ما دام قلب المحتاج سيظل مغلقاً ! » وما الغرض إذن من تصوير هذه الشخصية ؟ — لا شك في أن الدافع الذي ساق الأستاذ إلى هذا التناقض ، هو الرغبة في المغالطة وتعصبه للرأي . فهو عند دفاعه عن شخصية الأعرابية يرى أنه من حق المؤلف أن يصور حياة المحتاج العاطفية ، فإذا ناقشنا الخط الباطل الذي وضعه المؤلف ومعنى قاضيه من المسرحية ، عاد فأنكر حق المؤلف في هذا التصوير . وهكذا لم يستطع التمييز بين الحق والباطل

ولقد حاول الأستاذ وسلان بعقيدة جرحه أن أحطأت خطأ كبيراً عند ما قلت إن الأعرابية التي ينتهي في النهر هاربة وقد بني على هذا الخطأ المزعوم نتيجة كبرى ، وهي أنني غير جدير بنقد المسرحيات الفنية للأشخاص إلخ . ولا أحسب الأستاذ

حاد في رده من كتب هذا النقد الذي أرجو كل الأمل به من نعم الإسلام بأحداث المسرحية

أن البديهية التي تجرح بها الأستاذ وسلان إليه لم تكن خفية بها لنفسه ، لأنها ليست من بديهيات الصغير الذي يمشي ويستطيع أن يرجع إلى أستاذه في ذلك ليريده مثلاً على هذه البديهيات . ويتوجع له طرقات المسرحية الحديثة ومدار فهم الشخصية الإنسانية

هنا . واحب أن أقول للأستاذ الدروبي ، إني قد أحب رأيه في التهويل في حدود التشجيع الوثني لشكل مبتدئ في هذه الحدود ، وأترك له رأيه في التمسك إلى مقدرة الشرح على الغرفة التي يحمل داعيه إليها . وإني أستجيبه شيئاً في أن أخص في أذنه لا ذكر رأيه الذي أبداه لي في هذه المسرحية في الليلة الأولى من عرضها ، وما قاله لي رأيه من سخط على المسرحية والممثل وما كنت معتداً إلى الناقد الخاص لكنه يتنقل حكمه سريعاً من طرف إلى طرف

وبعد . فلست أحب أن أسمل القارئ — ولا أن أمر على الصورة التي تنتهي بها . فالكشف عن الدوافع الشخصية التي أحرجت هذه التعقيبات ، كما أحاول — كريماً — في الرد على ما تساقط من أقلام الصبيان مما يدخل في باب المهاترة لا في باب النقد

أحمد فتح الله

العـــدد القـــادم هو
عدد الرسالة
الســـوري الممتاز
يصـــدر في أول يناير سنة ١٩٥١
بمناسبة الذكرى العظيمة
لمولد الرسول

محاضرة للأستاذ ساطع الحصري بك

كان معالي الأمير مصطفى الشهابي قد ألقى محاضرة قيمة في جمعية الوحدة العربية موضوعها ما هي الأمة العربية ومن هو العربي.

وقد غاص المحاضر في أعماق التاريخ القديم واستعرض [illegible] بين الآشوريين والفينيقيين وأثبت أنهم من العرب كما أثبت أن أقباط مصر عرب أيضاً، ثم استعرض تاريخ كل أمة من هذه الأمم في أسلوب رفيع وعرض ممتع دل على غزارة علمه، وإحاطته بموضوعه وانتقل إلى تعريف العربي فعرفه بأنه هو كل من يتكلم العربية ويشارك الأمة العربية آلامها وآمالها ومصالحها. وقد أدى هذا التعريف إلى نقاش حاد عقب المحاضرة تشعبت نواحيه واشترك فيه عدد من الحاضرين الذين كان من بينهم سعادة العلامة الكبير الأستاذ ساطع الحصري بك، فشخصت إليه الأنظار [illegible] على المحاضر، والإجابة عن بعض الأسئلة، وتفصيل ما أجمله معالي الأمير، ورغبة الحاضرين تفضل سعادته بإلقاء محاضرته في جلسة مساء يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر.

وقد استهل الأستاذ محاضرته ببيان انقسام الأمة العربية إلى دول عديدة وشعوب مختلفة، وتطرق من ذلك إلى توضيح الفرق بين الدولة والأمة، وطرق ما قاله في ذلك أهل البحث خلافاً في الرأي في صحة التعبير بالدولة عن الأمة والعكس، فمن يرى دلالة الكلمتين على معنى واحد، وآخر يرى دلالة كل كلمة على معنى خاص. وبتمحيص الرأيين يتبين أن ما ذهب إليه الفريق الأول يصح بالنسبة إلى بعض الدول التي تنتمي إلى أمة واحدة ولا يصح بالنسبة للدول التي تنتمي إلى أمم مختلفة، في حين أن ما ذهب إليه الفريق الثاني يصح بالنسبة لكل الدول، ومثل ببولونيا التي اقتسمتها ثلاث دول وعجز الفاتحون عن إزالة فكرة الدولة البولونية وعجزهم كذلك عن إزالة الأمة البولونية التي ظلت

[illegible] كثيرة.

وتعتبر [illegible] بعد ذلك [illegible] من [illegible] الجنسية [illegible] نطاق الدولة ولا تشمل الأمة، والجنسية [illegible]

وأوضح أن كلمة [illegible] في الفرنسية تدل على الانتساب إلى دولة، وقد تدل على الانتساب إلى أمة ولو لم تكن الأمة كاملة الوجود.

وقال إن العلماء الألمان كانوا أبعد نظراً من العلماء الفرنسيين في هذه التسمية وأقرب إلى الواقع والحق حين استعمل الأولون كلمة للدلالة على الأمة، وأخرى للدلالة على الدولة، وطالب من علماء العرب أن ينهجوا طريق علماء الألمان فيضعوا كلمة للأمة وأخرى للدولة.

وهنا قال إن وضعنا الاجتماعي والسياسي يفرض علينا أن نضع ألفاظاً وكلمات للتفريق بين هذين المعنيين.

ثم واصل الأستاذ حديثه قائلاً يجب أن نميز بين القومية والجنسية ونفرق بينهما فقد توجد القومية حيث لا توجد الجنسية بمعناها القانوني.

وضرب مثلاً بالعرب عندما كانوا تابعين للدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى حيث كانوا من حيث جنسيتهم تابعين للدولة العثمانية ولكنهم من حيث قوميتهم عرب أي قوميتهم عربية [illegible] وبسبب [illegible] قال أولاً [illegible] احتلال [illegible] ومحاولات [illegible] وطبق ذلك على الأمة العربية عندما كانت تابعة للدولة العثمانية قائلاً:

إنه لما بدأت الحركة العربية كانت حركة عربية محضة لا تعرف الإقليم ولا البلد وهذا لم تعرف اسم الحركة العراقية أو السورية أو المصرية أو الحجازية، والنادي العربي الذي أسس يومئذ كان يحمل اسم الشبيبة العربية، والثورة العربية عينها التي أشعلها الشريف حسين لم تكن ثورة حجازية بل ثورة عربية عامة للعرب كلهم وللأمة العربية جمعاء، ومن أجل هذا لقب الشريف [illegible] [illegible] حتى ما جرى جيشه [illegible] بجانب الجيوش الحليفة.

ثم انتقل المحاضر بعد ذلك إلى الشؤون العربية الثقافية اليوم

مستعرضاً الظروف التي نشأت فيها، وكيف حددتها معاهداتها [illegible] حدودها كما هي عليه الآن فقال: إن حدود الدول العربية القائمة لم تراع وحدة الأمة العربية، ولا المحافظة على حقوقها، بل قامت لأسباب سياسية أو تحقيقاً لأغراض الدول الكبرى الاستعمارية. والمع الظاهر للاتفاق بين بريطانيا وفرنسا وروسيا على تقسيم ميراث الدولة العثمانية فيما بعد الحرب العالمية الأولى بل في أثنائها، ثم الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا على تقسيم العراق وسوريا وكانت فلسطين يومئذ جزءاً مما يعرف باسم سوريا الطبيعية — إلى مناطق نفوذ واستعمار، وهذا الاتفاق هو الذي عرف فيما بعد باتفاق سايكس بيكو وأقر في مايو سنة ١٩١٦

ويؤيد هذا أن مراحل الاتفاق الأخيرة بين فرنسا وبريطانيا زادت منطقة ثالثة هي الأردن؛ ولذلك لم يتجاوز الفرنسيون عند استيلائهم على سوريا خط الحدود المتفق عليه بينهم وبين حلفائهم كما أدمجت بريطانيا فلسطين في وعد بلفور وأخرجت الأردن من حدود هذا الوعد الظالم

أما حدود الدول العربية القائمة الشائعة اليوم فقد فرضتها الدول المستعمرة أيضاً وعدلتها وفق مصالحها الاستعمارية، ومن ذلك الموصل التي كانت في اتفاقية سايكس بيكو تابعة للنفوذ الفرنسي فطلبت بريطانيا من حليفتها فرنسا أن تتنازل لها عنه مقابل أن تطلق بريطانيا يدها في سوريا، فوافقت فرنسا على ذلك، وأصبح الموصل الآن جزءاً من العراق وكان السبب في هذا اهتمام بريطانيا بالنفط العراقي

فهل يمكن أن يعتبر السوري أو المصري أو العراقي حدود بلاده التي هي اليوم حدوداً للأمة العربية؟ الصحيح المطلوب أن الأمة العربية أمة واحدة لا تعترف بهذه الفواصل الجغرافية التي خلقها الاستعمار تنفيذاً لأغراضه السياسية. وقد يقول إخواننا المصريون: هذا صحيح بالنسبة للدول العربية التي قسمت إلى مناطق نفوذ بين بريطانيا وفرنسا، فما القول في مصر وعروبتها وحدودها؟ والجواب أن حدود مصر الشمالية [illegible] بين رفح وخليج العقبة، هي التي [illegible] ؟ [illegible]

الناحية [illegible]

لو رجعنا إلى مصر رأينا [illegible] على [illegible] التفكير [illegible] لقد بسط سلطانه على سوريا مدة كبيرة [illegible] مكرهاً، ولو لم يحصل هذا لظلت مصر وسوريا [illegible] [illegible] سنة إلى اليوم [illegible] محمد علي [illegible] إلى [illegible] في عهد المماليك وجدنا أن سوريا والحجاز كانتا تخضعان لحكمهم بالإضافة إلى مصر، ومعنى هذا أن مصر كانت وحدة مع سوريا والحجاز في عهد المماليك، وفي عهد الأيوبيين قبلهم كانت مصر وحدة مع البلاد العربية كما كانت كذلك في عهد الفاطميين

ولم تحد مصر فتنكمش في حدودها الحالية إلا في الآونة الأخيرة، فإذا أضفت إلى وحدة مصر السياسية مع البلاد العربية تكلمها اللغة العربية، وجوارها في مكانه في الناحية الثقافية ظهر لنا جلياً أن مصر ليست عربية فقط بل عريقة في العروبة. إن كل الشعوب التي تتكلم العربية هي شعوب عربية، وكل إنسان ينتمي إلى أحد هذه الشعوب عربي ينتمي إلى [illegible] الشعوب الناطقة التي هي أجزاء من الأمة العربية الواحدة. وكان آخر مظهر في العصر الحاضر الحركة القومية وهو من مكونات الأمة [illegible]

ظهر [illegible] القرن [illegible] نظريتان مختلفتان، نظرية ألمانية وأخرى فرنسية، تقول الأولى إن القومية كائن حي وليست مجرد شعور بالاشتراك، وهي قائمة على اللغة بوجه خاص، وعلى حين تقول الثانية إن القومية مبنية على الإرادة وتتخذ تصيص [illegible] النظريتين نجد النظرية الأولى أقرب إلى الصدق والواقع والمنطق، فالألمانيون وحدوا ألمانيا وقومياتها على وحدة اللغة وغالباً [illegible] خطراً عليها من هذه النظرية [illegible]، والواقع يؤيد نظرية الألمان ويهدم نظرية الفرنسيين لأن إرادة الأمة لا تأتي عفواً بل نتيجة عوامل متعددة، ولأن الإرادة ليس لها مقياس ثابت إذ يجوز أن تتغير وتتحول فلا يجوز اعتبارها أساساً للقومية. واعترافاً بصحة النظرية الألمانية عدلها الفرنسيون واستبدلوا كل إرادة [illegible] للقومية بل الإرادة القومية الطويلة الأجل

وهنت حجة الأستاذ إذ يقول: عندما تتكلم الأمة لغة واحدة يحس أفرادها يتفاهمون ويتفقون ويتماسكون ويشعرون بنوع من الوحدة التامة، وتشعر الأمة أنها واحدة متحدة؛ فالإرادة هي بعد تكوين الأمة لا قبلها. إن أساس تكوين الأمم يقوم على اللغة، وحياة الأمم تقوم على اللغة أيضاً، أما شعورها فيقوم على التاريخ، وإذا زال التاريخ وظلت اللغة أمكن أن تتكون الأمة وتحيا، وحياة الأمة إذا فقدت لغتها فقد فقدت حياتها واندمجت في الأمة التي تتكلم بلغتها. ولذلك أقرر أن كل الأمم التي تتكلم العربية أمم وشعوب عربية، وعندما تتعرض قضايا التاريخ لا يعنى منا من يقول أنا مصري أو عراقي أو سوري أو فلسطيني بل عربي. ولا شك أن الشكل سيكون آخر الأمر للعروبة الحقة جميعاً

كامل السوافيري

تصويبات لغوية

يقع في مقالات كثير من الكتاب بعض الأخطاء اللغوية التي لا يمكن السكوت عنها لوقوعها ممن لا يستساغ وقوعها منه.

من ذلك ما جاء في «وحي الرسالة»: «... ليحمل إلى الناس رسالة الزهور» وهذا خطأ؛ لأن «زهرة» لا تجمع على «زهور»، فقد جاء في «محيط المحيط»: «الزهرة نبات النبات ونوره أو الأصفر منه، والجمع زهر وأزهار وأزاهير، والعامة تقول زهور»(١).

وجاء في كتاب «في منزل الوحي» للدكتور «محمد حسين هيكل» ما نصه: «... إن العمل الصالح يجمع قدسيته ...» والصواب «قداسته» «والقداسة»: الطهارة كما جاء في «المنجد».

وجاء في «ما قل ودل» للأستاذ «المازني» لفظة «عريظة» والصواب «عريضة» فلا يوجد الفعل «عرظ» حتى يؤخذ منه «عريظة» ولكن يوجد «عرض» بمعنى أظهر

وجاء في مقال «ظلال» للدكتورة «بنت الشاطئ» بعنوان «صور من حياتي» ... «الصدفة» والصواب «المصادفة» كما جاء في «المنجد»: «الصدفة لفظة مولدة بمعنى المصادفة والاتفاق»، والمولدون كما هو معلوم لا يحتج بكلامهم.

وجاء في كتاب «رجعة فرعون» للدكتورة «بنت الشاطئ» ما نصه: «... كامل للصفات الجغرافية ...» والصواب «الجغرافية» لأنه يرد الجمع إلى مفرده ثم ينسب إليه.

وجاء في كتاب «ساعات بين الكتب» للأستاذ «العقاد»: «ولعلني أدري السبب ...» ولكن الأصوب أن يقول «ولعلي» — بلا نون وقاية — قال ابن مالك:

وليتني فشا وليتي ندرا ... ومع لعل اعكس ... الخ

ولم تأت «لعل» في القرآن الكريم إلا بغير النون كقوله تعالى حكاية عن فرعون: «لعلي أبلغ الأسباب».

وجاء في ص ٣٠٩: «... سكن ابن في الكتب ...» وإني أذكر أن الدكتورة الفاضلة «بنت الشاطئ» قد خطأت مثل هذه العبارة في مقال سابق لها بالأهرام عند نقدها كتاب «قضايا النقد الأدبي» للدكتور «محمد النويهي» عند مطالبته «بما هو حق شبابنا» إذ رأت ألا موضع للضمير هنا، ومثل هذا ما وقعت فيه — ويتوهم كثير من الناس — من ضرورة وقوع ضمير الفصل بين معرفتين وإلا كان خطأ، والصواب أنه يجوز وقوعه بين معرفتين أو معرفة ونكرة تشبه المعرفة في عدم قبولها أداة التعريف — كما هنا — وعلى هذا فلا خطأ في العبارتين.

ويكثر الآن استعمال لفظ «مصيرة» وهذا خطأ والصواب «مصير» بلا تاء — للمذكر والمؤنث — لأنه اسم جنس والأسماء الأجناس لا تلحقها «التاء» إلا سماعاً، ولم يسمع.

وبعد فهذه هنات يسيرة كان يمكن تجاوزها والسكوت عنها لو أنها وقعت من غير المشهود لهم بالكفاية والرسوخ في اللغة العربية.

أحمد مختار عمر

---

(١) أجاز المجمع اللغوي المصري القياس على ما جاء عن العرب فكما جاء: بدر وبدور ونسر ونسور ... نقول: زهر وزهور (الرسالة)

فهرس الموضوعات للسنة الثامنة عشرة من الرسالة

مطبعة الرسالة